تفسير مقاتل بن سليمان

دراسة وتحقيق

د. عبد الله محمود شحاته

دار احياء التراث العربي

تفسير
مقاتل بن سليمان

دراسة وتحقيق
د. عبدالله محمود شحاته

الجزء الاول

مؤسسة التاريخ العربي
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الاولى

١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م

مقدمة التحقيق

بين يديك تفسير مقاتل بن سليمان البلخى المتوفى سنة ١٥٠ هـ .

وهو أقدم تفسير كامل للقرآن وصل إلينا ، جمع فيه مقاتل بين النقل والعقل أو بين الرواية والدراية .

وتميز تفسير مقاتل بالبساطة واليسر والاعتماد على تفسير القرآن بالقرآن .

* * *

النسخ التى اعتمدت عليها فى التحقيق :

(١) نسخة أحمد الثالث ورمزت لها بالحرف (ا)

(٢) نسخة كوبريلى ورمزت لها بالحرف (ل)

(٣) نسخة فيض الله ورمزت لها بالحرف (ف)

(٤) النسخة الأزهرية ورمزت لها بالحرف (ز)

(٥) نسخة حميدية ورمزت لها بالحرف (ح)

(٦) نسخة أمانة ورمزت لها بالحرف (م)

وتجد فى نهاية المقدمة وصفا تفصيليا لهذه النسخ .

وكنت قد صورت جميع النسخ الموجودة في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالقاهرة ، وهي :

نسخة أحمد الثالث : بها جميع القرآن كتبت سنة ٨٨٦ هـ .

نسـخة فيض الله : بها النصف الثانى من القرآن كتبت سنة ٥٢٤ هـ .

نسـخة الأزهرية : بها من مريم إلى فصلت كتبت فى ق. الرابع هـ .

نسـخة أمانـــة : بها جميع القرآن كتبت سنة ١١٦٥ هـ .

* * *

ثم علمت ان هناك نسـختين فى تركيا لم يصورهما معهد المخطوطات هما نسخة كوبريلى المكتوبة فى القرن السادس الهجرى ونسخة حميدية المكتوبة فى القرن الثالث عشر الهجرى .

فرأيت أنه لابد من إحضارهمـا . خصوصا وأن تفسـير النصف الأول من القرآن غير موجود إلا فى نسخة أحمـد الثالث ونسخة أمانة ، وبالمراجعة ظهر لى أن نسخة أمانة قد نقلت عن أحمد الثالث .

ثم تبين أن نسخة أحمد الثالث وأمانة قد سقط منهما ورقة بها تفسير الآيات من ٤١ — ٥٤ من سورة الأعراف .

فأرجأت البدء فى التحقيق حتى أحضرت نسختى كوبريلى وحميدية من تركيا . ومن فضل الله أن نسخة كوبريلى كان بها تفسير الآيات الساقطة .

بذلك تجمع لدى فى تفسير النصف الأول من القرآن :

نسختان أصليتان هما نسخة أحمد الثالث ، ونسخة كوبريلى .

ونسختان فرعيتان هما نسخة أمانة وحميدية .

أما النصف الأخير من القرآن ، فقد انضم فيـه إلى النسختين الأصليتين نسختان أصليتان أيضا ، هما نسخة فيض الله ، والأزهرية .

* * *

وقد صورت مخطوطتين من تأليف مقاتل ليساعدانى فى إكمال التحقيق هما :

(١) كتاب تفسير الخمسمائة آية من القرآن .

من المتحف البريطانى بلندن (or 6333) .

(٢) كتاب الوجوه والنظائر .

المصور بمعهد المخطوطات بالقاهرة عن مكتبة عمومية رقم ٥١٦ .

* * *

وقد مهدت للتحقيق بدراسة وافية عن مقاتل بن سليمان والبيئة الاجتماعية التى نشأ فيها والعلوم التى تمرس بها .

ثم وضحت منهج مقاتل فى تفسير القرآن . والسمات البارزة التى يتميز بها تفسيره . خصوصا موقفه من الذسخ والتشيع والإسرائيليات ، ورأيه فى فواتح السور وأسباب النزول ، والمكى والمدنى ، والمحكم والمتشابه .

وستظهر هذه الدراسة فى مجلد مستقل بعد ظهور التفسير إن شاء الله . لأن بها إحالة للقارئ إلى مواضع كثيرة من صفحات التفسير ، فاقتضى الأمر تأخير طبعها عن طبع التفسير .

وقد قسمت التفسير إلى أربعة أجزاء كل جزء يشتمل على ربع القرآن الكريم . تيسيرا لحمله والاستفادة به .

وأسأل الله أن يجعله خالصا لوجهه إنه سميع مجيب .

* * *

وصف تفصيلى

للنسخ التى اعتمدت عليها فى تفسير مقاتل بن سليمان

١ — مجلد من نسخة كتبت فى القرن الرابع الهجرى تقريبا برواية أبى يعقوب إسحاق بن إبراهيم الجلاب .

محفوظ بالمكتبة الأزهرية بالقاهرة . رقم (٥١٦) ٦٠٨ ١٠ تفسير .

بأوله وآخره نقص ، وأول ما فيه من أثناء سورة مريم ، وينتهى بأثناء سورة حم السجدة (فصلت) .

كتب بقلم معتاد قديم به آثار رطوبة وأكل أرضة وترميم وخروم .

يقع فى ٢٧٧ ورقة قياسها ٢٣ × ١٩ سنتيمترا ، وفى الصفحة ١٨ سطرا .

وفى معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ميكروفيلم لهذا المجلد برقم ١٠٤ تفسير .

وقد صورت نسخة منه لحسابى ورمزت لها بالحرف (ز) .

* * *

٢ — نسخة أحمد الثالث .

وهى نسخة مكونة من جزئين .

(ا) الجزء الأول وقد كتب سنة ٨٨٦ هـ بقلم نسخى نفيس بخط محمد ابن أحمد بن عمر السلبلاوينى بالقاهرة .

والقرآن فيه مميز بالأحمر والتفسير بالأزرق . وقد نقل هذا الجزء عن نسخة المحمودية بالقاهرة .

ويبتدئ بأول القرآن ، وينتهى بآخر سورة مريم . وهو محفوظ بمكتبة أحمد الثالث فى تركيا برقم ١/٧٤ ويقع فى ٢٣٦ ورقة قياسها ١٩ × ٢٨ سنتيمترا وفى الصفحة ٢٥ سطرا .

وفى معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالقاهرة ميكرو فيلم لهذا الجـزء تحت رقم (١٠٢) تفسير وقـد صورت نسخة منه لحسابى ورمزت لهـا بالحرف (ا) أو بكلمة الأصل ، لأنها الأصل الذى اعتمدت عليه فى تحقيق النص .

* * *

(ب) الجزء الثانى من نسخة أحمد الثالث نفسها .

وقد كتب سـنة ٨٨٦ هـ تقريبا بقلم نسخى نفيس بخط محمد بن أحمد بن عمر السنبلاوينى بالقاهرة .

ويبتدئ بسورة طـه وينتهى بآخر القرآن . والقرآن فيـه مميز بالأحمر والتفسير بالأزرق .

وهو محفوظ بمكتبة أحمـد الثالث فى تركيا برقم ٧٤ / ٢ ويقع فى ٢٥٩ ورقة قياسها ١٩ × ٢٨ سنتيمترا وفى الصفحة ٢٥ سطرا .

وفى معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ميكرو فيلم لهذا الجزء برقم (١٠٣) تفسير ، وقد صورت نسخة منه لحسابى .

* * *

٣ — نسخة فيض الله .

وهى الجزء الثانى من نسخة كتبت سنة ٥٢٤ هـ ، بخط نسخى نفيس كتبه أبو القاسم إسماعيل بن أبى جعفر الروياني يبتدئ بتفسير سورة « مريم » وينتهى بآخر القرآن .

وهو محفوظ بمكتبة فيض الله فى تركيا برقم ٧٩ .

ويقع فى ١٧٤ ورقة قياسها ١٩ × ٢٥ سنتيمترا وفى الصفحة ٢٧ سطرا .

وفى معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالقاهرة ميكروفيلم لهذا الجزء برقم (١٠١) تفسير .

وقد صورت نسخة منه لحسابى و رمزت لها بالحرف (ف) .

* * *

٤ — نسخة أمانة .

وهى نسخة كتبت سنة ١١٦٥ هـ بخط نسخ جيد واضح كتبها مصطفى ضحكى الأسكدارى .

وتبتدئ بأول القرآن وتنتهى بآخره .

وهى محفوظة بمكتبة أمانة فى تركيا تحت رقم ٥٦٥ وتقع فى ٤١١ ورقة قياسها ١٧ × ٢٥ سنتيمترا وفى الصفحة ٣١ سطرا .

وقد ترجح عندى أن هذه النسخة قد نقلت عن نسخة أحمد الثالث ، وفى معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ميكروفيلم لهذه النسخة برقم (١٠٥) تفسير ، وقد صورت منه نسخة لحسابى ورمزت لها بحرف (م) .

* * *

٥ -- نسخة كوبريلى .

وهى نسخة كتبت فى القرن السادس الهجرى بقلم نسخى يقرأ بصعوبة ، وتقع فى ٣١٧ ورقة قياسها ٢٢ × ١٤ سنتيمترا . وفى الصفحة ٣١ سطرا . وهى محفوظة برقم (١٤٣) بمكتبة كوبريلى التابعة إلى مديرية مكتبة السليمانية باستانبول . وقد استحضرت ميكروفيلم لهذه النسخة من تركيا وصورت نسخة منه لحسابى .

ولم يصور هذه النسخة معهد المخطوطات بالجامعة العربية (١) .

* * *

٦ — نسخة حميدية .

وهى نسخة مكتوبة فى القرن الثالث عشر بخط نسخى جميل فى ٤٨٧ ورقة مع سير لوحة و إطار مذهب لصفحاتها .

(١) وذهب الأستاذ يوسف العش إلى أن هـذه النسخة تفسير هذيل بن حبيب رواية عن مقاتل . كتب على الورقة الأولى منها ما يأتى :

تفسير هذيل بن حبيب — يوسف العش

مع أنه يجوار ذلك عدة تعليقات تفيد أن هذه النسخة تفسير مقاتل ، وإذا كانت هذه النسخة تفسير هذيل بن حبيب رواية عن مقاتل ! فهل ينسب التفسير إلى من فسره أم إلى من رواه ؟

ذكر لى الأستاذ عبد السلام هارون أن الكتاب ينسب إلى قائله لا إلى راوية .

وهـذه النسخة و إن لم يذكر فى بدايتها سلسلة الرواية إلى مقاتل إلا أنها لا تختلف مطلقا عن النسخ الأخرى التى ذكرت سلسلة الرواية إلى مقاتل وهى نسخة أحمد الثالث ، وأمانة ، وحميدية ، فقـد جاء فى أول هذه النسخ الثلاث ما يأتى :

أخبرنا القاضى أبو بكر محمد بن عقيل بن زيد الشهرزورى — رضى الله عنه — قال : حدثنا القاضى أبو عبد الله محمد بن على بن زاديخ قال : حدثنا عبـد الخالق بن الحسن ، قال : حدثنا عبد الله بن ثابت ابن يعقوب الثورى المقرى ، قال : حدثنا أبى ، قال : حدثنا الهذيل بن حبيب أبو صالح الزيدانى عن مقاتل بن سليمان عن ثلاثين رجلا منهـم اثنى عشر رجلا من التابعين ، منهم من زاد على صاحبه الحرف ، ومنهم من وافق صاحبه فى التفسير .

وعند تفسير الآية ٥٠ من سورة النور نجد فى نسخة كوبريلى ما يأتى : الجزء الثامن من كتاب التفسير عن مقاتل بن سليمان رواية أبى عمرو عثمان بن أحمد بن عبد الله الدقاق المعروف بابن السماك . بسم الله الرحمن الرحيم (أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا ...) الخ .

وقياس الورقة فيها ٢٣ × ١٤ سنتيمترا . وفى كل صفحة ٣١ سطرا .

وهى محفوظة برقم ٥٨ فى مكتبة حميدية التابعة إلى مديرية المكتبة السليمانية باستانبول .

وقد أحضرت ميكرو فيلم لهـذه النسخة من تركيا ثم صورت نسـخة منه لحسابى ورمزت لها بالحرف (ح) أو بكلمة : حميدية .

* * *

وقد اسـتعنت فى التحقيق أيضـا بمخطوطتين لمقـاتل بن سـليمان لم تشتملا على تفسير مقـاتل . ولكن كان بهما أوراق أو سطور متناثرة منه وهما :

١ — كتاب تفسير الخمسمائة آية من القرآن .

فى الأمر والنهى والحلال والحرام عن مقاتل بن سليمان الخراسانى .

وقد كتب بقلم نسخى معتاد بخط محمـد بن هارون بن محمـد الجنينى سنة ٧٩٢ هـ .

وعدد أوراقه ١٠٤ ورقة قياسها ٣٦ × ٢٥ سنتيمترا وفى الصفحة ١٧ سطرا .

وأصله محفوظ بالمتحف البريطانى بلندن (Or6333)

وقد راسـلت المتحف حتى تمكنت من تصوير نسخة منـه لحسابى وهى نسخة فريدة فى العالم .

ولم يصورها معهد المخطوطات بالجامعة العربية .

والموجود بهذا الكتاب تفسير آيات الأحكام .

بدأها بالحديث عن الإيمان ، ثم عن الصلاة والزكاة والصوم والحج ، ثم عن الزواج والطلاق والعدة والنفقة واللعان والحدود .

ويجمع فى كل موضوع من هـذه جمهرة الآيات الواردة فيه فى القرآن ويذكر تفسيرها وما يتعلق بها من أحكام فقهية .

وفى تفسير بعض الآيات ، مثـل آيات الإفك وغيرها فى سورة النور نجد تشابها تاما بين كتاب تفسير الخمسمائة آية لمقاتل ، وبين التفسير الكبير لمقـاتل .

وجميع ما فى الكتاب من أحكام يتفق مع ما ورد فى تفسير مقاتل .

وفى آخر الكتاب : طالع فيـه الفقير تقى الدين شمس الدين الحسنى الحصنى الشافعى سنة ١٠٧٣ هـ .

ويبدأ هذا الكتاب بنفس سلسلة الرواية التى يبدأ بها كتاب التفسير الكبير لمقـاتل بن سليمان وهى :

أخبرنا القاضى أبو عبد الله محمد بن على بن زادبلج ، قال : حدثنا عبد الخالق ابن الحسن ، قال : حدثنا عبد الله بن ثابت عن أبيه عن الهذيل بن حبيب عن مقاتل بن سليمان الخراسانى : قال مقاتل . .

* * *

٢ — كتاب الوجوه والنظائر .

وهو مكتوب فى القرن السابع الهجرى بخط كبير جميل .

وعدد أوراقه ٢٨٨ ورقة قياسها ٢٠ × ١٥ سنتيمترا وفى الصفحة تسعة أســـطر .

وأصل هذا الكتاب محفوظ بمكتبة : عمومية فى تركيا ، برقم ٥١٦ .

ويوجد بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالقاهرة ، ميكروفيلم له وقد صورت نسخة منه لحسابى .

وفى أول صفحة منه ، هذا كتاب الأشباه والنظائر فى تفسير القرآن العظيم للإمام مقاتل بن سليمان .

وفى الصفحة الثانية ، مما ألف أبو نصر من وجوه القرآن عن مقاتل بن سليمان مما استخرج ، تفسير الهدى على سبعة عشر وجها[1] .

وفى آخر الكتاب : تم الوجوه والنظائر .

كمل العـز والسنا لرئيس ماله فى زمـانه من نظـير

فاق أهل العصر فى فنـه وسوى الطب عالم نحرير

جهلوا قدره فلقب فيهم بأبيـــه وأنه لكبـــير

قال هذه الأبيات كاتب هذه النسخة فى مالكها الرئيس الأوحد والمحل الأمجد حمى الله جنابه وأجزل ثوابه بمحمد وآله .

وبآخر الكتاب خاتم بداخله : وقف هذا الكتاب عمر أغا المشهور بآزاده سبان .

* * *

وأسجل هنا أن القرآن كان مختلطا بالتفسير فى مواضع كثيرة ، وقلما تخلو ورقة من خطأ فى النص القرآنى .

(١) حققت هذا الكتاب ونشرته فى المكتبة العربية .

فميزت النص القرآنى بين قوسين ، وصوبت الأخطاء التى نقلت عن النساخ .

وذكرت فى مقدمة كل سورة ما تشتمل عليه من أفكار ووصايا .

ورقمت آيات كل سورة، وبينت موضع الآيات المستشهد بها فى غير مكانها .

وصوبت أخطاء النسخ، ومحصت التفسير وبذلت جهدى فى تحقيقه، وقد حاولت جاهدا أن أستعين بكتب التفسير والحديث والفقه وغيرها حتى أصل بالتحقيق إلى الغاية المرجوة .

وقد اعتمدت على نسخة أحمد الثالث بجزئيها عند تحقيق هذا التفسير، وأثبتت أرقام صفحاتها بين ثناياه ، وجعلتها هى الأصل ، فإذا سقط منها شىء اعتمدت على غيرها ونبهت إلى ذلك .

والله أسأل أن يتقبل ذلك ، وأن ينفع به ، إنه سميع مجيب .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

نماذج من مخطوطات
تفسير مقاتل بن سليمان

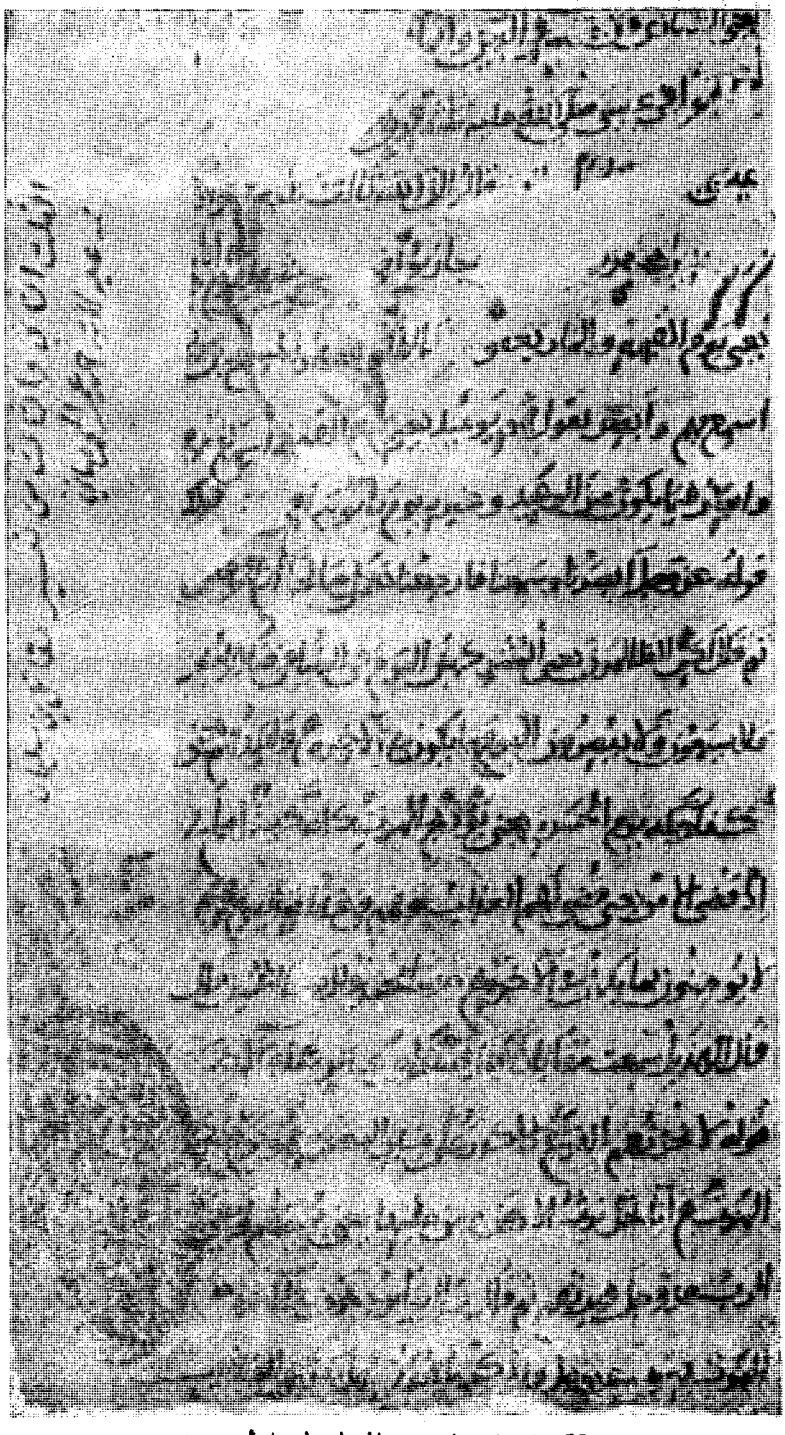

ورقة رقم (١) من المخطوطة الأزهرية

ورقة رقم (٢٠) من مخطوطة الأزهرية

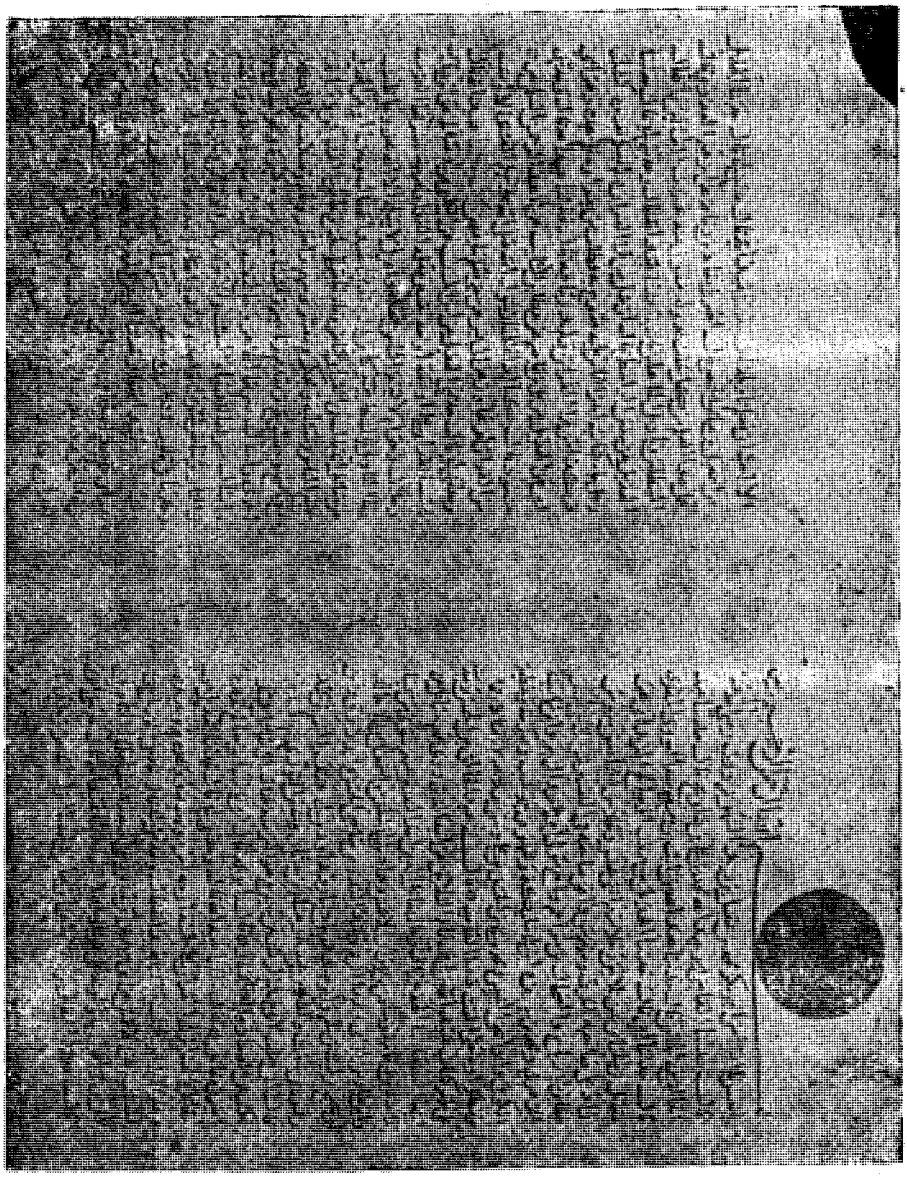

ورقة رقم (٢) من مخطوطة أحمد الثالث (الجزء الأول)

ورقة رقم (٢٣٦) من مخطوطة أحمد الثالث (الجزء الأول)

ورقة رقم (٢٥٧) من مخطوطة أحمد الثالث (الجيزء الثانى)

الورقـة الأولى من مخطوطة كوبريلى

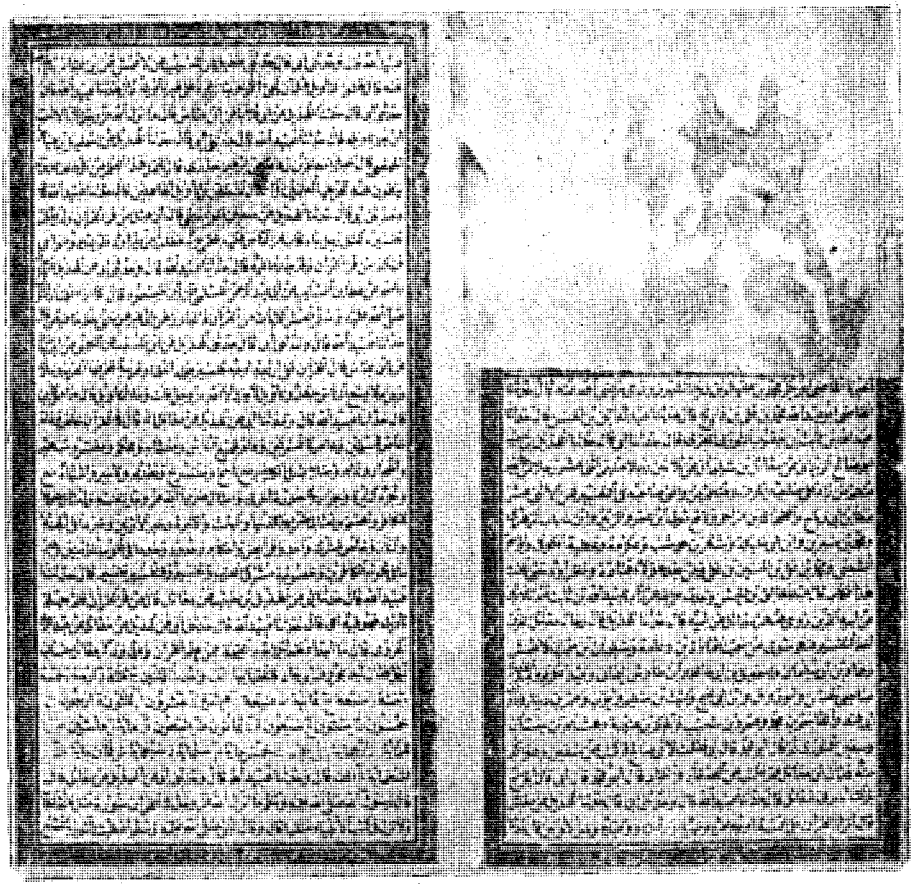

ورقـة (٢) من مخطوطة أمانة

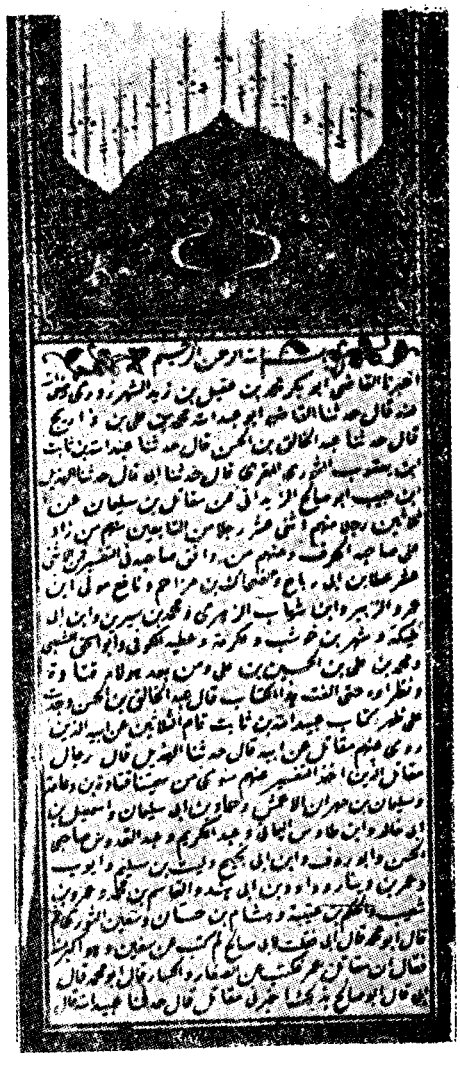

الورقة الأولى من مخطوطة حميدية

ورقة رقم (٢) من كتاب تفسير الخمسمائة آية من القرآن لمقاتل بن سليمان
الموجود بالمتحف البريطانى بلنـدن (or 6333)

الورقة رقم (٢) من كتاب الوجوه والنظائر الموجود بمكتبة عمومية

تفسير مقاتل بن سليمان

٨٠ – ١٥٠ هجرية

الجزء الأول

[مقدمة]

[١٢] بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

أخبرنا القاضى أبو بكر محمد بن عقيل بن زيد الشهرزورى — رضى الله عنه — قال : حدثنا القاضى أبو عبد الله محمد بن على بن زادلج، قال : حدثنا عبد الخالق ابن الحسن، قال عبيد الله بن ثابت[1] بن يعقوب الثورى المقرئ[2]، قال : حدثنا أبى، قال : حدثنا الهذيل بن حبيب أبو صالح الزيدانى عن مقاتل بن سليمان عن ثلاثين رجلا منهم اثنى عشر رجلا من التابعين منهم من زاد على صاحبه الحرف ومنهم من وافق صاحبه فى التفسير فمن الاثنى عشر عطاء بن أبى رباح، والضحاك بن مزاحم، ونافع مولى ابن عمر، والزبير وابن شهاب الزهرى، ومحمد بن سيرين، وابن أبى مليكة، وشهر بن حوشب، وعكرمة، وعطية الكوفى، وأبو إسحاق الشعبى، ومحمد بن على ابن الحسين بن على، ومن بعد هؤلاء قتادة ونظراؤه حتى ألّفت هذا الكتاب. قال عبد الخالق بن الحسن : وجدت على ظهر كتاب عبيد الله بن ثابت عن أبيه تمام الثلاثين الذين روى عنهم مقاتل[3]. قال : حدثنا الهذيل، قال : رجال مقاتل الذين أخذ التفسير عنهم سوى من سمينا قتادة بن دعامة، وسليمان بن مهران الأعمش، وحماد

(١) فى الأصل : عبد الله بن ثابت . وهذه المقدمة كلها ساقطة من ل .

(٢) فى الأصل : المقرى ، ومن شأن الناسخ أن يترك الهمزة فى مثل هذا الموضع .

(٣) فى الأصل : عبيد الله بن ثابت تمام الثلاثين عن أبيه الذين روى عنهم مقاتل عن أبيه .

ابن أبي سليمان ، و إسماعيل بن أبي خالد ، وابن طاوس اليماني ، وعبد الكريم وعبد القدوس صاحبي الحسن ، وأبو روق ، وابن أبي نجيح ، وليث بن سليم ، وأيوب وعمرو بن دينار[1]، وداود بن أبي هند، والقاسم بن[2] محمد، وعمرو بن شعيب، والحكم بن عتبة ، وهشام بن حسان ، وسفيان الثوري . ثم قال أبو محمد : قال أبي . فقلت لأبي صالح : لم كتب عن سفيان وهو أكبر منه ؟ فقال : إن مقاتل عُمِّر فكتب عن الصغار والكبار .

قال أبو محمد : قال أبي : قال أبو صالح : بذلك أخبرني مقاتل .

قال : حدثنا عبد الله ، قال : وحدثني أبي ، قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل ، قال : أنزل القرآن على خمسة أوجه أمره ، ونهيه ، ووعده ، ووعيده، وخبر الأولين . قال: حدثنا عبيد الله قال : وحدثني أبي قال : حدثني الهذيل عن المسيب عن الأعمش عن ابن جبير عن ابن عباس — رضي الله عنه — قال: تعلموا التأويل قبل أن يجيء أقوام يتأولونه على غير تأويله . قال : حدثنا عبيد الله، قال: حدثني أبي ، قال : حدثنا الهذيل عن أبي قلابة عن ابن عباس قال : ما أنزل الله — عز وجل — كتابا إلا أحب أن يعلم تأويله ، قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا الهذيل عن إسماعيل بن عياش الحمصي ، قال: أخبرني معاذ بن رفاعة عن إبراهيم العذري قال: يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ، قال : حدثنا عبيد الله، قال : وحدثني أبي، قال : حدثنا الهذيل عن سفيان الواسطي، قال : إن مثل من قرأ القرآن ولم يعلم تفسيره كمثل رجل جاءه كتاب أعز الناس

---

(١) في الأصل : عمر بن دينار .

(٢) في الأصل : القسم بن محمد .

عليه ففرح به فطلب من يقرؤه (له) فلم يجده وهو أمى . فهكذا من قرأ القرآن ولم يدر ما فيه . قال : حدثنا عبيد الله ، قال : وحدثنى أبى عن الهذيل عن على ابن عاصم عن عطاء بن السائب عن أبى عبـد الرحمن السلمى عن ابن مسـعود ، قال : كنا إذا علمنا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — العشر آيات[1] من القرآن لم نجاوزهن إلى غيرهن حتى نعلم ما فيهن .

قال : حدثنا عبيـد الله ، قال : وحدثنى أبى ، قال : حدثنى الهـذيل عن ابن المسيب عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس ، قال : القرآن على أربعة أوجه : تفسير يعلمه العلماء ، وعربية تعرفها العرب ، وحلال وحرام لا يسع الناس جهله ، وتأويل لا يعلمه إلا الله — عز وجل . قلت : وما التأويل ؟ قال : ما هو كائن . قال : حدثنا عبيد الله ، قال : وحدثنا أبى عن الهذيل عن مقاتل أنه قال : فى القرآن خاص وعام ، خاص للمسلمين[2] وخاص فى المشركين وعام لجميع الناس ومتشابه ومحكم ومفسر ومبهـم وإضمار وتمـام وصلات فى الكلام مع ناسخ ومنسوخ وتقديم وتأخير وأشباه مع وجوه كثيرة وجواب فى سورة أخرى وأمثال ضربها الله — عز وجل — لنفسه وأمثال ضربهـا للكافر والصنم وأمثال ضربها للدنيا والبعث والآخرة وخبر الأولين وخبر ما فى الجنة والنار وخاص لمشرك واحد وفرائض وأحكام وحدود وخبر ما فى قلوب المؤمنين وخبر ما فى قلوب الكافرين وخصومة مشركى العرب وتفسير وللتفسير تفسير . قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنا أبى عن الهذيل بن حبيب عن مقاتل قال : من قرأ القرآن فلم يعلم تأويله فهو فيه أمى . قال : حدثنا عبيد الله قال : حدثنى أبى عن الهذيل عن مقاتل عن عبد الكريم الجزرى قال : ما أجد أعظم أجرا يوم القيامة ممن علّم القرآن وعلّمه .

(١) فى الأصل : الآيات .

(٢) هكذا فى الأصل .

وذكر مقاتل حساب الجمل فقال : يبدأ[1] بحروف أبي جاد [٣ أ] فألحقها بها ألف واحد ب اثنين ج ثلاثة د أربعة ه خمسة وستة ز سبعة ح ثمانية ط تسعة ى عشرة ك عشرون ل ثلاثون م أربعون ن خمسون ص ستون ع سبعون ف ثمانون س تسعون ق مائة ر مائتين ش ثلثمائة ت أربعمائة باقى المعجم : ث خمسمائة خ ستمائة ذ سبعمائة ض ثمانمائة ظ تسعمائة غ ألف .

قال : وحدثنا عبيد الله ، قال : وحدثنى أبى عن الهذيل عن مقاتل ، قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : ما أنزل الله ـ عز وجل ـ فى القرآن سورة مثل فاتحة الكتاب ولا نزل فى كتب الأنبياء مثلها . قال : وقال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أعطيت بالتوراة السبع الطوال وهن القرآن ، وأعطيت بالإنجيل المثانى وهن هدى القرآن ، وأعطيت بالزبور المئين[2] وهن ريحان القرآن وفضلنى بالمفصل[3] .

قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى الهذيل عن المسيب بن شريك عن أبى روق عن الضحاك فى قول الله ـ سبحانه وتعالى ـ : الم ، قال : أنا الله أعلم . قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل عن أبى جعفر الرازى عن أبى العالية فى قوله ـ سبحانه ـ الم . قال : هذه من الثمانية وعشرين حرفا التى دارت الألسن كلها بها وليس منها حرف إلا وهو مفتاح اسم من أسماء الله ـ عز وجل ـ وليس منها اسم إلا وهو فى الآية وبلا آية وليس منها حرف إلا وهو فى مدة قوم وآجالهم فالألف مفتاح اسم الله ـ جل جلاله ـ . واللام مفتاح اسمه لطيف والميم مفتاح اسمه مجيد .

(١) فى الأصل : تبدأ . (٢) المئين ساقطة من الأصل . (٣) أ : المفضل .

الألف آلاوه واللام لطفه والميم مجـده . قال : حدثنـا عبيد الله، قال : وحدثنى أبى ، قال : حدثنـا الهذيل عن أبى بكر الهـذلى عن عكرمة فى قوله — عز وجل — : « ذلك الكتاب » يعنى التوراة والإنجيل، قال أبو روق : فى قوله — سبحانه — : « لا ريب فيه » لا شك فيه « وهدى للمتقين » قال : كرامة لهم هداهم إليـه . وأما قوله — سبحانه — : « والذين يؤمنون بالغيب » يعنى بالغيب لا إله إلا الله و بمـا جاء به محمد — صلى الله عليه وسلم — « و يقيمون الصلاة » يعنى الصـلاة المكتوبة « و يؤتون الزكاة » يعنى المفروضة « ومـما رزقناهم ينفقون » قال روق : هذه للعرب(١) خاصة، قال : وقال أبو صالح ، قال الكلبى : قالت : اليهود جُدَّى وحُيَّى ومن معهما نحن المتقون الذين يؤمنون بالغيب آمنا بمحمد قبل أن يبعث . قال الكلبى : هاتان الآيتان نزلتا فى اليهود .

---

(١) أ : العرب .

سُورَةُ الفَاتِحَةِ

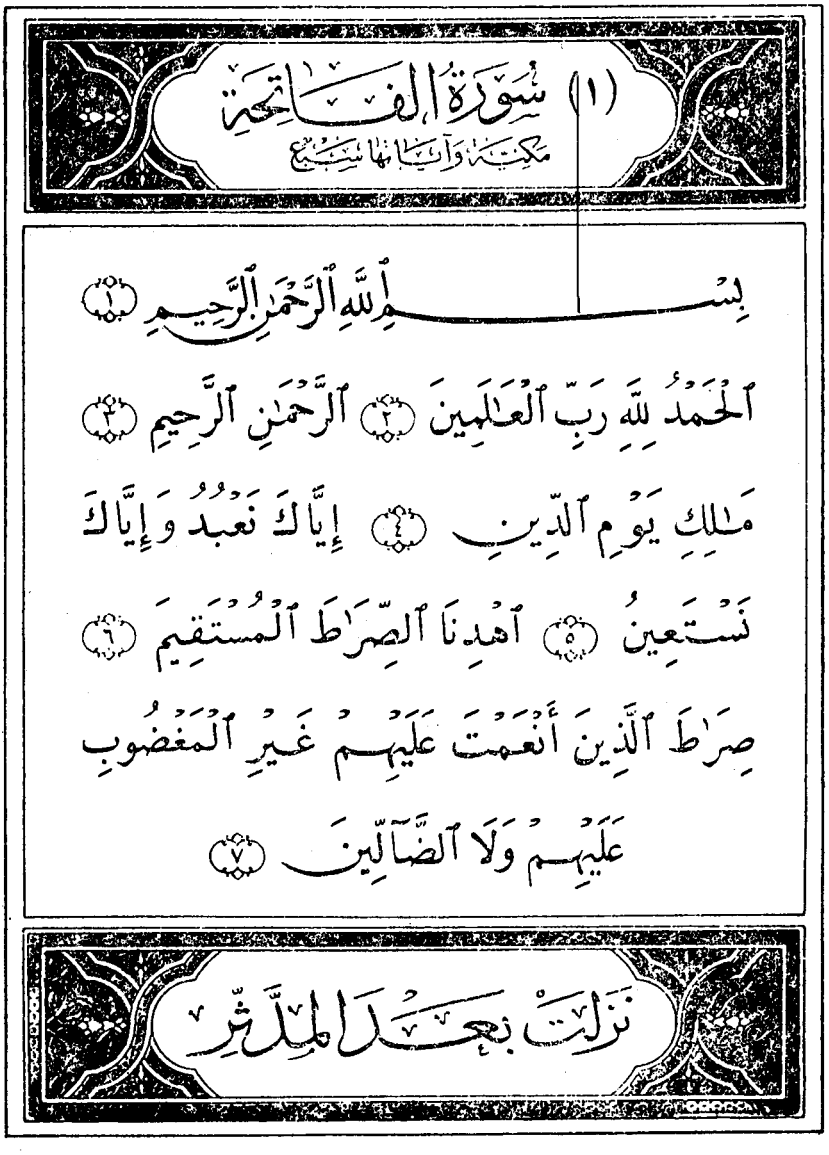
(١) سُورَةُ الفَاتِحَةِ
مكية وآياتها سبع
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾
مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ
نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ
عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾
نَزَلَتْ بَعْدَ الْمُدَّثِّرِ

بسم الله الرحمن الرحيم

قال : حدثنا عبيد الله ، قال : وحدثنى أبى عن [٣ ب] الهذيل عن سفيان عن منصور عن مجاهد ، قال : قال[1] : فاتحة الكتاب مدنية .

قال : حدثنا عبيد الله ، قال : وحدثنى أبى عن الهذيل عن مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : فاتحة الكتاب مدنية[2] .

سورة فاتحة الكتاب سبع آيات كوفية وهى مدنية ويقال مكية[3] .

---

(١) هكذا بالأصل : (قال : قال) .

(٢) لم يرد عن الرسول — صلى الله عليه وسلم — أى قول فى مكية بعض السور أو مدنيتها وإنما يرجع ذلك لحفظ الصحابة والتابعين وتابعيهم .

جاء فى البرهان للزركشى ص ١٩١ (... غير أنه لم يكن من النبى — صلى الله عليه وسلم — فى ذلك قول ، ولا ورد عنه أنه قال : اعلموا أن قدر ما نزل بمكة كذا وبالمدينة كذا وفصله لهم . ولو كان ذلك منه لظهر وانتشر . وإنما لم يفعله لأنه لم يؤمر به ولم يجعل الله علم ذلك من فرائض الأمة ... وإذا كان كذلك ساغ أن يختلف فى بعض القرآن هل هو مكى أو مدنى وأن يعملوا فى القول بذلك ضربا من الرأى والاجتهاد ...) نقلا عن القاضى أبى بكر فى الانتصار .

(٣) الأكثرون أنها مكية من أوائل ما نزل بمكة ، وعند مجاهد أن الفاتحة مدنية . قال الحسين ابن الفضل لكل عالم هفوة وهذه بادرة من مجاهد لأنه تفرد بهذا القول والعلماء على خلافه . ومما يقطع به على أنها مكية قوله — تعالى — : « ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم » وسورة الحجر مكية بلاخلاف ، ولم يكن الله ليمتن على رسوله بإتيانه الفاتحة وهو بمكة ثم ينزلها بالمدينة ، ولا يسعنا القول بأن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قام بمكة بضع عشرة سنة يصلى بلا فاتحة الكتاب ، هذا مما لا تقبله العقول (انظر أسباب النزول للواحدى ص ١١) .

وقيل إنها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة فتكرر نزولها لشرفها وأهميتها . وقد ورد فى فضلها أحاديث صحيحة فى البخارى ويكفى أن المسلم يقرؤها سبع عشرة مرة فى كل يوم وليلة — فى صلاة الفرائض — بخلاف النوافل .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ - ١ -

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ يعنى الشكر لله ﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ٢ - يعنى الجن والإنس مثل قوله : « ليكون للعالمين نذيرا » ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ - ٣ - اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر « الرحمن » يعنى المترحم ، « الرحيم » يعنى المتعطف بالرحمة .

﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ - ٤ - يعنى يوم الحساب كقوله — سبحانه — « إنا لمدينون »(١) يعنى لمحاسبون وذلك أن ملوك الدنيا يملكون فى الدنيا فأخبر — سبحانه — أنه لا يملك يوم القيامة أحد غيره فذلك قوله — تعالى — : « والأمر يومئذ لله »(٢) .

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ يعنى نوحد كقوله — سبحانه — فى المفصل : « عابدات »(٣) يعنى موحدات .

﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ - ٥ - على عبادتك ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ - ٦ - يعنى دين الإسلام لأن غير دين الإسلام ليس بمستقيم وفى قراءة ابن مسعود : ارشدنا .

﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى دلنا على طريق الذين أنعمت عليهم يعنى النبيين الذين أنعم الله عليهم بالنبوة كقوله — سبحانه : « أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين »(٤) .

﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى دلنا على دين غير اليهود الذين غضب الله عليهم بفعل(٦) منهم القردة والخنازير .

﴿ وَلَا ٱلضَّالِّينَ ﴾ - ٧ - يقول ولا دين المشركين يعنى النصارى .

---

(١) سورة الصافات : ٥٣ .
(٢) سورة الانفطار : ١٩ .
(٣) سورة التحريم الآية : ٥ .
(٤) سورة مريم الآية : ٥٨ .
(٥) أ : دنيا .
(٦) أ : بفعلت

قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى عن الهذيل عن مقاتل عن مرثد عن أبى هريرة أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : يقول الله — عز وجل — : قسمت هذه السورة بينى و بين عبدى نصفين ، فإذا قال العبد : الحمد لله رب العالمين . يقول الله — عز وجل — : شكرنى عبدى . فإذا قال : الرحمن الرحيم . يقول الله : مدحنى عبدى . فإذا قال : مالك يوم الدين . يقول الله : أثنى على عبدى . ولعبدى بقية السورة . وإذا قال : وإياك نستعين . يقول الله : هذه لعبدى إياى يستعين . وإذا قال اهدنا الصراط المستقيم . يقول الله : فهذه لعبدى . وإذا قال : صراط الذين أنعمت عليهم . يقول الله : فهذه لعبدى . ولا الضالين . فهذه لعبدى .(١)

قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل قال : إذا قرأ [٤ أ] أحدكم هذه السورة فبلغ خاتمتها ، فقال : ولا الضالين فليقل آمين فإن الملائكة تؤمن فإن وافق تأمين الناس غفر للقوم ما تقدم من ذنوبهم .

قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال حدثنى هذيل عن وكيع عن منصور عن مجاهد ، قال : لما نزلت فاتحة الكتاب رنّ(٢) إبليس .

قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى عن صالح عن وكيع عن سفيان الثورى عن السدى عن عبد خير عن على — رضى الله عنه — فى قوله — عز وجل — : « سبعا من المثانى » قال : هى فاتحة الكتاب .

* * *

(١) ورد هذا الحديث من عدة طرق فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور للسيوطى ص ٦ .
(٢) رن إبليس : يعنى صاح صيحة حزينة ، وانظر لسان العرب مادة رن .

سورة البقرة

(٢) سورة البقرة مدنية

إلا آية ٢٨١ فنزلت بمنى في حجة الوداع

بسم الله الرحمن الرحيم

الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ
هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ
وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾
وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ
مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾

وآياتها مائتان وسبع وثمانون ومائتان
وهي أول سورة نزلت بالمدينة

أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰ
أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ
مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾
يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ
وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ
لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ
هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا
كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ
هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا
آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ
مُسْتَهْزِئُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ
يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ

سـورة البقرة

فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ

أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن
ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ
وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾ * إِنَّ ٱللَّهَ
لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ
مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ
وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ
مِيثَٰقِهِۦ ۚ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ
أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ
أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾
هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ
فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ قَالَ
رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ
فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ

سـورة البقرة

وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا
ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ
صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ
ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم
بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟
لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ ۖ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾
وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا
حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾
فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا
ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ
إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ
عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا
جَمِيعًا ۚ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ

أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ
اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ۚ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ۚ
وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ
وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ
وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ
وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ
الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ * أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ
وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ
وَالصَّلَاةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾ الَّذِينَ يَظُنُّونَ
أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ
اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾
وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ
وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ
فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۖ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ
نِسَاءَكُمْ ۚ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ

نصف الحزب

سـورة البقرة

فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ وَٰعَدْنَا
مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾
ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ ءَاتَيْنَا
مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ
لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟
إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ
فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ
لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ
تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾
وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۚ كُلُوا۟ مِن
طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾
وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا
وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ
فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾

الجزء الأول

* وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ
فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا
وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ
يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا
تُنۢبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ
أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۚ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم
مَّا سَأَلْتُمْ ۖ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُو بِغَضَبٍ مِّنَ
اللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ
بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا
وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا
مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّن
بَعْدِ ذَٰلِكَ ۖ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٤﴾
وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا

قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً
لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ
قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ
لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ
عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا
مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾
قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا ۖ وَإِنَّآ
إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ
ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ
فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَـْٔتُمْ فِيهَا
وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ
يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتْ
قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ
لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ
مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾

* أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ
ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا
قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ
اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَا يَعْلَمُونَ
أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ
الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ
الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا
قَلِيلًا ۚ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾
وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا
فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ ۚ
مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ
فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ
الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ
إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ
وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ

سـورة البقرة

إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ
دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ
تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا
مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ
أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ
الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ ۚ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ۗ وَمَا اللَّهُ
بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ۖ
فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى
الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ۖ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ
وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ
اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ
بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ
مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ
كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ۚ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾

الجزء الأول

بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ
مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَٰفِرِينَ
عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ
بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ
قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ * وَلَقَدْ جَآءَكُم
مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا
مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا
قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا
يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ
ٱلْءَاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ
صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ
بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا
يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ
وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ
قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾

ربع الحزب

سـورة البقرة

مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ
لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ
إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ
نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ
سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ
عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ
إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ
ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ
مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ
خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ
ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ

الجزء الأول

أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ
وَاللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾ * مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ
مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ
لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾
أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ
ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ
ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم
مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ
ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟
لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾
وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ
قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ ۗ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ
مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾
وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ
عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ

قَوْلِهِمْ ۘ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى
خَرَابِهَا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا
خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ
فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا
سُبْحَٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾
وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ
ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۘ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ
لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۙ وَلَا تُسْـَٔلُ
عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ
تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم
بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾
ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ
وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟

نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَٱتَّقُوا۟
يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا
شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ * وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ
فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ
لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ۖ
وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ
أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ
إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ
مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا
ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ
ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ
وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ
فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ
وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ

سـورة البقرة

إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ
ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾
وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ
فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ
ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ
ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾
تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ
عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ
بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ
وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ
وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ
بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ
فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ
ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ
عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ

أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ
وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ
أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ
عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ
وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾ * سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ
مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ
يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً
وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ
وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ
مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ
وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾
قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ
وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ
وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ
بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ

سـورة البقرة

مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ
وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ
وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا
تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ
أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ وَمِنْ
حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۗ
وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ
ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ لِئَلَّا يَكُونَ
لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى
وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ
رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ
وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ
وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ
وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ

أَمْوَٰتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ
وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾
ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾
* إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ
فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ
تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ
وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ
ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ
ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ
وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ
ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ

سـورة البقرة

وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ
لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ
كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ
ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ
ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾
وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ
يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ
ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ
وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ
قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ
شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا
لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ
إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ

الجزء الثانى

وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ
ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ
وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا
يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ
ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى
شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾ * لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ
وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ
وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ
وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ
إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ
صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ
ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ
عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ۗ ذَٰلِكَ
تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾

نصف الحزب

سـورة البقرة

وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ كُتِبَ
عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ
وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَ مَا سَمِعَهُۥ
فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾ فَمَنْ خَافَ
مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى
ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن كَانَ
مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ
طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ
إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى
لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَـٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ
وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ
وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ
دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾

الجزء الثانى

أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ
لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ
فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ
يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟
ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ
ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾
وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟
فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ * يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ
قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا
وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾
وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ
ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ
وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ ۚ
فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟
فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ

ثلاثة أرباع الحزب

سـورة البقرة

فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ
وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ
عَلَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ
ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾
وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟
رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن
رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ
إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ
إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ
ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ
فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟
مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى
ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم
مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ ۚ
وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ

الجزء الثانى

وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ
فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ
رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ
رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾ * وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ
فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ
عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ
مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ
ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ
وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ
فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ
مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى
ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ فَإِن
زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾ هَلْ
يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۖ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ

وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾ سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ
بَيِّنَةٍ ۗ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢١١﴾
زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۘ وَٱلَّذِينَ
ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾ كَانَ
ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّۦنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ
ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ
إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ
إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ
ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ
ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾
يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ
وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾
كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ
لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾

الجزء الثانى

يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَـٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ * يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَـٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ

ربع الحزب

سـورة البقرة

ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ
هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا
تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ
ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا۟
لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ وَلَا تَجْعَلُوا۟
ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ
عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ
قُلُوبُكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ
أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ
لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ
وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى
عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ ٱلطَّلَٰقُ
مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟
مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا

الجزء الثانى

حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا
تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِن طَلَّقَهَا
فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ
يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ
بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن
يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ۚ وَٱذْكُرُوا۟
نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم
بِهِۦ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ
فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم
بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ
ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ * وَٱلْوَٰلِدَٰتُ
يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى
ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ
لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ

نصف الحزب

سـورة البقرة

فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ
أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَـٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ
وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ
مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا
بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ
وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ
ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَـٰكِن
لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ
حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَـٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ
وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ
تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى
ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَـٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ
مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ
أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ
لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾

الجزء الثاني

حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ
خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ
تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً
لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ
فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ
مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ * أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ
حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ
ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ
أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ ۖ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى
ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ ۘ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا
نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ
قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ
فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾

سـورة البقرة

وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ
ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ
ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ
مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ
أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ
مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم
مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ
فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ
غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ
يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ
ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟ رَبَّنَآ
أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾
فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۙ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ ۖ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ
وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ

الجـزء الثالث

وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ
بِٱلْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾ * تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ
بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ
ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ
بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ ۚ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ
وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ
فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ
ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ
مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ
وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ
وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد
تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ
بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ

يخرجونهم

يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾
أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ
الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ
مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ
أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ
لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ
إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً
لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ
قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ
تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ
أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ
ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ
أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ
سُنۢبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾

ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا
وَلَآ أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾
* قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى
يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ
صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ
شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ
يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ
جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ
فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ
مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ
وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ
فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم
مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ

سـورة البقرة

إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴿٢٦٨﴾ يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوۡ نَذَرۡتُم مِّن نَّذۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُهُۥۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾ إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَۖ وَإِن تُخۡفُوهَا وَتُؤۡتُوهَا ٱلۡفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمۡۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿٢٧١﴾ * لَّيۡسَ عَلَيۡكَ هُدَىٰهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلِأَنفُسِكُمۡۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ ٱللَّهِۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾ لِلۡفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحۡصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ ضَرۡبٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعۡرِفُهُم بِسِيمَٰهُمۡ لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلۡحَافٗاۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ

نصف الحزب

الجزء الثالث

الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ
الرِّبَا ۗ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ۚ فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ
فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ
فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ
كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا ۖ
إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ
وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ ۖ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾
وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ
إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ
نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم
بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ۚ وَلَا
يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ ۚ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ
الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا ۚ فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ

سـورة البقرة

سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ ۚ وَلَا تَسْـَٔمُوٓا۟ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَـٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓا۟ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوٓا۟ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُوا۟ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ * وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَـٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَـٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَـٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ

ثلاثة أرباع الحزب

الجزء الثالث

لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا
وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ
وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا
وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا
وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۚ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ
أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الٓمٓ ﴾ - ١ - ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَابُ ﴾ وذلك أن كعب بن الأشرف ، وكعب بن أسيد لما دعاهما النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى الإسلام قالا : ما أنزل الله كتابا من بعد موسى تكذيبا به فأنزل الله — عز وجل — فى قولهما : « الم، ذلك الكتاب » بمعنى هذا الكتاب الذى كفرت به اليهود ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ يعنى لاشك فيه أنه من الله جاء، وهو أنزله على محمد — صلى الله عليه وسلم — ثم قال : هذا القرآن ﴿ هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ - ٢ - من الشرك . ثم نعتهم فقال سبحانه — : ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ يعنى يؤمنون بالقرآن أنه من الله — تعالى — جاء وهو أنزله على محمد — صلى الله عليه وسلم — فيحلون حلاله ويحرمون حرامه ويعملون بما فيه ﴿ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ المكتوبة الخمس يعنى يقيمون ركوعها وسجودها فى مواقيتها ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ ﴾ من الأموال ﴿ يُنفِقُونَ ﴾ - ٣ - يعنى الزكاة المفروضة نظيرها فى لقمان فهاتان الآيتان نزلتا فى مؤمنى أصحاب النبى — صلى الله عليه وسلم — والمهاجرين (١) .

ثم ذكر مؤمنى أهل التوراة عبد الله بن سلام وأصحابه منهم أسيد بن زيد، وأسد بن كعب، وسلام بن قيس، وثعلبة بن عمر، وابن يامين (٢) واسمه سلام فقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ ﴾ يعنى يصدقون ﴿ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ يا محمد من القرآن أنه من الله

(١) هكذا فى أ ، ل . ولعل الأصل المهاجرين والأنصار .

(٢) ل : وابن يافين .

... ...

(مقصود السورة إجمالا)

مدح مؤمنى أهل الكتاب ، وذم كفار مكة ومنافقى المدينة والرد على منكرى النبوة ، وقصة التخليق والتعليم وتلقين آدم وملامة علماء اليهود فى مواضع عدة وقصة موسى ، واستسقائه ومواعدته ربه ومنته على بنى إسرائيل ، وشكواه منهم ، وحديث البقرة ، وقصة سليمان ، وهاروت وماروت والسحرة ، والرد على النصارى ، وابتلاء إبراهيم — عليه السلام ، و بناء الكعبة ، و وصية يعقوب لأولاده وتحو يل القبلة ، و بيان الصبر على المصيبة وثوابه ، و و جوب السعى بين الصفا والمروة ، و بيان حجة التوحيد ، وطلب الحلال و إباحة الميتة حال الضرورة ، وحكم القصاص والأمر بصيام رمضان ، والأمر باجتناب الحرام والأمر بقتال الكفار والأمر بالحج والعمرة وتعديد النعم على بنى إسرائيل ، وحكم القتال فى الأشهر الحرم . والسؤال عن الخمر والميسر ومال الأيتام والحيض والطلاق والمناكحات وذكر العدة والمحافظة على الصلاة وذكر الصدقات والنفقات ، وملك طالوت وقتل جالوت ، ومناظرة الخليل عليه السلام ونمروذ و إحياء الموتى بدعاء إبراهيم و إثبات إيمان الرسول والمؤمنين بربهم .

وعدد كلمات سورة البقرة : ستة آلاف كلمة ومائة و إحدى وعشرون كلمة (٦١٢١) .

نزل ﴿ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾[1] على الأنبياء يعنى التوراة والإنجيل والزبور ﴿ وَبِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ - ٤ - يعنى يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال [٤ ب] بأنه كائن .

ثم جمعهم جميعا فقال - سبحانه - : ﴿ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ - ٥ - .

فلما سمع أبو ياسر بن أخطب اليهودى بهؤلاء الآيات ، قال لأخيه جدى بن أخطب : لقد سمعت من محمد كلمات أنزلهن الله على موسى بن عمران . فقال جدى لأخيه : لاتعجل حتى تثبت[2] فى أمره . فعمد أبو ياسر وجدى ابنا أخطب ، وكعب ابن الأشرف ، وكعب بن أسيد ، ومالك بن الضيف ، وحيى بن أخطب ، وسعيد[3] بن عمرو الشاعر ، وأبو لبابة بن عمرو ، ورؤساء اليهود ، فأتوا النبى - صلى الله عليه وسلم - فقال جدى للنبى - صلى الله عليه وسلم - : ياأبا القاسم[4] ، أخبرنى أبو ياسر بكلمات تقولهن آنفا ، فقرأهن النبى - صلى الله عليه وسلم - فقال جدى : صدقتم[5] أما « الم ، ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين ، الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون » فنحن هم وأما « الذين يؤمنون بما أنزل إليك » فهو كتابك « وما أنزل من قبلك » فهو كتابنا « و بالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون » فأنتم هم قد آمنتم بما أنزل إليكم و إلينا وآمنتم بالجنة والنار فآيتان فينا وآيتان فيكم . ثم قالوا للنبى - صلى الله عليه وسلم - :

---

(١) أ ، ل : (و يصدقون بما أنزل من قبلك) مع تميز كلمات القرآن بالمداد الأحمر . وقد اضطررت إلى كتابة نص القرآن فقط .

(٢) فى ل : تثبت ، وفى أ : تثبت . وفى حاشية أ : فى الأصل : تثبت .

(٣) فى ل : وشعبة . (٤) أ : القمم .

(٥) هكذا فى أ ، ل ولو كان الخطاب للنبى وحده لقال : صدقت . فصدقتم لتعظيم النبى أو يقصد المسلمين معه .

نشدك بالله أنها نزلت عليك من السماء . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : أشهد بالله أنها نزلت على من السماء . فذلك قوله — سبحانه — فى يونس « ويستنبئونك أحق هو قل إى وربى »[1] يعنى[2] ويستخبرونك أحق هو قل أى وربى ويعنى بلى وربى إنه لحق .

فقال جدى : لئن كنت صادقا فإنكم تملكون إحدى وسبعين سنة ، ولقد بعث الله — عز وجل — فى بنى إسرائيل ألف نبى كلهم يخبرون عن أمتك ولم يخبرونا كم تملكون حتى أخبرتنا أنت الآن . ثم قال جدى لليهود : كيف ندخل فى دين رجل منتهى ملك أمته إحدى وسبعون سنة . فقال عمر بن الخطاب — رضوان الله عليه : وما يدريك أنها إحدى وسبعون سنة ؟ فقال جدى : أما ألف فى الحساب فواحد ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون سنة . فضحك رسول الله — صلى الله عليه وسلم — . فقال جدى : هل غير هذا ؟ فقال النبي — صلى الله عليه وسلم : نعم « المص ، كتاب أنزل إليك »[3] . فقال جدى : هذه أكبر من الأولى وائن كنت صادقا فإنكم تملكون مائتى سنة واثنتين وثلاثين سنة . ثم قال[4] : هل غير هذا ؟ فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : « الر ، كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير »[5] فقال جدى : هذه أكبر من الأولى والثانية وقد حكم وفصل وائن كنت صادقا فإنكم تملكون [٥ أ] أربعمائة سنة وثلاثا وستين[6] سنة ؛ فاتق الله ولا تقولن إلا حقا . فهل غير هذا ؟ فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : « المر ، تلك آيات الكتاب »[7] . فقال جدى : لئن كنت صادقا فإنكم تملكون سبعمائة سنة وأربعا[8] وثلاثين سنة . ثم إن جدى قال : الآن لا نؤمن بما

(١) يونس : ٥٣ .
(٢) فى أ ، ل زيادة : « بلى وربى إنه لحق » .
(٣) الأعراف : ٢ ، ١ .
(٤) أ : فقال .
(٥) سورة هود : ١ .
(٦) أ : وستون .
(٧) الرعد : ١ .
(٨) أ : وأربع .

تقول ولقد خلطت علينا فما ندرى بأى قولك نأخذ ، وأيما أنزل عليك نتبع ، ولقد لبست علينا حتى شككنا فى قولك الأول ، ولولا ذلك لاتبعناك . قال أبو ياسر: أما أنا فأشهد أن ماأنزل على أنبيائنا حق وأنهم قد بينوا لنا ملك هذه الأمة ، فإن كان محمد صادقا فيما يقول ليجمعن له هـذه السنون كلها ثم نهضوا من عنـده . فقالوا : كفرنا بقليـله وكثيره . فقال جدى لعبد الله بن سـلام وأصحابه : أما تعرفون الباطل فيما خلط عليكم . فقالوا : بلى ، نعرف الحق فيما يقول(١) فأنزل الله — عز وجل — فى كفار اليهود بالقرآن « الم ، الله لا إله إلا هـو الحى » : الذى لايموت « القيوم » : يعنى القـائم على كل شىء « نزل عليك الكتاب » يا محمد « بالحق » لم ينزل باطـلا « مصدقا لمـا بين يديه » : يقـول — سبحانه — قرآن محمد يصدق الكتب التى كانت قبـله « وأنزل التوراة والإنجيـل من قبل(٢) هدى للناس » يعنى لبنى إسرائيل من الضلالة . ثم قال — عز وجل — : «وأنزل الفرقان » يعنى قرآن محمد بعد التوراة والإنجيـل يعنى بالفرقان المخـرج من الشبهات والضلالة . نظيرها فى الأنبياء « ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان(٣) » يعنى المخرج . وفى البقرة : « وبينات من الهدى والفرقان(٤) » . « إن الذين كفروا بآيات الله » اليهـود ، كفروا بالقرآن يعنى هؤلاء النفر المسمين وأصحابهم « لهم عذاب شـديد والله عزيز » فى ملكه وسلطانه « ذو انتقام(٥) » من أهل معصيته .

وأنزلت أيضا فى اليهود فى هؤلاء النفر وما يحسبون من المتشابه « هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب » .

(١) هـذا الأثر أخرجه ابن إسحاق والبخارى فى تاريخه وابن جرير بسنده ضعيف عن ابن عباس . وانظر السيوطى فى الدر المنثور ١ : ٢٣ .

(٢) أ : هما .

(٣) سورة الأنبياء : ٤٨ (ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين) .

(٤) سورة البقرة : ١٨٥ ، وفى أ : بينات .

(٥) سورة آل عمران : ١ — ٤ .

فأما المحكمات فالآيات الثلاث اللاتى فى الأنعام : « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم .. » . إلى قوله سبحانه : « .. لعلكم تتقون[(١)] » فهن محكمات ولم ينسخهن شيء من الكتاب ، وإنما سمين أم الكتاب لأن تحريم هؤلاء الآيات فى كل كتاب أنزله الله — عز وجل .

«وأخر متشابهات» يعنى آلم ، آلمص ، آلر ، آلمر[(٢)] ، شبهوا على هؤلاء النفر من اليهود كم تملك هذه الأمة من السنين « فأما الذين فى قلوبهم زيغ » يعنى ميل عن الهدى وهم هؤلاء اليهود « فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة » يعنى الكفر « وابتغاء تأويله » : يعنى منتهى كم يملكون .

يقول الله — عز وجل — : « وما يعلم تأويله إلا الله » [٥ ب] : يعنى كم تملك هذه الأمة من السنين[(٣)] « والراسخون فى العلم » يعنى عبد الله بن سلام وأصحابه ، « يقولون آمنا به » : يعنى بالقرآن كله . — « كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب » : يعنى من كان له لب أو عقل .

ثم قال ابن سلام وأصحابه « ربنا لا تزغ قلوبنا » كما أزغت قلوب اليهود « بعد إذ هديتنا » إلى الإسلام « وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب[(٤)] » .

---

(١) آيات : ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ من سورة الأنعام وهى : (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون . ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون . وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) .

(٢) آلم : أول البقرة ، وآل عمران . آلمص : أول الأعراف . الر : أول يونس ، وهود ، ويوسف ، وإبراهيم ، والحجر . وآلمر : أول الرعد .

(٣) فى أ : وما يعلم تأويل : كم يملكون إلا الله : يعنى هذه الأمة من السنين .

(٤) سورة آل عمران : ٧ — ٨ .

فآيتان من أول هذه السورة نزلتا فى أصحاب النبى — صلى الله عليه وسلم — المهاجرين (والأنصار)[1] .

والآيتان اللتان تليانهما نزلتا فى مشركى العرب .

وثلاث عشرة آية[2] فى المنافقين من أهل التوراة .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ — ٦ — يعنى لا يصدقون .

﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ يعنى طبع الله على قلوبهم فهم لا يعقلون الهدى ﴿ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ﴾ يعنى آذانهم فلا يسمعون الهدى . ﴿ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾ يعنى غطاء فلا يبصرون الهدى . ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ — ٧ — يعنى وافر لا انقطاع له . نزلت هاتان الآيتان فى مشركى العرب منهم شيبة وعتبة ابنا ربيعة ، والوليد ابن المغيرة ، وأبو جهل بن هشام — اسمه عمرو — ، وعبد الله بن أبى أمية ، وأمية بن خلف ، وعمرو بن وهب ، والعاص بن وائل ، والحارث بن عمرو[3] ، والنضر بن الحارث ، وعدى بن مطعم بن عدى ، وعامر بن خالد ، أبو البحترى

---

(١) روى السيوطى بإسناده عن مجاهد قال : « من أول البقرة أربع آيات فى نعت المؤمنين ، وآيتان فى نعت الكافرين ، وثلاث عشرة آية فى نعت المنافقين ومن أربعين إلى عشرين ومائة فى بنى إسرائيل » الدر المنثور ١ : ٢٣ .

وأخرج وكيع عن مجاهد قال : هؤلاء الآيات الأربع فى أول سورة البقرة إلى المفلحون نزلت فى نعت المؤمنين ، واثنتان من بعدها إلى عظيم نزلت فى نعت الكافرين ، وإلى العشرين نزلت فى المنافقين . المرجع السابق ١ : ٢٣ . ومع ذلك ففى نسخة أ ، ل : آيتان فى أصحاب النبى (ص) المهاجرين . والمقصود بالآيتين آيتى ٤ ، ٥ (فى المؤمنين) ، آيتى ٦ ، ٧ فى المشركين ، آية ٨ — ٢٠ فى المنافقين .

(٢) فى أ : ثلاثة عشر آية .

(٣) فى أ : عمر . وفى ل : عمرو .

ابن هشام ، ثم رجع إلى المنافقين فقال — عز وجل — : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ — يعنى صدقنا بالله بأنه واحد لا شريك له وصدقنا بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال بأنه كائن فكذبهم الله — عز وجل — فقال : ﴿ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ — ٨ — يعنى بمصدقين بالتوحيد ولا بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ ﴾ حين أظهروا الإيمان بمحمد ، وأسروا التكذيب ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ — ٩ — نزلت فى منافقى أهل الكتاب اليهود منهم عبد الله بن أبى بن سلول ، وجد بن قيس ، والحارث ابن عمرو ، ومغيث بن قشير ، وعمرو بن زيد ، فخدعهم الله فى الآخرة حين يقول فى سورة الحديد : « ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا[1] » . فقال لهم استهزاء « بهم »[2] كما استهزؤوا فى الدنيا بالمؤمنين حين قالوا : آمنا وليسوا بمؤمنين ، وذلك قوله — عز وجل — : « إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم[3] » : أيضا على الصراط حين يقال لهم ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا .

﴿ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ يعنى الشك بالله وبمحمد نظيرها فى سورة محمد « أم حسب الذين فى قلوبهم مرض[4] » يعنى الشك [٦ أ] .

﴿ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴾ يعنى شكا فى قلوبهم ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ يعنى وجيع فى الآخرة ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ — ١٠ — لقولهم آمنا بالله وباليوم الآخر وذلك أن عبد الله بن أبىّ المنافق قال لأصحابه : انظروا إلى وإلى ما أصنع فتعلموا منى وانظروا دفعى فى هؤلاء القوم كيف أدفعهم عن نفسى وعنكم . فقال أصحابه : أنت سيدنا ومعلمنا ، ولولا أنت لم نستطع أن نجتمع مع هؤلاء . فقال عبد الله

(١) سورة الحديد : ١٣ .　　(٢) « بهم » : ساقطة من ل ر أ .
(٣) سورة النساء : ١٤٢ .　　(٤) سورة محمد : ٢٩ .

ابن أبيّ لأبي بكر الصديق وأخذ بيده : مرحبا بسيد بني تميم بن مرة، ثاني اثنين، وصاحبه في الغار ، وصفيه من أمته الباذل نفسه وماله . ثم أخذ بيد عمر بن الخطاب فقال : مرحبا بسيد بني عدي بن كعب، القوي في أمر الله الباذل نفسه وماله . ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فقال : مرحبا بسيد بني هاشم ، غير رجل واحد اختصه الله بالنبوة لما علم من صدق نيته ويقينه . فقال عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — : ويحك يا بن أبي اتق الله، ولا تنافق وأصلح ، ولا تفسد ، فإن المنافق شر خليقة الله ، وأخبثهم خبثا ، وأكثرهم غشا . فقال عبد الله بن أبي بن سلول : يا عمر ، مهلا فوالله ، لقد آمنت كإيمانكم ، وشهدت كشهادتكم ، فافترقوا على ذلك . فانطلق أبو بكر وعمر وعلي — رحمة الله عليهم — إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فأخبروه بالذي قاله عبد الله فأنزل الله — عز وجل — على نبيه — « ومن الناس من يقول آمنا بالله و باليوم الآخر وما هم بمؤمنين » ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ يعني لا تعملوا في الأرض بالمعاصي ﴿ قَالُوٓا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ - ١١ - يعني مطيعين . يقول الله - سبحانه : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ ﴾ يعني العاصين ﴿ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ - ١٢ - بأنهم مفسدون ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ ﴾ نزلت في منذر ابن معاذ ، وأبي لبابة ، ومعاذ بن جبل ، وأسيد ، قالوا لليهود : صدقوا بمحمد إنه نبي، كما صدق به عبد الله بن سلام وأصحابه فقالت اليهود : ﴿ قَالُوٓا أَنُؤْمِنُ (١) ﴾ يعني نصدق ﴿ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾ يعني الجهال يعنون عبد الله بن سلام وأصحابه يقول الله — عز وجل — ردا عليهم : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾

(١) في أ : (أنؤمن) .

ـ ١٣ ـ بأنهم السفهاء ثم أخبر عنهم فقال ـ سبحانه ـ : ﴿ وَإِذَا لَقُوا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا من أصحاب النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ﴿ قَالُوٓا ﴾ لهم : ﴿ ءَامَنَّا ﴾ صدقنا بمحمد ﴿ وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ ﴾ يعنى رؤساء اليهود كعب بن الأشرف وأصحابه ﴿ قَالُوٓا ﴾ لهم : ﴿ إِنَّا مَعَكُمْ ﴾ على دينكم ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ ـ ١٤ ـ بمحمد وأصحابه فقال الله ـ سبحانه : ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ فى الآخرة إذا ضرب [٦ ب] بينهم وبين المؤمنين بسور له باب على الصراط فيبقون فى الظلمة حتى يقال لهم : ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فهذا من الاستهزاء بهم ، ثم قال ـ سبحانه : ﴿ وَيَمُدُّهُمْ ﴾ ويلجهم ﴿ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ ـ ١٥ ـ يعنى فى ضلالتهم يترددون ثم نعتهم فقال ـ سبحانه ـ : ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ ﴾ وذلك أن اليهود وجدوا نعت محمد النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى التوراة قبل أن يبعث فآمنوا به وظنوا أنه من ولد إسحاق ـ عليه السلام ـ فلما بعث محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ من العرب من ولد إسماعيل ـ عليه السلام ـ كفروا به حسدا ، واشتروا الضلالة بالهدى ، يقول : باعوا الهدى الذى كانوا فيه من الإيمان بمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ قبل أن يبعث بالضلالة التى دخلوا فيها بعد ما بعث من تكذيبهم بمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فبئس التجارة فذلك قوله ـ سبحانه : ﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ ـ ١٦ ـ من الضلالة ثم ضرب الله للمنافقين مثلا فقال ـ عز وجل ـ : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ﴾ طفئت ناره ، يقول الله ـ عز وجل ـ مثل المنافق إذا تكلم بالإيمان كان له نور بمنزلة المستوقد نارا يمشى بضوئها ما دامت ناره تتقد(١) فإذا ترك الإيمان كان فى ظلمة كظلمة من طفئت ناره فقام لا يهتدى ولا يبصر فذلك قوله

(١) فى أ : تقد .

— سبحانه — : ﴿ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ يعنى بإيمانهم نظيرها فى سورة النور « ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور »(١) — يعنى به الإيمان، وقال — سبحانه — فى الأنعام : « وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس »(٢) يعنى يهتدى به الذين تكلموا به ﴿ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ ﴾ يعنى الشرك ﴿ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ - ١٧ - الهدى ثم نعتهم فقال — سبحانه — : ﴿ صُمٌّ ﴾ لا يسمعون يعنى لا يعقلون ﴿ بُكْمٌ ﴾ خرس لا يتكلمون بالهدى ﴿ عُمْيٌ ﴾(٣) فهم لا يبصرون الهدى حين ذهب الله بنورهم يعنى بإيمانهم ﴿ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ - ١٨ - عن الضلالة إلى الهدى ثم ضرب للمنافقين مثلا فقال — سبحانه — : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ يعنى المطر ﴿ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾ مثل المطر مثل القرآن ، كما أن المطر حياة الناس فكذلك القرآن حياة لمن آمن به . ومثل الظلمات يعنى الكافر بالقرآن يعنى الضلالة التى هم فيها ، ومثل الرعد ما خوفوا به من الوعيد فى القرآن ، ومثل البرق الذى فى المطر مثل الإيمان وهو النور الذى فى القرآن ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ ﴾ يقول مثل المنافق إذا سمع القرآن فصم أذنيه كراهية للقرآن كمثل الذى جعل أصبعيه فى أذنيه من شدة الصواعق ﴿ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾ [٧ أ] يعنى مخافة الموت يقول كما كره الموت من الصاعقة فكذلك يكره الكافر القرآن فالموت خير له من الكفر بالله — عز وجل — والقرآن ﴿ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ - ١٩ - يعنى أحاط علمه بالكافرين ثم قال — سبحانه — : ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ ﴾ الذى فى المطر ﴿ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ﴾ يعنى يذهب بأبصارهم من شدة نوره . يقول — سبحانه — مثل الإيمان إذا تكلم به المنافق مثل نور البرق الذى يكاد أن يذهب بأبصارهم ﴿ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ ﴾ البرق ﴿ مَشَوْا فِيهِ ﴾ يقول كلما تكلموا بالإيمان مضوا فيه

(١) سورة النور : ٤٠ .
(٢) سورة الأنعام : ١٢٢ .
(٣) فى أ : وعمى .

يقول : ويضىء لهم نورا يهتدون به (١) ﴿ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ ﴾ البرق أى ذهب ضوءه ﴿ قَامُوا ﴾ فى ظلمـة لا يبصرون الهـدى ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ ﴾ فلا يسمعون ﴿ وَأَبْصَارِهِمْ ﴾ فلا يرون أبدا عقوبة لهم ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ـ ٢٠ ـ من ذلك وغيره .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ ﴾ يعنى المنافقين واليهود وحدوا ربكم ﴿ الَّذِي خَلَقَكُمْ ﴾ ولم تكونوا شيئا ﴿ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ (٢) من الأمم الخالية ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تَتَّقُونَ ﴾ ـ ٢١ ـ الشرك وتوحدوا الله ـــ عز وجل ـــ إذا تفكرتم فى خلقكم وخلق الذين من قبلكم ثم دل على نفسه بصنعه ليوحدوه وذكرهم النعم فقال ـــ سبحانه ـــ اعبدوا ربكم ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا ﴾ يعنى بساطا ﴿ وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ﴾ يعنى سقفا ﴿ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾ يعنى المطر ﴿ فَأَخْرَجَ بِهِ ﴾ يقول فأخرج بالمطر من الأرض أنواعا ﴿ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا ﴾ يقول لا تجعلوا مع الله شركاء ﴿ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ـ ٢٢ ـ أن هـذا الذى ذكر كله من صنعه فكيف تعبدون غيره ؟ قالت اليهود منهم رفاعة بن زيد ، وزيد بن عمرو ، مايشبه هذا الكلام الوحى وإنا لفى شك منه . فأنزل الله ـــ عز وجل ـــ ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ ﴾ يعنى فى شك ﴿ مِمَّا نَزَّلْنَا ﴾ من القرآن ﴿ عَلَى عَبْدِنَا ﴾ يعنى محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ ﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ ﴾ الله ﴿ مِثْلِهِ ﴾ يعنى مثل هذا القرآن ﴿ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ ﴾ يقول واستعينوا بالآلهة التى تعبـدون ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ـ ٢٣ ـ بأن محمدا ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ يقول من تلقاء نفسه ، ثم يقول ـــ سبحانه ـــ : ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا ﴾ يعنى تجيئوا به فيها تقديم تقديمها ولن تفعلوا ذلك

(١) هكذا فى ل ، وفى أ : ويضىء لهم وكان هذا يهتدون به .
(٢) فى أ : وخلق الذين من قبلكم .

فإن تفعلوا فأتوا بسورة من مثل هـذا القرآن فلم يجيبوه[1] وسكتوا ، يقول — الله سبحانه — : ﴿ فَٱتَّقُوا ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ وتلك الحجارة تحت الأرض الثانيـة مثل الكبريت تجعـل فى أعناقهم إذا اشتعلت فيها النـار احترقت عامة اليوم[2] فكان وهجها على وجوههم وذلك قوله — سبحانه — : « أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب » [٧ ب] يعنى شدة العذاب « يوم القيامة[3] » ثم قال : ﴿ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ — ٢٤ — بالتوحيد يخوفهم الله — عز وجل — فلم يخافوا فقالوا من تكذيبهم : هذه النار وقودها الناس فمـا بال الحجـارة ، فرق المؤمنون عند التخويف ، فأنزل الله — عز وجل — ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ ﴾ يعنى البساتين ﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ ﴾ كلما أطعموا منها من الجنة من ثمرة ﴿ رِزْقًا قَالُوا هَذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ﴾ وذلك أن لهم فى الجنة رزقهم فيها بكرة وعشيا فإذا أتوا بالفاكهة فى صحاف الدر والياقوت فى مقدار بكرة الدنيا وأتوا بالفاكهة غيرها على مقدار عشاء الدنيا فإذا نظروا إليه[4] متشابه الألوان قالوا هذا الذى رزقنا من قبل يعنى أطعمنا بكرة فإذا أكلوا وجدوا طعمه غير الذى أتوا به بكرة فذلك قوله — سبحانه : ﴿ وَأُتُوا بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ﴾ يعنى يشبه بعضه بعضا فى الألوان مختلفا فى الطعم ﴿ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ خلقن فى الجنة مع شجـرها وحللها مطهرة من الحيض والغائط والبول والأقذار كلها ﴿ وَهُمْ فِيهَا[5] خَٰلِدُونَ ﴾ — ٢٥ — لا يموتون ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا ﴾ وذلك أن الله — عز وجل — ذكر العنكبوت والذباب فى القرآن فضحكت اليهود وقالت : ما يشبه

---

(١) هكذا فى ل ، وفى أ : فلم تجيبوا .
(٢) فى أ : يوم .
(٣) سورة الزمر ٢٤ .
(٤) أ : اليها .
(٥) (وهم فيها) : ساقط من أ ، ل .

هذا من الأمثال . فقال — سبحانه : « إن الله لا يستحى أن يضرب مثلا » يعنى أن الله — عز وجل — لا يمنعه الحياء أن يصف للخلق مثلا ﴿ مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى يصدقون بالقرآن ﴿ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ﴾ (١) أى هذا المثل هو ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بالقرآن يعنى اليهود ﴿ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا ﴾ الذى ذكر ﴿ مَثَلًا ﴾ إنما يقوله محمد من تلقاء نفسه وليس من الله فأنزل الله — عز وجل — ﴿ يُضِلُّ بِهِ ﴾ أى يضل الله بهذا المثل ﴿ كَثِيرًا ﴾ من الناس يعنى اليهود ﴿ وَيَهْدِى بِهِ ﴾ أى بهذا المثل ﴿ كَثِيرًا ﴾ من الناس يعنى المؤمنين ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِ ﴾ أى بهذا المثل ﴿ إِلَّا ٱلْفَاسِقِينَ ﴾ — ٢٦ — يعنى اليهود ثم أخبر فقال — سبحانه — : ﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِ ﴾ فنقضوا العهد الأول ، ونقضوا ما أخذ عليهم فى التوراة ، أن يعبدوا الله . ولا يشركوا به شيئا ، وأن يؤمنوا بالنبى — صلى الله عليه وسلم — وكفروا بعيسى وبمحمد — عليهما السلام — وآمنوا ببعض الأنبياء ، وكفروا ببعض ، ﴿ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ ﴾ (٢) ﴿ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى ويعملون فيها بالمعاصى ﴿ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ — ٢٧ — فى العقوبة يعنى اليهود ونظيرها فى الرعد « والذين ينقضون [١٨ أ] عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل » من إيمان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — « ويفسدون فى الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار » (٣) .

﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ ﴾ بأنه واحد لا شريك له ﴿ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا ﴾ يعنى نطفا ﴿ فَأَحْيَٰكُمْ ﴾ يعنى فخلقكم وذلك قوله — سبحانه — : « يخرج الحى من الميت

(١) أ : فيعلمون ، وفى الحاشية : الآية يقولون .
(٢) (ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل) : ساقط من أ ، ل .
(٣) سورة الرعد : ٢٥ .

ويخرج الميت من الحى[1] » ﴿ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ﴾ عند إحيائكم ﴿ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ من بعد الموت يوم القيامة ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ - ٢٨ - فيجزيكم بأعمالكم فأما اليهود فعرفوا وسكتوا وأما المشركون فقالوا أئذا كنا ترابا من يقدر أن يبعثنا من بعد الموت فأنزل الله - عز وجل - : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ من شىء ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ ﴾ فبدأ بخلقهن وخلق الأرض ﴿ فَسَوَّاهُنَّ ﴾ يعنى فخلقهن ﴿ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ﴾ فهذا أعظم من خلق الإنسان وذلك قوله - سبحانه - : «لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس[2] » ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ من الخلق ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ٢٩ - بالبعث وغيره ﴿ وَإِذْ ﴾ يعنى وقد ﴿ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ وذلك أن الله - عز وجل - خلق الملائكة والجن قبل خلق الشياطين والإنس . وهو آدم - عليه السلام - فجعلهم سكان الأرض وجعل الملائكة سكان السماوات فوقع فى الجن الفتن والحسد فاقتتلوا فبعث الله جندا من أهل سماء الدنيا - يقال لهم الجن ، إبليس عدو الله منهم ، خلقوا جميعا من نار وهم خزان الجنة رأسهم إبليس - فهبطوا إلى الأرض فلم يكلفوا من العبادة فى الأرض ما كلفوا فى السماء فأحبوا القيام فى الأرض فأوحى الله - عز وجل - إليهم إنى جاعل فى الأرض خليفة سواكم ورافعكم إلى فكرهوا ذلك لأنهم كانوا أهون الملائكة أعمالا ﴿ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا ﴾ يقول أتجعل فى الأرض ﴿ مَن يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ يعنى من يعمل فيها بالمعاصى ﴿ وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾ بغير حق كفعل الجن ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ يقول نحن نذكرك بأمرك كقوله - سبحانه - : «ويسبح الرعد بحمده[3] » يعنى يذكره بأمره ونقدس لك ونصلى لك ونعظم أمرك ﴿ قَالَ ﴾

(١) الروم : ١٩ .
(٢) سورة غافر : ٥٧ .
(٣) سورة الرعد : آية ١٣ وتمامها (. . والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال) .

الله — سبحانه — : ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ — ٣٠ — إن فى علمى أنكم سكان السماء و يكون آدم وذريته سكان الأرض و يكون منهم من يسبح بحمدى و يعبدنى فخلق آدم — عليه السلام — من طين أحمر وأبيض من السبخة والعذبة فمن ثم نسله أبيض وأحمر وأسود مؤمن وكافر ، فحسد إبليس تلك الصورة فقال للملائكة الذين هم معه أرأيتم هذا الذى لم تروا شيئا من الخلق على خلقته إن فضل [٨ ب] على ماذا تصنعون ؟ قالوا : نسمع ونطيع لأمر الله ، وأسر عدو الله إبليس فى نفسه لئن فضل آدم عليه لايطيعه وليستفزنه . فترك آدم طينا أربعين سنة مصورا فجعل إبليس يدخل من دبره و يخرج من فيه ، و يقول أنا نار وهذا طين أجوف والنار تغلب الطين(١) ولأغلبنه فذلك قوله — عز وجل — : « ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين(٢) » يعنى قوله يومئذ لأغلبنه وقوله لأحتنكن يعنى لأحتوين على ذريته إلا قليلا . فقال للروح : ادخلى هذا الجسد . فقالت : أى رب أين تدخلنى هذا الجسد المظلم ؟ فقال الله — تبارك وتعالى — : ادخليه كرها فدخلته كرها وهى لا تخرج منه إلا كرها ثم نفخ فيه الروح من قبل رأسه ، فترددت الروح فيه حتى بلغت نصف جسده موضع السرة فعجل للقعود فذلك قوله — تعالى — : « وكان الإنسان عجولا(٣) » فجعلت الروح تتردد فيه حتى بلغت أصابع الرجلين ، فأرادت أن تخرج منها فلم تجد منفذا ، فرجعت إلى الرأس فخرجت من المنخرين ، فعطس عند ذلك فخروجها من منخريه فقال : الحمد لله .

(١) هذا الأثر أورده بطوله ابن كثير ج ١ : ٧٥ رواية عن ابن جرير بدأه بقوله : وقال ابن جرير حدثنا أبو كريب حدثنا عثمان بن سعيد حدثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قال : كان إبليس من حى من أحياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة وكان اسمه الحارث وكان خازنا من خزان الجنة وخلقت الملائكة كلهم من نور غير هذا الحى .. الخ .　　(٢) سورة سبأ : ٢٠

(٣) سورة الإسراء : ١١ — والأثر كله فى ابن كثير ج ١ : ٧٥ ولكن الآية وردت فى تفسير ابن كثير هكذا (وخلق الإنسان عجولا) وهو خطأ فليصحح .

فكان أول كلامه فرد ربه — عز وجل — : يرحمك الله لهذا خلقتك تسبح بحمدى وتقدس لى . فسبقت رحمته لآدم — عليه السلام — ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ (١) ثم إن الله — تبارك وتعالى حشر الطير والدواب وهوام الأرض كلها فعلم آدم — عليه السلام — أسماءها فقال : يا آدم هذا فرس ، وهذا بغل ، وهذا حمار ، حتى سمى له كل دابة ، وكل طير باسمه ﴿ ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ ثم عرض أهل تلك الأسماء على الملائكة الذين هم فى الأرض ﴿ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى ﴾ يعنى أخبرونى ﴿ بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ يعنى دواب الأرض كلها ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ — ٣١ — بأنى جاعل فى الأرض من يفسد فيها ويسفك الدماء ﴿ قَالُوا ﴾ (٢) قالت الملائكة : ﴿ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ — ٣٢ — قال (٣) : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل ، قال : قال مقاتل : قال الله — عز وجل — : لهم كيف تدعون العلم فيما لم يخلق بعد ولم تروه وأنتم لا تعلمون من ترون ﴿ قَالَ ﴾ الله — عز وجل — لآدم : ﴿ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ﴾ يقول أخبر الملائكة بأسماء دواب الأرض والطير كلها ففعل قال الله — عز وجل — : ﴿ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ﴾ ما يكون فى ﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ ﴾ يعنى ما أظهرت الملائكة لإبليس من السمع والطاعة للرب ﴿ وَ ﴾ أعلم ﴿ مَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ — ٣٣ — يعنى إبليس وحده ما كان أسر إبليس فى نفسه من المعصية لله — عز وجل — فى السجود لآدم ثم قال : ﴿ وَإِذْ ﴾ يعنى وقد ﴿ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ [٩ أ] الذين خلقوا من مارج من نار السموم ﴿ ٱسْجُدُوا لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا إِلَّآ إِبْلِيسَ ﴾ (٤) وحده فاستثنى لم يسجد ﴿ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ ﴾ يعنى وتكبر عن السجود لآدم وإنما

(١) (وعلم آدم الأسماء كلها) : ساقط من أ .
(٢) (قالوا) : ساقطة من أ .
(٣) هكذا فى أ وفى ل : قال : قال مقاتل : قال الله . .
(٤) بالأصل فاستثنا بالألف .

أمره الله — عز وجل — بالسجود لآدم لما علم الله منه فأحب أن يظهر ذلك للملائكة ما كان أسر فى نفسه قال : أنا خير منـه خلقتنى من نار وخلقته من طين ﴿ وَكَانَ ﴾ إبليس ﴿ مِنَ ٱلْكَافِرِينَ ﴾ — ٣٤ — الذين أوجب الله — عز وجل — لهم الشقاء (١) فى علمه فمن ثم لم يسجد ﴿ وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ يعنى حواء خلقا يوم الجمعة ﴿ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ ﴾ يعنى ما ﴿ شِئْتُمَا ﴾ وإذا شئتما من حيث شئتما ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ﴾ يعنى السنبلة وهى الحنطة ﴿ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّالِمِينَ ﴾ — ٣٥ — لأنفسكما ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَانُ عَنْهَا ﴾ يقول — سبحانه — فاستزلهما الشيطان عنها يعنى عن الطاعة وهو إبليس ﴿ فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ من الخير فى الجنة ﴿ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا ﴾ منها يعنى آدم وحواء وإبليس يوحى منه فهبط آدم بالهند وحواء بجدة وإبليس بالبصرة وهى الأيلة (٢) وهبط آدم فى واد اسمه نوذ فى شعب يقال له سرنديب فاجتمع آدم وحواء بالمزدلفة فمن ثم جمع لاجتماعهما بها ثم قال : ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ فإبليس لهما عدو وهما لإبليس عدو ثم قال : ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ — ٣٦ — يعنى بلاغا إلى منتهى آجالكم : الموت .

وهبط إبليس قبـل آدم ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ ﴾ بعـد ماهبط إلى الأرض يوم الجمعة يعنى بالكلمات أن قال رب أكان هـذا شىء كنت قدرته على قبـل أن تخلقنى فسبق لى به الكتاب أنى عامله وسبقت لى منك الرحمة ، حين خلقتنى قال : نعم ، يا آدم قال : يارب خلقتنى بيدك فسويتنى ونفخت من روحك فعطست فحمدتك فدعوت لى برحمتك فسبقت رحمتك إلى غضبك قال : نعم ، يا آدم . قال : أخرجتنى من الجنة وأنزلتنى الأرض يارب . إن تبت وأصلحت ترجعنى إلى الجنة قال الله — عز وجل — له : نعم يا آدم فتاب آدم وحواء يوم الجمعة

(١) فى الأصل : الشقا بدون همزة .　　(٢) فى أ : الأبلة ، بالباء .

فعند ذلك قالا : «ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين»(١) ﴿فَتَابَ﴾ الله — عز وجل — ﴿عَلَيْهِ﴾ يوم الجمعة ﴿إِنَّهُ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ — ٣٧ — لخلقه ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾ يعنى من الجنة جميعا آدم وحواء و إبليس فأوحى الله إليهم بعد ما هبطوا ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم﴾ يعنى ذرية آدم فإن يأتيكم يا ذرية آدم ﴿مِّنِّي هُدًى﴾ يعنى رسولا وكتابا فيه البيان ثم أخبر بمستقر من اتبع الهدى فى الآخرة قال — سبحانه — : ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ﴾ يعنى رسولى [٩ ب] وكتابى ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ — ٣٨ — من الموت ثم أخبر بمستقر من ترك الهدى فقال : ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ برسلى ﴿وَكَذَّبُوا بِـَٔايَاتِنَا﴾ القرآن ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ — ٣٩ — لا يموتون ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ٱذْكُرُوا نِعْمَتِيَ ٱلَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ يعنى أجدادهم فكانت النعمة حين أنجاهم من آل فرعون، وأهلك عدوهم وحين فرق البحر لهم، وحين أنزل عليهم المن والسلوى، وحين ظلل عليهم الغمام بالنهار من حر الشمس وجعل لهم عمودا من نور يضىء لهم بالليل إذا لم يكن ضوء القمر وفجر لهم اثنى عشر عينا من الحجر وأعطاهم التوراة فيها بيان كل شىء فدلهم على صنعه ليوحدوه — عز وجل — ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ يعنى اليهود وذلك أن الله — عز وجل — عهد إليهم فى التوراة أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وأن يؤمنوا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — وبالنبيين والكتاب فأخبر الله — عز وجل — عنهم فى المائدة فقال — : « ولقد أخذ الله ميثاق بنى إسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا وقال الله إنى معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلى » بمحمد — صلى الله عليه وسلم — « وعزرتموهم » يعنى ونصرتموهم « وأقرضتم الله قرضا حسنا »(٢) فهذا الذى قال الله « وأوفوا بعهدى » الذى عهدت إليكم

(١) سورة الأعراف : ٢٣ .
(٢) سورة المائدة : ١٢ .

فى التوراة فإذا فعلتم ذلك ﴿ أُوفِ ﴾ لكم ﴿ بِعَهْدِكُمْ ﴾ يعنى المغفرة والجنة فعاهدهم أن أوفوا له بما قال المغفرة والجنة ، فكفروا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — و بعيسى — عليه السلام — فذلك قوله — سبحانه — : « لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجرى من تحتها الأنهار » فهذا وفاء الرب — عز وجل — لهم ؛ ﴿ وَإِيَّايَ فَٱرْهَبُونِ ﴾ (١) — ٤٠ — يعنى و إياى تخافون فى محمد — صلى الله عليه وسلم — فمن كذب به فله النار . ثم قال : ﴿ وَءَامِنُوا بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا ﴾ نزلت فى كعب بن الأشرف وأصحابه رءوس اليهود يقول صدقوا بما أنزلت من القرآن على محمد مصدقا ﴿ لِّمَا مَعَكُمْ ﴾ يقول محمد تصديقه معكم أنه نبى رسول ﴿ وَلَا تَكُونُوٓا أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ ﴾ يعنى محمدا فتتابع (٢) اليهود كلها على كفر به فلما كفروا تتابعت اليهود كلها : أهل خيبر ، وأهل فدك ، وأهل قريظة ، وغيرهم على الكفر بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ثم قال لرؤوس اليهود : ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا بِـَٔايَاتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ وذلك أن رؤوس اليهود كتموا أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — فى التوراة وكتموا أمره عن سفلة اليهود وكانت للرؤساء منهم ما كلة (٣) فى كل عام من زرعهم وثمارهم ولو تابعوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — لحبست تلك المأكلة عنهم فقال الله لهم « ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا » [١٠ أ] : يعنى بكتمان بعث محمد — صلى الله عليه وسلم — عرضا قليلا من الدنيا مما تصيبون من سفلة اليهود ثم يخوفهم ﴿ وَإِيَّايَ فَٱتَّقُونِ ﴾ — ٤١ — فى محمد فمن كذب به فله النار . ثم قال لليهود : ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا ٱلْحَقَّ ﴾ وذلك أن اليهود يقرون ببعض أمر محمد ويكتمون بعضا ليصدقوا فى ذلك فقال الله — عز وجل — : ولا تخلطوا الحق بالباطل نظيرها

(١) فى أ : زيادة ثم قال .　　(٢) هكذا فى ل ، وفى أ : فتابع ، ولعل أصلها فتابع .
(٣) هكذا فى ل ، وفى أ : تأكله .

فى آل عمران[1] والأنعام « ولم يلبسوا إيمانهم بظلم[2] » يعنى ولم يخلطوا بشرك « وتكتموا الحق » أى ولا تكتموا أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ — ٤٢ — أن محمدا نبى ونعته فى التوراة .

وقال لليهود : ﴿ وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَاةَ ﴾ فى مواقيتها ﴿ وَءَاتُوا ٱلزَّكَاةَ ﴾ يعنى وأعطوا الزكاة من أموالكم ﴿ وَٱرْكَعُوا مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ — ٤٣ — يعنى اليهود صلوا مع المصلين يعنى مع المؤمنين من أصحاب النبى محمد — صلى الله عليه وسلم .

﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ ﴾ وذلك أن اليهود قالوا لبعض أصحاب النبى — صلى الله عليه وسلم — : إن محمدا حق فاتبعوه ترشدوا ، فقال الله — عز وجل — لليهود أتأمرون الناس بالبر يعنى أصحاب محمد ﴿ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾ يقول وتتركون أنفسكم فلا تتبعوه ﴿ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى التوراة فيها بيان أمر محمد ونعته ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ — ٤٤ — أنتم فتتبعونه ثم قال : ﴿ وَٱسْتَعِينُوا ﴾ على طلب الآخرة ﴿ بِٱلصَّبْرِ ﴾ على الفرائض ﴿ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾ الخمس حافظوا عليها فى مواقيتها ﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ ﴾ يعنى حين صرفت القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة فكبر ذلك على اليهود منهم جدى بن أخطب ، وسعيد بن عمرو الشاعر ، وغيرهم ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾ — ٤٥ — يعنى إلا على المتواضعين من المؤمنين لم يكبر عليهم تحويل القبلة ثم نعت الخاشعين فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ ﴾ يعنى يعلمون يقينا ﴿ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا رَبِّهِمْ ﴾ يعنى فى الآخرة ﴿ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾ — ٤٦ — فيجزيهم بأعمالهم ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ يعنى اليهود بالمدينة ﴿ ٱذْكُرُوا نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ

(١) (يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون) — سورة آل عمران : ٧١ .

(٢) الأنعام : ٨٢ وتمامها (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) .

﴿ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى أجدادكم والنعمة « عليهم »(١) حين أنجاهم من آل فرعون فأهلك عدوهم والخير الذى أنزل عليهم فى أرض التيه وأعطاهم التوراة ثم قال : ﴿ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ - ٤٧ - يعنى عالمى ذلك الزمان يعنى أجدادهم من غير بنى إسرائيل ثم خوفهم فقال : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ ﴾ يقول لا تغنى نفس كافرة ﴿ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا ﴾ من المنفعة فى الآخرة ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا ﴾ يعنى من هذه النفس الكافرة ﴿ شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ يعنى فداء كفعل أهل الدنيا بعضهم من بعض ثم قال : ﴿ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴾ - ٤٨ - يقول ولا هم يمنعون من العذاب ثم ذكرهم النعم ليوحدوه [١٠ ب] فقال سبحانه : ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ ﴾ يعنى أنقذناكم ﴿ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ يعنى أهل مصر ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ يعنى يعذبونكم شدة العذاب يعنى ذبح الأبناء واستحياء النساء لأن فرعون أمر بذبح البنين فى حجور أمهاتهم ثم بين العذاب فقال : ﴿ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ ﴾ فى حجور أمهاتهم ﴿ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ﴾(٢) يعنى قتل البنين وترك البنات قتل منهم فرعون ثمانية عشر طفلا مخافة أن يكون فيهم مولود يكون هلاكه(٣) فى سببه يقول الله - عز وجل - : ﴿ وَفِي ذَلِكُمْ ﴾ يعنى فيما يخبركم من قتل الأبناء وترك البنات ﴿ بَلَاءٌ ﴾ يعنى نقمة ﴿ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ - ٤٩ - « فاذكروا » فضله عليكم حين أنجاكم من آل فرعون ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ ﴾ وذلك أنه فرق البحر يمينا وشمالا كالجبلين المتقابلين كل واحد منهما على الآخر وبينهما كوى من طريق إلى طريق ينظر كل سبط إلى الآخر ليكون آنس لهم ﴿ فَأَنْجَيْنَاكُمْ ﴾ من الغرق ﴿ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ ﴾ يعنى أهل مصر يعنى

(١) (عليهم) ساقطة من أ ، وفى ل : على .

(٢) هكذا فى ل وفى أ : ثمانية عشر ألف طفلا : وهو دليل أن ألف زيدت من الناسخ بعد كتابة ثمانية عشر طفلا . وإلا لكتبها طفل لأنها مضاف إليه .

(٣) فى أ ، ل : هلاكهم .

القبط ﴿ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ ـ ٥٠ ـ أجدادهم يعلمون أن ذلك حق وكان ذلك من النعـم .

﴿ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ ﴾ يعنى الميعاد ﴿ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ يعنى ثلاثين من ذى القعدة وعشر ليال من ذى الحجة فكان الميعاد الجبل ليعطى التوراة وكان موسى — عليه السلام — أخبر بنى إسرائيل بمصر « فقال لهم » إذا خرجنا منها أتيناكم من الله — عز وجل — بكتاب يبين لكم فيه ماتأتون وما تتقون فلما فارقهم موسى مع السبعين واستخلف هارون أخاه عليهم اتخذوا العجل فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ ﴾ يقول من بعـد انطلاق موسى إلى الجبل ﴿ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ ﴾ ـ ٥١ ـ وذلك أن موسى قطع البحر يوم العـاشر من المحـرم فقال بنو إسرائيل : وعدتنا ياموسى أن تأتينا بكتاب من ربنا إلى شهر فأتنا بما وعدتنا فانطلق موسى وأخبرهم أنه يرجع إلى أربعين يوما عن أمر ربه — عز وجل — فلما سار موسى فدنا من الجبل أمر السبعين أن يقيموا فى أصل الجبـل وصعد موسى الجبل فكلم ربه — تبارك اسمه — وأخذ الألواح فيها التوراة فلمـا مضى عشرون يوما قالوا[1] : أخلفنا موسى العهد فعدوا عشرين يوما وعشرين ليلة ، فقالوا : هذا أربعون يوما فاتخذوا العجل فأخبر الله — عز وجل — موسى بذلك على الجبل فقال موسى « لربه » : من صنع لهم العجل ؟ قال : السامرى صنعه[2] لهم ، قال موسى لربه : فمن نفخ فيه الروح ؟ قال الرب — عز وجل — : أنا . فقال موسى : يا رب ، السامرى صنع لهم العجل فأضلهم ، وصنعت فيـه الخوار فأنت فتنت قومى [١١ أ] . فمن ثم قال الله — عز وجل — : « فإنا قـد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامرى[3] » يعنى الذين خلفهـم مع هارون سـوى السبعين

(١) فى أ : فقالوا . (٢) فى أ : صنع . (٣) سورة طه : ٨٥ .

حين أمرهم بعبادة العجل فلما نزل موسى من الجبل إلى السبعين أخبرهم بما كان ولم يخبرهم بأمر العجل، فقال السبعون لموسى: نحن أصحابك جئنا معك، ولم نخالفك فى أمر، ولنا عليك حق فأرنا الله جهرة — يعنى معاينة — كما رأيته فقال موسى: والله ما رأيته، ولقد أردته على ذلك فأبى وتجلى للجبل فجعله دكا. يعنى فصار دكا وكان أشد منى وأقوى. فقالوا: إنا لا نؤمن بك ولا نقبل ما جئت به حتى ترينا معاينة. فلما قالوا ذلك أخذتهم الصاعقة، يعنى الموت عقوبة. فذلك قوله — سبحانه —: « فأخذتكم الصاعقة[1] » يعنى الموت نظيرها « وخر موسى صعقا[2] » يعنى ميتا وكقوله — عز وجل —: « فصعق من فى السموات[3] » يعنى فمات « وأنتم تنظرون » يعنى السبعين ثم أنعم الله عليهم فبعثهم وذلك أنهم لما صعقوا قام موسى يبكى وظن « أنهم » إنما صعقوا بخطيئة أصحاب العجل فقال — عز وجل — فى سورة الأعراف: « رب لو شئت أهلكتهم من قبل و إياى، أتهلكنا بما فعل السفهاء منا[4] » — وقال: يا رب ما أقول لبنى إسرائيل إذا رجعت إليهم وقد أهلكت أحبارهم فبعثهم الله — عز وجل — لما وجد موسى من أمرهم. فذلك قوله — سبحانه —: ﴿ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[5] — ٥٢ — يقول لكى تشكروا ربكم فى هذه النعمة فبعثوا يوم ماتوا ثم انصرفوا مع موسى راجعين فلما دنوا من المعسكر على ساحل البحر سمعوا اللغط حول العجل، فقالوا هذا قتال فى المحلة[6] فقال موسى — عليه السلام — ليس بقتال ولكنه صوت الفتنة فلما دخلوا المعسكر رأى موسى ماذا يصنعون حول العجل، فغضب وألقى الألواح فانكسر منها لوحان

(١) فى أ: فأخذتهم — البقرة ٥٥.　　(٢) سورة الأعراف: ١٤٣.
(٣) سورة الزمر: ٦٨.　　(٤) سورة الأعراف: ١٥٥.
(٥) فى أ: ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون.　　(٦) فى أ، ل: العسكر.

فارتفع من اللوح بعض كلام الله — عز وجل — فأمر بالسامرى فأخرج من محلة بنى إسرائيل ثم عمد إلى العجل فبرده بالمبرد وأحرقه بالنار ثم ذراه فى البحر فذلك قوله : « لنحرقنه ثم لننسفنه فى اليم نسفا »(١) فقال موسى : إنكم ظلمتم — أى ضررتم — أنفسكم باتخاذكم العجل إلها من دون الله — سبحانه وتعالى — فتوبوا إلى بارئكم يعنى خالقكم وندم القوم على صنيعهم فذلك قوله — سبحانه : « ولما سقط فى أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا » يعنى أشركوا بالله — عز وجل — « قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين »(٢) فقالوا كيف لنا بالتوبة يا موسى قال اقتلوا أنفسكم يعنى يقتل بعضكم بعضا كقوله سبحانه فى النساء [١١ ب] « ولا تقتلوا أنفسكم » يقول لا يقتل بعضكم بعضكم « إن الله كان بكم رحيما »(٣) يعنى ذلك القتل والتوبة خير لكم عند بارئكم يعنى عند خالقكم قالوا قد فعلنا فلما أصبحوا أمر موسى — عليه السلام — البقية الاثنى عشر ألفا الذين لم يعبدوا العجل أن يقتلوهم بالسيف والخناجر فخرج كل بنى أب على حدة من منازلهم فقعدوا بأفنية بيوتهم فقال بعضهم لبعض : هؤلاء إخوانكم أتوكم شاهرين السيوف فاتقوا الله واصبروا فلعنة الله على رجل حل جيوبه أو قام من مجلسه أو اتقى بيد أو رجل أو حار إليهم طرفة عين . قالوا : آمين فقتلوهم من لدن طلوع الشمس إلى انتصاف النهار يوم الجمعة وأرسل الله — عز وجل — عليهم الظلمة حتى لا يعرف بعضهم بعضا فبلغت القتلى سبعين ألفا ثم أنزل الله — عز وجل — الرحمة فلم يحد(٤) فيهم السلاح فأخبر الله — عز وجل — موسى — عليه السلام — أنه قد نزلت

(١) سورة طه : ٩٧ . (٢) سورة الأعراف : ١٤٩ . وفى أ : فلما سقط .
(٣) سورة النساء : ٢٩ .
(٤) يحد : يقطع . وفى الحديث : إذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته . وفى أ : يحكم .

الرحمة . فقال لهم : قد نزلت الرحمة ثم أمر موسى المنادى فنادى أن ارفعوا سيوفكم عن إخوانكم فجعل الله — عز وجل — القتلى شهداء وتاب الله على الأحياء وعفى عن الذين صبروا للقتل فلم يقتلوا فمن مات قبل أن يأتيهم موسى — عليه السلام — على عبادة العجل دخل النار ومن هرب من القتل لعنهم الله فضربت عليهم الذلة والمسكنة، فذلك قوله : « سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الدنيا » وذلك قوله سبحانه — : « وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب[1] » .

فكان الرجل يأتى نادى قومه وهم جلوس فيقتل من العشرة ثلاثة و يدع البقية ويقتل الخمسة من العشرين ومن كتب عليهم الشهادة و يبقى الذين « لم » يقض لهم أن يقتلوا . فذلك قوله — عز وجل — « ثم عفونا عنكم » فلم نهلككم جميعا « من بعد ذلك » يعنى بعد العجل « لعلكم » يعنى لكى « تشكرون » ربكم فى هذه النعم يعنى العفو فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم وذلك قوله — سبحانه — فى الأعراف : « والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها » يعنى من بعد عبادة العجل « وآمنوا » يعنى وصدقوا بأن الله واحد لاشريك له « إن ربك من بعدها لغفور رحيم[2] » لذو تجاوز عنهم رحيم بهم عند التوبة .

﴿ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَابَ ﴾ يعنى التوراة ﴿ وَٱلْفُرْقَانَ ﴾ يعنى النصر حين فرق بين الحق والباطل ونصر موسى وأهلك فرعون نظيرها فى الأنفال قوله — سبحانه — : « وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان » يعنى يوم النصر « يوم التقى الجمعان[3] »

---

(١) سورة الأعراف : ١٦٧ .　　(٢) سورة الأعراف : ١٥٣ .

(٣) سورة الأنفال : ٤١ .

فنصر الله — عز وجل — المؤمنين وهزم المشركين ﴿ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (١)
- ٥٣ - [١٢ أ] من الضلالة بالتوراة يعني بالنور (٢).

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ - ٥٤ - ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ - ٥٥ - ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (٣)
- ٥٦ - .

﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ ﴾ وذلك أن موسى — عليه السلام — قالت له بنو إسرائيل وهم في التيه : كيف لنا بالأبنية ، وقد نزلنا في القفر ، وخرجنا من العمران ، من حر الشمس (٤) . فظلل الله — عز وجل — عليهم الغمام الأبيض يقيهم حر الشمس ثم إنهم سألوا موسى — عليه السلام — الطعام فأنزل الله عليهم طعام الجنة وهو ﴿ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ﴾ أما المن فهو الترنجبين فكان ينزل بالليل على شجرهم أبيض كالثلج حلو مثل العسل ، فيغدون عليه لكل إنسان صاع لكل ليلة فيغدون عليه فيأخذون ما يكفيهم ليومهم ذلك لكل رجل صاع ولا يرفعون منه في غد ويأخذون (٥) يوم الجمعة ليومين لأن السبت كان عندهم لا يشخصون فيه ولا يعملون (٦) كان هذا لهم في التيه وتنبت ثيابهم مع أولادهم فأما الرجال فكانت

---

(١) هذه آية ٥٣ من سورة البقرة . وبدأ يفسر بعدها مباشرة الآية ٥٧ . وكذلك في ل . أما الآيات ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ فقد اكتفى بذكر قصتها وموضوعها فيما تقدم .

(٢) في أ : النور . (٣) هذه الآيات ساقطة من أ ، ل .

(٤) هكذا في أ ، ل ٥ والمقصود كيف سبيلنا إلى الأبنية لنقينا من حر الشمس .

(٥) في أ : يأخذون . (٦) هكذا في أ ، ل .

ثيابهم عليهم لا تبلى ولا تخـرق ولا تدنس . وأما السلوى فهو الطير ، وذلك أن بنى إسرائيل سألوا موسى اللحم، وهم فى التيه، فسأل موسى ربه — عز وجل — فقال الله : لأطعمنهم أقل الطير لحما فبعث الله — سبحانه — السماء فأمطرت لهم السلوى وهى السمانا ، وجمعتهم ريح الجنوب . وهى طير حمر تكون فى طريق مصر فأمطرت قدر ميل فى عرض الأرض(١) وقدر رمح فى السماء بعضه على بعض . فقال الله — عز وجل — لهم : ﴿ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ ﴾ يعنى من حلال . كقوله : « فتيمموا صعيدا طيبا »(٢) يعنى حلالا طيبا فى غير مأثم ، وإذا وجدوا الماء فهو حرام : فمن ثم قال طيبا يعنى حلالا من ﴿ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ من السلوى ، ولا تطغوا فيه يعنى تعصوا الله فى الرزق فيما رزقكم ولا ترفعوا منه لغد فرفعوا وقددوا مخافة أن ينفد، ولو لم يفعلوا لدام لهم ذلك فقددوا منه و رفعوا فدود وتغير ما قددوا منه وما رفعوا فعصوا ربهم فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا ﴾ يعنى وما ضرونا يعنى ما نقصونا من ملكنا بمعصيتهم شيئا حين رفعوا وقددوا منه فى غد ﴿ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ — ٥٧ — يعنى أنفسهم يضرون نظيرها فى الأعراف قوله — سبحانه — : « من طيبات ما رزقناكم »(٣) إلى آخر الآية .

﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ ﴾ يعنى إيلياء وهم يومئذ من وراء البحر ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا ﴾ يعنى ما شئتم ، و إذ شئتم ، وحيث شئتم ﴿ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا ﴾ يعنى باب إيلياء سجدا فدخلوا متحرفين على شق وجوههم ﴿ وَقُولُوا

(١) الأرض : ساقطة من ل . (٢) سورة المائدة : ٦ .

(٣) سورة الأعراف : ١٦٠ ، وتمامها (وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطا أمما وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه قومه أن اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) .

حِطَّةٌ ﴾ وذلك أن بنى إسرائيل خرجوا مع يوشع بن نون بن اليشامع بن عميهوذ بن غيران بن شونالخ بن إفراييم بن يوسف — عليه السلام — من أرض التيه إلى العمران حيال أريحا وكانوا أصابوا خطيئة فأراد الله — عز وجل — أن [١٢ ب] يغفر لهم وكانت الخطيئة أن موسى — عليه السلام — كان أمرهم أن يدخلوا أرض أريحا التى فيها الجبارون فلهذا(١) قال لهم : قولوا حطة ، يعنى بحطة حط عنا خطايانا . ثم قال : ﴿ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ — ٥٨ — الذين لم يصيبوا خطيئة ، فزادهم الله إحسانا إلى إحسانهم ، فلما دخلوا إلى الباب فعل(٢) المحسنون ما أمروا به وقال الآخرون : هطا سقاثا يعنون حنطة حمراء . قالوا : ذلك استهزاء وتبديلا ، لما أمروا به فدخلوا مستقلين فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا ﴾ يعنى عذابا(٣) ﴿ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ كقوله فى سورة الأعراف : « قال قد وقع عليكم من ربكم رجس » يعنى عذابا ويقال الطاعون ويقال الظلمة شبه النار ﴿ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ — ٥٩ — وأهلك منهم سبعون ألفا فى يوم واحد عقوبة لقولهم هطا سقاثا فهذا القول ظلمهم .

﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ﴾ وهم فى التيه ، قالوا : من أين لنا شراب نشرب ؟ فدعا موسى — عليه السلام — « ربه » أن يسقيهم فأوحى الله — عز وجل — إلى موسى — عليه السلام — ﴿ فَقُلْنَا(٤) ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ﴾ وكان الحجر خفيفا مربعا فضربه ﴿ فَٱنفَجَرَتْ(٥) مِنْهُ ﴾ من الحجر ﴿ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ فرووا بإذن الله — عز وجل — وكانوا اثنى عشر سبطا لكل سبط من بنى إسرائيل عين تجرى على حدة لا يخالطهم غيرهم(٦) . فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ

(١) فى أ : فلها .
(٢) فى أ : فعلوا .
(٣) سورة الأعراف : ٧١ .
(٤) فى أ : أن .
(٥) فى أ : وانفجرت .
(٦) فى أ : غيره .

أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ﴾ يعنى كل سبط مشربهم يقول الله — عزوجل — ﴿ كُلُوا ﴾ من المن والسلوى ﴿ وَٱشْرَبُوا ﴾ من العيون وهو ﴿ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ ﴾ حلالا طيبا فذلك قوله — سبحانه — « كلوا من طيبات ما رزقناكم » ﴿ وَلَا تَعْثَوْا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يقول لا تعلوا ولا تسعوا[1] فى الأرض ﴿ مُفْسِدِينَ ﴾ — ٦٠ — يقول لا تعملوا فى الأرض بالمعاصى فرفعوا من المن والسلوى لغد فذلك قوله — سبحانه — « ولا تطغوا فيه »[2] يقول لا ترفعوا منه لغد وكان موسى — صلى الله عليه وسلم — إذا ظعن حمل الحجر معه وتنصب العيون منه .

ثم إنهم قالوا : يا موسى ، فأين اللباس ؟ فجعلت الثياب تطول مع أولادهم وتبقى على كبارهم ولا تمزق ولا تبلى ولا تدنس ؛ وكان لهم عمود من نور يضىء لهم بالليل إذا ارتحلوا وغاب[3] القمر ، فلما طال عليهم المن والسلوى سألوا موسى نبات الأرض فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ ﴾ فى التيه ﴿ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ ﴾ يعنى المن والسلوى ﴿ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا ﴾ يعنى الثوم ﴿ وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ﴾ فغضب موسى — عليه السلام — ﴿ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ ﴾ يقول الذى هو دون المن والسلوى من نبات الأرض ﴿ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ﴾ يعنى المن والسلوى [١٣ أ] فقال موسى : ﴿ ٱهْبِطُوا مِصْرًا ﴾ من الأمصار ﴿ فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ﴾ من نبات الأرض ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ ﴾ يعنى على اليهود الذلة وهى الجزية ﴿ وَٱلْمَسْكَنَةُ ﴾ يعنى الفقر ﴿ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى استوجبوا غضب الله — عز وجل — ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذل والمسكنة الذى نزل بهم ﴿ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِـَٔايَاتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ — ٦١ — فى أديانهم ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ

(١) فى أ : يقول لاتسعوا .　　(٢) سورة طـه : ٨١ .
(٣) فى أ ، ل : مكان القمر . ولكن فى مكان آخر : وغاب القمر .

﴿ ءَامَنُوا وَٱلَّذِينَ هَادُوا ﴾ يعنى اليهود ﴿ وَٱلنَّصَارَىٰ وَٱلصَّابِـِٔينَ ﴾ « وهم » قوم يصلون (١) للقبلة (٢)، يقرؤون الزبور و يعبدون الملائكة ، وذلك أن سلمان الفارسى كان من جند سابور، فأتى النبى — صلى الله عليه وسلم — فأسلم وذكر سلمان أمر الراهب وأصحابه ، وأنهم مجتهدون فى دينهم يصلون و يصومون، فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : هم فى النار فأنزل الله — عز وجل — فيمن صدق منهم بمحمد — صلى الله عليه وسلم — و بما جاء به « إن الذين آمنوا » يعنى صدقوا يعنى أقروا وليسوا بمنافقين «والذين هادوا والنصارى والصابئين» ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا ﴾ يقول من صدق منهم بالله — عز وجل — بأنه واحد لا شريك له وصدق بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال بأنه كائن ﴿ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ من نزول العذاب ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ — ٦٢ — عند الموت (٣). يقول إن الذين آمنوا يعنى صدقوا بتوحيد الله — تعالى — ومن آمن من الذين هادوا ومن النصارى ومن الصابئين من آمن منهم بالله واليوم الآخر فيما تقدم إلى آخر الآية ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ ﴾ فى التوراة وأن تعملوا بما فيها فلما قرأوا التوراة وفيها الحدود والأحكام كرهوا أن يقروا بما فيها رفع الله — عز وجل — عليهم الجبل ليرضخ به رءوسهم، وذلك قوله — سبحانه — : ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ ﴾ يعنى الجبل فلما رأوا ذلك أقروا بما فيها فذلك قوله : « و إذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم » ﴿ خُذُوا مَآ ءَاتَيْنَـٰكُم بِقُوَّةٍ ﴾ يقول ما أعطيناكم من التوراة بالجد والمواظبة عليه ﴿ وَٱذْكُرُوا ﴾ يقول احفظوا ﴿ مَا فِيهِ ﴾ من أمره ونهيه ولا تضيعوه ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ — ٦٣ — يقول لكى تتقوا المعاصى ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم ﴾ يقول أعرضتم ﴿ مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ عن الحق

(١) فى أ : قوما .
(٢) فى أ : القبلة .
(٣) فى أ : بالموت .

من بعد الجبل ﴿ فَلَوْلَا[1] فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ﴾ يعنى نعمته لعاقبكم و ﴿ لَكُنتُم ﴾ فى الآخرة ﴿ مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ - ٦٤ - فى العقوبة ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ﴾ يعنى اليهود ﴿ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾ فصادوا فيه[2] السمك وكان محرما عليهم صيد السمك يوم السبت فأمهلهم الله — سبحانه — بعد صيد السمك سنين ثم مسخهم الله قردة فذلك قوله : ﴿ فَقُلْنَا لَهُمْ ﴾ بوحى ﴿ كُونُوا قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ ﴾ - ٦٥ - يعنى صاغرين ﴿ فَجَعَلْنَـٰهَا نَكَـٰلًا ﴾ [١٣ ب] لبنى إسرائيل ﴿ لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا ﴾ يقول أخذناهم بمعاصيهم قبل صيد الحيتان ﴿ وَمَا خَلْفَهَا ﴾ ما استنوا من سنة سيئة فاقتدى بها من بعدهم فالنكال هى العقوبة ثم مسخهم الله — عز وجل — فى زمان داود — عليه السلام — قردة ثم حذر هذه الأمة فقال — سبحانه — : ﴿ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ - ٦٦ - يعنى تعظهم يا محمد أن يركبوا ماركبت بنو إسرائيل من المعاصى فيستحلوا محرما أو صيدا فى حرم الله أو تستحلوا أنتم حراما لا ينبغى فينزل بكم من العقوبة مثل ما نزل بالذين استحلوا صيد السمك يوم السبت .

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ ﴾ يا بنى إسرائيل ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً ﴾ بأرض مصر قبل الغرق[3] وذلك أن أخوين كانا فى بنى إسرائيل فقتلا ابن عم لهما ليلا بمصر ليرثاه ثم حملاه فألقياه بين القريتين . قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل عن أبى مليكة عن ابن عباس — رضى الله عنه — أنه قال : قاسوا ما بين القريتين فكانتا سواء فلما أصبحوا أخذوا أهل القرية[4] ، فقالوا : والله ماقتلناه ولا علمنا له قاتلا . قالوا : يا موسى ، ادع

(١) فى أ : ولولا .　　(٢) فى أ : فيها .

(٣) أى قبل غرق فرعون وجنوده .

(٤) هكذا فى أ ، ل . وصوابها القريتين . وهذه القصة واردة من عدة طرق فى تفسير الدر المنثور للسيوطى أ : ٧٧ .

لنا ربك، يطلع على القاتل[1] إن كنت نبيا كما تزعم فدعا موسى ربه — عز وجل — فأتاه جبريل — عليه السلام — فأمره بذبح بقرة. فقال لهم موسى: إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة، فتضربوه ببعضها فيحيا، فيخبركم بقاتله. واسم المقتول عاميل. فظنوا أنه يستهزئ بهم، فقالوا: نسألك عن القاتل لتخبرنا به فتأمرنا بذبح بقرة استهزاء بنا. فذلك قولهم لموسى: ﴿قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ — ٦٧ — يعنى من المستهزئين فعلموا أن عنده علم ذلك ﴿قَالُوا﴾ ياموسى: ﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ أى سل لنا ربك ﴿يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ﴾ إن ربكم يقول: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ﴾ يعنى ليست بكبيرة ولا بكر أى شابة ﴿عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ يعنى بالعوان بين الكبيرة والشابة ﴿فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾ — ٦٨ — فانطلقوا ثم رجعوا إلى موسى ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ أى سل ربك: ﴿يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾ يعنى صافية اللون نقية ﴿تَسُرُّ﴾ يعنى تعجب ﴿النَّاظِرِينَ﴾ — ٦٩ — يعنى من رآها فشددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم قال النبى — صلى الله عليه وسلم —: إنما أمروا بقرة ولو عمدوا إلى أدنى بقرة لأجزأت[2] عنهم، والذى نفس محمد بيده لو لم يستثنوا ما بينت لهم آخر الأبد فانطلقوا ثم رجعوا ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾ تشكل[3] ﴿وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ — ٧٠ — لو لم يستثنوا لم يهتدوا لها أبدا فعند ذلك هموا أن يفعلوا ما أمروا. ولو أنهم عمدوا إلى الصفة الأولى فذبحوها لأجزأت عنهم.

﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ﴾ أى قال موسى إن الله يقول [١٤ أ]: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ﴾ يقول ليست[4] بالذلول التى يعمل عليها فى الحرث ﴿وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾

(١) فى ل: هذا القاتل.
(٢) هكذا فى ل، وفى أ: لأجزت.
(٣) بعضه يشبه الآخر وفى ل: تشكل.
(٤) هكذا فى ل وفى أ: ليس.

يقول ليست بالذلول التى يسقى عليها بالسواقى المـاء للحرث ﴿ مُسَلَّمَةٌ ﴾ يعنى صحيحة ﴿ لَّا شِيَةَ فِيهَا ﴾ يقول لا وضح[1] فيها يقول ليس فيها سواد ولا بياض ولا حمرة ﴿ قَالُوا ﴾ : ﴿ ٱلْآنَ ﴾ يا موسى ﴿ جِئْتَ بِالْحَقِّ ﴾ يقول الآن بينت لنـا الحق ، فانطلقوا حتى وجدوها عند امرأة اسمها نوريا بنت[2] رام فاستاموا بها . فقالوا لموسى : إنها لا تباع إلا بملء مسكها ذهبا . قال موسى : لا تظلموا[3] انطلقوا اشتروها بمـا عز وهان ، فاشتروها بملء مسكها ذهبا . ﴿ فَذَبَحُوهَا ﴾ فقالوا لموسى : قد ذبحناها . قال : خذوا منها عضوا فاضربوا به القتيل ، فضربوا القتيل ، بفخذ البقـرة اليمنى فقام القتيل وأوداجه تشخب دما فقال : قتلنى فلان وفلان . يعنى ابنى عمه . ثم وقع ميتا . فأخذا فقتلا ، فذلك قوله — سبحانه — : « فذبحوها » ﴿ وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ — ٧١ — ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ﴾ فاختلفتم فى قتلها فقال أهل هذه القرية الأخرى : أنتم قتلتموه . وقال الآخرون : أنتم قتلتموه فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ — ٧٢ — يعنى كتمان قتل المقتول ﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ ﴾ يقول هكذا ﴿ يُحْيِ ٱللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ ﴾ فكان ذلك من آياته وعجائبه ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يقول لكى ﴿ تَعْقِلُونَ ﴾ — ٧٣ — فتعتبروا فى البعث و إنما فعـل الله ذلك بهـم لأنه كان فى بنى إسرائيل من يشـك فى البعث فأراد الله — عز وجل — أن يعلمهم أنه قادر على أن يبعث الموتى . وذلك قوله — سبحانه — : لعلكم تعقلون فتعتبروا فى البعث .

فقالوا : نحن لم نقتله ، ولكن كذب علينا ، فلما كذبوا المقتول ضرب الله لهم مثلا وذلك قوله — سبحانه — : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم ﴾ فى الشدة فلم تطمئن يعنى تلين

(١) وضح : ساقطة من أ وفى البيضاوى (لاشـية فيها) لا لون فيهـا يخالف لون جلدها . وهى فى الأصل مصدر وشاه وشياوشية إذا خلط بلونه لونا آخر .

(٢) هكذا فى ل ، وفى أ : ابنت .　　(٣) هكذا فى أ ، ل : بدون ذكر المفعول فيهما .

حتى كذبتم المقتول . ثم قال : ﴿ مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى من بعد حياة المقتول ﴿ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ ﴾ فشبه قلوبهم حين لم تلن بالحجارة فى الشدة ثم عذر الحجارة وعاب قلوبهم ، فقال فهى كالحجارة فى القسوة : ﴿ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ ثم قال : ﴿ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ ﴾ ماهى ألين من قلوبهم فمنها ﴿ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا ﴾ يعنى ما ﴿ يَشَّقَّقُ ﴾ يعنى يتصدع ﴿ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ ﴾ يقول من بعض الحجارة الذى يهبط من أعلاه فهؤلاء جميعا ﴿ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ يفعلون ذلك و بنو إسرائيل لا يخشون الله ولا ترق قلوبهم كفعل الحجارة ولا يقبلون إلى طاعة ربهم ثم وعدهم فقال — عز وجل — : ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ — ٧٤ — من المعاصى .

﴿ أَفَتَطْمَعُونَ ﴾ أى النبى — صلى الله عليه وسلم — وحده .

﴿ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ ﴾ أن يصدقوا قولك يامحمد يعنى يهود المدينة ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ﴾ على عهد موسى [١٥ ب](١) — عليه السلام — ﴿ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ وذلك أن السبعين الذين اختارهم موسى حين قالوا أرنا الله جهرة فعاقبهم الله — عز وجل — وأماتهم عقوبة ، وبقى(٢) موسى وحده ، يبكى فلما أحياهم الله — سبحانه — قالوا : قد علمنا الآن أنك لم تر ربك ولكن سمعت صوته فأسمعنا صوته . قال موسى : أما هذا فعسى . قال موسى : يارب إن عبادك هؤلاء بنى إسرائيل يحبون أن يسمعوا كلامك . فقال : من أحب منهم أن يسمع كلامى فليعتزل النساء ثلاثة أيام ، وليغتسل يوم الثالث وليلبس ثيابا جدداً(٣) ، ثم ليأتى الجبل فأسمعه كلامى . ففعلوا ذلك ثم انطلقوا مع موسى إلى الجبل ، فقال لهم موسى : إذا رأيتم السحابة

(١) ورقة (١٤ ب) ، (١٥ أ) ليس فيهما شىء والكلام متصل بين (١٤ أ) و (١٥ أ) .

(٢) هكذا فى ل ، وفى أ : بق .

(٣) هكذا فى ل ، وفى أ : ثياب جدد .

قد غشيت ، ورأيتم فيها نورا وسمعتم فيها صوتا ، فاسجدوا لربكم وانظروا مايأمركم به ، فافعلوا ، قالوا : نعم ، فصعد موسى — عليه السلام — الجبل فجاءت الغمامة فحالت بينهم وبين موسى ورأوا النور وسمعوا صوتا كصوت الصور[1] ، وهو البوق[2] ، فسجدوا وسمعوه وهو يقول : إنى أنا ربكم لا إله إلا أنا الحى القيوم ، وأنا الذى أخرجتكم من أرض مصر بيد رقيقة[3] وذراع شديد فلا تعبدوا إلاها غيرى ، ولا تشركوا بى شيئا ولا تجعلوا لى شبها فإنكم لن ترونى ، ولكن تسمعون كلامى . فلما أن سمعوا الكلام ذهبت أرواحهم من هول ماسمعوا ثم أفاقوا وهم سجود . فقالوا لموسى — عليه السلام — : إنا[4] لا نطيق أن[5] نسمع كلام ربنا ، فكن بيننا وبين ربنا ، فليقل لك وقل أنت لنا . قال موسى : يارب إن بنى إسرائيل لم يطيقوا أن يسمعوا كلامك فقل لى ، وأقل لهم . قال الله — عز وجل — : نعم مارأوا .

فجعل الله — عز وجل — يأمر موسى ثم يخبرهم موسى ويقولون سمعنا ربنا وأطعنا فلما فرغ من أمره ونهيه ارتفعت السحابة وذهب الصوت فرفع القوم رءوسهم ورجعوا إلى قومهم . قيل لهم : ماذا أمركم به ربكم ونهاكم عنه ؟ فقال بعضهم : أمرنا بكذا وكذا ، ونهانا عن كذا وكذا . وقال آخرون : واتبع فى آخر قوله إن لم تستطيعوا ترك ما نهاكم عنه فافعلوا ما تستطيعون . فذلك قوله — سبحانه — : «أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم» يعنى طائفة من بنى إسرائيل « يسمعون كلام الله » ﴿ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ ﴾ وفهموه ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ — ٧٥ — أنهم حرفوا الكلام ﴿ وَإِذَا لَقُوا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوٓا ءَامَنَّا ﴾ يعنى صدقنا بمحمد — عليه السلام — بأنه نبى وذلك أن الرجل

(١) هكذا فى ل ، وفى أ : الشبور .
(٢) فى ل : البرق .
(٣) فى ل : رفيقة ، وفى أ : رفيعة .
(٤) فى أ : وإنا .
(٥) أن : ساقطة من أ ، وموجودة فى ل .

المسلم كان باق من اليهود حليفـه أو أخاه من الرضاعة [١٦ أ] فيسأله أتجدون محمدا فى كتابكم فيقولون نعـم إن نبوة صاحبكم حق و إنا نعرفه فسمع كعب بن الأشرف ، وكعب بن أسيد ، ومالك بن الضيف ، وجدى بن أخطب ، فقالوا لليهود فى السر : أتحدثون أصحاب محمد — صلى الله عليه وسلم — بما فتح الله لكم يعنى بما بين لكم فى التوراة من أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — فذلك قوله — تعالى — : [﴿ وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾] (١) ﴿ لِيُحَآجُّوكُم ﴾ يعنى ليخاصموكم ﴿ بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ ﴾ باعترافكم أن محمدا — عليه السلام — نبى ثم لا تتابعوه ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ — ٧٦ — يعنى أفـلا ترون أن هـذه حجة لهم عليكم فقال الله — عز وجل — : ﴿ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ ﴾ فى الخلا ﴿ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ — ٧٧ — فى الملا فيقول بعضهم لبعض : أتحدثونهم بأمر محمد — صلى الله عليه وسلم — أولا يعلمون حين قالوا : إنا نجد محمدا فى كتابنا و إنا لنعرفه ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَابَ إِلَّآ أَمَانِيَّ ﴾ يقول من اليهود من لا يقرأ التوراة إلا أن يحدثهم عنها رءوس اليهود ﴿ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ — ٧٨ — فى غير يقين مايستيقنون به فإن كذبوا رءوس اليهـود أو صـدقوا تابعوهم باعترافهم فليس لهم بالتوراة علم إلا ماحدثوا عنها . ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ سوى نعت محمد — عليه السلام — وذلك أن رءوس اليهود بالمدينـة محوا نعت محمد — صلى الله عليه وسلم — من التوراة وكتبوا سوى نعته وقالوا لليهود سوى نعت محمد ﴿ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـٰذَا ﴾ النعت ﴿ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ يعنى عرضا يسيرا مما يعطيهم سفلة اليهود كل سنة من زروعهم وثمارهم يقول ﴿ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ يعنى فى التوراة من تغيير نعت محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا

(١) مابين القوسين [— ٠٠ —] ليس فى أ .

يَكْسِبُونَ ﴾ - ٧٩ - من تلك المآكل على التكذيب بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ولو تابعوا محمدا — عليه السلام — إذا لحبست عنهم تلك المآكل ﴿ وَقَالُوا ﴾ يعنى اليهود ﴿ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ لأنا أبناء الله وأحباؤه يعنى ولد أنبياء الله : إلا أربعين يوما التى عبد آباؤنا فيها العجل (١) . ﴿ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا ﴾ فعلمتم بما عهد إليكم فى التوراة فإن كنتم فعلتم ﴿ فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ أَمْ تَقُولُونَ ﴾ يعنى بل تقولون ﴿ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ - ٨٠ - فإنه ليس بمعذبكم إلا تلك الأيام فإذا مضت تلك الأيام مقدار كل يوم ألف سنة قالت الخزنة يا أعداء الله ذهب الأجل وبقى الأبد وأيقنوا بالخلود فلما قالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة أكذبهم الله — عز وجل — فقال : ﴿ بَلَىٰ ﴾ يخلد فيها ﴿ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً ﴾ يعنى الشرك ﴿ وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ [١٦ ب] حتى مات على الشرك ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ - ٨١ - يعنى لا يموتون ثم بين مستقر المؤمنين فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ - ٨٢ - لا يموتون ﴿ وَإِذْ ﴾ يعنى ولقد ﴿ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ يعنى برا بهما ﴿ وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾ يعنى ذوى القرابة صلته ﴿ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ واليتيم أن تصدق عليه وابن السبيل يعنى الضيف أن تحسن إليه . ﴿ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ يعنى حقا نظيرها فى طه قوله — عز جل — « ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا » (٢) يعنى حقا .

وقوله : « وقولوا للناس حسنا » يعنى « للناس » أجمعين صدقا فى محمد وعن الإيمان .

---

(١) فى أ ، ل زيادة : يعنون آباءهم لقول الله عز وجل .

(٢) سورة طه : ٨٦ .

﴿ وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَاةَ ﴾ يعنى أتموا الصلاة لمواقيتها ﴿ وَءَاتُوا ﴾ (١) وأعطوا ﴿ ٱلزَّكَاةَ ﴾ (٢) ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ ﴾ يعنى أعرضتم عن الإيمان فلم تقروا ببعث محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴾ ـ ٨٣ ـ يعنى ابن سلام ، وسلام بن قيس ، وثعلبة بن سلام ، وقيس بن أخت عبد الله بن سلام ، وأسيد ، وأسد ابنى كعب و يامين ، وابن يامين ، وهم مؤمنو أهل التوراة ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ ﴾ فى التوراة يعنى ولقد أخذنا ميثاقكم فى التوراة ﴿ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ ﴾ يقول لايقتل بعضكم بعضا ﴿ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم ﴾ يعنى لايخرج بعضكم بعضا ﴿ مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ ﴾ بهذا ﴿ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ ـ ٨٤ ـ أن هذا فى التوراة ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ معشر اليهود بالمدينة ﴿ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾ يعنى يقتل بعضكم بعضا ﴿ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا ﴾ يعنى طائفة ﴿ مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَٰهَرُونَ ﴾ يعنى تعاونون ﴿ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ ﴾ يعنى بالمعصية ﴿ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ يعنى بالظلم ومكتوب عليهم فى التوراة أن يفدوا أسراهم فيشتروهم إذا أسرهم (٣) أهل الروم فى القتال إن كان عبدا أو أمة يقول الله ـ عز وجل ـ : ﴿ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يقول تصدقون ببعض مافى التوراة لمن يقتل ، والإخراج من الديار ، فهو محرم عليكم إخراجهم ﴿ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ ﴾ (٤) يعنى الهوان ﴿ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ فكان خزى أهل قريظة القتل والسبى وخزى أهل النضير الجلاء والنفى من منازلهم وجناتهم التى بالمدينة إلى أذرعات وأريحا من أرض الشام فكان هذا خزيا (٥) لهم وهوانا لهم (٦) ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ﴾

(١) ساقطة من أ .
(٢) فى أ زيادة : كقوله وقولوا للناس أجمعين صدقا فى محمد وعن الإيمان .
(٣) فى أ : أسروهم .
(٤) فى أ : والسبا .
(٥) فى أ : خزيهم .
(٦) فى أ : وهوان لهم .

يعنى رءوس اليهود يقول [١٧أ] هم أشد عذابا يعنى رءوس اليهود من أهل ملتهم لأنهم أول من كفر بمحمد — صلى الله عليه وسلم — من اليهود ثم أوعدهم فقال : ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ — ٨٥ — ثم نعتهم فقال — سبحانه — : ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا ﴾ يعنى اختاروا ﴿ ٱلْحَيَاةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْآخِرَةِ ﴾ يقول باعوا الآخرة بالدنيا مما يصيبون من سفلة اليهود من المآكل ﴿ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ ﴾ فى الآخرة ﴿ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ — ٨٦ — يعنى ولا هم يمنعون من العذاب ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَابَ ﴾ يقول أعطينا موسى التوراة ﴿ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِ ﴾ يقول وأتبعنا من بعد موسى ﴿ بِٱلرُّسُلِ ﴾ إلى قومهم ﴿ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ يقول وأعطينا عيسى ابن مريم العجائب التى كان يصنعها من خلق الطير[1] وإبراء الأكمه[2] والأبرص وإحياء الموتى[3] بإذن الله ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ يقول وقوينا عيسى بجبريل — عليهما السلام — فقالت اليهود عند ذلك جئتنا يا محمد بمثل ما جاء به موسى من الآيات كما تزعم يقول الله — عز وجل — : ﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ﴾ يعنى اليهود ﴿ ٱسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ يعنى تكبرتم عن الإيمان برسولى يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ ﴾ يعنى طائفة من الأنبياء كذبتم بهم منهم عيسى ومحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ — ٨٧ — يعنى وطائفة قتلتموهم منهم زكريا ويحيى والأنبياء أيضا فعرفوا أن الذى قال لهم النبى — صلى الله عليه وسلم — حق فسكتوا ﴿ وَقَالُوا ﴾ للنبى — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ﴾ يعنى فى غطاء ويعنون فى أكنة عليها الغطاء فلا تفهم ولا تفقه ما تقول يا محمد كراهية لما سمعوا من النبى — صلى الله عليه وسلم — من قوله إنكم كذبتم

(١) فى ل : هى خلق الطير .　　(٢) فى أ : ويبرى .
(٣) فى أ : ويحيى .

فريقا من الأنبياء وفريقا قتلتم فإن كنت صادقا فأنهمنا ماتقول . يقول الله — عز وجل — : ﴿ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ ﴾ فطبع على قلوبهم ﴿ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ — ٨٨ — يعنى بالقليل بأنهم لا يصدقون بأنه من الله وكفروا بما سواه مما جاء به محمد — صلى الله عليه وسلم — فذلك قوله — عز وجل : فى النساء : « فلا يؤمنون إلا قليلا »(١) وإنما سمى اليهود من قبل يهوذا بن يعقوب ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى قرآن محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ فى التوراة بتصديق محمد — صلى الله عليه وسلم — وقرآنه فى التوراة نزلت فى اليهود منهم أبو رافع ، وابن أبى الحقيق ، وأبو نافع وغرار ، ﴿ وَكَانُوا مِن قَبْلُ ﴾ أن يبعث محمد — صلى الله عليه وسلم — رسولا ﴿ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ نظيرها فى الأنفال « إن تستفتحوا »(٢) يعنى إن تستنصروا بخروج محمد — صلى الله عليه وسلم — على مشركى العرب(٣) [١٧ ب] جهينة ، ومزينة ، وبنى عذرة ، وأسد وغطفان ، ومن يليهم كانت اليهود إذا قاتلوهم قالوا : اللهم إنا نسألك باسم النبى الذى نجده فى كتابنا تبعثه فى آخر الزمان أن تنصرنا فينصرون عليهم . فلما بعث الله — عز وجل — محمدا — صلى الله عليه وسلم — من غير بنى إسرائيل كفروا به وهم يعرفونه فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم ﴾ محمد ﴿ مَّا عَرَفُوا ﴾ أى بما عرفوا من أمره فى التوراة ﴿ كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَافِرِينَ ﴾ — ٨٩ — يعنى اليهود ﴿ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ﴾ يقول بئسما باعوا أنفسهم بعرض يسير من الدنيا مما كانوا يصيبون من سفلة اليهود من المأكل فى كل عام ثم قال : ﴿ أَن يَكْفُرُوا بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ من القرآن على محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ بَغْيًا ﴾ يعنى حسدا لمحمد إذ كان من العرب يقول الله — عز وجل — : ﴿ أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾

(١) سورة النساء : ١٥٥ . (٢) سورة الأنفال : ١٩ (٣) فى أ : مشركين العرب .

النبوة والكتاب ﴿ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — ثم قال — سبحانه — : ﴿ فَبَآءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ﴾ يقول استوجبوا بغضب من الله حين كفروا بعيسى — صلى الله عليه وسلم — على غضب بكفرهم بمحمد — صلى الله عليه وسلم — وبما جاء به ﴿ وَلِلْكَافِرِينَ ﴾ من اليهود ﴿ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ — ٩٠ — يعنى الهوان . ثم قال : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ﴾ يعنى اليهود منهم أبو ياسر ، والنعمان بن أوفى ﴿ ءَامِنُوا ﴾ يعنى صدقوا ﴿ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ من القرآن على محمد ﴿ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ﴾ يعنى التوراة ﴿ وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُ ﴾ يعنى بما بعد التوراة الإنجيل والفرقان ﴿ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ﴾ يعنى قرآن محمد ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ يقول تصديقا لمحمد بما أنزل الله عليه من القرآن مكتوبا عندهم فى التوراة ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد : ﴿ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَآءَ ٱللَّهِ ﴾ وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — دعا اليهود إلى الإيمان فقالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — : آتنا بالآيات والقربان كما كانت الأنبياء تجىء بها إلى قومهم يقول الله — سبحانه — فقد كانت الأنبياء تجىء إلى آبائهم فكانوا يقتلونهم فقال الله — عز وجل — « قل يا محمد فلم تقتلون أنبياء الله من قبل » يقول فلم قتلتم أنبياء الله ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ يعنى آباءهم وقد جاءوا بالآيات والقربان ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ — ٩١ — يعنى إن كنتم صادقين بأن الله عهد إليكم فى التوراة ألا تؤمنوا بالرسول حتى يأتيكم بقربان تأكله النار فقد جاءوا بالقربان فلم قتلتموهم يعنى أباءهم (١) . ثم قال لمحمد — صلى الله عليه وسلم — قل لليهود : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَاتِ ﴾ يعنى بالآيات التسع ﴿ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ ﴾ إلها ﴿ مِن بَعْدِهِ ﴾ يعنى من بعد انطلاق موسى إلى الجبل ﴿ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ ﴾ — ٩٢ — لأنفسكم ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ ﴾ يعنى وقد أخذنا ميثاقكم فى التوراة يعنى اليهود يعنى على

(١) فى أ : فلم قتلتموهم إن كنتم يعنى آباءهم .

أن تعبدوا[1] الله ولا تشركوا به شيئا [١١٨] وأن تؤمنوا بالكتاب والنبيين ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ ﴾ حين لم يقبلوا التوراة قال موسى : يارب إن عبادك لم يقبلوا كتابك وعصوا أمرك[2] . فأمر — الله عز وجل — الملائكة[3] وجبريل فرفعوا من الأرض المقدسة جبلا فوق رءوسهم فحال الجبل بينهم وبين السماء فقال موسى — عليه السلام — لبنى إسرائيل : إن لم تقبلوا التوراة طرح هذا الجبل فيرضخ به رءوسكم وكان الجبل منهم قدر ميل فلما رأوا ذلك قبلوها فذلك قوله — سبحانه — : «وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم»[4] ﴿ خُذُوا مَآ ءَاتَيْنَـٰكُم بِقُوَّةٍ ﴾ يعنى ما آتينا كم من التوراة بالجد والمواظبة عليه فرجع الجبل إلى مكانه فقال موسى لبنى إسرائيل : ﴿ وَٱسْمَعُوا ﴾ يقول اسمعوا ما فى التوراة من الحدود والأحكام والشدة ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا ﴾ بذلك الذى تخوفنا به من أمر الجبل ﴿ وَعَصَيْنَا ﴾ أمرك فلا نتبع ماجئتنا به من الشدة فى التوراة والعجل كان أرفق بنا وأهون علينا مما جئتنا به من الشدة يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَأُشْرِبُوا فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾ قال لهم موسى أن تحبوا شيئا دونه يعدل حبه فى قلوبكم كحب الله خالقكم ﴿ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَـٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ — ٩٣ — كما تزعمون ثم أخبر أنه حين رفع الجبل عليهم والبحر من ورائهم خافوا الهلكة فقبلوا التوراة ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً ﴾ يعنى الجنة وذلك أن اليهود قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وأن الله لن يعذبنا[5] فقال الله — عز وجل — للنبى — صلى الله عليه وسلم — قل لهم « إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة » ﴿ مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا ٱلْمَوْتَ

---

(١) الله : ساقط من أ .
(٢) فى أ : وعدوا .
(٣) فى أ ، ل : وهو جبريل عليه السلام .
(٤) سورة الأعراف : ١٧١ .
(٥) فى أ : أن الله لايعذبنا قال .

إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ - ٩٤ - يقول فاحبوا الموت إن كنتم أولياء الله وأحباؤه وأنكم فى الجنة[1] قال الله - عز وجل - للنبى - صلى الله عليه وسلم - : «واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر إذ يعدون فى السبت»[2] ألم أمسخهم قردة بمعصيتهم ثم أخبر عنهم بمعصيتهم[3]، فقال : ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا ﴾ يعنى ولن يحبوه أبدا يعنى الموت ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ من ذنوبهم وتكذيبهم بالله ورسوله ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ - ٩٥ - يعنى اليهود فأبوا أن يتمنوه فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - : لو تمنوا الموت ماقام منهم رجل من مجلسه حتى يغصه الله - عز وجل - بريقه فيموت ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ أى وأحرص الناس على الحياة من الذين أشركوا أى مشركى العرب ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ ﴾ [١٨ ب] يعنى اليهود ﴿ لَوْ يُعَمَّرُ ﴾ فى الدنيا ﴿ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ﴾ فيها ﴿ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ - ٩٦ - فأبوا أن يتمنوه فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - : لو تمنوا الموت ما قام منهم رجل من مجلسه حتى يغصه الله - عز وجل - بريقه فيموت . فقالت اليهود : إن جبريل لنا عدو أمر أن يجعل النبوة فينا فجعلها فى غيرنا من عداوته إيانا فأنزل الله - عز وجل - ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ ﴾ يعنى اليهود ﴿ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ يقول جبريل - عليه السلام - تلاه عليك ليثبت به فؤادك يعنى قلبك نظيرها فى الشعراء قوله سبحانه : « نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين»[4] ثم قال : ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ يعنى قرآن محمد - صلى الله عليه وسلم - يصدق

---

(١) فى أ زيادة « وذلك أن اليهود قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وأن الله لن يعذبنا » قال .

(٢) سورة الأعراف : ١٦٣ .　(٣) هكذا فى أ ، ل .　(٤) سورة الشعراء : ١٩٤ .

الكتب التى كانت قبله ﴿ وَهُدًى ﴾ (١) أى وهذا القرآن هدى من الضلالة ﴿ وَبُشْرَىٰ ﴾ لمن آمن به من المؤمنين ﴿ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٩٧ - ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ ﴾ يعنى بالملائكة جبريل ورسله يعنى محمدا وعيسى - صلى الله عليه وسلم - كفرت اليهود بهم وبجبريل و بميكائيل (٢) يقول الله - عز وجل - : ﴿ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ (٣) فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ ﴾ - ٩٨ - يعنى اليهود ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾ يعنى القرآن ثم قال بينات يعنى ما فيه من الحلال والحرام ﴿ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا ﴾ يعنى بالآيات ﴿ إِلَّا ٱلْفَاسِقُونَ ﴾ - ٩٩ - يعنى اليهود ثم قال - سبحانه - : ﴿ أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا ﴾ بينهم وبين النبى - صلى الله عليه وسلم - ﴿ نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم ﴾ من اليهود ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ - ١٠٠ - يعنى لا يصدقون بالقرآن أنه من الله جاء ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ ﴾ يعنى اليهود ﴿ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى محمدا - صلى الله عليه وسلم - ﴿ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ يعنى يصدق محمدا أنه نبى رسول معهم فى التوراة ﴿ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ ﴾ يعنى جعل طائفة من اليهود ﴿ كِتَابَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى ما فى التوراة من أمر محمد ﴿ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ ﴾ فلم يتبعوه ولم يبينوه للناس ﴿ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ١٠١ - بأن محمدا رسول نبى لأن تصديقه معهم نزلت فى كعب بن الأشرف ، وكعب بن أسيد ، وأبى ياسر ابن أخطب ، وسعيد بن عمرو (٤) الشاعر ، ومالك (٥) بن الضيف وحيى بن أخطب وأبى لبابة بن عمرو ﴿ وَٱتَّبَعُوا ﴾ يعنى اليهود ﴿ مَا تَتْلُوا ٱلشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ﴾ يعنى ما تلت الشياطين على عهد سليمان وفى سلطانه وذلك أن طائفة من الشياطين

---

(١) فى أ : هدى .
(٢) فى أ زيادة : « وذلك أنهم قالوا إن جبريل عدوا لميكائيل » .
(٣) وجبريل وميكال : ساقط من أ ، ل .
(٤) فى أ : عمر .
(٥) فى أ : ملك .

كتبوا كتابا فيـه سحـر فدفنوه فى مصـلى سليمان حين خرج من ملكه ووضعوه تحت [١٩ أ] كرسيه فلما توفى سليمان استخرجوا الكتاب ، فقالوا : إن سليمان تملككم بهذا الكتاب به كانت تجىء الريح و به سخرت الشياطين فعلموه الناس فأبرأ الله — عز وجل — منه سليمان ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ﴾ فتركت اليهود كتاب الأنبياء واتبعوا ما قالت من السحر ﴿ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ﴾ (١) أى واتبعوا ما أنزل على الملكين : يعـنى هاروت وماروت (٢) وكانا من الملائكة مكانهما فى السماء واحد ثم قال : ببابل . أى وهما ببابل . وإنمـا سميت بابل لأن الألسن تبلبلت « بها » حين ألقى إبراهيم — صلى الله عليه وسلم — فى النار ثم قال : ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ (٣) فَلَا تَكْفُرْ (٤) ﴾ وذلك أن هاروت وماروت يصنعان من السحر الفرقة ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا ﴾ بعد قولهما فلا تكفر إذا وصفا (٥) فيتعلمون منهما ﴿ مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ﴾ والفرقة أن يؤخذ الرجل عن امرأته يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَمَا هُم بِضَارِّينَ ﴾ يعنى السـحرة ﴿ بِهِ مِنْ أَحَدٍ ﴾ يعنى بالسـحر من أحـد ﴿ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ فى ضره (٦) ﴿ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ ﴾ فيتعلمون السـحر من الشياطين — والفرقة من هاروت وماروت ﴿ وَلَا يَنفَعُهُمْ ﴾ ثم قال : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ (٧) ﴾ يقول لقد علمت اليهود فى التوراة (٨) لمن اختار السحر ﴿ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴾ يقول ماله فى الآخرة من نصيب نظيرها فى براءة قوله سبحانه — : « فاستمتعتم بخلاقكم (٩) » وكقوله : « أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة (١٠) » يعنى نصيب .

(١) هاروت وماروت : ساقط من أ .　　(٢) فى أ : زيادة سحرا .
(٣) اضطراب وخطأ فى نسخة أ ، وقد أصلحته من ل .　　(٤) ساقطة من ل .
(٥) ساقطة من أ : (إذا وصفا) .　　(٦) فى أ : فى ضيره .　　(٧) فى أ : زيادة ماله .
(٨) فى أ ، ل زيادة : أن .　　(٩) سورة التوبة : ٦٩　　(١٠) سورة آل عمران : ٧٧

﴿ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا ﴾ يقول باعوا ﴿ بِهِ أَنفُسَهُمْ ﴾ من السحر ﴿ لَوْ ﴾ يعنى إن ﴿ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ - ١٠٢ - ولكنهم لا يعلمون .(١)

* * *

كان أبو صالح يروى عن الحسن فى قوله - تعالى - : (وما أنزل على الملكين ببابل) قال : وكان هاروت وماروت مطيعين لله - عز وجل - . هبطا بالسحر ابتلاء من الله لخلقه وعهد إليهما عهدا أن لا يعلما أحدا سحرا حتى يقولا له مقدمة إنما نحن فتنة يعنى محنة وبلوى فلا تكفر فإذا أبى عليهما إلا تعليم السحر قالا له : اذهب إلى موضع كذا وكذا فإنك إذا أتيته وفعلت كذا وكذا كنت ساحرا .(٢)

ثم قال لليهود : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا بمحمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ وَاتَّقَوْا ﴾ الشرك ﴿ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ يقول لكان ثوابهم عند الله ﴿ خَيْرٌ ﴾ من السحر والكفر ﴿ لَّوْ ﴾ يعنى إن ﴿ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ - ١٠٣ - نظيرها فى المائدة « قل هل أنبؤكم بشر من ذلك مثوبة عند الله »(٣) يعنى ثوابا .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا ﴾ وذلك [١٩ ب] أن المؤمنين قالوا للنبى - صلى الله عليه وسلم - راعنا سمعك كقولهم فى الجاهلية بعضهم لبعض . وراعنا فى كلام اليهود الشتم فلما سمعت ذلك اليهود من المشركين أعجبهم فقالوا : مثل ذلك للنبى - صلى الله عليه وسلم - فقال رجل من الأنصار - وهو سعد بن عبادة الأنصارى - لليهود(٤) لئن قالها رجل منكم للنبى - صلى الله عليه وسلم - لأضربن عنقه فوعظ الله - عز وجل - المؤمنين فقال : « يأيها الذين آمنوا لا تقولوا »

(١) فى أ : زيادة نظيرها فى المائدة .
(٢) هذا الأثر ذكر فى أبعد تفسير (وأنزل على الملكين ببابل) .
(٣) فى أ : قل هل أنبئكم بهمزة على نبرة والآية ٦٠ سورة المائدة .
(٤) فى أ : فقال رجل من الأنصار لليهود وهو سعد بن عبادة .

للنبي — صلى الله عليه وسلم — « راعنا » ﴿ وَ ﴾ لكن ﴿ قُولُوا ٱنظُرْنَا ﴾ قولوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — اسمع منا ثم قال : ﴿ وَٱسْمَعُوا ﴾ ما تؤمرون به ﴿ وَلِلْكَافِرِينَ ﴾ يعنى اليهود ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ — ١٠٤ — يعنى وجيعا ﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ ﴾ منهم قيس بن عمرو ، وعازار بن يخوم ، وذلك أن الأنصار دعوا خلفاءهم من اليهود إلى الإسلام ، فقالوا للمسلمين : ما تدعونا إلى خير مما نحن عليه وددنا أنكم على هدى وأنه كما تقولون فكذبهم الله — سبحانه — فقال : « ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب » ﴿ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ ﴾ يعنى دينه الإسلام ﴿ مَن يَشَآءُ ﴾ نظيرها فى — هل أتى « يدخل من يشاء فى رحمته » (١) يعنى فى دينه الإسلام فاختص المؤمنين ﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ — ١٠٥ — فاختصهم لدينه .

﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾ (٢) يعنى نبدل من آية فنحولها فيها تقديم يقول ﴿ نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ ﴾ يقول نأت من الوحى مكانها أفضل منها لكم وأنفع لكم ثم قال : ﴿ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾ يقول أو نأت بمثل ما نسخنا أو ننسها يقول أو نتركها كما هى فلا ننسخها وذلك أن كفار مكة قالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : إنما تقولت أنت يا محمد هذا القرآن من تلقاء نفسك قلت كذا وكذا ثم غيرت فقلت كذا وكذا فأنزل الله — عز وجل — يعظم نفسه تبارك اسمه ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ — ١٠٦ — من الناسخ والمنسوخ قدير .

﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يحكم فيهما ما يشاء ويأمر بأمر ثم يأمر بغيره : ثم قال سبحانه : ﴿ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ ﴾ يعنى قريب ينفعكم ﴿ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ — ١٠٧ — يعنى ولا مانع يمنعكم من الله لقولهم إن القرآن

(١) سورة الإنسان : ٣١ . (٢) فى ا : ننساها .

ليس من الله وإنما تقوله محمد — صلى الله عليه وسلم — من تلقاء نفسه نظيرها فى براءة قوله — سبحانه — : « وإن يتولوا يعذبهم الله عذابا أليما فى الدنيا والآخرة وما لهم فى الأرض من ولى ولا نصير »(١) وقال — عز وجل — فى النحل : « وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون »(٢) أنك لن تقول إلا ما قيل لك . ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن [٢٠ أ] تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ ﴾ يعنى يقول تريدون أن تسألوا محمدا أن يريكم ربكم جهرة ﴿ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ﴾ محمد يعنى كما قالت بنو إسرائيل لموسى أرنا الله جهرة ﴿ وَمَن يَتَبَدَّلِ ﴾ يعنى من يشتر ﴿ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَـٰنِ ﴾ يعنى اليهود ﴿ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ — ١٠٨ — يعنى قد أخطأ قصد طريق الهدى كقوله — سبحانه — فى القصص : « عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل »(٣) يعنى قصد الطريق ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ وذلك أن نفرا من اليهود منهم فنحاص ، وزيد بن قيس — بعد قتال أحد — دعوا حذيفة ، وعمارا إلى دينهم وقالوا لهما : إنكما لن تصيبا خيرا للذى أصابهم يوم أحد من البلاء . وقالوا لهما(٤) : ديننا أفضل من دينكم ونحن أهدى منكم سبيلا . قال لهم عمار : كيف نقض العهد فيكم ؟ قالوا : شديد . قال عمار : فإنى عاهدت ربى أن لا أكفر بمحمد أبدا ، ولا أتبع دينا غير دينه فقالت اليهود : أما عمار فقد ضل ، وصبأ عن الهدى ، بعد إذ بصره الله ، فكيف أنت يا حذيفة ، ألا تتابعنا . قال حذيفة : الله ربى ومحمد نبيى والقرآن إمامى أطيع ربى ، وأقتدى برسولى ، وأعمل بكتاب الله ربى ، حتى يأتينى اليقين على الإسلام

(١) سورة التوبة : ٧٤ .
(٢) سورة النحل : ١٠١ .
(٣) سورة القصص : ٢٢ .
(٤) فى أ : قالوا لهم .

والله السلام ومنه السلام . فقالوا : وإله موسى لقد أشربت قلوبكم حب محمد . فقال عمار : ربى أحمده ، وربى أكرم محمدا ، ومنه اشتق[1] الجلالة ، إن محمدا أحمد هو محمد . ثم أتيا النبى — صلى الله عليه وسلم — فأخبراه ، فقال : ما رددتما عليهما . فقالا : قلنا الله ربنا ، ومحمد رسولنا ، والقرآن إمامنا ، الله نطيع ، ومحمد نقتدى ، وبكتاب الله نعمل . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — أصبتما أخا الخير ، وأفلحتما فأنزل الله — عز وجل — يحذر المؤمنين : « ود كثير من أهل الكتاب » ﴿ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَـٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ فى التوراة أن محمدا نبى ودينه الإسلام ثم قال سبحانه : ﴿ فَٱعْفُوا وَٱصْفَحُوا ﴾ يقول اتركوهم[2] واصفحوا يقول وأعرضوا عن اليهود ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ﴾ فأتى الله — عز وجل — بأمره فى أهل قريظة : القتل والسبى وفى أهل النضير الجلاء والنفى من منازلهم وجناتهم التى بالمدينة إلى أذرعات وأريحا من أرض الشام ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ — ١٠٩ — من القتل والجلاء قدير ﴿ وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ يقول وأتموها لمواقيتها ﴿ وَءَاتُوا ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ يقول آتوا زكاة أموالكم ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ ﴾ فى الصدقة ، ثم قال : ﴿ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ [٢٠ ب] إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ — ١١٠ — ﴿ وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ ﴾ على ديننا ﴿ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ ﴾ يقول الله — سبحانه — : ﴿ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ﴾ يقول تمنوا على الله فقال الله — عز وجل — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَـٰنَكُمْ ﴾ يعنى حجتكم من التوراة والإنجيل ﴿ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ — ١١١ — بما تقولون فأكذبهم الله — عز وجل — فقال : ﴿ بَلَىٰ ﴾ لكن يدخلها ﴿ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ ﴾ يعنى أخلص دينه لله ﴿ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ فى عمله

(١) فى أ : انبثق .
(٢) فى أ : اتركهم .

﴿ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ - ١١٢ - عند الموت ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ ﴾ يعنى ابن صوريا وأصحابه ﴿ لَيْسَتِ ٱلنَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ من الدين فمالك يا محمد والنصارى اتبع ديننا ﴿ وَقَالَتْ ٱلنَّصَارَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ من الدين فمالك يا محمد واليهود اتبع ديننا يقول الله - عز وجل - : ﴿ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَابَ ﴾ يقول وهم يقرءون التوراة والإنجيل يعنى يهود المدينة ونصارى نجران ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ بتوحيد ربهم يعنى مشركى العرب أن محمدا وأصحابه ليسوا على شيء من الدين . يقول الله : ﴿ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ﴾ يعنى مثل ما قالت اليهود والنصارى بعضهم لبعض فذلك قوله سبحانه فى المائدة : « فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة »(١) يقول : ﴿ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ﴾ يعنى بين مشركى العرب وبين أهل الكتاب ﴿ فِيمَا كَانُوا فِيهِ ﴾ من الدين ﴿ يَخْتَلِفُونَ ﴾ - ١١٣ - ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ نزلت فى انطياخوس ابن ببليس الرومى ومن معه من أهل الروم يقول فلا أحد أظلم ﴿ مِمَّن مَّنَعَ ﴾ يعنى نصارى الروم ﴿ مَسَاجِدَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى بيت المقدس أن يصلى فيه ﴿ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُ ﴾ يعنى التوحيد ﴿ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ ﴾ وذلك أن الروم ظهروا على اليهود فقتلوهم وسبوهم وخربوا بيت المقدس وألقوا فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير ثم كان على عهد الروم الثانية ططسر بن سناباتوس ويقال اصطفانوس فقتلهم وخرب بيت المقدس فلم يعمر حتى بناه المسلمون فى زمان عمر بن الخطاب - رضوان الله عليه . يقول الله - عز وجل - : ﴿ أُولَٰئِكَ ﴾ يعنى أهل الروم ﴿ مَا كَانَ ﴾ ينبغى ﴿ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ ﴾ يعنى الأرض المقدسة إذ بعث محمد - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ إِلَّا خَآئِفِينَ ﴾ فلا يدخل بيت المقدس اليوم الرومى إلا

(١) سورة المائدة ١٤ .

خائفا متنكرا فمن قدر عليه منهم فإنه يعاقب ثم أخبر عن أهل الروم فقال : ﴿ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ ﴾ يعنى الهوان إن لم تقتل مقاتلتهم وتُسْبَ ذراريهم بأيدى المسلمين فى ثلاث مدائن قسطنطينية والرومية ومدينة أخرى وهى عمورية فهذا خزيهم فى الدنيا ﴿ وَلَهُمْ [٢١ أ] فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ - ١١٤ - من النار ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ﴾ وذلك أن ناسا من المؤمنين كانوا فى سفر فحضرت الصلاة فى يوم غيم فتحيروا فمنهم من صلى قبل المشرق ومنهم من صلى قبل المغرب وذلك قبل أن تحول القبلة إلى الكعبة فلما طلعت الشمس عرفوا أنهم قد صلوا لغير القبلة فقدموا المدينة فأخبروا النبى — صلى الله عليه وسلم — بذلك فأنزل الله عز وجل — « ولله المشرق والمغرب » ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا ﴾ تحولوا وجوهكم فى الصلاة ﴿ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ فثم الله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَاسِعٌ ﴾ لتوسيعه عليهم فى ترك القبلة حين جهلوها ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ١١٥ - بما نووا وأنزل الله — عز وجل — « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب » إلى آخر الآية[1] ﴿ وَقَالُوا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ ﴾ إنما نزلت فى نصارى نجران السيد والعاقب ومن معهما من الوفد قدموا على النبى — صلى الله عليه وسلم — بالمدينة فقالوا : عيسى ابن الله فأكذبهم الله — سبحانه — وعظم نفسه — تعالى عما يقولون — فقال : ﴿ بَل لَّهُ مَا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ ﴾ - ١١٦ - يعنى لله يعنى من فيهما : يعنى عيسى — صلى الله عليه وسلم — وغيره عبيده وفى ملكه ثم قال : قانتون يعنى مقرون بالعبودية ثم عظم

---

(١) سورة البقرة : ١٧٧ وتمامها (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) .

نفسه فقال : ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ ﴾ ابتدعهما ولم يكونا شيئا ﴿ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا ﴾ فى علمه أنه كائن ﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ -١١٧- لا يثنى[1] قوله كفعل المخلوقين وذلك أن الله - عز وجل - قضى أن يكون عيسى - صلى الله عليه وسلم - فى بطن أمه من غير أب ، فقال له كن فكان . ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ بتوحيد ربهم يعنى مشركى العرب للنبى - صلى الله عليه وسلم - ﴿ لَوْلَا ﴾ يعنون هلا ﴿ يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ ﴾ يخبرنا بأنك رسوله ﴿ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ﴾ كما كانت الأنبياء تأتيهم الآيات تجىء إلى قومهم يقول الله : ﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ﴾ يقول هكذا قالت بنو إسرائيل من قبل مشركى العرب فقالوا فى سورة البقرة[2] ، والنساء[3] لموسى « أرنا الله جهرة » وأتوا بالآيات وسمعوا الكلام فحرفوه فهل هؤلاء إلا مثل أولئك ؟ فذلك قوله - سبحانه - : ﴿ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ ثم قال وإن كذب مشركو العرب بمحمد ﴿ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْأَيَٰتِ ﴾ أى فقد بينا الآيات فذلك قوله - سبحانه - فى العنكبوت[4] : « بل هو آيات » يعنى بيان أمر محمد آيات « بينات » يعنى واضحات فى التوراة أنه أمى لا يقرأ الكتاب ولا يخط بيمينه ﴿ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ - ١١٨ - يعنى مؤمنى أهل التوراة ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ يقول لم نرسلك عبثا لغير شىء ﴿ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ بشيرا بالجنة ونذيرا من النار ﴿ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ

(١) فى أ : لا يثنى .

(٢) فى سورة البقرة : ٥٥ (وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون) .

(٣) سـورة النساء : ١٥٣ وتمامها (يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا) .

(٤) سـورة العنكبوت : ٤٩ وتمامها (بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون) .

ٱلْجَحِيمِ ﴾ - ١١٩ - فإن الله قد أحصاها عليهم (١) ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ [٢١ ب] عَنكَ ٱلْيَهُودُ ﴾ من أهل المدينة ﴿ وَلَا ٱلنَّصَارَىٰ ﴾ من أهل نجران ﴿ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ وذلك أنهم دعوا النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى دينهم وزعموا أنهم على الهدى فأنزل الله — عز وجل — ﴿ قُلْ ﴾ لهم : ﴿ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى الإسلام ﴿ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ﴾ ثم حذر نبيه — صلى الله عليه وسلم — فقال : ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم ﴾ يعنى أهل الكتاب على دينهم ﴿ بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ وعلم البيان (٢) ﴿ مَالَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ ﴾ يعنى من قريب فينفعك ﴿ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ - ١٢٠ - يعنى ولا مانع ثم ذكر مؤمنى أهل التوراة عبد الله بن سلام وأصحابه فقال — عز وجل — : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ ٱلْكِتَابَ ﴾ يعنى أعطيناهم التوراة ﴿ يَتْلُونَهُ ﴾ يعنى نعت محمد — صلى الله عليه وسلم — فى التوراة ﴿ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾ فى التوراة ولا يحرفون نعته ﴿ أُولَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ يقول أولئك يصدقون بمحمد يعنى عبد الله بن سلام وأصحابه ثم قال : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ ﴾ يعنى بمحمد من أهل التوراة ﴿ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ - ١٢١ - فى العقوبة ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ١٢٢ - يعنى عالمى ذلك الزمان يعنى عالمى أجدادهم يعنى بالمن والسلوى والبحر والغمام ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا ﴾ يعنى اخشوا يوما يوم القيامة ﴿ لَّا تَجْزِى نَفْسٌ ﴾ كافرة ﴿ عَن نَّفْسٍ ﴾ كافرة ﴿ شَيْـًٔا ﴾ من المنفعة ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ يعنى فداء ﴿ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ ﴾ يعنى شفاعة نبى ولا شهيد ولا صديق ﴿ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ - ١٢٣ - يعنى يمتنعون من العذاب ، ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ ﴾ يعنى بذلك كل مسألة فى القرآن مما سأل إبراهيم

(١) هكذا فى أ ، ل ولعل المراد : قد أحصى أعمالهم عليهم .
(٢) هكذا ، أ ، ل والمراد : الكتاب المبين الواضح المبين للهدى والمحذر من الضلال .

من قوله : « رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات »(١) .

ومن قوله : « ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم »(٢) .

وحين قال : « ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك »(٣) .

وحين قال لقومه حين حاجوه : « إنى برىء مما تشركون »(٤) .

وحين قال : « إنى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا »(٥) .

وحين ألقى فى النار ، وحين أراد ذبح ابنه ، وحين قال رب هب لى من الصالحين ، وحين سأل الولد(٦) .

وحين قال « واجنبنى وبنى أن نعبد الأصنام »(٧) .

وحين قال : « فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم »(٨) .

وحين قال : « ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم »(٩) .

وما كان نحو هذا فى القرآن وما سأل إبراهيم فاستجاب له ﴿ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ ثم زاده الله مما لم يكن فى مسألته ﴿ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ فِي الدينِ يقتدى

---

(١) سورة البقرة : ١٢٦ .

(٢) سورة البقرة : ١٢٨ . (٣) سورة البقرة : ١٢٩ .

(٤) سورة الأنعام : ٧٨ وتمامها (فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر فلما أفلت قال ياقوم إنى برىء مما تشركون) .

(٥) سورة الأنعام : ٧٩ . وفى الأصل : إنى وجهت وجهى لله وهو خطأ فى الآية .

(٦) فى أ : حين سأل الولد . (٧) سورة إبراهيم : الآية ٣٥ .

(٨) سورة إبراهيم : ٣٧ . (٩) سورة البقرة : ١٢٧ .

بسنتك (١) ﴿ قَالَ ﴾ إبراهيم : يا رب، ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِي ﴾ فاجعلهم أئمة ﴿ قَالَ ﴾ الله : إن في ذريتك الظلمة يعنى اليهود والنصارى ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّالِمِينَ ﴾ - ١٢٤ - يعنى المشركين من ذريتك قال لاينال طاعتى الظلمة من ذريتك [٢٢ ١] ولا أجعلهم أئمة (٢) : أنحلها (٣) أوليائى وأجنبها أعدائى ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴾ يقولون يثوبون إليه فى كل عام (٤) ليقضوا منه وطرا ثم قال : ﴿ وَأَمْنًا ﴾ لمن دخله وعاذ به (٥) فى الجاهلية ومن أصاب اليوم حدا ثم لجأ إليه أمن فيه حتى يخرج من الحرم ثم يقام عليه ما أحل (٦) بنفسه ثم قال : ﴿ وَٱتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾

---

(١) جرى مقاتل فى تفسيره على أن الابتلاء كان من إبراهيم لربه وهى قراءة فى الآية : «وإذ ابتلى إبراهيم ربه » على أنه دعا ربه بكلمات مثل ﴿ أرنى كيف تحيى الموتى ﴾ . ﴿ واجعل هذا البلد آمنا ﴾ ليرى هل يجيبه . وعلى هذه القراءة معنى فأتمهن أى أعطاه الله جميع مادعاه .

أما قراءة حفص فهى «وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات » أى كلفه ربه واختبره بأوامر ونواه (فأتمهن أى فأداهن كلهن وقام بهن حق القيام لقوله — تعالى — « وإبراهيم الذى وفى » . والكلمات قد تطلق على المعانى فلذلك فسرت بالخصال الثلاثين المحمودة المذكورة فى قوله — تعالى — « التائبون العابدون . . الآية » وقوله تعالى : « إن المسلمين والمسلمات إلى آخر الآيتين » وقوله « قد أفلح المؤمنون ... إلى قوله أولئك هم الوارثون » كما فسرت بها فى قوله « فتلقى آدم من ربه كلمات » . وبمناسك الحج وبالكواكب والقمرين وذبح الولد والنار والهجرة على أنه تعالى عامله بها معاملة المختبر بهن .

وأورد ابن جرير الطبرى وابن كثير أحاديث كثيرة فى الكلمات التى ابتلى بها إبراهيم . منها ماورواه ابن كثير عن عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه عن عباس قال : ابتلاه بالطهارة خمس فى الرأس وخمس فى الجسد . فى الرأس : قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس . وفى الجسد تقليم الأظافر وحلق العانة والختان ونتف الإبط وغسل أثر الغائط والبول بالماء .

ثم قال ابن كثير : قال أبو جعفر بن جرير ما حاصله أنه يجوز أن يكون المراد بالكلمات جميع ماذكر وجائز أن يكون بعض ذلك ولا يجوز الجزم بشىء منها أنه المراد على التعيين إلا بحديث أو إجماع قال : ولم يصح فى ذلك خبر بنقل الواحد ولا الجماعة الذى يجب التسليم له . اهـ انظر ابن كثير جـ ١ : ١٦٦ والبيضاوى ص : ٢٥ .

(٢) فى أ : ولأجعلنهم أئمة .　　(٣) أى أنحل الإمامة أوليائى .

(٤) فى أ : لايقضوا .　　(٥) فى أ : وأعاذ .

(٦) فى أ : ما أخذ .

يعنى صـلاة ولم يؤمروا بمسحه ولا تقبيله وذلك أنه كان ثلاثمائة وستون صنما فى الكعبة[(١)] فكسرها النبى — صـلى الله عليه وسلم — ثم قال: ﴿ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ ﴾ من الأوثان فـلا تذرا حوله صنما ولا وثنا يعنى حول البيت ﴿ لِلطَّآئِفِينَ ﴾ بالبيت من غـير أهل مكة ﴿ وَٱلْعَٰكِفِينَ ﴾ يعنى أهـل مكة مقيمين بها ﴿ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾-١٢٥- فى الصلوات ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا[(٢)] ﴾ يعنى مـكة فقال الله — عز وجل — نعم فحرمه من الخوف . ﴿ وَٱرْزُقْ أَهْلَهُ ﴾ من المقيمين بمـكة ﴿ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ ﴾ يعنى من صدق منهم بالله ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ﴾ وصدق بالله أنه واحد لاشريك له ، وصدق بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ، فأما مكة فجعلها الله أمنـا وأما الرزق فإن إبراهيم اختص بمسائلته الرزق للمؤمنين ﴿ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ ﴾ أى قـال الله — عز وجل — والذين كفروا أرزقهم أيضا مع الذين آمنوا ولكنها لهم متعة من الدنيا ﴿ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ[(٣)] ﴾ ألجئـه إن مات على كفره ﴿ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾- ١٢٦ - ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِيمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ ﴾ يعنى أساس البيت الحـرام الذى كان رفـع ليالى الطـوفان على عهد نوح فبناه إبراهيم وإسماعيل على ذلك الأصل وأعانهم الله — عز وجل — بسبعة أملاك على البناء . ملك إبراهيم . وملك إسماعيل . وملك هاجر . والملك المـوكل بالبيت[(٤)] . وملك الشمس . وملك القمر . وملك آخر . فلما فرغا من بناء البيت قالا : ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ﴾ يعنى بناء هذا البيت الحرام ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ -١٢٧- لدعائهما

(١) الأولى : فى الكعبة ثلاثمائة وستون صنما .
(٢) هكذا فى أ ، ل والمراد جعله حرما آمنا لايخافه من أقام به .
(٣) فى أ : اضطرهم إن ماتوا على كفرهم .
(٤) فى أ : وملك الموكل بالبيت .

ربنا تقبل منا . ثم قالا : ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ ﴾ يعنى مخلصين لك ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾ يعنى علمنا مناسكنا نظيرها « بما أراك الله » يعنى بما علمك الله ونظيرها « ولما يعلم الله » يعنى يرى الله ونظيرها أيضا « ويرى الذين أتوا العلم » يعنى ويعلم ونظيرها « فليعلمن الله الذين صدقوا » يعنى وليرين الله « وليعلمن الكاذبين » يعنى ويرى .

« أرنا مناسكنا » فنصلى لك ﴿ وَتُبْ عَلَيْنَا ﴾ يعنى لإبراهيم وإسماعيل أنفسهما ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ - ١٢٨ - ففعل الله - عز وجل - ذلك به فنزل جبريل - عليه السلام - فانطلق [٢٢ب] بإبراهيم - صلى الله عليه وسلم - إلى عرفات وإلى المشاعر ليريه ويعلمه كيف يسأل ربه فلما أراه الله المناسك والمشاعر علم أن الله - عز وجل - سيجعل فى ذريتهما أمة مسلمة كما سألا ربهما فقالا عند ذلك : ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ ﴾ يعنى فى ذريتنا ﴿ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ يعنى محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ يَتْلُو عَلَيْهِمْ ءَايَاتِكَ ﴾ يعنى يقرأ عليهم آيات القرآن ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَابَ ﴾ يقول يعلمهم ما يتلى عليهم من القرآن ثم قال : ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ يعنى المواعظ التى فى القرآن من الحلال والحرام ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ يعنى ويطهرهم من الشرك والكفر ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ - ١٢٩ - فاستجاب الله له فى سورة الجمعة فقال : « هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته » .. إلى آخر الآية ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ وذلك أن عبد الله ابن سلام دعا ابنى أخيه سلمة ومهاجرا إلى الإسلام فقال لهما : ألستما تعلمان

---

(١) سورة النساء : ١٠٥ وتمامها (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما) .

(٢) سورة آل عمران : ١٤٢ وتمامها (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم)

(٣) سورة سبأ : ٦ وتمامها (ويرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدى إلى صراط العزيز الحميد) .　(٤) فى أ : وليرى الله .　(٥) فى أ : سأل والآية سورة العنكبوت : ٣ .

(٦) سورة الجمعة : ٢ .　(٧) فى أ : ابنا أخيه .

أن الله — عز وجل — قال لموسى : إنى باعث نبيا من ذرية إسماعيل ، يقال له أحمد يحيد[1] أمته عن النار ، وأنه ملعون من كذب بأحمد النبى ، وملعون من لم يتبع دينه ، فأسلم سلمة ، وأبى مهاجر ورغب عن الإسلام . فأنزل الله — عز وجل — « ومن يرغب عن ملة إبراهيم » يعنى الإسلام ثم استثنى : ﴿ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾ يعنى إلا من خسر نفسه من أهل الكتاب ﴿ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَاهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُ ﴾ يعنى إبراهيم يعنى اخترناه بالنبوة والرسالة فى الدنيا « وإنه » ﴿ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ — ١٣٠ — ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ﴾ يقول أخلص ﴿ قَالَ أَسْلَمْتُ ﴾ يعنى أخلصت ﴿ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ — ١٣١ — ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ ﴾ يعنى بالإخلاص ﴿ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ ﴾ الأربعة إسماعيل و إسحاق ومدين ومداين ثم وصى بها يعقوب بنيه يوسف وإخوته اثنى عشر ذكرا بنيه ﴿ وَيَعْقُوبُ يَـٰبَنِىَّ ﴾ أى فقال يعقوب لبنيه الاثنى عشر ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ﴾ — عز وجل — ﴿ ٱصْطَفَىٰ ﴾ يعنى اختار ﴿ لَكُمُ ٱلدِّينَ ﴾ يعنى دين الإسلام ﴿ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ — ١٣٢ — يعنى مخلصون بالتوحيد ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ ﴾ وذلك أن اليهود قالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — : يامحمد ، ألست تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنيه بدين اليهودية فأنزل الله — عز وجل — « أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت » . قال الله — عز وجل — إن اليهود لم يشهدوا وصية يعقوب لبنيه ﴿ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ ﴾ يوسف و إخوته ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى ﴾ أى بعد موتى[2] ﴿ قَالُوا نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ — ١٣٣ — يعنى مخلصون له بالتوحيد يقول : ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ ﴾ يعنى عصبة ﴿ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ ﴾

(١) هكذا فى أ ، ل — والمراد يميل بأمته عن النار ؛ أو يصرف أمته من النار .
(٢) فى أ : من بعد موتى .

من العمل يعنى الدين يعنى إبراهيم و بنيه و يعقوب و بنيه ثم قال لليهود : ﴿ وَلَكُمْ مَّا كَسَبْتُمْ ﴾ من الدين ﴿ وَلَا تُسْأَلُونَ [٢٣ أ] عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ١٣٤ - أولئك ﴿ وقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ﴾ وذلك أن رءوس اليهود كعب ابن الأشرف، وكعب بن أسيد ، وأبا ياسر بن أخطب، ومالك بن الضيف ، وعازارا ، واشماويل ، وخميشا ، ونصارى نجران السيد والعاقب ، ومن معهما قالوا للمؤمنين : كونوا على ديننا فإنه ليس دين إلا ديننا فكذبهم الله — تعالى — فقال : ﴿ قُلْ بَلْ ﴾ الدين ﴿ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ﴾ يعنى الإسلام ثم قال : ﴿ حَنِيفًا ﴾ يعنى مخلصا ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ - ١٣٥ - يعنى من اليهود والنصارى ثم أمر الله — عز وجل — المؤمنين فقال : ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ ﴾ بأنه واحد لاشريك له ﴿ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا ﴾ يعنى قرآن محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ ﴾ وهم بنو يعقوب يوسف و إخوته فنزل على هؤلاء صحف إبراهيم . قال : ﴿ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ ﴾ يعنى التوراة (وَ) ما أوتى ﴿ عِيسَىٰ ﴾ يعنى الإنجيل : يقول ما أنزل على موسى وعيسى وصدقنا ﴿ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ وأوتى داود وسليمان الزبور ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ ﴾ فنؤمن ببعض النبيين ، ونكفر ببعض ، كفعل أهل الكتاب ﴿ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ — ١٣٦ — يعنى مخلصون نظيرها فى آل عمران . يقول الله — سبحانه — : ﴿ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُمْ بِهِ ﴾ يقول فإن صدق[1] أهل الكتاب بالذى صدقتم به يامعشر المسلمين من الإيمان بجميع الأنبياء والكتب[2] ﴿ فَقَدِ اهْتَدَوْا ﴾ من الضلالة

---

(١) فى أ : صدقوا .

(٢) فى أ ، ل : يامعشر جميع المسلمين بالإيمان من الأنبياء والكتب .

﴿ وَإِن تَوَلَّوْا ﴾ (١) أى وإن كفروا بالنبيين وجميع الكتب ﴿ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ﴾ يعنى فى ضلال واختلاف نظيرها « وإن الذين اختلفوا فى الكتاب لفى شقاق بعيد » (٢) يعنى لفى ضلال واختلاف لأن اليهود كفروا بعيسى ، ومحمد — صلى الله عليهما وسلم — وبما جاءا به ، وكفرت النصارى بمحمد — صلى الله عليه وسلم — وبما جاء به ، فلما نزلت هذه الآية قرأها النبى — صلى الله عليه وسلم — على اليهود والنصارى ، فقال : إن الله — عز وجل — أمرنى أن أوصى بهذه الآية ، فإن أنتم آمنتم يعنى صدقتم بالنبى — صلى الله عليه وسلم — والكتاب ، فقد اهتديتم وإن توليتم وأبيتم عن الإيمان فإنما أنتم فى شقاق فلما سمعت اليهود ذكر عيسى — صلى الله عليه وسلم — قالوا : لا نؤمن بعيسى . وقالت النصارى : وعيسى بمنزلتهم مع الأنبياء ، ولكنه ولد الله . يقول : إن أبوا أن يؤمنوا بمثل ما آمنتم به ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ يا محمد يعنى أهل الكتاب ففعل الله — عز وجل — ذلك فقتل أهل قريظة ، وأجلى [بنى] النضير من المدينة إلى الشام ، ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ — ١٣٧ — لقولهم للمؤمنين كونوا هودا أو نصارى تهتدوا ثم قال العليم بما قالوا قل لهم ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ﴾ التى صبغ الناس عليها ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ﴾ يعنى الإسلام لقولهم للمؤمنين اتبعوا ديننا فإنه ليس دين إلا ديننا [٢٣ب] يقول الله — عز وجل — دين الله ومن أحسن من الله دينا يعنى الإسلام ﴿ وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴾ — ١٣٨ — يعنى موحدون ﴿ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ ﴾ يقول أتخاصموننا فى الله ﴿ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ﴾ ، فقال لهم : ﴿ وَلَنَآ أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴾ — ١٣٩ — يقول لنا

---

(١) ساقط من أ .

(٢) سـورة البقرة : ١٧٦ وتمامها ﴿ ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وإن الذين اختلفوا فى الكتاب لفى شقاق بعيد ﴾ .

دينا ولكم دينكم يعنى أن يهود أهل المدينة ونصارى أهل نجران ، قالوا للمؤمنين : إن أنبياء الله كانوا منا من بنى إسرائيل فكانوا على ديننا فأنزل الله — عز وجل — يكذبهم ﴿ أَمْ تَقُولُونَ[1] إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ ﴾ وإنما سموا الأسباط لأنه ولد[2] لكل واحد منهم أمة من الناس[3] ﴿ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ قُلْ ﴾ لهم يا محمد ﴿ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ ﴾ بدينهم ﴿ أَمِ ٱللَّهُ ﴾ ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ يقول فلا أحد أظلم ﴿ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ — ١٤٠ — فكتموا تلك الشهادة التى عندهم وذلك أن الله — عز وجل — بين أمر محمد فى التوراة والإنجيل وكتموا تلك الشهادة التى عندهم وذلك قوله « وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه[4] للناس » .

يعنى أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — فلما قالوا : إن إبراهيم وبنيه ويعقوب وبنيه كانوا على ديننا ، قال[5] الله — تعالى — ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ ﴾ يعنى عصبة يعنى إبراهيم وبنيه ويعقوب وبنيه ﴿ قَدْ خَلَتْ ﴾ يعنى قد مضت ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ ﴾ يعنى من العمل يعنى من الدين ﴿ وَلَكُمْ ﴾ معشر اليهود والنصارى ﴿ مَّا كَسَبْتُمْ ﴾ من العمل يعنى من الدين ﴿ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ — ١٤١ — أولئك . ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه كانوا بمكة يصلون ركعتين بالغداة وركعتين بالعشى ، فلما عرج بالنبى — صلى الله عليه وسلم — إلى السماء ليلا أمر بالصلوات[6] الخمس ، فصارت الركعتان للمسافر ، وللمقيم أربع

---

(١) فى أ : يقولون .　　(٢) فى أ : لأنهم إذ ، وفى ل : لأنه ولد .

(٣) وفى البيضاوى : والأسباط جمع سبط وهو الحافد يريد به حفدة يعقوب أو أبناؤه وذريتهم فإنهم حفدة إبراهيم وإسحق .

(٤) فى أ : ليبينه — ١٨٧ سورة آل عمران .

(٥) فى أ : يقول .　　(٦) فى أ : بالصلاة .

ركعات ، فلما هاجر إلى المدينة لليلتين خلتا من ربيع الأول أمر أن يصلى نحو بيت المقدس لئلا يكذب به أهل الكتاب إذا صلى « إلى غير » قبلتهم[1] مع مايجدون من نعته فى التوراة فصلى النبى — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه قبل بيت المقدس من أول مقدمه المدينة سبعة عشر شهرا وصلت الأنصار قبل بيت المقدس ستتين قبل هجرة النبى — صلى الله عليه وسلم — وكانت الكعبة أحب القبلتين إلى النبى — صلى الله عليه وسلم . فقال لجبريل — عليه السلام — وددت أن ربى صرفنى عن قبلة اليهود إلى غيرها . فقال جبريل — عليه السلام — إنما أنا عبد مثلك لا أملك شيئا ، فاسأل ربك ذلك ، وصعد جبريل إلى السماء ، وجعل النبى — صلى الله عليه وسلم — يديم النظر إلى السماء رجاء أن يأتيه جبريل — عليه السلام — بما سأل . فأنزل الله — عز وجل — فى رجب عند صلاة الأولى قبل قتال بدر بشهرين « — قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره[2] — » ولما صرفت القبلة إلى الكعبة قال مشركو مكة : قد تردد على أمره واشتاق إلى مولد آبائه . وقد توجه إليكم وهو راجع إلى دينكم ، فكان قولهم هذا سفها منهم فأنزل الله — عز وجل — « سيقول السفهاء من الناس » يعنى مشركى مكة ﴿ مَا وَلَّاهُمْ ﴾ يقول ماصرفهم ﴿ عَن قِبْلَتِهِمُ ﴾ الأولى ﴿ ٱلَّتِى كَانُوا عَلَيْهَا قُل ﴾ يامحمد ﴿ لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ — ١٤٢ — يعنى دين الإسلام يهدى الله نبيه والمؤمنين لدينه ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ وذلك أن اليهود منهم مرحب ، ورافع ، وربيعة ، قالوا لمعاذ :

(١) فى أ ل : إذا صلى إلى قبلتهم .

(٢) مابين العلامتين (— —) شطر من آية رقم ١٤٤ . وقد فسرت فى الأصل قبل آية رقم ١٤٢ ، ١٤٣ وقد راعيت فى التحقيق ترتيب الآيات كما وردت فى المصحف ، وأخرت تفسير آية ١٤١ إلى مكانه .

ما ترك محمد قبلتنا إلا حسدا وإن قبلتنا قبـلة الأنبياء ، ولقد علم محمد أنا عدل بين الناس . فقال معاذ[١] : إنا على حق وعدل ، فأنزل الله — عز وجل — فى قول معاذ « وكذلك » يعنى وهكذا « جعلناكم أمة وسطا » يعنى عدلا نظيرها فى ن والقلم قوله — سبحانه : «قال أوسطهم»[٢] يعنى أعدلهم وقوله سبحانه — : « من أوسط ماتطعمون أهليكم »[٣] يعنى أعدل فقول الله : « وكذلك جعلناكم أمة وسطا » يعنى أمة محمد تشهد بالعدل فى الآخرة بين الأنبيـاء وبين أممهم ﴿ لِّتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى على الرسل هل بلغت الرسالة عن ربها إلى أممهم[٤] ﴿ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ ﴾ يعنى محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ يعنى على أمته أنه بلغهم الرسالة ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ ﴾[٥] يعنى بيت المقدس ﴿ إِلَّا لِنَعْلَمَ ﴾ إلا لنرى ﴿ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ ﴾ يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — على دينه فى القبلة ومن يخالفه من اليهود ﴿ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ يقول ومن يرجع إلى دينه الأول ﴿ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً ﴾ يعنى القبلة حين صرفها عن بيت المقدس إلى الكعبة عظمت على اليهود ، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ﴾[٦] فإنه لا يكبر عليهم ذلك .

﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ﴾ وذلك أن حيى بن أخطب اليهودى وأصحابه ، قالوا للمسلمين : أخبرونا عن صلاتكم نحو بيت المقدس ، أكانت هدى أم ضلالة فوالله لئن كانت هدى ، لقد تحولتم عنه . ولئن كانت ضلالة لقد دنتم الله بها فتقربتم

(١) فى أ : محمد .　　(٢) سورة القلم : ٢٨ .
(٣) سورة المائدة : ٨٩ .　　(٤) فى أ ، ل اضطراب وتقديم سطر قبل موضعه .
(٥) فى الأصل خطأ فى النقل . حيث فسر النصف الأخير من آية ١٤٣ قبل النصف الأول . وقد أصلحت الخطأ فى التحقيق وراعيت ترتيب المصحف .
(٦) فى أ : (إلا على الخاشعين) من المؤمنين يعنى المتواضعين من المؤمنين فإنه لا يكبر عليهم ذلك فذلك قـوله — عز وجل — : « إلا على الذين هـدى الله » . وقد خلط بين هذه الآية والآية رقم ٤٥ : البقرة « واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين » .

إليـه بها ، وإن من مات منكم عليها مات على الضلالة . فقال المسلمون : إنما الهدى ما أمر الله — عز وجل — به ، والضلالة ما نهى الله عنه . قالوا : فما شهادتكم على من مات منكم على قبلتنا ، وكان قد مات[1] قبـل أن تحول القبلة إلى الكعبة أسـعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبـة بن غنم بن مالك بن النجار ابن مالك بن الخزرج من بنى النجار[2] ، ومات البراء بن معرور بن صخر بن سنان بن عبيد بن عدى بن سلمة بن سـعد[3] [٢٤ ب] بن على بن شاردة بن زيد بن جشم ابن الخزرج من بنى[4] سلمة ، وكانا من النقباء . ومات رجال فانطلقت عشائرهم فقالوا للنبى — صلى الله عليـه وسلم — : توفى إخواننا وهم يصلون إلى القبـلة الأولى وقد صرفك[5] الله — عز وجل — إلى قبلة إبراهيم عليه السلام — فكيف بإخواننا فأنزل الله — عز وجل — « وما كان الله ليضيع إيمـانكم » . يعنى إيمـان صلاتكم نحو بيت المقدس يقول لقد تقبّلت منهم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ ﴾ يعنى يرق لهم « رَّحِيمٌ » — ١٤٣ — حين قبلها منهم قبل تحويل القبلة . ﴿ قَدْ نَرَىٰ[6] تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ يعنى نرى أنك تديم نظرك إلى [١٢٤] السماء ﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ ﴾ يعـنى لنحولنـك إلى ﴿ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ﴾ لأن الكعبة كانت أحب إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — من بيت المقدس ﴿ فَوَلِّ ﴾ يعنى فحول « وَجْهَكَ شَطْرَ » يعنى تلقاء ﴿ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ ﴾ من الأرض ﴿ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ يعنى فحولوا وجوهكم فى الصلاة تلقاءه ، وقد كان النبى — صلى الله عليه

---

(١) فى أ : وقد كان قبل .
(٢) فى : ابن عدس ابن عبيد ؛ كل ابن بألف رغم وقوعها بين علمين ثانيهما أب للأول .
(٣) ابن سعد ساقط من ل .
(٤) كل ابن له ألف فى أ : والألف ساقطة من ل . (٥) فى أ : صرفكم .
(٦) نقل تفسير جزء آية ١٤٣ الأول بعد الأخير فى الأصل . وقد أصلحته .

وسـلم — يصلى[1] فى مسجد بنى سـلمة فصلى ركعة ثم حولت القبـلة إلى الكعبة وفرض الله صـيام رمضان ، وتحو يل القبلة ، والصـلاة إلى الكعبة قبـل بدر بشهرين . وحرم الخمر قبل الخندق[2] .

﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ ﴾ يعنى أهل التوراة وهم اليهود منهم الحميس بن عمرو قال : يا محمد ما أمرت بهذا الأمر ، وما هذا إلا شىء ابتدعته ، يعنى فى أمر القبلة فأنزل الله — عز وجل — « وإن الذين أوتوا الكتاب » يعنى أهـل التوراة ﴿ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ بأن القبـلة هى الكعبة فأوعدهم الله ، فقال : ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ — ١٤٤ — يعنى عمـا يعملون من كفرهم بالقبلة ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ ﴾ يعنى اليهود يخـوم[3] بن سكين ، ورافع بن سكين ، ورافع بن حريملة ، ومن النصارى أهل نجران السيد والعاقب . فقالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — : ائتنا بآية نعرفها كما كانت الأنبياء تأتى بها فأنزل الله — عز وجل — « ولئن أتيت » يقول ولئن جئت يا محمد « الذين أوتوا الكتاب » ﴿ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ﴾ يعنى الكعبة « وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ » يعنى بيت المقدس ثم قال : ﴿ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ﴾ يقول إن اليهود يصلون قبل المغرب لبيت المقدس والنصارى قبل المشرق فأنزل الله — عز وجل — يحذر نبيه — صلى الله عليه وسلم — ويخوفه ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم ﴾ فصليت إلى قبلتهم ﴿ مِّن بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ يعنى البيان ﴿ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّالِمِينَ ﴾ — ١٤٥ — ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ﴾ يعـنى اليهود منهم

(١) فى أ : صلى .

(٢) بالأصل فرق بين أول هذه الآية وبين آخرها بآيتين : ١٤٢ ، ١٤٣ .

(٣) فى ل : يحوم بن سكين .

أبو ياسر بن أخطب ، وكعب بن الأشرف[1] وكعب بن أسيد ، وسلام بن صوريا ، وكنانة بن أبي الحقيق ، ووهب بن يهوذا . وأبو نافع . فقالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — [١٢٥] لم تطوفون بالكعبة وإنما هي حجارة مبنية . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : إنكم لتعلمون أن الطواف بالبيت حق[2] ، فإنه هو القبلة مكتوب في التوراة والإنجيل ، ولكنكم تكتمون ما في كتاب الله من الحق وتجحدونه . فقال ابن صوريا : ما كتمنا شيئا مما في كتابنا فأنزل الله — عز وجل — « الذين آتيناهم الكتاب » يقول أعطيناهم التوراة « يعرفونه » أي يعرفون البيت الحرام أنه القبلة[3] « كما يعرفون أبناءهم » ﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ ﴾ يعني طائفة من هؤلاء الرءوس ﴿ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ ﴾ يعني أمر القبلة ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ ـ ١٤٦ ـ أن البيت هو القبلة ثم قال — سبحانه — : ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾ يا محمد إن القبلة التي ولينا كها هي القبلة ﴿ فَلَا ﴾ يعني لئلا ﴿ تَكُونَنَّ ﴾ يا محمد ﴿ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ ـ ١٤٧ ـ يعني من الشاكين أن البيت الحرام هو القبلة[4] ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ يقول لكل أهل ملة قبلة هم مستقبلوها ، يريدون بها الله — عز وجل — : ﴿ فَٱسْتَبِقُوا ٱلْخَيْرَاتِ ﴾ يقول سارعوا في الصالحات من الأعمال ﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُوا ﴾ من الأرض أنتم وأهل الكتاب ﴿ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ﴾ يوم القيامة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ـ ١٤٨ ـ من البعث وغيره قدير ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ ﴾ يقول ومن أين توجهت من الأرض ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ يقول فحول وجهك في الصلاة تلقاء المسجد الحرام ﴿ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا ٱللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ ـ ١٤٩ ـ ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ

(١) في أ : أشرف .
(٢) في أ : الحق .
(٣) في أ : التوراة يعرفون .
(٤) في أ : هي .

وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ يعنى الحرم كله فإنه مسجد كله « وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ » من الأرض « فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ » يعنى فحولوا وجوهكم تلقاءه ، ثم قال : ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ﴾ يعنى اليهود [فى] أن الكعبة هى القبلة ولا حجة لهم عليكم فى انصرافكم إليها ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ يعنى من الناس يعنى مشركى(١) العرب وذلك أن مشركى مكة قالوا : إن الكعبة هى القبلة(٢) فما بال محمد تركها وكانت لهم فى ذلك حجة . يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ ﴾ أن يكون لهم عليكم حجة فى شىء غيرها ﴿ وَٱخْشَوْنِى ﴾ فى ترك أمرى فى أمر القبلة ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ ﴾ فى انصرافكم إلى الكعبة وهى القبلة ﴿ وَلَعَلَّكُمْ ﴾ ولكى ﴿ تَهْتَدُونَ ﴾ — ١٥٠ — من الضلالة فإن الصلاة قبل بيت المقدس بعد ما نسخت الصلاة إليه ضلالة « قال : حدثنا عبيد الله بن ثابت ، قال : حدثنا أبى ، قال الهذيل عن ليث بن سعد عن يزيد ابن أبى حبيب عن أبى الجهم مرثد عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال : إنكم ستفتحون قسطنطينية والرومية وحمقلة . قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنا أبى قال : حدثنا الهذيل عن ابن لهيعة عن أبى قبيل عن عبدالله بن عمرو [٢٥ ب] قال : إنكم ستفتحون رومية فإذا دخلتموها فادخلوا كنيستها الشرقية فعدوا سبع بلاطات واقلعوا الثامنة وهى بلاطة حمراء فإن تحتها عصا موسى وإنجيل عيسى وحُلىّ إيلياء . يعنى بيت المقدس هذا خزيهم فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب النار . قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى عن الهذيل بن حبيب عن مقاتل ، قال : كل من ملك القبط يسمى قيطوس وكل من ملك الروم يسمى

---

(١) فى أ : بمشركى .　　(٢) فى أ : قبلة .

قيصر ، وكل من ملك الفرس يسمى كسرى »[1] ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ ﴾ يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ يَتْلُو عَلَيْكُمْ[2] ءَايَاتِنَا ﴾ القرآن ﴿ وَيُزَكِّيكُمْ ﴾ يعنى ويطهركم من الشرك والكفر ﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَابَ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ يعنى الحلال والحرام ﴿ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ — ١٥١ — إذا فعلت ذلك بكم[3] ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ ﴾ يقول فاذكرونى بالطاعة ﴿ أَذْكُرْكُمْ ﴾ بخير ﴿ وَٱشْكُرُوا لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ — ١٥٢ — يقول اشكروا الله — عز وجل — فى هذه النعم لا تكفروا بها[4] لقوله « كما أرسلنا فيكم رسولا منكم » إلى آخر الآية .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱسْتَعِينُوا بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾ يقول استعينوا على طلب الآخرة بالصبر على الفرائض والصلوات الخمس فى مواقيتها نحو الكعبة ، حين عيرتهم اليهود بترك قبلتهم . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ — ١٥٣ — على الفرائض والصلاة ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌ ﴾ نزلت فى قتلى بدر من المسلمين وهم أربعة عشر رجلا من المسلمين . ثمانية من الأنصار ، وستة من المهاجرين فمن المهاجرين عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ، وعمير بن نضلة ، وعقيل بن بكير ، ومهجع بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — وصفوان بن بيضاء ، فهؤلاء ستة من المهاجرين ، ومن الأنصار سعد بن خيثمة بن الحارث بن النخاط بن كعب بن غنم بن أسلم بن مالك بن الأوس ، ومبشر

---

(١) ما بين القوسين « » ساقط من ل . وقد ذكر نقاد الحديث أن الأحاديث التى رويت عن عبد الله بن عمرو بن العاص يجب أن نتحفظ فى الأخذ بها خشية أن تكون من الزاملتين اللتين أصابهما فى بعض الغزوات ، والأثر الأول عن عبد الله بن عمرو ، والأثر الثانى عنه وكلاهما مستفاد من الإسرائيليات .

(٢) فى أ : آيات . (٣) هكذا فى ل ، وفى أ : بهم .

(٤) فى أ : زيادة يعنى بها .

ابن عبد المنذر و يزيد بن الحارث ، وعمر بن الحمام ، و رافع بن المعلى ، وحارثة ابن سراقة ، ومعوذ بن عفـراء ، وعوف بن عفراء وهما ابنا الحارث بن مالك ابن سوار . فهؤلاء ثمانية من الأنصار .

وذلك أن الرجل كان يقتل فى سـبيل الله فيقولون مات فلان فأنزل الله — عز وجل — « ولا تقولوا » معشر المؤمنين « لمن يقتل فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أموات » ﴿ بَل أَحْيَآءٌ ﴾ مرزوقون فى الجنة عند الله ، ثم قال سبحانه : ﴿ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾ — ١٥٤ — بأنهم أحياء مرزوقون . ومساكن أرواح الشهداء سـدرة المنتهى فى جنة المأوى ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ ﴾ (١) يعنى القحط (٢) ﴿ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ يعنى قحط المطر ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ — ١٥٥ — على هذه البلية بالجنة [٢٦ أ] ثم نعت أهل المصيبة ، فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ ﴾ يعنى فيما ذكر من هذه الآية ﴿ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾ — ١٥٦ — ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ يعنى مغفرة كقوله سبحانه : « وصل عليهم » يعنى استغفر لهم « إن صلاتك » يعنى استغفارك (٣) « سكن لهم » من ربهم ﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾ (٤) ﴿ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾ — ١٥٧ — للاسترجاع .

« قال عبد الله بن ثابت : سمعت أبى ، يقول : سمعت هذا الكتاب من أوله إلى آخره من هذيل أبى صالح عن مقاتل بن سليمان ، ببغداد فى درب السدرة فى المدينة سنة تسعين ومائة ، وسمعته من أوله إلى آخره قراءة عليه فى سنة أربعين

---

(١) فى أ : (ولنبلونكم) يعنى ولنبلونكم ، وفى ل : (ولنبلونكم) يقول ولنبتليكم .

(٢) فى أ ، ل : القتل وفى الجلالين القحط .　　(٣) سورة التوبة : ١٠٣ .

(٤) فى أ : الاسترجاع .

ومائتين ومات وهو ابن خمس وثمانين . قال أبو عمرو : وسمعت هذا الكتاب من عبدالله بن ثابت سنة أربع وثمانين ومائتين[1] »

﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ وذلك أن الحُمس : وهم قريش ، وكنانة ، وخزاعة ، وعامر بن صعصعة ، قالوا : ليست الصفا والمروة من شعائر الله ، وكان على الصفا صنم يقال له نائلة ، وعلى المروة صنم يقال له يساف فى الجاهلية . قالوا : إنه حرج علينا فى الطواف بينهما[2] . فكانوا لا يطوفون بينهما فأنزل الله — عز وجل — « إن الصفا والمروة من شعائر الله » يقول هما من أمر المناسك التى أمر الله بها ﴿فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾[3] يقول لا حرج عليه أن يطوف بينهما لقولهم إن علينا حرجا فى الطواف بينهما . ثم قال — سبحانه — : ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ بعد الفريضة فزاد فى الطواف[4] ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ — ١٥٨ — لأعمالكم عليم بها وقد طاف إبراهيم الخليل — صلى الله عليه وسلم — بين الصفا والمروة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ﴾ وذلك أن معاذ بن جبل ، وسعد بن معاذ ، وحارثة بن زيد ، سألوا اليهود عن أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — وعن الرجم وغيره فكتموهم يعنى اليهود ، منهم كعب بن الأشرف ، وابن صوريا ، ﴿مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ يعنى ما بين الله — عز وجل — فى التوراة يعنى الرجم والحلال والحرام ﴿وَٱلْهُدَىٰ﴾ يعنى أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — فى التوراة فكتموه الناس يقول الله — سبحانه — :

---

(١) ما بين القوسين « » فى ل وليس فى أ . وبعد سبع ورقات من أ . أى فى ورقة ٣٣ نجد فيها هذا الكلام ولا يوجد فى ل هناك .

ولكن تزيد ل هنا عن أ هناك (قال أبو عمرو وسمعت هذا الكتاب من عبدالله بن ثابت سنة أربع وثمانين ومائتين)

(٢) فى أ : بهما .

(٣) فى أ : يطوف .

(٤) أى زاد فى السعى بين الصفا والمروة .

« مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَاهُ » يعنى أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — « لِلنَّاسِ فِي ٱلْكِتَابِ » يعنى لبنى إسرائيل فى التوراة وذلك قوله — سبحانه — فى العنكبوت : « وما يجحد بآياتنا » أى بمحمد[1] — صلى الله عليه وسلم — « إلا الظالمون[2] » يعنى المكذبون بالتوراة وهم ﴿ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾ — ١٥٩ — وذلك أن الكافر يضرب فى قبره فيصيح ويسمع صوته الخليقة كلهم غير الجن والإنس فيقولون : إنما كان يحبس عنا الرزق بذنب هذا فتلعنهم الخليقة فهم اللاعنون . ثم استثنى مؤمنى أهل التوراة فقال — سبحانه — : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا ﴾ من الكفر « وَأَصْلَحُوا » العمل ﴿ وَبَيَّنُوا ﴾ أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — للناس ﴿ فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى أتجاوز عنهم ﴿ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ — ١٦٠ — ثم ذكر من مات من اليهود على الكفر ، فقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَ ﴾ [٢٦ ب] لعنة ﴿ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَ ﴾ لعنة ﴿ ٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ — ١٦١ — يعنى المؤمنين جميعا ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ يعنى فى اللعنة واللعنة النار ﴿ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ[3] ﴾ — ١٦٢ — لا يناظر بهم حتى يعذبوا ثم قال لأهل الكتاب : ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾ يقول ربكم رب واحد فوحد نفسه تبارك اسمه ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ — ١٦٣ — ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ وذلك أن كفار مكة قالوا لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — : ائتنا بآية : اجعل لنا الصفا ذهبا . فقال الله — سبحانه — : ﴿ إن فى خلق السموات والأرض ﴾ ﴿ وَٱخْتِلَافِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي ﴾ يعنى السفن التى ﴿ فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ ﴾ فى معايشهم ﴿ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ[4] ﴾ يعنى بالماء

(١) فى أ : أى محمدا
(٢) فى أ : يعذب
(٣) سورة العنكبوت : ٤٩ .
(٤) فى أ : وفيما أنزل

﴿ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ يبسها (١) ﴿ وَبَثَّ فِيهَا ﴾ يعنى وبسط (٢) ﴿ مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَاحِ ﴾ فى العذاب والرحمة ﴿ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ - ١٦٤ - فيما ذكر من صنعه فيوحدوه ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى مشركى العرب ﴿ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا ﴾ يعنى شركاء وهى الآلهة ﴿ يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾ يقول، يحبون آلهتهم كما يحب الذين آمنوا ربهم ثم قال - سبحانه - : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ منهم لآلهتهم ثم أخبر عنهم، فقال : ﴿ وَلَوْ يَرَى (٣) ﴾ محمد يوم القيامة ﴿ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا ﴾ يعنى مشركى العرب ستراهم يا محمد فى الآخرة ﴿ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ ﴾ فيعلمون حينئذ ﴿ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴾ - ١٦٥ - ثم أخبر - سبحانه - عنهم، فقال : ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا ﴾ يعنى القادة ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا ﴾ يعنى الأتباع ﴿ وَرَأَوُا ٱلْعَذَابَ ﴾ يعنى القادة والأتباع ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾ - ١٦٦ - يعنى المنازل والأرحام التى كانوا يجتمعون عليها من معاصى الله ويتحابون (٤) عليها فى غير عبادة الله انقطع عنهم ذلك وندموا ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا ﴾ أى الأتباع ﴿ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً ﴾ يعنى رجعة إلى الدنيا ﴿ فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ ﴾ من القادة ﴿ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا ﴾ فى الآخرة وذلك قوله سبحانه : « ثم يوم القيامة يكفر » يعنى يتبرأ « بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا » (٥) « كَذَٰلِكَ » يقول هكذا « يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَالَهُمْ » يعنى القادة والأتباع

(١) فى أ : البعث، ل : البيت، وفى الجلالين يبسها . (٢) فى الجلالين (وبث) : فرق ونشر به .

(٣) قراءة حفص « لو يرى الذين ظلموا » أى ولو يعلم الذين ظلموا باتخاذ الأنداد . وقرأ ابن عامر ونافع ويعقوب « ولو ترى » على أنه خطاب للنبى - صلى الله عليه وسلم - أى ولو ترى ذلك لرأيت أمرا عظيما . وابن عامر إذ يرون على البناء للمفعول . انظر تفسير البيضاوى : ٣٤ .

وفى الجلالين « ولو يرى » تبصر يا محمد . فأتى بقراءة حفص بالياء وفسرها على أنها ترى على قراءة ابن عامر ونافع ويعقوب . انظر الجلالين : ص ٢٣ .

(٤) فى أ : يتحابون، ل : يتحابون .

(٥) سورة العنكبوت : ٢٥ وتمامها : « وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم فى الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين » .

﴿ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى ندامة ﴿ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾ - ١٦٧ - ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾ يعنى مما حرموا من الحرث والأنعام نزلت فى ثقيف ، وفى بنى عامر بن صعصعة ، وخزاعة ، وبنى مدلج ، وعامر ، والحارث ابنى عبد مناة ، ثم قال - سبحانه - : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾ يعنى تزيين الشيطان فى تحريم الحرث والأنعام ﴿ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ - ١٦٨ - يعنى بين ﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ ﴾ يعنى بالإثم ﴿ وَالْفَحْشَاءِ ﴾ [٢٧ أ] يعنى و بالمعاصى لأنه لكم عدو مبين ﴿ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ ﴾ بأنه حرم عليكم « مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ - ١٦٩ - أنتم أنه حرمه . ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾ من القرآن فى تحليل ما حرموه ﴿ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾ من أمر الدين فإن آباءنا أمرونا أن نعبد ما كانوا يعبدون . قل يا محمد : ﴿ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا ﴾ من الدين ﴿ وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ - ١٧٠ - به أفتتبعونهم (١) . ثم ضرب لهم مثلا فقال - سبحانه - : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ ﴾ يعنى الشاة والحمار ﴿ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ﴾ يعنى مثل الكافر كمثل البهيمة إن أمرت أن تأكل أو تشرب سمعت صوتا ولا تعقل ما يقال لها فكذلك الكافر الذين يسمع الهدى والموعظة إذا دعى إليها فلا يعقل ولا يفهم بمنزلة البهيمة يقول : ﴿ صُمٌّ ﴾ فلا يسمعون الهدى ﴿ بُكْمٌ ﴾ فلا يتكلمون بالهدى ﴿ عُمْيٌ ﴾ فلا يبصرون الهدى ﴿ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ - ١٧١ - الهدى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ من تحليل الحرث والأنعام يعنى بالطيب الحلال (٢) ﴿ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ - ١٧٢ - ولا تحرموا ما أحل الله لكم من الحرث والأنعام ثم بين ما حرم فقال : « إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ

(١) فى أ : لها أفتتبعونه .
(٢) فى أ : يعنى الحلال بالطيب .

وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ﴾ يقول وماذبح للأوثان ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ ﴾ إلى شيء مما حرم الله ﴿ غَيْرَ بَاغٍ ﴾ استحلاله ﴿ وَلَا عَادٍ ﴾ يعنى ولا متعديا لم يضطر إليه ﴿ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ فى أكله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لما أكل من الحرام فى الاضطرار ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ١٧٣ - إذ رخص لهم فى الاضطرار مثلها فى الأنعام (١) « والمضطر » يأكل على قدر قوته .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى التوراة أنزلت فى رءوس اليهود منهم كعب بن الأشرف ، وابن صوريا ، كتموا أمر محمد - صلى الله عليه وسلم - فى التوراة ﴿ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ يعنى عرضا من الدنيا ويختارون على الكفر بمحمد ثمنا قليلا يعنى عرضا من الدنيا يسيرا مما يصيبون من سفلة اليهود من المآكل كل عام ولو تابعوا محمدا لحبست عنهم تلك المآكل . فقال الله - تعالى ذكره - : « أُولَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ » يقول ولا يزكى لهم أعمالهم « وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » - ١٧٤ - يعنى وجيع ثم أخبر عنهم ، فقال - سبحانه - : ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ ﴾ يعنى باعوا الهدى الذى كانوا فيه من إيمان بمحمد - صلى الله عليه وسلم - قبل أن يبعث بالضلالة التى دخلوا فيها بعدما بعث محمد ثم قال : ﴿ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ﴾ (٢) أى اختاروا العذاب على المغفرة . ﴿ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ - ١٧٥ - يقول أى شيء جرأهم على عمل يدخلهم

(١) يشير إلى الآية ١٤٥ من سورة الأنعام وهى « قل لا أجد فيما أوحى إلى محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم » .

(٢) فى أ : ثم قال واختاروا العذاب على المغفرة . وفى الحاشية الآية : بالمغفرة .

النـار فما أصبرهم عليها [٢٧ ب] إلا أعمالهم الخبيثة ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ العـذاب الذى نزل بهم فى الآخرة « بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَابَ » يعنى القرآن « بِٱلْحَقِّ » يقول لم ينزل باطلا لغير شىء فلم يؤمنوا به ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا فِى ٱلْكِتَابِ ﴾ يعنى فى القرآن (١) ﴿ لَفِى شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾ (٢) - ١٧٦ - يعنى لفى ضلال بعيد يعنى طويل .

﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ ﴾ يعنى ليس التقوى أن تحـولوا وجوهكم فى الصلاة « قِبَلَ » يعنى تلقاء « ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ » فلا تفعلوا ذلك ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾ يعنى صدق بالله بأنه واحد لاشريك له ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ يعنى وصدق بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال . بأنه كائن « وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ » أى وصدق بالملائكة ﴿ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّينَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ ﴾ يعنى وأعطى المـال « عَلَىٰ حُبِّهِ » له أعطى ﴿ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ يعنى والضيف نازل عليك ﴿ وَ ﴾ أعطى ﴿ ٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ ﴾ فهذا تطوع . ثم قال - سبحانه - : ﴿ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ المكتوبة ﴿ وَءَاتَى ﴾ (٣) وأعطى ﴿ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ المفروضة ﴿ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا ﴾ فيما بينهم وبين الناس ﴿ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾ يعنى الفقر والضراء يعنى البلاء ﴿ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ﴾ يعنى وعند القتال هم صابرون ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا ﴾ فى إيمانهم ﴿ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ - ١٧٧ - ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ﴾ إذا كان عمدا وذلك أن حيين من العرب اقتتلوا فى الجاهلية قبل الإسلام بقليل ، وكانت بينهم قتلى وجرحى ، حتى قتل العبيد والنساء ، فلم يأخذ بعضهم من بعض الأموال حتى أسلموا ، وكان أحد الحيين له طـول على الآخر (٤) فى العدد والأموال ، فحلفوا ألا نرضى حـتى يقتل بالعبد منا الحـر منهم ،

---

(١) فى أ : الآخرة ذلك .　　(٢) فى أ : الطويل .
(٣) فى أ : « وآتى » ساقطة .　　(٤) فى ل ، فى أ : الآخرين .

وبالمرأة منا الرجل منهم، فأنزل الله — عز وجل — ﴿ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ﴾ فسوى بينهم فى الدماء وأمرهم بالعدل فرضوا فصارت منسوخة نسختها الآية التى فى المائدة قوله — سبحانه — « وكتبنا » فيما قضينا « عليهم فيها أن النفس بالنفس »(١) يعنى : النفس : المسلم الحر بالنفس : المسلم الحر ، والمسلمة الحرة بالمسلمة الحرة ﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ ﴾ ثم رجع إلى أول الآية فى قوله — سبحانه — : « كتب عليكم القصاص فى القتلى » إذا كان عمدا إذا عفى ولى المقتول عن أخيه القاتل و رضى بالدية « فَٱتِّبَاعٌ بِٱلْمَعْرُوفِ » يعنى الطالب ليطلب ذلك فى رفق ثم قال للمطلوب : ﴿ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ﴾ يقول ليؤدى الدية إلى الطالب عفوا فى غير مشقة ولا أذى « ذَٰلِكَ » العفو والدية ﴿ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ إذ جعل فى قتل [٢٨ أ] العمد العفو والدية(٢) ثم قال : ﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾ يعنى وتراحموا وكان الله — عز وجل — حكم على أهل التوراة أن يقتل القاتل ، ولا يعفى عنه ، ولا يقبل منه الدية ، وحكم على أهل الإنجيل العفو ، ولا يقتل القاتل بالقصاص ، ولا يأخذ ولى المقتول الدية ثم جعل الله — عز وجل — التخفيف لأمة محمد — صلى الله عليه وسلم — إن شاء ولى المقتول قتل القاتل ، و إن شاء عفا عنه ، و إن شاء أخذ منه الدية .

فكان لأهل التوراة أن يقتل قاتل الخطأ والعمد فرخص الله — عز وجل — لأمة محمد — صلى الله عليه وسلم — فذلك قوله — سبحانه — فى الأعراف : « و يضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم »(٣) من التشديدات (وهى أن) يقتل قاتل

(١) سورة المائدة : ٤٥ .

(٢) مابعد ذلك ساقط من ل حتى قوله تعالى : « ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد » أى من الآية ١٧٩ إلى أواخر الآية ١٨٧ : فلعل ورقة سقطت من المخطوطة ل . أونسى المصور تصويرها .

(٣) سورة الأعراف : ١٥٧ .

العمد ولا يعفى عنه ولا يؤخذ منـه الدية ، ثم قال : ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (١) ـ ١٨٧ ـ يعنى وجميع فإنه يقتل ، ولا يؤخذ منه دية ، قال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : لا عفو عمن قتل القاتل بعد أخذ الدية . وقد جعل الله له عذابا أليما . ثم قال ـ سبحانه ـ : ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ يعنى بقاء يحجز بعضكم عن بعض ﴿ يَـٰٓأُولِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ يعنى من كان له لب أو عقل فذكر القصاص فيحجزه الخوف عن القتل ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تَتَّقُونَ ﴾ ـ ١٧٩ ـ الدماء مخافة القصاص . ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ ﴾ (٢) يعنى فرض عليكم ، نظيرها « كتب عليكم القتال » يعنى فرض ، نظيرها أيضا « ما كتبناها » يعنى ما فرضناها « عليهم » (٣) يعنى الرهبانية . ﴿ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ ﴾ بعد موته ﴿ خَيْرًا ﴾ يعنى المال ﴿ ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يعنى تفضيل الوالدين على الأقربين فى الوصية ، وليوص للأقربين بالمعروف ، والذين لا يرثون يقول الله ـ عز وجل ـ تلك الوصية (حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ) ـ ١٨٠ ـ فمن لم يوص لقرابته عند موته فقد ختم عمله بالمعصية ، ثم نزلت (٤) آية الميراث بعد هذه الآية فنسخت للوالدين (٥) ، وبقيت (٦) الوصية للأقربين الذين لا يرثون : ما بينه و بين ثلث ماله ﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ ﴾ يقول من بدل وصية الميت يعنى الوصى والولى بعدما سمعه من الميت فلم يمض وصيته ﴿ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ ﴾ يعنى الوصى والولى و برىء منه الميت ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ لوصية الميت ﴿ عَلِيمٌ ﴾ ـ ١٨١ ـ بها . ثم قال ﴿ فَمَنْ خَافَ ﴾ يعنى الوصى ﴿ مِن مُّوصٍ ﴾ يعنى الميت ﴿ جَنَفًا ﴾ ميلا عن الحق خطأ ﴿ أَوْ إِثْمًا ﴾

(١) فى أ : وقال .　　(٢) سورة البقرة : ٢١٦ .
(٣) سورة الحديد : ٢٧ .　　(٤) فى أ : نزل .
(٥) وفيه نظر لأن آية المواريث لا تعارض الوصية بل تؤكدها من حيث أنها تدل على تقديم الوصية مطلقا ـ القرطبى .　　(٦) فى أ : فبقيت .

تعمدا للجنف(١) أى إن جار الميت فى وصيته عمدا أو خطأ ، فلم يعدل فخاف الوصى أو الولى من جور وصيته ﴿ فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ ﴾ بين الورثة بالحق والعدل ﴿ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ حين خالف جور [٢٨ ب] الميت « إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ » للمصلح ﴿ رَحِيمٌ ﴾ -١٨٢- به إذا رخص فى مخالفة(٢) جور الميت ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾ وذلك أن لبيد الأنصارى من بنى عبد الأشهل كبر فعجز عن الصوم ، فقال للنبى — صلى الله عليه وسلم — : ما على من عجز عن الصوم فأنزل الله — عز وجل — « يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام » يعنى فرض عليكم نظيرها « كتب عليكم القتال » يعنى فرض عليكم القتال(٣) ﴿ كَمَا كُتِبَ ﴾ يعنى كما فرض ﴿ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ يعنى أهل الإنجيل ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ - ١٨٣ - يعنى لكى تتقون الطعام والشراب والجماع فمن صلى العشاء الآخرة أو نام قبل أن يصلى العشاء الآخرة حرم عليه ما يحرم على الصائم .. وكان ذلك(٤) على الذين من قبلنا ﴿ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ ﴾ وهى دون الأربعين فإذا كانت فوق الأربعين فلا يقال لها معدودات(٥) ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ ﴾ أى ومن كان يطيق الصوم ، وليس بمريض ولا مسافر ،

---

(١) فى أ : (جنفا) يعنى عمدا (أو إثما) يعنى خطأ .

وكتب التفسير بالمأثور و بالمعقول . على أن الجنف : الميل عن الحق خطأ والإثم : تعمد ذلك . انظر الجلالين والبيضاوى وابن كثير . وفى ابن كثير : قال ابن عباس وأبو العالية ومجاهد والضحاك والربيع بن أنس والسدى : الجنف الخطأ ، وهذا يشمل أنواع الخطأ كلها بأن زادوا وارثا بواسطة أو وسيلة كما إذا أوصى ببيعه الشىء الفلانى مخافات أو أوصى ليزيدها أو نحو ذلك من الوسائل إما مخطئا غير عامد بل بطبعه وقوة شفقته من غير تبصر أو متعمدا آثما فى ذلك فللوصى والحالة هذه أن يصلح القضية و يعدل فى الوصية على الوجه الشرعى ، و يعدل عن الذى أوصى به الميت إلى ماهو أقرب الأشياء إليه وأشبه الأمور به جمعا بين مقصود الموصى والطريق الشرعى .

(٢) فى أ : خلافة . (٣) فى أ : الصيام : (سورة البقرة : ٢١٦) .

(٤) فى أ : فهذا كان . (٥) فى أ : فإذا كان فوق الأربعين فلا يقال له معدودة .

فإن شاء صام و إن شاء أفطر وعليه فدية، (١) ﴿ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ (٢) لكل مسكين نصف صاع حنطة ﴿ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا ﴾ فزاد على مسكين فأطعم مسكينين أو ثلاثة (٣) مكان كل يوم ﴿ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ﴾ من أن يطعم مسكينا واحدا، ثم قال : ﴿ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ ﴾ يعنى ولأن تصوموا خير ﴿ لَّكُمْ ﴾ من الطعام ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ـ ١٨٤ ـ وكان المؤمنون قبل رمضان يصومون عاشوراء ولا يصومون غيره . ثم أنزل (٤) الله ـ عز وجل ـ صوم رمضان بعد . فنسخ الطعام (٥)، وثبت الصوم إلا على من لا يطيق الصوم ، فليفطر وليطعم مكان كل يوم مسكينا نصف صاع حنطة ثم بين لهم أى شهر يصومون، فقال ـ عز وجل ـ : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ من اللوح المحفوظ فى عشرين شهرا وأنزل به جبريل ـ عليه السلام ـ عشرين سنة ، ثم قال ـ سبحانه ـ : ﴿ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَـٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ (٦) وَٱلْفُرْقَانِ ﴾ يعنى فى الدين من الشبهة والضلالة نظيرها فى آل عمران الآية ٤ « وأنزل الفرقان من قبل» يعنى المخرج من الشبهات ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ فواجب عليه الصيام . ولا يطعم (٧) ﴿ وَمَن كَانَ ﴾ منكم ﴿ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾ فلم يصم فإذا برئ المريض من مرضه ﴿ فَعِدَّةٌ ﴾ فليصم عدة ﴿ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ إن شاء صام متتابعا و إن شاء متقطعا وهكذا المسافر ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ ﴾ يعنى الرفق فى أمر دينكم حين رخص للمريض والمسافر فى الفطر ﴿ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ يعنى الضيق فى

(١) فى أ : يقول على الذين يطيقون الصوم وليس بمريض ولا مسافر فإن شاء أفطر وعليه فدية .
(٢) فى أ : مساكين .　　(٣) فى أ : أو ثلاثة يطعم .
(٤) أنزل : أى فرض .
(٥) كان صيام عاشوراء فرضا فلما فرض الله صيام رمضان نسخ فرضية صيام عاشوراء . وكان مباحا للمسلم : أن يصوم . أو يطعم مسكينا عن صوم كل يوم فدية لصيامه . ثم نسخ إطعام المسكين وأصبح الصوم فرضا على القادر لا يتركه إلى الفدية إلا لعذر .
(٦) ساقطة من أ .　　(٧) فى أ : (فليصمه) فأوجبه ولا يطعم .

الدين فلو لم يرخص للمريض والمسافر كان عسرا [٢٩ أ] ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَلِتُكْمِلُوا ٱلْعِدَّةَ ﴾ يعنى تمام الأيام المعدودات ﴿ وَلِتُكَبِّرُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى لكى تعظموا الله ﴿ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ﴾ من أمر دينه ﴿ وَلَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تَشْكُرُونَ ﴾ — ١٨٥ — ربكم فى هذه النعم إذ هداكم لأمر دينه ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى ﴾ وذلك أنه كان فى الصوم الأول أن الرجل إذا صلى العشاء الآخرة أو نام قبل أن يصليها حرم عليه الطعام والشراب والجماع كما يحرم بالنهار على الصائم ثم إن عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — صلى العشاء الآخرة ثم جامع امرأته[1] فلما فرغ

(١) ذكر ذلك فى كتب التفسير والحديث والأصول وفى أسباب النزول للواحدى ص ٢٧ ، ٢٨ وجاء فى أسباب النزول للسيوطى ص ٢٥ : روى أحمد وأبو داود والحاكم من طريق عبد الرحمن ابن أبى ليلى عن معاذ بن جبل قال : كانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساء مالم يناموا ، فإذا ناموا امتنعوا . ثم إن رجلا من الأنصار يقال له قيس بن صرمة صلى العشاء ثم نام فلم يأكل ولم يشرب حتى أصبح . فأصبح مجهودا ، وكان عمر قد أصاب من النساء بعد ما نام فأتى النبى — صلى الله عليه وسلم — فذكر ذلك له فأنزل الله « أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم » إلى قوله « ثم أتموا الصيام إلى الليل » ثم علق السيوطى بقوله — هذا الحديث مشهور عن أبى ليلى لكنه لم يسمع من معاذ وله شواهد فأخرج البخارى عن البراء قال : كان أصحاب النبى — صلى الله عليه وسلم — إذا كان الرجل صائما فحضر الإفطار . فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسى ، وإن قيس بن صرمة الأنصارى كان صائما فلما حضر الإفطار أتى امرأته ، فقال : هل عندك طعام فقالت : لا ولكن أنطلق فأطلب لك ، وكان يومه يعمل فغلبته عينه . وجاءته امرأته ، فلما رأته قالت : خيبة لك . فلما انتصف النهار غشى عليه . فذكر ذلك للنبى — صلى الله عليه وسلم — فنزلت هذه الآية — « أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم » ففرحوا بها فرحا شديدا . ونزلت « وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر » .

وأخرج البخارى عن البراء قال : لما نزل صوم شهر رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله ، فكان رجال يخونون أنفسهم ، فأنزل الله « علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم » الآية . وأخرج أحمد وابن جرير وابن أبى حاتم من طريق عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه قال : كان الناس فى رمضان إذا صام الرجل فأمسى فنام حرم عليه الطعام والشراب والنساء حتى يفطر من الغد . فرجع عمر من عند النبى — صلى الله عليه وسلم — وقد سمر عنده فأراد امرأته ، فقالت : إنى قد نمت قال : =

ندم وبكا فلما أصبح أتى النبي — صلى الله عليه وسلم — فأخبره ، فقال : يا نبي الله ، إني أعتذر إلى الله — عز وجل — ثم إليك من نفسي هذه الخاطئة واقعت أهلي بعد الصلاة ، فهل تجد لي رخصة ، فقال له النبي — صلى الله عليه وسلم — : لم تك جديرا بذلك ياعمر، فرجع حزينا : ورأى النبي — صلى الله عليه وسلم — صرمة بن أنس بن صرمة بن مالك من بني عدي بن النجار[1] عند العشاء، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : يا أبا قيس، مالك طليحا ، فقال : يا رسول الله، ظللت[2] أمس في حديقتي فلما أمسيت أتيت أهلي، وأرادت المرأة أن تطعمني شيئا سخنا ، فأبطأت[3] علي بالطعام ، فرقدت فأيقظتني وقد حرم على الطعام ، فأمسيت وقد أجهدني الصوم . واعترف رجال من المسلمين عند ذلك بما كانوا يصنعون بعد العشاء فقالوا : ماتوبتنا ومخرجنا مما عملنا فأنزل الله — عز وجل — « وإذا سألك عبادي عني » ﴿ فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾[4] أي فأعلمهم أني قريب منهم في

= ما نمت ووقع عليها وصنع كعب مثل ذلك فغدا عمر إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فأخبره فنزلت الآية .

وهذه الأحاديث نقلها السيوطي عن ابن كثير . أو اختصرها من عدد كثير في مضمونها أورده ابن كثير . وعقب ابن كثير على هذه الروايات بقوله : وهكذا روى عن مجاهد وعطاء وعكرمة وقتادة وغيرهم في سبب نزول هذه الآية في عمر بن الخطاب ومن صنع كما صنع وفي صرمة بن قيس فأباح الله الجماع والطعام والشراب في جميع الليل رحمة ورخصة ورفقا .. ابن كثير : ١ — ٢٢١ .

وما كان عمر خليقا أن يفعل ذلك كما ورد في حديث ابن عباس الوارد في : (ابن كثير ١ : ٢٢٠) ومع ذلك كانت زلة عمر سببا في تيسير الله ورحمته بنا في الصيام .

(١) جاء في حاشية ابن كثير (١ : ٢٢٠) اختلف في اسمه لاختلاف الروايات فقيل صرمة ابن قيس أو ابن أنس وقيل حمزة بن أنس وذكر هذا في حاشية نسخة الأزهر . فراجع هذه الأسماء في الإصابة .

(٢) في أ : ظلت　　(٣) في أ : فأبطت .

(٤) في أ : فأعلمهم أني قريب .

الاستجابة ﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي ﴾ بالطاعة ﴿ وَلْيُؤْمِنُوا بِي ﴾ يعنى وليصدقوا بى فإنى[1] قريب سريع الإجابة أجيبهم ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ ـ ١٨٦ ـ يعنى لكى يهتدون ، ثم قال : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ ﴾ رخصة للمؤمنين بعد صنيع عمر ـ رضى الله عنه ـ ﴿ الرَّفَثُ ﴾ يعنى الجماع ﴿ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ يقول هن سكن لكم وأنتم سكن لهن ﴿ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾ يعنى عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ فى جماع امرأته ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى فتجاوز عنكم ﴿ وَعَفَا عَنكُمْ ﴾ قوله سبحانه ـ : « تختانون أنفسكم » بالمعصية نظيرها « تخانتاهما »[2] فخالفتاهما يعنى بالمعصية . وكقوله ـ سبحانه ـ : « ولا تزال تطلع على خائنة منهم »[3] يعنى على معصية « وعفا عنكم » يقول تركم فلم يعاقبكم ﴿ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ ﴾ يعنى جامعوهن من حيث أحلت لكم الجماع الليل كله ﴿ وَابْتَغُوا ﴾ من نسائكم ﴿ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ من الولد يعنى واطلبوا ماقضى لكم وأنزل فى صرمة بن أنس ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ ﴾ [٢٩ ب] حتى يتبين لكم وجه الصبح ، يعنى بياض النهار من سواد الليل ﴿ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾ والخيط الأبيض يعنى أول بياض الصبح : الضوء المعترض قبل المشرق ، والخيط الأسود أول سواد الليل ﴿ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ ﴾ نزلت فى على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ وعمار بن ياسر ، وأبى عبيدة بن الجراح ، كان أحدهم يعتكف فإذا أراد الغائط من السحر رجع إلى أهله بالليل ، فيباشر ويجامع امرأته ويغتسل ويرجع إلى المسجد ، فأنزل الله ـ عز وجل ـ « ولا تباشروهن » ﴿ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ﴾ يقول

---

(١) فى أ : فإنه .

(٢) سورة التحريم : ١٠ .

(٣) سورة المائدة : ١٣ .

لا تجامعوا النساء ليلا ولا نهارا مادمتم معتكفين . ثم قال — عز وجل — : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ﴾ المباشرة تلك معصية الله ﴿ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ ﴾ يعنى أمره ﴿ لِلنَّاسِ ﴾ وأمر الاعتكاف ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ يَتَّقُونَ ﴾ — ١٨٧ — المعاصى فى الاعتكاف ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾ يعنى ظلما وذلك أن امرأ القيس بن عابس وعبدان بن أشوع الحضرمى اختصما فى أرض فكان امرؤ القيس المطلوب وعبدان الطالب فلم يكن لعبدان بينة وأراد امرؤ القيس أن يحلف ، فقرأ النبى — صلى الله عليه وسلم — « إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا »(٢) يعنى عرضا يسيرا من الدنيا إلى آخر الآية فلما سمعها امرؤ القيس كره أن يحلف(٣) ولم يخاصمه فى أرضه وحكمه فيها فأنزل الله — عز وجل — « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل » ﴿ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ ﴾ يقول لا يدلين أحدكم بخصومة فى استحلال مال أخيه ، وهو يعلم أنه مبطل . فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا ﴾ يعنى طائفة ﴿ مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ — ١٨٨ — أنكم تدعون الباطل فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : إنما أنا بشر مثلكم ، فلعل بعضكم أعلم بحجته ، فأقضى له وهو مبطل ، ثم قال — عليه السلام — : أيما رجل قضيت له بمال امرئ مسلم . فإنما هى قطعة من نار جهنم أقطعها فلا تأكلوها . قوله — سبحانه — : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ ﴾ نزلت فى معاذ بن جبل ، وثعلبة بن غنمة وهما من الأنصار فقال معاذ : يارسول الله ، مابال الهلال

(١) فى أ : هكذا (٢) سورة آل عمران : ٧٧ .

(٣) فى أ : يحلفه ، ل : يحلف . وفى أسباب النزول للواحدى : ص ٢٨ ، قال مقاتل بن حيان نزلت آية « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل » فى امرىء القيس بن عابس الكندى وفى عبدان ابن أشوع الحضرمى وذلك أنهما اختصما إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فى أرض وكان امرؤ القيس المطلوب وعبدان الطالب فأنزل الله — تعالى — هذه الآية فحكم عبدان فى أرضه ولم يخاصمه .

يبدو مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلئ فيستوى ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ[1] فأنزل الله — عز وجل — «يسألونك عن الأهلة» ﴿ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ ﴾ فى أجل دينهم وصومهم وفطرهم وعدة نسائهم والشروط التى بينهم إلى أجل . ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَالْحَجِّ ﴾ يقول وقت حجهم والأهلة مواقيت لهم . وذلك قوله — سبحانه — : ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا ﴾ وذلك أن الأنصار فى الجاهلية وفى الإسلام كانوا إذا [٣٠ أ] أحرم أحدهم بالحج أو بالعمرة، وهو من أهل المدن وهو مقيم فى أهله لم يدخل منزله من باب الدار ، ولكن يوضع له سلم إلى ظهر البيت فيصعد فيه ، وينحدر منه أو يتسور من الجدار، وينقب بعض بيوته ، فيدخل منه ويخرج منه ، فلا يزال كذلك حتى يتوجه إلى مكة محرما . وإذا كان من أهل الوبر دخل وخرج من وراء بيته وأن النبى — صلى الله عليه وسلم — دخل يوما نخلا لبنى النجار ، ودخل معه قطبة بن عامر ابن حديدة[2] الأنصارى من بنى سلمة[3] بن جشم من قبل الجدار ، وهو محرم فلما خرج النبى — صلى الله عليه وسلم — من الباب وهو محرم خرج قطبة من الباب . فقال رجل هذا قطبة خرج من الباب وهو محرم فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : ما حملك أن تخرج من الباب وأنت محرم . قال : يانبى رأيتك خرجت من الباب وأنت محرم فخرجت معك ، ودينى دينك . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — :

---

(١) فى أ : بدأه . وفى أسباب النزول للواحدى « قال معاذ بن جبل : يارسول الله ، إن اليهود تغشانا ويكثرون مساءلتنا عن الأهلة فأنزل الله الآية » .

(٢) كتب التفسير وأسباب النزول ذكرت أن اسمه قطبة بن عامر بيد أن مقاتل يزيد فى ذكر جدود الشخص . وما يتفرد به مقاتل من الجدود يحصل فيه التصحيف عادة . وفى أ : حديد بدون إعجام فى الياء . وكذلك ل .

(٣) فى أ : سامه ، ل : سلمة .

خرجت لأنى من الخمس . فقال قطبة للنبى — صلى الله عليه وسلم — : إن كنت أحمسيا فإنى أحمسى[1] ، وقد رضيت بهديك ودينك[2] ، فاستنت بسنتك . فأنزل الله فى قول قطبة بن عامر للنبى — صلى الله عليه وسلم — « ليس البر » يعنى التقوى « أن تأتوا البيوت من ظهورها » ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾ الله واتبع أمره ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَأْتُوا ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ ولا تعصوه يحذركم (لَعَلَّكُمْ) . يقول لكى ﴿ تُفْلِحُونَ ﴾ — ١٨٩ — والحمس قريش ، وكنانة ، وخزاعة وعامر بن صعصعة ، الذين لايسلون السمن[3] ولا يأكلون الأقط ولا يبنون الشعر والوبر . وقوله — سبحانه — : ﴿ وَقَٰتِلُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ ﴾ وذلك أن الله — عز وجل — نهى النبى — صلى الله عليه وسلم — والمؤمنين عن الشهر الحرام أن يقاتلوا فى الحرم إلا أن يبدأهم المشركون بالقتال ، وأن النبى — صلى الله عليه وسلم — بينا هو وأصحابه معتمرون إلى مكة فى ذى القعدة ، وهم محرمون عام الحديبية ، والمسلمون يومئذ ألف وأربعمائة رجل . فصدهم مشركو مكة عن المسجد الحرام وبدأوهم بالقتال ، فرخص الله فى القتال . فقال — سبحانه — : « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم » ﴿ وَلَا تَعْتَدُوٓا ﴾ فتبدأوا بقتالهم فى الشهر الحرام وفى الحرم فإنه عدوان ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ — ١٩٠ — ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾ يعنى أين أدركتموهم فى الحل والحرم ﴿ وَأَخْرِجُوهُم ﴾ من مكة ﴿ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ﴾ يعنى من مكة ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾ [٣٠ ب]

---

(١) فى أ : إن كنت أحس فأنا أحمس . وفى أسباب النزول للواحدى : ٢٩ « إن كنت أحميا فإنى أحمى ، ديننا واحد رضيت بهديك وسمتك ودينك .

(٢) فى أ : بهداك .

(٣) هكذا فى أ ، ل . قال المفسرون سموا حمسا لشدتهم فى دينهم (أسباب النزول للواحدى) .

يعنى الشرك أعظم عند[1] الله — عز وجل — جرما من القتل نظيرها « ألا فى الفتنة سقطوا »[2] يعنى فى الكفر وقعوا فلما نزلت « واقتلوهم حيث ثقفتموهم » أنزل الله — عز وجل — بعد ﴿ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ يعنى أرض الحرم كلا فنسخت هذه الآية[3] ثم رخص لهم ﴿ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ ﴾ يعنى حتى يبدءوا[4] بقتالكم فى الحرم ﴿ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ ﴾ فيه ﴿ فَٱقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ ٱلْكَافِرِينَ ﴾ - ١٩١ - إن بدأوا بالقتال فى الحرم أن يقاتلوا فيه ثم قال — سبحانه — : ﴿ فَإِنِ ٱنتَهَوْا ﴾ عن قتالكم ووحدوا ربهم ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لشركهم ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ١٩٢ - بهم فى الإسلام . نظيرها فى الأنفال « وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة و يكون الدين كله لله »[5] إلى آخر الآية . ثم قال : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ ﴾ أبدا ﴿ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾[6] يقول حتى لايكون فيهم شرك فيوحدوا ربهم ولا يعبدوا غيره يعنى مشركى العرب خاصة ﴿ وَيَكُونَ ﴾ يعنى ويقوم ﴿ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ﴾ فيوحدوه ولا يعبدوا غيره ﴿ فَإِنِ ٱنتَهَوْا ﴾ عن الشرك ووحدوا ربهم ﴿ فَلَا عُدْوَانَ ﴾ يعنى فلا سبيل ﴿ إِلَّا عَلَى ٱلظَّالِمِينَ ﴾ - ١٩٣ - الذين لا يوحدون ربهم نظيرها فى القصص « فلا عدوان علىّ »[7] يعنى فلا سبيل علىّ[8] .

﴿ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ ﴾ وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — والمسلمين ساروا إلى مكة محرمين بعمرة ، ومن كان معه عام الحديبية ، لست

---

(١) فى أ : عظم ، ل : أعظم .
(٢) سورة التوبة : ٤٩ .
(٣) هكذا فى أ ، وفى ل : شكل الآى بالفتح .
(٤) فى أ : تبدأوا .
(٥) سورة الأنفال : ٣٩ وتمامها (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة و يكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير) .
(٦) فى أ : حتى لا يكون ترى فيهم يعنى شركا . فى ل يقول حتى لا يكون فيهم . يعنى شرك .
(٧) سورة القصص : ٢٨ .
(٨) فى أ ، ل : فلا سبيل إلا على الظالمين .

سنين من هجرته إلى المدينة . فصدهم مشركو مكة . وأهدى[١] أربعين بدنة «ويقال مائة بدنة[٢]» فردوه وحبسوه شهرين لا يصل إلى البيت وكانت بيعة الرضوان عامئذ فصالحهم النبي — صلى الله عليه وسلم — على أن ينحر الهدى مكانه فى أرض الحرم ويرجع فلا يدخل مكة ، فإذا كان العام المقبل خرجت قريش من مكة وأخلوا له مكة ثلاثة أيام . ليس مع المسلمين[٣] سلاح إلا فى غمده فرجع النبي — صلى الله عليه وسلم — ثم توجه من فوره ذلك إلى خيبر ، فافتتحها فى المحرم ثم رجع إلى المدينة فلما كان العام المقبل . وأحرم النبي (ص) وأصحابه بعمرة[٤] فى ذى القعدة وأهدوا ثم أقبلوا من المدينة فأخلى[٥] لهم المشركون مكة ثلاثة أيام . وأدخلهم الله — عز وجل — مكة فقضوا عمرتهم ونحروا البدن فأنزل الله — عز وجل — « الشهر الحرام » الذى دخلتم فيه مكة هذا العام « بالشهر الحرام » يعنى الذى صدوكم فيه العام الأول ﴿ وَٱلْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ﴾ يعنى اقتصصت لك منهم فى الشهر الحرام يعنى فى ذى القعدة كما صدوكم فى الشهر الحرام وذلك أنهم فرحوا وافتخروا حين صدوا النبي — صلى الله عليه وسلم — عن المسجد الحرام ، فأدخله الله — عز وجل — من قابل ، ثم قال[٦] سبحانه : ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا عَلَيْهِ ﴾ وذلك أن أصحاب النبي — صلى الله عليه وسلم — أهلوا إلى مكة محرمين بعمرة

---

(١) فى أ : وأهدوا ، ل : وأهدى .　　(٢) ما بين الأقواس ساقط من ل .

(٣) فى أ ، ل : ليس معهم .

(٤) فى أ ، ل : وحرم بعمرة النبي — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه .

(٥) فى ل : فخلا ، فى أ : فخلو

(٦) انظر أسباب النزول للواحدى : ٣٠ . ولباب النقول للسيوطى : ٢٨ . وقد ساق أثرا أخرجه ابن جرير عن قتادة .. بأن المشركين افتخروا على النبي حين ردوه فأنصه الله منهم وأدخله مكة فى ذلك الشهر الذى كانوا ردوه فيه .

خافوا ألا يفى لهم المشركون بدخول المسجد الحرام وأن يقاتلوهم عنده[1] فأنزل الله — عز وجل — « فمن اعتدى عليكم » فقاتلكم فى الحـرم « فاعتدوا عليه » يقول فقاتلوهم فيه ﴿ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ فيه ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى المؤمنين ولا تبدءوهم بالقتال فى الحرم فإن بدأ المشركون فقاتلوهم ﴿ وَٱعْلَمُوٓا[2] أَنَّ ٱللَّهَ ﴾ فى النصر ﴿ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ — ١٩٤ — الشرك بخبرهم أنه ناصرهم . قوله — سبحانه : ﴿ وَأَنفِقُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — والمسلمين ساروا من المدينة إلى مكة محـرمين بعمرة فى العام الذى أدخله الله — عز وجل — مكة ، فقال ناس من العرب منازلهم حول المدينة : والله مالنا زاد ، وما يطعمنا أحد ، فأمر الله — عز وجل — بالصدقة عليهم . فقال سبحانه — : ﴿ وَلَا تُلْقُوا[3] بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ أى ولا تكفوا أيديكم عن الصدقة فتهلكوا .

وقال رجل من الفقراء : يارسول الله ما نجد ما نأكل ، فبأى شىء نتصدق . فأنزل الله — عز وجل — « وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة[4] » فإن أمسكتم عنهـا فهى التهلكة . ﴿ وَأَحْسِنُوٓا ﴾ النفقة فى سبيل الله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ — ١٩٥ — يعنى من أحسن فى أمر النفقة فى طاعة الله . ﴿ وَأَتِمُّوا ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾[5] من المواقيت ولا تستحلوا فيهما ما لا ينبغى لكم . فريضتان واجبتان .

(١) الأثر فى أسباب الواحدى ص ٢٩ برواية عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس وفى أسباب السيوطى ص ٢٨ .

(٢) فى أ : فاعلموا .

(٣) فى أ : فقال سبحانه : (ولا تكفوا أيديكم عن الصدقة فتهلكوا) ، وهو تحريف للآية ، وقد نقلتها من المصحف .

(٤) ساق الواحدى أربعة آثار فى أسباب نزول الاية ، أسباب النزول : ص ٣٠ . وساق السيوطى ثلاثة آثار فى أسباب نزول الآية فى لباب النقول : ص ٢٩ .

(٥) أورد السيوطى أثرا فى أسباب نزول الآية فى لباب النقول : ص ٢٩ .

ويقال العمرة هى الحج الأصغر ، وتمام الحج والعمرة المواقيت والإحرام خالصا لا يخالطه شيء من أمر الدنيا وذلك أن أهل الجاهلية كانوا يشركون فى إحرامهم . فأمر[١] الله — عز وجل — النبي — صلى الله عليه وسلم — والمسلمين أن يتموهما لله فقال[٢] : «وأتموا الحج والعمرة لله» وهو ألا يخلطوهما[٣] بشيء ثم خوفهم أن يستحلوا[٤] منهما ما لا ينبغى[٥] فقال — سبحانه — فى آخر الآية « واعلموا أن الله شديد العقاب »[٦] ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾ يقول فإن حبستم كقوله — سبحانه — : « الذين أحصروا فى سبيل[٧] الله » يعنى حبسوا . نظيرها أيضا « وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا »[٨] يعنى محبسا . يقول إن حبسكم فى إحرامكم بحج أو بعمرة كسر[٩] أو مرض أو عدو عن المسجد الحرام ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ يعنى فليقم محرما مكانه ويبعث ما استيسر من الهدى أو بثمن الهدى فيشترى له الهدى . فإذا نحر الهدى عنه فإنه يحل من إحرامه مكانه . ثم قال : ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ﴾ فى الإحرام ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾ يعنى حتى يدخل الهدى مكة ، فإذا نحر الهدى حل من إحرامه ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا﴾[١٠] وذلك أن كعب بن عجرة الأنصارى كان محرما بعمرة عام الحديبية فرأى النبي — صلى الله عليه وسلم — على مقدم رأسه قملا كثيرا ، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — [٣١ ب] : يا كعب ، أيؤذيك هوام رأسك . قال[١١] : نعم ، يا نبي الله .

(١) فى أ : ثم أمر　　(٢) فى أ : ثم قال .

(٣) فى أ : لايخلطوها . وفى الحاشيه : أن وفوقها مجد (وهو الناسخ) وفى ل : ولا يخلطوها بشيء .

(٤) فى أ ، ل : ألا يستحلوا .　　(٥) فى أ : مالا ينبغى ثم خوفهم .

(٦) فى أ زيادة : فيها تقديم .　　(٧) سورة البقرة : ٢٧٣ .

(٨) سورة الإسراء : ٨ .　　(٩) فى أ : بحبس .

(١٠) ساق الواحدى خمسة طرق فى أسباب نزول الآية ص ٣١ ، ٣٢ أسباب النزول . وساق السيوطى حديث البخارى عن كعب بن عجرة . ثم رواية أحمد عن كعب أيضا . لباب النقول : ٣٠ .

(١١) فى أ : فقال . وفى رواية الواحدى . . عن مجاهد . . عن عبد الرحمن بن أبى ليلى . . . قال نعم .

فأمره رسول الله[1] — صلى الله عليه وسلم — أن يحلق. فأنزل الله — عز وجل — فى كعب « فمن كان منكم مريضا » ﴿ أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ ﴾ فحلق رأسه ﴿ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ[2] ﴾ فعليه فدية صيام ثلاثة أيام إن شاء متتابعا وإن شاء متقطعا ﴿ أَوْ صَدَقَةٍ ﴾ على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من حنطة ﴿ أَوْ نُسُكٍ ﴾ يعنى شاة أو بقرة أو بعيرا ينحره ثم يطعمه المساكين بمكة، ولا يأكل منه، وهو بالخيار إن شاء ذبح شاة أو بقرة أو بعيرا. فأما كعب فذبح بقرة ﴿ فَإِذَآ أَمِنتُمْ ﴾ من الحبس من العدو عن البيت الحرام ﴿ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ ﴾ يقول وهو يريد الحج فإن دخل مكة وهو محرم بعمرة فى غرة[3] شوال، أو ذى القعدة، أو فى عشر من ذى الحجة ﴿ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ[4] ﴾ يعنى شاة فما فوقها يذبحها[5] فيأكل منها ويطعم. فقال أبو هريرة، وسلمان، وأبو العرباض للنبى — صلى الله عليه وسلم — : إنا لا نجد الهدى، فلنصم ثلاثة أيام. فأنزل الله — عز وجل — فيهم ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ ﴾ الهدى فليصم ﴿ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ ﴾ فى عشر الأضحى فى أول يوم من العشر إلى يوم عرفة فإن كان يوم عرفة يوم الثالث تم صومه ثم قال ﴿ وَسَبْعَةٍ[6] ﴾ يعنى ولتصوموا سبعة أيام ﴿ إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾ من منى إلى أهليكم ﴿ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ فمن شاء صام فى الطريق ومن[7] شاء صام فى أهله إن شاء متتابعا، وإن شاء متقطعا، ثم قال : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ التمتع ﴿ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ — ١٩٦ — يعنى من لم يكن منزله فى أرض الحرم كله فمن كان

---

(١) فى أ : نبى الله . وفى أسباب النزول للسيوطى رسول الله .

(٢) فى أ : فعليه فدية صيام .

(٣) فى أ : عمرة ؛ وفى ل : غرة .

(٤) فى أ : فعليه ما استيسر .

(٥) فى أ : فيذبحها .

(٦) فى أ : ولتصوموا سبعة .

(٧) فى أ : وإن .

أهله فى أرض الحرم فلا متعة عليه ولا صوم . ثم قال — عز وجل — : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ﴾ (١) يقول من أحرم بالحج فليحرم فى شوال أو فى ذى القعدة أو فى عشر ذى الحجة فمن أحرم فى سوى هذه الأشهر فقد أخطأ السنة ، وليجعلها عمرة ، ثم قال : ﴿ فَمَن فَرَضَ ﴾ يقول فمن أحرم ﴿ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ ﴾ (٢) أى الحج ﴿ فَلَا رَفَثَ ﴾ يعنى فلا جماع . كقوله — سبحانه — « أحل لكم ليلة الصيام الرفث » (٣) يعنى الجماع « إلى نسائكم » ﴿ وَلَا فُسُوقَ ﴾ يعنى ولا سباب ﴿ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾ (٤) يعنى ولا مراء كقوله — سبحانه — : « ما يجادل فى آيات الله » (٥) يعنى ما يمارى حتى يغضب وهو محرم ، أو يغضب صاحبه وهو محـرم ، فمن فعل ذلك فليطعم مسكينا ، وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — أمر فى حجة الوداع فقال : من (٦) لم يكن معـه هـدى ، فليحل من إحرامه ، وليجعلها عمرة ، فقالوا للنبى — صلى الله عليـه وسلم — : إنا أهللنـا بالحج فذلك جدالهم للنبى — صلى الله عليه وسلم — ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ ﴾ (٧) يعنى ممـا نهى [٣٢ أ] من ترك الرفث والفسوق والجدال ﴿ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ﴾ فيجزيكم به ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ (٨) وذلك أن ناسا من أهل اليمن وغيرهم كانوا يحجون

(١) فى أ : وفى ذى القعدة ، فى ل : أو فى ذى القعدة .
(٢) فى أ : بالحج .
(٣) سورة البقرة : ١٨٧ .
(٤) فى الحج : ساقطة من أ .
(٥) سورة غافر : ٤ .
(٦) فى أ ، ل : قن .
(٧) فى أ : ذلك .

(٨) أخرج الواحدى عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان أهل اليمن يحجون ولا يزودون يقولون نحن المتوكلون فإذا قدموا مكة سألوا الناس . فأنزل الله — عز وجل — « وتزودوا فإن خير الزاد التقوى » وقال عطاء بن أبى رباح : كان الرجل يخرج فيحمل كله على غيره فأنزل الله — تعالى — « وتزودوا فإن خير الزاد التقوى » أسباب النزول للواحدى : ٣٢ .

وذكر السيوطى فى لباب النقول ص (٣٠) روى البخارى وغيره عن ابن عباس قال : كان أهل =

بغـير زاد وكانوا يصيبون من أهـل الطريق ظلما فأنزل الله — عز وجل — «وتزودوا» من الطعام ما تكفون به وجوهكم عن الناس وطلبهم وخير الزاد التقوى . يقول الله — تبارك اسمه — التقوى خير زاد من غيره، ولا تظلمون من تمرون عليه ﴿وَٱتَّقُونِ﴾ ولا تعصون ﴿يَٰٓأُولِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ — ١٩٧ — يعنى يا أهل اللب والعقل فلما نزلت هذه الآية قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : تزودوا ما تكفون به

= اليمن يحجون ولا يتزودون و يقولون نحن متوكلون فأنزل الله « وتزودوا فإن خير الزاد التقوى » وجاء فى تفسير المنار جـ ٢ / ٢٢٥ ط ١ .

(وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) قالوا إن هذا نزل فى ردع أهل اليمن عن ترك التزود زعما أنه من مقتضى التوكل على الله . فقد أخرج البخارى وأبو داود والنسائى وغيرهم عن ابن عباس أنه قال : كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون و يقولون نحن متوكلون ثم يقدمون فيسألون الناس فنزلت. فالمراد بالتقوى على هذا اتقاء السؤال و بذل ماء الوجه . قال الأستاذ الإمام : وهو غير ظاهر من العبارة بل المتبادر منها أن الزاد هو زاد الأعمال الصالحة وما تدخر من الخير والبر كما يرشد إليه التعليل فى قوله « فإن خير الزاد التقوى » والمعنى من التقوى معروف وهو ما به يتقى سخط الله ليس ذلك إلا البر والتنزه عن المنكر ولا يعلل بأن التقوى خير زاد إلا وهو يريد التزود منها أما المعنى الذى ذكروه فلا يصلح مرادا من الآية لأن لولا ما أوردوا من السبب لم يخطر ببال سامع اللفظ ، والسبب ليس مذكورا فى الآية ولا مشارا إليه فيها فلا يصلح قرينة على المراد من ألفاظها . نعم إن السبب قد ينير السبيل فى فهم الآية ولكن يجب أن تكون مفهومة بنفسها لأن السبب ليس من القرآن ولذلك أتمها بقوله « واتقون يا أولى الألباب » يعنى من كان له لب وعقل فليتقنى فإنه يكون على نور من فائدة التقوى وأهلا للانتفاع بها . أ هـ .

ولا أدرى لماذا يعدل الشيخ محمد عبده عن تفسير الآية كما رأى المفسرون مع ورود الحديث الصحيح مؤيدا لتفسيرهم .

أليس هذا من التفسير بالرأى المذموم وهو أن يتبع الإنسان هواه فى فهم الآية ولا يتقيد بالمأثور فى تفسيرها ؟ وقد علق السيد رشيد رضا على كلام الشيخ محمد عبده بقوله . أقول و يدخل فى فعل الخير والطاعة الأخذ بالأسباب كالتزود وتحامى وسائل الحاجة إلى السؤال المذموم والله أعلم .

فكأنه أراد أن يجمع بين رأى المفسرين ورأى الشيخ محمد عبده . بجعل التزود بالطعام وترك سؤال الناس مندرجا تحت مدلول التزود بالأعمال الصالحة واتقاء سخط الله .

وأرى أن الحديث إذا صح [illegible] نزول الآية فلا يجوز العدول عنه . والله أعلم .

وجوهكم عن الناس ، وخير ما تزودتم التقوى . ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ وذلك أن أهل الجاهلية كانوا يحجون منهم الحاج والتاجر فلما أسلموا قالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : إن سوق عكاظ وسوق منى وذى المجاز فى الجاهلية كانت تقوم قبل الحج و بعد الحج فهل يصلح لنا البيع والشراء(١) فى أيام حجنا قبل الحج و بعد الحج ، فأنزل الله — عز وجل — « ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم » فى مواسم الحج يعنى التجارة فرخص الله — سبحانه — فى التجارة ﴿ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ ﴾ بعد غروب ﴿ فَاذْكُرُوا اللَّهَ ﴾ تلك الليلة ﴿ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ﴾ فإذا أصبحتم يعنى بالمشعر حيث يبيت الناس بالمزدلفة فاذكروا الله(٢) ﴿ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ ﴾ لأمر دينه ﴿ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ ﴾ من قبل أن يهديكم لدينه ﴿ لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴾ — ١٩٨ — عن الهدى ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾ وذلك الحمس ؛ قريش ، وكنانة ، وخزاعة ، وعامر بن صعصعة كانوا يبيتون بالمشعر الحرام ، ولا يخرجون من الحرم خشية أن يقتلوا وكانوا لا يقفون بعرفات : فأنزل الله — عز وجل — فيهم يأمرهم بالوقوف بعرفات فقال لهم : « ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس » يعنى ربيعة ، واليمن كانوا يفيضون من عرفات قبل غروب الشمس ، ويفيضون من جمع(٣) إذا طلعت الشمس فخالف النبي — صلى الله عليه وسلم — فى الإفاضة ﴿ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ﴾ لذنوبكم ﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لذنوب المؤمنين ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ — ١٩٩ — بهم ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ ﴾ بعد أيام التشريق ﴿ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ ﴾ وذلك أنهم كانوا إذا فرغوا من المناسك وقفوا بين مسجد منى و بين الجبل يذكر كل واحد منهم أباه

(١) فى أ ، ل : الشرى .　　(٢) فى أ : فاذكروا الله

(٣) أ : جمع ، وفى ل : جمع .

ومحاسنه ويذكر صنائعه[1] فى الجاهليـة أنه كان من أمره كذا وكذا ، ويدعو له بالخير . فقال الله — عز وجل — : «فإذا [٣٢ب] قضيتم مناسككم فاذكروا الله » كذكر[2] الأبناء الآباء فإنى أنا فعلت ذلك الخير إلى آبائكم الذين تثنون عليهم ثم قال سبحانه — : ﴿ أَوْ أَشَدَّ ﴾ يعنى أكثر ﴿ ذِكْرًا ﴾ لله منكم لآبائكم وكانوا إذا قضوا مناسكهم، قالوا : اللهم أكثر أموالنا ، وأبناءنا ، ومواشينا ، وأطل بقاءنا ، وأنزل علينا الغيث ، وأنبت لنـا المرعى ، وأصحبنا فى سفرنا ، وأعطنا الظفر على عدونا ، ولا يسألون ربهم عن أمر آخرتهم شيئا . فأنزل الله — تعالى — فيهم ﴿ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا ﴾ يعنى أعطنا ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ يعنى هذا الذى ذكر . فقال — سبحانه — : ﴿ وَمَا لَهُ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾ — ٢٠٠ — يعنى من نصيب نظيرها فى براءة « فاستمتعوا بخلاقهم[3] » يعنى بنصيبهم فهؤلاء مشركو العـرب فلما أسلموا وحجوا دعوا ربهم . فقال — سبحانه — : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ[4] ﴾ — ٢٠١ — أى دعوا ربهـم أن يؤتيهم « فى الدنيا حسنة » يعنى الرزق الواسع وأن يؤتيهم « فى الآخرة حسنة » فيجعل ثوابهم الجنة وأن يقيهم « عذاب النار » .

ثم أخبر عنهم فقـال : ﴿ أُولَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا ﴾ يقول حظ من أعمالهم الحسنة ﴿ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ — ٢٠٢ — يقول كأنه قد كان . فهؤلاء المؤمنون . ﴿ وَٱذْكُرُوا ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ﴾ إذا رميتم الجمار يعنى أيام التشريق « والأيام المعلومات يعنى يوم النحر ويومين من أيام التشريق[5] » بعد النحر فمكان

---

(١) فى أ : صنايعه .
(٢) فى أ : كذلك .
(٣) سورة التوبة : ٦٩ .
(٤) أ : فيها تحريف فى كتابة الآية .
(٥) مابين الأقواس « » فى ل ، وليس فى أ .

عمر — رضى الله عنه — يكبر فى قبته[1] بمنى ، فيرفع صوته فيسمع أهل مسجد منى فيكبرون كلهم حتى يرتج منى تكبيرا ، ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ[2] ﴾ يعنى بعد يوم النحر بيومين ، يقول من تعجل فنفر قبل غروب الشمس ﴿ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ يقول فلا ذنب عليه يقول ذنوبه مغفورة فمن لم ينفر حتى تغرب الشمس فليقم إلى الغد يوم الثالث فيرمى الجمار ثم ينفر مع الناس . قال : ﴿ وَمَن تَأَخَّرَ ﴾ إلى يوم الثالث حتى ينفر الناس ﴿ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ[3] ﴾ يقول لاذنب عليه . يقول ذنوبه مغفورة . ثم قال : ﴿ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ[4] ﴾ قتل الصيد ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ ولا تستحلوا[5] قتل الصيد فى الإحرام ﴿ وَٱعْلَمُوٓا ﴾ يخوفهم ﴿ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ[6] ﴾ - ٢٠٣ - فى الآخرة فيجزيكم بأعمالكم نظيرها فى المائدة « وحرم عليكم صيد البر مادمتم حرما واتقوا الله الذى إليه تحشرون[7] » فيجزيكم بأعمالكم . ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ نزلت فى الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب بن أبى سلمة الثقفى ، وأمه اسمها ريطة بنت عبد الله بن أبى قيس القرشى من بنى عامر بن لؤى ، وكان مديد بنى زهرة[8] وكان يأتى النبى [٣٣ أ] — صلى الله عليه وسلم — فيخبره[9] أنه يحبه ويحلف بالله على ذلك ويخبره[10] أنه يتابعه على دينه فكان النبى — صلى الله عليه وسلم — « يعجبه ذلك[11] »

---

(١) فى أ : فوتته فى قبته .
(٢) فى أ : منها .
(٣) فى أ : لاذنب ، ل : لاذنب عليه .
(٤) لا وجه لتخصيص التقوى بترك قتل الصيد . والأولى تفسيرها بقول الجلالين (لمن اتقى) الله فى حجه لأنه الحاج فى الحقيقة .
(٥) فى أ : ولا تخسوا فتستحلوا ، وفى ل : ولا تستحلوا .
(٦) فى أ : بأنكم .
(٧) سورة المائدة : ٩٦ .
(٨) أى معدودا فيهم .
(٩) فى أ : فيخبر ، ل : فيخبره .
(١٠) فى أ ويخبر ، ل : ويخبره .
(١١) مابين الأقواس « . . . » ساقط من أ .

و يدنيه فى المجلس ، وفى قلبه غير ذلك فأنزل الله — عز وجل — « ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا » ﴿ وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ ﴾ ما يقول يعنى يمينه التى حلف بالله و ﴿ مَا فِى قَلْبِهِ ﴾ أن الذى يقول حق ﴿ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴾ (١) ـ ٢٠٤ ـ يقول جدلا بالباطل كقوله — سبحانه : — « وتنذر به قوما لدا » يعنى جدلاء خصماء ثم أخبر نبيه — صلى الله عليه وسلم — فقال : ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ ﴾ يعنى إذا توارى وكان رجلا مانعا جريئا (٢) على القتل ﴿ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ بالمعاصى ﴿ لِيُفْسِدَ فِيهَا ﴾ يعنى فى الأرض ﴿ وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ﴾ يعنى كل دابة وذلك أنه عمد إلى كديس بالطائف إلى رجل مسلم فأحرقه وعقر دابته ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾ ـ ٢٠٥ ـ ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ﴾ يعنى الحمية نظيرها فى ص (آية ٢) قوله — سبحانه — « بل الذين كفروا فى عزة وشقاق » يعنى حمية بالإثم (٣) ﴿ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ ﴾ شدة عذاب ﴿ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ ـ ٢٠٦ ـ وكان الأخنس يسمى أبيّ بن شريق من بنى زهرة ابن كعب بن لؤى بن غالب . و إنما سمى الأخنس لأنه يوم بدر رد ثلاثمائة رجل من بنى زهرة عن قتال النبى — صلى الله عليه وسلم — وقال لهم : إن محمدا ابن أختكم وأنتم أحق من كف عنه ، فإن كان نبيا لم نقتله وإن كان كذابا كنتم أحق من كف عنه فخنس بهم فمن ثم سمى الأخنس ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ وذلك أن كفار مكة أخذوا عمارا و بلالا وخبابا وصهيبا فعذبوهم لإسلامهم حتى يشتموا النبى — صلى الله عليه وسلم — . فأما صهيب بن سنان مولى عبد الله بن جدعان القرشى وكان شخصا ضعيفا فقال لأهل مكة : لاتعذبونى ، هل

---

(١) سورة مريم : ٩٧ وتمامها « فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا » .

(٢) فى أ ، ل : مانعا جريا . ولعل المراد مانعا : أى يمنع نفسه من عدوه فى الحرب . جريئا : على الكر والفر .

(٣) فى أ : اسمه .

لكم إلى خير؟ قالوا : وما هو ؟ قال : أنا شيخ كبير لا يضركم إن كنت معكم ، أو مع غيركم ، لئن كنت معكم لا أنفعكم ، ولئن كنت مع غيركم لا أضركم ، وإن لى عليكم لحقا لخدمتى وجوارى إياكم . فقد علمت أنكم إنما تريدون مالى ، وما تريدون نفسى ، فخذوا مالى واتركونى ودينى غير راحلة . فإن أردت أن ألحق بالمدينة فلا تمنعونى . فقال بعضهم(١) لبعض : صدق خذوا ماله فتعاونوا به على عدوكم . ففعلوا ذلك فاشترى نفسه بماله كله غير راحلة ، واشترط ألا يمنع عن صلاة ولا هجرة ، فأقام بين أظهرهم ما شاء الله ، ثم ركب راحلته نهارا حتى أتى المدينة مهاجرا فلقيه أبو بكر الصديق — رضى الله عنه — فقال : ربح البيع ياصهيب . فقال : وبيعك لا يخسر . فقال أبو بكر — رضى الله عنه — : قد أنزل الله [٣٣ ب] فيك « ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله » ﴿ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ — ٢٠٧ — يعنى للفعل فعل الرومى صهيب بن سنان(٢) مولى عبد الله بن جدعان بن عمرو بن سعيد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب القرشى « قال عبد الله بن ثابت : سمعت أبى ، يقول : سمعت هذا الكتاب من أوله إلى آخره من الهذيل أبى صالح عن مقاتل بن سليمان ببغداد درب السدرة سنة تسعين ومائة . قال : وسمعته من أوله إلى آخره قراءة عليه(٣) فى المدينة فى سنة أربع ومائتين وهو ابن خمس وثمانين سنة رحمنا الله وإياهم »(٤) . ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱدْخُلُوا فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ﴾ وذلك أن عبد الله بن سلام ، وسلام بن قيس ، وأسيد وأسدا ابنا كعب ، ويامين بن يامين ، وهم مؤمنو أهل التوراة استأذنوا

(١) فى أ : بعض ، ل : بعضهم .
(٢) فى أ : شبان ، ل : سنان
(٣) فى أ : على ، ل : عليه .
(٤) ما بين القوسين « » ساقط من ل وموجود فى أ . ويلاحظ أن هذا السماع سبق أن وجد فى ل مع زيادة قليلة .

النبي — صلى الله عليه وسلم — فى قراءة التوراة فى الصلاة . وفى أمر السبت[1] وأن يعملوا ببعض ما فى التوراة . فقال الله — عز وجل — خذوا سنة محمد — صلى الله عليه وسلم — وشرائعه ، فإن قرآن محمد ينسخ كل كتاب كان قبله ، فقال : «ادخلوا فى السلم كافة» يعنى فى شرائع الإسلام كلها ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ ٱلشَّيْطَانِ﴾[2] يعنى تزيين الشيطان فإن السُّنَّة الأولى بعدما بعث محمد — صلى الله عليه وسلم — ضلالة من خطوات الشيطان ﴿إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ — ٢٠٨ — يعنى بين ﴿فَإِن زَلَلْتُم﴾ يعنى ضللتم عن الهدى وفعلتم هذا ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَاتُ﴾ يعنى شرائع محمد — صلى الله عليه وسلم — وأمره ثم حذرهم عقوبته . فقال : ﴿فَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ فى نقمته ﴿حَكِيمٌ﴾ — ٢٠٩ — حكم عليهم العذاب ﴿هَلْ يَنظُرُونَ﴾ يعنى ما ينظرون ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ يعنى كهيئة الضبابة أبيض ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ فى غير ظلال فى سبعين حجابا من نور عرشه والملائكة يسبحون . فذلك قوله : « ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا »[3] يعنى وليس بسحاب . ثم قال — سبحانه — : ﴿وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ يعنى وقع العذاب ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ — ٢١٠ — يقول يصير أمر الخلائق إليه فى الآخرة .

﴿سَلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓئِيلَ﴾ يعنى يهود المدينة ﴿كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ﴾ يعنى كم أعطيناهم من آية بينة يعنى حين فرق بهم البحر ، وأهلك عدوهم ، وأنزل عليهم المن السلوى والغمام والحجر ، فكفروا برب هذه النعم ، حين كفروا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — فذلك قوله — سبحانه — :﴿وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ

---

(١) فى أ : فى أمر السبت ، ل : وفى .

(٢) فى أ : وسلم من خطوات الشيطان ضلالة من خطوات الشيطان . والمثبت من ل .

(٣) سورة الفرقان : ٢٥ . وفى أ : يوم تشقق .

مَاجَآءَتْهُ ﴾ نخوفهم عقوبته بقوله (١) ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ - ٢١١ - إذا عاقب . ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ٱلْحَيَاةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ وما بسط لهم فيها من الخير نزلت فى المنافقين عبد الله بن أبى وأصحابه [٣٤ أ] ﴿ وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ فى أمر المعيشة بأنهم فقراء نزلت فى عبد الله بن ياسر المخزومى ، وصهيب بن سنان من بنى تيم بن مرة ، وبلال بن رباح مولى أبى بكر — رضى الله عنه — وخباب بن الأرت مولى ابن أم بهار الثقفى حليف بنى زهرة ، وسالم مولى أبى حذيفة ، وعامر بن فهيرة مولى أبى بكر الصديق — رضى الله عنه — ، وعبد الله بن مسعود ، وأبى هريرة الدوسى ، وفى نحوهم من الفقراء يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا ﴾ الشرك يعنى هؤلاء النفر ﴿ فَوْقَهُمْ ﴾ يعنى فوق المنافقين والكافرين ﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ - ٢١٢ - حين يبسط للكافرين الرزق و يقدر على المؤمنين يقول ليس فوق ملك يحاسبنى أنا الملك أعطى من شئت بغير حساب حين أبسط للكافرين فى الرزق وأقتر على المؤمنين . ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ ﴾ يعنى أهل السفينة ﴿ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ يعنى على ملة الإسلام وحدها وذلك أن عبد الله بن سلام خاصم اليهود فى أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّينَ ﴾ إبراهيم و إسماعيل و إسحق و يعقوب ولوط بن حران بن آزر فبعثهم الله ﴿ مُبَشِّرِينَ ﴾ بالجنة ﴿ وَمُنذِرِينَ ﴾ من النار ﴿ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَابَ بِٱلْحَقِّ ﴾ يعنى صحف إبراهيم ﴿ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ ليقضى الكتاب ﴿ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾ من الدين فدعا بها (٢) إبراهيم و إسحق قومهما ودعا بها إسماعيل جرهم فآمنوا به ودعا بها يعقوب

---

(١) فى ل : نخوفهم واعلموا .

وفى أ : نخوفهم عقوبته فاعلموا . وقد ظن الناسخ أن كلمة فاعلموا من القرآن .

(٢) فى أ : به . ودعابها أى بالصحف .

أهل مصر، ودعا بها لوط سدوم وعامورا وصابورا ودمامورا[1] فلم يسلم منهم غير ابنتيه ريتا وزعوتا يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ ﴾ يعني أعطوا الكتاب ﴿ مِن بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَاتُ ﴾ يعني البيان ﴿ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ﴾ يقول تفرقوا بغيا وحسدا بينهم ﴿ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا ٱخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾ يقول حين اختلفوا في القرآن ﴿ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِ ﴾ يعني التوحيد ﴿ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ — ٢١٣ — يعني دين الإسلام لأن غير دين الإسلام باطل ثم بين للمؤمنين أن لابد لهم من البلاء والمشقة في ذات الله. فقال — سبحانه — : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ ﴾ نظيرها في آل عمران قوله سبحانه — : « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله[2] ». وفي العنكبوت : « آلم، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون[3] ». وذلك أن المنافقين قالوا للمؤمنين في قتال أحد : لم تقتلون أنفسكم وتهلكون أموالكم ، فإنه لو كان محمد بيننا لم يسلط عليكم[4] القتل. فرد المؤمنون عليهم فقالوا : قال الله : [٣٤ ب] من قتل منا[5] دخل الجنة. فقال المنافقون : لم تمنون أنفسكم بالباطل. فأنزل الله — عز وجل — يوم أحد « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة » نزلت في عثمان بن عفان وأصحابه — رحمهم الله. يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ﴾ يعني سنة ﴿ ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم ﴾ من البلاء يعني مؤمني الأمم الخالية ثم أخبر عنهم ليعظ أصحاب النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال سبحانه : ﴿ مَّسَّتْهُمُ ﴾ يعني أصابتهم ﴿ ٱلْبَأْسَآءُ ﴾ يعني الشدة وهي البلاء[6] ﴿ وَٱلضَّرَّآءُ ﴾ يعني البلاء ﴿ وَزُلْزِلُوا ﴾ يعني وخوفوا ﴿ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ ﴾ وهو اليسع ﴿ وَٱلَّذِينَ

(١) في أ : جامورا . والمثبت من ل .
(٢) سورة آل عمران ١٤٢ .
(٣) سورة العنكبوت : ١ : ٢ .
(٤) في أ : قبل .
(٥) في أ : قبل .
(٦) في أ : وهو .

ءَامَنُوا مَعَهُ ﴾ وهو حزقيا الملك حين حضر القتال ومن معه من المؤمنين ﴿ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ﴾ فقال الله — عز وجل — : ﴿ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ — ٢١٤ — يعنى سريع . وإن ميشا بن حزقيا قتل اليسع واسمه اشعيا ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ﴾ من أموالهم وذلك أن الله أمر بالصدقة فقال عمرو بن الجموح الأنصارى من بنى سلمة ابن جشم بن الخزرج — قتل يوم أحد ، رضى الله عنه — قال : يارسول الله ، كم ننفق ، وعلى من ننفق ؟ فأنزل الله — عز وجل — فى قول عمرو كم ننفق وعلى من ننفق «يسألونك ماذا ينفقون » من الصدقة ﴿ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ ﴾ من مال كقوله — سبحانه — : « إن ترك خيرا »(١) يعنى مالا ﴿ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ فهؤلاء موضع نفقة أموالكم ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ ﴾ من أموالكم ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ — ٢١٥ — يعنى بما أنفقتم عليم ، وأنزل فى قول عمرو يارسول الله كم ننفق من أموالنا وعلى من ننفق قول(٢) الله — عز وجل — « قل العفو » يعنى فضل قوتك فإن كان الرجل من أصحاب الذهب والفضة أمسك الثلث وتصدق(٣) بسائره ، وإن كان من أصحاب الزرع والنخل أمسك ما يكفيه فى سنته وتصدق(٤) بسائره ، وإن كان ممن يعمل بيده أمسك ما يكفيه يومه ذلك وتصدق(٥) بسائره فبين الله — عز وجل — ما ينفقون فى هذه الآية فقال : « قل العفو » يعنى فضل القوت « كذلك » يعظكم هكذا « يبين الله لكم الآيات » يعنى أمر الصدقات « لعلكم تتفكرون(٦) » يقول لكى تتفكروا — فى — أمر الدنيا — فتقولون هى دار بلاء وهى دار فناء ثم تتفكروا فى الآخرة فتعرفون فضلها فتقولون هى دار

(١) سورة البقرة : ١٨٠ . (٢) فى أ : يقول . (٣) (٤)،(٥) فى أ : وصدق .

(٦) الآية ٢١٩ من سورة البقرة وتمام الآية (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون) .

خير ودار بقاء فتعملون لها فى أيام حياتكم فهذا التفكر فيهما . فشق على الناس حين أمرهم أن يتصدقوا(١) بالفضل حتى نزلت آية الصدقات(٢) فى براءة [٣٥ أ] فكان لهم الفضل و إن كثر إذا أدوا الزكاة(٣) قوله — سبحانه — : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ ﴾ يعنى فرض عليكم ، كقوله : « كتب عليكم الصيام » يعنى فرض ﴿ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ﴾ يعنى مشقة لكم ﴿ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ فيجعل الله عاقبته فتحا وغنيمة وشهادة ﴿ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا ﴾ يعنى القعود عن الجهاد ﴿ وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ﴾ فيجعل الله عاقبته شرفلا تصيبون ظفرا ولا غنيمة ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ٥ ٢١٦ — أى والله يعلم من ذلك ما لا تعلمون ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ ﴾(٤) وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — بعث عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب على سرية فى جمادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين على رأس ستة عشر شهرا بعد قدوم النبى — صلى الله عليه وسلم — المدينة فلما ودع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فاضت عيناه ووجد من فراق النبى — صلى الله عليه وسلم — بعد أن عقد له اللواء(٥) فلما رأى النبى — صلى الله عليه وسلم — وجده بعث مكانه عبد الله بن جحش الأسدى من بنى غنم ابن دودان وأمه عمة النبى — صلى الله عليه وسلم — : أميمة بنت عبدالمطلب وهو حليف لبنى عبد شمس وكتب له كتابا وأمره أن يتوجه قبل مكة

---

(١) فى أ : يصدقوا .

(٢) المراد بآية الصدقات قوله — تعالى — : « إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم » . سورة التوبة : ٦٠ .

(٣) فى أسباب النزول للسيوطى . وفى أسباب الواحدى . آثار فى سبب نزول الآية .

(٤) أورد الواحدى والسيوطى آثار فى أسباب نزول الآية .

(٥) فى أ : لواء .

ولا يقرأ الكتاب حتى يسير ليلتين فلما سار عبد الله ليلتين قـرأ[1] الكتاب فإذا فيه : سر باسم الله إلى بطن نخـلة على اسم الله و بركته ، ولا تكرهن أحد من أصحابك على السير، وامض لأمرى ومن اتبعك منهم ، فترصد بها عير قريش . فلما قرأ الكتاب استرجع عبد الله ، واتبع استرجاعه بسمع وطاعة لله — عز وجل — ولرسوله — صلى الله عليه وسلم . ثم قال عبد الله لأصحابه : من أحب منكم أن يسير معى فليسر ومن أحب أن يرجع فليرجع وهم ثمـانية رهط من المهاجرين[2] عبـد الله بن جحش الأسدى ، وسعد بن أبى وقاص الزهرى ، وعتبة بن غزوان المزنى حليف لقريش ، وأبى حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبـد شمس ، وسهل[3] بن بيضاء القرشى ويقال سهل من بنى الحارث بن فهد ، وعامر بن ربيعة القرشى من بنى عدى بن كعب ، وواقد بن عبـد الله التميمى . فرجـع من القوم سـعد بن أبى وقاص وعتبة بن غزوان وسار عبد الله ومعه خمسة نفر وهو سادسهم[4] فلما قدموا لبطن نخلة بين مكة والطائف حملوا على أهل العير فقتلوا عمر بن الحضرمى القرشى قتله واقد بن عبد الله التميمى رماه بسهم فكان أول قتيل فى الإسـلام من المشركين وأسروا عثمان بن عبد الله بن المغيرة ، والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة المخزومى فغديا بعد ذلك فى المدينة ، وأفلتهم نوفل بن عبد الله بن المغـيرة [٣٥ ب] المخزومى على فرس له جواد أنثى فقدم مكة من الغد وأخبر الخبر مشركى مكة ، وكرهوا الطلب ، لأنه أول يوم من رجب وسار المسلمون بالأسارى والغنيمة حتى قدموا المدينة .

(١) هذه القصة بطولها فى أسباب النزول للواحدى : ٣٨ .

(٢) فى أ : وهم سبعة نفر . ولم يذكر واقد بن عبد الله فيهم . ثم ذكر فى أثناء القصة ... أن واقد ابن عبد الله التميمى رمى عمرو بن الحضرمى القرشى بسهم فقتله (تصحيح هـذه الواقعة من أسباب النزول للواحدى) .

(٣) فى الواحدى : سهول .

(٤) فى أ : معه أربعة نفر وهو خامسهم .

فقالوا : يا نبي الله ، أصبنا القوم نهارا فلما أمسينا رأينا هلال رجب ، فما ندرى أصبناهم فى رجب أو فى آخر يوم من جمادى الآخرة وأقبل مشركو مكة على مسلميهم فقالوا : يامعشر الصباة ، ألا ترون أن إخوانكم استحلوا القتال فى الشهر الحرام وأخذوا أسارانا وأموالنا وأنتم تزعمون أنكم على دين الله ، أفوجدتم(١) هذا فى دين الله حيث أمن الخائف ، وربطت الخيل ، ووضعت الأسنة ، وبدأ الناس لمعاشهم . فقال المسلمون : الله ورسوله أعلم . وكتب(٢) مسلمو مكة إلى عبد الله بن جحش أن المشركين عابونا فى القتال وأخذ الأسرى والأموال فى الشهر الحرام فاسأل(٣) رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : ألنا(٤) فى ذلك متكلم ، أو أنزل الله بذلك قرآنا . فدفع عبد الله بن جحش الأسدى الكتاب إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فأنزل الله — عز وجل — « يسألونك عن الشهر الحرام » ﴿قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ ولم يرخص فيه القتال ، ثم قال : ﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يعنى دين الإسلام ﴿وَكُفْرٌ بِهِۦ﴾(٥) أى وكفر بالله ﴿وَ﴾ صد عن ﴿ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ﴾ من عند المسجد الحرام فذلك صدهم ، وذلك أنهم أخرجوا النبى — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه من مكة ﴿أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ فهذا أكبر عند الله من القتل(٦) والأسر وأخذ الأموال . ثم قال — سبحانه — : ﴿وَٱلْفِتْنَةُ﴾ يعنى الإشراك الذى أنتم فيه ﴿أَكْبَرُ﴾ عند الله ﴿مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾(٧) . ثم أخبر — عز وجل — عن رأى مشركى العرب فى المسلمين ، فقال — سبحانه — : ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ يعنى مشركى مكه

---

(١) فى أ : فوجدتم .
(٢) فى أ : فكتب .
(٣) فى أ : فسل .
(٤) فى أ : لنا .
(٥) فى أ : وكفر بالله .
(٦) فى أ : الأسل . والمثبت من ل .
(٧) فى أ ، ل : فسر الآية التالية رقم ٢١٨ (إن الذين آمنوا والذين هاجروا .. الآية) فى هذا المكان . أى فى منتصف الآية ٢١٧ فأتممت تفسير الآية ٢١٧ ثم نقلت تفسير الآية ٢١٨ .

﴿حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ﴾ يامعشر المؤمنين ﴿عَن دِينِكُمْ﴾ الإسلام ﴿إِنِ ٱسْتَطَاعُوا﴾ ثم خوفهم، فقال: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ﴾ الإسلام يقول، ومن ينقلب كافرا بعد إيمانه ﴿فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ﴾ يعنى بطلت ﴿أَعْمَالُهُمْ﴾ الخبيثة فلا ثواب لهم ﴿فِى ٱلدُّنْيَا وَ﴾ لا فى ﴿ٱلْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ - ٢١٧ - يعنى لا يموتون[1]. فكتب عبد الله بن جحش إلى مسلمى أهل مكة بهذه الآية وكتب إليهم إن عيروكم فعيروهم بما صنعوا. وقال[2] عبد الله ابن جحش وأصحابه أصبنا القوم فى رجب فنرجو أن يكون لنا أجر المجاهدين فى سبيل الله فأنزل الله - عز وجل - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ - ٢١٨ - « الذين آمنوا وهاجروا » إلى المدينة « وجاهدوا » المشركين « فى سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله » يعنى جنة الله نظيرها فى آل عمران قوله - سبحانه - : « وأما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله »[3] يعنى ففى جنة الله لقولهم للنبى - صلى الله عليه وسلم - هل لنا أجر المجاهدين فى سبيل الله « والله غفور » لاستحلالهم القتل والأسر والأموال فى الشهر الحرام. فكانت هذه أول سرية، وأول غنيمة، وأول خمس، وأول قتيل، وأول أسر كان فى الإسلام[4]. فأما نوفل بن عبدالله الذى أفلت يومئذ فإنه يوم الخندق ضرب بطن فرسه ليدخل الخندق على المسلمين فى غزوة الأحزاب فوقع فى الخندق فتحطم هو وفرسه فقتله الله - تعالى[5]. وطلب المشركون

(١) فى أ : لا يموتون (يسألونك عن الخمر والميسر) - ٢١٩ - وقد نقلت تفسير الآية ٢١٨ (إن الذين آمنوا والذين هاجروا) حيث ترتيبها فى المصحف.

(٢) فى أ : فقال.　　(٣) سورة آل عمران : ١٠٧.

(٤) أورد السيوطى فى أسباب النزول هذا السبب مختصرا. وأورده الواحدى من عدة طرق مسمها

(٥) فى أ : فقتله عبد الله. وفى أسباب النزول للواحدى : فقتله الله تعالى. وفى ل : فقتله الله.

جيفته بثمن فقال — صلى الله عليه وسلم — : خذوه فإنه[1] خبيث الجيفة خبيث الدية[2] .

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾ يعنى القمار نزلت فى عبد الرحمن بن عوف ، وعمر بن الخطاب ، وعلى بن أبى طالب ، ونفر من الأنصار — رضى الله عنهم[3] — وذلك أن الرجل كان يقول فى الجاهلية أين أصحاب الجزور فيقوم نفر فيشترون الجزور فيجعلون لكل رجل منهم سهم[4] ، ثم يقرعون فمن خرج سهمه يبرأ من الثمن حتى يبقى آخرهم رجلا فيكون ثمن الجزور كله عليه وحده ، ولا حق له فى الجزور ويقتسم الجزور بقيتهم بينهم فذلك الميسر . قال — سبحانه — : ﴿ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾ فى ركوبهما لأن فيهما ترك الصلاة ، وترك ذكر الله — عز وجل — ، وركوب المحارم ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ﴾ يعنى بالمنافع اللذة والتجارة فى ركوبهما قبل التحريم فلما حرمهما الله — عز وجل — قال : ﴿ وَإِثْمُهُمَآ ﴾ بعد التحريم ﴿ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾ قبل التحريم ، وأنزل الله — عز وجل — تحريمهما بعد هذه الآية بسنة . والمنفعة فى الميسر أن بعضهم ينتفع به ، وبعضهم يخسر يعنى المقامر ، وإنما سمى الميسر لأنهم قالوا يسروا لنا ثمن الجزور يقول الرجل افعل كذا وكذا[5] . ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ — ٢١٩ — ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَامَىٰ ﴾ وذلك أن الله —

---

(١) فى أ : فهو .

(٢) فى أ ، ل : بعد أن فسر الآية ٢١٨ . أكمل تفسير الآية ٢١٧ وقد أصلحت ذلك .

(٣) أورد الواحدى هذا السبب فى أسباب النزول : ٣٨ .

(٤) فى أ : منهما سهما .

(٥) فى ل زيادة : « حدثنا عبيد الله بن ثابت قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنى الهذيل عن مقاتل بن سليمان : « ويسألونك عن اليتامى . . وذلك أن الله . . » .

عز وجل — أنزل فى أموال اليتامى « إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا »(١) فلما نزلت هذه الآية أشفق المسلمون من خلطة(٢) اليتامى فعزلوا بيت اليتيم وطعامه وخدامه على حدة مخافة العذر فشق ذلك على المسلمين ، وعلى اليتامى اعتزالهم . فقال ثابت بن رفاعة للنبى — صلى الله عليه وسلم : قد سمعنا ما أنزل الله — عز وجل — فى اليتامى فعزلناهم ، والذى لهم ، وعزلنا الذى لنا فشق ذلك علينا وعليهم ، وليس كلنا يجد سعة فى عزل(٣) اليتيم وطعامه وخادمه ، فهل يصلح لنا خلطتهم فيكون البيت والطعام واحد والخدمة وركوب الدابة ، ولا نرزأهم شيئا إلا أن نعود عليهم بأفضل منه فأنزل الله — عز وجل — [٣٦ ب] فى قول ثابت بن رفاعة الأنصارى « يسألونك عن اليتامى »(٤) ﴿ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ﴾ يقول ما كان لليتيم فيه صلاح ، فهو خير أن تفعلوه . ثم قال — سبحانه — :(٥) ﴿ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ ﴾ فى المسكن والطعام والخدمة وركوب الدابة ﴿ فَإِخْوَانُكُمْ ﴾ فهم إخوانكم ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ ﴾ لمال اليتيم ﴿ مِنَ الْمُصْلِحِ ﴾ لماله ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ﴾(٦) يقول لآثمكم فى دينكم نظيرها فى براءة قوله — سبحانه — « عزيز عليه ما عنتم »(٧) يقول ما أثمتم ، فحرم عليكم خلطتهم فى الذى لهم ، كتحريم الميتة والدم ولحم الخنزير . فلم تنتفعوا بشىء منه ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ﴾ فى ملكه

---

(١) سورة النساء : ١٠ . وفى أ : الذين يأكلون . . (٢) خلطة أى مخالطة .

(٣) فى أ : قبل . وفى حاشية أ : عزل محمد . « ومحمد هو محمد بن أحمد بن عمر المقبلاوينى ناسخ المخطوطة) . والمثبت من ل .

(٤) هذا السبب أورده الواحدى فى أسباب النزول : ٣٨ . والسيوطى : ٣٤ .

(٥) فى أ : دابه ، ل : الدابة . (٦) فى أ : نظيرها ، ل : نظيرها .

(٧) سورة التوبة : ١٢٨ وتمامها (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم) .

﴿ حَكِيمٌ ﴾ - ٢٢٠ - يعنى ما حكم فى أموال اليتامى ﴿ وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ ﴾ نزلت فى أبى مرثد(١) الغنوى(٢) واسمه أيمن ، وفى عناق القرشية وذلك أن أبا مرثد كان رجلا صالحا وكان المشركون أسروا أناسا بمكة . وكان أبو مرثد ينطلق إلى مكة مستخفيا فإذا كان الليل أخذ الطريق ، وإذا كان النهار تعسف الجبال لئلا(٣) يراه أحد ، حتى يقدم مكة فيرصد(٤) المسلمين ليلا ، فإذا أخرجهم المشركون(٥) للبراز تركوهم(٦) عند البراز والغائط . فينطلق أبو مرثد فيجعل الرجل منهم على عنقه حتى إذا أخرجه من مكة كسر قيده بفهر ويلحقه بالمدينة . كان ذلك دأبه فانطلق يوما حتى انتهى إلى مكة ، فلقيته عناق وكان يصيب منها فى الجاهلية . فقالت : أبا مرثد، مالك فى حاجة . فقال : إن الله - عز وجل - قد حرم الزنا . فلما أيست منه أنذرت به كفار مكة فخرجوا يطلبونه . فاستتر منهم بالشجر فلم يقدروا(٧) عليه فلما رجعوا احتمل بعض(٨) المسلمين حتى أخرجه من مكة فكسر(٩) قيده . ورجع إلى المدينة فأتى النبى - صلى الله عليه وسلم - فأخبره بالخبر . فقال : والذى بعثك بالحق لو شئت أن آخذ هم وأنا مستتر بالشجرة لفعلت، فقال له النبى - صلى الله عليه وسلم - : اشكر ربك أبا مرثد إن الله - عز وجل - حجزهم عنك . فقال أبو مرثد : يا رسول الله، إن عناق أحبها وكان بينى وبينها فى الجاهلية، أفتأذن لى فى تزويجها فإنها(١٠) لتعجبنى . فأنزل الله - عز وجل - « ولا تنكحوا

---

(١) ورد هذا فى أسباب النزول للواحدى : ٣٩ . والسيوطى : ٣٤ .

(٢) فى أ : الغونى ، وهو تحريف . وفى ل : الغنوى ، وكذلك فى الواحدى والسيوطى : الغنوى .

(٣) فى أ : أن لا ، ل : لئلا .

(٤) فى أ : فرصد ، ل : فيرصد .

(٥) ساقطة من أ .

(٦) فى ل : ينكرهم .

(٧) فى أ : يقدر ، ل : يقدروا .

(٨) فى أ : يعنى ، ل : بعض .

(٩) فى ل : وكسر .

(١٠) فى أ : وأنها ، ل : فانها .

المشركات » ﴿ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ﴾ يصدقن بتوحيد الله ﴿ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ ﴾ يعنى مصدقة بتوحيد الله ﴿ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ﴾ لقوله إنها لتعجبنى ﴿ « وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ » (١) ﴾ - ٢٢١ - .

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى ﴾ يعنى قذر نزلت فى عمرو بن الدحداح (٢) الأنصارى من قضاعة فلما نزلت هذه الآية لم يؤاكلوهن (٣) فى إناء واحد وأخرجوهن (٤) من البيوت والفرش كفعل العجم فقال (٥) ناس من العرب للنبى — صلى الله عليه وسلم قد شق علينا اعتزال الحائض ، والبرد شديد فإن آثرناهم بالثياب هلك سائر البيت [١٣٧] وإن آثرنا أهل البيت ، هلكت النساء بردا . فقال النبى — صلى الله عليه

(١) ما بين الأقواس « » ساقط من أ ، ومكتوب فى حاشية ل . وفى الجلالين « ولا تنكحوا » تزوجوا « المشركين » أى الكفار بالمؤمنات « حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم » لماله وجماله « أولئك » أى أهل الشرك « يدعون إلى النار » بدعائهم إلى العمل الموجب لها فلا تليق منا كحتهم « والله يدعو » على لسان رسله « إلى الجنة والمغفرة » أى العمل الموجب لهما « بإذنه » بإرادته فنجب إجابته بتزويج وأوليائه « ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون » يتعظون .

(٢) فى أسباب النزول للسيوطى : ٣٥ . عن ابن عباس أن ثابت بن الدحداح سأل النبى (ص) عن الحيض فنزلت « ويسألونك عن المحيض » الآية وأخرج ابن جرير عن السدى نحوه .

وفى أسباب النزول للواحدى : ٤٠ . أن أبا الدحداح سأل رسول الله (ص) فقال : يا رسول الله ، ما نصنع بالنساء إذا حضن . فأنزل الله هذه الآية . فقائل جعل السائل عمرو بن الدحداح . والسيوطى ذكر أنه ثابت بن الدحداح . والواحدى روى عن المفسرين أن السائل هو أبو الدحداح .

وفى أ : عمر ، وفى ل : عمرو .

(٣) فى أ ، ل : فلم .

(٤) فى أ : وأخرجوهم .

(٥) فى أ : قال .

وسلم — : إنكم لم تؤمروا أن تعزلوهن من البيوت ، إنما أمرتم باعتزال الفرج إذا حضن ، ويؤتين إذا طهرن ، وقرأ عليهم ﴿فَٱعْتَزِلُوا ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ يعني يغتسلن . ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ يعني اغتسلن من المحيض ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ أي يؤتين غير حيض في فروجهن التي نهى عنها في الحيض ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّابِينَ﴾ من الذنوب ﴿وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ — ٢٢٢ — من الأحداث والجنابة والحيض ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ وذلك أن حيي بن أخطب ونفرا من اليهود قالوا للمسلمين : إنه لا يحل لكم جماع النساء إلا مستلقيات وإنا نجد في كتاب الله — عز وجل — أن جماع المرأة غير مستلقية ذنبا عند الله — عز وجل — فقال المسلمون لرسول الله (ص) : إنا كنا في الجاهلية وفي الإسلام نأتي النساء على كل حال فزعمت اليهود أنه ذنب عند الله — عز وجل — إلا مستلقيات فأنزل الله عز وجل — « نساؤكم حرث »(١) لكم يعني مزرعة للولد ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ في الفروج ﴿وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ﴾ من الولد ﴿وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ﴾ يعظكم فلا تقربوهن حيضا(٢) ثم حذرهم فقال — سبحانه — : ﴿وَٱعْلَمُوٓا أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ﴾ فيجزيكم بأعمالكم ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ — ٢٢٣ — يعني المصدقين بأمر الله ونهيه بالجنة .

﴿وَلَا تَجْعَلُوا ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ﴾ نزلت في أبي بكر الصديق — رضي الله عنه — وفي ابنه عبد الرحمن . حلف أبو بكر — رضي الله عنه — ألا يصله حتى يسلم . وذلك أن الرجل كان إذا حلف قال : لا يحل إلا إبرار القسم . فأنزل الله — عز وجل — « ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم » يقول لا يحلف على ماهو في معصية :

---

(١) روى هذا الحديث من عدة طرق صحيحة . اقرأ هذه الطرق وروايتها في أسباب النزول للواحدي : ٤٠ والسيوطي : ٣٥ ، ٣٦ .

(٢) في أ : ولا .

ألا يصل قرابتـه وذلك أن الرجل يحلف أن لا يدخل على جاره ، ولا يكلمه ، ولا يصلح بين إخوانه ، والرجل يريد الصلح بين الرجلين فيغضبه أحدهما أو يتهمه فيحلف المصلح أن لا يتكلم بينهما . قال الله — عز وجل — : لا تحلفوا ألا تصلوا القرابة ﴿ أَن «تَبَرُّوا»(١) وَتَتَّقُوا ﴾ الله ﴿ وَتُصْلِحُوا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ فهو خير لكم من وفاء باليمين فى معصية الله ﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ ﴾ لليمين لقولهم حلفنا عليها ﴿ عَلِيمٌ ﴾ — ٢٢٤ — يقول عالم بها كان هـذا قبل أن تنزل الكفارة فى المائدة ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ ﴾ وهو الرجل يحلف(٢) على أمر يرى أنه فيـه صادق وهو مخطئ فلا يؤاخذه الله بها ولا كفارة عليه فيها ، فذلك اللغو . ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ يعنى بما عقدت قلوبكم من المأثم يعنى اليمين الكاذبة التى حلف عليها وهو يعلم أنه فيها كاذب فهذه فيها كفارة(٣) ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴾ يعنى ذا تجاوز عن اليمين التى حلف عليها ﴿ حَلِيمٌ ﴾ — ٢٢٥ — حين لا يوجب فيها الكفارة . ثم نزلت الكفارة فى سورة المائدة(٤) [٣٧ ب] فبين

---

(١) ساقطة من أ ، ل .

(٢) يحلف : ساقطة من أ ، وفى حاشية أ : يحلف وفوقها محمد (أى الناسخ) وموجودة فى ل .

(٣) فى أ : فهذه كفارة ، ل : فهـذه فيها كفارة . أقول والأيمان ثلاثة : يمين لغو . ويمين غموس . ويمين منعقدة .

واليمين الغموس (وتسمى اليمين الفاجرة) هى الحلف بالله كذبا مع تعمد الكذب . ولا كفارة لها إلا الاستغفار والتـوبة . أما المنعقدة فهى أن يحلف على شىء أن يفعله أو لا يفعله ثم لا يبر فى يمينه . فهذه فيها الكفارة إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة . أما اللغو فهو أن يحلف الرجل بناء على ظنه الكاذب .

والمعنى لا يعاقبكم الله بما أخطأتم فيه من الأيمان ولكن يعاقبكم بما تعمدتم الكذب فيها .

(٤) يشـير إلى الآية ٨٩ من سورة المائدة وهى : (لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبـة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون) .

فيها ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ﴾ يعنى يقسمون ﴿مِن نِّسَآئِهِمْ﴾ فهو الرجل يحلف أن لا يقرب امرأته ﴿تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُوا﴾ يعنى فإن رجع فى يمينه فجامعها قبل أربعة أشهر فهى امرأته وعليه أن يكفر عن يمينه ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لهذه اليمين ﴿رَّحِيمٌ﴾ - ٢٢٦ - به إذ جعل الله - عز وجل - الكفارة فيها لأنه لم يكن أنزل الكفارة فى المائدة . ثم نزلت بعد ذلك الكفارة فى المائدة . ﴿وَإِنْ عَزَمُوا ٱلطَّلَاقَ﴾ يعنى فإن حققوا « الطلاق »(١) يعنى أنفذوا فى السراح فلم يجامعها أربعة أشهر بانت منه بتطليقة ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ﴾ ليمينه ﴿عَلِيمٌ﴾ - ٢٢٧ - يعنى عالم بها ﴿وَٱلْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ يعنى ثلاث حيض إذا كانت ممن تحيض ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ﴾ من الولد ﴿إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ﴾ يعنى يصدقن بالله بأنه واحد لا شريك له ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ يصدقن بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال بأنه كائن ثم قال - عز وجل - : ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ يقول الزوج أحق برجعتها ، وهى حبلى نزلت فى إسماعيل الغفارى وفى امرأته لم تشعر بحبلها ، ثم قال - سبحانه - : ﴿إِنْ أَرَادُوٓا إِصْلَاحًا﴾ يعنى بالمراجعة فيما بينهما ، فعمد إسماعيل فراجعها وهى حبلى ، فولدت منه ، ثم ماتت ومات ولدها ، ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ يقول لهن من الحق على أزواجهن مثل ما لأزواجهن عليهن . ثم قال - سبحانه - : ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ يقول لأزواجهن عليهن فضيلة فى الحق و بما ساق إليها من الحق ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ﴾ فى ملكه ﴿حَكِيمٌ﴾ - ٢٢٨ - يعنى حكم الرحمة عليها فى الحبل(٢) . ثم نسختها الآية التى بعدها . فأنزل الله بعد ذلك بأيام يسيرة فبين الرجل كيف يطلق المرأة ، وكيف تعتد ، فقال : ﴿ٱلطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ﴾ يعنى بإحسان

(١) ساقطة من أ . (٢) هكذا فى ل . وفى أ : حكم الرجعة عليهم فى الحبل .

﴿ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ﴾ (١) يعنى التطليقة الثالثة فى غير ضرار كما أمر الله — سبحانه — فى وفاء المهر: ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ ﴾ إذا أدرتم طلاقها ﴿ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا ﴾ وذلك أن الرجل كان إذا طلق امرأته ، أخرجها من بيته فلا يعطيها شيئا من المهر ثم استثنى ورخص ، فقال — سبحانه — : ﴿ إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ﴾ (٢) يعنى أمر الله — عز وجل — « فيما أمرهما وذلك أن تخاف المرأة» الفتنة على نفسها فتعصى الله فيما أمرها زوجها أو يخاف الزوج إن لم تطعه امرأته أن يعتدى عليها يقول — سبحانه — : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ ﴾ يعنى علمتم ﴿ أَلَّا يُقِيمَا ﴾ يعنى الحاكم ﴿ حُدُودَ اللَّهِ ﴾ يعنى أمر الله فى أنفسهما إن نشزت عليه ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾ يعنى الزوج والزوجة ﴿ فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ﴾ من شىء يقول لاحرج عليهما إذا رضيا أن تفتدى منه ويقبل منها الفدية ثم يفترقا وكانت (٣) نزلت [٣٨ أ] فى ثابت بن قيس بن شماس الأنصارى من بنى الحارث بن الخزرج ، وفى امرأته أم حبيبة بنت عبد الله بن أبىّ (٤) رأس المنافقين ، وكان (٥) أمهرها حديقة فردتها عليه ، واختلعت منه ، فهى أول خلعة كانت فى الإسلام . ثم قال : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ﴾ يعنى أمر الله فيهما ﴿ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ ﴾ يقول ومن يخالف أمر الله إلى غيره ﴿ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ — ٢٢٩ — لأنفسهم ثم رجع إلى الآية الأولى فى قوله : «الطلاق مرتان » ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا ﴾ بعد التطليقتين تطليقة أخرى سواء أكان بها حبل أم لا ﴿ فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ﴾ فيجامعها فنسخت هذه الآية ، الآية (٦) التى قبلها ، فى قوله — عز وجل —

---

(١) « أو تسريح بإحسان » ساقط من أ ، ل .
(٢) فى أ : فيما أمرها وذلك أنه يخاف من المرأة .　　(٣) فى أ : وكان .
(٤) فى أ زيادة : ملك .　　(٥) فى أ : كان .
(٦) المراد أن آية « فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره» نسخت « وبعولتهن أحق بردهن فى ذلك » . ولا أرى هنا وجها للقول بالنسخ فإن الزوج أحق برد زوجته مادام الطلاق دون الثلاث . فإذا تم الطلاق ثلاثا فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره .

« وبعولتهن أحق بردهن فى ذلك » ونزلت « فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره » فى تميمة بنت وهب بن عتيك النقرى وفى زوجها رفاعة بن عبد الرحمن ابن الزبير — وتزوجها عبد الرحمن بن الزبير القرظى ، يقول : ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا ﴾ الزوج الأخير عبد الرحمن ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ ﴾ يعنى الزوج الأول رفاعة ولا على المرأة تميمة ﴿ أَن يَتَرَاجَعَآ ﴾ بمهر جديد ونكاح جديد ﴿ إِن ظَنَّآ ﴾ يعنى إن حسبا ﴿ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾ أمر الله فيما أمرهما ﴿ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى أمر الله فى الطلاق يعنى ماذكر من أحكام الزوج والمرأة فى الطلاق وفى المراجعة(١) . ﴿ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ — ٢٣٠ — ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ واحدة ﴿ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ يعنى انقضاء عدتهن من قبل أن تغتسل من قرئها الثالث(٢) ﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ «أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ» ﴾ يعنى بإحسان من غير ضرار فيوفيها المهر والمتعة ، نزلت فى ثابت بن ياسر الأنصارى فى الطعام والكسوة وغير ذلك . فقال — سبحانه — : ﴿ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا ﴾ وذلك أنه طلق امرأته ، فلما أرادت أن تبين منه راجعها فما زال يضارها بالطلاق ويراجعها يريد بذلك أن يمنعها من الزواج لتفتدى منه . فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ لِّتَعْتَدُوا ﴾ وكان ذلك عدوانا ﴿ « وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ »(٣) وَلَا تَتَّخِذُوٓا ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ﴾ يعنى استهزاء فيما أمر الله — عز وجل — فى كتابه من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ، ولا تتخذوها لعبا ، ﴿ وَٱذْكُرُوا ﴾ يعنى واحفظوا ﴿ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ بالإسلام ﴿ وَ ﴾ احفظوا ﴿ مَآ أَنزَلَ ﴾ الله ﴿ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَٱلْحِكْمَةِ ﴾ والموعظة التى فى القرآن من أمره ونهيه يقول : ﴿ يَعِظُكُم بِهِۦ ﴾

(١) فى أ : فى .
(٢) ، (٣) ما بين الأقواس « ... » ساقط من أ .

يعنى بالقرآن ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ يعظكم فلا تعصوه فيهن ثم حذرهم فقال: ﴿ وَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ ﴾ من أعمالكم ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ٢٣١ - فيجزيكم بها ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ تطليقة واحدة ﴿ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ يقول انقضت عدتهن نزلت فى أبى البداح بن عاصم ابن عدى الأنصارى من بنى العجلان الأنصارى وهو حى من قضاعة، وفى امرأته جميل بنت يسار[1] المزنى بانت منه بتطليقة، فأراد مراجعتها، فمنعها أخوها، وقال: لئن فعلت لا أكلمك أبدا. انكحتك وأكرمتك وآثرتك على قومى فطلقتها[2] وأحفت بها والله لا أزوجكها أبدا[3]. فقال الله - عز وجل - يعنى معقل ﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ ﴾ يعنى فلا تمنعوهن أن يراجعن أزواجهن ﴿ إِذَا تَرَٰضَوْا بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يعنى بمهر جديد ونكاح جديد ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذى ذكر من النهى ألا يمنعها من الزوج ذلك ﴿ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ يعنى يصدق بالله بأنه واحد لا شريك له، ويصدق بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال، فليفعل ما أمره الله - عز وجل - من المراجعة ﴿ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ ﴾ يعنى خير لكم من الفرقة ﴿ وَأَطْهَرُ ﴾ لقلوبكم من الريبة ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ﴾ حب كل واحد منهما لصاحبه ﴿ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ - ٢٣٢ - ذلك منهما فلما نزلت هذه الآية قال - صلى الله عليه وسلم - : يا معقل، إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر فلا تمنع أختك فلانا. يعنى أبا البداح. قال: فإنى أنا أؤمن بالله واليوم الآخر وأشهدك أنى قد أنكحته. ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ ﴾ يعنى إذا طلقن ﴿ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾ يعنى يكمل الرضاعة وليس الحولان بالفريضة فمن شاء أرضع فوق الحولين ومن شاء قصر عنهما. ثم قال: ﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ ﴾ إذا طلق امرأته وله ولد رضيع

(١) فى ل: يسار، أ: كيسان أو يسار غير واضحة.　　(٢) فى أ: فطلقها.

(٣) ورد ذلك أيضا فى أسباب النزول للسيوطى: ٣٨، وفى أسباب النزول للواحدى: ٤٠.

ترضعه أمه فعلى الأب رزق الأم والكسوة ﴿ « رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ »[1] بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ يعنى إلا ما أطاقت من النفقة والكسوة . ثم قال سبحانه : ﴿ لَا تُضَآرَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا ﴾ يقول لا يجعل بالرجل إذا طلق امرأته أن يضارها فينزع منها ولدها وهى لاتريد ذلك فيقطعه عن أمه فيضارها بذلك بعد أن ترضى بعطية الأب من النفقة والكسوة[2] ، ثم ذكر الأم فقال : ﴿ وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ ﴾ يعنى لا يجعل بالمرأة أن تضار زوجها[3] وتلقى إليه ولدها ثم قال فى التقديم : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ يقول وعلى من يرث اليتيم إذا مات الأب مثل ما على الأب من النفقة والكسوة لو كان حيا فلا يضار الوارث الأم . وهى بمنزلة الأب إذا لم يكن لليتيم ماله ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ ﴾ يقول واتفقا ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾ يعنى لاحرج ما لم يضار أحدهما ، صاحبه أن يفصلا الولد قبل الحولين والأم أحق بولدها من المرضع إذا رضيت [٣٩ أ] من النفقة والكسوة بما يرضى به غيرها فإن لم ترض الأم بما يرضى[4] به غيرها من النفقة « فلا جناح عليكم » يقول — عز وجل — فلا جناح على الوالد أن يسترضع لولده ، ويسلم للظئر أجرها ، ولا كسوة لها ، ولا رزق ، وإنما هو أجرها . قوله — سبحانه — : ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم ﴾ لأمر الله فى المراضع ﴿ مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يقول ما أعطيتم الظئر من فضل على أجرها ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ ولا تعصوه فيما حذركم الله فى هذه الآية من أمر

---

(١) مابين الأقواس « ... » ساقط من أ .

(٢) أى بعد أن وافقت على مقدار النفقة التى سيعطيها لها الوالد فلا يليق أن يأخذ منها وليدها ضرارا بها من غير حاجة لهذا الضرار .

(٣) فى أ : تضار زوجها ، فى ل : تضار بزوجها . (٤) فى أ : كما يرضى .

المضارة والكسوة والنفقة للأم وأجر الظئر ثم حذرهم فقال: ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ -٢٣٣- ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ من يوم يموت زوجها ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ يعنى إذا مضى الأجل مما ذكر فى هذه الآية ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ فى قراءة ابن مسعود «لا حرج عليهن» ﴿ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يعنى لا حرج على المرأة إذا انقضت عدتها أن تتشوف[1] وتتزين وتلتمس الأزواج ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ - ٢٣٤ - من أمر العدة ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ يعنى لا حرج على الرجل أن يقول للمرأة قبل أن تنقضى عدتها إنك لتعجبينى وما أجاورك إلى غيرك فهذا التعريض ﴿ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ فلا جناح عليكم أن تسروا فى قلوبكم تزويجهن فى العدة ﴿ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ يعنى الجماع فى العدة، ثم استثنى فقال: ﴿ إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ عدة حسنة نظيرها فى النساء «وقولوا لهم قولا معروفا»[2] يعنى عدة حسنة فتقول وهى فى العدة إنه حبيب إلى أن أكرمك وأن آتى ما أحببت ولا أجاوزك إلى غيرك ﴿ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ ﴾ يعنى ولا تحققوا عقدة النكاح يعنى لا تواعدوهن فى العدة[3] ﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ﴾ يعنى حتى تنقضى عدتها ثم خوفهم، فقال - سبحانه -: ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ يعنى ما فى قلوبكم من أمورهن ﴿ فَٱحْذَرُوهُ ﴾ أى فاحذروا أن ترتكبوا فى العدة ما لا يحل ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ يعنى ذا تجاوز لكم ﴿ حَلِيمٌ ﴾ - ٢٣٥ - لا يعجل بالعقوبة ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ يقول وإن لم تسموا لهن المهر فلا حرج فى الطلاق فى هذه الأحوال كلها،

(١) فى أ، ل: تشوف.
(٢) سورة النساء: ٨.
(٣) أ: لا ترجعوهن: والمذكور من ل.

وهو الرجل يطلق امرأته قبل أن يجامعها ولم يسم لها مهرا فلا مهر لها ، ولا عدة عليها ، ولا المتعة بالمعروف ويجبر الزوج على متعة هذه المرأة التى طلقها قبل أن يسمى لها مهرا وليس بمؤقت[1] [٣٩ ب] نزلت فى رجل من الأنصار تزوج امرأة من بنى حنيفة ولم يسم لها مهرا ، ثم طلقها قبل أن يمسها فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : هل متعتها بشىء ؟ قال : لا . قال النبى — صلى الله عليه وسلم — : متعها بقلنسوتك ، أما إنها لا تساوى شيئا ولكن أحببت أن أحيي سنة . فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُ ﴾ فى المال ﴿ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُ ﴾ فى المال ﴿ مَتَاعًا بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ وليس بمؤقت وهو واجب ﴿ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ — ٢٣٦ — ثم إن النبى — صلى الله عليه وسلم — كساه ثوبين بعد ذلك فتزوج امرأة فأمهرها أحد ثوبيه . ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ ﴾ يعنى من قبل الجماع ﴿ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ ﴾ من المهر ﴿ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾ عليكم من المهر . ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ ﴾ يعنى إلا أن يتركن يعنى المرأة تترك نصف مهرها فتقول المرأة أما إنه لم يدخل بى ولم ينظر لى إلى عورة فتعفو عن نصف مهرها وتتركه لزوجها وهى بالخيار ثم قال : ﴿ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ﴾ يعنى الزوج فيوفيها المهر كله . فيقول : كانت فى حبالى ومنعتها من الأزواج فيعطيها المهر كله . وهو بالخيار ثم قال : ﴿ وَأَن تَعْفُوٓا۟ ﴾ يعنى ولأن تعفوا ﴿ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ يعنى المرأة والزوج كلاهما أمرهما[2] أن يأخذا بالفضل فى الترك ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَلَا تَنسَوُا۟ ﴾ يعنى المرأة والزوج يقول لا تتركوا ﴿ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾ فى الخير حين أمرها أن تترك

(١) أى بمحددفهو لكل امرأة بما يناسبها وما يعطى لأمثالها فليس هناك فى المتعة شىء محدد .
(٢) فى أ : يعنى المرأة والزوج أمرهما كلاهما .

نصف المهر للزوج ، وأمر الزوج أن يوفيها المهر كله . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ - ٢٣٧ - يعنى بصيرا أن ترك أو وفاها .

﴿ حَافِظُوا عَلَى ٱلصَّلَوَاتِ ﴾ الخمس فى مواقيتها ﴿ وَٱلصَّلَاةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ يعنى صلاة العصر (وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ) - ٢٣٨ - فى صلاتكم يعنى مطيعين نظيرها « وكانت من القانتين »(١) يعنى من المطيعين وكقوله — سبحانه — : « إن إبراهيم كان أمة قانتا »(٢) يعنى مطيعا . وكقوله سبحانه « قانتات »(٣) يعنى مطيعات وذلك أن أهل الأوثان(٤) يقومون فى صلاتهم عاصين(٥) . قال الله قوموا(٦) أنتم مطيعين ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ ﴾ العدو فصلوا ﴿ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ يقول على أرجلكم أو على دوابكم فصلوا ركعتين حيث كان وجهه(٧) إذا كان الخوف شديدا فإن لم يستطع السجود فليومىء برأسه إيماء وليجعل السجود أخفض من الركوع ولا يجعل جبهته على شىء ثم قال — سبحانه — : ﴿ فَإِذَا أَمِنتُمْ ﴾ العدو ﴿ فَٱذْكُرُوا ٱللَّهَ ﴾ يقول فصلوا لله ﴿ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ - ٢٣٩ - ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ ﴾ يعنى بالمتاع أن ينفق عليها فى الطعام والكسوة سنة [٤٠ أ] مالم تتزوج قال : ﴿ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ يقول لا تخرج من بيت زوجها سنة وهى كارهة : ﴿ فَإِنْ خَرَجْنَ ﴾ إلى أهلهن طائعة قبل الحول فلا نفقة لها فعدتها ثلاثة قروء . يقول : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ فى قراءة ابن مسعود « فلا جناح عليهن » ﴿ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ﴾ يعنى بالمعروف يعنى أن تتشوف(٨) وتتزين وتلتمس الأزواج ﴿ وَٱللَّهُ

---

(١) سورة التحريم : ١٢ .　　(٢) سورة النحل : ١٢٠ .
(٣) سورة النساء : ٣٤ .　　(٤) فى أ : الأديان . والمذكور من ل .
(٥) فى أ : خاضعين . والمذكور من ل .　　(٦) فى أ : فقوموا . والمذكور من ل .
(٧) هكذا فى أ ، ل . ولعل المراد حيث ما تولوا فثم وجه الله .　　(٨) فى أ : تشوف .

عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ - ٢٤٠ - عزيز فى ملكه . حكيم فيما حكم من النفقة حولا ، نزلت فى حكيم بن الأشرف[1] قدم الطائف ومات بالمدينة وله أبوان وأولاد فأعطى النبى — صلى الله عليه وسلم — الميراث الوالدين وأعطى الأولاد بالمعروف ولم يعط امرأته شيئا . غير أن النبى — صلى الله عليه وسلم — أمر بالنفقة عليها فى الطعام والكسوة حولا ، فإن كانت المرأة من أهل المدر التمست السكنى فيما بينها وبين الحول وإن كانت من أهل الوبر نسجت ما تسكن فيه إلى الحول فكان هذا قبل أن تنزل آية المواريث ثم نزل « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا » نسخت هذه الحول . ثم أنزل الله — عز وجل — آية المواريث ، فجعل لهن الربع والثمن فنسخت نصيبها من الميراث نفقة سنة ثم قال : ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَاتِ ﴾ اللاتى دخل بهن ﴿ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ يعنى على قدر مال الزوج ولا يجبر الزوج على المتعة لأن لها المهر كامل[2] ﴿ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ - ٢٤١ - أن يمتع الرجل امرأته ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ﴾ يقول هكذا يبين الله لكم أمره فى المتعة ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تَعْقِلُونَ ﴾ - ٢٤٢ - ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ ﴾ من بنى إسرائيل ﴿ أُلُوفٌ ﴾ ثمانية آلاف ﴿ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾ يعنى حذر القتل وذلك أن نبيهم حزقيل بن دوم ، وهو ذو الكفل ابن دوم ، ندبهم إلى قتال عدوهم ، فأبوا عليه جبنا عن عدوهم واعتلوا . فقالوا : إن الأرض التى نبعث إليها لنقاتل عدونا هى أرض يكون فيها الطاعون

---

(١) قارن بأسباب النزول للسيوطى : ٤٠ ، وللواحدى : ٤٥ . وقد ورد فيهما ما ذكر فى تفسير مقاتل ، هذا غير أنهما ذكرا فى أسباب نزول الآية أن رجلا قدم الطائف .. إلخ . وأوضح مقاتل اسم الرجل بأنه حكيم بن الأشرف .

(٢) فى أ ، ل : على المتعة لها لأن المهر كامل .

فأرسل الله — عز وجل — عليهم الموت فلما رأوا أن الموت كثر فيهم خرجوا من ديارهم فـرارا من الموت . فلما رأى ذلك حزقيل قال[(١)] : اللهم رب يعقوب و إله موسى قد ترى معصية عبادك ، فأرهم آية فى أنفسهم حتى يعلموا أنهم لن يستطيعوا فرارا منك . فأمهلهم[(٢)] الله — عز وجل — حتى خرجوا من ديارهم وهى قرية تسمى داموردان فلمـا خرجوا قال الله — عز وجل — لهم : ﴿ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا ﴾ عبرة لهم فماتوا جميعا وماتت[(٣)] دوابهم كموت رجل واحد ثمانية أيام فخرج إليهم الناس فعجزوا عن[(٤)] دفنهم حتى حظروا عليهم وأروحت[(٥)] أجسادهم . ﴿ ثُمَّ ﴾ إن الله — عز وجل — ﴿ أَحْيَاهُمْ ﴾ بعد ثمـانية أيام[(٦)] [٤٠ ب] وبهن نتن شـديد ثم إن حزقيل بكى إلى ربه — عز وجل — فقال : اللهم رب إبراهيم و إله موسى لا تكن على عبادك الظلمة كأنفسهم ، واذكر فيهـم ميثاق الأولين فسمع الله — عز وجل — فأمره أن يدعوهم بكلمة واحدة فقاموا كقيام رجل واحد كان وسنانا ؛ فاستيقظ ، فذلك قوله — عز وجل — ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ -٢٤٣- رب هذه النعمة حين أحياهم بعدما أراهم عقوبته ثم أمرهم — عز وجل — أن يرجعوا إلى عدوهم فيجاهدوا فذلك قوله « موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس » أنه أحياهم بعد ما أماتهم « ولكن أكثر الناس لا يشكرون » . وقوله — سبحانه — : ﴿ وَقَاتِلُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ لقولهم إن الأرض التى نبعث إليها فيها الطاعون ﴿ عَلِيمٌ ﴾ -٢٤٤- بذلك حتى إنه ليوجد فى ذلك السبط من اليهود ريح كريح المـوتى وكانوا ثمـانية

(١) فى أ : فقال حزقيل .　　(٢) فى أ : وأمهلهم .
(٣) فى أ : ومات .　　(٤) حظروا عليهم : بنوا الحظائر .
(٥) أروحت أجسامهم : صارت لها رائحة كريهة .
(٦) فى أ : ثم إن الله — عز وجل — . بعد ثمانية أيام أحياهم .

آلاف ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ طيبة بها نفسه محتسبا (١) ﴿فَيُضَاعِفَهُۥ لَهُۥ﴾ بها ﴿أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ (٢) نزلت فى أبى الدحداح اسمه عمر بن الدحداح الأنصارى وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — قال : من تصدق بصدقة فله مثلها فى الجنة . قال أبو الدحداح : إن تصدقت بحديقتى فلى مثلها فى الجنة . قال : نعم . قال : وأم الدحداح معى . قال : نعم . قال : والصبية . قال : نعم . وكان له حديقتان فتصدق (٣) بأفضلهما واسمها الجنينة فضاعف الله — عز وجل — صدقته ألفى ألف ضعف (٤) فذلك قوله — عز وجل — : أضعافا كثيرة ﴿وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ﴾ يعنى يقتر ويوسع ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ـ ٢٤٥ ـ فيجزيكم بأعمالكم فرجع أبو الدحداح إلى حديقته فوجد أم الدحداح والصبية فى الحديقة التى جعلها صدقة فقام على باب الحديقة وتحرج أن يدخلها وقال (٥) : يا أم الدحداح . قالت له : لبيك يا أبا الدحداح . قال : إنى قد جعلت حديقتى هذه صدقة واشترطت مثلها فى الجنة ، وأم الدحداح معى ، والصبية معى ، قالت : بارك الله لك فيما اشتريت فخرجوا منها وسلم الحديقة إلى النبى — صلى الله عليه وسلم ، فقال : كم من نخلة مدلا عذوقها لأبى الدحداح فى الجنة لو اجتمع على عذق منها أهل منى أن يقلوه ما أقلوه (٦) . قوله — سبحانه — : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ﴾ وذلك أن

---

(١) فى أ ، ل : بها والأنسب به . ولعله ضمن القرض معنى الصدقة فقال طيبة بها .

(٢) فى أ : كبيرة . (٣) هكذا فى ل ، وأما فى أ : فصدق أفضلهما .

(٤) هكذا فى أ ، ل . (٥) فى أ : قال .

(٦) جاء هذا الأثر فى تفسير ابن كثير ١ : ٢٩٩ وسنده قال ابن أبى حاتم حدثنا الحسن بن عرفة حدثنا خلف بن خليفة عن حميد الأعرج عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن مسعود قال لما نزلت : (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا) قال أبو الدحداح الأنصارى : . . الخ الأثر قال : وقد رواه ابن مردويه من حديث عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر — رضى الله عنه — مرفوعا بنحوه .

كفار بنى إسرائيل قهروا مؤمنيهم فقتلوهم وسبوهم وأخرجوهم من ديارهم وأبنائهم فمكثوا زمانا ليس لهم ملك يقاتل عدوهم والعدو بين فلسطين ومصر [٢٤١] ﴿ «إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ »(١) ﴾ فقالوا لنبي لهم — عليه السلام — اسمه اشماويل وهو بالعربية إسماعيل بن هلقابا واسم أمه حنة وهو من نسل هارون بن عمران أخو موسى ﴿ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ ﴾ عدونا ﴿ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ قَالَ(٢) ﴾ لهم نبيهم ﴿ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن ﴾ بعث الله لكم ملكا و﴿ كُتِبَ ﴾ يعنى وفرض ﴿ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَاتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَآئِنَا فَلَمَّا كُتِبَ ﴾ أى فلما فرض كقوله — سبحانه — : « كتب عليكم الصيام » يعنى فرض عليكم ﴿ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ ﴾ يعنى على بنى إسرائيل ﴿ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴾ يعنى كره القتال العصابة الذين وقفوا(٣) فى النهر ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ — ٢٤٦ — يعنيهم لقولهم(٤) « لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده » وكان القليل أصحاب الفرقة ثلاثمائة وثلاثة عشر عدد أصحاب بدر . وقال النبي — صلى الله عليه وسلم — يوم بدر: إنكم على عدد أصحاب طالوت ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ ﴾ إسماعيل ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ﴾ — عز وجل — ﴿ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوٓا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ ﴾ يعنى من أين يكون له الملك ﴿ عَلَيْنَا ﴾ وليس طالوت من سبط النبوة ولا من سبط الملوك وكان طالوت فيهم حقير الشأن دون ﴿ وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ ﴾ منا الأنبياء والملوك وكانت النبوة فى سبط لاوى بن يعقوب والملوك فى سبط يهوذا بن يعقوب ﴿ وَلَمْ يُؤْتَ ﴾ طالوت ﴿ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ﴾ أن ينفق علينا ﴿ قَالَ ﴾ لهم نبيهم إسماعيل ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ﴾ — عز وجل — ﴿ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى اختاره كقوله سبحانه — « إن الله اصطفى لكم الدين » يعنى اختاره ﴿ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ﴾ وكان أعلم

(١) ما بين الأقواس « » ساقط من أ . (٢) فى أ : فقال .
(٣) هكذا فى ل ، وفى أ : وقعوا . (٤) فى أ ، ل : لقوله .

بنى إسرائيل وكان طالوت من سبط بنيامين وكان جسيما عالما وكان اسمه شارل بن كيس وبالعربية طالوت بن قيس وسمى طالوت لطوله . ﴿ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ ﴾ بعطية الملك ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ٢٤٧ - بمن يعطيه الملك فلما أنكروا أن يكون طالوت عليهم ملكا ﴿ وَقَالَ (١) لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ ﴾ أنه من الله ﴿ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ ﴾ الذى أخذ منكم ﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ ورأس كراس الهرة ولها جناحان فإذا صوتت عرفوا أن النصر لهم فكانوا يقدمونها أمام الصف ﴿ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ ﴾ (٢) يعنى بالبقية رضراضا (٣) من الألواح وقفير من فى طست من ذهب وعصا موسى - عليه السلام - وعمامته وكان التابوت يكون مع الأنبياء إذا حضروا القتال قدموه بين أيديهم يستفتحون به على عدوهم ، فلما تفرقت بنو إسرائيل وعصوا الأنبياء سلط الله - عز وجل - عليهم عدوهم فقتلوهم وغلبوهم على التابوت فدفنوه فى مخرأة [٤١ ب] لهم فابتلاهم الله - عز وجل - بالبواسير فكان الرجل إذا تبرز عند التابوت أخذه الباسور ففشى ذلك فيهم فهجروه فقالوا : ما ابتلينا بهذه إلا بفعلنا بالتابوت فاستخرجوه ثم وجهوه إلى بنى إسرائيل على بقرة ذات لبن وبعث الله - عز وجل - الملائكة فساقوا العجلة فإذا التابوت بين أظهرهم فذلك قوله - سبحانه - : ﴿ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ يعنى تسوقه الملائكة ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ ﴾ يعنى فى رد التابوت ﴿ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ - ٢٤٨ - يعنى مصدقين بأن طالوت ملكه من الله - عز وجل - وكان التابوت من عود الشمشار التى تتخذ منه الأمشاط الصفر موه بالذهب فلما رأوا التابوت أيقنوا بأن ملك طالوت من الله - عز وجل - فسمعوا له وأطاعوا وكان موسى - عليه السلام

(١) فى أ : قال .
(٢) فى أ : رضراض ، ل : رضراضا .
(٣) من ل وفى أ : وقفير .

ـــ ترك التابوت فى التيه قبـل موته عند يوشع بن نون ، ثم إن طالوت تجهـز لقتـال جالوت . وقال النبي إسماعيل[١] لطالوت إن الله ـــ عز وجل ـــ سيبعث رجلا من أصحابك فيقتل جالوت ، وأعطاه النبي ـــ صـلى الله عليه وسـلم ـــ درعا[٢] فقال لطالوت : من صلحت هذه الدرع عليه ؛ لم تقصر عليـه ولم تطـل فإنه قاتل جالوت فاجعل لقاتله نصف ملكك ونصف مالك فبلغ ذلك داود النبي ـــ صلى الله عليه وسـلم ـــ وهو يرعى الغنم فى الجبـل ، فاستودع غنمـه ربه ـــ جل وعز ـــ فقال : آتى النـاس وأطالع أخوتى وهم سبعة من طالوت وانظر ماهذا الخبر فمر داود عليه السلام على حجر . فقال : يا داود خذنى ، فأنا حجر هارون الذى قتل به كذا وكذا فارم بى[٣] جالوت الجبار فأقع فى بطنه فأنفذ من جانبه الآخر . فأخذه فألقاه فى مخلاته .

« ثم مر بحجر آخر فقال له : يا داود ، خذنى فأنا حجر موسى الذى قتل بى كذا وكذا فارم بى جالوت فأقع فى قلبه فأنفـذ من الجانب الآخر فألقاه فى مخلاته[٤] » ثم مر بحجر آخر فقال : يا داود ، خذنى فأنا الذى أقتل جالوت الجبار فأستعين بالريح فتلقى البيضة فأقع فى دماغه فأقتـله فأخذه فألقاه فى مخلاته . ثم انطلق[٥] حتى دخل على طالوت ، فقال : أنا قاتل جالوت ، بإذن الله وكان داود ـ عليه السلام ـ رث المنظر هبير دوير فأنكر طالوت أن يقتله داود ـ عليه السلام ـ[٦] فقال داود تجعل لى نصف ملكك ونصف مالك إن قتلت جالوت الجبار . قال طالوت : لك ذلك

---

(١) فى أ ، ل : وقال النبي صلى الله عليه وسلم إسماعيل .

(٢) من ل . وفى أ : وأعطاه النبي ـــ عليه السلام ـــ .

(٣) من ل . وفى أ : فارم . (٤) مابين القوسين « » : ساقط من أ ، ومنقول من ل .

(٥) فى أ : فانطلق . (٦) المعنى أنكر طالوت أن يقتل داود جالوت .

عندى وأزوجك ابنتى ولن يخفى على[1] إن كنت أنت صاحبه قد أتانى قومى كلهم يزعم أنه يقتله وقد أخبرنى إسماعيل أن الله يبعث له رجلا من أصحابى فيقتله فالبس هذا الدرع فلبسها داود — عليه السلام — فطالت عليه فانتفض فيها فتقلص منها وجعل داود يدعو الله — عز وجل — ثم انتفض فيها فتقلص منها ثم انتفض فيها الثالثة فاستوت عليه، فعلم طالوت أنه يقتل جالوت ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ ﴾ [٤٢ أ] وهم مائة ألف إنسان فسار فى حر شديد « فلما فصل طالوت بالجنود » — ﴿ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ﴾ عز وجل ﴿ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ ﴾ بين الأردن[2] وفاسطين ﴿ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى ﴾ يقول ليس معى على عدوى، كقول إبراهيم — عليه السلام — «فمن تبعنى فإنه منى» يعنى معى[3] ﴿ وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ ﴾ فإنه معى على عدوى ثم استثنى. فقال: ﴿ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِۦ ﴾ الغرفة يشرب منها الرجل وخدمه ودابته ويملأ قربته، ووصلوا إلى النهر من مفازة وأصابهم العطش فلما رأى الناس الماء ابتدروا فوقعوا فيه ﴿ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴾ والقليل ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا عدة أصحاب النبى — صلى الله عليه وسلم — يوم بدر ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ ﴾ أى جاوز النهر[4] ﴿ هُوَ ﴾ يعنى طالوت ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُۥ ﴾ وكلهم مؤمنون فقال العصاة الذين وقعوا فى النهر ﴿ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ﴾ فرد عليهم أصحاب الغرفة ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ ﴾ يعنى الذين يعلمون، كقوله — سبحانه — « وظن أنه الفراق[5] » يعنى وعلم، وكقوله — عز وجل — : « فظنوا أنهم مواقعوها[6] ».

(١) فى أ : وبر بحتى، وفى ل : ولن يخفى.
(٢) فى أ : الأزد، ل : الأردن.
(٣) سورة إبراهيم : ٣٦.
(٤) فى الأصل. فقالت.
(٥) سورة القيامة : ٢٨.
(٦) سورة الكهف : ٥٣ وتمامها (ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا).

وكقوله — عز وجل — « ألا يظن أولئك »(١) أى ألا يعلم ﴿ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴾ لأنهم قد طابت أنفسهم بالموت ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ ﴾ يعنى جند ﴿ قَلِيلَةٍ ﴾ عددهم ﴿ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً ﴾ عددهم ﴿ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّابِرِينَ ﴾ — ٢٤٩ — يعنى بنى إسرائيل فى النصر على عدوهم فرد طالوت العصاة وسار بأصحاب الغرفة حتى عاينوا العدو ﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا ﴾ لقتال ﴿ لِجَالُوتَ(٢) وَجُنُودِهِ ﴾ قال أصحاب الغرفة ﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا ﴾ يعنى ألق : أصبب علينا صبرا . كقوله — سبحانه — : « أفرِغ » : يعنى أصبب « عليه قطرا »(٣) ﴿ وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا ﴾ عند القتال حتى لا تزول ﴿ وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَافِرِينَ ﴾ — ٢٥٠ — يعنى جالوت وجنوده وكانوا يعبدون الأوثان فاستجاب الله لهم وكانوا مؤمنين — أصحاب الغرفة : فى العصاة(٤) — فلما التقى الجمعان(٥) وطالوت فى قلة وجالوت فى كثرة، عمد داود — عليه السلام — فقام بحيال جالوت لا يقوم ذلك المكان إلا من يريد قتال جالوت فجعل الناس يسخرون من داود حين قام بحيال جالوت . وكان جالوت من قوم عاد عليه بيضة فيها ثلاثمائة رطل فقال جالوت : من أين هذا الفتى ؟ ارجع ويحك فإنى أراك ضعيفا ولا أرى لك قوة ولا أرى معك سلاحا ارجع فإنى أرحمك فقال داود — عليه السلام — : أنا أقتلك بإذن الله — عز وجل — . فقال جالوت : بأى شىء تقتلنى ؟ وقد قمت مقام الأشقياء ، ولا أرى معك سلاحا إلا عصاك هذه(٦) هلم فاضربنى بها ما شئت . وهى عصاه التى كان يرد بها غنمه . قال داود : أقتلك بإذن الله ، بما

(١) سورة المطففين : ٤ وتمامها (ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون) .　(٢) فى أ : جالوت .

(٣) سورة الكهف : ٩٦ وتمامها (آتونى زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله نارا قال آتونى أفرغ عليه قطرا) .

(٤) فى أ : والعصاه قوله سبحانه ، والمعنى استجاب الله لأصحاب الغرفة فى العصاه .

(٥) فى أ : زيادة الملكان . والمثبت من ل .　(٦) فى أ : إلا عصى كهذه . والمثبت من ل .

شاء الله . فتقدم جالوت ليأخذه بيده مقتدرا عليه فى نفسه وقد صارت الحجارة الثلاثة حجرا واحدا [٤٢ ب] فلما دنا جالوت من داود أخرج الحجر من مخلاته وألقت الريح البيضة عن رأسه فرماه فوقع الحجر فى دماغه حتى خرج من أسفله[1] وانهزم الكفار وطالوت ومن معه وقوف ينظرون فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ[1] ﴾ بحذافة فيها حجر واحد وقُتِلَ معه ثلاثون ألفا ، وطلب داود نصف مال طالوت ، ونصف ملكه فحسده طالوت على صنيعه وأخرجه . فذهب داود حتى نزل قرية من قرى بنى إسرائيل ؛ وندم طالوت على صنيعه ، فقال فى نفسه : عمدت إلى خير أهل الأرض بعثه الله — عز وجل — لقتل جالوت فطردته ، ولم أف له وكان داود — عليه السلام — أحب إلى بنى إسرائيل من طالوت فانطلق فى طلب داود فطرق امرأة ليلا من قدماء بنى إسرائيل تعلم اسم الله الأعظم وهى تبكى على داود فضرب بابها فقالت : من هذا ؟ قال[2] : أنا طالوت ، فقالت : أنت أشقى الناس وأشرهم[3] ، هل تعلم ما صنعت ؟ طردت داود النبى — صلى الله عليه وسلم — وكان أمره من الله — عز وجل — وكانت لك آية فيه من أمر الدرع وصفة أشماويل وظهوره على جالوت وقتل الله — عز وجل — [به] أهل الأوثان فانهزموا . ثم غدرت بداود وطردته هلكت ياشقى . فقال لها : إنما أتيتك لأسألك ماتوبتى . قالت توبتك أن تأتى مدينة بلقاء فتقاتل أهلها وحدك ، فإن افتتحتها فهى توبتك فانطلق طالوت فقاتل أهل بلقاء وحده فقتل وعمدت بنو إسرائيل إلى داود — عليه السلام — فردوه وملكوه ، ولم يجتمع بنو إسرائيل لملك قط غير داود

---

(١) فى أ : سفله . والمثبت من ل .

(٢) فى أ : فقال .

(٣) فى الأصل : أشره .

عليه السـلام فكانوا اثنى عشر سبطا لكل سـبط ملك بينهـم[1] فذلك قـوله — تبارك وتعـالى — : « فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت » ﴿ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ ﴾ يعنى ملكه اثنا عشر سبطا ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ يعنى الزبور ﴿ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ﴾ علمه صنعة الدروع ، وكلام الدواب ، والطير ، وتسبيح الجبـال ، ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ يقـول الله — سبحانه — لولا دفع الله المشركين بالمسلمين لغلب المشركون على الأرض ، فقتـلوا المسلمين وخربوا المساجد والبيع والكنائس والصوامع ، فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾ يقول لهلكت الأرض نظيرها « إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها »[2] يعنى أهلكوها ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ — ٢٥١ — فى الدفـع عنهم ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى القرآن ﴿ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ — ٢٥٢ — ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ﴾ وهو موسى — صلى الله عليه وسلم — ، ومنهم [١٤٣] من اتخذه خليلا وهو إبراهيم — صلى الله عليه وسلم — ، ومنهم من أعطى الزبور وتسبيح الجبال والطـير وهو داود — صـلى الله عليـه وسلم — ، ومنهم من سخرت له الريح والشياطين وعلم منطق الطير وهو سـليمان — صـلى الله عليه وسـلم — . ومنهـم من يحيى المـوتى ويبرىء الأكمه والأبرص ويخلق من الطين طـيرا وهو عيسى — صلى الله عليه وسـلم — ، فهـذه الدرجات يعنى الفضائل . قال تعـالى : ﴿ « وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ »[3] ﴾ على بعض ﴿ وَءَاتَيْنَا ﴾

---

(١) أخذ على مقاتل أنه أخذ علم الكتاب من اليهود والنصارى . وما أشبه هـذه القصة بما أخذه مقاتل عن أهل الكتاب . فلم يرد ذلك عن المعصوم صلى الله عليـه وسلم . بل هو من إسرائيليات أهل الكتاب .

(٢) سورة النمـل : ٣٤ .　　(٣) (ورفع بعضهم درجات) ساقط من أ ، ل .

يقول وأعطينا ﴿ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَاتِ ﴾ يعنى ما كان يصنع من العجائب وما كان يحيي من الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص ويخلق من الطين ثم قال : ﴿ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ يقـول — سبحانه — وقويناه بجبريل — عليه السلام — ثم قال : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِن بَعْدِهِم ﴾ يعنى من بعـد عيسى وموسى وبينهما ألف نبي أولهم موسى وآخرهم عيسى ﴿ مِّن بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَاتُ ﴾ يعنى العجائب التى كان يصنعها الأنبياء[1] ﴿ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا ﴾ فصاروا فريقين فى الدين فذلك قـوله — سبحانه — : ﴿ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ ﴾ يعنى صـدق بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ﴾ بتوحيـد الله ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ ـ ٢٥٣ ـ يعنى أراد ذلك ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم ﴾ من الأموال فى طاعة الله ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ ﴾ يقول لا فداء فيه ﴿ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ ﴾[2] فيه ليعطيه بخـلة ما بينهما ﴿ وَلَا شَفَٰعَةٌ فِيهِ ﴾ للكفار فيـه كفعل أهل الدنيا بعضهم فى بعض فليس فى الآخرة شىء من ذلك ﴿ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ ـ ٢٥٤ ـ ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ﴾ الذى لا يموت ﴿ ٱلْقَيُّومُ ﴾ القائم على كل نفس ﴿ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ ﴾ يعنى ريح من قبل الرأس، فيغشى العينين ، وهو وسنان بين النائم واليقظان . ثم قال — جل ثناؤه — : « لا تأخذه سنة » ﴿ وَلَا نَوْمٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ من الخلق عبيده وفى ملكه الملائكة وعزير وعيسى ابن مريم وغيره ممن يعبد ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ ﴾ من الملائكة ﴿ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾ يقول إلا بأمره وذلك قوله — سبحانه — ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ يقـول ما كان قبـل خلق

(١) فى أ : يصنعوها .
(٢) فى أ : خلة ، والمثبت من ل .

الملائكة ، وما كان بعد خلقهم . ثم قال : ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ ﴾ يعنى الملائكة ﴿ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَآءَ ﴾ الرب فيعلمهم ثم أخبر عن عظمة الرب — جل جلاله — فقال — سبحانه — : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ كلها . كل قائمة للكرسى طولها مثل السموات السبع والأرضين السبع تحت الكرسى فى الصغر كحلقة بأرض فلاة . ثم أخبر عن قدرته فقال — عز وجل — : ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُ حِفْظُهُمَا ﴾ يقول ولا يثقل عليه ولا يجهده حملهما ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ — ٢٥٥ — [٤٣ ب] الرفيع فوق كل خلقه العظيم فلا أعظم منه شيء ، يحمل الكرسى أربعة أملاك لكل ملك أربعة وجوه ، أقدامهم تحت الصخرة التى تحت الأرض السفلى ، مسيرة خمس مائة عام ، وما بين كل أرض مسيرة مائة عام ، ملك وجهه على صورة الإنسان وهو سيد الصور ، وهو يسأل الرزق للآدميين ، وملك وجهه على صورة سيد الأنعام يسأل الرزق للبهائم وهو الثور ، لم يزل الملك الذى على صورة الثور على وجهه كالغضاضة منذ عبد العجل من دون الرحمن — عز وجل — ، وملك وجهه على صورة سيد الطير وهو يسأل الله — عز وجل — الرزق للطير وهو النسر . وملك على صورة سيد السباع وهو يسأل الرزق للسباع وهو الأسد . ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ﴾ لأحد بعد إسلام العرب إذا أقروا بالجزية ، وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — كان لا يقبل الجزية إلا من أهل الكتاب فلما أسلمت العرب طوعا وكرها قبل الخراج ، من غير أهل الكتاب ، فكتب النبى — صلى الله عليه وسلم — إلى المنذر بن ساوى ، وأهل هجر ، يدعوهم إلى الإسلام فكتب من محمد رسول الله إلى أهل هجر ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد : إن من شهد شهادتنا ، وأكل من ذبيحتنا ، واستقبل قبلتنا ،

ودان[1] بديننا . فذلك المسلم الذى له ذمة الله — عز وجل — وذمة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فإن أسلمتم فلكم ما أسلمتم عليه ، ولكم عشر الثمر ، ولكم نصف عشر الحب فمن أبى الإسلام فعليه الجزية . فكتب المنذر إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — إنى قرأت كتابك إلى أهل هجر فمنهم من أسلم ، ومنهم من أبى ، فأما اليهود والمجوس فأقروا بالجزية ، وكرهوا الإسلام فقبل النبى — صلى الله عليه وسلم — منهم بالجزية . فقال منافقو أهل المدينة : زعم محمد أنه لم يؤمر أن يأخذ الجزية إلا من أهل الكتاب فما باله قبل من مجوس أهل هجر ، وقد أبى ذلك على آبائنا وإخواننا حتى قاتلهم عليه ، فشق على المسلمين قولهم ، فذكروه[2] للنبى — صلى الله عليه وسلم — فأنزل الله — عز وجل — « يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم ... » آخر الآية[3] . وأنزل الله — عز وجل — « لا إكراه فى الدين » بعد إسلام العرب ﴿ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ﴾ يقول قد تبين الضلالة من الهدى ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّاغُوتِ ﴾ يعنى الشيطان ﴿ وَيُؤْمِن بِٱللَّهِ ﴾ بأنه واحد لاشريك له ﴿ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾ يقول أخذ الثقة يعنى الإسلام التى ﴿ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ﴾ يقول لا انقطاع له دون الجنة ﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ ﴾ لقولهم ﴿ عَلِيمٌ ﴾ — ٢٥٦ — به ﴿ ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى ولى المؤمنين بالله — عز وجل — ﴿ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَاتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ يعنى من الشرك إلى الإيمان [٤٤ أ] نظيرها فى إبراهيم « أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور »[4] لأنه سبق لهم السعادة من الله — تعالى — فى علمه فلما بعث النبى —

---

(١) فى أ : وأدان ، وفى ل : ودان . (٢) فى أ : فذكر .

(٣) سورة المائدة : ١٠٥ وتمامها « يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون » . (٤) سورة إبراهيم : ٥ .

صلى الله عليـه وسلم — أخرجهم الله — سبحانه — من الشرك إلى الإيمـان ثم قال : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَـرُوا ﴾ يعنى اليهود ﴿ أَوْلِيَـآؤُهُمُ ٱلطَّاغُوتُ ﴾ يعنى كعب ابن الأشرف ﴿ يُخْرِجُونَهُم ﴾ يعنى يدعونهم ﴿ مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَـاتِ ﴾ نظيرها فى إبراهيم قـوله — سبحانه — « أن أخرج قومك من الظلمات إلى النـور »(١) ثم قال : يدعونهم من النور الذى كانوا فيـه من إيمان بمحمد — صـلى الله عليه وسلم — قبل أن يبعث إلى كفر به بعـد أن بعث وهى الظلمـة ﴿ أُولَـٰٓئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ -٢٥٧ - يعنى لا يموتون ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِى رَبِّهِ ﴾ وهو نمروذ بن كنعان بن ريب بن نمروذ بن كوشى بن نوح وهو أول من ملك الأرض كلها وهو الذى بنى الصرح ببابل ﴿ أَنْ ءَاتَاهُ ٱللَّهُ ﴾ يقول أن أعطاه الله ﴿ ٱلْمُلْكَ ﴾ وذلك أن إبراهيم — صلى الله عليـه وسلم — حين كسر الأصنام سجنه نمروذ ثم أخرجه ليحرقه بالنار . فقال لإبراهيم — عليه السلام — : من ربك ﴿ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِـيمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ﴾ وإياه أعبـد ومنـه أسأل الخـير ﴿ قَالَ ﴾ نمـروذ ﴿ أَنَا أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ﴾(٢) قال له إبراهيم : أرنى بيـان الذى تقـول ، فجـاء برجلين فقتـل أحدهما ، واسـتحيا الآخر . وقال(٣) : كان هذا حيا فأمته وأحييت هذا ولو شئت قتلتـه ﴿ قَالَ إِبْرَاهِـيمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ﴾ الجبار ﴿ ٱلَّذِى كَفَرَ ﴾ بتوحيد الله — عز وجل — يقول بهت نمـروذ الجبار فلم يدر مايرد على إبراهـيم ثم إن الله — عز وجل — سلط على نمـروذ بعوضة ، بعد ما أنجا الله — عز وجل — إبراهيم من النـار ، فعضت شفته فأهوى إليها فطارت فى منخره فذهب ليأخذها

---

(١) سورة إبراهيم : ٥ .　　(٢) فى أ : فقال .

(٣) فى أ : قال .

فدخلت خياشيمه ، فذهب يستخرجها فدخلت دماغه فعذبه الله — عز وجل — بها أربعين يوما ثم مات منها ، وكان يضرب رأسه بالمطرقة ، فإذا ضرب رأسه سكنت البعوضة وإذا[1] رفع عنها تحركت . فقال الله — سبحانه — : وعزتى وجلالى لا تقوم الساعة حتى آتى بها . يعنى الشمس من قبل المغرب فيعلم من يرى ذلك أنى أنا الله قادر على أن أفعل ما شئت ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ — ٢٥٨ — إلى الحجة يعنى نمروذ مثلها فى براءة « ... وجاهد فى سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدى القوم الظالمين »[2] إلى الحجة ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ يعنى ساقطة على سقوفها ، وذلك ان بخت نصر سبا أهل بابل ، وفيهم عزير بن شرحيا[3] [٤٤ ب] وكان من علماء بنى إسرائيل وأنه ارتحل « ذات يوم على حمار أقمر ، فمر على قرية تدعى سابور على شاطئ دجلة[4] » بين واسط والمدائن ، وكان هذا بعد ما رفع عيسى بن مريم[5] ، فربط حماره فى ظل شجرة ، ثم طاف فى القرية فلم ير فيها ساكنا ، وعامة شجرها حامل ، فأصاب من الفاكهة والعنب والتين ، ثم رجع إلى حماره فجلس يأكل من الفاكهة ، وعصر من العنب فشرب منه فجعل فضل الفاكهة فى سلة ، وفضل العصير فى الزق ، فلما رأى

---

(١) فى أ : فإذا .

(٢) سورة التوبة : ١٩ وتمامها (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدى القوم الظالمين) .

(٣) فى أ : شرحيا . ل : سرحيا .

(٤) فى ل : ذات يوم من قرية تدعى سابور إباذ على حمار أقمر على شاطئ دجلة . وفى أ : ذات يوم فمر على قرية تدعى سابور على حمار أقمر فنزل دير هرقل قرية على شاطئ دجلة .

(٥) فى أ : زيادة صلى الله عليه وسلم . والمثبت من ل .

خراب القـرية وهلاك أهلهـا ﴿ قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ ٱللَّهُ ﴾ يعنى أهل هذه القـرية ﴿ بَعْدَ مَوْتِهَـا ﴾ بعـد هلاكهم . لم يشـك فى البعث ولكنه أحب أن يريه الله — عز وجل — كيف يبعث الموتى كما سأل إبراهيم — عليه السـلام — ربه — عز وجل — « أرنى كيف تحيي المـوتى »(١) فلما تكلم بذلك عزير أراد الله — عز وجل — أن يعلمه كيف يحييها بعد موتها ﴿ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ ﴾ — عز وجل — وأمات حماره ﴿ مِائَةَ عَامٍ ﴾ فحيي والفاكهة والعصير موضوع عنده ﴿ ثُمَّ بَعَثَهُ ﴾ الله — عز وجل — فى آخر النهـار بعد مائة عام . لم يتغـير طعامه وشرابه فنودى فى السماء ﴿ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ﴾ ياعزير ميتا ﴿ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا ﴾ فالتفت فرأى الشمس فقال : ﴿ أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ ﴾ له ﴿ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ ﴾ ميتا ، ثم أخبره ليعتبر ، فقال سبحانه : ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ ﴾ يعنى الفاكهة فى السلة ﴿ وَشَرَابِكَ ﴾ يعنى العصير ﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ « يقول لم يتغير طعمه بعد مائة عام ، نظيرها فى سورة محمد — صلى الله عليه وسلم — « من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه »(٢) فقال سبحان الله ، كيف لم يتغير طعمه ، ونظر إلى حماره ، وقد(٣) ابيضت عظامه ، وبليت وتفرقت أوصاله ، فنودى من السماء ، أيتها العظام البالية اجتمعى فإن الله — عز وجل — منزل عليك روحا ، فسعت(٤) العظام بعضها إلى بعض الذراع إلى العضد ، والعضد إلى المنكبين والكتف ، وسعت الساق إلى الركبتين والركبتان إلى الفخذين ، والفخذان إلى الوركين والتصق(٥) الوركان بالظهر ، ثم وقع الرأس على الجسد

(١) سورة البقرة : ٢٦٠ .

(٢) فى أ : يقـول لم يتغير نظيرها فى سـورة محمد — صلى الله عليه وسـلم « من ماء غير آسن » لم يتغير طعمه بعد مائة عام والآية ١٥ : سورة محمد .

(٣) فى أ : قد .

(٤) فى أ : فسعى ، ل : فسعت .

(٥) فى الأصل : الترق .

وعزير ينظر ثم ألقى على العظام العروق والعصب ، ثم رد عليه الشعر ثم نفخ فى منخره الروح . فقام الحمار ينهق عند رأسه . فأعلم كيف يبعث أهل هذه القبور بعد هلاكهم وبعث حماره بعد مائة عام كما لم يتغير طعامه وشرابه ، وبعث بعد طوال الدهر ليعتبر بذلك — فذلك قوله — سبحانه — : «فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه » يعنى لم يتغير طعمه كقوله فى سورة محمد — صلى الله عليه وسلم — : « من ماء غير آسن » ﴿ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ﴾ يعنى عبرة لأنه بعثه شابا بعد مائة سنة ﴿ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ ﴾ يعنى عظام الحمار ﴿ كَيْفَ نُنشِزُهَا ﴾ يعنى نحييها نظيرها [٤٥ أ] « أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون »(١) يعنى يبعثون الموتى ﴿ ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ ﴾ يعنى لعزير كيف يحيي الله الموتى ، خر لله ساجدا ﴿ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ — ٢٥٩ — يعنى من البعث وغيره ، فرجع عزير إلى أهله وقد هلكوا وبيعت داره وبنيت فردت عليه(٢) وانتسب عزير إلى أولاده فعرفوه وعرفهم وأعطى عزير العلم « من بعد ما بعث بعد مائة عام »(٣) ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ وذلك أنه رأى جيفة حمار على شاطئ البحر تتوزعه دواب البر والبحر والطير فنظر إليها ساعة ثم قال : « رب أرنى كيف تحيي الموتى » ﴿ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ﴾ يا إبراهيم ، يعنى قال أو لم تصدق بأنى أحيي الموتى يا إبراهيم ﴿ قَالَ بَلَىٰ ﴾ صدقت ﴿ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ﴾ ليسكن قلبى بأنك أريتنى الذى أردت ﴿ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ ﴾ قال خذ ديكا وبطة وغرابا وحمامة فاذبحهن يقول قطعهن ثم خالف بين مفاصلهن وأجنحتهن ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾(٤) بلغة النبط صرهن قطعهن ، واخلط

(١) سورة الأنبياء : ٢١ .
(٢) فى أ : فردها عليه .
(٣) فى أ : بعدما بعث مائة عام . والمثبت من ل .
(٤) فى أ ، ل : صربه .

ريشهن ودماءهن ثم خالف[(١)] بين الأعضاء والأجنحة واجعل مقدم الطير مؤخر طير آخر ثم فرقهن على أربعـة أجبال ﴿ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ﴾ فيها تقـديم فدعاهن فتواصلت الأعضاء والأجنحة فأجابته جميعا ليس معهن رءوسهن ثم وضـع رءوسهن على أجسادهن ففقت[(٢)] البطـة ، وصوت الديك ، ونعق الغـراب ، وقرقـر[(٣)] الحمـام يقول خذهن فصرهن وادعهن يسعين على أرجلهن عنـد غـروب الشمس ﴿ « وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ »[(٤)] ﴾ - ٢٦٠ - فقال عند ذلك أعلم أن الله عزيز فى ملكه حكيم يعنى حكم البعث يقول كما بعث هذه الأطيار الأربعة من هذه الجبال[(٥)] الأربعة فكذلك يبعث الله — عز وجل — الناس من أرباع الأرض كلها ونواحيها وكان هذا بالشام وكان أمر الطـير قبل أن يكون له ولد وقبل أن تنزل عليه الصحف وهو ابن خمس وسبعين سنة ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى فى طاعة الله — عزوجل — ﴿ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ ﴾ يقول أخرجت ﴿ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ ﴾ لتلك الأضعاف ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ٢٦١ - بما تنفقون ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ - ٢٦٢ - [عند] الموت نزلت فى عثمان ابن عفان — رضى الله عنـه — فى نفقته فى غزاة تبـوك وفى شرائه[(٦)] رومة ركية بالمدينة وتصدقه[(٧)] بها على المسلمين ، وفى عبد الرحمن بن عوف الزهرى — رضى الله عنه — حين تصدق بأربعة آلاف درهم كل درهم مثقال وكان نصف ماله .

---

(١) فى أ ، ل : يخالف .
(٢) فى ل : فقت ، أ : ففقمت .
(٣) الأنسب وقرقرت الحمامة .
(٤) مابين الأقواس « » ساقط من أ ، ل .
(٥) فى أ : الأجبال .
(٦) فى أ : شراه .
(٧) فى أ : وتصدق .

﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ يعنى قول حسن يعنى دعاء الرجل [٤٥ ب] لأخيه المسلم إذا جاء وهو فقير يسأله فلا يعطيه شيئا يدعو بالخير له ﴿ وَمَغْفِرَةٌ ﴾ يعنى وتجاوز عنه ﴿ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ ﴾ يعطيه إياها ﴿ يَتْبَعُهَآ أَذًى ﴾ يعنى المن ﴿ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ ﴾ عما عندكم من الصدقة ﴿ حَلِيمٌ ﴾ - ٢٦٣ - حين لا يعجل بالعقوبة على من يمن بالصدقة ويؤذى فيها المعطى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ ﴾ يقول يمن بها فإن ذلك أذى لصاحبها وكل صدقة يمن بها صاحبها على المعطى فإن المن يبطلها(١) فضرب الله - عز وجل - مثل لذلك : ﴿ كَٱلَّذِى(٢) يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ﴾ يقول ولا يصدق بأنه واحد لا شريك له ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ يقول ولا يصدق بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال أنه كائن فمثله يعنى مثل الذى يمن بصدقته كمثل مشرك أنفق ماله فى غير إيمان فأبطل شركه الصدقة كما أبطل المن والأذى صدقة المؤمن ثم أخبر عمن من بها على صاحبه فلم يعط عليها أجرا ولا ثوابا ثم ضرب الله - عز وجل - لهما مثلا فقال فى مثله : ﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ ﴾ يعنى الصفا ﴿ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ ﴾ يعنى المطر الشديد ﴿ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ﴾ يقول ترك المطر الصفا صلدا نقيا أجرد ليس عليه تراب فكذلك المشرك الذى ينفق فى غير إيمان وينفق رئاء الناس وكذلك صدقة المؤمن إذا من بها ، وذلك قوله - سبحانه - : ﴿ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ﴾ يقول لا يقدرون على ثواب شىء مما أنفقوا يوم القيامة وذلك قوله - عز وجل - « مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على » ثواب « شىء »(٤) يوم القيامة كما لم يبق على الصفا شىء من التراب حين أصابه المطر

---

(١) فى أ : فإنه يبطله المن .
(٢) فى أ : الذى .
(٣) فى أ : ينفق ، ل : يمن .
(٤) سورة إبراهيم : ١٨

الشديد ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَافِرِينَ ﴾ - ٢٦٤ - ثم ذكر نفقة المؤمن الذى يريد بنفقته وجه الله — عز وجل — ولا يمن بها فقال — سبحانه — : ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ يعنى وتصديقا من قلوبهم فهـذا مثل نفقة المؤمن التى[1] يريد بها وجه الله — عز وجل — ولا يمن بها ﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ ﴾[2] يعنى بستان فى مكان مرتفع مستو تجرى من تحتها الأنهار ﴿ أَصَابَهَا[3] ﴾ يعنى أصاب الجنة ﴿ وَابِلٌ ﴾ يعنى المطر الكثير الشديد ﴿ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ﴾ يقول أضعفت ثمرتها فى الحمل ﴿ ضِعْفَيْنِ ﴾ فكذلك الذى ينفق ماله لله — عز وجل — من غير من يضاعف له نفقته إن كثرت أو قلت كما أن المطر إذا اشتد أو قل أضعف ثمرة الجنة حين أصابها وابل ﴿ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ﴾ أى أصابها عطش من المطـر وهو الرذاذ مثل النـدى [١٤٦] ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ يعنى بما تنفقون ﴿ بَصِيرٌ ﴾ - ٢٦٥ - ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ ﴾ هذا مثـل ضربه — عز وجل — لعمل الكافر : جنـة ﴿ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ ﴾ يعنى عجزة لا حيلة لهم ﴿ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ ﴾ يعنى ريح فيها نار يعنى فيهـا سموم حارة ﴿ فَٱحْتَرَقَتْ ﴾ يقول مثل الكافر كمثل شيخ كبير له بستان فيه من كل الثمـرات وله ذرية أولاد صغار يعنى عجزة لا حيـلة لهم فمعيشته ومعيشة ذريته من بستانه فأرسل الله — عز وجل — على بستانه السموم الحارة فأحرقت بستانه فـلم يكن له قـوة من كبره أن يدفع عن جنته ، ولم تستطع ذريته الصغار أن يدفعوا عن جنتهـم التى كانت معيشتهم منهـا حين احترقت ، ولم يكن للشيخ قوة أن يغرس

(١) فى أ : الذى .　　(٢) فى أ : مستوى .

(٣) ساقطة من أ ، ل .

مثل جنته ولم يكن عند ذريته خير فيعودون به على أبيهم عند ما كان أحوج(١) إلى خير يصيبه ، ولا يجد خيرا ، ولا يدفع عن نفسه عذابا كما لم يدفع الشيخ الكبير ولا ذريته عن جنتهم شيئا حين احترقت ولا يرد الكافر إلى الدنيا فيعتب كما لا يرجع الشيخ الكبير شابا فيغرس جنة مثل جنته ولم يقدم لنفسه خيرا ، فيعود عليه فى الآخرة وهو أحوج ما يكون(٢) إليه كما لم يكن عند ولده شيئا فيعودون به على أبيهم ، ويحرم الخير فى الآخرة عند شدة حاجته إليه كما حرم(٣) جنته عند ما كان أحوج ما يكون إليها عند كبر سنه وضعف ذريته ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَاتِ ﴾ يعنى يبين الله أمره ﴿ لَعَلَّكُمْ(٤) ﴾ يقول لكى ﴿ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ -٢٦٦- فى أمثال الله — عز وجل — فتعتبروا ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ يقول أنفقوا من الحلال مما رزقناكم من الأموال الفضة والذهب وغيره ﴿ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ وأنفقوا من طيبات الثمار والنبات . وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — أمر الناس بالصدقة قبل أن تنزل آية الصدقات فجاء رجل بعزق(٥) من تمر عامته حشف فوضعه فى المسجد مع التمر فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : من جاء بهذا فقالوا لا ندرى « فأمر النبى — صلى الله عليه وسلم — أن يعلق العزق(٦) » فمن نظر إليه قال بئس ما صنع صاحب هذا فقال الله — عز وجل — : ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ(٧) ﴾ يقول ولا تعمدوا إلى الحشف من التمر الردىء من طعامكم للصدقات ﴿ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ ﴾

---

(١) فى أ ، ل : عند أحوج ما كان .
(٢) فى أ ، ل : كان .
(٣) فى أ : أحرمه ، ل : حرم .
(٤) ساقطة من أ ، ل .
(٥) فى أ : بعذق ، ل : بعرق .
(٦) فى أ : فأمر النبى صلى الله عليه فعلق .
(٧) ورد ذلك فى أسباب النزول للسيوطى : ٤١ . وفى أسباب النزول للواحدى : ٤٨ .

يعنى الردىء بسعر الطيب لأنفسكم يقـول لو كان لبعضكم على بعض حق لم يأخذ دون حقه ، ثم استثنى فقال . ﴿ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا فِيهِ ﴾ يقول [٤٦ ب] إلا أن يهضم بعضكم على بعض حقه فيأخذ دون حقه وهو يعلم أنه ردىء فيأخذه(١) على علم ﴿ وَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عما ﴾ عندكم من الأموال ﴿ حَمِيدٌ ﴾ ـ ٢٦٧ ـ عند خلقه فى ملكه وسلطانه . ثم قال ـ سبحانه ـ : ﴿ ٱلشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ ﴾ عند الصدقة ويأمركم أن تمسكوا صدقتكم : فلا تنفقوا فلعلكم تفتقرون(٢) ﴿ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ﴾ يعنى المعاصى يعنى بالإمساك عن الصـدقة ﴿ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم ﴾ عنـد الصدقة ﴿ مَّغْفِرَةً مِّنْهُ ﴾ لذنوبكم ويعـدكم ﴿ وَفَضْلاً ﴾ يعنى الخلف من صدقتكم فيجعل لكم الخلف بالصدقة فى الدنيا ويغفـر لكم الذنوب فى الآخرة ﴿ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ ﴾ لذلك الفضل ﴿ عَلِيمٌ ﴾ ـ ٢٦٨ ـ بما تنفقون . وذلك قوله ـ سبحانه ـ فى التغابن « إن تقرضوا الله قرضا حسنا »(٣) يعنى به الصدقة محتسبا طيبة بهـا نفسه يضاعفه لكم فى الدنيا ، ويغفر لكم بالصدقة فى الآخرة ﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ يقول ومن يعط الحكمة وهى علم القرآن(٤) والفقه فيـه ﴿ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ يقول فقد أعطى خيرا كثيرا ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ ﴾ فيما يسمع ﴿ إِلَّآ أُولُوا ٱلْأَلْبَٰبِ ـ ٢٦٩ ـ ﴾ ـ يعنى أهل اللب والعقل . ثم قال : ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ ﴾ من خير من أموالكم فى الصدقة ﴿ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ ﴾ فى حق ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُ ﴾ يقول فإن الله يحصيه ﴿ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ ـ ٢٧٠ ـ يعنى للمشركين من مانع من النار . قوله ـ سبحانه ـ : ﴿ إِن تُبْدُوا ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ يقول إن تعلنوها ﴿ فَنِعِمَّا هِىَ وَإِن

---

(١) فى أ : فيأخذ .　　(٢) فى أ : فلا تنفقوا ولعلكم تتقون . والمثبت من ل ه

(٣) سورة التغابن : ١٧ وتمامها (إن تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم و يغفر لكم والله شكور حليم) .　　(٤) فى أ : على ، ل : علم

تُخْفُوهَا ﴾ يعنى تسروها ﴿ وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ من العلانية وأعظم أجرا يضاعف سبعين ضعفا ﴿ وَيُكَفِّرُ عَنكُم ﴾ (١) بصدقات السر والعلانية ﴿ مِّن سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ من ذنوبكم يعنى ذنوبكم أجمع ومن هاهنا صلة : وكل مقبول : السر والعلانية « ويكفر عنكم من سيئاتكم » ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ - ٢٧١ - ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ نزلت فى المشركين ؛ لأنه يأمر بالصدقة عليهم من غير زكاة ، نزلت فى أسماء بنت أبى بكر — رضى الله عنه — سألت النبى — صلى الله عليه وسلم — عن صلة جدها أبى قحافة وعن صلة امرأته وهما كافران فكأنه شق عليه (٢) صلتهما فنزلت « ليس عليك هداهم » يعنى أبا قحافة « ولكن الله يهدى من يشاء » إلى دينه الإسلام ﴿ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ ﴾ يعنى المال ﴿ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ ﴾ يعنى المال ﴿ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ ﴾ يعنى توفر لكم أعمالكم ﴿ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ - ٢٧٢ - فيها ثم بين على من ينفق فقال : النفقة (٣) ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ (٤) يقول حبسوا نظيرها « فإن أحصرتم » يعنى حبستم . وأيضا « وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا » (٥) يعنى محبسا . « الذين أحصروا » حبسوا أنفسهم بالمدينة [٤٧ أ] فى طاعة الله — عز وجل — فهم أصحاب الصفة . قال حدثنا عبيد الله عن أبيه عن هذيل بن حبيب عن مقاتل ابن سليمان : منهم ابن مسعود وأبو هريرة والموالى أربعمائة رجل لا أموال لهم

---

(١) فى أ : زيادة يعنى .

(٢) فى أ : عليها . وفى أسباب النزول للسيوطى : ٤٢ هذه القصة وأضاف فيها المشقة إلى الرسول — صلى الله عليه وسلم .

(٣) فى أ : للفقراء المهاجرين .

(٤) سورة البقرة : ١٩٦ وأولها (وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى) .

(٥) سورة الإسراء : ٨ وتمامها (عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) .

بالمدينـة ، فإذا كان الليـل آووا إلى صفة المسجد فأمر الله — عز وجل — بالنفقة عليهم ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ ﴾ يعنى سيرا كقوله — سبحانه — « وإذا ضربتم فى الأرض »(١) يعنى إذا سرتم فى الأرض يعنى التجارة ﴿ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ ﴾ بأمرهم وشأنهم ﴿ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ ﴾ يعنى بسيما الفقر عليهم لتركهم المسألة ﴿ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ فيلحفون فى المسألة ﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ ﴾ يعنى من مال كقوله — عز وجل — « إن ترك خيرا »(٢) يعنى مالا للفقراء أصحاب الصفة ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ — ٢٧٣ — يعنى بما أنفقتم عليهم . ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ﴾ فى الصدقة ﴿ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ نزلت فى على بن أبى طالب — رضى الله عنه — لم يملك غير أربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا ، و بدرهم نهارا و بدرهم سرا ، و بدرهم علانية ، فقال له النبى — صلى الله عليه وسلم : ما حملك على ذلك . قال : حملنى أن أستوجب من الله الذى وعدنى . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : الآن لك ذلك قال فأنزل الله — عز وجل — فيه « الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية »(٣) ﴿ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ — ٢٧٤ — عند الموت ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا ﴾ استحلالا

---

(١) سورة النساء : ١٠١ .　　(٢) سورة البقرة : ١٨٠ .

(٣) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ٥٥ .

وقال السيوطى فى أسباب النزول : ٤٢ (أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبى حاتم والطبرانى بسند ضعيف عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية فى على بن أبى طالب ، كانت معه أربعة دراهم فأنفق بالليل درهما و بالنهار درهما وسرا درهما وعلانية درهما .

وأخرج ابن المنذر عن ابن المسيب قال : الآية نزلت فى عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان فى نفقتهما فى جيش العسرة .

فإسناد الإنفاق إلى على سنده ضعيف ، ومقاتل نفسه شيعى زيدى وفى تفسيره : يروى الآثار الواردة فى حق على ولو كان سندها ضعيفا) .

﴿ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَانُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾ فى الدنيا وذلك علامة أكل الربا ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذى نزل بهم يوم القيامة ﴿ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا (١) إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَا ﴾ فأكذبهم الله — عز وجل — فقال : ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَا ﴾ فكان الرجل إذا حل ماله فطلبه فيقول المطلوب زدنى فى الأجل ، وأزيدك على مالك ، فيفعلان ذلك فإذا قيل لهم إن هذا ربا ، قالوا : سواء زدت فى أول البيع أو فى آخره عند محل المال فهما سواء فذلك قوله — سبحانه — : « إنما البيع مثل الربا » فقال الله — عز وجل — : « وأحل الله البيع وحرم الربا » ﴿ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ يعنى البيان فى القراءة ﴿ فَٱنتَهَىٰ ﴾ عن الربا ﴿ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ ﴾ يقول ما أكل من الربا قبل التحريم ﴿ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ بعد التحريم وبعد تركه . إن شاء عصمه من الربا وإن شاء لم يعصمه قال : ﴿ وَمَنْ عَادَ ﴾ فأكله استحلالا ؛ لقولهم إنما البيع مثل الربا . يخوف أكلة الربا فى الدنيا أن يستحلوا أكله فقال [٤٧ ب] : ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ — ٢٧٥ — لا يموتون . ثم قال — سبحانه — : ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَا ﴾ فيضمحل وينقص ﴿ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ يعنى ويضاعف الصدقات (٢) ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ — ٢٧٦ — بربه — عز وجل — ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ المكتوبة فى مواقيتها ﴿ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ يعنى وأعطوا الزكاة من أموالهم ﴿ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ — ٢٧٧ — ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ ولا تعصوه ﴿ وَذَرُوا۟ ﴾ يعنى واتقوا ﴿ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ — ٢٧٨ —

(١) فى أ : لأنهم . وفى حاشية أ : القراءة بأنهم .

(٢) فى أ : « يمحق الله الربا ويربى الصدقات » فيضمحل وينقص « ويربى الصدقات » يعنى ويضاعف الصدقات .

نزلت فى أربعة إخوة من ثقيف[(١)] مسعود ، وحبيب ، وربيعـة ، وعبد ياليل ، وهم بنو عمرو بن عمير بن عوف الثقفى كانوا يدايِنون بنى المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم . وكانوا يربون[(٢)] لثقيف فلما أظهر الله — عز وجل — النبى — صلى الله عليـه وسلم — على الطائف اشترطت ثقيف أن كل ربا لهـم على الناس فهو لهـم وكل ربا للنـاس عليهم فهو موضوع عنهـم فطلبوا رباهم إلى بنى المغيرة فاختصموا إلى عتاب بن أسيد بن أبى العيص بن أمية — كان النبى — صلى الله عليه وسلم — استعمله على مكة . وقال له : أستعملك على أهل الله . وقالت بنو المغيرة : أجعلنا أشقى الناس بالربا ، وقد وضعه عن الناس ؟ فقالت ثقيف : إنا صالحنا النبى — صلى الله عليه وسلم — أن لنـا ربانا فكتب عتاب إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فى المدينة[(٣)] . بقصة الفريقين . فأنزل الله — تبارك وتعالى — بالمدينة « يأيها الذين آمنوا » يعنى ثقيفا ﴿ « اتَّقُوا اللَّهَ »[(٤)] وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا ﴾ الآية . لأنه لم يبق غير رباهـم « إن كنتم مؤمنـين » فأقروا بتحريمـه ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا ﴾ وتقروا بتحريمـه ﴿ فَأْذَنُوا ﴾ يعنى فاستيقنوا ﴿ بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ يعنى الكفر ﴿ وَإِن تُبْتُمْ ﴾ من استحلال الربا وأقررتم بتحريمـه ﴿ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ ﴾ التى أسلفتم لا تزدادوا ﴿ لَا تَظْلِمُونَ ﴾ أحدا إذا لم تزدادوا على أموالكم ﴿ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ — ٢٧٩ — فتنقصون من رءوس أموالكم . فبعث النبى — صـلى الله عليه وسلم — بهـذه الآية إلى عتاب بن أسـيد بمكة فأرسل عتاب إلى بنى عمرو بن عمير فقرأ عليهم الآية . فقالوا : بل نتوب إلى الله — عز وجل

---

(١) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ٥٠ ، ٥١ . وفى أسباب النزول للسيوطى : ٤٢ .

(٢) فى أ : يدينون . وفى الواحدى : يربون .

(٣) فى أ : إلى .　　(٤) ما بين الأقواس « ... » : ساقط من أ ، ل .

— ونذر ما بقى من الربا فإنه لا يدان لنا[1] بحرب الله ورسوله فطلبوا رءوس أموالهم إلى بنى المغيرة فاشتكوا العسرة . فقال الله — عز وجل — : ﴿ وَإِن كَانَ ﴾ المطلوب ﴿ ذُو عُسْرَةٍ ﴾ من القوم يعنى بنى المغيرة ﴿ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾[2] يقول فأجله إلى غناه كقوله — سبحانه — « أنظرنى إلى يوم يبعثون » يقول أجلنى ﴿ وَأَن تَصَدَّقُوا ﴾ [٤٨ ا] به كله على بنى المغيرة وهم معسرون فلا تأخذونه فهو ﴿ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ من أخذه ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ — ٢٨٠ — ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا ﴾[3] يخوفهم ﴿ تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ ﴾ يعنى توفى ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ﴾ بر وفاجر ثواب ﴿ مَّا كَسَبَتْ ﴾ من خير وشر ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ — ٢٨١ — فى أعمالهم وهذه آخر آية نزلت من القرآن ، ثم توفى النبى — صلى الله عليه وسلم — بعدها بتسع ليال ، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ﴾ يعنى اكتبوا الدين والأجل ﴿ وَلْيَكْتُب ﴾ الكاتب بين البائع والمشترى ﴿ بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ﴾ يعدل بينهما فى كتابه فلا يزداد على المطلوب ولاينقص من حق الطالب ﴿ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ﴾ الكتابة وذلك أن الكتاب كانوا قليلا على عهد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول ﴿ فَلْيَكْتُبْ ﴾ الكاتب ﴿ وَلْيُمْلِلِ ﴾ على الكاتب ﴿ الَّذِى عَلَيْهِ الْحَقُّ ﴾ يعنى المطلوب ثم خوف المطلوب فقال — عز وجل — : ﴿ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا ﴾ يعنى ولا ينقص المطلوب من الحق شيئا كقوله — عز وجل — : « ولا تبخسوا الناس أشياءهم »[4] ﴿ فَإِن كَانَ الَّذِى عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا ﴾ يعنى جاهلا بالإملاء ﴿ أَوْ ضَعِيفًا ﴾ يعنى أو عاجزا أو به حمق ﴿ أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ ﴾ لا يعقل الإملاء لعيه أو لخرسه أو لسفهه ثم رجع إلى الذى له الحق فقال

(١) فى أ : لا يداين . وفى أسباب النزول للواحدى : لا يدان .

(٢) سورة الأعراف : ١٤ . (٣) هكذا فى أ . (٤) سورة الأعراف : ٨٥

— سبحانه — : ﴿ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ ﴾ يعنى ولى الحق فليملل هو ﴿ بِٱلْعَدْلِ ﴾ يعنى بالحق ولا يزداد شيئا ولا ينقص كما قال للمطلوب قبل ذلك وأمر كليهما بالعدل ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَٱسْتَشْهِدُوا ﴾ على حقكم ﴿ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ ﴾ يقول ولا يشهد الرجل على حقه إلا مرضيا إن كان الشاهد رجلا أو امرأة (١) . ثم قال : ﴿ أَن تَضِلَّ ﴾ المرأة يعنى أن تنسى ﴿ إِحْدَاهُمَا ﴾ الشهادة ﴿ فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا ﴾ الشهادة ﴿ ٱلْأُخْرَىٰ ﴾ يقول تذكرها المرأة الأخرى التى حفظت شهادتهما ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا ﴾ يقول إذا مادعى الرجل ليستشهد على أخيه فلا يأب إن كان فارغا . ثم قال : ﴿ وَلَا تَسْـَٔمُوٓا ﴾ يقول ولا تملوا وكل شىء فى القرآن تسأموا يعنى تملوا ﴿ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا ﴾ يعنى قليل الحق وكثيره ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ﴾ لأن الكتاب أحصى للأجل وأحفظ للمال ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ يعنى الكتاب ﴿ أَقْسَطُ ﴾ يعنى أعدل ﴿ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ ﴾ يعنى وأصوب ﴿ لِلشَّهَٰدَةِ (٢) وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓا ﴾ يعنى وأجدر ألا تشكوا نظيرها «ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة» أى أجدر (٣) .

ونظيرها فى الأحزاب « ذلك أدنى » [٤٨ ب] يعنى أجدر «أن تقر أعينهن» (٤) فى الحق والأجل والشهادة إذا كان مكتوبا ثم رخص فى الاستثناء فقال : ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ ﴾ وليس فيها أجل ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ

(١) فى حاشية أ : يحتمل أنه وامرأتين .　　(٢) سورة المائدة : ١٠٨ .

(٣) فى أ : ذلك أدنى — أجدر — أن يأتوا بالشهادة .

(٤) سورة الأحزاب : ٥١ وتمامها « ترجى من تشاء منهن وتؤوى إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن و يرضين بما آتيتهن كلهن والله يعلم ما فى قلوبكم وكان الله عليما حليما » .

جُنَاحٌ ﴾ يعنى حرج ﴿ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ﴾ يعنى التجارة الحاضرة إذا كانت يدا بيد على كل حال ﴿ وَأَشْهِدُوا ﴾ على حقكم ﴿ إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ يقول لا يعمد أحدكم إلى الكاتب والشاهد فيدعوهما إلى الكتابة والشهادة ولهما حاجة : فيقول اكتب لى فإن الله أمرك أن تكتب لى فيضاره بذلك وهو يجد غيره، ويقول للشاهد وهو يجد غيره اشهد لى على حق، فإن الله قد أمرك أن تشهد على حق، وهو يجد غيره من يشهد له على حقه فيضاره بذلك، فأمر الله — عز وجل — أن يتركا لحاجتهما ويلتمس غيرهما ﴿ وَإِن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ ﴾ يقول وإن تضاروا الكاتب والشاهد وما نهيتم عنه فإنه إثم بكم، ثم خوفهم فقال — سبحانه — : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ ولا تعصوه فيهما ﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ — ٢٨٢ — من أعمالكم عليم . ثم قال : ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ ﴾ يقول إذا لم يكن الكاتب والصحيفة حاضرين (١) فليرتهن الذى عليه الحق من المطلوب ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾ فى السفر فإن كان الذى عليه الحق أمينا عند صاحب الحق فلم يرتهن منه لثقته به، وحسن ظنه [﴿ فَلْيُؤَدِّ ﴾ ذلك ﴿ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ ﴾ يقول ليرد على صاحب الحق حقه حين ائتمنه ولم يرتهن منه . ثم خوفه الله — عز وجل — فقال : ﴿ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ﴾ يعنى الذى عليه الحق (٢)] . ثم رجع إلى الشهود فقال : ﴿ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ﴾ عند الحاكم يقول من أشهد على حق فليشهد بها على وجهها كما كانت عند الحاكم

---

(١) فى أ ، ل : حاضر .

(٢) فى أ ، ل : مابين الأقواس [خوفه الله عز وجل — فقال : « وليتق الله » يعنى الذى عليه الحق « فليؤد » ذلك « الذى اؤتمن أمانته » يقول ليرد على صاحب الحق حقه حين ائتمنه ولم يرتهن منه] وهو مخالف لترتيب القرآن . فعدلته .

فلا تكتموا الشهادة ، قال : (وَمَن يَكْتُمْهَا) ولا يشهد بها عند الحاكم (فَإِنَّهُ ءَاثِمٌ قَلْبُـهُ وَٱللَّهُ بِمَـا تَعْمَلُونَ) من كتمان الشهادة و إقامتهـا (عَلِيمٌ) - ٢٨٣ - (لِلَّهِ مَافِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ) من الخلق عبيـده وفى ملكه يقضى فيهـم ما يريد (وَإِن تُبْدُوا مَافِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ) يقـول إن تعلنـوا بألسنتكم مافى قلوبكم من ولاية الكفار والنصيحة أو تسروه (يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ) من العذاب والمغفرة (قَدِيرٌ) - ٢٨٤ - فلما نزلت هذه الآية قال المسلمون : يارسول الله ، إنا نحدث أنفسنا بالشرك والمعصية ، أفيحاسبنا الله بها ولا نعملها ؟ فأنزل الله — عز وجل — فى قولهم فى التقديم « لايكلف الله نفسا إلا وسعها » يقول لا يكلفها من العمل إلا ما أطاقت « لها ما كسبت » من الخير [٤٩ أ] وما عملته وتكلمت به « وعليها ما اكتسبت » من الإثم . فنسخت هذه الآية قوله — سبحانه — : « وإن تبدوا مافى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله[1] » قال النبى — صلى الله عليه وسلم — عند ذلك : إن الله — عز وجل — تجاوز عن أمتى ما حدثوا به أنفسهم ما لم يعملوه أو يتكلموا به . قوله — سبحانه — : (ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ) يقول صدق محمد بما أنزل إليـه من ربه من القرآن ، ثم قال : (وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ) يقـول كل صـدق بالله بأنه واحد لا شريك له (وَ) صـدق بـ (مَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِ) يقول لا يكفر بأحد من رسله فكل هذه الرسل صدق بهـم المؤمنون (لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ[2]) كفعل أهل الكتاب آمنوا ببعض الكتب و ببعض الرسل فذلك التفريق فأما اليهود فآمنوا بموسى و بالتوراة وكفروا بالإنجيل والقرآن ، وأما النصارى فآمنوا بالتوراة والإنجيل و بعيسى — صلى الله

(١) فى أ : يحاسبكم الله .　　(٢) فى أ : ثم لم يفرقوا .

عليه وسلم — وكفروا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — وبالقرآن ﴿ وَقَالُوا ﴾ (١) فقال المؤمنون بعد ذلك : ﴿ سَمِعْنَا ﴾ قول ربنا فى القرآن ﴿ وَأَطَعْنَا ﴾ أمره . ثم قال لهم بعدما أقروا بالنبي — صلى الله عليه وسلم — والكتب : أن ﴿ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا ﴾ يقول قولوا وأعطنا مغفرة منك يا ربنا ﴿ وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ — ٢٨٥ — يقول المرجع إليك فى الآخرة . ثم قال — سبحانه — : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ يقول لا يكلفها من العمل إلا ما أطاقت ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ ﴾ من الخير وما عملت أو تظلمت به ﴿ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾ من الإثم ثم علم جبريل (٢) النبي — صلى الله عليه وسلم — أن يقول : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ يقول إن جهلنا عن شيء أو أخطأنا ، فتركنا أمرك قال الله — عز وجل — : ذلك لك . ثم قال : ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا ﴾ يعنى عهدا ﴿ كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ﴾ ما كان حرم عليهم من لحوم الإبل وشحوم الغنم ولحوم كل ذى ظفر يقول لا تفعل ذلك بأمتى بذنوبها كما فعلته ببنى إسرائيل لجعلتهم قردة وخنازير قال الله — تعالى — : ذلك لك . ثم قال : ﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَٱعْفُ عَنَّا ﴾ يقول واعف عنا من ذلك ﴿ وَٱغْفِرْ لَنَا ﴾ يقول وتجاوز عنا ، عن ذنوبنا من ذلك كله واغفر ﴿ وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَانَا ﴾ يقول أنت ولينا ﴿ فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَافِرِينَ ﴾ — ٢٨٦ — يعنى كفار مكة وغيرها إلى يوم القيامة قال الله — تعالى — : ذلك لك . فاستجاب الله — عز وجل — له ذلك فيما سأل وشفعه فى أمته وتجاوز لها عن الخطايا والنسيان وما استكرهوا عليه . فلما نزلت قرأهن النبي — صلى الله عليه وسلم — على أمته وأعطاه الله — عز وجل — [٤٩ ب] هذه الخصال كلها فى الآخرة ولم يعطها أحدا من الأمم الخالية .

(١) فى أ : فقال .
(٢) فى أ : جبريل عليه السلام .

قال : حدثنا عبيد الله بن ثابت ، قال : حدثنى الهذيل عن مقاتل ، قال : بلغنى أن الله — عز وجل — كتب كتابا قبل أن يخلق السموات والأرض بألفى عام فهو عنده على العرش فأنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة « آمن الرسول ... » إلى آخرها . فمن قرأها فى بيته لم يدخله الشيطان ثلاثة أيام ولياليهن . قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى عن الهذيل أبى صالح عن مقاتل بن سليمان فى قوله : « من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له » قال : فقال أبو الدحداح : يا رسول الله إن تصدقت بصدقة أفلى مثلها فى الجنة؟ قال : نعم . قال : والصبية معى ؟ قال : نعم . قال : وأم الدحداح معى ؟ قال : نعم . قال : وكان له حديقتان إحداهما تسمى الجنة ، والأخرى الجنينة وكانت الجنينة أفضل من الجنة . قال : يارسول الله ، أشهد بأنى قد تصدقت بها على الفقراء أو بعتها من الله ورسوله فمن يقبضها « قال وجاء إلى باب الحديقة فتحرج أن يدخلها إذ جعلها لله ورسوله فصاح[1] » :

« يا أم الدحداح هداك الهادى　　إلى سبيل القصد والرشاد
بنى من الحائط الذى بالوادى »[2]　　فقد مضى قرضا إلى التناد
أقرضته الله على اعتماد　　طوعا بلا منّ ولا ارتداد
إلا رجاء الضعف فى الميعاد　　« فودعى الحائط وداع العاد »[3]

---

(١) فى ل : ... عن مقاتل بن سليمان قال : فوقف أب (كذا) الدحداح على باب الحديقة ومعه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ليستلمها منه فنادى يا أم الدحداح هداك الهادى ... والمثبت من أ .

(٢) ما بين الأقواس « ... » : ساقط من أ ومثبت فى ل .

(٣) ما بين الأقواس « ... » : ساقط من أ ومثبت فى ل .

واستيقنى وفقت للرشاد فارتحلى بالفضل والأولاد
إن التـقى والـبر خير زاد قدمه المـرء إلى المعـاد (١)

فأجابته : ربح بيعك والله لولا شرطك ما كان لك منه إلا مالك . وأنشأت تقول (٢)

مثلك أحيـا ما لديه ونصـح وأشهـر الحـق إذا الحـق وضح
قـد منـح الله عيـالى ما صلح بالعجوة السـوداء والزهر البلح (٣)
والله أولى بالذى كان منـح مع واجب الحق ومع ماقد سرح
والعبد يسعى وله ما قـد كدح طـول الليـالى وعليـه ما اجترح

قال : ثم خرجت وجعلت تنفض ما فى أكمام الصبيان ، وتخرج ما فى أفواههم ، ثم خرجوا وسـلموا الحديقة إلى النبى — صلى الله عليـه وسلم — فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — كم من نخلة [١١٥٠] لأبى الدحداح مدلا عذوقها فى الجنة لو اجتمع على عذق منها أهل منى أن يقلوه ما أقلوه . (٤)

---

(١) فى أ : للعاد ، والمثبت من ل .

(٢) فى أ : وانشأ ، ل : وانشأت .

(٣) فى أ : الزهو ، ل : الزهر .

(٤) قصة أبى الدحداح أوردها ابن كثير ج ١ : ٢٢٩ عند تفسيره لقوله — تعالى — : « من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض و يبسط و إليه ترجعون » . سورة البقرة : ٢٤٥ .

سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ

سورة آل عمران

مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى
قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ
وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ ۙ
كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا
بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾
رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٩﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ
وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴿١٠﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ
كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١١﴾ قُل
لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ
كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ
كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ
مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ
ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ

الجـــزء الثالث

حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ * قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا
عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ
وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ
ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلصَّـٰبِرِينَ وَٱلصَّـٰدِقِينَ
وَٱلْقَـٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ
لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا
هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ
أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ
بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ
وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ
فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَـٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ
بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ
حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ
أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَمَا لَهُم
مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴿٢٢﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يُدْعَوْنَ

إلى

سورة آل عمران

إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِى
دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ
وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ
تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ ۖ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ
مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ
وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ۖ
وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ
مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن
تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾
قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِى
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ
مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا ۗ وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ
أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ قُلْ إِن
كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ

وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ
لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾ * إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ
عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾
إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي ۖ
إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ ۖ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي ۖ
أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ
حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا
الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ
اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ۖ
قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ
الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا
بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ
يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ
يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً ۖ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ

ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾ وَإِذْ
قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ
نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ
﴿٤٣﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ
أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾
إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ
عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ
ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ
وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا
يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ
﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم
مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ
ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ
وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾
وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ

الجـــزء الثالث

وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ
فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ * فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ
قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ
وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا
مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ
ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ
مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَمَا لَهُم مِّن
نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ
وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْـَٔايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ
ٱلْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ
قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾
فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ
أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ

فنجعل

سورة آل عمران

فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا
مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ
عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا
وَبَيْنَكُمْ ۚ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا
أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَهْلَ
ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ
بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ
فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾
مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا ۚ وَمَا كَانَ
مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ
لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ
لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ
ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ
أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟

الجـــزء الثـــالث

ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ
ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ۗ
قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ يَخْتَصُّ
بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ * وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ
مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ ۖ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ
إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ
سَبِيلٌ ۖ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ بَلَىٰ ۚ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ
وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ
ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ
إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا
يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ۚ
وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ
ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ
وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن
كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾

ولا يأمركم

سورة آل عمران

وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَٰٓئِكَةَ وَالنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۚ أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ
بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَٰقَ النَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن
كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ
قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟
وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ
عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ
وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ
وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ
وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ
إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى
ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ
وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا
هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ

غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا
لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا
وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِ
أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٩١﴾ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ
حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾
* كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ
مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ
صَادِقِينَ ﴿٩٣﴾ فَمَنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ
الظَّالِمُونَ ﴿٩٤﴾ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا
وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ
كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن
كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ
بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ
لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ

حزب ٧ جزء ٤

سورة آل عمران

وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا
مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ
تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم
بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟
ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ
جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ
بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ۚ وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ
فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾
وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ
عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟
وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾
يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم
بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ
ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ
نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ

الجـــزء الرابع

وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ
لِلنَّاسِ ۚ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ
أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾
لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾
ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۚ
وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۚ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟
يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟
وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ * لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ
ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۗ
وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۗ
وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۗ وَٱللَّهُ
عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ
أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١٦﴾
مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ
حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن

ربع الحزب

سورة آل عمران

أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ
لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ ۚ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى
صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَٰٓأَنتُمْ
أُو۟لَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ ۖ وَإِذَا لَقُوكُمْ
قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ عَضُّوا۟ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُوا۟
بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ
وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ
كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ
تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ إِذْ هَمَّت
طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ
ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن
فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾
وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ

عِندَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْ يَكْبِتَهُمْ
فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ
يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ
لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾
وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ
تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ * وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ
وَٱلْأَرْضُ ۙ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ
وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾
وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ
وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۖ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ
خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ ۖ فَسِيرُوا۟
فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ
وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ

نصف الحزب

سـورة آل عمران

إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ
وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ
شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ
الْكَافِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا
مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ
فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ
الرُّسُلُ ۚ أَفَإِي مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ
فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۗ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن
تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا ۚ
وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّن مِّن
نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ۚ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا
ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن
قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا
عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ
الْآخِرَةِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ

الجـــزء الرابع

كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ
وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ٱلرُّعْبَ بِمَآ
أَشْرَكُوا بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ۚ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۚ وَبِئْسَ مَثْوَى
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ
إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ
مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ
لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾
* إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ
فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ۗ
وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً
نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ ۖ
بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ
قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ
لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ
ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ

ثلاثة أرباع الحزب

سورة آل عمران

وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا
مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا ۖ
وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ
أَوْ كَانُوا غُزًّى لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ
حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾
وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا
يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ
اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ
فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ
عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ
وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ۚ
الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ
كَمَن بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَاتٌ

الجـــزء الرابع

عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ
إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ
وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾
أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ
عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾ وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى
ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ۚ وَقِيلَ
لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّا ٱتَّبَعْنَٰكُمْ ۗ
هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى
قُلُوبِهِمْ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ
أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟ ۗ قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾
وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ
يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۚ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ
لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾
* يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾
ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟

حزب ٨

سورة آل عمران

مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا
لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾
فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ
ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ
وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ
إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ
وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا
اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ
خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٧٨﴾
مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ
الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ
مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ
عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ
خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ
مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ

الجـــزء الرابع

قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ
ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ
أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ
إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ ۗ قُلْ قَدْ
جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ
صَٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ
وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ
أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ
وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ * لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ
وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟
أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ وَإِذْ
أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ
فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾
لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟
فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ

ربع الحزب

سـورة آل عمران

السَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ
يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ
ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ
مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟
بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ
ٱلْأَبْرَارِ ۚ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ
إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ
مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟
مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ
وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ
عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾
مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟
رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ

الجـــزء الرابع

وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ
وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا
قَلِيلًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾

سـورة آل عمران

... ...

(مضمون السورة)

ومضمون هذه السورة مناظرة وفد نجران[1] ، إلى نحو ثمانين آية من أولها ، وبيان المحكم والمتشابه ، وذم الكفار ، ومذمة الدنيا وشرف العقبى ، ومدح الصحابة وشهادة التوحيد ، والرد على أهل الكتاب وحديث ولادة مريم ، وحديث كفالة زكريا ، ودعائه ، وذكر ولادة عيسى ومعجزاته ، وقصة الحواريين آية (٥٢) وخبر المباهلة آية (٦١) والاحتجاج على النصارى ، ثم أربعون آية فى ذكر المرتدين ثم خيانة علماء اليهود ، وذكر الكعبة ووجوب الحج ، واختيار هذه الأمة الفضلى والنهى عن موالاة الكفار ، وأهل الكتاب ومخالفى الملة الإسلامية ثم خمس وخمسون آية فى قصة حرب أحد (من الآية ١٢١) وفى الشكوى من أهل المركز ، وعذر المنهزمين ، ومنع الخوض فى باطل المنافقين . والطعن على علماء اليهود والشكوى منهم فى نقض العهد وترك بيانهم نعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — المذكور فى التوراة ثم دعوات الصحابة ، وجدهم فى حضور الغزوات واغتنامهم درجة الشهادة ، وختم السورة بآيات الصبر والمصابرة والرباط[2] .

---

(١) نجران بلد فى اليمن من ناحية مكة .

(٢) انظر : بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزبادى تحقيق الأستاذ محمد على النجار ص ١٥٩ ، ١٦٠ .

سـورة آل عمـران مدنية كلها

وهى مائتـا آية باتفـاق

بسم الله الرحمن الرحيم

* * *

قال : حدثنا عبيد الله ، حدثنى أبى عن الهذيل عن مقاتل ، أنه[1] اجتمعت نصارى نجران ، فمنهم السيد والعاقب ، فقالوا : نشهد أن عيسى هو الله . فأنزل الله — عز وجل — تكذيبا لقولهم ﴿ الٓمٓ ﴾ - ١ - يخبره[2] أنه ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ - ٢ - يعنى الحى الذى لا يموت ، القيوم يعنى القائم على كل نفس بما كسبت ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يامحمد ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ لم ينزله باطلا يعنى القرآن ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ من الكتاب يقول محمد — عليه السلام — : مصدق للكتب التى كانت قبله ﴿ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ ﴾ على موسى ﴿ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ - ٣ - على عيسى ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ هذا القرآن ثم قال : « التوراة والإنجيل » هما : ﴿ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ يعنى لبنى إسرائيل من الضلالة . قال — سبحانه — : ﴿ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ﴾ يعنى القرآن بعد التوراة والإنجيل ، والفرقان : يعنى به المخرج فى الدين من الشبهة والضلالة ، فيه بيان كل شىء يكون إلى يوم القيامة نظيرها فى الأنبياء « ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان »[3] يعنى المخرج من الشبهات وفى البقرة

---

(١) فى ل : وذلك حين اجتمعت ... بدون ذكر السند . والمثبت من أ .

(٢) أى يخبر النبى — صلى الله عليه وسلم .

(٣) سورة الأنبياء : ٤٨ وتمامها (ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين) .

« وبينات من الهدى والفرقان »[1] . ثم قال — سبحانه — : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى القرآن وهم اليهود كفروا بالقرآن منهم حيي وجدى وأبو ياسر بنو أخطب . وكعب بن الأشرف ، وكعب بن أسيد ، وزيد بن التابوه ، وغيرهم ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ ﴾ فى الآخرة ﴿ شَدِيدٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ — ٤ — يعنى عزيز فى ملكه منيع شديد الانتقام من أهل مكة هذا وعيد لمن خالف أمره ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ — ٥ — يعنى شىء من أهل السماء ، ولا من أهل الأرض : كل ذلك عنده ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ نزلت فى عيسى ابن مريم — صلى الله عليه وسلم — خالقه من غير أب . ذكرا[2] وأنثى سويا وغير سوى ﴿ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾[3] فى ملكه ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ — ٦ — فى أمره نزلت هذه الآية فى قولهم وما قالوا من البهتان والزور لعيسى — صلى الله عليه وسلم . ثم قال — سبحانه — : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ ﴾ يعمل بهن وهن الآيات التى فى الأنعام قوله — سبحانه — « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا [٥٠ ب] وبالوالدين إحسانا » إلى ثلاث آيات آخرهن « لعلكم تتقون »[4] . يقول ﴿ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ يعنى أصل

---

(١) سورة البقرة : ١٨٥ وأولها (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ...) .

(٢) فى أ : ولذكر . وفى ل : من غير أب ذكر وأنثى سويا وغير سوى .

(٣) هكذا فى أ . ل ، والأنسب عن عيسى .

(٤) سورة الأنعام : ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ وهى : « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون (١٥١) ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون (١٥٢) وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » (١٥٣) .

الكتاب لأنهن فى اللوح المحفوظ مكتوبات وهن محرمات على الأمم كلها فى كتابهم . وإنما تسمين أم الكتاب لأنهن مكتوبات فى جميع الكتب التى أنزلها الله — تبارك وتعالى — على جميع الأنبياء، وليس من أهل دين إلا وهو يوصى بهن . ثم قال — عز وجل : ﴿ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ ألم . المص . المر . الر . شبه على اليهود كم تملك هذه الأمة من السنين والمتشابهات هؤلاء الكلمات الأربع ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾ يعنى ميل عن الهدى وهو الشك فهم اليهود ﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ ﴾ يعنى ابتغاء الكفر ﴿ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِ ﴾ يعنى منتهى ما يكون وكم يكون يريد بذلك الملك . يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ كم يملكون من السنين يعنى أمة محمد يملكون إلى يوم القيامة إلا أياما يبتليهم الله — عز وجل — بالدجال . ثم استأنف فقال : ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾ يعنى المتدارسون علم التوراة فهم عبدالله بن سلام، وأصحابه [من] مؤمنى أهل التوراة ﴿ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ يعنى قليله وكثيره من عند ربنا ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُولُوا ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ — ٧ — فما يسمع إلا أولو الألباب يعنى من كان له لب وعقل يعنى ابن سلام وأصحابه : فيعلمون أن كل شىء من هذا وغيره من عند الله، قال ابن سلام وأصحابه : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ لا تمل قلوبنا يعنى لا تحول قلوبنا عن الهدى بعدما هديتنا كما أزغت اليهود عن الهدى ﴿ وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ﴾ يعنى من عندك رحمة ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ — ٨ — للرحمة . ثم قال ابن سلام وأصحابه، ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴾ يعنى ليوم القيامة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ — ٩ — فى البعث بأنك تجمع الناس فى الآخرة (١)

(١) فى أ : جامع وعليها شطب . والمثبت من ل .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى اليهـود خاصة نزلت فى كعب بن الأشرف ﴿ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ ﴾ يعنى لا (١) ﴿ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴾ ـ ١٠ ـ يعنى اليهود ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ يعنى كأشباه آل فرعون فى التكذيب ﴿ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ (٢) من الأمم الخاليـة قبل آل فرعون والأمم الخالية (٣) قبـل آل فرعون قوم نوح ، وعاد، وثمود وقوم إبراهيم ، وقوم لوط ، وقوم شعيب ، ﴿ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يعنى بأنهم كذبوا أيضا بالعـذاب فى الدنيا بأنه غير نازل بهـم ﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ يعنى فى الدنيا فعاقبهم الله ﴿ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ ـ ١١ ـ يعنى إذا عاقب ﴿ قُل [٥١ أ] لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة يوم بدر ﴿ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ﴾ فى الآخرة ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ ـ ١٢ ـ يقول بئسما مهدوا لأنفسهم . فقال النبى ـــ صلى الله عليـه وسلم ـــ للكفار . يوم بدر : إن الله غالبكم وسوف يحشركم إلى جهنم فقال أبو جهل : يا بن أبى كبشة هل هذا إلا مثل ما كنت تحدثنا به ، وقوله ـــ سبحانه ـــ : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ﴾ وذلك أن بنى قينقاع من اليهود أتوا النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ بعد قتال بدر يوعدونه القتال كما قتل كفار مكة يوم بدر فأنزل الله ـــ عز وجل ـــ « قد كان لكم آية » معشر اليهود يعنى عبرة «فى فئتين» ﴿ ٱلْتَقَتَا ﴾ فئة المشركين وفئة المؤمنين يوم بدر التقتا ﴿ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ وهو النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ وأصحابه يوم بدر ﴿ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ ﴾ أبوجهل والمشركين ﴿ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ ﴾ رأت اليهود أن الكفار مثل المؤمنين فى الكثرة ﴿ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ﴾ وكان الكفار يومئـذ سبعمائة رجل عليهم

(١) المراد : لاتغنى عنهم ، وفى ل : يعنى اليهود .

(٢) فى أ : قوم فرعون . والمثبت من ل .

(٣) فى أ : فى الأمم الخالية . والمثبت من ل .

أبو جهل وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا بين كل أربعة بعير ، ومعهم فرسان أحدهما مع أبي مرثد الغنوى[1] ، والآخر مع المقداد بن الأسود الكندى ، ومعهم ستة أدراع والمشركون ألف رجل سبعمائة دارع عليهم أبو جهل ، وثلاثمائة حاسر ثم حبس الأخنس بن شريق ثلاثمائة رجل من بنى زهرة عن قتال النبي — صلى الله عليه وسلم — فبقى المشركون فى سبعمائة رجل يقول الله — تعالى — : ﴿ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ ﴾ يعنى بنصره ﴿ مَن يَشَآءُ ﴾ فينصره الله — عز وجل — القليل على الكثير ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ ﴾ يعنى يقوى فى نصرهم : نصر المؤمنين وهم قليل وهزيمة الكفار وهم كثير ﴿ لَعِبْرَةً لِّأُولِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ — ١٣ — يعنى الناظرين فى أمر الله — عز وجل — وطاعته لعبرة وتفكرا لأولى الأبصار حين أظهر الله — عز وجل — القليل على الكثير ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ ﴾ يعنى الكفار ﴿ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ ﴾ يعنى المال الكثير ﴿ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ ﴾ فأما الذهب فهو ألف دينار ومائتا دينار والفضة ألف ومائتا مثقال ﴿ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ ﴾ يعنى السائمة وهى الراعية ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ وهى الإبل والبقر والغنم ﴿ وَٱلْحَرْثِ ذَٰلِكَ ﴾ الذى ذكر فى هذه الآية ﴿ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾ — ١٤ — يعنى حسن المرجع وهى الجنة ﴿ قُلْ ﴾ للكفار : ﴿ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ﴾ يعنى ماذكره فى هذه الآية ﴿ « لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ »[2] جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ وذلك أن العيون تجرى من تحت البساتين ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ لا يموتون ﴿ وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ من الحيض والغائط والبول والبزاق والمخاط ومن [٥١ ب] القذر كله ﴿ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ أكبر يعنى رضى الله عنهم ﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ — ١٥ — يعنى بأعمالهم . ثم أخبر — سبحانه — عن فعلهم ، فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ

(١) فى أ : العنوى . (٢) ما بين القوسين « ... » ساقط من ا ، ل .

رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ - ١٦ - ثم نعت أعمالهم فقال الجنة هى لـ ﴿ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ على أمر الله وفرائضه ﴿ وَٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ (١) بكتاب الله ورسله ﴿ وَٱلْقَـٰنِتِينَ ﴾ يعنى المطيعين لله ﴿ وَٱلْمُنفِقِينَ ﴾ أموالهم فى حق الله ﴿ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴾ - ١٧ - يقول المصلين لله بالأسحار يعنى المصلين من آخر الليل قوله — سبحانه — : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ ﴾ وذلك أن عبد الله بن سلام وأصحابه مؤمنى أهل التوراة قالوا لرءوس اليهود : إن محمدا رسول الله — صلى الله عليه وسلم، ودينه الحق ، فاتبعوه . فقالت اليهود : ديننا أفضل من دينكم (٢) . فقال الله — تبارك وتعالى — : «شهد الله» ﴿ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ﴾ يشهدون بها ﴿ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ ﴾ بالتوراة ابن سلام وأصحابه يشهدون أنه لا إله إلا هو ، ويشهدون أن الله — عز وجل — ﴿ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ﴾ يعنى : قائم على كل شىء بالعدل ﴿ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ - ١٨ - فى أمره شهدوا ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ ﴾ يعنى ﴿ التوحيد ﴿ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ ﴾ ثم قال : ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ يعنى اليهود والنصارى فى هذا الدين ﴿ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ﴾ يعنى بيان أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — لأنهم كانوا مؤمنين بمحمد — صلى الله عليه وسلم — من قبل أن يبعث رسولا فلما بعث محمد — صلى الله عليه وسلم — من ولد إسماعيل تفرقوا ﴿ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى القرآن يعنى اليهود ثم خوفهم ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ - ١٩ - كأنه قد جاء ﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ ﴾ يعنى اليهود خاصموك يا محمد فى الدين ﴿ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ ﴾ يقول أخلصت دينى لله ﴿ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ﴾ على دينى فقد أخلص ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ﴾ يعنى أهل التوراة والإنجيل

(١) استعمل الصادقين بمعنى المصدقين .

(٢) أى قالت اليهود ذلك لمن دخل الإسلام من اليهود .

اليهود والنصارى ﴿ ءَأَسْلَمْتُمْ ﴾ والإسلام اسم مشتق من اسم الله — عز وجل — أمر الله — تعالى — النبي — صلى الله عليه وسلم — أن يدعوهم إلى الإسلام فقال : أسلمت يعنى أخلصت يقول ﴿ فَإِنْ أَسْلَمُوا ﴾ يعنى فإن أخلصوا له يعنى لله — عز وجل — بالتوحيد ﴿ فَقَدِ ٱهْتَدَوْا ﴾ من الضلالة ﴿ وَإِن تَوَلَّوْا ﴾ يقول فإن أبوا أن يسلموا ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ﴾ يعنى بلاغ الرسالة ﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ ـ ٢٠ ـ بأعمال العباد ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى بالقرآن وهم ملوك بنى إسرائيل من اليهود ممن لا يقرأ الكتاب (١) ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى بالعدل بين الناس من مؤمنى بنى إسرائيل من بعد موسى ﴿ فَبَشِّرْهُم ﴾ يا محمد ﴿ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ ـ ٢١ ـ يعنى وجيع يعنى اليهود لأن هؤلاء على دين أوائلهم [٥٢ أ] الذين قتلوا الأنبياء والآمرين بالقسط ثم قال — عز وجل — : ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ﴾ فعلوا ذلك ﴿ حَبِطَتْ ﴾ يعنى بطلت ﴿ أَعْمَٰلُهُمْ ﴾ فلا ثواب لهم ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا وَ ﴾ لا فى ﴿ ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ لأن أعمالهم كانت فى غير طاعة الله — عز وجل — ﴿ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ ـ ٢٢ ـ يعنى من مانعين يمنعونهم من النار ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى أعطوا حظا من التوراة يعنى اليهود : كعب بن الأشرف ، وكعب بن أسيد ، ومالك ابن الضيف ، ويحيى بن عمرو ، ونعمان بن أوفى ، وأبو ياسر بن أخطب ، وأبو نافع بن قيس ، وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — قال لهم : أسلموا تهتدوا ولا تكفروا . فقالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : نحن أهدى وأحق بالهدى منكم ، ما أرسل الله نبيا بعد موسى . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : لم تكذبون ، وأنتم تعلمون أن الذى أقول حق ، فأخرجوا التوراة نتبع نحن ،

(١) فى أ : من ، ل : ممن .

وأتم ما فيهـا ، وهى بينكم فإنى مكتوب فيها أنى نبى ورسول . فأبوا ذلك فأنزل الله — عز وجل — فيهم « ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب »[1] ﴿ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى التوراة ﴿ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ﴾ يعنى ليقضى بينهم ﴿ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ ﴾ يعنى يأبى ﴿ فَرِيقٌ ﴾ يعنى طائفة ﴿ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ — ٢٣ — ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ ﴾ بأن العذاب واجب عليهم فيها تقديم لقولهم ﴿ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ﴾ يعنى الأربعين يوما التى[2] عبـد آباؤهم فيها العجل لأنهـم قالوا : إنهم أبنـاء الله وأحباؤه . يقول : ﴿ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم ﴾ عفو الله ﴿ مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ — ٢٣ — يعنى الذين كذبوا لقولهم نحن أبنـاء الله وأحباؤه . خوفهـم الله ، فقـال : ﴿ فَكَيْفَ ﴾ بهم ﴿ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ ﴾ يعنى يوم القيامة لا شك فيـه بأنه كائن « ووفيت » ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ﴾ بر وفاجر ﴿ مَّا كَسَبَتْ ﴾ من خير أو شر ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ — ٢٥ — فى أعمالهم ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ ﴾ وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — سأل ربه — عز وجل — أن يجعل له ملك فارس والروم فى أمته فنزلت « قل اللهـم مالك الملك تؤتى ٱلْمُلْكَ » ﴿ مَن تَشَآءُ ﴾ يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — وأمته ﴿ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ ﴾ يعنى الروم وفارس ﴿ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ ﴾ محمدا وأمته ﴿ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ﴾ يعنى الروم وفارس ﴿ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من الملك والعز والذل ﴿ قَدِيرٌ ﴾ — ٢٦ — ﴿ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ﴾ يعنى ما تنقص فى الليل داخل فى النهار حتى يصير الليل تسع ساعات والنهار خمس عشرة ساعة . فذلك قوله — سبحانه — « يكور الليل على النهار و يكور »[3] يعنى يسلط « النهار على الليل » وهما هكذا إلى أن تقوم الساعة . قوله — سبحانه — : ﴿ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ ﴾ فهو

(١) فى ل : فيهم ، أ : فيما .　　(٢) فى أ : الذين عبدوا ، ل : الذى عبد .
(٣) سورة الزمر : ٥ .

الناس والدواب والطير خلقهم من نطفة وهى ميتة وخلق الطير من البيضة وهى ميتة [٥٢ ب] ﴿ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ﴾ يعنى يخرج الله — عز وجل — هذه النطفة من الحى وهم الناس والدواب والطير ﴿ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ — ٢٧ — يقول — سبحانه — ليس فوق ملك يحاسبنى ؛ أنا الملك أعطى من شئت بغير حساب ، لا أخاف من أحد يحاسبنى . قوله — سبحانه — : ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ نزلت فى حاطب بن أبى بلتعة وغيره كانوا يظهرون المودة لكفار مكة فنهاهم الله — عز وجل — عن ذلك ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ﴾ فيتخذونهم أولياء من غير قهر ﴿ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ ﴾ ثم استثنى — تعالى — فقال : ﴿ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ﴾ فيكون (١) بين أظهرهم فيرضيهم بلسانه من المخافة وفى قلبه غير ذلك . ثم خوفهم ، فقال : ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ يعنى عقوبته فى ولاية الكفار ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ — ٢٨ — فى الآخرة فيجزيكم بأعمالكم ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد ﴿ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ ﴾ يعنى إن تسروا ما فى قلوبكم من الولاية للكفار ﴿ أَوْ تُبْدُوهُ ﴾ يعنى أو تظهروا ولايتهم يعنى حاطب وأصحابه ﴿ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من المغفرة والعذاب ﴿ قَدِيرٌ ﴾ (٢) — ٢٩ — نظيرها فى آخر البقرة . ثم خوفهم ورغبهم ، فقال : ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا ﴾ يعجل لها كل خير عملته ، ولا يغادر منه شىء ﴿ وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ﴾ يعنى أجلا بعيدا بين المشرق والمغرب ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ يعنى عقوبته فى عمل السوء ﴿ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ — ٣٠ — يعنى بربهم حين لا يعجل عليهم بالعقوبة لما دعا النبى — صلى الله عليه وسلم — كعبا وأصحابه إلى الإسلام قالوا : نحن

(١) المراد : فيكون المسلم . (٢) فى أ : ثم قال .

أبناء الله وأحباؤه ، ولنحن أشد حبا لله مما تدعونا إليه ، فقال الله — عز وجل — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى ﴾ على دينى ﴿ يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ ما كان فى الشرك ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ — ٣١ — ذو تجاوز لما كان فى الشرك رحيم بهم فى الإسلام ﴿ قُلْ ﴾ لليهود ﴿ أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا ﴾ يعنى أعرضوا عن طاعتهما ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ (١) — ٣٢ — يعنى اليهود ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا ﴾ يعنى اختار من الناس لرسالته آدم ونوحا ﴿ وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ يعنى إبراهيم ، وإسماعيل ، وإسحاق ، ويعقوب والأسباط ، ثم قال : ﴿ وَءَالَ عِمْرَانَ ﴾ يعنى موسى ، وهارون ، ذرية آل عمران اختارهم للنبوة والرسالة ﴿ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ — ٣٣ — يعنى عالمى ذلك الزمان وهى : ﴿ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ﴾ وكل هؤلاء من ذرية آدم ، ثم من ذرية نوح ، ثم من ذرية إبراهيم ﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ — ٣٤ — لقولهم نحن أبناء الله وأحباؤه ونحن [٥٣ أ] أشد حبا لله ، عليم بما قالوا يعنى اليهود ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَانَ ﴾ بن ماثان اسمها حنة (٢) بنت فاقوذ وهى أم مريم وهى حبلى ، لئن نجانى الله — عز وجل — ووضعت ما فى بطنى ، لأجعلنه محررا ، وبنو ماثان من ملوك بنى إسرائيل من نسل داود — عليه السلام — والمحرر الذى لا يعمل للدنيا ولا يتزوج ، ويعمل للآخرة (٣) ، ويلزم المحراب فيعبد الله — عز وجل — فيه ، ولم يكن يحرر فى ذلك (٤)

---

(١) فى أ : زيادة آدم . والمثبت من ل .　(٢) فى أ : جنة .　(٣) فى أ : الآخرة .

(٤) فى أ : يجرد ، ل : يحرن . وصوابها يحرر . أخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن مجاهد فى قوله (محررا) قال : خادما للبيعة . وأخرج ابن أبى حاتم من وجه آخر فى قوله (محررا) قال : خالصا لا يخالطه شئ من أمر الدنيا . وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة فى الآية قال : كانت امرأة عمران حررت لله ما فى بطنها وكانوا إنما يحررون الذكور وكان المحرر إذا حرر جعل فى الكنيسة لا يبرحها يقوم عليها ويكنسها وكانت المرأة لا تستطيع أن تصنع بها ذلك لما يصيبها من الأذى فعند ذلك قالت وليس الذكر كالأنثى . الدر المنثور للسيوطى ٢ : ١٩ .

الزمان إلا الغلمان فقال زوجها : أرأيت إن كان الذى فى بطنك أنثى ؟ والأنثى عورة ، كيف تصنعين ؟ فاهتمت لذلك . فقالت حنة : ﴿ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّى إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ - ٣٥ - لدعائهما العليم بنذرهما يعنى بالتقبل والاستجابة لدعائهما ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ﴾ والأنثى عورة « فيها تقديم »(١) يقول الله - تعالى - لنبيه - صلى الله عليه وسلم - والله أعلم بما وضعت(٢) ثم قالت حنة : ﴿ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ ﴾ وكذلك كان اسمها عند الله - عز وجل - ﴿ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا ﴾ يعنى عيسى ﴿ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ - ٣٦ - يعنى الملعون فاستجاب الله لها فلم يقربها ولا ذريتها شيطان وخشيت حنة ألا تقبل الأنثى محررة ، فلفتها فى خرق ووضعتها فى بيت المقدس عند المحراب حيث يدرس(٣) القراء ، فتساهم(٤) القوم عليها لأنها بنت إمامهم وسيدهم(٥) ، وهم الأحبار من ولد هارون أيهم يأخذها . قال زكريا وهو رئيس الأحبار أنا آخذها ، أنا أحقكم بها ، لأن أختها أم يحيى عندى . فقال القراء : وإن كان فى القوم من هو أقرب إليها منك ؟ فلو تركت لأحق الناس بها لتركت لأمها ، ولكنها محررة ولكن هلم نتساهم عليها من خرج سهمه فهو أحق بها . فاقترعوا فقال الله - عز

(١) ما بين الأقواس ساقط من ل . وفى أ : « فيها تقديم وتأخير » ثم شطب على كلمة تأخير .

(٢) فى أ : وصفت ، والمثبت من ل . (٣) فى أ ، ل : يدرسون .

(٤) تساهم القوم واستهموا : اقترعوا أى عملوا قرعة : كل يريد أن يأخذ مريم فى كفالته ورعايته . وفى البخارى يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لو يعلم الناس ما فى الآذان والصف الأول لاستهموا عليهما . أى لو علموا فضلهما وثوابهما ثم لم يجدوا وسيلة للحصول عليهما إلا أن يعملوا قرعة لا قترعوا واستهموا عليهما . انظر مختار الصحاح مادة سهم .

(٥) كان عمران يؤمهم فى الصلاة . الدر المنثور للسيوطى ٢ : ١٩

وجل — لمحمد — صلى الله عليه وسلم — : « وما كنت لديهم » يعنى عندهم فتشهدهم « إذ يلقون أقلامهم » حين اقترعوا ثلاث مرات بأقلامهم التى كانوا يكتبون بها الوحى أيهم يكفلها ؟ أيهم يضمها . فقرعهم زكريا فقبضها ، ثم قال الله — عز وجل — لمحمد — صلى الله عليه وسلم — : « وما كنت لديهم إذ يختصمون »(١) فى مريم فذلك قوله « وكفلها زكريا » ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾ يقول رباها(٢) تربية حسنة فى عبادة وطاعة لربها فبنى لها زكريا محرابا فى بيت المقدس ، وجعل بابه وسطه ، لا يصعد إليه أحد إلا بسلم واستأجر لها ظئرا ترضعها حتى تحركت فكان يغلق عليها [٥٣ ب] الباب ومعه المفتاح لا يأمن عليها أحدا ، يأتيها بطعامها ومصالحها وكانت إذا حاضت أخرجها إلى منزله فتكون مع أختها أيليشفع بنت عمران — وهى مريم بنت عمران — أم يحيى(٣) فإذا طهرت ردها إلى محراب بيت المقدس ، وكان زكريا يرى عندها العنب فى الشتاء الشديد البرد فيأتيها به جبريل — عليه السلام — من السماء ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ ﴾ لها زكريا : ﴿ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ﴾ يعنى من أين هذا فى غير حينه ﴿ قَالَتْ ﴾ هذا الرزق ﴿ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ — ٣٧ — فطمع عند ذلك زكريا فى الولد فقال : إن الذى يأتى مريم بهذه الفاكهة فى غير حينها لقادر أن يصلح لى زوجتى ويهب لى منها ولدا . فذلك قوله : ﴿ هُنَالِكَ ﴾ يعنى عند ذلك ﴿ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ(٤) ﴾ يعنى من عندك ﴿ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ﴾ تقيا زكيا كقوله « واجعله رب رضيا »(٥) ﴿ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ — ٣٨ —

(١) سورة آل عمران : ٤٤ .　　(٢) فى أ : ورباها ، ل : رباها .
(٣) المراد أن أيليشفع هى أم يحيى .　　(٤) ساقطة من أ .　　(٥) سورة مريم : ٦ .

فاستجاب الله — عز وجل — وكانا قد دخلا فى السن ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ ﴾ (١) فبينما هو يصلى فى المحراب حيث يذبح القربان إذا برجل عليه بياض حياله وهو جبريل — عليه السلام — فقال: ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ ﴾ اشتق يحيى من أسماء الله — عز وجل — ﴿ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى من الله — عز وجل — وكان يحيى أول من صدق بعيسى — عليهما السلام — وهو ابن ثلاث سنين ، قوله الأول وهو ابن ستة أشهر (٢) فلما شهد يحيى أن عيسى من الله — عز وجل — عجبت بنو إسرائيل لصغره ، فلما سمع زكريا شهادته قام إلى عيسى فضمه إليه ، وهو فى خرقة وكان يحيى أكبر من عيسى بثلاث سنين ، يحيى وعيسى ابنا خالة . ثم قال الله — سبحانه — : ﴿ وَسَيِّدًا ﴾ يعنى حليما ﴿ وَحَصُورًا ﴾ لا ماء له ﴿ وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (٣) — ٣٩ — والحصور الذى

(١) أ : فإذا .

(٢) هكذا فى أ ، ل . والمراد أن عيسى حين نطق فى المهد كان ابن ستة أشهر (أى أشهر الحمل) وقد صدقه يحيى وكان عمر يحيى حينئذ ثلاث سنوات .

(٣) جاء فى تفسير ابن كثير ١ : ٣٦١ ، ٣٦٢ .

قال القاضى عياض فى كتابه الشفاء : اعلم أن ثناء الله — تعالى — على يحيى أنه كان (حصورا) ليس كما قال بعضهم أنه كان هيوبا أو لا ذكر له . بل قد أنكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلماء وقالوا : هذه نقيصة وعيب ولا يليق بالأنبياء — عليهم السلام — وإنما معناه أنه معصوم من الذنوب أى لا يأتيها كأنه حصور عنها . وقيل ليست له شهوة فى النساء وقد بان لك من هذا أن عدم القدرة على النكاح نقص وإنما الفضل فى كونها موجودة ثم يمنعها إما بمجاهدة كعيسى أو بكفاية من الله — عز وجل — كيحيى — عليه السلام — ثم هى فى حق من قدر عليها وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه : درجة عليا وهى درجة نبينا — صلى الله عليه وسلم — الذى لم يشغله كثرتهن عن عبادة ربه ، بل زاده ذلك عبادة بتحصينهن وقيامه عليهن وإكسابه لهن وهدايته إياهن بل قد صرح أنها ليست من حظوظ دنياه هو وإن كانت من حظوظ دنيا غيره فقال « حبب إلى من دنياكم » هذا لفظه . والمقصود أنه مدح ليحيى بأنه حصور ليس أنه لا يأتى النساء بل معناه كما قال هو وغيره : أنه معصوم من الفواحش والقاذورات ولا يمنع ذلك من تزويجه بالنساء الحلال وغشيانهن وإيلادهن . بل قد يفهم وجود النسل له من دعاء زكريا المتقدم حيث قال (هب لى من لدنك ذرية طيبة) كأنه قال ولدا له ذرية ونسل وعقب . والله أعلم .

لا حاجة له فى النساء فلما بشر زكريا بالولد . قال لجبريل — عليه السلام — فى المخاطبة ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ ﴾ يعنى من أين ﴿ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ ﴾ (١) (٢) يقول ذلك تعجبا ، لأنه كان قد يبس جلده على عظمه من الكبر ﴿ قَالَ ﴾ جبريل — عليه السلام — ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا قال ربك إنه يكون لك ولد ﴿ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾ (٣) — ٤٠ — أن يجعل ولدا من الكبير والعاقر لقوله « قد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر » ﴿ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ﴾ يعنى علما للحبل ﴿ قَالَ ءَايَتُكَ ﴾ إذا جامعتها على طهر فحبلت فإنك تصبح لا تستنكر من نفسك خرسا ولاسقما ، ولكن تصبح لا تطيق الكلام ﴿ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ﴾ يعنى إلا إشارة بيده ، أو برأسه من غير مرض ولم يحبس لسانه عن ذكر الله — عز وجل — ولا عن الصلاة [٥٤ أ] فكذلك قوله — سبحانه — : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴾ — ٤١ — يقول صل بالغداة والعشى ، فأتى امرأته على طهرها فحملت وكان آية الحبل أنه وضع يده على صدرها ، فحملت فاستقر الحمل فى رحمها فحبلت بيحيى (٤) . فأصبح لا يستطيع الكلام فعرف أن امرأته قد حبلت فولدت يحيى — عليه السلام — فلم يعص الله قط ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ وهو جبريل — عليه السلام — وحده ﴿ يَٰمَرْيَمُ ﴾ وهى فى المحراب ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ ﴾ يعنى اختارك ﴿ وَطَهَّرَكِ ﴾ من الفاحشة والألم ﴿ وَٱصْطَفَىٰكِ ﴾ يعنى واختارك ﴿ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ — ٤٢ — بالولد من غير بشر

---

(١) فى أ : وامرأتى عاقر وقد بلغنى الكبر .
(٢) فى أ : قد كان .
(٣) فى أ : ويفعل ما يشاء .
(٤) كان الحمل بيحيى بعد جماع زكريا لزوجته . أما أنه وضع يده على صدرها فحملت — فأمر نتوقف فى قبوله ولم أجده فى كتب التفسير الموثوق بها . انظر ابن كثير والقرطبى .

﴿ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِي لِرَبِّكِ ﴾ يعنى لربك ﴿ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ (١) - ٤٣ - يعنى مع المصلين فى بيت المقدس ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ أن الذى ذكر فى هؤلاء الآيات ﴿ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ ﴾ يعنى حديثا من الغيب لم تشهده يا محمد ، فذلك قوله : ﴿ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ ﴾ فى القرعة ﴿ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ﴾ يعنى يضم مريم إلى نفسه ﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ ﴾ يا محمد ﴿ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ - ٤٤ - فى مريم يعنى القراء أيهم يكفلها ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ ﴾ وهو جبريل وحده - عليه السلام - ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا ﴾ يعنى مكينا عند الله - عز وجل - ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾ فيها تقديم ﴿ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ - ٤٥ - عند الله فى الآخرة ﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ ﴾ (٢) يعنى حجر أمه فى الخرق طفلا ﴿ وَ ﴾ يكلمهم ﴿ كَهْلًا ﴾ يعنى إذا اجتمع قبل أن يرفع إلى السماء ﴿ وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ - ٤٦ - ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ ﴾ يعنى من أين ﴿ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ﴾ يعنى الزوج ﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ﴾ ويخلق من يشاء ، فشاء أن يخلق ولدا من غير بشر . لقولها ولم يمسسنى بشر ﴿ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا ﴾ كان فى علمه أن يكون عيسى فى بطن مريم من غير بشر ﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ - ٤٧ - لا يثنى ﴿ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى خط الكتاب بيده بعدما بلغ أشده ، وهو ابن ثمانى عشرة سنة ، والمرأة بعد ما تبلغ الحيض ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ يعنى الحلال والحرام والسنة ﴿ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ - ٤٨ - ويجعله ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ يعنى بعلامة ثم بين الآية ﴿ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم ﴾ يعنى أجعل لكم ﴿ مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا ﴾ فخلق الخفاش ﴿ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾

(١) فى أ : واركعى واسجدى .
(٢) هكذا فى أ ، ل ، ولعل المراد إذا اجتمع بهم

لانه أشد الخلق إنما هو لحم وشيء يطير بغير ريش فطار بإذن الله ﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ﴾ الذى ولدته أمه أعمى الذى لم ير النور قط[1] [٥٤ ب] فيرد الله بصره ﴿وَ﴾ أبرئ ﴿ٱلْأَبْرَصَ﴾ فيبرأ بإذن الله ﴿وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ فتعيش . ففعل ذلك وهم ينظرون وكان صنيعه هذا آية من الله — عز وجل — بأنه نبى ورسول إلى بنى إسرائيل « فأحيا سام بن نوح بن لمك من الموت بإذن الله[2] » فقالوا له : إن هـذا سحر فأرنا آية نعلم أنك صادق . وقال عيسى — صلى الله عليه وسلم — : أرأيتم إن أنا أخبرتكم ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ﴾ فى بيوتكم من الطعام فيها تقديم ﴿وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ﴾ يعنى وما ترفعون فى غد تعلمون أنى صادق . قالوا : نعم قال عيسى — صلى الله عليه وسلم — : فلان أكلت كذا وكذا ، وشربت كذا وكذا ، وأنت يا فلان أكلت كذا وكذا ، وأنت يا فلان . فمنهم من آمن ومنهم من كفر . يقول الله — عز وجل — ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ يعنى لعلامة ﴿لَّكُمْ﴾ فيما أخبرتكم به[3] ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ — ٤٩ — يعنى مصدقين بعيسى بأنه رسول ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ من اللحوم والشحوم وكل ذى ظفر والسمك فهـذا البعض الذى أحل لهم غير السبت فإنهم يقومون عليه فوضع عنهم فى الإنجيل ذلك ﴿وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ بعلامة من ربكم يعنى العجائب التى كان يصنعها الله[4] . ﴿فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ﴾ يعنى فوحدوا الله ﴿وَأَطِيعُونِ﴾ — ٥٠ — فيما آمركم به من النصيحة فإنه لا شريك له . وقال لهم عيسى — صلى الله

(١) فى أ : يدر .

(٢) فى أ ، ل : وكان صنيعه هـذا آية من الله — عز وجل — بأنه نبى . فأحيا سام بن نوح ابن لمك بإذن الله . ورسولا إلى بنى إسرائيل . فقالوا . .

(٣) فى أ : يعنى لعلامة نبى لكم فيما أخبركم به . والمثبت من ل .

(٤) أى يصنعها عيسى بإذن الله .

عليه وسلم — ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ﴾ يعنى فوحدوه ﴿ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ — ٥١ — يعنى هذا التوحيد دين مستقيم وهو الإسلام فكفروا ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ ﴾ يعنى فلما رأى ﴿ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ ﴾ يعنى من بنى إسرائيل كقوله — عز وجل — « هل تحس منهم من أحد »(١) يعنى هل ترى منهم من أحد فر عيسى — صلى الله عليه وسلم — على الحواريين يعنى على القصارين غسالى الثياب ﴿ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾(٢) يعنى من يتبعنى مع الله . كقوله « فأرسل إلى هارون » يعنى معى هارون وكقوله — سبحانه — « ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم »(٣) يعنى مع أموالكم ﴿ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾ يعنى بتوحيد الله ﴿ وَٱشْهَدْ ﴾ ياعيسى ﴿ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ — ٥٢ — يعنى مخلصين بتوحيد الله — عز وجل — ثم قالوا : ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ ﴾ يعنى صدقنا بالإنجيل الذى أنزلت على عيسى ﴿ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ ﴾ يعنى عيسى على دينه ﴿ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ — ٥٣ — يقول فاجعلنا مع الصادقين نظيرها فى المائدة . هذا قول الحواريين ﴿ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ﴾ وذلك أن كفار بنى إسرائيل عمدوا إلى رجل فجعلوه رقيبا على عيسى ليقتلوه [٥٥ أ] فجعل الله شبه عيسى على الرقيب فأخذوا الرقيب فقتلوه وصلبوه ، وظنوا أنه عيسى ، ورفع الله — عز وجل — عيسى إلى سماء الدنيا من بيت المقدس ، ليلة القدر فى رمضان ، فذلك قوله — سبحانه — : « ومكروا » بعيسى ليقتلوه يعنى اليهود « ومكر الله » بهم حين قتل رقيبهم وصاحبهم ﴿ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ — ٥٤ — يعنى أفضل مكرا منهم ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ﴾

---

(١) سورة مريم : ٩٨ . (٢) سورة الشعراء : ١٣ .

(٣) سورة النساء : ٢ وتمامها « وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوبا كبيرا » .

فيها تقـديم يقول رافعـك إلى من الدنيا ومتوفيك حين[1] تنزل من السماء على عهد الدجال « يقول إنى رافعك إلى الآن ومتوفيك بعد قتل الدجال[2] » . يقول رافعك إلى فى السماء ﴿ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى اليهود وغيرهم [﴿ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ ﴾ على دينـك ياعيسى وهو الإسلام ﴿ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا ﴾ يعنى اليهود وغيرهم . وأهل دين[3] عيسى هم المسلمون فوق الأديان كلها ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ[4] ﴾] ﴿ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ فَأَحْكُمُ ﴾ يعنى فأقضى ﴿ بَيْنَكُمْ ﴾ يعنى بين المسلمين وأهل الأديان ﴿ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ ﴾ من الدين ﴿ تَخْتَلِفُونَ ﴾ - ٥٥ - وهو الإسـلام فأسلمت طائفة وكفرت طائفـة ثم أخبر الله - عز وجل - عن منزلة الفريقين فى الآخرة ، فقـال : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعـنى كفار أهل الكتاب ﴿ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ يعنى القتل أو الجـزية ﴿ وَ ﴾ فى ﴿ ٱلْآخِرَةِ ﴾ عذاب النار ﴿ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴾ - ٥٦ - يعنى من مانعـين يمنعونهم من النار ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ يعنى أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ﴾ يعنى فيوفوا أجورهم فى الآخرة ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ - ٥٧ - ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذى ذكره الله - عز وجل - فى هذه الآيات ﴿ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ مِنَ ٱلْآيَـٰتِ ﴾ يعنى من البيان ﴿ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ - ٥٨ - يعنى المحكم من الباطل ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ وذلك أن وفد نصارى نجـران قدموا على النـبى - صلى الله عليـه وسلم - بالمدينـة منهـم السيد والعاقب ،

---

(١) فى أ : حيث ، ل : حين .
(٢) مابين الأقواس « ... » ساقط من ل .
(٣) فى أ ، ل : وهم أهل .
(٤) مابين الأقواس [...] من ل . وهو مضطرب فى أ .

والأسقف ، والرأس ، والحارث ، وقيس ، وابنيه وخالد ، وخليد ، وعمرو[1] ، فقال السيد والعاقب وهما سيدا أهل نجران : يا محمد لم تشتم صاحبنا وتعيبه ؟ فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : ما صاحبكم ؟ قالوا : عيسى ابن مريم العذراء البتول . قال : أبو محمد عبيد الله بن ثابت . قال : العذراء البتول . المنقطعة إلى الله — عز وجل — لقوله — عز وجل — « وتبتل إليه تبتيلا[2] » قالوا فأرنا فيما خلق الله عبدا مثله [٥٥ ب] يحيي الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص ويخلق من الطين طيرا ولم يقولوا بإذن الله . وكل آدمي له أب وعيسى لا أب له فتابعنا في أن عيسى ابن الله ونتابعك . فإما أن تجعل عيسى ولدا وإما إلها ، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : معاذ الله أن يكون له ولد ، أو يكون معه إله . فقالا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : أنت أحمد ؟ فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : أنا أحمد ، وأنا محمد . فقالا : فيم[3] أحمد ؟ قال : أحمد الناس عن الشرك . قالا : فإنا نسألك عن أشياء . قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : لا أخبركم حتى تسلموا فتتبعوني . قالا : أسلمنا قبلك . قال النبي —

---

(١) في تفسير ابن كثير : ١ / ٣٦٨ . قال ابن اسحاق قدم على رسول الله (ص) وفد نصارى نجران ستون راكبا . فيهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم يؤول أمرهم إليهم وهم : العاقب واسمه عبد المسيح والسيد وهو الأيهم وأبو حارثة بن علقمة أخو بكر بن وائل ، وأويس بن الحارث وزيد وقيس ويزيد وابناه وخويلد وعمرو وخالد وعبد الله ومحسن وأمر هؤلاء يؤول إلى ثلاثة منهم وهم العاقب وكان أمير القوم وذا رأيهم وصاحب مشورتهم والذي لا يصدرون إلا عن رأيه . والسيد وكان عالمهم وصاحب رحلهم ومجتمعهم . وأبو حارثة بن علقمة وكان أسقفهم وصاحب مدارستهم ... وذكر حديثا طويلا موافقا في جملته لما في تفسير مقاتل .

وانظر أسباب النزول للواحدي : ٥٨ . والسيوطي : ٤٥ ، ٤٦ .

(٢) سورة المزمل : ٨ . (٣) في أ : فيما .

— صلى الله عليه وسلم — : إنكما لم تسلما حجزكما عن الإسلام ثلاثة أكلكما الخنزير ، وشربكما الخمر ، وقولكما إن لله — عز وجل — ولدا ، فغضبا عند ذلك . فقالا : من أبو عيسى ؟ ائتنا له بمثل فأنزل الله — عز وجل — « إن مثل عيسى عند الله » ﴿ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ — ٥٩ — هذا الذى قال الله فى عيسى هو ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ — ٦٠ — يامحمد يعنى من الشاكين فى عيسى أن مثله كمثل آدم . فقالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — : ليس كما تقول ، ما هذا له بمثل . فأنزل الله — عز وجل — : ﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ ﴾ يعنى فمن خاصمك فى عيسى ﴿ مِن بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ يعنى من البيان من أمر عيسى يعنى ما ذكر فى هذه الآيات ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ ﴾ يعنى نخلص الدعاء إلى الله — عز وجل — : ﴿ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ — ٦١ — ﴿ إِنَّ هَٰذَا ﴾ الذى ذكرته فى عيسى ﴿ لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ﴾ والذى تقولون هو الباطل ﴿ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ — ٦٢ — فى أمره حكم عيسى فى بطن أمه ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا ﴾ يعنى فإن أبوا إلا أن يلاعنوا ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ — ٦٣ — فى الأرض بالمعاصى . قال الله — عز وجل — : ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد : ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ ﴾ يعنى كلمة العدل وهى الإخلاص ﴿ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْـًٔا ﴾ من خلقه ﴿ وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ لأنهم اتخذوا عيسى ربا ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا ﴾ يعنى فإن أبوا التوحيد ﴿ فَقُولُوا ﴾ لهم أنتم ﴿ ٱشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ — ٦٤ — يعنى مخلصين بالتوحيد فقال العاقب : ما نصنع بملاعنته شيئا ، فوالله لئن كان كاذبا ما ملاعنته بشىء ، ولئن كان صادقا

لا يأتى علينا الحول حتى يهلك الله الكاذبين . قالوا : يا محمد نصالحك على ألا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على أن نؤدى إليك ألف حلة [٥٦ أ] فى صفر، وألف حلة فى رجب . وعلى ثلاثين درعا من حديد عادية . فصالحهم النبى — صلى الله عليه وسلم — على ذلك، فقال : والذى نفس محمد بيده، لو لاعنونى ما حال الحول ، ويحضرنى منهم أحد ولأهلك الله الكاذبين . قال عمر — رضى الله عنه — : لو لاعنتهم بيد من كنت تأخذ . قال : « آخذ بيد على وفاطمة والحسن والحسين — عليهم السلام — وحفصة وعائشة — رحمهما الله — »[1] .

﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ ﴾ يعنى تخاصمون ﴿ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ وذلك أن رؤساء اليهود كعب بن الأشرف ، وأبا ياسر ، وأبا الحقيق وزيد بن التابوه ، ونصارى نجران، يقولون : إبراهيم أولى بنا والأنبياء منا كانوا على ديننا ، وما تريد إلا أن تتخذك ربا كما اتخذت النصارى عيسى ربا ، وقالت النصارى : ما تريد

(١) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ٥٨ — ٥٩ . وسنده : أخبرنى عبد الرحمن ابن الحسن الحافظ فيما أذن لى فى روايته . حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد الواعظ ، حدثنا عبد الرحمن بن سليمان الأشعث ، حدثنا يحى بن حاتم العسكرى ، حدثنا بشر بن مهران ، حدثنا محمد بن دينار ، عن داود بن أبى هند ، عن الشعبى، عن جابر بن عبد الله قال : قدم وفد أهل نجران ... فغدا رسول الله (ص) فأخذ بيد على وفاطمة وبيد الحسن والحسين ، ثم أرسل إليهما فأبيا أن يجيبا — ومقاتل بن سليمان شيعى زيدى وهذا يجعلنا نتحفظ فى آثاره المروية فى هذه الناحية ونقارنها بطرق أخرى . وفى تفسير ابن كثير : ١ / ٣٨١ ، قال جابر... وفيهم نزلت (ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) قال جابر (أنفسنا وأنفسكم) رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وعلى بن أبى طالب (وأبناءنا) الحسن والحسين (ونساءنا) فاطمة وهكذا رواه الحاكم فى مستدركه عن على بن عيسى عن أحمد بن محمد الأزهرى عن على بن حجر عن على بن مسهر عن داود ابن أبى هندية بمعناه ثم قال صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه هكذا قال : وقد رواه أبو داود الطيالسى عن شعبة عن المغيرة عن الشعبى مرسلا ، وهذا أصح . وقد روى عن ابن عباس والبراء نحو ذلك .

بأمرك إلا أن نتخذك ربا كما اتخذت اليهـود عزيرا ربا . قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : معاذ الله من ذلك ، ولكني أدعوكم إلى أن تعبـدوا الله جميعا ، ولا تشركوا به شـيئا ، فأنزل الله — عز وجل « يا أهل الكتاب لم تحاجون » يعني تخاصمون « في إبراهيم » فتزعمون أنه كان على دينـكم ﴿ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ﴾ أي بعد موت إبراهيم ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ — ٦٥ — ﴿ هَـٰٓأَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ ﴾ يعني خاصمتم ﴿ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ مما جاء في التوراة والإنجيل ﴿ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ بما ليس في التوراة والإنجيل ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ﴾ أن إبراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ﴿ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ — ٦٦ — أنه ما كان يهوديا ولا نصرانيا ، ثم أخبر الله — عز وجل — فقال : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَـٰكِن كَانَ حَنِيفًا ﴾ يعني حاجا ﴿ مُّسْلِمًا ﴾ يعني مخلصا ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ — ٦٧ — يعني من اليهـود ولا من النصارى ، ثم قال : ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ ﴾ لقولهم إنه كان على دينهم ﴿ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ ﴾ على دينه واقتدوا به ﴿ وَهَـٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يقول من اتبع محمدا — صلى الله عليه وسلم — على دينه . ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ — ٦٨ — الذين يتبعونهما على دينهما ﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ ﴾ يعني يستنزلونكم عن دينكم الإسلام ﴿ وَمَا يُضِلُّونَ ﴾ يعني وما يستنزلون ﴿ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ — ٦٩ — إنما يضلون أنفسهـم نزلت في عمار بن ياسر ، وحذيفـة بن اليمـان وذلك أن اليهود جادلوهما ودعوهما إلى دينهم . وقالوا : إن ديننـا أفضل من دينكم ونحن أهدى منكم سبيلا فنزلت « ودت طائفة من أهل الكتاب . . . » إلى آخر الآية . ونزلت ﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ [٥٦ ب] بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعني القرآن ﴿ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ — ٧٠ — أن محمدا رسـول الله ونعته معكم في التوراة ﴿ يَـٰٓأَهْلَ

الْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ ﴾ يعنى لم تخلطون الحق ﴿ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ ﴾ وذلك أن اليهود أقروا ببعض أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — وكتموا(1) بعضا ﴿ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾(2) — ٧١ — أن محمدا نبي ورسول — صلى الله عليه وسلم — . ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ كعب بن الأشرف ، ومالك بن الضيف اليهوديان لسفلة اليهود ﴿ ءَامِنُوا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا بالقرآن ﴿ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا ءَاخِرَهُۥ ﴾ أول النهار يعنى صلاة الغداة . وإذا كان العشى قولوا لهم نظرنا فى التوراة فإذا النعت الذى فى التوراة ليس بنعت محمد — صلى الله عليه وسلم — فذلك قوله — سبحانه — : « واكفروا آخره » يعنى صلاة العصر فالبسوا عليهم دينهم لعلهم يشكون فى دينهم . فذلك قوله : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ — ٧٢ — يعنى لكى يرجعوا عن دينهم إلى دينكم وقالا لسفلة اليهود : ﴿ وَلَا تُؤْمِنُوٓا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ ﴾ فإنه لن يؤتى أحد من الناس مثل ما أوتيتم من الفضل والتوراة والمن والسلوى والغمام والحجر اثبتوا على دينكم . وقالوا لهم : لا تخبروهم بأمر محمد — صلى الله عليه وسلم — فيحاجوكم يعنى فيخاصموكم عند ربكم . قالوا(3) : ذلك حسدا لمحمد — صلى الله عليه وسلم — لأن تكون النبوة فى غيرهم فأنزل الله — عز وجل — ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ(4) قُلْ ﴾ يا محمد ﴿ إِنَّ ٱلْفَضْلَ ﴾ يعنى الإسلام والنبوة

---

(1) بعضا : ساقطة من أ ، ومثبتة فى ل .

(2) فى أ ، ل تفسير للآيات ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ . بعد آية ٧١ . فقد فسر آية « قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وأنتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون » الآية ٩٩ من آل عمران وآيتين بعدها . فسر الآيات الثلاث فى هذا المكان . ثم أعاد تفسيرها فى مكانها . وقد أسقطت تفسير الآيات الثلاث من هنا اكتفاء بورودها فى مكانها حسب ترتيب المصحف .

(3) فى أ : قال و . (4) ساقط من الأصل .

﴿ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ ﴾ لذلك ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ٧٣ - بمن يؤتيه الفضل ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ ﴾ [٥٧ أ] يعنى بتوبته ﴿ مَن يَشَآءُ ﴾ فاختص الله - عز وجل - به المؤمنين ﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ﴾ يعنى الإسلام ﴿ ٱلْعَظِيمِ ﴾ - ٧٤ - على المؤمنين ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى أهل التوراة ﴿ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ ﴾ يعنى عبد الله بن سلام وأصحابه ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ ﴾ يعنى كفار اليهود يعنى كعب بن الأشرف وأصحابه ، يقول منهم من يؤدى الأمانة ولو كثرت ، ومنهم من لا يؤديها ولو ائتمنته على دينار لا يؤده إليك ﴿ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ﴾ عند رأسه مواظبا عليه تطالبه بحقك ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ استحلالا للأمانة ﴿ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ ﴾ يعنى فى العرب ﴿ سَبِيلٌ ﴾ وذلك أن المسلمين باعوا(١) اليهود فى الجاهلية(٢) . فلما تقاصهم المسلمون فى الإسلام، قالوا : لا حرج علينا فى حبس أموالهم لأنهم ليسوا على ديننا يزعمون أن ذلك حلال لهم فى التوراة ، فذلك قوله - عز وجل - : ﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ - ٧٥ - أنهم كذبة وأن فى التوراة تحريم الدماء والأموال إلا بحقها ، ولكن أمرهم بالإسلام ، وأداء الأمانة ، وأخذ على ذلك ميثاقهم ، فذلك قوله - سبحانه - : ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ ﴾ الذى أخذه الله عليه فى التوراة وأدى الأمانة ﴿ وَٱتَّقَىٰ ﴾ محارمه ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ - ٧٦ - يقول الذين يتقون استحلال المحارم ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ يعنى عرضا من الدنيا يسيرا يعنى رءوس اليهود ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ يعنى لا نصيب لهم فى الآخرة ﴿ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ ﴾ بعد العرض والحساب ﴿ وَلَهُمْ

---

(١) فى أ : بايعوا ، ل : باعوا .

(٢) أى باعوا لهم .

عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ - ٧٧ - يعنى وجيع ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ ﴾ يعنى من اليهود ﴿ لَفَرِيقًا ﴾ يعنى طائفة منهم يعنى كعب بن الأشرف ، ومالك بن الضيف ، وأبو ياسر ، جدى ابن أخطب ، وشعبة بن عمرو ، ﴿ يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ ﴾ يعنى باللى التحريف بالألسن فى أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ يعنى التوراة يقول الله — عز وجل — ﴿ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ كتبوا يعنى من التوراة غير نعت محمد — صلى الله عليه وسلم — ومحوا نعته ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ ﴾ هذا النعت ﴿ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ ولكنهم كتبوه ﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ - ٧٨ - أنهم كذبة وليس ذلك نعت محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ ﴾ يعنى عيسى ابن مريم — صلى الله عليه وسلم — ﴿ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ ﴾ يعنى أن يعطيه الله ﴿ الْكِتَابَ ﴾ يعنى التوراة والإنجيل ﴿ وَالْحُكْمَ ﴾ يعنى الفهم ﴿ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ ﴾ يعنى بنى إسرائيل ﴿ كُونُوا عِبَادًا لِّى مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن ﴾ يقول لهم ﴿ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ ﴾ يعنى متعبدين لله — عز وجل — [٥٧ ب] ﴿ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ ﴾ يعنى التوراة والإنجيل ﴿ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ - ٧٩ - يعنى تقرءون ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ (١) أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ﴾ يعنى عيسى وعزير ولو أمركم بذلك لكان كفرا . فذلك قوله : ﴿ أَيَأْمُرُكُم (١) بِالْكُفْرِ ﴾ يعنى بعبادة الملائكة والنبيين ﴿ بَعْدَ إِذْ (٢) أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ - ٨٠ - يعنى مخلصين له بالتوحيد فقال : الإصبغ بن زيد ، وكردم بن قيس ، أيأمرنا (٣) بالكفر بعد الإيمان فأنزل الله — عز وجل — : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ ﴾ على أن يعبدوا الله ،

(١) فى أ : وما كان . وفى الحاشية ولا .

(٢) فى أ : بعد إذ كنتم ، وفى الحاشية : أنتم .

(٣) فى أ : أيأمركم أيأمركم : مرتين . وفى ل : أيأمرنا .

ويبلغوا الرسالة إلى قومهم ، ويدعوا الناس إلى دين الله — عز وجل — فبعث الله موسى ومعه[(١)] التوراة إلى بنى إسرائيل ، فكان موسى أول رسول بعث إلى بنى إسرائيل وفى التوراة بيان أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — فأقروا به ﴿ لَمَآ ﴾ يعنى للذى ﴿ ءَاتَيْتُكُم ﴾ يعنى بنى إسرائيل ﴿ من كِتَٰبٍ ﴾ يعنى التوراة ﴿ وَحِكْمَةٍ ﴾ يعنى ما فيها من الحلال والحرام ﴿ ثُمَّ جَآءَكُمْ ﴾ يعنى بنى إسرائيل ﴿ رَسُولٌ ﴾ يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ ﴾ يعنى تصديق محمد — صلى الله عليه وسلم — لما معكم فى التوراة ﴿ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ ﴾ يعنى لتصدقن به إن بعث ﴿ وَلَتَنصُرُنَّهُ ﴾ إذا خرج يقول — عز وجل — لهم ﴿ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ ﴾ بمحمد فى التوراة بتصديقه ونصره ﴿ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ﴾ يقول وقبلتم على الإيمان بمحمد عهدى ، وميثاقى فى التوراة ﴿ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا ﴾ يقول الله : ﴿ قَالَ فَٱشْهَدُواْ ﴾ على أنفسكم بالإقرار . يقول الله — عز وجل — ﴿ وَأَنَا مَعَكُم ﴾ أى إقراركم بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ — ٨١ — ثم قال : ﴿ فَمَن تَوَلَّىٰ[(٢)] بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى فمن أعرض عن الإيمان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — بعد إقراره فى التوراة ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ — ٨٢ — يعنى العاصين ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ يعنى الملائكة ﴿ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى المؤمنين ﴿ طَوْعًا ﴾ ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَكَرْهًا ﴾ يعنى أهل الأديان يقولون[(٣)] الله هو ربهم وهو خلقهم ، فذلك إسلامهم وهم فى ذلك مشركون ﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ — ٨٣ — ثم أنزل الله — عز وجل — فى آل عمران « إن لم يؤمن

---

(١) فى أ : معه .　　(٢) ساقطة من أ . وفى الحاشية : ذلكم .

(٣) أى مشركون مع الله آلهة أخرى .

أهل الكتاب» بهذه الآية التى فى البقرة[1]. وأمر المؤمنين أن يقرءوها فنزل ﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ[2] ﴾ يعنى صدقنا بتوحيد الله ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ﴾ يعنى الإقرار بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ[3] ﴾ يعنى وما أعطى موسى ﴿ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ ﴾ يقول لا نكفر ببعض ونؤمن ببعض ﴿ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ — ٨٤ — يعنى مخلصين ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ — ٨٥ — نزلت فى طعمة بن أبيرق الأنصارى من الأوس من بنى صقر، ارتد عن الإسلام ولحق بكفار مكة ﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾ يعنى البيان ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ﴾ إلى دينه ﴿ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ — ٨٦ — ﴿ أُولَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَ ﴾ لعنة ﴿ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ — ٨٧ — يعنى والعالمين كلهم ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ فى اللعنة مقيمين فيها ﴿ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ — ٨٨ — يعنى لا يناظر بهم العذاب نزلت فى اثنى عشر رجلا ارتدوا عن الإسلام وخرجوا من المدينة كهيئة البداة[4] ثم انصرفوا إلى طريق مكة، فلحقوا بكفار مكة منهم طعمة بن أبيرق الأنصارى، ومقيس بن ضبابة الليثى، وعبد الله بن أنس بن خطل من بنى تيم ابن مرة القرشى. ووجوج بن الأسلت الأنصارى، وأبو عامر بن النعمان الراهب،

(١) سورة البقرة: ١٣٦ وهى « قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ».

(٢) فى أ، ل: قولوا آمنا بالله. وفى حاشية أ: التى فى آل عمران هنا: قل.

(٣) فى أ: ويحى. والمثبت من ل.

(٤) فى أ: اليد، ل: البداة

والحارث بن سـويد بن الصامت الأنصارى من بنى عمـرو بن عوف ، أخـو الجلاس بن سويد بن الصامت ، ثم إن الحارث ندم فرجع تائبـا من ضرار(١) ثم أرسل إلى أخيه الجلاس إنى قد رجعت تائبا فسل النبى — صلى الله عليه وسلم — هل لى من توبة وإلا لحقت بالشام فانطلق الجـلاس إلى النبى — صلى الله عليه وسـلم — فأخبره فلم يرد عليـه شيئا فأنزل الله — عز وجل — فى الحارث فاستثنى ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا ﴾ فلا يعذبون ﴿ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى من بعد الكفر(٢) ﴿ وَأَصْلَحُوا ﴾(٣) فى العمل فيما بقى ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لكفره ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ — ٨٩ — به فيما بقى فبلغ أمر الحارث الأحد عشر الذين بمكة . فقالوا : نقيم بمكة ما أقمنا ونتربص بمحمد الموت ، فإذا أردنا المدينة فسينزل فينا ما نزل فى الحارث ويقبل منا ما يقبل منه . فأنزل الله — عز وجل — فيهم ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا كُفْرًا ﴾ قالوا : نقيم بمكة كفارا ، فإذا أردنا المدينة فسينزل فينا كما نزل فى الحارث ﴿ لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴾ — ٩٠ — ثم أخبرهم عنهم وعن الكفار وما لهم فى الآخرة . فقال — عز وجل — : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾ فيود أحدهم أن يكون له ملء الأرض ذهبا ، يقدر على أن يفتدى به نفسه من العذاب لافتدى به ﴿ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِ ﴾ ما قبل منه ﴿ أُولَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(٤) وله عذاب وجميـع نظيرها فى المـائدة ﴿ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴾ — ٩١ — يعنى من مانعين يمنعونهم من العذاب . قوله — سبحانه — :

(١) هكذا (ضرار) بفتح الراء فى الأصل .

(٢) فى أ ، ل : (إلا الذين تابوا) فلا يعذبوا بعد الكفر يعنى (من بعد) الكفر .

(٣) (غفور رحيم) لكفرفيما بق ، والمثبت من ل .

(٤) يشير إلى الآية ٣٦ من سورة المائدة وهى (إن الذين كفروا لو أن لهم ما فى الأرض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم) .

﴿ لَن تَنَالُوا ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا ﴾ يقول لن تستكملوا التقوى حتى تنفقوا فى الصدقة ﴿ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ من الأموال ﴿ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ ﴾[1] يعنى من صدقة ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ - ٩٢ - يعنى عالم به يعنى بنياتكم [٥٨ ب] ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ[2] مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ﴾ وذلك أن يعقوب بن إسحاق خرج ذات ليلة ، ليرسل الماء فى أرضه ، فاستقبله ملك فظن أنه لص يريد أن يقطع عليه الطريق فعالجه فى المكان الذى كان يقرب فيه القربان يدعى شانير[3] فكان أول قربان قربه بأرض المقدس . فلما أراد الملك أن يفارقه ، غمز فخذ يعقوب برجليه ليريه أنه لو شاء لصرعه ، فهاج به عرق النساء ، وصعد الملك إلى السماء ، ويعقوب ينظر إليه فلق منها البلاء ، حتى لم ينم الليل من وجعه ، ولا يؤذيه بالنهار ، فجعل يعقوب لله — عز وجل — تحريم لحم الإبل وألبانها — وكان من أحب الطعام والشراب إليه — لئن شفاه الله . قالت اليهود جاء هذا التحريم من الله — عز وجل — « فى التوراة قالوا : حرم الله على يعقوب وذريته[4] » لحوم الإبل وألبانها . قال الله — عز وجل — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قُلْ ﴾ لليهود ﴿ فَأْتُوا بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ ﴾ فاقرءوها ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ - ٩٣ - بأن تحريم لحوم الإبل فى التوراة فلم يفعلوا . يقول الله — عز وجل — يعيبهم ﴿ فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ بأن الله حرمه فى التوراة ﴿ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ البيان ﴿ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ - ٩٤ - ﴿ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ﴾ وذلك

---

(١) فى أ : ومن ، ل : وما

(٢) « إلا ما حرم إسرائيل على نفسه » : ساقط من أ ، ومثبت فى ل .

(٣) فى ل : شانين ، أ : شانير .

(٤) ما بين الأقواس « ... » ساقط من أ ، ومثبت فى ل .

حين قال الله — سبحانه — « ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا... » إلى آخر الآية (١) وقالت اليهود والنصارى : كان إبراهيم والأنبياء على ديننا ، فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — فقـد كان إبراهيم يحج البيت وأنتم تعلمون ذلك فلم تكفرون بآيات الله يعنى بالحج فذلك قوله — سبحانه — « قل صدق الله » ﴿ فَٱتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾ يعنى حاجا ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ — ٩٥ — يقول لم يكن يهوديا ولا نصرانيا . ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ ﴾ يعنى أول مسجد ﴿ وُضِعَ لِلنَّاسِ ﴾ يعنى للمؤمنين ﴿ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ﴾ وإنما سمى بكة لأنه يبك الناس بعضهم بعضا فى الطواف . ومباركا فيه البركة : مغفرة للذنوب ﴿ وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ — ٩٦ — يعنى المؤمنين من الضلالة لمن صلى فيه . وضلالة لمن صلى قبل بيت المقدس . وذلك أن المسلمين واليهود اختصموا فى أمر القبلة . فقال المسلمون : القبـلة الكعبة . وقالت اليهود : القبلة بيت المقـدس . فأنزل الله — عز وجل — أن الكعبة أول مسجد كان فى الأرض ، والبيت قبلة لأهـل المسجد الحرام ، والحرم كله قبـلة الأرض ثم قال — عز وجل — ﴿ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ يعنى علامة واضحة أثر مقام إبراهيم — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ ﴾ فى الجاهلية ﴿ كَانَ ءَامِنًا ﴾ حتى يخرج منه ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى المؤمنين ﴿ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ يعنى [٥٩ أ] بالاستطاعة الزاد والراحلة ﴿ وَمَن كَفَرَ ﴾ من أهل الأديان بالبيت ولم يحج واجبا ، فقد كفر . فذلك قوله — سبحانه — : « ومن كفر » ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ — ٩٧ — ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى بالقرآن (٢) ﴿ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴾ — ٩٨ — ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى

(١) سورة آل عمران : ٦٧ وتمامها « ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين » .

(٢) فى أ : يعنى القرآن .

اليهود ﴿ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ أهل الإيمان نزلت فى حذيفة، وعمار بن ياسر حين دعوهما إلى دينهم . فقالوا لهما : ديننا أفضل من دينكم ، ونحن أهدى منكم سبيلا . فقال — عز وجل — : « لم تصدون عن سبيل الله » عن دين الإسلام ﴿ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ يعنى بملة الإسلام زيغا ﴿ وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ﴾[1] أن الدين هو الإسلام وأن محمدا رسول الله ونبى ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ -٩٩- ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ يعنى طائفة من الذين أوتوا الكتاب يعنى أعطوا التوراة ﴿ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ كَـٰفِرِينَ ﴾ - ١٠٠ - ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ﴾ يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — بين أظهرهم ﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ ﴾ يعنى يحترز بالله فيجعله ثقته ﴿ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ - ١٠١ - يعنى إلى دين الإسلام ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى الأنصار ﴿ ٱتَّقُوا ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ وهو أن يطاع فلا يعصى، وأن يذكر فلا ينسى ، وأن يشكر فلا يكفر ، نسختها « فاتقوا الله ما استطعتم »[2] وذلك أنه[3] كان بين الأوس والخزرج عداوة فى الجاهلية فى دم شمير وحاطب فقتل بعضهم بعضا حينا فلما هاجر النبى — صلى الله عليه وسلم — إلى المدينة أصلح بينهم فلما كان بعد ذلك افتخر منهم رجلان أحدهما ثعلبة بن غنيمة من الأوس ، والآخر سعد بن زرارة من بنى الخزرج ، من بنى سلمة بن جشم ، فجرى الحديث بينهما فغضبا . فقال الخزرجى : أما والله لو تأخر الإسلام عنا وقدوم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — علينا لقتلنا ساداتكم ، واستعبدنا أبناءكم ، ونكحنا نساءكم ، بغير مهر . فقال الأوسى : قد كان الإسلام متأخرا زمانا طويلا فهلا فعلتم فقد ضربناكم بالمرهفات حتى أدخلناكم الديار . وذكرا الأشعار والموتى ، وافتخرا وانتسبا

(١) فى الأصل تشهدون . نقلا عن حاشية أ .
(٢) سورة التغابن : ١٦ .
(٣) فى أ : أن .

حتى كان بينهما دفـع وضرب بالأيدى والسعف(١) والنعـال ، فغضبا فناديا فجاءت الأوس إلى الأوس ، والخزرج إلى الخـزرج بالسلاح وأسرع بعضهم إلى بعض بالرماح فبلغ ذلك النبي — صلى الله عليه وسلم — فركب حمارا ، وأتاهم فلما أن عاينهم ناداهم « يأيهـا الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته » [٥٩ ب] ﴿ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ — ١٠٢ — يعنى معتصمين بالتوحيد ﴿ وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللَّهِ ﴾ يعـنى بدين الله ﴿ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ يعنى ولا تختلفوا فى الدين كما اختلف أهـل الكتاب ﴿ وَٱذْكُرُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ الإسلام ﴿ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً ﴾ فى الجاهلية يقتل بعضكم بعضا ﴿ فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَٰنًا ﴾ يعنى برحمته إخوانا فى الإسلام ﴿ وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ﴾ يقول للشركين الميت منكم فى النار ، والحى منكم على حرف النار . إن مات دخل النار . « فأنقذكم منها » يعنى من الشرك إلى الإيمـان ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِ ﴾ يعنى علاماته فى هـذه النعمة : أعداء فى الجاهليـة إخوانا فى الإسلام ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ لكى ﴿ تَهْتَدُونَ ﴾ — ١٠٣ — فتعرفوا علاماته فى هذه النعمة . فلما سمع القوم القرآن من النبي — صلى الله عليه وسلم — تحاجزوا ثم عانق بعضهم بعضا وتناول بخدود بعض بالتقبيل والالتزام . يقول جابر بن عبد الله وهو فى القوم : لقد اطلع إلينا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وما أحد هو أكره طلعة إلينا منه لمـا كنا هممنا به فلما انتهى إليهم النبي — صلى الله عليه وسلم — قال : اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم . ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ ﴾ يعنى عصبة ﴿ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ — ١٠٤ — فوعظ الله المؤمنين لكى لا يتفرقوا ، ولا يختلفوا كفعل أهل الكتاب ، فقال : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَٱخْتَلَفُوا ﴾ فى الدين

(١) فى أ : والسقف

بعد موسى فصاروا أديانا ﴿ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾ يعنى البيان ﴿ وَأُولَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ - ١٠٥ - ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ بمحمد — صلى الله عليه سلم — قبل أن يبعث ﴿ فَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ - ١٠٦ - ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ﴾ يعنى فى جنة ﴿ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ - ١٠٧ - يعنى لا يموتون ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ، وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ١٠٨ - فيعذب على غير ذنب ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ - ١٠٩ - يعنى تصير أمور العباد إليه فى الآخرة . وافتخرت الأنصار ، فقالت الأوس[1] : منا خزيمة بن ثابت صاحب[2] الشهادتين ، ومنا حنظلة غسيل الملائكة ، ومنا عاصم بن ثابت بن الأفلح الذى حمت رأسه الدبر ، يعنى الزنابير ، ومنا سعد ابن معاذ الذى اهتز العرش لموته ، ورضى الله — عز وجل — بحكمه ، والملائكة فى أهل قريظة وقالت الخزرج : منا أربعة [٦٠ أ] أحكموا القرآن ، أبى ابن كعب ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد . ومنا سعد بن عبادة صاحب راية الأنصار وخطيبهم الذى ناحت الجن عليه فقالوا :

نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة

فرميناه بسهمين فلم تخطط فؤاده[3]

---

(١) فى أ : وافتخرت الأوس فقار فقالت الأوس . والمثبت من ل .

(٢) فى أ : ذو ، وفى ل : صاحب .

(٣) فى ل : قتلنا ، بدون نحن . أقول : وقد كان نزول الآيات السابقة ردا على افتخار الأوس والخزرج وهى قوله تعالى : « ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات . . »

وانظر أسباب النزول للسيوطى : ٤٨ . والواحدى : ٦٦ ، ٦٧ .

قوله سبحانه : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ يعنى خير الناس للناس وذلك أن مالك بن الضيف ، ووهب بن يهوذا ، قالا لعبد الله بن مسعود ، ومعاذ بن جبل ، وسالم مولى أبى حذيفة : إن ديننا خير مما تدعونا إليه فأنزل الله — عز وجل — فيهم « كنتم خير أمة أخرجت للناس » فى زمانكم كما فضل بنى إسرائيل فى زمانهم ﴿ تَأْمُرُونَ ﴾ الناس ﴿ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ يعنى بالإيمان ﴿ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِ ﴾ توحيد ﴿ اللَّهِ ﴾ وتنهوهم عن الظلم وأنتم خير الناس للناس وغيركم من أهل الأديان لا يأمرون أنفسهم ولا غيرهم بالمعروف ولا ينهونهم عن المنكر(١) ، ثم قال : ﴿ وَلَوْ ءَامَنَ ﴾ يعنى ولو صدق ﴿ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾ يعنى اليهود بمحمد — صلى الله عليه وسلم — وما جاء به من الحق ﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ﴾ من الكفر . ثم قال : ﴿ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ يعنى عبد الله بن سلام وأصحابه ﴿ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ — ١١٠ — يعنى العاصين يعنى اليهود ﴿ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى ﴾ وذلك أن رؤساء اليهود كعب بن مالك(٢) ، وشعبة ، وبحرى(٣) ، ونعمان ، وأبا ياسر ، وأبا نافع ، وكنانة بن أبى الحقيق ، وابن صوريا . عمدوا إلى مؤمنيهم فآذوهم لإسلامهم وهم عبد الله بن سلام وأصحابه . فأنزل الله — عز وجل — « لن يضروكم » اليهود « إلا أذى » باللسان(٤) ﴿ وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾ — ١١١ — ثم أخبر عن اليهود ، فقال — سبحانه — : ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ ﴾ يعنى المذلة ﴿ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا ﴾ يعنى وجدوا ﴿ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ ﴾ يقول لا يأمنوا حيث ماتوجهوا إلا بعهد من الله ، وعهد من

---

(١) روى الواحدى فى أسباب النزول : ٦٧ . رأى مقاتل هذا فى هذه الآية .

(٢) فى أ : سفيه ، ل : شعبة .

(٣) فى أ ، ل : بحرى ، م : وتحرى .

(٤) روى الواحدى قول مقاتل هذا فى أسباب نزول الآية : ص ٦٨ . أسباب النزول للواحدى .

الناس يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — وحده ﴿ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى استوجبوا الغضب من الله ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ﴾ الذلة و ﴿ ٱلْمَسْكَنَةُ ﴾ يعنى الذل والفقر ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذى نزل بهم ﴿ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ ﴾ الذى أصابهم ﴿ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ — ١١٢ — فى دينهم بما خبر عنهم، فقال — سبحانه — : ﴿ لَيْسُوا سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ وذلك أن اليهود قالوا لابن سلام وأصحابه : لقد خسرتم حين استبدلتم بدينكم « دينا غيره »(١) وقد(٢) عاهدتم الله بعهد ألا تدينوا إلا بدينكم، فقال الله — عز وجل — «ليسوا سواء» يقول ليس كفار اليهود ، والذين فى الضلالة بمنزلة ابن سلام وأصحابه الذين هم [٦٠ ب] على دين الله منهم ﴿ أُمَّةٌ ﴾ عصابة ﴿ قَآئِمَةٌ ﴾ بالحق على دين الله عادلة ﴿ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى يقرءون كلام الله ﴿ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ ﴾ يعنى ساعات الليل ﴿ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ — ١١٣ — يعنى يصلون بالليل ﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ يعنى يصدقون بتوحيد الله والبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يعنى إيمانا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ يعنى عن تكذيب بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ يعنى شرائع الإسلام ﴿ وَأُولَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ — ١١٤ — ﴿ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ﴾ فلن يضل عنهم بل يشكر ذلك لهم ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴾ — ١١٥ — يعنى ابن سلام وأصحابه ، فقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَأُولَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ — ١١٦ — ثم ذكر نفقة سفلة اليهود من الطعام والثمار على رءوس اليهود كعب بن الأشرف وأصحابه يريدون بها الآخرة فضرب

(١) الزيادة من أسباب النزول للواحدى حيث أورد قول ابن عباس ومقاتل فى الآية ص ٦٨ .

(٢) فى أ : ولقد وقد ، ل : وقد .

الله — عز وجل — مثلا لنفقاتهم، فقال : ﴿ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ وهم كفار يعنى سفلة اليهود ﴿ كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ ﴾ يعنى بردا شديدا ﴿ أَصَابَتْ ﴾ الريح الباردة ﴿ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ﴾ فلم يبق منه شيئا كما أهلكت الريح الباردة حرث الظلمة فلم ينفعهم حرثهم ، فكذلك أهلك الله « نفقات » سفلة اليهود ومنهم كفار مكة التى أرادوا بها الآخرة فلم تنفعهم نفقاتهم، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ حين أهلك نفقاتهم فلم تتقبل منهم ﴿ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ -١١٧- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى المنافقين عبد الله بن أبىّ ، ومالك بن دخشم الأنصارى ، وأصحابه دعاهم اليهود إلى دينهم منهم إصبغ ورافع ابنى حرملة وهما رءوس اليهود فزينوا لهما ترك الإسلام حتى أرادوا أن يظهروا الكفر فأنزل الله — عز وجل — يحذرهما ولاية اليهود « يأيها الذين آمنوا » ﴿ لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً ﴾ (١) يعنى اليهود ﴿ مِّن دُونِكُمْ ﴾ يعنى من دون المؤمنين ﴿ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا ﴾ يعنى غيا ﴿ وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ ﴾ يعنى ما أثمتم لدينكم فى دينكم ﴿ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ ﴾ يعنى ظهرت البغضاء ﴿ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ يعنى قد ظهرت العداوة بألسنتهم ﴿ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ ﴾ يعنى ما تسر قلوبهم من الغش

(١) جاء فى الدر المنثور للسيوطى ٢/٢٢ أخرج ابن اسحاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن ابن عباس قال : كان رجال من المسلمين يواصلون رجالا من يهود لما كان بينهم من الجوار والحلف فى الجاهلية فأنزل الله فيهم ينهاهم عن مباطنتهم تخوف الفتنة عليهم منهم « يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم ... » الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن مجاهد فى الآية قال نزلت فى المنافقين من أهل المدينة نهى المؤمنين أن يتولوهم . وقيل هم الخوارج .

وفى أسباب النزول للواحدى : ٦٨ نزلت هذه الآية فى قوم من المؤمنين كانوا يصادقون المنافقين ويواصلون رجالا من اليهود لما كان بينهم من القرابة والصداقة والحلف والجوار والرضاع فأنزل الله — تعالى — هذه الآية ينهاهم عن مباطنتهم خوف الفتنة منهم عليهم . وهو قول ابن عباس ومجاهد .

﴿ أَكْبَرُ ﴾ مما بدت بألسنتهم ﴿ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْآيَـٰتِ ﴾ يقول ففى هذا بيان لكم منهم ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ - ١١٨ - ثم قال - سبحانه - : ﴿ هَـٰٓأَنتُمْ ﴾ معشر المؤمنين ﴿ أُولَآءِ تُحِبُّونَهُمْ ﴾ تحبون هؤلاء اليهود - فى التقديم - لما أظهروا من الإيمان بمحمد - صلى الله عليه وسلم - وبما جاء به ﴿ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ ﴾ [٦١ أ] لأنهم ليسوا على دينكم ﴿ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَـٰبِ كُلِّهِۦ ﴾ كتاب محمد - صلى الله عليه وسلم - والكتب كلها التى كانت قبله ﴿ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓا ءَامَنَّا ﴾ يعنى صدقنا بمحمد - صلى الله عليه وسلم - وبما جاء به ، وهم كذبة يعنى اليهود مثلها فى المائدة - « وإذا جاءوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر . . . »[1] إلى آخر الآية ثم قال : ﴿ وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ ﴾ يعنى أطراف الأصابع ﴿ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾ الذى فى قلوبهم ودوا لو وجدوا ريحا يركبونكم بالعداوة ﴿ قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ ﴾ يعنى اليهود ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ - ١١٩ - يعنى يعلم ما فى قلوبهم من العداوة والغش للمؤمنين ثم أخبر عن اليهود . فقال - سبحانه - : ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ ﴾ يعنى الفتح والغنيمة يوم بدر ﴿ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ القتل والهزيمة يوم أحد ﴿ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ﴾ ثم قال للمؤمنين : ﴿ وَإِن تَصْبِرُوا۟ ﴾ على أمر الله ﴿ وَتَتَّقُوا۟ ﴾ معاصيه ﴿ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ﴾ يعنى قولهم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ - ١٢٠ - أحاط علمه بأعمالهم ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ على راحلتك يا محمد يوم الأحزاب ﴿ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يعنى توطن[2] لهم ﴿ مَقَـٰعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾ فى الخندق قبل أن يستبقوا إليه ويستعدوا للقتال ﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ - ١٢١ - ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن

---

(١) سورة المائدة : ٦١ وهى : ﴿ وإذا جاءوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون ﴾ .

(٢) فى حاشية أ : توطن ، محمد ، وفى أ ، ل : توطن .

تَفْشَلَا ﴾ يعنى ترك المركز : منهم بنو حارثة بن الحارث ، ومنهم أوس بن قيظى ، وأبو عربة بن أوس بن يامين ، وبنـو سلمة بن جشم ، وهما حيان من الأنصار ﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾ حين عصمها فلم يتركا المركز وقالوا : ما يسرنا أنا لم نهم بالذى همممنا إذا كان الله ولينا ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ - ١٢٢ - يعنى فليثق المؤمنون به ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾ وأنتم قليل يذكرهم النعم ﴿ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ ولا تعصوه ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ - ١٢٣ - ربكم فى النعـم ﴿ إِذْ تَقُولُ ﴾ يا محمد ﴿ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يوم أحد ﴿ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴾ - ١٢٤ - عليكم من السماء وذلك حين سألوا المدد فقال — سبحانه — : ﴿ بَلَىٰٓ ﴾ يمددكم ربكم بالملائكة ﴿ إِن تَصْبِرُوا ﴾ لعدوكم ﴿ وَتَتَّقُوا ﴾ معاصيه ﴿ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا ﴾ يعنى من وجههم هذا ﴿ يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ فزادهم ألفين ﴿ مُسَوِّمِينَ ﴾ - ١٢٥ - يعنى معلمين بالصوف الأبيض فى نواصى الخيل ، وأذنابها عليها البياض معتمين بالبياض وقد أرخوا أطراف العمائم بين أكتافهم . ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ ﴾ يقـول وما جعل المدد من الملائكة ﴿ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ ﴾ يعنى ولكى تسكن ﴿ قُلُوبُكُم (١) بِهِ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ يقول النصر ليس بقلة العدد ولا بكثرته ولكن النصر من عند الله ﴿ ٱلْعَزِيزِ ﴾ يعنى المنيع فى ملكه ﴿ ٱلْحَكِيمِ ﴾ - ١٢٦ - فى أمره [٦١ ب] حكم النصر للمؤمنين ، نظيرها فى الأنفال (٢) ، ﴿ لِيَقْطَعَ ﴾ لـكى يقطع ﴿ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا ﴾ من أهل مكة ﴿ أَوْ يَكْبِتَهُمْ ﴾ يعنى يخزيهم ﴿ فَيَنقَلِبُوا ﴾ إلى مكة ﴿ خَآئِبِينَ ﴾ - ١٢٧ - لم يصيبوا

(١) فى أ : (قلوبكم) إليه وفى الحاشية (قلوبكم به) إليه .

(٢) سورة الأنفال : ١٠ وهى (وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم) .

ظفروا، ولا خيرا فلم يصبر المؤمنون وتركوا المركز ، وعصوا فرفع عنهم المدد ، وأصابتهم الهزيمة بمعصيتهم ، فيها تقديم ﴿ لَيْسَ لَكَ ﴾ يا محمد ﴿ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ ﴾ وذلك أن سبعين رجلا من أصحاب الصفة فقراء، كانوا إذا أصابوا طعاما فشبعوا منه تصدقوا(١) بفضله ، ثم إنهم خرجوا إلى الغزو محتسبين إلى قتال قبيلتين من بني سليم : عصية وذكوان ، فقاتلوهم فقتل السبعون جميعا فشق على النبي — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه قتلهم . فدعا عليهم النبي — صلى الله عليه وسلم — أربعين يوما في صلاة الغداة فأنزل الله — تعالى — « ليس لك من الأمر شيء »(٢) ﴿ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ فيهديهم لدينه ﴿ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ ﴾ على كفرهم ﴿ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ — ١٢٨ — ثم عظم نفسه تعالى فقال : ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ من الخلق عبيده وفي ملكه ﴿ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ

(١) في أ : فتصدقوا .

(٢) جاء في أسباب النزول للسيوطي : ٥٠ . روى أحمد ومسلم عن أنس : أن النبي — صلى الله عليه وسلم — كسرت رباعيته يوم أحد وشج في وجهه حتى سال الدم على وجهه فقال : كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم فأنزل الله « ليس لك من الأمر شيء » . وروى أحمد والبخاري عن ابن عمر سمعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول : اللهم العن فلانا ، اللهم العن الحارث بن هشام ، اللهم العن سهيل بن عمرو ، اللهم العن صفوان بن أمية . فنزلت هذه الآية « ليس لك من الأمر شيء » إلى آخرها فتيب عليهم كلهم . وروى البخاري عن أبي هريرة نحوه قال الحافظ بن حجر . طريق الجمع بين الحديثين أنه — صلى الله عليه وسلم — دعا على المذكورين في صلاته بعدما وقع له من الأمر المذكور يوم أحد فنزلت الآية في الأمرين معا . لكن يشكل على ذلك ما وقع في مسلم من حديث أبي هريرة أنه — صلى الله عليه وسلم — كان يقول في الفجر اللهم العن رعلا وذكوان وعصية حتى أنزل الله عليه « ليس لك من الأمر شيء » ووجه الإشكال أن الآية نزلت في قصة أحد وقصة رعل وذكوان بعدها ، ثم ظهرت لي علة الخبر وأن فيه إدراجا فإن قوله حتى أنزل الله منقطع من رواية الزهري عمن بلغه . بين ذلك مسلم وهذا البلاغ لا يصح فيما ذكرته قال : ويحتمل أن يقال أن قصتهم كانت عقب ذلك . وتأخر نزول الآية عن سببها قليلا ثم نزلت في جميع ذلك .

مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ - ١٢٩ - فى تأخير العذاب عن (١) هذين الحيين من بنى سليم ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا ٱلرِّبَوٰٓا أَضْعَـٰفًا مُّضَـٰعَفَةً ﴾ وذلك أن الرجل كان إذا حل ماله طلبه من صاحبه ، فيقول المطلوب أخر عنى وأزيدك على مالك ، فيفعلون ذلك ، فوعظهم الله - تعالى - وقال : ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ فى الربا ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ - ١٣٠ - ثم خوفهم ، فقال : ﴿ وَٱتَّقُوا ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ ﴾ - ١٣١ - ﴿ وَأَطِيعُوا ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ - ١٣٢ - يعنى لكى ترحموا فلا تعذبوا ثم رغبهم فقال - سبحانه - : ﴿ وَسَارِعُوٓا ﴾ بالأعمال الصالحة ﴿ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ ﴾ لذنوبكم ﴿ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ يقول عرض الجنة كعرض سبع سماوات وسبع أرضين جميعا لو ألصق بعضها إلى بعض ﴿ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (٢) - ١٣٣ - ثم نعتهم ، فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ (٣) وَٱلضَّرَّآءِ ﴾ يعنى فى « اليسر » والعسر وفى الرخاء والشدة ﴿ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ ﴾ وهو الرجل يغضب فى أمر فإذا فعله وقع فى معصية ، فيكظم الغيظ ويغفر . فذلك قوله : ﴿ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ﴾ ومن يفعل هذا فقد أحسن فذلك قوله : ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ - ١٣٤ - فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - : إنى أرى هؤلاء فى أمتى قليلا (٤) ، وكانوا أكثر فى الأمم الخالية ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَـٰحِشَةً ﴾ وذلك أن رجلا خرج غازيا وخلف رجلا فى أهله وولده ، فعرض له الشيطان فى أهله ، فهوى المرأة فكان منه ماندم ، فأتى أبا بكر الصديق - رضى الله عنه - فقال : هلكت . قال : وما هلاكك . قال : مامن شىء يناله الرجل [٦٢ أ] من المرأة إلا وقد نلته غير الجماع فقال أبو بكر - رضى الله عنه - : ويحك أما علمت

---

(١) فى أ : على .　　(٢) ليست فى النسخ .

(٣) فى أ : العيش ، وفى ل : والعسر .　　(٤) فى أ : قليل ، ل : قليلا .

أن الله — عز وجل — يغار للغازى ما لا يغار للقاعد ، ثم لقى عمر — رضى الله عنه — فأخبره . فقال له مثل مقالة أبى بكر — رضى الله عنه — ثم أتى النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال له ؛ مثل مقالتهما فأنزل الله — عز وجل — فيه « والذين إذا فعلوا فاحشة » يعنى الزنا ﴿ أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ﴾ ما كان نال منها دون الزنا (١) ﴿ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا ﴾ يقيموا ﴿ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ — ١٣٥ — أنها معصية فمن استغفر ﴿ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ لذنوبهم ﴿ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ يعنى مقيمين فى الجنان لا يموتون ﴿ وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ — ١٣٦ — يعنى التائبين من الذنوب . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : ظلمت نفسك ، فاستغفر الله ، وتب إليه . فاستغفر الرجل ، واستغفر له النبى — صلى الله عليه وسلم — نزلت هذه الآية فى عمر بن قيس (٢) ويكنى أبا مقبل . وذلك حين أقبل إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — وقد صدمه حائط ، وإذا الدم يسيل على وجهه عقوبة لما فعل . فانتهى إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فأذن بلال بالصلاة : صلاة الأولى . فسأل أبو مقبل النبى — صلى الله عليه وسلم — ما توبته فلم يجبه ودخل المسجد وصلى الأولى ، ودخل

---

(١) فى أ : منهم ، ل : منها .

(٢) جاء فى أسباب النزول للواحدى : ٧٠ قوله تعالى (والذين إذا فعلوا فاحشة) الآية قال ابن عباس فى رواية عطاء : نزلت فى نبهان التمار أتته امرأة حسناء باع منها تمرا فضمها إلى نفسه وقبلها ، ثم ندم على ذلك ، فأتى النبى — صلى الله عليه وسلم — وذكر ذلك له فنزلت هذه الآية . وقال فى رواية الكلبى : إن رجلين : أنصاريا وثقفيا آخى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بينهما ، فكانا لا يفترقان . فخرج رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فى بعض مغازيه ، وخرج معه الثقفى وخلف الأنصارى فى أهله وحاجته وكان يتعاهد أهل الثقفى . . وأتم القصة بما يوافق كلام مقاتل المذكور آنفا .

أبو مقبل ، وصلى معـه ، فنزل جبريل — عليـه السلام — بتوبته « وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفًا من الليـل إن الحسنات » يعنى الصلوات الخمس « يذهبن السيئات[1] » يعنى الذنوب التى لم تختم[2] بالنار وليس عليـه حد فى الزنا[3] وما بين الحـدين فهو اللـم والصلوات الخمس تكفر هـذه الذنوب وكان ذنب أبى[4] مقبل من هـذه الذنوب فلما صلى النبى — صلى الله عليـه وسلم — قال لأبى مقبل : أما توضأت قبل أن تأتينا . قال : بلى . قال : أما شهدت معنا الصلاة . قال : بلى . قال فإن الصلاة قد كفرت ذنبك ، وقرأ النبى — صلى الله عليه وسلم — هذه الآية[5] . ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ ﴾ يعنى عذاب الأمم الخالية فخوف هذه الأمم بعذاب الأمم ليعتبروا فيوحدوه قوله — سبحانه — : ﴿ فَسِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ — ١٣٧ — للرسل بالعذاب كان عاقبتهم الهلاك ثم وعظهم فقال — سبحانه — : ﴿ هَـٰذَا ﴾ القرآن ﴿ بَيَانٌ لِّلنَّاسِ ﴾ من العمى ﴿ وَهُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَمَوْعِظَةٌ ﴾ من الجهل ﴿ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ — ١٣٨ — ﴿ وَلَا تَهِنُوا ﴾ ولا تضعفوا عن عدوكم ﴿ وَلَا تَحْزَنُوا ﴾ على ما أصابكم من القتل والهزيمة يوم أحد ﴿ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ ﴾ يعنى العالين ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ — ١٣٩ — [٦٢ ب] يعنى إن كنتم مصدقين ثم عزاهم فقال : ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ﴾ يعنى إن تصبكم[6] جراحات يوم أحد فقد مس القوم يعنى كفار قريش قرح مثله يقول قد أصاب المشركين جراحات مثـله يوم بدر[7] وذلك قوله — سبحانه — :

---

(١) سورة هود : ١١٤

(٢) فى أ : تحتم ، فى ل : تحتم .

(٣) فى أ : الدنيا ، ل : الزنا .

(٤) فى أ : أبو وهو مضاف إليه وصوابه : أبى .

(٥) أى الآية المذكورة قريبا وهى (أقم الصلاة طرفى النهار وزلفى من الليـل إن الحسنات يذهبن السيئات ..) .

(٦) فى الأصل : يصيبكم .

(٧) فى أسباب النزول للواحدى : ٧١ ما يوافق ذلك .

﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ يوم لكم ببدر و يوم عليكم بأحد مرة للمؤمنين ومرة للكافرين . بديل للكافرين من المؤمنين و يبتلى المؤمنين بالكافرين ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ﴾ يعنى وليرى إيمان ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ ﴾ عند البلاء فيتبين إيمانهم أيشكوا فى دينهم أم لا ﴿ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ - ١٤٠ - يعنى المنافقين ﴿ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ بالبلاء ليرى صبرهم ﴿ وَيَمْحَقَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ - ١٤١ - يعنى ويذهب دعوة الكافرين الشرك يعنى المنافقين فيبين[1] نفاقهم وكفرهم ثم بين للمؤمنين أنه نازل بهم الشدة والبلاء فى ذات الله - عز وجل - فقال : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ ﴾ يعنى أحسبتم وذلك أن المنافقين قالوا للمؤمنين يوم أحد بعد الهزيمة : لم تقتلون أنفسكم ، وتهلكون أموالكم ، فإن محمدا لو كان نبيا لم يسلط عليه القتل . قال المؤمنون : بلى من قتل منا دخل الجنة . فقال المنافقون : لم تمنون أنفسكم الباطل ، فأنزل الله - تعالى - «أم حسبتم» معشر المؤمنين ﴿ أَن تَدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ﴾ يعنى ولما يرى الله ﴿ ٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا مِنكُمْ ﴾ فى سبيل الله ﴿ وَ ﴾ لما ﴿ يَعْلَمَ ﴾ يعنى يرى ﴿ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ - ١٤٢ - عند البلاء . وليمحص أى يقول إذا جاهدوا وصبروا رأى ذلك منهم ، و إذا لم يفعلوا لم ير ذلك منهم ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ ﴾ وذلك حين أخبر الله - عز وجل - عن قتلى بدر وما هم فيه من الخير . قالوا : يا نبى الله أرنا يوما كيوم بدر . فأراهم الله - عز وجل - يوم أحد فانهزموا فعاتبهم الله - عز وجل - فقال - سبحانه - : «ولقد كنتم تمنون الموت» ﴿ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ ﴾ يعنى القتال من قبل أن تلقوه ﴿ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ - ١٤٣ - وقالوا يومئذ إن محمدا - صلى الله عليه وسلم - قد قتل . فقال بشر بن النضر الأنصارى - وهو عم أنس بن مالك - : إن كان محمدا - صلى الله عليه وسلم - قد قتل فإن رب

(١) فى أ : فتبين .

محمد حى ، أفلا تقاتلون على ما قاتل عليه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حتى تلقوا الله — عز وجل — . ثم قال النضر : اللهم إنى أعتذر إليك مما يقول هؤلاء، وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء ثم شد عليهم بسيفه فقتل منهم من قتل . وقال المنافقون يومئذ : ارجعوا إلى إخوانكم فاستأمنوهم ، فارجعوا إلى دينكم الأول . فقال النضر عند قول المنافقين تلك المقالة[1] [١٦٣] فأنزل الله — عز وجل — ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ يقول وهل محمد — عليه السلام — لو قتل إلا كمن قتل قبله من الأنبياء ﴿ أَفَإِيْن مَّاتَ ﴾ محمد ﴿ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ﴾ يعنى رجعتم إلى دينكم الأول الشرك . ثم قال : ﴿ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ يقول ومن يرجع إلى الشرك بعد الإيمان ﴿ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ﴾ بارتداده من الإيمان إلى الشرك إنما يضر بذلك نفسه ﴿ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾ — ١٤٤ — يعنى الموحدين لله فى الآخرة ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ ﴾ يعنى أن تقتل ﴿ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ حتى يأذن الله فى موته ﴿ كِتَـٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾ فى اللوح المحفوظ ﴿ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا ﴾ يعنى الذين تركوا المركز يوم أحد وطلبوا الغنيمة . وقال — سبحانه — : ﴿ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا ﴾ الذين ثبتوا مع أميرهم عبد الله بن جبير الأنصارى من بنى عمرو حتى قتلوا ﴿ وَسَنَجْزِى ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾ — ١٤٥ — يعنى الموحدين فى الآخرة ثم أخبر بما لقيت الأنبياء والمؤمنون قبلهم يعزيهم ليصبروا ، فقال — سبحانه — : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ ﴾ وكم من نبى « ﴿ قَاتَلَ مَعَهُ ﴾ قبل محمد[2] » ﴿ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾ يعنى الجمع الكثير ﴿ فَمَا وَهَنُوا ﴾ يعنى فما عجزوا لما نزل بهم من قبل أنبيائهم وأنفسهم

(١) أى قال : اللهم ، إنى أعتذر إليك مما يقول هؤلاء ، وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء . والحديث فى البخارى فى باب الجهاد . وانظر أسباب النزول للواحدى : ٧١ ، ٧٢

(٢) فى أ : قاتل معه قتل معه قبل محمد . والمثبت من ل .

﴿ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا ﴾ يعنى خضعوا لعدوهم ﴿ وَمَا ٱسْتَكَانُوا ﴾ يعنى وما استسلموا يعنى الخضوع لعدوهم بعد قتل نبيهم فصبروا ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ الصَّٰبِرِينَ ﴾ - ١٤٦ - ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ ﴾ عند قتل أنبيائهم ﴿ إِلَّآ أَن قَالُوا رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا ﴾ يعنى الخطايا الكبار فى أعمالنا ﴿ وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا ﴾ عند اللقاء حتى لا تزل ﴿ وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ -١٤٧- أفلا تقولون كما قالوا ، وتقاتلون كما قاتلوا ، فتدركون من الثواب فى الدنيا والآخرة مثل ما أدركوا ، فذلك قوله — عز وجل — ﴿ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا ﴾ يقول أعطاهم النصر والغنيمة فى الدنيا ﴿ وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ جنة الله ورضوانه فمن فعل ذلك فقد أحسن . فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ - ١٤٨ - وأنزل الله — عز وجل — فى قول المنافقين للمؤمنين ، عند الهزيمة : ارجعوا إلى إخوانكم فادخلوا فى دينهم . فقال — سبحانه — : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِن تُطِيعُوا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى المنافقين فى الرجوع إلى أبى سفيان ﴿ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ﴾ كفارا بعد الإيمان ﴿ فَتَنقَلِبُوا خَٰسِرِينَ ﴾ - ١٤٩ - [٦٣ ب] إلى دينكم الأول ﴿ « بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ » (١) ﴾ يعنى يقول فأطيعوا الله مولاكم يعنى وليكم ﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴾ - ١٥٠ - من أبى سفيان وأصحابه ومن معه من كفار العرب يوم أحد ﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ٱلرُّعْبَ ﴾ فانهزموا إلى مكة من غير شىء ﴿ بِمَآ أَشْرَكُوا بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ﴾ يعنى مالم ينزل به كتابا فيه حجة لهم بالشرك ﴿ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ -١٥١- يعنى مأوى المشركين النار ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ﴾ يعنى تقتلونهم بإذنه يوم أحد ولكم النصر عليهم ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ ﴾ يعنى ضعفتم عن ترك المركز

(١) مابين الأقواس « . . . » ساقط من أ .

﴿ وَتَنَازَعْتُمْ فِي ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم ﴾ كان تنازعهم أنه قال بعضهم : ننطلق فنصيب الغنائم، وقال بعضهم : لا نبرح المركز كما أمرنا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مِّن بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ﴾ من النصر على عدوكم فقتل أصحاب الألوية من المشركين ﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا ﴾ الذين طلبوا الغنيمة ﴿ وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ ﴾ الذين ثبتوا فى المركز حتى قتلوا ﴿ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ ﴾ من بعد أن أظفركم عليهم ﴿ لِيَبْتَلِيَكُمْ ﴾ بالقتل والهزيمة ﴿ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ﴾ حيث لم تقتلوا جميعا عقوبة بمعصيتكم ﴿ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ ﴾ فى عقوبته ﴿ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ -١٥٢- حيث لم يقتلوا جميعا ﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ ﴾ من الوادى إلى أحد ﴿ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ ﴾ يعنى بأحد النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ ﴾ يعنى يناديكم من ورائكم يا معشر المؤمنين أنا رسول الله . ثم قال : ﴿ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ ﴾ وذلك أنهم كانوا يذكرون فيما بينهم بعد الهزيمة ما فاتهم من الفتح والغنيمة ، وما أصابهم بعد ذلك من المشركين، وقتل إخوانهم فهذا الغم الأول والغم الآخر إشراف خالد بن الوليد عليهم من الشعب فى الخيل ، فلما أن عاينوه ذعرهم[1] ذلك وأنساهم ما كانوا فيه من الغم الأول والحزن. فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴾ من الفتح والغنيمة ﴿ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ﴾ من القتل والهزيمة ﴿ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ -١٥٣- ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا ﴾ يعنى من بعد غم الهزيمة أمنة نعاسا، وذلك أن الله — عز وجل — ألقى على بعضهم النعاس فذهب غمهم، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ يَغْشَىٰ ﴾ النعاس ﴿ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ﴾ نزلت فى سبعة نفر، فى أبى بكر [٦٤ أ] الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعلى بن أبى طالب ، والحارث بن الصمة، وسهل بن ضيف ورجلين من الأنصار — رضى الله عنهم —

(١) فى أ : وغرهم ، ل : ذعرهم .

ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ ﴾ يعنى الذين لم يلق عليهم النعاس ﴿ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ﴾ كذبا يقول المؤمنون إن محمدا — صلى الله عليه وسلم — قد قتل ﴿ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ﴾ يقول كظن جهال المشركين أبو سفيان(١) وأصحابه وذلك أنهم قالوا إن محمدا قد قتل ﴿ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ ﴾ هذا قول معتب بن قشير يعنى بالأمر النصر يقول الله — عز وجل — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ ﴾ يعنى النصر ﴿ كُلَّهُ لِلَّهِ ﴾ ثم قال — سبحانه — : ﴿ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ﴾(٢) « يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَا هُنَا » ﴾ يقول يسرون فى قلوبهم ما لا يظهرون لك بألسنتهم والذى أخفوا فى أنفسهم أنهم قالوا : لو كنا فى بيوتنا ما قتلنا ها هنا، قال الله — عز وجل — لنبيه — صلى الله وسلم — ﴿ قُل ﴾ لهم يا محمد : ﴿ لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ﴾ كما تقولون لخرج من البيوت ﴿ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ﴾ فمن كتب عليه القتل لا يموت أبدا ومن كتب عليه الموت لا يقتل أبدا. ﴿ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ — ١٥٤ — يقول الله عليم بما فى القلوب من الإيمان والنفاق والذين أخفوا فى أنفسهم قولهم إن محمدا قد قتل ، وقولهم لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا(٣) هاهنا ، يعنى هذا المكان فهذا الذى قال الله — سبحانه — لهم : قل لهم يا محمد « لو كنتم فى بيوتكم » كما تقولون « لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم » قوله — سبحانه — : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ ﴾ يعنى انهزموا عن عدوهم مدبرين منهزمين ﴿ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ﴾ جمع المؤمنين وجمع المشركين يوم أحد ﴿ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ ﴾ يعنى استفزهم الشيطان ﴿ بِبَعْضِ

(١) فى أ : أبو سفين . (٢) ما بين القوسين « ... » ساقط من الأصل .
(٣) فى حاشية أ و فى الأصل : حرجنا .

مَا كَسَبُوا ﴾ من الذنوب يعنى بمعصيتهم النبى — صلى الله عليه وسلم — وتركهم المركز منهم عثمان بن عفان ، ورافع بن المعلى ، وخارجة بن زيد ، وحذيفة ابن عبيد بن ربيعة ، وعثمان بن عقبة ﴿ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ حين لم يقتلوا جميعا عقوبة بمعصيتهم النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لذنوبهم ﴿ حَلِيمٌ ﴾ — ١٥٥ — عنهم فى هزيمتهم فلم يعاقبهم ثم وعظ الله المؤمنين ألا يشكوا كشك المنافقين . فقال سبحانه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا ﴾ فى القول ﴿ كَٱلَّذِينَ كفروا ﴾ يعنى المنافقين ﴿ وَقَالُوا لِإِخْوَٰنِهِمْ ﴾ يعنى عبد الله بن أبى ، وذلك أنه قال يوم أحد لعبد الله بن رباب (١) الأنصارى وأصحابه : ﴿ إِذَا ضَرَبُوا ﴾ يعنى ساروا ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [٦٤ ب] تجارا ﴿ أَوْ كَانُوا غُزًّى ﴾ (٢) جمع غاز ﴿ لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا ﴾ يعنى التجار ﴿ وَمَا قُتِلُوا ﴾ يعنى الغزاة قال عبد الله بن أبى ذلك حين انهزم المؤمنون وقتلوا . يقول الله — عز وجل — : ﴿ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ ﴾ القتل ﴿ حَسْرَةً ﴾ يعنى حزنا ﴿ فِى قُلُوبِهِمْ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ ﴾ الموتى ﴿ وَيُمِيتُ ﴾ الأحياء لا يملكهما غيره ، وليس ذلك بأيديهم ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ — ١٥٦ — ﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ ﴾ (٣) فى غير قتل ﴿ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ لذنوبكم ﴿ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ — ١٥٧ — من الأموال ثم حذرهم القيامة فقال : ﴿ وَلَئِن مُّتُّمْ ﴾ فى غير قتل ﴿ أَوْ قُتِلْتُمْ ﴾ فى سبيله ﴿ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴾ — ١٥٨ — فيجزيكم بأعمالكم ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾ (٤) فبرحمة الله كان إذ لنت لهم فى القول ، ولم تسرع إليهم بما كان منهم يوم أحد

(١) فى أ : دياب ، ل : رباب .

(٢) جمع غاز . هكذا كتب فى حاشية أ . ولا أدرى هل سقط من الأصل فتداركه الناسخ أم هى زيادة للشرح والتوضيح . والمرجح أنه سقط سهوا ثم تداركه الناسخ . لأنه لم يكتب بجواره محمد كعادته فيما يزيده من نفسه .

(٣) فى ا : تجمعون .

(٤) فى أ : إذا ؛ ، فى ل : إذ .

يعنى المنافقين ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا ﴾ باللسان ﴿ غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ لتفرقوا عنك يعنى المنافقين ﴿ فَٱعْفُ عَنْهُمْ ﴾ يقول اتركهم ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ لما كان منهم يوم أحد ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾ وذلك أن العرب فى الجاهلية كان إذا أراد سيدهم أن يقطع أمرا دونهم ولم يشاورهم (١) شق ذلك عليهم . فأمر الله — عز وجل — النبى — صلى الله عليه وسلم — أن يشاورهم فى الأمر إذا أراد فإن ذلك أعطف لقلوبهم عليه ، وأذهب لضغائنهم ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ ﴾ يقول فإذا فرق الله لك (٢) الأمر بعد المشاورة فامض لأمرك ﴿ فَتَوَكَّلْ (٣) عَلَى ٱللَّهِ ﴾ يقول فثق بالله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ — ١٥٩ — عليه يعنى الذين يثقون به ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ يعنى يمنعكم ﴿ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ﴾ يعنى لا يهزمكم أحد ﴿ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ ﴾ يعنى يمنعكم من بعد الله ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ — ١٦٠ — ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ يعنى أن يخون فى الغنيمة يوم أحد ولا يجور فى قسمته فى الغنيمة نزلت فى الذين طلبوا الغنيمة يوم أحد ، وتركوا المركز ، وقالوا : إنا نخشى أن يقول النبى — صلى الله عليه وسلم — من أخذ شيئا فهو له ونحن هاهنا وقوف فلما رآهم النبى — صلى الله عليه وسلم — قال : ألم أعهد إليكم ألا تبرحوا من المركز حتى يأتيكم أمرى . قالوا : تركنا بقية إخواننا وقوفا فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : ظننتم أنا نغل فنزلت « وما كان لنبى أن يغل » ثم خوف الله — عز وجل — من يغل فقال : ﴿ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ ﴾ بر وفاجر ﴿ مَّا كَسَبَتْ ﴾ من خير أو شر ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ — ١٦١ — فى أعمالهم . ثم قال — سبحانه — : ﴿ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ﴾

(١) فى أ ، ل : لم .
(٢) لفظ الجلالة ليس فى ل وثبت من أ .
(٣) فى أ : وتوكل .

يعنى رضى ربه — عز وجل — ولم يغلل ﴿ كَمَن بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [٦٥ أ] يعنى استوجب السخط من الله — عز وجل — فى الغلول « ليسوا سواء ثم بين مستقرهما(١) فقال : ﴿ وَمَأْوَىٰهُ ﴾ يعنى ومأوى من غل ﴿ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ — ١٦٢ — يعنى أهل الغلول(٢) » .

ثم ذكر — سبحانه — من لا يغل فقال : ﴿ هُمْ ﴾ يعنى لهم ﴿ دَرَجَٰتٌ ﴾ يعنى لهم فضائل ﴿ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ — ١٦٣ — من غل منكم ومن لم يغل فهو بصير بعمله ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ يعنى و يصلحهم ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ يعنى المواعظ التى فى القرآن من الحلال والحرام والسُّنة ﴿ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ ﴾ أن يبعث محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ — ١٦٤ — يعنى بين مثلها فى الجمعة(٣) ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ ﴾ وذلك أن سبعين رجلا من المسلمين قتلوا يوم أحد يوم السبت فى شوال لإحدى عشرة ليلة خلت منه ، وقتل من المشركين قبل ذلك بسنة فى سبع عشرة ليلة خلت من رمضان ببدر سبعين رجلا ، وأسروا سبعين رجلا من المشركين . فذلك قوله — سبحانه : ﴿ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا ﴾ من المشركين يوم بدر بمعصيتكم النبى — صلى الله عليه وسلم — وتركهم المركز ﴿ « قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ(٤) » إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ — ١٦٥ — من النصرة والهزيمة قدير ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُمْ ﴾ من القتل والهزيمة بأحد

(١) أى من يغل ومن لا يغل .

(٢) ما بين الأقواس « ... » ساقط من ل ، من الغلول إلى الغلول . ولعله سبق نظر من الناسخ .

(٣) يشير إلى الآية الثانية من سورة الجمعة وهى (هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين) .

(٤) ساقط من أ ، ل .

الذين قتلوا ببدر فأنزل الله — تعالى — « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله » يعنى قتلى بدر ﴿ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ - ١٦٩ - الثمار فى الجنة وذلك أن الله — تعالى — جعل أرواح الشهداء طيرا خضرا ترعى فى الجنة لها قناديل معلقة بالعرش تأوى إلى قناديلها فاطلع الله — عز وجل — عليهم فقال — سبحانه — : هل تستزيدونى شيئا فأزيدكم ؟ قالوا : أو لسنا نسرح فى الجنة حيث نشاء ثم اطلع عليهم أخرى فقال — سبحانه — : هل تستزيدونى شيئا فأزيدكم ؟ ثم أطلع الثالثة فقال — سبحانه — هل تستزيدونى شيئا فأزيدكم ؟ قالوا : ربنا نريد أن ترد أرواحنا فى أجسادنا فنقاتل فى سبيلك مرة أخرى ، لما نرى من كرامتك إيانا ثم قالوا فيما بينهم : ليت إخواننا الذين فى دار الدنيا يعلمون ما نحن فيه من الكرامة والخير والرزق فإن شهدوا قتالا سارعوا بأنفسهم إلى الشهادة : فسمع الله — عز وجل — كلامهم [٦٦ أ] فأوحى إليهم أنى منزل على نبيكم ومخبر إخوانكم بما أنتم فيه فاستبشروا بذلك فأنزل الله — عز وجل — يحبب الشهادة إلى المؤمنين « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون » من الثمار . ثم قال — سبحانه — : ﴿ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ ﴾ يعنى راضين بما أعطاهم الله ﴿ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ يعنى الرزق ﴿ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ يعنى من بعدهم من إخوانهم فى الدنيا أنهم لو رأوا قتالا لاستشهدوا ليلحقوا بهم . ثم قال — سبحانه — : ﴿ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ من العذاب ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ - ١٧٠ - عند الموت ﴿ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ ﴾ يعنى رحمة من الله ﴿ « وَفَضْلٍ »(١) ﴾ ورزق ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ١٧١ - يعنى أجر المصدقين بتوحيد الله

(١) ساقط من أ . وفى حاشية أ علامة على كلمة ورزق وتحت العلامة : التلاوة وفضل .

— عز وجل — ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ وذلك أن المشركين انصرفوا يوم أحد ولهم الظفر فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — إني سائر في أثر القوم. وكان النبي — صلى الله عليه وسلم — يوم أحد على بغلة شهباء فدب المنافقون إلى المؤمنين . فقالوا : أتوكم في ديارهم فوطئوكم قتلا، وكان لكم النصر يوم بدر ، فكيف تطلبونهم وهم اليوم عليكم أجرأ ، وأنتم اليوم أرعب . فوقع في أنفس المؤمنين قول المنافقين ، فاشتكوا ما بهم من الجراحات فأنزل الله — عز وجل — « إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ... » إلى آخر الآية[1] . وأنزل الله — تعالى — ﴿ إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون ... ﴾ — يعني تتوجعون من الجراحات إلى آخر الآية[2] . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — لأطلبنهم ولو بنفسي. فانتدب مع النبي — صلى الله عليه وسلم — سبعون رجلا من المهاجرين والأنصار حتى بلغوا صفراء بدر الصغرى[3] فبلغ أبا سفيان[4] أن النبي — صلى الله عليه وسلم — يطلبه فأمعن عائدا[5] إلى مكة مرعوبا ولقي أبو سفيان[6] نعيم بن مسعود الأشجعي، وهو يريد المدينة . فقال : يا نعيم : بلغنا أن محمدا في الأثر فأخبره أن أهل مكة قد جمعوا جمعا كثيرا من قبائل العرب لقتالكم ، وأنهم لقوا أبا سفيان فلاموه بكفه عنكم ، بعد الهزيمة حتى هموا به ، فردوه فإن رددت عنا محمدا فلك عشر ذود من الإبل إذا رجعت إلى مكة فسار نعيم فلقي النبي — صلى الله عليه وسلم — في الصفراء.

---

(١) سورة آل عمران : ١٤٠ وتمامها (إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين) .

(٢) سورة النساء : ١٠٤ وتمامها (ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما) .

(٣) في أ : الصفراء ، ل : الصغرى .　　(٤) في أ : أبا سفين .

(٥) في أ ، ل : حوادا .　　(٦) في أ : أبا سفين .

فقال : ما وراءك يانعيم ؟ فأخبره بقول أبي سفيان . ثم قال : أتاكم الناس . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : « حسبنا الله ونعم الوكيل » نعم الملتجأ ونعم الحرز فأنزل الله — سبحانه — : ﴿ الذين استجابوا لله والرسول ﴾ [﴿ مِن بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ﴾ يعني الجراحات ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ ﴾ الفعل ﴿ واتقوا ﴾ معاصيه ﴿ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ — ١٧٢ — وهو الجنة (١)] ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ ﴾ يعني نعيم بن مسعود وحده [٦٦ ب] ﴿ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ﴾ الجموع لقتالكم ﴿ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا ﴾ يعني تصديقا ﴿ وَقَالُوا حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ — ١٧٣ — يعني النبي — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه — رضي الله عنهم — فأصابوا ﴿ فَٱنقَلَبُوا ﴾ يعني فرجعوا إلى المدينة ﴿ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ ﴾ يعني الرزق وذلك أنهم أصابوا سرية في الصفراء، وذلك في ذي القعدة ﴿ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ ﴾ من عدوهم في وجوههم ﴿ وَٱتَّبَعُوا رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ﴾ يعني رضي الله في الاستجابة لله — عز وجل — وللرسول — صلى الله عليه وسلم — في طلب المشركين يقول الله — سبحانه — : [(٢)] ﴿ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ — ١٧٤ — على أهل طاعته] .

---

(١) ما بين الأقواس [...] ساقط من أ ، ل . وهو تمام الآية التي يفسرها . وقد نقلته من مكان آخر في صحيفة (٦٦ ب) وكان مكانه (٦٦ أ) : إن المذكور ختام الآية ١٧٢ آل عمران ، ولكنه مذكور في الأصل في ختام الآية ١٧٤ آل عمران .

(٢) ما بين الأقواس [...] من الجلالين .

وما في أ هو : يقول الله — سبحانه — : « من بعد ما أصابهم القرح » يعني الجراحات « للذين أحسنوا منهم » الفعل « واتقوا » معاصيه « أجر عظيم » وهو الجنة . والآية التي يفسرها هي الآية ١٧٤ من آل عمران وخاتمتها « والله ذو فضل عظيم » . وقد ترك هذه الخاتمة وأتى بخاتمة آية أخرى مشابهة وهي : « للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم » وهي تمام الآية ١٧٢ آل عمران أي تمام الآية قبل السابقة . فلم يذكرها في ختام آية ١٧٢ بل ذكرها في غير مكانها في ختام هذه الآية ١٧٤ .

قال : حدثنا عبيد الله بن ثابت ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا هذيل : قال مقاتل : نزلت هـذه الآيات فى ذى القعدى بذى الحليفـة حين انصرفوا عن طلب أبى سفيان وأصحابه بعد قتال أحد ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ ﴾ وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — ندب الناس يوم أحد فى طلب المشركين فقال المنافقون للمسلمين : قـد رأيتم ما لقيتم لم ينقلب إلا شريد ، وأنتم فى دياركم تصحرون(١) وأنتم أكلة رأس ، والله لا ينقلب منكم أحد ، فأوقـع الشيطان قول المنافقين فى قلوب المؤمنين . فأنزل الله — عز وجل — : « إنمـا ذلكم الشيطان يخوف أولياءه » يعنى يخوفهم بكثرة أوليائه من المشركين ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ ﴾ فى ترك أمرى ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ — ١٧٥ — يعنى إذ كنتم يقول « إن كنتم مؤمنين » فلا تخافوهم . ثم قال : ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ يعنى المشركين يوم أحد ﴿ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا ٱللَّهَ شَيْـًٔا ﴾ يقول لن ينقصوا الله شيئا من ملكه وسلطانه لمسارعتهم(٢) فى الكفر ، إنمـا يضرون أنفسهم بذلك ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ يعنى نصيبا فى الجنة ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ — ١٧٦ — ثم قال — سبحانه — يعنيهم : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَـٰنِ ﴾ يعنى باعوا الإيمان بالكفر ﴿ لَن يَضُرُّوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى لن ينقصوا الله من ملكه وسلطانه ﴿ شَيْـًٔا ﴾ حين باعوا الإيمـان بالكفر إنمـا ضروا أنفسهم بذلك ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ — ١٧٧ — يعنى وجيع ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾ أبا سفيان وأصحـابه يوم أحد ﴿ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ ﴾ حين ظفروا ﴿ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ ﴾ فى الكفر ﴿ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ — ١٧٨ — يعنى الهوان ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يامعشر الكفار ﴿ عَلَىٰ

(١) فى ل : تصحرون لكم ، أ : تصحرون . ولعل معناه تتفرقون فى الصحراء .

(٢) فى أ : لسارعتم .

مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ ﴾ من الكفر ﴿ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ فى علمه حتى يميز أهل الكفر من أهل الإيمان[٦٧ أ] نظيرها فى الأنفال(١) . ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ ﴾ وذلك أن الكفار قالوا : إن كان محمد صادقا فليخبرنا بمن يؤمن منا ، ومن يكفر . فأنزل الله — عز وجل — : « وما كان الله ليطلعكم على الغيب » يعنى ليطلعكم على غيب ذلك إنما الوحى إلى الأنبياء بذلك . فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي ﴾ يستخلص ﴿ مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ ﴾ فيجعله رسولا فيوحى إليه ذلك ليس الوحى إلا إلى الأنبياء ﴿ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴾ يعنى صدقوا بتوحيد الله — تعالى — وبرسالة محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَإِن تُؤْمِنُوا ﴾ يعنى تصدقوا بتوحيد الله — تعالى — ﴿ وَتَتَّقُوا ﴾ الشرك ﴿ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ - ١٧٩ - ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ(٢) الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ يعنى بما أعطاهم الله من فضله يعنى من الرزق وبخلوا بالزكاة إن ذلك ﴿ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ ﴾ البخل ﴿ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ(٣) مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ وذلك أن كنز أحدهم يتحول شجاعا أقرع ذكر ، ولفيه زبيبتان كأنهما جبلان فيطوق به فى عنقه فينهشه فيتقيه بذراعيه فيلتقمهما(٤) حتى يقضى بين الناس فلا يزال معه حتى يساق إلى النار ويغل ، وذلك قوله — سبحانه — « سيطوقون ما بخلوا به يوم

---

(١) يشير إلى قوله — تعالى — : ﴿ ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم أولئك هم الخاسرون ﴾ سورة الأنفال : ٣٧ .

(٢) فى أ : تحسبن . (٣) هو : ساقطة من أ ، ل .

(٤) فى أ : فيلتقمهما .

القيامة »[1] . ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يقول إن بخلوا بالزكاة فالله يرثهم ويرث أهل السموات وأهل الأرضين فيهلكون ويبقى ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[2] — ١٨٠ — يعنى فى ترك الصدقة يعنى اليهود ﴿ لَقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴾ وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — كتب مع أبى بكر الصديق — رضى الله عنه — إلى يهود فينقاع يدعوهم إلى إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وأن يقرضوا الله قرضا حسنا . قال فنحاص اليهودى : إن الله فقير حين يسألنا القروض ونحن أغنياء . ويقول الله — عز وجل — ﴿ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا ﴾[3] فأمر الحفظة أن تكتب كل ما قالوا ﴿ وَ ﴾ تكتب ﴿ قَتْلَهُمُ[4] ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ[5] ﴾ أى تقول لهم خزنة جهنم فى الآخرة ﴿ ذُوقُوا عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ — ١٨١ — ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ العذاب ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ من الكفر والتكذيب ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ — ١٨٢ — فيعذب على غير ذنب ، ثم أخبر عن اليهود حين دعوا إلى الإيمان فقال — تبارك وتعالى — : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ ﴾ فقال — عز وجل — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — [٦٧ ب] ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى

---

(١) قارن بأسباب النزول للسيوطى ١٦ ، ٥٧ .

وفى أسباب النزول للواحدى ص : ٢٧٦ علق على هذه الآية بقوله : جمهور المفسرين على أنها نزلت فى مانعى الزكاة . وروى عطية عن ابن عباس أن الآية نزلت فى أحبار اليهود كتموا صفة محمد — صلى الله عليه وسلم — ونبوته . وأراد بالبخل كتمان العلم الذى أتاهم الله .

(٢) فى أ : (والله بما يعملون خبير) .

(٣) فى أ : يكتبوا ، ل : تكتب . (٤) فى أ : قتل .

(٥) فى أ : وتقول . وفى القرطبى : ٩٨ (ونقول ذوقوا عذاب الحريق) أى ونلتقم منهم بأن نقول لهم ذوقوا العذاب المحرق وفيه مبالغات فى الوعيد . ولم يذكر سوى هذا الوجه .

﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ يعنى التبيين بالآيات ﴿ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ ﴾ من أمر القربان ﴿ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ ﴾ (١) فلم قتلتم أنبياء الله من قبل محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ ـ ١٨٣ ـ بما تقولون ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ ﴾ يا محمد يعزى نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليصبر على تكذيبهم فلست بأول رسول كذب . فذلك قوله ـ سبحانه ـ : ﴿ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ يعنى بالآيات ﴿ وَٱلزُّبُرِ ﴾ يعنى بحديث ما كان قبلهم والمواعظ ﴿ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴾ ـ ١٨٤ ـ يعنى المضىء البين الذى فيه أمره ونهيه ، ثم خوفهم فقال : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ ﴾ يعنى جزاء أعمالكم ﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَمَن زُحْزِحَ ﴾ يعنى صرف ﴿ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴾ يعنى فقد نجى . ثم وعظهم فقال : ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ ـ ١٨٥ ـ يعنى الفانى الذى ليس بشىء ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ﴾ نزلت فى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأبى بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ يعنى بالبلاء والمصيبات ﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ حين قالوا : إن الله فقير . ثم قال ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا ﴾ يعنى مشركى العرب ﴿ أَذًى كَثِيرًا ﴾ باللسان والفعل ﴿ وَإِن تَصْبِرُوا ﴾ على ذلك الأذى ﴿ وَتَتَّقُوا ﴾ معصيته ﴿ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ ـ ١٨٦ ـ يعنى ذلك الصبر والتقوى من خير الأمور التى أمر الله ـ عز وجل ـ بها ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى أعطوا التوراة يعنى اليهود ﴿ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ ﴾ يعنى أمر محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى التوراة ﴿ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾ (٢) أى أمره وأن تتبعوه ﴿ فَنَبَذُوهُ ﴾ يعنى فجعلوه ﴿ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا بِهِۦ ﴾ بكتمان أمر محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ﴿ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ وذلك أن

(١) فى أ : تقتلون . فى الأصل تقديم لكلمة (فلم قتلتموهم) على كلمة و بالذى قلتم . فأصلحت ذلك .

(٢) كتب فى أ : (ولا تكتموا) أمره .

سفلة اليهود كانوا يعطون رءوس اليهود من ثمارهم وطعامهم عند الحصاد . ولو تابعوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — لذهب عنهم ذلك المأكل . يقول الله — عز وجل — ﴿ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ -١٨٧- ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا ﴾ وذلك أن اليهود قالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — حين دخلوا عليه : نعرفك نصدقك وليس ذلك فى قلوبهم . فلما خرجوا من عند النبي — صلى الله عليه وسلم — قال لهم المسلمون : ما صنعتم ؟ قالوا : عرفناه وصدقناه . فقال المسلمون : أحسنتم بارك الله فيكم . وحمدهم المسلمون على ما أظهروا من الإيمان بالنبي — صلى الله عليه وسلم — [٦٨ أ] فذلك قوله — سبحانه — ﴿ وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ﴾ يا محمد ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ - ١٨٨ - يعنى وجيع ثم عظم الله نفسه فقال : ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ وما بينهما من الخلق عبيده وفى ملكه ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ -١٨٩- ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ خلقين عظيمين ﴿ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُولِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ - ١٩٠ - يعنى أهل اللب والعقل ثم نعتهم فقال — سبحانه — : ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا ﴾ يقول عبثا لغير شىء لقد خلقتهما لأمر قد كان ﴿ سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ -١٩١- ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ﴾ يعنى من خلدته فى النار فقد أهنته ﴿ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ - ١٩٢ - يعنى وما للمشركين من مانع يمنعهم من النار . قالوا : ﴿ رَبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ ﴾ فهو محمد — صلى الله عليه وسلم — داعيا يدعو إلى التصديق ﴿ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ ﴾ (١) يعنى صدقوا بتوحيد ربكم ﴿ فَـَٔامَنَّا ﴾ أى فأجابه المؤمنون فقالوا : ربنا آمنا يعنى

(١) فى أ : آمنا . وفى حاشية أ : التلاوة فآمنا .

صدقنا ﴿ رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا ﴾ يعنى امح عنا خطايانا ﴿ وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴾ -١٩٣- يعنى المطيعين قالوا: ﴿ رَبَّنَا وَآتِنَا ﴾ يعنى وأعطنا ﴿ مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ ﴾ يقول أعطنا من الجنة ما وعدتنا على ألسنة رسلك ﴿ وَلَا تُخْزِنَا ﴾ يعنى ولا تعذبنا ﴿ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ -١٩٤- فأخبر الله -عز وجل- بفعلهم وبما أجابهم . وأنجز الله -عز وجل- لهم موعوده فذلك قوله -سبحانه- ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ ﴾ فقال: ﴿ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم ﴾ فى الخير ﴿ مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا ﴾ إلى المدينة ﴿ وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ ﴾ وذلك أن كفار مكة أخرجوا مؤمنيهم من مكة ثم قال -سبحانه-: ﴿ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي ﴾ يعنى فى سبيل دين الإسلام ﴿ وَقَاتَلُوا ﴾ المشركين ﴿ وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ ﴾ يعنى لأمحون عنهم ﴿ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾ يعنى خطاياهم ﴿ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ يعنى بجنات البساتين، ذلك الذى ذكر كان ﴿ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴾ -١٩٥- يعنى الجنة نزلت فى أم سلمة -أم المؤمنين رضى الله عنها- ابنة أبى أمية المخزومى حين قالت: مالنا معشر النساء عند الله خير وما يذكرنا بشىء ففيها[1] نزلت « إن المسلمين

(١) أى أن كلام أم سلمة كان سببا فى نزول آية « إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات . . » الآية : سورة الأحزاب ٣٥ . ونزول الآية التى معنا فى آل عمران وهى : « فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض » سورة آل عمران : ١٩٥ .

وفى علم أسباب النزول، يذكرون : أن السبب قد يكون واحدا ويتعدد ما ينزل من القرآن بسببه ، ويستشهدون لذلك بكلام أم سلمة حين قالت : مالنا معشر النساء عند الله خير هو وما يذكرنا بشىء فنزل بسبب ذلك ثلاث آيات :

أ — « إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات . . » سورة الأحزاب : ٣٥ .

ب — « فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى . . » سورة آل عمران : ١٩٥ .

جـ — « من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » سورة النحل : ٩٧ .

والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات » فى الأحزاب إلى آخر الآية[1] [٦٨ ب] فأشرك الله — عز وجل — الرجال مع النساء فى الثواب كما شاركن الرجال فى الأعمال الصالحة فى الدنيا ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ ﴾ يا محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴾ — ١٩٦ — نزلت فى مشركى العرب وذلك أن كفار مكة كانوا فى رخاء ولين عيش حسن فقال بعض المؤمنين : أعداء الله فيما ترون من الخير وقد أهلكنا الجهد . فأخبر الله — عز وجل — بمنزلة الكفار فى الآخرة ، وبمنزلة المؤمنين فى الآخرة ، فقال — سبحانه — : « لا يغرنك » يا محمد — صلى الله عليه وسلم — ما فيه الكفار من الخير والسعة فإنما هو ﴿ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ﴾ يتمتعون بها إلى آجالهم ﴿ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ — ١٩٧ — فبين الله — تعالى — مصيرهم ثم بين منازل المؤمنين فى الآخرة ، فقال — سبحانه — : ﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا رَبَّهُمْ ﴾ وحدوا ربهم ﴿ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ لا يموتون كان ذلك ﴿ نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴾ — ١٩٨ — يعنى المطيعين ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى ابن سلام ﴿ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ﴾[2] يعنى يصدق بالله ﴿ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ ﴾ يعنى أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — من القرآن ﴿ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ ﴾ من التوراة ، ثم نعتهم فقال : ﴿ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ ﴾ يعنى متواضعين لله ﴿ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى بالقرآن ﴿ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ يعنى عرضا يسيرا من الدنيا كفعل اليهود بما أصابوا من سفلتهم من المأكل من الطعام والثمار عند الحصاد ثم قال يعنى[3] مؤمنى أهل التوراة

(١) سورة الأحزاب : ٣٥ وتمامها . « إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما » .

(٢) فى أ : ليؤمن بالله .　　(٣) يعنى : بمعنى يقصد .

ابن سلام وأصحابه ﴿ أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ ﴾ يعني جزاؤهم في الآخرة ﴿ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ وهي الجنة ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ ـ ١٩٩ ـ يقول كأنه قد جاء ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا ﴾ على أمر الله ـ عز وجل ـ وفرائضه ﴿ وَصَابِرُوا ﴾ مع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في المواطن ﴿ وَرَابِطُوا ﴾ العدو في سبيل الله حتى يدعوا دينهم لدينكم ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ ولا تعصوا ومن يفعل ذلك فقد أفلح فذلك قوله ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ـ ٢٠٠ ـ .

قال : حدثنا عبد الله بن ثابت ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني الهذيل ، قال : سمعت أبا يوسف يحدث عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ قال : كتب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأهل نجران . هذا ما كتب محمد لأهل نجران في كل ثمرة ، وكل صفراء وبيضاء وسوداء ورقيق فأفضل عليهم وترك ذلك كله على ألفي حلة من حلل الألواق[1] في كل صفر ألف حلة كل حلة أوقية « وفي كل رجب ألف حلة كل حلة أوقية[2] » فما زاد من حلل الخراج [١٦٩] على الأواق فبحسابه ، وما قصر من درع أو حلة أو خيل[3] أو ركاب أو عرض أخذ منهم بحسابه ، وعلى نجران مثوبة رسل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عشرين ليلة ولا تحبس رسولي فوق شهر وعليهم عارية ثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا إذا كان « كيد باليمن[4] » ذو معذرة ولنجران وحاشيتها جوار الله ـ عز وجل ـ وذمة محمد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على أنفسهم[5]

---

(١) في أ : الأواق ، ل : الألوان . (٢) ما بين الأقواس « ... » ساقط من أ ومثبت في ل .
(٣) في ل : زيادة أو حلي ؛ (٤) في ل : كيد بالتمرد .
(٥) في أ : وذمة محمد رسوله ـ صلى الله عليه وسلم . وفي ل : وذمة محمد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم .

ومالهم وأرضهم وأموالهم وغائبهم وشاهدهم وتابعهم ولا يغير ما كانوا عليه ولا يغير حق من حقوقهم، ولا ملة من مللهم، ولا يغير أسقف عن أسقفيته، ولا راهب عن رهبانيتـه، وعلى ما[1] تحت أيديهم من قليل وكثير. وليس عليهم ربا ولا دم جاهلية ولا يحسرون ولا يعشرون ولا يطأ أرضهم حاشر ومن سأل فيهم حقا أنصف غير ظالمين ولا مظلومين ومن أكل ربا من ذى قبل فذمتى منـه بريئة ولا يؤخذ رجل منهم بطلب آخر، وكل ما كان فى هذه الصحيفة جوار الله — عز وجل — وذمة محمد — صـلى الله عليـه وسلم — حتى يأتى الله بأمره مانصحوا وأصلحوا فيما لهـم وعليهم غـير متغلبين بظلم. شهد أبو سفيان بن حرب، وغيـلان ابن عمرو، ومالك بن عوف النضرى، والأقرع بن حابس، والمغيرة. وكتب على بن أبى طالب. وزعم[2] أن أبا بكر — رضى الله عنه — كتب لهم كتابا من كتاب رسول الله — صلى الله عليه وسلم.

قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنى أبى، قال: حدثنا الهذيل: سمعت المسيب والضرير يحدثان عن الأعمش عن سالم بن أبى الجعد قال: لو كان عليا طاعنا على عمر بن الخطاب — رضى الله عنهما — لطعن عليه حين جاء[3] أهل نجران ومعهم قطعة أديم فيه كتاب عليه خاتم النبى — صلى الله عليه وسلم — فقالوا لعلى — عليه السلام —: نشدك الله كتابك بيدك وشفاعتك بلسانك ألا مارددتنا إلى نجران. فقال على — رضى الله عنـه —: دعونى فإن عمر — رضى الله عنـه — كان رشيد الأمر. قال الأعمش: فسألت[4] سالما كيف كان إخراج عمر — رضى الله

(١) أى وذمة الله ورسوله على ما تحت أيديهم.

(٢) أى زعم على (رضى الله عنه) أن أبا بكر كتب لهم كتابا آخر يشبه كتاب رسول الله.

(٣) فى أ: جاءوا.　　(٤) فى ل: فسألته يعنى سالما والمثبت من أ.

عنه — إياهم قال كثروا حتى صاروا أربعين ألف مقاتل فخاف المسلمون أن يميلوا عليهم فوقع بينهم شر فجاءوا إلى عمر — رضى الله عنه — فقالوا : قد فسد الذى بيننا فذهبوا فاغتنمها عمر — رضى الله عنه — ثم جاءوا [٦٩ ب] إليه فقالوا : قد اصطلحنا فأقلنا . فقال : لا والله لا أقيلكم أبدا فأخرج فرقة إلى الشام وفرقة إلى العراق وفرقة إلى أرض أخرى .

قال : حدثنا عبيد الله بن ثابت ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل فى قوله — عز وجل — : [لتبلون فى أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم « ومن الذين أشركوا أذى كثيرا و إن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور[1] »] فيها تقديم[2] ولم أسمع مقاتل .

---

(١) مابين الأقواس «...» هكذا فى أ : أذى كثيرا بعضكم من بعض .

(٢) فيها تقديم أى تقدم تفسيرها فى أول هذا الربع الأخير من السورة — ولم أسمع مقاتل : أى أن هذيلا لم يسمع هذه الرواية من مقاتل بل رواها عن غيره . وفى هذا دليل على أن هذا التفسير لمقاتل وأنه برواية هذيل بن حبيب . وأن هذيلا كان يضيف زيادات قليلة إلى التفسير وما زاده على تفسير مقاتل كان ينص على أنه لم يسمعه من مقاتل .

سُورَةُ النِّسَاءِ

(٤) سورة النساء مدنية
وآياتها ست وسبعون ومائة

نصف الحزب

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ
مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى
تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ
أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ
أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ
فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا
تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴿٣﴾
وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ

سورة النساء

هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا
وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾ وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ
حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ
أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟ ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا
فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ
أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ
مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ
وَٱلْأَقْرَبُونَ ۚ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ
أُو۟لُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا
مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟
عَلَيْهِمْ ۖ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ
أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾
يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ
ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ
وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ

الجـزء الرابع

وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ مِنۢ
بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ
أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾ * وَلَكُمْ
نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ
ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ
إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّنۢ
بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ
وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن
ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ
مُضَآرٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ
ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا
وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ
يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ
مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ
فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ وَٱلَّذَانِ

سورة النساء

يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ۚ فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ
كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ
يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾
وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ
قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ
وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ
مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟
شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ
زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا
وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ
وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ
ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾
حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ
وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم

الجـزء الخامس

مِّنَ ٱلرَّضَـٰعَةِ وَأُمَّهَـٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَـٰٓئِبُكُمُ ٱلَّـٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن
نِّسَآئِكُمُ ٱلَّـٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْكُمْ وَحَلَـٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَـٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ
إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾ * وَٱلْمُحْصَنَـٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا
مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ۖ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟
بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَـٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ
فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ
ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُم مِّن فَتَيَـٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ
بِإِيمَـٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ
بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَـٰتٍ غَيْرَ مُسَـٰفِحَـٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ
فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَـٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَـٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ
لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾
يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ
وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ

سورة النساء

ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ
ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم
بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ
نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ
عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَتَمَنَّوْا۟
مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۚ
وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ
بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ۚ
وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ
شَهِيدًا ﴿٣٣﴾ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ
وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا
حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ
وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ
عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ

الجـــزء الخامس

وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا
خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ * وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا
وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ
وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن
كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ
مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ
أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ
ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ
ٱلْءَاخِرِ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾
فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾
يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ ۚ وَلَا
يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ
سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ۚ
وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ

فلم تجدوا

سورة النساء

فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۚ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ

الجـزء الخامس

ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ
نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾
أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ
إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ فَمِنْهُم مَّنْ
ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا ۖ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا
غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ
خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾
* إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ۙ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ
ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ
سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟
ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ
وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ
تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ

نصف الحزب

سورة النساء

وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ
أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ
لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ
عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ
ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ
ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ
أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلَوْ
أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ
لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ
فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ
تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُواْ
مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ
بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّءَاتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا
عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ
فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ

الجـزء الخامس

وَالشُّهَدَآءِ وَالصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ
ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُوا۟
ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُوا۟ جَمِيعًا ﴿٧١﴾ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ ۚ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم
مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ
فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُۢنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ
مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ * فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ
ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ
فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ
وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ
أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا
وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ
ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ ۖ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ
ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ
لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ
عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ

ثلاثة أرباع الحزب

وقالوا

سورة النساء

وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ
مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ ۚ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ أَيْنَمَا
تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ
يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ ۚ
قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ
حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ۖ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن
نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾ مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ
فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾ وَيَقُولُونَ
طَاعَةٌ ۖ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ ۖ
وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ۖ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ
وَكِيلًا ﴿٨١﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ
اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ
وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ
مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾
فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ

الجـزء الخـامس

عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾
مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۚ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً
يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ
فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ ٱللَّهُ
لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ
ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ * فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟ ۗ
أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا۟ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾
وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ
أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ
وَجَدتُّمُوهُمْ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ
إِلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن
يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُوا۟ قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ ۚ
فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ
عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا۟
قَوْمَهُمْ ۚ كُلَّ مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا۟ فِيهَا ۚ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓا۟

حزب ١٠

إليكم

سورة النساء

إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ
وَأُولَٰئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿٩١﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ
مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ
مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ
مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ
فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ
مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَنْ يَقْتُلْ
مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ
وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ
عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ
فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾ لَا يَسْتَوِي
الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى
الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ

الجـزء الخامس

عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ
غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟
فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ
وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾
إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً
وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ
ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾ * وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ
مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ
ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا
رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟
مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟
لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ
طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ ۖ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن
وَرَآئِكُمْ ۖ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا۟
حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ

ربع الحزب

سورة النساء

فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن
مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ ۚ وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ
أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ
قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ
كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن
تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ
بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ
إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۖ
وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ
وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى
ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ
وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ
غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ

الجـزء الخـامس

عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ
ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت
طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ
وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ
فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ * لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ
بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ
مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ
مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ
مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ
وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا
بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا
مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾
وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ
فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ
خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ

نصف الحزب

سورة النساء

إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾
لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ ۗ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ
وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ
مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ
نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ
مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا ﴿١٢٦﴾ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ
قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ
اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ
مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ
اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ
الْأَنْفُسُ الشُّحَّ ۚ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾

الجـــزء الخامس

وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ
فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾
وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ وَلِلَّهِ
مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن
قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى
ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ
بِـَٔاخَرِينَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا
فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾ * يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ
أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا
تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ
خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى
نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ
وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾

سورة النساء

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّمْ
يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴿١٣٧﴾ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ
أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ
فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا
مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ
ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن
كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ
نَصِيبٌ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ
بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾
إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟
كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ
لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ
أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ

الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا
وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ
اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ ۚ
وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ * لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا
مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا
عَن سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ
وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ
بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ
حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ
وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ اللَّهُ
غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ
السَّمَاءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ
الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ
فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ
بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ

حزب ١١ جزء ٦

سورة النساء

وَأَخْذِهِمُ الرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا
لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ
يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ
ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾
* إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ
إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ

ربع الحزب

الجـزء السادس

وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ
عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾
رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ
وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن
سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّوا۟ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَظَلَمُوا۟ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ
لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ
وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ ۚ
مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا
تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ ۚ
أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟
خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ ۖ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا
لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ

إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ الصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ
أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۚ وَأَمَّا الَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟
فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا
مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ
مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ
يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا
نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ
فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ
حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧٦﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

[سورة النساء]

مدنية

وهى مائة وستة وسبعون آية كوفية

مجمل ما اشتملت عليه السورة

اشتملت سورة النساء إجمالا على الآتى :

بيان خلقة آدم وحواء ، والأمر بصلة الرحم ، والنهى عن أكل مال اليتيم وما يترتب عليه من عظم الإثم والعذاب لآكليه ، وبيان المناكحات ، وعدد النساء وحكم الصداق ، وحفظ المال من السفهاء ، وتجربة اليتيم قبل دفع المال إليه ، والرفق بالأقارب وقت قسمة الميراث ، وحكم ميراث أصحاب الفروض وذكر ذوات المحارم وبيان طول الحرة ، وجواز التزوج بالأمة واجتناب الكبائر ، وفضل الرجال على النساء ، وبيان الحقوق ، وحكم السكران وقت الصلاة . وآية التيمم ، وذم اليهود وتحريفهم التوراة ، ورد الأمانات إلى أهلها (آية ٥٨) وصفة المنافقين فى امتناعهم عن قبول أوامر القرآن الآيات (٦٠ — ٦٨) والأمر بالقتال الآيات (٧١ — ٨٥) ، ووجوب رد السلام والنهى عن موالاة المشركين .

وتفصيل قتل العمد والخطأ (الآيات ٩٢ ، ٩٣) .

وفضل الهجرة ووزر المتأخرين عنها ، والإشارة إلى صلاة الخوف حال القتال (آية ١٠٢) .

... ...

والنهى عن حماية الخائنين ، و إيقاع الصلح بين الأزواج والزوجات و إقامة الشهادات ، ومدح العدل (آية ١٣٥) .

وذم المنافقين . وذم اليهود، وذكر قصدهم من قتل عيسى — عليه السلام — فى الآيات (١٤١ — ١٦١) .

وفضل الراسخين فى العلم و إظهار فساد اعتقاد النصارى وافتخار الملائكة والمسيح بمقام العبودية ، وذكر ميراث الكلالة .

(بصائر ذوى التميـيز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزبادى ، مع كتب التفسـير وعلوم القرآن ، وينبـغى الإمساك بالمصحف عند قـراءة المقصد الإجمالى للسورة) .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ﴾ يخوفهم يقول اخشوا ربكم ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ يعنى آدم ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ (١) يعنى من نفس آدم من ضلعه حواء، وإنما سميت حواء لأنها خلقت من حى آدم. قال — سبحانه — : ﴿ وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ﴾ (٢) يقول وخلق من آدم وحواء رجالا كثيرا ونساء، هم ألف أمة ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ يقول تسألون بالله بعضكم ببعض الحقوق والحوائج واتقوا الأرحام أن تقطعوها وصلوها ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ — ١ — يعنى حفيظا لأعمالكم ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ ﴾ يعنى الأوصياء يعنى أعطوا اليتامى ﴿ أَمْوَٰلَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ﴾ يقول ولا تتبدلوا الحرام من أموال اليتامى بالحلال من أموالكم، ولا تذروا الحلال وتأكلوا الحرام ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ﴾ (٣) يعنى مع أموالكم، كقوله — سبحانه — : « فأرسل إلى هارون »

---

(١) ورد فى تفسير الدر المنثور للسيوطى : ٢ / ١١٦ . ما يأتى :

أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس فى قوله « خلقكم من نفس واحدة » قال آدم « وخلق منها زوجها » قال حواء من قصيراء آدم وهو نائم . وأخرج ابن أبى حاتم عن الضحاك « وخلق منها زوجها » قال : خلق حواء من ضلع الخلف وهو أسفل الأضلاع .

وأخرج ابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى فى الشعب عن ابن عباس قال : خلقت المرأة من الرجل فجعلت نهمتها فى الرجال فاحبسوا نساءكم، وخلق الرجل من الأرض فجعل نهمته فى الأرض .

(٢) أخرج إسحاق بن بشر وابن عساكر عن ابن عباس قال : ولد لآدم أربعون ولدا عشرون غلاما وعشرون جارية . المرجع السابق .

(٣) الآية ١٣ من سورة الشعراء وتمامها : « ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى فأرسل إلى هارون » .

يعنى معى هارون (١) ﴿ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ - ٢ - يعنى إثما كبيرا بلغة الحبش، وقد كان أهل الجاهلية يسمون الحوب الإثم . نزلت فى رجل من غطفان ، يقال له المنذر بن رفاعة ، كان معه مال كبير ليتيم وهو ابن أخيه ، فلما بلغ طلب ماله ، فمنعه فخاصمه إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فأمر ، أن يرد عليه ماله ، وقرأ عليه الآية . فلما سمعها قال : أطعنا الله وأطعنا الرسول ، ونعوذ بالله من الحوب الكبير . فدفع إليه ماله فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : « هكذا من يطع ربه — عز وجل — ويوق شح نفسه فإنه يحل داره » يعنى جنته . فلما قبض الفتى ماله أنفقه فى سبيل الله [٧٠ أ] قال النبى — صلى الله عليه وسلم — : « ثبت الأجر وبقى الوزر » . فقالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — : « قد عرفنا ثبت الأجر فكيف بقى الوزر ، وهو ينفق فى سبيل الله ؟ فقال : الأجر للغلام والوزر على والده ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي ٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾ (٢) نزلت فى خميصة بن الشمردل وذلك أن الله — عز وجل — أنزل « إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما » يعنى بغير حق « إنما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا » (٣) فخاف المؤمنون الحرج فعزلوا كل شىء لليتيم من طعام أو لبن أو خادم أو ركوب فلم يخالطوهم فى شىء منه فشق ذلك عليهم وعلى اليتامى فرخص الله — عز وجل — من أموالهم فى الخلطة (٤) ، فقال : « وإن تخالطوهم فإخوانكم » فنسخ من ذلك الخلطة (٥) فسألوا النبى — صلى الله عليه وسلم — عما ليس به بأس وتركوا أن يسألوه عما هو أعظم منه ، وذلك أنه كان يكون عند

---

(١) فى أ : مع ، ل : معى .
(٢) فى أ : حيضه ، ل خميصة .
(٣) سورة النساء : ١٠ .
(٤) هكذا فى أ ، ل .
(٥) أى أن مخالطة اليتامى كان منهيا عنها ثم نسخ النهى عن الخلطة بقوله تعالى : « وإن تخالطوهم فإخوانكم » سورة البقرة : ٢٢٠ .

الرجل سبع نسوة أو ثمـان أو عشر حرائر لا يعدل بينهن ، فقال — سبحانه — « و إن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى » يقول ألا تعدلوا فى أمر اليتامى فخافوا الإثم فى أمر النساء، واعدلوا بينهن فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ ﴾ يعنى ما يحل لكم ﴿ مِّنَ النِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾ (١) ولم يطب فوق الأربع . ثم قال — سبحانه — : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ ﴾ الإثم ﴿ أَلَّا تَعْدِلُوا ﴾ فى الاثنين والثلاث والأربع فى القسمة والنفقة ﴿ فَوَٰحِدَةً ﴾ يقول فتزوج واحدة ، ولا تأثم فإن خفت أن لا تحسن إلى تلك الواحدة ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ (٢) من الولائد فاتخذ منهن ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا ﴾ — ٣ — يقول ذلك أجدر ألا تميلوا عن الحق فى الواحدة وفى إتيان الولائد بعضهم على بعض، ولما نزلت « مثنى وثلاث ورباع » كان يومئذ تحت قيس بن الحارث ثمـان نسوة ، فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : خل سبيل أربعة منهن ، وأمسك أربعة . فقال للتى يريد إمساكها : أقبلى . وللتى لا يريد إمساكها : أدبرى فأمسك أربعة وطلق أربعة ﴿ وَءَاتُوا النِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ﴾ وذلك أن الرجل كان يتزوج بغير مهر . فيقول : أرنك وترثينى وتقول المرأة : نعم فأنزل الله — عز وجل — « وآتوا النساء » يعنى أعطوا الأزواج (٣) النساء « صدقاتهن » يعنى مهورهن نحلة يعنى فريضـة ﴿ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ ﴾ يعنى أحللن لكم يعنى الأزواج ﴿ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ ﴾ [٧٠ ب] يعنى المهر ﴿ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴾ — ٤ — يعنى حلالا مريئا يعنى طيبـا ﴿ وَلَا تُؤْتُوا ٱلسُّفَهَآءَ ﴾ يعنى الجهال بموضع الحق فى الأموال يعنى لا تعطوا نساءكم وأولادكم ﴿ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا ﴾ يعنى قواما لمعاشكم (٤) فإنهن سـفهاء يعنى جهالا بالحق نظيرها فى البقرة « سـفيها

(١) فى أ : ولم يطيب .
(٢) فى أ : فما . وفى الحاشية التالية « أو ما » .
(٣) فى أ : يعنى الأزواج .
(٤) فى الأصل : لمعايشكم .

أو ضعيفا »[1] ولا يدرى الصغير ما عليه من الحق فى ماله ولكن ﴿ وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا ﴾ يقول أعطوهم منها[2] ﴿ وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ ـ ٥ ـ يعنى العدة الحسنة أنى سأفعل، وكنت أنت القائم على مالك. ﴿ وَٱبْتَلُوا ٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾[3] يقول اختبروا عقولهم ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا ٱلنِّكَاحَ ﴾ يعنى الحلم ﴿ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا ﴾ معشر الأولياء والأوصياء صلاحا فى دينهم وحفظا لأموالهم ﴿ فَٱدْفَعُوٓا إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾ التى معكم ﴿ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا ﴾ يعنى بغير حق ﴿ وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا ﴾ يقول يبادر أكلها خشية أن يبلغ اليتيم الحلم فيأخذ منه ماله، ثم رخص للذى معه مال اليتيم، فقال ـ سبحانه ـ : ﴿ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ﴾ عن أموالهم ﴿ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يعنى بالفرض فإن أيسر رد عليه، و إلا فلا إثم عليه ﴿ فَإِذَا دَفَعْتُمْ ﴾ يعنى الأولياء والأوصياء ﴿ إِلَيْهِمْ ﴾ يعنى إلى اليتامى ﴿ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾ إذا احتلموا ﴿ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ ﴾ بالدفع إليهم ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾ ـ ٦ ـ يعنى شهيدا فلا شاهد أفضل من الله بينكم و بينهم، نزلت فى ثابت بن رفاعة وعمه وذلك أن رفاعة توفى وترك ابنه ثابت فولى ميراثه، فنزلت فيه « وابتلوا اليتامى » يقول واختبروا يعنى به عم ثابت بن رفاعة « اليتامى » يعنى ثابت بن رفاعة. الآية كلها حتى قال ـ سبحانه ـ : « وكفى بالله حسيبا » وقوله ـ سبحانه ـ : ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ﴾ نزلت فى أوس بن مالك الأنصارى وذلك أن أوس بن مالك الأنصارى توفى وترك امرأته أم كحة الأنصارية، وترك ابنتين إحداهن صفية[4] وترك ابنى عمه عرفطة وسويد ابنى الحارث « فلم يعطياها

(١) سورة البقرة : ٢٨٢ .

(٢) أخرج ابن جرير عن ابن زيد فى قوله تعالى « وقولوا لهم قولا معروفا » أى قل له عافانا الله وإياك . وبارك الله فيك .

(٣) هكذا فى أ ، ل .

(٤) فى أ : ، ل : صفيه .

ولا ولداها شيئا »[1] من الميراث . وكان أهل الجاهلية لا يورثون النساء ولا الولدان الصغار شيئا ويجعلون الميراث لذوى الأسنان منهم ، فانطلقت أم كحة وبناتها إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فقالت : إن أباهن توفى ، وإن سويد بن الحارث ، وعرفطة منعاهن حقهن من الميراث . فأنزل الله — عز وجل — فى أم كحة وبناتها « للرجال نصيب » يعنى حظا [١٧١] ﴿ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ﴾ يعنى حظا ﴿ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ ﴾ يعنى من الميراث ﴿ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾ — ٧ — يعنى حظا مفروضا يعنى معلوما فأخذت أم كحة الثمن وبناتها الثلثين وبقيته لسويد وعرفطة ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ ﴾[2] يعنى قسمة المواريث فيها تقديم . وإذا حضر ﴿ أُولُوا ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ يعنى قرابة الميت ﴿ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ ﴾ قسمة المواريث[3] ﴿ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ ﴾ يعنى فأعطوهم من الميراث وإن قل وليس بموقت هذه قبل قسمة المواريث ﴿ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ — ٨ — يقول — سبحانه — إن كانت الورثة صغارا فليقل أولياء الورثة لأهل هذه القسمة : إن بلغوا أمرناهم أن يدفعوا حقكم ويتبعوا وصية ربهم — عز وجل — وإن ماتوا وورثناهم وأعطيناكم حقكم فهذا القول المعروف يعنى العدة الحسنة ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا ﴾ فهو الرجل يحضر الميت فيقول له قدم لنفسك أوص لفلان وفلان حتى يوصى بعامة ماله فيزيد على الثلث فنهى الله — عز وجل — عن ذلك فقال : وليخش الذين يأمرون الميت بالوصية بأكثر من الثلث ، فليخش على ورثة الميت الفاقة والضيعة ، كما يخشى على ذريته الضعيفة

---

(١) فى أ : فلم يعطيا هؤلاء لهما شيئا . (٢) أى تقدم الكلام من المواريث .

(٣) أى ليس هناك توقيت للإعطاء قبل القسمة أو بعدها فيجوز إعطاء الأقارب قبل تقسيم التركة أو بعده .

من بعده ، فكذلك لا يأمر الميت بما يؤثمه فذلك قوله — سبحانه — : « وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا »(١) يعنى عجزة لا حيلة لهم نظيرها فى البقرة . ﴿ خَافُوا عَلَيْهِمْ ﴾ الضيعة ﴿ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا ﴾ إذا جلسوا إلى الميت ﴿ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ — ٩ — يعنى عدلا فليأمره بالعدل فى الوصية فلا يحرفها ولا يجر فيها ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا ﴾ بغير حق ﴿ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ — ١٠ — وذلك أن خازن النار يأخذ شفتيه وهما أطول من مشفرى البعير وطول شفتيه أربعون ذراعا أحداهما بالغة على منخره ، والأخرى على بطنه فيلقمه جمر جهنم ثم يقول كل بأكلك أموال اليتامى ظلما . فنسخت هذه الاية « ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن »(٢) ، « وإن تخالطوهم فإخوانكم »(٣) فرخص فى المخالطة ولم يرخص فى أكل أموال اليتامى ظلما . ثم بين قسمة المواريث بين الورثة . فقال — عز وجل — ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ ﴾ يعنى بنات أم كحة ﴿ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ ﴾ ابنة ﴿ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ [٧١ ب] وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ ﴾ الميت ﴿ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ

---

(١) يقصد الآية ٢٦٦ — من سورة البقرة وهى : « أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجرى من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون » .

(٢) سورة الأنعام : ١٥٢

(٣) الآية ٢٢٠ من سورة البقرة وتمامها : « فى الدنيا والآخرة ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء لأعنتكم إن الله عزيز حكيم » .

يقصد أن آية البقرة نسخت آية النساء . فأباحت المخالطة بالمعروف . وليس هنا نسخ ولكنه تخصيص للعام فآية النساء نهت عن المخالطة عامة وآية البقرة أباحت المخالطة بالمعروف . وظل النهى قائما عن كل مخالطة بغير التى هى أحسن .

فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ﴾ و بقية المـال للاب ﴿ فَإِن كَانَ لَهُ إِخوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ﴾ وما بقى فللأب ﴿ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ﴾ يعنى إلى الثلث أو دين عليه فإنه يبدأ بالدين من ميراث الميت بعد الكفن ثم الوصية بعد ذلك ثم الميراث .

﴿ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ﴾ (١) يعنى فى الآخرة فيكون معه فى درجته ، وذلك أن الرجل يكون عمله دون عمل ولده أو يكون عمله دون عمل والده ، فيرفعه الله — عز وجل — فى درجته لتقر أعينهم . ثم قال فى التقديم لهذه القسمة ﴿ فَرِيضَةً ﴾ ثابتة ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ — ١١ — فى الميراث « حكيما » حكم قسمته . ﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ ﴾ إذا متن ﴿ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ﴾ عليهم . ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ ﴾ بعد الموت من الميراث ﴿ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ﴾ من المـال ﴿ مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ﴾ ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ ﴾ فيها تقديم « يورث كلالة » والكلالة الميت يموت ، وليس له ولد ولا والد ولا جد ﴿ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ فَإِن كَانُوٓا أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ﴾ فهم الإخوة لأم والذكر والأنثى فى الثلث سـواء ولا يوصى لوارث ولا يقر بحـق ليس عليه مضارة للورثة فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى هذه القسمة فريضة من الله ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بالضرار يعنى من يضار فى أمر المـيراث ﴿ حَلِيمٌ ﴾ — ١٢ — حين لا يعجل عليهـم بالعقوبة ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى هذه القسمة فريضة من الله ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ فى قسمة

(١) فى أ : فسر هذا الجزء فى آخر الآية ١١ فوضعته فى مكانه .

المـواريث ﴿ يُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَـا ﴾ لا يمـوتون ﴿ وَذَٰلِكَ ﴾ الثواب ﴿ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ - ١٣ - ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ فى قسمة المواريث فـلم يقسمها ﴿ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ ﴾ يعنى يخالف أمره وقسمته إلى غيرها ﴿ يُدْخِلْهُ نَارًا خَـٰلِدًا فِيهَـا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ - ١٤ - يعنى الهوان . فلما فرض الله - عز وجل - لأم كحـة وبناتها انطلق سويد وعرفطة وعيينة بن حصن إلى النبى - صلى الله عليه وسـلم [٧٢ أ] ، فقالوا : إن المرأة لا تركب فرسا ولا تجـاهد ، وليس عنـد الصبيان الصغار منفعـة فى شىء . فأنزل الله - عز وجل - فى ذلك « ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتـلى عليكم فى الكتاب » يعنى ما بين فى قسمة المواريث فى أول السورة ويفتيكم فى بنات أم كحـة « فى يتـامى النساء اللاتى لا تؤتونهن (ما كتب لهن[1]) وترغبون أن تنكحوهن ... » إلى قوله - سبحانه - : « فإن الله كان عليما[2] » .

قوله - سبحانه - : ﴿ وَٱلَّـٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ ﴾ يعنى المعصية وهى الزنا وهى المرأة الثيب تزنى ولهـا زوج ﴿ فَٱسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ﴾ عدولا ﴿ فَإِن شَهِدُوا ﴾ عليهن بالزنا ﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ ﴾ وإن كان لهـا زوج وقد زنت أخذ الزوج المهـر منها من غير طلاق ولا حد ولا جمـاع وتحبس فى السجن حتى تموت ﴿ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾ - ١٥ - يعنى مخرجا من الحبس وهو الرجم يعنى الحد فنسخ الحد فى سـورة النور الحبس

(١) ما بين الأقواس (...) ساقط من أ .

(٢) الآية ١٢٧ سورة النساء رقمها . « ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وأن تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فإن الله كان به عليما » .

فى البيوت . ثم ذكر البكرين اللذين لم يحصنا فقال — عز وجل — : ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ ﴾ يعنى الفاحشة وهو الزنا منكم ﴿ فَـَٔاذُوهُمَا ﴾ باللسان يعنى بالتعيير والكلام القبيح ، بما عملا ولا حبس عليهما لأنهما بكران فيعيران لينـدما ويتوبا يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَإِن تَابَا ﴾ من الفاحشة ﴿ وَأَصْلَحَا ﴾ العمل فيما بقى ﴿ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَآ ﴾ يعنى فلا تسمعوهما الأذى بعد التوبة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ — ١٦ — ثم أنزل الله — عز وجل — فى البكرين « فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة »(١) فنسخت هذه الآية(٢) التى فى النور « الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة »(٣) فلما أمر الله — عز وجل — بالجلد قال النبى — صلى الله عليه وسلم — : الله أكبر ، جاء الله بالسبيل البكر بالبكر جلد مائة ونفى سنة ، والثيب بالثيب جلد مائة ورجم(٤) بالحجارة ، فأخرجوا من البيوت فجلدوا مائة ، وحدوا فلم يحبسوا(٥) . فذلك قوله — عز وجل « أو يجعل الله لهن سبيلا » يعنى مخرجا من الحبس « بجلد البكر ورجم المحصن »(٦) ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى التجاوز على الله ﴿ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ﴾ فكل ذنب يعمله المؤمن فهو جهل منه ﴿ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ ﴾ يعنى قبل الموت ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى يتجاوز عنهم ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ — ١٧ — ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ يعنى الشرك ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ

---

(١) سورة النور : ٢ .
(٢) فى أ : الآية ، ل الآية :
(٣) مابين الأقواس « . . . » من ل . وليس فى أ .
(٤) فى أ : ورجما
(٥) أى أن آية النور « الزانية والزانى . . . » الآية . نسخت آيتى النساء ١٥ — ١٦ الداعيتين إلى الحبس والإيذاء لمن ارتكب الفاحشة .
(٦) مابين الأقواس « . . . » ليس فى ل .
وفى أ : مخرجا من الحبس ورجم المحصن ولد زدت ما اقتضاه المقام .

ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ ﴾ فلا توبة له عند الموت ﴿ وَلَا ﴾ توبة ﴿ ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ[1] وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ ـ ١٨ ـ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ [٧٢ ب] أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ﴾ نزلت فى محصن بن أبى قيس بن الأسلت الأنصارى من بنى الحارث بن الخزرج، وفى امرأته هند بنت صبرة، وفى الأسود ابن خلف الخزاعى ، وفى امرأته حبيبة بنت أبى طلحة ، وفى منظور بن يسار الفزارى وفى امرأته ملكة بنت خارجة بن يسار المرى ، تزوجوا نساء آبائهم بعد الموت وكان الرجل من الأنصار « إذا مات له حميم[2] » عمد الذى يرث الميت وألقى على امرأة الميت ثوبا فيرث تزويجها رضيت أو كرهت على مثل مهر الميت فإن ذهبت المرأة إلى أهلها قبل أن يلقى عليها ثوبا فهى أحق بنفسها فأتين النبى — صلى الله عليه وسلم — فقلن : يارسول الله، ما يدخل بنا ، ولا ينفق علينا ، لا نترك أن نتزوج . فأنزل الله — عز وجل — فى هؤلاء النفر « لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها » يعنى وهن كارهات ، ولكن تزوجوهن برضى منهن ، وكان أحدهم يقول : أنا أرثك لأنى ولى زوجك ، فأنا أحق بك . ثم انقطع الكلام . ثم قال الله — عز وجل — : ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ كان الرجل يفر بامرأته لتفتدى منه ، ولا حاجة له فيها يقول لا تحبسوهن ﴿ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ ﴾ يقول ببعض ما أعطيتموهن من المهر ثم رخص واستثنى ﴿ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ يعنى العصيان البين وهو النشوز فقد حلت الفدية إذا جاء العصيان من قبل المرأة . ثم قال — تبارك وتعالى — : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يقول صاحبوهن بإحسان ﴿ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ ﴾ وأردتم فراقهن ﴿ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ ـ ١٩ ـ يعنى فى الكره خيرا كثيرا

(١) فى أ : للذين .
(٢) فى أ : إذا مات حميم له .

يقول عسى الرجل يكره المرأة فيمسكها على كراهية فلعل الله — عز وجل — يرزقه منها ولدا ويعطفه عليها، وعسى أن يكرهها فيطلقها فيتزوجها غيره فيجعل الله للذى يتزوجها فيها خيرا كثيرا، فيرزقه منها اطفا وولدا . ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ ﴾ يقول وإن أراد الرجل طلاق امرأته ويتزوج أخرى غيرها (١) ﴿ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا ﴾ يقول وآتيتم إحداهن من المهر قنطارا من ذهب، والقنطار (٢) ألف ومائتا دينار ﴿ فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْـًٔا ﴾ إذا أردتم طلاقها يقول فليس له أن يضر بها حتى تفتدى منه يقول : ﴿ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ — ٢٠ — يعنى بينا ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ ﴾ تعظيما له [٧٣ أ] يعنى المهر ﴿ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ يعنى به الجماع ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴾ — ٢١ — يعنى بالميثاق الغليظ ما أمروا به من قوله — تبارك وتعالى — فيهن : « فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف (٣) » والغلظ يعنى الشديد وكل غليظ فى القرآن يعنى به الشديد .

﴿ وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ نزلت فى محصن بن أبى قيس ابن الأسلت بن الأفلح الأنصارى . وفى امرأته كبشة بنت معن بن معبد ابن عدى بن عاصم الأنصارى من الأوس من بنى خطمة ابن الأوس ﴿ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ لأن العرب كانت تفعل ذلك قبل التحريم، وذلك أن محصن مات أبوه فشد على امرأته فتزوجها، وهو محصن بن أبى قيس بن الأسلت الأنصارى من بنى الحارث بن الخزرج وكبشة بنت معن بن معبد، وفى شريك

(١) الأنسب وتزوج ليكون عطف المصدر على المصدر .

(٢) فى حاشية أ : فى الأصل ت : أى قنتارا، بالتاء بدل الطاء .

(٣) سورة البقرة : ٢٣١ .

وفى امرأته لحية ﴿ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً ﴾ يعنى معصية ﴿ وَمَقْتًا ﴾ يعنى وبغضا ﴿ وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ - ٢٢ - يعنى وبئس المسلك وقال — سبحانه — : « إلا ما قد سلف » لأن العرب كانوا ينكحون نساء الآباء ، ثم حرم النسب والصهر ولم يقل إلاما قد سلف لأن العرب كانت لا تنكح النسب والصهر . وقال — عز وجل — فى الأختين : « إلا ما قد سلف »(١) لأنهم كانوا يجمعون بينهما ثم بين ما حرم فقال — تعالى ذكره — ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ ﴾ فهذا النسب ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ ﴾ يعنى جامعتم أمهاتهن ﴿ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ ﴾ يقول إن لم تكونوا جامعتم أمهاتهن ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ يقول فلا حرج عليكم فى تزويج البنات ﴿ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ ﴾ يقول وحرم ما تزوج الابن الذى خرج من صلب الرجل — ولم يتبناه(٢) — فهذا الصهر ﴿ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ ﴾ فحرم جمعهما إلا أن يكون إحداهما بملك فزوجها غيره فلا بأس ﴿ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ قبل التحريم ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ - ٢٣ - لما كان من جماع الأختين قبل التحريم ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ يعنى وكل امرأة أيضا فنكاحها حرام مع ماحرم من النسب والصهر ثم استثنى من المحصنات . فقال — سبحانه — : ﴿ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ من الحرائر مثنى وثلاث ورباع ﴿ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى فريضة الله لكم بتحليل أربع ﴿ وَأُحِلَّ لَكُمْ

---

(١) سورة النساء : ٢٣ .

(٢) أى ولا تحرم زوجة الابن الذى تبناه الرجل — وهو الابن المتبنى — قال — تعالى — : (وما جعل أدعياءكم أبناءكم) سورة الأحزاب : ٤ .

مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ ﴾ يعنى ماوراء الأربع ﴿ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ ﴾ لفروجهن ﴿ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ﴾ بالزنا علانية ثم ذكر المتعة فقال : ﴿ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ ﴾ إلى أجل مسمى [٧٣ ب] ﴿ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ يعنى أعطوهن مهورهن ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ﴾ يقول لا حرج عليكم فيما زدتم من المهر وازددتم فى الأجل بعد الأمر الأول ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا ﴾ بخلقه ﴿ حَكِيمًا ﴾ ـ ٢٤ ـ فى أمره نسختها آية الطلاق وآية المواريث ثم أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ نهى عن المتعة بعد نزول هذه الآية مرارا، والله ـ تعالى ـ يقول : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا »(١) ثم قال ـ سبحانه ـ : ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا ﴾ يقول من لم يجد منكم سعة من المال ﴿ أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ يعنى الحرائر فليتزوج من الإماء ﴿ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم ﴾ يعنى الولائد(٢) فتزوجوا ﴿ مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ يعنى الولائد(٣) . ثم قال ـ سبحانه ـ : ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ﴾ من غيره فيكره للعبد المسلم أن يتزوج وليدة من أهل الكتاب لأن ولده يصير عبدا فإن تزوجها وولدت له فإنه يشترى من سيده رضى أو كره، ويسعى فى ثمنه ﴿ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ﴾ يتزوج هذا وليدة هذا، وهذا وليدة هذا . ثم قال ـ سبحانه ـ : ﴿ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ ﴾ يقول تزوجوا الولائد بإذن أربابهن ﴿ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ يقول وأعطوهن مهورهن ﴿ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ ﴾ عفائف لفروجهن ﴿ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ ﴾ غير معلنات بالزنا ﴿ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ﴾ يعنى أخلاء فى السر فيزنى بها سرا ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ ﴾ يعنى أسلمن ﴿ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ ﴾ يقول فإن جئن بالزنا ﴿ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ يعنى خمسين جلدة نصف

(١) سورة الحشر : ٧ . (٢) ، (٣) فى أ : الولايد .

ما على الحرة إذا زنت(١) ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ التزويج للولائد ﴿ لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ﴾ يعني الإثم في دينه وهو الزنا ﴿ وَأَن ﴾ يعني ولئن ﴿ تَصْبِرُوا ﴾ عن تزويج الأمة ﴿ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ من تزويجهن ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴾ لتزويجه الأمة ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ٢٥ - به حين رخص له في تزويجها إذا لم يجد طولا يعني سعة في تزويج الحرة ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ ﴾ يعني أن يبين لكم ﴿ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ يعني شرائع هدى من كان قبلكم من المؤمنين من تحريم النسب والصهر ﴿ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾ يعني ويتجاوز عنكم من نكاحكم يعني من تزويجكم إياهن من قبل التحريم . ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ - ٢٦ - ﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾ يعني به الزنا وذلك أن اليهود زعموا أن نكاح ابنة(٢) الأخت من الأب حلال فذلك قوله - سبحانه - : ﴿ أَن تَمِيلُوا ﴾ عن الحق ﴿ مَيْلًا عَظِيمًا ﴾ - ٢٧ - في استحلال نكاح ابنة(٣) الأخت من الأب ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ﴾ إذ رخص في تزويج [٧٤ أ] الأمة لمن لم يجد طولا لحرة ، وذلك قوله - سبحانه - : ﴿ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾ - ٢٨ - لا يصبر عن النكاح ويضعف عن تركه فلذلك أحل لهم تزويج الولائد لئلا يزنوا ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ يقول لا تأكلوها إلا بحقها وهو الرجل يجحد حق أخيه المسلم أو يقتطعه بيمينه ثم استثنى ما استفضل(٤) الرجل من مال أخيه من التجارة فلا بأس . فقال - سبحانه - : ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ﴾ يقول لا يقتل بعضكم بعضا لأنكم أهل دين واحد ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ - ٢٩ - إذ نهى عن ذلك

---

(١) في أ : زينت .
(٢) ، (٣) في ل : بنت ، أ : أبنة .
(٤) هكذا في أ ، ل . والمراد باستفضل : أي ما أخذه الرجل فاضلا أي زائدا من مال أخيه بسبب التجارة .

﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى الدماء والأموال جميعا ﴿ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا ﴾ يعنى اعتداء بغير حق وظلما لأخيه ﴿ فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ ـ ٣٠ ـ يقول كان عذابه على الله هينا. ثم قال ـ سبحانه ـ : ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ ﴾ من أول هذه السورة إلى هذه الآية ﴿ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ يعنى ذنوب ما بين الحدين ﴿ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ ـ ٣١ ـ يعنى حسنا وهى الجنة لما نزلت « للذكر مثل حظ الأنثيين » قالت[1] النساء : لم هذا ؟ نحن أحق أن يكون لنا سهمان ولهم سهم لأنا ضعاف الكسب والرجال أقوى على التجارة والطلب والمعيشة منا ، فإذا لم يفعل الله ذلك بنا فإنا نرجو أن يكون الوزر على نحو ذلك علينا وعليهم فأنزل الله فى قولهم كنا نحن أحوج إلى سهمين ، قول ـ سبحانه ـ : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾[2] يقول فضل الرجال على النساء فى الميراث ، ونزل فى قولهن نرجو أن يكون الوزر على نحو ذلك ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ ﴾ يعنى حظا ﴿ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا ﴾ من الإثم ﴿ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ ﴾ يعنى حظا ﴿ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ﴾ من الإثم ﴿ وَسْـَٔلُوا ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ يعنى الرجال والنساء ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ ﴾ من قسمة الميراث ﴿ عَلِيمًا ﴾ ـ ٣٢ ـ به ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ ﴾ يعنى العصبة : بنى العم والقربى[3] ﴿ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾[4] كان الرجل يرغب فى الرجل فيحالفه ويعاقده على أن يكون معه وله من ميراثه كبعض ولده . فلما نزلت هذه الآية آية المواريث ولم يذكر أهل العقد فأنزل الله ـ عز وجل ـ « والذين عقدت أيمانكم » ﴿ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ﴾ يقول أعطوهم

(١) فى أ ، ل : قالن .
(٢) بنى العم : ساقطة من أ ، ومثبتة فى ل .
(٣) ورد ذلك فى أسباب النزول للسيوطى : ٦١ ـ ٦٢ .
وفى أسباب النزول للواحدى : ٨٥ ـ ٨٦ .
(٤) فى أ : عاقدت .

الذى سميتم لهم من الميراث ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ من أعمالكم ﴿ شَهِيداً ﴾

ـ ٣٣ ـ إن أعطيتم نصيبهم أو لم تعطوهم فلم يأخذ هذا الرجل شيئا حتى نزلت « وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض »(١) فنسخت هذه الآية « والذين عقدت(٢) أيمانكم فآتوهم نصيبهم » قوله ـ عز وجل ـ : ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ [٧٤ ب] عَلَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ نزلت فى سعد بن الربيع بن عمرو من النقباء وفى امرأته حبيبة بنت(٣) زيد بن أبى زهير وهما من الأنصار من بنى الحارث بن الخزرج وذلك أنه لطم امرأته فأتت أهلها فانطلق أبوها معها إلى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال : أنكحته وأفرشته كريمتى فلطمها . فقال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : لتقتص من زوجها فأتت مع زوجها لتقتص منه . ثم قال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : ارجعوا هذا جبريل ـ عليه السلام ـ قد أتانى وقد أنزل الله ـ عز وجل ـ : « الرجال قوامون على النساء »(٤) . يقول مسلطون على النساء ﴿ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ وذلك أن الرجل له الفضل على امرأته فى الحق ﴿ وَبِمَآ أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ يعنى وفضلوا بما ساق إليها من المهر فهم مسلطون فى الأدب والأخذ على أيديهن فليس بين الرجل وبين امرأته قصاص إلا فى النفس والجراحة . فقال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ عند ذلك : أردنا أمرا وأراد الله أمرا والذى أراد الله خيرا . ثم نعتهن فقال ـ سبحانه ـ : ﴿ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ ﴾

---

(١) سورة الأنفال : ٧٥ .

(٢) فى أ : عاقدت .

(٣) فى أ : ابنت . وفى الواحدى : بنت ، وهو الصواب .

(٤) أورد السيوطى فى أسباب النزول : ٦٢ ، عدة شواهد ـ يقوى بعضها بعضا ـ فى أن سبب نزول الآية كما ذكره مقاتل .

أما الواحدى فى أسباب النزول ص : ٨٦ . فقد روى ما قاله مقاتل فى الآية بعد أن نسبه إليه . ثم روى عدة شواهد من عدة طرق تؤيد ما ذهب إليه مقاتل .

فى الدين ﴿ قَٰنِتَٰتٌ ﴾ يعنى مطيعات له ولأزواجهن ﴿ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ ﴾ لغيبة أزواجهن فى فروجهن وأموالهم ﴿ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ﴾ يعنى بحفظ الله لهن ، ثم قال : ﴿ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ ﴾ يعنى تعلمون عصيانهن من نسائكم يعنى سعدا (١) . يقول تعلمون معصيتهن لأزواجهن ﴿ فَعِظُوهُنَّ ﴾ بالله فإن لم يقبلن العظة ﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ (٢) فِى ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ يقول لا تقربها للجماع ، فإن رجعت إلى طاعة زوجها بالعظة والهجران وإلا ﴿ وَٱضْرِبُوهُنَّ (٣) ﴾ ضربا غير مبرح يعنى غير شائن ﴿ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا (٤) ﴾ يعنى علالا . يقول لا تكلفها من الحب لك ما لا تطيق ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا ﴾ يعنى رفيعا فوق خلقه ﴿ كَبِيرًا ﴾ — ٣٤ — ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ ﴾ يعنى علمتم ﴿ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا ﴾ يعنى خلاف بينهما بين سعد وامرأته ، ولم يتفقا ، ولم يدر من قبل من منهما النشوز من قبل الرجل أو من قبل المرأة ؟ ﴿ فَٱبْعَثُوا ﴾ يعنى الحاكم يقول للحاكم فابعثوا ﴿ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ فينظرون فى أمرهما فى النصيحة لهما . إن كان من قبل النفقة أو إضرار (٥) وعظا الرجل . وإن كان من قبلها وعظاها لعل الله أن يصلح على أيديهما فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا ﴾ يعنى الحكمين ﴿ يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَا ﴾ للصلح فإن لم يتفقا وظنا أن الفرقة خير لهما فى دينهما فرق الحكمان بينهما برضاهما ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا ﴾ بحكمهما ﴿ خَبِيرًا ﴾ — ٣٥ — بنصيحتهما فى دينهما ﴿ وَٱعْبُدُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى وحدوا الله ﴿ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ لأن أهل الكتاب [٧٥ أ] يعبدون الله فى غير إخلاص فلذلك قال الله : « ولا تشركوا به شيئا »

---

(١) فى أ : شهدا ، ل : سعدا .
(٢) فى أ : فاهجروهن .
(٣) فى أ : فاضربوهن .
(٤) هكذا فى أ ، ل .
(٥) المراد أ ومن قبل إضرار .

من خلقه ﴿ وَبِالْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ يعنى برا بهما ﴿ وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ والإحسان إلى ذى القربى : يعنى صلته ﴿ وَ ﴾ الإحسان إلى ﴿ ٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ أن تتصدقوا عليهم والإحسان إلى ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ يعنى جارا بينك وبينه قرابة ﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ يعنى من قوم آخرين ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ يقول الرفيق فى السفر والحضر ﴿ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ يعنى الضيف ينزل عليك أن تحسن إليه ﴿ وَ ﴾ إلى ﴿ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ من الخدم وغيره وعن على وعبد الله قالا : الصاحب بالجنب المرأة . فأمر الله — عز وجل — بالإحسان إلى هؤلاء ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا ﴾ يعنى بطرا مرحا ﴿ فَخُورًا ﴾ — ٣٦ — فى نعم الله لا يأخذ ما أعطاه الله — عز وجل — فيشكر[1] ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ ﴾ يعنى رءوس اليهود ﴿ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ﴾ وذلك أن رءوس اليهود كعب بن الأشرف وغيره كانوا يأمرون سفلة اليهود بكتمان أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — خشية « أن يظهروه ويبينوه . ومحوه من التوراة »[2] ﴿ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ﴾ — عز وجل — يعنى ما أعطاهم ﴿ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ فى التوراة من أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — ونعته[3] ثم أخبر عما لهم فى الآخرة . فقال[4] : ﴿ وَأَعْتَدْنَا ﴾ يا محمد ﴿ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ يعنى لليهود ﴿ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ — ٣٧ — يعنى الهوان . ثم أخبر عنهم ، فقال — سبحانه — : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى اليهود ﴿ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ يقول لا يصدقون بالله أنه واحد لا شريك له ، ولا يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ، بأنه كائن

---

(١) أى لا يشكر الله على ما أعطاه .

(٢) ما بين الأقواس « ... » ساقط من ل ومثبت فى أ .

(٣) فى أسباب النزول للواحدى : ٨٧ ، والسيوطى : ٦٢ — ٦٣ تأييد ذلك .

(٤) فى أ : ثم قال .

﴿ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا ﴾ يعنى صاحبا ﴿ فَسَآءَ قَرِينًا ﴾ - ٣٨ - يعنى فبئس الصاحب . ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى وما كان عليهم ﴿ لَوْ ءَامَنُوا بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ يعنى بالبعث ﴿ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ من الأموال فى الإيمان ومعرفته ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴾ - ٣٩ - أنهم لن يؤمنوا ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ يعنى لاينقص وزن أصغر من الذرة (١) من أموالهم ﴿ وَإِن تَكُ حَسَنَةً ﴾ واحدة ﴿ يُضَٰعِفْهَا ﴾ حسنات كثيرة فلا أحد أشكر من الله — عز وجل — ﴿ وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ - ٤٠ - يقول ويعطى من عنده فى الآخرة جزاء كثيرا وهى الجنة ثم خوفهم ، فقال — تعالى — : ﴿ فَكَيْفَ ﴾ بهم ﴿ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ ﴾ يعنى نبيهم وهو شاهد عليهم بتبليغ الرسالة إليهم من ربهم ﴿ وَجِئْنَا بِكَ ﴾ يامحمد ﴿ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ - ٤١ - يعنى كفار أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — بتبليغ الرسالة ، ثم أخبر عن كفار أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — فقال (٢) — سبحانه — : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ ﴾ وذلك بأنهم قالوا فى الآخرة : والله ربنا [٧٥ ب] ما كنا مشركين ، فشهدت (٣) عليهم الجوارح بما كتمت ألسنتهم من الشرك ، فودوا عند ذلك أن الأرض انشقت فدخلوا فيها فاستوت عليهم ﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾ - ٤٢ - يعنى الجوارح حين شهدت عليهم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ﴾ لما نزلت هذه الآية قال النبى — صلى الله عليه وسلم — : قد قدم الله — عز وجل — تحريم الخمر إلينا . وذلك أن عبد الرحمن بن عوف الزهرى صنع طعاما ، فدعا أبا بكر وعمر وعثمان وعلى وسعد بن أبى وقاص

(١) فى أ : الذر ، ل : الذرة .
(٢) هكذا فى أ ، ل .
(٣) فى أ : شهدت .

ـ رحمهم الله جميعا ـ فأكلوا وسقاهم خمرا فحضرت صلاة المغرب فأمهم على بن أبي طالب ـ رضى الله عنه ـ فقرأ : « قل يأيها الكافرون »[1] . فقال فى قراءته « نحن عابدون ما عبدتم » فأنزل الله ـ عز وجل ـ فى على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ وأصحابه « يأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى » ﴿ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾ فى صلاتكم . فتركوا شربها إلا من بعد صلاة الفجر إلى الضحى الأكبر فيصلون الأولى وهم أصحياء[2] ثم إن رجلا من الأنصار يسمى عتبان ابن مالك دعا سعد بن أبى وقاص إلى رأس بعير مشوى فأكلا ثم شربا فسكرا فغضب الأنصارى فرفع لحى البعير فكسر أنف سعد، فأنزل الله ـ عز وجل ـ تحريم الخمر فى المائدة[3] بعد غزوة الأحزاب[4] ثم قال سبحانه : « لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون »[5] ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا ﴾ ثم استثنى المسافر الذى لا يجد الماء فقال سبحانه : « إلا عابرى سبيل » ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾ نزلت فى عبد الرحمن بن عوف أصابته جنابة وهو جريح فشق عليه الغسل وخاف منه شرا . أو يكون به قرح أو جدرى فهو بهذه المنزلة

---

(١) سورة الكافرون .

(٢) ورد هذا أيضا فى أسباب النزول للواحدى : ٧٨ ، وفى أسباب النزول للسيوطى : ٦٣ .

(٣) يشير إلى آية ٩٠ ، ٩١ من سورة المائدة وهما : « يأيها الذين آمنوا إنما الخمر الميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ، إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون » .

(٤) وقعت غزوة الأحزاب فى السنة الخامسة للهجرة .

(٥) يوهم الكلام أن آية النساء هذه نزلت بعد آية المائدة وليس كذلك فقد نزلت آية النساء من باب التدرج فى التشريع . فقد بين الله أن فى الخمر والميسر منافع ومضار وإثمهما أكبر من نفعهما (البقرة آية ٢١٩) ثم حرم السكر عند الصلاة فى هذه الآية (النساء آية ٤٣) ثم حرم الخمر تحريما قطعيا فى المائدة (آية ٩٠ ـ ٩١) .

« فذاك قوله »[1] سبحانه : « وإن كنتم مرضى » يعنى به جرحا فوجدتم الماء فعليكم التيمم « وإن كنتم على سفر » وأنتم أصحاء نزلت فى عائشة أم المؤمنين[2] — رضى الله عنها — ﴿ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ ﴾ يعنى الخلاء ﴿ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ يعنى جامعتم ﴿ فَلَمْ تَجِدُوا مَآءً فَتَيَمَّمُوا ﴾ يقول الصحيح الذى لا يجد الماء والمريض الذى يجد الماء يتيمموا[3] ﴿ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ يعنى حلالا طيبا ﴿ فَٱمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ﴾ إلى الكرسوع ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا ﴾ عنكم ﴿ غَفُورًا ﴾ — ٤٣ — لما كان منكم قبل النهى عن السكر والصلاة والتيمم « بغير وضوء »[4] وقد نزلت آية التيمم فى أمر عائشة — رضى الله عنها — بين الصلاتين ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا ﴾ يعنى حظا ألم تر إلى فعل الذين أعطوا نصيبا يعنى حظا ﴿ مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ يعنى التوراة ﴿ يَشْتَرُونَ ﴾

---

(١) ما بين الأقواس « ... » ساقط من أ وهو من ل .

(٢) ورد فى أسباب النزول للسيوطى : ٦٣ — ٦٤ . عدة آثار فى سبب إباحة التيمم للمسافر والمريض .

وذكر الواحدى حديث البخارى ، عن عائشة أنها قالت : خرجنا مع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فى بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لى ، فأقام رسول الله — صلى الله عليه وسلم — على التماسه ، وأقام الناس معه وليسوا على ماء ، وليس معهم ماء فأتى الناس إلى أبى بكر ، فقالوا : ألا ترى ما صنعت عائشة ، أقامت برسول الله — صلى الله عليه وسلم — وبالناس معه وليس معهم ماء ، فجاء أبو بكر ورسول الله — صلى الله عليه وسلم — واضع رأسه على فخذى قد نام ، فقال : أحبست رسول الله والناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء ، قالت : فعاتبنى أبو بكر ، وقال : ما شاء الله أن يقول ، فجعل يطعن بيده فى خاصرتى فلا يمنعنى من التحرك إلا مكان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — على فخذى ، فنام رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حتى أصبح على غير ماء ، فأنزل الله — تعالى آية التيمم فتيمموا ، فقال أسيد بن حضير وهو أحد النقباء : ما هى بأول بركتكم يا آل أبى بكر ، قالت عائشة : فبعثنا البعير الذى كنت عليه فوجدنا العقد تحته . رواه البخارى عن إسماعيل بن أويس ، ورواه مسلم عن يحيى كلاهما عن مالك (وانظر أسباب النزول للواحدى : ٨٧ — ٨٨) .

(٣) فى أ : فتيمموا .

(٤) ما بين الأقواس « ... » من ل وليس فى أ .

[٧٦ أ] يعنى يختارون وهم اليهود منهم إصبع[1] ، ورافع ابنا حريلة ، وهما من أحبار اليهود « يشترون » ﴿ ٱلضَّلَٰلَةَ ﴾ يعنى باعوا إيمانا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — قبل أن يبعث ، بتكذيب بمحمد — صلى الله عليه وسلم — بعد بعثته ﴿ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا ٱلسَّبِيلَ ﴾ — ٤٤ — يعنى أن تخطئوا قصد طريق الهدى كما أخطأوا الهدى نزلت فى عبد الله بن أبى ، ومالك بن دخشم حين دعوهما إلى دين اليهودية وغيروهما بالإسلام وزهدوهما فيه وفيهما نزلت ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ﴾ يعنى بعداوتهم إياكم يعنى اليهود ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا ﴾ فلا ولى أفضل من الله — عز وجل — ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴾ — ٤٥ — فلا ناصر أفضل من الله — جل ذكره — وفيهما نزلت « يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم ... » إلى آخر الآيتين[2] — نزلت فى عبدالله ابن أبى ومالك بن دخشم وفى بنى حريلة ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا ﴾ يعنى اليهود ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ﴾ يعنى بالتحريف : نعت محمد — صلى الله عليه وسلم — عن مواضعه : عن بيانه فى التوراة ، ليا بألسنتهم — ﴿ وَيَقُولُونَ ﴾ للنبى — صلى الله عليه وسلم ﴿ سَمِعْنَا ﴾ قولك ﴿ وَعَصَيْنَا ﴾ أمرك فلا نطيعك ﴿ وَٱسْمَعْ ﴾ منا يا محمد نحدثك ﴿ غَيْرَ مُسْمَعٍ ﴾ منك قولك يا محمد . غير مقبول ما تقول ﴿ وَرَٰعِنَا ﴾ يعنى ارعنا سمعك ﴿ لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ﴾ يعنى دين الإسلام يقولون[3] إن دين محمد ليس بشىء ولكن الذى نحن عليه هو الدين . يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَلَوْ

---

(١) فى أ : اصبغ ، ل : اصبع .

(٢) سورة آل عمران : ١١٨ ، ١١٩ وهما : « يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون ، ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور » .

(٣) فى أ : يقول .

﴿ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا ﴾ قولك ﴿ وَأَطَعْنَا ﴾ أمرك ﴿ وَٱسْمَعْ ﴾ منا ﴿ وَٱنظُرْنَا ﴾ حتى نحدثك يا محمد ﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ من التحريف والطعن فى الدين ومن راعنا ﴿ وَأَقْوَمَ ﴾ يعنى وأصوب من قولهم الذى قالوا : ﴿ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ - ٤٦ - والقليل الذى آمنوا به : إذ يعلمون أن الله ربهم ، وهو خالقهم ورازقهم ، ويكفرون بمحمد - صلى الله عليه وسلم - وبما جاء به نزلت فى رفاعة بن زيد بن السائب ، ومالك بن الضيف ، وكعب بن أسيد ، كلهم يهود مثلها فى آخر السورة . ثم خوفهم فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى كعب بن الأشرف يعنى الذين أعطوا التوراة ﴿ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا ﴾ يعنى بما أنزل الله من القرآن على محمد ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم ﴾ يقول تصديق محمد معكم فى التوراة أنه نبى رسول ﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا ﴾ يقول نحول الملة عن الهدى والبصيرة التى - كانوا عليها من إيمان بمحمد - صلى الله عليه وسلم - قبل أن يبعث ﴿ فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَا ﴾ بعد الهدى الذى كانوا عليه كفارا ضلالا[1] ﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ ﴾ يعنى نعذبهم ﴿ كَمَا لَعَنَّا ﴾ يعنى كما عذبنا ﴿ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ﴾ يقول فنمسخهم [٧٦ ب] قردة كما فعلنا بأوائلهم ﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ - ٤٧ - يقول أمره كائن لابد . هذا وعيد ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾ فيموت عليه يعنى اليهود ﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ الشرك ﴿ لِمَن يَشَآءُ ﴾ لمن مات موحدا فمشيئته - تبارك وتعالى - لأهل التوحيد .

قال : حدثنا عبيد الله بن ثابت ، قال : حدثنى أبى «عن»[2] الهذيل عن مقاتل ابن سليمان عن رجل عن مجاهد أن الاستثناء لأهل التوحيد ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ ﴾

---

(١) فى أ ، ل : عليها .

(٢) عن : ساقطة من أ ومثبتة فى ل .

معه غيره ﴿ فَقَدْ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ (١) -٤٨- يقول فقد قال ذنبا عظيما ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ يعنى ألم تنظر ﴿ إِلَى ﴾ يعنى فعل ﴿ ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ﴾ يعنى اليهود منهم بحرى ابن عمرو، ومرحب بن زيد دخلوا بأولادهم إلى النبي —صلى الله عليه وسلم— فقالوا (٢) : أهل لهؤلاء ذنوب ؟ فقال النبي —صلى الله عليه وسلم— : لا . فقالوا : والذى تحلف به ما نحن إلا كهيئتهم نحن أبناء الله وأحباؤه ، وما من ذنب نعمله بالنهار إلا غفر لنا بالليل ، وما من ذنب نعمله بالليل إلا غفر لنا بالنهار ، فزكوا أنفسهم ، يقول الله —عز وجل— ﴿ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ﴾ يعنى يصلح من يشاء من عباده ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ ﴾ يعنى ولا ينقصون من أعمالهم (٣) ﴿ فَتِيلًا ﴾ -٤٩- يعنى الأبيض الذى يكون فى شق النواة من الفتيل يقول الله — عز وجل — : يا محمد ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ لقولهم نحن أبناء الله وأحباؤه ، ﴿ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ ﴾ يعنى بما قالوا ﴿ إِثْمًا مُّبِينًا ﴾ - ٥٠ - يعنى بينا ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ وذلك أن كعب بن الأشرف اليهودى وكان عربيا من طيئ ، وحيي ابن أخطب انطلقا فى ثلاثين من اليهود إلى مكة (٤) بعد قتال أحد ، فقال أبو سفيان ابن حرب : إن أحب الناس إلينا من يعيننا على قتال هذا الرجل حتى نفنى أو يفنوا ، فنزل كعب على أبى سفيان فأحسن مثواه ، ونزلت اليهود فى دور قريش . فقال كعب لأبى سفيان : ليجيء منكم ثلاثون رجلا ومنا ثلاثون رجلا ، فنلصق أكبادنا بالكعبة فنعاهد رب هذا البيت لنجتهدن على قتال محمد ، ففعلوا ذلك . قال أبو سفيان

---

(١) « عظيما » : ساقطة من أ .

(٢) فى أ : هل ، ل : أهل .

(٣) وفى أ : ولا ينقصون فى أعمالهم ... أكمل .

وفى ل : ولا ينقصون فى أعمالهم .

(٤) ورد ذلك أيضا فى أسباب النزول للواحدى : ٨٨ — ٨٩ . وأسباب النزول للسيوطى : ٦٥ — ٦٦ .

لكعب بن الأشرف : أنت امرؤ من أهـل الكتاب تقرأ الكتاب فنحن أهدى أم ما عليه محمد . فقال : إلى ما يدعوكم محمد ؟ قال : إلى أن نعبد الله ولا نشرك به شيئا . قال : فأخبرونى ما أمركم ؟ وهو يعـلم ما أمرهم . قالوا : ننحر الكوماء(١) ، ونقرى الضيف ، ونفك العانى — يعنى الأسير ، ونسقى الحجيج المـاء ، ونعمر بيت ربنا ، ونصل أرحامنا ، ونعبد إلهنا ونحن أهل الحرم . فقال كعب : أنتم والله أهدى ممـا عليه محمد فأنزل الله — عز وجل — « ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب » يقول أعطوا حظا من التوراة ﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ ﴾ يعنى حيى بن أخطب القرظى ﴿ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾ [٧٧ أ] وكعب بن الأشرف ﴿ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴾ — ٥١ — يعنى طريقا . يقول الله ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ يعنى كعبا وأصحابه ﴿ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴾ — ٥٢ — فلما رجع كعب إلى المدينة بعث النبى — صلى الله عليه وسلم — إلى نفر من أصحابه بقتله فقتله محمد بن مسلمة الأنصارى من بنى حارثة بن الحارث تلك الليلة فلما أصبح النبى — صلى الله عليـه وسلم — سار فى المسلمين فحاصر أهل النضـير حتى أجلاهم من المدينـة إلى أذرعات وأريحـا من أرض الشام ﴿ أَمْ لَهُمْ ﴾ تقـول ألهم والميم هاهنا صلة فلو كان لهـم — يعـنى اليهود — ﴿ نَصِيبٌ ﴾(٢) يعنى حظ ﴿ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴾ — ٥٣ — يعنى لا يعطون الناس من بخلهم وحسدهم وقلة خيرهم نقيرا يعنى بالنقير النقرة التى فى ظهر النواة التى ينبت منها النخلة ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — وحده ﴿ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ يعنى ما أعطاهم من فضله ، وذلك أن اليهود قالوا انظروا إلى هذا الذى لا يشبع من الطعام ماله هم إلا النساء

(١) الناقة العظيمة .
(٢) فى أ : نصيبا يعنى حظا .

يعنون النبي — صلى الله عليه وسلم — فحسدوه على النبوة وعلى كثرة النساء ، ولو كان نبيا مارغب فى النساء يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَقَدْ ءَاتَيْنَا ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ يعنى النبوة ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾ — ٥٤ — وكان يوسف منهم على مصر وداود وسليمان منهم ، وكان لداود تسعة وتسعون امرأة وكان لسليمان ثلاثمائة امرأة حرة وسبعمائة سرية فكيف تذكرون محمدا فى تسع نسوة ولا تذكرون داود وسليمان — عليهما السلام — فكان هؤلاء أكثر نساء ، وأكثر ملكا من محمد — صلى الله عليه وسلم[1] . ومحمد أيضا من آل إبراهيم وكان إبراهيم ولوطا ، وإسحق ، وإسماعيل ، ويعقوب — عليهم السلام — يعملون بما فى صحف إبراهيم ﴿ فَمِنْهُم ﴾ يعنى من آل إبراهيم ﴿ مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ ﴾ يقول صدق بالكتاب الذى جاء به ﴿ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ﴾ يعنى أعرض عن الإيمان بالكتاب ولم يصدق به ﴿ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴾ — ٥٥ — يقول وكفى بوقودها وعذابها وقودا لمن كفر بكتاب إبراهيم فلا وقود أحر من جهنم لأهل الكفر ثم أخبر بمستقر الكفار . فقال — سبحانه — : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى اليهود ﴿ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يعنى القرآن ﴿ سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ ﴾ يعنى احترقت ﴿ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ جددنا[2] لهم جلودا غيرها وذلك أن النار إذا أكلت جلودهم بدلت كل يوم سبع مرات على مقدار كل يوم من أيام الدنيا (لِيَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ) عذاب النار جديدا ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا ﴾ [٧٧ ب] فى نقمته ﴿ حَكِيمًا ﴾ — ٥٦ — حكم لهم النار ثم

(١) ورد ذلك فى أسباب النزول للسيوطى : ٦٦ ، قال : أخرج ابن أبى حاتم من طريق العوفى عن ابن عباس قال أهل الكتاب : زعم محمد أنه أوتى ما أوتى فى تواضع ، وله تسع نسوة وليس همه إلا النكاح فأى ملك أفضل من هذا ؟ فأنزل الله « أم يحسدون الناس » الآية . وأخرج ابن سعد عن عمرو مولى عفرة نحوه أبسط منه — قلت أى أطول منه .

(٢) فى أ : جدلنا . وأصلحته إلى جددنا ، وفى ل : بدلنا .

أخبر بمستقر المؤمنين ، فقال ـ سبحانه ـ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ ﴾ يعنى البساتين ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ لا يموتون ، ﴿ لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ ﴾ يعنى النساء ﴿ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ يعنى المطهرات من الحيض والغائط والبول والقذر كله ﴿ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ﴾ يعنى أكنان القصور ﴿ ظَلِيلًا ﴾ ـ ٥٧ ـ يعنى لا خال فيها ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ نزلت فى عثمان ابن طلحة بن عبد الله القرشى (١) ، صاحب الكعبة فى أمر مفاتيح الكعبة وذلك أن العباس بن عبد المطلب ـ رضى الله عنه ـ قال للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : اجعل فينا السقاية والحجابة ، لنسود بها الناس ، وقد كان أخذ المفتاح من عثمان حين افتتح مكة . فقال عثمان بن طلحة للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر فادفع إلى المفتاح » . فدفع النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ المفتاح ثم أخذه ثلاث مرات ثم إن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ طاف بالبيت فأنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ « إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها » فقال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ لعثمان : خذه بأمانة الله حين دفع إليه المفتاح . فقال العباس ـ رضى الله عنه ـ للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : جعلت السقاية فينا والحجابة لغيرنا . فقال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : أما ترضون

---

(١) هذا الأثر ورد فى الدر المنثور للسيوطى ، ٢ / ١٧٤ : أخرج ابن مردويه من طريق الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس .. إلى آخر الأثر المذكور . وفى أسباب النزول للواحدى ٩٠ : أخبرنا أبو حسان المزكى ، قال : أخبرنا هارون بن محمد الاسترابادى ، قال : حدثنا أبو محمد الخزاعى ، قال : حدثنا أبو الوليد الأزرقى ، قال : حدثنى جدى عن سفيان عن سعيد بن سالم عن ابن جريج عن مجاهد فى قول الله ـ تعالى ـ : « إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها » قال : نزلت فى ابن طلحة . وساق الأثر المذكور . وفى أسباب النزول للسيوطى ص ٦٦ : أثر عن ابن عباس وثان عن ابن جريج يوافقان ما ذكره مقاتل .

أنى جعلت لكم ما تدرون ، ونحيت عنكم ما لا تدرون ، ولكم أجر ذلك . قال العباس : بلى . قال : بشرفهم بذلك أى تفضلون على الناس ، ولا يفضل الناس عليكم . ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِٱلْعَدْلِ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ — ٥٨ — فلا أحد أسمع منه « بصيرا » فلا أحد أبصر منه فكان من العدل أن دفع السقاية إلى العباس بن عبد المطلب والحجابة إلى عثمان بن طلحة لأنهما كانا أهلها فى الجاهلية ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — بعث خالد بن الوليد على سرية فيهم عمار بن ياسر فساروا حتى دنوا من الماء فعرسوا قريبا و بلغ العدو أمرهم فهربوا ، و بقى منهم رجل يجمع متاعه ، وجاء ليلا فلقى عمارا ، فقال : ياأبا اليقظان ، إن القوم سمعوا بكم ، فهربوا ولم يبق غيرى ، وقد أسلمت ، وشهدت ألا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فهل الإسلام نافعى . فقال عمار : ينفعك فأقم فلما أصبح خالد غار بخيله ، فلم يجد إلا هذا الرجل وما له . فقال عمار : خل عن هـذا الرجل وماله فقد أسلم وهو فى أمانى . قال خالد : فبم أنت تجير دونى وأنا أمير عليك[1] . فاستبا فلما رجعا إلى المدينة أجاز [٧٨ أ] النبى — صلى الله عليه وسلم — أمان عمار ونهاه أن يجير الثانية على أمير ، فقال خالد : يانبى الله يسبنى هذا العبد الأجدع وشتم خالد عمارا . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : لخالد لاتسب عمارا فمن سب عمارا سب الله ، ومن أبغض عمارا أبغضه الله ، ومن لعن عمارا لعنه الله ، فغضب عمار ، فقام فذهب . فقال النبى — صلى الله

---

(١) القصة بطولها فى أسباب النزول للواحدى : ٩١ . ولفظ هذه الجملة ، فقال خالد : أنت تجير على وأنا الأمير ؟

وذكر السيوطى فى أسباب النزول ص ٦٧ : أن ابن جرير قد أخرجها .

عليه وسلم — لخالد : قم فاعتذر إليه . فأتاه خالد فأخذ بثوبه ، فاعتذر إليه ، فأعرض عنه ، فأنزل الله — عز وجل — فى عمار « يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » يعنى خالد بن الوليد لأن النبى — صلى الله عليه وسلم — كان ولاه أمرهم فأمر الله — عز وجل — بطاعة أمراء سرايا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ ﴾ من الحلال والحرام يعنى خالدا وعمارا ﴿ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى إلى القرآن ﴿ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ ﴾ يعنى سنة النبى — صلى الله عليه وسلم — : نظيرها فى النور[1] ثم قال : ﴿ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ يعنى تصدقون بالله بأنه واحد لاشريك له ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ يعنى باليوم الذى فيه جزاء الأعمال فليفعل ما أمر الله ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الرد إليهما ﴿ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ — ٥٩ — يعنى وأحسن عاقبة ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا ﴿ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ من القرآن ﴿ وَ ﴾ صدقوا بـ ﴿ مَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾[2] من الكتب على الأنبياء وذلك أن بشر المنافق خاصم يهوديا ، فدعاه اليهودى إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — ودعاه المنافق إلى كعب ، ثم إنهما اختصما إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فقضى لليهودى على المنافق[3] . فقال المنافق لليهودى : انطلق أخاصمك إلى عمر بن الخطاب — رضى الله عنه . فقال اليهودى لعمر — رضى الله عنه : إنى خاصمته إلى محمد — صلى الله عليه وسلم — فقضى لى فلم يرض بقضائه فزعم أنه يخاصمنى إليك . فقال عمر — رضى الله عنه — للمنافق : أكذلك . قال : نعم أحببت أن افترق

---

(١) يشير إلى آيتى ٥١ — ٥٢ من سورة النور وهما : « إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ، ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون » .

(٢) فى أ : الكتاب .

(٣) فى أ : لليهود على المنافقين .

عن حكمك. فقال عمر — رضى الله عنه — : مكانك حتى أخرج إليكما. فدخل عمر — رضى الله عنه — فأخذ السيف، واشتمل عليه، ثم خرج إلى المنافق فضربه حتى برد. فقال عمر — رضى الله عنه — : هكذا أقضى على من لم يرض بقضاء الله — عز وجل — وقضاء رسوله — صلى الله عليه وسلم — وأتى جبريل — عليه السلام — إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال : يا محمد قد قتل عمر الرجل[1] وفرق

(١) كيف يقتل عمر رجلا بدون حق، وقد قال — عليه الصلاة والسلام — : لا يحل دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث : زنى بعد إحصان، أو النفس بالنفس، ومن بدل دينه فاقتلوه.

فإن قيل إنه كان منافقا كان الجواب ما الذى أعلم عمر بنفاقه.

حقا إن عدم رضاه بحكم الرسول جريمة يستحق أن يعذر بسببها وهذا هو ما ورد فى كتب علوم القرآن وأسباب النزول : جاء فى أسباب النزول للواحدى ص ٩٢ : وقال الكلبي عن أبى صالح عن ابن عباس : نزلت فى رجل من المنافقين كان بينه وبين يهودى خصومة، فقال اليهودى : انطلق بنا إلى محمد. وقال المنافق : بل نأتى كعب بن الأشرف وهو الذى سماه الله — تعالى — الطاغوت، فأبى اليهودى إلا أن يخاصمه إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فاختصما إليه، فقضى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لليهودى، فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال : انطلق إلى عمر بن الخطاب فأقبلا إلى عمر، فقال اليهودى : اختصمنا أنا وهذا إلى محمد فقضى لى عليه فلم يرض بقضائه، وزعم أنه يخاصم إليك وتعلق بى فجئت إليك معه، فقال عمر للمنافق : أكذلك ؟ قال : نعم. فقال لهما : رويدا حتى أخرج إليكما، فدخل عمر وأخذ السيف فاشتمل عليه ثم خرج إليهما وضرب به المنافق حتى برد. وقال : هكذا أقضى لمن لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله، وهرب اليهودى ونزلت هذه الآية. وقال جبريل — عليه السلام — : إن عمر فرق بين الحق والباطل، فسمى الفاروق. وأورد الواحدى عدة روايات فى أسباب نزول الآية .. والذى أراه — إن صح سبب النزول الذى أورده الكلبي ومقاتل — أن عمر ضرب المنافق حتى برد كما روى الكلبي ولم يقتله. وفى لهجات العراق يطلقون كلمة قتله بمعنى أوجعه ضربا. وفى لهجات صعيد مصر يطلقون كلمة قتله بمعنى ضربه ضربا شديدا. بينما فى لهجة الدلتا فى مصر كلمة قتله بمعنى أزهق روحه وهو الموافق لما فى العربية الفصحى قال — تعالى — : (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما) سورة النساء : ٩٣.

ومقاتل بن سليمان رحل إلى العراق وأقام به فلعله روى الأثر بالمعنى فأطلق : قتل عمر الرجل بمعنى أوجعه ضربا.

الله بين الحق والباطل فسمى عمر — رضى الله عنه — الفاروق فأنزل الله — عز وجل — فى بشر المنافق « ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك » ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ ﴾ يعنى كعب بن الأشرف وكان يتكهن ﴿ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ ﴾ [٧٨ ب] يعنى أن يتبرأوا من الكهنة ﴿ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ﴾ عن الهدى ﴿ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ — ٦٠ — يعنى طويلا ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ فى كتابه ﴿ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ يعنى بشرا ﴿ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴾ — ٦١ — يعنى يعرضون عنك يا محمد إعراضا إلى غيرك مخافة أن تحيف عليهم ﴿ فَكَيْفَ ﴾ بهم يعنى المنافقين : ﴿ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ ﴾ فى أنفسهم بالقتل ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ من المعاصى فى التقديم ، ثم انقطع الكلام ، ثم ذكر الكلام ، فقال — عز ذكره — : ﴿ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ ﴾ نظيرها[1] فى سورة براءة . ﴿ إِنْ أَرَدْنَآ ﴾ بناء مسجد القرار ﴿ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴾ — ٦٢ — يعنى إلا الخير والصواب وفيهم نزلت « وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى » يعنى إلا الخير « والله يشهد أنهم لكاذبون » فى قولهم الذى حلفوا به ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ من النفاق ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ ﴾ بلسانك ﴿ وَقُل

(١) نظيرها : ساقطة من أ ، ل . وهى زيادة اقتضاها السياق . وهو يشير إلى الآية ١٠٧ فى سورة التوبة وهى : « والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون » .

وفى سورة التوبة عدة آيات تندد بحلف المنافقين كذبا لإرضاء رسول الله والمسلمين منها :

« وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم » سورة التوبة : ٤٢ . « ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون » سورة التوبة ٥٦ . « يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه » سورة التوبة : ٦٢ . « يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر » سورة التوبة : ٧٤ . « سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم » سورة التوبة : ٩٥ . « يحلفون لكم لترضوا عنهم » سورة التوبة : ٩٦ .

لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴾ - ٦٣ - نسختها آية السيف ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ ﴾ يعنى إلا لكى يطاع ﴿ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ يقول لا يطيعه أحد حتى يأذن الله - عز وجل - له فى طاعة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ ﴾ بالذنوب يعنى حين لم يرضوا بقضائك جاءوك ﴿ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ ﴾ من ذنوبهم ﴿ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ - ٦٤ - ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ وذلك أن الزبير بن العوام - رضى الله عنه - « وهو »(١) من بنى أسد ابن عبد العزى، وحاطب بن أبى بلتعة العنسى(٢) من مذحج وهو حليف لبنى أسد ابن عبد العزى، اختصما إلى النبى - صلى الله عليه وسلم - فى الماء وكانت أرض الزبير فوق أرض حاطب، وجاء السيل. فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - للزبير: « اسق، ثم أرسل الماء إلى جارك »(٣). فغضب حاطب وقال للنبى - صلى الله عليه وسلم -: أما إنه ابن عمتك. فتغير وجه النبى - صلى الله عليه وسلم. ومر حاطب على المقداد بن الأسود الكندى، فقال: يا أبا بلتعة لمن كان القضاء، فقال: قضى لابن عمته، ولوى شدقه فأنزل الله - عز وجل - فأقسم « فلا وربك لا يؤمنون » ﴿ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ يعنى اختلفوا بينهم يقول لايستحقون الإيمان حتى يرضوا بحكمك فيما اختلفوا فيه من شىء ﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ ﴾ يقول لا يجدون فى قلوبهم شكا مما قضيت أنه الحق ﴿ وَيُسَلِّمُوا ﴾ لقضائك لهم وعليهم ﴿ تَسْلِيمًا ﴾ - ٦٥ - .

فقالت اليهود: قاتل الله هؤلاء، ما أسفههم! يشهدون أن محمدا رسول الله ويبذلون له دماءهم وأموالهم، ووطئوا عقبه، ثم يتهمونه فى القضاء، فوالله لقد

(١) فى أ: يعنى، فأبدلتها: وهو.

(٢) فى أ: غير معجمة تحتمل أن تكون: العيسى والعنسى، وفى ل: العنسى.

(٣) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى: ٩٤. كما ورد أيضا فى أسباب النزول للسيوطى: ٦٨.

أمرنا موسى — عليه السلام — [٧٩ أ] فى ذنب واحد أتيناه فقتل بعضنا بعضا فبلغت القتلى سبعين ألفا حتى رضى الله عنا ، وما كان يفعل ذلك غيرنا ، فقال : عند ذلك ثابت بن قيس بن شماس الأنصارى : فوالله ، إن الله — عز وجل — ليعلم أنه لو أمرنا أن نقتل أنفسنا لقتلناها . فأنزل الله — عز وجل — فى قول ثابت : ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا ﴾ يقول لو أنا فرضنا ﴿ عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ﴾ فكان من ذلك القليل عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود وثابت بن قيس ، فقال عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — : والله لو فعل ربنا لفعلنا . فالحمد لله الذى لم يفعل بنا ذلك . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : والذى نفسى بيده للإيمان أثبت فى قلوب المؤمنين من الجبال الرواسى . ثم قال : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ ﴾ من القرآن ﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ فى دينهم ﴿ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴾ — ٦٦ — يعنى تصديقا فى أمر الله — عز وجل — ﴿ وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُمْ مِن لَّدُنَّا ﴾ يعنى من عندنا ﴿ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ — ٦٧ — يعنى الجنة ﴿ وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ — ٦٨ — فلما نزلت « إلا قليل منهم » قال النبى — صلى الله عليه وسلم — : « لعمار بن ياسر ، وعبد الله بن مسعود ، وثابت بن الشماس من أولئك القليل » ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ نزلت فى رجل من الأنصار يسمى عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصارى قال للنبى — صلى الله عليه وسلم « وهو الذى رأى الأذان فى المنام مع عمر بن الخطاب — رضى الله عنهما »(١) : إذا خرجنا من عندك إلى أهالينا اشتقنا إليك فلم ينفعنا شىء حتى نرجع إليك ، فذكرت درجاتك فى الجنة ، فكيف لنا برؤيتك إن دخلنا الجنة(٢) . فأنزل الله — عز وجل — « ومن يطع الله والرسول »(٣) ﴿ فَأُولَـٰئِكَ

(١) ما بين القوسين « ... » جملة اعتراضية للتعريف بعبد الله بن زيد الأنصارى .
(٢) فى أ : الخلة ، فى حاشية أ : الجنة : محمد .
(٣) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى ، وفى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى .

مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّينَ ﴾ بالنبوة ﴿ وَٱلصِّدِّيقِينَ ﴾ بالتصديق وهم أول من صدق بالأنبياء — عليهم السلام — حين عاينوهم ﴿ وَٱلشُّهَدَآءِ ﴾ يعني القتلى في سبيل الله بالشهادة ﴿ وَٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ يعني المؤمنين أهل الجنة ﴿ وَحَسُنَ أُولَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ — ٦٩ — ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ يعني هذا الثواب هو ﴿ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴾ — ٧٠ — فلما توفى النبي — صلى الله عليه وسلم — أتاه ابنه وهو في حديقة له فأخبره بموت النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال عند ذلك : اللهم اعمني فلا أرى شيئا بعد حبيبي أبدا . فعمي مكانه وكان يحب النبي — صلى الله عليه وسلم — حبا شديدا فجعله الله — عز وجل — مع النبي — صلى الله عليه وسلم — في الجنة[1] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾ يعني عدتكم من السلاح ﴿ فَٱنفِرُوا ثُبَاتٍ ﴾ عصبا سرايا « جماعة »[2] إلى عدوكم ﴿ أَوِ ٱنفِرُوا ﴾ إليهم ﴿ جَمِيعًا ﴾ — ٧١ — مع النبي — صلى الله عليه وسلم — إذا نفر [٧٩ب] ﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ ﴾ يعني ليتخلفن النفر . نزلت في عبد الله بن أبي بن ملك بن أبي عوف بن الخزرج رأس المنافقين ﴿ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ ﴾ يعني بلاء من العدو أو شدة من العيش ﴿ قَالَ ﴾ المنافق ﴿ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴾ — ٧٢ — يعني شاهدا فيصيبني من البلاء ما أصابهم . ﴿ وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ[3] ﴾ يعني رزق ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ — عز وجل — يعني الغنيمة ﴿ لَيَقُولَنَّ[4] ﴾ ندامة في التخلف ﴿ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ ﴾ في الدين

---

(١) انظر قصة نزول (ومن يطع الله والرسول ..) الآية في أسباب النزول للسيوطي : ٦٩ — ٧٠ . وأسباب النزول للواحدي : ٩٤ . وقد ورد فيهما ما رواه مقاتل . وهناك روايات أخرى في الآية .

(٢) « جماعة » من حاشية ل ، كتبت أسفل كلمة عصبا .

(٣) في أ : تفسير عجز هذه الآية قبل صدرها .

(٤) في أ : يكن .

والولاية ﴿ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ ـ ٧٣ ـ فألحق من الغنيمة نصيبا وافرا. ﴿ فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ ﴾ فيقتل فى سبيله أو يغلب عدوه ﴿ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ ـ ٧٤ ـ فى الجنة لقولهم للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : إن نقاتل فنقتل ولا نقتل؟ فنزلت هـذه الآية فأشركهم جميعا فى الأجر ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ وتقاتلون عن ﴿ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ ﴾ (١) يعنى المقهورين ﴿ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ﴾ المقهورين بمكة حتى يتسع الأمر ويأتى إلى الإسلام من أراد منهم ثم أخبر عنهم فقال ـ سبحانه ـ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ﴾ يعنى مكة ﴿ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴾ يعنى من عندك وليا ﴿ وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴾ ـ ٧٥ ـ على أهـل مكة والمستضعفين من الرجال يعنى المؤمنـين قال ابن عباس ـ رحمـه الله : كنت أنا وأمى من المستضعفين من النساء والولدان . ثم قال : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى طاعة الله ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ ﴾ يعنى فى طاعة الشيطان ثم حرض الله ـ عز وجل ـ المؤمنين فقال : ﴿ فَقَٰتِلُوٓا أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ يعنى المشركين بمكة ﴿ إِنَّ كَيْدَ ﴾ يعنى إن مكر ﴿ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ ـ ٧٦ ـ يعنى واهنا كقوله ـ سبحانه ـ : « موهن كيد الكافرين » (٢) يعنى مضعف كيد الكافرين . فسار النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى مكة ففتحها وجعل الله ـ عز وجل ـ للمستضعفين مخرجا ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا أَيْدِيَكُمْ ﴾ عن القتال . نزلت فى عبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص ـ رضى الله عنهما ـ وهما من بنى زهرة وقدامة بن مظعون

(١) فى أ : المستضعفين . بدون الواو .

(٢) سورة الأنفال الآية : ١٨ وتمامها (ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين) .

الجمحى والمقداد بن الأسود الكندى — رضى الله عنهم — وذلك أنهم استأذنوا فى قتال كفار مكة سرا، مما كانوا يلقون منهم من الأذى فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — مهلا كفوا أيديكم عن قتالهم ﴿وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا ٱلزَّكَوٰةَ﴾ فإنى لم أومر بقتالهم، فلما [٨٠ أ] هاجر النبى — صلى الله عليه وسلم — إلى المدينة أمر الله — عز وجل — بالقتال فكره بعضهم(١) فذلك قوله — عز وجل — : ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ﴾ يعنى فرض القتال بالمدينة ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ نزلت فى طلحة بن عبيد الله — رضى الله عنه — ﴿يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ﴾ يعنى كفار مكة ﴿كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ فلا يقاتلونهم ﴿أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾(٢) ﴿وَقَالُوا﴾ وهو الذى قال: ﴿رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ﴾ يعنى لم فرضت علينا القتال ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ هلا تركتنا حتى نموت موتا وعافيتنا من القتل ﴿قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾ تمتعون فيها يسيرا ﴿وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ﴾ من الدنيا يعنى الجنة أفضل من الدنيا ﴿لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾(٣) من أعمالكم الحسنة ﴿فَتِيلًا﴾ — ٧٧ — يعنى الأبيض الذى يكون فى وسط النواة حتى يجازوا بها ثم أخبر عن كراهيتهم للقتال ذاكرا لهم أن الموت فى أعناقكم، فقال — سبحانه — : ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا﴾ من الأرض ﴿يُدْرِككُّمُ﴾ يعنى يأتيكم ﴿ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾(٤) يعنى القصور الطوال المشيدة إلى السماء فى الحصانة حين لا يخلص إليه ابن آدم يخلص إليه الموت حين يفر منه. وقال(٥) عبد الله بن أبى — لما قتلت الأنصار يوم أحد —

---

(١) هكذا فى أ، ل. والمراد فكره بعضهم القتال.

(٢) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى: ٩٥.

(٣) فى أ: (ولا يظلمون) من أعمالهم.

(٤) فى أ: حين. وفى حاشية أ: حيث محمد.

(٥) فى أ: فقال.

قال[1]: لو أطاعونا ما قتلوا . فنزلت « أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة » يعنى القصور ثم أخبر — سبحانه — عن المنافقين — عبد الله بن أبى وأصحابه — فقال: ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ ببدر يعنى نعمة وهى الفتح والغنيمة يقول هذه الحسنة من عند الله ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ يعنى بلية وهى القتل والهزيمة يوم أحد ﴿ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ ﴾ يا محمد أنت حملتنا على هذا، وفى سببك كان هذا . فقال — عز وجل — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قُلْ كُلٌّ ﴾ يعنى الرخاء والشدة ﴿ مِّن عِندِ ٱللَّهِ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ ﴾ يعنى المنافقين ﴿ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ — ٧٨ — أن الشدة والرخاء والسيئة والحسنة من الله ألا يسمعون ما يحذرهم ربهم فى القرآن ؟ يعنى عبد الله بن أبى . فقال الله — عز وجل — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ مَآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ ﴾ يعنى الفتح والغنيمة يوم بدر ﴿ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ كان ﴿ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ ﴾ يعنى البلاء من العدو، والشدة من العيش يوم أحد ﴿ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾ يعنى فبذنبك ، يعنى ترك المركز ، وفى مصحف عبد الله بن مسعود وأبى بن كعب « فبذنبك وأنا كتبتها عليك » ﴿ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ — ٧٩ — يعنى فلا شاهد أفضل من الله بأنك رسوله ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾[2] وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — قال [٨٠ ب] فى المدينة « من أحبنى فقد أحب الله ، ومن أطاعنى

(١) فى أ : قالوا .

(٢) لم يرد سبب لنزول هذه الآية فى كتاب أسباب النزول للواحدى . وكذلك لم يرد لها ذكر فى كتاب لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى .

لكن جاء فى تفسير ابن كثير ١ : ٥٢٨ . عند تفسير هذه الآية : أن أورد حديثا فى الصحيحين : عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : « من أطاعنى فقد أطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ، ومن أطاع الأمير فقد أطاعنى ، ومن عصى الأمير فقد عصانى » .

فقد أطاع الله » . فقال المنافقون : ألا تسمعون إلى هذا الرجل وما يقول ؟ لقد قارب الشرك وهو ينهى ألا يعبد إلا الله ، فما حمله على الذى قال إلا أن تتخذه حنانا — يعنون ربا — كما اتخذت النصارى عيسى ابن مريم حنانا . فأنزل الله — عز وجل — تصديقا لقوله نبيه — صلى الله عليه وسلم — «من يطع الرسول فقد أطاع الله » ﴿ وَمَن تَوَلَّىٰ ﴾ عرض عن طاعتهما ﴿ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ — ٨٠ — يعنى رقيبا ثم أخبر عن المنافقين فقال — سبحانه — ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ ﴾ للنبى — صلى الله عليه وسلم — حين أمرهم بالجهاد ، وذلك أنهم دخلوا على النبى — صلى الله عليه وسلم — فقالوا : مرنا بما شئت ، فأمرك طاعة . فإذا خرجوا من عنده[1] خالفوا . وقالوا غير الذى قال لهم النبى — صلى الله عليه وسلم — فأنزل الله — عز وجل — « ويقولون طاعة » للنبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ عِندِكَ ﴾ يعنى خرجوا من عندك يا محمد ﴿ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ ﴾[2] يقول ألفت طائفة ﴿ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ﴾ يعنى الحفظة فيكتبون ما يقولون من الكذب ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ يعنى الجلاس بن سويد ، وعمرو بن زيد فلا تعاتبهم ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى وثق بالله — عز وجل — ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ — ٨١ — يعنى وكفى به منيعا فلا أحد أمنع من الله — عز وجل — ويقال وكيلا يعنى شهيدا لما يكتمون ، ثم وعظهم فقال — سبحانه — : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ﴾ يعنى أفلا يسمعون ﴿ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ فيعلمون أنه ﴿ وَلَوْ كَانَ[3] مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ — ٨٢ — يعنى كذبا كبيرا لأن الاختلاف فى قول الناس ،

(١) فى أ ، ل : عندك .

(٢) فى أ ، ل : ألفت . وهى محرفة عن ألفت فى البيضاوى (بيت طائفة منهم غير الذى تقول) أى زورت خلاف ما قلت لها وما قالت لك من القبول وضمان الطاعة .

(٣) فى أ : لو ، فى الحاشية : ولو .

وقول الله — عز وجل — لا اختلاف فيه ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ ﴾ يعنى المنافقين ﴿ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ ﴾ يعنى شيئا من الأمر يسر المؤمنين من الفتح والخير، قصروا عما جاءهم (١) من الخير . ثم قال — سبحانه — : ﴿ أَوِ ٱلْخَوْفِ ﴾ يعنى فإن جاءهم بلاء أو شدة نزلت بالمؤمنين ﴿ أَذَاعُوا بِهِ ﴾ (٢) يعنى أفشوه فإذا سمع ذلك المسلمون كاد أن يدخلهم الشك ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ ﴾ حتى يخبر الرسول — صلى الله عليه وسلم — بما كان من الأمر أوردوه ﴿ وَإِلَىٰٓ أُولِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ ﴾ (٣) يقول أمراء السرايا فيكونون هم الذين يخبرون ويكتبون به ﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ يعنى الذين يتبينونه منهم يعنى الخير على وجهه ويحبوا أن يعلموا ذلك فيعلمونه . ثم قال — سبحانه — ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾ يعنى ونعمته فعصمكم من قول المنافقين ﴿ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾

— ٨٣ — [٨١ أ] نزلت فى أناس كانوا يحدثون أنفسهم بالشرك ثم قال — عز وجل — : ﴿ فَقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ فأمره أن يقاتل بنفسه ﴿ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ﴾ يعنى ليس عليك ذنب غيرك ﴿ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يعنى وحضض على القتال يعنى على قتال العدو ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ﴾ يعنى قتال ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (٤) ﴿ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا ﴾ يعنى أخذا ﴿ وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴾ — ٨٤ — يعنى نكالا يعنى عقوبة من الكفار ولو

---

(١) هكذا فى أ وفى ل .

وفى البيضاوى « وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف » مما يوجب الأمن أو الخوف « أذاعوا به » أفشوه كان يفعله قوم من ضعفة المسلمين إذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أو أخبرهم الرسول بما أوحى إليه من وعد بالظفر أو تخويف من الكفرة أذاعوا به لعدم جزمهم فكانت إذاعته مفسدة .

(٢) فى أ زيادة : ثم استثنى فى التقديم فقال « إلا قليلا منهم » لا يذيعون الخبر فلو سكتوا أو ردوا الخبر .

(٣) فى أ : إلى ، وفى المصحف : والى » .

(٤) فى أ : الذين كفروا من العذاب . والمثبت من ل .

لم يطع النبي — صلى الله عليه وسلم — أحدا من الكفار لكفاه الله — عز وجل .
وقوله — سبحانه — : ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَـٰعَةً حَسَنَةً ﴾ لأخيه المسلم بخير ﴿ يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ﴾ يعنى حظا من الأجر من أجل شفاعته ﴿ وَمَن يَشْفَعْ شَفَـٰعَةً سَيِّئَةً ﴾ وهو الرجل يذكر أخاه بسوء عند رجل فيصيبه عنت منه ، فيأثم المبلغ فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ﴾ يعنى إثما من شفاعته ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴾ — ٨٥ — من الحيوان ، عليه قوت كل دابة لمدة رزقها ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ ﴾ نزلت فى نفر بخلوا بالسلام (١) . فحيوا بأحسن منها ﴿ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾ يقول فردوا عليه أحسن مما قال ، قال : فيقول وعليك ورحمة الله وبركاته ، أو يرد عليه مثل ماسلم عليه (٢) . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من أمر التحية إن رددت عليها أحسن منها أو مثلها ﴿ حَسِيبًا ﴾ — ٨٦ — يعنى شهيدا . ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ نزلت فى قوم شكوا فى البعث فأقسم الله — عز وجل — بنفسه ليبعثهم إلى يوم القيامة ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ يعنى لاشك فى البعث ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ — ٨٧ — يقول فلا أحد أصدق من الله حديثا إذا حدث يعنى فى أمر البعث ﴿ فَمَا لَكُمْ ﴾ صرتم ﴿ فِى ٱلْمُنَـٰفِقِينَ ﴾ نزلت فى تسعة نفر — منهم — مخرمة بن زيد القرشى — هاجروا من مكة إلى المدينة فقدموا وأرادوا الرجعة ، فقال بعضهم : نخرج كهيئة البداة فإذا غفل عنا مضينا إلى مكة فجعلوا يتحولون منقلة منقلة حتى تباعدوا من المدينة ثم إنهم أدلجوا حتى أصبحوا قد قطعوا أرضا بعيدة فلحقوا بمكة فكتبوا إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — إنا على مافرقناك عليه ، ولكنا اشتقنا إلى بلادنا وإخواننا بمكة ،

---

(١) فى أ ، م : بالسلم . وفى ل : بالسلام . والمثبت من ل .

(٢) فى أ : عليك . والمراد : أن من ألقى عليه السلام يجب أن يرد التحية بأحسن منها . فيقول وعليك ورحمة الله وبركاته . أو يرد عليه بمثلها . أى بمثل ما سلم عليه .

ثم إنهم خرجوا تجارا إلى الشام واستبضعهم أهل مكة بضائعهم، فقالوا لهم : أنتم على دين محمد — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه فلا بأس عليكم فساروا وبلغ المسلمين « أمرهم »[1] ، فقال بعضهم لبعض : اخرجوا إلى هؤلاء فنقاتلهم، ونأخذ مامعهم فإنهم تركوا دار الهجرة وظاهروا عدونا . وقال آخرون [٨١ ب] : ما حلت دماؤهم ولا أموالهم ولكنهم فتنوا ، ولعلهم يرجعوا للتوبة والنبي — صلى الله عليه وسلم — ساكت، فأنزل الله — عز وجل — يخبر عن التسعة رهط ويعظ المؤمنين ليكون أمرهم جميعا عليهم . فقال الله — عز وجل — : « فمالكم » صرتم « فى المنافقين » ﴿ فِئَتَيْنِ ﴾ تختصمون ﴿ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم ﴾[2] يعنى أضلهم فردهم إلى الكفر ﴿ بِمَا كَسَبُوٓا أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ ﴾ عن الهدى ﴿ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴾ — ٨٨ — ثم أخبر عن التسعة فقال — سبحانه — : ﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَآءً ﴾ أنتم وهم على الكفر ﴿ فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى حتى يهاجروا إلى دار الهجرة بالمدينة ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا ﴾ فإن أبوا الهجرة ﴿ فَخُذُوهُمْ ﴾ يعنى فأسروهم ﴿ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ﴾ يعنى أين ﴿ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ من الأرض فى الحل والحرم ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ — ٨٩ — يعنى ولا ناصرا . ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ ﴾ يعنى التسعة المرتدين ﴿ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ يعنى عهد خزاعة وبنى خزيمة وفيهم نزلت « إلا الذين عاهدتم من المشركين »[3] إن وصل هؤلاء التسعة إلى أهل عهدكم وهم خزاعة منهم : هلال بن عويمر الأسلمى، وسراقة بن مالك بن جشم

(١) أورد الواحدى فى أسباب النزول : ٩٦ — ٩٧ عدة آثار فى أسباب نزول الآية ، من بينها ما أورده مقاتل وعزاه الواحدى إلى مجاهد .

(٢) فى حاشية أ : مأخوذة من الركس ، وهو رجيع ؛ أى رد ث الحيوان فكأنهم رجعوا إلى حالة شنيعة .

(٣) سورة التوبة : ٤ .

وبنو مدلج وبنو جذيمة(١) وهما حيان من كنانة . فلا تقتلوا التسعة لأن النبي — صلى الله عليه وسلم — صالح هؤلاء على أن من يأتيهم من المسلمين فهو آمن. يقول : إن وصل هؤلاء وغيرهم إلى أهل عهدكم فإن لهم مثل الذى لحلفائهم . ثم قال — عز وجل — ﴿ أَوْ جَآءُوكُمْ ﴾ يعنى بنى جذيمة ﴿ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ يعنى ضيقة قلوبهم ﴿ أَن يُقَـٰتِلُوكُمْ ﴾ يعنى ضاقت قلوبهم أن يقاتلوكم ﴿ أَوْ يُقَـٰتِلُوا قَوْمَهُمْ ﴾ من التسعة ثم قال : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَـٰتَلُوكُمْ ﴾ يخوف المؤمنين ثم قال : ﴿ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ وَلَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ ﴾ يعنى الصلح يعنى هلالا وقومه خزاعة ﴿ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴾ — ٩٠ — فى قتالهم ﴿ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ ﴾ منهم أسد غطفان أتوا النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال لهم النبي — صلى الله عليه وسلم — : أجئتم مهاجرين ؟ قالوا : بل جئنا مسلمين — فإذا رجعوا إلى قومهم قالوا آمنا بالعقرب والخنفساء إذ تعود ، فقال : « ستجدون آخرين » ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ ﴾ يعنى يأمنوا فيكم معشر المؤمنين بأنهم مقرون بالتوحيد ﴿ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ ﴾ المشركين لأنهم على دينهم ﴿ كُلَّمَا رُدُّوٓا إِلَى ٱلْفِتْنَةِ ﴾ يعنى كلما دعوا إلى الشرك ﴿ أُرْكِسُوا فِيهَا ﴾ يقول عادوا فى الشرك ﴿ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ ﴾ فى القتال ﴿ وَيُلْقُوٓا إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ ﴾ يعنى الصلح ﴿ وَيَكُفُّوٓا أَيْدِيَهُمْ ﴾ عن قتالكم ﴿ فَخُذُوهُمْ [٨٢ أ] وَٱقْتُلُوهُمْ ﴾ يعنى : أسروهم واقتلوهم ﴿ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾ يعنى أدركتموهم من الأرض فى الحل والحرم ﴿ وَأُولَـٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنًا مُّبِينًا ﴾ — ٩١ — يعنى حجة بينة ثم صارت منسوخة ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ ﴾ يعنى عياش بن أبى ربيعة بن المغيرة المخزومى يقول ما كان

(١) هكذا فى أ ، وفى ل بدون أعجام هكذا حديمه فتحتمل خذيمة وجذيمة .

وفى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى ص ٧٢ : أن الآية نزلت فى بنى جذيمة بن عبد مناف وفى هلال بن عويمر الأسلمى وسراقة بن مالك المدلجى .

ينبغى لمؤمن ﴿ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا ﴾ يعنى الحارث بن يزيد بن أبى أنيسة من بنى عامر ابن لؤى ﴿ إِلَّا خَطَـًٔا ﴾ وذلك أن الحارث أسلم فى موادعة أهل مكة فقتله عياش خطأ وكان عياش قد حلف على الحارث بن يزيد ليقتلنه وكان الحارث يومئذ مشرك فأسلم الحارث ولم يعلم به عياش فقتله بالمدينة ﴿ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ أى التى قد صلت لله ووحدت الله ﴿ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ ﴾ أى المقتول ﴿ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا ﴾ يقول إلا أن يصدق أولياء المقتول بالدية على القاتل فهو خير لهم ﴿ فَإِن كَانَ ﴾ هذا المقتول ﴿ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ ﴾ من أهل الحرب ﴿ وَهُوَ ﴾ يعنى المقتول ﴿ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ نزلت فى مرداس بن عمر القيسى ولا دية له [﴿ وَإِن كَانَ ﴾ هذا المقتول وكان ورثته ﴿ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ ﴾ يعنى عهد ﴿ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ ﴾] أى إلى أهل المقتول يعنى إلى ورثته بمكة وكان بين النبى — صلى الله عليه وسلم — وبين أهل مكة يومئذ عهد . ﴿ وَ ﴾ عليه ﴿ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ ﴾ الدية ﴿ فَ ﴾ عليه ﴿ صِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ تلك الكفارة تجاوز من الله فى قتل الخطأ لهذه الأمة لأن المؤمن كان يقتل بالخطأ فى التوراة على عهد موسى — عليه السلام — ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ — ٩٢ — حكم الكفارة والرقبة ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ﴾ نزلت فى مقيس بن ضبابة الكنانى ، ثم الليثى قتل رجلا من قريش يقال له عمرو مكان أخيه هشام بن ضبابة ، وذلك أن مقيس بن ضبابة وجد أخاه قتيلا فى الأنصار فى بنى النجار ، فانطلق إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فأخبره بذلك فأرسل النبى — صلى الله

(١) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ٩٧ ، والسيوطى : ٧٢ .
(٢) فى ل : القرشى .
(٣) ما بين الأقواس [...] من ل ، وهو مضطرب فى أ .

عليه وسلم — إلى الأنصار رجلا من بنى فهر مع مقيس فقال : ادفعوا إلى مقيس قاتل أخيه ، إن علمتم ذلك ، وإلا فادفعوا إليه ديته . فلما جاءهم الرسول ، قالوا: السمع والطاعة لله ولرسوله والله ما نعلم له قاتلا ، ولكنا نؤدى ديته ، ودفعوا (١) إلى مقيس مائة من الإبل دية أخيه ، فلما انصرف مقيس عمد إلى رسول رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقتله وفر (٢) وارتد عن الإسلام « ورحل من المدينة (٣) » وساق معه الدية ورجع إلى مكة كافرا ، وهو يقول فى شعره [٨٢ ب] :

قتلت به فهرا وحملت عقله سراة بنى النجار أرباب فارع

وأدركت ثأرى واضطجعت موسدا وكنت إلى الأوثان أول راجع

فنزلت فيه بعدما قتل النفس وارتد عن الإسلام وساق معه الدية إلى مكة نزلت فيه الآية « ومن (٥) يقتل مؤمنا » يعنى الفهرى « متعمدا » لقتله ﴿ فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ — ٩٣ — وافر الانقطاع له بقتله النفس ، وبأخذه الدية (٦) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — بعث سرية ، وبعث عليها غالب بن عبد الله الليثى أخا ثميلة بن عبد الله . فلما أصبحوا رأوا رجلا يسمى مرداس بن عمرو (٧) بن نهيك العنسى من بنى تيم بن مرة من أهل فدك معه غنيمة له ، فلما رأى الخيل ساق غنيمته حتى أحرزها فى الجبل — وكان قد أسلم من الليل وأخبر أهله بذلك — فلما دنوا منه كبروا فسمع التكبير فعرفهم فنزل إليهم . فقال : سلام عليكم ، إنى مؤمن .

(١) فى أ : فدفعوا .
(٢) فى أ : ففر .
(٣) فى أ : ورحل منها .
(٤) فى أ : فرجع .
(٥) فى أ : بالمدينة .
(٦) وقد أمر النبى بقتل مقيس فى الحل والحرم فقتل يوم فتح مكة . وقد ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ٩٨ .
(٧) فى أ : عمر ، ل : عمرو .

فحمل عليه أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي من بنى عبد ود ، فقال مرداس : إنى منكم أشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لاشريك له ، وأن محمدا عبده ورسـوله . فطعنه أسامة برمحه فقتله وسلبه وساق غنمه . فلمـا قدم المدينة أخبر أسامة النبي — صلى الله عليه وسلم . فلامه النبي ملامة شديدة . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — قتلته وهو يقول لا إله إلا الله ؟ قال : إنمـا قال ذلك أراد أن يحـرز نفسه وغنمه ؟ فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : أفلا شققت عن قلبه فتنظر صدق أم لا ؟ قال يارسول الله : كيف يتبين لى ؟ وإنمـا قلبه بضعة من جسده فقال : فلا صدقته بلسانه ولا أنت شققت عن قلبه فيبين لك . فقال : استغفر لى يارسـول الله . قال : فكيف لك بلا إله إلا الله يقـول ذلك ثلاث مرات . فاستغفر له النبي — صلى الله عليه وسلم — الرابعة .

قال أسامة فى نفسه : وددت أنى لم أسلم حتى كان يومئذ فأمره النبي — صلى الله عليه سلم — أن يعتق رقبة . قال مقاتل — رحمه الله — : فعاش أسامة زمن أبى بكر وعمـر وعثمان — رضى الله عنهم — حتى أدرك على بن أبى طالب — رضى الله عنه — فدعاه على — رحمه الله — إلى القتال . فقال أسامة : ما أحد أعز على منك ، ولكن لا أقاتل مسلما بعد قول النبي — صلى الله عليه وسلم : كيف لك بلا إله إلا الله ؟

« فإن أتيت بسيف إذا ضربت به مسلما ، قال السيف : هذا مسلم . وإن ضربت به كافرا ، قال لى : هذا كافر ، قاتلت معك . فقال له على[1] » : اذهب حيث شئت . فأنزل الله — عز وجل[2] — : « يأيها الذين آمنوا إذا ضربتم فى سبيل

(١) مابين الأقواس « ... » من ل وهو ناقص فى أ .

(٢) أى فى قتل أسامة مرداس .

(١)
الله : يعنى سرتم غزاة فى سبيل الله . ﴿ فَتَبَيَّنُوا ﴾ من تقتلوا ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ ﴾ يعنى مرداس وذلك أنه قال لهم : السلام عليكم إنى مؤمن ﴿ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ﴾ يعنى غنم مرداس ﴿ فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ﴾ فى الآخرة والجنة ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ كُنتُم مِّن قَبْلُ ﴾ الهجرة بمنزلة مرداس تأمنون فى قومكم بالتوحيد من أصحاب النبى — صلى الله عليه وسلم — إذا لقوكم . فلا تخيفون أحدا بأمر كان فيكم تأمنون بمثله قبل هجرتكم ﴿ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ بالهجرة فهاجرتم ﴿ فَتَبَيَّنُوا ﴾ إذا خرجتم فلا تقتلوا مسلما ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ — ٩٤ — فقال أسامة و الله لا أقتل رجلا بعد هذا يقول لا إله إلا الله . وقوله — سبحانه — : ﴿ لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ ﴾ عن الغزو ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾ يعنى عبد الله بن جحش الأسدى ، وابن أم مكتوم من أهل العذر (٢) .

قال أبو محمد (٣) : هم ثلاثة منهم عبد الله بن جحش ، عقد له النبى — صلى الله عليه وسلم — وعبيد الله مات نصرانيا ، وعبد الله بن جحش هو الضرير الذى نزل فيه قوله — عز وجل — : « غير أولى الضرر » (٤) .

(١) فى أ ، ل : فى الأرض

(٢) ورد فى تفسير ابن كثير : ١ / ٤٠٥ قال البخارى : وقال عبد الرزاق عن زيد بن ثابت قال : كنت أكتب لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقال : أكتب « لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله » فجاء عبد الله بن أم مكتوم ، فقال : يا رسول الله » إنى أحب الجهاد فى سبيل الله ، ولكن بى من الزمانة ما قد ترى ، قد ذهب بصرى . قال زيد : فثقلت فخذ رسول الله — صلى الله عليه وسلم — على فخذى حتى خشيت أن ترضها ، ثم سرى عنه . ثم قال : أكتب « لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله » رواه ابن أبى حاتم وابن جرير بمعناه ورد فى صحيح البخارى .

وقال ابن عباس (لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر) عن بدر والخارجين إلى بدر .

(٣) هو عبد الله بن ثابت . (٤) ما بين الأقواس « ... » ساقط من أ ، ل .

يقول[1] — عز وجل — : لا يستوى فى الفضل القاعد الذى لا عذر له ، والمجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله . وهى غزوة تبوك قال — عز وجل — : ﴿ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ ﴾ من أهل العذر ﴿ دَرَجَةً ﴾ يعنى فضيلة على القاعدين ﴿ وَكُلًّا ﴾ يعنى المجاهد والقاعد المعذور ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ يعنى الجنة ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ ﴾ الذين لا عذر لهم ﴿ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ — ٩٥ — ﴿ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ ﴾ يعنى فضائل من الله فى الجنة سبعين درجة بين كل درجتين مسيرة سبعين سنة ﴿ وَمَغْفِرَةً ﴾ لذنوبهم ﴿ وَرَحْمَةً وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ — ٩٦ — يعنى أبا لبابة ، وأوس بن حزام ، ووداعة بن ثعلب ، وكعب بن مالك ، وهلال بن أمية ، ومرارة بن ربيعة من بنى عمرو ابن عوف كلهم من الأنصار ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ يعنى ملك الموت وحده ﴿ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ وذلك أنه كان نفر أسلموا بمكة مع النبى — صلى الله عليه وسلم — منهم الوليد بن الوليد بن المغيرة ، وقيس بن الوليد بن المغيرة ، وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة ، والوليد بن عقبة بن ربيعة بن عبد شمس ، وعمرو بن أمية ابن سفيان بن أمية بن عبد شمس ، والعلاء[2] بن أمية بن خلف الجمحى ثم إنهم أقاموا عن[3] الهجرة وخرجوا مع المشركين إلى قتال بدر ، فلما رأوا قلة المؤمنين شكّوا فى النبى — صلى الله عليه وسلم — [٨٣ ب] وقالوا : غر هؤلاء دينهم ، وكان بعضهم نافق بمكة فلما قتل هؤلاء ببدر ﴿ قَالُوا ﴾ أى قالت الملائكة لهم وهو ملك الموت وحده : ﴿ فِيمَ كُنتُمْ ﴾ ؟ يقول فى أى شىء كنتم ﴿ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى كنا مقهورين بأرض مكة لا نطيق أن نظهر الإيمان ،

(١) فى أ : فقال .
(٢) فى أ : وعمرو العلا ، ل : والعلاء .
(٣) فى أ : على ، ل : عن .

﴿ قَالُوا ﴾ أى قالت الملائكة لهم : ﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً ﴾ من الضيق يعنى أرض الله المدينة ﴿ فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ﴾ ؟ يعنى إليها ثم انقطع الكلام فقال — عز وجل — : ﴿ فَأُولَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ — ٩٧ — يعنى وبئس المصير صاروا ، ثم استثنى أهل العذر فقال — سبحانه — : ﴿ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ﴾ فليس مأواهم جهنم ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً ﴾ يقول ليس لهم سعة للخروج إلى المدينة ﴿ وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾ — ٩٨ — يعنى ولا يعرفون طريقا إلى المدينة ﴿ فَأُولَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ﴾ والعسى من الله واجب ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا ﴾ عنهم ﴿ غَفُورًا ﴾ — ٩٩ — فلا يعاقبهم لإقامتهم عن الهجرة فى عذر . فقال ابن عباس — رضى الله عنه : أنا يومئذ من الولدان ، وأمى من النساء . فبعث النبى — صلى الله عليه وسلم — بهذه الآية إلى مسلمى مكة . فقال جندب ابن حمزة الليثى ثم الجندعى لبنيه : احملونى فإنى لست من المستضعفين وإنى لهاد بالطريق ولو مت لنزلت فى الآية[1] . وكان شيخا كبيرا[2] فحمله بنوه على سريره متوجها إلى المدينة فمات بالتنعيم فبلغ أصحاب النبى — صلى الله عليه وسلم — موته ، فقالوا : لو لحق بنا لأتم الله أجره فأراد الله — عز وجل — أن يعلمهم أنه لا يخيب من التمس رضاه فأنزل الله — عز وجل — : ﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ[3] ﴾ يعنى فى طاعة الله إلى المدينة ﴿ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا ﴾ يعنى

---

(١) فى أ : لنزلت الآية ، ل : لنزلت فى الآية ، والمراد انطبق على وعيد هذه الآية .

(٢) فى أ ، ل : وكان شيخا كبيرا ولو مت لنزلت فى الآية ، فاضطررت إلى تعديلها ليستقيم الكلام .

(٣) فى أ ، ل : فسر عجز هذه الآية قبل صدرها ، أى فسرها هكذا : ومن يخرج مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما ، ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغما كثيرا وسعة .

متحولا عن الكفر ﴿ وَسَعَةً ﴾ فى الرزق ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ - ١٠٠ - ثم قال - سبحانه - : ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ ﴾ يعنى سرتم ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى غزوة بنى أنمار ببطن مكة ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا ﴾ يعنى أن يقتلكم . كقوله : «على خوف من فرعون وملائهم أن يفتنهم»(١) يعنى أن يقتلكم الذين كفروا من أهل مكة(٢) فيصيبوا منكم طائفة ﴿ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ - ١٠١ - ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ ﴾ يعنى النبى - صلى الله عليه وسلم - ﴿ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ ﴾ وليأخذوا حذرهم من عدوهم ﴿ وَلْيَأْخُذُوٓا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ [٨٤ أ] وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ ﴾ يعنى تذرون ﴿ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ ﴾ يعنى فيحملون ﴿ عَلَيْكُم ﴾ جميعا ﴿ مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ﴾ يعنى حملة واحدة يعنى كرجل واحد عند غفلتكم ثم رخص لهم فى وضع السلاح عند المطر أو المرض(٣) فقال : ﴿ وَلَا جُنَاحَ ﴾ يعنى لا حرج ﴿ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾ من عدوكم عند وضع السلاح ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ - ١٠٢ - يعنى الهوان . وكان(٤) تقصير الصلاة بعسفان(٥) - بين مكة والمدينة - والنبى - صلى الله عليه وسلم - بإزاء الذين خافوه وهم غطفان ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ يعنى صلاة الخوف ﴿ فَٱذْكُرُوا ٱللَّهَ ﴾ باللسان ﴿ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ

(١) سورة يونس الآية : ٨٣ .
(٢) فى أ : يقتلهم .
(٣) فى أ : أو مرض .
(٤) فى أ : فكان .
(٥) فى أ : زيادة - وهو الأولى .

﴿ فَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ إذا أقمتم فى بلادكم فأقيموا الصلاة يعنى فأتموا الصلاة كاملة ولا تقصروا ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾ - ١٠٣ - يعنى فريضة معلومة كقوله : « كتب عليكم القتال »(١) يعنى فرض عليكم القتال . ﴿ وَلَا تَهِنُوا فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ﴾ يقول ولا تعجزوا : كقوله : « فما وهنوا »(٢) يعنى فما عجزوا فى طلب أبى سفيان وأصحابه يوم أحد بعد القتل بأيام فاشتكوا إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — الجراحات فأنزل الله — عز وجل — ﴿ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ ﴾ يعنى تتوجعون ﴿ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ﴾ يعنى يتوجعون كما تتوجعون ﴿ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ من الثواب والأجر ﴿ مَا لَا يَرْجُونَ ﴾ يعنى أبا سفيان وأصحابه ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا ﴾ بخلقه ﴿ حَكِيمًا ﴾ - ١٠٤ - فى أمره . ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ﴾ وذلك أن يهوديا يسمى زيد بن السمين ، كان استودع طعمة بن أبيرق الأنصارى — من الأوس من بنى ظفر بن الحارث — درعا(٣) من حديد ثم إن زيدا اليهودى طلب درعه فجحده طعمة ، فقال زيد لقومه : قد ذكر لى أن الدرع عنده فانطلقوا حتى نلتمس داره فاجتمعوا ليلا فأتوا داره ، فلما سمع جلبة القوم أحس(٤) قلبه أن القوم إنما جاءوا من أجل الدرع فرمى به فى دار أبى مليك فدخل القوم داره فلم يجدوا الدرع فاجتمع الناس ، ثم إن طعمة اطلع فى دار أبى مليك(٥) ، فقال : هذا درع فى دار أبى مليك ، فلا أدرى : هى لكم أم لا ؟ فأخذوا الدرع ثم إن قوم طعمة — قتادة بن النعمان وأصحابه — قالوا : انطلقوا بنا إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فلنبرىء صاحبنا ، ونقول إنهم أتونا

---

(١) سورة البقرة : ٢١٦ .
(٢) سورة آل عمران : ١٤٦ .
(٣) فى أ : درع .
(٤) فى أ : حس ، ل : أحس .
(٥) فى أ زيادة : فدخل القوم داره .

ليلا ففضحونا ، ولم يكن معهم رسول من قبلك ونأمرهم [٨٤ ب] أن يبرءوا صاحبنا لتنقطع ألسنة الناس عنا بما قذفونا به ، ونخبره أنها وجدت فى دار أبى مليك . فأتوا النبى — صلى الله عليه وسلم — فأخبروه فصدق النبى — صلى الله عليه وسلم — طعمة وأبرأه من ذلك ، وهو يرى أنهم قد صدقوا فأنزل الله — تعالى — « إنا أنزلنا الكتاب » يعنى القرآن « بالحق » لم ننزله باطلا عبثا لغير شىء ﴿ لِتَحْكُمَ ﴾ يعنى لكى تحكم ﴿ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾ يعنى بما علمك الله فى كتابه كقوله — سبحانه — : « ويرى الذين أوتوا العلم »(١) ﴿ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾ — ١٠٥ — يعنى طعمة ، ثم قال : ﴿ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ﴾ يا محمد عن جدالك عن طعمة حين كذبت عنه فأبرأته من السرقة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ — ١٠٦ — فاستغفر النبى — صلى الله عليه وسلم — عند ذلك ﴿ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ﴾ يعنى طعمة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾ — ١٠٧ — فى دينه أثيما بربه ﴿ يَسْتَخْفُونَ ﴾ يعنى يسترون بالخيانة ﴿ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى طعمة ﴿ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ ولا يسترون بالخيانة من الله ﴿ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ ﴾ يعنى إذ يؤلفون ﴿ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ لقولهم إنا نأتى النبى — صلى الله عليه وسلم — فنقول له كذا وكذا ، فألقوا قولهم بينهم يعنى قتادة وأصحابه ليدفعوا عن صاحبهم ما لا يرضى الله من القول ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴾ — ١٠٨ — يعنى أحاط علمه بأعمالهم يعنى قوم الخائن قتادة بن النعمان وأصحابه ثم قال يعنيهم : ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ قوم الخائن ﴿ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ ﴾ نبيكم ﴿ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ عن طعمة ﴿ فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ — ١٠٩ — يعنى به قومه يقول أم من يكون لطعمة مانعا فى الآخرة ، ثم عرض على طعمة التوبة فقال :

(١) سورة سبأ : ٦ .

﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا ﴾ يعنى إثما ﴿ أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ﴾ يعنى قذف البرىء أبا مليك ﴿ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ - ١١٠ - ﴿ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا ﴾ يعنى طعمة ﴿ فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ - ١١١ - فى أمره ﴿ وَمَن يَكْسِبْ ﴾ لنفسه ﴿ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ﴾ يعنى قذف البرىء ﴿ ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا ﴾ يعنى أنه رمى به فى دار أبى مليك الأنصارى[1] ﴿ فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا ﴾ يعنى قذفه البرىء بما لم يكن ﴿ وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ -١١٢- يعنى بينا ، ثم قال لنبيه — صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾ يعنى ونعمته بالقرآن حين بين لك أمر طعمة فحولك عن تصديق الخائنين بالقرآن ﴿ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ ﴾ يقول لكادت طائفة من قوم الخائنين [٨٥ أ] أن يستزلوك عن الحق ﴿ وَمَا يُضِلُّونَ ﴾ يعنى وما يستزلون ﴿ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ﴾ يعنى وما ينقصونك من شىء ليس ذلك بأيديهم ، إنما ينقصون[2] أنفسهم ، ثم قال : ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ يعنى الحلال والحرام ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ﴾ من أمر الكتاب وأمر الدين ﴿ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ - ١١٣ - يعنى النبوة والكتاب ثم قال — سبحانه — : ﴿ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ ﴾ يعنى قوم طعمة قيس بن زيد ، وكنانة بن أبى الحقيق ، وأبو رافع ، وكلهم يهود حين تناجوا فى أمر طعمة . ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ ﴾ يعنى القرض ﴿ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ - ١١٤ - يعنى جزاء عظيما فأنزل الله — عز وجل — فى قولهم :

---

(١) وردت قصة نزول هذه الآيات بطولها فى أسباب النزول للسيوطى : ٧٨ — ٧٩ . كما وردت فى أسباب النزول للواحدى : ١٠٣ ، وكلاهما يوافق ماذكره مقاتل فى تفسير هذه الآيات .

(٢) فى أ : ثم ينقصون .

﴿وَمَن يُشَاقِقِ﴾ يعنى يخالف ﴿ٱلرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ﴾ يعنى غير دين ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ﴾ من الآلهة ﴿وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيراً﴾ ـ ١١٥ ـ يعنى و بئس المصير فلما قدم طعمة مكة نزل على الحجاج بن علاط السلمى[1] فأحسن نزله فبلغه أن فى بيته ذهبا فلما كان من الليل خرج فنقب حائط البيت وأراد[2] أن يأخذ الذهب وفى البيت مسوك يابسة مسوك الشاء[3] قد أصابها حر الشمس ولم[4] تدبغ فلما دخل البيت من النقب وطىء المسوك، فسمعوا قعقعة المسوك فى صدره عند النقب ، وأحاطوا بالبيت ، ونادوه اخرج فإنا قد أحطنا بالبيت ، فلما خرج إذا هم بضيفهم[5] طعمة ، فأراد أهل مكة أن يرجموه فاستحيا الحجاج لضيفه، وكانوا يكرمون الضيف فأهزوه وشتموه ، فخرج من مكة فلحق بحرة بنى سليم يعبد صنمهم ،و يصنع ما يصنعون حتى مات على الشرك فأنزل الله ـ عز وجل ـ فيه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ﴾ يعنى يعدل به فيموت عليه ﴿وَيَغْفِرُ مَادُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ يعنى مادون الشرك لمن يشاء فمشيئته لأهل التوحيد ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ﴾ عن الهدى ﴿ضَلَٰلاً بَعِيداً﴾ ـ ١١٦ ـ ثم إن أبا مليك عاش حتى استخلف عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ فخلف بالله لعمر ـ رضى الله عنه ـ لايولى راجعا ، فلما كان يوم القادسية انهزم المشركون إلى الفرات وجاءت أساورة كسرى فهزموا المسلمين إلى قريب من الجيش فثبت أبو مليك حتى قتل فبلغ ذلك عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ فقال أبو مليك: صدق الله وعده ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّآ إِنَٰثاً﴾ يعنى أوثانا يعنى أمواتا: اللات

---

(١) فى ل : الأسلمى ، أ : السلمى .
(٢) فى أ : فاراد .
(٣) فى ل : الشاة ، أ : الشاء .
(٤) فى ل : ولم ، أ : لم .
(٥) فى أ : بضيفه ، ل : بضيفهم .

[٨٥ب] والعزى وهى الأوثان لا تحرك ولا تضر ولا تنفع فهى ميتة ﴿وَإِن يَدْعُونَ﴾ يعنى وما يعبدون من دونه ﴿إِلَّا شَيْطَٰنًا﴾ يعنى إبليس ، زين لهم إبليس طاعته فى عبادة الأوثان ﴿مَّرِيدًا﴾ -١١٧- يعنى عاتيا تمرد على ربه -عز وجل- فى المعصية ﴿لَّعَنَهُ ٱللَّهُ﴾ حين كره السجود لآدم -صلى الله عليه وسلم- ﴿وَقَالَ﴾ إبليس لربه -جل جلاله- ﴿لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ - ١١٨ - يعنى حظا معلوما من كل ألف إنسان ، واحد فى الجنة وسائرهم فى النار فهذا النصيب المفروض ﴿وَ﴾ قال إبليس ﴿لَأُضِلَّنَّهُمْ﴾ عن الهدى ﴿وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ﴾ بالباطل ولاخبرنهم ألا بعث ولا جنة ولا نار ﴿وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ﴾ يعنى ليقطعن ﴿ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ وهى البحيرة للأوثان ﴿وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ يعنى ليبدلن دين الله ﴿وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ يعنى إبليس ﴿وَلِيًّا﴾ يعنى ربا ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ عز وجل ﴿فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ - ١١٩ - يقول فقد ضل ضلالا بينا ﴿يَعِدُهُمْ﴾ إبليس الغرور: ألا بعث ﴿وَيُمَنِّيهِمْ﴾ إبليس الباطل ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ - ١٢٠ - يعنى إلا باطلا : الذى ليس بشىء، وقال « ومن يتخذ الشيطان وليا » ﴿أُولَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ﴾[1] ﴿وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾ - ١٢١ - يعنى مقرا يلجئون إليه يعنى القرار ثم أخبر بمستقر من لا يتولى الشيطان فقال : ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا﴾ يعنى صدقا أنه منجز لهم ماوعدهم ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ - ١٢٢ - فليس أحد أصدق قولا منه -عز وجل- فى أمر الجنة والنار والبعث وغيره

﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾[2] نزلت فى المؤمنين واليهود والنصارى ،

---

(١) فى أ : فأولئك .

(٢) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ١٠٣-١٠٤ ، وفى أسباب النزول للسيوطى : ٨٠ .

قالت اليهود: كتابنا قبل كتابكم، ونبينا قبل نبيكم، فنحن أهدى وأولى بالله منكم. وقالت النصارى: نبينا كلمة الله وروح الله، وكلمته، وكان يحيي الموتى، ويبرئ الأكمه والأبرص، وفى كتابنا العفو وليس فيه قصاص، فنحن أولى بالله منكم معشر اليهود ومعشر المسلمين.

فقال المسلمون: كذبتم كتابنا نسخ كل كتاب، ونبينا — صلى الله عليه وسلم — خاتم الأنبياء، وآمنا بنبيكم وكتابكم، وكذبتم نبينا وكتابنا وأمرتم وأمرنا أن نؤمن بكتابكم، ونعمل بكتابنا، فنحن أهدى منكم وأولى بالله منكم. فأنزل — عز وجل — «ليس بأمانيكم» معشر المؤمنين «ولا أمانى أهل الكتاب» ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ -١٢٣- ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ - ١٢٤ - «من يعمل سوءا يجز به» نزلت فى المؤمنين مجازات الدنيا تصيبهم فى النكبة بحجر، والضربة واختلاج عرق أو خدش عود «أو عثرة قدم فيدميه»[1] أو غيره فبذنب قدم وما يعفو الله عنه أكبر، فذلك قوله سبحانه «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم»[2] ثم قال: «ولا يجد له من دون الله وليا» يعنى قريبا ينفعه «ولا نصيرا» يعنى ولا مانعا يمنعه من الله — عز وجل. فلما افتخرت اليهود على المؤمنين بالمدنية بين الله — عز وجل — أمر المؤمنين — فقال سبحانه —: «ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن» بتوحيد الله — عز وجل — «فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا» يعنى ولا ينقصون من أعمالهم الحسنة نقيرا حتى يجازوا بها يعنى النقير الذى فى ظهر النواة التى تنبت منه النخلة[3].

(١) من ل وليس فى أ. (٢) سورة الشورى: ٣٠.
(٣) فسر الآيتين: ١٢٣ ١٢٤ فى غير مكانهما فأعدتهما إلى مكانهما.

ثم اختـار من الأديان دين الإسلام ـ فقال عز وجل ـ : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ ﴾ يعنى أخلص دينه لله ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ فى عمله ﴿ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾ [٨٦ أ] يعنى مخلصا ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ ـ ١٢٥ ـ يعنى محبا وأنزل(١) الله ـ عز وجل ـ فيهم « هذان خصمان » يعنى كفار أهل الكتاب . « اختصموا » يعنى ثلاثتهم : المسلمين واليهود والنصارى « فى ربهم » أنهم أولياء الله ثم أخبر بمستقر الكافر فقال : « فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار » يعنى جعلت لهم ثياب من نار إلى آخر الآية(٢) . ثم أخبر ـ سبحانه ـ بمستقر المؤمنين(٣) فقـال : « إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجـرى من تحتها الأنهار ... » إلى آخر الآية(٤) .

قوله « واتخذ الله إبراهيم خليلا » والخليل « الحبيب » لأن الله أحبه فى كسره الأصنام ، وجداله قومه ، واتخذ الله إبراهيم خليلا قبل ذبح ابنه فلما رأته الملائكة حين أمر بذبح ابنه أراد المضى على ذلك ـ قالت الملائكة : لو أن الله ـ عز وجل ـ اتخذ عبدا خليـلا لاتخذ هـذا خليلا محبا ، ولا يعلمون أن الله ـ عز وجل ـ اتخذه خليلا . وذلك أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال لأصحابه ـ رضى الله عنهم ـ : إن صاحبكم خليـل الرحمن . يعنى نفسه . فقـال المنافقون لليهود : ألا تنظرون إلى محمد يزعم أنه خليـل الله لقد اجترأ . فأنزل الله ـ عز وجل ـ : « واتخذ الله إبراهيم خليلا » وإنما إبراهيم عبد من عباده مثل محمد واتخذ

---

(١) فى أ : فأنزل ، ل : وأنزل .
(٢) سورة الحج الآية ١٩ .
(٣) فى أ : المؤمنين المسلمين .
(٤) سورة الحج : ٢٣ .

إبراهيم خليلا : حين ألقى فى النـار فذهب حر النيران يومئذ من الأرض كلها[1] .

﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ من الخلق [٨٦ ب] عبيده وفى ملكه ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴾ - ١٢٦ - يعنى أحاط علمـه ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ ﴾ نزلت فى سويد وعرفطة ابنى الحارث وعيينة بن حصن الفزارى ذلك أنه لمـا فرض الله - عز وجل - لأم كحة وبناتها الميراث انطلق سويد وعرفطة وعيينـة بن حصن الفزارى إلى النبى - صلى الله عليـه وسلم ، فقالوا للنبى - صلى الله عليـه وسلم - : إن المرأة لا تركب فرسا ولا تجاهد وليس عند الولدان الصغار منفعة فى شىء - فأنزل الله - عز وجل - فيهم « ويستفتونك » يعنى يسألونك عن النساء يعنى سويدا وصاحبيه ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى ما بين من القسمة فى أول هذه السورة قال : ويفتيكم ﴿ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ يعنى بنات أم كحة ﴿ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ ﴾ يعنى ما فرض لهن من أنصبائهن من الميراث فى أول السورة[2] . ثم قال - عز وجل - : ﴿ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ يعنى بنات أم كحة وكان الرجل يكون فى حجره اليتيمة ولهـا مال ، ويكون فيها موق[3] فيرغب عن تزويجها ، ويمنعها من الأزواج من أجل مالها رجاء أن تموت ، فيرثها ، فذلك قوله - عز وجل - : « وترغبون أن تنكحوهن[4] »

---

(١) ذهاب حر النيران من الأرض كلها غيب لا يعلم إلا من الكتاب أو السنة الصحيحة ، ومادام لم يرد فى الكتاب إلا أن النـار صارت بردا وسلاما على إبراهيم فيجب أن نقتصر عليـه ولا يجوز أن نضيف إليه حكايات إسرائيلية أو غير إسرائيلية . (المحقق)

(٢) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ١٠٥ ، وفى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى .

(٣) موق : أى محب .

(٤) قال النسفى فى تفسيره : ١/١٩٧ « وترغبون أن تنكحوهن » أى فى أن تنكحوهن بجمالهن أو عن أن تنكحوهن لدمامتهن . وقد ورد فى التفسير المأثور ما يؤيده .

لدمامتهن ﴿ وَ ﴾ يفتيكم فى ﴿ ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ ﴾ أن تعطوهم حقوقهم وكانوا لا يورثونهم ﴿ وَ ﴾ يفتيكم ﴿ أَن تَقُومُوا لِلْيَتَٰمَىٰ ﴾ فى الميراث ﴿ بِٱلْقِسْطِ ﴾ يعنى بالعدل ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ ﴾ مما أمرتم به من قسمة المواريث ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴾ ـ ١٢٧ ـ فيجزيكم به ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ ﴾ (١) واسمها خويلة بنت محمد بن مسلمة ﴿ خَافَتْ ﴾ يعنى علمت ﴿ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا ﴾ يعنى زوجها ﴿ أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ عنها لما بها من الزمانة إلى الأخرى نزلت فى رافع بن خديج الأنصارى وفى امرأته خويلة بنت محمد بن مسلمة الأنصارى وذلك أن رافعا طلقها ثم راجعها وتزوج عليها أشب منها، وكان يأتى الشابة مالا يأتى الكبيرة يقول ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ ﴾ (٢) الزوج والمرأة الكبيرة ﴿ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ﴾ (٣) أن ترضى المرأة الكبيرة بما له، على أن يأتى الشابة مالا يأتى الكبيرة، يقول فلا بأس بذلك فى القسمة فذلك قوله ـ عز وجل ـ : ﴿ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ من المفارقة ﴿ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ﴾ يعنى الحرص على المال : يعنى الكبيرة، يرضيها الزوج من بعض ماله، فتحرص على المال، وتدع نصيبها من زوجها ﴿ وَإِن تُحْسِنُوا ﴾ (٤) الفعل فلا تفارقها ﴿ وَتَتَّقُوا ﴾ الميل والجور ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ ـ ١٢٨ ـ فى أمرهن من الإحسان والجور، ثم قال ـ عز وجل ـ : [٨٧ أ] . ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ فى الحب : أن يستوى حبهن فى قلوبكم ﴿ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾ (٥) فلا تقدرون على ذلك ﴿ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ ٱلْمَيْلِ ﴾ إلى التى تحب وهى الشابة ﴿ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ﴾ أى فتأتيها وتذر الأخرى

---

(١) فى أ : ابنت ، ل ، بنت .

(٢) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ١٠٥ ، برواية البخارى عن محمد بن مقاتل عن ابن المبارك ، ورواه مسلم عن كريب وأبى أسامة كلاهما عن هشام ، كما ورد فى السيوطى : ٨١ .

(٣) فى أ : يصالحا .

(٤) فى أ : مالها ، ل : زوجها .

(٥) فى أ : القلوب ، ل : قلوبكم .

يعنى الكبيرة كالمعلقة لا أيم ولا ذات بعل ولكن اعدلوا فى القسمة (١) ﴿ وَإِن تُصْلِحُوا ﴾ أمرهن ﴿ وَتَتَّقُوا ﴾ الميل والجور ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا ﴾ حين ملت إلى الشابة برضى الكبيرة ﴿ رَّحِيمًا ﴾ - ١٢٩ - بك حين رخص لك فى الصلح فإن أبت الكبيرة الصلح إلا أن تسوى بينها وبين الشابة أو تطلقها كان ذلك لها . ثم إنه طلقها فنزلت ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا ﴾ يعنى رافع وخويلة المرأة الكبيرة ﴿ يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا ﴾ يعنى الزوج والكبيرة ﴿ مِّن سَعَتِهِ ﴾ يعنى من فضله الواسع ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا ﴾ لهما فى الرزق جميعا ﴿ حَكِيمًا ﴾ - ١٣٠ - حين حكم فرقتهما ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ من الخلق عبيده وفى ملكه ﴿ « وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ » (٢) وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا ﴾ عن عباده وخلقه ﴿ حَمِيدًا ﴾ - ١٣١ - عند خلقه فى سلطانه ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ - ١٣٢ - يعنى شهيدا فلا شاهد أفضل من الله - عز وجل - أن من فيهما عباده وفى ملكه ثم قال - عز وجل - ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ ﴾ بالموت ﴿ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ﴾ يعنى بخلق غيركم أطوع منكم ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴾ - ١٣٣ - أن يذهبكم ويأت بغيركم إذا عصيتموه ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا ﴾ بعمله فليعمل لآخرته ﴿ فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا ﴾ يعنى الرزق فى الدنيا وثواب ﴿ وَٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ يعنى الجنة ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ - ١٣٤ - بأعمالكم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّٰمِينَ ﴾ يعنى قوالين ﴿ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ ﴾ يقول - سبحانه - أقيموا الشهادة لله بالعدل ﴿ وَلَوْ ﴾ كانت الشهادة ﴿ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ﴾ على ﴿ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ ﴾ أحدهما ﴿ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ﴾ بالغنى والفقير من غيره ﴿ فَلَا تَتَّبِعُوا

(١) السطور السابقة مضطربة فى أ ، ل فاضطررت لإصلاحها .

(٢) ما بين القوسين « ... » ساقط من الأصل .

﴿ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾ فى الشهادة والقرابة واتقوا ﴿ أَن تَعْدِلُوا ﴾ عن الحق إلى الهوى ثم قال : ﴿ وَإِن تَلْوُۥٓا ﴾ يعنى التحريف بالشهادة : يلجلج بها لسانه فلا يقيمها ليبطل بها شهادته ﴿ أَوْ تُعْرِضُوا ﴾ عنها فلا تشهدوا بها ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ من كتمان الشهادة وإقامتها ﴿ خَبِيرًا ﴾ - ١٣٥ - نزلت فى رجل كانت عنده شهادة على أبيه فأمره الله - عز وجل - أن يقيمها لله[1] [٨٧ ب] - عز وجل - ولا يقول[2] إنى إن شهدت عليه أجحفت بماله ، وإن كان فقيرا هلك وازداد فقره ، ويقال إنه أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - الشاهد على أبيه أبى قحافة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا ﴾ نزلت فى مؤمنى أهل الكتاب كان بينهم وبين اليهود كلام لما أسلموا قالوا نؤمن بكتاب محمد - صلى الله عليه وسلم - ونكفر بما سواه فقال - تعالى - : ﴿ ءَامِنُوا بِٱللَّهِ ﴾ وصدقوا بتوحيد الله - عز وجل - ﴿ وَرَسُولِهِۦ ﴾ أى وصدقوا برسوله محمدا - صلى الله عليه وسلم - ﴿ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾ يعنى محمدا - صلى الله عليه وسلم - ﴿ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ﴾ نزول كتاب محمد - صلى الله عليه وسلم - ثم ذكر كفار أهل الكتاب فحذرهم الآخرة يعنى البعث فقال الله - تعالى ذكره - : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ ﴾ يعنى بتوحيد الله ﴿ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ يعنى البعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ فَقَدْ ضَلَّ ﴾ عن الهدى ﴿ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ - ١٣٦ - وبما أعد الله - عز وجل - من الثواب والعقاب . ثم ذكر أهل الكتاب فقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ بالتوراة وبموسى ﴿ ثُمَّ كَفَرُوا ﴾ من بعد موسى ﴿ ثُمَّ ءَامَنُوا ﴾ بعيسى - صلى الله عليه وسلم - وبالإنجيل ﴿ ثُمَّ كَفَرُوا ﴾ من بعده ﴿ ثُمَّ ٱزْدَادُوا كُفْرًا ﴾ بمحمد - صلى الله عليه وسلم - وبالقرآن ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ ﴾ على ذلك

(١) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ١٠٦ . كما ورد فى لباب النقول للسيوطى : ٨١ .
(٢) فى أ : لا يقول ، ل : ولا يقول .

﴿ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴾ - ١٣٧ - إلى الهدى منهم عمرو بن زيد وأوس بن قيس، وقيس بن زيد .

ولما نزلت المغفرة للنبي — صلى الله عليه وسلم — وللمؤمنين فى سورة الفتح قال عبد الله بن أبى ونفر معه ، فما لنا ؟ فأنزل الله — عز وجل — ﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ يعنى عبد الله بن أبى ، ومالك بن دخشم ، وجد بن قيس ﴿ بِأَنَّ لَهُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ - ١٣٨ - يعنى وجيعا ، ثم نعتهم فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ من اليهود ﴿ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾. وذلك أن المنافقين قالوا لايتم أمر محمد ، فتابعوا اليهود وتولوهم فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ ﴾ يعنى المنعة ، وذلك أن اليهود أعانوا مشركى العرب على قتال النبى — صلى الله عليه وسلم — ليتعززوا[1] بذلك فقال — سبحانه — « أيبتغون عندهم العزة » يقول أيبتغى المنافقون عند اليهود المنعة ﴿ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ - ١٣٩ - يقول جميع من يتعزز فإنما هو بإذن الله وكان المنافقون يستهزءون بالقرآن فأنزل الله — عز وجل — بالمدينة ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى فى سورة الأنعام بمكة[2] ﴿ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ﴾ يقول حتى يكون حديثهم يعنى المنافقين [٨٨ أ] فى غير ذكر الله — عز وجل — فنهى الله — عز وجل — عن مجالسة كفار مكة ومنافقى المدينة عند الاستهزاء بالقرآن ثم خوفهم : إن جالستموهم ورضيتم باستهزائهم ﴿ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ﴾ فى الكفر ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ يعنى عبد الله بن أبى ، ومالك بن دخشم ،

(١) فى أ : فتعززوا .

(٢) يشير للآية ٦٨ من سورة الأنعام وهى : « وإذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين » .

وجد بن قيس من أهل المدينة ﴿ وَٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ من أهل مكة ﴿ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ ـ ١٤٠ ـ ثم أخبر ـ سبحانه ـ عن المنافقين فقال ـ عز وجل ـ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ ﴾ الدوائر ﴿ فَإِن كَانَ لَكُمْ ﴾ معشر المؤمنين ﴿ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى النصر على العدو يوم بدر ﴿ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ﴾ على عدوكم فاعطونا من الغنيمة فلستم أحق بها ، فذلك قوله ـ سبحانه ـ فى العنكبوت « ولئن جاء نصر من ربك ليقولن إنا كنا معكم على عدوكم »(١) ﴿ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ ﴾ يعنى دولة على المؤمنين يوم أحد ﴿ قَالُوٓا۟ ﴾ أى المنافقون للكفار ﴿ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى ألم نحط بكم من ورائكم ﴿ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ونجادل المؤمنين عنكم فنحبسهم عنكم ونخبرهم أنا معكم ، قالوا ذلك جبنا وفرقا منهم . قال الله ـ تعالى ـ : ﴿ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ ـ ١٤١ ـ يعنى حجة أبدا نزلت فى عبدالله بن أبى وأصحابه ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ ﴾ حين أظهروا الإيمان وأسروا التكذيب(٢) وهو خادعهم على الصراط فى الآخرة حين يقال لهم : « ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا »(٣) فبقوا فى الظلمة فهذه خدعة الله ـ عز وجل ـ لهم فى الآخرة ثم أخبر عن المنافقين فقال ـ سبحانه ـ ﴿ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ(٤) قَامُوا۟ كُسَالَىٰ(٥) ﴾ يعنى المنافقين متثاقلين لا يروا أنها حق عليهم نظيرها فى براءة .

---

(١) سورة العنكبوت : ١٠ . (٢) فى أ : وأسروا الكفر التكذيب ، ل : التكذيب .

(٣) سورة الحديد : ١٣ . (٤) فى أ : حقا .

(٥) عنه يشير إلى الآيات ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ من سورة التوبة وهى فى بعض المنافقين الذين منعوا الزكاة وجحدوا وجوبها عليهم . قال ـ تعالى ـ : « ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين . فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون . فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون » فالمنافق لا يرى أن الصلاة حق عليه ولا يعتقد أن الزكاة واجبة عليه .

﴿ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ ﴾ بالقيام بالنهار ﴿ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ ﴾ يعنى فى الصلاة ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ - ١٤٢ - يعنى بالقليل، الرياء ولا يصلون فى السر ﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ يقـول إن المنافقين ليسوا مع اليهود فيظهرون ولايتهم ولا مع المؤمنين فى الولاية ﴿ لَآ إِلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ ﴾ عن الهدى ﴿ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴾ - ١٤٣ - إليه ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يرغبهم، نزلت فى المنافقين منهم عبد الله ابن أبى، ومالك بن دخشم وذلك أن مواليهما من اليهود : أصبع ورافع غيروهما(١) بالإسلام وزينوا لهما ترك دينهما وتوليهما اليهود فصانعا اليهود . فقال الله : ﴿ لَا تَتَّخِذُوا ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ من اليهود ﴿ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ [٨٨ب] أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَـٰنًا مُّبِينًا ﴾(٢) - ١٤٤ - يعنى حجة بينة يحتج بها عليكم حين توليتم اليهود ونصحتموهم ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ يعنى الهاوية ﴿ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾ - ١٤٥ - يعنى مانعا من العذاب ولما أخبر بمستقر المنافقين قال ناس للنبى — صلى الله عليه وسلم — : فقد كان فلان وفلان منافقين فتابوا منه، فكيف يفعل الله بهم ؟(٣) فأنزل الله — جل ذكره — ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا ﴾ من المنافقين ﴿ وَأَصْلَحُوا ﴾ العمل ﴿ وَٱعْتَصَمُوا ﴾ يعنى احترزوا ﴿ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ ﴾ الإسلام ﴿ لِلَّهِ ﴾ — عز وجل — ولم يخلطوا بشرك ﴿ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ فى الولاية ﴿ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ - ١٤٦ - يعنى جزاء وافرا ﴿ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ ﴾ نعمته ﴿ وَءَامَنتُمْ ﴾ يعنى صدقتم فإنه لا يعذب شاكرا ولا مؤمنا ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾ - ١٤٧ - بهم ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ لأحد من الناس ﴿ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴾ يعنى اعتدى عليه فينتصر من القول مثل ما ظلم

(١) فى أ : عيروهم . (٢) فى أ : عليه .
(٣) فى أ : فكيف الله فيهم . ل : فكيف يفعل الله بهم .

ولا حرج عليه أن ينتصر بمثل مقالته نزلت فى أبى بكر — رضى الله عنه — شتمه رجل والنبى — صلى الله عليه وسلم — جالس فسكت عنه مرارا ثم رد عليه أبو بكر — رضى الله عنه — فقام النبى — صلى الله عليه وسلم — عند ذلك ، فقال أبو بكر — رضى الله عنه — : يا رسول الله ، شتمنى وأنا ساكت ، فلم تقل له شيئا حتى إذا رددت عليه قمت . قال : إن ملكا كان يجيب عنك ، فلما أن رددت عليه ذهب الملك وجاء الشيطان ، فلم أكن لأجلس عند مجىء الشيطان (١) ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا ﴾ بجهر السوء ﴿ عَلِيمًا ﴾ — ١٤٨ — به ثم أخبر أن العفو والتجاوز خير عند الله من الانتصار فقال — سبحانه — : ﴿ إِن تُبْدُوا خَيْرًا ﴾ يعنى تعلنوه ﴿ أَوْ تُخْفُوهُ ﴾ يعنى تسروه ﴿ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوٓءٍ ﴾ فعل بك ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴾ — ١٤٩ — يقول فإن الله أقدر على عفو ذنوبك منك على العفو عن صاحبك (٢) .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴾ يعنى اليهود منهم عامر بن مخلد ، ويزيد ابن زيد كفروا بعيسى ومحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ ﴾ الرسل يعنى موسى ﴿ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ ﴾ الرسل يعنى عيسى ومحمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ — ١٥٠ — يعنى دينا يعنى إيمانا ببعض الرسل وكفرا ببعض الرسل ﴿ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ﴾ حين كفروا ببعض الرسل لا ينفعهم إيمان ببعض ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ فى الآخرة ﴿ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ — ١٥١ — يعنى الهوان ثم ذكر المؤمنين فقال — سبحانه — ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ ﴾ يعنى بين الرسل وصدقوا بالرسل جميعا ﴿ أُولَٰٓئِكَ سَوْفَ [٨٩ أ] يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ﴾ يعنى جزاء أعمالهم ﴿ وَكَانَ

(١) أورد السيوطى فى لباب النقول : ٨١ ، سببا آخر غير الذى ذكره مقاتل .
(٢) فى أ : على عفو صاحبك .

ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ - ١٥٢ - ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَـٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ نزلت فى اليهود وذلك أن كعب بن الأشرف ، وفنحاص اليهودى قالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — إن كنت صادقا بأنك رسول فائتنا بكتاب غير هـذا ، مكتوب فى السماء جملة واحدة كما جاء به موسى ، فـذلك قوله : « يسألك أهل الكتاب .. » إلى قـوله — سبحانه (١) — : ﴿ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ يعنى معاينة (٢) ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ ﴾ يعنى الموت ﴿ بِظُلْمِهِمْ ﴾ لقولهم أرنا الله جهرة : معاينة ﴿ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ ﴾ يعنى الآيات التسع ﴿ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ﴾ فلم نستأصلهم جميعا عقوبة باتخاذهم العجل ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَـٰنًا مُّبِينًا ﴾ - ١٥٣ - يعنى حجة بينة يعنى اليد والعصى ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ ﴾ يعنى الجبل فوق رءوسهم رفعه جبريل — عليه السلام — وكانوا فى أصل الجبل فرفع الطور فوق رءوسهم ﴿ بِمِيثَـٰقِهِمْ ﴾ لأن يقروا بما فى التوراة ﴿ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا ﴾ يعنى باب حطة ﴿ وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾ أى لا تعدوا فى أخذ الحيتان يوم السبت ﴿ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴾ - ١٥٤ - يعنى شديدا والميثاق إقرارهم بما عهد الله — عز وجل — فى التوراة ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَـٰقَهُمْ ﴾ يعنى فبنقضهم إقرارهم بما فى التوراة ﴿ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى الإنجيل والقرآن وهم اليهود ﴿ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ﴾ وذلك حين سمعوا من النبى — صلى الله عليه وسلم — « وقتلهم الأنبياء » عرفوا أن الذى قال لهم النبى — صلى الله عليه وسلم — حق وقالوا « قلوبنا غلف » يعنى فى أكنة عليها الغطاء فلا تفقه ولا تفهم ما تقول يا محمد ، كراهية ما سمعوا من

(١) هكذا فى أ ، وفى ل : إلى ما بعد ذلك من قوله سبحانه : (فقد سألوا موسى ..) الخ .

(٢) فى أ زيادة : وهم السبعون .

النبي — صلى الله عليه وسلم — من كفرهم بالإنجيل والفرقان يقول الله — تعالى — : ﴿ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ ﴾ يعني ختم على قلوبهم ﴿ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ -١٥٥- يقول ما أقل ما يؤمنون فإنهم لا يؤمنون البتة ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴾ -١٥٦- وذلك أن اليهود قذفوا مريم — عليها السلام — بيوسف بن ماثان بالزنا وكان ابن عمها وكان قد خطبها، ومريم ابنة عمران بن ماثان ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾ ولم يقولوا رسول الله ولكن الله — عز وجل — قال : ﴿ رَسُولَ ٱللَّهِ ﴾ ثم قال — تعالى — : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ بصاحبهم الذي قتلوه [٨٩ ب]. وكان الله — عز وجل — قد جعله[1] على صورة عيسى فقتلوه، وكان المقتول لطم عيسى، وقال لعيسى حين لطمه : أتكذب على الله حين تزعم أنك رسوله. فلما أخذه[2] اليهود ليقتلوه قال لليهود : لست بعيسى أنا فلان، واسمه يهوذا فكذبوه، وقالوا له : أنت عيسى، وكانت اليهود جعلت المقتول رقيبا على عيسى — صلى الله عليه وسلم — فألقى الله — تعالى ذكره — شبهه على الرقيب فقتلوه، ثم قال سبحانه : ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾ يعني في عيسى وهم النصارى، فقال بعضهم قتله اليهود، وقال بعضهم لم يقتل ﴿ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ﴾ في شك من قتله ﴿ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴾ - ١٥٧ - يقول وما قتلوا ظنهم يقينا[3] يقول لم يستيقنوا قتله كقول الرجل قتلته علما[4]، فأكذب الله — عز وجل —

(١) في أ : وكان قد جعله الله — عز وجل . في ل : وكان الله — عز وجل — قد جعله .

(٢) في أ، ل : أخذوه .

(٣) في أ : وما قتلوه ما ظنهم يقينا، في ل : وما قتلوا ظنهم يقينا .

(٤) في حاشية أ ما يأتي : في الكشاف والقرطبي وغيرهما في أحد الأوجه : وما قتلوه يعني العلم .

اليهود فى قتل عيسى - صلى الله عليه وسلم - فقال - عزوجل - ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ﴾ إلى السماء حيا فى شهر رمضان فى ليلة القدر « وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة رفع إلى السماء من جبل بيت المقدس »(١) فذلك قوله - سبحانه - : « بل رفعه الله إليه » ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ -١٥٨- يعنى عزيزا منيعا حين منع عيسى من القتل، حكيما حين حكم رفعه. قال وترك عيسى - صلى الله عليه وسلم - بعد رفعه خفين ومدرعة وحذافة يحذف بها الطير. وقالت عائشة - رضى الله عنها - : وترك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد موته إزارا غليظا وكساء ووسادة أدم حشوها ليف ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ ﴾ يعنى وما من أهل الكتاب يعنى اليهود إلا ليؤمنن ﴿ بِهِ ﴾ يعنى بعيسى - صلى الله عليه وسلم - ﴿ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ أنه نبى رسول قبل موت اليهودى يعنى عند موته لأن الملائكة تضرب وجوههم وأدبارهم وتقول : ياعدو الله إن المسيح الذى كذبتم به هو عبد الله ورسوله حقا، فيؤمن به ولا ينفعه، ويؤمن به من كان منهم حيا إذا نزل عيسى - صلى الله عليه وسلم، فينزل عيسى - صلى الله عليه وسلم - على ثنية يقال لها أفيق(٢) دهين الرأس عليه ممصرتان ومعه حربة يقتل بها الدجال. فقيل لابن عباس - رحمه الله - : فمن غرق من اليهود أو أحرق بالنار أو أكله السبع. قال : لا تخرج روحه حتى يؤمن بعيسى - صلى الله عليه وسلم - ثم قال - تعالى - : ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ -١٥٩- أنه قد بلغهم الرسالة. قوله - سبحانه - : ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا ﴾ يعنى اليهود ﴿ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴾ يعنى فى الأنعام : يعنى اللحوم والشحوم وكل ذى ظفر لهم حلال فحرمها الله - عز وجل - عليهم بعد موسى.

---

(١) فى ل : فصعد به الملك إلى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة إلى السماء الدنيا من جبل بيت المقدس. والمثبت من أ.

(٢) فى أ : فتق، ل : أفيق.

﴿ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴾ - ١٦٠ - فيها إضمار يقول [٩٠ أ] وبصدهم عن سبيل الله كثيرا يعنى دين الإسلام وعن محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ وهو محرم بغير حق ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ ﴾ يعنى اليهود ﴿ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ - ١٦١ - يعنى وجيعا فهذا الظلم الذى ذكره فى هذه الآية. ثم ذكر مؤمنى أهل التوراة، فقال - سبحانه -: ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ ﴾ وذلك أن عبد الله بن سلام وأصحابه قالوا للنبى - صلى الله عليه وسلم -: إن اليهود لتعلم أن الذى جئت به حق، وأنك لمكتوب عندهم فى التوراة. فقالت اليهود: ليس كما تقولون: وإنهم لا يعلمون شيئا وإنهم ليغرونك ويحدثونك بالباطل (١).

فقال الله - عز وجل -: «لكن الراسخون فى العلم منهم» يعنى المتدارسين علم التوراة يعنى ابن سلام وأصحابه «منهم» يعنى من اليهود ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ يعنى أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - من غير أهل الكتاب ﴿ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ من القرآن ﴿ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ من الكتب على الأنبياء: التوراة والإنجيل. ثم نعتهم فقال - سبحانه - ﴿ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ يعنى المعطون الزكاة ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ أنه واحد لا شريك له والبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا ﴾ يعنى جزاء ﴿ عَظِيمًا ﴾ - ١٦٢ - ﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ وذلك أن عدى بن زيد وصاحبيه اليهود قالوا للنبى - صلى الله عليه وسلم - والله ما أوحى الله إليك، ولا إلى أحد من بعد موسى فكذبهم الله

---

(١) أسلوب العبارة ركيك ومضمونها: أن اليهود كذبت عبد الله بن سلام وأصحابه وأخبرت النبى أنهم جهلة لا يعلمون شيئا وأنهم يغرون النبى ويحدثونه بالباطل.

ـــ عز وجل ـــ فقال : « إنا أوحينا إليك »[1] ﴿ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ يعنى من بعد نوح هـود وصالح ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ ﴾ يعنى بنى يعقوب يوسف و إخوته وأوحينا إليهم فى صحف إبراهيم ثم قال ﴿ وَ ﴾ أوحينا إلى ﴿ عِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ ـ ١٦٣ ـ ليس فيه حد ولا حكم ولا فريضة ولا حلال ولا حرام خمسين ومائة سورة فأخبره الله بهن ليعلموا أنه نبى فقالت اليهود : ذكر محمد النبيين ولم يبين لنا أمر موسى أكلمه الله أم[2] لم يكلمه ؟ فأنزل الله ـــ عز وجل ـــ فى قول اليهود ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ﴾[3] هؤلاء بمكة فى الأنعام وفى غيرها لأن هذه مدنية ﴿ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ ـ ١٦٤ ـ يعنى مشافهة وهو ابن أربعين سنة ليلة النار ومرة أخرى حين أعطى التوراة ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ ﴾ بالجنة ﴿ وَمُنذِرِينَ من ﴾ النار [٩٠ ب] ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾[4] فيقولوا : يوم القيامة لم يأتنا لك رسول ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ ـ ١٦٥ ـ حكم إرسال الأنبياء إلى الناس فقال لهم النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : إنكم لتعلمون حق ما أقول ، وإنه لفى التوراة فإن تتوبوا وترجعوا[5] يغفر لكم ذنوبكم . قالوا : لو كان ما تقول فى التوراة لتابعناك . فقال النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : والله إنكم لتشهدون بما أقول . قالوا : ماعندنا بذلك شهادة قال الله ـــ عز وجل ـــ فإن لم يشهد لك أحد منهم

---

(١) ورد ذلك فى كتاب لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ٨٢ . ولم يرد فى أسباب النزول للواحدى .

(٢) فى أ : أو .

(٣) يشير إلى الآيات (٨٣ ـــ ٨٧) من سورة الأنعام و بدايتها (وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه ..) الآيات .

(٤) فى أ : فيقولون .

(٥) فى أ : وتراجعوا .

فإن الله وملائكته يشهدون بذلك[1] فذلك قوله - عز وجل - ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ﴾ من القرآن ﴿ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ﴾ بذلك ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ - ١٦٦ - يقول فلا شاهد أفضل من الله بأنه أنزل عليك القرآن « ثم قال يعنيهم »[2] ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى اليهود كفروا بمحمد والقرآن ﴿ وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى عن دين الإسلام ﴿ قَدْ ضَلُّوا ﴾ عن الهدى ﴿ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ - ١٦٧ - يعنى طويلا ثم قال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى اليهود كفروا بمحمد والقرآن ﴿ وَظَلَمُوا ﴾ يعنى وأشركوا بالله ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴾ - ١٦٨ - إلى الهدى ثم استثنى ﴿ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ﴾ يعنى طريق الكفر، فهو يقود إلى جهنم خالدين فيها ﴿ أَبَدًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ - ١٦٩ - يعنى عذابهم على الله هينا ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ ﴾ يعنى محمدا ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ يعنى ﴾ بالقرآن ﴿ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا خَيْرًا لَّكُمْ ﴾ يعنى صدقوا بالقرآن فهو خير لكم من الكفر ﴿ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ من الخلق ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ - ١٧٠ - ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى النصارى ﴿ لَا تَغْلُوا فِى دِينِكُمْ ﴾ يعنى الإسلام فالغلو فى الدين أن تقولوا على الله غير الحق فى أمر عيسى ابن مريم - صلى الله عليه وسلم - ﴿ وَلَا تَقُولُوا عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﴾ وليس لله - تبارك وتعالى - ولدا ﴿ وَكَلِمَتُهُۥٓ ﴾ يعنى بالكلمة قال كن فكان ﴿ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ يعنى بالروح أنه كان من غير بشر نزلت فى نصارى نجران فى السيد والعاقب ومن معهما ثم قال - سبحانه - : ﴿ فَـَٔامِنُوا ﴾ يعنى صدقوا ﴿ بِٱللَّهِ ﴾ - عز وجل - بأنه واحد لا شريك له ﴿ وَرُسُلِهِۦ ﴾ يعنى محمدا - صلى الله عليه

---

(١) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ١٠٦ . كما ورد فى لباب النقول للسيوطى : ٨٢ .

(٢) هذه من ل . وليست فى أ .

وسلم — بأنه نبي ورسـول ﴿ وَلَا تَقُولُوا ثَلَٰثَةٌ ﴾ يعـنى لاتقولوا إن الله — عز وجل — ثالث ثلاثة ﴿ ٱنتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ﴾ يعنى عيسى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لَّهُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ من الخلق عبيده وفى ملكه عيسى وغيره ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ — ١٧١ — يعنى شهيدا بذلك ثم قال — عز وجل — : ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ ﴾ يعنى لن يأنف ﴿ أَن يَكُونَ [٩١أ] عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ﴾ يستنكف ﴿ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ أن يكونوا عبيدا لله ليعتـبروا بكون الملائكة(١) أقرب إلى — الله عز وجل — منزلة من عيسى ابن مريم(٢) وغيره فإن عيسى عبد من عباده ثم أوعد النصارى فقال : ﴿ وَمَن يَسْتَنكِفْ ﴾ يعنى ومن يأنف ﴿ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ ﴾ يعنى ومن يأنف عن عبـادة الله يعنى التوحيـد ويستكبر يعنى ويتكبر عن العبادة ﴿ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾ — ١٧٢ — فلم يستنكف ويستكبر غـير إبليس وأخبر المـؤمنين بمنزلتهـم فى الآخرة ومنزلة المستنكفين فقـال : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ﴾ يعنى فيوفى لهم جزاءهم ﴿ وَيَزِيدُهُم ﴾ على أعمالهم ﴿ مِّن فَضْلِهِ ﴾ الجنة .

﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا ﴾ يعنى أنفوا ﴿ وَٱسْتَكْبَرُوا ﴾ عن عبادة الله بالتوحيد(٣) ﴿ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ يعنى وجيعا ﴿ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا ﴾ يعنى قريبا ينفعهم ﴿ وَلَا نَصِيرًا ﴾ — ١٧٣ — يعنى مانعا يمنعهم من الله — عز وجل — ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ يعنى بيان وهو القرآن ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾ — ١٧٤ — يعنى ضياء بينا من العمى وهو القرآن ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِٱللَّهِ ﴾

(١) فى أ : أن يكون الملائكة ، ل : أن الملائكة .

(٢) فى أ : زيادة « صلى الله عليه وسلم » ، ل : ليس فيها هذه الزيادة .

(٣) فى أ : التوحيد .

يعنى صدقوا بالله — عز وجل — بأنه واحد لا شريك له ﴿ وَٱعْتَصَمُوا بِهِ ﴾ يعنى احترزوا به يعنى بالله — عز وجل — ﴿ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ ﴾ يعنى الجنة ﴿ وَفَضْلٍ ﴾ يعنى الرزق فى الجنة ﴿ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ — ١٧٥ — ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ ﴾ نزلت فى جابر بن عبد الله الأنصارى من بنى سلمة بن جشم بن سعد ابن على بن شاردة (١) بن يزيد بن جشم بن الخزرج وفى أخواته ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ﴾ يعنى به الميت الذى يموت وليس له ولد ولا والد فهو الكلالة ، وذلك أن جابر بن عبد الله الأنصارى — رحمه الله — مرض بالمدينة فعاده رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقال : يا رسول الله ، إنى كلالة لا أب لى ولا ولد فكيف أصنع فى مالى فأنزل الله — عز وجل — ﴿ إِنِ ٱمْرُؤٌا هَلَكَ ﴾ يعنى مات ﴿ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ﴾ الميت من الميراث ﴿ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ﴾ إذا ماتت قبله ﴿ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾ يعنى أختين ﴿ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُوٓا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا ﴾ يقول لئلا تخطئوا قسمة المواريث ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ ﴾ من قسمة المواريث ﴿ عَلِيمٌ ﴾ — ١٧٦ — نظيرها فى الأنفال .

---

(١) فى أ : ساردة .

سُورَةُ المَائِدَةِ

(٥) سورة المائدة مدنية
وآياتها عشرون ومائة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا
مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾

الجزء السادس

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ
وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ
وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ
ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟
عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾ حُرِّمَتْ
عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ
وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ
عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ
وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى ۚ وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ
غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ
أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ
ٱللَّهُ ۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤﴾ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ
حِلٌّ لَّكُمْ ۖ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ

سورة المائدة

مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ
غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ
وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ
فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ
إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ
أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟
صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ
عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ
إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ
شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ
ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ
أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ

إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ * وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ۖ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۖ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ

صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ
قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ
وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ
مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟
ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ
لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ
وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ
فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ
وَنَذِيرٌ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ
ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم
مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ
ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا۟
يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا ۖ فَإِن
يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ
عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ ۚ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ

فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟
فِيهَا فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ
إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾
قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۖ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۗ فَلَا تَأْسَ عَلَى
ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ * وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ ۘ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا
فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ ۚ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ
ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَٰسِطٍ يَدِىَ
إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى
وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ
لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا
يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ
أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾
مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ ۛ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ
فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا
ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ

حزب ١٢

سـورة المائدة

فِي ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ
فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم
مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ
فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ
فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟
إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُوا۟ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُوا۟ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ
يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟
مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَٱلسَّارِقُ
وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۗ
إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ
يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾
* يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟
ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ

ربع الحزب

سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ
يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ
فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ
قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ سَمَّٰعُونَ
لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ
وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ
إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا
حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّآ
أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟
لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟
عَلَيْهِ شُهَدَآءَ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا
قَلِيلًا وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكَتَبْنَا
عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ
وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ
كَفَّارَةٌ لَّهُۥ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾

سـورة المائدة

وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ
وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ
وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ
وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ
ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ
فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ
لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن
لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ
وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ
فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا
مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ
حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ
وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ
مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ

نصف الحزب

الجـزء السادس

يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ
بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾
وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ إِنَّهُمْ
لَمَعَكُمْ ۚ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَأَصْبَحُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن
يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ۙ أَذِلَّةٍ عَلَى
ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ۚ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ
لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ
ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ
وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ
ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ
هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ
وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا
هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ
هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ
وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً

سـورة المائدة

عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ
وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا
جَآءُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُوا۟ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا۟ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ
أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ
وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ
ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟
يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا
قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم
مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ
وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ
وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ
ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ
ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن
رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ
وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ

مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ
إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ
شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ
كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ
ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾
لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ
بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾ وَحَسِبُوٓا۟ أَلَّا
تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ۚ
وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ
ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن
يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ
مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ
إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾

سـورة المائدة

مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْآيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾ * لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا

حزب ١٣ جزء ٧

الجزء السابع

مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن
يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّٰتٍ
تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾
وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ
ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ
أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن
يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ
أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ
فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ ۚ
كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟
إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ
فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ
ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ
ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟

سـورة المـائدة

فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ
وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن
قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ
مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ
صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۖ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ
مِنْهُ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٩٥﴾ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا
لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ
ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ * جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا
لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ
مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ
ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ

ربع الحزب

وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ
وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ ۚ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ
تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا ۗ وَاللَّهُ
غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿١٠٢﴾
مَا جَعَلَ اللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ۙ وَلَٰكِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ وَإِذَا قِيلَ
لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ
آبَاءَنَا ۚ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى اللَّهِ
مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ
مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم
مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ
لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۙ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا

سورة المائدة

لَّمِنَ ٱلْآثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ
مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ
أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ
أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۗ
وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٠٨﴾ * يَوْمَ يَجْمَعُ
ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ
ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ
وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۖ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ
عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ
كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ
وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ
إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾
وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى ۖ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا ۖ وَٱشْهَدْ
بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ
أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾

الجزء السابع

قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ
عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا
مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا
وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ
مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قَالَ
اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ
اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ
فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ
الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ
وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ
عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ
وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ
الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾
لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة المائدة مدنية ، نهارية كلها ، عشرون ومائة آية كوفية إلا قوله تعالى : « اليوم أكملت لكم دينكم » الآية[1] فإنها نزلت بعرفة .

---

(١) وتمام الآية : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم » سورة المائدة : ٣ .

أ — تاريخ نزول سورة المائدة :

نزلت سورة المائدة بعد سورة الفتح ، وكان نزول سورة الفتح بعد صلح الحديبية في السنة السادسة من الهجرة . فيكون نزول سورة المائدة فيما بين صلح الحديبية وغزوة تبوك . وقد سميت هذه السورة بهذا الاسم لأنه ذكر فيها حديث المائدة التي أنزلت من السماء على حواريي عيسى — عليه السلام .

ب — الغرض منها :

نزلت سورة المائدة بعد صلح الحديبية . فاستهلت بالأمر بوفاء العقود ثم بيان ما أحله الله — تعالى — من البهائم ، وذكر تحريم المحرمات ، وبيان إكمال الدين ، وذكر الصيد ، والجوارح وحل طعام الكتاب ، وجواز نكاح المحصنات منهن . وتفصيل الغسل والطهارة والصلاة وحكم الشهادات والبينات وخيانة أهل الكتاب القرآن ، ومن أنزل عليه ، وذكر المنكرات من مقالات النصارى ، وقصة بني إسرائيل مع العمالقة ، وحبس الله — تعالى — إياهم في التيه بدعاء بلعام ، وحديث قتل قابيل أخاه هابيل ، وحكم قطاع الطريق وحكم السرقة ، وحد السراق ، وذم أهل الكتاب ، وبيان نفاقهم وتجسسهم وبيان الحكم بينهم ، وبيان القصاص في الجراحات ، وغيرها ، والنهي عن موالاة اليهود والنصارى ، والرد على أهل الردة ، وفضل الجهاد ، وإثبات ولاية الله ورسوله للمؤمنين ، وذم اليهود في قبائح أقوالهم . وذم النصارى بفاسد اعتقادهم ، وبيان كمال عداوة الطائفتين للمسلمين ، ومدح أهل الكتاب الذين قدموا من الحبشة وحكم اليمين ، وكفارتها ، وتحريم الخمر ، وتحريم الصيد على المحرم ، والنهي عن الأسئلة الفاسدة . وحكم شهادات أهل الكتاب وفصل الخصومات ، ومحاورة الأمم رسلهم في القيامة ، وذكر معجزات عيسى ونزول المائدة ، وسؤال الحق — تعالى — إياه في القيامة تقريعا للنصارى ، وبيان نفع الصدق يوم القيامة للصادقين .

انظر : « بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادي ، تحقيق النجار : ١٧٨ » .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال مقاتل: قوله — سبحانه —: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ﴾ يعنى بالعهود التى بينكم وبين المشركين ﴿ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ يعنى أحل لكم أكل لحوم الأنعام الإبل والبقر والغنم والصيد كله ﴿ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى غير ما نهى الله — عز وجل — عن أكله مما حرم الله — عز وجل — من الميتة والدم ولحم الخنزير والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة، ثم قال: ﴿ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ ﴾ يقول من غير أن تستحلوا الصيد ﴿ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ﴾ يقول إذا كنت محرما بحج أو عمرة فالصيد عليك حرام كله غير صيد البحر فإنه حلال لك ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ — ١ — فحكم أن جعل ما شاء من الحلال حراما، وجعل ما شاء مما حرم فى الإحرام من الصيد حلالا قال — تعالى — ذكره: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى مناسك الحج والعمرة. وذلك أن الحمس قريشا وخزاعة وكنانة وعامر بن صعصعة كانوا يستحلون أن يغير بعضهم على بعض فى الأشهر الحرم وغيرها وكانوا لا يسعون بين الصفا والمروة وكانوا لا يرون الوقوف بعرفات من شعائر الله. فلما أسلموا أخبرهم الله — عز وجل — بأنها من شعائر الله، فقال — عز وجل —: «الصفا والمروة من شعائر الله»[1] وأمر — سبحانه — أن يسعى بينهما وأنزل[2] الله — عز وجل — «يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله» ﴿ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ ﴾ يقول لا تستحلوا القتل فى الشهر الحرام وذلك أن أبا ثمامة جنادة بن عوف بن أمية من بنى كنانة كان يقوم كل سنة فى سوق عكاظ، فيقول: ألا إنى قد أحللت المحرم وحرمت صفرا وأحللت كذا وحرمت كذا ما شاء. وكانت العرب

(١) سورة البقرة: ١٥٨.
(٢) فى أ: فانزل.

تأخذ به فأنزل الله — تعالى — « إنما النسيء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا » يعنى جنادة بن عوف « يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله » يعنى خلافا على الله — جل اسمه — وعلى ما حرم « فيحلوا ما حرم الله »[1] من الأشهر الحرم . ثم رجع إلى الآية الأولى فى التقديم فقال تعالى : « ولا القلائد » كفعل أهل الجاهلية وذلك أنهم كانوا يصيبون من الطريق قال : وكان فى الجاهلية من[2] أراد الحج من غير أهل الحرم يقلد نفسه من الشعر والوبر فيأمن به إلى مكة ، وإن كان من أهل الحرم قلد نفسه وبعيره من لحيا شجر الحرم فيأمن به حيث يذهب فهذا فى غير أشهر الحرم فإذا كان أشهر الحرم [٩٢ أ] لم يقلدوا أنفسهم ولا أباعرهم وهم يأمنون حيث ماذهبوا قال — عز وجل — ﴿ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ﴾ يعنى متوجهين نحو البيت ، نزلت فى الحطيم[3] يقول لا تتعرضوا[4] لحجاج بيت الله ﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ يعنى الرزق فى التجارة فى مواسم الحج ﴿ وَرِضْوَٰنًا ﴾ يعنى رضوان الله بحجهم فلا يرضى الله عنهم حتى يسلموا فنسخت آية السيف هذه الآية كلها[5] ، قوله — سبحانه — ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ ﴾ من الإحرام ﴿ فَٱصْطَادُوا ﴾ يقول إذا حللتم من إحرامكم فاصطادوا ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ ﴾ يقول ولا يحملنكم عداوة المشركين من أهل مكة[6] ﴿ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ يعنى منعوكم من

---

(١) سورة التوبة : ٣٧ .　　(٢) فى أ : إذا ، ل : من .

(٣) فى أ : الخطيم ، ل : الحطيم . وفى أسباب النزول للواحدى : ١٠٧ . نزلت فى الحطيم واسمه شريح بن ضبيع الكندى .

(٤) فى أ : تعرضوا .

(٥) وكم نسخوا بآية السيف هذه ؟ ، والواقع أنه لا نسخ هنا ولا تعارض .

(٦) فى أ : عن .

دخول البيت الحرام أن تطوفوا[1] به عام الحديبية. ﴿ أَن تَعْتَدُوا ﴾[2] يعنى أن ترتكبوا معاصيه فتستحلوا أخذ الهدى والقلائد والقتل فى الشهر الحرام من حجاج بكر ابن وائل من أهل اليمامة ، نزلت فى الخطيم واسمه شريح بن ضبيعة بن شرحبيل ابن عمر بن جرثوم البكرى من بنى قيس بن ثعلبة و فى حجاج المشركين وذلك أن شريح بن ضبيعة جاء إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال : يا محمد ، اعرض علىّ دينك . فعرض عليه وأخبره بما له و بما عليه ، فقال له شريح : إن فى دينك هذا غلظا ، فأرجع إلى قومى فأعرض عليهم ما قلت فإن قبلوه كنت معهم ، و إن لم يقبلوه كنت معهم . فخرج من عند النبى — صلى الله عليه وسلم — . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : لقد دخل بقلب كافر وخرج بوجه غادر وما أرى الرجل بمسلم . ثم مر على سرح المدينة فاستاقها فطلبوه فسبقهم إلى المدينة وأنشأ يقول :

قد لفها الليل بسواق حطم ليس براعى إبل ولا غنم

ولا بجزار على ظهر وضم خدلج الساق ولا رعش القدم

قال أبو محمد « عبد الله بن ثابت : سمعت أبى يقول : قال أبو صالح[3] » : قتله رجل من قومه على الكفر وقدم الرجل الذى قتله مسلما[4]. فلما سار رسول الله — صلى الله عليه وسلم — معتمرا عام الحديبية فى العام الذى صده المشركون جاء شريح إلى مكة معتمرا معه تجارة عظيمة فى حجاج بكر بن وائل فلما سمع أصحاب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بقدوم شريح وأصحابه وعرفوا بنبئهم فأراد

(١) فى أ : يطوفوا .
(٢) فى الأصل : تركبوا .
(٣) مابين الأقواس « ... » مختصر فى أ ، ومثبت فى ل .
(٤) كان ذلك فى آخر حياته .

أهل السرح أن يغيروا عليه كما أغار عليهم من قبل شريح وأصحابه فقالوا : نستأمر النبي — صلى الله عليه وسلم — فاستأمروه فنزلت الآية : « يأيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله » يعنى أمر المناسك ولا تستحلوا فى الشهر الحرام أخذ الهدى [٩٢ ب] ولا القلائد يقول ولا تخيفوا من قلد بعيره ولا تستحلوا القتل آمين البيت الحرام يعنى متوجهين قبل البيت الحرام من حجاج المشركين يعنى شريح ابن ضبيعة وأصحابه يبتغون بتجاراتهم فضلا من الله يعنى الرزق والتجارة ورضوانه بحجهم، فنهى الله — عز وجل — نبيه — صلى الله عليه وسلم — عن قتالهم ثم لم يرض منهم حتى يسلموا فنسخت هذه الآية آية السيف[1] ، فقال — عز وجل — « فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم »[2] ثم قال — تعالى — ﴿ « وَتَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ »[3] ﴾ ـ ٢ ـ قوله — سبحانه — : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ ﴾ يعنى أكل الميتة ﴿ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِ ﴾ يعنى الذى ذبح لأصنام المشركين ولغيرهم هذا حرام البتة إن أدركت ذكاته أو لم تدرك ذكاته فإنه حرام البتة لأنهم جعلوه لغير الله — عز وجل — . ثم قال — عز وجل — ﴿ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ ﴾ يعنى وحرم المنخنقة : الشاة والإبل والبقر التى تخنق أو غيره حتى تموت ﴿ وَٱلْمَوْقُوذَةُ ﴾ يعنى التى تضرب بالخشب حتى تموت ﴿ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ ﴾ يعنى التى تردى من الجبل فتقع منه أو تقع فى بئر فتموت ﴿ وَٱلنَّطِيحَةُ ﴾ يعنى الشاة تنطح صاحبتها فتموت ﴿ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ ﴾ من الأنعام والصيد يعنى فريسة السبع ثم استثنى فقال — سبحانه — :

---

(١) أى أن آية السيف هى الناسخة وهذه الآية منسوخة .

(٢) سورة التوبة : ٥ .

(٣) ما بين الأقواس « ... » ساقط من أ ، ل .

﴿ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ يعنى إلا ما أدركتم ذكاته من المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع فما أدركتم ذكاته من المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع مما[1] أدركتم ذكاته يعنى « بطرف أو بعرق يضرب أو بذنب[2] » بتحرك « ويذكى فهو[3] » حلال ﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ ﴾ يعنى وحرم ماذبح على النصب وهى الحجارة التى كانوا ينصبونها فى الجاهلية فيعبدونها فهو حرام البتة وكان[4] خزان الكعبة يذبحون لها وإن شاءوا بدلوا تلك الحجارة بحجارة أخرى وألقوا الأولى ثم قال — تعالى ذكره — : ﴿ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِٱلْأَزْلَٰمِ ﴾ يعنى وأن تستقسموا الأمور بالأزلام والأزلام قدحان فى بيت أصنامهم ، فإذا أرادوا أن يركبوا أمرا أتوا بيت أصنامهم فضربوا بالقدحين ، فما خرج من شىء عملوا به ، وكان كتب على أحدهما أمرنى ربى ، وعلى الآخر نهانى ربى ، فإذا أرادوا سفرا أتوا ذلك البيت فغطوا عليه ثوبا ثم يضربون بالقدحين فإن خرج السهم الذى فيه أمرنى ربى خرج فى سفره ، وإن خرج السهم الذى فيه نهانى ربى لم يسافر فهذه الأزلام ﴿ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ﴾ يعنى معصية حراما ﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ ﴾ يعنى لا تخشوا الكفار ﴿ وَٱخْشَوْنِ ﴾ فى ترك أمرى ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ يعنى يوم عرفة فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام ولا حكم [٩٣ أ] ولا حد ولا فريضة غير آيتين من آخر سورة النساء : « يستفتونك[5] . . » . « اليوم أكملت لكم دينكم » يعنى شرائع دينكم : أمر

---

(١) فى أ : فما ، ل : مما .
(٢) فى أ : بطرق يعرق يضرب بذنب ، والمثبت من ل .
(٣) فى أ : فتذكى فهو ، ل : ويذكى وهو .
(٤) فى أ : وكانت .
(٥) سورة النساء الآية : ١٧٦ وهى آية واحدة فى آخر السورة .

الحلال والحـرام وذلك أن الله — جل ذكره — كان فرض على المؤمنين شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — والإيمان بالبعث والجنة والنار والصلاة ركعتين غدوة وركعتين بالعشى شيئا غير مؤقت والكف عن القتال قبل أن يهاجر[1] النبى — صلى الله عليه وسلم — وفرضت الصلوات[2] الخمس ليلة « المعراج[2] » وهو بعد بمكة ، والزكاة المفروضة بالمدينة ، ورمضان والغسل من الجنابة ، وحج البيت ، وكل فريضة[3] فلما حج حجة الوداع نزلت هذه الآية يوم عرفة فبركت ناقة النبى — صلى الله عليه وسلم — لنزول الوحى بجمع[4] وعاش النبى — صلى الله عليه وسلم — بعدها إحدى وثمانين ليلة ثم مات يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول ، وهى آخر آية نزلت فى الحلال والحرام : « اليوم أكملت لكم دينكم » يعنى شرائع دينكم : أمر حلالكم وحرامكم ﴿ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى ﴾ يعنى الإسلام[5] إذ حججتم وليس معكم مشرك ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ يعنى واخترت لكم الإسلام دينا فليس دين أرضى عند الله — عز وجل — من الإسلام قال سبحانه : « ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين[6] » ثم قال : — عز وجل — ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ ﴾ يعنى مجاعة وجهد شديد أصابه من الجوع ﴿ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ﴾ غير متعمد لمعصية ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ — ٣ —

(١) فى أ : فلما هاجر .
(٢) فى الأصل : الصلاة .
(٢) المعراج : ساقطة من أ ، ومثبتة فى ل .
(٣) المقصود أن الزكاة المفروضة فرضت بالمدينة ، كما فرض بالمدينة صوم رمضان ، والغسل من الجنابة ، وحج البيت ، وكل فريضة : فرضت بالمدينة .
(٤) ضبطت فى كتب الفقه والحديث بجمع . أنظر فقه السنة (صلاة الجمعة) .
(٥) فى أ : إذا ، ل : إذ .
(٦) سورة آل عمران : ٨٥ .

إذ رخص له فى أكل الميتة ولحم الخنزير حين أصابه الجوع الشديد والجهد ، وهو على غير المضطر حرام ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ﴾ من الصيد ، وذلك أن زيد الخير وهو من بنى المهلهل(١) وعدى بن حاتم الطائيان سألا النبى — صلى الله عليه وسلم — فقالا : يا رسول الله ، كلاب آل درع وآل حورية(٢) يصدن الظباء والبقر والحمر ، فنهما ما تدرك ذكاته فيموت وقد حرم الله — عز وجل — الميتة فماذا يحل لنا فنزلت « يسألونك ماذا أحل لهم » من الصيد [﴿ قُلْ(٣) أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ﴾ يعنى الحلال وذبح ما أحل الله لهم من الصيد مما أدركت ذكاته ، ثم قال : ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾ يعنى الكلاب معلمين للصيد ﴿ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ يقول تؤدبوهن كما أدبكم الله فيعرفون الخير والشر ، وكذا الكاتم أيضا فأدبوا كلابكم فى أمر الصيد ﴿ فَكُلُوا مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾ يقول فكلوا مما أمسكن يعنى حبسن عليكم الكلاب المعلمة(٤) ﴿ وَٱذْكُرُوا ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ إذا أرسلتم بعد أن أمسك عليكم ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ فلا تستحلوا أكل الصيد من الميتة إلا ما ذكى من صيد الكلب المعلم ، ثم خوفهم فقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾(٥) — ٤ — لمن يستحل أكل الميتة من الصيد إلا من اضطر ، قوله : ﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ﴾(٦) يعنى الحلال أى الذبائح من الصيد] .

---

(١) فى ل : وهو ابن المهلهل .

(٢) فى أ : ... كلاب آل ذريح ، وآل أبى حذافة . والمثبت مما ورد فى أسباب النزول للواحدى ص ١٠٩ : وقد أورد ما فى تفسير مقاتل وعزاه إلى سعيد بن جبير .

(٣) تفسير الآية ٤ من ل .

(٤) فى ل : زيادة وإن قتلن .

(٥) فى ل : إن الله شديد العقاب .

(٦) الآية ٤ من سورة المائدة ساقطة من تفسير أ . ترك تفسير ما بعد الطيبات فى الآية ٤ إلى الطيبات فى الآية ٥ . وذلك بسبب سبق النظر . فنقلت ذلك من ل .

﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ﴾ يعنى بالطعام ذبائح الذين أوتوا الكتاب من اليهود والنصارى : ذبائحهم ونساؤهم حلال للمسلمين ﴿ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ﴾ يعنى ذبائح المسلمين وذبائح نسائهم حلال لليهود والنصارى ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ يعنى وأحل لكم تزويج [٩٣ ب] العفائف من المؤمنات ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ يعنى وأحل تزويج العفائف من حرائر نساء اليهود والنصارى نكاحهن حلال للمسلمين ﴿ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ يعنى إذا أعطيتموهن مهورهن ﴿ مُحْصِنِينَ ﴾ لفروجهن من الزنا ﴿ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ﴾ يعنى غير معلنات بالزنا علانية ﴿ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ﴾ يعنى لا تتخذ الخليل فى السر فيأتيها فلما أحل الله — عز وجل — نساء أهل الكتاب ، قال المسلمون : كيف نتزوجوهن وهن على غير ديننا وقالت نساء أهل الكتاب : ما أحل الله تزويجنا للمسلمين إلا وقد رضى أعمالنا فأنزل الله — عز وجل — ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ يعنى من نساء أهل الكتاب بتوحيد الله ﴿ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ — ٥ — يعنى من الكافرين ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا ﴾ يعنى إن أصابتكم جنابة ﴿ فَٱطَّهَّرُوا ﴾ يعنى فاغتسلوا ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ ﴾ (١) نزلت فى عبد الرحمن بن عوف — رضى الله عنه — أو أصابكم جراحة أو جدرى أو كان بكم قروح وأنتم مقيمون فى الأهل فخشيتم الضرر والهلاك فتيمموا الصعيد ضربة للوجه وضربة للكفين ﴿ أَوْ ﴾ إن كنتم ﴿ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾ . نزلت فى عائشة — رضى الله عنها — حين أسقطت قلادتها وهى مع النبى

(١) قارن بالواحدى فى أسباب النزول ، وبالسيوطى فى لباب النقول . حيث أوردا ما ذكره مقاتل هنا ، وعلق السيوطى عليه .

— صلى الله عليه وسلم — فى غزاة بنى أنمار وهم حى من قيس عيلان ﴿ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ ﴾ فى السفر ﴿ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ يعنى جامعتم النساء فى السفر ﴿ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ﴾ يعنى من الصعيد ضربتين ضربة للوجه وضربة لليدين إلى الكرسوع ولم يؤمروا بمسح الرأس فى التيمم[1] ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ ﴾ يعنى ضيق فى أمر دينكم إذ رخص لكم فى التيمم ﴿ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ ﴾ فى أمر دينكم من الأحداث والجنابة ﴿ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى إذ رخص لكم فى التيمم : فى السفر والجراح فى الحضر ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ — ٦ — رب هذه النعم فتوحدونه . فلما نزلت الرخصة قال أبو بكر الصديق — رضى الله عنه — لعائشة — رضوان الله عليها — : والله ما علمتك إلا مباركة . قوله — سبحانه — ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ ﴾ يعنى بالإسلام يوم أخذ ميثاقكم على المعرفة بالله — عز وجل — والربوبية ﴿ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ ذلك أن الله — عز وجل — [٩٤ أ] أخذ الميثاق الأول على العباد حين خلقهم من صلب آدم — عليه السلام — فذلك قوله — عز وجل — : « وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا »[2] على أنفسنا فمن بلغ منهم العمل وأقر لله — عز وجل — بالإيمان به وبآياته وكتبه ورسله والكتاب والملائكة والجنة والنار والحلال والحرام والأمر والنهى أن يعمل بما أمر وينتهى عما نهى . فإذا أوفى الله : « تعالى بهذا »[3] أوفى الله له بالجنة .

---

(١) فى أ : زيادة : منه .

(٢) سورة الأعراف : ١٧٢ وتمامها « . . أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين » .

(٣) ما بين القوسين « . . . » ساقط من أ ، ومثبت من ل .

فهذان ميثاقان : ميثاق بالإيمان بالله وميثاق بالعمـــل . فذلك قـوله — سبحانه — : فى البقرة : « سمعنا وأطعنا »(١) سمعنا بالقرآن الذى جاء من عند الله وأطعنا الله — عز وجل — فيه .

وذلك قوله — سبحانه — فى التغابن : « فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا »(٢) يقول اسمعوا القـرآن الذى جاء به محمد — صلى الله عليه وسلم — من عند الله — عز وجل — وأطيعوا الله فيما أمركم فمن بلغ الحلم والعمـــل ولم يؤمن بالله — عز وجل — ولا بالرسول والكتاب فقد نقض الميثاق الأول بالإيمان بالله — عز وجل — وبما أخذ الله — تعالى — عليه حين خلقه وصار من الكافرين .

ومن أخذ الله — عز وجل — عليـه الميثاق الأول ولم يبلـغ الحلم فإن الله — عز وجل — أعلم به .

قال : وسئل عبد الله بن عباس عن أطفال المشركين فقال : لقـد أخذ الله — عز وجل — الميثاق الأول عليهم فلم يدركوا أجلا ولم يأخذوا رزقا ولم يعملوا سيئة « ولا تزر وازرة وزر أخرى »(٣) وماتوا على الميثاق الأول فالله أعلم بهم .

﴿ وَٱتَّقُـوا ٱللَّهَ ﴾ ولا تنقضوا ذلك الميثاق ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ — ٧ — يعنى بما فى قلوبهم من الإيمان والشك ، قوله — سبحانه — : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ يعنى قوالين بالعدل شهداء لله ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ ﴾ يقول لا تحملنكم عداوة المشركين يعنى كفار مكة ﴿ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا ﴾ على حجاج ربيعة وتستحلوا منهم محرما ﴿ ٱعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ

(١) سورة البقرة : ٢٨٥ . (٢) سورة التغابن : ١٦ .
(٣) سورة الإسراء : ١٥ .

وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ فاعدلوا فإن العدل أقرب للتقوى يعنى لخوف الله — عز وجل — ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ — ٨ — يعظهم و يحذرهم . ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ يعنى وأدوا الفرائض ﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ لذنوبهم ﴿ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ — ٩ — يعنى جزاء حسنا وهو الجنة ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ وَكَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ يعنى القرآن ﴿ أُولَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ — ١٠ — يعنى ماعظم من النار قوله — سبحانه — : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱذْكُرُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ [٩٤ ب] فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ... ﴾ الآية نزلت هذه الآية لأن رسـول الله — صلى الله عليـه وسلم — كان قد بعث المنـذر بن عمرو الأنصارى فى أناس من أصحابه إلى بئر معونة وهو ماء بنى عامر فساروا حتى أشرفوا على الأرض فأدركهم المـاء فنزلوا فلمـا كان المساء أضل أربعـة منهم بعيرا لهم فاستأذنوا أن يقيموا فأذن لهم المنذر ، ثم سار المنذر بمن معـه وأصبح القوم وقد جمعوا لهم على المـاء وكانت بنو سليم هم الذين آذنوا بنى عامر بهم فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل المنذر بن عمرو ومن معه وأصاب الأربعة بعيرهم من الغد فأقبلوا فى طلب أصحابهم فلقيتهم وليدة لبنى عامر فى غنيمة ترعاها ، فقالت لهم : أمن أصحاب محمد أنتم ؟ قالوا : نعم ، رجاء أن تسلم (١) . فقالت : النجاء فإن إخوانكم قد قتلوا حول المـاء قتلهم عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر . فقال أحد الأربعة : ماترون ؟ قالوا : نرى أن نرحل إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فنخبره بالذى كان . قال : لكنى ، والله ، لا أرجع حتى أنتقم من أعداء أصحابى اليوم فامضوا راشدين واقرأوا على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — منى السلام كثيرا فأشرف على الخيل

(١) فى حاشية أ : الأصل يسلموا .

فنظر إلى أصحابه مقتّلين عند الماء فأخذ سيفه فضرب به حتى قتل - رحمه الله - . ورجع الثلاثة إلى المدينة فأتوها حين أمسوا فلقوا رجلين من بنى سليم وهما خارجان من المدينة فقالوا لهما : من أنتما ؟ قالا : نحن من بنى عامر . فقالوا : أنتما ممن قتل إخواننا فأقبلوا عليهما فقتلوهما . ثم دخلوا إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فأخبروه الخبر فوجدوا الخبر قد سبق إليه فقالوا : يارسول الله غشينا المدينة ممسين فوجدنا رجلين من بنى عامر فقتلناهما وهذا سلبهما[1] . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : بئس ماصنعتما فإنهما كانا من بنى سليم . قال : وكان بين بنى سليم وبين النبي - صلى الله عليه وسلم - موادعة وعهد فنزلت - « يأيها الذين آمنوا لاتقدموا بين يدى الله ورسوله »[2] يقول لا تعجلوا بأمر ولا بفعل حتى يأمركم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « واتقوا الله » ولا تخالفوا على نبيكم - « إن الله سميع » لما تقولون « عليم »[3] بما تفعلون . وجاء أهل السليميين فقالوا : يا محمد ، إن صاحبينا أتياك فقتلا عندك . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : إن صاحبيكما اعتزيا إلى عدونا حتى قتلا ولكنا سنعقل صاحبيكم ، فانطلق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى أهل عهده فبدأ ببنى النضير [٩٥ أ] فقال : أنتم جيراننا وحلفاؤنا والأيام دول وقد رأيتم الذى أصابنا فاتخذوا عندنا يدا نجزكم بها غدا إن شاء الله . فقالوا : مرحبا بك وأهلا ، إخواننا بنو قريظة لانحب أن نسبقهم بأمر ولكن ائتنا يوم كذا وكذا وقد جمعنا لك الذى تريد أن نعطيك . فرجع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من عندهم فأرسلوا إلى بنى قريظة أن محمدا مغرور[4]

---

(١) أورد السيوطى فى لباب النقول ماذكره مقاتل ، انظر : ٨٦ - ٨٧ .

(٢) فى أ : يقولوا .

(٣) سورة الحجرات الآية الأولى .

(٤) فى أ : معذور ، ل : مغرور .

يأتينا فى الرجل والرجلين فاجتمعوا له فاقتلوه . فأتاهم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ليعادهم ومعه ثلاثة نفر أبو بكر وعمر وعلى — رضى الله عنهم — وهو — صلى الله عليه وسلم — رابعهم فأجلسوه فى صفة لهم ثم خرجوا يجمعون السلاح له ، وكان كعب بن الأشرف عند ذلك بالمدينة ، فهم ينتظرونه حتى يأتيهم فأوحى الله — عز وجل — إلى نبيه فأتاه جبريل — عليه السلام — فأخبره بما يراد به و بأصحابه فقام نبى الله — صلى الله عليه وسلم — ولم يؤذن أصحابه مخافة أن يثوروا[1] بهم ، فأتى باب الدار ، فقام به فلما أبطأ على أصحابه ، خرج على لينظر ما فعل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فإذا هو على الباب ، فقال : يارسول الله ، احتبست علينا حتى خفنا عليك أن يكون قد اغتالك أحد . قال : فإن أعداء الله قد أرادوا ذلك فقم مكانك بالباب حتى يخرج إليك بعض أصحابك فأقمه مكانك وأخبره بالذى أخبرتك ثم الحقنى ، ومضى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وقام الآخر بالباب حتى خرج إليه صاحبه[2] . فقال : احتبست أنت ورسول الله حتى خفنا عليكما ، فأخبره الخبر فمكث مكانه ولحق الآخر برسول الله — صلى الله عليه وسلم — فلما أبطأوا على صاحبهم[3] خرج ، فاتبعوا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فذلك قوله — سبحانه — : « يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم » وهم اليهود « أن يبسطوا إليكم أيديهم » بالسوء « فكف أيديهم عنكم » ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ — ١١ — . قوله — سبحانه — : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾ يعنى شاهدا على قومهم من كل سبط رجلا ليأخذ هذا

---

(١) فى أ : يوتروا ، ل : يثوروا .

(٢) فى أ : صاحبيه .

(٣) أورد الواحدى ذلك فى أسباب النزول : ١١٠ ، كما أورده السيوطى فى لباب النقول : ٨٦ .

الرجل على سبطه الميثاق وشهداء[1] على قومهم وكانوا اثنى عشر سبطا على كل سبط منهم رجلا فأطاع الله — عز وجل — منهم خمسة فكان منهم طالوت، ممن أطاع الله — عز وجل — وعصى منهم سبعة، فنقبوا على أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا ﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ ﴾ — عز وجل — للنقباء الاثنى عشر ﴿ إِنِّى مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ [٩٥ ب] وَءَامَنتُم بِرُسُلِى ﴾ يعنى الذين بعثتهم إليكم وفيهم عيسى ومحمد — صلى الله عليه وسلم — فكفروا بعيسى ومحمد — صلى الله عليهما وسلم — قال الله — تعالى — : ولقد أخذ الله ميثاقكم على أن تعملوا بما فى التوراة فكان الإيمان بالنبيين من عمل التوراة، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَعَزَّرْتُمُوهُمْ ﴾ يعنى وأعنتموهم حتى يبلغوا الرسالة ﴿ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾[2] يعنى طيبة بها أنفسكم وهو التطوع ﴿ لَأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ يقول أغفر لكم خطاياكم الذى كان منكم فيما بينكم وبينى ﴿ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾ يعنى البساتين ﴿ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ — ١٢ — يعنى فقد أخطأ قصد الطريق طريق الهدى فنقضوا العهد والميثاق. فذلك قوله — سبحانه — ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَـٰقَهُمْ لَعَنَّـٰهُمْ ﴾ فبنقضهم ميثاقهم لعناهم بالمسخ ﴿ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَـٰسِيَةً ﴾ يعنى قست قلوبهم عن الإيمان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ﴾ والكلم صفة محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ وذلك أن الله — عز وجل — أخذ ميثاق بنى إسرائيل فى التوراة أن يؤمنوا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ويصدقوا به وهو مكتوب عندهم فى التوراة. فلما بعثه الله — عز وجل — كفروا به وحسدوه وقالوا إن هذا ليس من ولد إسحاق وهو من ولد إسماعيل فقال الله — عز وجل — : ﴿ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ ﴾ وهو الغش للنبى

(١) فى أ : شهدوا ، ل : شهداء .
(٢) فى أ : نفسه ، ل : أنفسكم .

— صلى الله عليه وسلم — ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴾ والقليل مؤمنيهم عبد الله بن سلام وأصحابه . يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ﴾ حتى يأتى الله بأمره فى أمر بنى قريظة والنضير فكان أمر الله فيهم القتل والسبى والجلاء يقول فاعف عنهم حتى يأتى يعنى يجئ ذلك الأمر[1] فبلغوه فسبوا وأجلوا فصارت [آية] العفو والصفح منسوخة نسختها آية السيف فى براءة[2] فلما جاء ذلك الأمر قتلهم الله — تعالى — وسباهم وأجلاهم ﴿ « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ »[3] ﴾ — ١٣ — ثم ذكر أهل الإنجيل فقال — سبحانه — : ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ﴾ إنما سموا نصارى لأنهم كانوا من قرية يقال لها ناصرة كان نزلها عيسى ابن مريم — صلى الله عليه وسلم — ﴿ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ ﴾ وذلك أن الله كان أخذ عليهم الميثاق فى الإنجيل بالإيمان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ، كما أخذ على أهل التوراة أن يؤمنوا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — و يتبعوه و يصدقوه وهو مكتوب عندهم فى الإنجيل يقول الله — تعالى — : ﴿ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ يعنى فتركوا حظا [٩٦ أ] مما أمروا به من إيمان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — والتصديق به[4] ولو آمنوا لكان خيرا لهم وكان لهم حظا ، يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ﴾ يعنى بين النصارى ﴿ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ النسطورية والمارية عقوبية وعبادة الملك فهم أعداء بعضهم لبعض إلى يوم القيامة ﴿ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ ﴾ فى الآخرة ﴿ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ — ١٤ — يعنى بما يقولون من الجحود والتكذيب وذلك أن النسطورية

---

(١) الآية الـ فى المائدة ليس فيها « حتى يأتى الله بأمره » و إنما منطوقها « فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين » سورة المائدة : ١٣ .

(٢) لا مجال للقول بالنسخ هنا . (٣) ما بين الأقواس « . . . » ساقط من أ ، ل .

(٤) فى أ : له .

قالوا : إن عيسى ابن الله . وقالت : المـاريعقوبية إن الله هو المسيح ابن مريم . وقالت عبادة الملك : إن الله — عز وجل — ثالث ثلاثة — هو إله وعيسى إله ، ومريم إله ، افتراء على الله — تبارك وتعالى — وإنما الله إله واحد وعيسى عبد الله ونبيه — صلى الله عليه وسلم — كما وصف الله — سبحانه — نفسه « أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد»(١) ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ(٢) مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى التوراة اخفـوا أمر الرجم وأمر محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ ﴾ يعنى ويتجاوز عن كثير مما كتمتم فلا يخبركم بكتمانه . ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ ﴾ يعنى ضياء من الظلمة ﴿ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴾ — ١٥ — يعنى بين ﴿ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ ﴾ يعنى بكتاب محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ يعنى من اتبع دين محمد — صلى الله عليه وسلم — ودين الإسلام يهديه الله إلى طريق الجنة ﴿ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ يعنى من الشرك إلى الإيمان ﴿ بِإِذْنِهِۦ ﴾ يعنى بعلمه ﴿ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ — ١٦ — قوله — سبحانه — : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ نزلت فى نصارى نجران المـاريعقوبيين منهم السيد والعاقب وغيرهما ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد ﴿ فَمَن يَمْلِكُ ﴾ فمن يقدر أن يمتنع ﴿ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ من شىء من عذابه ﴿ إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ بعذاب أو بموت فمن الذى يحول بينه وبين ذلك ثم عظم الرب — جل جلاله — نفسه عن قولهم حين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم فقال — سبحانه — : ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يقول إليه سلطان السموات والأرض ﴿ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ من الخلق ﴿ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ﴾ يعنى عيسى شاء أن يخلقه من غير بشر ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ

(١) سورة الإخلاص .　　(٢) فى أ : تخفونه .

شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ -١٧- من خلق عيسى من غير بشر وغيره من الخلق قدير مثلها فى آخر السورة.(١) ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ ﴾ يهود المدينة منهم كعب بن الأشرف، ومالك بن الضيف وكعب بن أسيد، وبحرى بن عمرو، وشماس بن عمرو، وغيرهم ﴿ وَٱلنَّصَٰرَىٰ ﴾ من نصارى نجران السيد والعاقب ومن معهما، قالوا جميعا: ﴿ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾ وافتخروا على المسلمين وقالوا [٩٦ ب] ما أحد من الناس أعظم عند الله منزلة منا فقال الله - عز وجل - لمحمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ قُلْ ﴾ للمسلمين يردوا عليهم ﴿ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ﴾ حين زعمتم وقلتم لن تمسنا النار إلا أياما معدودة يعنى عدة ماعبدوا فيها العجل، إن كنتم أبناء الله وأحباؤه. أفتطيب(٢) نفس رجل أن يعذب ولده بالنار؟ والله أرحم من جميع خلقه، فقال الله - عز وجل - لنبيه - صلى الله عليه وسلم - قل لهم: ﴿ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ﴾ من العباد واستم بأبناء الله وأحبائه ﴿ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ﴾ يعنى يتجاوز عمن يشاء فيهديه لدينه ﴿ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾ فيميته على الكفر ثم عظم الرب نفسه - عز وجل - عن قولهم: «نحن أبناء الله وأحباؤه» فقال - سبحانه -: ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ من الخلق يحكم فيهما ما يشاء هم عبيده وفى ملكه ﴿ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ -١٨- فى الآخرة فيجزيكم بأعمالكم ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى اليهود منهم رافع بن أبى حريملة ووهب ابن يهوذا ﴿ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا ﴾ محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ يُبَيِّنُ لَكُمْ ﴾ الدين ﴿ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾(٣) فيها تقديم: وكان بين محمد وعيسى - صلى الله عليهما وسلم - ستمائة سنة ﴿ أَن تَقُولُوا ﴾ يعنى لئلا تقولوا ﴿ مَا جَآءَنَا مِن بَشِيرٍ ﴾ بالجنة ﴿ وَلَا نَذِيرٍ ﴾ من

(١) يشير إلى آخر آية فى سورة المائدة وهى: « لله ملك السموات والأرض وما فيهن وهو على كل شىء قدير » سورة المائدة: ١٢٠.

(٢) فى أ: فتطيب.

(٣) فى أ: (على فترة من الرسل) ... (يبين لكم) فقدم المتأخر.

النار، يقول ﴿ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ — ١٩ — إذ بعث محمدا رسولا ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ﴾ وهم بنو إسرائيل ﴿ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى بالنعمة ﴿ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ ﴾ السبعين الذين جعلهم الله أنبياء بعد موسى وهارون وبعد ما أتاهم الله بالصاعقة ﴿ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا يعنى ﴾ أغنياء أغنى بعضكم عن بعض فلا يدخل عليه أحد إلا بإذنه بمنزلة الملوك فى الدنيا ثم قال ﴿ وَآتَاكُمْ يعنى ﴾ وأعطاكم ﴿ مَا لَمْ يُؤْتِ ﴾ يعنى ما لم يعط ﴿ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ — ٢٠ — يعنى الخير والتوراة وما أعطاكم الله — عز وجل — فى التيه من المن والسلوى وما ظلل عليهم من الغمام وأشباه ذلك مما فضلوا به على غيرهم فقال موسى : ﴿ يَا قَوْمِ ﴾ بنى إسرائيل ﴿ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ ﴾ يعنى المطهرة ﴿ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ يعنى التى أمركم الله — عز وجل — أن تدخلوها وهى أريحا أرض الأردن وفلسطين وهما من الأرض المقدسة ﴿ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ ﴾ (١) يعنى ولا ترجعوا وراءكم بتركيكم الدخول ﴿ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾ — ٢١ — يعنى فترجعوا خاسرين وذلك أن الله — عز وجل — قال لإبراهيم — عليه السلام — وهو بالأرض المقدسة : إن هذه الأرض التى أنت بها اليوم هى ميراث لولدك من بعدك فلما أخرج الله — عز وجل — موسى — عليه السلام — من مصر مع بنى [٩٧ أ] إسرائيل وقطعوا البحر وأعطوا التوراة أمرهم موسى أن يدخلوا الأرض المقدسة فساروا حتى نزلوا على نهر الأردن فى جبل أريحا وكان فى أريحا ألف قرية فى كل قرية ألف بستان وجبنوا أن يدخلوها ، فبعث موسى — عليه السلام — اثنى عشر رجلا من كل سبط رجلا يأتونه بخبر الجبارين وأمرهم أن يأتوه منها بالثمرة ، فلما أتوها خرج إليهم عوج بن عناق بنت آدم فاحتملهم ومتاعهم بيده حتى وضعهم بين

(١) فى أ : من أرضه المقدسة .

يدى الملك بانوس بن سشرون[1] فنظر إليهم فأمر بقتلهم فقالت امرأته: أيها الملك، أنعم على هؤلاء المساكين فدعهم فليرجعوا وليأخذوا طريقا غير الذى جاءوا فيه فأرسلهم لها فأخذوا عنقودا من كرومهم وحملوه على عمودين بين رجلين وعجزوا عن حمله، وحملوا رمانتين على بعض دوابهم فعجزت الدابة عن حملهما حتى أتوا به أصحابهم وهم بواد يقال له جبلان فسموا ذلك المنزل وادى العنقود.

﴿ قَالُوا يَٰمُوسَىٰٓ ﴾ وجدناها أرضا مباركة تفيض لبنا وعسلا كما عهد الله — عز وجل — إليك ولكن ﴿ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ ﴾ يعنى قتالين أشداء يقتل الرجل منهم العصابة منا فإن كان الله — عز وجل — أراد أن يجعلها لنا منزلا وسكنا فليسلطك عليهم فتقتلهم وإلا فليس لنا بهم قوة. وحصنهم منيع فتتابع[2] على ذلك منهم عشرة فقالوا لموسى: « إن فيها قوما جبارين » طول كل رجل منهم سبعة أذرع ونصف من بقايا قوم عاد وكان عوج بن عناق بنت آدم فيهم ﴿ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا ﴾ وهى أريحا ﴿ فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴾ - ٢٢ - قال يوشع بن نون[3] — وهو من سبط بنيامين — وكالب بن يوقنا وهو من سبط يهوذا ﴿ قَالَ رَجُلَانِ ﴾ وهما الرجلان من القوم ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ ﴾ من العدو وقد ﴿ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ بالإسلام قالا ليس كما يقول العشرة سيروا حتى تحيطوا بالمدينة وبأبوابها فإن القوم إذا رأوا كثرتكم بالباب وكبرتم رعبوا منكم فانكسرت قلوبهم وانقطعت ظهورهم

---

(١) فى أ: بانوس بن سفشرون، ل: سشرون.

(٢) فى أ: فتبايع، ل: فتتابع.

(٣) فى نسخة أمانة: وكالب بن يوها. وهو خطأ وفى مكان آخر ذكر اسمه: كالب بن مؤقنا. وهو خطأ أيضا، ونسخة أمانة ناقلة عن غيرها وكثيرة التحريف فلا يعتمد عليها، وفى ل: يوقبا، وفى أ: يوقنا.

وذهبت قوتهم فـ﴿ ٱدْخُلُوا عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا ﴾(١) يقول وبالله فلتتقوا ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ -٢٣- يقتلهم بأيديكم وينفيهم من أرض هى ميراثهم ﴿ قَالُوا يَٰمُوسَىٰٓ ﴾ أتصدق رجلين وتكذب عشرة — يا موسى — ﴿ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ ﴾ ينصرك عليهم ﴿ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾ - ٢٤ - يعنى مكاننا(٢) فإننا لا نستطيع قتال الجبابرة فغضب موسى عليهم و﴿ قَالَ [٩٧ ب] رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ ﴾ من الطاعة ﴿ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ﴾ هارون ﴿ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا ﴾ يعنى فاقض بيننا ﴿ وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ - ٢٥ - يعنى العاصين الذين عصوا أن يقاتلوا عدوهم ، وهم كلهم مؤمنون فأوحى الله — عز وجل — إلى موسى — عليه السلام — أما إذ سميتهم فاسقين فالحق أقول لا يدخلونها(٣) أبدا ، وذلك قوله — عز وجل — ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ﴾(٤) دخولها البتة أبدا . ﴿ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ فيها تقديم ﴿ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾(٥) فى البرية فأعمى الله — عز وجل — عليهم السبيل فحبسهم بالنهار وسيرهم بالليل يسيرون ليلهم فيصبحون حيث أمسوا(٦) فإذا بلغ أجلهم وهو أربعون سنة أرسلت عليهم الموت فلا يدخلها إلا خلوفهم إلا يوشع ابن نون وكالب بن يوقنا فهما يسوقان بنى إسرائيل إلى تلك الأرض ، فتاه القوم فى تسع فراسخ عرض وثلاثين فرسخا طول ، وقالوا أيضا سنة فراسخ عرض(٧) فى اثنى عشر فرسخا طول فقال القوم لموسى — عليه السلام — : ما صنعت بنا دعوت

---

(١) فى أ : (فادخلوا) ، والآية (ادخلوا) .　　(٢) كتبت فى حاشية أ وعليها علامة ص .

(٣) فى أ : لا يدخلوها ، ل : لا يدخلونها .　　(٤) فى حاشية أ : الأصل دخلوها .

(٥) فى أ : (يتيهون فى الأرض) (أربعين سنة) فأخر المتقدم وقدم المتأخر .

(٦) فى أ : فيصبحوا حيرامسوا ، ل : فيصبحون حيث أمسوا .

(٧) عرض : ساقطة من ل ، ومثبتة فى أ .

علينا حتى بقينا فى التيه وندم موسى – عليه السلام – على مادعا عليهم وشق عليه حين تاهوا فأوحى الله – عز وجل – إليه ﴿ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾-٢٦-يعنى لاتحزن على قوم أنت سميتهم فاسقين أن تاهوا ثم مات هارون – عليه السلام – فى التيه ومات موسى من بعده بستة أشهر، فماتا جميعا فى التيه، ثم إن الله – عز وجل – أخرج ذرياتهم بعد أربعين سنة وقد هلكت الأمة العصاة كلها وخرجوا مع يوشع ابن نون ابن أخت موسى وكالب بن يوقنا بعد وفاة موسى – عليه السلام – بشهرين فأتوا أريحا فقاتلوا أهلها ففتحوها وقتلوا مقاتلتهم وسبوا ذراريهم وقتلوا ثلاثة من الجبارين وكان قاتلهم يوشع بن نون فغابت الشمس فدعا يوشع بن نون فرد الله – عز وجل – عليه الشمس فأطلعت ثانية وغابت الشمس الثانية ودار الفلك فاختلط على الحساب حسابهم منذ يومئذ فيما بلغنا ومات فى التيه كل ابن عشرين سنة فصاعدا وموضع التيه[1] بين فلسطين و إيلة ومصر، فتاه القوم بعصيانهم ربهم – عز وجل – وخلافهم على نبيهم مع دعاء بلعام بن باعور ابن ماث عليهم فيما بين ستة فراسخ إلى اثنى عشر فرسخا لا يستطيعون الخروج منها أربعين سنة ومات هارون حين أتم ثمانية وثمانين سنة وتوفى موسى بعده بستة[2] أشهر واستخلف عليهم يوشع بن نون، وحين ماتوا كلهم أخرج[3] ذراريهم يوشع بن نون وكالب بن يوقنا .

﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ ﴾ يقول اتل يا محمد على أهل مكة نبأ ابنى آدم ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ ليعرفوا نبوتك [٩٨ أ] يقول اتل عليهم حديث ابنى آدم هابيل وقابيل

(١) التيه : ساقطة من أ ، ومثبتة فى ل .

(٢) فى أ : بستة وهو تصحيف لأنه ذكر من قبل أن وفاة موسى بعد هارون بستة أشهر ، فلا بد أن كلمة أشهر سقطت فنطق ستة ، سنة .

(٣) فى أ : حين ماتوا كلهم فأخرج .

وذلك أن حواء ولدت فى بطن واحد غلاما وجارية قابيل و إقليما ، ثم ولدت فى البطن الآخر غلاما وجارية ، هابيل وليوذا ، وكانت أخت قابيل أحسن من أخت هابيل ، فلما أدركا قال آدم — عليه السلام — ليتزوج كل واحد منهما أخت الآخر قال قابيل لكن يتزوج كل واحد منهما أختـه التى ولدت معه ، قال آدم — عليه السلام — : قربا قربانا فأيما تقبل قربانه كان أحق بهذه الجارية وخرج آدم — عليه السلام — إلى مكة فعمد قابيل وكان صاحب زرع فقرب أخبث زرعه البر المأكول فيه الزوان ، وكان هابيل صاحب ماشية فعمد فقرب خير غنمه مع زبد ولبن ثم وضعا القربان على الجبل وقاما يدعوان الله — عز وجل — فنزلت نار من السماء فأكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل ، فحسده قابيل ، فقال لهابيل : لأقتلنك . قال هابيل : يأخى[1] لا تلطخ يدك بدم برىء فترتكب أمرا عظيما ، إنما طلبت رضا والدى ورضاك فلا تفعل فإنك إن فعلت أخزاك الله بقتلك إياى بغير ذنب ولا جرم فتعيش فى الدنيا أيام حياتك فى شقوة ومخافة فى الأرض حتى تكون من الخوف والحزن أدق من شعر رأسك ويجعلك إلهى ملعونا . فلم يزل يحاوره حتى انتصف النهار ، وكان فى آخر مقالة هابيل لقابيل : إن أنت قتلتنى كنت أول من كتب عليه الشقاء ، وأول من يساق إلى النار من ذرية والدى ، وكنت أنا أول شهيد يدخل الجنة .

« فغضب قابيل فقال : لا عشت فى الدنيا . و يقال قد تقبل قربانه ولم يتقبل قربانى ، فقال له هابيل : فتشقى آخر الأبد[2] » .

---

(١) فى أ : أخى ، ل : يا أخى .

(٢) ما بين الأقواس « . . . » ساقط من ل ومثبت فى أ .

فغضب عند ذلك قابيل[1] فقتله بحجر دق رأسه وذلك بأرض الهند عشية وآدم — عليه السلام — بمكة، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْآخَرِ، قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ — ٢٧ — ﴿ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ — ٢٨ — ﴿ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ تَبُوٓأَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ ٱلنَّارِ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ — ٢٩ — ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ ﴾ يقول فزينت له نفسه قتل أخيه ﴿ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ — ٣٠ —

قال وكان هابيل قال لأخيه قابيل : « لئن بسطت إلى يدك . . . » إلى قوله : « بإثمي وإثمك » يعني أن ترجع بإثمي بقتلك إياي وإثمك الذي عملته قبل قتلي « فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين » يعني جزاء من قتل نفسا بغير جرم فلما قتله عشية من آخر النهار لم يدر ما يصنع وندم ولم يكن يومئذ على الأرض بناء[2] ولا قبر فحمله على عاتقه فإذا أعيي وضعه بين يديه ثم ينظر إليه ويبكي ساعة ثم يحمله ففعل ذلك ثلاثة أيام فلما كان في الليلة الثالثة بعث الله غرابين يقتتلان فقتل أحدهما صاحبه وهو ينظر [٩٨ ب] ثم حفر بمنقاره في الأرض فلما فرغ منه أخذ بمنقاره رجل الغراب الميت حتى قذفه في الحفيرة ثم سوى الحفيرة بالأرض وقابيل ينظر، فذلك قوله — تعالى — : ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ ﴾ قابيل ﴿ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ ﴾ يقول أعجزت أن أعلم من العلم مثل ما علم هذا الغراب ﴿ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي ﴾ يقول فأغطي عورة أخي كما واري هذا الغراب صاحبه ﴿ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴾ — ٣١ —

(١) في أ : قابين ، ل : قابيل .

(٢) في أ : بغير نفس حرم ، ل : بغير جرم .

بقتله أخاه . فعمد عند ذلك قابيل فحفر فى الأرض بيده ثم قذف أخاه فى الحفيرة فسوى عليه تراب الحفيرة كما فعل الغراب بصاحبه فلما دفنه ألقى الله — عز وجل — عليه الخوف يعنى على قابيل لأنه أول من أخاف فانطلق هاربا ، فنودى من السماء : يا قابيل ، أين أخوك هابيل ؟ قال : أو رقيبا كنت عليه ؟ ليذهب حيث شاء قال المنادى : أما تدرى أين هو ؟ قال : لا . قال المنادى : إن لسانك وقلبك و يديك ورجليك وجميع جسدك يشهدون عليك أنك قتلته ظلما ، فلما أنكر شهدت عليه جوارحه . فقال المنادى : أين تنجو من ربك ؟ إن إلهى يقول : إنك ملعون بكل أرض وخائف ممن يستقبلك ولا خير فيك ، ولا فى ذريتك ، فانطلق جائعا حتى أتى ساحل البحر فجعل يأخذ الطير فيضرب بها الجبل فيقتلها و يأكلها ، فمن أجل ذلك حرم الله الموقوذة . وكانت الدواب والطير والسباع لا يخاف بعضها من بعض حتى قتل قابيل هابيل فلحقت الطير بالسماء والوحش بالبرية والجبال ، ولحقت السباع بالغياض ، وكانت قبل ذلك تستأنس إلى آدم — عليه السلام — وتأتيه ، وغضبت الأرض على الكفار من يومئذ ، فمن ثم يضغط الكافر فى الأرض حتى تختلف أضلاعه و يتسع على المؤمن قبره حتى ما يرى[1] طرفاه وتزوج شيث ابن آدم ليوذا[2] التى ولدت مع هابيل ، و بعث الله — عز وجل — ملكا إلى قابيل فعلق رجله وجعل عليه ثلاث صرادقات من نار كلما دار دارت الصرادقات معه فمكث بذلك حينا ثم حل عنه . ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ ﴾ يعنى من أجل ابنى آدم تعظيما للدم ﴿ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ فى التوراة ﴿ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴾ عمدا

---

(١) فى أ : حتى يرى ، ل : حتى مايرى .

(٢) فى ل : إقليما وهو خطأ ، وفى أ : ليوذا وهو صواب لموافقته لما ذكر أولا .

﴿ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ أو عمل فيها بالشرك وجبت له النار ولا يعفى عنه حتى يقتل ﴿ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ أى كما يجزى النار لقتله الناس جميعا لو قتلهم. ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا [٩٩ أ] فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ وذلك أنه مكتوب فى التوراة أنه من قتل رجلا خطأ فإنه يقاد به إلا أن يشاء ولى المقتول أن يعفو عنه فإن عفا عنه وجبت له الجنة كما تجب له الجنة او عفا عن الناس جميعا ، فشدد الله — عز وجل — عليهم القتل ليحجز بذلك بعضهم عن بعض، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ يعنى بالبيان فى أمره ونهيه ﴿ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ البيان ﴿ فِي ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾ — ٣٢ — يعنى إسرافا فى سفك الدماء واستحلال المعاصى قوله — سبحانه — : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ يعنى بالمحاربة الشرك نظيرها فى براءة « و إرصادا لمن حارب الله و رسوله » (١) وذلك أن تسعة نفر من عرينة وهم من بجيلة أتوا النبى — صلى الله عليه وسلم — بالمدينة فأسلموا فأصابهم وجع شديد ووقع الماء الأصفر فى بطونهم فأمرهم النبى — صلى الله عليه وسلم — أن يخرجوا إلى إبل الصدقة ليشربوا من ألبانها وأبوالها ففعلوا ذلك فلما صحوا عمدوا إلى الراعى فقتلوه وأغاروا على الإبل فاستاقوها وارتدوا عن الإسلام فبعث النبى — صلى الله عليه وسلم — على بن أبى طالب — رضى الله عنه — فى نفر فأخذوهم ، فلما أتوا بهم النبى — صلى الله عليه وسلم — أمر بهم فقطعت أيديهم وأرجلهم وسملت أعينهم فأنزل الله — عز وجل — فيهم « إنما جزاء الذين يحاربون الله و رسوله » يعنى الكفر بعد الإسلام ﴿ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ

(١) سورة التوبة : ١٠٧ .

فَسَادًا ﴾ القتل وأخذ الأموال ﴿ أَن يُقَتَّلُوٓا أَوْ يُصَلَّبُوٓا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ ﴾ يعنى اليد اليمنى والرجل اليسرى فالإمام فى ذلك بالخيار فى القتل والصلب وقطع الأيدى والأرجل ﴿ أَوْ يُنفَوْا مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ يقول يخرجوا من الأرض — أرض المسلمين — فينفوا بالطرد ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ جزاءهم الخزى ﴿ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ قطع اليد والرجل والقتل والصلب فى الدنيا ﴿ وَلَهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ — ٣٣ — يعنى كثيرا وافرا لا انقطاع له ثم استثنى فقال — عز وجل — : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا ﴾ من الشرك ﴿ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ ﴾ فتقيموا عليهم الحد فلا سبيل لكم عليهم يقول من جاء منهم مسلما قبل أن يؤخذ فإن الإسلام يهدم ما أصاب فى كفره من قتل أو أخذ مال فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ فَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لما كان منه فى كفره ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ — ٣٤ — به حين تاب ورجع إلى الإسلام ، فأما من قتل وهو مسلم فارتد عن الإسلام ثم رجع مسلما فإنه يؤخذ بالقصاص . وقوله — سبحانه — : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ [٩٩ ب] يعنى فى طاعته بالعمل الصالح ﴿ وَجَٰهِدُوا ﴾ العدو ﴿ فِى سَبِيلِهِ ﴾ يعنى فى طاعته ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تُفْلِحُونَ ﴾ — ٣٥ — يعنى تسعدون ويقال تفوزون . وقوله — سبحانه — : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُوا بِهِۦ ﴾ أى فقدروا أن يفتدوا به ﴿ مِنْ عَذَابِ ﴾ جهنم ﴿ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ يقول لو كان ذلك لهم وفعلوه ﴿ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ — ٣٦ — ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ بالفداء ﴿ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ﴾ أبدا ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ — ٣٧ — يعنى دائم . وقوله — سبحانه — : ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا أَيْدِيَهُمَا ﴾ يعنى

(١) فى أ : يهربوا .

أيمانهما من الكرسوع يقول القطع ﴿ جَزَآءً بِمَا كَسَبَا ﴾ يعنى سرقا ﴿ نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى عقوبة من الله قطع اليد ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ - ٣٨ - ﴿ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ ﴾ يقول من تاب من بعد سرقته ﴿ وَأَصْلَحَ ﴾ العمل فيما بقى ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لذنبه ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ٣٩ - به ، وأما المال فلابد أن يرده إلى صاحبه . وقوله - سبحانه - : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ ﴾ يامحمد ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يحكم فيهما بما يشاء ﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾ (١) من أهل معصيته ﴿ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ﴾ يعنى به المؤمنين ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من العذاب والمغفرة ﴿ قَدِيرٌ ﴾ - ٤٠ - . وقوله - سبحانه - : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ ﴾ يعنى صدقنا بألسنتهم ﴿ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ﴾ فى السر . نزلت فى أبى لبابة : اسمه مروان بن عبد المنذر الأنصارى من بنى عمرو بن عوف . وذلك أنه أشار إلى أهل قريظة إلى حلقه (٢) أن محمدا جاء يحكم فيكم بالموت فلا تنزلوا على حكم سعد بن معاذ وكان حليفا لهم ثم قال - سبحانه - : ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ﴾ أى ولا يحزنك الذين هادوا يعنى يهود المدينة ﴿ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ ﴾ يعنى قوالون للكذب منهم كعب بن الأشرف ، وكعب بن أسيد ، وأبو لبابة ، وسعيد بن مالك ، وابن صوريا ، وكنانة ابن أبى الحقيق ، وشاس بن قيس ، وأبو رافع بن حريملة ، ويوسف بن عازر ابن أبى عازب ، وسلول بن أبى سلول ، والبخام بن عمرو ، وهم ﴿ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴾ يعنى يهود خيبر ﴿ لَمْ يَأْتُوكَ ﴾ يامحمد ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ ﴾ يعنى أمر الرجم

---

(١) فى أ : ما يشاء .

(٢) وكانت هذه الإشارة معناها أن محمدا سيحكم فيكم بالقتل والذبح .

﴿ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ﴾ عن بيانه فى التوراة . وذلك أن رجلا من اليهود يسمى يهوذا وامرأة[1] تسمى بسرة من أهل خيبر من أشراف اليهود زنيا وكانا قد أحصنا[2] فكرهت اليهود رجمهما من أجل شرفهما وموضعهما فقالت يهود خيبر : نبعث بهذين[3] إلى محمد — صلى الله عليه وسلم — فإن فى دينه الضرب وليس فى دينه الرجم ونوليه الحكم فيهما فإن [١٠٠ أ] أمركم[4] فيهما بالضرب فخذوه وإن أمركم فيهما بالرجم فاحذروه فكتب يهود خيبر إلى يهود المدينة ، إلى كعب بن الأشرف ، وكعب ابن أسيد ، ومالك بن الضيف ، وأبى لبابة ، و بعثوا نفرا منهم ، فقالوا : سلوا لنا محمدا — عليه السلام — عن الزانيين إذا أحصنا ما عليهما ؟ فإن أمركم بالجلد فخذوا به والجلد : الضرب[5] بحبل من ليف مطلى بالقار وتسود وجوههما ويحملان على حمار وتجعل وجوههما مما يلى ذنب الحمار فذلك التجبية[6] ﴿ يَقُولُونَ ﴾ أى اليهود ﴿ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا ﴾ أى إن أمركم بالرجم فاحذروه على ما فى أيديكم أن يسلبكموه . قال : فجاء كعب بن الأشرف ، ومالك بن الضيف ، وكعب بن أسيد ، وأبو لبابة إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فقالوا : أخبرنا عن الزانيين إذا أحصنا ما عليهما ، فأتاه جبريل — عليه

---

(١) فى أ : وامرأته ، ل : وامرأة .

(٢) فى أ : اختصما ، ل : أحصنا . وقد أورد هذه القصة ابن جرير ونقلها عنه السيوطى فى كتابه لباب النقول فى أسباب النزول : ٨٧ . كما أوردها الواحدى فى أسباب النزول : ١١٢ .

(٣) فى أ : بهذا ، ل : بهاذين .

(٤) فى أ : فإن أمركم .

(٥) الضرب : ساقطة من أ ، ومثبتة فى ل .

(٦) التجبية : أن يحمل الزانيان على الحمار ، و يقابل أقفيتهما و يطاف بهما . انظر هذه القصة فى أسباب النزول للواحدى : ١١٢ .

وسواء أكانت وجوههما مما يلى ذنب الحمار أو تقابلت أقفيتهما فإن المقصود الإهانة فى كل .

السلام — فأخبره بالرجم، ثم قال جبريل — عليه السلام — اجعل بينك و بينهم ابن صوريا وسلهم عنه، فمشى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حتى أتى أحبارهم فى بيت المدراس فقال: يا معشر اليهود، أخرجوا إلىّ علماءكم فأخرجوا إليه عبد الله بن صوريا، وأبا ياسر بن أخطب، ووهب بن يهوذا، فقالوا: هؤلاء علماؤنا «ثم حصر أمرهم»[1] إلى أن قالوا لعبد الله بن صوريا: هذا أعلم من بقى بالتوراة فجاء به رسول الله — صلى الله عليه وسلم —. وكان ابن صوريا غلاما شابا ومع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عبد الله بن سلام، فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم —: أنشدك بالله الذى لا إله إلا هو إله بنى إسرائيل، الذى أخرجكم من مصر، وفلق لكم البحر وأنجاكم، وأغرق آل فرعون، وأنزل عليكم كتابه يبين لكم حلاله وحرامه، وظلل عليكم المن والسلوى، هل وجدتم فى كتابكم أن الرجم على من أحصن؟ قال ابن صوريا: اللهم نعم[2]، ولولا أنى خفت أن أحترق بالنار أو أهلك بالعذاب لكتمتك حين سألتنى ولم أعترف لك. قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم —: الله أكبر فأنا أول من أحيا سنة من سنن الله — عز وجل — ثم أمر بهما فرجما عند باب

---

(١) فى أ، ثم أحضره وأمره، ل: ثم حصل أمرهم.

(٢) ورد فى القانون الموسوى (أن عقوبة الموت للزانيين المحصنين وسوى القانون بين الرجل الذى يواقع امرأة متزوجة، والمرأة التى تعبث بالأمانة الزوجية). وفى سفر تثنية الاشتراع ف ٢٢ — ٢٢ و إن وجد رجل مضاجعا امرأة ذات بعل فليقتلا جميعا، الرجل المضاجع لها والمرأة واقع الشر من إسرائيل».

وفى سفر الأحبار ف ١٠ — ١٠ «وأى رجل زنى بامرأة إن زنى بامرأة قريبة فليقتل الزانى والزانية».

من كتاب (مركز المرأة فى قانون حمورابى وفى القانون الموسوى) لجان أمل ريك: ٥٢ «

مسجده فى بنى غنم بن مالك بن النجار ، فقال عبد الله بن صوريا : والله يا محمد ، إن اليهود لتعلم أنك نبى حق ، ولكنهم يحسدونك . ثم كفر ابن صوريا بعد ذلك فأنزل الله — عز وجل — « يأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب » — يعنى مما فى التوراة [١٠٠ ب] من أمر الرجم ونعت محمد — صلى الله عليه وسلم — ثم قال : ويعفو عن كثير فلا يخبر به . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — لليهود إن شئتم أخبرتكم بالكثير . قال ابن صوريا : أنشدك بالله أن تخبرنا بالكثير مما أمرت أن تعفو عنه . ثم قال ابن صوريا للنبى — صلى الله عليه وسلم — أخبرنى عن ثلاث خصال لا يعلمهن إلا نبى . فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : هات ، سل عما شئت . قال : أخبرنى عن نومك . قال : تنام عينى وقلبى يقظان (١) . قال ابن صوريا : صدقت . قال : فأخبرنى عن شبه الولد : من أين يشبه (٢) الأب أو الأم (٣) ؟ قال : أيهما سبقت الشهوة له « كان الشبه له » (٤) . قال : صدقت . قال : فأخبرنى ما للرجل وما للمرأة من الولد ومن أيهما يكون ؟ قال النبى — صلى الله عليه وسلم — : اللحم والدم والظفر والشعر للمرأة ، والعظم والعصب والعروق للرجل . قال : صدقت . قال : فمن وزيرك من الملائكة ومن يجيئك بالوحى ؟ قال : جبريل — عليه السلام — قال : صدقت يا محمد وأسلم عند ذلك (٥) .

قوله — سبحانه — : « إن أوتيتم هذا فخذوه » — يقول ذلك يهود خيبر ليهود المدينة : كعب بن الأشرف ، ومالك بن الضيف ، وكعب بن أسيد ،

---

(١) فى أ : يقظان .
(٢) فى أ : من ، ل : أى ما .
(٣) فى أ : والأم ، ل : أو الأم .
(٤) كان الشبه له ساقطة من أ ، ومثبتة فى ل .
(٥) كانت إجابة النبى على أسئلة ابن صوريا سببا فى إسلامه .

وأبى لبابة : إن أمركم محمد بالجلد فاقبلوه « وإن لم تؤتوه » يعنى الجلد ، وأن أمركم بالرجم « فاحذروا » فإنه نبى . قال الله — عز وجل — : ﴿ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ﴾ يعنى اليهود ﴿ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ﴾ من الكفر حين كتموا أمر الرجم ونعت محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ﴾ يعنى به اليهود وهم أهل قريظة : أما الخزى الذى نزل بهم فهو القتل والسبى وأما خزى أهل النضير فهو الخروج من ديارهم وأموالهم وجناتهم فأجلوا إلى الشام : إلى أذرعات وأريحا ﴿ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ — ٤١ — يعنى ماعظم من النار . ثم قال : ﴿ سَمَّـٰعُونَ ﴾ يعنى قوالون ﴿ لِلْكَذِبِ ﴾ للزور منهم كعب بن الأشرف ، وكعب بن أسيد ، ومالك بن الضيف ، ووهب بن يهوذا ﴿ أَكَّـٰلُونَ لِلسُّحْتِ ﴾ يعنى الرشوة فى الحكم كانت اليهود قد جعلت لهم جعلا فى كل سنة على أن يقضوا لهم بالجور ، يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَإِن جَآءُوكَ ﴾ يا محمد فى الرجم ﴿ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ﴾ يعنى بالعدل ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ — ٤٢ — يعنى الذين يعدلون فى الحكم ، ثم نسختها الآية التى جاءت بعد (١) وهى قوله : « وأن احكم بينهم [١٠١ أ] بما أنزل الله إليك » فى الكتاب أن الرجم على المحصن والمحصنة ولا ترد الحكم « ولا تتبع أهواءهم » يعنى كعب بن الأشرف ، وكعب بن أسيد ، ومالك بن الضيف .

---

(١) فى أ : نسختها الآية التى بعدها . مع أن هناك ست آيات بينهما . فالآية المذكورة رقم ٤٢ ، والآية المشار إليها رقم ٤٩ .

قال تعالى : ﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ﴾ يعنى الرجم على المحصن والمحصنة والقصاص فى الدماء سواء ﴿ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى يعرضون من بعد البيان فى التوراة ﴿ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾-٤٣- يعنى وما أولئك بمصدقين حين حرفوا ما فى التوراة ثم أخبر الله عن التوراة فقال — سبحانه — : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ﴾ وضياء من الظلمة ﴿ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ ﴾ من لدن موسى — عليه السلام — إلى عيسى ابن مريم — صلى الله عليه وسلم — : ألف نبى ﴿ الَّذِينَ أَسْلَمُوا ﴾ يعنى أنهم مسلمون « أو أسلموا وجوههم لله »(١) ﴿ لِلَّذِينَ هَادُوا ﴾ يعنى اليهود يحكمون بما لهم وما عليهم ﴿ وَ ﴾ يحكم بها ﴿ الرَّبَّانِيُّونَ ﴾ وهم المتعبدون من أهل التوراة من ولد هارون : يحكمون بالتوارة ﴿ وَالْأَحْبَارُ ﴾ يعنى القراء والعلماء منهم ﴿ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ ﴾ — عز وجل — من الرجم وبعث محمد — صلى الله عليه وسلم — فى كتابهم ثم قال يهود المدينة : كعب بن الأشرف، وكعب بن أسيد ، ومالك بن الضيف، وأصحابهم ﴿ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ ﴾ يقول لا تخشوا يهود خيبر أن تخبروهم بالرجم ونعت محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَاخْشَوْنِ ﴾ إن كتمتموه ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ عرضا يسيرا مما كانوا يصيبون من سفلة اليهود من الطعام والثمار ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾ فى التوراة : بالرجم ونعت محمد — صلى الله عليه وسلم — ويشهد به(٢) ﴿ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ -٤٤- ولما أرادوا القيام(٣) قالت بنو قريظة، أبو لبابة، وشعبة بن عمرو، ورافع بن حريملة، وشاس بن عمرو

---

(١) هذه الزيادة لتوضيح المعنى وهى منقولة من المنار : ٦ / ٣٩٨ ط ١ .

(٢) فى أ : وشهد به ، ل : ويشهد به .　　(٣) فى أ ، ل : القيام به .

للنبي — صلى الله عليه وسلم — : إخواننا — بني النضير ، كعب بن الأشرف وكعب بن أسيد ، ومالك بن الضيف ، وغيرهم ، أبونا واحد ودينا واحد إذا قتل أهل النضير منا قتيلا أعطونا سبعين وسقا من تمر ، و إن قتلنا منهم قتيلا أخذوا منا مائة وأربعين وسقا من تمر[1] وجراحاتنا على أنصاف جراحاتهم فانصف بيننا و بينهم يا محمد . فقال رسول — الله صلى الله عليه وسلم — : إن دم القرظي وفاء من دم النضيري وليس للنضيري على القرظي فضل في الدم ولا في العقل . قال كعب بن الأشرف ، ومالك بن الضيف ، وكعب بن أسيد ، وأصحابهم : لا نرضى بقضائك ، ولا نطيع أمرك ، ولنأخذن بالأمر الأول ، فإنك عدونا ، وما نألو أن تضعنا وتضرنا[2] .

وفي ذلك يقول الله — تعالى — « أفحكم الجاهلية يبغون » [١٠١ ب] يعني حكمهم الأول « ومن أحسن من الله حكما » يقول فلا أحد أحسن من الله حكما « لقوم يوقنون » وعد الله — عز وجل — ووعيده[3] ثم أخبر عن التوراة فقال — سبحانه — ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا ﴾ يعني وفرضنا عليهم في التوراة نظيرها في المجادلة « كتب الله »[4] يعني قضى ، ﴿ أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ ﴾[5]

(١) في أ : وسق تمر ، ل : وسقا من تمر .

(٢) في ل : تصغرنا وتضعنا ، أ : تضعنا وتضرنا .

(٣) في أ ، ل ذكر آية (أفحكم الجاهلية يبغون ...) بين الآية ٤٣ ، ٤٥ حتى يهيأ للقارئ أنها بعد آية ٤٤ ترتيبا ، ولذلك لم أضعها بين قوسين هكذا (...) بل وضعتها بين « ... » لأنها آية رقم ٥٠ من نفس السورة وسيأتي مكان تفسيرها قريبا .

(٤) سورة المجادلة : ٢١ وهي « كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز » .

(٥) والأذن بالأذن : ساقطة من أ .

يقول فمن تصدق بالقتل والجراحات فهو كفارة لذنبه يقول إن عفى المجروح عن الجارح فهو كفارة للجارح من الجرح : ليس عليه قود ولا دية ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ فى التوراة من أمر الرجم والقتل والجراحات ﴿ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ ـ ٤٥ ـ ثم أخبر عن أهل الإنجيل فقال : ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم ﴾ يعنى وبعثنا من بعدهم يعنى من بعد أهل التوراة ﴿ بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴾ يقول عيسى يصدق بالتوراة ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ ﴾ يعنى أعطينا عيسى الإنجيل ﴿ فِيهِ هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَنُورٌ ﴾ من الظلمة ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴾ يقول الإنجيل يصدق التوراة ﴿ وَ ﴾ الإنجيل ﴿ هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَمَوْعِظَةً ﴾ من الجهل ﴿ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ ـ ٤٦ ـ الشرك ثم قال ـ عز وجل ـ ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ ﴾ من الأحبار والرهبان ﴿ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ﴾ يعنى فى الإنجيل من العفو عن القاتل أو الجارح والضارب ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ فى الإنجيل من العفو واقتص من القاتل والجارح والضارب ﴿ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ ـ ٤٧ ـ يعنى العاصين لله ـ عز وجل ـ . قوله سبحانه : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ يعنى القرآن بالحق لم ننزله عبثا ولا باطلا لغير شىء ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ يقول وشاهدا عليه وذلك أن قرآن محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ شاهد بأن الكتب التى أنزلت قبله (١) أنها من الله ـ عز وجل ـ ﴿ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ إليك فى القرآن ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ يعنى أهواء اليهود ﴿ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ وهو القرآن ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً ﴾ يعنى من المسلمين وأهل

(١) فى أ ، ل : الذى نزلت قبله .

الكتاب «شِرْعَةً» يعنى سنة ﴿ وَمِنْهَاجًا ﴾ يعنى طريقا وسبيلا فشريعة أهل التوراة فى قتل العمد القصاص ليس لهم عقل(١) ولادية ، والرجم على المحصن والمحصنة إذا زنيا . وشريعة الإنجيل فى القتل العمد العفو ليس لهم قصاص ولا دية ، وشريعتهم فى الزنا الجلد بلا رجم . وشريعة أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — فى قتل العمد القصاص والدية والعفو ، وشريعتهم فى الزنا : إذا لم يحصن الجلد ، فإذا أحصن فالرجم ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ [١٠٢ أ] لَجَعَلَكُمْ ﴾ يا أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — وأهل الكتاب(٢) ﴿ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ على دين الإسلام وحدها ﴿ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ ﴾ يعنى يبتليكم ﴿ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ يعنى فيما أعطاكم من الكتاب والسنة من يطع الله — عز وجل — فيما أمر ونهى ومن يعصه ﴿ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ يقول سارعوا فى الأعمال الصالحة « يا أمة محمد »(٣) فيما ذكر من السبيل والسنة(٤) ﴿ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ﴾ فى الآخرة أنتم وأهل الكتاب ﴿ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ — ٤٨ — من الدين قوله — سبحانه — : ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ إليك فى الكتاب يعنى بين اليهود وذلك أن قوما من رءوس اليهود من أهل النضير اختلفوا فقال بعضهم : لبعض انطلقوا بنا إلى محمد لعلنا نفتنه ونرده عما هو عليه ، فإنما هو بشر إذن فيستمع ، فأتوه فقالوا له : هل لك أن تحكم لنا على أصحابنا أهل قريظة فى أمر الدماء كما كنا عليه من قبل ، فإن فعلت فإنا نبايعك ونطيعك ، وإنا إذا بايعناك تابعك أهل الكتاب كلهم لأنا سادتهم وأحبارهم(٥) فنحن نفتنهم ونزلهم

(١) العقل : هو أن تشترك أسرة القاتل فى سداد دية المقتول وتسمى الأسرة عاقلة لأنها تعقل عن الجانى جناية وتؤديها عنه .

(٢) فى أ زيادة : لجعلهم .

(٣) من ل .

(٤) فى أ زيادة : فى الآخرة .

(٥) فى أ : نقاوتهم ، وفى تفسير ابن كثير : ٢/٦٧ ، سادتهم والقصة بتمامها فى تفسير ابن كثير . وأسباب النزول للواحدى : ١١٣ . ولباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ٩٠ .

عما هم عليه حتى يدخلوا فى دينك . فأنزل الله — عز وجل — يحذر نبيه — صلى الله عليه وسلم — فقال : ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ فى أمر الدماء ﴿ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ ﴾ يعنى أن يصدوك ﴿ عَن بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ من أمر الدماء بالسوية ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا ﴾ يقول فإن أبوا حكمك ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم ﴾ يعنى أن يعذبهم فى الدنيا بالقتل والجلاء من المدينة إلى الشام ﴿ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ﴾ يعنى بعض الدماء التى كانت بينهم من قبل أن يبعث محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى رءوس اليهود ﴿ لَفَٰسِقُونَ ﴾ ٤٩ — يعنى لعاصون حين كرهوا حكم النبى — صلى الله عليه وسلم — فى أمر الدماء بالحق . فقال كعب بن الأشرف ، ومالك بن الضيف ، وكعب بن أسيد للنبى — صلى الله عليه وسلم — : لا نرضى بحكمك . فأنزل الله — عز وجل — ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾ (١) الذى كانوا عليه من الجور من قبل أن يبعث محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا ﴾ يقول فلا أحد أحسن من الله حكما ﴿ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ — ٥٠ — بالله — عز وجل — .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ نزلت فى رجلين من المسلمين ﴿ لَا تَتَّخِذُوا ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ قال لما كانت وقعة أحد خاف ناس من المسلمين أن يدال الكفار عليهم فقال رجل منهم : أنا آتى فلانا (٢) اليهودى فأتهود فإنى أخشى أن يدال الكفار علينا ، قال الآخر : أما أنا فإنى آتى الشام فأتنصر فنزلت « يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء

(١) فى أ : الذين كانوا عليها ، ل : الذين كانوا عليه .

(٢) فى أ : فلان .

بعض»[1] [١٠٢ ب] ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ ﴾ يعنى من المؤمنين ﴿ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ يعنى يلحق بهم ويكون معهم، لأن المؤمنين لا يتولون الكفار ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ - ٥١ - .

ثم ذكر أنه[2] : إنما يتولاهم المنافقون لأنهم وافقوهم على ما يقولون قال - سبحانه - : ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ وهو الشك فهم المنافقون ﴿ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ ﴾ يعنى فى ولاية اليهود بالمدينة ﴿ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ﴾ يعنى دولة اليهود على المسلمين وذلك أن نفرا من المنافقين : أربعة وثمانين رجلا منهم عبد الله بن أبى ، وأبو نافع ، وأبو لبابة ، قالوا : نتخذ عند اليهود عهدا ونواليهم فيما بيننا وبينهم ، فإنا لاندرى ما يكون فى غد ونخشى ألا ينصر محمد - صلى الله عليه وسلم - فينقطع الذى بيننا وبينهم ولا نصيب منهم قرضا ولا ميرة فأنزل الله - عز وجل - ﴿ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ ﴾ يعنى بنصر محمد - صلى الله عليه وسلم - الذى يئسوا منه ﴿ أَوْ ﴾ يأتى ﴿ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ ﴾ : قتل قريظة وجلاء النضير إلى أذرعات، فلما رأى المنافقون ما لقى أهل قريظة والنضير ندموا على قولهم ، قال : ﴿ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴾ - ٥٢ - فلما أخبر الله - عز وجل - نبيه - صلى الله عليه وسلم - عن المنافقين أنزل[3]

---

(١) أورد الواحدى فى أسباب النزول سببا آخر غير ما ذكره مقاتل ، وقد سار السيوطى على طريق الواحدى ، فذكر أنها نزلت فى عبد الله بن أبى سلول حين تشبث بحلف بنى قينقاع وقام دونهم بينما تبرأ عبادة بن الصامت إلى رسول الله من حلفهم . ففيه وفى عبد الله بن أبى نزلت الآية « يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء » .

وأخرج هذا الأثر ابن إسحاق وابن جرير وابن أبى حاتم والبيهقى عن عبادة بن الصامت . انظر لباب النقول للسيوطى : ٩٠ .

(٢) فى أ : ثم ذكر فقال . (٣) فى أ : نزلت .

هذه الآية ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ بعضهم لبعض ﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُوا بِٱللَّهِ ﴾ (١) يعنى المنافقين ﴿ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ إذ حلفوا بالله — عز وجل — فهو جهد اليمين ﴿ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ﴾ على دينكم يعنى المنافقين ﴿ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ﴾ يعنى بطلت أعمالهم لأنها كانت فى غير الله — عز وجل — ﴿ فَأَصْبَحُوا خَٰسِرِينَ ﴾ — ٥٣ — فى الدنيا قوله — سبحانه — : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ ﴾ وذلك حين هزموا يوم أحد شك أناس (٢) من المسلمين فقالوا ما قالوا ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ فارتد بعد وفاة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بنو تميم وبنو حنيفة وبنو أسد وغطفان وأناس من كندة منهم الأشعث بن قيس بجفاء الله — عز وجل — بخير من الذين ارتدوا : بوهب (٣) بطن من كندة وبأحمس بجيلة وحضرموت « وطائفة من حمير » (٤) وهمذان ، أبدلهم مكان الكافرين ثم نعتهم فقال — سبحانه — : ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ بالرحمة واللين ﴿ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ يعنى عليهم بالغلظة والشدة فسدد الله — عز وجل — بهم الدين (٥) ﴿ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ العدو يعنى فى طاعة الله ﴿ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ﴾ يقول ولا يبالون غضب من غضب عليهم ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى دين الإسلام ﴿ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ ﴾ لذلك الفضل ﴿ عَلِيمٌ ﴾ — ٥٤ — لمن يؤتى الإسلام ، وفيهم نزلت وفى الإبدال : « وإن تتولوا [١٠٣ أ] يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم » (٦) . وقوله : — سبحانه — ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾ — ٥٥ — وذلك أن عبد الله بن سلام وأصحابه قالوا للنبى —

(١) فى أ : بجهد ، ل : جهد .
(٢) فى ل : ناس ، أ : أناس .
(٣) فى أ ، ل : موهوب .
(٤) من ل .
(٥) فى أ : فشد ، ل : فسد .
(٦) سورة محمد : ٣٨ .

صلى الله عليه وسلم — عند صلاة الأولى : إن اليهود أظهروا لنا العداوة من أجل الإسلام ولا يكلموننا ولا يخالطوننا فى شىء ومنازلنا فيهم ولا نجد متحدثا دون هذا المسجد . فنزلت هذه الآية فقرأها النبى — صلى الله عليه وسلم — فقالوا : قد رضينا بالله ورسوله و بالمؤمنين أولياء ، وجعل الناس يصلون تطوعا بعد المكتوبة . وذلك فى صلاة الأولى[1] وخرج النبى — صلى الله عليه وسلم — إلى باب المسجد فإذا هو بمسكين قد خرج من المسجد وهو يحمد الله — عز وجل — فدعاه النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال : هل أعطاك أحد شيئا ؟ قال : نعم يا نبى الله . قال : من أعطاك ؟ قال : الرجل القائم أعطانى خاتمه : يعنى على ابن أبى طالب — رضوان الله عليه — فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : على أى حال أعطاكه ؟ قال : أعطانى وهو راكع . فكبر النبى — صلى الله عليه وسلم — وقال : الحمد لله الذى خص عليا بهذه الكرامة . فأنزل الله — عز وجل — « والذين آمنوا » الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون » ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى على بن أبى طالب — رضى الله عنه — ﴿ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ — ٥٦ — يعنى شيعة الله ورسوله والذين آمنوا هم الغالبون فبدأ بعلى بن أبى طالب — رضى الله عنه — قبل المسلمين ثم جعل المسلمين

---

(١) لا تطوع قبل الصبح بأكثر من سنته ولا تطوع فى الصبح إلى أن تطلع الشمس . وقد كان مقاتل شيعى زيدى فيؤخذ كلامه فى مدح على بتحفظ .

وفى تفسير المنار يذهب الشيخ محمد عبده إلى أن الآية عامة فى جميع المؤمنين يقصد قوله — تعالى — : « ويؤتون الزكاة وهم راكعون » وقصرها على على يحتاج إلى سند صحيح .

لكن ورد فى أسباب النزول للواحدى : ١١٤ ، روايات تؤيد ماذهب إليه مقاتل وفى سندها ضعف . وأورد السيوطى فى الدر المنثور : ٩٠ ، ٩١ ، روايات صحيحة عن عبد الرازق وغيره تؤيد أن الآية نزلت فى على بن أبى طالب — رضى الله عنه .

وأهل الكتاب المؤمنين : فيهم عبد الله بن سلام وغيره هم الغالبون لليهود ، حين قتلوهم وأجلوهم « من المدينة »(١) إلى الشام : وأذرعات وأريحا ، قوله — سبحانه — : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى المنافقين الذين أقروا باللسان وليس الإيمان فى قلوبهم ﴿ لَا تَتَّخِذُوا ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا دِينَكُمْ ﴾ الإسلام ﴿ هُزُوًا وَلَعِبًا ﴾ يعنى استهزاء وباطلا ، وذلك أن المنافقين كانوا يوالون اليهود : فيتخذونهم أولياء ، قال : ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى اليهود ﴿ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ لأنهم أعطوا التوراة قبل أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — يقول : لا تتخذوهم أولياء ﴿ وَ ﴾ لا تتخذوا ﴿ ٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ﴾ يعنى كفار اليهود ومشركى العرب ، ثم حذرهم فقال : ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ — ٥٧ — يعنى إن كنتم مصدقين فلا تتخذوهم أولياء يعنى كفار العرب حين ، قال عبد الله بن أبى ، وعبد الله بن نتيل وأبو لبابة وغيرهم من اليهود : لئن أخرجتم لنخرجن معكم ، حين كتبوا إليهم ، ثم أخبر عن اليهود فقال — سبحانه — ﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ﴾ يعنى [١٠٣ ب] استهزاء وباطلا وذلك أن اليهود كانوا إذا سمعوا الأذان ورأوا المسلمين قاموا إلى صلاتهم يقولون قد قاموا لا قاموا ، وإذا رأوهم ركعوا قالوا لا ركعوا وإذا رأوهم سجدوا ضحكوا وقالوا لا سجدوا واستهزءوا ، يقول الله — تعالى — : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾ — ٥٨ — يقول لو عقلوا ما قالوا هذه المقالة ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ — ٥٩ — قال : أتى النبى — صلى الله عليه وسلم — أبو ياسر ، وحيى ابن أخطب ، ونافع بن أبى نافع وعازر بن أبى عازر ، وخالد وزيد ابنا عمرو ، وأزر بن أبى أزر ، وأشيع ، فسألوه عن من يؤمن به من الرسل ؟ فقال رسول الله

(١) زيادة من ل .

ـ صلى الله عليه وسلم ـ « نؤمن بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون[1] » فلما ذكر عيسى ابن مريم جحدوا نبوته ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقالوا : لا نؤمن بعيسى ولا بمن آمن به . فأنزل الله ـ عز وجل ـ هذه الآية : « قل يأهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله » يعنى صدقنا بالله بأنه واحد لا شريك له « و » صدقنا ب« ما أنزل إلينا » يعنى قرآن محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ « و » صدقنا ب « ما أنزل من قبل » قرآن محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ الكتب التى أنزلها الله ـ عز وجل ـ على الأنبياء عليهم السلام « وإن أكثركم فاسقون » يعنى عصاة ، قالت اليهود للمؤمنين : ما نعلم أحدا من أهل هذه الأديان أقل حظا فى الدنيا والآخرة منكم . فأنزل الله ـ عز وجل ـ ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ ﴾ يعنى المؤمنين ﴿ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى ثوابا من عند الله ، قالت اليهود : من هم يا محمد؟ فقال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : ﴿ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ﴾ وهم اليهود ﴿ وَغَضِبَ عَلَيْهِ ﴾ فإن لم يقتل أقر بالخراج وغضب عليه ﴿ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ ﴾[2][3] القردة فى شأن الحيتان والخنازير فى شأن المائدة .

(١) فى أ : نؤمن بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم... » إلى قوله « ... مسلمون » وهو يشير إلى الآية ١٣٦ من سورة البقرة وتمامها « قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون » . والمثبت من ل .

(٢) الحيتان هى : الأسماك التى نهوا عن صيدها يوم السبت فاصطادوها بالحيلة فقال لهم الله : « كونوا قردة خاسئين » .

(٣) وأما المائدة فقد طلبها عيسى من السماء واشترط عليهم الإيمان بالله وألا يرفعوا شيئا منها فأكلوا منها ثم كفروا ورفعوا من المائدة فدعا عليهم عيسى : أن يلعنهم الله كما لعن أصحاب السبت ، فمسخهم الله خنازير .

﴿ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ فيها تقديم وعبد الطاغوت يعنى ومن عبد الطاغوت وهو الشيطان ﴿ أُولَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا ﴾ فى الدنيا يعنى شر منزلة ﴿ وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ ـ ٦٠ ـ يعنى وأخطأ عن قصد الطريق من المؤمنين فلما نزلت هذه الآية عيرت اليهود فقالوا لهم : يإخوان القردة والخنازير . فنكسوا رءوسهم وفضحهم الله ـ تعالى ـ وجاء أبو ياسر بن أخطب ، وكعب بن الأشرف[1] ، وعازر بن أبى عازر ونافع بن أبى نافع ، ورافع بن أبى حريملة ، وهم رؤساء اليهود حتى دخلوا على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقالوا : قد صدقنا بك يا محمد لأنا نعرفك[2] ونصدقك ونؤمن بك . ثم خرجوا من عنده بالكفر غير أنهم أظهروا الإيمان فأنزل الله ـ عز وجل ـ فيهم ﴿ وَإِذَا جَآءُوكُمْ ﴾ اليهود ﴿ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا ﴾ يعنى صدقنا بمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأنهم دخلوا عليه وهم يسرون الكفر [١٠٤ أ] وخرجوا من عنده بالكفر ، فذلك قوله ـ سبحانه ـ : ﴿ وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦ ﴾ يعنى بالكفر مقيمين عليه ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ ﴾ ـ ٦١ ـ يعنى بما يسرون فى قلوبهم من الكفر بمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ نظيرها فى آل عمران[3] ثم أخبر عنهم فقال ـ سبحانه ـ : ﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ ﴾ يعنى المعصية ﴿ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ يعنى الظلم وهو الشرك ﴿ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ﴾ يعنى كعب بن الأشرف لأنه كان يرشى فى الحكم ويقضى بالجور ﴿ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ ـ ٦٢ ـ ثم عاتب الله ـ عز وجل ـ الربانيين والأحبار

(١) فى أ : أشرف . (٢) فى أ : لانعرفك ، ل : نعرفك .

(٣) تشير الآيتين ١١٨ ، ١١٩ فى سورة آل عمران وهما : « يأيها الذين آمنوا لاتتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ماعنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون ، ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور » .

فقال: ﴿ لَوْلَا ﴾ يعنى فهلا ﴿ يَنْهَاهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ ﴾ يعنى بالربانيين المتعبدين والأحبار يعنى القراء الفقهاء أصحاب القربان من ولد هارون — عليه السلام — وكانوا رءوس اليهود ﴿ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ ﴾ يعنى الشرك ﴿ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ﴾ يعنى الرشوة فى الحكم ﴿ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ — ٦٣ — حين لم ينهوهم فعاب من أكل السحت : الرشوة فى الحكم، وعاب الربانيين الذين لم ينهوهم عن أكله .

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ ﴾ يعنى ابن صوريا وفنحاص اليهوديين وعازر بن أبى عازر ﴿ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ يعنى ممسكة أمسك الله يده عنا فلا يبسطها علينا بخير وليس بجواد وذلك أن الله — عز وجل — بسط[1] عليهم فى الرزق فلما عصوا واستحلوا ما حرم عليهم أمسك عنهم الرزق ، فقالوا عند ذلك يد الله محبوسة عن البسط يقول الله — عز وجل — : ﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ يعنى أمسكت أيديهم عن الخير ﴿ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ بالخير ﴿ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ إن شاء وسع فى الرزق وإن شاء قتر ، هم خلقه وعبيده فى قبضته ، ثم قال : ﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم ﴾ يعنى اليهود من بنى النضير ﴿ مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ يعنى أمر الرجم والدماء ونعت محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴾ بالقرآن يعنى جحودا[2] به ﴿ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ﴾ يعنى اليهود والنصارى ، شر ألقاه — عز وجل — بينهم ﴿ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ ﴾ يعنى يبغض بعضهم بعضا ويشتم بعضا ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ فلا يحب اليهودى النصرانى ولا النصرانى اليهودى ﴿ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ﴾ يعنى كلما أجمعوا أمرهم على مكر بمحمد — صلى الله عليه وسلم — فى أمر الحرب فرقه الله — عز وجل — وأطفأ نار مكرهم فلا يظفرون بشىء أبدا ﴿ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ يعنى يعملون فيها بالمعاصى ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ — ٦٤ — يعنى العاملين

(١) فى أ : يبسط .
(٢) فى أ : بجحدوا به ، ل : بجحودا به .

بالمعاصى . وقوله — سبحانه — : (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ) يعنى اليهود والنصارى ﴿ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا بتوحيد الله ﴿ وَٱتَّقَوْا ﴾ الشرك ﴿ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ﴾ يعنى لمحونا عنهم ذنوبهم ﴿ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ - ٦٥ - [١٠٤ ب] ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ فعملوا بما فيهما من أمر الرجم والزنا(١) وغيره ولم يحرفوه عن مواضعه فى التوراة التى أنزلها الله — عز وجل — فأما فى الإنجيل فنعت محمد — صلى الله عليه وسلم — « وأما فى التوراة فنعت محمد — صلى الله عليه وسلم »(٢) — والرجم والدماء وغيرها ، ولم يحرفوها عن مواضعها ، ﴿ وَ ﴾ أقاموا ب ﴿ مَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ فى التوراة والإنجيل من نعت محمد — صلى الله عليه وسلم — ومن إيمان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ولم يحرفوا نعته ﴿ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ ﴾ يعنى المطر ﴿ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ يعنى من الأرض : النبات ثم قال — عز وجل — ﴿ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ﴾ يعنى عصبة عادلة فى قولها من مؤمنى أهل التوراة والإنجيل ، فأما أهل التوراة فعبد الله بن سلام وأصحابه وأما أهل الإنجيل فالذين كانوا على دين عيسى ابن مريم — صلى الله عليه وسلم — وهم اثنان وثلاثون رجلا ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ ﴾ يعنى من أهل الكتاب يعنى كفارهم ﴿ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾ - ٦٦ - يعنى بئس ما كانوا يعملون . قوله — سبحانه — : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ ﴾ يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — دعا اليهود إلى الإسلام فأكثر الدعاء فجعلوا يستهزئون ويقولون « أتريد يا محمد أن نتخذك حنانا ، كما اتخذت النصارى عيسى ابن مريم حنانا »(٣) فلما رأى النبى — صلى الله عليه وسلم —

(١) فى ل : والدماء ، وفى أ : والزنا (٢) ما بين الاقواس « ... » زيادة من ل

(٣) فى أ : تريد يا محمد أن نتخذك حنانا ، والمثبت من ل .

« ذلك[1] » سكت عنهم فخرض الله يعنى فخضض الله — عز وجل — النبى — صلى الله عليه وسلم — على الدعاء إلى الله — عز وجل — وألا يمنعه[2] ذلك تكذيبهم إياه واستهزاؤهم فقال : « يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك[3] » ﴿ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ يعنى من اليهود فلا تقتل ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ — ٦٧ — يعنى اليهود ، فلما نزلت هذه الآية أمن النبى — صلى الله عليه وسلم — من القتل والخوف فقال : لا أبالى من خذلنى ومن نصرنى[4] . وذلك أنه كان خشى أن تغتاله اليهود فتقتله ، ثم أخبره ماذا يبلغ ؟ فقال — تعالى — : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ ﴾ يعنى اليهود والنصارى ﴿ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ من أمر الدين ﴿ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ﴾ يقول حتى تتلوهما حق تلاوتهما كما أنزلهما الله — عز وجل — ﴿ وَ ﴾ تقيموا ﴿ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ[5] ﴾ من أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — ولا تحرفوه عن مواضعه ، فهذا الذى أمر الله — عز وجل — أن يبلغ[6] أهل الكتاب .

﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ يعنى ما فى القرآن من أمر الرجم والدماء ﴿ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾ يعنى وجحودا بالقرآن ﴿ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ ﴾ يعنى

---

(١) ذلك : زيادة من ل .

(٢) فى أ : ولا يمنعه ، ل : وألا يمنعه .

(٣) فى أ : إلى قوله « والله يعصمك من الناس » وقد نقلت الآية حتى يتم نقلها كما هى فى المصحف .

(٤) ورد ذلك فى لباب النقول للسيوطى : ٩٢ — ٩٣ ، وبه عدة روايات أخرى فى أسباب نزول الآية .

كذلك أورد الواحدى فى أسباب النزول : ١١٥ ، ما أورده مقاتل فى التفسير ، وزاد الواحدى روايات أخرى على ماذكره مقاتل .

(٥) فى أ : « ما أنزله الله إليكم » .

(٦) فى أ : يتبع ، ل : يبلغ .

فلا تحزن يا محمد — صلى الله عليه وسلم — على القوم ﴿ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ - ٦٨ - يعنى أهل الكتاب إذ كذبوك بما تقول . قوله — سبحانه — : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى الذين صدقوا ﴿ وَٱلَّذِينَ هَادُوا ﴾ يعنى اليهود ﴿ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ ﴾ هم قوم من النصارى صبأوا إلى دين نوح وفارقوا هذه الفرق الثلاث وزعموا أنهم على دين نوح — عليه السلام — وأخطأوا لأن دين نوح — عليه السلام — كان على دين الإسلام[1] .

﴿ وَٱلنَّصَٰرَىٰ ﴾ إنما سموا نصارى لأنهم ابتدعوا هذا الدين بقرية تسمى ناصرة ، قال الله — عز وجل — : ﴿ مَنْ ءَامَنَ ﴾ من هؤلاء ﴿ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ وأدى الفرائض من قبل أن يبعث محمد — صلى الله عليه وسلم — فله الجنة ومن بقى منهم إلى أن يبعث محمد — صلى الله عليه وسلم — فلا إيمان له إلا أن يصدق بمحمد — صلى الله عليه وسلم — فمن صدق بالله — عز وجل — أنه واحد لا شريك له و بما جاء به محمد — صلى الله عليه وسلم — و بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ من العذاب

---

(١) الصابئة قوم من أصحاب الديانات القديمة غلب عليهم الحياء والكتمان وقد تعرفت بعدد منهم فى العراق ، ورأيت فيهم حبا للتأله والتدين ، وقد انقرضت هذه الطائفة تدريجيا ، وقد اختلف العلماء والمؤرخون فى حقيقة أمرهم :

ففريق ردهم إلى ديانة بابل وآشور ، وهى من أقدم الديانات الوثنية لأن أساسها عبادة النجوم . وفريق آخر قال إنهم فرقة من المجوس والنصارى . والحق أنهم ليسوا من المسيحية فى شىء ؛ لأن المسيحى من آمن بألوهية السيد المسيح والصابئى لا يؤمن بذلك . وهم قوم يؤلهون الكواكب ر يعبدون النجوم .

قال الإمام فخر الدين الرازى : « الصابئة قوم يقولون إن مدبر هذا العالم وخالقه هذه الكواكب السبعة فهم عبدة النجوم » . أما الزمخشرى فقد ذهب فى تفسيره الكشاف إلى أنهم قوم عدلوا عن دين النصارى واليهود وعبدوا الملائكة .

﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ -٦٩- من الموت . قوله -سبحانه :- ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ فى التوراة على أن يعملوا بما فيها ﴿ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا ﴾ يعنى وأرسل الله -تعالى- إليهم رسلا ﴿ كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ ﴾ يعنى اليهود ﴿ فَرِيقًا كَذَّبُوا ﴾ يعنى اليهود فريقا كذبوا عيسى -صلى الله عليه وسلم- ومحمدا -صلى الله عليه وسلم- ﴿ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ - ٧٠ - يعنى اليهود كذبوا بطائفة من الرسل وقتلوا طائفة من الرسل يعنى زكريا ويحيى فى بنى إسرائيل .

قوله -عز وجل- : ﴿ وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ يعنى اليهود حسبوا ألا يكون شرك ولا يبتلوا ولا يعاقبوا بتكذيبهم الرسل وبقتلهم الأنبياء : أن لا يبتلوا بالبلاء والشدة من قحط المطر ﴿ فَعَمُوا ﴾ عن الحق فلم يبصروه ﴿ وَصَمُّوا ﴾ عن الحق فلم يسمعوه ﴿ ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ يقول تجاوز عنهم فرفع عنهم البلاء فلم يتوبوا بعد رفع البلاء ﴿ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ - ٧١ - من قتلهم الأنبياء وتكذيبهم الرسل . قوله -عز وجل- : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ (١) نزلت فى نصارى نجران الملكانيين يعقوبيين منهم السيد والعاقب وغيرهما قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم ﴿ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾ يعنى وحدوا الله ربى وربكم ﴿ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ ﴾ فيقول إن الله هو المسيح ابن مريم فيموت على الشرك ﴿ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ ﴾ يعنى وما للمشركين ﴿ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ -٧٢- يعنى من مانع يمنعهم من النار ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴾ يعنى الملكانيين قالوا : الله

(١) فى أ ، ل : هو الله المسيح ابن مريم .

والمسيح ومريم يقول الله — عز وجل — تكذيبا لقولهم (١) ﴿ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ ﴾ من الشرك ﴿ لَيَمَسَّنَّ ﴾ يعنى ليصيبن ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ — ٧٣ — يعنى وجيع والقتل بالسيف والجزية على من بقى منهم عقوبة، ثم قال — سبحانه — يعيبهم: ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى أفهلا يتوبون إلى الله ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ ﴾ من الشرك فإن فعلوا « غفر لهم » (٢) ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴾ لذنوبهم ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ — ٧٤ — بهم. ثم أخبر عن عيسى — صلى الله عليه وسلم — فقال — سبحانه — [١٠٥ ب]: ﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ﴾ يعنى مؤمنة كقوله — سبحانه —: « إنه كان صديقا نبيا » (٣) يعنى مؤمنا نبيا. وذلك حين قال لها جبريل — عليه السلام — « إنما أنا (٤) رسول ربك » (٥) وفى بطنك المسيح فآمنت بجبريل — عليه السلام — وصدقت بالمسيح ابن مريم — عليه السلام — ثم سميت الصديقة وهى يومئذ فى محراب بيت المقدس ﴿ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ﴾ فلو كانا إلهين ما أكلا الطعام ﴿ ٱنظُرْ ﴾ يا محمد ﴿ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْآيَٰتِ ﴾ يعنى العلامات فى أمر عيسى ومريم أنهم كانا يأكلان الطعام والآلهة لا تأكل الطعام (٦) ﴿ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ — ٧٥ — يعنى من أين يكذبون فأعلمهم أنى واحد ﴿ قُلْ ﴾ لنصارى نجران ﴿ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى عيسى ﴿ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا ﴾ فى الدنيا ﴿ وَلَا نَفْعًا ﴾ فى الآخرة ﴿ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ لقولهم إن الله هو المسيح ابن مريم

---

(١) فى ل: الله المسيح ومريم، أ: الله والمسيح ومريم.

(٢) زيادة اقتضاها السياق. (٣) سورة مريم: ٥٦.

(٤) فى أ: إنى أنا. (٥) سورة مريم: ١٩.

(٦) فى أ: وألا يأكل الطعام. وفى حاشية أ: والإله لا يأكل الطعام.. محمد. وفى ل: والآلهة لا تأكل الطعام.

وثالث ثلاثة ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ - ٧٦ - بمقالتهم . ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى نصارى نجران ﴿ لَا تَغْلُوا فِى دِينِكُمْ ﴾ عن دين الإسلام فتقولوا ﴿ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ﴾ فى عيسى ابن مريم ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ ﴾ عن الهدى ﴿ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ ﴾ من الهدى ﴿ كَثِيرًا ﴾ من الناس ﴿ وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ - ٧٧ - يعنى وأخطأوا عن قصد سبل الهدى نزلت فى برصيصا . ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ اليهود ﴿ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ يعنى من سبط بنى إسرائيل ﴿ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ ﴾ ابن أبشا[1] وذلك أنهم صادوا الحيتان يوم السبت ، وكانوا قد نهوا عن صيد الحيتان يوم السبت ، قال داود : اللهم ، إن عبادك قد خالفوا أمرك وتركوا أمرك فاجعلهم آية ومثلا لخلقك . فمسخهم الله - عز وجل - قردة ، فهذه لعنة داود - عليه السلام - ﴿ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ﴾ وأما لعنة عيسى - صلى الله عليه وسلم - فإنهم أكلوا المائدة ثم كفروا ورفعوا من المائدة ، فقال عيسى : اللهم إنك وعدتنى أن من كفر منهم بعد ما يأكل من المائدة أن تعذبه عذابا لا تعذبه أحدا من العالمين ، اللهم العنهم كما لعنت أصحاب السبت . فكانوا خمسة آلاف فمسخهم الله - عز وجل - خنازير ليس فيهم امرأة ولا صبى ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ ﴾ فى ترك أمره ﴿ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴾ - ٧٨ - فى دينهم ﴿ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ - ٧٩ - حين لم ينهوهم عن المنكر ثم قال - عز وجل - : ﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ « يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ »[2] ﴾ يعنى من قريش[3] ﴿ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ ﴾ لأنهم ليسوا بأصحاب كتاب ﴿ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴾ - ٨٠ - ﴿ وَلَوْ كَانُوا۟ ﴾ يعنى

(١) فى ل : أنسا ، فى أ : غير معجمة النون والباء وعلى الشين ثلاث نقط .

(٢) مابين الأقواس « ... » ساقط من أ ، ل .

(٣) المراد أن اليهود يتولون كفار قريش .

لا يوجد كتاب مشابه يكمل من هذه
الصفحة وما بعدها

والمقداد بن الأسـود ، وأبو ذر الغفـارى ، وسـلمان الفارسى ، وحذيفـة ابن اليمـان ، وسالم مولى أبى حذيفة ورجل آخر[1] اجتمعوا فى بيت عثمان بن مظعون — رضى الله عنهم — ثم قالوا : تعـالوا حتى نحـرم على أنفسنا الطعام واللباس والنساء ، وأن يقطع بعضهـم مذاكيره و يلبس المسرح و يبنـوا الصوامع فيترهبوا فيها فتفرقوا وهذا رأيهم . فجـاء جبريل — عليه السلام — فأخبر النبى — صلى الله عليه وسلم — بذلك فأتى منزل عثمان بن مظعون — رضى الله عنه — فلم يجدهم فقـال النبى — صلى الله عليه وسلم — لامرأة عثمان : أحق ما بلغنى عن عثمان وأصحابه ؟ قالت : وما هو يارسـول الله ؟ فأخبرها النـبى — صلى الله عليـه وسلم — الذى بلغه ، فكرهت أن تكذب النبى — صلى الله عليه وسلم — أو تفشى سر زوجها . فقالت : يا رسول الله ، إن كان عثمان أخبرك بشىء فقـد صدقك أو أخبرك الله — عز وجل — بشىء فهو كما أخبرك ربك — تعـالى ذكره . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : قولى لزوجك إذا جاء : إنه ليس منى من لم يستن بسـنتى و يهتـد بهدينا و يأكل من ذبائحنـا فإن من سـنتنا : اللبـاس والطعام والنساء ، فأعلمى زوجك ، وقـولى له : من رغب عن سـنتى فليس منى ، فلما رجع عثمان وأصحابه أخبرته امرأته بقـول النبى — صلى الله عليه وسلم — فـما أعجبـه فذروا الذى ذكره النـبى — صلى الله عليـه وسلم — فأنزل الله — عز وجل — : « يأيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم » ﴿ وَلَا تَعْتَدُوا ﴾ فتحرموا حلاله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ — ٨٧ — من يحـرم حلاله و يعتدى

(١) ورد فى أسـباب النزول للواحدى : ١١٧ ، هذه القصة وذكر العشرة وهم : أبو بكر الصديق وعلى بن أبى طالب ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عمر ، وأبو ذر الغفارى ، وسالم مولى أبى حذيفة ، والمقداد بن الأسود ، وسلمان الفارسى ، ومعقل بن مضر .

كما وردت هذه القصة فى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى .

فى أمره — عز وجل — ﴿ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴾ اللباس والنساء والطعام ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ ولا تحرموا ما أحل الله لكم واتقوا الله ﴿ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴾ — ٨٨ — يقول الذى أنتم به مصدقون . قوله — سبحانه — : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ وهو الرجل يحلف على أمر وهو يرى أنه فيه صادق وهو كاذب فلا إثم عليه ولا كفارة ﴿ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ﴾ يقول بما عقد عليه قلبك فتحلف وتعلم أنك كاذب ﴿ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ ﴾ يعنى فكفارة هذا اليمين الذى عقد عليها قلبه وهو كاذب ﴿ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ ﴾ لكل مسكين نصف صاع حنطة ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ ﴾ يعنى من أعدل ما تطعمون (١) ﴿ أَهْلِيكُمْ ﴾ من الشبع نظيرها فى البقرة « جعلناكم أمة وسطا » يعنى عدلا قال — سبحانه — فى ن : « قال أوسطهم » (٢) يعنى أعدلهم يقول ليس بأدنى ماتأكلون ولا بأفضله ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ أَوْ كِسْوَتُهُمْ ﴾ (٣) [١٠٧ أ] يعنى كسوة عشرة مساكين لكل مسكين عباءة أو ثوب ﴿ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ ما « سواء أكان المحرر » (٤) يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا أو صابئيا فهو جائز وهو بالخيار فى الرقبة أو الطعام أو الكسوة ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ ﴾ من هذه الخصال الثلاث شيئا ﴿ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ﴾ (٥) وهى فى قراءة ابن مسعود متتابعات ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذى ذكر الله — عز وجل — ﴿ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ ﴾ فلا تتعمدوا اليمين الكاذبة ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ — ٨٩ — ربكم فى هذه النعم إذ جعل لكم مخرجا فى أيمانكم فيما ذكر فى الكفارة قوله — سبحانه — :

---

(١) سورة البقرة : ١٤٣ . (٢) سورة القلم : ٢٨ .
(٣) أى من وسط ما تأكلون . (٤) زيادة اقتضاها الكلام .
(٥) فى أ : فليصم ، وفى حاشية أ : الثلاثة فصيام .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ ﴾ نزلت فى سـعد بن أبى وقاص — رضى الله عنه — وفى رجل من الأنصار يقال له عتبان بن مالك الأنصارى ، وذلك أن الأنصارى صنع طعـاما وشوى رأس بعير ودعا سعد بن أبى وقاص إلى الطعام وهـذا قبل التحريم فأكلوا وشربوا حتى انتشـوا وقالوا الشعر، فقام الأنصارى إلى سعد فأخذ إحدى لحيى البعير فضرب به وجهه فشجه فانطلق سعد مستعديا إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فنزل تحريم الخمر، فقال — سبحانه — « يأيها الذين آمنوا إنمـا الخمر والميسر »(١) يعنى به القمار كله ﴿ وَٱلْأَنصَابُ ﴾ يعنى الحجارة التى كانوا ينصبونها و يذبحون لها ﴿ وَٱلْأَزْلَـٰمُ ﴾ يعنى القدحين الذين كانوا يعملون بهما ﴿ رِجْسٌ ﴾ يعنى إثم ﴿ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ ﴾ يعنى من تزيين الشيطان ومثله فى القصص «قال هذا من عمل الشيطان»(٢) « فاجتنبوه » فهذا النهى للتحريم(٣) ، كما قال — سبحانه — : « فاجتنبوا الرجس من الأوثان(٤) » فإنه حرام : كذلك فاجتنبوا الخمر فإنهـا حرام ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ — ٩٠ — يعنى لكى ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَاوَةَ ﴾ يعنى أن يغرى بينكم العداوة ﴿ وَٱلْبَغْضَآءَ ﴾ الذى كان بين سعد وبين الأنصارى حتى كسر أنف سعد ﴿ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾ ورث ذلك العداوة والبغضاء ﴿ وَ ﴾ يريد الشيطان أن ﴿ يَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ يقول إذا سكرتم لم تذكروا الله — عز وجل — ﴿ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ يقول إذا سكرتم لم تصلوا ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ — ٩١ — فهذا وعيد بعد النهى والتحريم قالوا انتهينا يارب . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : « يأيها الذين آمنوا إن الله حرم عليكم

(١) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ١١٨ ، وساق رواية أخرى طويلة فى سبب نزول الآية ، وأورد السيوطى فى لباب النقول : ٩٦ عدة روايات فى أسباب نزول هذه الآية وما بعدها .

(٢) سورة القصص : ١٥ .

(٣) فى أ : والتحريم .

(٤) سـورة الحج : ٣٠ .

الخمر فمن كان عنده منها شيء فلا يشربها ولا يبيعها ولا يسقيها غيره » . قال[1] : وقال أنس بن مالك لقد نزل تحريم الخمر وما بالمدينة يومئذ خمر إنما كانوا يشربون الفضيخ[2] . وأما الميسر فهو القمار وذلك أن الرجل فى الجاهلية كان يقول أين أصحاب الجزور فيقوم نفر فيشترون بينهم جزورا فيجعلون لكل رجل منهم سهم ثم يقرعون فمن خرج سهمه [١٠٧ ب] برىء من الثمن وله نصيب فى اللحم حتى يبقى آخرهم فيكون عليه الثمن كله وليس له نصيب فى اللحم وتقسم الجزور بين البقية بالسوية . وأما الأزلام فهى القداح التى كانوا يقتسمون الأمور بها : قدحين مكتوب على أحدهما : أمرنى ربى ، وعلى الآخر : نهانى ربى فإذا أرادوا أمرا أتوا بيت الأصنام فغطوا عليه ثوبا ثم ضربوا بالقداح فإن خرج أمرنى ربى مضى على وجهه الذى يريد ، وإن خرج نهانى ربى لم يخرج فى سفره ، وكذلك كانوا يفعلون إذا شكوا فى نسبة رجل ، وأما الأنصاب فهى الحجارة التى كانوا ينصبونها حول الكعبة وكانوا يذبحون لها ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَأَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ ﴾ فى تحريم الخمر والميسر والأنصاب والأزلام إلى آخر الآية ﴿ وَٱحْذَرُوا ﴾ معاصيهما ﴿ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ ﴾ يعنى أعرضتم عن طاعتهما ﴿ فَٱعْلَمُوٓا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ — ٩٢ — فى تحريم ذلك . فلما نزلت هذه الآية فى تحريم الخمر قال حيى بن أخطب وأبو ياسر وكعب بن الأشرف للمسلمين : فما حال من مات منكم وهم يشربون الخمر؟ فذكروا[3] ذلك للنبى — صلى الله عليه وسلم — وقالوا : إن إخواننا ماتوا وقتلوا وقد كانوا

---

(١) أى قال مقاتل .

(٢) فى أ : الفضيخ .

(٣) فى أ : فذكر .

يشربونها فأنزل الله — عز وجل — ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ ﴾ يعنى حرج ﴿ فِيمَا طَعِمُوٓا ﴾ (١) يعنى شربوا من الخمر قبل التحريم ﴿ إِذَا مَا ٱتَّقَوا ﴾ المعاصى ﴿ وَءَامَنُوا ﴾ بالتوحيد ﴿ وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ (٢) « يعنى أقاموا الفرائض » قبل التحريم ﴿ ثُمَّ ٱتَّقَوا ﴾ المعاصى ﴿ وَّءَامَنُوا ﴾ بما يجىء من الناسخ والمنسوخ « ثم اتقوا » المعاصى بعد تحريمها « وآمنوا » يعنى وصدقوا ﴿ ثُمَّ ٱتَّقَوا ﴾ الشرك ﴿ وَّأَحْسَنُوا ﴾ العمل بعد تحريمها فمن فعل ذلك فهو محسن ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ - ٩٣ - فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — للذى سأله : قيل لى إنك من المحسنين . وقوله — سبحانه — : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ ﴾ يعنى ببعض الصيد فخص صيد البر خاصة ولم يعم الصيد كله لأن للبحر صيدا ﴿ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ ﴾ (٣) يقول تأخذون صغار الصيد بأيديكم أخذا بغير سلاح ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَرِمَاحُكُمْ ﴾ يعنى وسلاحكم النبل والرماح بها يصيبون كبار الصيد وهو عام حبس النبى — صلى الله عليه وسلم — عن مكة عام الحديبية وأقام بالتنعيم فصالحهم على أن يرجع عامه ذلك ولا يدخل مكة فإذا كان العام المقبل أخلوا له مكة فدخلها فى أصحابه — رضى الله عنهم — وأقام بها ثلاثا (٤) ورضى النبى — صلى الله عليه وسلم — بذلك فنحر البدن مائة بدنة فجاءت السباع والطير تأكل منها فنهى الله — عز وجل — عن قتل الصيد فى الحرم ﴿ لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ﴾ لكى يرى الله ﴿ مَن يَخَافُهُۥ [١٠٨ أ] بِٱلْغَيْبِ ﴾ يقول من يخاف الله —

---

(١) فى أ : زيادة : إذا ماتوا ، ثم وضع فوقها خطا .

(٢) ما بين القوسين « ... » ساقط من الأصل .

(٣) فى أ : لأن التحريم صيدا ، ل : لأن للبحر صيدا .

(٤) فى أ : ثلثا .

عز وجل — ولم يره فلم يتناول الصيد وهو محرم ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ يقول فمن أخذ الصيد عمدا بعد النهى، فقتل الصيد وهو محرم ﴿ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ٩٤ — يعنى ضربا وجيعا ويسلب ثيابه ويغرم الجزاء، وحكم ذلك إلى الإمام، فهذا العذاب الأليم قوله — سبحانه — : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ﴾ وذلك أن أبا بشر واسمه : عمرو بن مالك الأنصارى كان محرما فى عام الحديبية بعمرة فقتل حمار وحش فنزلت فيه « لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم » ﴿ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا ﴾ لقتله ناسيا لإحرامه[1] ﴿ فَجَزَآءٌ ﴾ يعنى جزاء الصيد ﴿ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ يعنى من الأزواج الثمانية إن كان قتل عمدا أو خطأ أو أشار إلى الصيد فأصيب فعليه الجزاء ﴿ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ يعنى يحكم بالكفارة رجلان من المسلمين عدلين فقيهين يحكمان فى قاتل الصيد جزاء مثل ما قتل من النعم إن قتل حمار وحش أو نعامة ففيها بعيرا بنحره بمكة : يطعم المساكين ولا يأكل هو ولا أحد من أصحابه وإن كان من ذوات القرون : الأيل[2] والوعل ونحوهما فجزاؤه أن يذبح بقرة

---

(١) جاء فى حاشية أ ما يأتى :

قال الهذيل : حدثنى من سمع عطاء يقول : العمد والخطأ فيه سواء ثم قال — عز وجل — : « ومن قتله منكم متعمدا » أ هـ .

أقول : فيكون قوله — سبحانه — : « ومن قتله منكم متعمدا » حكاية للواقع الذى حصل من عمرو ابن مالك . لا تخصيصا له .

كما فى قوله — سبحانه — « ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا » فالإكراه على البغاء محرم سواء أرادت الأمة إحصان نفسها وحفظ فرجها أو لم ترد .

فالآية كانت تحكى واقعا عند العرب وهو أن يكره السيد أمته على البغاء طمعا فى كسبها ، بينما الأمة راغبة فى العفة والبعد عن الخبيث كما أن هذا أبلغ فى التنفير من الإكراه على البغاء .

(٢) فى أ : الإبل .

للمساكين وفى الطير ونحوها جزاؤه أن يذبح شاة مسنة[1] وفى الحمام شاة وفى بيض الحمام إذا كان فيه فرخ درهم وإن لم يكن فيه فرخ فنصف درهم وفى ولد الحمار الوحش ولد بعير مثله ، وفى ولد النعامة ولد بعير مثله ، وفى ولد الأيل والوعل ونحو ولد بقرة مثله وفى فرخ الحمام ونحوه ولد شاة مثله وفى ولد الظبي « ولد[2] » شاة مثله ﴿هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾ يعنى يذبح بمكة كقوله — سبحانه — فى الحج «ثم محلها إلى البيت العتيق[3] » تذبح بأرض الحرم فتطعم مساكين مكة ﴿أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ﴾ لكل مسكين نصف صاع حنطة ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ يقول إن لم يقدر على الهدى ولا على ثمنه « ولا على إطعام المساكين[4] » فليصم مكان كل مسكين يوما ينظر ثمن الهدى فيجعله دراهم . ثم ينظر كم يبلغ الطعام بتلك الدراهم بسعر مكة فيصوم مكان كل مسكين يوما وبكل مسكين نصف صاع حنطة.[5] ﴿لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ﴾

(١) المسنة «من البقر» هى التى أكملت سنة ودخلت فى الثانية وقالت المالكية : المسنة ما أوفت ثلاث سنين ودخلت فى الرابعة . الفقه على المذاهب الخمسة : ٢١٦ ، ط ٢ — بيروت .

وفى الاختيار للحنفية المسنة من البقر هى التى طعنت فوق الثالثة : ١/١٠٧ ، ويجزئ فى الأضحية الثنى من الكل وهو من الغنم ماله سنة ومن البقر ماله سنتان ومن الإبل خمس سنين : ٥/١٨ ، (فالشاة المسنة هى التى طعنت فى الثانية) .

(٢) ولد : ساقط من أ ، ومثبت فى ل .

(٣) سورة الحج : ٣٣ .

(٤) فى أ : أن يطعم المساكين ، فى ل : أو يطعم المساكين .

(٥) يمكن تقريب المسألة على هذا النحو .

الشاة ثمنها : ٣٠٠ قرشا (فرضا أو ٣٠٠٠ فلسا) .

ثمن كيلو الأرز : ١٠ قروش أو ١٠٠ فلس) .

(الصاع ٣ كيلو) ثمن الصاع من الأرز : ٣٠ قرشا .

ثمن نصف الصاع : ١٥ قرشا .

عدد أنصاف الأصع المشتراة بثمن الشاة هو :

٣٠٠ قرش ÷ ١٥ = ٢٠ نصف صاع .

عدل ثمن الشاة صياما هو ٢٠ يوما .

يعنى جزاء ذنبه يعنى الكفارة عقوبة له بقتله « الصيد »(١) ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ﴾ يقول عفا الله عما كان منه قبل التحريم يقول تجاوز الله عما صنع فى قتله الصيد متعمدا قبل نزول هذه الآية ﴿ وَمَنْ عَادَ ﴾ بعد النهى إلى قتل الصيد ﴿ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ﴾ بالضرب والفدية وينزع ثيابه ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ﴾ يعنى منيع فى ملكه ﴿ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ - ٩٥ - من أهل معصيته فيمن قتل الصيد .

نزلت هذه الآية « قبل الآية »(٢) الأولى : « فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم »(٣) [١٠٨ب] ثم قال - عز وجل - : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ ﴾ يعنى السمك الطرى وشىء يفرخ فى الماء لا يفرخ فى غيره فهو للمحرم حلال ، ثم قال : ﴿ وَطَعَامُهُ ﴾ يعنى مليح(٤) السمك ﴿ مَتَٰعًا لَّكُمْ ﴾ يعنى منافع لكم يعنى للمقيم ﴿ وَلِلسَّيَّارَةِ ﴾ يعنى للمسافر ﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ﴾ يعنى مادمتم محرمين ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ ولا تستحلوا الصيد فى الإحرام ثم حذرهم قتل الصيد ، فقال - سبحانه - : ﴿ ٱلَّذِى إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾(٥) - ٩٦ - فى الآخرة فيجزيكم بأعمالكم . قوله - سبحانه - : ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ

---

(١) ساقطة من أ ، ومثبتة فى ل . (٢) زيادة من ل .

(٣) أى أن الآية : ٩٥ من سورة المائدة نزلت قبل الآية ٩٤ من سورة المائدة والآية (٩٤) (الأولى) هى التى ذكر فيها « فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم »

وبرغم أن (٩٥) نزلت قبل (٩٤) إلا أنها فى ترتيب المصحف كتبت (٩٤) أولا وبعدها (٩٥) .

وما أكثر الآيات التى تقدمت نزولا وتأخرت ترتيبا فى ترتيب المصحف توقيفى تلقاه النبى (ص) عن جبريل عن رب العزة . وكانت إذا نزلت آية جديدة يقول النبى (ص) اكتبوها فى سورة كذا فى مكان كذا .

« وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى » .

(٤) فى ل : ملح ، أ : قليح . (٥) فى حاشية أ ، بل الأصل واعلموا أنكم إليه تحشرون .

﴿ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ﴾ أنها سميت الكعبة لأنها منفردة من البنيان وكل منفرد من البنيان فهو فى كلام العرب الكعبة . قال أبو محمد : قال ثعلب : العرب تسمى كل بيت مربع الكعبة ﴿ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ ﴾ يعنى أرض الحرم أمنًا لهم وحياة لهم فى الجاهلية . قال : كان أحدهم إذا أصاب ذنبا أو أحدث حدثا يخاف على نفسه دخل الحرم فأمن فيه ﴿ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ ﴾ قال : كان الرجل إذا أراد سفرا نظر فى أمره فإن كان السفر الذى يريده يعلم أنه يذهب ويرجع قبل أن يمضى الشهر الحرام توجه آمنا ، ولم يقلد نفسه ولا راحلته ، وإن كان يعلم أنه لا يقدر على الرجوع حتى يمضى الشهر الحرام قلد نفسه وبعيره من لحا شجر الحرم فيأمن به حيث ماتوجه من البلاد ، فمن ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَـٰٓئِدَ ﴾ كل ذلك كان قواما لهم وأمنا فى الجاهلية نظيرها فى أول السورة . ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ يقول هذا ﴿ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ قبل أن يكونا ويعلم أنه سيكون من أمركم الذى كان ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ ﴾ من أعمال العباد ﴿ عَلِيمٌ ﴾ — ٩٧ — ثم خوفهم ألا يستحلوا الغارة فى حجاج اليمامة يعنى شريحا وأصحابه فقال : ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ إذا عاقب ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ — ٩٨ — لمن أطاعه بعد النهى ثم قال — عز وجل — : ﴿ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ ﴾ فى أمر حجاج اليمامة شريح بن ضبيعة وأصحابه ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ ﴾ يعنى ما تعلنون بألسنتكم ﴿ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾ — ٩٩ — من أمر حجاج اليمامة والغارة عليهم ﴿ قُل ﴾ لهم يا محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ ﴾ يعنى بالخبيث الحرام والطيب الحلال نزلت فى حجاج اليمامة حين أراد المؤمنون الغارة عليهم ﴿ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ﴾ يعنى الحرام ، ثم حذرهم فقال — سبحانه — : ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ ولا تستحلوا منهم محرما ﴿ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ يعنى يا أهل اللب والعقل ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

ـ ١٠٠ ـ . قوله ـ سبحانه ـ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْـَٔلُوا عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ [١٠٩ أ] نزلت فى عبد الله بن ححش بن رباب الأسدى من بنى غنم ابن دودان وفى عبد الله بن حذافة القرشى ثم السهمى وذلك أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : يأيها الناس إن الله كتب عليكم الحج[1] . فقال عبد الله بن جحش : أفى كل عام فسكت عنه ـ صلى لله عليه وسلم ـ ثم أعاد قوله ، فسكت النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثم عاد ، فغضب النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ونخسه بقضيب كان معه ، ثم قال : ويحك ، لو قلت نعم لوجبت فاتركونى ما تركتكم فإذا أمرتكم بأمر فافعلوه وإذا نهيتكم عن أمر فانتهوا عنه . وقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : أيها الناس ، إنه قد رفعت لى الدنيا فأنا انظر إلى ما يكون فى أمتى من الأحداث إلى يوم القيامة ، ورفعت لى أنساب العرب فأنا أعرف أنسابهم رجلا رجلا . فقام رجل ، فقال : يارسول الله : أين أنا ؟ قال : أنت فى الجنة . ثم قام آخر فقال : أين أنا ؟ قال : فى الجنة ، ثم قام الثالث فقال : أين أنا ؟ فقال : أنت فى النار . فرجع الرجل حزينا ، وقام عبد الله بن حذافة وكان يطعن فيه فقال : يا رسول الله من أبى ؟ قال : أبوك حذافة . وقام رجل من بنى عبد الدار ، فقال : يا رسول الله من أبى ؟ قال : أبوك سعد ، نسبه إلى غير أبيه ، فقام عمر بن الخطاب فقال : يا رسول الله استر علينا يستر الله عليك إنا قوم قريبو عهد بالشرك . فقال له رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : خيرا . فأنزل الله ـ عز وجل ـ « لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم » يعنى إن تبين لكم فلعلكم[2] إن تسألوا عما لم ينزل به قرآنا فينزل به قرآنا

(١) ورد ذلك فى أسباب النزول للسيوطى : ٩٦ـ٩٧ . كما ورد فى أسباب النزول للواحدى : ١٢١ برواية عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه . . إلى على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ برفعه .

(٢) فى أ : فعلكم .

مغلظا لا تطيقوه ، قوله — سبحانه — : ﴿ وَإِن تَسْئَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ يعنى عن الأشياء حين ينزل بها قرآنا ﴿ تُبْدَ لَكُمْ ﴾ تبين لكم ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ﴾ يقول عفا الله عن تلك الأشياء حين لم يوجبها عليكم ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ — ١٠١ — يعنى ذو تجاوز حين لا يعجل بالعقوبة ، ثم قال — عز وجل — ﴿ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ ﴾ يقول قد سأل عن تلك الأشياء ﴿ مِّن قَبْلِكُمْ ﴾ ، يعنى من بنى إسرائيل فبينت لهم ﴿ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَٰفِرِينَ ﴾ — ١٠٢ — وذلك أن بنى إسرائيل سألوا المائدة قبل أن تنزل فلما نزلت كفروا بها . فقالوا : ليست المائدة من الله . وكانوا يسألون أنبياءهم عن أشياء فإذا أخبروهم بها تركوا قولهم ولم يصدقوهم فأصبحوا بتلك الأشياء كافرين . قوله — سبحانه — : ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ ﴾ حراما ﴿ مِن بَحِيرَةٍ ﴾ لقولهم إن الله أمرنا بها نزلت فى مشركى العرب منهم قريش ، وكنانة ، عامر بن صعصعة ، وبنو مدلج والحارث وعامر ابنى عبد مناة ، وخزاعة وثقيف ، أمرهم بذلك فى الجاهلية عمرو بن ربيعة بن لحى [١٠٩ ب] بن قمعة بن خندف[1] الخزاعى ، فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : رأيت عمرو بن ربيعة الخزاعى رجلا قصيرا أشقر له وفرة يجر قصبه فى النار يعنى أمعاءه ، وهو أول من سيب السائبة ، واتخذ الوصيلة ، وحمى الحامى ، ونصب الأوثان حول الكعبة ، وغير دين الحنيفية فأشبه الناس به أكثم بن لجون الخزاعى فقال أكثم : أيضرنى شبهه يا رسول الله ؟ قال : لا ، أنت مؤمن وهو كافر . والبحيرة الناقة إذا ولدت خمسة أبطن فإذا كان الخامس سقيا وهو الذكر ذبحوه للآلهة فكان لحمه للرجال دون النساء ، وإن كان الخامس ربعة يعنى أنثى شقوا أذنيها . فهى البحيرة ، وكذلك من البقر لا يجز لها وبر ولا يذكر اسم الله عليها أن ركبت أو حمل عليها ولبنها للرجال

(١) فى أ : خندف ، ل : جندف .

دون النساء[1]. وأما السائبة فهى الأنثى من الأنعام كلها كان الرجل يسيب للآلهة ما شاء من إبله وبقره وغنمه، « ولا يسيب إلا الأنثى[2] » وظهورها[3] وأولادها وأصوافها وأوبارها وأشعارها وألبانها للآلهة ومنافعها للرجال دون النساء، وأما الوصيلة فهى الشاة من الغنم إذا ولدت سبعة أبطن عمدوا إلى السابع فإن كان جديا ذبحوه للآلهة وكان لحمه للرجال دون النساء، وإن كانت عناقا استحيوها فكانت من عرض الغنم.

قال عبد الله بن ثابت: قال أبى: قال أبو صالح: قال مقاتل: وإن وضعته ميتا أشرك فى أكله الرجال والنساء، فذلك قوله — عز وجل —: « وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء[4] » بأن ولدت البطن السابع جديا وعتاقا، قالوا: إن الأخت قد وصلت أخاها فحرمته علينا فحرما جميعا فكانت المنفعة للرجال دون النساء، وأما الحام فهو الفحل من الإبل إذا ركب أولاد أولاده فبلغ ذلك عشرة أو أقل من ذلك. قالوا: قد حمى هذا ظهره فأحرز نفسه فيهل للآلهة ولا يحمل عليه ولا يركب ولا يمنع من مرعى ولا ماء ولا حمى ولا ينحر أبدا حتى يموت موتا. فأنزل الله — عز وجل —: «ماجعل الله» حراما «من بحيرة» ﴿ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من قريش وخزاعة من مشركى العرب ﴿ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ لقولهم إن الله أمرنا بتحريمه حين قالوا فى الأعراف « والله أمرنا بها[5] » يعنى بتحريمها، ثم قال: ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ - ١٠٣ - أن الله — عز وجل — لم يحرمه. قوله — سبحانه — ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ﴾ يعنى مشركى

(١) هكذا فى أ، ل.
(٢) فى أ: ولا يسيب الأنثى.
(٣) أى السائبة.
(٤) سورة الأنعام: ١٣٩.
(٥) سورة الأعراف: ٢٨.

العرب ﴿ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ فى كتابه من تحليل ما حرم[1] من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ﴿ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ﴾ من أمر الدين فإنا أمرنا أن نعبد ما عبدوا يقول الله [١١٠ أ] عز وجل : ﴿ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ ﴾ يعنى فإن كان آباؤهم ﴿ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴾ من الدين ﴿ وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ — ١٠٤ — له ، أفتتبعونهم ؟ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — كان لا يقبل الجزية إلا من أهل الكتاب فلما أسلم العرب طوعا وكرها قبل الجزية من مجوس هجر فطعن المنافقون فى ذلك فنزلت « يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم[2] » يقول اقبلوا على أنفسكم فانظروا ما ينفعكم فى أمر آخرتكم فاعملوا به ﴿ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ ﴾ من أهل هجر نزلت فى رجل من أصحاب النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ — عز وجل — ﴿ مَرْجِعُكُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ — ١٠٥ — ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ نزلت فى بديل بن أبى مارية مولى العاص بن وائل السهمى كان خرج مسافرا فى البحر إلى أرض النجاشى ومعه رجلان نصرانيان أحدهما يسمى تميم بن أوس الدارى وكان من لخم ، وعدى بن بندا[3] ، فمات بديل وهم فى البحر فرمى به فى البحر ، قال : ﴿ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ﴾ وذلك أنه كتب وصيته ثم جعلها فى متاعه ثم دفعه إلى تميم وصاحبه وقال لهما : أبلغا هذا المتاع إلى أهلى فجاءا ببعض المتاع وحبسا جاما من فضة مموها بالذهب فنزلت « يأيها الذين آمنوا شهادة

(١) هكذا فى أ ، ل . والمراد وما حرم باطلا وافتراء .

(٢) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ١٢١ .

(٣) فى ل : زيد ، أ : بندا .

بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية » يقول عند الوصية يشهدون وصيته ﴿ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ من المسلمين فى دينهما ﴿ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ يعنى من غير أهل دينكم : النصرانيين تميم الدارى وعدى بن بندا ﴿ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يامعشر المسلمين للتجارة ﴿ فَأَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ يعنى بديل ابن أبى مارية حين انطلق تاجرا فى البحر وانطلق معه تميم وعدى صاحباه، فحضره الموت فكتب وصيته ثم جعلها فى المتاع فقال : أبلغا هذا المتاع إلى أهلى فلما مات بديل قبضا المتاع، فأخذا منه ما أعجبهما، وكان فيما أخذا إناء من فضة فيه ثلاثمائة مثقال منقوش مموه بالذهب فلما رجعا من تجارتهما دفعا بقية المال إلى ورثته ففقدوا بعض متاعه فنظروا إلى الوصية فوجدوا المال فيه تاما لم يبع منه ولم يهب فكلموا تميما وصاحبه فسألوهما : هل باع صاحبنا شيئا أو اشترى شيئا فخسر فيه أو طال مرضه فأنفق على نفسه ؟ فقالا : لا قالوا ، فإنا قد فقدنا بعض ما أبدى به صاحبنا فقالا : ما لنا بما أبدى، ولا بما كان فى وصيته علم ولكنه دفع إلينا هذا المال فبلغناكم إياه فرفعوا أمرهم إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فنزلت « يأيها الذين آمنوا [١١٠ب] شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت » يعنى بديل بن أبى مارية « اثنان ذوا عدل منكم » يعنى من المسلمين : عبد الله بن عمرو ابن العاص والمطلب بن أبى وداعة السهميان . « أو آخران من غيركم » من غير أهل دينكم يعنى النصرانيين « إن أنتم » معشر المسلمين « ضربتم فى الأرض » تجارا « فأصابتكم مصيبة الموت » يعنى بديل بن أبى مارية مولى العاص ابن وائل السهمى ﴿ تَحْبِسُونَهُمَا ﴾ يعنى النصرانيين : تقيمونهما ﴿ مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ (١)

(١) هكذا فى أ، ل .

صلاة العصر ﴿ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ ﴾ فيحلفان بالله ﴿ إِنِ ارْتَبْتُمْ ﴾ يعنى إن شككتم — نظيرها فى النساء القصرى[1] — أن المال كان أكثر من هذا الذى أتيناكم به ﴿ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا ﴾ يقول لانشترى بأيماننا عرضا من الدنيا ﴿ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾ يقول ولو كان الميت ذا قرابة منا ﴿ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا ﴾ إن كتمنا شيئا من المال ﴿ لَّمِنَ الْآثِمِينَ ﴾ - ١٠٦ - بالله — عز وجل — فحلفهما النبى — صلى الله عليه وسلم — عند المنبر بعد صلاة العصر فحلفا أنهما لم يخونا شيئا من المال فخلى سبيلهما ، فلما كان بعد ذلك وجدوا الإناء الذى فقدوه عند تميم الدارى ، قالوا : هذا من آنية صاحبنا الذى كان أبدى بها وقد زعمتما أنه لم يبع ولم يشتر ولم ينفق على نفسه . فقالا : قد كنا اشتريناه منه فنسينا أن نخبركم به . فرفعوهما إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — الثانية . فقالوا : يارسول الله ، إنا وجدنا مع هذين إناء من فضة من متاع صاحبنا ، فأنزل الله — عز وجل — ﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا ﴾ يقول فإن اطلع على أنهما يعنى النصرانيين كتما شيئا من المال أو خانا ﴿ فَآخَرَانِ ﴾ من أولياء الميت يعنى عبد الله بن عمرو بن العاص والمطلب بن أبى وداعة السهميان ﴿ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا ﴾ يعنى مقام النصرانيين ﴿ مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ ﴾ الإثم ﴿ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ ﴾ يعنى فيحلفان بالله فى دبر صلاة العصر أن الذى فى وصية صاحبنا حق وأن المال كان أكثر مما أتيتمانا به ، وأن هذا الإناء لمن متاع صاحبنا الذى خرج به معه وكتبه فى وصيته وأنكما خنتما ، فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ لَشَهَادَتُنَا ﴾ يعنى عبد الله بن عمرو بن العاص والمطلب ﴿ أَحَقُّ مِن شَهَادَتِهِمَا ﴾

(١) يشير إلى الآية ٤ من سورة الطلاق وهى : « واللائى يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائى لم يحضن وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا » .

يعنى النصرانيين ﴿ وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ ﴾ بشهادة المسلمين من أولياء الميت ﴿ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ -١٠٧- ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ ﴾ يعنى أجدر نظيرها فى النساء[1] ﴿ أَن يَأْتُوا ﴾ يعنى النصرانيين ﴿ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ ﴾ كما كانت ولا يكتمان شيئا ﴿ أَوْ يَخَافُوٓا أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ يقول أو يخافوا أن يطلع على خيانتهم فيرد شهادتهما بشهادة الرجلين المسلمين من أولياء الميت فحلف عبد الله والمطلب كلاهما أن الذى فى وصية الميت حق وأن هذا الإناء من متاع صاحبنا فأخذوا تميم بن « أوس »[2] الدارى وعدى بن بندا النصرانيين [١١١ أ] بتمام ما وجدا فى وصية الميت حين اطلع الله -عز وجل- على خيانتهما فى الإناء[3]، ثم وعظ الله -عز وجل- المؤمنين ألا يفعلوا مثل هذا وألا يشهدوا بما لم يعاينوا ويروا، فقال -سبحانه-: يحذرهم نقمته: ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا ﴾ مواعظه ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ -١٠٨- وأن تميم بن أوس الدارى اعترف بالخيانة فقال له النبى -صلى الله عليه وسلم- ويحك يا تميم، أسلم يتجاوز الله عنك ما كان فى شركك. فأسلم تميم الدارى وحسن إسلامه ومات عدى بن بندا نصرانيا. قوله -سبحانه-: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ ﴾ يعنى الأنبياء -عليهم السلام- ﴿ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ﴾ فى التوحيد ﴿ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَآ ﴾ وذلك أول ما بعثوا عند زفرة جهنم لأن الناس إذا خرجوا من قبورهم تاهت عقولهم، فجالوا فى الدنيا ثلاثين سنة ويقال أربعين سنة، ثم ينادى منادٍ[4] عند صخرة بيت المقدس: يأهل الدنيا، هاهنا موضع الحساب فيسمع النداء

---

(١) يشير إلى الآية ٣ من سورة النساء وفيها « ذلك أدنى ألا تعولوا ».

(٢) أوس: ساقط من أ، ل.

(٣) وردت هذه القصة فى أسباب النزول للواحدى: ١٢١ وفى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى: ٩٧.

(٤) فى أ: منادى ة

جميع الناس فيقبلون نحو الصوت فإذا اجتمعوا ببيت المقدس زفرت جهنم زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا ظن أنه لو جاء بعمل سبعين نبيا ما نجا[1] فعند ذلك تاهت عقولهم فيقول لهم عند ذلك — يعنى المرسلين — « ماذا أجبتم فى التوحيد قالوا لا علم لنا » ﴿ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ — ١٠٩ — ثم رجعت عقولهم بعد ذلك إليهم فشهدوا على قومهم أنهم قد بلغوا الرسالة عن ربهم فذلك قوله — سبحانه — : « ويقول الأشهاد » : يعنى الأنبياء « هؤلاء الذين كذبوا على ربهم »[2] .

قوله — سبحانه — : ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾ فى الآخرة ﴿ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ ﴾ يعنى مريم — عليهما السلام — ﴿ « إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ »[3] ﴾ : فالنعمة على عيسى حين أيده بروح القدس يعنى جبريل — عليه السلام — ﴿ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ ﴾ صبيا ﴿ وَ ﴾ ﴿ تكلمهم كهلا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى خط الكتاب بيده ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ يعنى الفهم والعلم ﴿ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ يعنى علم التوراة والإنجيل وجعله نبيا ورسولا إلى بنى إسرائيل ﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ[4] ﴾ يعنى الخفاش ﴿ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا ﴾ يعنى فى الهيئة ﴿ فَتَكُونُ طَيْرًا[5] بِإِذْنِي ﴾ ﴿ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ[6] ﴾ يعنى الأعمى الذى يخرج من بطن أمه أعمى ﴿ وَ ﴾ يبرئ ﴿ ٱلْأَبْرَصَ ﴾ يمسحهما بيده فيبرئهما ﴿ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي ﴾ أحياء ﴿ وَإِذْ كَفَفْتُ

---

(١) فى أ : نجا ، وفى حاشية أ : ما نجا وجد . (٢) سورة هود : ١٨ .

(٣) ما بين الأقواس « ... » . ساقط من أ ، ل .

(٤) فى أ : اضطراب فسر آخر هذه الآية قبل أولها ثم أعاد تفسيرها . وكذلك فى ل : خلط بينها وبين آيات أخرى فى معناها من سور أخرى . وقد حققت الخطأ وأعدت ترتيب الآية حسب ورودها فى المصحف .

(٥) فى أ : طائرا . (٦) خلط فى الكلام فى أ ، ل .

بَنِي إِسْرَاءِيلَ عَنكَ ﴾ أى عن قتلك ﴿ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ « وهى إحياء سام ابن نوح بإذن الله »[1] .

فيقوم عيسى — صلى الله عليه وسلم — يوم القيامة بهؤلاء الكلمات خطيبا على رءوس الخلائق ، ويخطب إبليس لعنه الله على أهل النار بهذه الآية « إن الله وعدكم ... » [١١١ب] إلى قوله « بمصرخكم » يعنى بمانعكم من العذاب « وما أنتم بمصرخى » يعنى بمانعى من العذاب « إنى كفرت » يعنى تبرأت « بما أشركتمون من قبل »[2] أى فى دار الدنيا . وأما النعمة على مريم — عليها السلام — فهى أنه اصطفاها يعنى اختارها وطهرها من الإثم واختارها على نساء العالمين وجعلها زوجة محمد — صلى الله عليه وسلم — فى الجنة .

قوله — سبحانه — : « تكلم الناس فى المهد »[3] يعنى تكلم بنى إسرائيل صبيا فى المهد حين جاءت به أمه تحمله ، « ويكلمهم كهلا » حين اجتمع واستوت لحيته « وإذ علمتك الكتاب » يعنى خط الكتاب بيده « والحكمة » يعنى الفهم والعلم « وإذ علمتك التوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير » يعنى الخفاش « فتنفخ فيها » يعنى فى الهيئة « فتكون طيرا بإذنى وتبرئ الأكمه » الذى يخرج من بطن أمه أعمى فكان عيسى — عليه السلام[4] — يرد إليه بصره بإذن الله — تعالى — : « فيمسح بيده عليه فإذا هو صحيح بإذن الله »[5] وأحيا سام

---

(١) هذه الجملة منتزعة من كلام المفسر بعد إصلاحه ونصها « عنك القتل فى أمر سام بن نوح » .

(٢) سورة إبراهيم : ٢٢ .

(٣) أعاد تفسيره لجزء الآية ١١٠ فكرر تفسير هذا الجزء بأسلوب آخر فيه تفسير وتعليق .

(٤) فى أ : صلى الله عليه وسلم . (٥) مابين الأقواس زيادة من ل .

ابن نوح بإذن الله حيث كلمه الناس ثم مات فعاد كما كان « وإذ كففت بنى إسرائيل عنك » يعنى عن قتلك حين رفعه الله — عز وجل — إليه « وقتل »[1] شبيهه وهو الرقيب الذى كان عليه « إذ جئتهم بالبينات » يعنى بالعجائب التى كان يصنعها من إبراء الأكمه والأبرص والموتى والطائر ونحوه.[2]

﴿ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ ﴾ يعنى من اليهود من بنى إسرائيل ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ — ١١٠ — يعنى ما هذا الذى يصنع عيسى من الأعاجيب إلا سحر مبين يعنى بين ، نظيرها فى الصف ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّينَ ﴾ وهم القصارون مبيضو الثياب وكانوا اثنى عشر رجلا والوحى إليهم من الله — عز وجل — هو إلهام قذف فى قلوبهم التصديق بالله — عز وجل — بأنه واحد لا شريك له فذلك قوله — عز وجل — ﴿ أَنْ ءَامِنُوا بِى ﴾ أن صدقوا بأنى واحد ليس معى شريك ﴿ وَبِرَسُولِى ﴾ عيسى ابن مريم أنه نبى رسول ﴿ قَالُوٓا ءَامَنَّا ﴾ يعنى صدقنا بما جاء به من عند الله ونشهد أن الله — عز وجل — واحد لا شريك له ، وأنك رسوله ﴿ وَٱشْهَدْ ﴾ ياعيسى ﴿ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴾ — ١١١ — يعنى مخلصون بالتوحيد ﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ ﴾ يقول هل يقدر على أن يعطيك ربك إن سألته ﴿ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ قَالَ ٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ فلا تسألوه البلاء ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ — ١١٢ — فإنها إن نزلت ثم كذبتم عوقبتم ﴿ قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا ﴾ فقد جعنا ﴿ وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا ﴾ يعنى وتسكن قلوبنا إلى ما تدعونا إليه ﴿ وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا ﴾ بأنك نبى [١١٢ أ] رسول ﴿ وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ — ١١٣ — يعنى على المائدة عند بنى إسرائيل إذا رجعنا إليهم وكان القوم الذين

(١) ما بين القوسين « ... » زيادة من ل .

(٢) الجزء السابق من الآية تفسيره مكرر مرتين فى أ ، ل .

خرجوا وسألوا المائدة خمسة آلاف بطريق وهم الذين سألوا المائدة مع الحواريين ﴿ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ — صلى الله عليه وسلم — عند ذلك ﴿ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا ﴾ يقول تكون عيدا لمن كان فى زماننا عند نزول المائدة وتكون عيدا لمن بعدنا ﴿ و ﴾ تكون المائدة ﴿ ءَايَةً مِّنكَ وَٱرْزُقْنَا ﴾ يعنى المائدة ﴿ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ - ١١٤ - من غيرك يقول فإنك خير من يرزق ﴿ قَالَ ٱللَّهُ ﴾ — عز وجل — : ﴿ إِنِّى مُنَزِّلُهَا ﴾ يعنى المائدة ﴿ عَلَيْكُمْ ﴾ فنزلها يوم الأحد ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ ﴾ نزول المائدة ﴿ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ١١٥ - فنزلت من السماء عليها سمك طرى وخبز رقاق وتمر ، وذكروا أن عيسى — صلى الله عليه وسلم — قال لأصحابه ، وهم جلوس فى روضة . هل مع أحد منكم شىء؟ فجاء شمعون بسمكتين صغيرتين وخمسة أرغفة ، وجاء آخر بشىء من سويق فعمد عيسى — صلى الله عليه وسلم — فقطعهما صغارا وكسر « الخبز فوضعها[1] » فلقا فلقا ووضع السويق فتوضأ ثم صلى ركعتين ودعا ربه — عز وجل — فألق الله — عز وجل — على أصحابه شبه السبات ففتح القوم أعينهم فزاد الطعام حتى بلغ الركب[2] ، فقال عيسى — صلى الله عليه وسلم — للقوم كلوا وسموا الله — عز وجل — ولا ترفعوا ، وأمرهم أن يجلسوا حلقا حلقا فجلسوا فأكلوا حتى شبعوا وهم خمسة آلاف رجل ، وهذا ليلة الأحد ويوم الاحد ، فنادى عيسى — صلى الله عليه وسلم — فقال : أكلتم ؟ قالوا : نعم . قال : لا ترفعوا . قالوا : لا نرفع ، فرفعوا فبلغ مارفعوا من الفضل أربعة

(١) هكذا فى ل ، وفى أ : المرق ووضعها .

(٢) فى أ ، ل : بدون إعجام ولاشكل ، وتحتمل بلغ الرُّكب ، أى وصل الطعام إليهم وعمهم جميعا ، أو بلغ الرُّكب أى ارتفع حتى صار فى مستوى ركبة الإنسان .

وعشرين مكتلا(١) فآمنوا عند ذلك بعيسى — صلى الله عليه وسلم — وصدقوا به ، ثم رجعوا إلى قومهم اليهود من بنى اسرائيل ومعهم فضل المائدة فلم يزالوا بهم حتى ارتدوا عن الإسلام فكفروا بالله ، وجحدوا بنزول المائدة فمسخهم الله — عز وجل — وهم نيام خنازير وليس فيهم صبى ولا امرأة ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ﴾ يعنى بنى إسرائيل فى الدنيا ﴿ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ ﴾ مريم ﴿ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ ﴾ فنزه الرب — عز وجل — أن يكون أمرهم بذلك فقال : ﴿ مَا يَكُونُ لِىٓ ﴾ يعنى ما ينبغى لى ﴿ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ﴾ يعنى بعدل أن يعبدوا غيرك ﴿ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ ﴾ لهم ﴿ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى ﴾ يعنى ما كان منى وما يكون ﴿ وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ﴾ يقول ولا أطلع على [١١٢ ب] غيبك . وقال أيضا : ولا أعلم ما فى علمك ، ما كان منك وما يكون ﴿ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ -١١٦- يعنى غيب ما كان وغيب ما يكون ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ ﴾ وأنت تعلم ﴿ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ ﴾ فى الدنيا ﴿ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ يعنى وحدوا الله ﴿ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ﴾ قال لهم عيسى — صلى الله عليه وسلم — ذلك فى هذه السورة ، وفى كهيعص(٢) ، وفى الزخرف(٣) ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ يعنى على بنى إسرائيل بأن قد بلغتهم الرسالة ﴿ مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ﴾ يقول ما كنت بين أظهرهم ﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى ﴾ يقول فلما بلغ بى أجل الموت فمت ﴿ كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى

---

(١) فى أ ، مكلا بدون إعجام .

(٢) يشير إلى الآيات ٣٠ — ٣٦ من سورة مريم من قوله — تعالى — « قال إنى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا . . » الآيات .

(٣) يشير إلى الآية ٦٤ من سورة الزخرف وهى قوله تعالى — على لسان عيسى « إن الله هو ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم » .

الحفيظ ﴿ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ - ١١٧ - يعنى شاهدا بما أمرتهم من التوحيد وشهيد عليهم بما قالوا من البهتان وإنما قال الله - عز وجل - « وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم » ولم يقل « وإذ يقول يا عيسى ابن مريم » لأنه قال - سبحانه - قبل ذكر عيسى يوم يجمع الله الرسل فيقول : ماذا أجبتم ؟ قالوا : يومئذ - وهو يوم القيامة - حين يفرغ من مخاصمة الرسل ، « فينادى »(١) أين عيسى ابن مريم فيقوم عيسى - صلى الله عليه وسلم - شفق فرق يرعد رعدة حتى يقف بين يدى الله - عز وجل - يا عيسى ، « أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله » .

وكما قال - سبحانه - : « ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون »(٢) فلما دخلوا الجنة قال : « ونادى أصحاب النار »(٣) فنسق بالماضى على الماضى والمعنى مستقبل ولو لم يذكر الجنة قبل بدئهم بالكلام الأول لقال فى الكلام الأول « وينادى أصحاب الجنة أصحاب النار »(٤) . وكل شىء فى القرآن على

---

(١) زيادة اقتضاها السياق .

(٢) سورة الأعراف : ٤٣ « . . ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون » وتمامها : « ونزعنا ما فى صدورهم من غل تجرى من تحتهم الأنهار وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون » .

(٣) من سورة الأعراف : ٥٠ ، وتمامها : « ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمها على الكافرين » .

(٤) سورة الأعراف : ٤٤ ، وتمامها : « ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين » .

هذا النحو[1] .

ثم قال عيسى — صلى الله عليه وسلم — لربه — عز وجل — فى الآخرة يارب غبت عنهم وتركتهم على الحق الذى أمرتنى به فلم أدر ما أحدثوا بعدى فـ ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ ﴾ فتميتهم على ما قالوا من البهتان والكفر ﴿ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴾ وأنت خلقتهم ﴿ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ فتتوب عليهم وتهديهم إلى الإيمان والمغفرة بعد الهداية إلى الإيمان ﴿ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ — ١١٨ — فى ملكك ، الحكيم فى أمرك وفى قراءة ابن مسعود «فإنك أنت الغفور الرحيم» نظيرها فى سورة إبراهيم — عليه السلام — فى مخاطبة إبراهيم « ومن عصانى فإنك غفور رحيم »[2] وهى كذلك أيضا فى قراءة عبد الله بن مسعود، ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ يعنى النبيين بما قالوا فى الدنيا ، فكان عيسى صادقا فيما قال لربه فى الآخرة « ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به » فصدقه الله بقوله فى الدنيا ، وصدقه فى الآخرة

---

(١) لجميع النداء كان بالماضى : فى آية ٤٤ من سورة الأعراف ، وما بعدها لأن آية (٤٣) ذكرت دخول المؤمنين الجنة بقولها : « ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون » فتحدثت الآيات التالية عن نداء أهل الجنة لأهل النار ونداء أهل النار لأهل الجنة بصيغة الماضى : ولو لم يذكر دخولهم الجنة قبل بدئهم بالكلام الأول لقال : « وينادى أصحاب الجنة أصحاب النار » فى الآية (٤٤) سورة الأعراف ، ولقال : « وينادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء » . فى الآية (٥٠) الأعراف فمن شأن القرآن أن يتسق بالماضى مع الماضى والمعنى مستقبل كما ذكر هنا فى سورة المائدة . فالرسل لما سئلوا فى الآية (١٠٩) المائدة أجابوا بالماضى : « يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا » فكلمة قالوا فعل ماض . وفى الآية (١١٦) المائدة قال — تعالى — : « وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم » وكلمة قال فعل ماض فتسق بالماضى مع الماضى والمعنى مستقبل أى معناه سيقول الله .

وانظر البرهان للزركشى المجلد الثالث ، الالتفات : الحديث عن الماضى بالمستقبل وعكسه .

(٢) سورة إبراهيم : ٣٦ .

حين خطب على الناس ثم قال: ﴿ لَهُمْ ﴾ يعنى للصادقين[1] ﴿ جَنَّاتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ لا يموتون ﴿ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ بالطاعة ﴿ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾ بالثواب ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الثواب ﴿ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ - ١١٩ - يعنى النجاء العظيم. ثم عظم الرب - جل جلاله - نفسه عما قالت النصارى من البهتان والزور أنه ليس كما زعمت وأنه واحد لا شريك له فقال - سبحانه - : ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ﴾ من الخلق عيسى ابن مريم وغيره من الملائكة والخلق عباده وفى ملكه ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من خلق عيسى من غير أب وغيره ﴿ قَدِيرٌ ﴾ - ١٢٠ -

(١) فى أ : الصادقين .

سورة الأنعام

(٦) سورة الأنعام مكية
وآياتها خمس ومئتون ومائة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ۚ
ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ﴿١﴾ هو الذي خلقكم من طين
ثم قضى أجلا ۖ وأجل مسمى عنده ۖ ثم أنتم تمترون ﴿٢﴾ وهو الله في
السموات وفي الأرض ۖ يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون ﴿٣﴾
وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين ﴿٤﴾
فقد كذبوا بالحق لما جاءهم ۖ فسوف يأتيهم أنبؤا ما كانوا به
يستهزءون ﴿٥﴾ ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم
في الأرض ما لم نمكن لكم ۖ وأرسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا
الأنهار تجري من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم
قرنا آخرين ﴿٦﴾ ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم
لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين ﴿٧﴾ وقالوا لولا أنزل عليه
ملك ۖ ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر ثم لا ينظرون ﴿٨﴾ ولو جعلناه ملكا

الجزء السابع

جَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ
مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ
سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ قُل لِّمَن
مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ
إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾
* وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ
أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّىٓ
أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّىٓ
أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ
رَحِمَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ
إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ
فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ
شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ
أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ
وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ

سـورة الأنعام

كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ
ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٢١﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ
ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا
مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟
يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۚ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن
يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا ۚ حَتَّىٰٓ
إِذَا جَآءُوكَ يُجَـٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ
ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ۖ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ
وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَـٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا
نُكَذِّبَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ
مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوٓا۟
إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ
رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَـٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ
بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ

الجزء السابع

ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ
ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ
ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى
يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾
وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ
نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾
وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ
أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا
تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾ * إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَٱلْمَوْتَىٰ
يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ
قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾
وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ
مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟
بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ ۖ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ
صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ

حزب ١٤

سورة الأنعام

أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ
مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ
أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾
فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ
ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ
أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم
مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾
قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ
غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾
قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ
إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ
فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟
بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ
عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ
إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾

الجزء السابع

وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ
وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ
وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ
عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا
بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ أَلَيْسَ ٱللَّهُ
بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ
عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ
ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ
وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾
قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَكَذَّبْتُم بِهِۦ مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ إِنِ
ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى
مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾
* وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَا
تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ

ربع الحزب

سـورة الأنعـام

إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم
بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ
يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ
حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾
ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَـٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾
قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَـٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ
أَنجَىٰنَا مِنْ هَـٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن
كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ
عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم
بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ وَكَذَّبَ
بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ۚ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ
وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ
حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَـٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ
ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم
مِّن شَىْءٍ وَلَـٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا

الجزء السابع

وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ
لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ ۖ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ
أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ
بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا
وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى
ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ
هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ ۚ
وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ
بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى
ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾ * وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ
لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾
وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ
ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ
لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ
لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً

نصف الحزب

قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا
تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ
وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ ۚ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ
هَدَانِ ۚ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا ۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ
عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم
بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا ۚ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ
وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ ۚ نَرْفَعُ
دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۚ
كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ
وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ
وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ
وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ ۖ
وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي
بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾

الجزء السابع

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ
فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ
فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ۗ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾
وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۖ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ۗ قُلْ
مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۚ تَجْعَلُونَهُ
قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۚ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ ۖ
قُلِ اللَّهُ ۙ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ
مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَالَّذِينَ
يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ وَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ
وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ
الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ ۖ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ
الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾
وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ
ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ۚ

سـورة الأنعـام

لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾ * إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ
وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ
فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ
حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ
لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾
وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا
ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا
بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ
ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ
مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ
لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ
بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ
وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ
فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ

الجزء الثامن

ٱلْأَبْصَٰرَ ۚ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۚ فَمَنْ
أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ وَكَذَٰلِكَ
نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ ٱتَّبِعْ
مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم
بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ
عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا
كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ
لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ
مَرَّةٍ ۖ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾ * وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ
وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ
أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ
عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ
غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰٓ

حزب ١٥ جزء ٨

سـورة الأنعام

إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم
مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ
مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۚ
فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ
لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ
عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ
هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ
ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا
ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ
وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾
وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ
بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ
لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ
أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا
لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ

مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا
فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ۚ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ
وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ
مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ۘ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ
أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾ فَمَن
يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ
صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ
عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ
لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ * لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا
كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم
مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ
وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا
مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا
بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ
يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا

سـورة الأنعـام

عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۚ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟
كَـٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا
غَـٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَـٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾
وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ
كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَـَٔآتٍ ۙ وَمَآ أَنتُم
بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ قُلْ يَـٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَـٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ
مَن تَكُونُ لَهُۥ عَـٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ
مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَـٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَـٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَـٰذَا
لِشُرَكَآئِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ
يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ۗ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ
ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَـٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾ وَقَالُوا۟ هَـٰذِهِۦٓ أَنْعَـٰمٌ
وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَـٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا
وَأَنْعَـٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا۟
يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَـٰذِهِ ٱلْأَنْعَـٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ

عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۚ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ
إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا۟ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ
وَحَرَّمُوا۟ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّوا۟ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾
* وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ
مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ
إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾
وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ
ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۚ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ
وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ۚ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ
أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ
وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ۚ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ
أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ
مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ
أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا

نصف الحزب

سورة الأنعام

أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾
وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۚ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ
شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ
جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ
وَٰسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟
لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ
ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا ۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ
إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ
فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ
حَرَّمَ هَٰذَا ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟
بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾ * قُلْ
تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ
إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟
ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ
ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى

ثلاثة أرباع الحزب

الجزء الثامن

هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ
نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ
ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا
فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ
وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾
وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَن
تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ
لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۚ فَقَدْ
جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ
وَصَدَفَ عَنْهَا ۚ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟
يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ
بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ
ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ

إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ
أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾
قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا
كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۚ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾
قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا
عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم
بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ
وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۚ إِنَّ
رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾

[redacted]

صفحة خالية ولا تحوي شيء من الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

[سورة الأنعام]

... ...

الأهداف والمقاصد

التى اشتملت عليها سورة الأنعام

من أهداف سورة الأنعام : بيان خلق السموات والأرض ، وتقدير النور والظلمة ، وقضاء آجال الخلق والرد على منكرى النبوة وذكر إنكار الكفار فى القيامة وتمنيهم الرجوع إلى الدنيا ، وذكر تسلية الرسول — صلى الله عليه وسلم — عن تكذيب المكذبين ، و إلزام الحجة على الكفار ، والنهى عن إيذاء الفقراء ، واستعجال الكفار بالعذاب واختصاص الحق — تعالى — بالعلم المغيب ، وقهره ، وغلبته على المخلوقات ، و إثبات البعث والقيامة ، وولادة الخليل — عليه السلام — وعرض الملكوت عليه ، واستدلاله حال خروجه من الغار ، ووقوع نظره على الكواكب والشمس والقمر ومناظرة قومه ، وشكاية أهل الكتاب ، و إظهار برهان التوحيد ببيان البدائع والصنائع والأمر بالإعراض عن المشركين والنهى عن سب الأصنام وعبادها ومبالغة الكفار فى الطغيان ، والنهى عن أكل ذبائح الكفار ومناظرة الكفار ، ومحاورتهم فى القيامة .

و بيان شرع عمرو بن لحى فى الأنعام بالحلال والحرام ، وتفصيل محرمات الشريعة الإسلامية ، ومحكمات آيات القرآن والأوامر والنواهى من قوله — تعالى — : « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ... » إلى آخر ثلاث آيات .

... ...

وظهور أمارات القيامة وعلاماتها فى الزمن الأخير . وذكر جزاء الحسنة بعشر أمثالها ، وتبرؤ الرسول من الشرك والمشركين ، ورجوعه إلى الحق فى محياه ومماته وذكر خلافة الخلائق وتفاوت درجاتهم وختم السورة بذكر سرعة عقوبة الله لمستحقيها ، ورحمته ومغفرته لمستوجبيها بقوله : « إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم » .

[وعدد كلمات سورة الأنعام ٣٠٥٢ ثلاثة آلاف واثنتان وخمسون كلمة] .

[وفواصل آياتها : (ل م ن ظ ر) يجمعها (لم نظر)] .

(انظر بصائر ذوى التمييز للفيروزبادى ص ١٨٦) .

بسم الله الرحمن الرحيم

[سورة الأنعام]

مكية كلها إلا هذه الآيات . نزلت بالمدينة ونزلت ليلا ، وهى خمس وستون ومائة آية كوفى .

والآيات المدنية هى : « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ... » إلى قوله « ... لعلكم تعقلون » .

وهى الآيات المحكمات[1] .

وقوله : « وما قدروا الله حق قدره ... » إلى آخر الآية[2] .

---

(١) يشير إلى الآيات ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ من سورة الأنعام ، وتمامها : « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون » — ١٥١ — « ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون » — ١٥٢ — « وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبيل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » — ١٥٣ — .

وفى كتاب تاريخ القرآن لأبى عبد الله الزنجانى : سورة الأنعام مكية إلا الآيات : ٢٠ ، ٢٣ ، ٩١ ، ٩٣ ، ١١٤ ، ١٤١ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ فدنية . وهو موافق لما فى رأس المصحف الشريف .

فالزنجانى يرى أن الآيتين : ٢٢ ، ١٤١ مدنيتان ومقاتل يذكر أنهما مكيتان وفى كتاب بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى سورة الأنعام مكية سوى ست آيات منها : « وما قدروا الله حق قدره ... » إلى آخر ثلاث آيات (٩١ ، ٩٢ ، ٩٣) « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم ... » إلى آخر ثلاث آيات (وهى ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣) .

(٢) سورة الأنعام : ٩١ ، وتمامها : « وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شىء قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون » .

وقوله : « ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلى ... »[١] نزلت فى مسيلمة ، « ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ... » نزلت فى عهد عبد الله ابن سعد بن أبى سرح .

وقوله : « ولو ترى إذ الظالمون فى غمرات الموت ... »[٢] .

وقوله : « والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق ... »[٣] ، « والذين آتيناهم الكتاب يعرفونه ... »[٤] .

هذه الآيات مدنيات ، وسائرها مكى .

نزل بها جبريل — عليه السلام — ومعه سبعون ألف ملك طبقوا ما بين السماء والأرض لهم زجل بالتسبيح والتمجيد والتحميد حتى كادت الأرض أن ترتج فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : سبحان الله العظيم وبحمده وخر النبى ساجدا ، فيها خصومة مشركى العرب وأهل الكتاب ، وذلك أن قريشا قالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — : من ربك ! فقال : « ربى الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد » فقالوا : أنت كذاب ما اختصك الله بشىء وما أنت عليه بأكرم منا فأنزل الله — عز وجل .

---

(١) سورة الأنعام : ٩٣ وتمامها : « ومن أظلم من افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شىء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى إذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون » .

(٢) جزء من الآية ٩٣ سورة الأنعام وقد تقدم ذكرها فى الهامش السابق .

(٣) جزء من الآية ١١٤ ، سورة الأنعام وتمامها « أفغير الله أبتغى حكما وهو الذى أنزل إليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين » .

(٤) سورة الأنعام : ٢٠ وتمامها « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون » .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ فحمد نفسه ودل بصنعه على توحيده ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ لم يخلقهما باطلا خلقهما لأمر هو كائن ﴿ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾ يعنى الليل والنهار ثم رجع إلى أهل مكة فقال : ﴿ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ - ١ - يعنى يشركون ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ﴾ يعنى آدم — عليه السلام — لأنكم من ذريته ﴿ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ﴾ يعنى أجل ابن آدم من يوم [١١٣ ب] ولد إلى أن يموت ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ﴾ يعنى البرزخ منذ يوم ولد إلى يوم يموت ، إلى يوم القيامة ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴾ - ٢ - يعنى تشكون فى البعث يعنى كفار مكة ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ أنه واحد ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ ﴾ يعنى سر أعمالكم وجهرها ﴿ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾ - ٣ - يعنى ما تعملون من الخير والشر ﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ ﴾ يعنى انشقاق القمر ﴿ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ - ٤ - فلم لايتفكرون فيها فيعتبروا فى توحيد الله ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ﴾ يعنى القرآن حين جاءهم به محمد — صلى الله عليه وسلم — استهزءوا بالقرآن بأنه ليس من الله ، يعنى كفار مكة منهم أبو جهل بن هشام ، والوليد بن المغيرة ، ومنبه ونبيه ابنا الحجاج والعاص بن وائل السهمي ، وأبي بن خلف ، وعقبة

ابن أبى معيط، وعبد الله بن أبى أميـة، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة، وأبو البحترى ابن هشام بن أسد، والحارث بن عامر بن نوفل، ومخرمة بن نوفل وهشام بن عمرو ابن ربيعة، وأبو سفيان بن حرب، وسهل بن عمرو، وعمير بن وهب بن خلف، والحارث بن قيس، وعدى بن قيس، وعامر بن خالد الجمحى، والنضر بن الحارث، وزمعة بن الأسود، ومطعم بن عدى، وقرط بن عبد عمرو بن نوفل، والأخنس ابن شريق، وحويطب بن عبد العزى، وأمية بن خلف كلهم من قريش، يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبَـٰٓؤُا ﴾ يعنى حديث ﴿ مَا كَانُوا بِهِۦ ﴾ بالعذاب ﴿ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ — ٥ — بأنه غير نازل بهم ونظيرها فى الشعراء، فنزل بهم العذاب ببدر، ثم وعظهم ليخافوا فقال : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم ﴾ كفار مكة ﴿ مِّن قَرْنٍ ﴾ من أمة ﴿ مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ ﴾ يقول أعطيناهم من الخير والتمكين فى البـلاد ما لم نعطكم يا هل مكة ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا ﴾ بالمطـر يعنى متتابعا ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَـٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَـٰهُم ﴾ يعنى فعذبناهم ﴿ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ يعنى بتكذيبهم رسلهم ﴿ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴾ — ٦ — يقول وخلقنا من بعد هلاكهم قوما آخرين ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَـٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ ماصدقوا به و ﴿ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾ من أهل مكة ﴿ إِنْ هَـٰذَآ ﴾ يقول ماهذا القرآن ﴿ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ — ٧ — يعنى بين ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ ﴾ يعنى هلا ﴿ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ﴾ يعينه ويصدقه بما أرسل به نظيرها فى الفرقان[1] نزلت فى النضر بن الحارث وعبد الله ابن أمية بن المغيرة، ونوفل بن خويلد، كلهم من قريش يقول الله : ﴿ وَلَوْ أَنزَلْنَا

(١) يشير إلى الآية ٧ من سورة الفرقان وهى :

« وقالوا مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا » .

مَلَكًا ﴾ فعاينوه ﴿ لَّقُضِيَ ٱلْأَمْرُ ﴾ يعنى « لنزل العذاب بهم »[1] ﴿ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴾ – ٨ – يعنى ثم لايناظر بهم حتى يعذبوا لأن الرسل إذا كُذبت جاءت الملائكة بالعذاب يقول الله : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ ﴾ هذا الرسول ﴿ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا ﴾ يعنى فى صورة رجل حتى يطيقوا النظر إليه لأن الناس لايطيقون النظر [١١٤ أ] إلى صورة الملائكة ، ثم قال : ﴿ وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم ﴾ يعنى ولشبهنا عليهم[2] ﴿ مَّا يَلْبِسُونَ ﴾ – ٩ – يعنى ما يشبهون على أنفسهم «بأن يقولوا ما هذا إلا بشر مثلكم» ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ وذلك أن مكذبى الأمم الخالية ، أخبرتهم رسلهم بالعذاب فكذبوهم ، بأن العذاب ليس بنازل بهم . فلما كذب كفار مكة النبى — صلى الله عليه وسلم — بالعذاب حين أوعدهم استهزءوا منه ، فأنزل الله يعزى نبيه — صلى الله عليه وسلم — ليصبر على تكذيبهم إياه بالعذاب فقال : «ولقد استهزئ برسل من قبلك» يا محمد كما استهزئ بك فى أمر العذاب ﴿ فَحَاقَ ﴾ يعنى فدار ﴿ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم ﴾ يعنى من الرسل ﴿ مَّا كَانُوا بِهِۦ ﴾ يعنى بالعذاب ﴿ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ – ١٠ – بأنه غير نازل بهم ، ثم وعظهم ليخافوا ، فقال : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ – ١١ – بالعذاب كان عاقبتهم الهلاك يحذر كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية ﴿ قُل ﴾[3] لكفار مكة : ﴿ لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ من الخلق ، فردوا عليه فى الرعد قالوا : « الله »[4] فى قراءة أبى بن كعب وابن مسعود فى تكذيبهم بالبعث قالوا الله . ﴿ قُل لِّلَّهِ[5] كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾ فى تأخير

(١) من ل ، وفى أ : لنزل الأمر : العذاب بهم .

(٢) ما بين القوسين « ... » زيادة من الجلالين لتوضيح الكلام .

(٣) فى أ : فى الوعد ، ل : فى الرعد .

(٤) الله : ساقط من أ ، ومثبت فى ل .　　(٥) فى أ ، ل : قالوا .

وقد أشار إلى الآية ١٦ من سورة الرعد وبدايتها « قل من رب السموات والأرض قل الله . . . » .

العذاب عنهم فأنزل الله فى تكذيبهم بالبعث ﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ أنتم والأمم الخالية ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ يعنى لا شك فيه يعنى فى البعث بأنه كائن، ثم نعتهم فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ خَسِرُوا ﴾ يعنى غبنوا ﴿ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ - ١٢ - يعنى لا يصدقون بالبعث بأنه كائن، ثم عظم نفسه لكى يوحد، فقال: ﴿ وَلَهُ مَا سَكَنَ ﴾ يعنى ما استقر ﴿ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ من الدواب والطير فى البر والبحر فمنها ما يستقر بالنهار وينتشر ليلا، ومنها ما يستقر بالليل وينتشر نهارا، ثم قال: ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ لما سألوا من العذاب ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ - ١٣ - به ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ ﴾ وذلك أن كفار قريش قالوا : يا محمد ، ما يحملك على ما أتيتنا به ، ألا تنظر إلى ملة أبيك عبد الله وملة جدك عبد المطلب وإلى سادات قومك يعبدون اللات والعزى ومناة، فتأخذ به، وتدع ما أنت عليه، وما يحملك على ذلك إلا الحاجة فنحن نجمع لك من أموالنا. وأمروه بترك عبادة الله، فأنزل الله « قل أغير الله » (١) ﴿ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ فعظم نفسه ليعرف توحيده بصنعه ﴿ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ﴾ وهو يرزق ولا يرزق لقولهم نجمع لك من أموالنا ما يغنيك ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ﴾ (٢) يعنى أول من أخلص من أهل مكة بالتوحيد ثم أوحى إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال: ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ - ١٤ - لقولهم للنبى — عليه السلام — ارجع إلى ملة آبائك ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد : ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى ﴾ إن رجعت إلى ملة آبائى [١١٤ ب] ﴿ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ - ١٥ -

(١) فى أ : فأمروه ، ل : وأمروه .

(٢) فى ل : أوحى ، أ : أعز . ولعلها محرفة عن أوعز .

يعنى بالعظيم الشديد يوم القيامة وقد نسخت — « إنا فتحنا » : « إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم » يعنى الشديد يوم القيامة[1] .

﴿ مَّن يُصْرَفْ ﴾ الله ﴿ عَنْهُ ﴾ العذاب ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ يوم القيامة ﴿ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَٰلِكَ ﴾ الصرف يعنى صرف العذاب ﴿ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴾ — ١٦ — يعنى النجاة العظيمة المبينة ثم خوف النبى — صلى الله عليه وسلم — ليتمسك بدين الله — تعالى — فقال : ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ ﴾ يعنى يصبك الله بضر يعنى بلاء وشدة ﴿ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ﴾ يقول لا يقدر أحد من الآلهة ولا غيرهم كشف الضر إلا الله ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ ﴾ يعنى يصبك بفضل وعافية ﴿ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ — ١٧ — من ضر وخير وأنزل الله فى قولهم « قل » يا محمد : « إنى نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله » يعنى يعبدون من دون الله من الآلهة « قل لا أتبع أهواءكم » فى ترك دين الله « قد ضللت إذًا » إن اتبعت دينكم « وما أنا من المهتدين » يعنى من المرشدين . « وقل » لهم « إنى على بينة من ربى »[2] يعنى على بيان من ربى . وأنزل الله فى ذلك : « قل لهم أغير الله أبغى ربا ... » إلى آخر السورة[3] ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ ﴾ لخلقه ﴿ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾ قد علاهم وقهرهم ﴿ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ﴾ فى أمره ﴿ ٱلْخَبِيرُ ﴾ — ١٨ — بخلقه .

﴿ قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ﴾ وذلك أن كفار قريش قالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — : أما وجد الله رسولا غيرك ما نرى أحدا يصدقك بما تقول وقد

---

(١) كان النبى لا يدرى ما يفعل به فى الآخرة أعذاب أم نعيم ، فلما نزلت : « إنا فتحنا لك فتحا مبينا » . نسخت جميع الآيات التى تحدث عن خوف النبى من عذاب الآخرة .

هذا رأى مقاتل . وفيه مبالغة فى القول بالنسخ فلا تعارض بين الآيتين . فهناك مقام الخوف ومقام الرجاء وكلاهما جناحان لازمان لسير العبد فى الدنيا آملا فى رحمة الله خائفا من عقابه .

وقريب من هذا ما ورد فى كتاب الخوف والرجاء ، الوارد فى كتاب إحياء علوم الدين للغزالى .

(٢) سورة الأنعام : ٥٦ — ٥٧ .　　(٣) سورة الأنعام : ١٦٤ — ١٦٥ .

سألنا عنك أهل الكتاب ، فزعموا أنه ليس لك عندهم ذكر ، فمن يشهد لك أن الله هو الذى أرسلك؟ فقال الله للنبى — صلى الله عليه وسلم — «قل» لهم «أى شىء أكبر شهادة » قالوا : الله أكبر شهادة من غيره . فقال الله : ﴿ قُلِ ﴾ لهم يا محمد : ﴿ ٱللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ بانى رسول ﴿ وَ ﴾ أنه ﴿ أُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ ﴾ من عند الله ﴿ لِأُنذِرَكُم بِهِ ﴾ يعنى لكى أنذركم بالقرآن يا أهل مكة (١) ﴿ وَمَن بَلَغَ ﴾ القرآن من الجن والإنس فهو نذير لهم يعنى القرآن إلى يوم القيامة ، ثم قال : ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ﴾؟ قالوا : نعم نشهد . قال الله للنبى — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ قُل ﴾ لهم ﴿ لَّآ أَشْهَدُ ﴾ بما شهدتم ، ولكن أشهد ﴿ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ قل لهم : ﴿ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ — ١٩ — به غيره . وأنزل فى قولهم لقد سألنا عنك أهل الكتاب فزعموا أنه ليس لك عندهم ذكر ، فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُ ﴾ أى صفة محمد — صلى الله عليه وسلم — فى كتبهم ﴿ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ﴾ .

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل ، قال : إن عبد الله بن سلام قال : لأنا أعرف بمحمد — عليه السلام — منى بابنى ؛ لأنى لا أعلم ما أحدثت فيه أمه ، ثم نعتهم فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا أَنفُسَهُمْ ﴾ يعنى غبنوا أنفسهم ﴿ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ — ٢٠ — يعنى لا يصدقون بمحمد — صلى الله عليه وسلم — بأنه رسول الله [١١٥ أ] وأنزل الله فى قولهم أيضا « والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه » يعنى القرآن « منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين » (٢) يعنى من الشاكين بأن القرآن جاء من الله نظيرها فى يونس . ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ يقول فلا أحد أظلم ﴿ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ بأن معه شريكا لقولهم إن مع الله آلهة أخرى ، ثم

(١) فى أ : أهل مكة .
(٢) سورة الأنعام : ١١٤ .

ثم قال: ﴿ أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ﴾ يعنى بالقرآن أنه ليس من الله ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (١) - ٢١ - يعنى المشركين فى الآخرة يعيبهم نظيرها فى يونس ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا ﴾ وذلك أن المشركين فى الآخرة لما رأوا كيف يتجاوز الله عن أهل التوحيد فقال بعضهم لبعض إذا سئلنا قولوا: كنا موحدين فلما جمعهم الله وشركاءهم: قال لهم: ﴿ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ - ٢٢ - فى الدنيا بأن مع الله شريكا ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا ﴾ يعنى معذرتهم إلا الكذب حين سئلوا فتبرأوا من ذلك، فقالوا: ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ - ٢٣ - قال الله: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم ﴾ فى الآخرة ﴿ مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ - ٢٤ - من الشرك فى الدنيا ختم على ألسنتهم وشهدت الجوارح بالكذب عليهم والشرك ﴿ وَمِنْهُم ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ﴾ وأنت تتلو القرآن يعنى يعنى النضر بن الحارث إلى آخر الآية ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ ﴾ يعنى الغطاء عن القلب لئلا يفقهوا القرآن ﴿ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ يعنى ثقلا فلا يسمعوا يعنى النضر، ثم قال: ﴿ وَإِن يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا ﴾ يعنى انشقاق القمر، والدخان فلا يصدقوا بأنها من الله - عز وجل - ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ ﴾ فى القرآن بأنه ليس من الله، ﴿ يَقُولُ ﴾ الله قال: ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا ﴾ يعنى النضر ﴿ إِنْ هَٰذَآ ﴾ القرآن ﴿ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ - ٢٥ - يعنى أحاديث الأولين حديث رستم واسفنديار ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ﴾ وذلك أن النبى - صلى الله عليه وسلم - كان عند أبى طالب بن عبد المطلب يدعوه إلى الإسلام فاجتمعت قريش إلى أبى طالب ليريدوا بالنبى - عليه السلام - سوءا، فسألوا أبا طالب

---

(١) يشير إلى الآية ١٧ من سورة يونس وهى: « فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح المجرمون ».

أن يدفعه إليهم فيقتلوه، فقال أبو طالب: مالى عنه صبر. قالوا: ندفع إليك من سبايانا من شئت مكان ابن أخيك، فقال أبو طالب: حين تروح الإبل فإن جاءت ناقة إلى غير فصيلها دفعته إليكم، وإن كانت الناقة لا تحن إلا إلى فصيلها فأنا أحق من الناقة، فلما أبى عليهم اجتمع منهم سبعة عشر رجلا من أشرافهم ورؤسائهم فكتبوا بينهم كتابا ألا يبايعوا بنى عبد المطلب ولا يناكحوهم ولا يخالطوهم ولا يؤاكلوهم حتى يدفعوا إليهم محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيقتلوه فاجتمعوا فى دار شيبة بن عثمان صاحب الكعبة وكان هو أشد الناس على النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال أبو طالب: [١١٥ ب]

والله لن يصلوا إليك بجمعهم ... حتى أغيب فى التراب دفينا

فانفذ لأمرك ما عليك غضاضة (١) ... أبشر وقر بذاك منك عيونا

ودعوتنى وزعمت أنك ناصحى ... فلقد صدقت وكنت قدما أمينا (٢)

وعرضت دينا قد علمت بأنه ... من خير أديان البرية دينا

لولا الدمامة أو أخادن سبة (٣) ... لوجدتنى سمحا بذاك مبينا

* * *

فأنزل الله فى أبى طالب واسمه: عبد مناف بن شيبة وهو عبد المطلب ـ «وهم ينهون عنه وينأون عنه» كان ينهى قريش عن أذى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ويتباعد هو عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولا يتبعه على دينه ﴿ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ ـ ٢٦ ـ يعنى أبا طالب ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ ﴾ يا محمد ﴿ إِذْ وُقِفُوا

(١) ل: فامضه بنى فما عليك غضاضة (٢) روى: ثم.

(٣) كما وردت هذه الشطرة: لولا الملامة أو حذار مسبة.

عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ يعنى كفار قريش هؤلاء الرؤساء تمنوا ﴿ فَقَالُوا يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا ﴾ يعنى القرآن بأنه من الله ﴿ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ — ٢٧ — يعنى المصدقين بالقرآن فى قولهم ﴿ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ﴾ وذلك أنهم حين قالوا : « والله ربنا ما كنا مشركين » أوحى الله إلى الجوارح فشهدت عليهم بما كتموا من الشرك فذلك قوله : « بل بدا لهم » يعنى ظهر لهم من الجوارح « ما كانوا يخفون من قبل » بألسنتهم من قبل أن تنطق الجوارح بالشرك فتمنوا عند ذلك الرجعة إلى الدنيا « فقالوا : يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ... » إلى آخر الآية ، فأخبر الله عنهم فقال : ﴿ وَلَوْ رُدُّوا ﴾ إلى الدنيا كما تمنوا وعمروا فيها ﴿ لَعَادُوا لِمَا ﴾ يعنى « لرجعوا لما »(١) ﴿ نُهُوا عَنْهُ ﴾ من الشرك والتكذيب ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ — ٢٨ — فى قولهم حين قالوا « ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين » بالقرآن . لما أخبر النبى — صلى الله عليه وسلم — كفار مكة بالبعث كذبوه ﴿ وَقَالُوٓا إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾ — ٢٩ — بعد الموت ، فأخبر الله بمنزلتهم فى الآخرة فقال : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ ﴾ يا محمد ﴿ إِذْ وُقِفُوا ﴾ يعنى عرضوا ﴿ عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ﴾ إنه الحق ﴿ قَالَ فَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾(٢) — ٣٠ — بالعذاب بأنه غير كائن نظيرها فى الأحقاف . ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى بالبعث ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً ﴾ يعنى يوم القيامة بغتة يعنى بغأة ﴿ قَالُوا يَٰحَسْرَتَنَا ﴾ يعنى كفار قريش ﴿ عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا ﴾(٣) يقولون يا ندامتنا على ماضيعنا فى الدنيا من ذكر الله ، ثم قال : ﴿ وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ — ٣١ — وذلك أن الكافر إذا بعث

(١) ما بين القوسين « ... » زيادة اقتضاها السياق لتوضيح المعنى .

(٢) يشير إلى الآية ٣٤ من سورة الأحقاف وهى : « ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون » .

(٣) فى أ : يقول .

فى الآخرة أتاه عمله الخبيث فى صورة حبشى أشوه منتن الريح كريه المنظر فيقول له الكافر : من أنت؟ فيقول : أنا عملك الخبيث قد كنت أحملك فى الدنيا بالشهوات واللذات ! فاحملنى اليـوم . فيقول : وكيف أطيق حملك ؟ فيقول : كما حملتك ، فيركب ظهره ، فذلك قوله « وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء مايزرون » يعنى ألا بئس ما يحملون ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ ﴾ يعنى إلا باطل ﴿ وَلَهْوٌ ﴾ يكون فى الدنيا ﴿ وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ ﴾ يثنى على الجنة يقول : ولدار الجنة أفضل من الدنيا ﴿ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ الشرك ﴿ أَفَلَا ﴾ يعنى فهلا ﴿ تَعْقِلُونَ ﴾ ـ ٣٢ ـ أن الدار الآخرة أفضل من الدنيا لأنها بعد دار الدنيا و إنما سميت الدنيا لأنها أدنى إلينا من دار الآخرة ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ﴾ نزلت فى الحارث بن عامر ابن نوفل بن عبد مناف بن قصى . كان الحارث يكذب النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى العلانية فإذا خلا مع أهل ثقته ، قال : ماعهد من أهل الكذب ، و إنى لأحسبه صادقا وكان إذا لقى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : إنا لنعلم أن هذا الذى تقول حق و إنه لا يمنعنا[1] أن نتبع الهدى معك إلا مخافة أن يتخطفنا الناس يعنى العرب من أرضنا إن خرجنا فإنما نحن أكلة رأس ولا طاقة لنا بهم [نظيرها فى القصص «وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا[2] » فأنزل الله : « قد نعلم أنه ليحزنك الذى يقولون » ـ فى العلانية بأنك كذاب مفتر[3]] . ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ فى السر بما تقول بأنك نبى رسول ، بل يعلمون أنك صادق وقد جربوا منك الصدق فيما مضى[4] ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ ـ ٣٣ ـ يعنى بالقرآن بعد المعرفة ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ

(١) فى أ : ليمعنا . ل : لا يمنعنا .
(٢) سورة القصص : ٥٧
(٣) مابين الأقواس [...] من ل ، وهى فى أ مع تقديم المتأخر وتأخير المتقدم .
(٤) فى أ زيادة : بأنك نبى رسول ، وليست فى ل .

رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ﴾ وذلك قبل كفار مكة لأن كفار مكة قالوا : يا محمد ما يمنعك أن تأتينا بآية كما كانت الأنبياء تجيء بها إلى قومهم ؛ فإن فعلت صدقناك و إلا فأنت كاذب . فأنزل الله يعزى نبيه — صلى الله عليه وسلم — ليصبر على تكذيبهم إياه وأن يقتدى بالرسل قبله « ولقد كذبت رسل من قبلك »(١) ﴿ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ﴾ فى هلاك قومهم ، وأهل مكة بمنزلتهم فذلك قوله : ﴿ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ﴾ يعنى لا تبديل لقول الله بأنه ناصر محمد — صلى الله عليه وسلم — ، ألا وقوله حق كما نصر الأنبياء قبله ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِي ﴾ يعنى من حديث ﴿ الْمُرْسَلِينَ ﴾ — ٣٤ — حين كذبوا وأوذوا ثم نصروا ﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ ﴾ يعنى ثقل عليك ﴿ إِعْرَاضُهُمْ ﴾ عن الهدى ولم تصبر على تكذيبهم إياك ﴿ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ ﴾ يعنى سربا ﴿ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ ﴾ أى فإن لم تستطع فأت بسلم ترقى فيه إلى السماء ﴿ فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ ﴾(٢) فافعل إن استطعت .

ثم عزى نبيه — صلى الله عليه وسلم — ليصبر على تكذيبهم فقال : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ — ٣٥ — فإن الله لو شاء لجعلهم مهتدين ، ثم ذكر إيمان المؤمنين فقال : ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ﴾ الهدى يعنى القرآن ، ثم قال : ﴿ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ﴾ يعنى كفار مكة يبعثهم الله فى الآخرة ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ — ٣٦ — يعنى يردون فيجزيهم ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا ﴾ يعنى هلا ﴿ نُزِّلَ عَلَيْهِ ﴾ محمد كما أنزل على الأنبياء ﴿ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ ﴾ للكفار ﴿ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يُنَزِّلَ آيَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ — ٣٧ — بأن الله قادر على أن ينزلها

(١) فى أ : ولقد أرسلنا رسلا من قبلك إلى قوله « أتاهم نصرنا » . والمثبت من ل .

(٢) المعنى : أنك لا تستطيع ذلك فاصبر حتى يحكم الله . الجلالين .

﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ ولا فى بر ولا فى بحر[1] ﴿ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ﴾ يعنى خلقا أصنافا مصنفة تعرف بأسمائهم ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى ما ضيعنا فى اللوح المحفوظ ﴿ مِن شَىْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ - ٣٨ - فى الآخرة ثم يصيرون من بعد مايقتص بعضهم من بعض ترابا : يقال لهم كونوا ترابا ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يعنى القرآن ﴿ صُمٌّ ﴾ لايسمعون الهدى ﴿ وَبُكْمٌ ﴾ لايتكلمون به ﴿ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾ يعنى الشرك ﴿ وَمَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ ﴾ عن الهدى نزلت فى بنى عبد الدار ابن قصى ﴿ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ - ٣٩ - يعنى على دين الإسلام منهم على بن أبى طالب ، والعباس ، وحمزة ، وجعفر ثم خوفهم فقال للنبى - صلى الله عليه وسلم - ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ ﴾ فى الدنيا كما أتى الأمم الخالية ﴿ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ ﴾ ثم رجع إلى عذاب الدنيا فقال ﴿ أَغَيْرَ ٱللَّهِ ﴾ من الآلهة ﴿ تَدْعُونَ ﴾ أن يكشف عنكم العذاب فى الدنيا ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ - ٤٠ - بأن معه آلهة ، ثم رجع إلى نفسه فقال : ﴿ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ ﴾ يعنى وتتركون ﴿ مَا تُشْرِكُونَ ﴾ - ٤١ - بالله من الآلهة فلا تدعونهم أن يكشفوا عنكم ولكنكم تدعون الله ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ ﴾ الرسل ﴿ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ فكذب بهم قومهم كما كذب بك[2] كفار مكة ﴿ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ ﴾ لكى ﴿ يَتَضَرَّعُونَ ﴾ - ٤٢ - إلى ربهم فيتوبون إليه ، يقول ﴿ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا ﴾ يعنى الشدة والبلاء ﴿ تَضَرَّعُوا ﴾ إلى الله وتابوا[3] إليه لكشف مانزل بهم من البلاء ﴿ وَلَٰكِن قَسَتْ ﴾ يعنى جفت ﴿ قُلُوبُهُمْ ﴾ فلم تلن ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ

(١) فى أ : ولا بر ولا بحر . والمثبت من ل .

(٢) فى أ : فكذبوهم قومهم بما كذبوا بك كفار مكة . والمثبت من ل .

(٣) فى أ زيادة : وتابوا ، وليست فى ل .

آلشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ٤٣ - من الشرك والتكذيب ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ يعنى فلما تركوا ما أمروا به يعنى وعظوا به يعنى الأمم الخالية مما دعاهم الرسل فكذبوهم فـ ﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى أرسلنا عليهم ﴿ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ يعنى أنواع الخير من كل شيء بعد الضر الذى كان نزل بهم ، نظيرها فى الأعراف (١) ﴿ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا ﴾ يعنى بما أعطوا من أنواع الخير وأعجبهم ماهم فيه [١١٧أ] ﴿ أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً ﴾ يعنى أصبناهم بالعذاب بغتة يعنى بغتة أعز ما كانوا ﴿ فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ - ٤٤ - يعنى فإذا هم مرتهنون آيسون من كل خير . ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ آلْقَوْمِ ﴾ يعنى أصل القوم ﴿ آلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ يعنى أشركوا فلم يبق منهم أحد ﴿ وَآلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ آلْعَالَمِينَ ﴾ - ٤٥ - فى هلاك أعدائه يخوف كفار مكة .

﴿ قُلْ ﴾ لكفار مكة يامحمد : ﴿ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ آللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ ﴾ فلم تسمعوا شيئا ﴿ وَخَتَمَ ﴾ يعنى وطبع ﴿ عَلَى قُلُوبِكُمْ ﴾ فلم تعقلوا شيئا ﴿ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ آللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ ﴾ يعنى هل أحد يرده إليكم دون الله ﴿ آنْظُرْ ﴾ يا محمد ﴿ كَيْفَ نُصَرِّفُ آلْآيَاتِ ﴾ يعنى العلامات فى أمور شتى فيما ذكر من تخويفهم من أخذ السمع والأبصار والقلوب وما صنع بالأمم الخالية ﴿ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴾ - ٤٦ - يعنى يعرضون فلا يعتبرون ، ثم قال يعنيهم : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ آللَّهِ بَغْتَةً ﴾ يعنى بغتة لا تشعرون حتى ينزل بكم ﴿ أَوْ جَهْرَةً ﴾ أو معاينة ترونه حين ينزل بكم : القتل ببدر ﴿ هَلْ يُهْلَكُ ﴾ بذلك العذاب ﴿ إِلَّا آلْقَوْمُ آلظَّالِمُونَ ﴾ - ٤٧ - يعنى المشركون ﴿ وَمَا نُرْسِلُ آلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ ﴾ بالجنة ﴿ وَمُنْذِرِينَ ﴾ من النار ﴿ فَمَنْ آمَنَ ﴾ يعنى فمن صدق ﴿ وَأَصْلَحَ ﴾ العمل (٢) ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ - ٤٨ - نظيرها فى الأعراف ، ﴿ وَآلَّذِينَ

(١) يشير إلى الآية ٩٦ من سورة الأعراف وهى « ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون » .

(٢) عله يشير إلى الآيات ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ من سورة الأعراف .

كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يعنى بالقرآن يعنى كفار مكة ﴿ يَمَسُّهُمُ ﴾ يعنى يصيبهم ﴿ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ - ٤٩ - يعنى يعصون فلما خوفهم النبى - صلى الله عليه وسلم - بالعذاب سألوه العذاب استهزاء وتكذيبا إلى متى يكون هـذا العذاب الذى تعدنا به إن كنت من الصادقين؟ فقال الله للنبى - صلى الله عليه وسلم -: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى مفاتيح الله بنزول العذاب ﴿ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ﴾ يعنى غيب نزول العذاب متى ينزل بكم ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ﴾ لقولهم فى حم السجدة: «لو شاء ربنا لأنزل ملائكة»(١) رسلا فنؤمن بهم، فأما أنت يا محمد فلا نصدقك فيما تقول، ﴿ إِنْ أَتَّبِعُ ﴾ يقول ما أتبع ﴿ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ﴾ من القرآن ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ ﴾ بالهدى فلا يبصره وهو الكافر ﴿ وَٱلْبَصِيرُ ﴾ بالهدى وهو المؤمن ﴿ أَفَلَا ﴾ يعنى فهلا ﴿ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ - ٥٠ - فتعلمون أنهما لا يستويان. ثم قال: ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ﴾ يعنى بالقرآن ﴿ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ ﴾ يعنى يعلمون ﴿ «أَن يُحْشَرُوٓا إِلَىٰ رَبِّهِمْ»(٢) ﴾ يعنى الموالى وفقراء العرب ويعلمون أنه ﴿ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ ﴾ يعنى من دون الله ﴿ وَلِىٌّ ﴾ يعنى قريب ينفعهم ﴿ وَلَا شَفِيعٌ ﴾ فى الآخرة يشفع لهم إن عصوا الله ﴿ لَّعَلَّهُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ يَتَّقُونَ ﴾ - ٥١ - المعاصى: نزلت فى الموالى عمارة، وأبى ذر الغفارى، وسالم، ومهجع، والنمر بن قاسط وعامر بن فهيرة، وابن مسعود، وأبى هريرة، ونحوهم، وذلك أن أبا جهل وأصحابه قالوا: انظروا إلى هؤلاء الذين اتبعوا محمدا من موالينا وأعرابنا رذالة كل حى وسفلتهم، يعنون الموالى، ولو كان لا يقبل إلا سادات

---

(١) سورة « حم السجدة » (فصلت) : ١٤.

وفى أ: « لو شاء الله لأنزل ملائكة »، وفى ل: « لو شاء ربنا ». وفى حاشية أ: التلاوة « لو شاء ربنا ».

(٢) فى أ: « أن » هم « يحشروا إلى ربهم ».

الحى وسراة الموالى تابعناه [١١٧ ب] وذكروا ذلك لأبى طالب، فقالوا: قل لابن أخيك أن يطرد هؤلاء الغرباء(٢) والسفلة حتى يجيبه سادات قومه وأشرافهم قال أبو طالب للنبى — صلى الله عليه وسلم — : لوطردت هؤلاء عنك لعل سراة قومك يتبعونك، فأنزل الله ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم ﴾ يعنى الصلاة له ﴿ بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ ﴾ طرفى النهار ﴿ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ يعنى يبتغون بصلاتهم وجه ربهم ﴿ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ — ٥٢ — قال : وكانت الصلاة يومئذ ركعتين بالغداة وركعتين بالعشى ثم فرضت الصلوات(٣) الخمس بعد ذلك ﴿ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ يقول وهكذا ابتلينا فقراء المسلمين من العـرب والموالى بالعـرب من المشركين : أبى جهـل ، والوليد ، وعتبة ، وأمية ، وسهل بن عمرو ، ونحوهم ﴿ « لِيَقُولُوٓا أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم » ﴾(٤) يعنى أنعم الله عليهم بالإسلام ﴿ مِّن بَيْنِنَا ﴾ يقول الله ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ — ٥٣ — يعنى بالموحدين منكم من غيره ، وفيهم نزلت فى الفرقان « وجعلنا بعضكم لبعض فتنة . . » إلى آخر الآية(٥) ، ثم قال يعنيهم : ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يعنى يصدقون بالقرآن أنه من الله ﴿ فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ﴾ يقول مغفرة الله عليكم ، كان النبى — صلى الله عليه وسلم — إذا رآهم بدأهم بالسلام ، وقال : الحمد لله الذى جعل فى أمتى من أمرت أن أصبر معهم وأسلم عليهم ، وقال : ﴿ كَتَبَ

---

(١) فى ل « سرات » ، أ : سراة (٢) فى أ : الفقراء ، ل : الغرباء .

(٣) فى أ : الصلاة (٤) فى أ : « أهؤلاء الله من الله عليهم » .

(٥) يشير إلى الآية ٢٠ من سورة الفـرقان وتمامها : « وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا » .

رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ ﴾ نزلت في عمر بن الخطاب تاب من بعد السوء يعني الشرك ﴿ وَأَصْلَحَ ﴾ العمل ﴿ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ — ٥٤ — ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ ﴾ يعني نبين الآيات يعني هكذا نبين أمر الدين ﴿ وَلِتَسْتَبِينَ ﴾ يعني وليتبين لكم ﴿ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ — ٥٥ — يعني طريق الكافرين من المؤمنين حتى يعرفهم يعني هؤلاء النفر أبا جهل وأصحابه ﴿ قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ من الآلهة ﴿ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ — ٥٦ — إن اتبعت أهواءكم وذلك حين دعى إلى دين آبائه ، قوله : ﴿ قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى ﴾ يعني بيان من ربي بما أمرني من عبادته وترك عبادة الأصنام ، حين قالوا له ائتنا بالعذاب إن كنت من الصادقين ﴿ وَكَذَّبْتُم بِهِۦ ﴾ يعني بالعذاب فقال لهم — عليه السلام — : ﴿ مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ ﴾ من العذاب يعني كفار مكة ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾ يعني ما القضاء إلا لله في نزول العذاب بكم في الدنيا ﴿ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ﴾ يعني يقول الحق ومن قرأها « يقضي الحق » يعني يأتي بالعذاب ولا يؤخره إذا جاء ﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴾ — ٥٧ — بيني وبينكم يعني خير الحاكمين في نزول العذاب بهم [١١٨ أ] ﴿ قُل ﴾ لهم ﴿ لَّوْ أَنَّ عِندِى ﴾ يعني بيدي ﴿ مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ ﴾ من العذاب ﴿ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾ يعني أمر العذاب ﴿ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ﴾ وليس ذلك بيدي ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ — ٥٨ — ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ ﴾ يعني وعند الله خزائن العذاب . متى ينزله بكم ﴿ لَا يَعْلَمُهَآ ﴾ أحد ﴿ إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ ﴾ من شجرة ﴿ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ ﴾ كلها ﴿ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ — ٥٩ — يقول هو بين في اللوح المحفوظ ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ ﴾ يعني يميتكم بالليل ﴿ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ﴾ يعني ما كسبتم من خير أو شر بالنهار

﴿ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ ﴾ يقول يبعثكم من منامكم بالنهار ﴿ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ يعنى منتهيا إليه ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ - ٦٠ - فى الدنيا من خير أو شر، هذا وعيد قوله : ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ ﴾ لخلقه ﴿ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾ قد علاهم ﴿ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ﴾ من الملائكة يعنى الكرام الكاتبين يحفظون أعمال بنى آدم ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ عند منتهى الأجل ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ﴾ يعنى ملك الموت وحده — عليه السلام — ﴿ وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ - ٦١ - يعنى لا يضيعون ما أمروا به، يعنى ملك الموت وحده ثم قال : ﴿ ثُمَّ رُدُّوٓا إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَٰهُمُ ٱلْحَقِّ ﴾ ثم ردوا من الموت إلى الله فى الآخرة فيها تقديم ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ ﴾ يعنى القضاء ﴿ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴾ - ٦٢ - يقول هو أسرع حسابا من غيره وذلك قوله : « وكفى بنا حاسبين »(١) ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لكفار مكة : ﴿ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ يعنى الظل والظلمة والموج ﴿ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا ﴾(٢) يعنى مستكينين ﴿ وَخُفْيَةً ﴾ يعنى فى خفض وسكون ﴿ لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِ ﴾ الأهوال ﴿ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ - ٦٣ - لله فى هذه النعم فيوحدوه ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ﴾ يعنى من أهوال كل كرب يعنى من كل شدة ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴾(٣) - ٦٤ - فى الرخاء ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ ﴾ يعنى الحصب بالحجارة كما فعل بقوم لوط فلا يبقى منكم أحد، ﴿ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ يعنى الخسف كما فعل بقارون ومن معه، ثم قال : ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا ﴾ يعنى فرقا أحزابا أهواء مختلفة كفعله بالأمم الخالية، ﴿ وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ يقول يقتل بعضكم بعضا فلا يبقى منكم أحد إلا قليل فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — وهو يحر

(١) سورة الأنبياء : ٤٧ .　　(٢) فى أ : مسكسين، وهى غير معجمة فى أ .
(٣) فى أ : ثم أنتم، ثم أنتم : كررها مرتين .

رداءه، وذلك بالليل وهو يقول لئن أرسل الله على أمتى عذابا من فوقهم ليهلكنهم أو من تحت أرجلهم فلا يبقى منهم أحد فقام — صلى الله عليه وسلم — فصلى ودعا ربه أن يكشف ذلك عنهم فأعطاه الله اثنتين الحصب والخسف كشفهما عن أمته (١)، ومنعه اثنتين الفرقة والقتل، فقال: أعوذ بعفوك من عقابك، وأعوذ بمعافاتك من غضبك، وأعوذ بك منك جل وجهك لا أبلغ مدحتك [١١٨ب] والثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك. قال فجاءه جبريل — عليه السلام — فقال: إن الله قد استجاب لك وكشف عن أمتك اثنتين ومنعوا اثنتين. (٢) ﴿ ٱنظُرْ ﴾ يا محمد ﴿ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَـٰتِ ﴾ يعنى العلامات فى أمور شتى من ألوان العذاب ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ يقول لكى ﴿ يَفْقَهُونَ ﴾ — ٦٥ — عن الله فيخافوه ويوحدوه ﴿ وَكَذَّبَ بِهِۦ ﴾ بالقرآن ﴿ قَوْمُكَ ﴾ خاصة ﴿ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ﴾ جاء من الله ﴿ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴾ — ٦٦ — يقول بمسيطر نسختها آية السيف (٣) ﴿ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ ﴾ يقول لكل حديث حقيقة ومنتهى يعنى

---

(١) فى ل: فكشفه عن أمته، أ: وكشف عن أمته.

(٢) ورد فى أسباب النزول للسيوطى: ١٠٠، ما يتعلق بسبب نزول الآية وفيه طرف مما ذكره مقاتل. وملخص ما ذكره مقاتل: أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أكثر الدعاء لله أن يكشف عن أمته العذاب بألوانه الأربعة الحصب، والخسف، والفرقة، والقتل، وأن الله استجاب فى اثنتين فكشف من أمته عذاب الحصب والخسف، ولم يستجب له فى اثنتين هما الفرقة والقتل. فالله لا يعذب أمة محمد بالحصب ولا بالخسف. ولكن يعذبها بالفرقة والقتل. نسأل الله السلامة والعناية لنا وللمسلمين آمين.

(٣) لا نسخ هنا، وإنما هو تدرج فى التشريع فأمر المسلمون بالصبر والاحتمال والمسالمة فى أول الدعوة ثم أمروا بالدفاع عن أنفسهم ثم بقتال المشركين كافة لأنهم وقفوا بقوتهم وجبروتهم فى سبيل تبليغ الدعوة فكان قتالهم، ردا للعدوان، وإزالة للعقبات من وجه تبليغ الدعوة وتمكينا لدين الله أن يسمعه كل فرد دون ضغط عليه.

وكان تشريع الله لكل مرحلة بما يناسبها، مرحلة الصبر والمسالمة فى حالة الضعف ثم مرحلة رد العدوان وإزالة قوى الشر فى حالة القوة.

العذاب منه فى الدنيا وهو القتل ببدر ، ومنه فى الآخرة نار جهنم ، وذلك قوله : ﴿ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ - ٦٧ - أوعدهم العذاب مثلها فى «اقتربت» ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ﴾ يعنى سمعت يامحمد ﴿ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا ﴾ يعنى يستهزءون بالقرآن وقالوا ما لا يصلح قال الله لنبيه — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ﴾ يعنى فقم عنهم لا تجالسهم حتى يكون حديثهم فى غير أمر الله وذكره ﴿ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَـٰنُ ﴾ يقول فإن أنساك الشيطان فجالستهم بعد النهى ﴿ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾ يقول إذا ذكرت فلا تقعد ﴿ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ - ٦٨ - يعنى المشركين ، فقال المؤمنون عند ذلك ، لو قمنا عنهم إذا خاضوا واستهزءوا فإنا نخشى الإثم فى مجالستهم يعنى حين لا نغير عليهم (١) فأنزل الله ﴿ وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ يعنى يوحدون الرب ﴿ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ يعنى من مجازاة عقوبة خوضهم واستهزائهم من شىء ، ثم قال : ﴿ وَلَـٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ - ٦٩ - إذا قمتم عنهم منعهم من الخوض والاستهزاء الحياء منكم والرغبة فى مجالستكم فيذكرون قيامكم عنهم ويتركون الخوض والاستهزاء ثم نسختها الآية التى فى النساء (٢) « وقد نزل عليكم فى الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يُكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره ... » الآية (٣) .

(١) فى أ : إنا نخشى فى مجالستهم الإثم يعنى حين لانغير عليهم .

وفى تفسير القرطبى ص ١٧٩ : روى أن المسلمين قالوا : لئن كنا نقوم كلما استهزءوا بالقرآن لم نستطيع أن نجلس فى المسجد الحرام ونطوف فنزلت :

« وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا .. » سورة الأنعام : ٧٠ .

(٢) وهذه أيضا لانسخ فيها وإنما هو تقييد المطلق فمهما قاتل نسخا على مقتضى مدلول النسخ عنده فإنه يطلق النسخ على تقييد المطلق أو تخصيص العام أو تفسير المجمل . كما يطلق على التدرج فى التشريع نسخا .

(٣) سورة النساء : ١٤٠ وتمامها : « ... إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا » .

﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا دِينَهُمْ ﴾ الإسلام ﴿ لَعِبًا ﴾ يعنى باطلا ﴿ وَلَهْوًا ﴾ يعنى لهوا عنه ﴿ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ عن دينهم الإسلام ﴿ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ ﴾ يعنى وعظ بالقرآن ﴿ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ ﴾ يعنى لئلا تبسل نفس ﴿ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ يعنى بما عملت من الشرك والتكذيب فترتهن بعملها فى النار ﴿ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ ﴾ يعنى قريبا ينفعهم ﴿ وَلَا شَفِيعٌ ﴾ فى الآخرة يشفع لهم ﴿ وَإِن تَعْدِلْ ﴾ يعنى فتفتدى هذه النفس المرتهنة بعملها ﴿ كُلَّ عَدْلٍ ﴾ فتعطى كل فداء : ملء الأرض ذهبا ﴿ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ﴾ يعنى لا يقبل منها ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ﴾ يعنيهم ﴿ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا ﴾ يعنى حبسوا فى النار ﴿ بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ يعنى النار التى قد انتهى حرها ﴿ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ يعنى وجيع ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ ـ ٧٠ ـ ﴿ قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا [١١٩ أ] وَلَا يَضُرُّنَا ﴾ وذلك أن كفار مكة عذبوا نفرا من المسلمين على الإسلام وأرادوهم على الكفر يقول الله لنبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ « قل أتعبدون من دون الله » من آلهة يعنى الأوثان « ما لا يملك لكم ضرًّا ولا نفعًا »(١) فى الآخرة ولا يملك لنا ضرا فى الدنيا ﴿ وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِنَا ﴾ يعنى ونرجع إلى الشرك ﴿ بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ إلى دينه الإسلام فهذا قول المسلمين للكفار حين قالوا لهم اتركوا دين محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ واتبعوا ديننا . يقول الله للمؤمنين ردوا عليهم فإن مثلنا إن اتبعناكم وتركنا ديننا كان مثلنا ﴿ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ(٢) ٱلشَّيَٰطِينُ ﴾ وأصحابه على الطريق يدعونه إلى الهدى أن ائتنا فإنا على الطريق فأبى ذلك الرجل أن يأتيهم فذلك مثلنا أن تركنا دين محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ونحن على طريق الإسلام وأما الذى استهوته الشياطين يعنى أضلته ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ ﴾ لا يدرى أين يتوجه فإنه عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق أضلته الشياطين عن الهدى فهو حيران ﴿ لَهُۥٓ

(١) سورة المائدة : ٧٦ . (٢) فى أ : كمثل الذى .

﴿ أَصْحَابٌ ﴾ مهتدون ﴿ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ﴾ يعنى أبويه قالا له : ﴿ ائْتِنَا ﴾ فإنا على الهدى (١) وفيه نزلت والذى قال لوالديه « أف لكما » فذلك قوله : ﴿ قُلْ (٢) إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى ﴾ يعنى الإسلام هو الهدى ، والضلال الذى تدعونا الشياطين (٣) إليه هو الذى أنتم عليه ، قل لهم : ﴿ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ ﴾ يعنى لنخلص ﴿ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ - ٧١ - فقد فعلنا ثم أمرهم بالعمل فقال لنبيه - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ ﴾ لمواقيتها يخبرهم أنه (٤) لا تنفعهم الصلاة إلا مع الإخلاص (٥) ﴿ وَاتَّقُوهُ ﴾ يعنى وحدوه ﴿ وَهُوَ الَّذِى إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ - ٧٢ - ثم خوفهم فقال : ﴿ وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾ يعنى بأنه لم يخلقهما باطلا لغير شىء ولكن خلقهما لأمر هو كائن ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ ﴾ الله للبعث مرة واحدة ﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾ لا يثنى الرب القول مرتين ﴿ قَوْلُهُ ﴾ فى البعث ﴿ الْحَقُّ ﴾ يعنى الصدق وأنه كائن ﴿ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ ﴾ أى ينفخ إسرافيل ﴿ فِى الصُّورِ عَٰلِمُ الْغَيْبِ ﴾ يعلم غيب ما كان وما يكون ، ثم قال : ﴿ وَالشَّهَٰدَةِ ﴾ يعنى شاهد كل نجوى وكل شىء ﴿ وَهُوَ الْحَكِيمُ ﴾ يعنى حكم البعث ﴿ الْخَبِيرُ ﴾ - ٧٣ - بالبعث متى يبعثهم ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ ﴾ اسمه بكلام قومه تارح (٦) ﴿ « أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّى أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ » ﴾ - ٧٤ - وولد إبراهيم بكوتى ، وذلك أن الكهنة قالوا لنمروذ الجبار : إنه يولد فى هذه السنة

---

(١) سورة الأنبياء : ٦٧ . وقد هدى الله عبد الرحمن بن أبى بكر إلى الإسلام بعد ذلك وصار من سادات المسلمين .

(٢) قل : ساقطة من أ ، ل . (٣) هكذا فى أ ، ل والأنسب تدعو .

(٤) فى أ : أنهم ، ل : أنه .

(٥) أى أن إقامة الصلاة كاملة يستلزم الإخلاص فيها لأنه روحها الذى تقوم عليه .

(٦) ما بين القوسين « ... » ساقطة من أ ، ل .

غلام يفسد آلهـة أهل الأرض و يدعو إلى غير آلهتكم ويكون هلاك ملكك وهلاك أهل بيتك بسببه ، فقال نمروذ : إن دواء هذا لهين نعزل الرجال عن النساء ، ونعمد إلى كل غلام يولد فى هذه السـنة فنقتله إلى أن تنقضي السنة . فقالوا : إن فعلت ذلك و إلا كان الذى قلنا لك . فعمد نمروذ [١١٩ ب] فجعل على كل عشرة رجال رجلا ، وقال لهم : إذا طهرت المرأة فخولوا بينها و بين زوجها إلى أن تحيض ثم يرجع إلى امراته إلى أن تطهر ثم يحـال بينهما فرجع آزر إلى امرأته فجامعها على طهر فحملت ، قالت الكهنة : قد حمل به الليـلة . قال نمـروذ : انظروا إلى كل امرأة استبان حملها فخـلوا سبيلها ، وانظـروا بقيتهن . فلما دنا مخاض أم إبراهيم — عليه السلام — دنت إلى نهر يابس[1] فولدت فيه ثم لفته فى خرقة فوضعته فى حلفا ثم رجعت إلى بيتها ، فأخبرت زوجها بمكانه ، فعمد أبوه فحفـر له سربا فى الأرض ثم جعـله فيه وسد عليـه بصخرة مخافة السباع فكانت أمه تختلف إليه وترضعه حتى فطمته[2] وعقل ، وكان ينبت فى اليوم نبات شهر ، وفى الشهر نبات سنة ، وفى السنة نبات سنتين ، فقال لأمه : من ربى ؟ قالت : أنا . قال : من ربك ؟ قالت : أبوك ؟ قال : فمن رب أبى ؟ فضربته ، وقالت له : اسكت فسكت الصبي ، ورجعت إلى زوجها ، فقالت : أرأيت الغلام الذى كنا نخـبر أنه يغير دين أهل الأرض ؟ فهو ابنك وأخبرته الخبر فأتاه أبوه وهو فى السرب ، فقال : يا أبت ، من ربى ؟ قال : أمك . قال : فمن رب أمى ؟ قال : أنا . قال فمن ربك ؟ فضربه ، وقال له : اسكت ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ﴾ يعنى خلق ﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ وما بينهما من الآيات ﴿ وَلِيَكُونَ ﴾ إبراهيم ﴿ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾

(١) فى م : بانس ، وبدون إعجام فى أ ، ل .

(٢) هذا من الإسرائيليات التى وضعها مقاتل فى تفسيره ولا سند لها من كتاب أو سنة .

ـ ٧٥ ـ بالرب أنه واحد [١٢٠ أ] لا[1] شريك له وذلك أن إبراهيم سأل ربه أن يريه ملكوت السموات والأرض فأمر الله جبريل ـــ عليه السلام ـــ فرفعه إلى الملكوت ينظر إلى أعمال العباد فرأى رجلا على معصية ، فقال : يارب ، ما أقبح ما يأتى هذا العبد اللهـم اخسف به . ورأى آخر فأعاد الكلام قال : فأمر الله جبريل ـــ عليـه السلام ـــ أن يرده إلى الأرض فأوحى الله إليه : مهلا يإبراهيم فلا تدع على عبادى فإنى من عبـادى على إحدى خصلتين : إما أن يتوب إلىّ قبل موته فأتوب عليه ، وإما أن يموت فيدع خلفا صالحا فيستغفر لأبيـه فأغفر لهما بدعائه .

﴿ فَلَمَّا[2] جَنَّ عَلَيْهِ ٱللَّيْلُ ﴾ دنا من باب السرب وذلك فى آخر الشهر فرأى الزهرة أول الليل من خلال[3] السرب ومن وراء الصخرة ، والزهرة من أحسن الكواكب ﴿ « رَءَا كَوْكَبًا[4] » قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ ﴾ يعنى غاب ﴿ قَالَ ﴾ إبراهيم ﴿ لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ ﴾ ـ ٧٦ ـ يعنى الغائبين الذاهبين ور بى لا يذهب ولا يغيب ﴿ فَلَمَّا ﴾ كان آخر الليل ﴿ رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا ﴾ يعنى طالعا أعظم وأضوأ من الكواكب ﴿ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ﴾ وهو ينظر إليه ﴿ فَلَمَّآ أَفَلَ ﴾ يعنى غاب ﴿ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى ﴾ لدينه ﴿ لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ ـ ٧٧ ـ عن الهدى ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً ﴾ يعنى طالعة فى أول ما رآها ملأت كل شىء ضوءا ﴿ قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ﴾

---

(١) فى أ : اضطراب وتقديم آيات متأخرة . فاضطررت إلى إصلاحها حسب ترتيب المصحف . فبعد أن أنقل جزءا من ورقة (١٢٠ أ) سأعود لأنقـل جزءا من (١١٩ ب) تمشيا مع ترتيب الآيات فى المصحف الشريف .

(٢) عود إلى ورقة (١١٩ ب) مراعاة لترتيب الآيات كما وردت فى المصحف .

(٣) فى الأصل : خلل .　　(٤) ما بين القوسين « ... » ساقط من أ ، ل .

يعنى أعظم من الزهرة والقمر ﴿ فَلَمَّآ أَفَلَتْ ﴾ يعنى غابت عرف أن الذى خلق هذه الأشياء دائم باق . ورفع الصخرة ، ثم خرج فرأى قومه يعبدون الأصنام ، فقال لهم : ماتعبدون ؟ قالوا : نعبد ماترى ﴿ قَالَ : يَٰقَوْمِ ﴾ عبادة رب واحد خير من عبادة أرباب كثيرة و ﴿ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ - ٧٨ - بالله من الآلهة قالوا فمن تعبد يإبراهيم ؟ قال : أعبد الله الذى خلق السموات والأرض حنيفا يعنى مخلصا لعبادته وما أنا من المشركين . وذلك قوله : ﴿ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ ﴾ « يعنى دينى ﴿ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ﴾ يعنى مخلصا ﴿ وَمَآ أَنَا مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ - ٧٩ - » (١) .

ثم إن نمروذ بن كنعان الجبار خاصم إبراهيم ، فقال : من ربك ؟ قال إبراهيم : ربى الذى يحيي ويميت ، وهو قوله « وحاجه قومه » فعمد نمروذ إلى إنسان فقتله وجاء بآخر فتركه ، فقال : أنا أحييت هذا وأمت ذلك ، قال إبراهيم : فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب . فبهت الذى كفر (٢) يعنى نمروذ قوله ﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ﴾ وذلك أنهم لما سمعوا إبراهيم — عليه السلام — عاب آلهتهم وبرىء منها ، قالوا لإبراهيم : إن لم تؤمن بآلهتنا فإنا نخاف أن تخبلك وتفسدك فتهلك . فذلك قوله « وحاجه قومه » يعنى وخاصمه قومه ﴿ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ﴾ لدينه ﴿ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ ﴾ يعنى بالله من الآلهة وهى لاتسمع ولاتبصر شيئا ولا تنفع ولا تضر وتخوفونها بأيديكم ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ﴾ فيضلنى عن

(١) ما بين القوسين « ... » زيادة من ل وليست فى أ .

(٢) فى أ : قال إبراهيم فإن الله يأتى بالشمس ... إلى قوله فبهت الذى كفر ، وهى الآية ٢٥٨ من سورة البقرة وتمامها :

« ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربى الذى يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفروا والله لا يهدى القوم الظالمين » .

الهدى فأخاف آلهتكم أن تصيبنى بسوء ﴿وَسِعَ﴾ يعنى ملأ ﴿رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ فعلمه ﴿أَفَلَا﴾ يعنى فهلا ﴿تَتَذَكَّرُونَ﴾ ـ٨٠ـ فتعتبرون. ثم قال لهم: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ﴾ بالله من الآلهة ﴿وَلَا تَخَافُونَ﴾ أنتم ﴿أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ﴾ غيره ﴿مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا﴾ يعنى كتابا فيه حجتكم بأن معه شريكا، ثم قال لهم: ﴿فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ﴾ أنا أو أنتم ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ـ٨١ـ من عبد إلها واحدا أحق بالأمن أم من عبد أربابا شتى يعنى آلهة صغارا وكبارا ذكورا وإناثا فكيف لا يخاف من الكبير إذا سوى بالصغير؟ وكيف لا يخاف من الذكر إذا سوى بالأنثى؟ أخبرونى أى الفريقين أحق بالأمن من الشر، إن كنتم تعلمون فرد عليه قومه، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ برب واحد ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓا إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ يعنى ولم يخلطوا تصديقهم بشرك فلم يعبدوا غيره ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ ـ٨٢ـ من الضلالة فأقروا بقول إبراهيم وفلح[1] عليهم، فذلك قوله: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ﴾ فى أمره ﴿عَلِيمٌ﴾ ـ٨٣ـ بخلقه، ثم قال: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ﴾ يعنى لإبراهيم ﴿إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا﴾ للإيمان ﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا﴾ إلى الإسلام ﴿مِن قَبْلُ﴾ إبراهيم ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ﴾ يعنى من ذرية نوح [١٢٠ ب] ﴿دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ وَكَذَٰلِكَ﴾ يعنى هكذا ﴿نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ ـ٨٤ـ يعنى هؤلاء الذين ذكرهم الله ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[2] ـ٨٥ـ ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا﴾[3] بالنبوة من الجن والإنس ﴿عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ـ٨٦ـ

---

(١) فى أ: وفلج، ل: وفلح.

(٢) فى أ: إلى قوله «... وكلا فضلنا»، وفى ل نص الآية.

(٣) هكذا فى أ: ل.

﴿ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ ﴾ يعنى واستخلصناهم بالنبوة ﴿ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ -٨٧- يعنى الإسلام ﴿ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ يعنى ثمانية عشر نبيا ﴿ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ فيعطيه النبوة ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا ﴾ بالله ﴿ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ٨٨ - ثم ذكر ما أعطى النبيين فقال : ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى أعطيناهم الكتاب يعنى كتاب إبراهيم والتوراة والزبور والإنجيل ﴿ وَٱلْحُكْمَ ﴾ يعنى العلم والفهم ﴿ وَٱلنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ من أهل مكة بما أعطى الله النبيين من الكتب ﴿ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا ﴾ يعنى بالكتب ﴿ قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴾ - ٨٩ - يعنى أهل المدينة من الأنصار ثم ذكر النبيين الثمانية عشر فقال : ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ﴾ لدينه ﴿ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾ يقول للنبى — صلى الله عليه وسلم — فبسنتهم اقتد ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ يعنى على الإيمان بالقرآن ﴿ أَجْرًا ﴾ يعنى جعلا ﴿ إِنْ هُوَ ﴾ يعنى ما القرآن ﴿ إِلَّا ذِكْرَىٰ ﴾ يعنى تذكرة ﴿ لِلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ٩٠ - ﴿ وَمَا قَدَرُوا ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾ يعنى ما عظموا الله حق عظمته ﴿ إِذْ قَالُوا مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ﴾ يقول على رسول من كتاب فما عظموه حين كذبوا بأنه لم ينزل كتابا على الرسل نزلت فى مالك بن الضيف اليهودى حين خاصمه عمر بن الخطاب فى النبى — صلى الله عليه وسلم — أنه مكتوب فى التوراة، فغضب مالك فقال : ما أنزل الله على أحد كتابا وكان ربانيا فى اليهود فعزلته اليهود عن الربانية[1]. فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا ﴾ يعنى ضياء من الظلمة ﴿ وَهُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ من الضلالة ﴿ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ ﴾ يعنى صحفا

(١) ورد ذلك فى : أسباب النزول للواحدى : ١٢٦ . وفى كتاب لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ١٠١ .

ليس فيها شيء ﴿ تُبْدُونَهَا ﴾ تعلنونها ﴿ وَتُخْفُونَ ﴾ يعنى وتسرون ﴿ كَثِيرًا ﴾ فكان مما أخفوا أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — وأمر الرجم فى التوراة ﴿ وَعُلِّمْتُم ﴾ فى التوراة ﴿ مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا أَنتُمْ وَلَآ ﴾ ولم يعلمه ﴿ ءَابَآؤُكُمْ ﴾ ثم قال فى التقديم : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ ﴾ أنزل على موسى — عليه السلام — ﴿ ثُمَّ ذَرْهُمْ ﴾ يعنى خل عنهم إن لم يصدقوك ﴿ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ — ٩١ — فى باطلهم يلهون يعنى اليهود نزلت هذه الآية بالمدينة ثم إن مالك بن الضيف تاب من قوله فلم يقبلوا منه وجعلوا مكانه رجلا فى الربانية .

﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ ﴾ على محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مُبَارَكٌ ﴾ لمن عمل به وهو ﴿ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ يقول يصدق لما قبله من الكتب التى أنزلها الله — عز وجل — على الأنبياء [١٢١ أ] ﴿ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ ﴾ يعنى لكى تنذر بالقرآن أصل القرى يعنى مكة وإنما سميت أم القرى لأن الأرض كلها دحيت من تحت الكعبة ﴿ وَ ﴾ تنذر بالقرآن ﴿ مَنْ حَوْلَهَا ﴾ يعنى حول مكة يعنى قرى الأرض كلها ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ﴾ يعنى يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾ يعنى يصدقون بالقرآن أنه جاء من الله — عز وجل — ثم نعتهم فقال : ﴿ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ — ٩٢ — عليها فى مواقيتها لا يتركونها ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ هذه الآية مدنية ، فلا أحد أظلم ﴿ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ ﴾ نزلت فى مسيلمة بن حبيب الكذاب الحنفى حيث زعم أن الله أوحى إليه النبوة (١) .

وكان مسيلمة أرسل إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — رسولين فقال

(١) ورد ذلك فى كتاب لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ١٠١ . كما ورد فى كتاب أسباب النزول للواحدى : ١٢٦ .

النبي — صلى الله عليه وسلم — لهما أتشهدان أن مسيلمة نبي؟ قالا: نعم. فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما. ثم قال : ﴿ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ فلا أحد أيضا أظلم منه نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي من بني عامر بن لؤي وكان أخا عثمان ابن عفان من الرضاعة ، كان يتكلم بالإسلام وكتب للنبي — صلى الله عليه وسلم — يوما سورة النساء فإذا أملى عليه النبي — صلى الله عليه وسلم — « غفورا رحيما » كتب « عليما حكيما » وإذا أملى عليه « سميعا بصيرا » كتب « سميعا عليما » فقال لقوم من المنافقين : كتبت غير الذي أملى علي وهو ينظر إليه فلم يغيره فشك عبد الله بن سعد في إيمانه فلحق بمكة كافرا فقال لهم : لئن كان محمد صادقا فيما يقول لقد أنزل عليّ كما أنزل عليه ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال . وإنما شك لسكوت النبي — صلى الله عليه وسلم — وهو ينظر إليه فلم يغير ذلك ، وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — كان أميا لا يكتب (١) . ثم قال . ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ يعني مشركي

(١) ورد ذلك في أسباب النزول للواحدي : ١٢٦ . كما ورد في لباب النقول للسيوطي : ١٠١ .

* * *

وهذا الأثر سنده مطعون فيه . فأسانيده في السيوطي : أخرج ابن جرير عن عكرمة وأخرج عن السدي وأسانيده في الواحدي كما يأتي :

١ — رواية الكلبي عن ابن عباس .

٢ — أخبرنا عبد الرحمن بن عبدان قال : حدثنا محمد بن عبد الله ، قال : حدثني محمد بن يعقوب الأموي ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق ، قال : حدثني شرحبيل بن سعد ، قال : نزلت في عبد الله بن سعد .

* * *

مكة ﴿ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ ﴾ يعنى فى سكرات الموت إذ قتلوا ببدر ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ ﴾ عنـد الموت تضرب الوجوه والأدبار يعنى ملك الموت وحده

= وقد جرح رجال الحديث : عكرمة صاحب الإسناد الأول للسيوطى كما جرحوا السدى صاحب الإسناد الثانى .

كما جرحوا الكلبى صاحب الإسناد الأول للواحدى . وجرحوا محمد بن إسحاق وغيره فى سلسلة الإسناد الثانى للواحدى .

هذا من ناحية السند .

* * *

أما من ناحية المتن فهو غير صحيح .

فإن الحديث الصحيح يشترط فى متنه : أن يكون خاليا من الشذوذ والعلة القادحة ، فضلا عن سلامة سنده .

وهذا الأثر يخالف المقطوع به من أن القرآن ثبت بطريق التواتر بكلماته وحروفه .

قال السيوطى : « والأمة كما هى متعبدة بفهم معانى القرآن وأحكامه متعبدة بتصحيح ألفاظه ، وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمـة القراء ، وهى الصفة المتصلة بالحضرة النبوية » أى أنه لا يكفى الأخذ من المصاحف وحدها ولا بد من التلقى والمشافهة عن المتقنين للتلاوة ، يدل على ذلك ماروواه الطبرانى وغيره عن مسعود بن زيد الكندى قال : كان عبد الله بن مسعود يقرئ رجلا ، فقرأ الرجل الآية : « إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها . . » سورة التوبة : ٦٠ ، قراءة مرسلة خطف فيها المدود فلم يشبعها كما ينبغى ، فقال عبد الله بن مسعود : ما هكذا أقرأنيها « محمد — صلى الله عليه وسلم » : وقرأ ابن مسعود « إنما الصدقات للفقراء . . » ومد الفقراء المد اللازم المعروف .

لقد كانت هناك جيوش من القراء تهدر بالقرآن فى جوف الليل وفى الصلوات وفى الزحف وفى شهر رمضان ، وفى غزوة القراء : استشهد سبعون حافظا لكتاب الله .

* * *

فالقرآن كان محفوظا فى الصدور متلوا على الألسنة متواترا على الأسماع .

فإن خالف قارىء أدنى مخالفـة فإن سامعـه يرشده أو يحتكمان إلى رسول الله أو غيره من الصحابة والحفـاظ .

= * * *

وهو يقول لهم ﴿أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ﴾ يعنى أرواحكم منهم أبو جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة والوليد بن عتبة وأمية بن خلف وعقبة بن أبى معيط والنضر بن الحارث

= وقد تمسك المستشرقون بهذه الروايات التى ذكرها مقاتل وأمثاله وحرصوا على التعليق عليها « كما فى كتاب المصاحف لأبى داود » وغيره ليشككوا فى ثبوت القرآن ومدى حجية كل حرف فيه . وهى دعوة مغرضة يجب أن ننبه لها ونفند مغالطتها فليس فى العالم كله كتاب هيىء له من وسائل الحفظ والصون لكل كلمة من كلماته ولكل حرف من حروفه ماهيىء للقرآن الكريم . وصدق الله العظيم : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » سورة الحجر : ٩ .

* * *

وأخيرا فإن أحسن روايات الحديث هى الرواية الثانية للواحدى وتمامها : « نزلت فى عبد الله بن سعد ابن أبى سرح قال : سأنزل مثل ما نزل الله ، وارتد عن الإسلام فلما دخل رسول الله (ص) مكة أتى به عثمان رسول الله (ص) فاستأمن له » وهذه الرواية ليس فيها طعن فى ثبوت آيات القرآن ولا ذكر لتحريفه .

* * *

وفى هذا المقام يجب التنبيه إلى أن هناك مرويات فى كتب السنة تؤكد ما رواه مقاتل . ولكن إذا علمنا أن شرط الحديث الصحيح سلامة سنده وسلامة متنه من الشذوذ والعلة القادحة فهذه الأحاديث وإن قبلت شكلا لسلامة سندها رفضت موضوعا لمخالفتها ما ثبت بالتواتر واليقين .

* * *

فقد ذكر السيوطى فى كتابه الاتقان « فى صدر الحروف السبع التى نزل بها القرآن » قال : روى أبو دارد عن أبى بن كعب ، قلت : سميعا عليما ، عزيزا حكيما مالم تختم آية عذاب برحمة ، أو رحمة بعذاب .

وعند أحمد من حديث أبى هريرة أنزل القرآن على سبعة أحرف : عليما حكيما ، غفورا رحيما .

وعنده أيضا من حديث عمر بأن كله صواب مالم تجعل مغفرة عذابا ، وعذابا مغفرة . قال وأسانيدها جياد .

* * *

إن المستشرقين قد تلقفوا هذه الأحاديث وبنوا عليها ركاما هائلا من تشكيك المسلمين فى حجية كتابهم وتواتره .

مع أن هذه الروايات تخالف المقطوع به من الأمة سلفا عن خلف . وتراثنا العلمى فى حاجة إلى يقظة وتحقيق وتنقية .

وأبو قيس بن الفاكه والوليد بن المغيرة وقريبا من سبعين قتيلا فلما بعثوا فى الآخرة وصاروا فى النار ، قالت لهم خزنة جهنم[(١)] : ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ ﴾ يعنى الهوان بغير رأفة ولا رحمة ، نظيرها فى الأنفال ، ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ فى الدنيا ﴿ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ﴾ بأن معه شريكا ﴿ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾[(٢)] ـ ٩٣ ـ يعنى وكنتم تتكبرون عن الإيمان بالقرآن ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا ﴾ فى الآخرة ﴿ فُرَٰدَىٰ ﴾ ليس معكم من الدنيا شىء [١٢١ ب] ﴿ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ حين ولدوا وليس لهم شىء ﴿ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ ﴾ فى الدنيا ﴿ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ﴾ يعنى ما أعطيناكم من الخير من بعدكم فى الدنيا ﴿ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ﴾ من الملائكة ﴿ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ ﴾ فى الدنيا ﴿ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا ﴾ يعنى أنهم لكم شفعاء عند الله لقولهم فى يونس : « هؤلاء شفعاؤنا عند الله »[(٣)] يعنى الملائكة ، ثم قال : ﴿ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ وبين شركاءكم يعنى من الملائكة من المودة والتواصل ﴿ وَضَلَّ عَنكُم ﴾ فى الآخرة ﴿ مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ ـ ٩٤ ـ فى الدنيا بأن مع الله شريكا .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ ﴾ يعنى خالق الحب يعنى البر والشعير والذرة والحبوب كلها ، ثم قال : ﴿ وَٱلنَّوَىٰ ﴾ يعنى كل ثمرة لها نوى : الخوخ والنبق والمشمش والعنب[(٤)] والإجاص وكل ما كان من الثمار له نوى .

ثم قال : ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ ﴾ يقول أخرج الناس والدواب من النطف وهى ميتة ويخرج الطير كلها من البيضة وهى ميتة ، ثم قال : ﴿ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ

---

(١) جهنم : ساقطة من أ ، ومثبتة فى ل .　(٢) وكنتم : ساقطة من أ ، ومثبتة ل فى .

(٣) سورة يونس : ١٨ .

(٤) فى أ : السين . ومن الجائز أن المراد به التين . وفى ل : العنب .

مِنَ ٱلْحَىِّ ﴾ يعنى النطف والبيض من الحى يعنى الحيوانات كلها[1] ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ﴾ الذى ذكر فى هـذه الآية من صنعه وحده يدل على توحيـده بصنعه ، ثم قال : ﴿ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ - ٩٥ - يقـول أنى يكذبون بأن الله وحده لاشريك له ، ثم ذكر أيضا فى هـذه من صنعه ليـدل على توحيـده بصنعـه ، فقال : ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ ﴾ يعـنى خالق النهـار من حين يبـدو أوله ﴿ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا ﴾ لخلقه يسكنون فيـه لراحة أجسادهم ﴿ وَ ﴾ جعل ﴿ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ﴾ يقول جعلهمـا فى مسـيرهما كالحسبان فى الفلك يقـول لتعلموا عدد السنين والحساب وذلك أن الله قدر لهما منازلهما فى السماء الدنيا ، فذلك قوله : ﴿ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ﴾ فى ملكه يصـنع ما أراد ﴿ ٱلْعَلِيمِ ﴾ - ٩٦ - بما قدر من خلقـه نظيرها فى يونس[2] .

ثم قال : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ ﴾ نورا ﴿ لِتَهْتَدُوا بِهَا ﴾ بالكواكب ليلا يقول لتعرفوا الطريق إذا سرتم ﴿ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ - ٩٧ - بأن الله واحد لا شريك له ، ثم أخبر عن صنعه فقال : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ يعنى خلقكم من نفس واحدة يعـنى آدم وحده ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ ﴾ فى أرحام النساء ﴿ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ فى أصلاب الرجال مما لم يخلقـه وهو خالقه ﴿ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَٰتِ ﴾ يعنى قد بينا الآيات ﴿ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾ - ٩٨ - عن الله - عز وجل - ثم أخبر عن صنعه ليعرف توحيده فقال : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ

---

(١) فى الأصل : الحيوان .

(٢) يشير إلى الآية الثالثة من سورة يونس « إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ... » الآية .

مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ يعنى المطر ﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهِ ﴾ يعنى بالمطر[(١)] ﴿ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ يعنى الثمار والحبوب وألوان النبات ﴿ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا ﴾ يعنى أول النبات ﴿ نُّخْرِجُ مِنْهُ ﴾ يعنى من الماء ﴿ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا ﴾ يعنى السنبل قد ركب بعضه بعضا ﴿ وَ ﴾ أخرجنا بالماء ﴿ مِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا ﴾ يعنى من ثمرها ﴿ قِنْوَانٌ ﴾ يعنى [١٢٢ أ] قصار النخل ﴿ دَانِيَةٌ ﴾ يعنى ملتصقة[(٢)] بالأرض تجنى[(٣)] باليد ﴿ وَ ﴾ أخرجنا بالماء ﴿ جَنَّٰتٍ ﴾ يعنى البساتين، ثم نعت البساتين فقال: ﴿ مِّنْ ﴾ نخيل و ﴿ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا ﴾ ورقها فى المنظر يشبه ورق الزيتون وورق الرمان، ثم قال: ﴿ وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ﴾ فى اللون مختلف فى الطعم ﴿ ٱنظُرُوٓا إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ ﴾ حين يبدو غضا أوله صيصا ﴿ وَيَنْعِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ ﴾ يعنى إن فى هذا الذى ذكر من صنعه وعجائبه لعبرة ﴿ لَءَايَٰتٍ[(٤)] لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ - ٩٩ - يعنى يصدقون بالتوحيد ﴿ وَجَعَلُوا ﴾ يعنى وصفوا ﴿ لِلَّهِ ﴾ الذى خلقهم فى التقديم ﴿ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ ﴾ من الملائكة وذلك أن جهينة وبنى سلمة وخزاعة وغيرهم، قالوا إن حيا من الملائكة يقال لهم الجن بنات الرحمن. فقال الله: ﴿ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُۥ ﴾ يعنى وتخرصوا يعنى يخلقوا لله ﴿ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ يعلمونه أن له بنين وبنات وذلك أن اليهود قالوا عزير ابن الله. وقالت النصارى المسيح ابن الله. وقالت العرب الملائكة بنات الله يقول الله ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ ﴾ نزه نفسه عما قالوا من البهتان، ثم عظم نفسه فقال: ﴿ وَتَعَٰلَىٰ ﴾ يعنى وارتفع ﴿ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ - ١٠٠ - يعنى، يقولون من الكذب، فعظم نفسه وأخبر عن قدرته فقال: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ لم يكونا فابتدع خلقهما، ثم قال ﴿ أَنَّىٰ ﴾ يعنى من أين ﴿ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ﴾ يعنى

(١) فى أ: المطر.
(٢) فى الأصل: ملزقة.
(٣) فى الأصل: تجنى.
(٤) فى أ: وآيات، وفى حاشية أ: التلاوة لآيات.

زوجة ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ يعنى من الملائكة وعزير وعيسى وغيرهم فهم « خلقه وعباده وفى ملكه »[1] ، ثم قال : ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ - ١٠١ - ثم دل[2] على نفسه بصنعه ليوحدوه فقال : ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ﴾ الذى ابتدع خلقهما وخلق كل شىء ولم يكن له صاحبة ولا ولد ثم وحد نفسه إذ لم يوحده كفار مكة فقال : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ﴾ يعنى فوحدوه ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ - ١٠٢ - وهو رب كل شىء ذكر من بنين وبنات وغيرهم ، ثم عظم نفسه فقال : ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ يقول لا يراه الخلق فى الدنيا ﴿ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ﴾ وهو يرى الخلق فى الدنيا ﴿ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ﴾ لطف علمه وقدرته حين يراهم فى السموات والأرض ﴿ ٱلْخَبِيرُ ﴾ - ١٠٣ - بمكانهم ﴿ قَدْ جَآءَكُم ﴾ يا أهل مكة ﴿ بَصَآئِرُ ﴾ يعنى بيان ﴿ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ يعنى القرآن نظيرها فى الأعراف[3] ﴿ فَمَنْ أَبْصَرَ ﴾ إيمانا بالقرآن ﴿ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ عَمِىَ ﴾ عن إيمان بالقرآن ﴿ فَعَلَيْهَا ﴾ يعنى فعلى نفسه ﴿ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾ - ١٠٤ - يعنى برقيب يعنى محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعنى وهكذا ﴿ نُصَرِّفُ ٱلْآيَٰتِ ﴾ فى أمور شتى يعنى ماذكر ﴿ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ ﴾ يعنى قابلت ودرست يعنى تعلمت من غيرك يا محمد فأنزل الله «وكذلك نصرف الآيات» [١٢٢ ب] لئلا يقولوا درست وقرأت من غيرك ﴿ وَلِنُبَيِّنَهُۥ ﴾ يعنى القرآن ﴿ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ - ١٠٥ - ﴿ ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ وذلك حين دُعى النبى — صلى الله عليه وسلم — إلى ملة آبائه فأنزل الله — عز وجل — « اتبع ما أوحى إليك من

(١) فى الأصل ما بين القوسين : « خلق وعبادى وفى ملكى » .

(٢) الضمير عائد إلى السموات والأرض فى قوله — سبحانه — « بديع السموات والأرض » .

(٣) يشير إلى الآية ٢٠١ من سورة الأعراف وهى : « إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون » .

ربك » ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ -١٠٦- يقول الله لنبيه — صلى الله عليه وسلم — أعرض عنهم إذا أشركوا، ثم قال: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا ﴾ (١) يقول ولو شاء الله لمنعهم من الشرك ﴿ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ يعنى رقيبا إن لم يوحدوا ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴾ - ١٠٧ - يعنى بمسيطر فنسختها آية السيف (٢) ﴿ وَلَا تَسُبُّوا ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه كانوا يذكرون أوثان أهل مكة بسوء فقالوا : ليتهين محمد عن شتم آلهتنا أو لنسبن ربه فنهى الله المؤمنين عن شتم آلهتهم فيسبوا ربهم لأنهم جهلة بالله . وأنزل الله « ولاتسبوا الذين يدعون من دون الله » يعنى يعبدون من دون الله من الآلهة ﴿ فَيَسُبُّوا ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ يعلمونه أنهم يسبون الله يعنى أهل مكة ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ﴾ يعنى ضلالتهم ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ١٠٨ - فلما نزلت هذه الآية قال النبى — صلى الله عليه وسلم — لأصحابه : لا تسبوا ربكم فأمسك المسلمون عند ذلك عن شتم آلهتهم ﴿ وَأَقْسَمُوا بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ فمن حلف بالله فقد اجتهد فى اليمين وذلك أن كفار مكة حلفوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ ﴾ كما كانت الأنبياء تجىء بها إلى قومهم ﴿ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا ﴾ : ليؤمنن بالآية (٣)، قال الله لنبيه — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ إن شاء أرسلها وليست بيدى ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ ﴾ وما يدريكم

---

(١) فى ا : فقال .

(٢) ليس هنا نسخ وإنما هو تدرج فى التشريع ؛ فأمر هنا بالصبر والمسالمة فى حالة ضعف المسلمين ثم أمر بالسيف عند قوتهم والعدوان عليهم .

(٣) فى أ : يعنى بالله ، ل : ليؤمن بالآية .

﴿ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ - ١٠٩ - يعنى لا يصدقون، لما سبق فى علم الله من الشقاء ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ ﴾ يعنى قلوبهم ﴿ وَأَبْصَـٰرَهُمْ ﴾ عن الإيمان ﴿ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ يقول كما لم يؤمن بها أوائلهم من الأمم الخالية بما سألوا من الآيات قبلها فكذلك كفار أهل مكة لا يصدقون بها إن جاءتهم آية، ثم قال: ﴿ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ - ١١٠ - يعنى فى ضلالتهم يترددون لا نخرجهم منها أبدا، ثم أخبر عما علمه فيهم فقال: ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ﴾ وأخبروهم أن محمدا رسول كما سألوا، لقولهم(١) فى الفرقان « لولا أنزل علينا الملائكة »(٢) يعنى المستهزئين من قريش أبا جهل وأصحابه ثم قال: ﴿ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ لقولهم(٣) ابعث لنا رجلين أو ثلاثة من آبائنا فنسألهم عما أمامهم مما تحدثنا(٤) أنه يكون بعد الموت أحق هو؟ ثم قال: ﴿ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا ﴾ [١٢٣ أ] يعنى عيانا(٥) « قال أبو محمد ومن قرأه « قَبلا » أراد قبيلا قبيلا رواه عن ثعلب(٦) » فعاينوه كله، فلو فعلت هذا كله فأخبروهم بأن الذى يقول محمد حق ﴿ مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوٓا ﴾ يعنى ليصدقوا ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ لهم الإيمان ﴿ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ ﴾ أكثر أهل مكة ﴿ يَجْهَلُونَ ﴾ - ١١١ - ثم قال: ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعنى وهكذا ﴿ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا ﴾ من قومه يعنى أبا جهل عدوا للنبى - صلى الله عليه وسلم - : كقولهم فى الفرقان: « وقالوا ما لهذا الرسول ... » إلى آخر الآية(٧) - قوله: ﴿ شَيَـٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ وذلك أن إبليس

(١) فى ل: لقولهم، أ: لقولهم.
(٢) سورة الفرقان: ٢١.
(٣) فى الأصل زيادة: فى الرعد.
(٤) عن إمامهم ما تحدثنا.
(٥) أبو محمد: هو عبد الله بن ثابت.
(٦) ما بين الأقواس « .. » ساقط من ل.
(٧) يشير إلى الآية ٧ من سورة الفرقان وتمامها: « وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا ».

وكّل شياطين بالإنس يضلونهم ، ووكّل شياطين بالجن يضلونهم فإذا التقى شيطان الإنس مع شيطان الجن قال أحدهما لصاحبه : إنى أضللت صاحبى بكذا وكذا، فأضلل أنت صاحبك بكذا وكذا فذلك قوله : « يوحى بعضهم إلى بعض » يقول يزين بعضهم ﴿ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ يقول ذلك التزيين بالقول باطل يغرون به الإنس والجن، ثم قال (١) : ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ﴾ يقول لو شاء الله لمنعهم عن ذلك . ثم قال للنبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَذَرْهُمْ ﴾ يعنى خل عنهم يعنى كفار مكة ﴿ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ — ١١٢ — من الكذب ﴿ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ ﴾ يعنى ولتميل إلى ذلك الزخرف والغرور قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة — يعنى الذين لا يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ وَلِيَرْضَوْهُ ﴾ يعنى وليحبوه ﴿ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴾ — ١١٣ — يعنى ليعملوا من المعاصى ماهم عاملون ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا ﴾ فليس أحد أحسن قضاء من الله فى نزول العذاب ببدر ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ﴾ يعنى القرآن حلاله وحرامه وكل شىء مفصلا يعنى مبينا فيه أمره ونهيه ﴿ « وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ » (٢) ﴾ — ١١٤ — .

﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾ بأنه ناصر محمد — صلى الله عليه وسلم — ببدر ومعذب قومه ببدر فحكمه عدل فى ذلك ، فذلك قوله : ﴿ صِدْقًا ﴾ فيما وعد ﴿ وَعَدْلًا ﴾ فيما حكم ﴿ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ﴾ يعنى لا تبديل لقوله فى نصر محمد — صلى الله عليه وسلم — وأن قوله حق ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ بما سألوا من العذاب ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ — ١١٥ — به حين سألوا : « فأسقط علينا كسفا من السماء » (٣) يعنى جانبا من السماء ﴿ وَإِن تُطِعْ ﴾ يا محمد

(١) فى أ : فقال .　(٢) مابين الاقواس « . . . » ساقط من ل . ومكتوب فى حاشية أ .
(٣) سورة الشعراء : ١٨٧ .

﴿ أَكْثَرُ مَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى أهل مكة حين دعوه إلى ملة آبائه ﴿ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى يستنزلوك عن دين الإسلام ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ ﴾ يعنى وما هم ﴿ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ - ١١٦ - الكذب ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ ﴾ يعنى عن دينه الإسلام ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ -١١٧- ﴿ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَـٰتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴾ -١١٨- يعنى بالقرآن مصدقين وذلك [١٢٣ ب] أن كفار مكة حين سمعوا أن الله حرم الميتة قالوا للمسلمين : أتزعمون أنكم تتبعون مرضاة ربكم ؟ ألا تحدثونا عما قتلتم أنتم بأيديكم أهو أفضل؟ أو ما قتل الله ؟ فقال المسلمون : بل الله أفضل صنعا فقالوا لهم : فما لكم تأكلون مما ذبحتم بأيديكم ، وما ذبح الله فلا تأكلونه وهو عندكم ميتة فأنزل الله ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى وقد بين لكم ما حرم عليكم : يعنى الميتة والدم ولحم الخنزير ، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾ مما نهيتم عن أكله ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا ﴾ من الناس يعنى سادة قريش ﴿ لَيُضِلُّونَ ﴾ أهل مكة ﴿ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ يعلمونه فى أمر الذبائح ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ - ١١٩ - ﴿ وَذَرُوا ظَـٰهِرَ ٱلْإِثْمِ ﴾ يعنى واتركوا ظاهر الاثم ﴿ وَبَاطِنَهُۥ ﴾ يعنى الزنا فى السر والعلانية . وذلك أن قريشا كانوا ينكرون الزنا فى العلانية ولا يرون به بأسا سرا ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ ﴾ يعنى الشرك ﴿ سَيُجْزَوْنَ ﴾ فى الآخرة ﴿ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴾ - ١٢٠ - يعنى يكسبون وأنزل الله فى قولهم ، ما قتل الله فلا تأكلوه ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ﴾ يعنى إن أكل الميتة لمعصية ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ ﴾ من المشركين ﴿ لِيُجَـٰدِلُوكُمْ ﴾ فى أمر الذبائح (١) ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ ﴾ باستحلالكم الميتة ﴿ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ - ١٢١ -

(١) ورد ذلك فى : لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ١٠٣ كما ورد فى أسباب النزول للواحدى : ١٢٨ .

مثلهم وفيهم نزلت « لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك فى الأمر »[(١)] يعنى أمر الذبائح ﴿ أَوَ مَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ ﴾ يعنى أو من كان ضالا فهديناه . نزلت فى النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا ﴾ يعنى إيمانا ﴿ يَمْشِى بِهِۦ ﴾ يعنى يهتدى به ﴿ فِى ٱلنَّاسِ ﴾ أهو ﴿ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾ يعنى كشبه من هو فى الشرك يعنى أبا جهل ﴿ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ يعنى من الشرك يعنى ليس يهتد هو فيها : متحير لا يجد منفذا ، ليسا بسواء ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ يعنى للمشركين ﴿ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ — ١٢٢ — يعنى أبا جهل وذلك أنه قال زحمتنا بنو عبد مناف فى الشرف حتى « إذا »[(٢)] صرنا كفرسى رهان ، قالوا منا نبى يوحى إليه فمن يدرك هذا والله لا نؤمن به ولا نتبعه أبدا أو يأتينا وحى كما يأتيه فأنزل الله — عز وجل — « و إذا جاءتهم آية قالوا : لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله ... »[(٣)] إلى آخر الآية[(٤)] .

﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعنى وهكذا ﴿ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ ﴾ خلت يعنى عصت ﴿ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا ﴾ يعنى جبابرتها وكبراءها جعلنا بمكة المستهزئين من قريش ﴿ لِيَمْكُرُوا فِيهَا ﴾ يعنى فى القرية بالمعاصى حين أجلسوا فى كل طريق أربعة منهم ، يقول الله ﴿ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ وما معصيتهم إلا على أنفسهم ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ — ١٢٣ — ﴿ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ ﴾ يعنى انشقاق القمر والدخان [١٢٤ أ] ﴿ قَالُوا لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم —

---

(١) سورة الحج : ٦٧ .　　(٢) « إذا » : من ل ، وليست فى أ .

(٣) فى ل : من ، أ : نبى .

(٤) الآية ١٢٤ من سورة الأنعام وتمامها « و إذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون » .

وحده، يقول الله ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ الله أعلم حيث يختص بنبوته من يشاء ﴿ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ يعني مذلة ﴿ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴾ - ١٢٤ - يعني يقولون لقولهم لو كان هذا القرآن حقا « لنزل على الوليد بن المغيرة أو على أبي مسعود الثقفي ، وذلك قولهم »(١) : « لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم »(٢) ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ ﴾ لدينه ﴿ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَٰمِ ﴾ نزلت في النبي - صلى الله عليه وسلم - يعني يوسع قلبه ﴿ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ ﴾ عن دينه ﴿ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا ﴾ بالتوحيد يعني أبا جهل حتى لا يجد التوحيد من الضيق مجازا، ثم قال : ﴿ حَرَجًا ﴾ شاكا ﴿ كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ يقول هو بمنزلة المتكلف الصعود إلى السماء لا يقدر عليه ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعني هكذا ﴿ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ ﴾ يقول الشر ﴿ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ - ١٢٥ - بالتوحيد ﴿ وَهَٰذَا ﴾ التوحيد ﴿ صِرَٰطُ رَبِّكَ ﴾ يعني دين ربك ﴿ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَٰتِ ﴾ يعني قد بينا الآيات في أمر القلوب في الهدى والضلالة يعني الذي يشرح صدره للإسلام والذي جعله ضيقا حرجا ﴿ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴾ - ١٢٦ - بتوحيد الله .

ثم ذكر ما أعد للموحدين فقال : ﴿ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ يعني جنة الله ﴿ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ في الآخرة ﴿ وَهُوَ وَلِيُّهُم ﴾ يقول الله وليهم في الآخرة ﴿ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ١٢٧ - له في الدنيا يعني يوحدون ربهم ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ ﴾ يعني كفار الإنس والشياطين والجن يقول ويوم نجمعهم ﴿ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ ﴾ ثم يقول للشياطين ﴿ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ﴾ يعني من ضلال الإنس فيما أضللتم منهم وذلك أن كفار الإنس كانوا تولوا الجن وأعاذوا بهم ﴿ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ﴾ يعني

(١) في أ : لنزل على أو على أبي مسعود الثقفي يقول الوليد بن المغيرة لنزل على وذلك قوله .
(٢) سورة الزخرف : ٣١ .

أولياء الجن من كفار الإنس ﴿ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ ﴾ كاستمتاع الإنس بالجن ، وذلك أن الرجل كان إذا سافر فأدركه الليل بأرض القفر خاف فيقول أعوذ بسيد هذا الوادى من سفهاء قومه فيبيت فى جواره آمنا ، وكان استمتاع الجن بالإنس : أن يقولوا لقد سودتنا الإنس حين فزعوا إلينا فيزدادوا بذلك شرفا ﴿ وَ ﴾ قالت ﴿ بَلَغْنَآ أَجَلَنَا ﴾ الموت ﴿ ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ﴾ فى الدنيا فرد الله عليهم : ﴿ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ ﴾ ومثوى الكافرين ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ﴾ أبدا ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ واستثنى أهل التوحيد أنهم لا يخلدون فيها ﴿ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ ﴾ يعنى حكم النار لمن عصاه ﴿ عَلِيمٌ ﴾ ـ ١٢٨ ـ يقول عالم بمن لا يعصيه قوله : ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعنى وهكذا ﴿ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًا ﴾ فولى الله ظلمة الإنس ظلمة الجن ، وولى ظلمة الجن ظلمة الإنس بأعمالهم الخبيثة ، فذلك قوله : ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ـ ١٢٩ ـ يعنى يعملون من الشرك ، ثم قال لهم عند ذلك : ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ [١٢٤ ب] يعنى كفار الجن وكفار الإنس ، ولا يعنى به الشياطين لأن الشياطين هم أغووا كفار الجن وكفار الإنس وبعث الله رسولا من الجن إلى الجن ، ومن الإنس الإنس يقصون ، فذلك قوله : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ ﴾ يعنى من أنفسكم الجن إلى الجن والإنس إلى الإنس ﴿ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى ﴾ يعنى آيات القرآن ﴿ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ قَالُوا ﴾ يعنى قالت الإنس والجن : ﴿ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ﴾ بذلك أنا كفرنا بما قالت الرسل فى الدنيا ، قال الله للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : ﴿ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ عن دينهم الإسلام ، ويقول الله للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : ﴿ وَشَهِدُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ أَنَّهُمْ كَانُوا كَٰفِرِينَ ﴾ ـ ١٣٠ ـ فى الدنيا ، وذلك حين شهدت عليهم الجوارح بالشرك والكفر فى الدنيا ، ثم قال الخازن ـ فى التقديم ـ : « فالنار مثواكم » يعنى مأواكم « خالدين

فيها » لا يموتون ثم استثنى فقال « إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم » حكم عليهم حقا بذلك الهلاك كفعله بالأمم الخالية - فى سورة أخرى (١).

﴿ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ ﴾ يعنى معذب أهل القرى ﴿ بِظُلْمٍ ﴾ بغير ذنب فى الدنيا ﴿ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴾ - ١٣١ - عن العذاب حتى يبعث فى أمها رسولا ينذرهم بالعذاب حجة عليهم ﴿ وَلِكُلٍّ ﴾ يعنى كفار الجن والإنس ﴿ دَرَجَٰتٌ ﴾ يعنى فضائل (٢) من العذاب فى الآخرة ﴿ مِّمَّا عَمِلُوا ﴾ (٣) فى الدنيا ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ - ١٣٢ - هذا وعيد نظيرها فى الأحقاف، وقوله: ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ﴾ عن عبادة خلقه ﴿ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ﴾ يعنى النعمة فلا تعجل عليهم بالعذاب يعنى كفار مكة ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ ﴾ بهلاك ﴿ وَيَسْتَخْلِفْ مِن بَعْدِكُم ﴾ خلقا من غيركم بعد هلاككم ﴿ مَّا يَشَآءُ ﴾ إن شاء مثلكم و إن شاء أمثل وأطوع لله منكم ﴿ كَمَآ أَنشَأَكُمْ ﴾ يعنى كما خلقكم ﴿ مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴾ - ١٣٣ - يعنى ذرية أهل سفينة نوح ﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ ﴾ من العذاب فى الدنيا ﴿ لَءَاتٍ ﴾ يعنى لكائن ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ - ١٣٤ - يعنى بسابق الله بأعمالكم الخبيثة حتى يجزيكم بها، قوله: ﴿ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ يعنى جديلتكم يعنى كفار مكة ﴿ إِنِّى عَامِلٌ ﴾ على جديلتى التى أمرنى بها ربى ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ﴾ يعنى الجنة

---

(١) أى أن ما أصاب الأمم الخالية مذكور فى سورة أخرى أما الآية المذكورة فقد تقدمت قريبا، وهذا معنى قوله: قال الخازن فى التقديم « فالنار مثواكم . . » وهى الآية ١٢٨ من سورة الأنعام.

(٢) فى م: فضائل، أ: فضائل المراد منازل جزاء عملهم.

(٣) يشير إلى الآية ١٩ من سورة الأحقاف وهى: «ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون».

أنحن أم أنتم، ثم قال للنبي — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ﴾ يعنى لايسعد ﴿ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (١) ـ ١٣٥ ـ فى الآخرة يعنى المشركين نظيرها فى القصص ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ ﴾ يعنى وصفوا لله ﴿ مِمَّا ذَرَأَ ﴾ يعنى مما خلق ﴿ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ﴾ يعنى النصيب لآلهتهم مثل ذلك فما أخرج الله من بطون الأنعام وظهورها من الحرث ، قالوا : هـذا لله فيتصدقون به على المساكين وما أخرج الله من نصيب الآلهة [١٢٥ أ] أنفقوه عليها فإن زكا نصيب الآلهة ولم يزك نصيب الله تركوه للآلهة ، وقالوا : لو شاء الله لأزكى نصيبه ، وإن زكا نصيب الله ولم يزك نصيب الآلهـة : خدجت أنعامهم وأجدبت أرضهم ، وقالوا : ليس لآلهتنا بد من نفقة فأخذوا نصيب الله فقسموه بين المساكين والآلهة نصفين ، فذلك قوله : ﴿ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ ﴾ يعنى لآلهتهم مما خرج من الحرث والأنعام ﴿ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى إلى المساكين ﴿ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ﴾ يعنى آلهتهم يقول الله : ﴿ سَآءَ ﴾ يعنى بئس ﴿ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ ـ ١٣٦ ـ يقول لو كان معى شريك كما يقولون ما عدلوا فى القسمة أن يأخذوا منى ولا يعطونى ، ثم انقطع الكلام فقال : ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعنى وهكذا ﴿ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ « شُرَكَآؤُهُمْ » (٢) ﴾ كما زينوا لهم تحريم الحرث والأنعام يعنى دفن البنـات وهن أحياء ﴿ لِيُرْدُوهُمْ ﴾ يعنى ليهلكوهم ﴿ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى وليخلطوا عليهم ﴿ دِينَهُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ﴾ يقول لوشاء الله لمنعهم من ذلك ﴿ فَذَرْهُمْ ﴾ يعنى فخل عنهم ﴿ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ ـ ١٣٧ ـ من الكذب لقولهم

---

(١) يشير إلى الآية ٨٣ من سورة القصص وهى : « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للتقين » .

(٢) شركاؤهم : ساقطة من أ ، ل .

فى الأعراف « والله أمرنا بها »[1] ﴿ وَقَالُوا هَٰذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ ﴾ يعنى حرام ﴿ لَّا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَن نَّشَاءُ بِزَعْمِهِمْ ﴾[2] يعنى الرجال دون النساء وكانت مشيئتهم أنهم جعلوا اللحوم والألبان للرجال دون النساء ﴿ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا ﴾ يعنى الحام ﴿ وَأَنْعَامٌ لَّا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا ﴾ يعنى البحيرة أن نتجوها أو نحروها لم يذكروا اسم الله عليها ﴿ افْتِرَاءً عَلَيْهِ ﴾ على الله يعنى كذبا على الله ﴿ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ - ١٣٨ - حين زعموا أن الله أمرهم بتحريمه : حين قالوا فى الأعراف « والله أمرنا بها »[3] ، ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا ﴾ يعنى من الولد والألبان ﴿ وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا ﴾[4] يعنى البحيرة والسائبة والوصيلة فكانوا إذا أنتجوه حيا ذبحوه فأكله الرجال دون النساء وكذلك الألبان وإن وضعته ميتا اشترك فى أكله الرجال والنساء، فذلك قوله : ﴿ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ ﴾[5] ﴿ سَيَجْزِيهِمْ ﴾ الله العذاب فى الآخرة [﴿ وَصْفَهُمْ ﴾ ذلك بالتحليل والتحريم أى جزاءه] ﴿ إِنَّهُ حَكِيمٌ ﴾ حكم عليهم العذاب ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ١٣٩ - به ثم عابهم بقتل أولادهم وتحريم الحرث والأنعام فقال : ﴿ قَدْ خَسِرَ ﴾ فى الآخرة ﴿ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ ﴾[6] يعنى دفن البنات أحياء ﴿ سَفَهًا ﴾ يعنى جهلا ﴿ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ

---

(١) يشير إلى الآية ٢٨ من سورة الأعراف ، وهى : « وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله مالا تعلمون » .

(٢) فى أ : وكان .

(٣) سورة الأعراف : ٢٨ .

(٤) فى أ : أنجوها .

(٥) ما بين القوسين [...] زيادة من الجلالين . وهى ساقطة من أ ، ل .

(٦) فى أ : حيا . وهو خطأ لأن البنات جمع مؤنث ، وحيا : حال ، وصف لمذكر مفرد ، ولعله تحريف من الناسخ .

آللَّهُ ﴾ من الحرث والأنعام ﴿ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ﴾ الكذب حين زعموا أن الله أمرهم بهـذا يعنى بتحريمه ، يقول الله : ﴿ قَدْ ضَلُّوا ﴾ عن الهدى ﴿ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ ـ ١٤٠ ـ وكانت ربيعـة ومضر يدفنون البنات وهن أحيـاء غير بنى كنانة كانوا لا يفعلون ذلك ، قـوله [١٢٥ ب] : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ ﴾ يعـنى الكروم وما يعـرش ﴿ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ ﴾ يعنى قائمـة على أصولها ﴿ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ ﴾ يعنى طعمه منه الجيد ومنه الدون ، ثم قال : ﴿ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا ﴾ ورقهـا فى النظـير يشبه ورق الزيتون ورق الرمان ﴿ وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ﴾ ثمرها وطعمها وهمـا متشابهان فى اللون مختلفان فى الطعم ، يقول الله : ﴿ كُلُوا مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ ﴾ حين يكون غضا ، ثم قال : ﴿ وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ وَلَا تُسْرِفُوٓا إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ ـ ١٤١ ـ يقول ولا تشركوا الآلهة فى تحريم الحـرث والأنعام ﴿ وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً ﴾ يعنى الإبل والبقـر ﴿ وَفَرْشًا ﴾ والفرش الغـنم الصغار ممـا لا يحمل عليهـا (١) ﴿ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ من الأنعـام والحرث حلالا طيبا ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ يعنى تزيين الشيطان فتحرمونه ﴿ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ ـ ١٤٢ ـ كلم النبى ـ صلى الله عليـه وسلم ـ فى ذلك عوف بن مالك الجشمى يكنى أبا الأحوص (٢) . ثم قال أنزل ﴿ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ﴾ قبل خلق آدم ـ عليه السلام ـ ﴿ مِنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ يعنى ذكرا وأنثى ﴿ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ﴾ ذكرا وأنثى .

(١) سميت فرشا لأنها كالفرش للأرض لدنوها منها ـ الجلالين . وفى حاشية أ : أظنه الغنم الصغار ، وليس ظنه صوابا .

(٢) فى أ : بالأحوص ، ل : أبا الأحوص .

والكنية ما صدرت بأب أو بأم . فلا بد أن الأصل الذى نقلت عنـه نسخة أ : أبا الأحوص وجاء التحريف من الناسخ .

[﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لمن حرم ذكور الأنعام تارة وإناثها أخرى ونسب ذلك إلى الله : ﴿ ءَآلذَّكَرَيْنِ ﴾ من الضأن والمعز ﴿ حَرَّمَ ﴾ الله عليكم؟ ﴿ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ منهما؟ ﴿ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ ؟ ذكرا كان أو أنثى ﴿ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ ﴾ عن كيفية تحريم ذلك ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ - ١٤٣ - فيه .

المعنى من أين جاء التحريم فإن كان من قبل الذكورة فجميع الذكور حرام ، أو الأنوثة فجميع الإناث أو اشتمال الرحم فالزوجان فمن أين التخصيص والاستفهام للاستنكار[(١)]].

﴿ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ ﴾ ذكر وأنثى ﴿ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ﴾ ذكر وأنثى ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد ﴿ « ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ[(٢)] » ﴾ يعنى من أين تحريم الأنعام من قبل الذكرين أم قبل الأنثيين ﴿ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ يقول على ما اشتمل ، ما يشتمل الرحم إلا ذكرا أو أنثى فأين هذا الذى جاء التحريم من قبله ، وما اشتمل الرحم إلا على مثلها .

يقول ما تلد الغنم إلا الغنم وما تلد الناقة إلا مثلها يعنى أن الغنم لا تلد البقر ولا البقر تلد الغنم فإن قالوا حرم الأنثيين خصوا ولم يجزلهم أن يأكلوا الإناث من الأنعام وإن قالوا الذكرين لم يجزلهم أن يأكلوا ذكور الأنعام فسكتوا . يقول الله لنبيه - صلى الله عليه وسلم - قل لهم « نبئونى بعلم إن كنتم صادقين[(٣)] » بأن الله حرم هذا ، ثم قال : ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا ﴾ التحريم فسكتوا فلم يجيبوه إلا أنهم قالوا : حرمها آباؤنا فقال لهم النبى - صلى الله عليه وسلم - : فمن أين حرمه آباؤكم ؟ قالوا : الله أمرهم بتحريمه فأنزل الله : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ يقول فلا

(١) ما بين الأقواس [...] ساقط من أ ، ل ومنقول من الجلالين .

(٢) ما بين القوسين «...» ساقط من أ ، ل .

(٣) هذا المقطع ختام الآية السابقة ١٤٣ سورة الأنعام . وقد ورد فى غير مكانه .

أحد أظلم ﴿ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ـ ١٤٤ ـ قالوا : يامحمد فمن أين حرمه آباؤنا فأوحى الله إلى نبيه ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ ﴾ يعنى على آكل يأكله ﴿ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا ﴾ يعنى يسيل ﴿ أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ ﴾ يعنى إثما ﴿ أَوْ فِسْقًا ﴾ يعنى معصية ﴿ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾ يعنى ذبح لغير الله ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ ﴾ إلى شيء مما حرمت عليه ﴿ غَيْرَ بَاغٍ ﴾ ليستحله فى دينه ﴿ وَلَا عَادٍ ﴾ يعنى ولا معتديا لم يضطر إليه فأكله ﴿ فَإِنَّ رَبَّكَ[1] [١٢٦ أ] غَفُورٌ ﴾ لأكله الحرام ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ ـ ١٤٥ ـ به إذا رخص له فى الحرام فى الاضطرار ثم بين ما حرم على اليهود فقال : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ﴾ يعنى الإبل والنعامة والوز والبط وكل شيء له خف وظفر من الدواب والطير فهو عليهم حرام ﴿ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ ﴾ وحرم عليهم الشحوم من البقر والغنم ، ثم استثنى ما أحل لهم من الشحوم فقال : ﴿ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ ﴾ يعنى ظهور البقر والغنم والأكتاف والإلية ﴿ أَوِ ٱلْحَوَايَآ ﴾[2] يعنى المعى ﴿ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ ﴾[3] من الشحم ﴿ بِعَظْمٍ ﴾ فكل هذا حلال لهم ، وحرم عليهم شحوم الكليتين والثروب ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ التحريم ﴿ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ﴾ يعنى عقوبة بقتلهم الأنبياء وبصدهم عن سبيل الله وبأكلهم الربا واستحلالهم أموال الناس بالباطل فهذا البغى ﴿ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ ـ ١٤٦ ـ بذلك وهذا ما أوحى الله إلى نبيه ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ

---

(١) فى أ : فإن الله . وفى حاشية أ : الآية ربك .

(٢) فى أ ، ل : المعز . وهو تحريف عن المعى . وفى الجلالين الحوايا : الأمعاء جمع حاوية أو حاوية .

(٣) فى الجلالين : حرم عليهم الثروب وشحوم الكلى .

أنه محـرم ، منه على المسلمين ومنه على اليهود فقال كفار العرب للنبي — صلى الله عليـه وسلم — : فإنك لم تصب . يقول الله : ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ ﴾ بما تقول من التحريم ﴿ فَقُل ﴾ لكفار مكة ﴿ رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ ﴾ ملأت رحمته كل شيء لا يعجل عليـكم بالعقوبة ﴿ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ ﴾ يقـول عذابه إذا جاء الوقت على من كذب بما يقول ﴿ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْـرِمِينَ ﴾ - ١٤٧ - يعنى كفار العرب ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ مع الله آلهة يعنى مشركى العرب ﴿ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ﴾ أشرك ﴿ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ ﴾ يعـنى الحرث والأنعـام ولكن الله أمر بتحريمه ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ من الأمم الخالية رسلهم كما كذب كفار مكة بمحمـد — صلى الله عليـه وسلم — ﴿ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا ﴾ يعنى عذابنا ﴿ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ﴾ يعنى بيانا من الله بتحريمه فتبينوه لنا ، يقول الله : ﴿ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾ - ١٤٨ - الكذب ﴿ قُلْ ﴾ لهم : يا محمد ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ - ١٤٩ - لدينه ﴿ قُلْ هَلُمَّ[1] شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا ﴾ الحرث والأنعام ﴿ فَإِن شَهِـدُوا ﴾ أن الله حرمه ﴿ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ﴾ يأمر نبيـه — صلى الله عليه وسلم — أن لا يصدق قولهم ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يعنى القرآن الذى فيه تحليل ما حرموا ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ﴾ يعنى لا يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ وَ ﴾ الذين ﴿ هُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ - ١٥٠ - يعنى يشركون ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ يقول تعالوا حتى أقرأ ما حرم عليكم ﴿ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ من خلقـه ﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ يعنى برا بهما ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا

(١) فى أ : هل .

أَوْلَادَكُم ﴾ يعنى دفن البنات وهن أحياء ﴿ مِّنْ إِمْلَاقٍ ﴾ يعنى خشية الفقر ﴿ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ ﴾ يعنى الزنا ﴿ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ يعنى السفاح علانية ﴿ وَمَا بَطَنَ ﴾ يعنى الزنا فى السر (١) [١٢٦ ب] تتخذ الخليل فيأتيها فى السر ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ ﴾ قتلها ﴿ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ يعنى بالقصاص والثيب الزانى بالرجم والمرتد عن الإسلام فهذا الحق ﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تَعْقِلُونَ ﴾ - ١٥١ - أنه لم يحرم إلا ما ذكر فى هذه الآيات الثلاث ولم يحرم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ إلا ليثمر لليتيم ماله بالأرباح ﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴾ يعنى ثمانى عشرة سنة ﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ﴾ يعنى بالعدل ﴿ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ يقول لا نكلفها من العمل إلا طاقتها ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾ يعنى أولى قربى إذا تكلمتم فقولوا الحق ، وإن كان ذو قرابتك فقل فيه الحق ﴿ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ﴾ فيما بينكم وبين الناس ﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ - ١٥٢ - فى أمره ونهيه ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا ﴾ الذى ذكر فى هذه الآيات من أمر الله ونهيه ﴿ صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا ﴾ يعنى دينا مستقيما ﴿ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ ﴾ يعنى طرق الضلالة فيما حرموا ﴿ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾ يعنى فيضلكم عن دينه ﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تَتَّقُونَ ﴾ - ١٥٣ - فهذه الآيات المحكمات لم ينسخهن شىء من جميع الكتب وهن محكمات على بنى آدم كلهم ﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ يعنى أعطينه التوراة ﴿ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ ﴾ يقول تمت الكرامة على من أحسن منهم فى الدنيا والآخرة فتمم الله لبنى إسرائيل ماوعدهم من قوله : « ونريد أن نمن على الذين استضعفوا ... » إلى آيتين (٢) .

(١) الزنا : ساقطة من أ ، ومثبتة فى ل .　　(٢) يشير إلى الآيتين ٥ ، ٦ من سورة القصص .

ثم قال : ﴿ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَ ﴾ التوراة ﴿ هُدًى ﴾ (١) من الضلالة ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ من العذاب ﴿ لَعَلَّهُمْ بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ - ١٥٤ - يعنى بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ وَهَٰذَا ﴾ القرآن ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ ﴾ فهو بركة لمن آمن به ﴿ فَٱتَّبِعُوهُ ﴾ فاقتدوا به ﴿ وَٱتَّقُوا ﴾ الله ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تُرْحَمُونَ ﴾ - ١٥٥ - فلا تعذبوا ﴿ أَن تَقُولُوٓا ﴾ يعنى لئلا تقولوا ﴿ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا ﴾ يعنى اليهود والنصارى ﴿ وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴾ - ١٥٦ - وذلك أن كفار مكة قالوا قاتل الله اليهود والنصارى كيف كذبوا أنبياءهم فوالله لوجاءنا نذير وكتاب لكنا أهدى منهم فنزلت هذه الآية فيهم ﴿ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ﴾ يعنى اليهود والنصارى يقول الله لكفار مكة ، ﴿ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ يعنى بيان من ربكم القرآن ﴿ وَ ﴾ هو ﴿ هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾ من العذاب لقوم يؤمنون فكذبوا به ، فنزلت ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى بالقرآن ﴿ وَصَدَفَ عَنْهَا ﴾ يعنى وأعرض عن آيات القرآن فلم يؤمن بها ، ثم أوعدهم الله فقال : ﴿ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا ﴾ يعنى يعرضون عن إيمان بالقرآن ﴿ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾ يعنى شدة العذاب ﴿ بِمَا كَانُوا [١٢٧ أ] يَصْدِفُونَ ﴾ - ١٥٧ - يعنى بما كانوا يعرضون عن إيمان بالقرآن ، ثم وعدهم فقال ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ ﴾ يعنى ما ينتظر كفار مكة بالإيمان ﴿ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ يعنى ملك الموت وحده بالموت ﴿ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ ﴾ يوم القيامة فى ظلل من الغمام ﴿ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾ يعنى طلوع الشمس من مغربها ، ثم قال ﴿ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾ يعنى طلوع الشمس من المغرب ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا ﴾ يعنى نفساً كافرة حين لم تؤمن قبل أن تجىء هذه الآية

(١) فى أ : هدى .

﴿ لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ ﴾ يقول لم تكن صدقت من قبل طلوع الشمس من مغربها ﴿ أَوْ ﴾ لم تكن ﴿ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَـٰنِهَا خَيْرًا ﴾ يقول لم تكن هـذه النفس عملت قبـل طلوع الشمس من مغربهـا ولم يقبل منهـا[1] بعد طلوعها . ومن كان يقبل منه عمله قبل طلوع الشمس من مغربهـا فإنه يتقبل منه بعد طلوعها، ثم أوعدهم، العذاب فقال الله لنبيه — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا ﴾ العذاب ﴿ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾ — ١٥٨ — بكم العـذاب ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ ﴾ الإسلام الذى أمروا به ودخلوا فى غيره يعنى اليهود والنصارى قبل أن يبعث محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَكَانُوا شِيَعًا ﴾ يعنى أحزابا يهـود ونصارى وصابئين وغيرهم ﴿ لَّسْتَ مِنْهُمْ ﴾ يامحمد ﴿ فِى شَىْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ — ١٥٩ — فنسختها آية براءة «قاتلوا الذين . .» إلى قوله : «صاغرون»[2] .

﴿ مَن جَآءَ ﴾ فى الآخرة ﴿ بِٱلْحَسَنَةِ ﴾ بالتوحيـد والعمل الصـالح ﴿ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ فى الأضعاف ﴿ وَمَن جَآءَ ﴾ فى الآخرة ﴿ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ يعـنى الشرك ﴿ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ﴾ فى العظم فجزاء الشرك أعظم الذنوب والنار أعظم العقوبة

---

(١) فى أ : منه .

(٢) يشير إلى الآية ٢٩ من سورة براءة (التوبة) وتمامها :

« قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليـوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » .

* * *

وإذا عرفنا أن مدلول النسخ عند الأصوليين هو رفع الشارع حكما شرعيا سابقا بحكم شرعى لاحق .

رأينا أن مدلول النسخ غير متحقق هنا . لأن اللاحق لا يأبى السابق ولا يتناقض معه . فذلك مقـام وذاك مقام . أو هو من باب التدرج فى التشريع .

وذلك قوله : « جزاء وفاقا »[1] وافق الجزاء العمل ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ - ١٦٠ - كلا[2] الفريقين جميعا . ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ يعنى الإسلام ﴿ دِينًا قِيَمًا ﴾ مستقيما لا عوج فيه ﴿ مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ يعنى مخلصا ﴿ وَمَا كَانَ ﴾ إبراهيم ﴿ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ - ١٦١ - من اليهود والنصارى ﴿ قُلْ ﴾ : يا محمد ﴿ إِنَّ صَلَاتِي ﴾ الخمس ﴿ وَنُسُكِي ﴾ يعنى وذبحى ﴿ وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ - ١٦٢ - ﴿ لَا شَرِيكَ لَهُ ﴾ يقول ليس معه شريك ﴿ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ - ١٦٣ - يعنى المخلصين من أهل مكة ، ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا ﴾ وذلك أن كفار قريش قالوا للنبى - صلى الله عليه وسلم - «ارجع»[3] عن هذا الأمر فنحن لك كفلاء بما أصابك من تبعة ، فأنزل الله « قل » لهم « أغير الله أبغى ربا » يعنى أتخذ ربا ﴿ وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ فى السموات والأرض ﴿ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ﴾ يعنى إلا على نفسها ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ يعنى لا تحمل نفس خطيئة نفس أخرى لقولهم للنبى - صلى الله عليه وسلم - : نحن لك الكفلاء بما أصابك من تبعة ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم ﴾ فى الآخرة ﴿ مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ ﴾ فى الدين أنتم وكل قبيلة فى الدين ﴿ تَخْتَلِفُونَ ﴾ - ١٦٤ - أنتم وكفار مكة نظيرها [١٢٧ ب] فى الروم .

﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ ﴾ يعنى من بعد هلاك الأمم الخالية ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ﴾ يعنى بالدرجات الفضائل

---

(١) سورة النبأ : ٢٦ .

(٢) فى أ : كل .

(٣) ارجع : ساقطة من أ ، ومثبتة من ل .

والرزق لقولهم للنبي — صلى الله عليه وسلم — : ما يحملك على الذى أتيتنا به إلا الحاجة فنحن نجمع لك من أموالنا فنزلت « ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم » يعنى ليبتليكم فيما أعطاكم يقول يبتلى بعض المؤمنين الموسر بالغنى، ويبتلى بعض المؤمنين المعسر بالفاقة ﴿ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ﴾ لمن عصاه فى فاقة أو غنى يخوفهم كأنه قد جاء ذلك اليوم ﴿ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ - ١٦٥ - بعد التوبة .

* * *

قوله من الضأن اثنين يعنى كبشا ونعجة

ومن المعز اثنين يعنى تيسا وشاة

ومن الإبل اثنين يعنى جملا وناقة

ومن البقر اثنين يعنى ثورا وبقرة (*)

* * *

(*) الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

تم الجزء الأول من تفسير مقاتل بن سليمان — ويليه إن شاء الله — الجزء الثانى منه ويبدأ بسورة الأعراف .

فهـــرس المصحف

مسلسل	السـورة	عدد آياتها	صفحة المصحف	صفحة الكتاب
١	سورة الفاتحة	٧	٢	٣٣
٢	سورة البقرة	٢٨٦	٣ — ٤٢	٤١ — ٨٠
٣	سورة آل عمران	٢٠٠	٤٢ — ٦٤	٢٣٧ — ٢٥٩
٤	سورة النساء	١٧٦	٦٤ — ٨٧	٣٢٩ — ٣٥٢
٥	سورة المـائدة	١٢٠	٨٧ — ١٠٤	٤٢٩ — ٤٤٦
٦	سورة الأنعـام	١٦٥	١٠٥ — ١٢٣	٥٢٥ — ٥٤٣

فهـــرس التفسير

صفحة

١ — تفسير سـورة الفاتحـة ... ... ٣٥ — ٣٧

٢ — تفسير سورة البقرة ... ... ٨١ — ٢٣٤

٣ — تفسير سورة آل عمران ... ... ٢٦١ — ٣٢٦

٤ — تفسير سورة النساء ... ... ٣٥٣ — ٤٢٦

٥ — تفسير سـورة المـائدة ... ... ٤٤٧ — ٥٢٢

٦ — تفسير سورة الأنعام ... ... ٥٤٥ — ٦٠١

فهرس الموضوعات

صفحة

١ — مقدمة التحقيق ... ... ج — س

٢ — نماذج المخطوطات ... ... ١ — ٢١

٣ — تفسير مقاتل بن سليمان — الجزء الأول ... ٢٣ — ٦٠١

أ — مقدمة المؤلف ... ... ٢٥ — ٢٩

ب — سورة الفاتحة ... ... ٣١ — ٣٨

ج — سورة البقرة ... ... ٣٩ — ٢٣٤

د — سورة آل عمران ... ... ٢٣٥ — ٣٢٦

هـ — سورة النساء ... ... ٣٢٧ — ٤٢٦

و — سورة المائدة ... ... ٤٢٧ — ٥٢٢

ز — سورة الأنعام ... ... ٥٢٣ — ٦٠١

تفسير مقاتل بن سليمان

دراسة وتحقيق
د. عبدالله محمود شحاته

الجزء الثاني

مؤسسة التاريخ العربي
بيروت - لبنان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م

سُورَةُ الأَعْرَافِ

(٧) سورة الأعراف مكية
وآياتها مائتان وست وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

الٓمٓصٓ ﴿١﴾ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ
وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟

الجزء الثامن

مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا
بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْهُمْ قَآئِلُونَ ﴿٤﴾ فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ
إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٥﴾ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ
ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴿٧﴾ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ
ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ
مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾
وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾
وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟
إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ
أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ
فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾
قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ
فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ
أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ
شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ

سـورة الأعراف

جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ وَيَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا
مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٩﴾
فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ
مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ
ٱلْخَـٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّـٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ
فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ
ٱلْجَنَّةِ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ
ٱلشَّيْطَـٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا
وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ
وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَـٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا
تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى
سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ
يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ
ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ
مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾

الجزء الثامن

وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ
اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّي
بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ
كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ
اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾
* يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا
إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ
وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً
يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ
رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ
تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾
وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾
يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى
وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ

مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ
ٱلْكِتَـٰبِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوٓا۟ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَـٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾
قَالَ ٱدْخُلُوا۟ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ ۖ
كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُوا۟ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ
أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَـٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ۖ قَالَ
لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَـٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ
عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ
ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾
لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤١﴾
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ ۖ أُو۟لَـٰٓئِكَ
أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ
تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَـٰذَا وَمَا كُنَّا
لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ۖ وَنُودُوٓا۟

الجزء الثامن

أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ
أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ
رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾
الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿٤٥﴾
وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا
أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾
* وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا
مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم
بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾
أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ
عَلَيْكُمْ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ
أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا
عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ
الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا
بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾ وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى

نصف الحزب

وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ
يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن
شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوٓا۟
أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ
ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ
أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ
تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ
إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾
وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا
ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ
كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ
بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ
لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟
ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾

الجزء الثامن

قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ
بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى
وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن
رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ
فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ
كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ * وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ
مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن
قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ
لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ
رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ
رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ
وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾
قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۖ فَأْتِنَا بِمَا
تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ
وَغَضَبٌ ۖ أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا

سـورة الأعراف

مِن سُلْطَٰنٍ ۚ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ
مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ وَمَا كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾
وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ
قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ
فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ وَٱذْكُرُوٓا۟
إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ تَتَّخِذُونَ مِن
سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟
فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ
ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قَالُوٓا۟
إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم
بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ
ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟
فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ
رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ
أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ

ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ
قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾
فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم
مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ
شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ
مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا
تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾
وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ
بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ وَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ
كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ
أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ فَٱصْبِرُوا۟ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ
خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾ * قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ
يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ
كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ
نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ

حزب ١٧ جزء ٩

سـورة الأعراف

رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ
وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ
شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ
جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا
كَانُوا۟ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ
رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى
قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾
ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا۟ وَّقَالُوا۟ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا
ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ
ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ
وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن
يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم
بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا
ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن
لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾

الجزء التاسع

تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ
فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ
لَفَٰسِقِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ
فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ
يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ
إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ
إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ
فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾
قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم
مِّنْ أَرْضِكُمْ ۖ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ
حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓا۟
إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾
قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا۟ ۖ
فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾

سـورة الأعراف

* وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾
فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾
وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ
وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ
مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ
أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ
إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا
جَآءَتْنَا ۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ
فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ
سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ مُوسَىٰ
لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ
وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوٓا۟ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ
مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ
فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ
مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا

الجزء التاسع

هَٰذِهِۦ ۚ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۚ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ
عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ
ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ
وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟
وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى
ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ
وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ
هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ
بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ
كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ
وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا
مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ
إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى
ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ
مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ

سـورة الأعراف

إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ
يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ الْعَذَابِ ۚ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم
بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ * وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا
بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى
فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا
وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ
إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ
جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا
أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى
وَبِكَلَٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبْنَا لَهُۥ
فِى الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ
وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ سَأَصْرِفُ
عَنْ ءَايَٰتِىَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ
ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن
يَرَوْا۟ سَبِيلَ الْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا

الجزء التاسع

وَكَانُوا عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ الْـَٔاخِرَةِ حَبِطَتْ
أَعْمَٰلُهُمْ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ
بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا
يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ
وَرَأَوْا۟ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا۟ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ
مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ
بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ
بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟
يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾
قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُوا۟
مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓا۟ ۖ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ
عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ۖ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ
هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا

فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّىَ ۚ
أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۚ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ
وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۚ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾
* وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ
قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا
لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ
يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ
وَٱلْإِنجِيلِ ۖ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ
ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ
ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ
ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى
رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ
إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ
بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ
يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾ وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ

الجزء التاسع

وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ
فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ
ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ
وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟
هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ
سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٰٔتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ
ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ
ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ
ٱلْبَحْرِ ۘ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ
لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِذْ قَالَتْ
أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا۟
مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا
ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟
يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾
وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ

سـورة الأعراف

ٱلْعَذَابِ ۖ إِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَّعْنَٰهُمْ
فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَٰهُم
بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ
وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا ۚ
وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ
أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ ۗ وَٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ
يَتَّقُونَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾ * وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ
ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ
وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟
يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا
مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَٰلِكَ
نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ
ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا

حزب ١٨

لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ
ٱلْكَلْبِ ۚ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ
ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَآءَ
مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ مَن يَهْدِ
ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا
لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ
لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ
هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا
وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾
وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟
بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى
مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ
مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾ أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ
ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍ
بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ ۚ وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ

يعمهون

سـورة الأعراف

يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ
رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ
إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۗ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ
ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ
أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ * هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ
وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا
خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا
لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَا
ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ
يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِن
تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ۖ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ
صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ
فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ
أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا

الجزء التاسع

قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي
نَزَّلَ الْكِتَابَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿١٩٦﴾ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ
لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ
لَا يَسْمَعُوا ۖ وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ خُذِ الْعَفْوَ
وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ
نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۚ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ
طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ
فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا
قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِن رَّبِّي ۚ هَٰذَا بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى
وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا
لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ
الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ
عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴿٢٠٦﴾

سجدة

[سـورة الأعراف]

مكية إلا قـوله — تعـالى — : (واسألهم عن القـرية التى كانت حاضرة

أهداف سـورة الأعراف

اشتملت سورة الأعراف مجـملا على : تسلية النبي — صلى الله عليه وسلم — فى تكذيب الكفار إياه وذكر وزن الأعمال يوم القيامة ، وذكر خلق آدم وإباء إبليس من السجدة لآدم ، ووسوسته لهما للأكل من الشجرة ، وتحذير بنى آدم من قبول وسوسته ، والأمر باتخاذ الزينة ، وستر العورة وقت الصلاة والرد على المكذبين ، وتحـريم الفواحش ظاهرها وباطنها وبيان منزلة الكفار فى النار ومناظرة بعضهم بعضا ويأسهم من دخول الجنـة وذكر المنادى بين الجنـة والنـار ، ونداء أصحاب الأعراف لكلا الفريقين وتمنيهم الرجوع إلى الدنيا وحجة التوحيد والبرهان على ذات الله — تعـالى — وصفاته . وقصة نوح والطوفان ، وذكر هود وهلاك عاد وحديث صالح وقهر ثمود ، وخبر لوط وقومه ، وخبر شعيب وأهل مدين وتخويف الآمنين من مكر الله وتفصـيل أحوال موسى وفرعون واستغاثة بنى إسرائيل ، وذكر الآيات المفصلات وحديث خلافة هارون ، وميقات موسى وقصـة عجل السامرى فى غيبة موسى ورجوع موسى إلى قومه ومخاطبته لأخيه هارون وذكر النبي الأمى العربى — صلى الله عليه وسلم — والإشارة إلى ذكر الأسباط وقصة أصحاب السبت ، وأهل أيلة وذم علماء أهل الكتاب ، وحديث الميثاق ، ومعاهدة الله — تعـالى — الذرية وطرد بلعام بسبب ميله إلى الدنيا .

وتخويف العباد بقرب القيامة ، وذم الأصنام وعبادها ، وأمر الرسـول بمكارم الأخلاق وأمر الخلائق بالإنصات والاستماع لقراءة القرآن وخطبة الخطباء يوم الجمعة ، والإخبار عن خضوع الملائكة فى الملكوت وانقيادهم بحضرة الجلال فى قوله : « ويسبحونه وله يسجدون » الآية ٢٠٦ .

وكلماتها ٣٣٢٥ ثلاثة آلاف وثلاثمائة وخمس وعشرون كلمة .

ومجموع فواصل آياتها (م ن د ل) .

(انظر بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروز بادى : ٢٠٣) .

البحر ...[1]) إلى قوله[2] : (... وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم)[3]، هذه الآيات[4] مدنيات ، وهى مائتان وست[5] آيات .

* * *

(١) الآية : ١٦٣ .

(٢) فى أ : فى قوله ، ل : إلى قوله .

وفى كتاب تاريخ القرآن لأبى عبد الله الزنجانى : سورة الأعراف مكية إلا من آية ١٦٣ إلى آية ١٧٠ مدنية ، وهو موافق لما فى رأس السورة فى المصحف .

(٣) الآية : ١٧٣ .

(٤) أى أن بها إحدى عشر آية مدنية من آية ١٦٣ إلى آية ١٧٣ . وفى كتاب بصائر ذوى التمييز فيروزبادى : هذه السورة نزلت بمكة إجماعا .

(٥) هذا العدد موافق لما فى كتاب تاريخ القرآن لأبى عبد الله الزنجانى ولما فى رأس السورة فى المصحف الشريف .

﴿ الٓمٓصٓ ﴾ - ١ - ﴿ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ يعنى القرآن ﴿ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ ﴾ يعنى النبى - صلى الله عليه وسلم ﴿ حَرَجٌ مِّنْهُ ﴾ يقول فلا يكن فى قلبك شك من القرآن بأنه من الله ﴿ لِتُنذِرَ بِهِ ﴾ (١) بما فى القرآن من الوعيد ﴿ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٢ - يعنى تذكرة للمصدقين بالقرآن بأنه من الله - عز وجل - ثم قال لأهل مكة : ﴿ ٱتَّبِعُوا مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ﴾ يعنى أربابا، ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ - ٣ - يعنى بالقليل أنهم لا يعقلون فيعتبرون، ثم وعظهم فقال : ﴿ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا ﴾ بالعذاب ﴿ فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا ﴾ وهم نائمون يعنى ليلا ﴿ أَوْ ﴾ جاءهم العذاب ﴿ هُمْ قَآئِلُونَ ﴾ - ٤ - يعنى بالنهار ﴿ فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ ﴾ يقول فما كان قولهم عند نزول العذاب بهم ﴿ إِلَّآ أَن قَالُوٓا إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾ - ٥ - لقولهم فى حم المؤمن « آمنا بالله وحده » (٢). ثم قال : ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ﴾ فى الآخرة (٣) ﴿ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ ﴾ يعنى الأمم الخالية الذين أهلكوا فى الدنيا : ما أجابوا الرسل فى التوحيد ؟ ﴿ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ - ٦ - ماذا أجيبوا فى التوحيد ؟

---

(١) به : ساقطة من أ .

(٢) يشير إلى الآية ٨٤ من سورة غافر وهى « فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين » .

(٣) هكذا فى : أ ، ل . والمراد : بم .

﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم ﴾ أعمالهم ﴿ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴾ - ٧ - عن أعمالهم يعنى عنهم فى الدنيا ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ﴾ « يقول وزن الأعمال يومئذ العدل فى الآخرة »(١) ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُ ﴾ من المؤمنين وزن ذرة على سيئاته ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ - ٨ - ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُ ﴾ يعنى الكفار ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ [١١٢٨] ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم ﴾ يعنى غبنوا أنفسهم فصاروا إلى النار ﴿ بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾ - ٩ - يعنى بالقرآن يجحدون بأنه ليس من الله ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يقول ولقد أعطيناكم يا أهل مكة من الخير والتمكين فى الأرض ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ﴾(٢) من الرزق لتشكروه فتوحدوه فلم تفعلوا، فأخبر عنهم فقال : ﴿ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ - ١٠ - يعنى بالقليل أنهم لا يشكرون رب هذه النعم فيوحدونه ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ﴾ يعنى آدم - عليه السلام ﴿ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ يعنى ذرية آدم ذكرا وأنثى وأبيض وأسود سويا وغير سوى ﴿ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ الذين هم فى الأرض ومنهم إبليس عدو الله ﴿ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ ﴾ له، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ - ١١ - لآدم مع الملائكة ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ - ١٢ - والنار تغلب الطين ﴿ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا ﴾ قال : اخرج من صورة الملائكة إلى صورة الدمامة. فأخرج من الجنة يا إبليس ﴿ فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا ﴾ فما ينبغى لك أن تتعظم فيها يعنى فى الجنة ﴿ فَٱخْرُجْ ﴾ منها ﴿ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ - ١٣ - يعنى من المذلين ﴿ قَالَ ﴾ إبليس لربه ﴿ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ

---

(١) ما بين الأقواس « ... » من ل ، وفى أ : « يقول العدل وزن أعمال يومئذ فى الآخرة » .

(٢) فى أ : فتوحده .

﴿ يُبْعَثُونَ ﴾ - ١٤ - يعنى النفخة الآخرة يوم يبعث آدم — عليه السلام — وذريته ﴿ قَالَ ﴾ الله : ﴿ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴾ - ١٥ - فلا تموت إلى يوم الوقت المعلوم يعنى أجلا معلوما وهى النفخة الأولى ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى ﴾ قال أما إذ أضللتنى ﴿ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ - ١٦ - يعنى لأصدنهم عن دينك المستقيم يعنى الإسلام ﴿ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ﴾ من قبل الآخرة فأزين لهم التكذيب بالبعث وبالجنة وبالنار ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ يعنى من قبل الدنيا فأزينها فى أعينهم وأرغبهم فيها ولا يعطون فيها حقا ﴿ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ يعنى من قبل دينهم فإن كانوا على هدى شبهته عليهم حتى يشكوا فيها و إن كانوا على ضلالة زينتها لهم ﴿ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ﴾ يعنى من قبل الشهوات واللذات من المعاصى وأشهيها إليهم ﴿ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴾ - ١٧ - لنعمتك فلا يوحدونك ﴿ قَالَ ﴾ له ﴿ ٱخْرُجْ مِنْهَا ﴾ يعنى من الجنة ﴿ مَذْءُومًا ﴾ منفيا ﴿ مَّدْحُورًا ﴾ يعنى مطرودا ﴿ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ ﴾ على دينك ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ - ١٨ - يعنى إبليس وذريته وكفار ذرية آدم ، منهم جميعا .

﴿ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ فى التقديم ﴿ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ﴾ وهى السنبلة الحنطة ، وقالوا هى الشجرة التى تحتك بها الملائكة للخلود ﴿ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ - ١٩ - لأنفسكم ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ يعنى إبليس وحده ﴿ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا ﴾ يعنى ماغطى عنهما ﴿ مِن سَوْءَٰتِهِمَا ﴾ [١٢٨ ب] يعنى ليظهر لهما عورتهما ﴿ وَقَالَ ﴾ إبليس لهما : إنى

(١) الأنسب فيه : أى فى الهدى . ولكنه أعاد الضمير على الإيمان .

(٢) فى أ : تحتل ، وفى حاشية أ : فى الأطل تحتك . وهى غير واضحة فى ل . وفى م : تحتل . وهو دليل على أن « م » ناقلة « من أ » .

خلقت قبلكما وإنى أعلم منكما فأطيعانى ترشدا، وقال لهما : ﴿ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴾ - ٢٠ - يقول إن لم تكونا ملكين كنتما من الخالدين لا تموتان ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ ﴾ يعنى حلف بالله لهما ﴿ إِنِّى لَكُمَا مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ - ٢١ - إنها شجرة الخلد من أكل منها لم يمت فكان إبليس أول من يحلف بالله كاذبا ﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ﴾ يعنى زين لهما الباطل لقوله تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وحلف على قوله فغرهما بهذه اليمين ﴿ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا ﴾ يعنى ظهرت لهما عوراتهما ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا ﴾ يقول أخذا يغطيان عوراتهما ﴿ مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ﴾ يعنى ورق التين الذى فى الجنة ﴿ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ ﴾ يقول : وقال لهما ربهما يوحى إليهما : ﴿ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ ﴾ يعنى آدم وحواء ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ ﴾ يعنى إبليس ﴿ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ - ٢٢ - ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا ﴾ ذنوبنا ﴿ وَتَرْحَمْنَا ﴾ وتتجاوز عنا ﴿ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ - ٢٣ - فى العقوبة فتاب آدم — عليه السلام — يوم عاشوراء يوم الجمعة فتاب الله عليه، وأوحى إليهما : ﴿ قَالَ ٱهْبِطُوا ﴾ من الجنة آدم وحواء وإبليس والحية ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ يقول إبليس لهما عدو وهما لإبليس عدو ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ - ٢٤ - يعنى إلى منتهى آجالكم وإبليس فى النفخة الأولى ﴿ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ ﴾ يعنى فى الأرض ﴿ وَفِيهَا تَمُوتُونَ ﴾ عند منتهى آجالكم ﴿ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴾ - ٢٥ - يوم القيامة .

﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ ﴾ نزلت فى ثقيف، وبنى عامر بن صعصعة، وخزاعة، وبنى مدلج، وعامر والحارث ابنى عبد مناة، قالوا : لانطوف بالبيت الحرام فى الثياب التى نقارف فيها الذنوب . ولا يضربون على أنفسهم خباء من وبر ولا صوف ولا شعر ولا أدم، فكانوا يطوفون بالبيت عراة، ونساءهم يطفن بالليل فأنزل الله

﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا ﴾ يقول من أمرى كان اللباس فى الأرض ﴿ يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ ﴾ يعنى يغطى عوراتكم ﴿ وَرِيشًا ﴾ يعنى المال ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ يعنى من العمل الصالح ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ يقول العمل الصالح خير من الثياب والمال ثم قال : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الثياب والمال ﴿ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ ومن صنعه ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ يَذَّكَّرُونَ ﴾ ـ ٢٦ ـ فيعتبروا فى صنعه فيوحدوه ، ثم قال : ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ ﴾ يعنيهم ﴿ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ فى دينكم أمر الثياب فيدعها عنكم فتبدى عوراتكم ﴿ كَمَآ « أَخْرَجَ »(١) أَبَوَيْكُم ﴾ يعنى كما فعل بأبويكم آدم وحواء فأخرجهما ﴿ مِّنَ ٱلْجَنَّةِ ﴾ وبدت عورتهما ، فذلك قوله : ﴿ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا ﴾ يعنى ثيابهما ﴿ لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَا ﴾ يعنى عوراتهما ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾ يقول يراكم إبليس وجنوده [١٢٩ أ] من الشياطين من حيث لا ترونهم ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ـ ٢٧ ـ يعنى لا يصدقون ، ثم قال : ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَٰحِشَةً ﴾ يعنى معصية فيما حرموا من الحرث ، والأنعام ، والثياب ، والألبان ، فنهوا عن تحريم ذلك ﴿ قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ﴾ يعنى بتحريم ذلك ، ثم قال : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ﴾ يعنى بالمعاصى فيحرم ذلك ، وقل لهم : ﴿ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ ربكم إنه حرم عليكم ﴿ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ـ ٢٨ ـ إنه حرمه و ﴿ قُلْ ﴾ لهم : ﴿ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ﴾ يعنى بالعدل ﴿ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ ﴾ يعنى وأمر ربى أن تقيموا وجوهكم يعنى إلى القبلة ﴿ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ فى بيعة أو كنيسة ، أو غيرها فصلوا قبل الكعبة وأمرهم بالصلاة والتوحيد فذلك قوله : ﴿ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ ﴾ يعنى

(١) أخرج : ساقطة من أ ، ومن حاشية أ ، التلاوة « أخرج » ﻫ

موحدين ﴿ لَهُ ٱلدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ - ٢٩ - يعنى كما خلقكم سعداء وأشقياء كذلك تعودون ﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ ﴾ لدينه ﴿ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ ﴾ يعنى أربابا ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ - ٣٠ - أنهم على الهدى ، ثم قال يعنيهم : ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ فى كنيسة ، أو بيعة ، أو غيرها ﴿ وَكُلُوا ﴾ من الحرث والأنعام ﴿ وَٱشْرَبُوا ﴾ من الألبان ﴿ وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ يقول : ولا تشركوا الآلهة فى تحريم الحرث ، والأنعام ، والثياب ، والألبان ، مما[1] هو حل لكم ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ - ٣١ - يعنى المشركين ﴿ قُلْ ﴾ لهم : ﴿ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى الثياب ﴿ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ يعنى الحلال ﴿ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾ يعنى الحرث ، والأنعام والألبان ، ﴿ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ يقول أشرك فى الطيبات فى الدنيا المؤمن ، والكافر ، وهى خالصة للمؤمنين يوم القيامة ﴿ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ﴾ يقول هكذا نبين ﴿ ٱلْءَايَٰتِ ﴾ يعنى أمور ماذكر فى هذه الآية ﴿ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ - ٣٢ - بتوحيد الله ، ثم أخبرهم بما حرم الله فقال : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ ﴾ يعنى الزنا ﴿ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ يعنى العلانية ﴿ وَمَا بَطَنَ ﴾ فى السر وكانوا يتكرمون « عن الزنا فى »[2] العلانية و يفعلوه فى السر ، وحرم شرب الخمر ﴿ وَٱلْإِثْمَ ﴾ والمعاصى ﴿ وَٱلْبَغْىَ ﴾ يعنى ظلم الناس ﴿ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ الا أن يقتص منه بحق ﴿ وَ ﴾ حرم ﴿ أَن تُشْرِكُوا بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ﴾ يعنى كتابا فيه حجتكم بأن معه شريكا ﴿ وَ ﴾ حرم ﴿ أَن تَقُولُوا عَلَى ٱللَّهِ ﴾ بأنه حرم الحرث والأنعام والألبان والثياب ﴿ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾

(١) فى أ : ما .

(٢) ما بين الأقواس « ... » ساقط من : أ ، والمثبت فى : ل .

ـ ٣٣ ـ أنه حرمه ثم خوفهم بالعذاب فقال : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ﴾ العذاب ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ ـ ٣٤ ـ يقول لا يتأخرون ولا يتقدمون حتى يعذبوا وذلك حين سألوا النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن العذاب، ثم قال : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ ﴾ يعنى مشركى العرب ﴿ إِمَّا ﴾ فإن ﴿ يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ ﴾ محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وحده ﴿ يَقُصُّونَ [١٢٩ ب] عَلَيْكُمْ آيَاتِي ﴾ يعنى يتلون عليكم القرآن ﴿ فَمَنِ اتَّقَى ﴾ الشرك ﴿ وَأَصْلَحَ ﴾ العمل وآمن بالله ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ـ ٣٥ ـ من الموت ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ يعنى بالقرآن أنه ليس من الله ﴿ وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا ﴾ وتكبروا عن الإيمان بآيات القرآن ﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ـ ٣٦ ـ ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ يعنى فلا أحد أظلم ﴿ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ بأن معه شريكا وأنه أمر بتحريم الحرث، والأنعام، والألبان، والثياب، ﴿ أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ﴾ يعنى بآيات القرآن ﴿ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ ﴾ يعنى حظهم ﴿ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ وذلك أن الله قال فى الكتب كلها : إنه من افترى على الله كذبا فإنه يسود وجهه، فهذا ينالهم فى الآخرة ـ نظيرها فى الزمر ـ « ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة »(٢) وقال : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ ﴾ يعنى ملك الموت وحده، ثم قالت لهم خزنة جهنم قبل دخول النار فى الآخرة : ﴿ قَالُوا(٣) أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ ﴾(٤) يعنى تعبدون ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ من الآلهة هل يمنعونكم

(١) فى الأصل : إيمان .

(٢) سورة الزمر آية ٦٠ وتمامها : « ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين » .

(٣) قالوا : ساقطة من أ .

(٤) فى أ : يمنعوا .

من النار ﴿ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا ﴾ يعنى ضلت الآلهة عنا يقول الله : ﴿ وَشَهِدُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَـٰفِرِينَ ﴾ -٣٧- وذلك حين قالوا « والله ربنا ما كنا مشركين » فشهدت عليهم الجوارح بما كتمت الألسن من الشرك والكفر - نظيرها فى الأنعام[1] ﴿ قَالَ ﴾ أى قالت الخزنة[2] : ﴿ ٱدْخُلُوا ﴾ النار ﴿ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ ۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ ﴾ النار ﴿ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ﴾ لعنت أهل ملتهم يلعن المشركون المشركين ، ويلعن اليهود اليهود ، ويلعن النصارى النصارى ، ويلعن المجوس المجوس ، ويلعن الصابئون الصابئين ، ويلعن الأتباع القادة يقولون : لعنكم الله أنتم ألقيتمونا فى هذا الملق[3] حين أطعناكم يقولون : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُوا فِيهَا ﴾ يعنى حتى إذا اجتمعوا فى النار ﴿ جَمِيعًا ﴾ القادة ، والأتباع وقد دخلت القادة والأتباع ﴿ قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ ﴾ دخولا النار وهم الأتباع ﴿ لِأُولَىٰهُمْ ﴾ دخولا النار وهم القادة ﴿ رَبَّنَا هَـٰٓؤُلَآءِ ﴾ القادة ﴿ أَضَلُّونَا ﴾ عن الهدى ﴿ فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا ﴾ يعنى أعطهم عذابا مضاعفا ﴿ مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾[4] ﴿ قَالَ ﴾ يقول الله : ﴿ لِكُلٍّ ﴾ يعنى الأتباع والقادة ﴿ ضِعْفٌ ﴾ يضاعف العذاب ﴿ وَلَـٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴾ - ٣٨ - ﴿ وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ ﴾ دخولا النار وهم القادة ﴿ لِأُخْرَىٰهُمْ ﴾ دخولا النار وهم الأتباع ﴿ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ ﴾ فى شىء فقد ضللتم كما ضللنا ﴿ فَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾ - ٣٩ - يعنى تقولون من الشرك والتكذيب ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ

---

(١) يشير إلى الآية ٢٣ من سورة الأنعام وهى : « ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين » .

(٢) فى أ : (وقالت) الخزنة .

(٣) فى أ : هذه ، ل : هذا .

(٤) فى أ : فى النار .

كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَٱسْتَكْبَرُوا عَنْهَا ﴾ يعنى وتكبروا عن الإيمان بآيات القرآن ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ ﴾ يعنى لأرواحهم ولا لأعمالهم ﴿ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ ﴾ كما تفتح أبواب السماء لأرواح المؤمنين ولأعمالهم إذا ماتوا، ثم قال: ﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾ يقول [١٣٠ أ] حتى يدخل البعير فى خرق الإبرة ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعنى وهكذا ﴿ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ - ٤٠ - لا يدخلون الجنة، ثم ذكر ما أعد لهم فى النار فقال: ﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ ﴾ يعنى فراش من نار ﴿ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ يعنى لحفا يعنى ظللا من النار، وذلك قوله فى الزمر: « لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل »(١) يقول ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعنى وهكذا ﴿ نَجْزِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾(٢) - ٤١ - جهنم « وما فيها من العذاب، ثم ذكر المؤمنين فقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ ﴾(٣) يقول لا نكلفها من العمل إلا ما تطيق ﴿ أُولَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾(٤) - ٤٢ - لا يموتون. ثم أخبر عنهم فقال: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ﴾ يعنى ما كان فى الدنيا فى قلوبهم من غش، يعنى بعضهم لبعض وذلك أن أهل الجنة، إذا هم بشجرة ينبع من ساقها عينان فيميلون إلى أحدهما فيشربون منها فيخرج الله ما كان فى أجوافهم من غل أو قذار

---

(١) سورة الزمر: ١٦.

(٢) فى أ: سقط من الأصل ورقة، وفى حاشية أ: كتب فى الجانب: سقط من الأصل ورقة وقد أحضرت نسخة من مكتبة كوبريلى بتركيا المرموز لها به (ل)، وسأنقل منها الورقة الساقطة من أ. أى من الآية ٤٢ من سورة الأعراف إلى منتصف الآية ٥٤ من سورة الأعراف.

(٣) هذا أول الورقة الساقطة من أ، وسأنقلها من ل إن شاء الله.

(٤) فى ل: خبر.

فيطهر الله أجوافهم « وسقاهم ربهم شرابا طهورا »[1] ثم يميلون إلى العين الأخرى فيغتسلون فيها فيطيب الله أجسادهم من كل درن وجرت عليهم النظرة فلا تشعث رءوسهم ، ولا تغبر وجوههم ، ولا تشحب أجسادهم ، ثم تتلقاهم خزنة الجنة قبل أن يدخلوا الجنة فينادونهم يعنى قالوا لهم : « أن تلكم الجنة أورثتموها » يقول : هاكم الجنة : أورثتموها « بما كنتم تعملون » فلما استقروا فى منازلهم : ﴿ « تجرى من تحتهم الأنهار »[2] وقالوا[3] الحمد لله الذى هدانا لهذا ﴾ أى للإسلام ولهذا الخير ﴿ وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ﴾ لدينه ما كنا لنهتدى فى التقديم ﴿ لقد جاءت رسل ربنا بالحق ﴾ بأن هذا اليوم حق فصدقناهم ﴿ « ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون »[4] ﴾ - ٤٣ - ﴿ ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ﴾ من الخير والثواب فى الدنيا ﴿ فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا ﴾ فى الدنيا من العذاب ﴿ قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم ﴾ وهو ملك ينادى ﴿ أن لعنة الله على الظالمين ﴾ - ٤٤ - يعنى عذاب الله على المشركين ، ثم نعت أعمالهم الخبيثة فقال : ﴿ الذين يصدون عن سبيل الله ﴾ يعنى دين الإسلام ﴿ ويبغونها عوجا ﴾ ويريدون بملة الإسلام زيغا ﴿ وهم بالآخرة ﴾ يعنى بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ كافرون ﴾ - ٤٥ - ثم قال : ﴿ وبينهما حجاب ﴾ يقول بين الجنة والنار سور ﴿ وعلى

---

(١) سورة الإنسان : ٢١ .

(٢) ساقطة من الأصل : ل .

(٣) فى ل : قالوا .

(٤) ما بين القوسين « ... » ساقط من ل . وقد فسرها سابقا فى غير مكانها واكتفى بذلك .

﴿ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ ﴾ يعنى على السـور رجال ﴿ يَعْرِفُونَ كُلًّا ﴾ (١) "من" الفريقين ﴿ بِسِيمَـٰهُمْ ﴾ يعرفون أهل الجنـة ببياض فى الوجوه، وأهل النار بسواد الوجوه ﴿ وَنَادَوْا أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ ﴾ يسلم أصحاب الأعراف على أهـل الجنـة يقول الله : ﴿ لَمْ يَدْخُلُوهَا ﴾ يعنى أصحـاب الأعراف لم يدخلوا الجنـة ﴿ وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ - ٤٦ - فى دخولها وإنمـا طمعوا فى دخول الجنة من أجل النـور الذى بين أيديهـم وعلى أقدامهم مثـل السراج ثم قال : ﴿ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَـٰرُهُمْ ﴾ يعنى قلبت وجوههم ﴿ تِلْقَآءَ أَصْحَـٰبِ ٱلنَّارِ ﴾ يقول وإذا نظر أصحاب الأعراف قبل أهل النار ﴿ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ - ٤٧ - يعنى مع المشركين فى النـار ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَـٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا ﴾ هم فى النار ﴿ يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَـٰهُمْ ﴾ يعنى بسواد الوجوه من القادة والكبراء ﴿ قَالُوا مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ ﴾ فى الدنيا ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (٢) - ٤٨ - يعنى وما أغنى عنـكم ما كنتم تستكبرون عن الإيمـان ، فأقسم أهل النـار أن أهل الأعراف سيدخلون (٣) النار معهم قالت الملائكة الذين حبسوا أصحاب الأعراف على الصراط ﴿ أَهَـٰٓؤُلَآءِ ﴾ يعنى أصحـاب الأعراف ﴿ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ ﴾ يا أهل النـار أنهم ﴿ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ﴾ ، ثم قالت الملائكة : يا أصحاب الأعراف ﴿ ٱدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ ﴾ من العـذاب ﴿ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ - ٤٩ - من المـوت . فقال مقاتل : إن أصحـاب الأعراف من أمة محمد — صلى الله عليـه

---

(١) فى ل : (« يعرفون كلا » الفريقين) ، والتـلاوة « كلا » ، فزدت "من" لتصـير (يعرفون كلا) من الفريقين .

(٢) أول الصفحة الثانية فى ل ، وهى ورقة ٥٦٩ المصورة .

(٣) فى ل : داخلون .

وسلم — خاصة ، وهم الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم فحبسوا على الصراط من أجل ذنوبهم ثم دخلوا الجنة بعد ذلك بشفاعة محمد — صلى الله عليه وسلم .

﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ ﴾ يقول : اسقونا من الماء نشرب ﴿ أَوْ ﴾ أطعمونا ﴿ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ من الطعام نأكل فإن فينا معارفكم وفيكم معارفنا ، فرد عليهم أهل الجنة ﴿ قَالُوٓا ﴾ « إن الله حرمهما » يعني الطعام والشراب « على الكافرين » وذلك أن الله — عز وجل — رفع أهل الجنة لأهل النار فرأوا ما فيهما من الخير والرزق فنادوا عند ذلك أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله من الشراب والطعام ، قال لهم أهل الجنة : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ — ٥٠ — ثم نعتهم فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا دِينَهُمْ ﴾ الإسلام ﴿ لَهْوًا وَلَعِبًا ﴾ يعني لهوا عنه ولعبا يعني باطلا ودخلوا في غير دين الإسلام ﴿ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ عن دينهم الإسلام ﴿ فَٱلْيَوْمَ ﴾ في الآخرة ﴿ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا ﴾ يقول : فاليوم في الآخرة نتركهم في النار كما تركوا الإيمان ﴿ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا ﴾ يعني بالبعث ﴿ وَمَا كَانُوا بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يعني بالقرآن ﴿ يَجْحَدُونَ ﴾ — ٥١ — بأنه ليس من الله ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ ﴾ يعني بيناه ﴿ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ وهو القرآن ﴿ هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ من العذاب ﴿ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ — ٥٢ — يعني يصدقون . بالقرآن بأنه من الله ، ثم رجع في التقديم إلى الذين جحدوا بالقرآن فقال : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ ﴾ يخوفهم ﴿ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ ﴾ يعني العاقبة : ما وعد الله في القرآن من الوعد والوعيد ، والخير والشر ، على ألسنة الرسل ﴿ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ ﴾ يعني يقول في الآخرة : الذين تركوا الإيمان في الدنيا بالبعث ، فإذا ذكروه وعاينوا قول الرسل قالوا : ﴿ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ بأن هذا اليوم كائن وهو حق ﴿ فَهَل

لَّنَا مِنْ شُفَعَآءَ ﴾ من الملائكة والنبيين وغيرهما ﴿ فَيَشْفَعُوا لَنَآ أَوْ نُرَدُّ ﴾ إلى الدنيا ﴿ فَنَعْمَلَ ﴾ من الخير ﴿ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ﴾ من الشر يعنى الشرك والتكذيب يقول الله : ﴿ قَدْ خَسِرُوٓا أَنفُسَهُمْ ﴾ يقول قد غبنوا أنفسهم فساروا إلى النار ﴿ وَضَلَّ عَنْهُم ﴾ فى الآخرة ﴿ مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ ـ ٥٣ ـ فى الدنيا من التكذيب ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ قبل ذلك (١) » .

[١٣١ أ] (٢) ﴿ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ﴾ يقول يغشى ظلمة الليل ضوء النهار ﴿ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا ﴾ يعنى سريعا ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ﴾ لبنى آدم ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ ﴾ يعنى كل شىء خلق ﴿ وَٱلْأَمْرُ ﴾ يعنى قضاءه فى الخلق الذى فى اللوح المحفوظ فله المشيئة فى الخلق والأمر ﴿ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ـ ٥٤ ـ فيخبر بعظمته وقدرته ثم بين كيف يدعونه ؟ فقال : ﴿ ٱدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا ﴾ يعنى مستكينين ﴿ وَخُفْيَةً ﴾ يعنى فى خفض وسكون كقوله : « ولا تخافت بها (٣) » يعنى تسر بها فادعوه فى حاجتكم ولا تدعوه فيما لا يحل لكم على مؤمن أو مؤمنة : تقول اللهم اخزه والعنه اللهم أهلكه أو افعل به كذا وكذا فذلك عدوان ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ الله (٤) ﴿ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ ـ ٥٥ ـ

---

(١) هذه نهاية الورقة التى نقلتها من ل ، (نسخة كوبريلى) لأنها ساقطة من أ : (نسخة أحمد الثالث) .

(٢) ليست هذه أول الورقة تماما إلا أن هذه الورقة ساقط منها أربعة أسطر من أولها ، وهى السطور المكملة للورقة الساقطة .

(٣) سورة الإسراء : ١١٠ .

(٤) فى أ : والله ، وفى حاشية أ : إنه .

﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ﴾ وذلك أن الله إذا بعث نبيا إلى الناس فأطاعوه صلحت الأرض وصلح أهلها وأن المعاصى فساد المعيشة وهلاك أهلها يقول لا تعملوا فى الأرض بالمعاصى بعد الطاعة ﴿ وَٱدْعُوهُ خَوْفًا ﴾ من عذابه ﴿ وَطَمَعًا ﴾ فى رحمته فمن فعل ذلك وهو محسن فذلك قوله : ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ - ٥٦ - يعنى بالرحمة المطر ، يقول الرحمة لهم ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًا[1] بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِ ﴾ يقول الرياح نشرا للسحاب كقوله : « يرسل الرياح فتثير سحابا[2] » يسير السحاب قدام الرياح ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ ﴾ يعنى إذا حملت الريح ﴿ سَحَابًا ثِقَالًا ﴾ من الماء ﴿ سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ ﴾ ليس فيه نبات ﴿ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ ﴾ بالماء من الأرض ﴿ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ نُخْرِجُ ﴾ يخرج الله ﴿ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ من الأرض بالماء كما أخرج النبات من الأرض بالماء ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ - ٥٧ - فتعتبروا فى البعث أنه كائن - نظيرها فى الروم[3] والملائكة[4] - .

---

(١) فى أ : نشرا . وقراءة حفص وعاصم بشرا وهو تخفيف بشر جمع بشير وقد قرئ به . و بشرا بفتح الباء مصدر بشره بمعنى باشرات والبشارة و بشرى .

أما نشرا فهو جمع نشور بمعنى ناشر وقرأ ابن عامر نشرا بالتخفيف حيث وقع وحمزة والكسائى نشرا بفتح النون حيث وقع على أنه مصدر فى موضع الحال بمعنى ناشرات أو مفعول مطلق فإن الإرسال والنشر متقاربان (انظر البيضاوى) .

(٢) سورة الروم : ٤٨ .

(٣) يشير إلى الآية ٢٤ من سورة الروم وهى : « ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا و ينزل من السماء ماء فيحيى به الأرض بعد موتها إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون » .

(٤) الآية ٩ من سورة فاطر وهى : « والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور » .

ثم ضرب مثلا للمؤمنين والكفار فقال : ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ يعنى الأرض العذبة إذا مطرت ﴿ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ﴾ فينتفع به كما ينفع المطر البلد الطيب فينبت ، ثم ذكر مثل الكافر فقال : ﴿ وَٱلَّذِى خَبُثَ ﴾ من البلد يعنى من الأرض السبخة أصابها المطر فلم ينبت ﴿ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾ يعنى إلا عسرا رقيقا يبس مكانه فلم ينتفع به — فهكذا الكافر يسمع الإيمان ولا ينطق به ولا ينفعه [١٣١ ب] .

كما لا ينفع(١) هذا النبات الذى يخرج رقيقا فييبس مكانه ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ نُصَرِّفُ ٱلْآيَٰتِ ﴾ فى أمور شتى لما ذكره فى هاتين الآيتين ﴿ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴾ — ٥٨ — يعنى يوحدون ربهم ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ يعنى وحدوا الله ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾ يقول ليس لكم رب غيره فإن لم تعبدوه ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ ﴾ فى الدنيا ﴿ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ — ٥٩ — لشدته ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ ﴾ وهم القادة والكبراء لنوح ﴿ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ — ٦٠ — ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ — ٦١ — إليكم ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى ﴾ فى نزول العذاب بكم فى الدنيا ﴿ وَأَنصَحُ لَكُمْ ﴾ فيما وأحذركم من عذابه فى الدنيا ﴿ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ فى نزول العذاب بكم ﴿ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ — ٦٢ — أنتم وذلك أن قوم نوح لم يسمعوا بقوم قط عذبوا وقد سمعت الأمم بعدهم بنزول العذاب على قوم نوح .

ألا ترى أن هودا قال لقومه : « واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح »(٢)

---

(١) فى ل : لم .

(٢) سورة الأعراف : ٦٩ .

وقال صالح لقومه : « واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد » هلاك « عاد »[1] ، وحذر شعيب قومه فقال : « أن يصيبكم » من العذاب « مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد »[2] . فمن ثم قال نوح لقومه : « أعلم ما لا تعلمون » فقال بعضهم لبعض الكبراء للضعفاء : ما هذا إلا بشر مثلكم أفتتبعونه[3] ؟ فرد عليهم نوح ﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ يعنى بيان من ربكم ﴿ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ ﴾ يعنى نفسه ﴿ لِيُنذِرَكُمْ ﴾ العذاب فى الدنيا ﴿ وَلِتَتَّقُوا ﴾ الشرك وتوحدوا ربكم ﴿ وَلَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى ولكى ﴿ تُرْحَمُونَ ﴾ - ٦٣ - فلا تعذبوا[4] ﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ فى العذاب أنه ليس بنازل بنا يقول الله : ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ ﴾ يعنى نوحا ﴿ وَٱلَّذِينَ مَعَهُ ﴾ من المؤمنين ﴿ فِى ٱلْفُلْكِ ﴾ يعنى السفينة من الغرق برحمة منا ﴿ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يعنى نزول العذاب ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴾ - ٦٤ - عموا عن نزول العذاب بهم وهو الغرق ﴿ وَ ﴾ أرسلنا ﴿ إِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾ ليس بأخيهم فى الدين ولكن أخوهم فى النسب ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى وحدوا الله ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ يقول ما لكم رب غيره ﴿ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ - ٦٥ - يعنى الشرك أفلا توحدون ربكم ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِۦٓ ﴾ وهم الكبراء لهود

---

(١) سورة الأعراف : ٧٤ .

(٢) الآية ٨٩ من سورة هود وهى « ويا قوم لا يجرمنكم شقاق أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد » .

(٣) فى أ : فتتبعونه .

(٤) فى أ : أفلا تعذبوا .

والقـادة : ﴿ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ ﴾ يعنى فى حمـق ﴿ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ ﴾ يعنى لنحسبك ﴿ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ -٦٦- فيما تقول فى نزول العذاب بنا ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ ﴾ يعنى حمق ﴿ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ - ٦٧ - إليكم ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي ﴾ فى نزول العـذاب بكم فى الدنيا ﴿ وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ ﴾ فيما أحذركم من عذابه ﴿ أَمِينٌ ﴾ - ٦٨ - فيما بينى و بينكم ، فقـال الكبراء (١) : للضعفاء ما هذا إلا بشر مثلكم أفتتبعونه ؟ فرد عليهم هود ﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [١٣٢ أ] يعنى بيان من ربكم ﴿ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ ﴾ يعنى نفسه ﴿ لِيُنذِرَكُمْ ﴾ العـذاب فى الدنيا ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ ﴾ فى الأرض (٢) ﴿ مِن بَعْدِ ﴾ هـلاك ﴿ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً ﴾ على غيركم (٣) : كان طول كل رجل منهم اثنى عشر ذراعا ونصفا ﴿ فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ ﴾ يعنى نعـم الله فوحدوه ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تُفْلِحُونَ ﴾ - ٦٩ - ولا تعبدوا غيره ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ ﴾ عبادة ﴿ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا ﴾ من العـذاب ﴿ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ - ٧٠ - إن العذاب نازل بنا ﴿ قَالَ ﴾ هود : ﴿ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ﴾ يعنى إثم وعذاب ﴿ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم ﴾ إنها آلهة ﴿ مَّا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ﴾ يعـنى من كتاب لكم فيه حجة بأن معه شريكا ﴿ فَانتَظِرُوا ﴾ العذاب ﴿ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴾ - ٧١ - بكم العذاب ﴿ فَأَنجَيْنَاهُ ﴾ يعنى هودا ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ﴾ من المؤمنين ﴿ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا ﴾

---

(١) فى أ : فتتبعونه .

(٢) فى أ : الأرض ، ل : فى الأرض .

(٣) فى أ : منكم ، ل : منهم .

يعنى بنعمة منا من العذاب ﴿ وَقَطَعْنَا دَابِرَ ﴾ يعنى أصل القوم ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ يعنى بنزول العذاب ﴿ وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ - ٧٢ - يعنى مصدقين بالعذاب أنه نازل بهم وهى الريح .

ثم ذكر الله ثمود قوم صالح فقال : ﴿ وَ ﴾ أرسلنا ﴿ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَـٰلِحًا ﴾ ليس بأخيهم فى الدين ولكن أخوهم فى النسب ﴿ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى وحدوا الله ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ يقول ليس لكم رب غيره ﴿ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ يعنى بالبينة الناقة فقال : ﴿ هَـٰذِهِ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ﴾ لتعتبروا فتوحدوا ربكم وكانت من غير نسل وكان الفصيل من نسل (١) ﴿ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ﴾ يقول خلوا عنها فلتأكل حيث شاءت ولا تكلفكم مؤونة ﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ ﴾ لا تصيبوها بعقر ﴿ فَيَأْخُذَكُمْ ﴾ يعنى فيصيبكم ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ - ٧٣ - يعنى وجيع فى الدنيا ﴿ وَٱذْكُرُوٓا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ ﴾ هلاك ﴿ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ﴾ يعنى تبنون فى الجبال من الحجارة بيوتا (٢) ﴿ فَٱذْكُرُوٓا ءَالَآءَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى نعم الله فى القصور والبيوت فتوحدوه ﴿ وَلَا تَعْثَوْا فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ - ٧٤ - يعنى ولا تسعوا فيها بالمعاصى ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا ﴾ (٣) يعنى الذين تكبروا عن الإيمان وهم الكبراء ﴿ مِن قَوْمِهِۦ ﴾ أى من قوم صالح ﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ ﴾ يعنى لمن صدق منهم بالتوحيد ﴿ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَـٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ قَالُوٓا إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴾

---

(١) وكانت : ساقطة من ل . ومثبتة فى ا .

(٢) فى : ساقطة من أ ومثبته فى ل .

(٣) فى ا : (من قومه) صالح ، ل : (من قوم) صالح .

ـ ٧٥ ـ ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ ﴾ يعنى صدقتم به من العذاب والتوحيد ﴿ كَٰفِرُونَ ﴾ ـ ٧٦ ـ ﴿ فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ ﴾ ليلة الأربعاء ﴿ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ﴾ يعنى التوحيد ﴿ وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ ﴾ من العذاب ﴿ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ ـ ٧٧ ـ الصادقين بأن العذاب نازل بنا ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ ﴾ يعنى فأصابهم العذاب بكرة يوم السبت من صيحة جبريل [١٣٢ ب] ـ عليه السلام ـ ﴿ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾ ـ ٧٨ ـ يعنى فى منازلهم خامدين أمواتا ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ ﴾ يعنى فأعرض عنهم حين كذبوا بالعذاب ﴿ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى ﴾ فى نزول العذاب بكم فى الدنيا ﴿ وَنَصَحْتُ لَكُمْ ﴾ فيما حذرتكم من عذابه ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ ـ ٧٩ ـ يعنى نفسه .

﴿ وَ ﴾ أرسلنا ﴿ لُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ (١) أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ ﴾ يعنى المعصية يعنى إتيان الرجال وأنتم تبصرون أنها فاحشة ﴿ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ـ ٨٠ ـ فيما مضى قبلكم ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ (٢) مُّسْرِفُونَ ﴾ ـ ٨١ ـ يعنى الذنب العظيم ﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ (٣) ﴾ أى قوم لوط حين نهاهم عن الفاحشة ﴿ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوهُم ﴾ آل لوط ﴿ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ ـ ٨٢ ـ يعنى لوطا وحده يعنى يتنزهون عن إتيان الرجال ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ ﴾ من العذاب ﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ

---

(١) فى أ : (و) أرسلنا (لوطا) إلى (قومه) فقال لقومه . وفى حاشية أ : إذ قال لقومه .

(٢) هكذا فى أ ، ل : والمراد أن الإسراف هو الذنب العظيم أى مسرفون فى اقتراف الذنب العظيم وهو اللوط .

(٣) فى أ : (فما كان جواب قوم) لوط .

من ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴾ - ٨٣ - يعنى من الباقين فى العذاب ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم ﴾ الحجارة من فوقهم ﴿ مَّطَرًا ﴾ « فساء مطر المنذرين » (١) يعنى فبئس مطر الذين أنذروا العذاب ﴿ فَٱنظُرْ ﴾ يا محمد ﴿ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ - ٨٤ - يعنى قوم لوط كان عاقبتهم الخسف والحصب بالحجارة ﴿ وَ ﴾ أرسلنا ﴿ إِلَىٰ مَدْيَنَ ﴾ ابن إبراهيم لصلبه . وأرسلنا إلى مدين ﴿ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾ ليس بأخيهم فى الدين ولكن أخوهم فى النسب ﴿ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى وحدوا الله ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ ليس لكم رب غيره ﴿ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ يعنى بيان من ربكم ﴿ فَأَوْفُوا ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ ﴾ يعنى لا تنقصوا الناس حقوقهم فى نقصان الكيل والميزان ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَـٰحِهَا ﴾ (٢) بعد الطاعة فى نقصان الكيل والميزان فإن المعاصى فساد المعيشة وهلاك أهلها ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ يقول وفاء الكيل والميزان خير لكم من النقصان ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ - ٨٥ - يقول إن كنتم آمنتم كان فى الآخرة خير لكم من نقصان الكيل والميزان فى الدنيا — نظيرها فى هود (٣) — .

﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ ﴾ يعنى ولا ترصدوا بكل طريق توعدون أهل الإيمان بالقتل ﴿ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى عن دين الإسلام ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِهِ ﴾ يعنى من صدق بالله وحده لا شريك له ﴿ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ يعنى تريدون بملة الإسلام زيغا ﴿ وَٱذْكُرُوٓا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا ﴾ عدد كم بعد عذاب

(١) سورة الشعراء : ١٧٣ . وسورة النمل : ٥٨ .

(٢) أى بعد أن أطعتم فلم تنقصوا المكيال والميزان .

(٣) يشير إلى الآية ٨٥ من سورة هود وهى : « و يا قوم أوفوا الكيل والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الأرض مفسدين » .

(٤) يشير إلى الآية : ٨٩ من سورة هود .

الأمم الخالية، ثم ذكرهم النعم فقال : ﴿ فَكَثَّرَكُمْ ﴾ يعنى فكثر عددكم ثم وعظهم وخوفهم بمثل عذاب الأمم الخالية فقال : ﴿ وَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ - ٨٦ - فى الأرض بالمعاصى بعد عذاب قوم نوح ، وعاد، وثمود ، وقوم لوط ، [١٣٣ أ] فى الدنيا ، نظيرها فى هود ، (١) ﴿ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ ﴾ من العذاب ﴿ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ ﴾ يعنى لم يصدقوا بالعذاب ﴿ فَٱصْبِرُوا۟ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ﴾ حتى يقضى الله ﴿ بَيْنَنَا ﴾ فى أمر العذاب ﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ - ٨٧ - يعنى وهو خير الفاصلين فكان قضاؤه نزول العذاب بهم ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ ﴾ يعنى الذين تكبروا عن الإيمان وهم الكبراء ﴿ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ﴾ يعنون الشرك : أو لتدخلن فى ملتنا ﴿ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴾ - ٨٨ - ثم قال لهم شعيب : ﴿ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم ﴾ الشرك يعنى إن دخلنا فى دينكم ﴿ بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ﴾ يقول بعد إذ لم يجعلنا الله من أهل ملتكم الشرك ﴿ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ ﴾ وما ينبغى لنا أن ندخل فى ملتكم الشرك ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ﴾ فيدخلنا فى ملتكم ﴿ وَسِعَ ﴾ يعنى ملأ ﴿ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾ فعلمه ﴿ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ﴾ لقولهم لشعيب : « لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا » ثم قال شعيب : ﴿ رَبَّنَا ٱفْتَحْ ﴾ يعنى اقض ﴿ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ يعنى بالعدل فى نزول العذاب بهم ﴿ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴾ - ٨٩ - يعنى القاضين .

(١) يشير إلى الآية ٨٩ من سورة هود : « و يا قوم لا يجرمنكم شقاقى أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد » .

﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِٱللَّهِ مِن قَوْمِهِ ﴾ وهم الكبراء للضعفاء ﴿ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا ﴾ على دينه ﴿ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴾ - ٩٠ - يعنى لعجزة ، نظيرها فى يوسف « لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذا لخاسرون[1] » يعنى لعجزة ظالمون ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ ﴾ يعنى العذاب ﴿ فَأَصْبَحُوا ﴾ من صيحة جبريل - عليه السلام ﴿ فِى دَارِهِمْ ﴾ يعنى قريتهم ﴿ جَٰثِمِينَ ﴾ - ٩١ - يعنى أمواتا خامدين ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ﴾ يعنى كأن لم يكونوا فيها قط ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ - ٩٢ - ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ ﴾[2] يعنى فأعرض عنهم حين كذبوا بالعذاب ، نظيرها فى هود ، ﴿ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى ﴾ فى نزول العذاب بكم فى الدنيا ﴿ وَنَصَحْتُ لَكُمْ ﴾ فيما حذرتكم من عذابه ﴿ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ ﴾ يقول فكيف أحزن بعد الصيحة ﴿ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴾ - ٩٣ - إذا عذبوا ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ ﴾ فكذبوه ﴿ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ ﴾ يعنى قحط المطر فأصابهم البؤس وهو الشدة والضر يعنى البلاء ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ يَضَّرَّعُونَ ﴾ - ٩٤ - إلى ربهم فيوحدونه فيرحمهم ﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ ﴾[3] يقول حولنا مكان الشدة الرخاء ﴿ حَتَّىٰ عَفَوا ﴾[4] يقول حموا وسمتوا فلم يشكروا ربهم فقالوا من غيرتهم وجهلهم ﴿ وَّقَالُوا قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ﴾ يعنى

---

(١) سورة يوسف : ١٤ .

(٢) يشير إلى الآيتين ٩٤ ، ٩٥ من سورة هود وهما : « ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا فى ديارهم جاثمين ، كأن لم يغنوا فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود » .

(٣) فى أ : من .

(٤) فى أ ، ل ، م : حموا ، وفى البيضاوى : « حتى عفوا » حتى كثروا عددا وعددا يقال عفا النبات إذا كثر ومنه أعفاء الحية .

أصاب آباءنا ﴿ ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ ﴾ يعنى الشدة والرخاء مثل ما أصابنا فلم يك شيئا يقول : ﴿ فَأَخَذْنَـٰهُم ﴾ بالعذاب ﴿ بَغْتَةً ﴾ [١٣٣ ب] فجأة ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ـ ٩٥ ـ أعز ما كانوا حتى[1] نزل بهم وقد أنذرتهم رسلهم العذاب من قبل أن ينزل بهم فذلك قوله : « ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم » بالشرك « وأهلها غافلون »[2] ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ﴾ التى عذبت ﴿ ءَامَنُوا ﴾ بتوحيد الله ﴿ وَٱتَّقَوْا ﴾ الشرك ما قحط عليهم المطر و ﴿ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ يعنى المطر ﴿ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى النبات ﴿ وَلَـٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَـٰهُم ﴾ بالعذاب ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ـ ٩٦ ـ من الشرك والتكذيب[3] ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَـٰتًا ﴾ يعنى عذابنا ليلا ﴿ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴾ ـ ٩٧ ـ ﴿ أَوَ أَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى ﴾ يعنى عذابنا نهارا ﴿ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ ـ ٩٨ ـ يعنى لاهون عنه ، نظيرها فى طه « وأن يحشر الناس ضحى »[4] يعنى نهارا ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ ٱللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى عذاب الله ﴿ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴾ ـ ٩٩ ـ ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ ﴾ يعنى ورثوا الأرض ﴿ مِنۢ بَعْدِ ﴾ هلاك ﴿ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَـٰهُم ﴾ بعذاب ﴿ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ يخوف كفار مكة ﴿ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ بالكفر ﴿ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ ـ ١٠٠ ـ بالإيمان . ثم رجع إلى القرى الخالية التى عذبت ، فقال : ﴿ تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ﴾ يعنى حديثها

---

(١) فى ا ، ل : حتى . ولعل أصلها حين .

(٢) سورة الأنعام : ١٣١

(٣) فى ا : يعنى عذاب البلاء ، ل : يعنى عذابنا ليلا .

(٤) سورة طه الآية ٥٩ وهى : « قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى » .

﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ يعنى بيان العذاب فإنه نازل بهم فى الدنيا وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — أخبر كفار مكة بأن العذاب نازل بهم فكذبوه بالعذاب فأنزل الله : ﴿ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ ﴾ يقول فما كان كفار مكة ليؤمنوا يعنى ليصدقوا أن العذاب نازل بهم فى الدنيا بما كذبت به أوائلهم من الأمم الخالية من قبل كفار مكة حين أنذرتهم رسلهم العذاب يقول الله : ﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ ﴾ يعنى هكذا يختم الله بالكفر ﴿ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ — ١٠١ — ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ﴾ وذلك أن الله أخذ ميثاق ذرية آدم على المعرفة فأقروا بذلك فلما بلغوا العمل نقضوا العهد ﴿ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴾ — ١٠٢ — ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم ﴾ يعنى من بعد الرسل (١) ﴿ مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِ ﴾ يعنى اليد والعصا ﴿ فَظَلَمُوا بِهَا ﴾ يعنى فجحدوا بالآيات وقالوا ليست من الله فإنها سحر ﴿ فَٱنظُرْ ﴾ يا محمد ﴿ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ — ١٠٣ — فى الأرض بالمعاصى فكان عاقبتهم الغرق ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ — ١٠٤ — ﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ﴾ فإنه بعثنى رسولا (٢) ﴿ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ يعنى اليد والعصا بأنى رسول الله ﴿ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ — ١٠٥ — إلى فلسطين ﴿ قَالَ ﴾ فرعون : ﴿ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ — ١٠٦ — بأنك رسول رب العالمين وفى يد موسى عصا فزعم ابن عباس أن ملكا من الملائكة دفعها (٣) إليه حين توجه إلى مدين فقال

(١) فى أ : يعنى بعد الرسل ، ل : يعنى من بعد الرسل .

(٢) فى أ : بأنه يعنى رسولا ، ل : فإنه بعثنى رسولا .

(٣) فى أ : أنها ملك من الملائكة دفعها إليه ، ل : أن ملكا من الملائكة دفعها إليه .

موسى لفرعون : ما هذه بيدى ؟ قال فرعون عصا : ﴿ فَأَلْقَىٰ ﴾ موسى ﴿ عَصَاهُ ﴾ من يده[1] ﴿ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ - ١٠٧ - يعنى حيـة بينة فقال فرعون : فهل من آية غيرها . قال : نعم ، فأخرج يده ، وقال لفرعون[2] : ما هذه ؟ قال : هذه يدك[3] . فأدخل موسى يده فى جيبه وعليه مدرعة من صوف مضرية ، ثم أخرجها ، فذلك قـوله : ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُ ﴾ يعنى أخرج يده من جيبـه ﴿ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّـٰظِرِينَ ﴾ - ١٠٨ - لهـا شعاع كشعاع الشمس يغشى البصر من شـدة بياضها ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ﴾ وهم الكبراء ﴿ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَـٰذَا ﴾ يعنى موسى ﴿ لَسَـٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴾ - ١٠٩ - يعنى عالم بالسحر وذلك أن فرعون بدأ بهذه المقـالة فصدقه قومه ، نظيرها فى الشعراء[4] ، ثم قال لهـم فرعون : ﴿ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ ﴾ وهى مصر ﴿ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ - ١١٠ - يعنى تشيرون فرد عليه كبراء قـومه : ﴿ قَالُوٓا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴾ يقـول أرجئ[5] أمرهم يقـول أوقف أمرهم حتى ننظر فى أمرهما ﴿ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ ﴾ - ١١١ - ﴿ يَأْتُوكَ ﴾ يحشرون عليك ﴿ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴾ - ١١٢ - يعنون عالم بالسحر ﴿ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا ﴾ يعنى جعلا ﴿ إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَـٰلِبِينَ ﴾ - ١١٣ - لموسى ﴿ قَالَ ﴾ فـرعون : ﴿ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ

---

(١) فى أ : « فألق موسى » العصا من يده . وفى حاشية أ : الآية « عصاه » .

(٢) فى أ : قال فرعون ، ل : قال لفرعون .

(٣) فى أ : يدى ، ل : يدك .

(٤) يشير إلى الآية ٣٤ من سورة الشعراء ، وهى « قال للملأ حوله إن هذا لساحر عليم » .

(٥) فى أ : أرج .

﴿ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ - ١١٤ - فى المنزلة[1] سوى العظمة ، « كان » هذا[2] يوم السبت فى المحرم ، والسحرة اثنان وسبعون رجلا ﴿ « قَالُوا يَا مُوسَىٰ »[3] ﴾ فقالت السحرة لموسى : ﴿ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ ﴾ ما فى يدك يعنى عصاه ﴿ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴾ - ١١٥ - ما فى أيدينا من الحبال والعصى ﴿ قَالَ ﴾ لهم موسى : ﴿ أَلْقُوا ﴾ ما أنتم ملقون ﴿ فَلَمَّآ أَلْقَوْا ﴾ الحبال والعصى ﴿ سَحَرُوٓا أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ ﴾ يعنى وخوفوهم ﴿ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾ - ١١٦ - ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ﴾ فصارت حية ﴿ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ ﴾ يعنى تلقم ﴿ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ - ١١٧ - يعنى ما جاءوا به من الكذب ﴿ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ ﴾ يعنى فظهر الحق بأنه ليس بسحر ﴿ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ١١٨ - يعنى بطل ما كانوا يعملون من السحر ﴿ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ ﴾ يعنى عند ذلك ﴿ وَٱنقَلَبُوا صَٰغِرِينَ ﴾ - ١١٩ - يعنى فرجعوا إلى منازلهم مذلين ﴿ وَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴾ - ١٢٠ - لله ﴿ قَالُوٓا ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ١٢١ - قال السحرة : آمنا بـ[4] ﴿ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾ - ١٢٢ - فبهت فرعون لردهم عليه و ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ﴾ للسحرة ﴿ ءَامَنتُم بِهِۦ ﴾ يعنى صدقتم بموسى ﴿ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ يقول إن هذا الإيمان لقول قلتموه فى المدينة ، يعنى فى أهل مصر فى متابعتكم إياه ، وذلك أن موسى قال للساحر الأكبر واسمه شمعون : أتؤمن لى إن غلبتك ؟ قال : لآتين بسحر لا يغلبه سحرك ، ولئن

(١) فى أ : المنزلة ، ل : فى المنزلة .

(٢) فى أ ، ل : فهذا يوم السبت فى المحرم .

(٣) « قالوا ياموسى » : ساقطة من أ ، ومكتوبة فى حاشيتها .

(٤) فى أ : لربهم عليه ، ل ، لردهم عليه .

غلبتنى لأؤمن لك وفرعون ينظر . فمن ثم قال فرعون : ﴿ لِتُخْرِجُوا مِنْهَآ أَهْلَهَا ﴾ من أرض مصر يعنى موسى ، وهارون ، وشمعون ، رئيس السحرة : ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ - ١٢٣ - فأوعدهم ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ﴾ [١٣٤ ب] يعنى اليد اليمنى والرجل اليسرى ، أو الرجل اليمنى واليد اليسرى ﴿ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ - ١٢٤ - فرد السحرة على فرعون ﴿ قَالُوٓا إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴾ - ١٢٥ - يعنى راجعين ﴿ وَمَا تَنقِمُ ﴾ يعنى وما نقمت ﴿ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا ﴾ يعنى صدقنا باليد والعصا آيتان من ربنا ﴿ لَمَّا جَآءَتْنَا ﴾ ثم قالوا : ﴿ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا ﴾ يعنى ألق علينا ﴿ صَبْرًا ﴾ عند القطع والصلب ﴿ وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ - ١٢٦ - يعنى مخلصين لله حتى لا يردنا البلاء عن ديننا فصلبهم فرعون من يومه فكانوا أول النهار سحرة كفارا وآخر النهار شهداء مسلمين لما آمنت السحرة لموسى ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ﴾ يعنى الأشراف ﴿ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ ﴾ بنى إسرائيل قد آمنوا بموسى ﴿ لِيُفْسِدُوا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى مصر يعنى بالفساد : أن يقتل أبناءكم ويستحيي نساءكم ، يعنى ويترك بناتكم كما فعلتم بقومه يفعله بكم ، نظيرها فى حم المؤمن ، ﴿ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ﴾ يعنى ويترك عبادتك ﴿ قَالَ ﴾ فرعون عند ذلك ﴿ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ﴾ يعنى بناتهم ﴿ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴾ - ١٢٧ - ثم أمرهم أن يقتلوا أبناء الذين معه ويستحيوا[1] نساءهم فمنعهم الله من قتل الأبناء حين أغرقهم[2] فى البحر « وكان فرعون قد[3] » كلفهم من العمل

---

(١) فى أ : واستحيوا .

(٢) فى أ : غرقهم .

(٣) زيادة لتصحيح الكلام .

ما لم يطيقوا فر بهم موسى — عليه السلام — ف﴿ قَالَ ﴾ (١) لهم : ﴿ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ﴾ فى التقديم : ﴿ ٱسْتَعِينُوا بِٱللَّهِ ﴾ على فرعون وقومه ﴿ وَٱصْبِرُوٓا ﴾ على البلاء ﴿ إِنَّ ٱلْأَرْضَ ﴾ أرض مصر ﴿ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ وَٱلْعَٰقِبَةُ ﴾ يعنى الجنة ﴿ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ - ١٢٨ - يعنى للموحدين . ف﴿ قَالُوٓا أُوذِينَا ﴾ فى سببك ﴿ مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا ﴾ بالرسالة يعنون الأذى قتل الأبناء وترك البنات ﴿ وَ ﴾ أوذينا ﴿ مِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ﴾ بالرسالة يعنون حين كلفهم فرعون من العمل ما لم يطيقوا مضارة باتباعهم موسى — عليه السلام .

قال موسى : ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ ﴾ يعنى فرعون وقومه ﴿ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ ﴾ من بعد هلاكهم ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى أرض مصر ﴿ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ - ١٢٩ - فإنما قال لهم موسى - عليه السلام - ذلك من قول الله - تعالى - فى القصص : « ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ... » إلى آيتين (٢) ففعل الله ذلك بهم فأهلك عدوهم واستخلفهم فى الأرض فاتخذوا العجل ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ ﴾ يعنى أهل مصر ﴿ بِٱلسِّنِينَ ﴾ يعنى قحط المطر ﴿ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ فأصابهم الجوع ﴿ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ - ١٣٠ - يعنى لعلهم يتذكرون ﴿ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ ﴾ يعنى الخير والخصب ﴿ قَالُوا لَنَا

(١) فى أ : فسر جزءا من الآية ١٢٩ الأعراف قبل الآية ١٢٨ ففسر « قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا ... » الآية (١٢٩) قبل « وقال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ... » الآية ١٢٨ .

وقد أصلحت ذلك : حسب ترتيب المصحف الشريف .

(٢) يشير إلى الآيتين ٥ ، ٦ من سورة القصص وهما : « ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة الوارثين . ونمكن لهم فى الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون » .

هَـٰذِهِ ﴾ يعنون نحن أحـق بهذا ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ يعنى الجوع والبلاء وقحط المطر، وهلاك الثمـار، والمواشى، ﴿ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ ﴾ على دينه تسألوا أصابنا هـذا الشر من سحر موسى يقول الله : ﴿ أَلَآ إِنَّمَا طَـٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ يقول إن الذى أصابهم هو من الله ﴿ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ ﴾ [١٣٥] يعنى أهل مصر ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ١٣١ - أنه من الله الذى أصابهم ﴿ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا ﴾ يعنى الآيات التسع ﴿ فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ - ١٣٢ - يعنى بمصدقين يعنى بأنك رسول من رب العالمين . ﴿ فَأَرْسَلْنَا ﴾ فلما قالوا ذلك أرسـل الله ﴿ عَلَيْهِمُ ﴾ السنين ، ونقص من الثمـرات ، والنبـات و ﴿ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَـٰتٍ مُّفَصَّلَـٰتٍ ﴾ يعنى باينـات بعضها من بعض بين كل آيتين ثلاثين يوما ﴿ فَٱسْتَكْبَرُوا ﴾ يعنى فتكبروا عن الإيمـان ﴿ وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ - ١٣٣ - فأما الطوفان فهـو المـاء طغى فوق حروثهم وزروعهم مطردا ثمـانية أيام فى ظلمة شديدة لا يرون فيها شمسا ولا قمـرا ولا يخرج منهـم أحد إلى صنعته فـافوا الغرق فصرخوا إلى فرعون فأرسـل إلى موسى فقـال : يأيهـا الساحر ، ادع لنـا ربك أن يكشف عنا هـذا المطر فإن يكشفه لنؤمنن لك ولنرسلن معـك بنى إسرائيل . فقـال : لا أفعـل ما زعمتم أنى ساحر . فقـالوا : يا موسى ، ادع لنـا ربك . فدعا ربه فكشف عنهـم المطر ، فنبت من الزرع والعشب ما لم ير مثـله قط . فقالوا : لقد جزعنا من أمر كان خيرا لنا . فنكثوا العهد فأرسل الله عليهم الجراد ثمـانية أيام ، وملئت الأرض حتى كانوا لا يرون الأرض من كثرته ، قدر ذراع فأكل

(١) الأنسب : أن الذى أصابهم من الله .

(٢) باينات : من البين وهو البعد أى كل آية بعيدة عن الثانية ، بمقدار ثلاثين يوما .

النبات حتى خافوا ألا يبقى لهم شيء . فقال فرعون : ياموسى ، ادع لنا ربك أن يكشف عنا ، فنؤمن لك . فدعا موسى ربه ، فبعث الله ريحا فاحتملت الجراد فألقته فى البحر . قالوا : قد بقى لنا ما نتبلغ به حتى يدركنا الغيث فنكثوا فأرسل الله عليهم القمل ، وهو الدبى ، فغشى كل شيء منهم ، فلم يبق عودا اخضر من الزرع والنبات إلا أكله . قال فرعون لموسى : ادع لنا ربك أن يكشفه عنا ، ونؤمن لك . فدعا ربه فأمات القمل وبقى لهم ما يتبلغون . فنكثوا ، قالوا : يا موسى ، هل يستطيع ربك أن يفعل بنا أشد من هذا ؟ فأرسل الله عليهم الضفادع فدبت فى بيوتهم وعلى ظهورهم فكان يستيقظ الرجل من نومه وعليه منهم كثرة . فقال فرعون لموسى : ادع لنا ربك فيهلكه ، فإنه لم يعذب أحد قط بالضفادع . فدعا موسى ربه فأمات الضفادع ، فأرسل الله مطرا جوادا فجرى بهم الماء حتى قذفهم فى البحر . فقالوا : إنما كان هذا الضفادع من المطر الذى كان أصابنا فلن يعود إلينا أبدا ، فنكثوا فأرسل الله عليهم الدم حتى صارت أنهارهم وركاباهم دما ، وأنهار بنى إسرائيل ماء عذبا ، فإذا دخل القبطى ليستق من ماء بنى إسرائيل صار دما مابين يديه وماخلفه صاف ، إذا تحول ليأخذ من الصافى صار دما وخلفه صاف ، فمكثوا ثلاثة أيام لايذوقون ماء صافيا ، فقالوا لفرعون : هلكنا ، وهلكت مواشينا [١٣٥ ب] وذرارينا من العطش . فقال لموسى : ادع لنا ربك ليكشف عنا ، ونعطيك ميثاقا لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى إسرائيل ، فدعا موسى ربه فكشفه عنهم ، ولما شربوا الماء نكثوا العهد فذلك قوله : ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ ﴾ يعنى العذاب الذى كان نزل بهم ﴿ قَالُوا يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ ﴾ يعنى هذا العذاب كله ﴿ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓئِيلَ ﴾ - ١٣٤ -

إلى فلسطين ، يقول الله[1] : ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ ﴾ يعنى الغرق ﴿ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴾ ـ ١٣٥ ـ العهد الذى عاهدوا عليه موسى ـ عليه السلام ـ لقولهم لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى إسرائيل إلى فلسطين ، يقول الله : ﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ﴾ بلسان العبرانية يعنى به البحر وهو نهر بمصر ﴿ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يعنى الآيات التسع قالوا : يأيها الساحر ، أنت الذى تعمل هذه الآيات ، وإنها سحر ، وليست من الله . ﴿ وَكَانُوا عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴾ ـ ١٣٦ ـ يعنى معرضين فلم يتفكروا فيها فيعتبرون . قال فرعون لموسى فى حتم الزخرف : « يأيها الساحر ادع لنا ربك[2] » فقال : لا أدعو وأنتم تزعمون أنى ساحر ، فقال فى الأعراف « يا موسى ادع لنا ربك[3] » يعنى سل لنا ربك . ثم قال : ﴿ وَأَوْرَثْنَا ﴾ الأرض ﴿ ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ ﴾ يعنى بنى إسرائيل يعنى بالاستضعاف قتل الأبناء واستحياء النساء بأرض مصر ، وورثهم ﴿ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ ﴾ المقدسة ﴿ وَمَغَٰرِبَهَا ﴾ وهى الأردن ، وفلسطين ﴿ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ﴾ يعنى بالبركة الماء ، والثمار الكثيرة ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ وهى النعمة ﴿ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا ﴾ حين كلفوا بأرض مصر ما لا يطيقون من استعبادهم إياهم[4] يعنى بالكلمة التى فى القصص من قوله : « ونريد أن نمن ... » إلى آيتين .

---

(١) فى أ : يقول الله لموسى ـ عليه السلام .

(٢) سورة الزخرف : ٤٩ .

(٣) يشير إلى الآية السابقة وهى الآية : ١٣٤ سورة الأعراف .

(٤) يشير إلى الآيتين ٥ ، ٦ من سورة القصص .

وأهلك الله عدوهم ومكن لهم فى الأرض فهى الكلمة وهى النعمة التى تمت على بنى إسرائيل .

﴿ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ ﴾ يعنى وأهلكنا عمل فرعون وقومه القبط فى مصر ﴿ وَ ﴾ أهلكنا ﴿ مَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾ - ١٣٧ - يعنى يبنون من البيوت والمنازل ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ ﴾ يعنى النيل : نهر مصر ﴿ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ ﴾ يعنى فمروا على العمالقة يقيمون ﴿ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ﴾ يعبدونها فقالت بنو إسرائيل : ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا ﴾ نعبده ﴿ كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ﴾ يعبدونها ﴿ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ - ١٣٨ - ﴿ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ ﴾ يعنى مدمر ﴿ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ١٣٩ - ﴿ قَالَ ﴾ لهم موسى : ﴿ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا ﴾ يعنى ربا ﴿ وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ - ١٤٠ - يعنى عالمى أهل مصر حين أنجاكم وأهلكهم ﴿ وَإِذْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ يعنى بنى إسرائيل ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ يعنى يعذبونكم أشد العذاب ﴿ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ﴾ [١٣٦ أ] يعنى قتل الأبناء وترك البنات ﴿ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ - ١٤١ - يعنى بالعظم شدة مانزل بهم من البلاء ﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً ﴾ من ذى القعدة « واعدناه » الجبل (١) ﴿ وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ ﴾ من ذى الحجة ﴿ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ ﴾ (٢) يعنى ربه ﴿ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ وكان موسى ومن معه قد قطعوا البحر فى عشر من المحرم يوم عاشوراء ثم أعطى التوراة يوم النحر بينهما أحد عشر شهرا ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ

---

(١) أى كان مكان الميعاد الجبل ، وقد زدت كلمة « واعدناه » لتوضيح الكلام .

(٢) فى ا : وعشر ، ل : فى عشر .

لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي ﴾ بنى إسرائيل بخير حين خرج إلى الجبل ﴿ وَأَصْلِحْ ﴾ يعنى وأرفق بهم — نظيرها فى القصص « وما أريد أن أشق عليك ستجدنى إن شاء من الصالحين »[1] يعنى الرافقين بك ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ — ١٤٢ — منهم ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ ﴾ الجبل ﴿ لِمِيقَٰتِنَا ﴾ يعنى لميعادنا لتمام الأربعين يوما ﴿ وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ ﴾ فلما سمع كلام ربه استحلاه واشتاق إلى رؤية ربه ﴿ قَالَ ﴾ : يا ﴿ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ ﴾ له ربه إنك ﴿ لَن تَرَٰنِي وَلَٰكِنِ ﴾ اجعل بينى وبينك علما هو أقوى منك يعنى الجبل ﴿ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَٰنِي ﴾ وإن لم يستقر الجبل مكانه فإنك لن تطيق رؤيتى ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ﴾ يعنى قطعا فصار الجبل دكا « يعنى قطعا على »[2] ستة فرق فوقع ثلاثة بأجبل مكة : بثير، وغار ثور، وحزن . ووقع بالمدينة : رضوى، وورقان، وجبل أحد، فذلك قوله « جعله دكا »[3] ﴿ وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴾

---

(١) سورة القصص : ٢٧ .

(٢) زيادة من : ل .

(٣) ليس فى نص الآية ما يفيد أن الجبل صار قطعا وأنه كون ستة جبال .

وخلاصة الآية : أن الله لما تجلى بعظمته وجلاله للجبل صار ترابا وصعق موسى من هول ما رأى .

قال فى تفسير المنار : (وأحسن ما ورد فى التفسير المأثور لهذه الآية مطابقا لمتن اللغة ما رواه ابن جرير وابن أبى حاتم وأبو الشيخ والبيهقى فى الرؤية عن ابن عباس « فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا » قال ترابا « وخر موسى صعقا » قال مغشيا عليه ... وقد ورد فى بعض الآثار والأحاديث المرفوعة أيضا أن الجبل ساخ أى غاص فى الأرض ، وهو يتفق مع المعنى الأول ، أى أنه رج بالتجلى رجا ، وبست حجارته بسا ، وساخ فى الأرض كله أو بعضه فى أثناء ذلك حتى صار كما قال بعضهم ربوة دكاء كالرمل المتلبد .

والمعنى فلما تجلى ربه للجبل أقل التجلى وأدناه انهد وهبط من شدته وعظمته وصار كالأرض المدكوكة أو الناقة الدكاء (وهى التى لاسنام لها) .

* * *

قال فى الأساس : دككته دققته ، ودك الركبة كبسها ، وجمل أدك وناقة دكاء : لاسنام لهما ، واندك السنام : افترش على الظهر ونزلنا بدكداك : رمل متلبد بالأرض .

يعنى ميتا ﴿ فَلَمَّآ أَفَاقَ ﴾ يعنى رد عليه نفسه ﴿ قَالَ ﴾ موسى : ﴿ سُبْحَـٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ ﴾ من قولى : رب أرنى أنظر إليك ﴿ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ١٤٣ - يعنى أول المصدقين بأنك لن ترى فى الدنيا ﴿ قَالَ ﴾ له ربه : ﴿ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَـٰلَـٰتِى وَبِكَلَـٰمِى ﴾ يقول اخترتك من بنى إسرائيل بالرسالة وبالكلام من غير وحى ﴿ فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ ﴾ بقوة يقول: ما أعطيتك من التوراة بالجد، والمواظبة عليه ﴿ وَكُن مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾ - ١٤٤ - لله فى هذه النعم يعنى الرسالة ، والكلام من غير وحى . ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ ﴾ نقرا كنقش الخاتم وهى تسعة ألواح ﴿ مِن كُلِّ شَىْءٍ ﴾ فقال : ﴿ مَّوْعِظَةً ﴾ من الجهل ﴿ وَتَفْصِيلًا ﴾ يعنى بيانا ﴿ لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ من الأمر ، والنهى ، والحد ، وكتبه الله - عز وجل - بيده[1] فكتب فيها : إنى أنا الله الذى لا إله إلا أنا الرحمن الرحيم ،

= وقرا حمزة والكسائى : « جعله دكاء » بالمد والتشديد غير منون أى أرضا مستوية كالناقة التى لا سنام لها والجمهور « جعله دكا » بالمصدر أى مدكوكا ، ومثله فى المد من سورة الكهف .

* * *

— وقد سقط موسى مغشيا عليه كمن أخذته الصاعقة والنجلى إنما كان للجبل دونه فكيف لو كان له .

ثم قال السيد رشيد رضا : « وقد روى فى تفسير هـذه الآيات من الأخبار والآثار الواهية والموضوعة غرائب وعجائب أكثرها من الإسرائيليات ، ومن أنكر هذه الروايات وأوهاها ما روى من أنس مرفوعا « لما تجلى الله للجبل طارت لعظمته ستة أجبل فوقعت ثلاثة بالمدينة وثلاثة بمكة ... » .

وذكر أسماءها . قال الحافظ ابن كثير وهـذا حديث غريب بل منكر . أقول ولا يدخل من ألفاظ الآية ولا معناها فى شىء » . تفسير المنار : ٩/١٢٤ — ١٢٦ .

(١) عيب على مقاتل أنه أسرف فى التجسيم حتى جعل الله مثل خلقه .

ففى قوله : « وكتب الله — عز وجل — بيده » إسراف فى التجسيم ينزه الله عن مثله .

قال صاحب المنار" إسناد الكتابة إليه — تعالى — إما على معنى أن ذلك كان بقدرته — تعالى — وصنعه لا كسب لأحد فيه .

وإما على معنى أنها كتبت بأمره ووحيه سواء كان الكاتب لها موسى أو الملك — عليهما السلام .

لا تشركوا بى شيئا، ولا تقتلوا النفس، ولا تزنوا، ولا تقطعوا السبيل، ولا تسبوا الوالدين، ووعظهـم فى ذلك، والألواح من زمرد، و ياقوت[1] ». يقـول : ﴿ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ ﴾ يعنى التوراة بالجد والمواظبة عليه ﴿ وَأْمُرْ قَوْمَكَ ﴾ بنى إسرائيل ﴿ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا ﴾ يعنى بأحسن ما فيها، ثم قال قبـل ذلك لبنى إسرائيل : ﴿ سَأُورِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾ ـ ١٤٥ ـ سنة أهل مصر. فزعم ابن عباس أن الله حين أغرق فرعون [١٣٦ ب] وقومه أوحى إلى البحر أن يقـذف أجسادهم على الساحل ففعـل البحر ذلك فنظر إليهم بنو إسرائيل فأراهم سنة الفاسقين، ثم قال : ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَـٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ يعنى يعملون فيها بالمعاصى : الكبرياء والعظمة. يعنى أهـل مصر يقول : سأصرف عن التفكير فى خلق السـموات والأرض، وما بينهما من الآيات : الشمس، والقمر، والنجوم، والسـحاب، والرياح، والجبال، والفلك، والبحور، والشجر، والثمـار، والنبات، عام بعام[2]. يعنى المتكبرين فلا يتفكرون فتكون لهم عبرة تعنى لأهل مصر، ثم قال يعنيهم: ﴿ وَإِن يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ ﴾ يعنى يروا مرة اليد، ومرة العصا، ثم يرون الطوفان، ثم الجـراد، ثم القمل، ثم الضفادع،

---

(١) قال صاحب المنار وأما تلك الروايات الكثيرة فى جوهر الألواح ومقدارها وطولها وعرضها وكتابتها وما كتب فيها فكلها من الإسرائيليات الباطلة التى بثها فى المسلمين أمثال كعب الأحبار ووهب ابن منبه فاغتر بها بعض الصحابة والتابعين إن صحت الرواية عنهم وقد لخص السيوطى منها فى الدر المنثور ثلاث ورقات ـــ أى ست صفحات واسعات من القطع الكبير وليس منها شىء يصح أن يسمى درة إن كان منها أن الألواح من الياقوت أو من الزمرد أو من الزبرجد كما أنها من الحجـر ومن الخشب وقد أعجبنى من الحافظ ابن كثير أنه لم يذكر من تلك الروايات شيئا على سعة اطلاعه، وقد تبع فى هذا عمدته فى التفسير ابن جرير ـــ رحمهما الله تعالى ـــ ١٠ . هـ" تفسير المنار : ٩ / ١٩٠ .

(٢) هكذا فى أ ، ل .

ثم الدم، ثم السنين، ثم الطمس، فرأوا كل آية على حدة فلم يؤمنوا ﴿ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا ﴾ يعنى لا يصدقون بأنها من الله ﴿ وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ ﴾ يعنى طريق الهدى ﴿ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ﴾ يعنى لا يتخذوه دينا فيتبعونه ﴿ وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ ٱلْغَىِّ ﴾ يعنى طريق الضلالة ﴿ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ﴾ يقول اتخذوه دينا فيتبعونه ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ يعنى بالآيات التسع ﴿ وَكَانُوا عَنْهَا غَـٰفِلِينَ ﴾ - ١٤٦ - يعنى معرضين ولم يتفكروا فيها ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَلِقَآءِ ٱلْآخِرَةِ ﴾ وكذبوا بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ ﴾ التى أرادوا بها وجه الله لأنها كانت فى غير إيمان ﴿ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ١٤٧ - ﴿ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ ﴾ بنى إسرائيل ﴿ مِن بَعْدِهِ ﴾ حين انطلقوا إلى الطور ﴿ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا ﴾ يعنى صورة عجل جسد يقول ليس فيه روح : ﴿ لَهُ خُوَارٌ ﴾ يعنى له صوت البهائم ثم لم يصوت غير مرة واحدة ﴿ أَلَمْ يَرَوْا ﴾ يعنى بنى إسرائيل ﴿ أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ ﴾ يعنى لا يقدر على أن يكلمهم ﴿ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ﴾ يعنى طريقا إلى الهدى يعنى العجل ﴿ ٱتَّخَذُوهُ ﴾ العجل إلها ﴿ وَكَانُوا ظَـٰلِمِينَ ﴾ - ١٤٨ - يعنى مشركين ﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ ﴾ ندامة وندموا ﴿ وَرَأَوْا ﴾ وعلموا ﴿ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا ﴾ عن الهدى ﴿ قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا ﴾ يعنى ويتجاوز عنا ﴿ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ - ١٤٩ - فى العقوبة فلم يقبل الله توبتهم إلا بالقتل ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِ ﴾ من الجبل ﴿ غَضْبَـٰنَ أَسِفًا ﴾ يعنى حزينا فى صنع قومه ، فى عبادة العجل ، وكان أخبره الله على الطور بأمر العجل ، ثم قَالَ : ﴿ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ﴾ يقول استعجلتم

ميقات ربكم أربعين يوما ﴿ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ ﴾ من عاتقه فذهب منها خمس وبقيت أربعة ﴿ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ ﴾ هارون ﴿ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ﴾ يعنى إلى نفسه ﴿ قَالَ ﴾ هارون لموسى : ﴿ ٱبْنَ أُمَّ (١) إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ - ١٥٠ - ﴿ قَالَ ﴾ موسى ﴿ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى ﴾ يعنى تجاوز عنى ﴿ وَلِأَخِى ﴾ هارون ﴿ وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ - ١٥١ - ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ [١٣٧ ا] ٱتَّخَذُوا ٱلْعِجْلَ ﴾ إلها ﴿ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ ﴾ يعنى عذاب ﴿ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ ﴾ يعنى مذلة ﴿ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ فصاروا مقهورين إلى يوم القيامة . ثم قال : ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعنى وهكذا ﴿ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴾ - ١٥٢ - يعنى الذين افتروا فزعموا أن هذا إلهكم : يعنى العجل ، وإله موسى ، وكان السامرى جمع الحلى بعد خمسة وثلاثين يوما من يوم فارقهم موسى — عليه السلام . وكان السامرى صائغا فصاغ لهم العجل فى ثلاثة أيام ، وقد علم السامرى أنهم يعبدونه لقولهم لموسى — عليه السلام — قبل ذلك : اجعل لنا إلها كما لهم آلهة ، فعبدوا العجل لتمام تسعة وثلاثين يوما ثم أتاهم موسى من الغد لتمام الأربعين يوما ﴿ وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ يعنى الشرك الذين عبدوا العجل ﴿ ثُمَّ تَابُوا مِنۢ بَعْدِهَا ﴾ أى بعد الشرك (٢) ﴿ وَءَامَنُوٓا ﴾ يعنى صدقوا بالله ، أنه واحد لاشريك له ﴿ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا ﴾ يعنى من بعد الشرك ﴿ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ - ١٥٣ - بهم ، قوله : ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ ﴾ يعنى سكن ﴿ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ﴾ بعدما ألقاها ﴿ وَفِى نُسْخَتِهَا ﴾ فيما بقى منها ﴿ هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾ من العذاب ﴿ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ

(١) فى أ : زيادة إلى قوله « القوم الظالمين » ولم يذكر بقية الآية .
(٢) فى أ : « ثم تابوا من بعد » الشرك .

يَرْهَبُونَ ﴾ - ١٥٤ - يعنى يخافون الله ، وأعطى(١) موسى التوراة يوم النحر يوم الجمعة فلم يطق حملها ، فسجد لله وجعل يدعو ربه ويتضرع حتى خففت عليه فحملها على عاتقه ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ﴾ من اثنى عشر سبطا ستة ستة فصاروا اثنين وسبعين رجلا ، قال موسى : إنما أمرنى ربى بسبعين رجلا فمن قعد عنى فلم يجىء فله الجنة فقعد يوشع بن نون ، وكالب بن يوقنا « لميقاتنا » يعنى لميعادنا يعنى الأربعين يوما فانطلق بهم فتركهم فى أصل الجبل ، فلما نزل موسى إليهم قالوا : أرنا الله جهرة ، فأخذتهم الرجفة ، يعنى الموت عقوبة لما قالوا ، وبقى موسى وحده يبكى ﴿ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ ﴾ ما أقول لبنى إسرائيل إذا رجعت إليهم وقد أهلكت خيارهم رب : ﴿ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم ﴾ يعنى أمتهم ﴿ « مِّن قَبْلُ » وَإِيَّىَّ ﴾(٢) معهم من قبل أن يصحبونى ﴿ أَتُهْلِكُنَا ﴾(٣) عقوبة ﴿ بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّا ﴾ وظن موسى - عليه السلام - أنما عوقبوا باتخاذ بنى إسرائيل العجل : فهم السفهاء(٤) ، فقال موسى : ﴿ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ ﴾ يعنى ما هى إلا بلاؤك ﴿ تُضِلُّ بِهَا ﴾ بالفتنة ﴿ مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى ﴾ من الفتنة ﴿ مَن تَشَآءُ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴾ - ١٥٥ - قال فلم يعبد العجل منهم إلا اثنا عشر ألفا ﴿ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ يعنى المغفرة ﴿ وَفِى ٱلْآخِرَةِ ﴾ حسنة يعنى الجنة ﴿ إِنَّا هُدْنَآ

---

(١) فى أ : أعطى .

(٢) ما بين القوسين « ... » ساقطة من أ .

(٣) فى أ : أفتهلكنا .

(٤) هكذا فى أ ، ل والمراد بقوله : فهم السفهاء ، أن من اتخذ العجل إلها من بنى إسرائيل هم السفهاء .

إِلَيْكَ ﴾ يعنى تبنا إليك ﴿ قَالَ ﴾ الله : ﴿ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ يعنى ملأت كل شىء ، قال إبليس : فأنا من كل شىء . قال الله — تعالى — : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا ﴾ يعنى الرحمة ﴿ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ فعزل إبليس يعنى للذين يوحدون ربهم ﴿ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [١٣٧ ب] يعنى أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ — ١٥٦ — يعنى بالقرآن ، يصدقون أنه من الله ، قالت اليهود : فنحن نتقى الله ، ونؤتى الزكاة ، فعزل إبليس واليهود ، ثم نعتهم فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ﴾ على دينه يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — يعنى بالأمى الذى لا يقرأ الكتب ، ولا يخطها بيمينه ﴿ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يعنى بالإيمان ﴿ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ يعنى الشرك ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتِ ﴾ يعنى ماحرم الله من اللحوم ، والشحوم ، ﴿ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ ﴾ يعنى الميتة ، والدم ، ولحم الخنزير ﴿ وَيَضَعُ ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ ﴾ يعنى مما عهد الله إليهم من تحريم اللحوم ، والشحوم ، ولحم كل ذى ظفر ﴿ وَ ﴾ يضع محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ ٱلْأَغْلَـٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ واجبة من التغليظ والتشديد ، الذى منه أن يقتل قاتل العمد البتة ، ولا يعفى عنه ، ولا يؤخذ منه الدية ، ويقتل قاتل الخطأ إلا أن يشاء ولى المقتول فيعفو عنه ونحوه ، ولو صدقوا النبى — صلى الله عليه وسلم — لوضع ذلك كله عنهم ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِۦ ﴾ يعنى صدقوا النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَعَزَّرُوهُ ﴾ يعنى أعانوه على أمره ﴿ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا ٱلنُّورَ ﴾ يعنى القرآن ﴿ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ﴾ فمن فعل هذا فـ ﴿ أُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ — ١٥٧ — فقال موسى عند ذلك : اللهم اجعلنى

من أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ ﴾ الأموات ﴿ وَيُمِيتُ ﴾ الأحياء ﴿ فَـَٔامِنُوا ﴾ يعنى فصدقوا ﴿ بِٱللَّهِ ﴾ أنه واحد لا شريك له ﴿ وَرَسُولِهِ ﴾ (١) — عليه السلام — ﴿ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ ﴾ يعنى الذى يصدق بالله بأنه واحد لا شريك له ، وبآياته ، يعنى القرآن ﴿ وَٱتَّبِعُوهُ ﴾ يعنى محمدا — عليه السلام — ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تَهْتَدُونَ ﴾ ـ ١٥٨ ـ من الضلالة ﴿ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَىٰٓ ﴾ يعنى بنى إسرائيل ﴿ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ ﴾ يعنى عصابة يدعون إلى الحق ﴿ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ ـ ١٥٩ ـ يعنى الذين من وراء الصين اليوم « القوم الذين » (٢) أسرى بهم تحت الأرض ، وأخرج لهم نهرا ، من الأردن ، من رمل يسمى أردق ، من وراء الصين يجرى بجرى الماء أسرى الله بهم تحت الأرض سنة ونصفا . فإذا نزل عيسى بن مريم كان معه يوشع بن نون وهم من (٣) آمن من أهل الكتاب .

﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمُ ﴾ يعنى فرقناهم ﴿ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ﴾ يعنى فرقا ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ ﴾ فى التيه ﴿ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ﴾ ففعل وكان من الطور ﴿ فَٱنۢبَجَسَتْ ﴾ يعنى فانفجرت من الحجر ﴿ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ (٤) ماء باردا فراتا رواء بإذن الله وكان الحجر خفيفا ، كل سبط من بنى إسرائيل لهم عين تجرى لا يخالطهم غيرهم فيها ، فذلك قوله : ﴿ قَدْ عَلِمَ

(١) فى أ : وبرسوله .

(٢) فى أ : الذى ، ل : القوم الذين .

(٣) الأنسب : ممن ، والكلام السابق من الإسرائيليات .

(٤) فى أ : لكل .

[١٣٨ ١] كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ ﴾ يعنى كل سبط مشربهم ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ ﴾ بالنهار يعنى سحابة بيضاء ليس فيها ماء ، تقيهم من حر الشمس وهم فى التيه ﴿ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ ﴾ يعنى الترنجبين ﴿ وَالسَّلْوَىٰ ﴾ طير أحمر يشبه السمان ﴿ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ ﴾ يعنى من حلال ﴿ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ من المن والسلوى ولا تطغوا فيه يعنى لا ترفعوا منه لغد فرفعوا وقددوا فدود عليهم ، يقول الله ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا ﴾ يعنى وما ضرونا يعنى وما نقصونا حين رفعوا وقددوا ودود عليهم ﴿ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (١) - ١٦٠ - يعنى يضرون وينقصون .

« (٢) ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ إِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ ﴾ بيت المقدس ﴿ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا ﴾ أمرنا ﴿ حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ ﴾ أى باب القرية ﴿ سُجَّدًا ﴾ سجود انحناء ﴿ نَّغْفِرْ ﴾ بالنون والتاء مبنيا للمفعول ﴿ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ - ١٦١ - بالطاعة ثوابا .

﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ ﴾ فقالوا حبة فى شعرة ودخلوا يزحفون على استاههم ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا ﴾ عذابا ﴿ مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾ (٣) - ١٦٢ - » .

---

(١) سقط فى التفسير آيتان بعد هذه الآية : هما آية ١٦١ ، ١٦٢ ، وفى حاشية ا ، واسألهم إلى آخر الآية ساقط ولا أعلم سببه وأظنه أحاله على ما فى سورة البقرة . للكاتب .

وفى الحاشية خطأ هو أن الآية الساقطة ليست « واسألهم » وإنما الساقطة هى : « وإذا قيل لهم اسكنوا هذه القرية . . » آية ١٦١ « فبدل الذين ظلموا . . . يظلمون . » آية ١٦٢ .

وسبب السقوط هو أن آخر آية ١٦٠ كلمة « يظلمون » آخر آية ١٦٢ كلمة « يظلمون » فحدث سبق نظر فناقل فترك آية ١٦١ ، ١٦٢ وبدأ من آية « واسألهم عن القرية . . » ١٦٣ .

(٢) هذه الآية ١٦١ ، والآية التى بعدها ١٦٢ ساقطتان من تفسير مقاتل وقد نقلتهما من تفسير الجلالين .

(٣) نهاية آية : ١٦١ ، ١٦٢ . الساقطتين من تفسير مقاتل . وقد نقلتهما من تفسير الجلالين .

﴿ وَسْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ ﴾ (١) اسمها أيلة، على مسيرة يومين من البحر بين المدينة والشام مسخوا على عهد داود — عليه السلام — قردة، يعنى اليهود وإنما أمر الله النبى — صلى الله عليه وسلم — أن يسألهم أمسخ الله منكم قردة وخنازير ؟ لأنهم قالوا : إنا أبناء الله وأحباؤه وإن الله لا يعذبنا فى الدنيا ولا فى الآخرة لأنا من سبط خليله إبراهيم ومن سبط إسرائيل وهو بكر نبيه ومن سبط كليم الله موسى، ومن سبط ولده (٢) عزير فنحن من أولادهم، فقال الله لنبيه — صلى الله عليه وسلم — : « واسألهم عن القرية » ﴿ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ﴾ إما عذبهم الله بذنوبهم، ثم أخبر عن ذنوبهم فقال : ﴿ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ ﴾ يعنى يعتدون ﴿ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ ﴾ يعنى السمك ﴿ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا ﴾ يعنى شارعة من غمرة الماء إلى قريب من الحذاء يعنى الشط أمنت أن يصدن (٣) ﴿ وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ﴾ يعنى حين لا يكون يوم السبت ﴿ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ نَبْلُوهُمْ ﴾ يعنى نبتليهم بتحريم السمك فى السبت ﴿ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ — ١٦٣ — جزاء مما يعنى بما كانوا يعصون ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ ﴾ يعنى عصابة منهم وهى الظلمة للواعظة ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ وذلك أن الواعظة نهوهم عن الحيتان وخوفوهم فلم ينتهوا فردت عليهم الواعظة ﴿ قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ ﴾ (٤) — ولعلهم — يعنى ولكى ينتهوا فيؤخروا أو يعذبوا فينجوا ﴿ وَلَعَلَّهُمْ ﴾ يعنى ولكى ﴿ يَتَّقُونَ ﴾ — ١٦٤ — المعاصى ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا

(١) عود إلى تفسير مقاتل .

(٢) الضمير راجع إلى الله لأن اليهود يقولون عزير ابن الله . قاتلهم الله .

(٣) أى أمنت الحيتان أن يصدن ، فلا تخاف الصيد .

(٤) هكذا فى ا ، ل .

بِهِۦٓ ﴾ يعنى فلما تركوا ما وعظوا به من أمر الحيتان ﴿ أَنجَيْنَا ﴾ من العذاب ﴿ ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ ﴾ يعنى المعاصى ﴿ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ يعنى وأصبنا الذين ظلموا ﴿ بِعَذَابٍۭ ﴾ يعنى المسخ ﴿ بَئِيسٍۭ ﴾ يعنى شديد ﴿ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ - ١٦٥ - يعنى يعصون ﴿ فَلَمَّا عَتَوْا ﴾ يعنى عصوا ﴿ عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ ﴾ من الحيتان ﴿ قُلْنَا لَهُمْ ﴾ ليلا ﴿ كُونُوا قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ - ١٦٦ - يعنى صاغرين بعد ما أصابوا الحيتان سنين ثم مسخوا قردة فعاشوا سبعة أيام ثم ماتوا يوم الثامن ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ ﴾ يعنى قال ربك : ﴿ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى بنى إسرائيل من يسومهم سوء العذاب فبعث الله المسلمين عليهم ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ ما دامت الدنيا ﴿ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾ [١٣٨ ب] يعنى يعذبهم شدة العذاب يعنى القتل والجزية ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ - ١٦٧ - ﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمْ ﴾ يعنى وفرقناهم ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ﴾ يعنى فرقا يعنى بنى إسرائيل ﴿ مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ يعنى المؤمنين ﴿ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى دون الصالحين فهم الكفار ﴿ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ يقول ابتليناهم بالخصب والشدة ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ يَرْجِعُونَ ﴾ - ١٦٨ - إلى التوبة ﴿ خَلْفٌ مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ يعنى من بعد بنى إسرائيل ﴿ خَلْفٌ ﴾ السوء وهم اليهود ﴿ وَرِثُوا ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى ورثوا التوراة عن أوائلهم وآبائهم ﴿ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ ﴾ وهى الدنيا لأنها أدنى من الآخرة يعنى الرشوة فى الحكم ﴿ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا ﴾ فكانوا يرشون بالنهار ويقولون يغفر لنا بالليل ﴿ وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ ﴾ يعنى رشوة مثله ليلا ﴿ يَأْخُذُوهُ ﴾ ويقولون يغفر لنا بالنهار يقول الله : ﴿ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى بغير ما يقولون لقد أخذ عليهم فى التوراة أن لا يستحلوا محرما

و ﴿ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ﴾ فى التوراة ﴿ وَدَرَسُوا ﴾ يعنى وقرأوا ﴿ مَا فِيهِ ﴾ ما فى التوراة ﴿ وَٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ ﴾ يعنى الجنة ﴿ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ استحلال المحارم ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ - ١٦٩ - ثم ذكر مؤمنيهم فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى يتمسكون بالتوراة ولا يحرفونه عن مواضعه ولا يستحلون محرما ﴿ وَأَقَامُوا ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾ - ١٧٠ - نزلت فى ابن سلام وأصحابه .

﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ ﴾ يعنى و إذ رفعنا الجبل ﴿ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ ﴾ وذلك أن موسى — عليه السلام — حين أتاهم بالتوراة وجدوا فيها القتل ، والرجم ، والحدود ، والتغليظ ، أبوا أن يقبلوا التوراة ، فأمر الله الجبل عند بيت المقدس فانقطع من مكانه فقام فوق رؤوسهم ، فأوحى الله إلى موسى أن قل لهم : إن لم يقروا بالتوراة طرحت عليهم الجبل وأرضخ به رءوسهم ، فلما رأوا ذلك أقروا بالتوراة ورجع الجبل إلى مكانه ، فذلك قوله : ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ﴾ يعنى وأيقنوا أن الجبل واقع بهم يعنى عليهم ﴿ خُذُوا مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ ﴾ ما أعطينا كم من التوراة بالجد والمواظبة ﴿ وَٱذْكُرُوا مَا فِيهِ ﴾ يقول واحفظوا ما فيه من أمره ونهيه ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكم ﴿ تَتَّقُونَ ﴾ - ١٧١ - المعاصى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ﴾ يقول وقد أخذ ربك من بنى آدم بنعمان عند عرفات من ظهورهم ﴿ ذُرِّيَّتَهُمْ (١) وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ بإقرارهم ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ (٢) ﴾ أنت ربنا وذلك أن الله — عز وجل — مسح صفحة ظهر آدم اليمنى

(١) فى أ ٤ ذرياتهم ، وقراءة حفص ذريتهم .

(٢) فى أ : قدم جزءا من الآية متأخرا ففسرها هكذا « ذريتهم ألست بربكم وأشهدهم على أنفسهم » . وصوابها « ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم » .

فأخرج منه ذرية بيضاء كهيئة الذر يتحركون ثم مسح صفحة ظهره اليسرى فأخرج منه ذرية سوداء كهيئة الذر وهم ألف أمة قال : يا آدم هؤلاء ذريتك أخذنا[(١)] ميثاقهم [١٣٩ ا] على أن يعبدونى ، ولا يشركوا بى شيئا ، وعلى رزقهم . قال آدم : « نعم[(٢)] » يارب « فلما أخرجهم[(٣)] » قال الله « ألست بربكم . قالوا : « بلى » ﴿ شَهِدْنَا[(٤)] ﴾ أنك ربنا ، قال الله للملائكة : اشهدوا عليهم بالإقرار قالت الملائكة قد شهدنا . يقول الله فى الدنيا لكفار العرب من هذه الأمة : ﴿ أَن تَقُولُوا[(٥)] يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا ﴾ الميثاق الذى أخذ علينا ﴿ غَـٰفِلِينَ ﴾ - ١٧٢ - وأشهدهم على أنفسهم ﴿ أَوْ تَقُولُوٓا[(٦)] ﴾ لئلا تقولوا ﴿ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا ﴾ ونقضوا الميثاق ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ شركنا ، ولئلا تقولوا ﴿ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ فاقتدينا بهم وبهداهم ، لئلا تقولوا ﴿ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ - ١٧٣ - يعنى أفتعذبنا بما فعل المبطلون يعنى المكذبين بالتوحيد يعنون آباءهم كقوله[(٧)] : « إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون[(٨)] » ثم أفاضهم إفاضة القدح فقال

---

(١) فى أ : أخذ ، ل ، أخذنا .

(٢) من : ل .

(٣) من : ل ، وليست فى أ .

(٤) « شهدنا » هذه فوقها خط فى أ . ومعناها أنها قرآن . ويترتب على ذلك أن كلمة شهدنا فى الآية من شهادة الملائكة — وهو خطأ .

وقد أصلحت الخطأ ووضعت كلمة شهدنا العائدة على ذرية آدم بين قوسين ، فتكون هى القرآن . وتكون الشهادة شهادة الذرية لا شهادة الملائكة .

(٥) فى أ : لأن لا تقولوا .

(٦) فى أ : لئلا وفوقها أو .

(٧) فى أ : وقوله ، ل : كقوله .

(٨) سورة الزخرف : ٢٣ .

للبيض : هؤلاء فى الجنة برحتى فهم أصحاب اليمين وأصحاب الميمنة . وقال للسود : هؤلاء للنار ولا أبالى فهم أصحاب الشمال وأصحاب المشأمة ثم أعادهم جميعا فى صلب آدم — عليه السلام . فأهل القبور محبوسون حتى يخرج الله أهل الميثاق كلهم من أصلاب الرجال وأرحام النساء ثم تقوم الساعة فذلك قوله : « لقد أحصاهم » يوم القيامة « وعدهم عدا »(١) فمن مات منهم صغيرا فله الجنة بمعرفته بربه ومن بلغ منهم العقل أخذ أيضا ميثاقه بمعرفته « لربه »(٢) والطاعة له فمن لم يؤمن إذا بلغ العقل لم يغن عنه(٣) الميثاق الأول شيئا و كان العهد والميثاق الأول حجة عليهم . وقال فيمن نقض العهد الأول : « وما وجدنا لأكثرهم من عهد » يعنى من وفاء يعنى أكثر ولد آدم عليه السلام « و إن وجدنا أكثرهم لفاسقين »(٤) يعنى لعاصين . ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَاتِ ﴾ يعنى هكذا نبين الآيات فى أمر الميثاق ﴿ وَلَعَلَّهُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ يَرْجِعُونَ ﴾ — ١٧٤ — إلى التوبة ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى أهل مكة ﴿ نَبَأَ ﴾ يعنى حديث ﴿ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ « ءَايَٰتِنَا »(٥) ﴾ يعنى أعطيناه الاسم الأعظم يعنى بلعام بن باعورا بن ماث ابن حراز بن آزر من أهل عمان وهى البلقاء التى كان فيها الجبارون بالشام فإنما سميت البلقاء من أجل أن(٧) ملكها رجل اسمه بالق وذلك أن الملك واسمه بانوس

(١) سورة مريم : ٩٤ ، وهى « لقد أحصاهم وعدهم عدا » .
(٢) « لربه » من ل .
(٣) فى أ : عليه ، ل : عنه .
(٤) سورة الأعراف : ١٠٢ .
(٥) مابين القوسين « ... » ساقط من الأصل .
(٦) فى أ : بعون ، وفى حاشية أ : باعورا .
(٧) فى الأصل : أنه .

ابن ستشروث قال لبلعام : ادع على موسى . فقال بلعام : إنه من أهل دين لا ينبغى أن يدعى عليه . فأمر الملك أن تنحت(١) خشبة ليصلبه(٢) عليها فلما رأى ذلك خرج على أتان له ليدعو على موسى — عليه السلام — فلما عاين عسكره قامت به الأتان فضربها ، فقالت الأتان : لم تضربنى ، وهذه نار تتوقد قد منعتنى ، أن أمشى فارجع . فرجع ، فأخبر الملك ، فقال له الملك : إما أن تدعو(٣) ، وإما أن أصلبك فدعا على موسى — عليه السلام — باسم الله الأعظم ألا يدخل المدينة ، فاستجاب الله له(٤) فبلغ موسى — عليه السلام — فدعا الله أن ينزع ذلك الاسم منه فنزع منه الاسم الأعظم ، فذلك قوله [١٣٩ ب] : ﴿ فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ فنزعها الله منه يعنى الآيات ﴿ فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾ — ١٧٥ — يعنى من الضالين ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ ﴾ فى الآخرة ﴿ بِهَا ﴾ بما علمناه من آياتنا يعنى الاسم الأعظم فى الدنيا ﴿ وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى رضى بالدنيا وركن إليها ﴿ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾ أى هوى الملك مع هواه ﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ ﴾ بنفسك ودابتك تطرده ﴿ يَلْهَث(٥) أَوْ تَتْرُكْهُ ﴾ فلا تحمل عليه شىء ﴿ يَلْهَث ﴾ إذا أصابه الحر . فهذا مثل الكافر إن وعظته ؛ فهو ضال ، وإن تركته ، فهو ضال ، مثل بلعام والكفار يعنى كفار مكة ﴿ « ذَّٰلِكَ »(٦) مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يعنى القرآن ﴿ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ ﴾ يعنى القرآن عليهم ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾

(١) فى أ : ينحت .
(٢) فى أ : يصلبه .
(٣) أى على موسى .
(٤) فى أ : عنه .
(٥) فى أ : ودابتك ، وفى الجلالين « إن تحمل عليه » بالطرد والزجر (يلهث) يدلع لسانه .
(٦) « ذلك » ساقطة من : أ ، ل .

يعنى لكى ﴿ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ - ١٧٦ - فى أمثال الله فيعتبروا فيؤمنوا ، ثم قال : ﴿ سَآءَ ﴾ يعنى بئس ﴿ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ يعنى القرآن يعنى كفارة مكة ﴿ وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾ - ١٧٧ - يعنى أنفسهم ضروا بتكذيبهم القرآن ﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ ﴾ لدينه ﴿ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى وَمَن يُضْلِلْ ﴾ عن دينه ﴿ فَأُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴾ - ١٧٨ - يعنيهم ، ثم قال : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ﴾ (١) (٢) (٣) لقول الله : « ختم « الله » على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة » فلم تفقه قلوبهم ، ولم تبصر أعينهم ، ولم تسمع آذانهم الإيمان ، ثم ضرب مثلا فقال : ﴿ أُولَـٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَـٰمِ ﴾ يأكلون ، ويشربون ، ولا يلتفتون إلى الآخرة . كما تأكل الأنعام ليس للأنعام همة غير الأكل والشرب والسفاد (٤) فهى لا تسمع ، ولا تعقل ، كذلك الكفار ، ثم قال : ﴿ بَلْ هُمْ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ أَضَلُّ ﴾ يعنى أضل سبيلا يعنى الطريق من الأنعام ، ثم قال : ﴿ أُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَـٰفِلُونَ ﴾ - ١٧٩ - لأن (٥) الأنعام تعرف ربها ، وتذكره ، وهم لا يعرفون ربهم ، ولا يوحدونه ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ وذلك أن رجلا دعا الله فى الصلاة ودعا الرحمن ، فقال رجل من مشركى مكة وهو أبو جهل : أليس يزعم محمد وأصحابه أنهم يعبدون ربا واحدا ، فما بال هذا يدعو ربين اثنين . فأنزل الله : « ولله الأسماء الحسنى » يعنى الرحمن ، الرحيم ، الملك ، القدوس ، السلام ، المؤمن ،

(١) فى أ : إلى قوله : « آذان لا يسمعون بها » .

(٢) « الله » ساقط من : أ ، ل .

(٣) سورة البقرة الآية : ٧ وتمامها « ولهم عذاب عظيم » .

(٤) فى أ : السعار .

(٥) فى أ : أن ، وفى حاشية أ : اذ ، محمد .

المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، الخالق ، البارئ ، المصور ، ونحوها : يقول : ﴿ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ فدعا النبي — صلى الله عليه وسلم — الرجل فقال : ادع الله ، وادع الرحمن ، ورغما(1) لأنف المشركين فإنك مادعوت من هذه الأسماء فله(2) الأسماء الحسنى . قال(3) : ﴿ وَذَرُوا ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ﴾ يعنى يميلون فى أسمائه عن الحق فيسمون الآلهة : اللات ، والعزى ، وهبل ، ونحوها . وأساف ، ونائلة ، فنعهم الله أن يسموا شيئا من آلهتهم باسم الله ثم قال : ﴿ سَيُجْزَوْنَ ﴾ العذاب فى الآخرة ﴿ مَا كَانُوا(4) يَعْمَلُونَ ﴾ — ١٨٠ — ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ ﴾ يعنى عصبة يدعون إلى الحق ﴿ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ — ١٨١ — فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : هذه لكم وقد أعطى الله موسى — عليه السلام — [١١٤٠] مثلها ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يعنى بالقرآن ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ — ١٨٢ — يعنى سنأخذهم بالعذاب من حيث يجهلون نزلت فى المستهزئين من قريش ﴿ وَأُمْلِى لَهُمْ ﴾ يعنى لا أعجل عليهم بالعذاب ﴿ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴾ — ١٨٣ — يعنى إن أخذى شديد قتلهم الله فى ليلة واحدة .

﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ ﴾ يعنى النبي — صلى الله عليه وسلم — يعنى من جنون ، وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — صعد الصفا ليلا فدعا قريشا إلى عبادة الله — عز وجل — قال : « أو لم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة »

---

(1) فى أ : ورغم ، ل : ورغما .
(2) فى أ : فلله ، ل : فله .
(3) فى أ : فقال ، ل : قال .
(4) فى أ : بما كانوا .

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ - ١٨٤ - يعنى ما محمد إلا رسول بين ، ثم وعظهم ليعتبروا فى صنيعه فيوحدوه ، فقال : ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَ ﴾ إلى ﴿ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ ﴾ من الآيات التى فيها ، فيعتبروا أن الذى خلق ماترون لرب واحد لاشريك له ﴿ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ﴾ يعنى يكون قد دنا هلاكهم ببدر ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ ﴾ أى بعد هذا القرآن ﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾ - ١٨٥ - يعنى يصدقون ﴿ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ ﴾ عن الهدى ﴿ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ - ١٨٦ - يعنى فى ضلالتهم يترددون ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ﴾ وذلك أن كفار قريش سألوا النبى - صلى الله عليه وسلم - عن الساعة ﴿ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴾ يعنى متى حينها ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي ﴾ وما لى بها من علم ﴿ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ ﴾ يعنى لا يكشفها ﴿ إِلَّا هُوَ ﴾ إذا جاءت ثم أخبر عن شأنها فقال : ﴿ ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يقول ثقل على من فيهما علمها ﴿ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ﴾ يعنى فجأة ثم قال : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ ﴾ (١) عنها فى التقديم ﴿ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ يقول كأنك قد استحفيت عنها السؤال حتى علمتها ﴿ قُلْ ﴾ وما لى بها من علم ﴿ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ١٨٧ - يعنى أكثر أهل مكة لا يعلمون أنها كائنة ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد : ﴿ لَآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ يقول لا أقدر على أن أسوق إليها خيرا ، ولا أدفع عنها ضرا ، يعنى سوءا حين ينزل بى فكيف أملك علم الساعة ، ثم قال : ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ فيصيبنى ذلك ﴿ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ﴾ يعنى أعلم غيب الضر والنفع

---

(١) فى ا : « يسألونك عنها » وليس فى المصحف « عنها » ، بفعلتها ا : قرآنا . وقد نقلتها إلى التفسير .

إذا جاء ﴿ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ ﴾ يعنى من النفع ﴿ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ ﴾ يعنى ما أصابنى الضر ﴿ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ ﴾ من النار ﴿ وَبَشِيرٌ ﴾ بالجنة ﴿ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ -١٨٨- يعنى يصدقون قوله : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ يعنى من نفس آدم (١) — عليه السلام — وحده ﴿ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا «لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا» ﴾ يعنى خلق من ضلع آدم زوجه (٢) حواء ، يوم الجمعة وهو نائم ، فاستيقظ آدم وهى عند رأسه فقال لها : من أنت؟ فقالت بالسريانية : أنا امرأة . فقال آدم : فلم خلقت؟ قالت : لتسكن إلى . وكان وحده فى الجنة ، قالت الملائكة : يا آدم ما اسمها ؟ قال : حـواء ، لأنهـا خلقت من حى ، وسمى آدم ، لأنه خلق من أديم الأرض كلها ، من العذبة ، والسبخة من الطينة السوداء ، والبيضاء ، والحمراء ، كذلك نسله طيب وخبيث ، وأبيض ، وأسود ، وأحمر ، فذلك قوله : ﴿ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا ﴾ يعنى جامعها آدم ﴿ حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا ﴾ هان عليها الحمل ﴿ فَمَرَّتْ بِهِۦ ﴾ يعنى استمرت به بالولد يقول : تقوم ، وتقعد ، وتلعب (٣) ، ولا تكترث ، فأتاها إبليس وغير صورته واسمـه الحارث فقال : ياحواء لعل الذى فى بطنك بهيمة فقالت : ما أدرى ثم انصرف عنها ﴿ فَلَمَّآ أَثْقَلَت ﴾ يقول : فلما أثقل الولد فى بطنها رجع إبليس إليها الثانية فقال : كيف نجدك ياحواء ؟ وهى لا تعرفه قالت : إنى أخاف أن يكون فى جوفى الذى خوفتنى به . ما أستطيع القيام إذا قعدت . قال : أفرأيت إن دعوت الله فجعله إنسانا مثلك ومثل آدم . أتسمينه بى ؟ قالت : نعم ثم انصرف عنها . فقالت لآدم — عليـه السلام — : لقـد أتانى آت فزعم أن الذى فى بطنى بهيمة و إنى لأجد له ثقلا وقد خفت أن يكون مثل ما قال : فلم يكن

(١) ما بين القوسين « ... » ساقط من الأصل .

(٢) فى أ : زوجها .

(٣) فى أ ، ل ، م : تعلب .

لآدم وحواء هم غير الذى فى بطنها فجعلا يدعوان الله ﴿ « دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا »(١) لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا ﴾ يقولان : لئن أعطيتنا هذا الولد سويا صالح الخلق ﴿ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ - ١٨٩ - فى هذه النعمة فولدت سويا صالحا فجاءها إبليس وهى لا تعرفه فقال : لم لا تسميه بى كما وعدتنى . قالت : عبد الحرث فكذبها . فسمته عبد الحارث فرضى به آدم ، فمات الولد . فذلك قوله : ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا ﴾ يعنى أعطاهما الولد صالح الخلق ﴿ جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ ﴾ يعنى إبليس شريكا فى الاسم سمته عبد الحارث(٢) فكان الشرك فى الطاعة من غير عبادة ولم يكن شركا فى عبادة ربهم ثم انقطع الكلام ، فذكر كفار مكة فرجع إلى أول الآية فقال الله : ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ - ١٩٠ - يقول ارتفع عظمة الله عما يشرك مشركو مكة ثم قال : ﴿ أَيُشْرِكُونَ ﴾ الآلهة مع الله يعنى : اللات ، والعزى ، ومناة ، والآلهة . ﴿ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا ﴾ ذبابا ولا غيره ﴿ وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ - ١٩١ - يعنى الآلهة يعنى يصنعونها بأيديهم ، وينحتونها فهى لا تخلق شيئا ثم قال : ﴿ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا ﴾ يقول لا تقدر الآلهة منع السوء إذا نزل بمن يعبدها من كفار مكة ﴿ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴾ - ١٩٢ - يقول ولا تمنع الآلهة من أراد بها سوءا فكيف تعبدون من هذه منزلته وتتركون عبادة ربكم ثم قال - للنبى صلى الله عليه وسلم - : ﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ﴾ يعنى النبى - صلى الله عليه وسلم - وحده ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ ﴾ إلى الهدى ﴿ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴾ - ١٩٣ - يعنى ساكتون يعنى النبى - صلى الله عليه وسلم - لأنهم لا يتبعوكم ثم أخبر عن الآلهة [١٤١ ا] فقال قل لكفار مكة :

---

(١) ما بين الأقواس « ... » ساقط من أ ، ل .

(٢) فى أ عبد الحرث .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ ﴾ يعنى تعبدون ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ من الآلهة إنهم ﴿ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾ وليسوا بآلهة ﴿ فَٱدْعُوهُمْ ﴾ يعنى فاسألوهم ﴿ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ ﴾ بأنهم آلهة ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ - ١٩٤ - بأنها آلهة ثم أخبر عن الآلهة فقال : ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾ (١) ثم قال لكفار مكة : ﴿ قُلِ ٱدْعُوا شُرَكَآءَكُمْ ﴾ يعنى الآلهة ﴿ ثُمَّ كِيدُونِ ﴾ أنتم الآلهة جميعا بشر (٢) ﴿ فَلَا تُنظِرُونِ ﴾ - ١٩٥ - ﴿ إِنَّ وَلِيِّيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ - ١٩٦ - ثم قال لكفار مكة : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ ﴾ يعنى يعبدون ﴿ مِن دُونِهِۦ ﴾ من الآلهة ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ ﴾ يقدر الآلهة منع السوء إذا نزل بكم ﴿ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴾ - ١٩٧ - يقول ولا تمنع الآلهة من أرادها بسوء ثم قال للنبى - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ لَا يَسْمَعُوا ﴾ الهدى ﴿ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ - ١٩٨ - الهدى قوله : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ ﴾ يقول للنبى - صلى الله عليه وسلم - : خذ ما أعطوك من الصدقة ﴿ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ ﴾ يعنى بالمعروف ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ - ١٩٩ - يعنى أبا جهل حين جهل على النبى - صلى الله عليه وسلم - فنسخت العفو (٣) الآية التى فى براءة آية الصدقات (٤) .

---

(١) فى ا : « ألهم أرجل ... » إلى قوله : « ... يسمعون بها » .

(٢) فى : (جميعا) على أنها قرآن .

(٣) المراد بالعفو الصدقة .

(٤) المراد بالصدقات هنا الزكاة ، وهو يشير الى الآية ٦٠ من سورة التوبة وتمامها : « إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم » .

ولا نسخ هنا فالزكاة فريضة والصدقة سنة ولا تعارض بينهما .

ويحتمل أن يكون الإشارة إلى الآية ١٠٣ من سورة التوبة وهى (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ... » الآية .

ونسخ الإعراض آية السيف[1] قوله : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ ﴾ يعنى وإما يفتننك من الشيطان فتنة فى أمر أبى جهل ﴿ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ ﴾ بالاستعاذة ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ٢٠٠ - بها — نظيرها فى حم السجدة[2] — . ثم وعظ النبى — صلى الله عليه وسلم — فى أمر أبى جهل فأخبر عن مصير المؤمنين والكفار فقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا ﴾ الشرك ﴿ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾ - ٢٠١ - يقول إن المتقين إذا أصابهم نزغ من الشيطان تذكروا وعرفوا أنها معصية ففزعوا منها من مخافة الله ثم ذكر الكافر فقال : ﴿ وَإِخْوَٰنُهُمْ ﴾ يعنى وأصحابهم يعنى إخوان كفار مكة هم الشياطين فى التقديم ﴿ يَمُدُّونَهُمْ ﴾ يعنى يلجونهم ﴿ فِى ٱلْغَىِّ ﴾ يعنى الشرك والضلالة والمعاصى ﴿ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ - ٢٠٢ - عنها ولا يبصرونها كما قصر المتقون عنها حين أبصروها ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم[3] بِـَٔايَةٍ[4] ﴾ يعنى بحديث من القرآن ، وذلك حين أبطأ التنزيل بمكة ﴿ قَالُوا ﴾ قال كفار مكة : ﴿ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا ﴾ يعنى هلا

---

(١) مفهوم النسخ كما هو عند الأصوليين غير متحقق هنا أيضا ، فقد كان الإعراض فى مرحلة والسيف فى مرحلة أخرى .

لكن مقاتلا فى ذلك صنو عصره فقد كانوا يطلقون النسخ على كل تقييد أو تخصيص . . حتى سمى الاستثناء نسخا . كان آية السيف حددت الإعراض بوقت معين . فنسخته فى إطلاق القدماء .

أما النسخ عند الأصوليين فهو إزالة الشارع حكما شرعيا سابقا بحكم شرعى لاحق بحيث لا يمكن الجمع بينهما .

وهو غير منطبق على ما ذكره مقاتل .

(٢) يشير الآية ٣٦ من سورة حم السجدة (فصلت) وتمامها : « وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم » .

(٣) (قالوا) ليست فى أ .

(٤) فى أ : فقال .

ابتدعتها من تلقاء نفسك ياعهد لقولهم : — ائت بقرآن غير هذا أو بدله — من تلقاء نفسك ﴿ قُلْ ﴾ لكفار مكة : ﴿ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِن رَّبِّي ﴾ إذا أمرت بأمر اتبعته ﴿ هَٰذَا بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ يعنى برهان يعنى هذا القرآن بيان من ربكم ﴿ وَ ﴾ القرآن ﴿ هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾ من العذاب ﴿ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (١) — ٢٠٣ — يعنى يصدقون بأن القرآن من الله ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ — ٢٠٤ — ﴿ وَاذْكُر رَّبَّكَ ﴾ يعنى بالذكر القراءة [١٤١ ب] فى الصلاة ﴿ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا ﴾ مستكينا ﴿ وَخِيفَةً ﴾ يعنى وخوفا من عذابه ﴿ وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ ﴾ يعنى دون العلانية ﴿ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ يعنى بالغداة والعشى ﴿ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴾ — ٢٠٥ — عن القراءة فى الصلاة ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ ﴾ من الملائكة ، وذلك حين قال كفار مكة : « وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا » (٢) واستكبروا عن السجود ، فأخبر الله أن الملائكة ﴿ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ يعنى لا يتكبرون ﴿ عَنْ عِبَادَتِهِ ﴾ كفعل كفار مكة وأخبر عن الملائكة فقال : ﴿ وَيُسَبِّحُونَهُ ﴾ يعنى يذكرون ربهم ﴿ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴾ — ٢٠٦ — يقول يصلون .

---

(١) أ : « وإذا قرئ القرآن ... » إلى قوله : « ... ترحمون » .

(٢) سورة الفرقان الآية ٦٠ وتمامها :

« وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا » .

سُورَةُ الأَنفَالِ

بسم الله الرحمن الرحيم

يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴿٥﴾ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ۖ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم

الجزء التاسع

مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ
عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى الْمَلَٰٓئِكَةِ
أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ
فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ
شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ
ٱلْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾
وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ
بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ
ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِىَ ٱلْمُؤْمِنِينَ
مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ۖ وَإِن تَنتَهُوا۟ فَهُوَ
خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُوا۟ نَعُدْ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ
وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ
وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ قَالُوا۟ سَمِعْنَا

سورة الأنفال

وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ * إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ
لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ
لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ
إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ
إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ۖ
وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ
فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ
وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا
اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا
أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ۙ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ
كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ۖ وَاللَّهُ
خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ
لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا ۙ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ

الجزء العاشر

إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ ۚ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ ۖ وَإِن يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ ۚ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٤٠﴾ * وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ

سـورة الأنفال

وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ
يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ
ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ
لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَٰدِ ۙ وَلَٰكِن لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ
مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾
إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ
وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾
وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ
لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾
وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا
وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾
وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ
ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَٰٓءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ

وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ
شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ
غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَلَوْ
تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ
وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ
لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَفَرُوا۟
بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٥٢﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟
مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ
مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَآ
ءَالَ فِرْعَوْنَ ۚ وَكُلٌّ كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ
عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ
فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ
خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ

سورة الأنفال

ربع الحزب

ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم
مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ
مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ۚ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ
يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ * وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا
وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ
فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ
بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ
وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ
ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى
ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن
مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾
ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم
مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ
بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ
حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ

الجزء العاشر

وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ
عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ
إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ
لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا۟ ٱللَّهَ مِن
قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟
وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟
أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟
مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ ۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى
ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ
تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟
وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ
حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنۢ بَعْدُ
وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنكُمْ ۚ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ

بعضهم

سورة التوبة

بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٧٥)

[سـورة الأنفـال]

مدنية كلها غير آية واحدة « وإذ يمكر بك الذين كفروا ... » الآية (١) .

وهى خمس وسبعون آية كوفية

* * *

(١) الآية ٣٠ من سـورة الأنفال وتمامها : « وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » .

* * *

وفى المصحف : سورة الأنفال مدنية إلا من آية ٣٠ إلى آية ٣٦ فمكية وآياتها ٧٥ آية نزلت بعد سورة البقرة .

* * *

وفى كتاب بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزبادى ص ٢٢٢ : اعلم أن هـذه السورة مدنية بالإجماع وعدد آياتها خمس وسبعون عند الكوفيين .

وعدد كلماتها (١١٩٥) كلمة .

أهداف سورة الأنفال ومقاصدها

مقصود سـورة الأنفال مجملا هو : قطع الأطماع الفاسدة من الغنيمـة التى هى حق لله ورسوله ومدح الخائفين وقت سماع القرآن والإشارة إلى ابتداء حرب بدر وإمداد الله — تعالى — صحابة نبيه بالملائكة المقربين والنهى عن الفرار عند الزحف ، ورصية الله المؤمنين بالثبات فى صف القتال ، وأمر المؤمنين بإجابة الله ورسوله ، والتحذير من الفتنة والنهى عن خيانة الله ورسوله ، وذكر مكر كفار مكة فى حق النبى — صلى الله عليه وسلم — وتجامر قوم منهم باستعجال العذاب ، وذكر إضاعة نفقاتهم فى الضلال والباطل ، وبيان قسمة الغنائم وتلاقى عسكر الإسلام وعسكر المشركين .

وذم المنافقين فى خذلانهم لأهل الإيمان ونكال ناقضى العهد ، ليعتبر بهم آخرون ، والميـل إلى الصلح عند الدعوة إليه ، والمن على المؤمنين بتأليف قلوبهم وبيان عدد عسكر الإسلام ، وعسكر الشرك وحكم أسرى بدر ونصرة المعاهدين لأهل الإسلام وتخصيص الأقارب وذوى الأرحام بالميراث فى قوله : « وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض ... » إلى آخر السورة .

* * *

فواصل آيات سورة الأنفال : (ن د م ق ط ر ب) .

يجمعها ندم قطرب .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَسْئَلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ وذلك أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال يوم بدر : إن الله وعدنى النصر أو الغنيمة ، فمن قتل قتيلا ، أو أسر أسيرا ، فله من عسكرهم كذا وكذا ، إن شاء الله ، ومن جاء برأس فله غرة فلما تواقعوا[1] انهزم المشركون وأتباعهم[2] سرعان الناس فجاءوا بسبعين أسيرا وقتلوا سبعين رجلا ، فقال أبو اليسر الأنصارى : أعطنا ما وعدتنا من الغنيمة . وكان قتل رجلين وأسر رجلين العباس بن عبد المطلب ، وأبا عزة بن عمير بن هشام بن عبد الدار ، وكان معه لواء المشركين يوم بدر ، قال سعد بن عبادة الأنصارى — من بنى ساعدة — للنبى — صلى الله عليه وسلم — : ما منعنا أن نطلب المشركين كما طلب هؤلاء زهادة فى الآخرة ولا جبنا عن العدو[3] ولكن خفنا أن نعرى[4] صفك فتعطف عليك خيل المشركين أو رجالهم فتصاب[5] بمصيبة ، فإن تعط[6] هؤلاء ما ذكرت لهم لم يبق لسائر أصحابك كبير شىء ، فأنزل الله — عز وجل — : « يسألونك عن الأنفال » يعنى النافلة التى وعدتهم يعنى أبا اليسر اسمه كعب بن عمرو —

---

(١) فى أ : توافقوا ، ل : تواقعوا .

(٢) فى أ : واتبعوهم .

(٣) فى أ : عدوه ، ل : العدو .

(٤) فى أ : نغرر ، ل : نعرى .

(٥) فى أ : فنصاب ، ل : فتصاب .

(٦) فى أ : تعطى .

الأنصارى من بنى سلمة بن جشم بن مالك ، ومالك بن دخشم الأنصارى — من بنى عوف بن الخزرج ، فأنزل الله — عز وجل — : ﴿ قُلِ ﴾ لهم يا محمد : ﴿ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ (١) يقول : أيرد بعضكم على بعض الغنيمة ﴿ وَأَطِيعُوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾ فى أمر الصلح ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ — ١ — يعنى مصدقين بالتوحيد ، فأصلحوا ، ثم نعتهم فقال : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ ﴾ فى أمر الصلح ﴿ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا ﴾ يعنى تصديقا مع إيمانهم مع تصديقهم بما أنزل الله عليهم قبل ذلك من القرآن ﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ — ٢ — يعنى وبه يثقون [١٤٢ أ] ، ثم نعتهم فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ يعنى يتمون الصلاة : ركوعها ، وسجودها فى مواقيتها . ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ﴾ من الأموال ﴿ يُنفِقُونَ ﴾ — ٣ — فى طاعة ربهم ﴿ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ لا شك فى إيمانهم كشك المنافقين ﴿ لَّهُمْ ﴾ بذلك ﴿ دَرَجَٰتٌ ﴾ يعنى فضائل ﴿ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ فى الآخرة فى الجنة ﴿ وَمَغْفِرَةٌ ﴾ لذنوبهم ﴿ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ — ٤ — يعنى حسن فى الجنة . فلما نزلت هؤلاء الآيات قالوا : سمعنا وأطعنا لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — فلم تقسم الغنيمة حتى رجع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — إلى المدينة فقسم بينهم بالسوية ورفع الخمس منه ، قوله : ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ وذلك أن عير كفار قريش جاءت من الشام تريد مكة فيها أبو سفيان بن حرب ، وعمرو بن العاص ، وعمرو بن هشام ، ومخرمة بن نوفل الزهرى ، فى العير فبلغهم أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يريدهم

(١) ورد ذلك فى أسباب النزول للسيوطى : ١٠٤ ، ١٠٥ ، كما ورد فى أسباب النزول للواحدى : ١٣٢ .

فبعثوا عمرو بن ضمضم الغفارى إلى مكة مستغيثا فخرجت قريش ، وبعث النبى (١) — صلى الله عليه وسلم — عدى بن أبى الزغفاء عينا على العير ليعلم أمرهم ، ونزل جبريل — عليه السلام — فأخبر النبى — صلى الله عليه وسلم — بعير أهل مكة فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — لأصحابه : « إن الله يعدكم إحدى الطائفتين : إما العير، و إما النصر والغنيمة، فما ترون ؟ » فأشاروا عليه بل نسير إلى العير وكرهوا القتال، وقالوا : إنا لم نأخذ أهبة القتال و إنما نفرنا إلى العير . ثم أعاد النبى — صلى الله عليه وسلم — المشورة ؛ فأشاروا عليه بالعير . فقال سعد بن عبادة الأنصارى : يارسول الله ، انظر أمرك فامض له فوالله لو سرت بنا إلى عدن ما تخلف عنك رجل من الأنصار . ففرح النبى — صلى الله عليه وسلم — حتى عرف السرور فى وجهه فقال المقداد بن الأسود الكندى : إنا معك . فضحك النبى — صلى الله عليه وسلم — ، وقال لهم : معروفا . فأنزل الله — عز وجل — « كما أخرجك ربك من بيتك بالحق » (٢) ﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَـٰرِهُونَ ﴾ ـ ٥ ـ للقتال ، فلذلك « فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم » فى أمر الغنيمة ، فيها تقديم، ثم قال : ﴿ يُجَـٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ ﴾ لهم أنك لا تصنع إلا ما أمرك الله ﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾ ـ ٦ ـ ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ ﴾ العير أو هزيمة المشركين وعسكرهم ﴿ « أَنَّهَا لَكُمْ » (٣) وَتَوَدُّونَ

---

(١) فى ا : فبعث .

(٢) فى ا : « كما أخرجك ربك ... » إلى قوله « ... لكارهون » ، وقد ورد ما ذكره مقاتل فى أسباب النزول للسيوطى : ١٠٥

(٣) ما بين القوسين « ... » ساقط من الأصل .

أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ ﴾ يعنى العير ﴿ « تَكُونُ لَكُمْ »(١) وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَنْ يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَـٰتِهِ ﴾ يقول يحقق الإسلام بما أنزل إليك ﴿ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ - ٧ - يعنى أصل الكافرين ببدر ﴿ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ ﴾ يعنى الإسلام ﴿ وَيُبْطِلَ ٱلْبَـٰطِلَ ﴾ يعنى الشرك يعنى عبادة الشيطان ﴿ « وَلَوْ »(٢) كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ - ٨ - يعنى كفار مكة، قوله: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ﴾ وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — لما رأى(٣) المشركين يوم بدر وعلم أنه لا قوة له بهم إلا بالله(٤) دعا ربه [١٤٢ ب] فقال: اللهم إنك أمرتنى بالقتال ووعدتنى النصر وإنك لا تخلف الميعاد. فاستجاب له ربه، فأنزل الله « إذ يستغيثون » فى النصر ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ ﴾(٥) يوم بدر ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ - ٩ - يعنى متتابعين كقوله فى المؤمنين: « رسلنا تترى »(٦) وقوله: « طيراً أبابيل » وقوله: « يرسل السماء عليكم مدراراً »(٧) يعنى متتابع قطرها، فنزل جبريل — عليه السلام — فى ألف من الملائكة، فقام جبريل — عليه السلام — فى خمسمائة ملك عن ميمنة الناس معهم أبو بكر، ونزل ميكائيل — عليه السلام — فى خمسمائة على ميسرة

---

(١) ما بين القوسين « ... » ساقط من الأصل.

(٢) ما بين القوسين « ... » ساقط من الأصل.

(٣) فى أ: زرا.

(٤) ورد ذلك فى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى: ١٠٦.

(٥) سورة المؤمنون: ٤٤.

(٦) سورة الفيل: ٣.

(٧) سورة هود: ٥٢.

الناس ، معهم عمر فى صور الرجال عليهم البياض وعمائم البيض قد أرخوا أطرافها بين أكتافهم فقاتلت الملائكة يوم بدر[1] .

ولم يقاتلوا يوم الأحزاب ، ولا يوم خيبر ، ثم قال : ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ ﴾ يعنى مدد الملائكة ﴿ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ﴾ يعنى لتسكن إليه قلوبكم ﴿ وَمَا ٱلنَّصْرُ ﴾ وليس النصر ﴿ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ وليس النصر بقلة العدد ولا بكثرته . ولكن النصر من عند الله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ[2] حَكِيمٌ ﴾ - ١٠ - « عزيز » يعنى منيع « حكيم » فى أمره حكم النصر . وقوله : ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ[3] ٱلنُّعَاسَ ﴾ وذلك أن كفار مكة سبقوا النبى — صلى الله عليه وسلم — إلى ماء بدر ، فخلفوا[4] الماء وراء ظهورهم ، ونزل المسلمون حيالهم على غير ماء ، وبينهم وبين عدوهم بطن واد فيه رمل ، فمكث المسلمون يوما وليلة يصلون محدثين مجنبين ، فأتاهم إبليس — لعنه الله — فقال لهم : أليس قد زعمتم أنكم أولياء الله على دينه ، وقد غلبتم على الماء تصلون على غير طهور وما يمنع القوم من قتالكم إلا ما أنتم فيه من العطش والبلاء ، حتى إذا انقطعت رقابكم من العطش قاموا إليكم فلا يبصر بعضكم بعضا ، فيقرنونكم بالحبال فيقتلون منكم من شاءوا ، ثم ينطلقون بكم إلى مكة ، فحزن المسلمون وخافوا[5] وامتنع منهم النوم ، فعلم الله ما فى قلوب المؤمنين من الحزن ،

---

(١) ذهب أستاذنا الدكتور مصطفى زيد فى كتابه « تفسير سورة الأنفال » إلى أن نزول الملائكة فى غزوة بدر كان لتثبيت المؤمنين وتكثير سوادهم ، وإرهاب الكافرين وإلقاء الرعب فى قلوبهم واستبعد أن يكون قتالهم قتالا حسيا .

(٢) فى أ : العزيز الحكيم . وفى حاشية أ : الآية التى هنا « إن الله عزيز حكيم » .

(٣) فى أ : إذ يغشاكم .

(٤) خلفوا الماء وراء ظهورهم : أى جعل الكفار الماء خلفهم حتى لا يستطيع المسلمون الوصول إليه ، وبذلك يهلكهم العطش .

(٥) فى أ : فخافوا .

فألقى الله عليهم النعاس أمنة من الله ليذهب همهم ، وأرسل السماء عليهم ليلا فامطرت مطرا جوادا حتى سالت الأودية ، وملؤوا الأسقية ، وسقوا الإبل ، واتخذوا الحياض ، واشتدت الرملة ، وكانت تأخذ إلى كعبي الرجال وكانت « جماعة »[1] المؤمنين رجال لم يكن معهم إلا فارسان : المقداد بن الأسود ، وأبو مرثد الغنوى ، وكان معهم ستة أدرع[2] ، فأنزل الله « إذ يغشيكم النعاس » ﴿ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ ﴾ من الأحداث ، والجنابة ﴿ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ﴾ يعنى الوسوسة التى ألقاها فى قلوبكم والحزن ﴿ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ ﴾ بالإيمان من تخويف الشيطان ﴿ وَيُثَبِّتَ بِهِ ﴾ يعنى بالمطر ﴿ ٱلْأَقْدَامَ ﴾ - ١١ - ﴿ « إِذْ يُوحِى رَبُّكَ »[3] ﴾ ولما صف القوم أوحى الله - عز وجل - ﴿ إِلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا ﴾ فبشروا ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ بالنصر فكان الملك فى صورة بشر فى الصف الأول فيقول أبشروا فإنكم كثير وعددهم قليل فالله ناصركم [١٤٣ أ] . فيرى الناس أنه منهم ، ثم قال : ﴿ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ٱلرُّعْبَ ﴾ بتوحيد الله - عز وجل - يوم بدر ، ثم علمهم كيف يصنعون فقال : ﴿ فَٱضْرِبُوا فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ ﴾ يعنى الرقاب تقول العرب لأضربن فوق رأسك يعنى الرقاب ﴿ وَٱضْرِبُوا ﴾ بالسيف ﴿ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ - ١٢ - يعنى الأطراف ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذى نزل بهم ﴿ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ يعنى عادوا الله ورسوله ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ ﴾ يعنى ومن يعاد الله

(١) فى أ : وكانت المؤمنين رجال ، وبما أن المؤمنين اسم كان فيجب أن يكون مرفوعا فوجوده منصوبا أو مخفوضا دليل على أن مضافا كان هنا وسقط فزدت كلمة « جماعة » ليستقيم الكلام .

(٢) فى أ : أدع ، ا ه : وأدرع جمع درع .

(٣) ساقطة من أ .

﴿ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ - ١٣ - إذا عاقب ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ القتل ﴿ فَذُوقُوهُ ﴾ يوم بدر فى الدنيا ثم قال : ﴿ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ بتوحيد الله - عز وجل - مع القتل ، وضرب الملائكة الوجوه ، والأدبار أيضا - لهم فى الآخرة ﴿ عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ - ١٤ - ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بتوحيد الله - عز وجل - يوم بدر ﴿ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴾ - ١٥ - ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ ﴾ يعنى مستطردا يريد الكرة للقتال (١) ﴿ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ ﴾ يقول أو ينحاز إلى صف النبى - صلى الله عليه وسلم - ﴿ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يقول فقد استوجب من الله الغضب ﴿ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ﴾ يعنى ومصيره جهنم ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ - ١٦ - ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ ﴾ يعنى ماقتلتوهم وذلك أن الرجل من المؤمنين كان يقول : فعلت وقتلت فنزلت « فلم تقتلوهم » ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ وذلك أن النبى - صلى الله عليه وسلم - حين صاف (٢) المشركين ، دعا بثلاث قبضات من حصى الوادى ، ورمله ، فناوله على بن أبى طالب فرمى بها فى وجوه العدو (٣) وقال : اللهم ارعب (٤) قلوبهم ، وزلزل أقدامهم ، فملأ الله وجوههم وأبصارهم من الرمية فانهزموا عند الرمية (٥) الثالثة وتبعهم المسلمون يقتلونهم و يأسرونهم (٦) ، فذلك قوله :

---

(١) فى أ : الصف .

(٢) هكذا فى أ ، ل ، م : والمراد وقف أمام صفوف المشركين .

(٣) فى أ : العدو ، ل : القوم .

(٤) فى أ : ارعب ، ل : أرعد .

(٥) فى أ : فانهزموا من الرمية ، وفى ل : فانهزموا عند الرمية .

(٦) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ١٣٣ ، وفى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ١٠٦ .

﴿وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا﴾ يعنى القتل والأسر ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لدعاء النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿عَلِيمٌ﴾ — ١٧ — به ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ النصر ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ﴾ يعنى مضعف ﴿كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ — ١٨ — ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ وذلك أن عاتكة بنت عبد المطلب رأت فى المنام، كأن فارسا دخل المسجد الحرام، فنادى: ياآل فهر من قريش انفروا فى ليلة أو ليلتين، ثم صعد فوق الكعبة، فنادى[(١)] مثلها، ثم صعد أبا قبيس فنادى مثلها. ثم نقض صخرة من الجبل فرفعها المنادى فضرب بها الجبل فانفلقت فلم يبق بيت[(٢)] بمكة إلا دخلت قطعة منه فلما أصبحت أخبرت أخاها العباس وجلا[(٣)] وعنده أبو جهل بن هشام فقال أبو جهل: ياآل قريش ألا تعذرونا من بنى عبد المطلب، إنهم لا يرضون أن تنبأ رجالهم حتى تنبأت نساؤهم، ثم قال أبو جهل للعباس: تنبأت رجالكم[(٤)] وتنبأت نساؤكم والله لتنتهن، وأوعدهم[(٥)]، فقال العباس: إن شئتم ناجزناكم الساعة [١٤٣ ب]. فلما قدم ضمضم بن عمرو الغفارى قال: أدركوا العير أولا، تدركوا. فعمد أبو جهل وأصحابه فأخذوا بأستار الكعبة، ثم قال أبو جهل: اللهم أنصر أعلى الجندين[(٦)] وأكرم القبيلتين. ثم خرجوا على كل صعب وذلول ليعينوا

(١) فى أ: ثم صعد فوق الكعبة فنادى، وفى ل: ثم صعد فوق الكعبة فنادى مثلها.

(٢) فى أ: بيتا، ل: بيت.

(٣) فى ل: رجلا، أ، م: وجلا.

(٤) فى أ: حتى تنبأت، ل: وتنبأت.

(٥) فى أ: مارعده، ل: فأرعدهم.

(٦) فى أ: اللهم انصرنا على الجندين، وقد أصلحته من كتاب أسباب النزول للواحدى ١٣٤. وقد ورد نحوه فى كتاب لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى.

أبا سفيان فترك أبو سفيان الطريق وأغذ[1] على ساحل البحر فقدم مكة وسبق أبو جهل النبي — صلى الله عليه وسلم — ومن معه من المشركين إلى ماء بدر ، فلما التقوا قال أبو جهل : اللهم اقض بيننا و بين محمد[2] ، اللهم أينا كان أحب إليك ، وأرضى عندك ؛ فانصره . ففعل الله — عز وجل — ذلك ، وهزم المشركين ، وقتلهم ، ونصر المؤمنين فأنزل الله فى قول أبى جهل : « إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح » يقول إن تستنصروا فقد جاءكم النصر فقد نصرت من قلتم[3] ﴿ وَإِن تَنتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ من القتال ﴿ وَإِن تَعُودُوا ﴾ لقتالهم ﴿ نَعُدْ ﴾ عليكم بالقتل والهزيمة بما فعلنا ببدر ﴿ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا ﴾ يعنى جماعتكم شيئا ﴿ وَلَوْ كَثُرَتْ ﴾ فئتكم ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ — ١٩ — فى النصر لهم قوله : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا ﴾ يعنى صدقوا بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ فى أمر الغنيمة ﴿ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ ﴾ يعنى ولا تعرضوا عنه يعنى أمر الرسول — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴾ — ٢٠ — المواعظ ثم وعظ المؤمنين فقال : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَٱلَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا ﴾ الإيمان ﴿ وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ — ٢١ — يعنى المنافقين ثم قال : ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ﴾ عن الإيمان ﴿ ٱلْبُكْمُ ﴾ يعنى الخرس لا يتكلمون بالإيمان ولا يعقلون ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ — ٢٢ — يعنى ابن عبد الدار بن قصى ، وأبو الحارث[4] بن علقمة ، وطلحة بن عثمان ، وعثمان ، وشافع ، وأبو الجلاس ،

---

(١) فى أ : وأخذ ، ل : وأحز : أى أمعن السير وأسرع فيه من على ساحل البحر ، وأغذ على ساحل البحر بمعنى أسرع السير أيضا .

(٢) فى أ : زيادة (صلى الله عليه وسلم) وليس ذلك فى : ل .

(٣) فى أ : فاتلتم ، ل : قلتم .

(٤) فى أ : الحرث .

وأبو سعد ، والحارث[1] ، والقاسط بن شريح ، وأرطاة بن شرحبيل ، ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ﴾ يعنى لأعطاهم الإيمان ﴿ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ ﴾ يقول ولو أعطاهم الإيمان ﴿ لَتَوَلَّوا ﴾ يقول لأعرضوا عنه ﴿ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ - ٢٣ - لما سبق لهم فى علم الله من الشقاء وفيهم نزلت « وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية ... » إلى آخر الآية[2] ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾ فى الطاعة فى أمر القتال ﴿ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ يعنى الحرب التى وعدكم الله يقول : أحياكم بعد الذل ، وقواكم بعد الضعف فكان ذلك لكم حياة ﴿ وَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ يقول يحول بين قلب المؤمن ، وبين الكفر وبين قلب الكافر وبين الإيمان ﴿ « وَأَنَّهُۥ »[3] إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ - ٢٤ - فى الآخرة فيجزيكم بأعمالكم ﴿ وَٱتَّقُوا فِتْنَةً ﴾ تكون من بعدكم ، يحذركم « الله »[4] ، تكون مع على بن أبى طالب ﴿ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾ فقد أصابتهم يوم الجمل منهم طلحة ، والزبير ، ثم حذرهم فقال : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ - ٢٥ - [١٤٤ أ] إذا عاقب ثم ذكرهم النعم فقال : ﴿ وَٱذْكُرُوٓا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ ﴾ يعنى المهاجرين خاصة ﴿ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى أهل مكة ﴿ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ ﴾ يعنى كفار مكة نزلت هذه الآية بعد قتال بدر يقول ﴿ فَـَٔاوَىٰكُمْ ﴾ إلى المدينة والأنصار ﴿ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ ﴾ يعنى وقواكم بنصره يوم بدر ﴿ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾

(١) فى أ : والحرث .

(٢) الآية ٣٥ من سورة الأنفال وتمامها : « وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون » .

(٣) فى أ : « وأنكم » .

(٤) من ل .

يعنى الحلال من الرزق وغنيمة بدر ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تَشْكُرُونَ ﴾ ـ ٢٦ ـ ربكم فى هذه النعم التى ذكرها فى هذه الآية ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ يعنى أبا لبابة وفيه نزلت هذه الآية(١) نظيرها فى التحريم(٢) « فخانتاهما » يعنى فخالفتاهما فى الدين ولم يكن فى الفرج ، واسمه(٣) مروان ابن عبد المنذر الأنصارى من بنى عمرو بن عوف وذلك أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ حاصر يهود قريظة ، إحدى وعشرين ليلة ، فسألوا الصلح على مثل صلح أهل النضير على أن يسيروا إلى إخوتهم إلى أذرعات ، وأريحا فى أرض الشام ، وأبى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن ينزلوا إلا على الحكم فأبوا ، وقالوا(٤) أرسل إلينا أبا لبابة وكان مناصحهم وهو حليف لهم فبعثه النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ إليهم فلما أتاهم قالوا : يا أبا لبابة أننزل على حكم محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأشار أبو لبابة بيده إلى حلقه : إنه الذبح فلا تنزلوا على الحكم . فأطاعوه ، وكان أبو لبابة وولده معهم فغش المسلمين ، وخان فنزلت فى أبى لبابة « يأيها الذين آمنوا لاتخونوا الله والرسول » ﴿ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ـ ٢٧ ـ أنها خيانة ، ثم حذرهم فقال : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ

---

(١) وردت قصة هذه الآية فى أسباب النزول للواحدى ، وفى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى ، وكلاهما متفق مع ما أورده مقاتل هنا .

(٢) يقصد سورة التحريم الآية ١٠ وتمامها « ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين » .

(٣) أى اسم أبى لبابة .

(٤) فى أ : فقالوا .

﴿ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ يعنى بلاء لأنه ما نصحهم إلا من أجل ماله وولده لأنه كان[1] فى أيديهم ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ ﴾ يعنى جزاء ﴿ عَظِيمٌ ﴾ - ٢٨ - يعنى الجنة[2] ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ فلا تعصوه ﴿ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ يعنى مخرجا من الشبهات ﴿ وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾[3] يعنى ويمحو عنكم خطاياكم ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ يقول ويتجاوز عنكم ﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ - ٢٩ - ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ وذلك أن نفرا من قريش منهم أبو جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وهشام بن عمرو وأبو البحترى بن هشام، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبى معيط، عيينة بن حصن الفزارى، والوليد بن المغيرة، والنضر بن الحارث، وأبى بن خلف، اجتمعوا فى دار الندوة بمكة يوم وهو يوم السبت ليمكروا بالنبى - صلى الله عليه وسلم - فأتاهم إبليس فى صورة رجل شيخ كبير فجلس معهم. فقالوا: ما أدخلك فى جماعتنا بغير إذننا. قال: إنما أنا رجل من أهل نجد، ولست من أهل تهامة، قدمت مكة فرأيتكم حسنة وجوهكم، طيبة ريحكم، نقية ثيابكم، فأحببت أن أسمع من حديثكم، وأستر عليكم، فإن كرهتم مجلسى [١٤٤ ب] خرجت من عندكم. فقالوا: هذا رجل من أهل نجد، وليس من أهل تهامة فلا بأس عليكم منه، فتعملوا بالمكر بمحمد[4] فقال أبو البحترى بن هشام من بنى أسد بن عبد العزى: أما أنا « فرأيى »[5]

---

(١) فى أ: من أجل، وفى حاشية أ: يحتمل: ما نصحهم إلا من أجل.

(٢) ورد فى أسباب النزول للواحدى: ١٣٤ وفى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى: ١٠٧. سبب نزول هذه الآية وهو كما ذكره مقاتل.

(٣) فى أ: ويمحا.

(٤) فى أ: زيادة صلى الله عليه وسلم، وليس ذلك فى ل.

(٥) ساقطة من أ، ومثبتة فى ل.

أن تأخذوا محمدا ، فتجعلوه فى بيت ، وتسدوا بابه ، وتدعوا له ، كوة ، يدخل منها طعامه وشرابه حتى يموت ، قال إبليس : بئس والله الرأى رأيتم تعمدون إلى رجل له فيكم صغو قد سمع به من حولكم فتحبسونه ، فتطعمونه ، وتسقونه ، فيوشك الصغو الذى له فيكم أن يقاتلكم عليه فيفسد جماعتكم ويسفك دماءكم فقالوا : صدق والله الشيخ .

فقال هشام بن عمرو من بنى عامر بن لؤى : أما أنا فرأيى أن تحملوا محمدا[1] على بعير فيخرج من أرضكم فيذهب حيث شاء ويليه غيركم قال : إبليس بئس والله الرأى رأيتم تعمدون إلى رجل قد شتت وأفسد جماعتكم واتبعه منكم طائفة فتخرجوه إلى غيركم فيفسدهم كما أفسدكم فيوشك والله أن يقبل بهم عليكم ويتولى الصغو[2] الذى له فيكم ، قالوا صدق والله الشيخ .

فقال أبو جهل بن هشام المخزومى : أما أنا فرأيى أن تعمدوا إلى كل بطن من قريش فتأخذوا من كل بطن رجلا ثم تعطوا كل رجل منهم سيفا فيضربونه جميعا بأسيافهم فلا يدرى قومه من يأخذون به وتؤدى قريش ديته[3] قال : إبليس صدق والله الشاب ، إن الأمر لكما قال فتفرقوا على قول أبى جهل فنزل جبريل — عليه السلام — فأخبره بما ائتمر به القوم وأمره بالخروج فخروج النبى — صلى الله عليه وسلم — من ليلته إلى الغار وأنزل الله — عز وجل — « وإذ يمكر بك الذين كفروا »[4] من قريش ﴿ لِيُثْبِتُوكَ ﴾ يعنى ليحبسوك فى بيت يعنى أبا البحترى

(١) فى أ : محمدا صلى الله عليه وسلم ، فى ل : محمدا .

(٢) المراد به من يصغون إلى كلامه ويتبعون دينه وهم المسلمون بمكة .

(٣) أى أن قريشا تشترك جميعها فى دفع دية محمد إلى بنى عبد مناف .

(٤) جاء فى كتاب لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ١٠٨ اما ذكره مقاتل بتمامه فى قوله — تعالى — : « وإذ يمكر بك الذين كفروا .. الآية » .

ابن هشام ﴿ أَوْ يَقْتُلُوكَ ﴾ يعنى أبا جهل ﴿ أَوْ يُخْرِجُوكَ ﴾ من مكة يعنى به هشام ابن عمرو ﴿ وَيَمْكُرُونَ ﴾ بالنبى — صلى الله عليه وسلم — الشر ﴿ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ﴾ بهم حين أخرجهم من مكة فقتلهم ببدر فذلك قوله : ﴿ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ — ٣٠ — أفضل مكرا منهم وأنزل الله « أم أبرموا أمرا » يقول أم أجمعوا على أمر « فإنا مبرمون[1] » يقول لنخرجنهم إلى بدر فنقتلهم أو نعجل أرواحهم إلى النار قوله : ﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا ﴾ يعنى القرآن ﴿ قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا ﴾ القرآن ، قال ذلك النضر بن الحارث بن علقمة من بنى عبد الدار بن قصى . ثم قال : ﴿ إِنْ هَذَا ﴾ الذى يقول محمد من القرآن : ﴿ إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ — ٣١ — يعنى أحاديث الأولين يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — يحدث عن الأمم الخالية ، وأنا أحدثكم عن رستم ، وأسفنديار ، كما يحدث محمد[2] فقال : عثمان ابن مظعون الجمحى : اتق الله يا نضر فإن محمدا يقول الحق ، قال : وأنا أقول الحق ، قال عثمان : فإن محمدا يقول : لا إله إلا الله . قال : وأنا أقول لا إله إلا الله . [١٤٥ أ] ولكن الملائكة بنات الرحمن[3] فأنزل الله عز وجل فى — حم الزخرف — فقال : « قل » يا محمد « إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين[4] » أول الموحدين من أهل مكة فقال عند ذلك : ألا ترون قد صدقنى[5] — « إن كان للرحمن ولد » قال الوليد بن المغيرة : لا والله ماصدقك ولكنه قال :

---

(١) سورة الزخرف : ٧٩ .

(٢) فى أ : محمد صلى الله عليه وسلم ، ل . محمد .

(٣) ورد ذلك لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى ، ١٠٩ .

(٤) سورة الزخرف آية : ٨١ .

(٥) فى أ : صدقتم .

ما كان للرحمن ولد ففطن لها النضر فقال : ﴿ « وَإِذْ قَالُوا »(٢) اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَـٰذَا ﴾ ما يقـول محمد ﴿ هُوَ الْحَقَّ من عِندِكَ ﴾ يعنى القرآن ﴿ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ - ٣٢ - يعنى وجيع فأنزل الله ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ ﴾ يعنى أن يعذبهـم ﴿ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ بين أظهرهم حتى يخرجك عنهم كما أخرجت الأنبيـاء عن قومهـم ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ - ٣٣ - يعنى يصلون لله كقـوله : « و بالأسحار هم يستغفرون »(٣) يعنى يصلون ، وذلك أن نفرا من بنى عبد الدار قالوا : إنا نصلى عند البيت فلم يكن الله؛ ليعذبنا ونحن نصلى ، له ثم قال : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ ﴾ إذ لم يكن نبى ولا مؤمن بعد ما خرج النبى — صلى الله عليـه وسلم — إلى المدينة من أهل مكة ﴿ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ المؤمنين ﴿ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ ﴾ يعنى أولياء الله ﴿ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ ﴾ يعنى ما أولياء الله ﴿ إِلَّا الْمُتَّقُونَ ﴾ الشرك يعنى المؤمنين أصحاب النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ٣٤ - يقول أكثر أهل مكة لا يعلمون توحيد الله — عز وجل — وأنزل الله — عز وجل — فى قول النضر أيضا حين قال : « اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطـر علينا حجـارة من السماء أو ائتنـا بعذاب أليم » يعنى وجيـع . « أنزل »(٤)

---

(١) أراد النضر أن يجعل إن شرطية . فقال له الوليد بن المغيرة إنها نافية بمعنى « ما كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين لله » .

(٢) « و إذ قالوا » : ساقطة من أ ، ل .

(٣) سورة الذاريات : ١٨ .

(٤) زيارة لتوضـيح المعنى : لأن المعنى أنزل الله فى قـول النضر : « اللهم ... » ، « سأل سائل ... » .

« سأل سائل بعذاب واقع .. » إلى آيات منها[1] . ثم أخبر عن صلاتهم عند البيت فقال : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ ﴾ يعنى عند الكعبة الحرام ﴿ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾ يعنى بالتصدية الصفير والتصفية ، وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — كان إذا صلى فى المسجد الحرام قام رجلان من بنى عبد الدار ابن قصى من المشركين عن يمين النبى — صلى الله عليه وسلم — فيصفران كما يصفر المكاء ، يعنى به طيرا اسمه المكاء ، ورجلان عن يسار النبى — صلى الله عليه وسلم — فيصفقان بأيديهما ليخلطا على النبى — صلى الله عليه وسلم — صلاته وقراءته فقتلهم الله ببدر هؤلاء الأربعة ولهم يقول الله ولبقية بنى عبد الدار : ﴿ فَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ ﴾ يعنى القتل ببدر ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ — ٣٥ — بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾ وذلك أن رؤوس كفار قريش استأجروا رجالا من قبائل العرب أعوانا لهم على قتال النبى — صلى الله عليه وسلم — فأطعموا أصحابهم كل يوم عشر جزائر[2] ويوما تسعة[3] . فنزلت : « إن الذين كفروا ينفقون أموالهم » ﴿ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى عن دين الله ﴿ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ﴾ يعنى ندامة ﴿ ثُمَّ يُغْلَبُونَ ﴾ يقول تكون عليهم أموالهم التى أنفقوها ندامة على إنفاقهم ثم يهزمون [١٤٥ ب] ثم أخبر بمنزلتهم فى الآخرة فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا ﴾ بتوحيد الله ﴿ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ﴾

---

(١) يشير إلى الآيات الأولى من سورة المعارج وهى « سأل سائل بعذاب واقع ، للكافرين ليس له دافع ، من الله ذى المعارج ، تعرج الملائكة والروح إليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، فاصبر صبرا جميلا ، إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا » الآيات من ١ — ٧ سورة المعارج .

(٢) جمع جزور ، ويجمع جزور على جزر أيضا .

(٣) وفى أ : ويوم تسعة ، ل : ويوما تسعة ، والمقصود أن كفار مكة كانوا يطعمون الجيش يوما عشر جزر ويوما تسعة جزر .

فى الآخرة ﴿ يُحْشَرُونَ ﴾ - ٣٦ - ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾ يعنى يميز الكافر من المؤمن ثم قال : ﴿ وَيَجْعَلَ ﴾ فى الآخرة ﴿ ٱلْخَبِيثَ ﴾ أنفسهم ﴿ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِى جَهَنَّمَ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ - ٣٧ - يعنى المطعمين فى غزوة بدر أبا جهل والحارث ابنا هشام ، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ، ومنبه ونبيه ابنا الحجاج ، وأبا البحترى بن هشام ، والنضر بن الحارث ، والحكم بن حزام[1] ، وأبى بن خلف ، وزمعة بن الأسود ، والحارث[2] ابن عامر بن نوفل . كلهم من قريش ﴿ قُل ﴾ يا محمد : ﴿ لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا ﴾ بالتوحيد ﴿ إِن يَنتَهُوا ﴾ عن الشرك ويتوبوا ﴿ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ ﴾ من شركهم قبل الإسلام ﴿ وَإِن يَعُودُوا ﴾ لقتال النبى — صلى الله عليه وسلم — ولم يتوبوا ﴿ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ - ٣٨ - يعنى القتل ببدر فحذرهم العقوبة لئلا يعودوا فيصيبهم مثل ما أصابهم ببدر ، ثم قال للمؤمنين : ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ يعنى شركا ويوحدوا ربهم ﴿ وَيَكُونَ ﴾ يعنى ويقوم ﴿ ٱلدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾ ولا يعبد غيره ﴿ فَإِنِ ٱنتَهَوْا ﴾ عن الشرك فوحدوا ربهم ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ - ٣٩ - ﴿ وَإِن تَوَلَّوْا ﴾ يقول وإن أبوا أن يتوبوا من الشرك ﴿ فَٱعْلَمُوٓا ﴾ يا معشر المؤمنين ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ﴾ يعنى وليكم ﴿ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ ﴾ حين نصركم ﴿ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ - ٤٠ - يعنى ونعم النصير لكم . كما نصركم ببدر وكانت وقعة بدر ليلة الجمعة فى سبع عشرة ليلة[3] خلت من

---

(١) فى ا : وحكم بن حزام .

(٢) فى ا : والحرث .

(٣) فى ا : فى سبعة عشر ليلة .

رمضان . وكانت وقعة أحد فى عشر ليال[1] خلت من شوال يوم السبت بينهما سنة . ﴿ وَٱعْلَمُوٓا ﴾ يخبر المؤمنين ﴿ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ ﴾ يوم بدر ﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ يعنى قرابة النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ يعنى الضيف نازل عليك ﴿ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم « بِٱللَّهِ » ﴾[2] يعنى صدقتم بتوحيد[3] الله وصدقتم بـ ﴿ « وَمَآ »[4] أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾ من القرآن ﴿ يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ ﴾ يعنى يوم النصر فرق بين الحق والباطل فنصر النبى — صلى الله عليه وسلم — وهزم المشركين ببدر ﴿ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ﴾ يعنى جمع النبى — صلى الله عليه وسلم — ببدر وجمع المشركين فأقروا الحكم لله فى أمر الغنيمة والخمس وأصلحوا ذات بينكم ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ — ٤١ — يعنى قادر فيما حكم من الغنيمة والخمس ثم أخبر المؤمنين عن حالهم التى كانوا عليها فقال : أرأيتم معشر المؤمنين ﴿ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ يعنى من دون الوادى على شاطىء[5] مما يلى المدينة ﴿ وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ ﴾ من الجانب الآخر مما يلى مكة يعنى مشركى مكة فقال : ﴿ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾ يعنى على ساحل البحر أصحاب العير أربعين راكبا أقبلوا من الشام إلى مكة فيهم أبو سفيان ، وعمرو بن العاص ، ومخرمة بن نوفل ، وعمرو بن هشام : ﴿ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ ﴾ [١١٤٦] أنتم والمشركون ﴿ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَٰدِ وَلَٰكِن ﴾ الله

---

(١) فى أ : عشرة ليلة ، ل : عشر ليلة .

(٢) مابين القوسين « ... » ساقط من الأصل .

(٣) فى أ : زيادة يعنى .

(٤) فى أ : بما .

(٥) هكذا : أ ، ل . ولعل أصلها على شاطىء الماء .

جمع بينكم وبين عدوكم على غير ميعاد أنتم ومشركو مكة ﴿ لِيَقْضِيَ أَمْرًا ﴾ فى علمه ﴿ كَانَ مَفْعُولًا ﴾ يقول : أمرا لا بد كائنا ليعز الإسلام وأهله ، ويذل الشرك وأهله ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ ﴾ بالإيمان ﴿ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ - ٤٢ - ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ يا محمد فى التقديم ﴿ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ﴾ وذلك أن النبى - صلى الله عليه وسلم - رأى فى المنام أن العدو قليل قبل أن يلتقوا فأخبر النبى - صلى الله عليه وسلم - أصحابه بما رأى ، فقالوا[1] : رؤيا النبى - صلى الله عليه وسلم - حق والقوم قليل فلما التقوا ببدر قلل الله المشركين فى أعين الناس ، لتصديق رؤيا النبى - صلى الله عليه وسلم - ثم قال : ﴿ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا ﴾ حين عاينتموهم ﴿ لَّفَشِلْتُمْ ﴾ يعنى لجبنتم وتركتم الصف ﴿ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ ﴾ يعنى واختلفتم ﴿ فِي ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ﴾ يقول أتم المسلمون أمرهم على عدوهم فهزموهم ببدر ﴿ إِنَّهُ ﴾ الله ﴿ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ - ٤٣ - عليم بما فى قلوب المؤمنين من أمر عدوهم ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِيٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ ﴾ يا معشر المسلمين ﴿ فِيٓ أَعْيُنِهِمْ ﴾ يعنى فى أعين المشركين وذلك حين التقوا ببدر قلل الله العدو فى أعين المؤمنين وقلل المؤمنين فى أعين المشركين ليجترئ بعضهم على بعض فى القتال ﴿ لِيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا ﴾ فى علمه ﴿ كَانَ مَفْعُولًا ﴾ ليقضى الله أمرا لا بد كائنا ليعز الإسلام بالنصر ويذل أهل الشرك بالقتل والهزيمة ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ - ٤٤ - يقول مصير الخلائق إلى الله - عز وجل - فلما رأى عدو الله - أبو جهل - قلة المؤمنين ببدر قال : والله لا يعبد الله بعد اليوم فكذبه الله - عز وجل -

---

(١) فى أ : قالوا .

وقتله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا ﴾ يعنى صدقوا بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً ﴾ يعنى كفار مكة ببدر ﴿ فَٱثْبُتُوا ﴾ لهم ﴿ وَٱذْكُرُوا ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تُفْلِحُونَ ﴾ — ٤٥ — ﴿ وَأَطِيعُوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ فيما أمركم به فى أمر القتال ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُوا ﴾ يقول ولا تختلفوا عند القتال ﴿ فَتَفْشَلُوا ﴾ يعنى فتجبنوا ﴿ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ يعنى الصبا لأن النبى — صلى الله عليه وسلم — قال : « نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور » ﴿ وَٱصْبِرُوٓا ﴾ لقتال عدوكم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ — ٤٦ — يعنى فى النصر للمؤمنين على الكافرين بذنوبهم وبعملهم ، ثم وعظ المؤمنين فقال : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ ليذكروا بمسيرهم يعنى ابن أمية ، وابن المغيرة المخزومى ، وذلك أنهم كانوا رءوس المشركين فى غزوهم بدر فقال أبو جهل حين نجت العير وسارت إلى مكة فأشاروا عليه بالرجعة قال[1] : لا نرجع حتى ننزل على بدر فننحر الجزر ، ونشرب الخمر ، وتعزف علينا القيان[2] ، فتسمع العرب بمسيرنا . فذلك قوله [١٤٦ ب] « بطرا ورئاء الناس » ليذكروا بمسيرهم ﴿ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يقول ويمنعون أهل مكة عن دين الإسلام ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ — ٤٧ — أحاط علمه بأعمالهم ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ وذلك أنه بلغهم أن العير قد نجت فأرادوا الرجوع إلى مكة فأتاهم إبليس فى صورة سراقة بن مالك بن جشعم الكنانى من بنى مدلج بن الحارث[3] . فقال : لا ترجعوا حتى تستأصلوهم فإنكم كثير وعدوكم

(١) فى أ : فقال .

(٢) فى أ : القبائل ، ل : القيان .

(٣) فى أ : الحرث ، ل : الحارث .

قليـل فتأمن عيركم ويسـير[1] ضعيفكم ﴿ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ ﴾ على بنى كنـانة أنكم لا تمرون بحى منهم إلا أمدكم بالخيل، والسلاح ، والرجال ، فأطاعوه ومضوا إلى بدر لمـا أراد الله من هلاكهم فلما التقوا نزلت ملائكة ببدر مددا للمؤمنين عليهم جبريل — عليه السلام — ولمـا رأى إبليس ذلك نكص على عقبيه يقول استأخر وراءه ، فذلك قـوله ﴿ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ ﴾ فئة المشركين ﴿ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ يقول اسـتأخر وراءه وعلم أنه لا طاقة له بالملائكة فأخذ الحـارث بن هشام بيده ، فقال : يا سراقة على هذا الحال تخذلنا ؟ ﴿ وَقَالَ[2] ﴾ إبليس : ﴿ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ فقـال الحارث : والله ما نرى إلا خفافيش يثرب . فقال إبليس : ﴿ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ — ٤٨ — وكذب عدو الله ما كان به الخوف ولكن خذلهم عند الشـدة فقال الحـارث لإبليس ، وهو فى صورة سراقة : فهلا كان هذا أمس . فدفع إبليس فى صدر الحارث فوقع الحارث وذهب إبليس هاربا فلما انهزم المشركون قالوا : انهزم بالناس سراقة وهو بعض الصف . فلمـا بلغ سراقة سار إلى مكة ، فقـال : بلغنى أنكم تزعمون بأنى انهزمت بالناس فوالذى يحلف به ماشعرت بمسيركم حتى بلغنى هزيمتكم . قالوا له : ما أتيتنا يوم كذا وكذا ويوم كذا وكذا . فحلف بالله لهم أنه لم يفعل فلما أسلموا علموا أنما ذلك الشيطان ﴿ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ يعنى الكفر نزلت فى قيس بن الفاكه ولم يتجمع جمع قط منـذ يوم كانت الهزيمة أكثر من يوم بدر وذلك أن إبليس جاء بنفسـه وجاء كل شيطان موكل بالدنيـا إلا شـيطان موكل بآدمى ، وكفار الجن كلهـم ، وسبعمائة من المشركين عليهـم

---

(١) فى أ : ويسسل ، ل : وسبيل ، م : ويسأل .

(٢) فى أ : فقال .

أبو جهل بن هشام وكان قبل ذلك فى ألف رجل فرد منهم أبى بن شريق ثلاثمائة من بنى زهرة ، وذلك أن أبى بن شريق خلا بأبى جهل فقال : يا أبا الحكم أكذاب محمد — صلى الله عليه وسلم —؟ فقال : والله ما يكذب محمد — صلى الله عليه وسلم — على الناس ، فكيف يكذب على الله وكان يسمى قبل النبوة الأمين لأنه لم يكذب قط . فقال أبو جهل : ولكن إذا كانت السقاية فى بنى عبد مناف والحجابة والمشورة والولاية حتى النبوة أيضا . فلما سمع أبى بن شريق قول أبى جهل [١١٤٧] : إن محمدا لم يكذب ، رد أصحابه عن قتال محمد — عليه السلام — فخنس فسمى الأخنس بن شريق لأنه خنس بثلاثمائة(١) رجل من بنى زهرة يوم بدر عن قتال محمد — عليه السلام — وبقى سبعمائة(٢) عليهم أبو جهل ابن هشام ، والنبى — صلى الله عليه وسلم — يومئذ فى ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وسبعين من مؤمنى الجن وألف من الملائكة عليهم جبريل — عليه السلام — ، فكان جبريل على خمسمائة على ميمنة الناس وميكائيل على خمسمائة فى ميسرة الناس ولم تقاتل الملائكة قتالا قط إلا يوم بدر وكانوا يومئذ على صور الرجال وعلى قوة الرجال على خيول بلق وكان جبريل — عليه السلام — يسير أمام صف المسلمين ، ويقول : أبشروا فإن النصر لكم وما يرى المسلمون إلا أنه رجل منهم « إذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض » يعنى الكفر نزلت فى قيس بن الفاكه بن المغيرة ، والوليد بن الوليد بن المغيرة ، وقيس بن الوليد بن المغيرة ، والوليد بن عتبة بن ربيعة ، والعلاء بن أمية بن خلف الجمحى ، وعمرو بن أمية ابن سفيان بن أمية ، كان هؤلاء المسلمون بمكة ثم أقاموا بمكة مع المشركين

(١) فى ل : بثلاثة .

(٢) فى أ ، ل : سبع مائة .

فلم يهاجروا إلى المدينة فلما خرج كفار مكة إلى قتال بدر خرج هؤلاء النفر معهم فلما عاينوا قلة المؤمنين شكوا فى دينهم وارتابوا فقالوا : ﴿ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ﴾ يعنون أصحاب محمد — صلى الله عليه وسلم — يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى المؤمنين ، يعنى يثق به فى النصر ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ﴾ يعنى منيع فى ملكه ﴿ حَكِيمٌ ﴾ — ٤٩ — فى أمره حكم النصر فلما قتل هؤلاء النفر من المشركين ضربت الملائكة وجوههم وأدبارهم ، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ ﴾ يا محمد ﴿ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بتوحيد الله ﴿ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ يعنى ملك الموت وحده ﴿ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴾ فى الدنيا ، ثم انقطع الكلام فلما كان يوم القيامة دخلوا النار ، تقول لهم خزنة جهنم ﴿ وَذُوقُوا عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ — ٥٠ — ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ العذاب ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ من الكفر والتكذيب ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ — ٥١ — يقول ليس يعذبهم على غير ذنب ثم نعتهم فقال : ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ يقول كأشباه آل فرعون فى التكذيب والجحود ﴿ وَ ﴾ كأشباه ﴿ ٱلَّذِينَ «مِن قَبْلِهِمْ»[1] ﴾ أى من قبل فرعون وقومه من الأمم الخالية قوم نوح ، وعاد ، وثمود ، وإبراهيم ، وقوم شعيب ، ﴿ كَفَرُوا بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى بعذاب الله بأنه ليس بنازل بهم فى الدنيا ﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ يعنى فأهلكهم الله ﴿ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ يعنى بالكفر والتكذيب ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ ﴾ فى أمره حين عذبهم ﴿ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ — ٥٢ — إذا عاقب ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ العذاب ﴿ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ ﴾ على أهل مكة أطعمهم من جوع ، وآمنهم من خوف ، ثم بعث فيهم محمدا رسوله [١٤٧ ب] — صلى الله عليه وسلم — ، فهذه النعمة التى غيروها فلم يعرفوا ربها فغير الله ما بهم من النعم

(١) فى أ : « من قبل » ، وفى حاشية أ : الآية « قبلهم » .

فذلك قوله: ﴿ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ - ٥٣ - ثم قال: ﴿ كَدَأْبِ ﴾ يعنى كأشباه ﴿ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ وقومه فى الهلاك ببدر ﴿ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ يعنى الذين قبل آل فرعون من الأمم الخالية ﴿ كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ ﴾ يعنى بعذاب ربهم فى الدنيا بأنه غير نازل بهم ﴿ فَأَهْلَكْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ﴾ يقول: فعذبناهم بذنوبهم فى الدنيا وبكفرهم وبتكذيبهم ﴿ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ ﴾ يعنى آل فرعون والأمم الخالية الذين كذبوا فى الدنيا ﴿ كَانُوا ظَـٰلِمِينَ ﴾ - ٥٤ - يعنى مشركين ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى بتوحيد الله ﴿ فَهُمْ ﴾ يعنى بأنهم ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ - ٥٥ - وهم يهود قريظة فمنهم حيى ابن أخطب اليهودى، وإخوته، ومالك بن الضيف، ثم أخبر عنهم فقال: ﴿ ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتَّ مِنْهُمْ ﴾ يا محمد ﴿ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ ﴾ وذلك أن اليهود نقضوا العهد الذى كان بينهم وبين النبى - صلى الله عليه وسلم - وأعانوا مشركى مكة بالسلاح على قتال النبى - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه ثم يقولون نسينا وأخطأنا، ثم يعاهدهم الثانية فينقضون العهد فذلك قوله: « ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة » يعنى « فى كل »(١) عام مرة ﴿ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴾ - ٥٦ - نقض العهد ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ ﴾ يقول فإن أدركتهم فى الحرب يعنى القتال فأسرتهم ﴿ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾ يقول نكل بهم لمن بعدهم من العدو وأهل عهدك ﴿ لَّعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ - ٥٧ - يقول لكى يذكروا النكال فلا ينقضون العهد، ثم قال: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ ﴾(٢) يقول وإن تخافن ﴿ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً ﴾ يعنى بالخيانة نقض العهد ﴿ فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾

(١) « فى كل »: زيادة من ل، وليست فى أ.

(٢) فى ل: « وإن ما تخافن »، أ: « وإن تخافن ».

يقول على أمر بين فارم إليهم بعهدهم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾ - ٥٨ - يعنى اليهود ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بتوحيد الله يعنى كفار العرب ﴿ سَبَقُوٓا ﴾ سابق الله بأعمالهم الخبيثة ﴿ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴾ - ٥٩ - يقول إنهم لن يفوقوا الله بأعمالهم الخبيثة حتى يعاقبهم الله بما يقولون، ثم قال: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ يعنى السلاح وهو الرمى ﴿ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ يعنى كفار العرب ﴿ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ﴾ يقول لا تعرفهم يا محمد، يقول وترهبون فيما استعددتم[1] به آخرين من دون كفار العرب يعنى اليهود لا تعرفهم يا محمد ﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ يقول الله يعرفهم يعنى اليهود، ثم قال: ﴿ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَىْءٍ ﴾ من أمر السلاح والخيل ﴿ « فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ »[2] يُوَفَّ إِلَيْكُمْ ﴾ يقول يوفر لكم ثواب النفقة ﴿ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ - ٦٠ - يقول وأنتم لا تنقصون يوم القيامة، ثم ذكر يهود قريظة، فقال: ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ « لَهَا »[3] ﴾ [١٤٨] يقول إن أرادوا الصلح فأرده، ثم نسختها الآية التى فى سورة محمد - صلى الله عليه وسلم - « فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون »[4] ثم قال للنبى - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ يقول وثق بالله فإنه معك فى النصر إن نقضوا الصلح ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ لما أرادوا من الصلح ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ - ٦١ - به، ثم قال ﴿ وَإِن يُرِيدُوٓا أَن يَخْدَعُوكَ ﴾

---

(١) فى أ : استعددتم .

(٢) ما بين القوسين « ... » من الأصل .

(٣) « لها » : ساقطة من الأصل .

(٤) سورة محمد : ٣٥ ، وتمامها « .. والله معكم ولن يتركم أعمالكم » والحق أن القول بالنسخ هنا تجن على روح القرآن ودعواته المتكررة إلى الصلح وإجارة المستجير وقبول السلم عند الدعوة إليه . وعلى هذا فآية « وإن جنحوا للسلم فاجنح لها » محكمة وليست بمنسوخة .

يا محمد بالصلح لتكف عنهم حتى إذا « جاء »(١) مشركو العرب أعانوهم عليك يعني يهود قريظة ﴿ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ ﴾ يعني هو الذى قواك ﴿ بِنَصْرِهِۦ ﴾ يعني بجبريل(٢) — عليه السلام — وبمن معه ﴿ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ — ٦٢ — من الأنصار يوم بدر وهو فاعل ذلك أيضا وأيدك على يهود قريظة ، ثم ذكر الأنصار فقال : ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾ بعد العداوة التى كانت بينهم فى أمر شمير ، وحاطب ، فقال : ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ ﴾ يا محمد على أن تؤلف بين قلوبهم ﴿ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾ بعد العداوة فى دم شمير ، وحاطب بالإسلام ﴿ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ ﴾ يعني منيع فى ملكه ﴿ حَكِيمٌ ﴾ — ٦٣ — فى أمره حكم الألفة بين الأنصار بعد العداوة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَ ﴾ وحسب ﴿ مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ — ٦٤ — بالله — عز وجل — ، نزلت بالبيداء فى غزاة بدر قبل القتال وفيها تقديم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ﴾ يعني حضض المؤمنين على القتال ببدر ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ ﴾ يعني يقاتلوا ﴿ مِاْئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ ﴾ يعني يقاتلوا ﴿ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ بالتوحيد كفار مكة ببدر ﴿ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ — ٦٥ — الخبر بجعل الرجل من المؤمنين يقاتل عشرة من المشركين ، فلم يكن فرضه الله لا بد منه ولكن تحريض من الله ليقاتل الواحد عشرة فلم يطق المؤمنون ذلك فخفف الله عنهم بعد قتال بدر فأنزل الله ﴿ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ ﴾ يعني بعد قتال بدر ﴿ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم ﴾ عدة ﴿ مِّاْئَةٌ ﴾ رجل ﴿ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ﴾ يعني يقاتلوا مائتين

(١) من : ل ، وساقطة من أ .

(٢) فى أ : جبريل .

﴿ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ ﴾ رجل ﴿ يَغْلِبُوٓا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ - ٦٦ - فى النصر لهم على عدوهم فأمر الله أن يقاتل الرجل المسلم وحده رجلين من المشركين فمن أمره المشركون بعد التخفيف فإنه لا يفادى من بيت المال إذا كان المشركون مثل المؤمنين ، و إن كان المشركون أكثر من الضعف فإنه يفادى من بيت المال . فينبغى للمسلمين أن يقاتلوا الضعف من المشركين إلى أن تقوم الساعة[1] ، وكانت المنزلة قبل التخفيف ، لا يفتدى الأسير إلا على نحو ذلك .

﴿ مَا كَانَ لِنَبِىٍّ ﴾ من قبلك يا محمد ﴿ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ[2] أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ ﴾ عدوه ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ويظهر عليهم ﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا ﴾ يعنى المال وهو الفداء من المشركين نزلت بعد قتال بدر ﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ ﴾ لكم ﴿ ٱلْءَاخِرَةَ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ﴾ يعنى منيع فى ملكه ﴿ حَكِيمٌ ﴾ - ٦٧ - فى أمره وذلك [١٤٨ ب]

(١) أرى أن هذا يكون عند المساواة فى السلاح أو تقارب المساواة عند الفئتين أما إذا كان سلاح العدو أقوى من سلاح المسلمين فلا يجب على المسلمين أن يقاتلوا الضعف ، هذا لأن الشريعة معقولة المعنى ، — ولأن فحوى الآية وجوب قتال الضعف عند تعادل الأسلحة أو قربها من التعادل ، قارن بتفسير المنار : ١٠ / ٨٩ ط ٢ مطبعة دار المنار ، حيث يقول : « والآية تدل على أن من شأن المؤمنين أن يكونوا أعلم من الكافرين وأفقه بكل علم وفن يتعلق بحياة البشر وارتقاء الأمم و إن حرمان الكفار من هذا العلم — علم الحقائق المتعلقة بالحرب من مادية و روحية — هو السبب فى كون المائة منهم دون العشرة من المؤمنين الصابرين .

وهكذا كان المسلمون فى قرونهم الأولى والوسطى يعملون بهداية دينهم على تفاوت علمائهم وحكامهم فى ذلك حتى إذا ما فسدوا — بترك هذه الهداية التى سعدوا بها فى دنياهم فكانوا أصحاب ملك واسع وسيادة عظيمة دانت لهم بها الشعوب الكثيرة — زال ذلك المجد والسؤدد ، ونزع منهم أكثر ذلك الملك ، وما بقى منه فهو على شفا جرف هار .

(٢) فى أ : تكون .

أن الغنائم لم تحل لأحد من الأنبياء ولا المؤمنين قبل محمد — صلى الله عليه وسلم — (١)، وأخبر الله الأمم « إني أحللت الغنائم للمجاهدين من أمة » محمد — صلى الله عليه وسلم — (٢) وكان المؤمنون (٣) إذا أصابوا الغنائم جمعوها ثم أحرقوها (٤) بالنيران وقتلوا « الناس » (٥) والأسارى والدواب وهذا (٦) في الأمم الخالية، فذلك قوله: ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ في تحليل الغنائم لأمة محمد — صلى الله عليه وسلم — في علمه في اللوح المحفوظ، ثم خالفتم المؤمنين من قبلكم ﴿ لَمَسَّكُمْ ﴾ يعني لأصابكم ﴿ فِيمَآ أَخَذْتُمْ ﴾ من الغنيمة ﴿ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ - ٦٨ - ثم طيبها لهم (٧) وأحلها فقال: ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ ﴾ ببدر ﴿ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ ولا تعصوه ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ ذو تجاوز لما أخذتم من الغنيمة قبل حلها ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ٦٩ - بكم إذ أحلها لكم وكان النبي — صلى الله عليه وسلم — جعل عمر بن الخطاب، وخباب بن الأرت، أولياء القبض يوم بدر وقسمها النبي — صلى الله عليه وسلم — بالمدينة وانطلق بالأسارى فيهم العباس بن عبدالمطلب، ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وذلك أن العباس بن عبدالمطلب يوم أسر أخذ منه عشرين أوقية من ذهب فلم تحسب له من الفداء (٨) وكان

---

(١) في أ: عليه السلام، ل: صلى الله عليه وسلم.

(٢) بياض في أ، وفي ل: أني أحللت الغنائم للمجاهدين لأمة.

(٣) في أ: فكان، ل: وكان.

(٤) في أ، ل: جمعوه ثم أحرقوه.

(٥) « الناس »: زيادة من: ل.

(٦) في أ، ل: وهذه.

(٧) في أ: لكم.

(٨) في أ: الفدى.

فداء كل أسير من المشركين أربعين أوقيـة من ذهب وكان أول من فدى نفسه أبو وديعة ضمرة بن صبيرة[(١)] السهمى ، وسهيل بن عمرو[(٢)] — من بنى عامر بن لؤى القرشيان — . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : أضعفوا الفداء[(٣)] على العباس وكلف أن يفتدى ابنى[(٤)] أخيه فأدى عنهما ثمانين أوقية من ذهب وكان فداء العباس بثمانين أوقية ، وأخذ منه عشرون أوقية ، فأخذ منه يومئذ مائة أوقية وثمانون[(٥)] أوقية ، فقال العباس للنبى — صلى الله عليـه وسلم — : لقد تركتنى ما حييت أسأل قريشا بكفى . وقال له — صلى الله عليه وسلم — أين الذهب الذى تركته عند امرأتك أم الفضل فقال العباس : أى الذهب ؟ فقال له رسول الله — صلى الله عليـه وسلم — : إنك قلت لها إنى لا أدرى ما يصيبنى فى وجهى هـذا فإن حدث بى ما حدث فهو لك ولولدك فقـال : يا بن أخى من أخبرك ؟ قال : الله أخبرنى . قال العباس : أشهد أنك صادق وما علمت أنك رسـول قط قبل اليوم قد علمت أنه لم يطلعك عليـه إلا عالم السرائر ، وأشهد ألا إله إلا الله ، وأنك عبده ورسوله وكفرت بما سواه « وأمر ابنى أخيه فأسلما ففيهما[(٦)] » نزلت ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ[(٧)] ﴾ يعنى العبـاس وابنى أخيه ﴿ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا ﴾ يعنى إيمـانا كقوله : « لن يؤتيهم الله خيرا » يعنى إيمـانا

(١) فى أ : ضمرة ، ل : ضمرة أو صبيرة السهمى .
(٢) فى أ : عمر ، ل : عمرو .
(٣) فى أ : الفدى ، ل : الفداء .
(٤) فى أ : ابن ، ل : ابنى .
(٥) فى أ : وثمانين ، ل : وثمانين أرقية . والسطور السابقة من ل ، وهى فى أ بتقديم وتأخير .
(٦) فى أ : « وأمر ابن أخيه فأسلم ففيهما » .
(٧) فى أ : الأسارى .

وهذا فى هود (١) ﴿ يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنكُمْ ﴾ من الفداء فوعدهم الله أن يخلف لهم أفضل ما أخذ منهم ﴿ وَيَغْفِرْ « لَكُمْ » (٢) ﴾ ذنوبكم (٣) ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴾ « لما كان منهم » (٤) من الشرك من ذنوبهم ذو تجاوز ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ٧٠ - بهم فى الإسلام ﴿ وَإِن يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ ﴾ يعنى الكفر بعد إسلامهم واستحيائك (٥) إياهم ﴿ فَقَدْ خَانُوا ٱللَّهَ مِن قَبْلُ ﴾ [١١٤٩] يقول فقد كفروا بالله من قبل هذا الذى نزل بهم ببدر ﴿ فَأَمْكَنَ ﴾ الله ﴿ مِنْهُمْ ﴾ النبى - عليه السلام - يقول : إن خانوا أمكنتك منهم فقتلتهم وأسرتهم كما فعلت بهم ببدر ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بخلقه ﴿ حَكِيمٌ ﴾ - ٧١ - فى أمره حكم أن يمكنه (٦) منهم .

فقال العباس بعد ذلك : لقد أعطانى الله خصلتين ما من شىء هو أفضل منهما أما أحدهما فالذهب الذى أخذ منى فآتانى الله « خيراً (٧) منه » عشرين عبداً ، وأما الثانية فتنجيز (٨) موعود (٩) الله الصادق وهو المغفرة ، فليس أحد أفضل من هذا ،

---

(١) سورة هود الآية ٣١ : « ولا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول انى ملك ولا أقول للذين تزدرى أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله أعلم بما فى أنفسهم إنى إذا لمن الظالمين قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا » .

(٢) فى أ : لهم . وفى حاشية أ : الآية « لكم » .

(٣) فى أ : ذنوبهم .

(٤) « لما كان منهم » : زيادة من : ل ، وليست فى : أ .

(٥) فى ل : واستحيابك ، أ : واستحبائك .

(٦) هكذا فى أ ، ل : « يمكنه » والضمير عائد إلى رسوله أى حكم أن يمكن رسوله منهم .

(٧) فى أ : منها .

(٨) فى أ : فينجز .

(٩) فى أ : موعد ، ل : موعود .

ومن كان من أسارى بدر وليس له فدى فإنه يدفع إليه عشرة غلمان يعلمهم الكتاب(١) فإذا حذقوا برئ الأسير من الفداء وكان أهل مكة يكتبون وأهل المدينة لا يكتبون . وكان النبي — صلى الله عليه وسلم — قد استشار أصحابه فى أسارى بدر فقال عمر بن الخطاب للنبي — صلى الله عليه وسلم — : اقتلهم فإنهم رءوس الكفر وأئمة الضلال . وقال أبو بكر : لا تقتلهم فقد شفى الله الصدور وقتل المشركين وهزمهم فآدهم(٢) أنفسهم وليكن(٣) ما نأخذ منهم فى قوة المسلمين وعونا(٤) على حرب المشركين وعسى الله أن يجعلهم أعوانا لأهل الإسلام فيسلموا . فأعجب النبي — صلى الله عليه سلم — بقول أبى بكر الصديق « وكان النبي — صلى الله عليه وسلم — رحيما ، وأبو بكر أيضا رحيما ، وكان عمر ماضيا(٥) » فأخذ النبي — صلى الله عليه وسلم — بقول أبى بكر : ففاداهم فأنزل الله — عز وجل — « توفيقا(٦) » لقول عمر « ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض » فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — لعمر : أحمد الله إن ربك واتاك على قولك . فقال عمر : الحمد لله الذى واتانى على قولى(٧) فى أسارى بدر . وقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : لو نزل عذاب من السماء ما نجا منا أحد

---

(١) المراد : الكتابة .

(٢) فى أ : فآدهم ، ل : وأدى . ومعنى فآدهم اقبل منهم دية أنفسهم .

(٣) فى أ : وليكون ، ل : وليكن .

(٤) فى أ : وعون ، ل : وعونا .

(٥) ما بين القوسين « ... » زيادة من : ل ، وليست فى : أ .

(٦) « توفيقا » : زيادة من : ل ، وليست فى : أ .

(٧) فى السطرين السابقين اضطراب فى أ ، ل . والقصة فى كتب السيرة ، وهى فى كتاب أسباب النزول للواحدى بعدة روايات طوال فى : ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ . وفى لباب النقول للسيوطى .

إلا عمر بن الخطاب إنه نهانى فأبيت ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا بتوحيد الله ﴿ وَهَاجَرُوا ﴾ إلى المدينة ﴿ وَجَٰهَدُوا ﴾ العدو ﴿ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ فهؤلاء المهاجرون ، ثم ذكر الأنصار ، فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا ﴾ النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَّنَصَرُوٓا ﴾ النبى — صلى الله عليه وسلم — ثم جمع المهاجرين والأنصار فقال : ﴿ أُولَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ فى الميراث ليرغبهم بذلك فى الهجرة فقال الزبير بن العوام ونفر معه : كيف يرثنا غير أوليائنا ، وأولياؤنا على ديننا فمن أجل أنهم لم يهاجروا لا ميراث بيننا ، فقال الله بعد ذلك ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا بتوحيد الله ﴿ وَلَمْ يُهَاجِرُوا ﴾ إلى المدينة ﴿ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ فى الميراث ﴿ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ﴾ إلى المدينة ، ثم قال : ﴿ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ يا معشر المهاجرين إخوانكم الذين لم يهاجروا إليكم ، فأتاهم عدوهم من المشركين فقاتلوهم ليردوهم عن الإسلام ﴿ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ ﴾ فانصروهم ، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ يقول إن استنصر الذين لم يهاجروا إلى المدينة على أهل عهدكم فلا تنصروهم ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ - ٧٢ - [١٤٩ ب] .

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بتوحيد الله ﴿ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ فى الميراث « والنصرة » (١) ﴿ إِلَّا تَفْعَلُوهُ ﴾ (٢) أى إن لم تنصروهم على غير أهل عهدكم من المشركين فى الدين ﴿ تَكُن فِتْنَةٌ ﴾ يعنى كفر ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ وَ ﴾ يكن ﴿ فَسَادٌ

(١) « والنصرة » : زيادة من الجلالين .

(٢) « إلا تفعلوه » : ساقطة من : أ ، ل .

كَبِيرٌ ﴾ - ٧٣ - فى الأرض[1] . ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا بتوحيد الله ﴿ وَهَاجَرُوا ﴾ من مكة إلى المدينة ﴿ وَجَٰهَدُوا ﴾ العدو ﴿ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى فى طاعة الله فهؤلاء المهاجرون و إنما سموا[2] المهاجرين لأنهم هجروا قومهم من المشركين وفارقوهم إذ لم يكونوا على دينهم ، قال ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا ﴾ يعنى ضموا النبى — صلى الله عليه وسلم — إلى أنفسهم بالمدينة ﴿ وَّنَصَرُوٓا ﴾ النبى — صلى الله عليه وسلم — فهؤلاء الأنصار .

ثم جمع المهاجرين والأنصار فقال : ﴿ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ يعنى المصدقين ﴿ حَقًّا لَّهُمْ ﴾ بذلك ﴿ مَّغْفِرَةٌ ﴾ لذنوبهم ﴿ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ - ٧٤ - يعنى رزقا حسنا فى الآخرة وهى الجنة ، ثم قال بعد ذلك : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنۢ بَعْدُ ﴾ هؤلاء المهاجرين والأنصار ﴿ وَهَاجَرُوا ﴾ من ديارهم إلى المدينة ﴿ وَجَٰهَدُوا ﴾ العدو ﴿ مَعَكُمْ فَأُولَٰٓئِكَ مِنكُمْ ﴾ فى الميراث .

ثم نسخ هؤلاء الآيات بعد هذه الآية : ﴿ وَأُولُوا ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴾ فى الميراث فورث المسلمون بعضهم بعضا من هاجر ومن لم يهاجر فى الرحم والقرابة ﴿ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ - ٧٥ - فى أمر المواريث حين حرمهم[3] الميراث وحين أشركهم بعد ذلك[4] .

---

(١) فى الجلالين « إلا تفعلوه » أى تولى المسلمين وقطع الكفار « تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير » بقوة الكفر وضعف الإسلام .

(٢) سموا : أنسب ولكنها فى : أ ، ل : سمى .

(٣) فى أ : أحرمهم ، ل : حرمهم .

(٤) فى أ : زيادة « قال من بعد » وليس ذلك فى : ل .

حدّثنا[(١)] عبيد الله قال : حدّثنى أبى قال : حدّثنا الهذيل ، عن أبى يوسف ، عن الكلبى ، عن أبى صالح ، قال : إن الخمس : كان يقسم على عهد النبى — صلى الله عليه وسلم — خمسة أسهم : لله ولرسوله سهم ، ولذى القربى سهم ، ولليتامى سهم ، وللمساكين سهم ، ولابن السبيل سهم . قال : وقسمه عمر ، وأبو بكر وعثمان ، وعلى ، على ثلاثة أسهم أسقطوا[(٢)] سهم ذى القربى ، وقسم على ثلاثة أسهم ، وإنما يوضع من أولئك فى أهل الحاجة والمسكنة ليس يعطى الأغنياء شيئا فهذا على موضع الصدقة .

حدّثنا عبيد الله قال : حدّثنى أبى قال : حدّثنا الهذيل ، عن محمد بن عبد الحق عن أبى جعفر محمد بن على — عليه السلام — قال : قلت له : ما كان رأى على — عليه السلام — فى الخمس . قال : رأى أهل بيته . قال : قلت : فكيف لم يمضه على ذلك حين ولى ؟ قال : كره أن يخالف أبا بكر وعمر . حدّثنا[(٣)] عبيد الله قال : حدّثنى أبى قال : حدّثنا الهذيل ، عن مقاتل قال : كان النبى — صلى الله عليه وسلم — يأخذ من الغنيمة قبل أن تقسم صفيا لنفسه ، ويأخذ مع ذوى القربى ، ويأخذ سهم الله — تعالى — ورسوله ثم يأخذ مع المقاتلة فكان يأخذ من أربعة وجوه — صلى الله عليه وسلم[(٤)] — .

* * *

(١) « حدثنا » ساقطة من أ ، وهى فى : ل .

(٢) فى أ : استقلوا ، ل : اسقطوا .

(٣) من : ل ، وليست فى : أ .

(٤) فى ل : صلى الله عليه وسلم ، أ : عليه السلام .

سُورَةُ التَّوْبَةِ

نصف الحزب

(٩) سورة التوبة مدنية
وآياتها تسع وعشرون ومائة

بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُوا۟
فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ
ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ
فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟
عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾
فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ
وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟
ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ
ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ
لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا

الجزء العاشر

ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا
وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨﴾
ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟
يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ
فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُم
مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ
لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ
وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ
أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ
وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ۙ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ
غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ
أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ
ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾

سورة التوبة

مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ
أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ۚ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ
ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ
إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ * أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ
ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ
فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ
أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ
مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ
ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ
وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم
مِّنكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ
وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ
تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ
وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى

الجزء العاشر

الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ
أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ
بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ
وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَٰلِكَ
جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا
الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ
مِن فَضْلِهِ إِن شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ
دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ
صَاغِرُونَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ
ابْنُ اللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ
قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا
مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا
لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ

بأفواههم

سورة التوبة

بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ
أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ
ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ
لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ
يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ
وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ
تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ
يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ
فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ
كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ
يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ
مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى
ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟
فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ

الجزء العاشر

فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنفِرُوا۟
يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا ۗ وَٱللَّهُ
عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ
مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۚ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾
ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ
ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا
قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ
لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ ۚ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ
لَكَٰذِبُونَ ﴿٤٢﴾ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ ۖ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ
صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ
وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾
إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱرْتَابَتْ
قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ *وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ

سورة التوبة

عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾
لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ
ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟
ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ
وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ۚ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ
سَقَطُوا۟ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ
وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا۟ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا۟ وَّهُمْ
فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ۚ هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ
فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ۖ
وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ
فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ أَنفِقُوا۟ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن
يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ۖ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ
مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ
إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ
وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ

أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم
مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ
مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ
فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾
وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا
ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾ * إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ
لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى
ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ
وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ
أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ
لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾
يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن
كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ
نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ
أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ

نصف الحزب

مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ
قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم
بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟
مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۘ يَأْمُرُونَ
بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۚ
إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ
وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَلَهُمْ
عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾ كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ
أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ
ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ
أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ
يَأْتِهِمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ
وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ ۚ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۚ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ
لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ
بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۘ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ

وَيُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ
سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَٰتِ
جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى
جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾
يَٰٓأَيُّهَا النَّبِىُّ جَٰهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَٰفِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ
جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ
الْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ ۚ وَمَا نَقَمُوٓا۟
إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ۚ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ
وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى الدُّنْيَا وَالْءَاخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ
فِى الْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ * وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ اللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا
مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن
فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ
إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾
أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّٰمُ الْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾
ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِى الصَّدَقَٰتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ

سورة التوبة

إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾
اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ
يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨٠﴾ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ
وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا
لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾
فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِنْ
رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَىٰ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا
مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ
فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ
عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨٤﴾
وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي
الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ
آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ
وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٨٦﴾ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ

وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَٰكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا
مَعَهُۥ جَٰهَدُوا بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ
فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ
لَهُمْ ۚ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ
لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ
مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ
قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ
حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ * إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ
وَهُمْ أَغْنِيَآءُ ۚ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ
فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ۚ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا۟
لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ ۚ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ۚ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ
وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۚ

سورة التوبة

فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ ۚ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ ۖ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ
اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٦﴾ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا
وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾
وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ ۚ
عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ۚ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِندَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ
أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ۚ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾
وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم
بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم ۚ
مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۚ
نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾
وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى
اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً

تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ۚ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ
ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ
عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا
يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟
مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ
حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ
يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ
مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ
يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ
خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ
وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً
فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾ * إِنَّ ٱللَّهَ
ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ

ربع الحزب

سورة التوبة

فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ
وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم
بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ
ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ
عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ
بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ
لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ
تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ
إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾
إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۚ وَمَا لَكُم مِّن
دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ
وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ
فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ
ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ

عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ
لِيَتُوبُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟
ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ
ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا
يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ
لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنفِقُونَ
نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ
ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ *وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ
فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟
قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ
وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن
يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا
وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا

نصف الحزب

سـورة التوبة

إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَـٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ
فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ وَإِذَا
مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ
ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ ۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾ لَقَدْ
جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم
بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ
إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾

[سـورة التـوبة]

[١٥٠] سورة براءة مدنية كلها غير آيتين هما قوله تعالى : « لقد جاءكم

« مقصـود السـورة إجـمالا »

وسم قلوب الكافرين بالبراءة من الله ورسوله ، ورد العهد عليهم وأمان مستمع القـرآن ، وقهر أئمة الكفر وقتلهم ، ومنع الأجانب من عمارة المسجد الحرام ، وتخصيصها بأهل الإسلام ، والنهى عن موالاة الكفار ، والإشارة إلى وقعـة حرب حنين ومنع المشركين من دخول الكعبة ، والحرم ، وحضور الموسم ، والأمر بقتل كفرة أهـل الكتاب ، وضرب الجـزية عليهم وتقبيح قـول اليهود والنصارى فى حق عزير وعيسى — عليهما السلام ، وتأكيد رسالة الرسول الصادق المحق وعيب أحبار اليهود فى أكلهم الأموال بالباطل ، وعذاب مانعى الزكاة ، وتخصيص الأشهر الحرم من أشهر السنة ، وتقديم الكفار شهر المحـرم ، وتأخيرهم إياه ، والأمر بغزوة تبوك ، وذم المتخلفين عن الغزو ، وخروج النبى — صلى الله عليـه وسلم — مع الصديق — رضى الله عنه — من مكة إلى الغار بجبل ثور ، واحتراز المنافقين من غزوة تبوك ، وترصدهم وانتظارهم نكبة المسلمين ، ورد نفقاتهم عليهم ، وقسم الصدقات على المستحقين ، واستهزاء المنافقين بالنبى — صلى الله عليه وسلم — ، وبالقرآن ، وموافقة المؤمنين بعضهم بعضا ، ونيلهـم الرضوان الأكثر بسبب موافقتهم ، وتكذيب الحق للمنافقين فى أيمـانهم ، ونهى النبى عن الاستغفار لأحيائهم ، وعن الصلاة على أمواتهم .

وعيب المقصرين على اعتذارهم بالأعذار الباطلة ، وذم الأعراب فى صلابتهم وتمسكهم بالباطل ، ومدح بعضهم بصـلابتهم فى دين الحق ، وذكر السابقين من المهاجرين والأنصار ، وذكر المعـترفين بتقصيرهم وقبول الصدقات من الفقراء ، وقبول توبة التائبين ، وذكر بناء مسجد ضرار للغرض الفاسد ، وبنـاء مسجد قباء على الطاعة والتقوى ، ومبايعة الحق — تعالى — عبيده باشتراء أنفسهم وأموالهم ومعاوضتهم على ذلك بالجنة ، ونهى إبراهيم الخليل من استغفار المشركين ، وقبول توبة المتخلف المخاص عن غزوة تبوك ، وأمر ناس بطلب العـلم والفقه فى الدين ، وفضيحة المنافقين ، وفتنتهم فى كل وقت ، ورأفة الرسول — صلى الله عليه وسلم — ورحمته لأمته ، وأمر الله نبيه بالتوكل عليه فى جميع أحواله بقوله : « فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم » .

* * *

رسـول ... » إلى آخر السورة ، فإنهما مكيتان وهى مائة وسـبع وعشرون آية كوفيـة .

لما نزلت براءة بعث النبي — صلى الله عليه وسلم — أبا بكر الصديق على حج الناس وبعث معه ببراءة ، من أول السورة إلى تسع آيات . فنزل جبريل فقال :

= ومجموع فواصل آيات سورة التوبة هى (ل م ن ر ب) يجمعها (لم نرب) وكل آية منها آخرها راء فما قبل الراء باء .

* * *

ولهذه السورة عدة أسماء :

الأول : براءة لافتتاحها بها .

الثانى : سورة التوبة لكثرة ذكر التوبة فيها « ثم تاب عليهم ليتوبوا » ، « لقد تاب الله على النبى » .

الثالث : الفاضحة ، لأن المنافقين افتضحوا عند نزولها .

الرابع : المبعثرة ، لأنها تبعثر أسرار المنافقين ، وهذان رويا عن ابن عباس .

« مقتبس من كتاب بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز ، للفيروزابادى ، تحقيق الأستاذ محمد على النجار : ٢٢٧ — ٢٣٧

* * *

(١) يشير إلى الآيتين : ١٢٨ ، ١٢٩ من سورة التوبة وتمامها « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم . فإن تولوا فقل حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم » .

وفى المصحف : سورة التوبة مدنية إلا الآيتين الأخيرتين فمكيتان .

(٢) فى أ : وسبعة .

(٣) فى المصحف : وآياتها ١٢٩ نزلت بعد المائدة .

(٤) فى كتاب بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى تحقيق الأستاذ محمد على النجار : ٢٢٧ : وعدد آياتها مائة وتسع وعشرون عند الكوفيين وثلاثون عند الباقين وليس فى ل : بيان لعدد الآيات .

ورأى أن فى أ تحريف بدل أن يكتب « مائة وتسع وعشرون » كتب : « مائة وسبع وعشرون » .

(٥) فى أ : من أول سورة براءة .

يامحمد، إنه لا يؤدى عنك إلا رجل منك، ثم اتبعه على بن أبى طالب فأدركه بذى الحليفة على ناقة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فأخذها منه، ثم رجع أبو بكر إلى النبى — صلى الله عليه وسلم —، فقال له[1]: بأبى أنت، وأمى هل أنزل الله فى من شىء؟ قال: لا، ولكن لا يبلغ عنى إلا رجل منى، أما ترضى يا أبا بكر أنك صاحبى فى الغار وأنك أخى فى الإسلام وأنك ترد على الحوض يوم القيامة. قال: بلى يا رسول الله. فمضى أبو بكر على الناس ومضى على ببراءة من أول السورة إلى تسع آيات فقام على يوم النحر بمنى فقرأها[2] على الناس.

* * *

(١) فى أ: فقال للنبى — صلى الله عليه وسلم.

(٢) فى الأصل: فقرأ.

﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾ من العهد غير أربعة أشهر ﴿ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ - ١ - نزلت فى ثلاثة أحياء من العرب منهم خزاعة ومنهم هلال بن عويمر ، وفى مدلج منهم سراقة بن مالك[1] بن خثعم الكنانى ، وفى بنى خزيمة بن عامر وهما حيان من كنانة . كان النبى — صلى الله عليه وسلم — عاهدهم[2] بالحديبية سنتين صالح عليهم الخمش بن خويلد ابن عمارة بن المخمش ، فجعل الله — عز وجل — للذين كانوا فى العهد أجلهم أربعة أشهر من يوم النحر إلى عشر من ربيع الآخر فقال : ﴿ فَسِيحُوا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يقول سيروا فى الأرض ﴿ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ آمنين حيث شئتم ثم خوفهم فقال : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ - ٢ - فلم يعاهد النبى — صلى الله عليه وسلم — بعد هذه الآية أحدا[3] من الناس ثم ذكر مشركى مكة الذين لا عهد لهم ، فقال : ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ يعنى يوم النحر وإنما سمى الحج الأكبر لأن العمرة هى الحج الأصغر ، وقال : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ﴾ من العهد ﴿ فَإِن تُبْتُمْ ﴾ يا معشر المشركين من الشرك ﴿ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ من الشرك ﴿ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ ﴾ يقول إن أبيتم التوبة فلم تتوبوا ﴿ فَٱعْلَمُوٓا أَنَّكُمْ غَيْرُ

---

(١) فى أ : ملك .

(٢) فى أ : عاهد ، ل : عاهدهم .

(٣) فى أ : أحد .

مُعْجِزِى ٱللَّهِ ﴾ خوفهم كما خوف أهل العهد : أنكم أيضا غير سابق الله بأعمالكم : الخبيثة حتى يجزيكم بها . ثم قال : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بتوحيد الله [١٥٠ ب] ﴿ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ - ٣ - يعنى وجيع ثم جعل من لا عهد له أجله خمسين يوما من يوم النحر إلى انسلاخ المحرم ، ثم رجع إلى خزاعة ، وبنى مدلج ، وبنى خزيمة — فى التقديم — فاستثنى فقال : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ فلم يبين الله ورسوله من عهدهم فى الأشهر الأربعة (١) ﴿ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا ﴾ فى الأشهر الأربعة ﴿ وَلَمْ يُظَٰهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا ﴾ يعنى ولم يعينوا على قتالكم أحدا من المشركين يقول الله إن لم يفعلوا ذلك ﴿ فَأَتِمُّوٓا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ﴾ يعنى الأشهر الأربعة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ - ٤ - الذين يتقون نقض العهد ، ثم ذكر من لم يكن له عهد غير خمسين يوما فقال : ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ ﴾ يعنى عشرين من ذى الحجة وثلاثين يوما من المحرم ﴿ فَٱقْتُلُوا ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ يعنى هؤلاء — الذين لا عهد لهم إلا خمسين يوما — أين أدركتموهم فى الحل والحرم ﴿ وَخُذُوهُمْ ﴾ يعنى وأسروهم ﴿ وَٱحْصُرُوهُمْ ﴾ يعنى والتمسوهم (٢) ﴿ وَٱقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾ يقول وأرصدوهم بكل طريق وهم كفار ﴿ فَإِن تَابُوا ﴾ من الشرك ﴿ وَأَقَامُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ﴾ يقول فاتركوا طريقهم فلا تظلموهم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ للذنوب ما كان فى الشرك ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ٥ - بهم فى الإسلام . ثم قال يعنى هؤلاء الكفار من أهل مكة ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ﴾ يقول فإن استأمنك أحد من المشركين بعد خمسين يوما فأمنه من القتل

(١) أى : فلم يبرأ ، وفى أ : يبين .

(٢) فى أ : والتمسوهم ، وفى حاشية أ : واحبسوهم محمد . وفى ل والتمسوهم .

﴿ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى القرآن فإن كره أن يقبل ما فى القرآن ﴿ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ﴾ (١) يقول رده من حيث أتاك فإن قاتلك بعد ذلك فقدرت عليه فاقتله ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ - ٦ - بتوحيد الله ، ثم ذكرهم أيضا مشركى مكة فقال : ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ ﴾ ثم استثنى خزاعة ، وبنى مدلج ، وبنى خزيمة (٢) ، الذين أجلهم أربعة أشهر . فقال : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ بالحديبية فلهم العهد ﴿ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا لَكُمْ ﴾ بالوفاء إلى مدتهم يعنى تمام هذه أربعة الأشهر من يوم النحر ﴿ فَٱسْتَقِيمُوا لَهُمْ ﴾ بالوفاء ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ - ٧ - ثم حرض المؤمنين على قتال كفار مكة الذين لا عهد لهم لأنهم نقضوا العهد فقال : ﴿ كَيْفَ ﴾ لا تقاتلونهم ﴿ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ (٣) يقول لا يحفظوا فيكم قرابة ولا عهدا ﴿ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ﴾ يعنى بألسنتهم ﴿ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ ﴾ وكانوا يحسنون القول للمؤمنين فيرضونهم وفى قلوبهم غير ذلك فأخبر عن قولهم فذلك قوله : « يرضونكم بأفواههم » يعنى بألسنتهم « وتأبى قلوبهم » ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ - ٨ - ، ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ ٱشْتَرَوْا بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ يعنى باعوا إيمانا بالقرآن بعرض من الدنيا يسيرا وذلك أن أبا سفيان كان يعطى الناقة والطعام والشىء (٤) ليصد بذلك الناس [١١٥١] عن متابعة النبى — صلى الله عليه وسلم — فذلك قوله : ﴿ فَصَدُّوا (٥) ﴾ الناس ﴿ عَن سَبِيلِهِۦٓ (٦) ﴾ أى عن سبيل الله

(١) فى أ : بأبلغه ، وفى حاشية أ : التلاوة : ثم أبلغه .
(٢) فى أ : جذيمة ، ل : تقرأ جذيمة ويمكن أن تقرأ خزيمة .
(٣) إلا : قرابة . (الجلالين) .
(٤) فى أ ، ل : ليصدوا .
(٥) فى أ : وصدوا .
(٦) فى أ : « من سبيل الله » .

يعنى عن دين الله وهو الإسلام ﴿ إِنَّهُمْ سَآءَ ﴾ يعنى بئس ﴿ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ٩ - يعنى بئس ما عملوا بصدهم عن الإسلام، ثم أخبر أيضا عنهم فقال : ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا (١) وَلَا ذِمَّةً ﴾ يعنى لا يحفظون فى مؤمن قرابة ولا عهدا ﴿ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ﴾ - ١٠ - يقول : ﴿ فَإِن تَابُوا ﴾ من الشرك ﴿ وَأَقَامُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ أى أقروا بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ﴿ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَنُفَصِّلُ ﴾ ونبين ﴿ ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ - ١١ - بتوحيد الله ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓا أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ ﴾ يعنى نقضوا عهدهم وذلك أن النبى - صلى الله عليه وسلم - واعد كفار مكة سنتين، وأنهم عمدوا فأعانوا كنانة بالسلاح على قتال خزاعة، وخزاعة صلح النبى - صلى الله عليه وسلم - فكان فى ذلك نكث للعهد فاستحل النبى - صلى الله عليه وسلم - قتالهم فذلك قوله « وإن نكثوا أيمانهم » ﴿ وَطَعَنُوا فِى دِينِكُمْ ﴾ فقالوا : ليس دين محمد بشىء ﴿ فَقَٰتِلُوٓا أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ﴾ يعنى قادة الكفر كفار قريش : أبا سفيان (٢) بن حرب، والحارث بن هشام، وسهيل بن عمرو (٣)، وعكرمة بن أبى جهل، وغيرهم ﴿ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ ﴾ لأنهم نقضوا العهد الذى كان بالحديبية، يقول : ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ يعنى لكى (٤) ﴿ يَنتَهُونَ ﴾ - ١٢ - عن نقض العهد، ولا ينقضون، ثم حرض المؤمنين على قتالهم فقال : ﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا أَيْمَٰنَهُمْ ﴾ يعنى نقضوا عهدهم حين أعانوا كنانة بالسلاح على خزاعة وهم صلح النبى - صلى الله عليه وسلم - ﴿ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ ﴾ يعنى النبى - صلى الله عليه وسلم - من

(١) إلا : قرابة .
(٢) فى أ : أبو سفيان ، وهى مفعول به يجب أن تكون منصوبة .
(٣) فى أ : عمر ، ل : عمرو .
(٤) المراد : ولا ينقضون عهودهم مع المسلمين .

مكة حين هموا فى دار الندوة بقتل النبى — صلى الله عليه وسلم — أو بوثاقه (١) أو بإخراجه ﴿ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ بالقتال حين ساروا إلى قتالكم ببدر ﴿ أَتَخْشَوْنَهُمْ ﴾ فلا تقاتلونهم ﴿ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ ﴾ فى ترك أمره ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ - ١٣ - به يعنى إن كنتم مصدقين بتوحيد الله — عز وجل — ، ثم وعدهم النصر فقال : ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ﴾ بالقتل ﴿ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ - ١٤ - « وذلك أن بنى كعب قاتلوا خزاعة (٢) » فهزموهم وقتلوا منهم وخزاعة صلح النبى — صلى الله عليه وسلم — ، وأعانهم كفار مكة بالسلاح على خزاعة فاستحل النبى — صلى الله عليه وسلم — قتال كفار مكة بذلك . « وقد (٣) » ركب عمرو بن عبد مناة الخزاعى إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — بالمدينة (٤) مستعينا به فقال (٥) له :

اللهم إنى ناشد محمدا ... حلف أبينا وأبيه الأتلدا

كان لنا أبا وكنا ولدا ... نحن ولدناكم فكنتم ولدا

ثمت أسلمنا ولم ننزع يدا ... فانصر رسول الله نصرا أيدا

وادع عباد الله يأتوا مددا ... فيهم رسول الله قد تجردا

فى فيلق كالبحر يجرى مزبدا ... إن قريشا أخلفوك الموعدا

ونقضوا ميثاقك المؤكد ... ونصبوا لى فى الطريق مرصدا (٦)

---

(١) أى : أن يلبسوه الوثائق وهو القيد والمراد حبسه .

(٢) ما بين القوسين « ... » زيادة ، لتصحيح الكلام وليست فى : أ ، ولا فى : ل .

(٣) وقد : زيادة لتصحيح الكلام .

(٤) فى أ : إلى المدينة وهى ساقطة من : ل ومثبتة فى أ .

(٥) فى ل : فقال مستغيثا .

(٦) فى أ : مرصدا ، ل : رصدا .

[١٥١ب] وبيتـــونا بالوتين هجـدا　　وقتـــلونا ركعا وسجـــدا
وزعموا أن لست أدعو أحدا　　وهم أذل وأقـــل عـددا

قال : فدمعت عينا(١) النبي — صلى الله عليه وسلم — ونظر إلى سحابة قد بعثها الله — عز وجل — فقال : والذى نفسى بيده ، إن هذه السحابة لتستهل بنصر خزاعة على بنى ليث بن بكر ثم خرج النبي — صلى الله عليـه وسلم — من المدينة فعسكر — وكتب حاطب إلى أهل مكة بالعسكر ، وسار النبي — صلى الله عليـه وسلم — إلى مـكة فافتتحها وقال لأصحـابه : كفوا السـلاح إلا عن بنى بكر إلى صـلاة العصر ، « وقال لخزاعة أيضـا كفـوا إلا عن بنى بكر »(٢) فأنزل الله تعـالى « ويشف صـدور قوم مؤمنين » يعنى قلوب قـوم مؤمنين يعنى خزاعة(٣) ﴿ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ﴾ وشفى الله قلوب خزاعة من بنى ليث بن بكر وأذهب غيظ قلوبهم ، ثم قال : ﴿ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ﴾(٤) فيهديهم لدينه ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بخلقه ﴿ حَكِيمٌ ﴾ — ١٥ — فى أمره .

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا ﴾ على الإيمان ولا تبتلوا بالقتل ﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ﴾ يعنى ولما يرى الله ﴿ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا ﴾ العدو ﴿ مِنكُمْ ﴾ فى سبيله يقول لا يرى

(١) فى أ : عينى .
(٢) ما بين القوسين « ... » : ساقط من ل .
(٣) سبعة الأسطر السابقة مضطربة فى أ . وقد قومت الاضطراب اعتمادا على كتب السيرة .
(٤) فى أ : زيادة (من بعد ذلك) يعنى من بعد القتل والهزيمة وليس فى هذه الآية (من بعد ذلك) ، وإنما هى فى الآية ٢٧ من سورة التوبة وهى « ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم » .
أما الآية ١٥ من سورة التوبة فليس فيها « من بعد ذلك ... » وتمامها « ويذهب غيظ قلوبهـم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم » .

جهادكم حتى تجاهدوا (١) ﴿ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا ﴾ من دون ﴿ رَسُولِهِ وَلَا ﴾ من دون ﴿ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ﴾ يتولجها يعني البطانة من الولاية للمشركين ﴿ وَٱللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ - ١٦ - ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ يعني مشركي مكة ﴿ أَن يَعْمُرُوا مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ (٢) ﴾ يعني المسجد الحرام ﴿ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ﴾ نزلت في العباس بن عبد المطلب، وفي بني أبي طلحة، منهم شيبة بن عثمان صاحب الكعبة، وذلك أن العباس وشيبة وغيرهم أسروا يوم بدر فأقبل عليهم نفر من المهاجرين فيهم علي بن أبي طالب والأنصار وغيرهم فسبوهم وعيروهم بالشرك وجعل علي بن أبي طالب يوبخ العباس بقتال النبي - صلى الله عليه وسلم - وبقطيعته (٣) الرحم وأغلظ له القول، فقال له العباس: مالكم تذكرون مساوئنا وتكتمون محاسننا. قالوا: وهل لكم محاسن؟ قال: نعم لنحن أفضل منكم أجرا، إنا لنعمر المسجد الحرام ونحجب (٤) الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني - يعني الأسير -، فافتخروا على المسلمين بذلك، فأنزل الله « ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر » ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ﴾ [١١٥٢] يعني ما ذكروا من محاسنهم يعني بطلت أعمالهم في الدنيا والآخرة يقول ليس لهم ثواب في الدنيا ولا في الآخرة لأنها كانت في غير إيمان ولو آمنوا لأصابوا الثواب في الدنيا والآخرة كما قال نوح، وهود، لقومه:

---

(١) هكذا في: ا، ل.

(٢) في أ: مسجد الله.

(٣) في أ: وبقطعه، وهي تحريف ل (وبقطعه) وفي ل: وبقطيعته.

(٤) أي: تكون حجابا لها، كالحاجب على باب مدير أو وزير.

« استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم » بالمطر « مدرارا »[1] يعنى متتابعا « ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا »[2] فهذا فى الدنيا لو آمنوا . ثم قال : ﴿ وَفِي ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴾ - ١٧ - لا يموتون ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾ يعنى صدق بالله ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ يعنى من صدق بتوحيد الله والبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ لوقتها : أتم ركوعها وسجودها ﴿ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ يعنى وأعطى زكاة ماله ﴿ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ يعنى ولم يعبد إلا الله ﴿ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ - ١٨ - من الضلالة ، ثم قال يعنيهم : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ ﴾ يعنى العباس ﴿ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ يعنى شيبة ﴿ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ يعنى صدق بتوحيد الله واليوم الآخر وصدق بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال يعنى عليا ومن معه ﴿ وَجَٰهَدَ ﴾ العدو ﴿ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ فى الفضل هؤلاء أفضل ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ - ١٩ - يعنى المشركين إلى الحجة فما لهم حجة ثم نعت المهاجرين عليا وأصحابه فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ يعنى صدقوا بتوحيد الله ﴿ وَهَاجَرُوا۟ ﴾ إلى المدينة ﴿ وَجَٰهَدُوا۟ ﴾ العدو ﴿ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى طاعة الله ﴿ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾ أولئك ﴿ أَعْظَمُ دَرَجَةً ﴾ يعنى فضيلة ﴿ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ من الذين افتخروا فى عمران

---

(١) هذه مقالة هود لقومه : فى الآية ٥٢ من سورة هود .

(٢) وهذه من سورة نوح : الآية ١٢ ، وهى مقالة نوح . وقد جمعهما على أنهما آية واحدة ولكنى وضحت أن الجزء الأول من سورة هود والجزء الآخر من سورة نوح . وجمع بينهما وحدة المعنى ووحدة الموقف ، فخلط الناسخ بينهما .

البيت وسقاية الحاج وهم كفار، ثم أخبر عن ثواب المهاجرين فقال: ﴿ وَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ - ٢٠ - يعنى الناجون من النار يوم القيامة ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ ﴾ وهى الجنة ﴿ وَرِضْوَٰنٍ ﴾ يعنى ورضى الرب عنهم ﴿ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴾ - ٢١ - يعنى لا يزول ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ لا يموتون ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ ﴾ يعنى عند الله ﴿ أَجْرٌ ﴾ يعنى جزاء ﴿ عَظِيمٌ ﴾ - ٢٢ - وهى الجنة.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ﴾ يعنى اختاروا الكفر على الإيمان يعنى التوحيد، نزلت فى السبعة الذين ارتدوا عن الإسلام فالحقوا بمكة من المدينة فنهى الله عن ولايتهم فقال: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ ﴾ يا معشر المؤمنين ﴿ فَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ - ٢٣ - وهو منهم ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا ﴾ يعنى كسبتموها ﴿ وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ ﴾ يعنى ومنازل ترضونها يعنى تفرحون بها ﴿ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ [١٥٢ ب] فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ﴾ فى فتح مكة ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ - ٢٤ - ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ﴾ (١) يعنى يوم بدر، ويوم قريظة، ويوم النضير، ويوم خيبر، ويوم الحديبية، ويوم فتح مكة، ثم قال: ﴿ وَ ﴾ نصركم ﴿ يَوْمَ حُنَيْنٍ ﴾ وهو واد بين الطائف ومكة ﴿ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ يعنى برحبها وسعتها ﴿ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾ - ٢٥ -

(١) فى ا : النضر.

لا تلوون على شىء وذلك أن المسـلمين كانوا يومئذ أحد عشر ألفـا وخمس مائة والمشركون أربعـة آلاف ، وهـوازن ، وثقيف ، ومالك بن عوف النضرى على هوازن ، وعلى ثقيف كنانة بن عبد يالبل بن عمـرو بن عمير الثقفى ، فلما التقوا قال رجل من المسلمين : لن نغلب اليوم من كثرتنا على عدونا ولم يستثن فى قوله ، فكره النبى — صلى الله عليـه وسلم — قـوله ؛ لأنه كان قال[1] ولم يستثن فى قوله فاقتتلوا قتـالا شديدا وانهـزم المشركون وجلوا عن الذرارى ، ثم نادى المشركون تجاه النسـاء اذكروا الفضائح فتراجعوا وانكشف المسلمـون فنادى العباس بن عبد المطلب ، وكان رجلا صـيتا ثباتا : يا أنصار الله وأنصار رسوله الذين آووا ونصروا ، يا معشر المهاجرين الذين بايعوا تحت الشجرة هـذا رسول الله (ص) فمن كان له فيـه حاجة فليأته فتراجع المسلمون ونزلت الملائكة — عليهم البياض على خيول بلق — فوقفوا ولم يقاتلوا فانهزم المشركون ، فذلك قوله : ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ يعنى الملائكة ﴿ وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بالقتل والهزيمة ﴿ وَذَٰلِكَ ﴾ العذاب ﴿ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ — ٢٦ — ﴿ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ﴾ يعنى بعد القتل والهزيمة فيهديه لدينه ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴾ لما كان فى الشرك ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ — ٢٧ — بهم فى الإسلام ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ يعنى مشركى العـرب والنجس الذى ليس بطاهر ، الأنجـاس : الأخباث ﴿ فَلَا يَقْرَبُوا ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ ﴾ يعنى أرض مكة ﴿ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ﴾ يعنى بعـد عام كان أبو بكر على الموسم . قال ابن ثابت[2] : قال أبى : فى السـنة التاسـعة من هجـرة

(١) فى أ : يتعالى ، ل : قال .

(٢) هو عبد الله بن ثابت .

النبي — صلى الله عليه وسلم — ثم قال : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً ﴾ (١) ، وذلك أن الله — عز وجل — أنزل بعد غزاة تبوك : « فاقتلوا المشركين ... » إلى قوله : « ... كل مرصد » (٢) فوسوس الشيطان إلى أهل مكة فقال : من أين تجدون ما تأكلون ، وقد أمر أنه من لم يكن مسلما (٣) أن يقتل ويؤخذ الغنم ويقتل من فيها (٤) فقال الله تعالى ، امضوا (٥) لأمري وأمر رسولي ﴿ فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ﴾ ففرحوا بذلك فكفاهم الله ما كانوا يتخوفون (٦) فأسلم أهل نجد ، وجرش (٧) ، وأهل صنعاء ، فحملوا الطعام إلى مكة على الظهر فذلك قوله [١١٥٣] « وإن خفتم عيلة » يعني الفقر « فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء » ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ -٢٨- ﴿ قَـٰتِلُوا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ يعني الذين لا يصدقون بتوحيد الله ، ولا بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال ﴿ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ (٨) يعني الخمر ، ولحم الخنزير وقد بين أمرهما في القرآن .

---

(١) أي أن النهي عن حج المشركين إلى البيت الحرام كان في السنة التاسعة من الهجرة ، فأبيح لهم الحج في السنة التي كان فيها أبو بكر على الموسم ، وبلغهم على أنه لا يحج بعد العام مشرك .

(٢) الآية ٥ من سورة التوبة : « فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم » .

(٣) في ل : مسلما ، أ : مسلم .

(٤) في أ : ومن فيها ، ل : ويقتل من فيها .

(٥) في أ : لمضوا ، وهو تحريف (ليمضوا) .

(٦) أي : يتخوفون منه .

(٧) في أ : جرش ، ل : حرس .

(٨) في أ : يعني الخمر والخمر بين في القرآن . ل : يعني الخمر ولحم الخنزير في القرآن .

﴿ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ ﴾ : الإسلام لان غير دين الإسلام باطل ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى اليهود ، والنصارى ﴿ حَتَّىٰ يُعْطُوا ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ ﴾ يعنى عن أنفسهم ﴿ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ - ٢٩ - يعنى مذلون إن أعطوا عفوا لم يؤجروا وإن أخذوا منهم كرها لم يثابوا ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ وذلك أن اليهود قتلوا الأنبياء بعد موسى ، فرفع الله عنهم التوراة ، ومحاها من قلوبهم ، فخرج عزير يسيح فى الأرض ، فأتاه جبريل — عليه السلام — فقال له : أين تذهب ؟ قال : لطلب العلم ، فعلمه جبريل التوراة كلها فجاء عزير بالتوراة غضا(١) إلى بنى إسرائيل فعلمهم ، فقالوا : لم يعلم عزير هذا العلم إلا لأنه(٢) ابن الله . فذلك قوله : « وقالت اليهود عزير ابن الله » .

ثم قال : ﴿ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ يعنون عيسى بن مريم ﴿ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ﴾ يقول هم يقولون بألسنتهم من غير علم يعلمونه ﴿ يُضَٰهِـُٔونَ ﴾ يعنى يشبهون ﴿ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى قول اليهود ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ قول النصارى لعيسى إنه ابن الله — كما قالت اليهود عزير ابن الله فضاهأت(٣) يعنى أشبه قول النصارى فى عيسى قول اليهود فى عزير(٤) ﴿ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ يعنى لعنهم الله ﴿ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ - ٣٠ - يعنى النصارى من أين يكذبون بتوحيد الله ، ثم أخبر عن النصارى فقال : ﴿ ٱتَّخَذُوٓا أَحْبَارَهُمْ ﴾ يعنى علماءهم ﴿ وَرُهْبَٰنَهُمْ ﴾ يعنى المجتهدين فى دينهم : أصحاب الصوامع ﴿ أَرْبَابًا ﴾ يعنى

---

(١) هكذا : غضا على أنه حال من عزير — ولو كان من التوراة لقال غضة .

(٢) فى ا : أنه .

(٣) فى ا : فضاهت ، ل : فضاهأت .

(٤) فى ا : فضاهت : شبهت قول النصارى فى عيسى كقول اليهود فى عزير .

أطاعوهم ﴿ مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَ ﴾ اتخذوا ﴿ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾ ربا يقول ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا ﴾ يعني وما أمرهم عيسى ﴿ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا إِلَٰهًا وَٰحِدًا ﴾. وذلك أن عيسى قال لبني إسرائيل — في سورة مريم (١) — وفي حم الزخرف (٢) — : « إن الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم (٣) ».

فهذا قول عيسى لبني إسرائيل، ثم قال: ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَٰنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ — ٣١ — نزه نفسه عما قالوا من البهتان، ثم أخبر عنهم فقال: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ ﴾ يعني دين الإسلام بألسنتهم بالكتمان ﴿ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ ﴾ يعني يظهر دينه الإسلام ﴿ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ — ٣٢ — أهل الكتاب: بالتوحيد ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ ﴾ يعني محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ ﴾ يعني دين الإسلام لأن غير دين الإسلام باطل ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ يقول ليعلو بدين الإسلام على كل دين [١٥٣ ب] ﴿ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ — ٣٣ — يعني مشركي العرب ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ ﴾ يعني اليهود ﴿ وَٱلرُّهْبَانِ ﴾ يعني مجتهدي النصارى ﴿ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ يعني أهل ملتهم وذلك أنهم

---

(١) يشير إلى الآية ٣٦ من سورة مريم وتمامها « وإن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم ».

(٢) يشير إلى الآية ٦٤ من سورة الزخرف وتمامها « إن الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم ».

(٣) هذه الآية ٦٤ من سورة الزخرف — أما آية مريم: ٣٦ فتبدأ بقوله « وإن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم » والثابت في أ: « اعبدوا الله ربي وربكم » إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم ».

كانت لهم مأكلة كل عام من سفلتهم من الطعام والثمار على تكذيبهم بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ولو أنهم آمنوا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — لذهبت تلك المأكلة، ثم قال: ﴿ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يقول يمنعون أهل دينهم عن دين الإسلام ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ ﴾ يعنى بالكنز منع الزكاة ﴿ وَلَا يُنفِقُونَهَا ﴾ يعنى الكنوز ﴿ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى فى طاعة الله ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ — ٣٤ — يعنى وجيع فى الآخرة، ثم قال: ﴿ « يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ »(١) فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ — ٣٥ — ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ وذلك أن المؤمنين ساروا من المدينة إلى مكة قبل أن يفتح الله على النبى — صلى الله عليه وسلم — فقالوا: إنا نخاف أن يقاتلنا كفار مكة فى الشهر الحرام فأنزل الله عز وجل: « إن عدة الشهور عند الله » ﴿ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ « ٱللَّهِ »(٢) ﴾ يعنى اللوح المحفوظ ﴿ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾ المحرم، ورجب، وذو القعدة، وذو الحجة، ﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ يعنى الحساب ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ يعنى فى الأشهر الحرام يعنى بالظلم ألا تقتلوا فيهن أحداً(٣) من مشركى العرب إلا أن يبدءوا بالقتل « ذلك الدين القيم » يعنى بالدين الحساب المستقيم(٤)، ثم قال: ﴿ قَٰتِلُوا ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ كَآفَّةً ﴾ يعنى جميعا ﴿ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ﴾ يقول إن قاتلوكم فى الشهر الحرام فاقتلوهم جميعا

(١) فى أ: زيادة إلى قوله: « ... يكنزون ».

(٢) ما بين القوسين « ... » ساقط من الأصل.

(٣) فى أ: أحد.

(٤) الأنسب يعنى بالدين: الحساب والقيم: والمستقيم، أو يعنى بالدين القيم: الحساب المستقيم.

﴿ وَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ ﴾ فى النصر ﴿ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ - ٣٦ - الشرك ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ ﴾ يعنى به فى المحرم زيادة ﴿ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ وذلك أن أبا ثمامة الكنانى : اسمه جبارة بن عوف بن أمية بن فقيم بن الحارث(١) وهو أول من ذبح لغير الله الصفرة فى رجب ، كان يقف بالموسم ثم ينادى إن آلهتكم قد حرمت صفر العام(٢) فيحرمون فيه الدماء والأموال و يستحلون ذلك فى المحرم ، فإذا كان من قابل نادى إن آلهتكم قد حرمت المحرم العام فيحرمون فيه الدماء والأموال فيأخذ(٣) به هوازن ، وغطفان ، وسليم ، وثقيف ، وكنانة ، فذلك قوله « إنما النسىء » يعنى ترك المحرم « زيادة فى الكفر » ﴿ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا ﴾ يقول « يستحلون المحرم(٤) » عاما فيصيبون فيه الدماء والأموال « ويحرمونه عاما » فلا يصيبون فيه الدماء والأموال « ولا يستحلونها فيه(٥) » ﴿ لِيُوَاطِـُٔوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا ﴾ فى المحرم ﴿ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ﴾ فيه من الدماء والأموال ﴿ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَـٰلِهِمْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ - ٣٧ - ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ نزلت فى المؤمنين وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — أمر الناس بالسير إلى غزوة تبوك فى حر شديد ﴿ ٱثَّاقَلْتُمْ [١١٥٤] إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ فتثاقلوا عنها ﴿ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ فَمَا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ - ٣٨ - يعنى إلا ساعة من ساعات

(١) فى أ : الحرث .

(٢) فى أ : الحام . ل : العام .

(٣) فى أ : فاخذ ، وفى ل : فياخذ .

(٤) زيادة من : ل .

(٥) فى أ : ولا يستحلون عاما .

الدنيا، ثم خوفهم ﴿ إِلَّا تَنفِرُوا ﴾ فى غزاة تبوك إلى عدوكم ﴿ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ يعنى وجيعا ﴿ وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ أمثل منكم، وأطوع لله منكم، ﴿ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا ﴾ يعنى ولا تنقصوا من ملكه شيئا بمعصيتكم إياه إنما تنقصون أنفسكم ﴿ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ أراده ﴿ قَدِيرٌ ﴾ - ٣٩ - إن شاء عذبكم « واستبدل بكم قوما غيركم »(١) .

ثم قال للمؤمنين : ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ ﴾ هذه أول آية نزلت من براءة، وكانت تسمى الفاضحة لما ذكر الله « فيها »(٢) من عيوب المنافقين ﴿ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بتوحيد الله من مكة ﴿ ثَانِيَ اثْنَيْنِ ﴾ فهو النبى — صلى الله عليه وسلم — وأبو بكر ﴿ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ ﴾ وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — قال لأبى بكر « لا تحزن » ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ فى الدفع عنا وذلك حين خاف(٣) القافة حول الغار، فقال أبو بكر : أتينا يا نبى الله . وحزن(٤) أبو بكر فقال : إنما أنا رجل واحد، وإن قتلت أنت تهلك هذه الأمة . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : لا تحزن . ثم قال النبى — صلى الله عليه وسلم — : اللهم اعم أبصارهم عنا . ففعل الله ذلك بهم ﴿ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ يعنى الملائكة يوم بدر، ويوم الأحزاب، ويوم خيبر، ﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى دعوة الشرك ﴿ السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ

---

(١) فى أ : كتب هذه الجملة على أنها قرآن .

(٢) زيادة : لتوضيح الكلام .

(٣) فى أ : حاف ، ل : خاف .

(٤) فى أ : فحزن .

آللَّهِ ﴾ يعنى دعوة الإخلاص ﴿ هِيَ ٱلْعُلْيَا ﴾ يعنى العالية ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ﴾ فى ملكه ﴿ حَكِيمٌ ﴾ - ٤٠ - حكم إطفاء دعوة المشركين وإظهار التوحيد ﴿ ٱنفِرُوا ﴾ إلى غزاة تبوك ﴿ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ يعنى نشاطا وغير نشاط ﴿ وَجَٰهِدُوا ﴾ العدو ﴿ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى الجهاد ﴿ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ من القعود ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ - ٤١ - ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا ﴾ يعنى غنيمة قريبة ﴿ وَسَفَرًا قَاصِدًا ﴾ يعنى هينا ﴿ لَّٱتَّبَعُوكَ ﴾ فى غزاتك ﴿ وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا ﴾ يعنى لو وجدنا سعة فى المال ﴿ لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ ﴾ فى غزاتكم ﴿ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ - ٤٢ - بأن لهم سعة فى الخروج ولكنهم لم يريدوا الخروج منهم جد بن قيس ، ومعتب ابن قشير ، وهما من الأنصار ، ثم قال للنبى - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ ﴾ فى القعود يعنى فى التخلف ﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا ﴾ فى قولهم يعنى أهل العذر منهم المقداد بن الأسود الكندى وكان سمينا ﴿ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ - ٤٣ - فى قولهم يعنى من لا قدر لهم ﴿ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ﴾ فى القعود ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ يعنى الذين يصدقون بتوحيد الله ، وبالبعث الذى فيه جزاء الأعمال أنه كائن ﴿ أَن يُجَٰهِدُوا ﴾ العدو من غير عذر ﴿ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾ [١٥٤ ب] كراهية الجهاد ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴾ - ٤٤ - الشرك ، ثم ذكر المنافقين فقال : ﴿ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ﴾ فى الجهاد وبعد الشقة ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ لا يصدقون بالله ، ولا باليوم الآخر يعنى لا يصدقون بالله ، ولا بتوحيده ، ولا بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ وَٱرْتَابَتْ ﴾ يعنى شكت ﴿ قُلُوبُهُمْ ﴾ فى الدين ﴿ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ ﴾ يعنى فى شكهم ﴿ يَتَرَدَّدُونَ ﴾ - ٤٥ - وهم تسعة وثلاثون رجلا ، ثم أخبر عن المنافقين فقال :

﴿ وَلَوْ أَرَادُوا ٱلْخُرُوجَ ﴾ إلى العدو ﴿ لَأَعَدُّوا لَهُۥ عُدَّةً ﴾ يعنى به النية ﴿ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ ﴾ يعنى خروجهم ﴿ فَثَبَّطَهُمْ ﴾ عن غزاة تبوك ﴿ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا ﴾ وحيا إلى قلوبهم ﴿ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴾ - ٤٦ - ألهموا ذلك ، يعنى مع المتخلفين ﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُم ﴾ (١) يعنى معكم إلى العدو ﴿ مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا ﴾ (٢) يعنى عيبا ﴿ وَلَأَوْضَعُوا خِلَٰلَكُمْ ﴾ يتخلل الراكب الرجلين حتى يدخل بينهما فيقول ما لا ينبغى ﴿ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ ﴾ يعنى الكفر ﴿ وَفِيكُمْ ﴾ (٣) معشر المؤمنين ﴿ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ﴾ من غير المنافقين « اتخذهم المنافقون » عيونا لهم يحدثونهم ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ - ٤٧ - منهم عبد الله بن أبى ، وعبد الله بن نبيل ، وجد بن قيس » ورفاعة بن التابوت ، وأوليس بن قيظى ، ثم أخبر عن المنافقين فقال : ﴿ لَقَدِ ٱبْتَغَوُا ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ ﴾ يعنى الكفر فى غزوة تبوك ﴿ وَقَلَّبُوا لَكَ ٱلْأُمُورَ ﴾ ظهرا لبطن كيف يصنعون ﴿ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ ﴾ يعنى الإسلام ﴿ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى دين الإسلام ﴿ وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴾ - ٤٨ - للإسلام ﴿ وَمِنْهُم ﴾ يعنى من المنافقين ﴿ مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّى ﴾ وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — أمر الناس بالجهاد إلى غزاة تبوك وذكر بنات الأصفر لقوم وقال : لعلكم تصيبون منهن . قال (٤) ذلك ليرغبهم فى الغزو ، وكان الأصفر رجلا من الحبش ، فقضى الله له أن ملك الروم ، فاتخذ من نسائهم لنفسه ، وولدن له نساء كن مثلا فى الحسن (٥) ، فقال جد بن قيس الأنمارى

(١) فى ا : ولو خرجوا فيكم .
(٢) فى ا : بينهم .
(٣) فى ا : هم المنافقين .
(٤) فى ا : فقال .
(٥) فى ا الحسن ، وفى حاشية ا : فى الأصل الحبشى .

— من بنى سلمة بن جشم — : يا رسول الله قد علمت الأنصار حرصى على النساء وإعجابى بهن وإنى أخاف أن أفتتن بهن فأذن لى ولا تفتنى ببنات الأصفر وإنما اعتل بذلك كراهية الغزو فأنزل الله — عز وجل « ومنهم » يعنى من المنافقين « من يقول ائذن لى ولا تفتنى » يقول الله : ﴿ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا ﴾ يقول ألا فى الكفر وقعوا ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ — ٤٩ — ثم أخبر عنهم وعن المتخلفين بغير عذر فقال : ﴿ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ﴾ يعنى : الغنيمة فى غزاتك يوم بدر تسوءهم ﴿ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ ﴾ بلاء من العدو يوم أحد، وهزيمة، وشدة، ﴿ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا ﴾ فى القعود ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ أن تصبك مصيبة (١) ﴿ وَيَتَوَلَّوا وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴾ — ٥٠ — لما أصابك من شدة يقول الله لنبيه — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ﴾ من شدة أو رخاء ﴿ هُوَ مَوْلَىٰنَا ﴾ يعنى ولينا ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ — ٥١ — يعنى وبالله [١١٥٥] فليثق الواثقون ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ﴾ إما الفتح والغنيمة فى الدنيا، وإما شهادة فيها الجنة فى الآخرة والرزق ﴿ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ ﴾ العذاب والقتل ﴿ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ ﴾ عذاب ﴿ بِأَيْدِينَا ﴾ فنقتلكم ﴿ فَتَرَبَّصُوٓا ﴾ بنا الشر ﴿ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴾ — ٥٢ — بكم العذاب ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد للمنافقين ﴿ أَنفِقُوا طَوْعًا ﴾ من قبل أنفسكم ﴿ أَوْ كَرْهًا ﴾ مخافة القتل ﴿ لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ﴾ النفقة ﴿ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾ — ٥٣ — يعنى عصاة ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِٱللَّهِ ﴾ بالتوحيد ﴿ وَ ﴾ كفروا ﴿ « بِرَسُولِهِ » ﴾ (٢)

(١) فى ا : تصيبك .

(٢) ساقطة من ا ومثبتة فى حاشية ا .

بمحمد — صلى الله عليه وسلم — أنه ليس برسول ﴿ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ ﴾ يعنى متثاقلين ولا يرونها واجبة عليهم ﴿ وَلَا يُنفِقُونَ ﴾ يعنى المنافقين الأموال ﴿ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴾ — ٥٤ — غير محتسبين ﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ ﴾ يا محمد ﴿ أَمْوَٰلُهُمْ « وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ » ﴾ يعنى المنافقين ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا (٢) فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا (١) » ﴾ بما يلقون فى جمعها من المشقة وفيها من المصائب » ﴿ وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ ﴾ يعنى ويريد أن تذهب أنفسهم على الكفر فيميتهم كفارا فذلك قوله : ﴿ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ — ٥٥ — بتوحيد الله ومصيرهم إلى النار ﴿ وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ ﴾ يعنيهم ﴿ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ ﴾ معشر المؤمنين على دينكم يقول الله : ﴿ وَمَا هُم مِّنكُمْ ﴾ على دينكم ﴿ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴾ — ٥٦ — القتل فيظهرون الإيمان ، ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا (٣) ﴾ يعنى حرزا يلجأون إليه ﴿ أَوْ مَغَٰرَٰتٍ ﴾ يعنى الغيران فى الجبال ﴿ أَوْ مُدَّخَلًا ﴾ يعنى سربا فى الأرض ﴿ لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ ﴾ وتركوك يا محمد ﴿ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾ — ٥٧ — يعنى يستبقون إلى الحرز ﴿ وَمِنْهُم ﴾ يعنى المنافقين ﴿ مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ يعنى يطعن عليك — نظيرها « ويل لكل همزة لمزة (٤) » وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — قسم الصدقة وأعطى بعض المنافقين ومنع بعضا وتعرض له أبو الخواص فلم يعطه شيئا فقال أبو الخواص : ألا ترون إلى صاحبكم إنما يقسم صدقاتكم فى رعاء الغنم وهو يزعم أنه يعدل فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : لا أبالك ، أما كان

(١) فى أ : « ولا أولادهم » يعنى المنافقين « فى الحياة الدنيا » فيها تقديم « إنما يريد الله ليعذبهم بها » يعنى أن يعذبهم بها فى الآخرة « وتزهق أنفسهم » .

(٢) ما بين الأقواس « ... » زيادة من الجلالين .

(٣) فى أ : حورا ، ل : حرزا .

(٤) سورة الهمزة : الآية الأولى .

موسى راعيا ، أما كان داود راعيا . فذهب أبو الخواص فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : احذروا هذا وأصحابه فإنهم منافقون ، فأنزل الله « ومنهم من يلمزك فى الصدقات » يعنى يطعن عليك بأنك لم تعدل فى القسمة ﴿ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وإن لَّمْ يُعْطَوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾ — ٥٨ — ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَآ ءَاتَىٰهُمُ ﴾ يعنى ما أعطاهم ﴿ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ ﴾ يعنى سيغنينا الله ﴿ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ ﴾ فيما تقديم ﴿ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴾ — ٥٩ — ثم أخبر عن أبى الخواص أن غير أبى الخواص أحق منه بالصدقة و بين أهلها فقال : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ ﴾ الذين [١٥٥ ب] لا يسألون الناس ﴿ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ الذين يسألون الناس ﴿ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ يعطون مما جبوا من الصدقات على قدر ما جبوا من الصدقات وعلى قدر ما شغلوا به أنفسهم عن حاجتهم ﴿ وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾ يتألفهم بالصدقة يعطيهم منها منهم أبو سفيان ، وعيينة بن حصن ، وسهل ابن عمرو ، وقد انقطع حتى المؤلفة اليوم إلا أن ينزل قوم منزلة أولئك فإن أسلموا أعطوا من الصدقات تتألفهم (١) بذلك ليكونوا دعاة إلى الدين ﴿ وَفِى ٱلرِّقَابِ ﴾ يعنى وفى فك الرقاب يعنى أعطوا المكاتبين ﴿ وَٱلْغَٰرِمِينَ ﴾ وهو الرجل يصيبه غرم فى ماله من غير فساد ولا معصية ﴿ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى فى الجهاد يعطى على قدر ما يبلغه فى غزاته ﴿ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ يعنى المسافر المجتاز وبه حاجة يقول : ﴿ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ لهم هذه القسمة لأنهم أهلها ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بأهلها ﴿ حَكِيمٌ ﴾ — ٦٠ — حكم قسمتها وقال النبي — صلى الله عليه وسلم — لا تحل الصدقة لمحمد ، ولا لأهله ، ولا تحل الصدقة لغنى ، ولا لذى مرة سوى : يعنى القوى الصحيح . وكان المؤلفة قلوبهم : ثلاثة عشر رجلا ، منهم أبو سيفان بن حرب بن أمية ،

(١) فى ا : تألفهم .

والأقرع بن حابس المجاشعى ، وعيينة بن حصن الفزارى ، وحويطب بن عبد العزى القرشى من بنى عامر بن لؤى ، والحارث بن هشام المخزومى ، وحكيم ابن حزام من بنى أسد بن عبد العزى ، ومالك بن عوف النضرى ، وصفوان ابن أمية القرشى ، وعبد الرحمن بن يربوع ، وقيس بن عدى السهمى ، وعمرو ابن مرداس ، والعلاء بن الحارث الثقفى ، أعطى كل رجل منهم مائة من الإبل ليرغبهم فى الإسلام و يناصحون الله ورسوله غير أنه أعطى عبد الرحمن بن يربوع خمسين من الإبل ، وأعطى حويطب بن عبد العزى القرشى خمسين من الإبل ، وكان أعطى حكيم بن حزام سبعين من الإبل ، فقال : يانبى الله ، ما كنت أرى أن أحدا من المسلمين أحق بعطائك منى فزاده النبى — صلى الله عليه وسلم — فكره ثم زاده عشرة فكره(١) فأتمها له مائة من الإبل فقال حكيم : يا رسول الله ، عطيتك الأولى التى رغبت عنها أهى خير أم التى قنعت بها ؟ فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — الإبل التى رغبت عنها . فقال : والله لا آخذ غيرها . فأخذ السبعين فمات وهو أكثر قريش مالا ، فشق(٢) النبى — صلى الله عليه وسلم — تلك العطايا ، فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : إنى لأعطى رجلا وأترك آخر ، وإن الذى أترك أحب إلى من الذى أعطى ، ولكن أتألف هؤلاء بالعطية وأوكل(٣) المؤمن إلى إيمانه

---

(١) فى أ ، ل زيادة : فزاده النبى — صلى الله عليه وسلم — عشرة فكره .

وهو خطأ سببه سبق النظر : فقد أخذ سبعين ثم زاده النبى عشرة ثم عشرة فصارت تسعين ، ثم أتمها مائة . ولو سرنا على ما هو مكتوب لكان معناه أعطاه سبعين ثم زاده عشرة ثم زاده عشرة فكره — أى أن فكره ٣ + ٧ = ١٠ فلا بد أن هناك جملة من "ثم زاده عشرة فكره" زائدة بسبب سبق النظر .

(٢) هكذا فى : أ ، ل والأنسب : وقد شق .

(٣) فى أ : واوكل ، ل : وأكل .

﴿ وَمِنْهُمُ ﴾ يعنى من المنافقين ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ ﴾ — صلى الله عليه وسلم — منهم الجلاس بن سويد ، وشماس بن قيس ، والمخشن بن حمير ، وسماك بن يزيد ، وعبيد بن الحارث ، ورفاعة بن زيد ، ورفاعة بن عبد المنذر ، قالوا : ما لا ينبغى . فقال(١) رجل منهم : لا تفعلوا فإنا نخاف أن يبلغ محمدا ، فيقع بنا . فقال الجلاس : نقول ما شئنا فإنما محمد أذن(٢) [١٥٦] سامعة فنأتيه بما نقول فنزلت فى الجلاس ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يعنى يصدق بالله ، ويصدق المؤمنين ﴿ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ ﴾(٣) يقول محمد رحمة للمؤمنين كقوله : « رءوف رحيم » يعنى للمصدقين بتوحيد الله رءوف رحيم ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ — ٦١ — يعنى وجميع ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ ﴾(٤) بعد اليوم منهم عبد الله ابن أبى حلف ألا نتخلف عنك ولنكونن معك على عدوك ﴿ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ ﴾ فيما تقديم ﴿ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ — ٦٢ — يعنى مصدقين بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا ﴾ يعنى المنافقين ﴿ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ يعنى يعادى الله ورسوله ﴿ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ﴾ لا يموت ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ العذاب ﴿ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ — ٦٣ — قوله : ﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ ﴾ نزلت فى الجلاس ابن سويد ، وسماك بن عمر ، ووداعة بن ثابت ، والمخشن بن حمير الأشجعى ، وذلك أن المخشن قال لهم : والله لا أدرى إلى أشر خليقة الله والله لوددت أنى جلدت مائة جلدة

---

(١) فى أ : قال .

(٢) فى أ : فإنما محمد أذن ، ل : فإنما محمدا أذن .

(٣) سورة التوبة : ١٢٨ .

(٤) فى أ : بن خلف أن لا يتخلف .

وأنه لا ينزل فينا ما يفضحنا فنزل « يحذر المنافقون » ﴿ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ ﴾ يعنى براءة ﴿ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ من النفاق وكانت تسمى الفاضحة ﴿ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوا إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ ﴾ مبين ﴿ مَّا تَحْذَرُونَ ﴾ - ٦٤ - ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾ وذلك حين انصرف النبى — صلى الله عليه وسلم — من غزاة تبوك إلى المدينة وبين يديه هؤلاء النفر الأربعة يسيرون ويقولون إن محمدا يقول إنه نزل فى إخواننا الذين تخلفوا فى المدينة كذا وكذا وهم يضحكون ويستهزءون . فأتاه جبريل فأخبره بقولهم ، فبعث النبى — صلى الله عليه وسلم — عمار بن ياسر وأخبر النبى — صلى الله عليه وسلم — عمارا أنهم يستهزءون ويضحكون من كتاب الله ورسوله — صلى الله عليه وسلم وإنك إذا سألتهم ليقولن لك إنما كنا[1] نخوض ونلعب فيما يخوض فيه الركب إذا ساروا قال : فأدركهم قبل أن يحترقوا فأدركهم فقال : ما تقولون ؟ قالوا : فيما يخوض فيه الركب إذا ساروا . قال عمار : صدق الله ورسوله ، وبلغ الرسول — عليه السلام — عليكم غضب الله هلكتم أهلككم الله . ثم انصرف إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فجاء القوم إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — يعتذرون إليه ، فقال المخشى : كنت أسايرهم والذى أنزل عليك الكتاب ما تكلمت بشىء مما قالوا . فقال[2] النبى — صلى الله عليه وسلم — ولم ينههم عن شىء مما قالوا وقبل العذر ، فأنزل الله — عز وجل — « ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب » يعنى ونتلهى ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد ﴿ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴾ - ٦٥ - [١٥٦ ب] إذا استهزءوا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — وبالقرآن فقد

(١) فى أ : كن .

(٢) فى أ ، ل : فقال .

استهزءوا بالله لأنهما من الله — عز وجل — ﴿ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَّآئِفَةٍ مِّنكُمْ ﴾ يعنى المخشى الذى لم يخض معهم ﴿ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً ﴾ يعنى الثلاثة الذين خاضوا واستهزءوا ﴿ بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ - ٦٦ - « فقال المخشى للنبى — صلى الله عليه وسلم — وكيف لا أكون منافقا واسمى وأسمائى أخبث الأسماء، فقال له النبى — صلى الله عليه وسلم — ما اسمك »(١) قال : المخشى بن حمير الأشجعى حليف الأنصار فى بنى سلمة بن جشم فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : أنت عبد الله بن عبد الرحمن فقتل يوم اليمامة، ثم أخبر عن المنافقين فقال : ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ ﴾ يعنى أولياء بعض فى النفاق ﴿ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ ﴾ يعنى بالتكذيب بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يعنى الإيمان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — وبما جاء به ﴿ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾ يعنى يمسكون عن النفقة فى خير ﴿ نَسُوا ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ يقول تركوا العمل بأمر الله فتركهم الله — عز وجل — من ذكره ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ - ٦٧ - ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ ﴾ يعنى مشركى العرب ﴿ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ لا يموتون ﴿ هِىَ حَسْبُهُمْ ﴾ يقول حسبهم بجهنم شدة العذاب ﴿ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ - ٦٨ - يعنى دائم، هؤلاء المنافقون والكفار ﴿ كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ يعنى من الأمم الخالية ﴿ كَانُوٓا أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً ﴾ يعنى بطشا ﴿ وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُوا بِخَلَٰقِهِمْ ﴾ يعنى بنصيبهم من الدنيا ﴿ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ ﴾ يعنى بنصيبكم من الدنيا كقوله : « لا خلاق لهم »(٢) يعنى لا نصيب لهم ثم قال : ﴿ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾

(١) ما بين الأقواس « ... » ساقط من ا ، ومثبت من ل .

(٢) سورة آل عمران : ٧٧ ، وتمامها : « إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم » .

من الأمم الخالية ﴿ بِخَلَـٰقِهِمْ ﴾ يعنى بنصيبهم ﴿ وَخُضْتُمْ ﴾ أنتم فى الباطل والتكذيب ﴿ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟ أُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ ﴾ يعنى بطلت أعمالهم فلا ثواب لهم ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا وَ ﴾ ولا فى ﴿ ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ لأنها كانت فى غير إيمان ﴿ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴾ - ٦٩ - ثم خوفهم فقال : ﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَؤُا۟ ﴾ يعنى حديث ﴿ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ يعنى عذاب ﴿ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَـٰبِ مَدْيَنَ ﴾ يعنى قوم شعيب ﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَـٰتِ ﴾ يعنى المكذبات يعنى قوم لوط القرى الأربعة ﴿ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ﴾ تخبرهم أن العذاب نازل بهم فى الدنيا فكذبوهم فاهلكوا (١) ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ ﴾ يعنى أن يعذبهم على غير ذنب ﴿ وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ - ٧٠ - ثم ذكر المؤمنين وتقاهم ، فقال : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ ﴾ يعنى المصدقين بتوحيد الله « المؤمنات » يعنى المصدقات بالتوحيد ، يعنى أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منهم على بن أبى طالب - رضى الله عنه - (٢) ﴿ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ فى الدين ﴿ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يعنى الإيمان بمحمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ « وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ » (٣) وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ (٤) يعنى يتمون الصلوات الخمس ﴿ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ يعنى ويعطون الزكاة ﴿ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ﴾ [١٥٧ ا] فى ملكه ﴿ حَكِيمٌ ﴾ - ٧١ - فى أمره قوله : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ « خَـٰلِدِينَ فِيهَا

(١) فى ا ، ل : يعنى بخبر العذاب فى الدنيا بأنه نازل بهم فكذبوهم فاهلكوا .

(٢) فى ل : يعنى المصدقات ، يعنى على بن أبى طالب ، والمثبت من ا .

(٣) ما بين القوسين « ... » ساقطة من : ا ، ل .

(٤) فى ا : الصلاة .

وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ »(١) ﴾ يعنى قصور الياقوت والدر فتهب ريح طيبة من تحت العرش بكثبان المسك الأبيض — نظيرها فى «هل أتى» : « نعيما وملكا كبيرا »(٢) عاليهم(٣) كثبان المسك الأبيض، ثم قال : ﴿ وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى ورضوان الله عنهم ﴿ أَكْبَرُ ﴾ يعنى أعظم مما أعطوا فى الجنة من الخير ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الثواب ﴿ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ — ٧٢ — وذلك أن الملك من الملائكة يأتى باب ولى الله فلا يدخل عليه إلا بإذنه والقصة فى « هل أتى على الإنسان » قوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ يعنى كفار العرب بالسيف ﴿ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ على المنافقين باللسان ثم ذكر مستقرهم فى الآخرة فقال : ﴿ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ يعنى مصيرهم جهنم يعنى كلا الفريقين ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ — ٧٣ — يعنى حين يصيرون إليها ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا ﴾ وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — أقام فى غزاة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن، ويعيب المنافقين المتخلفين، جعلهم رجسا فسمع من غزا مع النبى — صلى الله عليه وسلم — من المنافقين، فغضبوا لإخوانهم المتخلفين فقال جلاس بن سويد بن الصامت(٤) : وقد سمع عامر بن قيس الأنصارى من بنى عمرو بن عوف، الجلاس يقول : والله لئن كان ما يقول محمد حقا لإخواننا الذين خلفناهم وهم سراتنا وأشرافنا لنحن أشر من الحمير. فقال عامر بن قيس للجلاس : اجل والله، إن محمدا لصادق

---

(١) « خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن » : ساقطة من أ، ل.

(٢) سورة الإنسان : ٢٠.

(٣) فى ل : عليهم، أ : عاليم.

(٤) ورد ذلك فى لباب النقول للسيوطى : ١١٩، كما ورد فى أسباب النزول للواحدى، ١٤٤.

مصدق ، ولأنت أشر من الحمار . فلما قدم النبي — صلى الله عليه وسلم — المدينة أخبر عاصم بن عدى الأنصارى عن قول عامر بما قال الجلاس . فأرسل النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى عامر والجلاس ، فذكر النبي — صلى الله عليه وسلم — للجلاس ما قال ، فحلف الجلاس بالله ما قال ذلك ، فقال عامر : لقد قاله وأعظم منه فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : ما هو ؟ قال : أرادوا قتلك فنفر الجلاس وأصحابه من ذلك ، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : قوما فاحلفا فقاما عند المنبر فحلف الجلاس ما قال ذلك ، وأن عامرا كذب ثم حلف عامر بالله إنه لصادق ولقد سمع قوله (١) . ثم رفع عامر يده فقال : اللهم أنزل على عبدك ونبيك تكذيب الكاذب وصدق الصادق فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : آمين . فأنزل فى الجلاس « يحلفون بالله ما قالوا » ﴿ وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ ﴾ يعنى بعد إقرارهم بالإيمان ﴿ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ﴾ من قتل النبي — صلى الله عليه وسلم — بالعقبة ﴿ وَمَا نَقَمُوٓا إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ فَإِن يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ فقال الجلاس : فقد عرض الله على التوبة ، أجل والله لقد قلته فصدق عامرا وتاب (٢) الجلاس . وحسنت توبته . ثم قال : « وهموا بما لم ينالوا » من قتل النبي — صلى الله عليه وسلم — يعنى المنافقين أصحاب العقبة ليلة هموا بقتل النبي — صلى الله عليه وسلم — بالعقبة بغزوة تبوك منهم عبدالله بن أبى [١٥٧ ب] ، رأس (٣) المنافقين ، وعبد الله بن سعد بن أبى سرح ، وطعمة بن أبيرق ، والجلاس بن سويد ، ومجمع

---

(١) أى : سمع قول الجلاس .

(٢) فى أ : فتاب .

(٣) فى أ : أشر ، ل : رأس .

ابن حارثة[1] ، وأبو عامر بن النعمان ، وأبو الحواص ، ومرارة بن ربيعة ، وعامر ابن الطفيل ، وعبد الله بن عتبة ، ومليح التميمي ، وحصن بن نمير ، ورجل آخر . هؤلاء اثنا عشر رجلا . وتاب أبو لبابة بن عبد المنذر ، وهلال بن أمية ، وكعب بن مالك الشاعر ، وكانوا خمسة عشر رجلا .

« وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فإن يتوبوا يك خيرا لهم » ﴿ وَإِن يَتَوَلَّوْا ﴾ عن التوبة ﴿ يُعَذِّبْهُمُ « ٱللَّهُ »[2] عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ يعني شديدا ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ ﴾ يمنعهم ﴿ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ -٧٤- يعني مانع من العذاب ﴿ وَمِنْهُم ﴾ يعني من المنافقين ﴿ مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ[3] ﴾ ولنصلن رحمي ﴿ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ -٧٥- يعني من المؤمنين بتوحيد الله لأن المنافقين لا يحلفون بتوحيد الله — عز وجل — فأتاه الله برزقه وذلك أن مولى لعمر بن الخطاب قتل رجلا من المنافقين خطأ وكان حميا لحاطب فدفع النبي — صلى الله عليه وسلم — ديته إلى ثعلبة بن حاطب فبخل ومنع حق الله وكان المقتول قرابة[4] ثعلبة بن حاطب[5] يقول الله : ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ ﴾ يعني أعطاهم من فضله[6] ﴿ بَخِلُوا بِهِۦ وَتَوَلَّوا « وَّهُم »[7]

---

(١) في أ : جارية ، ل : حارثة .

(٢) ما بين القوسين « ... » ساقط من الأصل .

(٣) في أ : « لأصدقن » ولأصلن رحمي ولأكونن .. وفي حاشية أ : التلاوة « لنصدقن ولنكونن » .

(٤) في أ : من .

(٥) ما بين الأقواس « ... » ساقط من : ل ، مثبت من : أ .

(٦) في أ : إلى قوله « ... يوم يلقونه » فذكرت نص القرآن .

(٧) ما بين القوسين « ... » ساقط من الأصل .

مُعْرِضُونَ ﴾ - ٧٦ - ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ ﴾ يعنى إلى يوم القيامة ﴿ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ - ٧٧ - لقوله « لئن آتانا الله » يعنى أعطانى الله . لأصدقن ولأفعلن ، ثم لم يفعل[1] . ثم ذكر أصحاب العقبة فقال : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ﴾ يعنى الذى أجمعوا عليه من قتل النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ - ٧٨ - ثم نعت المنافقين فقال : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — أمر الناس بالصدقة وهو يريد غزاة تبوك وهى غزاة العسرة فجاء عبد الرحمن بن عوف الزهرى بأربعة آلاف درهم كل درهم مثقال ، فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : أكثرت يا عبد الرحمن بن عوف ، هل تركت لأهلك شيئا ؟ قال : يارسول الله مالى ثمانية آلاف أما أربعة آلاف فأقرضتها ربى ، وأما أربعة آلاف[2] الأخرى فأمسكتها لنفسى . فقال له النبى — صلى الله عليه وسلم — : بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت . فبارك الله فى مال عبد الرحمن حتى أنه يوم مات بلغ ثمن ماله لامرأتيه ثمانين ومائة ألف ، لكل امرأة تسعون ألفا . وجاء عاصم بن عدى الأنصارى من بنى عمرو بن عوف بسبعين وسقا من تمر وهو حمل بعير فنثره فى الصدقة واعتذر إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — من قلته وجاء أبو عقيل [١١٥٨] بن قيس الأنصارى من بنى عمرو[3] بصاع فنثره فى الصدقة . فقال : يا نبى الله ، بت ليلتى أعمل

---

(١) ورد ذلك فى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ١٢٠ — ١٢١ ، كما ورد فى أسباب النزول للواحدى : ١٤٥ — ١٤٦ .

(٢) فى أ : الألف .

(٣) فى أ : عمر ، ل : عمرو .

فى النخل أجر بالجرين على صاعين ، فصاع أقرضته ربى ، وصاع تركته لأهلى ، فأحببت أن يكون لى نصيب فى الصدقة ، ونفر من المنافقين جلوس فمن جاء بشىء كثير ، قالوا : مرائى[1] . ومن جاء بقليل ، قالوا : كان هذا أفقر إلى ماله . وقالوا لعبد الرحمن ، وعاصم : ما أنفقتم إلا رياء وسمعة . وقالوا لأبى عقيل : لقد كان الله ورسوله غنيين عن صاع أبى عقيل . فسخروا وضحكوا منهم فأنزل الله — عز وجل — « الذين يلمزون » يعنى يطعنون ، يعنى معتب بن قيس ، وحكيم بن زيد[2] « المطوعين من المؤمنين فى الصدقات » يعنى عبد الرحمن بن عوف ، وعاصم ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ يعنى أبا عقيل ﴿ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ﴾ يعنى من المؤمنين ﴿ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ ﴾ يعنى سخر الله من المنافقين فى الآخرة ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ — ٧٩ — يعنى وجيع نظيرها « إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم[3] » يعنى سخر الله من المنافقين ، ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ[4] ﴾ يعنى المنافقين ﴿ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ — ٨٠ — قال عمر بن الخطاب : لا تستغفر لهم بعدما نهاك الله عنه . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : يا عمر أفلا أستغفر لهم إحدى وسبعين مرة ، فأنزل الله — عز وجل — « سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدى القوم الفاسقين[5] » من شدة غضبه عليهم فصارت الآية التى

---

(١) فى أ : مراى .

(٢) ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ١٤٦ — ١٤٧ كما ورد فى لباب النقول للسيوطى : ١٢١ .

(٣) سورة هود : ٣٨ .

(٤) فى أ : كرر هذه الجملة مرتين ولعل أحدهما زائدة .

(٥) سورة المنافقون : ٦ .

فى براءة[1] منسوخة نسختها التى فى المنافقين : « استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم »[2] ﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ ﴾ عن غزاة تبوك ﴿ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾ وهم بضع وثمانون رجلا منهم من اعتل بالعسرة و بغير ذلك ﴿ وَكَرِهُوٓا أَن يُجَٰهِدُوا بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُوا ﴾[3] بعضهم لبعض ﴿ لَا تَنفِرُوا فِى ٱلْحَرِّ ﴾ مع محمد — صلى الله عليه وسلم — إلى غزاة تبوك فى سبعة نفر أبو لبابة وأصحابه، قالوا : بأن الحر شديد والسفر بعيد[4] ﴿ قُلْ ﴾ يامحمد ﴿ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾ — ٨١ — فى قراءة ابن مسعود « لو كانوا يعلمون » ﴿ فَلْيَضْحَكُوا ﴾ فى الدنيا ﴿ قَلِيلًا ﴾ يعنى بالقليل الاستهزاء فإن ضحكهم ينقطع ﴿ وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ﴾ فى الآخرة فى النار ندامة والكثير الذى لا ينقطع ﴿ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ — ٨٢ — ﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ ﴾ من غزاة تبوك إلى المدينة ﴿ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا مَعِىَ أَبَدًا ﴾ فى غزاة ﴿ وَلَن تُقَٰتِلُوا مَعِىَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ يعنى من تخلف من المنافقين وهى طائفة[5] وليس كل من تخلف عن غزاة تبوك منافق ﴿ فَٱقْعُدُوا ﴾ عن الغزو ﴿ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴾ — ٨٣ — [١٥٨ ب] منهم عبد الله بن أبى، وجد بن قيس، ومعتب بن قشير ، وذلك أن عبد الله بن أبى رأس المنافقين توفى فجاء ابنه إلى

---

(١) يشير إلى الآية : ٨٠ من سورة التوبة .

(٢) ليس هنا نسخ كما ترى فكلتا الآيتين تفيدان معنى واحدا هو عدم المغفرة للمنافقين ، وإن تنوع الأسلوب .

(٣) فى أ : وقال . وفى حاشية أ : التلاوة : وقالوا .

(٤) ورد فى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ١٢١ .

(٥) الأنسب : وهم طائفة .

النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال : أنشدك بالله أن تشمت بي الأعداء[1] . فطلب إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — أن يصلي على أبيه فأراد النبي — صلى الله عليه وسلم — أن يفعل فنزلت فيه ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم ﴾ يعني من المنافقين ﴿ مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ ﴾ يعني بتوحيد الله ﴿ وَ ﴾ كفروا بـ ﴿ رَسُولِهِۦ ﴾ بأنه ليس برسول ﴿ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ — ٨٤ — فانصرف النبي — صلى الله عليه وسلم — فلم يصل عليه[2] وأمر أصحابه فصلوا عليه ﴿ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ « وَأَوْلَٰدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا »[3] وَتَزْهَقَ ﴾ يقول وتذهب ﴿ أَنفُسُهُمْ ﴾ كفارا يعني يموتون على الكفر فذلك قوله : ﴿ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ — ٨٥ — ﴿ وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ ﴾ يعني براءة فيها ﴿ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ ﴾ يعني أن صدقوا بالله وبتوحيده ﴿ وَجَٰهِدُوا۟ ﴾ العدو ﴿ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ ﴾ يا محمد ﴿ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ ﴾ يعني أهل السعة من المال منهم يعني من المنافقين ﴿ وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴾ — ٨٦ — يعني مع المتخلفين عن الغزو منهم جد بن قيس ، ومعتب بن قشير ، يقول الله : ﴿ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ ﴾ يعني مع النساء ﴿ وَطُبِعَ ﴾ يعني وختم ﴿ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ بالكفر ﴿ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ — ٨٧ — التوحيد ثم نعت المؤمنين فقال : ﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ ﴾ العدو ﴿ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾

---

(١) هكذا في : ا ، ل . والأنسب : ألا تشمت بي الأعداء .

(٢) ورد ذلك في لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي : ١٢٢ كما ورد في أسباب النزول للواحدي : ١٤٧ .

(٣) في ا : «وأولادهم في الدنيا إنما يريد الله أن يعذبهم بها» في الآخرة فيها تقديم ، وقد صوبت الآية كما وردت .

فى سبيل الله يعنى فى طاعة الله ﴿ وَأُولَٰئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ وَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ - ٨٨ - ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ لا يموتون ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الثواب الذى ذكر هو ﴿ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ - ٨٩ - ﴿ وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ ﴾ إلى النبى - صلى الله عليه وسلم - ﴿ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ ﴾ * القعود (١) * وهم خمسون رجلا منهم أبو الخواص الأعرابى ﴿ وَقَعَدَ ﴾ عن الغزو ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى بتوحيد الله ﴿ وَ ﴾ كذبوا ب ﴿ رَسُولَهُ ﴾ أنه ليس برسول ﴿ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ ﴾ يعنى المنافقين ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ - ٩٠ - يعنى وجيع، ثم رخص فقال: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ ﴾ يعنى الزمنى والشيخ الكبير ﴿ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ ﴾ فى القعود ﴿ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴾ لتخلفهم عن الغزو ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ٩١ - بهم يعنى جهينة، ومزينة، وبنى عذرة ﴿ وَلَا ﴾ حرج ﴿ عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ ﴾ لهم، يا محمد: ﴿ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا ﴾ يعنى انصرفوا عنك ﴿ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ ﴾ - ٩٢ - فى غزاتهم نزلت فى سبع نفر منهم عمرو بن عبسة (٢) من بنى عمرو بن يزيد بن عوف، وعلقمة بن يزيد (٣)، والحارث (٤) من بنى وائف (٥)، وعمرو (٦) بن حزام من بنى سلمة، وسالم بن عمير من عمرو بن عوف، [١٥٩ ا]

(١) بياض فى ا، وفى ل: القعود.
(٢) فى ا: غنمة، ل: عبسة.
(٣) فى ا: يزيد، ل: زيد.
(٤) فى ا: والحرث، ل: والحارث.
(٥) فى ا: واقف، ل: وائف.
(٦) فى ا: وعمر، ل: وعمرو.

وعبد الرحمن بن كعب من بني النجار[1]، هؤلاء الستة[2] من الأنصار وعبد الله بن معقل[3] المزني ويكنى أبا ليلى[4] عبد الله. وذلك أنهم أتوا النبي — صلى الله عليه وسلم — فقالوا: احملنا فإنا لا نجد ما نخرج عليه. فقال النبي — صلى الله عليه وسلم —: لا أجد ما أحملكم عليه «تولوا» انصرفوا من عنده وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون، ثم عاب أهل السعة فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ﴾ يعني مع النساء بالمدينة وهم المنافقون ﴿وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ يعني وختم على قلوبهم بالكفر يعني المنافقين ﴿فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ — ٩٣ — ثم أخبر عنهم فقال: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ من غزاتكم يعني عبد الله بن أبي ﴿قُل لَّا تَعْتَذِرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ﴾ يعني لن نصدقكم بما تعتذرون ﴿قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ يقول قد أخبرنا الله عنكم وعن ما قلتم حين قال لنا: «لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا»[5] يعني إلا عيا «ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة» فهذا الذي نبأنا الله من أخباركم، ثم قال: ﴿وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ﴾ فيما تستأذنون ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ﴾ يعني شهادة كل نجوى ﴿فَيُنَبِّئُكُم﴾ في الآخرة ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ — ٩٤ — في الدنيا ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ﴾ يعني إذا رجعتم ﴿إِلَيْهِمْ﴾ إلى المدينة ﴿لِتُعْرِضُوا

(١) في أ: الحارث، ل: النجار.

(٢) في أ: سبعة، والمذكور ستة فقط غير أنه في ل ذكر مع الستة كلمة، والحارثه، بدون إعجام.

(٣) في أ: مفضل، ل: معقل.

(٤) في أ: أبا الليل، ل: أبا ليل.

(٥) سورة التوبة: ٤٧.

عَنْهُمْ ﴾ فى التخلف ﴿ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ - ٩٥ - خلف منهم بضع وثمانون رجلا منهم جد بن قيس ، ومعتب بن قشير ، وأبو لبابة ، وأصحابه ﴿ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ ﴾ وذلك أن عبد الله بن أبى حلف للنبى — صلى الله عليه وسلم — بالله الذى لا إله إلا هو : لا نتخلف عنك ولنكونن معك على عدوك وطلب إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — « بأن يرضى عنه »(١) وأصحابه يقول الله : ﴿ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ ﴾ يعنى عن المنافقين المتخلفين(٢) ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ - ٩٦ - يعنى العاصين ، وقال النبى — صلى الله عليه وسلم — حين قدموا المدينة : لا تجالسوهم ولا تكلموهم . ثم قال : ﴿ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ ﴾ يعنى سنن ما أنزل الله على رسوله فى كتابه(٣) يقول : هم أقل فهما بالسنن من غيرهم ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ - ٩٧ - ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ ﴾(٤) فى سبيل الله ﴿ مَغْرَمًا ﴾ لا يحتسبها : كأن نفقته غرم يغرمها ﴿ وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ ﴾ يعنى يتربص بمحمد الموت يقول يموت فنستريح منه ولا نعطيه أموالنا ، ثم قال : ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ بمقالتهم ﴿ دَائِرَةُ السَّوْءِ ﴾ نزلت فى أعراب مزينة ﴿ وَاللَّهُ سَمِيعٌ ﴾ لمقالتهم ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ٩٨ - بها ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ﴾ [١٥٩ ب] ﴿ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ يعنى يصدق بالله أنه واحد لا شريك له واليوم الآخر يعنى يصدق بالتوحيد وبالبعث

---

(١) ما بين القوسين « ... » ساقطة من : أ ومثبتة فى : ل .

(٢) فى أ : المخالفين ، ل : المتخلفين .

(٣) هكذا فى : أ ، ل : والأنسب : السنن .

(٤) فى ل : لكان ، أ : كان .

الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ ﴾ فى سبيل الله ﴿ قُرُبَاتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ﴾ يعنى واستغفار النبى - صلى الله عليه وسلم - ، ويتخذ النفقة والاستغفار قربات، يعنى زلفى(١) عند الله فيما تقديم يقول ﴿ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ﴾ عند الله ، ثم أخبر بثوابهم فقال : ﴿ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ ﴾ يعنى جنته ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لذنوبهم(٢) ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ٩٩ - بهم . نزلت فى مقرن المزنى، ثم قال : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ﴾ إلى الإسلام ﴿ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴾ الذين صلوا إلى القبلتين على بن أبى طالب - عليه السلام - وعشر نفر من أهل بدر ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم ﴾ على دينهم الإسلام ﴿ بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ بالطاعة ﴿ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ بالثواب ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ جَنَّٰتٍ تَجْرِى ﴾ من ﴿ تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ يعنى بساتين تجرى تحتها الأنهار ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ لا يموتون ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الثواب ﴿ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ - ١٠٠ - ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ﴾ يعنى جهينة ، مزينة ، وأسلم ، وغفار ، وأشجع ، كانت منازلهم حول المدينة وهم منافقون ، ثم قال : ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ﴾ منافقون ﴿ مَرَدُوا عَلَى ٱلنِّفَاقِ ﴾ يعنى حذقوا منهم عبد الله بن أبى ، وجد بن قيس ، والجلاس ، ومعتب بن قشير(٣) ، ووحوح بن الأسلت ، وأبو عامر بن النعمان الراهب(٤) - الذى سماه النبى - صلى الله عليه وسلم - الفاسق وهو أبو حنظلة غسيل الملائكة - ﴿ لَا تَعْلَمُهُمْ ﴾ يا محمد ﴿ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ﴾ يقول

(١) فى أ : زلفة .

(٢) ورد ذلك أيضا فى لباب النقول للسيوطى : ١٢٣ .

(٣) فى أ : قيس ، ل : قشير .

(٤) فى أ : الراهب ، ل : الفاسق .

للنبى — صلى الله عليه وسلم — لا تعرف نفاقهم نحن نعرف نفاقهم ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ عند الموت تضرب الملائكة الوجوه والأدبار وفى القبر منكر ونكير ﴿ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ - ١٠١ - يعنى عذاب جهنم ﴿ وَءَاخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾ يعنى غزاة قبل غزاة تبوك مع النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَءَاخَرَ سَيِّئًا ﴾ تخلفهم عن غزاة تبوك نزلت فى أبى لبابة : اسمه مروان بن عبد المنذر ، وأوس بن حزام[1] ، ووديعة بن ثعلبة ، كلهم من الأنصار وذلك حين بلغهم أن النبى — صلى الله عليه وسلم — قد أقبل راجعا من غزاة تبوك و بلغهم ما أنزل الله — عز وجل — فى المتخلفين أوثقوا أنفسهم هؤلاء الثلاثة إلى سوارى المسجد[2] وكان النبى — صلى الله عليه وسلم — إذا قدم من غزاة صلى فى المسجد ركعتين قبل أن يدخل إلى أهله و إذا خرج إلى غزاة صلى ركعتين فلما رآهم موثقين سأل عنهم قيل هذا أبو لبابة وأصحابه ندموا على التخلف وأقسموا ألا يحلوا[3] أنفسهم حتى يحلهم النبى — صلى الله عليه وسلم — ، فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : وأنا أحلف لا أطلق[4] عنهم حتى أومر ولا أعذرهم حتى يعذرهم الله — عز وجل — فأنزل الله فى أبى لبابة [١٦٠ ا] وأصحابه « وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا » يعنى غزوتهم قبل ذلك « وآخر سيئا » يعنى تخلفهم بغير إذن ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ

---

(١) فى ا : حزام ، ل : خزام .

(٢) ورد ذلك فى لباب النقول للسيوطى : ١٢٣ ، كما ورد فى أسباب النزول للواحدى : ١٤٨ — ١٤٩ .

(٣) فى ا : أن لا يحلوا .

(٤) فى ا : لاطلق .

عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لتخلفهم ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ١٠٢ - بهم . قال مقاتل : العمى من الله واجب فلما نزلت هـذه الآية حلهم النبي — عليه السلام — فرجعوا إلى منازلهم ثم جاءوا بأموالهم إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فقالوا : هذه أموالنا التي تخلفنا من أجلها عنك فتصدق بها فكره النبي — صلى الله عليه وسلم — « أن يأخذها »(١) فأنزل الله ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ ﴾ من تخلفهم ﴿ وَتُزَكِّيهِم ﴾ يعني وتصلحهم ﴿ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾(٢) يعني واستغفر لهم ﴿ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾(٣) يعني إن استغفارك لهم ، سكن لقلوبهم وطمأنينة لهم ﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ ﴾(٤) لقولهم خذ أموالنا فتصدق بها ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ١٠٣ - بما قالوا .

﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ﴾ يعني ويقبل ﴿ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ - ١٠٤ - فأخذ النبي — صلى الله عليه وسلم — من أموالهم التي جاءوا بها للثلث ، وترك الثلثين لأن الله — عز وجل — قال : خذ من أموالهم ، ولم يقل خذ أموالهم . فلذلك لم يأخذها كلها ، فتصدق بها عنهم ﴿ وَقُلِ ﴾ لهم يا محمد ﴿ ٱعْمَلُوا ﴾ فيما تستأنفون ﴿ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾(٥) ﴿ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ

---

(١) أن يأخذها من : ل وليست فى : أ .

(٢) فى أ : « تطهرهم بها وتزكيهم » ، والآية « تطهرهم وتزكيهم بها » .

(٣) فى أ : صلواتك وهى كذلك فى المصحف وتنطق صلاتك .

(٤) وردت قصة الآيتين السابقتين : ١٠٢ ، ١٠٣ فى كتاب لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ١٢٣ ، ١٢٤ ، وفى كتاب أسباب النزول للواحدى : ١٤٩ .

(٥) فى أ : إلى قوله : « تعملون » .

فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ - ١٠٥ - ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ (١) يعنى التوبة عن أمر الله نظيرها « أرجه وأخاه » (٢) يعنى أوقفه وأخاه حتى ننظر فى أمرهما ، « وآخرون مرجون » يعنى موقوفون للتوبة عن أمر الله مرارة بن ربيعة (٣) من بنى زيد ، وهلال بن أمية من الأنصار من أهل قباء من بنى واقب ، وكعب بن مالك الشاعر من بنى سلمة كلهم من الأنصار من أهل قباء ، لم يفعلوا كفعل أبى لبابة لم يذكروا بالتوبة ولا بالعقوبة فذلك قوله : ﴿ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾ فيتجاوز عنهم ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ - ١٠٦ - فى قراءة ابن مسعود « والله غفور رحيم » ثم قال : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا ﴾ يعنى مسجد المنافقين ﴿ وَكُفْرًا ﴾ فى قلوبهم يعنى النفاق ﴿ وَتَفْرِيقًا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ نزلت فى اثنى عشر رجلا من المنافقين وهم من الأنصار كلهم من بنى عمرو (٤) بن عوف منهم : جرح (٥) بن خشف ، وحارثة بن عمرو (٦) ، وابنه زيد بن حارثة ، ونفيل بن الحرث (٧) ، ووديعة بن ثابت ، وحزام (٨) بن خالد (٩) ، ومجمع بن حارثة ، قالوا : نبنى مسجدا نتحدث فيه ونخلوا فيه فإذا رجع أبو عامر الراهب (١٠)

(١) سورة الأعراف : ١١١ ، سورة الشعراء : ٣٦ .

(٢) فى أ : قفه ، ل : أرقفه .

(٣) فى أ : واقف وفى ل : من بنى واقد ثم أصلحها فصارت واقب .

(٤) فى أ : عمر ، ل : عمرو .

(٥) هكذا فى : أ ، ل : بدون إعجام .

(٦) فى أ : عمر ، ل : عمرو .

(٧) هكذا : الحرث فى : أ ، ل .

(٨) فى أ : حزام ، ل : حرام .

(٩) فى ل : خلد .

(١٠) فى ل : الزاهد ، وليست فى : أ ، وفى السيوطى : الراهب .

اليهودى من الشام أبو حنظلة — غسيل الملائكة ، قلنا له : بنيناه لتكون إمامنا فيه فذلك قوله : ﴿ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ ﴾ يعنى أبا عامر الذى كان يسمى الراهب لأنه كان يتعبد و يلتمس العلم فمات كافرا بقنسرين لدعوة النبى — صلى الله عليه وسلم — ، وأنهم أتوا النبى — صلى الله عليه وسلم — فقالوا : يبعد علينا المشى [١٦٠ ب] إلى الصلاة « فأذن لنا فى بناء مسجد فأذن لهم[1] ففرغوا » منه يوم الجمعة فقالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — : من يؤمهم ؟ قال رجل منهم . فأمر مجمع بن حارثة أن يؤمهم فنزلت هذه الآية وحلف مجمع ما أردنا ببناء المسجد إلا الخير فأنزل الله — عز وجل — فى مجمع ﴿ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ — ١٠٧ — فيما يحلفون ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ﴾ يعنى فى مسجد المنافقين ، إلى الصلاة أبدا فكان النبى — صلى الله عليه وسلم — لا يصلى فيه ولا يمر عليه و يأخذ غير ذلك الطريق وكان قبل ذلك يصلى فيه ثم قال : ﴿ لَّمَسْجِدٌ ﴾ يعنى مسجد قباء وهو أول مسجد بنى بالمدينة ﴿ أُسِّسَ ﴾ يعنى بنى ﴿ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ يعنى أول مرة ﴿ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ﴾ إلى الصلاة لأنه كان بنى من قبل مسجد المنافقين ، ثم قال : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ ﴾ يعنى فى مسجد قباء ﴿ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ﴾ من الأحداث والجنابة ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾ — ١٠٨ — نزلت فى الأنصار فلما نزلت هذه الآية انطلق النبى — صلى الله عليه وسلم — حتى قام على باب مسجد قباء وفيه المهاجرون والأنصار . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — لأهل المسجد : أمؤمنون أنتم ؟ فسكتوا فلم يجيبوه . ثم قال ثانية : أمؤمنون أنتم ؟ قال عمر

(١) فى أ : « إلى الصلاة فأذن لنا فأذن لهم فى بناء المسجد » ، ل : « إلى الصلاة فأذن لنا فى بناء مسجد ، ففرغوا ... » .

ابن الخطاب : نعم . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : أتؤمنون بالقضاء ؟ قال عمر : نعم . فقـال النبي — صلى الله عليه وسلم — : أتصبرون على البلاء ؟ قال عمر : نعم . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : أتشكرون على الرخاء ؟ فقال عمر : نعم . فقـال النبي — صلى الله عليـه وسلم — : أنتم مؤمنون ورب الكعبة . وقال النبي — صلى الله عليه وسلم — للأنصار : إن الله — عز وجل — قد أثنى عليكم فى أمر الطهـور . فـاذا تصنعون ؟ قالوا : نمر المـاء على أثر البول والغائط فقـرأ النبي — صلى الله عليـه وسلم — هذه الآية : « فيه رجال يحبون أن يتطهـروا والله يحب المطهرين » ثم إن مجمع بن حارثة[1] حسن إسـلامه فبعثه عمـر بن الخطـاب إلى الكوفة يعلمهـم القرآن وهو علم عبد الله بن مسعود لقنه القـرآن[2] ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَـهُۥ ﴾ يعنى مسجد قبـاء ﴿ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْـوَٰنٍ ﴾ يقول مما يراد فيه من الخـير و رضى الرب ﴿ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ ﴾ أصل بنيانه ﴿ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ ﴾ يعنى على حرف ليس له أصل ﴿ هَارٍ ﴾ يعنى وقع ﴿ فَٱنْهَارَ بِهِۦ ﴾ بخر به القواعد ﴿ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ يقول صار البناء إلى نار جهنم ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ — ١٠٩ — فلما فرغ القوم من بناء المسجد استأذنوا النبي — صلى الله عليه وسلم — فى القيام فى ذلك المسجد، وجاء أهل مسجد قباء . فقـالوا : يا رسول الله ، إنا نحب أن تأتى مسجدنا فتصلى فيه حتى نقتـدى بصلاتك فمشى رسـول الله — صلى الله عليـه وسلم — فى نفر من أصحابه وهو يريد مسجد قباء فبلغ ذلك المنافقون فخرجوا يتلقونه فلما بلغ المنتصف[3]

---

(١) فى أ : جارية .

(٢) فى ل : وهو علم ابن مسعود .

(٣) فى أ ، ل : المنصف .

نزل جبريل بهذه الآية « أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان [١١٦١] خير » يعنى أهل مسجد قباء « أم من أسس بنيانه على شفا جرف » فلما قالها جرف نظر النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى المسجد « حتى تهور »(١) فى السابعة فكاد يغشى على النبى — صلى الله عليه وسلم — وأسرع الرجوع إلى موضعه وجاء المنافقون يعتذرون بعد ذلك فقبل علانيتهم ووكل سر أمرهم إلى الله — عز وجل — فقال الله : ﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ يعنى حسرة وحزازة فى قلوبهم لأنهم ندموا على بنائه ﴿ إِلَّآ أَن تُقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ يعنى حتى الممات ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ — ١١٠ — فبعث النبى — صلى الله عليه وسلم — عمار بن ياسر ، ووحشى مولى المطعم بن عدى فحرقاه فخسف به فى نار جهنم وأمر أن يتخذ كناسة و يلقى فيه الجيف ، وكان مسجد قباء فى بنى سالم ، و بنى بعد هجرة النبى — صلى الله عليه وسلم — بأيام ، ثم رغب الله فى الجهاد فقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ ﴾ يعنى بقية آجالهم ﴿ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ ﴾ العدو ﴿ وَيُقْتَلُونَ ﴾ ثم يقتلهم العدو ﴿ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا ﴾ حتى ينجز لهم ما وعدهم يعنى ما ذكر من وعدهم فى هذه الآية وذلك أن الله عهد إلى عباده أن من قتل فى سبيل الله فله الجنة ثم قال : ﴿ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ فليس أحدا أوفى منه عهدا ، ثم قال : ﴿ فَٱسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ﴾ الرب بإقراركم ﴿ وَذَٰلِكَ ﴾ الثواب ﴿ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ — ١١١ — يعنى النجاء العظيم يعنى الجنة ، ثم نعت أعمالهم فقال : ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ﴾ من الذنوب

(١) فى ل ، حتى يلوى .

﴿ ٱلْعَـٰبِدُونَ ﴾ يعنى الموحدين ﴿ ٱلْحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ﴾ يعنى الصـائمين ﴿ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ ﴾ فى الصلاة المكتوبة ﴿ ٱلْـَٔامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يعنى بالإيمان بتوحيد الله ﴿ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ يعنى عن الشرك ﴿ وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى ما ذكر فى هـذه الآية لأهل الجهاد ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ١١٢ - يعنى الصادقين بهذا الشرط بالجنة ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ إلى آخر الآية ، وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — سأل بعـد ما افتتح مكة : أى أبويه أحدث به عهـدا ؟ قيل له : أمك آمنة بنت وهب بن عبد مناف . قال : حتى أستغفر لها فقد استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك . فهم النبى — صلى الله عليه وسلم — بذلك فأنزل الله — عز وجل — : « ما كان للنبى » يعنى ما ينبغى للنبى « والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين » ﴿ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا ﴾ كانوا[1] كافرين فـ ﴿ تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ - ١١٣ - حين ماتوا على الكفـر نزلت فى محمد — صلى الله عليه وسلم — ، وعلى بن أبى طالب — عليه السلام[2] — فقد استغفر إبراهيم لأبيه وكان كافرا فبين الله كيف كانت هذه الآية فقـال : ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ ﴾ وذلك أنه كان [١٦١ ب] وعد أباه أن يستغفر له فلذلك استغفر له ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ ﴾ لإبراهيم ﴿ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ ﴾ حين مات كافرا لم يستغفر له و ﴿ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ ﴾ يعنى لموقن بلغـة الحبشة

---

(١) فى ا : ما كانوا .

(٢) وردت عدة روايات فى أسباب نزول هذه الآية فى كتاب لباب النقول للسيوطى : ١٢٧ . وفى أسباب النزول الواحدى : ١٥٠ .

ومن بين الروايات ما ذكره مقاتل .

﴿ حَلِيمٌ ﴾ - ١١٤ - يعنى تقى زكى ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ﴾ وذلك أن الله أنزل فرائض فعمل بها المؤمنون ثم نزل بعد ما نسخ به الأمر الأول فحولهم إليه ، وقد غاب أناس لم يبلغهم ذلك فيعملوا بالناسخ بعد النسخ وذكروا ذلك للنبى - صلى الله عليه وسلم - فقالوا : يا نبى الله ، كنا عندك والخمر حلال والقبلة إلى بيت المقدس ثم غبنا عنك فحولت القبلة ولم نشعر بها فصلينا إليها بعد التحويل والتحريم . وقالوا[1] : ما ترى يارسول الله . فأنزل الله - عز وجل - « وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم مايتقون » المعاصى . يقول ما كان الله ليترك قوما حتى يبين لهم مايتقون حين رجعوا من الغيبة وما يتقون من المعاصى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ - ١١٥ - من أمرهم بنسخ ما يشاء من القرآن فيجعله منسوخا ويقر ما يشاء فلا ينسخه .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ﴾ الأحياء ﴿ وَمَا لَكُم ﴾ معشر الكفار ﴿ مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ ﴾ يعنى من قريب ينفسكم ﴿ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ - ١١٦ - يعنى ولا مانع لقول الكفار إن القرآن ليس من عند الله إنما يقوله محمد من تلقاء نفسه نظيرها فى البقرة « ما ننسخ من آية ... » إلى آخر الآية - : « إن الله على كل شىء قدير »[2] ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ ﴾ يعنى تجاوز الله عنهم ﴿ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ﴾ - صلى الله عليه وسلم - ﴿ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴾ ثم نعتهم فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ ﴾ يعنى غزاة تبوك وأصاب

---

(١) فى أ : فقالوا .

(٢) سورة البقرة : ١٠٦ .

المسلمين جهد وجوع شـديد فكان الرجلان والثلاثة يعتقبون بعيرا سوى ما عليه[(١)] من الزاد ، وتكون التمـرة بين الرجلين والثلاثة يعمد أحدهم إلى التمـرة فيلوكها ثم يعطيها الآخر فيلوكها ثم يراها آخر فيناشده أن يجهدها ثم يعطيها إياه ﴿ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ[(٢)] ﴾ يعنى تميل ﴿ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ﴾ يعنى طائفـة منهم إلى المعصية ألا ينفروا مع النبى — صلى الله عليه وسلم — إلى غزاة تبوك فهذا التجاوز الذى قال الله : « لقد تاب الله على النبى والمهاجرين[(٣)] والأنصار » ﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى تجـاوز عنهم ﴿ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ — ١١٧ — يعنى يرق لهم حين تاب عليهم ، يعنى أبا لبـابة وأصحابه ثم ذكر الذين خلفوا عن التوبة . فقـال[(٤)] : ﴿ وَ ﴾ تاب الله ﴿ عَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا ﴾ عن التوبة بعد أبى لبابة وأصحـابه وهم ثلاثة[(٥)] مرارة بن ربيعة ، وهلال بن أمية ، وكعب بن مالك ، ولم يذكر توبتهم ولا عقوبتهم وذلك أنهم[(٦)] لم يفعلوا كفعل أبى لبـابة وأصحابه فلم ينزل فيهـم شىء شهرا فكان النـاس لا يكلمونهم ، ولا يخالطونهم [١٦٢ ا] ، ولا يبايعونهم ، ولا يشترون منهـم ، ولا يكلمهم أهلهـم ، فضاقت عليهم الأرض فأنزل الله — عز وجل — فيهم بعـد شهر أو شهر ﴿ وَ ﴾ تاب أيضـا « على الثـلاثة الذين

---

(١) فى ل : ما أسوا عليه ، ا : سواء ما عليه .

(٢) فى ا : تزيغ ، وقد قرأ حمزة وحفص يزيغ بالياء لأن تأنيث القلوب غير حقيقى ، وانظر : تفسير البيضاوى .

(٣) فى ا : على المؤمنين والأنصار . والمثبت من : ل .

(٤) فى ا : ثم قال ، ل : فقال .

(٥) فى ا : بثلاثة وهو ، ل : وهو .

(٦) الأنسب : وذلك لأنهم .

خلفوا » عن التوبة يعنى بعد أبى لبابة ، وهم[1] مرارة بن ربيعة ، وهلال بن أمية ، وكعب بن مالك ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ يقول ضاقت الأرض بسعتها لأنه لم يخالطهم أحد ﴿ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى وأيقنوا الا حرز من الله ﴿ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا۟ ﴾ يعنى تجاوز عنهم لكى يتوبوا ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ﴾ على من تاب ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ - ١١٨ - بهم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ يعنى صدقوا بتوحيد الله - عز وجل - ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ ولا تعصوه فى الهجرة ﴿ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ - ١١٩ - فى إيمانهم وقد[2] أخبر عن الصادقين فقال : « إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون[3] » .

ثم ذكر المؤمنين الذين لم يتخلفوا عن غزاة تبوك فقال : ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ ﴾ عن غزاة تبوك ﴿ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ ﴾ يعنى عطشا[4] ﴿ وَلَا نَصَبٌ ﴾ يعنى ولا مشقة فى أجسادهم ﴿ وَلَا مَخْمَصَةٌ ﴾ يعنى الجوع والشدة ﴿ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا ﴾ من سهل ولا جبل ﴿ يَغِيظُ

---

(١) فى أ : وهو .

(٢) فى أ : ثم أخبر عن الصادقين فقال : « أنما المؤمنين ... » ومقتضى كلامه أن هذه آية من سورة التوبة وترتيبها : ١٢٠ التوبة ولكن الواقع أن هذه الآية ١٥ من الحجرات .

لهذا بدلت ثم أخبرت بقولى ، وقد إخبر ،

(٣) سورة الحجرات : ١٥ .

(٤) هكذا فى أ ، ل : عطشا ، على تضمن يعنى بمعنى يقصد ، وتكون عطشا مفعول .

﴿ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ ﴾ (١) من عدوهم ﴿ نَيْلًا ﴾ من قتل فيهم أو غارة عليهم ﴿ إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ - ١٢٠ - يعنى جزاء « المحسنين » (٢) ولكن يجزيهم باحسانهم ﴿ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً ﴾ فى سبيل الله ﴿ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً ﴾ يعنى قليلا ولا كثيرا ﴿ وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا ﴾ من الأودية مقبلين ومدبرين ﴿ إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا ﴾ يعنى الذى ﴿ كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ١٢١ - ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً ﴾ وذلك أن الله عاب فى القرآن من تخلف عن غزاة تبوك فقالوا : لا يرانا الله أن نتخلف عن النبى — صلى الله عليه وسلم — فى غزاته ، ولا فى بعث (٣) سرية ، فكان النبى — صلى الله عليه وسلم — إذا بعث سرية وغبوا فيها رغبة فى الأجر فأنزل الله — عز وجل — « وما كان المؤمنون » يعنى ما ينبغى لهم « أن ينفروا » إلى عدوهم « كافة » يعنى جميعا ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ ﴾ يعنى فهلا نفر ﴿ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ ﴾ يعنى من كل عصبة منهم ﴿ طَآئِفَةٌ ﴾ وتقيم طائفة مع النبى — صلى الله عليه وسلم — فيتعلمون ما يحدث الله — عز وجل — على نبيه — صلى الله عليه وسلم — من أمر ، أو نهى ، أو سنة ، فإذا رجع هؤلاء الغيب تعلموا من إخوانهم المقيمين فذلك قوله : ﴿ لِّيَتَفَقَّهُوا فِى ٱلدِّينِ ﴾ يعنى المقيمين ﴿ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ ﴾ يعنى وليحذروا [١٦٢ ب] إخوانهم ﴿ إِذَا رَجَعُوٓا إِلَيْهِمْ ﴾ من غزاتهم ﴿ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ - ١٢٢ - يعنى لكى يحذروا المعاصى التى عملوا بها قبل النهى . ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا بالله — عز وجل — ﴿ قَٰتِلُوا

(١) فى أ : من عادهم .

(٢) من ل ، وليست فى أ .

(٣) فى أ : « وفى بعث » ، ل : « ولا فى بعث » .

﴿ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ ﴾ يعنى الأقرب فالأقرب ﴿ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾ يعنى شدة عليهم بالقول ﴿ وَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ - ١٢٣ - فى النصر لهم على عدوهم ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ ﴾ على النبى - صلى الله عليه وسلم - ﴿ فَمِنْهُم ﴾ من المنافقين ﴿ مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ ﴾ السورة ﴿ إِيمَٰنًا ﴾ يعنى تصديقا ، مع تصديقهم بما أنزل الله - عز وجل - من القرآن من قبل هذه السورة ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ - ١٢٤ - بنزولها ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ يعنى الشك فى القرآن وهم المنافقون ﴿ فَزَادَتْهُمْ ﴾ السورة ﴿ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ ﴾ يعنى إثما إلى إثمهم يعنى نفاقا مع نفاقهم الذى هم عليه قبل ذلك ﴿ وَمَاتُوا وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ - ١٢٥ - ثم أخبر عن المنافقين فقال : ﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ﴾ وذلك أنهم كانوا إذا خلوا تكلموا فيما لا يحل لهم وإذا أتوا النبى - صلى الله عليه وسلم - أخبرهم بما تكلموا به فى الخلاء فيعلمون أنه نبى رسول ثم يأتيهم الشيطان فيحدثهم أن محمدا إنما أخبركم بما قلتم لأنه بلغه عنكم فيشكون فيه فذلك قوله : « يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين » فيعرفون أنه نبى ، وينكرون أخرى يقول الله : ﴿ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ - ١٢٦ - فيما أخبرهم النبى - صلى الله عليه وسلم - بما تكلموا به فيعرفوا ولا يعتبروا .

﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ ﴾ المنافقون ﴿ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ يسخرون بينهم يعنى يتغامزون فقالوا : ﴿ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ﴾ يعنى أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ ثُمَّ ٱنصَرَفُوا ﴾ عن الإيمان بالسورة ، يقول : أعرضوا عن الإيمان بها ﴿ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم ﴾ عن الإيمان بالقرآن ﴿ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾

(١) فى ا : منهم ، وفى ل : بينهم .

- ١٢٧ - ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ ﴾ يا أهل مكة ﴿ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ تعرفونه ولا تنكرونه ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ يقول يعز عليه ما أثمتم (١) « فى دينكم » (٢) ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُم ﴾ بالرشد والهدى ﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ - ١٢٨ - يعنى يرق لهم رحيم بهم يعنى حين يودهم : كقوله (٣) الرأفة يعنى الرقة والرحمة يعنى مودة بعضكم لبعض، كقوله « رحماء بينهم (٤) » يعنى متوادين .

﴿ فَإِن تَوَلَّوْا ﴾ عنك يعنى فإن لم يتبعوك على الإيمان يا محمد ﴿ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ يعنى به واثق ﴿ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ - ١٢٩ - يعنى بالعظيم العرش نزلت هاتان الآيتان بمكة ، وسائرها بالمدينة .

* * *

(١) فى أ : يعنى ، ل : يعز .

(٢) من : ل وليست فى : أ .

(٣) هكذا فى : أ ، ل ، والأنسب : حذف كقوله ، حتى لا يظن أن ما بعدها كلام الله .

(٤) سورة الفتح : ٢٩ .

سورة يونس

(١٠) سورة يونس مكية
وآياتها تسع ومائة

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك ءايت الكتب الحكيم (١) أكان للناس عجبا أن أوحينا
إلى رجل منهم أن أنذر الناس وبشر الذين ءامنوا أن لهم قدم صدق
عند ربهم قال الكفرون إن هذا لسحر مبين (٢) إن ربكم الله
الذى خلق السموت والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش
يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنه ذلكم الله ربكم

فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ
إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
بِٱلْقِسْطِ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟
يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ
مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ
يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ
وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾ إِنَّ
ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا
وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟
يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم
بِإِيمَٰنِهِمْ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعْوَىٰهُمْ
فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ ۖ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ
لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ * وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم
بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ۖ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ
يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا

سـورة يونس

فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ
لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ
لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ
نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ
لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ
لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ
أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۚ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ إِنِّىٓ أَخَافُ
إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ
وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾
فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ
ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ
وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ
فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا
كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ
لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ

مِن رَّبِّهِۦ ۚ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾
وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ
فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾
هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ
بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ
مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ
لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ
يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ
مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾
إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ
نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ
زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا
أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ
ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ ۖ وَيَهْدِى
مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾ * لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ

وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ
ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ
مُظْلِمًا ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ
جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ ۚ فَزَيَّلْنَا
بَيْنَهُمْ ۖ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا
بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴿٢٩﴾ هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ
نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا
يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۖ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ
وَالْأَبْصَارَ ۖ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ۖ وَمَن
يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ
الْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ
كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ قُلْ هَلْ مِن
شُرَكَائِكُم مَّن يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۚ قُلِ اللَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ
يُعِيدُهُ ۚ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ

الجزء الحادى عشر

قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ ۖ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ
إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ ۖ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا
ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا
كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ
يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ
ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ
إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ
تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾ وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَرَبُّكَ
أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۖ أَنتُم
بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ
إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ
إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ
ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ
يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟

سـورة يونس

بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ
أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَلِكُلِّ
أُمَّةٍ رَّسُولٌ ۚ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ قُل لَّآ أَمْلِكُ
لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ
فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ
بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ
ءَامَنتُم بِهِۦٓ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ
ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾
*وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾
وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِى ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ
لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۚ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ
مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾
هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم
مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾

قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ ۚ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾
قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا
قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ
عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ
وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ
وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ وَلَآ
أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ
لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾
لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ
ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ
جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى
ٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ
إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ
لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾

قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا
تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾
مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا
يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ * وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ
كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا
أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ
وَلَا تُنْظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى
اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ
فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا
إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا
بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ
بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا
وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا

نصف الحزب

الجزء الحادى عشر

إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَىٰ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ ۚ أَسِحْرٌ
هَٰذَا ۚ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ
آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾
وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم
مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ
السِّحْرُ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ
اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ
مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ
لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن
كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ
تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ
مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّآ
لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۚ وَبَشِّرِ
الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً
وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ ۚ رَبَّنَا اطْمِسْ

سـورة يونس

عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ
ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ * وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ
وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ
إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ
عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ
لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾
وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟
حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟
فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ
يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ
مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ
مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾
وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾ فَلَوْلَا كَانَتْ
قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ

عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ
لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟
مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ
عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ
وَمَا تُغْنِى ٱلْـَٔايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ
إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ
ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا
نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ
أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ ۖ
وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا
وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ
وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ
ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ
يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى

لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾
وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾

[سـورة يونس]

... ...

مقصود سورة يونس

إثبات النبوة ، وبيان فساد اعتقاد الكفار فى حق النبى — صلى الله عليه وسلم — والقرآن ، وذكر جزائهم على ذلك فى الدار الآخرة ، وتقدير منازل الشمس والقمر لمصالح الخلق وذم القانعين بالدنيا الفانية عن النعيم الباقى ، ومدح أهل الإيمان فى طلب الجنان ، واستعجال الكفار بالعذاب ، وامتحان الحق — تعالى — خلقه باستخلافهم فى الأرض وذكر عدم تعقل الكفار كلام الله ، ونسبته إلى الافتراء والاختلاف والإشارة إلى بطلان الأصنام وعبادها ، وبيان المنة على العباد بالنجاة من الهلاك فى البر والبحر وتمثيل الدنيا بنزول المطر ، وظهور ألوان النبات والأزهار ودعوة الخلق إلى دار السلام ، وبيان ذل الكفار فى القيامة ومشاهدة الخلق فى العقبى ما قدموه من طاعة ومعصية وبيان أن الحق واحد ، وما سواه باطل وإثبات البعث والقيامة بالبرهان والحجة الواضحة ، وبيان فائدة نزول القرآن والأمر بإظهار السرور والفرح بالصلاة والقرآن ، وتمييز أهل الولاية من أهل الجناية ، وتسلية النبى — صلى الله عليه وسلم — بذكر شىء من قصة موسى ، وواقعة بنى إسرائيل مع قوم فرعون ، وذكر طمس أموال القبطيين ، ونجاة الإسرائيليين من البحر ، وهلاك أعدائهم من الفرعونيين ، ونجاة قوم يونس بإخلاص الإيمان فى وقت اليأس ، وتأكيد نبوة النبى — صلى الله عليه وسلم — وأمره بالصبر على جفاء المشركين وأذاهم فى قوله : « حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين ... » . وكل آية على الميم قبل الميم ياء . ومجموع فواصلها (مين) .

وسميت سورة يونس لما فى آخرها من ذكر كشف العذاب عن قوم يونس ببركة الإيمان عند اليأس فى قوله « فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس » الآية ٩٨ يونس .

سورة يونس كلها مكية غير آيتين وهما[1] قوله — تعالى — : « فإن كنتم في شك ... » إلى قوله : « ... فتكون من الخاسرين[2] » ، فإنهما مدنيتان[3] ، وجملتها مائة وتسع آيات في عدد الكوفي[4] .

---

(١) في أ : وهي ، ل : وهو .

(٢) يشير إلى الآيتين ٩٤ ، ٩٥ من سورة يونس وتمامهما :

« فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك ، لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين — ٩٤ — » ، « ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين — ٩٥ — » .

(٣) وفي المصحف : سورة يونس مكية إلا الآيات ٤٠ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ فمدنية . وآياتها ١٠٩ ونزلت بعد الإسراء .

(٤) في أ : وجملتها مائة وسبع آيات ، وهو تصحيف وفي ل : مائة وتسع آيات ، وهو موافق للنقول .

وفي كتاب بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزبادي : ٢٣٨ ، سورة يونس مكية بالاتفاق عدد آياتها مائة وعشر آيات عند الشاميين ، وتسع عند الباقين .

وعدد كلماتها (١٤٩٩) كلمة .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ - ١ - يعنى المحكم يقال الألف واللام والراء ، فهن آيات الكتاب يعنى علامات الكتاب يعنى القرآن الحكيم يعنى المحكم من الباطل ، ولا كذب فيه ، ولا اختلاف . ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا ﴾ يعنى بالناس كفار أهل مكة عجبا ﴿ أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ ﴾ يعنى بالرجل محمدا - صلى الله عليه وسلم - يعرفونه ولا ينكرونه ﴿ أَنْ أَنذِرِ ﴾ يعنى حذر ﴿ ٱلنَّاسَ ﴾ عقوبة الله - عز وجل - ونقمته إذا عصوه ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا ﴾ يعنى صدقوا بمحمد - صلى الله عليه وسلم - وبما فى القرآن من الثواب ﴿ أَنَّ لَهُمْ ﴾ بأعمالهم (١) التى قدموها بين أيديهم ﴿ قَدَمَ صِدْقٍ ﴾ يعنى سلف خير ﴿ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ يعنى ثواب صدق يقدمون عليه وهو الجنة ﴿ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ من أهل مكة يعنى أبا جهل بن هشام ، والوليد بن المغيرة ، والعاص بن وائل السهمى ، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ، وأهل مكة « قال الكافرون » ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ ﴾ يعنى محمدا - صلى الله عليه وسلم - ﴿ مُّبِينٌ ﴾ - ٢ - يعنى بين قوله : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ يوم الأحد ، ويوم الإثنين ﴿ وَ ﴾ خلق ﴿ ٱلْأَرْضَ ﴾ يوم الثلاثاء ، ويوم الأربعاء ، وما بينهما يوم الخميس ، ويوم الجمعة ﴿ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ فيها تقديم « ثم استوى على

---

(١) فى ا : بأن أعمالهم .

العرش (١) » ثم خلق السموات والأرض . ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ﴾ يقضى القضاء وحده لا يدبره غيره ﴿ مَا مِن شَفِيعٍ ﴾ من الملائكة لبنى آدم ﴿ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ﴾ يعنى لا يشفع أحد إلا بإذنه (ولا يشفعون إلا لأهل التوحيد فذلك قوله : « إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء و يرضى ... » (٢)) فرضى الله للملائكة أن يشفعوا للموحدين ثم قال : ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ﴾ يعنى هكذا ﴿ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ﴾ يعنى فوحدوه ، ولا تشركوا به شيئا ﴿ أَفَلَا ﴾ يعنى فهلا ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ - ٣ - فى ربوبيته ، ووحدانيته ثم قال : ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ﴾ بعد الموت ﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾ ولم يك شيئا كذلك يعيده من بعد الموت ﴿ لِيَجْزِيَ ﴾ يعنى لكى يثيب فى البعث ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ يعنى صدقوا ﴿ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ (٣) ﴾ يعنى وأقاموا الفرائض ﴿ بِٱلْقِسْطِ ﴾ يعنى بالحق و بالعدل وثوابهم الجنة ﴿ وَ ﴾ يجزى ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ بتوحيد الله ﴿ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ (٤) ﴾ وذلك الشراب قد أوقد عليه منذ يوم خلقها الله — عز وجل — إلى يوم يدخلها أهلها فقد انتهى حرها ﴿ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ ﴾ يعنى وجيع نظيرها فى الواقعة « فنزل من حميم (٥) » ﴿ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴾ - ٤ - بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً ﴾ بالنهار لأهل الأرض يستضيئون بها ﴿ وَٱلْقَمَرَ نُورًا ﴾ بالليل [١٦٣ ب] ﴿ وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ ﴾ يزيد وينقص يعنى

(١) من : ل ، وليست فى : أ .

(٢) مابين الأقواس (...) من : ل ، وهو مضطرب فى : أ .

(٣) فى أ : (بالقسط) و بالحق يعنى بالعدل .

(٤) فى أ عليها .

(٥) سورة الواقعة : ٩٣ .

الشمس سراجا والقمر نورا ﴿ لِتَعْلَمُوا ﴾ بالليل والنهار ﴿ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ﴾ وقدره منـازل لتعلموا بذلك عدد السنين ، والحساب ، ورمضـان ، والحج ، والطلاق ، وما يريدون بين العبـاد ﴿ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى الشمس والقمر ﴿ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ لم يخلقهما عبثـا خلقهما لأمر هـو كائن ﴿ يُفَصِّـلُ ﴾ يبـين ﴿ ٱلْآيَـٰتِ ﴾ يعنى العـلامات ﴿ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ ـ ٥ ـ بتوحيد الله ـ عز وجل ـ أن الله واحد لمـا يرون من صنعه ثم قال : ﴿ إِنَّ فِى ٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْـلِ وَٱلنَّهَـارِ ﴾ عليكم ﴿ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَـوْمٍ يَتَّقُونَ ﴾ ـ ٦ ـ عقوبة الله ـ عز وجل ـ ، قوله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ﴾ يعنى لا يخشون لقـاءنا يعنى البعث والحسـاب ﴿ وَرَضُـوا بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَـا وَٱطْمَأَنُّوا بِهَا ﴾ فعملوا لهـا ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَـٰتِنَا ﴾ يعنى ما أخبر فى أول هذه السورة ﴿ غَـٰفِلُونَ ﴾ ـ ٧ ـ يعنى ماذكر من صنعه فى هؤلاء الآيات لمعرضون فلا يؤمنون[1] ، ثم أخبر بما أعد لهم فى الآخرة فقال : ﴿ أُولَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ يعنى مصيرهم النار ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ـ ٨ ـ من الكفر والتكذيب ثم أخبر بما أعد للمؤمنين فقـال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا بالله ﴿ وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ وأقاموا فرائض الله ﴿ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَـٰنِهِمْ ﴾ يعنى بتصديقهم وتوحيدهم كما صدقوا ووحدوا كذلك يهديهم ربهـم إلى الفرائض ويثيبهم الجنة ﴿ تَجْـرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾ يعنى تحت قصـورهم نور فى نور قصـور الدر والياقوت ، وأنها تجرى من غرفهم ﴿ جَنَّـٰتِ ٱلنَّعِـيمِ ﴾ ـ ٩ ـ لا يكلفون فيها عملا أبدا ولا يصيبهم فيها مشقة أبدا ﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَـٰنَكَ ٱللَّهُـمَّ ﴾ فهذا

---

(١) فى أ : فلا يموتون ، ل : فلا يؤمنون .

علم بين أهـل الجنة و بين الخدم إذا أرادوا الطعـام والشراب دعواهم أن يقولوا في الجنة « سبحانك اللهـم » فإذا الموائد قد جاءت فوضعت ميلا في ميل قوائمها اللؤلؤ ودخل عليهـم الخدم من أربعة آلاف باب معهـم صحاف الذهب سبعون ألف صحفة في كل صحفة لون من الطعام ليس في صاحبتها مثله ، كلما شـبع ألقى الله عليه ألف باب من الشهوة كلمـا شبع أتى بشربة تهضم ما قبلها بمقدار أربعين عاما و يؤتون بألوان الثمـار وتجيء الطير أمثـال البخت مناقـيرها لون وأجنحتها لون وظهورها لون ، وبطونها لون ، وقوائمها لون ، تتلألأ نورا حتى تقف بين يديه في بيت طوله فرسخ في فرسخ في غرفة فيهـا سرر موضونة ، والوضن مشبك(١) وسطه بقضبان الياقوت والزمرد الرطب ، ألين من الحرير قوائمهـا(٢) اللؤلؤ حافتاه(٣) ذهب ونضة عليه من الفرش مقدار سبعين غرفة في دار الدنيـا لو أن رجلا وقع من تلك(٤) الغـرف لم يبلغ قرار الأرض [١١٦٤] سبعين عاما فيأكلون و يشربون وتقوم(٥) الطـير وتصطف بين يديه وتقول يا ولي الله رعيت في روضـة كذا وكذا وشربت من عين كذا وكذا فأيتهن أعجبه وصفها وقعت على مائدته نصفها قديد(٦) نصفها قديد سبعون ألف لون من الطير الواحد والنصف شواء فيأكل منهـا ما أحب ثم يطير فينطلق إلى الجنة لأنه ليس في الجنة من يموت(٧) ﴿ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَـٰمٌ ﴾ وذلك

---

(١) في أ : يشك ، ل : مشبك .
(٢) في أ ، ل : قوائمها .
(٣) في أ : حافاته ، ل : حافتاه .
(٤) في أ : ذلك ، ل : تلك .
(٥) في أ ، ل : وتقول .
(٦) في أ : قدير .
(٧) هـذا من الإسرائيليات التي نقلها مقاتل في التفسير ، وما كان أغنى كتاب الله عن هـذه الأقاويل .

أن يأتيه ملك من عند رب العزة فلا يصل إليه حتى يستأذن له حاجب فيقوم بين يديه فيقول : ياولى الله، ربك يقرأ عليك السلام . وذلك قوله تعالى : « وتحيتهم فيها سلام » من عند الرب — تعالى — ، فإذا فرغوا من الطعام والشراب . قالوا : الحمد لله رب العالمين، وذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ ﴾ يعنى قولهم حين فرغوا من الطعام والشراب ﴿ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ — ١٠ — ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ ﴾ وذلك حين قال النضر بن الحارث (١) : « أمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم » فيصيبنا، فأنزل الله — عز وجل — : « ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير » (٢) إذا أرادوه فأصابوه يقول الله : ولو استجيب لهم فى الشر « كما يحبون أن » (٣) يستجاب لهم فى الخير ﴿ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ﴾ فى الدنيا بالهلاك إذًا .

﴿ « فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا » (٤) ﴾ فنذرهم لا يخرجون أبدا فذلك قوله : ﴿ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ — ١١ — يعنى فى ضلالتهم يترددون لا يخرجون منها إلا أن يخرجهم الله — عز وجل — ، وأيضا ولو يعجل الله للناس : يقول ابن آدم يدعو لنفسه بالخير ويحب أن يعجل الله ذلك ، ويدعو على نفسه بالشر، (٥) يقول : اللهم إن كنت صادقا فافعل كذا وكذا . فلو يعجل الله ذلك لقضى إليهم أجلهم : يعنى العذاب « فنذر » يعنى فنترك « الذين لا يرجون لقاءنا » يعنى

(١) فى أ : الحرث .

(٢) سورة الأنفال : ٣٢ .

(٣) فى أ : كما أن ، ل : كما يحبون أن .

(٤) ساقط من أ ، ل . ومكتوب بدلها منها «فنذرهم» على أنها قرآن وليست الآية فنذرهم بل : « فنذر الذين لا يرجون لقاءنا » .

(٥) فى ل : لنعى .

لا يخشون لقاءنا « فى طغيانهم يعمهون » يعنى فى ضلالتهم يترددون لا يخرجون منها ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ٱلضُّرُّ ﴾ يعنى المرض[1] بلاء أو شدة[2] نزلت فى أبى حذيفة اسمه هاشم بن المغيرة بن عبد الله المخزومى ﴿ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ ﴾ يعنى لمضجعه فى مرضه ﴿ أَوْ ﴾ دعانا ﴿ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا ﴾ كل ذلك لما كان[3] ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ ﴾ وعوفى من مرضه ﴿ مَرَّ ﴾ يعنى استمر أى أعرض عن الدعاء ﴿ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ﴾[4] ولا يزال يدعونا ما احتاج إلى ربه فإذا أعطى حاجته أمسك عن الدعاء قال الله — تعالى — عند ذلك استغنى عبدى ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴾ يعنى المشركين ﴿ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ — ١٢ — من أعمالهم السيئة يعنى الدعاء فى الشدة ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ﴾ بالعذاب فى الدنيا ﴿ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ يا أهل مكة ﴿ لَمَّا ظَلَمُوا۟ ﴾ يعنى حين أشركوا يخوف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية لكى لا يكذبوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ﴾ يقول أخبرتهم رسلهم بالعذاب أنه نازل بهم فى الدنيا ، ثم قال : ﴿ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ ﴾ يقول ما كان كفار مكة ليصدقوا بنزول العذاب بهم فى الدنيا ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ نَجْزِى ﴾ بالعذاب ﴿ ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ — ١٣ — يعنى مشركى الأمم الخالية ، ثم قال لهذه الأمة : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَـٰكُمْ ﴾ يا أمة محمد ﴿ خَلَـٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ — ١٤ — ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ ﴾ يعنى القرآن ﴿ قَالَ

---

(١) فى أ : الضر ، ل : المرض .

(٢) فى أ : بلاء وشدة ، ل : بلاء أو شدة .

(٣) فى أ : ما كان ، ل : لما كان .

(٤) فى أ : ربه ، وفى حاشية أ : حاجته : محمد ، وفى ل : ربه .

﴿ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ﴾ يعنى لا يحسبون[1] لقاءنا يعنى البعث ﴿ ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَـٰذَآ ﴾ ليس فيه قتال ﴿ أَوْ بَدِّلْهُ ﴾ فأنزل الله — عز وجل — ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد : ﴿ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ — ١٥ — وذلك أن الوليد بن المغيرة وأصحابه أربعين رجلا أحدقوا بالنبى — صلى الله عليه وسلم — ليلة حتى أصبح فقالوا : يا محمد ، اعبد اللات والعزى ولا ترغب عن دين آبائك فإن كنت فقيرا جمعنا لك من أموالنا ، وإن كنت خشيت أن تلومك العرب ، فقل : إن الله أمرنى بذلك . فأنزل الله — عز وجل — : « قل » يا محمد « أفغير الله تأمرونى أعبد ...» إلى قوله : « ... بل الله فاعبد » يعنى فوحد « وكن من الشاكرين[2] » على الرسالة والنبوة ، وأنزل الله — عز وجل — « ولو تقول علينا بعض الأقاويل » يعنى محمد فزعم أنى أمرته بعبادة اللات والعزى « لأخذنا منه باليمين » يعنى بالحق « ثم لقطعنا منه الوتين[3] » وهو الحبل المعلق به القلب ، وأنزل الله — تعالى — « قل إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم[4] » ثم قال لكفار مكة : ﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ ﴾ يعنى ما قرأت هذا القرآن ﴿ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ﴾ يقول ولا أشعركم بهذا القرآن ﴿ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا ﴾ طويلا أربعين سنة ﴿ مِّن قَبْلِهِۦٓ ﴾ من قبل هذا القرآن فهل سمعتمونى أقرأ شيئا عليكم ﴿ أَفَلَا ﴾ يعنى فهلا ﴿ تَعْقِلُونَ ﴾ — ١٦ — أنه ليس بمقول منى ولكنه وحى من الله إلى ﴿ فَمَنْ

(١) أى لا يحسبون لقاءنا واقعا . أى لا يؤمنون بالبعث .

(٢) سورة الزمر : ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ .

(٣) سورة الحاقة : ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ .

(٤) سورة الأنعام : ١٥ ، سورة الزمر : ١٣ .

أَظْلَمُ ﴾ يعنى فمن أشد ظلما لنفسه ﴿ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ فزعم أن مع الله آلهة أخرى ﴿ أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦ ﴾ يعنى بمحمد — صلى الله عليه وسلم — وبدينه ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ — ١٧ — يعنى إنه لا ينجى (١) الكافرون من عذاب الله — عز وجل — ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ ﴾ إن تركوا عبادتهم ﴿ وَلَا يَنفَعُهُمْ ﴾ إن عبدوها ، وذلك أن أهل الطائف عبدوا اللات ، وعبد أهل مكة العزى ، ومناة ، وهبل ، وأساف ونائلة لقبائل قريش ، وود لكلب بدومة الجندل ، وسواع لهذيل ، ويغوث لبنى غطيف من مراد بالجرف من سبأ ، ويعوق لهمذان ببلخع (٢) ، ونسر لذى الكلاع من حمير . قالوا : نعبدها لتشفع لنا يوم القيامة [١١٦٥] فذلك قوله : ﴿ وَيَقُولُونَ هَـٰٓؤُلَآءِ شُفَعَـٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ — ١٨ — ﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ ﴾ فى زمان آدم — عليه السلام — ﴿ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ يعنى ملة واحدة مؤمنين لا يعرفون الأصنام والأوثان ثم اتخذوها (٣) بعد ذلك فذلك قوله : ﴿ فَٱخْتَلَفُوا ﴾ بعد الإيمان ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ ﴾ قبل الغضب لأخذناهم عند كل ذنب ، فذلك قوله : ﴿ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ — ١٩ — يعنى فى اختلافاتهم بعد الإيمان .

﴿ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ ﴾ يعنى هلا ﴿ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ مما سألوا يعنى فى بنى إسرائيل .

---

(١) فى ا : لايجو ، ل : لا يجى .

(٢) فى ا : ببلخع ، ل : بباخع ، م : ببلخ .

(٣) فى ا : اتخذوا .

« وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا[(١)] » يعنى لن نصدقك حتى تخرج لنا نهرا فقد أعيينا من ميح الدلاء من زمزم ومن رءوس الجبال ، وإن أبيت هذا فلتكن لك خاصة « جنة من نخيل ... » إلى قـوله « ... كسفا » حين قال إن « نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء[(٢)] » يعنى قطعا « أو تأتى بالله » عيـانا فننظر إليـه « والملائكة قبيـلا ، أو يكون لك بيت من زخرف » يعنى من الذهب « أو ترقى فى السماء » يعنى أو تضع سلمـا فتصعد إلى السماء « ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه » . يقول ، ولسنا نصدقك حتى تأتى بأربعة أملاك يشهدون أن هذا الكتاب من رب العزة ، وهـذا قول عبد الله بن أبى أمية بن المغيرة ، فأنزل الله فى قوله : « أو تأتى بالله » عيانا فننظر إليـــه .

« أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل[(٣)] » إذ قالوا « أرنا الله جهرة[(٤)] » وأنزل الله فيهـا[(٥)] : « بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة[(٦)] » . لقوله : « كتابا نقرؤه[(٧)] » . وأنزل الله : « وما منعنـا أن نرسـل بالآيات إلا أن

---

(١) يشير إلى الآيات ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ من سورة الإسراء وتمامها :

« وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ، أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا ، أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتى بالله والملائكة قبيلا ، أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيـك حتى تنزل علينا كتابا نقـرؤه قل سبحان ربى هل كنت إلا بشرا رسولا » .

(٢) سورة سبأ : ٩ .

(٣) سورة البقرة : ١٠٨ .

(٤) سورة النساء : ١٥٣ .

(٥) أى : فى مقالة عبد الله بن المغيرة : ـــ أو تأتى بالله .

(٦) سورة المدثر : ٥٢ .

(٧) أى لقول عبدالله بن المغيرة « ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه » الإسراء : ٩٣ .

كذب بها الأولون[1] » لأنى إذا أرسلت إلى قوم آية ثم كذبوا لم أناظرهم[2] بالعذاب. وإن شئت يا محمد أعطيت قومك ما سألوا ثم لم أناظرهم بالعذاب قال : يا رب لا ، رقة لقومه ، لعلهم يتقون .

ثم قال : ﴿ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ ﴾ وهو قوله : « إنما يأتيكم به الله إن شاء[3] » ﴿ فَٱنتَظِرُوٓا ﴾ بى الموت ﴿ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴾ - ٢٠ - بكم العذاب القتل ببدر . ﴿ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ ﴾ يعنى آتينا الناس يعنى كفار مكة ﴿ رَحْمَةً ﴾ يعنى المطر ﴿ مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ ﴾ يعنى القحط وذهاب الثمار ﴿ مَسَّتْهُمْ ﴾ يعنى المجاعة سبع سنين ﴿ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ﴾ يعنى تكذيبا يقول إذ لهم قول فى التكذيب بالقرآن تكذيبا واستهزاء ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ﴾ يعنى الله أشد إخزاء ﴿ إِنَّ رُسُلَنَا ﴾ من الحفظة ﴿ يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴾ - ٢١ - يعنى ما تعلمون ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ ﴾ على ظهور الدواب والإبل ويهديكم لمسالك الطرق والسبل ﴿ وَ ﴾ يحملكم فى ﴿ ٱلْبَحْرِ ﴾ فى السفن فى الماء ويدلكم فيه بالنجوم . ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ﴾ يعنى فى السفن ﴿ وَجَرَيْنَ بِهِم ﴾ [١٦٥ ب] يعنى بأهلها ﴿ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾ يعنى غير عاصف ولا قاصف ولا بطيئة ﴿ وَفَرِحُوا بِهَا جَآءَتْهَا ﴾ يعنى السفينة ﴿ رِيحٌ عَاصِفٌ ﴾ قاصف يعنى غير لين يعنى ريحا شديدة ﴿ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ ﴾ يعنى من بين أيديهم ومن خلفهم ومن فوقهم ﴿ وَظَنُّوٓا ﴾ يعنى وأيقنوا ﴿ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ﴾ يعنى أنهم مهلكون يعنى مغرقون ﴿ دَعَوُا ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ وضلت عنهم آلهتهم التى

(١) سورة الإسراء : ٥٩ .

(٢) أى : لا أنظر عذابى ولا أؤجله عنهم بل أعجله لهم .

(٣) سورة هود : ٣٣ .

يدعون من دون الله فذلك قوله « وإذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون إلا إياه[1] » .

﴿ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَـٰذِهِ ﴾ المـرة ﴿ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾ - ٢٢ - لا ندعو معك غيرك ﴿ فَلَمَّآ أَنجَـٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى يعبدون مع الله غيره ﴿ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ إذ عبدوا مع الله غيره ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ﴾ ضرره[2] فى الآخرة ﴿ مَّتَـٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ تمتعون فيها قليلا إلى منتهى آجالكم ﴿ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ - ٢٣ - ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَـٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَـٰمُ ﴾ يقول مثل الدنيا كمثل النبت بينا هو أخضر إذا هو قد يبس فكذلك الدنيا إذا جاءت الآخرة .

يقول أنزل الماء من السماء فانبت به ألوان الثمار لبنى آدم وألوان النبات للبهائم ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا ﴾ يعنى حسنها وزينتها ﴿ وَٱزَّيَّنَتْ ﴾ بالنبات وحسنت ﴿ وَظَنَّ أَهْلُهَآ ﴾ يعنى وأيقن أهلها ﴿ أَنَّهُمْ قَـٰدِرُونَ عَلَيْهَآ ﴾ فى أنفسهم ﴿ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا ﴾ يعنى عذابنا ﴿ لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَـٰهَا حَصِيدًا ﴾ يعنى ذاهبا ﴿ كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ﴾ يعنى تنعم بالأمس ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا تجىء الآخرة فتذهب الدنيا ونعيمها وتنقطع عن أهلها ﴿ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ﴾ يعنى نبين العلامات ﴿ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ - ٢٤ - فى عجائب الله وربوبيته .

---

(١) سورة الإسراء : ٦٧ .

(٢) فى أ : ضرورة ، وفى م : ضرورة ، وفى ل : ضروه .

﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَـٰمِ ﴾ يعني دار نفسه وهي الجنة والله هو السلام ﴿ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ يعني من أهل التوحيد ﴿ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ ـ ٢٥ ـ يعني دين الإسلام . ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا ﴾ يعني وحدوا الله ﴿ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ يعني الجنة ﴿ وَزِيَادَةٌ ﴾ يعني فضل على الجنة النظر إلى وجه الله الكريم ﴿ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ ﴾ يعني ولا يصيب وجوههم قتر يعني سواد ويقال كسوف ويقال هو السواد ﴿ وَلَا ذِلَّةٌ ﴾ يعني ولا مذلة في أبدانهم عند معاينة النار ﴿ أُولَـٰٓئِكَ ﴾ الذين هم بهذه المنزلة ﴿ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ ـ ٢٦ ـ لا يموتون ﴿ وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ يعني عملوا الشرك ﴿ جَزَآءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا ﴾ يعني جزاء الشرك جهنم ﴿ وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾ يعني مذلة في أبدانهم ﴿ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ﴾ يعني مانع يمنعهم من العذاب ﴿ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ﴾ يعني سواد الليل ﴿ أُولَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ ـ ٢٧ ـ لا يموتون ، قوله : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ [١١٦٦] جَمِيعًا ﴾ يعني الكفار وماعبدوا من دون الله ﴿ ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ ﴾ يعني بهم الآلهة ﴿ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ﴾ يعني فميزنا بين الجزاءين ﴿ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم ﴾ يعني الالهة وهم الأصنام ﴿ مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴾ ـ ٢٨ ـ ﴿ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا ﴾ يعني لقد كنا ﴿ عَنْ عِبَادَتِكُمْ ﴾ إيانا ﴿ لَغَـٰفِلِينَ ﴾ ـ ٢٩ ـ وقد عبدتمونا وما نشعر بكم ، ثم قال : ﴿ هُنَالِكَ ﴾ يعني عند ذلك ﴿ تَبْلُوا ﴾ يعني تختبر ﴿ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ﴾ يعني ما قدمت ﴿ وَرُدُّوٓا إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ ـ ٣٠ ـ يعني يعبدون في الدنيا من الآلهة .

﴿ قُلْ ﴾ لكفار قريش ﴿ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ يعنى المطر ﴿ وَ ﴾ من ﴿ ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى النبات والثمار ﴿ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ ﴾ فيسمعها المواعظ ﴿ وَٱلْأَبْصَٰرَ ﴾ فيريها العظمة ﴿ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ ﴾ يعنى النسمة الحية من النطفة ﴿ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ﴾ يعنى أمر الدنيا يعنى القضاء وحده ﴿ فَسَيَقُولُونَ ﴾ (١) فسيقول مشركو قريش ﴿ ٱللَّهُ ﴾ يفعل ذلك فإذا أقروا بذلك ﴿ فَقُلْ ﴾ يا محمد ﴿ أَفَلَا ﴾ يعنى أفهلا ﴿ تَتَّقُونَ ﴾ - ٣١ - الشرك يعنى فهلا تحذرون العقوبة والنقمة .

﴿ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ﴾ فماذا بعد عبادة الحق والإيمان إلا الباطل ﴿ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ - ٣٢ - ﴿ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ - ٣٣ - فأخبر بعلمه السابق فيهم أنهم لا يؤمنون ، ثم قال : ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم ﴾ يعنى الآلهة التى عبدوا من دون الله ﴿ مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾ يقول هل من خالق غير الله يخلق خلقا من النطفة على غير مثال ولا مشورة ، أمن يعيد خلقا من بعد الموت « سيقولون » فى « قد أفلح المؤمنون » : « لله » (٢) .

﴿ قُلِ ﴾ أنت يا محمد ﴿ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ - ٣٤ - يقول فمن أين تكذبون بتوحيد الله إذا زعمتم أن مع الله إلها آخر ﴿ قُلْ ﴾ للكفار يا محمد : ﴿ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم ﴾ يعنى اللات ، والعزى ، ومناة ، آلهتهم التى يعبدون ﴿ مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ﴾ يقول هل منهم أحد إلى الحق يهدى يعنى

(١) فى أ : فسيقول ، وفى حاشية ا : التلاوة « فسيقولون » .

(٢) سورة المؤمنون : ٨٥ .

إلى دين الإسلام ﴿ قُلِ ٱللَّهُ ﴾ يا محمد ﴿ يَهْدِى لِلْحَقِّ ﴾ وهو الإسلام ﴿ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ ﴾ وهي الأصنام والأوثان ﴿ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ﴾ وبيان ذلك في النحل (١) « وهو كل على مولاه »، ثم عابهم فقال : ﴿ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ ـ ٣٥ ـ يقول ما لكم كيف تقضون الجور ونظيرها في « ن والقلم » (٢) : حين زعمتم أن معي شريكا ، يقول : ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ﴾ يعني الالهة يقول إن هذه الآلهة تمنعهم من العذاب يقول الله ﴿ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى ﴾ عنهم ﴿ مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴾ يعني من العذاب شيئا ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ ـ ٣٦ ـ ﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ وذلك لأن الوليد بن المغيرة وأصحابه قالوا : يا محمد هذا القرآن [١٦٦ ب] هو منك وليس هو من ربك فأنزل الله تعالى : « وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله » ﴿ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ يقول القرآن يصدق التوراة ، والزبور ، والإنجيل ، ﴿ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ يعني تفصيل الحلال والحرام لا شك فيه ﴿ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ـ ٣٧ ـ ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾ يا محمد على الله ﴿ قُلْ ﴾ إن زعمتم أني افتريته وتقولته ﴿ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ ﴾ مثل هذا القرآن ﴿ وَٱدْعُوا۟ ﴾ يقول استعينوا عليه ﴿ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ يعني الآلهة ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ ـ ٣٨ ـ أن الآلهة تمنعهم من العذاب يقول الله : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ ﴾ إذ زعموا أن لا جنة ، ولا نار ، ولا بعث ، ﴿ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ﴾ يعني بيانه ﴿ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ من

(١) سورة النحل الآية ٧٦ وتمامها : « وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم »

(٢) يشير إلى الآية ٣٦ من سورة القلم وهي قوله تعالى : « مالكم كيف تحكمون » .

الأمم الخالية ﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ - ٣٩ - يعنى المكذبين بالبعث ﴿ وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِ ﴾ يعنى لا يصدق بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ودينه ثم أخبر الله أنه قد علم من يؤمن به ومن لا يؤمن به من قبل أن يخلقهم ، فذلك قوله : ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ - ٤٠ - ﴿ وَإِن كَذَّبُوكَ ﴾ بالقرآن وقالوا : إنه من تلقاء نفسك ﴿ فَقُل ﴾ للمستهزئين من قريش عبد الله بن أبى أمية وأصحابه ﴿ لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ﴾ يقول دين الله أنا عليه ، ولكم دينكم الذى أنتم عليه ﴿ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ - ٤١ - يقول أنتم بريئون من دينى ، وأنا برىء من دينكم يعنى من كفركم مثلها فى هود « قال إنى أشهد الله واشهدوا أنى برئ مما تشركون ، من دونه »(١) .

﴿ وَمِنْهُم ﴾ يعنى مشركى قريش ﴿ مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾ يعنى يستمعون قولك ﴿ أَفَأَنتَ ﴾ يا محمد ﴿ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ﴾ يقول كما لا يسمع الصم لا يسمع المواعظ من قد سبقت له الشقاوة فى علم الله — تعالى — ﴿ وَلَوْ ﴾ يعنى إذ ﴿ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴾ - ٤٢ - الإيمان ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ ﴾ يعنى إذ ﴿ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ ﴾ - ٤٣ - الهدى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَـٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ - ٤٤ - يقول نصيبهم ينقصون بأعمالهم إذا حرموا أنفسهم ثواب المؤمنين ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ ﴾ من قبورهم إلى القيامة ﴿ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ ﴾ يعنى يوما

---

(١) سورة هود الآية ٥٤ ، ٥٥ وتمامها :

« أن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء ، قال إنى أشهد الله واشهد أنى برىء مما تشركون ، من دونه فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون » .

واحدا من أيام الدنيا ﴿ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ﴾ يعنى يعرفون بعضهم بعضا وتبيان ذلك فى الفصل فى « سأل سائل » (١) « يبصرونهم » (٢) يعنى يعرفونهم ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى البعث ﴿ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ - ٤٥ - ﴿ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ ﴾ يوم بدر ﴿ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ ﴾ قبل يوم بدر ﴿ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ﴾ فى الآخرة فأنتقم منهم ﴿ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴾ - ٤٦ - من الكفر والتكذيب ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ﴾ يعنى بالحق [١١٦٧] وهو العدل ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (٣) - ٤٧ - وذلك أن الله بعث الرسل إلى أممهم يدعون إلى « عبادة » الله وترك عبادة الأصنام والأوثان فمن أجابهم إلى ذلك أثابه الله الجنة ، ومن أبى جعل ثوابه النار فذلك قوله : « قضى بينهم (٤) بالقسط وهم لا يظلمون » وذلك عند وقت العذاب « وهم لا يظلمون » يعنى وهم لا ينقصون من محاسنهم ولا يزادون على مساوئهم ما لم يعملوها ﴿ وَيَقُولُونَ ﴾ يعنى الكفار لنبيهم ﴿ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ - ٤٨ - وذلك قوله : « ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين (٥) » .

---

(١) سورة المعارج وهى السورة رقم ٧٠ فى ترتيب المصحف ، وأولها « سأل سائل بعذاب واقع ، للكافرين ليس له دافع » .

(٢) يشير إلى الآية ١١ من سورة المعارج وتمامها : « يبصرونهم يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه » .

(٣) زيادة ليست فى : أ ، وليست فى : ل .

(٤) فى أ ، ل : وقضى .

(٥) سورة العنكبوت : ٢٩ .

﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا ﴾ يعنى سوءا ﴿ وَلَا نَفْعًا ﴾ يعنى فى الآخرة ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ﴾ وقت يقول : لكل أجل وقت لأنه سبقت الرحمة الغضب ﴿ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ ﴾ يعنى وقت العذاب ﴿ فَلَا (١) يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ ـ ٤٩ ـ يقول لا يؤخر عنهم ساعة ولا يصيبهم قبل الوقت ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَـٰتًا ﴾ يعنى صباحا ﴿ أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ ـ ٥٠ ـ ﴿ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ﴾ يعنى قول القرآن ﴿ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ءَآلْـَٰٔنَ ﴾ حين لم تنفعكم ﴿ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ ﴾ يعنى بالعذاب ﴿ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ ـ ٥١ ـ ﴿ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ يعنى كفروا ﴿ ذُوقُوا عَذَابَ ٱلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ (٢) إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾ ـ ٥٢ ـ من الشرك يقول : جزاء الشرك جهنم .

﴿ وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ ﴾ يقول يسألونك ﴿ أَحَقٌّ هُوَ ﴾ ؟ يعنى العذاب الذى تعدنا به ، ويقال القرآن الذى أنزل إليك أحق هو ؟ ﴿ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ ﴾ يعنى نعم والهى ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ يعنى العذاب ﴿ لَحَقٌّ ﴾ يعنى لكائن ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ ـ ٥٣ ـ يعنى بسابقى بأعمالكم الخبيثة فى الدنيا قبل الآخرة ، قوله : ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ﴾ كافرة ﴿ ظَلَمَتْ مَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ما لا ﴿ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦ ﴾ نفسها يوم القيامة من عذاب جهنم ﴿ وَأَسَرُّوا ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا ٱلْعَذَابَ ﴾ يعنى حين رأوا العذاب ﴿ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ﴾ يعنى بالعدل وصاروا إلى جهنم بشركهم وصار المؤمنون إلى الجنة بإيمانهم ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ ـ ٥٤ ـ قوله : ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يقول هو رب من فيهما ﴿ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ أن من وحده أثابه الجنة ومن كفر به عاقبه بالنار ﴿ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ـ ٥٥ ـ يعنى من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار وواحد

(١) « فلا » ، فى الأصل « لا » .

(٢) فى ا : يقول الشرك جهنم ، ل : يقول جزاء الشرك جهنم .

إلى الجنة، ثم أخبر بصنيعه ليوحد، فقال: ﴿ هُوَ يُحْيِي ﴾ من النطف ﴿ وَيُمِيتُ ﴾ من بعد الحياة فاعبدوا من يحيي ويميت ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ - ٥٦ - من بعد الموت فيجزيكم في الآخرة ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ ﴾ يعني بينة ﴿ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ وهو ما بين الله في القرآن ﴿ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ ﴾ من الكفر والشرك ﴿ وَ ﴾ هذا القرآن ﴿ هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٥٧ - لمن أحل حلاله، وحرم حرامه ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ ﴾ يعني القرآن ﴿ وَبِرَحْمَتِهِ ﴾ الإسلام ﴿ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ معشر المسلمين [١١٦٧] ﴿ هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ - ٥٨ - من الأموال. فلما نزلت هذه الآية قرأها النبي - صلى الله عليه وسلم - مرات.

﴿ قُلْ ﴾ لكفار قريش، وخزاعة، وثقيف، وعامر بن صعصعة، وبني مدلج، والحارث(١) ابني عبد مناة، قل لهم: ﴿ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ ﴾ يعني البحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحام، ﴿ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا ﴾ يعني حرمتم منه ما شئتم « وحلالا » يعني وحللتم منه ما شئتم ﴿ قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ - ٥٩ - ﴿ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ ﴾ في الدنيا ﴿ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ﴾ فزعموا أن له شريكا ﴿ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ ﴾ حين لا يؤاخذهم عند كل ذنب ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ - ٦٠ - هذه النعم ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ(٢) وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا ﴾ يعني إلا وقد علمته قبل أن تعملوه ﴿ إِذْ

(١) في أ: والحرث.

(٢) في أ: « وما تكون في شأن ... » إلى قوله « ... عليكم شهودا ».
وفي ل: ذكر نبي الآية، فالمثبت من آية ٦١ من: ل.

تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ وأنا شاهدكم يعنى إذ تعملونه ﴿ وَمَا يَعْزُبُ ﴾ يعنى وما يغيب ﴿ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ ﴾ يعنى وزن ذرة ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ - ٦١ - يعنى اللوح المحفوظ ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ أن يدخلوا جهنم ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ - ٦٢ - أن يخرجوا من الجنة أبدا ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا ﴿ وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ - ٦٣ - الكبائر ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ الرؤيا الصالحات ﴿ وَفِى ٱلْآخِرَةِ ﴾ إذا خرجوا من قبورهم ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى لوعد الله أن من اتقاه ثوابه الجنة ومن عصاه عقابه النار ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ البشرى (١) ﴿ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ - ٦٤ - ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ﴾ يا محمد يعنى إذاهم ﴿ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ ﴾ يعنى إن القوة لله ﴿ جَمِيعًا ﴾ فى الدنيا والآخرة ﴿ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ لقولهم ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ - ٦٥ - بهم ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يقول هو ربهم وهم عباده ، ثم قال : ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ ﴾ يعنى يعبدون ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ ﴾ يعنى الملائكة ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ ﴾ يعنى ما يتبعون ﴿ إِلَّا ٱلظَّنَّ ﴾ يعنى ما يستيقنون بذلك ﴿ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ - ٦٦ - الكذب ثم دل على نفسه بصنعه ليعتبروا فيوحدوه ، فقال : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ ﴾ يعنى لتأووا فيه من نصب النهار ﴿ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾ ضياء ونورا لتتقلبوا فيه لمعايشكم ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ ﴾ يعنى فى هذا ﴿ لَءَايَٰتٍ ﴾ يعنى لعلامات ﴿ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ - ٦٧ - المواعظ ﴿ قَالُوا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴾ فنزه نفسه عن ذلك (٢) ، فقال : ﴿ سُبْحَٰنَهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ﴾ أن يتخذ ولدا ﴿ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ

(١) هكذا فى : أ ، ل ، ذلك اسم إشارة للذكر ، البشرى مؤنثة فلعله ضمنها معنى التبشير .

(٢) فى أ : فنزه عن ذلك ، ل : فنزه نفسه عن ذلك .

وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍ بِهَٰذَا ﴾ يقول فعندكم حجة بما تزعمون أنه له ولد ﴿ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ - ٦٨ - ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ - ٦٩ - يعني لا يفوزون إذا صاروا إلى النار ﴿ مَتَٰعٌ فِي ٱلدُّنْيَا ﴾ يعني بلاغ في الحياة الدنيا ﴿ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ﴾ [١١٦٨] في الآخرة ﴿ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ - ٧٠ - بقولهم إن الملائكة ولد الله . ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ ﴾ يعني واقرأ عليهم ﴿ نَبَأَ نُوحٍ ﴾ يعني حديث نوح ﴿ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم ﴾ يعني عظم عليكم ﴿ مَّقَامِى ﴾ يعني طول مكثي فيكم ﴿ وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعني تحذيري إياكم عقوبة الله ﴿ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ يعني بالله احترزت ﴿ فَأَجْمِعُوٓا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ﴾ وآلهتكم ﴿ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ﴾ يعني سوءا ﴿ ثُمَّ ٱقْضُوٓا إِلَىَّ ﴾ يعني ميلوا إلى ﴿ وَلَا تُنظِرُونِ ﴾ - ٧١ - يعني ولا تمهلون ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ ﴾ يعني عصيتم ﴿ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ﴾ يعني من جعل ﴿ إِنْ أَجْرِىَ ﴾ يعني ثوابي ﴿ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ - ٧٢ - يعني من الموحدين ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ ﴾ من المؤمنين ﴿ فِى ٱلْفُلْكِ ﴾ يعني السفينة ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ ﴾ في الأرض من بعد نوح ﴿ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يعني بنوح وما جاء به ﴿ فَٱنظُرْ ﴾ يا محمد ﴿ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾ - ٧٣ - يعني المحذرين ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ يعني من بعد نوح ﴿ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ ثم أخبر بعلمه فيهم ، فقال : ﴿ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ﴾ يعني ليصدقوا ﴿ بِمَا كَذَّبُوا بِهِۦ ﴾ يعني العذاب ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ نزول العذاب ﴿ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ ﴾ يعني هكذا نختم ﴿ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ - ٧٤ - يعني الكافرين ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم ﴾ من بعد الأمم ﴿ مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ

إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِۦ بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ يعنى بعلاماتنا : اليـد والعصا ﴿ فَٱسْتَكْبَرُوا ﴾ يعنى فتكبروا عن الإيمان ﴿ وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ - ٧٥ - يعنى كافرين ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا ﴾ يعنى موسى وما جاء به من الآيات ﴿ قَالُوٓا إِنَّ هَـٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ (١) - ٧٦ - يعنى بين ﴿ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ ﴾ اليـد والعصا ﴿ لَمَّا جَآءَكُمْ أَسِحْرٌ هَـٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّـٰحِرُونَ ﴾ - ٧٧ - فى الدنيـا والآخرة ﴿ قَالُوٓا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا ﴾ يعنى لتصدنا ﴿ عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا ﴾ يعنى عما كانت آباؤنا تعبد ﴿ وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ ﴾ يعنى موسى وهارون : الكبرياء يعنى الملك ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٧٨ - يعنى بمصـدقين ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَـٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴾ - ٧٩ - ﴿ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴾ - ٨٠ - يعنى الحبال والعصى ﴿ فَلَمَّآ أَلْقَوْا ﴾ الحبـال والعصى سحروا أعين النـاس ﴿ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ﴾ يعنى إن الله سيدحضه ويقهره ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ - ٨١ - يعنى إن الله لا يعطى أهل الكفر والمعـاصى الظفر ﴿ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَـٰتِهِۦ ﴾ يقول يحق الله الدين بالتوحيد والظفر لنبيه — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ - ٨٢ - ﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ ﴾ يعنى فمـا صدق لموسى ﴿ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ ﴾ يعنى أهل بيت أمهاتهـم من بنى إسرائيل وآباؤهم من القبط [١٦٨ ب] ﴿ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ ﴾ (٢) « يعنى ومن معـه الأشراف من قومه » الأبنـاء (٣) ﴿ أَن يَفْتِنَهُمْ ﴾ يعنى أن يقتلهـم ﴿ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ

(١) فى أ : « ما هذا » إلا « لسحر مبين » .

(٢) ما بين الأقواس « ... » ساقط من : ل .

(٣) تطلق الأبناء على الرؤساء والسادة وكان الفرس يلقبون بأبناء الأبناء أى أبناء الأحرار والسادة قال الشاعر يمدح سيف بن ذى يزن :

حـتى أتى بنى الأبنـاء يقدمهم تخالهم فوق متن الأرض أجبالا

لَعَالٍ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى جبارا فى الأرض ﴿ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ - ٨٣ - يعنى المشركين .

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا ﴾ يعنى احترزوا ﴿ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴾ - ٨٤ - يعنى إن كنتم مقرين بالتوحيد ﴿ فَقَالُوا عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ - ٨٥ - يعنى الذين كفروا يقول ولا تعذبهم من أجلنا، يقول إن عذبتهم فلا تجعلنا لهم فتنة ﴿ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ - ٨٦ - .

(« حدثنا »[1] عبيد الله قال : سمعت أبى عن الهذيل فى قوله : « ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين » قال : سمعت أبا صالح[2] يقول : ربنا لا تظفرهم بنا فيظنوا أنهم على حق وأنا على باطل . قال : سمعته مرة أخرى يقول : لا تختبرنا ببلاء فيشمت بنا أعداؤنا من ذلك وعافنا منه . قال : وسمعته[3] مرة أخرى يقول : لا تبسط لهم فى الرزق وتفتنا بالفقر فنحتاج إليهم فيكون ذلك فتنة لنا ولهم[4]) .

﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا ﴾ بنى إسرائيل ﴿ بِمِصْرَ بُيُوتًا ﴾ يعنى مساجد ﴿ وَٱجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ يقول اجعلوا مساجدكم قبل المسجد الحرام ﴿ وَأَقِيمُوا ﴾ فى تلك البيوت ﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ لمواقيتها ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٨٧ - ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً ﴾ يعنى الملك ﴿ وَأَمْوَٰلًا ﴾ يعنى أنواع الأموال ﴿ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا

(١) زيادة ليست فى : أ ، والأثر الاتى كل ساقط من : ل .

(٢) أبا صالح : هو الهذيل فالأثر يرويه عبيد الله بن ثابت عن أبيه عن الهذيل .

(٣) فى أ : وسمعت .

(٤) الأثر السابق بين القوسين (...) : ساقط من : ل .

عَن سَبِيلِكَ ﴾ يعنى إنما أعطيتهم ليشكروا ولا يكفروا بدينك[1] . قال موسى : ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ قال هارون : آمين ﴿ وَٱشْدُدْ ﴾ يعنى اختم ﴿ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ قال هارون : آمين ﴿ فَلَا يُؤْمِنُوا ﴾ يعنى فلا يصدقوا ﴿ حَتَّىٰ يَرَوُا ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ -٨٨- فإذا رأوا العذاب الأليم آمنوا «ولم يغن عنهم»[2] شيئا ﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا ﴾ إلى الله فصار الداعى والمؤمن شريكين ﴿ وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ﴾ يعنى طريق ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ٨٩ - بأن الله وحده لا شريك له — يعنى أهل مصر ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ ﴾ بيان ذلك فى طه[3] « فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى »[4] لا تخاف أن يدركك فرعون ، ولا تخشى أن تغرق ﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا ﴾ ظلما ﴿ وَعَدْوًا ﴾ يعنى اعتداء ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ ﴾ يعنى صدقت وذلك حين غشيه الموت ﴿ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ يعنى بالذى صدقت به بنو إسرائيل من التوحيد[5] ﴿ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ - ٩٠ - فأخذ جبريل — عليه السلام — كفا من حصباء البحر فملها فى فيه ، فقال : ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ ﴾ عند الموت تؤمن ﴿ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ

---

(١) وفى الجلالين (ليضلوا) فى عاقبته (عن سبيلك) دينك .

(٢) فى أ ، ل : لم يغن .

(٣) سورة طه : ٧٧ .

(٣) « فاتبعهم فرعون وجنوده » تفسيرها مضطرب فى أ ، ل .

(٤) فى أ : يعنى صدقت « أنه » وذلك حين غشيه الموت « لا إله إلا ... » ، والمثبت من : ل .

(٥) فى حاشية أ : عاب فى الكشاف هذا الرأى وقال كلاما حاصله : كيف يليق أن يمنع السيد جبريل شخصا يريد الإيمان من الإيمان .

[١١٦٩] أى قبل نزول العذاب ﴿ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ - ٩١ - يعنى من العاصين ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ﴾ وذلك أنه لما غرق القوم قالت بنو إسرائيل : إنهم لم يغرقوا فأوحى الله إلى البحر فطفا بهم على وجهه فنظروا إلى فرعون على الماء فمنذ يومئذ إلى يوم القيامة تطفوا الغرقى على الماء (١)، فذلك قوله : ﴿ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ﴾ يعنى لمن بعدك إلى يوم القيامة آية يعنى علما ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَـٰتِنَا ﴾ يعنى عجائبنا وسلطاننا ﴿ لَغَـٰفِلُونَ ﴾ - ٩٢ - يعنى لاهون ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا ﴾ يعنى أنزلنا ﴿ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ ﴾ منزل صدق وهو بيت المقدس ﴿ وَرَزَقْنَـٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ ﴾ يعنى المطر والنبت ﴿ فَمَا ٱخْتَلَفُوا ﴾ يعنى أهل التوراة والإنجيل فى نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ﴾ حتى بعثه الله - عز وجل - فلما بعث كفروا به وحسدوه ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ (٢) فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ - ٩٣ - ﴿ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ ﴾ يا محمد ﴿ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَٱسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ ﴾ عبد الله بن سلام وأصحابه ، فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - عند ذلك لا أشك ولا أسأل بعد ، أشهد أنه الحق من عند الله ﴿ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ - ٩٤ - يعنى من المشركين فى القرآن بأنه جاء من الله - تعالى .

ثم حذر النبى - صلى الله عليه وسلم - وأوعز إليه حين قالوا : إنما يلقنه الرى (٣) على لسانه ، فقال : ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى

(١) مرد ذلك إلى تفاعلات فسيولوجية فى جسم الغريق يطفو بسببها على وجه الماء بعد فترة من زمن الغرق ولا يمنع أن يكون الله هو الذى أحكم تدبير هذه التفاعلات الفسيولوجية حتى يعثر الناس على جثة الغريق .

(٢) فى أ : القيامة القيامة . (٣) الرى : الشيطان ، وفى أ : الرويا ، وفى ل : الرى .

القرآن كما كذب به كفـار مكة ﴿ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ - ٩٥ - ثم قال[1] : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِـمْ كَلِمَـةُ رَبِّكَ ﴾ يعنى وجبت عليهم كلمة العـذاب يقول : أى سبقت لهم الشقاوة من الله — عز وجل — فى علمه ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ - ٩٦ - يعنى لا يصدقون ﴿ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ - ٩٧ - كما سألوا « فى[2] » بنى إسرائيل « حتى تفجر لنـا من الأرض ينبوعا ... » إلى آخر الآيات[3] .

وكقوله[4] « فلولا كان من القـرون من قبلكم[5] » قال : كل شىء فى القـرآن فلولا : فهلا[6] إلا ما فى يونس[7] وهود[8] .

---

(١) فى أ : فقال ، وفى ل : فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — عند ذلك لا أشك ولا أسأل بل أشهد أنه الحق فقال : « إن الذين حقت عليهم ... » .

(٢) ساقطة من : أ ، ومثبتة فى : ل .

(٣) فى أ ، ل : إلى آخر الآية .

والسياق يقتضى إلى آخر الآيات ، وهى الآيات ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ من سـورة الإسراء وتمامها : « وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنـا من الأرض ينبوعا ، أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينـا كسفا أو تأتى بالله والملائكة قبيـلا ، أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربى هل كنت إلا بشرا رسولا » .

(٤) فى أ : كقوله .

(٥) سورة هود : ١١٦ .

(٦) أى معنا فهلا .

(٧) يشـير إلى الآية ٩٨ من سـورة يونس : « فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس » .

(٨) يشـير إلى الآية ١١٦ من هود : « فلولا كان من القـرون من قبلكم أولو بقيـة ينهون عن الفساد فى الأرض » .

﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ[1] قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ ﴾ : الإيمان عند نزول العذاب، ﴿ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا وتابوا وذلك أن قوم يونس — عليه السلام — لما نظروا إلى العذاب فوق رءوسهم على قدر ميل وهم فى قرية تسمى نينوى[2] من أرض الموصل تابوا، فلبس[3] المسوح بعضهم، ونثروا الرماد على رءوسهم وعزلوا الأمهات من الأولاد والنساء من الزواج ثم عجوا إلى الله فكشف الله عنهم العذاب ﴿ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ — ٩٨ — إلى منتهى آجالهم فأخبرهم يا محمد، أن التوبة لا تنفعهم عند نزول العذاب ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ[4] مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ[5] ﴾ — ٩٩ — هذا منسوخ نسختها آية السيف فى براءة. ثم دل على نفسه بصنعه ليعتبروا فيوحدوه فقال : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى أن تصدق بتوحيد الله حتى بأذن الله فى ذلك ﴿ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ ﴾ يعنى الإثم ﴿ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ — ١٠٠ — ثم وعظ كفار مكة فقال : ﴿ قُلِ ٱنظُرُوا مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ يعنى الشمس، والقمر، والنجوم، والسحاب، والمطر ﴿ وَٱلْأَرْضِ ﴾ والجبال، والأشجار، والأنهار، والثمار، والعيون، ثم أخبر عن علمه فيهم فقال : ﴿ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ ﴾ يعنى العلامات

---

(١) فى أ : « فلو كانت » . وفى حاشية أ : التلاوة « فلولا » .

(٢) فى أ : نينون ، م : نينوى ، ل : نينون .

(٣) فى أ : فلبسوا ، ل : فلبس .

(٤) فى أ : إلى قوله « ... مؤمنين » .

(٥) ليس معنى آية السيف الإكراه على الدين ، فلا تعارض بينها وبين هذه الآية ، وبالتالى فليست ناسخة لها .

﴿ وَٱلنُّذُرُ ﴾ يعنى الرسل ﴿ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ - ١٠١ - ثم خوفهم بمثل عذاب الأمم الخالية فقال : ﴿ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمْ ﴾ يعنى قوم نوح ، وعاد ، وثمود ، والقرون المعذبة ، ﴿ قُلْ فَٱنتَظِرُوا ﴾ الموت ﴿ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴾ - ١٠٢ - بكم العذاب ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ معهم ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ١٠٣ - فى الآخرة من النار وفى الدنيا بالظفر ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى ﴾ الإسلام ﴿ فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ من الآلهة ﴿ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ﴾ يعنى أوحد الله ﴿ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ١٠٤ - يعنى المصدقين ﴿ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ﴾ يعنى مخلصا ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ - ١٠٥ - بالله ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى ولا تعبد مع الله إلها غيره ﴿ مَا لَا يَنفَعُكَ ﴾ يقول ما إن احتجت إليه لم ينفعك ﴿ وَلَا يَضُرُّكَ ﴾ يعنى فإن تركت عبادته فى الدنيا لا يضرك وإن لم تعبده ﴿ فَإِن فَعَلْتَ ﴾ فعبدت غير الله ﴿ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ - ١٠٦ - يعنى من المشركين . ثم خوفه ليتمسك بدين الله ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ ﴾ يعنى بمرض ﴿ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ ﴾ لذلك الضر ﴿ إِلَّا هُوَ ﴾ يعنى الرب نفسه ﴿ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ ﴾ بعافية وفضل ﴿ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ﴾ يعنى فلا دافع لقضائه ﴿ يُصِيبُ بِهِۦ ﴾ بذلك الفضل ﴿ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ - ١٠٧ - ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ يعنى القرآن ﴿ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ ﴾ عن إيمان بالقرآن ﴿ فَإِنَّمَا

يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَآ أَنَا عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴾ - ١٠٨ - نسختها آية السيف (١) ﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ ﴾ يعنى الحلال والحرام ثم أوعز إلى نبيه — عليه السلام — ليصبر على تكذيبهم إياه وعلى الأذى فقال : ﴿ وَٱصْبِرْ ﴾ يا محمد على الأذى ﴿ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ - ١٠٩ - فحكم الله عليها بالسيف فقتلهم ببدر . وعجل الله أرواحهم إلى النار فصارت منسوخة نسختها آية السيف (٢) .

* * *

(١) ، (٢) لانسخ فى الآية ١٠٨ ولا فى الآية ١٠٩ .

* * *

فقد أمر — عليه السلام — بتبليغ دعوته لأهل مكة بالحكمة والموعظة الحسنة كما أمر بالصبر والتحمل .

وهذه مرحلة من مراحل الدعوة ناسبها التبليغ والاحتمال .

وفى مرحلة المدينة : أمر المسلمون بالدفاع عن أنفسهم .

فلما وقف مشركو العرب فى طريق الدعوة وكونوا قوة لصد الناس عنها أمر المسلمون بقتال مشركى العرب خاصة .

فالأمر إما تدرج فى التشريع ، أو تخصيص للعام ، لانسخا .

سُورَةُ هُودٍ

(١١) سورة هود مكية
وآياتها ثلاث وعشرون ومائة

بسم الله الرحمن الرحيم

الر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾
أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟
رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ
كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ
كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ
يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ ۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ
مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٥﴾ * وَمَا مِن دَآبَّةٍ
فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ۚ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى
كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ
وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَلَئِن قُلْتَ

حزب ٢٣
جزء ١٢

إِنَّكُم مَّبعُوثُونَ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡمَوۡتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ
إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿٧﴾ وَلَئِنۡ أَخَّرۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٖ مَّعۡدُودَةٖ
لَّيَقُولُنَّ مَا يَحۡبِسُهُۥٓۗ أَلَا يَوۡمَ يَأۡتِيهِمۡ لَيۡسَ مَصۡرُوفًا عَنۡهُمۡ وَحَاقَ بِهِم
مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٨﴾ وَلَئِنۡ أَذَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِنَّا رَحۡمَةٗ ثُمَّ نَزَعۡنَٰهَا
مِنۡهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٞ كَفُورٞ ﴿٩﴾ وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ نَعۡمَآءَ بَعۡدَ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُ
لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّيٓۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٞ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ
وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴿١١﴾ فَلَعَلَّكَ
تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِٓقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ
عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٞۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ
وَكِيلٌ ﴿١٢﴾ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ
وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ
لَكُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَهَلۡ
أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ
أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي
ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٦﴾

سـورة هود

أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ
إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ
فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ
أُو۟لَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟
عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ
وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُوا۟
مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ۘ يُضَٰعَفُ
لَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾
لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا
خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾ * مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ۚ
هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ
إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ

ربع الحزب

عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ
إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ
وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ يَا قَوْمِ
أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ
عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُم مُّلَاقُو
رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ
إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ
وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي
أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا
لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا
بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ اللَّهُ إِن شَاءَ
وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ
إِن كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ
افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾

سـورة هود

وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ
بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى
فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ
مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ
كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ
عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ
فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ
ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ * وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ
مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ
كَٱلْجِبَالِ ۖ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا
وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ
قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ
فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى ۚ
وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا
لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى

نصف الحزب

الجزء الثانى عشر

وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ
أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ۖ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۖ إِنِّي أَعِظُكَ
أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ
لِي بِهِ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَا نُوحُ
اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ
ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ۖ
مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَاصْبِرْ ۖ إِنَّ الْعَاقِبَةَ
لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم
مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ
إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا
رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً
إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا
نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ إِن نَّقُولُ
إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ ۗ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي
بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِ ۖ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾

سـورة هود

إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ
إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ
بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ
كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ
بِرَحْمَةٍ مِّنَّا ۚ وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَٰتِ
رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِ
ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۖ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ
قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ * وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم
مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ
ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا
مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ ۖ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۖ وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ
مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ
مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ ۖ فَمَا
تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا
تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾

ثلاثة أرباع الحزب

الجزء الثانى عشر

فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾
فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ
خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا
الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا ۚ
أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ ﴿٦٨﴾ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا ۚ
إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا ۚ قَالَ سَلَامٌ ۚ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ
حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ
خِيفَةً ۚ قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ
فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ
يَا وَيْلَتَىٰ ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ۚ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾
قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۖ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ۚ
إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴿٧٣﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ
يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴿٧٥﴾ يَا إِبْرَاهِيمُ
أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۖ إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ
مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ

سـورة هـود

هَـٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟
يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَـٰقَوْمِ هَـٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟
ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ
مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ
قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُوا۟ يَـٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن
يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ
إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ
ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَـٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا
عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِىَ مِنَ
ٱلظَّـٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ * وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟
ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم
بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَـٰقَوْمِ أَوْفُوا۟
ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟
فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ
وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ يَـٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ

مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ
ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى
وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ
إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ
وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ
مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ
مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ
وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا
ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ قَالَ
يَٰقَوْمِ أَرَهْطِىٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ ۖ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ۖ إِنَّ
رَبِّى بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾ وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ
سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ ۖ وَٱرْتَقِبُوٓا۟
إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ
جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ۗ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾

سـورة هود

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِ
فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۚ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ۚ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ
لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْقُرَىٰ
نَقُصُّهُ عَلَيْكَ ۚ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوا
أَنفُسَهُمْ ۚ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ
لَّمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۚ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ
إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ
يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ
نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي
النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ
وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ * وَأَمَّا الَّذِينَ
سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا
مَا شَاءَ رَبُّكَ ۚ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰؤُلَاءِ ۚ

ربع الحزب

مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ ۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ
غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۚ وَلَوْلَا
كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾
وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾
فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَنُوٓا إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن
دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ
وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ
لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ فَلَوْلَا كَانَ
مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ
إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۚ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ
وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا
مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ
مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ
لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ

مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ
وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا۟
عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾
وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ ۚ فَٱعْبُدْهُ
وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾

[سـورة هـود]

مكية كلها غير هذه الآيات الثلاث : فإنهن نزلن بالمدينة فالأولى قوله

... ...

المقصود الإجمالى من سورة هود

* * *

بيان حقيقة القرآن ، واطلاع الحق سبحانه على سائر الخلق وضمائرهم ، وضمانه تعالى لأرزاق الحيوانات ، والإشارة إلى خلق العرش وابتداء حاله ، وتفاوت أحوال الكفار وأقوالهم ، وتحدى النبى — صلى الله عليه وسلم — العرب بالإتيان بمثل القرآن ، وذم طلاب الدنيا المعرضين عن العقبى ، ولعن الظالمين ، وطردهم ، وقصة أهل الكفر والإيمان ، وتفصيل قصة نوح ، وذكر الطوفان ، وحديث هود ، وإهلاك عاد ، وقصة صالح ، وثمود ، وبشارة الملائكة لإبراهيم وسارة بإسحاق ، وحديث لوط وإهلاك قومه ، وذكر شعيب ، ومناظرة قومه إياه ، والإشارة إلى قصة موسى وفرعون يكون مقدم قومه إلى جهنم ، وذكر جميع أحوال القيامة وتفصيل الفريقين والطريقين ، وأمر الرسول — صلى الله عليه وسلم — بالاستقامة ، والتجنب من أهل الظلم والضلال والمحافظة على الصلوات الخمس ، والطهارة ، وذكر الرحمة فى اختلاف الأمة ، وبيان القصص ، وأنباء الرسل لتثبيت قلب النبى — صلى الله عليه وسلم — والأمر بالتوكل على الله فى كل حال .

مجموع فواصل سورة هود : (ق ص د ت ل ن ظ م ط ب ر ز د) .

يجمعها قولك (قصدت لنظم طبرزد) والطبرزى السكر .

وسميت سورة هود لاشتمالها على قصة هود — عليه السلام — وتفاصيلها .

(انظر بصائر ذوى التمييز للفيروز بادى : ٢٤٦) .

تعالى : « فلعلك تارك بعض ما يوحى إليـك »[١] وقوله تعـالى : « أولئك يؤمنون به ... »[٢] نزلت فى ابن سـلام وأصحابه ، وقـوله : « إن الحسنات يذهـبن السيئات ... »[٣] نزلت فى رهبان النصارى ، والله أعلم .

وهى مائة وثلاث وعشرون آية[٤] .

* * *

(١) الآية ١٢ من سورة هود وتمامها : « فلعلك تارك بعض ما يوحى إليـك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك إنما أنت نذير والله على كل شيء وكيل » .

(٢) الآية ١٧ من سورة هود وتمامها : « أفمن كان على بينة من ربه و يتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة أولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فلا تك فى مرية منه إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون » .

(٣) الآية ١١٤ من سورة هود وتمامها : « وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين » .

(٤) هذا موافق لما فى المصحف وفيه ما يأتى :

سورة هود مكية إلا الآيات ١٢ ، ١٧ ، ١١٤ ، فمدنية وآياتها ١٢٣ نزلت بعد سورة يونس .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ﴾ من الباطل يعنى آيات القرآن ﴿ ثُمَّ فُصِّلَتْ ﴾ يعنى بينت : أمره ، ونهيه ، وحدوده ، وأمر ما كان ، وما يكون ﴿ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ ﴾ يقول من عند حكيم لأمره ﴿ خَبِيرٍ ﴾ - ١ - بأعمال الخلائق ، ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوا ﴾ يعنى ألا توحدوا ﴿ إِلَّا اللَّهَ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ ﴾ يعنى من الله ﴿ نَذِيرٌ ﴾ من عذابه ﴿ وَبَشِيرٌ ﴾ - ٢ - بالجنة ﴿ وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ﴾ من الشرك ﴿ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ﴾ (١) منه ﴿ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا ﴾ يعنى يعيشكم عيشا حسنا فى الدنيا فى عافية ولا يعاقبكم بالسنين ولا بغيرها ﴿ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ يعنى إلى منتهى آجالكم ﴿ وَيُؤْتِ ﴾ فى الآخرة ﴿ كُلَّ ذِي فَضْلٍ ﴾ فى العمل فى الدنيا ﴿ فَضْلَهُ ﴾ فى الدرجات ﴿ وَإِن تَوَلَّوْا ﴾ يعنى تعرضوا عن الإيمان ﴿ فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾ - ٣ - يعنى عظيم فلم يتوبوا فحبس الله عنهم المطر سبع سنين حتى أكلوا العظام ، والموتى ، والكلاب ، والجيف ، ﴿ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ﴾ فى الآخرة لا يغادر منكم أحد ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ من البعث وغيره ﴿ قَدِيرٌ ﴾ - ٤ - ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ يعنى يلوون وذلك أن كفار مكة كانوا إذا سمعوا القرآن نكسوا رءوسهم على صدورهم كراهية استماع القرآن ﴿ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ ﴾ يعنى من النبى - صلى الله عليه وسلم - فالله قد علم ذلك منهم ، ثم قال : ﴿ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ ﴾ يعنى يعلم ذلك

---

(١) فى ا : منها .

﴿ يَعْلَمُ ﴾ الله حين يغطون رءوسهم بالثياب ﴿ مَا يُسِرُّونَ ﴾ فى قلوبهم ، وذلك الخفى ﴿ وما يُعْلِنُونَ ﴾ بألسنتهم ﴿ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ - ٥ - يعنى بما فى القلوب من الكفر وغيره ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ حيثما توجهت ﴿ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا ﴾ بالليل ﴿ وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ حيث تموت ﴿ كُلٌّ ﴾ نفس كل المستقر والمستودع ﴿ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ - ٦ - يقول هو بين فى اللوح المحفوظ ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ وما بينهما ﴿ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ ثم استوى على العرش : يعنى استقر على العرش (١) ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ قبل خلق السموات والأرض وقبل أن يخلق شيئا ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ ﴾ يعنى خلقهما لأمر هو كائن . خلقهما وما فيهما من الآيات ، ليختبركم . [١٧٠ ب] ﴿ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ لربه ﴿ وَلَئِن قُلْتَ ﴾ يا محمد لكفار مكة ﴿ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ - ٧ - يقول ما هذا الذى يقول محمد - صلى الله عليه وسلم - إلا سحر بين . حين (٢) يخبرنا (٣) أنه يكون البعث بعد الموت ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ ﴾ يعنى إلى سنين معلومة . نظيرها فى يوسف

---

(١) هذا من تجسيم مقاتل ، لأن الاستقرار إنما يكون بعد حركة سابقة ، والحركة والسكون من صفات الحوادث ، والله لا يوصف بصفة من صفات الحوادث . فالحدوث نقص ، والنقص على الله - تعالى - محال .

(٢) فى أ : خبر ، ل : حين .

(٣) فى أ : غير واضحة ، م : أنه ، ل : يخبر أنه .

« وادكر بعـد أمة »[1] يعنى بعد سـنين ، يعنى القتل ببـدر[2] ﴿ لَيَقُـولُنَّ ﴾ يا محمد ﴿ مَا يَحْبِسُهُ ﴾ عنا يعنون العذاب تكذيبا يقول الله ﴿ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ ﴾ العذاب ﴿ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ ﴾ يقول ليس أحد يصرف العذاب عنهم ﴿ وَحَاقَ ﴾ يعنى ودار ﴿ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ ﴾ يعنى بالعذاب ﴿ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ - ٨ - بأنه ليس بنازل بهم ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ ﴾ يعنى آتينا الإنسان ﴿ مِنَّا رَحْمَةً ﴾ يعنى نعمة يقول أعطينا الإنسـان خيرا وعافية ﴿ ثُمَّ نَزَعْنَـٰهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ ﴾ عند الشـدة من الخير ﴿ كَفُورٌ ﴾ - ٩ - لله فى نعمة الرخاء ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَـٰهُ نَعْمَآءَ ﴾ يقول ولئن آتيناه خيرا وعافية ﴿ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ ﴾ يقول بعد شدة وبلاء أصابه يعنى الكافر[3] ﴿ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ﴾ الضراء الذى كان نزل به ﴿ إِنَّهُ لَفَرِحٌ ﴾ يعنى لبطر فى حال الرخاء والعافية ، ثم قال : ﴿ فَخُـورٌ ﴾ - ١٠ - فى نعم الله - عز وجل - إذ لا يأخذها بالشكر، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا ﴾ على الضر ﴿ وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ ليسوا كذلك ﴿ « أُولَـٰٓئِكَ »[4] لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ لذنوبهم ﴿ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ - ١١ - يعنى وأجر عظيم فى الجنـة ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ ﴾ وذلك أن كفار قريش قالوا للنبى - صلى الله عليه وسلم - فى يونس : « ائت بقرآن غير هذا » ليس فيه ترك عبادة آلهتنا ولاعيبها « أو بدله »[5]

---

(١) سورة يوسف الآية ٤٥ وتمامها : « وقال الذى نجا منهما وادكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون » .

(٢) أى : إذا أجلنا عنهم العذاب إلى سنين معلومة وهى سنى قتل بدر وما بعدها .

(٣) فى أ : ليعنى الكافر ، ل : يعنى الكافر .

(٤) « أولئك » ساقطة من : أ .

(٥) سورة يونس : ١٥ .

أنت من تلقاء نفسك ، فهم النبي — صلى الله عليه وسلم — أن لا يسمعهم عيبها رجاء أن يتبعوه فأنزل الله — تعالى — « فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك » يعنى ترك ما أنزل إليك من أمر الآلهة ﴿ وَضَآئِقٌ بِهِ صَدْرُكَ ﴾ فى البلاغ[1] أراد أن يحرضه على البلاغ ﴿ أَن يَقُولُوا لَوْلَآ ﴾ يعنى هلا ﴿ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ ﴾ يعنى المال من السماء فيقسمه بيننا ﴿ أَوْ جَآءَ مَعَهُ مَلَكٌ ﴾ يعينه ويصدقه بقوله[2] : إن كان محمد صادقا فى أنه رسول ثم رجع إلى أول هذه الآية فقال[3] : بلغ يا محمد ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ - ١٢ - يعنى شهيد بأنك رسول الله — تعالى — ﴿ أَمْ ﴾ يعنى بل ﴿ يَقُولُونَ ﴾ إن محمدا ﴿ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾ قالوا : إنما يقول محمد هذا القرآن من تلقاء نفسه ﴿ قُلْ ﴾ لكفار مكة ﴿ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَٰتٍ ﴾ يعنى مختلقات مثله يعنى مثل القرآن ﴿ وَٱدْعُوا ﴾ يعنى واستعينوا عليه ﴿ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم ﴾ من الآلهة التى تعبدون ﴿ مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ - ١٣ - بأن محمدا تقوله من تلقاء نفسه قال فى هذه السورة « فأتوا بعشر سور مثله » فلم يأتوا ، ثم قال فى سورة يونس[4] : « فأتوا بسورة » واحدة ، وفى البقرة أيضا[5] : « فأتوا بسورة من مثله » فقال الله فى التقديم وان

---

(١) فى ا : لمن البلاغ ، وفى ل : فى البلاغ .

(٢) فى ا : بقوله يقول ، ل : بقوله .

(٣) فى ا : فبلغ ، ل : بلغ .

(٤) سورة يونس : ٣٨ وتمامها « أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين » .

(٥) سورة البقرة : ٢٣ وتمامها « وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين » .

تفعلوا البتة أن تجيئوا بسورة : « فإن لم تفعلوا »(١) يعنى فإذا لم تفعلوا « فاتقوا النار التى أعدت للكافرين » ﴿ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — وحده يقول فإن لم يفعلوا ذلك يا محمد فقل لهم يا معشر كفار مكة : ﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ ﴾ هذا القرآن ﴿ بِعِلْمِ اللَّهِ ﴾ يعنى بإذن الله ، وقراءة ابن مسعود « أنما أنزل بإذن الله » ﴿ وَ ﴾ اعلموا ﴿ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ بأنه ليس له شريك إن لم يجيئوا بمثل هذا القرآن قل لهم : ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ — ١٤ — يعنى مخلصين بالتوحيد ﴿ مَن كَانَ ﴾ من الفجار ﴿ يُرِيدُ ﴾ بعمله الحسن ﴿ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾ لا يريد وجه الله ﴿ نُوَفِّ ﴾ يعنى نوفى ﴿ إِلَيْهِمْ ﴾(٢) ثواب ﴿ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا ﴾ يعنى فى الدنيا من الخير والرزق نظيرها فى « حم عسق » ثم قال : ﴿ وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴾ — ١٥ — نسختها الآية التى فى بنى إسرائيل — « عجلنا له فيها ما نشاء »(٣) يقول وهم فى الدنيا لا ينقصون من ثواب أعمالهم(٤) ثم أخبر بمنزلتهم فى الآخرة فقال : ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا ﴾ يقول بطل فى الآخرة ما عملوا فى الدنيا ﴿ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾(٥) — ١٦ — فلم يقبل منهم أعمالهم لأنهم عملوها للدنيا فلم تنفعهم ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ ﴾ يعنى القرآن ﴿ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ يقول

---

(١) فى أ : إنها من الآية التى معنا ، والواقع أنها جزء من الآية ٢٤ من سورة البقرة .

(٢) يشير إلى الآية ٢٠ من سورة الشورى وهى : « من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب » .

(٣) سورة الإسراء : ١٨ وتمامها « من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا » .

(٤) فى أ ، ل : لينقصون ثواب أعمالهم .

(٥) فى أ : أنهم عملوه للدنيا فلم ينفعهم .

يقرؤه جبريل — عليه السلام — على محمد — صلى الله عليه وسلم — وهو شاهد لمحمد أن الذى يتلوه محمد من القرآن أنه جاء من الله — تعالى[1] — ثم قال : ﴿ وَمِن قَبْلِهِ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ ﴾ يقول ومن قبل كتابك يا محمد قد تلاه جبريل على موسى يعنى التوراة . ﴿ إِمَامًا ﴾ يقتدى به يعنى التوراة ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ لهم من العذاب لمن آمن به ﴿ أُولَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ يعنى أهل التوراة يصدقون بالقرآن كقوله فى الرعد : « الذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به[2] » يعنى بقرآن محمد — صلى الله عليه وسلم — أنه من الله — عز وجل — ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ ﴾ بالقرآن ﴿ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾ يعنى ابن أمية ، وابن المغيرة ، وابن عبد الله المخزومى ، وآل أبى طلحة ابن عبد العزى ﴿ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُ ﴾ يقول ليس الذى عمل على بيان من ربه كالكافر بالقرآن موعده النار ليسوا بسواء ﴿ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ « مِّنْهُ[3] » ﴾ وذلك أن كفار قريش قالوا : ليس القرآن من الله . إنما تقوله محمد وإنما يلقيه الرى[4] ، وهو شيطان يقال له الرى ، على لسان محمد — صلى الله عليه وسلم — فأنزل الله : «فلا تك فى مرية منه» يقول فى شك من القرآن ﴿ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾ إنه من

---

(١) هكذا فى أ ، ل . وفى العبارة ركاكة .

(٢) يشير إلى الآية ٣٦ من سورة الرعد وضبطها : «والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك ومن الأحزاب من ينكر بعضه قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به إليه أدعوا و إليه مآب» .

وفى سورة البقرة : ١٢١ « الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته » .

وفى سورة البقرة : ١٤٦ « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم » . كما ورد مثل ذلك فى سورة الأنعام : ٢٠ « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم » .

وفى سورة القصص : ٥٢ « الذين آتيناهم من قبله هم به يؤمنون » .

(٣) « منه » : ساقطة من الأصل .

(٤) فى أ : الريا ، م : الريا ، ل : الرى .

الله — عز وجل — وأن القـرآن حـق من ربك ﴿ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ — ١٧ — يعنى ولكن أكثر أهل مكة لا يصدقون بالقـرآن أنه من عند الله — تعـالى . ثم ذكرهم فقـال : ﴿ وَمَنْ أَظْـلَمُ ﴾ يقول [١٧١ ب] فلا أحد أظـلم ﴿ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ ﴾ يعنى تقول[1] ﴿ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ بأن معه شريكا ﴿ أُولَـٰٓئِكَ ﴾ الكذبة ﴿ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَـٰدُ ﴾ يعنى الأنبيـاء و يقال الحفظة و يقال الناس مثل قول الرجل : على رءوس الأشهاد ﴿ هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِـمْ ﴾ يعنى بالأشهاد يعنى الأنبيـاء فإذا عرضوا على ربهم قالت الأنبياء : نحن نشهد عليكم أنا شهدنا بالحق فكذبونا ونشهد أنهم كذبوا على ربهم . وقالوا : إن مع الله شريكا ﴿ أَلَا لَعْنَـةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ — ١٨ — يعـنى المشركين نظـيرها فى الأعراف : « أن[2] لعنة الله على الظـالمين[3] » ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى دين الإسلام ﴿ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ يقول و يريدون بملة الإسلام زيغا ﴿ وَهُم بِٱلْآخِرَةِ ﴾ يعنى بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ هُمْ كَـٰفِرُونَ ﴾ — ١٩ — يعنى بأنه ليس بكائن ثم نعتهم فقال : ﴿ أُولَـٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ ﴾ يعنى بسابق الله ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ هربا حتى يعجزهم بأعمالهم الخبيثة[4] ﴿ وَمَا كَانَ لَهُـم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ﴾ يعنى أقرباء يمنعونهم من الله ، ﴿ يُضَـٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ ﴾ يعنى ما كانوا على سمع إيمان بالقرآن ﴿ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴾ — ٢٠ — الإيمان بالقرآن لأن الله جعل فى آذانهم وقرا ، وعلى أبصارهم غشاوة . ثم نعتهم فقال : ﴿ أُولَـٰٓئِكَ

(١) فى أ : يقول .
(٢) « أن » : وردت فى أ ، م ، ل : « ألا »
(٣) سورة الأعراف ٤٤ .
(٤) غير معجمة فى ، أ : فتحتمل : يعجزهم أو يجزيهم » .

﴿ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ﴾ يعنى غبنوا أنفسهم ﴿ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ - ٢١ - ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ حقا ﴿ أَنَّهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴾ - ٢٢ - ثم أخبر عن المؤمنين وما أعد لهم فقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ يعنى وأخلصوا إلى ربهم ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ - ٢٣ - لا يموتون ثم ضرب مثلا للمؤمنين والكافرين فقال: ﴿ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ ﴾ المؤمن والكافر ﴿ كَٱلْأَعْمَىٰ ﴾ عن الإيمان لا يبصر ﴿ وَٱلْأَصَمِّ ﴾ عن الإيمان فلا يسمعه يعنى الكافر ثم ذكر المؤمن فقال: ﴿ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ﴾ للإيمان(١) ﴿ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ﴾ يقول هل يستويان فى الشبه فقالوا: لا. فقال: ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ - ٢٤ - أنهما لا يستويان فتعتبروا ولما كذب كفار مكة محمدا بالرسالة أخبر الله محمدا - عليه السلام - أنه أرسله رسولا كما أرسل نوحا، وهودا، وصالحا، ولوطا، وشعيبا، فى هذه السورة فقال: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ ﴾ فقال لهم: ﴿ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ ﴾(٢) من العذاب فى الدنيا ﴿ مُّبِينٌ ﴾ - ٢٥ - يعنى بين نظيرها فى - سورة نوح - ثم قال: ﴿ أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ ﴾ فى الدنيا ﴿ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾ - ٢٦ - يعنى وجيع ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ﴾ الأشراف ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا ﴾ [١١٧٢] يعنى إلا آدميا مثلنا لا تفضلنا بشىء ﴿ وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا ﴾ يعنى الرذالة من الناس السفلة ﴿ بَادِىَ ٱلرَّأْىِ ﴾ يعنى بدا لنا أنهم سفلتنا ﴿ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ ﴾ فى ملك ولا مال ولا شىء فنتبعك يعنون نوحا ﴿ بَلْ نَظُنُّكُمْ ﴾ يعنى نحسبك من الـ ﴿ كَٰذِبِينَ ﴾ - ٢٧ - حين

(١) فى ا: « والسمع » للإيمان « والبصير ».

(٢) يشير إلى الآية الثانية من سورة نوح وهى « قال يا قوم إنى لكم نذير مبين ».

تزعم أنك رسـول نبى ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى ﴾ يعنى بيان من ربى ﴿ وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً ﴾ يعنى وأعطانى نعمة ﴿ مِّن عِندِهِۦ ﴾ وهو الهدى ﴿ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى خفيت عليكم الرحمة ﴿ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا ﴾ يعنى الرحمة وهى النعمة والهدى ﴿ كَٰرِهُونَ ﴾ - ٢٨ - ﴿ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ﴾ يعنى جعلا على الايمان ﴿ إِنْ أَجْرِىَ ﴾ يعنى ما جزائى ﴿ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ﴾ فى الآخرة ﴿ وَمَآ أَنَا بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا ﴾ يعنى وما أنا بالذى لا أقبل الإيمان من السفلة عندكم، ثم قال : ﴿ إِنَّهُم مُّلَٰقُوا رَبِّهِمْ ﴾ فيجزيهم بإيمانهم كقوله (١) « إن حسابهم إلا على ربى لو تشعرون » يعنى لو تعلمون إذا لقـوه ﴿ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴾ - ٢٩ - ما آمركم به وما جئت به ﴿ وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِى ﴾ (٢) يمنعنى ﴿ مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ ﴾ يعنى إن لم أقبـل منهم الإيمـان أى من السـفلة ﴿ أَفَلَا ﴾ يعنى أفهـلا ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ - ٣٠ - أنه لا مانع لأحد من الله ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى مفاتيح الله بأنه يهدى السفلة دونكم ﴿ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ﴾ يقول : ولا أقول لكم عندى غيب ذلك إن الله يهديهم، وذلك (٣) قول نوح فى الشعراء : « وما علمى بما كانوا يعملون » ثم قال لهم نوح : ﴿ وَلَآ أَقُولُ ﴾ لكم ﴿ إِنِّى مَلَكٌ ﴾ من الملائكة إنما أنا بشر لقولهم « ما نراك إلا بشرا مثلنـا ... » إلى آخر الآية (٤) ﴿ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ ﴾ يعنى السفلة ﴿ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ﴾ يعنى إيمـانا وإن كانوا عندكم سفلة ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ

(١) سورة الشعراء : ١١٣ .

(٢) فى الأصل السلفة .

(٣) سورة الشعراء : ١١٢ .

(٤) يشير إلى الآية ٢٧ من سورة هود وتمامها : « فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادى الرأى وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين » .

أَنفُسِهِمْ ﴾ يعنى بما فى قلوبهم يعنى السفلة من الإيمان قال نوح : ﴿ إِنِّيٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ - ٣١ - إن لم أقبل منهم الإيمان ﴿ قَالُوا يَـٰنُوحُ قَدْ جَـٰدَلْتَنَا ﴾ يعنى ماريتنا[1] ﴿ فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا ﴾ يعنى مراءنا ﴿ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ ﴾ من العذاب ﴿ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ - ٣٢ - بأن العذاب نازل بنا لقوله فى هذه الآية الأولى : « إنى أخاف عليكم عـذاب يوم أليم »[2] وذلك أن الله أمر نوحا أن ينذرهم العذاب فى سورة نوح فكذبوه فقالوا : « فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين » بأن العذاب نازل بنا فرد عليهم نوح : ﴿ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ ﴾ وليس ذلك بيـدى ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ - ٣٣ - يعنى بسابق الله بأعمالكم الخبيثة حتى يجزيكم بها ﴿ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ ﴾ فيما أحذركم من العذاب ﴿ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ﴾ يعـنى يضلكم عن الهدى [١٧٢ ب] فـ ﴿ هُوَ رَبُّكُمْ ﴾ ليس له شريك ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ - ٣٤ - بعد الموت فيجزيكم بأعمالكم ثم ذكر الله — تعالى — كفار أمة[3] محمد — صلى الله

---

(١) من المراء وهو الجدال ، وفى الحديث عن أبى أمامة الباهلى — رضى الله عنـه — قال : خرج علينا رسول الله — صلى الله عليـه وسلم — ونحن نتمارى فى شىء من أمر الدين فغضب غضبا شديدا لم يغضب مثله ثم قال : يا أمة محمد ذروا المراء فإن المراء لا يأتى بخير ، ذروا المراء فإن المـارى قد تمت خسارته ، ذروا المراء فكفى إثما ألا تزال مماريا ، ذروا المراء فإن أول ما نهانى عنه ربى بعد عبادة الأوثان المراء .

(٢) الآية ٢٦ : من سورة هود ، ومعنى الآية الأولى أنها أول آية فى حديث نوح مع قومه .

(٣) فى ا : كفار مكة ، م : كفار مكة ، ل : كفار أمة .

عليه وسلم ـــ من أهل مكة ، فقال : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾ نظيرها فى «حم» الزخرف : « أم أنا خير » يعنى بل أنا خير « من هذا الذى هو مهين »[1] .

« افتراه » قالوا : محمد يقول هذا القرآن من تلقاء نفسه وليس من الله ﴿ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُ ﴾ يعنى تقولته من تلقاء نفسى ﴿ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى ﴾ فعلى خطيئتى بافترائى على الله ﴿ وَأَنَا بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴾ ـ ٣٥ ـ يعنى برئ من خطاياكم يعنى كفركم بالله ـــ عز وجل ـــ ، ثم ذكر نوحا فقال : ﴿ وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ ﴾ يعنى إلا من صدق بتوحيد الله ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ ﴾ يعنى فلا تحزن ﴿ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ ـ ٣٦ ـ يعنى بكفرهم بالله ـــ عز وجل ـــ ﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ ﴾ يعنى السفينة واعمل فيها ﴿ بِأَعْيُنِنَا ﴾ يعنى بعلمنا ﴿ وَوَحْيِنَا ﴾ كما نأمرك فعملها نوح فى أربعمائة سنة وكانت السفينة من ساج ﴿ وَلَا تُخَٰطِبْنِى ﴾ يقول ولا تراجعنى ﴿ فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا ﴾ يعنى الذين أشركوا وهو ابنه كنعان بن نوح فإنه من الذين ظلموا ﴿ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾ ـ ٣٧ ـ لقول نوح « رب إن ابنى من أهلى وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين »[2] ﴿ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ ﴾ يعنى يعمل فيها ﴿ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ ﴾ يعنى كلما أتى عليه ﴿ مَلَأٌ ﴾ يعنى أشراف ﴿ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا مِنْهُ ﴾ حين يزعم أنه يصنع بيتا يسير على الماء ولم يكونوا رأوا سفينة قط ﴿ قَالَ ﴾ لهم نوح : ﴿ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا ﴾ لصنعنا السفينة[3] ﴿ فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ ﴾

---

(١) سورة الزخرف : ٥٢ .

(٢) فى أ : يقول نوح : « رب إن ابنى .. » إلى « .. الحاكمين » وهى الآية ٤٥ من سورة هـــود .

(٣) فى أ : لصنعتنا .

إذا نزل بكم الغرق ﴿ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾ - ٣٨ - ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ هذا وعيد ﴿ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ ﴾ يعنى يذله يعنى الغرق ﴿ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ ﴾ ويجب عليه ﴿ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ - ٣٩ - يعنى فى الآخرة دائما لا يزول عن أهله ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا ﴾ يعنى قولنا فى نزول العذاب بهم ﴿ وَفَارَ التَّنُّورُ ﴾ فار الماء من التنور الذى يخبز فيه وكان بأقصى دار نوح بالشام بعين وردة[1] ﴿ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ يعنى صنفين اثنين ذكرا وأنثى فهو زوجان ولولا أنه قال : اثنين لكان الزوجان أربعة[2] . ﴿ وَ ﴾ احمل ﴿ أَهْلَكَ ﴾ واسمها والغة ، واسم امرأة لوط والهة فى السفينة ﴿ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ ﴾ يعنى العذاب فى اللوح المحفوظ من أهلك ، يعنى كنعان بن نوح فلا تحملهم معك فاستثنى من[3] أهله ابنه وامرأته ﴿ وَمَنْ آمَنَ ﴾ يعنى ومن صدق بتوحيد الله فاحمله فى السفينة ، يقول الله تعالى : ﴿ وَمَا آمَنَ مَعَهُ ﴾ مع نوح ﴿ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ - ٤٠ - يقال بأنهم أربعون رجلا وأربعون امرأة عددهم ثمانون نفسا واسم القرية اليوم قرية الثمانين وهى بالجزيرة قريبة من الموصل[4] وهى بافردى[5] .

﴿ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا ﴾ فى السفينة ﴿ بِسْمِ اللَّهِ ﴾ إذا ركبتموها فقولوا باسم الله ﴿ مَجْرِيهَا ﴾ حين تجرى ﴿ وَمُرْسَاهَا ﴾ حين تحبس ﴿ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ ﴾

---

(١) هكذا فى : ا ، ل ، م : والمراد أن التنور كان فى آخر مكان فى دار نوح ، وكانت دار نوح بالشام فى منطقة تسمى عين وردة .

(٢) فى ا : الزوجين ، ل : الزوجان .

(٣) فى ا : منهم ، م : من ، ل : من .

(٤) الموصل مدينة بشمال العراق وتلتقى أطرافها بأطراف مدينة حلب إحدى مدن الشام .

(٥) فى ا ، م : بأفردى ، ل [illegible] .

للذنوب ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ٤١ - بنا حين نجانا من العذاب ﴿ « وَهِىَ تَجْرِى »[1] بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ ﴾ كنعان سبع مرات وكان ابنه من صلبه ﴿ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ ﴾ كان معتزلا عنه ﴿ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ - ٤٢ - فتفرق معهم ﴿ قَالَ ﴾ ابنه ﴿ سَـَٔاوِىٓ ﴾ يعنى سأنضم ﴿ إِلَىٰ جَبَلٍ ﴾ أصعده ﴿ يَعْصِمُنِى ﴾ يعنى يمنعنى ﴿ مِنَ ﴾ غرق ﴿ ٱلْمَآءِ قَالَ ﴾ نوح : ﴿ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ ﴾ يعنى لا مانع اليوم ﴿ « مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ »[2] ﴾ يعنى به الغرق ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ ﴾ ربى . يقول من عصم من المؤمنين فركب معى فى السفينة فإنه لن يغرق يقول الله - تعالى - : ﴿ وَحَالَ ﴾ يعنى وحجز ﴿ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ ﴾ يعنى بين نوح وابنه كنعان « ﴿ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴾[3] - ٤٣ - وغضب الله على كنعان » حين ظن أن الجبل يمنعه من الله فلا يغرق ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ ﴾[4] بعد ما غرقتهم أجمعين . فابتلعت الأرض ماخرج منها من الماء ﴿ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى ﴾ يعنى أمسكى قال : فلم تقع قطرة . ﴿ وَغِيضَ ٱلْمَآءُ ﴾ يعنى ونقص الماء وطهرت الجبال ﴿ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾ يعنى العذاب بالغرق على الكافرين فغرقوا ﴿ وَٱسْتَوَتْ ﴾ السفينة ﴿ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ﴾ شهرا وهو جبل قريب من الموصل ، لأن الجبال تطاولت وتواضع الجودى ﴿ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ - ٤٤ - يعنى المشركين يعنى بالبعد الهلاك ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ ﴾[5] يعنى دعا نوح ربه فيما تقدم ﴿ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ

(١) فى أ : « وهى تجرى ... » إلى قوله « ... نوح ابنه » .
(٢) فى أ : « من عذاب الله » . وفى حاشية أ : التلاوة « من أمر الله » .
(٣) ما بين كنعان الأولى وكنعان الثانية ساقط من : أ ، ومثبت فى : ل .
(٤) فى أ : غرقها ، ل : غرقتهم .
(٥) تقدم ذكر هذه الآية فيما سبق .

أَهْلِي ﴾ الذين وعدتني(١) أن تنجيهم من الغرق ﴿ وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ ﴾ يعني الصدق ولا خلف له في النجاة(٢) ﴿ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ - ٤٥ - يعني خير الحاكمين لا تجور في القضاء ﴿ قَالَ ﴾ الله - تعالى - : ﴿ يَٰنُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ الذين(٣) وعدتك أن أنجيهم ﴿ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ﴾(٤) يعني عمل شركا ﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنِّيٓ أَعِظُكَ ﴾(٥) يعني أؤدبك ﴿ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ - ٤٦ - لسؤالك إياي ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ ﴾ بعد النهي ﴿ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي ﴾(٦) ذنبي يعني مقالي ﴿ وَتَرْحَمْنِيٓ ﴾ فلا تعذبني ﴿ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ - ٤٧ - في العقوبة ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ ﴾ من السفينة ﴿ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا ﴾ فسلمه الله ومن معه من الغرق ثم قال : ﴿ وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ﴾ في السفينة يعني بالبركة أنهم توالدوا وكثروا بعدما خرجوا من السفينة ثم قال : ﴿ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ﴾ في الدنيا إلى آجالهم ﴿ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا ﴾ يقول يصيبهم منا ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ - ٤٨ - يعني وجيع يعني بالأمم قوم هود ، وصالح ، وإبراهيم ، ولوط ، وشعيب ، الذين أهلكهم الله في

---

(١) في أ ، ل : الذي وهي مصحفة عن الذين .

(٢) في أ : النجا ، ل : النجاة .

(٣) في أ : الذي .

(٤) قرأ الكسائي ، ويعقوب « إنه عمل غير صالح » أي عمل عملا غير صالح . وقراءة حفص « إنه عمل غير صالح » ، وأصله أنه ذو عمل فاسد . فجعل ذاته ذات العمل كقول الخنساء تصف ناقة ترتع :

ترعى إذا غفلات حتى إذا ادكرت فإنما هي إقبال وإدبار .

(البيضاوي : ٢٩٧)

(٥) في أ : أوربك ، ل : أؤدبك .

(٦) في أ : فلا تهدني ، ل : فلا تعذبني .

الدنيا بالعذاب بعد قوم نوح ثم قال : ﴿ تِلْكَ ﴾ القصة ﴿ مِنْ أَنبَآءِ ﴾ يعنى من أحاديث ﴿ ٱلْغَيْبِ ﴾ غاب عنك . لم تشهدها يا محمد ولم تعلمها إلا بوحينا [١٧٣ ب] ﴿ « نُوحِيهَآ »(١) إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ ﴾ يا محمد ﴿ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَـٰذَا ﴾ القرآن حتى أعلمناك أمرهم فى القرآن يعنى الأمم الخالية قوم نوح ، وهود ، وصالح ، وغيرهم ﴿ فَٱصْبِرْ ﴾ على تكذيب كفار مكة وعلى أذاهم ﴿ إِنَّ ٱلْعَـٰقِبَةَ ﴾ يعنى الجنة ﴿ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ - ٤٩ - الشرك .

﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ ﴾ أرسلنا ﴿ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى وحدوا الله ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾ يعنى ليس لكم رب غيره ﴿ إِنْ أَنتُمْ ﴾ يعنى ما أنتم ﴿ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴾ - ٥٠ - الكذب حين تقولون إن لله شريكا وذلك أنهم قالوا لأنبيائهم تريدون أن تملكوا علينا فى أموالنا ، فذلك قول الأنبياء لهم « يا قوم لا أسألكم عليه أجرا »(٢) يعنى ما جزائى « إلا على الله » .

وذلك قول قوم هود : ﴿ يَـٰقَوْمِ(٣) لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِىَ ﴾ يعنى ماجزائى ﴿ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ﴾ يعنى خلقنى ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ - ٥١ - أنه ليس مع الله شريك ﴿ وَيَـٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ﴾ من الشرك ﴿ ثُمَّ تُوبُوٓا إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴾ يعنى المطر متتابعا وقد كان الله - تعالى - حبس عنهم المطر ثلاث سنين وحبس عنهم الولد ، فمن ثم قال : ﴿ وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ ﴾ يعنى عددا إلى عددكم وتتوالدون(٤) وتكثرون ، ثم قال لهم هود :

---

(١) « نوحيها » : ساقطة من ا ، ل ، وهى فى حاشية ا .

(٢) سورة الشعراء : ١٢٧ .

(٣) فى ا : ويا قوم .

(٤) فى ا : فتوالدون ، ل : وتوالدون .

﴿ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴾ - ٥٢ - يقول ولا تعرضوا عن التوحيد مشركين ﴿ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ ﴾ يعنى ببيان أنك رسول إلينا من الله ﴿ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ ﴾ يعنون عبادة الأوثان ﴿ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٥٣ - يعنى بمصدقين بأنك رسول ﴿ إِنْ ﴾ يعنى ما ﴿ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ ﴾ يعنون جنونا أصابك به ﴿ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ ﴾ يعنون أنه يعتريك من آلهتنا الأوثان بجنون أو بخبل . ولا نحب أن يصيبك أو يعتريك ذلك فاجتنبها سالما .

« قال عبد الله قال الفراء الخبل مُسَكَّنَةُ الباء العلة المانعة من الحركة المعطلة للبدن . والخبل : الجنون محركة الباء »[1] . فرد عليهم هود : ﴿ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ - ٥٤ - ﴿ مِنْ دُونِهِ ﴾ من الآلهة ﴿ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ﴾ أنتم والآلهة ﴿ ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ ﴾ - ٥٥ - يعنى ثم لا تناظرون يعنى لا تمهلون .

﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ ﴾ يعنى وثقت بالله ﴿ رَبِّي وَرَبِّكُمْ ﴾ حين[2] خوفوه آلهتهم أنها تصيبه ﴿ مَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾ يعنى ما من شيء ﴿ إِلَّا ﴾ و ﴿ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ﴾ يقول إلا الله يميتها ﴿ إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ - ٥٦ - يعنى على الحق المستقيم ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا ﴾ يعنى « فإن تعرضوا عن الإيمان »[3] ﴿ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ

---

(١) ما نقله عبد الله عن الفراء زيادة منه وليس من كلام مقاتل . فإن الفراء هو أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء المتوفى سنة ٢٠٧ هـ وله كتاب معانى القرآن . وقد طبع منه الجزء الأول سنة ١٩٥٥ ثم طبع منه الجزء الثانى حديثا — أما مقاتل صاحب هذا التفسير فقد توفى سنة ١٥٠ هـ .

وهذه الزيادة فى : أ . وليست فى : ل لأن ل اقتصرت على تفسير مقاتل ، أما أ : ففيها إضافات من الرواة .

(٢) فى ل : حين ، أ ، م : حتى .

(٣) فى أ ، ل : فإن تعرضوا عن الإيمان : وفى البيضاوى « فإن تولوا » فإن تتولوا .

مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ ﴾ من نزول العذاب بكم فى الدنيا ﴿ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى ﴾ بعد هلاككم ﴿ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ أمثل وأطوع لله منكم ﴿ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا ﴾ يقول ولا تنقصونه من ملكه شيئا إنما تنقصون أنفسكم ﴿ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ [١١٧٤] من أعمالكم ﴿ حَفِيظٌ ﴾ (١) - ٥٧ - ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا ﴾ يعنى قولنا فى نزول العذاب ﴿ نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ﴾ من العذاب ﴿ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا ﴾ يعنى بنعمة منا عليهم (٢) ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ - ٥٨ - يعنى شديد وهى الريح الباردة لم تفتر عنهم حتى أهلكتهم ﴿ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ ﴾ يعنى كفروا بعذاب الله بأنه غير نازل بهم فى الدنيا ﴿ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ ﴾ يعنى هودا وحده ﴿ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ - ٥٩ - يعنى متعظما عن التوحيد ، فهم الأتباع اتبعوا قول الكبراء فى تكذيب هود « عنيد » يعنى معرضا عن الحق ، وكان هذا القول من الكبراء للسفلة فى سورة المؤمنين (٣) « ما هذا » يعنى هودا « إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون (٤) » من الشراب .

وقال للأتباع (٥) « ولئن أطعتم بشرا مثلكم إنكم إذا لخاسرون (٦) » يعنى لعجزة فهذا قول الكبراء للسفلة . فاتبعوهم على قولهم : ﴿ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا

---

(١) فى أ : محيط ، وفى ل : حفوظ .

(٢) فى ل : منا عليهم ، أ : عليكم .

(٣) اضطراب فى : أ ، ل .

(٤) يشير إلى الآية ٣٣ من سورة المؤمنون وصوابها « ما هذا إلا بشر » وتمامها : « وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة وأترفناهم فى الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون » .

(٥) فى أ : وقال الأتباع ، ل : وقالوا الأتباع .

(٦) سورة المؤمنون : ٣٤ .

لَعْنَةً ﴾ يعنى العذاب وهى الريح التى أهلكتهم ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ يعنى عذاب النار ﴿ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ ﴾ يعنى بتوحيد ربهم ﴿ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴾ - ٦٠ - فى الهلاك ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ ﴾ أرسلنا ﴿ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ﴾ (١) ليس بأخيهم فى الدين ولكنه أخوهم فى النسب وهو صالح بن آسف ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى وحدوا الله ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى هو خلقكم من الأرض ﴿ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ يعنى وعمركم فى الأرض ﴿ فَٱسْتَغْفِرُوهُ ﴾ من الشرك ﴿ ثُمَّ تُوبُوٓا إِلَيْهِ ﴾ منه (٢) ﴿ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ ﴾ منكم فى الاستجابة ﴿ مُّجِيبٌ ﴾ - ٦١ - للدعاء كقوله : « إنى قريب أجيب دعوة الداعى إذا دعان » (٣) ﴿ قَالُوا يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ ﴾ يعنى مأمولا قبل هذا كنا نرجو أن ترجع إلى ديننا ، فما هذا الذى تدعونا إليه ؟ ﴿ أَتَنْهَىٰنَآ (٤) أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ﴾ من الآلهة ﴿ وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ ﴾ من التوحيد ﴿ مُرِيبٍ ﴾ - ٦٢ - يعنى بالمريب أنهم لا يعرفون شكهم ﴿ قَالَ ﴾ صالح ﴿ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى ﴾ يعنى على بيان من ربى ﴿ وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً ﴾ يقول أعطانى نعمة من عنده وهو الهدى ﴿ فَمَن يَنصُرُنِى ﴾ يعنى فمن يمنعنى ﴿ مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ ﴾ يعنى إن رجعت إلى دينكم لقولهم صالح «قد كنت فينا مرجو قبل هذا الذى تدعونا إليه» ﴿ فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴾ - ٦٣ - يقول فما تزيدوننى إلا خسارا .

(١) فى ا ، ل : أسف .

(٢) فى ا ، ل : منها .

(٣) سورة البقرة الآية ١٨٦ وتمامها « وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون » .

(٤) فى ا « وتنهانا » ، وفى حاشية ا : التلاوة « أتنهانا » .

قال عبد الله : قال الفـراء : المعنى كلمـا دعوتكم زدتمونى تباعدا منى فأنتم بذلك تخسرون يعنى تهلكون[1] .

﴿ وَيَـٰقَوْمِ هَـٰذِهِ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ﴾ يعنى عبرة ﴿ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ﴾ لا تكلفكم مؤنة ولا علفا ﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ ﴾ يقول ولا تصيبوها بعقر ﴿ فَيَأْخُذَكُمْ ﴾ فى الدنيـا ﴿ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴾ ـ ٦٤ ـ منكم لا تمهلون حتى تعذبوا ﴿ فَعَقَرُوهَا ﴾ [١٧٤ ب] ليلة الأربعاء بالسيف فمـاتت ﴿ فَقَالَ ﴾ لهم صالح : ﴿ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ﴾ يعنى محلتـكم فى الدنيـا ﴿ ثَلَـٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ ﴾ العـذاب ﴿ وَعْدٌ ﴾ من الله ﴿ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾ ـ ٦٥ ـ ليس فيـه كذب . بأن العذاب نازل بهـم بعد ثلاثة الأيام[2] فأهلكهـم الله صبيحة يوم الرابع يوم السبت فذلك قوله : ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا ﴾ يعنى قولنا فى العذاب ﴿ « نَجَّيْنَا صَـٰلِحًا »[3] وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا ﴾ يعنى بنعمة عليهم منا ﴿ وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ ﴾ يعنى ونجيناهم من عذاب يومئـذ ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ﴾ فى نصر أوليـائه ﴿ ٱلْعَزِيزُ ﴾ ـ ٦٦ ـ يعنى المنيع فى ملكه وسلطانه حين أهلكهم ﴿ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ﴾ يعنى الذين أشركوا ﴿ ٱلصَّيْحَةُ ﴾ صيحة جبريل ـ عليـه السلام ـ ﴿ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَـٰرِهِمْ جَـٰثِمِينَ ﴾ ـ ٦٧ ـ يعنى فى منازلهم خامدين ﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ﴾ يقول كأنهـم لم يكونوا فى الدنيا قط ﴿ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا۟ ﴾ بتوحيد ﴿ رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴾ ـ ٦٨ ـ فى الهلاك ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ ﴾

(١) هذه زيادة من عبد الله نقلها عن الفـراء . وليست من كلام مقاتل . وما نقله عبد الله عن الفراء فى : ا ، وليس فى : ل .

(٢) فى الأصل : الثلاثة أيام .

(٣) « نجينا صالحا » : ساقطة من : ا ، ومثبتة فى : ل

وهو جبريل ومعه ملكان وهما ملك الموت وميكائيل (١) ﴿ إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ ﴾ فى الدنيا الولد : بإسحاق و يعقوب (٢) .

﴿ قَالُوا سَلَامًا ﴾ قالوا تحية (٣) لإبراهيم فسلموا على إبراهيم فرد إبراهيم عليهم فـ ﴿ قَالَ سَلَامٌ ﴾ (٤) يقول رد إبراهيم خيرا وهو يرى أنهم من البشر ﴿ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ ﴾ إبراهيم ﴿ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ - ٦٩ - يعنى الحنيذ النضيج لأنه كان البقر أكثر أموالهم والحنيذ الشواء الذى أنضج بحر النار من غير أن تمسه النار بالحجارة تحمى و تجعل فى سرب فتشوى ﴿ فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ ﴾ أى إلى العجل ﴿ نَكِرَهُمْ ﴾ يعنى أنكرهم وخاف شرهم ﴿ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾ يقول فوقع عليه الخوف منهم فرعد ﴿ قَالُوا ﴾ (٥) أى قالت الملائكة : ﴿ لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴾ - ٧٠ - بهلاكهم ولوط بن حازان (٦) وامرأة سارة بنت حازان (٧) أخت لوط و إبراهيم عم لوط وختنه على أخته ﴿ « وَامْرَأَتُهُ » (٨) ﴾ وهى سارة ﴿ قَائِمَةٌ ﴾ و إبراهيم جالس ﴿ فَضَحِكَتْ ﴾ من خوف إبراهيم ورعدته من ثلاثة نفر و إبراهيم فى حشمه وخدمه فقال جبريل - عليه السلام - لسارة : إنك ستلدين غلاما

---

(١) فى أ : وهو ميكائيل وملك آخر - عليهم السلام . وفى ل : وهو ملك الموت وميكائيل .

(٢) فى أ : بالولد الصالح بإسحاق و يعقوب . ثم شطب على الصالح . وفى م : بالولد الصالح . وفى ل : الولد : بإسحاق و يعقوب .

(٣) فى أ : جبرا ، ل : حيوا لإبراهيم .

(٤) فى ل : وحيوا ، أ : خيرا ، أى خيرا من تحيتهم وأحسن منها .

(٥) فى أ : قالت الملائكة ، وفى حاشية أ : التلاوة : « قالوا » .

(٦) فى أ : بحران ، ل : حازان .

(٧) فى أ : حران ، ل : حازان .

(٨) « وامرأته » : ساقطة من أ ، ل ، ومثبتة فى حاشية ؛ أ .

فذلك قوله : ﴿ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ - ٧١ - ﴿ قَالَتْ ﴾ سارة : ﴿ يَا وَيْلَتَىٰ ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ﴾ وهو ابن سبعين سنة ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ - ٧٢ - يعنى لأمر عجيب أن يكون الولد من الشيخين الكبيرين ﴿ « قَالُوا » (١) ﴾ قال جبريل لها : ﴿ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ أن يخلق ولدا من الشيخين ﴿ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ﴾ يعنى نعمة الله وبركاته ﴿ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ يعنى بالبركة ما جعل الله منهم من الذرية ﴿ إِنَّهُ حَمِيدٌ ﴾ فى خلقه ﴿ مَّجِيدٌ ﴾ - ٧٣ - يعنى كريم ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ ﴾ يعنى الخوف ﴿ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ ﴾ فى الولد ﴿ يُجَادِلُنَا ﴾ [١١٧٥] يعنى يخاصمنا إبراهيم ﴿ فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴾ - ٧٤ - كقوله فى الرعد : « يجادلون فى الله (٢) » ومثل قوله : « قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا (٣) » .

وخصومة إبراهيم — عليه السلام — أنه قال : يا رب أتهلكهم إن كان فى (٤) قوم لوط خمسون (٥) رجلا مؤمنين ؟ قال جبريل — عليه السلام — : لا فما زال إبراهيم — عليه السلام — ينقص خمسة خمسة حتى انتهى إلى خمسة أبيات قال — تعالى — : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ ﴾ يعنى لعليم ﴿ أَوَّاهٌ ﴾ يعنى موقن ﴿ مُّنِيبٌ ﴾ - ٧٥ - مخلص (٦) .

---

(١) « قالوا » : ساقطة من « أ ، ل » .

(٢) سورة الرعد : ١٣ .

(٣) فى أ « جدالنا ومراءنا » ، ويشير إلى الآية ٣٢ من سورة هود .

(٤) فى : ساقطة من أ ، وهى فى ل .

(٥) فى أ : خمسين .

(٦) هذه الآية : ٧٥ ، فسرت بعد الآية ٧٦ . فأعدتها إلى مكانها .

وقال جبريل لإبراهيم : ﴿ يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَـٰذَآ ﴾ الجدال حين قال : أتهلكهم إن كان فيهم كذا وكذا . ثم قال جبريل — عليه السلام — : ﴿ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ﴾ يعنى قول ربك فى نزول العذاب بهم ﴿ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴾ — ٧٦ — يعنى غير مدفوع عنهم يعنى الخسف والحصب بالحجارة .

قوله : ﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا ﴾ جبريل ، وميكائيل ، وإسرافيل ، وملك الموت ﴿ لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ ﴾ يعنى كرههم لصنيع قومه بالرجال مخافة أن يفضحوهم ﴿ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ ﴾ جبريل (١) ﴿ هَـٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ — ٧٧ — يعنى فظيع فاش شره عليهم ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ ﴾ يعنى يسرعون إليه مشاة إلى لوط ﴿ وَمِن قَبْلُ ﴾ أن نبعث لوطا ﴿ كَانُوا يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ يعنى نكاح الرجال و ﴿ قَالَ ﴾ لوط ﴿ يَـٰقَوْمِ هَـٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى ﴾ ريثا ، وزعوثا فتزوجوهما ﴿ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ يعنى أحل لكم من إتيان الرجال . ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ فى معصيته ﴿ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴾ — ٧٨ — يقول ما منكم رجل مرشد ﴿ قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ ﴾ يعنون من حاجة ﴿ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴾ — ٧٩ — أنهم يريدون الأضياف ﴿ قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً ﴾ يعنى بطشا ﴿ أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ — ٨٠ — يعنى منيع يعنى رهط يعنى عشيرة لمنعتكم مما تريدون .

﴿ قَالُوا۟ يَـٰلُوطُ ﴾ قال جبريل للوط : ﴿ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ﴾ بسوء « لأنهم قالوا للوط إنا نرى معك رجالا سحروا أبصارنا فستعلم غدا

(١) الأنسب أن هذا قول لوط لا جبريل . (انظر البيضاوى) .

ما تلقى أنت فى أهلك[1] » فقال جبريل — عليه السلام — : « إنا رسل ربك لن يصلوا إليك » ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ ﴾ يعنى امرأته وابنتيه ﴿ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ يعنى ببعض الليل ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ ﴾ البتة ﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ﴾ فإنها تلتفت ، يقول لا ينظر منكم أحد وراءه ثم استثنى إلا امرأتك تلتفت ﴿ إِنَّهُ مُصِيبُهَا ﴾ من العذاب ﴿ مَآ أَصَابَهُمْ ﴾ يعنى قوم لوط فالتفتت فأصابها حجر فقتلها ، ثم قال : ﴿ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ﴾ ثم يهلكون قال لوط لجبريل : عجل على بهلاكهم الآن فرد عليه جبريل ﴿ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ ؟ — ٨١ — يقول الله ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا ﴾ يعنى قولنا فى نزول العذاب ﴿ جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا ﴾ يعنى الخسف ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا ﴾ يعنى على أهلها من كان خارجا من المدائن الأربع ﴿ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ يعنى حجارة خالطها الطين [١٧٥ ب] ﴿ مَّنضُودٍ ﴾ — ٨٢ — يعنى ملزق الحجر بالطين ﴿ مُّسَوَّمَةً ﴾ يعنى معلمة ﴿ عِندَ رَبِّكَ ﴾ يعنى جاءت من عند الله — عز وجل — ثم قال : ﴿ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ — ٨٣ — لأنها قريب من الظالمين يعنى من مشركى مكة فإنها تكون قريبا ، يخوفهم منها . وسيكون ذلك فى آخر الزمان يعنى ما هى ببعيد لأنها قريب منهم والبعيد ما ليس بكائن[2] فذلك قوله : « إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا[3] » يعنى كائنا .

قوله : ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ ﴾ وهو ابن إبراهيم خليل الرحمن[4] ، وشعيب بن نويب ابن مدين بن إبراهيم « وإلى مدين أخاهم » يعنى أرسلنا ﴿ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾

---

(١) ما بين الأقواس « ... » : زيادة من أ ، وليست فى ل .

(٢) فى أ ، ل : والبعيد ليس بكائن .

(٣) سورة المعارج : ٦ — ٧ .

(٤) فى ل زيادة : لصلبه .

وليس بأخيهم فى الدين ولكن فى النسب ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ يعنى وحدوا الله ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾ يقول ليس لكم رب غيره ﴿ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ﴾ إذا كلتم ووزنتم ﴿ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ ﴾ يعنى موسرين فى نعمة ﴿ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ ﴾ فى الدنيا ﴿ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴾ -٨٤- يعنى (١) أحاط بهم العذاب فلم ينج منهم أحد ﴿ وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ يعنى بالعدل ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ ﴾ يعنى ولا تنقصوا الناس حقوقهم ﴿ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ - ٨٥ - يقول لا تعملوا فيها المعاصى، يعنى بالفساد نقصان الكيل والميزان . ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى ثواب الله فى الآخرة ﴿ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ يعنى لو كنتم مؤمنين بالله - عز وجل - لكان ثوابه خير لكم من نقصان الكيل والميزان كقوله : « ما عندكم ينفد وما عند الله باق » (٢) يعنى ثوابه باق . ﴿ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم ﴾ يعنى على أعمالكم ﴿ بِحَفِيظٍ ﴾ - ٨٦ - يعنى برقيب والله الحافظ لأعمالكم ﴿ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ ﴾ يعنى أن نعتزل ﴿ مَا ﴾ كان ﴿ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ ﴾ وكانوا يعبدون الأوثان ﴿ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ﴾ يعنون إن شئنا نقصنا الكيل والميزان وإن شئنا وفينا ﴿ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ﴾ يعنون السفيه ﴿ ٱلرَّشِيدُ ﴾ - ٨٧ - يعنون الضال ، قالوا ذلك لشعيب استهزاء . ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ﴾ يعنى الإيمان وهو الهدى ﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ﴾ يعنى وما أريد أن أنهاكم عن أمر ثم أركبه ، لقولهم لشعيب فى الأعراف : « أو لتعودن

(١) فى أ : قال ، ل : يعنى .

(٢) سورة النحل : ٩٦ .

فى ملتنا »[1] ثم قال : ﴿ إِنْ أُرِيدُ ﴾ يعنى ما أريد ﴿ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِى ﴾ فى الإصلاح بالخير ﴿ إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ يقول به وثقت لقولهم لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا ﴿ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ ـ ٨٨ ـ وإليه المرجع بعد الموت ﴿ وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِى ﴾ يقول لا تحملنكم عداوتى ﴿ أَن يُصِيبَكُم ﴾ من العذاب فى الدنيا ﴿ مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ ﴾ من الغرق ﴿ أَوْ قَوْمَ هُودٍ ﴾ من الريح ﴿ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ ﴾ [١١٧٦] من الصيحة ﴿ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ ﴾ « أى ما أصابهم من »[2] الخسف والحصب[3] ﴿ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴾ ـ ٨٩ ـ كان عذاب قوم لوط أقرب العذاب إلى قوم شعيب من غيرهم ﴿ وَٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ﴾ من الشرك ﴿ ثُمَّ تُوبُوٓا إِلَيْهِ ﴾[4] منها ﴿ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ ﴾ لمن تاب وأطاعه ﴿ وَدُودٌ ﴾ ـ ٩٠ ـ يعنى مجيب ﴿ قَالُوا يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ ﴾ يعنى ما نعقل ﴿ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ ﴾ لنا من التوحيد ومن وفاء الكيل والميزان ﴿ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ﴾ يعنى ذليلا لا قوة لك ولا حيلة ﴿ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ﴾ يعنى عشيرتك وأقرباءك لقتلناك ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا ﴾[5] يعنى عندنا ﴿ بِعَزِيزٍ ﴾ ـ ٩١ ـ يعنى بعظيم مثل قول السحرة « بعزة فرعون » يعنون بعظمة

---

(١) سورة الأعراف ٨٨ ، وتمامها : « قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنّك ياشعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن فى ملتنا قال أو لو كنا كارهين » .

(٢) ما بين الأقواس « ... » زيادة من المحقق اقتضاها السياق .

(٣) فى : (وما قوم لوط) الحصب والخسف . ا : الخسف والحصب .

(٤) فى حاشية ا : هنا وفى باقى ما تقدم قدر بعد قوله — تعالى — : « توبوا إليه » قوله منها وبتأنيث الضمير العلة بتأويله توبوا إليه من معصية الشرك ، ظهر الكاتب .

(٥) سورة الشعراء : ١٤ .

فرعون يقولون أنت علينا هين ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِىٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى أعظم عندكم من الله — عز وجل — ﴿ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴾ يقول أطعتم قومكم ونبذتم الله وراء ظهوركم فلم تعظموه فمن لم يوحده لم يعظمه ﴿ إِنَّ رَبِّى بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ — ٩٢ — يعنى من نقصان الكيل والميزان يعنى أحاط علمه بأعمالكم ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ هذا وعيد يعنى على جديلتكم التى أنتم عليها ﴿ « إِنِّى عَٰمِلٌ » سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ هذا وعيد (١) ﴿ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ ﴾ يعنى يذله ﴿ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ ﴾ بنزول العذاب بكم أنا أو أنتم لقولهم ليس بنازل بنا ﴿ وَٱرْتَقِبُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴾ — ٩٣ — يعنى انتظروا العذاب فإنى منتظر بكم العذاب فى الدنيا ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا ﴾ يعنى قولنا فى العذاب ﴿ نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا ﴾ يعنى بنعمة منا عليهم ﴿ وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ ﴾ يعنى صيحة جبريل — عليه السلام — ﴿ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾ — ٩٤ — يعنى فى منازلهم موتى (٢) ﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ﴾ يعنى كأن لم يكونوا فى الدنيا قط ﴿ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ ﴾ فى الهلاك ﴿ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴾ — ٩٥ — يعنى كما هلكت ثمود لأن كل واحدة منهما هلكت بالصيحة فمن ثم اختص ذكر ثمود من بين الأمم . ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يعنى اليد والعصى ﴿ وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ — ٩٦ — ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِ ﴾ يعنى أشراف قومه ﴿ فَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ فِرْعَوْنَ ﴾ فى

(١) « إنى عامل » : ساقطة من النسخ .

(٢) فى أ : يعنى منازلهم موتى .

المؤمن[١] حين قال : « ما أريكم إلا ما أرى »[٢] فأطاعوا فرعون فى قوله ، يقول الله — عز وجل — ﴿ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴾ — ٩٧ — لهم يعنى بهدى[٣] ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُ ﴾ القبط ﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ يعنى فرعون قائدهم إلى النار ويتبعونه كما يتبعونه فى الدنيا ﴿ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ﴾ فأدخلهم ﴿ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴾ — ٩٨ — المدخل المدخول ﴿ وَأُتْبِعُوا فِى هَـٰذِهِ لَعْنَةً ﴾ يعنى العذاب وهو الغرق ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ لعنة أخرى فى النار[٤] ﴿ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴾ — ٩٩ — فكأن اللعنتين أردفت[٥] إحداهما الأخرى ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى هذا الخبر الذى أخبرت ﴿ مِنْ أَنۢبَآءِ ﴾ يعنى من حديث ﴿ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ﴾ لخذر قومك مثل عذاب الأمم الخالية ﴿ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾ — ١٠٠ — يقول من القرى ما ينظر إليها ظاهرة [١٧٦ ب] ومنها خامدة قد ذهبت ودرست ﴿ وَمَا ظَلَمْنَـٰهُمْ ﴾ فنعذبهم على غير ذنب ﴿ وَلَـٰكِن ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى التى يعبدون من دون الله ﴿ مِن شَىْءٍ ﴾ حين عذبوا ﴿ لَمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ﴾ يعنى حينما جاء قول ربك فى العذاب ﴿ وَمَا زَادُوهُمْ ﴾ يعنى الآلهة ﴿ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴾ — ١٠١ — يعنى غير تخسير حيث لم ينفعوهم عند الله .

---

(١) يعنى فى سورة المؤمن وتسمى سورة غافر أيضا .

(٢) سورة غافر : ٢٩ .

(٣) فى ل : (برشيد) لهم : بهدى ، ا : (برشيد) يعنى بهدى .

(٤) فى ا : وهو النار ، فى ل : فى النار .

(٥) فى ا : أردف ، ل : أردفت ،

قال عبد الله[1]: قال الفراء: نحن أعز من أن نظلم «وما ظلمناهم» نحن أعدل من أن نظلم ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ﴾ أى مشركة ﴿ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ ﴾ يعنى بطشه ﴿ أَلِيمٌ ﴾ يعنى وجيع ﴿ شَدِيدٌ ﴾ - ١٠٢ - ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ﴾ يعنى إن فى هلاك القرى لعبرة ﴿ لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾ - ١٠٣ - شهد الرب والملائكة لعرض الخلائق وحسابهم ﴿ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴾ - ١٠٤ - يعنى وما نؤخر يوم القيامة إلا لأجل موقوت. ﴿ يَوْمَ يَأْتِ ﴾ ذلك اليوم ﴿ لَا تُكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾ بإذن الله - تعالى - ﴿ فَمِنْهُمْ ﴾ يقول الله - تعالى - فمن الناس ﴿ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ - ١٠٥ - ثم بين ثوابهم فقال: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا ﴾ فى الخلود ﴿ زَفِيرٌ ﴾ يعنى آخر نهيق الحمار قال: ﴿ وَشَهِيقٌ ﴾ - ١٠٦ - فى الصدور يعنى أول نهيق الحمار.

«قال أبو محمد يعنى عبد الله بن ثابت: قال أبو العباس ثعلب: الزفير من البدن كله والشهيق من الصدر[2]».

﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ لا يموتون ﴿ مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ يقول كما تدوم السموات والأرض لأهل الدنيا، ولا يخرجون

---

(١) عبد الله: ساقطة من أ - والإسناد ومتنه ساقط من: ل.

(٢) من: ل. وفى أ: قال عبد الله بن ثابت: قال أبو العباس أحمد بن يحيى: الزفير من البدن كله والشهيق من الصدر.

منها[1] فكذلك يدوم الأشقياء فى النار ثم قال : « إلا ما شاء ربك » فاستثنى الموحدين الذين يخرجون من النار لا يخلدون يعنى الموحدين ﴿ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ - ١٠٧ - قال عبد الله بن ثابت : قال الفراء : « إلا ما شاء ربك » يعنى سوى ما شاء ربك من زيادة الخلق فى النار ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ كما تدومان لأهل الدنيا ثم لا يخرجون منها[2] . وكذلك السعداء فى الجنة ، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ يعنى الموحدين الذين يخرجون من النار[3] ثم قال : ﴿ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ - ١٠٨ - يعنى غير مقطوع عنهم أبدا ﴿ فَلَا تَكُ ﴾ يا محمد ﴿ فِي مِرْيَةٍ[4] ﴾ يعنى فى شك ﴿ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰؤُلَاءِ ﴾ يعنى كفار مكة أنها ضلال ﴿ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُم ﴾ الأولون ﴿ مِّن قَبْلُ ﴾ يعنى من قبلهم ﴿ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ ﴾ يقول إنا لموفون لهم حظهم من العذاب ﴿ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴾ - ١٠٩ - عنهم ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ يعنى أعطينا

---

(١) فى أ ، ل . ويخرجون منها ، وفى حاشية الجمل على الجلالين ما يؤيد أن المراد ثم لا يخرجون منها ، قال الجمل : وهو وجه حسن لأن فيه التأييد بما يعلمه المخاطبون بالمشاهدة و يعترفون به وهو دوام الدنيا . ثم نقل الجمل أن فى الآية ثلاثة عشر وجها للمفسرين ، وذكر بعض هذه الوجوه ومنها ما نقل عن ابن تيميه وابن عمر وابن عمرو وابن مسعود من القول بفناء النار قال الجمل : وهو مذهب متروك وقول مهجور لا يصار إليه ولا يعول عليه وقد أول ذلك كله الجمهور .

(٢) فى الأصل : ثم لا يخرجون منها وفى ل : ثم يخرجون .

(٣) فى ل : فاستثنى الموحدين الذين يخرجون من النار .

والمثبت من : أ . وهو شبيه بما فى : البيضاوى ، حيث ذكر أن الاستثناء هنا من الخلود فى النار لأن بعض فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كاف فى صحة الاستثناء . . الخ .

(٤) فى أ ، ل : إنهم ضلال . وفى البيضاوى : من حال ما يعبدونه فى أنه يضر ولا تنفع .

موسى التوراة ﴿ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ﴾ يعنى من بعد موسى يقول آمن بالتوراة بعضهم وكفر بها بعضهم ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ ﴾ يا محمد فى تأخير العذاب عنهم إلى وقت ﴿ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ﴾ فى الدنيا بالهلاك حين اختلفوا فى الدين ﴿ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ﴾ [١١٧٧] يعنى من الكتاب الذى أوتوه ﴿ مُرِيبٍ ﴾ - ١١٠ - يعنى بالمريب الذين لا يعرفون شكهم ثم رجع إلى أول الآية فقال : ﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ ولما ههنا صلة يقول يوفر لهم ربك جزاء أعمالهم ﴿ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ - ١١١ - ﴿ فَٱسْتَقِمْ ﴾ يعنى فامض يا محمد بالتوحيد ﴿ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ ﴾ من الشرك فليستقيموا معك فامضوا على التوحيد ﴿ وَلَا تَطْغَوْا ﴾ فيه يقول ولا تعصوا الله فى التوحيد فتخلطوه بشك ﴿ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ - ١١٢ - ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓا إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ يعنى ولا تميلوا إلى أهل الشرك يقول ولا تلحقوا بهم[1] ﴿ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ ﴾ يعنى فتصيبكم النار ﴿ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ﴾ يعنى من أقرباء يمنعونكم يقول لا يمنعونكم من النار ﴿ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ - ١١٣ - ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ يعنى وأتم الصلاة يعنى ركوعها وسجودها ﴿ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ ﴾ يعنى صلاة الغداة ، وصلاة الأولى والعصر ثم قال : ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ يعنى صلاة المغرب والعشاء ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ ﴾ يعنى الصلوات الخمس ﴿ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ يعنى يكفرن الذنوب ما اجتنبت الكبائر . نزلت فى أبى مقبل واسمه عامر بن قيس الأنصارى من بنى النجار أتته امرأة تشترى منه تمرا فراودها ثم أتى النبى - صلى الله عليه وسلم - فقال : إنى خلوت بامرأة

(١) فى ا : ولا تحالفوا بهم ، ل : ولا تلحقوا بهم ، وفى حاشية ا : ولا تحالفوا لهم : محمد .

فما شئ يفعل بالمرأة إلا وفعلته بها إلا أنى لم أجامعها فنزلت « وأقم الصلاة طرفى النهار ... » إلى آخر الآية . ثم عمد الرجل فصلى المكتوبة وراء النبى — صلى الله عليه وسلم — فلما انصرف النبى — صلى الله عليه وسلم — قال له : أليس قد توضأت وصليت معنا . قال : بلى . قال : فإنها كفارة لما صنعت ثم قال : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذى ذكره من الصلاة طرفى النهار ، وزلفى من الليل من الصلاة ﴿ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ ﴾ (١) — ١١٤ — كقوله لموسى : « وأقم الصلاة لذكرى » ﴿ وَٱصْبِرْ ﴾ يا محمد على الصلاة ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ — ١١٥ — يعنى جزاء المخلصين ﴿ فَلَوْلَا كَانَ ﴾ يعنى لم يكن ﴿ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ ﴾ يعنى الشرك ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يقول لم يكن من القرون من ينهى عن المعاصى فى الأرض بعد الشرك ، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ﴾ يعنى مع الرسل من العذاب ، مع الأنبياء . فهم الذين كانوا ينهون عن الفساد فى الأرض ﴿ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ يقول وآثر الذين ظلموا دنياهم ﴿ مَآ أُتْرِفُوا فِيهِ ﴾ يعنى ما أعطوا فيه من دنياهم على آخرتهم ﴿ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ — ١١٦ — يعنى الأمم الذين كذبوا فى الدنيا ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ﴾ يعنى ليعذب فى الدنيا ﴿ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ ﴾ يعنى على غير ذنب يعنى القرى التى ذكر الله — تعالى — فى هذه السورة الذين عذبهم الله وهم قوم نوح ، وعاد ، [١٧٧ ب] وثمود ، وقوم إبراهيم ، وقوم لوط ، وقوم شعيب ، ثم قال : ﴿ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ — ١١٧ — يعنى مؤمنون يقول لو كانوا مؤمنين ما عذبوا ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ يعنى على ملة الإسلام وحدها ، ثم قال ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ — ١١٨ — يقول لا يزال أهل الأديان مختلفين

(١) سورة طه : ١٤ وتمامها « إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى » .

فى الدين غير دين الإسلام ، ثم استثنى بعضهم ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ : أهل التوحيد (١) لا يختلفون فى الدين ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ يعنى للرحمة خلقهم يعنى الإسلام ﴿ وَتَمَّتْ ﴾ يقول وحقت ﴿ كَلِمَةُ رَبِّكَ ﴾ العذاب على المختلفين والكلمة التى تمت قوله : ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ - ١١٩ - يعنى الفريقين جميعا ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ ﴾ وأممهم وما يذكر فى هذه السورة ﴿ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾ يعنى قلبك أنه حق ، فذلك قوله : ﴿ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ﴾ السورة ﴿ ٱلْحَقُّ ﴾ مما ذكر من أمر الرسل وأمر قومهم ﴿ وَمَوْعِظَةٌ ﴾ يعنى ما عذب الله به الأمم الخالية وما ذكر فى هذه السورة فهو موعظة يعنى مأدبة (٢) لهذه الأمة ﴿ وَذِكْرَىٰ ﴾ يعنى وتذكرة ﴿ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ١٢٠ - يعنى للمصدقين بتوحيد الله ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ يعنى لا يصدقون بما فى القرآن ﴿ ٱعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ هذا وعيد يقول اعملوا على جديلتكم التى أنتم عليها ﴿ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴾ - ١٢١ - على جديلتنا التى نحن عليها ﴿ وَٱنتَظِرُوٓا ﴾ العذاب ﴿ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾ - ١٢٢ - بكم العذاب يعنى القتل ببدر وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم وتعجيل أرواحهم إلى النار ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يقول ولله غيب نزول العذاب وغيب ما فى الأرض ﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُ ﴾ يعنى أمر العباد يرجع إلى الله يوم القيامة وذلك قوله « وإلى الله ترجع الأمر » يعنى أمور العباد ﴿ فَٱعْبُدْهُ ﴾ يعنى وحده ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾ يقول وثق بالله ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ - ١٢٣ - هذا وعيد .

(١) هكذا فى أ ، ل . والأنسب : من أهل التوحيد .

(٢) هكذا فى : أ ، ل ، أى : تأديبا .

سُورَةُ يُوسُفَ

(١٢) سورة يوسف مكية
وآياتها إحدى عشرة ومائة

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك ءايات الكتاب المبين (١) إنا أنزلناه قرءانا عربيا
لعلكم تعقلون (٢) نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا
إليك هذا القرءان وإن كنت من قبله لمن الغافلين (٣) إذ قال
يوسف لأبيه يأبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر
رأيتهم لي ساجدين (٤) قال يبني لا تقصص رءياك على إخوتك
فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للإنسان عدو مبين (٥) وكذلك
يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك

وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ
إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ * لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ
لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ
عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا
يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾
قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ
بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا
عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ
وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّى لَيَحْزُنُنِىٓ أَن تَذْهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَخَافُ
أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا۟ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ
وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾ فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن
يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا
وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ
إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ
وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ

سـورة يوسف

بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ
ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ
دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾
وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾
وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن
يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ
مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ
نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ
ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ
إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا
بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا
ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا
لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ
أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ

الجزء الثانى عشر

إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن
كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا
قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ
أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾
* وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ
شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ
إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ
ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ
مَا هَٰذَا بَشَرًا ۖ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى
فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ
لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا
يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ
ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾
وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا

سـورة يوسف

وَقَالَ ٱلْآخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۚ نَبِّئْنَا
بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ
إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ
إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾
وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن
نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ
خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً
سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ
إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا
وَأَمَّا ٱلْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ۚ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ
تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ
فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ وَقَالَ
ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ

سُنۢبُلَٰتِهِۦٓ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَٰيَ إِن
كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ
ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ أَنَا
أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ فَأَرۡسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا
فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ
خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٤٦﴾
قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗاۖ فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا
قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ
مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَامٞ
فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦۖ
فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ
ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطۡبُكُنَّ
إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن
سُوٓءٖۚ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن
نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ

سـورة يوسف

وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴿٥٢﴾ * وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ
النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾
وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ
الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۖ إِنِّي
حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ
يَشَاءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾
وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ وَجَاءَ إِخْوَةُ
يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُم
بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي
الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ
عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴿٦١﴾
وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا
انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ
قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ
لَحَافِظُونَ ﴿٦٣﴾ قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ

الجزء الثالث عشر

مِن قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا
مَتَٰعَهُمْ وَجَدُوا بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِي هَٰذِهِۦ
بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ
ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ
لَتَأْتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ
مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا
مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَآ أُغْنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ
إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا
مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً
فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ
ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ
قَالَ إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا جَهَّزَهُم
بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ
إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ وَأَقْبَلُوا۟ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟
نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾

سـورة يوسف

قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴿٧٣﴾
قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي
رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ
قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ
مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ
مَّن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ * قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ
أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ
شَرٌّ مَّكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ
أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾
قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ إِنَّا إِذًا
لَّظَالِمُونَ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ
تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ
فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي
وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ارْجِعُوا إِلَىٰ أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ
ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴿٨١﴾

الجزء الثالث عشر

وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ۚ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٨٢﴾
قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا ۚ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۚ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي
بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ
يُوسُفَ ۚ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ
تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ
إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾
يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ ۚ
إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا
عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ
فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا ۚ إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾
قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴿٨٩﴾
قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي ۖ قَدْ مَنَّ اللَّهُ
عَلَيْنَا ۚ إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾
قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴿٩١﴾ قَالَ
لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾

ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى
بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ
يُوسُفَ ۖ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾
فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل
لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا
ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ
ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ
ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟
لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى
حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ
مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ
إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ * رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى
مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا
وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ
نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾

نصف الحزب

وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ
أَجْرٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم
بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوٓا۟ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ
أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ
أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۚ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ
ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ
ٱلْقُرَىٰ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ
مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ حَتَّىٰٓ
إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن
نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ
عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى
بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾

[سـورة يوسف]

مكية كلها وهى مائة وإحدى عشرة آية كوفى

وحسبنا الله ونعم الوكيل

المقصود الإجمالى من سورة يوسف ما يأتى :

عرض العجائب التى تضمنها : من حديث يوسف ، ويعقوب ، والوقائع التى فى هذه القصة : من تعبير الرؤيا ، وحسد الإخوة ، وحيلهم فى التفريق بين يوسف وأبيه . وتفصيل الصبر الجميل من جهة يعقوب ، وبشارة مالك بن دعر بوجدان يوسف . وبيع الإخوة أخاهم بثمن بخس ، وعرضه على البيع والشراء ، بسوق مصر ، ورغبة زليخا وعزيز مصر فى شرائه ، ونظر زليخا إلى يوسف ، واحتراز يوسف منها ، وحديث رؤية البرهان ، وشهادة الشاهد ، وتعيير النسوة زليخا ، وتحيرهن فى حسن يوسف ، وجماله ، وحبسه فى السجن ، ودخول الساقى والطباخ إليه ، وسؤالهما إياه ردعوته إياهما إلى التوحيد ونجاة الساقى ، وهلاك الطباخ ، ووصية يوسف للساقى بأن يذكره عند ربه ، وحديث رؤيا مالك بن الريان ، وعجز العابرين عن تعبير رؤياه . وتذكر الساقى يوسف ، وتعبيره لرؤياه فى السجن ، وطلب مالك يوسف ، وإخراجه من السجن ، وتسليم مقاليد الخزائن إليه ، ومقدم إخوته لطلب الميرة ، وعهد يعقوب مع أولاده ، ووصيتهم فى كيفية الدخول إلى مصر وقاعدة تعريف يوسف نفسه لبنيامين ، وقضائه حاجة الإخوة ، وتغييبه الصاع فى أحمالهم ، وتوقيف بنيامين بعلة السرقة ، واستدعائهم منه توقيف غيره من الإخوة مكانه ، ورده الإخوة إلى أبيهم ، وشكوى يعقوب من جور الهجران ، وألم الفراق وإرسال يعقوب إياهم فى طلب يوسف وأخيه ، وتضرع الإخوة بين يدى يوسف ، وإظهار يوسف لهم ما فعلوه معه من الإساءة وعفوه عنهم ، وإرساله بقميصه صحيحتهم إلى يعقوب ، وتوجه يعقوب من كنعان إلى مصر ، وحوالة يوسف ذنب إخوته على مكايد الشيطان ، وشكره لله — تعالى — على ما خوله من الملك ، ودعائه وسؤاله حسن الخاتمة ، وجميل العاقبة ، وطلب السعادة ، والشهادة ، وتعيير الكفار على الإعراض عن الحجة ، والإشارة إلى أن فى قصة يوسف عبرة للعالمين فى قوله : « لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب » .

(بصائر ذوى التمييز للفيروزبادى : ٢٥٧)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾ - ١ - يعنى بين ما فيه ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تَعْقِلُونَ ﴾ - ٢ - ما فيه لو كان القرآن غير عربى ما فهموه ولا عقلوه ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾ يعنى القرآن ﴿ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ بالذى أوحينا إليك نظيرها فى يس «بما غفر لى ربى »(١) ﴿ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ ﴾ يعنى من قبل نزول القرآن عليك ﴿ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ - ٣ - عنه ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ ﴾ يعقوب ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ ﴾ فى المنام ﴿ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ﴾ [١١٧٨] هبطوا إلى الأرض من السماء فـ ﴿ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴾ - ٤ - فالكواكب الأحد عشر إخوته والشمس أم يوسف وهى راحيل بنت لاتان ، ولاتان هو خال يعقوب ، والقمر أبوه يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، وقد علم تعبير ما رأى يوسف ﴿ قَالَ يَٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ ﴾ فيحسدوك إضمار ﴿ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ﴾ فيعملوا بك شرا(٢) ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ - ٥ - يعنى بين . وقال يعقوب ليوسف : ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ ﴾ يقول وهكذا يستخلصك ربك بالسجود ﴿ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ يعنى و يعلمك تعبير الرؤيا ﴿ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ يعنى بآل

(١) سورة يس : ٢٧ وتمامها « بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين » .

(٢) فى ا : قال .

يعقوب : هو وامرأته و إخوته الأحد عشر بالسجود لك ﴿ كَمَآ أَتَمَّهَا ﴾ يعنى النعمة ﴿ عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ ﴾ يعنى بأبويه ﴿ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ حين رأى فى المنام أن يذبح ابنه إسحاق ، وألقى إبراهيم فى النار فنجاه الله — تعالى — منها وأراد ذبح ابنه فخلصه الله بالسجود ﴿ وَإِسْحَٰقَ ﴾ (١) فى رؤيا إبراهيم فى ذبح اسحاق ﴿ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ ﴾ بتمامها ﴿ حَكِيمٌ ﴾ — ٦ — يعنى القاضى لها ﴿ لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ ﴾ يعنى علامات ﴿ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ — ٧ — وذلك أن اليهود لما سمعوا ذكر يوسف — عليه السلام — من النبى — صلى الله عليه وسلم — منهم كعب بن الأشرف ، وحيي وجدى ابنا أخطب ، والنعمان بن أوفى ، وعمرو ، وبحيرا ، وغزال (٢) بن السموأل ، ومالك بن الضيف ، فلم يؤمن بالنبى — صلى الله عليه وسلم — منهم غير جبر غلام بن الحضرمى ، ويسار أبو فكيهه (٣) ، وعداس ، فكان ما سمعوا من النبى — صلى الله عليه وسلم — من ذكر يوسف وأمره « آيات للسائلين » وذلك أن اليهود سألوا النبى — صلى الله عليه وسلم — عن أمر يوسف فكان ما سمعوا علامة لهم وهم السائلون عن أمر يوسف — عليه السلام — وكان يوسف قد فضل فى زمانه بحسنه على الناس كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ﴿ إِذْ قَالُوا ﴾ إخوة يوسف وهو روبيل أكبرهم سنا ، ويهوذا أكبرهم فى العقل وهو الذى قال الله « قال كبيرهم » (٤) فى العقل ولم يكن كبيرهم فى السن ، وشمعون ، ولاوى ، ونفتولن ،

(١) هكذا فى : أ ، ل ، ولا أرى له معنى .

(٢) فى ل : عرال ، أ : غزال .

(٣) فى أ : ويسار فكيهه ، ل : ويسار أبو فكيهه .

(٤) سورة :

وربولن (١)، وآشر (٢)، واستاخر، وجاب (٣) ودان، ويوسف، وبنيامين (٤)، بعضهم لبعض ﴿ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ ﴾ وهو بنيامين ﴿ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ﴾ يعني عشرة ﴿ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ - ٨ - يعني خسران مبين يعني في شقاء بين نظيرها في سورة القمر « إن المجرمين في ضلال (٥) » يعني في شقاء، من حب يعقوب لابنه يوسف وذكره ثم قال بعضهم لبعض: ﴿ ٱقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا ﴾ بعيدة: ﴿ يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ ﴾ فيقبل عليكم بوجهه ﴿ وَتَكُونُوا ﴾ يعني وتصيروا ﴿ مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴾ - ٩ - يعني يصلح أمركم وحالكم عند أبيكم ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ ﴾ وهو يهوذا بن يعقوب [١٧٨ ب] ﴿ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ ﴾ فإن قتله عظيم ﴿ وَ ﴾ لكن ﴿ أَلْقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ﴾ على طريق الناس فيأخذونه فيكفونكم أمره. يعني الزائغة (٦) من البئر ما يتوارى عن العين ولا يراه أحد فهو غيابت الجب (٧) ﴿ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ ﴾ فيذهبوا به فيكفونكم أمره ﴿ إِن كُنتُمْ ﴾ لا بد ﴿ فَٰعِلِينَ ﴾ - ١٠ - من الشر الذي تريدون به فأتوا يعقوب فـ ﴿ قَالُوا يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَٰصِحُونَ ﴾ - ١١ - ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ ﴾ يعني ينشط ويفرح والعرب تقول: رتعت لك يعني فرحت لك ﴿ وَإِنَّا لَهُ لَحَٰفِظُونَ ﴾ - ١٢ -

---

(١) في أ: وربولن، ل: وربوان.

(٢) في ل: وآمر، أ: وآشر.

(٣) في ل: وجاد، أ: وجاب.

(٤) أي تمام الاثني عشر، ولم يشترك يوسف وبنيامين في مقالة الإخوة.

(٥) سورة القمر: ٤٧.

(٦) في ل: البرائقه، أ: الزائغة.

(٧) في الجلالين: غيابت الجب: مظلم البئر.

من الضيعة قال يعقوب لهم : إنى أخاف عليه فقالوا لأبيهـم « مالك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون » فى الحفظ له ﴿ قَالَ ﴾ أبوهـم : ﴿ إِنِّى لَيَحْزُنُنِىٓ أَن تَذْهَبُوا بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴾ - ١٣ - لا تشعرون به ، وكانت أرضا مذئبة فمن ثم قال يعقوب : « إنى أخاف أن يأكله الذئب » ﴿ قَالُوا ﴾ أى العشرة[1] ﴿ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ﴾ يعـنى ونحن جماعة ﴿ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴾ - ١٤ - يعـنى لعجزة ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِۦ ﴾ بيوسف ﴿ وَأَجْمَعُوٓا ﴾[2] أمرهم ﴿ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ﴾ على رأس ثلاثة فراسخ فألقوه فى الجب والماء يومئذ كدر غليظ فعذب الماء وصفا حين ألقى فيه وقام على صخرة فى قاصية البئر فوكل الله به ملكا يحرسه فى الجب ويطعمه ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ - ١٥ - وذلك أن الله أوحى إلى يوسف - عليه السلام - بعد ما انصرف إخوته إنك ستخبر[3] إخوتك بأمرهم هذا الذى ركبوا[4] منك ثم قال : « وهم لا يشعرون » أنك يوسف حين تخبرهم فأنبأهم يوسف بعد ذلك حين قال لهم : وضرب[5] الإناء . فقال : إن الإناء ليخبرنى بما فعلتم[6] بيوسف من الشر ونزع الثياب .

---

(١) فى أ : قال العشرة .

(٢) فى أ : ثلاث .

(٣) فى أ : تخبر .

(٤) هكذا فى : أ ، ل .

(٥) الأنسب : وقد ضرب ، والواو فى وضرب واو الحال أى كلمهم حال كونه قد ضرب الإناء بيده .

(٦) فى أ ، ل : ما فعلتم .

« قال أبو محمد عبد الله بن ثابت »[1] وسمعت أبي يحدثني عن الهذيل عن مقاتل في قوله : « وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون » « قال لا يشعرون »[2] أنك يوسف .

قال : وذلك أن يوسف لما استخرج الصاع من وعاء[3] أخيه بنيامين قطع بالقوم وتحيروا فأحضرهم وأخذ بنيامين مكان سرقته ثم تقدم إلى أمينه . فقال له : أحضر الصاع إذا حضروا وانقره ثلاث نقرات واستمع طنين كل نقرة حتى تسكن ثم قل في النقرة الأولى كذا ، وفي الثانية كذا ، وفي الثالثة كذا ، وأوهمهم[4] أنك إنما تخبرني عن شيء تفهمه من طنين الصاع قال : فأمر بهم فجمعوا . ثم قال يوسف للذي استخرج الصاع : وهو أمينه أحضر الصاع الذي سرقوه وتقدم إليه ألا يكتمنا من أخبارهم شيئا فإنه غضبان عليهم ويوشك أن يصدق عنهم ، قال : « فأحضره والقوم »[5] وقال له الأمين : أيها الصاع ، إن الملك يأمرك [١٧٩ أ] أن تبين له أمر هؤلاء القوم ولا تكتمه شيئا من أمرهم ثم نقره نقرة شديدة وأصغى إليه يسمعه كأنه يستمع منه شيئا فقال : أيها الملك ، إن الصاع يقول لك : إنهم أخبروك أنهم لأم واحدة ، وأنهم لأمهات شتى ولذلك وقع بينهم ما يقع بين الأولاد العتاة .

---

(١) ما بين القوسين « ... » : من ل . وفي أ : عبد الله .

(٢) « قال لايشعرون » : ساقطة من أ ، وهي في : ل .

(٣) في أ : رحل ، ل : وعاء .

(٤) في أ : ووهمهم ، ل : وأهمهم .

(٥) من ل . وفي أ : فأحضره القوم .

قال : قـل له لا يكتمنا من أخبارهم شـيئا ، ثم نقره الثـانية وأصغى إليه يسمعه . فلما سكن قال : أيها الملك ، إنهـم أخبروك أن لهم أخا مفقودا ولن تنصرم الأيام والليالى حتى يأتى ذلك الغلام فيتبين الناس أخبارهم .

قال : مره ألا يكتمنا من أخبارهم شيئا ، قال : فطن الثالثة فلما سكن قال : أيها الملك إنه[1] مادخل على أبيهم غم ولا هم ولاحزن إلا بسببهم وجرائرهم ، قال : أوعز[2] إليه ألا يكتمنا من أخبارهم شيئا .

قال : فنظـر بعضهم إلى بعض وخافوا أن يظهر عليهـم ما كتموه من أمر يوسف — عليـه السلام — فقاموا إليه بجمعهم يقبلون رأسه وعينيه و يقولون : بالذى أشبهك بالنبيين وفضلك على العالمين ألا أقلت العثرة وسترت العورة وحفظتنا فى أبينا يعقوب فرق لهم ، وقال : لولا حفاظى لكم فى أبيكم لنكلت بكم ولألحقتكم بالسراق واللصوص أغربوا عنى فلا حاجة لى فيكم .

قال : فلما قدموا على أبيهم أخبروه بأخبارهم ، قال فردهم بالبضاعة المزجاة[3] وكتب معهـم كتابا إليه فيه بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب إسرائيـل الله ابن إسحاق ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله إلى عزيز مصر سلام على من اتبع الهدى ، أما بعـد : فإنى ماسرقت ولا ولدت سارقا ولكنا أهـل بيت البلاء موكل بنا ، أما جدى فألقى فى النار فجعلها الله عليه بردا وسلاما .

---

(١) من : ل . وفى أ : إن .

(٢) من : أ . وفى ل : أوص .

(٣) قال فى الجلالين : بضاعة مزجاة : مدفوعة يدفعها كل من رآها لرداءتها ، وكانت دراهـم زيوفا أو غيرها .

وأما أبى فأضجع للذبح ففداه الله بذبح عظيم ، وأما أنا فبليت بفقد حبيبى وقرة عينى يوسف .

قال : فلما وصلوا إليه أوصلوا كتابه فلما قرأ كتابه انتحب ، فقيل له : كأنك صاحب الكتاب . قال : أجل ، فذلك قوله « لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون » ثم تعرف إليهم فعرفوه .

﴿ وَجَآءُوٓا أَبَاهُمْ ﴾ يعقوب ﴿ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴾ - ١٦ - صلاة العتمة ﴿ قَالُوا يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ ﴾ يعنى نتصيد ﴿ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا ﴾ ليحفظه ﴿ فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا ﴾ يعنى بمصدق لنا ﴿ وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴾ - ١٧ - بما تقول ﴿ وَجَآءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ ﴾ يعنى على قميص يوسف ﴿ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ وذلك أنهم حين ألقوه فى البئر انتزعوا ثيابه وهو قميصه ثم عمدوا إلى سخلة فذبحوها على القميص ليروا أباهم يعقوب ، فلما رأى أباهم القميص صحيحا اتهمهم وكان لبيبا عاقلا فقال : ما أحلم[1] هذا السبع حين خلع القميص [١٧٩ ب] كراهية أن يتمزق[2] ثم بكى فـ ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ ﴾ يقول بل زينت ﴿ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ﴾ وكان الذى أردتم هو منكم ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ يعنى صبرى صبرا حسنا لاجزع فيه ﴿ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ - ١٨ - يقول بالله أستعين على ما تقولون حين تزعمون أن الذئب أكله . فبكى عليه يعقوب - عليه السلام - حتى امتنع عن النوم ومن أهل بيته[3] فكان يبكى ويئود

(١) من : ل ، وفى أ : هلا حلم .

(٢) من : ل ، وفى أ : يتخرق .

(٣) هكذا فى ، أ ، ل .

فمن هناك تئود اليهود إذا قرأوا التوراة ﴿ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ ﴾ وهى العير وقالوا : رفقـة من العرب فنزلوا على البـئر يريدون مصر ﴿ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُـمْ ﴾ فبعثوا رجلين مالك بن دعر، وعود بن عامر ، إلى المـاء ﴿ فَأَدْلَىٰ ﴾ أحدهم ﴿ دَلْوَهُ ﴾ واسمـه مالك بن دعر بن مدين بن إبراهيم خليـل الرحمن فتعـلق يوسـف بالداو فصاح مالك ﴿ قَالَ ﴾ فقـال : يا عود للذى يسقى[1] ، وهو عود بن عامر بن الدرة[2] ابن حزام ﴿ يَـٰبُشْرَىٰ ﴾ يقـول : يا مالك أبشر[3] ﴿ هَـٰذَا غُلَـٰمٌ ﴾ والجب بواد فى أرض الأردن يسمى ادنان[4] .

فبكى يوسف — عليـه السلام — وبكى الجب لبكائه وبكى مد صوته من الشجر ، والمدر ، والحجارة ، وكان إخوته لمـا دلوه فى البـئر[5] تعلق يوسف فى شفة البئر فعمدوا إليه فخلصوا قميصه وأوثقوا يده فقال : يا إخوتاه ردوا على القميص أتوارى به فى البـئر . فقالوا[6] له : ادع الأحد عشر كوكبـا والشمس والقمـر يؤنسونك . فلما انتصف فى الجب ألقوه حتى وقع فى البئر فأدلوه فى قعرها فأراد أن يموت فدفع الله عنـه . ودعا يوسف ربه حين أخرجه مالك أن يهب لمـالك ولدا فولد له أربعـة وعشرون ولدا قوله : ﴿ وَأَسَرُّوهُ بِضَـٰعَةً ﴾ يعنى أخفوه من أصحابهم الذين مروا على المـاء فى الرفقة وقالوا : هو بضاعة لأهل المـاء نبيعه لهم

---

(١) من أ ، وفى ل : الذى يستق .

(٢) فى أ : المدرة ، ل : الدرة .

(٣) من : ل ، وفى أ : يقول ما البشرى .

(٤) فى ل : والجب بأرض الأردن فى واد يسمى أدمان .

(٥) من : ل ، أ .

(٦) فى أ : فقال .

بمصر لأنهما لو قالا : إنا وجدناه أو اشتريناه سألوهما الشركة فيه ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ - ١٩ - يعنى بما يقولون من الكذب (١) .

يقول الله تعالى : ﴿ وَشَرَوْهُ ﴾ يعنى وباعوه ﴿ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾ بثمن حرام لايحل لهم بيعه لأنه حر وثمن الحر حرام وبيعه حرام (٢) ﴿ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ ﴾ وهى عشرون درهما وكانت العرب تبايع بالأقل فإذا كانت أربعين فهى أوقية وما كان دون الأربعين فهى دراهم معدودة ﴿ وَكَانُوا فِيهِ ﴾ يعنى الذين باعوه كانوا فى يوسف ﴿ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴾ - ٢٠ - حين باعوه ولم يعلموا منزلة يوسف عند الله . ومن أبوه . ولو علموا ذلك ما باعوه فانطلق القوم حتى أتوا به مصر فبينا هو قريب منها إذ مر براكب منها يقال له : مالك بن دعر (٣) اللخمى ، قال له يوسف : أين تريد أيها الراكب ؟ قال : أريد أرض كنعان . قال : إذا أتيت كنعان فأت الشيخ يعقوب [١١٨٠] فأقرئه السلام ، وصفنى له وقل له : إنى لقيت غلاما بأرض مصر . ووصفه له ، وهو يقرئك السلام ، فبكى يعقوب - عليه السلام - ثم قال : هل لك إلى الله حاجة . قال : نعم عندى امرأة وهى من أحب الخلائق إلى لم تلد منى ولدا قط ، فوقع يعقوب ساجدا فدعا الله فولد له أربعة وعشرون ذكرا وكان يوسف - عليه السلام - بأرض مصر فأنزل الله عليهم البركة ثم باعه

---

(١) من ل . وفى أ : « والله عليم بما يقولون » من الكذب .

(٢) فى حاشية أ : يقال إنه لم يكن فيما تقدم أحد من بنى آدم يباع إلا البهائم .

(٣) الذى أدلى الدلو فتعلق به يوسف هو مالك بن دعر بن مدين بن إبراهيم .

ولعله بعد أن باع يوسف توجه راكبا إلى أرض كنعان فحمله يوسف السلام إلى والده يعقوب .

والدليل أنهما شخص واحد : البائع ومن بلغ السلام ، أن دعوة يوسف لمالك كانت أن يرزقه الله ولدا . وكذلك كانت دعوة يعقوب له .

المشترى من قطفير بن ميشا ، فقال يوسف : من يشترى[(١)] و يبشر فاشتراه قطفير ابن ميشا بعشرين دينـارا و زيادة حلة و نعلين وأخذ البـائع قيمة الدنانير دراهم[(٢)] ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ ﴾ وهو قطفير بن ميشا ﴿ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ ﴾ زليخا بنت يمليخا ﴿ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ ﴾ يعنى أحسنى منزلتـه و ولايته ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ ﴾ أو نصيب منـه خيرا ﴿ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ الملك والسلطان فى أرض مصر ﴿ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ يعنى من تعبـير الرؤيا ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ ﴾ يعنى والله متم ليوسف أمره الذى هو كائن ممـا لا يعلمه الناس فذلك قـوله : ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ـ ٢١ ـ ذلك ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ﴾ يعنى ثمانى عشرة سنة ﴿ ءَاتَيْنَـٰهُ حُكْمًا ﴾ يقول أعطيناه فهما ﴿ وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ ـ ٢٢ ـ يعنى وهكذا نجزى المخلصين بالفهـم والعلم ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ ﴾ على نفسها وعلى يوسف فى أمر الجماع ﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ يعنى هلم لك نفسى تريد المرأة الجماع فغلبته[(٣)] بالكلام ﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى أعوذ بالله ﴿ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ﴾ يقول إنه سـيدى يعنى زوجها أكرم مثواى يعنى منزلتى ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ﴾ يعنى لا يفـوز ﴿ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ ـ ٢٣ ـ إن ظلمتـه فى أهله وألقى عليهـا شهوة أربعين إنسانا ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ﴾ يقول همت المرأة

---

(١) فى ل : من يشترينى ، ا : من يشترى .

(٢) هكذا فى : ا ، ل .

(٣) هكذا فى ا ، ل .

بيوسف حتى اسـتلقت للجماع (١) ﴿ وَهَمَّ بِهَا ﴾ (٢) يوسف حين حل سراويله وجلس

(١) من ل ، وفى أ : استقلت .

(٢) أورد ابن الطبرى آثارا متعددة عن السلف خلاصتها أن زليخا همت بيوسف تريد منه الزنا وأن يوسف هم بها واستعد لتلبية طلبها حتى خلع سراويله ، لولا أن رأى صورة أبيـه أو رأى صورة زوجها أو رأى آيات من القرآن تنهى عن الزنا وبعد أن ساق الطبرى نصوصا وآثارا وآراء مع أسانيدها فى تفسير الآية فى ست صفحات من تفسيره عقب عليها بقوله :

«وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أن يقـال : إن الله — جل ثناؤه — أخبر عن هم يوسف وامرأة العزيز كل واحد منهما بصاحبه لولا أن رأى يوسف برهان ربه وذلك آية من آيات الله زجرته عن ركوب ماهم به يوسف من الفاحشة وجائز أن تكون تلك الآية صورة يعقوب وجائز أن تكون صورة الملك وجائز أن يكون الوعيد فى الآيات التى ذكرها الله فى القرآن على الزنا ، والصواب أن يقال ما قاله الله — تبارك وتعالى — والإيمان به وترك ما عدا ذلك إلى عالمـه » ١٠ هـ تفسير الطبرى : ١٢ / ١١٣ طبعة بولاق الطبعة الأولى ١٣٢٨ هـ .

وعند تأمل الآيات نجد أن الله قد أخبرنا عن رغبة المرأة فى يوســف وأخبرنا عن عصمة يوسف ونفوره من الزنا .

قال تعالى : « وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربى أحسن مثواى إنه لايفلح الظالمون » .

وقد أخبر القرآن عن عفة يوسف ونزاهته ، قال تعالى : « كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء أنه من عبادنا المخلصين » سورة يوسف : ٢٤ . وأخبر عن زليخا أنها قالت « ولقـد راودته عن نفسه فاستعصم » سورة يوسف : ٣٢ . وقالت أيضا « الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين » سورة يوسف : ٥١ .

ولكن بعض الروايات نسبت إلى يوسف أنه هم بالزنا وذلك لا يتفق مع عصمة الأنبياء . قال فى تفسير المنار (ونقل رواة الإسرائيليات عن زليخا وعن يوسف من الوقاحة ما يعلم بالضرورة أنه كذب فإن مثله لا يعلم إلا من الله — تعالى — أو بالرواية الصحيحة عنها أو عنـه ولا يستطيع أن يدعى هذا أحد) تفسير المنار : ١٢ / ٢٧٦ .

وقـد فسر صاحب المنار الآيات بما يفيد أن زليخا عرضت نفسها على يوسف فلم يلتفت إليها فصرحت له بقصدها وقالت هيت لك فاستعاذ يوسف بالله وذكرها بحـق زوجها ونفرها من الظـلم فاستبدت بها الثورة وهمت به لتنتقم منه ، وهم بها ليفربها أو يدفعها عن نفسه لولا أن رأى برهان =

بين رجليها ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ يعنى آية ربه لواقعها والبرهان مثـل له يعقوب عاض على إصبعه فلما رأى ذلك ولى دبرا واتبعته المرأة ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى

= ربه بأن فتحت له الأبواب أمامه فأسرع منها وأسرعت خلفه وأمسكت بقميصه فانقطع فى يدها وقد ساق صاحب المنار العديد من الأدلة على نزاهة يوسف كما انتقد الروايات التى تنسب إليه الاستعداد للزنا أو أنه جلس بين رجليها فقال :

(رأى الجمهور فى همت به وهم بها و بيان بطلانه)

ذهب الجمهور المخـدوعون بالروايات إلى أن المعنى أنها همت بفعـل الفاحشة ولم يكن لها معارض ولا مانع منها ، وهم هو بمثـل ذلك ولولا أنه رأى برهان ربه لاقترفها ، ولم يسمح بعضهم أن يروى من أخبار اهتياجه ونهوكه فيه ووصف انهماكه و إسرافه فى تنفيذه وتهتك المرأة فى تبذلها بين يديه مالا يقع مثـله إلا من أوقع الفساق المسرفين المستهترين ، الذين طال عليهم عهد استباحة الفواحش وألفتها حتى خلعوا العذار ، وتجردوا من جلابيب الحياء ، وأمسوا عراة من لبـاس التقوى وحال الأدب ...

فإن مثل هـذا الذى افتروه فى قصة هذا النبى الكريم لا يقع مثـله ممن ابتلى بالمعصية أول مرة من سليمى الفطرة ، ولا من سذج الأعراب الذين لم تغلبهم سورة الشهوة الجامحة على حيائهم الفطرى و إيمانهم وحيائهم من نظر ربهم إليهم فضـلا عن نبى عصمه الله و وصفه بمـا وصف وشهد له بما شهد ، وقد بلغ ببعضهم الجهل بالدين والوقاحة وقلة الأدب أن يزعموا أن يوسف — عليه السلام — لم ير برهانا واحدا بل رأى عدة براهين من رؤية والده متمثلا له منكرا عليه ، وتكرار وعظه له ، ومن رؤية بعض الملائكة ونزولهم عليه بأشد زواجر القرآن بآيات من سورة فلم تنهنـه من سبقه ، ولم تنهه عن غيه ، حتى كان أن خرجت شهوته من أظافره ، ومعنى هـذا أنه لم يكف إلا عجزا عن الإمضاء ، أفبهـذا صرف الله عنه السوء والفحشاء وكان من عباد الله المخلصين ، وأنبيائه المصطفين الأخيار ؟

* * *

ولئن كان عقلاء المفسرين أنكروا هذه الروايات الإسرائيلية الحمقاء ، حماية لعقيدة عصمة الأنبياء فإنه لم يكد يسلم أحد من تأثير بعضها فى أنفسهم ، وتسليمهم أن الهم من الجانبين كان بمعنى العـزم على الفاحشة تفسير المنار : ١٢ / ٢٨٠ ، ٢٨١ .

وقد ساق صاحب المنار قصة لمصور سـورى هاجر إلى أمريكا ودفع جعـلا لفتاة وجعل يصورها فى أوضاع مختلفة ثم راودها عن نفسها فأبت وامتنعت فسألها عن سبب هذا الامتناع ؟

فقالت سببه أنى عاهدت رجلا يحبنى وأحبه على أن يكون كل منا للآخر لا يشرك فى الاستمتاع به أحدا ، ولا يبتغى به بدلا .

هـكذا ﴿ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ ﴾ يعنى الإثم ﴿ وَٱلْفَحْشَآءَ ﴾ يعنى المعاصى ﴿ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ ـ ٢٤ ـ بالنبوة والرسالة نظيرها « إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار »(١) يعنى بالنبوة ﴿ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ ﴾ ويوسف أمامها هارب منها وهى ورائه تتبعه لتحبسه على نفسها فأدركته قبل أن ينتهى إلى الباب ﴿ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ ﴾ يقول فمزقت قميصه من ورائه حتى سقط القميص عن يوسف ﴿ وَأَلْفَيَا ﴾ يقول وجدا كقوله « ألفينا عليه آباءنا »(٢) يعنى وجدا ﴿ سَيِّدَهَا ﴾ [١٨٠ ب] يعنى زوجها ﴿ لَدَا ٱلْبَابِ ﴾ يعنى عند الباب ومعه ابن عمها يمليخا بن أزليخا(٣) ﴿ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا ﴾ يعنى الزنا ﴿ إِلَّآ أَن يُسْجَنَ ﴾ حبسا فى نصب(٤) ﴿ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ـ ٢٥ ـ يعنى ضربا وجيعا ﴿ قَالَ ﴾ يوسف للزوج : ﴿ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ وهو يمليخا ابن عم المرأة فتكلم بعقل ولب قال : ﴿ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ ـ ٢٦ ـ أى إن كان يوسف هو الذى راودها ، فقدت ـ يعنى فمزقت قميصه من قُبل يعنى من قدامه ـ فصدقت ـ على يوسف ، ويوسف من الكاذبين فى قوله . ﴿ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ ـ ٢٧ ـ أى وإن كان يوسف هو الهارب منها فأدركته فقدت قميصه من دبر فكذبت على يوسف ، ويوسف من الصادقين فى قوله وقد سمعا جلبتهما وتمزيق القميص من وراء الباب ﴿ فَلَمَّا رَءَا ﴾ الزوج

---

(١) سورة ص : ٤٦ .

(٢) سورة البقرة : ١٧٠ .

(٣) من : ل . وفى أ : لليخا .

(٤) هكذا فى : أ ، ل .

﴿ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ ﴾ يقول مزق من ورائه ﴿ قَالَ ﴾ لها : ﴿ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ ﴾ يقول تمزيق القميص من فعلكن يعنى امرأته ثم قال : ﴿ إِنَّ كَيْدَكُنَّ ﴾ يعنى فعلكن ﴿ عَظِيمٌ ﴾ - ٢٨ - لأن المرأة لا تزال بالرجل حتى يقع فى الخطيئة العظيمة ثم قال الشاهد ليوسف : ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَـٰذَا ﴾ الأمر الذى فعلت بك ولا تذكره لأحد ثم أقبل الشاهد على المرأة فقال : ﴿ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنبِكِ ﴾ يعنى واعتذرى إلى زوجك واستعفيه ألا يعاقبك ﴿ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِئِينَ ﴾ - ٢٩ - ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ وهن خمس نسوة . امرأة الخباز، وامرأة الساقى ، وامرأة صاحب السجن ، وامرأة صاحب الدواب ، وامرأة صاحب الإذن ، قال : ﴿ ٱمْرَأَةُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا ﴾ العبرانى يعنى عبدها الكنعانى ﴿ عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ يعنى غلبها حبا شديدا هلكت عليه ﴿ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ - ٣٠ - يعنى فى خسران بين يعنى شقاء من حب يوسف — عليه السلام — حتى فشا عليها ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ ﴾ زليخا ﴿ بِمَكْرِهِنَّ ﴾ يعنى بقولهن لها ﴿ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ ﴾ فجئنها ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا ﴾ وهو الأترج وكل شىء يحز بالسكين فهو متكأ ﴿ وَءَاتَتْ ﴾ يعنى وأعطت ﴿ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا ﴾ وأمرت يوسف — عليه السلام — فتزين وترجل، وكان أعطى يوسف فى زمانه ثلث الحسن وآتاه الحسن من قبل جده إسحاق من قبل أمه سارة ، وورثت سارة « حسنها (١) » من قبل حواء امرأة آدم — عليه السلام — وحسن حواء من آدم لأنها خلقت منه .

وقال مقاتل : كل ذكر أحسن من الأنثى ، من الأشياء كلها (٢) ، وفضل يوسف فى زمانه بحسنه على الناس كفضل القمر ليلة البدر على الكواكب .

(١) من : ل . وهى ساقطة من ا : .
(٢) هكذا فى : ا ، ل .

﴿ وَقَالَتْ ﴾ أى ثم قالت : يا يوسف ﴿ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ﴾ من البيت ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ ﴾ يعنى أعظمنه ﴿ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ يعنى وحززن أصابعهن [١١٨١] بالسكين حين نظرن إليه ﴿ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ ﴾ يعنى معاذ الله ﴿ مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴾ إنسانا ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ - ٣١ - يعنى حسن فأعجبها ما صنعن وما قلن ﴿ قَالَتْ ﴾ زليخا : ﴿ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ﴾ الذى افتتنتن به ﴿ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ﴾ يعنى فامتنع عن الجماع ﴿ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ - ٣٢ - يعنى المذلين . قالت النسوة[1] : يا يوسف ما يمنعك أن تقضى لها حاجتها فدعى يوسف ربه : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ﴾ من الزنا حين قلن ليوسف ما يحملك على ألا تقضى لها حاجتها ﴿ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ ﴾ يقول أفضى إليهن ﴿ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ - ٣٣ - يعنى من المذنبين ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ﴾ يعنى مكرهن وشرهن ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ لدعاء يوسف ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ - ٣٤ - به ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم ﴾ يعنى ثم بدا للزوج ﴿ مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ ﴾ يعنى من بعد ما رأوا العلامات فى تمزيق القميص من دبر أنه برىء ﴿ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ - ٣٥ - وذلك أنها قالت لزوجها حين لم يطاوعها يوسف : احبس يوسف فى السجن لا يلج[2] على فصدقها فحبسته . فقال له صاحب السجن : من أنت ؟ قال : ولم تسألنى من أنا ؟ قال : لأنى أحبك . قال : أعوذ بالله من حبك ، أحبنى والدى

(١) فى أ : قلن .

(٢) من : ل ، وفى أ : يولج .

فلقيت من إخوتى ما لقيت ، وأحبتنى امرأة العزيز فلقيت من حبها ما لقيت فلا حاجة لى فى حب أحد إلا فى إلهى الذى فى السماء . قال : أخبرنى من أنت ؟ قال : أنا يوسف — نبى الله — ابن يعقوب — صفى الله — ابن إسحاق — ذبيح الله — ابن إبراهيم خليل الله . وكان يوسف فى السجن يؤنس الحزين ويطمئن الخائف ويقوم على المريض ويعبر لهم الرؤيا ورق إلى الملك أن غلامه الخباز يريد أن يجعل فى طعامه سما ورق إليه فى غلامه الساقى مثل ذلك فذلك قوله : ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ « ٱلسِّجْنَ »(١) فَتَيَانِ ﴾ الخباز والساقى اسم أحدهما شرهم أقم وهو الساقى ، واسم الخباز شرهم أثم ﴿ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ ﴾(٢) فى المنام كأنى ﴿ أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾ يعنى عنبا قال كأنى دخلت البستان فإذا فيه أصل كرم وعليه ثلاث عناقيد فكأنى أعصرهن وأسقى الملك ﴿ وَقَالَ ٱلْآخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ ﴾ رأيت فى المنام(٣) كأنى ﴿ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا ﴾ ثلاث سلال وأعلاهن جفنة من خبز فوق رأسى مثل قوله : « فاضربوا فوق الأعناق »(٤) ومثل قوله : « اجتثت من فوق الأرض »(٥) يعنى أعلا الأرض ﴿ تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ﴾ يقول أخبرنا بتفسير ما رأينا فى المنام ﴿ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ — ٣٦ — وكان إحسانه فى السجن أنه كان يعود مرضاهم [١٨١ ب] ويداويهم ويعزى مكروبهم ورآه متعبدا لربه فهذا إحسانه ﴿ قَالَ ﴾

(١) ساقط من الأصل .

(٢) هكذا فى ا ، ل .

(٣) مكررة فى : ا .

(٤) سورة الأنفال : ١٢ .

(٥) سورة إبراهيم : ٢٦ .

يوسف ألا أخبركما بأعجب من الرؤيا التى رأيتما قال: ﴿ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ ﴾ إلا أخبرتكما بألوانه ﴿ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ﴾ الطعام فقالوا ليوسف: إنما يعلم هذا[1] الكهنة، والسحرة، وأنت لست فى هيئة ذلك فقال يوسف لهما: ﴿ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ ﴾ أولئك الكهنة، والسحرة، يعنى أهل مصر ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ يعنى لا يصدقون بتوحيد الله ولا بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ - ٣٧ - ﴿ وَٱتَّبَعْتُ[2] مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ - ٣٨ - ثم دعاهما إلى الإسلام وهما كافران فقال: ﴿ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ﴾ يعنى الخباز والساقى ﴿ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ ﴾ آلهة شتى تعبدون خير يعنى أفضل ﴿ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴾ - ٣٩ - لخلقه لأن الآلهة مقهورة كقوله فى النمل[3]: « آلله خير أم ما يشركون[4] » من الآلهة ثم قال يوسف - عليه السلام -: ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ ﴾ من الآلهة ﴿ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم ﴾ أنها آلهة ﴿ « مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ[5] » إِنِ ٱلْحُكْمُ ﴾ يعنى القضاء ﴿ إِلَّا لِلَّهِ ﴾ فى التوحيد ﴿ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ يقول أمر الله أن يوحد، ويعبد وحده، له التوحيد ﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ

---

(١) فى ل: هذا، أ: هذه.

(٢) الآية ٣٨ ساقطة من الأصل هى وتفسيرها.

(٣) من: ل، وفى أ: النحل.

(٤) سورة النمل: ٥٩.

(٥) ما بين القوسين « ... » ساقط من الأصل.

ٱلْقَيِّمُ ﴾ يعنى المستقيم وغيره من الأديان ليس بمستقيم ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى أهل مصر ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ـ ٤٠ ـ بتوحيد ربهم ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ﴾ وهو الساقى قال له يوسف : تكون فى السجن ثلاثة أيام ثم تخرج فتكون على عملك فتسقى سيدك خمرا ﴿ وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ ﴾ وهو الخباز ﴿ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ﴾ واسمه شرهم أشم ، قال له يوسف : تكون فى السجن ثلاثة أيام ثم تخرج فتصلب فتأكل الطير من رأسك فكره الخباز تعبير رؤياه ، فقال : ما رأيت شيئا إنما كنت ألعب . فقال له يوسف : ﴿ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ ـ ٤١ ـ يقول رأيتما أو لم تريا فقد وقع بكما ما عبرت لكما ﴿ وَقَالَ ﴾ يوسف : ﴿ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ﴾ من القتل إضمار وهو الساقى ﴿ ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ ﴾ يعنى سيدك فإنه يسرنى أن يخرجنى من السجن ، يقول الله : ﴿ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ ﴾ يعنى يوسف دعاء ربه « فلم يدع يوسف ربه الذى فى السماء »(١) ليخرجه من السجن واستغاث بعبد مثله يعنى الملك فأقره الله فى السجن عقوبة حين رجا أن يخرجه غير الله ـ عز وجل ـ فذلك قوله : ﴿ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ ـ ٤٢ ـ يعنى خمس سنين حتى رأى الملك الرؤيا وكان فى السجن قبل ذلك سبع سنين وعوقب ببضع سنين يعنى خمس سنين فكان فى السجن اثنتا عشرة سنة فذلك قوله [١١٨٢] : « ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين »(٢) وقال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : لو أن يوسف ذكر ربه ولم يستغث بالملك لم يلبث فى السجن بضع

---

(١) من : ل .

(٢) سورة يوسف : ٣٥ .

سنين ونخرج من يومه ذلك[1] . قال : وأتى جبريل يوسف حين استغاث بالملك[2] وترك دعاء ربه ، فقال له : إن الله يقول لك : يا بن يعقوب من حبيبك إلى أبيك وأنت أصغرهم[3] ؟ . قال : أنت يا إلهى . قال : إن الله يقول : من عصمك من الخطيئة وقد هممت بها ؟ قال : أنت يا إلهى . قال : فكيف تركتنى ، واستغثت بعبد مثلك ؟ فلما سمع يوسف ذكر الخطيئة قال : يا إلهى إن كان خلق وجهى عندك من أجل خطيئتى فأسالك بوجه أبى وجدى أن تغفر لى خطيئتى . ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ﴾ وهو الريان بن الوليد ، للملأ من قومه : ﴿ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ ﴾ أى بقرات ﴿ عِجَافٌ وَ ﴾ رأيت ﴿ سَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ﴾ ثم قال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ ﴾ وهم علماء أهل الأرض وكان أهل مصر « من أمهر »[4] الكهنة والعرافين ﴿ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ - ٤٣ - ولم يعلموا تأويل رؤياه فـ ﴿ قَالُوٓا أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ﴾ يعنى أحلام مختلطة كاذبة ، ثم علموا أن لها تعبيرا وأنها ليست من الأحلام المختلطة ، فمن ثم قالوا : ﴿ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴾ - ٤٤ - وجاءه[5] جبريل - عليه السلام - فأخبره أنه

---

(١) من ل ، وفى أ : ويخرج من يومه ذلك .

(٢) فى أ ، ل : وأتاه جبريل - عليه السلام - حين استغاث يوسف بالملك .

(٣) هكذا فى : أ ، ل .

(٤) فى أ : وكان أهل مصر الكهنة والعرافين ، وفى ل : وكانت أهل مصر والكهنة والعرافين .

(٥) من ل ، وفى أ : وجاء .

يخرج من السجن غدا وأن الملك قد رأى رؤيا فلما نظر يوسف إلى جبريل عليه[(١)] البياض مكلل باللؤلؤ .

قال مقاتل : قال له : أيها الملك الحسن وجهه ، الطيب ريحه ، الطاهر ثيابه ، الكريم على ربه . أى رسل ربى أنت ؟ قال : أنا جبريل . قال : ما أتى بك ؟ قال : أبشرك[(٢)] بخروجك . قال : ألك علم بيعقوب أبى ما فعل ؟ قال : نعم ، ذهب بصره من الحزن عليك .

قال : أيها الملك الحسن وجهه ، الطيب ريحه ، الطاهر ثيابه ، الكريم على ربه ، ما بلغ من حزنة ؟ قال : بلغ حزنه حزن سبعين مثكلة بولدها . قال : أيها الملك الحسن وجهه ، الطيب ريحه ، الطاهر ثيابه ، الكريم على ربه ، فما له من الأجر ؟ قال أجر مائة شهيد[(٣)] وألف مثكلة[(٤)] موجعة[(٥)] . قال : أيها الملك الحسن وجهه ، الطيب ريحه ، الطاهر ثيابه ، الكريم على ربه ، هل رأيت[(٦)] يعقوب ؟ قال : نعم . قال : أيها الملك من ضم إليه بعدى ؟ قال : أخاك بنيامين . قال يوسف : يا ليت السباع تقسمت لحمى ، ولم يلق يعقوب فى سببى ما لقى ، فلما سمع الساقى رؤيا الملك ذكر تصديق عبارة[(٧)] يوسف — عليه السلام — فى نفسه وفى الخباز فذلك قوله : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا ﴾ من القتل ﴿ وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾

(١) عليه : ساقطة من أ ، وهى فى : ل .

(٢) فى أ : أبشر ، ل : أبشرك .

(٣) من ل . وفى أ تصحيف إلى : أجر مر شهيد .

(٤) فى حاشية أ : الثكلى هى التى ليس لها إلا ولد واحد و يموت .

(٥) فى أ : مرجعه ، وفى حاشية أ . تقول إنا لله وإنا إليه راجعون ، وفى ل : موجعه .

(٦) من ل . وفى أ : برئ .

(٧) أى : تعبيره الرؤيا .

يعنى وذكر بعد حين ﴿ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ ﴾ [١٨٢ ب] يعنى بتعبيره ﴿ فَأَرْسِلُونِ ﴾ - ٤٥ - إلى يوسف فلما أتى يوسف قال له الساقى : ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ ﴾ يعنى أيها الصادق فيما عبرت لى ولصاحبى ﴿ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ ﴾ قال : أما البقرات السبع السمان، والسنبلات الخضر، فهن[1] سبع سنين مخصبات . وأما البقرات العجاف السبع، والسنبلات السبع الأخر اليابسات، فهن المجدبات . ثم قال الساقى : ﴿ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ ﴾ يعنى أهل مصر ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ يَعْلَمُونَ ﴾ - ٤٦ - تعبيرها يعنى تعبير هذه الرؤيا ، ثم علمهم كيف يصنعون ؟ ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا ﴾ يعنى دائبين فى الزرع ثم علمهم يوسف ما يصنعون فقال : ﴿ فَمَا حَصَدْتُمْ ﴾ من حب ﴿ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ ﴾[2] فإنه أبقى له لئلا يأكله السوس[3] ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴾[4] - ٤٧ - فتشقونه ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ﴾ يعنى من بعد السنين المخصبات ﴿ سَبْعٌ شِدَادٌ ﴾ يعنى مجدبات ﴿ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ ﴾[5] يعنى ما ذخرتم لهن فى هذه السنين الماضية ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ ﴾ - ٤٨ - يعنى مما تدخرون فتحرزونه ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ﴾ يعنى من بعد السنين المجدبات ﴿ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ ﴾ يعنى أهل مصر بالمطر ﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ - ٤٩ - العنب ، والزيت من

---

(١) من ل ، وفى ا : فهو .

(٢) فى ا ، ل : يعنى فى كمبره .

(٣) فى ا ، ل : يعنى فى كمبره فإنه أبقى له لا يتكل . وفى القرطبى : لئلا يأكله السوس .

(٤) فى الجلالين : فادرسوه ، وفى ا . فتشقونه ، وهى ساقطة من : ل .

(٥) من : ل ، وفى ا : الماضيات .

الخصب . هـذا من قول يوسف وليس من رؤيا الملك فرجع الرسـول فأخبره فعجب ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ﴾ واسمه الريان بن الوليد : ﴿ ٱئْتُونِى بِهِ ﴾ يعنى بيوسف ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ ﴾ يعنى رسول الملك وهو الساقى ﴿ قَالَ ﴾ له ﴿ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ يعنى سيدك ﴿ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ﴾ الخمس ﴿ ٱلَّـٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ يعنى حززن أصابعهن بالسكين ﴿ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ ﴾ يعنى بقولهن ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ٥٠ - حين قلن ما يمنعك أن تقضى لها حاجتها ، أراد يوسف — عليه السلام — أن يستبين عذره عند الملك قبل أن يخرج من السجن ولو خرج يوسف حين أرسل إليه الملك قبل أن يبرئ نفسه لم يزل متهما فى نفس الملك فمن ثم « قال ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن إن ربى بكيدهن عليم » فيشهدن أن امرأة العزيز قالت : « لقد راودته عن نفسه فاستعصم »(١) فلما سألهن الملك ﴿ قَالَ ﴾ لهن : ﴿ مَا خَطْبُكُنَّ ﴾ يعنى ما أمركن كقوله : « ما خطبكم أيها المرسلون »(٢) يعنى ما أمركم ﴿ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ ﴾(٣) وذلك أنهن قلن حين خرج عليهن يوسف من البيت ما عليك أن تقضى لها حاجتها فأبى عليهن فرددن على الملك ﴿ قُلْنَ حَـٰشَ لِلَّهِ ﴾ يعنى معاذ الله ﴿ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ﴾ يعنى الزنا فلما سمعت زليخا قول النسوة . ﴿ قَالَتِ ٱمْرَأَةُ ٱلْعَزِيزِ ﴾ عند ذلك ﴿ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ﴾ يعنى الآن تبين ﴿ ٱلْحَقُّ أَنَا رَٰوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ ﴾ يوسف ﴿ لَمِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ - ٥١ - [١١٨٣] فى قوله فأتاه الرسـول فى السجن فأخبره بقول النسوة عنـد الملك قال يوسف :

---

(١) سورة يوسف : ٣٢ .

(٢) سورة الحجر : ٥٧ ، وسورة الذاريات : ٣١ .

(٣) فى ل زيادة : فى القيطور وهى الخزانة . وفى أ زيادة : يعنى القيطون وهى الخزانة .

﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ ﴾ يقول هذا ليعلم سيده ﴿ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ﴾ فى أهله ولم أخالفه فيهن(١) ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴾ - ٥٢ - يعنى لا يصلح عمل الزناة يقول يخذلهم فلا يعصمهم من الزنا، فأتاه الملك - وهو جبريل - بالبرهان الذى رأى فقال ليوسف : أين ما هممت به أولا حين حللت سراويلك وجلست بين رجليها ؟ فلما ذكر الملك ذلك قال عند ذلك : ﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ﴾ يعنى قلبى من الهم لقد هممت بها ﴿ إِنَّ النَّفْسَ ﴾ يعنى القلب ﴿ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ للجسد(٢) يعنى بالإثم، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ﴾ يعنى إلا ما عصم ربى فلا تأمر بالسوء ﴿ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ ﴾ لما هم به من المعصية ﴿ رَحِيمٌ ﴾ - ٥٣ - به حين عصمه ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ﴾ يعنى أتخذه ﴿ فَلَمَّا ﴾ أتاه يوسف و ﴿ كَلَّمَهُ ﴾(٣) أى كلم الملك ﴿ قَالَ ﴾ ليوسف : ﴿ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ ﴾ يقول عندنا وجيه ﴿ أَمِينٌ ﴾ - ٥٤ - على ما وكلت به كقوله : « عند ذى العرش مكين »(٤) ثم ﴿ قَالَ ﴾ يوسف للملك : ﴿ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ﴾ بمصر ﴿ إِنِّي حَفِيظٌ ﴾ لما وكلتنى به ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ٥٥ - يعنى عالم بلغة الناس كلها . قال مقاتل : قال النبى - صلى الله عليه وسلم - : لو قال : « إنى حفيظ عليم » إن شاء الله - لملك من يومه ذلك . وقال ابن عباس : لبث بعد ذلك سنة ونصفا ثم ملك أرض مصر . وقال مقاتل : قال النبى - صلى الله عليه وسلم - عجبت من صبر يوسف ، وكرمه ، والله يغفر

(١) فى ل : فيهن ، أ : فيهم .

(٢) فى ل : الجسد ، أ : للجسد .

(٣) « كلمه » : ساقطة من : أ ، ل .

(٤) سورة التكوير : ٢٠ وتمامها « ذى قوة عند ذى العرش مكين » .

له ، لو كنت أنا لبادرت البـاب (١) . حين بعث إليه الملك يدعوه . ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ ﴾ يعـنى وهكذا مكنا ليوسف المـلك ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ فى أرض مصر ل ﴿ يَتَبَوَّأُ ﴾ يقول ينزل ﴿ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا ﴾ يعنى سعتنا ﴿ مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ يعنى نوفيه جزاءه ، فجزاه الله بالصبر على البلاء والصبر عن المعصية بأن ملكه على مصر ، ثم قال : ﴿ وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ ﴾ يعنى أكبر يعنى جزاء الآخرة أفضـل ممـا أعطى فى الدنيـا من الملك ﴿ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صـدقوا بالتوحيد ﴿ وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ ـ ٥٧ ـ الشرك مثـل الذى اتقى يوسف ـــ عليـه السلام ـــ ﴿ وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ ﴾ من أرض كنعان ﴿ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ ﴾ أى على يوسف بمصر (٢) ﴿ فَعَرَفَهُمْ ﴾ يوسف ﴿ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴾ ـ ٥٨ ـ يقول وهم لا يعرفون يوسف . فقال : من أنتم ؟ قالوا : نحن بنو يعقـوب ، نحن من أهـل كنعان : قال : كم أنتم ؟ قالوا : نحن أحد عشر . قال : مالى لا أرى الأحد عشر : قالوا واحد منا عند أبينا . قال : ولم ذلك ؟ قالوا : إن أخاه لأمه أكله الذئب ، فلذلك تركناه عند أبينا فهو يستريح إليـه (٣) ﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُم ﴾ يوسف ﴿ بِجَهَازِهِمْ ﴾ يعنى فى أمر الطعـام ﴿ قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ﴾ يعنى بنيـامين وكان أخاهم من أبيهـم وكان أخا يوسـف (٤) [١٨٣ ب] لأبيـه وأمه ﴿ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ﴾ يعـنى أوفى لـكم

---

(١) هذا جزء من حديث فى صحيح البخارى .

(٢) فى أ ، ل : (فدخلوا على) يوسف بمصر .

(٣) فى أ ، ل : « قالوا : إن أخاه أكله الذئب لأم الذى تركناه عند أبينا فلذلك تركناه عنده فهو يستريح إليه .

(٤) فى أ : وكان أخوهم من أبيهم ، وكان أخو يوسف . وفى ل : بالنصب .

﴿ ٱلْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴾ - ٥٩ - وأنا أفضل من يضيف بمصر ﴿ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِى بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ ﴾ يعنى فلا بيع لكم ﴿ عِندِى ﴾ من الطعام ﴿ وَلَا تَقْرَبُونِ ﴾ - ٦٠ - بلادى ﴿ قَالُوا سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ ﴾ يعقوب ﴿ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴾ - ٦١ - ذلك بأبيه ﴿ وَقَالَ ﴾ يوسف : ﴿ لِفِتْيَٰنِهِ ﴾ يعنى لخدامه وهم يكيلون لهم الطعام ﴿ ٱجْعَلُوا بِضَٰعَتَهُمْ ﴾ يعنى دراهمهم ﴿ فِى رِحَالِهِمْ ﴾ يعنى فى أوعيتهم « ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓا إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ ﴾ (١) » يعنى لكى ﴿ يَرْجِعُونَ ﴾ - ٦٢ - إلينا فلا يحبسهم عنا حبس الدراهم إذا ردت إليهم ، لأنهم كانوا أهل ماشية (٢) ﴿ فَلَمَّا رَجَعُوٓا إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُوا يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ ﴾ يعنى منع كيل الطعام فيه إضمار فيما يستأنف ﴿ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا ﴾ بنيامين ﴿ نَكْتَلْ ﴾ الطعام بثمن ﴿ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ - ٦٣ - من الضيعة ﴿ قَالَ ﴾ أبوهم : ﴿ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ﴾ فى قراءة ابن مسعود : « هل تحفظونه إلا كما حفظتم أخاه يوسف من قبل » بنيامين ﴿ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ﴾ يعنى فالله خير حفظا منكم ﴿ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ - ٦٤ - يعنى أفضل الراحمين ﴿ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَٰعَهُمْ ﴾ يعنى حلوا أوعيتهم ﴿ وَجَدُوا بِضَٰعَتَهُمْ ﴾ يعنى دراهمهم فيها إضمار ﴿ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى ﴾ بعد ﴿ هَٰذِهِۦ ﴾ إضمار فإنهم قد ردوا علينا الدراهم . هذه ﴿ بِضَٰعَتُنَا ﴾ يعنى دراهمنا ﴿ رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا ﴾ الطعام ﴿ وَنَحْفَظُ أَخَانَا ﴾ بنيامين من الضيعة (٣) ﴿ وَنَزْدَادُ ﴾ من أجله ﴿ كَيْلَ بَعِيرٍ ﴾

---

(١) « لعلهم ... » إلى ... لعلهم » : ساقطة من : ا . وهى من : ل .

(٢) هكذا فى : ا ، ل .

(٣) مكررة مرتين فى : ا .

وكان أهل مصر يبيعون الطعام على عدة الرجال ولا يبيعون على عدة الدواب وكان الطعام عزيزا[1] فذلك قوله « ونزداد كيل بعير » من أجله ﴿ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴾ ـ ٦٥ ـ سريع لا حبس فيه ﴿ قَالَ ﴾ أبوهم : ﴿ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى تعطونى عهدا من الله ﴿ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ ﴾ يعنى بنيامين ولا تضيعوه كما ضيعتم أخاه يوسف ﴿ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ ﴾ يعنى يحيط بكم الهلاك فتهلكوا جميعا ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ ﴾ يعنى عهدهم ﴿ قَالَ ﴾ يعقوب : ﴿ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾ ـ ٦٦ ـ يعنى شهيدا بينى و بينكم نظيرها فى القصص « والله على ما نقول وكيل »[2] فلما سرح بنيامين معهم خشى عليهم العين وكان بنوه لهم جمال وحسن ﴿ وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا ﴾ مصر ﴿ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ ﴾ يعنى من طريق واحد ﴿ وَٱدْخُلُوا مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ﴾ من طرق شتى ثم قال : ﴿ وَمَآ أُغْنِي عَنكُم ﴾ إذا جاء قضاء الله ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾ يعنى ما القضاء إلا لله ﴿ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ يقول به أثق ﴿ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ ـ ٦٧ ـ يعنى به فليثق الواثقون ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا ﴾ مصر ﴿ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم ﴾[3] من طرق شتى أخذ كل واحد منهم فى طريق على حدة .

يقول الله تعالى : ﴿ مَّا كَانَ ﴾ يعقوب ﴿ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا ﴾ [١١٨٤] كقوله « ولا يجدون فى صدورهم

---

(١) فى الأصل : عزيز .

(٢) سورة القصص : ٢٨ وتمامها « قال ذلك بينى و بينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان على والله على ما نقول وكيل » .

(٣) على حدة : فى أ ، وليست فى ل .

حاجة »[1] وهذا من كلام العرب يعنى إلا أمرا شجر فى نفس يعقوب ﴿ وَإِنَّهُ ﴾ يعنى أباهم ﴿ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَـٰهُ ﴾ لأن الله — تعالى — علمه أنه لا يصيب بنيه إلا ما قضى الله عليهم ﴿ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ — ٦٨ — ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ ﴾ يعنى ضم إليه أخاه ﴿ قَالَ إِنِّىٓ أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ — ٦٩ — يقول فلا تحزن بما سرقوك ، وجاءوا بالدراهم التى كانت فى أوعيتهم فردوها إلى يوسف — عليه السلام — ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ ﴾ يقول فلما قضى فى أمر الطعام حاجتهم ﴿ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ ﴾ وهى الإناء الذى يشرب به الملك ﴿ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ﴾ بنيامين ﴿ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ ﴾ يعنى نادى منادٍ ، اسمه بعرايم بن بربرى ، من فتيان يوسف : ﴿ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ ﴾ يعنى الرفقة ﴿ إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ ﴾ — ٧٠ — فانقطعت ظهورهم وساء ظنهم فـ[2] ﴿ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِم ﴾ فيها تقديم يقول وأقبلوا على المنادى ثم قالوا : ﴿ مَاذَا تَفْقِدُونَ ﴾ — ٧١ — ﴿ قَالُوا ﴾[3] المنادى « ومن معه » لإخوة يوسف : ﴿ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾ يعنى إناء الملك وكان يكال به كفعل أهل العساكر ﴿ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ ﴾ يعنى وقر بعير ﴿ وَأَنَا بِهِۦ زَعِيمٌ ﴾ — ٧٢ — يعنى به كفيل ، فرد الإخوة القول على المنادى ﴿ قَالُوا تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى أرض مصر بالمعاصى ﴿ وَمَا كُنَّا سَـٰرِقِينَ ﴾

---

(١) سورة الحشر : ٩ وتمامها « والذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » .

(٢) أى أن الإقبال على المنادى كان مقدما على القول ، وهذا معنى فيها تقديم .

(٣) فى أ : « قال » المنادى . وفى حاشية أ : قالوا . وفى ل . قال . ثم صلحت إلى « قالوا » المنادى .

- ٧٣ - وقـد رددنا[1] عليكم الدراهـم التى كانت فى أوعيتنـا ولو كنا سـارقين ما رددناها عليكم ﴿ قَالُوا[2] ﴾ أى المنادى « ومن معـه » : ﴿ فَمَا جَزَآؤُهُۥ ﴾ أى السارق ﴿ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴾ - ٧٤ - ﴿ قَالُوا جَزَآؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ ﴾ يعنى فى وعائه يعنى المتـاع ﴿ فَهُوَ جَزَآؤُهُۥ ﴾ يعنى هو مكان سرقتـه ﴿ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ - ٧٥ - يعنى هكذا نجزى السارقين كقوله فى المـائدة « فمن تاب من بعد ظلمه[3] » يعنى بعـد سرقته وكان الحـكم بأرض مصر أن يغرم السارق عبـدا يستخدم على قـدر ضعف ما سرق ويترك[4]، وكان الحكم بأرض كنعان أن يتخـذ السارق عبدا يستخدم على قدر سرقته ثم يخلى سبيله فيذهب حيث شاء فحكموا بأرض مصر بقضاء أرضهم .

﴿ فَبَدَأَ ﴾ المنادى ﴿ بِأَوْعِيَتِهِمْ ﴾ فنظر فيهـا فلم ير شـيئا ﴿ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ﴾ ثم انصرف ولم ينظر فى وعاء بنيامين فقال : ما كان هـذا الغلام ليأخذ الإناء قال إخوته لا ندعك حتى تنظر فى وعائه فيكون أطيب لنفسك فنظر فإذا هو بالإناء ﴿ ثُمَّ « ٱسْتَخْرَجَهَا[5] » مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ﴾ يعنى من متاع أخيـه وهو أخو يوسف لأبيه وأمه ﴿ كَذَٰلِكَ كِدْنَا ﴾ يعنى هكذا صنعنا ﴿ لِيُوسُفَ ﴾ أن يأخذ أخاه خادما بسرقته فى دين الملك يعنى فى سـلطان الملك، فذلك قوله : ﴿ مَا كَانَ

(١) فى أ : ردنا ، وعليها علامة تمريض . وفى ل : رددنا .

(٢) فى أ : « قال » المنادى ، وفى حاشية أ ، الآية : « قالوا » .

(٣) سورة المائدة : ٣٩ .

(٤) فى ل : أن يغرم السارق ضعف ما سرك ويترك .

وفى البيضاوى (فى دين الملك) ملك مصر لأن هذه الضرب وتغريم ضعف ما أخذ دون الاسترقاق وهو بيان للكيد : ٣٢٠ .

(٥) فى أ ، ل : فاستخرجها .

لِيَأْخُذَ أَخَاهُ ﴾ يعنى ليحبس أخاه ﴿ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ ﴾ يعنى حكم الملك، لأن حكم الملك أن يغرم السارق ضعف ما سرق [١٨٤ ب] ثم يترك(١) ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ ذلك ليوسف ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ﴾ يعنى فضائل يوسف حين أخذ أخاه، ثم قال: ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ - ٧٦ - يقول الرب - تعالى - عالم « وفوق كل ذى علم عليم » يقول يوسف أعلم إخوته. ثم قال إخوة يوسف: ﴿ قَالُوٓا۟(٢) إِن يَسْرِقْ ﴾ بنيامين ﴿ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ﴾ بنيامين يعنون يوسف - عليه السلام - وذلك أن جد يوسف أبا أمه كان اسمه لاتان كان يعبد الأصنام، فقالت راحيل لابنها يوسف - عليه السلام -: خذ الصنم ففر به من البيت لعله يترك عبادة الأوثان وكان من ذهب ففعل ذلك يوسف - عليه السلام - فتلك سرقة يوسف التى قالوا. فلما سمع يوسف مقالتهم(٣) ﴿ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ﴾ ولم يظهرها لهم ﴿ قَالَ ﴾ فى نفسه ﴿ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ﴾ ولم يسمعهم قال أنتم أسوأ صنعا فيما صنعتم بيوسف ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ - ٧٧ - يعنى بما تقولون من الكذب أن يوسف سرق، فعندها قالوا: ما لقينا من ابنى راحيل يوسف وأخيه؟ فقال بنيامين: ما لقى ابنا راحيل منكم؟ أما يوسف فقد فعلتم به ما فعلتم، وأما أنا فسرقتمونى. قالوا: فمن جعل الإناء فى متاعك؟ قال: جعله فى متاعى الذى جعل الدراهم فى أمتعتكم. فلما ذكر الدراهم شتموه وقالوا: لا تذكر الدراهم مخافة أن يؤخذوا(٤) بها.

(١) من ل. وفى أ: ثم يبرأ.

(٢) « قالوا »: ساقطة من أ. وهى فى ل: قال.

(٣) فى أ، ل: قولهم، ثم تغير فى ترتيب الآية وتفسير الجزء الأخير قبل الوسط. ففسرها هكذا - « قال أنتم شر مكانا ». « فأسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم ».

(٤) فى ل: يأخذوا، أ: [illegible].

﴿ قَالُوا ﴾ (١) أى إخوة يوسف ليوسف ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ ﴾ وذلك أن أرض مصر صارت إليه وهو خازن الملك ﴿ إِنَّ لَهُۥٓ ﴾ يعنى لبنيامين ﴿ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا ﴾ حزينا على ابن مفقود ﴿ فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ - ٧٨ - إلينا إن فعلت بنا ذلك ﴿ قَالَ ﴾ يوسف : ﴿ مَعَاذَ ٱللَّهِ ﴾ يقول نعوذ بالله ﴿ أَن نَّأْخُذَ ﴾ يعنى أن نحبس بالسرقة ﴿ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ ﴾ - ٧٩ - أن نأخذ البرئ مكان السقيم (٢) ﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا مِنْهُ ﴾ يقول يئسوا من بنيامين ﴿ خَلَصُوا نَجِيًّا ﴾ يعنى خلوا يتناجون بينهم على حدة وقال بعضهم لبعض : ﴿ قَالَ كَبِيرُهُمْ ﴾ يعنى عظيمهم فى أنفسهم وأعلمهم ، وهو يهوذا ، ولم يكن أكبرهم فى السن ﴿ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى فى أمر بنيامين لتأتينه به ﴿ وَمِن قَبْلُ ﴾ بنيامين ﴿ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ ﴾ يعنى ضيعتم ﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ ﴾ يعنى أرض مصر ﴿ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ ﴾ فى الرجعة ﴿ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ﴾ فيرد على بنيامين ﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ - ٨٠ - يعنى أفضل القاضين ﴿ ٱرْجِعُوٓا إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ ﴾ يعنى بنيامين ﴿ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا ﴾ يعنى رأينا ، الصواع حين أخرج من متاعه (٣).

﴿ وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴾ - ٨١ - يعنى وما كنا نرى أنه يسرق [١١٨٥] ولو علمنا ما ذهبنا به معنا ﴿ وَٱسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ يعنى مصر ﴿ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا ﴾ أنه سرق ﴿ وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ - ٨٢ -

(١) فى أ ، ل : « وقال » .

(٢) هكذا فى : أ ، ل ، والمراد : المذنب .

(٣) من ل . وفى أ : لما رأينا ، الصواع أخرج من متاعه .

فيما نقول . قال لهم يعقوب كلما ذهبتم نقص منكم واحد وكان يوسف — عليه السلام — حبس بنيامين وأقام شمعون ويهوذا فاتهمهم يعقوب — عليه السلام — ف ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ ﴾ يعنى ولكن زينت لكم ﴿ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ﴾ كان هو منكم هذا ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ يعنى صبرا حسنا لا جزع فيه ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ﴾ يعنى بنيه الأربعة ﴿ إِنَّهُ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ﴾ بخلقه ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ — ٨٣ — يعنى الحاكم فيهم ولم يخبر الله يعقوب بأمر يوسف ليختبر صبره ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ ﴾ يعنى وأعرض يعقوب عن بنيه ثم أقبل على نفسه ﴿ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ ﴾ يعنى يا حزناه ﴿ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ ﴾ ست سنين لم يبصر بهما ﴿ مِنَ ٱلْحُزْنِ ﴾ على يوسف ﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ — ٨٤ — يعنى مكروب يتردد الحزن فى قلبه ﴿ قَالُوا ﴾ أى قال بنوه يعيرونه ﴿ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا ﴾ يعنى والله ما تزال ﴿ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا ﴾ يعنى الدنف ﴿ أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴾ — ٨٥ — يعنى الميتين ﴿ قَالَ ﴾ لهم أبوهم : ﴿ إِنَّمَآ أَشْكُو بَثِّى ﴾ يعنى ما بثه فى الناس ﴿ وَحُزْنِىٓ ﴾ يعنى ما بطن ﴿ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى من تحقيق رؤيا يوسف أنه كائن ﴿ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ — ٨٦ — ﴿ يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن ﴾ يعنى فابحثوا عن ﴿ يُوسُفَ وَأَخِيهِ ﴾ بنيامين ﴿ وَلَا تَاْيْـَٔسُوا مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى من رحمة الله ﴿ إِنَّهُ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى من رحمة الله ﴿ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ — ٨٧ — وذلك أن يعقوب — عليه السلام — رأى ملك الموت فى المنام فقال له : هل قبضت روح يوسف ؟ قال : لا ، وبشره . فلما أصبح قال : « يا بنى اذهبوا فتحسسوا » ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ ﴾ يوسف ﴿ قَالُوا يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ ﴾ يعنى الشدة والبلاء من الجوع

﴿ وَجِئْنَا بِبِضَـٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ يعنى دراهم[1] نفاية بخوزها[2] عنا ﴿ فَأَوْفِ ﴾ يعنى فوفر ﴿ لَنَا ٱلْكَيْلَ ﴾ بسعر الجياد[3] ﴿ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا ﴾ يقول : تكون هذه صدقة منك يعنون معروفا أن تأخذ النفاية وتكيل لنا الطعام بسعر الجياد ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ - ٨٨ - لمن كان على ديننا إضمار ولو علموا أنه مسلم لقالوا : إن الله يجزيك بصدقتك فلما سمع ما ذكروا من الضر ﴿ قَالَ ﴾ لهم : ﴿ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ ﴾ يعنى بى وبأخى بنيامين ﴿ إِذْ أَنتُمْ جَـٰهِلُونَ ﴾ - ٨٩ - يعنى مذنبين ﴿ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَـٰذَآ أَخِى قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ ﴾ يقول قد أنعم الله علينا ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ ﴾ الزنا ﴿ وَيَصْبِرْ ﴾ على الأذى ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ - ٩٠ - يعنى جزاء من أحسن حتى يوفيه جزاءه ﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ ﴾ يعنى والله ﴿ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا ﴾ يعنى اختارك كقوله فى طه : « لن نؤثرك »[4] [١٨٥ ب] يعنى لن نختارك ، علينا عند يعقوب وأعطاك وملكك الملك ﴿ وَإِن كُنَّا لَخَـٰطِـِٔينَ ﴾ - ٩١ - فى أمرك فأقروا بخطيئتهم ﴿ قَالَ ﴾ يوسف : ﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ﴾ يقول لا تعيير عليكم ، لم يثرب عليهم بفعلهم القبيح ﴿ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ ما فعلتم ﴿ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ - ٩٢ - من غيره ﴿ ٱذْهَبُواْ بِقَمِيصِى هَـٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا ﴾ بعد البياض ﴿ وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ - ٩٣ - فلا يبقى منكم أحد ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ ﴾ من مصر إلى كنعان ثمانين فرسخا

---

(١) فى ل : بزاهم ، ا : دراهم .

(٢) فى ا : تجوزها ، ل : بخوزها .

(٣) فى ا : سعر ، ل : بسعر .

(٤) سورة طه : ٧٢ .

﴿ قَالَ أَبُوهُمْ ﴾ يعقوب لبنى بنيه : ﴿ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ - ٩٤ - يعنى لولا أن تجهلون ﴿ قَالُوا ﴾ بنو بنيه : ﴿ تَٱللَّهِ ﴾ والله ﴿ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾ (١) - ٩٥ - مثل قوله « إنا إذا لفى ضلال وسعر » يقول فى شقاء وعناء (٢) ، يعنى فى شقاء من حب يوسف وذكره فما تنساه وقد أتى عليه أربعون سنة ﴿ « فَلَمَّآ أَنْ جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ » (٣) ﴾ فلما أتاه البشير وهو الذى ذهب بالقميص الأول الذى كان عليه الدم ، وألقى القميص على وجه يعقوب ﴿ فَٱرْتَدَّ ﴾ يعنى فرجع ﴿ بَصِيرًا ﴾ بعد البياض ﴿ قَالَ ﴾ يعقوب : يا بنى ﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ - ٩٦ - وذلك أن يعقوب قال لهم : « إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون » (٤) من تحقيق رؤيا يوسف ﴿ قَالُوا يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴾ - ٩٧ - فى أمر يوسف ﴿ قَالَ ﴾ أبوهم : إنى ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ﴾ سحرا من الليل ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ﴾ للذنوب ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ - ٩٨ - بالمؤمنين ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا ﴾ (٥) يعنى يعقوب وأهله أرض مصر ﴿ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ ﴾ يعنى ضم ﴿ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ﴾ لهم : ﴿ ٱدْخُلُوا مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ - ٩٩ - من الخوف فدخل منهم اثنان وسبعون إنسانا من ذكر وأنثى ﴿ وَرَفَعَ ﴾ يوسف ﴿ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ يعنى على السرير وجعل أحدهما عن يمينه ،

---

(١) سورة القمر : ٢٤ .

(٢) فى أ : شقاق ، ل : شقاء .

(٣) ما بين القوسين « ... » : ساقط من أ ، ل ، ومكتوبة بالمعنى وليس بنص الآية .

(٤) سورة يوسف : ٨٦ .

(٥) فى أ زيادة : عليه ، وليست فى ل .

والآخر عن يساره ، وكانت أمـه راحيل قد ماتت وخالته تحت يعقوب[1] — عليه السـلام — وهى التى رفعها على السرير ﴿ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ﴾ أبوه ، وخالتـه ، وإخوته قبـل أن يرفعهما على السرير فى التقديم[2] . قال أبو صـالح : هـذه سجدة التحيـة لا سجدة العبـادة ، ﴿ وَقَالَ ﴾ يوسف : ﴿ يَـٰٓأَبَتِ هَـٰذَا ﴾ السـجود ﴿ تَأْوِيلُ ﴾ يعنى تحقيق ﴿ رُءْيَـٰىَ مِن قَبْلُ قَـدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ﴾ يعنى صدقا وكان بين رؤيا يوسف وبين تصديقها أربعون[3] سنة ﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ ﴾ كانوا أهل عمـود ومواشى ﴿ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ[4] ﴾ يعنى أزاغ ﴿ ٱلشَّيْطَـٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ﴾ حين أخرجه من السجن ومن البئر وجمع بينـه وبين أهل بيته [١١٨٦] بعـد التفريق فنزع من قلبه نزع الشيطان على أخوته بلطفه ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ — ١٠٠ — مات يعقوب قبل يوسف بسنتين ، ودفن يعقوب والعيص بن إسحاق فى قبر واحد وخرجا من بطن واحد فى ساعة واحدة ، فلمـا جمع الله ليوسف شمله فأقر بعينه وهو مغموس فى الملك والنعمة اشتاق إلى الله وإلى آياته فتمنى الموت .

حدثنا عبيـد الله قال : حدثنى أبى قال : سمعت أبا صالح قال[5] : قال مقاتل عن الضحاك عن ابن عبـاس قال[6] : لم يتمن المـوت نبى قط غير يوسف —

---

(١) فى حاشية ل : لاحاجة إلى هـذه الرواية لأن النصوص الظاهرة تدل على أن أمه حية مثل قوله : « آوى إليه أبويه » ، « ورفع أبويه » والرؤيا تدل عليه وحمله على التغليب إنما يمكن بدليل قوى يدل على أن أمه ماتت فلم يوجد ، والله أعلم . ظهر لى .

(٢) أى : أن معنى الجملة مقدم على التى قبلها : فقد سجد له أبواه قبل أن يرفعهما على السرير .

(٣) فى ل : أربعين سنة ، ا : أربعون سنة . (٤) فى ا ، ل : أزاغوا .

(٥) السند السابق : ساقط من ل . ويبدأ فى ل : قال مقاتل .

(٦) قال : ساقطة من ا ، وهى من ل .

عليه السلام — قال : ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي ﴾ يعنى قد أعطيتنى ﴿ مِنَ ٱلْمُلْكِ ﴾ على أهل مصر ثمانين سنة ﴿ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ من ها هنا صلة ، يعنى تعبير الرؤيا ﴿ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى خالق السموات والأرض كن ﴿ أَنتَ وَلِيِّي فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا ﴾ يعنى مخلصا بتوحيدك ﴿ وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ — ١٠١ — يعنى أباه يعقوب ، وإسحاق ، وإبراهيم ، ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الخبر ﴿ مِنْ أَنبَآءِ ﴾ يعنى من أحاديث ﴿ ٱلْغَيْبِ ﴾ غاب يا محمد أمر يوسف ، ويعقوب ، وبنيه ، عنك حتى أعلمناك ﴿ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾ لم تشهده ولم تعلمه ﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ ﴾ يعنى عند إخوة يوسف ﴿ إِذْ أَجْمَعُوٓا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ — ١٠٢ — بيوسف — عليه السلام — ﴿ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ — ١٠٣ — يعنى بمصدقين . فيما تقديم . ﴿ وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾ يعنى على الإيمان من جعل ﴿ إِنْ هُوَ ﴾ يعنى القرآن ﴿ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ — ١٠٤ — ﴿ وَكَأَيِّن ﴾ يعنى وكم ﴿ مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ الشمس ، والقمر ، والنجوم ، والسحاب ، والرياح ، والمطر ، ﴿ وَٱلْأَرْضِ ﴾ الجبال ، والبحور ، والشجر ، والنبات ، عاما بعد عام ﴿ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا ﴾ يعنى يرونها ﴿ وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ — ١٠٥ — أفلا يتفكرون فيما يرون من صنع الله فيوحدونه ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ ﴾ أى أكثر أهل مكة ﴿ بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ — ١٠٦ — فى إيمانهم فإذا سئلوا : من خلقهم وخلق الأشياء كلها ؟ قالوا : الله . وهم فى ذلك يعبدون الأصنام فخوفهم فقال : ﴿ أَفَأَمِنُوٓا

(١) فى ا ، ل : المن .

(٢) فى ل : الجبال ، ا : والجبال .

(٣) فى ا ، ل : أكثر .

أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ ﴾ يعنى أن تغشاهم عقوبة ﴿ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ ﴾ فى الدنيا ﴿ أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً ﴾ يعنى بغتة ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ - ١٠٧ - بإتيانها هـذا وعيد ﴿ قُلْ هَٰذِهِ ﴾ ملة الإسلام ﴿ سَبِيلِى ﴾ يعنى سنتى ﴿ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى إلى معرفة الله وهو التوحيد ﴿ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ يعنى على بيان ﴿ أَنَا وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾ على دينى (١) ﴿ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ ﴾ نزه الرب نفسه عن شركهم ﴿ وَمَآ أَنَا مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ - ١٠٨ - ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ ﴾ (٢) لأن أهل الريف أعقل وأعلم من أهل العمود وذلك [١٨٦ ب] حين قال كفار مكة بألا بعث الله ملكا رسولا ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ يعنى من قبل أهل مكة كان عاقبتهم الهلاك فى الدنيا يعنى قوم عاد ، وثمود ، والأمم الخالية ﴿ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ ﴾ يعنى أفضل من الدنيا ﴿ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ﴾ الشرك ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ - ١٠٩ - أن الآخرة أفضل من الدنيا ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ (٣) من إيمان (٤) قومهم ، أوعدتهم رسلهم العذاب فى الدنيا ، بأنه نازل بهم ﴿ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ ﴾ حسب قوم الرسل قد كذبوهم العذاب فى الدنيا بأنه نازل بهم يقول : ﴿ جَآءَهُمْ ﴾ يعنى الرسل ﴿ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ (٥) مَن نَّشَآءُ ﴾

---

(١) فى ا ، ل : « أنا ومن اتبعنى على بصيرة » فقدم جزءا من الآية على مكانه .

(٢) هكذا فى : ا ، ل . والمراد : أهل الحضر .

(٣) فى ا : إيمان إيمان .

(٤) فى ا : أنه ، ل : بأنه .

(٥) فى ا : فننجى .

من المؤمنين من العذاب مع رسلهم فهذه مشيئته ﴿ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا ﴾ يقول لا يقدر أحد أن يرد عذابنا ﴿ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ - ١١٠ - ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ ﴾ يعنى فى خبرهم يعنى نصر الرسل وهلاك قومهم حين خبر الله عنهم فى كتابه فى — طسم — الشعراء (١)، وفى — اقتربت الساعة (٢) —، وفى سورة هود (٣)، وفى الأعراف (٤)، ماذا لقوا من الهلاك ﴿ عِبْرَةٌ لِّأُولِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ يعنى لأهل اللب والعقل ﴿ مَا كَانَ ﴾ هذا القرآن ﴿ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ ﴾ يعنى يتقول لقول كفار مكة إن محمدا تقوله من تلقاء نفسه ﴿ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ﴾ الكتب ﴿ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ يقول: يصدق (٥) القرآن الذى أنزل على محمد (٦) الكتب التى قبله كلها أنها من الله ﴿ وَتَفْصِيلَ ﴾ يقول فيه بيان ﴿ كُلِّ شَىْءٍ وَ ﴾ هو ﴿ هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ من العذاب ﴿ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ - ١١١ - يعنى يصدقون بالقرآن أنه من الله — عز وجل .

* * *

(١) اشتملت سورة الشعراء على : قصة موسى من الآية ١٠ — ٦٨ ، وقصة إبراهيم من الآية ٦٩ — ١٠٤ ، وقصة نوح ١٠٥ — ١٢٢ ، وقصة عاد ١٢٣ — ١٤٠ ، وقصة ثمود ١٤١ — ١٥٩ ، وقصة لوط ١٦٠ — ١٧٥ ، وقصة شعيب ١٧٦ — ١٩١ .

(٢) انظر سورة القمر وفيها حديث عن : نوح ، وعاد قوم هود ، وثمود قوم صالح ، وعن قوم لوط .

(٣) تحدثت سورة هود عن قصة نوح من الآية ٢٥ : ٤٩ ، وعن قصة عاد قوم هود من الآية ٥٠ — ٦٠ ، وعن قصة ثمود قوم صالح من الآية ٦١ — ٦٨ ، وعن قصة إبراهيم خليل الله من الآية ٦٩ — ٧٦ ، وعن لوط من الآية ٧٧ — ٨٢ ، وعن قصة مدين قوم شعيب من الآية ٨٤ — ٩٥ ، وعن قصة موسى وفرعون من الآية ٩٦ — ١٠٠ .

(٤) فى سورة الأعراف : قصة آدم من الآية ١٩ — ٢٥ ، وقصة هود مع قومه من الآية ٦٥ — ٧٢ ، وقصة صالح من الآية ٧٣ — ٧٩ ، وقصة لوط من الآية ٨٠ — ٨٤ ، وقصة شعيب من الآية ٨٥ — ١٠٢ ، وقصة موسى من الآية ١٠٣ — ١٧١ .

(٥) أ : الصدق ، ل : يصدق .

(٦) فى أ ، ل زيادة : يعنى .

سورة الرعد

(١٣) سورة الرعد مدنية
وآياتها ثلاث وأربعون

سورة الرعد

بسم الله الرحمن الرحيم

الٓمٓرٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ
عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ
يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ
تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا
وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ إِنَّ
فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ
وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ
وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ
يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى
خَلْقٍ جَدِيدٍ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ
أَعْنَاقِهِمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٥﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ
بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ وَإِنَّ رَبَّكَ
لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٦﴾

الجـزء الثالث عشر

وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۚ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ
وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ
وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ
ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ
هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ
وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ
يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم
مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ
ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ
وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ ۚ وَهُوَ شَدِيدُ
ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ
لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا
دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿١٥﴾ ۩ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ

سجدة

لأنفسهم

سورة الرعد

لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ۚ أَمْ هَلْ
تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ۚ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ
الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٦﴾ أَنزَلَ
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا
يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ
اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ۚ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ
فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا
لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ ۖ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا
وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۚ
وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٨﴾ * أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ
كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ
اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ
وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ
وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً
وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ

الجـزء الثالث عشر

يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ
يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ
عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ
مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ
وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ وَفَرِحُوا۟
بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴿٢٦﴾ وَيَقُولُ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ
وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ
أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ
مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ
بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾
وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ
بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى
ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ

سورة الرعد

قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٣١﴾
وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ
فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۗ
وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ۗ قُلْ سَمُّوهُمْ ۗ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ
أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا۟ عَنِ
ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَقُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾ * مَّثَلُ
ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ
تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ
ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ۖ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ۚ
قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُوا۟ وَإِلَيْهِ
مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم
بَعْدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ
أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ
أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ

ربع الحزب

الجـــزء الثـالث عشر

مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۚ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ
ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾
أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ
لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾ وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن
قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ۚ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۗ وَسَيَعْلَمُ
ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ
قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۙ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾

[سـورة الرعـد]

مكية و يقال مدنية[1] وهى ثلاث وأربعون آية . كوفية

« مقصـود سـورة الرعـد »

المقصود الإجمالى لهذه السورة ما يأتى :

بيان حجة التوحيد فى خلق السموات ، والأرض ، واستخراج الأنهار ، والأشجار والثمار ، وتهديد الكفار ووعيدهم ، وذكر خلق الأولاد فى أرحام الأمهات ، على تباين الدرجات ومع النقصان والزيادات ، الأيام والساعات . واطلاع الحق — تعالى — على بواطن الأسرار ، وضمائر الأخيار والأشرار ، وذكر السحاب والرعد ، والبرق ، والصواعق . والرد على عبادة الأصنام . وقصة نزول القرآن من السماء ، والوفاء بالعهد ونقض الميثاق ، ودخول الملائكة بالتسليم على أهل الجنان ، وأنس أهل الإيمان بذكر الرحمة و بيان تأثير القرآن فى الآثار والأعيان وكون عاقبة أهل الإيمان إلى الجنان . ومرجع الكفار إلى النيران ، والمحو والإثبات فى اللوح بحسب مشيئة الديان ، وتقدير الحق فى أطراف الأرض بالزيادة والنقصان ، وتقرير نبوة المصطفى بنزول الكتاب و بيان القرآن فى قوله : « و يقول الذين كفروا لست مرسلا ، قل كفى بالله شهيدا بينى و بينكم ومن عنده علم الكتاب » .

وفواصل آيات سورة الرعد (ن ق ر د ع ب ل) (نقرد عبل) .

ومعظم الآيات التى على الباء تسبقها ألف ، نحو مآب متاب .

* * *

(١) فى المصحف المتداول سورة الرعد مدنية وآياتها ٤٣ نزلت بعد سورة محمد .

وفى كتاب بصائر ذوى التمييز للفيروز بادى : السورة مكية ، وتسمى سـورة الرعد لقوله فيها : « يسبح الرعد بحمده ، والملائكة من خيفته » الآية ١٣ .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الٓمٓرٰ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ ﴾ لقول كفار مكة : إن محمدا تقول القرآن من تلقاء نفسه ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى أكثر كفار ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ـ ١ ـ بالقرآن أنه من الله ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ فيها تقديم ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ قبل خلقهما ﴿ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ يعنى إلى يوم القيامة ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ﴾ يقضى القضاء ﴿ يُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ ﴾ يعنى يبين صنعه الذى ذكره(1) فى هذه الآية ﴿ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾ ـ ٢ ـ بالبعث إذا رأيتم صنعه فى الدنيا فتعتبروا فى البعث ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ ﴾ يعنى بسط الأرض من تحت الكعبة فبسطها بعد الكعبة بقدر ألفى سنة [١٨٧ أ] فجعل طولها مسيرة(2) خمسمائة عام وعرضها مسيرة خمسمائة عام ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ ﴾ يعنى الجبال أثبت بهن الأرض لئلا تزول بمن عليها ﴿ وَأَنْهَٰرًا وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا ﴾ من كل ﴿ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ﴾ يعنى ظلمة الليل وضوء النهار ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ﴾ يعنى فيما ذكر من صنعه عبرة ﴿ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ـ ٣ ـ فى صنع الله فيوحدونه ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ ﴾ يعنى بالقطع الأرض السبخة ، والأرض

---

(1) فى ا ، ل : ذكر .

(2) مسيرة : ساقطة من : ا ، وهى من ل .

العذبة ﴿ مُّتَجَـٰوِرَٰتٌ ﴾ يعنى قريب بعضها من بعض (١) ﴿ وَجَنَّـٰتٌ مِّنْ أَعْنَـٰبٍ ﴾ يعنى الكرم ﴿ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ ﴾ يعنى النخيل التى رءوسها متفرقة وأصلها فى الأرض واحد (٢) ﴿ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ وهى النخلة أصلها وفرعها واحد ﴿ يُسْقَىٰ ﴾ هذا كله ﴿ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ﴾ يعنى فى الحمل فبعضها أكبر حملا (٣) من بعض ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ ﴾ يعنى ما ذكر من صنعه لعبرة ﴿ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ ـ ٤ ـ فيوحدون ربهم ﴿ وَإِن تَعْجَبْ ﴾ يا محمد بما أوحينا إليك من القرآن كقوله فى الصافات : «بل عجبت ويسخرون» (٤) ثم قال : ﴿ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ ﴾ (٥) يعنى كفار مكة يقول لقولهم عجب فعجبه من قولهم يعنى ومن تكذيبهم بالبعث حين قالوا : ﴿ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ تكذيبا بالبعث ثم نعتهم فقال : ﴿ أُولَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَـٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَـٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ ـ ٥ ـ لا يموتون ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ ﴾ وذلك أن النضر بن الحارث قال اللهم : « إن كان هـذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم (٦) » فقال الله ـ عز وجل : « ويستعجلونك » يعنى النضر بن الحارث ﴿ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ يعنى

---

(١) فى ل : بعضها ، أ : بعضهم

(٢) فى ل : فهى ، أ : وهى

(٣) حملا : ساقطة من أ ، وهى من ل .

(٤) سورة الصافات : ١٢ .

(٥) من ل ، وفى أ : أفعجبت .

(٦) سورة الأنفال : ٣٢ وتمامها (وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك) فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم .

بالعذاب قبل العافية كقول صالح لقومه : « لم تستعجلون بالسيئة » يعنى بالعذاب « قبل الحسنة »(١) يعنى العافية ﴿ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ﴾ يعنى أهل مكة ﴿ ٱلْمَثُلَٰتُ ﴾ يعنى العقوبات فى كفار الأمم الخالية فسينزل بهم ما نزل بأوائلهم ، ثم قال : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ ﴾ يعنى ذو تجاوز(٢) ﴿ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ﴾(٣) يعنى على شركهم بالله فى تأخير العذاب عنهم إلى وقت ، يعنى الكفار فإذا جاء الوقت عذبناهم بالنار ، فذلك قوله : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ ـ ٦ ـ إذا عذب وجاء الوقت ، نظيرها فى حم ـ السجدة(٤) ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بتوحيد الله ﴿ لَوْلَآ ﴾ يعنى هلا ﴿ أُنزِلَ عَلَيْهِ ﴾(٥) : على محمد ﴿ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِ ﴾(٦) محمد يقول الله : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ﴾ يا محمد هذه الأمة وليست الآية بيدك ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ ـ ٧ ـ يعنى لكل قوم فيما خلا داع مثلك يدعو إلى دين الله يعنى الأنبياء . ﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ ﴾ من ذكر وأنثى كقوله فى لقمان : « ويعلم ما فى الأرحام »(٧) سويا أو غير سوى ذكرا أو أنثى ثم قال [١٨٧ ب] : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ﴾(٨) يعنى وما تنقص ﴿ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ كقوله « وغيض الماء »

---

(١) سورة النمل : ٤٦ .

(٢) فى ا : يعنى شركهم ، ل : يعنى على شركهم .

(٣) « بالله » : ساقطة من ا ، وهى من ل .

(٤) هى سورة فصلت ، ويشير إلى ماجاء فى الآيات : ٤٠ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٤ .

(٥) فى ا ، ل « أنزل على » محمد .

(٦) من ل ، وفى ا : وليست هذه الأمة .

(٧) سورة لقمان : ٣٤ .

(٨) سورة هود : ٤٤ .

يعنى ونقص الماء ، يعنى وماتنقص الأرحام من الأشهر التسعة ﴿ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ ﴾ من تمام الولد والزيادة فى بطن أمه ﴿ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾ - ٨ - يعنى قدر خروج الولد من بطن أمه وقد مكنه فى بطنها إلى خروجه فإنه يعلم ذلك كله ثم قال : ﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ ﴾ يعنى غيب الولد فى بطن أمه « و يعلم غيب كل شىء »(١) ﴿ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ﴾ يعنى شاهد الولد وغيره يقول الله إذا علمت هذا فأنا : ﴿ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴾ - ٩ - يعنى العظيم لا أعظم منه الرفيع فوق خلقه ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم ﴾ عند الله ﴿ مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ ﴾ يعنى بالقول(٢) ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾ - ١٠ - يقول من هو مستخف بالمعصية فى ظلمة الليل ، ومنتشر بتلك المعصية بالنهار معلن بها(٣) فعلم ذلك كله عند الله - تعالى - سواء ، ثم قال لهذا الإنسان المستخفى(٤) بالليل ، السارب(٥) بالنهار مع علمى بعمله ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَـٰتٌ ﴾ من الملائكة ﴿ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى بأمر الله من الإنس والجن مما لم يقدر أن يصيبه حتى تسلمه المقادير فإذا أراد الله أن يغير ما به لم تغن عنه المعقبات شيئا(٦) ، ثم قال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ ﴾ من النعمة ﴿ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ يعنى كفار مكة نظيرها من الأنفال « ذلك بأن الله ... » إلى آخر الآية(٧) . والنعمة أنه بعث فيهم رسولا

---

(١) فى أ زيادة : « قال و يعلم ... » .

(٢) فى أ زيادة : « من أعلن بالسر وأسره منكم » وليست فى ل .

(٣) فى أ : فعلن بها ، ل : معلن بها .

(٤) فى أ : المستخف ، ل : المستخفى .

(٥) هكذا فى : أ ، ل . والأنسب : والسارب .

(٦) هكذا فى : أ ، ل .

(٧) سورة الأنفال : ٥٣ . وتمامها « ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم » .

من أنفسهم ، وأطعمهم من جوع ، وآمنهم من خوف ، فغيروا هذه النعمة فغير الله ما بهم ، فذلك قوله : ﴿ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا ﴾ يعنى بالسوء العذاب ﴿ فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَالٍ ﴾ - ١١ - يعنى ولى يرد عنهم العذاب ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا ﴾ للمسافر من الصواعق ﴿ وَطَمَعًا ﴾ للزارع المقيم(١) فى رحمته يعنى المطر ﴿ وَيُنشِئُ ﴾ يعنى ويخلق مثل قوله : « وله الجوار المنشآت »(٢) يعنى المخلوقات ﴿ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴾ - ١٢ - من الماء ﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ ﴾ يقول ويذكر الرعد بأمره يحمده(٣) والرعد ملك من الملائكة اسمه الرعد وهو موكل بالسحاب صوته تسبيحة ، يزجر السحاب ويؤلف بعضه إلى بعض ويسوقه بتسبيحه إلى الأرض التى أمر الله - تعالى - أن تمطر فيها ، ثم قال : ﴿ وَ ﴾ تسبح ﴿ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ بزجرته ﴿ مِنْ خِيفَتِهِۦ ﴾ يعنى من مخافة الله - تعالى - فميز بين الملائكة وبين الرعد وهما سواء كما ميز بين جبريل ، وميكائيل فى البقرة(٤) وكما ميز بين الفاكهة ، وبين النخل ، والرمان ، وهما سواء ثم قال : ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ ﴾(٥) هذا أنزل فى أمر عامر ، والأربد بن قيس حين أراد(٦) قتل النبى - صلى الله عليه وسلم - وذلك أن عامر بن الطفيل العامرى دخل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : « أسلم على أن لك المدر ولى الوبر » فقال

---

(١) محذوفة من ل . هكذا (وطمعا) للقيم .

(٢) سورة الرحمن الآية : ٢٤ .

(٣) من ل ، والجملة ساقطة من ا : « يحمده ... إلى ... يحمده » .

(٤) يشير إلى الآية : ٩٨ من سورة البقرة وتمامها : « من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين » .

(٥) فى ل : هذا أنزل ، ا : هذا نزل .

(٦) فى ل : أراد ، ا : أرادوا .

له النبي — صلى الله عليه وسلم — : « إنما أنت امرؤ [١٨٨ أ] من المسلمين لك ما لهم وعليك ما عليهم » . قال : « فلك الوبر ولى المدر »(١) فقال له النبي صلى الله عليه وسلم — : مثل ذلك . قال : « فلى الأمرين من بعدك » قال له النبي صلى الله عليه وسلم — : مثل قوله الأول « لك ما لهم وعليك ما عليهم » . فغضب عامر فقال : « لأملانها عليك خيلا ، ورجالا ، ألف أشقر عليها ألف أمرد » ثم خرج مغضبا فلقى ابن عمه أربد بن قيس العامرى ، فقال عامر لأربد : « ادخل بنا على محمد فألهيه فى الكلام وأنا أقتله ، وإن شئت ألهيته بالكلام وقتلته أنت » قال أربد : « ألهه أنت وأنا أقتله » . فدخلا على النبي — صلى الله عليه وسلم — فأقبل عامر على النبي — صلى الله عليه وسلم — يحدثه وهو ينظر(٢) إلى أربد متى يحمل عليه فيقتله ، ثم طال مجلسه فقام عامر وأربد فخرجا فقال عامر لأربد : « ما منعك من قتله ؟ » قال : « كلما أردت قتله وجدتك تحول بينى وبينه » وأتى جبريل النبي — صلى الله عليه وسلم(٣) — فأخبره بما أرادا فدعا النبي — صلى الله عليه وسلم — عليهما فقال : « اللهم اكفنى عامرا وأربدا واهد بنى عامر(٤) » فأما أربد فأصابته صاعقة فمات ، فذلك قوله — تعالى — : « ويرسل الصواعق » ﴿ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ ﴾ يعنى أربد بن قيس ﴿ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ ﴾ يعنى يخاصمون فى الله . وذلك أن عامرا قال للنبي — صلى الله

---

(١) من : ل ، وفى أ : والمدر .

(٢) من : ل ، وفى أ : وينظر .

(٣) فى ل : وأتى جبريل — عليه السلام — النبي — صلى الله عليه وسلم — وفى أ : وأتى جبريل النبي — عليهما السلام .

(٤) فى أ : عامر ، ل : عامرا .

عليه وسلم — : « أخبرنى عن ربك أهو من ذهب[1]، أو من فضة، أو من نحاس[2]، أو من حديد، أو ما هو ؟ » فهذا القول خصومته فأنزل الله — تعالى — : « قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد »[3] يقول ليس هو من نحاس ولا من غيره. وسلط الله عليه الطاعون فى بيت امرأة من بنى سلول فجعل يقول عامر قتيل بغير سلاح غدة كغدة البعير وموت فى بيت سلولية ابرز يا ملك الموت حتى أقاتلك، فذلك قوله : ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾[4] - ١٣ - يعنى الرب — تعالى — نفسه. يعنى شديد الأخذ إذا أخذ نزلت فى عامر بن الطفيل، وأربد بن قيس ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ﴾ يعنى كلمة الإخلاص ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ ﴾ يعنى والذين يعبدون من دون الله من الآلهة وهى الأصنام ﴿ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ ﴾ يقول لا تجيب الآلهة من يعبدها ولا تنفعهم كما لا ينفع العطشان الماء « يبسط يده إلى الماء وهو على شفير بئر يدعوه أن يرتفع إلى فيه »[5] ﴿ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ﴾[6] حتى يموت من العطش فكذلك لا تجيب الأصنام، ثم قال : فادعوا يعنى فادعوا الأصنام ﴿ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ يعنى وما عبادة الكافرين ﴿ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ - ١٤ - يعنى خسران و باطل ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾

---

(١) فى أ : أمن ذهب ، ل : أهو من ذهب .

(٢) فى أ : أو من نحاس ، ل : أو نحاس

(٣) سورة الإخلاص .

(٤) الموت : ساقطة من أ ، وهى من ل .

(٥) ما بين القوسين « ... » زيادة من الجلالين والبيضاوى لتصحيح المعنى .

وفى أ ، ل : حين يرفع الماء بيده إلى فيه . اهـ وتلاحظ أنه تفسير غير المراد من الآية .

(٦) من ل . وفى أ : لا يجيبون .

يعنى الملائكة ﴿ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا ﴾ يعنى المؤمنين ثم قال : ﴿ وَكَرْهًا وَظِلَـٰلُهُم ﴾ يعنى ظل الكافر كرها يسجد لله وهو ﴿ بِٱلْغُدُوِّ ﴾ حين تطلع الشمس ﴿ وَٱلْآصَالِ ﴾ ـ ١٥ ـ يعنى بالعشى إذا زالت الشمس يسجد ظل الكفار لله وإن كرهوا ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لكفار مكة [١٨٨ ب] ﴿ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ﴾ فى قراءة أبى بن كعب ، وابن مسعود « قالوا الله » : ﴿ قُلْ أَفَا تَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ ﴾ الله[1] ﴿ أَوْلِيَآءَ ﴾ تعبدونهم يعنى الأصنام ﴿ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ﴾ يعنى الأصنام لا يقدرون لأنفسهم ﴿ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ ﴾ عن الهدى ﴿ وَٱلْبَصِيرُ ﴾ بالهدى يعنى الكافر والمؤمن ﴿ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَـٰتُ ﴾ يعنى الشرك ﴿ وَٱلنُّورُ ﴾ يعنى الإيمان ولا يستوى من كان فى الظلمة كمن كان فى النور ثم قال يعنيهم : ﴿ أَمْ جَعَلُوا ﴾ يعنى وصفوا ﴿ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ﴾ من الآلهة ﴿ خَلَقُوا كَخَلْقِهِۦ ﴾ يقول خلقوا كما خلق الله ﴿ فَتَشَـٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ﴾ يقول فتشابه ما خلقت الآلهة والأصنام وما خلق الله عليهم ، فإنهم لا يقدرون أن يخلقوا ، فكيف يعبدون مالا يخلق شيئا ، ولا يملك ، ولا يفعل ، كفعل الله — عز وجل — ﴿ قُلِ ﴾ لهم يا محمد : ﴿ ٱللَّهُ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ﴾ لا شريك له ﴿ ٱلْقَهَّـٰرُ ﴾ ـ ١٦ ـ والآلهة مقهورة وذليلة . ثم ضرب الله — تعالى — مثل الكفر والإيمان ، ومثل الحق والباطل فقال : ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا ﴾ وهذا مثل القرآن الذى علمه المؤمنون وتركه الكفار[2] فسال الوادى الكبير على قدر كبره « منهم من حمل منهم كبيرا »[3] والوادى الصغير على قدره

---

(١) فى أ ، ل : من دون الله .

(٢) فى أ ، ل : علمه المؤمنين وتركه الكفار .

(٣) هكذا فى أ ، ل . والأنسب حذف هذه الجملة أو يقال (منهم من حمل منه كبيرا) .

﴿ فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ ﴾ يعنى سيل الماء ﴿ زَبَدًا رَّابِيًا ﴾ يعنى عاليا ﴿ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ﴾ أيضا ﴿ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ ﴾ يعنى الذهب ، والفضة ثم قال : ﴿ أَوْ مَتَـٰعٍ ﴾ يعنى المشبه ، والصفر ، والحديد ، والرصاص ، له أيضا ﴿ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ﴾ فالسيل زبد لا ينتفع به ، والحلى ، والمتاع له أيضا زبد ، إذا أدخل النار أخرج خبثه ، ولا ينتفع به ، والذهب والفضة والمتاع ينتفع به ، ومثل الماء مثل القرآن وهو الحق ، ومثل الأودية مثل القلوب ، ومثل السيل مثل الأهواء . فمثل الماء ، والحلى ، والمتاع ، الذى ينتفع به مثل الحق الذى فى القرآن ، ومثل زبد الماء ، وخبث المتاع ، الذى لا ينتفع به مثل الباطل فكما ينتفع بالماء وما خلص من الحلى والمتاع الذى ينتفع به أهله فى الدنيا فكذلك الحق ينتفع به أهله فى الآخرة . وكما لا ينتفع بالزبد وخبث الحلى والمتاع أهله فى الدنيا فكذلك الباطل لا ينتفع أهله فى الآخرة ﴿ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَـٰطِلَ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ﴾ يعنى يابسا لا ينتفع به الناس كما لا ينتفع بالسيل ﴿ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ فيستقون ويزرعون عليه وينتفعون به يقول : ﴿ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ - ١٧ - يعنى الأشباه فهذه الثلاثة الأمثال ضربها الله فى مثل واحد ﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ لهم فى الآخرة وهى الجنة ﴿ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ ﴾ [١٨٩ أ] بالإيمان وهم الكفار ﴿ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ ﴾ فقدروا على أن يفتدوا به أنفسهم من العذاب ﴿ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ ﴾ يعنى شدة الحساب حين لا يتجاوز عن شىء من ذنوبهم ﴿ وَمَأْوَىٰهُمْ ﴾ يعنى مصيرهم

(١) هكذا فى : أ ، ل . ولعل المراد ما يشبه الحلية .

(٢) هكذا فى : أ ، ل . والأول فهذه الأمثال الثلاثة أو ثلاثة الأمثال .

﴿ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ - ١٨ - يعنى بئس ما مهدوا لأنفسهم ثم ضرب مثلا آخر فقال: ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ ﴾ يعنى القرآن نزل فى عمار ابن ياسر ﴿ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ﴾ عن القرآن لا يؤمن بما أنزل من القرآن فهو أبو حذيفة بن المغيرة المخزومى لا يستويان هذان[1] وليسا بسواء ثم قال: ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ ﴾ فى هذا الأمر ﴿ أُولُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ - ١٩ - يعنى عمار بن ياسر، يعنى أهل اللب والعقل نظيرها فى الزمر « هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون »[2] نزلت فى عمار وأبى حذيفة[3] بن المغيرة الاثنين جميعا ثم نعت الله أهل اللب فقال: ﴿ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ﴾ فى التوحيد ﴿ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴾ - ٢٠ - الذى أخذ الله عليهم على عهد آدم - عليه السلام - ويقال: هم مؤمنو أهل الكتاب ﴿ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ « أن يوصل »[4] ﴾ من إيمان بمحمد - صلى الله عليه وسلم - والنبيين والكتب كلها ﴿ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ فى ترك الصلة ﴿ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴾ - ٢١ - يعنى شدة الحساب حين لا يتجاوز عن شىء من ذنوبهم ﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ﴾ على ما أمر الله نزلت فى المهاجرين والأنصار ﴿ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ﴾ من الأموال ﴿ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ ﴾ يعنى ويدفعون ﴿ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ ﴾ إذا أذاهم كفار مكة فيردون عليهم معروفا ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ - ٢٢ -

---

(١) فى أ: هذا مثلا، ل: هذه وتشبه هذان.

(٢) سورة الزمر: أ.

(٣) فى ل: وحذيفة، أ: وأبى حذيفة.

(٤) « أن يوصل »: ساقطة من أ، وهى فى ل.

يعنى عاقبة الدار فقال : ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ ﴾ يعنى ومن آمن[1] بالتوحيد بعد هؤلاء ﴿ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ﴾ يدخلون عليهم أيضا معهم جنات عدن نظيرها فى «حم» المؤمن[2] ثم قال : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴾ - ٢٣ - على مقدار أيام الدنيا ثلاث عشرة مرة ، معهم التحف من الله - تعالى - ، من جنة عدن ما ليس فى جناتهم ، من كل باب ، فقالوا لهم : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾ فى الدنيا على أمر الله ﴿ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ - ٢٤ - يثنى الله على الجنة عقبى الدار . عاقبة حسناهم دار الجنة ، ثم قال : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى كفار أهل الكتاب ﴿ مِن بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ ﴾ يعنى من بعد إقرارهم بالتوحيد يوم آدم - عليه السلام - ﴿ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ ﴾ من الإيمان بالنبيين و بالتوحيد و بالكتاب ﴿ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ هؤلاء ، يعنى يعملون فيها بالمعاص[3] ﴿ أُولَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴾ - ٢٥ - يعنى شر الدار جهنم ، ﴿ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ يعنى يوسع الرزق على من يشاء ﴿ وَيَقْدِرُ ﴾ يعنى و يقتر على من يشاء [١٨٩ ب] ﴿ وَفَرِحُوا ﴾ يعنى و رضوا ﴿ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴾ - ٢٦ - يعنى إلا قليل ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة وهم القادة ﴿ لَوْلَآ أُنزِلَ ﴾ يعنى هلا أنزل ﴿ عَلَيْهِ ﴾ يعنى النبى - صلى الله عليه وسلم - ﴿ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ ﴾ عن

---

(١) فى ا : أمر ، ل : آمن .

(٢) يشير إلى الآية ٨ من سورة غافر وتمامها : « ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من ءابائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم » .

(٣) هكذا فى ا ، ل ، والأنسب بالمعاصى .

الهدى ﴿ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ ﴾ (١) إلى دينه ﴿ مَنْ أَنَابَ ﴾ (٢) - ٢٧ - يعنى من راجع التوبة ثم نعتهم فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ يقول وتسكن قلوبهم بالقرآن يعنى بما فى القرآن من الثواب والعقاب يقول الله تعالى : ﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ - ٢٨ - يقول ألا بالقرآن تسكن القلوب ثم أخبر بثوابهم فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ ﴾ يعنى حسنى لهم وهى بلغة العرب (٣) ، ﴿ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴾ - ٢٩ - يعنى وحسن مرجع وطوبى شجرة فى الجنة لو أن رجلا ركب فرسا أو نجيبة وطاف على ساقها لم يبلغ المكان الذى ركب منه حتى يقتله الهرم ، ولو أن طائرا طار من ساقها لم يبلغ فرعها حتى يقتله الهرم ، كل ورقة منها تظل أمة من الأمم على كل ورقة منها ملك يذكر الله - تعالى - ولو أن ورقة منها وضعت فى الأرض لأضاءت الأرض نورا كما تضىء الشمس تحمل هذه الشجرة لهم ما يشاءون من ألوان الحلى ، والثمار غير الشراب (٤) ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ ﴾ يعنى قد مضت " قبل أهل مكة ، يعنى الأمم الخالية " (٥) ﴿ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ يعنى لتقرأ عليهم القرآن ﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ نزلت يوم الحديبية حين صالح النبى - صلى الله عليه وسلم - أهل مكة فكتبوا (٦) بينهم كتابا وولى

(١) فى أ : « ويهدى إلى دينه » .
(٢) هكذا فى أ ، ل .
(٣) هكذا فى أ ، ل .
(٤) هذا الوصف من الإسرائيليات التى وضعها مقاتل فى تفسيره ، ولينه لم يفعل .
(٥) من ل . وفى أ : قبل كفار مكة ، أمة يعنى الأمم الخالية .
(٦) فى أ : وكتبوا ، وفى ل : فكتبوا .

الكتاب على بن أبي طالب فكتب بسم الله الرحمن الرحيم . فقال سهيل بن عمرو القرشي : ما نعرف الرحمن[(١)] إلا مسيلمة ولكن اكتب باسمك اللهم . فأمره النبي — صلى الله عليه وسلم — ، أن[(٢)] يكتب باسمك اللهم . ثم قال له النبي — صلى الله عليه وسلم — : اكتب هذا ما صالح[(٣)] عليه محمد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أهل مكة . فقالوا : ما نعرف أنك رسول الله ، لقد ظلمناك إذا إن كنت رسول الله ثم نمنعك عن دخول المسجد الحرام . ولكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله . فغضب أصحاب النبي — صلى الله عليه وسلم — وقالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : دعنا نقاتلهم . فقال : لا . ثم قال لعلي : اكتب الذي يريدون أما أن لك يوما مثله ، وقال[(٤)] النبي — صلى الله عليه وسلم — : أنا محمد بن عبد الله ، وأشهد أني رسول الله فكتب هذا صالح عليه محمد بن عبد الله أهل مكة على أن ينصرف محمد من عامه هـذا ، فإذا كان القابل[(٥)] دخل مكة فقضى عمرته وخلى[(٦)] أهل مكة [١٩٠ أ] بينه وبين مكة ثلاث ليال . فأنزل الله — تعالى — في قول[(٧)] سهيل وصاحبيه مكرز بن حفص بن الأحنف ، وحويطب بن عبد العزى ، كلهم من قريش حين قالوا : ما نعرف الرحمن — إلا مسيلمة فقال تعالى : « وهم يكفرون بالرحمن » ﴿ قُلْ هُوَ رَبِّي ﴾ يا محمد قل : الرحمن ، الذي يكفرون به هو ربي

---

(١) في ل : الرحمن الرحيم ، : الرحمن .

(٢) من ل ، وهي ساقطة من أ .

(٣) من ل ، وفي أ : هذا كتابا صالح عليه .

(٤) في أ ، ل : فقال .

(٥) هكذا في أ ، ل . والمراد : العام القابل .

(٦) في ، ل : وخلا .

(٧) في ل : في ، أ : من .

﴿ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ يقول به أثق ﴿ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴾ ـ ٣٠ ـ يعنى التوبة نظيرها فى الفرقان « فإنه يتوب إلى الله متابا »(١) ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ ﴾ وذلك أن أبا جهل بن هشام(٢) المخزومى قال لمحمد ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : سير لنا بقرآنك هـذا الجبل عن مكة فإنها أرض ضيقة فنتسع فيها ونتخذ فيهـا المزارع والمصانع كما سخرت لداود ـــ عليه السلام ـــ إن كنت نبيا كما تزعم . قال النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : لا أطيق ذلك . قال أبو جهل : فلا عليك فسخر لنـا هذه الريح فنركبها إلى الشام فنقضى ميرتنا ثم نرجع من يومنا فقد شق علينا طول السفر كما سخرت لسليمان كما زعمت ، فلست بأهون على الله من سليمان إن كنت نبيا كما تزعم وكان يركبهـا سليمان وقومه غدوة فيسير مسيرة شهر . قال النبى ـــ صلى الله عليـه وسلم ـــ : لا أطيق ذلك ، قال أبو جهل : فلا عليك ابعث لنـا رجلين أو ثلاثة ممن مات من آبائنا منهم قصى بن كلاب فإنه كان شـيخا صدوقا ، فنسأله عمـا أمامنا ممـا تخبرنا(٣) أنه كائن(٤) بعـد الموت أحق ما تقول أم باطل . فقد كان(٥) عيسى يفعل ذلك بقومه ، كما زعمت ، فلست بأهون على الله من عيسى إن كنت نبيا كما تزعم . قال النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : ليس إلى ذلك . قال أبو جهـل : فإن كنت غير فاعل فـلا ألفينك تذكر آلهتنا بسوء ، فأنزل الله ـــ تعالى ـــ : « ولو أن قرآنا سيرت به الجبال » ﴿ أَوْ قُطِّعَتْ

---

(١) سورة الفرقان : ٧١ .

(٢) ابن هشام : ساقطة من أ ، وهى فى ل .

(٣) فى أ : عن أمامنا عما تخبرنا .

(٤) فى أ : كائن ، ل : كان .

(٥) فى أ : فكان ، حاشية أ : فقد كان ، ص ، م : فكان .

بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ يقول لو أن قرآنا فعل ذلك به قبل هذا القرآن لفعلناه بقرآن محمد — عليه السلام — ولكنه[1] شيء أعطيه رسلي فذلك قوله : ﴿ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ﴾ يقول بل جميع ذلك الأمر كان من الله ليس من قبل القرآن ﴿ أَفَلَمْ يَايْئَسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ ﴾ يقول تصيبهم بما كفروا بالله بائقة وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — كان لا يزال يبعث سرايا[2] فيغيرون حول مكة فيصيبون من أنفسهم ، ومواشيهم ، وأنعامهم ، فيها تقديم ، ثم قال : ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ يقول أو تنزل يا محمد بحضرتهم يوم الحديبية قريبين[3] ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ ﴾ في فتح[4] مكة وكان الله — تعالى — وعد النبي — صلى الله عليه وسلم — أن يفتح عليه مكة فذلك قوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ — ٣١ — [١٩٠ ب] ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ : من الرسل قبل محمد — صلى الله عليه وسلم — أخبروا قومهم بنزول العذاب عليهم في الدنيا فكذبوهم واستهزءوا منهم بأن العذاب ليس بنازل بهم[5] فلما أخبر النبي — صلى الله عليه وسلم — كفار مكة استهزءوا منه فأنزل الله — تعالى — يعزي نبيه — عليه السلام — ليصبر على تكذيبهم إياه بالعذاب « ولقد استهزئ برسل من قبلك » ﴿ فَأَمْلَيْتُ ﴾ يعني فأمهلت ﴿ لِلَّذِينَ

(١) مكررة في أ .

(٢) في أ ، ل : سرية .

(٣) في أ : مرتين ، ل : قريبين .

(٤) في أ : وفتح ، وفي حاشية أ : وهو فتح محمد . ، ل : في فتح .

(٥) في أ : لهم ، ل : بهم .

كَفَرُوا ﴾ فلم أعجل عليهم بالعقوبة ﴿ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ﴾ بالعذاب ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ - ٣٢ - يعنى عذاب . أليس وجدوه حقا ؟ ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ من خير وشر يقول الله قائم على كل بر وفاجر ، على الله رزقهم وطعامهم ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ ﴾ يعنى وصنعوا لله شبها وهو أحق أن يعبد من غيره ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد : ﴿ سَمُّوهُمْ ﴾ يقول ما أسماء هؤلاء الشركاء وأين مستقرهم يعنى الملائكة لأنهم عبدوهم ، ويقال الأوثان . ولو سموهم لكذبوا . ثم قال : ﴿ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ ﴾ بأن معه شريكا ﴿ أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ ﴾ يقول : بل[1] بأمر باطل كذب كقوله . فى الزخرف[2] : « أم أنا خير من هذا الذى » يقول بل أنا خير ، ثم قال : ﴿ بَلْ ﴾ يعنى لكن[3] ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ مَكْرُهُمْ ﴾ يعنى قول الشرك ﴿ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ ﴾ يعنى وصدوا الناس عن السبيل يعنى دين الله الإسلام[4] ﴿ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ ﴾ يقول ومن يضله الله ﴿ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ - ٣٣ - إلى دينه ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ يعنى القتل ببدر ﴿ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ ﴾ مما أصابهم من القتل ببدر وضرب الملائكة الوجوه والأدبار وتعجيل أرواحهم النار ﴿ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴾ - ٣٤ - يعنى يقى العذاب عنهم ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ﴾ يعنى شبه الجنة فى الفضل والخير كشبه النار

---

(١) بل : ساقطة من ل .

(٢) فى أ : كقوله فى قوله ، والآية رقم ٥٢ : من سورة الزخرف وتمامها : « أم أنا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين » .

(٣) فى أ : لكى ، ل : لكن .

(٤) هكذا فى : أ ، ل .

فى شدة العذاب . ثم نعت الجنة فقال : ﴿ « تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ »(١) أُكُلُهَا دَآئِمٌ ﴾ يعنى طعامها لا يزول ولا ينقطع وهكذا ﴿ وَظِلُّهَا ﴾ ثم قال : ﴿ تِلْكَ ﴾ الجنة ﴿ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا ﴾ عاقبة حسناهم الجنة ﴿ وَعُقْبَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴾ - ٣٥ - يعنى وعاقبة الذين كفروا بتوحيد الله النار ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾(٢) يقول أعطيناهم التوراة، وهم عبد الله بن سلام وأصحابه مؤمنو أهل التوراة ﴿ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ من القرآن ثم قال : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾ يعنى ابن أمية ، وابن المغيرة ، وآل أبى طلحة بن عبد العزى بن قصى ، ﴿ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ ﴾ أنكروا الرحمن ، والبعث ، ومحمدا - عليه السلام - ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ ﴾ يعنى أوحد الله ﴿ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦ ﴾ شيئا ﴿ إِلَيْهِ أَدْعُو ﴾ يعنى إلى معرفته وهو التوحيد أدعو ﴿ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴾ - ٣٦ - يعنى وإليه المرجع ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَـٰهُ [١٩١ ا] حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم ﴾ يعنى حين دعى إلى ملة آبائه ﴿ بَعْدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ يعنى من البيان ﴿ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ ﴾(٣) يعنى قريبا ينفعك ﴿ وَلَا وَاقٍ ﴾ - ٣٧ - يعنى يقى العذاب عنك ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ ﴾ يعنى الأنبياء قبلك ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ﴾ يعنى النساء والأولاد ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ ﴾ وذلك أن كفار مكة سألوا النبى - صلى الله عليه وسلم - أن يأتيهم بآية فقال الله - تعالى - : « وما كان لرسول أن يأتى بآية » إلى قومه ﴿ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى إلا بأمر الله ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ - ٣٨ -

(١) « تجرى من تحتها الأنهار » : ساقطة من الأصل .

(٢) فى ا : فهم ، ل : فهو ، والأنسب هنا : وهم .

(٣) فى ا : قريب ، ل : قريبا .

يقول لا ينزل من السماء كتاب إلا بأجل ﴿ يَمْحُو ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ يقول ينسخ الله[(١)] ما يشاء من القرآن ﴿ وَيُثْبِتُ ﴾ يقول ويقر من حكم الناسخ ما يشاء فلا ينسخه ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ - ٣٩ - يعنى أصل الكتاب يقول الناسخ من الكتاب والمنسوخ فهو[(٢)] فى أم الكتاب يعنى بأم الكتاب اللوح المحفوظ . ﴿ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ ﴾ يعنى وإن نرينك يا محمد فى حياتك ﴿ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ[(٣)] ﴾ من العذاب فى الدنيا يعنى القتل ببدر وسائر بهم العذاب بعد الموت . ثم قال : ﴿ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ ﴾ يقول أو نميتك يا محمد قبل أن نعذبهم فى الدنيا ، يعنى كفار مكة ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ ٱلْبَلَٰغُ ﴾ من الله إلى عباده ﴿ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴾ - ٤٠ - يقول وعلينا الجزاء الأوفى فى الآخرة كقوله - عز وجل - فى الشعراء «إن حسابهم إلا على ربى»[(٤)] يعنى ما جزاءهم إلا على ربى ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ ﴾ يعنى أرض مكة ﴿ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ يعنى ما حولها يقول لا يزال النبى - صلى الله عليه وسلم - والمؤمنون يغلبون على ما حول مكة من الأرض فكيف لا يعتبرون بما يرون أنه ينقص من أهل الكفر ويزاد فى المسلمين[(٥)] ﴿ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ﴾ يقول والله يقضى لا راد لقضائه فى نقصان ما حول مكة ونصر محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ - ٤١ - يقول كأنه قد جاء فحاسبهم ﴿ وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾

---

(١) فى ا : ينمى ، وفى حاشية ا : ينسخ محمد ، وفى ل : ينسخ ، وفى م : ينمى .

(٢) هكذا فى ا ، ل .

(٣) من ل ، وفى ا : وسائر العرب ينزل بهم بعد الموت .

(٤) سورة الشعراء : ١١٣ .

(٥) هكذا فى ا ، ل .

يعنى قبل كفار مكة من الأمم الخالية يعنى قوم صالح — عليه السلام — حين أرادوا قتل صالح — عليه السلام — فهكذا كفار مكة حين أجمع أمرهم على قتل محمد — صلى الله عليه وسلم — فى دار الندوة يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ﴾ يقول جميع ما يمكرون بإذن الله — عز وجل — والله ﴿ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ﴾ يعنى ما تعمل كل نفس بر وفاجر من خير أو شر ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّارُ ﴾ : كفار مكة فى الآخرة ﴿ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ — ٤٢ — يعنى دار الجنة ألهم أم للمؤمنين ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يقول قالت اليهود : ﴿ لَسْتَ مُرْسَلًا ﴾ يا محمد لم يبعثك الله رسولا فأنزل الله — عز وجل — ﴿ قُلْ ﴾ لليهود : ﴿ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ فلا شاهد أفضل من الله — عز وجل — ﴿ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ بأنى نبى رسول [١٩١ ب] ﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ — ٤٣ — يقول ويشهد من عنده التوراة عبد الله بن سلام فهو يشهد أنى نبى رسول مكتوب فى التوراة .

* * *

(١) فى أ زيادة : صلى الله عليه وسلم . وليست فى ل .

(٢) هكذا فى : أ ، ل . والمراد من عنده علم التوراة ، أو معرفة أحكام التوراة .

سُورَةُ ابْرَاهِيمَ

(١٤) سورة إبراهيم مكية
وآياتها اثنتان وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

الر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ
بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾
ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ
وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا

سـورة ابراهيم

بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ
ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ
مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ
صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ
إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ
أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾
وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى
لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا
فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ
نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ جَآءَتْهُمْ
رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا
بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾
* قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَدْعُوكُمْ
لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ قَالُوٓا۟ إِنْ
أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا

نصف الحزب

الجزء الثالث عشر

فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ
وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم
بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَمَا لَنَآ
أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ
وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ
لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ
لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ
خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَٱسْتَفْتَحُوا۟ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾
مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ
يُسِيغُهُۥ ۖ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ
عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ
بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ
ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ
بِٱلْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ
بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا

كنا لكم

سورة إبراهيم

كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ قَالُوا۟
لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ ۚ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا
مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ
ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ
أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا
بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ
إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ
تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٣﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً
كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ
حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾
وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا
مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾
* أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ

الجزء الثالث عشر

دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۚ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا
لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ قُلْ تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٣٠﴾ قُل لِّعِبَادِىَ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً
مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ
وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾
وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾
وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ
ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ
ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا
مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾
رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ
رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ
وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى
وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾

سورة إبراهيم

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى
لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ
دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾
وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ
تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ
طَرْفُهُمْ ۚ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ
فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ
وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۚ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾
وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ
فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ
ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ
ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ
ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۚ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾
وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن
قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ

الجزء الرابع عشر

إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ
وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾

[سورة إبراهيم]

« عليه السلام »[1]

مكية[2] كلها غير قوله تعالى : « ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله

مقصود سورة إبراهيم

من مقاصد سورة إبراهيم ما يأتى :

بيان حقيقة الإيمان ، وبرهان النبوة ، وأن الله — تعالى — أرسل كل رسول بلغة قومه ، وذكر الامتنان على بنى إسرائيل بنجاتهم من فرعون ، وأن القيام بشكر النعم يوجب المزيد ، وكفرانها يوجب الزوال ، وذكر معاملة القرون الماضية مع الأنبياء ، والرسل الغابرين ، وأمر الأنبياء بالتوكل على الله عند تهديد الكفار إياهم ، وبيان مذلة الكفار فى العذاب ، والعقوبة وبطلان أعمالهم ، وكمال إذلالهم فى القيامة ، وبيان جزعهم من العقوبة ، وإلزام الحجة عليهم ، وإحالة إبليس اللائمة عليهم ، وبيان سلامة أهل الجنة ، وكرامتهم ، وتشبيه الإيمان والتوحيد بالشجرة الطيبة وهى النخلة ، وتمثيل الكفر بالشجرة الخبيثة وهى الحنطة . وتثبيت أهل الإيمان على كلمة الصواب عند سؤال منكر ونكير . والشكوى من الكفار بكفران النعمة ، وأمر المؤمنين بإقامة الصلوات ، وذكر المنة على المؤمنين بالنعم السابقات ودعاء إبراهيم بالأمن للحرم المكى ، وتسليمه إسماعيل إلى كرم الحق — تعالى — ولطفه ، ثم شكره الله على إعطائه الولد .

وفى آخر السورة نجد التهديد العظيم للظالمين بمذلتهم فى القيامة ، وأن الكفار قرناء الشياطين فى العذاب والإشارة إلى أن القرآن أبلغ واعظ وأعظم ذكرى للعقلاء فى قوله — تعالى — :

« هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولو الألباب » .

* * *

(١) فى أ : صلى الله عليه وسلم ، ل : عليه السلام .

(٢) « مكية » : ساقطة من ل ، وهى من أ .

كفـرا ... » الآيتـين مدنيتين[1] ، وهى اثنتـان وخمسون آية كوفيـة[2] .

* * *

(١) يقصد الآيتين ٢٨ ، ٢٩ من سورة إبراهيم وهما قوله — تعالى — : « ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار . جهنم يصلونها و بئس القرار » .

وفى ل : كلها غير قوله : « ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار » .

وفى بداية المصحف :

(١٤) سورة إبراهيم مكية إلا آيتى ٢٨ ، ٢٩ فمدنيتان وآياتها ٥٢ نزلت بعد سورة نوح .

(٢) وفى كتاب بصائر ذوى التمييز للفيروز بادى سـورة إبراهيم مكية إجماعا غير آية واحدة « ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا ... » الآية .

وعدد آياتها ٥٥ عند الشاميين ، ٥٢ عند الكوفيين .

ومجموع فواصل آياتها (آدم نظر . صب ذل) .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ ﴾ يا محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ يعنى من الشرك إلى الإيمان ﴿ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ﴾ يعنى بأمر ربهم ﴿ إِلَى صِرَاطِ ﴾ يعنى إلى دين ﴿ الْعَزِيزِ ﴾ فى ملكه ﴿ الْحَمِيدِ ﴾ — ١ — فى أمره عند خلقه . ثم دل على نفسه — تعالى ذكره — فقال : ﴿ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ ﴾ من أهل مكة بتوحيد الله[1] ﴿ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ — ٢ — ثم أخبر عنهم فقال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ الفانية ﴿ عَلَى الْآخِرَةِ ﴾ الباقية ﴿ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ يعنى عن دين الإسلام ﴿ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ يعنى سبيل الله عوجا يقول ويريدون بملة الإسلام زيغا وهو الميل ﴿ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴾ — ٣ — يعنى فى خسران طويل وذلك أن رءوس كفار مكة كانوا ينهون الناس عن اتباع محمد — صلى الله عليه وسلم — « وعن اتباع دينه »[2] ثم قال — سبحانه : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ ﴾ يعنى بلغة قومه ليفهموا قول رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فذلك قوله — سبحانه : ﴿ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ ﴾ على ألسنة الرسل عن دينه الهدى ﴿ وَيَهْدِي ﴾ إلى دينه الهدى على ألسنة الرسل ﴿ مَن يَشَاءُ ﴾ ثم رد — تعالى ذكره — المشيئة إلى نفسه فقال : ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ

---

(١) أى : الكافرين بتوحيد الله .

(٢) فى أ ، ل : وعن دينه .

فى ملكه ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ - ٤ - حكم الضلالة والهدى لمن يشاء ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ ﴾ اليد والعصا ﴿ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ ﴾ يعنى أن ادع قومك بنى إسرائيل ﴿ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ يعنى من الشرك إلى الإيمان ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ ﴾ يقول عظهم وخوفهم بمثل عذاب الأمم الخالية فيحذروا فيؤمنوا ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ ﴾ يقول إن فى هلاك الأمم الخالية ﴿ لَـَٔايَـٰتٍ ﴾ يعنى لعبرة ﴿ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ - ٥ - يعنى المؤمن صبور على أمر الله - عز وجل - عند البلاء الشديد شكور لله - تعالى - فى نعمه ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ﴾ بنى إسرائيل ﴿ ٱذْكُرُوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم ﴾ يعنى أنقذكم ﴿ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ يعنى أهل مصر ﴿ يَسُومُونَكُمْ ﴾ يعنى يعذبونكم ﴿ سُوٓءَ ﴾ يعنى شدة ﴿ ٱلْعَذَابِ ﴾ ثم بين العذاب فقال : ﴿ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ فى حجور [١١٩٢] أمهاتهم ﴿ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ﴾ يعنى قتل البنين وترك البنات قتل فرعون منهم ثمانية عشر طفلا ﴿ وَفِى ذَٰلِكُم ﴾ يعنى فيما أخبركم من قتل الأبناء وترك البنات ﴿ بَلَآءٌ ﴾ يعنى نقمة ﴿ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ - ٦ - كقوله سبحانه « إن هذا لهو البلاء المبين (١) » يعنى النعمة البينة (٢)، وكقوله : « وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين (٣) » يعنى نعمة بينة (٤) ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ ﴾ نظيرها فى الأعراف « وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة (٥) » وإذ قال ربكم :

---

(١) سورة الصافات : ١٠٦ .

(٢) فى البيضاوى : المراد ، بالبلاء النعمة . وفى الجلالين (بلاء) أنعام أو ابتلاء .

(٣) سورة الدخان : ٣٣ .

(٤) نعمة بينة : من ل . وفى أ : نقمة بين .

(٥) سورة الأعراف : ١٦٧ .

﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ يعنى لئن وحدتم الله — عز وجل — كقوله سبحانه : « وسيجزى الله الشاكرين » (١) يعنى الموحدين ، لأزيدنكم خيرا فى الدنيا ﴿ وَلَئِن كَفَرْتُمْ ﴾ بتوحيد الله ﴿ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴾ — ٧ — لمن كفر بالله — عز وجل — فى الآخرة ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓا أَنتُمْ وَمَن فِى الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ ﴾ عن عبادة خلقه ﴿ حَمِيدٌ ﴾ — ٨ — عن خلقه فى سلطانه ثم خوف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية لئلا يكذبوا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — فقال سبحانه : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا ﴾ يعنى حديث ﴿ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ من الأمم حديث ﴿ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ ﴾ من الأمم التى عذبت عاد ، وثمود ، وقوم إبراهيم ، وقوم لوط ، وغيرهم ﴿ لَا يَعْلَمُهُمْ ﴾ يعنى لا يعلم عدتهم أحد ﴿ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ — عز وجل — ﴿ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ يعنى أخبرت الرسل قومهم بنزول العذاب بهم نظيرها فى الروم « وجاءتهم رسلهم بالبينات » (٢) يعنى بنزول العذاب بهم فى الدنيا ﴿ فَرَدُّوٓا أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ يقول وضع الكفار أيديهم فى أفواههم ، (٣) ثم قالوا للرسل : اسكتوا فإنكم كذبة يعنون الرسل وأن العذاب ليس بنازل بنا فى الدنيا ﴿ وَقَالُوٓا ﴾ للرسل : ﴿ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ ﴾ يعنى بالتوحيد ﴿ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾ — ٩ — يعنى بالريبة أنهم لا يعرفون شكهم ﴿ قَالَتْ ﴾ لهم ﴿ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ ﴾ يقول أفى التوحيد لله شك ﴿ فَاطِرِ ﴾ يعنى خالق ﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ ﴾ إلى معرفته ﴿ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾ والمن ها هنا

---

(١) سورة آل عمران : ١٤٤ .

(٢) سورة الروم : ٩ .

(٣) ثم : ساقطة من ا ، وهى من ل .

صلة كقوله سبحانه : « شرع لكم من الدين »[1] ﴿ وَيُؤَخِّرْكُمْ ﴾[2] فى عافية ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ يقول إلى منتهى آجالكم فلا يعاقبكم بالسنين فردوا على الرسل ﴿ قَالُوا ﴾ لهم : ﴿ إِنْ أَنتُمْ ﴾ يعنى ما أنتم ﴿ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ لا تفضلونا فى شىء ﴿ تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا ﴾ يعنى تمنعونا ﴿ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ﴾ يعنى دين آبائهم ﴿ فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ - ١٠ - يعنى بحجة بينة قالوا للرسل ائتونا من عند الله بكتاب فيه حجة بأنكم رسله ، فإن أتيتمونا كان لكم حجة بأنكم رسله[3] . ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ ﴾ يعنى ما نحن ﴿ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ ﴾ يعنى ينعم ﴿ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ فيخصه بالنبوة والرسالة ﴿ وَمَا كَانَ لَنَآ [١٩٢ ب] أَن نَّأْتِيَكُمْ بِسُلْطَٰنٍ ﴾ يعنى بكتاب من الله بالرسالة ﴿ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى إلا بأمر الله ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ﴾ يقول و بالله فليثق ﴿ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ - ١١ - لقولهم للرسل لنخرجنكم من أرضنا ثم قال سبحانه : ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى وما لنا ألا نثق بالله ﴿ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ﴾ يعنى لديننا[4] ﴿ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ - ١٢ - يعنى وبالله فليثق الواثقون وكان أذاهم للرسل أن قالوا : ﴿ « وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ »[5] لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ﴾ يعنى دينهم الكفر فهذا الأذى الذى صبروا عليه ﴿ فَأَوْحَىٰٓ

(١) سورة الشورى : ١٣ .

(٢) فى أ ، ل : فلا يعاقبكم بالسنين ولا بغيرها إلى آجالكم .

(٣) فى أ : إن كانت لكم حجة بأنكم رسله فأتوا بها ، ل : فإن آتيتمونا كان لكم حجة بأنكم رسله .

(٤) هكذا فى : أ ؛ ل .

(٥) ما بين القوسين « ... » : ساقط من : أ ، ل .

﴿ إِلَيْهِمْ رُسُلُهُمْ ﴾ يعنى إلى الرسل ﴿ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ - ١٣ - يعنى المشركين فى الدنيا ولننصرنكم يعنى ﴿ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ يعنى هلاكهم ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الإنسان فى الدنيا ﴿ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى ﴾ يعنى مقام ربه — عز وجل — فى الآخرة ﴿ و ﴾ لمن ﴿ خَافَ وَعِيدِ ﴾ - ١٤ - فى الآخرة . ﴿ وَٱسْتَفْتَحُوا ﴾ يعنى دعوا ربهم واستنصروا وذلك أن الرسل أنذروا قومهم العذاب فى الدنيا فردوا عليهم أنكم كذبة . ثم قالوا : اللهم إن كانت رسلنا صادقين فعذبنا، فذلك قوله تعالى : « فائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين »(١) فذلك قوله سبحانه : « واستفتحوا » يعنى مشركى مكة وفيهم أبو جهل يعنى ودعوا ربهم يقول الله — تعالى — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ - ١٥ - يعنى وخسر عند نزول العذاب كل متكبر عن توحيد الله — عز وجل — نزلت فى أبى جهل « عنيد » يعنى معرض عن الإيمان مجانبا له . ثم قال لهذا الجبار وهو فى الدنيا : ﴿ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ ﴾ من بعدهم يعنى من بعد موته ﴿ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴾ - ١٦ - يعنى خليطة القيح والدم الذى يخرج من أجداف الكفار يسقى الأشقياء(٢) ﴿ يَتَجَرَّعُهُۥ ﴾ تجرعا ﴿ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ ﴾ البتة نظيرها « إذا أخرج يده لم يكد يراها »(٣) يقول لا يراها البتة ﴿ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ ﴾ فى النار ﴿ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِۦ ﴾ هذا يعنى ومن بعد إحدى وعشرين ألف سنة يفتح عليهم باب يقال له الهيهات فتأكل ناره نار جهنم، وأهلها ، كما تأكل نار الدنيا القطن المندوف ويأتيه الموت فى النار من كل

(١) سورة الأعراف : ٧٠ ، وسورة هود : ٣٢ ، وسورة الأحقاف : ٢٢ .

(٢) هكذا فى أ ، ل .

(٣) سورة النور : ٤٠ .

مكان وما هو بميت . ومن ورائه ﴿ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾ - ١٧ - يعني شديد لا يفتر عنهم ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ﴾ يعني بتوحيد ربهم مثل ﴿ أَعْمَٰلُهُمْ ﴾ الخبيثة في غير إيمان ﴿ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾ في يوم [١١٩٣] شديد الريح فلم ير منه شيء فكذلك أعمال الكفار ﴿ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾ يقول لا يقدرون على ثواب شيء مما عملوا في الدنيا ولا تنفعهم أعمالهم لأنها لم تكن في إيمان . ثم قال : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الكفر ﴿ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴾ - ١٨ - يعني الطويل ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ﴾ لم يخلقهما باطلا لغير شيء ولكن خلقهما لأمر هو كائن ، ثم قال - سبحانه - لكفار هذه الأمة : ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ ﴾ بالهلاك إن عصيتموه ﴿ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ - ١٩ - يعني بخلق غيركم أمثل وأطوع لله منكم ﴿ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ - ٢٠ - يقول هذا على الله هين يسير « إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد » نظيرها في الملائكة[1] ، ثم قال - سبحانه - : ﴿ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ يقول وخرجوا من قبورهم إلى الله جميعا يعني بالجميع أنه لم يغادر منهم أحد إلا بعث بعد موته ﴿ فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا ﴾ وهم الأتباع من كفار بني آدم ﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا ﴾ يعني للذين تكبروا عن الإيمان بالله - عز وجل - وهو التوحيد وهم الكبراء في الشرف والغنى القادة ﴿ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا ﴾ لدينكم في الدنيا ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا ﴾ معشر الكبراء ﴿ مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ﴾ باتباعنا إياكم ﴿ قَالُوا ﴾ يعني قالت الكبراء للضعفاء : ﴿ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ ﴾ ذلك أن أهل النار قال بعضهم لبعض : تعالوا نجزع

(١) سورة فاطر الآيات : ١٥ ، ١٦ ، ١٧ وهي : « يأيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد ، إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد ، وما ذلك على الله بعزيز » ة

من العذاب لعل ربنا يرحمنا ، فجزعوا مقدار خمسمائة عام فلم يغن عنهم الجزع شيئا . ثم قالوا : تعالوا نصبر لعل الله يرحمنا فصبروا مقدار خمسمائة عام فلم يغن عنهم الصبر شيئا . فقالوا عند ذلك : « سواء علينا » ﴿ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴾ - ٢١ - من مهرب عنها ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ يعنى إبليس ﴿ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾ يعنى حين قضى العذاب وذلك أن إبليس لما دخل هو ومن معه على أثره (١) النار (٢) . قام خطيبا فى النار فقال : يا أهل النار : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ ﴾ على ألسنة الرسل ﴿ وَعْدَ ٱلْحَقِّ ﴾ يعنى وعد الصدق أن هذا اليوم كائن ﴿ وَوَعَدتُّكُمْ ﴾ أنه ليس بكائن ﴿ فَأَخْلَفْتُكُمْ ﴾ الوعد ﴿ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ ﴾ يعنى من ملك فى الشرك فأكرهكم على متابعتى يعنى على دينى إلا فى الدعاء فذلك قوله - عز وجل - : ﴿ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ ﴾ يعنى إلا أن زينت لكم ﴿ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ﴾ بالطاعة وتركتم طاعة ربكم ﴿ فَلَا تَلُومُونِى ﴾ باتباعكم إياى ﴿ وَلُومُوٓا أَنفُسَكُم ﴾ بتركم أمر ربكم ﴿ مَّآ أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ﴾ يقول ما أنا بمغيثكم وما أنتم بمغيثى ﴿ إِنِّى كَفَرْتُ ﴾ يقول تبرأت اليوم ﴿ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ ﴾ مع الله فى الطاعة ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ فى الدنيا ﴿ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ يعنى إن المشركين ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ - ٢٢ - يعنى وجيع ﴿ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ [١٩٣ ب] يعنى صدقوا بتوحيد الله - عز وجل - ﴿ وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ وأدوا الفرائض ﴿ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ يعنى تجرى العيون من تحت بساتينها ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ لا يموتون ﴿ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ﴾ يعنى بأمر ربهم ادخلوا الجنة ﴿ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴾ - ٢٣ - يقول تسلم الملائكة عليهم فى الجنة ﴿ أَلَمْ تَرَ

(١) فى أ : على أثر ، ل : على أثره .

(٢) النار : ساقطة من ل .

﴿ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً ﴾ يعنى حسنة يعنى كلمة الإخلاص وهى التوحيد ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ يعنى بالطيبة الحسنة كما أنه ليس فى الكلام شىء أحسن ولا أطيب من الإخلاص " قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له "(١) فكذلك ليس فى الثمار شىء أحلى ولا أطيب من الرطبة وهى النخلة ﴿ أَصْلُهَا ثَابِتٌ ﴾ فى الأرض ﴿ وَفَرْعُهَا ﴾(٢) يعنى رأسها ﴿ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ - ٢٤ - يقول هكذا الإخلاص ينبت فى قلب المؤمن كما تنبت النخلة فى الأرض إذا تكلم بها المؤمن فإنها تصعد إلى السماء كما أن النخلة رأسها فى السماء ، كما أن النخلة لها فضل على الشجر فى الطول ، والطيب ، والحلاوة ، فكذلك كلمة الإخلاص لها فضل على سائر الكلام ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ يقول إن النخلة تؤتى ثمرها كل ستة أشهر ﴿ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ يعنى بأمر ربها فهكذا المؤمن يتكلم(٣) بالتوحيد ويعمل الخير ليلا ، ونهارا ، غدوة ، وعشيا بمنزلة النخلة وهذا مثل المؤمن ثم قال - سبحانه - : ﴿ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ﴾ يعنى ويصف الله الأشياء للناس ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ - ٢٥ - أى يتفكرون فى أمثال الله - تعالى - فيوحدونه ثم ضرب مثلا آخر للكافرين فقال - سبحانه - : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ يعنى دعوة الشرك ﴿ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ فى المرارة يعنى الحنظل ﴿ ٱجْتُثَّتْ ﴾ يعنى انتزعت ﴿ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ - ٢٦ - يقول ما لها من أصل فهكذا كلمة الكافر ليس لها أصل كما أن الحنظل أخبث الطعام فكذلك كلمة الكفر أخبث

---

(١) ما بين القوسين « ... » : ساقط من : ل ، وهى من : أ .

(٢) فى ل : ينبت ، أ : ينبت .

(٣) المؤمن يتكلم : فى ل . وفى حاشية : أ .

الدعوة وكما أن الحنظل ليس فيه ثمر وليس لها بركة ولا منفعة فكذلك الكافر لا خير فيه ، ولا فرع له فى السماء يصعد فيه عمله ، ولا أصل له فى الأرض ، بمنزلة الحنظلة يذهب بها(١) الريح ، وكذلك الكافر ، فذلك قوله — سبحانه — : « كرماد اشتدت به الريح(٢) » هاجت يمينا وشمالا مرة هاهنا ومرة هاهنا . ثم ذكر المؤمنين بالتوحيد فى حياتهم و بعد موتهم فقال — سبحانه — : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾ وهو التوحيد ﴿ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ ثم قال : ﴿ وَ ﴾ يثبتهم ﴿ فِى ٱلْآخِرَةِ ﴾ يعنى فى قبره فى أمر منكر ونكير بالتوحيد(٣) وذلك أن المؤمن يدخل عليه ملكان أحدهما منكر والآخر نكير فيجلسانه فى القبر فيسألانه(٤) : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن رسولك ؟ [١٩٤ أ] فيقول : ربى الله — عز وجل — ، ودينى الإسلام ، ومحمد — صلى الله عليه وسلم — رسولى ، فيقولان له : وقيت وهديت . ثم يقولان : اللهم إن عبدك أرضاك فأرضه ، فذلك قوله — سبحانه — : « وفى الآخرة » " أى(٥) " يثبت الله قول الذين آمنوا ، ثم ذكر الكافر فى قبره حين يدخل عليه منكر ونكير يطآن(٦) فى أشعارهما و يحفران الأرض بأنيابهما و ينالان الأرض بأيديهما ، أعينهما كالبرق الخاطف وأصواتهما كالرعد القاصف ، ومعهما مرزبة من حديد لو اجتمع عليها أهل منى أن يقلوها ما أقلوها ، فيقولان

---

(١) فى ل : بها ، ا : به .

(٢) سورة إبراهيم : ١٨ .

(٣) هكذا فى ا ، ل .

(٤) فى ا : فيسلانه .

(٥) أى : ليست فى ا ، ولا فى ل .

(٦) فى ا : يطيان ، ل : يطيران .

له : من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك ؟ فيقول : لا أدرى . فيقولان له : لادريت ولا تليت . ثم يقولان : اللهم إن عبدك قد أسخطك فاسخط عليه ، فيضربانه بتلك المرزبة ضربة ينهشم كل عضو فى جسده ، ويلتهب قبره نارا ، ويصيح صيحة يسمعها كل شيء غير الثقلين ، فيلعنونه ، فذلك قوله — عز وجل — : « ويلعنهم اللاعنون »[1] حتى إن شاة القصاب والشفرة على حلقها لا يهمها ما بها ، فتقول : لعن الله هذا ، كان يحبس عنا الرزق بسببه ، هذا لمن يضله الله — عز وجل — عن التوحيد . فذلك قوله : ﴿ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ يعنى المشركين حيث لا يوفق لهم ذلك حين يسأل فى قبره من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ ﴿ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ — ٢٧ — فيهما فمشيئته أن يثيب المؤمنين ويضل الكافرين ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾ هذه مدنية إلى آخر الآيتين وبقية السورة مكية « ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا » وهم بنو أمية ، وبنو المغيرة المخزومى ، وكانت النعمة أن الله أطعمهم من جوع[2] ، وآمنهم من خوف ، يعنى القتل والسبى ، ثم بعث فيهم رسولا يدعوهم إلى معرفة رب هذه النعمة — عز وجل — ، فكفروا بهذه النعمة ، وبدلوها ، ثم قال الله — عز وجل — : ﴿ وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ — ٢٨ — يعنى دار الهلاك بلغة عمان ، فأهلكوا قومهم ببدر ، ثم يصيرون بعد القتل إلى جهنم يوم القيامة ، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴾ — ٢٩ — يعنى وبئس المستقر ، ثم ذكر كفار قريش فقال — تعالى — : ﴿ وَجَعَلُوا ﴾

---

(١) سورة البقرة : ١٥٩ .

(٢) من جوع : من ل ، وليست فى أ .

يعنى ووصفوا ﴿ لِلَّهِ أَنْدَادًا ﴾ يعنى شركاء ﴿ لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ يعنى ليستزلوا عن دينه الإسلام ﴿ قُلْ تَمَتَّعُوا ﴾ فى داركم قليلا ﴿ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴾ ـ ٣٠ ـ ﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ ﴾ من الأموال ﴿ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ ﴾ يعنى لا فداء(١) ﴿ وَلَا خِلَالٌ ﴾ ـ ٣١ ـ يعنى ولا خلة ، لأن الرجل إذا نزل به ما يكره فى الدنيا قبل موته قبل منه الفداء أو يشفع له خليله ، والخليل المحب . وليس فى الآخرة من ذلك شىء وإنما هى أعمالهم [١٩٤ ب] يثابون عليها ، ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾ يعنى المطر ﴿ فَأَخْرَجَ بِهِ ﴾ يعنى بالمطر ﴿ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ ﴾ يعنى السفن ﴿ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴾ ـ ٣٢ ـ ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ ﴾ إلى يوم القيامة ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾ ـ ٣٣ ـ فى هذه(٢) منفعة لبنى آدم ﴿ وَآتَاكُمْ ﴾ يقول وأعطاكم ﴿ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ يعنى ما لم تسألوه ولا طلبتموه ولكن أعطيتكم من رحمتى يعنى ما ذكر مما سخر للناس فى هؤلاء الآيات فهذا كله من النعم ، ثم قال ـ سبحانه ـ : ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ ﴾ لنفسه فى خطيئته ﴿ كَفَّارٌ ﴾ ـ ٣٤ ـ يعنى كافر فى نعمته التى ذكر فلم يعبده .

---

(١) فى أ : فداء ، ل : لافداء .

(٢) هكذا فى أ ، ل . والأنسب : وفى هذه .

« حدثنا[1] عبيد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : سمعت أبا صالح فى قوله — عز وجل — : « من كل ما سألتموه » قال أعطاكم[2] ما لم تسألوه . ومن قراءة « كل ما سألتموه » بدون من يقول استجاب لكم فأعطاكم ما سألتموه . والله أعلم[3] » .

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا ﴾ يعنى مكة فكان أمنا لهم فى الجاهلية ﴿ وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ ﴾ يعنى وولدى ﴿ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ — ٣٥ — وقد[4] علم أن ذريته مختلفون فى التوحيد قال : ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ ﴾ يعنى الأصنام ﴿ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى أضللن بعبادتهن كثيرا من الناس ﴿ فَمَن تَبِعَنِي ﴾ على دينى ﴿ فَإِنَّهُۥ مِنِّي ﴾ على ملتى ﴿ وَمَنْ عَصَانِى ﴾ فكفر ﴿ فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ — ٣٦ — أن تتوب عليه فتهديه إلى التوحيد نظيرها — فى الأحزاب « ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفورا رحيما[5] » ﴿ رَبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي ﴾ يعنى إسماعيل ابنى خاصة ﴿ بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ ﴾ يعنى لا حرث فيها ولا ماء يعنى مكة ﴿ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ ﴾ حرمه لئلا يستحل فيه ما لا يحل ، فيها تقديم ﴿ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ يعنى اجنبنى وبنى أن نعبد الأصنام لكى يصلوا لك عند بيتك المحرم ويعبدونك ﴿ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ يقول اجعل قوما من الناس تهوى إليهم يعنى إلى إسماعيل وذريته ﴿ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ

---

(١) « حدثنا ... » وما بعدها ساقط من : ل ، وهو من : ا

(٢) فى ا : ما أعطاكم .

(٣) وفى القرطبى : أى أعطاكم من غير سؤال أى كلما سألتموه أعطاكم سؤلكم واستجاب لكم .

(٤) فى ل : وقد ، ا : قد .

(٥) سورة الأحزاب : ٢٤ .

يَشْكُرُونَ (١) ﴾ - ٣٧ - ولو قال اجعل أفئدة الناس تهوى إليهم لازدحم عليهم الخرز والديلم ولكنه قال : اجعل أفئدة من الناس ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي ﴾ يعنى ما نسر من أمر إسماعيل فى نفسى من الجزع عليه أنه فى غير معيشة ، ولا ماء فى أرض غربة ، ثم قال : ﴿ وَمَا نُعْلِنُ ﴾ يعنى من قوله : « ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع (٢) » يعنى مكة فهذى الذى أعلن ﴿ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ - ٣٨ - ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلْكِبَرِ ﴾ بالأرض (٣) المقدسة بعدما هاجر إليها ﴿ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ﴾ ووهب لى إسماعيل من هاجر جاريته وإبراهيم يومئذ [١٩٥ أ] ابن ستين سنة ووهب له إسحاق وهو ابن سبعين سنة فالأنبياء كلهم من إسحاق غير نبينا محمد (٤) - صلى الله عليه وسلم - فإنه من ذرية إسماعيل (٥) ، ثم قال إبراهيم : ﴿ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ - ٣٩ - ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي ﴾ فاجعلهم أيضا مقيمين الصلاة ﴿ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴾ - ٤٠ - يقول ربنا واستجب دعائى فى إقامة الصلاة لنفسه ولذريته ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ ﴾ يعنى أبويه ﴿ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴾ - ٤١ - ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ (٦) ﴾ يا محمد ﴿ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ (٧) ﴾ يعنى مشركى مكة ﴿ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ ﴾ عن

(١) فى ل : الخزر ، أ : الخزر .

(٢) سورة إبراهيم : ٣٧ .

(٣) فى الأصل : بأرض .

(٤) فى ل : غير محمد ، أ : غير نبينا محمد .

(٥) فى أ : إسماعيل - صلى الله عليه وسلم ، ل : إسماعيل ،

(٦) فى أ : يا محمد - صلى الله عليه وسلم ، ل : يا محمد .

(٧) فى أ : يقول ، وفى حاشية أ : الآية « يعمل » . وفى ل : يعمل .

العذاب فى الدنيا ﴿ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ - ٤٢ - يعنى فاتحة شاخصة أعينهم وذلك أنهم إذا عاينوا النار فيها تقديم فى الآخرة شخصت أبصارهم فى يطرفون . فيها تقديم، وذلك قوله — سبحانه : « لا يرتد إليهم طرفهم » يعنى لا يطرفون ، ثم قال : ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ يعنى مقبلين إلى النار ينظرون إليها ، ينظرون فى غير طرف ﴿ مُقْنِعِى ﴾ يعنى رافعى ﴿ رُءُوسِهِمْ ﴾ إليها ﴿ « لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ »[1] وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾ - ٤٣ - وذلك أن الكفار إذا عاينوا النار شهقوا شهقة زالت منها قلوبهم عن أماكنها فتنشب فى حلوقهم ، فصارت قلوبهم « هواء »[2] بين الصدور والحناجر فلا تخرج من أفواههم ولا ترجع إلى أماكنها فذلك قوله — سبحانه — : فى « حم » المؤمن « إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين »[3] يعنى مكروبين فلما بلغت القلوب الحناجر ونشبت فى حلوقهم انقطعت أصواتهم وغصت ألسنتهم[4] ﴿ وَأَنذِرِ ﴾ يا محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ ٱلنَّاسَ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ ﴾ فى الآخرة ﴿ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ يعنى مشركى مكة فيسألون الرجعة إلى الدنيا فيقولون فى الآخرة ﴿ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾ لأن الخروج من الدنيا إلى قريب[5] ﴿ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ ﴾ إلى التوحيد ﴿ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال لهم : ﴿ أَوَ لَمْ تَكُونُوٓا أَقْسَمْتُم ﴾ يعنى حلفتم ﴿ مِّن قَبْلُ ﴾ فى الدنيا إذا

---

(١) ما بين القوسين « ... » ساقطة من : ا ، ل . اعتمادا على ذكرها قبل . الآية .

(٢) من ل ، وليست فى : ا .

(٣) سورة غافر : ١٨ .

(٤) فى ل : وعصت ، ا : وغصت .

(٥) هكذا فى ا ، ل .

متم ﴿ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴾ - ٤٤ - إلى البعث بعد الموت وذلك قوله - سبحانه - فى النحل : « وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت »(١) ﴿ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا أَنفُسَهُمْ ﴾ يعنى ضروا بأنفسهم يعنى الأمم الخالية الذين عذبوا فى الدنيا يعنى قوم هود وغيرهم ﴿ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ ﴾ يقول كيف عذبناهم ﴿ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ - ٤٥ - يعنى ووصفنا لكم الأشياء يقول وبينا لكم العذاب لتوحدوا ربكم - عز وجل - يخوف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية لئلا يكذبوا بمحمد - صلى الله عليه وسلم - ثم أخبر عن فعل نمروذ بن كنعان الجبار فقال : ﴿ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ ﴾ [١٩٥ ب] يقول فعلهم . يعنى التابوت فيها الرجلان اللذان كانا فى التابوت والنسور الأربعة ﴿ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ ﴾(٢) يقول عند الله مكرهم يعنى فعلهم ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾(٣) - ٤٦ - نظيرها فى بنى إسرائيل « وإن كادوا ليفتنونك » يعنى وقد كادوا . وقد كان(٤) نمروذ بن كنعان الذى حاج إبراهيم فى ربه وهو أول من ملك الأرض كلها وذلك أنه بنى صرحا ببابل زعم ليتناول إله السماء فخر عليهم السقف وهو البناء من فوقهم .

حدثنا عبيد الله(٥) ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل عن ابن إسحاق عن عبد الرحمن بن دانيال عن على بن أبى طالب - رضى الله عنه -

---

(١) سورة النحل : ٣٨ .

(٢) فى أ : « وإن كان مكرهم » .

(٣) سورة الإسراء : ٧٣ .

(٤) فى ل : يعنى وقد كان نمروذ ، أ : يعنى وقد كادوا وهو نمروذ .

(٥) فى ل : عبد الله .

فى قوله — سبحانه — : « وإن كان مكرهم » قال : أمر[1] نمروذ بن كنعان عدو الله فنحت التابوت وجعل له بابا من أعلاه وبابا من أسفله ثم صعد إلى أربع نسور ثم أوثق[2] كل نسر بقائمة التابوت ثم جعل فى أعلى التابوت لحما شديد الحمرة فى « أربعة نواحى التابوت[3] » حيال النسور ثم جعل رجلين فى التابوت فنهضت النسور تريد اللحم فارتفع التابوت إلى السماء ، فلما ارتفع ما شاء الله ، قال : أحد الرجلين لصاحبه : افتح باب التابوت الأسفل ، فانظر ، كيف ترى الأرض ؟ ففتح فنظر . قال : أراها كالعروة البيضاء . ثم قال له : افتح الباب الأعلى فانظر إلى السماء ، هل ازددنا منها قربا ؟ قال : ففتح الباب الأعلى ، فإذا هى كهيئتها ، وارتفعت النسور تريد اللحم ، فلما ارتفعا جدا لم تدعهما الريح أن يصعدا . فقال أحدهما لصاحبه : افتح الباب الأسفل فانظر ، كيف ترى الأرض ؟ قال ففتح قال : إنها سوداء مظلمة ، ولا أرى منها شيئا . قال : اردد الباب الأسفل ، وافتح الباب الأعلى ، فانظر إلى السماء ، هل ازددنا منها قربا ؟ ففتح الباب الأعلى فقال[4] : أراها كهيئتها قال لصاحبه : نكس التابوت فنكسه فتصوب[5] اللحم وصارت النسور فوق التابوت واللحم أسفل ثم هوت النسور منصبة تريد اللحم فسمعت الجبال حفيف التابوت وحفيف أجنحة النسور ففزعت وظنت أنه أمر نزل من السماء فكادت أن تزول من أماكنها من مخافة الله — عز وجل —

---

(١) أمر : ساقطة من أ ، وهى من : ل .

(٢) فى أ : وثق .

(٣) الأنسب : فى نواحى التابوت الأربعة .

(٤) هكذا فى أ ، ل . والأنسب : فقال .

(٥) فى ل : فتصوب ، أ : صوب . أ هـ والمراد صار اللحم صوب الأرض أى إلى أسفل .

فذلك قوله : « وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال » ثم خوف كفار مكة ، فقال — سبحانه — : ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ ﴾ يا محمد ﴿ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُۥٓ ﴾ فى نزول العذاب بكفار مكة فى الدنيا ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ﴾ يعنى منيع فى مكة ﴿ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ — ٤٧ — من أهل معصيته ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ يقول تبدل صورة الأرض التى عليها بنو آدم بأرض بيضاء نقية [١١٩٦] لم يسفك عليها دم ولم يعمل عليها معصية وهى أرض الصراط وعمق الصراط خمسمائة عام ﴿ وَ ﴾ تبدل ﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ (١) فلا تكون شيئا ﴿ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ﴾ يقول وخرجوا من قبورهم ، ولا يستترون من الله بشىء فى أرض مستوية مثل الأدم ممدودة ليس عليها جبل ، ولا بناء ، ولا نبت ولا شىء ﴿ ٱلْوَٰحِدِ ﴾ لاشريك له ﴿ ٱلْقَهَّارِ ﴾ — ٤٨ — يعنى القاهر لخلقه ﴿ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴾ — ٤٩ — يعنى موثقين فى السلاسل والأغلال صفدت أيديهم إلى أعناقهم فى الحديد ﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ ﴾ يعنى قمصهم من نحاس ذائب (٢) ﴿ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ — ٥٠ — لأنهم يتقون النار بوجوههم (٣) ﴿ لِيَجْزِىَ ﴾ أى ليجزيهم ﴿ ٱللَّهُ ﴾ فيها تقديم يقول وبرزوا من قبورهم لكى يجزى الله ﴿ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ﴾ يقول كل نفس بر وفاجر ما كسبت يعنى ما عملت من خير أو شر ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ — ٥١ — يقول كأنه قد جاء الحساب يخوفهم فإذا أخذ الله — عز وجل — فى حسابهم فرغ من حساب

---

(١) فى ا : فلا تكن ، ل : فلا تكون .

(٢) هكذا فى : ا : ل ، وفى حاشية ا : الظاهر والله أعلم أن قوله من نحاس ذائب إنما هو على قراءة من قرأ « قطر » أى من نحاس آن ، ظهر للكاتب .

(٣) فى ا ، ل : « ليجزيهم » .

الخلائق على مقدار نصف يوم من أيام الدنيا ﴿ هَـٰذَا بَلَـٰغٌ لِّلنَّاسِ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ وَلِيُنذَرُوا بِهِ ﴾ يعنى لينذروا بما فى القرآن . ﴿ وَلِيَعْلَمُوٓا أَنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ (١) لا شريك له ﴿ وَلِيَذَّكَّرَ ﴾ (٢) فيما يسمع من مواعظ القرآن ﴿ أُولُو الْأَلْبَـٰبِ ﴾ ـ ٥٢ ـ يعنى أهل اللب والعقل .

* * *

(١) ساقطة من : أ .

(٢) ساقطة من : أ .

سُورَةُ الحِجرِ

(١٥) سورة الحجر مكية
وآياتها تسع وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك آيات الكتاب وقرءان مبين (١) ربما يود الذين
كفروا لو كانوا مسلمين (٢) ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل
فسوف يعلمون (٣) وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم (٤)
ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون (٥) وقالوا يا أيها الذي
نزل عليه الذكر إنك لمجنون (٦) لو ما تأتينا بالملئكة إن كنت
من الصدقين (٧) ما ننزل الملئكة إلا بالحق وما كانوا إذا
منظرين (٨) إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحفظون (٩) ولقد أرسلنا
من قبلك في شيع الأولين (١٠) وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به
يستهزءون (١١) كذلك نسلكه في قلوب المجرمين (١٢) لا يؤمنون
به وقد خلت سنة الأولين (١٣) ولو فتحنا عليهم بابا من السماء

سورة الحجر

فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ
قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا
لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ
السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا
رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا
مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ
وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا
لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ
مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ
إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ
مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ
لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ
وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ
كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣١﴾

الجـزء الرابع عشر

قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن
لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ
مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ
فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ
ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ
وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ
هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ
إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾
لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ ۚ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ
فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا
مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ
فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ * نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا
ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ وَنَبِّئْهُمْ
عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ إِنَّا
مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ لَا تَوْجَلْ ۖ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾

سورة الحجر

قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا بَشَّرْنَاكَ
بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ
إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوا إِنَّا
أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا آلَ لُوطٍ ۖ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾
إِلَّا امْرَأَتَهُ ۖ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ
الْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا
كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ
بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ
وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَٰلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ
هَٰؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾
قَالَ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾
قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي إِن كُنتُمْ
فَاعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ
الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن
سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾

الجزء الرابع عشر

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ﴿٧٨﴾
فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ ۖ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿٧٩﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ
الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾
وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ
مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَا خَلَقْنَا
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ ۖ فَاصْفَحِ
الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ
سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا
بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ۖ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾
وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ الَّذِينَ
جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ
الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾
وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ
رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾

[سـورة الحجـر]

مكية كلها[1] وهى تسع وتسعون آية باتفاق

مقصود السورة إجمالا :

بيان حقيقة القرآن ، وبرهان النبوة ، وحفظ الحق كتابه العزيز من التغيير والتبديل ، وتزيين السموات بمواكب الكواكب ، وحفظها برجوم النجوم من استراق الشياطين السمع ، وتقديره — تعالى — الماء والسحاب من خزائن بره ولطفه ، وعلمه — تعالى — بأحوال المتقدمين فى الطاعة والمتأخرين عنها وبيان الحكمة فى تخليق آدم ، وأمر الملائكة والمقربين بالسجود له ، وتعبير إبليس وملامته على تأبيه واستكباره وجحوده ، واستحقاقه اللعنة من الله بعصيانه ، وجرأته بالمناظرة لخالقه ومعبوده . وإخبار الله — تعالى — عباده بالرحمن والغفران ، وتهديدهم بالعذاب والعقاب ، والإشارة إلى ذكر أضياف الخليل — عليه السلام ، والنهى عن القنوط من الرحمة ، وذكر آل لوط ، وسكرتهم فى طريق الغواية والضلالة ، وتسلية النبى — صلى الله عليه وسلم — عن جفاء الكفار . وبذىء أقوالهم ، والمن عليه — صلى الله عليه وسلم — بنزول السبع المثانى ، وسور القرآن العظيم ، والشكوى من الطاعنين فى القرآن ، وذكر القسم بوقوع السؤال فى القيامة ، وأمر الرسول — صلى الله عليه وسلم — بإظهار الدعوة ، والمن عليه بإهلاك أعداء دينه ، ووصيته بالعبادة إلى يوم الحق واليقين فى قوله : « واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » .

* * *

(١) فى المصحف : سورة الحجر مكية إلا آية ٨٧ فمدنية وآياتها ٩٩ نزلت بعد سورة يوسف .
وفى كتاب بصائر ذوى التمييز للفيروزبادى :
السورة مكية إجماعا وعدد آياتها تسع وتسعون بلا خلاف . وتسمى سورة الحجر لاشتمالها على قصتهم وقوله : « ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين » .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ﴾ - ١ - يعنى بين ما فيه ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة فى الآخرة ﴿ لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ - ٢ - يعنى مخلصين فى الدنيا بالتوحيد ، وذلك قوله - سبحانه : ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا ﴾ يقول خل يا محمد - صلى الله عليه وسلم - عن كفار مكة إذا كذبوك يأكلوا ﴿ وَيَتَمَتَّعُوا ﴾ فى دنياهم ﴿ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ ﴾ يعنى طول الأمل عن الآخرة ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ - ٣ - هذا وعيد ، ثم خوف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية فقال - سبحانه : ﴿ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ ﴾ يقول وما عذبنا من قرية ﴿ إِلَّا وَلَهَا ﴾ بهلاكها ﴿ كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴾ - ٤ - يعنى موقوت[1] فى اللوح المحفوظ إلى أجل وكذلك كفار مكة عذابهم إلى أجل معلوم يعنى القتل ببدر ﴿ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ ﴾ عذبت ﴿ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴾ - ٥ - يقول ما يتقدمون من أجلهم ولا يتأخرون عنه[2] ﴿ وَقَالُوا يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ ﴾ يعنى القرآن ﴿ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ - ٦ - يعنى النبى - صلى الله عليه وسلم - نزلت فى عبد الله بن أمية بن المغيرة المخزومى ، والنضر بن الحارث هو ابن علقمة من بنى عبد الدار [١٩٦ ب] بن قصى ونوفل بن خويلد بن أسد بن عبد العزى ، كلهم من قريش والوليد بن المغيرة ، قالوا للنبى - صلى الله عليه وسلم - : إنك

---

(١) فى ا : موقوف .

(٢) فى ل : عنه ، ا : منها .

لمجنون . وقالوا له : ﴿ لَّوْ مَا تَأْتِينَا ﴾ يعنى أفلا تجيئنا ﴿ بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ فتخبرنا بأنك نبي مرسل ﴿ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ ـ ٧ ـ بأنك نبي مرسل ولو نزلت الملائكة لنزلت إليهم بالعذاب ﴿ « مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ »(١) وَمَا كَانُوٓا۟ إِذًا مُّنظَرِينَ ﴾ ـ ٨ ـ يقول لو نزلت الملائكة بالعذاب إذا لم يناظروا حتى يعذبوا يعنى كفار مكة ، يقول الله ـ عز وجل ـ : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ ﴾ يعنى القرآن على محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ﴿ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ ـ ٩ ـ لأن الشياطين لا يصلون إليه لقولهم للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ إنك لمجنون يعلمك الرى(٢) ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ ﴾ يا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ الرسل ﴿ فِى شِيَعِ ﴾ يعنى فى فرق ﴿ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ ـ ١٠ ـ يعنى الأمم الخالية ﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ ﴾ ينذرهم بالعذاب فى الدنيا ﴿ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ ـ ١١ ـ بأن العذاب ليس بنازل بهم ﴿ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُ ﴾ يعنى هكذا نجعله يعنى الكفر بالعذاب ﴿ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ ـ ١٢ ـ يعنى كفار مكة ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾ يعنى بالعذاب ، ثم قال ـ سبحانه : ﴿ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ ـ ١٣ ـ بالتكذيب لرسلهم بالعذاب يعنى الأمم الخالية الذين أهلكوا بالعذاب فى الدنيا ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم ﴾ يعنى على كفار مكة ﴿ بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ فينظرون إلى الملائكة عيانا كيف يصعدون إلى السماء ﴿ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ ـ ١٤ ـ يقول قالوا فى الباب يصعدون ، ولو عاينوا ذلك ﴿ لَقَالُوٓا۟ ﴾ من كفرهم : ﴿ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا ﴾ مخففة يعنى سدت ولقالوا(٣) : ﴿ بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾ ـ ١٥ ـ يقول إذا لقالوا قد سحرنا .

---

(١) ساقط من أ ، ل .

(٢) فى ل : الرى ، أ : الذى .

(٣) فى أ ، ل : لقالوا .

حدثنا عبيد الله قال: حدثنى أبى، قال: حدثنى الهذيل، قال: حدثنا مقاتل عن عبد الكريم عن حسان عن جابر عن النبى — صلى الله عليه وسلم — أنه: سئل عن « السماء ذات البروج (١) » فقال: الكواكب. وسئل عن (٢) « الذى جعل فى السماء بروجا (٣) » قال: الكواكب، مثل « البروج مشيدة (٤) » قال القصور ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا ﴾ قال الكواكب ﴿ وَزَيَّنَّٰهَا ﴾ يعنى السماء بالكواكب ﴿ لِلنَّٰظِرِينَ ﴾ - ١٦ - إليها يعنى أهل الأرض ﴿ وَحَفِظْنَٰهَا ﴾ يعنى السماء بالكواكب ﴿ مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴾ - ١٧ - يعنى ملعون لئلا يستمعوا إلى كلام الملائكة ثم استثنى من الشياطين فقال سبحانه: ﴿ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ ﴾ يعنى من اختطف السمع من كلام الملائكة ﴿ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴾ - ١٨ - يعنى الكوكب المضىء وهو الثاقب ونظيرها فى الصافات: « فأتبعه شهاب (٥) » ثاقب يعنى مضىء (٦) ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا ﴾ يعنى بسطناها يعنى مسيرة خمسمائة عام طولها وعرضها وغلظها مثله فبسطها من تحت الكعبة، ثم قال — عز وجل —: ﴿ وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ ﴾ يعنى الجبال [١٩٧ أ] الراسيات فى الأرض الطوال « أن تميد بكم (٧) » يقول لئلا تزول بكم الأرض وتمور بمن عليها ﴿ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾ - ١٩ - يقول وأخرجنا من الأرض كل شىء موزون يعنى من كل ألوان النبات معلوم ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا ﴾ يعنى فى الأرض ﴿ مَعَٰيِشَ ﴾ مما عليها من النبات، ثم قال سبحانه: ﴿ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴾ - ٢٠ -

(١) سورة البروج: ١.
(٢) من: ساقطة من أ، وهى من ل.
(٣) سورة الفرقان: ٦١.
(٤) سورة النساء: ٧٨.
(٥) سورة الصافات: ١٠.
(٦) فى أ، ل: المضىء.
(٧) « أن تميد بكم »: جزء من ١٥: النحل، ٣١: الأنبياء، ١٠: لقمان.

يقول لستم أنتم ترزقونهم ولكن أنا أرزقهم يعنى الدواب ، والطير معايشهم مما فى الأرض من رزق ، ثم قال سبحانه : ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُ ﴾ يقول ما من شىء من الرزق إلا عندنا مفاتيحه وهو بأيدينا ليس بأيديكم ﴿ وَمَا نُنَزِّلُهُ ﴾ يعنى الرزق وهو المطر وحده ﴿ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ - ٢١ - يعنى موقوت ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾ وذلك أن الله يرسل الريح فتأخذ الماء بكيل معلوم من سماء الدنيا ثم تثير الرياح والسحاب فتلق الريح السحاب بالماء الذى فيها من ماء النبت ثم تسوق تلك الرياح السحاب إلى الأرض التى أمر الرعد أن يمطرها ، فذلك قوله سبحانه : ﴿ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ يعنى المطر ﴿ فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ ﴾ يعنى يابنى آدم ﴿ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴾ - ٢٢ - يقول لستم أنتم بخازنيها فتكون مفاتيحها بأيديكم ولكنها بيدى (١) ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ ﴾ يقول الله - تعالى - : أنا أحى الموتى ، وأميت الأحياء ﴿ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾ - ٢٣ - يعنى ونميت الخلق ويبقى الرب - تعالى - ويرثهم ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ ﴾ يعنى من بنى آدم من مات منكم ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ - ٢٤ - يقول من بقى منكم فلم يمت ونظيرها فى « ق والقرآن » (٢) : « قد علمنا ما تنقص الأرض منهم » ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ ﴾ يا محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ﴾ يعنى من تقدم منهم ومن تأخر يقول وهو يجمعهم فى الآخرة ﴿ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ ﴾ حكم البعث ، ثم قال : ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ٢٥ - ببعثهم ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ ﴾ يعنى آدم ﴿ مِن صَلْصَٰلٍ ﴾ .

---

(١) من ل ، وفى ا : بخازنيه فيكون مفاتيحه بأيديكم ولكنه بيدى .

(٢) سورة ق : ٤ .

حدثنا عبيد الله ، حدثني أبي ، حدثني الهذيل عن مقاتل ، والضحاك عن ابن عباس : الصلصال الطين الجيد يعني الحر إذا ذهب عنه الماء تشقق ، فإذا « حُرِّك »(١) تقعقع ﴿ مِنْ حَمَإٍ ﴾ يعني الأسود ﴿ مَّسْنُونٍ ﴾(٢) - ٢٦ - يعني المنتن فكان التراب مبتلا فصار أسود منتنا ، ثم قال : ﴿ وَٱلْجَآنَّ ﴾ يعني إبليس ﴿ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ ﴾(٣) آدم ﴿ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾ - ٢٧ - يعني صافي ليس فيه دخان وهو المارج من نار يعني الجان وإنما سمي إبليس الجان لأنه من حي من الملائكة يقال لهم الجن ، والجن جماعة والجان(٤) واحد . ﴿ وَإِذْ قَالَ ﴾ يعني وقد قال : ﴿ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ الذين في الأرض منهم إبليس قال لهم قبل أن يخلق آدم - عليه السلام - : ﴿ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا ﴾ يعني آدم ﴿ مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ ﴾ يعني أسود ﴿ مَّسْنُونٍ ﴾ - ٢٨ - يعني منتن ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ ﴾ يعني سويت خلقه [١٩٧ ب] ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ ﴾ يعني آدم ﴿ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ - ٢٩ - يقول فاسجدوا لآدم ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ الذين هم في الأرض ﴿ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ - ٣٠ - ثم استثنى من الملائكة إبليس ، فقال سبحانه : ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ - ٣١ - لآدم - عليه السلام - ﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ ﴾ في السجود ﴿ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ - ٣٢ - يعني الملائكة الذين سجدوا لآدم - عليه السلام - ﴿ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ ﴾ يعني آدم ﴿ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ ﴾ يعني

---

(١) « حرك » من ل ، وهي ساقطة من ا .

(٢) في ل : مبتلا ، ا : مبتل .

(٣) هكذا في : ا ، ل ، والأنسب : صاف .

(٤) في ا : والجن ، ل : والجان .

الطين ﴿ مِّنْ حَمَإٍ ﴾ يعنى أسود ﴿ مَّسْنُونٍ ﴾ - ٣٣ - يعنى منتن فأول ما خلق من آدم - عليه السلام - عجب الذنب ثم ركب فيه سائر خلقه ، وآخر ما خلق من آدم - عليه السلام - أظفاره وتأكل الأرض عظام الميت كلها غير عجب الذنب - غير عظام[1] الأنبياء - عليهم السلام - فإنها لا تأكلها الأرض . وفى العجب يركب بنو آدم يوم القيامة ثم : ﴿ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا ﴾ يعنى من ملكوت السماء ﴿ فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ - ٣٤ - يعنى ملعون وهو إبليس ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ - ٣٥ - ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ - ٣٦ - يعنى يبعث الناس بعد الموت يقول أجلنى إلى يوم النفخة الثانية كقوله سبحانه : « فنظرة إلى ميسرة »[2] يعنى فأجله إلى ميسرة ﴿ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴾ - ٣٧ - لا تموت ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴾ - ٣٨ - يعنى إلى أجل موقوت وهى النفخة الأولى وإنما أراد عدو الله الأجل إلى يوم يبعثون لئلا يذوق الموت لأنه قد علم أنه لا يموت بعد البعث ﴿ قَالَ ﴾ إبليس : ﴿ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى ﴾ يقول أما إذ أضللتنى ﴿ لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ - ٣٩ - يعنى ولأضلنهم عن الهدى أجمعين ، ثم استثنى عدو الله إبليس فقال : ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ - ٤٠ - يعنى أهل التوحيد وقد علم إبليس أن الله استخلص عبادا لدينه ليس له عليهم سلطان ، فذلك قوله سبحانه : « إن عبادى ليس لك عليهم سلطان »[3] يعنى ملك أن تضلهم عن الهدى « وكفى بربك وكيلا » يعنى حرزا ومانعا لعباده ﴿ قَالَ ﴾

---

(١) هكذا فى : ا ، ل : والأنسب : وغير عظام .

(٢) سورة البقرة : ٢٨٠ .

(٣) سورة الإسراء : ٦٥ .

الله — تعالى : ﴿ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ ﴾ يقول هذا طريق الحق الهدى إلى ﴿ مُسْتَقِيمٌ ﴾ — ٤١ — يعنى الحق[1] كقوله : « لتكونوا شهداء على الناس »[2] يعنى للناس . نظيرها فى هود قوله : « إن ربى على صراط مستقيم »[3] يعنى المستقيم الحق المبين[4] . ثم قال سبحانه : ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾ — ٤٢ — يعنى من المضلين ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ — ٤٣ — يعنى كفار الجن والإنس وإبليس وذريته ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ ﴾ بعضها أسفل من بعض كل باب أشد حرا من الذى فوقه بسبعين جزءا بين كل بابين سبعين سنة أولها جهنم ، ثم لظى ، ثم الحطمة ، ثم السعير ، ثم الجحيم ، ثم الهاوية ، ثم سقر . ﴿ لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ ﴾ [١٩٨ أ] ﴿ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾ — ٤٤ — يعنى عدد معلوم من كفار الجن والإنس يعنى الباب الثانى يضعف على الباب الأعلى[5] فى شدة العذاب سبعين ضعفا ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ الشرك ﴿ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ — ٤٥ — يعنى بساتين وأنهار جارية ﴿ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ﴾ سلم[6] الله — عز وجل — لهم أمرهم وتجاوز عنهم نظيرها — فى الواقعة — ثم قال : ﴿ ءَامِنِينَ ﴾ — ٤٦ — من الخوف ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ﴾ يقول أخرجنا ما فى قلوبهم من الغش الذى كان فى الدنيا بعضهم لبعض فصاروا متحابين ﴿ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴾ — ٤٧ — فى الزيارة يرى بعضهم بعضا

(١) يعنى الحق : ساقطة من أ ، وهى من ل .

(٢) سورة البقرة : ١٤٣ .

(٣) سورة هود : ٥٦ .

(٤) من ل ، وفى أ : يعنى على الحق المستقيم .

(٥) فى أ : على الباب الأعلى ، ل : على الأعلى .

(٦) فى أ : يسلم ، ل : سلم .

متقابلين على الأسرة يتحدثون ثم أخبر عنهم — سبحانه — فقال : ﴿ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ ﴾ يقول لا تصيبهم فيها مشقة فى أجسادهم كما كان فى الدنيا ﴿ وَمَا هُم مِّنْهَا ﴾ من الجنة ﴿ بِمُخْرَجِينَ ﴾ — ٤٨ — أبدا ولا يميتين أبدا قال الله — تعالى — للنبى — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ نَبِّئْ عِبَادِى ﴾ يقول أخبر عبادى ﴿ أَنِّى أَنَا الْغَفُورُ ﴾ لذنوب المؤمنين ﴿ الرَّحِيمُ ﴾ — ٤٩ — لمن تاب منهم ﴿ وَ ﴾ أخبرهم ﴿ أَنَّ عَذَابِى هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴾ — ٥٠ — يعنى الوجيع لمن عصانى ﴿ وَنَبِّئْهُمْ ﴾ يعنى وأخبرهم ﴿ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ — ٥١ — ملكان أحدهما جبريل ، والآخر ميكائيل ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ ﴾ على إبراهيم (١) ﴿ « فَقَالُوا سَلَامًا » (٢) ﴾ فسلموا عليه وسلم عليهما ﴿ قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴾ — ٥٢ — يعنى خائفين وذلك أن إبراهيم — عليه السلام — قرب إليهم العجل فلم يأكلوا منه فخاف إبراهيم — عليه السلام — وكان فى زمان إبراهيم — عليه السلام — إذا أكل الرجل عند الرجل طعاما أمن من شره ، فلما رأى إبراهيم — عليه السلام — أيديهم لا تصل إلى العجل خاف شرهم ﴿ « قَالُوا » (٣) ﴾ قال له جبريل — عليه السلام — : ﴿ لَا تَوْجَلْ ﴾ يقول لا تخف ﴿ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴾ — ٥٣ — وهو إسحاق — عليه السلام — ﴿ قَالَ ﴾ لهم إبراهيم — عليه السلام — : ﴿ أَبَشَّرْتُمُونِى ﴾ بالولد ﴿ عَلَىٰ أَن مَّسَّنِىَ الْكِبَرُ ﴾ على كبر سنى ﴿ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ — ٥٤ — قال ذلك إبراهيم — عليه السلام — تعجبا لكبره وكبر امرأته ﴿ « قَالُوا » (٤) ﴾ قال جبريل — عليه السلام — : ﴿ بَشَّرْنَاكَ ﴾ يعنى نبشرك

---

(١) فى أ ، ل : (إذ دخلوا) على إبراهيم .

(٢) « فقالوا سلاما » : ساقطة من أ ، ل .

(٣) « قالوا » : ساقطة من أ ، ل .

(٤) « قالوا » : ساقطة من : أ ، ل .

﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ يعنى بالصدق أن الولد لكائن ﴿ فَلَا تَكُن ﴾ يا إبراهيم ﴿ مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ﴾ - ٥٥ - يعنى لا تيأس (١) ﴿ قَالَ ﴾ (٢) إبراهيم - عليه السلام - : ﴿ وَمَن يَقْنَطُ ﴾ يعنى ومن ييئس ﴿ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾ - ٥٦ - يعنى المشركين ﴿ قَالَ ﴾ إبراهيم : ﴿ فَمَا خَطْبُكُمْ ﴾ يعنى فما أمركم ﴿ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ - ٥٧ - ﴿ « قَالُوٓا » ﴾ (٣) أى قال جبريل - عليه السلام - : ﴿ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ ﴾ بالعذاب ﴿ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴾ - ٥٨ - ﴿ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ - ٥٩ - ثم استثنى جبريل - عليه السلام - امرأة لوط، فقال : ﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ - ٦٠ - يعنى الباقين فى العذاب فخرجوا من عند إبراهيم - عليه السلام - بالأرض المقدسة (٤) فأتوا لوطا بأرض سدوم من ساعتهم فلم يعرفهم لوط - عليه السلام - [١٩٨ ب] وظن أنهم رجال، فذلك قوله - سبحانه - : ﴿ فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ - ٦١ - فيها تقديم يقول جاء المرسلون إلى لوط ﴿ قَالَ ﴾ لهم لوط : ﴿ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴾ - ٦٢ - أنكرهم ولم يعلم أنهم ملائكة لأنهم كانوا فى صورة الرجال ﴿ « قَالُوا بَلْ » ﴾ (٥) قال جبريل - عليه السلام - : قد (٦) ﴿ جِئْنَٰكَ ﴾ يا لوط ﴿ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ - ٦٣ - يعنى بما كان (٧) قومك بالعذاب يمترون يعنى يشكون فى العذاب أنه ليس بنازل بهم

(١) فى أ : لا تأس ، ل : لا يئس .

(٢) فى أ ، ل : « يقول » .

(٣) فى أ ، ل : قال جبريل - عليه السلام .

(٤) فى أ ، ل : بأرض المقدسة .

(٥) « قالوا بل » : ساقطة من : أ ، ل .

(٦) فى حاشية أ : بل .

(٧) فى أ : بما كانوا . وعليها علامة تمريض . وفى ل : بما كان .

فى الدنيا ﴿ وَءَاتَيْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ جئناك بالصدق ﴿ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴾ - ٦٤ - بما تقول إنا جئناهم بالعذاب فقالوا للوط : ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ ﴾ يعنى امرأته وابنته ريثا وزعوثا(١) ﴿ بِقِطْعٍ ﴾ يعنى ببعض وهو السحر ﴿ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَـٰرَهُمْ ﴾ يعنى سر من وراء أهلك تسوقهم ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ ﴾ البتة يقول ولا ينظر أحد منكم وراءه ﴿ وَٱمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴾ - ٦٥ - إلى الشام ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ﴾ يقول وعهدنا إلى لوط ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ ﴾ يعنى أمر العذاب ﴿ أَنَّ دَابِرَ ﴾ يعنى أصل ﴿ هَـٰٓؤُلَآءِ ﴾ القوم ﴿ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴾ - ٦٦ - يقول إذا أصبحوا نزل بهم العذاب ﴿ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ - ٦٧ - بدخول الرجال منزل لوط . ثم ﴿ قَالَ ﴾ لهم لوط : ﴿ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ ﴾ - ٦٨ - فيهم ولوط - عليه السلام - يرى أنهم رجال ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴾ - ٦٩ - فيهم ﴿ قَالُوٓا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ - ٧٠ - أن تضيف منهم أحدا لأن لوطا كان يحذرهم(٢) لئلا يؤتون فى أدبارهم فعرض عليهم ابنتيه من الحياء تزويجا واسم إحداهما ريثا والأخرى زعوثا فذلك قوله : ﴿ « قَالَ »(٣) هَـٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِىٓ إِن كُنتُمْ فَـٰعِلِينَ ﴾ - ٧١ - لابد فتزوجوهن يقول الله - عز وجل - : ﴿ لَعَمْرُكَ ﴾ كلمة من كلام العرب ﴿ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ - ٧٢ - يعنى لفى ضلالتهم يترددون ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ ﴾ يعنى صيحة جبريل - عليه السلام - ﴿ مُشْرِقِينَ ﴾ - ٧٣ - يعنى

---

(١) من أ ، وفى ل : ريثاوزعرثا .

(٢) فى أ : يحرر ، ل : يحذرهم .

(٣) « قال » : ساقطة من أ ، ل .

حين طلعت الشمس ﴿ فَجَعَلْنَا ﴾ المدائن الأربع ﴿ عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ سدوم ، ودامورا ، وعاموا ، وصابورا ، وأمطرنا على من كان خارجا من المدينة ﴿ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ - ٧٤ - ولعل الرجل منهم يكون فى قرية أخرى فيأتيه الحجر فيقتله « من سجيل » يعنى الحجارة خلطها الطين ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ ﴾ يقول إن فى هلاك قوم لوط لعبرة ﴿ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ - ٧٥ - يقول للناظرين من بعدهم فيحذرون مثل عقوبتهم ﴿ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴾ - ٧٦ - يعنى قرى لوط التى أهلكت بطريق مستقيم يعنى واضح مقيم يمر عليها أهل مكة وغيرهم وهى بين مكة والشام ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ﴾ يعنى إن فى هلاك قوم لوط لعبرة ﴿ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٧٧ - يعنى للمصدقين بتوحيد الله - عز وجل - لمن بعدهم فيحذرون عقوبتهم يخوف كفار مكة بمثل عذاب [١٩٩ أ] الأمم الخالية ﴿ وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ﴾ - ٧٨ - يعنى لمشركين فهم قوم شعيب - عليه السلام - والأيكة الغيضة[1] من الشجر وكان أكثر الشجر[2] الدوم وهو المقل ﴿ فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ بالعذاب ﴿ وَإِنَّهُمَا ﴾ يعنى قوم لوط ، وقوم شعيب ﴿ لَبِإِمَامٍ ﴾ يعنى طريق ﴿ مُّبِينٍ ﴾ - ٧٩ - يعنى مستقيم وكان عذاب قوم شعيب - عليه السلام - أن الله - عز وجل - حبس عنهم الرياح فأصابهم حر شديد لم ينفعهم من الحر شىء وهم فى منازلهم ، فلما أصابهم ذلك الحر خرجوا من منازلهم إلى الغيضة ليستظلوا[3] بها من الحر فأصابهم من الحر أشد مما أصابهم فى منازلهم ثم بعث الله - عز وجل - لهم سحابة فيها عذاب فنادى بعضهم بعضا

---

(١) فى أ : الغيطة ، ل : الغيضة .

(٢) من ل ، وفى أ : من الشجر وهو الدوم وهو المقل .

(٣) من : ل ، وفى أ : يستظلوا .

ليخرجوا من الغيضـة فيستظلون[1] تحت السحابة لشدة حر الشمس يلتمسون بها[2] الروح فلما جثوا إليها أهلكهم الله — عز وجل — فيها حرا وغما تحت السحابة .

" قال : حدثنا عبيد الله ، سمعت أبى ، قال : سمعت أبا صالح[3] ، يقول : غلت أدمغتهم فى رءوسهم ، كما يغلى المـاء فى المرجل على النـار من شـدة الحر تحت السحابة[4] " فذلك قـوله سبحانه : « فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم[5] » .

﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَـٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ — ٨٠ — يعنى قوم صالح واسم القرية الحجر وهو بوادى القرى ، يعنى بالمرسلين صالحا[6] وحده — عليه السلام — يقول كذبوا صالحا ﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُمْ ءَايَـٰتِنَا ﴾ يعنى الناقة آية لهم فكانت ترويهم من اللبن فى يوم شربها من غير أن يكلفوا مؤنة ﴿ فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ — ٨١ — حين لم يتفكروا فى أمر الناقة وابنها فيعتبروا ، فأخبر عنهم ، فقال سبحانه : ﴿ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴾ — ٨٢ — من أن تقـع عليهم الجبـال إذا نحتوها وجوفوها ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ ﴾ يعنى صيحة جبريل — عليه السلام — ﴿ مُصْبِحِينَ ﴾ — ٨٣ — يوم السبت فحمدوا أجمعون[7] يقول الله — عز وجل — :

(١) فى ل : ليستظلوا ، ا : فيستظلون .

(٢) فى ل : بها ، ا : فيها .

(٣) فى ا : قال أبا صالح .

(٤) من « حدثنا عبيد الله ... » إلى هنا : ساقط من ل ، وهو : من ا .

(٥) سورة الشعراء : ١٨٩ .

(٦) فى ا : صالح ، ل : صالحا .

(٧) هكذا فى ا ، ل .

﴿ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم ﴾ من العذاب الذى نزل بهم ﴿ مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ - ٨٤ - من الكفر والتكذيب فعقروا الناقة يوم الأربعاء فأهلكهم الله يوم السبت ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ يقول لم يخلقهما الله - عز وجل - باطلا خلقهما(١) لأمر هو كائن ﴿ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ﴾ يقول القيامة كائنة ﴿ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴾ - ٨٥ - يقول للنبى - صلى الله عليه وسلم - فأعرض عن كفار مكة الإعراض الحسن فنسخ السيف الإعراض والصفح(٢) ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ﴾ لخلقه فى الآخرة بعد الموت ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ - ٨٦ - ببعثهم ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾ يعنى ولقد أعطيناك فاتحة الكتاب وهى سبع آيات ﴿ وَٱلْقُرْءَانَ ﴾ كله مثانى ثم قال : ﴿ ٱلْعَظِيمَ ﴾ - ٨٧ - يعنى سائر القرآن كله [١٩٩ ب] ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ ﴾ يعنى أصنافا منهم من المال ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ﴾ إن تولوا عنك ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٨٨ - يقول لين جناحك للمؤمنين فلا تغلظ لهم ﴿ وَقُلْ ﴾ لكفار مكة : ﴿ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴾ - ٨٩ - من العذاب قال سبحانه : ﴿ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴾ - ٩٠ - فيها تقديم يقول أنزلنا المثانى والقرآن العظيم كما أنزلنا التوراة والإنجيل على النصارى واليهود فهم المقتسمون فاقتسموا الكتاب فآمنت اليهود بالتوراة وكفروا بالإنجيل والقرآن وآمنت النصارى بالإنجيل وكفروا بالقرآن والتوراة هذا الذى اقتسموا آمنوا ببعض ما أنزل إليهم من الكتاب وكفروا ببعض ثم نعت اليهود والنصارى فقال

---

(١) هكذا فى أ ، ل . وفى غير هذا الموضوع كثيرا ما عبر بقوله « بل خلقهما » .

(٢) ليس نسخا ولكنه من المنسأ وهو ما تأخر نزوله لحكمة .

ـــ سبحانه ـــ : ﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ ـ ٩١ ـ جعلوا القرآن أعضاء كأعضاء الجزور . فرقوا الكتاب ولم يجتمعوا على الإيمان بالكتب كلها فأقسم الله ـــ تعالى ـــ بنفسه للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـــ قال ـــ سبحانه : ﴿ فَوَرَبِّكَ ﴾ يا محمد ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ﴿ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ـ ٩٢ ـ ﴿ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ـ ٩٣ ـ من الكفر والتكذيب ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ وذلك أن النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ أسر النبوة وكتمها سنتين فقال الله ـــ عز وجل ـــ لنبيه ـــ صلى الله عليه وسلم : « فاصدع بما تؤمر » يقول امض لما تؤمر من تبليغ الرسالة فلما بلغ عن ربه ـــ عز وجل ـــ استقبله كفار مكة بالأذى والتكذيب فى وجهه فقال تعالى : ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ ـ ٩٤ ـ يعنى عن أذى المشركين إياك فأمره الله ـ عز وجل ـ بالإعراض والصبر على الأذى ثم نسختها آية السيف . ثم قال ـــ سبحانه ـــ : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَـٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ ـ ٩٥ ـ وذلك أن الوليد بن المغيرة المخزومى حين حضر الموسم قال ، يا معشر قريش إن محمدا[1] قد علا أمره فى البلاد وما أرى الناس براجعين حتى يلقونه وهو رجل حلو الكلام إذا كلم الرجل ذهب بعقله وإنى لا آمن أن يصدقه بعضهم فابعثوا رهطا من ذوى الحجى والرأى فليجلسوا على طريق مكة مسيرة ليلة أوليلتين فمن سأل عن محمد فليقل[2] بعضهم : إنه ساحر يفرق بين الاثنين . ويقول[3] بعضهم : إنه كاهن يخبر بما يكون فى غد لئلا تروه خير من أن

---

(١) فى ل : محمدا ، ا : محمدا صلى الله عليه وسلم .

(٢) فى ا : فليقل بعضهم ، ل : فليقل .

(٣) هكذا فى ا ، ل .

تروه فبعثوا فى كل طريق بأربعة من قريش وأقام الوليد بن المغيرة بمكة فمن دخل مكة فى غير طريق سالك يريد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ تلقاهم[1] الوليد فيقول هو ساحر كذاب . ومن دخل من طريق لقيه الستة عشر فقالوا : هو شاعر [٢٠٠ أ] ، وكذاب ، ومجنون . ففعلوا ذلك وانصدع الناس عن قولهم فشق ذلك على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكان يرجو أن يلقاه الناس فيعرض عليهم أمره فمنعه هؤلاء المستهزءون من قريش ففرحت قريش حين تفرق الناس عن قولهم وقالوا : ما عند صاحبكم إلا غرورا . يعنون النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقالت[2] قريش : هذا دأبنا ودأبك فذلك قوله ـ سبحانه : « وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين[3] » وكان منهم من يقول : بئس وافد القوم أنا إن انصرفت قبل أن ألقى صاحبي فيدخل مكة فيلقى المؤمنين . فيقول : ماهذا الأمر؟ فيقولون : خيرا أنزل الله ـ عز وجل ـ كتابا وبعث رسولا ، فذلك قوله سبحانه : « ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا[4] » فنزل جبريل ـ عليه السلام ـ والنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ عند الكعبة فمر به الوليد بن المغيرة بن عبد الله . فقال جبريل ـ عليه السلام ـ للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كيف تجد هذا ؟ فقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بئس[5] عبد الله هذا فأهوى جبريل بيده إلى فوق كعبه ، فقال : قد كفيتك . فمر الوليد فى حائط فيه نبل لبنى المصطلق وهى حى من خزاعة

---

(١) هكذا فى أ ، ل .

(٢) فى أ ، ل : فقالت . والأنسب : وقالت .

(٣) سورة النحل : ٢٤

(٤) سورة النحل : ٣٠

(٥) بئس : ساقطة من أ ، وهى من ل

يتبختر فيهما فتعلق السهم بردائه قبل أن يبلغ منزله فنفض السهم وهو يمشى برجله فأصاب السهم أكحله[1] فقطعه فلما بات تلك الليلة انتفضت به جراحته ، ومر به العاص بن وائل، فقال جبريل[2] : كيف تجد هذا ؟ قال : بئس عبد الله[3] هذا . فأهوى جبريل بيده إلى باطن قدمه ، فقال : قد كفيتك . وركب العاص حمارا من مكة يريد الطائف ، فاضطجع الحمار به على شبرقة[4] ذات شوك ، فدخلت شوكة فى باطن قدمه ، فانتفخت فقتله الله ـ عز وجل ـ تلك الليلة . ومر به الحارث بن قيس بن عمرو بن ربيعة بن سهم . فقال جبريل ـ عليه السلام ـ : كيف تجد هذا ؟ فقال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بئس عبد الله[5] هذا . فأهوى جبريل ـ عليه السلام ـ إلى رأسه ، فانتفخ رأسه فمات منها ، ومر به الأسود ابن عبد العزى بن وهب بن عبد مناف بن زهرة ، فقال جبريل ـ عليه السلام ـ كيف تجد هذا ؟ فقال النبى ـ صلى الله عليه وسلم : بئس عبد الله[6] هذا إلا أنه ابن خالى . فأهوى جبريل ـ عليه السلام ـ بيده إلى بطنه، فقال : قد كفيتك[7] . فعطش فلم يروا من الشراب حتى مات . ومر الأسود بن عبد المطلب بن المنذر ابن عبد العزى بن قصى فقال جبريل[8] : كيف تجد هذا ؟ قال النبى ـ صلى الله

---

(١) فى أ : أبجله وهو الأكحل ، وفى ل : الأكحل . وفى حاشية ل : أكحله وهو الأكحل .

(٢) فى ل : جبريل ، أ : جبريل عليه السلام

(٣) فى ل : عبد الله ، أ : لعبد الله

(٤) هكذا فى أ ، ل وعليها فى أ علامه تمريض . والشبرق نبات به شوك .

(٥) فى أ : لعبد الله .

(٦) فى أ : العبد لله ، ل : عبد الله .

(٧) فى أ : كفيتك ، ل ؛ قد كفيتك .

(٨) فى أ : جبريل — عليه السلام ، ل : جبريل .

عليـه وسلم ـ بئس عبد الله[1] هذا ـ قال : قد كفيتك أمره . ثم ضرب ضربة بجبل[2] من تراب ، رمى فى وجهه فعمى فمـات منها . وأما بعكك ، وأحرم فهما أخوان [٢٠٠ ب] ابنا الحجاج بن السباق بن عبـد الدار بن قصى . فأما أحدهما فأخذته الدبيلة ، وأما الآخر فذات الجنب فماتا كلاهما فأنزل الله ـ عز وجل ـ : « إنا كفيناك المستهزئين » يعنى هؤلاء السـبعة من قريش[3] ، ثم نعتهم ، فقال سبحانه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ ـ ٩٦ ـ هذا وعيد لهم بعد القتل[4] .

﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴾ ـ ٩٧ ـ حين قالوا : إنك ساحر ، ومجنـون ، وكاهن ، وحين قالوا : هذا دأبنـا ودأبك . ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ يقول فصل بأمر ربك ﴿ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ ـ ٩٨ ـ يعنى المصلين ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾[5] ـ ٩٩ ـ فإن عند الموت يعاين الخير والشر .

---

(١) فى أ : العبد لله ، ل : عبد الله .

(٢) فى ل : فضربه بحرل ، أ : بجبل

(٣) ورد هذا الكلام مجملا فى لباب النقول للسيوطى : ١٣٣ .

(٤) من ل ، وفى أ : هذا وعيدهم بالقتل .

(٥) هكذا فى أ ، ل .

سُورَةُ النَّحْلِ

(١٦) سورة النحل مكية
وآياتها ثمان وعشرون ومائة

نصف الحزب

بسم الله الرحمن الرحيم

أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ يُنَزِّلُ
ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ
لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ تَعَٰلَىٰ
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾
وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۚ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ
فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ
لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾
وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾
وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ۚ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾
هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم ۖ مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ
تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ
وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾

وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۚ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ
بِأَمْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى
ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ
ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً
تَلْبَسُونَهَا ۚ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا
لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن يَخْلُقُ
كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَٱلَّذِينَ
يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ
أَحْيَآءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ فَٱلَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ
أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾
وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾
لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ

سورة النحل

يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ
الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ
أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ ۚ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ
الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ
ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ ۚ بَلَىٰ ۚ إِنَّ اللَّهَ
عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ
فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾ * وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ
قَالُوا خَيْرًا ۚ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ
خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾
الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا
الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ
أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ
وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا

الجزء الرابع عشر

وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ
مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ
مِن شَىْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ
ٱلْمُبِينُ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟
ٱلطَّٰغُوتَ ۚ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ
فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾
إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّن
نَّٰصِرِينَ ﴿٣٧﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ
بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ
ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰذِبِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا
قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟
فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ
أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾
وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ
إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ

سـورة النحـل

لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا
السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ
لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾
أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٤٧﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ
مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ
وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ
وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ
وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾ ۞ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا
هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٥١﴾ وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ
ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا
فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا
فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ
وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ

مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ
عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى التُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِٱلْءَاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾
وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن
يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً
وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ ۖ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ
ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾
تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ
فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ
إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾
وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ
لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم
مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾
وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۚ
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ

سـورة النحـل

أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي
مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ
مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾
وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ
لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ
عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ
أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم
مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم
مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾
وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ
وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ * ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ
عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا
هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا
رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ

الجزء الرابع عشر

أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ
عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَا أَمْرُ
السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾
وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ
السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ
مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ
لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا ۚ وَجَعَلَ لَكُم
مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ
أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ
لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا ۚ وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا ۚ وَجَعَلَ لَكُمْ
سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ
عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٨٢﴾
يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٣﴾
وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ
يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ

سـورة النحل

عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ شُرَكَآءَهُمْ
قَالُوا۟ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا۟ مِن دُونِكَ ۖ فَأَلْقَوْا۟
إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَأَلْقَوْا۟ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ ۖ
وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ
ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ
نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا
عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى
وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ * إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ
وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ
لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟
ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ
مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا
تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا
يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى

نصف الحزب

مَن يَشَآءُ ۚ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ أَيْمَـٰنَكُمْ
دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمْ
عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا
قَلِيلًا ۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمْ
يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ
مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟
يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾
إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَـٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾
إِنَّمَا سُلْطَـٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا
بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ ۖ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ ۚ بَلْ
أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ
إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَـٰذَا لِسَانٌ
عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ

ســـورة النحـــل

عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٥﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ
وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴿١٠٦﴾ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ
أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَـٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا
فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟
ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٠٨﴾
أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَـٰرِهِمْ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْغَـٰفِلُونَ ﴿١٠٩﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿١١٠﴾
ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَـٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟
إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾ * يَوْمَ تَأْتِى كُلُّ نَفْسٍ تُجَـٰدِلُ
عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ
مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ
مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ
بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ
فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَـٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ
حَلَـٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾

الجزء الرابع عشر

إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۖ
فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَا
تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ
الْكَذِبَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَاعٌ
قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا
عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾ ثُمَّ
إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا
إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ
حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ
إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ۚ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ
لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ
وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا
فِيهِ ۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾
ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ
أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾

سـورة الإسراء

وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ
لِّلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ
مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾

[سـورة النحل]

مكيـة كلهـا

... ...

مقاصـد سـورة النحـل

من مقاصد سورة النحل ما يأتى :

تخويف العباد بمجيء القيامة ، وإقامة حجة الوحدانية وذكر ما فى الأنعام من المنافع والنعم ، وما فى المراكب من التجمل والزينة ، وتسخير الشمس والقمر ، وتثبيت الأرض والجبال ، وهداية الكواكب فى السفر وا لبحر . والنعم الزائدة عن العد والإحصاء . والإنكار على أهل الإنكار ، وجزاء مكر الكافرين ، ولعنة الملائكة للظالمين . وسلامهم على المؤمنين عند الوفاة . وبيان أحوال الأنبياء والمرسلين مع الأمم الماضية ، وذكر التوحيد ، وتعريف المنعم ونعمه السابقات . ومذمة المشركين بوأد البنات ، وبيان فوائد النحل وذكر ما اشتمل عليه : من عجيب الحالات ، وبيان حال المؤمن والكافر ، وتسخير الطيور فى الجو صافات ، والمنة بالمساكن والظلال والثياب ، وذم المتكبرين وذكر ما أعد لهم من العقوبة ، والأمر بالعدل والإحسان ، والنهى عن نقض العهد والخيانة . والأمر بالاستعاذة بالله عند تلاوة القرآن ، ورد سلطان الشيطان عن المؤمنين والمؤمنات ، وتبديل الآيات بالآيات لمصالح المسلمين والمسلمات . والرخصة بالتكلم بكلمة الكفر عند الإكراه والضرورة . وبيان التحريم والتحليل وذكر إبراهيم الخليل وما منح من الدرجات . وذكر السبت ، والدعاء إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، والأمر بالعدل فى المكافأة والعقوبة ، والدعوة إلى الصبر على البلاء . ووعد المتقين والمحسنين بأعظم المثوبة فى قوله تعالى : « إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون » سورة النحل .

(بصائر ذوى التمييز للفيروز بادى)

غير قوله تعالى : « وإن عاقبتم ... » إلى آخر السورة[1] .

وقوله تعالى : « ثم إن ربك للذين هاجروا ... » الآية[2] .

وقوله تعالى : « من كفر بالله من بعد إيمانه ... » الآية[3] .

وقوله تعالى : « والذين هاجروا ... » الآية[4] .

وقوله تعالى : « ضرب الله مثلا قرية ... » الآية[5] .

فإن هذه الآيات مدنيات .

وهى مائة وثمان[6] وعشرون آية كوفية .

---

(١) الآيات ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ .

(٢) الآية : ١١٠ .

(٣) الآية : ١٠٦ .

(٤) الآية : ٤١ .

(٥) الآية : ٧٥ .

(٦) فى أ : وثمانية والمعروف ثمان لأن العدد مؤنث .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ ﴾ وذلك أن كفار مكة لما أخبرهم النبي — صلى الله عليه وسلم — الساعة فخوفهم بها أنها كائنة فقالوا : متى تكون تكذيبا بها ؟ فأنزل الله — عز وجل — يا عبادى : « أتى أمر الله » ﴿ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾[1] أى فلا تستعجلوا وعيدى أنزل الله — عز وجل — أيضا فى قولهم « حم عسق » « يستعجل بها الذين لايؤمنون بها »[2] فلما سمع النبي — صلى الله عليه وسلم — من جبريل — عليه السلام « أتى أمر الله » وثب قائما وكان جالسا مخافة الساعة فقال جبريل — عليه السلام : « فلا تستعجلوه » فاطمأن النبي — صلى الله عليه وسلم — عند ذلك ، ثم قال : ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ ﴾ نزه الرب — تعالى — نفسه عن شرك أهل مكة ، ثم عظم نفسه — جل جلاله — فقال : ﴿ وَتَعَٰلَىٰ ﴾ يعنى وارتفع ﴿ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ — ١ — ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ﴾ يعنى جبريل — عليه السلام — ﴿ بِٱلرُّوحِ ﴾ يقول بالوحى ﴿ مِنْ أَمْرِهِۦ ﴾ يعنى بأمره ﴿ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ ﴾ من الأنبياء — عليهم السلام — ثم أمرهم الله — عز وجل — أن ينذروا[3] الناس فقال : ﴿ أَنْ أَنذِرُوٓا[4] أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا فَٱتَّقُونِ ﴾ — ٢ — يعنى فاعبدون ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ﴾ يقول لم يخلقهما باطلا لغير شىء ولكن

---

(١) فى أ ، ل : (فلا تستعجلوا) وعيدى .

(٢) سورة الشورى : ١٨ .

(٣) فى الأصل : ينذر .

(٤) (فقال « أن أنذروا » : زيادة ليست فى أ ، ولا فى ل .

خلقهما لأمر هو كائن ﴿ تَعَٰلَىٰ ﴾ يعني ارتفع ﴿ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ - ٣ - به ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ ﴾ يعني أبي بن خلف الجمحي قتله النبي — صلى الله عليه وسلم — يوم أحد ﴿ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾ - ٤ - قال للنبي [٢٠١ أ] — صلى الله عليه وسلم — : كيف يبعث الله هذه العظام وجعل يفتها ويذريها في الريح نظيرها في آخر — يس — : « قال من يحي العظام وهي رميم »(١) ثم قال — تعالى — : ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ ﴾ يعني الإبل، والبقر، والغنم. ﴿ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ ﴾ يعني ما تستدفئون به من أصوافها، وأوبارها، وأشعارها أثاثا ﴿ وَمَنَٰفِعُ ﴾ في ظهورها، وألبانها ﴿ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ - ٥ - يعني من لحم الغنم ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا ﴾ يعني في الأنعام ﴿ جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ ﴾ يعني حين تروح من مراعيها إليكم عند المساء ﴿ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ - ٦ - من عندكم بكرة إلى الرعي ﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ ﴾ يعني الإبل، والبقر ﴿ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ﴾ يعني بجهد الأنفس ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ ﴾ يعني لرفيق ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ٧ - بكم فيما جعل لكم من الأنعام من المنافع، ثم ذكرهم النعم : ﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴾ يقول لكم في ركوبها جمال وزينة يعني الشارة الحسنة ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ - ٨ - من الخلق كقوله — تعالى : « فخرج على قومه في زينته »(٢) يعني في شارته، قال سبحانه : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾ يعني بيان الهدى ﴿ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ﴾(٣) يقول ومن السبيل ما تكون جائرة على الهدى ﴿ وَلَوْ

---

(١) سورة يس : ٨٧ .

(٢) سورة القصص : ٧٩ .

(٣) في أ ، ل : يكون .

شَاءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ - ٩ - إلى دينه ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ ﴾ يعنى المطر لكم منه شراب ﴿ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ - ١٠ - يعنى وفيه ترعون أنعامكم ﴿ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ﴾ بالمطر ﴿ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ﴾ فيما ذكر لكم من النبات لعبرة ﴿ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ - ١١ - فى توحيد الله - عز وجل - ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ﴾ يقول فيما سخر لكم فى هذه الآيات[1] لعبرة ﴿ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ - ١٢ - فى توحيد الله - عز وجل - ﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ ﴾ يعنى وما خلق لكم ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ من الدواب ، والطير ، والشجر ﴿ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ ﴾ يعنى فيما ذكر من الخلق فى الأرض ﴿ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴾ - ١٣ - فى توحيد الله - عز وجل - وما ترون من صنعه وعجائبه ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾ وهو السمك ما أصيد[2] أو ألقاه الماء وهو حى ﴿ وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ يعنى اللؤلؤ ﴿ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ ﴾ يعنى السفن ﴿ مَوَاخِرَ فِيهِ ﴾ يعنى فى البحر مقبلة ومدبرة بريح واحد ﴿ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِۦ ﴾ يعنى سخر لكم الفلك لتبتغوا من فضله ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ - ١٤ - ربكم فى نعمه - عز وجل - ﴿ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ ﴾ يعنى الجبال ﴿ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ يعنى لئلا تزول بكم الأرض فتميل بمن عليها ﴿ وَأَنْهَٰرًا ﴾ تجرى ﴿ وَسُبُلًا ﴾ يعنى وطرقا ﴿ لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ - ١٥ - يعنى تعرفون طرقها

---

(١) يقول : فيما ذكر لكم فى هذه البينات .

(٢) هكذا فى الأصل ، والأنسب : ماصيد .

﴿ وَعَلَمَٰتٍ ﴾ يعنى الجبال [٢٠١ ب] كقوله سبحانه : « كالأعلام »(١) يعنى الجبال ﴿ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ - ١٦ - .

حدثنا عبيد الله قال : حدثنى أبى، قال : حدثنا الهذيل ، قال مقاتل : هى بنات نعش ، والجدى ، والفرقدان ، والقطب قال : بعينها لأنهن لا يزلن عن أماكنهن شتاء ولا صيفا يعنى بالجبال والكواكب يهتدون وبها يعرفون الطرق فى البر والبحر ، كقوله سبحانه : « لا يهتدون سبيلا »(٢) يعنى لا يعرفون ، ثم قال - عز وجل - : ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ ﴾ هذه الأشياء من أول السورة إلى هذه الآية ﴿ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ﴾ شيئا من الآلهة اللات ، والعزى ، ومناة ، وهبل ، التى تعبد من دون الله - عز وجل - ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ - ١٧ - يعنى أفلا تعتبرون فى صنعه فتوحدونه - عز وجل - ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ ﴾ فى تأخير العذاب عنهم ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ١٨ - بهم حين لا يعجل عليهم بالعقوبة ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ ﴾ فى قلوبكم يعنى الخراصين الذى أسروا « الكيد »(٣) بالبعثة فى طريق مكة ممن(٤) يصد الناس عن النبى - صلى الله عليه وسلم - بالموسم ﴿ وَ ﴾ يعلم ﴿ مَا تُعْلِنُونَ ﴾ - ١٩ - يعنى يعلم ما تظهرون بألسنتكم حين قالوا للنبى - صلى الله عليه وسلم - : هذا دأبنا ودأبك . ثم ذكر الآلهة فقال - سبحانه - لكفار مكة : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ ﴾ يعنى

---

(١) سورة الرحمن : ٢٤ .

(٢) سورة النساء : ٩٨ .

(٣) فى أ : بالبعثة ، ل : بالنعمة .

(٤) فى ل : ممن ، أ : من .

يعبدون[1] ﴿ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى اللات، والعزى، ومناة، وهبل، ﴿ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا ﴾ ذبابا ولا غيرها ﴿ وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ ـ ٢٠ ـ وهم ينحتونها بأيديهم ثم وصفهم فقال تعالى : ﴿ أَمْوَٰتٌ[2] ﴾ لا تتكلم، ولا تسمع، ولا تبصر، ولا تنفع، ولا تضر ﴿ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ﴾ لا أرواح فيها، ثم نعت كفار مكة فقال : ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ ـ ٢١ ـ يعنى متى يبعثون نظيرها فى سورة النمل « لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون[3] » وهم الخراصون ثم قال سبحانه : ﴿ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ فلا تعبدوا غيره ثم نعتهم ـ تعالى ـ فقال : ﴿ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ[4] ﴾ يعنى لا يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال، ثم نعتهم فقال ـ سبحانه : ﴿ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ ﴾ لتوحيد الله ـ عز وجل ـ أنه واحد ﴿ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾ ـ ٢٢ ـ عن التوحيد ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ قسما ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ ﴾ فى قلوبهم حين أسروا وبعثوا فى كل طريق من الطرق رهطا ليصدوا الناس عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ﴿ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ حين أظهروا للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقالوا : هذا دأبنا ودأبك ﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴾ ـ ٢٣ ـ يعنى المتكبرين عن التوحيد، ثم وصفهم فقال سبحانه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم[5] ﴾ يعنى الخراصين ﴿ مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوٓا أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ ـ ٢٤ ـ وذلك أن الوليد بن المغيرة المخزومى قال لكفار

---

(١) فى أ : « والذين تدعون » يعنى تعبدون .

(٢) فى أ : ولا تنصر، ل : ولا تبصر .

(٣) سورة النمل : ٦٥ .

(٤) فى أ : « والذين » .

(٥) فى أ : الخراصون، ل : الخراصين .

قريش : إن محمدا — صلى الله عليه وسلم — : حلو اللسان ، إذا كلم الرجل ذهب بعقله ؛ فابعثوا رهطا من ذوى الرأى منكم والحجا فى طريق مكة [٢٠٢ أ] على مسيرة ليلة أو ليلتين ، إنى لا آمن أن يصدقه بعضهم فمن سأل عن محمد — صلى الله عليه وسلم — فليقل بعضهم : إنه ساحر يفرق بين الاثنين ، وليقل بعضهم : إنه لمجنون يهذى فى جنونه ، وليقل(١) بعضهم : إنه شاعر لم يضبط الروى ، وليقل بعضهم : إنه كاهن يخبر بما يكون فى غد . وإن لم تروه خيرا(٢) من أن تروه ، لم(٣) يتبعه على دينه إلا العبيد والسفهاء ، يحدث عن حديث الأولين ، وقد فارقه خيار قومه وشيوخهم ، فبعثوا ستة عشر رجلا من قريش فى أربع طرق على كل طريق أربعة نفر ، وأقام الوليد بن المغيرة بمكة على الطريق فمن جاء يسأل عن النبى — صلى الله عليه وسلم — لقيه الوليد فقال له : مثل مقالة الآخرين فيصدع(٤) الناس عن قولهم ؛ وشق ذلك على النبى — صلى الله عليه وسلم — ، وكان يرجو أن يتلقاه الناس فيعرض عليهم أمره ، ففرحت(٥) قريش حين تفرق الناس عن قولهم وهم يقولون : ما عند صاحبكم خير(٦) . يعنون النبى — صلى الله عليه وسلم — وما بلغنا عنه إلا الغرور ، وفيهم المستهزءون(٧) من قريش ، فأنزل الله — عز وجل — فيهم : « وإذا قيل

---

(١) فى ل : وليقل ، ا : ويقول .

(٢) فى ل : خيرا ، ا : خير .

(٣) فى ا : لم ، ل : وإن لم .

(٤) فى ا : فيصد ، ل : فيصدع .

(٥) هكذا فى ا ، ل ، والأنسب : وفرحت .

(٦) فى ا ، ل : حير .

(٧) فى ا : المستهزئين .

لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين » يعنى حديث الأولين وكذبهم يقول الله — تعـالى — قالوا ذلك : ﴿ لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ يعنى يحـملوا خطيئتهم كاملة يوم القيامة ﴿ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ ﴾ يعنى من خطايا الذين ﴿ يُضِلُّونَهُمْ ﴾ يعنى يستنزلونهم ﴿ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ يعلمونه فيها تقديم قال — عز وجل — ﴿ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ — ٢٥ — يعنى ألا بئس ما يحـملون يعنى يعملون ، ثم قال النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ ﴾ يعنى قـد فعل الذين ﴿ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ يعنى قبل كفار مكة (١) : يعنى نمروذ بن كنعان الجبار الذى ملك الأرض ، وبنى الصرح ببابل ، ليتناول فيما زعم إله السماء — تبارك وتعـالى . وهو الذى حاج إبراهيم فى ربه — عز وجل — وهو أول من ملك الأرض كلها . وملك الأرض (٢) كلها ثلاثة نفر ، نمروذ بن كنعان ، وذو القرنين واسمـه الإسكندر قيصر ثم تبع بن أبى شراحيل الحميرى (٣) ، فلمـا بنى نمروذ الصرح طوله فى السماء فرسخين فأتاه جبريل — عليه السلام — فى صورة شيخ كبير « فقال : ما تريد (٤) » أن تصنع؟ قال : أريد أن أصعد إلى السماء ، فأغلب أهلها ، كما غلبت أهل الأرض . فقال له جبريل — عليه السلام — : إن بينك وبين السماء مسيرة خمسمائة عام ، والتى تليها مثل ذلك ، وغلظها مثل ذلك ، وهى سبع سموات ، ثم كل سماء كذلك . فأبى إلا أن يبنى ، فصاح جبريل — عليه السلام — : صيحة فطار رأس الصرح فوقع فى البحر ووقع البقيـة عليهم ، فذلك قـوله — عز وجل : ﴿ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ

(١) قبل : من ل ، وهى ساقطة من أ .

(٢) الأرض : من ل . وهى ساقطة من أ .

(٣) فى ل زيادة : وسـليمان بن داود ، ويلاحظ أنه ذكر أن ثلاثة ملكوا الأرض ثم ذكر أربعة فى ل .

(٤) هكذا فى أ ، ل ، والأنسب : « فقال له : ما تريد » .

﴿ ٱلْقَوَاعِدِ ﴾ يعنى من الأصل ﴿ خَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ ﴾ يعنى فوقع عليهم البناء الأعلى من فوق رءوسهم [٢٠٢ ب] ﴿ وَأَتَىٰهُمُ ﴾ يعنى وجاءهم ﴿ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ - ٢٦ - من بعد ذلك و بعد ما اتخذ النسور وهى الصيحة من جبريل - عليه السلام - ثم رجع إلى الخراصين فى التقديم، فقال سبحانه : ﴿ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُخْزِيهِمْ ﴾ يعنى يعذبهم كقوله سبحانه : « يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه »(١) يعنى لا يعذب الله النبى والمؤمنين ﴿ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ ﴾ يعنى تحاجون فيهم ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ ﴾ وهم الحفظة من الملائكة ﴿ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ ﴾ يعنى الهوان ﴿ وَٱلسُّوٓءَ ﴾ يعنى العذاب ﴿ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ - ٢٧ - ثم نعتهم فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ يعنى ملك الموت وأعوانه ﴿ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ وهم ستة، ثلاثة يلون أرواح المؤمنين، وثلاثة يلون أرواح الكافرين ﴿ فَأَلْقَوُا ٱلسَّلَمَ ﴾ يعنى الخضوع والاستسلام، ثم قالوا : ﴿ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ ﴾ يعنى من شرك لقولهم فى الأنعام : « والله ربنا ما كنا مشركين »(٢) فكذبهم الله - عز وجل - ، فردت(٣) عليهم خزنة جهنم من الملائكة فقالوا : ﴿ بَلَىٰٓ ﴾ قد عملتم السوء ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ - ٢٨ - يعنى بما كنتم مشركين، قالت الخزنة لهم : ﴿ فَٱدْخُلُوٓا أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ من الموت ﴿ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ﴾ يعنى مأوى ﴿ ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ - ٢٩ - عن التوحيد فأخبر الله عنهم فى الدنيا، وأخبر بمصيرهم فى الآخرة، ثم قال تعالى : ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا ﴾ يعنى الذين عبدوا ربهم

(١) سورة التحريم : ٨ .
(٢) سورة الأنعام : ٢٣ .
(٣) فى ا ، ل : فرد .

﴿ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا ﴾ أنزل ﴿ خَيْرًا ﴾ وذلك أن الرجل كان يبعثه قومه وافدا إلى مكة ، ليأتيهم بخبر محمد ـــ صلى الله عليـه وسلم ، فيأتى الموسم فيمر على هؤلاء الرهط من قريش الذين على طريق مكة ، فيسألهم عن النبى ـــ صـلى الله عليـه وسلم ـــ : فيصدونه عنـه لئلا يلقاه . فيقول : بئس الرجل الوافد أنا لقومى أن أرجع قبل أن ألقى محمدا ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ وأنا منه على مسيرة ليلة أو ليلتين وأسمع منـه فيسير حتى يدخل مكة فيلقى المؤمنين فيسألهم عن النبى ـــ صـلى الله عليـه وسلم ـــ ، وعن قولهـم[1] ، فيقولون للوافد : أنزل الله ـــ عز وجل ـــ خيرا بعث رسولا ـــ صلى الله عليـه وسلم ـــ وأنزل كتابا يأمر فيه بالخير وينهى عن الشر ففيهم نزلت « وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا » ثم انقطع الكلام . يقول الله سبحانه : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا ﴾ العمل ﴿ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا ﴾ لهم ﴿ حَسَنَةٌ ﴾ فى الآخرة يعنى الجنة ﴿ وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ ﴾ يعنى الجنة أفضل من ثواب المشركين فى الدنيـا الذى ذكر فى هذه الآية الأولى[2] يقول الله ـــ تعالى : ﴿ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ ـــ ٣٠ ـــ الشرك يثنى على الجنة ، ثم بين لهم الدار فقال سبحانه : ﴿ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾ يعنى الأنهار تجرى تحت البساتين ﴿ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ ﴾ يعنى فى الجنان ﴿ كَذَٰلِكَ يَجْزِى ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ ـــ ٣١ ـــ الشرك ، ثم أخبر عنهم ، فقال جل ثناؤه : ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ [٢٠٣ أ] ﴿ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ﴾ فى الدنيـا يعنى ملك الموت وحده ، ثم انقطع الكلام ، ثم أخبر سبحانه عن قـول خزنة الجنـة من الملائكة فى الآخرة لهـم : ﴿ يَقُولُونَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ـــ ٣٢ ـــ فى دار الدنيا

---

(١) هكذا فى : أ ، ل .

(٢) هكذا فى : أ ، ل .

ثم رجع إلى كفار مكة فقال : ﴿ هَلْ ﴾ يعنى ما ﴿ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ بالموت يعنى ملك الموت وحده — عليه السلام — ﴿ أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّكَ ﴾ يعنى العذاب فى الدنيا ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ فَعَلَ ٱلَّذِينَ ﴾ يعنى لعن الذين ﴿ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ ونزل العذاب بهم قبل كفار مكة من الأمم الخالية ﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ فعذبهم على غير ذنب ﴿ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ — ٣٣ — ﴿ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ ﴾ يعنى عذاب ﴿ مَا عَمِلُوا۟ ﴾ يعنى فى الدنيا ﴿ وَحَاقَ بِهِم ﴾ يعنى ودار بهم العذاب ﴿ مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ ﴾ بالعذاب ﴿ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ — ٣٤ — بأنه غير نازل بهم فى الدنيا ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ﴾ مع الله غيره يعنى كفار مكة ﴿ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ﴾ من الآلهة ﴿ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ﴾ من الحرث والأنعام ولكن الله أمرنا بتحريم ذلك، يقول الله — عز وجل — : ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ من الأمم الخالية برسلهم كما كذبت كفار مكة ، وتحريم ما أحل الله من الحرث والأنعام ، فلما كذبوا النبى — صلى الله عليه وسلم — قال الله — عز وجل — : ﴿ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ — ٣٥ — يقول ما على الرسول إلا أن يبلغ ويبين لكم أن الله — عز وجل — لم يحرم الحرث والأنعام، ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ يعنى أن وحدوا الله ﴿ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ يعنى عبادة الأوثان ﴿ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ ﴾ إلى دينه ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ﴾ يعنى وجبت ﴿ ٱلضَّلَٰلَةُ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ — ٣٦ — رسلهم بالعذاب الذين حقت عليهم الضلالة فى الدنيا يخوف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية ليحذروا عقوبته ولا يكذبوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — وقال

سـبحانه ـ : ﴿ إن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُـمْ ﴾ يا محمد ـ صلى الله عليـه وسلم ـ ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ﴾ إلى دينـه ﴿ مَن يُضِلُّ ﴾ يقول من أضـله الله فلا هادى له ﴿ وَمَا لَهُـم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴾ ـ ٣٧ ـ يعـنى ما نعين من العـذاب ﴿ وَأَقْسَمُوا بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ﴾ يقول جهدوا فى أيمـانهم حين حلفوا بالله ـ عز وجل ـ يقول الله سبحانه . إن القسم بالله لجهد أيمـانهم يعنى كفار مكة (١) ﴿ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُـوتُ ﴾ فكذبهم الله ـ عز وجل ـ فقال : ﴿ بَلَىٰ ﴾ يبعثهم الله ـ عز وجل ـ (٢) ﴿ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا ﴾ نظيرها فى الأنبيـاء « كما بدأنا أول خلق نعيده » يقول الله تعالى كما بدأتهم فخلقتهم ولم يكونوا شيئا ﴿ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى أهل مكة [٢٠٣ ب] ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ـ ٣٨ ـ أنهم مبعوثون من بعد الموت ، يبعثهم الله ﴿ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ﴾ يعنى ليحكم الله بينهم فى الآخرة ﴿ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ ﴾ يعنى البعث ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا ﴾ بالبعث ﴿ أَنَّهُمْ كَانُوا كَـٰذِبِينَ ﴾ ـ ٣٩ ـ بأن الله لا يبعث الموتى ، ثم قال سبحانه : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا ﴾ يعنى أمرنا فى البعث ﴿ لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَـٰهُ أَن نَّقُـولَ لَهُۥ ﴾ مرة واحـدة ﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾ ـ ٤٠ ـ لا يثنى قوله مرتين ، ثم قال سبحانه : ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا ﴾ قومهم إلى المدينـة واعتزلوا بدينهـم من المشركين ﴿ فِى ٱللَّهِ ﴾ وفـروا إلى الله ـ عز وجـل ـ ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا ﴾ يعنى من بعد ما عذبوا على الإيمان بمكة نزلت فى خمسة نفر : عمار بن ياسر مولى أبى حذيفة بن المغيرة المخزومى ، و بلال بن أبى رباح المؤذن ، وصهيب بن سنان مولى عبد الله بن جدعان بن النمر بن قاسط ، وخباب بن الأرت

---

(١) من ل ، وفى أ : إن المقسم بالله يجهد .

(٢) سورة الأنبياء : ١٠٤ .

وهو عبد الله[1] بن سعد بن خزيمة بن كعب مولى لأم أنمار امرأة الأخنس بن شريق .

﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ ﴾ يعنى لنعطينهم ﴿ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ يعنى بالحسنة الرزق الواسع ﴿ وَلَأَجْرُ ﴾ يعنى جزاء ﴿ ٱلْآخِرَةِ ﴾ يعنى الجنة ﴿ أَكْبَرُ ﴾ يعنى أعظم مما أعطوه فى الدنيا من الرزق ﴿ لَوْ كَانُوا ﴾ يعنى أن لو كانوا ﴿ يَعْلَمُونَ ﴾ - ٤١ - ، ثم نعتهم فقال سبحانه : ﴿ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا ﴾ على العذاب فى الدنيا ﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ - ٤٢ - يعنى وبه يثقون ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِيٓ إِلَيْهِمْ ﴾ نزلت فى أبى جهل بن هشام ، والوليد بن المغيرة ، وعقبة بن أبى معيط ، وذلك أنهم قالوا فى سبحان : « أبعث الله بشرا رسولا[2] » يأكل ، ويشرب ، وترك الملائكة فأنزل الله - عز وجل : « وما أرسلنا من قبلك » يا محمد - صلى الله عليه وسلم « إلا رجالا نوحى إليهم » ثم قال : ﴿ فَٱسْـَٔلُوٓا أَهْلَ ٱلذِّكْرِ ﴾ يعنى التوراة ﴿ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ - ٤٣ - بأن الرسل كانوا من البشر فسيخبرونكم أن الله - عز وجل - لم يبعث رسولا إلا من الإنس يعنى ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ بالآيات[3] ﴿ وَٱلزُّبُرِ ﴾ يعنى حديث الكتب ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ ﴾ يعنى القرآن ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ من ربهم ﴿ وَلَعَلَّهُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ - ٤٤ - فيؤمنوا ثم خوف كفار مكة فقال سبحانه : ﴿ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ يعنى الذين قالوا الشرك

---

(١) فى ل : وهو ابن عبد الله ، ا : وهو عبد الله .

(٢) سورة الإسراء : ٩٤ .

(٣) فى أ ، ل : فسر « بالبينات والزبر » آية ٤٤ قبل « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » آية ٤٣ .

﴿ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِـمُ ٱلْأَرْضَ ﴾ يعنى جانبا منها ﴿ أَوْ يَأْتِيَهُـمُ ﴾ غير الخسف ﴿ ٱلْعَـذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ - ٤٥ - يعنى لا يعلمـون أنه يأتيهم منـه ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ ﴾ العذاب ﴿ فِى تَقَلُّبِهِمْ ﴾ فى الليل والنهار ﴿ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ - ٤٦ - يعنى سابق الله - عز وجل - بأعمالهـم الخبيثة حتى يجـزيهم بهـا ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾ يقـول يأخذ أهل هـذه القرية بالعـذاب ويترك الأخرى قريبا منها لكى يخافوا فيعتبروا، يخوفهم بمثل ذلك ﴿ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ ﴾ يعنى يرق لهـم ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ٤٧ - بهـم حين لا يعجل عليهم بالعقوبة، ثم وعظ [١٢٠٤] كفار مكة ليعتبروا فى صـنعه، فقـال سبحانه: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ ﴾ فى الأرض ﴿ يَتَفَيَّؤُا ظِلَـٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا ﴾ وذلك أن الشجر، والبنيان، والجبـال، والدواب، وكل شىء، إذا طلعت عليه الشمس يتحول ظـل كل شىء عن اليمين قبـل المغرب، فذلك قوله سبحانه: « يتفيؤا ظلاله » يعنى يتحول الظل فإذا زالت الشمس، تحول الظل عن الشمال قبل المشرق كسجود كل شىء فى الأرض لله - تعالى - ظله فى النهار سجدا ﴿ لِلَّهِ ﴾ يقـول ﴿ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴾ - ٤٨ - يعنى صاغرون ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ﴾ من الملائكة ﴿ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ ﴾ أيضا يسجدون.

« قال: قال مقاتل - رحمه الله -: إذا قال: « ما فى السموات » يعنى من الملائكة وغيرهم وكل شىء فى السماء، والأرض[1]، والجبـال، والأشجار، وكل شىء فى الأرض. وإذا قال: « من فى السـموات » يعنى كل ذى روح من

(١) هكذا فى ا، والقول كله ليس فى ل.

الملائكة ، والآدميين ، والطير ، والوحوش ، والدواب ، والسباع ، والهوام ، والحيتان . فى الماء ، وكل ذى روح أيضا[1] » يسجدون .

ثم نعت الله الملائكة فقال : ﴿ « وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ »[2] وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ - ٤٩ - يعنى لا يتكبرون عن السجود ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴾ الذى هو فوقهم لأن الله - تعالى - فوق كل شىء ، خلق العرش[3] ، والعرش فوق كل شىء ﴿ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ - ٥٠ - ﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ وذلك أن رجلا من المسلمين ، دعا الله - عز وجل - فى صلاته ، ودعا الرحمن . فقال رجل من المشركين : أليس يزعم محمد - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه أنهم يعبدون ربا واحدا ، فما بال هذا يدعو ربين اثنين . فأنزل الله - عز وجل - فى قوله : «لا تتخذوا إلهين اثنين» ﴿ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَإِيَّىَّ فَٱرْهَبُونِ ﴾ - ٥١ - يعنى إياى فخافون فى ترك التوحيد فمن لم يوحد فله النار ثم عظم الرب - تبارك وتعالى - نفسه من أن يكون معه إله آخر . فقال - عز وجل - ﴿ وَلَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ من الخلق عبيده وفى ملكه ﴿ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا ﴾ يعنى الإسلام دائما ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ ﴾ من الآلهة ﴿ تَتَّقُونَ ﴾ - ٥٢ - يعنى تعبدون يعنى كفار مكة ثم ذكرهم النعم . فقال سبحانه : ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ ليوحدوا رب هذه النعم يعنى بالنعم الخير ، والعافية ﴿ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ

---

(١) النص من أ ، وهو ساقط من ل .

(٢) ساقطة من أ ، ل

(٣) هكذا فى أ . وفى ل : لأن الله فوق كل خلق على العرش .

وقد اتهم مقاتل بالتشبيه والتجسيم ، وانظر ما كتبته فى الدراسة عن مقاتل وعلم الكلام .

الضُّرُّ ﴾ يعنى الشدة وهو الجوع، والبلاء وهو قحط المطر بمكة سبع سنين ﴿ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴾ ـ ٥٣ ـ يعنى تضرعون بالدعاء لاتدعون غيره أن يكشف عنكم ما نزل بكم من البلاء والدعاء حين قالوا فى « حـم » الدخان : « ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون »(١) يعنى مصدقين(٢) بالتوحيد ﴿ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنكُمْ ﴾ يعنى الشدة وهو الجوع ، وأرسل السماء بالمطر مدرارا ﴿ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴾ ـ ٥٤ ـ يعنى يتركون التوحيد لله ـ تعالى ـ [٢٠٤ ب] فى الرخاء فيعبدون غيره وقد وحدوه فى الضر ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَآ ءَاتَيْنَـٰهُمْ ﴾ يعنى لئلا يكفروا بالذى أعطيناهم من الخير والخصب فى كشف الضر عنهم وهو الجوع ﴿ فَتَمَتَّعُوا ﴾ إلى آجالكم قليلا ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ ـ ٥٥ ـ هذا وعيد نظيرها فى الروم(٣) ، وإبراهيم(٤) ، والعنكبوت(٥) .

﴿ وَيَجْعَلُونَ ﴾ يعنى و يصفون ﴿ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ ﴾ من الآلهة أنها آلهة ﴿ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ ﴾ من الحرث والأنعام ﴿ تَاللَّهِ ﴾(٦) قل لهم يا محمد : والله ﴿ لَتُسْـَٔلُنَّ ﴾ فى الآخرة ﴿ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴾ ـ ٥٦ ـ حين زعمتم أن الله أمركم بتحريم الحرث والأنعام ، ثم قال يعنيهم : ﴿ وَيَجْعَلُونَ ﴾ يعنى و يصفون

---

(١) سورة الدخان : ١٢ .

(٢) فى أ : مصدقون ، ل : مصدقين .

(٣) يشير إلى ٣٤ من سورة الروم وهى : « ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون » .

(٤) يشير إلى الآيات الأخيرة من سورة إبراهيم من ٤٢ إلى ٥٢ فى ختام السورة حيث يقول سبحانه : « هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولو الألباب » .

(٥) يشير إلى ٦٦ من سورة العنكبوت وهى « ليكفروا بما آتيناهم ولينمتعوا فسوف يعلمون » .
كما ورد هذا الوعيد فى سورة المائدة ١٤ ، والأنعام : ١٣٥ والحجر : ٢ ، ٩٦ ، والنحل : ٥٥ ، والفرقان : ٤٢ . والصافات : ١٧٠ . والتكاثر : ٣ ، ٤ .

(٦) فى أ : يا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ، ل : يا محمد .

﴿ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ ﴾ حين زعموا أن الملائكة بنات الله — تعالى ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ ﴾ نزه نفسه عن قولهم ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴾ — ٥٧ — من البنين ، ثم أخبر عنهم فقال سبحانه : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ﴾ فقيل له ولدت لك ابنة ﴿ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا ﴾ يعني متغيرا ﴿ وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ — ٥٨ — يعني مكروبا (١) ﴿ يَتَوَٰرَىٰ ﴾ من القوم ﴿ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ﴾ يعني لا يريد أن يسمع تلك البشرى أحدا ، ثم أخبر عن صنيعه بولده فقال سبحانه : ﴿ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ ﴾ . فأما الله فقد علم أنه صانع أحدهما لا محالة (٢) ﴿ أَمْ يَدُسُّهُۥ ﴾ وهي حية ﴿ فِى ٱلتُّرَابِ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ — ٥٩ — يعني ألا بئس ما يقضون حين يزعمون أن لي البنات وهم يكرهونها لأنفسهم ، ثم أخبر عنهم فقال سبحانه : ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ﴾ يعني لا يصدقون بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال ﴿ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ﴾ يعني شبه السوء ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ لأنه — تبارك وتعالى — ربا واحد ، لا شريك له ، ولا ولد ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ في ملكه جل جلاله ، لقولهم إن الله لا يقدر على البعث ، ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ — ٦٠ — في أمره حكم البعث ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ ﴾ يعني كفار مكة ﴿ بِظُلْمِهِمْ ﴾ يعني بما عملوا من الكفر والتكذيب ، لعجل لهم العقوبة ، ﴿ مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ ﴾ يعني فوق الأرض من دابة يعني يقحط المطر فتموت الدواب ﴿ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ الذي وقت لهم في اللوح المحفوظ ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ ﴾ يعني وقت عذابهم في الدنيا ﴿ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ

---

(١) في أ : مكروب .

(٢) هكذا في أ ، ل . والأنسب : تأخيرها إلى ختام الآية .

سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ - ٦١ - يعنى لا يتأخرون عن أجلهم حتى يعذبوا فى الدنيا ﴿ وَيَجْعَلُونَ ﴾ يعنى ويصفون ﴿ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ ﴾ من البنات يقولون لله البنات ، ﴿ وَتَصِفُ ﴾ يعنى وتقول ، ﴿ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ ﴾ بـ ﴿ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ ﴾ البنين وله البنات ، ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ قسما حقا ، ﴿ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾ - ٦٢ - يعنى متروكون فى النار لقولهم لله البنات ، ﴿ تَاللَّهِ ﴾ يعنى والله ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ فكذبوهم ﴿ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ ﴾ الكفر والتكذيب [٢٠٥ أ] ﴿ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ ﴾ يعنى الشيطان وليهم فى الآخرة ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ - ٦٣ - يعنى وجيع ﴿ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ﴾ يا محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ الْكِتَابَ ﴾ يعنى القرآن ﴿ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾ وذلك أن أهل مكة اختلفوا فى القرآن فآمن به بعضهم وكفر بعضهم ﴿ وَهُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ من العذاب لمن آمن بالقرآن فذلك قوله : ﴿ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ - ٦٤ - يعنى يصدقون بالقرآن أنه جاء من الله - عز وجل - ثم ذكر صنعه ليعرف توحيده فقال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾ يعنى المطر ﴿ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ بالنبات ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ﴾ يقول إن فى المطر والنبات لعبرة وآية ، ﴿ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ - ٦٥ - المواعظ ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ﴾ يعنى التفكر ﴿ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا ﴾ من القذر ﴿ سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ ﴾ - ٦٦ - يسيغ من يشربه وهو لا يسيغ الفرث والدم ، ثم قال سبحانه : ﴿ وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا ﴾ يعنى

بالثمرات لأنها جماعة ثمر[1] يعني بالسكر ما حرم من الشراب مما يسكرون من ثمره يعني النخيل والأعناب ﴿ وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ يعني طيبا نسختها الآية التي في المائدة[2] كقوله — عز وجل — : « قرضا حسنا »[3] يعني طيبة بها[4] أنفسهم ، بما لا يسكر منها من الشراب وثمرتها فهذا الرزق الحسن ، ثم قال سبحانه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ — ٦٧ — يعني فيما ذكر من اللبن والثمار[5] لعبرة لقوم يعقلون بتوحيد الله — عز وجل — ثم قال : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾ إلهاما[6] من الله — عز وجل — يقول قذف فيها[7] ﴿ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ — ٦٨ — يعني ومما يبنون من البيوت ﴿ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي ﴾ يقول فادخلي ﴿ سُبُلَ رَبِّكِ ﴾ في الجبال وخلل الشجر ﴿ ذُلُلًا ﴾ لأن الله — تعالى — ذلل لها طرقها حيثما توجهت ﴿ يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ ﴾ يعني عسلا ﴿ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ ﴾ أبيض وأصفر ، وأحمر ﴿ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ ﴾ يعني العسل شفاء لبعض الأوجاع ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ﴾ يعني فيما ذكر من أمر

---

(١) من أ ، وفي ل : يعني بالثمرات لأنها جماعة ، فكلمة « ثمر » في أ ، ليست في ل .

(٢) يشير إلى قوله تعالى : « يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون » سورة المائدة : ٩٠ ، ٩١ .

والآيتان تفيدان تحريم الخمر تحريما قاطعا لأنهما ذكرا أن الخمر رجس من عمل الشيطان وأمر الله باجتنابها ونهى عن شربها ، وسلك أبلغ الأساليب في الزجر عنها وبيان تحريمها .

(٣) سورة البقرة : ٢٤٥ ، المائدة : ١٢ ، الحديد : ١٨ ، التغابن : ١٧ ، المزمل : ٢٠ .

(٤) في أ ، ل : بها ، والأنسب : به .

(٥) من ل ، وفي أ : من الثمار واللبن .

(٦) في ل : إلهام ، أ : إلهاما .

(٧) من ل ، وفي أ : بة [illegible] .

النحل وما يخرج من بطونها لعبرة ﴿ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ - ٦٩ - فى توحيد الله - عز وجل - ثم قال سبحانه : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ﴾ ولم تكونوا شيئا لتعتبروا فى البعث ﴿ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ﴾ عند آجالكم ﴿ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ ﴾ يعنى الهرم ﴿ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ ﴾ بالبعث أنه كائن ﴿ قَدِيرٌ ﴾ - ٧٠ - يعنى قادرا[1] عليه ﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ﴾ يعنى جعل بعضكم أحرارا ، وبعضكم عبيدا فوسع على بعض الناس وقتر على بعض ﴿ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا ﴾ يعنى الرزق من الأموال[2] ﴿ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ ﴾ [٢٠٥ ب] يقول برادى أموالهم ﴿ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ ﴾ يعنى عبيدهم يقول أفيشركونهم وعبيدهم فى أموالهم ﴿ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ﴾[3] فيكونون فيه سواء ، بأنهم قوم لا يعقلون شيئا ﴿ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ - ٧١ - يعنى ينكرون بأن الله يكون واحدا لا شريك له وهو رب هذه النعم ، يقول : كيف أشرك الملائكة وغيرهم فى ملكى وأنتم لا ترضون الشركة من عبيدكم فى أموال فكما لا تدخلون عبيدكم فى أموالكم فكذلك لا أدخل معى شريكا فى ملكى وهم عبادى ، وذلك حين قال كفار مكة فى إحرامهم : لبيك لا شريك لك إلا شريكا[4] هو لك تملكه ، وما ملك . نظيرها فى الروم : « ضرب لكم مثلا من أنفسكم ... » إلى آخر الآية[5] ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾ يقول بعضكم من بعض ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ يعنى بالبنين الصغار والحفدة الكفار يحفدون أباهم بالخدمة وذلك أنهم كانوا فى الجاهلية يخدمهم أولادهم قال - عز وجل - :

---

(١) فى أ : قادر ، ل : قادرا .

(٢) هكذا فى أ ، ل . والأنسب : يعنى فى الرزق من الأموال .

(٣) فى أ : سواء ، ل : سوا .　　(٤) من ل ، وفى أ : إلا شريك .

(٥) سورة الروم : ٢٨ .

﴿ وَرَزَقْكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ يعنى الحب والعسل ونحوه وجعل رزق غيركم من الدواب والطير لا يشبه أرزاقكم فى الطيب والحسن ﴿ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ ﴾ يعنى أفبالشيطان يصدقون بأن مع الله — عز وجل — شريكا ﴿ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ﴿ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ — ٧٢ — بتوحيد الله أفلا يؤمنون برب هذه النعم فيوحدونه ثم رجع إلى كفار مكة ثم ذكر عبادتهم الملائكة ، فقال سبحانه : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ ﴾ يعنى ما لا يقدر ﴿ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ يعنى المطر ﴿ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى النبات ﴿ شَيْـًٔا ﴾ منه ﴿ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ — ٧٣ — ذلك ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ يعنى الأشباه فلا تصفوا مع الله شريكا فإنه لا إله غيره ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ ﴾ أن ليس له شريك ﴿ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ — ٧٤ — أن لله شريكا ، ثم ضرب للكفار مثلا ليعتبروا فقال : ﴿ « ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ » (١) ﴾ من الخير والمنفعة فى طاعة الله — عز وجل — نزلت فى أبى الحواجر مولى هشام بن عمرو (٢) ابن الحارث بن ربيعة القرشى من بنى عامر بن لؤى يقول فكذلك الكافر لا يقدر أن ينفق خيرا لمعاده ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا ﴾ يعنى واسعا وهو المؤمن هشام ﴿ فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ ﴾ فيما ينفعه فى آخرته ﴿ سِرًّا وَجَهْرًا ﴾ يعنى علانية ﴿ هَلْ يَسْتَوُونَ ﴾ الكافر الذى لا ينفق خيرا

---

(١) « ضرب الله مثلا عبدا مملوكا » : ساقط من ا .

(٢) فى ا : عمر .

لمعـاده ، والمؤمن الذى ينفق فى خير لمعاده ثم جمعهم فقال تعالى : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ -٧٥- بتوحيد الله — عز وجل — ثم قال سبحانه : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ ﴾ يعنى وصف الله مثـلا آخر لنفسـه — عز وجل — والصنم ليعتبروا فقـال [٢٠٦ أ] : « وضرب الله » ﴿ مَثَلًا ﴾ يعنى شـبها ﴿ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ ﴾ يعنى الأخرس الذى لا يتكلم وهو الصنم ﴿ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾ من المنفعة والخير ﴿ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ ﴾ يعنى الصنم عيال على مولاه الذى يعبده ينفق عليـه و يكنه من الحـر والشمس و يكنفه ﴿ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ ﴾ يقول أينما يدعوه من شرق أو غـرب من ليل أو نهار ﴿ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ﴾ يقول لا يجيئه بخير ﴿ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ ﴾ يعنى هـذا الصنم ﴿ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ﴾ يعـنى الرب نفسـه — عز وجل — يأمر بالتوحيـد ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ - ٧٦ - يعـنى الرب نفسـه — عز وجل — يقـول أنا على الحـق المستقيم و يقال أحد الرجلين عثمان بن عفان — رضوان الله عليه — والآخر أبو العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن زهرة ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ وذلك أن كفار مكة سألوا النبى — صلى الله عليه وسلم — متى الساعة؟ فأنزل الله — عز وجل — «ولله غيب السموات والأرض» وغيب الساعة ليس ذلك إلى أحد من العباد ثم قال سبحانه : ﴿ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ يعنى أمر تأتى يعنى البعث ﴿ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ ﴾ يعنى كرجوع الطـرف ﴿ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾ يقول بل هو

---

(١) وفى البيضاوى : (مثل ما يشرك به بالمملوك العاجز عن التصرف رأسا ومثل نفسه بالحر المالك الذى رزقه الله مالا كثيرا فهو يتصرف و ينفق منـه كيف شاء. واحتج بامتناع الإشراك والتسوية بينهما مع تشاركهما فى الجنسية والمخلوقية على امتناع التسوية بين الأصنام التى هى أعجز المخلوقات و بين الله الغنى القادر على الإطلاق وقيل هو تمثيل للكافر المخذول والمؤمن الموفق) . (وهذا قول مقاتل) .

أسرع من لمح البصر ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ من البعث وغيره ﴿ قَدِيرٌ ﴾ ـ ٧٧ ـ ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴾ فعلمكم بعد ذلك الجهل ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ﴾ يعني القلوب ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ـ ٧٨ ـ رب هذه النعم ـ تعالى ذكره ـ في حسن خلقكم فتوحدونه ثم وعظ كفار مكة ليعتبروا فقال ـ عز وجل : ـ ﴿ أَلَمْ يَرَوْا ﴾ يعني ألا ينظروا ﴿ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ ﴾ يعني في كبد السماء ﴿ مَا يُمْسِكُهُنَّ ﴾ عند بسط الأجنحة وعند قبضها أحد ﴿ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ تبارك وتعالى ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ ﴾ يعني إن في هذه لعبرة ﴿ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ ـ ٧٩ ـ يعني يصدقون بتوحيد الله ـ عز وجل ـ ثم ذكرهم النعم فقال سبحانه : ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا ﴾ تسكنون فيه ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا ﴾ يعني مما على جلودها من أصوافها ، وأوبارها ، وأشعارها تتخذون منها بيوتا يعني الأبنية والخيم ، والفساطيط ، وغيرها ﴿ تَسْتَخِفُّونَهَا ﴾ في الحمل ﴿ يَوْمَ ظَعْنِكُمْ ﴾ يعني حين رحلتكم وأسفاركم وتستخفونها ﴿ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ﴾ حين تقيمون في الأسفار وتستخفونها يعني الأبيات التي تتخذونها ولا يشق عليكم ضرب الأبنية ، ثم قال سبحانه : ﴿ وَمِنْ أَصْوَافِهَا ﴾ يعني الضأن ﴿ وَأَوْبَارِهَا ﴾ يعني الإبل ﴿ وَأَشْعَارِهَا ﴾ يعني المعز ﴿ أَثَـٰثًا ﴾ يعني الثياب التي تتخذ منها ﴿ وَمَتَـٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾ ـ ٨٠ ـ يعني بلاغا إلى أن تبلى ، ثم قال : ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَـٰلًا ﴾ يعني البيوت والأبنية ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَـٰنًا ﴾ لتسكنوا فيها يعني البيوت والأبنية [٢٠٦ ب] ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ﴾

يعنى القمص تقيكم ﴿ ٱلْحَرَّ ﴾ يعنى من الكتان، والقطن[1]، والصوف ﴿ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ﴾ من القتل والجراحات يعنى درع الحديد بإذن الله ــ عز وجل ــ ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴾ ــ ٨١ ــ يعنى لكى تسلموا نظيرها فى سبأ[2]، والأنبياء « وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون[3] » يعنى فهل أنتم مخلصون لكى تخلصوا إليه بالتوحيد ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا ﴾ يقول فإن أعرضوا عن التوحيد ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ ــ ٨٢ ــ يقول عليك يا محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ أن تبلغ وتبين لهم أن الله ــ عز وجل ــ واحد لاشريك له .

﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ﴾ التى ذكرهم فى هؤلاء الآيات من قوله ــ عز وجل ــ : « جعل لكم من بيوتكم سكنا ... » إلى أن قال « ... لعلكم تسلمون[4] » فتعرفون هذه النعم أنها كلها من الله ــ عز وجل ــ وذلك أن كفار مكة كانوا إذا سئلوا من أعطاكم هذا الخير ، قالوا : الله أعطانا . فإن دعوا إلى التوحيد

---

(١) فى حاشية أ ما يأتى : فى القطن ثلاث لغات ضم الطاء وإسكانها وتشديد النون مع الضم للطاء أيضا وشبهه الجبن والبدن .

(٢) يشير إلى الآيات : ١٥ ، ١٦ ، ٢٧ ، ١٨ ، ١٩ من سورة سبأ .

(٣) سورة الأنبياء الآية : ٨٠ . وليس فى سورة سبأ ما يماثل هذه الآية فى اللفظ . وإن كانت الآيات ١٥ ــ ١٩ تقرب منها فى المعنى .

(٤) الآيتان ٨٠ ، ٨١ من سورة النحل وهما :

« والله جعل لكم من بيوتكم سكنا ، وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا إلى حين . والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون » .

للذى أعطاهم ، قالوا إنما ورثناه عن آبائنا ، فذلك قوله - عز وجل - : ﴿ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ - ٨٣ - بتوحيد رب هذه النعم - تعالى ذكره - ثم قال - جل اسمه : ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ﴾ يعنى نبيها شاهدا على أمته بالرسالة أنه بلغهم (١) ﴿ ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ فى الاعتذار ﴿ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ - ٨٤ - نظيرها « يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم » (٢) ﴿ وَإِذَا رَءَا ﴾ يعنى وإذا عاين ﴿ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ يعنى كفروا ﴿ ٱلْعَذَابَ ﴾ يعنى النار ﴿ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ ﴾ يعنى العذاب ﴿ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ - ٨٥ - يعنى ولا يناظر بهم فذلك قوله - سبحانه : « يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم » (٣) ﴿ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَآءَهُمْ ﴾ من الأصنام اللات ، والعزى ، ومناة ، ﴿ قَالُوا رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو مِن دُونِكَ ﴾ يعنى نعبد من دونك ﴿ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ ﴾ فردت شركاؤهم عليهم القول ﴿ إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ - ٨٦ - ما كنا لكم آلهة ﴿ وَأَلْقَوْا إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ ﴾ يعنى كفار مكة استسلموا له وخضعوا له ﴿ وَضَلَّ عَنْهُم ﴾ فى الآخرة ﴿ مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ - ٨٧ - يعنى يشركون من الكذب فى الدنيا بأن مع الله شريكا ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بتوحيد الله ﴿ وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى منعوا الناس من دين الله الإسلام وهم القادة فى الكفر يعنى كفار مكة ﴿ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴾ - ٨٨ - يعنى يعملون فى الأرض بالمعاصى وذلك أنه يجرى من تحت العرش على رءوس أهل النار خمسة أنهار من نحاس ذائب ، ولهب من نار .

(١) فى أ : ثم قال .

(٢ - ٣) سورة غافر الآية ٥٢ وتمامها : « يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار » .

نهران يجريان على مقدار نهـار الدنيا وثلاثة أنهار على مقـدار ليل الدنيـا فتلك الزيادة [٢٠٧ أ] فذلك قوله سبحانه : « يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران »(١) ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ يعنى نبيهم وهو شاهد على أمته أنه بلغهم الرسالة ﴿ وَجِئْنَا بِكَ ﴾ يامحمد ﴿ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ﴾ يعنى أمة محمد — صـلى الله عليـه وسلم — أنه بلغهم الرسـالة ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ من أمره ، ونهيـه ، ووعده ، ووعيده ، وخبر الأمم الخالية وهذا القرآن ﴿ وَهُدًى ﴾(٢) من الضلالة ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ من العذاب لمن عمـل به ﴿ وَبُشْرَىٰ ﴾ يعـنى ما فيه من الثـواب ﴿ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ — ٨٩ — يعـنى المخلصين . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ﴾ بالتوحيـد ﴿ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾ يعنى العفو عن الناس(٣) ﴿ وَإِيتَآءِ ﴾ يعنى وإعطاء ﴿ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾(٤) المـال يعنى صلة قـرابة الرجل كقوله : « وآت ذا القربى حقه » يعنى صلته ، ثم قال سبحانه : ﴿ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ ﴾ يعنى المعاصى ﴿ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ يعنى الشرك وما لا يعـرف من القول ﴿ وَٱلْبَغْىِ ﴾ يعنى ظلم الناس ﴿ يَعِظُكُمْ ﴾ يعنى يؤدبكم ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ — ٩٠ — يعنى لكى تذكروا فتتأدبوا(٥) . لمـا نزلت هذه الآية بمكة قال أبو طالب ابن عبـد المطلب : يا آل غالب(٦) اتبعوا محمدا — صلى الله عليـه وسلم — تفلحوا

---

(١) سورة الرحمن : ٣٥ .

(٢) فى أ : « هدى » .

(٣) فى أ : صلته .

(٤) سورة الإسراء : ٢٦ .

(٥) فى أ : فيتأدبوا .

(٦) فى أ ، ل : غالب . ولعلها محرفة عن طالب .

وترشدوا والله إن ابن أخي ليأمر بمكارم الأخلاق ، و بالأمر الحسن ، ولا يأمر إلا بحسن الأخلاق ، والله لئن كان محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ صادقا أو كاذبا ما يدعوكم إلا إلى الخير ، فبلغ ذلك الوليد بن المغيرة فقال : إن كان محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ قاله ، فنعم ما قال ، و إن إلهه قاله ، فنعم ما قال ، فأتنا بلسانه ولم يصدق محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ بما جاء به ولم يتبعه ، فنزلت « أفرأيت الذى تولى وأعطى قليلا » بلسانه « وأكدى[1] » يعنى وقطع ذلك ، ثم قال ـ عز وجل ـ : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾ يقول لا تنقضوا الأيمان بعد تشديدها وتغليظها ﴿ وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴾ يعنى شهيدا فى وفاء العهد ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ ـ ٩١ ـ فى الوفاء والنقض ، ثم ضرب مثلا لمن ينقض العهد ، فقال سبحانه : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا ﴾ يعنى امرأة من قريش حمقاء مصاحبة[2] أسلمت بمكة تسمى ريطة بنت عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ابن مرة ، وسميت جعرانة لحماقتها ، وكانت إذا غزلت الشعر أو الكتان نقضته قال الله ـ عز وجل ـ : لا تنقضوا العهود بعد توكيدها كما نقضت المرأة الحمقاء غزلها ﴿ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ﴾ من بعد ما أبرمته ﴿ أَنكَٰثًا ﴾ يعنى نقضا ، فلا هى تركت الغزل فينتفع به ، ولا هى كفت عن العمل . فذلك الذى يعطى العهد ، ثم ينقضه ، لا هو حين أعطى العهد وفى به ، ولا هو ترك العهد فلم يعطه ـ من بعد قوة ـ يعنى [٢٠٧ ب] من بعد جده ولم يأثم بربه ، ثم قال سبحانه : ﴿ تَتَّخِذُونَ

---

(١) سورة النجم : ٣٣ ـ ٣٤ .

(٢) ورد فى لباب النقول للسيوطى : ١٣٤ . أنها كانت مجنونة تجمع الشعر والليف ، فنزلت هذه ، وفى أ ، ل : مصاحبة .

أَيْمَـٰنَكُمْ ﴾ يعنى العهد ﴿ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ ﴾ يعنى مكرا وخديعة يستحل به نقض العهد[1] ﴿ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ﴾ يعنى إنما يبتليكم الله بالكثرة ﴿ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ ﴾ يعنى من لا يفى منكم بالعهد يعنى وليحكمن بينكم ﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ « مَا كُنتُمْ »[2] فِيهِ ﴾ من الدين ﴿ تَخْتَلِفُونَ ﴾ ـ ٩٢ ـ ثم قال سبحانه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ يعنى على ملة الإسلام ﴿ وَلَـٰكِن يُضِلُّ ﴾ عن الإسلام ﴿ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى ﴾ إلى الإسلام ﴿ مَن يَشَآءُ وَلَتُسْـَٔلُنَّ ﴾ يوم القيامة ﴿ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ـ ٩٣ ـ فى الدنيا ، ثم قال سبحانه : ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ أَيْمَـٰنَكُمْ ﴾ يعنى العهد ﴿ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ ﴾ بالمكر والخديعة ﴿ فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا ﴾ يقول إن ناقض العهد يزل فى دينه كما تزل قدم الرجل بعد الاستقامة ﴿ وَتَذُوقُوا۟ ٱلسُّوٓءَ ﴾ يعنى العقوبة ﴿ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى بما منعتم الناس عن دين الله الإسلام ﴿ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ـ ٩٤ ـ فى الآخرة . ثم وعظهم فقال سبحانه : ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ يقول ولا تبيعوا الوفاء بالعهد فتنقضونه بعرض يسير من الدنيا ﴿ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ من الثواب لمن وفى منكم بالعهد ﴿ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ من العاجل ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ـ ٩٥ ـ ثم زهدهم فى الأموال فقال سبحانه : ﴿ مَا عِندَكُمْ ﴾ من الأموال إضمار ﴿ يَنفَدُ ﴾ يعنى يفنى ﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ فى الآخرة من الثواب ﴿ بَاقٍ ﴾ يعنى دائم لا يزول عن أهله ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ ﴾ على أمر الله ـ عز وجل ـ فى وفاء العهد فى الآخرة ﴿ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ ﴾ يعنى بأحسن الذى كانوا ﴿ يَعْمَلُونَ ﴾

---

(١) فى أ : بعض .

(٢) فى أ : (فيما كنتم) .

ـ ٩٦ ـ فى الدنيـا ويعفو عن سيئاتهم فلا يجزيهم بهـا أبدا . نزلت فى امرىء القيس بن عباس الكندى ، حين حكم عبدان بن أشرع الحضرمى فى أرضه وراده على حقه . ثم قال تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ يعنى مصدق بتوحيـد الله ـــ عز وجل ـــ ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ يعنى حياة حسنة فى الدنيا ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ﴾ يعنى جزاءهم فى الآخرة بأحسن (١) ﴿ مَا كَانُوا ﴾ بأحسن الذى كانوا ﴿ يَعْمَلُونَ ﴾ ـ ٩٧ ـ فى الدنيـا ، ولهم مساوىء لا يجزيهم بها أبدا ، ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ فى الصلاة ﴿ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ـ ٩٨ ـ يعـنى إبليس الملعـون ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ ﴾ يعنى ملك ﴿ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ فى علم الله فى الشرك فيضلهم عن الهدى ﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ ـ ٩٩ ـ يقول بالله يتقون ﴿ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ ﴾ يعنى ملكه ﴿ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ ﴾ يعنى يتبعونه على أمره فيضلهم عن دينهـم الإسـلام ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ ﴾ يعـنى بالله ﴿ مُشْرِكُونَ ﴾ ـ ١٠٠ ـ كقـوله سبحانه : « وما كان لى عليكم من سـلطان (٢) » [١٢٠٨] من ملك يعـنى إبليس على أمره . قوله ـــ عز وجل : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ﴾ يعنى وإذا حولنـا آية فيها شدة (٣) فنسخناها وجئنا مكانها بغيرها ألين منهـا ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ ﴾ من التبديل من غيره ﴿ قَالُوٓا ﴾ (٤) قال كفار مكة للنبى ـــ صلى الله عليـه وسلم ـــ : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍ ﴾ يعنى متقول على الله الكذب من تلقاء نفسك قلت

(١) فى ا : يعنى جزاؤهم .

(٢) سورة إبراهيم : ٢٢ .

(٣) فى ا : تقديم ، ل : شدة .

(٤) فى ا ، ل : (قال) .

كذا وكذا ثم نقضته وجئت بغيره (١) ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ١٠١ - أن الله أنزله فإنك لا تقول إلا ما قد قيـل لك ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لكفار مكة هـذا القرآن ﴿ نَزَّلَهُ ﴾ على ﴿ رُوحُ ٱلْقُدُسِ ﴾ يعنى جبريل - عليه السلام - ﴿ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ لم ينزله باطلا ﴿ لِيُثَبِّتَ ﴾ (٢) يعنى ليستيقن ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا بما فى القرآن من الثواب ﴿ وَهُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَبُشْرَىٰ ﴾ لما فيه من الرحمة ﴿ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ - ١٠٢ - يعنى المخلصين بالتوحيد وأنزل الله - عز وجل « يمحـو الله ما يشـاء » من القـرآن « ويثبت » فينسخه ويثبت الناسخ « وعنده أم الكتاب » (٣) ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ﴾ وذلك أن غلاما لعـامر بن الحضرمى القرشى يهـوديا أعجميا كان يتكلم بالروميـة يسمى يسار ويكنى أبا فكيهة كان كفار مكة إذا رأوا النبى - صلى الله عليه وسلم - يحـدثه قالوا : إنمـا يعلمه يسار ، أبو فكيهة (٤) ، فأنزل الله - تعالى « ولقد نعلم أنهـم يقولون إنمـا يعلمه بشر » ، ثم أخبر عن كذبهم فقـال سبحانه : ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ ﴾ (٥) يعنى يميلون كقوله - سبحانه : « ومن يرد فيه بالحاد » يعنى يميل ﴿ أَعْجَمِىٌّ ﴾ رومى يعنى أبا فكيهة ﴿ وَهَـٰذَا ﴾ القرآن ﴿ لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ - ١٠٣ - يعنى بين يعقلونه نظيرها فى « حم السجدة » قوله - سبحانه : « ولو جعلنـاه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمى وعربى » (٦) لقالوا محمد

---

(١) فى أ ، ل زيادة : « والله أعلم بما ينزل » من التبديل وغيره . وليس هذا مكانها ، فأرجعتها إلى مكانها .

(٢) فى أ : ليستعين .

(٣) سورة الرعد : ٣٩ .

(٤) هكذا فى أ ، ل .

(٥) سورة الحج : ٢٥ .

(٦) سورة فصلت : ٤٤ .

ـ صلى عليه وسلم ـ عربي والقرآن أعجمي فذلك قوله سبحانه : « قرآنا أعجميا ... » إلى آخر الآية . فضربه سيده فقال : إنك تعلم محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال أبو فكيهة : بل هو يعلمني . فأنزل الله ـ عز وجل ـ في قولهم : « وإنه لتنزيل رب العالمين ، نزل به الروح الأمين »[1] لقولهم إنما يعلم محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ يسار أبو فكيهة . ثم قال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ « بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ »[2] ﴾ يعني لا يصدقون بالقرآن أنه جاء من الله ـ عز وجل ـ ويزعمون أن محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ يتعلم من أبي فكيهة ﴿ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ ﴾ لدينه ﴿ وَلَهُمْ ﴾ في الآخرة ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ـ ١٠٤ ـ يعني وجيع ، ثم رجع إلى قول المشركين حين قالوا للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إنما أنت مفتر تقول هذا القرآن من تلقاء نفسك ، فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِى ﴾ يعني يتقول ﴿ ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعني لا يصدقون بالقرآن أنه جاء من الله ـ عز وجل ـ ﴿ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴾ ـ ١٠٥ ـ [٢٠٨ ب] في قولهم للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إنه مفتر ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِهِۦٓ ﴾ نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي ، ومقيس ابن ضبابة الليثي ، وعبد الله بن أنس بن حنظل من بني تميم بن مرة ، وطعمة بن أبيرق الأنصاري من بني ظفر بن الحارث ، وقيس بن الوليد بن المغيرة المخزومي ، وقيس بن الفاكه بن المغيرة المخزومي ، قتلا ببدر ، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ ﴾ على الكفر ﴿ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّ ﴾ يعني راض ﴿ بِٱلْإِيمَـٰنِ ﴾ كقوله ـ

---

(١) سورة الشعراء : ١٩٢ ، ١٩٣ .

(٢) ساقطة من أ ، ل .

عز وجل ـ : « فإن أصابه خير اطمـأن به »[1] نزلت فى جبر غلام عامر بن الحضرمى كان يهوديا فأسلم حين سمع أمر يوسف وإخوته فضربه سيده حتى يرجع إلى اليهودية، ثم قال ـ عز وجل ـ : ﴿ وَلَـٰكِن مَّن شَرَحَ ﴾ من وسع ﴿ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا ﴾ إلى أربع آيات يعنى عبد الله بن سعد بن أبى سرح وهؤلاء المسلمين ﴿ فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ـ ١٠٦ ـ فى الآخرة ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الغضب والعذاب ﴿ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا ﴾ يعنى اختاروا ﴿ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ الفانية ، ﴿ عَلَى ٱلْآخِرَةِ ﴾ الباقية ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ﴾ إلى دينه ﴿ ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ ـ ١٠٧ ـ ثم أخبر عنهم فقال سبحانه : ﴿ أُولَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ ﴾ يعنى ختم الله ﴿ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ بالكفر ﴿ وَ ﴾ على ﴿ سَمْعِهِمْ وَ ﴾ على ﴿ أَبْصَـٰرِهِمْ ﴾ فهم لا يسمعون الهدى ولا يبصرونه ﴿ وَأُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَـٰفِلُونَ ﴾ ـ ١٠٨ ـ عن الآخرة ، ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ قسما حقا ﴿ أَنَّهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴾ ـ ١٠٩ ـ ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا ﴾ من مكة إلى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالمدينة ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ﴾ يعنى من بعد ما عذبوا على الإيمان بمكة ﴿ ثُمَّ جَـٰهَدُوا ﴾ مع النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ﴿ وَصَبَرُوٓا إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا ﴾ يعنى من بعد الفتنة ﴿ لَغَفُورٌ ﴾ لما سلف من ذنوبهم ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ ـ ١١٠ ـ بهم فيها . نزلت فى عياش بن أبى ربيعة المخزومى ، وأبى جندل بن سهيل بن عمرو القرشى من بنى عامر بن لؤى ، وسلمة بن هشام ابن المغيرة ، والوليد بن المغيرة المخزومى ، وعبد الله بن أسيد الثقفى ، ﴿ يَوْمَ تَأْتِى كُلُّ نَفْسٍ تُجَـٰدِلُ ﴾ يعنى تخاصم ﴿ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ ﴾[2] يعنى وتوفر ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ﴾

(١) سورة الحج : ١١

(٢) فى أ : وتوفر ونقيا ، ل ، وتوفى .

بر وفاجر ﴿ مَّا عَمِلَتْ ﴾ فى الدنيا من خير أو شر ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ - ١١١ - فى أعمالهم ولا تسأل الرجعة كل نفس فى القرآن إلا كافرة ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا ﴾ يعنى وصف الله شبها ﴿ قَرْيَةً ﴾ يعنى مكة ﴿ كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً ﴾ أهلها من القتل والسبى ﴿ يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا ﴾ يعنى ما شاءوا[1] ﴿ مِّن كُلِّ مَكَانٍ ﴾ يعنى من كل النواحى من اليمن ، والشام ، والحبش ثم بعث فيهم محمد - صلى الله عليه وسلم - رسولا يدعوهم إلى معرفة رب هذه النعم وتوحيده - جل ثناؤه - فإنه من لم يوحده لا يعرفه ﴿ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ ﴾ حين لم يوحدوه [١٢٠٩] وقد جعل الله لهم[2] الرزق ، والأمن فى الجاهلية نظيرها فى القصص والعنكبوت قوله سبحانه : « يجبى إليه ثمرات كل شىء »[3] وقوله - عز وجل - فى العنكبوت « أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم »[4] ﴿ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ ﴾ فى الإسلام ما كان دفع عنها فى الجاهلية ﴿ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ ﴾ سبع سنين ﴿ وَٱلْخَوْفِ ﴾ يعنى القتل ﴿ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ - ١١٢ - يعنى بما كانوا يعملون من الكفر والتكذيب ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ ﴾ يعنى محمدا - صلى الله عليه وسلم - ﴿ مِّنْهُمْ ﴾ يعرفونه ولا ينكرونه ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ ﴾ يعنى الجوع سبع سنين ﴿ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ - ١١٣ - ﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ يا معشر المسلمين ما حرمت[5] قريش ، وثقيف ، وخزاعة ، وبنو مدلج ، « وعامر بن

(١) فى أ : ما يشاءوا ، ل : ما شاءوا .

(٢) فى أ : لكم ، ل : لهم .

(٣) سورة القصص : ٥٧ .

(٤) سورة العنكبوت : ٦٧ .

(٥) فى أ ، ل : ما حرمت .

صعصعة، والحارث، وعامر بن عبد مناة، للآلهة من الحرث »[1] والأنعام ﴿ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ ﴾ فيما رزقكم من تحليل الحرث والأنعام ﴿ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ - ١١٤ - ولا تحرموا ما أحل الله لكم من الحرث والأنعام ثم بين ما حرم قال - عز وجل - : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ ﴾ يعنى وما ذبح ﴿ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِ ﴾ من الآلهة ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ ﴾ إلى شىء مما حرم الله - عز وجل - فى هذه الآية ﴿ غَيْرَ بَاغٍ ﴾ يستحلها فى دينه ﴿ وَلَا عَادٍ ﴾ يعنى ولا معتد[2] لم يضطر إليه فأكله ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لما أصاب من الحرام ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ١١٥ - بهم حين أحل لهم عند الاضطرار ثم عاب من حرم ما أحل الله - عز وجل - فقال سبحانه : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ ﴾ يعنى لما تقول ﴿ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ ﴾ يعنى ما حرموا للآلهة من الحرث والأنعام وما أحلوا منها ﴿ لِّتَفْتَرُوا عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ يعنى يزعمون أن الله - عز وجل - أمرهم بتحريم الحرث والأنعام، ثم خوفهم فقال سبحانه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ بأنه أمر بتحريمه ﴿ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ - ١١٦ - فى الآخرة يعنى لا يفوزون ثم استأنف فقال سبحانه : ﴿ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ﴾ يتمتعون فى الدنيا ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ - ١١٧ - يقول فى الآخرة يصيرون إلى عذاب وجيع، ثم بين ما حرم على اليهود فقال سبحانه : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ﴾ فى سورة الأنعام قبل سورة النحل قال سبحانه -

---

(١) ما بين الأقواس من ل . وهو ساقط من : ا .

(٢) فى ا ، ل : ولا معتدى .

« وعلى الذين هادوا حرمنا كل[1] ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا » يعنى المبعر « أو ما اختلط » من الشحم « بعظم »[2] فهو لهم حلال من قبل سورة النحل ﴿ وَمَا ظَلَمْنَـٰهُمْ ﴾ بتحريمنا عليهم الشحوم واللحوم وكل ذى ظفر ﴿ وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ - ١١٨ - بقتلهم الأنبياء واستحلال الربا والأموال وبصدهم الناس عن دين الله — عز وجل — ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَـٰلَةٍ ﴾ نزلت [٢٠٩ ب] فى جبر غلام ابن الحضرمى أكره على الكفر بعد إسلامه وقلبه مطمئن بالإيمان يقول راض بالإيمان فعمد النبى — صلى الله عليه وسلم — فاشتراه وحل وثاقه . وتاب من الكفر وزوجه مولاة لبنى عبد الدار فأنزل الله — عز وجل — فيه « ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة » فكل ذنب من المؤمن فهو جهل منه ﴿ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ السوء ﴿ وَأَصْلَحُوٓا۟ ﴾ العمل ﴿ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ ﴾ يعنى من بعد الفتنة لغفور لما سلف من ذنوبهم ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ١١٩ - بهم فيما بقى ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾ يعنى معلما يعنى إماما يقتدى به فى الخير ﴿ قَانِتًا ﴾ مطيعا ﴿ لِّلَّهِ حَنِيفًا ﴾ يعنى مخلصا ﴿ وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ - ١٢٠ - يهوديا ولا نصرانيا ﴿ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ﴾ يعنى لأنعم الله — عز وجل — ﴿ ٱجْتَبَىٰهُ ﴾ يعنى استخلصه للرسالة والنبوة ﴿ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ - ١٢١ - يعنى إلى دين مستقيم وهو الإسلام ﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾

---

(١) فى أ : على .

(٢) سورة الأنعام الآية ١٤٦ وتمامها : « وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون » .

يقـول وأعطينا إبراهيم فى الدنيا مقـالة حسنة بمضيته وصـبره على رضا ربه[1] — عز وجل — حين ألقى فى النار وكسر الأصنام وأراد ذبح ابنـه إسحاق ، والثناء الحسن من أهل الأديان كلهم يتولونه جميعا[2] « ولا يتبرأ منه أحد منهم »[3] ﴿ وَإِنَّهُ فِى ٱلْآخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ - ١٢٢ - ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾ يعنى الإسلام حنيفا يعنى مخلصا ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ - ١٢٣ - ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾ يوم السبت وذلك أن موسى — عليه السلام — أمر بنى إسرائيل أن يتفرغوا كل سبعة أيام للعبادة ، يعنى يوم الجمعة ، وأن يتركوا فيه عمل دنياهم . فقالوا لموسى — عليه السلام — : نتفرغ يوم السبت ، فإن الله — تعـالى — لم يخلق يوم السبت شيئا فاجعل لنـا السبت عيـدا نتعبد فيه . فقال موسى — عليه السلام — : إنمـا أمرت بيوم الجمعة . فقال أحبارهم : انظروا إلى ما يأمركم به نبيكم فاتهموا[4] إليه ، وخذوا به . فأبوا إلا يوم السبت فلما رأى موسى — عليه السلام — حرصهم على يوم السبت واجتماعهم عليه أمرهم به ، فاستحلوا فيه المعاصى ، فذلك قوله — عز وجل — : « إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه » يقول إنما أمر بالسبت على الذين كان اختلافهم فيه حين قال بعضهم : يوم السبت . وقال بعضهم : اتبعوا أمر نبيـكم فى الجمعـة . ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ ﴾ يعـنى ليقضى ﴿ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ ﴾ يعـنى فى السبت ﴿ يَخْتَلِفُونَ ﴾

---

(١) فى أ : رضا به ، ل : رضا ربه .

(٢) فى أ : فى ، ل : من .

(٣) من ل ، وفى أ : ولا يبرأ منه أحد .

(٤) فاتهموا : ساقطة من ل .

- ١٢٤ - ثم إن الله - عز وجل - قال للنبي - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾ يعني دين ربك وهو الإسلام ﴿ بِٱلْحِكْمَةِ ﴾ يعني بالقرآن ﴿ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ يعني بما فيه من الأمر والنهي [٢١٠ أ] ﴿ وَجَٰدِلْهُم ﴾ يعني أهل الكتاب ﴿ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ بما في القرآن من الأمر والنهي ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ﴾ يعني دينه الإسلام ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ - ١٢٥ - يعني بمن قدر الله له الهدى من غيره ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ ﴾ وذلك أن كفار مكة قتلوا يوم أحد طائفة من المؤمنين ومثلوا بهم منهم حمزة بن عبد المطلب ، عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقروا بطنه وقطعوا مذاكيره وأدخلوها في فيه ، وحنظلة ابن أبي عامر غسيل الملائكة خلف المسلمون للنبي - صلى الله عليه وسلم - « لئن دالنا الله - عز وجل - منهم[1] » لنمثلن بهم أحياء فأنزل الله - عز وجل : « فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به » يقول مثلوا هم بموتاكم لا تمثلوا بالأحياء منهم ﴿ وَلَئِن صَبَرْتُمْ ﴾ عن المثلة ﴿ لَهُوَ[2] خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾ - ١٢٦ - من المثلة نزلت في الأنصار ثم قال للنبي - صلى الله عليه وسلم - : وكانوا مثلوا بعمه حمزة ابن عبد المطلب - عليه السلام - ﴿ وَٱصْبِرْ ﴾ على المثلة البتة ﴿ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ يقول أنا ألهمك حتى تصبر فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - للأنصار : إني قد أمرت بالصبر البتة أفتصبرون ؟ قالوا : يا رسول الله ، أما إذ صبرت وأمرت بالصبر فإنا نصبر يقول الله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ﴾ إن تولوا عنك

---

(١) في ل : لئن أدالنا الله عز وجل عليهم ١ : دالنا الله عز وجل .

(٢) في ا : فهو .

فلم يجيبوك إلى الإيمـان ﴿ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ - ١٢٧ - يقـول لا يضيقن صدرك مما يمكرون يعنى مما يقولون يعنى كفار مكة حين قالوا للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : أيام الموسم هـذا دأبنا ودأبك وهم الخراصون وهم المستهزءون . فضاق صدر النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بما قالوا . يقول الله ـ عز وجل ـ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا ﴾ الشرك فى العون والنصر لهم ﴿ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ - ١٢٨ - يعنى فى إيمانهم .

* * *

سُورَةُ الإِسْرَاءِ

(١٧) سورة الإسراء مكية
وآياتها إحدى عشرة ومائة

بسم الله الرحمن الرحيم

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ
الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
الْبَصِيرُ ﴿١﴾ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ
أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُ كَانَ
عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي
الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا
عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ۚ وَكَانَ
وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ
وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ

وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا
الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ
أَنْ يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾
إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ
الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ
أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾ وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ ۚ
وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْنَا الَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ ۚ فَمَحَوْنَا
آيَةَ الَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ
وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾
وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ۚ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴿١٣﴾ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ
حَسِيبًا ﴿١٤﴾ مَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ
عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ
رَسُولًا ﴿١٥﴾ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا
فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ

سورة الإسراء

مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿١٧﴾ مَّن كَانَ
يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ
يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا
وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ
وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ٱنظُرْ
كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ
تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾
* وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ
عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا
وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ ۖ
وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا
فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾
وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾
إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ
كَفُورًا ﴿٢٧﴾ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا

ربع الحزب

فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ
وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ
الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا
تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ
خِطْئًا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ ۖ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾
وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ
جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ ۖ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾
وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۚ وَأَوْفُوا
بِالْعَهْدِ ۖ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا
بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ
مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ
مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن
تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾
ذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا
آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ

وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا
فِى هَٰذَا الْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ قُل لَّوْ كَانَ
مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾
سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ
وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ
تَسْبِيحَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا
بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا
عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ
فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ
بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ
إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا
يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا
جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ * قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى
صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيُنْغِضُونَ
إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾

نصف الحزب

يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾
وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ
ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ۖ إِن يَشَأْ
يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ ۚ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾ وَرَبُّكَ
أَعْلَمُ بِمَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّۦنَ عَلَىٰ
بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ
فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ
يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ
عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ
مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ
فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ
بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ۚ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ
بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ ۚ وَمَا
جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى
ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ

ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ ۖ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾
قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ ۖ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ
لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ
جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم
بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ
وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِى
لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى
لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾
وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ
إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ
جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾
أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ
فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾ * وَلَقَدْ
كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ
وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍ

الجزء الخامس عشر

بِإِمَٰمِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا
يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾ وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ
وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾ وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ
لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ
لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ
ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ وَإِن كَادُوا۟
لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ۖ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ
إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا ۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا
تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۚ
إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ
عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ
صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾
وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُنَزِّلُ مِنَ
ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾
وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ

سورة الإسراء

كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ ۖ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ
أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ۖ وَمَآ
أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ
إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ فَضْلَهُۥ
كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا
بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾
وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ
إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾
أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾
أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ
قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ وَلَن نُّؤْمِنَ
لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا
رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟
أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ
لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى

وَبَيْنَكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ
وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ
سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا
عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ * أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ
ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ
أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ
خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ
قَتُورًا ﴿١٠٠﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ
لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى
لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَٰهُ
وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ
فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ
نَزَلَ ۗ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى

النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ
ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾
وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ
لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ
أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا
وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن
لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾

سجدة

[سـورة الإسـراء (١)]

... ...

أهداف السـورة ومقاصـدها

يمكن أن نجمل مقاصد سورة الإسراء فيما يأتى :

تنزيه الحق — تعالى — والإسراء بالنبى — صلى الله عليه وسلم — إلى المسجد الأقصى ، شكر نوح — عليه السلام — ، وفساد حال بنى إسرائيل ، ومكافأة الإحسان والإساءة ، وتقويم القرآن الخلائق ، وتخليق الليل والنهار ، وبيان الحكمة فى سير الشمس والقمر ودورهما ، وقراءة الكتب فى القيامة ، وبيان الحكمة فى إرسال الرسل ، والشكوى من القرون الماضية ، وذكر طلب الدنيا والآخرة ، وتفضيل بعض الخلق على بعض ، وجعل بر الوالدين بعد التوحيد ، والأمر بالإحسان إلى الأقارب ، وترك الإسراف ، وذم البخل والنهى عن قتل الأولاد وعن الزنا ، وعن قتل النفس ظلما ، وعن أكل مال اليتيم ، وعن التكبر ، وكراهية جميع ذلك ، والسؤال عن المقول والمسموع ، والرد على المشركين ، وتسبيح الموجودات وتعيير الكفار بطعنهم فى القرآن ، ودعوة الحق الخلق ، وإجابتهم له — تعالى — وتفضيل بعض الأنبياء على بعض ، وتقرب المقربين إلى حضرة الجلال ، وإهلاك القرى قبيل القيامة ، وفتنة الناس برؤيا النبى — صلى الله عليه وسلم — ، وإباء إبليس من السجدة لآدم ، وتسليط الله إياه على الخلق ، وتعديد النعم على العباد ، وإكرام بنى آدم ، وبيان أن كل أحد يدعى فى القيامة بكتابه ، ودينه ، وإمامه ، وقصد المشركين إلى إضلال الرسول — صلى الله عليه وسلم — وإذلاله ، والأمر بإقامة الصلوات الخمس فى أوقاتها ، وأمر الرسول — صلى الله عليه وسلم — بقيام الليل ، ووعده بالمقام المحمود ، وتخصيصه بمدخل صدق ، ومخرج صدق ، ونزول القرآن بالشفاء والرحمة ، وبيان أن كل أحد يصدر منه ما يليق به ، والإشارة إلى جواب مسألة الروح ، وعجز الخلق عن الإتيان بمثل القرآن ، واقتراحات المشركين على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وتفصيل حالهم فى عقوبات الآخرة : وبيان معجزات موسى ، ومناظرة فرعون إياه ، وبيان الحكمة فى تفرقة القرآن ، وتنزيه الحق — تعالى — عن الشريك والولد فى : « الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا » .

(بصائر ذوى التمييز للفيروزبادى : ٢٨٨)

* * *

(١) فى المصحف « سورة الإسراء » ولكنها فى النسخ « سورة بنى إسرائيل » .

سورة بنى إسرائيل مكية كلها إلا هذه الأيات فإنهن مدنيات وهى قوله — تعالى :

« وقل رب أدخلنى مدخل صدق ... »[1] الآية .

وقوله — تعالى — : « إن الذين أوتوا العلم من قبله ... » إلى قوله « ... خشوعا »[2] .

وقوله — تعالى — : « إن ربك أحاط بالناس ... »[3] الآية .

وقوله — تعالى — : « وإن كادوا ليفتنونك ... »[4] الآية .

وقوله — تعالى — : « ولولا أن ثبتناك ... »[5] الآيتين .

وقوله — تعالى — : « وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ... »[6] الآية .

عددها مائة وإحدى عشرة آية كوفية .

---

(١) الآية ٨٠ من سورة الإسراء .

(٢) الآيات ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ .

(٣) الآية ٦٠ .

(٤) الآية ٧٣ .

(٥) آية ٧٤ ، ٧٥ .

(٦) آية ٧٦ .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سُبْحَانَ ﴾ يعنى عجب ﴿ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ ﴾ فى رجب يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾ يعنى بيت المقدس(١) قبل الهجرة بسنة وفرضت عليه الصلوات الخمس تلك الليلة وعرضت

---

(١) فى أ زيادة كالآتى :

حدثنا عبيد الله قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل ، قال : قال مقاتل : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم : (لا تشد الرحال إلا لثلاث : المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الأقصى) يعنى مسجد بيت المقدس . قال وإن أول بقعة يبست من الأرض موضع صخرة بيت المقدس وهى أقرب إلى السماء بثمانية عشر ميلا ، وصخرة بيت المقدس موصولة بالصخرة التى ذكر الله — عز وجل — فى القرآن وقال إن الله — عز وجل — تكفل لمن سكن بيت المقدس إن فاته المال لم يفته الرزق . ومن مات مقيما محتسبا ببيت المقدس فكأنما مات فى السماء ومن مات حول بيت المقدس فكأنما مات فى بيت المقدس . وما نقص من الأرضين زيد فى الأرض التى حول بيت المقدس والمياه العذبة كلها تخرج من تحت صخرة بيت المقدس . وأول أرض بارك الله فيها أرض بيت المقدس وجعل الرب — تبارك وتعالى — مقامه يوم القيامة فى أرض بيت المقدس (كذا) وجعل صفوته من الأرضين كلها أرض بيت المقدس ، وأرض بيت المقدس الأرض التى ذكرها الله — عز وجل — فى القرآن ، فقال — سبحانه : « إلى الأرض التى باركنا فيها للعالمين » ، وقال الله — عز وجل — لموسى بن عمران — عليه السلام — « انطلق إلى أرض بيت المقدس فإن فيها نارى ونورى وتنورى » يعنى وقار التنور ، وكلم الله تعالى موسى فى أرض بيت المقدس ، ورأى موسى — عليه السلام — نور رب العالمين — جل جلاله — فى أرض بيت المقدس وتجلى للجبل فى أرض بيت المقدس — والصخرة التى فى بيت المقدس هى أوسط الأرضين كلها فإذا قال الرجل للرجل انطلق بنا إلى بيت المقدس ففعلا يقول الله — عز وجل — طوبى للقائل والمقول له . وتاب الله — عز وجل — على داود ، وسليمان — عليهما السلام — وغفر ذنوبهما ببيت المقدس ، وغفر الله — عز وجل — خطايا بنى إسرائيل ببيت =

... ...

= المقدس و بشر الله — عز وجل — إبراهيم ، وسارة ، بإسحاق ببيت المقدس ، وفهم الله — تبارك وتعالى — سليمان الحكم ، والعلم ، وأعطاه ملكا لا ينبغي لأحد من بعده ببيت المقدس ، وسخر الله — عز وجل — الريح ، والشياطين لسليمان ببيت المقدس ، وتسورت الملائكة على داود — عليه السلام — ببيت المقدس وكانت الأنبياء تقرب إلى الله — عز وجل — القربان ببيت المقدس وتهبط الملائكة كل ليلة إلى بيت المقدس ، وأوتيت مريم — عليها السلام — فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف ببيت المقدس ، وأجرى الله — عز وجل — لها نهرا من الأردن إلى بيت المقدس وأنبت الله — عز وجل — لها النخلة ببيت المقدس وكلم عيسى — عليه السلام — الناس في [٢١١ أ] المهد ببيت المقدس وولد عيسى — عليه السلام — في بيت المقدس ورفع إلى السماء ببيت المقدس و ينزل عيسى — عليه السلام — من السماء في أرض بيت المقدس ، ونزلت عليه المائدة في أرض بيت المقدس ، وتغلب يأجوج ومأجوج على الأرض كلها غير بيت المقدس ، ويهلك الله — عز وجل — يأجوج ومأجوج ببيت المقدس و ينظر الله — عز وجل — كل يوم بخير إلى بيت المقدس ، وأعطى الله — عز وجل — البراق سليمان بأرض بيت المقدس . وأوصى آدم — عليه السلام حين مات بأرض الهند أن يدفن ببيت المقدس ، وأوصى إبراهيم وإسحاق و يعقوب — عليهم السلام — حين ماتوا أن يدفنوا ببيت المقدس ، وأوصى يوسف — عليه السلام — حين مات بمصر أن يدفن ببيت المقدس ، وهاجر إبراهيم — عليه السلام — من كوثى إلى بيت المقدس وتكون الهجرة في آخر الزمان إلى بيت المقدس ، ورفع التابوت والسكينة من أرض بيت المقدس وصلى النبي — صلى الله عليه وسلم — والمسلمون زمانا إلى بيت المقدس ، ورأى النبي — صلى الله عليه وسلم — مالكا خازن النار ببيت المقدس ، وركب النبي — صلى الله عليه وسلم — البراق إلى بيت المقدس وأسرى به من مكة إلى بيت المقدس وصلى بالنبيين كلهم حين مثلوا له ببيت المقدس و بأرض بيت المقدس المحشر والمنشر و يأتي الله — عز وجل — في ظلل من الغمام مع الملائكة بأرض بيت المقدس و ينصب الصراط من أرض بيت المقدس إلى الجنة والنار ، وتوضع الموازين ببيت المقدس ، إلى الجنة والنار ، وتوضع الموازين ببيت المقدس وصفوف الملائكة يوم القيامة ببيت المقدس . وتصير الخلائق ترابا غير الثقلين ببيت المقدس ، والعرض والحساب ببيت المقدس وطوبى لمن أتى بيت المقدس متعمدا ليصلي فيه ركعتين فإن سليمان بن داود — عليه السلام — سأل ربه أن يغفر لمن أتى بيت المقدس ليصلي فيه محتسبا ، و يزف البيت الحرام والحجر الأسود إلى بيت =

على النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ [٢١١ ب] ثلاثة أنهار : نهر من لبن ، ونهر من عسل ، ونهـر من خمر ، فلم يشرب النبى ـــ صلى الله عليـه وسلم ـــ الخمـر فقال « جبريل (١) » : أما إن الله حرمها على أمتك ﴿ ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ ﴾ يعنى

= المقدس ويشهد لمن استلمه (٢) مخلصا بالوفاء ويخرج المحرمون (٣) من قبورهم يلبون نحو بيت المقدس ، وينفخ إسرافيل ـــ عليه السلام ـــ فى الصور من صخرة بيت المقدس ، وقوله « أيتها العظام البالية ، والحوم المتمزقة والأشعار الساقطة والجلود المتمزقة والعروق المتقطعة اخرجوا إلى حساب ربكم لينفخ أرواحكم وتجازون بأعمالكم » ويتفرق الناس من بيت المقدس إلى الجنـة والنار ، فذلك قـوله ـــ سبحانه : « يومئذ يتفرقون (٤) » ، « ويومئذ يصدعون (٥) » فريق فى الجنة وفريق فى السعير . أ هـ

* * *

أقول ورد هذا الوصف فى نسخة أحمد الثالث (أ) وفى نسخة حميـدية وأمانة ، ولم يرد فى نسخة كوبريلى (ل) .

وهو فى جملته مأخوذ من الإسرائيليات .

ولا يصح لنا منه سوى حديث أخرجه البخارى . وهو « لا تشد الرحال إلا لثلاث ... » الحديث .

ولهذا آثرت أن ينقل فى الهامش لا فى أصل التفسير .

* * *

(١) جبريل : ساقطة أ ، ل .

(٢) فى أ : استخلصه ، وفيها تشطيب . وفى نسخة حميدية : استخلصه .

(٣) فى أ : المحرمون ، وفى حميدية : المجرمون .

(٤) سورة الروم : ١٣ .

(٥) سورة الروم : ٤٣ .

بالبركة الماء ، والشجر والخير ﴿ لِنُرِيَهُ مِنْ ءَايَـٰتِنَا ﴾ فكان مما رأى من الآيات(١) البراق والرجال(٢) والملائكة وصلى بالنبيين تلك ﴿ إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ - ١ - وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أصبح بمكة ليلة أسرى به من مكة ، فقال لأم هانىء بنة أبي طالب وزوجها هبيرة بن أبي وهب المخزومي . لقد رأيت الليلة عجبا . قالت : وما ذلك ؟ بأبي أنت وأمي . قال : لقد صليت في مصلاي هذا صلاة العشاء ، وصلاة الفجر ، وصليت فيما بينهما في بيت المقدس . فقالت : وكيف فعلت ؟ قال أتاني جبريل - عليه السلام - : وقد أخذت مضجعي من الفراش قبل أن أنام وأخذ بيدي وأخرجني من الباب ، وميكائيل - عليه السلام - بالباب ومعه دابة فوق الحمار ودون البغل ووجهها كوجه الإنسان وخدها كخد الفرس وعرفها كعرف الفرس بلقاء سيلاء مضطربة الخلق لها جناحان ذنبها كذنب البقر وحافرها كأظلاف البقر خطوها عند منتهى بصرها كان سليمان بن داود - عليه السلام - يغدو عليها مسيرة شهر فحملاني عليها ثم أخذا يزفان(٣) بي حتى أتيت بيت المقدس ، ومثل لي النبيون فصليت بهم ورأيت ورأيت . فلما أراد النبي - صلى الله عليه وسلم -

---

(١) في ل : فكان مما رأى من الآيات ، وفي أ : فكان أدنى الآيات .

(٢) في ل : الرجال ، أ : الدجال .

(٣) في ل : يرفان . وفي أ ، وحميدية : يدفان بي ؛ وعليها علامة تمريض في أ .

ولعل الأصل « يزفان بي » أي يسرعان بي ويمسكان بركابي - وقد ورد في الحديث - أن جبريل كان في ركاب النبي ليلة الإسراء . وفي المصباح : ١ / ٢٧٢ [زف الرجل يزف] من باب ضرب : أسرع ، والاسم الزفيف ، [وزفت العروس إلى زوجها زفا] من باب قتل ، والاسم [الزفاف] مثل كتاب وهو إهداؤها إليه .

أن يقوم فيخرج أخذت أم هانىء بحبرته قالت : أين تخرج ؟ قال : أخرج إلى قريش ، فأخبرهم بالذى رأيت فقالت : لا تفعل فواقه ليجترأن[1] عليك المكذب وليمترين[2] فيك المصدق . قال : وإن كذبونى لأخرجن ونزع يدها من حبرته فخرج إلى المسجد ، فإذا فيه شيوخ من شيوخ قريش جلوس فى الحجر . فقام عليهم فقال : ألا أحدثكم بالعجب . قالوا : أخبرنا فإن أمرك كله عجب . قال : لقد صليت فى هذا الوادى صلاة العشاء ، وصلاة الفجر ، وصليت فيما بينهما ببيت المقدس ، ومثل لى النبيون فصليت بهم وكلمت بعضهم ، فصدقه المؤمنون ، وكذبه المشركون . فقال المطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف : ما ثكلتنى يدى[3] على هذا الكذاب ألا لن أكون ذلك اليوم جزعا[4] فآخذك بيدى أخذا ، تخبرنا أنك صليت ببيت المقدس ورجعت من ليلتك ونحن لا نبلغه إلا فى أربعين ليلة بعد شق الأنفس ، أشهد أنك كذاب ساحر ، فبينما هم كذلك إذ جاء أبو بكر الصديق — رضوان الله عليه — فقالت قريش : يا أبا بكر ألا تسمع ما يقول صاحبك ، يزعم أنه صلى العشاء الآخرة والفجر بمكة ، وصلى فيما بينهما ببيت المقدس ، قال أبو بكر الصديق — رضى الله عنه — : إن كان قال ذلك فقد صدق [١٢١٢] وقال[5] أبو بكر — رضى الله عنه — للنبى — صلى

---

(١) فى أ ، ل : ليجترين .

(٢) من ل ، وفى أ : وليجترين .

(٣) فى أ : ما ثكلتنى ، ل : يا ثكلتى . وهى غير واضحة فيهما . وفى المصباح : ١ / ٩١ « ثكلت المرأة ولدها فقدته » فالمعنى ما فقدتنى يدى .

(٤) فى أ : جزعا ، ل : جدعا ، والمقصود أن سأستغل يدى فى إيذاء محمد والتشهير به . وفى المصباح : جزع فهو جزع إذا ضعفت منته عن حمل ما نزل به ولم يجد صبرا .

(٥) فى أ : فقال ، ل : وقال .

الله عليه وسلم — : بأبي أنت وأمي حدثني عن باب بيت المقدس ، وعن البيت وعن سواريه وعن الصخرة وعن هـذا كله . فأخبره النبي — صلى الله عليه وسلم — فالتزمه أبو بكر[1] فقال : أشهد أنك صادق . فسمي يومئذ الصديق اسمه عتيق ابن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن مرة فقـال المسلمون : يا رسول الله ، كيف رأيت الأنبيـاء — عليهم السلام — ؟ قال : رأيت عيسى بن مريم — صلى الله عليـه وسلم — رجلا[2] أبيض فوق الربعـة ودون الطـويل ظاهر الدم عريض الصدر جعد الرأس يعلوه صهوبة[3] ، أشبه الناس بعروة بن معتب الثقفي .

ورأيت موسى — عليـه السلام — رجلا طويلا آدم شديد الأدمة ضرب اللحم سـبط الشعر أشعر كأنه من رجال أزد شنوءة او لبس قميصين لرؤى[4] شعره منهمـا .

ورأيت إبراهيم — عليـه السلام — أشبه النـاس بي خَلقا وخُلقا فبـدأني بالسلام والمصافحة والترحم .

ورأيت الدجال رجلا جسيما لحيما آدم جعد الرأس كث اللحيـة ممسوح العين أحلى الجبهة[5] براق الثنايا مكتوب بين عينيه كافر ، شبيه بقطن[6] بن عبد العزى .

---

(١) من ل ، وفي أ : فالتزمه الصديق أبو بكر — صلى الله عليه .

(٢) في أ : رجل ، وفي ل : رجلا .

(٣) في أ : صهوبة ، وفي ل صهوبه ، بدون إعجام الباء ، والصهوبة : إحمرار الشعر .

(٤) في أ : لرأى ، ل : لرؤى .

(٥) هكذا في أ ، ل .

(٦) في أ : قطن ، ل قطن بدون إعجام .

و رأيت عمـرو بن ربيعة بن يحيي بن قمعـة بن خندف الخزاعى ، والحارث ابن كعب بن عمـرو وعليهما وفرة يجران قصبهما فى النار يعنى أمعاء هما[1] . قيل للنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ : ولم ؟ قال : لأنهما أول من سيبا[2] السائبة ، واتخذا البحيرة والوصيلة والحام ، وأول من سميا اللات والعزى ، وأمرا بعبادتهما ، وغيرا دين الحنيفية ملة إبراهيم ــ عليه السلام ــ ونصبا الأوثان حول الكعبة ، فأما عمرو بن ربيعـة فهو رجل قصير أشبه الناس به هـذا يعنى أكثم بن الجون الخزاعى . فقال أكثم : يا رسول الله أيضرنى شبهه ؟ قال : لا أنت مؤمن وهو كافر ، فقـال رجل من كفار قريش للمطعم بن عدى : عجلت على ابن أخيك ، ثم قال كهيئـة المستهزئ : رويدك يا محمد حتى نسـألك عن عيرنا : هـل رأيتها فى الطريق ؟ قال : نعم . قال : فأين رأيتها ؟ قال : رأيت عير بنى فلان بالروحاء نزولا قد ضلت لهم ناقة وهم فى طلبها فمررت على رجالهم وليس بها أحد منهم ، فوجدت فى إناء لهم ماء فشربت منه وتوضأت ، فاسألوهم إذا أتوكم ، هل كان ذلك ؟ قالوا : هذه آية . قال ومررت على عير بنى فلان ، فى وادى كذا وكذا ، فى ساعة كذا وكذا من الليـل ، ومعى جبريل وميكائيل ــ عليهما السـلام ــ فنفرت منا إبلهـم فوقعت ناقة حمـراء فانكسرت فهم يجبرونها ، فاسألوهم إذا أتوكم . هل كان ذلك ؟ قالوا : نعم ، هذه آية . قال رجل منهم [٢١٢ ب] : فأين تركت عيرنا ؟ قال : تركتها بالتنعيم قبيـل[3] ، قال : فإن كنت صادقا فهى

---

(١) فى أ ، ل : أمعاهما .

(٢) فى ل : سيب .

(٣) فى أ : قبل ، وفى ل : قبيل . [وقبل] خلاف بعد ظرف مبهم لا يفهم معناه إلا بالإضافة لفظا أو تقديرا . المصباح .

قادمة الآن . قال : نعم . قال : فأخبرنا بعدتها وأحمالها وما فيها . قال : كنت عن ذلك مشغولا غير أن برنسا كان لهم على البعير الذى يقدم الركب فسقط البرنس فرجع حبشى من القوم فأصابه فوضعه على آخر الركاب . فاسألوهم ، إذا أتوكم هل كان ذلك فبينا هو — صلى الله عليه وسلم — يحدثهم إذ مثل الله — عز وجل — له كل شىء حتى نظر إلى عدتها وأحمالها ومن فيها ، فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : أين السائل آنفا عن إبله فإن عدتها وأحمالها ومن فيها كذا وكذا ويقدمها جمل أورق وهى قادمة الآن فانطلقوا يسعون فإذا هى منحدرة من عقبة التنعيم ، وإذا(١) هى وأحمالها وعدتها وما فيها كما قال النبى — صلى الله عليه وسلم . فقال المشركون : لقد صدق الوليد بن المغيرة ، إن هذا لساحر مبين . وما يدرى محمد — صلى الله عليه وسلم — وهو بين أظهرنا متى تقدم عيرنا وما حالها وأحمالها ومن فيها فكفوا بعض الأذى سنة ، ثم قال سبحانه : ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ يقول أعطينا موسى التوراة ﴿ وَجَعَلْنَـٰهُ هُدًى ﴾ يعنى التوراة هدى ﴿ لِبَنِىٓ إِسْرَآءِيلَ ﴾ من الضلالة ﴿ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴾ — ٢ — يعنى وليا فيها تقديم يا ﴿ ذُرِّيَّةَ ﴾ آدم ﴿ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ﴾ فى السفينة ألا تتخذوا من دونى وكيلا يعنى الأهل يعنى وليا ثم أثنى على نوح بن لمك النبى — صلى الله عليه وسلم(٢) — فقال سبحانه : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ — ٣ — فكان من شكره أنه كان يذكر الله — عز وجل — حين يأكل ، ويشرب ، ويحمد الله — تعالى — حين يفرغ ، ويذكر الله — سبحانه —

---

(١) فى ا : فاذا .

(٢) هكذا فى ا ، ل . والمراد أن نوحا نبيا — صلى الله عليه وسلم — .

حين يقـوم ، ويقعـد ، ويذكر الله ـ جل ثناؤه ـ حين يستجد الثـوب الجديد ، وحين يخـلق ، ويذكر الله ـ عز وجل ـ حين يدخل ، ويخرج ، وينام ، ويستيقظ ، ويذكر الله ـ جل ثناؤه ـ بكل خطوة يخطوها ، وبكل عمـل يعمله ، فسماه الله ـ عز وجل ـ عبـدا شكورا . ثم قال سـبحانه : ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يقـول وعهدنا إليهـم فى التوراة ﴿ لَتُفْسِدُنَّ ﴾ لتهلكن ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ ﴾ فكان بين الهلاكين مائتا سنة وعشر سنين ﴿ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ ـ ٤ ـ يقـول ولتقهرن قهرا شديدا حتى تذلوا وذلك بمعصيتهم الله (١) ـ عز وجل ـ . فذلك قوله ـ تعالى (٢) : ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا ﴾ يعنى وقت أول الهلاكين ﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ بختنصر المجوسى ملك بابل وأصحابه ﴿ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ﴾ يعنى فقتل (٣) الناس فى الأزقة وسبى ذراريهم وخرب بيت المقدس وألقى فيه الجيف وحرق التـوراة ورجع بالسبى إلى بابل ، فذلك قـوله سبحانه : ﴿ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴾ ـ ٥ ـ يعنى وعدا كائنا لابد منه فكانوا ببابل سبعين سـنة ثم إن الله ـ عز وجل ـ اسـتنقذهم [٢١٣ أ] على يد كوروس (٤) بن مزدك (٥) الفـارس فردهم إلى بيت المقـدس ، فذلك قـوله ـ عز وجل ـ : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ

---

(١) أ : بمعاصيهم ، ل : بمعصيتهم .

(٢) من ل ، وفى أ : فقال سبحانه .

(٣) فى أ ، ل : فقتلوا .

(٤) من ل ، وفى أ : زيادة و يقال كروس وعلى الواو الأولى علامة ّ ر يض ، أقول والصواب أنه كورش أو قورش . انظر خطر اليهودية : ٢٤ .

(٥) فى أ : مدرك ، ل : مزدك .

ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ ﴾ حتى كثروا ، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ — ٦ — يعنى أكثر رجالا منكم قبل ذلك فكانوا بها مائتى سنة وعشر سنين ، فيهم أنبياء(١) ، ثم قال سبحانه : ﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ ﴾ العمل لله بعد هذه المرة ﴿ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ﴾ فلا تهلكوا ﴿ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾ يعنى و إن عصيتم فعلى أنفسكم فعادوا إلى المعاصى الثانية فسلط الله عليهم أيضا انطباخوس بن سيس(٢) الرومى ملك أرض نينوى ، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ يعنى وقت آخر الهلاكين ﴿ لِيَسُوٓءُوا۟ وُجُوهَكُمْ ﴾ يعنى ليقبح وجوهكم ، فقتلهم وسبى ذراريهم وخرب بيت المقدس وألقى فيه الجيف وقتل علماءهم وحرق التوراة ، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ﴾(٣) يعنى بيت المقدس انطياخوس بن سيس ومن معه بيت المقدس ﴿ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ يقول كما دخله بختنصر المجوسى وأصحابه قبل ذلك ، قال سبحانه : ﴿ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴾ — ٧ — يقول — عز وجل — وليدمروا ما علوا يقول ما ظهروا عليه تدميرا ، كقوله سبحانه فى الفرقان : « وكلا تبرنا تتبيرا »(٤) يعنى وكلا دمرنا تدميرا ثم قال : ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ﴾ فلا يسلط عليكم القتل والسبى . ثم إن الله — عز وجل — استنقذهم على يدى المقياس(٥) فردهم إلى بيت المقدس فعمروه ، ورد الله — عز وجل —

---

(١) هكذا فى أ ، ل .

(٢) فى أ : تسنس ، ل بيس . والكلمة فى كلاهما غير واضحة وعليها علامة تمريض فى أ .

(٣) فى ل : سيس ، أ : سس بدون إعجام وتشبه سيس .

(٤) سورة الفرقان : ٣٩ .

(٥) فى أ ، ل : المقياس .

إليهم ألفتهم وبعث فيهم أنبياء ثم قال لهم : ﴿ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ﴾ يقول وإن عدتم إلى المعاصى عدنا عليكم بأشد مما أصابكم يعنى من القتل والسبى فعادوا إلى الكفر وقتلوا يحيى بن زكريا فسلط الله عليهم ططس بن استاتوس(١) الرومى ، ويقال اصطفابوس(٢) فقتل على دم يحيى بن زكريا مائة ألف وثمانين ألفا(٣) من اليهود فهم الذين قتلوا الرقيب على عيسى الذى كان شبه لهم وسبى ذراريهم وأحرق التوراة وخرب بيت المقدس وألقى فيه الجيف وذبح فيه الخنازير فلم يزل خرابا حتى جاء الإسلام فعمره(٤) المسلمون ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾ ـ ٨ ـ يعنى محبسا لا يخرجون منها أبدا كقوله ـ عز وجل ـ : « للفقراء الذين أحصروا »(٥) يعنى حبسوا فى سبيل الله ﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِى ﴾ يعنى يدعو ﴿ لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ يعنى أصوب ﴿ وَيُبَشِّرُ ﴾ القرآن ﴿ الْمُؤْمِنِينَ ﴾(٦) يعنى المصدقين ﴿ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ ﴾ من الأعمال بما فيه من الثواب ، فذلك قوله سبحانه : ﴿ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ ـ ٩ ـ يعنى جزاء عظيما فى الآخرة ﴿ « وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ »(٧) ﴾ يعنى بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ أَعْتَدْنَا لَهُمْ [٢١٣ ب] عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ ـ ١٠ ـ يعنى عذابا

(١) فى أ : اشبانوس ، ل : استنانوس .
(٢) فى أ : اصطفابوس ، ل : افطنابوس .
(٣) فى أ : ألف ، ل : ألفا .
(٤) فى أ : فعمروه .
(٥) سورة البقرة : ٢٧٣ .
(٦) هكذا فى أ ، ل . والمراد بما فيه أى بما فى العمل من الثواب والأنسب بما فيها .
(٧) ما بين الأقواس « ... » : ساقط من أ ، هو موجود فى ل .

وجيعا ﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَـٰنُ بِٱلشَّرِّ ﴾ على نفسه يعنى النضر بن الحارث حين قال : « ائتنا بعذاب أليم »[1] ﴿ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ﴾ كدعائه بالخير لنفسه ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ عَجُولًا ﴾ - ١١ - يعنى آدم - عليه السلام - حين نفخ فيه الروح من قبل رأسه فلما بلغت الروح وسطه عجل فأراد أن يجلس قبل أن تتم الروح وتبلغ إلى قدميه ، فقال الله - عز وجل - : « وكان الإنسان عجولا » وكذلك النضر يستعجل بالدعاء على نفسه كعجلة آدم - عليه السلام - فى خلق نفسه ، إذ أراد أن يجلس قبل أن يتم دخول الروح فيه فتبلغ الروح إلى قدميه ، فعجلة[2] الناس كلهم ورثوها عن أبيهم آدم - عليه السلام - فذلك قوله سبحانه : « وكان الإنسان عجولا » ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ﴾ يعنى علامتين مضيئتين فكان ضوء القمر مثل ضوء الشمس ، فلم يعرف الليل من النهار ، يقول[3] الله - تعالى : ﴿ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ يعنى علامة القمر فالمحو السواد الذى فى وسط القمر ، فمحى من القمر تسعة وستين[4] جزءا فهو جزء واحد من سبعين[5] جزءا من الشمس فعرف الليل من النهار[6] ﴿ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ ﴾ يعنى علامة ﴿ مُبْصِرَةً ﴾ وهى الشمس يعنى أقررنا[7] ضوءها فيها ﴿ لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ يعنى رزقا ﴿ وَلِتَعْلَمُوا۟ ﴾ بها ﴿ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَـٰهُ تَفْصِيلًا ﴾ - ١٢ - يعنى بيناه تبيانا ﴿ وَكُلَّ إِنسَـٰنٍ أَلْزَمْنَـٰهُ طَـٰٓئِرَهُۥ ﴾ يعنى عمله

(١) سورة الأنفال : ٣٢ .
(٢) فى أ : فعجلت .
(٣) فى أ : لقول .
(٤) فى أ ، ل : وستون .
(٥) فى ل : فمحى من القمر تسعة وستون جزءا فهو على جزء واحد من سبعين جزءا .
(٦) فى ل : فعرف ، أ : يعرف .
(٧) فى أ : قررنا ، ل : أقررنا .

الذى عمـل خيرا كان أو شرا فهو ﴿ فِى عُنُقِهِ ﴾ لا يفـارقه حتى يحاسب عليـه ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ كِتَـٰبًا يَلْقَـىٰهُ مَنشُـورًا ﴾ ـ ١٣ ـ وذلك أن ابن آدم إذا ما طويت صحيفته التى فيها عمله فإذا كان يوم القيامة نشر كتابه فدفع إليه منشورا، ثم يقال له : ﴿ ٱقْرَأْ كِتَـٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْـكَ حَسِيبًا ﴾ ـ ١٤ ـ يعنى شهيدا فلا شاهد عليك أفضل من نفسك وذلك حين قالوا : « والله ربنـا ما كنا مشركين[1] » ختم الله على ألسنتهم ، ثم أمر الجوارح فشهدت عليـه[2] بشركه وتكذيبه ، وذلك قوله سبحانه : « كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا » ، وذلك قوله ـ عز وجل ـ : « بل الإنسان على نفسه بصيرة[3] » يعنى جوارحهم حين شهدت عليهـم أنفسهم وألسنتهم وأيديهم وأرجلهـم ﴿ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَـدِى لِنَفْسِهِ ﴾ الخير ﴿ وَمَن ضَـلَّ ﴾ عن الهدى ﴿ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا[4] ﴾ أى على نفسه ، يقول فعلى نفسـه إثم ضلالته ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ يقول لا تحمل نفس خطيئة نفس أخرى ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَـذِّبِينَ ﴾ فى الدنيا أحدا ﴿ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُـولًا ﴾ ـ ١٥ ـ لينذرهم بالعـذاب فى الدنيا بأنه نازل بهـم ، كقوله سبحانه : « وما أهلكنـا » فى الدنيا « من قرية إلا لهـا منذرون[5] » ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً ﴾ بالعذاب فى الدنيا ﴿ أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾ [١٢١٤] يقوله أكثرنا جبابرتها فبطـروا فى المعيشة ﴿ فَفَسَقُوا فِيهَـا ﴾ يقول فعصوا فى القـرية

---

(١) سورة الأنعام : ٢٣ .

(٢) هكذا فى : أ ، ل فشهدت عليه بشركه وتكذيبه فأعاد الضمير على المفرد .

(٣) سورة القيامة : ١٤ .

(٤) فى أ : (على) نفسه .

(٥) سورة الشعراء : ٢٠٨ .

﴿ فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ ﴾ يعنى فوجب عليهم الذى سبق لهم فى علم الله — عز وجل — ﴿ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾ — ١٦ — يقول فأهلكناها بالعذاب هلاكا يخوف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية ، فقال سبحانه : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا ﴾ بالعذاب فى الدنيا ﴿ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ ﴾ يقول كفار مكة ﴿ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾ — ١٧ — يقول الله — عز وجل — فلا أحد أخبر بذنوب العباد من الله — عز وجل — يعنى كفار مكة ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ﴾ فى الدنيا ﴿ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا ﴾ يعنى فى الدنيا ﴿ مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ﴾ من المال ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ ﴾ يقول ثم نصيره إلى جهنم ﴿ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا ﴾ عند الله ﴿ مَّدْحُورًا ﴾ — ١٨ — يعنى مطرودا فى النار نزلت فى ثلاثة نفر من ثقيف فى : فرقد بن يمامة ، وأبى[1] فاطمة بن البحترى ، وصفوان ، وفلان ، وفلان ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴾[2] من الأبرار بعمله الحسن وهو مؤمن يعنى بالدار الآخرة ﴿ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا ﴾ يقول عمل للآخرة عملها ﴿ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ يعنى مصدق بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ فَأُولَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴾ — ١٩ — فشكر الله — عز وجل — سعيهم فجزاهم بعملهم الجنة نزلت فى بلال المؤذن وغيره . ثم قال — سبحانه : ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ ﴾ البر والفاجر يعنى هؤلاء النفر من المسلمين وهؤلاء النفر من ثقيف ﴿ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ﴾ يعنى رزق ربك ﴿ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ ﴾ يعنى رزق ربك ﴿ مَحْظُورًا ﴾ — ٢٠ — يعنى ممسكا يعنى ممنوعا ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ يعنى الفجار

---

(١) فى ل : وأبى ، ا : وأبو .

(٢) فى ا : الآخرة ، ل : يعنى الدار الآخرة .

يعنى من كفار ثقيف على بعض فى الرزق فى الدنيا يعنى الأبرار بلال بن رباح ومن معه ﴿ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ ﴾ فى الآخرة يعنى أعظم فضائل ﴿ وَأَكْبَرُ ﴾ يعنى وأعظم ﴿ تَفْضِيلًا ﴾ - ٢١ - من فضائل الدنيا فلما صار[1] هؤلاء إلى الآخرة أعطى هؤلاء المؤمنون بلال ومن معه أعطوا فى الآخرة فضلا كبيرا أكثر مما أعطى[2] الفجار فى الدنيا يعنى ثقيفا ﴿ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ﴾ يقول للنبى - صلى الله عليه وسلم - لا تضف مع الله إلها وذلك حين دعى النبى - صلى الله عليه وسلم - إلى ملة آبائه ﴿ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا ﴾ ملوما تلام عند الناس ﴿ مَخْذُولًا ﴾ - ٢٢ - فى عذاب الله - تعالى .

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى عن الهذيل ، عن مقاتل ، عن الضحاك ، عن ابن مسعود ، أنه كان فى المصحف ووصى ربك فالتزق الواو بالصاد[3] ، فقال : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ ﴾ يعنى وعهد ربك ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ يعنى ألا توحدوا غيره ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ برا بهما ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ ﴾ يعنى أبويه [١٢١٤] يعنى سعد بن أبى وقاص ﴿ أَحَدُهُمَا ﴾ يعنى أحد الأبوين ﴿ أَوْ كِلَاهُمَا ﴾ فبرهما ﴿ فَلَا[4] تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ ﴾ يعنى الكلام الردىء أن تقول : اللهم ارحنى منهما أو تغلظ عليهما فى القول عند كبرهما ومعالجتك إياهما وعند ميط القذر عنهما ﴿ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ﴾ عند المعالجة يعنى تغلظ لهما القول ﴿ وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ - ٢٣ - يعنى حسنا لينا ﴿ وَاخْفِضْ

---

(١) فى أ : صاروا ، ل : صار .
(٢) فى أ : أعطو ، ل : أعطى .
(٣) فى أ : الضاد ، ل : الصاد .
(٤) فى أ : (ولا) .

لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ ﴾ يقول تلين جناحك لهما رحمة بهما ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا ﴾ عندما تعالج منهما ﴿ كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾ - ٢٤ - يعنى كما عالجا ذلك منى صغيرا فالطف بهما، واعصهما فى الشرك فإنه ليس معصيتك إياهما فى الشرك قطيعة لهما، ثم نسخت « رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا »، « ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى »[1] ثم قال تعالى : ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ﴾ يقول هو أعلم بما فى نفوسكم منكم من البر للوالدين عند كبرهما، فذلك قوله تعالى : ﴿ إِن تَكُونُوا صَٰلِحِينَ ﴾ يعنى محتسبين مما تعالجون منهما أو لا تحتسبون[2] ﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ[3] غَفُورًا ﴾ - ٢٥ - يعنى المتراجعين من الذنوب إلى طاعة الوالدين غفورا . ﴿ وَءَاتِ ﴾ يعنى فأعط ﴿ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ ﴾ يعنى صلته ثم قال تعالى : ﴿ وَٱلْمِسْكِينَ ﴾ يعنى السائل فتصدق عليه ﴿ وَ ﴾ حق ﴿ ٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ[4] ﴾ أن تحسن إليه وهو الضيف نازل عليه، قوله سبحانه : ﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ - ٣٦ - يعنى المنفقين فى غير حق، ثم قال : ﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ ﴾ يعنى المنفقين - يعنى كفار مكة - فى غير حق ﴿ كَانُوٓا إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ فى المعاصى ﴿ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ يعنى إبليس وحده ﴿ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴾ - ٢٧ - يعنى عاص ثم رجع

---

(١) سورة التوبة : ١١٣ .

(٢) فى أ زيادة : نسخت « رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا »، « ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى » . ا هـ أقول وهى مكررة فقد سبق أن ذكرت قبل سطرين .

(٣) فى ل : الراجعين ، أ : المتراجعين ، والأنسب : للمتراجعين .

(٤) ليست فى ل ، وهى من أ .

إلى المسكين وابن السبيل فقـال : ﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُـمُ ﴾ نزلت فى خباب ، وبلال ، ومهجع ، وعمار ، ونحوهم من الفقراء كانوا يسألون النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ فلا يجد ما يعطيهم فيعرض عنهم ، فيسكت ، ثم قال ـــ عز وجل ـــ : ﴿ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾ يعنى انتظار رزق من ربك « ترجوها » من الله أن يأتيك ﴿ فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾ ـ ٢٨ ـ يقول اردد عليهم معروفا يعنى العدة الحسنة : أنه سيكون فأعطيكم ، ثم علمه كيف يعمل فى النفقة ؟ فقال ـــ سبحانه : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾ يقـول ولا تمسك يدك من البخل عن النفقـة فى حق ﴿ وَلَا تَبْسُطْهَا ﴾ يعنى فى العطيـة ﴿ كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾ فلا تبقى عندك فإن سئلت لم تجد ما تعطيهم كقوله : « يد الله مغلولة »[1] .

﴿ فَتَقْعُدَ مَلُومًا ﴾ يلومك النـاس ﴿ مَّحْسُورًا ﴾ ـ ٢٩ ـ يعـنى منقطعا بك كقوله ـــ سبحانه ـــ « فى تبـارك الملك » : [١٢١٥] « وهو حسير »[2] يعنى منقطع به ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ ﴾ يعنى يوسع الرزق ﴿ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ﴾ يعنى ويقـتر على من يشـاء ﴿ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴾ بأمر الرزق بالسـعة والتقتير ﴿ بَصِيرًا ﴾ ـ ٣٠ ـ به ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُمْ ﴾ يعنى دفن البنـات وهن أحياء ﴿ خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ ﴾ يعنى مخافة للفقر ﴿ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا ﴾ يعنى إثمـا ﴿ كَبِيرًا ﴾ ـ ٣١ ـ قوله ـــ سـبحانه : ﴿ وَلَا تَقْـرَبُواْ ٱلزِّنَآ إِنَّهُ كَانَ فَـٰحِشَةً ﴾ يعنى معصـية ﴿ وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾

---

(١) سورة المائدة آية ٦٤ ، وأولها : « وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه ، مبسوطتان ينفق كيف يشاء ... » .

(٢) سورة الملك : ٤ .

- ٣٢ - يعنى المسلك لم يكن يومئذ فى الزنا حد حتى نزل الحد بالمدينة فى سورة النور . ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ ﴾ قتلها يعنى باغيا (١) ﴿ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ الذى يقتل فيقتل به ﴿ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ ﴾ يعنى ولى المقتول ﴿ سُلْطَـٰنًا ﴾ يعنى مسلطا على القتلى إن شاء قتله ، وإن شاء عفا عنه ، وإن شاء أخذ الدية ، ثم قال لولى المقتول : ﴿ فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا ﴾ - ٣٣ - من أمر الله - عز وجل - فى كتابه جعل الأمر إليه ولا تقتلن غير القاتل فإن من قتل غير القاتل فقد أسرف لقوله سبحانه : « إنه كان منصورا » ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ إلا لتنمى ماله بالأرباح نسختها « إن تخالطوهم فإخوانكم » (٢) ﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴾ يعنى ثمانى عشرة سنة (٣) ﴿ وَأَوْفُوا بِٱلْعَهْدِ ﴾ فيما بينكم وبين الناس ﴿ إِنَّ ٱلْعَهْدَ ﴾ إذا نقض ﴿ كَانَ مَسْئُولًا ﴾ - ٣٤ - يقول الله سائلكم عنه فى الآخرة ﴿ وَأَوْفُوا ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِٱلْقِسْطَاسِ ﴾ يعنى بالميزان بلغة الروم ﴿ ٱلْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ ﴾ الوفاء ﴿ خَيْرٌ ﴾ من النقصان ﴿ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ - ٣٥ - يعنى وخير عاقبة فى الآخرة ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ يقول ولا ترم (٤) بالشرك فإنه ليس لك به علم إن لى شريكا ثم حذرهم ﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ ﴾ يعنى

---

(١) فى ل : عيا ، وفى أ : باغيا . أ هـ . والمراد لا تقتل النفس باغيا معتديا .

(٢) سورة البقرة : ٢٢٠ . بينا فى دراستنا عن تفسير مقاتل أن هذا ليس نسخا . فالآيتان يلتقيان على معنى واحد وهو الأمر برعاية اليتيم واستثمار ماله بأحسن الطرق .

(٣) فى أ : ثمانية عشر سنة ، ل : ثمانى عشرة سنة .

(٤) فى أ ، ل : ولا ترم . والمراد ولا تقل بالشرك ولا تذهب فيذهب المشركون .

القلب ﴿ كُلُّ أُولَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ - ٣٦ - يعنى عن الشرك مسئولا فى الآخرة ﴿ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ يعنى بالعظمة ، والخيلاء ، والكبرياء ﴿ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ ﴾ إذا مشيت بالخيلاء ، والكبرياء ﴿ وَلَن تَبْلُغَ ﴾ رأسك ﴿ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴾ - ٣٧ - إذا تكبرت ﴿ كُلُّ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى كل ما أمر الله - عز وجل - به ونهى عنه فى هؤلاء الآيات (١) ﴿ كَانَ سَيِّئُهُ ﴾ يعنى ترك ما أمر الله - عز وجل - به ونهى عنه فى هؤلاء الآيات . أى « وركوب ما نهى عنه كان ﴿ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾ - ٣٨ - ﴿ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ ﴾ أى ذلك الذى أمر الله به ونهى عنه فى هؤلاء الآيات ﴿ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ﴾ (٢) » التى أوحاها إليك يا محمد ، ثم قال للنبى - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ فإن فعلت ﴿ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا ﴾ تلوم نفسك يومئذ ﴿ مَّدْحُورًا ﴾ - ٣٩ - يعنى مطرودا فى النار كقوله سبحانه : « ويقذفون من كل جانب دحوراً (٣) » يعنى طردا ، قل يا محمد لكفار مكة ﴿ أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ ﴾ نزلت هذه الآية بعد قوله : « قل لو كان معه آلهة كما يقولون (٤) » إلى آيات [٢١٥ ب] يعنى مشركى العرب حين قالوا الملائكة بنات الرحمن . ﴿ وَٱتَّخَذَ ﴾ لنفسه ﴿ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ﴾ يعنى البنات ﴿ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴾ - ٤٠ - حين تقولون إن الملائكة

---

(١) فى أ : كلها .

(٢) ما بين الأقواس « ... » من ل ، وهو ساقط من أ . كما أن (مما أوحى إليك ربك) ساقطة من ل أيضا .

(٣) سورة الصافات : ٨ — ٩ .

(٤) سورة الإسراء : ٤٢ .

بنات الله — عز وجل — ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ ﴾ في أمور شتى ﴿ لِيَذَّكَّرُوا ﴾[1] فيعتبروا ﴿ وَمَا يَزِيدُهُمْ ﴾ القرآن ﴿ إِلَّا نُفُورًا ﴾ — ٤١ — يعني إلا تباعدا عن الإيمان بالقرآن كقوله تعالى : « بل لجوا في عتو ونفور »[2] يعني تباعدا[3] ﴿ قُل ﴾ لكفار مكة ﴿ لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ ﴾ حين يزعمون أن الملائكة بنات الرحمن فيعبدونهم ليشفعوا لهم عند الله — عز وجل — في الآخرة[4] ﴿ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾ — ٤٢ — ليغلبوه ويقهروه كفعل ملوك الأرض بعضهم ببعض يلتمس بعضهم أن يقهر صاحبه ويعلوه ، ثم قال : ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ ﴾ نزه نفسه — تعالى — عن قول البهتان فقال : ﴿ وَتَعَٰلَىٰ ﴾ يعني وارتفع ﴿ عَمَّا يَقُولُونَ ﴾ من البهتان ﴿ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ — ٤٣ — نظيرها في المؤمنين[5] ثم عظم نفسه — جل جلاله — فقال سبحانه : ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ﴾ يعني تذكره ﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَىْءٍ ﴾ يعني وما من شيء ﴿ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾ يقول إلا يذكر الله بأمره يعني من نبت[6] إذا كان في معدنه « يسبحون بحمد ربهم »[7] كقوله سبحانه : « ويسبح

---

(١) في أ ، زيادة حسبها من القرآن هنا وليست منه ، ونص الزيادة : (من كل) شيء (مثل) يعني من كل شبه .

وهذه الزيادة جزء من الآية ٥٤ من سورة الكهف وهي : « ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان أكثر شيء جدلا » .

(٢) سورة الملك : ٢١ .

(٣) في ل : تباعدا ، أ : تباعد .

(٤) في ل : حين زعموا أن الملائكة بنات الرحمن فيعبدوا ربهم ليشفعوا لهم عند الله في الآخرة .

(٥) يشير إلى الآية ٩١ من سورة المؤمنون : « ما اتخذ الله من ولد ... » الآية .

(٦) هكذا في أ ، ل .

(٧) الزمر : ٧٥ ، غافر : ٧ ، الشورى : ٥ وكلها (يسبحون بحمد ربهم) بدون الواو .

الرعد بحمـده »[(١)] يعـنى بأمره ، من نبت ، أو دابة ، أو خـلق[(٢)] ﴿ وَلَـٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ يقول ولكن لا تسمعون ذكرهم لله — عز وجل — ﴿ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا ﴾ عنهم يعنى عن شركهم ﴿ غَفُورًا ﴾ — ٤٤ — يعنى ذو تجاوز عن قولهم لقـوله : « لو كان معه آلهـة » كما يزعمون « إذا لابتغـوا إلى ذى العرش سبيلا » بأن الملائكة بنات الله حين لا يعجل عليهم بالعقوبة ، « غفورا » فى تأخير العذاب عنهم إلى المـدة[(٣)] مثلها فى سورة الملائكة قـوله سبحانه : « إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا[(٤)] ... » آخر الآية .

« إنه كان حليما » يعنى ذو تجاوز عن شركهم « غفورا » فى تأخير العذاب عنهم إلى المدة[(٥)] .

﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ فى الصـلاة أو غير الصلاة ﴿ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ ﴾ يعنى لا يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ — ٤٥ — نزلت فى أبى لهب وامرأته ، وأبى البحترى ، وزمعة اسمه عمـرو بن الأسود ، وصهيل ، وحويطب ، كلهـم من قريش يعنى بالحجاب المستور ، قوله — تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا[(٦)] عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً ﴾ يعنى الغطاء على القلوب ﴿ أَن يَفْقَهُوهُ ﴾ لئـلا يفقهوا القرآن ﴿ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ يعنى

---

(١) سورة الرعد : ١٣ .

(٢) أو خلق : فى أ ، ل ، وعليها علامة تمريض فى أ .

(٣) فى أ ، ل : المدة — أ هـ والمعنى إلى المدة المحددة لنزوله .

(٤) سورة فاطر : ٤١ .

(٥) تكرر تفسير « إنه كان حليما غفورا » فى أ ، ل ، أى فسرت مرتين .

(٦) فى أ ، ل : « إنا جعلنا » .

ثقلا لئلا يسمعوا[1] القرآن ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُ ﴾ فقلت لا إله إلا الله ﴿ وَلَّوْا عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا ﴾ - ٤٦ - يعني أعرضوا عن التوحيد ونفروا عنه[2] [٢١٦ أ] كراهية التوحيد وذلك حين قال لهم النبي - صلى الله عليه وسلم - يوم دخلوا على أبي طالب وهم الملأ فقال : قولوا لا إله إلا الله تملكون بها العرب وتدين لكم العجم ﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾ يا محمد وأنت تقرأ القرآن ﴿ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ ﴾ فبين نجواهم في سورة الأنبياء : « وأسروا النجوى الذين ظلموا » يعني فيما بينهم « هل هذا إلا بشر مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون »[3] . فذلك قوله سبحانه : ﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ يعني الوليد بن المغيرة وأصحابه ﴿ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾ - ٤٧ - يعني بالمسحور المغلوب على عقله نظيرها في الفرقان : « وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا »[4] ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ يعني كيف وصفوا لك الأنبياء حين قالوا إنك ساحر ﴿ فَضَلُّوا۟ ﴾ عن الهدى ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ يعني فلا يجدون ﴿ سَبِيلًا ﴾ - ٤٨ - يعني لا يقدرون على مخرج مما قالوا لك بأنك ساحر ﴿ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا وَرُفَـٰتًا ﴾ يعني ترابا ﴿ أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ بعد الموت ﴿ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ - ٤٩ - يعني البعث و ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد : ﴿ كُونُوا۟ حِجَارَةً ﴾ في القوة ﴿ أَوْ حَدِيدًا ﴾ - ٥ - في الشدة فسوف يميتكم ثم يبعثكم ثم تحيون من الموت ﴿ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا

---

(١) في ا : يسمعوا ، ل : يسمعوا .

(٢) في ا ، ل : نفروا عنه ا هـ . . فضمن نفر معنى ابتعد .

(٣) سورة الأنبياء : ٣ .

(٤) سورة الفرقان : ٨ .

يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾ يعنى مما يعظم فى قلوبكم ، قل لو كنتم أنتم الموت لأمتكم ثم بعثتكم فى الآخرة ﴿ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ﴾ يعنى من يبعثنا أحياء من بعد الموت ﴿ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ يعنى خلقكم أول مرة فى الدنيا ولم تكونوا شيئا فهو الذى يبعثكم فى الآخرة ﴿ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ ﴾ يعنى يهزون إليك ﴿ رُءُوسَهُمْ ﴾ استهزاء وتكذيبا بالبعث ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ﴾ يعنون البعث ﴿ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ ﴾ البعث ﴿ قَرِيبًا ﴾ - ٥١ - ثم أخبر عنهم ، فقال - سبحانه - : ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ ﴾ من قبوركم فى الآخرة ﴿ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ ﴾ يعنى تجيبون الداعى بأمره ﴿ وَتَظُنُّونَ ﴾ يعنى وتحسبون ﴿ إِن ﴾ يعنى ما ﴿ لَّبِثْتُمْ ﴾ فى القبور ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ - ٥٢ - وذلك أن إسرافيل قائم على صخرة بيت المقدس يدعو أهل القبور فى قرن : فيقول أيتها اللحوم المتفرقة ، وأيتها العروق المتقطعة ، وأيتها الشعور المتفرقة ، اخرجوا إلى فصل القضاء لتنفخ فيكم أرواحكم وتجازون بأعمالكم فيخرجون ويديم المنادى الصوت ، فيخرجون من قبورهم ويسمعون الصوت فيسعون إليه ، فذلك قوله - سبحانه - : « فإذا هم جميع لدينا محضرون »(١) ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى ﴾ يعنى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - ﴿ يَقُولُوا ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ ليرد خيرا على من شتمه وذلك أن رجلا من كفار مكة شتمه فهم به عمر - رضى الله عنه - فأمره الله - عز وجل - بالصفح والمغفرة نظيرها فى الجاثية : « قل للذين آمنوا ... »(٢) إلى آخر الآية [٢١٦ ب] ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ﴾ يعنى يغرى بينهم ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ

---

(١) سورة يس : ٥٣ .

(٢) سورة الجاثية ١٤ وتمامها : « قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزى قوما بما كانوا يكسبون » .

كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ - ٥٣ - ﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ﴾ من غيره ﴿ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ ﴾ فيتوب عليكم ﴿ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ ﴾ فيميتكم على الكفر نظيرها في الأحزاب : « ليعذب الله المنافقين والمنافقات »(١) ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ - ٥٤ - يعني مسيطرا عليهم ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ منهم من كلم الله ، ومنهم من اتخذه الله خليلا ، ومنهم من سخر الله له الطير ، والجبال ، ومنهم من أعطى ملكا عظيما ، ومنهم من يحيي الموتى ، ويبرئ الأكمه والأبرص ، ومنهم من رفعه الله - عز وجل - إلى السماء ؛ فكل واحد منهم فضل بأمر لم يعطه غيره فهذا تفضيل بعضهم على بعض ، ثم قال سبحانه : ﴿ وَءَاتَيْنَا ﴾ يعني وأعطينا ﴿ دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ - ٥٥ - مائة وخمسين سورة ليس فيها حكم ، ولا حد ، ولا فريضة ، ولا حلال ، ولا حرام ، وإنما هو ثناء على الله - عز وجل - وتمجيد ، وتحميد(٢) ﴿ قُلِ ﴾ لكفار مكة ﴿ ٱدْعُوا ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم ﴾ أنهم آلهة ﴿ مِّن دُونِهِۦ ﴾ من دون الله يعني الملائكة فليكشفوا الضر عنكم يعني الجوع سبع سنين إذا نزل بكم ، ثم أخبر عن الملائكة الذين عبدوهم ، فقال - سبحانه - : ﴿ فَلَا يَمْلِكُونَ ﴾ يعني لا يقدرون على ﴿ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ ﴾ يعني الجوع الذي أصابهم بمكة سبع سنين حتى أكلوا الميتة ، والكلاب ، والجيف ، فيرفعونه عنكم ﴿ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾ - ٥٦ - يقول ولا تقدر الملائكة على تحويل هذا الضر عنكم إلى غيره فكيف تعبدونهم . مثلها في سورة سبأ : « قل ادعوا الذين زعمتم من دون

---

(١) سورة الأحزاب : ٧٣ .

(٢) في : وتمجيدا وتحميدا ، ل : وتمجيد وتحميد .

الله لا يملكون مثقال ذرة[1] » يعنى أصغر النمل التى لا تكاد أن ترى من الصغر وهى النملة الحمراء . ثم قال يعظهم : ﴿ أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ ﴾ يقول أولئك الملائكة الذين تعدونهم ﴿ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ يعنى الزلفة وهى القربة بطاعتهم ﴿ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾ إلى الله درجة مثل قوله سبحانه : « وابتغوا إليه الوسيلة[2] » يعنى القربة إلى الله — عز وجل — ﴿ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ ﴾ يعنى جنته نظيرها فى البقرة « أولئك يرجون رحمة الله[3] » يعنى جنة الله — عز وجل — ﴿ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ﴾ يعنى الملائكة ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ — ٥٧ — يقول يحذره الخائفون له . فابتغوا إليه الزلفة كما تبتغى الملائكة وخافوا أنتم عذابه كما يخافون وارجوا أنتم رحمته كما يرجون « فإن عذاب ربك[4] كان محذورا » ﴿ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ ﴾ يقول وما من قرية طالحة أو صالحة ﴿ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ فأما الصالحة فمهلاكها بالموت وأما الطالحة فيأخذها العذاب فى الدنيا ﴿ كَانَ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى هلاك الصالحة بالموت وعذاب الطالحة فى الدنيا ﴿ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴾ — ٥٨ — يعنى فى أم الكتاب مكتوبا[5] [١٢١٧] يعنى اللوح المحفوظ فتموت أو ينزل بها ذلك ﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَٰتِ ﴾ مع محمد — صلى الله عليه وسلم — وذلك أن عبد الله بن أبى أمية بن المغيرة والحارث بن هشام بن المغيرة المخزوميين

---

(١) سورة سبأ : ٢٢ .

(٢) سورة المائدة : ٣٥ .

(٣) سورة البقرة : ٢١٨ .

(٤) ربك : ساقطة من أ .

(٥) فى أ : يعنى أم الكتاب مكتوب . ل : يعنى فى الكتاب مكتوبا .

سألا النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يريهم الله الآيات كما فعل بالقرون الأولى وسؤالهما[1] النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنهما قالا فى هذه السورة : « وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ... » إلى آخر الآيات[2] فأنزل الله ـ عز وجل ـ : « وما منعنا أن نرسل بالآيات » إلى قومك كما سألوا ﴿ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ يعنى الأمم الخالية فعذبتهم ولو جئتهم بآية فردوها وكذبوا بها أهلكناهم ، كما فعلنا بالقرون الأولى ، فلذلك أخرنا الآيات عنهم ، ثم قال سبحانه : ﴿ وَءَاتَيْنَا ﴾ يعنى وأعطينا ﴿ ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً ﴾ يعنى معاينة يبصرونها ﴿ فَظَلَمُوا بِهَا ﴾ يعنى فجحدوا بها أنها ليست من الله ـ عز وجل ـ ثم عقروها ، ثم قال ـ عز وجل ـ : ﴿ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْآيَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾ ـ ٥٩ ـ للناس فإن لم يؤمنوا بها عذبوا فى الدنيا ﴿ وَإِذْ ﴾ يعنى وقد ﴿ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ ﴾ يعنى حين أحاط علمه بأهل مكة أن يفتحها على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، ثم قال سبحانه : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ يعنى الإسراء ليلة أسرى به إلى بيت المقدس فكانت لأهل مكة فتنة ، ثم قال سبحانه : ﴿ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ﴾ يعنى شجرة الزقوم ، ثم قال سبحانه : ﴿ وَنُخَوِّفُهُمْ ﴾ بها يعنى بالنار والزقوم ﴿ فَمَا يَزِيدُهُمْ ﴾ التخويف ﴿ إِلَّا طُغْيَٰنًا ﴾ يعنى إلا ضلالا ﴿ كَبِيرًا ﴾[3] ـ ٦٠ ـ يعنى شديدا ، وقال أيضا فى الصافات لقولهم الزقوم : التمر

---

(١) فى أ : فى سؤالهما ، ل : وسؤالهم .

(٢) سورة الإسراء : ٩٠ ـ ٩٣ .

(٣) فى أ : والصافات ، ل : الصافات والآية من سورة الصافات : ٦٢ ـ ٦٣ .

والزبد « إنهـا شجرة تخـرج فى أصـل الجحيم ، طلعها كأنه رؤس الشـياطين » ولا يشبه طلع النخل وذلك أن الله — عز وجل — ذكر شجـرة الزقوم فى القرآن فقال أبو جهل : يا معشر قريش إن محمداً[1] يخوفكم بشجرة الزقوم ألستم تعلمون أن النار تحـرق الشجر ومحمد[2] يزعم أن النار تنبت الشجرة . فهـل تدرون ما الزقوم ؟ فقـال عبد الله بن الزبعرى السهمى : إن الزقـوم بلسان بربر التمـر والزبد . قال أبو الجهل : يا جارية ابغنا[3] تمرا بخاءته . فقال لقريش وهم حوله تزقموا من هـذا الزقوم الذى يخوفكم به محمد[4] فأنزل الله تبارك — وتعالى « ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا » يعنى شديدا .

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ ﴾ منهم إبليس ﴿ فَسَجَدُوٓا۟ ﴾ ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾ — ٦١ — وأنا خلقتنى من نار يقـول ذلك تكبرا ، ثم ﴿ قَالَ ﴾ إبليس لربه — عز وجل — ﴿ أَرَءَيْتَكَ هَـٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ ﴾ يعنى فضلته على بالسجود يعنى آدم . أنا نارى [٢١٧ ب] وهو طينى ﴿ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ ﴾ يقول لئن متعتنى ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ﴾ يعنى لأحتوين ﴿ ذُرِّيَّتَهُۥٓ ﴾ ذرية آدم ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ — ٦٢ — حتى يطيعونى يعنى بالقليل الذى أراد الله — عز وجل — فقال : « إن عبادى ليس لك عليهـم سلطان[5] » يعـنى ملكا . ثم ﴿ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ ﴾ على دينك يعنى من

---

(١) فى أ : إن محمدا صلى الله عليه وسلم ، ل : إن محمدا .

(٢) فى ل : ومحمد ، أ : ومحمد — صلى الله عليه وسلم .

(٣) فى ل : أبغنا ، أ : ابغنى .

(٤) فى أ : محمد — صلى الله عليه وسلم .

(٥) سورة الحجر : ٤٢ .

ذرية آدم ﴿ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ ﴾ بأعمالكم الخبيثة ﴿ جَزَآءً ﴾ يعنى الكفر جزاء ﴿ مَّوْفُورًا ﴾ - ٦٣ - يعنى وافرا لا يفتر عنهم من عذابها شيء . ثم قال - سبحانه : ﴿ وَٱسْتَفْزِزْ ﴾ يقول واستزل ﴿ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ ﴾ يعنى بدعائك ﴿ وَأَجْلِبْ ﴾ يعنى واستعن (١) ﴿ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ ﴾ يعنى كل راكب يسير فى معصيته ﴿ وَرَجِلِكَ ﴾ (٢) يعنى كل راجل يمشى فى معصية الله - عز وجل - من الجن والإنس من يطيعك منهم ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ ﴾ يقول زين لهم فى الأموال يعنى كل مال حرام ، وما حرموا من الحرث والأنعام ﴿ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ .

حدثنا عبيد الله قال : حدثنا أبى عن الهذيل ، عن مقاتل ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، قال : إن الزنا ، والغصب (٣) ، والأولاد ، يعنى كل ولد من حرام ، فهذا كله من طاعة إبليس وشركته .

ثم قال سبحانه : ﴿ وَعِدْهُمْ ﴾ يعنى ومنيهم الغرور ألا بعث ﴿ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ - ٦٤ - يعنى باطلا الذى ليس بشيء ﴿ إِنَّ عِبَادِى ﴾ المخلصين ﴿ لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ﴾ ملك فى الكفر والشرك أن تضلهم عن الهدى ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾ - ٦٥ - يعنى حرزا وما نعا فلا أحد أمنع من الله - عز وجل - فلا يخلص إليهم إبليس ﴿ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ﴾ (٤) يعنى يسوق لكم ﴿ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ ﴾ الرزق ﴿ إِنَّهُۥ « كَانَ »

---

(١) فى ل : راجل ، ا : رجل .

(٢) فى ل : الله ، ا : الله - عز وجل .

(٣) فى ا : الغصب ، ل : الغضب ، وفى الحديث (... فإن الغضب من الشيطان) .

(٤) « كان » : ساقطة من الأصل .

بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ - ٦٦ - ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ ﴾ يقول إذا أصابكم[1] ﴿ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ ﴾[2] يعنى بطل مثل قوله - عز وجل : « أضل أعمالهم » يعنى أبطل ، من تدعون من الآلهة يعنى تعبدون فلا تدعونهم إنما تدعون الله - عز وجل - ، فذلك قوله سبحانه : ﴿ إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ يعنى نفسه - عز وجل - ﴿ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ ﴾ الرب - جل جلاله - من البحر ﴿ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ﴾ عن الدعاء فى الرخاء فلا تدعون الله - عز وجل - ﴿ وَكَانَ الْإِنسَانُ كَفُورًا ﴾ - ٦٧ - للنعم حين أنجاه الله - تعالى - من أهوال البحر إلى البر فلم يعبده ، ثم خوفهم فقال سبحانه : ﴿ أَفَأَمِنتُمْ ﴾ إذ أخرجتم من البحر إلى الساحل ﴿ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ ﴾ يعنى ناحية من البر ﴿ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ ﴾ فى البر ﴿ حَاصِبًا ﴾ يعنى الحجارة ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴾ - ٦٨ - يقول ثم لا تجدوا ما نعا يمنعكم من الله - عز وجل - ، ثم قال سبحانه : ﴿ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ ﴾[3] فى البحر ﴿ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾ يعنى مرة أخرى نظيرها فى طه : « وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى »[4] ﴿ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا ﴾ يعنى عاصفا ﴿ مِّنَ الرِّيحِ ﴾ وهى الشدة ﴿ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ﴾ النعم حين أنجاكم [١٢١٨] من الغرق ونقضتم العهد وأنتم فى البر ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴾ - ٦٩ - يقول لا تجدوا علينا به تبعة مما أصبناكم به من العذاب ، ثم ذكرهم النعم فقال - سبحانه : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ يقول فضلناهم على غيرهم من الحيوان غير الملائكة حين أكلوا

---

(١) فى ا : أصابكم ، ل : أصابتكم .

(٢) سورة محمد : ١ .

(٣) فى ا ، ل : فيها .

(٤) سورة طه : ٥٥ .

وشربوا بأيديهم وسائر الطير والدواب يأكلون بأفواههم، ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ ﴾ على الرطب[1] يعنى الدواب ﴿ وَ ﴾ حملناهم فى ﴿ ٱلْبَحْرِ ﴾ على اليابس يعنى السفن ﴿ وَرَزَقْنَٰهُم ﴾ من غير رزق الدواب ﴿ مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا ﴾[2] من الحيوان ﴿ تَفْضِيلًا ﴾ — ٧٠ — يعنى بالتفضيل أكلهم بأيديهم ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ ﴾[3] يعنى كل أمة بكتابهم الذى عملوا فى الدنيا من الخير والشر، مثل قوله — عز وجل — فى يس : « وكل شىء أحصيناه فى إمام مبين »[4] وهو اللوح المحفوظ ﴿ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ ﴾ الذى عملوه فى الدنيا ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ — ٧١ — يعنى بالفتيل القشر الذى يكون فى شق النواة ﴿ وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ ﴾ النعم ﴿ أَعْمَىٰ ﴾ يعنى الكافر، عمى عنها وهو معاينها فلم يعرف أنها من الله — عز وجل — فيشكو ربها فيعرفه فيوحده — تبارك وتعالى — ﴿ فَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ ﴾ يقول فهو عما غاب عنه من أمر الآخرة من البعث والحساب والجنة والنار أعمى ﴿ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ — ٧٢ — يعنى وأخطأ طريقا .

﴿ وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ ﴾ يعنى ثقيفا يقول وقد كادوا أن يفتنوك يعنى قد هموا أن يصدوك ﴿ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ كقوله — سبحانه — فى المائدة

---

(١) فى أ : الركب ثم أصلحها الرطب، وفى ل : الرطب، وفى م : الرطب .

(٢) فى أ، ل : فسر هذه الآية بعد أن خالف ترتيبها فقدم آخرها على وسطها هكذا : « ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر وفضلناهم على كثير مما خلقنا تفضيلا، ورزقناهم » وقد أعدت ترتيب الآية كما وردت فى المصحف .

(٣) فى أ، ل : فسر الآية اللاحقة قبل هذه الآية أى فسر آية ٧٢ من سورة الإسراء قبل الآية ٧١ . وقد أعدت ترتيب الآيات والتفسير .

(٤) سورة يس : ١٢ .

« واحذرهم أن يفتنوك » يعنى يصـدوك « عن بعض ما أنزل الله إليـك »[(١)] وذلك أن ثقيفا أتوا النبي ــ صلى الله عليـه وسلم ــ فقـالوا : نحن إخوانك ، وأصهارك ، وجيرانك ونحن خير أهل نجد لك سلما ، وأضره عليك حربا فإن نسلم تسلم نجد كلها وإن نحاربك يحاربك من وراءنا ، فأعطنا الذى نريد . فقال النبى ــ صلى الله عليـه وسلم ــ : وما تريدون ؟ قالوا : نسلم على ألا نحشر[(٢)] ولا نعشر[(٣)] ولا نحنى . يقولون : على ألا نصلى ، ولا نكسر أصنامنا[(٤)] بأيدينا ، وكل ربا لنا على الناس فهو لنا ، وكل ربا للناس فهو عنا موضوع ومن وجدناه فى وادى وج يقطع شجرها انتزعنا عنـه ثيابه ، وضربنا ظهره وبطنـه ، وحرمته كحرمة مكة وصيده وطـيره وشجره ، وتستعمل على بنى مالك رجلا وعلى الأحلاف[(٥)] رجلا وأن تمتعنا باللات ، والعزى سـنة ولا نكسرها بأيدينـا من غير أن نعبدها ليعرف النـاس كرامتنا عليك وفضلنا عليهم . فقال لهـم رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : أما قولكم لا تحشى ولا نعشى والربا فلكم [٢١٨ ب] ، وأما قولكم لا نحنى فإنه لا خير فى دين ليس فيـه ركوع ولا سجود . قالوا : نفعل ذلك وإن كان علينا فيه دناءة . وأما قولكم لا نكسر أصنامنا بأيدينا فإنا سنأمر من يكسرها غيركم . ثم سكت النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقالوا تمتعنا باللات سنة فأعرض عنهم وجعل يكره أن يقول لا فيأبون الإسـلام . فقالت ثقيف للنبي ــ صلى الله عليه

---

(١) سورة المائدة الآية ٤٩ ، وقد وردت هكذا : « واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أوحينا إليـك » .

(٢) فى ل : على ألا نحمس ، أ : نحش .

(٣) فى ل : ولا نعشر ، أ : نعش .

(٤) فى أ : أصناما ، ل : أصنامنا .

(٥) فى أ : الأحلاف ، ل : الأخلاف .

وسلم ـ : إن كان بك ملامة العرب فى كسر أصنامهم وترك أصنامنا، فقل لهم : إن ربى أمرنى أن أقر[1] اللات بأرضهم سنة . فقال عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ عند ذلك أحرقتم قلب النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بذكر اللات أحرق الله أكبادكم ، لا ، ولا نعمة ، غير أن الله ـ عز وجل ـ لايدع الشرك فى أرض يعبد الله ـ تعالى ـ فيها ، فإما أن تسلموا كما يسلم الناس وإما أن تلحقوا بأرضكم فأنزل الله ـ عز وجل ـ : « وإن كادوا ليفتنونك » يقول وإن كادوا ليصدونك « عن الذى أوحينا إليك » ﴿ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ ﴾ يقول سبحانه لتقول علينا غيره مالم نقل لقولهم للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قل : إن الله أمرنى أن أقرها . ﴿ وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴾ ـ ٧٣ ـ يعنى محبا نظيرها فى الفرقان « فلانا خليلا »[2] يعنى محبا « لطواعيتكم إياهم على ما أرادوك عليه ، إذا لأحبوك »[3] ﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَـٰكَ ﴾ يا محمد بالسكوت ، فأمرت بكسر[4] الآلهة إذا لركنت إلى المعصية ﴿ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ ﴾ يقول لقد همت سويعة أن تميل ﴿ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴾ ـ ٧٤ ـ يعنى أمرا يسيرا ، يقول : لقد همت سويعة كقوله[5] « فتولى بركنه »[6][7] يعنى بميله أمرا يسيرا يقول لقد همت سويعة أن تميل إليهم ولو أطعتهم فيما سألوك ﴿ إِذًا لَّأَذَقْنَـٰكَ ﴾ العذاب فى الدنيا والآخرة

(١) هكذا فى أ ، ل ، أى اترك .
(٢) سورة الفرقان : ٢٨ .
(٣) من : ل ، وفى أ : لو أطعتهم على ما أرادوا عليه لأحبوك .
(٤) هكذا فى أ ، ل ، وقد يكون أصلها بعدم كسر .
(٥) كقوله : ساقطة من أ ، وهى من ل .
(٦) ضعف : ساقطة من أ ، وهى من ل .
(٧) سورة الذاريات : ٣٩ .

فذلك قوله — سبحانه : « إذا لأذقناك » ﴿ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ﴾ يقول سبحانه : « إذا لأذقناك ضعف[1] العذاب فى الدنيا فى حياتك ، وفى مماتك بعد[2] ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾ — ٧٥ — يعنى مانعا يمنعك منا ﴿ وَإِن ﴾ يعنى وقد ﴿ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ ﴾ يعنى ليستزلونك ﴿ مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى أرض المدينة نزلت فى حيى بن أخطب واليهود وذلك أنهم كرهوا قدوم النبى — صلى الله عليه وسلم — المدينة وحسدوه وقالوا : يا محمد إنك لتعلم أن هذه الأرض ليست بأرض الأنبياء إنما أرض الأنبياء والرسل أرض المحشر أرض الشام ومتى رأيت الله بعث[3] الأنبياء فى أرض تهامة فإن كنت نبيا فاخرج إليها فإنما يمنعك منها مخافة أن يغلبك الروم ، فإن كنت نبيا فسيمنعك الله كما منع الأنبياء قبلك فخرج النبى — صلى الله عليه وسلم — متوجها إلى الشام فعسكر على رأس ثلاثة أميال بذى الحليفة لتنضم[4] إليه أصحابه فأتاه جبريل [١٢١٩] — عليه السلام — بهذه الآية « و إن كادوا ليستفزونك من الأرض » ﴿ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ — ٧٧ — يقول — سبحانه — لو فعلوا ذلك لم ينظروا من بعدك إلا يسيرا حتى يعذبوا فى الدنيا فرجع النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا ﴾ يقول الله — سبحانه — كذلك سنة الله — عز وجل — فى أهل المعاصى يعنى الأمم الخالية إن كذبوا رسلهم أن يعذبوا ﴿ وَلَا تَجِدُ[5] لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴾ — ٧٧ — إن قوله حق فى أمر العذاب يقول السنة واحدة فيما مضى

---

(١) ضعف : ساقطة أ ، وهى من ل .
(٢) هكذا فى : أ ، ل ، والمراد وفى مماتك بعد حياتك .
(٣) من ل ، وفى أ : ومتى رأيت بعث الله — عز وجل — .
(٤) فى ل : لينام ، أ : لتعلم .
(٥) فى حاشية أ : فى الأصل : وان ، وفى ل : وان .

وفيما بقى ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ ﴾ يعنى إذا زالت الشمس عن بطن السماء يعنى عند صلاة الأولى والعصر ﴿ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾ يعنى ظلمة الليل إذا ذهب الشفق يعنى صلاة المغرب والعشاء ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ﴾ يعنى قرآن صلاة الغداة ﴿ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ ـ ٧٨ ـ تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار ، جمع صلاة[1] الخمس فى هذه الآية كلها[2] . ثم قال ـ عز وجل ـ : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ ﴾ بعد المغفرة لأن الله ـ عز وجل ـ قد غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر ، فما كان من عمل فهو نافلة ، مثل قوله سبحانه : « ووهبنا له إسحاق » حين سأل الولد « و يعقوب نافلة »[3] يعنى فضلا على مسألته ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ ـ ٧٩ ـ يعنى مقام الشفاعة فى أصحاب الأعراف يحمده الخلق كلهم والعسى من الله ـ عز وجل ـ واجب . فرجع النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقال له جبريل ـ عليه السلام ـ : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى ﴾ المدينة ﴿ مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ يعنى آمنا على رغم أنف اليهود ﴿ وَأَخْرِجْنِى ﴾ من المدينة إلى مكة ﴿ مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ يعنى آمنا على رغم أنف كفار مكة ظاهرا عليهم ﴿ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ ﴾ يعنى من عندك ﴿ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴾ ـ ٨٠ ـ يعنى النصر على أهل مكة ففعل الله ـ تعالى ـ ذلك به فافتتحها فلما افتتحها رأى ثلاثمائة وستين صنما حول الكعبة وأساف ، ونائلة ، أحدهما عند الركن ، والآخر عند الحجر الأسود وفى يدى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قضيب فجعل

---

(١) فى ا ، ل : صلاة والأنسب الصلوات .

(٢) كلها راجعة إلى الصلاة : أى جمع الصلوات الخمس كلها فى هذه .

(٣) سورة الأنبياء : ٧٢ .

النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ يضرب رؤوسهم و يقول : ﴿ «وَقُلْ»(١) جَآءَ ٱلْحَقُّ ﴾ يعنى الإسـلام ﴿ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ ﴾ يعـنى وذهب عبـادة الشيطان يعنى الأوثان ﴿ إِنَّ ٱلْبَـٰطِلَ ﴾ يعنى إن عبادة الشيطان يعنى عبـادة الأصنام ﴿ كَانَ زَهُوقًا ﴾ ـ ٨١ ـ يعنى ذاهبا مثل قوله سبحانه : « فإذا هو زاهق »(٢) يعنى ذاهب ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ ﴾ للقلوب يعنى بيانا(٣) للحلال والحـرام ﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾ من العذاب لمن آمن بالقرآن ، قوله ـــ سبحانه ـــ : «ورحمة»(٤) ﴿ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ﴾ القـرآن ﴿ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ ـ ٨٢ ـ يعـنى خسرانا ﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا ﴾ [٢١٩ ب] ﴿ عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ ﴾ يعنى الكافر بالخـير يعنى الرزق ﴿ أَعْرَضَ ﴾ عن الدعاء ﴿ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِ ﴾ يقـول وتباعد بجانبه ﴿ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ ﴾ يعـنى و إذا أصابه الفقر ﴿ كَانَ يَـُٔوسًا ﴾ ـ ٨٣ ـ يعنى آيسا من الخير ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ ﴾ المحسن والمسيء على شاكلته على جدياته التى هو عليهـا ﴿ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴾ ـ ٨٤ ـ ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾ نزلت فى أبى جهل وأصحابه ﴿ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾ وهو ملك عظيم على صـورة إنسان أعظم من كل مخلوق غير العرش فهو حافظ على الملائكة وجهه كوجه الإنسان ، ثم قال سبحانه : ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ـ ٨٥ ـ عنـدى كثيرا عندكم وذلك أن اليهود قالوا للنبي ـــ صلى الله عليـه وسلم ـــ إن فى التوراة علم كل شيء وقال الله ـــ تبارك وتعـالى ـــ للنبي ـــ صـلى الله عليـه وسلم ـــ قـل لليهود

---

(١) ليست فى أ ، ولا فى ل .

(٢) سورة الأنبياء : ١٨ .

(٣) فى أ : بيان ، ل : بيانا .

(٤) فى أ ، ل : قوله ، والأنسب : فذاك قوله .

« وما أوتيتم من العلم إلا قليلا » عندى كثيرا عندكم وعلم التوراة عندكم كثير ، فقالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : من قال هذا ؟ فوالله ما قاله لك إلا عدو لنا يعنون جبريل — عليه السلام — ، ثم قالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : خاصة لنا إنا لم نؤت من العلم إلا قليلا . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم : بل الناس كلهم عامة . فقالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : ولا أنت ولا أصحابك . فقال : نعم . فقالوا : كيف تجمع بين هاتين ؟ تزعم أنك أوتيت الحكمة ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وتزعم أنك لم تؤت من العلم إلا قليلا . فنزلت « ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام ... » إلى آخر الآية[1] ، ونزلت « قل لو كان البحر مدادا ... » إلى آخر الآية[2] . ثم قال سبحانه : ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ من القرآن وذلك حين دعى النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى دين آبائه ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴾ — ٨٦ — يعنى مانعا يمنعك منا فاستثنى — عز وجل — ﴿ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ يعنى القرآن كان رحمة من ربك اختصك بها ﴿ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴾ — ٨٧ — يعنى عظيما حين اختصك بذلك ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ ﴾ وذلك أن الله — عز وجل — أنزل فى سورة هود : « قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات[3] » فلم يطيقوا ذلك . فقال الله — تبارك وتعالى — لهم فى سورة يونس « فأتوا بسورة[4] »

---

(١) سورة لقمان ؛ ٢٧ .

(٢) سورة الكهف : ١٠٩ .

(٣) سورة هود : ١٣ .

(٤) سورة يونس ٣٨ ، والنص فيها « .. قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله .. » .

واحدة مثـله ، فلم يطيقوا ذلك ، وأخبر الله — تبارك وتعالى — النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال : « قل لئن اجتمعت الإنس والجن » فعان بعضهم بعضا ﴿ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ ﴾ يقول لا يقدرون على أن يأتوا بمثله ﴿ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ — ٨٨ — يعـنى معينا ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ ﴾ يعنى ضربنا ﴿ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ﴾ يعنى من كل شبه فى أمور شتى ﴿ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ — ٨٩ — يعنى إلا كفرا بالقرآن ﴿ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ [١٢٢٠] حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴾ — ٩٠ — يعنى من أرض مكة ينبوعا يعنى عينا تجرى وذلك أن أبا جهل قال للنبي — صلى الله عليه وسلم — : سير[1] لنـا الجبال ، أو ابعث لنـا الموتى فنكلمهم ، أو سخر لنـا الريح ، فقال النبي — صلى الله عليـه وسلم : — لا أطيق ذلك ، فقال عبـد الله بن أبي أميـة[2] بن المغيرة المخزومى ، وهو ابن عم أبي جهل ، والحارث بن هشام ، وهما ابناعم فقالا : يا محمد ، إن كنت لست[3] فاعلا لقومك شيئا ممـا سألوك فأرنا كرامتك على الله بأمر تعرفه[4] فجر لبنى أبيك ، ينبوعا بمكة مكان زمزم فقد شق علينا الميح ﴿ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ ﴾ يعنى بستانا ﴿ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴾ — ٩١ — يقول تجرى العيون فى وسـط النخيل والأعناب والشجر ﴿ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴾ — ٩٢ — ﴿ أَوْ يَكُونَ لَكَ

(١) فى أ : تسير ، ل : سير .

(٢) فى أ : بن أمية ، ل : بن أبى أمية .

(٣) لست : من ل ، وليست فى أ .

(٤) فى ل : بأمر نعرفه ، أ : بانعرفه .

﴿ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ ﴾ يعنى من ذهب فإن لم تستطع شيئا من هذا فأسقط السماء كما زعمت[1] علينا كسفا يعنى جانبا من السماء كما زعمت فى سورة سبأ : « إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا » يعنى جانبا « من السماء »[2] ، ثم قال : والذى يحلف به عبد الله لا أصدقك ولا أؤمن بك حتى تسند سلما فترقى فيها[3] إلى السماء وأنا أنظر إليك فتأتى بكتاب من عند الله — عز وجل — بأنك رسوله أو يأمرنا باتباعك وتجئ الملائكة يشهدون أن الله كتبه[4] . ثم قال : والله ما أدرى إن فعلت ذلك أؤمن بك أم لا[5] . فذلك قوله سبحانه : « أو تأتى بالله » معاينة فيخبرنا أنك نبى رسول أو تأتى « بالملائكة قبيلا » يعنى كفيلا يشهدون بأنك رسول الله — عز وجل — ، فذلك قوله : ﴿ « أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ » تُنَزِّلَ[6][7] عَلَيْنَا ﴾ يعنى من السماء ﴿ كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ﴾ من الله — عز وجل — بأنك رسوله خاصة ، فأنزل الله — تعالى ﴿ قُلْ ﴾ لكفار مكة ﴿ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ — ٩٣ — نزه نفسه — جل جلاله — عن تكذيبهم إياه لقولهم لم يبعث محمدا — صلى الله عليه وسلم — رسولا ، يقول ما أنا إلا رسول من البشر ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ ﴾ يعنى رءوس كفار مكة ﴿ أَن يُؤْمِنُوٓا ﴾ يعنى أن يصدقوا بالقرآن ﴿ إِذْ جَآءَهُمُ

---

(١) كما زعمت : من ل ، وليست : فى أ .
(٢) سورة سبأ : ٩ .
(٣) فى أ ، ل : فيها ، والأنسب : فيه .
(٤) من ل ، وفى أ : أن كتبه الله .
(٥) أم لا : ساقطة من أ ، وهى من ل .
(٦) ما بين القوسين « ... » : ساقط من : أ ، ل ، وترتيب الآيات مضطرب فيهما فكلاهما قدمت جزءا من ٩٣ على ٩٢ .
(٧) فى أ : « أو تنزل علينا » .

﴿ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ يعنى البيـان وهو القرآن لأن القرآن هـدى من الضلالة ﴿ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ ـ ٩٤ ـ نزلت فى المستهزئين والمطعمين ببدر فانزل ـ تبارك وتعـالى ـ ﴿ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَـٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ ﴾ يعنى مقيمين بهـا ، مثـل قوله ـ سبحانه ـ فى النساء : « فإذا اطمأننتم » يقول فإذا أقمتم « فأقيموا الصلاة »(١) . ﴿ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴾ ـ ٩٥ ـ ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ﴾ يقـول فلا أحد أفضـل من الله شاهدا بأنى رسـول الله إليكم ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴾ ـ ٩٦ ـ حين اختص محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالرسالة ﴿ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ ﴾ لدينه ﴿ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ﴾(٢) ﴿ وَمَن يُضْلِلْ ﴾ عن دينـه ﴿ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ﴾ يعنى أصحابا من دون الله [٢٢٠ ب] يهدونهم إلى الإسلام من الضلالة ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ بعد الحساب ﴿ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ﴾ قالوا للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « كيف يمشون على وجوههم ؟ قال لهم النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : من أمشاهم على أقدامهم ؟ قالوا : الله أمشاهم . قال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : فإن الذى أمشاهم على أقدامهم هو الذى يمشيهم على وجوههم ، ثم قال ـ سبحانه : ﴿ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ﴾ وذلك إذا قيل لهـم « اخسـئوا فيهـا ولا تكلمون »(٣) فصاروا فيهـا(٤) عميا لا يبصرون أبدا ، وصمـا لا يسمعون أبدا ، ثم قال : ﴿ مَّأْوَىٰهُمْ ﴾ يعنى مصيرهم ﴿ جَهَنَّمُ ﴾ ، قوله سبحانه :

---

(١) سورة النساء : ١٠٣

(٢) فى أ : المهتدى .

(٣) سورة المؤمنون : ١٠٨ .

(٤) فى أ : فيه ، ل : فيها .

﴿ كُلَّمَا خَبَتْ ﴾ وذلك إذا أكلتهم النار فلم يبق منهم غير العظام وصاروا لحما سكنت النار هو الخبت[1] ﴿ زِدْنَـٰهُمْ سَعِيرًا ﴾ - ٩٧ - وذلك أن النار إذا أكلتهم بدلوا جلودا غيرها جددا « فى »[2] النار، فتسعر عليهم، فذلك قوله - سبحانه - : « زدناهم سعيرا » يعنى وقودا فهذا أمرهم أبدا ، و ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ العذاب والنار ﴿ «جَزَاؤُهُم»[3] بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ يعنى بآيات القرآن ﴿ وَقَالُوٓا أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا وَرُفَـٰتًا ﴾ يعنى ترابا ﴿ أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ - ٩٨ - يعنون البعث سيرة الخلق الأول[4] منهم أبى بن خلف ، وأبو الأشدين ، يقول الله ليعتبروا : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا ﴾ يقول أو لم يعلموا ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ﴾ يعنى مثل خلقهم فى الآخرة . يقول لأنهم مقرون بأن الله خلقهم « ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله »[5] . ولا يقدرون أن يقولوا غير ذلك وهم مع[6] ذلك يعبدون غير الله - عز وجل - كما خلقهم فى الدنيا ، فخلق السموات والأرض أعظم وأكبر من خلق الإنسان ؛ لأنهم مقرون بأن الله خلقهم وخلق السموات والأرض ﴿ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا ﴾ مسمى يبعثون فيه ﴿ لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴾ يعنى لا شك فيه فى البعث أنه كائن ﴿ فَأَبَى ٱلظَّـٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴾ - ٩٩ - يعنى إلا كفرا بالبعث يعنى مشركى

---

(١) الأنسب : وهو الخبت .

(٢) فى أ ، ل : جدد النار ، فجعلها جددا فى النار .

(٣) جزاؤهم : ساقطة من أ ، ل .

(٤) هكذا فى أ ، ل .

(٥) سورة لقمان : ٢٥ .

(٦) فى أ ، ل : فى ، وقد جعلها : مع .

مكة ﴿ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّى ﴾ يعنى مفاتيح الرزق يعنى مقاليد السموات يقول لو كان الرزق بأيديكم و كنتم تقسمونه ﴿ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ﴾ لأمسكتموه مخافة الفقر والفاقة ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ ﴾ يعنى الكافر ﴿ قَتُورًا ﴾ ـ ١٠٠ ـ يعنى بخيلا ممسكا عن نفسه ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا ﴾ يعنى أعطينا ﴿ مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ ﴾ يعنى واضحات اليد ، والعصا بالأرض المقدسة وسبع آيات بأرض مصر الطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم ، والسنين والطمس على الدنانير، والدراهم، أولها العصا وآخرها الطمس ﴿ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ عن ذلك ﴿ إِذْ جَآءَهُمْ ﴾ موسى بالهدى ﴿ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ ﴾ [١٢٢١] يقول إنى لأحسبك ﴿ يَـٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴾ ـ ١٠١ ـ يعنى مغلوبا على عقله ﴿ قَالَ ﴾ موسى لفرعون : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ ﴾ يا فرعون ﴿ مَآ أَنزَلَ هَـٰٓؤُلَآءِ ﴾ هـؤلاء الآيات التسع ﴿ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ ﴾ يعنى تبصرة وتذكرة ولن يقـدر أحد على أن يأتى أحد بآية واحدة مثـل هذه ﴿ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ ﴾ يعنى لأحسبك ﴿ يَـٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾ ـ ١٠٢ ـ يعنى ملعونا اسمه فيطوس ﴿ فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى أن يخرجهم من أرض مصر مثـل قوله سبحانه : « وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها »(١) يعنى أرض المدينة ﴿ فَأَغْرَقْنَـٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا ﴾ ـ ١٠٣ ـ من الجنود ﴿ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ يعنى من بعد فرعون ﴿ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ وهم سبعون ألفا من وراء نهر الصين معهم التوراة ﴿ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ ﴾ وذلك من بعد موسى ومن بعد(٢) يوشع

---

(١) سورة الإسراء : ٧٦ .

(٢) فى ل : ومن بعد ، ا : وبعد .

ابن نون ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ ﴾ يعنى ميقات الآخرة يعنى يوم القيامة ﴿ جِئْنَا بِكُمْ ﴾ وبقوم موسى ﴿ لَفِيفًا ﴾ - ١٠٤ - يعنى جميعا فهم وراء الصين[1] فساروا من بيت المقدس فى سنة ونصف سنة ستة آلاف فرسخ و بينهم و بين الناس نهر من رمل يجرى اسمه أردف، يجمد كل سبت وذلك أن بنى إسرائيل قتلوا الأنبياء وعبدوا الأوثان، فقال المؤمنون منهم: اللهم[2] فرق بيننا و بينهم فضرب الله - عز وجل - سربا فى الأرض من بيت المقدس إلى وراء[3] الصين فجعلوا يسيرون فيه يفتح أمامهم ويسد خلفهم وجعل لهم عمودا من نار فأنزل الله - عز وجل - عليهم المن والسلوى كل ذلك فى المسير وهم الذين ذكرهم[4] الله - عز وجل - فى الأعراف: « ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق و به يعدلون[5] » فلما أسرى بالنبى - صلى الله عليه وسلم - تلك الليلة أتاهم فعلمهم الأذان والصلاة وسورا من القرآن فأسلموا فهم القوم المؤمنون ليست لهم ذنوب وهم يجامعون نساءهم بالليل وأتاهم جبريل - عليه السلام - مع النبى - صلى الله عليه وسلم - فسلموا عليه قبل أن يسلم عليهم، فقالوا للنبى - صلى الله عليه وسلم -: لولا الخطايا التى فى أمتك لصافحتهم الملائكة ﴿ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ ﴾ لما كذب كفار مكة يقول الله - تبارك وتعالى -: « و بالحق أنزلناه » من اللوح المحفوظ يعنى القرآن على محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ﴾ به جبريل - عليه السلام - لم ينزله باطلا لغير شىء ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا ﴾ بالجنة ﴿ وَنَذِيرًا ﴾

(١) فى أ، ل: الصين.

(٢) فى أ: الله، ل: اللهم.

(٣) فى أ، ل: وراء، والأنسب: ماوراء.

(٤) فى أ: ذكر.

(٥) سورة الأعراف: ١٥٩.

ـ ١٠٥ ـ من النار ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَـٰهُ ﴾ يعنى قطعناه يعنى فرقناه بين أوله وآخره عشرون سنة تترى(١) لم ننزله جملة واحدة مثلها فى الفرقان [٢٢١ ب] « لـولا نزل عليه القرآن جملة »(٢) ﴿ لِ ﴾ كى ﴿ تَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ ﴾(٣) يعنى على ترتيل للحفظة ﴿ وَنَزَّلْنَـٰهُ تَنزِيلًا ﴾ ـ ١٠٦ ـ فى ترسل آيات ثم بعد آيات يعنى القرآن ﴿ قُلْ ﴾ لكفار مكة : ﴿ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ ﴾ يعنى القرآن ﴿ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ﴾ يقول صدقوا بالقرآن أو لا تصدقوا به ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ بالتوراة ﴿ مِن قَبْلِهِۦٓ ﴾ يعنى من قبل هذا القرآن ﴿ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى القرآن يعنى عبد الله بن سلام وأصحابه ﴿ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ ﴾ يعنى يقعون لوجوههم ﴿ سُجَّدًا ﴾ ـ ١٠٧ ـ ﴿ وَيَقُولُونَ سُبْحَـٰنَ رَبِّنَآ ﴾(٤) الذى أنزله يعنى القرآن إنه من الله ـ عز وجل ـ ﴿ إِن كَانَ ﴾(٥) يعنى لقد كان ﴿ وَعْدُ رَبِّنَا ﴾ فى التوراة ﴿ لَمَفْعُولًا ﴾(٦) ـ ١٠٨ ـ أنه منزله على محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فكان فاعلا(٧) ﴿ وَيَخِرُّونَ ﴾ يعنى ويقعون ﴿ « لِلْأَذْقَانِ » ﴾ لوجوههم سجدا ﴿ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ ـ ١٠٩ ـ يقول يزيدهم القرآن تواضعا ، لما فى القرآن من الوعد والوعيد ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَـٰنَ ﴾ وذلك أن رجلا من المسلمين دعا الله ـ عز وجل ـ ودعا الرحمن فى صلاته فقال أبو جهل بن هشام : أليس يزعم محمد وأصحابه أنهم يعبدون ربا واحدا فما بال هذا يدعو ربين اثنين أو لستم تعلمون أن الله اسم ، والرحمن اسم . قالوا : بلى ، فأنزل الله ـ تبارك وتعالى «قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن» فدعا النبى ـ

---

(١) فى أ : تعرى ، ل تترى .　　(٢) سورة الفرقان : ٣٢ .
(٣) من ل ، وفى أ : آيات ثم آيات .　　(٤) من أ ، وفى ل : لو كان .
(٥) من أ ، وفى ل : أنه له .
(٦) السطور السابقة مضطربة فى : ل ، وهى من أ وحدها .
(٧) « للأذقان » : ساقطة من أ ، ل ، وهى فى حاشية أ .

صلى الله عليه وسلم — الرجل فقال : يافلان ادع الله أو ادع الرحمن ورغم لآناف[1] المشركين ﴿ أَيًّا مَّا تَدْعُو ﴾[2] يقول فأيهما تدعو ﴿ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ يعنى الأسماء الحسنى التى فى آخر الحشر وسائر ما فى القرآن ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾ وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — كان بمكة يصلى إلى جانب دار أبى سفيان[3] عند الصفا فجهر بالقرآن فى صلاة الغداة فقال أبو جهل : لم تفترى على الله ، فإذا سمع ذلك منه خفض صوته فلا يسمع أصحابه القرآن . فقال أبو جهل : ألم تروا يامعشر قريش ، ما فعلت بابن أبى كبشة حتى خفض صوته فأنزل الله — تعالى ذكره — : « ولا تجهر بصلاتك » يعنى بقراءتك فى صلاتك فيسمع المشركون فيؤذوك[4] ﴿ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ يقول ولا تسر بها يعنى بالقرآن فلا يسمع أصحابك ﴿ وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ — ١١٠ — يعنى مسلكا يعنى بين الخفض والرفع ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ وذلك أن اليهود قالوا عزير ابن الله ، وقالت النصارى المسيح ابن الله ، وقالت العرب إن لله — عز وجل — شريكا من الملائكة فأكذبهم الله — عز وجل — فيما فتره نفسه — تبارك وتعالى — مما قالوا فأنزل الله جل جلاله : « وقل الحمد لله » الذى علمك هذه الآية ﴿ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ﴾ عزيرا وعيسى ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ ﴾ من الملائكة ﴿ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ ﴾ يعنى صاحبا ينتصر به ﴿ مِّنَ ٱلذُّلِّ ﴾ كما يلتمس الناس النصر إن فاجأهم أمر يكرهونه ﴿ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾ — ١١١ — يقول وعظمه يا محمد تعظيما فإنه من قال إن لله — عز وجل — ولدا أو شريكا لم يعظمه . يقول : نزهة عن هذه الخصال التى قالت النصارى واليهود والعرب[5] .

* * *

(١) فى أ : لأنف ، ل : لآناف .
(٢) فى أ : « فأيما » .
(٣) هكذا فى : أ ، ل .
(٤) فى أ : فيؤذوك ، ل : فيؤذرنك ؟
(٥) النصارى واليهود والعرب : ساقطة من أ ، وهى من ل .

سُورَةُ الكَهْفِ

(١٨) سورة الكهف مكية
وآياتها عشر ومائة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ﴿١﴾
قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون
الصالحات أن لهم أجرا حسنا ﴿٢﴾ ماكثين فيه أبدا ﴿٣﴾ وينذر الذين
قالوا اتخذ الله ولدا ﴿٤﴾ ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة
تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا ﴿٥﴾ فلعلك باخع نفسك

عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى
ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا
عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟
مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا
مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ
فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا
لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ
وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾
هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ
فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ
إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم
مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾ * وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ
ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ
ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ

وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ
وَذَاتَ الشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ۚ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ
لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ
لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۚ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ
يَوْمٍ ۚ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى
الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ
وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ
أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا
عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا ۚ إِذْ يَتَنَازَعُونَ
بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ الَّذِينَ
غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ
كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ
سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۚ
فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾
وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ

وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ۚ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا
رَشَدًا ﴿٢٤﴾ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴿٢٥﴾
قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ۚ
مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ
إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾
وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ
وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ
مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾
وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ
أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟
بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ
أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ
مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾

* وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ ۚ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ
وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا
وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ
لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ
جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾
وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا
مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن
تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ
بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا
بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ
خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا
زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ
بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ
عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ
فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ

لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ
هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ٱلْمَالُ
وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ
ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً
وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا ۖ لَّقَدْ
جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ۖ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾
وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا
مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟
مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ
ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ ۖ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ
أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ
بَدَلًا ﴿٥٠﴾ * مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ
وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ
ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾

وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا
مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ
ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ
ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ
ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ
وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ ۖ وَٱتَّخَذُوٓا۟
ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا۟ هُزُوًا ﴿٥٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ
فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن
يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا
أَبَدًا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ
لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ
ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ
مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾
فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ
سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا

الجزء السادس عشر

هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ
ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ
عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾
فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا
عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ
رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا
لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ
أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ
ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَاۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا
لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ
مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ﴿٧٣﴾
فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ
نَفْسٍۗ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ * قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ
مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِىۖ قَدْ بَلَغْتَ
مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا

جزء ٣١ جزء ١٦

فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ۖ
قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ ۚ
سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ
لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ
يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ
فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا
خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ
يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ
رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ
عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن
ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ
وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ
ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا
ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن
ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾

وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا
يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ
عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ ۚ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ
خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا
قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ
وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا
وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ ۖ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ
بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ
ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ
قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ
هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى
حَقًّا ﴿٩٨﴾ * وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ
فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾
ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى وَكَانُوا۟ لَا يَسْتَطِيعُونَ
سَمْعًا ﴿١٠١﴾ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن يَتَّخِذُوا۟ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ ۚ

ربع الحزب

سـورة مريم

إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ
أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ
يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ
فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ
جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا۟ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ
فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ
ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ
أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟
لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾

[سـورة الكهف]

مكيـة كلهـا

وفيها من المدنى قوله تعالى : من أولها إلى قوله : « ... أحسن عملا »[1] .

عددها مائة وعشر آيات[2] .

المقصود الإجمالى لسورة الكهف

مقصود سورة الكهف ما يأتى :

بيان نزول القرآن على سنن السداد ، وتسلية النبى — صلى الله عليه وسلم — فى تأخر الكفار عن الإيمان ، وبيان عجائب حديث الكهف ، وأمر النبى — صلى الله عليه وسلم — بالصبر على الفقراء وتهديد الكفار بالعذاب ، والبلاء ، ووعد المؤمنين بحسن الثواب ، وتمثيل الدنيا بماء السماء ونبات الأرض ، وبيان أن الباقى من الدنيا طاعة الله فقط ، وذكر أحوال القيامة وقراءة الكتب ، وعرض الخلق على الحق ، وإباء إبليس من السجود ، وذل الكفار ساعة دخولهم النار ، وجدال أهل الباطل مع المحقين الأبرار ، والتخويف بإهلاك الأمم الماضية وإذلالهم ، وحديث موسى ، ويوشع ، والخضر ، وعجائب أحوالهم ، وقصة ذى القرنين ، وإتيانه إلى المشرقين والمغربين ، وبنائه لسد يأجوج ، ومأجوج ، وما يتفق لهم آخر الزمان من الخروج . وذكر رحمة أهل القيامة ، وضياع عمل الكفار ، وثمرات مساعى المؤمنين الأبرار ، وبيان أن كلمات القرآن بحور علم لا نهاية لها ولا غاية لأمدها ، والأمر بالإخلاص فى العمل الصالح أبدا فى قوله : « فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا » .

* * *

(١) من أول السورة إلى غاية الآية السابعة أى ٧ آيات من أول السورة مدنية والباقى مكى .

فى نسخة (ل) كوبريلى : « وفيها من المدنى » أولها إلى قوله : « ... إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها ... » (الآية ٧) .

وقوله « ... ما لهم به من علم ولا لآبائهم ... » إلى آخر الآية (آية ٥) .

وقوله : « إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا ... » إلى آخر الآية (آية ٣٠) .

هذه الآيات مدنيات .

وفى المصحف المتداول بأيدينا : « سورة الكهف مكية إلا آية ٣٨ ، ومن آية ٨٣ إلى غاية ١٠١ فمدنية وآياتها ١١٠ نزلت بعد الغاشية » .

وفى بصائر ذوى التمييز للفيروزبادى : (سورة الكهف مكية بالاتفاق) ، والمختلف فيها — أى بين مكية ومدنية — إحدى عشرة آية هى :

الآية ١٣ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ١٠٣ .

(٢) من : أ ، وهى : ساقطة من ل ، وهى فى أ : مائة وعشرة آيات .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ وذلك أن اليهود قالوا : يزعم محمد[1] أنه لا ينزل عليه الكتاب مختلفا فإن كان صادقا بأنه من الله — عز وجل — « فلم يأت به مختلفا[2] » « فإن التوراة نزلت كل فصل على ناحيته[3] » فأنزل الله فى قولهم[4] « الحمد لله » ﴿ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجًا ﴾ — ١ — يعنى مختلفا ، أنزله ﴿ قَيِّمًا ﴾ مستقيما ﴿ لِّيُنذِرَ ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — بما فى القرآن ﴿ بَأْسًا ﴾ يعنى عذابا ﴿ شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ ﴾ يعنى من عنده ، فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — لليهود : أدعوكم إلى الله — عز وجل — وأنذركم بأسه فإن تتوبوا يكفر عنكم سيئاتكم ، ويؤتكم أجوركم مرتين . فقال كعب ابن الأشرف ، وكعب بن أسيد ، وحيى بن أخطب ، وفنحاص اليهودى ، من أهل قينقاع : أليس عزير ولد الله فأدعوه ولدا لله ؟ فقال النبى — صلى الله عليه وسلم : أعوذ بالله أن أدعو لله — تبارك وتعالى — ولدا . ولكن عزير عبد الله داخر : يعنى صاغرا[5] ، قالوا فإنا[6] نجده فى كتابنا وحدثتنا به آباؤنا ، فاعتزلهم النبى

---

(١) فى ا : محمد — صلى الله عليه وسلم — ، ل : محمد .

(٢) زيادة اقتضاها السياق ، فإن جواب الشرط .

(٣) ما بين القوسين « ... » من ل ، وليس فى ا .

(٤) قولهم : من ل ، وليست فى ا .

(٥) صاغرا : من ل ، وفى ا : ولكن عزير عبد الله داخرا صاغرا .

(٦) فى ا : فإنه ، ل : فإنا .

ـ صلى الله عليـه وسلم ـ حزينا ، فقال أبو بكر ، وعمر ، وعثمان بن مظعون ، وزيد بن حارثة ، رضى الله عنهم ، للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : لايحزنك قولهم وكفرهم ، إن الله معنا فأنزل الله ـ عز وجل ـ ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ بثواب ما فى القرآن يعنى هؤلاء النفر ﴿ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ ـ ٢ ـ يعنى جزاء كريما يعنى الجنة ﴿ مَّٰكِثِينَ فِيهِ ﴾ يعنى الجزاء فى الجنة يقول مقيمين فيها ﴿ أَبَدًا ﴾ ـ ٣ ـ ثم ذكر اليهود فقال : ﴿ وَيُنذِرَ ﴾ محمد (١) ـ صلى الله عليه وسلم ـ ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴾ ـ ٤ ـ يعنون عزيرا يقول الله ـ تبارك وتعالى ـ : ﴿ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ ﴾ لقولهم نجده فى كتابنا ، وحدثنا به آباؤنا ، قال الله ـ تعالى : ﴿ كَبُرَتْ ﴾ يعنى عظمت ﴿ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ إِن ﴾ يعنى ما ﴿ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ ـ ٥ ـ لقولهم عزيز ابن الله ـ عز وجل ـ ثم قال للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ [٢٢٢ ب] حين أحزنه قولهم ، قال ـ سبحانه ـ : ﴿ فَلَعَلَّكَ ﴾ يعنى فعساك ﴿ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ ﴾ يعنى قاتلا نفسك على آثارهم يعنى عليهم أسفا يعنى حزنا نظيرها فى الشعراء « لعلك باخع نفسك » (٢) يقول قاتل نفسك حزنا فى التقديم : ﴿ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ﴾ يعنى لم يصدقوا بالقرآن ﴿ أَسَفًا ﴾ ـ ٦ ـ ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ من النبت عاما (٣) بعام ﴿ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ ﴾ يعنى لنختبرهم ﴿ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ ـ ٧ ـ ﴿ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ ﴾ فى الآخرة ﴿ مَا عَلَيْهَا ﴾ يعنى ما على الأرض من شىء ﴿ صَعِيدًا ﴾ يعنى مستويا

(١) فى أ : عزير ، ل : عزيرا .
(٢) سورة الشعراء : ٣ .
(٣) فى أ : عام ، ل : عاما .

﴿ جُرُزًا ﴾ - ٨ - يعنى ملساء ليس عليها جبل ولا نبت كما خلقت أول مرة ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ ٱلْكَهْفِ ﴾ والكهف نقب[1] يكون فى الجبل كهيئة الغار واسمه بانجلوس ﴿ وَٱلرَّقِيمِ ﴾[2] كتاب كتبه رجلان قاضيان صالحان أحدهما ماتوس ، والآخر أسطوس كانا يكتمان إيمانهما وكانا فى منزل دقيوس الجبار وهو الملك الذى فر منه الفتية وكتبا أمر الفتية فى لوح من رصاص ثم جعلاه فى تابوت من نحاس ثم جعلاه فى البناء الذى سدوا به باب الكهف ، فقالا : لعل الله — عز وجل — أن يطلع على هؤلاء الفتية ليعلموا إذا قرأوا الكتاب ، قال — سبحانه : ﴿ كَانُوا مِنْ ءَايَـٰتِنَا عَجَبًا ﴾ - ٩ - يقول — سبحانه — أوحينا إليك من أمر الأمم الخالية ، وعلمناك[3] من أمر الخلق ، وأمر ما كان وأمر ما يكون قبل أصحاب الكهف ، فهو أعجب من أصحاب الكهف وليس أصحاب الكهف بأعجب مما أوحينا إليك « أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم » يعنى بالرقيم الكتاب الذى كتبه القاضيان مثل قوله — عز وجل — : « كلا إن كتاب الفجار لفى سجين ، وما أدراك ما سجين ، كتاب مرقوم[4] » يعنى كتاب مكتوب « كانوا من آياتنا عجبا » يخبره به . وذلك أن أبا جهل قال لقريش : ابعثوا نفرا منكم إلى يهود يثرب فيسألونهم عن صاحبكم أنبى هو أم كذاب ؟ فإنا نرى أن ننصرف عنه فبعثوا خمسة نفر منهم النضر بن الحارث ، عقبة بن أبى معيط : فلما قدموا المدينة ، قالوا لليهود : أتيناكم لأمر حدث فينا لا يزداد

---

(١) فى أ : نقب ، وفى ل : بدون إعجام فتحتمل : نقب أو ثقب .

(٢) فى أ : كتابا ، ل : كتاب .

(٣) فى أ : وعلمناكه .

(٤) سورة المطففين الآيات ٧ ، ٨ ، ٩ .

إلا نمـاء، وإنا له كارهون، وقد خفنا أن يفسد علينا ديننا، و يلبس علينا أمرنا، وهو حقير فقـير يتيم يدعو إلى ، الرحمن ولا نعرف الرحمن إلا مسيلمة الكذاب ، وقد علمتم أنه لم يأمر قط إلا بالفساد والقتال، و يأتيه بذلك زعم جبريل — عليه السلام — وهو عدو لكم ، فأخبرونا هل تجدونه فى كتابكم ؟ قالوا : نجد نعته كما تقولون ؟ قالوا : إن فى قومه من هو أشرف منـه ، وأكبر سـنا فلا نصدقه . قالوا : نجد قومه أشـد الناس عليه وهذا زمانه الذى يخرج فيـه . قالوا : إنمـا يعلمه الكذاب مسيلمة، فحدثونا بأشياء نسأله « عنها »(١) لا يعلمها مسيلمة ولا يعلمها إلا نبى . قالوا : « سلوه »(٢) عن ثلاث خصال ، فإن أصابهن فهو نبى ، وإلا فهو كذاب ، سلوه عن أصحاب الكهف ، فقصوا عليهـم أمرهم ، وسلوه(٣) من عن ذى القرنين ، فإنه كان ملكا وكان أمره كذا وكذا ، وسـلوه عن الروح فإن أخبركم عنـه بقليل أو كثير فهو كذاب فقصوا عليهم ، فرجعوا بذلك وأعجبهم . فأتوا النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال أبو جهل : يا بن عبد المطلب : إنا سائلوك عن ثلاث خصالٍ، فإن علمتهن فأنت صادق و إلا فأنت كاذب فذر ذكر آلهتنا . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : ما هن(٤) سلونى عما شئتم ، قالوا نسألك عن أصحـاب الكهف فقد أخبرنا عنهم، ونسألك عن ذى القرنين فقد أخبرنا عنه بالعجب ، ونسألك عن الروح فقـد ذكر لنا من أمره عجب ، فإن علمتهن فأنت معذور، و إن جهلتهن فأنت مغرور مسحور. فقال لهم النبى — صلى الله عليه وسلم

(١) عنها : من ل ، وليست فى ا .

(٢) سلوه : من ل ، وليست فى ا .

(٣) فى ا : وسألوا : وفى ل : وسلوه .

(٤) فى ا : ما هو ، ل : ما هن .

ـ ارجعوا إلىّ غدا أخبركم ، ولم يستثن[1] فمكث النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثلاثة أيام ، ثم أتاه جبريل ـ عليه السلام ـ ، فقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : يا جبريل ، إن القوم سألونى عن ثلاث خصال ، فقال جبريل ـ عليه السلام ـ بهن أتيتك ، إن الله ـ عز وجل ـ يقول : « أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا » ثم أخبر عنهم فقال ـ سبحانه ـ : ﴿ إِذْ آوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ﴾ من عندك رحمة يعنى رزقا ﴿ وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ ـ ١٠ ـ يعنى تيسيرا فيها تقديم ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ ﴾ رقودا ﴿ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾[2] ـ ١١ ـ يعنى ثلاثمائة سنة وتسع سنين ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ ﴾ من بعد نومهم ﴿ « لِنَعْلَمَ » أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ ﴾ يعنى انرى ، مؤمنهم ومشركهم ﴿ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا ﴾ فى رقودهم ﴿ أَمَدًا ﴾[3] ـ ١٢ ـ يعنى أجلا فكان مؤمنوهم الذين كتبوا أمر الفتية هم أعلم بما لبثوا من كفارهم ، فلما بعثوا يعنى الفتية من نومهم أتوا القرية فأسلم أهل القرية كلهم ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ ﴾ يعنى صدقوا بتوحيد ربهم ﴿ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴾ ـ ١٣ ـ حين فارقوا قومهم ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ بالإيمان ﴿ إِذْ قَامُوا ﴾ على أرجلهم قياما ﴿ فَقَالُوا رَبُّنَا ﴾ هو ﴿ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا ﴾ يعنى لن نعبد ﴿ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ﴾ يعنى ربا غير الله ـ عز وجل ـ كفعل قومنا ولئن فعلنا [٢٢٣ ب] ﴿ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا ﴾ على الله ﴿ شَطَطًا ﴾ ـ ١٤ ـ يعنى جورا نظيرها

---

(١) أى لم يقل إن شاء الله ، أو إلا أن يشاء الله .

(٢) فى أ : لنعلم .

(٣) فى أ : مؤمنوهم ، ل : مؤمنيهم .

فى ص « ولا تشطط واهدنا »(١) وفى سورة الجن « وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا »(٢)، ثم قال ـ سبحانه ـ : ﴿ هَـٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ﴾ يعبدونها ﴿ لَّوْلَا ﴾ يعنى هلا ﴿ يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَـٰنٍۭ بَيِّنٍ ﴾ يعنى على الآلهة بحجة بينة بأنها آلهة ﴿ فَمَنْ ﴾ يعنى فلا أحد ﴿ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ ـ ١٥ ـ بأن معه آلهة، ثم قال الفتية بعضهم لبعض : ﴿ وَإِذِ(٣) ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ ﴾ من دون الله من الآلهة ، ثم استثنوا فقالوا : ﴿ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ فلا تعتزلوا معرفته لأنهم عرفوا أن الله ـ تعالى ـ ربهم، وهو خلقهم وخلق الأشياء كلها، ثم قال بعضهم لبعض : ﴿ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ ﴾ يعنى انتهوا إلى الكهف ، كقوله سبحانه : « إذ أوينا الصخرة »(٤) ﴿ يَنشُرْ لَكُمْ ﴾ يعنى يبسط لكم ﴿ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ رزقا ﴿ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴾ ـ ١٦ ـ يعنى ما يرفق بكم فهيأ(٥) الله(٦) لكم(٧) الرقود فى الغار فكان هذا من قول الفتية ، يقول الله ـ تبارك وتعالى ـ : ﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ﴾ يعنى تميل عن كهفهم فتدعهم ﴿ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت ﴾ الشمس ﴿ تَّقْرِضُهُمْ ﴾ يعنى

---

(١) سورة ص : ٢٢ .

(٢) سورة الجن : ٤ .

(٣) فى أ : وإذا .

(٤) سورة الكهف : ٦٣ .

(٥) فى أ : فيا ، ل : فهيأ .

(٦) فى أ : الله ـ عز وجل ـ ، وفى ل : الله .

(٧) فى أ : لهم، ل : لكم .

تدعهم (١) ﴿ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ﴾ يعني في زاوية (٢) من الكهف ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ يعني هذا الذي ذكر من أمر الفتية ﴿ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعني من علامات الله وصنعه ﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ ﴾ لدينه ﴿ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ (٣) وَمَن يُضْلِلْ ﴾ عن دينه الإسلام ﴿ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا ﴾ يعني صاحبا ﴿ مُّرْشِدًا ﴾ - ١٧ - يعني يرشده إلى الهدى لأن وليه مثله في الضلالة ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا (٤) ﴾ حين يقلبون وأعينهم مفتحة .

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنا أبي عن الهذيل ، قال : قال مقاتل عن الضحاك : كان يقلبهم جبريل - عليه السلام - كل عام مرتين ، لئلا تأكل الأرض لحومهم ، ﴿ وَهُمْ رُقُودٌ ﴾ يعني نيام ﴿ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾ على جنوبهم وهم وقود لا يشعرون ﴿ وَكَلْبُهُمْ ﴾ اسمه قطمير ﴿ بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ﴾ يعني الفضاء الذي على باب الكهف وكان الكلب لمكسلمينا ، وكان راعي غنم ، فبسط الكلب ذراعيه على باب الكهف ليحرسهم وأنام الله - عز وجل - الكلب في تلك السنين كما أنام الفتية . يقول للنبي - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ حين نقلبهم ﴿ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴾ - ١٨ - ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعني وهكذا ﴿ بَعَثْنَٰهُمْ ﴾ من نومهم فقاموا ﴿ لِيَتَسَآءَلُوا [٢٢٤ أ] بَيْنَهُمْ ﴾ فـ ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ ﴾

---

(١) من ل ، وفي أ : « تقرضهم ذات » يعني تدعهم « الشمال » .

(٢) في أ : زاوية ، وفي حاشية أ : في الأصل رابعة ، وفي ل : رابعة .
أقول : وقد تكون محرفة عن زاوية .

(٣) في أ : المهتدي .

(٤) من ل ، وفي أ : يعني « مقلبون » بدون إعجام وهي أشبه بـ يقلبون .

وهو مكسلمينا وهو أكبرهم سـنا ﴿ كَمْ لَبِثْتُمْ ﴾ رقودا ﴿ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا ﴾ وكانوا دخلوا الغار غدوة وبعثوا من آخر النهار ، فمن ثم قالوا : ﴿ أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا ﴾ يعنى الأكبر وهو مكسلمينا وحده ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ ﴾ فى رقودكم منكم فردوا العلم إلى الله — عز وجل — ، ثم قال مكسلمينا : ﴿ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ ﴾ يعنى الدراهم ﴿ هَـٰذِهِ ﴾ التى معكم ﴿ إِلَى الْمَدِينَةِ ﴾ فبعثوا يمليخا ﴿ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا ﴾ يعنى أطيب طعاما ﴿ فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ ﴾ يعنى « وليترفق حتى لا يفطن له »(١) ﴿ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾ ـ١٩ـ يعنى ولا يعلمن بمكانكم أحدا من الناس ﴿ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ ﴾ يعنى يقتلوكم ﴿ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ ﴾ يعنى فى دينهم الكفر ﴿ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ﴾ ـ٢٠ـ « كان هذا »(٢) من قول مكسلمينا يقوله(٣) للفتية ، فلما ذهب يمليخا إلى القرية أنكروا دراهم دقيوس الجبار ، الذى فر(٤) منه الفتية ، فلما رأوا ذلك قالوا هذا رجل وجد كنزا فلما خاف أن يعذب أخبرهم(٥) بأمر الفتية فانطلقوا معه إلى الكهف فلما انتهى يمليخا إلى الكهف ودخل سد الله — عز وجل — باب الكهف عليهم فلم يخلص إليهم أحد ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا ﴾ يقول وهكذا أطلعنا ﴿ عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا ﴾(٦) يعنى ليعلم كفارهم ومكذبوهم بالبعث إذا نظروا إليهم ﴿ أَنَّ

(١) فى أ : وليترفق لا يفطن له ، ل : وليترفق لا يفطن له .

(٢) كان هذا : من ل ، وهى ساقطة من أ .

(٣) فى أ : لقوله . وفى حاشية أ : يقوله محمد . وفى ل : يقوله .

(٤) فى أ : فروا .

(٥) فى أ . أمرهم ، ل : أخبرهم .

(٦) فى أ : فنظروا اليهم ، ل : إذا نظروا إليهم .

﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ فى البعث أنه كائن ﴿ وَ ﴾ ليعلموا ﴿ أَنَّ ٱلسَّاعَةَ ﴾ آتيـة يعنى قائمة ﴿ لَا رَيْبَ فِيهَا ﴾ يعنى لا شك فيها . فى القيامة بأنها كائنة ﴿ إِذْ يَتَنَـٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ٱبْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَـٰنًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ﴾ يعنى إذ يختلفون فى القول فى أمرهـم فكان التنازع بينهم أن قالوا : كيف نصنع بالفتيـة ؟ قال بعضهم : « نبنى عليهم بنيانا وقال بعضهم (١) » وهم المؤمنون : ﴿ « قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُـوا عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ (٢) » لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾ ـ ٢١ ـ فبنوا مسجدا على باب الكهف . ﴿ سَيَقُولُونَ ﴾ يعنى نصارى نجران : الفتية ﴿ ثَلَـٰثَةٌ ﴾ نفر ﴿ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُـمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَـةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ يقـول الله ـ عز وجل ـ : ﴿ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ﴾ يعنى قذفا بالظن لا يستيقنونه ﴿ وَيَقُـولُونَ ﴾ هم ﴿ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ (٤) ﴾ وإنما صاروا بالواو واو لأنه انقطع الكلام . «قال أبو العباس ثعلب» : ألفوا هذه الواو الحال ، كان المعنى وهذه حالهـم عند ذكر الكلب . هذا قول نصـارى نجران السيد ، والعاقب ومن معهما من المـارية يعقوبيين وهـم حزب النصارى ﴿ قُـل ﴾ للنصـارى [٢٢٤ ب] ﴿ رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم ﴾ من غيره ﴿ مَّا يَعْلَمُهُـمْ ﴾ يعنى عدتهـم ثم استثنى ﴿ إِلَّا قَلِيـلٌ ﴾ قل ما يعلم عدة الفتيـة إلا قليل من النسطورية وهم حزب من النصارى « وأما الذين غلبوا على أمرهم

(١) زيادة ليست فى أ ، ولا فى ل اقتضاها السياق . وانظر البيضاوى .

(٢) ما بين القوسين « ... » ساقطة من أ ، ل .

(٣) فى أ زيادة : ربهم أعلم بهم فى التقديم . وفى البيضاوى : « حكى أن المبعوث لما دخل السوق وأخرج الدراهم وكان عليها اسم دقيانوس » اتهموه بأنه وجد كنزا فذهبوا به إلى الملك وكان نصرانيا موحدا فقص عليه القصص ، فقال بعضهم : إن آباءنا أخبرونا أن فتية فروا بدينهم من دقيانوس فلعل هؤلاء منهـم فانطلق الملك وأهل المدينـة من مؤمن وكافر فأبصروهم وكلبوهم ، ثم ماتوا فدفنهم الملك فى الكهف : ٢٨٩ .

(٤) فى الأصل : « قال أبو العباس ثعلب قال » .

فهم المؤمنون[1] » الذين كانوا يقولون ابنوا عليهم بنيانا بنداسيس الصلح ومن معه ﴿ « فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ »[2] ﴾ يعنى لا تمار يا محمد النصارى فى أمر الفتية ﴿ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا ﴾ يعنى حقا بما فى القرآن ، يقول — سبحانه — حسبك بما قصصنا عليك من أمرهم . ﴿ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم « مِّنْهُمْ »[3] أَحَدًا ﴾ — ٢٢ — يقول ولا تسأل عن أمر الفتية أحدا من النصارى ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴾ — ٢٣ — ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ وذلك حين سأل أبو جهل وأصحابه عن أصحاب الكهف فقال لهم النبى — صلى الله عليه وسلم — : ارجعوا إلى غدا حتى أخبركم ولم يستثن فأنزل الله — عز وجل — « ولا تقولن لشىء إنى فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله » ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ يقول إذا ذكرت الاستثناء فاستثن يقول الله قل « إن شاء الله » قبل أن ينزل الوحى إليك فى أصحاب الكهف ﴿ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى[4] لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴾ — ٢٤ — لقول النبى — صلى الله عليه وسلم — لهم ارجعوا إلى غدا حتى أخبركم عما سألتم فقال — عز وجل — للنبى — صلى الله عليه وسلم — : « وقل لهم[5] » عسى أن يرشدنى ربى لأسرع من هذا الميعاد رشدا .

ثم قالت النصارى أيضا : ﴿ وَلَبِثُوا فِى كَهْفِهِمْ ﴾ رقودا[6] ﴿ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا تِسْعًا ﴾ — ٢٥ — فيها تقديم لا تتغير ألوانهم ، ولا أشعارهم ،

---

(١) من ل ، وليس فى أ . وفى ل : « وأما الذين عملوا » أ هـ . ولفظ القرآن غلبوا و يلاحظ أن هذه الجملة كانت ساقطة من أ ، ل فى مكانها ، ثم تدارك كتبها ل هنا .

(٢) من ل ، وفى أ : « فلا تمار » يامحمد « فيهم » .

(٣) « منهم » : ساقط من الأصل .　　(٤) فى أ : يهدين .

(٥) « وقل لهم » : من ل ، وليست فى أ .　　(٦) فى ل : رقود ، وليست فى أ .

ولا ثيابهم . ﴿ قُلِ ﴾ لنصارى نجران : يا محمد ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا ﴾ فى رقودهم ﴿ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى ما يكون فى السموات والأرض ﴿ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ﴾ يقول لا أحد أبصر من الله — عز وجل — بما لبثوا فى رقودهم ولا أحد أسمع ﴿ مَا لَهُم ﴾ يعنى النصارى ﴿ مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ ﴾ يعنى قريبا ينفعهم ﴿ وَلَا يُشْرِكُ ﴾ الله ﴿ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ — ٢٦ — ﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ﴾ يقول أخبر كفار مكة الذين سألوا عن أصحاب الكهف بما[1] أوحينا إليك من أمرهم لا تنقص ولا تزيد ﴿ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ﴾ يقول لا تحويل لقوله لأن قوله — تعالى ذكره — حق ثم حذر الله — عز وجل — نبيه — صلى الله عليه وسلم — إن زاد أو نقص ، ثم قال — سبحانه : ﴿ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴾ — ٢٧ — يعنى مدخلا[2] يقول لا تقل فى[3] أصحاب الكهف إلا ما قد قيل لك فإن فعلت فإنك لن تجد من دون الله — عز وجل — ملجأ تلجأ إليه ليمتعك منا ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم ﴾ يعنى يعبدون ربهم يعنى بالصلاة له ﴿ بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ ﴾ طرفى النهار ﴿ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ يعنى يبتغون بصلاتهم وصومهم وجه ربهم ﴿ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ نزلت فى عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو الفزارى وذلك أنه دخل على النبى — صلى الله عليه وسلم — وعنده الموالى وفقراء العرب منهم بلال بن رباح المؤذن ، وعمار بن ياسر ، وصهيب بن سنان ، وخباب

---

(١) فى ا : بما .

(٢) فى ا : مدخلا ، ل : مرحلا .

(٣) فى ا ، ل : لا تقول ، والصواب : لا تقل .

ابن الأرت ، وعامر بن فهـيرة ، ومهجع بن عبـد الله مولى عمر بن الخطاب ، ـ وهو أول شهيد قتـل يوم بدر ـ رضى الله عنهم ـ ، وأيمن بن أم أيمن . ومن العرب أبو هريرة الدوسى ، وعبـد الله بن مسعود الهذلى ، وغيرهم وكان على بعضهـم شملة قـد عرق فيها فقـال عيينة بن حصن للنبى ـ صلى الله عليـه وسلم : إن لنا شرفا وحسبا ، فإذا دخلنا عليك فاعرف لنـا ذلك ، فأخرج هـذا وضرباءه[1] عنـا فو الله إنه ليؤذينا ريحه يعنى جبته[2] آنفـا ، فإذا خرجنا من عندك فأذن لهم إن بدا لك أن يدخلوا عليـك ، « فاجعل لنـا مجلسا ولهـم مجلس[3] » . فأنزل الله ـ عز وجل ـ : ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ﴾ يعنى وآثر هواه ﴿ وَكَانَ أَمْرُهُ ﴾ الذى يذكر من شرفه وحسبه ﴿ فُرُطًا ﴾ ـ ٢٨ ـ يعنى ضائعا فى القيامة مثـل قوله « ما فرطنا فى الكتاب من شىء[4] » يعنى ما ضيعنا ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ يعنى القرآن ﴿ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ هـذا وعيد نظيرها فى حـم السجدة « اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير[5] » يعنى من شاء فليصدق بالقـرآن ومن شاء فليكفر بما فيه ثم ذكر مصير الكافر والمؤمن فقال : ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ وذلك أنه يخرج عنق من النـار فيحيط بهم ، فذلك

---

(١) فى أ : وضرباه ومن شأنه أن يحذف الهمزة تخفيفا ، وفى ل : وضرباه ، أيضا وكثيرا بل دائما ما تحذف الهمزة منهما فى مثل هذا الموضع .

(٢) هكذا فى : أ ، ل والمعنى ؛ ريح جبته .

(٣) « فاجعل لنا مجلسا ولهم مجلس » : من ل ، وفى أ : « واجعل لنا مجلسا » .

(٤) سورة الأنعام : ٣٨ .

(٥) سورة فصلت : ٤٠ .

السرادق، ثم قال ـ سبحانه : ﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَآءٍ كَالْمُهْلِ ﴾ يقول أسود غليظ كدردى الزيت ﴿ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ﴾ وذلك أنه إذا دنا من فيه اشتوى وجهه من شدة حر الشراب ، ثم قال ـ سبحانه : ﴿ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ ـ ٢٩ ـ يقول و بئس المنزل ، ثم ذكر مصير المؤمنين فقال ـ سبحانه [٢٢٥ ب] : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾ ـ ٣٠ ـ يقول لا نضيع أجر من أحسن العمل ولكنا نجزيه بإحسانه ﴿ أُولَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ يقول تجرى الأنهار من تحت البساتين ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ ﴾ وأساور من لؤلؤ ﴿ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴾ يعنى الديباج بلغة فارس ﴿ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا ﴾ فى الجنة ﴿ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ﴾ يعنى الحجال مضروبة على السرر ﴿ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ ﴾ الجنة يثنى عليها عمل الأبرار[1] ﴿ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ ـ ٣١ ـ فيها تقديم يقول إنا لا نضيع عمل الأبرار لا تضيع جزاء من أحسن عملا . ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم ﴾ يعنى وصف لهم يعنى لأهل مكة ﴿ مَّثَلًا ﴾ يعنى شبها ﴿ رَّجُلَيْنِ ﴾ أحدهما مؤمن واسمه يمليخا ، والآخر كافر واسمه قرطس ، وهما أخوان من بنى إسرائيل مات أبوهما ، فورث كل واحد منهما عن أبيه أربعة آلاف دينار ، فعمد المؤمن فأنفق ماله على الفقراء ، واليتامى ، والمساكين . وعمد الكافر فاتخذ المنازل ، والحيوان ، والبساتين ، فذلك قوله سبحانه : ﴿ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا ﴾ يعنى الكافر ﴿ جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴾ ـ ٣٢ ـ ﴿ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا ﴾ يعنى أعطت ثمراتها

(١) هكذا فى ا ، ل .

كلها ﴿ وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا ﴾ يعنى ولم تنقص من الثمر شيئا يعنى جملة[1] وافرا نظيرها فى البقرة « وما ظلمونا »[2] يعنى وما نقصونا ﴿ وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا ﴾ - ٣٣ - يعنى أجرينا النهر وسط الجنتين ﴿ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ ﴾ يقول وكان للكافر مال من الذهب ، والفضـة وغيرها من أصناف الأموال فلمـا افتقر المؤمن أتى أخاه الكافر متعرضا لمعروفه فقـال له المـؤمن : إنى أخوك . وهو ضـامر البطن رث الثيـاب . والكافر ظاهر الدم غليظ الرقبـة جيد المركب والكسوة . فقال الكافر للمؤمن : إن كنت كما تزعم أنك أخى فأين مالك الذى ورثت من أبيـك قال أقرضته إلهى المـلى الوفى فقدمتـه لنفسى ولولدى[3] « فقـال : وإنك لتصدق أن الله يرد دين العباد[4] » . « هيهات هيهات ضيعت نفسك وأهلكت مالك[5] » ، فذلك قوله سبحانه : ﴿ فَقَالَ ﴾ الكافر ﴿ لِصَاحِبِهِ ﴾ وهو المؤمن[6] ﴿ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ ﴾ يعنى يراجعه بقول : ﴿ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ - ٣٤ - يعنى وأكثر ولدا ﴿ وَدَخَلَ ﴾ الكافر ﴿ جَنَّتَهُ ﴾ وهو بستانه ﴿ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ ﴾ يعنى ما أحسب ﴿ أَن تَبِيدَ ﴾ يعنى أن تهلك ﴿ هَٰذِهِ ﴾ الجنـة ﴿ أَبَدًا ﴾ - ٣٥ - قال : ﴿ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً ﴾ يعنى القيامة كائنة كما تقول [١٢٢٦] ﴿ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي ﴾

---

(١) فى أ : جله ، ل : بجملة .

(٢) سورة البقرة : ٥٧ .

(٣) من ل ، وليست فى أ .

(٤) هذه الجـملة من أ ، وليست فى ل . وهى فى أ كما يأتى . « وإنك لا تصـدق أن دين الله العباد » . فيها تحريف كما ترى .

(٥) من أ ، وليست فى ل .

(٦) كذا فى : أ ، ل ، والأنسب : « لصاحبه » المؤمن .

فى الآخرة ﴿ لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا ﴾ يعنى أفضل منها من جنتى[1] ﴿ مُنقَلَبًا ﴾ - ٣٦ - يعنى مرجعا فرد عليه : ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ ﴾ المؤمن ﴿ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ ﴾ يعنى يراجعه ﴿ أَكَفَرْتَ بِالَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ﴾ يعنى آدم - عليه السلام - لأن أول خلقه التراب ثم قال : ﴿ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ ﴾ يعنى خلقك فجعلك ﴿ رَجُلًا ﴾ - ٣٧ - ﴿ لَّـٰكِنَّا ﴾ اقول ﴿ هُوَ اللَّهُ رَبِّى وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴾ - ٣٨ - ثم قال المؤمن للكافر : ﴿ وَلَوْلَآ ﴾ يعنى هلا ﴿ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ ﴾ يعنى بستانك ﴿ قُلْتَ مَا شَآءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ يعنى فهلا قلت بمشيئة الله أعطيتها بغير حول منى ولا قوة ، ثم قال المؤمن للكافر يرد عليه : ﴿ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا[2] وَوَلَدًا ﴾ - ٣٩ - ﴿ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا ﴾ يعنى أفضل ﴿ مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا ﴾ يعنى على جنتك ﴿ حُسْبَانًا ﴾ يعنى عذابا ﴿ مِّنَ السَّمَآءِ فَتُصْبِحَ ﴾ جنتك ﴿ صَعِيدًا ﴾ يعنى مستويا ليس فيه شىء ﴿ زَلَقًا ﴾ - ٤٠ - يعنى أملسا ﴿ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا[3] ﴾ يعنى يغور فى الأرض فيذهب ﴿ فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴾ - ٤١ - يقول فان تقدر على الماء ثم افترقا فأرسل الله - عز وجل - على جنته بالليل عذابا من السماء فاحترقت وغار ماؤها بقوله وما أظن أن تبيد هذه أبدا ، وما أظن الساعة قائمة[4]

---

(١) فى أ ، ل : جنتى . أ ه والله سماها جنتين فى الأول . وسماها جنة باعتبار الجنس ، وأعاد الضمير عليها ، أى الجنة مفردة حيث قال : « لأجدن خيرا منها » .

(٢) سقط من ل من تفسير هـذه الآية إلى آية « وربك الغفور ذو الرحمة » أى من تفسير آية ٣٩ إلى نهاية ٥٧ من سـورة الكهف ساقط من ل . من كلمة « مالا » فى آية / ٣٩ إلى بداية « وربك الغفور » آية / ٥٧ ، ممسوح بعضه ومحذوف بعضه .

(٣) فى أ : يقدر .

(٤) فى أ زيادة : « فلما أصبح » ، وعليها خط يرجح أنه شطب عليها .

﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ ﴾ الهلاك « فلما أصبح ورأى جنته هالكة ضرب »[1] بكفه على الأخرى ندامة على ما أنفق فيها ، فذلك قوله ـ سبحانه ـ : ﴿ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ ﴾ يعنى يصفق بكفيه ندامة ﴿ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ يقول ساقطة من فوقها ﴿ «وَيَقُولُ»[2] يَا لَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴾ ـ ٤٢ ـ يقول الله ـ تعالى ـ : ﴿ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى جندا يمنعونه من عذاب الله الذى نزل بجنته ﴿ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴾ ـ ٤٣ ـ يعنى ممتنعا ﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ ﴾ يعنى السلطان ليس فى ذلك اليوم سلطان غيره مثل قوله ـ عز وجل : « والأمر يومئذ لله »[3] ليس فى ذلك اليوم أمر إلا الله ـ عز وجل ـ والأمر أيضا فى الدنيا لكن جعل فى الدنيا ملوكا يأمرون ، ومن قرأها بفتح الواو جعلها من الموالاة . هنالك الولاية لله يعنى البعث الذى كفر به فرطس ﴿ لِلَّهِ «ٱلْحَقِّ»[4] ﴾ وحده ، لا يملكه أحد[5] ولا ينازعه أحد ﴿ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا ﴾ يعنى أفضل ثوابا ﴿ وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾ ـ ٤٤ ـ يعنى أفضل عاقبة لهذا المؤمن من عاقبة هذا الكافر الذى جعل مرجعه إلى النار ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم ﴾ لكفار مكة ﴿ مَّثَلَ ﴾ يعنى شبه ﴿ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ ﴾ يعنى بالماء ﴿ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ ﴾ النبت ﴿ هَشِيمًا ﴾ يعنى يابسا ﴿ تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ﴾ يقول ـ

---

(١) فى أ : فأصبح ورأى جنته هالكة ضرب .

(٢) فى أ : فقال ، وفى حاشية أ : ويقول .

(٣) سورة الانفطار : ١٩ .

(٤) « الحق » : ساقطة من أ .

(٥) فى أ : لا يملكه وحده ، وعلى كلمة « يملكه » علامة تمريض وكذلك على كلمة « وحده » .

ـ سبحانه ـ مثل الدنيا كمثل النبت [٢٢٦ ب] بينما هو أخضر إذ هو قد يبس وهلك فكذلك تهلك الدنيا إذا جاءت الآخرة . ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ من البعث وغيره ﴿ مُّقْتَدِرًا ﴾ ـ ٤٥ ـ ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ يعني حسنها ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ ﴾ يعني سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ﴿ خَيْرٌ ﴾ يعني أفضل ﴿ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا ﴾ في الآخرة ﴿ وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ ـ ٤٦ ـ يعني وأفضل رجاء مما يرجو الكافر فإن ثواب الكافر من الدنيا النار ومرجعهم(١) إليها .

حدثنا عبيد الله قال : حدثني أبي عن الهذيل ، عن مقاتل بن سليمان ، عن علقمة بن مرثد وغيره ، عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال : الباقيات الصالحات : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر . ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ ﴾ من أماكنها ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً ﴾ من الجبال والبناء والشجر وغيره ﴿ « وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا »(٢) ﴾ ـ ٤٧ ـ فلم يبق منهم أحد إلا حشرناه ﴿ وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا ﴾ يعني جميعا نظيرها في طه « ثم ائتوا صفا »(٣) يعني جميعا ﴿ لَقَدْ جِئْتُمُونَا ﴾ فرادى ليس معكم من دنياكم شيء ﴿ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ حين ولدوا وليس لهم شيء ﴿ بَلْ زَعَمْتُمْ ﴾ في

---

(١) هكذا في أ : أعاد ضمير الجمع على جنس الكافر . وكان الأنسب هنا مرجعه بضمير المفرد ، والآيات (٣٩ ـ ٥٧) : ساقطة من ل .

(٢) ما بين القوسين « ... » : ساقطة من أ .

(٣) سورة طه : ٦٤ .

... ﴿ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴾ ـ ٤٨ ـ يعـنى ميقاتا فى الآخرة تبعثون فيـه
نيا بأيديهم[1] ﴿ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ
ولُونَ يَـٰوَيْلَتَنَا ﴾ دعوا بالويل
يبـقى سيئة ﴿ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً
سيئات ﴿ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا ﴾ يعنى
ـه شيئا ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾
﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ﴾ يعنى وقد
ا ﴾ ثم استثنى فقـال : ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ
يقال لهم الجن ﴿ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾
ه بالسجود لآدم قال الله ـ عز وجل ـ :
﴿ يعنى الشياطين ﴿ أَوْلِيَآءُ مِن دُونِى ﴾
﴾ يعنى إبليس والشياطين لكم معشر بنى آدم
ـ ... من بعـ لمشركين ﴿ بَدَلًا ﴾ ـ ٥٠ ـ يقـول بئس
ما استبدلوا بعبـادة الله ـ عز وجل ـ عبـادة إبليس فبئس البـدل هـذا
﴿ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ ﴾ يعـنى ما أحضرتهم ﴿ خَلْقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ
أَنفُسِهِمْ ﴾ يعـنى إبليس وذريتـه ثم قال ـ تعـالى : ﴿ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ

(١) فى أ : فى أيديهم .

(٢) فى ل : « ما لهذا » .

(٣) فى أ : وهو . وفى كثير من المواضع السابقة واللاحقة قال : وهم .

(٤) فى أ : تكبر .

﴿ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾ - ٥١ - الذين أضلوا بنى آدم [١٢٢٧] وذريته[1] « عضدا » يعنى عزا وعونا فيما خلقت من خلق السموات والأرض ومن خلقهم ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ ﴾ للمشركين ﴿ نَادُوا شُرَكَآءِىَ ﴾ سلوا الآلهة ﴿ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ ﴾ أنهم معى شركاء أم آلهة ؟ ﴿ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ ﴾ يقول فسألوهم فلم يجيبوهم بأنها آلهة ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم ﴾ و بين شركائهم ﴿ مَّوْبِقًا ﴾ - ٥٢ - يعنى واديا عميقا فى جهنم ﴿ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ[2] فَظَنُّوٓا أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا ﴾ يعنى فعلموا أنهم مواقعوها يعنى داخلوها نظيرها فى براءة « وظنوا ألا ملجأ من الله إلا إليه[3] » يعنى وعلموا ، ﴿ وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴾ - ٥٣ - يقول لم يقدر أحد من الآلهة أن يصرف النار عنهم ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا ﴾ يعنى لونا يعنى وصفنا ﴿ فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ﴾ من كل شبه فى أمور شتى ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا[4] ﴾ - ٥٤ - ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ ﴾ يعنى المستهزئين والمطعمين فى غزاة بدر ﴿ أَن يُؤْمِنُوٓا ﴾ يعنى أن يصدقوا بالقرآن ﴿ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ ﴾ يعنى البيان وهو القرآن وهو هدى من الضلالة ﴿ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ ﴾ من الشرك ﴿ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ يعنى أن ينزل بهم مثل عذاب الأمم الخالية فى الدنيا فنزل ذلك بهم فى الدنيا ببدر من القتل وضرب الملائكة الوجوه والأدبار

---

(١) فى ا : بنى آدم وذريته . والأنسب : آدم وذريته .

(٢) « النار » : ساقطة من ا .

(٣) سورة التوبة : ١١٨ .

(٤) فى ا : جملة زائدة هنا وهى : أن يصدقوا بالقرآن . وقد ذكرت بعد سطر واحد أيضا مما يدل على أن ذكرها هنا سبق نظر من الناسخ .

وتعجيل أرواحهم إلى النار ، ثم قال سبحانه : ﴿ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴾ ـ ٥٥ ـ يعنى عيانا ﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ ﴾ بالجنة ﴿ وَمُنذِرِينَ ﴾ من النار لقول كفار مكة للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى بنى إسرائيل « أبعث الله بشرا رسولا »(١)

﴿ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ وجدالهم بالباطل قولهم للرسل ما أنتم إلا بشر مثلنا ، وما أنتم برسل الله(٢) ﴿ لِيُدْحِضُوا بِهِ ٱلْحَقَّ ﴾ يعنى ليبطلوا بقولهم الحق الذى جاءت به الرسل ـ عليهم السلام ـ ومثله قوله ـ سبحانه ـ فى حم المؤمن : « ليدحضوا به الحق »(٣) يعنى ليبطلوا به الحق ﴿ وَٱتَّخَذُوٓا ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا هُزُوًا ﴾ ـ ٥٦ ـ يعنى آيات القرآن وما أنذروا فيه من الوعيد استهزاء منهم أنه ليس من الله ـ عز وجل ـ يعنى القرآن والوعيد ليسا بشىء ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا ﴾ يقول فلا أحد أظلم ممن وعظ بآيات ربه يعنى القرآن نزلت فى المطعمين والمستهزئين ، فأعرض عن الإيمان بآيات الله القرآن فلم يؤمن بها ﴿ وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾ يعنى ترك ما سلف من ذنوبه فلم يستغفر منها ، من الشرك ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً ﴾ يعنى الغطاء على القلوب [٢٢٧ ب] ﴿ أَن يَفْقَهُوهُ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ لئلا يسمعوا القرآن ﴿ وَإِن تَدْعُهُمْ ﴾ يا محمد ﴿ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا إِذًا أَبَدًا ﴾ ـ ٥٧ ـ من

---

(١) سورة الإسراء : ٩٤ .

(٢) فى أ : الله ـ عز وجل .

(٣) سورة غافر : ٥ .

أجل الأكنة والوقر يعنى كفار مكة ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ﴾ (١) يعنى إذا تجاوز عنهم فى تأخير العذاب عنهم ﴿ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ﴾ (٢) يعنى ذا النعمة حين لا يعجل بالعقوبة ﴿ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا ﴾ من الذنوب ﴿ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ﴾ فى الدنيا ﴿ بَل ﴾ العذاب ﴿ لَّهُم مَّوْعِدٌ ﴾ (٣) يعنى ميقاتا يعذبون فيه ﴿ لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلًا ﴾ (٤) - ٥٨ - يعنى ملجأ يلجئون اليه ﴿ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَـٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ﴾ بالعذاب فى الدنيا يعنى أشركوا ﴿ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم ﴾ بالعذاب ﴿ مَّوْعِدًا ﴾ - ٥٩ - يعنى ميقاتا وهكذا وقت هلاك كفار مكة ببدر ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ ﴾ يوشع بن نون وهو ابن أخت موسى ، من سبط يوسف بن يعقوب - عليهم السلام - ﴿ لَآ أَبْرَحُ ﴾ يعنى لا أزال أطلب الخضر وهو من ولد عاميل من بنى إسرائيل ﴿ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ يقال لأحدهما الرش وللآخر (٥) البكر فيجتمعان فيصيران نهرا واحدا ثم يقع فى البحر من وراء أذربيجان ﴿ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴾ - ٦٠ - يعنى دهرا ويقال الحقب ثمانون سنة ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا ﴾ يعنى موسى ، ويوشع بن نون ﴿ مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا ﴾ بين البحرين ﴿ نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾ وذلك أن موسى - عليه السلام - لما علم ما فى التوراة وفيها تفصيل كل شىء قال له رجل من بنى إسرائيل : هل فى الأرض أحد أعلم منك ؟ قال : لا ، ما بقى أحد

---

(١) ابتداء من هذه الآية تشترك ل مع ا ، وأما من آية ٣٩ إلى آية ٥٧ : فغير موجود فى ل ، ويبدأ الموجود فى ل من آية « وربك الغفور ... » آية ٥٨ .

(٢) فى ا ، ل : يعنى ذو الرحمة .

(٣) فى ا : يعدون ، ل : يعذبون .

(٤) فى ا : ياجون .

(٥) فى ا : والآخر ، ل : وللآخر .

من عبـاد الله ، هو أعلم منى . فأوحى الله — عز وجل — إليـه أن رجلا من عبادى بمكان جزائر(١) البحر ، يقال له الخضر هو أعلم منك . قال : فكيف لى به ؟ قال جبريل — عليك السـلام — : احمل معك سمكة مالحة فحيث تنساها تجـد الخضر هنالك فسار موسى ويوشع بن نون ومعهما خبز وسمكة مالحة فى مكتل على ساحل البحر فأوى إلى الصخرة ليلا ، والصخرة بأرض تسمى مروان على ساحل بحر أيلة وعندها عين تسمى عين الحياة فباتا عندها تلك الليلة وقرب موسى المكتل من العين وفيها السمكة فأصابها المـاء فعاشت ونام موسى فوقعت السمكة فى البحر فجعل لا يمس صفحتها شىء من المـاء إلا انفلق عنه(٢) (٣) فقام المـاء من كل جانب وصار أثر الحوت فى المـاء كهيئة السرب فى الأرض وافتصد(٤) الحوت فى مجراه ليلحقاه ، فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ — ٦١ — يعنى الحوت اتخذ سبيله يعنى طريقه فى البحر سربا يقول كهيئة فم القربة فلما أصبحا ومشيا [١٢٢٨] نسى يوشع بن نون أن يخبر موسى — عليه السلام — بالحوت حتى أصبحا وجاعا ﴿ « فَلَمَّا جَاوَزَا »(٥) قَالَ ﴾ موسى ﴿ « لِفَتَىٰهُ »(٦) ﴾ ليوشع ﴿ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴾ — ٦٢ — يعنى مشقة فى أبداننا ، مثل قوله سبحانه : « أنى مسنى الشيطان بنُصب وعذاب »(٧) يعنى مشقة

(١) فى ا : جزاير .
(٢) فى ا : تفلق ، ل : انفلق .
(٣) فى ل : عندها ، ا : عنه .
(٤) فى ل : واقتصد ، و ا : وانقصه .
(٥) « فلما جاوزا » : ساقطة من ا .
(٦) « لفتاه » : من المصحف وليست فى النسخ .
(٧) سورة ص : ٤١ .

﴿ قَالَ ﴾ يوشع لموسى ﴿ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ ﴾ يعنى انتهينا إلى الصخرة وهى فى الماء ﴿ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ ﴾ أن أذكر لك أمره ﴿ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَـٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ ﴾ يعنى موسى — عليه السلام — طريقه ﴿ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ — ٦٣ — فعجب موسى من أمر الحوت فلما أخبر يوشع موسى — عليه السلام — بأمر الحوت ﴿ قَالَ ﴾ موسى ﴿ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ — ٦٤ — يقول فرجعا يقصان آثارهما كقوله سبحانه فى القصص « قصيه »(١) يعنى اتبعى أثره ، فأخذا يعنى موسى ويوشع فى البحر فى أثر الحوت حتى لقيا الخضر — عليه السلام — فى جزيرة « فى »(٢) البحر، فذلك قوله سبحانه : ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ﴾ قائما يصلى ﴿ ءَاتَيْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا ﴾ يقول أعطيناه النعمة وهى النبوة ﴿ وَعَلَّمْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ — ٦٥ — يقول من عندنا علما وعلى الخضر — عليه السلام — جبة صوف واسمه اليسع ، وإنما سمى اليسع لأن علمه وسع ست سموات وست أرضين فأتاه موسى ويوشع من خلفه فسلما عليه فأنكر الخضر(٣) السلام بأرضه وانصرف(٤) فرأى موسى فعرفه ، فقال : وعليك السلام : يا نبى بنى إسرائيل فقال موسى : وما يدريك أنى نبى بنى إسرائيل ؟ قال : أدرانى الذى أرشدك إلى وأدراك بى . ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ — ٦٦ — يعنى علما قال الخضر — عليه السلام — كفى بالتوراة علما وبنى إسرائيل شغلا فأعاد موسى

---

(١) سورة القصص ١١ وتمامها : « وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون » .

(٢) « فى » : ساقطة من ا ، وهى ل .

(٣) فى ا : الخضر — عليه السلام — ، ل : الخضر السلام .

(٤) فى ا : وانصرف ، ل : فانصرف .

الكلام فـ ﴿ قَالَ ﴾ الخضر ﴿ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ -٦٧- قال موسى : ولم ؟ قال : لأنى أعمل أعمالا لا تعرفها ولا تصبر على ما ترى من العجائب[1] حتى تسالنى عنه ﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴾ - ٦٨ - يعنى علما ﴿ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا ﴾ قال مقاتل : فلم يصبر موسى ولم يأثم بقـوله « ستجدنى إن شاء الله صابرا » على ما أرى من العجائب فـلا أسألك عنها ﴿ وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴾ - ٦٩ - فيما أمرتنى به أو نهيتنى عنه ﴿ قَالَ ﴾ الخضر — عليه السلام — : ﴿ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ - ٧٠ - [٢٢٨ ب] يقول حتى أبين لك بيانه ﴿ « فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا[2] » ﴾ : « فمرت سفينة[3] » فيها ناس فقال الخضر : يا أهل السـفينة احملونا معكم فى بحـر أيلة . قال بعضهم : إن هؤلاء لصوص[4] فلا تحملوهم معنا . قال صاحب السفينة : أرى وجوه أنبياء وما هم بلصوص فحملهم بأجر فعمد الخضر فضرب ناحية السفينة بقدوم فخرقهـا فدخل المـاء فيها فعمد موسى فأخذ ثيابا فدسمها فى خرق السفينة فلم يدخل المـاء وكان موسى — عليه السلام — ينكر الظلم ، فقام موسى إلى الخضر — عليهما السلام — فأخذ بلحيته و﴿ قَالَ ﴾ له موسى : ﴿ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ - ٧١ - يعنى لقد أتيت أمرا منكرا فالتزمه الخضر وذكره الصحبة وناشده بالله وركب الخضر على الخرق لئلا يدخلها المـاء ﴿ قَالَ ﴾ له الخضر : ﴿ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ

---

(١) فى أ : العجايب .

(٢) ما بين القوسين « ... » : ساقط من إ ، ل .

(٣) فى أ : فمرت به سفينة ، ل : فمرت سفينة .

(٤) فى أ : للصوص ، ل : لصوص .

مَعِيَ صَبْرًا ﴾ - ٧٢ - على ما ترى من العجائب قال يوشع لموسى : اذكر العهد الذى أعطيته من نفسك ﴿ قَالَ ﴾ موسى : ﴿ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي ﴾ يعنى تغشينى ﴿ مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴾ - ٧٣ - يعنى من قولى عسرا ثم قعد موسى مهموما يقول فى نفسه لقد كنت غنيا عن اتباع هذا الرجل وأنا فى بنى إسرائيل أقرئهم كتاب الله - عز وجل - غدوة وعشيا ، فعلم الخضر ما حدث به موسى(١) نفسه وجاء طير يدور(٢) يرون أنه خطاف حتى وقع على ساحل البحر فنكث بمنقاره فى البحر ثم وقع على صدر السفينة ثم صوت ، فقال الخضر لموسى : أتدرك ما يقول هذا الطائر قال موسى : لا أدرى(٣) . قال الخضر يقول : ما علم الخضر وعلم موسى فى علم الله إلا كقدر ما رفعت بمنقارى(٤) من ماء البحر فى قدر البحر(٥) ثم خرجا من السفينة على بحر أيلة ﴿ « فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ » إِذَا(٦) لَقِيَا(٧) غُلَامًا ﴾ سداسيا ﴿ فَقَتَلَهُ(٨) ﴾ الخضر بحجر أسود واسم الغلام حسين بن كازرى واسم أمه سهوى ، فلم يصبر موسى حين رأى المنكر ألا ينكره فـ ﴿ قَالَ ﴾ للخضر : ﴿ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً ﴾ يعنى لا ذنب لها ولم يجب عليها القتل ﴿ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴾ - ٧٤ - يقول أتيت أمرا فظيعا قال يوشع لموسى : اذكر العهد الذى

---

(١) به : من ل ، وليست فى أ .

(٢) يدور : من ل ، وليست فى أ .

(٣) فى أ : لا أدرى ، ل : لا .

(٤) فى أ : بمنقارى ، ل : شعارى .

(٥) فى أ : اضطراب ، قدم سطورا من تفسير الآية القادمة فى هذه الآية وترتيب الكلام من ل .

(٦) « فانطلقا حتى إذا » : ساقطة من أ ، ل .

(٧) فى أ ، ل : فلقيا .

(٨) فى أ : سهوى ، ل : سهرى .

أعطيته من نفسك ﴿ قَالَ ﴾ الخضر لموسى ـ عليهما السلام : ﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ (١) ـ ٧٥ ـ وإنما قال : ألم أقل لك لأنه كان قد تقدم إليه قبل ذلك « بقوله » (٢) : « إنك لن تستطيع معى صبرا » على ما ترى من العجائب ﴿ قَالَ ﴾ موسى : ﴿ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا ﴾ يعنى [٢٢٩ أ] بعد قتل النفس (٣) ﴿ فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴾ ـ ٧٦ ـ يقول لقد أبلغت فى العذر إلى ﴿ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا ﴾ الطعام تسمى القرية « باجروان » (٤) ويقال أنطاكية .

قال مقاتل : قال قتادة : هى القرية (٥) ﴿ فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا ﴾ يعنى أن يطعموهما ﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ ﴾ كانوا بلوا الطين (٦) ﴿ فَأَقَامَهُ ﴾ الخضر جديدا فسواه ﴿ قَالَ ﴾ موسى عمدت إلى قوم لم يطعمونا ولم يضيفونا فأقمت لهم جدارهم فسويته لهم بغير أجر يعنى بغير طعام ولا شىء ﴿ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ ـ ٧٧ ـ أى لو شئت أعطيت عليه شيئا ﴿ قَالَ ﴾ الخضر : ﴿ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ ﴾ يعنى بعاقبة ﴿ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ ـ ٧٨ ـ كقوله سبحانه ـ : « يوم يأتى تأويله » (٧) يعنى عاقبته ثم قال الخضر لموسى ـ عليهما السلام : ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ

---

(١) فى أ : يقدم ، ل : قد تقدم ، وهذا القول مكرر فى أ ، فقد ذكر فى تفسير الآية السابقة .

(٢) بقوله : زيادة اقتضاها المقام ، ليست فى أ ، ل .

(٣) فى أ : بلغت ، ل : أبلغت .

(٤) فى أ : باجروان ، ل : بدون إعجام .

(٥) أى أنطاكية .

(٦) من ل ، وفى أ : كانوا بلول الطين .

(٧) سورة الأعراف : ٥٣ .

فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾ يعنى أن أخرقها ﴿ وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ ﴾ يعنى أمامهم كقوله سبحانه : « ويذرون وراءهم يوما ثقيلا »(١) واسم الملك مبدلة(٢) بن جلندى الأزدى ﴿ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ ﴾ صالحة صحيحة سوية ﴿ غَصْبًا ﴾ - ٧٩ - كقوله سبحانه : « فلما آتاهما صالحا »(٣) يعنى سويا ، يعنى غصبا من أهلها يقول فعلت ذلك لئلا ينتزعها من أهلها ظلما وهم لا يضرهم خرقها ﴿ وَأَمَّا ٱلْغُلَـٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ ﴾ وكان الغلام كافرا ، يقطع الطريق ، ويحدث الحدث ، ويأجأ إليهما ويجادلان عنه ويحلفان بالله ما فعله وهم يحسبون أنه برئ من الشر قال الخضر : ﴿ فَخَشِينَآ ﴾ يعنى فعلمنا كقوله سبحانه : « وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا »(٤) يعنى علمت ، وكقوله تعالى : « وإن خفتم شقاق بينهما »(٥) يعنى علمتم ﴿ أَن يُرْهِقَهُمَا ﴾ يعنى يغشيهما ﴿ طُغْيَـٰنًا ﴾ يعنى ظلما ﴿ وَكُفْرًا ﴾ - ٨٠ - وفى قراءة أبى بن كعب « نخاف ربك » يعنى فعلم ربك ﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا(٦) رَبُّهُمَا ﴾ يعنى لأبويه لقتل الغلام ، والعرب تسمى الغلام غلاما ما لم تستو لحيته فأردنا أن يبدلهما ربهما يعنى يبدل والديه ﴿ خَيْرًا مِّنْهُ(٧) زَكَوٰةً ﴾ يعنى عملا ﴿ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ - ٨١ - يعنى وأحسن منه برا بوالديه وكان فى شرف وعده . وبلغنا عن النبى — صلى الله عليه وسلم — أنه قال : إن الله — عز وجل —

---

(١) سورة الإنسان : ٢٧ .

(٢) من ل ، ومكانها بياض فى أ .

(٣) سورة الأعراف : ١٩٠ .

(٤) سورة النساء : ١٢٨ .

(٥) سورة النساء : ٣٥ .

(٦) فى أ : يبدلهما .

(٧) فى أ : تستوى .

أبدلهما غلاما مكان المقتول ولو عاش المقتول لهلكا فى سببه ﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَـٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ يعنى فى قرية تسمى باجروان و يقال هى أنطاكية ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ .

حدثنا عبيد الله قال [٢٢٩ ب] : حدثنا أبى عن الهذيل عن مقاتل عن الضحاك ومجاهد قال : صحفا فيها العلم و يقال المال ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَـٰلِحًا ﴾ يعنى ذا أمانة اسم الأب كاشح واسم الأم دهنا ، واسم أحد الغلامين أصرم ، والآخر صريم ﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا ﴾ والأشد ثمانى(١) عشرة سنة ﴿ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ يقول نعمة من ربك للغلامين ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُۥ ﴾ ومافعلت هذا(٢) ﴿ عَنْ أَمْرِى ﴾ ولكن الله أمرنى به ﴿ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ ﴾ يعنى عاقبة ﴿ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ - ٨٢ - يعنى هذا عاقبة ما رأيت من العجائب نظيرها « هل ينظرون إلا تأويله(٣) » يعنى عاقبة ما ذكر الله — تعالى — فى القرآن من الوعيد ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ﴾ يعنى الإسكندر قيصر و يسمى(٤) الملك القابض على قاف وهو جبل محيط بالعالم ذو القرنين(٥) ، و إنما سمى ذو القرنين(٦) لأنه أتى قرنى الشمس المشرق والمغرب ﴿ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ﴾ يا أهل مكة ﴿ ذِكْرًا ﴾ - ٨٣ - يعنى علما ﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِن كُلِّ

---

(١) فى ل : ثمانى ، ا : ثمان .

(٢) فى ا : (وما فعلت) هذا .

(٣) سورة الأعراف : ٥٣ .

(٤) فى ا : وسماه ، وفى ل : ويسمى .

(٥) هكذا فى ا ، ل . والمراد أن اسم الملك القابض على جبل قاف ذو القرنين .

(٦) فى ا : ذا القرنين ، ل : ذو القرنين .

شَيْءٍ سَبَبًا ﴾ - ٨٤ - يعنى علم أسباب منازل الأرض وطرقها ﴿ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ - ٨٥ - ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ يعنى حارة سوداء قال ابن عباس : إذا طلعت الشمس أشد حرا منها إذا غربت (١) ﴿ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ ﴾ أوحى الله - عز وجل - إليه جاءه جبريل - عليه السلام - فخبره : « قلنا » (٢) فقال : ﴿ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴾ - ٨٦ - يقول : وإما أن تعفو عنهم (٣) كل (٤) هذا مما أمره الله - عز وجل - به وخيره (٥) ﴿ قَالَ ﴾ ذو القرنين : ﴿ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ﴾ يعنى نقتله ﴿ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ ﴾ فى الآخرة بالنار ﴿ عَذَابًا نُّكْرًا ﴾ - ٨٧ - يعنى فظيعا ﴿ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ ﴾ يعنى صدق بتوحيد الله - عز وجل - ﴿ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَىٰ ﴾ يعنى الجنة ﴿ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴾ - ٨٨ - يقول سنعده معروفا فلم يؤمن منهم غير رجل واحد ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ - ٨٩ - يعنى علم منازل الأرض وطرقها ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴾ - ٩٠ - يعنى من دون الشمس سترا كانوا يستقرون فى الأرض فى أسراب من شدة الحر وكانوا فى مكان لا يستقر عليهم البناء (٦) فإذا زالت الشمس خرجوا الى معايشهم ثم قال :

---

(١) فى ل : هى إذا طلعت ، ا : إذا طلعت الشمس .

(٢) فى ا ، ل : فقال .

(٣) فى ا ، ل : أما .

(٤) فى ا : كان ، وفى ل : كل .

(٥) به : ساقطة من ا ، وهى من ل .

(٦) هكذا فى ا ، ل .

﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا بلغ مطلع الشمس كما بلغ مغربها[1]، ثم استأنف فقال[2] ـ سبحانه ـ : ﴿ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴾ ـ ٩١ ـ يعنى بما عنده علما ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ ـ ٩٢ ـ يعنى علم منازل الأرض وطرقها [٢٣٠ أ] ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَيْنِ ﴾ يعنى بين الجبلين ﴿ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴾ ـ ٩٣ ـ يعنى لم يكن أحد يعرف لغتهم ﴿ قَالُوا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ﴾ وهما أخوان من ولد[3] يافث بن نوح ﴿ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى بالفساد القتل، يعنى أرض[4] المسلمين ﴿ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا ﴾ يعنى جعلا ﴿ عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾ ـ ٩٤ ـ لا يصلون إلينا ﴿ قَالَ ﴾ ذو القرنين : ﴿ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ ﴾ يقول ما أعطانى ربى من الخير خير من جعلكم يعنى أعطيتكم[5] ﴿ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ ﴾ يعنى بعدد رجال مثل قوله ـ عز وجل ـ فى سورة هود : « ويزدكم قوة إلى قوتكم[6] » يعنى عددا إلى عددكم ﴿ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾ ـ ٩٥ ـ لا يصلون إليكم ﴿ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ﴾ يعنى قطع الحديد ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ ﴾ يعنى حشى بين الجبلين بالحديد، والصدفين الجبلين وبينهما واد عظيم ف ﴿ قَالَ ٱنفُخُوا ﴾ على الحديد ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ

---

(١) فى ا : مطلعها ، ل : مغربها .

(٢) فقال : من ا ، وليست فى ل .

(٣) من : فى ل ، وليست فى ل .

(٤) فى ا : بارض ، ل : يعنى أرض .

(٥) هكذا فى ا ، ل . والأنسب بعدد من الرجال .

(٦) سورة هود : ٥٢ .

عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾ - ٩٦ - قال أعطوني الصفر المذاب أصبه[1] عليه ليلحمه فيكون[2] أشد له . قال رجل للنبي — صلى الله عليه وسلم : قد رأيت سد يأجوج ومأجوج . قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : انعته لى . قال : هو كالبرد المحبَّر طريقة سوداء وطريقة حمراء[3] . قال النبي — صلى الله عليه وسلم : نعم قد رأيته يقول الله — عز وجل — ﴿ فَمَا اسْطَاعُوا ﴾ يعنى فما قدروا ﴿ أَن يَظْهَرُوهُ ﴾[4] على أن يعلوه من فوقه مثل قوله فى الزخرف « معارج عليها يظهرون » يعنى يرتقون ﴿ وَمَا اسْتَطَاعُوا ﴾ يعنى وما قدروا ﴿ لَهُ نَقْبًا ﴾ - ٩٧ - .

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنا أبى ، قال : حدثنا أبو صالح عن مقاتل ، عن أبى إسحاق ، قال : قال على بن أبى طالب — عليه السلام — : أنهم خلف الردم لا يموت منهم رجل حتى يولد له ألف ذكر لصلبه ، وهم يغدون إليه كل يوم و يعالجون الردم ، فإذا أمسوا يقولون نرجع فنفتحه غدا[5] ولا يستثنون حتى يولد فيهم رجل مسلم فإذا غدوا إليه ، قال لهم المسلم : قولوا باسم الله و يعالجون حتى يتركوه[6] رقيقا كقشر البيض ، ويروا[7] ضوء الشمس ، فإذا أصبحوا غدوا[8] عليه ، فيقول لهم المسلم نرجع غدا — إن شاء الله — فنفتحه فإذا غدوا عليه ،

---

(١) فى أ : أصب ، ل : أصبه .

(٢) فى أ : فنكون .

(٣) فى أ ، ل : سودا وطريقة حرا .

(٤) سورة الزخرف : ٣٣ .

(٥) فى أ : صبيحة غدا ، ل : فنفتحه غدا .

(٦) فى الأصل : يتركونه .

(٧) فى أ : ومروا ، ل : و يروا .

(٨) فى أ : جدوا ، ل : [illegible] والجملة زائدة فيما أرى وحذفها أنسب .

قال لهم المسلم : قولوا باسم الله فيتقبونه فيخرجون منه فيطوفون[1] الأرض ويشربون ماء الفرات فيجيء[2] آخرهم فيقول قد كان ها هنا مرة ماء ويأكلون كل شيء حتى الشجر [٢٣٠ ب] ولا يأتون على شيء من غيرها إلا فاموه[3] . فلما فرغ ذو القرنين من بناء الردم ﴿ قَالَ هَـٰذَا ﴾ يعنى هذا الردم ﴿ رَحْمَةٌ ﴾ يعنى نعمة ﴿ مِّن رَّبِّي ﴾ للمسلمين فلا يخرجون إلى أرض المسلمين ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي ﴾ فى الرد وقع الردم ، فذلك قوله ﴿ جَعَلَهُ دَكَّاءَ ﴾ يعنى الردم وقع فيخرجون إلى أرض المسلمين[4] ﴿ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴾ - ٩٨ - فى وقوع الردم يعنى صدقا فإذا خرجوا هرب ثلث أهل الشام ، ويقاتلهم الثلث ، ويستسلم لهم الثلث . ثم أخبر سبحانه فقال[5] : ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾ يعنى يوم فرغ ذو القرنين من الردم « يموج فى بعض » يعنى من وراء الردم لا يستطعون الخروج منه ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴾ - ٩٩ - يعنى بالجمع لم يغادر منهم أحد إلا حشره ﴿ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ ﴾ بالقرآن من أهل مكة ﴿ عَرْضًا ﴾ - ١٠٠ - يعنى بالعرض كشف الغطاء عنهم ﴿ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي ﴾ يعنى عليها غشاوة الإيمان بالقرآن لا يبصرون الهدى بالقرآن ﴿ وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴾ - ١٠١ - يعنى الإيمان

---

(١) من ل ، وفى ا : فيطبقون .

(٢) فى ا : فيمر ، ل : فيجىء .

(٣) هكذا فى ا ، ل . وقد يكون أصلها إلا أكلوه .

(٤) فى ا زيادة : قال الله — عز وجل — « وتركنا بعضهم يومئذ » حين فراغ الردم « يموج فى بعضه » قال ذو القرنين ، اهـ . وهى زيادة سابقة عن مكانها فأرجعتها إلى مكانها . أما فى ل : فقد أسقط تفسير باقى الآية ٩٨ .

(٥) فى ا : ثم أخبر فقال سبحانه ، وفى ل : ثم أخبر فقال .

بالقرآن سمعا ، كقـوله سبحانه : « إنا جعلنـا على قلوبهم أكنـة أن يفقهوه وفى آذانهم وقـرا » يعنى ثقـلا (١) ﴿ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا ﴾ من أهل مكة ﴿ أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ ﴾ يعنى بالآلهة بأن ذلك نافعهم وأنها تشفع لهم ، ثم أخبر بمنزلتهم فى الاخرة ، فقال — سبحانه : ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَـٰفِرِينَ نُزُلًا ﴾ — ١٠٢ — يعنى منزلا ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَـٰلًا ﴾ — ١٠٣ — يعنى أصحاب الصوامع من النصارى ، ثم نعتهم فقـال : ﴿ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ ﴾ يعنى حبطت أعمالهم التى عملوها ﴿ « فِى ٱلْحَيَوٰةِ (٢) ٱلدُّنْيَا » وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ — ١٠٤ — ﴿ أُولَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَلِقَآئِهِۦ ﴾ يعنى بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ فَحَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ ﴾ يعنى فبطلت أعمالهم الحسنة فلا تقبل منهم لأنها كانت فى غير إيمان ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا ﴾ — ١٠٥ — من خير قدر مثقال جناح بعوضة ﴿ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ ﴾ يقول هذا جزاؤهم ﴿ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا ﴾ بالقرآن ﴿ وَٱتَّخَذُوٓا ءَايَـٰتِى ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَرُسُلِى ﴾ يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ هُزُوًا ﴾ — ١٠٦ — يعنى استهزاء بهما أنهما ليسا من الله — عز وجل — ثم ذكر المؤمنين وما أعد لهم ، فقال — سبحانه — : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا ﴿ وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ من الأعمال ﴿ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّـٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ (٣) نُزُلًا ﴾ — ١٠٧ — بلغـة الروم يعنى البساتين عليها الحيطان ﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ (٤) لا يموتون ﴿ لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴾ — ١٠٨ — [١٢٣١] يعنى تحولا إلى غيرها .

---

(١) سورة الكهف : ٥٧ .

(٢) فى أ : (فى دار الدنيا) ، وفى حاشية أ : الحياة الدنيا .

(٣) فى أ : بالبساتين ، وفى ل : البساتين .

(٤) فى أ : تحولا ، ل : تحول .

وذلك[1] أن اليهود قالوا للنبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : تزعم أنك أوتيت الحكمة ، والحكمة العلم كله وتزعم أنه لا علم لك بالروح وتزعم أن « الروح من أمر ربى »[2] فكيف يكون هذا فقال الله ـــ تعالى ـــ ذكره لنبيه ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : إنك أوتيت علما وعلمك فى علم الله قليل . فقال ـــ سبحانه ـــ لليهود : ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى ﴾ يعنى علم ربى جل جلاله ﴿ لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى ﴾ يعنى علم ربى ﴿ وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾ ـ ١٠٩ ـ يخبر الناس أنه لا يدرك أحد علم الله ـــ عز وجل . ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾[3] يقول ربكم رب واحد ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ ﴾ يقول من كان يخشى البعث فى الآخرة . نزلت فى جندب بن زهير الأزدى ، ثم العامرى قال للنبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : إنا لنعمل العمل[4] نريد به وجه الله ـــ عز وجل ـــ فيثنى به علينا ، فيعجبنا ذلك . فقال النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : إن الله[5] لغنى[6] لا يقبل ما شورك فيه فأنزل الله ـــ عز وجل ـــ « فمن كان يرجو لقاء ربه » ﴿ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا ﴾ ـ ١١٠ ـ .

---

(١) فى أ : وله ذلك ، ل : وذلك

(٢) سورة الإسراء ٨٥ وتمامها : « ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا » .

(٣) من ل ، والجملة ساقطة من أ .

(٤) العمل : ساقطة من أ ، وهى من ل .

(٥) فى أ : الله ـــ عز وجل ـــ ، فى ل : الله .

(٦) لغنى : من ل ، وليست فى أ .

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل ، قال : قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : يقول الله — عز وجل — : أنا خير شريك من(١) أشركني في عمل جعلت العمل كله لشريكي ولا أقبل إلا ما كان لي خالصا .

حدثنا(٢) عبيد الله ، قال : حدثني(٣) أبي عن الهذيل ، عن شيبان أبي معاوية التميمي قال(٤) : إن الله — عز وجل — ليحفظ الصالحين في أبنائهم لقوله — عز وجل — وكان أبوهما صالحا .

قال : اسم الكهف بانجلوس ، واسم القرية اللوس واسم المدينة أفسوس . واسم الكلب قطمير واسم القاضيين أحدهما مارنوس والآخر اسطوس ، واسم الملك دقيوس ، وأسماء أهل الكهف : دوانس(٥) ، ونواس ، مارطونس ، رسارنوس ، وقاطلس ، وطسطاطنوس(٦) ، ومكسلمينا و يمليخا .

وحدثنا عبيد الله قال : وحدثني أبي عن الهذيل ، عن غياث بن إبراهيم ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير قال : ما في الأرض لغة إلا أنزلها الله في القرآن . وقال : اسم جبريل عبد الله واسم ميكائيل عبيد الله .

---

(١) في أ : من ، ل : فمن .

(٢) في أ : وحدثنا ، ل : حدثنا .

(٣) في أ : وحدثني ، ل : حدثني .

(٤) قال : من ل ، وهي ساقطة من أ .

(٥) في أ : دارنس ، ل : دوانس .

(٦) في ل : كسطاطنوس ، في أ : طسطاطنوس .

قال : وحدثنى أبى عن الهذيل ، عن الليث بن سعد[(١)] ، عن عطاء بن خالد ، قال : يحج عيسى إذا نزل فى سبعين ألفا[(٢)] فيهـم أصحاب الكهف فإنهـم لم يموتوا ولم يحجوا[(٣)] .

* * *

(١) هو الإمام المصرى الليث بن سعد فقيه أهل مصر . كان إمام وقته بلا مدافعة ولد سنة ٩٢ هـ ومات سنة ١٧٥ هـ ، انظر الإمام المصرى الليث بن سعد بقلم عبد الله محمود شحاته ، سلسلة مذاهب وشخصيات ، العدد ١٢٤ . طبع الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة .

(٢) ألفا : من ل ، وليست فى أ

(٣) فى أ : زيادة : عليهم السلام ، وليست فى ل .

سُورَةُ مَرْيَمَ

(١٩) سورة مريم مكية
وآياتها ثمان وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص ﴿١﴾ ذكر رحمت ربك عبده زكريا ﴿٢﴾ إذ نادى ربه نداء
خفيا ﴿٣﴾ قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن

بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي
عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ
رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ
مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا
وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ
وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴿٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ۚ قَالَ
ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ
مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾ يَٰيَحْيَىٰ
خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا
وَزَكَوٰةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾
وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ وَٱذْكُرْ
فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ
مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾
قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ ۖ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠
رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ

سـورة مريم

وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ
وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ * فَحَمَلَتْهُ
فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ
قَالَتْ يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ
أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ
تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ
مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ
إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا
فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ
بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾
قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا
أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا
بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ
أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى
فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ

الجزء السادس عشر

أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ
هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ
لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ
يَأْتُونَنَا ۖ لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ
ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّا نَحْنُ
نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ
إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ
مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ
ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ
ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن
يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ
عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ
سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ
وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ
رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ

سـورة مريم

إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا
لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا
وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ
نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾ وَٱذْكُرْ
فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾
وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾
وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَٰهُ
مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن
ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ
وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا
وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾ ۩ * فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟
ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا
فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ
ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا
لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى

سجدة ثلاث وأربع الحزب

نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُۥ
مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾
رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ
هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ
حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾
فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾
ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ
أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ
رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا
جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ
ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا
قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾ قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ
فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا
ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ
ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ۗ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا

سـورة مريم

وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾
أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ
وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾
وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ
بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ عَلَى
ٱلْكَـٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾
يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَـٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ
وِرْدًا ﴿٨٦﴾ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَـٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا۟
ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ
يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟
لِلرَّحْمَـٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَـٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ
مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَـٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ
وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَـٰهُ بِلِسَانِكَ
لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم

الجزء السادس عشر

مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾

[سورة مريم]

مكية كلها . إلا آية سجدتها فإنها مدنية[1] ، وهي ثمان وتسعون آية كوفي[2]

مقصود السورة

مقصود السورة إجمالا ما يأتي :

وعد الله العباد بالكفاية والهداية ، وإجابة دعاء زكريا والمنة عليه بولده يحيى ، وإعطائه علم الكتاب ، وذكر عجائب ولادة عيسى وأمه والخبر عن أحوال القيامة ونصيحة إبراهيم لآزر ومناظرة آزر له والإشارة إلى قرية «سدوم» وذكر صدق إسماعيل ، وبيان رفعة درجة إدريس ، وحكاية أهل الجنة ، وذل الكفار في القيامة ، ومرور الخلق على عقبة الصراط ، وابتلاء بعضهم بالعذاب والرد على الكفار في افتخارهم بالمال وذل الأصنام ، وعبادها في القيامة ، وبيان حال أهل الجنة والنار ، وصعوبة قول الكفار في جرأتهم على إثبات الولد والشريك للواحد القهار .

والمنة على الرسول بتيسير القرآن على لسانه وتهديد الكفار بعقوبة مثل عقوبة القرون الماضية في قوله : « هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا » سورة مريم : ٩٨ .

مجموع فواصل آياتها (مدن) .

* * *

(١) هي الآية ٥٨ من سورة مريم ، وتمامها قوله تعالى : « أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل وممن هدينا واجتبينا إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا » .

(٢) وهو موافق لما في مصحفنا على قراءة حفص الكوفي .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ كهيعص ﴾ - ١ - كاف[1] هاد[2] عالم صادق .

هذا ثناء الرب — تبارك وتعالى — على نفسه يقول كافيا لخلقه هاديا لعباده ، الياء من الهادى[3] ، عالم ببريته[4] ، صادق فى قوله — عز وجل — ، ثم قال سبحانه : ﴿ ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ﴾ يعنى نعمة ربك يا محمد ﴿ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴾ - ٢ - ابن برخيا وذلك أن الله — تعالى — ذكر[5] عبده زكريا بالرحمة ﴿ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَآءً خَفِيًّا ﴾ - ٣ - يقول إذ دعا ربه دعاء سرا ، وإنما دعا ربه — عز وجل — سرا لئلا يقول الناس انظروا إلى هذا الشيخ الكبير يسأل الولد على كبره ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي ﴾ يعنى ضعف العظم منى ﴿ وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ يعنى بياضا ﴿ وَلَمْ أَكُن بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ - ٤ - يعنى خائبا فيما خلا ، كنت تستجيب لى فلا تخيبنى فى دعائى إياك بالولد ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا ﴾ يقول خفت الكلالة وهم العصبة من بعد موتى أن يرثوا مالى ﴿ فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴾ - ٥ - يعنى من عندك ولدا ﴿ « يَرِثُنِي »[6] ﴾ يرث مالى ﴿ وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ ابن ما ثان علمهم ورياستهم فى الأحبار ، وكان

---

(١) فى ا : كافى ، ل : كاف .
(٢) فى ا : هادى ، ل : هاد
(٣) فى ا : هادى ، ل : الهادى .
(٤) فى ا : بريته ، ل : ببريته .
(٥) من ا ، وفى ل : أنه ذكر .
(٦) فى ا ، ل : يرث .

يعقوب وعمران « أبو مريم »(١) أخوين ابنـا ماثان ومريم ابنـة عمران بن ماثان ﴿ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ ـ ٦ ـ يعنى صالحـا فاستجاب الله ـ عز وجل ـ لزكريا فى الولد، فأتاه جبريل(٢) وهو يصلى فقال : ﴿ يَـٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَـٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ ـ ٧ ـ لم يكن أحد من الناس فيما خلا يسمى يحيى ، وإنما سماه يحيى لأنه أحياه(٣) من بين شيخ كبير وعجوز عاقر فلما بشر ميتـين بالولد(٤) ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَـٰمٌ ﴾ يعـنى من أين يكون لى غلام ﴿ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا ﴾ أيلبشفع لا تلد ﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ ﴾ أنا ﴿ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ ـ ٨ ـ يعنى يبوسا وكان زكريا يومئذ ابن خمس وسبعين سنة ﴿ قَالَ ﴾ له جبريل ـ عليـه السلام ـ : ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعـنى هكذا ﴿ قَالَ رَبُّكَ ﴾ إنه ليكون لك غلام ﴿ « هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ »(٥) وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ ﴾ أن تسألنى الولد ﴿ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴾ ـ ٩ ـ ﴿ قَالَ ﴾ زكريا : ﴿ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ﴾ يعنى علما للحبل(٦) فسأل الآية بعد مشافهة جبريل(٧) ﴿ قَالَ ﴾ جبريل ـ عليـه السلام ـ ﴿ ءَايَتُكَ(٨) ﴾ إذا جامعتها(٩) على طهـر فحبلت فإنك تصبح تلك الليلة لا تستنكر من

---

(١) من ل ، وليس فى : أ .

(٢) فى أ : جبريل ـ عليهما السلام ، ل : جبريل .

(٣) هكذا فى أ ، ل . والضمير عائد على الله ـ تعالى .

(٤) هكذا فى أ ، وفى ل : وإنما سمى يحيى لأنه أحياه من بين ميتين : شيخ كبير وعجوز عاقر .

(٥) « هو على هين » : ساقط من أ ، ل . وهو فى حاشية أ .

(٦) قال : فى أ زيادة ، وليست فى ل .

(٧) فى أ : جبريل ـ عليهما السلام ، ل : جبريل .

(٨) من ل . وفى أ : فقال « آيتك » .

(٩) الضمير عائد على غير مذكور يفهم من سياق الكلام . والتقدير إذا جامعت زوجك .

نفسك خرسا ولا مرضا ولكن لا تستطيع الكلام ﴿ « أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ »(١) ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ - ١٠ - أنت فيهن سوى صحيح فأخذ بلسانه عقوبة حين سأل الآية بعد مشافهة جبريل - عليهما السلام - ولم يحبس الله - عز وجل - لسانه عن ذكره ولا عن الصلاة ﴿ فَخَرَجَ ﴾ زكريا ﴿ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ﴾ بني إسرائيل ﴿ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ ﴾ يعني من المسجد ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ - ١١ - [١٢٢٢] يقول كتب كتابا بيده وهو الوحي إليهم أن صلوا بالغداة والعشي ﴿ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعني التوراة ﴿ بِقُوَّةٍ ﴾ يعني بجد ومواظبة عليه(٢) ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾ - ١٢ - يعني وأعطينا يحيى العلم والفهم وهو ابن ثلاث سنين ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ يقول رحمة من عندنا ﴿ وَزَكَوٰةً ﴾ يعني جعله صالحا وطهره(٣) من الذنوب ﴿ وَكَانَ تَقِيًّا ﴾ - ١٣ - يعني مسلما ﴿ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ ﴾ يقول وجعلناه مطيعا لوالديه ﴿ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا ﴾ يعني متكبرا عن عبادة الله - عز وجل - ﴿ عَصِيًّا ﴾ - ١٤ - يعني ولا عاص لربه ﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ ﴾ يعني على يحيى - عليه السلام - ﴿ يَوْمَ وُلِدَ ﴾ يعني حين ولد، مثل قوله سبحانه : « في كتاب الله يوم خلق السموات(٤) » يعني « حين »(٥) خلق السموات، قال عيسى - صلى الله عليه وسلم - « يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث (حيا)(٦) » - يعني حين أموت وحين أبعث « وسلام عليه يوم ولد »

---

(١) « ألا تكلم الناس » : ليس في ا ، ولا في ل .

(٢) هكذا في ا ، ل . والضمير عائد على الكتاب .

(٣) في ا : وحوله ، ل : وطهره . وفي حاشية ا : طهره ؛ محمد .

(٤) سورة التوبة : ٣٦ .

(٥) زيادة اقتضاها السياق . وحين : ليست في ا ، والجملة كلها : ليست في ل .

(٦) سورة مريم ٣٣ وتمامها : « والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا » .

﴿ « وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا » ﴾ (١) - ١٥ - يعنى حين يبعث بعد الموت ﴿ وَٱذْكُرْ ﴾ لأهـل مكة ﴿ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَرْيَمَ ﴾ يعنى فى القرآن ابنـة عمران بن ماثان ويعقوب بن ماثان من نسـل سليمان بن داود - عليهم السـلام - ﴿ إِذِ ٱنتَبَذَتْ ﴾ يعنى إذ انفـردت ﴿ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ - ١٦ - فجلست فى المشرقة لأنه كان الشتاء ﴿ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا ﴾ يعنى جبلا فجعلت الجبل بينها وبينهم فلم يرها أحد منهم كقوله فى ص : « حتى توارت بالحجاب » (٢) يعنى الجبل وهو دون ق بمسيرة سنة والشمس تغرب من ورائه ﴿ فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾ يعنى جبريل - عليه السلام - ﴿ فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ - ١٧ - يعنى إنسانا سويا يعنى سـوى الخلق على صورة شاب أمرد جعـد الرأس فلمـا رأته حسبته إنسانا ﴿ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَـٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴾ - ١٨ - يعـنى مخلصا لله - عز وجل - تعبده ﴿ قَالَ ﴾ جبريل - عليـه السلام - ﴿ إِنَّمَآ أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ ﴾ بأمر الله - عز وجل - ﴿ غُلَـٰمًا زَكِيًّا ﴾ - ١٩ - يعنى مخلصا يقول صالحا .

﴿ قَالَتْ ﴾ مريم ﴿ أَنَّىٰ ﴾ من أين ﴿ يَكُونُ لِى غُلَـٰمٌ (٣) وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ﴾ يعنى ولم يكن لى زوج ﴿ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾ - ٢٠ - يعنى ولم أركب فاحشة ﴿ قَالَ ﴾ جبريل - عليه السلام - : ﴿ كَذَٰلِكِ ﴾ يعنى هكذا ﴿ قَالَ رَبُّكِ ﴾ إنه يكون لك ولد من غير زوج ﴿ وَهُوَ عَلَىَّ ﴾ على الله (٤) ﴿ هَيِّنٌ ﴾ يعنى يسير أن يخلق فى بطنك ولدا

---

(١) ما بين القوسين (...) : ساقط من أ ، وهو : من ل .

(٢) سورة ص : ٣٢ .

(٣) فى حاشية أ : فى الأصل ولد . ولعله تفسير لغلام . وفى ل : ولد .

(٤) فى أ ، ل : « وهو على » الله .

من غير بشر ﴿ وَلِنَجْعَلَهُ ءَايَةً ﴾ يقول ولكى نجعله عبرة ﴿ لِّلنَّاسِ ﴾ يعنى فى بنى إسرائيل ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ يعنى ونعمة ﴿ مِّنَّا ﴾ لمن تبعه على دينه، مثل قوله - سبحانه -: « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » (١) يعنى بالرحمة (٢) نعمة لمن اتبعه (٣) على دينه ﴿ وَكَانَ ﴾ عيسى - صلى الله عليه - من غير بشر ﴿ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴾ - ٢١ - قد قضى الله - عز وجل - فى اللوح المحفوظ أنه كائن لابد (٤) ﴿ فَحَمَلَتْهُ ﴾ [٢٣٢ ب] أمه مريم - عليها السلام - وهى ابنة ثلاث عشرة (٥) سنة ومكثت مع عيسى - عليه السلام - ثلاثا وثلاثين سنة وعاشت بعد ما رفع عيسى (٦) ست سنين فماتت ولها اثنتان (٧) وخمسون سنة فحملته أمه فى ساعة واحدة وصور فى ساعة واحدة وأرضعته فى ساعة حين زالت الشمس من يومها وقد كانت حاضت حيضتين قبل (٨) حمله ﴿ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ ﴾ يعنى فانفردت بعيسى - صلى الله عليه وسلم - ﴿ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ - ٢٢ - يعنى نائيا من أهلها من وراء الحيل ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ يعنى فألجأها ولم يكن لها سعف ﴿ قَالَتْ ﴾ مريم : ﴿ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا ﴾ الولد حياء من الناس ، ثم قالت : ﴿ وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾ - ٢٣ - يعنى كالشىء الهالك الذى لا يذكر فينسى ﴿ فَنَادَىٰهَا ﴾ جبريل - عليه السلام - (٩) ﴿ مِن تَحْتِهَآ ﴾ يعنى من أسفل منها فى الأرض وهى فوقه على رابية وجبريل

(١) سورة الأنبياء : ١٠٧ .
(٢) فى أ : بالترحمة ، ل : بالرحمة .
(٣) فى أ : تبعه ، ل : اتبعه .
(٤) هكذا فى أ ، ل .
(٥) فى أ ، ل : ثلاثة عشر سنة .
(٦) فى أ : عيسى - صلى الله عليه ، ل : عيسى .
(٧) فى أ ، ل : اثنان .
(٨) فى أ : قبله .
(٩) فى أ : رأسه ، ل : رابية ، حيدية : رابية .

ـ عليه السلام ـ (١) يناديها بهذا الكلام (٢) ﴿ أَلَّا تَحْزَنِي ﴾ ذلك حين تمنت الموت ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ ـ ٢٤ ـ يعنى الجدول الصغير من الأنهار وقال جبريل ـ عليه السلام ـ لها : ﴿ « وَهُزِّي إِلَيْكِ » (٣) ﴾ يعنى وحركى إليك ﴿ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾ ـ ٢٥ ـ يعنى بالجنى ما ترطب به من البسر وكانت شجرة يابسة فاخضرت وهى تنظر ، وحملت الرطب مكانها وهى تنظر ، ثم نضجت وهى تنظر ، ثم أجرى الله ـ عز وجل ـ لها نهرا من الأردن حتى جاءها فكان بينهما و بين جبريل ـ عليه السلام ـ وهذا كلام جبريل لها وإنما جعل الله ـ عز وجل ـ ذلك لتؤمن بأمر عيسى ـ صلى الله عليه ـ ولا تعجب منه .

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل ، قال : قال مقاتل : وأخبرت عن ليث بن أبى سليم عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله : « إنى نذرت للرحمن صوما » يعنى صمتا . ﴿ فَكُلِي ﴾ من النخلة ﴿ وَاشْرَبِي ﴾ من الماء العذب ﴿ وَقَرِّي عَيْنًا ﴾ بالولد ﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾ يعنى صمتا ﴿ فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ ـ ٢٦ ـ فى عيسى ـ صلى الله عليه ـ ﴿ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا ﴾ بالولد ﴿ تَحْمِلُهُ ﴾ إلى بنى إسرائيل فى حجرها ملفوفا فى خرق ﴿ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴾ ـ ٢٧ ـ يقول أتيت أمرا منكرا ﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ ﴾ الذى هو أخو موسى .

---

(١) فى ا ، ل ، حيدية : زيادة : على هيطة . وفى حاشية ا : على مضبة . وفى البيضاوى : « فناداها من تحتها » عيسى وقيل جبريل كان يقبل الولد . وقيل تحتها أسفل من مكانها .

(٢) فى الأصل : بعد .

(٣) فى ا ، ل : « هزى » .

حدثنا عبيد الله، قال : حدثني أبي عن الهذيل ، قال : قال مقاتل : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : إنما عنوا هارون أخا موسى لأنها كانت من نسله . ﴿ مَا كَانَ أَبُوكِ ﴾ عمران ﴿ امْرَأَ سَوْءٍ ﴾ يعني بزان كقوله [١٢٢٣] سبحانه — : « من أراد بأهلك سوءاً »(١) يعني الزنا ، وكقوله — سبحانه — : « ما علمنا عليه من سوء »(٢) وكان عمران من عظماء بني إسرائيل ﴿ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ ﴾ حنة ﴿ بَغِيًّا ﴾ — ٢٨ — بزانية فمن أين هذا الولد ؟ ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴾ يعني إلى ابنها عيسى — صلى الله عليه — أن كلموه ﴿ « قَالُوا »(٣) ﴾ قال قومها : ﴿ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ ﴾ يعني من هو ﴿ فِي الْمَهْدِ ﴾ يعني في حجر أمه ملفوفا في خرق ﴿ صَبِيًّا ﴾ — ٢٩ — فدنا زكريا من الصبي ، فقال تكلم يا صبي بعذرك إن كان لك عذر فـ ﴿ قَالَ ﴾ الصبي وهو يومئذ ولد(٤) ﴿ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ﴾ وكذبت النصارى فيما يقولون فأول ما تكلم به الصبي أنه أقر لله بالعبودية(٥)(٦)(٧)(٨) ﴿ آتَانِيَ الْكِتَابَ ﴾ يعني أعطاني الإنجيل فعلمنيه ﴿ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ — ٣٠ — ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا ﴾ يعني معلما مؤدبا في الخير ﴿ أَيْنَ مَا كُنتُ ﴾ من الأرض ﴿ وَأَوْصَانِي بِـ ﴾ إقامة ﴿ الصَّلَاةِ وَ ﴾ إيتاء ﴿ الزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ — ٣١ — ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي ﴾ يقول وأوصاني أن

---

(١) سورة يوسف : ٢٥ .

(٢) سورة يوسف : ٥١ .

(٣) في أ : (قال) وفي حاشية أ : الآية « قالوا » .

(٤) هكذا : في أ ، ل . والأنسب : وليد .

(٥) في أ : من ، وفي ل : ما .

(٦) به : من أ ، وليست في ل .

(٧) أنه : من ل ، وليست في أ .

(٨) في أ : لله — عز وجل ، ل : له .

أكون برا بوالدتى يعنى مطيعا لأمى مريم ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا ﴾ يعنى متكبرا عن عبادة الله ﴿ شَقِيًّا ﴾ - ٣٢ - يعنى عاصيا لله - عز وجل - ﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ ﴾ فلما ذكر الوالدة ولم يذكر الوالد ضمه زكريا إلى صدره ، وقال : أشهد أنك عبد الله ورسوله ، « والسلام على يوم ولدت » يعنى حين ولدت ﴿ وَيَوْمَ أَمُوتُ ﴾ يعنى وحين أموت ﴿ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ - ٣٣ - يعنى وحين أبعث حيا بعد الموت فى الآخرة ، ثم لم يتكلم بعد ذلك حتى كان بمنزلة غيره من الصبيان فلما قال : « وبرا بوالدتى » ضمه زكريا . يقول الله - عز وجل - : ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ﴾ يعنى هذا عيسى بن مريم قول العدل يعنى الصدق ﴿ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ - ٣٤ - يعنى الذى فيه يشكون فى أمر عيسى - صلى الله عليه - وهم النصارى ﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ﴾ يعنى عيسى - صلى الله عليه - ﴿ سُبْحَٰنَهُۥٓ ﴾ نزه نفسه - عز وجل - ﴿ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا ﴾ كان فى علمه يعنى عيسى - صلى الله عليه - ﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ - ٣٥ - مرة واحدة لا يثنى القول فيه مرتين .

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى عن الهذيل ، قال : حدثنى مقاتل عن الضحاك ، عن ابن عباس أنه قال : كن فيكون بالفارسية : لا يثنى القول مرتين ، إذا قال مرة كان .

ثم قال عيسى - صلى الله عليه - لبنى إسرائيل : ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ﴾ يعنى فوحدوه ﴿ هَٰذَا ﴾ التوحيد ﴿ صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ - ٣٦ - يعنى دين الإسلام مستقيم وغير دين الإسلام أعوج ليس بمستقيم ﴿ فَٱخْتَلَفَ

﴿ ٱلْأَحْزَابُ ﴾ [٣٣٢ ب] يعنى النصارى ﴿ « مِن بَيْنِهِمْ »(١) ﴾ تحزبوا فى عيسى — صلى الله عليه — ثلاث فرق ؛ النسطورية قالوا عيسى ابن الله — « وتعالى عما يقولون علوا كبيرا »(٢) والمار يعقوبية قالوا عيسى هو الله — « سبحانه وتعالى عما يقولون »(٣) والملكانيون قالوا : « إن الله ثالث ثلاثة »(٤) .

يقول الله : « وحده لاشريك له »(٥) : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى تحزبوا فى عيسى — صلى الله عليه — ﴿ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ — ٣٧ — لديه(٦) ، يعنى يوم القيامة(٧) ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾(٨) يقول هم يوم القيامة أسمع قوم وأبصر بما كانوا فيه من الوعيد وغيره ﴿ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ﴾ فى الآخرة ، فذلك قوله — سبحانه — : « ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا إنا موقنون »(٩) ، ثم قال سبحانه : ﴿ لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ — ٣٨ — يعنى المشركين اليوم فى الدنيا فى ضلال مبين فلا يسمعون اليوم ، ولا يبصرون ما يكون فى الآخرة ﴿ وَأَنذِرْهُمْ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ ﴾ يوم يذبح الموت كأنه كبش أملح .

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى عن الهذيل ، عن مقاتل ، عن عثمان بن سليم ، عن عبد الله بن عباس أنه قال : يجعل الموت فى صورة كبش أملح ،

---

(١) « من بينهم » : ساقطة من أ ، ل .

(٢) « تعالى عما يقولون علوا كبيرا » : من أ ، وليس فى ل . والآية رقم ٤٣ من سورة الإسراء .

(٣) « سبحانه وتعالى عما يقولون » : من أ ، وليس : فى ل ، الآية رقم ٤٣ من سورة الإسراء .

(٤) سورة المائدة : ٧٣ .

(٥) فى أ : يقول الله — وحده لا شريك له — ، ل : يقول الله .

(٦) فى أ : يعنى لشدته يوم القيامة ، ل : لديه ، يعنى يوم القيامة .

(٧) من أ ، وفى ل : هم يومئذ يوم القيامة .

(٨) فى أ : قوما ، ل : قوم .

(٩) سورة السجدة : ١٢ .

فيذبحه جبريل بين الجنة والنار ، وهم ينظرون إليه فيقال لأهل الجنة خلود فلا موت فيها[1] . ولأهل النار خلود فلا موت فيها[2] ، فلولا ما قضى الله — عز وجل — على أهل النار من تعمير[3] أرواحهم فى أبدانهم لماتوا من الحسرة — ثم قال سبحانه : ﴿ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ﴾ يعنى إذا قضى العذاب ﴿ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ ﴾ اليوم ﴿ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ — ٣٩ — يعنى لا يصدقون بما يكون فى الآخرة ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا ﴾ يعنى نميتهم ويبقى الرب — جل جلاله — ونرث أهل السماء وأهل الأرض ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾ — ٤٠ — يعنى فى الآخرة بعد الموت ﴿ وَٱذْكُرْ ﴾ يا محمد لأهل مكة ﴿ فِي ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى فى القرآن أمر ﴿ إِبْرَٰهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا ﴾ يعنى مؤمنا بالله تعالى ﴿ نَّبِيًّا ﴾ — ٤١ — مثل قوله سبحانه : « وأمه صديقة »[4] يعنى مؤمنة ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ آزر ﴿ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ ﴾ الصوت ﴿ وَلَا يُبْصِرُ ﴾ شيئا يعنى الأصنام ﴿ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا ﴾ — ٤٢ — فى الآخرة ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ يعنى البيان ﴿ مَا لَمْ يَأْتِكَ ﴾ يعنى ما يكون من بعد الموت ﴿ فَٱتَّبِعْنِيٓ ﴾ على دينى ﴿ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴾ — ٤٣ — يعنى طريقا عدلا يعنى دين الإسلام ﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ﴾[5] يعنى لا تطع الشيطان فى العبادة ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴾ — ٤٤ — يعنى عاصيا ملعونا ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ ﴾ يعنى أن يصيبك ﴿ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ فى الآخرة

---

(١) فيها : ساقطة من ا ، ومن حميدية ، وهى فى ل .

(٢) فى ل : خلود لاموت فيها ، ا ، ح : فلا موت فيها .

(٣) فى ا : تغميم ، ل : تعمير .

(٤) سورة المائدة : ٧٥ .

(٥) فى ا : لا تطيع ، ل : لا تطع .

﴿ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴾ - ٤٥ - يعنى قريبا فى [١٢٣٤] الآخرة فرد عليه أبوه فـ ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ يعنى لئن لم تسكت لأشتمنك ﴿ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ - ٤٦ - يعنى أيام حياتك و يقال طويلا واعتزلنى وأطل هجرانى وكل شىء فى القرآن لأرجمنك يعنى به القتل غير هذا .

حدثنا عبيد الله قال : حدثنى أبى عن أبى صالح ، عن مقاتل عن ابن عباس : واعتزلنى سالم العرض لا يصيبك منى معرة ﴿ قَالَ ﴾ إبراهيم : ﴿ سَلَـٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾ - ٤٧ - يعنى لطيفا رحيما ﴿ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ «وأعتزل ماتعبدون»(١) من دون الله «من»(٢) الآلهة فكان اعتزاله إياهم أنه فارقهم من كوثا فهاجر منها إلى الأرض المقدسة ، ثم قال إبراهيم : ﴿ وَأَدْعُو رَبِّي ﴾ فى الاستغفار لك ﴿ عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴾(٣) - ٤٨ - يعنى خائبا بدعائى لك بالمغفرة ﴿ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَ ﴾ واعتزل ﴿ مَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ من الآلهة وهى الأصنام وذهب مهاجرا منها ﴿ وَهَبْنَا لَهُۥٓ ﴾ بعد الهجرة إلى الأرض المقدسة ﴿ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴾ - ٤٩ - يعنى إبراهيم ، و إسحاق ، يعقوب ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا ﴾ يعنى من نعمتنا ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴾ - ٥٠ - يعنى ثناء حسنا رفيقا يثنى عليهم جميع أهل الأديان بعدهم ﴿ وَٱذْكُرْ ﴾ لأهل مكة ﴿ فِي ٱلْكِتَـٰبِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا ﴾ يعنى مسلما موحدا ﴿ وَكَانَ رَسُولًا

(١) فى ا ، ل : واعتزل قوما تعبدون .

(٢) « من » : زيادة اقتضاها المقام ليست فى ا ، ل .

(٣) فى ا : أن لا .

نَبِيًّا ﴾ - ٥١ - ﴿ وَنَٰدَيْنَٰهُ ﴾ يعنى دعوناه ليلة الجمعة ﴿ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ ﴾ يعنى من ناحية الجبل ﴿ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴾ - ٥٢ - يعنى كلمناه من قرب وكان بينهما حجاب خفى سمع صرير القلم ويقال صريف القلم ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴾ - ٥٣ - فوهب الله - عز وجل - له أخاه هارون وذلك حين[1] سأل موسى - عليه السلام - ربه - عز وجل - فقال - « واجعل لى وزيرا من أهلى هارون أخى[2] » وحين قال « فأرسل إلى هارون[3] » ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى واذكر لأهل مكة فى القرآن أمر ﴿ إِسْمَٰعِيلَ ﴾ بن إبراهيم لصلبه ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ ﴾ وذلك أن إسماعيل - عليه السلام - وعد رجلا أن يقيم مكانه حتى يرجع اليه . فأقام ثلاثة أيام للميعاد حتى رجع الرجل اليه ﴿ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾ - ٥٤ - ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ ﴾ كقوله - سبحانه - فى طه : « وأمر أهلك[4] » يعنى قومك ﴿ بِٱلصَّلَوٰةِ ﴾ وفى قراءة ابن مسعود « وكان يأمر قومه بالصلاة » ﴿ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴾ - ٥٥ - ﴿ وَٱذْكُرْ ﴾ لأهل مكة ﴿ فِى ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى القرآن ﴿ إِدْرِيسَ ﴾ وهو جد أبى نوح واسمه أخنوخ - عليه السلام - [٢٣٤ ب] ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا ﴾ يعنى مؤمنا بتوحيد الله - عز وجل - ﴿ نَّبِيًّا ﴾ - ٥٦ - ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ - ٥٧ - يعنى فى السماء الرابعة ، وفيها مات وذلك حين دعا للملك الذى يسوق الشمس[5] ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم ﴾ بالنبوة ﴿ مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾

---

(١) فى ا : أن حين ، ل : حين .

(٢) سورة طه : ٢٩ - ٣٠ .

(٣) سورة الشعراء : ١٣ .

(٤) سورة طه : ١٣٢ .

(٥) من ل ، وفى ا : وذلك حين دعا ربه الملك الذى يسوقه الشمس .

يعنى هؤلاء[1] الذين سموا فى هؤلاء الآيات ﴿ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ ﴾ ثم إدريس[2] ﴿ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ﴾ فى السفينة يقول ومن ذرية من حملنا مع نوح فى السفينة وهو ابراهيم ﴿ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب ﴿ وَ ﴾ من ذرية ﴿ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ وهو يعقوب، وموسى، وهارون، ﴿ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا ﴾ للإسلام ﴿ وَٱجْتَبَيْنَآ ﴾ واستخلصنا للرسالة والنبوة ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ يعنى إذا قرىء عليهم كلام الرحمن يعنى القرآن ﴿ خَرُّوا سُجَّدًا ﴾ على وجوههم ﴿ وَبُكِيًّا ﴾ - ٥٨ - يعنى يبكون نزلت فى مؤمنى أهل التوراة عبد الله بن سلام وأصحابه نظيرها فى بنى إسرائيل « يخرون للأذقان سجدا »[3]، « ويخرون للأذقان يبكون »[4] ﴿ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ ﴾ يعنى من بعد النبيين خلف السوء يعنى اليهود، فهذا مثل ضربه الله - عز وجل - لأمة محمد - صلى الله عليه وسلم - يقول: ولا تكونوا خلف السوء مثل اليهود، ثم نعتهم فقال - سبحانه - : ﴿ أَضَاعُوا ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ يعنى أخروها عن مواقيتها ﴿ وَٱتَّبَعُوا ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾ يعنى الذين استحلوا تزويج بنت الأخت من الأب نظيرها فى النساء « الذين يتبعون الشهوات »[5] يعنى الزنا ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ - ٥٩ - فى الآخرة وهو واد فى جهنم ﴿ إِلَّا مَن تَابَ ﴾ من الشرك ﴿ وَءَامَنَ ﴾ بمحمد - صلى الله عليه وسلم - يعنى وصدق بتوحيد الله - عز وجل - ﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ ﴾ يعنى ولا ينقضون ﴿ شَيْـًٔا ﴾ - ٦٠ - من أعمالهم

(١) فى ل : هؤلاء، ا : بهؤلاء.
(٢) فى ا : فهو، ل : ثم.
(٣) سورة الإسراء : ١٠٧.
(٤) سورة الإسراء : ١٠٩.
(٥) سورة النساء : ٢٧.

الحسنة حتى يجازوا بها فيجزيهم ربهم ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُ ﴾ المؤمنين على ألسنة الرسل فى الدنيا ﴿ بِٱلْغَيْبِ ﴾ ولم يروه ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴾ - ٦١ - يعنى جائيا لا خلف له ﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا ﴾ يعنى فى الجنة ﴿ لَغْوًا ﴾ يعنى الحلف إذا شربوا الخمر يعنى لا يحلفون كما يحلف أهل الدنيا إذا شربوا . نظيرها فى الواقعة (١) ، وفى الصافات ، ثم قال : ﴿ إِلَّا سَلَٰمًا ﴾ يعنى سلام الملائكة عليهم فيها ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ - ٦٢ - يعنى بالرزق الفاكهة على مقدار طرفى النهار فى الدنيا ، ثم أخبر عنهم فقال سبحانه : ﴿ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴾ - ٦٣ - يعنى مخلصا لله - عز وجل - ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾ وذلك أن جبريل - عليه السلام - احتبس (٢) على النبى - صلى الله عليه وسلم - أربعين يوما ، ويقال ثلاثة أيام فقال مشركو (٣) مكة [٢٣٥ أ] : قد ودعه ربه وقلاه . فلما نزل جبريل - عليه السلام - قال النبى - صلى الله عليه وسلم - : يا جبريل ما جئت حتى اشتقت إليك . قال : وأنا إليك كنت أشد شوقا . ونزل فى قولهم « والضحى ، والليل إذا سجى » ، « ألم نشرح لك ... » جميعا (٤) . وقال جبريل - عليه السلام - : « وما نتنزل » من السماء « إلا بأمر ربك » ، ﴿ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا ﴾ من أمر الآخرة ﴿ وَمَا خَلْفَنَا ﴾ من أمر الدنيا ﴿ وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى ما بين الدنيا والآخرة ، يعنى ما بين النفختين ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ - ٦٤ - لقول كفار مكة نسيه ربه وقلاه ، يقول : لم ينسك ربك يا محمد ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى

(١) سورة الواقعة : ٢٥ وتمامها « لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما » .
(٢) هكذا فى أ ، ل ، والأنسب : عن .
(٣) فى أ : مشرك ، مشركوا . وأمام الواو ألف .
(٤) أى نزلت سورة الضحى ، وألم نشرح لك ، جميعهما ، للرد على المشركين .

والأرضين ﴿ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ من الخلق ﴿ فَٱعْبُدْهُ ﴾ يعنى فوحده ﴿ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ﴾ يقول واصبر على توحيد الله — عز وجل — ولا تعجل حتى يأتيك أمرى، ثم قال للنبى — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ — ٦٥ — يقول — جل جلاله — هل تعلم من الآلهة من شىء[1] اسمه الله — عز وجل — ، لأن الله — تعالى ذكره — يمنعهم من ذلك . « ﴿ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ وهو أبى بن خلف الجمحى ﴿ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴾ — ٦٦ — من الأرض بعد الموت[2] » يقول ذلك تكذيبا بالبعث[3] .

يقول الله — عز وجل — يعظه ليعتبر ﴿ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ يقول أو لا يتذكر الإنسان فى خلق نفسه ﴿ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ ﴾ أول مرة يعنى أول خلق خلقناه ﴿ « مِن قَبْلُ[4] » وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴾ — ٦٧ — فأقسم الرب — عز وجل — ليبعثنهم فى الآخرة فقال : ﴿ فَوَرَبِّكَ ﴾ يا محمد ﴿ لَنَحْشُرَنَّهُمْ ﴾ يعنى لنجمعنهم ﴿ وَٱلشَّيَٰطِينَ ﴾ معهم الذين أضلوهم فى الآخرة ﴿ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ ﴾ يعنى فى جهنم ﴿ جِثِيًّا ﴾ — ٦٨ — يعنى جميعا على الركب ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ ﴾ يقول لنخرجن ثم نبدأ بهم من كل ملة ﴿ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴾ — ٦٩ — يعنى عتوا فى الكفر يعنى القادة فيعذبهم فى النار ﴿ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ

---

(١) فى أ : شيئا ، ل : شىء ، تعلم من أخوات ظن تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر ، إذا كانت بمعنى اعلم فإن كانت بمعنى تعلم الحساب ونحوه تعدت لواحد (منهج السالك إلى ألفية ابن مالك) : ١٨٢ .

(٢) تفسير الآية ٦٦ : ساقط من أ ، وهو من ل .

(٣) فى ل : بالبعث ، أ : بالبعث أنه لا يبعث .

(٤) « من قبل » : ساقط من أ ، ل .

﴿ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴾ - ٧ - يعنى من هو أولى بها يعنى القادة فى الكفر ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ يعنى وما منكم أحد إلا داخلها يعنى جهنم البر والفاجر .

حدثنا عبيد الله قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل ، عن علقمة بن مرثد ، عن نافع بن الأزرق : أنه سأل ابن عباس عن الورود فقال : يانافع ، أما أنا وأنت فندخلها فانظر هل نخرج منها أم لا[1] .

حدثنا عبيد الله قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل ، عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : للورود[2] . فى القرآن أربعة[3] مواضع يعنى به الدخول .

« وإن منكم إلا واردها[4] » يعنى داخلها .

« فأوردهم النار[5] » يعنى فأدخلهم .

« حصب جهنم أنتم لها واردون[6] » يعنى داخلون .

« لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها[7] » يعنى ما دخلوها .

---

(١) فى حاشية ا : وهذا كما أشار إليه بعضهم فقال : إنى خائف لأنه — تعالى — ذكر الورود ولم يذكر الصدور وهذا وإن لم يذكر فى الآية هذه فهو مأخوذ من آيات أخر ، وأحاديث كثيرة ، بعدم خلود الموحدين ولو كانوا من أصحاب الكبائر .

وإنما قال هذا من قاله خوفا من سوء العاقبة ، ظهر للكاتب .

(٢) فى ا : للورود ، ل : الورود .

(٣) فى ا : أربع ، ل : أربعة .

(٤) سورة مريم : ٧١ .

(٥) سورة هود : ٩٨ .

(٦) سورة الأنبياء : ٩٨ .

(٧) سورة الأنبياء : ٩٩ .

حدثنا عبيد الله، قال: حدثني أبي، قال: حدثني الهذيل عن مقاتل، قال: [٢٣٤ ب] يجعل الله النار على المؤمنين يومئذ بردا وسلاما، كما جعلها على إبراهيم - عليه السلام -، فذلك قوله - عز وجل - ﴿ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ - ٧١ - قال قضاء واجبا قد قضاه في اللوح المحفوظ، أنه كائن لابد غير الأنبياء - عليهم السلام - فتكون على المؤمنين بردا وسلاما ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا ﴾ الشرك منها يعني أهل التوحيد فنخرجهم منها ﴿ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ يعني المشركين ﴿ فِيهَا ﴾ يعني في جهنم ﴿ جِثِيًّا ﴾ - ٧٢ - على الركب ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا ﴾ يعني القرآن ﴿ بَيِّنَٰتٍ ﴾ يعني واضحات ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ وهم النضر بن الحارث بن علقمة وغيره ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا ﴾ وذلك أنهم لبسوا أحسن الثياب، ودهنوا الرءوس، ثم قالوا للمؤمنين أي الفريقين نحن أو أنتم خير يعني أفضل مقاما للساكن من مساكن[1] مكة ومثله في حم الدخان « ومقام كريم »[2] يعني ومساكن طيبة ﴿ وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ - ٧٣ - يعني مجالسا، كقوله سبحانه: « وتأتون[3] في ناديكم المنكر[4] » يعني في مجالسكم يقول الله - عز وجل - يخوفهم: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا ﴾ بالعذاب في الدنيا ﴿ قَبْلَهُم ﴾ قبل أهل مكة ﴿ مِّن قَرْنٍ ﴾ يعني أمة كقوله - عز وجل -: « أهلكنا القرون »[5] يعني الأمم الخالية ﴿ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا ﴾ يعني ألين متاعا

---

(١) في ا، ل: للساكين وهو تحريف.

(٢) سورة الدخان: ٢٦، وتمامها: « وزروع ومقام كريم ».

(٣) في ا: تأتون.

(٤) سورة العنكبوت: ٢٩.

(٥) سورة يونس الآية ١٣ وتمامها « ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين ».

﴿ وَرِءْيًا ﴾ ـ ٧٤ ـ وأحسن منظرا من أهل مكة فأهلك الله ـ عز وجل ـ أموالهم وصورهم ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَـٰلَةِ ﴾ يعنى من هو فى الشرك ﴿ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَـٰنُ مَدًّا ﴾ فى الخير لقولهم للمؤمنين « أى الفريقين خير مقاما » ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ ﴾ فى الدنيا يعنى القتل ببدر ﴿ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ ﴾ يعنى القيامة ﴿ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا ﴾ يعنى شر منزلا ﴿ وَأَضْعَفُ جُندًا ﴾ ـ ٧٥ ـ يعنى وأقل فئة هم أم المؤمنون ﴿ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا هُدًى ﴾ من الضلالة يعنى يزيدهم إيمانا ﴿ وَٱلْبَـٰقِيَـٰتُ ٱلصَّـٰلِحَـٰتُ ﴾ وهى أربع كلمات : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، من قالها فهو ﴿ خَيْرٌ ﴾ يعنى أفضل ﴿ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَ ﴾ الآخرة ﴿ خَيْرٌ مَّرَدًّا ﴾ ـ ٧٦ ـ يعنى أفضل مرجعا من ثواب الكافر(١) النار ومرجعهم إليها . ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ آيات القرآن نزلت فى العاص بن وائل بن هشام بن سعد بن سعيد بن عمرو بن هصيص بن كعب ابن لؤى السهمى وذلك أن خباب بن الأرت صاغ له شيئا(٢) من الحلى . فلما طلب منه الأجر قال لخباب ـ وهو مسلم حين طلب أجر الصياغة ـ : ألستم تزعمون أن فى الجنة الحرير والذهب والفضة وولدان(٣) [١٢٣٦] مخلدون . قال خباب ابن الأرت : نعم . قال العاص : فيعاد ما بيننا الجنة . ﴿ وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ(٤) ﴾ فى الجنة يعنى فى الآخرة ﴿ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ ـ ٧٧ ـ أفضل مما أوتيت فى الدنيا ،

(١) فى ا ، ل : الكافر . والأنسب الكافرين .
(٢) فى ا : شيء ، ل : شيئا .
(٣) فى ا : الولدان ، ل : وولدان .
(٤) فى ا ، ل : ثم « قال » .

فأقضيك فى الآخرة يقول ذلك مستهزئا لأنه[1] لا يؤمن بما فى القرآن من الثواب والعقاب يقول الله — تعالى — : ﴿ أَطَّلَعَ ﴾ على ﴿ ٱلْغَيْبَ ﴾ يعنى العاص حين يقول إنه يعطى فى الآخرة ما يعطى المؤمنون[2] ﴿ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ — ٧٨ — يقول أم اعتقد عند الرحمن التوحيد ﴿ كَلَّا ﴾ لا يعطى العاص ما يعطى المؤمنون ، ثم استأنف فقال سبحانه : ﴿ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ ﴾ يعنى من الحفظة من الملائكة تكتب ما يقول العاص أنه يعطى ما يعطى المؤمنون فى الجنة ، ﴿ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴾ — ٧٩ — يعنى الذى لا انقطاع له ﴿ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ ﴾ أنه يعطى فى الجنة ما يعطى المؤمنون فنرثه عنه و يعطاه غيره ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾ — ٨٠ — العاص فى الآخرة ليس معه شىء من دنياه . ثم ذكر كفار مكة العاص ، والنضر ، وأبا جهل ، وغيرهم فقال سبحانه : ﴿ وَٱتَّخَذُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً ﴾ يعنى اللات ، والعزى ، ومناة ، وهبل ، ﴿ لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴾ — ٨١ — يعنى منعا يمنعونهم من الله — عز وجل — نظيرها فى يس « واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون[3] » يعنى يمنعون ، يقول الله — عز وجل — : ﴿ كَلَّا ﴾ لا تمنعهم الآلهة من الله ، ثم استأنف فقال : ﴿ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ ﴾ يقول ستبرأ الآلهة فى الآخرة من كل من كان يعبدها فى الدنيا ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ — ٨٢ — يقول تكون آلهتهم يومئذ لهم أعداء ، كقوله سبحانه : « لتكونوا شهداء على الناس[4] » يعنى للناس ، وكقوله

---

(١) فى أ : بالآية ، ل : لأنه .

(٢) فى أ : « يعطا » ، بالألف .

(٣) سورة يس : ٧٤ .

(٤) سورة البقرة : ١٤٣ .

سبحانه : « وماذبح على النصب »[1] يعنى للنصب ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ يعنى المستهزئين من قريش حين قال سبحانه لإبليس وهو الشيطان « واستفزز من استطعت منهم بصوتك[2] ... » يعنى بدعائك إلى آخر الآية، ثم قال سبحانه : ﴿ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ - ٨٣ - يعنى تزعجهم إزعاجا وتغريهم إغراء تزين لهم الذى هم عليه من الشرك ويقول إن الأمر الذى أنتم عليه لأمر حق ﴿ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ﴾ يقول للنبى - صلى الله عليه وسلم - فلا تستعجل لهم بالعذاب ﴿ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ ﴾ آجالهم ﴿ عَدًّا ﴾ - ٨٤ - يعنى الأنفاس ثم نزل بهم العذاب ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ الشرك يعنى الموحدين ﴿ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴾ - ٨٥ - على النجائب على رحلاتها[3] منابر الحضر[4] ﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ - ٨٦ - يرونها فى الدخول [٢٣٦ ب] وهم عطاش ﴿ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ ﴾ يقول لا تقدر الملائكة[5] على الشفاعة لأحد، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ - ٨٧ - يعنى إلا من اعتقد التوحيد عند الرحمن - جل جلاله - وهى شهادة ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ﴿ وَقَالُوا ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴾ - ٨٨ - من الملائكة حين قالوا إنهن بنات الله - تعالى - منهم النضر ابن الحارث، يقول الله - عز وجل - : ﴿ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴾ - ٨٩ - يقول قلتم قولا عظيما نظيرها فى بنى إسرائيل : « إنكم لتقولون قولا عظيما[6] » حين

---

(١) سورة المائدة : ٣ .

(٢) سورة الإسراء : ٦٤ .

(٣) فى أ : رحالتها ، ل : رحلاتها .

(٤) فى أ : المياثر الخضر ، ل : منابر الحضر .

(٥) فى أ ، ل : المليكة .

(٦) سورة الإسراء : ٤٠ .

قالوا الملائكة بنات الرحمن — عز وجل — ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ ﴾ يعنى مما قالوا إن الملائكة بنات الرحمن ﴿ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ ﴾ من أطرافها ﴿ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴾ (١) — ٩٠ — يعنى وقعا وإنما ذكر السموات ، والأرض ، والجبال لعظمهن وشدتهن ، مما قالوا من البهتان ﴿ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴾ — ٩١ — أن قالوا للرحمن ولدا ﴿ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴾ — ٩٢ — ﴿ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ من الملائكة وغيرهم وعزير ، وعيسى ، ومريم ، وغيرهم فهؤلاء فى الأرض ﴿ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴾ — ٩٣ — يقول إلا وهو مقر له بالعبودية ﴿ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ ﴾ يقول أحصى أسماءهم فى اللوح المحفوظ ﴿ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴾ — ٩٤ — يقول — سبحانه — علم عددهم ﴿ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ ﴾ (٢) يقول وكل من فيهما جائيه فى الآخرة ﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴾ — ٩٥ — يعنى وحده ليس معه من دنياه شىء ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ — ٩٦ — يقول يجعل محبتهم فى قلوب المؤمنين فيحبونهم ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ ﴾ يقول فإنما بيناه على لسانك يا محمد يعنى القرآن ﴿ لِتُبَشِّرَ بِهِ ﴾ يعنى بما فى القرآن ﴿ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ الشرك يعنى الموحدين ﴿ وَتُنذِرَ بِهِ ﴾ يعنى بما فى القرآن من الوعيد ﴿ قَوْمًا لُّدًّا ﴾ — ٩٧ — يعنى جدلاء خصماء بالباطل نظيرها فى البقرة « وهو ألد الخصام » (٣) يعنى جدلا خصما بالباطل : الأخنس بن شريق ثم خوف كفار مكة فقال — سبحانه — :

---

(١) فى ا ، ل : وقعا . والأنسب : وقوعا .

(٢) فى ا ، ل : فيها .

(٣) سورة البقرة : ٢٠٤ وتمامها : « ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام » .

﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم ﴾ يعنى بالعذاب فى الدنيا ﴿ مِّن قَرْنٍ ﴾ يعنى قبل كفار مكة من أمة ﴿ هَلْ تُحِسُّ ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — يقول هل ترى ﴿ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ — ٩٨ — يعنى صوتا يحذر بمثل عذاب الأمم الخالية لئلا يكذبوا محمدا — صلى الله عليه وسلم .

* * *

آخر الجزء الأول من تفسير مقاتل بن سليمان .

يليه (١) فى أول الجـزء الثـانى أول سورة طه .

---

(١) نسخة ل (كوبريلى) نسخة متصلة ليس فيها جزء أول وثان .

أما نسـخة أ (أحمد الثالث) فجزآن . جزء أول من أول القرآن إلى آخر سورة مريم . والثانى من سورة طه إلى القرآن .

* * *

وقد جاء فى آخر الجزء الأول من نسخة أ (أحمد الثالث) فى الحاشية ما يأتى :

والحمد لله رب العالمين . نقلت هذا الجزء من نسخة المحمودية بالقاهرة المحروسة وليس فيها بل ولا فى غيرها القرآن مميزا بالأحمر ، وإن وجد نادر فرأيت تميزه عن التفسير لتسهل مراجعته ، وما كان فيه التقدير بارز بين المعطوفات ، كما فى قوله تعالى فى سورة مريم — وقد مر قريبا — « خير عند ربك ثوابا و » الآخرة « خير مردا » فإن كان صـوابا فمن فضـل الله ، وإن كان غير ذلك فليصلح بالأسود ، وفيه أيضا مواضع القرآن فيها متروك فربما ظن ظان أنه سقط من الكاتب . وقـد كتبت بعض ذلك على الهامش فليعلم ، والحمد لله وحده .

وكتبه العبد الفقير محمد أحمد عمر السنبلاوينى الشافعى مذهبا . الأشعرى معتقدا بالقاهرة المحروسة غفر الله له ، ولوالديه ولجميع المسلمين آمين .

وكان الفراغ من تعلقته يوم الإثنين المبارك خامس عشر ذى الحجـة الحرام سنة ست وثمانمائة وحسبنا الله ونعم الوكيل .

أقول ، ومن هـذا التعليق نعرف أن كاتب نسخة أحمد الثالث محمد أحمد عمر . قد ميز القرآن بالخط الأحمر .

==

... ...

= ونعرف كذلك أن النسخة الأصلية — وهى نسخة المحمودية — كانت خلوا من هـذا التمييز ، وفى مواضـع متعددة نجد القرآن قد أدمج فى التفسير وسبك به من غير تمـييز للقرآن فكان الكاتب ينبه على ذلك فى الحاشية حينا ويترك التنبيه أحيانا . وقد وضحت كل هذا أثناء التحقيق والحمد لله .

كما نعرف أن القرآن كان يختلط بتفسيره فى النسخة الأصلية — التى نقل عنها الناسخ . فعمـد الناسخ إلى إظهار القرآن وتميزه عن المقدر بين المعطوفات . مثل « خير عنـد ربك ثوابا و » الآخرة « خير مردا » فقد كانت كلمة الآخرة تختلط بالقرآن . فميزها .

* * *

تم الجـزء الثـانى

من تفسير مقاتل بن سليمان

ويليـه الجزء الثـالث وأوله تفسير سورة طـه

فِهْرِسْ

فهارس الجزء الأول

أولا الشـــواهد

١ — الآيات القرآنيـــة

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٢ — ســـورة البقـــرة		
١	« الـمّ »	١	٧٨
٢	« واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين »	٤٥	١٤٥
٣	« وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون »	٥٥	١٣٤
٤	« ... فأخذتكم الصاعقة ... »	٥٥	١٠٥
٥	« ... رب اجعل هـذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمـرات ... »	١٢٦	١٣٦
٦	« ... ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم »	١٢٧	١٣٦
٧	« ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا ... »	١٢٨	١٣٦
٨	« ربنـا وابعث فيهم رسـولا منهم يتـلو عليهم آياتك ... »	١٢٩	١٣٦
٩	« قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا ... »	١٣٦	٢٨٨
١٠	« قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا ... »	١٣٦	٤٨٨
١١	« ... جعلناكم أمة وسطا ... »	١٤٣	٥٠٠
١٢	« ... الصفا والمروة من شعائر الله ... »	١٥٨	٤٤٨
١٣	« ... أو إن الذين اختلفـوا فى الكتـاب لفى شقاق بعيد »	١٧٦	١٤٢

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٤	« ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ... »	١٧٧	١٣٣
١٥	« ... إن ترك خيرا ... »	١٨٠	١٨٣
١٦	« ... إن ترك خيرا ... »	١٨٠	٢٢٥
١٧	« ... و بينات من الهدى والفرقان ... »	١٨٥	٨٦
١٨	« ... و بينات من الهدى والفرقان ... »	١٨٥	٢٦٣
١٩	« ... أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نساءكم »	١٨٧	١٧٣
٢٠	« ... فإن أحصرتم ... »	١٩٦	٢٢٤
٢١	« ... كتب عليكم القتال ... »	٢١٦	١٥٩
٢٢	« ... كتب عليكم القتال ... »	٢١٦	١٩٠
٢٣	« ... كتب عليكم القتال ... »	٢١٦	٤٠٤
٢٤	« ... قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون » .	٢١٩	١٨٣
٢٥	« ... و إن تخالطوهم فإخوانكم ... »	٢٢٠	٣٥٦
٢٦	« ... و إن تخالطوهم فإخوانكم ... »	٢٢٠	٣٦٠
٢٧	« ... فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ... »	٢٣١	٣٦٥
٢٨	« من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض و يبسط و إليه ترجعون » .	٢٤٥	٢٣٤
٢٩	« ... فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب ... »	٢٥٨	٥٧٢

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٠	« ... أرنى كيف تحيي الموتى ... »	٢٦٠	٢١٧
٣١	« ... وله ذرية ضعفاء ... »	٢٦٦	٣٦٠
٣٢	« ... الذين أحصروا فى سبيل الله ... »	٢٧٣	١٧١
٣٣	« ... سفيها أو ضعيفا ... »	٢٨٢	٣٥٨
٣٤	« ... سمعنا وأطعنا ... »	٢٨٥	٤٥٧
	* * *		
	٣ — سـورة آل عمران		
٣٥	« الـمّ »	١	٨٦
٣٦	« الم ، الله لا إله إلا هـو الحى القيوم ، نزل عليك الكتاب با لحـق مصدقا لمـا بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل ، هدى للناس وأنزل الفـرقان إن الذين كفروا بآيات الله لهـم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام »	١ — ٤	٨٦
٣٧	« هو الذى أنزل عليـك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغـاء تأويله وما يعـلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنـا وما يذكر إلا أولو الألباب ، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنـا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب » .	٧ — ٨	٨٦ — ٨٧

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٨	« ... وما كنت لديهم إذ يختصمون »	٤٤	٢٧٣
٣٩	« ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ... »	٦٧	٢٩١
٤٠	« يا أهـل الكتاب لم تلبسون الحـق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون »	٧١	١٠٢
٤١	« إن الذين يشترون بعهـد الله وأيمانهم ثمنا قليلا ... »	٧٧	١٦٥
٤٢	« ... أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ... »	٧٧	١٢٧
٤٣	« ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين »	٨٥	٤٥٣
٤٤	« يأيها الذين آمنـوا لاتخـذوا بطانة من دونكم ... »	١١٨ – ١١٩	٣٧٦
٤٥	« يأيها الذين آمنوا لا تخذوا ... »	١١٨ – ١١٩	٤٨٩
٤٦	« إن يمسسكم قرح فقـد مس القـوم قرح مثـله ... » .	١٤٠	٣١٥
٤٧	« أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولمـا يعلم الله ... »	١٤٢	١٨٢
٤٨	« ... ولمـا يعلم الله ... » .	١٤٢	١٣٩
٤٩	« ... فمـا وهنوا ... »	١٤٦	٤٠٤
٥٠	« وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ... » .	١٨٧	١٤٣
٥١	« فاستجاب لهـم ربهم أنى لا أضيع عمـل عامل منـكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض ... » .	١٩٥	٣٢٢

* * *

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٤ — ســورة النســاء		
٥٢	« ... ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم ... » .	٢	٢٧٨
٥٣	« ... ذلك أدنى ألا تعولوا »	٣	٥١٤
٥٤	« إن الذين يأكلون اليتامى ظلما إنما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا » .	١٠	١٨٩
٥٥	« ... إنما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا »	١٠	٣٥٦
٥٦	« ... إلا ما قد سلف ... »	٢٣	٣٦٦
٥٧	« ... ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما »	٢٩	١٠٦
٥٨	« ... قانتات ... » .	٣٤	٢٠١
٥٩	« ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما » .	٩٣	٣٨٤
٦٠	« وإذا ضربتم فى الأرض ... »	١٠١	٢٢٥
٦١	« ... إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون ... »	١٠٤	٣١٥
٦٢	« ... بما أراك الله ... » .	١٠٥	١٣٩
٦٣	« ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب فى تيامى النساء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن ... » إلى « ... فإن الله كان به عليما »	١٢٧	٣٦٢

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٦٤	« وقد نزل عليكم فى الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره ... »	١٤٠	٥٦٧
٦٥	« إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم ... »	١٤٢	٨٩
٦٦	« ... أرنا الله جهرة ... » .	١٥٣	١٣٤
٦٧	« ... فلا يؤمنون إلا قليلا »	١٥٥	١٢٢
٦٨	« يستفتونك ... » .	١٧٦	٤٥٢
	* * *		
	٥ — ســـورة المـائدة		
٦٩	« ... فتيمموا صعيدا طيبا ... »	٦	١٠٩
٧٠	« ولقد أخذ الله ميثاق بنى إسرائيل و بعثنا منهم اثنى عشر نقيبا وقال الله إنى معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلى وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضا حسنا ...»	١٢	١٠٠
٧١	« ... ولا تزال تطلع مما خائنة منهم ... »	١٣	١٦٤
٧٢	« ... فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين »	١٣	٤٦٢
٧٣	« ... فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ... »	١٤	١٣٢
٧٤	« إن الذين كفروا لو أن لهم ما فى الأرض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب ألم » .	٣٦	٢٨٩
٧٥	« وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس ... »	٤٥	١٥٨

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٧٦	« وأن أحكم بينهم ولا تتبع أهواءهم ... »	٤٩	٤٧٨
٧٧	« قل هـل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عنـد الله ... »	٦٠	١٢٨
٧٨	« إذا جاءوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر ... »	٦١	٢٩٨
٧٩	« قـل أتعبدون من دون الله ما لا يمـلك لكم نفعا ولا ضرا ... »	٧٦	٥٦٨
٨٠	« لا يؤاخذكم الله باللغـو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بمـا عقـدتم الأيمـان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبـة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمـانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمـانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون » .	٨٩	١٩٣
٨١	« ... من أوسط ما تطعمون أهليكم ... »	٨٩	١٤٥
٨٢	« يأيها الذين آمنوا إنمـا الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمـل الشيطان فاجتنبوه لعكم تفلحون ، إنمـا يريد الشيطان أن يوقع بينـكم العـداوة والبغضاء فى الخمـر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون » .	٩٠ – ٩١	٣٧٤
٨٣	« ... وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذى إليه تحشرون ... » .	٩٦	١٧٧

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٨٤	« يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم ... »	١٠٥	٢١٤
٨٥	« ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة ... »	١٠٨	٢٢٩
٨٦	« لله ملك السموات والأرض وما فيهن وهو على كل شيء قدير »	١٢٠	٤٦٤
	* * *		
	٦ — سورة الأنعام		
٨٧	« والذين آتيناهم الكتاب يعرفونه ... »	٢٠	٥٤٨
٨٨	« قل إنى نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله قل لا أتبع أهواءكم قد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين، قل إنى على بينة من ربى ... »	٥٦ — ٥٧	٥٥٣
٨٩	« وإذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين » .	٦٨	٤١٥
٩٠	« وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا ... » .	٧٠	٥٦٧
٩١	« ... إنى برئ مما تشركون »	٧٨	١٣٦
٩٢	« إنى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا ... »	٧٩	١٣٦
٩٣	« ... ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ... »	٨٢	١٠٢
٩٤	« وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه ... »	٨٣ — ٨٧	٤٢٣
٩٥	« وما قدروا الله حق قدره ... »	٩١	٥٤٧
٩٦	« ... ولو ترى إذ الظالمون فى غمرات الموت ... »	٩٣	٥٤٨

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٩٧	« ... والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق »	١١٤	٥٤٨
٩٨	« ... والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين » .	١١٤	٥٥٤
٩٩	« ... وجعلنا له نورا يمشي به في الناس ... » .	١٢٢	٩٢
١٠٠	« وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله ... »	١٢٤	٥٧٨
١٠١	« ... وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء ... » .	١٣٩	٥١٠
١٠٢	« ... نبئوني بعلم إن كنتم صادقين » .	١٤٣	٥٩٤
١٠٣	قل لا أجد فيما أوحي إلى محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسق أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم » .	١٤٥	١٥٦
١٠٤	« وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومها إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ... »	١٤٦	٤٢١
١٠٥	« قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ... »	١٥١ — ١٥٣	٨٧
١٠٦	« قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ... »	١٥١ — ١٥٣	٢٦٣
١٠٧	« قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ... ... » إلى : « ... لعلكم تعقلون »	١٥١ — ١٥٣	٥٤٧

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٠٨	« ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن ... »	١٥٢	٣٦٠
١٠٩	« قل لهم أغير الله أبغى ربا ... » .	١٦٤ – ١٦٥	٥٥٣
	* * *		
	٧ – سـورة الأعراف		
١١٠	« المص »	١	٨٧
١١١	« المص ، كتاب أنزل إليك ... »	١ – ٢	٨٥
١١٢	« ... أنظرنى إلى يوم يبعثون »	١٤	٢٢٨
١١٣	« ... ربنا ظلمنا أنفسنا و إن لم تغفر لنا وترحمنا	٢٣	١٠٠
١١٤	لنكونن من الخاسرين » .		
١١٥	« ... والله أمرنا بها ... »	٢٨	٥١٠
١١٦	« ... والله أمرنا بها ... »	٢٨	٥٩٢
١١٧	« ... والله أمرنا بها ... »	٢٨	٥٩٢
١١٨	« ... ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم	٤٣	٥٢٠
	تعملون » .		
١١٩	« ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ... »	٤٤	٥٢٠
١٢٠	« ونادى أصحاب النار ... »	٥٠	٥٢٠
١٢١	« قال قد وقع عليكم من ربكم رجس ... »	٧١	١١٠
١٢٢	« ... ولا تبخسوا الناس أشياءهم ... »	٨٥	٢٢٨
١٢٣	« ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم	٩٦	٥٦١
	بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا		
	فأخذناهم بما كانوا يكسبون » .		
١٢٤	« ... وخر موسى صعقا ... »	١٤٣	١٠٥

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٢٥	« ... قالوا لئن لم يرحمنا ربنا و يغفر لنا لنكونن من الخاسرين » .	١٤٩	١٠٦
١٢٦	« والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم » .	١٥٣	١٠٧
١٢٧	« ... رب لو شئت أهلكتهم من قبل و إياى ، أتهلكنا بما فعل السفهاء منا ... »	١٥٥	١٠٥
١٢٨	« ... و يضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم ... »	١٥٧	١٥٨
١٢٩	« ... من طيبات ما رزقناكم ... »	١٦٠	١٠٩
١٣٠	« ... واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر إذ يعدون فى السبت ... »	١٦٣	١٢٥
١٣١	« و إذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ... »	١٦٧	١٠٧
١٣٢	« و إذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم ... »	١٧١	١٢٤
١٣٣	« إذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ... »	١٧٢	٤٥٦
١٣٤	« إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون »	٢٠١	٥٨٢

* * *

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٨ — ســـورة الأنفـــال		
١٣٥	« وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم »	١٠	٢٩٩
١٣٦	« ... موهن كيد الكافرين »	١٨	٣٨٩
١٣٧	« إن تستفتحوا ... »	١٩	٢٢١
١٣٨	« ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم أولئك هم الخاسرون » .	٣٧	٣١٨
١٣٩	« وقاتلوهم حتى لا تكون فتنـة ويكون الدين كله لله ... »	٣٩	١٦٨
١٤٠	« ... وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعـان ... »	٤١	١٠٧
١٤١	« ... وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض ... »	٧٥	٣٧٠
	* * *		
	٩ — ســـورة التـوبة		
١٤٢	« إلا الذين عاهدتم من المشركين ... »	٤	٣٩٥
١٤٣	« فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ... »	٥	٤٥١
١٤٤	« ... وجاهد فى سبيل الله لا يستوون عنـد الله والله لا يهدى القوم الظالمين » .	١٩	٢١٦
١٤٥	« قاتلوا الذين ... » إلى : « ... صاغرون »	٢٩	٥٩٩
١٤٦	« إنمـا النسىء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفـروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله ... »	٣٧	٤٤٩

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
١٤٧	« ...وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم ...»	٤٢	٣٨٥
١٤٨	« ... ألا فى الفتنة سقطوا ... »	٤٩	١٦٨
١٤٩	« ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون » .	٥٦	٣٨٥
١٥٠	« إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم » .	٦٠	١٨٤
١٥١	« يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله و رسوله أحق أن يرضوه ... »	٦٢	٣٨٥
١٥٢	« ... فاستمتعوا بخلاقهم ... »	٦٩	١٧٦
١٥٣	« ... فاستمتعتم بخلاقكم ... »	٦٩	١٢٧
١٥٤	«يحلفون بالله ماقالوا ولقد قالوا كلمة الكفر...»	٧٤	٣٨٥
١٥٥	« ... و إن يتولوا يعذبهم الله عذابا أليما فى الدنيا والآخرة وما لهم فى الأرض من ولى ولا نصير»	٧٤	١٣٠
١٥٦	« ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين ، فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون ، فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه و بما كانوا يكذبون » .	٧٥ — ٧٧	٤١٦
١٥٧	« سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم ... » .	٩٥	٣٨٥
١٥٨	« يحلفون لكم لترضوا عنهم ... »	٩٦	٣٨٥

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٥٩	« ... وصل عليهم أن صلاتك سكن لهم ... »	١٠٣	١٥١
١٦٠	«والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون » .	١٠٧	٣٨٥
١٦١	« ... وإرصادا لمن حارب الله ورسوله ... »	١٠٧	٤٧٢
١٦٢	« ... عزيز عليه ما عنتم ... »	١٢٨	١٨٩
	* * *		
	١٠ — سـورة يونس		
١٦٣	« الـــر ... »	١	٨٧
١٦٤	« إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ... »	٣	٥٨٠
١٦٥	« فمن أظـلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح الظالمون »	١٧	٥٥٥
١٦٦	« ... هؤلاء شفعاؤنا عند الله ... »	١٨	٥٧٩
١٦٧	« ويستنبئونك أحق هو قل إى وربى ... »	٥٣	٨٥
١٦٨	« ... على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم ... »	٨٣	٤٠٣
	* * *		
	١١ — سـورة هـود		
١٦٩	« الـــر ... »	١	٨٧

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٧٠	« الـــر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير » .	١ – ٢	٨٥
١٧١	« ... ويقول الأشهـاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ... »	١٨	٥١٥
١٧٢	« وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفـا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ... » .	١١٤	٣٠٣
	* * *		
	١٢ — سـورة يوسف		
١٧٣	« الـــر ... »	١	٨٧
	* * *		
	١٣ — سـورة الرعـد		
١٧٤	« المـــر ... »	١	٨٧
١٧٥	« المـــر تلك آيات الكتاب ... »	١ – ٢	٨٥
١٧٦	« ويسبح الرعد بحمده ... »	١٣	٩١
١٧٧	« قل من رب السموات والأرض قل الله ... »	١٦	٥٥١
١٧٨	« ... والذين ينقضون عهد الله من بعد مثياقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار »	٢٥	٩٥
	* * *		
	١٤ — سـورة إبراهيم		
١٧٩	« الـــر ... »	١	٨٧
١٨٠	« ... أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور ... »	٥	٢١٤
١٨١	« ... أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور ... »	٥	٢١٥

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٨٢	« ... مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شىء ... » .	١٨	٢٢٠
١٨٣	« ... إن الله وعدكم ... » إلى قوله « ... بمصرخكم وما أنتم بمصرخى إنى كفرت بما أشركتمون من قبل ... »	٢٢	٥١٦
١٨٤	« ... واجنبنى وبنى أن نعبد الأصنام »	٣٥	١٣٦
١٨٥	« ... فمن تبعنى فإنه منى ... »	٣٦	٢٠٨
١٨٦	« ... ومن عصانى فإنك غفور رحيم »	٣٦	٥٢١
١٨٧	« ... فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم ... »	٣٧	١٣٦
	* * *		
	١٥ — سـورة الحجـــر		
١٨٨	« الـــر ... »	١	٨٧
١٨٩	« ولقـد آتيناك سبعا من المثانى والقـرآن العظيم »	٨٧	٣٥
	* * *		
	١٦ — سـورة النحل		
١٩٠	« من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون »	٩٧	٣٢٢
١٩١	« وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون »	١٠١	١٣٠

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٩٢	« إن إبراهيم كان أمة قانتا ... »	١٢٠	٢٠١
	* * *		
	١٧ — سـورة الإسراء		
١٩٣	« ... وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا »	٨	١٧١
١٩٤	« ... وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا »	٨	٢٢٤
١٩٥	« .. وكان الإنسان عجولا »	١١	٩٧
١٩٦	« ... ولا تزر وازرة وزر أخرى ... »	١٥	٤٥٧
	* * *		
	١٨ — سـورة الكهف		
١٩٧	« ... فظنوا أنهم مواقعوها ... »	٥٣	٢٠٨
١٩٨	« ... أفرغ عليه قطرا »	٩٦	٢٠٩
	* * *		
	١٩ — سـورة مريم		
١٩٩	« ... واجعله رب رضيا »	٦	٢٧٣
٢٠٠	« إنما أنا رسول ربك ... »	١٩	٤٩٥
٢٠١	« قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا ... ... »	٣٠ - ٣٦	٥١٩
٢٠٢	« ... إنه كان صديقا نبيا »	٥٦	٤٩٥
٢٠٣	« أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين ... »	٥٨	٣٦
٢٠٤	« ... وتنذر به قوما لدا »	٩٧	١٧٨
٢٠٥	« ... هل تحس منهم من أحد ... »	٩٨	٢٧٨
	* * *		

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
	٢٠ — سـورة طـه		
٢٠٦	« ... ولا تطغوا فيه ... »	٨١	١١١
٢٠٧	« قال فإنا قد فتنا قومك من بعـدك وأضلهـم	٨٥	١٠٤
٢٠٨	السامرى »		
٢٠٩	« ... ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا ... »	٨٦	١١٩
٢١٠	« ... لنحرقنه ثم لننسفنه فى اليم نسفا »	٩٧	١٠٦
	* * *		
	٢١ — سـورة الأنبيـاء		
٢١١	« أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون »	٢١	٢١٩
٢١٢	« ... وكنى بنا حاسبين »	٤٧	٥٦٥
٢١٣	« ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان ... »	٤٨	٨٦
٢١٤	« ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان ... »	٤٨	٢٦٢
٢١٥	« ... أف لكم ... »	٦٧	٥٦٩
	* * *		
	٢٢ — سـورة الحـج		
٢١٦	« ... فالذين كفروا قطعت لهـم ثيـاب من	١٩	٤١٠
	نار ... »		
٢١٧	« إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات	٢٣	٤١٠
	جنات تجرى من تحتها الأنهار ... »		
٢١٨	« ... فاجتنبوا الرجس من الأوثان ... »	٣٠	٥٠١
٢١٩	« ... ثم محلها إلى البيت العتيق »	٣٣	٥٠٥
	* * *		

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٢٣ — سـورة المؤمنون		
٢٢٠	« قد أفلح المؤمنون ... »	١	١٣٧
	* * *		
	٢٤ — سـورة النـور		
٢٢١	« الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ... »	٢	٣٣٦
٢٢٢	« ... ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور... »	٤٠	٩٢
٢٢٣	« ... إنمـا كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون، ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون »	٥١ – ٥٢	٣٨٣
	* * *		
	٢٥ — سـورة الفرقان		
٢٢٤	« وقالوا ما لهـذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق لولا أنزل إليـه ملك فيكون معه نذيرا »	٧	٥٥٠
٢٢٥	« ... وجعلنا بعضكم لبعض فتنة ... »	٢٠	٥٦٣
٢٢٦	« ... لولا أنزل علينا الملائكة ... »	٢١	٥٨٤
٢٢٧	« ويوم تشـقق السماء بالغمام ونزل المـلائكة تنزيلا »	٢٥	١٨٠
	* * *		
	٢٦ — سـورة الشعراء		
٢٢٨	« ... فأرسل إلى هارون »	١٣	٢٧٨

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٢٩	«فأسقط علينا كسفا من السماء ... »	١٨٧	٥٨٥
٢٣٠	« نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين »	١٩٣-١٩٤	١٢٥
	* * *		
	٢٧ — سورة النمل		
٢٣١	« ... إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها ... »	٣٤	٢١١
	* * *		
	٢٨ — سورة القصص		
٢٣٢	« ... ونريد أن نمن على الذين استضعفوا ... »	٥ - ٦	٥٩٧
٢٣٣	« ... قال هذا من عمل الشيطان ... »	١٥	٥٠١
٢٣٤	« ... عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل ... »	٢٢	١٣٠
٢٣٥	« ... فلا عدوان علىّ ... »	٢٨	١٦٨
٢٣٦	« ... وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا ... »	٥٧	٥٥٨
٢٣٧	« تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين »	٨٣	٥٩١
	* * *		
	٢٩ — سورة العنكبوت		
٢٣٨	« الم ، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون »	١ - ٢	١٨٢
٢٣٩	« ... فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين »	٣	١٣٩

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصفحه
٢٤٠	« ... ولئن جاء نصر من ربك ليقولن إنا كنا معكم ... »	١٠	٤١٦
٢٤١	« ... ثم يوم القيامة يكفر بعضكم بعضا ويلعن بعضكم بعضا ... »	٢٥	١٥٤
٢٤٢	« بل هو آيات بينات ... »	٤٩	١٣٤
٢٤٣	« ... وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون »	٤٩	١٥٣
	* * *		
	٣٠ — سـورة الروم		
٢٤٤	« يخـرج الحى من الميت ويخـرج الميت من الحى ... »	١٩	٩٦
	* * *		
	٣١ — سـورة لقـمان		
٢٤٥	« الم ، تلك آيات الكتاب الحكيم ، هـدى ورحـمة للمحسنين ، الذين يقيمون الصـلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ، أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون »	١ — ٥	٨٣
	* * *		
	٣٣ — سـورة الأحزاب		
٢٤٦	« ... وما جعل أدعياءكم أبناءكم ... »	٤	٣٦٦
٢٤٧	« إن المسلمين والمسلمات ... »	٣٥	١٣٧
٢٤٨	« إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات ... »	٣٥	٣٢٢
٢٤٩	« إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات ... »	٣٥	٣٢٣
٢٥٠	« ... ذلك أدنى أن تقر أعينهن ... »	٥١	٢٢٩
	* * *		

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٣٤ — سورة سبأ		
٢٥١	« ويرى الذين أوتوا العلم ... »	٦	١٣٩
٢٥٢	« ويرى الذين أوتوا العلم ... »	٦	٤٠٥
٢٥٣	« ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا	٢٠	٩٧
٢٥٤	فريقا من المؤمنين »		
	* * *		
	٣٧ — سورة الصافات		
٢٥٥	« ... أئنا لمدينون ... »	٥٣	٣٦
	* * *		
	٣٩ — سورة الزمر		
٢٥٦	«...يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل...»	٥	٢٦٩
٢٥٧	«أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة ... »	٢٤	٩٤
٢٥٨	« ... فصعق من فى السموات وأنتم تنظرون ... »	٦٨	١٠٥
	* * *		
	٤٠ — سورة غافر		
٢٥٩	« ما يجادل فى آيات الله ... »	٤	١٧٣
٢٦٠	« لخلق السموات والأرض أكبر من خلق	٥٧	٩٦
	الناس ... »		
	* * *		
	٤١ — سورة فصلت		
٢٦١	« ... لو شاء ربنا لأنزل ملائكة ... »	١٤	٥٦٢
	* * *		
	٤٢ — سورة الشورى		
٢٦٢	« وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ...»	٣٠	٤٠٩
	* * *		

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٤٣ — سـورة الزخرف		
٢٦٣	« وقالوا اولا نزل هـذا القرآن على رجل من القريتين عظيم » .	٣١	٥٨٨
٢٦٤	« إن الله هو ربى وربكم فاعبدوه هـذا صراط مستقيم »	٦٤	٥١٩
	* * *		
	٤٦ — سـورة الأحقاف		
٢٦٥	« ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون »	١٩	٥٩٠
٢٦٦	« ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون »	٣٤	٥٥٧
	* * *		
	٤٧ — سـورة محمد		
٢٦٧	« ... من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ... »	١٥	٢١٧
٢٦٨	« أم حسب الذين فى قلوبهم مرض ... » .	٢٩	٨٩
٢٦٩	« ... وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم »	٣٨	٤٨٥
	* * *		
	٥٣ — سـورة النجـم		
٢٧٠	« وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحى يوحى »	٣ — ٤	٥٠٦
	* * *		

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٥٧ — سـورة الحـديد		
٢٧١	« ... ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا ... »	١٣	٨٩
٢٧٢	« ... ما كتبناها عليهم ... »	٢٧	١٥٩
	* * *		
	٥٨ — سـورة المجـادلة		
٢٧٣	« ... كتب الله ... »	٢١	٤٨٠
٢٧٤	« ... كتب فى قلوبهم الإيمان ... » .	٢٢	٤٩٨
	* * *		
	٥٩ — سـورة الحشر		
٢٧٥	« ... وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ... »	٧	٣٦٧
	* * *		
	٦٢ — سـورة الجمعة		
٢٧٦	« هو الذى بعث فى الأميين رسـولا منهم يتلو عليهم آياته ... »	٢	١٣٩
	* * *		
	٦٤ — سـورة التغابن		
٢٧٧	« فاتقوا الله ما استطعتم ... »	١٦	٢٩٢
٢٧٨	« فاتقـوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا ... »	١٦	٤٥٧
٢٧٩	« إن تقرضوا الله قرضا حسنا ... »	١٧	٢٢٣
	* * *		

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٦٥ — سـورة الطلاق		
٢٨٠	« واللائى يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائى لم يحضن وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا »	٤	٥١٣
	* * *		
	٦٦ — سـورة التحريم		
٢٨١	« ... عابدات ... » .	٥	٣٦
٢٨٢	« ... فانتاهما ... »	١٠	١٦٤
٢٨٣	... وكانت من القانتين ... »	١٢	٢٠١
	* * *		
	٦٨ — سـورة القلم		
٢٨٤	« قال أوسطهم ... »	٢٨	١٤٥
٢٨٥	« قال أوسطهم ... »	٢٨	٥٠٠
	* * *		
	٧٣ — سـورة المزمل		
٢٨٦	« ... وتبتل إليه تبتيلا »	٨	٢٨٠
	* * *		
	٧٥ — سـورة القيامة		
٢٨٧	« وظن أنه الفراق »	٢٨	٣٠٨
	* * *		
	٧٦ — سـورة الإنسان		
٢٨٨	« يدخل من يشاء فى رحمته ... »	٣١	١٢٩
	* * *		

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآيه	رقـم الصفحة
	٧٨ — سـورة النبـأ		
٢٨٩	« جزاء وفاقا »	٢٦	٦٠٠
	* * *		
	٨٢ — سـورة الانفطار		
	* * *		
٢٩٠	« .. والأمر يومئذ لله »	١٩	٣٦
	٨٣ — سـورة المطففين		
٢٩١	« ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون »	٤	٢٠٩
	* * *		
	١٠٩ — سـورة الكافرون		
٢٩٢	« قل يأيها الكافرون »	١	٣٧٤
	* * *		
	١١٢ — سـورة الإخلاص		
	« قل هو الله أحد، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد »		٤٦٣ ٥٨٤

ب ـ الشواهد الشعرية

صفحة

ن قال كاتب نسخة كتاب الوجوه والنظائر :

كمل العز والصنا لرئيس ماله فى زمانه من نظير

٣ أبيات

٢٣٣ ـ ٢٤٤ قال أبو الدحداح :

يا أم الدحداح هداك الهادى إلى سبيل القصد والرشاد

٦ أبيات

٢٣٤ قالت أم الدحداح :

مثلك أحيا ما لديه ونصح وأشهر الحق إذا الحق وضح

٤ أبيات

٣٩٨ يقول مقيس بن ضبابة :

قتلت به قهرا وحملت عقله سراة بنى النجار أرباب فارع

بيتان

٤٥٠ قال شريح بن ضبيعة :

قد لفها الليل بسواق حطم ليس براعى إبل ولا غنم

بيتان

٥٥٦ قال أبو طالب

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أغيب فى التراب دفينا

٥ أبيات

ثانيا ـ الأعـــلام

(أ)

(١) آدم « أبو البشر » : ٤٥ ، ٨٢ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٣٧ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٧١ ، ٢٨١ ، ٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ٣٩٠ ، ٤٠٨ ، ٤٠٦ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧١ ، ٥٤٩ ، ٥٦٥ ، ٥٨٠ ، ٥٨٥ ، ٥٩٣ ، ٥٩٧ .

(٢) آزر « أبو إبراهيم » : ١٨١ ، ٥٣٢ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ .

(٣) إبراهيم « عليه السلام » : ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٧٥ ، ٨٢ ، ٨٧ ، ١٢٧ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٥٢ ، ١٨١ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٦٥ ، ٢٧١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٨ ، ٢٩١ ، ٣٤٦ ، ٣٨٠ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤٢٣ ، ٤٦٥ ، ٤٨٨ ، ٥١٦ ، ٥٢١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٤٥ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ .

(٤) إبراهيم الجلاب : ح .

(٥) إبراهيم العذرى : ٢٦

(٦) إبرهة : ٤٩٧

(٧) أبو بكر الهذلى : ٢٩ .

(٨) إبليس : ٣٧ ، ٤٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ٤٠٨ ، ٥١٦ ، ٥٨٢ .

(٩) أبيرق : ٢٨٨ ، ٤٠٤

(١٠) أبي بن خلف : ٥٤٩

(١١) أبي بن سلول : ٨٩ ، ٩٠ ، ١٨٠ ، ١٩٥ ، ٢٩٥ ، ٣٠٩ ، ٤٧٤

(١٢) أبي بن شريق « الأخفس » : ١٧٧ ، ١٧٨ ، ٢٦٦ ، ٥٥٠

(١٣) أبي بن كعب : ٢٩٤ ، ٣٩١ ، ٥٥١ ، ٥٧٨ .

(١٤) أبي بن مالك : ٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٣٧٦ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤٨٤ ، ٤٨٧ ،

(١٥) أبي بن ملك بن أبي عوف بن الخزرج : ٣٨٨

(١٦) أحمد بن الحسين البيهقى : ٣٥٥ ، ٨٤ ،

(١٧) أحمد بن حنبل : ١٦٢ ، ١٧١ ، ٣٠٠ ، ٥٠٨ ، ٥٧٨

(١٨) أحمد بن شعيب « النسائى » : ١٧٤

(١٩) أحمد بن عبد الجبار : ٥٧٦

(٢٠) أحمد بن عبد الله الدقاق : ك .

(٢١) أحمد بن عمر « السنبلاوينى » ج ، ط ، ١٨٩

(٢٢) أحمد بن محمد الأزهرى : ٢٨٢

(٢٣) أحمد « الواعظ » : ٢٨٢

(٢٤) أحمد بن يحيى « ثعلب » : ٥٠٧ .

(٢٥) أخطب « أبو جدى ، سى » : ٨٤ ، ١٠٢ ، ١١٨ ، ١٢٦ ، ١٤١ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ، ٢٦٣ ، ٢٦٨ ، ٢٨٦ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٤٧٦ ، ٤٨٧ ، ٥٠٢
(٢٦) الأرت « أبو خباب » ١٨١
(٢٧) أزر بن أب أزر : ٤٨٧
(٢٨) أبو أزر : ٤٨٧
(٢٩) أبو أسامة : ٤١٢
(٣٠) أسامة بن زيد بن حارثة : ٣٩٩ ، ٤٠٠
(٣١) ابن إسحاق « محدث » : ٨٦ ، ٢٨٠ ، ٢٩٧ .
(٣٢) إسحاق بن إبراهيم « عليه السلام » : ٥٧ ، ٥٨ ، ٩١ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٨١ ، ٢٤٦ ، ٢٧١ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٣٨٠ ، ٤٢٣ ، ٤٦١ ، ٤٨٨ ، ٥٣٣ ، ٥٧٣ .
(٣٣) إسحاق بن إبراهيم الجلاب « أبو يعقوب » : ح
(٣٤) إسحاق بن بشر : ٣٥٥
(٣٥) إسحاق « أبو محمد » المحدث : ٨٦ ، ٢٨٠ ، ٢٩٧ ، ٤٨٤ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧
(٣٦) أسد بن عبد العزى : ٣٨٦
(٣٧) أسد بن كعب : ٨٣ ، ١٢٠ ، ١٧٩
(٣٨) أسد « أبو هشام » : ٥٥
(٣٩) إسرافيل : ٥٦٩
(٤٠) أسعد بن زرارة : ١٤٦
(٤١) أسفند باز : ٥٥٥
(٤٢) الأسلت بن الأفلح : ٣٦٥
(٤٣) الأسلت « أبو قيس » : ٣٦٤
(٤٤) الأسلت « أبو وجيح » : ٢٨٨
(٤٥) أسلم (أبو زيد) : ٢٠٤
(٤٦) أسلم بن مالك : ١٥٠
(٤٧) أسماء بنت أبي بكر : ٢٢٤
(٤٨) اسماعيل بن إبراهيم « عليه السلام » : ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٩١ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٨١ ، ٢٤٦ ، ٢٧١ ، ٢٨٨ ، ٣٨٠ ، ٤٢٣ ، ٤٦١ ، ٤٨٨ ، ٥٣٣ ، ٥٧٣
(٤٩) إسماعيل بن أويس « راوى الحديث » : ٣٧٥
(٥٠) إسماعيل بن أبي جعفر « الرويانى » : ى
(٥١) إسماعيل بن أبي خالد : ٢٦
(٥٢) إسماعيل بن عمر بن كثير : ٩٧ ، ١٣٧ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، ٢٠٤ ، ٢٣٤ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٣٩١ ، ٤٠٠ ، ٤٨٢ .
(٥٣) إسماعيل بن عياش الحمصى : ٢٦
(٥٤) إسماعيل الغفارى : ١٩٤
(٥٥) إسماعيل بن هلقايا (١) : ١٤١ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٠
(٥٦) الأسود بن خلف الخزاعى : ٣٦٤
(٥٧) الأسود « ابو زمعة » : ٥٥٠
(٥٨) الأسود الكندى : ٢٦٦ ، ٣٨٦ ، ٣٩٠ ، ٤٩٩
(٥٩) أسيد بن حضير : ٣٧٥

(١) ويدعى إشماويل .

(٦٠) أسيد بن زيد : ٨٣
(٦١) أسيد بن أبي العيص : ٢٢٧
(٦٢) أسيد « أبو كعب » : ٨٣ ، ٨٤ ، ١١٨ ، ١٢٦ ، ١٤١ ، ١٤٨ ، ٢٦٣ ، ٢٦٨ ، ٣٧٧ ، ٤٦٤ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨٣
(٦٣) أسيد بن كعب : ٩٠ ، ١٢٠ ، ١٧٩
(٦٤) الأشرف « أبو حكيم » : ٢٠٢
(٦٥) الأشرف « أبو كعب » : ٨٣ ، ٨٤ ، ٩١ ، ١٠١ ، ١١٨ ، ١٢٦ ، ١٤١ ، ١٤٨ ، ١٥٢ ، ١٥٦ ، ٢١٥ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩٦ ، ٣٧٢ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٤٦٠ ، ٤٦٤ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨٣ ، ٤٨٩ ، ٤٩٧ ، ٥٠٢
(٦٦) الأشعث بن قيس : ٤٨٥
(٦٧) أشعيا « النبي » : ١٨٢ ، ٥٣٣ ، ٥٧٣
(٦٨) أشيع : ٤٨٧
(٦٩) أشوع الحضرمي : ١٦٥
(٧٠) إصبع بن عريلة : ٢٩٧ ، ٤٧٦ ، ٤١٧
(٧١) الأصبغ بن زيد : ٢٨٦
(٧٢) إفرايم بن يوسف : ١١٠
(٧٣) الأفلح « أبو الأسلت » : ٣٦٥
(٧٤) الأفلح « أبو ثابت » : ٢٩٤
(٧٥) الأقرع بن حابس : ٣٢٥
(٧٦) إقليم بنت آدم : ٤٦٩ ، ٤٧١
(٧٧) أكثم بن صيفي « الخزاعي » : ٥٠٩
(٧٨) إلياس : ٥٣٣ ، ٥٧٣
(٧٩) أمية بنت عبد المطلب : ١٨٤
(٨٠) امرؤ القيس بن عابس : ١٦٥
(٨١) أبو أمية : ٨٨
(٨٢) أمية بن خلف الجمحي : ٨٨ ، ٤٠١ ، ٥٥٠ ، ٥٦٣ ، ٥٧٨
(٨٣) أمية بن سفيان بن عبد شمس : ٤٠١
(٨٤) أمية « أبو صفوان » : ٣٠٠
(٨٥) أبو أمية : « أبو عبد الله » : ٨٨ ، ٥٥٠
(٨٦) أمية « أبو عوف » : ٤٤٨
(٨٧) أمية « أبو أبي العيص » : ٢٢٧
(٨٨) أبو أمية المخزومي : ٣٢٢
(٨٩) أمية بن المغيرة : ٥٥٠
(٩٠) أمية « أبو هلال » : ٤٠١
(٩١) أنبشا « أبو داود » عليه السلام » : ٤٩٦
(٩٢) أنس بن خطال : ٢٨٨
(٩٣) أنس « أبو الربيع » : ١٩٠
(٩٤) أنس بن صرمة (١) : ١٦٣ ، ١٦٤
(٩٥) أنس بن مالك : ٣٠٠ ، ٢٠٤ ، ٥٠٢

(١) قيل إن اسمه قيس .

(٩٦) انطيا خوس بن بيليس الرومى : ١٣٢
(٩٧) أبو أنيسة : ٢٩٧
(٩٨) أوس بن حزام : ٤٠١
(٩٩) أوس الدارى : ٥١١ ، ٥١٤
(١٠٠) أوس بن قيس : ٤١٥
(١٠١) أوس بن قيظى : ٢٩٩
(١٠٢) أوس بن مالك «الأنصارى» : ٣٠٨
(١٠٣) أوس بن يامين : ٢٩٩
(١٠٤) أوفى : ١٢٣ ، ٢٦٨
(١٠٥) أويس «أبو إسماعيل» : ٣٧٥
(١٠٦) أويس بن الحارث : ٢٨٠
(١٠٧) إيليشفيع بنت عمـران : ٢٤١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥
(١٠٨) أيمن : ٤٩٧
(١٠٩) أيمن «أبو مرثـد الغنـوى» : ١٩٠ ، ٢٦٦
(١١٠) الأيهم «السيد» : ١٣٣ ، ١٤١ ، ١٤٧ ، ٢٦٢ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٤٢٤ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٩٤
(١١١) أيوب «من رواة الكتاب» : ٢٦
(١١٢) أيوب «عليه السلام» : ٤٢٣ ، ٥٣٣ ، ٥٧٣

(ب)

(١) باعورا بن ماث : ٤٦٨
(٢) بانوس بن سشرون : ٤٦٦
(٣) بيليس الرومى : ١٣٢
(٤) أبو البختري بن هشام : ٤٨٨ ، ٥٥٠
(٥) بحرى بن عمرو : ٢٩٥ ، ٣٧٨ ، ٤٦٤
(٦) بحيرى الراهب : ٤٩٧
(٧) البخام بن عمرو : ٤٧٤
(٨) أبو البـخام بن عاصـم بن عـدى الأنصارى : ١٠٧
(٩) أبو البداح بن عاصم بن عدى الأنصارى : ١٩٧
(١٠) بدر الدين بن محمد بن بهادر الزركشى : ٥٢١
(١١) بديل بن أبى مارية : ٥١١ ، ٥١٢
(١٢) البراء «راوى الحديث» : ١٦٤ ، ٢٨٢
(١٣) البراء بن معرور : ١٤٦
(١٤) برصيصا : ٤٩٦
(١٥) بسرة : ٤٧٥
(١٦) بشر «أبو إسحاق» : ٣٥٥
(١٧) بشر بن عمارة : ٩٧
(١٨) بشر المنافق : ٣٨٢ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥
(١٩) بشر بن مهران : ٢٨٢
(٢٠) بشر بن النضر الأنصارى : ٣٠٤ ، ٣٠٥
(٢١) أبو بكر القاضى «صاحب الانتصار» : ٥٣
(٢٢) أبو بكر الهذلى : ٢٩
(٢٣) بكر بن وائل : ٢٨٠ ، ٤٥٠
(٢٤) بكير «أبو يونس» : ٥٧٦
(٢٥) بلال بن رباح : ١٧٨ ، ١٨١
(٢٦) أبو بلتعة العنسى : ٢٧٠ ، ٣٨٦
(٢٧) بلعام بن باعورا بن ماث : ٤٤٧ ، ٤٦٨

(٢٨) بندا : ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٤
(٢٩) بنيامين بن يعقوب : ٢٠٦ ، ٤٦٦
(٣٠) ابنة أم بهار الثقفى : ١٨١
(٣١) بيضاء « أبو صفوان » : ١٥٠ ، ٣١٣
(٣٢) بيضاء القرشى : ١٨٥

(ت)

(١) التابوه : ٢٦٣ ، ٢٨٢
(٢) تارح « ام إبراهيم » : ٥٧٠
(٣) تق الدين شمس الدين الحسنى : م
(٤) تميم بن أوس الدارى : ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤
(٥) تميمة بنت وهب بن عتيك النقسرى : ١٩٦
(٦) تمام : ٤٩٦
(٧) تيم بن مرة : ٩٠ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ٢٨٨

(ث)

(١) ثابت بن الأفلح : ٢٩٤
(٢) ثابت « أبو خزيمة » : ٢٩٤
(٣) ثابت بن رفاعة : ١٨٩ ، ٣٥٨
(٤) ثابت « أبو زيد » : ٢٩٤ ، ٤٠٠
(٥) ثابت بن قيس بن شماس الأنصارى : ١٩٥ ، ٣٨٧
(٦) ثابت بن يامر الأنصارى : ١٩٦
(٧) ثابت بن يعقوب : ك ، م ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٩٨ ، ١١٣ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٧٩ ، ١٨٨ ، ٢٢٤ ، ٢٣٣ ، ٢٦٢ ، ٢٨٠ ، ٣١٧ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٧٧ ، ٤٠٠ ، ٤٥٠ ، ٥١٠ ، ٥٢٠ ، ٥٥٤ ، ٥٨٢ ، ٥٨٤
(٨) ثعلب « أبو رداعة » : ٤٠١
(٩) ثعلبة بن غنمة : ١٦٥ ، ٤٠١
(١٠) ثعلبة بن سلام : ١٢٠
(١١) ثعلبة بن عمر : ٨٣
(١٢) ثعلبة بن غنم : ١٤٦
(١٣) ثعلبة بن غنيمة : ٢٩٢
(١٤) ثعلبة « أبو قيس » : ٤٥٠
(١٥) ثمسود : ٢٦٥ ، ٣٢٣
(١٦) ثميلة بن عبد الله : ٢٩٨

(ج)

(١) جابر بن عبد الله « الأنصارى » : ٢٨٢ ، ٢٩٣ ، ٤٢٦
(٢) جالوت : ٧٣ ، ٨٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠
(٣) جبريل : ٥٢ ، ٥٣ ، ١١٤ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣٩ ، ١٤٤ ، ٢١٢ ، ٢٣١ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٣٠٣ ، ٣٧٠ ، ٣٨٤ ، ٤١٩ ، ٤٦٠ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٩ ، ٥٠٦ ، ٥١٥ ، ٥٤٨ ، ٥٦٦ ، ٥٧١
(٤) جبل « أبو معاذ » : ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ٢٩٥
(٥) جبير « أبو سعيد » : ٢٦ ، ٤٥٤
(٦) جبير « أبو عبد الله » : ٣٠٥ .

(٧) بحش بن رباب الأسدى : ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٤٠٠ ، ٥٠٨

(٨) جد بن قيس : ٨٩ ، ٤١٥ ، ٤١٦

(٩) جدعان بن عمرو القرشى : ١٧٨ ، ١٠٩

(١٠) جدى بن أخطب : ٢٩ ، ٨٤ ، ١١٨ ، ١٢٦ ، ١٤٥ ، ١٩٢ ، ٢٦٣ ، ٣٨١ ، ٤٧٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٩ ، ٥٠٢

(١١) الجراح « أبو عامر » : ١٦٤

(١٢) جرثوم : ٤٤٩

(١٣) ابن جريج : ٣٨١

(١٤) جشم « أبو الحارث » : ٣١٣

(١٥) جشم بن الخزرج : ١٤٦ ، ٣٩ ، ٤٢٦

(١٦) جشم بن سعد : ٤٢٦

(١٧) جشم « أبو سلمة » : ١٦٦

(١٨) جشم « أبو مالك » : ٣٩٥

(١٩) أبو جعدة : ٣٢٥

(٢٠) أبو جعفر الرازى : ٢٨

(٢١) أبو جعفر الرياني : ى

(٢٢) جعفر بن أبي طالب : ٤٩٧

(٢٣) جعفر بن عبد المطلب : ٥٦٠

(٢٤) جعفر « أبو مالك » : ٤٥٨

(٢٥) الجلاس بن سويد : ٤٢٨٩ ، ٤٩٢

(٢٦) جلال الدين السيوطى : ٤٧ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ١١٣ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٨٤ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٧ ، ٢٠٢ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٨٠ ، ٢٩٤ ، ٣٠٠ ، ٣١٩ ، ٣٥٥ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٨ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٩١ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٤ ، ٤١٨ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٧٥ ، ٤٨٢ ، ٤٨٤ ، ٤٨٦ ، ٤٩٢ ، ٤٩٧ ، ٤٩٩ ، ٥٠١ ، ٥٠٨ ، ٥١٤ ، ٥٦٦ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٨٦

(٢٧) جمل بنت يسار المرى : ١٩٧

(٢٨) الجموح « أبو الحمام » : ١٥١ ، ١٨٣ ، ٣١٢

(٢٩) جنادة بن عوف بن أمية « أبو ثمامة » : ٤٤٨ ، ٤٤٩

(٣٠) جندب بن حزة الليثى الجندعى : ٤٠٢

(ح)

(١) حابس « أبو الأقرع » : ٤٢٥

(٢) أبو حاتم « أبو عبد الرحمن » : ١٦٢ ، ٢١٥ ، ٢٧١ ، ٢٩٧ ، ٣٥٥ ، ٣٨٠ ، ٤٠٠ ، ٤٨٤ .

(٣) حاتم العسكرى : ٢٨٢

(٤) الحارث بن جشم : ٣١٣

(٥) الحارث « أبو حارثة » : ٢٩٩

(٦) الحارث بن الخزرج : ٣٦٤ ، ٣٧٠

(٨) الحارث بن رفاعة : ٣١٣
(٩) الحارث بن سويد بن الصامت الأنصارى : ٢٨٩ ، ٤١١
(١٠) الحارث «أبو سويد» : ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٤١١
(١١) الحارث بن الصمة : ٣٠٧
(١٢) الحارث «أبو ظفر» : ٤٠٤
(١٣) الحارث أبو عبد الله : ٢٠٤
(١٤) الحارث بن عبد المطلب : ١٥٠ ، ١٨٤ ، ٣١٣
(١٥) الحارث بن عبد مناة : ١٥٥ ، ٥٠٩
(١٦) الحارث بن عامر بن نوفل : ٥٥٠ ، ٥٥٨
(١٧) الحارث بن عمرو : ٨٨ ، ٨٩
(١٨) الحارث بن قيس : ٥٥٠ .
(١٩) الحارث «أبو قيس» : ٣٥٧ .
(٢٠) الحارث بن مالك بن سوار : ١٥١ .
(٢١) الحارث بن النخاط «أبو خيثمة» : ١٥٠ .
(٢٢) الحارث «أبو النضر» : ٥٥٠ ، ٥٥٥ .
(٢٣) الحارث بن هشام : ٣٠٠
(٢٤) الحارث «أبو يزيد» : ١٥٠
(٢٥) الحارث بن يزيد بن أبي أنيسة : ٣٩٧ ، ٣٩٨ .
(٢٦) حارثة بن الحارث : ٢٩٩ .
(٢٧) حارثة بن زيد : ١٥٢ .
(٢٨) حارثة بن سراقة : ١٥١ ، ٣١٣ .
(٢٩) أبو حارثة بن علقمة «الأسقف» : ٢٨٠ .
(٣٠) حارثة الكلبي : ٣٩٩ .
(٣١) حاطب : ٢٩٢ .
(٣٢) حاطب بن أبي بلتعة : ٢٧٠ ، ٣٨٦ .
(٣٣) أبو حامد الغزالي : ٥٥٣
(٣٤) حبيب بن عمرو : ٢٢٧ .
(٣٥) حبيب «أبو الهذيل» : ك ، م ، ٢٢٤ ، ٣٢٦ .
(٣٦) حبيب «أبو مسيلمة» : ٥٧٥ .
(٣٧) أبو حبيب «أبو يزيد» : ١٤٩ .
(٣٨) حبيبة بنت زيد بن أبي زهير : ٣٧٠ ، ٣٧١ .
(٣٩) حبيبة بنت أبي طلحة : ٣٦٤ .
(٤٠) أم حبيبة بنت عبد الله بن أبي : ١٩٥ .
(٤١) الحجاج بن علاط السلمي : ٤٠٧ .
(٤٢) الحجاج «أبو نبيه ومنبه» : ٥٤٩ .
(٤٣) حجر «أبو علي» : ٢٨٢ .
(٤٤) حديدة : ١٦٦ .
(٤٥) حذافة القرشي السهمي : ٥٠٨ .
(٤٦) حذيفة بن عبيد : ٣٠٩ .
(٤٧) أبو حذيفة بن عتبة : ١٨٥ .
(٤٨) حذيفة بن اليمان : ١٤٠ ، ١٨١ ، ٢٨٤ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٤٩٩ ، ٥٩٢ .
(٤٩) حران بن آزر «أبو لوط» : ١٨١ .
(٥٠) حرب بن أمية : ٤٢٥ ، ٤٧٨ ، ٥٥٠ .
(٥١) حريملة «أبو رافع» : ١٤٧ ، ٢٩٧ ، ٣٧٦ ، ٤٦٤ ، ٤٧٤ ، ٤٧٩ ، ٤٨٩ .

(٥٢) حزام : ٤٠١ .
(٥٣) حزقيا « الملك » : ١٨٣ ، ٢٠٣ .
(٥٤) أبو حسان المزكى : ٣٨١ .
(٥٥) حسان « أبو هشام » : ٢٦ .
(٥٦) الحسن الحافظ : ٢٨٢ .
(٥٧) الحسن « أبو عبد الخالق » : ك : م ، ٢٥ ، ٢٦ ، ١٢٨ .
(٥٨) الحسن بن عرفة : ٢٠٤ .
(٥٩) الحسن بن على : ٢٦ ، ٢٨٢ .
(٦٠) الحسين بن على : ٢٥ ، ٢٨٢
(٦١) الحسين بن الفضل : ٣٥
(٦٢) حصن « أبو عيينة » : ٣٦٢ ، ٤١١
(٦٣) حضير « أبو أسيد » : ٣٧٥ .
(٦٤) حفص بن عاصم : ١٣٧ ، ١٥٤ .
(٦٥) حفصة بنت عمر : ٢٨٢ .
(٦٦) أبو الحقيق : ١٤٨ ، ٢٨٢ ، ٢٩٥ ، ٤٧٤ .
(٦٧) الحكم بن عتبة : ٢٦ .
(٦٨) الحكم بن كيسان : ١٨٥ .
(٦٩) حكيم بن الأشرف : ٢٠٢ .
(٧٠) الحمام بن الجموح : ١٥١ ، ٣١٣ .
(٧١) حمزة بن عبد المطلب : ٥٦٠
(٧٢) حمزة الليثى الجندعى : ٤٠٢
(٧٣) حماد بن أبى سليمان : ٢٥
(٧٤) حميد « الأعرج » : ٢٠٤
(٧٥) حميد « أبو عبد » : ٢٧١ ، ٢٩٧ .
(٧٦) الحميس بن عمرو : ١٤٧
(٧٧) حنة « أم إسماعيل بن هلقايا » : ٢٠٥
(٧٨) حنة بنت فاقور « امرأة عمران » : ٢٤١ ، ٢٧١ ، ٢٧٢
(٧٩) حنبل : ١٦٢ ، ١٧١ ، ٣٠٠ ، ٥٠٨ ، ٥٧٨
(٨٠) حنتمة « أبو سعد » : ٣١٣
(٨١) حنظلة : ٢٩٤
(٨٢) حوشب « أبو شهر » : ٢٥
(٨٣) حواء : ٤٥ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ٤٦٩
(٨٤) حويطب بن عبد العزى : ٥٥٠
(٨٥) حيان « أبو مقاتل » : ١٦٥
(٨٦) حيى بن أخطب « أبو ياسر » : ٢٩ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ١٠٢ ، ١١٨ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٤١ ، ١٤٨ ، ٢٦٣ ، ٢٦٨ ، ٢٨٢ ، ٢٨٦ ، ٢٩٥ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٤٧٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٩ ، ٥٠٢

(خ)

(١) خارجة بن زيد : ٣٠٩
(٢) خارجة بن يسار المرى : ٣٦٤
(٣) أبو خالد : ٢٦
(٤) خالد الجمحى : ٨٨ ، ٥٥٠
(٥) خالد « أبو عامر » : ٨٨
(٦) خالد بن عمرو : ٤٨٧
(٧) خالد بن قيس : ٢٨٠
(٨) خالد بن الوليد : ٣٠٧ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣

(٩) خباب بن الأرت : ١٧٨ ، ١٨١
(١٠) خديج : ٤١٢
(١١) الخزرج : ١٤٦ ، ٣٦٤ ، ٣٧٠ ، ٣٨٨ ، ٤٢٦
(١٢) خزيمة بن ثابت : ٢٩٤
(١٣) الخطاب « أبو عمر » : ٨٥ ، ٩٠ ، ١٣٢ ، ١٥٠ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٨٨ ، ٣٠٧ ، ٣١٣ ، ٣٢٥ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٧ ، ٥٠٨ ، ٥٦٤ ، ٥٧٤
(١٤) خطل « أبو أنس » : ٢٨٨
(١٥) خلف « أبو أبي » : ٥٤٩
(١٦) خلف الجمحي « أبو أمية » : ٨٨ ، ٥٥٠
(١٧) خلف الخزاعي : ٣٦٤
(١٨) خلف بن خليفة : ٢٠٤
(١٩) خلف « أبو وهب » : ٥٥٠
(٢٠) خليد بن قيس : ٢٨٠
(٢١) خليفة « أبو خلف » : ٢٠٤
(٢٢) خميشا : ١٤١
(٢٣) خميصة بن الشمردل : ٣٥٦
(٢٤) خندف الخزاعي : ٥٠٩
(٢٥) خويلد « أبو نوفل » : ٥٥٠
(٢٦) خويلة بنت محمد بن مسلمة : ٥١٢ ، ٤١٣
(٢٧) خيثمة بن الحارث : ١٥٠

(د)

(١) داود بن أبيشا « عليه السلام » : ٧٣ ، ١١٣ ، ١٤١ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٧١ ، ٣٨٠ ، ٤٢٣ ، ٤٩٦ ، ٥٣٣ ، ٥٧٣
(٢) داود بن أبي هند : ٢٦ ، ٢٨٢
(٣) الدحداح : ١٩١ ، ٢٠٤ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ .
(٤) أم الدحداح الأنصارية : ٢٠٤ ، ٢٣٣
(٥) دخشم « أبو مالك » : ٢٩٧ ، ٣٧٦ ، ٤١٥ ، ٤١٧
(٦) دريد : ٤٩٧
(٧) دريس : ٤٩٧
(٨) دعامة « أبو قتادة » : ٢٥
(٩) دينار « أبو عمرو » : ٢٦
(١٠) دينار « أبو محمد » : ٢٨٢

(ذ)

(١) أبو ذر الغفاري : ٤٩٩ ، ٥٦٢
(٢) ذكوان « بني سليم » : ٣٠٠

(ر)

(١) أبو رافع : ١٢٢ ، ١٤٤ ، ٤٠٦
(٢) رافع بن خديج : ١٤٧ ، ٢٩٧ ، ٣٧٦ ، ٤١٧ ، ٤٦٤ ، ٤٧٤ ، ٤٧٩ ، ٤٨٩
(٣) رافع بن خديج « الانصاري » : ٤١٢ ، ٤١٣
(٤) رافع بن سكين : ١٤٧
(٥) رافع بن المعلى : ١٥١ ، ٣٠٩

(٦) رام « أبو نوريا » : ١١٥
(٧) رباب الأسدى : ٥٠٨
(٨) رباب « أبو عبد الله الانصارى » : ٣٠٩ ، ٣١٢
(٩) أبو رباح : ٢٥ ، ١٧٣
(١٠) رباح « أبو بلال » : ١٨١
(١١) الربيع بن أنس : ١٦٠
(١٢) الربيع بن عمرو : ٣٧٠
(١٣) ربيعة : ١٤٤
(١٤) ربيعة بن عمرو : ٢٢٧
(١٥) ربيعة بن عبد شمس : ١٨٥ ، ٤٠١
(١٦) ربيعة « أبو عمرو » : ٥٥٠
(١٧) ربيعة « أبو عتبة وشيبة » : ٥٥٠ ، ٥٧٨
(١٨) ربيعة القرشى « أبو عامر » : ١٨٥
(١٩) ربيعة بن لحى : ٥٠٩
(٢٠) ربيعة (أبو مرارة) : ٤٠١
(٢١) أبو ربيعة بن المغيرة المخزومى : ٣٩٦
(٢٢) رستم : ٥٥٥
(٢٣) رشيد : ١٧٤
(٢٤) رضا : ١٧٤
(٢٥) رفاعة « أبو ثابت » : ١٨٩ ، ٣٥٦ ، ٣٥٨
(٢٦) رفاعة « أبو الحارث » : ٤١٣
(٢٧) رفاعة بن زيد بن السائب : ٩٣ ، ٣٧٧
(٢٨) رفاعة بن عبد الرحمن بن الزبير : ١٩٦
(٢٩) رفاعة بن عفراء : ٣١٣
(٣٠) رفاعة « أبو معاذ » : ٢٦
(٣١) أبو روق : ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٩٧
(٣٢) ربطة بنت عبد الله : ١٧٧
(٣٣) ريب بن نمروز : ٢١٥
(٣٤) ريتا بنت لوط : ١٨٢

(ز)

(١) زاد يح : ك ، م ، ٢٥
(٢) الزبير بن العوام : ٢٥ ، ١٩٦ ، ٣٨٦
(٣) زرارة « أبو سعد » : ٢٩٢
(٤) زرارة بن عدس : ١٤٦ ، ٢٩٢
(٥) زعوتا بنت لوط : ١٨٢
(٦) زكريا « عليه السلام » : ١٢١ ، ٢٤١ ، ٢٦١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٩٤ ، ٤٩٤ ، ٥٣٣ ، ٥٧٣
(٧) زمعة بن الأسود : ٥٥٠
(٨) أبو زهير « أبو زيد » : ٣٧٠
(٩) زهرة بن كعب : ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨١
(١٠) زهرة بن كلاب : ٣١٣
(١١) زيد : ٢٨٠
(١٢) ابن زيد « مفسر » : ٣٥٨
(١٣) زيد بن أسلم : ٢٠٤
(١٤) زيد « أبو أسيد » : ٨٣
(١٥) زيد « أبو الإصبغ » : ٢٧٦
(١٦) زيد بن الإصبغ : ٢
(١٧) زيد بن التابوه : ٢٢٤ ، ٢٨٠
(١٨) زيد بن ثابت : ٢٩٤ ، ٤٠٠
(١٩) زيد بن جشم : ١٤٦
(٢٠) زيد « أبو حارثة » : ١٥٢
(٢١) زيد بن حارثة : ٣٩٩
(٢٢) زيد « أبو خارجة » : ٣٠٩

(٢٣) زيد الخير بن المهلهل : ٤٥٤
(٢٤) زيد بن أبي زهير : ٣٧٠
(٢٥) زيد بن السائب : ٣٧٧
(٢٦) زيد بن السمين : ٤٠٤
(٢٧) زيد الشهرزوري : ك ، ٢٥
(٢٨) زيد بن عبد ربه : ٣٧٨
(٢٩) زيد « أبو عدي » : ٤٢٢
(٣٠) زيد بن عمرو : ٤٩٣ ، ٤٨٧
(٣١) زيد أبو عمرو : ٨٩ ، ٣٩٢ ، ٤١٥
(٣٢) زيد بن قيس : ١٣٠
(٣٣) زيد « أبو قيس » : ٤١٥
(٣٤) زيد الكندي : ٥٧٧ ، ٥٨٨
(٣٥) زيد « أبو مخرمة » القرشي : ٣٩٤
(٣٦) زيد « أبو مرحب » : ٣٧٨

(س)

(١) السائب : « أبو زيد » : ٣٧٧
(٢) سالم : ١٨١ ، ٢٩٥
(٣) سالم « مولى أبي حذيفة » : ٤٩٩ ، ٥٦٢
(٤) سالم بن أبي جعدة : ٣٢٥
(٥) سالم (أبو سعيد) : ٣٨١
(٦) سام بن نوح : ٢٧٧ ، ٥١٦
(٧) ساوى (أبو المنذر) : ٢١٣
(٨) سباناتوس (اصطفانوس) : ١٣٢
(٩) السدي : ٣٧ ، ١٦٠ ، ١٩١ ، ٥٧٧ ، ٥٨٦
(١٠) سراقة (أبو حارثة) : ١٥١ ، ٣١٣
(١١) سراقة بن مالك بن جشم : ٣٩٥ ، ٣٩٦
(١٢) أبو السرح « أبو سعد » : ٥٤٨ ، ٥٧٨ ، ٥٨٦
(١٣) سشروس « أبو بانوس » : ٤٦٦
(١٤) ابن سعد « صاحب الطبقات » : ٣٨٠
(١٥) سعد بن حتمة : ٣١٣
(١٦) سعد بن خثيمة بن الحارث : ١٥٠
(١٧) سعد بن الربيع بن عمرو : ٣٧٠ ، ٣٧١
(١٨) سعد بن زرارة : ٢٩٢
(١٩) سعد بن أبي سرح : ٥٤٦ ، ٥٧٦ ، ٥٧٨
(٢٠) سعد « أبو شرحبيل » : ٥٧٦
(٢١) سعد بن عبادة : ١٢٨ ، ٢٩٤
(٢٢) سعد بن عبد الدار : ٥٠٨
(٢٣) سعد بن علي بن شاروة : ١٤٦ ، ٤٢٦
(٢٤) سعد « أبو ليث » : ١٤٩
(٢٥) سعيد بن مالك : ٤٧٤
(٢٦) سعد بن معاذ : ١٥٢ ، ٢٩٤ ، ٤٧٤
(٢٧) سعد بن أبي وقاص : ١٨٥ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٨٩ ، ٥٠١
(٢٨) سعيد بن تيم : ١٧٩
(٢٩) سعيد بن جبير : ٢٦ ، ٤٥٤
(٣٠) سعيد بن سالم : ٣٨١
(٣١) سعيد « أبو عثمان » : ٩٧
(٣٢) سعيد بن عمرو الشامي : ٨٤ ، ١٠٢ ، ١٢٦
(٣٣) سفيان الثوري : ٢٦ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨١

(٣٤) أبوسفيان بن حرب : ٣٠٦، ٣٠٨، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣٢٥، ٣٧٨، ٤٠٤، ٥٥٠
(٣٥) سفيان بن عبد شمس : ٤٠١
(٣٦) سفيان الواسطى : ٢٦
(٣٧) سكين « أبو يخوم » : ١٤٧
(٣٨) سلام « أبو ثعلبة » : ١٢٠
(٣٩) سلام بن صوريا : ١٣٢، ١٤٨، ١٥٢، ٢٩٥
(٤٠) سلام « أبو عبد الله » : ٨٣، ٨٦، ٨٧، ١٢٠، ١٣٥، ١٣٩، ١٧٩، ١٨١، ٢٦٤، ٢٦٧، ٢٨٥، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣٢٣، ٣٢٤، ٤٢٢، ٤٦٢، ٤٧٦، ٤٨٥، ٤٨٧، ٤٩١، ٥٥٤
(٤١) سلام بن قيس : ٨٣، ١٢٠، ١٧٩
(٤٢) سلام بن يامين : ٨٣، ١٢٠، ١٧٩
(٤٣) سلمان : ١٧٢
(٤٤) سلمان الفارسى : ١١٢، ١٧٢، ٤٩٩
(٤٥) أبو سلمة « أبو وهب » : ١٧٧
(٤٦) سلمة : ١٣٩، ١٤٠
(٤٧) أم سلمة بنت أبى أمية المخزومى : ٣٢٢
(٤٨) سلمة بن جشم : ٤٢٦
(٤٩) سلمة بن سعد : ١٤٦
(٥٠) أبو سلمة « أبو وهب » : ١٧٧
(٥١) سلول أبو أبى : ٨٩، ٩٠
(٥٢) سلول بن أبى : ٩٠، ١٨٠، ١٩٥، ٢٩٥، ٤٧٤
(٥٣) سليم « أبو ليث » : ٢٦
(٥٤) سليمان الأشعث : ٢٨٢
(٥٥) سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدى « أبو داود » : ١٦٢، ١٧٤، ٢٨٢، ٥٨٧
(٥٦) سليمان البلخى : أ، ه، ز، ح، ل، م، ن، ١، ١٩، ٢٣، ٢٥، ١٥١، ١٧٩، ١٨٨، ٢٢٤، ٢٣٣، ٣٠٢، ٣٧٧، ٣٨٤
(٥٧) سليمان « عليه السلام » : ٥٣، ٨٢، ١٢٦، ١٢٧، ١٤١، ٢١١، ٣٨٠، ٤٢٣، ٥٣٣، ٥٧٣
(٥٨) أبو سليمان « أبو حماد » : ٢٦
(٥٩) سليمان بن مهران الأعمش : ٢٥، ٢٦، ٣٢٥
(٦٠) السمين (أبو زيد)
(٦١) سنان (أبو صهيب) : ١٧٨، ١٧٩، ١٨١
(٦٢) سنان بن عبيد : ١٤٦
(٦٣) سهل بن بيضاء القرشى : ١٨٥
(٦٤) سهل بن حنيف : ٣٠٧
(٦٥) سهل بن عمرو : ٥٥٠، ٥٦٣
(٦٦) سهيل بن عمرو : ٣٠٠
(٦٧) سوار « أبو مالك » : ١٥١
(٦٨) سويد بن الحارث : ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٢، ٤١١
(٦٩) سويد بن الصامت : ٢٨٩، ٣٩٢
(٧٠) سيرين : ٢٥

(ش)

(١) شاردة بن يزيد : ١٤٦ ، ٤٢٦
(٢) شاس بن عمرو : ٤٧٩
(٣) شاس بن قيس : ٤٧٤
(٤) شرحبيل بن سعد : ٥٧٦
(٥) شرحبيل بن عمرو : ٤٤٩
(٦) شرحيا « أبو عزير » : ٢١٦
(٧) شريح بن ضبيعة : ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٥٠٧
(٨) شريق بن عمـرو « أبو الأخنس » : ١٧٧ ، ٢٦٦ ، ٥٥٠
(٩) شريك : ٣٦٥
(١٠) شعبة : ٢٩٥
(١١) شعبة بن عمرو : ٢٨٦ ، ٤٧٩
(١٢) شعبة بن المغيرة : ٢٨٢
(١٣) شعيب « عليه السلام » : ٢٦٥
(١٤) شعيب « أبو عمرو » : ٢٦
(١٥) شعيب « النسائي »
(١٦) شماس « أبو ثابت بن قيس » : ١٩٥ ، ٣٥٧
(١٧) شماس بن عمرو : ٤٠٤
(١٨) الشمردل « أبو خويصة » : ٣٥٦
(١٩) شمس الدين الحسني : م
(٢٠) شمعون : ٥١٨
(٢١) شمير : ٢٩٢
(٢٢) ابن شهاب الزهري : ٢٥ ، ٣٠٠
(٢٣) شهر بن حوشب : ٢٥
(٢٤) شرناخ بن إفرايم : ١١٠
(٢٥) شيبة بن ربيعة : ٨٨ ، ٥٥٠ ، ٥٧٨
(٢٦) شيبة بن عثمان ٥٥٦
(٢٧) شيث بن آدم : ٤٧١

(ص)

(١) أبو صالح « راوي حديث » : ٣٩١
(٢) صالح « عليه السلام » : ٣١٣ ، ٤٢٣
(٣) الصامت « أبو سويد » : ٢٨٩
(٤) صبرة « أبو هند » : ٣٦٤
(٥) صخر بن سنان : ١٤٦
(٦) صرمة بن مالك « أبو قيس » : ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤
(٧) صعصعة : ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٦٧ ، ٤٤٨ ، ٥٠٩
(٨) صفوان بن أمية : ٣٠٠
(٩) صفوان بن بيضاء : ١٥٠ ، ٣١٣
(١٠) صفية بنت أوس : ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢
(١١) الصمة : ٣٠٧
(١٢) صهيب بن سنان : ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨١
(١٣) سوريا : ١٣٢ ، ١٤٨ ، ١٥٢ ، ١٥٦ ، ٢٩٥ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٩٠

(ض)

(١) ضباية الكنانى الليثى : ٢٨٨ ، ٣٩٨

(٢) ضبيعة بن شرحبيل : ٤٤٩ ، ٤٥٠

(٣) الضحاك بن مزاحم : ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٥ ، ٩٧ ، ١٦٠ ، ٣٥٥

(٤) ضحكى « الإسكدارى » : ى

(٥) ضيف « أبو سهل » : ٣٠٧

(٦) الضيف أبو مالك : ٨٤ ، ١١٨ ، ١٢٦ ، ١٤١ ، ٢٦٨ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٩٥ ، ٣٧٧ ، ٤٦٤ ، ٤٧٠ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥

(ط)

(١) أبو طالب بن عبد المطلب : ٨١ ، ٩٠ ، ١٦٤ ، ١٨٨ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٣٠٧ ، ٣٢٥ ، ٢٧٤ ، ٣٩٩ ، ٤٨٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٨ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٦٦٠ ، ٥٦٣

(٢) طاوت بن قيس « شارل بن كيس » : ٧٣ ، ٨٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢٦١

(٣) ابن طاووس اليمانى : ٢٦ ، ١٣٧

(٤) ططسر بن سباناتوس : ١٣٢

(٥) طعمة بن أبيرق : ٢٢٨ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧

(٦) الطفيل بن مالك : ٤٥٨

(٧) أبو طلحة (أبو حبيبة) : ٣٦٤

(٨) طلحة بن عبد الله القرشى : ٣٨١ ، ٣٨٢

(٩) طلحة بن عبيد الله : ٣٩٠

(ظ)

(١) ظفر بن الحارث : ٤٠٤

(ع)

(١) عائشة بنت أبى بكر : ٢٨٢ ، ٣٧٥ ، ٤٢١ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ .

(٢) عابس (أبو امرئ القيس) : ١٦٥ .

(٣) عاد : ٢٠٩ ، ٢٦٥ ، ٤٦٦ .

(٤) عازارا بن يحوم : ١٢٩ ، ١٤١ .

(٥) أبو عازب : ٤٧٤

(٦) أبو عازر : ٤٨٧ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠

(٧) عازر بن أبى عازب : ٤٧٤

(٨) عازر بن أبى عازر : ٤٨٧ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠

(٩) العاص بن وائل السهمى : ٨٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ٥١١ ، ١٥٣ ، ٥٤٩ .

(١٠) عاصم بن ثابت بن الأفلح : ٢٩٤

(١١) عاصم (أبو عدى) : ٣٦٥

(١٢) عاصم بن عدى الأنصارى : ١٩٧

(١٣) عاصم (أبو على) : ٢٧

(١٤) أبو العالية : ٢٨ ، ١٦٠

(١٥) ابن عامر (قارئ للقرآن) : ١٥٤

(١٦) عامر بن الجراح (أبو عبيدة) : ١٦٤

(١٧) عامر بن حديدة الأنصارى : ١٦٦ ، ١٦٧

(١٨) عامر بن خالد الجحى ٨٨ : ٥٥٠

(١٩) عامر بن ربيعة القرشى : ١٨٥ .

(٢٠) عامر بن صعصعة : ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٦٧ ، ١٧٥ ، ٤٤٨ ، ٥٠٩
(٢١) عامر بن طفيل بن مالك بن جعفـر ، ٤٥٨
(٢٢) عامر بن عبـد مناة : ١٥٥ ، ٥٠٩
(٢٣) عامر بن فهيرة : ١٨١ ، ٥٦٢
(٢٤) عامر بن لؤى : ١٧٧ ، ٣٩٧ ، ٥٧٦
(٢٥) عامر بن مخلد : ٤١٨ .
(٢٦) أبو عامر بن النعمان الراهب : ٢٨٨
(٢٧) عامر بن نوفل : ٥٥٠ ، ٥٥٨ .
(٢٨) عامل : ١١٤
(٢٩) عبادة « أبو سعد » : ١٢٨ ، ٢٩٤
(٣٠) عبادة بن الصامت : ٤٨٤ .
(٣١) العباس بن عبد المطلب : ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٥ ، ٨٦ ، ٩٧ ، ١١٣ ، ١٣٧ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٩١ ، ٢٢٥ ، ٢٨٢ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٢ ، ٣١٩ ، ٣٢٤ ، ٣٤٥ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٤٥٧ ، ٥٦٠ ، ٥٧٦ .
(٣٢) عبد الجبار « أبو أحمد » : ٥٧٦
(٣٣) عبد بن حميد : ٢٧١ ، ٢٩٧
(٣٤) عبد الخالق بن الحسن : ك ، م ، ٢٥
(٣٥) عبد خير : ٣٧
(٣٦) عبد الدار بن قصى : ٥٦٠ .
(٣٧) عبـد الرازق : ١٣٧ ، ٢٢٥ ، ٤٠٠ ، ٤٨٦
(٣٨) عبد ربه : ٣٨٧ .
(٣٩) عبـد الرحمن بن أبى بكر : ١٩٢ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩
(٤٠) عبـد الرحمن بن أبى حاتم ، ١٦٢ ، ٢٠٤ ، ٢٢٥ ، ٢٧١ ، ٢٩٧ ، ٣٥٥ ، ٣٨٠ ، ٤٠٠ ، ٤٨٤
(٤١) عبـد الرحمن بن الحسن الحافظ : ٢٨٢
(٤٢) عبد الرحمن بن الزبير : ١٩٦
(٤٣) عبد الرحمن بن الزبير القرظى : ١٩٦ .
(٤٤) عبد الرحمن بن زيد : ٢٠٤
(٤٥) أبو عبد الرحمن السلمى : ٢٧
(٤٦) عبـد الرحمن بن سليمان الأشـعث : ٢٨٢
(٤٧) عبـد الرحمن بن صخـر الدوس « أبو هريرة » : ٣٧ ، ١٧٢ ، ١٨١ ، ٢٢٤ ، ٣٠٠ ، ٣٩١ ، ٥٦٢ ، ٥٧٨
(٤٨) عبد الرحمن بن عبدان : ٥٧٦
(٤٩) عبد الرحمن بن عوف الزهرى : ١٨٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٥ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٨٩ ، ٤٥٥
(٥٠) عبـد الرحمن بن أبى ليـلى : ١٦٢ ، ١٧١ .
(٥١) عبد السلام هارون : ك .
(٥٢) عبد شمس : ١٨٥ ، ٤٠١
(٥٣) عبد العزى ، ٣٨٦ ، ٥٥٠
(٥٤) عبد عمرو القيسانى : ٣١٣
(٥٥) عبد عمرو بن نضلة : ٣١٣
(٥٦) عبد عمرو بن نوفل : ٥٥٠

(٥٧) عبد القدوس : ٢٦
(٥٨) عبد الكريم الجوزى : ٢٦ ، ٢٧
(٥٩) عبد الله بن أبي بن سلول : ٨٩ ، ٩٠ ، ١٨٠ ، ١٩٥ ، ٢٩٥ ، ٣٠٩ ، ٤٨٤ ، ٤٨٧
(٦٠) عبد الله بن أبي بن مالك : ٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٣٧٦ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٣٨٨
(٦١) عبد الله بن أحمد « أبو البركات النسفى » : ٤١١
(٦٢) عبد الله بن أحمد بن حنبل : ٥٠٨
(٦٣) عبد الله بن أبي أمية : ٨٨ ، ٥٥٠
(٦٤) عبد الله بن أنس بن خطل ٢٨٨ .
(٦٥) عبد الله التيمى : ١٨٥
(٦٦) عبد الله بن ثابت : ك ، م ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٩٨ ، ١١٣ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٧٩ ، ١٨٨ ، ٢٢٤ ، ٢٣٣ ، ٢٦٢ ، ٢٨٠ ، ٣١٧ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٧٧ ، ٤٠٠ ، ٤٥٠ ، ٥٠٧ ، ٥١٠ ، ٥٥٤ ، ٥٨٤ .
(٦٧) عبد الله (أبو جابر) : ٢٨٢ ، ٢٩٣ ، ٤٢٦
(٦٨) عبد الله بن جبير : ٣٠٥
(٦٩) عبد الله بن جحش الأسدى : ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٤٠٠ ، ٥٠٨ .
(٧٠) عبد الله بن جدعان القرشى : ١٧٨ ، ١٧٩ .
(٧١) عبد الله بن الحارث : ٢٠٤
(٧٢) عبد الله بن حذافة القرشى : السهمى : ٥٠٨
(٧٣) عبد الله الدقاق : ك .
(٧٤) عبد الله بن رباب الأنصارى : ٣٠٩ ، ٣١٢ .
(٧٥) أبو عبد الله الزنجانى : ٥٤٧
(٧٦) عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصارى : ٣٨٧ .
(٧٧) عبد الله بن سعد بن أبي سرح : ٥٤٨ ، ٥٧٦ ، ٥٧٨ .
(٧٨) عبد الله بن سلام : ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ١٢٠ ، ١٣٥ ، ١٣٩ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٨٥ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٤٢٢ ، ٤٦٢ ، ٤٧٦ ، ٤٨٥ ، ٤٨٧ ، ٤٩١ ، ٥٥٤ .
(٧٩) عبد الله بن صوريا : ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٩٠ .
(٨٠) عبد الله بن العباس : ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٥ ، ٨٦ ، ٩٧ ، ١١٣ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٩١ ، ٢٢٥ ، ٢٨٢ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٢ ، ٣١٩ ، ٣٢٤ ، ٣٥٥ ، ٣٧٢ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٤ ، ٣٨٩ ، ٤٠٢ ، ٤٢١ ، ٤٥٧ ، ٥٧٦ .
(٨١) عبد الله بن عبد المطلب : ٥٥٢

(٨٢) عبد الله بن عثمان أبي قحافة « أبو بكر الصديق » : ٩٠ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٩٢ ، ٢٢٤ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٥ ، ٣٧٣ ، ٣٧٥ ، ٣٩٩ ، ٤١٤ ، ٤١٨ ، ٤٥٦ ، ٤٦٠ ، ٤٩٩ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ .

(٨٣) عبد الله بن عمر البيضاوي : ١١٥ ، ١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٥٤ ، ١٦٠ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ .

(٨٤) عبد الله بن عمر بن الخطاب : ٣٠٠ ، ٤٩٩ .

(٨٥) عبد الله بن عمر بن مخزوم : ٢٢٧

(٨٦) عبد الله بن عمرو بن العاص : ١٤٩ ، ١٥٠ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ .

(٨٧) عبد الله القرشي : ٣٨١

(٨٨) عبد الله بن أبي قيس القرشي : ١٧٧

(٨٩) عبد الله بن كعب : ١٦٢

(٩٠) عبد الله الليثي : ٣٩٨

(٩١) عبد الله بن المبارك : ٤١٢

(٩٢) عبد الله بن مسعود : ٢٧ ، ٣٥ ، ١٨١ ، ١٩٩ ، ٢٠٤ ، ٢٢٤ ، ٢٩٥ ، ٣٨٧ ، ٣٩١ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٢١ ، ٥٥١ ، ٥٦٢ ، ٥٧٧ .

(٩٣) عبد الله بن المغيرة : ١٨٥ ، ١٨٧

(٩٤) عبد الله بن أم مكتوم : ٤٠٠

(٩٥) عبد الله « أبو مهجع » : ١٥٠ ، ٣١٣ .

(٩٦) عبد الله بن ياسر المخزومي : ١٨١

(٩٧) عبد الله بن نيتل : ٤٨٧

(٩٨) عبد المسيح « العاقب » : ١٣٣ ، ١٤١ ، ١٤٧ ، ٢٦٢ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٤٢٤ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٩٤ .

(٩٩) عبد المطلب بن هاشم : ١٥٠ ، ١٨٤ ، ٣١٣ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٥٥٢ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ .

(١٠٠) عبد مناف بن زهرة : ٣١٣ .

(١٠١) عبد مناف بن قصي : ٥٥٨ .

(١٠٢) عبد منات : ١٥٥ .

(١٠٣) عبد المنذر « أبو مبشر » : ١٥١ ، ٣١٣ .

(١٠٤) عبد المنذر « أبو مروان الأنصاري » : ٤٧٤ .

(١٠٥) عبد ياليل بن عمرو : ٢٢٧ .

(١٠٦) عبدان بن أشوع الحضرمي : ١٦٥

(١٠٧) عبدان « أبو عبد الرحمن » : ٥٧٦

(١٠٨) عبده « أبو محمد » : ١٧٤

(١٠٩) عبيد بن ثعلبة : ١٤٦

(١١٠) عبيد بن ربيعة : ٣٠٩

(١١١) عبيد بن عدي : ١٤٦ .

(١١٢) عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب : ١٥٠ ، ١٨٤ ، ٣١٣ .

(١١٣) عتاب بن أسيد : ٢٢٧ .

(١١٤) عثمان بن مالك : ٣٧٤ ، ٥٠١

(١١٥) عتبة « أبو الحكم » : ٢٦ .

(١١٦) عتبة بن ربيعة : ٨٨ ، ١٨٥ ، ٥٥٠ ، ٥٦٣ ، ٥٧٨

(١١٧) عتبة بن غزوان المازنى : ١٨٥
(١١٨) عتيك النقرى : ١٩٦
(١١٩) عثمان بن أحمد بن عبد الله الدقاق « أبو عمرو بن السماك » : ك
(١٢٠) عثمان بن سعيد : ٩٧
(١٢١) عثمان بن طلحة بن عبد الله القرشى : ٣٨١ ، ٣٨٢
(١٢٢) عثمان بن عبد الله بن المغيرة : ١٨٥
(١٢٣) عثمان بن عفان : ١٨٢ ، ٢١٩ ، ٢٥٢ ، ٣٠٩ ، ٣٧٣ ، ٣٩٩ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ .
(١٢٤) عثمان بن عقبة : ٣٠٩
(١٢٥) عثمان « أبو قحافة » : ٢٢٤
(١٢٦) عثمان بن مظعون : ٤٩٧ ، ٤٩٩
(١٢٧) عجرة « أبو كعب » : ١٧١
(١٢٨) عدس بن عبيد : ١٤٦
(١٢٩) عدى بن بـدا : ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٤ .
(١٣٠) عدى بن حاتم : ٤٥٤
(١٣١) عدى بن زيد : ٤٢٢
(١٣٢) عدى بن سلمة : ١٤٦
(١٣٣) عدى « أبو عاصم الأنصارى » : ١٩٧
(١٣٤) عدى بن عاصم : ٣٦٥
(١٣٥) عدى بن قيس : ٥٥٠
(١٣٦) عدى بن كعب : ٩٠
(١٣٧) عدى « أبو مطعم » : ٨٨ ، ٥٥٠
(١٣٨) عدى بن مطعم : ٨٨
(١٣٩) أبو العرباض : ١٧٢
(١٤٠) أبو عربة بن أوس : ٢٩٩
(١٤١) عرفة « أبو الحسن » : ٢٠٤
(١٤٢) عرفطة بن الحارث : ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٢ ، ٤١١ .
(١٤٣) عزرائيل « اسم ملك » : ٥٦٥ ، ٥٧٧
(١٤٤) العزى « اسم صنم » : ٤٠٨ ، ٥٥٢
(١٤٥) عزير بن شرحيا : ٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٥٨١ ، ٥٨٢
(١٤٦) ابن عساكر : ٣٥٥
(١٤٧) عصبة « من بنى سليم » : ٣٠٠
(١٤٨) عطاء : ٥٠٤
(١٤٩) عطاء بن أبى رباح : ٢٥ ، ١٧٣
(١٥٠) عطاء بن السائب : ٢٧ ، ١٦٣ ، ٣٢
(١٥١) عطية الكوفى : ٢٥ ، ٣٢٩
(١٥٢) عفان « أبو عثمان » : ١٨٢ ، ٢١٩ ، ٢٢٥ ، ٣٠٩
(١٥٣) عفراء (أبو الحارث) : ٣١٣
(١٥٤) عفرة : ٣٨٠
(١٥٥) عقيل بن بكير : ١٥٠ ، ٣١٣
(١٥٦) عقيل بن زين الشهرزورى : ك ، ٢٥
(١٥٧) عقبة بن ربيعة بن عبد شمس : ٤٠١
(١٥٨) عقبة (أبو عثمان) : ٣٠٩

(١٥٩) عتبة بن أبي معيط : ٥٤٩ ، ٥٧٨ .
(١٦٠) عـكرمة : ٢٥ ، ٢٩ ، ١٦٣ ، ١٧٣ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ .
(١٦١) العلاء بن أمية بن خلف : ٤٠١
(١٦٢) علاط السلمي : ٤٠٧
(١٦٣) علقمة : ٢٨٠
(١٦٤) علي بن أحمد «أبو الحسن الواحدي» ٣٥ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٧ ، ٢٠٢ ، ٢٢٢ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٩٤ ، ٦٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٣١٩ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٨ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٤ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٥ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٤٩ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٦٠ ، ٤٧٥ ، ٤٨٢ ، ٤٨٤ ، ٤٨٦ ، ٤٩٢ ، ٤٩٧ ، ٤٩٩ ، ٥٠٢ ، ٥٠٨ ، ٥١١ ، ٥١٤ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٨٦ .
(١٦٥) علي بن حجر : ٢٨٢
(١٦٦) علي بن الحسين : ٢٥
(١٦٧) علي بن زاذبخ : ك ، م ، ٢٥ .
(١٦٨) علي بن شاردة : ١٤٦ ، ٤٢٦ .
(١٦٩) علي بن أبي طالب : ٢٥ ، ٣٧ ، ٨١ ، ٩٠ ، ١٦٤ ، ١٨٨ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٨٢ ، ٣٠٧ ، ٣٢٥ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٩٩ ، ٤٦٠ ، ٤٧٢ ، ٤٨٦ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٨ ، ٥٦٠ .
(١٧٠) علي بن عاصم : ٢٧
(١٧١) علي بن عيسى : ٢٨٢
(١٧٢) علي بن مسهر : ٢٨٢
(١٧٣) علي النجار : ٢٦١
(١٧٤) عمارة : ٥٦٢
(١٧٥) عمارة أبو بشر : ٩٧
(١٧٦) عمر أغا «آزاده سبان» : ن
(١٧٧) عمر بن أحمد أبو حفص الواعظ : ٢٨٢
(١٧٨) عمر «أبو ثعلبة» ٨٣
(١٧٩) عمر بن جرثوم : ٤٤٩
(١٨٠) عمر بن الحضرمي القرشي : ١٨٥
(١٨١) عمر بن الخطاب : ٢٥ ، ٨٥ ، ٩٠ ، ١٣٢ ، ١٥٠ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٧٧ ، ١٨٨ ، ٢٠٤ ، ٢٨٢ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٧ ، ٣١٣ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٧٣ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ ، ٣٩٩ ، ٤٠٧ ، ٤٦٥ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٨ ، ٥٦٤ ، ٥٧٤ ، ٥٧٨ .
(١٨٢) عمر السنبلاوني : ح ، ط ، ١٨٩
(١٨٣) عمر مولى عفرة : ٣٨٠
(١٨٤) عمر بن قيس (أبو مقبل) : ٣٠٢ ، ٣٠٣
(١٨٥) عمر بن مخزوم : ٢٢٧
(١٨٦) عمران بن ماثان : ٨٦ ، ٨٧ ، ١٠٢ ، ١٢٧ ، ١٣٩ ، ١٤٣ ، ١٦١ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٩١ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣٢٢ ، ٤٢٠

(١٨٧) عمران « أبوموسى » : ٨٤، ٢٠٥، ٢٧١
(١٨٨) عمرو بن أمية بن سفيان بن عبد شمس : ٤٠١ .
(١٨٩) عمرو « أبو بحرى » : ٤٦٤
(١٩٠) عمرو أبو البختام : ٤٧٤
(١٩١) عمرو بن برثوم : ٤٤٩
(١٩٢) عمرو « أبو الحارث » : ٨٨
(١٩٣) عمرو بن الحمام بن الجموح : ١٥٢، ١٨٣، ٣١٣، ٣٨٣
(١٩٤) عمرو « أبو الحيس » : ١٤٧
(١٩٥) عمرو « أبو خالد » : ٤٨٧
(١٩٦) عمرو بن الدحداح الأنصارى : ١٩١، ٢٠٤، ٢٣٣، ٢٣٤
(١٩٧) عمرو بن دينار : ٢٦
(١٩٨) عمرو « أبو الربيع » : ٣٧٠
(١٩٩) عمرو بن ربيعة : ٥٥٠
(٢٠٠) عمرو بن ربيعة بن لحى : ٥٠٩
(٢٠١) عمرو بن زيد : ٨٩، ٣٩٢، ٤١٥
(٢٠٢) عمرو « أبو سعيد الشاعر » : ٨٤، ١٠٢، ١٢٦ .
(٢٠٣) عمرو بن سعيد : ١٧٩ .
(٢٠٤) عمرو بن سهيل : ٥٥٠
(٢٠٥) عمرو أبو سهيل : ٣٠٠ .
(٢٠٦) عمرو « أبو شماس » : ٤٧٩ .
(٢٠٧) عمرو « أبو شعبة » : ٢٨٦، ٤٧٩
(٢٠٨) عمرو بن شعيب : ٢٦
(٢٠٩) عمرو « أبو شماس » : ٤٦٤
(٢١٠) عمرو بن العاص : ١٤٩، ١٥٠، ٥١٢، ٥١٣ .
(٢١١) عمرو بن عمير : ٢٢٧ .
(٢١٢) عمرو بن عوف : ٢٨٩، ٤٧٤ .
(٢١٣) عمرو (أبو غيلان) : ٣٢٥ .
(٢١٤) عمرو (أبو قيس) : ١٢٩
(٢١٥) عمرو بن لحى : ٥٤٥
(٢١٦) عمرو بن مالك الانصارى « أبو بشر » ٥٠٤ .
(٢١٧) عمرو « أبو المنذر الأنصارى » : ٤٥٨ .
(٢١٨) عمرو بن نضلة : ٣١٣ .
(٢١٩) عمرو بن نهيك : ٣٩٧ .
(٢٢٠) عمرو بن هشام « أبو جهل » : ٨٨، ٢٦٥، ٢٦٦، ١٦٧، ٥٤٩، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٧٨، ٥٨٤، ٥٨٧ .
(٢٢١) عمرو بن وهب : ٨٨، ١٧٧
(٢٢٢) عمرو « أبو يحى اليهودى » ٢٦٨
(٢٢٣) عمار بن ياسر : ١٣٠، ١٣١، ١٦٤، ١٧٨، ٢٨٢، ٢٩٢، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٧، ٤٩٨ .
(٢٢٤) عمير بن عوف الثقفى : ٢٢٧
(٢٢٥) عمير بن نضلة : ١٥٠

(٢٢٦) عمير بن أبي وقاص : ٣١٣ .
(٢٢٧) عمير بن وهب بن خلف : ٥٥٠
(٢٢٨) عميهوذ بن غيران : ١٢٠
(٢٢٩) عناق بنت آدم : ٤٦٥ ، ٤٦٦ .
(٢٣٠) عناق القرشية : ١٩٠ .
(٢٣١) عوج بن عناق : ٤٦٥ ، ٤٦٦
(٢٣٢) عوف بن أمية : ٤٤٨ ، ٤٤٩
(٢٣٣) عوف الثقفي : ٢٢٧
(٢٣٤) عوف بن الحارث بن رفاعة : ٣١٣
(٢٣٥) أبو عوف بن الخزرج : ٣٨٨
(٢٣٦) عوف الزهري « أبو عبد الرحمن » : ١٨٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٥ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٨٩ ، ٤٥٥
(٢٣٧) عوف « أبو عمرو » ٢٨٩ ٤٧٤
(٢٣٨) عـوف بن مالك الجيش « أبو الأحوص » : ٥٩٣
(٢٣٩) عوف النضري : ٣٢٥
(٢٤٠) العوني : ٣٨٠
(٢٤١) العوام « أبو الزبير » : ٣٨٦
(٢٤٢) عويمر الأسلمي : ٢٩٥ ، ٣٩٦
(٢٤٣) عيسى بن مريم : ٥١ ، ٥٧ ، ٧٤ ، ٩٥ ، ١٠١ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٩ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢٣١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٦ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٣٥١ ، ٣٥٤ ، ٣٩٢ ، ٤١٤ ، ٤١٨ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٣٣ ، ٤٣٧ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٧٩ ، ٤٨١ ، ٤٨٨ ، ٤٩١ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٨ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٣٣ ، ٥٧٣ ، ٥٨١ ، ٥٨٢
(٢٤٤) عيني « أبو علي » : ٢٨٢
(٢٤٥) عياش الحمصي : ٢٦
(٢٤٦) عياش بن أبي ربيعة بن المغيرة : ٣٩٦ ، ٣٩٧
(٢٤٧) أبو العيض بن أمية : ٢٢٧
(٢٤٨) عيينة بن حصن : ٣٦٢ ، ٤١١ ،
(٢٤٩) عياض : ٢٧٤

(غ)

(١) غالب بن عبد الله الليثي : ٣٩٨
(٢) غالب (أبو لؤي) : ١٧٨
(٣) غرار : ١٢٢
(٤) غزوان المزني : ١٨٥
(٥) غنم بن أسلم : ١٥٠
(٦) غنم بن مالك : ١٤٦ ، ٤٧٧
(٧) غنمة « أبو ثعلبة » : ١٦٥
(٨) غنيمة « أبو ثعلبة » : ٢٩٢
(٩) غيران بن شونالخ : ١١٠
(١٠) غيلان بن عمرو : ٣٢٥

(ف)

(١) فاطمة بنت محمد : ٢٨٢
(٢) فاقوز « جد مريم » : ٢٧١

(٣) الفاكه بن المغيرة : ٤٠١ ، ٥٧٩
(٤) فخر الدين الرازى : ٤٦٣
(٥) فرعون : ٤٦ ، ٤٧ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١١٣ ، ٢٣٨ ، ٢٦٥ ، ٤٠٣
(٦) الفضل « أبو الحسين » : ٣٥
(٧) فنحاص اليهودى : ١٣ ، ٣١٩ ، ٤١٩ ، ٤٩٠
(٨) فهيرة : ١٨ ، ٥٦٢

(ق)

(١) قابيـل بن آدم : ٤٤٧ ، ٤٦٨ ، ٤٧٠ ، ٤٧١
(٢) قارون : ٥٦٥
(٣) قاسط « أبو النمر » : ٥٦٢
(٤) القاسم بن محمد : ٢٦
(٥) أبو قبيل : ١٤٩
(٦) قتادة بن دعامة : ٢٦ ، ١٦٣ ، ١٦٩ ، ١٧١
(٧) قتادة بن النعمان : ٤٠٤ ، ٤٠٥
(٨) قدامة بن مظعون : ٣٨٩
(٩) قرط بن عبد عمرو بن نوفل : ٥٥٠
(١٠) قسيم : ٤٩٧
(١١) قشير « أبو معتب » : ٣٠٨
(١٢) قشير « أبو مغيث » : ٨٩
(١٣) قصى بن كلاب : ٥٥٨ ، ٥٦٠
(١٤) قطبة بن عامر بن حديدة الأنصارى : ١٦٦ ، ١٦٧
(١٥) أبو قلابة : ٢٦
(١٦) قمة بن خندف الخزاعى : ٥٠٩
(١٧) أبو قيس بن الأسلت : ٥٦٤ ، ٣٦٥
(١٨) قيس « أبو الأشعث » : ٤٨٥
(١٩) قيس « أبو أوس » : ٤١٥
(٢٠) قيس بن ثعلبة : ٤٥٠
(٢١) قيس بن الحارث : ٣٥٧
(٢٢) قيس « أبو الحارث » : ٥٥٠
(٢٣) قيس « أبو خالد ، خليد » : ٢٨٠
(٢٤) قيس « أبو زيد » : ١٣٠
(٢٥) قيس بن زيد : ٤٠٦ ، ٤١٥
(٢٦) قيس « أبو سلام » : ٨٣ ، ١٢٠ ، ١٧٩
(٢٧) قيس « أبو شاس » : ٤٧٤
(٢٨) قيس بن شماس : ١٩٥ ، ٣٨٧
(٢٩) قيس « ابن أخت عبد الله بن سلام » : ١٢٠
(٣٠) قيس « أبو عمر » : ٣٠٢
(٣١) قيس بن عمرو : ١٢٩
(٣٢) قيس بن الفاكه بن المغيرة : ٤٠١ ، ٥٧٨
(٣٣) أبو قيس القرشى : ١٧٧
(٣٤) قيس « أبو كردم » : ٢٨٦
(٣٥) قيس « أبو نافع » : ٢٦٨
(٣٦) قيس بن الوليد بن المغيرة : ٤٠١
(٣٧) قيظى « أبو أوس » : ٢٩٩

(ك)

(١) كالب بن يوقنا : ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩

(٢) كبشة بنت معن : ٣٦٥
(٣) أم كعة الأنصارية : ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ ، ٤١١
(٤) كعة « زوج شريك » : ٣٦٦
(٥) كرم بن قيس : ٢٨٦
(٦) أبو كريب : ٩٧ ، ٤١٢
(٧) كسرى : ٤٠٧
(٨) كعب « أبو أبي » : ٢٩٤ ، ٣٩١ ، ٥٥١ ، ٥٧٨
(٩) كعب « أبو أسد » : ٨٣ ، ١٢٠ ، ١٧٩
(١٠) كعب بن أسيد : ٨٣ ، ٨٤ ، ١١٨ ، ١٢٦ ، ١٤١ ، ١٤٨ ، ٢٦٣ ، ٢٦٨ ، ٣٧٧ ، ٤٦٤ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨٣
(١١) كعب بن الأشرف : ٧٣ ، ٨٤ ، ٩١ ، ١٠١ ، ١١٨ ، ١٢٦ ، ١٤١ ، ١٤٨ ، ٦٥٢ ، ١٥٦ ، ٢١٥ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩٦ ، ٣٧٢ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٤١٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦٤ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨٣ ، ٤٨٩ ، ٥٠٢
(١٢) كعب بن عجرة الأنصاري : ١٧١ ، ١٧٢
(١٣) كعب « أبو علي » : ٩٠
(١٤) كعب بن غنم : ١٥٠
(١٥) كعب بن لؤي : ١٧٨ ، ١٧٩
(١٦) كعب بن مالك : ١٦٢ ، ١٦٣ ، ٢٩٥ ، ٤٠١
(١٧) كلاب « أبو قصي » : ٣١٣
(١٨) كنانة بن أبي الحقيق : ١٢٢ ، ١٤٨ ، ٢٨٢ ، ٢٩٥ ، ٤٠٦ ، ٤٧٤
(١٩) كنعان بن ريب « أبو نمروز » : ٢١٥ ، ٢٧٢
(٢٠) كوشي بن نوح : ٢١٥
(٢١) كيسان « أبو الحكم » : ١٨٥

(ل)

(١) لؤي بن غالب : ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ٣٩٧ ، ٥٧٦
(٢) اللات « اسم صنم » : ٤٠٧ ، ٥٥٢
(٣) لاوي بن يعقوب : ٢٠٥
(٤) أبو لبابة بن عمرو : ٨٤ ، ٩٠ ، ١٢٦ ، ٤٠١ ، ٤٧٥ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٤ ، ٤٨٧
(٥) لبيد « الأنصاري » : ١٦٠
(٦) لجون الخزاعي : ٥٠٩
(٧) لحي بن قمعة : ٥٠٩ ، ٥٤٥
(٨) لمك « أبو نوح » : ٢٧٧
(٩) لقمان : ٨٣
(١٠) ابن لهيعة : ١٤٩

(١١) لوط بن حران : ١٨١ ، ١٨٢ ، ٢٦٥ ، ٣٨٠ ، ٥٣٣ ، ٥٦٥ ، ٥٧٣
(١٢) ليوذا بنت آدم ٤٦٩ ، ٤٧١
(١٣) ليث بن سعد : ١٤٩
(١٤) ليث بن سليم : ٢٦
(١٥) أبو ليـلى « أبو عبـد الرحمن » : ١٦٢ ، ١٧١

(م)

(١) ماث « أبو باعورا » : ٤٦٨
(٢) ماثان « أبو عمران » : ٢٧١ ، ٤٢٠
(٣) ماثان « أبو يوسف » : ٤٢٠
(٤) ماروت : ٥٣ ، ٨٢ ، ١٢٧ ، ١٢٨
(٥) أبو مارية : ٥١١ ، ٥١٢
(٦) مالك « أبو أوس الأنصارى » : ٣٥٨
(٧) مالك « أبو أبى » : ٣١٢
(٨) مالك بن أنس : ٣٠٠ ، ٣٠٤ ، ٣٧٥
(٩) مالك بن الأوس : ١٥٠
(١٠) مالك الجشمى : ٥٩٣
(١١) مالك بن جشم : ٣٩٥ ، ٣٩٦
(١٢) مالك بن جعفر : ٤٥٨
(١٣) مالك بن الخزوج : ١٤٦
(١٤) مالك بن دخشم : ٢٩٧ ، ٣٧٦ ، ٣٩٥ ، ٣٧٦ ، ٤١٥ ، ٤١٧
(١٥) مالك بن سوار : ١٥١
(١٦) مالك « أبو سعيد » : ٤٧٤
(١٧) مالك بن الضيف : ٨٤ ، ١١٨ ، ١٢٦ ، ١٤١ ، ٢٦٨ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٩٥ ، ٣٧٧ ، ٤٦٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥
(١٨) مالك « أبو عتبان » : ٥٠١ ، ٥٠٤
(١٩) مالك بن عوف النضرى : ٣٢٥
(٢٠) مالك « أبو كعب » : ١٦٢ ، ١٩٥ ، ٤٠١
(٢١) مالك بن النجار : ١٤٦ ، ٤٧٧
(٢٢) المبارك (أبو عبد الله) : ٤١٢
(٢٣) مبشر بن عبد المنذر : ١٥١ ، ٢٢٣
(٢٤) مجاهد : ٣٥ ، ٣٧ ، ٨٨ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٧١ ، ٢٧١ ، ٢٧٩ ، ٣٧٧ ، ٣٨١ ، ٣٩٥
(٢٥) مجد الدين الفيروزبادى : ٨١ ، ٢٦١ ، ٣٥٤ ، ٤٤٧ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧
(٢٦) محصن بن أبى قيس بن الأسلت بن الأفلح « الأنصارى » : ٣٦٤ ، ٣٦٥
(٢٧) محمد بن أحمـد بن عمر السنبلاوينى : ح ، ط ، ١٧١ ، ١٨٩ ، ١٩٣ ، ٣٠٩
(٢٨) محمد الأزهرى : ٢٨٢
(٢٩) محمد الاسترابادى : ٣٨١
(٣٠) محمد بن إسحاق « راوى الحديث » : ٤٨٤ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧

(٣٠) محمد بن إسماعيل البخارى : ٣٥ ، ٨٦ ، ١٦٢ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢٧٢ ، ٣٠٠ ، ٣٠٥ ، ٣٧٥ ، ٤٠٠ ، ٤١٢

(٣١) محمد بن جرير الطبرى : ٨٦ ، ٩٧ ، ١٣٧ ، ١٦٢ ، ١٦٩ ، ١٩١ ، ٢٢٥ ، ٢٧١ ، ٢٩٧ ، ٣٥٨ ، ٣٨٢ ، ٤٠٠ ، ٤٧٥ ، ٤٨٤ ، ٥٧٦

(٣٢) محمد الجنيفى : ل

(٣٣) أبو محمد الخزاعى : ٣٨١

(٣٤) محمد بن دينار : ٢٨٢

(٣٥) محمد بن سيرين : ٢٥

(٣٦) محمد بن عبد الله بن العباس : ٥٧٦

(٣٧) محمد بن عبد الله (ص) : ص ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٥٨ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٤١ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٣١ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٩ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٧ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ،

٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٦ ،
٤٠٧ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ،
٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ،
٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ،
٤٢٦ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٥ ، ٤٣٨ ،
٤٣٩ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٧ ،
٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ،
٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ،
٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٨ ،
٤٧٢ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ .
٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ،
٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ،
٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ،
٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ،
٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ،
٥٠٣ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥١٠ ،
٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ،
٥١٦ ، ٥٤٥ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥١ ،
٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ،
٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ،
٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ،
٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ،
٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ،
٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ،
٥٩١ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ،
٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ،

(٣٨) الإمام محمد عبده : ١٧٤ ، ٤٧٦

(٣٩) محمد بن عقيل « أبو بكر » : ك ، ٢٥

(٤٠) محمد بن علي بن الحسين بن علي : ٢٥

(٤١) محمد بن علي بن زادبخ « أبو عبد الله » : ك ، م ، ٢٥

(٤٢) محمد بن علي النجار : ٢٦١

(٤٣) محمد « أبو القاسم » : ٢٦

(٤٤) محمد بن مسلمة الأنصاري : ٣٧٩ ، ٤١٢

(٤٥) محمد بن مقاتل : ٤١٢

(٤٦) محمد بن هارون الجنيني : ل

(٤٧) محمد بن يعقوب الأموي : ٥٧٦

(٤٨) محمود بن عمر الزمخشري : ٤٩٣

(٤٩) مخرمة بن زيد القرشي : ٣٩٤

(٥٠) مخرمة بن نوفل : ٥٥٠

(٥١) مداين بن ابراهيم : ١٤١

(٥٢) مدين بن ابراهيم : ١٤٠

(٥٣) مرارة بن ربيعة : ٤٠١

(٥٤) مرثد « أبو جهم » : ٣٧ ، ١٤٩

(٥٥) مرحب بن زيد : ١٤٤ ، ٣٧٨

(٥٦) مرداس بن عمرو بن نهيك القيس : ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠

(٥٧) ابن مردويه : ٢٠٤

(٥٨) مرة بن كعب : ٩٠ ، ١٨١ ، ١٧٩ ، ٢٨٨

(٥٩) مروان بن عبد المنذر الأنصاري « أبو لبابة » : ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٤ ، ٤٨٧

(٦٠) مريم بنة عمران « عليها السلام » : ر ، ح ، ط ، ى ، ٣٦ ، ٥١ ، ٧٤ ، ١٢١ ، ١٧٨ ، ٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٦ ، ٣٥١ ، ٣٩٢ ، ٤٢٠ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٣٣ ، ٤٣٧ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٧٩ ، ٤٨١ ، ٤٨٨ ، ٤٩١ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢

(٦١) مزاحم بن الضحاك : ٢٥

(٦٢) مسعود الأشجعي : ٣١٥ ، ٣١٦

(٦٣) أبو مسعود الثقفي : ٥٨٨

(٦٤) مسعود بن زيد الكندي : ٥٧٧ ، ٥٨٨

(٦٥) مسعود « أبو عبد الله » : ٢٧ ، ٣٥ ، ١٨١ ، ١٩٩ ، ٢٠٤ ، ٢٢٤ ، ٢٩٥ ، ٣٨٧ ، ٣٩١ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٥٢ ، ٥٦٢ ، ٥٧٧ ،

(٦٦) مسعود بن عمرو : ٢٢٧

(٦٧) مسلم بن الحجاج : ٣٧٥ ، ٤١٢

(٦٨) مسلمة « أبو محمد الأنصاري » : ٣٧٩ ، ٤١٢

(٦٩) مسهر « أبو علي » : ٢٨٢

(٧٠) ابن المسيب : ٢٢٥

(٧١) المسيب بن شريك : ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٢٥

(٧٢) مسيلمة بن حبيب : ٥٤٨ ، ٥٧٥

(٧٣) مصطفى ضحكي الاسكداري : ى

(٧٤) مضر : ٤٩٣ ، ٤٩٩

(٧٥) مطعم بن عدي : ٨٨ : ٥٥٠

(٧٦) المطلب بن أبي وداعة ٥١٢ ، ٥١٣

(٧٧) مظعون الجمحي : ٣٨٩

(٧٨) معاذ بن جبل : ٩٠ ، ١٤٥ ، ١٥٢ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ٢٩٥

(٧٩) معاذ بن رفاعة : ٢٦

(٨٠) معاذ « أبو سعد » : ٢٩٤ ، ٤٧٤

(٨١) معبد بن علي بن عاصم : ٣٦٥

(٨٢) معتب بن قشير : ٣٠٨

(٨٣) معرور بن صخر : ١٤٦

(٨٤) معقل بن مضر : ٩٩

(٨٥) معقل بن يسار : ١٩٧

(٨٦) المعلى (أبو رافع) : ١٥١ ، ٣٠٩ ، ٣١٣

(٨٧) معمر : ١٣٧

(٨٨) معن بن معبد : ٣٦٥

(٨٩) معوذ بن الحارث بن عفراء : ١٥١ ، ٣١٣

(٩٠) أبو معيط : ٥٥٠ ، ٥٧٨

(٩١) مغيث بن قشير : ٨٩

(٩٢) المغيرة « أبو شعبة » : ٢٨٢

(٩٣) المغيرة « أبو عبد الله » : ١٨٥

(٩٤) المغيرة بن عبد الله : ٢٢٧

(٩٥) المغيرة المخزومى أبو الوليد : ٣٩٦ ، ٤٠١ ، ٤٤٩ ، ٥٢٩

(٩٦) مقاتل بن حيان : ١٦٥

(٩٧) مقاتل بن سليمان : أ ، ه ، ز ، ح ، ك ، ل ، م ، ن ، ١ ، ١٩ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٩٨ ، ١١٣ ، ١٣٧ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٦٦ ، ١٧٩ ، ١٨٨ ، ٢٠٢ ، ٢١١ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣٣ ، ٢٦٢ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣٠٢ ، ٣١٧ ، ٣٢٦ ، ٣٧٠ ، ٣٧٧ ، ٣٨١ ، ٣٨٤ ، ٣٨٨ ، ٣٩٥ ، ٣٩٩ ، ٤٠٦ ، ٤١٨ ، ٤٤٨ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٩ ، ٤٨٤ ، ٤٨٦ ، ٤٩٢ ، ٤٩٧ ، ٥٠٢ ، ٥١٠ ، ٥٤٧ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٧٠ ، ٥٧٨

(٩٨) المقداد بن الأسود : ٢٦٦ ، ٣٨٦ ، ٣٩٠ ، ٤٩٩

(٩٩) مقيس بن ضبابة الضبي الليثى : ٢٨٨ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨

(١٠٠) أم مكتوم « أم عبد الله » : ٤٠٠

(١٠١) ملك بن عوف : ٣٨٨

(١٠٢) ملكة بنت خارجة بن يسار المرى : ٣٦٤

(١٠٣) ابن أبى مليكة : ٢٥ ، ١١٣

(١٠٤) أبو مليك : ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧

(١٠٥) مناة : ٥٥٢ .

(١٠٦) منبة بن الحجاج : ٥٤٩

(١٠٧) ابن المنذر : ٢٢٥ ، ٢٩٧ ، ٣٥٥

(١٠٨) المنذر بن رفاعة : ٣٥٦

(١٠٩) المنذر بن ساوى : ٢١٣ ، ٢١٤

(١١٠) المنذر بن عمرو الأنصارى : ٤٥٨

(١١١) منذر بن معاذ : ٩٠

(١١٢) منصور : ٣٥ ، ٣٧

(١١٣) منظور بن يسار الفزارى : ٣٦٤

(١١٤) مهاجر : ١٣٩ ، ١٤٠

(١١٥) مهجع بن عبد الله : ١٥٠ ، ٣١٣

(١١٦) مهران الأعمش : ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٢٥

(١١٧) مهران « أبو شر » : ٢٨٢

(١١٨) موسى بن عمران « عليه السلام » : ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٩ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٣١ ، ٢٤٦ ، ٢٦٢ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٤ ، ٣٤٩ ، ٣٨٧ ، ٣٩٧ ، ٤١٤ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٨ ، ٤٩٠ ، ٥٣٣ ، ٥٤٧ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٩٧ .

(١١٩) ميكائيل : ٥٣ ، ١٢٦
(١٢٠) ميشا بن حزقيا : ١٨٣ .

(ن)

(١) نائلة « اسم صنم » : ١٥٢
(٢) نافع « قارئ القرآن » : ١٥٤
(٣) نافع « مولى ابن عمر » : ٢٥
(٤) أبو نافع بن قيس : ١٢٢ ، ١٤٨ ، ٢٦٨ ، ٢٩٥ ، ٤٨٤ ، ٤٨٩
(٥) أبو نافع « أبو نافع » : ٤٨٧ ، ٤٨٩
(٦) نافع بن أبي نافع : ٤٨٧ ، ٤٨٩
(٧) نبهان التمار : ٣٠٢
(٨) نبيه بن الحجاج : ٥٤٩
(٩) نتيل : ٤٨٧
(١٠) ابن أبي نجيح : ٢٦
(١١) النجار بن مالك : ١٤٦
(١٢) النخاط بن كعب : ١٥٠
(١٣) أبو نصر : ن
(١٤) النضر « أبو بشر الأنصاري » : ٣٠٤
(١٥) النضر بن الحارث : ٨٨ ، ٥٥٠ ، ٥٥٥ ، ٥٧٨
(١٦) نضلة « أبو عبد عمر » : ٣١٣
(١٧) نضلة بن عبد عمرو : ٣١٣
(١٨) نضلة بن عمرو : ١٥٠ ، ٣١٣
(١٩) النعمان بن أوفى : ٩٢٣ ، ٢٦٨ ، ٢٩٥
(٢٠) النعمان الراهب : ٢٨٨
(٢١) النعمان « أبو قتادة » : ٤٠٤
(٢٢) نعيم بن مسعود الأشجعي : ٣١٥ ، ٣١٦
(٢٣) النمر بن قاسط : ٥٦٢
(٢٤) نمروز بن كنعان : ٢١٥ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧٢
(٢٥) نمروز بن كوشي : ٢١٥
(٢٦) نهيك القيسي : ٣٩٧
(٢٧) نوح « عليه السلام » : ١٣٨ ، ٢١٥ ، ٢٤١ ، ٢٦٥ ، ٢٧١ ، ٢٧٧ ، ٣٥٠ ، ٤٢٣ ، ٤٢٣ ، ٤٩٣ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥٣٣ ، ٥٧٣ ، ٥٩٠
(٢٨) نوريا بنت رام : ١١٥
(٢٩) نوفل بن خويلد : ٥٥٠
(٣٠) نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي : ١٨٥ ، ١٨٧
(٣١) نوفل بن مناف : ٥٥٠ ، ٥٥٨
(٣٢) نون بن اليشامع : ١١٠ ، ٢٠٧
(٣٣) نوفل « أبو مخرمة » : ٥٥٠
(٣٤) نون « أبو يوشع » : ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨

(هـ)

(١) هابيل بن آدم : ٤٤٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧١
(٢) هاجر « أم اسماعيل » : ١٣٨
(٣) هاروت : ٥٣ ، ٨٢ ، ١٢٧ ، ١٢٨
(٤) هارون « أبو عبد السلام » : ك .
(٥) هارون بن عمران « عليه السلام » : ٣٣ ، ٨٦ ، ١٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٦٢ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٧ ،

٣٥٥، ٢٥٦، ٤٣٤، ٤٢٣، ٤٦٥، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٧٩، ٤٩٠، ٥٣٣، ٥٧٣

(٦) هارون بن محمد الاسترابادى : ٣٨١

(٧) هارون بن محمد الجنيني : ك

(٨) هذيل بن حبيب « أبو صالح » : ك، م، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٥، ٣٧، ٩٨، ١١٣، ١٢٨، ١٤٩، ١٥١، ١٧٠، ١٧٩، ١٨٨، ٢٢٤، ٢٣٣، ٢٦٢، ٣١٧، ٣٢٤، ٣٣٥، ٣٢٦، ٣٧٧، ٣٨١، ٣٨٤، ٣٩١، ٥٠٠، ٥٠٤، ٥١٠، ٥٥٤ .

(٩) هشام « راوى حديث » : ٤١٢

(١٠) هشام بن أسد : ٥٥٠

(١١) هشام « أبو أبي البحترى وعمرو » : ٨٨، ٣٠٠، ٥٧٨

(١٢) هشام (أبو الحارث) : ، ٣٠٠

(١٣) هشام بن حسان : ٢٦

(١٤) هشام بن ضبابة الكنانى الليثى : ٣٩٧

(١٥) هشام بن عمرو بن ربيعة : ٥٥٠

(١٦) هشام بن محمد « ابن السائب الكلبي » : ٢٧، ٢٩، ١٧٠، ٣٠٢، ٣٢٤، ٣٨١، ٥٧٦، ٥٧٧

(١٧) هشام بن المغيرة المخزومى : ١٨٥

(١٨) هلال بن أمية : ٤٠١

(١٩) هلال بن عويمر الأسلمى : ٣٩٥، ٣٩٦

(٢٠) هلقايا « أبو إسماعيل » : ٢٠٥

(٢١) هند بنت صبرة : ٣٦٤

(٢٢) أبو هند « أبو داود » : ٢٦، ٢٨٢

(٢٣) هود : ٨٥، ٨٧، ٣٠٣، ٣١٣، ٤٢٣، ٥١٥

(و)

(١) وائل « أبو بكر » : ٢٨٠، ٤٥٠

(٢) وائل « أبو العاص السهمى » : ٨٨، ٥١١، ٥٤٩

(٣) واقد بن عبد الله التميمى : ١٨٥

(٤) وجوج بن الأسلت الأنصارى : ٢٨٨

(٥) وداعة بن ثعلب : ٤٠١

(٦) أبو وداعة « أبو المطلب » : ٥١٢، ٥١٣ .

(٧) أبو وقاص الزهرى : ١٨٥، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٨٩، ٥٠١

(٨) أبو وقاص بن وهب : ٣١٣، ٥٠١

(٩) وكيع : ٣٧، ٨٨

(١٠) أبو الوليد الأزرقى : ٣٨١

(١١) الوليد بن عتبة : ٥٧٨

(١٢) الوليد بن عقبة : ٤٠١

(١٣) الوليد بن المغيرة : ٨٨، ٣٠٧، ٣٨٢، ٤٠١، ٥٤٩، ٥٦٣، ٥٧٩، ٥٨٨ .

(١٤) الوليد بن الوليد بن المغيرة : ٤٠١

(١٥) وهب بن خلف : ٥٥٠

(١٦) وهب بن أبى سلمة : ١٧٧ .

(١٧) وهب بن عبد مناف : ٣١٣

(١٨) وهب بن عتيك الفقرى : ١٩٦

(١٩) وهب بن يهوذا : ١٤٨، ٢٩٥، ٤٦٤، ٤٧٦، ٤٧٨ .

(٢١) وهب « أبو عمرو » : ٨٨

(ى)

(١) ياسر « أبو ثابت الانصارى » : ١٩٦
(٢) ياسر المخزومى « أبو عبد الله » : ١٨١
(٣) ياسر « أبو عمار » : ١٦٤ ، ٢٨٣ ، ٢٩٢ ، ٣٨٢ ، ٣٨٧ ، ٤٩٨ .
(٤) يامين « أبو اوس » : ٢٩٩
(٥) يامين « أبو سلام » : ٨٣ ، ١٢٠ ، ١٧٩
(٦) يامين بن يامين : ١٧٩
(٧) يحيى بن حاتم العسكرى : ٢٨٢ ، ٣٧٥
(٨) يحيى بن زكريا : ١٢١ ، ٢٤١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٤٩٤ ، ٥٣٣ ، ٥٧٣ .
(٩) يحيى بن عمرو « اليوردى » : ٢٦٨
(١٠) يزيد : ٢٨٠
(١١) يزيد أبى أنيسة : ٣٩٧
(١٢) يزيد بن جشم : ٤٢٦
(١٣) يزيد بن الحارث : ١٥١ ، ٣١٣
(١٤) يزيد بن أبى حبيب : ١٤٩
(١٥) يزيد بن زياد : ٤١٨
(١٦) يسار الفزارى : ٣٦٤
(١٧) يسار المرى : ١٩٧ ، ٣٦٤
(١٨) يساف (اسم صنم) ١٥٢
(١٩) اليشامع بن عميهود : ١١٠
(٢٠) يعقوب الأموى : ٥٧٦
(٢١) يعقوب الثورى : ك ، ٢٥
(٢٢) يعقوب « قارئ القرآن » : ١٥٤
(٢٣) يعقوب بن إسحاق « اسرائيل » : ٥٧ ، ٥٨ ، ٨٢ ، ١٢٢ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٥٢ ، ١٨١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٧١ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٣٨٠ ، ٤٢٣ ، ٤٦٦ ، ٤٨٨ ، ٥٣٣ ، ٥٧٣ .
(٢٤) اليمان (أبو حذيفة) : ٢٨٣ ، ٤٩٩
(٢٥) ينحوم بن سكين : ١٤٧
(٢٦) ينحوم « أبو عازارا » : ١٢٩
(٢٧) يهوذا « من خيبر » : ٤٧٥
(٢٨) يهوذا « المصلوب » : ٤٢٠
(٢٩) يهوذا بن يعقوب : ٢٠٥ ، ١٢٢ ، ٢٩٥ ، ٤٦٦
(٣٠) يهوذا « أبو وهب » : ١٤٨ ، ٢٩٥ ، ٤٦٤ ، ٤٧٦ ، ٤٧٨
(٣١) يوسف السامرى : ١٠٤ ، ١٠٦
(٣٢) يوسف بن عازر بن أبى عازر : ٤٧٤
(٣٣) يوسف العش : ك
(٣٤) يوسف بن ماثان : ٤٢٠
(٣٥) يوسف بن يعقوب : ٨٧ ، ١١٠ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ٣٨٠ ، ٤٢٣ ، ٥٣٣ ، ٥٧٣
(٣٦) يوشع بن نون : ١١٠ ، ٢٠٧ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ .
(٣٧) يونا : ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨
(٣٨) يونس « عليه السلام » : ٨٥ ، ٨٧ ، ٤٢٣ ، ٥٢٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٧٣ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠
(٣٩) يونس بن بكير : ٥٧٦

ثالثا ـ القبائل والأقوام

(ا)

(١) آشور : ٤٩٣ .

(٢) آل إبراهيم : ٢٤١ ، ٢٦٥ ، ٢٧١ ، ٣٣٧ ، ٣٨٠ .

(٣) أحد بجيلة : ٤٨٥ .

(٤) أحد حضرموت : ٤٨٥ .

(٥) بنو الأزرق : ٣٨١ .

(٦) بنو أسد : ١٢٢ ، ٤٨٥ ، ٥٠٧ .

(٧) بنو أسد بن عبد العزى : ٣٨٦ .

(٨) بنو أسلم : ٣٩٥ .

(٩) الأنصار : ٨٣ ، ٨٨ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٥٠ ، ١٦٢ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٣٠٢ ، ٣٥٨ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٧٠ ، ٣٧٤ ، ٣٧٩ ، ٣٨٧ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٥٠١ ، ٥٧٤ .

(١٠) بنو أنمار : ٤٠٣ ، ٤٥٦ .

(١١) الأوس : ٢٨٨ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣٦٥ ، ٤٠٤ .

(ب)

(١) بجيلة : ٤٠٢ ، ٤٨٥ .

(٢) البصريو[ن] : ٨١ .

(٣) بكر بن وائل : ٤٥٠ .

(ت)

(١) بنو تميم : ٤٨٥ .

(٢) بنو تيم بن مرة : ٩٠ ، ١٨١ ، ٢٨٨ ، ٣٩٨ .

(ث)

(١) ثقيف : ١٥٥ ، ٢٢٧ ، ٣٠٢ ، ٥٠٩ ، ٥٨٨ .

(٢) قوم ثمود : ٢٦٥ .

(ج)

(١) بنو جرهم : ١٨١ .

(٢) بنو جشم : ٥٢٣ .

(٣) جهينة : ١٢٢ ، ٥٨١ .

(ح)

(١) الحارث بن الخزرج : ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٧٠

(٢) الحارث بن عبد مناة : ١٥٥ ، ٥٠٩ .

(٣) الحارث بن فهر : ١٨٥ .

(٤) حارثة بن الحارث : ٢٩٩ ، ٣٧٩ .

(٥) آل أبي حذافة : ٤٥٤ .

(٦) حمير : ٤٨٥ .

(٧) الحنفية « مذهب » : ٥٠٥ .

(٨) بنو حنيفة : ٤٨٥ .

(٩) الحواريون : ٢٤٣، ٢٦١، ٢٧٨، ٤٤٥، ٤٤٧، ٥١٧ .
(١٠) آل حورية : ٤٥٤ .
(١١) آل أبي حذافة : ٤٥٤ .

(خ)

(١) خزاعة : ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٦٧ ، ١٧٥، ٣٦٤، ٣٨١، ٣٩٥، ٣٩٦، ٤٤٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥٨١ .
(٢) بنو الخزرج : ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٣٦٤، ٣٨٨، ٤٢٦ .
(٣) بنو خزيمة بن عبد مناف : ٣٩٥ ، ٣٩٦
(٤) بنو خطمة بن الأوس : ٣٦٥ .
(٥) أهل خيبر : ١٠١، ٤٧٤، ٤٧٥ .

(د)

(١) دماموريا : ١٨٢ .
(٢) آل درع : ٤٥٤ .

(ذ)

(١) آل ذريح : ٤٥٤ .

(ر)

(١) ربيعة : ٤٥٧، ٤٦٢، ٥٩٣ .
(٢) الروم : ٩٦، ١٢٠، ١٣٢، ١٣٣، ١٤٩، ٢٦٩ .
(٣) أهل الردة : ٤٤٧ .

(ز)

(١) بنو زهرة بن كعب : ١٧٧، ١٧٨، ١٨١، ٢٦٦، ٣٧٣، ٣٨٩ .
(٢) بنو زهرة بن كلاب : ٣٨٩ .

(س)

(١) أصحاب السبت : ٣٣٦، ٢٧٧، ٤٩٦
(٢) سدوم : ١٨٢ .
(٣) بنو سلمة : ٥٨١ .
(٤) بنو سلمة بن جشم : ١٤٦، ١٤٧، ١٦٦، ١٨٣، ٢٩٢، ٢٩٩، ٤٢٦ .
(٥) بنو سليم : ٣٠٠، ٤٠٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ .
(٦) بنو سهم : ٥٠٨، ٥١١، ٥٤٩ .

(ش)

(١) الشاميون : ٨١ .
(٢) قوم شعيب : ٢٦٥ .

(ص)

(١) الصابئة : ٤٨ ، ١١٢ ، ٤٤٠ ، ٤٩٣، ٥٠٠، ٥٩٩ .
(٢) صابورا : ١٨٢ .
(٣) بنو صقر الأرمى : ٢٨٨ .

(ط)

(١) طيء : ٣٧٨، ٤٥٤ .

(ظ)

(١) بنو ظفر بن الحارث : ٤٠٤ .

(ع)

(١) عاد : ٢٠٩، ٢٦٥، ٤٦٦ .

(٢) بنو عامر بن صعصعة : ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٦٧ ، ١٧٥ ، ٤٤٨ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٥٠٩ .
(٣) عامر بن عبد مناة : ١٥٥ ، ٥٠٩ .
(٤) بنو عامر بن لؤى : ١٧٧ ، ١٧٨ ، ٣٩٧ ، ٥٧٦ .
(٥) عامورا : ١٨٢ .
(٦) بنو عبد الأشهل : ١٦٠ .
(٧) بنو عبد الدار بن قصى : ٥٠٨ ، ٥١١ ، ٥١٣ ، ٥٦٠ .
(٨) بنو عبد شمس : ١٨٤ .
(٩) بنو عبد المطلب : ٥٥٦ .
(١٠) بنو عبد مناف : ٥٨٧ .
(١١) بنو عبدود : ٣٩٩ .
(١٢) بنو العجلان الأنصارى : ١٩٧ .
(١٣) بنو عدى بن كعب : ٩٠ ، ١٨٥ .
(١٤) بنو عدى بن النجار : ١٦٣ .
(١٥) بنو عذرة : ١٢٢ .
(١٦) بنو عرنية : ٤٧٢ .
(١٧) آل عمران بن ماثان : ٨٦ ، ٨٧ ، ١٠٢ ، ١٢٧ ، ١٣٩ ، ١٤٣ ، ١٦١ ، ١٨٢ ، ١٨٧ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٧١ ، ٢٧٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٩١ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣٢٢ ،
(١٨) بنو عمرو بن عوف : ٢٨٩ ، ٣٠٥ ، ٤٠١ ، ٤٧٤ .
(١٩) العنس : ٣٨٦ .

(غ)

(١) غطفان : ١٢٢ ، ٣٥٦ ، ٣٩٦ ، ٤٠٣ ، ٤٨٥ .
(٢) بنو غنم بن دردان : ١٨٤ ، ٥٠٨ .
(٣) بنو غنم بن سالك بن النجار : ٤٧٧ .

(ف)

(١) أهل فدك : ١٠١ .
(٢) الفرس : ١٥٠ ، ٢٦٩
(٣) آل فرعون : ٤٦ ، ٤٧ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ٢٣٨ ، ٢٦٥ ، ٥٧٦ .
(٤) بنو فزارة : ٣٦٤ ، ٤١١ .
(٥) بنو فهر : ٣٩٨ .

(ق)

(١) قوم قارون : ٥٦٥ .
(٢) القبط : ١٤٩ .
(٣) قريش : ١٥٢ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٥ ، ١٨٥ ، ٣٠٣ ، ٣٧٨ ، ٣٨١ ، ٣٩٤ ، ٣٠٧ ، ٤٤٨ ، ٤٨٧ ، ٤٩٦ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٨ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٧٦ ، ٥٨٤ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٦٠٠ .

(٤) بنو قريظة : ١٠١ ، ١٢٠ ، ١٣١ ، ١٤٢ ، ٢٩٤ ، ٣٧٩ ، ٤٥٩ ، ٤٦٢ ، ٤٧٤ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨٢ ، ٤٨٤ .
(٥) بنو قضاعة : ١٩١ ، ١٩٧
(٦) بنو قيس : ٣٩٧
(٧) بنو قيس بن ثعلبة : ٤٥٠
(٨) بنو قيس بن زيد : ٤٠٦
(٩) قيس عيلان : ٤٥٦
(١٠) بنو قينقاع : ٢٦٥ ، ٣١٩ ، ٤٨٤

(ك)

(١) كنانة : ١٥٢ ، ١٦٧ ، ١٧٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٤٤٨ ، ٥٠٩ ، ٥٩٣
(٢) كندة : ٣٨٦ ، ٣٩٠ ، ٤٤٩ ، ٤٨٥ ، ٥٧٧
(٣) الكوفيون : ٨١

(ل)

(١) بنو لخم : ٥١١
(٢) قوم لوط : ٢٦٥ ، ٥٦٥
(٣) بنو ليث : ٣١٧ ، ٤٠٢

(م)

(١) بنو ماثان : ٢٧١
(٢) المارية يعقوبيون : ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٩٤
(٣) المالكية : ٥٠٥
(٤) المجوس : ٢١٤ ، ٤٩٣ ، ٥٠٠ ، ٥١١
(٥) بنو مخزوم : ٣٩٨ .
(٦) بنو مدلج : ١٥٥ ، ٣٩٦ ، ٥٠٩ .
(٧) بنو مذحج : ٣٨٦ .
(٨) بنو مرة : ٣٦٤ .
(٩) بنو مزك : ٣٨١ .
(١٠) بنو مزينة : ١٢٢ .
(١١) بنو مضر : ٥٩٣
(١٢) بنو المغيرة : ٢٢٧ ، ٢٢٨
(١٣) الملكانيون : ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٩٤
(١٤) المهاجرون : ٨٣ ، ٨٨ ، ١٥٠
(١٥) بنو المهلهل : ٤٥٤
(١٦) قوم موسى : ٧٣ ، ٢٠٦

(ن)

(١) بنو النجار : ١٤٦ ، ١٦٣ ، ١٦٦ ، ٣٩٧
(٢) النسطورية : ٤٦٢
(٣) النصارى : ٣٥ ، ٤٤٨ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٥٧ ، ٨ ، ٨٢٥ ، ١١٢ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٥٨ ، ٢١١ ، ٢٣١ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٩١ ، ٣٣٦ ، ٣٥٤ ، ٣٦٧ ، ٣٧١ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٩٢ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١٤ ، ٤٢٠ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ،

٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٤٠ ،
٤٤١ ، ٤٤٧ ، ٤٥٥ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ،
٤٦٤ ، ٤٨٣ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ،
٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ،
٤٩٨ ، ٥٠٠ ، ٥٠٧ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ،
٥١٤ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٨١ ، ٥٨٩ ،
٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠

(٤) بنـو النضـير : ١٢٠ ، ١٣١ ،
١٤٢ ، ٣٧٩ ، ٤٥٩ ، ٤٦٢ ، ٤٧٨ ،
٤٨٠ ، ٤٨٢ ، ٤٨٤ ، ٤٩٠ .

(٥) قوم نوح : ٢٦٥

(هـ)

(١) آل هارون : ٧٣ ، ٢٠٦

(٢) بنو هاشم : ٩٠

(٣) بنو همذان : ٤٨٥

(و)

(١) بنو وهب : ٤٨٥

(ى)

(١) بنو يعقوب : ٤٢٣

(٢) اليمامة : ٥٠٧

(٣) اليهـود « بنى إسرائيل » : ٢٩ ،
٣٦ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٧ ،
٥٨ ، ٦٧ ، ٧٢ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ،
٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٤ ،
٩٥ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ،
١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ،
١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ،
١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ،
١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ،
١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ،
١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ،
١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ،
١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ،
١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٦ ، ١٨٠ ،
١٩٢ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ،
٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٤ ،
٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٤٢ ،
٢٤٤ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ،
٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ ،
٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ،
٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ،
٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ،
٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ،
٣٢٣ ، ٣٢٦ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٦٧ ،
٣٦٨ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ،
٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨٦ ، ٤٠٦ ،
٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ،
٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ،

٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ،
٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ،
٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٧ ، ٤٥٥ ،
٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٧ ،
٤٧١ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ،
٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ،

٤٨٤ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ،
٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ،
٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٥٠٠ ، ٥٠٩ ، ٥١١ ،
٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٩ ،
٥٤٨ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٨١ ، ٥٩٥ ،
٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ .

رابعـــا – الأماكن

(أ)

(١) أحد « جبل » : ١٣٠ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ٢٦١ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣٧٨ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٤٠٤ ، ٤١٦ ، ٤٨٣ ، ٤٨٥

(٢) أحد الثالث « مكتبة » ورمزها (أ) : هـ ، ر ، ح ، ط ، ى ، ك ، ص ، ٧ ، ٩ ، ١١ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ،

٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦،
٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١،
٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٥٦، ٣٥٧،
٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣،
٣٦٤، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٨٠،
٣٨٣، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨،
٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣،
٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨،
٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٤،
٤٠٦، ٤٠٧، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٦،
٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢٣،
٤٢٤، ٤٢٥، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠،
٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٦،
٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢،
٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٦،
٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢،
٤٧٣، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨،
٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣،
٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١،
٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٥٠٠،
٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥،
٥٠٦، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١،
٥١٢، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧،
٥١٨، ٥١٩، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٤،
٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٥،
٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠،
٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٦٩، ٥٨٠،
٥٨١، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٥،
٥٨٧، ٥٨٨، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢،
٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧،
٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠.

(٣) أذرعات : ١٢٠، ١٣١، ٣٧٩، ٤٧٨، ٤٨٤، ٤٨٧.

(٤) الأردن « نهر » : ٢٠٨، ٤٦٥.

(٥) أريحا « جبل » : ١١٠، ١٢٠، ١٣١، ٣٧٩، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٨، ٤٧٨، ٤٨٧.

(٦) الأزهرية « مكتبة » : ه، و، ح، ٣، ٥، ١٦٣

(٧) استانبول : ك، ل

(٨) أمانة « مكتبة » ه : و، ى، ك، ١٥، ٥٩، ٥٧٠، ٤٦٦، ٣٩٤

(٩) إيلياء : ١٠٩، ١٤٩

(١٠) أيلة : ٩٩، ٤٦٨

(ب)

(١١) بابل : ١٢٧، ١٢٨، ٢١٦

(١٢) بجيلة : ٤٧٢

(١٣) بدر « بئر » : ١٤٧، ١٥٠، ١٧٨، ١٨٤، ٢٠٥، ٢٠٨، ٢٥٠، ٢٦٥، ٢٩٨، ٣٩٩، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣١١، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣٩١، ٤٠١، ٤١٦، ٥٥٠، ٥٦١، ٥٦٧، ٥٧٧، ٥٨٥

(١٤) برصيصا : ٤٩٦.

(١٥) بريطانيا : ز ، ل ، ١٩ .
(١٦) البصرة : ٩٩
(١٧) بغداد : ١٥١ ، ١٧٩
(١٨) بلقاء : ٢١٠
(١٩) بيت المدارس : ٤٧٦
(٢٠) بيت المقدس : ١٠٢ ، ١٢٤ ، ١٣٢ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٤١٥ ، ٤٢١ ، ٤٩٥ ، ٥١٤ ، ٥١٥
(٢١) بيروت : ٥٠٥

(ت)

(٢٢) تبوك : ٣١٩ ، ٤٠١
(٢٣) تركيا : ر ، ظ ، ى ، ك ، ل ، ن
(٢٤) التيه : ١٠٣ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ٢٠٧ ، ٤٤٧ ، ٤٦٨

(ج)

(٢٥) جبلان أو عنقود « واد » : ٤٦٦
(٢٦) جدة : ٩٩
(٢٧) جند يسابور : ١١٢

(ح)

(٢٨) الحبشة : ٤٤٢ ، ٤٩٧ ، ٥١١ .
(٢٩) الحجاز : ٨١
(٣٠) حضرموت : ٤٨٥ .
(٣١) حملة : ١٤٩
(٣٢) حميدية « مكتبة » : ه ، ر ، ك ، ل ، ١٧

(خ)

(٣٣) الخندق : ١٨٧ ، ٢٩٨
(٣٤) خيبر : ١٦٩ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٧ ، ٤٧٩ .

(د)

(٣٥) دامردان : ٢٠٣
(٣٦) دجلة « نهر » : ٢١٦
(٣٧) الدلتا : ٣٨٤
(٣٨) الدول العربية « جامعة » : ه ، ح ، ط ، ى ، ك ، ل ، ن

(ذ)

(٣٩) ذو الحليفة : ٣١٨
(٤٠) ذو المجاز « سوق » : ١٧٥

(ر)

(٤١) رومة وركية : ٢١٩
(٤٢) الرومية : ١٣٣ ، ١٤٩

(ز)

(٤٣) الزهرة : ٥٧١ ، ٥٧٢

(س)

(٤٤) سابور : ١٦١
(٤٥) سبأ : ١٣٩
(٤٦) السدرة « درب » : ١٥١ ، ١٧٩
(٤٧) سرنديب : ٩٩

(ش)

(٤٨) الشام : ١٢٠ ، ١٣١ ، ١٤٢ ، ٢١٩ ، ٢٨٩ ، ٣٢٦ ، ٣٧٩ ، ٣٩٥ ، ٤٨٧ ، ٤٩٧

(٤٩) شانير : ٢٩٠

(ص)

(٥٠) صعيد مصر : ٣٨٤

(٥١) الصفا : ٦٠ ، ٨٢ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ٢٢٠ ، ٤٤٨

(ط)

(٥٢) الطائف : ١٧٨ ، ١٨٥ ، ٢٠٢ ، ٢٢٧

(٥٣) الطور « جبل » : ٤٨ ، ١١٢ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ٤١٩

(ع)

(٥٤) العراق : ٣٢٦ ، ٤٩٣

(٥٥) العربية « مكتبة » : ن

(٥٦) عرفات : ٦٥ ، ١٣٩ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣

(٥٧) عسفان : ٤٠٣

(٥٨) عكاظ « سوق » : ١٧٥ ، ٤٤٨ .

(٥٩) عمورية : ١٣٣

(٦٠) العمومية « مكتبة » : ن ، ٢١

(ف)

(٦١) الفرات : ٤٠٧

(٦٢) فلسطين : ١٠٤ ، ٢٠٨ ، ٤٦٥ ، ٤٦٨

(٦٣) فيض الله « مكتبة » : ه ، ر ، ى

(ق)

(٦٤) القادسية : ٤٠٧

(٦٥) القاهرة : ه ، ز ، ى ، ح ، ط ، ى ، ن

(٦٦) القسطنطينية : ١٣٣ ، ١٤٩

(ك)

(٦٧) الكعبة « البيت الحرام » : ٥٦ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٨٢ ، ١٠٢ ، ١٣٣ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٥ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٨٦ ، ٢٤٧ ، ٢٦١ ، ٢٩١ ، ٣٧٨ ، ٣٨١ ، ٤٣٠ ، ٤٤٣ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٨٦ ، ٥٠٢ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٩ ، ٥٦٥ ، ٥٦٧ ، ٥٧٥

(٦٨) كوبريللى « مكتبة » : ه ، ر ، ى ، ك ، ١٣ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٥ ،

١٤٠، ١٤١، ١٤٣، ١٤٦، ١٤٧،
١٥٠، ١٥١، ١٥٤، ١٥٧، ١٥٨،
١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٢،
١٧٣، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٩،
١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٦، ١٨٧،
١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٣،
١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠١، ٢٠٢،
٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨،
٢٠٩، ٢١١، ٢١٢، ٢١٤، ٢١٦،
٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١،
٢٢٣، ٢٢٧، ٢٣٠، ٢٣٣، ٢٣٤،
٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦،
٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣،
٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٩
٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٩، ٢٩٠،
٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٨، ٣٠١،
٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٥، ٣٠٧، ٣٠٨،
٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣،
٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨،
٣١٩، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٥٦، ٣٦٣،
٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣،
٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٨٠،
٣٨٥، ٣٨٦، ٣٩٠، ٣٩٢، ٣٩٣،
٣٩٤، ٣٩٦، ٣٩٨، ٤٠٠، ٤٠١،
٤٠٢، ٤٠٤، ٤٠٧، ٤١٢، ٤١٣،
٤١٦، ٤١٧، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢٤،
٤٢٥، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢،
٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٦، ٤٥٩، ٤٦٠،
٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٧،
٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٥، ٤٧٦،
٤٧٧، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢،
٤٨٣، ٤٨٥، ٤٨٧، ٤٨٩، ٤٨٩،
٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٥، ٤٩٦، ٥٠٣،
٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١،
٥١٢، ٥١٤، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨،
٥١٩، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٦، ٥٥٨،
٥٥٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٣، ٥٧٧،
٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٣، ٥٨٥، ٥٨٧،
٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤،
٥٩٥، ٥٩٧، ٦٠٠

(٦٩) لندن : ز ، ل ، ١٩

(م)

(٧٠) المتحف البريطانى « مكتبة » : ز ، ل ، ١٩

(٧١) المحمودية « مكتبة » : ط

(٧٢) المخطوطات الغربية « معهد » : ه ، ر ، ز ، ح ، ط ، ى ، ن

(٧٣) المدائن : ٢١٦

(٧٤) المدينة « مسجد » : ٤٨٦

(٧٥) « المدينة المنورة » يثرب : ٣٥، ٤١، ٨١، ٨٢، ١٠٢، ١١٦، ١١٨، ١٢٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٥، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٥١، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٤، ١٨٥،

١٨٧ ، ١٩٠ ، ٢٠٢ ، ٢١٤ ، ٢١٩ ،
٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ،
٢٩٢ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣٢٢ ، ٣٧٩ ،
٣٨٢ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ،
٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ،
٤٠٩ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤٢٦ ، ٤٥٠ ،
٤٥٣ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦٤ ، ٤٧٢ ،
٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٧ ، ٤٧٩ ، ٤٨٣ ،
٤٨٤ ، ٤٨٧ ، ٥٠٢ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ،
٥٧٤ ، ٥٧٥

(٧٦) المروة : ٦٠ ، ٨٢ ، ١٥٢ ، ٤٤٨

(٧٧) المزدلفة : ٩٩ ، ١٧٥

(٧٨) مصر : ٤٨ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ،
١١٣ ، ١١٧ ، ١٨٢ ، ٢٠٥ ، ٣٨٠ ،
٣٨٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٨ ، ٤٧٦

(٧٩) معونة « بئر » : ٤٥٨

(٨٠) مكة : ٣٥ ، ٥٦ ، ٨٢ ، ١٣٨ ،
١٤٤ ، ١٤٩ ، ١٥٣ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ،
١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ،
١٧٣ ، ١٧٨ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ،
١٨٧ ، ١٩٠ ، ٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٢٤٧ ،
٢٦١ ، ٢٦٥ ، ٢٧٠ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ،
٢٩١ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠٧ ، ٣١٥ ،
٣١٦ ، ٣٢٢ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨١ ،
٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٧ ،
٣٩٨ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٧ ،
٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤٢٣ ، ٤٤٩ ،
٤٥٠ ، ٤٥٣ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ،
٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧٣ ، ٥٠٣ ،
٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٣٣ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ،
٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ،
٥٥٧ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ،
٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٨ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ،
٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ،
٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٩٠ ،
٥٩٦ ، ٥٩٨ ، ٦٠٠

(٨١) منى : ٤١ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ،
١٧٧ ، ٢٠٤

(ن)

(٨٢) الناصرة : ٤٦٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٧

(٨٣) نجران : ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ،
١٤١ ، ١٤٣ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٧٩ ،
٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٤٦٣ ،
٤٦٤ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦

(٨٤) نوذ « وادى » : ٩٩

(هـ)

(٨٥) الهند : ٩٩ ، ٤٧٠

(و)

(٨٦) واسط : ٢١٦

(ى)

(٨٧) اليمن : ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢٦١ ، ٣٢٤

خامسا — الأيام والغزوات

(١) غزوة أحد: ١٣٠، ١٨٢، ١٨٣، ١٦١، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٥، ٣١٧، ٣٧٨، ٣٩٠، ٣٩١، ٤٠٤، ٤١٦، ٤٨٥،

(٢) غزوة الأحزاب « الخندق » : ١٧٨، ٢٩٩، ٣٧٤

(٣) غزوة بني أنمار: ٤٠٣، ٤٥٥

(٤) غزوة بدر: ١٤٤، ١٤٧، ١٥٠، ١٧٨، ١٨٤، ٢٠٥، ٢٠٨، ٢٥٠، ٢٦٥، ٢٩٩، ٣٠٤، ٣١١، ٣١٣، ٣١٥، ٣٩١، ٤٠١، ٤١٦، ٥٥٠، ٥٦١، ٥٦٧، ٥٧٧.

(٥) غزوة تبوك: ١، ٤، ٤٤٧

(٦) صلح الحديبية: ١٦٧، ١٦٨، ٤٤٧، ٤٥٠، ٥٠٣، ٥٠٤

(٧) بيعة الرضوان: ١٦٩

(٨) العاشر من المحرم: ١٠٤

(٩) غزوة فتح مكة: ٣٩٨

(١٠) يوم القادسية: ٤٠٧

(١١) ليلة المعراج: ٤٥٣

(١٢) حجة الوداع: ١٧٣

فهارس الجزء الثانى

اولا الشـــواهد

١ — الآيات القرآنيـــة

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٢ — سـورة البقـرة		
١	« ... ألفينا عليه آباءنا ... »	١٧	٣٣٠
٢	« ... فأتوا بسورة من مثله ... »	٢٣	٢٧٤
٣	« ... فإن لم تفعلوا ... »	٢٤	٢٧٥
٤	« ... وما ظلمـونا ... »	٥٧	٥٨٥
٥	« من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل	٩٨	٣٧٠
٦	وميكال فإن الله عدو للكافرين »		
٧	« ... أن الله على كل شيء قدير »	١٠٦	٢٠٠
٨	« أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى	١٠٨	٢٣٣
	من قبل ... »		
٩	« ... الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق	١٢١	٢٧٦
	تلاوته ... »		
١٠	« ... لتكونوا شهداء على الناس ... »	١٤٣	٤٣٠
١١	« ... لتكونوا شهداء على الناس ... »	١٤٣	٦٣٨
١٢	« ... الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما	١٤٦	٢٧٦
	يعرفون أبناءهم ... »		

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٣	« ... ويلعنهم اللاعنون ... »	١٥٩	٤٠٦
١٤	« ... ما ألفينا عليه آباءنا ... »	١٧٠	٣٣٠
١٥	« ... إنى قريب أجيب دعـوة الداعى إذا دعان ... »	١٨٦	٢٨٨
١٦	« ... وهو ألد الخصام »	٢٠٤	٦٤٠
١٧	« ... أولئك يرجون رحمة الله ... »	٢١٨	٥٣٧
١٨	« ... وإن تخالطوهم فإخوانكم ... »	٢٢٠	٥٣٠
١٩	« ... قرضا حسنا ... »	٢٤٥	٤٧٦
٢٠	« للفقراء الذين أحصروا ... »	٢٧٣	٥٢٣
٢١	« ... فنظرة إلى ميسرة ... »	٢٨٠	٤٢٩
	* * *		
	٣ — سورة آل عمران		
٢٢	« ... لا خلاق لهم ... »	٧٧	١٨٠
٢٣	« ... وسيجزى الشاكرين » .	١٤٤	٣٩٩
	* * *		
	٤ — سـورة النسـاء		
٢٤	« ... الذين يتبعون الشهوات ... »	٢٧	٦٣٢
٢٥	« وإن خفتم شقاق بينهما ... »	٣٥	٥٩٨
٢٦	« ... البروج المشيدة ... »	٧٨	٤٢٦
٢٧	« ... لا يهتدون سبيلا »	٩٨	٤٦٢
٢٨	« ... فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة ... »	١٠٣	٥٥١

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٩	« ... وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا ... »	١٢٨	٥٩٨
٣٠	« ... أرنا الله جهرة ... »	١٥٣	٢٣٣
	* * *		
	٥ ـ سـورة المـائدة		
٣١	« ... وما ذبح على النصب ... »	٣	٦٣٩
٣٢	« ... قرضا حسنا ... »	١٢	٤٧٦
٣٣	« ... فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة وسوف ينبئهم بما كانوا يصنعون »	١٤	٤٧٣
٣٤	« ... وابتغوا إليه الوسيلة ... »	٣٥	٥٣٧
٣٥	« ... فمن تاب من بعد ظلمه ... »	٣٩	٣٤٥
٣٦	« ... واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك ... »	٤٩	٥٤٣
٣٧	« ... يد الله مغلولة ... »	٦٤	٥٢٩
٣٨	« ... إن الله ثالث ثلاثة ... »	٧٣	٦٢٨
٣٩	« ... وأمه صديقة ... »	٧٥	٦٢٩
٤٠	« يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ، إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر	٩٠-٩١	٤٧٦

تسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون »		
	* * *		
	٦ — ســـورة الأنعـام		
٤١	« قل إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظـيم » .	١٥	٢٣١
٤٢	« ... الذين آتيناهم للكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ... »	٢٠	٢٧٦
٤٣	« ثم لم تكن فتنتهـم إلا أن قالوا والله ربنـا ما كنا مشركين »	٢٣	٣٦
٤٤	« ... والله ربنا ما كنا مشركين »	٢٣	٤٦٦
٤٥	« ... والله ربنا ما كنا مشركين »	٢٣	٥٢٥
٤٦	« ... ما فرطنا فى الكتاب من شىء ... »	٣٨	٥٨٣
٤٧	« ذلك أن لم يكن ربك مهلك القـرى بظـلم وأهلها غافلون »	١٣١	٥١
٤٨	« ... اعملوا على مكانتـكم إنى عامل فسوف تعلمون ... »	١٣٥	٤٧٣
٤٩	« وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ... »	١٤٦	٤٩٢
	* * *		

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٧ — ســورة الأعراف		
٥٠	« ... أن لعنة الله على الظالمين ... »	٤٤	٢٧٧
٥١	« ... هل ينظرون إلا تأويله ... »	٥٣	٥٩٩
٥٢	« ... يوم يأتى تأويله ... »	٥٣	٥٩٧
٥٣	« ... واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ... »	٦٩	٤٣
٥٤	« ... فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين »	٧٠	٤٠١
٥٥	« ... اذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد ... »	٧٤	٤٤
٥٦	« ... أو لتعودن فى ملتنا ... »	٨٨	٢٩٥
٥٧	« وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين »	١٠٢	٧٤
٥٨	« ... أرجه وأخاه ... »	١١١	١٩٥
٥٩	« ... ياموسى آدع لنا ربك ... »	١٣٤	٥٩
٦٠	« ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون »	١٥٩	٥٥٤
٦١	« وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة ... »	١٦٧	٣٩٨
٦٢	« فلما أتاهما صالحا ... »	١٩٠	٥٩٨
٦٣	« ويسبحونه وله يسجدون »	٢٠٦	٢٧

* * *

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٨ — سـورة الأنفـال		
٦٤	« وإذ يمكر بك الذين كفروا ... » الآية	٣٠	٩٧
٦٥	« ... فاضربوا قومه الأعناق ... »	١٢	٣٣٣
٦٦	« ... إن كان هـذا هو الحق من عنـدك فأمطر علينـا حجـارة من السماء أو ائتنـا بعذاب أليم ... »	٣٢	٣٦٧
٦٧	« ... أمطر علينا حجـارة من السماء أو ائتنـا بعذاب أليم »	٣٢	٢٢٩
٦٨	« ... ائتنـا بعذاب أليم »	٣٢	٥٢٤
٦٩	« وما كان صـلاتهم عنـد البيت إلا مكاء وتصدية ... »	٣٥	١٠٨
٧٠	« ... ذلك بأن الله ... »	٥٣	٣٦٩
٧١	« ... وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض ... »	٧٥	٩٧
	* * *		
	٩ — سـورة التـوبة		
٧٢	« فاقتـلوا المشركين ... » إلى قـوله : « ... كل مرصد ... » .	٥	١٦٦
٧٣	« ... في كتاب الله يوم خلق السموات ... »	٣٦	٦٢٢
٧٤	« لـو خرجوا فيـكم ما زادوكم إلا خبـالا	٤٧	١٩٠

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	ولأوضعوا خلالكم الفتنة .. »		
٧٥	« إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم » .	٦٠	٨١
٧٦	« استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ... »	٨٠	١٨٧
٧٧	« خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها .. »	١٠٣	٨١
٧٨	« .. ما كان للنبى والذين آمنوا معه أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى .. »	١١٣	٥٢٨
٧٩	« .. وظنوا ألا ملجأ من الله إلا إليه .. »	١١٨	٥٩٠
٨٠	« لقد جاءكم رسول .. » إلى آيتين .	١٢٨-١٢٩	١٥٤
٨١	« فإن تولوا فقل حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم »	١٢٩	١٥٣
	* * *		
	١٠ — سورة يونس		
٨٢	« .. أهلكنا القرون ... »	١٣	٦٣٦
٨٣	« .. ائت بقرآن غير هذا أو بدله .. »	١٥	٢٧٣

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٨٤	« ... فأتوا بسورة ... »	٣٨	٢٧٤
٨٥	« ... فأتوا بسورة ... »	٣٨	٥٤٨
٨٦	« فإن كنتم فى شك ... » إلى قوله « ... فتكون من الخاسرين »	٩٤-٩٥	٢٢٤
٨٧	« ... فلولا أن قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس ... »	٩٨	٢٢٣
٨٨	« فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس ... » .	٩٨	٥٤٩
٨٩	« ... حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين » .	١٠٩	٢٢٣
	* * *		
	١١ — سورة هود		
٩٠	« فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك ... »	١٢	٢٧٠
٩١	« ... قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ... »	١٣	٥٤٨
٩٢	« ... أولئك يؤمنون به ... »	١٧	٢٧٠
٩٣	« ... إنى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم »	٢٦	٢٨٠
٩٤	« ... ما نراك إلا بشرا مثلنا ... »	٢٧	٢٧٩
٩٥	« قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا ... »	٣٢	٢٩١
٩٦	« ... فائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين »	٣٢	٤٠١
٩٧	« قال إنما يأتيكم به الله إن شاء ... »	٣٣	٢٣٤
٩٨	« ... إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم ... »	٣٨	١٨٦

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٩٩	« ... وغيض المـاء ... »	٤٤	٣٦٨
١٠٠	« ...رب إن ابنى من أهلى و إن وعدك الحـق وأنت أحكم الحاكمين »	٤٥	٢٨١
١٠١	« ... استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا ... »	٥٢	١٦٣
١٠٢	« ... يرسل السماء عليكم مدرارا ... »	٥٢	١٠٢
١٠٣	« ... ويزدكم قوة إلى قوتكم ... »	٥٢	٦٠١
١٠٤	« ... قال إنى أشهـد الله واشهدوا أنى برىء ممـا تشركون ، من دونه ... »	٥٤–٥٥	٢٣٩
١٠٥	« ويا قوم أوفوا الكيـل والميزان بالقسـط ولا تبخسوا النـاس أشـياءهم ولا تعثـوا فى الأرض مفسدين »	٨٥	٤٨
١٠٦	« ويا قـوم لا يجرمنكم شقاقى أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد »	٨٩	٤٩
١٠٧	« ... أن يصيبكم مثـل ما أصـاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد »	٨٩	٤٤
١٠٨	« ولمـا جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منـا وأخذت الذين ظلمـوا الصيحة	٩٤–٩٥	٥٠

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	فأصبحوا فى ديارهم جاثمين ، كان لم يغنوا فيها ألا بعدًا لمدين كما بعدت ثمود »		
١٠٩	« ... فأوردهم النار ... »	٩٨	٦٣٥
١١٠	« ... إن الحسنات يذهبن السيئات ... »	١١٤	٢٧٠
١١١	« فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد فى الأرض ... »	١١٦	٢٤٩
	* * *		
	١٢ — سورة يوسف		
١١٢	« قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذا لخاسرون »	١٤	٥٠
١١٣	« وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربى أحسن مثواى إنه لا يفلح الظالمون »	٢٣	٣٢٨
١١٤	« ... كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين »	٢٤	٣٢٨
١١٥	« ... من أراد بأهلك سوءا ... »	٢٥	٦٢٦
١١٦	« ... ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ... »	٣٢	٣٢٨
١١٧	« ... لقد راودته عن نفسه فاستعصم ... »	٣٢	٣٣٩
١١٨	« ... واذكر بعد أمة ... »	٤٥	٢٧٣
١١٩	« ... ما علمنا عليه من سوء ... »	٥١	٦٢٦

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٢٠	« ... الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين »	٥١	٣٢٨
١٢١	« ... قال كبيرهم ... »	٨٠	٣١٩
١٢٢	« قال إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون »	٨٦	٣٥٠
١٢٣	«لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب ... »	١١١	٣١٧
	* * *		
	١٣ ـ سورة الرعد		
١٢٤	« ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ... »	١٣	٣٦٥
١٢٥	« ... ويسبح الرعد بحمده ... »	١٣	٥٣٢
١٢٦	« ... يجادلون فى الله ... »	١٣	٢٩١
١٢٧	« ... الذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك ... »	٤٦	٢٧٦
١٢٨	« وعنده أم الكتاب ... »	٣٩	٤٨٧
١٢٩	« ويقول الذين كفروا لست مرسلا ، قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب »	٤٣	٢٦٥
	* * *		
	١٤ ـ سورة إبراهيم		
١٣٠	« ... كرماد اشتدت به الريح ... »	١٨	٤٠٥
١٣١	« ... وما كان لى عليكم من سلطان ... »	٢٢	٤٨٦

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٣٢	« ... اجتثت من فوق الأرض ... »	٢٦	٣٣٣
١٣٣	« ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا ... » إلى آيتين	٢٨ – ٢٩	٣٩٥ – ٣٩٦
١٣٤	« ... ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع ... »	٣٧	٤٠٩
١٣٥	« ... هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولو الألباب »	٤٢ – ٥٢	٤٧٣
	* * *		
	١٥ — سورة الحجر		
١٣٦	« ... ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون »	٣	٤٧٣
١٣٧	« ... إن عبادى ليس لك عليهم سلطان ... »	٤٢	٥٣٩
١٣٨	« قال فما خطبكم أيها المرسلون »	٥٧	٣٣٩
١٣٩	« ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين »	٨٠	٤٢٣
١٤٠	« الذين يجعلون مع الله إلها آخر فسوف يعلمون »	٩٦	٤٧٣
١٤١	« وأعبد ربك حتى يأتيك اليقين »	٩٩	٤٢٣
	* * *		
	١٦ — سورة النحل		
١٤٢	« ... أن تميد بكم ... »	١٥	٤٢٦

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٤٣	« وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين »	٢٤	٤٣٨
١٤٤	« ... ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا ... »	٣٠	٤٣٨
١٤٥	« وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت ... »	٣٨	٤١١
١٤٦	« والذين هاجروا ... »	٤١	٤٥٨
١٤٧	« الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون »	٤٢	٤٧٣
١٤٨	« ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون »	٥٥	٤٧٣
١٤٩	« ... وهو كل على مولاه ... »	٧٦	٢٣٨
١٥٠	« والله جعل لكم من بيوتكم سكنا ... » إلى قوله : « ... لعلكم تسلمون »	٨٠ – ٨١	٤٨١
١٥١	« ما عندكم ينفد وما عند الله باق ... »	٩٦	٢٩٤
١٥٢	« من كفر بالله من بعد إيمانه ... »	١٠٦	٤٥٨
١٥٣	« ثم إن ربك للذين هاجروا ... »	١١٠	٤٥٨
١٥٤	« وضرب الله مثلا قرية ... »	١١٢	٤٥٨
١٥٥	« وإن عاقبتم ... » إلى آخر السورة	١٢٦–١٢٨	٤٥٨
١٥٦	« إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون »	١٢٨	٤٥٨

* * *

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	١٧ — سورة الإسراء		
١٥٧	« ... عجلنا له فيها ما نشاء ... »	١٨	٢٧٥
١٥٨	« وآت ذا القربى حقه ... »	٢٦	٤٨٣
١٥٩	« ... إنكم لتقولون قولا عظيما »	٤٠	٦٣٩
١٦٠	« ... قل لو كان معه آلهة كما يقولون ... »	٤٢	٥٣١
١٦١	« سبحانه وتعالى عما يقولون ... »	٤٣	٦٢٨
١٦٢	« وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون ... »	٥٩	٢٣٣ – ٢٣٤
١٦٣	« ... إن ربك أحاط بالناس ... »	٦٠	٥١٢
١٦٤	« ... استفزز من استطعت منهم بصوتك ... »	٦٤	٦٣٩
١٦٥	« إن عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا »	٦٥	٤٢٩
١٦٦	« ... وإذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون إلا إياه »	٦٧	٢٣٥
١٦٧	« ... وإن كادوا ليفتنونك ... »	٧٣	٤١١
١٦٨	« ... وإن كادوا ليفتنونك ... »	٧٣	٥١٢
١٦٩	« ... ولولا ثبتناك ... »	٧٤ – ٧٥	٥١٢
١٧٠	« ... وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ... »	٧٦	٥١٢
١٧١	« ... وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها ... »	٧٦	٥٣٣

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٧٢	« وقل رب أدخلني مدخل صدق ... »	٨٠	٥١٢
١٧٣	« ... قل الروح من أمر ربي ... »	٨٥	٦٠٥
١٧٤	« وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا ، أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا ، أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا .	٩٠ – ٩٣	٢٣٣
١٧٥	« ... وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ... »	٩٠–٩٣	٥٣٨
١٧٦	« ... حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ... »	٩٠–٩٣	٢٤٩
١٧٧	« ... أبعث الله بشرا رسولا ... »	٩٤	٤٧٠
١٧٨	« ... أبعث الله بشرا رسولا ... »	٩٤	٥٩١
١٧٩	« إن الذين أتوا العلم من قبله ... » إلى قوله « ... خشوعا »	١٠٧–١٠٩	٥١٢
١٨٠	« ... ويخرون للأذقان سجدا... »	١٠٧	٦٣٢
١٨١	« ... ويخرون للأذقان يبكون ... »	١٠٩	٦٣٢

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٨٢	« ... ولا تخافت بها ... »	١١٠	٤١
١٨٣	« الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا »	١١٠	٥١١
	* * *		
	١٨ — سـورة الكهف		
١٨٤	« الحمـد لله الذى أنزل على عبـده الكتاب ... إلى قوله : « ... أحسن عملا »	١ — ٧	٥٧١
١٨٥	« ما لهم به من علم ولا لآبائهم ... »	٥	٥٧١
١٨٦	« ... إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا »	٣٠	٥٧١
١٨٧	« ولقد صرفنا فى هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان أكثر شىء جدلا »	٥٤	٥٣٢
١٨٨	« ... إنا جعلنا على قلوبهـم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا ... »	٥٧	٦٠٤
١٨٩	« ... إذ أوينا إلى الصخرة ... »	٦٣	٥٧٧
١٩٠	« قل لو كان البحر مدادا ... »	١٠٩	٥٤٨
١٩١	« ... فليعمل عمـلا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا »	١١٠	٥٧١
	* * *		
	١٩ — سـورة مريم		
١٩٢	« والسلام علىّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا »	٣٣	٦٢٢

فہرس

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٢٠	« ... ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون »	٣٣	٢٨٧
٢٢١	« ولئن أطعتم بشرا مثلكم إنكم إذا لخاسرون » .	٣٤	٢٨٧
٢٢٢	« ... رسلنا تترى ... »	٤٤	١٠٢
٢٢٣	« ... سيقولون لله ... »	٨٥	٢٣٧
٢٢٤	« ... ما اتخذ الله من ولد ... »	٩١	٥٣٢
	* * *		
	٢٤ — سـورة النـور		
٢٢٥	« ... إذا أخرج يده لم يكد يراها ... »	٤٠	٤٠١
	* * *		
	٢٥ — سـورة الفرقان		
٢٢٦	« ... وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا »	٨	٥٣٤
٢٢٧	« فلانا خليلا ... »	٢٨	٥٤٤
٢٢٨	« ... لولا نزل عليه القرآن جملة ... »	٣٢	٥٥٥
٢٢٩	« ... وكلا تبرنا تتبيرا »	٣٩	٥٢٢
٢٣٠	« ... لولا أن صبرنا عليها وسوف يعلمون ... »	٤٢	٤٧٣
٢٣١	« ... وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا ... »	٦٠	٨٣

سلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٣٢	« ... الذى جعل فى السماء بروجا ... »	٦١	٤٢٦
٢٣٣	« ... فإنه يتوب إلى الله متابا ... »	٧١	٣٧٩
	* * *		
	٢٦ — سورة الشعراء		
٢٣٤	« ... لعلك باخع نفسك ... »	٣	٥٣٧
٢٣٥	« ... وإذ نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين »	١٠-٦٨	٣٥٤
٢٣٦	« ... فأرسل إلى هارون »	١٣	٦٣١
٢٣٧	« ... قال للملأ حوله إن هذا لساحر عليم »	٣٤	٥٣
٢٣٨	« ... أرجه وأخاه ... »	٣٦	١٩٥
٢٣٩	« ... بعزة فرعون ... »	٤٤	٢٩٥
٢٤٠	« واتل عليهم نبأ إبراهيم ، ... »	٦٩-١٠٤	٣٥٤
٢٤١	« قا وما علمى بما كانوا يعملون ... »	١١٢	٢٧٩
٢٤٢	« إن حسابهم إلا على ربى لو تشعرون »	١١٣	٢٧٩
٢٤٣	« إن حسابهم إلا على ربى ... »	١١٣	٣٨٣
٢٤٤	« ... ما أسالكم عليه أجرا ... » إلى قوله : « ... إلا على الله »	١٢٧	٢٨٥
٢٤٥	« ... فساء مطر المنذرين »	١٧٣	٤٨

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٤٦	« فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم »	١٨٩	٤٣٥
٢٤٧	« وإنه لتنزيل رب العالمين ، نزل به الروح الأمين »	١٩٢-١٩٣	٤٨٨
٢٤٨	« وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون »	٢٠٨	٥٢٥
	* * *		
	٢٧ — سـورة النمـل		
٢٤٩	« ... لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة ... »	٤٦	٣٦٨
٢٥٠	« ... فساء مطر المنذرين »	٥٨	٤٨
٢٥١	« ... لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون ... »	٦٥	٤٦٣
	* * *		
	٢٨ — سـورة القصص		
٢٥٢	« ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ... » إلى آيتين .	٥ — ٦	٥٦
٢٥٣	« ونريد أن نمن ... »	٥ — ٦	٥٩
٢٥٤	« ... قصيه ... »	١١	٥٩٤
٢٥٥	« ... وما أريد أن أشق عليك ستجدنى إن شاء الله من الصالحين »	٢٧	٦١

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٥٦	« والله على ما نقول وكيل »	٢٨	٣٤٣
٢٥٧	« الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يومنون »	٥٢	٢٧٦
٢٥٨	« ... يجبى اليه ثمرات كل شيء ... »	٥٧	٤٩٠
٢٥٩	« ... فخرج على قومه فى زينته ... »	٧٩	٤٦٠
	* * *		
	٢٩ — سورة العنكبوت		
٢٦٠	« ... وتأتون فى ناديكم المنكر ... »	٢٩	٦٣٦
٢٦١	« ... ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين »	٢٩	٢٤٠
٢٦٢	« ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون »	٦٦	٤٧٣
٢٦٣	« أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم ... »	٦٧	٤٩٠
	* * *		
	٣٠ — سورة الروم		
٢٦٤	« ... وجاءتهم رسلهم بالبينات ... »	٩	٣٩٩
٢٦٥	« ... يومئذ يتفرقون ... »	١٣	٥١٥

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٦٦	« ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون »	٢٤	٤٢
٢٦٧	« ضرب لكم مثلا من أنفسكم ... »	٢٨	٤٧٧
٢٦٨	« ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون »	٣٤	٤٧٣
٢٦٩	« ... يومئذ يصدعون »	٤٣	٥١٥
٢٧٠	« ... يرسل الرياح فتثير سحابا ... »	٤٨	٤٢
	* * *		
	٣١ — سورة لقمان		
٢٧١	« ... أن تميد بكم ... »	١٠	٤٢٦
٢٧٢	« ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله ... »	٢٥	٥٥٢
٢٧٣	« ولو أنما فى الأرض من شجرة أقلام ... »	٢٧	٥٤٨
٢٧٤	« ... ويعلم ما فى الأرحام ... »	٣٤	٣٦٨
	* * *		
	٣٢ — سورة السجدة		
٢٧٥	« ... ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا إنا موقنون »	١٢	٦٢٨
	* * *		

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصفحة
	٣٣ — سـورة الأحزاب		
٢٧٦	« ... ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفورا رحيما »	٢٤	٤٠٨
٢٧٧	« ... ليعذب الله المنافقين والمنافقات ... »	٢٤	٥٣٦
	* * *		
	٣٤ — سـورة سبأ		
٢٧٨	« ... إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء ... »	٩	٢٣٣
٢٧٩	« ... إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء ... »	٩	٥٥٠
٢٨٠	« لقد كان لسبأ فى مساكنهم آية جنتان ... »	١٥ — ١٩	٤٨١
٢٨١	« قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة ... »	٢٢	٥٣٧
	* * *		
	٣٥ — سـورة فاطر		
٢٨٢	« والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور »	٩	٤٢
٢٨٣	« يأيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنى الحميد إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز »	١٥ — ١٧	٤٠٢
٢٨٤	« إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ... »	٤١	٥٣٣
	* * *		

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
	٣٦ — سـورة يس		
٢٨٥	« ... وكل شيء أحصيناه فى إمام مبين »	١٢	٥٤٢
٢٨٦	« بما غفر لى ربى ... »	٢٧	٣١٨
٢٨٧	« ... فإذا هم جميع لدينا محضرون »	٥٣	٥٣٥
٢٨٨	« واتخـذوا من دون الله آلهـة لعلهـم ينصرون »	٧٤	٦٣٨
٢٨٩	« ... قال من يحيي العظام وهى رميم »	٧٨	٤٦٠
	* * *		
	٣٧ — سـورة الصافات		
٢٩٠	« ... ويقذفون من كل جانب ، دحورا ... »	٨ — ٩	٥٣١
٢٩١	« ... فأتبعه شهاب ... »	١٠	٤٢٦
٢٩٢	« بل عجبت ويسخرون »	١٢	٣٦٧
٢٩٣	« إن هذا لهو البلاء المبين »	١٠٦	٣٩٨
٢٩٤	« فكفروا به فسوف يعلمون »	١٧٠	٤٧٣
	* * *		
	٣٨ — سـورة ص		
٢٩٥	« ... ولا تشطط واهدنا ... »	٢٢	٥٧٧
٢٩٦	« ... حتى توارت بالحجاب »	٣٢	٦٢٣

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٩٧	« ... أنى مسنى الشيطان بنصب وعذاب »	٤١	٥٩٣
	* * *		
	٣٩ — سورة الزمر		
٢٩٨	« ... هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ... »	٩	٣٧٥
٢٩٩	« قل إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم »	١٣	٢٣١
٣٠٠	« لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ... »	١٦	٣٧
٣٠١	« ... ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ... »	٦٠	٣٥
٣٠٢	« ... قل أفغير الله تأمرونى أعبد ... » إلى قوله : « ... بل الله فاعبد وكن من الشاكرين »	٦٤ — ٦٦	٢٣١
٣٠٣	« ... يسبحون بحمد ربهم ... »	٧٥	٥٣٢
	* * *		
	٤٠ — سورة غافر		
٣٠٤	« حـــم ... »	١	٢٩
٣٠٥	« حـــم ... »	١	٤١٠

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٠٦	« ... ليدحضوا به الحق ... »	٥	٥٩١
٣٠٧	« ... يسبحون بحمد ربهم ... »	٧	٥٣٢
٣٠٨	« ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم »	٨	٣٧٦
٣٠٩	« ... إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ... »	١٨	٤١٠
٣١٠	« ... ما أريكم إلا ما أرى ... »	٢٩	٢٩٧
٣١١	« ... يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ... »	٥٢	٤٨٢
٣١٢	« ... آمنا بالله وحده ... »	٨٤	٢٩
	* * *		
	٤١ — سـورة فصلت		
٣١٣	« ... وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم »	٣٦	٨٢
٣١٤	« إن الذين يلحدون فى آياتنا ... »	٤٠	٣٦٨
٣١٥	« ... اعملوا ماشئتم إنه بما تعملون بصير ... »	٤٠	٥٨٣
٣١٦	« ... ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أعجمى وعربى ... »	٤٤	٤٨٧
٣١٧	« ولئن اذقناه رحمة منا ... »	٥٠	٣٦٨
٣١٨	« سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم ... »	٥٣-٥٤	٣٦٨
	* * *		

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٤٢ — سورة الشورى		
٣١٩	« حم عسق ... »	١	٢٧٥
٣٢٠	« حم عسق ...	١	٤٥٩
٣٢١	« ... يسبحون بحمد ربهم ... »	٥	٥٣٢
٣٢٢	« شرع لكم من الدين ... »	١٣	٤٠٠
٣٢٣	« يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها ... »	١٨	٤٥٩
٣٢٤	« من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الآخرة من نصيب »	٢٠	٢٧٥
	* * *		
	٤٣ — سورة الزخرف		
٣٢٥	« حـــم ... »	١	٥٩
٣٢٦	« حـــم ... »	١	٢٨١
٣٢٧	« ... إنا وجدنا آباءنا على أمة و إنا على آثارهم مقتدون »	٢٣	٧٣
٣٢٨	« ... ومعارج عليها يظهرون »	٣٣	٦٠٢
٣٢٩	« وقالوا يأيه الساحر ادع لنا ربك ... »	٤٩	٥٩
٣٣٠	« أم أنا خير من هذا الذى هو مهين ... »	٥٢	٢٨١

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٣١	« أم أنا خير من هذا الذى ... »	٥٢	٣٨١
٣٣٢	« إن الله هو ربى وربكم فاعبدوه هـذا صراط مستقيم »	٦٤	١٦٨
٣٣٣	« أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون »	٧٩	١١٣
٣٣٤	« قـل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين »	٨١	١١٣
	* * *		
	٤٤ — سورة الدخان		
٣٣٥	« حم ... »	١	٤٧١
٣٣٦	« ... ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنـون »	١٢	٤٧٣
٣٣٧	« ... ومقام كريم »	٢٦	٦٣٦
٣٣٨	« وآتيناهم من الآيات ما فيـه بلاء مبين »	٣٣	٣٩٨
	* * *		
	٤٥ — سورة الجـاثية		
٣٣٩	« قل للذين آمنوا ... »	١٤	٥٣٥
	* * *		
	٤٦ — سـورة الأحقاف		
٣٤٠	« ... فأتنا بمـا تعدنا إن كنت من الصادقين »	٢٢	٤٠١
	* * *		

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٤٧ — سـورة محمد		
٣٤١	« ... أضل أعمالهم »	١	٥٤١
٣٤٢	« فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون ...»	٣٥	١٢٣
	* * *		
	٤٨ — سـورة الفتح		
٣٤٣	« ... رحماء بينهم ... »	٢٩	٢٠٥
	* * *		
	٤٩ — سـورة الحجرات		
٣٤٤	« إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسـوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون »	١٥	٢٠٢
	* * *		
	٥٠ — سـورة ق		
٣٤٥	« ق والقرآن ... »	١	٤٢٧
٣٤٦	« قد علمنا ما تنقص الأرض منهم ... »	٤	٤٢٧
	* * *		
	٥١ — سـورة الذاريات		
٣٤٧	« وبالأسحار هم يستغفرون »	١٨	١١٣
٣٤٨	« قال ما خطبكم أيها المرسلون »	٣١	٣٣٩

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصفحة
٣٤٩	« فتولى بركنه ... »	٣٩	٥٤٤
	* * *		
	٥٣ — سـورة النجم		
٣٥٠	« ... أفـرأيت الذى تولى وأعطى قليـلا وأكدى ... »	٣٣-٣٤	٤٨٤
	* * *		
	٥٤ — سـورة القمر		
		٢٤	٣٥٠
٣٥١	« إنا إذا لفى ضلال وسعر »	٤٧	٣٢٠
٣٥٢	« إن المجرمين فى ضلال »		
	* * *		
	٥٥ — سـورة الرحمن		
		٢٤	٣٧٠
٣٥٣	« وله الجوار المنشآت ... »		
٣٥٤	« كالأعلام ... »	٢٤	٤٦٢
٣٥٥	« ... يرسل عليـكما شواظ من نار ونحـاس فلا تنتصران ... »	٣٥	٤٨٣
	* * *		
	٥٦ — سـورة الواقعة		
٣٥٦	« ... لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما ... »	٢٥	٦٣٣
٣٥٧	« ... فنزل من حميم ... »	٩٣	٢٢٦
	* * *		

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٥٧ — سـورة الحديد		
٣٥٨	« ... قرضا حسنا ... »	١٨	٤٧٦
	* * *		
	٥٩ — سـورة الحشر		
٣٥٩	« ... ولا يجدون فى صدورهم حاجة ... »	٩	٣٤٤
	* * *		
	٦٣ — سـورة المنافقون		
٣٦٠	« سـواء عليهـم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدى القوم الفاسقين »	٦	١٨٦
	* * *		
	٦٤ — سـورة التغابن		
٣٦١	« ... قرضا حسنا ... »	١٧	٤٧٦
	* * *		
	٦٦ — سـورة التحريم		
٣٦٢	«... يوم لايخزى الله النبى والذين آمنوا معه...»	٨	٤٦٦
٣٦٣	« ... فخانتاهما ... »	١٠	١٠٩
	* * *		
	٦٧ — سـو رة الملك		
٣٦٤	« ... وهو حسير »	٤	٥٢٩

تسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٦٥	« ... بل لجوا فى عتو ونفور »	٢١	٥٣٢
	* * *		
	٦٨ — سـورة القلم		
٣٦٦	« ن والقلم ... »	١	٢٣٨
٣٦٧	« ما لكم كيف تحكمون »	٣٦	٢٣٨
	* * *		
	٦٩ — سـورة الحاقة		
٣٦٨	« ولو تقـول علينـا بعض الأقاويل لأخذنا من باليمين ثم لقطعنا من الوتين »	٤٤-٤٦	٢٣١
	* * *		
	٧٠ — سـورة المعارج		
٣٦٩	« سأل سائل ... »	١	٢٤٠
٣٧٠	سأل سائل بعذاب واقع ، ... » إلى آيات منها	١ - ٧	١١٤
٣٧١	« إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا »	٦ - ٧	٢٩٣
	* * *		
	٧١ — سـورة نـوح		
٣٧٢	« قال يا قوم إنى لكم نذير مبين »	٢	٢٧٨
٣٧٣	« ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنـات ويجعل لكم أنهارا »	١٢	١٦٣
	* * *		

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٧٢ – سـورة الجن		
٣٧٤	« وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا »	٤	٥٧٧
	* * *		
	٧٣ – سـورة المزمل		
٣٧٥	« ... قرضا حسنا ... »	٢٠	٤٧٦
	* * *		
	٧٤ – سـورة المدثر		
٣٧٦	« بل يريد كل امرئ منهـم أن يؤتى صحفا منشرة »	٥٢	٢٣٣
	* * *		
	٧٥ – سـورة القيامة		
٣٧٧	« بل الإنسان على نفسه بصيرة »	١٤	٥٢٥
	* * *		
	٧٦ – سـورة الإنسان		
٣٧٨	« هل أتى ... »	١	١٨٢
٣٧٩	« ... نعيما وملكا كبيرا »	٢٠	١٨٢
٣٨٠	« ... وسقاهم ربهم شرابا طهورا »	٢١	٣٨
٣٨١	« ... ويذرون وراءهم يوما ثقيلا »	٢٧	٥٩٨
	* * *		

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصفحة
	٨١ — سـورة التكوير		
٣٨١	« ذى قوة عند ذى العرش مكين »	٢٠	٢٤٠
	* * *		
	٨٢ — سـورة الانفطار		
٣٨٢	« ... والأمر يومئذ لله »	١٩	٥٨٧
	* * *		
	٨٣ — سـورة المطففين		
٣٨٣	« ... كلا إن كتاب الفجار لفى سجين ، وما أدراك ما سجين ، كتاب مرقوم ... »	٧	٥٧٤
	* * *		
	٨٥ — سـورة البروج		
٣٨٤	« والسماء ذات البروج »	١	٤٢٦
	* * *		
	٩٣ — سـورة الضـحى		
٣٨٥	« والضحى والليل إذا سجى »	١	٦٣٣
	٩٤ — سـورة الشرح		
٣٨٦	« ألم نشرح لك صدرك »	١	٦٣٣
	* * *		

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	١٠٢ — سـورة التكاثر		
٣٨٧	« كلا سوف تعلمون ، ثم كلا سوف تعلمون »	٣ — ٤	٤٧٣
	* * *		
	١٠٤ — سـورة الهمـزة		
٣٨٨	« ويل لكل همزة لمزة »	١	١٠٧
	* * *		
	١٠٥ — سـورة الفيل		
٣٨٩	« ... طيرا أبابيل »	٣	١٠٢
	* * *		
	١١٢ — سـورة الإخلاص		
٣٩٠	« قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد »	١ — ٤	٣٧٢

ب – الشواهد الشعرية

صفحة

١٦٠ قال عمرو بن عبد مناة :

اللهـــم إنى ناشـــد محمدا حلف أبينا وأبيـــه الأتلدا

٨ أبيـات

٢٤٥ قال الشاعر :

حتى أتى بنى الأبناء يقدمهم تخالهم فوق متن الأرض أجيالا

٢٨٤ قالت الخنساء

ترعى إذا غفلت حتى إذا ادكرت فإنما هى إقبـال وإدبار

* * *

ثانيا — الأعـــلام

(١)

(١) آدم : ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٤١ ، ٥٢ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ٣٥٤ ، ٣٧٦ ، ٤٠٢ ، ٤١٣ ، ٤٢٣ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٥٠٥ ، ٥١١ ، ٥١٤ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤٢ ، ٥٦٤ ، ٥٨٦ ، ٥٨٩ ، ٦١٥ ، ٦١٩ ، ٦٣٢

(٢) آزر « أبو إبراهيم » : ١٩٩ ، ٦١٤ ، ٦١٩ ، ٦٢٩ .

(٣) آمر بن يعقوب : ٣٢٠

(٤) آمنة بنت وهب : ١٩٩

(٥) إبراهيم بن آزر « عليه السلام » : ٧٠ ، ١٢١ ، ١٤٣ ، ١٤٩ ، ١٥٣ ، ١٨١ ، ١٩١ ، ١٩٩ ، ٢٦٢ ، ٢٦٩ ، ٢٨٤ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٣٠١ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٥٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ ، ٣٩١ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٩ ، ٤٠٨ ، ٤١١ ، ٤١٩ ، ٤٢٣ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٥٤ ، ٤٥٧ ، ٤٦٥ ، ٤٧٣ ، ٤٩٣ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٨ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦١٩ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٦ .

(٦) إبراهيم « أبو غياث » : ٦٠٦

(٧) إبليس : ٦ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٦٧ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ١٠٣ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ٣٩٥ ، ٤٠٣ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٣ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٨٦ ، ٥١١ ، ٥٣٩ ، ٥٦٤ ، ٥٧١ ، ٥٨٩ ، ٦١٩ .

(٨) أبيرق « أبو طعمة الأنصاري » : ١٨٣ ، ٤٨٨

(٩) أبي بن خلف : ١١٠ ، ١١٥ ، ٤٦٠ ، ٥٥٢ ، ٦٣٤

(١٠) أبي بن شريق « الأخنس » : ١٢٠ ، ٤٦٩ ، ٦٤٠

(١١) أبي بن كعب : ٣٧٣ ، ٥٩٨

(١٢) أبي « أبو عبدالله » : ١٧٣ ، ١٧٨ ، ١٨٣ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ،

(١٣) أجرم بن الحجاج : ٤٤٠

(١٤) أحمد بن الحسين البيهقي : ٦١

(١٥) أحمد بن يحيى « أبو العباس ثعلب » : ٢٩٨ ، ٥٨٠

(١٦) أخطب « أبو جدي رحيي » : ١٢٢ ، ٥٤٥ ، ٥٧٢

(١٧) أدريس (عليه السلام) « أخنوخ » : ٦١٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٢

(١٨) الأربد بن قيس : ٣٧٠ ، ٣٧١

(١٩) الأرت « سعد بن خزيمة » : ١٢٩ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٥٨٣ ، ٦٣٧

(٢٠) أرطأة بن شرحبيل : ١٠٨

(١٢) الأزرق « أبو نافع » : ٦٢٥

(٢٣) أساف « علم على صنم » : ٧٧ ، ٢٣٢

(٢٤) أستاذ بن يعقوب : ٣٢٠

(٢٥) ابن إسحاق « محدث » : ٤١١

(٢٦) أبو إسحاق « من رواة الكتاب » : ٦٠٢

(٢٧) إسحاق بن إبراهيم : ٢٦٢ ، ٢٦٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٩٢ ، ٤٠٩ ، ٤٣١ ، ٤٩٣ ، ٥١٤ ، ٦١٥ ، ٦٣٠ ، ٦٣٢

(٢٨) أسد بن عبد العزى : ١١٠ ، ١٧٧ ، ٤٢٤

(٢٩) إسرافيل : ٢٩٢ ، ٥١٥ ، ٥٣٥

(٣٠) أسطوس : ٥٧٤ ، ٦٠٦

(٣١) اسفنديار : ١١٢

(٣٢) الإسكندر المقدونى « ذو القرنين » : ٤٦٥ ، ٥٦٧ ، ٥٧١ ، ٥٧٥ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٣

(٣٣) الأسلت « أبو وجوح » : ١٩٢

(٣٤) إسماعيل بن إبراهيم : ٣٩٢ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٦١٥ ، ٦١٩ ، ٦٣١ ، ٦٣٢

(٣٥) إسماعيل بن عمر « ابن كثير » : ٦٢ ، ٦٣

(٣٥) الأسود « أبو زمعة » : ٥٣٣

(٣٦) الأسود بن عبد العزى : ١١٠ ، ٤٣٩

(٣٧) الأسود بن عبد المطلب : ٤٣٩

(٣٨) الأسود الكندى « أبو المقداد » : ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٧٢

(٣٩) أسيد الثقفى : ٤٨٩

(٤٠) أسيد « أبو كعب » : ٥٧٢

(٤١) أبو الأشدين : ٥٥٢

(٤٢) الأشرف « أبو كعب » : ٣١٩ ، ٥٧٢

(٤٣) أشوع الحضرمى « أبو عيدان » : ٤٨٦

(٤٤) أصرم : ٥٩٩

(٤٥) الأفرع بن حابس المجاشعى : ١٧٧

(٤٦) أبو أمامة الباهلى : ٢٨٠

(٤٧) امرؤ القيس بن عابس الكندى : ٤٨٦

(٤٨) ابن أمية : ١١٨ ، ٢٧٦ ، ٣٨٢

(٤٩) أمية « أبو حرب » : ١٨٦ ، ٤٠٦

(٥٠) أمية بن خلف الجمحى : ١١٠ ، ١٢٠

(٥١) أمية بن أبى سفيان : ١٢٠

(٥٢) أمية القرشى « أبو صفوان » : ١٧٧

(٥٣) أمية أبو أبى العاصى

(٥٤) أمية بن عبد شمس : ٤٧٩

(٥٥) أمية بن فقيم : ١٧٠

(٥٦) أبو أمية بن المغيرة : ٢٣٣ ، ٢٣٩ ، ٤٢٤ ، ٥٣٧ ، ٥٤٩

(٥٧) أمية « أبو هلال » : ١٨٤ ، ١٩٥ ، ٢٠١ ، ٢٠٢

(٥٨) أنس بن حنظل : ٤٨٨

(٥٩) أم أنمار « زوج الأخنس » : ٤٧٠

(٦٠) أوس بن حزام : ١٩٣

(٦١) أوفى « أبو النعمان » : ٣١٩
(٦٢) أويس بن قيظى : ١٧٣
(٦٣) إيليشفيع بنت عمران : ٦١٢ ، ٦٢١
(٦٤) أم أيمن : ٥٨٣
(٦٥) أيمن بن أم أيمن : ٥٨٣

(ب)

(١) باعورا بن ماث : ٧٤
(٢) بالق « ملك عمان » : ٧٤
(٣) بانوس بن سنشروث : ٧٤
(٤) أبو البحترى بن هشام : ١١٠ ، ١١١ ، ١١٥ ، ٥٣٣
(٥) بحير : ٣١٩
(٦) بدر بن عمرو : ٥٨٢
(٧) بربرى « أبو بعرايم » : ٣٤٤ ، ٣٤٥ ،
(٨) بعرايم بن بربرى : ٣٤٤ ، ٣٤٥ ،
(٩) بعكك بن الحجاج : ٤٤٠
(١٠) بكر « أبو ليث » ١٦١
(١١) بلال بن رباح : ٤٦٩ ، ٥٢٩ ، ٥٨٢
(١٢) بلعام بن باعورا : ٢٧ ، ٧٤ ، ٧٥
(١٣) بنيامين بن يعقوب « أخو يوسف » : ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣٢٠ ، ٣٣٧ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩

(ت)

(١) التابوة « أبو رفاعة » ، ١٧٣
(٢) تبع بن أبى شراحيل الحميرى : ٤٦٥ .
(٣) تماضر بنت عمرو بن الشريد « الخنساء » : ٢٨٤
(٤) تيم بن مرة : ٤٨٤ ، ٤٨٨ ، ٥١٨
(٥) ابن تيمية : ٢٩٩

(ث)

(١) ثابت « أبو عبدالله » : ١٣٢ ، ١٦٥ ، ٢٤٦ ، ٣٥١ ، ٤٠٨ ، ٤١١ ، ٤٢٦ ، ٤٢٨ ، ٤٣٤ ، ٤٦٢ ، ٥١٣ ، ٥٤٠ ، ٥٧٨ ، ٥٨٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٢ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٣٠ ، ٦٣٤ ، ٦٣٦
(٢) ثابت « أبو وداعة » : ١٧٨
(٢) ثابت (أبو رديعة) : ١٩٥
(٤) ثعلبة بن حاطب : ١٨٤
(٥) ثعلبة « أبو رديعة » : ١٩٣
(٦) ثمود : ١٣ ، ٢٧ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ١٢١ ، ١٤٣ ، ١٨١ ، ٢٥١ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٩ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣٠١ ، ٣٥٤ ، ٣٦٨ ، ٣٨٤ ، ٣٨٨ ، ٣٩٩

(ج)

(١) جاب بن يعقوب : ٣٢٠
(٢) جابر بن عبد الله : ٤٢٦
(٣) جبارة بن هوف « أبو عمامة » : ١٧٠
(٤) جبر « غلام عامر بن الحضرى » : ٣١٩ ، ٤٨٧ ، ٤٨٩ ، ٤٩٢

(٥) جبريل عليه السلام : ٤٧ ، ٥٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١١١ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٦٧ ، ١٧٩ ، ١٩٨ ، ٢٤٧ ، ٢٧٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٦ ، ٣٣٧ ، ٣٤٠ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٤١٩ ، ٤٢٣ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٥ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٥٢ ، ٤٥٩ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٨٧ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥٤٥ ، ٥٥٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٨ ، ٥٩٣ ، ٦٠٠ ، ٦٠٦ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٣٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٩ ، ٦٣٣

(٦) جبير « أبو سعيد » : ٦٠٦

(٧) جد بن قيس : ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٢

(٨) جدعان بن النمر : ٤٦٩

(٩) جدى بن أخطب : ٣١٩

(١٠) جشم « أبو سلمة » : ١٠٠ ، ١٧٤ ، ١٨٠

(١١) جشم بن مالك : ١٠٠

(١٢) أبو الجلاس : ١٠٧

(١٣) الجلاس بن سويد : ١٧٨ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٩٢

(١٤) جلال الدين السيوطى : ٦٣ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٢٩ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٨١ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤٤

(١٥) جلندى الأزدى : ٥٩٨

(١٦) جندب بن زهير الأزدى العامرى : ٦٠٥

(١٧) أبو جندل بن سهيل : ٤٨٩

(ح)

(١) حابس الحجاشعى : ١٧٧

(٢) أبو حاتم « أبو عبد الرحمن » : ٦١

(٣) الحارث الثقفى : ١٠٨ ، ١٧٧

(٤) الحارث بن ربيعة القرشى « أبو عمرو » : ٤٧٨

(٥) الحارث « أبو ظفر » : ٤٨٨

(٦) الحارث بن عامر بن نوفل : ١١٥

(٧) الحارث بن عبد مناة : ٣٢ ، ٤٩١

(٨) الحارث « أبو عبيد » : ١٧٨

(٩) الحارث بن علقمة « أبو النضر » : ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٥ ، ٢٢٩ ، ٣٦٧ ، ٤٢٤ ، ٥٧٤ ، ٦٣٦ ، ٦٣٩

(١٠) الحارث « أبو فقيم » : ١٧٠

(١١) الحارث بن قيس : ٤٣٩

(١٢) الحارث « أبو مدلج » : ١١٨

(١٣) الحارث بن هشام : ١١٥ ، ١١٩ ، ١٥٩ ، ١٧٧ ، ٥٣٧ ، ٥٤٩

(١٤) الحارث بن يزيد : ١٨٩

(١٥) حارثة بن عمرو : ١٩٥ ، ٥٧٣

(١٦) حارثة « أبو مجمع » : ١٨٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧

(١٧) حازان « أبو لوط » : ٢٩٣

(١٨) الحاطب : ١٢٤
(١٩) حاطب بن أبي بلتعة : ١٦١ ، ١٨٤
(٢٠) حبيب « أبو مسيلمة » : ٣٧٨
(٢١) الحجاج بن السباق : ٤٤٠
(٢٢) الحجاج « أبو أمنيه » : ١١٥
(٢٣) حذيفة بن بدر : ٥٨٢
(٢٤) أبو حذيفة بن المغيرة : ٣٧٥ ، ٤٦٩
(٢٥) حرب بن أمية : ١٠٠ ، ١٥٩ ، ١٧٦
(٢٦) الحرث « أبو نفيل » : ١٩٥
(٢٧) حرح بن خشف : ١٩٥
(٢٨) حراز بن آزر : ٧٤
(٢٩) حزام « أبو أوس ، وعمرو » : ١٨٩ ، ١٩٣
(٣٠) حزام « أبو الحكم » : ١١٥ ، ١٧٧
(٣١) حزام بن خالد : ١٩٥
(٣٢) حسان : ٤٢٦
(٣٣) حسين بن كازرى : ٥٩٦
(٣٤) حصن بن حذيفة الفزارى : ١١٠ ، ١٧٦ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣
(٣٥) حصن بن نمير : ١٨٤
(٣٦) الحضرمى : ٣١٩
(٣٧) حفص بن الأحنف : ٣٧٨
(٣٨) حفص بن عاصم « قارئ القرآن » : ٤٢ ، ٧٢ ، ٢٠١ ، ٢٨٤ ، ٦١٩
(٣٩) الحكم بن حزام : ١١٥
(٤٠) حكيم بن حزام : ١٧٧
(٤١) حكيم بن لبيد : ١٨٦
(٤٢) حمزة « قارئ القرآن » ٤٢ ، ٦٢ ، ٢٠١
(٤٣) حمزة بن عبد المطلب : ٤٩٤
(٤٤) حمير « أبو المحسن » : ١٧٨ ، ١٨٠
(٤٥) حنظلة بن أبي عامر « غسيل الملائكة » : ٤٩٤
(٤٦) حنة بنت فاقوز : ٦١٣
(٤٧) أبو الحواجر : ٤٧٨
(٤٨) حويطب بن عبد العزى : ١٧٧ ، ٣٧٨ ، ٥٣٣
(٤٩) حواء : ٣٢ ، ٣٣ ، ٧٩ ، ٨٠
(٥٠) حيي بن أخطب : ١٢٢ ، ٣١٩ ، ٥٤٥ ، ٥٧٢

(خ)

(١) خالد « أبو حزام » : ١٩٥
(٢) خالد « أبو عطاء » : ٦٠٧
(٣) خباب بن الأرت « عبد الله بن سعد » : ١٢٦ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٥٢٩ ، ٥٨٢ ، ٦٣٧
(٤) الخزرج : ١٠٠
(٥) خزيمة بن كعب : ٤٧٠
(٦) خشف « أبو حرح » : ١٩٥
(٧) الخطاب « أبو عمر » : ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ، ١٩٧ ، ٥٣٥ ، ٥٤٤ ، ٥٨٣
(٨) خلف « أبو أمية » : ١٢٠

(٩) خلف الجمحي « أبو أبي » : ١١٠ ، ١١٥ ، ١٢٠ ، ٤٦٠ ، ٥٥٢ ، ٦٣٤ .
(١٠) أبو الخواص : ١٧٥ ، ١٨٤ ، ١٨٩
(١١) خويلد بن أسد : ٤٢٤
(١٢) خويلد بن عمارة « أبو المخشي » : ١٥٦

(د)

(١) دانيال « أبو عبد الرحمن » : ٤١١
(٢) داود بن أنبشا « عليه السلام » : ٧٠ ، ١٧٦ ، ٣٧٩ ، ٤٦٥ ، ١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٦ ، ٦٢٣
(٣) دخشم « أبو مالك الأنصاري » : ١٠٠
(٤) دعر « أبو مالك » : ٣١٧
(٥) دقيانوس الجبار : ٥٧٤ ، ٥٧٩ ، ٥٨
(٦) دهناء « أم اليتيمين » : ٥٩٩
(٧) دوانس : ٦٠٦

(ر)

(١) راحيل بنت لاتان : ٣١٨ ، ٣٤٦ ، ٣٥١
(٢) رباح « أبو بلال » : ٤٦٩ ، ٥٨٢
(٣) ربولن بن يعقوب : ٣٢٠
(٤) ربيعة بن سهم : ٤٢٩
(٥) ربيعة « أبو شيبة وعتبة » : ١١٥ ، ١٢٠ ، ٢٢٥
(٦) ربيعة القرشي : ٤٧٨
(٧) أبو ربيعة المخزومي : ٤١٩
(٨) ربيعة « أبو مرارة » : ١٨٤ ، ١٩٥ ، ٢٠١ ، ٢٠٢
(٩) رسارنوس : ٦٠٦
(١٠) رستم : ١١٢
(١١) رشيد رضا : ٦٢
(١٢) رضا « أبو رشيد » : ٦٢
(١٣) رفاعة بن التابوه : ١٧٣
(١٤) رفاعة بن زيد : ١٧٨
(١٥) رفاعة بن عبد المنذر : ١٧٨
(١٦) روبيل بن يعقوب : ٣١٩
(١٧) ريثا بنت لوط : ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٤٣٣
(١٨) ريطة بنت عمرو « جمرانة » : ٤٨٤
(١٩) الرئ « علم على الشيطان » : ٢٧٦ ، ٤٢٥
(٢٠) الريان « أبو مالك » : ٣١٧
(٢١) الريان بن الوليد « عزيز مصر » : ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١٤ ، ٣٣٨ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧

(ز)

(١) زاعوثا بنت لوط : ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٤٣٣
(٢) الزبعرى السهمي : ٥٣٩
(٣) الزبير بن العوام : ١٠٨ ، ١٣٠
(٤) أبو الزعفاء : ١٠١
(٥) زكريا بن برخيا « عليه السلام » : ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢٦ ، ٢٢٧
(٦) زليخا « امرأة العزيز » : ٣٠٧ ، ٣١٠ ، ٣١٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤٥

(٧) زهرة بن قصى : ١٢٠ ، ١٨٥ ، ٤٧٩
(٨) زهير الأزدى العامرى : ٦٠٥
(٩) زيد بن حارثة بن عمرو : ١٩٥ ، ٥٧٣
(١٠) زيد « أبو حكيم » : ١٨٦
(١١) زيد « أبو رفاعة » : ١٧٨
(١٢) زيد « أبو مصطفى » : ١٠٣

(س)

(١) السائب « أبو عطاء » : ٦٠٦
(٢) سارة بنت حازان « زوج إبراهيم » : ٢٦٩ ، ٥١٤
(٣) سالم بن عمير : ١٨٩
(٤) السباق بن عبد الدار : ٤٤٠
(٥) سراقة بن مالك : ١١٨ ، ١١٩ ، ١٥٦
(٦) أبو سرح « أبو سعد » : ١٨٣ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩
(٧) سشروث : ٧٤
(٨) أبو سعد : ١٠٨
(٩) سعد بن تيم : ٤٨٤ ، ٥١٨
(١٠) سعد بن أبي سرح : ١٨٣ ، ٤٨٨ ،
(١١) سعد بن سعيد : ٦٣٧
(١٢) سعد بن عبادة الأنصارى : ٩٩ ، ١٠١
(١٣) سعد « أبو الليث » : ٦٠٧
(١٤) سعيد بن جبير : ٦٠٦
(١٥) سعيد بن عمرو « أبو سعد » : ٦٣٧
(١٦) أبو سفيان بن حرب : ١٠٠ ، ١٠٧ ، ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٧٦ ، ٥٥٦
(١٧) سلام « أبو عبد الله » : ٧٢ ، ٢٤٨ ، ٢٧٠ ، ٣٨٢ ، ٥٥٥ ، ٦٣٢
(١٨) سلمة بن جشم : ١٠٠ ، ١٧٤ ، ١٨٠ ، ١٨٩ ، ١٩٥
(١٩) سلمة بن هشام بن المغيرة : ٤٨٩
(٢٠) سليم « أبو عثمان » : ٦٢٨
(٢١) أبو سليم « أبو ليث » : ٦٢٥
(٢٢) سليمان الباخى : ٦٤١ ، ٦٤٢
(٢٣) سليمان بن داود عليه السلام : ٣٧٩ ، ٤٦٥ ، ٥١٤ ، ٥١٦ ، ٦٢٣
(٢٤) سماك بن عمر : ١٧٨
(٢٥) سماك بن يزيد : ١٧٨
(٢٦) السموأل « أبو غزال » : ٣١٩
(٢٧) سنان « أبو سهيب » : ٤٦٩ ، ٥٨٢
(٢٨) سهل بن عمرو : ١٧٦
(٢٩) سهوى « أم حسين كازرى » : ٥٩٦
(٣٠) سهيل بن عبد الله القرشى : ٣٧٨ ، ٥٣٣
(٣١) سهيل بن عمرو القرشى ١٢٧ ، ١٥٩ ، ٤٨٩
(٣٢) سويد بن الصامت « أبو الجلاس » : ١٧٨ ، ١٨٢ ، ١٨٣

(ش)

(١) شافع : ١٠٧
(٢) شحاته : ٦٠٧
(٣) أبو شراجيل الحميرى : ٤٦٥
(٤) شرجيل « أبو أرطأة » : ١٠٨
(٥) شريح « أبو القاسط » ١٠٨
(٦) شريق « أبو أبيّ » : ١٢٠ ، ٦٤٠

(٧) شعيب بن نويب بن مدين بن إبراهيم : ١٤، ١٥، ٢٧، ٤٤، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ١٢١، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٧٨، ٢٨٤، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣٠١، ٣٥٤، ٤٣٤

(٨) شماس بن قيس : ١٧٨

(٩) شمعون « رئيس السحرة » : ٥٥

(١٠) شمعون بن يعقوب : ٣١٩، ٣٤٨

(١١) شمير : ١٢٤

(١٢) شيبان « أبو معاوية التميمي » : ٦٠٦

(١٣) شيبه بن ربيعة : ١١٥، ٢٢٥

(١٤) شيبة بن عثمان : ١٦٢، ١٦٣

(١٥) أبو الشيخ : ٦١

(ص)

(١) صالح بن آصف « عليه السلام » : ١٣، ٢٧، ٤٤، ٤٦، ٤٧، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٩، ٢٧٨، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٨، ٢٨٩، ٣٥٤، ٣٦٨، ٣٨٤، ٤٨٥

(٢) الصامت « أبو سويد » : ١٧٨، ١٨٢، ١٨٣

(٣) صبيرة « أبو ضمرة » : ١٢٧

(٤) صريم : ٥٩٩

(٥) صعصعة « أبو عامر » : ٣٢، ٢٤٢

(٦) صفوان بن أمية : ١٧٧

(٧) صهيب بن سنان : ٤٦٩، ٥٨٢

(ض)

(١) ضباية الليثي : ٤٨٨

(٢) الضحاك بن مزاحم : ٣٥١، ٤٢٨، ٥٤٠، ٥٧٨، ٥٩٩، ٦٢٦، ٦٣٥

(٣) ضمرة « أبو صبيرة، أبو وديعة الهمي » : ١٢٧

(٤) ضمضم الغفاري : ١٠١، ١٠٦

(٥) الضيف « أبو مالك » : ١٢٢، ٣١٩

(ط)

(١) أبو طالب بن عبد المطلب : ١٠٥، ١٠٨، ١٨١، ١٩٩، ٣٧٨، ٤١١، ٤٨٣، ٥١٦، ٥٣٤، ٦٠٢

(٢) طسطنوس : ٦٠٦

(٣) طعمة بن أبيرق : ١٨٣، ٤٨٨

(٤) الطفيل « أبو عامر » : ١٨٤، ٣٧٠، ٣٧١

(٥) طلحة : ١٠٨

(٦) أبو طلحة بن عبد العزى : ١٦٢، ٢٧٦، ٣٨٢

(٧) طلحة بن عثمان : ١٠٧

(ظ)

(١) ظفر بن الحارث : ٤٨٨

(ع)

(١) عابس الكندي : ٤٨٦

(٢) عاد : ١٢، ٢٧، ٤٤، ٤٦، ٤٩، ١١٨، ١٢١، ١٤٣، ١٨١، ٢٥١، ٢٦٠، ١٦١، ٢٦٩، ٢٨٥، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩٥، ٣٠١، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٧٨، ٣٩٩ .

(٣) أبو العاص بن أمية : ٤٨٩ .
(٤) العاص بن وائل السهمي ١١٦ ، ٢٢٥ ، ٤٣٩ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ .
(٥) عاصم بن عدي « الأنصاري » : ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٦
(٦) عامر بن الحضرمي : ٣١٩ ، ٣٨٨ ، ٤٨٩
(٧) أبو عامر الراهب : ١٩٥ ، ١٩٦
(٨) عامر بن صعصعة : ٢٤٢ ، ٤٩٠
(٩) عامر بن الطفيل : ١٨٤ ، ٢٧٠ ، ٣٧١
(١٠) عامر بن عبد مناة : ٣٢
(١١) عامر بن فهيرة : ٥٨٣
(١٢) عامر بن قيس « أبو مقبل الأنصاري » : ١٨٢ ، ١٨٣ ، ٣٠٠
(١٣) عامر بن لؤي : ١٢٧ ، ٣٧١ ، ٤٧٨
(١٤) أبو عامر بن النعمان « أبو حنظلة » : ١٨٤ ، ١٩٢ ، ١٩٦ ، ٤٩٤
(١٥) عامر بن نوفل : ١١٥
(١٦) عاميل : ٥٩٢
(١٧) العباس بن عبد المطلب : ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٥٤ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ٣٤٠ ، ٣٥١ ، ٤٢٨ ، ٥٤٠ ، ٦٢٥ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٣٠ ، ٦٣٥
(١٨) عبد الحق « أبو محمد » : ١٣٢
(١٩) عبد الدار بن قصي : ٤٤٠ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ٤٢٤ ، ٤٤٠ ، ٤٩٢
(٢٠) عبد الرحمن بن دانيال : ٤١١
(٢١) عبد الرحمن بن صخر الدوسي : ٥٨٣
(٢٢) عبد الرحمن بن عوف الزهري : ١٨٥ ، ١٨٦
(٢٣) عبد الرحمن بن كعب : ١٩٠
(٢٤) عبد الرحمن بن يربوع : ١٧٧
(٢٥) عبد شمس بن عبد مناف : ٤٧٩
(٢٦) عبد العزى « أبو أسد » : ١٧٧ ، ٣٨٨
(٢٧) عبد العزى بن قصي : ٢٧٦ ، ٢٨٢ ، ٤٣٩
(٢٨) عبد العزى بن وهب : ١٧٧ ، ٤٣٩
(٢٩) عبد الكريم الجوزي : ٤٢٦
(٣٠) عبد الله بن أبي : ١٧٣ ، ١٧٨ ، ١٨٣ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ .
(٣١) عبد الله بن أسيد الثقفي : ٤٨٩
(٣٢) عبد الله بن أمية : ٤٢٤
(٣٣) عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة : ٢٣٣ ، ٢٣٩ ، ٥٣٧ ، ٥٤٩ .
(٣٤) عبد الله بن أنس بن حنظلة : ٤٨٨ .
(٣٥) عبد الله بن ثابت : ١٣٢ ، ١٦٥ ، ٢٤٦ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٥١ ، ٤٠٨ ، ٤١١ ، ٤٢٦ ، ٤٢٨ ، ٤٣٤ ، ٤٦٢ ، ٥١٣ ، ٥٤٠ ، ٥٧٨ ، ٥٨٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٢ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٣٠ ، ٦٣٤ ، ٦٣٦ .
(٣٦) عبد الله بن جدعان القرشي : ٤٦٩ .

(٣٧) عبد الله بن الزبعرى الحمى : ٥٣٩ .
(٣٨) عبد الله بن سعد : ١٨٣ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ .
(٣٩) عبد الله بن سلام : ٧٢ ، ٢٤٨ ، ٢٧٠ ، ٣٨٢ ، ٥٥٥ ، ٦٣٢ .
(٤) عبد الله بن العباس : ١٥٤ ، ١٦٥ ، ٣٤٠ ٣٥١ ، ٤٢٨ ، ٥٤٠ ، ٦٢٥ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٣٠ ، ٦٣٥ .
(٤١) عبد الله بن عبد المطلب : ٣٧٨ .
(٤٢) عبد الله بن عتبية : ١٨٤ .
(٤٣) عبد الله بن عثمان « أبو بكر الصديق » : ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٤٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٦٥ ١٧١ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥٧٣
(٤٤) عبد الله بن عمر البيضاوى : ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٩٢ ، ٢٩٩ ، ٣٤٥ ، ٣٩٨ ، ٥٨٠ ، ٦٢٥
(٤٥) عبد الله بن عمر بن الخطاب : ٢٩٩
(٤٦) عبد الله القرشى : ٣٧٨
(٤٧) عبد الله محمود شحاته : ٦٠٧
(٤٨) ابن عبد الله المخزومى : ٢٣٠ ، ٢٧٦
(٤٩) عبدالله بن مسعود : ١٨٧ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٧٥ ، ٢٩٩ ، ٣٤٢ ، ٣٧٣ ، ٥٨٣
(٥٠) عبد الله بن معقل « أبو ليلى » : ١٩٠
(٥١) عبد الله « أبو مهجع » : ٨٣ .
(٥٢) عبد الله بن نفيل : ١٧٧
(٥٣) عبد المطلب بن المنذر : ٤٢٩ ،
(٥٤) عبد المطلب بن هاشم : ١٢٦ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ٤٨٣ ، ٤٩٤ ، ٥٧٥ .
(٥٥) عبد مناف بن زهرة : ٤٣٩ ، ٤٧٩ ، ٥١٧ ،
(٥٦) عبد مناف بن قصى : ١٩٩
(٥٧) عبد مناة « أبو الحارث وطامر » : ٤٩١
(٥٨) عبد مناة « أبو عمرو » : ٤٩١
(٥٩) عبد المنذر « أبو رفاعة » : ١٧٨
(٦٠) عبد المنذر « أبو مروان » : ١٨٤ ، ١٨٩
(٦١) عبد ياليل بن عمرو : ١٦٥
(٦٢) عبدان بن أشوع الحضرمى : ٤٨٦
(٦٣) عبسة « أبو عمرو » : ١٨٩
(٦٤) عبيد بن الحارث : ١٧٨
(٦٥) عتبة « أبو عبد الله » : ١٨٤
(٦٦) عتبة بن ربيعة : ١١٥ ، ١٢٠ ، ٢٢٥
(٦٧) عثمان بن سليم : ٦٢٨
(٦٨) عثمان « أبو شيبة » ١٦٢
(٦٩) عثمان بن عفان : ١٣٢ ، ١٧٩
(٧٠) عثمان بن عمرو : ٥١٨
(٧١) عثمان بن مظعون : ٥٨٣
(٧٢) عداس : ٣١٩
(٧٣) عدى السهمى : ١٧٧
(٧٤) عدى « أبو عاصم الأنصارى » : ١٨٣ : ١٨٥

(٧٥) عدى بن نوفل « أبو المطعم » : ١٩٧ ، ٥١٧
(٧٦) عروة بن معتب الثقفى : ٥١٨
(٧٧) العزى « علم على صنم » : ٢٣٢٢٣١ ، ٢٣٧ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٨٢ ، ٦٣٨ ،
(٧٨) عزرائيل « ملك الموت » : ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٣٤٨ ، ٣٧٢ ، ٤٦٨
(٧٩) عزير بن شرحيا : ١٣٨ ، ١٥٣ ، ١٦٧ ، ٥٥٦ ، ٥٨٢ ، ٥٧٣ ، ٦٧٠
(٨٠) عطاء بن خالد : ٦٠٧
(٨١) عطاء بن السائب : ٦ ٦
(٨٢) عفان « أبو عثمان » : ٤٨٩
(٨٣) عقبة بن أبى معيط : ٤٧٠ ، ٥٧٤
(٨٤) أبو عقيل بن قيس الأنصارى : ١٨٥ ، ١٨٦
(٨٥) عكرمة : ٦٢٥
(٨٦) عكرمة بن عمرو « ابن أبى جهل » : ١٥٩
(٨٧) العلاء بن أمية بن خلف : ١٢٠
(٨٨) العلاء من الحارث ٠ ١٨٧
(٨٩) علقمة « أبو الحارث » ٦٣٦ ،
(٩٠) علقمة الدارى
(٩١) علقمة بن مرثد : ٥٨٨ ، ٦٣٤ ،
(٩٢) علقمة بن يزيد : ١٨٩
(٩٣) على بن أحمد « الواحدى » : ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٢٩ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ١٨٨ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٩
(٩٤) على بن حمزة « أبو الحسن الكسائى » : ٢٨٤
(٩٥) على بن أبى طالب : ١٣٢ ، ١٦٢ ، ١٨١ ، ١٩٨ ، ٣٧٨ ، ٤١١ ، ٦٠٢
(٩٦) على « أبو محمد » : ١٣٢
(٩٧) على النجار : ١٥٤
(٩٨) عمارة بن المخشى : ١٥٦
(٩٩) عمر بن الخطاب : ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٥٣٥ ، ٥٤٤ ، ٩٧٣ ، ٥٨٣
(١٠٠) عمران « أبو موسى عليه السلام » : ٥١٣
(١٠١) عمران بن ماثان : ٦٢١ ، ٦٣٣ ،
(١٠٢) عمرو : ٣١٩
(١٠٣) عمرو بن الأسود « زمعة » ١١٥ ، ٥٣٣
(١٠٤) عمرو بن أمية : ١٢٠
(١٠٥) عمرو بن الحارث : ٤٧٨
(١٠٦) عمرو « أبو حارثة » : ١٩٥
(١٠٧) عمرو بن حزام : ١٨٩
(١٠٨) عمرو بن ربيعة : ٤٣٩
(١٠٩) عمرو « أبو سهل وسهيل » : ١٧٦
(١١٠) عمرو بن العاص : ١٦ ، ١١٦
(١١١) عمرو بن عبد مناة : ١٦٠
(١١٢) عمرو بن عبسة : ١٨٩
(١١٣) عمرو بن عمير : ١٦٥
(١١٤) عمرو بن عوف : ١٨٢ ، ١٨٩
(١١٥) عمرو الغزارى : ٥٨٢
(١١٦) عمرو القرشى « أبو سهيل » : ١٢٧ ، ١٥٩ ، ٤٨٩

(١١٧) عمرو بن كعب : ٤٨٤ ، ٥١٨
(١١٨) عمرو بن مرداس : ١٧٧
(١١٩) عمرو بن هشام «أبوجهل» : ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ٢٢٥ ، ٣٧٩ ، ٤٠١ ، ٤٧٠ ، ٥٣٩ ، ٥٤٩ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٦٣٨
(١٢٠) عمرو بن هصيص : ٦٣٧
(١٢١) عمرو بن يزيد بن عوف : ١٨٩
(١٢٢) عمار بن ياسر : ١٧٩ ، ١٩٨ ، ٣٧٥ ، ٤٦٩ ، ٥٢٩ ، ٥٨٢
(١٢٣) عمير الثقفي : ١٦٥
(١٢٤) عمير «أبو سالم» : ١٨٩
(١٢٥) عوف بن أمية : ١٧٠
(١٢٦) عوف الزهري «أبو عبد الرحمن» : ١٨٥ ، ١٨٦
(١٢٧) عوف النضري : ١٦٥ ، ١٧٧
(١٢٨) عوف «أبو يزيد» : ١٨٩
(١٢٩) العوام «أبو الزبير» : ١٣٠
(١٣٠) عويمر «أبو هلال» : ١٥٦
(١٣١) عيس أبو عمرو
(١٣٢) عيسى بن مريم : ١٣٨ ، ١٥٣ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ٣٧٩ ، ٥١٤ ، ٥١٨ ، ٥٥٦ ، ٦٠٧ ، ٦١٣ ، ٦١٩ ، ٦٢٢ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٤٠
(١٣٣) العيص بن إسحاق : ٣٥١
(١٣٤) عياش بن ربيعة : ٤٨٩
(١٣٥) عيينة بن حصن : ١٧٦ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣

(غ)

(١) غزال بن السموال : ٣١٩
(٢) غياث بن إبراهيم : ٦٠٦

(ف)

(١) الفاكه بن المغيرة «أبو قيس» : ١١٩ ، ١٢٠ ، ٤٨٨
(٢) فاطلس : ٦٠٦
(٣) فرطس «صاحب إحدى الجنتين» : ٥٨٤ ، ٥٨٧
(٤) فرعون : ١٦ ، ١٧ ، ٢٧ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٦٥ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٥٤ ، ٣٨٨ ، ٣٩٥ ، ٣٩٨ ، ٥٠٨
(٥) فقيم بن الحارث : ١٧٠
(٦) فنحاص اليهود : ٥٧٢
(٧) فهيرة «أبو عامر» : ٥٨٣
(٨) فيطرس : ٥٥٣

(ق)

(١) القاسط بن شريح : ١٠٨
(٢) قاسط «أبو النمر» : ٤٦٩
(٣) قشير «أبو معتب» : ١٧١ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩١
(٤) قصي بن كلاب : ٩٧ ، ١١٢ ، ٣٧٩ ، ٤٢٤ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠

(٥) قطمير «علم على كلب أهل الكهف» : ٦٠٦
(٦) قيس « أبو الأربد » : ٣٧٠ ، ٣٧١
(٧) قيس « أبو جد » : ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٨٧ ، ٢٨٨ ، ١٩٢
(٨) قيس « أبو شماس » : ١٨٧
(٩) قيس « أبو عامر الأنصارى » : ١٨٢ ،
(١٠) أبو قبيس : ١٠٦
(١١) قيس بن عدى السهمى : ١٧٧
(١٢) قيس « أبو أبى عقيـل الأنصارى » : ١٨٥ ، ١٨٦
(١٣) قيس بن عمرو : ٤٣٩
(١٤) قيس بن الفاكه : ١١٩ ، ١٢٠ ، ٤٨٨
(١٥) قيس « أبو معتب » : ١٨٦
(١٦) قيس بن الوليد بن المغيرة : ١٢٠ ، ٨٨٤
(١٧) قيفلى « أبو أو ليس » : ١٧٣

(ك)

(١) كاذرى « أبو حسين » : ٥٩٦
(٢) كاشح « أبو اليتيمين » : ٥٩٩
(٣) كالب بن يوقنا : ٦٦
(٤) كعب « أبو أبى » ٣٧٣ ، ٥٩٨
(٥) كعب الأحبار : ٦٣
(٦) كعب بن أسيد : ٥٧٢
(٧) كعب بن الأشرف : ٣١٩ ، ٥٧٢ ،
(٨) كعب « أبو خزيمة » : ٤٧٠
(٩) كعب بن سعد : ٤٨٤ ، ٥١٨
(١٠) كعب « أبو عبد الرحمن » : ١٩٠
(١١) كعب « أبو عمرو » ٩٩
(١٢) كعب بن عمرو « أبو اليسر الأنصارى »
(١٣) كعب بن لؤى : ٦٣٧
(١٤) كعب بن مالك الشاعر : ١٨٤ ، ١٩٥ ، ١٠٢ ، ٢٠٢ ، ٢٠١
(١٥) كلاب « أبو قصى » : ٣٧٩ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠
(١٦) كنانة بن عبد باليل : ١٦٥
(١٧) كنعان « أبو نمروز » : ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤٦٥
(١٨) كنعان بن نوح : ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ،

(ل)

(١) لؤى السهمى : ٦٣٧
(٢) لؤى بن غالب : ١١١ ، ١٢٧ ، ٤٧٨
(٣) اللات « عالم على صنم » : ٧٧ ، ٨٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٧ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٨٢ ، ٥٤٤ ، ٦٣٨
(٤) لاتان « أبو راحيـل » : ٣١٨ ، ٣٤٦
(٥) لاوى بن يعقوب : ٣١٩
(٦) لقمان « الحكيم » : ٣٦٨ ، ٤٢٦ ، ٥٤٨ ، ٥٥٢ ، ٥٤٨
(٧) أبو لهب : ٥٣٣
(٨) لوط بن حازان : ١٣ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ١٠٩ ، ١٨١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٩ ، ٢٧٨ ، ٢٨٤ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٣٠١ ، ٣٥٤ ، ٣٩٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢٣ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ١٤٤

(٩) ليث بن بكر : ١٦١
(١٠) الليث بن سعد : ٦٠٧
(١١) ليث بن أبي سليم : ٦٢٥

(م)

(١) ماجوج ، ٥١٤ ، ٥٦٨ ، ٥٧١ ، ٦٠١ ، ٦٠٢
(٢) ماتوص « مارنوس » ، ٥٧٤ ، ٦٠٦
(٣) ماث بن حراز : ٧٤
(٤) ماثان « أبو عمـران » : ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٣
(٥) مار طرنس : ٦٠٦
(٦) مالك « خازن النار » : ٥١٤
(٧) مالك بن خثعم : ١١٨ ، ١٥٦
(٨) مالك بن دخشم الأنصاري : ١٠٠
(٩) مالك بن دعر : ٣١٧
(١٠) مالك بن الريان : ٣١٧
(١١) مالك بن الضيف : ١٢٢ ، ٣١٩
(١٢) مالك بن عـوف النضري : ١٦٥ ، ١٧٧
(١٣) مالك « أبو كعب الشاعر » : ١٨٤ ، ١٩٥ ، ٢٠١ ، ٢٠٢
(١٤) مبدلة بن جلندى : ٥٩٨
(١٥) مجاشع : ١٧٧
(١٦) مجاهد : ٥٩٩
(١٧) مجد الدين الفيروزبادى : ٢٧ ، ٢٨ ، ٩٧ ، ١٥٤ ، ٢٢٤ ، ٢٦٩ ، ٣١٧ ، ٣٦٥ ، ٣٩٦ ، ٤٢٣ ، ٤٥٧ ، ٥١١ ، ٥٧١
(١٨) مجمع بن حارثة : ١٨٣ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧
(١٩) محمد بن أحمد بن عمر السفيلاوني : ٦٤١
(٢٠) محمد بن إسماعيل البخارى : ٣٤١
(٢١) محمد بن جرير الطبرى : ٦١ ، ٦٣
(٢٢) محمد رشيد رضا : ٦٢
(٢٣) محمد بن عبد الحق : ١٣٢
(٢٤) محمد بن عبد الله « صلى الله عليه وسلم » : ٢١ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٨ ، ٥٢ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٧ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ،

١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ،
١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ،
٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٢٣ ،
٢٢٥ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ،
٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ ،
٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ،
٢٥٢ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ،
٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ،
٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ،
٣٠١ ، ٣١٩ ، ٣٤٠ ، ٣٥٤ ، ٣٦٥ ،
٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ،
٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ،
٣٧٣ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ،
٣٨٣ ، ٣٩٧ ، ٣٩٩ ، ٤٠٥ ، ٤٠٩ ،
٤١٠ ، ٤١١ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ،
٤٢٦ ، ٤٣١ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ،
٤٣٩ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ،
٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ،
٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٥ ،
٤٧٩ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ،
٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ،
١١٥ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ،
٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣١ ، ٥٣٤ ،
٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤١ ، ٥٤٣ ،
٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ،
٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ،
٥٥٦ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٥ ،
٥٧٦ ، ٥٧٨ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٨ ،
٥٩١ ، ٥٩٨ ، ٦٠٢ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ،
٦٠٦ ، ٦١٩ ، ٦٢٦ ، ٦٢٩ ، ٦٣٢ ،
٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣٩ ، ٦٤١ .

(٢٥) محمد بن علي « أبو جعفر » : ١٣٢ ،
(٢٦) محمد علي النجار : ١٥٤
(٢٧) محمود شحاته : ٦٠٧
(٢٨) مخرمة بن نوفل الزهري : ١٠٠ ، ١١٦
(٢٩) المخمس بن حمير : ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠
(٣٠) المخمش بن خويلد : ١٥٦
(٣١) المخمس : ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ٤٩٠ .
(٣٢) مدلج بن الحارث : ١١٨ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ٤٩٠
(٣٣) مدين بن إبراهيم : ١٤ ، ٢٧ ، ٤٤ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ١٢١ ، ١٤٣ ، ١٨١ ، ٢٦٣ ، ٢٨٤ ، ٢٩٣ ، ٢٩٦ ، ٣٠١ ، ٣٥٤ ، ٤٣٤
(٣٤) مرارة بن ربيعة : ١٨٤ ، ١٩٥ ، ٢٠١ ، ٢٠٢
(٣٥) مرثد « أبو طلقمة » : ٥٨٨ ، ٦٣٤
(٣٦) أبو مرثد الغنوي : ١٠٤
(٣٧) مرة بن قصي : ٤٨٤ ، ٤٨٨ ، ٥١٨
(٣٨) مروان بن عبد المنذر « أبو لبابة » : ١٠٩ ، ١٦٣ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ٢٠١ ، ٢٠٢
(٣٩) مريم بنت عمران « عليها السلام » : ٦٨ ، ٧٤ ، ١٣٨ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ٥١٤ ، ٥١٨ ، ٦٠٩ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦١٩ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٧ ، ٦٣٥ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ .

(٤٠) مسعود «أبو عبد الله» : ١٨٧ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٧٥ ، ٢٩٩ ، ٣٤٢ ، ٣٧٣ .

(٤١) مسعود الهذلى : ٥٨٣

(٤٢) مسيلمة بن حبيب : ٣٧٨ ، ٥٧٥ .

(٤٣) د . مصطفى زيد : ١٠٣

(٤٤) المطعم بن عدى بن نوفل : ١٩٨ ، ٥١٧

(٤٥) مظعون الجمحى : ١١٢ ، ٥٧٣

(٤٦) معتب بن الثقفى

(٤٧) معتب بن قشير : ١٧١ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩١ ، ١٩٢

(٤٨) معتب بن قيس : ١٨٦

(٤٩) أبو معيط : ١١٠ ، ٤٧٠ ، ٥٧٤

(٥٠) المغيرة «أبو أمية» : ٢٣٣

(٥١) المغيرة بن عبد الله : ٢٣

(٥٢) المغيرة المخزومى «أبو حذيفة» : ٢٣٠ ، ٣٧٥ ، ٤٢٤

(٥٣) المغيرة «أبو الوليد» : ١١٠ ، ١١١ ، ١١٨ ، ١٢١ ، ٢٢٥ ، ٢٣٨ ، ٢٧٦ ، ٣٨٢ ، ٤٣٤ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٨٤ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩

(٥٤) مقاتل بن سليمان : ٣٩ ، ٦٢ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٨٢ ، ١٠١ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٣٢ ، ١٩٤ ، ١٩٩ ، ٢٢٨ ، ٢٧٢ ، ٢٨٦ ، ٣٣٧ ، ٣٤٠ ، ٣٥١ ، ٣٧٧ ، ٤١١ ، ٤٢٦ ، ٤٢٨ ، ٤٦٢ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٩ ، ٥١٣ ، ٥٣٠ ، ٥٤٠ ، ٥٧٨ ، ٥٨٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٢ ، ٦٠٦ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٣٠ ، ٦٣٤ ، ٦٣٦ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ .

(٥٥) المقداد بن الأسود الكندى : ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٧٢ .

(٥٦) مقرن المزنى : ١٩٢

(٥٧) مقيس بن ضبابة الليثى : ٤٨٨

(٥٨) مكرز بن حفص : ٣٧٨

(٥٩) مكسلمينا : ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٦٠٦

(٦٠) مليح التميمى : ١٨٤

(٦١) مناة «علم على صنم» : ٨٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٨ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٨٢ ، ٦٣٨

(٦٢) منبه بن الحجاج : ١١٥

(٦٣) المنذر بن عبد العزى : ٤٣٩ .

(٦٤) منكر «أحد ملائكة القبر» : ٤٠٥

(٦٥) مهجع بن عبد الله : ٥٢٩

(٦٦) موسى بن عمران «عليه السلام» : ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ١٦٧ ، ١٧٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٥٧ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٦ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٥٤ ، ٣٨٨ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٩٣ ، ٤٩٩ ، ٥٠٨ ، ٥١٣ ، ٥١٨ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٧١ ، ٥٧٣ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٦١٥ ، ٦١٩ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٦

(٦٧) ميكائيل : ١٠٢ ، ١٢٠ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٧٠ ، ٤١٩ ، ٤٢٣ ، ٤٣١ ، ٥١٦ ، ٦٠٦

(ن)

(١) نائلة : ٧٧ ، ٢٣٢ ،
(٢) نافع بن الأزرق : ٦٣٥ .
(٣) نبيه بن الحجاج : ١١٥ .
(٤) نتيل « أبو عبد الله » : ١٨٣
(٥) نصر « علم صنم » : ٢٣٢
(٦) النضر بن الحارث : ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ٢٢٩ ، ٣٦٧ ، ٤٢٤ ، ٥٧٤ ، ٦٣٦ ، ٦٣٩
(٧) النعمان بن أوفى : ٣١٩
(٨) النعمان « أبو أبي عامر » : ١٨٤ ، ١٩٢
(٩) نفتوان بن يعقوب : ٣١٩
(١٠) نفيل بن الحرث : ١٩٥
(١١) نكير « أحد ملائكة القبر » : ٤٠٥
(١٢) النمر بن قاسط : ٤٦٩
(١٣) نمروز بن كنعان : ٤١١ ، ٤١٣ ،
(١٤) نواس ، ٦٠٦
(١٥) نوح « عليه السلام » : ١١ ، ٢١ ، ٢٧ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ١٠٩ ، ١٢١ ، ١٦٢ ، ١٨١ ، ٢١٧ ، ٢٤٤ ، ٢٥١ ، ٢٥٨ ، ٣٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٩ ، ٢٨٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٣٩٥ ، ٣٠٢ ، ٣٥٤ ، ٣٨٨ ، ٣٩٦ ، ٣٩٩ ، ٥١١ ، ٦٠١ ، ٦١٥ ، ٦١٩ ، ٦٣١ ، ٦٣٢
(١٦) نوفل بن الحارث : ٢٢٦
(١٧) نوفل بن خويلد : ٤٢٤
(١٨) نوفل الزهري : ١٠٠
(١٩) نوفل بن عبد مناف : ٥١٧
(٢٠) نوفل « أبو مخرمة » : ١١٦ ،
(٢١) نون « أبو يوشع » : ٦٦ ، ٦٨ ، ٥٥٤ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣
(٢٢) نويب بن مدين : ٢٩٣

(هـ)

(١) هاجر « زوج إبراهيم » : ٤٠٩
(٢) هارون بن عمران « أخو موسى » : ١٧ ، ١٩ ، ٢٧ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٦١ ، ٦٥ ، ٢١٧ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٦٠٣ ، ٦١٥ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ .
(٣) هاشم بن المغيرة بن عبد الله المخزومي « أبو حذيفة » : ٢٣٠
(٤) هامان : ٥٦
(٥) أم هانى بنت أبي طالب : ٥١٦ ، ٥١٧
(٦) هبل « علم على صنم » : ٧٧ ، ٢٣٢ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٦٣٨
(٧) هبيرة بن أبي وهب : ٥١٦
(٨) الهذيل بن حبيب « أبو صالح » : ١٣٢ ، ٢٤٦ ، ٣٥١ ، ٤٠٨ ، ٤١١ ، ٤٢٦ ، ٤٢٨ ، ٤٣٤ ، ٤٦٢ ، ٥١٣ ، ٥٤٠ ، ٥٧٨ ، ٥٨٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٢ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٣٠ ، ٦٣٤ ، ٦٣٦

(٩) هشام بن سعد : ٦٣٧
(١٠) هشام بن عبد الدار : ٩٩
(١١) هشام بن عمرو : ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ٤٧٨
(١٢) هشام بن محمد « ابن السائب الكلبي » ١٣٢
(١٣) هشام بن المغيرة المخزومي : ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٥٩ ، ١٧٧ ، ٢٥٥ ، ٣٧٩ ، ٤٧٠ ، ٤٨٩ ، ٥٢٧ ، ٥٤٩ ، ٥٥٥
(١٤) هشام القرشي : ١٠٠ ، ١١٠
(١٥) هصيص بن كعب : ٦٣٦
(١٦) هـلال بن أمية : ١٨٤ ، ١٩٥ ، ٢٠١ ، ٢٠٢
(١٧) هلال بن هويم : ١٥٦
(١٨) هـود : ١٢ ، ٢٧ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ١٢٨ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٨٦ ، ٢٣٤ ، ٢٣٩ ، ٢٤٩ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٨ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٥ ، ٣٥٤ ، ٣٦٨ ، ٤٣٠ ، ٥٤٨ ، ٦٠١ ، ٦٣٥ ،

(و)

(١) وائـل بن هشام السهمي : ٢٢٥ ، ٤٣٩ ، ٦٣٧
(٢) والغة « لمرأة نوح » : ٢٨٢
(٣) والهـة « امرأة لوط » : ٢٦٢ ، ٢٨٢ ، ٢٩٣ ، ٤٢٠ ، ٤٣٢ ، ٤٣٢
(٤) وجوج بن الأسلت : ١٩٢
(٥) وحش « مولى مطعم بن عدى » : ١٩٨
(٦) وداعة بن ثابت : ١٧٨
(٧) ودان بن يعقوب : ٣٢٠
(٨) ودّ « علم على صنم » : ٢٣٢
(٩) وديعة بن ثابت : ١٩٥
(١٠) وديعة بن ثعلبة : ١٩٣
(١١) الوليد بن عتبة بن ربيعة ١٢٠٠
(١٢) الوليد بن المغيرة : ١١٠ ، ١١٣ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ٢٢٥ ، ٢٣٨ ، ٢٧٦ ، ٣٨٢ ، ٤٢٤ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٧٠ ، ٤٨٤ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٥٣٤
(١٣) الوليد بن الوليد بن المغيرة : ١٢٠
(١٤) وهب بن عبد مناف : ١٩٩ ، ٤٣٩
(١٥) أبو وهب المخزومي : ٥١٦
(١٦) وهب بن منبه : ٦٣

(ى)

(١) ياجوج : ٥١٤ ، ٥٦٨ ، ٥٧١ ، ٦٠١ ، ٦٠٢
(٢) ياسر « أبو عمار » : ١٧٩ ، ١٩٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٥ ، ٥٨٢
(٣) يافث بن نوح : ٦٠١
(٤) يحيى بن زكريا « عليه السلام » : ٦١٢ ، ٦١٩ ، ٦٢١ ، ٦٢٢
(٥) يحيى بن زياد « أبو زكريا الفراء » : ٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩

(٦) يربوع « أبو عبد الرحمن » : ١٧٧
(٧) يزيد « أبو سماك » : ١٧٨
(٨) يزيد بن عوف : ١٨٩
(٩) يسار « أبو فكيهة » : ٣١٩ ، ٤٨٧
(١٠) اليسع « الخضر عليه السلام » : ٥٧١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧
(١١) يعقوب « قارئ للقرآن » : ٢٨٤
(١٢) يعقوب بن إسحاق « عليه السلام » : ٧٠ ، ٢٦٢ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٣٧ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٥١٤ ، ٥٩٢ ، ٦١٥ ، ٦١٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣٢
(١٣) يعقوب بن ماثان : ٦١٢ ، ٦٢٠ ، ٦٢٣
(١٤) يعوق : ٢٣٢
(١٥) يغوث : ٢٣٢
(١٦) يمليخيا « صاحب إحدى الجنتين » : ٥٨٤
(١٧) يمليخيا « من أهل الكهف » : ٥٧٩ ، ٦٠٦
(١٨) يهوذا بن يعقوب : ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨
(١٩) أبو يوسف : ١٤٢
(٢٠) يوسف السامري : ٢٧ ، ٦٥
(٢١) يوسف بن يعقوب « عليه السلام » : ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٥١٤ ، ٥٩٢ ، ٦٢٦
(٢٢) يوشع بن نون : ٦٦ ، ٦٨ ، ٥٥٣ ، ٥٧١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٦
(٢٣) يوقنا « أبو كالب » : ٦٦
(٢٤) يونس « عليه السلام » : ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢٥٠ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٥٤٨ ، ٥٥٢ ، ٦٣٦

ثالثا — القبائل والأقوام

(ا)

(١) آل إبراهيم : ١٢١، ١٤٣، ٨١ ، ٢٦٢، ٢٨٤، ٣٠، ٣٩٩

(٢) بنو الأزد : ٦٠٥

(٣) الأسباط : ٢٧

(٤) بنو أسد بن عبد العزى : ١١٠، ١٧٧

(٥) بنو أصلم : ١٩٢ ،

(٦) الأشاعرة : ٦٤١

(٧) بنو أشجع : ١٩٢

(٨) بنات الأصفر : ١٧٣ ، ١٧٤

(٩) بنو أمية : ٤٠٦

(١٠) الأنصار : ٩٤، ١٠١، ١٠٨ ، ١٢٤، ١٣٠ ، ١٣١، ١٤٩، ١٥٣، ١٦٢، ١٦٥، ١٧٢، ١٧٤ ، ١٨٠ ، ١٨٢، ١٩٢، ١٩٣ ، ١٩٥، ١٩٦، ٢٠٠ ، ٣٧٥

(١١) بنو أنمار : ١٧٣

(١٢) أصحاب الأيكة : ٤٢١

(١٣) أهل أيلة : ٢٧

(ت)

(١٤) بنو تميم : ١٨٤

(١٥) بنو تيم بن مرة : ٤٨٨

(ث)

(١٦) بنو ثقيف : ٢٧ ، ١٦٥ ، ١٧٧ ، ٢٤٢ ، ٤٩٠ ، ٥١٨

(١٧) قوم ثمود : ١٣، ٢٧ ، ٤٤، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ١٢١، ١٤٣، ١٨١، ٢٥١، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣٠١ ، ٣٥٤، ٣٦٨، ٣٨٤ ، ٣٨٨ ، ٣٩٩

(ج)

(١٨) أهل جرش : ١٦٦

(١٩) بنو جهينة : ١٨٩ ، ١٩٢

(ح)

(٢٠) بنو الحارث بن عبد مناة : ٣٠٢، ٢٤٢ ، ٤٩١

(٢١) الحبش : ١٧٣

(٢٢) أصحاب الحجر : ٤٢٣ ، ٤٣٥

(٢٣) حمير : ٣٣٢ ، ٤٦٥

(خ)

(٢٤) خزاعة : ٣٢، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ٢٤٢، ٤٣٨، ٤٩٠

(٢٥) بنو خزيمة : ١٥٦ ، ١٥٧، ١٥٨

(ذ)

(٢٦) ذو الكلاع : ٢٣٢

(ر)

(٢) الروم : ٥٠ ، ١٧٣ ، ٥٤٥

(ز)

(٢٨) بنو زهرة : ١٠٠ ، ١٢٠ ، ١٨٥

(٢٩) بنو زيد : ١٩٥

(س)

(٣٠) بنو ساعدة : ٩٩

(٣١) بنو سالم : ١٩٨

(٣٢) سبأ : ٢٣٢

(٣٣) أصحاب السبت : ٢٧

(٣٤) بنو سلمة بن جشم : ١٠٠ ، ١٧٤ ، ١٨٠ ، ١٨٩ ، ١٩٥

(٣٥) بنو سهم : ١٢٧ ، ١٧٧ ، ٦٣٧

(ش)

(٣٦) الشافعية : ٦٤١

(٣٧) أهل الشام : ٢٢٤ ، ٣٩٦ ، ٦٠٣

(ص)

(٣٨) الصابئة : ٣٦

(٣٩) أهل صنعاء : ١٦٦

(ط)

(٤٠) آل أبي طالب : ٦٨٣

(٤١) آل أبي طلحة بن عبد العزى : ١٦٢ ، ٢٧٦ ، ٣٨٢ ،

(ظ)

(٤٢) بنو ظفر بن الحارث : ٤٨٨

(ع)

(٤٣) قوم عاد : ١٢ ، ٢٧ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ١١٨ ، ١٢١ ، ١٤٣ ، ١٨١ ، ٢٥١ ، ٢٦٠ ، ١٦١ ، ٢٨٤ ، ٤٨٥ ، ٢٨٨ ، ٢٩٥ ، ٣٠١ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٨٨ ، ٣٩٩

(٤٤) بنو عامر بن صعصعة : ٣٢ ، ٢٤٢ ، ٤٩٠

(٤٥) بنو عامر بن عبد مناف : ٣٧١ ، ٦٠٥

(٤٦) بنو عامر بن عبد مناة : ٣٢ ، ٤٩١

(٤٧) بنو عامر بن لؤى : ١١١

(٤٨) بنو عبد الدار بن قصى : ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ٤٢٤ ، ٤٩٢

(٤٩) بنو عبد المطلب : ١٠٦

(٥٠) بنو عبد مناف : ١١١

(٥١) بنو عذرة : ١٨٩

(٥٢) اصحاب العقبة : ١٨٤ ، ٤٦٠

(٥٣) آل عمران : ١٨٠ ، ٣٩٩

(٥٤) بنو عمرو بن عوف : ١٠٩ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٨٩ ، ١٩٥

(٥٥) بنو عمرو بن يزيد بن عوف : ١٨٩

(٥٦) بنو عوف بن الخزرج : ١٠٠

(غ)

(٥٧) بنو غطيف : ٢٣٢

(٥٨) بنو غفار : ١٠١ ، ٦ ١ ، ١٩٢

(ف)

(٥٩) قوم فرعون : ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٩ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ٢١٧ ، ٢٢٣ ، ٢٤٦ ، ٢٤٦ ، ٢٦٥ ، ٢٩٦ ، ٣٥٤ ، ٣٨٨

(٦٠) بنو فزارة : ١١٠ ، ١٧٧ ، ٥٨٢

(٦١) آل فهر : ١٠٦

(٦٢) اهل قباء : ١٩٥

(٦٣) القبط : ٢٢٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٣٣٨ ، ٣٥٢ ، ٣٩٨

(٦٤) قريش : ٧٧ ، ٧٨ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٦ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٧٧ ، ٢٣٢ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٤٠٦ ، ٤٢٧ ، ٤٣٨ ، ٤٤٠ ، ٤٦٤ ، ٤٦٧ ، ٤٨٤ ، ٤٨٦ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٥١٧ ، ٥٢٣ ، ٥٣٩ ، ٥٥٦ ، ٥٧٤ ، ٦٣٩ ،

(٦٥) قريظة : ١٠٩ ، ١٢٣ ، ١٢٤

(٦٦) قينقاع : ٥٧٢

(ك)

(٦٧) بنو كعب : ١٦٠

(٦٨) بنو كلب : ٢٣٢

(٦٩) كنانة : ١١٨ ، ١١٩ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٧٠ ،

(٧٠) كندة : ١٠١ ، ١٧٢ ،

(٧١) أهل الكهف : ٥٦٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٦٠٦

(٧٢) الكوفيون : ٩٧ ، ١٥٤ ، ٢٢٤ ، ٣١٧ ، ٣٦٥ ، ٣٩٦ ، ٥١٢ ، ٦١٩ ، ٦١٩

(ل)

(٧٣) قوم لوط : ١٣ ، ٢٧ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ١٨١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٩ ، ٨٤ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٤٠١ ، ٣٥٤ ، ٣٩٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢٣ ، ٤٣٢ ، ٤٣٤

(٧٤) بنو ليث بن بكر : ١٦١ ، ٤٨٨

(م)

(٧٥) المارونيون : ٥٨٠ ، ٦٢٨

(٧٦) بنو مالك : ٥٤٣

(٧٧) بنو مجاشع : ١٧٧

(٧٨) المجوس : ٣٦

(٧٩) بنو مخزوم : ١٧٧ ، ٢٧٦ ، ٤٧٥ ، ٣٧٩ ، ٤٠٦ ، ٤٣٧ ، ٤٦٣ ، ٤٦٩ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٥١٦

(٨٠) بنو مدلج : ٣٢ ، ٤٩٠

(٨١) بنو مدلج بن الحارث : ١١٨ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ٤٩٠

(٨٢) بنو مدلج بن عبد مناة : ٢٤٢

(٨٣) بنو مدين « قوم شعيب » : ١٤ ، ٢٧ ، ٤٤ ، ٤٨ ، ١٢١ ، ١٤٣ ، ١٨١ ، ٢٦٣ ، ٢٨٤ ، ٢٩٦ ، ٣٠١ ، ٣٥٤ ، ٤٣٤

(٨٤) بنو مراد : ٢٣٢

(٨٥) بنو مزينة : ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢

(٨٦) بنو المصطلق : ٤٣٨

(٨٧) بنو المغيرة المخزومى : ٤٠٦، ٤٢٤

(٨٨) الملكانيون : ٦٢٨

(٨٩) المهاجرون : ٩٤، ١٠٨، ١٣٠، ١٣١، ١٤٩، ١٥٣، ١٦٤، ١٦٤، ١٦٥، ١٩٢، ١٩٦، ٢٠٠، ٣٧٥.

(ن)

(٩٠) بنو النجار : ١٩٠، ٣٠٠

(٩١) أهل نجد : ١٦٦

(٩٢) النسطوريون : ٥٨٠، ٦٢٨

(٩٣) النصارى : ٣٦، ١٥٣، ١٦٧، ٢٤٨، ٢٧٠، ٣٧٦، ٤٣٦، ٤٩٢، ٤٩٤، ٥٨٠، ٥٥٦، ٥٨٠، ٥٨٦، ٥٨٢، ٦٠٤، ٦٢٦

(٩٤) بنو النضير : ١٠٩، ١٦٥، ١٧٧.

(٩٥) قوم نوح : ١١، ١٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٩، ١٢١، ١٤٣، ١٨١، ٢٢٧، ٢٤٤، ٢٥١، ٢٥٩، ٢٦٤، ٢٧٩، ٢٨٥، ٢٩٥، ٣٠١، ٣٨٨، ٣٩٩

(هـ)

(٩٦) بنو هذيل : ٢٣٢، ٥٨٣

(٩٧) هلال بن عويمر : ١٥٦

(٩٨) همذان : ٢٣٢

(٩٩) هوازن : ١٦٥

(١٠٠) بنو واقد : ١٨٩

(ى)

(١٠١) آل يعقوب : ٣٠٦، ٣١١، ٣١٨، ٣١٩، ٣٤٠، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٥٠، ٣٥٢، ٦١٢

(١٠٢) اليهود «بنو إسرائيل» : ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٧، ٣٦، ٥٢، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٧٠، ٧١، ١٠٩، ١٢٢، ١٢٣، ١٣٨، ١٥٣، ١٦٧، ١٦٨، ١٩٦، ٢١٩، ٢٢٣، ٢٢٨، ٢٣٢، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٨، ٣١٩، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٨٤، ٣٩٥، ٣٩٨، ٤٣٦، ٤٥٤، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٤، ٤٩٩، ٥٠٨، ٥١١، ٥١٢، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٥٤، ٥٥٦، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٨٤، ٥٩٤، ٥٩٦، ٥٠٦، ٢٢٦، ٤٦٢٤، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٣٢، ٦٣٩

(١٠٣) قوم يونس : ٢١٩، ٢٢٣، ٢٥٠

رابعا — الأماكن

(١)

(١) أحد «جبل» : ٦١ ، ١١٦ ، ١٧٤ ، ٤٦٠ ، ٤٩٤ (٢) أحد الثالث «مكتبة» ورموزها (١) : ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣ ، ٣٣٢ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤٢٤ ،

٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ،
٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ،
٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ،
٤٦٠ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ،
٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ،
٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٦ ، ٤٧٦ ،
٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ،
٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٨ ،
٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ،
٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ،
٥١٢ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ،
٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ،
٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ،
٥٣٠ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٦ ،
٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ،
٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ،
٥٤٧ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ،
٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٠٦ ، ٥٧١ ،
٥٧٢ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ،
٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ،
٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ ،
٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٢٩٢ ،
٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ،
٥٩٨ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ،
٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ،
٦٠٥ ، ٦٠٧ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ،
٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٢٨ ،
٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ،
٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ،
٦٤٠ ، ٦٤١

(٣) أذرعات : ١٠٩ ،

(٤) الأردن : ٥٩ ، ٦٨

(٥) الأردن « نهر » : ٥١٤

(٦) أريحا : ١٠٩

(٧) أمانة ورمزها (م) : ٣١ ، ٥٠ ، ٧٩ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٩ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٦ ، ٢٩٠ ، ٥١٥

(٨) أيلة « بحر » : ٥٩٣ ، ٥٩٦

(٩) أيلة « البصرة » : ٢٧ ، ٧٥

(١٠) أفسوس : ٦٠٦

(١١) أنطاكية : ٥٩٧ ، ٥٩٩

(ب)

(١٢) بابل : ٤٦٥

(١٣) باجروان « قرية موسى والخضر عليهما السلام » : ٥٩٧ ، ٥٩٩

(١٤) بافردى « جزيرة » : ٢٨٢

(١٥) بانجلوس « الكهف » : ٥٧٤ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨٢ ، ٥٨٦ ، ٦٠٤ ، ٦٠٦

(١٦) بثير « جبل » : ٦١

(١٧) بدر « بئر » : ٨٧ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٢

(١٨) بلخ : ٢٣٢

(١٩) بلقاء « عمان » : ٧٤

(٢٠) بيت المقدس : ٦٩ ، ٧٢ ، ٢٠٠ ، ٢٤٨ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥٣٥ ، ٥٣٨ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٦١٢ ، ٦٣٠

(ت)

(٢١) تركيا : ٣٧

(٢٢) تهامة : ١١٠ ، ٥٤٥

(٢٣) التيسه : ٦٨ ، ٦٩

(ث)

(٢٤) ثور « جبل » : ١٥٣

(٢٥) ثور « غار » : ٦١ ، ١٥٣

(ج)

(٢٦) جرش : ١٦٦

(٢٧) الجرف : ٢٣٢

(ح)

(٢٨) الحبشة : ١٩٩ ، ٤٩٠

(٢٩) حزن « غار » : ٦١

(٣٠) حلب : ٢٨٢

(٣١) حميدية « مكتبة » : ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٩

(خ)

(٣٢) خيبر : ١٠٣ ، ١٦٤

(د)

(٣٣) دار المنار « مكتبة » : ١٢٦

(٣٤) دمامورا : ٤٣٣

(٣٥) دومة الجندل : ٢٣٢

(ذ)

(٣٦) ذو الحليفة : ١٥٥ ، ٥٤٥

(ر)

(٣٧) رضوى « جبل » : ٦١

(ز)

(٣٨) زمزم « بئر » : ٢٢٣ ، ٥٤٩

(س)

(٣٩) سبأ : ٥٥٠

(٤٠) سدوم : ٤٣٢

(٤١) السنبلاوين : ٦٤١

(٤٢) الشام : ٧٠ ، ٧٤ ، ١٠٠ ، ١٠٩ ، ١١٦ ، ١٩٦ ، ٢٨٢ ، ٣٩٦ ، ٤٣٣ ، ٤٩٠ ، ٥٤٥ ، ٦٠٣

(ص)

(٤٣) صابورا : ٤٢٣

(٤٤) الصفا : ٧٧ ، ٥٥٦

(٤٥) صنعاء : ١٦٦

(٤٦) الصين : ٦٨

(٤٧) الصين « نهر » : ٥٥٣ ، ٥٥٤

(ض)

(٤٨) ضرار « مسجد » : ١٤٨ ، ١٥٣ ،

(ط)

(٤٩) الطائف : ١٦٤ ، ٢٣٢ ، ٤٣٩

(٥٠) الطور « جبل » : ٦٨ ، ٦١٥ ، ٦٣٦

(ع)

(٥١) عامورا : ٤٣٣

(٥٢) عدن : ١٠١

(٥٣) العراق : ٢٨٢

(٥٤) عرفات : ٧٢

(٥٥) العقبة : ١٨٣ ، ١٨٤

(٥٦) عين الحياة : ٥٩٣

(ف)

(٥٧) فلسطين : ٥٢ ، ٥٩

(ق)

(٥٨) قاف « جبل » : ٥٩٩

(٥٩) القاهرة : ٦٠٧ ، ٦٤١

(٦٠) قباء « مسجد » : ١٤٨ ، ١٥٣ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٥١٣

(ك)

(٦١) الكعبة « المسجد الحرام » : ٩٠ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٥٣ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٩٧ ، ٢٤٦ ، ٣٦٦ ، ٣٧٨ ، ٣٩١ ، ٤٩٩ ، ٥١٣ ، ٥١٤

(٦٢) كنعان : ٣٤١ ، ٣٤٥ ، ٣٤٩

(٦٣) كوبر بلل « مكتبة » ورمزها ل : ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٩٩ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣١٧ ، ٣٢٠ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ ،

٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ،
٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ،
٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ،
٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ،
٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٩٥ ،
٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ،
٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٣٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ،
٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ،
٤١٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ،
٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ،
٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ،
٤٤٠ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ،
٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٩ ،
٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ،
٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٤ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ،
٤٨٤ ، ٤٨٦ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ،
٤٩١ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ،
٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ،
٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ،
٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ،
٥٢٨ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ،
٥٣٤ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ،
٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ،
٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ،
٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ،
٥٥٦ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ،
٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ،
٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ،
٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٨٩ ، ٥٩٢ ،
٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ،
٥٩٨ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ،
٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٢٠ ،
٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢ ،
٦٢٦ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ،
٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣ ، ٦٣٧ ،
٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١

(٦٤) كوش « موطن إبراهيم عليه السلام » :
٥١٤ ، ٦٣٠

(٦٥) الكوفة : ٣١٧ ، ٣٩٦

(ل)

(٦٦) اللوس : ٦٠٦

(م)

(٦٧) المحمودية « مكتبة » : ٦٤١

(٦٨) المدينة المنورة « يثرب » : ٢٨ ،
٦١ ، ٦٢ ، ٧٠ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠٨ ،
١١٣ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ،
١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ،
١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ،
١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٩ ، ١٧٩ ،
١٨٣ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩١ ،
١٩٢ ، ١٩٦ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٥٢ ،
٢٦٩ ، ٣٥٧ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٤٠٦ ،
٤٢٣ ، ٤٨٩ ، ٥٣٠ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ،
٥٧١ ، ٥٧٤ ، ٦١٩

(٦٩) مروان : ٥٩٣

(٧٠) المسجد الأقصى : ٤٩٩ ، ٥١١ ، ٥١٣

(٧١) مصر : ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٣٠٧ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤١ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٩٨ ، ٥٥٣ ، ٦٠٨

(٧٢) مكة : ٥ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٥٢ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١ ٧ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ٢٠٥ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٥ ، ٣١٧ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٢ ، ٣٧٥ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٧ ، ٣٩١ ، ٣٩٥ ، ٣٩٧ ، ٤٠١ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤٣٤ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٥٧ ، ٤٥٩ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٥ ، ٤٧٧ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨٢ ، ٤٨٦ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٩ ، ٥١٤ ، ٥١٦ ، ٥٣٢ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٨ ، ٥٤٦ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥٣ ، ٥٥٥ ، ٥٥٩ ، ٥٧١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٧ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٦٠٣ ، ٦١١ ، ٦١٩ ، ٦٢٣ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣٣ ، ٦٣٦ ، ٦٣٨ ، ٦٤١

(٧٣) منى : ٤٠٥

(٧٤) الموصل : ٢٥٠ ، ٢٨٢

(ن)

(٧٥) نجد : ١١٠ ، ١٦٦

(٧٦) نجران : ٥٨١ ، ٥٨٢

(٧٧) النـدوة « دار » : ١١٠ ، ١٦٠ ، ٣٨٤

(٧٨) نعمان : ٧٢

(٧٩) النيل « نهر » : ٦٠

(٨٠) نينوى : ٢٥٠

(هـ)

(٨١) الهند : ٥١٤

(و)

(٨٢) وردة « عين » : ٢٨٢

(٨٣) ورقان « جبل » : ٦١

(ى)

(٨٤) اليمن : ٤٩٠

خامسا — الأيام والغـزوات

(١) أحد: ١٦، ١١٦، ١٧٤، ٤٦٠، ٤٩٤

(٢) الأحزاب: ١٠٣، ١٧١

(٣) ليلة الإسراء: ١٥٤، ٥١٦، ٥٣٨

(٤) بدر: ٨٧، ٩٧، ٩٩، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٨، ١٠٩، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٨، ١٢٩، ١٦٢، ١٦٤، ١٧١، ١٧٤، ١٩٢، ٢٣٤، ٢٤٠، ٢٧٣، ٣٠١، ٣٨١، ٤٢٤، ٥٥١، ٥٨٣، ٥٩٠، ٥٩٢

(٥) تبوك: ١٥٣، ١٦٦، ١٧٣، ١٧٩، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٧، ١٩٣، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣

(٦) يوم الحديبيـــة: ١٦٤، ٣٧٧، ٣٨

(٧) غزوة حنين: ١٣٨، ١٥٣، ١٦٤

(٨) خيبر: ١٠٣، ١٦٤، ١٧١

(٩) فتح مكة: ١٦٤

(١٠) يوم قريظة: ١٦٤

(١١) يوم النضير: ١٦٤

مسلسل	السـورة	عدد آياتها	صفحة المصحف	صفحة الكتاب
٧	سورة الأعراف	٢٠٦	١٢٣—١٤٤	٥ — ٢٦
٨	سورة الأنفال	٧٥	١٤٥—١٥٣	٨٧ — ٩٥
٩	سورة التوبة	١٢٩	١٥٣—١٦٩	١٣٥—١٥١
١٠	سورة يونس	١٠٩	١٦٩—١٨١	٢٠٩—٢٢١
١١	سورة هود	١٢٣	١٨١—١٩٣	٢٥٥—٢٦٧
١٢	سورة يوسف...	١١١	١٩٣—٢٠٤	٣٠٥—٣١٦
١٣	سورة الرعد	٤٣	٢٠٤—٢١٠	٣٥٨—٣٦٣
١٤	سورة إبراهيم...	٥٢	٢١٠—٢١٥	٣٨٧—٣٩٣
١٥	سورة الحجر.....	٩٩	٢١٧—٢٢٠	٤١٧—٤٢١
١٦	سورة النحل...	١٢٨	٢٢١—٢٣٣	٤٤٣—٤٥٥
١٧	سورة الإسراء...	١١١	٢٣٣—٢٤٣	٤٩٩—٥٠٩
١٨	سورة الكهف...	١١٠	٢٤٣—٢٥٣	٥٥٩—٥٦٩
١٩	سورة مريم	٩٨	٢٥٣—٢٦٠	٦١١—٦١٨

سابعا — فهـــرس التفســـير

صـفحة

٧ — تفسير سورة الأعراف ... ... ٢٧ — ٨٣

٨ — تفسير سـورة الأنفال ... ... ٩٧ — ١٣٢

٩ — تفسير سورة التوبة ... ... ١٥٣ — ٢٠٥

١٠ — تفسير سورة يونس ... ... ٢٢٣ — ٢٥٢

١١ — تفسير سورة هـود ... ... ٢٦٩ — ٣٠٢

١٢ — تفسير سـورة يوسف ... ... ٣١٧ — ٣٥٤

١٣ — تفسير سورة الرعد ... ... ٣٦٥ — ٣٨٤

١٤ — تفسير سورة إبراهـيم ... ... ٣٩٥ — ٤١٤

١٥ — تفسير سـورة الحجر ... ... ٤٢٣ — ٤٤٠

١٦ — تفسير سورة النحل ... ... ٤٥٧ — ٤٩٥

١٧ — تفسـير سـورة الإسراء ... ... ٥١١ — ٥٥٦

١٨ — تفسير سورة الكهف ... ... ٥٧١ — ٦٠٧

١٩ — تفسير سـورة مريم ... ... ٦١٩ — ٦٤١

ثامنا — فهرس الموضوعات

٧ — سورة الأعراف ... ... ٣ — ٨٣

٨ — سورة الأنفال ... ... ٨٥ — ١٣٢

٩ — سورة التوبة ... ... ١٣٣ — ٢٠٥

١٠ — سورة يونس ... ... ٢٠٧ — ٢٥٢

١١ — سورة هود ... ... ٢٥٣ — ٣٠٢

١٢ — سورة يوسف ... ... ٣٠٣ — ٣٥٤

١٣ — سورة الرعد ... ... ٣٥٥ — ٣٨٤

١٤ — سورة إبراهيم ... ... ٣٨٥ — ٤١٤

١٥ — سورة الحجر ... ... ٤١٥ — ٤٤٠

١٦ — سورة النحل ... ... ٤٤١ — ٤٩٥

١٧ — سورة الإسراء ... ... ٤٩٧ — ٥٥٦

١٨ — سورة الكهف ... ... ٥٥٧ — ٦٠٧

١٩ — سورة مريم ... ... ٦٠٩ — ٦٤١

الفهـارس

فهارس الجزء الأول

صـفحة

(ا) فهارس موجـودة بالجـزء الأول ... ... ٦٠٢ — ٦٠٤

١ — فهـرس المصحف ٦٠٢

٢ — فهـرس التفسير ٦٠٣

٣ — فهـرس الموضوعات ٦٠٤

(ب) فهارس موجـودة بالجزء الثـانى ... ... ٦٤٥ — ٧٩٧

أولا — الشواهد ... ... ٦٤٧ — ٦٧٣

(ا) الآيات القرآنيـة ... ... ٦٤٧ — ٦٧٢

(ب) الشـعر ٦٧٣

ثانيـا — الأعـلام ... ... ٦٧٥ — ٧٠٥

ثالثـا — القبائل والأقـوام ... ... ٧٠٧ — ٧١٢

رابعـا — الأماكن ... ... ٧١٣ — ٧١٨

خامسا — الأيام والغـزوات ٧١٩

فهارس الجزء الثانى

أولا — الشواهد ... ... ٧٢٣—٧٥٩

(ا) الآيات القرآنية ... ... ٧٢٣—٧٥٨

(ب) شواهد الشعر ٧٥٩

ثانيا — الأعلام ... ... ٧٦١—٧٧٩

ثالثا — القبائل والأقوام ... ... ٧٨١—٧٨٤

رابعا — الأماكن ... ... ٧٨٥—٧٩٠

خامسا — الأيام والغزوات ٧٩١

سادسا — فهرس المصحف ٧٩٣

سابعا — فهرس التفسير ٧٩٤

ثامنا — فهرس الموضوعات ٧٩٥

تفسير مقاتل بن سليمان

دراسة وتحقيق
د. عبد الله محمود شحاتة

الجزء الثالث

مؤسسة التاريخ العربي
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الاولى

١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م

تفسير مقاتل بن سليمان

الجزء الثانى[1]

---

(١) النسخ التى اعتمدت عليها فى تفسير الجزئين الثالث والرابع من تفسير مقاتل بن سليمان هى :

مسلسل	اسم النسخة ورقمها	مقدار ما بها من التفسير	تاريخ النسخ
١	نسخة الأزهرية (٥١٦)	بها من مريم إلى فصلت	كتبت فى القرن الرابع هـ
٢	نسخة فيض الله (٧٩)	بها النصف الثانى من القرآن	كتبت سنة ٥٢٤ هـ
٣	نسخة كوبريلى (١٤٣)	بها جميع القرآن	كتبت فى القرن السادس هـ
٤	نسخة أحمد الثالث (٧٤)	بها تفسير جميع القرآن	كتبت سنة ٨٨٦ هـ
٥	نسخة أمانة	بها جميع القرآن	كتبت سنة ١١٦٥ هـ
٦	نسخة حميدية	بها جميع القرآن	كتبت فى القرن الثالث عشر الهجرى

وتجد فى تحقيق الجزء الأول وصفا تفصيليا لهذه النسخ ... ...

... .

الرموز المستعملة فى هذا الجزء

الرمز	المداول	رقم المخطوطة فى المكتبة
ز	نسخة الأزهرية	(٥١٦)
ف	نسخة فيض الله	٧٩
ل	نسخة كوبريلى	١٤٣
م	نسخة أحمد الثالث	٧٤ (٢)
م	نسخة أمانة	٥٦٥
ح	نسخة حميدية	٥٨ فى السليمانية

سورة طه

(٢٠) سورة طه مكية
وآياتها خمس وثلاثون ومائة

بسم الله الرحمن الرحيم

طه ﴿١﴾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾
تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ
اسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ
الثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ
إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿٩﴾ إِذْ رَأَىٰ
نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ
أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَىٰ ﴿١١﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ
فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ
لِمَا يُوحَىٰ ﴿١٣﴾ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ
لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا
تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾

سورة طه

وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ (١٧) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ
بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ (١٨) قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ (١٩)
فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ (٢٠) قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا
الْأُولَىٰ (٢١) وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ
آيَةً أُخْرَىٰ (٢٢) لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى (٢٣) اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ
إِنَّهُ طَغَىٰ (٢٤) قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦)
وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي (٢٨) وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا
مِنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي
أَمْرِي (٣٢) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (٣٤) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا
بَصِيرًا (٣٥) قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ (٣٦) وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً
أُخْرَىٰ (٣٧) إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ (٣٨) أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ
فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ ۚ
وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي (٣٩) إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ
فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَنْ يَكْفُلُهُ ۖ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا
وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ

الجـزء السـادس عشر

فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ ثُمَّ جِئۡتَ عَلَىٰ قَدَرٖ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي ﴿٤١﴾
ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي ﴿٤٢﴾ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ
إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا
رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي
مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأۡتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَا
بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبۡهُمۡۖ قَدۡ جِئۡنَٰكَ بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكَۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ
مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلۡهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡنَآ أَنَّ ٱلۡعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ
وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ
شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلۡقُرُونِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلۡمُهَا
عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ
مَهۡدٗا وَسَلَكَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦٓ
أَزۡوَٰجٗا مِّن نَّبَاتٖ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُواْ وَٱرۡعَوۡاْ أَنۡعَٰمَكُمۡۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ
لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ * مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ
تَارَةً أُخۡرَىٰ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدۡ أَرَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ قَالَ
أَجِئۡتَنَا لِتُخۡرِجَنَا مِنۡ أَرۡضِنَا بِسِحۡرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأۡتِيَنَّكَ بِسِحۡرٖ

ربع الحزب

سـورة طه

مِثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا
سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّىٰ
فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا
عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ فَتَنَٰزَعُوٓا
أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا ٱلنَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوٓا إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ
أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾
فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا صَفًّا ۚ وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾ قَالُوا
يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا ۚ
فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ
فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا
فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ
حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾
قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ
فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ
وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا

الجـزء السـادس عشر

مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۚ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۚ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ
ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا
عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ
جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ
خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ
أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا
وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾
وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم
مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ
وَٱلسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ
عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۚ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ
لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ * وَمَآ أَعْجَلَكَ
عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُو۟لَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ
لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٥﴾

سورة طه

فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ
وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ
مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا
وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى
ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۖ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ
وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ
لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا
فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟
لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰهَٰرُونُ
مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ قَالَ
يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ
بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِىُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ
بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا ۖ
وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ
لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ

الجـــزء السـادس عشر

عَلَيْهِ عَاكِفًا ۚ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ
ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ
مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ
عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِ ۚ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ
زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا
يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ
عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾
لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ ۖ
وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ
ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ
أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ * وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ
ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ
مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا
وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ

سورة طه

الْمَلِكُ الْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ
وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ
عَزْمًا ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ ۖ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾
فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ
فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا
وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ
ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا
يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ
رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ
عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾
وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ
أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ
أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾
أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ

الجـــزء السـابع عشر

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ
لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ
ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا
مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾
وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ
وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۚ أَوَلَمْ
تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ
مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن
قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟ ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ
أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾

[سورة طه] (١)

[١٣] سورة مكية (٢) وهي خمس وثلاثون ومائة آية كوفي .

---

(١) المقصود الإجمالي للسورة :

معظم ما اشتملت عليه سورة طه هو ما يأتي :

تيسير الأمر على الرسول — صلى الله عليه وسلم — ، وذكر الاصطفاء ، وعلم الله — تعالى — بالقريب والبعيد ، وذكر حضور موسى — عليه السلام — بالوادي المقدس ، وإظهار عجائب عصاه واليد البيضاء ، وسؤال شرح الصدر وتيسير الأمر وإلقاء التابوت في البحر وإثبات محبة موسى في القلوب ، واصطفاء الله — تعالى — موسى ، واختصاصه بالرسالة إلى فرعون ، وما جرى بينهما من المكالمة ، والموعد يوم الزينة ، وحيل فرعون وسحرته بالحبال والعصيّ ، وإيمان السحرة وتعذيب فرعون لهم ، والمنة على بني إسرائيل بنجاتهم من الغرق ، وتعجيل موسى : والمجيء إلى الطور ، ومكر السامري في صنعه العجل وإضلال القوم ، وتعيير موسى هارون بسبب ضلالتهم ، وحديث القيامة ، وحال الكفار في عقوبتهم ، ونسف الجبال ، وانقياد المتكبرين في ربقة طاعة الله الحي القيوم ، وآداب قراءة القرآن ، وسؤال زيادة العلم والبيان ، وتعيير آدم بسبب النسيان ، وتنبيهه على الوسوسة ومكر الشيطان ، وبيان عقوبة نسيان القرآن ، ونهي النبي عن النظر إلى أحوال الكفار وأهل الطغيان ، والالتفات إلى ما خولوا : من الأموال ، والولدان ، وإلزام الحجة على المنكرين بإرسال الرسل بالبرهان ، وتنبيه الكفار على انتظار أمر الله في قوله : « قل كل متربص ... » إلى آخر السورة .

(٢) في المصحف المطبوع (٢٠) سورة طه مكية إلا آيتي ١٣٠ ، ١٣١ فمدنيتان ، وآياتها ١٣٥ نزلت بعد سورة مريم .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ طه ﴾ ـ ١ ـ ﴿ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴾ ـ ٢ ـ وذلك أن أبا جهل والوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث والمطعم بن عدى قالوا للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : إنك لتشقى حين تركت دين آبائك فائتنا[1] ببراءة أنه ليس مع إلهك إله ، فقال لهم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، بل بعثت رحمة للعالمين قالوا بل أنت شقى فأنزل الله ـ عز وجل ـ فى قولهم للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ « طه » يعنى يا رجل وهو بالسريانية ، « ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى » يعنى ما أنزلنا عليك[2] ﴿ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴾ ـ ٣ ـ الله ﴿ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ ﴾ كلها ﴿ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ السبع ﴿ ٱلْعُلَى[3] ﴾ ـ ٤ ـ يعنى الرفيع[4] من الأرض ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ ـ ٥ ـ فى التقديم قبل خلق السموات والأرض

---

(١) فى ا : فاتنا .

(٢) « عليك » : من فيض الله ، ف .

(٣) فى ا : العلا ، ف : العلى .

(٤) كذا فى ا (أحد الثالث) ، ل (كوبريلى) ، ف (فيض الله) ، م (أمانة) ، ح (حميدية) : والمراد المرتفعة فوق الأرض ، قال الدمنى فى تفسيره : « والعلى جمع العلياء ، تأنيث الأعلى ، ووصف السموات بالعلى دليل ظاهر على عظم قدرة خالقها » .

يعنى استقر[1]، ثم عظم الرب — عز وجل — نفسه فقال — سبحانه — : ﴿ لَهُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴾ — ٦ — يعنى بالثرى الأرض السفلى وتحتها الصخرة والملك والثور والحوت والماء والريح تهب فى الهواء[2] ﴿ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — ، وإن تعلن بالقول ﴿ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ ﴾ يعنى ما أسر العبد فى نفسه ﴿ وَ ﴾ ما ﴿ أَخْفَى ﴾ — ٧ — من السر « مالا يعلم العبد أنه يعلمه وهو عامله ، فيعلم الله ذلك كله »[3] . ثم

---

(١) الله — تعالى — منزه عن مشابهة الحوادث ، وهذا الوصف للرحمن بأنه استقر على العرش فيه مشابهة لله بالحوادث ، يتنزه الله عن ذلك .

قال ، فى ظلال القرآن : (« الرحمن على العرش استوى » الاستواء على العرش كناية عن غاية السيطرة والاستعلاء . فأمر الناس إذن إلى الله وما على الرسول إلا التذكرة لمن يخشى) .

وقال ابن جرير الطبرى : (« الرحمن على العرش استوى » يقول — تعالى ذكره — الرحمن على عرشه ارتفع وعلا) .

وقال النسفى : (« الرحمن على العرش استوى » أى استولى عن الزجاج ونبه بذكر العرش وهو أعظم المخلوقات على غيره .

وقيل لما كان الاستواء على العرش سرير الملك مما يرادف الملك جعلوه كناية عن الملك فقالوا استوى فلان على العرش أى ملك ، وإن لم يقعد على السرير البتة وهذا كقولك يد فلان مبسوطة أى جواد وإن لم يكن له يد رأسا .

والمذهب قول على — رضى الله عنه — الاستواء غير مجهول والتكييف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة لانه — تعالى — كان ولا مكان فهو قبل خلق المكان لم يتغير عما كان) . (انظر تفسير النسفى ٣ : ٣٨) .

(٢) فى أ : الهوى ، والكلمة ساقطة من (ز) وفى ف : الهواء .

(٣) من ز ، وفى أ : « مالا يعلمه العبد أنه يعمله فهو عالمه ومالم يعمله وهو عالمه فيعلم الله — عز وجل — ذلك » .

وفى ل : « مالا يعلم العبد أنه يعمله فهو عالمه ، ومالم يعمله وهو عالمه فيعلم ذلك » .

وفى ف : « مالا يعلمه العبد أنه يعلم فهو عالمه ، ومالم يعلمه وهو عالمه وهو عالمه (كذا) فيعلم الله ذلك كله » .

وحد نفسه — تبارك وتعالى — إذ لم « يوحده »(١) كفار مكة فقال — سبحانه — : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ — ٨ — وهي التي في آخر سورة الحشر(٢) ونحوه لقولهم ائتنا ببراءة أنه ليس مع إلهك إله ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ ﴾ يقول « وقد جاءك »(٣) ﴿ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴾ — ٩ — ﴿ إِذْ رَءَا نَارًا ﴾ ليلة الجمعة في الشتاء بأرض المقدسة(٤) ﴿ فَقَالَ لِأَهْلِهِ ﴾ يعني امرأته وولده ﴿ ٱمْكُثُوٓا ﴾ مكانكم ﴿ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا ﴾ يعني إني رأيت نارا وهو نور رب العالمين — تبارك وتعالى — ﴿ لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ ﴾(٥) فأقتبس النار لكي تصطلون من البرد ﴿ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴾ — ١٠ — يعني من يرشدني إلى الطريق وكان موسى — عليه السلام — قد تحير ليلا وضل الطريق فلما انتهى إليها سمع تسبيح الملائكة ورأى نورا عظيما فخاف وألقى الله — عز وجل — عليه السكينة ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا ﴾ انتهى إليها [٢ ب] ﴿ نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴾ — ١١ — ﴿ إِنِّيٓ أَنَا رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ﴾(٦) من قدميك وكانتا من جلد حمار ميت غير ذكي فخلعهما موسى

(١) من ز ، وفي ل : يوحدوه .

(٢) يشير إلى الآيات ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ من سورة الحشر وهي : « هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ، هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون ، هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم »

(٣) في أ : قد جاءك ت ز : وقد أتاك .

(٤) في أ ، ز ، ل ، ف : بأرض المقدسة ، والأنسب بالأرض المقدسة .

(٥) في الأصل : لعلكم لكي .

(٦) في كتب الفقه يطهر الجلد ونحوه بالدبغ ، فالمقصود أن الجلد كان غير مدبوغ أو غير طاهر ، وفي أ : ذكي ، ز : زكي ، أ هـ .

أقول : والزكاة في اللغة النماء والطهارة لأنها تنمي المال وتطهره .

— فمعنى غير زكي أي غير طاهر ، ويسمى الذبح : الذكاة قال — تعالى — : « إلا ما ذكيتم » سورة المائدة : ٣ . أي ذبحتم .

— عليه السلام — وألقاهما من وراء الوادى ﴿ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ ﴾ يعنى بالوادى المطهر ﴿ طُوًى ﴾ — ١٢ — وهو اسم الوادى ﴿ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ ﴾ يا موسى للرسالة ﴿ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴾ — ١٣ — يعنى للذى يوحى إليك والوحى ما ذكر الله — عز وجل — : ﴿ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ﴾ .

حدثنا عبيدالله، قال: حدثنى أبى قال: حدثنا الهذيل عن مقاتل، عن علقمة ابن مرثد، عن كعب: أن موسى — عليه السلام — كلمه ربه مرتين، ورأى محمد — صلى الله عليه وسلم ربه — جل جلاله — مرتين، وعصى آدم — عليه السلام — ربه — تعالى — مرتين .

حدثنا عبيد الله، قال: وحدثنى أبى عن الهذيل، عن حماد بن عمرو النصيبى[1] عن عبد الحميد بن يوسف قال صياح الدراج: « الرحمن على العرش استوى »[2] .

حدثنا عبيد الله قال: حدثنى أبى عن الهذيل، عن صيفى بن سالم، عن عمرو ابن عبيد عن الحسن، فى قوله — عز وجل — « ... أكاد أخفيها[3] ... » « قال أخفيها[4] » من نفسى قال هذيل ولم أسمع مقاتلا .

قوله — سبحانه — : ﴿ فَاعْبُدْنِي ﴾ يعنى فوحدنى فإنه ليس معى إله ، ثم قال — تعالى — ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ — ١٤ — يقول لتذكرنى بها يا موسى ثم استأنف ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ ﴾ يقول إن الساعة جائية لابد ﴿ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ من نفسى فى قراءة ابن مسعود فكيف يعلمها أحد وقد كدت أن

---

(١) ف : النصيبى ، ا : اللبصى ، ل : النصبى ، وهذه الأسانيد كلها موجودة فى ا ، ل ، ق وساقطة من ز .

(٢) سورة الرحمن : ٥ .

(٣) قال أخفيها ، من ل ، وليست فى ا .

أخفيها من نفسي لئلا يعلمها مخلوق ﴿ لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ ﴾ يقول — سبحانه — الساعة آتية لتجزى كل نفس بر وفاجر (١) ﴿ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾ — ١٥ — إذا جاءت الساعة يعني بما تعمل في الدنيا ﴿ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا ﴾ يا محمد يعني عن إيمان بالساعة ﴿ مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا ﴾ يعني من لا يصدق بها أنها كائنة ﴿ وَاتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾ ثم قال للنبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَتَرْدَىٰ ﴾ — ١٦ — يعني فتهلك إن صدوك عن الإيمان بالساعة ، فيها تقديم ، ثم قال — عز وجل — في مخاطبته لموسى — عليه السلام — ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ ﴾ — ١٧ — يعني عصاه كانت بيده اليمنى ، قال ذلك لموسى (٢) — عليه السلام — وهو يريد أن يحولها حية ﴿ قَالَ ﴾ موسى — عليه السلام — : ﴿ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا ﴾ يقول أعتمد عليها إذا مشيت ﴿ وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي ﴾ يقول أخبط بها الشجر فيتهاش الورق في الأرض فتأكله غنمي إذا رعيتها وكانت صغارا (٣) لا تعلون (٤) الشجر ، وكان (٥) [١٣] موسى — عليه السلام — يضرب بعصاه الشجر فيتهاش (٦) الورق في الأرض فتأكله غنمه (٧) . ﴿ وَلِيَ فِيهَا ﴾ يعني في العصا ﴿ مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴾ — ١٨ — يعني حوائج أخرى وكان موسى — عليه السلام — يحمل زاده وسقاءه على عصاه ويضرب الأرض بعصاه فيخرج

---

(١) كذا في ا ، ل ، ف ، وفي ق : (لتجزى كل بر وفاجر) . ولعل كلمة سقطت منها فالراجح أن أصلها (لتجزى كل « نفس » بر وفاجر) .

(٢) من ل ، وفي ا : قال ذلك وجل لموسى ، ولعل أصله — عز وجل — .

(٣) في ا : وكانت صغارا ، ل : وكن صغارا .

(٤) في ا ، ل ، ف : لا تعلون .

(٥) في ا : وكان ، ف : فكان .

(٦) في ف : فيتهاوش ، ا : فيتهاش .

(٧) في ف : غنمي ، ا : غنمه .

ما يأكل يومه ويركزها فى الأرض فيخرج الماء فإذا رفعها ذهب الماء وتضىء بالليل فى غير قمر ليهتدى بها ويرد بها غنمه عليه فتقيه بإذن الله — عز وجل — من الآفات ويقتل بها الحيات والعقارب بإذن الله — عز وجل — .

حدثنا عبيد الله قال : حدثنى أبى ، عن الهذيل ، عن مقاتل ، قال : دفع جبريل — عليه السلام — « العصا »(١) إلى موسى — عليه السلام — وهو متوجه إلى مدين بالليل ، واسم العصا نفعة(٢) .

﴿ قَالَ ﴾ الله — عز وجل — : ﴿ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴾ — ١٩ — ﴿ فَأَلْقَاهَا ﴾ من يده اليمنى ﴿ فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴾ — ٢٠ — على بطنها ذكرا أشعر له عرف فخاف موسى — عليه السلام — أن يأخذها فـ ﴿ قَالَ ﴾ له ربه — عز وجل — : ﴿ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ﴾ منها ﴿ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴾ — ٢١ — يعنى سنعيدها عصا كهيئتها الأولى عصا ، كما كانت أول مرة ، فأهوى موسى بيده إلى ذنبها فقبض عليها فصارت عصا كما كانت ﴿ وَٱضْمُمْ يَدَكَ ﴾ يعنى كفك ﴿ إِلَىٰ جَنَاحِكَ ﴾ يعنى عضدك ﴿ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ يعنى من غير برص ، فأخرج يده من مدرعته وكانت مضربة(٣) فخرجت بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس يغشى البصر ، ثم قال : ﴿ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴾ — ٢٢ — يعنى اليد آية أخرى سوى العصا ﴿ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴾ — ٢٣ — يعنى اليد كانت أكبر وأعجب أمرا من العصا فذلك قوله — سبحانه — « فأراه الآية الكبرى »(٤) يعنى اليد ﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ

---

(١) العصا : من ل ، وليست فى أ .

(٢) كذا فى أ ، ل ، غ .

(٣) فى ل : مصرية ، غ : مصرية ، وفى أ : مضربة ، ولعله يكون معناها تضرب إلى سواد .

(٤) سورة النازعات : ٢٠ .

طَغَىٰ ﴾ - ٢٤ - يقول إنه عصى ، فادعوه إلى عبادتى ، واعلم أنى قد ربطت على قلبه ؛ فلم يؤمن فأتاه ملك خازن من خزان الريح ، فقال له : انطلق لما أمرت ﴿ قَالَ ﴾ موسى : ﴿ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴾ - ٢٥ - يقول أوسع لى قلبى قال له الملك : انطلق لما[1] أمرت به فإن هذا[2] قد عجز عنه جبريل وميكائيل وإسرافيل - عليهم السلام - ، ثم قال موسى : ﴿ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴾ - ٢٦ - يقول وهون على ما أمرتنى به من البلاغ إلى فرعون وقومه ولا تعسره على ﴿ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴾[3] وكان فى لسانه رتة يعنى الثقل ، هذا الحرف عن محمد بن هانىء .

﴿ يَفْقَهُوا قَوْلِى ﴾ - ٢٨ - يعنى [٣ ب] كلامى ﴿ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا ﴾[4] يقول بالدخول إلى فرعون يعنى عونا ﴿ مِّنْ أَهْلِى ﴾ - ٢٩ - لكى يصدقنى فرعون ﴿ هَـٰرُونَ أَخِى ﴾ - ٣٠ - ﴿ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴾ - ٣١ - يقول اشدد به ظهرى وليكون عونا لى ﴿ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴾ - ٣٢ - الذى أمرتنى به ، يتعظون لأمرنا ونتعاون كلانا جميعا[5] ﴿ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴾ - ٣٣ - فى الصلاة ﴿ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴾ - ٣٤ - باللسان ﴿ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴾ - ٣٥ - يقول ما أبصرك بنا ﴿ قَالَ ﴾ - عز وجل - : ﴿ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴾ - ٣٦ - ومسألتك لنفسك خيرا ، عن العقدة فى اللسان ولأخيك ﴿ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ ﴾ يعنى أنعمنا عليك مع النبوة ﴿ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴾ - ٣٧ - ثم بين النعمة فقال -

---

(١) فى أ : لما ، ل : بما .

(٢) كذا فى أ ، ل . والأنسب فإن هذا الأمر .

(٣) من هنا ساقط من (ف) إلى قوله - تعالى - : « قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا » .

(٤) كذا فى أ ، ل .

(٥) كذا فى أ ، ل ، م .

سبحانه — : ﴿ إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴾ — ٣٨ — واسمها يوخانذ[1] ﴿ أَنِ ٱقْذِفِيهِ ﴾ أن اجعليه ﴿ فِى ٱلتَّابُوتِ ﴾ والمؤمن الذى صنع التابوت اسمه خربيل بن صابوث[2] ﴿ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ ﴾ يعنى فى نهر مصر وهو النيل ﴿ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ ﴾ على شاطئ البحر ﴿ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُ ﴾ يعنى فرعون عدو الله — عز وجل — وعدو لموسى — عليه السلام — ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى ﴾ فألقى الله — عز وجل — على موسى — عليه السلام — المحبة فأحبوه حين رأوه فهذه النعمة الأخرى ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴾ — ٣٩ — حين قذف التابوت[3] فى البحر وحين التقط وحين غذى فكل ذلك بعين الله — عز وجل — فلما التقطه جعل موسى لا يقبل ثدى امرأة ﴿ إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ ﴾ مريم ﴿ فَتَقُولُ ﴾ لآل فرعون: ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ﴾ يعنى على من يضمه ويرضعه لكم، فقالوا: نعم. فذهبت أخته فجاءت بالأم فقبل ثديها، فذلك قوله — سبحانه —: ﴿ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ ﴾[4] يعنى ﴿ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾ عليك ﴿ وَقَتَلْتَ ﴾ حين بلغ أشده ثمانى عشرة سنة[5] ﴿ نَفْسًا ﴾ بمصر ﴿ فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ ﴾ يعنى من القتل، وكان مغموما مخافة أن يقتل مكان القتيل ﴿ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ﴾ يعنى ابتليناك ببلاء على أثر بلاء، يعنى بالبلاء الغم منذ يوم ولد إلى أن بعثه الله — عز وجل — رسولا ﴿ فَلَبِثْتَ سِنِينَ ﴾ يعنى عشر سنين ﴿ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ﴾ حين كان مع شعيب — عليهما السلام — ﴿ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ ﴾ يعنى

(١) فى ا ، ل : يوخاند ، وذكرت فى مواضع أخرى يوكابد .

(٢) من ز ، وفى ا ، ل : وصنع التابوت لموسى — عليه السلام — جبريل وهو المؤمن من آل فرعون .

(٣) فى الأصل : فى التابوت .

(٤) كذا فى ا ، ل ، « يعنى » ساقطة من ز .

(٥) من ل ، وفى ا : ثمان عشرة سنة .

ميقات ﴿ يَٰمُوسَىٰ ﴾ - ٤٠ - ﴿ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴾ - ٤١ - وهو ابن أربعين سنة يقول واخترتك لنفسى رسولا ﴿ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ ﴾ هارون ﴿ بِـَٔايَـٰتِى ﴾ يعنى اليد والعصا ، وهارون يومئذ غائب بمصر فالتقيا موسى وهارون — عليهما السلام — من قبل أن يصلا إلى فرعون ﴿ وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴾ - ٤٢ - يقول ولا تضعفا [١٤] فى أمرى ، فى قراءة ابن مسعود « ولا تهنا فى ذكرى فى البلاغ إلى فرعون » يجرئهما على فرعون (١) ﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾ - ٤٣ - يقول عصى الله — عز وجل — أربعمائة سنة ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا ﴾ يقول ادعواه بالكنية يعنى بالقول اللين — هل لك إلى أن تزكى ، وأهديك إلى ربك فتخشى — ﴿ « لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ » (٢) ﴾ - ٤٤ - ﴿ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا ﴾ يعنى أن يعجل علينا بالقتل ﴿ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴾ - ٤٥ - يعنى يستعصى . ﴿ قَالَ لَا تَخَافَآ ﴾ القتل ﴿ إِنَّنِى مَعَكُمَآ ﴾ فى الدفع عنكما ، فذلك قوله — سبحانه — : « ... فلا يصلون إليكما ... » (٣) ثم قال : ﴿ أَسْمَعُ ﴾ جواب فرعون ﴿ وَأَرَىٰ ﴾ - ٤٦ - يقول وأعلم ما يقول ، كقوله : « ... لتحكم بين الناس بما أراك الله ... » (٤) يعنى بما أعلمك الله — عز وجل — ﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ﴾ فانقطع كلام الله — عز وجل — لموسى — عليه السلام — فلما أتيا فرعون ، قال موسى لفرعون : ﴿ « فَأَرْسِلْ (٥) مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ﴾ يقول

---

(١) فى ل : يجرئهما ، أ : يجريهما ، وفى حاشية أ : يجرئهما من الجراءة .

(٢) ما بين القوسين « ... » ساقط من أ ، ل ، ز

(٣) سورة القصص : ٣٥ .

(٤) سورة النساء : ١٠٥ .

(٥) فى أ : أرسل ، وفى حاشية أ : اللازمة فأرسل .

ولا تستعبدهم بالعمل يعنى بقوله «معنا» يعنى معنا يعنى نفسه وأخاه ﴿ قَدْ جِئْنَـٰكَ بِـَٔايَةٍ ﴾ يعنى بعلامة ﴿ مِّن رَّبِّكَ ﴾ وهى اليد والعصا ﴿ وَٱلسَّلَـٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ - ٤٧ - يقول والسلام على من آمن بالله — عز وجل — ﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ ﴾ فى الآخرة ﴿ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ ﴾ بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ وَتَوَلَّىٰ ﴾ - ٤٨ - يعنى وأعرض عنه . ﴿ قَالَ ﴾ فرعون : ﴿ فَمَن رَّبُّكُمَا يَـٰمُوسَىٰ ﴾ - ٤٩ - ﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ من الدواب ﴿ خَلْقَهُۥ ﴾ يعنى صورته التى تصلح له ﴿ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ - ٥٠ - يقول هداه إلى معيشته ومرعاه فمنها ما يأكل الحب، ومنها ما يأكل اللحم ﴿ قَالَ ﴾ فرعون : يا موسى ﴿ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ - ٥١ - يقول مؤمن آل فرعون فى حم المؤمن « ... يا قوم إنى أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب، مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم ... »(١) فى الهلاك . فلما سمع ذلك فرعون من المؤمن، قال لموسى : « فما بال القرون الأولى » فلم يعلم موسى ما أمرهم؟ لأن التوراة إنما أنزلت على موسى — عليه السلام — بعد هلاك فرعون وقومه ، فمن ثم رد عليه موسى فـ ﴿ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَـٰبٍ ﴾ يعنى اللوح المحفوظ ﴿ لَّا يَضِلُّ رَبِّى ﴾ يعنى لا يخطىء(٢) ذلك الكتاب ربى ﴿ وَلَا يَنسَى ﴾ - ٥٢ - ما فيه . فلما أنزل الله — عز وجل — عليه التوراة أعلمه وبين له فيها القرون الأولى، ثم ذكر موسى — عليه السلام — صنع الله — عز وجل — ليعتبر به فرعون ، فقال : ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ « مَهْدًا »(٣) ﴾ [٤ ب] يعنى فراشا ﴿ وَسَلَكَ لَكُمْ ﴾ يعنى وجعل لكم ﴿ فِيهَا سُبُلًا ﴾

---

(١) سورة غافر ٣٠ — ٣١ .

(٢) فى أ : لا يخطىء ربى ، وفى ل : لا يخطىء .

(٣) فى أ : مهادا ، ز : مهدا .

يعنى طرقا فى الأرض ﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ ﴾ يعنى بالمطر ﴿ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴾ - ٥٣ - من الأرض يعنى مختلفا من كل لون من النبت منها للدواب ومنها للناس ﴿ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ ﴾ يعنى فيما ذكر من هذه الآية ﴿ لَءَايَٰتٍ ﴾ يعنى لعبرة ﴿ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴾ - ٥٤ - يعنى لذوى العقول فى توحيد الله - عز وجل - . هذا قول موسى - عليه السلام - لفرعون، ثم قال الله - عز وجل - : ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ ﴾ يعنى أول مرة خلقكم من الأرض من التراب الذى ذكر فى هذه الآية التى قبلها ﴿ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ ﴾ إذا متم ﴿ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ ﴾ يوم القيامة أحياء بعد الموت ﴿ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾ - ٥٥ - يعنى مرة أخرى ﴿ وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا ﴾ يعنى فرعون ، الآيات السبع : الطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم ، والطمس ، والسنين ، والعصا ، واليد ﴿ « فَكَذَّبَ »(١) ﴾ بها ، بأنها ليست من الله - عز وجل - ﴿ وَأَبَىٰ ﴾ - ٥٦ - أن يصدق بها وزعم أنها سحر ﴿ قَالَ ﴾ فرعون لموسى : ﴿ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ - ٥٧ - اليد والعصا ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ ﴾ يعنى بمثل سحرك ﴿ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا ﴾ يعنى وقتا ﴿ لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴾ - ٥٨ - يعنى ميقاتا يعنى عدلا كقوله سبحانه : « ... أصحاب الصراط السوى(٢) ... » يعنى العدل ﴿ قَالَ ﴾ موسى لفرعون : ﴿ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ ﴾ يعنى يوم عيد لهم فى كل سنة يوم واحد وهو يوم النيروز ﴿ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴾ - ٥٩ - يعنى نهارا فى اليوم الذى فيه

---

(١) فى ا : فكذبوا .

(٢) سورة طه : ١٣٥ .

العيد، مثل قوله : « ... بأسنا ضحى[1] ... » يعنى نهارا . وبعث فرعون شرطة[2] فحشرهم للميعاد ﴿ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ ﴾ يقول أعرض فرعون عن الحق الذى دعى إليه ﴿ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ﴾ يعنى سحرته ﴿ ثُمَّ أَتَىٰ ﴾ - ٦٠ - ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ لقولهم إن اليد والعصا ليستا من الله - عز وجل - وإنها سحر ﴿ فَيُسْحِتَكُم ﴾ يعنى فيهلككم جميعا ﴿ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ ﴾ يعنى وقد خسر[4] ﴿ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴾ - ٦١ - وقال الكذب على الله - عز وجل - ﴿ فَتَنَٰزَعُوٓا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ﴾ يعنى اختلفوا فى قولهم بينهم نظيرها فى الكهف « ... إذ يتنازعون بينهم أمرهم ... »[5] ﴿ وَأَسَرُّوا ٱلنَّجْوَىٰ ﴾ - ٦٢ - من موسى وهارون - عليهما السلام - فنجواهم أن ﴿ قَالُوٓا ﴾ [١٥] ﴿ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم ﴾ يعنى أرض مصر ﴿ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ - ٦٣ - يقول يغلبانكم على الرجال والأمثال، جمع أمثل وهو الممتاز من الرجال[6]، من أهل العقول والشرف، فيتبعون موسى وهارون ويتركون فرعون ﴿ فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ﴾ يعنى سحركم هذا قول فرعون لوجوه سحرة قومه ﴿ ثُمَّ ٱئْتُوا صَفًّا ﴾ يعنى جميعا ﴿ وَقَدْ أَفْلَحَ ﴾ يعنى وقد سعد ﴿ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴾ - ٦٤ - يعنى من غلب ﴿ قَالُوا يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ ﴾ عصاك من يدك ﴿ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ ﴾ نحن ﴿ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴾ - ٦٥ - ﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُوا ﴾ فلما ألقوا ﴿ فَإِذَا حِبَالُهُمْ

(١) سورة الأعراف : ٩٨ .

(٢) فى ل : شرطة ، ا : شرطه .

(٣) فى الأصل : ليست .

(٤) فى ز : وقد خسر ، ا : وخسر .

(٥) سورة الكهف : ٢١ .

(٦) من ل . وفى ا : يلعبانكم على الرجال ، والأمثل من أهل العقول والشرف .

وعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ ﴾ يعنى إلى موسى ﴿ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا[1] « تَسْعَىٰ » ﴾ - ٦٦ - وكانت حبالا وهى لا تتحرك ﴿ فَأَوْجَسَ ﴾ يعنى فوقع ﴿ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴾ - ٦٧ - يعنى خاف موسى إن صنع القوم مثل صنعه أن يشكوا فيه فلا يتبعوه ويشك[2] فيه من تابعه ﴿ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ[3] ﴾ - ٦٨ - يعنى الغالب نظيرها « ... وأنتم الأعلون[4] ... » الغالبون هذا قول جبريل لموسى - عليه السلام - عن أمر ربه - عز وجل - وهو على يمينه تلك الساعة ﴿ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ ﴾ يعنى عصاه ففعل فإذا هى حية ﴿ تَلْقَفْ ﴾ يقول تلقم ﴿ مَا صَنَعُوا ﴾ من السحر حتى تلقمت الحبال والعصى ﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ﴾ يقول إن الذى عملوا هو عمل ساحر يعنى كبيرهم وما صنع موسى فليس بسحر ﴿ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾ - ٥٩ - أينما[5] كان الساحر فلا يفلح ﴿ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا ﴾ لله - تبارك وتعالى - وكانوا ثلاثة وسبعين ساحرا أكبرهم اسمه شمعون[6]، فلما التقمت الحبال والعصى ألقاهم الله - عز وجل - على وجوههم سجدا ﴿ قَالُوا آمَنَّا ﴾ يعنى صدقنا ﴿ بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ ﴾ - ٧٠ - ﴿ قَالَ ﴾ فرعون : ﴿ آمَنتُمْ لَهُ ﴾ يعنى صدقتم لموسى ﴿ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ﴾ يقول قبل أن آمركم بالإيمان لموسى ﴿ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ ﴾ يعنى لعظيمكم فى السحر هو ﴿ الَّذِي عَلَّمَكُمُ

---

(١) من ٦٦ إلى ٨٣ طه ، ساقط من ز .

(٢) من ل ، وفى أ : « ويشكو » ثم أصلحها ثانيا إلى « ويشك » .

(٣) فى ل زيادة : (والله أعلم) .

(٤) سورة آل عمران : ١٣٩ ؛ سورة محمد : ٣٥ .

(٥) فى ل : أينا ، أ : إنما .

(٦) فى ل : اسمه شمعون ، أ : شمعون .

ٱلسِّحْرِ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ﴾ يعنى اليد اليمنى والرجل اليسرى ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾ مثل قوله — تعالى — « أم لهم سلم يستمعون فيه ... »(١) يعنى عليه ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴾ — ٧١ — أنا أو رب موسى وهارون « وأبـقى » وأدوم عذابا ﴿ « قَالُوا »(٢) ﴾ يعنى قالت السحرة : ﴿ لَن نُّؤْثِرَكَ(٣) ﴾ يعنى لن نختارك ﴿ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ يعنون اليـد والعصا ﴿ وَ ﴾ لا على ﴿ ٱلَّذِى فَطَرَنَا ﴾ يعنى خلقنا يعنون ربهـم — عز وجل — الذى خلقهـم ﴿ فَٱقْضِ ﴾ يعنى فاحكم فينا ﴿ مَآ أَنتَ قَاضٍ ﴾ يعنى حاكم من القطع والصلب ﴿ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ — ٧٢ — ﴿ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا ﴾ [٥ ب] يقول إنا صـدقنا بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا ﴾ يقـول سحرنا ﴿ وَ ﴾ يغفر لنـا ﴿ « مَآ »(٤) ﴾ الذى ﴿ أَكْرَهْتَنَا « عَلَيْهِ »(٥) ﴾ يعنى ما جبرتنا عليه ﴿ مِنَ ٱلسِّحْرِ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ — ٧٣ — يقـول الله — جل جلاله — أفضل منك وأدوم منك يا فرعون فإنك تموت ويبقى الرب وحده — تعالى جده — ؛ لقول فرعون : « ... أينا أشد عذابا وأبقى »(٦) ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا ﴾ يعنى مشركا فى الآخرة وأنت هو يا فرعون

---

(١) سورة الطور : ٣٨ .

(٢) فى أ ، ل : « قالت » .

(٣) فى أ زيادة : على ما ، ثم كررها ثانيا .

(٤) فى أ : « الذى » وفى حاشية أ : الآية « وما » .

(٥) فى أ : زيادة : « من » ، وليست فى ل .

(٦) سورة طه : ٧١ .

﴿ فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا ﴾ فيستريح ﴿ وَلَا (١) « يَحْيَىٰ » ﴾ - ٧٤ - فتنفعه الحياة، نظيرها فى « سبح اسم ربك الأعلى » ﴿ وَمَن يَأْتِهِ (٢) ﴾ فى الآخرة ﴿ مُؤْمِنًا ﴾ يعنى مصدقا بتوحيد الله - عز وجل - ﴿ قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ من الأعمال ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴾ - ٧٥ - يعنى الفضائل الرفيعة فى الجنة من الأعمال ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ يعنى تحت البساتين الأنهار ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ لا يموتون ﴿ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ﴾ يعنى الخلود جزاء ﴿ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ - ٧٦ - ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى ﴾ ليلا بأرض مصر ﴿ فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا ﴾ من آل فرعون من ورائك ﴿ وَلَا تَخْشَىٰ ﴾ - ٧٧ - الغرق فى البحر أمامك؛ لأن بنى إسرائيل قالوا لموسى : هذا فرعون قد لحقنا بالجنود وهذا البحر قد غشينا فليس لنا منفذ (٣)، فنزلت « لا تخاف دركا ولا تخشى » أوجب ذلك على نفسه - تعالى - : ﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴾ - ٧٨ - يعنى الغرق ﴿ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ ﴾ القبط ﴿ وَمَا هَدَىٰ ﴾ - ٧٩ - يقول وما هداهم وذلك أن فرعون قال لقومه فى حم المؤمن : « ... ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا (٤) سبيل الرشاد (٥) » فأضلهم ولم يهدهم فذلك قوله - عز وجل - : « وما هدى » ، كما قال - تعالى - : ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ ﴾ فرعون وقومه

---

(١) فى أ : « ولا يحيى » بالياء طبقا لتشكيل المصحف .

(٢) سورة الأعلى : ١٣ وتمامها : « ثم لا يموت فيها ولا يحيا » .

(٣) فى أ : منقذ ، ل : منفذ .

(٤) فى أ : إلا فى سبيل ، ل : إلا سبيل .

(٥) سورة غافر : ٢٩ .

﴿ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ[1] جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ ﴾ يعنى حين سار موسى مع السبعين عن يمين الجبل فأعطى التوراة ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴾ ـ ٨٠ ـ فى التيه أما المن فالترنجبين كان بين أعينهم بالليل على شجرهم أبيض كأنه الثلج حلو مثل العسل فيغدون عليه فيأخذون منه ما يكفيهم يومهم ذلك ولا يرفعون منه لغد ويأخذون يوم الجمعة ليومين لأن السبت كان عندهم لا يسيحون[2] فيه ولا يعملون فيه هذا لهم وهم فى التيه مع موسى ـ عليه السلام ـ وتنبت ثيابهم مع أولادهم ، أما الرجال فكانت ثيابهم لا تبلى ولا تخرق ولا تدنس ، وأما السلوى وهو [٦ أ] الطير وذلك أن بنى إسرائيل سألوا موسى اللحم وهم فى التيه فسأل موسى ـ عليه السلام ـ ربه ـ عز وجل ـ ذلك ، فقال الله : لأطعمنهم أقل الطير لحما فبعث الله ـ سبحانه ـ سحابا[3] فأمطرت[4] سمانا ـ وجمعتهم الريح الجنوب ـ وهى[5] طير حمر تكون فى طريق مصر ، فمطرت قدر ميل فى عرض الأرض وقدر طول رمح فى السماء يقول الله ـ تعالى ـ ذكره ﴿ كُلُوا مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾ يعنى بالطيبات الحلال من الرزق ﴿ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ ﴾ يقول ولا تعصوا فى الرزق ، يعنى فيما رزقناكم من المن والسلوى فترفعوا منه لغد وكان الله ـ سبحانه ـ قد نهاهم أن يرفعوا منه لغد فعصوا الله ـ عز وجل ـ ورفعوا منه وقددوا فتدود ونتن ولولا صنيع بنى إسرائيل لم يتغير الطعام أبدا ،

---

(١) فى أ : ووعدناكم .

(٢) من أ ، وفى ل : لا يسحون .

(٣) سحابا : من ل ، وليست فى أ .

(٤) فى الأصل : فطرت .

(٥) كذلك فى أ ، ل . والضمير عائد على السمان .

ولولا حواء زوج آدم ـ عليهما السلام ـ لم تخن أنثى زوجها الدهر ، فذلك قوله : « ولا تطغوا فيه » كقوله ـ تعالى ـ لفرعون[1] : « ... إنه طغى »[2] يعنى عصى ﴿ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ﴾ يعنى فيجب عليكم عذابى ﴿ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي ﴾ عذابى ﴿ فَقَدْ هَوَىٰ ﴾ ـ ٨١ ـ يقول ومن وجب عليه عذابى فقد هلك ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ ﴾ من الشرك عن عبادة العجل ﴿ وَآمَنَ ﴾ يعنى وصدق بتوحيد الله ـ عز وجل ـ ﴿ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴾ ـ ٨٢ ـ يعنى عرف أن لعمله ثوابا يجازى به كقوله سبحانه : « وبالنجم هم يهتدون »[3] يعنى يعرفون الطريق ﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ ﴾[4] ـ ٨٣ ـ يعنى السبعين الذين اختارهم موسى حين ذهبوا معه إلى الطور ليأخذوا التوراة من ربه ـ عز وجل ـ فلما ساروا عجل موسى ـ عليه السلام ـ شوقا إلى ربه ـ تبارك وتعالى ـ وخلف السبعين وأمرهم أن يتبعوه إلى الجبل فقال الله ـ عز وجل ـ له ـ « وما أعجلك عن قومك » ؟ ـ السبعين ﴿ قَالَ ﴾ لربه ـ جل وعز ـ : ﴿ هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي ﴾ يجيئون من بعدى ﴿ وَعَجِلْتُ ﴾ يعنى أسرعت ﴿ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴾ ـ ٨٤ ـ يقول حتى ترضى عنى ﴿ قَالَ ﴾ الله ـ جل جلاله ـ : ﴿ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ ﴾ يعنى الذين خلفتهم مع هارون على ساحل البحر سوى السبعين ﴿ مِن بَعْدِكَ ﴾ بالعجل ﴿ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴾ ـ ٨٥ ـ حين أمرهم

---

(١) لفرعون : يعنى عن فرعون .

(٢) سورة طه : ٢٤ ، سورة طه : ٤٣ .

(٣) سورة النحل : ١٦ .

(٤) من تفسير ٦٦ إلى ٨٣ من سورة طه ساقط من ز .

بعبادة العجل وكانوا اثنى عشر ألفا (١) ﴿ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ ﴾ من الجبل ﴿ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ ﴾ عليهم ﴿ أَسِفًا ﴾ حزينا لعبادتهم العجل ﴿ قَالَ ﴾ لهم ﴿ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ﴾ يعني حقا كقوله سبحانه في البقرة : « ... وقولوا للناس حسنا (٢) ... » يعني حقا في محمد — صلى الله عليه وسلم — أن يعطيكم (٣) التوراة [٦ ب] فيها بيان كل شيء والوعد حين قال — عز وجل — : « ... وواعدناكم جانب الطور الأيمن (٤) ... » حين سار موسى مع السبعين ليأخذوا التوراة فطال عليهم العهد يعني ميعاده إياهم أربعين يوما ، فذلك قوله — تعالى — : ﴿ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ ﴾ يعني أن يجب عليكم عذاب ، كقوله — تعالى — : « ... قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب (٥) ... » يعني عذاب من ربكم ﴿ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴾ — ٨٦ — يعني الأربعين يوما وذلك أنهم عدوا الأيام والليالي فعدوا عشرين يوما وعشرين ليلة ، ثم قالوا لهارون : قد تم الأجل الذي كان بيننا وبين موسى ، فعند ذلك أضلهم السامري ﴿ قَالُوا مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا ﴾ ونحن نملك أمرنا ﴿ وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا ﴾ يعني خطايا ، لأن ذلك حملهم على صنع العجل وعبادته ﴿ مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ ﴾ يقول من حلي آل فرعون الذهب والفضة ، وذلك أنه لما مضى خمسة وثلاثون يوما ، قال لهم السامري وهو من بني إسرائيل : يا أهل مصر إن موسى لا يأتيكم فانظروا هذا الوزر وهو الرجس

---

(١) في ا ، ل : اثني عشر ألفا بعد أن كان « ألفا » بياض في ا .

(٢) سورة البقرة : ٨٣ .

(٣) كذا في ا ، ل . وقد يكون المراد أن عندكم التوراة فيها بيان كل شيء وفيها أمر محمد ورسالته فلا تكتموه .

(٤) سورة طه : ٨٠

(٥) سورة الأعراف : ٧١

الذى على نسائكم وأولادكم من حلى آل فرعون الذى أخذتموه منهم غصبا فتطهروا منه واقذفوه فى النار . ففعلوا ذلك و جمعوه فعمد السامرى ؛ فأخذه ثم صاغه عجلا لست وثلاثين يوما وسبعة وثلاثين يوما وثمانية وثلاثين يوما ، فصاغه فى ثلاثة أيام ثم قذف القبضة التى أخذها من أثر حافر فرس[1] جبريل — عليه السلام — فخار العجل خورة واحدة ، ولم يثن فأمرهم السامرى بعبادة العجل لتسعة وثلاثين يوما ، ثم أتاهم موسى — عليه السلام — من الغد لتمام أربعين يوما ، فذلك قوله — سبحانه — ﴿ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَٰلِكَ ﴾ « يعنى هكذا ﴿ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴾[2] » — ٨٧ — الحلى فى النار ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا ﴾ يعنى بالجسد أنه لا روح فيه ﴿ لَّهُ خُوَارٌ ﴾ يعنى له صوت ﴿ فَقَالُوا ﴾[3] قال السامرى وحده : ﴿ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ ﴾ معشر بنى إسرائيل ، وذلك أن بنى إسرائيل لما عبروا البحر مروا على العمالقة وهم عكوف على أصنام لهم ، قالوا لموسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة فاغتنمها السامرى فلما اتخذه قال : هذا إلهكم وإله موسى معشر بنى إسرائيل ﴿ فَنَسِىَ ﴾ — ٨٨ — يقول فترك موسى ربه وهو هذا ، وقد ذهب موسى يزعم خطاب ربه[4] ، يقول الله — جل جلاله — ﴿ أَفَلَا ﴾ يعنى أفهلا ﴿ يَرَوْنَ أَن ﴾[5] أنه ﴿ لَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ﴾ أنه لا يكلمهم العجل ﴿ وَلَا يَمْلِكُ ﴾ يقول لا يقدر ﴿ لَهُمْ ضَرًّا ﴾ يقول لا يقدر العجل على أن

---

(١) فى أ : فرس الرسول . وعلى الرسول خط يشبه الشطب ، والكلمة ليست فى ل .

(٢) ما بين القوسين « ... » : ساقط من أ ، ل . وفى أ : « يعنى هكذا السامرى فى النار ألقى الحلى ، اهـ والقرآن غير مميز .

(٣) فى أ ، ل ، فقالوا . وفى حاشية أ : الأصل فقال السامرى .

(٤) فى أ : ربا ، ل : ربه .

(٥) فى الأصل : « يرون أنه » .

يرفع عنهم سوءا ﴿ وَلَا نَفْعًا ﴾ - ٨٩ - يقول ولا يسوق إليهم خيرا ﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَـٰرُونُ مِن قَبْلُ ﴾ أن يأتيهم موسى من الطور [١٧] ﴿ يَـٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ ﴾ يعنى ابتليتم بالعجل ﴿ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَـٰنُ فَٱتَّبِعُونِى ﴾ على دينى ﴿ وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴾ - ٩٠ - يعنى قولى ﴿ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَـٰكِفِينَ ﴾ قالوا لن نبرح على العجل واقفين نعبده ، كقوله - سبحانه - : « ... لا أبرح » يعنى لا أزال « حتى أبلغ مجمع البحرين ... » (١) ﴿ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾ - ٩١ - فلما رجع موسى (٢) ﴿ قال ﴾ لهارون : ﴿ « يَـٰهَـٰرُونُ » مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴾ - ٩٢ - يعنى أشركوا ﴿ « أَلَّا تَتَّبِعَنِ » (٣) ﴾ يقول ألا اتبعت أمرى فأنكرت عليهم ﴿ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴾ - ٩٣ - يقول افتركت قولى ، كقوله - سبحانه - : « ولا تطيعوا أمر المسرفين » (٤) ﴿ قَالَ ﴾ هارون لموسى - عليهما السلام - : ﴿ « يَبْنَؤُمَّ » (٥) لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ﴾ فإنى لو أنكرت عليهم لصاروا حزبين يقتل بعضهم بعضا و ﴿ « إِنِّى خَشِيتُ » (٦) أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى (٧) ﴾ - ٩٤ - يقول ولم تحفظ وصيتى فى الأعراف قوله - سبحانه - لهارون : « ... أخلفنى فى قومى وأصلح ... » (٨) وكان هارون أحب

---

(١) سورة الكهف : ٦٠ .

(٢) « يا هارون » : ساقطة من ا ، ل .

(٣) فى ا : ألا تتبعنى .

(٤) سورة الشعراء : ١٥١ .

(٥) « يبنؤم » : كما فى المصحف .

(٦) فى ا : وخشيت .

(٧) فى ا : قوله سبحانه ، ل : قوله .

(٨) سورة الأعراف : ١٤٢ .

بنى إسرائيل من موسى — صلى الله عليهما — ولقد سمت بنو إسرائيل على اسم هارون سبعين ألفا من حبه — عليه السلام — ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ ﴾ يعنى فما أمرك ؟ ﴿ يَا سَامِرِيُّ ﴾ — ٩٥ — يقول فما حملك على ما أرى ﴿ قَالَ ﴾ السامرى : ﴿ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ ﴾ (١) يقول بما لم يفطنوا به يقول عرفت ما لم يعرفوه من أمر فرس جبريل — عليه السلام — ﴿ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ ﴾ فرس ﴿ الرَّسُولِ ﴾ يعنى تحت فرس جبريل — عليه السلام — ﴿ فَنَبَذْتُهَا ﴾ فى النار على أثر الحلى ﴿ وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴾ — ٩٦ — يقول هكذا زينت لى نفسى أن أفعل ذلك ﴿ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَوٰةِ ﴾ إلى أن تموت ﴿ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ﴾ يعنى لا تخالط الناس ﴿ وَإِنَّ لَكَ ﴾ فى الآخرة ﴿ مَوْعِدًا ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ لَّن تُخْلَفَهُ ﴾ يقول لن تغيب عنه ﴿ وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ ﴾ يعنى العجل ﴿ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ﴾ يقول أقمت عليه عابدا له ﴿ لَّنُحَرِّقَنَّهُ ﴾ بالنار وبالمبرد ﴿ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴾ — ٩٧ — يقول لننبذنه فى اليم نبذا ﴿ إِنَّمَا إِلَٰهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ ﴾ يعنى ملأ ﴿ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ — ٩٨ — فعلمه — تبارك وتعالى .

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل ، عن مقاتل ، قال : علم — عز وجل — من يعبده ومن لا يعبده قبل خلقهم ، جل جلاله .

﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ نَقُصُّ عَلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ مِنْ أَنبَاءِ ﴾ يعنى من أحاديث ﴿ مَا قَدْ سَبَقَ ﴾ من قبلك من الأمم الخالية ﴿ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴾ — ٩٩ — يقول قد أعطيناك [٧ ب] من عندنا تبيانا يعنى القرآن

(١) فى ا : به ، ل : له ، ز : به .

﴿ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ ﴾ يعنى عن إيمان بالقرآن ﴿ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وِزْراً ﴾ ـ ١٠٠ ـ يعنى إثما بإعراضه عن القرآن يحمله على ظهره ﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهِ ﴾ يعنى فى الوزر فى النـار ﴿ وَسَآءَ لَهُمْ ﴾ يعنى و بئس لهم ﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ حِمْلاً ﴾ ـ ١٠١ ـ يعنى إثمـا والوزر هو الخطأ الكبير ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ يعنى المشركين إلى النار ﴿ يَوْمَئِذٍ زُرْقاً ﴾ ـ ١٠٢ ـ زرق الأعين ﴿ يَتَخَـٰفَتُونَ ﴾ يعنى يتساءلون ﴿ بَيْنَهُمْ ﴾ يقول بعضهم لبعض : ﴿ إِن ﴾ يعنى ما ﴿ لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْراً ﴾ ـ ١٠٣ ـ يعنى عشر ليـال (١) ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً ﴾ يعنى أمثلهم نجوى و رأيا ﴿ إِن لَّبِثْتُمْ ﴾ فى القبور ﴿ إِلَّا يَوْمًا ﴾ ـ ١٠٤ ـ واحدا ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ ﴾ نزلت فى رجل من ثقيف ﴿ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴾ ـ ١٠٥ ـ من الأرض من أصولها ﴿ فَيَذَرُهَا قَاعًا ﴾ لا تراب فيها ﴿ صَفْصَفًا ﴾ ـ ١٠٦ ـ لا نبت فيها ﴿ لَّا تَرَى فِيهَا عِوَجًا ﴾ يعنى خفضا ﴿ وَلَا أَمْتًا ﴾ ـ ١٠٧ ـ يعنى رفعا ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ ﴾ يعنى صوت الملك الذى هو قائم على صخرة بيت المقدس وهو إسرافيل ـ عليه السلام ـ حين ينفخ فى الصور يعنى (٢) فى القرن لا يزيغون ولا يروغون عنه يمينا ولا شمالا يعنى لا يميلون عنه ، كقوله ـ سبحانه ـ : « ... تبغونها عوجا ... » (٣) يعنى زيغا وهو الميـل ﴿ لَا عِوَجَ لَهُ ﴾ (٤) « يعنى عنه ، يستقيمون قبل الصوت » نظيرها « .. ولم يجعل له عوجا ... » (٥) ﴿ وَخَشَعَتِ ٱلأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَـٰنِ فَلَا تَسْمَعُ

(١) فى ا : لبثتم عشر ليال .

(٢) يعنى : من ز ، وهى ساقطة من ا .

(٣) سورة آل عمران : ٩٩ .

(٤) ما بين القوسين « ... » : من ز فقط .

(٥) سورة الكهف : ١ .

﴿ إِلَّا هَمْسًا ﴾ - ١٠٨ - إلا خفيا من الأصوات مثل وطء الأقدام ﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَـٰعَةُ ﴾ يعنى شفاعة الملائكة ﴿ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَـٰنُ ﴾ أن يشفع له ﴿ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴾ - ١٠٩ - يعنى التوحيد ﴿ يَعْلَمُ ﴾ الله - عز وجل - ﴿ مَا « بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ »(١) ﴾ يقول ما كان قبل أن يخلق الملائكة وما كان بعد خلقهم ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴾ - ١١٠ - يعنى بالله - عز وجل - علما هو أعظم من ذلك ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ ﴾ يعنى استسلمت الوجوه ﴿ لِلْحَىِّ ﴾ الذى لا يموت ﴿ ٱلْقَيُّومِ ﴾ يعنى القائم على كل شىء ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ - ١١١ - يقول وقد خسر من حمل شركا يوم القيامة على ظهره ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ مصدق بتوحيد الله - عز وجل - ﴿ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا ﴾ فى الآخرة(٢) يعنى أن تظلم حسناته كلها حتى لا يجازى بحسناته كلها ﴿ وَلَا هَضْمًا ﴾ - ١١٢ - يعنى ولا ينقص منها شيئا ، مثل قوله - عز وجل - : « ... فلا يخاف بخسا ولا رهقا »(٣) ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعنى وهكذا ﴿ أَنزَلْنَـٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ ليفقهوه ﴿ وَصَرَّفْنَا ﴾ يعنى وصفنا ﴿ فِيهِ ﴾ يعنى لونا فيه يعنى فى القرآن ﴿ مِنَ ﴾ ألوان ﴿ ٱلْوَعِيدِ ﴾ للأمم الخالية فى الدنيا من الخسف والغرق والصيحة فهذا الوعيد لهم [١٨] ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ يَتَّقُونَ ﴾ يعنى لكى يخلصوا التوحيد بوعيدنا فى القرآن ﴿ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ﴾ يعنى الوعيد ﴿ ذِكْرًا ﴾ - ١١٣ - عظة فيخافون فيؤمنون ﴿ فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ ﴾ يعنى

---

(١) ما بين القوسين « ... » ساقط من أ وهو من ق .

(٢) فى أ : الأرض ، ز : الآخرة .

(٣) سورة الجن : ١٣ .

ارتفع الله ﴿ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ﴾ لأن غيره — عز وجل — وما سواه من الآلهة باطل ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ ﴾ وذلك أن جبريل — عليه السلام — كان إذا أخبر النبي — صلى الله عليه وسلم — بالوحى لم يفرغ جبريل — عليه السلام — من آخر الكلام، حتى يتكلم النبي — صلى الله عليه وسلم — بأوله فقال الله — عز وجل — : « ولا تعجل » بقراءة القرآن ﴿ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ﴾ يقول من قبل أن يتمه لك جبريل — عليه السلام — ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾ — ١١٤ — يعنى قرآنا ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — ألا يأكل من الشجرة ﴿ فَنَسِىَ ﴾ يقول فترك آدم العهد، كقوله : « ... وإله موسى فنسى[1] » يقول ترك، وكقوله — سبحانه — : « ... إنا نسيناكم[2] ... » يقول تركناكم، وكقوله « ... فنسوا حظا[3] ... » يعنى تركوا فلما نسى العهد سمى الإنسان، فأكل منها ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾ — ١١٥ — يعنى صبرا عن أكلها ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ﴾ يعنى وقد قلنا ﴿ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ ﴾ إذ نفخ فيه الروح ﴿ فَسَجَدُوٓا۟ ﴾، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ ﴾ لم يسجد، ﴿ أَبَىٰ[4] ﴾ — ١١٦ — أن يسجد ﴿ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ ﴾ حواء ﴿ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴾[5] — ١١٧ — بالعمل بيديك وكان يأكل من الجنة رغدا من غير أن يعمل بيده شيئا فلما أصاب الخطيئة أكل من عمل يده

---

(١) سورة طه : ٨٨ .

(٢) سورة السجدة : ١٤ .

(٣) سورة المائدة : ١٤ .

(٤) فى حاشيه ا : الإباء أشد من الامتناع .

(٥) فى ز : بيدك ، ا : بيديك .

فكان يعمل ويأكل ﴿ إِنَّ لَكَ ﴾ يآدم ﴿ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴾ - ١١٨ - ﴿ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا ﴾ يعنى لا تعطش فى الجنة ﴿ وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ - ١١٩ - يقول لا يصيبك حر الشمس فيؤذيك فتفرق (١) ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ ﴾ يعنى إبليس وحده فـ ﴿ قَالَ يَا آدَمُ « هَلْ أَدُلُّكَ » (٢) ﴾ يقـول ألا أدلك ﴿ عَلَىٰ شَجَرَةِ « الْخُلْدِ » (٣) ﴾ من أكل منها خلد فى الجنة فلا يموت ﴿ وَ ﴾ على ﴿ مُلْكٍ لَا يَبْلَىٰ ﴾ - ١٢٠ - يقـول لا يفنى ﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا ﴾ يقول ظهرت لهما عوراتهما ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا ﴾ يقـول وجعلا يخصفان يقول يلزقان الورق بعضه على بعض ﴿ « مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ » (٤) ﴾ ورق التين ليستتروا به فى الجنة ﴿ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴾ - ١٢١ - يعنى فضـل وتولى عن طـاعة ربه - عز وجل - ﴿ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ ﴾ يعنى استخلصـه ربه - عز وجل - ﴿ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾ من ذنبه ﴿ وَهَدَىٰ ﴾ - ١٢٢ - يعنى وهـداه للتوبة ﴿ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ﴾ يعنى آدم وإبليس ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ يقـول إبليس وذريته عدو لآدم وذريته [٨ ب] ﴿ فَإِمَّا ﴾ يعنى فإن ﴿ يَأْتِيَنَّكُمْ ﴾ يعنى ذرية آدم ﴿ مِنِّي هُدًى ﴾ يعنى رسلا معهم كتب فيها البيان ﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ ﴾ يعنى رسلى وكتابى ﴿ فَلَا يَضِلُّ ﴾ فى الدنيا ﴿ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ - ١٢٣ - فى الآخرة ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي ﴾ يعنى عن إيمان بالقرآن نزلت فى الأسود بن عبد الأسود المخزومى قتله حمزة بن عبد المطلب يوم بدر على الحوض ﴿ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾

---

(١) فى ز : « كقوله - تعالى - : « والشمس وضحاها » يعنى وحرها » ، والآية سورة الشمس : وليس فى ا .

(٢) فى ا : (« أدلك » يعنى أدلك) ، وفى ز : (« هل أدلك » يقول ألا أدلك) .

(٣) « الخلد » : ساقطة من ا ، وهى من ز .

(٤) ما بين القوسين « ... » ساقط من النسخ .

يعنى معيشة سوء لأنها فى معاصى الله ـ عز وجل ـ الضنك والضيق ﴿ وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ ـ ١٢٤ ـ عن حجته ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ ﴾ عن حجتى ﴿ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴾ ـ ١٢٥ ـ فى الدنيا علما(١) بها ، وهذا مثل قوله ـ سبحانه ـ : « هلك عنى سلطانية »(٢) يعنى ضلت عنى حجتى ، وهذا قوله حين شهدت عليه الجوارح بالشرك والكفر ﴿ قَالَ ﴾ الله ـ تعالى ـ : ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا ﴾ يعنى آيات القرآن ﴿ فَنَسِيتَهَا ﴾ يعنى فتركت إيمانا بآيات القرآن ﴿ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾ ـ ١٢٦ ـ فى الآخرة تترك فى النار ولا تخرج منها ولا نذكرك ﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ ﴾ يعنى وهكذا نجزى(٣) من أشرك فى الدنيا بالنار فى الآخرة ﴿ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ﴾ يقول ولم يؤمن بالقرآن ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ ﴾ مما أصابه فى الدنيا من القتل ببدر ﴿ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ ـ ١٢٧ ـ يعنى وأدوم من عذاب الدنيا ثم خوف كفار مكة فقال ـ سبحانه ـ : ﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ ﴾ يقول أولم نبين لهم ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا ﴾ بالعذاب ﴿ قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ﴾ يقول يمرون فى قراهم فيرون هلاكهم يعنى عادا وثمودا(٤) وقوم لوط وقوم شعيب ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ ﴾ يعنى إن فى هلاكهم بالعذاب فى الدنيا ﴿ « لَءَايَٰتٍ » ﴾(٥) لعبرة ﴿ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴾ ـ ١٢٨ ـ يعنى لذوى العقول فيحذرون مثل عقوبتهم ﴿ وَلَوْلَا

---

(١) فى أ : عليم ، ل : علما .

(٢) سورة الحاقة : ٢٩ .

(٣) فى أ زيادة : يقول هكذا نجزى ، والمثبت من ل .

(٤) فى أ : عاد وثمود ، ل : عادا وثمودا .

(٥) « لآيات » : ساقطة من الأصل .

﴿ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ ﴾ فى تأخير العذاب عنهم إلى تلك المدة ﴿ « لَكَانَ لِزَامًا »(١) وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ - ١٢٩ - يعنى يوم القيامة « لكان لزاما » للزمهم العذاب فى الدنيا كلزوم الغريم الغريم(٢) ﴿ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ من تكذيبهم إياك بالعذاب ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ يعنى صل بأمر ربك ﴿ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ﴾ يعنى الفجر ﴿ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ يعنى الظهر والعصر ﴿ وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ ﴾ يعنى المغرب والعشاء ﴿ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾ - ١٣٠ - يا محمد فى الآخرة بثواب الله - عز وجل - .

قال مقاتل : كانت الصلاة ركعتين بالغداة وركعتين بالعشى فلما عرج بالنبى - صلى الله عليه وسلم - فرضت عليه خمس صلوات ركعتين ركعتين غير المغرب ، فلما هاجر إلى المدينة أمر [١٩] بتمام الصلوات ولها ثلاثة أحوال(٣) .

﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ(٤) عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ ﴾ يعنى كفار مكة من الرزق أصنافا - منهم - من الأموال فإنها ﴿ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ يقول أعطيناهم ذلك لكى نبتليهم ﴿ وَرِزْقُ رَبِّكَ ﴾ فى الآخرة يعنى الجنة ﴿ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ - ١٣١ - يعنى أفضل وأدوم وأبقى مما أعطى كفار مكة ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ ﴾ يعنى قومك ﴿ بِالصَّلَاةِ ﴾ كقوله -

---

(١) « كان لزاما » : ساقطة من أ ، ل .

(٢) جاء فى أ بعد انتهاء .

(٣) المراد بقوله لها ثلاثة أحوال : أن الصلوات الخمس منها ما هو ركعتان ، ومنها ما هو ثلاث ركعات ، ومنها ما هو أربع ، فتلك ثلاثة أحوال . الصبح ركعتان ، الظهر والعصر والعشاء أربع ركعات ، المغرب ثلاث ركعات .

(٤) فى أ : لا تمدن .

سبحانه ـــ : « وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة ... »[1] يعنى قومه ﴿ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ يعنى الصلاة فإنا ﴿ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ﴾ إنما نسألك العبادة ﴿ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ ـ ١٣٢ ـ يعنى عاقبة التقوى دار الجنة ، لقوله ـــ عز وجل ـ : « وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ، ما أريد منهم من رزق وما أريد يطعمون »[2] إنما أريد منهم العبادة « ﴿ وَقَالُوا ﴾[3] أى كفار مكة » : ﴿ لَوْلَا ﴾ يعنى هلا ﴿ يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِ ﴾ فتعلم أنه نبى رسول كما كانت الأنبياء تجىء بها إلى قومهم يقول الله ـــ عز وجل ـــ : ﴿ أَوَ لَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴾[4] ـ ١٣٣ ـ يعنى بيان كتب[5] إبراهيم وموسى الذى كان قبل كتاب[6] محمد ـ صلى الله عليهم أجمعين ـ ﴿ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَـٰهُم بِعَذَابٍ ﴾ فى الدنيا ﴿ مِّن قَبْلِهِ ﴾ يعنى من قبل هذا القرآن فى الآخرة ﴿ « لَقَالُوا رَبَّنَا »[7] لَوْلَآ ﴾ يعنى هلا ﴿ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا ﴾ معه كتاب ﴿ فَنَتَّبِعَ ءَايَـٰتِكَ ﴾ يعنى آيات القرآن ﴿ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ ﴾ يعنى نستذل ﴿ وَنَخْزَىٰ ﴾ ـ ١٣٤ ـ يعنى ونعذب فى الدنيا نظيرها فى القصص[8] ﴿ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ ﴾ وذلك أن كفار

---

(١) سورة مريم : ٥٥ .

(٢) سورة الذاريات : ٥٦ ـــ ٥٧ .

(٣) ما بين القوسين « ... » ، من ل ، فى أ : (وقال) كفار مكة .

(٤) فى : كتب ، ل : كتابى .

(٥) فى أ ، ل : الذى ، والأولى التى كانت .

(٦) فى أ : كنا ، ل : كتاب .

(٧) « لقالوا ربنا » : ساقط من أ ، ل .

(٨) يشير إلى ٤٧ من سورة القصص وتمامها : « ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين » .

مكة قالوا نتربص بمحمد — صلى الله عليه وسلم — الموت لأن النبي — صلى الله عليه وسلم — أوعدهم العذاب فى الدنيا ، فأنزل الله — عز وجل — « قل » لكفار مكة « كل متربص » أنتم بمحمد الموت ومحمد يتربص بكم العذاب فى الدنيا ﴿ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ ﴾ إذا نزل بكم العذاب فى الدنيا ﴿ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ ﴾ يعنى العدل[1] أنحن أم أنتم ﴿ وَمَنِ اهْتَدَى ﴾ - ١٣٥ - منا ومنكم[2] .

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى عن الهذيل ، قال : سمعت الواقدى — ولم أسمع مقاتلا — يحدث عن أبى إسحاق ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن أبى بن كعب ، عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم ، فى قوله — عز وجل — : « ... خيرا منه زكاة وأقرب رحما[3] » قال أعقبت بعد ذلك غلاما[4] .

---

(١) فى أ : العذاب ، ل : العدل .

(٢) انتهى إلى هنا تفسير سورة طه — والقصص القادمة آثار تتعلق بسورة الكهف ومكانها الطبيعى هو آخر سورة الكهف إلا أن أصول المخطوطة أوردتها كما تشاهد فى آخر سورة طه .

ونلاحظ أن سورة الكهف هى آخر الجزء الأول فى الأصول — وسورة طه هى بداية الجزء الثانى .

وربما كان المفسر قد استدرك بهذه النصوص ، بعد أن أتم الجزء الأول وأكمله ، فألحق هذه النصوص فى آخر السورة الأولى من الجزء الثانى وهى سورة طه .

ونلاحظ أنه أورد بعد ذلك نصوصا عامة تتعلق بالقرآن والإسلام .

(٣) سورة الكهف : ٨١ .

وكان الأنسب ذكر هذا السند فى سورة الكهف لا فى سورة طه ، وفى (ز) عدة أسانيد تتعلق بآيات من سور أخرى .

(٤) فى أ ، ل : العقب عند ذلك غلاما .

حدثنا عبيد الله ، قال حدثنى أبى عن الهـذيل ، عن المسيب عن السدى[(١)] ، ومقاتل ، عن حذيفة ، أنه لمـا حان للخضر وموسى ـــ عليهما السلام ـــ أن يفترقا :

قال له الخضر : يا موسى ، لو صـبرت لأتيت على ألف عجيبة أعجب ممـا رأيت . قال : فبكى موسى على فراقه .

فقال موسى للخضر : أوصنى يانبى الله . قال له : الخضر يا موسى اجعل همك فى معـادك ، ولا تخض فيما لا يعينك ولا تأمن الخوف فى أمنك ، ولا تيأس[(٢)] من الأمن فى خوفك ، ولا تذر الإحسان فى قدرتك ، وتدبر الأمور فى عاقبتك .

قال له موسى ـــ عليه والسلام ـــ زدنى رحمك الله .

قال له الخضر : إياك والإعجـاب بنفسك ، والتفريط فيما بقى من عمرك ، « واحذر[(٣)] » من لا يغفل عنـك . قال له موسى ـــ صلى الله عليهما ـــ : زدنى رحمـــك الله .

قال له الخضر : إياك واللجاجة ، ولا تمش فى غير حاجة ، ولا تضحك من غير عجب ، ولا تعيرن أحدا من الخاطئين بخطاياهم بعد النـدم ، وابك على خطيئتك يابن عمران .

قال له موسى ـــ صلى الله عليـه وسلم ـــ قد أبلغت فى الوصية فأتم الله عليك نعمته ، وغمرك فى رحمته ، وكلأك من عدوه .

---

(١) فى أ : عن المسيب بن سويك ، وفى حاشية أ ، كذا الكاف ظاهرة .
ولم يحتمل سويد ويحتمل ابن شريك إلا أن الواو ظاهرة .
وفى ل : عن المسيب عن الزهرى ومقاتل عن نفيه ، وجميع الأسانيد ليست فى ف ، وفى ز : إسناد فيه من المسيب عن السدى .

(٢) فى أ : تأيس .　　(٣) « واحذر » : من ز ، وليست فى أ .

قال له الخضر آمين ، فأوصنى يا موسى .

قال له موسى : إياك والغضب إلا فى الله ــ تعالى ــ ، ولا ترض عن أحد إلا فى الله ــ عز وجل ــ ، ولا تحب لدنيا ، ولا تبغض لدنيا تخرجك من الإيمان وتدخلك فى الكفر .

قال الخضر ــ عليهما السلام ــ : قد أبلغت فى الوصية فأعانك الله على طاعته ، وأراك السرور فى أمرك ، وحببك إلى خلقه ، وأوسع عليك من فضله .

قال له موسى : آمين . فبينما هما جلوس على ساحل البحر إذ انقضت « خطافة »(١) فنقرت بمنقارها من البحر نقرتين .

قال موسى للخضر ــ عليهما السلام ــ : يا نبى الله ، هل تعلم ما نقص من البحر؟

قال له الخضر : لو لا ما نزاد(٢) فيه لأخبرتك .

قال موسى للخضر : يا نبى الله ، هل من شىء ليس فيه بركة ؟

قال له الخضر : نعم يا موسى ، ما من شىء إلا وفيه بركة ما خلا آجال العباد ، ومدتهم ولولا ذلك لفنى « الناس »(٣) .

قال موسى : وكيف ذلك ؟

قال له الخضر : لأن كل شىء ينقص منه فلا يزاد فيه ينقطع .

قال له موسى(٤) : يا نبى الله ، من أجل أى شىء أعطاك الله ــ عز وجل ــ

---

(١) « خطافة » : كذا فى ا ، ل .

(٢) فى ا : نراك ، ل : نراد .

(٣) « الناس » : زيادة اقتضاها السياق .

(٤) « قال له موسى » : مكررة فى ا .

من بين العباد « أن[١] » لا تموت حتى تسأل الله ــ تعالى ــ ، واطلعت على ما فى قلوب العباد تنظر بعين الله ــ عز وجل ــ .

قال له الخضر : يا موسى ، بالصبر[٢] عن معصية الله ــ عز وجل ــ ، والشكر لله ــ عز وجل ــ فى نعمته ، وسلامة القلب لا أخاف [١٠ أ] ولا أرجو دون الله أحدا .

* * *

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى عن الهذيل ، قال : سمعت عبد القدوس يحدث عن الحسن ، قال : سمعت ابن عباس على المنبر يقول : « فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما[٣] » قال جارية مكان الغلام .

* * *

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنا أبى عن الهذيل ، عن المسيب ، عن رجل ، عن ابن عباس ، فى قوله ــ عز وجل ــ : « ... وكان تحته كنز لهما ... » قال كان لوحا[٤] من ذهب مكتوب فيه « بسم الله الرحمن الرحيم ، لا إله إلا الله ، أحمد رسول الله ، عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن ؟ وعجبت لمن يعلم أن الموت حق كيف يفرح ؟ وعجبت لمن يرى الدنيا وتصريف أهلها كيف يطمئن إليها ؟

* * *

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى عن الهذيل ، عن أبى يوسف ، عن الحسن ابن عمارة ، عن أبيه ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، فى قوله ــ عز وجل ــ : « ... لا تؤاخذنى بما نسيت ... » قال : لم ينس ولكن هذا من معاريض الكلام .

* * *

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل ، قال : سمعت المسيب يحدث عن عبيد الله بن مالك ، عن على ــ رضى الله عنه ــ وقد لقيه ،

---

(١) أن : زيادة اقتضاها السياق .　　(٢) فى أ : على الصبر .
(٣) سورة الكهف : ٨١ .　　(٤) فى أ ، ل : لوح .

قال : إن الترك سرية خرجوا من يأجوج ومأجوج يغيرون على الناس فردم ذو القرنين دونهم فبقوا .

قال مقاتل : إنما سموا الترك لأنهم تركوا خلف الردم .

* * *

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا الهذيل عن أبي المليح عن ميمون بن مهران عن ابن عباس ، قال : انتهى ذو القرنين إلى ملك من ملوك الأرض ، فقال لذي القرنين : إنك قد بلغت ما لم يبلغه أحد ، وقد أخبرت أن عندك علما ، وأنا سائلك عن خصال أربع فإن أنت أخبرتني عنهم علمت أنك عالم . ما اثنان قائمان ؟ واثنان ساعيان ؟ واثنان مشتركان ؟ واثنان متباغضان ؟ قال له ذو القرنين : أما الاثنان القائمان فالسموات والأرض لم يزولا منذ خلقهما الله — عز وجل — ، وأما الاثنان الساعيان فالشمس والقمر لم يزالا « دائبين »(١) منذ خلقهما الله — عز وجل — ، وأما الاثنان المشتركان فالليل والنهار يأخذ كل واحد منهما من صاحبه ، وأما الاثنان المتباغضان فالموت(٢) والحياة لا يحب أحدهما صاحبه أبدا ، قال صدقت فإنك من علماء أهل الأرض .

* * *

حدثنا عبيد الله ، قال حدثني : أبي عن الهذيل ، عن المسعودي عن عون بن عبد الله المزني عن مطرف بن الشخير ، أنه قال : فضل العلم خير من فضل العمل وخير العمل [١٠ ب] أوسطه والحسنة بين السيئتين(٣) .

قوله — سبحانه — : « ... ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها » سيئة « وابتغ بين ذلك سبيلا »(٤) حسنة . قال الهذيل ولم أسمع مقاتلا .

* * *

(١) في الأصل دائبان .
(٢) في أ : المورت ، ل : فالمورت .
(٣) من أ ، ل : بين السنين .
(٤) سورة الإسراء : ١١٠ .

حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى أبى ، قال : الهذيل قال مقاتل : تفسير آدم ــ عليه السلام ــ لأنه خلق من أديم الأرض ، وتفسير حواء لأنها خلقت من حى[1] ، وتفسير نوح لأنه ناح على قومه ، وتفسير إبراهيم أبو الأمم ، ويقال أب رحيم ، وتفسير[2] إسحاق لضحك سارة ، ويعقوب لأنه[3] خرج من بطن أمه قابض على عقب العيص ، وتفسير يوسف زيادة فى الحسن ، وتفسير يحيى : أحيى من بين ميتين ، لأنه خرج من بين شيخ كبير وعجوز عاقر ــ صلى الله عليهم أجمعين .

* * *

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنى الهذيل عن مقاتل ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، قال : دخل رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ « على ابنة عمته أم هانىء »[4] فنعس ، فوضعت له وسادة ، فوضع رأسه فنام ، « فبينا »[5] هو نائم إذ ضحك فى منامه ثم وثب فاستوى جالسا فقالت أم هانىء : لقد سرنى ما رأيت فى وجهك ، يا رسول الله ، من البشرى . فقال : يا أم هانىء ، إن جبريل ــ عليه السلام ــ أخبرنى فى منامى أن ربى ــ عز وجل ــ قد وهب لى أمتى كلهم يوم القيامة ، وقال : لى لو استوهبت غيرهم لأعطيناكهم ، ففرحت لذلك وضحكت .

ثم وضع رأسه فنام فضحك ، ثم وثب فجلس ، فقالت له أم هانىء : بأبى أنت وأمى ، لقد سرنى ما رأيت من البشرى فى وجهك . قال : يا أم هانىء ، أتانى

---

(١) فى أ : حية ، ل : حى .

(٢) فى أ : تفسير .

(٣) لأنه : ليست فى أ .

(٤) من ل ، وفى أ : بيت بنت عمته بنت أبى طالب فنعس .

(٥) « فبينا » : كذا فى أ ، ل .

جبريل — عليه السلام — فأخبرنى أن الجنة تشتاق إلى وإلى أمتى فضحكت من ذلك وفرحت .

قالت أم هانىء : يحق لك ، يا رسول الله ، أن تفرح .

ثم وضع رأسه فنام فضحك فى منامه ، فاستوى جالسا ، فقالت أم هانىء : لقد سرنى ما رأيت من البشرى فى وجهك يارسول الله ، قال : يا أم هانىء ، عرضت على أمتى فإذا معهم قضبان النور ، إن القضيب منها[1] ليضىء مابين المشرق والمغرب ، فسألت جبريل — عليه السلام — عن تلك القضبان التى فى أيديهم ، فقال ذلك الإسـلام يامحمد — صلى الله عليـك — وفتحت أبواب الجنـة فى منامى فنظرت إلى داخلها من خارجها فإذا فيها قصور الدر والياقوت فقلت لمن هذه ؟ فقال : لك يا محمد ولأمتك ولقد زينها الله — عز وجل — لك ولأمتك قبل أن يخلقـك [١١ أ] بالفى عام ، فضحكت من ذلك . قالت أم هانىء : يحق لك أن تضحك وتفرح[2] هنيئا لك مريئا ، يانبى الله ، بمـا أعطاك ربك .

* * *

حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، قال : رسول الله — صلى الله عليـه وسلم — : لمـا خلق الله — عز وجل — جنة الفردوس وغرسها بيده فلما فرغ منها ، لم تر عين ولم يخطر على قلب بشر مثلها وما فيها ، فقال لها — تبارك وتعالى — : تزيني . فتزينت ، ثم قال لها : تزيني . فتزينت ، ثم قال لها : تكلمى . فتكلمت قالت « قد أفلح المؤمنون[3] » قال لها : من هم ؟ قالت : الموحدون أمة محمد — صلى الله عليه وسلم —

(١) فى أ : فيها .

(٢) فى أ : يحق لك أن تفرح وتفرح ، ل : يحق لك أن تضحك وتفرح .

(٣) سورة المؤمنون الآية الأولى .

« أولئك هم الوارثون ، الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون »[1] ثم أغلق بابها فلا يفتح إلى يوم القيامة فما يجيئهم من طيب الشجر[2] فهو من خلال بابها والحور يوم القيامة على بابها وأنا قائم على الحوض أرد عنه أمم الكفار كما يرى الراعى غرائب الإبل حتى تأتى أمتى غرا[3] محجلين من آثار الوضوء أعرفهم فيشربون من ذلك الحوض فمن شرب منه لم يظمأ بعده أبدا ، فقال معاذ : يا رسول الله ، لقد سعد الذين يشربون من ذلك الحوض . فقال : ويحك يا معاذ ، من خلق فى بطن أمه موحدا ، ويؤمن برسوله فهو يشرب من ذلك الحوض ، ويدخل الفردوس . قال معاذ : ما أكثر ما يخلق فى بطن أمه مشركا ثم يولد وهو مشرك ثم يموت مؤمنا . فقال : يا معاذ ، ويحك من مات مسلما فقد خلق فى ظهر آدم مسلما ثم تداولته ظهور المشركين حتى أدركنى فآمن بى فأولئك إخوانى وأنتم أصحابى ، ثم قرأ رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « إخوانا على سرر متقابلين »[4] .

---

(١) سورة المؤمنون : ١٠ ، ١١ .

(٢) فى ل : فما يجيئكم من طيب السحر .

(٣) فى أ : غر محجلون ، ل : غرا محجلين .

(٤) سورة الحجر : ٤٧ .

سورة الأنبياء

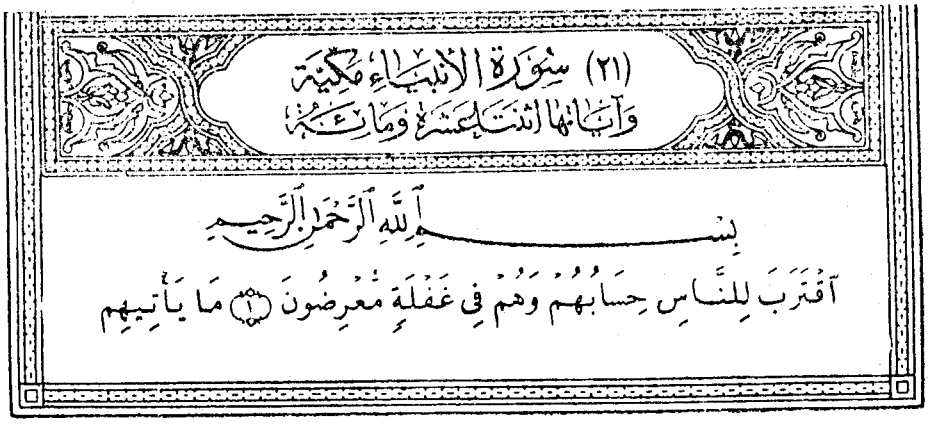
(٢١) سورة الأنبياء مكية
وآياتها اثنتا عشرة ومائة
بسم الله الرحمن الرحيم
اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ﴿١﴾ ما يأتيهم

حزب ٣٢
جزء ١٧

سورة الأنبياء

مِن ذِكرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحدَثٍ إِلَّا استَمَعُوهُ وَهُم يَلعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً
قُلُوبُهُم ۚ وَأَسَرُّوا النَّجوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَل هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثلُكُم ۚ
أَفَتَأتُونَ السِّحرَ وَأَنتُم تُبصِرُونَ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّي يَعلَمُ القَولَ فِي السَّمَاءِ
وَالأَرضِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ ﴿٤﴾ بَل قَالُوا أَضغَاثُ أَحلَامٍ بَلِ افتَرَاهُ
بَل هُوَ شَاعِرٌ فَليَأتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرسِلَ الأَوَّلُونَ ﴿٥﴾ مَا آمَنَت قَبلَهُم
مِّن قَريَةٍ أَهلَكنَاهَا ۚ أَفَهُم يُؤمِنُونَ ﴿٦﴾ وَمَا أَرسَلنَا قَبلَكَ إِلَّا رِجَالًا
نُّوحِي إِلَيهِم ۚ فَسئَلُوا أَهلَ الذِّكرِ إِن كُنتُم لَا تَعلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلنَاهُم
جَسَدًا لَّا يَأكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴿٨﴾ ثُمَّ صَدَقنَاهُمُ الوَعدَ
فَأَنجَينَاهُم وَمَن نَّشَاءُ وَأَهلَكنَا المُسرِفِينَ ﴿٩﴾ لَقَد أَنزَلنَا إِلَيكُم
كِتَابًا فِيهِ ذِكرُكُم ۚ أَفَلَا تَعقِلُونَ ﴿١٠﴾ وَكَم قَصَمنَا مِن قَريَةٍ كَانَت
ظَالِمَةً وَأَنشَأنَا بَعدَهَا قَومًا آخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأسَنَا إِذَا هُم
مِّنهَا يَركُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَركُضُوا وَارجِعُوا إِلَىٰ مَا أُترِفتُم فِيهِ وَمَسَاكِنِكُم
لَعَلَّكُم تُسئَلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا يَا وَيلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَت تِّلكَ
دَعوَاهُم حَتَّىٰ جَعَلنَاهُم حَصِيدًا خَامِدِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا خَلَقنَا السَّمَاءَ
وَالأَرضَ وَمَا بَينَهُمَا لَاعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَو أَرَدنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهوًا لَّاتَّخَذنَاهُ

الجـزء السابع عشر

مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا
هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَلَهُۥ مَن فِى السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ
وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ
الَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ أَمِ اتَّخَذُوٓا۟ ءَالِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾
لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا
يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمِ اتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ
ءَالِهَةً ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ ۖ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ
إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ
وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ
يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ
ٱرْتَضَىٰ ۖ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ * وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ
مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى الظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ أَوَلَمْ يَرَ
الَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا
مِنَ الْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلْنَا فِى الْأَرْضِ رَوَٰسِىَ

ربع الحزب

سورة الأنبياء

أن تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون (٣١) وجعلنا
السماء سقفا محفوظا وهم عن ءايتها معرضون (٣٢) وهو الذى خلق
الليل والنهار والشمس والقمر كل فى فلك يسبحون (٣٣) وما جعلنا
لبشر من قبلك الخلد أفإين مت فهم الخلدون (٣٤) كل نفس
ذآئقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون (٣٥)
وإذا رءاك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزوا أهذا الذى يذكر
ءالهتكم وهم بذكر الرحمن هم كفرون (٣٦) خلق الإنسن
من عجل سأوريكم ءايتى فلا تستعجلون (٣٧) ويقولون متى هذا
الوعد إن كنتم صدقين (٣٨) لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون
عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون (٣٩) بل تأتيهم
بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون (٤٠) ولقد
استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به
يستهزءون (٤١) قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم
عن ذكر ربهم معرضون (٤٢) أم لهم ءالهة تمنعهم من دوننا
لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون (٤٣) بل متعنا هؤلاء

الجـــزء السابع عشر

وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۚ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا
مِنْ أَطْرَافِهَآ ۚ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِ ۚ وَلَا يَسْمَعُ
ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ
لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ
ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ
أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ
وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ
ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ ۚ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾
* وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ
لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟
وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ
مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ
رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾
وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا
إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا

نصف الحزب

سورة الأنبياء

بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ
لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾
قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَـٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ
كَبِيرُهُمْ هَـٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ
فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ
مَا هَـٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ
شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَفَلَا
تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَـٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾
قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا
فَجَعَلْنَـٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا
فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا
صَـٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ
ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ وَكَانُوا۟ لَنَا عَـٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾
وَلُوطًا ءَاتَيْنَـٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ
ٱلْخَبَـٰٓئِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَـٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَـٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ

الجـزء السابع عشر

إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ
وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ
إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ
فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾
فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ
ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ
لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً
تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾
وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ
حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾ * وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ
ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ
وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ
وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ
إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن
نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى

سورة الأنبياء

كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ
نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ
خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ
إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا
خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا
وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ
فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ وَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ۖ كُلٌّ إِلَيْنَا رَٰجِعُونَ ﴿٩٣﴾ فَمَن يَعْمَلْ
مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ ۖ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾
وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ
يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ
فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا
بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ۖ أَنتُمْ
لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾
لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ
أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ

الجـزء السابع عشر

أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ
هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ
لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾
وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ
ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ
إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ
فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۖ وَإِنْ أَدْرِىٓ
أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ
مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾
قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ ﴾ نزلت فى كفار مكة ﴿ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ ـ ١ ـ لا يؤمنون به يعنى بالحساب يوم القيامة ، ثم نعتهم فقال ـ سبحانه ـ : ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم ﴾ يعنى من بيان من ربهم يعنى القرآن ﴿ مُّحْدَثٍ ﴾ يقول الذى يحدث الله ـ عز وجل ـ إلى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ من القرآن « لا محدث عند الله ـ تعالى »(١) ﴿ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ ـ ٢ ـ يعنى لاهين(٢) عن القرآن ﴿ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ﴾ يعنى غافلة قلوبهم عنه ﴿ وَأَسَرُّوا ٱلنَّجْوَى ﴾ [١١ ب] ﴿ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ فهو أبو جهل ، والوليد بن المغيرة ، وعقبة بن أبى معيط ، قالوا سرا فيما بينهم : ﴿ هَلْ هَـٰذَآ ﴾ يعنون محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ ﴿ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾(٣) لا يفضلكم بشىء ﴿ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ ـ ٣ ـ أنه سحر ﴿ « قَـٰلَ »(٤) ﴾ لهم محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ﴿ رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ ﴾ يعنى السر الذى فيما بينهم ﴿ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ لسرهم ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ ـ ٤ ـ به ﴿ بَلْ قَالُوٓا أَضْغَـٰثُ أَحْلَـٰمٍ ﴾ يعنى جماعات أحلام يعنون القرآن

---

(١) « لا محدث عند الله ـ تعالى ـ » : من أ وليست فى ل ولا فى ز .

(٢) فى أ : لاهون ، ز ، ل : لاهين .

(٣) فى أ : لايعلمكم ، ل ، ز : لا يفضلكم .

(٤) فى أ : « قل » لهم يا محمد .

[سورة الأنبياء (*)]

مكية وهى مائة واثنتا عشرة آية ، كوفية (1)

* * *

... ...

(*) المقصود الإجمالى لسورة الأنبياء :

التنبيه على الحساب فى القيامة ، وقرب زمانها ، ووصف الكفار بالغفلة ، وإثبات النبوة ، وإستيلاء أهل الحق على أهل الضلالة ، وحجة الوحدانية ، والإخبار عن الملائكة وطاعتهم ، وخلق الله السموات والأرض بكمال قدرته ، وسير الكواكب ودور الفلك ، والإخبار عن موت الخلائق وفنائهم وحفظ الله — تعالى — وحراسته العبد من الآفات ، وذكر ميزان العدل فى القيامة ، وذكر إبراهيم بالرشد والهداية ، وإنكاره الأصنام وعبّادها ، وسلامة إبراهيم من النار ، ونجاة لوط من قومه أولى العدوان ، ونجاة نوح ومتابعيه من الطوفان ، وحكم داود ، وفهم سليمان ، وذكر تسخير الشيطان ، وتضرع أيوب ، ودعاء يونس ، وسؤال زكريا ، وصلاح مريم ، وهلاك قرى أفرطوا فى الطغيان ، وفتح سد يأجوج ومأجوج فى آخر الزمان وذل الكفار والأوثان ، فى دخول النيران ، وعز أهل الطاعة والإيمان من الأزل إلى الأبد فى جميع الأزمان ، على علالى الجنان ، وطى السموات فى ساعة القيامة ، وذكر الأمم الماضية ، والمنزل من الكتب فى سالف الأزمان ، وإرسال المصطفى — صلى الله عليه وسلم — بالرأفة والرحمة والإحسان ، وتبليغ الرسالة على حكم السوية من غير نقصان ورجحان ، وطلب حكم الله — تعالى — على وفق الحق ، والحكمة فى قوله : « رب احكم بالحق وربنا الرحمن » : ١١٢ .

* * *

وفى كتاب بصائر ذوى التمييز للفيروزبادى : ٣١٧ ما يأتى :

سميت سورة الأنبياء لاشتمالها على قصصهم : على إبراهيم ، وإسحاق ، ويعقوب ، ولوط ، ونوح ، وسليمان ، وداود ، وأيوب ، وإسماعيل ، وصالح ، ويونس ، وزكريا ، ويحيى ، وعيسى .

(١) وفى المصحف المتداول : (٢١) سورة الأنبياء، مكية وآياتها ١١٢ نزلت بعد سورة إبراهيم .

قالوا هى أحلام كاذبة مختلطـة يراها محمد ـ صلى الله عليـه وسلم ـ فى المنـام فيخبرنا بها ، ثم قال : ﴿ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾ يعنون بل يخلق محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ القرآن من تلقاء نفسه ، ثم قال : ﴿ بَلْ هُوَ ﴾ يعنى محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ ﴿ شَاعِرٌ ﴾ فإن كان صادقا ﴿ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ ـ ٥ ـ من الأنبيـاء ـ عليهم السلام ـ بالآيات إلى قومهم ، كل هذا من قول هؤلاء النفـر ، كما أرسل موسى وعيسى وداود وسليمان ـ عليهم السـلام ـ بالآيات والعجائب يقول الله ـ عز وجل ـ ﴿ مَآ ءَامَنَتْ ﴾ يقول ما صدقت بالآيات ﴿ قَبْلَهُم ﴾ يعـنى قبل كفار مكة ﴿ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَـٰهَا ﴾ بالعذاب فى الدنيا يعنى كفار الأمم الخالية ﴿ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ ـ ٦ ـ يعنى كفار مكة أفهم يصدقون بالآيات ، فقد كذبت بهـا الأمم الخالية من قبلهم ، بأنهم لا يصدقون[1] ، ثم قالوا فى الفرقان : « ... أهذا الذى بعث الله رسولا ...[2] » يأكل ويشرب وترك الملائكة فلم يرسلهم ، فأنزل الله ـ عز وجل ـ فى قولهم : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِـمْ فَسْـَٔلُوٓا ﴾ يا معشر كفار مكة ﴿ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ ﴾ يعـنى مؤمنى أهل التوراة ﴿ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ـ ٧ ـ إن الرسل كانوا من البشر فسيخبرونكم أن الله ـ عز وجل ـ ما بعث رسولا إلا من البشر ، ونزل فى قولهم « ... أهذا الذى بعث الله رسولا » يأكل ويشرب ويترك[3] الملائكة فلا يرسلهم فقـال ـ سبحانه ـ : ﴿ وَمَا جَعَلْنَـٰهُمْ جَسَدًا ﴾ يعنى الأنبياء ـ عليهم

---

(١) كذا فى ا ، ل .

(٢) سـورة الفرقان : ٤١ ، وقد وردت فى جميـع النسخ : « أبعث الله بشرا رسـولا » وهى من سورة الإسراء : ٩٤ .

(٣) كذا ، والأولى : وترك الملائكة فلم يرسلهم .

السلام ـ ، والجسد الذى ليس فيه روح ، كقوله ـ سبحانه ـ : « ... عجلا جسدا ... »(١) ﴿ لَا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ ﴾ ولا يشربون ولكن جعلناهم جسدا(٢) فيها أرواح ، يأكلون الطعام ، و يذوقون الموت ، وذلك قوله ـ سبحانه : ﴿ وَمَا كَانُوا خَٰلِدِينَ ﴾ ـ ٨ ـ فى الدنيا ﴿ ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ ﴾ يعنى الرسل الوعد يعنى العذاب فى الدنيا إلى قومهم ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُمْ ﴾ يعنى الرسل من العذاب ﴿ وَمَن نَّشَآءُ ﴾ من المؤمنين ﴿ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ ـ ٩ ـ يقول وعذبنا المشركين فى الدنيا .

قال أبو محمد : قال [١١٢] أبو العباس ثعلب : قال الفراء « وما جعلناهم جسدا » إلا ليأكلوا(٣) الطعام .

﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ﴾ يا أهل مكة ﴿ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾ يعنى شرفكم(٤) ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ ـ ١٠ ـ مثل قوله ـ تعالى ـ : « و إنه لذكر لك ولقومك ... » يعنى شرفا لك ولقومك ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ ﴾ يعنى أهلكنا من قرية بالعذاب فى الدنيا قبل أهل مكة ﴿ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا ﴾ يقول وجعلنا بعد هلاك الأمم الخالية ﴿ قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴾ ـ ١١ ـ يعنى قوما كانوا باليمن فى قرية تسمى حضور(٥) وذلك أنهم قتلوا نبيا من الأنبياء ـ عليهم السلام ـ فسلط الله ـ عز وجل ـ جند بخت نصر(٦) فقتلوهم ، كما سلط بخت نصر(٧) والروم على اليهود

(١) سورة طه : ٨٨ .
(٢) كذا فى ا ، ل ، ز .
(٣) فى الأصل : ليأكلون .
(٤) سورة الزخرف : ٤٤ .
(٥) فى ز : حضور ، ا ، ل : حصفورا .
(٦) فى ز ، ل : بخت نصر ، ا : بخت ناصر .
(٧) من ز ، ل ، وفى ا : بخت ناصر .

ببيت المقدس فقتلوهم ، وسبوهم حين قتلوا يحيى بن زكريا وغيره من الأنبياء — عليهم السلام — ، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ فَلَمَّآ أَحَسُّوا بَأْسَنَا ﴾ يقول فلما رأوا عذابنا يعنى أهل حضور ﴿ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴾ — ١٢ — يقول إذا هم من القرية يهربون قالت لهم الملائكة كهيئة الاستهزاء ﴿ لَا تَرْكُضُوا ﴾ يقول لا تهربوا ﴿ وَٱرْجِعُوٓا إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ ﴾ يعنى إلى ما خولتم فيه من الأموال ﴿ وَ ﴾ إلى ﴿ مَسَٰكِنِكُمْ ﴾ يعنى قريتكم التى هربتم منها ﴿ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴾ — ١٣ — كما سئلتم الإيمان قبل نزول العذاب فلما رأوا العذاب ﴿ قَالُوا يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾ — ١٤ — يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ ﴾ يقول فما زال الويل قولهم ﴿ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴾ — ١٥ — يقول أطفأناهم بالسيف فخمدوا مثل النار إذا طفئت فخمدت ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ ﴾ يعنى السموات السبع والأرضين السبع ﴿ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ من الخلق ﴿ لَٰعِبِينَ ﴾ — ١٦ — يعنى عابثين لغير شىء ولكن خلقناهما لأمر هو كائن ﴿ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا ﴾ يعنى ولدا وذلك أن نصارى نجران السيد والعاقب ومن معهما قالوا عيسى ابن الله فقال الله — عز وجل — : « لو أردنا أن نتخذ لهوا »[1] ﴿ لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ ﴾ يعنى من عندنا من الملائكة لأنهم أطيب وأطهر من عيسى ولم نتخذه من أهل الأرض ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ — ١٧ — يقول ما كنا فاعلين ذلك أن نتخذ ولدا ، مثلهما

---

(١) تفسير « لو أردنا أن نتخذ لهوا » من ز ، وهو ناقص ومضطرب فى أ ، ففى أ : يعنى معهما ، قالوا عيسى — صلى الله عليه وسلم — ابن الله ، فقال الله — عز وجل — : « لو أردنا أن نتخذ لهوا » يعنى ولدا .

فى الزخرف (١) ﴿ بَلْ نَقْذِفُ ﴾ بل نرمى ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ الذى قال الله — عز وجل — : « إن كنا فاعلين » ﴿ عَلَى ٱلْبَـٰطِلِ ﴾ (٢) الذى قالوا إن لله — عز وجل — ولدا ﴿ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ يعنى ذاهب ﴿ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ ـ ١٨ ـ يقول لكم الويل فى الآخرة مما تقولون من (٣) [١٢ ب] البهتان بأن لله ولدا ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ عبيده وفى ملكه ، وعيسى بن مريم ، وعزير ، والملائكة ... وغيرهم ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ ﴾ من الملائكة ﴿ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ يعنى لا يتكبرون ﴿ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ ـ ١٩ ـ يعنى ولا يعيون ، كقوله — عز وجل — : « ... وهو حسير » (٤) وهو معى ، ثم قال — تعالى ذكره — : ﴿ يُسَبِّحُونَ ﴾ (٥) يعنى يذكرون الله — عز وجل — ﴿ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ ـ ٢٠ ـ يقول لا يستريحون من ذكر الله — عز وجل — ليست لهم فترة ولا سآمة ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوٓا۟ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴾ ـ ٢١ ـ ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ ﴾ يعنى آلهة كثيرة ﴿ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ يعنى غير الله — عز وجل — ﴿ لَفَسَدَتَا ﴾ يعنى لهلكتا يعنى السموات والأرض وما بينهما ﴿ فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ ـ ٢٢ ـ نزه الرب نفسه — تبارك وتعالى — عن قولهم بأن مع الله

---

(١) كذا فى ا ، وفى ز : مثلها فى الزمر « لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه ... » (سورة الزمر : ٤) ، وانظر الآيات : ٥٩ — ٦٤ من سورة الزخرف ففيها هذه الفكرة بمعناها لا بلفظها .

(٢) فى ز : الذى ، ا : الذين .

(٣) فى ا : من من .

(٤) سورة الملك : ٤ .

(٥) فى ز : يعنى معيا .

ـ عز وجل ـ إلها ، ثم قال ـ سبحانه ـ : ﴿ لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ ﴾ يقول لا يسأل الله ـ تعالى ـ عما يفعله فى خلقه ﴿ وَهُمْ يُسْئَلُونَ ﴾ ـ ٢٣ ـ يقول ـ سبحانه ـ يسأل الله الملائكة فى الآخرة « ... أأنتم أضللتم عبادى هؤلاء أم هم ضلوا السبيل (١) » ؟ ويسألهم ، ويقول للملائكة : « ... أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون (٢) » ﴿ أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ ءَالِهَةً قُلْ ﴾ لكفار مكة : ﴿ هَاتُوا بُرْهَـٰنَكُمْ ﴾ يعنى حجتكم ، أن مع الله ـ عز وجل ـ إلها كما زعمتم ﴿ هَـٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى ﴾ يقول هذا القرآن فيه خبر من معى ، وخبر من قبلى من الكتب ، ليس فيه أن مع الله ـ عز وجل ـ إلها كما زعمتم ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ ﴾ يعنى التوحيد ﴿ فَهُم مُّعْرِضُونَ (٣) ﴾ ـ ٢٤ ـ عنه عن التوحيد ، كقوله ـ عز وجل ـ « بل جاء بالحق ... » يعنى بالتوحيد ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ (٤) ﴾ ـ ٢٥ ـ يعنى فوحدون « ﴿ وَقَالُوا ﴾ أى كفار مكة » منهم النضر بن الحارث : ﴿ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَلَدًا ﴾ قالوا إن الملائكة بنات الله ـ تعالى ـ فنزه الرب ـ جل جلاله ـ نفسه عن قولهم ، فقال : ﴿ سُبْحَـٰنَهُۥ بَلْ (٥) ﴾ هم يعنى الملائكة ﴿ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾ ـ ٢٦ ـ لعبادة ربهم وليسوا ببنات الرحمن ولكن الله أكرمهم بعبادته ، ثم أخبر عن الملائكة «فقال» (٦) : ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُۥ

---

(١) سورة الفرقان : ١٧ .

(٢) سورة سبأ : ٤٠ .

(٣) سورة الصافات : ٣٧ .

(٤) فى ز : « (وقالوا) كفار مكة » ، وفى أ : « (وقال) كفار مكة » .

(٥) فى أ : بينات ، ز : بنات .

(٦) « فقال » : من ز ، وليست فى أ .

بِٱلْقَوْلِ ﴾ يعنى الملائكة لا يسبقون ربهم بأمر ، يقول الملائكة لم تأمر كفار مكة بعبادتهم إياها ، ثم قال : ﴿ وَهُم ﴾ يعنى الملائكة ﴿ بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴾ - ٢٧ - يقول لا تعمل الملائكة إلا بأمره ، فأخبر الله - عز وجل - عن الملائكة أنهم عباد يخافون ربهم ويقدسونه ويعبدونه ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ يقول الرب - عز وجل - يعلم ما كان قبل أن يخلق الملائكة ، ويعلم ما كان بعد خلقهم ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ يقول لا تشفع الملائكة إلا لمن رضى الله أن يشفع له يعنى من أهل التوحيد[1] « الذين لا يقولون إن الملائكة بنات الله - عز وجل - لأن كفار مكة زعموا أن الملائكة تشفع لهم فى الآخرة إلى الله - عز وجل - ، ثم قال - سبحانه - يعنى[2] الملائكة[3] » ﴿ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴾ - ٢٨ - يعنى خائفين ﴿ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ ﴾ يعنى من الملائكة ﴿ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ ﴾ يعنى من دون الله - عز وجل - ﴿ فَذَٰلِكَ ﴾ يعنى فهذا الذى يقول إنى إله من دونه ﴿ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ - ٢٩ - النار حين زعموا أن مع الله - عز وجل - إلها ولم يقل ذلك أحد من الملائكة غير إبليس عدو الله رأس الكفر ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا ﴾ يقول أو لم يعلم الذين كفروا من أهل مكة ﴿ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا ﴾ يعنى ملتزقين ، وذلك أن الله - تبارك وتعالى - أمر بخار الماء فارتفع فخلق منه السموات السبع فأبان إحداهما من الأخرى ، فذلك قوله ﴿ فَفَتَقْنَٰهُمَا ﴾ ثم قال - سبحانه - : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ﴾

---

(١) فى أ : (ولا يشفعون) الملائكة . والمثبت من ز .

(٢) يعنى بمعنى يقصد .

(٣) ما بين الأقواس « ... » من أ ، وليس فى ز .

يقول وجعلنا الماء حياة كل شيء يشرب الماء ﴿ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ - ٣٠ - يقول أفلا يصدقون بتوحيد الله - عز وجل - مما يرون من صنعه ﴿ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ ﴾ يعني الجبال أرسيت فى الأرض فأثبتت الأرض بالجبال[1] ﴿ أَن تَمِيدَ « بِهِمْ »[2] ﴾ لئلا تزول الأرض بهم[3] ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا ﴾ يعني فى الجبال ﴿ فِجَاجًا ﴾ يعني كل شعب فى جبل فيه منفذ ﴿ سُبُلًا ﴾ يعني طرقا ﴿ لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ - ٣١ - يقول لكى يعرفوا طرقها ﴿ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا ﴾ يعني المرفوع ﴿ مَّحْفُوظًا ﴾ من الشياطين لئلا يسمعوا إلى كلام الملائكة فيخبروا[4] الناس ﴿ وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا ﴾ يعني الشمس والقمر والنجوم وغيرها ﴿ مُعْرِضُونَ ﴾ - ٣٢ - فلا يتفكرون فيما يرون من صنعه - عز وجل - فيوحدونه ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ - ٣٣ - يقول يدخلان من قبل المغرب فيجريان تحت الأرض حتى يخرجا[5] من قبل المشرق ، ثم يجريان[6] فى السماء إلى المغرب ، فذلك قوله - سبحانه - : « كل »[7] - يعني الشمس والقمر « فى فلك » يعني فى دوران « يسبحون » يعني يجرون فذلك دورانهما .

---

(١) من ز ، وفى أ : فأثبتناها بالجبال .
(٢) فى ز ، أ : « بكم » .
(٣) فى أ ، ز : بكم .
(٤) فى أ ، ل : فيخبرون ، ز : فيخبروا .
(٥) فى أ : يخرجان ، ز : يخرجا .
(٦) فى ز : يجريان ، أ يخرجان .
(٧) « كل » : من ز ، وليست فى أ .

﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ ﴾ [١٣ ب] وذلك أن قوما قالوا : إن محمدا — صلى الله عليه وسلم — لا يموت . فأنزل الله — عز وجل — « وما جعلنا لبشر » يعنى لنبى من الأنبياء ﴿ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ﴾ فى الدنيا فلا يموت فيها ، بل يموتون فلما نزلت هذه الآية ، قال النبى — صلى الله عليه وسلم — لجبريل عليه السلام — : فمن يكون فى أمتى من بعدى ، فأنزل الله — عز وجل — ﴿ « أَفَإِين »(١) مِّتَّ ﴾ يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَهُمُ ٱلْخَـٰلِدُونَ ﴾(٢) — ٣٤ — فإنهم يموتون أيضا ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ « يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — وغيره »(٣) ﴿ وَنَبْلُوكُم ﴾(٤) يقول ونختبركم ﴿ بِٱلشَّرِّ ﴾(٥) يعنى بالشدة لتصبروا ﴿ وَ ﴾ بـ ﴿ ٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾(٦) تعنى بالرخاء لتشكروا « فتنة » يقول هما بلاء يبتليكم بهما ﴿ وَإِلَيْنَا ﴾(٧) فى الآخرة ﴿ تُرْجَعُونَ ﴾ — ٣٥ — بعد الموت فنجزيكم بأعمالكم ﴿ وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا ﴾ يعنى أبا جهل ﴿ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا ﴾ وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — مر على أبى سفيان بن حرب ، وعلى أبى جهل بن هشام ، فقال أبو جهل لأبى سفيان كالمستهزىء : انظروا إلى نبى بنى عبد مناف . فقال أبو سفيان لأبى جهل حمية — وهو من بنى عبد شمس بن عبد مناف — وما ننكر أن يكون نبيا فى بنى عبد مناف(٨) فسمع

(١) « أفاين » كما وردت فى تشكيل المصحف .
(٢) فى أ ، ز : بأنهم ، ولكنها ليست فى أ .
(٣) ما بين القوسين « ... » من ل ، ز ، وليس فى أ .
(٤) فى ز : ونختبركم ، أ : ونبتليكم .
(٥) فى ز : لتصبروا ، أ : فتصبروا .
(٦) من ز ، وفى أ : اضطراب .
(٧) من أ : وحدها .
(٨) من ز ، وفى أ : وما ننكر أن يكون نبى فى بنى عبد مناف .

النبي ــ صلى الله عليـه وسلم ــ قولهما ، فقـال لأبي جهـل : ما أراك منتهيا حتى ينزل الله ــ عز وجل ــ بك ما نزل بعمك الوليد بن المغـيرة ، وأما أنت يا أبا سـفيان فإنما قلت الذى قلت حميـة ، فأنزل الله ــ عز وجل ــ « وإذا رآك الذين كفروا » يعنى أبا جهل « إن يتخـذونك إلا هزوا » استهزاء . وقال أبو جهل حين رأى النبي ــ صلى الله عليـه وسلم ــ : ﴿ أَهَـٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ ﴾ اللات والعزى ومناة بسوء يقول الله ــ عز وجل ــ ﴿ وَهُم بِذِكْرِ ﴾ يعنى بتوحيد ﴿ ٱلرَّحْمَـٰنِ هُمْ كَـٰفِرُونَ ﴾ ــ ٣٦ ــ وذلك أن أبا جهل قال : إن الرحمن مسيلمة بن حبيب الحنفى الكذاب ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ ﴾ يعنى آدم أبو البشر ﴿ مِنْ عَجَلٍ ﴾ وذلك أن كفار قريش استعجلوا بالعـذاب فى الدنيا من قبل أن يأتيهم تكذيبا به كما استعجل آدم ــ عليه السلام ــ الجلوس[1] من قبل أن تتم فيه الروح من قبل رأسه ــ يوم الجمعة[2] « فأراد أن يجلس من قبل أن تتم فيه الروح إلى قدميه فلما بلغت الروح وسطه ونظر إلى حسن خلقه أراد أن يجلس ونصفه طين[3] » فورث الناس كلهم العجلة من آدم ــ عليـه السلام ــ لم تجد منفذا فرجعت من أنفه فعطس ، فقال : « الحمد لله رب العالمين » [١١٤] فهذه أول كلمة تكلم بهـا : وبلغنا أن الله ــ عز وجل ــ رد عليه « فقال : لهذا خلقتك يرحمـك ربك[4] » فسبقت رحمته غضبه فلمـا استعجل كفار مكة العـذاب فى الدنيا نزلت « خلق الإنسان من عجل » لأنهـم من ذريته يقول الله ــ عز وجل ــ لكفار مكة

---

(١) فى أ ، ل : الجلوس ز ، للجلوس .

(٢) من ز ، وفى أ ، وفى ل : الروح ــ يوم الجمعة ــ من قبل رأسه .

(٣) ما بين القوسين « ... » : من أ ، ل ، وليس فى ز .

(٤) ما بين القوسين « ... » من ز وفى أ رد عليه يرحمك الله .

ف ﴿ سَأُو رِيكُمْ ءَايَـٰتِى ﴾ يعنى عذابى القتل ﴿ فَلَا تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ - ٣٧ - يقول فلا تعجلوا بالعذاب ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ - ٣٨ - وذلك أن كفار مكة قالوا للنبى - صلى الله عليه وسلم - : متى هذا العذاب الذى[1] تعدنا ، إن كنت صادقا ، يقولون ذلك مستهزئين تكذيبا بالعذاب فأنزل الله - عز وجل - ﴿ لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ ﴾ وذلك أن أيديهم تغل إلى أعناقهم « وتجعل فى أعناقهم صخرة من الكبريت فتشتعل النار فيها فلا يستطيعون أن يتقوا النار إلا بوجوههم[2] » .

فذلك قوله - سبحانه - : « أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة ...[3] » وذلك قوله : « حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم » لو علموا ذلك ما استعجلوا بالعذاب ، ثم قال - سبحانه - : ﴿ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ - ٣٩ - يقول ولا هم يمنعون من العذاب ، ثم قال - تعالى - : ﴿ بَلْ تَأْتِيهِم ﴾ الساعة ﴿ بَغْتَةً ﴾ يعنى فجأة ﴿ فَتَبْهَتُهُمْ ﴾ يقول[4] فتفجؤهم ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا ﴾ يعنى أن يردوها ﴿ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ - ٤٠ - يقول ولا يناظر بهم العذاب حتى يعذبوا ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ كما استهزىء بك يا محمد يعزى نبيه - صلى الله عليه وسلم - ليصبر على تكذيبهم إياه بالعذاب وذلك أن مكذبى الأمم الخالية كذبوا رسلهم بأن العذاب ليس بنازل بهم فى الدنيا

---

(١) فى أ : التى ، والتفسير كله مختصر فى ز ، وليس موجودا بها .

(٢) ما بين القوسين « ... » : ليس فى ز ، وهو من أ .

(٣) سورة الزمر : ٢٤ .

(٤) فى أ : يقول ، ز : يعنى .

فلما أخبر النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ كفار مكة استهزءوا منه تكذيبا بالعذاب يقول الله ـــ عز وجل ـــ : ﴿ فَحَاقَ « بِالَّذِينَ »(١) ﴾ يعنى فدار بهم ﴿ « سَخِرُوا مِنْهُم »(٢) مَّا ﴾ يعنى الذى ﴿ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ ـ ٤١ ـ بأنه غير نازل بهم ﴿ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُمْ ﴾ يقول من يحرسكم ﴿ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ ﴾ عذاب ﴿ الرَّحْمَـٰنِ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴾ ـ ٤٢ ـ يعنى القرآن، معرضون عنه، ثم قال ـــ سبحانه ـــ : ﴿ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ ﴾ نزلت فى الحارث بن قيس السهمى وفيه نزلت أيضا فى الفرقان « أفرأيت من اتخذ إلهه هواه ... »(٣) فقال ـــ سبحانه ـــ : « أم لهم آلهة » ﴿ تَمْنَعُهُم ﴾ من العذاب ﴿ مِّن دُونِنَا ﴾ يعنى من دون الله ـــ عز وجل ـــ فيها تقديم ثم أخبر عن الآلهة فقال ـــ تعالى ـــ : ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ ﴾ يقول لا تستطيع الآلهة [١٤ ب] « أن »(٤) تمنع نفسها من سوء أريد بها، ثم قال ـــ سبحانه ـــ : ﴿ وَلَا هُم ﴾ يعنى من يعبد الآلهة ﴿ مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴾ ـ ٤٣ ـ يعنى ولا هم منا يجارون يقول الله ـ تعالى ـ لا يجيرهم منى « ولا يؤمنهم منى »(٥) أحد ﴿ بَلْ مَتَّعْنَا هَـٰؤُلَاءِ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ ﴾ يعنى أفهلا يرون ﴿ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ ﴾ يعنى أرض مكة ﴿ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ « يعنى نغلبهم

(١) فى أ ، ل ، ز « بهم » لكنها فى القرآن « بالذين » .

(٢) « سخروا منهم » : ساقطة من الأصل .

(٣) سورة الفرقان ٤٣ وتلاحظ أن أ ، ل ، ز ، أوردت الآية « أفرأيت ... » وصوابها « أفرأيت ... » .

(٤) أن : من ز ، وساقطة من أ .

(٥) ما بين القوسين « ... » من ز ، وليس فى أ .

على ما حول أرض مكة[1] » ﴿ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ - ٤٤ - يعنى كفار مكة أو النبى - صلى الله عليه وسلم - والمؤمنون ؟ بل النبى - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه - رضى الله عنهم هم الغالبون لهم ، « وربه محمود »[2] ﴿ قُلْ ﴾ لكفار مكة : ﴿ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِ ﴾ بما فى القرآن من الوعيد ﴿ وَلَا يَسْمَعُ ﴾ يا محمد ﴿ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ ﴾ هذا مثل ضربه الله - عز وجل - للكافر يقول إن الأصم إذا ناديته لم يسمع[3] فكذلك الكافر لا يسمع الوعيد والهدى ﴿ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴾ - ٤٥ - ﴿ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ ﴾ يقول ولئن أصابتهم عقوبة ﴿ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾ - ٤٦ - ﴿ وَنَضَعُ ﴾ الأعمال فى ﴿ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ ﴾ يعنى العدل ﴿ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ فجبريل - عليه السلام - يلى موازين أعمال بنى آدم ﴿ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ﴾ يقول لا ينقصون شيئا من أعمالهم ﴿ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ ﴾ يعنى وزن حبة ﴿ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ﴾ يعنى جئنا بها « بالحبة »[4] ﴿ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ - ٤٧ - يقول - سبحانه - وكفى بنا من سرعة الحساب ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ ﴾ يعنى التوراة ﴿ وَضِيَآءً ﴾ يعنى ونورا من الضلالة يعنى التوراة ﴿ وَذِكْرًا ﴾ يعنى وتفكرا ﴿ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ - ٤٨ - الشرك ثم نعتهم فقال - سبحانه - : ﴿ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ ﴾ فأطاعوه ولم يروه ﴿ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴾ - ٤٩ - يعنى من القيامة خائفين ﴿ وَهَٰذَا ﴾

---

(١) ما بين القوسين « ... » من ز ، وفى ا : يعنى تغلب على مكة ثم على أخرى .

(٢) ما بين القوسين « ... » من ز ، وفى ا : والله - عز وجل - محمود .

(٣) لم : من ز ، وهى مشطوبة فى ا .

(٤) « بالحبة » : فى الأصل .

القـول ﴿ ذِكْرٌ ﴾ يعنى بيـان ﴿ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَـٰهُ أَفَأَنتُمْ ﴾ يا أهـل مكة ﴿ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴾ - ٥٠ - يقول - سبحانه - « لا تعرفونه فتؤمنون به »(١) .

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ ﴾ يقول ولقد أعطينا إبراهيم هداه فى السرب وهو صغير من قبل موسى وهارون ﴿ وَكُنَّا بِهِۦ عَـٰلِمِينَ ﴾ - ٥١ - يقـول الله - عز وجل - وكنا بإبراهيم عالمين بطاعته لنا ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ ﴾ آزر : ﴿ وَقَوْمِهِۦ مَا هَـٰذِهِ ٱلتَّمَـٰثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَـٰكِفُونَ ﴾ - ٥٢ - تعبـدونها(٢) ﴿ « قَالُوا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَـٰبِدِينَ »(٣) ﴾ - ٥٣ - ﴿ قَالَ ﴾ لهم إبراهيم : ﴿ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ - ٥٤ - ﴿ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا ﴾ يا براهيم ﴿ بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّـٰعِبِينَ ﴾ - ٥٥ - قالوا أجد هذا القـول منك [١١٥] أم لعب يا إبراهـيم ﴿ قَالَ ﴾ إبراهيم : ﴿ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ ﴾ يعنى الذى خلقهن ﴿ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُم ﴾ يعـنى على ما أقـول لكم ﴿ مِّنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴾ - ٥٦ - بأن ربكم الذى خلق السموات والأرض ﴿ وَتَٱللَّهِ ﴾ يقـول والله ، ﴿ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَـٰمَكُم ﴾ بالسـوء يعنى أنه يكسرها ، وهى اثنان وسبعون صنما من ذهب وفضة ونحاس « وحديد »(٤) وخشب ﴿ بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴾ - ٥٧ - يعنى ذاهبين إلى عيدكم « وكان

---

(١) « لا تعرفونه فتؤمنون به » : من ز ، وفى أ : « لا يعرفونه فيؤمنون به » .

(٢) « تعبدونها » من ز ، وفى أ : يقـول التى أنتم لها عابدين ، وعليها علامة تمريض .

(٣) « قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين » : من ز ، وهى ساقطة من أ .

(٤) « وحديد » : من ز ، وليست فى أ .

لهم[(١)] » عيد فى كل سنة يوما واحدا[(٢)] « وكانوا إذا خرجوا قربوا إليها الطعام ثم يسجدون[(٣)] لها ثم يخرجون ، ثم إذا جاءوا من عيدهم بدءوا بها فسجدوا لها ثم تفرقوا إلى منازلهم[(٤)] » .

فسمع قول إبراهيم — صلى الله عليه وسلم — رجل منهم ، حين قال : « وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين » فلما خرجوا دخل إبراهيم على الأصنام والطعام بين أيديها ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا ﴾ يعنى قطعا ، كقوله — سبحانه — « ... عطاء غير مجذوذ[(٥)] » يعنى غير مقطوع ، ثم استثنى ﴿ إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ ﴾ يعنى أكبر الأصنام فلم يقطعه وهو من ذهب واؤلؤ وعيناه ياقوتتان حمراوان تتوقدان فى الظلمة لهما بريق كبريق النار وهو فى مقدم البيت ، فلما كسرهم وضع الفأس بين يدى الصنم الأكبر ، ثم قال : ﴿ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴾ — ٥٧ — يقول إلى الصنم الأكبر يرجعون من عيدهم ، فلما رجعوا من عيدهم دخلوا على الأصنام فإذا هى مجذوذة[(٦)] ﴿ قَالُوا ﴾ يعنى نمروذ بن كنعان وحده ، هو الذى قال : ﴿ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ — ٥٩ — لنا حين انتهك هذا منا قال الرجل الذى كان يسمع قول إبراهيم — عليه السلام — حين قال : « وتالله لأكيدن أصنامكم ... »[(٧)] ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ ﴾ بسوء ، فذلك قوله

---

(١) « وكان لهم » من ز ، فى أ : وكل له .

(٢) يوما واحدا : من ز ، فى أ : يوم واحد .

(٣) يسجدون : من ز ، ل » فى أ : يسجدوا .

(٤) ما بين الأقواس « ... » : من أ ، وليس فى ز .

(٥) سورة هود : ١٠٨ .

(٦) فى أ : هن ، ز : هى .

(٧) سورة الأنبياء : ٥٧ .

يعنى الرجل وحده قال سمعت فتى يذكرهم بسوء إضمار ﴿ يُقَالُ لَهُ إِبْرَٰهِيمُ ﴾ - ٦٠ - ﴿ قَالُوا ﴾ قال نمروذ الجبار[1] : ﴿ فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى على رءوس الناس ﴿ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴾ - ٦١ - عليه بفعله و يشهدون عقوبته فلما جاءوا به ﴿ قَالُوا ﴾ قال نمروذ : ﴿ ءَأَنتَ فَعَلْتَ « هَٰذَا[2] » بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴾ - ٦٢ - يعنى أنت كسرتها : ﴿ قَالَ ﴾ إبراهيم : ﴿ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا ﴾ يعنى أعظم الأصنام الذى فى يده الفأس غضب حين سو يتم بينه و بين الأصنام الصغار فقطعها ﴿ فَٱسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ ﴾ - ٦٣ - يقول سلوا الأصنام المجذوذة من[3] قطعها ؟ إن قدروا على الكلام ﴿ فَرَجَعُوٓا إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ [١٥ ب] فلاموها ﴿ فَقَالُوٓا ﴾ فقال بعضهم لبعض : ﴿ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ - ٦٤ - لإبراهيم حين[4] تزعمون أنه قطعها والفأس فى يد الصنم الأكبر ، ثم قالوا بعد ذلك كيف يكسرها « وهو مثلها »[5] ، فذلك قوله - سبحانه - : ﴿ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ ﴾ يقول رجعوا عن قولهم الأول فقالوا لإبراهيم ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴾ - ٦٥ - فتخبرنا من كسرها .

حدثنا محمد ، قال : حدثنا أبو القاسم ، قال : الهذيل سمعت عبد القدوس - ولم أسمع مقاتلا - يحدث عن الحسن « ثم نكسوا على رءوسهم » يعنى على الرؤساء والأشراف .

---

(١) الجبار : من ز ، وليس فى ا .

(٢) « بهذا » : فى الأصل .

(٣) فى الأصل : فى .

(٤) حين : من ز ، وليست فى ا .

(٥) من ز ، وفى ا : وإنما هو مثلها .

﴿ قَالَ ﴾ لهم إبراهيم عند ذلك : ﴿ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ من الآلهة ﴿ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا ﴾ إن عبدتموهم ﴿ وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴾ - ٦٦ - إن لم تعبدوهم، ثم قال لهم إبراهيم : ﴿ أُفٍّ لَّكُمْ ﴾ يعنى بقوله أف لكم، الكلام الردىء(١) ﴿ وَلِمَا تَعْبُدُونَ ﴾ من الأصنام ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ — عز وجل — ﴿ أَفَلَا ﴾ يعنى أفهلا ﴿ تَعْقِلُونَ ﴾ - ٦٧ - أنها ليست بآلهة ﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ ﴾ بالنار ﴿ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ ﴾ يقول انتقموا منه ﴿ إِن كُنتُمْ فَـٰعِلِينَ ﴾ - ٦٨ - ذلك به فألقوه فى النار، يعنى إبراهيم — صلى الله عليه وسلم — ويقول الله — عز وجل — ﴿ قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا ﴾ من الحر ﴿ وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ - ٦٩ - يقول وسلميه من البرد ولو لم يقل « وسلاما » لأهلكه بردها ﴿ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا ﴾ يعنى بإبراهيم حين خرج من النار، فلما نظر إليه الناس بادروا ليخبروا نمروذ فجعل بعضهم يكلم بعضا فلا يفقهون كلامهم فبلبل الله ألسنتهم على سبعين لغة، فمن ثم سميت بابل، وحجزهم الله عنه ﴿ فَجَعَلْنَـٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ »(٢) ﴾ - ٧٠ - ﴿ وَنَجَّيْنَـٰهُ ﴾ يعنى إبراهيم ﴿ وَلُوطًا ﴾ من أرض كوثا ومعهما سارة من شر نمروذ بن كنعان الجبار ﴿ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ ﴾ - ٧١ - يعنى الناس إلى الأرض المقدسة وبركتها الماء والشجر والنبت ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ ﴾ يعنى لإبراهيم ﴿ إِسْحَـٰقَ ﴾، ثم قال : ﴿ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ﴾ يعنى فضلا على مسألته فى إسحاق ﴿ وَكُلًّا جَعَلْنَا ﴾ يعنى إبراهيم وإسحاق ويعقوب جعلناهم ﴿ صَـٰلِحِينَ ﴾ - ٧٢ - ﴿ وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ يقول جعلناهم قادة للخير يدعون الناس إلى أمر الله — عز وجل — ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ يعنى الأعمال الصالحة

(١) فى أ : الردىء، ز : القبيح .

(٢) مابين القوسين « ... » ساقط من النسخ .

﴿ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [١٦ أ] ﴿ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ وَكَانُوا لَنَا عَٰبِدِينَ ﴾ – ٧٣ – يعنى موحدين ﴿ وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ ﴾ يعنى أعطيناه ﴿ حُكْمًا ﴾ يعنى الفهم والعقل ﴿ وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ﴾ يعنى سدوم ﴿ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ﴾ يعنى السيىء (١) من العمل إتيان الرجال فى أدبارهم فأنجى الله لوطا وأهله ، وعذب القرية بالخسف والحصب ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴾ – ٧٤ – ﴿ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ﴾ يعنى نعمتنا وهى النبوة (٢) كقوله – عز وجل – « إن هو إلا عبد أنعمنا عليه ... » بالنبوة ﴿ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ – ٧٥ – ﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ ﴾ إبراهيم ولوطا وإسحاق وكان نداؤه حين قال : « ... أنى مغلوب فانتصر » (٣) ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ ﴾ دعاءه (٤) ﴿ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ – ٧٦ – يعنى الهول الشديد يعنى الغرق ﴿ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ﴾ فى قراءة أبى بن كعب « ونصرناه على القوم » ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ يعنى كذبوا بنزول العذاب عليهم فى الدنيا وكان نصره هلاك قومه ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ – ٧٧ – لم ننج منهم أحدا ﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ ﴾ يعنى الكرم ﴿ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ ﴾ يعنى النفش بالليل والسرح بالنهار (٥) ﴿ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴾ – ٧٨ – يعنى داود وسليمان – صلى الله عليهما – وصاحب الغنم وصاحب

---

(١) فى أ : السيئات ، ز : المى. .

(٢) فى أ ، ل : وعذبناها .

(٣) سورة الزخرف : ٥٩ .

(٤) سورة القمر : ١٠ ، وتمامها : « فدعا ربه أنى مغلوب فانتصر » .

(٥) من أ وفى ز : يعنى تنفش بالليل وتسرح بالنهار .

الكرم ، وذلك أن راعيا جمع غنمه بالليل إلى جانب كرم رجل فدخلت الغنم الكرم فأكلته وصاحبها لا يشعر بها فلما أصبحوا أتوا داود النبي — عليه السلام — فقصوا عليه أمرهم ، فنظر داود ثمن الحرث ، فإذا هو قريب من ثمن الغنم ، فقضى بالغنم لصاحب الحرث فمروا بسليمان فقال : كيف قضى لكم نبي الله ؟ فأخبراه ، فقال سليمان : نعم ما قضى نبي الله وغيره أرفق للفريقين فدخل رب الغنم على داود (١) فأخبره بقول سليمان فأرسل داود إلى سليمان فأتاه فعزم عليه بحقه بحق النبوة ، لما أخبرتني فقال عدل الملك ، وغيره أرفق فقال داود : وما هو ؟ قال سليمان : تدفع الغنم إلى صاحب الحرث ، فله أولادها وأصوافها وألبانها وسمنها ، وعلى رب الغنم أن يزرع لصاحب الحرث مثل حرثه ، فإذا بلغ وكان مثله يوم أفسده دفع إليه حرثه وقبض غنمه (٢) ، قال : داود نعم ما قضيت (٣) فأجاز قضاءه (٤) ، وكان هذا ببيت المقدس ، يقول الله — عز وجل — ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ﴾ يعني القضية ليس يعني به الحكم ولو كان الحكم لقال ففهمناه ﴿ وَكُلًّا ﴾ يعني داود وسليمان ﴿ ءَاتَيْنَا ﴾ يعني أعطينا ﴿ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ [١٦ ب] يعني الفهم والعلم فصوب قضاء سليمان ولم يعنف داود ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ ﴾ يعني يذكرن الله — عز وجل — كلما ذكر داود ربه — عز وجل — ذكرت الجبال ربها معه ﴿ وَ ﴾ سخرنا له ﴿ ٱلطَّيْرَ وَكُنَّا فَـٰعِلِينَ ﴾ — ٧٩ — ذلك بداود ﴿ وَعَلَّمْنَـٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ ﴾ يعني الدروع من حديد وكان داود أول من

---

(١) في أ : درد ، ز ، ل : داود .

(٢) في ز : أفسده ، دفع إليه غنمه .

(٣) في أ : نعما قضيت ، ل ، ز : نعم ما قضيت .

(٤) من ل ، ز ، وفي أ : وأدار قضاءه .

اتخذها ﴿ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ ﴾ يعنى من حربكم من القتل والجراحات ﴿ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ ﴾ - ٨٠ - لربكم فى نعمه فتوحدونه استفهام. قال الفراء: يعنى فهل أنتم شاكرون ؟ معنى الأمر أى اشكروا، ومثله « ... فهل أنتم منتهون[1] » أى انتهوا ﴿ وَ ﴾ سخرنا ﴿ لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً ﴾ يعنى شديدة ﴿ تَجْرِى بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾ يعنى الأرض المقدسة يعنى بالبركة الماء والشجر ﴿ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ مما أعطيناهما ﴿ عَالِمِينَ ﴾ - ٨١ - ﴿ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ ﴾ لسليمان فى البحر فيخرجون له اللؤلؤ ، وهو أول من استخرج اللؤلؤ من البحر ﴿ وَيَعْمَلُونَ ﴾ له ﴿ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى غير الغياصة من تماثيل ومحاريب وجفان كالجواب وقدور راسيات ﴿ وَكُنَّا لَهُمْ ﴾ يعنى الشياطين ﴿ حَافِظِينَ ﴾ - ٨٢ - على سليمان لئلا يتفرقوا عنه .

﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ ﴾ يعنى دعا ربه — عز وجل — ﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ ﴾ يعنى أصابنى البلاء ﴿ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ - ٨٣ - ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ ﴾ دعاءه ﴿ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ ﴾ فأحياهم الله — عز وجل — ﴿ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ ﴾ وكانت امرأة أيوب ولدت قبل البلاء سبع بنين وثلاث بنات فأحياهم الله — عز وجل — ومثلهم معهم ﴿ رَحْمَةً ﴾ يقول نعمة ﴿ مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ﴾ - ٨٤ - يقول وتفكرا للموحدين فأعطاه الله — عز وجل — مثل كل شىء ذهب له يعنى أيوب ، وكان أيوب من أعبد الناس فجهد إبليس ليزيله عن عبادة ربه — عز وجل — فلم يستطع .

---

(١) سورة المائدة الآية ٩١ وتمامها : « إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون » .

﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلصَّابِرِينَ ﴾ - ٨٥ - ﴿ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا ﴾ يعني في نعمتنا وهي النبوة ﴿ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّالِحِينَ ﴾ - ٨٦ - يعني من المؤمنين .

﴿ وَذَا ٱلنُّونِ ﴾ يعني يونس بن متى - عليه السلام - ﴿ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِباً ﴾ يعني مراغما لقومه ، لحزقيل بن أجار(١) ومن معه من بني إسرائيل ففارقهم من غير أن يؤمنوا ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ فحسب يونس أن ان نعاقبه بما صنع ﴿ فَنَادَىٰ ﴾ يقول فدعا ربه ﴿ فِي ٱلظُّلُمَاتِ ﴾ يعني ظلمات ثلاث ظلمة الليل ، وظلمة البحر ، وظلمة بطن الحوت ، فنادى : ﴿ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ ﴾ [١١٧] يوحد ربه - عز وجل - ﴿ سُبْحَانَكَ ﴾ نزه - تعالى - أن يكون ظلمه ، ثم أقر على نفسه بالظلم ، فقال : ﴿ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّالِمِينَ(٢) ﴾ - ٨٧ - يقول يونس - عليه السلام - : إني ظلمت نفسي ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُ ﴾ دعاءه ﴿ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ﴾ يعني من بطن الحوت ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٨٨ - .

قال أبو محمد(٣) : قال أبو العباس ثعلب : قال الفراء : « أن لن نقدر عليه » ونقدر عليه ، لمعنى واحد ، وهو من قوله قدرت الشيء ، لا قدرت(٤) ، معناه من التقدير لا من القدر ، ومثله في سورة الفجر « ... فقدر عليه رزقه ... »(٥) من التقدير

---

(١) في أ : لحزقيا بن أجان ، ز : لحزقيل بن اجار .

(٢) في أ : يظلمه ، ز : ظلمه .

(٣) « قال أبو محمد ... » وما بعدها ليس في ل ، ولا في ز ، وهو من أ وحدها .

(٤) كذا في أ .

(٥) سورة الفجر : ١٦ .

والتقتير لا من القدرة ، بلغنا أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : مكث يونس ـ عليه السلام ـ فى بطن الحوت ثلاثة أيام . وعن كعب قال : أربعين يوما (١) .

﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ ﴾ يعنى دعا ربه فى آل عمران (٢) ، وفى مريم قال : ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا ﴾ يعنى وحيدا وهب لى وليا يرثنى ﴿ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ ـ ٨٩ ـ يعنى أنت خير من يرث العباد ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ ﴾ دعاءه ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ﴾ يعنى امرأته فحاضت وكانت لا تحيض من الكبر ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ يعنى أعمال الصالحات ، يعنى زكريا وامرأته ﴿ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا ﴾ فى ثواب الله ـ عز وجل ـ ﴿ وَرَهَبًا ﴾ من عذاب الله ـ عز وجل ﴿ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾ ـ ٩٠ ـ يعنى لله ـ سبحانه ـ متواضعين .

﴿ وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾ (٤) من الفواحش ، لأنها قذفت وهى مريم « بنة » عمران أم عيسى ـ صلى الله عليهما ـ ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا ﴾ نفخ جبريل ـ عليه السلام ـ فى جيبها فحملت من نفخة جبريل بعيسى ـ صلى الله عليهم ـ ﴿ وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ﴾ عيسى ـ صلى الله عليه ـ ﴿ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ ـ ٩١ ـ يعنى عبرة لبنى إسرائيل ، فكانا آية إذ حملت مريم ـ عليها السلام ـ من غير بشر ، وولدت عيسى من غير أب ـ صلى الله عليه ـ .

---

(١) من ز ، وفى أ ، ل : ويقال أربعين يوما من كعب ا ه .

وما يروى عن كعب من الإسرائيليات التى لا يجوز النظر إليها خصوصا إذا ورد من المعصوم (ص) ما يخالفه .

(٢) سورة آل عمران : ٣٨ ، وتمامها « هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء » .

(٣) سورة مريم : ٢ ـ ٦ ، وتمامها « ذكر رحمة ربك عبده زكريا ، إذ نادى ربه نداء خفيا ، قال رب إنى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا ، وإنى خفت الموالى من ورائى وكانت امرأتى عاقرا فهب لى من لدنك وليا ، يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا » .

(٤) « ابنت » : فى الأصل .

﴿ إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ يقول إن هذه ملتكم التى أنتم عليها، يعنى شريعة الإسلام هى ملة واحدة كانت عليها الأنبياء والمؤمنون الذين نجوا من عذاب الله — عز وجل — ﴿ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ — ٩٢ — يعنى فوحدون ﴿ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ﴾ فرقوا دينهم الإسلام الذى أمروا به فيما[1] بينهم فصاروا زبرا يعنى فرقا ﴿ « كُلٌّ »[2] ﴾ : كل أهل تلك الأديان ﴿ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ﴾ — ٩٣ — فى الآخرة ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ يقول وهو مصدق بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ ﴾ يعنى لعمله يقول يشكر الله — عز وجل — عمله ﴿ وَإِنَّا لَهُ ﴾ [١٧ ب] ﴿ كَاتِبُونَ ﴾ — ٩٤ — يكتب له سعيه الحفظة من الملائكة ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ ﴾ فيما خلا ﴿ أَهْلَكْنَاهَا ﴾ بالعذاب فى الدنيا ﴿ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ — ٩٥ — يخوف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية فى الدنيا ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ ﴾ يعنى أرسلت ﴿ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ﴾ وهما أخوان لأب وأم وهما من نسل يافث بن نوح ﴿ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ — ٩٦ — يقول من كل مكان يخرجون من كل جبل وأرض وبلد، وخروجهم عند اقتراب الساعة، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ ﴾ يعنى وعد البعث أنه حق كائن ﴿ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ ﴾ يعنى فاتحة ﴿ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بالبعث لا يطرفون مما يرون من العجائب، يعنى التى كانوا يكفرون بها فى الدنيا قالوا : ﴿ يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا ﴾ اليوم، ثم ذكر قول الرسل لهم فى الدنيا أن البعث كائن،

---

(١) فى أ : فيها ، وفى حاشية أ : فيا ، وفى ز : فيا .

(٢) فى أ ، ز ، ل « كل » .

فقالوا : ﴿ بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾ - ٩٧ - أخبرنا بهذا اليوم فكذبنا به ﴿ إِنَّكُمْ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ يعنى رميا فى جهنم ترمون فيها ﴿ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾ - ٩٨ - يعنى داخلون ﴿ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ الأوثان ﴿ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ﴾ يعنى ما دخلوها يعنى جهنم لامتنعت من دخولها ﴿ وَكُلٌّ ﴾ يعنى الأوثان ومن يعبدها ﴿ فِيهَا ﴾ يعنى فى جهنم ﴿ خَٰلِدُونَ ﴾ - ٩٩ - نزلت فى بنى سهم منهم العاص بن وائل والحارث وعدى ابنى قيس وعبد الله بن الزبعرى بن قيس ، وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — دخل المسجد الحرام ونفر من بنى سهم جلوس فى الحطيم ، وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما ، فأشار بيده إليهم فقال : « إنكم وما تعبدون من دون الله » يعنى الأصنام « حصب جهنم أنتم لها واردون ... » إلى آيتين[1] ثم خرج فدخل ابن الزبعرى ، وهم يخوضون فيما ذكر النبى — صلى الله عليه وسلم — لهم ولآلهتهم ، فقال : ما هذا الذى تخوضون ؟ فذكروا له قول النبى — صلى الله عليه وسلم — . فقال ابن الزبعرى : والله ، لئن قالها بين يدى لأخصمنه . فدخل النبى — صلى الله عليه وسلم — من ساعته ، فقال ابن الزبعرى : أهى لنا ولآلهتنا خاصة أم لنا ولآلهتنا ولجميع الأمم ولآلهتهم ؟ فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : لكم ولآلهتكم ولجميع الأمم ولآلهتهم . قال : خصمتك[2] ورب الكعبة ، ألست تزعم أن عيسى نبى وتثنى عليه وعلى أمه خيرا ، وقد علمت أن النصارى يعبدونهما ، وعزير يعبد والملائكة تعبد ، فإن كان هؤلاء معنا قد رضينا أنهم

(١) سورة الأنبياء : ٩٨ ، ٩٩ .

(٢) فى ل : خصمتك ، أ أخصمتك .

معنا . فسكت النبي — صلى الله عليه وسلم — (١)، ثم قال — سبحانه — (٢) : ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ ﴾ يعني آخر نهيق الحمار ﴿ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴾ — ١٠٠ — الصوت، وذلك حين يقال لأهل النار اخسئوا فيها ولا تكلمون، فصاروا بكما وعميا وصما . ثم استثنى ممن كان يعبد أنهم (٣) لا يدخلون جهنم [١١٨] فقال — سبحانه — : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ ﴾ الجنة ﴿ أُولَٰٓئِكَ عَنْهَا ﴾ يعني جهنم ﴿ مُبْعَدُونَ ﴾ — ١٠١ — يعني عيسى وعزيرا ومريم والملائكة — عليهم السلام — ﴿ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ﴾ يقول لا يسمع أهل الجنة صوت جهنم حين يقال لهم اخسئوا فيها، ولا تكلموا فتغلق عليهم أبوابها فلا تفتح عنهم أبدا ولا يسمع أحد صوتها ﴿ وَهُمْ ﴾ يعني هؤلاء ﴿ فِي مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴾ — ١٠٢ — يعني لا يموتون فلما سمع بنو سهم بما استثنى الله — عز وجل — ممن يعبد من الآلهة، عزير وعيسى ومريم والملائكة، قالوا للنبي (٤) — صلى الله عليه وسلم — هلا استثنيت هؤلاء حين سألناك، فلما خلوت تفكرت (٥) .

---

(١) في ز : رواية مختصرة في الهامش نصها : « فقال عبد الله بن الزبعرى يارسول الله النصارى قد عبدوا عيسى، واليهود قد عبدوا العزير . فقال له النبي — صلى الله عليه وسلم — : ما أجهلك بلغة قومك . أراد أن ما، لما لا يعقل، ومن لمن يعقل، ثم أسلم وكان من شعراء الرسول » .

(٢) في أ، ل : ثم قال — سبحانه — : « إن الذين سبقت لهم منا الحسنى ... » أي أن فيهما تفسير الآية ١٠١ بعد ٩٩، وقد عدلت التفسير حسب ترتيب الآيات .

(٣) في أ : أنهم، ل : أنه، وهذا الكلام في أ، ل، بعد تفسير ٩٩ فترك ١٠٠ ثم فسرها بعد ١٠١ .

(٤) في ل : عزيرا وعيسى ومريم، بالنصب .

وفي أ : عزيز ومريم وعيسى .

وفي ز : فلما سمعت بنو سهم من استثنى الله ممن يعبد قالوا للنبي .

(٥) في ز : فلما خصمت خلوت فذكرت . أ هـ .

قوله — سبحانه — : ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ ﴾ .

حدثنا أبو محمد، قال : حدثنى أبى، قال : حدثنا الهذيل ، عن مقاتل ، عن نعمان(١)، عن سليم ، عن ابن عباس، أنه قال على منبر البصرة : ما تقولون فى تفسير هذه الآية « لا يحزنهم الفزع الأكبر » ؟ ثلاث مرات فلم يجبه أحد . فقال : تفسير هذه الآية أن الله — عز وجل — إذا أدخل أهل الجنة ، ورأوا ما فيها من النعيم ذكروا الموت فيخافون أن يكون آخر ذلك الموت فيحزنهم ذلك، وأهل النار إذا دخلوا النار ورأوا ما فيها من العذاب يرجون أن يكون آخر ذلك الموت، فأراد الله — عز وجل — أن يقطع حزن أهل الجنة ويقطع رجاء أهل النار ، فيبعث الله — عز وجل — ملكا وهو جبريل — عليه السلام — ومعه الموت فى صورة كبش أملح فيشرف به على أهل الجنة، فينادى : يا أهل الجنة . فيسمع أعلاها درجة وأسفلها درجة، والجنة درجات ، فيجيبه أهل الجنة، فيقول : هل تعرفون هذا ؟ فيقولون : نعم، هذا الموت . قال ، ثم ينصرف به إلى النار فيشرف به عليهم فينادى أهل النار ، فيسمع أعلاها دركا وأسفلها دركا، والنار دركات، فيجيبونه، فيقول : هل تعرفون هذا ؟ فيقولون : نعم، هذا الموت، قال : ثم يرده إلى مكان مرتفع بين الجنة والنار حيث ينظر إليه أهل الجنة وأهل النار فيقول : الملك إنا ذابحوه . فيقول أهل الجنة بأجمعهم : نعم لكى يأمنوا الموت، ويقول [١٨ ب] أهل النار بأجمعهم لا ، لكى يذوقوا الموت ، قال فيعمد الملك إلى الكبش الأملح وهو الموت فيذبحه وأهل الجنة وأهل النار ينظرون إليه ، فينادى الملك : يا أهل الجنة خلود لا موت فيه(٢) فيأمنون الموت . فذلك قوله — تعالى — « لا يحزنهم

(١) فى أ : النعمن ، ل نعمان .

(٢) فى ل : فيه ، أ : فيها .

الفزع الأكبر » ثم ينادى الملك : يا أهل النار خلود لا موت فيه . قال ابن عباس : فلولا ما قضى الله — عز وجل — على أهل الجنة من الخلود فى الجنة ، لماتوا من فرحتهم تلك ، ولولا ما قضى الله — عز وجل — على أهل النار من تعمير[1] الأرواح فى الأبدان لماتوا حزنا . فذلك قوله — عز وجل — : « وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضى الأمر ...[2] » يعنى إذ وجب لهم العذاب يعنى ذبح الموت فاستيقنوا الخلود فى النار والحسرة والندامة ، فذلك قول الله — عز وجل — للمؤمنين « لا يحزنهم الفزع الأكبر » يعنى الموت بعد ما دخلوا الجنة ﴿ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ يعنى الحفظة الذين كتبوا أعمال بنى آدم ، حين خرجوا من قبورهم قالوا للمؤمنين : ﴿ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ — ١٠٣ — فيه الجنة ، ثم قال : ﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾ يعنى كطى الصحيفة فيها الكتاب ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ﴾ وذلك أن كفار مكة أقسموا بالله جهد أيمانهم فى سورة النحل « ... لا يبعث الله من يموت ...»[3] فأكذبهم الله — عز وجل — فقال — سبحانه — بلى وعدا عليه حقا : « كما بدأنا أول خلق نعيده » يقول هكذا نعيد خلقهم فى الآخرة كما خلقناهم فى الدنيا ﴿ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ — ١٠٤ — ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ ﴾ يعنى التوراة والإنجيل والزبور ﴿ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ ﴾ يعنى اللوح المحفوظ ﴿ أَنَّ ٱلْأَرْضَ ﴾ لله ﴿ « يَرِثُهَا »[4] عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ — ١٠٥ — يعنى المؤمنون ﴿ إِنَّ فِى هَٰذَا ﴾

---

(١) كذا فى أ ، ل : أى تظل معمرة وخالدة فى أجسادهم .

(٢) سورة مريم : ٣٩ .

(٣) سورة النحل : ٣٨ .

(٤) فى حاشية أ : فى الأصل « يورثها » .

القرآن ﴿ لَبَلَٰغًا ﴾ إلى الجنة ﴿ لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴾ - ١٠٦ - يعنى موحدين ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ ﴾ يا محمد ﴿ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ١٠٧ - يعنى الجن والإنس فمن تبع محمدا ... صلى الله عليه وسلم - على دينه فهو له رحمة كقوله - سبحانه - : لعيسى بن مريم - صلى الله عليه - « ... ورحمة منا ... »(١) لمن تبعه على دينه(٢) ومن لم يتبعه على دينه صرف عنهم البلاء ما كان بين أظهرهم . فذلك قوله - سبحانه - : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ... »(٣) كقوله لعيسى بن مريم - صلى الله عليه - « ورحمة منا » لمن تبعه على دينه .

قال أبو جهل - لعنه الله - للنبي - صلى الله عليه وسلم - : اعمل أنت لإلهك يا محمد ونحن لآلهتنا . ﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ يقول إنما ربكم رب واحد ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ - ١٠٨ - يعنى مخلصون ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا ﴾ يقول فإن أعرضوا عن الإيمان ﴿ فَقُلْ ﴾ لكفار مكة : ﴿ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾ يقول ناديتكم على أمرين ﴿ وَ ﴾ قل لهم : ﴿ إِنْ أَدْرِىٓ ﴾ يعنى ما أدرى ﴿ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴾ - ١٠٩ - بنزول العذاب بكم فى الدنيا ، وقل لهم : ﴿ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ ﴾ يعنى العلانية ﴿ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴾ - ١١٠ - يعنى ما تسرون من تكذيبهم بالعذاب ، فأما الجهر فإن كفار مكة حين أخبرهم النبي - صلى الله عليه وسلم بالعذاب كانوا يقولون :

---

(١) سورة مريم : ٢١ .

(٢) فى أ زيادة : ومن لم يتبعه على دينه صرف عنهم البلاء ما كان بين أظهرهم ، فذلك قول الله - سبحانه - « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » كقوله لعيسى بن مريم صلى الله عليه « ... ورحمة منا ... » لمن تبعه على دينه . وليست هذه الزيادة فى ل . والمرجح لدى أنها سقطت سهوا منه بسبب سبق النظر .

(٣) الأنفال : ٣٣ .

« متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ... »[1] ـ والكتمان أنهم قالوا إن العذاب ليس بكائن ﴿ وَ ﴾ قل لهم : يا محمد ، ﴿ إِنْ أَدْرِى ﴾ يقول ما أدرى ﴿ لَعَلَّهُ ﴾ يعنى فلعل تأخير العذاب عنكم فى الدنيا يعنى القتل ببدر ﴿ فِتْنَةٌ لَّكُمْ ﴾[2] نظيرها فى سورة الجن فيقولون لو كان حقا لنزل بنا العذاب ﴿ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ ـ ١١١ ـ يعنى وبلاغا إلى آجالكم ، ثم ينزل بكم العذاب ببدر ﴿ قُلْ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ﴾ يعنى اقض بالعدل بيننا و بين كفار مكة فقضى الله لهم القتل ببدر ﴿ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ ـ ١١٢ ـ فأمر الله ـ عز وجل ـ النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يستعين به ـ عز وجل ـ على ما يقولون من تكذيبهم بالبعث والعذاب .

قال الهذيل : قال الشماخ فى الجاهلية :

النبع منبته بالصخر ضاحيـة والنخل ينبت بين الماء والعجل

يعنى الطين[3] .

قال : وحدثنا عبيد الله ، قال : حدثنا أبى ، قال : حدثنا أبو رزق فى قوله ـ عز وجل ـ « وأوحينا إليهم فعل الخيرات » قال التطوع ولم أسمع الهذيل[4] .

* * *

(١) سورة سبأ : ٢٩ ، سورة يس : ٤٨ .

(٢) سورة الجن : ١٠ .

(٣) فى أ : يعنى العجل الطين ، وفى ل ، ز : يعنى الطين .

(٤) من ل ، وفى أ « ولم أسمع مقاتلا . وفى ز : ولم أسمع مقاتلا ثم شطب فوقها وكتب هذيلا .

سُورَةُ الحَجِّ

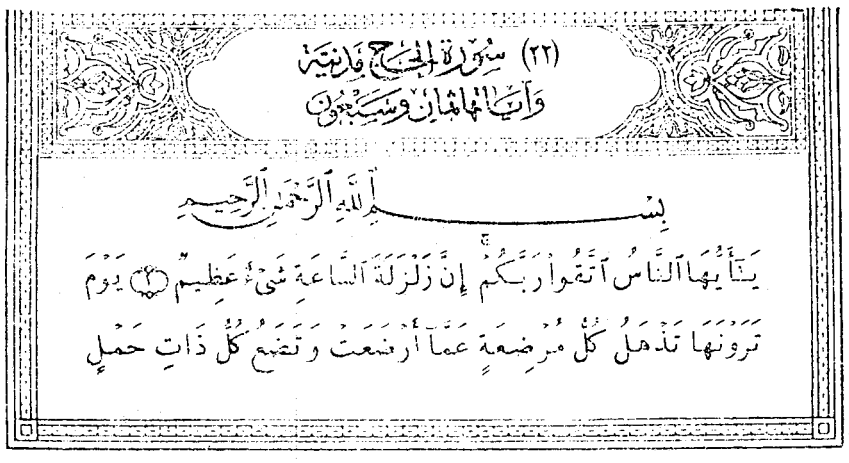
(٢٢) سورة الحج مدنية
وآياتها ثمان وسبعون
بسم الله الرحمن الرحيم
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ۝١ يَوْمَ
تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ

حزب
٢٤

سورة الحج

جَمْلَهَا ع وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ
شَدِيدٌ (٢) وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ
مَّرِيدٍ (٣) كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ
السَّعِيرِ (٤) يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم
مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ
لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ج وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ
طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ج وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ ج وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ
أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ج وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً
فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ
بَهِيجٍ (٥) ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ (٦) وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي
الْقُبُورِ (٧) وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ
مُّنِيرٍ (٨) ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ج لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ج وَنُذِيقُهُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ (٩) ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ
لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ (١٠) وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ج فَإِنْ أَصَابَهُ

خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ ۚ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا
وَٱلْءَاخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ
وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُوا۟ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ
مِن نَّفْعِهِۦ ۚ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا
يُرِيدُ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ
بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾
وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ ﴿١٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ
أَشْرَكُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ
شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ
وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ
ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ
ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿١٨﴾ ۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾

سجدة ربع الحزب

سورة الحج

يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ
أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾
إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا
ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا
حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى
جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ
نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ
بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن
فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ
عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ
عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ
ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ
ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ
وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ

الجزء السابع عشر

وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ
فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ
سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ذَٰلِكَ ۖ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾
لَكُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ
أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ ۗ
فَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ
ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّـٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا
رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَـٰهَا لَكُم مِّن شَعَـٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا
خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا
وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَـٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾
لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَـٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ
كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾
* إِنَّ ٱللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾
أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾
ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا

نصف الحزب

سورة الحج

دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ
وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ
لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟
ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾
وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ
إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ۚ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ ۚ فَأَمْلَيْتُ
لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ
أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ
مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ
أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ
ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ۚ
وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ
أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا ۖ وَإِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ
إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم
مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَٱلَّذِينَ سَعَوْا۟ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ

الجزء السابع عشر

أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥١﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ
أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ
ءَايَٰتِهِۦ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى
قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾
وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ
قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ
يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ
لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟
لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُم
مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ * ذَٰلِكَ ۚ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ
مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ذَٰلِكَ
بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ
بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ

ثلاثة أرباع الحزب

سورة الحج

وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ
ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ
وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ
وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ
إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ
ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ
فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾
وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ
وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن
دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن
نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
ٱلْمُنكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم
بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟

الجزء الثامن عشر

ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ
ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ
عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ
بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٧٦﴾
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟
ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ ۩ وَجَـٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ
ٱجْتَبَىٰكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ
هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَـٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا
عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟
ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ ۖ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾

[سـورة الحـج] (*)

مكية، إلا عشر آيات فإنها نزلت بالمدينة، من قوله : « يأيها ... » إلى قوله — تعالى — : « ... شديد » (1) نزلت فى غزوة بنى المصطلق بالمدينة .

و إلا قوله — تعالى — : « سواء العاكف فيه ... » (2) الآية ، نزلت فى عبد الله بن أنس بن خطل .

وقوله — تعالى — : « وليعلم الذين أوتوا العلم ... » (3) الآية نزلت فى أهل التوراة .

وقوله — تعالى — : « والذين هاجروا فى سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ... » الآيتين (4) .

(*) المقصود الإجمالى لسورة الحج .

من مقاصد السورة الوصية بالتقوى ، والطاعة ، و بيان هول الساعة ، و زلزلة القيامة ، و إثبات الحشر والنشر وجدال أهل الباطل مع أهل الحق ، والشكاية من أهل النفاق وعيب الأوثان وعبادتها ، وذكر نصرة الرسول — صلى الله عليه وسلم — ، و إقامة البرهان والحجة ، وخصومة المؤمن والكافر فى دين التوحيد ، وأذان إبراهيم بالحج ، وتعظيم الحرمات والشعائر ، والمنة على العباد بدفع فساد أهل الفساد ، وحديث البئر المعطلة وذكر نسيان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ومعهود حال تلاوة القرآن ، وأنواع الحجة على إثبات القيامة وعجز الأصنام وعبادها واختيار الرسول من الملائكة والإنس وأمر المؤمنين بأنواع العبادة والإحسان ، والمنة عليهم باسم المسلمين ، والاعتصام بحفظ الله وحياطته فى قوله : « واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير » سورة الحج : ٧٨ .

(1) سورة الحج : ١ — ٢ .

(2) سورة الحج : ٢٥ .

(3) سورة الحج : ٥٤ .

(4) الآيتين بالجمع معناه إلى آخر الآيتين وهما ٥٨ ، ٥٩ من سورة الحج .

وقوله — تعالى — : « أذن للذين يقاتلون ... » إلى قوله : « ... قوى عزيز »[1] .

وقوله : « ومن الناس من يعبد الله على حرف ... »[2] الآية .

---

(١) من سورة الحج : ٣٩ — ٤٠ .

(٢) سورة الحج : ١١ .

وفى المصحف المتداول . (٢٢) سورة الحج مدنية ، إلا الآيات ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، فبين مكة والمدينة . وآياتها ٧٨ نزلت بعد سورة النور .

وفى كتاب بصائر ذوى التمييز للفيروزبادى :

السورة مكية بالاتفاق سوى ست آيات منها فهى مدنية من الآية ١٩ إلى آخر الآية ٢٤ .

وسميت سورة الحج لاشتمالها على مناسك الحج ، وتعظيم الشعائر وتأذين إبراهيم للناس بالحج .

بسم الله الرحمن الرحيم

حدثنا عبيد الله، قال: حدثني أبي عن الهذيل، عن مقاتل، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ﴾ يخوفهم يقول اخشوا ربكم ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴾ - ١ - ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ ﴾ يقول تدع البنين لشدة الفزع من الساعة وذلك قبل النفخة الأولى ينادي مناد[1] من السماء الدنيا يأيها الناس جاء أمر الله فيسمع صوته أهل الأرض جميعا فيفزعون فزعا شديدا، ويموج بعضهم في بعض ويشيب فيها الصغير ويسكر فيها الكبير وتضع الحوامل ما في بطونها وتدع المراضع البنين من الفزع الشديد، فذلك قوله - عز وجل -: « يوم ترونها تذهل كل مرضعة » ﴿ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا ﴾ النساء والدواب حملها من شدة الفزع ﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ ﴾ من الخوف ﴿ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ ﴾ من الشراب ﴿ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ - ٢ - .

نزلت هاتان الآيتان ليلا والناس يسيرون في غزاة بني المصطلق وهم حي من خزاعة، فقرأها النبي - صلى الله عليه وسلم - تلك الليلة على الناس ثلاث مرات، ثم[2] قال: هل تدرون أي يوم هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: هذا يوم يقول الله - عز وجل - لآدم « - عليه السلام - قم[3] » فابعث بعث

(١) في أ: مناد، ز: ملك.

(٢) ثم: من ز، وليست في أ.

(٣) « - عليه السلام - قم »: من ز، وليست في أ.

النـار من ذريتك . فيقـول : يارب وما بعث النـار ، قال : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون[١] إلى النـار وواحد إلى الجنة ، فلمـا سمع القوم ذلك اشتد عليهم وحزنوا ، فلما أصبحوا أتوا النبي ـ صلى الله عليه ـ فقالوا : « وماتو بتنا وما حيلتنا[٢] » . فقـال لهم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : أبشروا فإن معـكم خليقتين لم يكونا فى أمة قط إلا كثرتها يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون ـ ما أنتم فى الناس إلا كشعرة بيضاء فى ثور[٣] أسـود ، أو كشعرة سوداء فى ثور أبيض ، أو كالرقم فى ذراع الدابة ، أو كالشامة فى سنام البعير ، فأبشروا وقاربوا وسددوا واعملوا . ثم قال : أيسركم أن تكونوا ربع أهل الجنة ؟ قالوا : من أين لنا ذلك يارسول الله ؟ قال : أفيسركم أن تكونوا ثلث أهل الجنة ؟ قالوا : من أين لنا ذلك يارسول الله ؟ قال : أيسركم أن تكونوا شطر أهل الجنة ؟ قالوا : من أين لنا ذلك يا رسول الله ، قال : فإنكم أكثر أهل الجنة ، أهل الجنة عشرون ومائة صف ، أمتى من ذلك ثمـانون صفا وسائر أهل الجنة [١٢٠] أربعون صفا ومع هؤلاء أيضا سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب مع كل رجل سبعون ألفا .

فقالوا : من هم يارسول الله ؟ قال : هم الذين لايرقون ولا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون ، وعلى ربهم يتوكلون . فقام عكاشة بن محصن الأسدى ، فقـال : يارسول الله ، ادع الله أن يجعلنى منهم . قال : فإنك منهم ، فقام رجل آخر من رهط ابن مسعود من هذيل ، فقال : يا رسول الله ، ادع الله أن يجعلنى منهم . قال : سبقك بها عكاشة .

---

(١) فى أ : وتسعون ، ل ، ز : وتسعين .

(٢) « وما تو بتنا وما حيلتنا » : من ز ، وفى أ : ما أخبرتنا بآية هى أشد علينا من هذه الآية .

(٣) فى ز أ : الثور .

قوله — سبحانه — : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ يعلمه نزلت فى النضر بن الحارث القرشى وأمه اسمها صفية بنت الحارث بن عثمان بن عبد الدار بن قصى ، قال : ﴿ وَيَتَّبِعُ ﴾ النضر ﴿ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ﴾ — ٣ — يعنى مارد ﴿ كُتِبَ عَلَيْهِ ﴾ يعنى قضى عليه يعنى الشيطان ﴿ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ ﴾ يعنى من اتبع الشيطان ﴿ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ ﴾ عن الهدى ﴿ وَيَهْدِيهِ ﴾ يعنى و يدعوه ﴿ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ — ٤ — . يعنى الوقود ثم ذكر صنعه ليعتبروا فى البعث ، فقال — سبحانه — : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ ﴾ يعنى فى شك من البعث بعد الموت فانظروا إلى بدء خلقكم ﴿ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ﴾ ولم تكونوا شيئا ﴿ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ﴾ مثل الدم ﴿ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ ﴾ يعنى من النطفة مخلقة ﴿ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ﴾ يعنى السقط يخرج من بطن أمه مصورا وغير مصور ﴿ « لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ »(١) وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ ﴾ فلا يكون سقطا(٢) ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ يقول خروجه من بطن أمه ليعتبروا فى البعث ولا يشكوا فيه أن الذى بدأ خلقكم لقادر على أن يعيدكم بعد الموت ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ ﴾ من بطون أمهاتكم ﴿ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ﴾ ثمانى عشرة سنة إلى أربعين سنة(٣) ﴿ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ ﴾ من قبل أن يبلغ أشده ﴿ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ ﴾ بعد الشباب ﴿ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ ﴾ يعنى الهرم ﴿ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ ﴾ كان يعلمه ﴿ شَيْـًٔا ﴾ فذكر بدء الخلق ثم ذكر الأرض الميتة كيف يحييها ليعتبروا فى البعث فإن البعث ليس بأشد من بدء الخلق ومن

(١) « لنبين لكم » : ساقطة من ا .

(٢) فى ا : سقط ، ز : سقطا .

(٣) فى ا ، ل : ثمانى عشرة سنة ، ز : ثمان عشرة سنة .

الأرض حين يحيها من بعد موتها ، فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً ﴾ يعنى ميتة ليس فيها نبت يعنى متهشمة (١) ﴿ فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ﴾ يعنى المطر ﴿ ٱهْتَزَّتْ ﴾ الأرض يعنى تحركت بالنبات [٢٠ ب] (كقوله : « تهتز (٢) كأنها جان » أى تحرك كأنها حية (٣)) . ثم قال للأرض (٤) : ﴿ وَرَبَتْ ﴾ يعنى وأضعفت النبات ﴿ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾ — ٥ — يعنى من كل صنف من النبات حسن ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ يقول هذا الذى فعل ، هذا الذى (٥) ذكر من صنعه ، يدل على توحيده بصنعه ﴿ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ﴾ وغيره من الآلهة باطل ﴿ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ فى الآخرة ﴿ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ — ٦ — من البعث وغيره قدير ﴿ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ « ءَاتِيَةٌ » (٦) لَّا رَيْبَ ﴾ يعنى لا شك ﴿ فِيهَا ﴾ أنها كائنة ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ ﴾ فى الآخرة ﴿ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾ — ٧ — من الأموات فلا تشكوا فى البعث ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ (٧) يعنى النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن السياف ابن عبد الدار بن قصى بن كلاب بن مرة ومن الناس ﴿ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ يعنى يخاصم فى الله — عز وجل — أن الملائكة بنات الله — تعالى — ﴿ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴾ — ٨ — « ولا هدى » — ولا بيان معه من الله — عز وجل — بما يقول « ولا كتاب » من الله — تعالى — « منير » يعنى مضيئا (٨) فيه حجة بأن الملائكة بنات الله فيخاصم بهذا .

(١) فى ز : يعنى ميتة متهشمة ليس فيها نبت .
(٢) سورة القصص : ٣١ .
(٣) ما بين القوسين (...) : من ز : وفى ا : كقوله للحية « تهتز كأنها جان » لم تزل .
(٤) اللام بمعنى عن ، والأنسب : ثم قال عن الأرض .
(٥) الذى : من ز ، وليست فى ا .
(٦) فى ا : لآتية ، ز : آتية .
(٧) فى ل : السياف ، ز : الساق ، ا : السابق ولعلها محرفة عن السباق .
(٨) فى ز : مضيئا ، ا : مضىء .

قال الفراء وأبو عبيدة فى قوله — عز وجل — : « ثانى عطفه » يقول يتبختر فى مشيته تكبرا .

ثم أخبر عن النضر فقال — سبحانه — : ﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِ ﴾ — يقول يلوى[1] عنقه عن الإيمان ﴿ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يقول ليسترل عن دين الإسلام ﴿ لَهُ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ ﴾ يعنى القتل ببدر ﴿ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ — ٩ — يعنى نحرقه بالنار ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ العذاب ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ ﴾ من الكفر والتكذيب ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ — ١٠ — فيعذب على غير ذنب ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ﴾ يعنى على شك « نزلت فى أناس من أعراب أسد بن خزيمة وغطفان[2] » .

قال مقاتل : إذا سألك رجل على كم حرف تعبد الله — عز وجل — فقل : لا أعبد الله على شىء من الحروف ، ولكن أعبد الله — تعالى — ولا أشرك به شيئا لأنه واحد لاشريك له[3] .

كان الرجل يهاجر إلى المدينة فإن أخصبت أرضه ، ونتجت فرسه ، وولد له غلام ، وصح بالمدينة ، وتتابعت عليه الصدقات ، قال : هذا دين حسن . يعنى الإسلام ، فذلك قوله — تعالى — : ﴿ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِ ﴾ يقول رضى بالإسلام وإن أجدبت أرضه ، ولم تنتج فرسه ، وولدت[4] له جارية ،

---

(١) فى أ : ملوى ، ز : يلوى .

(٢) ما بين القوسين « ... » من ز ، وفى أ : نزلت فى رجل من غطفان .

(٣) قول مقاتل هذا من أ ، وليس فى ز .

(٤) فى ز : وولدت ، أ : وولد .

وسقم بالمدينة، ولم يجد عليه بالصدقات قال : هذا دين سوء، ما أصابنى من دينى هذا الذى كنت عليه إلا شرا فرجع عن دينه . فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ﴾ يعنى بلاء ﴿ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ ﴾ يقول رجع إلى دينه الأول [١٢١] كافرا ﴿ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةَ ﴾ خسر دنياه التى كان يحبها، فخرج منها ثم أفضى إلى الآخرة وليس له فيها شىء، مثل قوله[1] — : « ... إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ...[2] » يقول الله — عز وجل — : ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾ — ١١ — يقول ذلك هو الغبن البين، ثم أخبر عن هذا المرتد عن الإسلام، فقال — سبحانه — : ﴿ يَدْعُو ﴾ يعنى يعبد[3] ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى الصنم ﴿ مَا لَا يَضُرُّهُ ﴾ فى الدنيا إن لم يعبده ﴿ وَمَا لَا يَنفَعُهُ ﴾ فى الآخرة إن عبده ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴾ — ١٢ — يعنى الطويل ﴿ يَدْعُو ﴾ يعنى يعبد ﴿ لَمَن ضَرُّهُ ﴾ فى الآخرة ﴿ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ ﴾ فى الدنيا ﴿ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ ﴾ يعنى الولى ﴿ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴾ — ١٣ — يعنى الصاحب، كقوله — سبحانه — « ... وعاشروهن بالمعروف ...[4] » يعنى وصاحبوهن بالمعروف، ثم ذكر ما أعد للصالحين فقال — سبحانه — : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ يقول تجرى العيون من تحت البساتين ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ — ١٤ — ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ ﴾ يعنى يحسب ﴿ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ

---

(١) من ز، وليس فى أ .

(٢) سورة الزمر : ١٥ .

(٣) فى أ : يعبدون، ز : يعبد .

(٤) سورة النساء : ١٩ .

فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ﴾ يعنى النبى (١) — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ يعنى بحبل إلى سقف البيت ﴿ ثُمَّ لْيَقْطَعْ ﴾ يعنى ليختنق ﴿ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ ﴾ يقول فعله بنفسه إذا فعل ذلك ، هل يذهبن ذلك ما يجد فى قلبه من الغيظ بأن محمدا لا ينصر ﴿ مَا يَغِيظُ ﴾ — ١٥ — هل يذهب ذلك ما يجد فى قلبه من الغيظ .

نزلت فى نفر من أسد وغطفان قالوا : إنا نخاف ألا ينصر محمد فينقطع الذى بيننا و بين حلفائنا من اليهود فلا يجيروننا ولا يأوونا .

﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعنى وهكذا ﴿ أَنزَلْنَٰهُ ﴾ يعنى القرآن ﴿ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ ﴾ يعنى واضحات ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى ﴾ إلى دينه ﴿ مَن يُرِيدُ ﴾ — ١٦ — ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَٱلَّذِينَ هَادُوا وَٱلصَّٰبِـُٔونَ (٢) ﴾ قوم يعبدون الملائكة و يصلون للقبلة و يقرأون الزبور ﴿ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ (٣) ﴾ يعبدون الشمس والقمر والنيران ﴿ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا ﴾ يعنى مشركى العرب يعبدون الأوثان فالأديان ستة فواحد لله — عز وجل — وهو الإسلام وخمسة للشيطان ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ ﴾ يعنى يحكم ﴿ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من أعمالهم ﴿ شَهِيدٌ ﴾ — ١٧ — ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ يعنى ألم تعلم ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ من الملائكة وغيرهم ﴿ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ ﴾ سجود هؤلاء الثلاثة حين تغرب الشمس (٤) قبل المغرب [٢١ ب] لله — تعالى — تحت العرش .

---

(١) المراد : من يظن أن الله لا ينصر محمدا .

(٢) من ل وفيها القبلة ، وأما ا : فقد جعلت هذا الوصف للنصارى ، وهو خطأ .

(٣) كذا فى ا ، ل ، ز ، والمراد النار .

(٤) من ز ، وليست فى ا .

﴿ وَ ﴾ يسجد ﴿ ٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ ﴾ : ظلهم حين تطلع الشمس وحين تزول إذا تحول ظل كل شيء فهو سجوده ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَ ﴾ يسجد ﴿ كَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعني المؤمنين ﴿ وَ ﴾ يسجد ﴿ كَثِيرٌ ﴾ ممن (١) ﴿ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ من كفار الإنس والجن سجودهم هو سجود ظلالهم . ﴿ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾ - ١٨ - في خلقه فقرأ النبي — صلى الله عليه وسلم — هذه الآية فسجد لها هو وأصحابه — رضي الله عنهم — ﴿ هَـٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا فِى رَبِّهِمْ ﴾ (٢) نزلت في المؤمنين وأهل الكتاب ثم بين ما أعد للخصمين ، فقال : ﴿ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعني اليهود والنصارى ﴿ قُطِّعَتْ لَهُمْ ﴾ يعني جعلت لهم ﴿ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ ﴾ يعني قمصا من نحاس من نار فيها تقديم ﴿ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴾ - ١٩ - إذا ضربه الملك بالمقمعة ثقب رأسه ثم صب فيه الحميم الذي قد انتهى حره ﴿ يُصْهَرُ ﴾ يعني يذاب ﴿ بِهِ ﴾ يعني بالحميم ﴿ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴾ - ٢٠ - يقول وتنضج الجلود ﴿ وَلَهُم مَّقَـٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴾ - ٢١ - ﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا ﴾ وذلك إذا جاء جهنم ألقت الرجال في أعلى الأبواب فيريدون الخروج فتعيدهم الملائكة يعني الخزان فيها بالمقامع وتقول لهم الخزنة إذا ضربوهم بالمقامع ﴿ «وَذُوقُوا» (٤)

---

(١) في ز ، وفي أ ، ل : نقص .

(٢) في أ ، ل : سجودهم ظلالهم ، ز : سجودهم ظلالهم .

(٣) أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس أنها نزلت في أهل الكتاب قالوا للمؤمنين : نحن ولي بالله منكم ، وأقدم كتابا ونبينا قبل نبيكم . فقال المؤمنون : نحن أحق بالله ، آمنا بمحمد نبيكم ، وبما أنزل الله من كتاب ، وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة مثله . وانظر لباب النقول للسيوطي : ١٥١ .

(٤) في أ ، ل ، ز « ذوقوا » .

عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ - ٢٢ - يعنى النار ثم ذكر ما أعد الله - عز وجل - للمؤمنين ، فقال - سبحانه - : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ يقول تجرى العيون من تحت البساتين ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ « وَلُؤْلُؤًا »(١) ﴾ أى أساور من لؤلؤ ﴿ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ - ٢٣ - مما يلى الجسد الحرير وأعلاه السندس والاستبرق ﴿ وَهُدُوٓا ﴾ فى الدنيا ﴿ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ يعنى التوحيد وهو قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، كقوله « ... كلمة طيبة ... »(٢) يعنى التوحيد ﴿ وَهُدُوٓا إِلَىٰ صِرَٰطِ ﴾ يعنى دين الإسلام ﴿ ٱلْحَمِيدِ ﴾ - ٢٤ - عند خلقه يحمده أولياؤه ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يقول ويمنعون الناس عن دين الله - عز وجل - ﴿ وَ ﴾ عن ﴿ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ ﴾ يعنى المقيم فى الحرم وهم أهل مكة ﴿ وَٱلْبَادِ ﴾ يعنى من دخل مكة من غير أهلها ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ ﴾ يقول من لجأ إلى الحرم يميل فيه بشرك ﴿ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ - ٢٥ - يعنى وجيعا نزلت فى عبد الله بن أُنَيس(٣) بن خطل القرشى من بنى تيم [١٢٢] ابن مرة وذلك أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعث عبد الله مع رجلين أحدهما مهاجر والآخر من الأنصار فافتخروا فى الأنساب فغضب ابن خطل فقتل الأنصارى ثم هرب إلى مكة كافرا ورجع المهاجر إلى المدينة ، فأمر النبى - صلى الله عليه

---

(١) فى أ ، ل ، ز : وأساور من (لؤلؤ) .

(٢) سورة إبراهيم : ٢٤ .

(٣) فى أ ، ز : أنس ، وفى لباب النقول للسيوطى ص ١٥١ : أنيس .

وسلم — بقتل عبد الله يوم فتح مكة فقتله أبو برزة الأسلمى وسعد[1] بن حريث القرشى أخو عمرو بن حريث .

قوله — عز وجل — ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ ﴾ المعمور قال دللنا إبراهيم عليه فبناه مع ابنه إسماعيل — عليهما السلام — وليس له أثر ولا أساس ، كان الطوفان محا أثره ، ورفعه الله — عز وجل — ليالى الطوفان[2] إلى السماء فعمرته الملائكة وهو البيت المعمور ، قال الله — عز وجل — لإبراهيم : ﴿ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ ﴾ من الأوثان لا تنصب حوله وثنا[3] ﴿ لِلطَّآئِفِينَ ﴾ بالبيت ﴿ وَٱلْقَآئِمِينَ ﴾ يعنى المقيمين بمكة من أهلها ﴿ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ — ٢٦ — يعنى فى الصلوات الخمس وفى الطواف حول البيت من أهل مكة وغيرهم "والبيت الحرام اليوم مكان البيت المعمور ولو أن حجرا وقع من البيت المعمور وقع على البيت الحرام ، وهو فى العرض والطول مثله إلا أن قامته كما بين السماء والأرض[4]"

﴿ وَأَذِّن ﴾ يا براهيم ﴿ فِى ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى المؤمنين ﴿ بِا لْحَجِّ ﴾ فصعد أبا قبيس "وهو الجبل الذى الصفا فى أصله[5] " فنادى يأيها الناس أجيبوا ربكم إن الله — عز وجل — يأمركم أن تحجوا بيته فسمع نداء إبراهيم — عليه السلام — كل مؤمن على ظهر الأرض ، ويقال فى أصلاب الرجال وأرحام النساء فالتلبية اليوم جواب نداء إبراهيم — عليه السلام — عن أمر ربه — عز وجل — ، فذلك قوله

---

(١) وسعد : من ز ، وفى أ : وسعيد .

(٢) كذا فى أ ، ل ، وليس فى ز .

(٣) فى أ : وثن ، ز : وثنا .

(٤) ما بين القوسين « ... » من ز ، وليس فى أ .

(٥) من أ ، ل ، وليس فى ز .

ـ سبحانه ـ : ﴿ يَأْتُوكَ رِجَالًا ﴾ يعنى على أرجلهم مشاة ﴿ وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ ﴾ يعنى الإبل ﴿ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ ـ ٢٧ ـ يعنى يجئ من كل مكان بعيد ﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ﴾ يعنى الأجر فى الآخرة فى مناسكهم ﴿ وَ ﴾ لكى ﴿ يَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ ﴾ يعنى ثلاثة أيام ، يوم النحر و يومين بعده إلى غروب الشمس ﴿ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ ﴾ يعنى الضرير الزمن ﴿ الْفَقِيرَ ﴾ ـ ٢٨ ـ الذى ليس له شىء ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ﴾ يعنى حلق الرأس والذبح والجمار ﴿ وَلْيُوفُوا ﴾ يعنى لكى يوفوا ﴿ نُذُورَهُمْ ﴾ فى حج أو عمرة بما أوجبوا على أنفسهم من هدى أو غيره[1] ﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ ـ ٢٩ ـ أعتق فى الجاهلية من القتل والسبى والخراب .

" قال الفراء : أعتق من الغرق ومن أن يدعى ملكه أحد من الجبابرة ، و يقال العتيق القديم[2] " .

﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ ﴾ يعنى أمر المناسك كلها ﴿ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ﴾ [٢٢ ب] ﴿ عِندَ رَبِّهِ ﴾ فى الآخرة ﴿ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ﴾ بهيمة ﴿ الْأَنْعَامُ ﴾ التى حرموا للآلهة فى سورة الأنعام ﴿ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ من التحريم فى أول سورة المائدة ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴾ فيها تقديم يقول اتقوا عبادة اللات والعزى ومناة وهى الأوثان ﴿ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾ ـ ٣٠ ـ يقول اتقوا الكذب وهو الشرك .

---

(١) فى أ : أو عمره ، ز ، ل : أو غيره .

(٢) قول الفراء ليس فى ل ، ولا فى ز ، وإنما فى أ وحدها . وفيها هذه الزيادة أيضا : « الكون المكنون من القتل والسبى والخراب » .

حدثنا أبو محمد[١] ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل ، عن محمد بن على ، فى قوله — تعالى — : « واجتنبوا قول الزور » قال الكذب وهو الشرك فى التلبية ، وذلك أن الخمس قريش وخزاعة وكنانة وعامر بن صعصعة فى الجاهلية كانوا يقولون فى التلبية : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك ، إلا شريكا هو لك ، تملكه وما ملك » يعنون الملائكة التى تعبد هذا هو قول الزور لقولهم : « إلا شريكا[٢] هو لك » .

وكان أهل اليمن فى الجاهلية يقولون فى التلبية : « نحن عرايا[٣] عك عك إليك عانية ، عبادك اليمانية ، كيما نحج الثانية ، على القلاص الناجية » .

وكانت تميم تقول فى إحرامها : « لبيك ما نهارنا نجره ، إدلاجه و برده وحره ، لا يتقى شيئا ولا يضره ، حجا لرب مستقيم بره .

وكانت ربيعة تقول : « لبيك اللهم حجا حقا ، تعبدا ورقا ، لم نأتك للمناحة[٤] ، ولا حبا[٥] للرباحة » .

وكانت قيس عيلان تقول : « لبيك لولا أن بكرا دونكا ، " بنو أغيار وهم يلونكا ، يبرك الناس و يفخرونكا ، مازال منا عجيجا[٦] يأتونكا[٧] " » .

---

(١) فى أ : أبو محمد ، ز : محمد .

(٢) فى أ : إلا شريك .

(٣) فى النسخ غرابا ، وفى غير هذا الموضع فى أ : عرايا .

(٤) فى أ : للمناحة ، ز : للمناحة ، ولعل المراد طلب المنح والعطايا .

(٥) فى أ : ولا جا ، ل : ولا حبا .

(٦) فى ل : عجيجا ، ز : عنج .

(٧) ما بين الأقواس « ... » ساقط من أ ، وهو من ل ، ز .

وكانت جرهم تقول فى إحرامها : « لبيك إن جرهما عبادك ، والناس طرف وهم تلادك ، وهم لعمرى عمروا بلادك ، لا يطاق ربنا يعادك ، وهم الأولون على ميعادك ، وهم يعادون[1] كل من يعادك ، حتى يقيموا الدين فى وادك » .

وكانت قضاعة تقول : « لبيك رب الحل والإحرام ، ارحم مقام عبد وآم ، أتوك يمشون على الأقدام » .

وكانت أسد وغطفان تقول فى إحرامها — بشعر اليمن : «لبيك ، إليك[3] تعدوا قلقا وضينها ، معترضا فى بطنها جنينها ، مخالفا[4] دين النصارى دينها » .

وكانت[5] النساء تطفن[6] بالليل[7] عراة ، وقال بعضهم : لا بل نهارا تأخذ إحداهن حاشية برد تستر به[8] وتقول : اليوم يبدوا بعضه أو كله ، وما بدا منه فلا أحله ، كم من لبيب عقله يضله ، وناظر ينظر فما يمله ضخم من الجثم[9] عظيم ظله .

وكانت تلبية آدم — عليه السلام — : « لبيك الله لبيك [١٢٣] عبد خلقته بيديك ، كرمت فأعطيت ، قربت فأدنيت ، تباركت وتعاليت ، أنت رب البيت .

---

(١) فى أ : فان ، ز : وهم .

(٢) فى الأصل : يعادوا .

(٣) « إليك » من ز ، وليست فى أ .

(٤) فى أ : مخالفا ، ز : مخالف .

(٥) فى أ ، ز : وكن .

(٦) فى النسخ : يطفن .

(٧) فى أ : بالبيت عراة تأخذ إحداهن ، والمذكور من ز ،

(٨) فى أ ، ل ، ز : به . والأنسب بها لأن الضمير يعود على مؤنث .

(٩) كذا فى أ ، ل ، ز بالثاء لا بالسين وقد يكون أصلها الجسم .

فأنزل الله — عز وجل — : « واجتنبوا قول الزور »[1] يعنى الكذب وهو الشرك فى الإحرام، ﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ ﴾ يعنى مخلصين لله بالتوحيد ﴿ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ﴾، ثم عظم الشرك فقال : ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ ﴾ يعنى فتذهب به الطير النسور ﴿ أَوْ تَهْوِى بِهِ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ — ٣١ — يعنى بعيدا فهذا مثل الشرك فى البعد من الله — عز وجل — ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ يقول هذا الذى أمر اجتناب الأوثان ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى البدن من أعظمها وأسمنها ﴿ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ — ٣٢ — يعنى من إخلاص القلوب . ﴿ لَكُمْ فِيهَا ﴾ فى البدن ﴿ مَنَـٰفِعُ ﴾ فى ظهورها وألبانها ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ يقول إلى أن تقلد أو تشعر أو تسمى هديا [٢٥ ب] فهذا الأجل المسمى فإذا فعل ذلك بها لا يحمل عليها إلا مضطرا ويركبها بالمعروف ويشرب فضل ولدها من اللبن ولا يجهد الحلب حتى لا ينهك أجسامها[2] ﴿ ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ — ٣٣ — يعنى منحرها إلى أرض الحرم كله (كقوله — سبحانه — : « ... فلا يقربوا المسجد الحرام ...[3] » يعنى أرض الحرم[4] كله) ثم ينحر ويأكل ويطعم إن شاء نحر الإبل وإن

---

(١) فى أ : زيادة : « حين قالوا لا شريك لك إلا شريكا تملكه وما ملك » ثم كتب عنوانا هو : تلبية العرب فى الجاهلية : ونقل تلبية قريش وعك ، وتلبية من نسك لود وسواع ونسر ، ... إلخ ورقتين كاملتين هما [٢٣ أ ، ب] ، [٢٤ أ ، ب] ، والنصف الأول من ورقة [٢٥ أ] .

ولم أجد هذه الزيادة فى ل ، ولا فى ز ، ولا فى ف ، وهى النسخ الأصلية المعتبرة ، وقد انفرد بنقلها أ ، ح ، م ، فرأيت الا أجعل ذلك فى قلب التفسير بل أجعله فى ملاحق الرسالة . خصوصا أن هذه الزيادة جلها تصحيف وتحريف ، وآمل أن أجد فى المستقبل نسخة أصلية بها هذه الزيادة حتى يتسنى لى المقابلة بينهما .

(٢) فى أ : من أجسامها ، ز : أجسامها .

(٣) سورة التوبة : ٢٨ .

(٤) ما بين القوسين (...) : من أ وليس فى ز .

شاء ذبح الغنم أو البقر ثم تصدق به كله ، و إن شاء أكل وأمسك منه ، وذلك أن أهل الجاهلية كانوا لا يأكلون شيئا من البدن ، فأنزل الله — عز وجل — « فكلوا منها وأطعموا » فليس الأكل بواجب ولكنه رخصة ، كقوله — سبحانه — « ... وإذا حللتم فاصطادوا ... »(١) وليس الصيد بواجب ولكنه رخصة ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ ﴾ يعنى لكل قوم من المؤمنين فيما خلا ، كقوله — سبحانه — : « ... أن تكون أمة هى أربى من أمة ... »(٢) أن يكون قوم أكثر من قوم ، ثم قال: ﴿ جَعَلْنَا مَنسَكًا ﴾ يعنى ذبحا يعنى هراقة الدماء ﴿ لِّيَذْكُرُوا ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ وإنما خص الأنعام من البهائم لأن من البهائم ما ليس من الأنعام ، وإنما سميت البهائم لأنها لا تتكلم ﴿ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ ليس له شريك يقول فربكم رب واحد ﴿ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴾ - ٣٤ - يعنى المخلصين بالجنة ، ثم نعتهم فقال: ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ ﴾ يعنى خافت ﴿ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ ﴾ من أمر الله ﴿ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ - ٣٥ - من الأموال . قوله — عز وجل — ﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى من أمر المناسك ﴿ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ﴾ يقول لكم فى نحرها أجر فى الآخرة ومنفعة فى الدنيا ، وإنما سميت البدن لأنها تقلد وتشعر وتساق إلى مكة « والهدى الذى ينحر بمكة ولم يقلد ولم يشعر والجزور البعير الذى ليس ببدنة ولا بهدى »(٣) .

---

(١) سورة المائدة : ٢ .

(٢) سورة النحل : ٩٢ .

(٣) ما بين القوسين « ... » : من أ وليس فى ر .

﴿ فَٱذْكُرُوا ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ﴾ إذا نحرت ﴿ صَوَآفَّ ﴾ يعنى معقولة يدها اليسرى قائمة على ثلاثة قوائم مستقبلات[1] القبلة .

قال الفراء : صواف يعنى يصفها ثم ينحرها فهذا تعليم من الله — عز وجل — فمن شاء نحرها على جنبها .

﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾ يعنى فإذا خرت لجنبها على الأرض بعد نحرها ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا ٱلْقَانِعَ ﴾ يعنى الراضى الذى يقنع بما يعطى[2] وهو السائل ﴿ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ الذى يتعرض للمسألة ولا يتكلم فهذا تعليم من الله — عز وجل — فمن شاء أكل ومن لم [١٢٦] يشأ لم يأكل ، ومن شاء أطعم ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا ﴾ يعنى هكذا ذللناها ﴿ لَكُمْ ﴾ يعنى المدن ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ — ٣٦ — ربكم — عز وجل — فى نعمه ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا ﴾ وذلك أن كفار العرب كانوا فى الجاهلية إذا نحروا البدن عند زمزم أخذوا[3] دماءها فنضحوها قبل الكعبة ، وقالوا : اللهم تقبل منا . فأراد المسلمون أن يفعلوا ذلك فأنزل الله — عز وجل — « لن ينال الله لحومها ولا دماؤها » ﴿ وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ﴾ يقول النحر هو تقوى[4] منكم فالتقوى هو الذى ينال الله ويرفعه إليه فأما اللحوم والدماء فلا يرفعه إليه . ﴿ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ ﴾ يعنى البدن ﴿ لِتُكَبِّرُوا ﴾ لتعظموا ﴿ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ﴾ لدينه ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ — ٣٧ — بالجنة فمن فعل ماذكر الله فى هذه الآيات فقد أحسن . قوله — عز

---

(١) فى أ : مستقبلة ، ز : مستقبلات .

(٢) فى أ : يعطى ، ز : أعطى .

(٣) من ل ، وليست فى أ .

(٤) فى أ ، ز : فالتقوى ، ل : والتقوى .

وجل — : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ « يُدَٰفِعُ »(١) ﴾ كفار مكة ﴿ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا ﴾ بمكة ، هذا حين أمر المؤمنين بالكف عن كفار مكة قبل الهجرة حين آذوهم ، فاستشاروا النبي — صلى الله عليه وسلم — فى قتالهم فى السر فنهاهم الله — عز وجل — ثم قال(٢) : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ ﴾ يعنى كل عاص ﴿ كَفُورٍ ﴾ — ٣٨ — بتوحيد الله — عز وجل — يعنى كفار مكة . فلما قدموا المدينة أذن الله — عز وجل — للمؤمنين فى القتال بعد النهى بمكة ، فقال — سبحانه — : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ ﴾ فى سبيل الله ﴿ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ﴾ ظلمهم كفار مكة ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ — ٣٩ — فنصرهم الله — تعالى — على كفار مكة بعد النهى ، ثم أخبر عن ظلم كفار مكة ، فقال — سبحانه — : ﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَٰرِهِم ﴾ وذلك أنهم عذبوا منهم طائفة وآذوا بعضهم بالألسن حتى هربوا من مكة إلى المدينة ﴿ « بِغَيْرِ حَقٍّ »(٣) إِلَّآ أَن يَقُولُوا ﴾ يقول لم يخرج كفار مكة المؤمنين من ديارهم « إلا أن يقولوا » ﴿ رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴾ فعرفوه ووحدوه ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ يقول لولا أن يدفع الله المشركين بالمسلمين لغلب المشركون فقتلوا المسلمين ﴿ لَّهُدِّمَتْ ﴾ يقول لخربت ﴿ صَوَٰمِعُ ﴾ الرهبان ﴿ وَبِيَعٌ ﴾ النصارى ﴿ وَصَلَوَٰتٌ ﴾ يعنى اليهود ﴿ وَمَسَٰجِدُ ﴾ المسلمين ﴿ « يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا »(٤) ﴾ : كل هؤلاء الملل يذكرون الله كثيرا فى مساجدهم فدفع الله — عز وجل — بالمسلمين

---

(١) فى أ ، ز : يدفع .

(٢) فى أ : الله — عز وجل — ، ز : النبى — صلى الله عليه وسلم — .

(٣) ما بين القوسين « ... » ساقط من أ ، ز .

(٤) ما بين القوسين « ... » : ساقط من أ ، ز وهو فى حاشية أ .

عنها (١). ثم قال — سبحانه وتعالى — : ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ ﴾ على عدوه ﴿ مَن « يَنصُرُهُۥ ﴾ يعني من يعينه حتى يوحد الله (٢) » — عز وجل — ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ ﴾ في نصر أوليائه ﴿ عَزِيزٌ ﴾ — ٤٠ — يعني منيع في ملكه وسلطانه نظيرها في الحديد (« ... وليعلم الله من ينصره ... (٣) » يعني من يوحده (٤)) ، وغيرها في الأحزاب ، وهود. وهو — سبحانه — أقوى وأعز من خلقه [٢٦ ب] ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعني أرض المدينة وهم المؤمنون بعد القهر بمكة ، ثم أخبر عنهم فقال — تعالى — : ﴿ أَقَامُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يعني التوحيد الذي يعرف ﴿ وَنَهَوْا عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ الذي لا يعرف وهو الشرك ﴿ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ — ٤١ — يعني عاقبة أمر العباد إليه في الآخرة ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ ﴾ يا محمد يعزي نبيه — صلى الله عليه وسلم — ليصبر على تكذيبهم إياه بالعذاب ﴿ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ ﴾ يعني قبل أهل مكة ﴿ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ — ٤٢ — ﴿ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴾ — ٤٣ — ﴿ وَأَصْحَـٰبُ مَدْيَنَ ﴾ يعني قوم شعيب — عليه السلام — كل هؤلاء كذبوا رسلهم ﴿ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ ﴾ يعني عصى موسى — عليه السلام — لأنه ولد فيهم كما ولد محمد — صلى الله عليه وسلم — فيهم ﴿ فَأَمْلَيْتُ ﴾ يعني فأمهلت ﴿ لِلْكَـٰفِرِينَ ﴾ فلم أعجل عليهم بالعذاب ﴿ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ﴾ بعد الإمهال بالعذاب ﴿ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ — ٤٤ — يعني تغييري أليس وجدوه حقا فكذلك كذب كفار مكة كما كذبت مكذبي الأمم

---

(١) في أ ، ل ، ز : عنها ، أي عن هذه العلل .

(٢) من ل وفي ز : « من ينصره » يعني من يوحده يعني نفسه حتى يوحد الله .

(٣) سورة الحديد : ٢٥ .

(٤) ما بين القوسين « ... » : من ز وحدها .

الخاليـة ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ ﴾ يعـنى وكم من قرية أهلكناها بالعذاب فى الدنيا ﴿ أَهْلَكْنَـٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ ﴾ يعنى خربة ﴿ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ يعنى ساقطة من فوقها، يعنى بالعروش سقوف البيت، أى ليس فيها مساكن ﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ ﴾ (١) يعنى خالية لا تستعمل ﴿ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾ (٢) - ٤٥ - يعنى طويلا فى السماء ليس له أهل ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يقول فلو ساروا فى الأرض فتفكروا ﴿ فَتَكُونَ (٣) لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ ﴾ المواعظ ﴿ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا (٤) ﴾ فإنها ﴿ لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ -٤٦- ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ ﴾ نزلت فى النضر بن الحارث القرشى يقول الله - تعالى - : ﴿ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُ ﴾ فى العـذاب بأنه كائن ببدر يعنى القتل ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ - ٤٧ - وهى الأيام الست التى خلق الله فيهن السموات والأرض وإنما قال الله - تعالى - ذلك لاستعجالهم بالعذاب فاليوم عند الله - عز وجل - كألف سنة، فمن ثم قال : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا ﴾ يعنى أمهلت لها فلم أعجل عليها بالعذاب ﴿ وَهِىَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا ﴾ بعد الإملاء بالعـذاب ﴿ وَإِلَىَّ ﴾ إلى الله ﴿ ٱلْمَصِيرُ ﴾ - ٤٨ - يقول إلى الله يصيرون ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ إِنَّمَآ أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ -٤٩- يعنى بين ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ - ٥٠ - ﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوْا فِىٓ ءَايَـٰتِنَا مُعَـٰجِزِينَ ﴾ يعنى فى القرآن مثبطين يعنى كفار

---

(١) لا تستعمل : من ا ، وفى ز : ليس لها ساكن .

(٢) فى ا : طويل ، ز : طويلا .

(٣) فى ا ، ز : حتى تكون ، وفى حاشية ا : الآية « فتكون » .

(٤) ما بين القوسين « ... » : ساقط من ا ، وهو فى ز .

مكة يثبطون الناس عن الإيمان بالقرآن ﴿ أُولَٰئِكَ ﴾ [١٢٧] ﴿ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ - ٥١ - ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ ﴾ يعنى إذا حدث نفسه ﴿ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ﴾ يعنى فى حديثه مثل قوله : « ... ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى (١) ... » يقول إلا ما يحدثوا عنها يعنى التوراة وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — كان يقرأ فى الصلاة عند مقام إبراهيم — صلى الله عليه وسلم — فنعس فقال : أفرأيتم اللات والعزى ، ومناة الثالثة الأخرى ، تلك الغرانيق العلى ، عندها الشفاعة ترتجى ، فلما سمع كفار مكة أن لآلهتهم شفاعة فرحوا ، ثم رجع النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال : « أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ، ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذا قسمة ضيزى (٢) » فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ﴾ على

---

(١) سورة البقرة : ١٧٨ .

(٢) هذه رواية باطلة لا أصل لها كما ذكر ذلك المحققون مثل ابن العربى والقاضى عياض وغيرهم . على أن المنقول والمعقول يأبيان قبولها . فالقرآن صرح بأن الله تكفل بحفظ القرآن فى قلب النبى وسلامة قراءته على لسانه قال — تعالى — : « لا تحرك به لسانك لتعجل به ، إنا علينا جمعه وقرآنه ، فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه » . سورة طه : ١١٤

ثم ألا يأتى النعاس على النبى إلا عند ذكر آلهة المشركين . وإذا جاز للشيطان أن يجرى هذا الكلام على لسان النبى تطرق الشك والاحتمال إلى غيره . وقد صرح القرآن بخلافه قال تعالى — : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » سورة الحجر : ٩ .

ومن حفظ القرآن ، صيانته من الاختلاط بغيره خصوصا ما يخالف عقيدة المسلمين .

وقد ورد فى ذلك روايات منها ماجاء فى لباب النقول للسيوطى : ١٥١ :

« أخرج ابن أبى حاتم وابن جرير وابن المنذر من طريق بسند صحيح عن سعيد بن جبير قال قرأ النبى — صلى الله عليه وسلم — بمكة « والنجم » فلما بلغ « ... أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ... » ألقى الشيطان على لسانه : تلك الغرانيق العلا وإن شفاعتهن لترتجى ، فقال المشركون : ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا فنزلت « وما أرسلنا من رسول ولا نبى ... » الآية . —

لسان محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِ ﴾ من[(١)] الباطل الذى يلقى الشيطان على لسان محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ ـ ٥٢ ـ ﴿ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ ﴾ على لسان النبي — صلى الله عليه وسلم — وما يرجون من شفاعة آلهتهم ﴿ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ يعنى الشك ﴿ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾ يعنى الجافية قلوبهم عن الإيمان فلم تلن له ﴿ وَإِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴾ ـ ٥٣ ـ يعنى لفى ضلال بعيد يعنى طويل، ثم ذكر المؤمنين — سبحانه — ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ بالله — عز وجل — ﴿ أَنَّهُ ﴾ يعنى القرآن ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟

= وأخرجه البزار وابن مردويه من وجه آخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، فيما أحسبه، وقال: لا يروى متصلا إلا بهـذا الإسناد، وتفرد بوصله أمية بن خالد وهو ثقة مشهور. وأخرجه البخارى عن ابن عباس بسند فيه الواقدى وابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس وأورده ابن إسحاق فى السيرة عن محمد بن كعب وموسى بن عقبة عن ابن شهاب وابن جرير عن محمد بن قيس وابن أبي حاتم عن السدى كلهم بمعنى واحد، إما ضعيفة أو منقطعة، سوى طريق سعيد بن جبير الأولى.

قال الحافظ بن حجـر: لكن كثرة الطرق تدل على أن للقصـة أصل مع أن لهـا طريقين صحيحين مرسلين أخرجهما ابن جرير: أحدهما من طريق الزهرى عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، والآخر من طريق داود بن هند عن أبي العالية، ولا عبرة بقول ابن العربي وعياض إن هـذه الروايات باطلة لا أصل لهـا. انتهى

وعلق المصحح بقوله العقيدة اليقين أو ما يقاربه فى السند لأنها يقين فى موضعها، وإذن الحـق مع عياض وابن العربي وغيرهم من المحققين، بل العقـل فى هذا الموضوع ينفر كل النفور من صحة هـذه الرواية.

(١) فى أ: أن، ل: من، وليست فى ز.

به ﴾ يعنى فيصدقوا به ﴿ فَتُخْبِتَ ﴾ يعنى فتخاص ﴿ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (١) ـ ٥٤ ـ يعنى دينا مستقيما .

﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة أبو جهل وأصحابه ﴿ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ ﴾ يعنى فى شك من القرآن ﴿ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً ﴾ يعنى فجأة ﴿ أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ (٢) ـ ٥٥ ـ يعنى بلا رأفة ولا رحمة القتل ببدر ، ثم قال فى التقديم : ﴿ الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴾ يعنى يوم القيامة لا ينازعه فيه أحد واليوم فى الدنيا ينازعه غيره فى ملكه ﴿ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ﴾ ثم بين حكمه فى كفار مكة ، فقال : ـ سبحانه ـ : ﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ ـ ٥٦ ـ ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بتوحيد الله ﴿ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ بالقرآن بأنه ليس من الله ـ عز وجل ـ ﴿ فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ ـ ٥٧ ـ يعنى الهوان ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ إلى المدينة ﴿ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ ﴾ فى الآخرة ﴿ رِزْقًا حَسَنًا ﴾ يعنى كريما ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ ـ ٥٨ ـ وذلك أن نفرا من المسلمين قالوا للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ نحن نقاتل المشركين فنقتل منهم ولا نستشهد [٢٧ ب] فما لنا شهادة فأشركهم الله ـ عز وجل ـ جميعا فى الجنة ، فنزلت فيهم آيتان (٣) ، فقال : ﴿ لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ ﴾ لقولهم ﴿ حَلِيمٌ ﴾

---

(١) من ز ، وفى ا : زيادة : « فلم يلتفتوا إلى ما ألقى على لسان النبى ـ صلى الله عليه وسلم » .
وقد أورد البيضاوى فى تفسيره عدة وجوه فى تفسير الآية منها الوجه الذى فسر به مقاتل الآية ثم قال البيضاوى : وهو مردود عند المحققين ، وإن صح فابتلاء يتميز به الثابت على الإيمان من المتزلزل فيه .
وتفسير الجلالين للآية موافق تماما لتفسير مقاتل . وكلاهما موضع نظر كما سبق .

(٢) أى ملك ذلك اليوم الذى تقدم الحديث عنه .

(٣) فى ا زيادة : نظيرها ، الآية ١٠٠ من سورة النساء ، وتمامها : « ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه =

- ٥٩ - عنهم ، « لقولهم انا نقاتل ولا نستشهد »[(١)] ﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ ﴾ وذلك أن مشركى مكة لقوا المسلمين «لليلة بقيت من المحرم»[(٢)] ، فقال بعضهم لبعض : إن أصحاب محمد[(٣)] يكرهون القتال فى الشهر الحـرام فاحملوا عليهم فناشدهم المسلمون أن يقاتلوهم فى الشهر الحرام[(٤)] فأبى المشركون إلا القتال . فبغوا على المسلمين فقاتلوهم وحملوا عليهم وثبت المسـلمون فنصر الله — عز وجل — المسـلمين عليهم فوقع[(٥)] فى أنفس المسلمين من القتال فى الشهر الحرام ، فأنزل الله — عز وجل « ذلك ومن عاقب » هذا جزاء من عاقب ﴿ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ ﴾ عنهم ﴿ غَفُورٌ ﴾ - ٦٠ - لقتالهم فى الشهر الحرام ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى هذا الذى فعل من قدرته ، ثم بين قدرته — جل جلاله — فقال — سبحانه : ذلك ﴿ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱللَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱللَّيْلِ ﴾ يعنى انتقاص كل واحد منهما من الآخر حتى يكون النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات فى كل سنة ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ بأعمالهم ﴿ بَصِيرٌ ﴾ - ٦١ - بها ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى هـذا الذى فعل ذلك ، يدل على توحيـده بصنعه ﴿ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ﴾ يعنى يعبدون من دونه من الآلهـة ﴿ هُوَ ٱلْبَـٰطِلُ ﴾ الذى

= الموت فقـد وقع أجره على الله وكان الله غفـورا رحيما » وفى ز : فنزلت فيهـم آيتان فقال : « ليدخلنهم ... » ، الآية .

أقول والمراد بالآيتين الآية السابقة رقم ٥٨ وهذه الآية ٥٩ سورة الحج .

(١) ما بين القوسين « ... » : من ز ، وليس فى ا .

(٢) لليلة بقيت من المحرم : من ز ، وفى ا : فى ليلتين بقيتا من المحرم .

(٣) فى ا ، ز ، ل : صلى الله عليه وسلم .

(٤) أى أن المسلمين ناشدوا الكفار أن لا يقاتلوهم .

(٥) فى ا : فوقع ، ز : فوقر .

ليس بشيء ولا ينفعهم[1] عبادتهم ، ثم عظم نفسه — تبارك اسمه — فقال : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ﴾ يعنى الرفيع فوق خلقه ﴿ ٱلْكَبِيرُ ﴾ — ٦٢ — فلا شيء أعظم منه ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ يعنى المطر ﴿ فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ﴾ من النبات ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ ﴾ باستخراج النبت ﴿ خَبِيرٌ ﴾ — ٦٣ — ثم قال — تعالى — ﴿ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ عبيده وفى ملكه ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ[2] ٱلْغَنِىُّ ﴾ من عبادة خلقه ﴿ ٱلْحَمِيدُ ﴾ — ٦٤ — عند خلقه فى سلطانه ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ ﴾ يعنى ذلك ﴿ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ ﴾ يقول وسخر الفلك يعنى السفن ﴿ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ يقول لئلا تقع على الأرض ﴿ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ ﴾ يعنى لرفيق ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ — ٦٥ — بهم فيما سخر لهم ، وحبس عنهم السماء فلا تقع عليهم فيهلكوا ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ﴾ يعنى خلقكم ولم تكونوا شيئا ﴿ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ﴾ عند آجالكم ﴿ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ بعد موتكم فى الآخرة ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ ﴾ — ٦٦ — [١٢٨] لنعم الله — عز وجل — فى حسن خلقه حين لا يوحده ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ لِّكُلِّ أُمَّةٍ[3] ﴾ يعنى لكل قوم فيما خلا ﴿ جَعَلْنَا مَنسَكًا ﴾ يعنى ذبحا يعنى هراقة الدماء ذبيحة فى عيدهم ﴿ هُمْ نَاسِكُوهُ[4] ﴾ يعنى ذابحوه كقوله : « ... ان صلاتى ونسكى ... » يعنى ذبيحتى . ﴿ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ[5] ﴾ يعنى فى أمر الذبائح فإنك أولى بالأمر منهم « أى من كفار

---

(١) « ولا ينفعكم » : فى ا ، والجملة ليست فى ز .

(٢) فى ا : هو .

(٣) فى ا : فى ذبيحته ، ز : ذبيحة .

(٤) سورة الأنعام : ١٦٢ .

(٥) فى ا ، ز : الذبائح ، ل : الدنيا .

خزاعة وغيرهم[1] » نزلت فى بديل بن ورقاء الخزاعى و بشر بن سفيان الخزاعى و يزيد ابن الحابس من بنى الحارث بن عبد مناف لقولهم للمسلمين ، فى الأنعام[2] ، ما قتلتم أنتم بأيديكم فهو حلال وما قتل الله فهو حرام يعنون الميتة ، ثم قال ـ سبحانه ـ : ﴿وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ يعنى إلى معرفة ربك وهو التوحيد ﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى﴾ يعنى لعلى دين ﴿مُّسْتَقِيمٍ﴾ ـ ٦٧ ـ ﴿وَإِن جَٰدَلُوكَ﴾ فى أمر الذبائح يعنى هؤلاء النفر ﴿فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ـ ٦٨ ـ وبما نعمل وذلك حين اختلفوا فى أمر الذبائح ، فذلك قوله ـ عز وجل ـ : ﴿ٱللَّهُ يَحْكُمُ﴾ يعنى يقضى بينكم يوم القيامة ﴿فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾[3] ـ ٦٩ ـ من الدين . نسختها آية السيف .

قوله ـ عز وجل ـ : ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾ يا محمد ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾[4] ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ العلم ﴿فِى كِتَٰبٍ﴾ يعنى اللوح المحفوظ ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ الكتاب ﴿عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ ـ ٧٠ ـ يعنى هينا .

﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ من الآلهة ﴿مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا﴾[5] يعنى ما لم ينزل به كتابا من السماء لهم فيه حجة بأنها آلهة ﴿وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾

(١) ما بين القوسين « ... » : من أ وحدها .

(٢) « فى الأنعام » : من أ ، وليس فى ز .

(٣) راجع ما كتبته عن النسخ عند مقاتل ، وفيه أن هـذا ليس من النسخ عند الأصوليين بل هو من المنسأ .

(٤) فى أ : زيادة : وذلك أن الله خلق قلما من نور طوله خمسمائة عام ، وخلق اللوح طوله خمسمائة عام وعرضه خمسمائة عام ، فقال الله ـ عز وجل ـ للقلم : أكتب . قال : رب ، وما أكتب ؟ قال : علمى فى خلقى ، وما يكون إلى يوم القيامة . فجرى القلم فى اللوح بما هو كائن إلى يوم القيامة ، فذلك قوله ـ سبحانه ـ : « ألم تعلم أن الله يعلم ما فى السماء والأرض » ، وهى زيادة أشبه بخرافات بنى إسرائيل . وليست هذه الزيادة فى ز ، مما يجعل نسخة ز فى نظرنا أعلى قدرا .

(٥) فى أ ، ز : كتابا . على أنه مفعول ينزل .

أنها آلهة ﴿ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾ - ٧١ - يقول وما للمشركين من مانع من العذاب ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ ﴾ يعني واضحات ﴿ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ٱلْمُنكَرَ ﴾ ينكرون الفرآن[1] أن يكون من الله - عز وجل - ﴿ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ﴾ [٢٨ ب] يقول يكادون يقعون بمحمد - صلى الله عليه وسلم - من كراهيتهم للقرآن وقالوا ما شأن محمد وأصحابه أحق بهذا الأمر منا والله إنهم لأشر خلق الله ، فأنزل الله - عز وجل - ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد : ﴿ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ﴾ يعني النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه ﴿ « ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا »[2] ﴾ : من وعده النار وصار إليها يعني الكفار فهم شرار الخلق ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ - ٧٢ - النار حين يصيرون إليها ونزل فيهم في الفرقان « الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم أولئك شر مكانا وأضل سبيلا ... »[3] ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ يعني كفار مكة ﴿ ضُرِبَ مَثَلٌ ﴾ يعني شبها وهو الصنم ﴿ فَٱسْتَمِعُوا لَهُۥٓ ﴾ ثم أخبر عنه ، فقال - سبحانه - : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ من الأصنام يعني اللات والعزى ومناة وهبل ﴿ لَن ﴾ يستطيعوا أن ﴿ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا لَهُۥ ﴾ يقول لو اجتمعت الآلهة على أن يخلقوا ذبابا ما استطاعوا ثم قال - عز وجل - : ﴿ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا ﴾ مما على الآلهة من ثياب أو حلى أو طيب ﴿ لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ﴾ يقول لا تقدر الآلهة أن تستنقذ من الذباب

---

(١) في ز : أمر النبي - صلى الله عليه وسلم .

(٢) ما بين الأقواس « ... » : ساقط من ا ، ز .

(٣) الفرقان الآية ٣٤ ، وفي ا ، ز : سقط (على وجوههم) من الآية .

ما أخذ منها ، ثم قال : ﴿ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾ (١) ـ ٧٣ ـ فأما الطالب فهو الصنم وأما المطلوب فهو الذباب ، فالطالب هو (٢) الصنم الذى يسلبه الذباب ولا يمتنع منه والمطلوب هو الذباب ، فأخبر الله عن الصنم أنه لا قوة له ولا حيلة فكيف تعبدون ما لا يخلق ذبابا ولا يمتنع من الذباب ، قوله ـ عز وجل ـ : ﴿ مَا قَدَرُوا ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾ يقول ما عظموا الله حق عظمته حين أشركوا به ولم يوحدوه ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ ﴾ فى أمره ﴿ عَزِيزٌ ﴾ ـ ٧٤ ـ أى منيع فى ملكه ، قوله ـ عز وجل ـ ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا ﴾ وهم : جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت والحفظة الذين يكتبون أعمال بنى آدم ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ رسلا ، منهم محمد ـ صلى الله عليه ـ فيجعلهم أنبياء ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ ﴾ بمقالتهم ﴿ بَصِيرٌ ﴾ ـ ٧٥ ـ بمن يتخذه رسولا ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ يقول يعلم ما كان قبل خلق الملائكة والأنبياء ويعلم ما يكون من بعدهم ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ ـ ٧٦ ـ فى الآخرة .

قوله ـ عز وجل ـ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا [١٢٩] ٱرْكَعُوا وَٱسْجُدُوا ﴾ يأمرهم بالصلاة ﴿ وَٱعْبُدُوا رَبَّكُمْ ﴾ يعنى وحدوا ربكم ﴿ وَٱفْعَلُوا ٱلْخَيْرَ ﴾ الذى أمركم به ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تُفْلِحُونَ ﴾ ـ ٧٧ ـ يقول من فعل ذلك فقد أفلح ﴿ وَجَٰهِدُوا فِى ٱللَّهِ ﴾ يأمرهم بالعمل ﴿ حَقَّ جِهَادِهِۦ ﴾ يقول اعملوا لله بالخير حق عمله نسختها (٣) الآية التى فى التغابن وهى « فاتقوا الله ما استطعتم (٤) ... » .

---

(١) تفسيرها من ز ، وهو مضطرب فى ا ، ل .

(٢) فى ا ، ز : فهو .

(٣) انظر النسخ عند مقاتل فى الدراسة التى قدمتها لهذا التفسير وستجد أنه لا نسخ هنا عند الأصوليين .

(٤) سورة التغابن : ١٦ .

ثم قال ﴿ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ ﴾ يقول الله — عز وجل — استخلصكم لدينه ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ يعنى فى الإسلام ﴿ مِنْ حَرَجٍ ﴾ يعنى من ضيق ولكن جعله واسعا هو ﴿ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ﴾ يقول الله — عز وجل — سماكم ﴿ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ فيها تقديم ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ قرآن محمد — صلى الله عليه وسلم — فى الكتب الأولى ﴿ وَفِى هَٰذَا ﴾ القرآن أيضا سماكم المسلمين ﴿ لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ ﴾ أنه بلغ الرسالة ﴿ وَتَكُونُوا ﴾ أنتم يا معشر أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — ، يعنى مؤمنيهم ﴿ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى شهداء للرسل أنهم بلغوا قومهم الرسالة ﴿ فَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ يقول أتموها ﴿ وَءَاتُوا ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ يقول أعطوا الزكاة من أموالكم ﴿ وَٱعْتَصِمُوا بِٱللَّهِ ﴾ يقول وثقوا بالله فإذا فعلتم ذلك ﴿ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ (١) فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ — ٧٨ — يقول نعم المولى هو لكم ونعم النصير هو لكم (٢) .

---

(١) « هو مولاكم » : ساقط من أ ، ز .

(٢) انتهى تفسير سورة الحج فى أ ، وأما ز ، ففى آخرها هذه الزيادة : حدثنا محمد ، قال : حدثنا أبو القاسم عن الهذيل ، عن معمر بن راشد ، عن إسماعيل بن أمية ، عن الأعرج قال : كان من تلبية رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لبيك إله الحق ، قال الهذيل : ولم أسمع مقاتلا .

تلبية رسول الله — صلى الله عليه وسلم :

« لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك » .

حدثنا محمد قال : حدثنا أبو القاسم قال : قال الهذيل : وحدثنى بعض المشيخة أن النبى — صلى الله عليه وسلم — لما كثر الناس زاد فى تلبيته : « العيش عيش الآخرة » .

الحمد لله وحده وصلواته على محمد وآله ، وسلم تسليما .

سُورَةُ المُؤمِنُونَ

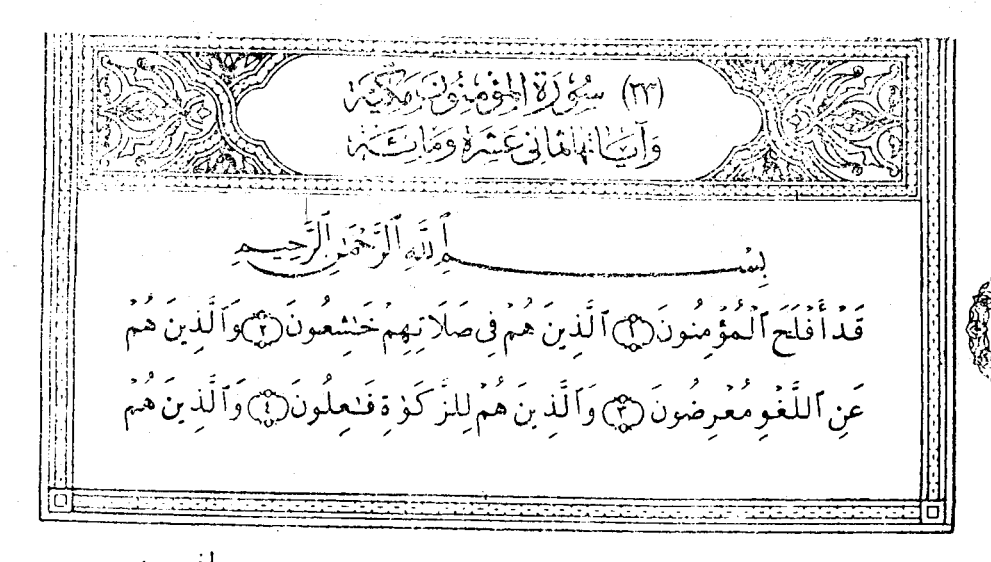

(٢٣) سُورَةُ المُؤْمِنُونَ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا ثَمَانِي عَشْرَةَ وَمِائَة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ
عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ

سورة المؤمنون

لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ
غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾
وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ
يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ
هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾
ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا
ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ
أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ
لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ
سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴿١٧﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ
مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾
فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ
وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ
وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا
فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى

الجـزء الثامن عشر

ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟
ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ
لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ
بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾
فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ۚ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ
ٱلتَّنُّورُ ۙ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ
ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ ۚ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِذَا
ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا
مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ
ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ
بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ
مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ
إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾

سورة المؤمنون

وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ (٣٤) أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا
مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ (٣٥) * هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا
تُوعَدُونَ (٣٦) إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (٣٧)
إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ (٣٨) قَالَ
رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ (٣٩) قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ (٤٠)
فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤١)
ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ (٤٢) مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا
يَسْتَأْخِرُونَ (٤٣) ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ
فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ (٤٤)
ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٤٥) إِلَى فِرْعَوْنَ
وَمَلَإِيْهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ (٤٦) فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ
لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ (٤٧) فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا
مِنَ الْمُهْلَكِينَ (٤٨) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (٤٩)
وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ
وَمَعِينٍ (٥٠) يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا

الجـــزء الثـامن عشر

إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ
فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾
فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ
وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ هُم
مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾
وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ
وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ
لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ
بِالْحَقِّ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ
مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ ﴿٦٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ
إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ ۖ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ
آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ
بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ ۚ أَمْ جَاءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ
آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ
يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ ۚ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٠﴾

سـورة المؤمنون

وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ
بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ
خَرْجًا ۚ فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ
إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ
لَنَٰكِبُونَ ﴿٧٤﴾ * وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا۟ فِى
طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ
وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ
فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ
قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾
وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾
بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا
أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ
هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾

نصف الحزب

الجـزء الثامن عشر

قُلْ مَنْ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ
وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ
إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا
يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ قُل رَّبِّ
إِمَّا تُرِيَنِّى مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِى فِى ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا
عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَٰدِرُونَ ﴿٩٥﴾ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ۚ
نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾
وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ
ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۚ
وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ
بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى
جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ تَكُنْ
ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا

وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾
قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ
رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ
سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّى جَزَيْتُهُمُ
ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾ قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ
عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾
قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا
خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ
لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا
ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ
ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾

[سـورة المؤمنون] (*)

سورة المؤمنين مكية « كلها » (1) ، « وهى مائة وثمانى عشرة آية كوفية » (2) .

* * *

(*) مقصود السورة إجمالا :

معظم ما اشتملت عليه السورة ما يأتى :

الفتوى بفلاح المؤمنين والدلالة على أخلاق أهل الإسلام وذكر العجائب فى خلق الأولاد فى الأرحام ، والإشارة إلى الموت والبعث ، ومنة الحق على الخلق بإنبات الأشجار وإظهار الأنهار ، وذكر المراكب ، والإشارة إلى هلاك قوم نوح ومذمة الكفار ، وأهل الإنكار ، وذكر عيسى ومريم ، وإيوائهما إلى ربوة ذات قرار ، وإمهال الكفار فى المعاصى ، والمخالفات ، وبيان حال المؤمنين فى العبادات ، والطاعات ، وبيان حجة التوحيد وبرهان النبوات ، وذل الكفار بعد الممات ، وعجزهم فى جهنم حال العقوبات ، ومكافأتهم فى العقبى على حسب أعمالهم فى الدنيا ، وتهديد أهل اللهو ، واللغو والغفلات ، وأمر الرسول — صلى الله عليه وسلم — بدعاء الأمة وسؤال المغفرة لهم والرحمات فى قوله : « وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين » : ١١٨ .

* * *

(١) « كلها » : من ز وحدها .

(٢) ما بين القوسين « ... » : من أ وحدها والموجود فى أ : وهى مائة وثمانية عشر آية فأصلحتها وفق المصحف :

(٢٣) سورة المؤمنون مكية وآياتها ١١٨ نزلت بعد سورة الأنبياء .

وسميت سورة المؤمنين لافتتاحها بفلاح المؤمنين .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ - ١ - يعنى سعد المؤمنون يعنى المصدقين بتوحيد الله - عز وجل - ، ثم نعتهم فقال - سبحانه - : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ - ٢ - يقول متواضعون يعنى إذا صلى لم يعرف من عن يمينه ومن عن شماله ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ - ٣ - يعنى اللغو : الشتم والأذى إذا سمعوه من كفار مكة لإسلامهم ، وفيهم نزلت « ... مروا باللغو مروا كراما ... »(١) يعنى معرضين عنه ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴾ - ٤ - يعنى زكاة أموالهم ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴾ - ٥ - عن الفواحش ، ثم استثنى فقال - سبحانه - : ﴿ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ ﴾ يعنى حلائلهم ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ ﴾ من الولائد ﴿ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ - ٦ - يعنى لا يلامون على الحلال(٢) ﴿ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾ - ٧ - يقول فمن ابتغى [٢٩ ب] الفواحش بعد الحلال فهو معتد ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾ - ٨ - يقول يحافظون على أداء الأمانة ووفاء العهد ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ - ٩ - على المواقيت ، ثم أخبر بثوابهم فقال : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾ - ١٠ - ثم بين ما يرثون فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ ﴾ يعنى البستان عليه الحيطان ، بالرومية ﴿ هُمْ

---

(١) سورة الفرقان : ٧٢ .

(٢) فى ر : الحلال ، ا : الحلائل .

فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ - ١١ - يعنى فى الجنة لا يموتون ، قوله - عز وجل - : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ ﴾ يعنى آدم - صلى الله عليه - ﴿ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴾ - ١٢ - والسلالة : إذا عصر الطين انسل الطين والماء من بين أصابعه ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً ﴾ يعنى ذرية آدم ﴿ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴾ - ١٣ - يعنى الرحم : تمكن النطفة فى الرحم ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً ﴾ يقول تحول الماء فصار دما ﴿ فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً ﴾ (١) يعنى فتحول الدم فصار لحما مثل المضغة ﴿ فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ ﴾ يقول خلقناه ، ﴿ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾ يعنى الروح ينفخ فيه بعد خلقه ، فقال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - قبل أن يتم النبى - صلى الله عليه وسلم - الآية - « تبارك الله أحسن الخالقين » - فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - هكذا أنزلت يا عمر .

﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴾ - ١٤ - يقول هو أحسن المصورين يعنى من الذين خلقوا التماثيل وغيرها التى لا يتحرك منها شىء ﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ الخلق بعد ما ذكر من تمام خلق الإنسان ﴿ لَمَيِّتُونَ ﴾ - ١٥ - عند آجالكم ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ ﴾ بعد الموت ﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴾ - ١٦ - يعنى تحيون بعد الموت ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ ﴾ يعنى سموات غلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام ، و بين كل سماء مسيرة خمسمائة عام ﴿ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَـٰفِلِينَ ﴾ - ١٧ - يعنى عن خلق السماء وغيره ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً بِقَدَرٍ ﴾ ما يكفيكم من المعيشة يعنى العيون ﴿ فَأَسْكَنَّـٰهُ ﴾ (٢) يعنى فجعلنا ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِۦ لَقَـٰدِرُونَ ﴾ - ١٨ - فيغور فى الأرض يعنى فلا يقدر عليه ﴿ فَأَنشَأْنَا ﴾ يعنى فخلقنا ﴿ لَكُم بِهِۦ ﴾ بالماء ﴿ جَنَّـٰتٍ ﴾ يعنى البساتين

(١) فى أ : لحما ، ز : دما .
(٢) فى أ : فنعود به ، ز فيغور .

﴿ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ - ١٩ - ثم قال : ﴿ وَ ﴾ خلقنا ﴿ شَجَرَةً ﴾ يعنى الزيتون وهو أول زيتونة خلقت ﴿ تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ ﴾ يقول تنبت فى أصل الجبل الذى كلم الله — عز وجل — عليه موسى — عليه السلام — ﴿ تَنبُتُ بِٱلدُّهْنِ ﴾ يعنى تخرج بالذى فيه الدهن (١) [١٣٠] يقول هذه الشجرة تشرب الماء وتخرج الزيت فجعل الله - عز وجل - فى هذه الشجرة أدما ودهنا ﴿ وَ ﴾ هى ﴿ صِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ ﴾ - ٢٠ - وكل جبل يحمل الثمار فهو سيناء يعنى الحسن ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ يعنى الإبل والبقر والغنم ﴿ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا ﴾ يعنى اللبن ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ ﴾ يعنى فى ظهورها وألبانها وأوبارها وأصوافها وأشعارها ﴿ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ - ٢١ - يعنى من النعم (٢) ، ثم قال : ﴿ وَعَلَيْهَا ﴾ يعنى الإبل ﴿ وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾ - ٢٢ - على ظهورها فى أسفاركم ففى هذا الذى ذكر من هؤلاء الآيات عبرة فى توحيد الرب — عز وجل .

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى وحدوا الله ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ ليس لكم رب غيره ﴿ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ - ٢٣ - يقول أفلا تعبدون الله — عز وجل — ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ﴾ يعنى الأشراف ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَٰذَآ ﴾ يعنون نوحا ﴿ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ ليس له عليكم فضل فى شىء فتتبعونه ﴿ يُرِيدُ ﴾ نوح ﴿ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ ﴾ يعنى لأرسل ﴿ مَلَٰٓئِكَةً ﴾ إلينا فكانوا رسله ﴿ مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا ﴾ التوحيد ﴿ فِىٓ ءَابَآئِنَا

---

(١) فى حاشية أ : وأما الدهن بكسر الدال المعجمة فهو الشحم وغيره .

(٢) فى ز : الغنم ، وفى أ : النعم ، وفى حاشية أ : فى الاصل الغنم .

ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ - ٢٤ - ﴿ إِنْ هُوَ ﴾ يعنون نوحا ﴿ إِلَّا رَجُلٌ بِهِۦ جِنَّةٌ ﴾ يعنى جنونا ﴿ فَتَرَبَّصُوا بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ - ٢٥ - يعنون الموت ﴿ قَالَ ﴾ نوح : ﴿ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴾ - ٢٦ - يقول انصرنى بتحقيق قولى فى العذاب بأنه نازل بهم فى الدنيا ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ ﴾ يقول اجعل السفينة[1] ﴿ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾ كما نأمرك ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا ﴾ يقول - عز وجل - فإذا جاء قولنا فى نزول العذاب بهم فى الدنيا يعنى الغرق ﴿ وَفَارَ ﴾ الماء من ﴿ ٱلتَّنُّورُ ﴾ وكان التنور فى أقصى مكان من دار نوح وهو التنور الذى يخبز فيه « وكان فى الشام بعين وردة »[2] ﴿ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ ذكر وأنثى ﴿ وَأَهْلَكَ ﴾ فاحملهم معك فى السفينة ، ثم استثنى من الأهل ﴿ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ ﴾ يعنى من سبقت عليهم كلمة العذاب فكان ابنه وامرأته ممن سبق عليه القول من أهله ، ثم قال - تعالى - : ﴿ وَلَا تُخَٰطِبْنِى ﴾ يقول ولا تراجعنى ﴿ فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا ﴾ يعنى أشركوا ﴿ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾ - ٢٧ - يعنى بقوله ولا تخاطبنى . قول نوح - عليه السلام - لربه - عز وجل - « ... إن ابنى من أهلى ... »[3] يقول الله ولا تراجعنى فى ابنك كنعان ، فإنه من الذين ظلموا [٣٠ ب] ، ثم قال - سبحانه - : ﴿ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ ﴾ من المؤمنين ﴿ عَلَى ٱلْفُلْكِ ﴾ يعنى السفينة ﴿ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ - ٢٨ - يعنى المشركين ﴿ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى ﴾ من السفينة ﴿ مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴾ - ٢٩ - من غيرك يعنى بالبركة

---

(١) من ز ، وفى ا : أن اجعل الفلك .

(٢) « وكان فى الشام بعين وردة » : من ا ، وليست فى ز .

(٣) سورة هود : ٤٥ .

أنهم توالدوا وكثروا ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ ﴾ يقول إن فى هلاك قوم نوح « بالغرق »(١) لعبرة لمن بعدهم ، ثم قال : ﴿ وَإِن ﴾ يعنى وقد ﴿ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴾ - ٣٠ - بالغرق ، ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَا ﴾ يعنى خلقنا ﴿ مِن بَعْدِهِمْ ﴾ يعنى من بعد قوم نوح ﴿ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴾ - ٣١ - وهم قوم هود - عليه السلام - ﴿ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ يعنى من أنفسهم ﴿ أَنِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى أن وحدوا الله ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾ يقول ليس لكم رب غيره ﴿ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ - ٣٢ - يعنى أفهلا تعبدون الله - عز وجل - ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ﴾ يعنى الأشراف ﴿ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بتوحيد الله - عز وجل - ﴿ وَكَذَّبُوا بِلِقَآءِ ٱلْآخِرَةِ ﴾ يعنى بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ ﴾ يعنى وأغنيناهم ﴿ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ ﴾ يعنون هودا - عليه السلام - ﴿ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ ليس له عليكم فضل ﴿ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴾ - ٣٣ - ﴿ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴾(٢) - ٣٤ - يعنى لعجزة مثلها فى يوسف - عليه السلام - .

﴿ أَيَعِدُكُمْ ﴾ هود ﴿ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴾ - ٣٥ - من الأرض أحياء بعد الموت ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾ - ٣٦ - يقول هذا حديث قد درس فلا يذكر ﴿ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا ﴾ يعنى نموت نحن ويحيا آخرون من أصلابنا فنحن كذلك أبدا ﴿ وَمَا نَحْنُ

---

(١) « بالغرق » : من ز ، وفى أ : « فى الغرق » .

(٢) يشير إلى الآية ١٤ من سورة يوسف وهى « قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذا لخاسرون » .

﴿ مَبْعُوثِينَ ﴾ - ٣٧ - بعد الموت مثلها فى الجاثية (١) . ﴿ « إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ » (٢) ﴾ - ٣٨ - ﴿ « قَالَ » (٣) ﴾ هو : ﴿ « رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴾ - ٣٩ - وذلك أن هودا - عليه السلام - أخبرهم أن العذاب نازل بهم فى الدنيا فكذبوه ، فقال : رب انصرنى بما كذبون فى أمر العذاب . ﴿ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ ﴾ قال عن قليل ﴿ لَّيُصْبِحُنَّ نَـٰدِمِينَ ﴾ - ٤٠ - ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ ﴾ يعنى صيحة جبريل - عليه السلام - فصاح صيحة واحدة فماتوا أجمعين فلم يبق منهم أحد ﴿ فَجَعَلْنَـٰهُمْ غُثَآءً ﴾ يعنى كالشىء البالى من نبت الأرض يحمله السيل ، فشبه أجسادهم بالشىء البالى ﴿ فَبُعْدًا ﴾ فى الهلاك ﴿ لِّلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ - ٤١ - يعنى المشركين ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَا ﴾ يعنى خلقنا ﴿ مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴾ - ٤٢ - يعنى قوما آخرين فأهلكناهم [١٣١] بالعذاب فى الدنيا ﴿ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴾ - ٤٣ - عنه ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ﴾ يعنى الأنبياء تترا : بعضهم على أثر بعض ﴿ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ﴾ فلم يصدقوه ﴿ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا ﴾ فى العقوبات ﴿ وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَحَـٰدِيثَ ﴾ لمن بعدهم من الناس يتحدثون بأمرهم وشأنهم ﴿ فَبُعْدًا ﴾ فى الهلاك ﴿ لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ - ٤٤ - يعنى لا يصدقون بتوحيد الله - عز وجل - ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَـٰرُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ - ٤٥ - ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِ ﴾ يعنى الأشراف واسم فرعون قيطوس بآياتنا : اليد

---

(١) يشير إلى الآية ٢٤ من سورة الجاثية وهى : « وقالوا ما هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون » .

(٢) الآية ٣٨ ساقطة من ا ، ل ، ز .

(٣) فى ا ، ل : فقال ، ز : قال .

والعصا وسلطان مبين يعني حجة بينة (١) ﴿ فَٱسْتَكْبَرُوا ﴾ يعني فتكبروا عن الإيمان بالله — عز وجل — ﴿ وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴾ — ٤٦ — يعني متكبرين عن توحيد الله ﴿ فَقَالُوٓا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا ﴾ يعني أنصدق إنسانين مثلنا ليس لهما علينا فضل ﴿ وَقَوْمُهُمَا ﴾ يعني بني إسرائيل ﴿ لَنَا عَٰبِدُونَ ﴾ — ٤٧ — ﴿ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ ﴾ — ٤٨ — بالغرق ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعني التوراة ﴿ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ — ٤٩ — من الضلالة يعني بني إسرائيل لأن التوراة نزلت بعد هلاك فرعون وقومه، قوله — عز وجل — : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ﴾ يعني عيسى وأمه مريم — عليهما السلام — ﴿ ءَايَةً ﴾ يعني عبرة لبني إسرائيل لأن (٢) مريم حملت من غير بشر وخلق ابنها من غير أب ﴿ وَءَاوَيْنَٰهُمَآ ﴾ من الأرض المقدسة ﴿ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ﴾ يعني الغوطة من أرض الشام بدمشق يعني بالربوة المكان المرتفع من الأرض ﴿ ذَاتِ قَرَارٍ ﴾ يعني استواء ﴿ وَمَعِينٍ ﴾ — ٥٠ — يعني الماء الجاري ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ ﴾ يعني محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ كُلُوا مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ الحلال من الرزق ﴿ وَٱعْمَلُوا صَٰلِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ — ٥١ — ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ يقول هذه ملتكم التي أنتم عليها يعني ملة الإسلام ملة واحدة عليها كانت الأنبياء — عليهم السلام — والمؤمنون الذين نجوا من العذاب، « الذين ذكرهم الله — عز وجل — في هذه السورة » (٣) ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴾ — ٥٢ —

---

(١) « بآياتنا وسلطان مبين » : جزء من آية أخرى لا من هذه الآية، وقد فسر هذا الجزء في أ، ل، ز.

(٢) في أ : أن، ز : لأنها.

(٣) ما بين القوسين « ... » : من أ، وليس في ز.

يعنى فاعبدون بالإخلاص ﴿ فَتَقَطَّعُوٓا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ﴾ يقول فارقوا دينهم الذى أمروا به فيما بينهم ، ودخلوا فى غيره ﴿ زُبُرًا ﴾ يعنى قطعا كقوله (١) « آتونى زبر الحديد ... (٢) » يعنى قطع الحديد يعنى فرقا فصاروا أحزابا (٣) يهودا ونصارى وصابئين ومجوسا وأصنافا شتى كثيرة ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (٤) ﴾ — ٥٢ — يقول كل أهل بما عندهم من الدين راضون به ، ثم ذكر كفار مكة فقال — تعالى — [٣١ ب] للنبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ — ٥٤ — يقول خل عنهم فى غفلتهم إلى أن أقتلهم ببدر ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ ﴾ يعنى نعطيهم ﴿ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴾ — ٥٥ — ﴿ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى الْخَيْرَٰتِ ﴾ يعنى المال والولد لكرامتهم على الله — عز وجل — يقول : ﴿ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ — ٥٦ — أن الذى أعطاهم من المال والبنين هو شر لهم : « ... إنما نملى لهم ليزدادوا إثما (٥) ... » ثم ذكر المؤمنين فقال — سبحانه — : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴾ — ٥٧ — يعنى من عذابه ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (٦) ﴾ — ٥٨ — يعنى هم يصدقون بالقرآن أنه من الله — عز وجل — ، ثم قال — تعالى — : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴾ — ٥٩ — معه غيره

---

(١) فى ز : كقوله فى الكهف .

(٢) سورة الكهف : ٩٦ .

(٣) فى أ : أديانا ، ز : أحزابا .

(٤) فى أ : بياض ، ز : به .

(٥) سورة آل عمران : ١٧٨ .

(٦) من ز ، وفى أ : يقول الذين بالقرآن يصدقون بأنه من الله — عز وجل — .

« ولكنهم يوحدون ربهم »(١) ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا ﴾ يعنى يعطون ما أعطوا من الصدقات والخيرات ﴿ « وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ »(٢) ﴾ يعنى خائفة لله من عذابه يعلمون ﴿ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴾ - ٦٠ - فى الآخرة فيعملون على علم فيجزيهم بأعمالهم ، فكذلك المؤمن ينفق ويتصدق وجلا من خشية الله — عز وجل — ، ثم نعتهم فقال : ﴿ أُولَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ يعنى يسارعون فى الأعمال الصالحة التى ذكرها لهم فى هذه الآية ﴿ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴾ - ٦١ - الخيرات التى يسارعون إليها ﴿ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ يقول لا نكلف نفسا(٣) من العمل إلا ما أطاقت « ﴿ وَلَدَيْنَا ﴾ يعنى وعندنا ﴿ كِتَٰبٌ ﴾ يعنى أعمالهم التى يعملون فى اللوح المحفوظ »(٤) ﴿ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ - ٦٢ - فى أعمالهم ﴿ بَلْ قُلُوبُهُمْ ﴾ يعنى الكفار ﴿ فِى غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا ﴾ يقول فى غفلة من إيمان بهذا القرآن ﴿ وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ ﴾ يقول لهم أعمال خبيثة دون الأعمال الصالحة يعنى غير الأعمال الصالحة التى ذكرت عن المؤمنين فى هذه الآية وفى الآية الأولى ﴿ « هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ »(٥) ﴾ - ٦٣ - يقول هم لتلك الأعمال الخبيثة(٦) عاملون التى هى فى اللوح المحفوظ أنهم سيعملونها لابد لهم من أن يعملوها . ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم ﴾ يعنى أغنياءهم وجبابرتهم ﴿ بِٱلْعَذَابِ ﴾ يعنى القتل

---

(١) ما بين القوسين « ... » من أ ، وليس فى ز .

(٢) تفسيرها من ز ، وهو مضطرب فى أ .

(٣) فى أ : نفس ، ز : لانكلفها من العمل إلا ما أطاقت .

(٤) ما بين القوسين « ... » : من أ ، وفى ز : « ولدينا » يقول وعندنا « كتاب » نسخة أعمالهم التى يعملون مكتوب فى اللوح المحفوظ .

(٥) فى أ ، « وهم لها سابقون » ، وفى ز : « صواب » .

(٦) فى أ : الحسنة ، ز : الخبيثة .

ببدر ﴿ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴾ - ٦٤ - إذا هم يضجون إلى الله - عز وجل - حين نزل بهم العذاب يقول الله - عز وجل - ﴿ لَا تَجْـَٔرُوا ٱلْيَوْمَ ﴾ لا تضجوا اليوم ﴿ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴾ - ٦٥ - يقول لا تمنعون منا حتى تعذبوا بعد القتل ببدر ﴿ قَدْ كَانَتْ ءَايَـٰتِى ﴾ يعنى القرآن ﴿ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى على كفار مكة ﴿ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴾ - ٦٦ - يعنى تتأخرون [١٣٢] عن إيمان به، تكذيبا بالقرآن، ثم نعتهم فقال - سبحانه - : ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ ﴾ « يعنى آمنين بالحرم بأن لهم البيت الحرام » ﴿ سَـٰمِرًا ﴾ بالليل - إضمار فى الباطل - وأنتم آمنون فيه، ثم قال : ﴿ تَهْجُرُونَ ﴾ - ٦٧ - القرآن فلا تؤمنون به نزلت فى الملأ من قريش الذين مشوا إلى أبى طالب . ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا ٱلْقَوْلَ ﴾ يعنى أفلم يستمعوا القرآن ﴿ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ - ٦٨ - يقول قد جاء أهل مكة النذر كما جاء آباءهم وأجدادهم الأولين ﴿ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ ﴾ يعنى محمدا - صلى الله عليه وسلم - بوجهه ونسبه ﴿ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴾ - ٦٩ - فلا يعرفونه بل يعرفونه ﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌ ﴾ قالوا : إن بمحمد جنونا، يقول الله - عز وجل - : ﴿ بَلْ جَآءَهُم ﴾ محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ يعنى بالتوحيد ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ ﴾ يعنى التوحيد ﴿ كَـٰرِهُونَ ﴾ - ٧٠ -، يقول الله - عز وجل - : ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ يعنى لو اتبع الله أهواء كفار مكة بجعل مع نفسه شريكا ﴿ لَفَسَدَتِ ﴾ يعنى لهلكت ﴿ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ﴾ من الخلق ﴿ بَلْ أَتَيْنَـٰهُم بِذِكْرِهِمْ ﴾ يعنى بشرفهم يعنى القرآن ﴿ فَهُمْ عَن

(١) فى أ : بعد، ز : يعنى .

(٢) فى أ : تتأخرون، ز : تستأخرون .

(٣) ما بين القوسين « ... » : من ز، وفى أ : يعنى بالحرم ويقال بالبيت .

ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴾ - ٧١ - يعنى القرآن « معرضون عنه فلا يؤمنون به »(١) ﴿ أَمْ تَسْئَلُهُمْ ﴾ يا محمد ﴿ خَرْجًا ﴾ أجرا على الإيمان بالقرآن ﴿ فَخَرَاجُ رَبِّكَ ﴾ يعنى فأجر ربك ﴿ خَيْرٌ ﴾ يعنى أفضل من خراجهم ﴿ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ -٧٢- ﴿ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ - ٧٣ - يعنى الإسلام لا عوج فيه ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ﴾ يعنى لا يصدقون بالبعث ﴿ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ ﴾ - ٧٤ - يعنى عن الدين لعادلون ﴿ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ ﴾ يعنى الجوع الذى أصابهم بمكة سبع سنين ، لقولهم فى حم الدخان « ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون »(٢) فليس قولهم باستكانة ولا توبة ، ولكنه كذب منهم ، كما كذب فرعون وقومه حين قالوا لموسى : « ... لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ... »(٣) .

فأخبر الله - عز وجل - عن كفار مكة ، فقال سبحانه - « ولو رحمناهم وكشفنا مابهم من ضر » ﴿ لَّلَجُّوا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ - ٧٥ - يقول لتمادوا فى ضلالتهم يترددون فيها وما آمنوا .

ثم قال - تعالى - : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِالْعَذَابِ ﴾ يعنى الجوع ﴿ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ ﴾ يقول فما استسلموا يعنى الخضوع « لربهم »(٤) ﴿ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾ -٧٦- يعنى « وما كانوا يرغبون »(٥) إلى الله - عز وجل - فى الدعاء . ﴿ حَتَّىٰ إِذَا

---

(١) ما بين القوسين « ... » من أ ، وليس فى ز .

(٢) سورة الدخان ، ١٢ .

(٣) سورة الأعراف : ١٣٤ .

(٤) « لربهم » : من ز ، وليست فى أ .

(٥) فى أ : وما يرغبون ، ز : وما كانوا يرغبون .

فَتَحْنَا ﴾ يعنى أرسلنا ﴿ عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ يعنى الجوع ﴿ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾ (١) - ٧٧ - يعنى آيسين من الخير والرزق نظيرها فى سورة الروم .

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ﴾ يعنى خلق لكم ﴿ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ﴾ يعنى القلوب فهذا من النعم ﴿ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ - ٧٨ - يعنى بالقليل أنهم لا يشكرون رب هذه النعم فيوحدونه ، ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ ﴾ يعنى خلقكم ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ - ٧٩ - فى الآخرة ، ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ ﴾ الموتى ﴿ وَيُمِيتُ ﴾ الأحياء ﴿ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ - ٨٠ - توحيد ربكم فيما ترون من صنعه فتعتبرون ، ﴿ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ - ٨١ - يعنى كفار مكة قالوا مثل قول الأمم الخالية ﴿ قَالُوٓا أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ - ٨٢ - قالوا ذلك تعجبا وجحدا وليس باستفهام ، نزلت فى آل طلحة بن عبد العزى منهم شيبة وطلحة وعثمان وأبو سعيد ومشافع وأرطأة وابن شرحبيل والنضر بن الحارث وأبو الحارث بن علقمة ﴿ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ ﴾ يعنى البعث ﴿ إِنْ هَٰذَآ ﴾ الذى يقول محمد - صلى الله عليه وسلم ﴿ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ - ٨٣ - يعنى أحاديث الأولين وكذبهم ﴿ قُل ﴾ لكفار مكة : ﴿ لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ ﴾ من الخلق حين كفروا بتوحيد الله - عز وجل - ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ - ٨٤ - خلقهما ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ - ٨٥ - فى توحيد الله - عز وجل - فتوحدونه ﴿ قُلْ ﴾ لهم : ﴿ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ - ٨٦ - ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ - ٨٧ - يعنى أفلا تعبدون الله - عز وجل - ﴿ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ ﴾ يعنى خلق ﴿ كُلِّ شَىْءٍ

(١) يشير إلى الآية ٤٩ من سورة الروم وهى « وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين » .

وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ ﴾ يقول يؤمن ولا يؤمن عليه أحد (١) ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٢) ـ ٨٨ ـ ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴾ ـ ٨٩ ـ قل فمن أين سحرتم فأنكرتم أن الله ـ تعالى ـ واحد لا شريك له وأنتم مقرون بأنه خالق الأشياء كلها، فأكذبهم الله ـ عز وجل ـ حين أشركوا به فقال ـ سبحانه ـ : ﴿ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ ﴾ يقول بل جئناهم بالتوحيد ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ ـ ٩٠ ـ فى قولهم إن الملائكة بنات الله ـ عز وجل ـ يقول الله ـ تعالى ـ : ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ ﴾ يعنى الملائكة ﴿ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ ﴾ يعنى من شريك فلو كان معه إله ﴿ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ كفعل ملوك الدنيا يلتمس بعضهم قهر بعض، ثم نزه الرب نفسه ـ جل جلاله ـ عن مقالتهم فقال ـ تعالى ـ ﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ ـ ٩١ ـ يعنى عما يقولون بأن الملائكة بنات الرحمن ﴿ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ يعنى غيب ما كان وما يكون . والشهادة (٣) ﴿ فَتَعَالَىٰ ﴾ يعنى فارتفع ﴿ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ـ ٩٢ ـ لقولهم الملائكة بنات الله . ﴿ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي ﴾ [٢٣ ا] ﴿ مَا يُوعَدُونَ ﴾ ـ ٩٣ ـ من العذاب يعنى القتل ببدر وذلك أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أراد أن يدعو على كفار مكة ،

---

(١) من ز ، ومثلها ف . وفى ل : يؤمن ولا يؤمن أحد ، وفى أ : يؤمر ولا يؤمر عليه أحدا .

وفى النسفى ٣ : ٩٧ « وهو يجير ولا يجار عليه » أجرت فلانا على فلان إذا أغثته منه ومنعته . يعنى وهو يغيث من يشاء ممن يشاء ، ولا يغيث أحد منه أحدا .

وفى الجلالين : ٢٩٠ « يجير ولا يجار عليه » يحمى ولا يحمى عليه .

(٢) فى أ ، ز : بأن .

(٣) فى الجلالين « عالم الغيب والشهادة » ما غاب وما شوهد بالجر صفة وبالرفع خبر مبتدأ محذوف .

وكذا فى البيضاوى .

ثم قال : ﴿ « رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ » (١) ﴾ - ٩٤ - ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ ﴾ من العذاب ﴿ لَقَٰدِرُونَ ﴾ - ٩٥ - ، ثم قال الله - عز وجل - يعزى نبيه - صلى الله عليه وسلم - ليصبر على الأذى : ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ﴾ نزلت فى النبى - صلى الله عليه وسلم - وأبى جهل - لعنه الله - حين جهل على النبى - صلى الله عليه وسلم - ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴾ - ٩٦ - من الكذب ثم أمره أن يتعوذ من الشيطان ، فقال - تعالى - ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ - ٩٧ - يعنى الشياطين فى أمر أبى جهل ، ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾ - ٩٨ - ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ يعنى الكفار (٢) ﴿ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴾ - ٩٩ - إلى الدنيا حين يعاين ملك الموت يؤخذ بلسانه فينظر (٣) إلى سيئاته قبل الموت ، « فلما » (٤) هجم على الخزى سأل الرجعة إلى الدنيا ليعمل صالحا فيما ترك ، فذلك قوله - سبحانه - : « رب ارجعون » إلى الدنيا ﴿ لَعَلِّيٓ ﴾ يعنى لكى ﴿ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴾ من العمل الصالح يعنى الإيمان ، يقول - عز وجل - (٥) ﴿ كَلَّآ ﴾ لا يرد إلى الدنيا ، ثم استأنف فقال : ﴿ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ﴾ (٦) يعنى بالكلمة قوله : « رب ارجعون » ، ثم قال - سبحانه - : ﴿ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ ﴾ يعنى ومن بعد الموت أجل ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ - ١٠٠ - يعنى

---

(١) ما بين القوسين « ... » ساقط من الأصل .

(٢) فى ز ، ل : حين ، أ : حتى .

(٣) فى أ : وينظر ، ل : فينظر .

(٤) « فلما » : زيادة ليست فى أ ، ل ، ز ، ف : وقد اقتضاها السياق .

(٥) عز وجل : من ز ، وفى أ : يقول : « كلا » .

(٦) فى أ : قوله - سبحانه ، ز : قوله

يحشرون بعد الموت (١) ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ﴾ يعنى النفخة الثانية ﴿ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ ﴾ يعنى لا نسبة بينهم عم وابن عم وأخ وابن أخ وغيره ﴿ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ - ١٠١ - يقول ولا يسأل حميم حميما ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُ ﴾ (٢) بالعمل الصالح يعنى المؤمنين ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ - ١٠٢ - يعنى الفائزين ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُ ﴾ يعنى الكفار ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ ﴾ يعنى غبنوا ﴿ أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴾ - ١٠٣ - لا يموتون ﴿ تَلْفَحُ ﴾ يعنى تنفخ ﴿ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴾ - ١٠٤ - عابسين شفته العليا قالصة لا تغطى أنيابه ، وشفته السفلى تضرب بطنه وثناياه خارجة من فيه [٣٣ ب] بين شفتيه أربعون ذراعا بذراع الرجل الطويل من الخلق الأول كل ناب له مثل أحد . يقال لكفار مكة (٣) : ﴿ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ يقول ألم يكن القرآن يقرأ عليكم فى أمر هذا اليوم وما هو كائن فيكم ﴿ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾ - ١٠٥ - نظيرها فى الزمر (٤) ﴿ قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾ التى كتبت علينا ﴿ وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴾ - ١٠٦ - عن الهدى ، ثم قالوا ﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا ﴾ يعنى من النار ﴿ فَإِنْ عُدْنَا ﴾ إلى الكفر والتكذيب ﴿ فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴾ - ١٠٧ - ثم رد مقدار

(١) فى أ : زيادة ليست فى ل ، ف ، ز ، وهى : « حدثنا محمد ، قال : حدثنى أبى قال : قال الكسائى فى قوله — تعالى — : « رب ارجعون » العرب تخاطب الواحد بمخاطبة الجمع من ذلك قوله : « يأيها النبى إذا طلقتم النساء ... » مخاطبة له والحكم لغيره . ومنه قوله — عز وجل — : « ... على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم ... » والمدركون فرعون وغيره ، والخوف منه ومن غيره . والآية الأولى من سورة الطلاق : ١ ، والآية الثانية من سورة يونس : ٨٣ .

(٢) فى أ : الفائزون ، ز : الفائزين .

(٣) فى أ : فقال ، ز : قل ، ل : يقال .

(٤) يشير الى ٧١ من سورة الزمر وهى :

« وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم ... » الآية .

الدنيا منذ خلقت إلى أن تفنى سبع مرات ﴿ قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا ﴾ يقول اصغروا فى النار ﴿ وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ - ١٠٨ - فلا يتكلم أهل النار بعدها أبدا غير أن لهم زفيرا أول نهيق الحمار، وشهيقا آخر نهيق الحمار، ثم قال - عز وجل - : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى ﴾ المؤمنين ﴿ يَقُولُونَ، رَبَّنَآ ءَامَنَّا ﴾ يعنى صدقنا بالتوحيد ﴿ فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ - ١٠٩ - ﴿ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا ﴾ وذلك أن رءوس كفار قريش المستهزئين : أبا جهل وعتبة والوليد وأمية ونحوهم اتخذوا فقراء أصحاب النبى - صلى الله عليه وسلم - سخريا يستهزءون بهم ويضحكون من خباب وعمار وبلال وسالم مولى أبى حذيفة ونحوهم من فقراء العرب فازدروهم، ثم قال : ﴿ حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى ﴾ حتى تركتم الاستهزاء بهم عن الإيمان بالقرآن ﴿ وَكُنتُم مِّنْهُمْ ﴾ يا معشر كفار قريش من الفقراء (٢) ﴿ تَضْحَكُونَ ﴾ - ١١٠ - استهزاء بهم نظيرها فى ص، يقول الله - عز وجل - : ﴿ إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ ﴾ فى الآخرة ﴿ بِمَا صَبَرُوٓا۟ ﴾ على الأذى والاستهزاء يعنى الفقراء من العرب والموالى ﴿ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ - ١١١ - يعنى هم الناجون ﴿ قَالَ ﴾ - عز وجل - للكفار : ﴿ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ فى الدنيا يعنى فى القبور ﴿ عَدَدَ سِنِينَ ﴾ - ١١٢ - ﴿ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ استقلوا ذلك يرون أنهم لم يلبثوا فى قبورهم إلا يوما أو بعض يوم، ثم قال الكفار لله - تعالى - أو لغيره ﴿ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴾ - ١١٣ - يقول فسل الحساب يعنى ملك الموت وأعوانه ﴿ قَالَ إِن لَّبِثْتُمْ ﴾ فى القبور ﴿ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ - ١١٤ -

(١) فى ز ، ل : وشهيق .

وفى أ : غير أن لهم فيها زفيرا آخر نهيق الحمار ، وشهيق أول نهيق الحمار . والمثبت فى الصدر عن ز ، ل .

(٢) يشير إلى الآية ٦٣ من سورة ص وهى : « أتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار » .

إذا لعلمتم أنكم لم تلبثوا إلا قليلا ولكنكم كنتم لا تعلمون كم لبثتم فى القبور يقول الله — عز وجل — ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ يعنى لعبا و باطلا لغير شىء : أن لا نعذبوا إذا كفرتم (١) ﴿وَ﴾ حسبتم ﴿أَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ — ١١٥ — فى الآخرة ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ﴾ يعنى ارتفع [١٣٤] الله — عز وجل — ﴿الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ أن يكون خلق شيئا عبسا ما خلق شيئا إلا لشىء يكون، لقولهم أن معه إلها، ثم وحد الرب نفسه — تبارك وتعالى — فقال : ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ — ١١٦ — ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ﴾ يعنى ومن يصف مع الله ﴿إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾ يعنى لا حجة له بالكفر و لا عذر يوم القيامة ، نزلت فى الحارث بن قيس السهمى أحد المستهزئين ﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ — ١١٧ — يقول جزاء الكافرين، أنه لا يفلح يعنى لا يسعد فى الآخرة عند ربه — عز وجل ﴿وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ﴾ الذنوب ﴿وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ — ١١٨ — من غيرك يقول من كان يرحم أحدا (٢) فإن الله — عز وجل — بعباده أرحم وهو خير يعنى أفضل رحمة من أولئك الذين لا يرحمون (٣).

* * *

(١) فى ا : الا ، ز : أن لا .

(٢) فى ز : احدا ، أرشيئا ، ا : احدا

(٣) فى ا : لا يرحمون ، ل ، ز ، ف : يرحمون

سورة النور

(٢٤) سورة النور مدنية
وآياتها اثنتان وستون

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون ﴿١﴾

الجزء الثامن عشر

ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم
بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ
عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً ۚ
وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾
وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ
ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَٱلَّذِينَ
يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ
أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ
ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ
أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٨﴾ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ
ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ
وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ
لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ
مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ

سورة النور

ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَٰذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾
لَّوْلَا جَاءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَٰئِكَ
عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ
بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا
وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن
نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا
لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا
فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ
يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ
مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ وَلَا
يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ

وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ
اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ
الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ
عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ
يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ الْخَبِيثَاتُ
لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ ۖ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ۚ
أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ
أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا
فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۖ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ
لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا
غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾
قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۚ
إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ
وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ

سـورة النور

بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ
أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ
إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ
غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ
ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟
إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ
مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ
مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ
يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ
فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ
وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ
أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً
لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ
فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ

الحزب الرابع

يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا
يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ
وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ
ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾
رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ
ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ
ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ
حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ
مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ
وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ
مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ
يَكَدْ يَرَىٰهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ
يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ
وَتَسْبِيحَهُۥ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ

ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ۚ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ
مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ
يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ
فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ
فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ ۖ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ ۖ وَمِنْهُم
مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾
لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾
وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ
بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ
لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ
يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ أَمْ يَخَافُونَ
أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ
قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟
سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ
وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾ * وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ

نصف الحزب

أَيْمَٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ۖ قُل لَّا تُقْسِمُوا ۖ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾ قُلْ أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا
فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ۚ وَمَا عَلَى
ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا
ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ
أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ
لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ
وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ
ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ
مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ
وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ
جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ
ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ

سـورة النور

ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ
لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّـٰتِى لَا يَرْجُونَ
نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَـٰتٍۭ بِزِينَةٍ
وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ
وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن
تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَـٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَـٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّـٰتِكُمْ
أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَـٰلَـٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ
صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا
فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَـٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ
لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ
وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا
ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ
ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم

الجـــزء الثـــامن عشر

بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ
يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾
أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ
يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٤﴾

[سورة النور] (*)

سورة النور مدنية وهى أربع (١) وستون آية كوفية . (٢)

---

* مقصود السورة إجمالا :

اشتملت سورة النور على ما يأتى :

بيان فرائض مختلفة ، وآداب حد الزانى والزانية ، والنهى عن قذف المحصنات ، وحكم القذف ، واللعان وقصة إفك الصديقة ، وشكاية المنافقين ، وخوضهم فيه وحكاية حال المخلصين فى حفظ اللسان ، وبيان عظمة عقوبة البهتان ، وذم إشاعة الفاحشة والنهى عن متابعة الشيطان والمنة بتزكية الأحوال على أهل الإيمان ، والشفاعة لمسطح إلى الصديق فى ابتداء الفضل والإحسان ، ومدح عائشة بأنها حصان رزان ، وبيان أن الطيبات للطيبين ، ولعن الخائضين فى حديث الإفك ، والنهى عن دخول البيوت بغير إذن وإيذان ، والأمر بحفظ الفروج وغض الأبصار ، والأمر بالتوبة لجميع أهل الإيمان ، وبيان النكاح وشرائطه ، وكراهة الإكراه على الزنا وتشبيه المعرفة بالسراج والقنديل ، وشجرة الزيتون ، وتمثيل أعمال الكفار ، وأحوالهم ، وذكر الطيور وتسبيحها وأورادها ، وإظهار عجائب صنع الله فى إرسال المطر ، وتفصيل أصناف الحيوان ، والانقياد لأمر الله — تعالى — بالتواضع والإذعان ، وخلافة المؤمنين فى الأرض ، وصلابتهم فى الشدة وبيان استئذان الصبيان والعبيد ، ورفع الحرج عن الأعمى والأعرج والزمن ، والأمر بحرمة سيد الإنس والجان ، وتهديد المنافقين ، وتحذيرهم من العصيان ، وختم السورة بأن لله الملك والملكوت بقوله : « ألا لله ما فى السموات والأرض قد يعلم ما أنتم عليه ويوم يرجعون إليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شىء عليم » : ٦٤ .

* * *

(١) فى أ : أربعة .

(٢) وفى المصحف (٢٤) سورة مدنية وآياتها ٦٤ نزلت بعد الحشر .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سُورَةٌ ﴾ يريد فريضة وحكم ﴿ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا ﴾ يعني وبيناها ﴿ وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ ﴾ يعني — عز وجل — آيات القرآن بينات يعني واضحات يعني حدوده — تعالى — وأمره ونهيه ﴿ لَّعَلَّكُمْ ﴾ يعني لكي ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ — ١ — فتتبعون ما فيه من الحدود والنهى ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى ﴾ إذا لم يحصنا ﴿ فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ﴾ يجلد الرجل على بشرته وعليه إزار، وتجلد المرأة جالسة عليها درعها ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ ﴾ يعني رقة في أمر الله — عز وجل — من تعطيل الحدود عليهما ﴿ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ الذى فيه جزاء الأعمال فلا تعطلوا الحد ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا ﴾ يعني جلدهما ﴿ طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ — ٢ — يعني رجلين فصاعدا يكون ذلك نكالا لهما وعظة للؤمنين، قال الفراء: الطائفة الواحد فما فوقه ﴿ ٱلزَّانِى ﴾ من أهل الكتاب ﴿ لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً ﴾ من أهل الكتاب ﴿ أَوْ ﴾ ينكح ﴿ مُشْرِكَةً ﴾ من غير أهل الكتاب من العرب يعني الولائد اللاتى يزنين بالأجر علانية منهن أم شريك جارية عمرو بن عمير المخزومى، وأم مهزول جارية ابن أبى السائب بن عائذ[1]،

---

(١) فى ا : ابن أم الشايب بن عايد ، ف : ابن أبى السايب بن عايذ ، ز ، ل : جارية أبى السائب بن عائذ .

وشريفـة جارية زمعة بن الأسود وجلالة جارية مهيل[1] بن عمرو ، وقريبة جارية هشام بن عمرو ، وفرشى[2] جارية عبـد الله بن خطل ، وأم عليط[3] جارية صفوان بن أمية ، وحنة[4] القبطية جارية العاص بن وائل [٣٤ ب] ، وأميمـة جارية عبد الله بن أبى ، ومسيكة بنت أمية جارية عبد الله بن نفيل كل امرأة منهن رفعت علامة على بابها كعلامة البيطار ليعرف أنها زانية ، وذلك أن نفرا من المؤمنين سألوا النبى — صلى الله عليه وسلم — عن تزويجهن بالمدينة ، قالوا : إئذن لنـا فى تزويجهن فإنهن أخصب أهل المدينة وأكثر خيرا ، والمدينة غالية السعر ، والخبز بها قليل ، وقـد أصابنا الجهـد ، فإذا جاء الله — عز وجل — بالخير طلقناهن وتزوجنا المسلمات فأنزل الله — عز وجل — « الزانى لا ينكح إلا زانية[5] » أو مشركة .

﴿ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ ﴾ يقول وحرم تزويجهن ﴿ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ — ٣ — ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ﴾ يعنى نساء المؤمنين بالزنا ﴿ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ﴾ من الرجال على قولهم ﴿ فَٱجْلِدُوهُمْ

---

(١) فى أ : مهيل ، ف : مهبل ، ل ، ز : صهيب .

(٢) من ز ، وفى ف ، أ : وجارية عبد الله .

(٣) فى ف : عليط ، أ ، ز : غليظ .

(٤) فى أ : وجنة ، ز : وحنة .

(٥) جاء فى حاشية ز ما يأتى : « وكان فى الجاهلية ينكح الرجل الزانية ويخذها ما كلة فرغب رجل من المسلمين فى نكاح أم مهزول واشترطت له أن تنفق عليه فأنزل الله هذه الآية .

وكان ابن مسعود يحرم نكاح الزانيـة ويقول إذا تزوج الزانى الزانية فهما زانيان ، وقيل إن المرأة الفاجرة لا ترغب فى الصالح وإنما ترغب فى الفاجر مثلها .

ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً ﴾ يجلد بين الضربين[1] على ثيابه . ﴿ وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ﴾ ما دام حيا ﴿ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ - ٤ - يعني العاصين في مقالتهم ، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ يعني بعد الرمي ﴿ وَأَصْلَحُوا ﴾ العمل فليسوا بفساق ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لقذفهم ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ٥ - بهم فقرأ النبي - صلى الله عليه وسلم - هاتين الآيتين في خطبة يوم الجمعة ، فقال عاصم بن عدي الأنصاري للنبي - صلى الله عليه وسلم - : جعلني الله فداك ، لو أن رجلا منا وجد على بطن امرأته رجلا فتكلم جلد ثمانين جلدة ولا تقبل له شهادة[2] في المسلمين أبدا ويسميه المسلمون فاسقا ، فكيف لأحدنا عند ذلك بأربعة شهداء إلى أن تلتمس أحدنا أربعة شهداء فقد فرغ الرجل من حاجته فأنزل الله - عز وجل - في قوله : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ ﴾ بالزنا ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ ﴾ يعني الزوج ﴿ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ - ٦ - إلى ثلاث آيات ، فابتلى[3] الله - عز وجل - عاصما بذلك في يوم الجمعة الأخرى فأتاه ابن عمه عويمر الأنصاري من بني العجلان بن عمرو بن عوف وتحته ابنة عمه أخي أبيه فرماها بابن عمه شريك بن السحماء ، والخليل والزوج والمرأة

---

(١) هكذا في أ ، ز ، ف ، ل .

والمراد ضربا وسطا بين الشديد والخفيف ، يضرب بسوط لا ثمرة فيه و يفرق الضرب على جسمه ولا يضرب على وجهه لأنه مجمع المحاسن ولا على فرجه لأنه مقتل . انظر كتاب الاختيار لتعليل المختار للموصلي : ٤ / ٨٤ .

(فصل في بيان حد الزنا) وأيضا : ٤ / ٧٩ . (كتاب الحدود) : ٤ / ٩٣ ، باب حد القذف .

(٢) من ، ز ، وفي أ : ولا تقبل له شهادة ، ولا تقبل لها شهادة .

(٣) في أ : فابتل ، ز : فابتلى .

كلهم من بنى عمرو بن عوف وكلهم بنو عم عاصم فقال : ياعاصم ، لقـد رأيت شريكا على بطن امرأتى فاسترجع عاصم فأتى النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال : أرأيت سؤالى عن هذه والذين يرمون أزواجهم فقد ابتليت بها فى أهل بيتى فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — وما ذاك يا عاصم [٣٥ أ] فقال : أتانى ابن عمى فأخبرنى أنه وجد ابن عم لنا على بطن امرأته فأرسل النبى — صلى الله عليه وسلم — إلى الزوج والخليـل والمرأة فأتوه[(١)] فقال النبى — صلى الله عليـه وسـلم — لزوجها عويمر : ويحك اتق الله — عز وجل — فى خليلتك وابنة عمك أن تقذفها بالزنا . فقال الزوج : أقسم لك بالله — عز وجل — إنى رأيتـه معها على بطنها وإنها لحبلى منـه ، وما قربتها منذ أربعة أشهر . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — للـمرأة : خولة بنت قيس الأنصارية ويحك ما يقول زوجك ، قالت : أحلف بالله إنه لكاذب ، ولكنه غار ، ولقـد رآنى معـه نطيل السمر بالليل[(٢)] والجلوس بالنهار ، فما رأيت ذلك فى وجهه ، وما نهانى عنه قط ، فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — للخليل : ويحك ما يقول ابن عمك فحدثه مثـل قولهـا ، فقال النبى — صـلى الله عليـه وسـلم — للزوج والمرأة : قـوما فأحلفـا بالله — عز وجل . فقام الزوج عند المنبر دبر صلاة العصر يوم الجمعة " وهو " عويمر بن أمية[(٣)] فقال :

---

(١) ورد ذلك فى لباب النقول للسيوطى : ١٥٥ — ١٥٦ . كما ساق رواية أخرى أخرجها الإمام أحمد أن الآية نزلت فى سعد بن عبادة وهو سيد الأنصار . ونقل السيوطى أن الحافظ بن حجر قال : اختلف الأئمة فى هذه المواضع فمنهم من رجح أنها نزلت فى شأن عويمر ، ومنهم من رجح أنها نزلت فى شأن هلال ، ومنهم من جمع بينهما بأن أول من وقع له هلال ، وصادف مجىء عويمر أيضا فنزلت فى شأنهما معا .

(٢) فى أ : السمر بالليل ، ز : السهر والجلوس بالنهار .

(٣) عويمر بن أمية : ليس فى ز ولا فى ل ، " وهو " : زيادة اقتضاها السياق .

أشهد بالله أن فلانة زانية يعنى امرأته خولة ، وإنى لمن الصادقين . ثم قال الثانية[١] : أشهد بالله أن فلانة زانية ولقد رأيت شريكا على بطنها وإنى لمن الصادقين ، ثم قال الثالثة : أشهد بالله أن فلانة زانية وإنها لحبلى من غيرى وإنى لمن الصادقين . ثم قال فى الرابعة : أشهد بالله أن فلانة زانية وما قربتها منذ أربعة أشهر وإنى لمن الصادقين .

ثم قال الخامسة : لعنة الله على عويمر إن كان من الكاذبين عليها فى قوله . ﴿ «وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ»[٢] ﴾ ـ ٧ ـ ثم قامت خولة بنت قيس الأنصارى مقام زوجها ، فقالت : أشهد بالله ما أنا بزانية وإن زوجى لمن الكاذبين . ثم قالت[٣] الثانية : أشهد بالله ما أنا بزانية ، وما رأى شريكا على بطنى وإن زوجى لمن الكاذبين .

ثم قالت الثالثة : أشهد بالله ما أنا بزانية وإنى لحبلى منه وإنه لمن الكاذبين .

ثم قالت الرابعة : أشهد بالله ما أنا بزانية وما رأى على من ريبة ولا فاحشة وإن زوجى لمن الكاذبين .

ثم قالت الخامسة : غضب الله على خولة إن كان عويمرا من الصادقين فى قوله . ففرق النبى — صلى الله عليه وسلم — بينهما ، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَيَدْرَؤُا عَنْهَا ٱلْعَذَابَ ﴾ يقول يدفع عنها الحد[٤] لشهادتها[٥] بعد ﴿ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ

---

(١) من ز ، وليست فى ا .

(٢) الآية ساقطة من ا ، ف ، ز ، ل ، ح ، م .

(٣) فى ا زيادة : فقالت .

(٤) فى ا : الحد ، ز : الجلد .

(٥) فى ا : بشهادتها ، ز : لشهادتها .

شَهَـٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴾ - ٨ - ﴿ وَٱلْخَـٰمِسَةُ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ ﴾ زوجها ﴿ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ - ٩ - فى قوله وكان الخليل رجلا[1] أسود [٣٥ ب] ابن حبشية فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — إذا ولدت فلا ترضع ولدها حتى تأتونى به فأتوه بولدها فإذا هو أشبه الناس بالخليل ، فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — لولا الأيمان[2] لكان لى فيهما[3] أمر .

" والمتلاعنان يفترقان فلا يجتمعان أبدا ، وإن صدقت زوجها لم يتلاعنا . فإن كان زوجها جامعها — بعد الدخول بها[4] — رجمت ويرثها زوجها ، وإن كان لم يجامعها جلدت مائة جلدة وهى امرأته[5] " .

وإن كان الزوج رجع عن قوله قبل أن يفرغا من الملاعنة جلد ثمانين جلدة وكانت امرأته كما هى[6] .

ثم قال الله — عز وجل — : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾ يعنى ونعمته لأظهر المريب[7] يعنى الكاذب منهما . ثم قال : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ ﴾ على التائب ﴿ حَكِيمٌ ﴾ - ١٠ - حكم الملاعنة ثم قال : — عز وجل — : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ ﴾ يعنى بالكذب ﴿ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ﴾ وذلك أن النبى — صلى الله

(١) فى أ : رجل ، ز : رجلا .

(٢) فى أ : لولا مامضى ، ز : لولا الأيمان .

(٣) فى أ : فيها ، ز : فيهما .

(٤) زيادة اقتضاها السياق . والمراد إن كان زوجها قد جامعها صارت محصنة فحدها الرجم وإن لم يكن جامعها لم تكن محصنة فيكون حدها الجلد .

(٥) ما بين الأقواس « ... » : من ل ، ز ، وهو ناقص ومضطرب فى أ .

(٦) ساقط من أ ، وهو من ز ، ل .

(٧) فى أ : على المذنب ، ز : المريب .

عليه وسلم ـ انطلق غازيا وانطلق معه[١] عائشة بنت[٢] أبي بكر ـ رضى الله عنهما ـ زوج النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، ومع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يومئذ رفيق له ، يقال له صفوان بن المعطل من بنى سليم ، وكان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذا سار ليلا مكث صفوان فى مكانه حتى يصبح فإن سقط من المسلمين شيء من متاعهم حمله إلى العسكر فعرفه ، فإذا جاء صاحبه دفعه إليه ، وأن عائشة ـ رضى الله عنها ـ لما نودى بالرحيل ذات ليلة[٣] ركبت الرحل فدخلت هودجها ، ثم ذكرت حليا كان لها نسيته فى المنزل[٤] فنزلت لتأخذ الحلى ولا يشعر بها صاحب البعير فانبعث البعير فسار مع العسكر فلما وجدت عائشة ـ رضى الله عنها ـ حليها " وكان جزعا ظفاريا لا ذهب فيه ولا فضة ولا جوهر[٥] " فإذا البعير قد ذهب بخمعات تمشى على إثره وهى تبكى ، وأصبح صفوان بن المعطل فى المنزل[٦] ، ثم سار فى أثر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأصحابه فإذا هو بعائشة ـ رضى الله عنها ـ قد غطت وجهها تبكى . فقال صفوان : من هذا ؟ فقالت : أنا عائشة ؟ فاسترجع[٧] ونزل عن بعيره[٨] وقال : ما شأنك يا أم المؤمنين . فحدثته بأمر الحلى فحملها على بعيره ،

---

(١) كذا فى أ ، ل ، ز ، ف .

(٢) فى الأصل : ابنت .

(٣) فى أ : ذلك ليلة ، ل : ذات ليلة ، والجملة ساقطة من ز .

(٤) هكذا فى أ ، ز ، ل ، ف والمراد بالمنزل اسم مكان للنزول وهو الموضع الذى نزلت به لتقضى حاجتها بعيدا عن الجيش .

(٥) ما بين الأقواس « ... » من أ ، ل وساقط من ز . وفى أ : ولا جوهرا .

(٦) أى فى المكان الذى نزل به الجيش .

(٧) استرجع : أى قال : إنا لله وإنا إليه راجعون .

(٨) وردت هـذه القصة فى لباب النقول للسيوطى : ١٥٧ ، وقد أخرجها الشيخان وغيرهما عن عائشة ـ رضى الله عنها .

ونزل النبي — صلى الله عليه وسلم[١] — فقد[٢] عائشة — رضى الله عنها — فلم يجدها فلبثوا ما شاء الله ثم جاء صفوان[٣] وقد حملها على بعيره ، فقذفها عبد الله بن أبى ، وحسان بن ثابت ، ومسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب[٤] بن عبد مناف وحمنة[٥] بنت جحش أخت عبد الله بن جحش الأسدى[٦] .

يقول الله — تعالى — : ﴿ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ ﴾ لأنكم تؤجرون على ما قد قيل لكم من الأذى ﴿ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [١٣٦] حين أمرتم بالتثبت[٧] والعظة ﴿ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ﴾ على قدر ما خاض فيه من أمر عائشة — رضى الله عنها — وصفوان بن المعطل السلمى ﴿ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ ﴾ يعنى عظمه منهم يعنى من العصبة وهو عبد الله بن أبى رأس المنافقين وهو الذى قال ما برئت منه وما برئ منها[٨] ، ﴿ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ — ١١ — أى شديد .

---

(١) فى ز ، ل « وأصحابه » ، وليست فى أ .

(٢) فى أ : فقد ، ل ، ز : ففقد ، وقد تكون ففقد .

(٣) فى حاشية ز ، ما يأتى : (وفى رواية « وكان صفوان قد عرض من وراء الجيش فأدلج فأصبح عند منزل والنفر (كذا) بين نزول الماء وأخذ الليل ، يقال عرس مشددا نزل آخر الليل وخففها سار الليل كله .

(٤) فى أ : عبد المطلب ، ل ، ز : المطلب .

(٥) فى أ : وجميلة بنت جحش ، ز : وحمنة بنت جحش أخت عبد الله بن جحش .

(٦) جاء فى النسفى : فقال عبد الله بن أبى ما برئت عائشة من صفوان وما برىء منها فخاض الناس فى ذلك فقال بعضهم قد كان كذا وكذا ، وقال بعضهم سمعت كذا وكذا ، وبعضهم عرض بالقول ، وبعضهم أعجبه ذلك ، فنزلت ثمانى عشرة آية تكذب الذين قذفوا عائشة — رحمها الله — وتبرئها وتؤدب المؤمنين فنزلت « إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم » يعنى عبد الله بن أبى وحسان بن ثابت ومسطح ابن أثاثة وحمنة بنت جحش « لا تحسبوه شرا لكم » يقول لعائشة وصفوان لا تحسبوا الذى قيل لكم من الكذب شرا لكم لأنكم تؤجرون على ذلك .

(٧) فى أ : بالتثبيت ، ز : بالثبت .

(٨) من ز ، وفى أ : يعنى عظمه من المعصية يعنى عبد الله بن أبى .

ففى هذه الآية عبرة لجميع المسلمين إذا كانت بينهم خطيئة ، فمن أعان عليها (١) بفعل أو كلام أو عرّض أو أعجبه ذلك أو رضى به فهو شريك فى تلك الخطيئة على قدر ما كان بينهم والذى تولى كبره يعنى الذى ولى الخطيئة بنفسه فهو أعظم إثما عند الله وهو المأخوذ به قال فإذا كانت خطيئة بين المسلمين فمن شهد وكره فهو مثل الغائب ، ومن غاب ورضى فهو كمن شهد (٢) ، ثم وعظ الذين خاضوا فى أمر عائشة — رضى الله عنها — فقال : ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ﴾ يقول هلا إذ سمعتم قذف عائشة — رضى الله عنها — بصفوان (٣) كذبتم به ألا ﴿ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ ﴾ لأن فيهم حمنة بنت جحش ﴿ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾ يقول ألا ظن بعضهم ببعض خيرا بأنهم لم يزنوا ﴿ وَ ﴾ ألا ﴿ قَالُوا هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴾ — ١٢ — يقول ألا قالوا هذا القذف كذب بين ، ثم ذكر الذين قذفوا عائشة فقال : ﴿ لَّوْلَا ﴾ يعنى هلا ﴿ جَآءُو عَلَيْهِ ﴾ يعنى على القذف ﴿ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِٱلشُّهَدَآءِ ﴾ : بأربعة (٤) شهداء ﴿ فَأُولَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾ — ١٣ — فى قولهم ، يعنى الذين قذفوا عائشة — رحمها الله — ثم قال : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ﴾ يعنى ونعمته ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ — ١٤ — يقول لأصابكم (٥) فيما قلتم من القذف العقوبة فى الدنيا والآخرة فيما تقديم ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ ﴾ يقول إذ يرويه بعضكم عن بعض ﴿ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم ﴾ يعنى

(١) هذا التعليق من ز وحدها ، وفيها (عليه) .

(٢) كل هذا التعليق من ز ، وليس فى أ .

(٣) مكررة فى أ .

(٤) الآية رقم ١٣ مع تفسيرها سقطا من أ . وهما من ز .

(٥) فى أ : لأصابهم ، ز ، ل : لأصابكم .

بألسنتكم ﴿ مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ يقول من غير أن تعلموا أن الذى قلتم من القذف حق ﴿ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا ﴾ يقول تحسبون القذف ذنبا هينا ﴿ وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ — ١٥ — فى الوزر ثم وعظ الذين خاضوا فى أمر عائشة — رضى الله عنها — فقال — سبحانه — : ﴿ وَلَوْلَآ ﴾ يعنى هلا ﴿ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ﴾ يعنى القذف ﴿ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ ﴾ يعنى ما ينبغى لنا ﴿ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا ﴾ الأمر هلا قلتم مثل ما قال سعد بن معاذ[1] — رضى الله عنه — " وذلك أن سعدا لما سمع القول فى أمر عائشة قال : سبحانك هذا بهتان عظيم[2] " .

ثم قال — عز وجل — ألا قلتم ﴿ سُبْحَٰنَكَ ﴾ يعنى ألا تزهتم الرب — جل جلاله — عن أن يعصى وقلتم ﴿ هَٰذَا ﴾ القول ﴿ بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴾ — ١٦ — لشدة قولهم والبهتان الذى يبهت فيقول[3] ما لم يكن من قذف أو غيره ثم وعظ الذين خاضوا فى أمر عائشة — رضى الله عنها — فقال : ﴿ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا ﴾ يعنى القذف أبدا ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ — ١٧ — ﴿ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ ﴾ يعنى أموره[4] ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ — ١٨ — ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ ﴾ يعنى من قذف عائشة — رضى الله عنها — وصفوان ﴿ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ ﴾ يعنى أن يظهر الزنا ، أحبوا ما شاع لعائشة — رضى الله عنها — من الشناء السيء ﴿ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ فى صفوان وعائشة — رضى الله عنهما — ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ يعنى وجيع ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ يعنى عذاب النار ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ﴾ [٣٦ ب] ﴿ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ — ١٩ — ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾ يعنى نعمته لعاقبكم فيما قلتم لعائشة

---

(١) فى ز : الأنصارى صاحب لواء الأنصار .

(٢) ما بين القوسين « ... » من ز ، وهو ناقص من ا .

(٣) فى ا : فيقول ، ز : فيكون .

(٤) كذا فى ا ، ز .

ـ رضى الله عنها . ثم قال ـ عز وجل ـ ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ ﴾ يعنى رفيق بكم[1] ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ ـ ٢٠ ـ بكم حين عفا عنكم فلم يعاقبكم فى أمر عائشة ـ رضى الله عنها ـ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ يعنى تزيين الشيطان فى قذف عائشة ـ رضى الله عنها ـ ﴿ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ﴾ يعنى بالمعاصى ﴿ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ يعنى ما لا يعرف ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾ يعنى نعمته ﴿ مَا زَكَىٰ ﴾ يعنى ما صلح ﴿ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى ﴾ يعنى يصلح ﴿ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ ﴾ لقولهم لعائشة ﴿ عَلِيمٌ ﴾ ـ ٢١ ـ به .

﴿ وَلَا يَأْتَلِ ﴾ يعنى ولا يحلف ﴿ أُولُوا ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ ﴾ يعنى فى الغنى ﴿ وَٱلسَّعَةِ ﴾ فى الرزق يعنى أبا بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ ﴿ أَن يُؤْتُوٓا أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ يعنى مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف ، وأمه اسمها أسماء بنت أبى جندل بن نهشل ، قرابة أبى بكر الصديق ابن خالته[2] ﴿ وَٱلْمَسَٰكِينَ ﴾ لأن مسطحا كان فقيرا ﴿ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ لأنه كان من المهاجرين الذين هاجروا إلى المدينة ﴿ وَلْيَعْفُوا ﴾ يعنى وليتركوا ﴿ وَلْيَصْفَحُوٓا ﴾ يعنى وليتجاوزوا عن مسطح ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ ﴾ يعنى أبا بكر ﴿ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴾ للذنوب العظام ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ ـ ٢٢ ـ يعنى بالمؤمنين فقال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأبى بكر ـ رضى الله عنه ـ : أما تحب أن يغفر الله ـ تعالى ـ

---

(١) فى أ : رفيق لكم ، ز : يرق لكم .

(٢) من ز ، ل . وفى أ زيادة هى : وكان يتيما فى حجره فلما تبين عذر عائشة ـ رضى الله عنها ـ وكان مسطح فيمن خاض فى أمرها حلف أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ ألا يصله بشىء أبدا لأنه أذاع على عائشة أمر القذف . وكان مسطح من المهاجرين الأولين فأنزل الله ـ عز وجل ـ فى أبى بكر الصديق « ولا يأتل » يعنى ولا يحلف « أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى » .

لك. قال: بلى. قال: فاعف واصفح. فقال أبو بكر — رضى الله عنه —: قد عفوت وصفحت لا أمنعه معروفا بعد اليوم، وقد جعلت له مثل ما كان قبل اليوم. وكان أبو بكر — رضى الله عنه — قد حرمه تلك العطية حين ذكر عائشة — رضى الله عنها — بالسوء.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ﴾ يعنى يقذفون بالزنا ﴿ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ﴾ لفروجهن عفائف يعنى عائشة — رضى الله عنها — ﴿ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ﴾ عن الفواحش ﴿ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ يعنى المصدقات ﴿ لُعِنُوا ﴾ يعنى عذبوا بالجلد ثمانين ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا وَ ﴾ فى ﴿ ٱلْآخِرَةِ ﴾ بعذاب «النار. يعنى عبد الله بن أبى يعذب بالنار» (١) [٣٧ أ] لأنه منافق ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ — ٢٣ — ثم ضرب النبى — صلى الله عليه وسلم — عبد الله بن أبى وحسان بن ثابت ومسطح وحمنة بنت جحش كل واحد منهم ثمانين فى قذف عائشة — رضى الله عنها — ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ — ٢٤ — ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ فى الآخرة ﴿ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ ﴾ يعنى حسابهم بالعدل لا يظلمون ﴿ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴾ — ٢٥ — يعنى العدل البين، ثم قال — تعالى —: ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ ﴾ يعنى السىء من الكلام ﴿ لِلْخَبِيثِينَ ﴾ من الرجال والنساء الذين قذفوا عائشة لأنه يليق بهم الكلام السىء (٢).

---

(١) من « النار ... » إلى « ... النار » : ساقط من أ، وهو من ز.

(٢) اضطراب فى النسخ والتفسير مستخلص من أ، ز.

ففى أ: « الخبيثات » يعنى السىء من الكلام لأنه يليق بهم الكلام السىء يعنى قذف عائشة — رضى الله عنها. « للخبيثين » من الرجال والنساء الذين قذفوا عائشة — رضى الله عنها — لأن فيهم حمنة بنت جحش.

وفى ز: « الخبيثات للخبيثين » يعنى السىء من الكلام لأنه يليق بها السىء، ثم قال « والخبيثون » من الرجال والنساء « للخبيثات » يعنى السىء من الكلام لأنه يليق بهم الكلام السىء.

﴿ وَٱلْخَبِيثُونَ ﴾ من الرجال والنساء ﴿ لِلْخَبِيثَٰتِ ﴾ يعنى السيء من الكلام لأنه يليق بهم الكلام السيء[1].

ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَٱلطَّيِّبَٰتُ ﴾ يعنى الحسن من الكلام ﴿ لِلطَّيِّبِينَ ﴾ من الرجال والنساء يعنى — عز وجل — الذين ظنوا بالمؤمنين والمؤمنات خيرا ﴿ وَٱلطَّيِّبُونَ ﴾ من الرجال والنساء ﴿ لِلطَّيِّبَٰتِ ﴾ يعنى الحسن من الكلام لأنه يليق بهم الكلام الحسن، ثم قال — تعالى — : ﴿ أُولَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ﴾ يعنى مما يقول هؤلاء القاذفون الذين قذفوا عائشة — رضى الله عنها — هم مبرأون من الخبيثات من الكلام ﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ لذنوبهم ﴿ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ — ٢٦ — يعنى رزقا حسنا فى الجنة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا ﴾ يعنى حتى تستأذنوا ﴿ وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ فيها تقديم فابدءوا بالسلام قبل الاستئذان وذلك أنهم كانوا فى الجاهلية يقول بعضهم لبعض حييت صباحا ومساء فهذه كانت تحية القوم بينهم حتى نزلت هذه الآية، ثم قال :

---

(١) وفى الجلالين : « الخبيثات » من النساء ومن الكلمات « للخبيثين » من الناس « والخبيثون » من الناس « للخبيثات » مما ذكر .

وفى البيضاوى : « الخبيثات للخبيثين ، والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات » أى الخبائث يتزوجن الخبائث و بالعكس وكذلك أهل الطيب فيكون كالدليل على قوله « أولئك » يعنى أهل بيت النبى — صلى الله عليه وسلم — أو الرسول وعائشة وصفوان « مبرءون مما يقولون » إذ لو صدق لم تكن زوجته ولم يقرر عليها وقيل الخبيثات والطيبات من الأقوال والإشارة إلى الطيبين والضمير فى « يقولون » للآفكين مما يقولون فيهم أو للخبيثات أى مبرءون من أن يقولوا مثل قولهم . « لهم مغفرة ورزق كريم » يعنى الجنة ولقد برأ الله أربعة بأربع ، برأ يوسف — عليه والسلام — بشاهد من أهلها ، وموسى — عليه السلام — من قول اليهود فيه بالحجر الذى ذهب بثوبه ، ومريم بإنطاق ولدها ، وعائشة — رضى الله عنها — بهذه الآيات مع هذه المبالغات ، وما ذلك إلا لإظهار منصب الرسول — صلى الله عليه وسلم — وإعلاء منزلته .

﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ يعنى السلام والاستئذان ﴿ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ يعنى أفضل لكم من أن تدخلوا (١) بغير إذن ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ - ٢٧ - أن التسليم والاستئذان خير لكم فتأخذون به ويأخذ أهل البيت حذرهم ﴿ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا ﴾ يعنى فى البيوت ﴿ فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾ فى الدخول ﴿ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا ﴾ ولا تقعدوا ولا تقوموا على أبواب الناس فإن لهم حوائج (٢) ﴿ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ﴾ يقول الرجعة خير لكم من القيام والقعود على أبوابهم ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ - ٢٨ - إن دخلتم بإذن أو بغير إذن فمن دخل بيتا بغير إذن أهله قال له ملكاه اللذان يكتبان عليه [٣٧ ب] : أف لك عصيت وآذيت . يعنى عصيت الله - عز وجل - وآذيت أهل البيت ، فلما نزلت آية التسليم والاستئذان فى البيوت ، قال أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - للنبى - صلى الله عليه وسلم - : فكيف بالبيوت التى بين مكة والمدينة والشام على ظهر الطريق ليس فيها ساكن ؟ فأنزل الله - عز وجل - فى قول أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ ﴾ يعنى حرج ﴿ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ ﴾ ليس بها ساكن ﴿ فِيهَا مَتَاعٌ ﴾ يعنى منافع ﴿ لَّكُمْ ﴾ من البرد والحر يعنى الخانات والفنادق ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ ﴾ يعنى ما تعلنون بألسنتكم ﴿ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾ - ٢٩ - يعنى ما تسرون فى قلوبكم .

﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا ﴾ يخفضوا (٣) ﴿ مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ و « من » (٤) هاهنا صلة يعنى يحفظوا أبصارهم كلها عما لا يحل النظر إليه ﴿ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾ عن

(١) من : ساقطة من أ ، وفى حاشية أ : من محمد وهى فى ز .
(٢) فى أ : حوائج ، ل ، ز : حرائجا .
(٣) فى أ : يحفظوا ، وفى حاشية أ : يخفضوا ، محمد .
وفى ل : يحفظوا ، وليست فى ز مطلقا .
(٤) فى الأصل : « المن » .

الفواحش ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الغض للبصر والحفظ للفرج ﴿ أَزْكَىٰ لَهُمْ ﴾ يعنى خيرا لهم « من أن لا يغضوا الأبصار ولا يحفظوا الفروج »(١) ثم قال — عز وجل — : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَصْنَعُونَ ﴾ — ٣٠ — فى الأبصار والفروج نزلت هذه الآية والتى بعدها فى أسماء بنت مرشد كان لها فى بنى حارثة نخل يسمى الوعل فجعلت(٢) النساء يدخلنه غير متواريات يظهرن ما على صدورهن وأرجلهن وأشعارهن ، فقالت أسماء : ما أقبح هذا ! فأنزل الله — عز وجل — ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ يعنى الوجه والكفين وموضع السوارين ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ يعنى على صدورهن ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ ﴾ يعنى — عز وجل — ولا يضعن الجلباب ﴿ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ ﴾ يعنى أزواجهن ﴿ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ ﴾ ، ثم قال : ﴿ أَوْ نِسَآئِهِنَّ ﴾ يعنى نساء المؤمنات كلهن ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ﴾ من العبيد ﴿ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ ﴾ وهو الرجل يتبع الرجل فيكون معه من غير عبيده ، من ﴿ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ « مِنَ ٱلرِّجَالِ »(٣) ﴾ يقول من لا حاجة له فى النساء : الشيخ الهرم والعنين والخصى والعجوب ونحوه ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ أَوِ ٱلطِّفْلِ ﴾ يعنى الغلمان الصغار ﴿ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ لا يدرون ما النساء من الصغر فلا بأس بالمرأة أن تضع الجلباب عند هؤلاء(٤) المسمين فى هذه الآية ، ثم قال — تعالى — [١٣٨] :

---

(١) فى أ : « مما لا يغضون الأبصار ولا يحفظون الفروج » ، ز : « من أن لا يحفظوا ... » .

(٢) فى أ : « فجعل » ، ز : « فجعلت » وتشبه فجعلن .

(٣) « من الرجال » : ساقطة من أ ، ل ، ز .

(٤) كذا فى أ ، ل ، ز ، والمراد عند وجود هؤلاء تخفف المرأة من جلبابها .

﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ ﴾ يقـول ولا يحركن أرجلهن ﴿ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ ﴾ يعـنى الخلخال وذلك أن المـرأة يكون فى رجلها خلخال فتحرك رجلها عمدا ليسمع صوت الجلاجل، فذلك قوله — عز وجل — «ولا يضربن بأرجلهن» ﴿ وَتُوبُوٓا إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾ من الذنوب التى أصابوها مما فى هذه السورة ﴿ أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ ممـا نهى عنه — عز وجل — من أول هذه السورة إلى هذه الآية ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تُفْلِحُونَ ﴾ - ٣١ - ﴿ وَأَنكِحُوا ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ ﴾ يعنى الأحرار بعضكم بعضا يعنى من الأزواج من رجل أو امرأة وهمـا حران فأمر الله — عز وجل — أن يزوجا، ثم قال — سبحانه — ﴿ وَ ﴾ أنكحوا ﴿ ٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ﴾ يقول وزوجوا المؤمنين من عبيدكم وإمائكم فإنه أغض للبصر وأحفظ للفرج، ثم رجع إلى الأحرار فيما تقدم ﴿ إِن يَكُونُوا فُقَرَآءَ ﴾ لاسعة لهم فى التزويج ﴿ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ الواسـع فوعدهم أن يوسع عليهم عند التزويج ﴿ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ ﴾ لخلقه ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ٣٢ - بهم[1] فقال عمر — رضى الله عنه — مارأيت أعجز ممن لم يلتمس الغناء فى الباءة يعنى النساء يعنى قـول الله — عز وجل — : « إن يكونوا فقـراء يغنهم الله من » ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ﴾ عن الزنا ويقال نكاح الأمة ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا ﴾ يعنى سـعة التزويج ﴿ حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ يعنى يرزقه فيتزوج الحرائر تزوجوا الإماء ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ﴾ يعنى عبيدكم ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ يعنى ما لا، نزلت فى حويطب بن عبـد العزى وفى غلامه صبيح القبطى وذلك أنه طلب إلى سـيده المكاتبه على مائة دينار ثم وضع عنه عشرين دينارا ، فأداها وعتق ، ثم إن صبيحا

---

(١) فى أ : به ، ز : بهم .

يوم حنين أصابه سهم فمات منه، ثم أمر الله — تبارك وتعالى — أن يعينوا فى الرقاب فقال: ﴿ وَءَاتُوهُمْ ﴾ يعنى وأعطوهم ﴿ مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ﴾[1] ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ ﴾ يقول ولا تكرهوا ولائدكم على الزنا، نزلت فى عبد الله ابن أبى المنافق وفى جاريته أميمة[2]، وفى عبد الله بن نتيل[3] المنافق وفى جاريته مسيكة وهى بنت أميمة، ومنهن أيضا معاذة[4] وأروى وعمرة وقتيلة، فأتت أميمة وابنتها مسيكة للنبى[5] — صلى الله عليه وسلم — فقالت: إنا نكره على الزنا. فأنزل الله — عز وجل — هذه الآية [٣٨ ب] « ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء » ﴿ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا ﴾[6] يعنى تعففا عن الفواحش ﴿ لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ يعنى كسبهن وأولادهن من الزنا ﴿ وَمَن يُكْرِههُّنَّ ﴾ على الزنا ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ ﴾ لهن فى قراءة ابن مسعود ﴿ غَفُورٌ ﴾ لذنوبهن ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ — ٣٣ — بهن لأنهن مكرهات. ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ ﴾ يعنى الحلال والحرام والحدود وأمره ونهيه مما ذكر فى هذه السورة إلى هذه الآية، ثم قال — سبحانه —: ﴿ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ ﴾ يعنى سنن العذاب فى الأمم الخالية حين

(١) فى أ: أعطاكم، وفى حاشية أ: الآية « آتاكم ».

(٢) فى ز، زيادة — أم مسيكة.

(٣) فى أ: شبل، ز: نتيل.

(٤) ورد ذلك فى لباب النقول للسيوطى: ١٦٢.

(٥) فى أ: النبى، ز: للنبى.

(٦) فى حاشية ز ما يأتى:

قوله: « إن أردن تحصنا » مفهوم الشرط هنا معطل إجماعا، وإنما أتى به ليظاهر ليظاهر من الإكراه فائدة إذا لو أردن البغاء وهو الزنا لم يظهر للنهى عنه فائدة لاتفاق السادات والنفيات عليه، كذا فهمته، وأن لم أعلم، كتبه الفقير إلى من قال « ادعونى » أحمد ابن عبد الكريم الأشمونى — عفا الله عنهما. وذلك فى حاشية الورقة ٦٥ من النسخة الأزهرية.

كذبوا رسلهم ﴿ وَمَوْعِظَةً ﴾ يعنى وعظة ﴿ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ - ٣٤ - ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (١) يقول الله هادى أهل السموات والأرض ثم انقطع الكلام، وأخذ فى نعت نبيه — صلى الله عليه وسلم — وما ضرب له من المثل، فقال — سبحانه — : ﴿ مَثَلُ نُورِهِ ﴾ مثل نور محمد — صلى الله عليه وسلم — إذا كان مستودعا فى صلب أبيه عبد الله بن عبد المطلب ﴿ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾ يعنى بالمشكاة الكوة ليست بالنافذة ﴿ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ يعنى السراج ﴿ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ﴾ الصافية تامة الصفاء يعنى بالمشكاة صلب عبد الله أبى محمد — صلى الله عليه وسلم — ويعنى بالزجاجة جسد محمد — صلى الله عليه وسلم — ويعنى بالسراج الإيمان فى جسد محمد — صلى الله عليه وسلم — ، فلما خرجت الزجاجة فيها المصباح من الكوة صارت الكوة مظلمة فذهب نورها والكوة مثل عبد الله ثم شبه الزجاجة بمحمد — صلى الله عليه وسلم — فى كتب الأنبياء — عليهم السلام — لا خفاء فيه (٢) كضوء الكوكب الدرى وهو الزهرة فى الكواكب ويقال المشترى وهو البرجس بالسريانية (٣) ﴿ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ يعنى بالشجرة المباركة إبراهيم — خليل الرحمن، صلى الله عليه

---

(١) جاء فى حاشية زمايانى : ورقة ٥٦ :

روى مقاتل عن الضحاك مثل للنبى — صلى الله عليه وسلم — ، فشبه عبد المطلب بالمشكاة ، وشبه عبد الله بالزجاجة وشبه النبى بالمصباح وكان فى صلبهما ، فنورت النبوة من إبراهيم وهو قوله : « يوقد من شجرة مباركة » وإنما شبه إبراهيم بالشجرة لأن أكثر الأنبياء منه « لا شرقية ولا غربية » أى لا يهودية ولا نصرانية ، ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا .

(٢) فى أ : به .

(٣) من أ ، وفى ز : « كأنها كوكب دُرى » يعنى أن اسم محمد — صلى الله عليه وسلم — وذكره مع أسماء الأنبياء والرسل فى اللوح المحفوظ عند الله ، فضل اسمه على تلك الأسماء كفضل الكوكب الدرى يعنى المضىء على سائر الكواكب وهى الزهرة .

وسلم — يقول يوقد محمد من إبراهيم — عليهما السلام — وهو من ذريته ثم ذكر إبراهيم — عليه السلام — فقال — سبحانه — : ﴿ زَيْتُونَةٍ ﴾ قال طاعة حسنة ﴿ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ يقول لم يكن إبراهيم — عليه السلام — يصلي قبل المشرق كفعل النصارى ولا قبل المغرب كفعل اليهود، ولكنه كان يصلي قبل الكعبة، ثم قال : ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾ «يعني إبراهيم يكاد علمه يضيء . وسمعت من يحكي عن أبي صالح في قوله — تعالى — : (يكاد زيتها يضيء)[1] » قال : يكاد محمد — صلى الله عليه وسلم — أن يتكلم بالنبوة قبل أن يوحى إليه يقول : « ولو لم تمسسه نار » يقول ولو لم تأته النبوة لكانت طاعته مع طاعة [٣٩ أ] الأنبياء، عليهم السلام، ثم قال — عز وجل — : ﴿ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ﴾ قال محمد — صلى الله عليه وسلم — نبي خرج من صلب نبي يعني إبراهيم — عليهما السلام — ﴿ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ﴾ قال يهدي الله لدينه من يشاء من عباده، وكأن الكوة مثلا لعبد الله بن عبد المطلب، ومثل السراج مثل الإيمان ، ومثل الزجاجة مثل جسد محمد — صلى الله عليه وسلم — ومثل الكوكب الدري مثل محمد — صلى الله عليه وسلم — ، ومثل الشجرة المباركة مثل إبراهيم — عليهما السلام[2] — ، فذلك قوله — عز وجل —

---

(١) مابين الأقواس « ... » كان قد سقط سهوا من أ ، ثم كتبه في الهامش .

(٢) سار مقاتل على أن الضمير في قوله — تعالى : « مثل نوره » عائد على محمد — صلى الله عليه وسلم — وهو احتمال بعيد في رأيي .

وقد سار البيضاوي على أن الضمير عائد على الله — تعالى — فقال : « الله نور السموات والأرض » بمعنى منور السموات والأرض وقد قرىء به فإنه — تعالى — نورهما بالكواكب وما يفيض عنها من الأنوار وبالملائكة والأنبياء أو مدبرهما .

« مثل نوره » صفة نوره العجيبة وإضافته إلى ضميره — سبحانه — دليل على أن إطلاقه عليه لم يكن على ظاهره .

وقال في الجلالين « الله نور السموات والارض » أي منورهما بالشمس والقمر « مثل نوره » أي صفته في قلب المؤمن « كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة » هي القنديل والمصباح السراج أي الفتيلة المتوقدة ، والمشكاة الطاقة غير النافذة أي الأنبوبة في القنديل .

﴿ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَـٰلَ لِلنَّاسِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ - ٣٥ - ﴿ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾ يقـول أمر الله — عز وجل — أن ترفع يعـنى أن تبنى . أمر الله — عز وجل — برفعها وعمارتهـا ﴿ وَ ﴾ (١) أمر أن ﴿ يُذْكَرَ فِيهَـا ٱسْمُهُ يعنى يوحد الله — عز وجل — نظيرها فى البقـرة : ﴿ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَـا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ ﴾ (٢) يقول يصـلى لله — عز وجل — ﴿ رِجَالٌ ﴾ فيهـا تقديم بالغـدو والعشى، ثم نعتهم فقال - سبحانه — : ﴿ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ ﴾ (٣) يعنى شراء ﴿ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى الصلوات المفروضة ﴿ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ﴾ يقول لا تلهيهم التجارة عن إقام الصلاة و إعطاء الزكاة، ثم أخبر عنهم فقال — سبحانه — : ﴿ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ ﴾ حين زالت من أماكنها من الصدور فنشبت فى حلوقهم عند الحناجر، قال : ﴿ وَٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾ -٣٧- يعنى تقلب أبصارهم فتكون زرقا، ﴿ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا ﴾ يعنى الذى ﴿ عَمِلُوا ﴾ من الخير ولهم مساوىء فلا يجزيهم بهـا ﴿ وَيَزِيدَهُم ﴾ على أعمـالهم ﴿ مِّن فَضْلِهِۦ ﴾ فضلا على أعمالهم ﴿ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ -٣٨- يقول الله — تعالى — ليس فوقى ملك يحاسبنى أنا الملك أعطى من شئت بغـير حساب لا أخاف من أحـد يحاسبنى ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا ﴾ بتوحيد الله مثل ﴿ أَعْمَـٰلُهُمْ ﴾ الخبيثة ﴿ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ ﴾ (٤) يعـنى — عز وجل — بالسراب الذى يرى فى الشمس بأرض قاع ﴿ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ ﴾ يعنى العطشان ﴿ مَآءً ﴾ فيطلبه و يظن أنه قادر عليه ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ ﴾

---

(١) يشير إلى الآية ٢٠٣ من سورة البقرة وهى «واذكروا الله فى أيام معدودات ...» الآية .

(٢) أى يسبح له رجال بالغدو والعشى أى فى الصباح والمساء .

(٣) فى أ : شرى، ل : شراء .

(٤) بأرض قاع : أى فى صحراء خالية أو فضاء متسع، وفى أ : فى الشمس قاع، ز : بأرض قاع .

يعنى أتاه ﴿ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا ﴾ فهكذا الكافر إذا انتهى إلى عمله يوم القيامة وجده لم يغن عنه شيئا لأنه عمله فى غير إيمان ، كما لم يجد العطشان السراب شيئا حتى انتهى إليه فمات من العطش فهكذا الكافر يهلك يوم القيامة كما هلك العطشان حين انتهى إلى السراب ، يقول : ﴿ وَوَجَدَ ٱللَّهَ ﴾ — جل جلاله — بالمرصاد و ﴿ عِندَهُ ﴾ عمله ﴿ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُ ﴾ يقول فجازاه بعمله لم يظلمه [٣٩ ب] ﴿ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ — ٣٩ — يخوفه بالحساب كأنه قد كان نزلت فى شيبة ابن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف وكان يلتمس الدين فى الجاهلية ويلبس الصفر فكفر فى الإسلام ، ثم ضرب الله — عز وجل — لشيبة وكفره بالإيمان مثلا آخر فقال : ﴿ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ ﴾ يعنى فى بحر عميق والبحر إذا كان عميقا كان أشد لظلمته ، يعنى بالظلمات الظلمة التى فيها الكافر والبحر اللجى قلب الكافر ﴿ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ ﴾ فوق الماء ثم يذهب عنه ذلك الموج ثم يغشاه موج آخر مكان الموج الأول ، فذلك قوله — عز وجل — : « يغشاه موج » ﴿ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ ﴾ فهى ظلمة الموج وظلمة الليل وظلمة البحر والسحاب يقول وهذه ظلمات ﴿ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾ فهكذا الكافر قلبه مظلم فى صدر مظلم فى جسد مظلم لا يبصر نور الإيمان كما أن صاحب البحر ﴿ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ ﴾ فى ظلمة الماء ﴿ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ﴾ يعنى لم يرها البتة ، فذلك قوله — عز وجل — ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا ﴾ يعنى الهدى الإيمان ﴿ فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾ — ٤٠ — يعنى من هدى .

(١) فى أ : صحاب ، ل : والسحاب ، وهى ساقطة من ز .
(٢) من ز ، وفى أ : فهكذا الكافر قلبه مظلم فى صدر وجسد مظلم .
وفى ل : فهكذا الكافر قلبه مظلم فى صدر جسده مظلم .
(٣) فى أ ، ز : لا يبصرون ، ل : لا يبصر نور .

« إذا أخرج يده لم يكد يراها » لم يقارب به البصر ، كقول[1] الرجل لم يصب ولم يقارب .

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ ﴾ يقول ألم تعلم أن الله يذكره ﴿ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ من الملائكة ﴿ وَ ﴾ من فى ﴿ ٱلْأَرْضِ ﴾ من المؤمنين : من الإنس والجن ﴿ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ﴾ الأجنحة ﴿ كُلٌّ ﴾ من فيها : فى السموات[2] والأرض ﴿ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ ﴾ من الملائكة والمؤمنين من الجن والإنس ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَتَسْبِيحَهُۥ ﴾ يعنى ويذكره كل مخلوق بلغته غير كفار الإنس والجن ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ — ٤١ — ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ — ٤٢ — فى الآخرة ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ ﴾ يقول ألم تعلم أن الله ﴿ يُزْجِى ﴾ يعنى يسوق ﴿ سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ﴾ يعنى يضم بعضه إلى بعض ﴿ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا ﴾ يعنى قطعا يحمل بعضها على إثر بعض « ثم يؤلف[3] بينه » يعنى يضم[4] السحاب بعضه إلى بعض بعد الركام ﴿ فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ﴾ يقول فترى المطر يخرج من خلال[5] السحاب ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ ﴾ بالبرد ﴿ مَن يَشَآءُ ﴾ فيضر فى زرعه وثمره ﴿ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ﴾ فلا يضره فى زرعه

---

(١) فى أ ، ل : كقول ، ز : يقول .

(٢) من ز ، وفى أ : من فى السموات .

(٣) فى أ : يولف .

(٤) فى أ : يصف ، ز : يضم .

(٥) فى أ : خلل ، ز : خلال .

ولا فى ثمره ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ ﴾ يقول ضوء برقه ﴿ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴾ - ٤٣ - ﴿ يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾ يعنى بالتقلب(١) اختلافهما : أنه يأتى بالليل [٤٠ أ] ويذهب بالنهار، ثم يأتى بالنهار ويذهب بالليل ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ ﴾ الذى ذكر من صنعه ﴿ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ - ٤٤ - يعنى لأهل البصائر فى أمر الله - عز وجل - ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ ﴾ يعنى الهوام ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ ﴾ الإنس والجن والطير ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ ﴾ قوائم يعنى الدواب والأنعام والوحش والسباع ﴿ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ من الخلق ﴿ قَدِيرٌ ﴾ - ٤٥ - ﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ ﴾ لما فيه من أمره ونهيه ﴿ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ - ٤٦ - يعنى إلى دين مستقيم يعنى الإسلام، وغيره من الأديان ليس بمستقيم، ﴿ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ ﴾ يعنى صدقنا بتوحيد الله - عز وجل - ﴿ وَبِالرَّسُولِ ﴾ يعنى محمدا - صلى الله عليه وسلم - أنه من الله - عز وجل - نزلت فى بشر المنافق ﴿ وَأَطَعْنَا ﴾ قولهما ﴿ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِنْهُمْ ﴾ يعنى ثم يعرض عن طاعتهما طائفة منهم ﴿ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى من بعد الإيمان بالله - عز وجل - ورسوله - صلى الله عليه وسلم - . ﴿ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٤٧ - يعنى - عز وجل - بشر المنافق، ثم أخبر عنه فقال - تعالى - : ﴿ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ ﴾ يعنى من المنافقين ﴿ مُعْرِضُونَ ﴾ - ٤٨ - عن النبى - صلى الله عليه وسلم - إلى كعب بن الأشرف وذلك أن رجلا من اليهود كان بينه وبين بشر خصومة وأن اليهودى دعا بشرا إلى النبى - صلى الله عليه وسلم -

(١) ز : بالتقلب ، ز : تقلب .

ودعاه بشر إلى كعب فقال بشر : إن محمدا(١) يحيف علينا ، يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ يعنى بشرا المنافق ﴿ يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴾ ـ ٤٩ ـ يأتوا إليه طائعين مسارعين إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ يعنى الكفر ﴿ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ ﴾ أم شكوا فى القرآن ﴿ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى أن يجور الله — عز وجل — عليهم ﴿ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ ـ ٥٠ ـ ثم نعت الصادقين فى إيمانهم فقال ـ سبحانه ـ : ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ يعنى إلى كتابه ورسوله يعنى أمر رسوله — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا ﴾ قول النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَأَطَعْنَا ﴾ أمره ﴿ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ ـ ٥١ ـ ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ فى أمر الحكم ﴿ وَيَخْشَ ٱللَّهَ ﴾ فى ذنوبه التى عملها ثم قال ـ تعالى ـ ﴿ « وَيَتَّقْهِ »(٢) ﴾ ومن يتق الله — تعالى — فيما بعد فلم يعصه ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ ـ ٥٢ ـ يعنى الناجون [٤٠ ب] من النار فلما بين الله — عز وجل — كراهية المنافقين لحكم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أتوه فقالوا والله لو أمرتنا أن نخرج من ديارنا وأموالنا ونسائنا لخرجنا أفنحن(٣) لا نرضى بحكمك فأنزل الله — تبارك وتعالى — فيما حلفوا للنبي(٤) — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ ﴾ يعنى حلفوا بالله يعنى المنافقين ﴿ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ فإنه من حلف بالله — عز جل — فقد اجتهد فى اليمين ﴿ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ ﴾ يعنى النبي — صلى الله

(١) فى أ : صلى الله عليه وسلم ، وليست فى ل .

(٢) « ويتقه » : ساقطة من أ ، وفى حاشية أ : الآية ويتقه .

(٣) فى أ ، ز ، ل ، ف : فنحن ، وقد يكون أصلها أفنحن فسقطت الهمزة من النساخ .

(٤) فى ز : حلفوا للنبي ، أ : خالفوا النبي .

عليه وسلم — ﴿لَيَخْرُجُنَّ﴾ من الديار والأموال كلها ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿لَّا تُقْسِمُوا﴾ لا تحلفوا ولكن هذه منكم ﴿طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ﴾ يعني طاعة حسنة للنبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ — ٥٣ — من الإيمان والشرك، ثم أمرهم بطاعته — عز وجل — وطاعة رسوله — صلى الله عليه وسلم — فقال — تعالى —: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ فيما أمرتم ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ يعني أعرضتم عن طاعتهما ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْهِ﴾ يعني النبي — صلى الله عليه وسلم ﴿مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ﴾ يقول فإنما على محمد — صلى الله عليه وسلم — ما أمر من تبليغ الرسالة وعليكم وما أمرتم من طاعتهما، ثم قال — تعالى —: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ﴾ يعني — النبي صلى الله عليه وسلم — ﴿تَهْتَدُوا﴾ من الضلالة وإن عصيتموه فإنما على رسولنا محمد — صلى الله عليه وسلم — البلاغ المبين يعني ليس عليه إلا أن يبلغ ويبين ﴿«وَمَا»[1] عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ[2]﴾ — ٥٤ — ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ وذلك أن كفار مكة صدوا المسلمين عن العمرة عام الحديبية فقال المسلمون: لو أن الله — عز وجل — فتح علينا مكة ودخلناها آمنين فسمع الله — عز وجل — قولهم فأنزل الله — تبارك وتعالى — «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات» ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ يعني أرض مكة ﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ من بني إسرائيل وغيرهم، وعدهم أن يستخلفهم بعد هلاك كفار مكة[3] ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ﴾ الإسلام حتى يشيع الإسلام ﴿الَّذِي ارْتَضَىٰ

(١) في أ: «فما»، ز: «فانما».

(٢) أتيت بالنص القرآني بلفظه في آخر التفسير لأن جميع النسخ حرفته فنقلت التفسير كما في النسخ ثم نقلت المقطع الأخير من الآية زائدا على التفسير.

(٣) في أ: كفارها، ز: بعد هلاك أهلها.

لَهُمْ ﴾ يعنى الذى رضى لهم ﴿ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ ﴾ من كفار أهل مكة ﴿ أَمْنًا ﴾ لا يخافون أحدا ﴿ يَعْبُدُونَنِي ﴾ يعنى يوحدوننى ﴿ لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ من الآلهة ﴿ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ التمكين فى الأرض ﴿ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ ـ ٥٥ ـ يعنى العاصين ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ يعنى وأتموا الصلاة ﴿ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ [١٤١] فيما أمركم ﴿ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ ـ ٥٦ ـ يقول لكى ترحموا فلا تعذبوا ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ مُعْجِزِينَ ﴾ يعنى سابق الله ﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾ حتى يجزيهم الله ـ عز وجل ـ بكفرهم ﴿ وَمَأْوَاهُمُ « النَّارُ »[1] وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ ـ ٥٧ ـ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ ﴾ فى بيوتكم ﴿ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ يعنى العبيد والولائد فى كل وقت نزلت فى أسماء بنت أبى مرشد[2] قالت : إنه ليدخل على[3] الرجل والمرأة ولعلهما أن يكونا[4] فى لحاف واحد لا علم لهما فنزلت هذه فقال ـ سبحانه ـ ﴿ وَ ﴾ ليستأذنكم ﴿ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ﴾ يعنى من الأحرار من الصبيان ﴿ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ﴾ لأنها ساعات غفلة وغيره ﴿ مِن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ ﴾ يعنى نصف النهار ﴿ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ ﴾ يقول هذه ساعات غفلة وغيره ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ ﴾ معشر المؤمنين يعنى أرباب البيوت ﴿ وَلَا عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى الخدم والصبيان الصغار ﴿ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ ﴾ يعنى بعد العورات الثلاث ﴿ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم ﴾ يعنى بالطوافين يتقلبون عليكم ليلا ونهارا

---

(١) فى ا : جهنم . وفى حاشية ا : الآية « النار » .

(٢) فى ا : أسماء بنت مرشد ، ل : أسماء بنت أبى مرشد .

(٣) فى ا : على ، ز : على .

(٤) فى ا : يكونا ، ز : يكونان .

يدخلون ويخرجون بغير استئذان ﴿ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ ﴾ يعني هكذا ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَـٰتِ ﴾ يعني أمره ونهيه في الاستئذان ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ - ٥٨ - « حكم »(١) ماذكر من الاستئذان في هذه الآية ﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَـٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ ﴾ يعني من الأحرار(٢) ﴿ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ يعني من الكبار من ولد الرجل وأقربائه ويقال من العبيد(٣) ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِ ﴾ يعني أمره(٤) ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ - ٥٩ - حكم الاستئذان بعد العورات الثلاث على الأطفال إذا احتلموا ﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ ﴾ عن الحيض ﴿ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ يعني المرأة الكبيرة التي لا تحيض من الكبر ﴿ ٱلَّـٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا ﴾ يعني تزويجا ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ ﴾ يعني حرج ﴿ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ ﴾ في قراءة ابن مسعود « من ثيابهن » وهو الجلباب الذي يكون فوق الخمار ﴿ غَيْرَ مُتَبَرِّجَـٰتٍۭ بِزِينَةٍ ﴾ لا تريد بوضع الجلباب أن ترى زينتها يعني الحلي، قال - عز وجل - ﴿ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ ﴾ ولا يضعن الجلباب ﴿ خَيْرٌ لَّهُنَّ ﴾ من وضع الجلباب ﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ - ٦٠ - ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ ﴾ نزلت في الأنصار، وذلك "أنه"(٥) لما نزلت « إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا »(٦)، « يا يها [٤١ ب] الذين آمنو لا تأكلوا أموالكم بينكم

---

(١) «حكم»: ساقطة من أ، وهي من ل.

(٢) في أ، ل: يعني من الأحرار الحلم.

(٣) في أ: وأقرباه.

(٤) في أ: عورات.

(٥) زيادة ليست في أ، ولا في ل.

(٦) سورة النساء: ١٠.

بالباطل[١] » قالت الأنصار : ما بالمدينة مال أعز من الطعام ، فكانوا لا يأكلون مع الأعمى لأنه لا يبصر موضع الطعام ولا مع الأعرج لأنه لا يطيق الزحام ، ولا مع المريض لأنه لا يطيق[٢] أن يأكل كما يأكل الصحيح ، وكان الرجل يدعو حميمه وذا قرابته وصديقه إلى طعامه فيقول أطعم من هو أفقر إليه منى فإنى أكره أن آكل أموال الناس بالباطل والطعام أفضل المال فأنزل الله — عز وجل — : « ليس على الأعمى حرج » ﴿ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾ فى الأكل معهم ﴿ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ لأنهم يأكلون على حده ﴿ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ[٣] ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ[٤] ﴾ يعنى خزائنه يعنى عبيدكم وإمائكم ﴿ أَوْ صَدِيقِكُمْ[٥] ﴾ نزلت فى مالك بن زيد وكان صديقه الحارث بن عمرو ، وذلك أن الحارث خرج غازيا وخلف مالكا فى أهله وماله وولده فلما رجع رأى مالكا مجهودا[٦] قال : ما أصابك[٧] ؟ قال : لم يكن عندى شىء ولم يحل لى أكل مالك ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ﴾ وذلك أنهم كانوا يأكلون على حدة ولا يأكلون جميعا ، يرون أن أكله ذنب[٨] يقول

---

(١) سورة النساء : ٢٩ .

(٢) فى أ : لا يطيق يأكل ، ز : لا يطيق أن يأكل .

(٣) فى أ : إلى آخر الآية ، وفى ز نص الآية كاملا .

(٤) فى أ ، ز ، « ملك » لكن ذكرت بعد ذلك فى ز « مالك » .

(٥) فى أ : كان ، ز : وكان .

(٦) فى ، ل ، ز « مجهودا ، أقول والمعنى ضعيفا مهزولا .

(٧) كذا فى أ ، ز — والأنسب قال له : ما أصابك ؟

(٨) فى ل : ذنب ، وفى أ : حلف ، ولعله محرف عن حوف . والجملة ساقطة من ز .

الله ـ عز وجل ـ : « كلوا جميعا أو أشتاتا » : وكانت بنو ليث بن بكر لا يأكل الرجل منهم حتى يجد من يأكل معه أو يدركه الجهد فيأخذ عنزة له فيركزها ويلقى عليها ثوبا تحرجا أن يأكل وحده ، فلما جاء الإسلام فعلوا ذلك ، وكان المسلمون إذا سافروا اجتمع نفر منهم فجمعوا نفقاتهم وطعامهم فى مكان فإن غاب رجل منهم لم يأكلوا حتى يرجع صاحبهم مخافة الإثم ، فنزلت « ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا » إن كنتم جماعة « أو أشتاتا » يعنى متفرقين ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا ﴾ للمسلمين ﴿ فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ يعنى بعضكم على بعض يعنى أهل دينكم يقول السلام ﴿ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً ﴾ يعنى من سلم أجر فهى البركة ﴿ طَيِّبَةً ﴾ حسنة ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ ﴾ يعنى أمره فى أمر الطعام والتسليم ﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ ـ ٦١ ـ ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [٤٢ أ] « ﴿ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ ﴾ أى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ » (١) ﴿ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ ﴾ يقول إذا اجتمعوا « على أمر هو » (٢) لله ـ عز وجل ـ طاعة ﴿ لَّمْ يَذْهَبُوا ﴾ يعنى لم يفارقوا النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ﴿ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ ﴾ يعنى لبعض أمرهم ﴿ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ ﴾ يعنى من المؤمنين نزلت فى عمر بن الخطاب ـ رضوان الله عليه ـ فى غزاة تبوك وذلك أنه استأذن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى الرجعة أن يسمع المنافقين ، إلى أهله فقال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ انطلق فوالله ما أنت بمنافق . يريد أن يسمع المنافقين فلما سمعوا ذلك ، قالوا : ما بال محمد (٣) إذا استأذنه أصحابه أذن لهم فإذا استأذناه

(١) فى أ : « (وإذا كانوا مع) النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ » .
(٢) فى ل : على أمر هو ، أ : على أمرهم .
(٣) فى أ : صلى الله عليه وسلم ، وليس فى ل .

لم يأذن لنا ، فواللات ما نراه يعدل ، وإنما[1] زعم أنه جاء ليعدل[2] ، ثم قال : ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ﴾ يعنى للؤمنين ﴿ «ٱللَّهَ»[3] إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ -٦٢- ﴿ لَّا تَجْعَلُوا دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ يقول الله — عز وجل — لا تدعوا النبي — صلى الله عليه وسلم — باسمه : يا محمد[4] ويا بن عبد الله إذا كلمتموه كما يدعو بعضكم بعضا باسمه يا فلان ويا بن فلان ولكن عظموه وشرفوه — صلى الله عليه وسلم — وقولوا يا رسول الله يانبي الله — صلى الله عليه وسلم — نظيرها فى الحجرات[5] ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ﴾ وذلك أن المنافقين كان يثقل عليهم يوم الجمعة قول النبي — صلى الله عليه وسلم — وحديثه إذا كانوا معه على أمر جامع فيقوم المنافق وينسل ويلوذ بالرجال وبالسارية لئلا يراه النبي — صلى الله عليه وسلم — حتى يخرج من المسجد ، ويدعوه[6] باسمه يا محمد ويابن عبد الله فنزلت هؤلاء الآيات قوله — سبحانه — : « قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا » لخوفهم عقوبته فقال — سبحانه — : ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ ﴾ يعنى عن أمر الله — عز وجل — ﴿ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ ﴾ يعنى الكفر ﴿ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ -٦٣- يعنى وجيعا يعنى القيل فى الدنيا ، ثم عظم نفسه — جل جلاله — فقال — تعالى — : ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ

---

(١) فى ل : وإنما ، أ : فإنما .

(٢) فى ل : ليعدل ، أ : بالعدل .

(٣) لفظ الجلالة ساقط من أ ، وهو فى ز .

(٤) كذا فى أ ، ل ، ز . والأنسب : مثل يا محمد .

(٥) يشير إلى الآية الثانية من سورة الحجرات .

(٦) فى أ : ويدعوا ، ز : ويدعوه .

مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ من الخلق عبيده وفى ملكه ﴿ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ ﴾ من الإيمان والنفاق ﴿ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ ﴾ أى إلى الله فى الآخرة[1] ﴿ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ﴾ من خير أو شر ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ من أعمالكم ﴿ عَلِيمٌ ﴾ -٦٤- به — عز وجل

* * *

(١) فى أ : (ويوم يرجعون) فى الآخرة (إلى) الله .

سورة الفرقان

(٢٥) سورة الفرقان مكية
وآياتها سبع وسبعون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾
ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ
شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن
دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ
ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۚ فَقَدْ
جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ
عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ

والأرض

سورة الفرقان

وَٱلْأَرْضَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾ وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ
يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ
نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ
ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ
ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ
خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴿١٠﴾
بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ إِذَا رَأَتْهُم
مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا
ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا
وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى
وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ
خَٰلِدِينَ ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴿١٦﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟
ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن
دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ

الجـزء التاسع عشر

وَكَانُوا قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٨﴾ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ
صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ۚ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا
قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۗ
وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً ۚ أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾
* وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ
رَبَّنَا ۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ
ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾ وَقَدِمْنَآ
إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ
خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ
ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى
ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ
مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ
أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾
وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ وَكَذَٰلِكَ
جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾

حزب ٢٧ جزء ١٩

وقال

سورة الفرقان

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ
بِهِ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ
وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ
شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا
مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا
بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ
وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادًا
وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ
الْأَمْثَالَ ۖ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ
مَطَرَ السَّوْءِ ۚ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا ۚ بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾ وَإِذَا
رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِنْ كَادَ
لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ
الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ
تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ
إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ

الجـزء التـاسع عشر

مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾
ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا
وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا
بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِّنُحْـِۧيَ بِهِۦ بَلْدَةً
مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ
بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِى كُلِّ
قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾
*وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ ۖ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَجَعَلَ
بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا
فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ
مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾ وَمَآ
أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن
شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ
وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۛ ٱلرَّحْمَٰنُ

ربع الحزب

سورة الفرقان

سجدة

فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ
أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾ ۞ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ
بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ
خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ
يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾
وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ
عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا
وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ
قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ
ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾
يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ
وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ
وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ
إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ
مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا

الجـــزء التـاسع عشر

صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا
قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟
وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾
قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾

سـورة الفـرقان (*)

سورة الفرقان مكية وهى سبع وسبعون آية كوفية (1) .

... ...

(*) مقصـود السـورة .

المقصود الإجمالى لسورة الفرقان ما يأتى :

المنة بإنزال القرآن ، ومنشور رسالة سيد ولد عدنان ، وتنزيه الحق — تعالى — عن الولد والشريك وذم الأوثان ، والشكاية من المشركين بطعنهم فى المرسلين ، وطلبهم مجالات المعجزات من الأنبياء كل أوان ، وذل المشركين فى العذاب والهوان ، وعز المؤمنين فى ثوابهم بفراديس الجنان وخطاب الحق مع الملائكة فى القيامة تهديدا لأهل الكفر ، والطغيان ، وبشارة الملائكة للمجرمين بالعقوبة النـ ان ، وبطلان أعمال الكفار يوم ينصب الميزان ، والإخبار بمقر المؤمنين فى درجات الجنان ، وانشقاق السموات بحـكم الهول وسياسة العبدان ، والإخبار عن ندامة الظالمين يوم الهيبة ونطق الأركان ، وذكر الترتيب والترتيل فى نزول القرآن ، وحكاية حال القرون الماضية ، وتمثيل الكفار —

---

(1) فى المصحف المتداول بيننا :

(٢٥) سـورة الفرقان مكية ، إلا الآيات ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ فمدنية ، وآياتها ٧٧ نزلت بعد يس .

وفى كتاب بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزبادى تحقيق الأستاذ النجار ما يأتى :

السورة مكية بالاتفاق ، وعدد آياتها سبع وسبعون .

وسميت سورة الفرقان لأن فى فاتحتها ذكر الفرقان فى قوله : « ... نزل الفرقان على عبده ... » .

... ...

= بالأنعام ، أخس الحيوان ، وتفضيل الأنعام عليهم فى كل شأن ، وعجائب صنع الله فى ضمن الظل والشمس وتخليق الليل ، والنهار ، والأوقات ، والأزمان ، والمنة بإنزال الأمطار ، وإنبات الأشجار فى كل مكان ، وذكر الحجة فى المياه المختلفة فى البحار ، وذكر النسب ، والصهر ، فى نوع الإنسان ، وعجائب الكواكب ، والبروج ، ودور الفلك ، وسير الشمس ، والقمر وتفصيل صفات العباد ، وخواصهم بالتواضع ، وحكم قيام الليل ، والاستعاذة من النيران ، وذكر الإقتار والاقتصاد فى النفقة ، والاحتراز من الشرك والزنا وقتل النفس بالظلم والعدوان والإقبال على التوبة والابتعاد عن اللغو والزور والوعد بالغرف للصابرين على عبادة الرحمن ، وبيان أن الحكمة فى تخليق الخلق التضرع والدعاء والابتهال إلى الله الكريم المنان ، بقوله : « قل ما يعبؤ بكم ربى لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما » : ٧٧ .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

(١)
﴿ « تَبَارَكَ » ﴾ حدثنا أبو جعفر محمد بن هانىء ، قال : حدثنا أبو القاسم الحسين ابن عون ، قال : حدثنا أبو صالح المذيل بن حبيب الزيدانى ، قال : حدثنا مقاتل (٢)
ابن سليمان « فى » قوله — عز وجل « تبارك » يقول افتعل البركة ﴿ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ﴾ يعنى القرآن وهو المخرج من الشبهات على عبده محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لِيَكُونَ ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — بالقرآن ﴿ لِلْعَٰلَمِينَ (٣)
نَذِيرًا ﴾ — ١ — يعنى الإنس والجن نذيرا نظيرها فى فاتحة الكتاب « ... رب العالمين » ثم عظم الرب — عز وجل — نفسه عن شركهم فقال — سبحانه — : ﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ وحده ﴿ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ﴾ لقول اليهود والنصارى عزيز ابن الله والمسيح ابن الله ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ ﴾ من الملائكة وذلك أن العرب قالوا : إن لله — عز وجل — شريكا من الملائكة فعبدوهم (٤) فأكذبهم الله — عز وجل — نظيرها فى آخر بنى إسرائيل (٥) ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾ — ٢ — كما ينبغى أن يخلقه ﴿ وَٱتَّخَذُوا (٦) ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ

---

(١) تفسيرها من ز ، وهو مضطرب فى أ .

(٢) « فى » : زيادة للتوضيح اقتضاها السياق .

(٣) سورة الفاتحة آية ٢ وهى « الحمد لله رب العالمين » أى رب الإنس والجن .

(٤) فى أ : يعبدونهم ، ز : فعبدوهم .

(٥) يشير إلى الآية ١١١ من سورة الإسراء وهى : ن وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا » .

(٦) فى أ : يخلقهم ، ز : يخلقه .

ءَالِهَةً ﴾ يعنى اللات والعزى يعبدونهم ﴿ لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا ﴾ ذبابا ولا غيره ﴿ وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ يعنى الآلهة لا تخلق شيئا وهى تخلق ينحتونها بأيديهم ثم يعبدونها، نظيرها فى مريم، وفى يس، وفى الأحقاف، ثم أخبر عن الآلهة فقال ـ تعالى ـ : ﴿ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا ﴾ يقول لا تقدر الآلهة أن تمتنع ممن أراد بها سوءا ﴿ وَلَا نَفْعًا ﴾ يقول ولا تسوق الآلهة إلى أنفسها نفعا، ثم قال ـ تعالى ـ : ﴿ وَلَا يَمْلِكُونَ ﴾ يعنى الآلهة ﴿ مَوْتًا ﴾ يعنى أن تميت أحدا، ثم قال ـ عز وجل ـ : ﴿ وَلَا حَيَوٰةً ﴾ يعنى ولا يحيون أحدا يعنى الآلهة ﴿ وَلَا نُشُورًا ﴾ ـ ٣ ـ أن تبعث الأموات، فكيف تعبدون من لا يقدر على شىء من هذا وتتركون عبادة ربكم الذى يملك ذلك كله[1] ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾ قال النضر بن الحارث من بنى عبد الدار ما هذا القرآن إلا كذب اختلقه محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ من تلقاء نفسه، ثم قال : ﴿ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ﴾ يقول النضر عاون محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ عداس مولى حويطب بن عبد العزى ويسار غلام العامرى ابن الحضرمى وجبر[١٤٣] مولى عامر بن الحضرمى كان يهوديا فأسلم وكان هؤلاء الثلاثة من أهل الكتاب. يقول الله ـ تعالى ـ : ﴿ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴾ ـ ٤ ـ قالوا شركا وكذبا حين يزعمون أن الملائكة بنات الله ـ عز وجل ـ، وحين قالوا إن القرآن ليس من الله ـ عز وجل ـ إنما اختلقه محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ من تلقاء نفسه ﴿ وَقَالُوٓا۟ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ وقال النضر هذا القرآن حديث الأولين أحاديث رستم واسفنديار ﴿ ٱكْتَتَبَهَا ﴾ محمد ـ صلى الله عليه وسلم ﴿ فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ ـ ٥ ـ يقول[2] : هؤلاء النفر الثلاثة

(١) فى ا زيادة : عز وجل، وليست فى ز.

(٢) كذا فى ا، ز، والمراد يقول النضر بن الحارث.

يعلمون محمدا — صلى الله عليه وسلم — طرق النهار بالغداة والعشى ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد ﴿أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ﴾ وذلك أنهم قالوا بمكة سرا «... هل هذا إلا بشر مثلكم» لأنه إنسى مثلكم، بل هو ساحر « ... أفتأتون السحر وأنتم تبصرون» إلى آيتين[1] فأنزل الله — عز وجل « قل أنزله الذى يعلم السر » ﴿ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا ﴾ فى تأخير العذاب عنهم ﴿ رَّحِيمًا ﴾ — ٦ — حين لا يعجل عليهم بالعقوبة ﴿وَقَالُوا «مَالِ هَٰذَا[2] ٱلرَّسُولِ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴾ — ٧ — يعنى رسولا يصدق محمدا — صلى الله عليه وسلم — بما جاء ﴿ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ ﴾ يعنى أو ينزل إليه مال من السماء فيقسمه بيننا ﴿ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ ﴾ يعنى بستانا ﴿ يَأْكُلُ مِنْهَا ﴾ هذا قول النضر بن الحارث، وعبد الله بن أمية، ونوفل ابن خويلد، كلهم من قريش ﴿ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ يعنى هؤلاء ﴿ إِن ﴾ يعنى ما ﴿ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾ — ٨ — يعنى أنه مغلوب على عقله فأنزل الله — تبارك وتعالى — فى قولهم للنبى — صلى الله عليه وسلم — : إنه يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق « وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق...[3] » يقول هكذا كان المرسلون[4] من قبل محمد — صلى الله عليه وسلم — ونزل فى قولهم إن محمدا مسحور[5] قوله — تعالى[6] — : ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ

(١) يشير الى الآيات ٣، ٤، ٥ من سورة الأنبياء وتمامها : « لاهية قلوبهم وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون ، قال ربى يعلم القول فى السماء والأرض وهو السميع العليم ، بل قالوا أضغاث بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الأولون » .

(٢) فى أ ، ز : مال هذا ، وكذلك فى رسم المصحف الشريف .

(٣) سورة الفرقان : ٢٠ .

(٤) فى أ : المرسلين ، ز : المرسلون .

(٥) فى أ : مسحورا ، ز : مسحور .

(٦) فى أ : فقال — تعالى ، ز : فقال .

﴿ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ يقول انظر كيف وصفوا لك الأشياء حين زعموا أنك ساحر ﴿ فَضَلُّوا ﴾ عن الهدى ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ - ٩ - يقول لا يجدون مخرجا مما قالوا لك بأنك ساحر ونزل فى قولهم : لولا أنزل، يعنى هلا ألقى، إليه كنز[1]، أو تكون له جنة يأكل منها، فقال - تبارك وتعالى - : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى ﴾ [٤٣ ب] ﴿ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ ﴾ يعنى أفضل من الكنز والجنة فى الدنيا جعل لك فى الآخرة ﴿ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ يقول بينها الأنهار ﴿ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴾ - ١٠ - يعنى بيوتا فى الجنة وذلك أن قريشا يسمون بيوت الطين القصور ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِٱلسَّاعَةِ ﴾ يعنى - عز وجل - بالقيامة وذلك أن النبى - صلى الله عليه وسلم - أخبرهم بالبعث فكذبوه . يقول الله - تعالى - : ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴾ - ١١ - يعنى وقودا ﴿ إِذَا رَأَتْهُم ﴾ السعير وهى جهنم ﴿ مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ يعنى مسيرة مائة سنة[2] ﴿ سَمِعُوا لَهَا ﴾ من شدة غضبها عليهم ﴿ تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾ - ١٢ - يعنى آخر نهيق الحمار ﴿ وَإِذَآ أُلْقُوا مِنْهَا ﴾ يعنى جهنم ﴿ مَكَانًا ضَيِّقًا ﴾ لضيق الرمح فى الزج ﴿ مُّقَرَّنِينَ ﴾ يعنى موثقين فى الحديد قرناء مع الشياطين ﴿ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾ - ١٣ - يقول دعوا عند ذلك بالويل يقول الخزان : ﴿ لَّا تَدْعُوا ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا ﴾ يعنى ويلا واحدا ﴿ وَٱدْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴾ - ١٤ - يعنى ويلا كثيرا لأنه دائم لهم أبدا ﴿ قُلْ ﴾ لكفار مكة : ﴿ أَذَٰلِكَ ﴾ الذى ذكر من النار ﴿ خَيْرٌ ﴾ أفضل ﴿ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ﴾ يعنى

---

(١) نص الآية « ... لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا أو يلقى إليه كنز ، أو تكون له جنة يأكل منها » .

(٢) شدة : فى الأصل .

التى لا انقطاع لها (١) ﴿ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً ﴾ بأعمالهم الحسنة ﴿ وَمَصِيرًا ﴾ - ١٥ - يعنى ومرجعا ﴿ « لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ (٢) » خَٰلِدِينَ ﴾ فيها لا يموتون ﴿ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا ﴾ منه فى الدنيا ﴿ مَّسْـُٔولًا ﴾ - ١٦ - يسأله فى الآخرة المتقون إنجاز ما وعدهم فى الدنيا وهى الجنة ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ ﴾ يعنى يجمعهم يعنى كفار مكة ﴿ وَ ﴾ يحشر ﴿ مَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ من الملائكة ﴿ فَيَقُولُ ﴾ للملائكة : ﴿ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَـٰٓؤُلَآءِ ﴾ يقول : أنتم أمرتموهم بعبادتكم ؟ ﴿ أَمْ هُمْ ضَلُّوا ٱلسَّبِيلَ ﴾ - ١٧ - يقول أو هم أخطئوا طريق الهدى فتبرأت الملائكة فـ ﴿ قَالُوا سُبْحَٰنَكَ ﴾ نزهوه - تبارك وتعالى - أن يكون معه آلهة ﴿ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ ﴾ يعنى « ما لنا أن نتخذ من دونك وليا (٣) » أنت ولينا من دونهم ﴿ وَلَـٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ وَ ﴾ متعت ﴿ ءَابَآءَهُمْ ﴾ من قبلهم ﴿ حَتَّىٰ نَسُوا ٱلذِّكْرَ ﴾ يقول حتى تركوا إيمانا بالقرآن ﴿ وَكَانُوا قَوْمًۢا بُورًا ﴾ - ١٨ - يعنى هلكى يقول الله - تعالى - لكفار مكة : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُم ﴾ الملائكة ﴿ بِمَا تَقُولُونَ ﴾ بأنهم لم يأمروكم بعبادتهم (٤) ﴿ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ﴾ يقول لا تقدر الملائكة صرف العذاب عنكم « ولا نصرا » [٤٤ أ] يعنى ولا منعا يمنعونكم منه (٥) ﴿ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ ﴾ يعنى يشرك بالله فى الدنيا فيموت على الشرك (٦) ﴿ نُذِقْهُ ﴾

(١) فى أ : التى لاتنقطع ، ز : التى لا انقطاع لها .
(٢) ما بين القوسين « ... » ساقطة من أ ، وهى فى حاشية أ كالآتى : الآية « لهم فيها ما يشاءون خالدين » وفى أ : « خالدين » .
(٣) الجملة من أ ، وليست فى ز .
(٤) من ز ، وفى أ : لقولهم أنهم لم يأمروكم أن تعبدوها .
(٥) من ز ، وفى أ : ولا منعا يمنعكم منهم .
(٦) من ز ، وفى أ : فيموت عليها .

فى الآخرة ﴿ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾ - ١٩ - يعنى شديدا وكقوله فى بنى إسرائيل : «...ولتعلن علوا كبيرا »(١) يعنى شديدا ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ لقول كفار مكة للنبى - صلى الله عليه وسلم - أنه يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق ﴿ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً ﴾ ابتلينا بعضا ببعض وذلك حين أسلم أبو ذر الغفارى - رضى الله عنه - ، وعبدالله بن مسعود ، وعمار بن ياسر ، وصهيب ، وبلال ، وخباب بن الأرت ، وجبر مولى عامر بن الحضرمى ، وسالم مولى أبى حذيفة ، والنمر بن قاسط ، وعامر بن فهيرة ، ومهجع بن عبد الله ، ونحوهم من الفقراء ، فقال أبو جهل ، وأمية ، والوليد ، وعقبة ، وسهيل ، والمستهزءون من قريش : انظروا إلى هؤلاء الذين اتبعوا محمدا - صلى الله عليه وسلم - من موالينا وأعواننا رذالة كل قبيلة فازدروهم ، فقال الله - تبارك وتعالى - لهؤلاء الفقراء من العرب والموالى ﴿ أَتَصْبِرُونَ ﴾ ؟ على الأذى والاستهزاء ﴿ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾ - ٢٠ - أن تصبروا فصبروا ولم يجزعوا فأنزل الله - عز وجل - فيهم « إنى جزيتهم اليوم بما صبروا » على الأذى والاستهزاء من كفار قريش « ... أنهم هم الفائزون »(٢) يعنى الناجين من العذاب ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ﴾ يعنى لا يخشون البعث نزلت فى عبد الله بن أمية والوليد بن المغيرة ومكرز بن حفص بن الأحنف وعمرو بن عبد الله بن أبى قيس العامرى ، ويغيض بن عامر بن هشام ﴿ لَوْلَآ ﴾ يعنى هلا ﴿ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ فكانوا رسلا إلينا ﴿ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ﴾ فيخبرنا أنك رسول ، يقول الله - تعالى - : ﴿ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا ﴾ يقول تكبروا ﴿ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ﴾ - ٢١ - يقول علوا فى القول علوا شديدا حين قالوا أو نرى ربنا فهكذا العلو فى القول.

(١) سورة الإسراء : ٤ .

(٢) سورة المؤمنون : ١١١ .

يقول الله — تبارك وتعالى — : ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾ وذلك أن كفار مكة إذا خرجوا من قبورهم قالت لهم الحفظة من الملائكة — عليهم السلام — حرام محرم عليكم — أيها المجرمون — أن يكون لكم من البشرى شيء حين رأيتمونا[1]، كما بشر المؤمنون فى حين السجدة، فذلك قوله : ﴿ «وَيَقُولُونَ»[2] ﴾ يعنى الحفظة من الملائكة للكفار: ﴿ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ -٢٢- يعنى حراما محرما عليكم — أيها المجرمون — البشارة كما بشر المؤمنون ﴿ وَقَدِمْنَا ﴾ يعنى وجئنا ويقال وعمدنا ﴿ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴾ — ٢٣ — يعنى كالغبار الذى يسطع من حوافر الدواب ﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا ﴾ يعنى أفضل منزلا فى الجنة ﴿ وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ — ٢٤ — يعنى القائلة، وذلك أنه يخفف عنهم الحساب ثم تقيلون من يومهم ذلك فى الجنة مقدار نصف يوم من أيام الدنيا فيما يشتهون من التحف والكرامة، فذلك قوله — تعالى : « وأحسن مقيلا » من مقيل الكفار، وذلك أنه إذا فرغ من عرض الكفار، أخرج لهم عنق من النار يحيط بهم، فذلك قوله فى الكهف : «... أحاط بهم سرادقها[3]...» ثم خرج من النار دخان[4] ظل أسود فيتفرق عليهم من فوقهم ثلاث فرق وهم فى السرادق فينطلقون يستظلون تحتها مما أصابهم من حر السرادق فيأخذهم الغثيان والشدة من حره وهو أخف العذاب فيقبلون فيها لا مقيل راحة فذلك مقيل أهل النار ثم يدخلون النار أفواجا أفواجا ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ ﴾ يعنى السموات السبع يقول عن الغمام وهو أبيض

(١) « حين رأيتمونا » : من أ ، وليست فى ز .
(٢) فى أ : « ويقول » ، ز : « ويقولون » .
(٣) سورة الكهف : ٢٩ .
(٤) فى أ : دخان وظل ، ز ، دخان ظل .

كهيئة الضبابة لنزول الرب — عز وجل — وملائكته، فذلك قوله — سبحانه — ﴿ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ من السماء إلى الأرض عند انشقاقها ﴿ تَنزِيلًا ﴾ — ٢٥ — لحساب الثقلين كقوله — عز وجل — فى البقرة: « هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام[1] ... » .

﴿ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ﴾ وحده — جل جلاله — واليوم الكفار ينازعونه فى أمره ﴿ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴾ — ٢٦ — يقول عسر عليهم يومئذ مواطن يوم لشدته القيامة ومشقته، ويهون على المؤمن كأدنى[2] صلاته ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ ﴾ يعنى ندامة يعنى عقبة بن أبى معيط بن عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وذلك أنه كان يكثر مجالسة النبى — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه فقال له خليله وهو أمية[3] بن خلف الجمحى : ياعقبة ، ما أراك إلا قد صبأت إلى حديث هذا الرجل ، يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — ، فقال : لم أفعل . فقال : وجهى من وجهك حرام إن لم تتفل فى وجه محمد [٤٥ أ] — صلى الله عليه وسلم — وتبرأ منه حتى يعلم قومك وعشيرتك أنك غير مفارق لهم . ففعل ذلك عقبة فأنزل الله — عز وجل — فى عقبة بن أبى معيط « ويوم يعض الظالم على يديه » من الندامة ﴿ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ﴾ يتمنى ﴿ ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ — ٢٧ — إلى الهدى ﴿ يَٰوَيْلَتَىٰ ﴾ يدعو بالويل ، ثم يتمنى فيقول : يا ﴿ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا ﴾ يعنى أمية ﴿ خَلِيلًا ﴾ — ٢٨ — يعنى ياليتنى لم أطع فلانا يعنى

---

(١) سورة البقرة : ٢١٠ .

(٢) من ز ، وفى أ : خطأ .

(٣) فى أ ، ل : أمية ، وفى ز : أبى وقد وردت الروايات بهما انظر أسباب النزول للواحدى : ١٩١ ، لباب النقول للسيوطى : ١٦٦ .

أمية بن خلف فقتله النبي — صلى الله عليه وسلم — يوم بدر ، وقتل عقبة « عاصم »(١) بن أبي الأفلح الأنصارى صبرا بأمر رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ولم يقتل من الأسرى يوم بدر « من قريش »(٢) غيره والنضر بن الحارث(٣) ، يقول عقبة : ﴿ لَقَدْ أَضَلَّنِي ﴾ لقد ردنى ﴿ عَنِ ٱلذِّكْرِ ﴾ يعنى عن الإيمان بالقرآن ﴿ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ﴾ يعنى حين جاءنى ﴿ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ فى الآخرة ﴿ لِلْإِنسَٰنِ ﴾ يعنى عقبة ﴿ خَذُولاً ﴾ — ٢٩ — يقول يتبرأ منه ونزل فيهما « الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو ... »(٤) ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِي ﴾ قريشا ﴿ ٱتَّخَذُوا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُوراً ﴾ — ٣٠ — يقول تركوا الإيمان بهذا القرآن فهم مجانبون له يقول الله — عز وجل — : يعزى نبيه — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعنى وهكذا(٥) ﴿ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ نزلت فى أبى جهل(٦) «وحده» «أى» فلا يكبرن عليك فإن الأنبياء قبلك قد لقيت هذا التكذيب من قومهم ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا ﴾ إلى دينه ﴿ وَنَصِيراً ﴾ — ٣١ — يعنى ومانعا فلا أحد أهدى من الله — عز وجل — ولا أمنع منه ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ ﴾ يعنى هلا نزل ﴿ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ﴾ كما جاء به موسى

---

(١) « عاصم » : فى ز ، ل ، وليست فى أ .

(٢) « من قريش » فى ز ، وليست فى أ ، ل .

(٣) كذا فى نسخة أ ، ل ، ف ، ز . وفى لباب النقول للواحدى روايات متعددة فى أسباب نزول الآية ، وفيها بسط واف للموضوع : ١٩١ ، ١٩٢ .

(٤) سورة الزخرف : ٦٧ .

(٥) « وحده » : فى أ ، ل . وليست فى ز .

(٦) « أى » : زيادة لتوضيح الكلام وليست موجودة فى جميع النسخ .

وعيسى يقول : ﴿ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾ يعنى « لينبت القرآن فى قلبك »(١) ﴿ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾ - ٣٢ - يعنى نرسله ترسلا آيات ثم آيات ذلك قوله - سبحانه - : « وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا »(٢) ثم قال - عز وجل - : ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ ﴾ يخاصمونك به إضمار لقولهم : « لولا نزل »(٣) عليه القرآن جملة واحدة . ونحوه فى القرآن مما يخاصمون به النبى - صلى الله عليه وسلم - فيرد الله - عز وجل - عليهم قولهم ، فذلك قوله - عز وجل - : ﴿ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ فيما تخصمهم به ﴿ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ - ٣٣ - يعنى وأحسن تبيانا فترد به خصومتهم ، ثم أخبر الله - عز وجل - بمستقرهم فى الآخرة فقال - سبحانه - : ﴿ ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا ﴾ [٤٥ ب] ﴿ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ - ٣٤ - يعنى وأخطأ طريق الهدى فى الدنيا من المؤمنين ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يقول أعطينا موسى - عليه السلام - التوراة ﴿ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴾ - ٣٥ - يعنى معينا ثم انقطع الكلام فأخبر الله - عز وجل - محمدا - صلى الله عليه وسلم - فقال - سبحانه - : ﴿ فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ﴾ يعنى أهل مصر ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يعنى الآيات التسع ﴿ فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا ﴾ - ٣٦ - يعنى أهلكناهم بالعذاب هلاكا(٥) يعنى الغرق ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا ﴾ يعنى حين ﴿ كَذَّبُوا ٱلرُّسُلَ ﴾ يعنى نوحا وحده ﴿ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً ﴾ يعنى عبرة

---

(١) من أ ، وفى ز : « يقول تثبت القرآن فى قلبك » .

(٢) من أ ، وفى ز : فذلك قوله فى بنى إسرائيل .

(٣) سورة الإسراء : ١٠٦ .

(٤) فى أ : لولا نزل ، ز : هلا أنزل .

(٥) كذا فى أ ، ز ، ل .

لمن بعدهم ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ -٣٧- يعنى وجيعا، ثم قال — تعالى — : ﴿ وَ ﴾ أهلكنا ﴿ عَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ ﴾ يعنى البئر التى قتل فيها صاحب ياسين (١) بأنطاكية التى بالشام ﴿ وَقُرُونًا ﴾ يعنى وأهلكنا أمما ﴿ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ ما بين عاد إلى أصحاب الرس ﴿ كَثِيرًا ﴾ - ٣٨ - ﴿ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴾ - ٣٩ - وكلا دمرنا بالعذاب تدميرا ﴿ « وَلَقَدْ أَتَوْا » (٢) عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ ﴾ بالحجارة ﴿ مَطَرَ السَّوْءِ ﴾ يعنى قرية لوط — عليه السلام — كل حجر فى العظم على قدر كل إنسان ﴿ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا ﴾ ؟ فيعتبروا ﴿ بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴾ - ٤٠ - يقول — عز وجل — بل كانوا لا يخشون بعثا ، نظيرها فى تبارك الملك : « ... و إليه النشور (٣) » يعنى الإحياء ﴿ « وَإِذَا رَأَوْكَ (٤) » ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴾ -٤١- — صلى الله عليه وسلم — نزلت فى أبى جهل — لعنه الله — ثم قال أبو جهل : ﴿ إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا ﴾ يعنى ليستزلنا عن عبادة آلهتنا ﴿ لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا ﴾ يعنى تثبتنا ﴿ عَلَيْهَا (٥) ﴾ يعنى على عبادتها ليدخلنا فى دينه ، يقول الله — تبارك وتعالى — : ﴿ « وَسَوْفَ » يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ ﴾ فى الآخرة ﴿ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ - ٤٢ - يعنى من أخطأ طريق الهدى أهم أم المؤمنون ؟ فنزلت ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ ﴾ وذلك أن الحارث بن قيس

---

(١) المراد به : المذكور قصته فى سورة يس .

(٢) فى أ : « (ولقد أتوا) يعنى (على القرية) » .

(٣) سورة الملك : ١٥ .

(٤) من أ ، وفى ز : « وإذا رآك الذين كفروا » .

(٥) فى أ : (فسوف) .

السهمى هوى شيئا فعبده ﴿ أَفَأَنتَ ﴾ يا محمد ﴿ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾ - ٤٣ - يعنى مسيطرا يقول تريد أن تبدل المشيئة[1] إلى الهدى والضلالة ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ ﴾ « إلى الهدى »[2] ﴿ أَوْ يَعْقِلُونَ ﴾ الهدى ثم شبههم[3] بالبهائم، فقال - سبحانه - : ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ﴾ فى الأكل والشرب لا يلتفتون إلى الآخرة ﴿ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾[4] - ٤٤ - [٤٦ أ] يقول بل هم اخطأ طريقا من البهائم لأنها تعرف ربها وتذكره، وكفار مكة[5] لا يعرفون ربهم فيوحدونه ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾ ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ﴿ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ﴾ يقول - تبارك وتعالى - لو شاء لجعل الظل دائما لا يزول إلى يوم القيامة ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ ﴾ يعنى على الظل ﴿ دَلِيلًا ﴾ - ٤٥ - تتلوه الشمس فتدفعه حتى تأتى على الظل كله ﴿ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا ﴾ يعنى الظل ﴿ قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ - ٤٦ - يعنى خفيفا[6] ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ يعنى سكنا ﴿ وَالنَّوْمَ سُبَاتًا ﴾ يعنى الإنسان مسبوتا لا يعقل كأنه ميت ﴿ وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴾ - ٤٧ - ينتشرون فيه لابتغاء الرزق ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا ﴾ يعنى يبشر السحاب بالمطر[7] ﴿ بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾ يعنى قدام المطر ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ

---

(١) فى أ : المشية ، ز : المشيئه .

(٢) « إلى الهدى » : ساقط من ز .

(٣) فى أ : ثم نسبهم ، ز : نشبههم .

(٤) من ز ، وهى مضطربة فى أ .

(٥) من أ ، وفى ز : وأهل مكة كفارهم .

(٦) فى أ : خفيا .

(٧) من ل ، ز . وفى أ : « وهو الذى أرسل الرياح نشرا » يعنى تنشر السحاب للمطر ، وفى القرطبى : ٤٨٢ « وهو الذى أرسل الرياح نشرا » ناشرات للسحاب جمع نشور ، وقرأ ابن عامر بالسكون على التخفيف ، وحمزة والكسائى به وبفتح النون على أنه مصدر وصف به ، وعاصم « بشرا » تخفيف بشر جمع بشير بمعنى مبشر « بين يدى رحمته » يعنى قدام المطر .

مَآءً ﴾ يعنى المطر ﴿ طَهُورًا ﴾ - ٤٨ - للمؤمنين ﴿ لِّنُحْيِيَ بِهِۦ ﴾ المطر ﴿ بَلْدَةً مَّيْتًا ﴾ ليس فيه نبت فينبت بالمطر ﴿ وَنُسْقِيَهُۥ ﴾ بالرياح والمطر ﴿ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا ﴾ فى تلك البلدة ﴿ وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴾ - ٤٩ - فى تلك البلدة ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ ﴾ يعنى المطر بين الناس يصرف المطر أحيانا مرة بهذا البلد ومرة ببلد آخر ، فذلك التصرف ﴿ لِيَذَّكَّرُوا ﴾ فى صنعه فيعتبروا فى توحيد الله — عز وجل — فيوحده ﴿ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ - ٥٠ - يعنى إلا كفرا بالله — تعالى — فى نعمه ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا ﴾ زمانك يا محمد ﴿ فِى كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ﴾ - ٥١ - يعنى رسولا ، ولكن بعثناك إلى القرى كلها رسولا اختصصناك بها ﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ يعنى كفار مكة دعوا النبى — صلى الله عليه وسلم — إلى ملة آبائه ﴿ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ ﴾ يعنى بالقرآن ﴿ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾ - ٥٢ - يعنى شديدا ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ يعنى ماء المالح على ماء العذب ﴿ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ ﴾ يعنى — تبارك وتعالى — خلدا طيبا ﴿ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ يعنى مرا من شدة الملوحة ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا ﴾ يعنى أجلا (١) ﴿ وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ - ٥٣ - يعنى حجابا محجوبا فلا يختلطان ولا يفسد طعم الماء العذب ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا ﴾ يعنى النطفة إنسانا ﴿ فَجَعَلَهُۥ ﴾ يعنى الإنسان ﴿ نَسَبًا وَصِهْرًا ﴾ أما النسب فالقرابة سبع : أمهاتكم وبناتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ والصهر من القرابة (٢) له خمس نسوة ، أمهاتكم اللاتى أرضعنكم ، وأخواتكم من

---

(١) كذا فى أ ، ل ، وفى ز : (برزخا) يعنى أجلا ، نظيرها فى سورة المؤمنين « ومن ورائهم برزخ » يعنى ومن بعد الموت أجل .

(٢) فى ز : والصهر من لا قرابة . والمذكور من أ ، ل .

الرضاعة ، وأمهات نسائكم « وربائبكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم »(١) اللاتى دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم [٤٦ ب] بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم فهذا من الصهر، ثم قال — تعالى — : ﴿ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ — ٥٤ — على ما أراده ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ من الملائكة ﴿ مَا لَا يَنفَعُهُمْ ﴾ فى الآخرة إن عبدوهم ﴿ وَلَا يَضُرُّهُمْ ﴾ فى الدنيا إذا لم يعبدوهم ﴿ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ ﴾ يعنى أبا جهل ﴿ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴾ — ٥٥ — يعنى معينا للمشركين على ألا يوحدوا الله — عز وجل — ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا ﴾ بالجنة ﴿ وَنَذِيرًا ﴾ — ٥٦ — من النار ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ يعنى على الإيمان(٢) ﴿ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾ — ٥٧ — لطاعته ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾ وذلك حين دعى النبى — صلى الله عليه وسلم — إلى ملة آبائه « ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ﴾(٣) » أى بحمد ربك يقول واذكر بأمره ﴿ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴾ — ٥٨ — يعنى بذنوب كفار مكة فلا أحد أخبر ولا أعلم بذنوب العباد من الله — عز وجل — ، ثم عظم نفسه — تبارك وتعالى — فقال — عز وجل — : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ قبل ذلك(٤) ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ — جل جلاله — ﴿ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾(٥) — ٥٩ — يعنى فاسأل بالله خبيرا يا من تسأل عنه محمدا

(١) ما بين الأقواس « ... » ساقط من أ وهو من ل ، ز .
(٢) من ز ، وفى أ : « (قل لا أسألكم عليه) الإيمان » .
(٣) فى أ : (وسبح بحمد) ربك . (٤) فى أ زيادة : يعنى ، وليست فى ز .
(٥) من ل وهى غير واضحة فى أ وفيها زيادة : وهو حزبك يا محمد . وفى ز : يقول فاسأل عن الله خبيرا ما يسأل عنه محمد . أ . هـ .

وفى تفسير القرطبى (فاسأل به خبيرا) ويكون خبيرا معقول سل ، أى فاسأل عنه رجلا عارفا يخبرك برحمته أو فاسأل رجلا خبيرا به وبرحمته أو الرحمن اسم من أسماء الله — تعالى — مذكور فى الكتب المتقدمة ولم يكونوا يعرفونه فقيل فاسأل بهذا الاسم من يخبرك من أهل الكتاب حتى تعرف من ينكره ومن ثم كانوا يقولون ما نعرف الرحمن إلا الذى باليمامة يعنون مسيلمة وكان يقال له رحمان اليمامة .

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ﴾ لكفار مكة ﴿ ٱسْجُدُوا لِلرَّحْمَٰنِ ﴾ — عز وجل — وذلك أن أبا جهل قال : يا محمد إن كنت تعلم الشعر فنحن عارفون لك ، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — الشعر غير هذا ، إن هذا كلام الرحمن — عز وجل — . قال أبو جهل : بخ بخ أجل ، لعمر الله ، إنه لكلام الرحمن الذى باليمامة ، فهو يعلمك[1] قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : الرحمن هو الله — عز وجل — الذى فى السماء ومن عنده يأتى جبريل — عليه السلام — . فقال أبو جهل : يآل غالب[2] ، من يعذرنى من ابن أبى كبشة يزعم أن ربه واحد وهو يقول الله يعلمنى ، والرحمن يعلمنى ، ألستم تعلمون أن هذين إلهين ؟ ، قال الوليد بن المغيرة ، وعتبة ، وعقبة : ما نعلم الله والرحمن إلا اسمين ، فأما الله فقد عرفناه وهو الذى خلق ما نرى ، وأما الرحمن فلا نعلمه إلا مسيلمة الكذاب . ثم قال : يا بن أبى كبشة تدعو إلى عبادة الرحمن الذى باليمامة . فأنزل الله — عز وجل — « وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن » يعنى صلوا للرحمن ﴿ قَالُوا وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ فأنكروه ﴿ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا ﴾ ؟ يعنى نصلى للذى تأمرنا يعنون مسيلمة ﴿ وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴾ — ٦٠ — يقول زادهم ذكر الرحمن تباعدا من الإيمان ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا ﴾ يعنى مضيئا ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى ﴾ [٤٧ أ] ﴿ جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً ﴾ فجعل النهار خلفا من الليل لمن كانت له حاجة وكان مشغولا ﴿ لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ ﴾ الله — عز وجل — ﴿ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ — ٦٢ — فى الليل والنهار يعنى عبادته ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ يعنى حلما فى اقتصاد ﴿ وَإِذَا

---

(١) فى الأصل : يعملك .

(٢) فى ا ، ز ، ل : غالب .

خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ ﴾ يعنى السفهاء ﴿ قَالُوا سَلَٰمًا ﴾ - ٦٣ - يقول إذا سمعوا الشتم والأذى من كفار مكة من أجل الإسلام ردوا معروفا ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ ﴾ بالليل فى الصلاة ﴿ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴾ - ٦٤ - ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ - ٦٥ - يعنى لازما لصاحبه لا يفارقه ﴿ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ - ٦٦ - يعنى بئس المستقر و بئس الخلود، كقوله - سبحانه - : « ... دار المقامة ... »[1] يعنى دار الخلد ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا ﴾ فى غير حق ﴿ وَلَمْ يَقْتُرُوا ﴾ يعنى ولم يمسكوا عن حق ﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ - ٦٧ - يعنى بين الإسراف والإقتار مقتصدا ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ ﴾ يعنى لا يعبدون ﴿ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ ﴾ قتلها ﴿ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ يعنى بالقصاص ﴿ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ﴾ جميعا ﴿ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ - ٦٨ - يعنى جزاؤه واديا فى جهنم ﴿ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ ﴾ يعنى فى العذاب ﴿ مُهَانًا ﴾ - ٦٩ - يعنى يهان[2] فيه نزلت بمكة فلما هاجر النبى - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة، كتب وحشى بن حبيش غلام المطعم عدى ابن نوفل بن عبد مناف، إلى النبى - صلى الله عليه وسلم - بعدما قتل حمزة - هل لى من توبة وقد أشركت وقتلت و زنيت ؟ فسكت النبى - صلى الله عليه وسلم -، فأنزل الله فيه بعد سنتين[3]. فقال - سبحانه - : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ ﴾ من الشرك ﴿ وَءَامَنَ ﴾ يعنى وصدق بتوحيد الله - عز وجل - ﴿ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُولَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ ﴾ يعنى يحول الله

---

(١) سورة فاطر : ٣٥ .

(٢) فى أ : يعان ، ز : يهان .

(٣) فى أ ، ز : سنين ، ل : سنين .

— عز وجل — ﴿ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ﴾ والتبديل من العمل السيء إلى العمل الصالح ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا ﴾ لما كان فى الشرك ﴿ رَّحِيمًا ﴾ - ٧٠ - به فى الإسلام فأسلم وحشى، وكان وحشى «قد قتل»(١) حمزة بن عبد المطلب — عليه السلام — يوم أحد، ثم أسلم، فأمره النبى — صلى الله عليه وسلم — فخرب مسجد المنافقين، ثم قتل مسيلمة الكذاب باليمامة على عهد أبى بكر الصديق — رضى الله عنه — فكان وحشى يقول أنا الذى قتلت خير الناس، يعنى حمزة، وأنا الذى قتلت شر الناس، يعنى مسيلمة الكذاب، فلما قبل الله — عز وجل — توبة وحشى، قال كفار مكة: كلنا قد عمل عمل وحشى فقد قبل الله — عز وجل — [٤٧ ب] توبته ولم ينزل فينا شيء(٢) فأنزل الله — عز وجل — فى كفار مكة(٣) « ... يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب (جميعا ... »(٤)) فى الإسلام، يعنى بالإسراف الذنوب العظام الشرك والقتل والزنا، فكان بين هذه الآية « ... (ولا يقتلون)(٥) النفس التى حرم الله إلا بالحق ... » إلى آخر الآية(٦)، وبين الآية التى فى النساء « ... ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم ... »(٧) إلى آخر الآية، ثمانى سنين ﴿ وَمَن تَابَ ﴾ من الشرك ﴿ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴾

---

(١) فى أ ، ز : قتل ، بجعلها « قد قتل » .

(٢) كذا فى أ ، ز ، ل .

(٣) فى أ : فى كفار مكة ، ز : فى سورة الزمر .

(٤) فى ز : (« جميعا ... » إلى آيات) . والآية ٥٣ من سورة الزمر .

(٥) فى أ ، ز : ولا تقتلوا .

(٦) سورة الفرقان : ٦٨ .

(٧) سورة النساء : ٩٣ وتمامها : « ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما » .

- ٧١ - يعنى مناصحا لا يعود إلى ذلك الذنب ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ ﴾ يعنى لايحضرون الذنب يعنى الشرك ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِٱللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ - ٧٢ - يقول إذا سمعوا من كفار مكة الشتم والأذى على الإسلام « مروا كراما » معرضين عنهم، كقوله - سبحانه - : « و إذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه ... »(١) ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ ﴾ يعنى والذين إذا وعظوا بآيات القرآن ﴿ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ - ٧٣ - يقول لم يقفوا عليها صما لم يسمعوها ولا عميانا لم يبصروها كفعل مشركى مكة ولكنهم سمعوا وأبصروا وانتفعوا به ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّـٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ يقول اجعلهم صالحين فتقر أعيننا بذلك ﴿ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ - ٧٤ - يقول واجعلنا أئمة يقتدى بنا فى الخير ﴿ أُولَـٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَـٰمًا ﴾ - ٧٥ - نظيرها فى الزمر « ... لهم غرف من فوقها غرف مبنية(٢) ... » .

قال أبو محمد : سألت أبا صالح عنها، فقال : قال مقاتل : « اجعلنا نقتدى بصالح أسلافنا، حتى « يقتدى بنا من بعدنا »(٣)، « بما صبروا » على أمر الله - عز وجل - « ويلقون(٤) فيها تحية » يعنى السلام ثم قال : « وسلاما » يقول وسلم الله لهم أمرهم وتجاوز عنهم، ويقال(٥) التسليم من الملائكة عليهم ﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ﴾

---

(١) سورة القصص : ٥٥ .

(٢) سورة الزمر : ٢٠ .

(٣) فى أ : يقتدى بنا بعدنا ، وليست فى ز .

(٤) فى أ : يلقون .

(٥) فى أ : ويقول ، ز : ويقال .

لا يموتون أبدا ﴿ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا ﴾ فيها ﴿ وَمُقَامًا ﴾ - ٧٦ - يعنى الخلود ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ ﴾ يقول ما يفعل بكم ﴿ رَبِّى لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾ يقول لولا عبادتكم ﴿ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ ﴾ النبى — صلى الله عليه وسلم — ، يَعِدُ كفار مكة ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ - ٧٧ - يلزمكم العذاب ببدر، فقتلوا وضربت الملائكة وجوههم وأدبارهم وعجل الله — تعالى — بأرواحهم إلى النار فيعرضون عليها طرفى النهار .

• • •

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

(٢٦) سورة الشعراء مكية
وآياتها سبع وعشرون ومائتان

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ
أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً
فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴿٤﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ
مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟
مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن
كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۚ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩﴾ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ
ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ

نصف الحزب

سورة الشعراء

أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ (١٢) وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ
إِلَىٰ هَارُونَ (١٣) وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ (١٤) قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا
بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ (١٥) فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ
الْعَالَمِينَ (١٦) أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٧) قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا
وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ (١٨) وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ
الْكَافِرِينَ (١٩) قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ (٢٠) فَفَرَرْتُ مِنكُمْ
لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٢١) وَتِلْكَ نِعْمَةٌ
تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ (٢٢) قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٣)
قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ (٢٤) قَالَ
لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ (٢٥) قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (٢٦)
قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ (٢٧) قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ (٢٨) قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا
غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ (٢٩) قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ (٣٠)
قَالَ فَأْتِ بِهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٣١) فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ
مُّبِينٌ (٣٢) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ (٣٣) قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ

الجزء التاسع عشر

إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا
تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ
بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ
هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤٠﴾
فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾
قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ
أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا
لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾
فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ
وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى
عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۚ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ
خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ ۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾
إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾
* وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى
ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾

وإنا

سورة الشعراء

وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾
وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ ۚ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾
فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا
لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ
أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾
وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ
أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾
إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا
عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ
أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ
أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ
عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى
هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى
ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾

الجزء التاسع عشر

رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ
فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَاغْفِرْ لِأَبِي
إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ
مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ
لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ
تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُبْكِبُوا
فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا
يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾
وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ
فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ
الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ
أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾
وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾ * قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾

حزب ٣٨

سورة الشعراء

قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ
تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿١١٥﴾
قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي
كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾
فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ
الرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ
أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾
وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ
بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾
وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي
أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾
إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ
أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾
وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً

الجزء التاسع عشر

وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾
كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا
آمِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾
وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ وَلَا
تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾
قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ۖ فَأْتِ بِآيَةٍ
إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَٰذِهِ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ
يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾
فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ
وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾
كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ
عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٤﴾ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ

سورة الشعراء

مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ
قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾
قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ نَجِّنِى وَأَهْلِى مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾
فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا
ٱلْءَاخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ
لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾
كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾
إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ
مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٠﴾ * أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَلَا
تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا۟
ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِى
خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾
وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا
كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾
فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾

الجزء التاسع عشر

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ
ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ
ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾
وَإِنَّهُۥ لَفِي زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا
بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم
مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾
لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ
لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا۟ هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾
أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾
مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا
لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَىٰ ۚ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ
ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ
لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾
وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ
مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾

وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ
فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن
تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ
وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ
فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ
بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾

[سورة الشعراء (*)]

سورة الشعراء مكية، غير آيتين فإنهما مدنيتان أحدهما قوله — تعالى — : « أو لم يكن لهم (1) آية أن يعلمه ... (2) » الآية . والأخرى قوله — تعالى — : « والشعراء يتبعهم الغاوون (3) » .

وبعض أهل التفسير يقول : إن من قوله — تعالى — : « والشعراء ... » إلى آخرها وهن أربع آيات (4) مدنيات . والله أعلم بما أنزل (5) .

(*) المقصود الإجمالي للسورة :

اشتملت سورة الشعراء على الآتي :

ذكر القسم ببيان آيات القرآن، وتسلية الرسول عن تأخر المنكرين عن الإيمان، وذكر موسى وهارون ومناظرة فرعون الملعون، وذكر السحرة، ومكرهم في الابتداء، وإيمانهم وانقيادهم في الانتهاء وسفر موسى ببني إسرائيل من مصر وطلب فرعون إياهم، وانفلاق البحر وإغراق القبط، وذكر الجبل، وذكر المناجاة ودعاء إبراهيم الخليل، وذكر استغاثة الكفار من عذاب النيران، وقصة نوح، وذكر الطوفان، وقصة عاد، وذكر هود، وذكر عقوبة ثمود، وذكر قوم لوط وخبثهم، وقصة شعيب، وهلاك أصحاب الأيكة لعبثهم، ونزول جبريل على النبي بالقرآن العربي وتفصيل حال الأمم السالفة الكثيرة وأمر الرسول — صلى الله عليه وسلم — بإنذار العشيرة وتواضعه للمؤمنين، وأخلاقه اللينة وبيان غواية شعراء الجاهلية، وأن العذاب منقلب الذين يظلمون في قوله : « ... وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون » : ٢٢٧ .

وسميت سورة الشعراء لاختتامها بذكرهم في قوله : « والشعراء يتبعهم الغاوون » : ٢٢٤ .

---

(١) « لهم » : ساقطة من الأصل .

(٢) سورة الشعراء : ١٩٧ وتمامها : « أو لم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل » .

(٣) سورة الشعراء : ٢٢٤ .

(٤) الأربع آيات الأخيرة من سورة الشعراء هي ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ .

(٥) من « وبعض أهل التفسير ... » إلى هنا، ساقط من ل وهو من أ، وليس في ز كذلك .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ طسٓمٓ ﴾ - ١ - ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينَ ﴾ - ٢ - يعنى — عز وجل — مابين فيه من أمره ونهيه وحلاله وحرامه ﴿ لَعَلَّكَ ﴾ يا محمد ﴿ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ ﴾ وذلك حين كذب به كفار مكة منهم الوليد بن المغيرة ، وأبو جهل ، وأمية بن خلف ، فشق على النبى — صلى الله عليه وسلم — تكذيبهم إياه فأنزل الله — عز وجل — « لعلك باخع نفسك » يعنى قاتلا نفسك حزنا ﴿ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ - ٣ - يعنى ألا يكونوا مصدقين بالقول بأنه من عند الله — عز وجل — نظيرها فى الكهف « فلعلك باخع نفسك على آثارهم ... »[1] ﴿ إِن نَّشَأْ ﴾ يعنى لو نشاء ﴿ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ ﴾ يعنى فمالت ﴿ أَعْنَٰقُهُمْ «لَهَا»[2] ﴾ يعنى للآية ﴿ خَٰضِعِينَ ﴾ - ٤ - يعنى مقبلين إليها مؤمنين بالآية ﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ ﴾ يقول ما يحدث الله — عز وجل — إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — من القرآن ﴿ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ ﴾ يعنى عن الإيمان بالقرآن ﴿ مُعْرِضِينَ ﴾ - ٥ - ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا ﴾ بالحق يعنى بالقرآن لما جاءهم يعنى حين جاءهم به محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَسَيَأْتِيهِمْ أُنبَآءُ ﴾ يعنى حديث ﴿ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ - ٦ - وذلك أنهم حين كذبوا بالقرآن أوعدهم الله — عز وجل — بالقتل ببدر ، ثم وعظهم ليعتبروا فقال

---

(١) [illegible] الكهف : ٦ .

(٢) [illegible] ساقطة [illegible] الأ[illegible]

— عز وجل — : ﴿ أَوَ لَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ — ٧ — يقول كم أخرجنا من الارض من كل صنف من ألوان النبت حسن ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ﴾ يقول إن فى النبت لعبرة فى توحيد الله — عز وجل — أنه واحد ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم ﴾ يعنى أهل مكة ﴿ مُّؤْمِنِينَ ﴾ — ٨ — يعنى مصدقين بالتوحيد ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ — ٩ — فى نقمته منهم ببدر « الرحيم » حين لا يعجل عليهم بالعقوبة إلى الوقت « المحدد لهم »(١) ﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ ﴾ يقول و إذ أمر ربك يا محمد ﴿ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ — ١٠ — يعنى المشركين ﴿ « قَوْمَ فِرْعَوْنَ »(٢) ﴾ واسمه فيطوس بأرض مصر وقل لهم : يا موسى ، ﴿ أَلَا يَتَّقُونَ ﴾ — ١١ — يعنى ألا يعبدون الله — عز وجل — ﴿ قَالَ ﴾ موسى : ﴿ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴾ — ١٢ — فيما أقول(٣) ﴿ وَ ﴾ أخاف أن ﴿ يَضِيقُ صَدْرِي ﴾ يعنى يضيق قلبى ﴿ وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي ﴾ بالبلاغ ﴿ فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴾ — ١٣ — يقول فأرسل معى هرون ، كقوله فى النساء : « ... ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم ... »(٤) يعنى مع أموالكم ﴿ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنۢبٌ ﴾ يعنى عندى ذنب يعنى قتل النفس ﴿ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴾ — ١٤ — ﴿ قَالَ كَلَّا فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾(٥) لا تخافا القتل ﴿ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴾ — ١٥ — ﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ — ١٦ — كقوله — سبحانه — :

---

(١) فى ا ، ف : « إلى الوقت » وزدت « المحدد لهم » ليتضح المعنى .

(٢) فى ا ، ف : فرعون وقومه ، فعدلتها لتصحيح النص . كما أنها مكتوبة فى النسختين على أنها تفسير لا قرآن . و يترتب عليه ترك هذه الجملة بدون ذكر .

(٣) فى ف ، ا : بما . (٤) سورة النساء : ٢ .

(٥) فى ا : لا تخاف . وفى ف : لا تخافا القتل . وجملة فاذهبا بآياتنا مكتوبة على الهامش فى ف ، ا .

« فأتياه فقولا إنا رسولا ربك »[1] يعنى نفسه[2] وهرون رسولا ربك لقول[3] فرعون أنا الرب والإله ثم انقطع الكلام . ثم انطلق موسى — صلى الله عليه وسلم — إلى مصر وهرون بمصر فانطلقا كلاهما إلى فرعون فلم يأذن لهما سنة فى الدخول، فلما دخلا عليه قال، موسى لفرعون : « إنا » يعنى نفسه وهرون — عليه السلام — « رسول رب العالمين » ﴿ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ — ١٧ — إلى أرض فلسطين لا تستعبدهم فعرف فرعون موسى لأنه رباه فى بيته ، فلما قتل موسى — عليه السلام — النفس هرب من مصر فلما أتاه ﴿ قَالَ ﴾ فرعون له : ﴿ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا ﴾ يعنى صبيا ﴿ وَلَبِثْتَ فِينَا ﴾ يعنى عندنا ﴿ مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾ — ١٨ — يعنى ثلاثين سنة ﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ — ١٩ — ﴿ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ — ٢٠ — يعنى من الجاهلين وهى قراءة ابن مسعود « فعلتها إذا وأنا من الجاهلين » ﴿ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ ﴾ إلى مدين ﴿ لَمَّا خِفْتُكُمْ ﴾ أن تقتلون ﴿ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا ﴾ يعنى العلم والفهم ﴿ وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ — ٢١ — إليكم ، ثم قال لفرعون : ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ ﴾ يافرعون تمن على بإحسانك إلى خاصة فيما زعمت وتنسى إساءتك ﴿ أَنْ عَبَّدتَّ ﴾ يقول استعبدت ﴿ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ — ٢٢ — فاتخذتهم عبيدا لقومك القبط وكان فرعون « قد »[4] قهرهم أربعمائة وثلاثين سنة و يقال وأربعين سنة ، و إنما كانت بنو إسرائيل بمصر حين أتاها يعقوب و بنوه وحشمه حين أتوا

---

(١) سورة طه : ٤٧ .

(٢) هكذا فى ف ، وفى أ : يفسه .

(٣) فى ف : يقول .

(٤) فى ف ، أ : وكان فرعون قهرهم ، فزدت « قد » .

يوسف (١) ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ﴾ لموسى : ﴿ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ٢٣ - منكرا له ﴿ قَالَ ﴾ موسى : هو ﴿ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ من العجائب ﴿ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴾ - ٢٤ - بتوحيد الله - عز وجل - ﴿ قَالَ ﴾ فرعون ﴿ لِمَنْ حَوْلَهُ ﴾ (٢) يعني الأشراف وكان حوله خمسون ومائة من أشرافهم أصحاب الأسرة (٣).

﴿ أَلَا تَسْمَعُونَ ﴾ - ٢٥ - إلى قول هذا يعني موسى ﴿ قَالَ ﴾ موسى : هو ﴿ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ - ٢٦ - ﴿ قَالَ ﴾ فرعون لهم : ﴿ إِنَّ رَسُولَكُمُ ﴾ يعني موسى ﴿ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾ - ٢٧ - ﴿ قَالَ ﴾ (٤) موسى هو : ﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾ يعني مشرق ومغرب يوم، يستوى الليل والنهار في السنة يومين ويسمى البرج الميزان، ثم قال : ﴿ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ (٥) يعني « ما » بين المشرق والمغرب من جبل أو بناء أو شجر أو شيء ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ - ٢٨ - توحيد الله - عز وجل - ﴿ قَالَ ﴾ فرعون : ﴿ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا ﴾ يعني ربا ﴿ غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴾ - ٢٩ - يعني من المحبوسين ﴿ قَالَ ﴾ موسى : ﴿ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴾ - ٣٠ - يعني بأمر بين يعني اليد والعصا بستبين لك أمري فتصدقني ﴿ قَالَ ﴾ فرعون : ﴿ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ

---

(١) في أ : لحل أتاها يعقوب . ثم علق كاتبها محمد السنبلاوي بأنه يرى أن الصواب من حين أتاها يعقوب .

وأما في م : لحل أتاها يعقوب ، كما هي بدون تعليق . وهذا يدل على أن أ ، م ناقلتان من نسخة واحدة . وأما في ففيها : حين أتاها يعقوب .

(٢) في أ : خمسين وكذلك في م وهو دليل نقلهما من نسخة واحدة .

(٣) في ف ، أ : الأسرة . ولعل الكاتب كان يملي عليه فكتب الأثرة : الأسرة .

(٤) هكذا في ف ، أ ، م . ولعل المراد يوم معين يستوى فيه الليل والنهار .

(٥) ما : زيادة ليست في ف ، أ ، م .

مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ - ٣١ - بأنك رسول رب العالمين إلينا . ﴿ «فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ»[1] ﴾ وفى يد موسى - عليه السلام - عصاه وكانت من الآس . قال ابن عباس : إن جبريل دفع العصا إلى موسى - عليهما السلام - بالليل حين توجه إلى مدين وكان آدم - عليه السلام - أخرج بالعصا من الجنة ، فلما مات آدم قبضها جبريل - عليه السلام - فقال موسى لفرعون : ما هذه بيدى . قال فرعون : هذه عصا . فألقاها موسى من يده ﴿ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ - ٣٢ - يعنى حية ذكر أصفر أشعر العنق عظيم ملأ الدار عظما قائم على ذنبه يتلمظ على فرعون وقومه يتوعدهم ، قال فرعون : خذها يا موسى ، مخافة أن تبتلعه فأخذ بذنبها فصارت عصا مثل ما كانت . قال فرعون : هل من آية أخرى غيرها ؟ قال موسى : نعم . فأبرز يده ، قال لفرعون : ما هذه ؟ قال فرعون : هذه يدك . فأدخلها فى جيبه وهى مدرعة مصرية من صوف ﴿ «وَنَزَعَ يَدَهُ»[2] ﴾ يعنى أخرج يده من المدرعة ﴿ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّـٰظِرِينَ ﴾ - ٣٣ - لها شعاع مثل شعاع الشمس من شدة بياضها يغشى البصر ﴿ قَالَ ﴾ فرعون : ﴿ لِلْمَلَإِ ﴾ يعنى الأشراف ﴿ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَـٰذَا ﴾ يعنى موسى ﴿ لَسَـٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴾ - ٣٤ - بالسحر ﴿ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم ﴾ يعنى مصر ﴿ بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ - ٣٥ - يقول فماذا تشيرون علىّ ، فرد عليه الملأ من قومه يعنى الأشراف ﴿ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴾ يقول احبسهما جميعا ولا تقتلهما حتى ننظر ما أمرهما ﴿ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ ﴾ يعنى فى القرى ﴿ حَـٰشِرِينَ ﴾ - ٣٦ - يحشرون عليك السحرة ، فذلك قوله - سبحانه : ﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴾ - ٣٧ - يعنى عالم بالسحر ﴿ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَـٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾

(١) ليست فى أ . وهى مكتوبة على الهامش فى ف .
(٢) فى أ : « ثم نزع يده » . وهو خطأ .

- ٣٨ - يعنى موقت وهو يوم عيدهم وهو يوم الزينة وهـم اثنان وسبعون ساحرا من أهـل فارس وبقيتهم من بنى إسرائيل ﴿ وَقِيلَ لِلنَّاسِ ﴾ يعنى لأهل مصر ﴿ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴾ - ٣٩ - إلى السحرة ﴿ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ ﴾ على أمرهـم ﴿ إِن كَانُوا هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴾ - ٤٠ - لموسى وأخيه واجتمعوا، فقال موسى للساحر الأكبر : تؤمن بى إن غلبتك ؟ قال الساحر : لآتين بسحر لا يغلبه سحر، فإن غلبتنى لأومنن بك وفرعون ينظر إليهما ولا يفهم ما يقولان ﴿ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا ﴾ يعنى جعلا ﴿ إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴾ - ٤١ - لموسى وأخيه ﴿ قَالَ ﴾ فرعون : ﴿ نَعَمْ ﴾ لكم الجعل ﴿ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ - ٤٢ - عندى فى المنزلة سوى الجعل ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا ﴾ ما فى أيديكم من الحبال والعصى ﴿ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴾ - ٤٣ - ﴿ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ ﴾ يعنى بعظمة فرعون ، كقولهم لشعيب (١) : « ...وما أنت علينا بعزيز... » (٢) يعنى بعظيم ﴿ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ - ٤٤ - فإذا هى حيات فى أعين الناس، وفى عين موسى وهرون تسعى إلى موسى وأخيه ، وإنما هى حبال وعصى لا تحرك فخاف موسى فقال جبريل لموسى — عليهما السلام — : ألق عصاك فإذا هى حيـة عظيمة سـدت الأفق برأسها وعلقت ذنبهـا فى قبة لفرعون طول القبة سبعون ذراعا فى السماء وذلك فى المحرم يوم السبت لثمانى ليـال خلون من المحرم (٣) . ثم إن حية موسى فتحت فاها فجعلت تلقم تلك الحيات فلم يبق منها شىء ، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ ﴾ « فَإِذَا هِىَ

(١) فى أ ، م : كقوله ، وفى ف : كقولهم .

(٢) سورة هود : ٩١ .

(٣) هكذا فى ف ، وفى أ : ليومان خلون من المحرم والخطأ فيه ظاهر .

تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (١) » ﴾ - ٤٥ - يعنى فإذا هى تلقم ما يكذبون من سحرهم ثم أخذ موسى - عليه السلام - بذنبها فإذا هى عصا كما كانت ، فقال السحرة بعضهم لبعض لو كان هذا سحر لبقيت الحبال والعصى ، فذلك قوله - عز وجل - ﴿ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴾ - ٤٦ - لله - عز وجل - ﴿ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ٤٧ - لقول موسى أنا رسول رب العالمين ، فقال فرعون : أنا رب العالمين ، قالت السحرة : ﴿ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾ - ٤٨ - فبهت فرعون عند ذلك وألقى بيديه فـ ﴿ قَالَ ﴾ فرعون للسحرة : ﴿ ءَامَنتُمْ بِهِۦ ﴾ يقول صدقتم بموسى ﴿ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ﴾ يقول من قبل أن آمركم بالإيمان به ، ثم قال فرعون للسحرة : ﴿ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ﴾ إن هذا لمكر مكرتموه ، يقول إن هـذا لقول قلتموه أنتم يعنى به السحرة وموسى فى المدينـة يعنى فى أهل مدين لتخرجوا منها أهلها بقول الساحر الأكبر لموسى حين قال لئن غلبتنى لأؤمن بك ، ثم قال فرعون : ﴿ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ هذا وعيد فأخبرهم بالوعيد فقال : ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ﴾ يعـنى اليد اليمنى والرجل اليسرى ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ ﴾ - ٤٩ - فى جذوع النخل فردت عليه السحرة حين أوعدهـم بالقتـل والصلب ﴿ قَالُواْ لَا ضَيْرَ ﴾ ما عسيت أن تصنع هل هو إلا أن تقتلنـا ﴿ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴾ - ٥٠ - يعنى لراجعون إلى الآخرة ﴿ إِنَّا نَطْمَعُ ﴾ أى نرجو ﴿ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ ﴾ يعـنى سحرنا ﴿ إِن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٥١ - يعنى أول المصدقين بتوحيد الله - عز وجل - من أهل

(١) فى ف ، ا : « فإذا هى تلقف ما يأفكون » فقط ، أى أن صدر الآية ترك فأثبته ، وفى ف ، زيادات فى وصف الحية من عظمتها وضخامتها وهى أشياء لم تثبت عن المعصوم - صلى الله عليه وسلم - ولا يمكن الإيمان بها إلا عن هذا الطريق .

مصر فقطعهم وصلبهم فرعون من يومه ، قال ابن عباس : كانوا أول النهار سحرة وآخر النهار شهداء .

﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى ﴾ بنى إسرائيل ليلا ﴿ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴾ - ٥٢ - يعنى يتبعكم فرعون وقومه فأمر جبريل - عليه السلام - كل أهل أربعة أبيات من بنى إسرائيل فى بيت ، و يعلم تلك الأبواب بدم الخراف[1] فإن الله - عز وجل - يبعث الملائكة إلى أهل مصر فمن لم يروا على بابه دما دخلوا بيته فقتلوا أبكارهم ، من أنفسهم وأنعامهم ، فيشغلهم دفنهم إذا أصبحوا عن طلب موسى ففعلوا واستعاروا حلى أهل مصر فساروا من ليلتهم قبل البحر هارون على المقدمة وموسى على الساقة فأصبح فرعون من الغد يوم الأحد وقد قتلت الملائكة أبكارهم فاشتغلوا بدفنهم ثم جمع الجموع فساروا يوم الاثنين فى طلب موسى - عليه السلام - وأصحابه . وهامان على مقدمة فرعون فى ألفى ألف وخمسمائة . ويقال ألف ألف مقاتل ، فذلك قوله - عز وجل - : ﴿ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴾ - ٥٣ - يحشرون الناس فى طلب موسى - عليه السلام - وهرون - عليه السلام - و بنى إسرائيل . ثم قال فرعون : ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ يعنى بنى إسرائيل ﴿ لَشِرْذِمَةٌ ﴾ يعنى عصابة ﴿ قَلِيلُونَ ﴾ - ٥٤ - وهم ستمائة ألف ﴿ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴾ - ٥٥ - لقتلهم أبكارنا ثم هربوا منا ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴾ - ٥٦ - علينا السلاح[2] .

يقول الله - تعالى - : ﴿ فَأَخْرَجْنَٰهُم ﴾ من مصر ﴿ مِّن جَنَّٰتٍ ﴾ يعنى البساتين ﴿ وَعُيُونٍ ﴾ - ٥٧ - يعنى أنهار جارية ﴿ وَكُنُوزٍ ﴾ يعنى الأموال الظاهرة من

(١) فى ف « الحرب » ، وفى ا : بدم الجدار ، وفى م : بدم الجدا وقد رأيت الخراف أقرب كلمة إلى ف .

(٢) هكذا فى ف ، م . وفى ا : بالسلاح .

الذهب والفضة وإنما سمى كنزا لأنه لم يعط حق الله — عز وجل — منه وكل ما لم يعط حق الله — تعالى — منه فهو كنز وإن كان ظاهرا ، قال سبحانه ﴿ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ — ٥٨ — يعنى المساكن الحسان ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ هكذا فعلنا بهم فى الخروج من مصر وما كانوا فيه من الخير ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ — ٥٩ — وذلك أن الله — عز وجل — رد بنى إسرائيل بعدما أغرق فرعون وقومه إلى مصر ﴿ فَأَتْبَعُوهُم ﴾ يقول فاتبعهم فرعون وقومه ﴿ مُّشْرِقِينَ ﴾ — ٦٠ — يعنى ضحى ﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ ﴾ يعنى جمع موسى — عليه السلام — وجمع فرعون فعاين بعضهم بعضا ﴿ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾ — ٦١ — هذا فرعون وقومه لحقونا من ورائنا وهذا البحر أمامنا قد غشينا ولا منقذ لنا منه ﴿ قَالَ ﴾ موسى — عليه السلام — : ﴿ كَلَّآ ﴾ « لا يدركوننا »(١) ﴿ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴾ — ٦٢ — الطريق وذلك أن جبريل — عليه السلام — حين أتاه فأمره بالمسير من مصر قال : موعد ما بيننا وبينك البحر فعلم موسى — عليه السلام — أن الله — عز وجل — سيجعل له مخرجا وذلك يوم الاثنين العاشر من المحرم(٢) فلما صار موسى إلى البحر أوحى الله — عز وجل — إليه(٣) ﴿ « فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ » أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ﴾ فجاءه جبريل — عليه السلام — فقال اضرب بعصاك البحر فضربه بعصاه فى أربع ساعات من النهار ﴿ فَٱنفَلَقَ ﴾ البحر فانشق الماء اثنى عشر طريقا يابسا ، كل طريق طوله فرسخان وعرضه فرسخان ، وقام الماء عن يمين الماء وعن يساره كالجبل العظيم ، فذلك

---

(١) فى الأصل : « لا يدركونا » .

(٢) فى أ : يوم العاشر من المحرم .

(٣) الآية « فأوحينا إلى موسى » ، لكنها وردت فى الأصل : « أوحى الله — عز وجل — إليه » .

قوله ــ عز وجل ــ ﴿ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ ــ ٦٣ ــ يعنى كالجبلين المقابلين[1] كل واحد منهما على الآخر وفيهما كوى من طريق إلى طـريق لينظر بعضهم إلى بعض إذا ساروا فيه ليكون آنس لهم إذا نظر بعضهم إلى بعض فسلك كل سـبط من بنى إسرائيل فى طريق لا « يخالطهم »[2] أحد من غيرهم وكانوا اثنى عشر سبطا فساروا فى اثنى عشر طريقا[3] فقطعوا البحر وهو نهر النيل بين أيلة ومصر نصف النهـار فى ساعتين فتلك ست ساعات من النهار يوم الاثنين وهو يوم العاشر من المحرم، فصام موسى ــ عليه السلام ــ يوم العاشر شكرًا لله ــ عز وجل ــ حين أنجاه الله ــ عز وجل ــ وأغرق عدوه فرعون فمن ثم تصومه اليهـود . وسار فرعون وقومه فى تمـام ثمـانية ساعات فلما توسطوا البحر تفرقت الطرق عليهم فأغرقهم الله ــ عز وجل ــ أجمعين، فذلك قوله ــ تعالى ــ : ﴿ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ ﴾ ــ ٦٤ ــ يعـنى هناك الآخرين . قربنا فرعون وجنوده فى مسلك بنى إسرائيل ﴿ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴾ ــ ٦٥ ــ من الغرق فلم يبق أحد إلا نجا ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْآخَرِينَ ﴾ ــ ٦٦ ــ يعنى فرعون وقومه فى تمـام تسع ساعات من النهار ثم أوحى الله ــ عز وجل ــ إلى البحر فألقى فرعون على الساحل فى ساعة فتلك[4] عشر ساعات وبقى من النهـار ساعتان ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً ﴾ يقول فى هلاك فرعون وقومه لعبرة لمن بعدهم ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ ــ ٦٧ ــ يقول لم يكن أكثر أهل مصر مصدقين بتوحيد الله ــ عز وجل ــ ولو كان أكثرهم مؤمنين لم يعـذبوا فى الدنيا . ولم يؤمن من أهـل مصر غير آسية امرأة فرعون

---

(١) المقبلين : فى ف ، وفى أ : كشط وتصليح ، وفى م : المتقبلين .

(٢) فى الأصل : « تخالطهم » .

(٣) قال ابن عباس صار البحر اثنى عشر طريقا لكل سبط طريق ، وزاد السدى وصار فيه طاقات ينظر بعضهم إلى بعض ، ابن كثير : ٣ / ٣٢٦ .

(٤) فى الأصل : فذلك .

وحزقيل المؤمن من آل فرعون وفية[1] الماشطة ومريم ابنة ناموثية[2] التي دلت على عظام يوسف ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ في نقمته من أعدائه حين انتقم منهم ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ - ٦٨ - بالمؤمنين حين أنجاهم من العذاب وكان موسى بمصر ثلاثين سنة فلما قتل النفس خرج إلى مدين هاربا على رجليه في الصيف بغير زاد وكان راعيا عشر سنين ثم بعثه الله رسولا وهو ابن أربعين سنة ثم دعا قومه ثلاثين سنة ثم قطع البحر فعاش خمسين سنة فمات وهو ابن عشرين ومائة سنة — صلى الله عليه وسلم — وكان دعا فرعون وقومه عشر سنين فلما أبوا أرسل الله عليهم الطوفان والجراد والقمل و إلى آخر الآية[3] ثم لبث فيهم[4] أيضا عشرين سنة كل ذلك ثلاثين سنة فلم يؤمنوا فأغرقهم الله أجمعين فعاش موسى — عليه السلام — عشرين ومائة سنة.

﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ ﴾ على أهل مكة ﴿ نَبَأَ ﴾ يعني حديث ﴿ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ - ٦٩ - ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ ﴾ آزر ﴿ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ - ٧٠ - ﴿ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا ﴾ من ذهب وفضة وحديد ونحاس وخشب ﴿ فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴾ - ٧١ - يقول فنقيم عليها عاكفين وهي اثنان وسبعون ﴿ قَالَ ﴾ إبراهيم — عليه السلام — : ﴿ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴾ - ٧٢ - يقول هل تجيبكم الأصنام إذا دعوتموهم ﴿ أَوْ ﴾ هل ﴿ يَنفَعُونَكُمْ ﴾ في شيء إذا عبدتموها ﴿ أَوْ يَضُرُّونَ ﴾ - ٧٣ - يضرونكم بشيء

---

(١) هكذا في ف ، ا ، م : وفيه .

(٢) هكذا في ا ، وفي ف : ناموثين .

(٣) الآية : (فأرسلنا عليهم الجراد والقمل والضفادع والدم آيات...) سورة الأعراف : ١٣٣ .

(٤) في ف ، ا ، فيها .

إن لم تعبدوها فردوا على إبراهيم ﴿ « قَالُوا بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ » (١) ﴾ - ٧٤ - يعنى هكذا يعبدون الأصنام ﴿ قَالَ ﴾ إبراهيم : ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴾ - ٧٥ - من الأصنام ﴿ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴾ - ٧٦ - ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ ﴾ أنا برئ مما تعبدون ثم استثنى إبراهيم - عليه السلام - مما يعبدون رب العالمين - جل جلاله - وعبادتهم الله ؛ لأنهم يعلمون أن الله - تعالى - هو ربهم هو الذى خلقهم قوله : ﴿ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ٧٧ - مما تعبدون فإنى لا أتبرأ منه وإقرارهم بالله - عز وجل - أنه خلقهم وهو ربهم ، وهم عباده ثم ذكر إبراهيم - عليه السلام - نعم رب العالمين - تعالى - فقال : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴾ - ٧٨ - ﴿ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى ﴾ إذا جعت ﴿ وَيَسْقِينِ ﴾ - ٧٩ - إذا عطشت ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ - ٨٠ - ﴿ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ﴾ فى الدنيا ﴿ ثُمَّ يُحْيِينِ ﴾ - ٨١ - بعد الموت فى الآخرة .

﴿ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ ﴾ يعنى أرجو ﴿ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ - ٨٢ - يعنى يوم الحساب يقول أنا أعبد الذى يفعل هذا بى ولا أعبد غيره وخطيئة إبراهيم ثلاث كذبات ، حين قال عن سارة (٢) هذه أختى ، وحين قال إنى سقيم ، وحين قال بل فعله كبيرهم هذا . إحداهن لنفسه واثنتان لله - عز وجل - دعا ربه - تعالى ذكره - فقال : ﴿ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا ﴾ يعنى الفهم والعلم ﴿ وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ - ٨٣ - يعنى الأنبياء - عليهم السلام - ﴿ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴾ - ٨٤ - يعنى ثناء حسنا يقال من بعدى فى الناس فأعطاه

---

(١) فى أ : « قالوا إنا وجدنا » وهو خلاف النص القرآنى .

(٢) فى ف ، أ ، م : لسارة . واللام بمعنى عن .

الله — عز وجل — ذلك فكل أهل دين يقولون[1] إبراهيم — عليه السلام — ، ويثنون عليه ، ثم قال : ﴿ وَٱجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ - ٨٥ - يقول اجعلني ممن يرث الجنة ﴿ وَٱغْفِرْ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ - ٨٦ - يعني من المشركين ﴿ وَلَا تُخْزِنِي ﴾ يعني لا تعذبني ﴿ يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴾ - ٨٧ - يعني يوم تبعث الخلق بعد الموت ، ثم نعت إبراهيم — عليه السلام — ذلك اليوم ، فقال : ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴾ - ٨٨ - من العذاب من بعد الموت ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ ﴾ في الآخرة ﴿ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ - ٨٩ - من الشرك مخلصا لله — عز وجل — بالتوحيد فينفعه يوم البعث ماله وولده .

﴿ وَأُزْلِفَتِ ﴾ يعني وقربت ﴿ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ - ٩٠ - ﴿ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ ﴾ يعني وكشف الغطاء عن الجحيم ﴿ لِلْغَاوِينَ ﴾ - ٩١ - من كفار بني آدم وهم الضالون عن الهدى ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴾ - ٩٢ - ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ لأنهم عبدوا الشيطان نظيرها في الصافات ﴿ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴾ - ٩٣ - يعني هل يمنعونكم النار أو يمتنعون منها ﴿ فَكُبْكِبُوا فِيهَا ﴾ يعني فقذفوا في النار يعني فقذفهم الخزنة في النار ﴿ هُمْ ﴾ يعني كفار بني آدم ﴿ وَٱلْغَاوُونَ ﴾ - ٩٤ - يعني الشياطين الذين أغووا بني آدم ، ثم قال — تعالى — : ﴿ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴾ - ٩٥ - يعني ذرية إبليس كلهم ﴿ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴾ - ٩٦ - في النار فيها تقديم وذلك أن الكفار من بني آدم قالوا للشياطين : ﴿ تَٱللَّهِ ﴾ يعني والله ﴿ إِن ﴾ لقد ﴿ كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ - ٩٧ - ﴿ إِذْ نُسَوِّيكُم ﴾ يعني نعد لكم — يا معشر الشياطين — ﴿ بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ٩٨ - في الطاعة فهذه

---

(١) في ا ، م : يتولون ابراهيم . وفي ف : يقولون ابراهيم .

خصومتهم ، ثم قال كفار مكة من بنى آدم : ﴿ وَمَا أَضَلَّنَا ﴾ عن الهدى ﴿ إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ﴾ - ٩٩ - يعنى الشياطين ، ثم أظهروا الندامة فقالوا : ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ﴾ - ١٠٠ - من الملائكة والنبيين ﴿ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾ - ١٠١ - يعنى القريب الشفيق فيشفعون لنا كما يشفع للمؤمنين ، وذلك أنهم لما رأوا كيف يشفع الله - عز وجل - والملائكة والنبيين فى أهل التوحيد ، قالوا عند ذلك « فما لنا من شافعين ... » إلى آخر الآية .

حدثنا أبو محمد قال : حدثنى الهذيل ، قال : قال مقاتل : استكثروا من صداقة المؤمنين فإن المؤمنين يشفعون يوم القيامة ، فذلك قوله - سبحانه - : « ولا صديق حميم » ثم قال : ﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً ﴾ يعنى رجعة إلى الدنيا ﴿ فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ١٠٢ - يعنى من المصدقين بالتوحيد ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ﴾ يعنى إن فى هلاك قوم إبراهيم لعبرة لمن بعدهم . ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ - ١٠٣ - يقول لو كان أكثرهم مؤمنين لم يعذبوا فى الدنيا ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ ﴾ فى نقمته ﴿ الرَّحِيمُ ﴾ - ١٠٤ - بالمؤمنين . هلك قوم إبراهيم بالصيحة تفسيره فى سورة العنكبوت (١) .

﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴾ - ١٠٥ - يعنى كذبوا نوحا وحده ، نظيرها فى « اقتربت الساعة » (٢) ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ ﴾ ليس بأخيهم فى الدين ولكن

---

(١) فى سورة العنكبوت الآية ٤٠ :

(فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) .

(٢) سورة القمر آية ٩ ، ١٠ : (كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر ، فدعا ربه أنى مغلوب فانتصر) .

أخوهم فى النسب ﴿ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ - ١٠٦ - يعنى ألا تخشون الله - عز وجل - ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ - ١٠٧ - فيما بينكم و بين ربكم ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ يعنى فاعبدوا الله ﴿ وَأَطِيعُونِ ﴾ - ١٠٨ - فيما آمركم به من النصيحة ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾ يعنى جعلا وذلك أنهم قالوا للأنبياء إنما تريدون أن تملكوا علينا فى أموالنا(١) فردت عليهم الأنبياء فقالوا لانسألكم عليه(٢) من أجر يعنى على الإيمان جعلا ﴿ إِنْ أَجْرِيَ ﴾ يعنى جزائى ﴿ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ - ١٠٩ - ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ يعنى فاعبدوا الله ﴿ وَأَطِيعُونِ ﴾ - ١١٠ - فيما آمركم به من النصيحة ﴿ قَالُوا ﴾ لنوح ﴿ أَنُؤْمِنُ لَكَ ﴾ أنصدقك بقولك ﴿ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴾ - ١١١ - يعنى السفلة ﴿ قَالَ ﴾ نوح - عليه السلام - : ﴿ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ١١٢ - يقول لم أكن أعلم أن الله يهديهم للإيمان من بينكم و يدعكم ، ثم قال نوح - عليه السلام - : ﴿ إِنْ حِسَابُهُمْ ﴾ يعنى ماجزاء الأرذلون ﴿ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴾ - ١١٣ - ﴿ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ١١٤ - يقول وما أنا بالذى لا يقبل الإيمان(٣) من الذين تزعمون أنهم الأرذلون عندكم ﴿ إِنْ أَنَا ﴾ يعنى ما أنا ﴿ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ - ١١٥ - يعنى رسول بين ﴿ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ ﴾ يعنى لئن لم تسكت ﴿ يَا نُوحُ ﴾ عنا ﴿ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴾ - ١١٦ - يعنى من المقتولين ﴿ قَالَ ﴾ نوح : ﴿ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴾ - ١١٧ - البعث ﴿ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا ﴾ يقول اقض بينى و بينهم قضاء يعنى العذاب ﴿ وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ١١٨ - من الغرق فنجاه الله - عز وجل - ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ

---

(١) هكذا فى ف ، ا : ولعلها علينا أموالنا .

(٢) فى ف ، ا : لا أسالكم عليه .

(٣) فى ا : لا أقبل .

﴿ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ - ١١٩ - يعنى الموقر من الناس والطير والحيوان كلها من كل صنف ذكر وأنثى ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ﴾ أهل السفينة ﴿ ٱلْبَاقِينَ ﴾ - ١٢٠ - يعنى من بقى منهم « ممن »(١) لم يركب السفينة . ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً ﴾ يقول إن فى هلاك قوم نوح بالغرق لعبرة لمن بعدهم من هذه الأمة ليحذروا مثل عقوبتهم ، ثم قال - تعالى - : ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ - ١٢١ - يعنى مصدقين بتوحيد الله - عز وجل - يقول كان أكثرهم كافرين بالتوحيد ولو كان أكثرهم مؤمنين لم يعذبوا فى الدنيا ، ثم قال - سبحانه - : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى نقمته منهم بالغرق ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ - ١٢٢ - بالمؤمنين إذ نجاهم من الغرق ، إنما ذكر الله - تعالى - تكذيب الأمم الخالية رسلهم ، لما كذب كفار قريش النبى - صلى الله عليه وسلم - بالرسالة أخبر الله - عز وجل - النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه أرسله كما أرسل نوحا وهودا وصالحا ولوطا وشعيبا فكذبهم قومهم ، فكذلك أنت يا محمد وذكر عقوبة قومهم الذين كذبوا رسلهم لئلا يكذب كفار قريش محمدا - صلى الله عليه وسلم - فحذرهم مثل عذاب الأمم الخالية .

﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ - ١٢٣ - ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ ﴾ ليس بأخيهم فى الدين ولكن أخوهم فى النسب ﴿ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ - ١٢٤ - يعنى ألا تخشون الله - عز وجل - ﴿ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ - ١٢٥ - فيما بينكم وبين ربكم ﴿ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى فاعبدوا الله ﴿ وَأَطِيعُونِ ﴾ - ١٢٦ - فيما آمركم به من النصيحة ﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾ يقول لا أسالكم على الإيمان جعلا ﴿ إِنْ أَجْرِىَ ﴾ يقول ما أجرى ﴿ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ - ١٢٧ - ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ﴾ يعنى طريق ﴿ ءَايَةً ﴾ يعنى علما ﴿ تَعْبَثُونَ ﴾

(١) فى الأصل : « من » .

- ١٢٨ - يعنى تلعبون وذلك أنهم كانوا إذا سافروا لا يهتدون إلا بالنجوم فبنوا القصور [١٥٣] الطوال عبثا يقول علما بكل طريق يهتدون بها فى طريقهم ﴿ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ ﴾ يعنى القصور ليذكروا بها هذا منزل بنى فلان وبنى وفلان ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى كأنكم ﴿ تَخْلُدُونَ ﴾ -١٢٩- فى الدنيا فلا تموتون ﴿ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴾ - ١٣٠ - يقول إذا أخذتم أخذتم فقتلتم فى غير حق كفعل الجبارين ، والجبار من يقتل بغير حق ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ - ١٣١ - ﴿ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ ﴾ يقول اتقوا الله الذى أعطاكم ﴿ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴾ (١) -١٣٢- من الخير، ثم أخبر بالذى أعطاهم، فقال - سبحانه - : ﴿ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴾ - ١٣٣ - ﴿ وَجَنَّاتٍ ﴾ يقول البساتين ﴿ وَعُيُونٍ ﴾ - ١٣٤ - يعنى وأنهار جارية أعطاهم هذا الخير كله، بعدما «أخبرهم» (٢) عن قوم نوح بالغرق، قال (٣) : فإن لم تؤمنوا فـ ﴿ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ - ١٣٥ - إن ينزل بكم فى الدنيا يعنى بالعظيم الشديد فردوا « عليه » (٤) - عليه السلام - ﴿ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ ﴾ بالعذاب ﴿ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴾ - ١٣٦ - ﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴾ - ١٣٧ - يعنى ما هذا العذاب الذى يقول هود إلا أحاديث الأولين ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾ -١٣٨- ﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ بالعذاب فى الدنيا ﴿ فَأَهْلَكْنَاهُمْ ﴾ بالريح ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ﴾ يقول إن فى هلاكهم بالريح لعبرة لمن بعدهم من هذه الأمة فيحذروا مثل عقوبتهم، ثم قال - سبحانه - : ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم

---

(١) فى أ : ما تعملون .

(٢) فى أ : أخبر قوم نوح .

(٣) « أخبرهم » : ليست فى أ .

(٤) « عليه » زيادة اقتضاها السياق غير موجودة فى الأصل .

مُّؤْمِنِينَ ﴾ - ١٣٩ - ولو كان أكثرهم مؤمنين لم يعذبوا فى الدنيا ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى نقمته من أعدائه حين أهلكهم بالريح ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ - ١٤٠ - بالمؤمنين حين أنجاهم .

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ - ١٤١ - يعنى صالحا وحده ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ ﴾ فى النسب وليس بأخيهم فى الدين ﴿ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ - ١٤٢ - يعنى « ألا تخشون » (١) الله - عز وجل - ﴿ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ - ١٤٣ - فيما بينكم وبين الله - عز وجل - ﴿ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ - ١٤٤ - فيما آمركم به ﴿ وَمَا أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ يعنى على الإيمان ﴿ مِنْ أَجْرٍ ﴾ يعنى جعلا ﴿ إِنْ أَجْرِىَ ﴾ يعنى « ما جزائى » (٢) ﴿ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ١٤٥ - ثم قال صالح - عليه السلام - : ﴿ أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَٰهُنَآ ﴾ من الخير ﴿ ءَامِنِينَ ﴾ - ١٤٦ - من الموت ، ثم أخبر عن الخير ، فقال - سبحانه - : ﴿ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ - ١٤٧ - ﴿ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾ - ١٤٨ - يعنى طلعها متراكب بعضها على بعض من الكثرة ﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴾ - ١٤٩ - يعنى حاذقين بنحتها ﴿ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ - ١٥٠ - فيما آمركم به من النصيحة ﴿ وَلَا تُطِيعُوٓا أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ - ١٥١ - يعنى التسعة الذين عقروا الناقة [٥٣ب] ثم نعتهم فقال - تعالى - : ﴿ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ - ١٥٢ - يقول الذين يعصون فى الأرض ولا يطيعون الله - عز وجل - فيما أمرهم به ﴿ قَالُوٓا إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴾ - ١٥٣ - .

---

(١) فى أ : « الا تخشوا » .

(٢) فى أ : « ما جزاى » .

حدثنا أبو محمد قال: حدثنا الأثرم، قال أبو عبيدة والفراء: المسحر المخلوق، ويقال أيضا الذى له سحر يجتمع فيه طعامه أسفل نحره لأن « نصف العنق »[1] نحر ونصفه سحر ﴿ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ يقول إنما أنت بشر مثلنا فى المنزلة ولا تفضلنا فى شىء لست بملك ولا رسول ﴿ فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ - ١٥٤ - بأنك رسول الله إلينا، فقال لهم صالح: إن الله - عز وجل - «سيخرج»[2] لكم من هذه الصخرة ناقة وبراء عشراء يعنى حامل، قال مقاتل: كانت الناقة من غير نسل ثم انشقت عن الناقة ﴿ وَقَالَ ﴾ لهم صالح - عليه السلام - : ﴿ هَـٰذِهِۦ نَاقَةٌ ﴾ الله لكم آية بأنى رسول الله ﴿ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾ - ١٥٥ - وكان للناقة يوم، ولهم يوم وإذا كان شرب يوم الناقة من الماء كانوا فى لبن ما شاءوا وليس لهم ماء فإذا كان يومهم، لم يكن للناقة ماء وكان لأهل القرية ولمواشيهم يوم، ولها يوم آخر « فذروها تأكل فى أرض الله » ﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ ﴾ يعنى ولا تعقروها ﴿ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ - ١٥٦ - فى الدنيا ﴿ فَعَقَرُوهَا ﴾ يوم الأربعاء فماتت ﴿ فَأَصْبَحُوا نَـٰدِمِينَ ﴾ - ١٥٧ - على عقرها ﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ ﴾ يوم السبت من صيحة جبريل - عليه السلام - فماتوا أجمعين ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً ﴾ يعنى فى هلاكهم بالصيحة لعبرة لمن بعدهم من هذه الأمة يحذر كفار مكة مثل عذابهم، ثم قال - سبحانه - : ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ - ١٥٨ - يعنى لو كان أكثرهم مؤمنين ما عذبوا فى الدنيا ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى نقمته

---

(١) فى أ : « العنق ».

(٢) فى أ : « خرج ».

من أعدائه ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ - ١٥٩ - بالمؤمنين ، وعاد وثمود ابنا عم ، ثمود بن عابر ابن أرم بن سام بن نوح وهود بن شالخ .

﴿ كَذَّبَتْ قَـوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ - ١٦٠ - كذبوا لوطا وحده ولوط ابن حراز بن آزر ، فسارة أخت لوط — عليه السلام — ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ ﴾ ابن حراز ﴿ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ - ١٦١ - يعنى ألا تخشون الله — عز وجل — ﴿ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ - ١٦٢ - ﴿ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ - ١٦٣ - فيما آمركم به من النصيحة ﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾ يعنى ما أسالكم على الإيمان من جعل ﴿ إِنْ أَجْرِىَ ﴾ يعنى ما جزائى ﴿ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ - ١٦٤ - ﴿ أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ - ١٦٥ - يعنى نكاح الرجال ﴿ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ ﴾ يعنى بالأزواج فروج نسائكم [٥٤ أ] ﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾ - ١٦٦ - يعنى معتدين ﴿ قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ ﴾ يعنى لئن لم تسكت عنا ﴿ يَـٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴾ - ١٦٧ - من القرية ﴿ قَالَ ﴾ لوط : ﴿ إِنِّى لِعَمَلِكُمْ ﴾ يعنى إتيان الرجال ﴿ مِنَ ٱلْقَالِينَ ﴾ - ١٦٨ - يعنى الماقتين ﴿ رَبِّ نَجِّنِى وَأَهْلِى مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ - ١٦٩ - من الخبائث ﴿ فَنَجَّيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴾ - ١٧٠ - ، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴾ - ١٧١ - يعنى الباقين فى العذاب يعنى امرأته ﴿ ثُمَّ دَمَّرْنَا ﴾ يعنى أهلكنا ﴿ ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴾ - ١٧٢ - بالخسف والحصب ، فذلك قوله — تعالى — : ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ﴾ يعنى الحجارة ﴿ فَسَآءَ ﴾ يعنى فبئس ﴿ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾ يعنى الذين أنذروا بالعذاب خسف الله بقرى قوم لوط وأرسل الحجارة على من كان خارجا من القرية ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً ﴾ يعنى إن فى هلاكهم بالخسف

والحصب لعبرة لهذه الأمة، ثم قال — تعالى — : ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ — ١٧٤ — لو كان أكثرهم مؤمنين لم يعذبوا في الدنيا ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ في نقمته ﴿ الرَّحِيمُ ﴾ — ١٧٥ — بالمؤمنين، وذلك قوله — تعالى — « ولقد أنذرهم بطشتنا[1] ... » يعني عذابنا .

﴿ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ ﴾ يعني غيطة الشجر كان أكثر الشجر الدوم وهو المقل ﴿ الْمُرْسَلِينَ ﴾ — ١٧٦ — يعني كذبوا شعيبا — عليه السلام — وحده وشعيب بن نويب بن مدين بن إبراهيم — خليل الرحمن ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ ﴾ ولم يكن شعيب من نسبهم، فلذلك لم يقل — عز وجل — أخوهم شعيب وقد كان أرسل إلى أمة غيرهم أيضا إلى ولد مدين، وشعيب من نسلهم فمن ثم قال في هذه السورة « إذ قال لهم شعيب » ولم يقل أخوهم لأنه ليس من نسلهم : ﴿ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ — ١٧٧ — يقول ألا تخشون الله — عز وجل — ؟ ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ — ١٧٨ — ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ — ١٧٩ — فيما آمركم به من النصيحة ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ يعني على الإيمان ﴿ مِنْ أَجْرٍ ﴾ يعني من جعل ﴿ إِنْ أَجْرِيَ ﴾ يعني ما جزائي ﴿ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ — ١٨٠ — ﴿ أَوْفُوا الْكَيْلَ ﴾ ولا تنقصوه ﴿ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴾ — ١٨١ — يعني من المنقصين للكيل ﴿ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴾ — ١٨٢ — يعني بالميزان المستقيم والميزان بلغة الروم القسطاس ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾ يقول ولا تنقصوا الناس حقوقهم في الكيل والميزان ﴿ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ ﴾ يعني ولا تسعوا في الأرض ﴿ مُفْسِدِينَ ﴾ — ١٨٣ — بالمعاصي ﴿ وَاتَّقُوا ﴾ يقول واخشوا أن يعذبكم في الدنيا ﴿ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَ ﴾ خلق ﴿ الْجِبِلَّةَ ﴾ يعني الخليقة ﴿ الْأَوَّلِينَ ﴾ — ١٨٤ — يعني

(١) سورة القمر : ٣٦ .

الأمم الخالية [٥٤ ب] الذين عذبوا فى الدنيا قوم نوح وهود وصالح وقوم لوط ﴿ قَالُوٓا إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴾ - ١٨٥ - يعنى أنت بشر مثلنا لست بملك ولا رسول ، فذلك قوله - سبحانه - : ﴿ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ لا تفضلنا فى شىء فنتبعك ﴿ وَإِن نَّظُنُّكَ ﴾ يقول وقد نحسبك ياشعيب ﴿ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ - ١٨٦ - يعنى «حين»(١) تزعم أنك نبى رسول ﴿ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا ﴾ يعنى جانبا ﴿ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ - ١٨٧ - بأن العذاب نازل بنا لقوله فى هود : «... وإنى أخاف عليكم عذاب يوم محيط »(٢) ﴿ قَالَ ﴾ شعيب : ﴿ رَبِّىٓ أَعْلَمُ ﴾ من غيره ﴿ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ - ١٨٨ - من نقصان الكيل والميزان ﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ بالعذاب ﴿ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ﴾ وذلك أن الله - عز وجل - كان حبس عنهم الريح والظل فأصابهم حر شديد فخرجوا من منازلهم فرفع الله - عز وجل - سحابة فيها عذاب بعد ما أصابهم الحر سبعة أيام فانقلبوا ليستظلوا تحتها فأهلكهم الله - عز وجل - حرا وغما تحت السحابة ، فذلك قوله - عز وجل - : « عذاب يوم الظلة » ﴿ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ - ١٨٩ - لشدته ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ﴾ إن فى هلاكهم بالحر والغم لعبرة لمن بعدهم يحذر كفار مكة أمة محمد - صلى الله عليه وسلم ، ثم قال - عز وجل - : ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ - ١٩٠ - يعنى لو كان أكثرهم مؤمنين ما عذبوا فى الدنيا ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى نقمته من أعدائه ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ - ١٩١ - بالمؤمنين ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ١٩٢ - وذلك أنه لما قال كفار مكة : إن محمدا - صلى الله عليه وسلم - يتعلم القرآن من « أبى »(٣) فكيهة ويجىء به « الرى »(٤) ، وهو شيطان ، فيلقيه على لسان محمد

---

(١) « حين » : زيادة اقتضاها السياق لم ترد فى الأصل . (٢) سورة هود : ٨٤ .
(٣) فى أ : « ابى » ، ف : « أبى » . (٤) فى أ : « الذى » ، ف : « الرى » .

— صلى الله عليه وسلم — فأكذبهم الله — تعالى — فقال — عز وجل — : « وإنه لتنزيل رب العالمين » يعنى القرآن ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾ — ١٩٣ — يعنى جبريل — عليه السلام — « أمين » فيما استودعه الله — عز وجل — من الرسالة إلى الأنبياء — عليهم السلام — نزله ﴿ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ ليثبت به قلبك يا محمد ﴿ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴾ — ١٩٤ — أنزله ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ — ١٩٥ — ليفقهوا مافيه لقوله إنما يعلمه أبو فكيهة، وكان أبو فكيهة أعجميا، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَإِنَّهُ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ — ١٩٦ — يقول أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — ونعته فى كتب الأولين، ثم قال : ﴿ أَوَ لَمْ يَكُن ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لَّهُمْ ءَايَةً ﴾ يعنى لكفار مكة ﴿ أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَٰٓؤُا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ — ١٩٧ — يعنى ابن سلام وأصحابه ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ ﴾ [١٥٥] يعنى القرآن ﴿ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴾ — ١٩٨ — يعنى أبا فكيهة يقول لو أنزلناه على رجل ليس بعربى اللسان ﴿ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم ﴾ على كفار مكة لقالوا ما نفقه قوله و ﴿ مَّا كَانُوا بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴾ — ١٩٩ — يعنى بالقرآن مصدقين بأنه من الله — عز وجل — ﴿ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ ﴾ يعنى هكذا جعلنا الكفر بالقرآن ﴿ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ — ٢٠٠ — ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾ يعنى بالقرآن ﴿ حَتَّىٰ يَرَوُا ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ — ٢٠١ — يعنى الوجيع ﴿ فَيَأْتِيَهُم ﴾ العذاب ﴿ بَغْتَةً ﴾ يعنى فجأة ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ — ٢٠٢ — فيتمنون الرجعة والنظرة، فذلك قوله — سبحانه — : ﴿ فَيَقُولُوا ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴾ — ٢٠٣ — فنعتب ونراجع فلما أوعدهم النبى — صلى الله عليه وسلم — العذاب، قالوا فمتى هذا العذاب تكذيبا به، يقول الله — عز وجل — ﴿ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴾ — ٢٠٤ — ﴿ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴾ — ٢٠٥ — فى الدنيا ﴿ ثُمَّ جَآءَهُم ﴾ بعد ذلك العذاب ﴿ مَّا كَانُوا

يُوعَدُونَ ﴾ - ٢٠٦ - ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم ﴾ من العذاب ﴿ مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ ﴾ - ٢٠٧ - فى الدنيا ، ثم خوفهم فقال - سبحانه - ﴿ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ ﴾ فيما خلا بالعذاب فى الدنيا ﴿ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴾ - ٢٠٨ - يعنى رسلا تنذرهم العذاب بأنه نازل بهم فى الدنيا ﴿ ذِكْرَىٰ ﴾ يقول العذاب يذكر ويفكر ﴿ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾ - ٢٠٩ - فنعذب على غير ذنب كان منهم ظلما ، قالت قريش إنه يجىء بالقرآن الرى يعنون الشيطان ، فيلقيه على لسان محمد - صلى الله عليه وسلم - فكذبوه بما جاء به ، فأنزل الله - عز وجل - ﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴾ - ٢١٠ - ﴿ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ ﴾ أن ينزلوا بالقرآن ﴿ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ - ٢١١ - لأنه حيل بينهم وبين السمع ، بالملائكة والشهب وذلك أنهم كانوا يستمعون إلى السماء قبل أن يبعث النبى - صلى الله عليه وسلم - فلما بعث رمتهم الملائكة بالشهب ، فذلك قوله - سبحانه : ﴿ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴾ - ٢١٢ - بالملائكة والكواكب ﴿ فَلَا تَدْعُ ﴾ يعنى ﴿ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ وذلك حين دعى إلى دين آبائه فقال لا تدع يعنى فلا تعبد مع الله إلها آخر ﴿ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴾ - ٢١٣ - ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ - ٢١٤ - لما نزلت هذه الآية قال النبى - صلى الله عليه وسلم - : إنى أرسلت إلى الناس عامة وأرسلت إليكم يا بنى هاشم وبنى المطلب خاصة وهم الأقربون وهما أخوان ابنا عبد مناف ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ ﴾ يعنى لين لهم جناحك ﴿ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٢١٥ - ﴿ فَإِنْ عَصَوْكَ ﴾ يعنى بنى هاشم وبنى عبد المطلب فلم يجيبوك إلى الإيمان ﴿ فَقُلْ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ - ٢١٦ - من الشرك والكفر [٥٥ ب] ﴿ وَتَوَكَّلْ ﴾ يعنى وثق بالله - عز وجل - ﴿ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ﴾ فى نقمته ﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾ - ٢١٧ - بهم حين لا يعجل عليهم بالعقوبة ، وذلك حين

دعى إلى ملة آبائه ثم قال — سبحانه — : ﴿ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ -٢١٨- وحدك إلى الصلاة ﴿ وَتَقَلُّبَكَ ﴾ يعنى ويرى ركوعك وسجودك وقيامك فهذا التقلب ﴿ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ - ٢١٩ - يعنى ويراك مع المصلين فى جماعة ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ لما قالوا حين دعى إلى دين آبائه ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ - ٢٢٠ - بما قال كفار مكة ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴾ - ٢٢١ - لقولهم إنما يجىء به الرى فيلقيه على لسان محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ ﴾ يعنى كذاب ﴿ أَثِيمٍ ﴾ - ٢٢٢ - يريد منهم مسيلمة الكذاب وكعب بن الأشرف ﴿ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ ﴾ يقول « تلقى »(١) الشياطين بآذانهم إلى السمع فى السماء لكلام الملائكة وذلك أن الله — عز وجل — إذا أراد أمرا فى أهل الأرض « أعلم »(٢) به أهل السموات من الملائكة فتكلموا به فتسمع الشياطين لكلام الملائكة وترميهم بالشهب فيخطفون الخطفة ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴾ - ٢٢٣ - يعنى الشياطين حين يخبرون الكهنة أنه يكون فى الأرض كذا وكذا ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾ - ٢٢٤ - منهم عبد الله بن الزبعرى السهمى ، وأبو سفيان بن عبد المطلب ، وهميرة ابن أبى وهب المخزومى ، ومشافع بن عبد مناف عمير الجمحى ، وأبو عزة اسمه عمرو بن عبد الله ، كلهم من قريش ، وأمية بن أبى الصلت الثقفى ، تكلموا بالكذب والباطل وقالوا نحن نقول مثل قول محمد — صلى الله عليه وسلم — قالوا الشعر واجتمع إليهم غواة من قومهم يستمعون من أشعارهم ، ويروون عنهم حتى يهجون ، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾

---

(١) فى أ : يلقون .

(٢) فى أ : علم .

- ٢٢٥ - يعنى فى كل طريق يعنى فى كل فن من الكلام يأخذون ﴿ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾ - ٢٢٦ - : فعلنا وفعلنا وهم كذبة فاستأذن شعراء المسلمين أن يقتصوا من المشركين منهم عبـد الله بن رواحة ، وحسان بن ثابت وكعب بن مالك من بنى سلمة بن خـثم كلهم من الأنصار ، فأذن لهم النبى — النبى صلى الله عليه وسلم — ، فهجوا المشركين ومدحوا النبى — صلى الله عليه وسلم — فأنزل الله — تعالى — « والشعراء يتبعهم الغاوون ... » إلى آيتين ثم استثنى — عز وجل — شعراء المسلمين فقال : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا ٱللَّهَ كَثِيرًا وانتَصَرُوا ﴾ على المشركين [٥٦ أ] ﴿ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا ﴾ يقـول انتصر شعراء المسلمين من شعراء المشركين ، فقـال : ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُـوا ﴾ يعنى أشركوا ﴿ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُـونَ ﴾ - ٢٢٧ - يقول ينقلبـون فى الآخرة إلى الخسران .

(١)

حدثنـا عبيد الله بن ثابت ، قال : حدثنى أبى عن الهـذيل ، عن رجل ، عن الفضل ابن عيسى الرقاشى ، قال : « باسان عربى مبـين » قال : فضـله على الألسن .

قال الهذيل سمعت المسيب يحـدث عن أبى روق قال : كانت ناقة صـالح — عليه السلام — يوضع لها الإناء فتدر فيه اللبن .

حدثنا عبد الله قال حدثنى أبى عن الهذيل ، عن على بن عاصم ، عن الفضل ابن عيسى الرقاشى ، عن محمد بن المنكور عن جابر بن عبد الله ، عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : لمـا كلم الله — عز وجل — موسى — عليه السلام —

(١) فى أ : انتصروا .

فوق الطور فسمع كلاما فوق الكلام الأول فقال يارب هذا كلامك الذى كلمتنى به . قال : لا يا موسى ، إنما كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان[1] ولى قوة الألسن كلها ، وأنا أقوى من ذلك ، فلما رجع موسى — عليه السلام — إلى قومه قالوا : يا موسى ، صف لنا كلام الرحمن . قال : سبحان الله ، لا أستطيع . قالوا : فشبهه ، قال : ألم تروا إلى أصوات الصواعق التى تقتل بأحلى حلاوة إن سمعتموه فإنه قريب منه وليس به[2] .

* * *

(١) من أ ، وفى ف : إنما كلمتك بما تطيق وتستطيع بذلك احتماله ولو كلمتك بأشد من هذا لمت .

(٢) انتهى تفسير سورة الشعراء فى ف ، وفى أ زيادات فى هذه القصة ، ويكفى أن تعلم أنها مروية عن كعب لتعرف أنها من إسرائيليات اليهود التى رأينا بالإعراض عنها .

وما أغنى كتاب الله عن هذا التشبيه والتجسيم ، وقد شان مقاتل تفسيره بهذا التجسيم والتشبيه ، وهو معروف ومشهور عند اليهود .

ثبتنا الله بالقول الثابت ، وحفظنا من الزيغ وختم لنا بالإيمان .

سورة النمل

(٢٧) سورة النمل مكية
وآياتها ثلاث وتسعون

نصف الحزب

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَىٰ
لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ
هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ
فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ وَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ
هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٥﴾ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾

إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم
بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ
مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٨﴾ يَـٰمُوسَىٰٓ
إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ
كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَـٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ ۚ إِنِّى لَا يَخَافُ
لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّى
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ۖ
فِى تِسْعِ ءَايَـٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴿١٢﴾
فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَـٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُوا۟ بِهَا
وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾
وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ
كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَـٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَـٰٓأَيُّهَا
ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ
ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَـٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ
يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟

مساكنكم

سـورة النمل

مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ
ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ
عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى
عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ
كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى
بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ
وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ
مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ
مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ
لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ
ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾ ۩ * قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذْهَب
بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾
قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ
وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾

الجزء التاسع عشر

قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ
تَشْهَدُونِ (٣٢) قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ
فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ (٣٣) قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا
وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٤) وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم
بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ (٣٥) فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ
بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (٣٦)
ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ
أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ (٣٧) قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ
أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ (٣٨) قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن
تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ (٣٩) قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ
مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَءَاهُ
مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن
شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ (٤٠) قَالَ نَكِّرُوا۟
لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ (٤١) فَلَمَّا
جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا

سـورة النمل

وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ
مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ
لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ
رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ
يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ۖ لَوْلَا
تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ
قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ
تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا تَقَاسَمُوا
بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ
وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾
فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾
فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾
وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ
أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً

مِن دُونِ النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ * فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ
إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾
فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا
عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ
عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ۗ آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ
مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾
أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ
وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾
أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ
الْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ
الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ أَإِلَٰهٌ
مَّعَ اللَّهِ ۚ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ
وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ
إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ

سـورة النمـل

إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ
بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّنْهَا ۚ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَءِذَا
كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا
مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟
كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ
مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٧١﴾
قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ
لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ
مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ
إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾
إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ
إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ
إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ
إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ * وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ

ربع الحزب

أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا
لا يوقنون ﴿٨٢﴾ ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا
فهم يوزعون ﴿٨٣﴾ حتى إذا جاءوا قال أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها
علما أما ذا كنتم تعملون ﴿٨٤﴾ ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم
لا ينطقون ﴿٨٥﴾ ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار
مبصرا إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ﴿٨٦﴾ ويوم ينفخ في الصور
ففزع من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه
داخرين ﴿٨٧﴾ وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع
الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون ﴿٨٨﴾ من جاء بالحسنة
فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ﴿٨٩﴾ ومن جاء بالسيئة
فكبت وجوههم في النار هل تجزون إلا ما كنتم تعملون ﴿٩٠﴾ إنما
أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وأمرت
أن أكون من المسلمين ﴿٩١﴾ وأن أتلو القرآن فمن اهتدى فإنما
يهتدي لنفسه ومن ضل فقل إنما أنا من المنذرين ﴿٩٢﴾ وقل الحمد
لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون ﴿٩٣﴾

[سـورة النمـل] (*)

سـورة النمـل مكيـة .

وهى ثلاث وتسعون آية كوفية (١) .

المقصود الإجمـالى لسورة النمـل

تضمنت سورة النمل المعانى الآتية :

بيان شرف القرآن ، ومدح المؤمنين ، وذم المشركين والإشارة إلى ذكر الوادى المقدس ، وموسى ابن عمران وذكر خبر داود وسليمان ، وفضل الله — تعالى — عليهما بتعليمهما منطق الطير وسائر الحيوان ، وقصة النمل ، وذكر الهدهد وخبر بلقيس ، ورسالة الهدهد إليها من سليمان ، ومشاورتها أركان الدولة ، وبيان أثر الملوك إذا نزلوا فى مكان ، وإهداء بلقيس إلى سليمان وتهديده لها ، ودهوة آصف لإحضار تخت بلقيس فى أسرع وقت ، وتغيير حال العرش لتجربتها ، وإسلامها على يدى سليمان ، وحديث صالح ، ومكر قومه فى حقه ، وطرف من حديث قوم لوط أولى الطغيان ، والبرهان فى الحدائق ، والأشجار ، والبحار ، والأنهار ، وإجابة الحق دعاء أهل التضرع ، والابتهال إلى الرحمن ، وهداية الله الخلق فى ظلمات البر ، والبحر ، واطلاع الحق — تعالى — على أسرار الغيب ، وتسلية الرسول — صلى الله عليه وسلم — فى إعراض المنكرين من قبول القرآن ، وقبول الإيمان وخروج الدابة ، وظهور علامة القيامة ، والإخبار عن حال الجبال فى ذلك اليوم ، وبيان جزاء المجرمين وإعراض الرسول عن المشركين ، وإقباله على القرآن الكريم ، وأمر الله له بالحمد على إظهار الحجة أعنى القرآن فى قوله « وقل الحمد لله سيريكم آياته ... » : ٣ .

وسميت سـورة النمل لاشتمالها على حديث النملة عن سليمان فى قوله : « حتى إذا أتوا على وادى النمل قالت نملة يأيها النمل ادخلوا مساكنكم ... » : ١٨ .

---

(١) فى أ : وهى ثلاث وسبعون آية كوفية ، وهو تصحيف ، فكتب علوم القرآن تذكر أنها ثلاث وتسعون فى عد الكوفة ، وخمس وتسعون فى عد الحجاز ، وأربع وتسعون فى عد الشام .

انظر بصائر ذوى التمييز للفيروز بادى : ٣٤٨ .

وفى المصحف (٢٧) سورة النمل مكية ،

وآياتها ٩٣ نزلت بعد سورة الشعراء .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ - ١ - يعنى بين ما فيه من أمره ونهيه ﴿ هُدًى ﴾ يعنى بيان من الضلالة لمن عمل به ﴿ وَبُشْرَىٰ ﴾ لما فيه من الثواب ﴿ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٢ - يعنى للمصدقين بالقرآن بأنه من الله - عز وجل - ، ثم نعتهم فقال - سبحانه - ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ يعنى يتمون الصلاة المكتوبة ﴿ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ يعنى ويعطون الزكاة المفروضة ﴿ وَهُم بِٱلْآخِرَةِ ﴾ يعنى بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ - ٣ - ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ ﴾ يعنى لا يصدقون بالبعث ﴿ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ يعنى ضلالتهم ﴿ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴾ - ٤ - يعنى يترددون فيها ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ﴾ يعنى شدة ﴿ ٱلْعَذَابِ ﴾ فى الآخرة ﴿ وَهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴾ - ٥ - (١) ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ﴾ يعنى لتؤتى ﴿ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ كقوله - سبحانه - : «وما يلقاها...» يعنى وما يؤتاها، ثم قال : ﴿ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ ﴾ فى أمره ﴿ عَلِيمٍ ﴾ - ٦ - بأعمال الخلق ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ ﴾ يعنى امرأته حين رأى النار ﴿ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا ﴾ يقول إنى رأيت نارا (٢) وهو نور رب العزة - جل ثناؤه - رآه ليلة الجمعة عن يمين الجبل « بالأرض المقدسة » (٣) ﴿ سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ ﴾ أين الطريق وقد [١٥٧]

---

(١) سورة فصلت : ٣٥ وتمامها « وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم » .

(٢) فى أ : عن سن ، ل ، ز : عن يمين .

(٣) وردت « بأرض المقدسة » فى : أ ، ل ، ز ، والأنسب بالأرض المقدسة .

كان تحـير وترك الطريق . ثم قال : « فإن لم أجد من يخبرنى الطـريق »[1] : ﴿ «أَوْ ءَاتِيكُم»[2] بِشِهَابٍ قَبَسٍ ﴾ يقول آتيكم «بنار قبسة»[3] مضيئة ﴿ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ ـ ٧ ـ من البرد ﴿ فَلَمَّا جَآءَهَا ﴾[4] يعنى النار وهو نور رب العزة ـ تبارك وتعالى ـ ﴿ نُودِىَ أَن بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾[5] يعنى الملائكة ﴿ وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ ـ ٨ ـ فى التقديم ، ثم قال : ﴿ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ﴾[6] يقول إن النور الذى رأيت أنا ﴿ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ ـ ٩ ـ ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ ﴾ يعنى تحرك ﴿ كَأَنَّهَا جَآنٌّ ﴾ يعنى كأنها كانت حية ﴿ وَلَّىٰ مُدْبِرًا ﴾ من الخوف من الحية ﴿ وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ يعنى ولم يرجع يقول الله ـ عز وجل ـ : ﴿ يَـٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ ﴾ من الحية ﴿ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ﴾ يعنى عندى ﴿ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ ـ ١٠ ـ ﴿ إِلَّا مَن ظَلَمَ ﴾ نفسه من الرسل فإنه يخاف فكان منهم آدم ويونس وسليمان وإخوة يوسف وموسى بقتله النفس ، ـ عليهم السلام ـ ﴿ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ ﴾ يعنى فمن بدل إحسانا بعد إساءته ﴿ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ـ ١١ ـ ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ ﴾[7] اليمنى ﴿ فِى جَيْبِكَ ﴾ يعنى جيب المدرعة من قبل صـدره وهى مضربة ﴿ تَخْـرُجْ ﴾ اليـد من المدرعة ﴿ بَيْضَآءَ ﴾ لها شعاع كشعاع الشمس ﴿ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ يعنى من غير برص ثم انقطع الكلام ، يقول

---

(١) فى أ : فإن لم أجد الطريق .

(٢) فى أ ، ز : « آتيكم » وفى حاشية أ : « أو آتيكم » .

(٣) من أ ، وفى ز : بنار أقتبسه لكم .

(٤) من أ ، وفى ز : « فلما جاءها » .

(٥) من ز ، وفى أ : إلى النار ، وفى حاشية أ : يحتمل أنها أى النار .

(٦) فى أ ، ز : وهو ، بالضمير المذكر أى الضوء .

(٧) فى ز : وهى مضربة . وفى أ : وهى مضربة ، فلعل معناها أنه يدخل يده فى جيب مدرعته حال كونها مضروبة عليها أو ملبوسة .

الله — تبارك وتعالى — لمحمد — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ ﴾ يعنى «أعطى»(١) تسع آيات . اليد ، والعصا ، والطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم ، والسنين ، والطمس ، فآيتان منهما أعطى موسى — عليه السلام — «بالأرض المقدسة»(٢) اليد والعصى ، حين أرسل إلى فرعون ، وأعطى سبع آيات بأرض مصر حين كذبوه فكان أولها اليد وآخرها الطمس ، يقول : ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ ﴾ واسمه فيطوس ﴿ وَقَوْمِهِۦٓ ﴾ أهل مصر ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾ — ١٢ — يعنى عاصين ﴿ « فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا »(٣) مُبْصِرَةً ﴾ يعنى بينة معاينة يرونها ﴿ قَالُوا۟ ﴾ : يا موسى ﴿ هَٰذَا ﴾ الذى جئت به ﴿ سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ — ١٣ — يعنى بين . يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا ﴾ يعنى بالآيات يعنى بعد المعرفة ، فيها تقديم ﴿ وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ﴾ أنها من الله — عز وجل — وأنها ليست بسحر ﴿ ظُلْمًا ﴾ شركا ﴿ وَعُلُوًّا ﴾ تكبرا(٤) ﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ — ١٤ — فى الأرض بالمعاصى ، كان عاقبتهم الغرق ، وإنما استيقنوا بالآيات أنها من الله لدعاء موسى ربه أن يكشف عنهم الرجز فكشفه عنهم . [٥٧ ب] وقد علموا ذلك ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا ﴾ يعنى أعطينا ﴿ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ﴾ بالقضاء وبكلام الطير وبكلام الدواب ﴿ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾

---

(١) « أعطى » : زيادة اقتضاها السياق .

(٢) فى الأصل : بأرض المقدسة .

(٣) فى أ ، ز : « فلما جاءهم » موسى « بآياتنا » .

(٤) فى أ فسر هذه الآية هكذا :

« جحدوا بها ، ظلما وعلوا ، واستيقنتها أنفسهم ، فانظر كيف كان عاقبة المفسدين » . وقد أعدت ترتيب الآية كما وردت فى المصحف الشريف . وترتيب ز مثل أ ، قالت « وجحدوا بها » — ظلما وعلوا .

- ١٥ - يعـنى بالقضاء والنبوة والكتاب وكلام البهائم والملك الذى أعطاهما الله - عز وجل - وكان سليمان أعظـم ملكا من داود وأفطن منـه وكان داود أكثر تعبدا من سليمان[1] ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ﴾ يعنى ورث سليمان علم داود وملكه ﴿ وَقَالَ ﴾ سليمان لبنى إسرائيل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ﴾ يعنى أعطينا الملك والنبوة والكتاب والرياح وسخرت لنا الشياطين ، ومنطق الدواب ومحاريب وتماثيل وجفان كالجوابى[2] وقدور راسيات وعين القطر يعنى عين الصفر ﴿ إِنَّ هَٰذَا ﴾ الذى أعطينا ﴿ لَهُوَ ٱلْفَضْـلُ ٱلْمُبِينُ ﴾ - ١٦ - يعنى البين ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ ﴾ يعنى وجمع لسليمان ﴿ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴾ طائفة ﴿ وَ ﴾ من ﴿ ٱلْإِنسِ وَ ﴾ من ﴿ ٱلطَّيْرِ ﴾ طائفة ﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ - ١٧ - يعنى يساقون ، وكان سليمان استعمل عليهم جندا يرد الأول على الآخر حتى ينام الناس وقال - عز وجل - ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ ﴾ من أرض الشام ﴿ قَالَتْ نَمْـلَةٌ ﴾ واسمها الجرمى[3] ﴿ يَٰٓأَيُّهَـا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا ﴾ وهن خارجات فقالت ادخلوا ﴿ مَسَـٰكِنَكُمْ ﴾ يعنى بيوتكم ﴿ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ ﴾ يعنى لا يهلكنكم سليمان ﴿ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ - ١٨ - بهلاككم فسمع سليمان قولها من ثلاثة أميال فانتهى إليها سليمان حين قالت « وهم لا يشعرون » ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا ﴾ ضحك من ثناءها على سليمان بعدله فى ملكه ، أنه لو يشـعر بكم لم يحطمكم ، يعنى

---

(١) من أ ، وفى ز : وكان داود أفضلهما وكل فاضل .

(٢) فى أ : الجوابى ، وفى المصحف « وجفان كالجواب » سورة سبأ : ١٣ .

(٣) إن الله أبهم النملة ولم يحدد اسمها إذ لاتوقف على ذكره فائدة ثم هو مما لا يوقف عليه إلا بنقل ، ولم يصح نقل ، فى اسم هذه النملة ، فوضح أن تحديد اسمها لا يكون إلا من الإسرائيليات أو من الموضوعات .

بالضحك الكثير، وقال سليمان: لقد علمت النمل أنه ملك لا بغى فيه ولا فخر، ولئن علم بنا قبل أن يغشانا لم نوطأ(١). ثم وقف سليمان بمن معه من الجنود ليدخل النمل مساكنهم، ثم حمد ربه — عز وجل — حين علمه منطق كل شيء فسمع كلام النملة ﴿ وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ ﴾ يعنى ألهمنى ﴿ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ ﴾(٢) من قبل يعنى أبويه داود وأمه بنشايع بنت الياثن ﴿ وَ ﴾ ألهمنى ﴿ أَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ ﴾ يعنى بنعمتك ﴿ فِي ﴾ يعنى مع ﴿ عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ — ١٩ — الجنة ﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ ﴾ يعنى الهدهد حين سار من بيت المقدس قبل اليمن فلما مر بالمدينة وقف فقال إن الله — عز وجل — سيبعث من هاهنا نبيا طوبى لمن تبعه(٣)، [١٥٨] فلما أراد أن ينزل ﴿ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ ﴾ والميم هاهنا صلة، كقوله — تعالى — « أم عندهم » يعنى أعندهم « الغيب فهم يكتبون »(٤) أم ﴿ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴾ — ٢٠ — ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ يعنى لأنتفن ريشه فلا يطير مع الطير حولا ﴿ أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ ﴾ يعنى لأقتلنه ﴿ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ — ٢١ — يعنى حجة بينة أعذره بها ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ يقول لم يلبث إلا قليلا حتى جاء الهدهد فوقع بين يدى سليمان — عليه السلام — فجعل ينكث بمنقاره ويومئ(٥)

---

(١) كذا فى أ، ز، كان هذه الجملة من المفهوم المقابل لكلام النملة.

(٢) فى أ: وأمه بنشايع ابنت الياثن، وفى ز: وبنشايع بنت الياثن.

(٣) فى أ: زيادة: لم يكن بها يومئذ أحد ثم سار فر بمكة فقال: إن الله — عز وجل — سيبعث منك رسولا طوبى لمن تبعه، وليست هذه الزيادة فى ز.

(٤) سورة الطور: ٤١، وسورة القلم: ٤٧.

(٥) فى الأصل: يومى.

برأسه إلى سليمان ﴿ فَقَـالَ ﴾ لسليمان : ﴿ أَحَطتُ بِمَـا لَمْ تُحِطْ بِهِ ﴾ يقول علمت مالم تعـلم به ﴿ وَجِئْتُكَ ﴾ بأمر لم تخـبرك به الجن ولم تنصحك فيه ولم يعـلم به الإنس و بلغت مالم تبلغه أنت ولا جنودك وجئتك ﴿ مِن ﴾ أرض ﴿ سَبَإٍ ﴾ باليمن ﴿ بِنَبَإٍ يَقِـينٍ ﴾ - ٢٢ - يقول بحـديث يقين لاشك فيه فقـال سليمان وما ذلك ؟ قال الهدهد : ﴿ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ ﴾ يعنى تملك أهل سبأ ﴿ وَأُوتِيَتْ ﴾ يعنى وأعطيت ﴿ مِن كُلِّ شَيْءٍ ﴾ يكون باليمن يعنى العلم والمـال والجنود والسلطان والزينـة وأنواع الخـير فهذا كله من كلام الهـدهد ، وقال الهدهد : ﴿ وَلَهَـا عَرْشٌ عَظِـيمٌ ﴾ - ٢٣ - يعنى ضخم ثمـانون ذراعا فى ثمـانين ذراعا ، وارتفاع السرير من الأرض أيضا[1] ثمـانون ذراعا فى ثمـانين ذراعا مكلل بالجوهر والمرأة اسمها بلقيس بنت أبى سرح[2] ، وهى من الإنس وأمها[3] من الجن اسمها فازمة بنت الصخر[4] ، ثم قال : ﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴾ السيئة يعنى سجودهم للشمس ﴿ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ يعنى عن الهدى ﴿ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ - ٢٤ - ثم قال الهدهد : ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ ﴾ يعنى الغيث ﴿ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴿ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ ﴾

---

(١) فى أ : وارتفاع السرير من الأرض ثمانون ذراعا .

فى ز : وارتفاع السرير من الأرض أيضا ، ثمانون ذراعا فى ثمانين ذراعا .

فكلمة أيضا ، وجملة فى ثمانين ذراعا الأخيرة من ز وحدها .

(٢) من أ ، وفى ز : بلقيس بنت اليسرح .

(٣) فى أ : وأهلها وفى ف ، ز : وأمها .

(٤) فى ل ، أ : الصخر ، ز : الطحن .

فى قلوبكم ﴿ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾ - ٢٥ - بألسنتكم[1] ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ - ٢٦ - يعنى بالعظيم العرش[2].

﴿ قَالَ ﴾ سليمان للهدهد دلنا على الماء: ﴿ سَنَنظُرُ ﴾ فيما تقول ﴿ أَصَدَقْتَ ﴾ فى قولك ﴿ أَمْ كُنتَ ﴾ يعنى أم أنت ﴿ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ - ٢٧ - مثل قوله - عز وجل - « كنتم خير أمة أخرجت للناس[3] »

وكان الهدهد يدلهم على قرب الماء من الأرض إذا نزلوا فدلهم على ماء فنزلوا واحتفروا الركايا[4] وروى الناس والدواب، وكانوا قد عطشوا فدعا سليمان الهدهد وقال: ﴿ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ﴾ يعنى إلى أهل سبأ ﴿ ثُمَّ تَوَلَّ ﴾ يقول ثم انصرف ﴿ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾ - ٢٨ - الجواب، فحمل الهدهد الكتاب بمنقاره، فطار حتى وقف على رأس المرأة، فرفرف ساعة والناس

---

(١) ما بين القوسين « ... » ورد فى أ : « فى قلوبهم (وما يعلنون) بألسنتهم » .
وفى ز : « (ويعلم ما يخفون وما يعلنون) بألسنتهم » .

(٢) كذا فى أ ، ز ، والمراد أن العظيم صفة للعرش .
وفى أ زيادة : ليست فى ف ولا ، ل ، ولا ، ز ، أى أنها زيادة ليست فى جميع النسخ سوى أ ، وهى :
قال أبى : قال أبو صالح عن مقاتل : الخبء ما خبأته السماء من غيثها والأرض من نباتها وهو قوله تعالى - : « كانتا رتقا » يعنى ملاصقتين « ففتقناهما » يعنى الأرض بالنبات والسماء بالمطر وهو قوله - سبحانه - : « والسماء ذات الرجع » بالمطر « والأرض ذات الصدع » بالنبات والله أعلم . قال عبد الله : قال الأثرم : قال أبو عبيدة : الرتق الذى يكون فى السماء والأرض ، أى لم يكن فى السماء ثقب للمطر ، ولا فى الأرض ، فثقبت السماء بالمطر والأرض بالنبات .
أقول وهى زيادة فى أ وحدها . وفى هذه الزيادة اضطراب وفساد فأصلحت فسادها .

(٣) سورة آل عمران : ١١٠ .

(٤) كذا فى أ ، ل ، ف ، ز ، وهى مضبوطة فى ز : الركابا .

ينظرون ، فرفعت المـرأة رأسها ، فألقى الهدهد الكتاب فى حجرها ، فلما رأت الكتاب ورأت الخاتم رعدت وخضعت وخضع من معها من الجنود ، لأن ملك سليمان — عليه السلام — كان فى خاتمه فعرفوا أن الذى أرسل هذا الطير أعظم ملكا من ملكها ، فقالت : إن ملكا رسله الطير ، إن ذلك الملك لملك عظيم ، فقرأت هى الكتاب ، وكانت عربية من قوم تبع بن أبى شراحيل الحميرى وقومها من قوم تبع وهم عرب فأخبرتهم بما فى الكتاب ولم يكن فيه شىء غير : « إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا على » ألا تعظموا على « وأتونى مسلمين » .

قال أبو صالح : ويقال مختوم فـ(١) ﴿ قَالَتْ ﴾ المرأة لهم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا ﴾ يعنى الأشراف ﴿ إِنِّيٓ أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴾ — ٢٩ — يعنى كتاب حسن ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ — ٣٠ — ﴿ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴾ — ٣١ — ثم قالت إن يكن(٢) هـذا الملك يقاتل على الدنيا فإنا نمده بما أراد من الدنيا ، وإن يكن يقاتل لربه فإنه لا يطلب الدنيا ولا يريدها ولا يقبل منا شيئا غير الإسلام ، ثم استشارتهم(٣) فـ﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا ﴾ يعنى الأشراف ، وهم : ثلاثمائة وثلاثة عشر قائدا مع كل قائد مائة ألف وهم أهل مشـورتها فقالت لهم : ﴿ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى ﴾ من هذا ﴿ مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴾

---

(١) من أ رحدها . والمعنى ويقال إن الكتاب كان مختوما .

(٢) فى أ : إن يكن . وفى حاشية أ : فى الأصل إن يكون ، وفى ز : إن كان .

(٣) فى ل : استشارتهم ، وهى ساقطة من ز ، وفى أ : ثم استبانتهم . وفى حاشية أ : صورة ما فى الأصل ثم استنابهم .

ـ ٣٢ ـ تقول ما كنت قاضية أمرا حتى تحضرون ﴿ قَالُوا ﴾ لها ﴿ نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ ﴾ يعنى عدة كثيرة فى الرجال(١) كقوله : « ... فأعينونى بقوة(٢) ... » يعنى بالرجال ﴿ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ فى الحرب يعنى الشجاعة ﴿ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ ﴾ يقول قد أخبرناك بما عندنا وما نجاوز ما تقولين ﴿ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴾(٣) ـ ٣٣ ـ يعنى ماذا تشيرين علينا ، كقول فرعون لقومه : « ... فماذا تأمرون » يعنى ماذا تشيرون على ﴿ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا ﴾ يعنى أهلكوها ، كقوله ـ عز وجل ـ : « ... لفسدت السموات والأرض(٤) ... » يعنى لهلكتها ومن فيهن ، ثم قال ـ عز وجل ـ : ﴿ وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ﴾ يعنى أهانوا أشرافها وكبراءها لكى يستقيم لهم الأمر ، يقول [٥٩ أ] الله ـ عز وجل ـ : ﴿ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ ـ ٣٤ ـ كما قالت ، ثم قالت المرأة لأهل مشورتها ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ ﴾ أصانعهم على ملكى إن كانوا أهل دنيا ﴿ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾ ـ ٣٥ ـ من عنده بالجواب فأرسلت بالهدية(٥) مع الوفد عليهم المنذر بن عمرو الهدية مائة وصيف ، ومائة وصيفة وجعلت للجارية قصة أمامها وقصة مؤخرها وجعلت للغلام قصة أمامه وذؤابة وسط رأسه وألبستهم لباسا واحدا وبعثت بحقة فيها جوهرتان إحداهما منقوبة والأخرى غير منقوبة . وقالت للوفد : إن كان نبيا

---

(١) فى أ : يعنى بالرجال ، ز : يعنى عدة كثيرة الرجال ، والمثبت من ل .

(٢) سورة الكهف : ٩٥ .

(٣) سورة الشعراء : ٣٥ ، وسورة الأعراف : ١١٠ ، وكلاهما « فماذا تأمرون » ، وقد كتبت أ : « ماذا تأمرون » وصوابها « فماذا تأمرون » .

(٤) سورة البقرة : ٢٥١ ومنها « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين » .

(٥) فى ز : بالهدية ، أ : بهدية ، ف : بهدة .

فسيميز بين الجوارى والغلمان ويخبر بما فى الحقة ويرد الهدية فلا يقبلها ، وإن كان ملكا فسيقبل الهدية ولا يعلم ما فى الحقة فلما انتهت الهدية «إلى سليمان»(١) — عليه السلام — ميز بين الوصفاء والوصائف من قبل الوضوء وذلك أنه أمرهم بالوضوء فكانت الجارية تصب الماء على بطن ساعدها والغلام على ظهر ساعده فميز بين الوصفاء والوصائف وحرك الحقة ، وجاء جبريل — عليه السلام — فأخبره بما فيها فقيل له ادخل فى المثقوبة خيطا من غير حيلة إنس ولا جان وأثقب الأخرى من غير حيلة إنس ولا جان ، وكانت الجوهرة المثقوبة معوجة فأتته دودة تكون فى الفضفضة وهى الرطبة فربط فى مؤخرها خيطا فدخلت الجوهرة حتى أنفذت الخيط إلى الجانب الآخر ، فجعل رزقها فى الفضفضة ، وجاءت الأرضة فقالت لسليمان : اجعل رزقى «فى الخشب والسقوف والبيوت»(٢) . قال : « نعم فثقبت(٣) الجوهرة فهذه حيلة من غير إنس ولا جان(٤) .

« وسألوه »(٥) ماء لم ينزل من السماء ولم يخرج من الأرض . فأمر(٦) بالخيل فأجريت حتى عرقت فجمع العرق فى شىء حتى صفا وجعله فى قداح الزجاج(٧) فعجب الوفد

---

(١) فى أ : سليمان إليه ، وفى ف : سليمان .

(٢) فى أ : « فى الخشب فقال » ، والمثبت من ز .

(٣) فى أ : فثبت .

(٤) لم يرد مثل هذا القصص فى الكتاب أو السنة الصحيحة فلم يبق إلا أن يكون من أقاصيص بنى إسرائيل ، وما أغنى كتابنا عنها ، خصوصا وأن فهم الآية لا يتوقف عليها ، والقرآن ذكر أنها أرسلت هدية مبهمة ، ولو علم أن فى تحديدها ووصفها فائدة لنا لذكره .

(٥) من أ ، وفى ز : وقال له أمير الوفد : أسألك ماء ... ...

(٦) فى ز : فأمر ، وفى أ : فأمرت .

(٧) فى ز : وجعله فى القوارير . والمثبت من أ .

« من علمه »[1] وجاء جبريل — عليه السلام — فأخبره بما فى الحقة فأخبرهم سليمان بما فيها ، « ثم رد سليمان »[2] الهدية[3] ﴿ « فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ »[4] قَالَ ﴾ للوفد : ﴿ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم ﴾ يقول فما أعطانى الله — تعالى — من الإسلام والنبوة والملك والجنود خير مما أعطاكم ﴿ بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴾ —٣٦— يعنى إذا أهدى بعضكم إلى بعض[5] ، فأما أنا فلا أفرح بها إنما أريد منكم الإسلام ، ثم قال سليمان لأمير الوفد : ﴿ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ ﴾ بالهدية ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا ﴾ لا طاقة لهم بها من الجن والإنس ﴿ وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ — ٣٧ — يعنى مذلين بالإنس والجن .

ثم ﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ —٣٨— يعنى مخلصين [٥٩ ب] بالتوحيد وإنما علم سليمان أنها تسلم لأنه أوحى إليه ذلك ، فلذلك قال : « قبل أن يأتونى مسلمين » فيحرم على سريرها ، لأن الرجل[6] إذا أسلم حرم ماله ودمه وكان سريرها من ذهب قوائمه اللؤلؤ والجوهر مستور بالحرير والديباج عليه المجلة[7] ﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ ﴾ يعنى مارد من الجن اسمه الحقيق

---

(١) فى أ : من عمله ، وفى ز : فعجب أمير الوفد من علمه .

(٢) فى أ ، وفى ز : فرد سليمان .

(٣) ورد وصف هذه الهدية فى النسفى وغيره ، قريبا مما ورد فى تفسير مقاتل ، وكله منقول عن الإسرائيليات ، وما أغنى كتاب الله عن هذه الإسرائيليات .

(٤) ما بين القوسين « ... » ساقط من أ ، ز .

(٥) من ف ، ز . وفى أ : إلى .

(٦) المراد الإنسان سواء أكان رجلا أو امرأة .

(٧) فى أ : الحقيق ، وفى ز : حنقوق .

﴿ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ ﴾ يعـنى سريرها ﴿ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ﴾ يعنى من مجلسك وكان سليمان — عليـه السلام — يجلس للناس غدوة فيقضى بينهم حتى يضحى الضحى الأكبر ، ثم يقوم ، فقال : أنا آتيك به قبل أن تحضر مقامك(١) وذلك أنى(٢) أضع قدمى عند منتهى بصرى فليس شىء أسرع منى فآتيك بالعرش وأنت فى مجلسك ﴿ وَإِنِّى عَلَيْهِ ﴾ يعنى على حمل السرير ﴿ لَقَوِىٌّ ﴾ على حمله ﴿ أَمِينٌ ﴾ — ٣٩ — على ما فى السرير من المـال ، قال سليمان أريد أسرع من ذلك ﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ وهو رجل من الإنس من بنى إسرائيل كان يعلم اسم الله الأعظم ، وكان الرجل اسمه آصف بن برخيا بن شمعيا بن دانيال ﴿ أَنَا ءَاتِيـكَ بِهِ ﴾ بالسرير(٣) ﴿ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ الذى هو على منتهى بصرك وهو جاء إليـك فقال سليمان : لقد أسرعت أن فعلت ذلك فدعا الرجل باسم الله الأعظم(٤) ومنه ذو الجلال والإكرام فاحتمل السرير احتمالا فوضع بين يدى سليمان وكانت المرأة قـد أقبلت إلى سليمان حين جاءها الوفد وخلفت السرير فى أرضها باليمن فى سبعة أبيات بعضها فى بعض أقفالهـا من حديد ومعها مفاتيح الأبيات السبعة ﴿ « فَلَمَّا رَءَاهُ »(٥) ﴾ فلمـا رأى سليمان العرش ﴿ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ ﴾ تعجب منه ف ﴿ قَالَ هَـٰذَا ﴾ السرير ﴿ مِن فَضْلِ رَبِّى ﴾ أعطانيـه ﴿ لِيَبْلُوَنِىٓ ﴾ يقول ليختبرنى : ﴿ ءَأَشْكُرُ ﴾ الله —

(١) كذا فى ا ، ز .
وفى النسفى : قبل أن تنتهى من مجلس حكمك وقضائك .
(٢) فى ف : أنى ، وفى ا : أنا .
(٣) جائى : فى ا ، ز .
(٤) من ا ، وفى ز : بالاسم الأعظم .
(٥) فى ا : « فلما رأى » ، وفى حاشية ا : الآية رآه .

عز وجل — فى نعمه حين أتيت بالعرش ﴿ أَمْ أَكْفُرُ ﴾ بنعم الله إذا رأيت من هو دونى أعلم منى[1] فعزم الله — عز وجل — له على الشكر فقال — عز وجل — : ﴿ وَمَن شَكَرَ ﴾ فى نعمه ﴿ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ﴾ يقول فإنما يعمل لنفسه ﴿ وَمَن كَفَرَ ﴾ النعم ﴿ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ ﴾ عن عبادة خلقه ﴿ كَرِيمٌ ﴾ — ٤٠ — مثلها فى لقمان «فإن ربى غنى حميد» ﴿ قَالَ ﴾ سليمان : ﴿ « نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا »[2][3] ﴾ زيدوا فى السرير وانقصوا منه ﴿ نَنظُرْ ﴾ إذا جاءت ﴿ أَتَهْتَدِى أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ — ٤١ — يقول أتعرف العرش أم تكون من الذين لا يعرفون ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْ ﴾ المرأة ﴿ قِيلَ ﴾ لها ﴿ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ﴾ ؟ فأجابتهم فـ ﴿ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ﴾ وقد عرفته ولكنها شبهت عليهم كما شبهوا عليها ، ولو قيل لها هذا [١٦٠] عرشك لقالت : نعم ، قيل لها : فإنه عرشك فما أغنى «عنه»[4] إغلاق الأبواب ؟ ، يقول سليمان : ﴿ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ ﴾ من الله — عز وجل — ﴿ مِن قَبْلِهَا ﴾ يعنى من قبل أن يجئ العرش والصرح وغيره ﴿ وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴾ — ٤٢ — يعنى وكنا مخلصين بالتوحيد من قبلها ﴿ وَصَدَّهَا ﴾ عن الإسلام ﴿ مَا كَانَت تَعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ من عبادة الشمس ﴿ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴾ — ٤٣ — ﴿ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ ﴾ وهو قصر من قوارير على الماء تحته السمك ﴿ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً ﴾ يعنى غدير الماء ﴿ وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ﴾ يعنى رجليها لتخوض الماء إلى سليمان وهو على السرير فى مقدم البيت وذلك أنها لما أقبلت قالت الجن لقد لقينا من سليمان

---

(١) كذا فى ا ، ز ، ل .

(٢) من ز ، وليست فى ا ، والآية ١٢ فى سورة لقمان « ... فإن الله غنى حميد » .

(٣) ما بين القوسين « ... » ساقط من ا ، ل ، ف .

(٤) « عنه » : من ز ، وليست فى ا .

ما لقينا من التعب فلو قـد اجتمع سليمان وهـذه المرأة وما عندها من العلم لهلكنا وكانت أمها جنية فقالوا : تعالوا نبغضها إلى سـليمان نقول إن رجليها مثل حوافر الدواب ، لأن أمها كانت جنية ، ففعلت ، فأمر سليمان فبنى لها بيتـا من قوارير فوق المـاء ، وأرسل فيـه السمك لتحسب أنه المـاء « فتكشف »(١) عن رجليها فينظر سليمان أصدقته الجن أم كذبته وجعل سريره فى مقدم البيت : « فلما رأت الصرح »(٢) حسبته لجـة المـاء وكشفت عن ساقيها فنظر إليها سليمان فإذا هى من أحسن الناس قدمين ورأى على ساقها شعرا كثيرا فكره سليمان ذلك ، فقالت : إن الرمانة لا تدرى ماهى حتى تذوقها ، قال سليمان : ما لا يحلو فى العين لا يحلو «الفم»(٣) . فلما رأت الجن أن سليمان رأى ساقيها قالت الجن لا تكشفى عن ساقيك .

﴿ « قَالَ »(٤) إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ ﴾ يعنى أملس ﴿ مِّن قَوَارِيرَ ﴾ فلمـا رأت السرير والصرح علمت أن ملكها ليس بشىء عند ملك سليمان وأن ملكه من ملك الله — عز وجل — فـ ﴿ قَالَتْ ﴾ حين دخلت الصرح ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ﴾ يعنى بعبادتها الشمس ﴿ وَأَسْلَمْتُ ﴾ يعـنى أخلصت ﴿ مَعَ سُلَيْمَـٰنَ ﴾ بالتوحيد ﴿ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ — ٤٤ — خرت لله — عز وجل — سـاجدة وتابت إلى الله — عز وجل — من شركها واتخذها سليمان — عليـه السلام — لنفسه فولدت له داود بن سليمان بن داود — عليهـم السلام — ، وأمر لهـا بقرية من الشـام

---

(١) فى أ : فكشفت ، وفى ل : فتكشف .

(٢) فى أ : « فلما رأته » ، وفى ف : « فلما رأت الصرح » .

(٣) فى أ : القلب ، وفى ز ، ل : الفم .

(٤) القائل هو سليمان — عليه السلام — ، وانظر النسفى جـ ٣ ص ١٦٤ وفيه : (قال المحققون لا يحتمل أن يحتال سليمان لينظر إلى ساقيها وهى أجنبية فلا يصح القول بمثله) .

يجبى لها خراجها ، « وكانت عذراء فاتخذ الحمامات من أجلها »[١] . « وقال »[٢] النبي — صلى الله عليه وسلم — كانت من أحسن نساء العالمين ساقين[٣] ، وهى[٤] من أزواج سليمان فى الجنة ، فقالت عائشة — رضى الله عنها — للنبى — صلى الله عليه وسلم — . هى أحسن ساقين منى ، قال النبى — صلى الله عليه وسلم — أنت أحسن [٦٠ ب] ساقين منها فى الجنة[٥] .

وكان سليمان — عليه السلام — يسير بها معه إذا سار ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى وحدوا الله ﴿ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴾ ـ٤٥ـ « مؤمنين وكافرين »[٦] وكانت خصومتهم الآية التى فى الأعراف « قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون ، قال الذين استكبروا إنا بالذى أمنتم به كافرون ، فعقروا الناقة ... »[٧] ووعدهم صالح العذاب فقالوا : « ... يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين »[٨] فرد[٩] عليهم صالح : ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ يقول لم تستعجلون بالعذاب

---

(١) من أ ، وفى ز : وكانت عذراء فاتخذت الجن الحمامات من أجلها .

(٢) فى أ ، ز : فقال .

(٣) رسول الله أجل من أن يقول مثل هذا .

(٤) فى أ : فهى ، وفى ز : وهى .

(٥) الكلام مكرر فى أ فأسقطت سطر كتب مرتين .

(٦) من ز ، وفى أ ، ف : مؤمنون وكافرون .

(٧) من سورة الأعراف : ٧٥ — ٧٧ .

(٨) سورة الأعراف : ٧٧ ، وفى أ : إن كنت من الصادقين .

(٩) فى أ : فقال .

قبل العافية ﴿ لَوْلَا ﴾ يعنى هلا ﴿ تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ ﴾ من الشرك ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تُرْحَمُونَ ﴾ - ٤٦ - فلا تعذبوا فى الدنيا فـ ﴿ قَالُوا ﴾ يا صالح ﴿ ٱطَّيَّرْنَا ﴾ يعنى تشاءمنا ﴿ بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ﴾ على دينـك وذلك أنه قحط المطر عنهـم وجاعوا فقالوا أصابنا(١) هـذا الشر من شؤمك وشؤم أصحابك فـ ﴿ قَالَ ﴾ لهـم(٢) - عليه السلام - إنمـا ﴿ طَـٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ يقول الذى أصابكم هـو مكتوب فى أعناقكم ﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴾ - ٤٧ - يعنى تبتلون وإنمـا ابتليتم بذنوبكم ﴿ وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ قرية صالح : الحجر، ﴿ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى يعملون فى الأرض بالمعاصى ﴿ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ - ٤٨ - يعنى ولا يطيعـون الله - عز وجل - فيهـا منهم قدار بن سالف بن جدع، عاقر الناقة، واسم أمه قديرة، ومصدع، ورداب، ويباب إخوة «بنى»(٣) مهرج، وعائذ بن عبيد، وهذيل، وذو أعين وهما أخوان ابنا عمرو(٤) وهديم، وصواب فعقروا الناقة ليـلة الأربعاء. وأهلكهم الله - عز وجل - يوم السبت بصيحة جبريل - عليه السـلام - ﴿ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِٱللَّهِ ﴾ يعنى تحالفوا بالله - عز وجل ﴿ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ﴾ ليلا بالقتل يعنى صالحا وأهله ﴿ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ ﴾ يعنى ذا رحم صالح أن اسألوا عنه ﴿ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ ﴾ قالوا : ما ندرى من قتل صالحا(٥) وأهله، ما نعرف الذين قتلوه ﴿ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴾ - ٤٩ - فيما نقول، يقول - عز وجل - : ﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا ﴾ حين أرادوا قتل صالح - عليه

(١) فى ا : أصبنا، وفى ز : أصابنا.
(٢) فى ا : فهو، وفى ز : هو.
(٣) فى الأصل : «بنو».
(٤) كذا فى ا، ز.
(٥) فى ا : صالح، ز : صالحا.

السلام — وأهله ، يقول الله — تعالى — : ﴿ وَمَكَرْنَا مَكْرًا ﴾ حين جثم الجبل عليهم ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ — ٥٠ — ﴿ فَانْظُرْ ﴾ يا محمد ﴿ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ ﴾ يعنى عاقبة عملهم وصنيعهم ﴿ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ ﴾ يعنى التسعة يعنى أهلكناهم بالجبل حين جثم عليهم ﴿ وَ ﴾ دمرنا ﴿ قَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ — ٥١ — بصيحة جبريل — عليه السلام — فلم نبق منهم أحدًا ، ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً ﴾ (١) يعنى خربة [١٦١] ليس بها سكان (٢) ﴿ بِمَا ظَلَمُوا ﴾ يعنى بما أشركوا ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ﴾ يعنى أن فى هلاكهم لعبرة ﴿ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ — ٥٢ — بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ يعنى الذين صدقوا ، من العذاب ﴿ وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ — ٥٣ — الشرك ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ ﴾ يعنى المعاصى يعنى بالمعصية إتيان الرجال شهوة من دون النساء ﴿ بَلْ أَنْتُمْ ﴾ يعنى ولكن أنتم ﴿ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ — ٥٥ — ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ « قَوْمِهِ » ﴾ (٣) قوم لوط » حين نهاهم عن المعاصى ﴿ إِلَّا أَنْ ﴾ (٤) ﴿ قَالُوا ﴾ بعضهم لبعض : ﴿ أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ ﴾ يعنى لوطا وابنتيه ﴿ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ — ٥٦ — يعنى لوطا وحده « يتطهرون » مثلها فى الأعراف (٥) « يتطهرون » يعنى يتنزهون عن إتيان الرجال فإنا لا نحب أن يكون بين أظهرنا من ينهانا عن عملنا ، يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ ﴾ من

---

(١) فى أ : خالية ، وفى ف ، ل : خربة .

(٢) من أ ، وفى ف : ليس لها سكان .

(٣) فى أ : « قوم لوط » .

(٤) فى أ : وابنته ، وفى ف : وابنيه .

(٥) سـورة الأعراف : ٨٢ وهى « وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم أنهم أناس يتطهرون » .

العذاب ﴿ وَأَهْلَهُ ﴾ يعنى وابنتية ريثا وزعوثا[1]، ثم استثنى فقال — سبحانه — : ﴿ إِلَّا امْرَأَتَهُ ﴾ لم نخجها ﴿ قَدَّرْنَاهَا ﴾ يقول قدرنا تركها ﴿ « مِنَ » الْغَابِرِينَ ﴾[2] ـ ٥٧ ـ ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ﴾ يعنى الحجارة ﴿ فَسَاءَ ﴾ يعنى فبئس ﴿ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ﴾ ـ ٥٨ ـ يعنى الذين أنذروا بالعذاب، فذلك قوله — عز وجل : « ولقد أنذرهم بطشتنا »[3] يعنى عذابنا، و ﴿ قُلِ ﴾ يا محمد ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ فى هلاك الأمم الخالية يعنى ما ذكر فى هذه السورة من هلاك فرعون وقومه وثمود وقوم لوط، وقل الحمد لله الذى علمك هذا الأمر الذى ذكر، ثم قال : ﴿ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ﴾ يعنى الذين اختارهم الله — عز وجل — لنفسه للرسالة، — فسلام الله على الأنبياء[4] — عليهم السلام —، ثم قال الله — عز وجل — : ﴿ آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ـ ٥٩ ـ به يقول : الله — تبارك وتعالى — أفضل، أم الآلهة التى تعبدونها؟ يعنى كفار مكة كان النبى — صلى الله عليه وسلم — إذا قرأ هذه الآية قال : « بل الله خير وأبقى وأجل وأكرم » ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ﴾ يعنى حيطان النخل والشجر ﴿ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾ يعنى ذات حسن ﴿ مَّا كَانَ لَكُمْ ﴾ يعنى ما ينبغى لكم ﴿ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا ﴾ فتجعلوا للآلهة نصيبا مما أخرج الله — عز وجل — لكم من الأرض بالمطر، ثم قال — سبحانه — استفهام : ﴿ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ﴾ ؟ يعينه على صنعه — جل جلاله — ثم قال

---

(١) فى أ : وزعرنا، وفى ف : وزغوثا، وفى ز وزعوثا .

(٢) فى أ : مع، وفى حاشية أ : الآية « من » .

(٣) سورة القمر : ٣٦ .

(٤) من أ، وفى ف : وصلى الله على الأنبياء .

ـ تعالى ـ : ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴾ ـ ٦٠ ـ يعنى يشركون يعنى كفار مكة ، ثم قال ـ سبحانه ـ : ﴿ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا ﴾ يعنى مستقرا لا تميد بأهلها ﴿ وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ ﴾ يعنى بحر نواحى الأرض ﴿ أَنْهَٰرًا ﴾ فهى تطرد (١) ﴿ وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ ﴾ (٢) يعنى الجبال ، فتثبت بها الأرض لئلا تزول [٦١ ب] بمن على ظهرها ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ الماء المالح والماء العذب ﴿ حَاجِزًا ﴾ حجز الله ـ عز وجل ـ بينهما بأمره فلا يختلطان ﴿ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ﴾ يعينه على صنعه ـ عز وجل ـ ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ ﴾ يعنى لكن أكثرهم يعنى أهل مكة ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ـ ٦١ ـ بتوحيد ربهم ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ ﴾ يعنى الضر ﴿ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ﴾ يعينه على صنعه ﴿ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ (٣) ـ ٦٢ ـ يقول ما أقل « ما تذكرون » ﴿ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ﴾ يقول أم من يرشدكم فى أهوال ﴿ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ﴾ يقول يبسط السحاب قدام المطر ، كقوله فى « عسق » : « وينشر رحمته » (٤) يعنى ويبسط رحمته بالمطر ﴿ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ﴾ يعينه على صنعه ـ عز وجل ـ ثم قال : ﴿ تَعَٰلَى ٱللَّهُ ﴾ يعنى ارتفع الله بعظم نفسه ـ جل جلاله ـ ﴿ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ـ ٦٣ ـ به من الآلهة ، ثم قال ـ تعالى ـ : ﴿ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾ يقول من بدأ الخلق فخلقهم ولم يكونوا شيئا ثم يعيده فى الآخرة ﴿ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ يعنى

---

(١) كذا فى ا ، ز .

(٢) كذا فى ا ، ف .

(٣) فى ا : ما يذكرون ، وفى ز : ما تذكرون .

(٤) سورة الشورى : ٢٨ .

المطر ﴿ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى النبت ﴿ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ﴾ يعينه على صنعه — عز وجل — ﴿ قُلْ ﴾ لكفار مكة : ﴿ هَاتُوا بُرْهَٰنَكُمْ ﴾ يعنى هلموا بحجتكم بأنه صنع شيئا من هذا غير الله — عز وجل — من الآلهة فتكون لكم الحجة على الله — تعالى — ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ — ٦٤ — بأن مع الله آلهة كما زعمتم يعنى الملائكة ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ يعنى الملائكة ﴿ وَٱلْأَرْضِ ﴾ الناس ﴿ ٱلْغَيْبَ ﴾ يعنى البعث يعنى غيب الساعة ﴿ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ وحده — عز وجل — . ثم قال — عز وجل — ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ — ٦٥ — يقول لكفار مكة وما يشعرون متى يبعثون بعد الموت لأنهم يكفرون بالبعث ﴿ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ يقول علموا فى الآخرة حين عاينوها ما شكوا فيه ، وعموا عنه فى الدنيا (١) ﴿ بَلْ هُم ﴾ اليوم ﴿ فِى شَكٍّ مِّنْهَا ﴾ يعنى من الساعة ﴿ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴾ — ٦٦ — فى الدنيا ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴾ — ٦٧ — من القبور أحياء نزلت فى أبى طلحة وشيبة ومشافع وشرحبيل والحارث وأبوه وأرطاة بن شرحبيل ﴿ لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا ﴾ الذى يقول محمد — صلى الله عليه وسلم — يعنون البعث ﴿ نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ ﴾ يعنون من قبلنا ﴿ إِنْ هَٰذَآ ﴾ الذى يقول محمد — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ — ٦٨ — يعنى أحاديث الأولين وكذبهم ﴿ قُلْ ﴾ لكفار مكة : ﴿ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ — ٦٩ — يعنى كفار الأمم الخالية كيف كان عاقبتهم فى الدنيا الهلاك يخوف كفار مكة مثل عذاب الأمم الخالية لئلا يكذبوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — وقد رأوا [٦٢ أ] هلاك قوم لوط وعاد وثمود ، ثم قال للنبى — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ﴾

---

(١) فى أ : ما شكوا فيه وعموا عنها فى الدنيا . وفى ز : ما شكوا وعموا عنها فى الدنيا .

يعنى على كفار مكة إن تولوا عنك ولم يجيبوك ﴿ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ - ٧٠ - يقول لا يضيق صدرك بما يقولون هذا دأبنا ودأبك أيام الموسم، وهم الخراصون وهم المستهزءون ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ ﴾ يعنون العذاب ﴿ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ - ٧١ - يعنى النبي - صلى الله عليه وسلم - وحده بأن العذاب نازل بنا ﴿ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم ﴾ يعنى قريب لكم ﴿ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ - ٧٢ - فكان بعض العذاب القتل ببدر وسائر العذاب لهم فيما بعد الموت، ثم قال: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ ﴾ يعنى على كفار مكة حين لا يعجل عليهم بالعذاب حين أرادوه ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ ﴾ يعنى أكثر أهل مكة ﴿ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ - ٧٣ - الرب - عز وجل - فى تأخير العذاب عنهم ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ ﴾ يعنى ما تسر قلوبهم ﴿ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ - ٧٤ - بألسنتهم ﴿ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ ﴾ يعنى علم غيب ما يكون من العذاب ﴿ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ وذلك حين استعجلوه بالعذاب ﴿ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ - ٧٥ - يقول إلا هو بين فى اللوح المحفوظ ﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ ﴾ يعنى فى القرآن ﴿ يَخْتَلِفُونَ ﴾ - ٧٦ - يقول هذا القرآن مبين لأهل الكتاب اختلافهم ﴿ وَإِنَّهُ لَهُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾ من العذاب لمن آمن به، فذلك قوله - عز وجل -: ﴿ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٧٧ - بالقرآن أنه من ربك ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم ﴾ يعنى بين بنى إسرائيل ﴿ بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾ - ٧٨ - ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ يعنى فثق بالله - عز وجل - وذلك حين دعى إلى ملة آبائه فأمره أن يثق بالله - عز وجل - ولا يهوله قول أهل مكة ﴿ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴾ - ٧٩ - يعنى على الدين البين وهو الإسلام،

ثم ضرب لكفار مكة مثلا ، فقال ـ سبحانه ـ : ﴿ (١) «إنك» ﴾ يا محمد ﴿ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ فى النداء فشبه كفار مكة بالأموات كما لا يسمع الميت النداء كذلك لا تسمع الكفار النداء «ولا تفقهه» (٢) ﴿ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴾ ـ ٨٠ ـ يقول إن الأصم إذا ولى مدبرا ثم ناديته لم يسمع الدعاء وكذلك الكافر لا يسمع الإيمان إذا دعى إليه ، ثم قال ـ عز وجل ـ للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : ﴿ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ ﴾ إلى الإيمان ﴿ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ﴾ يعنى عن كفرهم ﴿ إِن تُسْمِعُ ﴾ يقول ما تسمع الإيمان ﴿ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ إلا من يصدق بالقرآن أنه من الله ـ عز وجل ـ ﴿ فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴾ ـ ٨١ ـ يقول فهم مخلصون بتوحيد الله ـ عز وجل ـ ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ ﴾ يقول إذا نزل العذاب بهم ﴿ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ تخرج من الصفا الذى بمكة ﴿ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ بالعربية تقول ﴿ أَنَّ ٱلنَّاسَ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ كَانُوا بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يعنى بخروج الدابة ﴿ لَا يُوقِنُونَ ﴾ ـ ٨٢ ـ هذا قول الدابة للناس إن الناس بخروجى لا يوقنون لأن خروجها آية من آيات الله ـ عز وجل ـ [٦٢ ب] فإذا (٣) « رآها » الناس كلهم عادت إلى مكانها من حيث خرجت لها أربع قوائم وزغب وريش ولها جناحان واسمها « أفضى » (٤) «فإذا خرجت بلغ رأسها السحاب» (٥) ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا ﴾ يعنى زمرا ﴿ مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ ـ ٨٣ ـ يعنى فهم يساقون إلى النار ﴿ حَتَّىٰٓ

(١) فى أ : فإنك .

(٢) فى أ : ولا تفقه ، وفى ز : ولا تفقهه .

(٣) فى أ : رأر ، وفى ف : رأوها ، وفى ز : رآها .

(٤) كذا فى أ ، ز .

(٥) من ز ، وفى أ : لا يخرج منها إلا رأسها فيبلغ رأسها السحاب .

﴿ إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي ﴾ يعنى بالساعة ﴿ وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا ﴾ أنها باطل ﴿ أَم مَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ -٨٤- ﴿ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِم ﴾ يعنى ونزل العذاب بهم ﴿ بِمَا ظَلَمُوا ﴾ يعنى بما أشركوا ﴿ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴾ -٨٥- يعنى لا يتكلمون فيها، ثم وعظ كفار مكة ليعتبروا فى صنعه فيوحدوه — عز وجل — فقال — تعالى — :

﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ ﴾ يقول إن فيهما لعبرة ﴿ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ -٨٦- يعنى لقوم يصدقون بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى الصُّورِ فَفَزِعَ ﴾ يقول فمات ﴿ مَن فِى السَّمَاوَاتِ وَمَن فِى الْأَرْضِ ﴾ من شدة الخوف والفزع ﴿ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ﴾ يعنى جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت — عليهم السلام ﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴾ -٨٧- يعنى وكل البر والفاجر أتوه فى الآخرة صاغرين ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً ﴾ يعنى تحسبها مكانها ﴿ وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ﴾ فتستوى فى الأرض ﴿ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِى أَتْقَنَ ﴾ يعنى الذى أحكم ﴿ كُلَّ شَىْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ - ٨٨ - يعنى إنه خبير بما فعلتم، نظيرها فى الروم ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ ﴾ فى الآخرة يعنى بلا إله إلا الله ﴿ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾ فيها تقديم يقول له منها خير ﴿ « وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ » (١) ﴾ - ٨٩ - .

حدثنى الهذيل، عن مقاتل، عن ثابت البنانى، عن كعب عجرة، عن النبى — صلى الله عليه وسلم — فى قوله — عز وجل — « من جاء بالحسنة ... »، « من جاء بالسيئة ... »، قال هذه تنجى وهذه تردى .

﴿ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ ﴾ يعنى بالشرك ﴿ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى النَّارِ ﴾ ثم تقول لهم خزنة جهنم ﴿ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ -٩٠- من الشرك ﴿ إِنَّمَا

(١) ما بين القوسين « ... » ساقطة من ا، ل، ز .

أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَـٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ﴾ يعنى مكة ﴿ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا ﴾ من القتل والسبى وحرم فيهـا الصيد وغيره فلا يستحل فيها ما لا ينبـغى ﴿ وَلَهُ ﴾ ملك ﴿ كُلُّ شَىْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ ـ ٩١ ـ يعنى من المخلصين بالتوحيـد ﴿ وَ ﴾ أمرت ﴿ أَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ عليكم يا أهل مكة ﴿ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ ﴾ عن الإيمان بالقرآن مثلها فى الزمر (١) ﴿ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴾ ـ ٩٢ ـ يعنى من المرسلين يعـنى أنا كأحد الرسل ﴿ وَقُلِ ﴾ يا محمد ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ ﴾ يعنى العذاب فى الدنيا ﴿ فَتَعْرِفُونَهَا ﴾ (٢) أنها حق وذلك أن النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ أخبرهم بالعذاب أنه نازل بهم فكذبوه فنزلت « سيريكم آياته » يعنى القتل ببـدر إذا نزل بكم فـلا تستعجلون ، ثم قال ـــ سبحانه ـــ : ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (٣) ـ ٩٣ ـ هذا وعيد فعذبهم الله ـــ عز وجل ـــ بالقتل وضربت الملائكة وجوههم وأدبارهم وعجل الله بأرواحهم إلى النار (٤) .

---

(١) سورة الزمر : ٤١ : « فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها . . » .

(٢) تكرر تفسير هذا الجزء من الآية ٩٣ ، لحذفت المكرر .

(٣) فى أ : يعملون ، وفى تفسير القرطبى : ٥١٠ : قراءة حفص « تعلمون » .

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائى بالياء . ا هـ . أى كما هو فى تفسير مقاتل .

(٤) فى ز ، تذييل فى آخر سورة النمـل فى وصف عصا موسى ، وفيه تهويل أشبه بخرافات بنى إسرائيل ولذا آثرت تركه .

سُورَةُ القَصَصِ

(٢٨) سورة القصص مكية
وآياتها ثمان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم ﴿١﴾ تلك ءايت الكتب المبين ﴿٢﴾ نتلوا عليك من نبإ موسى
وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ﴿٣﴾ إن فرعون علا في الأرض وجعل
أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيء نساءهم
إنه كان من المفسدين ﴿٤﴾ ونريد أن نمن على الذين استضعفوا
في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ﴿٥﴾ ونمكن لهم في
الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ﴿٦﴾
وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم
ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين ﴿٧﴾
فالتقطه ءال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا إن فرعون
وهامان وجنودهما كانوا خاطئين ﴿٨﴾ وقالت امرأت فرعون
قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم
لا يشعرون ﴿٩﴾ وأصبح فؤاد أم موسى فرغا إن كادت لتبدي به

لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ
قُصِّيهِ ۚ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ * وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ
ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ
وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ
أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ
ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ
حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا
مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ
مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ
مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ
ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾
فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ
يَسْتَصْرِخُهُۥ ۖ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن
يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ
نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ

سـورة القصص

أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ
قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ
ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ
ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ
وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ
يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ
رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي
عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا
جَآءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾
قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾
قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَٰنِيَ
حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِيٓ
إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ
قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾ * فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى

ثلاثة أرباع الحزب

الجزء العشرون

الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا ۖ قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا
إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ
تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِى الْبُقْعَةِ
الْمُبَٰرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ الْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾
وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ
يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ الْءَامِنِينَ ﴿٣١﴾ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ
تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ۖ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ ۖ فَذَٰنِكَ
بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾
قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِى هَٰرُونُ
هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن
يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا
فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا الْغَٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا
جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا
بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِالْهُدَىٰ
مِنْ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ الدَّارِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ الظَّٰلِمُونَ ﴿٣٧﴾

سورة القصص

وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى
يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ
وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ
بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ
فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ
أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ
ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْ[illegible]هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى
ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى
وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ إِذْ قَضَيْنَآ
إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا
فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ
ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا
وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ
لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ
فَيَقُولُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ

مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ
مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ ۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۚ قَالُوا۟ سِحْرَانِ
تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ
هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ
فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى
مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾ * وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ
ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ
يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا
كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟
وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟
ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ
لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى
مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوٓا۟ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ
نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ
شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ

سـورة القصص

بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۚ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۚ وَكُنَّا
نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا
يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾
وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ
وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن
مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾
وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ
حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ ۖ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ۚ
تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كَانُوٓا۟ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ
فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۚ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾
وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ
ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ
صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ
وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾
وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ

الجزء العشرون

لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْآخِرَةِ ۚ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ ۖ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ
أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ
ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ
ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ
فِيهِ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟
فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ
أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا
هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾
* إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ
مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ
إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا
تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ
فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ
أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً
وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ

الحزب الرابع

سـورة القصص

فِي زِينَتِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓا۟ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ۖ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾

[سـورة القصص] (*)

سورة القصص (١) مكيـة (٢) .

(*) المقصود الإجمالى لسورة القصص ما يأتى :

بيان ظلم فرعون بنى إسرائيل ، وولادة موسى ، ومحبة آسـية له ، ورد موسى على أمه ، وحديث القبطى ، والإسرائيلى ، وهجـرة موسى من مصر إلى مدين ، وسـقيه لبنات شعيب ، واستئجار شعيب موسى ، وخروج موسى من مدين وظهور آثار النبوة اليد البيضاء ، وقلب العصا ، وإمداد الله — تعالى — له بأخيه هارون ؛ وحيلة هامان فى معارضة موسى ، وإخبار الله — تعالى — عما جرى فى الطور ، ومدح مؤمنى أهل الكتاب ، وقصة إهلاك القرون الماضية ومناظرة المشركين يوم القيامة ، واختيار الله — تعالى — ما شاء ، وإقامة البرهان على وجود الحق ، ووعد الرسول — صلى الله عليه وسلم — بالرجوع إلى مكة ، وبيان أن كل مادون الحق فهو فى عرضه الفناء والزوال ، وأن زمام الحكم بيده — تعالى — فى قـوله « ... كل شىء هالك إلا وجهه له الحكم وإليـه ترجعون » سورة القصص : ٨٨ .

---

(١) فى نسخة ز ، بدأ سورة القصص :

حدثنا محمد بن هانىء ، قال حدثنا أبو القاسم الحسين بن ميمون قال : حدثنا أبو صالح الهذيل بن حبيب فقال : حدثنا مقاتل بن سليمان قال : — سورة القصص مكية ، وفيها من المدنى « الذين آتيناهم الكتاب ... » إلى قـوله : « ... سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين » وفيها آية ليست بمكية ولا مدنية « إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد » نزلت بالجحفة قبل الهجرة .

(٢) فى أ زيادة : « إلا آيتان » ، وهو خطأ ، وصوابه « إلا آيتين » .

وفيها من المدنى « الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون ... » إلى قوله « ... سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين »[(١)] .

وفيها آية ليست بمكية ولا مدنية قوله : « إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد[(٢)] ... » نزلت بالجحفة أثناء الهجرة[(٣)] .

وعدد آياتها ثمان وثمانون آية كوفية[(٤)] .

---

(١) يشير إلى أربع آيات هى الآيات : ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ . من سورة القصص ، والمثبت من ل .

وفى أ : سورة القصص مكية إلا آيتان فإنهما مدنيتان وهما قوله — تعالى — : « الذين آتيناهم الكتاب ... » إلى قوله « ... الجاهلين » .

(٢) سورة القصص : ٨٥ .

(٣) فى ل : نزلت بالجحفة قبل الهجرة .

وفى المصحف (٢٨) سورة القصص مكية .

إلا من آية ٥٢ إلى غاية ٥٥ فمدنية ، وآية ٨٥ فبالجحفة أثناء الهجرة وآياتها ٨٨ نزلت بعد النمل .

(٤) فى أ : وعدد آياتها ستة وثمانون آية كوفية باتفاق .

أقول : وهذا خطأ لفظا ومعنى .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ طسم ﴾ - ١ - ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى القرآن ﴿ ٱلْمُبِينِ ﴾ - ٢ - يعنى بين ما فيه ﴿ نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ ﴾ يعنى نقرأ عليك يا محمد ﴿ مِن نَّبَإِ ﴾ يعنى من حديث ﴿ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ ﴾ اسمه فيطوس ﴿ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ - ٣ - يعنى يصدقون بالقرآن، ثم أخبر عن فرعون فقال - سبحانه - : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا ﴾ يعنى تعظم ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى أرض مصر ﴿ وَجَعَلَ أَهْلَهَا ﴾ يعنى أهل مصر ﴿ شِيَعًا ﴾ يعنى أحزابا ﴿ يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ ﴾ يعنى من أهل مصر يستضعف بنى إسرائيل ﴿ يُذَبِّحُ ﴾ يعنى يقتل ﴿ أَبْنَآءَهُمْ ﴾ يعنى أبناء بنى إسرائيل ﴿ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ﴾ يقول ويترك بناتهم فلا يقتلهن وكان جميع من قتل من بنى إسرائيل ثمانية[1] عشر طفلا ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ يعنى فرعون ﴿ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ - ٤ - يعنى كان يعمل فى الأرض بالمعاصى يقول الله - عز وجل - : ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ ﴾ يقول نريد أن ننعم ﴿ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ ﴾ يعنى بنى إسرائيل حين أنجاهم من آل فرعون ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً ﴾ يعنى قادة فى الخير يقتدى بهم فى الخير ﴿ وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ - ٥ - لأرض مصر بعد هلاك فرعون ﴿ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى

---

(١) فى ا : ثمانية ، ز : ثمنية .

فى أرض مصر ﴿ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا ﴾ القبط ﴿ مِنْهُم ﴾ يعنى من بنى إسرائيل ﴿ مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾ -٦- من مولود بنى إسرائيل أن يكون هلاكهم فى سببه وهو موسى — صلى الله عليه وسلم — وذلك أن الكهنة أخبروا فرعون أنه يولد فى هذه السنة مولود فى بنى إسرائيل يكون هلاكك(١) فى سببه فجعل فرعون على نساء بنى إسرائيل قوابل من نساء أهل مصر « وأمرهن(٢) » أن يقتلن كل مولود ذكر يولد من بنى إسرائيل مخافة ما بلغه(٣) فلم يزل الله — عز وجل — بلطفه يصنع لموسى — عليه السلام — حتى نزل بآل فرعون من الهلاك [٦٣ ب] ما كانوا يحذرون ، وملك فرعون أربعمائة سنة وستة وأربعين سنة ، ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ ﴾ واسمها يوكابد(٤) من ولد لاوى(٥) بن يعقوب ﴿ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾ فأمرها جبريل — عليه السلام — بذلك ﴿ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ ﴾ القتل وكانت أرضعته ثلاثة أشهر وكان خوفها أنه كان يبكى من قلة اللبن فيسمع الجيران بكاء الصبى ، فقال : « فإذا خفت عليه » ﴿ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ ﴾ يعنى فى البحر وهو بحر النيل . فقالت : رب ، إنى قد علمت أنك قادر على ما تشاء ، ولكن كيف لى أن ينجو صبى صغير من عمق البحر وبطون الحيتان . فأوحى الله — عز وجل — إليها أن تجعله فى التابوت ،

---

(١) كذا فى ا ، ل ، ف .

(٢) « وأمرهن » : من ف ، وليست فى ا .

(٣) من ف ، والجملة مضطربة فى ا .

(٤) فى ا ، ز : يوخاند ، ف : يوكابد .

(٥) فى ا : لاوية ، ز : لاوى .

ثم تقذفه فى اليم ، فإنى أوكل به ملك يحفظه فى اليم ، فصنع لها التابوت حزقيل القبطى ، ووضعت موسى فى التابوت ، ثم ألقته فى البحر يقول الله ـ عز وجل ـ : ﴿ وَلَا تَخَافِي ﴾ عليه الضيعة ﴿ وَلَا تَحْزَنِي ﴾ عليه القتل[1] ﴿ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ـ ٧ ـ إلى أهل مصر فصدقت ، بذلك ففعل الله ـ عز وجل ـ ذلك به ، وبارك الله ـ تعالى ـ على موسى ـ عليه السلام ـ وهو فى بطن أمه ثلاثمائة وستين بركة ، ﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ ﴾ من البحر من بين الماء والشجر وهو فى التابوت ، فمن ثم سمى موسى ، بلغة القبط الماء : مو ، والشجر : سى ، فسموه موسى ، ثم قال ـ تعالى ـ : ﴿ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا ﴾ فى الهلاك ﴿ وَحَزَنًا ﴾ يعنى وغيظا فى قتل الأبكار ، فذلك قوله ـ عز وجل ـ «وإنهم لنا لغائظون»[2] لقتلهم أبكارنا ، ثم قال ـ سبحانه ـ : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴾ ـ ٨ ـ ﴿ وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ ﴾ واسمها آسية بنت مزاحم ـ عليها السلام : ﴿ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ ﴾ فإنا أتينا به من أرض أخرى ، وليس من بنى إسرائيل ﴿ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا ﴾ فنصيب منه خيرا ﴿ أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ﴾ يقول الله ـ عز وجل ـ : ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ـ ٩ ـ أن هلاكهم فى سببه ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ ﴾ وذلك أنها رأت التابوت يرفعه موج ويضعه آخر ، فخشيت عليه الغرق ، فكادت تصيح شفقة عليه ، فذلك قوله ـ عز وجل ـ : « إن كادت لتبدى به » يقول إن همت لتشعر أهل مصر بموسى ـ عليه السلام ـ أنه ولدها ﴿ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا ﴾ بالإيمان ﴿ لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ـ ١٠ ـ يعنى

(١) كذا فى أ ، ز ، والمراد ولا تحزنى عليه من القتل .

(٢) سورة الشعراء : ٥٥ .

من المصدقين بتوحيد الله ـ عز وجل ـ حين قال لها: « إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين » ﴿ وَقَالَتْ ﴾ أم موسى: ﴿ لِأُخْتِهِ ﴾ (١) يعنى أخت موسى لأبيه وأمه، واسمها مريم ﴿ قُصِّيهِ ﴾ يعنى قصى أثره فى البحر وهو فى التابوت يجرى فى الماء حتى تعلمى علمه من يأخذه ﴿ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ ﴾ يعنى كأنها مجانبة له بعيدا من أن ترقبه كقوله ـ تعالى ـ: « ... والجار الجنب ... » (٢) يعنى بعيدا منهم من قوم آخرين وعينها إلى التابوت معرضة بوجهها [٦٤ أ] عنه إلى غيره ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ـ ١١ ـ أنها ترقبه ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ ﴾ أن يصير إلى أمه، وذلك أنه لم يقبل ثدى امرأة ﴿ فَقَالَتْ ﴾ أخته مريم ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ ﴾ يعنى يضمنون لكم رضاعه ﴿ وَهُمْ لَهُ ﴾ للولد ﴿ نَٰصِحُونَ ﴾ ـ ١٢ ـ هم أشفق عليه وأنصح له من غيره فأرسل إليها (٣) فجاءت فلما وجد الصبى ريح أمه قبل ثديها، فذلك قوله ـ عز وجل ـ: ﴿ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ (٤) لقوله: « إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين » ثم قال ـ تعالى ـ: ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ ﴾ يعنى أهل مصر ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ـ ١٣ ـ بأن وعد الله ـ عز وجل ـ حق ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ ﴾ موسى ﴿ أَشُدَّهُ ﴾ يعنى لثمانى عشرة سنة ﴿ وَٱسْتَوَىٰٓ ﴾ يعنى أربعين سنة (٥) ﴿ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ يقول أعطيناه علما وفهما ﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ ـ ١٤ ـ يقول هكذا نجزى من أحسن

(١) فى أ: الجد، وفى ف، الحد، وفى ز: البحر.

(٢) سورة النساء: ٣٦.

(٣) كذا فى أ، ز، ف، والضمير عائد على الأم وإن لم يسبق ذكرها لفظا، والأنسب فأرسل إلى أمه.

(٤) سورة القصص: ٧

(٥) من أ، ل، وفى ز: « ولما بلغ أشده » لثمان عشرة سنة إلى أربعين سنة « واستوى » ابن ثلاثين سنة.

يعنى من آمن بالله — عز وجل — وكان بقـرية تدعى خانين[1] على رأس فرسخين فأتى المدينة فدخلها نصف النهار، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ ﴾ يعنى القرية ﴿ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ يعنى نصف النهار وقت القائلة ﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ ﴾ كافرين ﴿ يَقْتَتِلَانِ هَـٰذَا مِن شِيعَتِهِ ﴾ يعنى هذا من جنس موسى من بنى إسرائيل ﴿ وَهَـٰذَا ﴾ الآخر ﴿ مِنْ عَدُوِّهِ ﴾ من القبط ﴿ فَٱسْتَغَـٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِ[2] » فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ ﴾ بكفه مرة واحدة ﴿ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ﴾ الموت ، وكان موسى — عليه السلام — شديد البطش[3] ثم ندم موسى — عليه السلام — فقال : إنى لم أومر بالقتل ﴿ قَالَ هَـٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ﴾ يعنى من تزيين الشيطان ﴿ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴾ — ١٥ — ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى ﴾ يعنى أضررت نفسى بقتل النفس ﴿ فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ — ١٦ — بخلقه ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ ﴾ يقول إذ أنعمت على بالمغفرة فلم تعاقبنى بالقتل ﴿ فَلَنْ ﴾ أعـود أن ﴿ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾ — ١٧ — يعـنى معينا للكافرين فيما بعـد اليوم لأن الذى نصره[4] موسى كان كافرا ﴿ فَأَصْبَحَ ﴾ موسى من الغـد ﴿ « فِى ٱلْمَدِينَةِ[5] » خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ يعـنى ينتظر الطلب ﴿ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ﴾ يعنى يستغيثه ثانيـة على رجل آخر كافر من القبط ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ ﴾ للذى نصره بالأمس : الإسرائيلى :

---

(١) فى أ ، ز : خانين .

(٢) ما بين القوسين « ... » : ساقط من أ ، ل ، ز .

(٣) فى أ زيادة : ابن ثلاثين سنة ، وليست فى ز .

(٤) فى أ : نصر ، ز ، ف ؛ نصره .

(٥) « فى المدينة » : ساقطة من أ ، ل ، ز .

﴿ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ - ١٨ - يقول إنك لمضل مبين قتلت أمس فى سببك رجلا ﴿ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ ﴾ الثانية بالقبطى ﴿ بِالَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا ﴾ يعنى عدوا لموسى وعدوا للإسرائيلى ، ظن الإسرائيلى أن موسى يريد أن يبطش به لقول موسى له : « إنك لغوى مبين » ﴿ قَالَ ﴾ الإسرائيلى : ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِالْأَمْسِ إِن تُرِيدُ ﴾ يعنى ما تريد ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا ﴾ يعنى قتالا ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ : مثل سيرة الجبابرة (١) القتل فى غير حق [٦٤ ب] ﴿ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾ - ١٩ - يعنى من المطيعين لله - عز وجل - فى الأرض ولم يكن أهل مصر علموا بالقاتل حتى أفشى الإسرائيلى على موسى فلما سمع القبطى بذلك انطلق فأخبرهم أن موسى هو القاتل فائتمروا بينهم بقتل موسى ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ ﴾ فجاء حزقيل بن صابوث القبطى - وهو المؤمن - ﴿ مِّنْ أَقْصَى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ يعنى أقصى القرية ﴿ يَسْعَىٰ ﴾ على رجليه فـ﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ ﴾ من أهل مصر ﴿ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ ﴾ بقتلك القبطى ﴿ فَٱخْرُجْ ﴾ من القرية ﴿ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ - ٢٠ - ﴿ فَخَرَجَ ﴾ موسى - عليه السلام - ﴿ مِنْهَا ﴾ من القرية ﴿ خَآئِفًا ﴾ أن يقتل ﴿ يَتَرَقَّبُ ﴾ يعنى ينتظر الطلب وهو هارب منهم ﴿ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ - ٢١ - يعنى المشركين أهل مصر فاستجاب الله - عز وجل - له فأتاه جبريل - عليه السلام - فأمره أن يسير تلقاء مدين وأعطاه العصا فسار من مصر إلى مدين فى عشرة أيام بغير دليل ، فذلك قوله - عز وجل - : ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ ﴾ بغير دليل خشى أن يضل الطريق ﴿ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى

(١) فى أ : الجبابرين ، وفى ز : الجبابرة .

سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ - ٢٢ - يعنى يرشدنى قصد الطريق إلى مدين فبلغ مدين، فذلك قوله - تعالى - : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ ﴾ ابن إبراهيم خليل الرحمن لصلبه - عليهم السلام - ، وكان الماء لمدين فنسب إليه ، ثم قال : ﴿ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً ﴾ يقول يقول وجد موسى على الماء جماعة ﴿ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ ﴾ أغنامهم ﴿ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ﴾ يعنى حابستين الغنم لتسقى فضل ماء الرعاء وهما ابنتا شعيب النبى - صلى الله عليه وسلم - واسم الكبرى صبورا واسم الصغرى عبرا وكانتا توأمتين فولدت الأولى قبل الأخرى بنصف نهار ﴿ قَالَ ﴾ لهما موسى : ﴿ مَا خَطْبُكُمَا ﴾ يعنى ما أمركما ﴿ قَالَتَا لَا نَسْقِي ﴾ الغنم ﴿ حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ﴾ بالغنم راجعة من الماء إلى الرعى فنسقى فضلتهم ﴿ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ - ٢٣ - لا يستطيع أن يسقى الغنم من الكبر فقال لهما موسى - عليه السلام - : أين الماء ؟ فانطلقا به إلى الماء فإذا الحجر على رأس البئر لا يزيله إلا عصابة من الناس فرفعه موسى - عليه السلام - وحده بيده ، ثم أخذ الدلو فأدلى دلوا واحدا فأفرغه فى الحوض ثم دعا بالبركة . ﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ﴾ الغنم فرويت ﴿ ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ ﴾ يعنى انصرف ﴿ إِلَى ٱلظِّلِّ ﴾ ظل شجرة فجاس تحتها من شدة الحر وهو جائع ﴿ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ - ٢٤ - يعنى إلى الطعام، فرجعت الكبيرة إلى موسى لتدعوه، فذلك قوله - عز وجل - : ﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا ﴾ يعنى الكبرى ﴿ تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ ﴾ يعنى على حياء [٦٥ أ] وهى التى تزوجها موسى - عليه السلام - ﴿ قَالَتْ

---

(١) فى ز : لتسق ، وفى أ : لتسقين .

(٢) فى أ : الرعاء ، وفى ز : الرعى .

(٣) فى أ : محبرا ، وفى ز ، ل ، ف : عبرا .

(٤) فى أ : توأمين ، وفى ز : توأمتين .

﴿ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾ وبين موسى وبين أبيها ثلاثة أميال فلولا الجوع الذى أصابه ما اتبعها، فقام يمشى معها، ثم أمرها أن تمشى خلفه وتدله بصوتها على الطريق كراهية أن ينظر إليها وهما على غير جادة يقول ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُ ﴾ : فلما أتى موسى شعيبا — عليهما السلام — ﴿ وَقَصَّ عَلَيْهِ ﴾ يعنى على شعيب ﴿ الْقَصَصَ ﴾ الذى كان من أمره أجمع، أمر القوابل اللائى قتلن أولاد بنى إسرائيل، وحين ولد وحين قذف فى التابوت فى اليم، ثم المراضع بعد التابوت حتى أخبره بقتل الرجل من القبط. ﴿ «قَالَ» ﴾ له شعيب : ﴿ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ -٢٥- يعنى المشركين ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا ﴾ وهى الكبرى ﴿ يَا أَبَتِ اسْتَئْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَئْجَرْتَ ﴾ يقول إن الذى استأجرت هو ﴿ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ -٢٦- قال شعيب لابنته : من أين علمت قوته؟ وأمانته؟ قال : أزال الحجر وحده عن رأس البئر وكان لا يطيقه إلا رجال، وذكرت أنه أمرها أن تمشى خلفه كراهية أن ينظر إليها فـ ﴿ قال ﴾ شعيب لموسى — عليهما السلام — : ﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ ﴾ يعنى أن أزوجك إحدى ابنتى ﴿ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ﴾ نفسك ﴿ ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ «عَشْرًا» ﴾ يعنى عشر سنين «﴿ فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ﴾ فى العشر ﴿ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ -٢٧- يعنى من الرافقين بك، كقول موسى لأخيه هارون : « ... اخلفنى فى قومى وأصلح ... »

---

(١) فى أ : القوابل التى قتلوا، وفى ز : القوابل الذين قتلوا. أ هـ والأنسب : القوابل اللائى قتلن.

(٢) فى أ : « قال » . فى حاشية أ : فى الأصل يقول، وفى ز : يقول.

(٣) من ز وليست فى أ.

(٤) فى أ : « عشرا » سنين، وفى ز : (عشرا) يعنى عشر سنين.

(٥) من ز، فى أ : كقوله لموسى.

(٦) سورة الأعراف : ١٤٢.

يعنى وارفق بهم، فى سورة الأعراف ﴿ قَالَ ﴾ موسى : ﴿ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ ﴾ ثمانى[1] سنين أو عشر سنين ﴿ فَلَا عُدْوَانَ ﴾ يعنى فلا سبيل ﴿ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾ -٢٨- يعنى شهيد فيما بيننا، كقوله — عز وجل — : « ... وكفى بالله وكيلا »[2] يعنى شهيدا فأتم موسى — عليه السلام — عشر سنين على أن يزوج ابنته الكبرى اسمها صبورا بنت شعيب بن نويب[3] بن مدين بن إبراهيم ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ ﴾ السنين العشر ﴿ وَسَارَ بِأَهْلِهِ ﴾ ليلة الجمعة ﴿ آنَسَ ﴾ يعنى رأى ﴿ مِن جَانِبِ ﴾ يعنى من ناحية ﴿ الطُّورِ ﴾ يعنى الجبل ﴿ نَارًا ﴾ وهو النور بأرض المقدسة[4] فـ ﴿ قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا ﴾ مكانكم ﴿ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا ﴾ يقول إنى رأيت نارا ﴿ لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ ﴾ أين الطريق وكان قد تحير ليلا، فإن لم أجد من يخبرنى ﴿ « أَوْ جَذْوَةٍ »[5] ﴾ يعنى آتيكم بشعلة وهو عود قد احترق بعضه ﴿ « مِّنَ النَّارِ »[6] لَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تَصْطَلُونَ ﴾ - ٢٩ - من البرد، فترك موسى — عليه السلام — امرأته وولده فى البرية بين مصر ومدين، ثم استقام فذهب بالرسالة [٦٥ ب] فأقامت امرأته مكانها ثلاثين سنة فى البرية مع ولدها وغنمها، فمر بها راع[7] فعرفها وهى حزينة تبكى فانطلق بها إلى أبيها ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا ﴾ أتى النار ﴿ نُودِيَ ﴾ ليلا ﴿ مِن شَاطِئِ ﴾ يعنى من جانب يعنى من ناحية ﴿ الْوَادِ

---

(١) فى الأصل : ثمانى .

(٢) سورة النساء الآيات ٨١ ، ١٣٢ ، ١٧١ .

(٣) فى أ : بويب ، وفى ز : نويب .

(٤) فى الأصل : بأرض المقدسة .

(٥) « أو جذوة » : ساقطة من أ ، ز .

(٦) « من النار » : ساقطة من أ ، ز .

(٧) فى أ ، وفى ز : راعى .

ٱلْأَيْمَنِ ﴾ يعنى يمين الجبل ﴿ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ ﴾ والمباركة لأن الله ـ عز وجل ـ كلم موسى ـ عليه السلام ـ فى تلك البقعة نودى ﴿ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ وهى عوسجة وكان حول العوسجة شجر الزيتون فنودى ﴿ أَن يَٰمُوسَىٰٓ ﴾ فى التقديم ﴿ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ ﴾ الذى ناديتك ﴿ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ـ ٣٠ ـ هذا كلامه ـ عز وجل ـ لموسى ـ عليه السلام ـ ﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ﴾ وهى ورق الآس أس الجنة من يدك ﴿ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ ﴾ تحرك ﴿ كَأَنَّهَا جَآنٌّ ﴾ يقول كأنها حية لم تزل .

قال الهذيل عن غير مقاتل « كأنها جان » يعنى شيطان ﴿ وَلَّىٰ مُدْبِرًا ﴾ من الرهب من الحية يعنى من الخوف فيها تقديم ﴿ وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ يعنى ولم يرجع ، قال ـ سبحانه ـ : ﴿ « يَٰمُوسَىٰٓ (١) » أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ﴾ من الحية ﴿ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴾ ـ ٣١ ـ من الحية ﴿ ٱسْلُكْ ﴾ يعنى ادخل ﴿ يَدَكَ ﴾ اليمنى ﴿ فِى جَيْبِكَ ﴾ فجعلها فى جيبه من قبل الصدر وهى مدرعة من صوف مضربة (٢) ﴿ تَخْرُجْ ﴾ يدك من الجيب ﴿ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ يعنى من غير برص لها شعاع كشعاع الشمس يغشى (٣) البصر ﴿ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ ﴾ يعنى عضدك من يدك ﴿ « مِنَ ٱلرَّهْبِ (٤) » فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ ﴾ يعنى آيتين من ربك يعنى اليد والعصا ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾ ـ ٣٢ ـ يعنى عاصين ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴾ ـ ٣٣ ـ ﴿ وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا ﴾ يعنى عونا لكى ﴿ يُصَدِّقُنِىٓ ﴾ وهارون يومئذ بمصر لكى يصدقنى فرعون ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن

(١) فى أ ، ز : لموسى .

(٢) فى أ ، : مضربة ، وفى ز : مصربة ، وفى حاشية ز : مضربة .

(٣) فى أ : تغشى ، وفى ز : يعشى .

(٤) « من الرهب » : ساقط من أ ، ز .

يُكَذِّبُونِ) -٣٤- (قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ) يعنى ظهرك بأخيك هارون وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَـٰنًا) يعنى حجة بآياتنا يعنى اليد والعصا فيها تقديم (فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا) بقتل يعنى فرعون وقومه لقولهما فى طه : «إننا نخاف أن يفرط علينا بالقتل أو أن يطغى»(١) ، فذلك قوله — سبحانه — : «فلا يصلون إليكما» («بِـَٔايَـٰتِنَآ»(٢) أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَـٰلِبُونَ) -٣٥- (فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا) اليد والعصا (بَيِّنَـٰتٍ) يعنى واضحات التى فى طه والشعراء(٣)(٤) (قَالُوا مَا هَـٰذَآ) الذى جئت به يا موسى (إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى) افتريته ياموسى، أنت تقولته وهارون (وَ) قالوا : (مَا سَمِعْنَا بِهَـٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ) -٣٦- يعنى اليد والعصا (وَ) لما كذبوه بما جاء به [١٦٦] (قَالَ مُوسَىٰ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ) فإنى جئت بالهدى من عند الله — عز وجل — (وَ) هو أعلم بـ (مَن تَكُونُ لَهُۥ عَـٰقِبَةُ ٱلدَّارِ) يعنى دار الجنة ألنا أولكم . ثم قال : (إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ) - ٣٧ - فى الآخرة لا يفوز المشركون يعنى لا يسعدون (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ) يعنى الأشراف من قومه (مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرِى) هذا القول من فرعون كفر (فَأَوْقِدْ لِى يَـٰهَـٰمَـٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا) يقول أوقد النار على الطين حتى يصير اللبن أجرا وكان فرعون أول من طبخ الأجر وبناه « فاجعل لى صرحا » يعنى قصرا طويلا (لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ) فبنى

---

(١) سورة طه : ٤٥ .

(٢) « بآياتنا » : ساقطة من ا ، ز ، وفيهما (فلا يصلون إليكما) بقتل .

(٣) سورة طه : ٧٠ « فألقى السحرة سجدا قالوا آمنا برب هارون وموسى » .

(٤) سورة الشعراء : ٤٥ « فألقى موسى عصاه فإذا هى تلقف ما يأفكون » .

وكان «ملاطة»[1] خبث القوارير «فكان»[2] الرجل لا يستطيع القيام عليه[3] مخافة أن تنسفه الريح، ثم قال فرعون: «فاطلع إلى إله موسى» ﴿ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ ﴾ يقول إني لأحسب موسى ﴿ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ - ٣٨ - بما يقول إن في السماء إلها ﴿ «وَٱسْتَكْبَرَ»[4] ﴾ فرعون ﴿ هُوَ وَجُنُودُهُ ﴾ عن الإيمان ﴿ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ يعني بالمعاصي ﴿ وَظَنُّوٓا ﴾ يقول وحسبوا ﴿ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴾ - ٣٩ - أحياء بعد الموت في الآخرة، يقول الله - عز وجل - : ﴿ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِي ٱلْيَمِّ ﴾ يعني فقذفناهم في نهر النيل الذي بمصر ﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ - ٤٠ - يعني المشركين أهل مصر كان عاقبتهم الغرق ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً ﴾ يعني قادة في الشرك ﴿ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ يعني يدعون إلى الشرك وجعل فرعون والملأ قادة في الشرك، وأتبعناهم أهل مصر ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴾ - ٤١ - يعني لا يمنعون من العذاب ﴿ وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ﴾ يعني الغرق ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ في النار ﴿ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴾ - ٤٢ - ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ﴾ بالعذاب في الدنيا ﴿ ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ يعني نوحا وعادا وثمود وقوم إبراهيم وقوم لوط وقوم شعيب وغيرهم كانوا قبل موسى، ثم قال - عز وجل - : ﴿ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ ﴾ يقول في هلاك الأمم الخالية بصيرة لبني إسرائيل ﴿ وَهُدًى ﴾ يعني التوراة هدى من الضلالة لمن عمل بها ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ لمن آمن بها[5] من العذاب ﴿ لَّعَلَّهُمْ ﴾ يعني لكي ﴿ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ - ٤٣ - فيؤمنوا

(١) الملاط: بالميم هو ما يطلى به من نحو الجص. للكاتب، من حاشية ا.

(٢) في ا: فكان، وفي ز: وكان.

(٣) في ا زيادة: من طوله.

(٤) في ا: فاستكبر.

(٥) في ا: به.

بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ وَمَا كُنتَ ﴾ يا محمد ﴿ بِجَانِبِ ﴾ يعنى بناحية كقوله — عز وجل — : « ... جانب البر ... »[1] يعنى ناحية البر ﴿ ٱلْغَرْبِيِّ ﴾ بالأرض المقدسة[2] ، « والغربى » يعنى غربى الجبل حيث تغرب الشمس ﴿ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ ﴾ [٦٦ ب] يقول إذ عهدنا إلى موسى الرسالة إلى فرعون وقومه ﴿ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ — ٤٤ — لذلك الأمر ﴿ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا ﴾ يعنى خلفنا قرونا ﴿ فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا ﴾ يعنى شاهدا ﴿ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ﴾ يعنى تشهد مدين فتقرأ على أهل مكة أمرهم ﴿ وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾ — ٤٥ — يعنى أرسلناك إلى أهل مكة لتخبرهم بأمر مدين ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ ﴾ يعنى بناحية من الجبل الذى كلم الله — عز وجل — عليه موسى — عليه السلام — ﴿ إِذْ نَادَيْنَا ﴾ يعنى إذ كلمنا موسى وآتيناه التوراة ﴿ وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ يقول ولكن القرآن رحمة يعنى نعمة من ربك النبوة اختصصت بها ، إذ أوحينا إليك أمرهم لتعرف كفار نبوتك ، فذلك قوله : ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا ﴾ يعنى أهل مكة بالقرآن ﴿ مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ ﴾ يعنى رسولا ﴿ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ — ٤٦ — فيؤمنوا ﴿ وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ ﴾ يعنى العذاب فى الدنيا ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ من المعاصى يعنى كفار مكة ﴿ فَيَقُولُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ — ٤٧ — يعنى المصدقين فيها تقديم يقول لولا أن يقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين لأصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ يعنى

---

(١) سورة الإسراء : ٦٨ .

(٢) فى الأصل : بأرض المقدسة .

القرآن ﴿ مِنْ عِندِنَا قَالُوا لَوْلَآ ﴾ يعنى هلا ﴿ أُوتِىَ «مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ» (١) ﴾ يعنى أعطى محمد — صلى الله عليه وسلم — القرآن جملة مكتوبة كما أعطى موسى التوراة ﴿ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ﴾ قرآن محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا ﴾ (٢) يعنون التوراة والقرآن ومن قرأ « ساحران » يعنى موسى ومحمدا (٣) — صلى الله عليهما « تظاهرا » يعنى تعاونا على الضلالة يقول صدق كل واحد منهما الآخر ﴿ وَقَالُوٓا إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴾ — ٤٨ — يعنى بالتوراة وبالقرآن لا نؤمن بهما ، يقول الله — عز وجل — لمحمد — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ قُلْ ﴾ لكفار مكة : ﴿ فَأْتُوا بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ ﴾ لأهله ﴿ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ — ٤٩ — بأنهما ساحران تظاهرا ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ ﴾ فإن لم يفعلوا : أن يأتوا بمثل التوراة والقرآن ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ بغير علم ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ ﴾ يقول فلا أحد أضل ﴿ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ — ٥٠ — إلى دينه — عز وجل — ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ ﴾ يقول ولقد بينا لكفار مكة ما فى القرآن من الأمم الخالية كيف عذبوا بتكذيبهم رسلهم ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ — ٥١ — فيخافوا فيؤمنوا ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى أعطيناهم [٦٧ أ] الإنجيل ﴿ مِن قَبْلِهِۦ ﴾ يعنى القرآن ﴿ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴾ — ٥٢ — يعنى هم بالقرآن مصدقون بأنه من الله — عز وجل — نزلت فى مسلمى

---

(١) ما بين القوسين « ... » : ساقط من أ ، ل ، ز .

(٢) فى أ : ساحران . والمثبت من ز .

(٣) فى ز : ومحمد .

أهل الإنجيل وهم أربعون رجلا[1] من أهل الإنجيل[2] أقبلوا مع جعفر بن أبي طالب — رضوان الله عليه — إلى المدينة ، وثمانية قدموا من الشام بحيرى ، وأبرهة والأشرف ، ودريد ، وتمام ، وأيمن ، وإدريس ، ونافع فنعتهم الله — عز وجل — فقال — سبحانه — : ﴿ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾[3] آياتنا يقول وإذا قرئ عليهم القرآن ﴿ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ ﴾ يعني صدقنا بالقرآن ﴿ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴾ — ٥٣ — يقول إنا كنا من قبل هذا القرآن مخلصين لله — عز وجل — بالتوحيد ، يقول الله — عز وجل — : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ ﴾ أجرا بتمسكهم بالإسلام حين[4] أدركوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — فآمنوا به ، وأجرهم بالإيمان بالنبي — صلى الله عليه وسلم[5] — ، فلما اتبعوا النبي — صلى الله عليه وسلم — شتمهم[6] كفار قومهم[7] في متابعة النبي — صلى الله عليه وسلم —

---

(١) في أ : فهي أربعين رجلا ، وفي ز : نزلت في أربعين من أهل الإنجيل ، وفي ل : في أربعين رجلا .

(٢) في أ : الأنصار ، ل : الإنجيل .

(٣) ورد ذلك في لباب النقول للسيوطي : ١٦٨ .

(٤) في أ ، ل : حين . والأنسب حتى ، ويؤيد ذلك حديث البخاري ، ثلاثة لهم أجران رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد — صلى الله عليه وسلم .

وفي شرح العيني . أن هذا الرجل له أجران أجر بإيمانه بنبيه وتمسكه بالإيمان حتى بعث محمد والأجر الثاني إيمانه بالنبي حين علم به .

(٥) كذا في أ ، ل ، وفي ز : « أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا » يعني بتمسكهم بالإسلام حين أدركوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — فآمنوا به فسبهم كفار قومهم بمتابعتهم محمدا فصفحوا عنهم .

(٦) في ز : سبهم ، وفي أ : شتمهم .

(٧) في أ : قومهم ، وفي ل ، ز : كفار قومهم .

فصفحوا عنهم وردوا معروفا فأنزل الله — عز وجل — ﴿ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ ﴾ ماسمعوا من قومهم من الأذى ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ﴾ من الأموال ﴿ يُنفِقُونَ ﴾ — ٥٤ — فى طاعة الله — عز وجل — ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا ٱللَّغْوَ ﴾ من قومهم يعنى من الشر والشتم والأذى ﴿ أَعْرَضُوا عَنْهُ ﴾ يعنى عن اللغو فلم يردوا عليهم مثل ما قيل لهم ﴿ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ﴾ يعنى لنا ديننا ولكم دينكم ، وذلك حين عيروهم بترك دينهم ، وقالوا لكفار قومهم : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ﴾ يقول ردوا عليهم معروفا ﴿ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ — ٥٥ — يعنى لا نريد أن تكون مع أهل الجهل والسفه ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ وذلك أن أبا طالب بن عبد المطلب ، قال : يا معشر بنى هاشم أطيعوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — وصدقوه تفلحوا وترشدوا . قال النبى — صلى الله عليه وسلم — : يا عم تأمرهم بالنصيحة لأنفسهم وتدعها لنفسك . قال : فما تريد يا بن أخى؟ قال: أريد منك كلمة واحدة فإنك فى آخر يوم من الدنيا، أن تقول لا إله إلا الله، أشهد لك بها عند الله — عز وجل — قال : يا بن أخى قد علمت أنك صادق، ولكنى أكره أن يقال جزع عند الموت ولولا أن يكون عليك وعلى بنى أبيك غضاضة وسبة لقلتها ، ولأقررت بعينك[1] عند الفراق لما أرى من شدة وجدك ونصيحتك، ولكن سوف أموت على ملة أشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف فأنزل الله — عز وجل — : « إنك » [٦٧ ب] يامحمد « لا تهدى من أحببت » إلى الإسلام ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ — ٥٦ — يقول وهو أعلم بمن قدر له الهدى ﴿ وَقَالُوٓا إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ

(١) كذا فى ا ، ز ، ل . والأنسب ولأقررت عينك .

مِن أَرْضِنَآ ﴾ نزلت فى الحارث بن نوفل بن عبد مناف القرشى ، وذلك أنه قال للنبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ : إنا لنعلم « أن »(١) الذى تقول حق ولكنا يمنعنا أن نتبع الهدى معك مخافة أن يتخطفنا العرب من أرضنا يعنى مكة فإنما نحن أكلة رأس للعرب ولا طاقة لنا بهم ، يقول الله ــ تعالى ــ : ﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ﴾ يحمل إلى الحرم ﴿ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ يعنى بكل شىء من ألوان الثمار ﴿ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ يعنى من عندنا ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ ﴾ يعنى أهل مكة ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ــ ٥٧ ــ يقول هم يأكلون رزق ويعبدون غيرى وهم آمنون فى الحرم من القتل والسبى فكيف يخافون لو أسلموا أن لا يكون ذلك لهم ، نجعل لهم الحرم آمنا فى الشرك ونخوفهم فى الإسلام ؟ فإنا لانفعل ذلك بهم لو أسلموا ، ثم خوفهم ــ عز وجل ــ فقال ــ سبحانه ــ : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ﴾ يقول بطروا وأشروا يتقلبون فى رزق الله ــ عز وجل ــ فلم يشكروا الله ــ تعالى ــ فى نعمه فأهلكهم بالعذاب ﴿ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ يعنى من بعد هلاك أهلها ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ من المساكن فقد يسكن فى بعضها ﴿ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ ــ ٥٨ ــ لما خلفوا من بعد هلاكهم يخوف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية حين قالوا : إنا نتخوف أن نتخطف من مكة ، ثم قال الله ــ عز وجل ــ : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ ﴾ يعنى معذب أهل القرى الخالية(٢) ﴿ حَتَّىٰ يَبْعَثَ(٣) فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا ﴾ يعنى فى أكبر تلك القرى رسولا وهى مكة ﴿ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ﴾ يقول يخبرهم

(١) « أن » : زيادة اقتضاها السياق .

(٢) من ز ، وفى أ : القرى الأمم الخالية .

(٣) فى أ : نبعث .

الرسول بالعذاب بأنه نازل بهم فى الدنيا إن لم يؤمنوا ﴿ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي ٱلْقُرَىٰٓ ﴾ يعنى معذبى أهل القرى فى الدنيا ﴿ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴾ - ٥٩ - يقول إلا وهم «مذنبون»(١) يقول لم نعذب على غير ذنب ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ ﴾ يقول وما أعطيتم من خير يعنى به كفار مكة ﴿ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ﴾ يقول تمتعون فى أيام حياتكم ، فمتاع الحياة الدنيا وزينتها إلى فناء ﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ من الثواب ﴿ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ يعنى أفضل وأدوم لأهله مما أعطيتم فى الدنيا ﴿ أَفَلَا «تَعْقِلُونَ»(٢) ﴾ - ٦٠ - أن الباقى خير من الفانى الذاهب ﴿ أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ ﴾ يعنى أفمن وعده الله - عز وجل - يعنى النبى - صلى الله عليه وسلم - فى الدنيا ﴿ وَعْدًا حَسَنًا ﴾ [٦٨ أ] يعنى الجنة ﴿ فَهُوَ لَٰقِيهِ ﴾ فهو معاينه يقول مصيبه ﴿ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ بالمال ﴿ ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾ - ٦١ - النار يعنى أبا جهل بن هشام - لعنه الله - ليسا بسواء ، نظيرها فى الأنعام ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ - ٦٢ - فى الدنيا أن معى شريكا ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ ﴾ يعنى وجب عليهم كلمة العذاب وهم الشياطين ، حق عليهم القول يوم قال الله - تعالى ذكره - لإبليس « ... لأملان جهنم منكم أجمعين »(٣) فقالت الشياطين فى الآخرة ﴿ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ﴾ يعنون كفار بنى آدم يعنى هؤلاء الذين أضللناهم كما ضللنا ﴿ تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ﴾ منهم يارب ﴿ مَا كَانُوٓا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴾ - ٦٣ - فتبرأت الشياطين ممن كان يعبدها ﴿ وَقِيلَ ﴾ لكفار

(١) فى أ : يذنبون ، وفى ز : مذنبون .

(٢) فى أ : « يعقلون » .

(٣) سورة الأعراف : ١٨ .

بنى آدم ﴿ ٱدْعُوا شُرَكَآءَكُمْ ﴾ يقول سلوا الآلهة : أهم الآلهـة ؟ ﴿ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ ﴾ يقـول سألوهم فلم تجبهم الآلهـة نظيرها فى الكهف يقول الله — تعالى — : ﴿ وَرَأَوُا ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴾ — ٦٤ — من الضلالة يقول لو أنهم كانوا مهتدين فى الدنيا ما رأوا العذاب فى الآخرة ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ ﴾ يقول و يوم يسألهم يعنى كفار مكة يسألهم الله — عز وجل — ﴿ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ — ٦٥ — فى التوحيد ﴿ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنبَآءُ ﴾ يعنى الحجج ﴿ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ — ٦٦ — يعنى لا يسأل بعضهم بعضا عن الحجج لأن الله — تعالى — ادحض حجتهم وأكل ألسنتهم ، فذلك قوله — تعـالى — : « فعميت عليهم الأنبـاء يومئذ فهم لا يتساءلون » ﴿ فَأَمَّا مَن تَابَ ﴾ من الشرك ﴿ وَءَامَنَ ﴾ يعنى وصدق بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ ﴾ والعسى من الله — عز وجل — واجب ﴿ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴾ — ٦٧ — ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ﴾ وذلك أن الوليد قال فى « حـم » الزخرف : « ... لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم[1] » يعنى نفسه وأبا مسعود الثقفى ، فذلك قوله — سبحانه — : « ويختار » أى للرسالة[2] والنبوة من يشاء فنشاء — جل جلاله — أن يجعلها فى النبى — صلى الله عليـه وسلم — وليست النبوة والرسالة بأيديهم ولكنها بيد الله — عز وجل — ، ثم قال — سبحانه — : ﴿ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ﴾ من أمرهم ثم نزه نفسه — تبارك وتعالى — عن قول الوليد حين قال : « أجعل » محمد — صلى الله عليه وسلم — « الآلهة إلهـا واحدا إن هذا

(١) سورة الزخرف : ٣١ .

(٢) فى أ ، وفى ز : ويختار للرسالة .

لشيء عجاب[1] » فكفر بتوحيد الله — عز وجل — فأنزل الله — سبحانه — ينزه نفسه — عز وجل — عن شركهم فقال: ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَـٰلَىٰ ﴾ يعني [٦٨ب] وارتفع ﴿ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ - ٦٨ - به غيره — عز وجل — ثم قال — عز وجل — ﴿ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ ﴾ يعني ما تسر قلوبهم ﴿ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ - ٦٩ - بألسنتهم، نظيرها في النمل، ثم وحد الرب نفسه — تبارك وتعالى — حين لم يوحده[2] كفار مكة، الوليد وأصحابه، فقال — سبحانه —: ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ « لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ »[3] لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْآخِرَةِ ﴾ يعني يحمده أولياؤه في الدنيا ويحمدونه في الآخرة يعني أهل الجنة ﴿ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ - ٧٠ - بعد الموت في الآخرة فيجزيكم بأعمالكم ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لكفار مكة: ﴿ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾[4] فدامت ظلمته ﴿ مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ﴾ يعني بضوء النهار ﴿ أَفَلَا ﴾ يعني أفهلا[5] ﴿ تَسْمَعُونَ ﴾ - ٧١ - المواعظ. و﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ﴾ من النصب ﴿ أَفَلَا ﴾ يعني أفهلا[6] ﴿ تُبْصِرُونَ ﴾ - ٧٢ - ثم أخبر عن صنعه — تعالى ذكره — فقال — سبحانه —: ﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا ﴾ يعني لتستقروا ﴿ فِيهِ ﴾ بالليل من النصب ﴿ وَلِتَبْتَغُوا ﴾ بالنهار ﴿ مِن فَضْلِهِ ﴾ يعني

(١) سورة ص: ٥.

(٢) في أ: لم يوحدوه، وفي ز: لم يوحده.

(٣) في أ: « لا إله غيره »، وفي ز: « لا إله إلا هو ».

(٤) في أ، ز: فدام.

(٥) في أ: فهلا، وفي ز: أفهلا.

(٦) في أ: فهلا، وفي ز: أفهلا.

الرزق ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ - ٧٣ - ربكم فى نعمه فتوحدوه - عز وجل - ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ ﴾ يعنى يسألهم ﴿ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ - ٧٤ - فى الدنيا . ﴿ وَنَزَعْنَا ﴾ يقول وأخرجنا ﴿ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ﴾ يعنى رسولها ونبيها يشهد عليها بالبلاغ والرسالة ﴿ فَقُلْنَا ﴾ لهم يعنى للكفار : ﴿ هَاتُوا ﴾ هلموا ﴿ بُرْهَانَكُمْ ﴾ يعنى حجتكم بأن معى شريكا فلم يكن لهم حجة ﴿ «فَعَلِمُوا»[1] أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ ﴾ يعنى التوحيد لله - عز وجل - ﴿ وَضَلَّ عَنْهُم ﴾ فى الآخرة ﴿ مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ - ٧٥ - فى الدنيا بأن مع الله - سبحانه - شريكا . ﴿ إِن قَٰرُونَ[2] كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ[3] ﴾ يعنى من بنى إسرائيل وكان ابن عمه ، قارون بن أصهر بن قوهث بن لاوى ابن يعقوب ، وموسى بن عمران بن قوهث ﴿ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ يقول بغى قارون على بنى إسرائيل من أجل كنزه ما له ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ﴾ يعنى وأعطيناه ﴿ مِنَ ٱلْكُنُوزِ ﴾ يعنى من الأموال ﴿ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُ ﴾ يعنى خزائنه ﴿ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُولِى ٱلْقُوَّةِ ﴾ والعصبة من عشرة نفر إلى أربعين فإذا كانوا أربعين فهم أولو قوة يقول لتعجز العصبة أولى القوة عن حمل الخزائن . ﴿ إِذْ[4] قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ ﴾ بنو إسرائيل ﴿ لَا تَفْرَحْ ﴾ يقول لا تمرح ولا تبطر ولا تفخر بما أوتيت من الأموال ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ - ٧٦ - يعنى المرحين البطرين ﴿ وَ ﴾ قالوا له : ﴿ ٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾ يعنى فيما أعطاك الله [١٦٩] - عز وجل - من الأموال والخير ﴿ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴾ يعنى دار الجنة ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ ﴾ يعنى ولا تترك حظك ﴿ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ أن

---

(١) فى أ ، « وعلموا » .

(٢) فى أ : أصهر ، وفى ز : يصهر .

(٣) فى أ : قوهث ، وفى ز : قاهث . وفى ل : بوهب .

(٤) من ز ، والجملة ناقصة فى أ .

تعمل فيها لآخرتك ﴿ وَأَحْسِن ﴾ العطية فى الصدقة والخير فيما يرضى الله — عز وجل — ﴿ كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ ﴾ بإحسان الله إليك ﴿ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يقول لا تعمل فيها بالمعاصى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ -٧٧- فرد قارون على قومه حين أمروه أن يطيع الله — عز وجل — فى ما له وفيما أمره فـ ﴿ قَالَ ﴾ لهم : ﴿ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ ﴾ يعنى إنما أعطيته يعنى المال ﴿ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ﴾ يقول على خير علمه الله — عز وجل — عندى يقول الله — عز وجل — : ﴿ أَوَ لَمْ يَعْلَمْ ﴾ قارون ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ ﴾ بالعذاب ﴿ مِن قَبْلِهِ مِنَ ٱلْقُرُونِ ﴾ حين كذبوا رسلهم ﴿ مَنْ هُوَ أَشَدُّ « مِنْهُ »(١) ﴾ من قارون ﴿ قُوَّةً ﴾ وبطشا ﴿ وَأَكْثَرُ جَمْعًا ﴾ من الأموال منهم نمروذ الجبار وغيره، ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ -٧٨- يقول « ولا يسأل »(٢) مجرمو هذه الأمة عن ذنوب الأمم الخالية الذين عذبوا فى الدنيا، فإن الله — عز وجل — قد أحصى أعمالهم الخبيثة وعلمها « ﴿ فَخَرَجَ ﴾ قارون ﴿ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ﴾(٣) » — قومه — بنى إسرائيل ، — الزينة — يعنى الشارة الحسنة خرج على بغلة شهباء عليها سرج من ذهب عليه الأرجوان ومعه أربعة آلاف فارس على الخيل عليهم وعلى دوابهم الأرجوان ، « ومعه ثلاثمائة جارية بيض عليهن الحلى والثياب الحمر(٤) على البغال الشهب » ، فلما نظر المؤمنون إلى تلك الزينة والجمال . ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ وهم أهل التوحيد

---

(١) فى أ : « من قارون » .

(٢) فى أ : « ولا يسلوا » ، وفى ز : « ولا يسأل » .

(٣) فى حاشية أ فى الأصل : وخرج فى زينته على قومه ، وفى ز مثل ما فى حاشية أ .

(٤) ومعه ثلاثمائة جارية » . الخ من ز ، وليس فى أ .

وفى ز : الثياب الأحمر .

﴿ يَـٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ ﴾ يعنى مثل ما أعطى ﴿ قَـٰرُونُ ﴾ من الأموال ﴿ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ - ٧٩ - يقول إنه لذو نصيب وافر فى الدنيا ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ بما وعد الله فى الآخرة للذين تمنوا مثل مما أعطى قارون ﴿ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ ﴾ يعنى لمن صدق بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا ﴾ خير مما أوتى قارون فى الدنيا ﴿ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ ﴾ يعنى الأعمال الصالحة يعنى ولا يؤتاها ﴿ إِلَّا ٱلصَّـٰبِرُونَ ﴾ - ٨٠ - ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ ﴾ يعنى بقارون ، وذلك أن الله — عز وجل — أمر الأرض أن تطيع موسى — عليه السلام — فأمر موسى الأرض أن تأخذ قارون فأخذته إلى قدميه فدعا قارون موسى وذكره الرحم ، فأمرها موسى أن تأخذه ، فأخذته إلى عنقه ثم دعا قارون موسى وذكره الرحم ، فأمرها موسى — عليه السلام — أن تبتلعه [٦٩ ب] فهو يتجلجل فى الأرض كل يوم قامة رجل إلى يوم القيامة[1] ، فقالت بنو إسرائيل : إن موسى إنما أهلك قارون حتى يأخذ ماله وداره فخسف الله — عز وجل — بعد قارون بثلاثة أيام — بداره وماله الصامت فانقطع الكلام، فذلك قوله — عز وجل — : « فخسفنا به » يعنى بقارون ﴿ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ يقول الله — عز وجل — لم يكن لقارون جند يمنعونه من الله — عز وجل — ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴾ - ٨١ - يقول وما كان قارون من الممتنعين مما نزل به من الخسف ﴿ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ ﴾ بعد ما خسف به ﴿ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ ﴾ يعنى لكن الله ﴿ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ﴾ يعنى يوسع الرزق على من يشاء و يقتر

---

(١) كذا فى ا ، ز .

على من يشاء، وقالوا : ﴿ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا ﴾ يعنى لولا أن الله - عز وجل - أنعم علينا بالإيمان ﴿ لَخَسَفَ بِنَا ﴾ ثم قال : ﴿ وَيْكَأَنَّهُۥ ﴾ يعنى ولكنه ﴿ لَا يُفْلِحُ ﴾ لا يسعد ﴿ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ -٨٢- ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ ﴾ يعنى الجنة ﴿ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا ﴾ يعنى تعظما ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ عن الإيمان بالتوحيد ﴿ وَلَا فَسَادًا ﴾ يقول ولا يريدون فيها عملا بالمعاصى ﴿ وَٱلْعَٰقِبَةُ ﴾ فى الآخرة ﴿ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ -٨٣- من الشرك فى الدنيا ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ ﴾ يعنى بكلمة الإخلاص وهى « لا إله إلا الله وحده لا شريك له » ﴿ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾ فى التقديم ، يقول فله منها خير ، ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ يعنى الشرك يقول من جاء فى الآخرة بالشرك ﴿ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ يعنى الذين عملوا الشرك ﴿ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ -٨٤- من الشرك فإن جزاء الشرك النار فلا ذنب أعظم من الشرك ولا عذاب أعظم من النار[1] .

حدثنا محمد قال : حدثنا أبو القاسم ، قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل عن علقمة بن مرثد قال : ذكر النبى - صلى الله عليه[2] - هذه الآية - « من جاء بالحسنة » ، « ومن جاء بالسيئة » فقال هذه تنجى وهذه تردى ، وقال مقاتل : إنه بلغه عن كعب بن عجرة قال : سمعت النبى - صلى الله عليه - يقول « من جاء بالحسنة »[3] فهى لا إله إلا الله « ومن جاء بالسيئة »[4] فهى الشرك فهذه تنجى وهذه

---

(١) فى أ زيادة : « إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد » وليست فى ز ، ثم تكرر ذكرها بعد ذلك فى أ ، فاعتمدت على ز لأنها أنسب هنا .

(٢) نسخة ز دائما تقول : - النبى صلى الله عليه - ، أ : النبى - صلى الله عليه وسلم - .

(٣) فى أ : فهى ، وفى ز : فهو .

(٤) فى أ : فهى ، وفى ز : فهو .

تردى ، قوله — عز وجل — ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — خرج من الغار ليلا ، ثم هاجر من وجهه ذلك إلى المدينة ، فسار فى غير الطـريق مخافة الطلب فلما أمن رجع إلى الطريق فنزل بالجحفة بين مكة والمدينة ، وعرف(١) الطريق إلى مكة فاشتاق إليها ، وذكر مولده ومولد أبيـه فأتاه [٧٠ أ] جبريل — عليه السلام — فقال : أتشتاق إلى بلدك ومولدك ؟ فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — نعم . فقال جبريل : إن الله — عز وجل — يقول — : « إن الذى فرض عليك القرآن » ﴿ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ يعـنى إلى مكة ظاهرا عليهم فنزلت هذه الآية بالجحفة ليست بمكية ولا مدنية ﴿ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَنْ جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ ﴾ وذلك أن كفار مكة كذبوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — وقالوا إنك فى ضلال فأنزل الله — تبارك وتعـالى — فى قولهم : « قـل ربى أعلم من جاء بالهدى » فأنا الذى جئت بالهـدى من عنـد الله — عز وجل — ﴿ وَ ﴾ هو أعلم ﴿ مَنْ هُوَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ — ٨٥ — يقول أنحن أم أنتم ﴿ وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓا ﴾ يا محمد ﴿ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبُ ﴾ يعنى أن ينزل عليك القرآن يذكره النعم ، وقال ما كان الكتاب ﴿ إِلَّا رَحْمَةً ﴾ يعنى — عز وجل — نعمة ﴿ مِّن رَّبِّكَ ﴾ اختصصت بها يا محمد . وذلك حين دعى إلى دين آبائه فأوحى الله — عز وجل — إلى النبى — صلى الله عليـه وسلم — فى ذلك فقـال : ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا ﴾ يعنى معينا ﴿ لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴾ — ٨٦ — على دينهم ﴿ وَلَا يَصُدُّنَّكَ ﴾ كفار مكة ﴿ عَنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى عن إيمـان بالقرآن ﴿ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَٱدْعُ ﴾ النـاس ﴿ إِلَىٰ ﴾ معرفة ﴿ رَبِّكَ ﴾ — عز وجل — وهو التوحيد ،

---

(١) كذا فى أ ، ز . والمراد رأى أو شاهد .

ثم أوعز[1] إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — وحذره ، فقال — سبحانه — : ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ — ٨٧ — وذلك حين دعى إلى دين آبائه فحذره الله — عز وجل — أن يتبع دينهم ، فقال — سبحانه — : ﴿ وَلَا تَدْعُ ﴾ يقول ولا تعبد ﴿ مَعَ ٱللَّهِ ﴾ تعالى ﴿ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ فإنه واحد ليس معه شريك ، ثم وحد نفسه — جل جلاله — فقال : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ يقول — سبحانه — كل شيء من الحيوان ميت ثم استثنى نفسه — جل جلاله — بأنه — تعالى — حي دائم لا يموت فقال — جل جلاله — : « إلا وجهه » يعني إلا هو ﴿ لَهُ ٱلْحُكْمُ ﴾ يعني القضاء ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ — ٨٨ — أحياء في الآخرة فيجزيكم — عز وجل — بأعمالكم .

* * *

(١) كذا في أ ، ز .

سُورَةُ العَنكبُوتِ

(٢٩) سورة العنكبوت مكية
وآياتها تسع وستون

بسم الله الرحمن الرحيم

الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ
لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟
وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا ۚ
سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ مَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَءَاتٍ ۚ وَهُوَ
ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ
وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ
حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ
مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٩﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ
أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ ۖ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ
لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۚ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾

نصف الحزب

سورة العنكبوت

وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴿١١﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ
مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍ ۖ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ
وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا
فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٤﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ
وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٥﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ
ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ
أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ
رِزْقًا ۖ فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾
وَإِن تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ
ٱلْمُبِينُ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ
يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ
ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ
مَن يَشَآءُ ۖ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ

وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ
ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَئِسُوا۟ مِن رَّحْمَتِى وَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾
فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ
مِنَ ٱلنَّارِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن
دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَـٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُ
بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن
نَّـٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾ * فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ
ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ
وَٱلْكِتَـٰبَ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾
وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ
مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى
نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ
إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾
وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓا۟ إِنَّا مُهْلِكُوٓا۟ أَهْلِ هَـٰذِهِ
ٱلْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا۟ ظَـٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا۟ نَحْنُ أَعْلَمُ

ثلاثة أرباع الحزب

سورة العنكبوت

بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّآ
أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَلَا
تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا
مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾
وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ
شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى
ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ
جَٰثِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ
ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾
وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟
فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا
عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ
وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ
يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ
ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾

الجـــزء الحـادى والعشرون

إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ
ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ
مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ
وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ * وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ
ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ
أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾
وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ
وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنتَ
تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۚ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾
بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ
إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّمَا
ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ
ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾
قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ

حزب ٤١ جزء ٢١

ءامنوا

سورة العنكبوت

ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ وَكَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ
بِٱلْعَذَابِ ۚ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ
لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ ۚ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٤﴾
يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا۟
مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ
فَٱعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى
مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟
وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا
وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾
ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ
شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ
ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ
لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ

الجـــزء الحـادى والعشرون

ٱلْـَٔاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ
دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾
لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟
أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ
يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ
كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾
وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾

٣٣٨

[سـورة العنكبـوت] (*)

سورة العنكبوت مكية .

ويقال نزلت بين مكة والمدينة فى طريقه حين هاجر — صلى الله عليه وسلم — وهى تسع وستون آية (١) كوفية .

(*) المقصود الإجمالى للسورة :

معظم مقصود سورة العنكبوت ما يأتى :

توبيخ أهـل الدعوى ، وترغيب أهـل التقوى ، والوصية ببر الوالدين للأبرار ، والشكاية من المنافقين فى جرأتهم على حمل الأوزار ، والإشارة إلى بلوى نوح والخليل ، لتسلية الحبيب ، وهجرة إبراهيم من بين قومه إلى مكان غريب ، ووعظ لوط قومه ، وعدم اتعاظهم وإهلاك الله إياهم ، والإشارة إلى حديث شعيب وتعيير عباد الأصنام ، وتوبيخهم ، وتمثيل الصنم ببيت العنكبوت ، وإقامة حجج التوحيد ، ونهى الصلاة عن الفحشاء والمنكر ، وأدب الجـدال مع المنكرين والمبتدعين ، وبيان الحكمة فى كون رسولنا — صلى الله عليه وسلم — أميا ، والخبر عن استعجال الكفار العذاب وأن كل إنسان بالضرورة ميت ووعد المؤمنين بالثواب ، وضمان الحق رزق كل دابة ، وبيان أن الدنيا دار فناء وممات ، وأن العقبى دار بقاء وحياة وبيان حرمة الحرم وأمنه والإخبار بأن عناية الله وهدايته مع أهل الجهاد والإحسان فى قوله : « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين » سورة العنكبوت : ٦٩ .

• • •

(١) فى أ : وهى تسعة وستون .

وفى المصحف : (٢٩) سورة العنكبوت مكية

إلا من آية ١ إلى آية ١١ فمدنية

وآياتها ٦٩ نزلت بعد الروم

• • •

وفى كتاب بصائر ذوى التمييز للفيروزبادى .

سميت سورة العنكبوت لتكرر ذكره فيها : « كمثل العنكبوت اتخـذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت » سورة العنكبوت : ٤١ .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الٓمٓ ﴾ - ١ - ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا ﴾ نزلت فى مهجع بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — كان أول قتيل من المسلمين يوم بدر وهو أول من يدعى إلى الجنة من [٧٠ ب] شهداء أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — فجزع عليه أبواه .

وكان(١) الله — تبارك وتعالى — بين للمسلمين أنه لا بد لهم من البلاء والمشقة فى ذات الله — عز وجل — وقال النبى — صلى الله عليه وسلم — يومئذ : سيد الشهداء مهجع . وكان رماه عامر بن الحضرمى بسهم فقتله ، فأنزل الله — عز وجل — فى أبويه عبد الله وامرأته « الم . أحسب الناس أن يتركوا » ﴿ أَن يَقُولُوٓا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ - ٢ - يقول أحسبوا أن يتركوا عن التصديق بتوحيد الله — عز وجل — ولا يبتلون فى إيمانهم ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا ﴾ يقول ولقد ابتلينا ﴿ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ يعنى من قبل هذه الأمة من المؤمنين ﴿ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ﴾ يقول فليرين الله الذين ﴿ صَدَقُوا ﴾ فى إيمانهم من هذه الأمة عند البلاء فيصبروا لقضاء الله — عز وجل — ﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ ﴾ يقول وليرين ﴿ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ - ٣ - فى إيمانهم فيشكوا عند البلاء ، ثم وعظ كفار العرب ، فقال — سبحانه — : ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ يعنى الشرك(٢)

(١) فى ا : وكان ، ز : وكان .

(٢) فى ا : يعنى — عز وجل — الشرك ، ز : يعنى الذين عملوا الشرك .

نزلت فى بنى عبـد شمس ﴿ أَنْ يَسْبِقُونَا ﴾ يعـنى أن يفوتونا بأعمالهم السيئة حتى يجزيهم بهـا فى الدنيا ، فقتلهم الله — عز وجل — ببـدر منهم شيبة وعتبـة ابنـا ربيعة ، والوليد بن عتبـة بن ربيعة ، وحنظلة بن أبى سفيان بن حرب ، وعبيدة بن سعد بن العاص بن أمية ، وعقبة بن أبى معيط ، والعاص بن وائل ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ سَـاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ — ٤ — يعنى ما يقضون يعـنى بنى عبد شمس بن عبد مناف ، ثم قال — تعالى — : ﴿ مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ ٱللَّهِ ﴾ يقـول من خشى البعث فى الآخرة فليعمل لذلك اليوم ﴿ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَآتٍ ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ — ٥ — لقول بنى عبـد شمس بن عبد مناف حين قالوا : إنا نعطى فى الآخرة ما يعطى المؤمنون ، يعنى بالمؤمنين بنى هاشم وبنى عبد المطلب بن عبد مناف « العليم » به .

نزلت « من كان يرجو لقاء الله » فى بنى هاشم وبنى عبد المطلب ابنى عبد مناف ، منهم على بن أبى طالب وحمزة وجعفر — عليهم السلام — وعبيدة بن الحارث ، والحصين (١) ، والطفيل ابنا (٢) الحـارث بن المطلب ، ومسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب ، وزيد بن حارثة ، وأبو هند (٣) ، وأبو ليلى (٤) مولى — النبى صلى الله عليـه وسـلم — وأيمن بن أم أيمن قتيل يوم حنين — رضى الله عنـه — ثم قال — تعالى — : ﴿ وَمَن جَـٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَـٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ ﴾ يقول من يعمل الخير فإنما يعمل لنفسه يقول إنما أعمالهم لأنفسهم (٥) ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ — ٦ — يعنى

(١) فى أ : الحسين ، وفى ز : الحصين .
(٢) فى أ : ابنا ، وفى ز : ابنى .
(٣) فى أ : وأبو هند ، وفى ز : وأبى هند .
(٤) فى أ : وأبو ليلى ، وفى ز : وأبى ليل .
(٥) من ز ، وفى أ : إن أعمالهم لا تغنيه .

عن أعمال القبيلتين بنى هاشم و بنى عبد المطلب ابنى[1] عبد مناف، ثم قال — عز وجل — أيضا يعنيهم ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ[2] لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ﴾ [٧١ أ] ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ — ٧ — فيجزيهم بإحسانهم ولا يجزيهم بمساوئهم يعنى بنى هاشم و بنى المطلب، ثم قال الله — عز وجل — : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ﴾ نزلت فى سعد بن أبى وقاص الزهرى — رضى الله عنه — وأمه حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ بأن معى شريكا ﴿ فَلَا تُطِعْهُمَآ ﴾ فى الشرك ﴿ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ — ٨ — يعنى سعدا[3] — رضى الله عنه — وذلك أنه[4] حين أسلم حلفت أمه لا تأكل طعاما، ولا تشرب شرابا، ولا تدخل « كنا[5] » حتى يرجع سعد عن الإسلام، فجعل سعد يترضاها فأبت عليه، وكان بها بارا فأتى سعد — رضى الله عنه — النبى — صلى الله عليه وسلم — فشكى إليه فنزلت فى سعد — رضى الله عنه — هذه الآية. فأمره النبى — صلى الله عليه وسلم — أن يترضاها ويجهد[6] بها على أن تأكل وتشرب فأبت حتى يئس منها، وكان سعد أحب ولدها إليها، ﴿ « وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا

---

(١) فى أ : ابنا ، ز : ابنى .

(٢) فى أ ، ز « والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين » فكلاهما أدمجا الآية ٩ مع الآية ٧ .

(٣) فى أ : يعنى سعد ، وفى ز : يعنى سعدا .

(٤) فى أ : أنه ، وفى ز : وذلك أنه .

(٥) وردت هكذا فى الأصل .

(٦) فى أ : ويجد بها على ، وفى ف ، ز : ويجهد بها أن تأكل .

وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى ٱلصَّـٰلِحِينَ (١) ﴾ -٩- ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ ﴾ نزلت فى عياش بن أبى ربيعة بن المغيرة بن عمرو بن مخزوم القرشى، وذلك أن عياشا أسلم فخاف أهـل بيته فهرب إلى المدينة بدينه قبل أن يهاجر النبى — صلى الله عليـه وسـلم — إليها فحلفت أمه أسماء بنت مخرمة بن أبى جندل بن نهشل التميمى ألا تأكل ولا تشرب ولا تغسل رأسها ولا تدخل « كنا (٢) » حتى يرجع إليها فصبرت ثلاثة أيام ثم أكلت وشربت فركب أبو جهل عدو الله والحارث ابنا هشام وهما أخواه لأمه وهما بنو عم حتى أتيا المـدينة فلقياه فقال أبو جهل لأخيه عياش : قد علمت أنك كنت أحب إلى أمك من جميـع ولدها وآثر عندها — لأنه كان أصغرهم سنا ، وكان بهـا بارا — وقـد حلفت أمك ألا تأكل (٣) ولا تشرب ولا تغسل رأسها ولا تدخل بيتا حتى ترجع إليها، وأنت تزعم أن فى دينك بر الوالدين، فارجع إليها فإن ربك الذى بالمدينة هو بمكة فاعبده بهـا . فأخذ عياش عليهـم المواثيق ألا يحركاه (٤)، فاتبعهما ، فأوثقاه ثم جلده كل واحد منهما مائة جلدة حتى يبرأ من دين محمد — صلى الله عليه وسلم — فأنزل الله — عز وجل — فى عياش « ومن الناس من يقول آمنا بالله » يعـنى صدقنا بتوحيد الله — « فإذا أوذى فى الله » يعنى ضربهما إياه « جعل فتنة الناس » يقول جعل عذاب الناس فى الدنيا

---

(١) الآية ٩ من سورة العنكبوت ساقطة من ا ، ف ، ز ، ل ، لأنها أدمجت مع الآية ٧ ولم تذكر فى مكانها .

(٢) وردت هكذا فى الأصل

(٣) فى ا : لا تأكل ، ز : ألا تأكل .

(٤) كذا فى ا ، ز ، ف ، ل . والمراد ألا يحركاه عن دينه ولا يزحزحاه عنه .

كعذاب الله فى الآخرة ، كقوله — عز وجل — : «يوم هم على النار يفتنون»[1] يعنى يعذبون ، ثم استأنف ﴿ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ ﴾ [٧١ ب] على عدوك بمكة وغيرها ، إذا كان للمؤمنين دولة ﴿ لَيَقُولُنَّ ﴾ المنافقون للمؤمنين ﴿ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ﴾ على عدوكم وإذا رأوا دولة للكافرين شكوا فى إيمانهم ﴿ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ ﴾ يعنى — عز وجل — أو ما الله ﴿ « بِأَعْلَمَ »[2] بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ — ١٠ — من الإيمان والنفاق ﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ « ٱللَّهُ »[3] ﴾ يعنى وليرين الله ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا عند البلاء والتمحيص ﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ ﴾ يعنى وليرين ﴿ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ ﴾ — ١١ — فى إيمانهم فيشكوا عند البلاء والتمحيص ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى أبا سفيان ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ نزلت فى عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وخباب بن الأرت — رضى الله عنهم — ختن عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — على أخته أم جميل ﴿ ٱتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَـٰيَـٰكُمْ ﴾ وذلك أن أبا سفيان بن حرب بن أمية قال لهؤلاء النفر : اتبعوا ملة آبائنا ونحن الكفلاء بكل تبعة من الله تصيبكم وأهل مكة علينا شهداء كفلاء ، فذلك قوله — تعالى — : « ولنحمل خطاياكم » ، يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَمَا هُم بِحَـٰمِلِينَ مِن خَطَـٰيَـٰهُم مِّن شَىْءٍ إِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴾ — ١٢ — فيما يقولون[4] ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾ يعنى وليحملن أوزارهم التى عملوا ، وأوزارا مع أوزارهم لقولهم للمؤمنين «اتبعوا سبيلنا» ، «مع» يعنى إلى أوزارهم التى عملوا لأنفسهم ﴿ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَمَّا كَانُوا

(١) سورة الذاريات : ١٣ .

(٢) فى أ : أعلم .

(٣) « الله » : ساقط من الأصول .

(٤) بما يقولون .

﴿ يَفْتَرُونَ ﴾ - ١٣ - من الكذب لقولهم نحن الكفلاء بكل تبعة تصيبكم من الله - عز وجل - ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ يدعوهم إلى الإيمان بالله - عز وجل - فكذبوه ﴿ فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ - ١٤ - يعنى الماء طغى على كل شيء فأغرقوا ﴿ فَأَنجَيْنَاهُ ﴾ يعنى نوحا - عليه السلام - ﴿ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ ﴾ من الغرق ﴿ وَجَعَلْنَاهَا ﴾ يعنى السفينة ﴿ آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ - ١٥ - يعنى لمن بعدهم من الناس ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ (١) إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ يعنى وحدوا الله ﴿ وَاتَّقُوهُ ﴾ يعنى واخشوه ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ يعنى عبادة الله ﴿ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ من عبادة الأوثان ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ - ١٦ - ولكنكم لا تعلمون ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا ﴾ يعنى أصناما ﴿ وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴾ يعنى تعملونها بأيديكم ثم تزعمون أنها آلهة كذبا وأنتم تنحتونها ، فذلك قوله - عز وجل - : « والله خلقكم وما تعملون (٢) » بأيديكم من الأصنام ، فقال - سبحانه - : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ من الآلهة ﴿ لَا يَمْلِكُونَ ﴾ يقول لا يقدرون ﴿ لَكُمْ رِزْقًا ﴾ على رزق ﴿ فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ ﴾ ﴿ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ ﴾ يعنى وحدوه ﴿ وَاشْكُرُوا لَهُ ﴾ واشكروا الله فى النعم فإن مصيركم إليه [٧٢ أ] فذلك قوله - تعالى - : ﴿ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ - ١٧ - أحياء بعد الموت ﴿ وَإِن تُكَذِّبُوا ﴾ يعنى كفار مكة يكذبوا محمدا - صلى الله عليه وسلم - بالعذاب وبالبعث ﴿ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ﴾ « يعنى من قبل كفار مكة كذبوا رسلهم بالعذاب (٣) .

---

(١) فى ف : واخشوه ، ا : اجتنبوه .

(٢) سورة الصافات : ٩٦ .

(٣) من ز ، وفى أ : « يعنى من قبل مبعث النبى - صلى الله عليه وسلم - كفار مكة كذبوا بالعذاب رسلهم » .

﴿ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ - ١٨ - يقول وما على النبي - صلى الله عليه وسلم - إلا أن يبين لكم أمر العذاب ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ﴾ كما خلقهم يقول أولم يعلم كفار مكة كيف بدأ الله - عز وجل - خلق الإنسان من نطفة ، ثم من علقة ، ثم من مضغة ، ثم عظاما ، ثم لحما ، ولم يكونوا شيئا ثم هلكوا ، ثم يعيدهم فى الآخرة ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ - ١٩ - يقول إعادتهم فى الآخرة على الله - عز وجل - هين[1] ، ثم[2] قال للنبي - صلى الله عليه وسلم - ﴿ قُلْ ﴾ لهم : ﴿ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ليعتبروا فى أمر البعث ﴿ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ﴾ يعنى خلق السموات والأرض وما فيها من الخلق لأنهم يعلمون أن الله - عز وجل - خلق الأشياء كلها ﴿ ثُمَّ ﴾ إن ﴿ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ﴾ يعنى يعيد الخلق الأول يقول هكذا يخلق الخلق الآخر يعنى البعث بعد الموت كما بدأ الخلق الأول ، إنما ذكر النشأة الآخرة لأنها بعد الخلق الأول ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من البعث وغيره ﴿ قَدِيرٌ ﴾ - ٢٠ - ﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴾ - ٢١ - يعنى وإليه ترجعون بعد الموت يوم القيامة فيجزيكم بأعمالكم ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ يعنى كفار مكة بمعجزين يعنى بسابقين الله - عز وجل - فتفوتوه ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ كنتم ﴿ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ كنتم أينما كنتم حتى يجزيكم بأعمالكم السيئة ﴿ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ ﴾ يعنى من قريب لينفعكم ﴿ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ - ٢٢ - يعنى ولا مانع يمنعكم من الله - عز وجل - ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى بالقرآن[3] ﴿ وَلِقَآئِهِۦٓ ﴾

(١) كذا فى أ ، ل ، ز ، ف ، والأنسب تقدير مضاف إلى اعادتهم » ليكون كالآتى « أمر » بإعادتهم فى الآخرة على الله - عز وجل - هين .

(٢) « ثم » : ساقطة من أ ، وهى من ز ، وفى أ : قال النبي - صلى الله عليه وسلم - .

(٣) فى أ : القرآن ، ز : بالقرآن .

وكفروا بالبعث ﴿أُولَٰئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي﴾ يعنى من جنتى ﴿وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١) ـ ٢٣ ـ يعنى وجيعا . ثم ذكر إبراهيم ـ عليه السلام ـ فى التقديم قال: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾ يعنى قوم إبراهيم ـ عليه السلام ـ حين دعاهم إلى الله ـ عز وجل ـ ونهاهم عن عبادة الأصنام ﴿إِلَّا أَن قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ﴾ بالنار فقذفوه فى النار ﴿فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ﴾ يعنى ـ عز وجل ـ إن فى النار التى لم تحرق إبراهيم ـ عليه السلام ـ لعبرة ﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ـ ٢٤ ـ يعنى يصدقون بتوحيد الله ـ عز وجل ـ ﴿وَقَالَ﴾ لهم إبراهيم ـ عليه السلام ـ : ﴿إِنَّمَا اتَّخَذْتُم﴾ الأوثان آلهة ﴿مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ (٢) ـ عز وجل ـ [٧٢ ب] ﴿أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ يعنى بين الأتباع والقادة مودة على عبادة الأصنام ﴿ثُمَّ﴾ إذا كان ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ﴾ يقول تتبرأ القادة من الأتباع ﴿وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ يقول و يلعن الأتباع القادة من الأمم الخالية وهذه الأمة ، ثم قال لهم إبراهيم ـ عليه السلام ـ : ﴿وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ﴾ يعنى مصيركم إلى النار ﴿وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾ ـ ٢٥ ـ يعنى ما نعين من العذاب يمنعونكم منه ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ﴾ يعنى فصدق بإبراهيم لوط ـ عليهما السلام ـ وهو أول من صدق بإبراهيم حين رأى إبراهيم لم تضره النار (٣) ﴿وَقَالَ﴾ إبراهيم ـ عليه السلام ـ : ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾ يعنى هجر قومه المشركين من أرض كوثا هو ولوط وسارة أخت لوط ـ عليهم السلام ـ إلى الأرض المقدسة « إلى ربى » يعنى إلى رضا

(١) فى التقديم : أى الذى تقدم ذكره .

(٢) فى أ ، ز : « مودة فى الحياة الدنيا بينكم » ، وفى حاشية أ الآية « مودة بينكم فى الحياة الدنيا »

(٣) كذا فى أ ، ز . والأنسب حين رأى النار لم تضر إبراهيم .

ربى. وقال فى الصافات: «... إنى ذاهب إلى ربى» يعنى إلى رضا ربى، «سيهدين»[1] فهاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ - ٢٦ - ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥ ﴾[2] يعنى لإبراهيم ﴿ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ ابن إسحاق بالأرض المقدسة ﴿ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ﴾ يعنى ذرية إبراهيم ﴿ ٱلنُّبُوَّةَ ﴾ يعنى إسماعيل وإسحاق ويعقوب - عليهم السلام - ﴿ وَٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى صحف إبراهيم ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ ﴾ يعنى أعطيناه جزاءه ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ يعنى الثناء الحسن والمقالة الحسنة من أهل الأديان كلها؛ لمضيه على رضوان الله حين ألقى فى النار، «وكسر»[3] الأصنام، ومضيه على ذبح ابنه، فجميع أهل الأديان يقولون إبراهيم منا لا يتبرأ منه «أحد»[4] ﴿ وَإِنَّهُۥ ﴾[5] يعنى إبراهيم ﴿ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ -٢٧- نظيرها فى النحل. ﴿ «وَلُوطًا»[6] إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ ﴾ يعنى المعصية يعنى إتيان الرجال فى أدبارهم ليلا[7] ﴿ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ٢٨ - فيما مضى قبلكم وكانوا لا يأتون إلا الغرباء، ثم قال - عز وجل -: ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ ﴾ يعنى المسافر، وذلك أنهم إذا جلسوا فى ناديهم يعنى فى مجالسهم رموا ابن السبيل بالحجارة والخذف فيقطعون سبيل المسافر، فذلك قوله - عز

---

(١) سورة الصافات: ٩٩.

(٢) فى الأصل: بأرض.

(٣) فى أ: الكسر، وفى ز: وكسر.

(٤) «أحد»: ساقطة من أ، وهى من ز.

(٥) يشير إلى الآية ١٢٢ من سورة النحل وهى:
«وآتيناه فى الدنيا حسنة وإنه فى الآخرة لمن الصالحين».

(٦) فى أ، ز: وأرسلنا لوطا. وفى حاشية أ: الآية ولوطا اذ قال لقومه.

(٧) كذا فى أ، ز.

وجل ـ : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ ﴾ يعنى فى مجالسكم المنكر يعنى الحذف[1] بالحجارة ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ ﴾ أى قوم لوط ـ عليه السلام ـ حين نهاهم عن الفاحشة والمنكر ﴿ إِلَّا أَن قَالُوا ﴾ للوط ـ عليه السلام ـ : ﴿ ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ ـ ٢٩ ـ يعنى بأن العذاب نازل بهم فى الدنيا فدعا لوط ربه ـ عز وجل ـ فـ ﴿ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴾ ـ ٣٠ ـ يعنى العاصين يعنى بالفساد إتيان الرجال فى أدبارهم ، يقول رب انصرنى بتحقيق قولى فى العذاب عليهم « بما كذبون » يعنى بتكذيبهم إياى [٧٣ أ] حين قالوا إن العذاب ليس بنازل بهم فى الدنيا ، فأهلكهم الله ـ عز وجل ـ بالخسف والحصب ، وكان لوط ـ عليه السلام ـ قد أنذرهم العذاب ، فذلك قوله « ولقد أنذرهم بطشتنا...»[2] يعنى عذابنا ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا ﴾ يعنى الملائكة ﴿ إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ ﴾ بالولد ﴿ قَالُوا ﴾ لإبراهيم : ﴿ إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ ﴾ يعنون قرية لوط ﴿ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ ـ ٣١ ـ ﴿ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ ﴾ يعنى لوطا ، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ ـ ٣٢ ـ يعنى الباقين فى العذاب ﴿ وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا ﴾ الملائكة ﴿ لُوطًا ﴾ وحسب أنهم من الإنس ﴿ سِيءَ بِهِمْ ﴾ يعنى كرههم لوط لصنيع قومه بالرجال ﴿ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾ يعنى بضيافة الملائكة ذرعا يعنى مخافة عليهم أن يفضحوهم ﴿ وَقَالُوا ﴾ وقالت الرسل للوط ـ عليه السلام ـ : ﴿ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ﴾ لأن قومه وعدوه فقالوا معك رجال سحروا[3] أبصارنا ، فستعلم ما تلقى

(١) فى أ : يعنى الخذف بالحجارة ، وفى : بالخذف ، وفى ل ، ز : يعنى الخذف بالحجارة .

(٢) سورة القمر : ٣٦ .

(٣) سحروا : من ف ، وليست فى أ .

عذابهم ، فقالت الرسل : ﴿ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ ﴾ ثم استثنى امرأته ، فذلك قوله - عز وجل - : ﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ - ٣٣ - يعنى من الباقين فى العذاب ، فهلك قوم لوط ، ثم أهلكت بعد ، بحجر أصابها فقتلها ﴿ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا ﴾ يعنى عذابا ﴿ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ على قرى لوط يعنى الخسف والحصب ﴿ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ - ٣٤ - يعنى يعصون ﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةً ﴾ يعنى من قرية لوط آية ﴿ بَيِّنَةً ﴾ يعنى علامة واضحة ، يعنى هلاكهم ﴿ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ - ٣٥ - بتوحيد الله - عز وجل - كانت قرية لوط بين المدينة والشام ، وولد للوط بعد هلاك قومه ابنتان وكان له ابنتان قبل هلاكهم[1] . ثم مات لوط وكان أولاده مؤمنين من بعده .

﴿ وَ ﴾ أرسلنا ﴿ إِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾ بن نويب بن مدين ابن إبراهيم خليل الرحمن - جل جلاله - لصلبه ﴿ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى وحدوا الله ﴿ وَٱرْجُوا ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ ﴾ يعنى واخشوا البعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ وَلَا تَعْثَوْا ﴾ يعنى ولا تسعوا ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ - ٣٦ - يعنى بالمعاصى فى نقصان الكيل والميزان وهو الفساد فى الأرض ﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ بالعذاب حين أوعدهم أنه نازل بهم فى الدنيا ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِى دَارِهِمْ ﴾ يعنى - عز وجل - فى محلتهم وعسكرهم ﴿ جَٰثِمِينَ ﴾ - ٣٧ - أمواتا خامدين مثل النار إذا أطفئت ، بينما هى تقد إذا هى طفئت ، فشبه أرواحهم فى أجسادهم وهم أحياء مثل النار إذا تقد « ثم شبه هلاكهم بالنار[2] » إذا طفئت ، [٧٣ ب] بينما هم أحياء إذ صاح بهم جبريل

(١) من ز ، وفى ا : خطأ .

(٢) ما بين الأقواس « ... » ، زيادة اقتضاها السياق .

ـــ عليه السلام ـــ فصعقوا أمواتا أجمعين ﴿ وَ ﴾ أهلكنا ﴿ عَادًا وَثَمُودَ ﴾ وهما ابنا عم ﴿ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم ﴾ يا أهل مكة ﴿ مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ ﴾ يعنى منازلهم آية فى هلاكهم ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ السيئة ﴿ فَصَدَّهُمْ ﴾ الشيطان ﴿ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ أى طريق الهدى ﴿ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ ـ ٣٨ ـ فى دينهم يحسبون أنهم على هدى ﴿ وَ ﴾ أهلكنا ﴿ قَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ ﴾ واسمه فيطوس ﴿ وَهَٰمَٰنَ ﴾ (١) (٢) قهرمان فرعون ودستوره . ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ أخبرهم أن العذاب نازل بهم فى الدنيا فكذبوه وادعوا أنه غير نازل بهم فى الدنيا . ﴿ فَٱسْتَكْبَرُوا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَٰبِقِينَ ﴾ ـ ٣٩ ـ يعنى فتكبروا بذنوبهم يعنى بتكذيبهم الرسل ، كقوله ـ تعالى ـ : « ... اعترفوا بذنوبهم ... » (٣) يعنى بتكذيبهم الرسل وكفروا به « ... فدمدم عليهم ربهم بذنبهم ... » (٤) يعنى بتكذيبهم صالحا . قال ـ عز وجل ـ : ﴿ « فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ » (٥) فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا ﴾ يعنى من الحجارة وهم قوم لوط ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ ﴾ يعنى صيحة جبريل ـــ عليه السلام ـــ وهم قوم صالح ، وقوم شعيب ، وقوم هود ، وقوم إبراهيم ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا

(١) فى أ زيادة ليست فى ف ، ولا فى ز ، وهى : وهو بالفارسية الذى يستشيره .

(٢) يلاحظ أن أ ، ف ، ز ، فيهم خطأ فى هذه الآية ثم فسرت فى الجميع على هذا الخطأ ، وفى أ : « ولقد جاءهم موسى بالبينات » يعنى قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وقوم لوط وقوم شعيب وقوم فرعون « جاءتهم رسلهم بالبينات » يقول أخبرتهم رسلهم بالبينات ، (وهى مقطع من آية أخرى ليس محلها هنا) .

ومع ذلك فقد ورد هذا الخطأ فى جميع النسخ واضطررت لتصويبه حسب ترتيب المصحف .

(٣) سورة التوبة : ١٠٢ .

(٤) سورة الشمس : ١٤ .

(٥) ما بين القوسين « ... » ساقط من النسخ أ ، ز ، ل ، ف .

بِهِ ٱلْأَرْضَ ﴾ يعنى قارون وأصحابه ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ﴾ يعنى قوم نوح ، وقوم فرعون ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ ﴾ فيعذبهم على غير ذنب ﴿ وَلَٰكِن كَانُوٓا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ - ٤٠ - يخوف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية لئلا يكذبوا محمد — صلى الله عليه وسلم — ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ ﴾ يعنى الآلهة وهى الأصنام اللات والعزى ومناة وهبل ﴿ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ﴾ وذلك أن الله — عز وجل — ضرب مثل الصنم فى الضعف يعنى كشبه العنكبوت إذا ﴿ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ ﴾ يعنى أضعف ﴿ ٱلْبُيُوتِ ﴾ كلها ﴿ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ﴾ فكذلك ضعف الصنم هو أضعف من بيت العنكبوت ﴿ لَوْ ﴾ يعنى إن ﴿ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ - ٤١ - ولكن لا يعلمون ، ثم قال — تعالى — : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ مِن شَىْءٍ ﴾ يعنى الأصنام ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ - ٤٢ - يعنى العزيز فى ملكه الحكيم فى أمره ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ﴾ يقول وتلك الأشباه نبينها لكفار مكة ، فيما ذكر من أمر الصنم ﴿ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾ - ٤٣ - يقول الذين يعقلون عن الله — عز وجل — الأمثال ﴿ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ﴾ لم يخلقهما باطلا لغير شىء خلقهما لأمر هو كائن ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٤٤ - يقول إن فى [١٧٤] خلقهما لعبرة للمصدقين بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى اقرأ على أهل الكتاب ما أنزل إليك من القرآن ، ثم قال — تعالى — : ﴿ وَأَقِمِ ﴾ يعنى وأتم ﴿ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ ﴾ يعنى عن المعاصى ﴿ وَ ﴾ عن ﴿ ٱلْمُنكَرِ ﴾ يعنى بالمنكر ما لا يعرف يقول إن الإنسان ما دام يصلى لله — عز وجل

— فقـد انتهى عن الفحشاء والمنكر لا يعمـل بهما ما دام يصلى حتى ينصرف ، ثم قال — عز وجل — ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ يعنى إذا صليت لله — تعالى — فذكرته فذكرك الله بخـير ، وذكر الله إياك أفضـل من ذكرك إياه فى الصـلاة ﴿ وَٱللَّهُ يَعْـلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ — ٤٥ — فى صلاتكم ﴿ وَلَا تُجَـٰدِلُوٓا ﴾ يعـنى النبى — صـلى الله عليه وسـلم — وحده ﴿ أَهْـلَ ٱلْـكِتَـٰبِ ﴾ البتـة يعنى مؤمنيهم عبـد الله بن سلام وأصحابه ﴿ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ فيها تقـديم يقول جادلهم قل لهم بالقرآن وأخبرهم عن القـرآن نسختها آية السيف فى براءة فقال — تعالى — : « قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر... »(١) ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ(٢) وَقُولُوٓا ﴾ لهم يعنى ظلمة اليهود ﴿ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ ﴾ يعنى التوراة ﴿ وَ ﴾ قولوا لهم ﴿ إِلَـٰهُنَا وَإِلَـٰهُكُمْ وَٰحِدٌ ﴾ ربنا وربكم واحد ﴿ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ — ٤٦ — يعنى مخلصين بالتوحيد ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعنى وهكذا ﴿ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ كما أنزلنا التوراة على أهل الكتاب ، — ليبين لهم — عز وجل — يعـنى ليخبرهم ، ثم ذكر مؤمنى أهل التوراة عبد الله بن سلام وأصحابه فقال — سبحانه — : ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْـكِتَـٰبَ ﴾ يعنى أعطيناهم التوراة يعنى بن سلام وأصحابه ﴿ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾ يصدقون بقرآن محمد — صلى الله

(١) سورة التوبة : ٢٩ .

ونرى أن حقيقة النسخ لاتنطبق على هذا الأمر . فآية العنكبوت تأمر بالجدال بالتى هى أحسن مع أهل الكتاب وآية التوبة تأمر بقتال صنف آخر لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر .

وانظر النسخ عند مقاتل فى دراستى التى قدمت بها لهذا التفسير .

(٢) فى أ ، ز : يعنى مشركيهم .

وفى كليهما تحريف فى الآية فقد أوردها هكذا « ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا الذين ظلموا منهم إلا بالتى هى أحسن » وترتيب الآية فى المصحف غير ذلك .

عليه وسلم — أنه من الله — عز وجل — ، ثم ذكر مسلمى مكة فقال : ﴿ وَمِنْ هَٰؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ﴾ يعنى يصدق بقرآن محمد — صلى الله عليه وسلم — أنه من الله جاء، ثم قال : ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ يعنى آيات القرآن بعد المعرفة لأنهم يعلمون أن محمدا — صلى الله عليه وسلم — نبى وأن القرآن حق[1] من الله — عز وجل — ﴿ إِلَّا ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ — ٤٧ — من اليهود ﴿ وَمَا كُنتَ ﴾ يا محمد ﴿ تَتْلُوا ﴾ يعنى تقرأ ﴿ مِن قَبْلِهِۦ ﴾ يعنى من قبل القرآن ﴿ مِن كِتَـٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ﴾ فلو كنت يا محمد تتلو القرآن أو تخطه ، لقالت اليهود إنما كتبه من تلقاء نفسه و ﴿ إِذًا لَّٱرْتَابَ ﴾ يقول وإذا لشك ﴿ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ — ٤٨ — يعنى الكاذبين يعنى كفار اليهود إذا لشكوا فيك يا محمد ، إذا لقالوا إن الذى نجده فى التوراة نعته[2] ، هو أمى لا يقرأ الكتاب [٧٤ ب] ولا يخطه بيده ، ثم ذكر مؤمنى أهل التوراة فقال : ﴿ « بَلْ هُوَ »[3] ﴾ يا محمد ﴿ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ ﴾ يعنى علامات واضحات بأنه أمى لا يقرأ الكتاب ولا يخطه بيده ﴿ فِى صُدُورِ ﴾ يعنى فى قلوب ﴿ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ ﴾ بالتوراة يعنى عبد الله بن سلام وأصحابه ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ ﴾ يعنى ببعث محمد — صلى الله عليه وسلم — فى التوراة بأنه أمى لا يقرأ الكتاب ولا يخطه بيده ، وهو مكتوب فى التوراة فكتموا أمره وجحدوا ، فذلك قوله — عز وجل — : « وما يجحد بآياتنا » يعنى ببعث محمد — صلى الله عليه وسلم — فى التوراة ﴿ إِلَّا ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ — ٤٩ —

---

(١) فى أ : والقرآن حق .

(٢) فى أ : بهته ، وفى ز : نعته .

(٣) فى أ ، ز : « بل هو » يعنى يا محمد ، وفى ف : « بل هو » يا محمد .

يعـنى كفار اليهود ﴿ وَقَالُوا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَـٰتٌ مِّن رَّبِّهِ ﴾ قال كفار مكة هلا أنزل على محمد — صلى الله عليه وسلم — آيات من ربه إلينا كما كان تجىء إلى قومهم، فأوحى الله — تبارك وتعالى — إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — قال : ﴿ قُـلْ ﴾ لهم ﴿ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَـٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ فإذا شاء أرسلها وليست بيـدى ﴿ وَإِنَّمَآ أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ — ٥٠ — فلما سألوه الآية قال الله — تعالى — : ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ ﴾ بالآية من القرآن ﴿ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ فيه خبر ما قبلهم وما بعدهم ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ ﴾ يعنى — عز وجل — فى القرآن ﴿ لَرَحْمَةً ﴾ لمن آمن به وعمـل به ﴿ وَذِكْرَىٰ ﴾ يعـنى وتذكرة ﴿ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ — ٥١ — يعـنى يصدقون بالقـرآن أنه من الله — عز وجل — فكذبوا بالقـرآن فنزل ﴿ قُـلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ﴾ يعنى فلا شاهد أفضل من الله بيننـا ﴿ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِٱلْبَـٰطِلِ ﴾ يعـنى صدقوا بعبادة الشيطان ﴿ وَكَفَرُوا بِٱللَّهِ ﴾ بتوحيد الله ﴿ أُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴾ —٥٢— ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ ﴾ استهزاء وتكذيبا به نزلت فى النضر بن الحارث حيث قال : « ... فأمطر علينا » فى الدنيا « حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم »(١) يقول ذلك استهزاء وتكذيبا فنزلت فيه « ويستعجلونك بالعذاب » ﴿ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ فى الآخرة ﴿ لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ ﴾ الذى استعجلوه فى الدنيا ﴿ وَلَيَأْتِيَنَّهُم ﴾ العذاب فى الآخرة ﴿ بَغْتَةً ﴾ يعنى فجأة ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ —٥٣— يعنى لا يعلمون به حتى ينزل بهم العذاب، ثم قال — سبحانه — : ﴿ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ ﴾

(١) سورة الأنفال : ٣٢ وتمامها : « وإذ قالوا اللهم أن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم » .

يعنى النضر بن الحارث ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ - ٥٤ - ثم أخبر بمنازلهم يوم القيامة ، فقال - تعالى - : ﴿ يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ ﴾ وهم فى النار ﴿ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ يعنى بذلك « لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ... »(١) [١٧٥] يعنى بين طبقتين من نار ﴿ وَيَقُولُ ﴾ لهم الخزنة : ﴿ ذُوقُوا ﴾ جزاء ﴿ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ - ٥٥ - من الكفر والتكذيب ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ نزلت فى ضعفاء مسلمى أهل مكة إن كنتم فى ضيق بمكة من إظهار الإيمان فـ ﴿ إِنَّ أَرْضِي ﴾ يعنى أرض الله بالمدينة(٢) ﴿ وَاسِعَةٌ ﴾ من الضيق ﴿ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ ﴾ - ٥٦ - يعنى فوحدونى بالمدينة علانية ، ثم خوفهم الموت ليهاجروا فقال - تعالى - : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ - ٥٧ - فى الآخرة بعد الموت فيجزيكم بأعمالكم ، ثم ذكر المهاجرين فقال - سبحانه - : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ ﴾ يعنى لننزلنهم ﴿ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ لا يموتون فى الجنة ﴿ نِعْمَ أَجْرُ ﴾ يعنى جزاء ﴿ الْعَامِلِينَ ﴾ - ٥٨ - لله - عز وجل - ، ثم نعتهم فقال - عز وجل - : ﴿ الَّذِينَ صَبَرُوا ﴾ على الهجرة ﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ - ٥٩ - يعنى وبالله يثقون فى هجرتهم ، وذلك أن أحدهم كان يقول بمكة أهاجر إلى المدينة وليس لى بها مال ، ولا معيشة ، فوعظهم الله ليعتبروا فقال : ﴿ وَكَأَيِّن ﴾ يعنى وكم ﴿ مِّن دَابَّةٍ ﴾ فى الأرض أو طير ﴿ لَّا تَحْمِلُ ﴾ يعنى لا ترفع ﴿ رِزْقَهَا ﴾ معها ﴿ اللَّهُ يَرْزُقُهَا ﴾ حيث توجهت ﴿ وَإِيَّاكُمْ ﴾ يعنى

---

(١) سورة الزمر : ١٦ .

(٢) فى أ : « فإن أرض » الله المدينة ، وفى ز : « إن أرضى واسعة » .

يرزقكم إن هاجرتم إلى المدينة ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ - ٦٠ - لقولهم إنا لا نجد ما ننفق فى المدينـة ، ثم قال - عز وجل - للنبي - صلى الله عليه وسلم - ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم ﴾ يعنى ولئن سألت كفار مكة ﴿ مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ وحده خلقهم ﴿ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ - ٦١ - يعـني - عز وجل - من أين تكذبون يعـنى بتوحيدى ، ثم رجع إلى الذين رغبهم فى الهجرة ، والذين قالوا لا نجد ما ننفق ، فقال - عز وجل - : ﴿ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ﴾ يعنى يوسع ﴿ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ﴾ يعنى و يقتر على من يشاء ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ - ٦٢ - من البسط على من يشاء ، والتقتير عليه (١) ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ يعـنى المطر ﴿ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ يفعل ذلك ﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ بإقرارهم بذلك ﴿ « بَلْ » (٢) أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ - ٦٣ - بتوحيـد ربهم وهم مقرون بأن الله - عز وجل - خلق الأشياء كلها وحده ، ثم قال - تعالى - : ﴿ وَمَا هَـٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ (٣) ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ﴾ يعنى و باطـلا ﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ﴾ يعنى الجنة ﴿ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ﴾ يقول [٧٥ ب] لهى دار الحياة لا موت فيها ﴿ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ - ٦٤ - ولكنهم لا يعلمون ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِى ٱلْفُلْكِ ﴾ يعـنى السفن يعنى كفار مكة يعظهم ليعتبروا ﴿ دَعَوُا ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ يعنى موحدين له التوحيد (٤) ﴿ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ - ٦٥ -

---

(١) فى أ : عليهم ، ز : عليم .

(٢) فى أ : ولكن « بل » ، وفى ز : ولكن يعنى بل .

(٣) فى أ : « وما الحياة » .

(٤) من ز ، وفى أ : يعنى التوحيد له : الإسلام .

فلا يوحدون كما يوحدونه ـ عز وجل ـ فى البحر ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَآ ءَاتَيْنَـٰهُمْ ﴾ يعنى لئلا يكفروا بما أعطيناهم فى البحر من العافية حين سلمهم الله ـ عز وجل ـ من البلاء وأنجاهم من اليم ﴿ «وَلِيَتَمَتَّعُوا»[1] ﴾ إلى منتهى آجالهم ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ ـ ٦٦ ـ هذا وعيد ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا ﴾ يعنى كفار مكة يعظهم ليعتبروا ﴿ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ فيقتلون ويسبون فادفع عنهم وهم يأكلون رزقى ويعبدون غيرى فلست أسلط عليهم عدوهم إذا أسلموا نزلت فى الحارث بن نوفل القرشى ، نظيرها فى « طسم » القصص[2] ، ثم بين لهم ما يعبدون فقال ـ سبحانه ـ : ﴿ أَفَبِٱلْبَـٰطِلِ يُؤْمِنُونَ ﴾ ؟ يعنى أفبالشيطان يصدقون أن لله ـ تعالى ـ شريكا ﴿ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ الذى أطعمهم من جوع ، وآمنهم من خوف ﴿ يَكْفُرُونَ ﴾ ـ ٦٧ ـ فلا يؤمنون برب هذه النعمة فيوحدونه ـ عز وجل ـ ، ثم قال ـ تعالى ذكره ـ : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ يقول فلا أحد أظلم ﴿ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ ﴾ يعنى بالتوحيد ﴿ لَمَّا جَآءَهُ ﴾ يعنى حين جاءه ، ثم قال ـ تعالى ـ : ﴿ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ ﴾ يقول أما لهذا المكذب بالتوحيد فى جهنم ﴿ مَثْوًى ﴾ يعنى مأوى ﴿ لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴾ ـ ٦٨ ـ بالتوحيد ﴿ وَٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا فِينَا ﴾ يعنى عملوا بالخير لله ـ عز وجل ـ ، مثلها فى

---

(١) فى أ ، ز : « ولكى يتمتعوا » .

(٢) يشير إلى الآية ٥٧ من سورة القصص وهى « وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا أو لم نمكن لهم حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شىء رزقا من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون » .

آخر الحج (١) ﴿ لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ يعنى ديننا ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ - ٦٩ - لهم فى العون (٢) لهم .

---

(١) يشير إلى الآية ٧٨ من سورة الحج وبدايتها « وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير » .

(٢) من ز ، وفيها تمت وربنا محمود ، وله الفواضل والجود وصلى الله على خيار خلقه محمد النبي المصطفى وآله ، — فى الورقة ١٢٠ .

وفى أعلا الورقة ١١٩ ، وقف على ذرية محمود عبد الخالق الأشمونى الحنفى — غفر الله له ولوالديه آمين .

سُورَةُ الرُّومِ

(٣٠) سورة الروم مكية
وآياتها ستون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۙ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ ۚ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ
سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِى بِضْعِ سِنِينَ ۚ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ
ٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾
وَعْدَ ٱللَّهِ ۚ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾
يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾

أو لم

سورة الروم

أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۚ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ
إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾
أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ
كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا
وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ
يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ
ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ
تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُم
مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَٰٓؤُا۟ وَكَانُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ
ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا
وَلِقَآئِ ٱلْءَاخِرَةِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ
تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا
وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ
ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم

مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم
مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ
فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾
وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ
فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا
وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ
فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ
وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾
وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَـٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟
ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم
مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَـٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ
كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ بَلِ ٱتَّبَعَ
ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَا لَهُم

سورة الروم

مِنَ ٱلنَّصٰرِينَ ﴿٣٠﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ
عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ * مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلٰوةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ
ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ
فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم
مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنٰهُمْ ۚ
فَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا
كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا۟ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ
سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ
ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذٰلِكَ لَءَايٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَـَٔاتِ
ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ
وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ
أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكٰوةٍ تُرِيدُونَ
وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ
ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ

الجـزء الحادى والعشرون

سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا
كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾
قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ
أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ
لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَمَنْ عَمِلَ
صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ
ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ
وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا
إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۖ وَكَانَ
حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا
فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ
خِلَٰلِهِۦ ۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾
وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ
ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ

سورة الروم

ٱلْمَوْتَىٰ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا
لَّظَلُّوا مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ
ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن
تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ * ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم
مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا
وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ
ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ
أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ فَهَٰذَا
يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ
ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا
ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ
إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾
فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾

[سـورة الروم] (*)

سورة الروم مكية

وهى ستون آية كوفية (١).

(*) المقصـود الإجمـالى للسورة :

معظم مقصود السورة ما يأتى :

ذكر غلبة الروم على فارس وعيب الكفار فى إقبالهم على الدنيا، وأخبار القرون الماضية ، وذكر قيام الساعة ، وآيات التوحيد ، والحجج المترادفة الدالة على الذات والصفات ، وبيان بعث القيامة وتمثيل حال المؤمنين والكافرين ، وتقرير المؤمنين ، والإيمان ، والأمر بالمعروف والإحسان إلى ذوى القربى ، ووعد الثواب على أداء الزكاة والإخبار عن ظهور الفساد فى البر والبحر وعن آثار القيامة ، وذكر عجائب الصنع فى السحاب والأمطار وظهور آثار الرحمة فى الربيع ، واصرار الكفار على الكفر ، خلق الله الخلق مع الضعف والعجز ، وإحياء الخلق بعد الموت ، والحشر والنشر ، وتسلية رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ، وتسكينه عن جفاء المشركين وأذاهم فى قوله : « ... ولا يستخفنك الذين لا يوقنون » سورة الروم : ٦٠ .

وسميت سورة الروم لما فيها من ذكر غلبة الروم .

* * *

(١) فى المصحف (٣٠) سورة الروم مكية إلا آية ١٧ فمدنية وآياتها ٦٠ نزلت بعد الانشقاق .

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة الروم[1]

حدثنا عبيد الله قال : حدثنى أبى قال : حدثنا الهذيل عن أبى بكر الهذلى ، عن عكرمة[2] قال : اقتتل الروم وفارس فهزمت الروم فبلغ ذلك النبى — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه فشق عليهم وهم بمكة ، وفرح الكفار وشمتوا فلقوا أصحاب النبى — صلى الله عليه وسلم — ، فقالوا لهم : إنكم أهل كتاب والروم أهل كتاب فقد ظهر إخواننا أهل فارس على إخوانكم من الروم فأنزل الله — تبارك وتعالى — « الم ، غلبت الروم ، فى أدنى الأرض » وأدنى الأرض يومئذ أذرعات فيها كان القتال « وهم من بعد غلبهم سيغلبون ، فى بضع سنين لله الأمر من قبل » أن يظهر الروم على فارس « ومن بعد »[3] ما ظهرت ، قال : فخرج أبو بكر الصديق

---

(١) من زوحدها . ونسخة الأزهرية : (ز) : مقسمة إلى ثلاثة أثلاث كل عشرة أجزاء للقرآن ثلث . وفى أول سورة الروم نجد صفحة كاملة مكتوب فى أعلاها :

الثلث الثالث من كتاب التفسير عن مقاتل بن سليمان رواية أبى يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن الخليل الجلاب .

(٢) هذا الإسناد من (أ) ، وقد ذكر فى (أ) فى آخر سورة العنكبوت ، بينما ذكر فى (ز) فى أول سورة الروم ، وفى ز : حدثنا محمد قال : حدثنا أبو القاسم ، قال : الهذيل قال ، حدثنا أبو بكر ابن عبد الله الهذلى عن عكرمة قال : اقتتل الروم .

(٣) سورة الروم : ١ — ٤ .

ـــرضوان الله عليه ـــ [١٧٦] إلى الكفار فقال : أفرحتم لظهور إخوانكم على إخواننا فلا تفرحوا ولا يقر الله أعينكم ليظهرن الله الروم على فارس ، أخبرنا بذلك نبي الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ فقـال له أبي بن خلف الجمحى : كذبت يا أبا فصيل . فقال أبو بكر ـــ رضى الله عنه ـــ : أنت أكذب يا عدو الله . فقال : أناجيك عشر قلائص منى وعشر قلائص منك إلى ثلاث سنين . ثم جاء أبو بكر ـــ رضى الله عنه ـــ إلى النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ فقال : ناجيت عدو الله أبي بن خلف أن يظهـر الله ـــ عز وجل ـــ الروم على فارس إلى ثلاث سنين فقال النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : ما كذلك ذكرت لك ، إنمـا قال الله ـــ عز وجل ـــ : «بضع سنين» والبضع ما بين الثلاث إلى التسع فاذهب فزايدهم فى الخطر ومادهم فى الأجل فخرج أبو بكر ـــرضى الله عنه ـــ فلقى أبي بن خلف ، فقال : لعلك ندمت يا أبا عامر . قال : فقال تعال أزايدك فى الخطر ، وأمادكم فى الأجل فنجعلها مائة قلوص إلى تسع سنين . قال : قد فعلت . قال : وكانت امرأة بفارس لاتلد إلا ملوكا أبطالا ، فدعاها كسرى . فقـال : إنى أريد أن أبعث إلى الروم جيشا وأستعمل رجلا من بنيك فأشيرى على أيهم أستعمل فقالت : هذا فلان وسمته وهو أروغ من ثعلب وأجبن من صقر ، وهذا الفرخان وهو أنفذ من السنان ، وهذا شهر بران وهو « أحلم »[1] من الأرزان فاستعمل أيهم شئت . قال : إنى أستعمل الحليم فبعث « شهربران »[2] على الجيش فسار إلى الروم أرض فارس فظهر عليهم وخرب مدائنهم وقطع زيتونهم ، فلما ظهرت فارس على الروم جلس الفـرخان يشرب فقال لأصحابه : قد رأيت فى المنام أنى جالس على سرير

(١) فى أ : أعلم ، وفى ف : أحلم .

(٢) فى أ : شهربزان ، وفى ز : شهربران .

كسرى فعمد الملاقون المبلغون بالأحاديث فكتبوا إلى كسرى أن عبدك الفرخان يتمنى فى المنام أن يقعد على سريرك فكتب كسرى إلى شهربران إذا جاءك كتابى هذا فابعث برأس أخيك الفرخان فكتب إليه شهربران أيها الملك إن الفرخان له صولة ونكاية فى العدو فلا تفعل فكتب إليه كسرى إن فى رجال فارس منه خلفا وبدلا فعجل على برأسه فراجعه . فقال : أيها الملك إنك لن تجد من الفرخان بدلا صولة ونكاية ، فغضب كسرى فلم يجبه وبعث « بريداً[1] » إلى أهل فارس الذين بالروم : إنى قد نزعت عنكم « شهربرانَ[2] » واستعملت عليكم الفرخان ودفع إلى صاحب البريد صحيفة صغيرة [٧٦ ب] فقال إذا ولى الفرخان وانقاد له أخوه فادفع إليه الصحيفة . فلما قرأ شهربران الكتاب قال : « سمعاً[3] » وطاعة ووضع تاجه على رأس أخيه ونزل عن سريره وجلس عليه الفرخان ودفع الرسول الصحيفة إليه فقال : ائتونى « بشهربرانَ[4] » فأتى به ليضرب عنقه فقال شهربران لا تعجل حتى أكتب وصيتى قال : فكتبها فدعا بسفط فيه ثلاث صحائف . وقال : ويحك أنت ابن أمى وأبى وهذه ثلاث صحائف جاءتنى فى قتلك فراجعت فيك كسرى ثلاث مرات . فقال الفرخان : أمنا والله كانت أعرف بنا ، أنت « أحلمُ[5] » من الأرزق حين راجعت فى ثلاث مرات وأنا أنفذ من السنان حين أردت قتلك بكتاب واحد ثم رد الملك إلى أخيه وكان أكبر منه فكتب شهربران

(١) فى أ : يريد ، وفى ز : بريدا .

(٢) فى أ : شهريزان ، وفى ز : شهربران .

(٣) فى أ : سمع ، وفى ز : سمعا .

(٤) فى أ : بشهريزان ، وفى ز : بشهربران .

(٥) فى ف : أحلم ، وفى أ : أعلم ، وفى ز : أحلم .

إلى قيصر إن لى إليك حاجة لا تحملها البرد[1] ولا تبلغها الصحف فالقنى ولا تلقنى إلا فى خمسين روميا فإنى ألقاك فى خمسين فارسيا فأقبل قيصر فى خمسمائة ألف رومى فجعل يبثهم فى الطـرق وبعث بين يديه العيون مخافة أن يكون مكرا منه حتى أتته عيونه أن ليس معه إلا خمسين رجلا ثم بسطت لهم « بسط »[2] فمشيا عليها ونزلا عن برذونيهما إلى قبة من ديباج ضربت « لهمـا »[3] عراها ذهب وأزرارها فضة وأطنابهـا إبريسم مع أحدهما سكين نصابها زمرد أخضر وقرابها من ذهب ومع الآخر سكين نصابها من فارهرة خضراء وقرابها من ذهب ودعـوا ترجمانا بينهما فقـال شهربران لقيصر : إن الذين كسروا شوكتك وأطفئوا جمرتك وخربوا مدائنك وقطعوا شجرك أنا وأخى بكيدنا وشجاعتنـا وإن كسرى حسدنا على ذلك وأرادنى على قتل أخى وأراد أخى على قتلى فأبينا فخالفناه جميعا فنحن نقاتله معك فقال : أصبتما فأشار أحدهما إلى الآخر السر بين اثنين فإذا جاوزهمـا فشا فقتلا الترجمان بسكينيهما وأهلك الله — عز وجل — كسرى وجاء الخـبر إلى النبى — صلى الله عليـه وسلم — يوم الحديبية ففرح النبى — صلى الله عليـه وسلم — ومن معه « بظهور الروم »[4] وبأخذ الحظ فذلك قوله — عز وجل — .

« وهم من بعد غلبهم سيغلبون »[5] .

. . .

(١) البرد جمع بريد .

(٢) « بسط » : زيادة اقتضاها السياق .

(٣) فى ز : « لهما البردانيك » وفى أ : لهما الدرابيك .

(٤) فى أ : « بذلك من ظهور الروم » ، وفى ز : « بظهور الروم » .

(٥) سورة الروم : ٣ .

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

سورة الروم (٢)

﴿ الٓمٓ ﴾ - ١ - ﴿ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴾ - ٢ - وذلك أن أهل فارس غلبوا على الروم ﴿ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ ﴾ يعنى أرض الأردن وفلسطين ، ثم قال - عز وجل - : ﴿ وَهُم ﴾ يعنى الروم ﴿ مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴾ - ٣ - أهل فارس ﴿ فِي بِضۡعِ سِنِينَ ﴾ « يعنى خمس سنين أو سبع سنين إلى تسع » (٣) ﴿ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ ﴾ حين ظهرت فارس على الروم (٤) ﴿ وَمِنۢ بَعۡدُ ﴾ ما ظهرت الروم على فارس ﴿ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ - ٤ - وذلك أن فارس غلبت الروم ففرح بذلك كفار مكة فقالوا : إن فارس ليس لهم كتاب ونحن منهم وقد غلبوا أهل الروم وهم أهل كتاب قبلكم فنحن أيضا نغلبكم كما غلبت فارس الروم . فخاطرهم أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - على أن يظهر الله - عز وجل - الروم على فارس فلما كان يوم بدر غلب

---

(١) النسخة ز ، كررت البسملة فى أول سورة الروم . المرة الأولى فى المقدمة التى ذكر فيها مخاطرة أبى بكر وأخذه الخطر . والمرة الثانية عند بدء التفسير قالت بسم الله الرحمن الرحيم .

سورة الروم مكية .

(٢) من زوجها .

(٣) فى ا : يعنى خمس أو سبع سنين إلى تسع ، وفى ز : يعنى خمس سنين أو سبع .

(٤) فى ا : ظهر ، وفى ز : ظهرت .

المسلمون كفار مكة وأتى المسلمين الخبر بعد ذلك والنبي — صلى الله عليه وسلم — والمؤمنون بالحديبية أن الروم قد غلبوا أهل فارس ففرح المسلمون بذلك ، فذلك قوله — تبارك وتعالى — : « ويومئذ يفرح المؤمنون » ﴿ بِنَصْرِ ٱللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ﴾ فنصر الله — عز وجل — الروم على فارس ، ونصر المؤمنين على المشركين يوم بدر ، قال أبو محمد : سألت أبا العباس ثعلب عن البضع والنيف ، فقال : البضع من ثلاث إلى تسع والنيف من واحد إلى خمسة ، وربما أدخلت كل واحدة على صاحبتها فتجوز مجازها ، فأخذ أبو بكر الصديق — رضى الله عنه — الخطر من صفوان بن أمية والنبي — صلى الله عليه وسلم — بالحديبية مقيم حين صده المشركون عن دخول مكة ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ يعنى المنيع فى ملكه ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ — ٥ — بالمؤمنين حين نصرهم ﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُ ﴾ وذلك أن الله — عز وجل — وعد المؤمنين فى أول السورة أن يظهر الروم على فارس حين قال — تعالى — : « وهم من بعد غلبهم سيغلبون »(١) على أهل فارس ، وذلك قوله — عز وجل — : « وعد الله لا يخلف الله وعده » بأن الروم تظهر على فارس ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ — ٦ — يعنى كفار مكة ﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ يعنى(٢) حرفتهم وحيلتهم ومتى يدرك زرعهم(٣) ، وما يصلحهم فى معايشهم لصلاح دنياهم ﴿ وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴾ — ٧ — حين لا يؤمنون بها ، ثم وعظهم

---

(١) سورة الروم : ٢ .

(٢) فى أ : حين ، وفى ف : يعنى ، وفى ز : يعنى .

(٣) فى أ : ومتى زرعهم ، وفى ف ، ز ، وفى ل : ومتى يدرك زرعهم .

ليعتبروا فقال — تعالى — : ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ يقول — سبحانه — لم يخلقهما عبثا لغير شيء خلقهما لأمر هو كائن ﴿ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ يقول السموات والأرض لهما أجل ينتهيان إليه يعني يوم القيامة ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعني — عز وجل — كفار مكة ﴿ بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ ﴾ بالبعث بعد الموت ﴿ لَكَٰفِرُونَ ﴾ — ٨ — لا يؤمنون أنه كائن، ثم خوفهم فقال — عز وجل — : ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [٧٧ ب] ﴿ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ يعني الأمم الخالية فكان عاقبتهم العذاب في الدنيا ﴿ كَانُوٓا أَشَدَّ مِنْهُمْ ﴾ من أهل مكة ﴿ قُوَّةً وَأَثَارُوا ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ ﴾ يعني وعاشوا في الأرض ﴿ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا ﴾ أكثر مما عاش فيها كفار مكة ﴿ وَجَآءَتْهُمْ ﴾ يعني الأمم الخالية ﴿ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ يعني أخبرتهم بأمر العذاب ﴿ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ ﴾ فيعذبهم على غير ذنب ﴿ وَلَٰكِن كَانُوٓا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ — ٩ — ﴿ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا ﴾ يعني أشركوا ﴿ ٱلسُّوٓأَىٰٓ ﴾ بعد العذاب في الدنيا ﴿ أَن كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعني بأن كذبوا بالعذاب بأنه ليس بنازل بهم في الدنيا ﴿ وَكَانُوا بِهَا ﴾ يعني بالعذاب ﴿ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ — ١٠ — تكذيبا به أنه لا يكون، ثم قال — سبحانه — : ﴿ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾ يقول الله بدأ الناس بخلقهم، ثم يعيدهم في الآخرة بعد الموت أحياء كما كانوا ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (١) ﴾ — ١١ — في الآخرة، فيجزيهم بأعمالهم ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ ﴾ يعني يوم القيامة ﴿ يُبْلِسُ ﴾ يعني ييأس ﴿ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ — ١٢ — يعني كفار مكة من شفاعة الملائكة ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ ﴾ من الملائكة ﴿ شُفَعَٰٓؤُا۟ ﴾

(١) في أ : يرجعون .

فيشفعوا لهم ﴿ وَكَانُوا بِشُرَكَآئِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴾ - ١٣ - يعنى تبرأت الملائكة ممن كان يعبدها ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ ﴾ يوم القيامة ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴾ - ١٤ - بعد الحساب إلى الجنة و إلى النار فلا يجتمعون أبدا ، ثم أخبر بمنزلة الفريقين جميعا فقال - سبحانه - : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾ - ١٥ - يعنى فى بساتين يكرمون و ينعمون فيها وهى الجنة ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بتوحيد الله - عز وجل - ﴿ وَكَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ يعنى البعث ﴿ فَأُولَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴾ - ١٦ - ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى فصلوا لله - عز وجل - (١) ﴿ حِينَ تُمْسُونَ ﴾ يعنى صلاة المغرب وصلاة « العشاء » ﴿ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ - ١٧ - يعنى صلاة الفجر ﴿ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (٢) يحمده الملائكة فى السموات ويحمده المؤمنون فى الأرض ﴿ وَعَشِيًّا ﴾ يعنى صلاة العصر ﴿ وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ - ١٨ - يعنى صلاة الأولى ، ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ ﴾ يقول يخرج الناس والدواب والطير من النطف وهى ميتة ﴿ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ ﴾ يعنى النطف ﴿ مِنَ ٱلْحَىِّ ﴾ يعنى من الناس والدواب والطير ﴿ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ ﴾ بالماء ﴿ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ فينبت العشب فذلك حياتها ، ثم قال : ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعنى وهكذا ﴿ تُخْرَجُونَ ﴾ - ١٩ - يا بنى آدم من الأرض يوم القيامة بالماء كما يخرج العشب من الأرض بالماء ، وذلك [١٧٨] أن الله - عز وجل - يرسل يوم القيامة ماء « الحيوان » (٣) من السماء السابعة من البحر

---

(١) فى أ : العشى ، وفى حاشية أ : العشاء .

(٢) هذه الآية ذكر تفسير آخرها قبل أولها فصارت هكذا « وعشيا وحين تظهرون وله الحمد فى السموات والأرض » .

(٣) فى أ : الحيوان ، وفى حاشية أ : الحياة مجد ، وفى ز : الحيوان .

المسجور على الأرض بين النفختين فتنبت عظام الخلق ولحومهم وجلودهم كما ينبت العشب من الأرض ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ ﴾ يعنى ومن علامات ربكم أنه واحد — عز وجل — وإن لم تروه فاعرفوا توحيده بصنعه ﴿ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ﴾ يعنى آدم — صلى الله عليه — خلقه من طين ﴿ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ ﴾ يعنى ذرية آدم بشر ﴿ تَنتَشِرُونَ ﴾ — ٢٠ — فى الأرض يعنى « تنبسطون »(١) فى الأرض كقوله — سبحانه — : « ... وينشر ... »(٢) يعنى ويبسط رحمته ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ ﴾ يعنى علاماته أن تعرفوا توحيده وإن لم تروه ﴿ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ يعنى بعضكم من بعض ﴿ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم ﴾ وبين أزواجكم ﴿ مَّوَدَّةً ﴾ يعنى الحب ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ ليس بينها وبينه رحم ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ ﴾ يعنى إن فى هذا الذى ذكر لعبرة ﴿ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ — ٢١ — فيعتبرون فى توحيد الله — عز وجل — ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ ﴾(٣) يعنى ومن علامة الرب — عز وجل — أنه واحد فتعرفوا(٤) توحيده بصنعه أن ﴿ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾(٥) وأنتم تعلمون ذلك ، كقوله — سبحانه — : « ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله ... »(٦) ﴿ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ ﴾ عربى وعجمى وغيره ﴿ وَ ﴾ اختلاف ﴿ أَلْوَٰنِكُمْ ﴾ أبيض وأحمر وأسود ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ ﴾ يعنى إن فى هذا الذى ذكر لعبرة ﴿ لِّلْعَـٰلِمِينَ ﴾ فى توحيد الله — عز وجل — ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ ﴾ يعنى ومن علامات الرب — تعالى — أن يعرف توحيدة بصنعه

---

(١) فى أ : تنبسطون ، وفى ز : تتبسطون .

(٢) سورة الشورى : ٢٨ .

(٣) فى أ : علامته ، ز : علامة .

(٤) فى أ : فتعرفون ، ز : فتعرفوا .

(٥) سورة الزمر : ٣٨ .

﴿ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ ﴾ يعنى النوم ، ثم قال : ﴿ وَ ﴾ بـ ﴿ ٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ﴾ يعنى الرزق ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَـٰتٍ ﴾ يعنى إن فى هذا الذى ذكر لعبرة ﴿ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ - ٢٣ - المواعظ فيوحدون ربهم - عز وجل - ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ ﴾ يعنى ومن علاماته أن تعرفوا توحيد الرب - جل جلاله - بصنعه وإن لم تروه ﴿ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا ﴾ «من الصواعق لمن كان بأرض»(١) نظيرها فى الرعد(٢) ﴿ وَطَمَعًا ﴾ فى رحمته يعنى المطر ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ يعنى المطر ﴿ فَيُحْىِۦ بِهِ ﴾ بالمطر ﴿ ٱلْأَرْضَ ﴾ بالنبات ﴿ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ ﴾ يعنى - عز وجل - فى هذا الذى ذكر ﴿ لَـَٔايَـٰتٍ ﴾ يعنى لعبرة ﴿ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ - ٢٤ - عن الله - عز وجل - فيوحدونه ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ ﴾ يعنى علاماته أن تعرفوا توحيد الله - تعالى - بصنعه ﴿ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ يعنى السموات السبع والأرضين السبع قال ابن مسعود قامتا على غير عمد ﴿ بِأَمْرِهِۦ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ ﴾ يدعو إسرافيل - صلى الله عليه - من صخرة بيت المقدس فى الصور [٧٨ ب] عن أمر الله - عز وجل - ﴿ « دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ »(٣)(٤) ﴾ - ٢٥ - وفى هذا كله الذى ذكره من صنعه ، « عبرة وتفكرا » فى توحيد الله - عز وجل - ثم عظم نفسه - تعالى ذكره - فقال : ﴿ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ﴾ من الملائكة ﴿ وَ ﴾ من فى ﴿ ٱلْأَرْضِ ﴾ من الإنس والجن ومن

---

(١) كذا فى ا ، ل ، ف .

وفى ز : لمن كان بأرض فى ، ولعل أصله : لمن كان بأرض فيه الصواعق .

(٢) سورة الرعد : ١٢ ، وتمامها « هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا وينشىء السحاب الثقال » .

(٣) وردت فى ا ، ل ، ز ، ف : « دعوة إذا أنتم تخرجون من الأرض » فى التقديم .

(٤) فى ا : « عبرة وتفكر » ، ز : « عبرة وتفكرا » .

يعبد من دون الله — عز وجل — كلهم عبيده وفى ملكه ، قال — سبحانه — : ﴿ كُلٌّ لَّهُ قَٰنِتُونَ ﴾ — ٢٦ — يعنى كل ما فيهما من الخلق لله « قانتون » يعنى مقرون بالعبودية له يعلمون أن الله — جل جلاله — ربهم وهو خلقهم ولم يكونوا شيئا ثم يعيدهم ، ثم يبعثهم فى الآخرة أحياء بعد موتهم كما كانوا ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ « وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَأُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ » (١) ﴾ وهو الذى بدأ الخلق ، يعنى خلق آدم ، فبدأ خلقهم ولم يكونوا شيئا ثم يعيدهم ، يعنى يبعثهم فى الآخرة أحياء بعد موتهم كما كانوا . ﴿ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ (٢) ﴾ يقول البعث أيسر عليه عندكم ، يامعشر الكفار ، فى المثل من الخلق الأول حين بدأ خلقهم نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظما ثم لحما ، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ فإنه — تبارك وتعالى — رب واحد لا شريك له ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى ملكه لقولهم إن الله — عز وجل — لا يقدر على البعث ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ — ٢٧ — فى أمره حكم البعث ﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ نزلت فى كفار قريش وذلك أنهم كانوا يقولون فى إحرامهم « لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك » فقال — تعالى — : « ضرب لكم مثلا من أنفسكم » يقول وصف لكم يا معشر الأحرار ، من كفار قريش مثلا يعنى شبها من عبيدكم ﴿ هَل لَّكُم ﴾ استفهام ﴿ مِّمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم ﴾ من العبيد ﴿ مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾ من الأموال ﴿ فَأَنتُمْ ﴾ وعبيدكم ﴿ فِيهِ سَوَآءٌ ﴾ فى الرزق ، ثم قال : ﴿ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ يقول — عز وجل — تخافون عبيدكم أن يرثوكم بعد الموت كما تخافون أن يرثكم الأحرار من أوليائكم ، فقالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — لا . قال لهم

(١) ما بين القوسين « ... » : ساقط من أ ، ل . والتفسير مذكور فى ز ، دون نص القرآن .
(٢) من ، وحدها .

النبي — صلى الله عليه وسلم — : أفترضون لله — عز وجل — الشركة فى ملكه وتكرهون الشرك فى أموالكم فسكتوا ولم يجيبوا النبي — صلى الله عليه وسلم — . إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك ، يعنون الملائكة . قال : فكما لا تخافون أن يرثكم عبيدكم فكذلك ليس لله — عز وجل — شريك ﴿ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ ﴾ يعنى هكذا نبين الآيات ﴿ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ — ٢٨ — عن الله — عز وجل — الأمثال فيوحدونه ، ثم ذكرهم فقال — سبحانه — (١) ﴿ بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ يعلمونه بأن معه شريكا ﴿ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ﴾ يقول فمن يهدى إلى توحيد الله من قد أضله الله — عز وجل — عنه ﴿ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ — ٢٩ — [١٧٩] يعنى مانعين من الله — عز وجل — ، ثم قال للنبي — صلى الله عليه وسلم — إن لم يوحد كفار مكة ربهم فوحد أنت ربك يا محمد ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ﴾ يعنى فأخلص دينك الإسلام لله — عز وجل — ﴿ حَنِيفًا ﴾ يعنى مخلصا ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ يعنى ملة الإسلام التوحيد الذى خلقهم عليه ثم أخذ الميثاق من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم (٢) « ... وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى... (٣) » ربنا ، وأقروا له بالربوبية والمعرفة له — تبارك وتعالى — ثم قال — سبحانه — ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ﴾ يقول لا تحويل لدين الله — عز وجل — الإسلام يعنى التوحيد ﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ يعنى التوحيد وهو الدين

---

(١) كذا فى أ ، ز : ذكرهم بدون تشديد الكاف .

(٢) فى أ : ذرياتهم ، ز : ذريتهم .

(٣) يشير إلى الآية ١٧٢ من سورة الأعراف وهى « وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هـذا غافلين » .

المستقيم ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ٣٠ - توحيد الله - عز وجل - .

ثم أمرهم بالإنابة إليه من الكفر وأمرهم بالصلاة فقال - عز وجل - ﴿ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ﴾ يقول راجعين إليه من الكفر إلى التوحيد لله - تعالى ذكره - ﴿ « وَٱتَّقُوهُ » ﴾ (١) يعنى واخشوه ﴿ وَأَقِيمُوا ﴾ يعنى وأتموا ﴿ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ - ٣١ - يقول لكفار مكة كونوا من الموحدين لله - عز وجل - ولا تكونوا ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ ﴾ يعنى أهل الأديان فرقوا دينهم الإسلام ﴿ وَكَانُوا شِيَعًا ﴾ يعنى أحزابا فى الدين يهود ونصارى ومجوس وغيره ونحو ذلك ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ - ٣٢ - كل أهل ملة بما عندهم من الدين راضون به ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ ﴾ يعنى كفار مكة ضر يعنى السنين وهو الجوع يعنى قحط المطر عليهم سبع سنين ﴿ دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ﴾ يقول - عز وجل - راجعين إليه يدعونه أن يكشف عنهم الضر لقوله - تعالى - فى « حم » الدخان : « ربنا اكشف عنا العذاب » يعنى الجوع « إنا مؤمنون » (٣) ، قال - تعالى - : ﴿ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً ﴾ يعنى إذا أعطاهم من عنده ، نعمة يعنى المطر ﴿ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴾ - ٣٣ - يقول تركوا توحيد ربهم فى الرخاء وقد وحدوه فى الضر ﴿ لِيَكْفُرُوا ﴾ « يعنى لكى يكفروا » (٤) ﴿ « بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ » ﴾ (٥) بالذى أعطيناهم من الخير

---

(١) « واتقوه » ساقطة من ا ، ز .

(٢) فى ا ، ز : « وأقيموا الصلاة واتقوه » . وكثيرا ما يحدث تقديم وتأخير فى الآية القرآنية عند ذكرها وتفسيرها ، وقد بذلت الجهد فى تصويب النص القرآنى . وبالله التوفيق .

(٣) سورة الدخان : ١٢ .

(٤) « يعنى لكى يكفروا » : من ف وهى ممسوحة فى ا .

(٥) « بما آتيناهم » : ساقطة من ا ، ف ، ز .

لي به علم ﴾ بأن له شريكا ﴿ وأنا أدعوكم إلى العزيز ﴾ في نقمته من أهل الشرك ﴿ الغفار ﴾ - ٤٢ - لذنوب أهل التوحيد ، ثم زهدهم في عبادة الآلهة فقال : ﴿ لا جرم ﴾ يعني حقا ﴿ أنما تدعونني إليه ﴾ من عبادة الآلهة ﴿ ليس له دعوة ﴾ مستجابة إضمار تنفعكم يقول ليس بشئ ﴿ في الدنيا ولا في الآخرة وأن مردنا إلى الله ﴾ يعني مرجعنا بعد الموت إلى الله في الآخرة ﴿ وأن المسرفين ﴾ يعني المشركين ﴿ هم أصحاب النار ﴾ - ٤٣ - يومئذ فردوا عليه نصيحته ، فقال المؤمن : ﴿ فستذكرون ﴾ إذا نزل بكم العذاب ﴿ ما أقول لكم ﴾ من النصيحة فأوعدوه ، فقال : ﴿ وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد ﴾ - ٤٤ - واسمه «حزبيل بن برحيال» (١) . فهرب المؤمن إلى الجبل فطلبه رجلان فلم «يقدرا» (٢) عليه ، فذلك قوله : ﴿ فوقاه الله سيئات ما مكروا ﴾ يعني ما أرادوا به من الشر ﴿ وحاق بآل فرعون سوء العذاب ﴾ - ٤٥ - يقول ووجب [١١٣٠] بآل القبط وكان فرعون قبطيا مثلهم ، شدة العذاب : يعني الغرق ، قوله - تعالى - : ﴿ النار يعرضون عليها ﴾ وذلك أن أرواح آل فرعون ، وروح كل كافر تعرض على «منازلها» (٣) كل يوم مرتين ﴿ غدوا وعشيا ﴾ ما دامت الدنيا ، ثم أخبر بمستقرهم في الآخرة ، فقال : ﴿ ويوم تقوم الساعة ﴾ يعني القيامة «يقال» (٤) ﴿ أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ﴾ - ٤٦ - يعني أشد عذاب المشركين ، ثم أخبر عن خصومتهم في النار ، فقال :

---

(١) «حزبيل بن برحيال» : كذا في أ بدون إعجام ، وفي بصائر ذوي التمييز للفيروزابادي أن اسمه «حزبول» .

(٢) في أ : «يقدروا» .

(٣) في أ : «منازلها» ، وفي ل : «منازلهم» .

(٤) في أ : «فقال» ، وفي حاشية أ : «يقال : محمد» .

﴿ وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي ٱلنَّارِ ﴾ يعنى يتخاصمون ﴿ « فَيَقُولُ »(١) ٱلضُّعَفَاءُ ﴾ وهم الأتباع ﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا ﴾ عن الإيمان وهم القادة ﴿ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا ﴾ فى دينكم ﴿ فَهَلْ أَنتُم ﴾ يا معشر القادة ﴿ مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾ ـ ٤٧ ـ باتباعنا إياكم ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا ﴾ وهم القادة للضعفاء : ﴿ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ ﴾ نحن وأنتم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ ﴾ يعنى قضى ﴿ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴾ ـ ٤٨ ـ قد أنزلنا منازلنا فى النار « وأنزلكم منازلكم فيها »(٢) ﴿ « وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ »(٣) ﴾ فلما ذاق أهل النار شدة العذاب قالوا : ﴿ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا « رَبَّكُمْ »(٤) ﴾ يعنى سلوا لنا ربكم ﴿ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا ﴾ من أيام الدنيا إضمار ﴿ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ ـ ٤٩ ـ فردت عليهم الخزنة فـ ﴿ قَالُوٓا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ ﴾ يعنى رسل منكم ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ يعنى بالبيان ﴿ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ قد جاءتنا الرسل ﴿ « قَالُوا »(٥) ﴾ قالت لهم الخزنة : ﴿ فَٱدْعُوا وَمَا دُعَٰٓؤُا ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴾ ـ ٥٠ ـ ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ يعنى بالنصر فى الدنيا الحجة التى معهم إلى العباد ﴿ وَ ﴾ نصرهم فى الآخرة ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ ـ ٥١ ـ يعنى الحفظة من الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ ويشهدون على الكفار بتكذيبهم والنصر للذين آمنوا : أن الله

---

(١) فى ا : « فقال » .

(٢) فى ا : « وأنزلتم منها » ، والأنسب : « وأنزلكم منها » . وفى ل : « وأنزلكم منازلكم فيها » .

(٣) « وقال الذين فى النار » : ساقطة من ا ، ل .

(٤) « ربكم » : ساقطة من ا ، ل .

(٥) « قالوا » : ساقطة من ا ، ل .

لا تجـرى الأنهـار ، وأهل العمود[1] ، ثم قال : « وظهر الفساد » يعـنى قحط المطـر [٨٠ أ] ونقص الثمـار فى البحر يعنى فى الريف يعنى القـرى حيث تجرى فيها الأنهـار[2] ﴿ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ ﴾ من المعاصى يعنى كفار مكة ﴿ لِيُذِيقَهُم ﴾ الله الجوع ﴿ بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا ﴾ يعـنى الكفر والتكذيب فى السنين السبع ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ يَرْجِعُونَ ﴾ - ٤١ - من الكفر إلى الإيمان ، ثم خوفهم فقـال — سبحانه — : ﴿ « قُلْ سِيرُوا فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ[3] ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ[4] » ﴾ يعـنى قبل كفار مكة من الأمم الخالية ﴿ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴾ - ٤٢ - فكان عاقبتهم الهلاك فى الدنيا ، ثم قال : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ ﴾ يعنى فأخلص دينك للإسلام المستقيم فإن غير دين الإسلام ليس بمستقيم ﴿ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ لَّا مَرَدَّ لَهُ ﴾ يعنى لا يقدر أحد على رد ذلك اليوم ﴿ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ — عز وجل — ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴾ - ٤٣ - يعـنى بعد الحساب يتفرقون إلى الجنـة وإلى النـار ﴿ مَن كَفَرَ ﴾ بالله ﴿ فَعَلَيْهِ ﴾ إثم ﴿ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴾ - ٤٤ - يعـنى

(١) كذا فى ا ، ز ، والمراد أن القحط أصاب أهل العمود أى أهل الأعمدة والأبنية فى البر .

(٢) كذا فى ا ، ل ، ز ، ف .

وفى تفسير الجلالين ، « ظهر الفساد فى البر » بقحط المطر وقلة النبات « والبحر » أى البـلاد التى على الأنهار بقلة مائها .

وفى تفسير البيضاوى « ظهر الفساد فى البر والبحـر » كالجدب والموتان وكثرة الحرق والغـرق وإخفاء الغاصة (كذا) ومحق البركات وكثرة المضار والضلالة والظلم وقيل المراد بالبحر قرى السواحل وقرى البحور .

(٣) فى ا : « أولم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم » وفى ز : « سيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم » وفى كلاهما تحريف للآية .

(٤) من ز ، وهى مضطربة فى ا .

يقدمون ﴿ لِيَجْزِيَ ﴾ يعنى لكى يجزى الله — عز وجل — فى القيامة ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ — ٤٥ — بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ يعنى ومن علاماته — عز وجل — وإن لم تروه أن تعرفوا توحيده بصنعه — عز وجل — ﴿ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ ﴾ يعنى يستبشر بها الناس رجاء المطر ﴿ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ يقول وليعطيكم من نعمته يعنى المطر ﴿ وَلِتَجْرِيَ (١) ٱلْفُلْكُ ﴾ فى البحر ﴿ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا ﴾ فى البحر ﴿ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ يعنى الرزق كل هذا بالرياح ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ — ٤٦ — رب هذه النعم فتوحدونه ، ثم خوف كفار مكة لكى لا يكذبوا النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال — سبحانه — : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ فأخبروا قومهم بالعذاب أنه نازل بهم فى الدنيا إن لم يؤمنوا فكذبوهم بالعذاب أنه غير نازل بهم فى الدنيا ، فعذبهم الله — عز وجل — فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ فَٱنتَقَمْنَا (٢) ﴾ بالعذاب ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا ﴾ يعنى الذين أشركوا ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ — ٤٧ — يعنى المصدقين للأنبياء — عليهم السلام — ، بالعذاب (٣) ، فكان نصرهم أن الله — عز وجل — أنجاهم من العذاب مع الرسل ، ثم أخبر عن صنعه ليعرف توحيده ، فقال — عز وجل — : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا

---

(١) فى أ : ولكى تجرى .

(٢) من ، وفى أ : « ... بالبينات » فأخبروا قومهم بالعذاب بأنه غير نازل بهم إن لم يؤمنوا فى الدنيا بتكذيبهم بالعذاب بأنه غير نازل بهم فى الدنيا فعذبهم الله — عز وجل — فذلك قوله — سبحانه — : « فانتقمنا » .

(٣) كذا فى أ ، ز . والمعنى يصدق وقوع العذاب للكافرين .

فَيَبْسُطُهُ فِي ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا ﴾ يقول يجعل الريح السحاب قطعا يحمل بعضها على بعض فيضمه ثم يبسط السحاب [٨٠ ب] فى السماء كيف يشاء الله — تعـالى — ، إن شاء بسطه على مسيرة يوم أو بعض يوم أو مسـيرة أيام يمطرون ، فذلك قوله — عز وجل — ﴿ فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ ﴾ يعنى المطر يخرج ﴿ مِنْ خِلَـٰلِهِۦ ﴾ يعـنى من خلال السحاب ﴿ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ ﴾ يعنى بالمطر ﴿ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ — ٤٨ — يعـنى إذا هم يفرحون بالمطر عليهم ﴿ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ « عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ » (١) ﴾ يعنى من قبل نزول المطر فى السنين السبع حين قحط عليهم المطر ﴿ لَمُبْلِسِينَ ﴾ — ٤٩ — يعنى آيسين من المطر ﴿ فَٱنظُرْ ﴾ يامحمد ﴿ إِلَىٰٓ ءَاثَـٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى النبت من آثار المطر ﴿ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ﴾ بالمطر فتنبت من بعد موتها حين لم يكن فيها نبت ، ثم دل على نفسه فقال : ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ ﴾ يقول إن هـذا الذى فعل ما ترون ﴿ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ فى الآخرة فلا تكذبوا بالبعث يعنى كفار مكة ، ثم قال — تعـالى — : ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ — ٥٠ — من البعث وغيره ، ثم وعظهم ليعتـبروا فقال — عز وجل — : ﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا ﴾ على هـذا النبت الأخضر ﴿ فَرَأَوْهُ ﴾ النبت ﴿ مُصْفَرًّا ﴾ من البرد بعـد الخضرة ﴿ « لَّظَلُّوا » (٢) مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ ﴾ — ٥١ — « برب » (٣) هـذه النعم ، ثم عاب كفار مكة فضرب لهم مثلا فقال — عز وجل — : ﴿ فَإِنَّكَ ﴾ يا محمد ﴿ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ النداء فشبه الكفار بالأموات يقول كما لا يسمع الميت النداء فكذلك الكفـار لايسمعون

---

(١) ما بين القوسين « ... » : ساقط من الأصل .

(٢) فى : يعنى لمالوا ، وفى حاشية ا : فى الأصل لمالوا ، والمثبت من ا .

(٣) فى الأصل : رب .

الإيمان ولا يفقهون، ثم قال : ﴿ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴾ ـ ٥٢ ـ فشبهوا أيضا بالصم إذا ولوا مدبرين ، يقول إن الأصم إذا ولى مدبرا ثم ناديته لا يسمع الدعاء ، فكذلك الكافر لا يسمع الإيمان إذا دعى ﴿ وَمَآ أَنتَ ﴾ يعنى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ﴿ بِهَـٰدِ ٱلْعُمْىِ ﴾ الإيمان يقول عموا عن الإيمان (١) ﴿عَن ضَلَـٰلَتِهِمْ﴾ «يعنى كفرهم الذى هم عليه» ثم أخبر النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فمن يسمع الإيمان فقال ـ سبحانه ـ : ﴿« إِن تُسْمِعُ »﴾ (٢) بالإيمان ﴿ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ يعنى يصدق بالقرآن أنه جاء من الله ـ عز وجل ـ ﴿ فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴾ ـ ٥٣ ـ يعنى فهم مخلصون بالتوحيد، ثم أخبرهم عن خلق أنفسهم ليتفكر المكذب بالبعث فى خلق نفسه فقال ـ عز وجل ـ : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ﴾ يعنى من نطفة ﴿ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ﴾ يعنى شدة تمام خلقه ﴿ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا ﴾ يقول لجعل من بعد قوة الشباب الهرم ﴿وَ﴾ جعل ﴿ شَيْبَةً ﴾ يعنى الشمط ﴿ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ﴾ (٣) يعنى هكذا يشاء أن يخلق الإنسان كما وصف خلقه [٨١ أ]، ثم قال : ﴿ وَهُوَ ﴾ يعنى الرب نفسه ـ جل جلاله ـ ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ يعنى العالم بالبعث ﴿ ٱلْقَدِيرُ ﴾ ـ ٥٤ ـ يعنى القادر عليه ، ثم قال ـ عز وجل ـ ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ يُقْسِمُ ﴾ يعنى يحلف ﴿ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا ﴾ فى القبور ﴿ غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾ وذلك أنهم استقلوا ذلك، يقول الله ـ عز وجل ـ : ﴿ كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴾ ـ ٥٥ ـ يقول هكذا كانوا يكذبون بالبعث فى الدنيا كما كذبوا أنهم لم يلبثوا فى قبورهم إلا ساعة ﴿«وَقَالَ ٱلَّذِينَ

---

(١) من ز ، وفى أ : « يعنى كفرهم التى هم فيها » .

(٢) من ز ، وفى أ : « ولا تسمع » وفى حاشية أ : الآية « إن تسمع » .

(٣) «الإنسان» من ز ، وهى ساقطة من أ .

أُوتُوا ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَـٰنَ »[1]) للكفار يوم القيامة (لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ) فهذا قول ملك الموت لهم فى الآخرة، ثم قال : (فَهَـٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ) الذى كنتم به تكذبون أنه غير كائن (وَلَـٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) - ٥٦ - كم لبثتم فى القبور (فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا) يعنى أشركوا (مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ) - ٥٧ - فى الآخرة فيعتبون (وَلَقَدْ ضَرَبْنَا) يعنى وصفنا وبينا (لِلنَّاسِ فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ)[2] يعنى من كل شبه نظيرها فى الزمر (وَلَئِن جِئْتَهُم) يا محمد (بِـَٔايَةٍ) كما سأل كفار مكة (لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا) للنبى - صلى الله عليه وسلم - (إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ) - ٥٨ - لقالوا ما أنت يا محمد لا كذاب وما هذه الآية من الله - عز وجل - كما كذبوا فى انشقاق القمر حين قالوا : « هذا سحر »[3] (كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ) يقول هكذا يختم الله - عز وجل - بالكفر (عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) - ٥٩ - توحيد الله - عز وجل -، فلما أخبرهم الله - عز وجل - بالعذاب أنه نازل بهم فى الدنيا كذبوه فأنزل الله - تبارك وتعالى - (فَٱصْبِرْ) يا محمد على تكذيبهم إياك بالعذاب يعزى نبيه - صلى الله عليه وسلم - ليصبر فقال : « فاصبر » (إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ) يعنى صدق بالعذاب أنه نازل بهم فى الدنيا فقالوا للنبى - صلى الله عليه وسلم - : عجل لنا العذاب فى الدنيا إن كنت صادقا . هذا قول النضر بن الحارث القرشى

---

(١) فى أ ، ز ، اضطراب فى ترتيب الآية ، ففيهما : « وقال الذين أوتوا العلم فى كتاب الله) وأوتوا « الإيمان » فيها تقديم للكافرين يوم القيامة « لقد لبثتم » فى القبور .

وقد صوبت الخطأ وأعدت ترتيب الآية كما وردت فى المصحف .

(٢) من سورة الزمر : ٢٧ ، وهى « ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون »

(٣) سورة القمر : ٢ وهى « وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر » .

من بني عبد الدار بن قصي ، فأنزل الله — تعالى — : ﴿ وَلَا يَسْتَخِفُّنَّكَ ﴾ يعني ولا يستفزنك في تعجيل العذاب بهم ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ بنزول العذاب عليهم في الدنيا فعذبهم الله — عز وجل — ببدر حين قتلهم وضربت الملائكة وجوههم وأدبارهم وعجل الله أرواحهم إلى النار فهم يعرضون عليها كل يوم طرفي النهار ما دامت الدنيا ، « فقتل »(١) الله النضر بن الحارث ببدر وضرب عنقه علي بن أبي طالب — رضي الله عنه .(٢)

* * *

(١) في أ ، وفي ز : « فقتل » والأنسب « وقتل » .

(٢) انتهى تفسير سورة الروم في أ .

و في ز ، زيادة غريبة عن التفسير تعادل صفحة واحدة ، وقد تابعت أ ، ل ، ف في تركها .

سُورَةُ لُقمَانَ

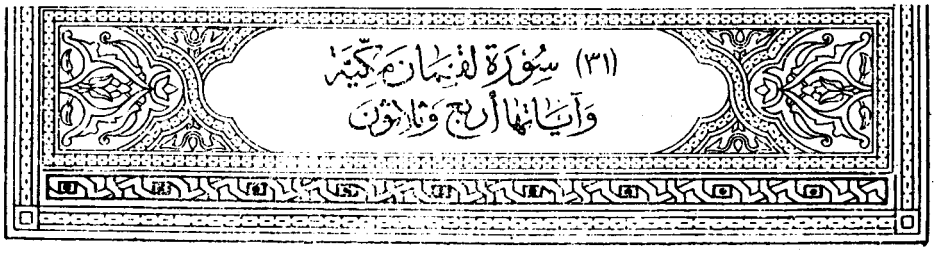
(٣١) سورة لقمان مكية
وآياتها أربع وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

الٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾
ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ
مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ
أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا
كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ
وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ
وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ۖ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا ۚ
مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ ۚ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ ۚ
فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾
وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ ۚ
لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ ۚ
وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا

سـورة لقمان

ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ
ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى
مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَٱتَّبِعْ
سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾
يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى
ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَىَّ
أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ
إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى
ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ
وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ أَلَمْ تَرَوْا
أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ
ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا
كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا
وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾
*وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ

حزب ٤٢

وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ
فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا
ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِى
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ
مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ
ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ
إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ
ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ
ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ
مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ
تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ
لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ
لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ
إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا

لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ
حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ
عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۚ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ
مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾

[سـورة لقمان (*)]

سورة لقمان مكية وهى أربع (١) وثلاثون آية كوفية .

(*) المقصود الإجمالى لسورة لقمان هو :

بشارة المؤمنين بنزول القرآن ، والأمر بإقامة الصلاة وأداء الزكاة ، والشكاية من قوم اشتغلوا بلهو الحديث ، والشكاية من المشركين فى الإعراض عن الحق ، وإقامة الحجة عليهم ، والمنة على لقمان بما أعطى من الحكمة ، والوصية ببر الوالدين ووصية لقمان لأولاده ، والمنة بإسباغ النعمة ، وإلزام الحجة على أهل الضلالة ، وبيان أن كلمات القرآن بحور المعانى والحجة على حقيقة البعث والشكاية من المشركين بإفنالهم على الحق فى وقت المحنة . وإعراضهم عنه فى وقت النعمة ، وتخويف الخلق بصعوبة القيامة وهولها ، وبيان أن خمسة علوم مما يختص به الرب الواحد — تعالى — فى قوله : « إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير » سورة لقمان : ٣٤ .

(١) فى أ : أربعة .

وفى المصحف (٣١) سورة لقمان مكية .

إلا الآيات ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ فمدنية .

وآياتها ٣٤ نزلت بعد الصافات .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الٓمٓ ﴾ - ١ - ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ - ٢ - يعنى - عز وجل - المحكم من الباطل ﴿ هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ من العذاب ﴿ لِّلْمُحْسِنِينَ ﴾ - ٣ - يعنى للمتقين ، ثم نعتهم فقال - سبحانه - : ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ يعنى يتمون الصلاة كقوله - سبحانه : «... فإذا اطمأنتم فأقيموا الصلاة...» (١) ﴿ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ من أموالهم ﴿ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ ﴾ يعنى بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ - ٤ - بأنه كائن ﴿ أُولَٰٓئِكَ ﴾ الذين فعلوا ذلك ﴿ عَلَىٰ هُدًى ﴾ يعنى بيان ﴿ مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ - ٥ - ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى النضر بن الحارث ﴿ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ ﴾ يعنى باطل الحديث يقول باع القرآن بالحديث الباطل حديث رستم واسفندباز ، وزعم أن القرآن مثل حديث الأولين حديث رستم واسفندباز ﴿ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى لكى يستزل بحديث الباطل عن سبيل الله الإسلام ﴿ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ بعلمه ﴿ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ﴾ يقول و يتخذ آيات القرآن استهزاء به مثل حديث رستم واسفندباز وهو الذى قال : ما هذا القرآن إلا أساطير الأولين ، وذلك أن النضر ابن الحارث قدم إلى الحيرة تاجرا فوجد حديث رستم واسفندباز فاشتراه ثم أتى به أهل مكة فقال : محمد (٢) يحدثكم عن عاد وثمود وإنما هو مثل حديث رستم

---

(١) سورة النساء : ١٠٣ .

(٢) فى أ : محمد - صلى الله عليه وسلم .

واسفندباز يقول الله — تعالى — : ﴿ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ - ٦ - يعنى وجيعا ، ثم أخبر عن النضر فقال — عز وجل — : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا ﴾ يعنى وإذا قرئ عليه القرآن ﴿ وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا ﴾ يقول أعرض متكبرا عن الإيمان بالقرآن يقول : ﴿ كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ﴾ يعنى كأن لم يسمع آيات القرآن ﴿ كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ﴾ يعنى ثقلا كأنه أصم فلا يسمع القرآن ﴿ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ - ٧ - فقتل ببدر قتله على بن أبى طالب - عليه السلام — ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ فى الآخرة ﴿ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴾ - ٨ - ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ لا يموتون ﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ﴾ يعنى صدقا فإنه منجز لهم ما وعدهم ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ - ٩ - حكم لهم الجنة ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ السبع ﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ ﴾ فيها تقديم ﴿ تَرَوْنَهَا ﴾ يقول من قائمات ليس لهن عمد ﴿ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ ﴾ يعنى الجبال ﴿ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ يقول لئلا تزول بكم الأرض [١٨٢] ﴿ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ﴾ يقول خلق فى الأرض من كل دابة ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ يعنى المطر ﴿ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا ﴾ يقول فأجرينا بالماء فى الأرض ﴿ مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ - ١٠ - يعنى كل صنف من ألوان النبت حسن ﴿ هَٰذَا ﴾ «الذى ذكر» (١) ﴿ خَلْقُ ٱللَّهِ ﴾ - عز وجل - وصنعه ﴿ فَأَرُونِى ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ ﴾ تدعون : يعنى تعبدون ﴿ مِن دُونِهِۦ ﴾ يعنى الملائكة نظيرها فى سبأ والأحقاف ، ثم استأنف الكلام ﴿ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ

(١) « الذى ذكر » : ساقطة من ا .

فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ - ١١ - يعنى المشركين فى خسران بين ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ أعطيناه العلم والفهم من غير نبوة فهذه نعمة فقلنا له : ﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ﴾ - عز وجل - فى نعمه فيما أعطاك من الحكمة ﴿ وَمَن يَشْكُرْ ﴾ لله - تعالى - فى نعمه فيوحده ﴿ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ ﴾ يعنى فإنما يعمل الخير ﴿ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ ﴾ النعم فلم يوحد ربه - عز وجل - ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ ﴾ عن عبادة خلقه ﴿ حَمِيدٌ ﴾ - ١٢ - عن خلقه فى سلطانه ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ ﴾ واسم ابنه أنعم ﴿ وَهُوَ يَعِظُهُ ﴾ يعنى - عز وجل - يؤدبه ﴿ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ﴾ معه غيره ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ - ١٣ - كان ابنه وامرأته كفارا فما زال بهما حتى أسلما وزعموا أن لقمان كان ابن خالة أيوب - صلى الله عليه .

حدثنا عبيد الله قال : حدثنى أبى قال : حدثنا سعيد بن بشير عن قتادة بن دعامة قال : كان لقمان رجلا أفطس من أرض الحبشة . قال هذيل : ولم أسمع مقاتلا .

﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ ﴾ سعد بن أبى وقاص بوالديه يعنى أباه اسمه مالك وأمه حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ ﴾ حمنة ﴿ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾ يعنى ضعفا على ضعف ﴿ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى ﴾ يعنى لله - عز وجل - أن هداه للإسلام ﴿ وَ ﴾ اشكر ﴿ لِوَٰلِدَيْكَ ﴾ النعم فيما أولياك ﴿ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾ - ١٤ - فأجزيك بعملك قال - تعالى - : ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ لا تعلم بأن معى شريكا ﴿ فَلَا تُطِعْهُمَا ﴾ فى الشرك ﴿ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ يعنى بإحسان ، ثم قال لسعد - رضى الله عنه - : ﴿ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ﴾ يعنى دين من أقل

إلى يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم ، — ثم قال : ﴿ « ثُمَّ »[1] إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ — ١٥ — وقال ابن لقمان أنعم لأبيه : يا أبت ، إن عملت بالخطيئة حيث لا يرانى أحد كيف يعلمه الله — عز وجل — ؟ فرد عليه لقمان — عليه السلام — : ﴿ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ ﴾ يعنى وزن ذرة ﴿ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ ﴾ التى فى الأرض السفلى وهى خضراء مجوفة لها ثلاث شعب على اون السماء ﴿ أَوْ ﴾ تكن الحبة [٨٢ ب] ﴿ فِي السَّمَاوَاتِ ﴾ السبع ﴿ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ﴾ يعنى بتلك الحبة ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ ﴾ باستخراجها ﴿ خَبِيرٌ ﴾ — ١٦ — بمكانها ﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ يعنى التوحيد ﴿ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ يعنى الشر الذى لا يعرف ﴿ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ﴾ فيهما من الأذى ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ — ١٧ — يقول إن ذلك الصبر على الأذى فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من حق الأمور التى أمر الله — عز وجل — بها وعزم عليها ﴿ وَ ﴾ قال لقمان لابنه : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ يقول لا تعرض بوجهك عن فقراء الناس إذا كلموك فخرا بالخيلاء والعظمة ﴿ « وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا »[2] إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ — ١٨ — يعنى — عز وجل — كل بطر مرح فخور فى نعم الله — تعالى — لا يأخذها بالشكر ﴿ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ﴾ لا تختل فى مشيك ولا تبطر حيث لا يحل ﴿ وَاغْضُضْ ﴾ يعنى واخفض ﴿ مِن صَوْتِكَ ﴾ يعنى من كلامك يأمر لقمان ابنه بالاقتصاد فى المشى والمنطق ثم ضرب للصوت الرفيع[3] مثلا فقال — عز وجل — :

---

(١) « ثم » : ساقطة من ا ، ل ، ف .

(٢) « ولا تمش فى الأرض مرحا » : ساقط من ا .

(٣) كذا فى ا ، ز .

﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ - ١٩ - يعنى أقبح الأصوات لصوت الحمير، لشدة صوتهن[1] تقول العرب هذا أصوات الحمير، وهذا صوت الحمير وتقول هذا صوت الدجاج، وهذا أصوات الدجاج. وتقول هذا صوت النساء وأصوات النساء ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ يعنى الشمس والقمر والنجوم والسحاب والرياح ﴿ وَ ﴾[2] سخر لكم ﴿ مَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى الجبال والأنهار فيها السفن والأشجار والنبت عاما بعام[3]. ثم قال: ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ﴾ يقول وأوسع عليكم نعمه ﴿ ظَٰهِرَةً ﴾ يعنى تسوية الخلق والرزق والإسلام ﴿ وَبَاطِنَةً ﴾ يعنى ماستر من الذنوب من بنى آدم فلم يعلم بها أحد ولم يعاقب فيها فهذا كله من النعم فالحمد لله على ذلك حمدا كثيرا ونسأله تمام النعمة فى الدنيا والآخرة فإنه ولى كل حسنة ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى النضر بن الحارث ﴿ مَن يُجَٰدِلُ ﴾ يعنى يخاصم ﴿ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ يعلمه حين يزعم أن لله - عز وجل - البنات يعنى الملائكة ﴿ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴾ - ٢٠ - يعنى لا بيان معه من الله - عز وجل - يقول ولا كتاب مضىء له فيه حجة بأن الملائكة بنات الله - عز وجل - ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ﴾ يعنى للنضر ﴿ ٱتَّبِعُوا مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ من الإيمان بالقرآن ﴿ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ﴾ من الدين، يقول الله - عز وجل -: ﴿ أَوَلَوْ كَانَ ﴾ يعنى وإن كان ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ - ٢١ -

---

(١) فى أ، وفى ز: هذه الجملة فى آخر تفسير الآية.

(٢) من ز. وفى أ: تقول العرب هذا صوت الحمير، وهذه أصوات الحمير وتقول هذا صوت الدجاج، وهذه أصوات الدجاج. وتقول هذا صوت النساء وهذه أصوات النساء.

(٣) فى أ: عام.

يعنى الوقود يتبعونه يعنى النضر بن الحارث مثله فى سورة الحج . ثم أخبر عن الموحدين فقال — سبحانه — : ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ يقول من يخلص [١٨٣] دينه لله كقوله — تعالى — : « ولكل وجهة[1] ... » يعنى لكل أهل دين، ثم قال : ﴿ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ فى عمله ﴿ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ ﴾ يقول فقد أخذ ﴿ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾ التى لا انفصام لها، لا انقطاع لها ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ — ٢٢ — يعنى مصير أمور العباد إلى الله — عز وجل — فى الآخرة فيجزيهم بأعمالهم ﴿ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ ﴾ وذلك أن كفار مكة قالوا فى « حم عسق » : « ... افترى على الله كذبا[2] ... » يعنون النبىّ — صلى الله عليه وسلم — حين يزعم أن القرآن جاء من الله — عز وجل — فشق على النبىّ — صلى الله عليه وسلم — قولهم وأحزنه فأنزل الله — عز وجل — « ومن كفر » بالقرآن « فلا يحزنك كفره » ﴿ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا ﴾ من المعاصى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ — ٢٣ — يقول إن الله — عز وجل — عالم بما فى قلب محمد — صلى الله عليه وسلم — من الحزن بما قالوا له، ثم أخبر — عز وجل — عنهم فقال : ﴿ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ﴾ فى الدنيا إلى آجالهم ﴿ ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ ﴾ نصيرهم ﴿ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ — ٢٤ يعنى شديد لا يفتر عنهم ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ يعنى ولكن ﴿ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ — ٢٥ — بتوحيد الله — عز وجل — ثم عظم نفسه — عز وجل — فقال : ﴿ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ من الخلق عبيده وفى ملكه ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ﴾ عن عبادة خلقه ﴿ ٱلْحَمِيدُ ﴾ — ٢٦ — عند خلقه فى سلطانه ﴿ وَلَوْ أَنَّ مَا فِى

(١) سورة البقرة : ١٤٨ .

(٢) سورة الشورى : ٢٤ ، ومنها « أم يقولون افترى على الله كذبا فإن يشأ الله يختم على قلبك » .

ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَـٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَـٰتُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى علم الله يقول لو أن كل شجرة ذات ساق على وجه الأرض بريت أقلاما وكانت البحور السبعة مدادا «فكتب بتلك»(١) الأقلام و جميع خلق الله ـ عزوجل ـ يكتبون من البحور السبعة فكتبوا علم ـ الله تعالى ـ وعجائبه لنفدت تلك الأقلام وتلك البحور ولم ينفـد علم الله وكلماته ولا عجائبه ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ﴾ فى ملكه ﴿ حَكِيمٌ ﴾ ـ ٢٧ ـ فى أمره يخبر الناس أن أحدا لا يدرك علمه ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾(٢) نزلت فى أبى بن خلف ، وأبى الأشدين واسمه أسيد بن كلدة ومنبه ونبيه ابنى الحجاج بن السباق بن حذيفة السهمى ، كلهم من قريش وذلك أنهم قالوا للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : إن الله خلقنا أطوارا ، نطفة ، علقة ، مضغة ، عظاما ، لحما ، ثم تزعم أنا نبعث خلقا جديدا جميعا فى ساعة واحدة ، فقـال الله ـ عزوجل ـ ما خلقكم ـ أيها الناس ـ جميعا على الله ـ سبحانه ـ فى القدرة ـ إلا كخلق نفس واحدة ، ولا بعثكم جميعا على الله ـ تعالى ـ إلا كبعث نفس واحدة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ ـ ٢٨ ـ لما قالوا من الخلق والبعث ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ يا محمد ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ﴾ يعنى انتقاص كل واحد منهما من صاحبـه [٨٣ ب] حتى يصير أحدهما خمس عشرة ساعة والآخر سبع ساعات ﴿ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ﴾ لبنى آدم ﴿ كُلٌّ يَجْرِى إِلَىٰٓ أَجَلٍ ﴾ وهـو الأجل ال ﴿ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ فيهما ﴿ خَبِيرٌ ﴾ ـ ٢٩ ـ ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ يقول هذا الذى ذكر من صنع الله والنهار والشمس والقمر ﴿ بِأَنَّ ٱللَّهَ ﴾

(١) فى أ : فكتبت ، وفى ز : فكتبوا بتلك الأقلام من تلك البحور السبعة ، وكتبوا علم الله وعجائبه لنفدت تلك الأقلام وتلك البحور ولم ينفد علم الله ولا عجائبه .

(٢) من ز ، وفى أ : وأبى الأسد بن أسيد بن خلف الجمحى .

ـ جل جلاله ـ ﴿ هُوَ ٱلْحَقُّ ﴾ وغير باطل يدل على توحيـده بصنعه ، ثم قال ـ تعالى ـ : ﴿ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ ﴾ يعنى يعبـدون ﴿ مِن دُونِهِ ﴾ من الآلهة هو ﴿ ٱلْبَـٰطِلُ ﴾ لا تنفعكم عبادتهم وليس بشىء ثم عظـم نفسه ـ عز وجل ـ فقال سبحانه : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ﴾ يعنى الرفيع فوق خلقه ﴿ ٱلْكَبِيرُ ﴾ ـ ٣٠ ـ فلا أعظم منـه ، ثم ذكر توحيده وصنعه فقـال ـ سبحانه ـ : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ ﴾ السفن ﴿ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ ﴾ بالرياح ﴿ بِنِعْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى برحمة الله ـ عز وجل ـ ﴿ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ ﴾ يعنى من علاماته وأنتم فيهن يعنى ما ترون من صنعه وعجائبه فى البحر والابتغاء فيه الرزق والحل ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ ﴾ الذى ترون فى البحر ﴿ لَـَٔايَـٰتٍ ﴾ يعنى لعبرة ﴿ لِّكُلِّ صَبَّارٍ ﴾ على أمر الله ـ عز وجل ـ عند البلاء فى البحر ﴿ شَكُورٍ ﴾ ـ ٣١ ـ لله ـ تعـالى ـ فى نعمه حين أنجاه من أهوال البحر ، ثم قال ـ عز وجل ـ : ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم ﴾ فى البحر ﴿ مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ ﴾ يعنى كالجبال ﴿ دَعَوُا ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ﴾ يعنى موحدين له ﴿ ٱلدِّينَ ﴾ يقول التوحيد ﴿ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ ﴾ من البحر ﴿ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ﴾ يعنى عدل فى وفاء العهد فى البر فيما عاهد الله ـ عز وجل ـ عليه فى البحر من التوحيد « يعنى »[1] المؤمن ، ثم ذكر المشرك الذى وحد الله فى البحـر حين دعاه مخلصا ثم ترك التوحيـد فى البر ونقض العهد ، فذلك قوله ـ عز وجل ـ : ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ ﴾ يعنى ترك العهد ﴿ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ ﴾ يعنى غدار بالعهد ﴿ كَفُورٍ ﴾ ـ ٣٢ ـ لله ـ عز وجل ـ فى نعمه فى تركه التوحيد فى البر ، ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا رَبَّكُمْ ﴾ يقول ـ الله تعالى ـ وحدوا ربكم ﴿ وَٱخْشَوْا يَوْمًا ﴾ يخوفهم يوم القيامة ﴿ لَّا يَجْزِى ﴾ يعنى لا يغنى ﴿ وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ ﴾ شيئا من المنفعة يعنى الكفار ﴿ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ ﴾

(١) « يعنى » : ساقطة من أ ، وهى من ز

يعنى «هو مغن»[1] ﴿ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا ﴾ من المنفعة ﴿ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ فى البعث أنه كائن ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ عن الإسلام ﴿ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ - ٣٣ - يعنى الباطل وهو الشيطان يعنى به إبليس ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ نزلت فى رجل اسمه الوارث بن عمرو بن حارثة بن محارب من أهل البادية أتى النبى - صلى الله عليه وسلم - فقال: إن أرضنا «أجدبت»[2] فمتى الغيث؟ وتركت امرأتى حبلى فماذا تلد؟ وقد علمت أين ولدت، فبأى أرض أموت؟ وقد علمت ماعملت اليوم، فما أعمل غدا؟ ومتى الساعة؟ فأنزل الله - تبارك وتعالى - فى «مسألة»[3] المحاربى «إن الله عنده علم الساعة» يعنى يوم القيامة لا يعلمها غيره ﴿ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ ﴾ يعنى المطر ﴿ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ﴾ ذكرا أو أنثى أو غير سوى ﴿ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ ﴾ بر وفاجر ﴿ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ﴾ من خير وشر ﴿ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ فى سهل أو جبل فى بر أو بحر ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ - ٣٤ - بهذا كله مما ذكر فى هذه الآية. فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - أين السائل عن الساعة؟ فقال المحاربى: ها أنذا فقرأ عليه النبى - صلى الله عليه وسلم - هذه الآية.

* * *

(١) فى أ، ل: «هو مغنى»، وفى ز: «هو جاز» عن والده شيئا من المنفعة.

(٢) فى أ: «جدبت» وفى ز: «أجدبت».

(٣) فى أ: «فى مسلة».

سُورَةُ السَّجْدَةِ

(٣٢) سورة السجدة مكية
وآياتها ثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ الْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ أَمْ
يَقُولُونَ افْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ
مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾ اللَّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ
وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن
وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَآءِ إِلَى الْأَرْضِ
ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾
ذَٰلِكَ عَٰلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَٰدَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦﴾ الَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ
شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ

مِن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ
ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا ضَلَلْنَا
فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۖ بَلْ هُم بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٠﴾ * قُلْ
يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾
وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا
وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ
نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ
أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ ۖ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ ۖ
وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا
ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ
لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ ۩ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ
خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ
لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ۚ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا
كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ

الحزب الرابع

سجدة

سورة السجدة

فَسَقُوا فَمَأْوَىٰهُمُ النَّارُ ۖ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ
لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ
الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ
مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا ۚ إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾
وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ۖ وَجَعَلْنَٰهُ
هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ
وَكَانُوا بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ
فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ
الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾
أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَآءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ
مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْفَتْحُ
إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوٓا إِيمَٰنُهُمْ
وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾

[سـورة السجدة (*)]

سورة السجدة مكية .(1)

إلا آية واحدة نزلت بالمدينة فى الأنصار وهى قوله — تعالى — : « تتجافى جنوبهم ... »(2) الآية .

وقال غير مقاتل : فيها ثلاث آيات مدنيات ، وهى قوله — تعالى — : « أفمن كان مؤمنا .. » إلى قوله — تعالى — « ... يكذبون »(3) وعدد آياتها ثلاثون آية كوفية .

(*) مقصود السورة .

المقصود الإجمالى لسورة السجدة هو :

تنزيل القرآن ، وتخليق السماء والأرض ، وخلق الخلائق وتخصيص الإنسان من بينهم ، وتسليط ملك الموت على قبض الأرواح ، وإهانة العاصين فى القيامة ، وملء جهنم من أهل الإنكار والضلالة ، وسجود العباد فى أجواف الليالى خضوعا لربهم ، وأخبارهم بما ادخر لهم فى العقبى من أنواع الكرامة والتفريق بين الفاسقين والصادقين فى الجزاء والثواب فى يوم المآب ، وتسلية النبى — صلى الله عليه وسلم — بتقرير أحوال الأنبياء الماضين ، وتقرير حجة المنكرين للوحدانية ، وأمر الرسول بالإعراض عن مكافأة أهل الكفر وأمره بانتظار النصر بقوله : « فأعرض عنهم وانتظر إنهم منتظرون » سورة السجدة : ٣٠ .

* * *

(1) وفى المصحف (٣٢) سورة السجدة مكية .
إلا من آية ١٦ إلى آية ٢٠ فمدنية .
وآياتها ٣٠ نزلت بعد سورة المؤمنين .

(2) آية : ١٦ .

(3) وهى الآيات ١٦ ، ١٧ ، ١٨ .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الٓمٓ ﴾ - ١ - ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى القرآن ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ يعنى لاشك فيه أنه نزل ﴿ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ٢ - جل وعز - لقولهم: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ﴾ أنه ﴿ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾ محمد - صلى الله عليه وسلم - من تلقاء نفسه فأكذبهم الله - تعالى - ﴿ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ ﴾ يعنى القرآن ﴿ مِن رَّبِّكَ ﴾ ولو لم يكن من ربك لم يكن حقا وكان باطلا ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا ﴾ يعنى كفار قريش ﴿ مَّآ أَتَىٰهُم ﴾ يقول لم يأتهم ﴿ مِّن نَّذِيرٍ ﴾ يعنى من رسول ﴿ مِّن قَبْلِكَ ﴾ يامحمد ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ يَهْتَدُونَ ﴾ - ٣ - من الضلالة ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ يدل على نفسه - عز وجل - بصنعه ﴿ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ يعنى السحاب والرياح والجبال والشمس والقمر والنجوم ﴿ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ قبل خلق السموات والأرض وقبل كل شىء ﴿ « مَا لَكُم مِّن دُونِهِ »[1] مِن وَلِىٍّ ﴾ يعنى من قريب ينفعكم فى الآخرة يعنى كفار مكة ﴿ وَلَا شَفِيعٍ ﴾ من الملائكة ﴿ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ - ٤ - فيما ذكر الله - عز وجل - من صنعه فتوحدونه، ثم قال - عز وجل -: ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ﴾ يقول يفصل القضاء وحده ﴿ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ فينزل به جبريل - صلى الله عليه - ﴿ ثُمَّ يَعْرُجُ ﴾ يقول ثم يصعد الملك ﴿ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ ﴾ واحد من أيام الدنيا ﴿ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ ﴾ أى مقدار ذلك اليوم ﴿ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ - ٥ - أنتم لأن مابين السماء والأرض مسيرة خمسمائة، عام فذلك مسيرة

---

(١) فى أ: من دون الله . وفى حاشية أ: الآية (دونه) .

ألف سنة كل ذلك فى يوم من أيام الدنيا ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى هذا الذى ذكر من هذه الأشياء ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ [٨٤ب] ﴿ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ -٦- بخلقه مثلها فى يس «...ذلك تقدير العزيز العليم» ثم قال لنفسه - عز وجل - : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴾ يعنى علم كيف يخلق الأشياء من غير أن يعلمه أحد ﴿ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ ﴾ يعنى آدم - عليه السلام - ﴿ مِن طِينٍ ﴾ -٧- كان أوله طينا، فلما نفخ فيه الروح صار لحما ودما ﴿ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ ﴾ يعنى ذرية آدم - عليه السلام - ﴿ مِن سُلَٰلَةٍ ﴾ يعنى النطفة التى تسل من الإنسان ﴿ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴾ -٨- يعنى بالماء النطفة، ويعنى بالمهين الضعيف، ثم رجع إلى آدم فى التقديم فقال - تعالى - : ﴿ ثُمَّ سَوَّىٰهُ ﴾ يعنى ثم سوى خلقه ﴿ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ﴾ ثم رجع إلى ذرية آدم - عليه السلام - فقال - سبحانه - : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ﴾ يعنى ذرية آدم - عليه السلام - بعد النطفة ﴿ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ -٩- يعنى بالقليل أنهم لا يشكرون رب هذه النعم فى حسن خلقهم فيوحدونه. تقول العرب : «إنك لقليل الفهم» يعنى لا يفهم ولا يفقه.

﴿ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا ضَلَلْنَا ﴾ يعنى هلكنا ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ وكنا ترابا ﴿ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ : إنا لمبعوثون خلقا جديدا بعد الموت يعنون البعث ويعنون كما كنا تكذيبا بالبعث[٢] نزلت فى أبى بن خلف، وأبى الأشدين اسمه أسيد بن كلدة ابن خلف الجمحى، ومنبه ونبيه ابنى الحجاج يقول الله - عز وجل - ﴿ بَلْ ﴾ نبعثهم

(١) سورة يس : ٣٨، وفى أ : الرحيم.

(٢) من أ. وفى ز : « وقالوا أإذا ضللنا فى الأرض » يعنى هلكنا فى الأرض وكنا ترابا « أإنا لفى خلق جديد » بعد الموت يعنون البعث ونعود كما كنا تكذيبا بالبعث.

نظيرها فى « ق والقرآن »[1] ثم قال : ﴿ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ ﴾ يعنى بالبعث ﴿ كَٰفِرُونَ ﴾ - ١٠ - لا يؤمنون ﴿ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ﴾ يزعمون أن اسمه عزرائيل وله أربعة أجنحة جناح بالمشرق، وجناح بالمغرب، وجناح له فى أقصى العالم من حيث تجئ الريح الدبور، وجناح له فى أقصى العالم من حيث تجيء الريح الصبا، ورجل له بالمشرق، ورجله الأخرى بالمغرب، والخلق بين رجليه ورأسه فى السماء العليا وجسده كما بين السماء والأرض ووجهه[2] عند ستر الحجب ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ - ١١ - بعد الموت أحياء فيجزيكم بأعمالكم ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ ﴾ يا محمد ﴿ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ يعنى - عز وجل - كفار مكة ﴿ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا ﴾ إلى الدنيا ﴿ نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ - ١٢ - بالبعث يقول الله - جل ثناؤه - : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا ﴾ يعنى لأعطينا ﴿ كُلَّ نَفْسٍ ﴾ فاجرة ﴿ هُدَىٰهَا ﴾ يعنى بيانها ﴿ وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى ﴾ يعنى وجب العذاب منى ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ - ١٣ - يعنى من كفار الإنس والجن جميعا والقول الذى وجب من الله - عز وجل - لقوله لإبليس يوم عصاه فى السجود لآدم - عليه السلام - « ... لأملان جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين »[3] فإذا أدخلوا النار قالت الخزنة لهم : ﴿ فَذُوقُوا ﴾ العذاب ﴿ بِمَا نَسِيتُمْ ﴾ يعنى بما تركتم الإيمان بـ ﴿ لِقَآءَ ﴾ [١٨٥] ﴿ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ ﴾ يعنى البعث ﴿ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ ﴾ تقول الخزنة إنا تركناكم فى العذاب ﴿ وَذُوقُوا عَذَابَ ٱلْخُلْدِ ﴾ الذى لا ينقطع ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ - ١٤ - من الكفر والتكذيب ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يقول يصدق بآياتنا يعنى القرآن ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا ﴾ يعنى وعظوا بها يعنى بآياتنا القرآن

(١) سورة ق : ١ .
(٢) فى أ : ونحو وجهه . ز : ووجهه .
(٣) سورة ص : ٨٥ .

﴿ خَرُّوا سُجَّدًا ﴾ على وجوههم ﴿ وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ وذكروا الله بأمره ﴿ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ - ١٥ - يعنى لا يتكبرون عن السجود كفعل كفار مكة حين تكبروا عن السجود ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ نزلت فى الأنصار « تتجافى جنوبهم » يعنى كانوا يصلون بين المغرب والعشاء ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا ﴾ من عذابه ﴿ وَطَمَعًا ﴾ يعنى ورجاء فى رحمته ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ﴾ من الأموال ﴿ يُنفِقُونَ ﴾ - ١٦ - فى طاعة الله - عز وجل - ثم أخبر بما أعد[1] لهم ، فقال : - عز وجل - ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم ﴾ فى جنات عدن مما لم ترعين ، ولم تسمع أذن ، ولم يخطر على قلب قائل ﴿ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ١٧ به ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا ﴾ وذلك أن الوليد بن عقبة بن أبى معيط من بنى أمية أخو عثمان بن عفان - رضى الله عنه - من أمه قال لعلى بن أبى طالب - رضى الله عنه - : اسكت فإنك صبى ، وأنا أحد منك سنانا ، وأبسط منك لسانا ، وأكثر حشوا فى الكتيبة منك . قال له على - عليه السلام - : اسكت فأنت فاسق . فأنزل الله - جل ذكره - : « أفمن كان مؤمنا » يعنى عليا - عليه السلام ﴿ كَمَن كَانَ فَاسِقًا ﴾ يعنى الوليد ﴿ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴾ - ١٨ - أن يتوبوا من الفسق ، ثم أخبر بمنازل المؤمنين وفساق الكفار فى الآخرة ، فقال - سبحانه - : ﴿ « أَمَّا ٱلَّذِينَ »[2] ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ مأوى المؤمنين ويقال مأوى أرواح الشهداء ﴿ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ١٩ - ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا ﴾ يعنى عصوا يعنى الكفار ﴿ فَمَأْوَىٰهُمُ ﴾ يعنى - عز وجل - فصيرهم ﴿ ٱلنَّارُ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَآ أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ﴾ وذلك أن جهنم

(١) فى أ : ما أعد .

(٢) فى أ : « فأما الذين » .

إذا جاشت ألقت الناس فى أعلى النار فيريدون الخروج فتتلقاهم الملائكة بالمقامع فيضربونهم فيهوى أحدهم من الضربة إلى قعرها وتقول الخزنة إذا ضربوهم ﴿ ذُوقُوا عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ - ٢٠ - بالبعث وبالعذاب بأنه ليس كائنا ثم قال - عز وجل - : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ ﴾ يعنى الجوع الذى أصابهم فى السنين السبع بمكة حين أكلوا العظام والموتى والجيف والكلاب عقوبة بتكذيبهم النبى - صلى الله عليه وسلم - ثم - قال - [٨٥ ب] : ﴿ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ يعنى القتل ببدر وهو أعظم من العذاب الذى أصابهم من الجوع ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ يَرْجِعُونَ ﴾ - ٢١ - من الكفر إلى الإيمان ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ يقول فلا أحد أظلم ﴿ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِ ﴾ يقول ممن وعظ بآيات القرآن ﴿ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا ﴾ عن الإيمان ﴿ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾ - ٢٢ - يعنى كفار مكة نزلت فى المطعمين والمستهزئين من قريش انتقم الله - عز وجل - منهم بالقتل ببدر ، وضربت الملائكة الوجوه والأدبار ، وتعجيل أرواحهم إلى النار ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ يقول أعطينا موسى - صلى الله عليه وسلم - التوراة ﴿ فَلَا تَكُن ﴾ يا محمد ﴿ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِ ﴾ يقول لا تكن فى شك من لقاء موسى - عليه السلام - التوراة فإن الله - عز وجل - ألقى الكتاب عليه يعنى التوراة حقا ﴿ وَجَعَلْنَـٰهُ هُدًى ﴾ يعنى التوراة هدى ﴿ لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ - ٢٣ - من الضلالة ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ ﴾ يعنى من بنى إسرائيل ﴿ أَئِمَّةً ﴾ يعنى قادة إلى الخير ﴿ يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ يعنى يدعون الناس إلى أمر الله - عز وجل - ﴿ لَمَّا صَبَرُوا ﴾ يعنى لما صبروا على البلاء حين كلفوا بمصر مالم يطيقوا من العمل فعل ذلك بهم باتباعهم موسى على دين الله - عز وجل - قال - تعالى - : ﴿ وَكَانُوا بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ يعنى بالآيات التسع ﴿ يُوقِنُونَ ﴾

-٢٤- بأنها من الله -عز وجل- ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ ﴾ يعنى يقضى بينهم يعنى بنى إسرائيل ﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ ﴾ من الدين ﴿ يَخْتَلِفُونَ ﴾ - ٢٥ - ثم خوف كفار مكة فقال -تعالى-: ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ ﴾ يعنى يبين لهم ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا ﴾ بالعذاب ﴿ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ ﴾ يعنى الأمم الخالية ﴿ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ﴾ يقول يمرون على قراهم يعنى قوم لوط، وصالح وهود، عليهم فيرون هلاكهم ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ﴾ يعنى لعبرة ﴿ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴾ - ٢٦ - الوعيد بالمواعظ، ثم وعظهم ليوحدوا فقال -سبحانه-: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ ﴾ يعنى الملساء ليس فيها نبت ﴿ فَنُخْرِجُ بِهِ ﴾ بالماء ﴿ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴾ - ٢٧ - هذه الأعاجيب فيوحدون ربهم -عز وجل- ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ ﴾ يعنى القضاء وهو البعث ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ - ٢٨ - وذلك أن المؤمنين «قالوا إن لنا يوما»(١) نتنعم فيه ونستريح فقال كفار مكة: متى هذا الفتح إن كنتم صادقين؟ يعنون النبى -صلى الله عليه وسلم- وحده، تكذيبا بالبعث بأنه «ليس بكائن»(٢) فإن كان البعث حقا صدقنا يومئذ فأنزل الله -تبارك وتعالى- ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد ﴿ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ ﴾ يعنى القضاء ﴿ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا إِيمَٰنُهُمْ ﴾ بالبعث لقولهم للنبى -صلى الله عليه وسلم- إن كان البعث الذى تقول حقا صدقنا يومئذ، فذلك قوله [٨٦ أ] -عز وجل- «يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا بالبعث»(٣) لقولهم إن كان ذلك اليوم حقا صدقنا

---

(١) من ز، وفى أ: قالوا لنا يوم.

(٢) فى أ: ليس كائن.

(٣) كذا فى أ، ز. وأعتقد أن أصله -بالبعث إيمانهم.

﴿ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ - ٢٩ - يقول لا يناظر بهم العذاب « حتى يقولوا »(١) فلما نزلت هذه الآية أراد النبي — صلى الله عليه وسلم — أن يرسل « إليهم فيجزيهم وينبؤهم »(٢) فأنزل الله — تبارك وتعالى — يعزى نبيه — صلى الله عليه وسلم — إلى مدة ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانتَظِرْ ﴾ بهم العذاب يعنى القتل ببدر « ﴿ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴾ - ٣٠ - العذاب »(٣) يعنى القتل ببدر فقتلهم الله وضربت الملائكة وجوههم وأدبارهم وعجل الله أرواحهم إلى النار ثم إن آية السف نسخت الإعراض(٤) .

* * *

(١) « حتى يقولوا » : من أ ، وليست فى ز .

(٢) فى أ : « فيجزيهم وينبؤهم » وليست فى ز .

(٣) فى ز : « إنا منتظرون » بهم العذاب .

(٤) ليست حقيقة النسخ واقعة هنا . فالإعراض كان فى مكة ، والسيف كان فى المدينة ، فهو من باب المنسأ الذى تأخر الأمر به إلى وقت الحاجة إليه .

سورة الأحزاب

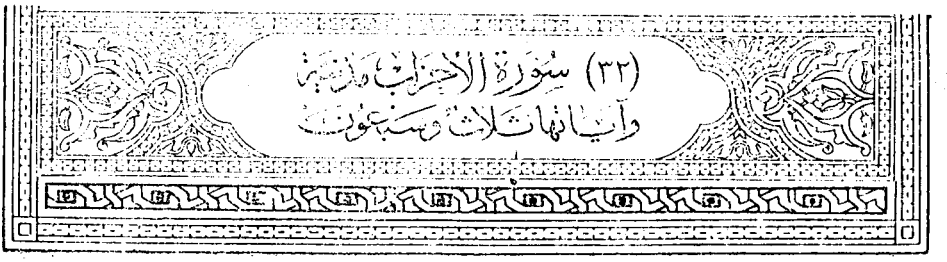
(٣٣) سورة الأحزاب مدنية
وآياتها ثلاث وسبعون

الجزء الحادى والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
عَلِيمًا حَكِيمًا (١) وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا
تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (٢) وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا (٣) مَّا جَعَلَ اللَّهُ
لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ
أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ
وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ (٤) ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ
عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ
وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (٥) النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ
أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا كَانَ
ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا (٦) وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ
وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا
غَلِيظًا (٧) لِّيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا (٨)

سـورة الأحزاب

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ
فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾
إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ
ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ
وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم
مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ
يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُواْ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ
يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۚ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾
وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُواْ ٱلْفِتْنَةَ لَأَتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُواْ
بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُواْ عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَ ۚ
وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ
أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم
مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ
ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ * قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ
لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۚ

فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي
يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ
أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ ۚ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ
عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا ۖ وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ
يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنبَائِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُوا
فِيكُم مَّا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ
حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا
رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ ۖ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا
مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ ۖ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا
تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ
إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ
كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ۚ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ
قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ
وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ۚ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ

سـورة الأحزاب

أَرْضَهُمْ وَدِيَـٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ
قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا
وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ
تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَـٰتِ مِنكُنَّ
أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يَـٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ
يُضَـٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾
* وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَـٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ
وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَـٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ
إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ ۚ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ
قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ
ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا
يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾
وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ
لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَـٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ
وَٱلْقَـٰنِتِينَ وَٱلْقَـٰنِتَـٰتِ وَٱلصَّـٰدِقِينَ وَٱلصَّـٰدِقَـٰتِ وَٱلصَّـٰبِرِينَ

حزب ٤٣ جزء ٢٢

وَالصَّٰبِرَٰتِ وَالْخَٰشِعِينَ وَالْخَٰشِعَٰتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَٰتِ
وَالصَّٰٓئِمِينَ وَالصَّٰٓئِمَٰتِ وَالْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَٰفِظَٰتِ وَالذَّٰكِرِينَ
اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ وَمَا
كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ
الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾
وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ
وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ
أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى
الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ
أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَّا كَانَ عَلَى النَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُۥ ۚ
سُنَّةَ اللَّهِ فِى الَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾
الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ۗ
وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن
رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا
الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ اذْكُرُوا۟ اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾

سـورة الأحزاب

هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾ * تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ

الجزء الثاني والعشرون

أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ
يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ
بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ
يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا ﴿٥٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟
بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنْ إِذَا
دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ
كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ وَإِذَا
سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ
وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ
مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِن تُبْدُوا۟ شَيْـًٔا
أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ
وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ
وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ۚ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ
كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ

وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾
وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟
بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ
ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ
فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ * لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ
وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ
ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟
وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ
ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾ يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ
وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ
وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾
يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا
ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا
ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ۚ

نصف الحزب

وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟
قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن
يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ
عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا
وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ
وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ
وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾

[سـورة الأحزاب](*)

سورة الأحزاب مدنية .

عدد آياتها ثلاث وسبعون آية كوفية (١) .

(*) مقصود سورة الأحزاب

المقصود الإجمالى لسورة الأحزاب هو :

الأمر بالتقوى ، وأنه ليس فى صدر واحد قلبان وأن المتبنى ليس بمنزلة الابن ، وأن النبى — صلى الله عليه وسلم — للمؤمنين بمكانة الوالد ، وأزواجه الطاهرات بمكان الأمهات ، وأخذ الميثاق على الأنبياء ، والسؤال عن صدق الصادقين ، وذكر حرب الأحزاب والشكاية من المنافقين وذم المعرضين ، ووفاء الرجال بالعهد ، ورد الكفار بغيظهم ، وتخيير أمهات المؤمنين ، ووعظهن ونصحهن وبيان شرف أهل البيت الطاهرين ، ووعد المسلمين والمسلمات بالأجور الوافرة ، وحديث تزويج زيد وزينب ورفع الحرج عن النبى — صلى الله عليه وسلم — ، وختم الأنبياء به — عليه السلام — والأمر بالذكر الكثير ، والصلوات والتسليات على المؤمنين ، والمخاطبات الشريفة لسيدنا المصطفى — صلى الله عليه وسلم — وبيان النكاح والطلاق والعدة ، وخصائص النبى — صلى الله عليه وسلم — فى باب النكاح ، وتخييره فى القسم بين الأزواج ، والحجر عليه فى تبديلهن ، ونهى الصحابة عن دخول حجرة النبى — صلى الله عليه وسلم — بغير إذن منه ، وضرب الحجاب ، ونهى المؤمنين عن تزوج أزواجه من بعده ، والموافقة مع الملائكة فى الصلاة على النبى — صلى الله عليه وسلم — وتهديد المؤذين للنبى وللمؤمنين ، وتعليم آداب النساء فى خروجهن من البيوت ، وتهديد المنافقين فى إيقاع الأراجيف ، وذل الكفار فى النار والنهى عن إيذاء الرسول — صلى الله عليه وسلم — والأمر بالقول السديد ، وبيان عرض الأمانة على السموات والأرض ، وعذاب المنافقين ، وتوبة المؤمنين فى قوله : « إنا عرضنا الأمانة ... » الآية ٧٢ إلى آخر السورة .

(١) فى المصحف : (٣٣) سورة الأحزاب مدنية

وآياتها ٧٣ نزلت بعد سورة آل عمران

وسميت سورة الأحزاب لاشتمالها على قصة حرب الأحزاب فى قوله : « يحسبون الأحزاب لم يذهبوا ... » الآية ٢٠ .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ وذلك أن عبد الله بن أبى، وعبد الله بن سعد بن أبى سرح، وطعمة بن أبيرق، وهم المنافقون كتبوا مع غلام لطعمة إلى مشركى مكة من قريش إلى أبى سفيان بن حرب، وعكرمة بن أبى جهل، وأبى الأعور رأس الأحزاب أن أقدموا علينا فسنكون لكم أعوانا فيما تريدون، وإن شئتم مكرنا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — حتى يتبع دينكم الذى أنتم عليه فكتبوا إليهم: إنا لن نأتيكم حتى تأخذوا العهد والميثاق من محمد[1] فإنا نخشى أن يغدر بنا. «ثم نأتيكم فنقول»[2] وتقولون لعله يتبع ديننا فلما جاءهم الكتاب، انطلق هؤلاء المنافقون حتى أتوا النبى — صلى الله عليه وسلم — فقالوا أتيناك فى أمر أبى سفيان بن حرب، وأبى الأعور، وعكرمة بن أبى جهل أن تعطيهم العهد والميثاق على دمائهم وأموالهم فيأتون وتكلمهم لعل إلهك يهدى قلوبهم فلما رأى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ذلك وكان حريصا على أن يؤمنوا أعطاهم الأمان من نفسه فكتب المنافقون إلى الكافرين من قريش أنا قد استمكنا من محمد — صلى الله عليه وسلم — ولقد أعطانا وإياكم الذى تريدون فأقبلوا على اسم اللات والعزى «لعلنا نزيله إلى ما نهواه»[3] ففرحوا بذلك ثم ركب كل رجل منهم راحلة

---

(١) فى أ زيادة: «صلى الله عليه وسلم».

(٢) فى أ، م: «فنقول ثم نأتيكم وتقولون»، وهو خطأ فى النقل.

(٣) فى أ: «لعلنا نزله إلى ما نهوى».

حتى أتوا المدينة فلما دخلوا على عبد الله بن أبى أنزلهم وأكرمهم ورحب بهم وقال أنا عند الذى يسركم «محمد أذن»(١) ولوقد سمع كلامنا وكلامكم لعله لا يعصينا فيما «نأمره»(٢) فأبشروا واستعينوا آلهتكم عليه فإنها نعم العون لنـا ولكم فلما رأوا ذلك منه قالوا أرسل إلى إخواننا فأرسل عبـد الله بن أبى إلى طعمة وسعد أن إخواننا من أهل مكة قدموا علينا فلما أتاهم الرسول جاءوا فرحبوا بهم ولزم بعضهم بعضا من الفرح وهم قيام ، ثم جلسوا يرون أن يستنزلوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — عن دينه . فقال عبد الله بن أبى : أما أنا فأقول له ما تسمعون لا أعدوا ذلك ولا أزيد . أقول إنا — معشر الأنصار — لم نزل و إلهنا محمود بخير ونحن اليوم أفضل منذ أرسل إلينا محمد(٣) ، ونحن كل يوم منه فى مزيد ، ونحن نرجو بعد اليوم من إله محمد(٤) كل خير ولكن لو شاء محمد(٥) « قبل أمرا كان(٦) » يكون ما عاش لنا وله ذكر فى الأولين الذين مضوا و يذهب ذكره فى الآخرين على أن يقول إن اللات والعزى لهما شفاعة يوم القيامة ولهما ذكر ومنفعة على طاعتهما : هـذا قولى له . . قال أبو سفيان : نخشى علينا وعليكم الغدر والقتل ، فإن محمدا(٧) زعموا أنه لن يبقى بها أحدا منـا من شدة بغضه إيانا و إنا نخشى أن يكون يضمر لنـا فى نفسه ما كان لقى أصحابه يوم أحد . قال

---

(١) فى أ ، م : محمد — صلى الله عليه وسلم — إذا . وهو خطأ لا يستقيم معه الكلام . وقد جاء فى سورة التوبة : ٦١ « ومنهم الذين يؤذون النبى و يقولون هو أذن قل أذن خير لكم ... » .

(٢) فى أ : نأمر به .

(٣) و (٤) و (٥) فى أ زيادة : « صلى الله عليه وسلم » .

(٦) « قبل أمرا كان » ساقطة من ف . وفى أ : ولب ، م : ولب . وقد غلب على ظنى أنهما محرفتان عن قبل . فأثبت قبل ليستقيم المعنى .

(٧) فى أ زيادة : « صلى الله عليه وسلم » .

عبد الله بن أبي : إنه إذا أعطى الأمان فإنه لن يغـدر[1] ، هو أكرم من ذلك وأوفى بالعهد منا فلما أصبحوا أتوه فسلموا عليه فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : مرحبا بأبي سفيان اللهم أهد قلبه . فقال أبو سفيان : اللهم يسر الذى هو خير فجلسوا فتكلموا وعبد الله بن أبي ، فقالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : ارفض ذكر اللات والعزة ومناة حجر يعبد بأرض هذيل وقل : إن لهما[2] شفاعة ومنفعة فى الآخرة لمن عبدهما فنظر إليه النبي — صلى الله عليه وسلم — وشق عليه قولهم فقال عمر بن الخطاب — رضوان الله عليه[3] — ائذن لى « يا رسول الله[4] » فى قتلهم . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : إنى قد أعطيتهم العهد والميثاق . وقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : لو شعرت أنكم تأتون لهذا من الحديث لما أعطيتهم الأمان . فقال أبو سفيان : ما بأس بهذا أن قوما استأنسوا إليك يا محمد ورجوا منك أمرا فأما إذا قطعت رجاءهم فإنه لا ينبغى لك أن تؤذيهم ، وعليك باللين والتؤدة لإخوانك وأصحابك . فإن هذا من قوم أكرموك ونصروك وأعانوك ولولاهم لكنت مطلوبا مقتولا وكنت فى الأرض خائفا لا يقبلك أحد . فزجرهم عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — فقال : اخرجوا فى لعنة الله وغضبه فعليكم رجس الله وغضبه وعذابه ما أكثر شركم وأقل خيركم وأبعدكم من الخير وأقربكم

---

(١) فى أ : فإنه لم يغـدركم وهو أكرم . . — والخطأ ظاهر . لأنها واقعة فى جـواب إذا ، وإذا ظرف لما يستقبل من الزمان ولم حرف نفى وجزم وقلب يقلب معنى المضارع من الحال للماضى . أما عبارة ف : فإنه لن يغدر فهى لنفى الغدر فى المستقبل وبها يستقيم المعنى .

(٢) الضمير عائد على اللات والعزى ، وفى سورة النجم : ١٩ — ٢٠ « أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى » .

(٣) فى ف : « رضى الله عنه » .

(٤) « يارسول الله » : ساقطة من أ .

من الشر فخرجوا من عنده، فأمر النبي — صلى الله عليه وسلم — أن يخرجهم من المدينة فقال[1] بعضهم لبعض لا نخرج حتى يعطينا العهد إلى أن نرجع إلى بلادنا فأعطاهم النبي — صلى الله عليه وسلم — ذلك فنزلت فيهم « يأيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين » يعنى — تبارك وتعالى — أبا سفيان، وعكرمة، وأبا الأعور اسمه عمرو بن سفيان ، ثم قال : « والمنافقين » يعنى عبد الله بن أبى ، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح ، وطعمة بن أبيرق ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ — ١ — فلما خرجوا من عنده قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : ما لهؤلاء ؟ عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ يعنى ما فى القرآن ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ — ٢ — ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ وثق بالله فيما تسمع من الأذى ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ — ٣ — ناصرا ووليا ومانعا فلا أحد أمنع من الله — تعالى — وإنما نزلت فيها « يأيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين » من أهل مكة «والمنافقين» من أهل المدينة يعنى هؤلاء النفر الستة المسمين ودع أذاهم إياك لقولهم للنبي — صلى الله عليه وسلم — قل للآلهة شفاعة ومنفعة لمن عبدها « وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا » يعنى مانعا فلا أحد أمنع من الله — عز وجل — .

ثم قال : ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ﴾ نزلت فى «أبى»[2] معمر ابن أنس الفهرى «كان»[3] رجلا حافظا لما سمع وأهدى الناس بالطريق وكان لبيبا

---

(١) فى ا : قال . وهو خطأ فى النقل .

(٢) فى ا : « ابن » وهو خطأ .

(٣) فى ا : « وكان » . والواو زيادة من الناسخ .

«فقالت»[1] قريش: «ما أحفظ أبا معمر»[2] إلا أنه ذو قلبين. فكان جميل يقول: إن في جوفي قلبين أحدهما أعقل من محمد. فلما كان يوم بدر انهزم وأخذ نعله في يده. فقال له سفيان بن الحرث: أين تذهب يا جميل؟ تزعم أن لك قلبين أحدهما أعقل من محمد — صلى الله عليه وسلم —.

ثم قال: ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّـٰٓـِٔى تُظَـٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَـٰتِكُمْ﴾ يعني أوس ابن الصامت بن قيس بن الصامت الأنصاري من بني عوف بن الخزرج وامرأته خولة بنت قيس بن ثعلبة بن مالك بن أصرم بن حزامة من بني عمرو بن عوف ابن الخزرج.

ثم قال: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾ يعني النبي — صلى الله عليه وسلم — تبنى زيد بن حارثة اتخذه ولدا فقال الناس زيد بن محمد فضرب الله — تعالى — لذلك مثلا للناس فقال: «ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ... وما جعل أدعياءكم»[3] فكما لا يكون للرجل الواحد قلبان كذلك لا يكون دعي الرجل ابنه يعني النبي — صلى الله عليه وسلم — وزيد بن حارثة بن قرة بن شرحبيل الكلبي، من بني عبد ود كان النبي — صلى الله عليه وسلم — تبناه في الجاهلية وآخى بينه وبين حمزة ابن عبد المطلب — رضي الله عنهما — في الإسلام فجعل الفقير أخا الغني ليعود عليه. فلما تزوج النبي — صلى الله عليه وسلم — زينب بنت جحش وكانت تحت زيد

(١) في ف: «قالت» بسقوط الفاء.

(٢) في ف: «ما حفظ أبو معمر».

(٣) «وما جعل أدعياءكم»: ساقطة من ف.

ابن حارثة، قالت اليهود والمنافقون : تزوج محمد[(١)] امرأة ابنه وهو ينهانا عن ذلك ، فنزلت هذه الآية، فذلك قوله « سبحانه[(٢)] » : « وما جعل أدعياءكم » يعنى دعى النبى — صلى الله عليه وسلم — حين ادعى زيدا ولدا فقال هو ابنى « أبناءكم » يقول لم يجعل أدعياءكم أبناءكم. ثم قال: ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ الذى قلتم زيد بن «محمد»[(٣)] هو ﴿ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ﴾ يقول إنكم قلتموه بألسنتكم ﴿ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ ﴾ فيما قال من أمر زيد بن حارثة ﴿ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾ — ٤ — يعنى وهو يدل إلى طريق الحق ثم «أخبر»[(٤)] كيف يقولون فى أمر زيد بن حارثة فقال: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ ﴾ يقول قولوا زيد بن حارثة ولا تنسبوه إلى غير أبيه ﴿ هُوَ أَقْسَطُ ﴾ يعنى أعدل ﴿ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ فلما نزلت هذه الآية دعاه المسلمون إلى أبيه فقال زيد أنا ابن حارثة معروف نسبى فقال الله — تعالى — : ﴿ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ﴾ يقول فإن لم تعلموا لزيد أبا تنسبوه إليه فهو أخوكم فى الدين ومولاكم يقول فلان مولى فلان ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ ﴾ يعنى حرج ﴿ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ ﴾ قبل النهى ونسبوه إلى غير أبيه ﴿ وَلَٰكِن ﴾ الجناح فى ﴿ « مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ[(٥)] » ﴾ بعد النهى ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ — ٥ — « غفورا » لما كان من قولهم قبل من أن زيد بن محمد — صلى الله عليه وسلم — « رحيما[(٦)] » فيما بقى . فقال رجل

---

(١) فى أ زيادة : « صلى الله عليه وسلم » .

(٢) « سبحانه » : غير موجودة فى ف .

(٣) فى أ زيادة : « صلى الله عليه وسلم » .

(٤) فى أ : « أخبر عنهم » .

(٥) فى ف ، أ : « ما تعمدت به قلوبكم » . بزيادة (به) عن نص القرآن .

(٦) « رحيما » : ساقطة من أ .

من المسلمين فى ذلك فأنزل الله — تعالى — ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ فى الطاعة له ﴿ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ يعنى من بعضهم لبعض، فلما نزلت هذه الآية قال النبى — صلى الله عليه وسلم — : « من ترك دينا فعلى، ومن ترك كلا — يعنى عيالا — فأنا أحق به، ومن ترك مالا فللورثة » . ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾ ولا يحل لمسلم أن يتزوج من نساء النبى — صلى الله عليه وسلم — شيئا أبدا ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى «فى»(١) المواريث ﴿ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يعنى الأنصار، ثم قال : ﴿ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ ﴾ الذين هاجروا إليهم بالمدينة، وذلك أن الله — تعالى — أراد أن يحرض المؤمنين على الهجرة بالمواريث « فلما نزلت هذه الآية ورث المهاجرون بعضهم بعضا على القرابة . فإن كان مسلما لم يهاجر لم يرثه ابنه ولا أبوه ولا أخوه المهاجر، إذا مات أحدهما ولم يهاجر الآخر »(٢) .

---

(١) فى : ساقطة من أ .

(٢) فى شرح هذه الآية اضطراب شديد فى النسخ .

أ — فى ف : « فلما نزلت هذه الآية ورث المهاجرون إذا مات أحدهم . ومن لم يهاجر فلا ميراث بينهم » .

ب — وفى أ : « فلما نزلت هذه الآية ورث المهاجرون بعضهم بعضا على القرابة فإن كان مسلما لم يهاجر لم يرثه ابنه ولا أبوه ولا أخوه والمهاجرين إذا مات أحدهما ولم يهاجر الآخر فلا ميراث بينهما » .

جـ — وفى الأزهرية : « فإن كان مسلما لم يهاجر لم يرث ابنه ولا أبوه المهاجر إذا مات أحدهما ولم يهاجر الآخر » .

— وعبارة ف ، موجزة ولعل شيئا سقط منها — وعبارة أ « غير مستقيمة .

— وعبارة الأزهرية فيها خطأ نحوى .

وقد أثبتها بعد إصلاحها .

﴿ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ﴾ يعنى إلى أقربائكم أن توصوا لهم من الميراث للذين لم يهاجروا من المسلمين، كانوا بمكة أو بغيرها، ثم قال: ﴿ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴾ ـ ٦ ـ يعنى مكتوبا فى اللوح المحفوظ أن المؤمنين أولى ببعض فى الميراث من الكفار « فلما كثر المهاجرون رد الله ـ عز وجل ـ المواريث على أولى الأرحام[1] » على كتاب الله فى القسمة إن كان مهاجرا أو غير مهاجر فقال فى آخر الأنفال: « ... وأولو الأرحام » من المسلمين « بعضهم أولى ببعض » مهاجر وغير مهاجر فى الميراث « فى كتاب الله إن الله بكل شىء عليم[2] » فنسخت الآية التى فى الأنفال هذه الآية التى فى الأحزاب.

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ ﴾ يا محمد ﴿ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ﴾ فكان النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أولهم فى الميثاق وآخرهم فى البعث، وذلك أن الله ـ تبارك وتعالى ـ خلق آدم ـ عليه السلام ـ وأخرج منه ذريته، فأخذ على ذريته من النبيين أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وأن يدعوا الناس إلى عبادة الله ـ عز وجل ـ وأن يصدق بعضهم بعضا « وأن ينصحوا لقومهم[3] » فذلك قوله ـ عز وجل ـ: ﴿ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ ـ ٧ ـ الذى أخذ عليهم فكل نبى بعثه الله ـ عز وجل ـ صدق من كان قبله، ومن كان بعده من الأنبياء ـ عليهم السلام ـ، يقول ـ عز وجل ـ: ﴿ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ﴾ يعنى النبيين ـ عليهم السلام ـ هل بلغوا الرسالة ﴿ وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ بالرسل ﴿ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ ـ ٨ ـ يعنى وجيعا ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾

---

(١) فى ف: « فلما كثر المهاجرون رد الله عليهم المواريث على أولى الأرحام ».

(٢) فى النسخ اختلاط الآية بتفسيرها مما يوهم أن الجميع من القرآن وآية، سورة الأنفال: ٧٥

(٣) فى أ: « وأن ينصحوا بقولهم »، وفى ف: « وأن ينصحوا القومهم »، وهو موافق لما جاء فى تفسير ابن كثير.

فى الدفع عنكم وذلك أن أبا سفيان بن حرب ومن معه من المشركين يوم الخندق تحزبوا فى ثلاثة أمكنة على النبى — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه يقاتلونهم من كل وجه فبعث الله — عز وجل — عليهم بالليل ريحا باردة ، وبعث الله الملائكة (١) فقطعت الريح الأوتاد ، وأطفأت النيران ، وجالت الخيل بعضها فى بعض ، وكبرت الملائكة فى ناحية عسكرهم ، فانهزم المشركون من غير قتال ، فأنزل الله — عز وجل — يذكرهم فقال — تعالى — : « يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم » فى الدفع عنكم ﴿ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ ﴾ من المشركين يعنى أبا سفيان بن حرب ومن اتبعه ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا ﴾ شديدة ﴿ وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ من الملائكة ألف ملك فيهم (٢) جبريل — عليه السلام — ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ — ٩ — ثم أخبر عن حالهم فقال — سبحانه — : ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ ﴾ من فوق الوادى من قبل المشرق عليهم مالك ابن عوف البصرى ، وعيينة بن حصن الفزارى فى ألف من غطفان معهم طليحة ابن خويلد الأسدى ، وحيى بن أخطب اليهودى فى اليهود « يهود قريظة » (٣) وعامر ابن الطفيل فى هوزان ، ثم قال — جل ثناؤه — : ﴿ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾ يعنى من بطن الوادى من قبل المغرب ، وهو أبو سفيان بن حرب على أهل مكة معه يزيد بن خليس على قريش والأعور السلمى من قبل الخندق ، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾ يعنى شخصت الأبصار فرقا ﴿ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ﴾ — ١٠ — « يعنى الإياس من النصر » (٤) ، « واختلاف الأمر » (٥) يقول — جل ثناؤه — :

---

(١) هكذا فى ف ، وفى أ ، زيادة : « من ناحية عسكرهم » .
(٢) فى أ : عليهم جبريل — صلى الله عليه وسلم .
(٣) فى أ : « يهود أهل قريظة » .
(٤) فى أ : « يعنى الإياسة من النصر » .
(٥) فى ف : « واختلاف الأمر » .

﴿ هُنَالِكَ ﴾ يعنى عند ذلك ﴿ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ بالقتال والحصر[1] ﴿ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾ - ١١ - لما رأى الله - عز وجل - مافيه المؤمنون من الجهد والضعف « بعث عليهم[2] » ريحا وجنودا من الملائكة ، فأطفأت الريح نيرانهم ، وألقت أبنيتهم ، وأكفأت قدورهم ونزعت أوتادهم ، ونسفت التراب فى وجوههم ، وجالت الدواب بعضها فى بعض ، وسمعوا تكبير الملائكة فى نواحى عسكرهم فرعبوا ، فقال طليحة بن خويلد الأسدى : إن محمدا قد بدأكم بالشر فالنجاة النجاة ، فنادى رئيس كل قوم بالرحيل فانهزموا ليلا بما استخفوا من أمتعتهم ، ورفضوا بعضها لا يبصرون شيئا من شدة الريح والظلمة ، فانهزموا فذلك قوله - عز وجل - : « ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال » بالريح والملائكة « وكان الله قويا عزيزا[3] » يعنى منيعا فى ملكه حين هزمهم .

﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ ﴾ منهم أوس بن قيظى ، ومعتب بن قشير الأنصارى ﴿ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ يعنى الشك ﴿ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴾ - ١٢ - وذلك أن النبى - صلى الله عليه وسلم - لما بلغه إقبال المشركين من مكة أمر بحفر الخندق فحفر كل بنى أب على حدة ، وصار سلمان الفارسى فى بنى هاشم فأتى سلمان على صخرة فلم يستطع قلعها ، فأخذ النبى - صلى الله عليه وسلم - المعول من سلمان فضرب به ثلاث ضربات « فانصدع[4] » الحجر ، وسطع نور من الحجر كأنه البرق ، فقال سلمان : يا رسول الله ، لقد رأيت من الحجر أمرا عجيبا وأنت

---

(١) الحصر المراد به الحصار الذى أحاط بالمؤمنين فصاروا بين المشركين واليهود .

(٢) فى ف : « بعث الله عليهم » والضمير فى عليهم عائد على الكافرين .

(٣) سورة الأحزاب : ٢٥ .

(٤) فى ا : « وانصدع » وهو تصحيف .

تضربه فقال النبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ : وهل رأيت ؟ قال : نعم . قال النبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ : رأيت فى الضربة الأولى قوى اليمن ، وفى الضربة الثانية أبيض المدائن ، وفى الضربة الثالثة مدائن الروم ، ولقد أوحى الله ـ عز وجل ـ إلى « بأنه »(١) يفتحهن على أمتى . فاستبشر المؤمنون وفشا ذلك فى المسلمين فلما رأوا شدة القتال ، والحصر ارتاب المنافقون ، فأساءوا القول . قال معتب بن قشير بن عدى الأنصارى من الأوس من بنى عمرو بن عوف : يعدنا « محمد »(٢) فتح قصور اليمن وفارس والروم ولا يستطيع(٣) أحدنا أن يبرز إلى(٤) الخلاء حتى يوضع فيه سهم هذا والله الغرور من قول ابن عبد المطلب وتابعه على ذلك(٥) نفر ، فأنزل الله ـ تعالى ـ : « وإذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض » يعنى كفرا « ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا » .

قال معتب بن قشير : إن الذى يقول لهو الغرور ولم يقل إن الذى وعدنا الله ورسوله غرورا لأنه لا يصدق بأن محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ رسول فيصدقه . فقال الله ـ تعالى ـ إن الذى قال محمد هو ما وعد الله وهو قول الله ـ عز وجل ـ ، فأكذب الله معتبا(٦) .

﴿ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ ﴾ : من المنافقين من بنى سالم ﴿ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ ﴾ لا مساكن لكم ﴿ فَٱرْجِعُوا ﴾ إلى المدينة خوفا ورعبا من الجهد

(١) فى ف : « أنه » .
(٢) فى أ : محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ .
(٣) فى أ : فلا يستطيع .
(٤) فى أ زيادة : أحدنا وهو خطأ .
(٥) فى أ : على قوله .
(٦) هذه العبارة فى ف . وهى مضطربة فى أ وفى والأزهرية . وبالطبع فى أمانة لأنها ناقلة من أ .

والقتال فى الخندق، يقول ذلك المنافقون بعضهم لبعض . ثم قال : ﴿ وَيَسْتَئْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ﴾ يعنى خالية طائعة هذا قول بنى حارثة ابن الحرث، وبنى سلمة بن جشم، وهما من الأنصار وذلك أن بيوتهم كانت فى ناحية من المدينة، فقالوا بيوتنا ضائعة نخشى عليها السراق، يقول الله — تعالى — : ﴿ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ﴾ يعنى بضائعه ﴿ إن ﴾ يعنى ما ﴿ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾ - ١٣ - من القتـل نزلت فى قبيلتين من الأنصار بنى حارثة و بنى سلمة بن جشم ، وهموا أن يتركوا أماكنهم فى الخندق ففيهم[1] يقـول الله — تعـالى — : « إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون[2] » قالوا بعدما نزلت هذه الآية ما يسرنا أنا لم نهم بالذى همممنا إذ كان الله ولينا .

قوله — تعالى — : ﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ﴾ يقول ولو دخلت عليهم المدينة من نواحيها يعنى نواحى المدينة ﴿ ثُمَّ سُئِلُوا ٱلْفِتْنَةَ ﴾ يعنى الشرك ﴿ لَأَتَوْهَا ﴾ يعنى لأعطوها عفوا يقول لو أن الأحزاب دخلوا المدينـة ، ثم أمروهم بالشرك لأشركوا ﴿ وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴾ - ١٤ - يقول ما تحبسوا بالشرك إلا قليلا حتى يعطوا طائعين فيكفوا، ثم أخبر عنهم فقال — سبحانه — : ﴿ وَلَقَدْ كَانُوا عَٰهَدُوا ٱللَّهَ مِن قَبْلُ[3] ﴾ قتال الخندق وهم سبعون رجلا ليلة العقبة قالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — اشترط لربك ولنفسك ما شئت . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : أشترط لربى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، وأشترط لنفسى أن تمنعونى ممـا تمنعون منه

---

(١) فى ا : وفيهم .

(٢) سورة آل عمران : ١٢٢ .

(٣) فى ا : فقالوا .

أنفسكم وأولادكم ونساءكم. « قالوا »(١): فما لنا إذا فعلنا يا نبي الله. قال: لكم النصر في الدنيا والجنة في الآخرة. فقالوا: قد فعلنا(٢) ذلك. فذلك قوله: وقد كانوا عاهدوا الله من قبل. يعني ليلة العقبة حين شرطوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — المنعة ﴿ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَـٰرَ ﴾ منهزمين وذلك أنهم بايعوا النبي — صلى الله عليه وسلم — أنهم يمنعونه مما يمنعون(٣) أنفسهم وأولادهم وأموالهم. يقول الله — عز وجل — ﴿ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴾ — ١٥ — يقول أن الله يسأل يوم القيامة عن نقض العهد « فإن »(٤) عدو الله إبليس سمع شرط الأنصار تلك الليلة فصاح صيحة أيقظت النائم، وفزع القظان وكان صوته « أن »(٥) نادى كفاره فقال: هذا محمد قد « بايعه »(٦) الناس فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — لإبليس اخسأ عدو الله.

﴿ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ ﴾ لن تزدادوا على آجالكم ﴿ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ ﴾ في الدنيا ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ — ١٦ — يعني إلى آجالكم القليل(٧) لا تزدادوا عليها شيئا. ﴿ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يعني يمنعكم من الله ﴿ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا ﴾ يعني الهزيمة ﴿ أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ﴾ يعني

---

(١) في ف: « فقالوا ».

(٢) في أ: زيادة سطر مكرر وهو مهو من الناسخ.

(٣) رواية الحديث مما يمنعون منه. ولكن « منه » ليست في النسخ.

(٤) في أ: « وإن ».

(٥) في ف: « إذا ».

(٦) في أ: « تابعه » وهو تصحيف.

(٧) هكذا في النسخ والوصف إذا كان زنته فعيل استوى فيه المذكر والمؤنث مثل رجل بخيل وامرأة بخيل.

خيرا وهو النصر يقول : « من يقدر على دفع السوء وصنيع الخير[1] » ، نظيرها فى الفتح « ... قل فمن يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضرا أو أراد بكم[2] نفعا ... » ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا ﴾ يعنى قريبا فينفعهم ﴿ وَلَا نَصِيرًا ﴾ —١٧— يعنى مانعا يمنعهم من الهزيمة . إن أراد بكم « سوءا » أو أراد بكم رحمة[3] ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ ﴾ وذلك أن اليهود أرسلوا إلى المنافقين يوم الخندق فقالوا : ماذا الذى « حملكم[4] » أن تقتلوا أنفسكم بأيدى أبى سفيان ومن معه فإنهم إن قدروا هذه المرة لم يستبقوا منكم أحدا ، أنا نشفق عليكم ، إنما أنتم إخواننا ، ونحن جيرانكم . ﴿ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾ . فأقبل « رجلان[5] » من المنافقين عبد الله بن أبى ، ورجل من أصحابه على المؤمنين يعوقونهم ويخوفونهم بأبى سفيان ومن معه ، قالوا : لئن قدروا عليكم هذه المرة لم يستبقوا منكم أحدا . « ما ترجون[6] » من محمد ، فوالله ما يرفدنا بخير ، ولا عنده خير ماهو إلا « أن[7] » يقتلنا ها هنا وما لكم فى صحبته خير ، هلم ننطلق إلى إخواننا وأصحابنا « يعنون اليهود[8] » . فلم يزد قول المنافقين للمؤمنين إلا إيمانا وتسليما واحتسابا ، فذلك قوله — عز وجل — « قد يعلم الله المعوقين منكم » يعنى عبد الله بن أبى وأصحابه « و » يعلم

---

(١) فى أ : من يقدر على دفع السوء ودفع الخير .

(٢) سورة الفتح : ١١ ، وهى مذكورة فى الأزهرية فقط هكذا « ... إن أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا ... » .

(٣) هكذا فى الأزهرية . وفى ف ، أ : سوءا فى التقديم .

(٤) فى أ : « يحملكم » .

(٥) فى ف : « رجل » . وفى أ والأزهرية : « رجلان » .

(٦) فى الأزهرية : « ما ترجوا » . وهو خطأ . وفى أ : « ما تريدون » .

(٧) هكذا فى الأزهرية ، « أن » ساقطة من ف ، أ .

(٨) هكذا فى الأزهرية ، « يعنون اليهود » ساقطة من ف ، أ .

« القائلين لإخوانهم » يعنى اليهود حين دعوا إخوانهم المنافقين حين قالوا « هلم إلينا » ، ثم قال : ﴿ وَلَا يَأْتُونَ ﴾ يعنى المنافقين ﴿ ٱلْبَأْسَ ﴾ يعنى القتال ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ - ١٨ - يعنى بالقليل إلا رياء وسمعة من غير احتساب . ثم أخبر عن المنافقين فقال - تعالى - : ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ﴾ يقول أشفقة من المنافقين عليكم حين يعوقونكم - يا معشر المؤمنين - ثم أخبر عنهم عند القتال أنهم أجبن الناس قلوبا وأضعفهم يقينا « وأسوأهم »(١) ظنا « بالله - عز وجل »(٢) - ﴿ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ ﴾ وجاءت الغنيمة ﴿ سَلَقُوكُم ﴾ يعنى رموكم . يعنى عبد الله بن أبى وأصحابه ، يقول : ﴿ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾ يعنى ألسنة سليطة باسطة بالشر يقولون أعطونا الغنيمة فقد كنا معكم فلستم بأحق بها منا ، يقول الله - جل وعز - : ﴿ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ﴾ يعنى الغنيمة ﴿ أُولَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا ﴾ بالنبى - صلى الله عليه وسلم - ولم يصدقوا بتوحيد الله ﴿ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ يقول أبطل جهادهم لأن أعمالهم خبيثة وجهادهم لم يكن فى إيمان ﴿ وَكَانَ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى حبط أعمالهم ﴿ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ - ١٩ - يعنى هينا .

ثم ذكر المنافقين فقال - عز وجل - : ﴿ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا ﴾ وذلك أن الأحزاب الذين تحزبوا على النبى - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه - رضى الله عنهم - فى الخندق . وكان أبو سفيان بن حرب على أهل مكة ، وكان على بنى المصطلق وهم حى من خزاعة يزيد بن الحليس الخزاعى ، وكان على هوازن

---

(١) فى النسخ : « وأسواه » .

(٢) « بالله - عز وجل » : ساقطة من ف .

مالك بن عوف النضرى ، وكان على بنى غطفان عيينة بن حصن بن بدر الفزارى ، وكان على بنى أسد طليحة بن خويلد « الفقسى »(١) من بنى أسد ، ثم كانت اليهود(٢) ، فقذف الله — عز وجل — فى قلوبهم الرعب ، وأرسل عليهم ريحا وهى الصبا فجعلت تطفئ نيرانهم وتلق أبنيتهم . وأنزل جنودا لم تروها من الملائكة فكبروا فى عسكرهم فلما سمعوا التكبير قذف الله — تعالى — الرعب فى قلوبهم وقالوا قد بدأ محمد بالشر فانصرفوا إلى مكة راجعين عن الخندق من الخوف والرعب الذى نزل بهم فى الخندق ﴿ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ ﴾ يعنى وإن يرجع الأحزاب إليهم للقتال ﴿ يَوَدُّوا ﴾ يعنى يود المنافقين ﴿ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ ﴾ ولم يشهدوا القتال ﴿ يَسْئَلُونَ عَنْ أَنبَآئِكُمْ ﴾ يعنى عن حديثكم وخبر ما فعل محمد — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه ﴿ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ ﴾ يشهدون القتال ﴿ مَّا قَٰتَلُوٓا ﴾ يعنى المنافقين ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ — ٢٠ — يقول ما قاتلوا إلا رياء وسمعة من غير حسبة ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ أن كسرت رباعيته وجرح فوق حاجبه وقتل عمه حمزة وآساكم بنفسه فى مواطن الحرب والشدة ﴿ لِّمَن كَانَ يَرْجُو ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ ﴾ يعنى لمن كان يخشى الله — عز وجل — ويخشى البعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ — ٢١ — ثم نعت المؤمنين فقال : ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ ﴾ يوم الخندق . أبا سفيان وأصحابه وأصابهم الجهد وشدة القتال ﴿ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ فى البقرة حين قال : « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما

(١) « الفقسى » : ساقطة من ف .

(٢) فى ف : زيادة غير واضحة ولا مفهومة .

يأتكم مثل الذى خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول (والذين آمنوا معه)[1] متى نصر الله قريب » .

وقالوا : ﴿ صَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ ما قال فى سورة البقرة . يقول الله — عز وجل — ﴿ وَمَا زَادَهُمْ ﴾ الجهد والبلاء فى الخندق ﴿ إِلَّآ إِيمَٰنًا ﴾ يعنى تصديقا بوعد الله — عز وجل — فى سورة البقرة أنه يبتليهم ﴿ وَتَسْلِيمًا ﴾ — ٢٢ — لأمر الله وقضائه ، ثم نعت المؤمنين فقال : ﴿ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَٰهَدُوا ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ ليلة العقبة بمكة ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ ﴾ يعنى أجله فمات على الوفاء يعنى حمزة وأصحابه قتلوا يوم أحد — رضى الله عنهم — ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ﴾ يعنى المؤمنين من ينتظر أجله على الوفاء بالعهد ﴿ وَمَا بَدَّلُوا ﴾ العهد ﴿ تَبْدِيلًا ﴾ — ٢٣ — كما بدل المنافقون ، ثم قال : ﴿ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ﴾ بالإيمان والتسليم ﴿ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ بوفاء العهد ﴿ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ بنقض العهد ﴿ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ فيهديهم من النفاق إلى الإيمان ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ — ٢٤ — يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ ﴾ يعنى أبا سفيان وجموعه من الأحزاب بغيظهم ﴿ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا ﴾ فى ملكه ﴿ عَزِيزًا ﴾ — ٢٥ — فى حكمه[2] ثم ذكر يهود أهل قريظة حيى بن أخطب ومن معه الذين أعانوا المشركين يوم الخندق على قتال النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال — عز وجل — ﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ ﴾ يعنى أعانوهم ،

---

(١) فى النسخ : « والذين آمنوا معه ... » إلى آخر الآية ، سورة البقرة : ٢١٤ .

(٢) فى ف : زيادة ليست فى موضعها ، وهى خطأ من الناسخ .

تعنى اليهود أعانوا المشركين على قتال النبي — صلى الله عليه وسلم — والمؤمنين . وذلك أن الله — عز وجل — حين هَزم المشركين عن الخندق بالريح والملائكة أتى جبريل — عليـه السلام — على فرس . فقال — صلى الله عليـه وسلم — يا جبريل ، ما هذا الغبار على وجه الفرس فقال : هذا الغبار من الريح التى أرسلها الله على أبى سفيان ومن معه فجعل النبي — صلى الله عليه وسلم — يمسح الغبـار عن وجه الفرس وعن سرجه . فقال له جبريل — عليه السلام — : سر إلى بنى قريظة فإن الله — عز وجل — داقهم لك دق البيض على الصفا .

فسار النبي — صلى الله عليـه وسلم — إلى يهود بنى قريظة فحاصرهم إحدى وعشرين ليلة ثم نزلوا على حكم سعد بن معاذ الأنصارى فحكم عليهم سعد أن تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم فكبر النبي — صلى الله عليه وسلم — وقال : لقد حكم الله — عز وجل — . ولقد رضى الله على عرشه بحكم سعد ، وذلك أن جبريل كان « قال للنبي — صلى الله عليه وسلم »(١) — : سر إلى بنى قريظة فاقتل مقاتلتهم واسب ذراريهم فإن الله — عز وجل — قـد أذن لك فيهـم لك طعمة ، فذلك قوله — عز وجل — : « وأنزل الذين ظاهروهم » يعـنى اليهود أعانوا أبا سفيان «من أهل الكتاب » يعنى قريظة « من صياصيهم» يعنى من حصونهم ﴿ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا ﴾ يعنى طائفة ﴿ تَقْتُلُونَ ﴾ فقتل منهم أربعمائة وخمسين رجلا ﴿ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴾ — ٢٦ — يعنى وتسبون طائفـة سبعمائة وخمسـين ﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ﴾ يعنى خيبر ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من القرى وغيرها ﴿ قَدِيرًا ﴾ — ٢٧ — أن يفتحها على المسلمين

(١) هكذا فى الأزهرية . وفى ف ، ا : « وقال جبريل للنبى — صلى الله عليه وسلم » .

فقال عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — ألا تخمس كما خمست يوم بدر قال : هذا قد جعله الله لى دون المؤمنين . فقال عمر — رضى الله عنه — : رضينا وسلمنا لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقسم النبى — صلى الله عليه وسلم — فى أهله منها « عشرين رأسا »(١) ثم جعل النبى — صلى الله عليه وسلم — بقيته نصفين فبعث النصف مع سعد بن عبادة الأنصارى إلى الشام و بعث بالنصف الباقى مع أوس بن قيظى من الأنصار إلى غطفان وأمرهما أن يبتاعا الخيل فجلبا خيلا عظيمة فقسمها النبى — صلى الله عليه وسلم — فى المسلمين وتوفى سعد بن معاذ — رضى الله عنه — من رمية أصابت أكحله يوم الخندق فانتفضت جراحته « فنزفت الدم »(٢) فمات — رحمه الله(٣) — وقد اعتنقه النبى — صلى الله عليه وسلم — . فاتبع النبى — صلى الله عليه وسلم — والمسلمون جنازته فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — لقد اهتز العرش لموت سعد بن معاذ — رضى الله عنه(٤).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ ﴾ يقول كما يمتع الرجل امرأته إذا طلقها سوى المهر ﴿ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ — ٢٨ — يقول حسنا فى غير ضرار ﴿ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴾ يعنى الجنة ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ — ٢٩ — يعنى الجنة .

---

(١) هكذا فى ف ، أ : « عشرين عشرين » . وفى الأزهرية : « تسعة عشر رأسا » .

(٢) هكذا فى الأزهرية . وفى أ : « فلزق الدم » وهذه الجملة ساقطة من ف .

(٣) « رحمه الله » : هكذا فى ز ، وليست هذه الجملة فى أ ، ولا فى ف .

(٤) فى ف : « رحمة الله عليه » .

فقالت ــ عائشة بنت أبى بكر الصديق ــ رضى الله عنهما[1] ــ «حين خيرهن[2] النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ بل نختار الله والدار الآخرة « ومالنا وللدنيا إنما «جعلت[3]» الدنيا دار فناء والآخرة هى الباقيـة أحب إلينا من الفانية[4]» . فرضى نساؤه كلهن بقول عائشة ــ رضى الله عنها ــ . فلما اخترن الله ورسوله أنزل الله ــ عز وجل ــ « لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ... » إلى آخر الآية[5] .

﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ يعنى العصيان للنبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ ﴿ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ﴾ فى الآخرة ﴿ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ ــ ٣٠ ــ يقـول وكان عذابها على الله هينا ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ يعنى ومن يطع منكن الله ورسوله[6] ﴿ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ ﴾ فى الآخرة بكل صلاة أو صيام أو تكبير أو تسبيح لهـا مكان كل حسـنة يكتب عشرون حسنة ﴿ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾ ــ ٣١ ــ يعنى حسنا وهى الجنة . ثم قال : ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ ﴾ يعنى الله فإنكن ــ معشر أزواج النبى ــ صلى الله عليـه وسلم ــ تنظرن إلى الوحى فأنتن أحـق الناس بالتقوى ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ ﴾ يقول

---

(١) فى أ : زيادة : « أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق » .

(٢) فى ز : « إذ خيرهن » .

(٣) فى ز : خلقت .

(٤) هكذا فى ز ، ف . وفى أ : « وما لنا وللدنيا إنما جعلت دار فناء وهى الفانية ، والباقية أحب إلينا من الفانية » .

(٥) الآية ٥٢ : الأحزاب ، وآخرها : « ... ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شىء رقيبا » .

(٦) فى الأصل : « لله » .

فلا « تومين »(١) بقول يقارف الفاحشة (٢) ﴿ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ ﴾ يعنى الفجـور فى أمر الزنا فزجرهن(٣) الله — عز وجل — عن الكلام مـع الرجال وأمرهن بالعفة وضرب عليهن الحجاب ، ثم قال — تعـالى — : ﴿ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ — ٣٢ — يعـنى قولا حسنا يعرف ولا يقارف الفاحشة . ومن يقذف نبيـا أو امرأة نبى فعليـه حدّان سـوى التغريب الذى يراه الإمام . ثم قال — عز وجل — : ﴿ « وَقَرْنَ »(٤) فِى بُيُوتِكُنَّ ﴾ ولا تخرجن من الحجاب ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ والتبرج أنها تلقى الخمار « عن رأسها »(٥) ولا تشده فيرى قرطها وتلائدها . « ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى » قبل أن يبعث محمد — صلى الله عليه وسلم — مثل قوله : « ... عادا الأولى »(٦) أمرهن أيضا بالعفة وأمر بضرب الحجاب عليهن ، ثم قال : ﴿ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ يقـول وأعطين الزكاة ﴿ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ ﴾ يعنى الإثم الذى نهاهن عنه فى هذه الآيات .

« ومن الرجس الذى يذهبه الله عنهن إنزال الآيات بما أمرهن به »(٧) .

---

(١) فى ز ، ف : ترمين ، وفى أ : « تومين » .

(٢) قال السدى وغيره يعنى بذلك ترقيق الكلام إذا خاطبن الرجال . تفسير ابن كثير : ٣ / ٤٨٢

(٣) فى ز : زيادة : مثل قوله : « لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض » يعنى الفجور وهو الزنا وليس فى القرآن غيرهما .

(٤) فى ز : زيادة : من قرأها « وقِرن » بالكسر فهو من الاستقرار ومن قرأها « وقَرن » فهو من الوقار .

(٥) فى تفسير ابن كثير ٣ : ٤٨٢ على رأسها .

(٦) سورة النجم : ٥٠ .

(٧) هذه الجملة التى بين القوسين « ... » هامش فى ز . وقد نقلتها لأن فهم الكلام الذى بعدها يتوقف على ذكرها .

فإن تركهن ما أمرهن به وارتكابهن ما نهاهن عنه من الرجس . فذلك قوله « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس » يا ﴿ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾ يعنى نساء النبى — صلى الله عليه وسلم — لأنهن فى بيته ﴿ وَيُطَهِّرَكُمْ ﴾ (١) من الإثم الذى ذكر — ٣٣ — فى هذه الآيات ﴿ تَطْهِيرًا ﴾ — ٣٣ — .

حدثنى أبى عن الهذيل فقال : قال مقاتل بن سليمان : يعنى به نساء النبى — صلى الله عليه وسلم — كلهن وليس معهن ذكر (٢) .

﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَٱلْحِكْمَةِ ﴾ يعنى أمره ونهيه فى القرآن فوعظهن ليتفكرن . وامتن عليهن ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ — ٣٤ — يعنى لطيف عليهن فنهاهن أن يخضعن بالقول خبيرا به . ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَـٰتِ ﴾ وذلك أن أم سلمة بنت أبى أمية أم المؤمنين ونسيبة بنت كعب (٣) الأنصارى قالتا ما شأن ربنا يذكر الرجال ولا يذكر النساء فى شىء من كتابه نخشى ألا يكون فيهن خير، ولا لله فيهن حاجة ، وقد تخلى عنهن فأنزل الله — تعالى — فى قول أم سلمة ونسيبة بنت كعب « إن المسلمين والمسلمات » يعنى المخلصين بالتوحيد والمخلصات ﴿ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ﴾

---

(١) هنا تعليق على ا هو : « فى الأصل و يطهركن » .

(٢) فى ز هامش تعليق على كلام مقاتل هو : (قلت لو كان الأمر كذلك لقال «عنكن» بنون النسوة والصحيح أن أهل البيت على وفاطمة والحسن والحسين و يؤيد هذا قوله «عنكم» . وأيضا كان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فيهم و إذا اجتمع ألف مؤنث وفيهم ذكر غلب المذكر على المؤنث لأن المذكر هو الأصل لأنه يدرك بلا زيادة والمؤنث لا يدرك إلا بزيادة وما يدرك بزيادة فرع عما يدرك بلا زيادة فلهذا قال : «عنكم» ولم يقل «عنكن») .

(٣) فى ف : كنعان ، وهو تصحيف .

يعنى المصدقين بالتوحيد والمصدقات ﴿ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ ﴾ يعنى المطيعين والمطيعات[1] « ﴿ وَٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ فى إيمانهم ﴿ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ ﴾ فى إيمانهن » ﴿ وَٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ على أمر الله ــ عز وجل ــ ﴿ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ ﴾ عليه ﴿ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ ﴾ يعنى المتواضعين والمتواضعات ، قال مقاتل : من لا يعرف فى الصلاة من عن يمينه ومن عن يساره من الخشوع لله ــ عز وجل ــ فهو منهم .

﴿ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ بالمال ﴿ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ ﴾ به ﴿ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ ﴾ . « قال مقاتل : من صام شهر رمضان وثلاثة أيام من كل شهر فهو من « الصائمين »[2] فهو من أهل هذه الآية[3] » .

﴿ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ ﴾ عن الفواحش ﴿ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ ﴾ من الفواحش ﴿ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ باللسان والذاكرات الله كثيرا باللسان ﴿ وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم ﴾ فى الآخرة ﴿ مَّغْفِرَةً ﴾ لذنوبهم ﴿ وَأَجْرًا ﴾ يعنى وجزاء ﴿ عَظِيمًا ﴾ ــ ٣٥ ــ يعنى الجنة . وأنزل الله ــ عز وجل ــ أيضا فى أم سلمة ــ رضى الله عنها ــ فى آخر آل عمران : « ... أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى[4] .. » إلى آخر الآية . وفى « حم المؤمن : « ... من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن[5] ... » .

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ ﴾ يعنى عبد الله بن جحش بن رئاب بن صبرة بن مرة ابن غنم بن دودان الأسدى ، ثم قال : ﴿ وَلَا مُؤْمِنَةٍ ﴾ يعنى زينب بنت جحش

(١) « والصادقين والصادقات » : غير موجودة فى ف . ومكتوبة بعد « الخاشعين والخاشعات » فى أ ، ز ، فأثبتها فى مكانها كما هى بالمصحف .
(٢) فى الأصل : « الصائمين والصائمين » .
(٣) هذه الجملة فى ز فقط . ونقلها ابن كثير : ٣/ ٤٨٨ عن سعيد بن جبير على أنها قول له .
(٤) سورة آل عمران : ١٩٥ .
(٥) هذه الجملة من ز ، وليست فى غيرها . والآية من سورة :

أخت عبد الله بن جحش . وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — خطب زينب بنت جحش على زيد بن حارثة . وزينب هى بنت عمة النبى — صلى الله عليه وسلم — وهى بنت أميمة بنت عبد المطلب فكره عبد الله أن يزوجها من زيد وكان زيد أعرابيا فى الجاهلية مولى فى الإسلام وكان أصابه النبى — صلى الله عليه وسلم — من سبى أهل الجاهلية فأعتقه وتبناه[1] . فقالت زينب : لا أرضاه لنفسى وأنا أتم نساء قريش . وكانت جميلة بيضاء، فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : لقد رضيته لك، فأنزل الله — عز وجل — « وما كان لمؤمن » — يعنى عبد الله ابن جحش « ولا مؤمنة » يعنى زينب ﴿ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ وذلك أن زيد بن حارثة الكلبى قال : يانبى الله ،

(١) كان زيد حرا ثم أخذ ظلما وبيع على أنه عبد وقد اشترته السيدة خديجه ثم وهبته للنبي — صلى الله عليه وسلم — كان زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبى يسير مع أمه سعدى الطائية متوجهين مع قافلة إلى ديار بنى طيء لزيارة أهلها . وكان زيد فى سن الثامنة إذ طلعت عليه وعلى من معه خيل بنى القين من جسر فاستولت عليهم ووقع أسيرا فحملوه إلى مكة ليبتاعوه فى سوقها ورآه حكيم بن حزام بن خويلد فاشتراه لعمته خديجة بنت خويلد بأربعمائة درهم . وقد أكرمته خديجة — رضى الله عنها — وبعد زواجها من النبي — صلى الله عليه وسلم — وهبته له ، ولما علم والده به حضر إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — ورغب فى أخذ زيد وطلب من النبي أن ييسر عليه فى الفداء وأن يخفف عنه فى العوض الذى سيأخذه بدلا من زيد .

فقال له النبي : لا عوض ولا فداء ، إن قبل زيد أن يعود معك فليعد ولتأخذه سالما غانما بلا عوض ، وإن آثر الإقامة معى فأنا لا أرفضه .

ولكن زيدا آثر الحياة مع رسول الله تقديرا لعطفه ورعايته وجلاله وبركته ، فأخذ النبي — صلى الله عليه وسلم — بيد زيد وذهب إلى المسجد وقال : أيها الناس اشهدوا أن زيد بن حارثة ابنى يرثنى فأصبح يلقب زيد بن محمد بعد أن تبناه النبي — صلى الله عليه وسلم — ثم أراد الله أن يبطل عادة التبنى وأن يبطل تحريم زوجة المتبنى على الأب ، لأن الدعى ليس كالابن وتحت إرادة الله فتزوج من زينب ثم طلقها وأمر الله رسوله أن يتزوجها « لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا » « وانظر حياة محمد للأستاذ محمد حسين هيكل الطبعة التاسعة ص ٣٢٢ وما بعدها » .

« وانظر زيد بن حارثة لمحمد على قطب قصص الصحابة للأطفال طبع المختار الإسلامى » .

أخطب علىّ ، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — ومن يعجبك من النساء ؟ فقال زينب بنت جحش . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : لقد أصبت أن لا نألو خير الحسن والجمال ، وما أذادها بفعل أنها أكرم من ذلك نفسا ، فقال زيد : يانبي الله ، إنك إذا كلمتها ، وتقول إن زيدا أكرم الناس على فإن[1] هذه امرأة حسناء[2] ، وأخشى أن تردنى فذلك أعظم فى نفسى من كل شيء . وعمد[3] زيد إلى على — رضى الله عنه — فحمله على أن يكلم النبي — صلى الله عليه وسلم — ، فقال له زيد انطلق إلى النبي فإنه لن يعصيك . فانطلق على معه إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فإنى فاعل وإنى مرسلك ياعلى إلى أهلها فتكلمهم فرجع على النبي — صلى الله عليه وسلم — إنى قد رضيته لكم وأقضى أن تنكحوه فانكحوه .

وساق إليهم عشرة[4] دنانير وستين درهما وخمارا وملحفة ودرعا وإزارا وخمسين مدا من طعام وعشرة[5] أمداد من تمر أعطاه النبي — صلى الله عليه وسلم — ذلك كله ودخل بها زيد فلم يلبث إلا يسيرا[6] حتى شكا إلى النبي — صلى الله عليه وسلم —

---

(١) كان زيد من أحب الناس إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — . وكان سيدا كبير الشأن جليل القدر . يقال له الحب ويقال لابنه أسامة الحب ابن الحب . قالت عائشة — رضى الله عنها — : « ما بعثه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فى سرية إلا أمره عليهم ، ولو عاش من بعده لاستخلفه » . رواه الإمام أحمد .

وروى البزاز أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — سئل أى أهلك أحب إليك ؟ فقال — صلى الله عليه وسلم — : أسامة بن زيد بن حارثة الذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه » . تفسير ابن كثير ٣ / ٤٩٠ .

(٢) فى أ : لسناء .

(٣) فى ف ، أ : فعمد ، ولكن الواو أنسب هنا .

(٤) فى الأصل : عشر ، ولكن الأنسب « عشرة » .

(٥) فى الأصل : عشر ، ولكن الأنسب « عشرة » .

(٦) قال ابن كثير : « فمكثت عنده قريبا من سنة أو فوقها » .

ما يلق منها فدخل النبي — صلى الله عليه وسلم — فوعظها فلما كلمها أعجبه حسنها وجمالها وظرفها[1]، وكان أمرا قضاه الله — عز وجل — ثم رجع النبي — صلى الله عليه وسلم — وفي نفسه منها ما شاء الله — عز وجل — فكان النبي — صلى الله عليه وسلم — يسأل زيدا بعد ذلك كيف هي معك ؟ فيشكوها إليه فقال له النبي — صلى الله عليه وسلم — : اتق الله وأمسك عليك زوجك وفي قلبه غير ذلك، فأنزل[2] الله — عز وجل — ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ - ٣٦ - يعني بينا فلما نزلت هذه الآية جعل عبد الله بن جحش[3] أمرها إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — ، وقالت زينب للنبي — صلى الله عليه وسلم — : قد جعلت أمري بيدك، يا رسول الله، فأنكحها النبي — صلى الله عليه وسلم — زيدا فمكثت عنده حينا، ثم إن النبي — صلى الله عليه وسلم — أتى زيدا فأبصر زينب قائمة، وكانت حسناء بيضاء من أتم نساء قريش فهويها النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال :

---

(١) هذا كلام مرفوض لا يقبله العقل ولا يوافقه النقل :

إن إعجاب النبي — صلى الله عليه وسلم — بجمالها وظرفها كان يتأتى لو لم يكن رآها قبل ذلك . أما والحال أنها كانت بنت عمته وقد ربيت قريبا منه ورآها صغيرة وناشئة . ولو شاء لتزوجها بكرا لم تمس ، ولكنه خطبها لزيد مولاه . ثم أعلم الله نبيه أنها ستكون من أزواجه فلما أتاه زيد — رضي الله عنه — ليشكوها إليه قال له : « أمسك عليك زوجك واتق الله » فقال له الله : قد أخبرتك أني مزوجكها « ... وتخفي في نفسك ما الله مبديه ... » سورة الأحزاب : ٣٧ .

هذا ما روى عن ابن أبي حاتم وروى مثله عن السدي . قال ابن كثير : ٣ / ٤٩١ « وقد روى ابن جرير ها هنا آثارا عن بعض السلف — رضي الله عنهم — أحببنا أن نضرب عنها صفحا لعدم صحتها فلا نوردها .

(٢) هنا اضطراب فليس نزول هذه الآية متعلقا بما ذكره مقاتل قبلها .

(٣) في ف : جعل زيد ، وهو خطأ .

سبحان الله مقلب القلوب (١) . ففطن زيد، فقال : يارسول الله، ائذن لى فى طلاقها فإن فيها كبرا، تعظم على وتؤذينى بلسانها، فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : أمسك عليك زوجك واتق الله ، ثم إن زيدا طلقها بعد ذلك ، فأنزل الله — عز وجل — ﴿ وَإِذْ تَقُولُ ﴾ يا محمد ﴿ لِلَّذِى أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ بالإسلام ﴿ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ﴾ بالعتق وكان زيد أعرابيا فى الجاهلية مولى فى الإسلام فسبى فأصابه النبى — صلى الله عليه وسلم — فأعتقه ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِى فِى

---

(١) جاء فى كتاب حياة محمد للدكتور محمد حسين هيكل ، الفصل السابع عشر تحت عنوان «أزواج النبى» : ٣١٨ ، ٣١٩ . « إن المبشرين والمستشرقين أطلقوا لخيالهم العنان فى تصوير الهوى الذى لعب بقلب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حين رأى زينب ممددة على فراشها فى ثياب نومها فعصف منظرها بقلبه . وأمثال هذه الصورة التى أبدعها الخيال الكثير . تراه فى مويرو فى دومنجم وفى واشنطن أرفنج وفى لا مانس وغيرهم من المستشرقين والمبشرين .

ومما يدعو إلى أشد الأسف أن هؤلاء جميعا اعتمدوا فى رواياتهم على ما ورد فى بعض كتب السيرة والكثير من الحديث ، ثم أقاموا على ماصوروا قصورا من الخيال فى شأن محمد وصلته بالمرأة ... ...

والنبى لم يكن كما صور هؤلاء وأولئك ، رجلا يأخذ بعقله الهوى وهو لم يتزوج من تزوج من نسائه بدافع من شهوة أو غرام . وإذا كان بعض الكتاب المسلمين فى بعض العصور قد أباحوا لأنفسهم أن يقولوا هذا القول ، وأن يقدموا خصوم الإسلام عن حسن نية هذه الحجة ، فذلك لأنهم انحدر بهم التقليد إلى المادية فأرادوا أن يصوروا محمدا عظيما فى كل شىء ، عظيما حتى فى شهوات الدنيا ، وهذا تصوير خاطئ ينكره تاريخ محمد أشد إنكار . وتأبى حياته كلها أن تقره .

فالنبى قد تزوج خديجة وهو فى الثالثة والعشرين من عمره وهو فى شرخ الصبا وريعان الفتوة ومع ذلك ظلت خديجة وحدها زوجة ثمانيا وعشرين سنة حتى تخطى الخمسين .

فمن غير الطبيعى أن تراه وقد تخطى الخمسين ينقلب بغتة هذا الانقلاب الذى يجعله ما يكاد يرى زينب بنت جحش ، وعنده نساء خمس غيرها ، حتى يفتن بها وحتى تستغرق تفكيره ليله ونهاره ... إنها صورة لا تليق فى ضعتها برجل مادى ، عظيم استطاعت رسالته أن تنقل العالم وأن تغير مجرى التاريخ ، وما تزال على استعداد لأن تنقل العالم مرة أخرى وتغير مجرى التاريخ طورا جديد » .

نَفْسِكَ ﴾ يعنى وتسر فى قلبك يا محمد ليت أنه طلقها (١) ﴿ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ يعنى مظهره عليك حين ينزل به قرآنا (٢) ﴿ وَتَخْشَى ﴾ قالة ﴿ ٱلنَّاسَ ﴾ فى أمر زينب ﴿ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ ﴾ فى أمرها فقرأ النبي — صلى الله عليه وسلم — هذه الآية على الناس بما أظهر الله عليه من أمر زينب إذ هويها ، فقال عمر بن الخطاب — رضى الله

---

(١) اتق الله يا مقاتل فى رسول الله :

لقد أخبر الله رسوله أن زينب ستكون من أزواجه فلما جاء زيد يشكوها إليه وصاه بها خيرا إبقاء منه على العشرة الزوجية بين حبه وابنة عمته . فقال له الله : « وإذ تقول .. » الآية .

لقد تحامل مقاتل على رسول الله فى موضوع زيد وزينب — ومهد الطريق المغرضين وأعداء الإسلام من المستشرقين وغيرهم أن ينقلوا هذه الفرى على رسول الله وهو منها براء .

(٢) انظر كتاب محمد رسول الله تأليف اتيين دينيه وسليمان إبراهيم ، وترجمة الدكتور عبد الحليم محمود ومحمد عبد الحليم محمود مطبعة نهضة مصر : ٢٥٠ — ٢٥١ .

وفيه يقول :

« لم يكن الرسول يفكر فى الزواج بزينب لا قبل زيد ولا بعده وإلا فأى شىء كان يمنعه من الزواج بها بكرا غضة الإهاب ، وقد كان يملك من أمرها كل شىء ؟

على أن زواج زيد بزينب كان بوحى سماوى وأمر إلهى ..

وتم الزواج .. وأراد زيد غير مرة أن يطلقها لتكبرها عليه ولكن الرسول كان يقول له « أمسك عليك زوجك » مع علمه — صلى الله عليه وسلم — بأن الله سيزوجه بها تشريعا جديدا وقضاء على عادة تأصلت فى نفوس العرب : هى معاملة المتبنى معاملة الابن الحقيقى .

وكان زيد قد قضى من زينب وطرا ، ولم يعد له بها من حاجة ، ولم يعد يحتمل العيش معها فطلقها ، فأمر الرسول أن يتزوج بها ولكن الرسول فى نفسه كان يخشى على ضعاف الإيمان سوء الظن ، ومن الكفار الدعاية السيئة فنزلت الآية الكريمة الجامعة :

« وإذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله ، وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه .. » سورة الأحزاب : ٣٧ .

وكان زواج النبى — صلى الله عليه وسلم — من زينب ابتلاء عظيما ، سواء نظرنا إليه بالنسبة لزيد وزينب أولا ، أو بالنسبة إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — ثانيا .

عنه — : لو كتم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — شيئا من القرآن لكتم هذه التى أظهرت عليه . يقول الله — تعالى — : ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا ﴾ يعنى حاجة وهى الجماع ﴿ زَوَّجْنَاكَهَا ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم . فطلقها زيد بن حارثة فلما انقضت عدتها تزوجها النبى — صلى الله عليه وسلم — وكانت زينب — رضى الله عنها — تفخر على نساء النبى — صلى الله عليه وسلم — فتقول : زوجكن الرجال ، والله — عز وجل — زوجنى نبيه — صلى الله عليه وسلم .

ثم قال — عز وجل — : ﴿ لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ ﴾ تزويج نساء ﴿ أَدْعِيَائِهِمْ ﴾ يقول لكيلا يكون على الرجل حرج فى أن يتزوج امرأة ابنه الذى تبناه وليس من صلبه ﴿ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ﴾ يعنى حاجة وهو الجماع ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ — ٣٧ — يقول الله — عز وجل — : كان تزويج النبى — صلى الله عليه وسلم — زينب كائنا فلما تزوجها النبى — صلى الله عليه وسلم — قال أنس : إن محمدا تزوج امرأة ابنه وهو ينهانا عن تزويجهن فأنزل الله — تبارك وتعالى — فى قولهم ﴿ مَّا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ ﴾ يقول فيما أحل الله له ، ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ ﴾ يقول هكذا كانت سنة الله فى الذين خلوا من قبل محمد يعنى داود النبى — صلى الله عليه وسلم — حين هوى المرأة التى فتن بها وهى امرأة أوريا بن حنان فجمع الله بين داود وبين المرأة التى هويها . وكذلك جمع الله — عز وجل — بين محمد — صلى الله عليه وسلم — وبين زينب إذ هويها كما فعل بداود — عليه السلام ، فذلك قوله — عز وجل — ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ — ٣٨ — فقدر الله — عز وجل — لداود ومحمد

تزويجهما (١) .

﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعـنى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ خاصة

(١) لقد حفظ الله ظواهر الأنبياء وبواطنهـم من التلبس بأمر ولو منهى عنه فكيف يباح لمسلم أن ينسب إلى رسـول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ اشتهـاء امرأة متزوجة . مع أن الآيات التى جاءت بعد ذلك توضح أن زواجها كان فرضا من الله لتشريع زواج الآباء بزوجات الأدعياء «ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله له ... » أى فيما أحل له وأمره به من تزويج زينب ولكن مقاتلا شط به الهوى إلى رسل الله وأول كلام الله تأويلا أخرجه عن قصده .

وصدق الله العظيم « ... فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعـلم تأويله إلا الله والراسخون فى العـلم يقولون آمنا به كل من عنـد ربنا وما يذكر إلا أولى الألباب » سورة آل عمران : ٧ .

ولعل هذا ممـا جعل بعض الأتقياء يقول : « لو قدرت على مقاتل بن سليمان فى موضع لا يرانا فيه أحد لقتلته » .

وقـد أثر عن على ـ رضى الله عنه ـ : « من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين جلدة » وهو حد الفرية على الأنبياء .

لقد كان مقاتل حافظا فى التفسير ولكنه كان لا يضبط الإسناد وكان يقص فى الجامع بمرور كما جاء فى تهذيب الكمال فى أسماء الرجال .

وتفسير الآية على وجهها السليم يبعد عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعن الأنبياء اتهام المغرضين ويؤكد نزاهتهم وبعدهم عما يشين .

جاء فى تفسير ابن كثير لقوله ـ تعـالى ـ : «ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله سنة الله فى الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدرا مقدورا » ـ يقول ـ تعالى ـ : « ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله له » أى فيما أحل له وأمره به من تزويج زينب ـ رضى الله عنها ـ التى طلقها دعيه زيد بن حارثة ـ رضى الله عنه ـ ، وقوله ـ تعالى ـ : « سـنة الله فى الذين خلوا من قبـل » أى هذا حكم الله ـ تعالى ـ فى الأنبياء قبله لم يكن ليأمرهم بشىء وعليهم فى ذلك حرج وهـذا رد على من توهم من المنافقين نقصا فى تزويجه امرأة زيد مولاه ودعيـه الذى كان تبناه « وكان أمر الله قدرا مقدورا » أى وكان أمره الذى يقدره كائنا لا محالة واقعا لا محيد عنه ولا معدل فما شاء كان ومالم يشأ لم يكن . ا . هـ . تفسير ابن كثير : ٣ / ٤٩٢ .

﴿ وَيَخْشَوْنَهُ ﴾ يعنى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، يقول محمد يخشى الله أن يكتم عن الناس ما أظهر الله عليه من أمر زينب إذ هويها ﴿ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ﴾ فى البلاغ عن الله ـ عزوجل ـ ﴿ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾ ـ ٣٩ ـ يعنى شهيدا فى أمر زينب إذ هويها فلا شاهد أفضل من الله ـ عز وجل (١) ـ .

وأنزل الله ـ عز وجل ـ فى قول الناس إن محمدا تزوج امرأة ابنه ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ يعنى زيد بن حارثة يقول إن محمدا ليس بأب لزيد ﴿ وَلَٰكِن ﴾ محمد ﴿ رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ يعنى آخر النبيين لا نبى بعد محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولو أن لمحمد ولدا لكان نبيا رسولا ، فمن ثم قال : « وخاتم النبيين » ﴿ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ ـ ٤٠ ـ يقول لو كان زيد ابن محمد لكان نبيا فلما نزلت « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم » قال النبى

---

(١) وهذه الآية أيضا يحملها مقاتل على رأيه وهواه . وهى شاهد بأنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ بلغ الرسالة وأدى الأمانة ولم يخش فى الله لومة لائم . ومعنى « وكفى بالله حسيبا » يعنى ناصرا ومعينا كما وردت فى قوله ـ تعالى ـ : « يأيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين... » سورة الأنفال : ٦٤ . أى أن الله كافيك وناصرك . لا كما ادعى مقاتل أن حسيبا بمعنى شهيدا فى أمر زينب إذ هويها .

جاء فى تفسير الحافظ ابن كثير : ٣ / ٤٩٢ يمدح ـ تبارك وتعالى ـ : « الذين يبلغون رسالات الله » أى إلى خلقه ويؤدونها بأمانة « ويخشونه » أى ويخافونه ولا يخافون أحدا سواه فلا تمنعهم سطوة أحد عن إبلاغ رسالات الله ـ تعالى ـ : « وكفى بالله حسيبا » أى وكفى بالله ناصرا ومعينا ، وسيد الناس فى هذا المقام بل وفى كل مقام محمد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فإنه قام بأداء الرسالة وإبلاغها إلى أهل المشارق والمغارب ، إلى جميع أنواع بنى آدم وأظهر الله ـ تعالى ـ كلمته ودينه وشرعه على جميع الأديان والشرائع فإنه قد كان النبى قبله إنما يبعث إلى قومه خاصة ، وأما هو ـ صلى الله عليه وسلم ـ فإنه بعث إلى جميع الخلق عربهم وعجمهم « قل يأيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا... » . سورة الأعراف : ١٥٨ .

ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ لزيد : لست لك بأب . فقال زيد : يا رسول الله ، أنا زيد بن حارثة معروف نسبي (١) .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ باللسان ﴿ ذِكْرًا كَثِيرًا (٢) ﴾ ـ ٤١ ـ ﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ ـ ٤٢ ـ يعنى صلوا لله بالغداة الفجر والعشى يعنى الظهر والعصر ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَـٰٓئِكَتُهُۥ ﴾ نزلت فى الأنصار يقول هو الذى يغفر لكم ويأمر الملائكة بالاستغفار لكم ﴿ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ يعنى لكى يخرجكم من الظلمات إلى النور يعنى من الشرك إلى الإيمان ﴿ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ ـ ٤٣ ـ ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَـٰمٌ ﴾ يعنى يوم يلقون الرب ـــ عز وجل ـــ فى الآخرة سلام ، يعنى تسليم الملائكة عليهم ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾ ـ ٤٤ ـ يعنى أجرا حسنا فى الجنة ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا ﴾ على هذه الأمة بتبليغ الرسالة ﴿ وَمُبَشِّرًا ﴾ بالجنة والنصر فى الدنيا على من خالفهم ﴿ وَنَذِيرًا ﴾ ـ ٤٥ ـ من النار .

---

(١) نسخة ف ، ا ، ز . وبالتالى م لأنها ناقلة من ا : عكست ترتيب الآيتين السابقتين وهما رقم ٣٩ ، ٤٠ . ففسرت آية ٤٠ قبل ٣٩ حتى يهتدى القارىء أن ترتيب الآيتين هكذا : « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ... » إلى آخر الآية ٤٠ سورة الأحزاب .

« الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ... » إلى آخر الآية ٣٩ سورة الأحزاب .

وقد أصلحت الخطأ ورتبت الآيتين كما هما فى المصحف .

وإن دل هذا على شىء فهو أن الناسخ كان ينسخ بدون تصرف .

وأن أصل هذا التفسير واحد . وأن هذا التفسير وثيق النسب ليس منتحلا على مقاتل كما نحل تفسير المقياس على ابن عباس . مع أن كل ما صح نسبته إلى ابن عباس فى التفسير قرابة مائة آية . كما أثر عن الشافعى .

(٢) فى ز زيادة : « لم يرض الله من الذكر إلا بالكثير » .

﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى إلى معرفة الله — عز وجل — بالتوحيد ﴿ بِإِذْنِهِ ﴾ يعنى بأمره ﴿ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ — ٤٦ — «يعنى هدى مضيئا للناس»(١) ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴾ — ٤٧ — يعنى الجنة .

﴿ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ من أهل مكة : أبا سفيان بن حرب، وعكرمة بن أبى جهل وأبا الأعور السلمى .

﴿ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ عبد الله بن أبى، وعبد الله بن سعد، وطعمة بن أبيرق حين قال أبوسفيان ومن معه من هؤلاء النفر : يا محمد ارفض ذكر آلهتنا وقل : إن لها شفاعة ومنفعة لمن عبدها ، ثم قال : ﴿ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ ﴾ إياك يعنى الذين قالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — قل إن لآلهتنا شفاعة .

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى وثق بالله ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ — ٤٨ — يعنى مانعا ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ يعنى إذا تزوجتم المصدقات بتوحيد الله ﴿ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ ﴾ يعنى من قبل أن تجامعوهن ﴿ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ﴾ إن شاءت تزوجت من يومها ﴿ «فَمَتِّعُوهُنَّ»(٢) وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ — ٤٩ — يعنى حسنا فى غير ضرار ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ﴾ «يعنى النساء التسع»(٣) ﴿ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَ ﴾ أحللنا لك ﴿ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴾ يعنى بالولاية : مارية القبطية أم إبراهيم وريحانة بنت عمرو اليهودى ، وكانت سبيت من اليهود ﴿ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَ ﴾ أحللنا لك

---

(١) فى أ : « يعنى مضيئا للناس وهو القرآن » .

(٢) فى ز : « (فمتعوهن) بالنصف من المهر » .

(٣) فى ز : « يعنى نساءه » .

﴿ بَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ ﴾ إلى المدينة « إضمار »(١) فإن كانت لم تهاجر إلى المدينة فلا يحل تزويجها «ثم قال ــ تعالى ــ »(٢) : ﴿ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا ﴾(٣) يعنى أن يتزوجها بغير مهر وهى أم شريك بنت جابر بن ضباب بن حجر من بنى عامر بن لؤى وكانت تحت أبى الفكر الأزدى وولدت له غلامين شريكا ومسلما ويذكرون أنه نزل عليها « داو »(٤) من السماء فشربت منه ثم توفى عنها زوجها أبو الفكر فوهبت نفسها للنبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ فلم يقبلها ولو فعله لكان له خاصة دون المؤمنين .

فإن وهبت امرأة يهودية أو نصرانية أو أعرابيـة نفسها « فإنه لا(٥) يحل » للنبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ أن يتزوجها .

ثم قال : ﴿ خَالِصَةً لَّكَ ﴾ الهبة يعنى خاصة لك ، يا محمد ﴿ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ لا تحل هبـة المرأة نفسها بغير مهر لغـيرك من المؤمنين وكانت أم شريك قبل أن تهب نفسها للنبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ امرأة أبى الفكر الأزدى ثم الدوسى

---

(١) « إضمار » : ساقطة من أ ، ف . وهى من ز .

(٢) فى ف ، ز ، أ : ثم قال ــ تعالى ــ : « وأحللنا لك امرأة مؤمنة » .

ويفهم من ذلك أن جملة أحللنا لك من كلام الله . وقد أسقطتها كلية لأنها مفهومة ضمنا مما سبق .

(٣) فى ز : زيادة : « القرشى » .

(٤) فى ف ، ز ، أ : « دلوا » وهو خطأ لأنه فاعل مرفوع .

(٥) فى النسخ : ف ، ز ، أ : « فإنها لا تحل » وقد غيرتها إلى « فإنه لا يحل » ليستقيم الكلام .

من رهط أبي هريرة، ثم أخبر الله عن المؤمنين فقال: ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ يعني ما أوجبنا على المؤمنين ﴿ فِي أَزْوَاجِهِمْ ﴾ ألا يتزوجوا إلا أربع نسوة بمهر وبينة ﴿ وَ ﴾ أحللنا لهم ﴿ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ﴾ يعني جماع الولاية ﴿ لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ حَرَجٌ ﴾ في الهبة بغير مهر فيما تقديم ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ - ٥٠ - غفورا في التزويج بغير مهر للنبي - صلى الله عليه وسلم - رحيما في تحليل ذلك له[1].

ثم قال - تعالى - : ﴿ تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ ﴾ توقف من بنات العم والعمة والخال والخالة فلا تزوجها ﴿ وَتُئْوِي ﴾ يعني وتضم ﴿ إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ ﴾ منهن فتتزوجها فخير الله - عز وجل - النبي - صلى الله عليه وسلم - في تزويج القرابة فذلك قوله - تعالى - : ﴿ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ ﴾ منهن فتزوجتها ﴿ مِمَّنْ عَزَلْتَ ﴾ منهن ﴿ فَلَا جُنَاحَ ﴾ يعني فلا حرج ﴿ عَلَيْكَ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ ﴾ يقول ذلك أجدر

---

(١) قال ابن أبي حاتم : حدثنا علي بن الحسين ، حدثنا محمد بن منصور الجعفي ، حدثنا يونس ابن بكير ، عن عنبسة بن الأزهر ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : « لم يكن عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - امرأة وهبت نفسها له » ورواه ابن جرير عن أبي كريب ، عن يونس ابن بكير ، أي أنه لم يقبل واحدة ممن وهبت نفسها له ، وإن ذلك مباح له ومخصوص به لأنه مردود إلى مشيئته ، كما قال الله - تعالى - « ... إن أراد النبي أن يستنكحها ... » أي إن اختار ذلك . تفسير ابن كثير : ٣ / ٥٠٠ .

لقد وهبت نساء كثيرات أنفسهن لرسول - الله صلى عليه وسلم - . وروى الإمام أحمد والبخاري عن عائشة - رضي الله عنها - كانت تغير من النساء اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله حتى قالت ألا تستحي المرأة أن تعرض نفسها بغير صداق ؟

فأنزل الله - عز وجل - « ترجي من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء ... » . قالت : إني أرى ربك يسارع لك في هواك .

﴿ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ ﴾ يعنى نساء النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ التسع اللاتى اخترنه . وذلك أنهن قلن لو فتح الله مكة على النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ فسيطلقنا غير عائشة ويتزوج أنسب منا . فقال الله ــ عز وجل ــ : ﴿ وَلَا يَحْزَنَّ ﴾ إذا علمن أنك لا تزوج عليهن إلا ما أحللنا لك من تزويج القرابة . ثم قال : ﴿ وَيَرْضَيْنَ ﴾ يعنى نساءه التسع ﴿ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ ﴾ يعنى بما ﴿ «كُلُّهُنَّ»[1] ﴾ من النفقة وكان فى نفقتهن قلة ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴾ ــ ٥١ ــ ذو تجاوز . ثم حرم على النبى تزويج النساء غير التسع اللاتى اخترنه فقال : ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِن بَعْدُ ﴾ أزواجك التسع اللاتى عندك يقول لا يحل لك أن تزداد عليهن ﴿ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ ﴾ يعنى نساءه التسع ﴿ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ ﴾ يعنى أسماء بنت عميس الخثعمية التى كانت امرأة جعفر ذى الجناحين ، ثم قال ــ تعالى ــ : ﴿ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴾ يعنى الولاية ، ثم حذر النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ أن يركب فى أمرهن ما لا ينبغى ، فقال : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ[2] ﴾ من العمل ﴿ رَّقِيبًا ﴾ ــ ٥٢ ــ حفيظا .

---

(١) جاء فى تعليق على الأزهرية : « كلهن » بالرفع توكيد لنون النسوة فى « ويرضين » ولا يضير الفصل . وأما قوله : « ... قل إن الأمر كله لله .. » سورة بالرفع على قراءة أبى عمرو فـ « كل » خبر إن وعلى قراءة غيره بالنصب توكيد للأمر .

(٢) وكيف يرتكب ــ صلى الله عليه وسلم ــ فى أمرهن ما لا ينبغى . وهو صاحب الخلق العظيم ؟ . لقد كان تحريم النساء عليه وقصره على زوجاته التسع مكافأة لهن حين اخترن الله ورسوله والدار الآخرة لما خيرهن رسول الله .

ثم إن الله ــ تعالى ــ رفع عنه الحرج فى ذلك ، ونسخ حكم هذه الآية وأباح له التزوج ، ولكن ذلك لم يقع منه بعد ذلك لتكون المنة لرسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ عليهن .

وقد رويت الأحاديث بذلك المعنى فى مسند الإمام أحمد وفى سنن الترمذى والنسائى . انظر ابن كثير : ٣/٥٠٢ : عن عائشة ــ رضى الله عنها ــ قالت ما مات رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ حتى أحل الله له النساء .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ ﴾ يعنى نضجه و بلاغه ﴿ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا ﴾ على النبي — صلى الله عليه وسلم — فى بيته ﴿ فَإِذَا طَعِمْتُمْ ﴾ الطعام ﴿ فَٱنتَشِرُوا ﴾ يعنى فقوموا من عنده وتفرقوا ﴿ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ﴾ وذلك أنهم كانوا يجلسون عند النبي — صلى الله عليه وسلم — قبل الطعام و بعد الطعام، وكان ذلك فى بيت أم سلمة بنت أبى أميـة أم المؤمنين ، فيتحدثون عنده طويلا فكان ذلك يؤذيه ويستحيي أن يقول لهم قوموا ور بما أحرج النبي — صلى الله عليه وسلم — وهم فى بيته يتحدثون، فذلك قوله — عز وجل — : « ولا مستأنسين لحديث » ﴿ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِۦ مِنكُمْ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ ثم أمر الله — تبارك وتعالى — نبيه بالحجاب على نسائه، فنزل الخيار والتيمم فى أمر عائشة (١) .

ونزل الحجاب فى أمر زينب بنت جحش فأمر الله — تعالى — المؤمنين ألا يكلموا نساء النبي إلا من وراء حجاب ، فذلك قوله : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَـٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ ﴾ من الريبة ﴿ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ وأطهر

(١) الخيار هو تخيير رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لنسائه بين أن يفارقهن فيذهبن إلى غيره ممن يجدن عنده المال والزينة و بين الصبر على ما عنده من ضيق الحال .

وقد روى البخارى أن رسول الله — صلى الله عليـه وسلم — خير نساءه حين أمره الله أن يخيرهن . و بدأ بعائشة ، فقالت : أختار الله ورسوله . وقالت كل نسائه مثل ذلك . وانظر ما سبق فى تفسير الآيتين ٢٨ ، ٢٩ من هذه السورة .

وأما التيمم . فنزلت آيتـه عندما كان الرسول (ص) قافـلا من إحدى الغزوات ثم أذن للجيش بالاستراحة . فذهبت عائشة — وكانت مع رسول الله فى هذه الغزوة — لتقضى شأنهـا . فانقطع عقد لهـا من جزع أظفار وحبس الرسول والمسلمون وليسوا على ماء وليس معهم ماء . فأنزل الله آية التيمم (أنظر سورة النساء : ٤٣ ، سورة المـائدة : ٦) .

لقلوبهن من الريبة ، فقال طلحة بن عبيد الله القرشى من بنى تيم بن مرة : ينهانا محمد أن ندخل على بنات عمنا يعنى عائشة — رضى الله عنها — وهما من بنى تيم ابن مرة ، ثم قال فى نفسه : والله ، لئن مات محمد وأنا حى لأتزوجن عائشة فأنزل الله — تعالى — فى قول طلحة بن عبيد الله (١) ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾ — ٥٣ — لأن الله جعل نساء النبى — صلى الله عليه وسلم — على المؤمنين فى الحرمة كأمهاتهم ، فمن ثم عظم الله تزويجهن على المؤمنين ثم أعلمهم الله أنه يعلم سرهم وعلانيتهم فقال : ﴿ إِن تُبْدُوا ﴾ إن تظهروا ﴿ شَيْـًٔا ﴾ من أمركم يعنى طلحة لقوله يمنعنا محمد من الدخول على بنات عمنا ، فأعلن هذا القول ، ثم قال : ﴿ أَوْ تُخْفُوهُ ﴾ يعنى أو تسروه فى قلوبكم يعنى قوله لأتزوجن عائشة بعد موت النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ ﴾ من السر والعلانية ﴿ عَلِيمًا ﴾ — ٥٤ — ثم رخص فى الدخول على نساء النبى — صلى الله عليه وسلم — من غير حجاب لأهل القرابة ، فقال : ﴿ لَّا جُنَاحَ ﴾ يعنى لا حرج ﴿ عَلَيْهِنَّ ﴾ فى الدخول على نساء النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ ﴾ يعنى كل حرة مسلمة ﴿ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ﴾ يعنى عبيد نساء النبى — صلى الله عليه وسلم — أن يدخلوا عليهن من غير حجاب فلا جناح عليهن فى ذلك وحذرهن وحذر من يدخل عليهن من غير حجاب أن يكون منهن أو منهم من لا يصلح ، فقال لهن : ﴿ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ ﴾ «فى دخولهم عليكن» (٢) ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من أعمالكم ﴿ شَهِيدًا ﴾ — ٥٥ —

(١) فى ف زيادة : « واسم أمه صعبة بنت الحضرمى » .

(٢) فى أ : « فى دخولهن عليكم » ، وفى ز : « فى دخولهم عليهن » .

لم يغب عن الله — عز وجل — من يدخل عليهن إن كان منهن أو منهم ما لا يصلح .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾ — صلى الله عليه وسلم . أما صلاة الرب — عز وجل — فالمغفرة للنبي — صلى الله عليه وسلم — ، وأما صلاة الملائكة فالاستغفار للنبي — صلى الله عليه وسلم — ، ثم قال — تعالى — : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ ﴾ يعنى استغفروا للنبي — صلى الله عليه وسلم ﴿ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ — ٥٦ — فلما نزلت هذه الآية قال المسلمون : هذه لك ، يا رسول الله ، فما لنا ؟ فنزلت « ...هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما »(١) ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — نزلت فى اليهود من أهل المدينة ، وكان أذاهم لله — عز وجل — أن زعموا أن لله ولدا ، وأنهم يخلقون كما يخلق الله — عز وجل — يعنى التماثيل والتصاوير .

وأما أذاهم للنبي — صلى الله عليه وسلم — فإنهم زعموا أن محمدا ساحر مجنون شاعر كذاب ﴿ لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾ يعنى باللعنة فى الدنيا العذاب والقتل والجلاء ، وأما فى الآخرة فإن الله يعذبهم بالنار ، فذلك قوله — عز وجل — ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ — ٥٧ — يعنى عذاب الهوان .

﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا ﴾ والبهتان ما لم يكن ﴿ وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ — ٥٨ — يعنى بينا يقال : نزلت فى على ابن أبى طالب — رضى الله عنه — وذلك أن نفرا من المنافقين كانوا يؤذونه

(١) سورة الأحزاب : ٤٣ .

ويكذبون عليه . وأن عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — قال فى خلافته لأبى ابن كعب الأنصارى إنى قرأت هذه الآية :

« والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات ... » إلى آخر الآية : فوقعت منى كل موقع ، والله ، إنى لأضربهم وأعاقبهم . فقال له أبى بن كعب — رحمه الله — : إنك لست منهم إنك مؤدب معلم (١) .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ﴾ يعنى القناع الذى يكون فوق الخمار وذلك أن المهاجرين قدموا المدينة ومعهم نساؤهم فنزلوا مع الأنصار فى ديارهم فضاقت الدور عنهم . وكان النساء يخرجن بالليل إلى النخل فيقضين حوائجهن يعنى البراز فكان المريب يرصد النساء بالليل فيأتيها فيعرض عليها و يغمزها فإن هويت الجماع أعطاها أجرها وقضى حاجته وإن كانت عفيفة صاحت فتركها . وإنما كانوا يطلبون الولايد فلم تعرف الأمة من الحرة بالليل فذكر نساء المؤمنين ذلك لأزواجهن وما يلقين بالليل من الزناة ، فذكروا ذلك للنبى — صلى الله عليه وسلم — فأنزل الله — عز وجل — « يأيها النبى قل لأزواجك و بناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن »

---

(١) هكذا فى ز : وفى ف ، وفى أ : زيادة : ويقال : إن قوما كانوا يؤذون على بن أبى طالب — رضى الله عنه — ويكذبون عليه فأنزل الله — عز وجل — فيهم هذه الآية .

فإذا كان يوم القيامة سلط الله عليهم الجرب فيحتك أحدهم حتى يبدو العظم فيقال يافلان أيؤذيك هذا فيقول نعم فيقال هذا بأذاك المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا .

وفى هذا المعنى حديث أورده أبو حامد الغزالى فى كتاب إحياء علوم الدين : فى باب حقوق المسلم على أخيه المسلم وهو حديث عام فى آذى أى مؤمن وليس خاصا بمن آذى سيدنا على — رضى الله عنه — . ولعل الزيادة التى فى ز ، أ ، سببها أن أحد النساخ كان شيعيا . والدليل على أنها من صنع النساخ أن معناها سبق أن ذكره مقاتل فى تفسير الآية . ولا يعقل أن يكرره فى موضعين منفصلين .

يعنى القناع فوق الخمار ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ ﴾ يعنى أجدر ﴿ أَن يُعْرَفْنَ ﴾ فى زيهن أنهن لسن «بمريبات»(١) وأنهن عفايف فلا يطمع فيهن أحد ﴿ فَلَا يُؤْذَيْنَ ﴾ بالليل ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا ﴾ فى تأخير العذاب عنهم ﴿ رَّحِيمًا ﴾ - ٥٩ - حين لا يعجل عليهم بالعقوبة ، ثم أوعدهم فقال للنبى - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ ﴾ عن نفاقهم ﴿ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ الفجور وهم الزناة ، ثم نعتهم بأعمالهم الخبيثة فقال : ﴿ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ يعنى المنافقين كانوا يخبرون المؤمنين بالمدينة بما يكرهون من عدوهم يقول لئن لم ينتهوا عن الفجور والإرجاف والنفاق ﴿ لَنُغْرِيَنَّكَ ﴾ يا محمد ﴿ بِهِمْ ﴾ يقول لنحملنك على قتلهم ﴿ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ - ٦٠ - ونجعلهم ﴿ مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا ﴾ فأوجب لهم اللعنة على كل حال أينما وجدوا وأدركوا ﴿ أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا ﴾ - ٦١ - يقول خذوهم واقتلوهم قتالا ، فانتهوا عن ذلك مخافة القتل . ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ ﴾ هكذا كانت سنة الله فى أهل بدر «القتل»(٢) وهكذا سنة الله فى هؤلاء الزناة وفى المرجفين القتل ، إن لم ينتهوا ﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ - ٦٢ - يعنى تحويلا لأن قوله - عز وجل - حق فى أمر القتل ﴿ يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ﴾ يعنى القيامة ، وذلك أن النبى - صلى الله عليه وسلم - كان يخطب ، فسأله رجل عن الساعة فأوحى الله - عز وجل - إلى النبى - صلى الله عليه وسلم - ﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ ﴾ يعنى القيامة ﴿ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾ - ٦٣ - ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ

(١) فى ا : بمريبات .

(٢) هكذا فى ف ، والقتل : ساقطة من ز ، ومن ا . والمراد بأهل بدر كفار غزوة بدر .

سَعِيرًا ﴾ - ٦٤ - يعنى وقودا ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا ﴾ يعنى قريبا يمنعهم ﴿ وَلَا نَصِيرًا ﴾ - ٦٥ - يعنى ولا مانعا يمنعهم من العـذاب ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا ﴾ - ٦٦ - يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — .

﴿ وَقَالُوا رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا ﴾ فهذا قول الأتباع من مشركى العرب من أهـل مكة قالوا : ربنـا إنا أطعنا سادتنا ، نزلت فى اثنى عشر رجلا وهم المطعمون يوم بدر فيهم أبو جهل بن هشام ، وعتبـة وشيبة ابنا ربيعـة ، وكبراءنا ، يعنى ذوى الأسنان منا فى الكفر ﴿ فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا ﴾ - ٦٧ - يعنى المطعمين فى غزوة بدر والمستهزئين من قريش « فأضلونا عن سبيل الهدى يعنى عن التوحيد[1] » . ثم قال الأتباع : ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ يعنون القـادة والرءوس من كفار قريش ﴿ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴾ - ٦٨ - يعنى عظيما يعنى اللعن على أثر اللعن . ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا مُوسَىٰ ﴾ وذلك أن الله — عز وجل — وعظ المؤمنين ألا يؤذوا محمدا فيقولون زيد بن محمد فإن ذلك للنبى — صلى الله عليه وسـلم — أذى كما آذت بنو إسرائيل موسى فزعموا أنه آدر . وذلك أن موسى — عليه السلام — كان فيه حياء شديد وكان لا يغتسل فى نهر ولا غيره إلا وعليه إزار . « وكان[2] » بنو إسرائيل يغتسلون عراة . فقالوا : ما يمنع موسى أن يتجرد كما نتجرد إلا أنه آدر فانطلق موسى — عليه السلام — ذات يوم يغتسل فى عين بأرض الشام واستتر بصخرة ووضع ثيابه عليها ففرت الصخرة

(١) هكذا فى ز ، وفى ف ، ا : « فأضلونا عن السبيل يعنى سبيل الهدى عن التوحيد » ، ولكن عبارة الأزهرية أسهل فهما .

(٢) فى ف ، ا ، ز : « وكانت » . ولكن « كان » أنسب هنا من « كانت » .

بثيابه وأتبعها موسى — عليه السلام — متجردا فلحقها فضربها بعصاه « وكان موسى — عليه السلام — لا يضع العصا من يده حيث ما كان[1] » وقال لها : ارجعي إلى مكانك فقالت : إنما أنا عبد مأمور لم تضربني فردها إلى مكانها . فنظرت إليه بنو إسرائيل فإذا هو من أحسن الناس خلقا وأعدلهم صورة وكان « سليما[2] » ليس الذى قالوا[3]، فذلك قوله — عز وجل — ﴿ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا ﴾ إنه آدر ﴿ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴾ — ٦٩ — يعنى مكينا ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ — ٧٠ — يعنى قولا عدلا وهو التوحيد ﴿ يُصْلِحْ لَكُمْ ﴾ يعنى يزكى لكم ﴿ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ بالتوحيد ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ — ٧١ — يقول قد نجا بالخير وأصاب منه نصيبا وافرا ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ ﴾ وهى الطاعة ﴿ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ ﴾ على الثواب والعقاب إن أحسنت جوزيت وإن عصت عوقبت ﴿ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا ﴾ يعنى الطاعة على الثواب والعقاب فلم يطقنها ﴿ وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا ﴾ وأشفقن من العذاب مخافة ترك الطاعة فقيل لآدم — عليه السلام — أتحملها بما فيها، قال آدم : وما فيها يارب ؟ قال : إن أطعت جوزيت وإن عصيت عوقبت . قال آدم : قد حملتها بما فيها . قال الله — عز وجل — فلم يلبث فى الجنة إلا قليلا يعنى ساعتين من يومه حتى عصى ربه — عز جل — وخان الأمانة، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ يعنى

---

(١) هذه الجملة التى بين القوسين « ... » : فى ف ، وساقطة من ز ؛

(٢) فى ف ، ا : « جسيما » .

(٣) فى الأزهرية زيادة وأما قوله : « لا تكونوا كالذين آذوا موسى... » فهو مثل « لم تؤذنى وقد تعلمون أنى رسول الله إليكم » .

آدم — عليه السلام — ﴿ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا ﴾ لنفسه بخطيئته ﴿ جَهُولاً ﴾ - ٧٢ - بعاقبة ما تحمل من الطاعة على الثواب والعقاب .

﴿ لِيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ يقول عرضنا الأمانة على الإنسان لكى يعذب الله المنافقين ﴿ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ﴾ بما خانوا الأمانة وكذبوا الرسل ، ونقضوا الميثاق الذى أقروا به على أنفسهم ، يوم أخرجهم من ظهر آدم — عليه السلام — حين قال — عز وجل — « ... ألست بربكم قالوا بلى ... »(١) فنقضوا هذه المعرفة وتركوا الطاعة يعنى التوحيد ﴿ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ ﴾ يقول ولكى يتوب الله ﴿ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ بما وفوا بالأمانة ولم ينقضوا الميثاق ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا ﴾ لذنوبهم ﴿ رَّحِيمًا ﴾ - ٧٣ - بهم .

* * *

(١) سورة الأعراف : ١٧٢ .

سُورَةُ سَبَأ

(٣٤) سورة سبأ مكية
وآياتها أربع وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض وله الحمد
في الآخرة وهو الحكيم الخبير ﴿١﴾ يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج
منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور ﴿٢﴾
وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم عالم
الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض

ولا أصغر

سورة سبأ

وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ
سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ وَيَرَى
ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ
صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ
يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۙ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ
كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌ ۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ
ٱلْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ
وَٱلْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾ *وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ
يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ
وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلِسُلَيْمَٰنَ
ٱلرِّيحَ ۖ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ
مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ
عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ

الجزء الثاني والعشرون

كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ
ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ
ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ
مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ
عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ
غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ
جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم
بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى
ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا
ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ
أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ
شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ
ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ
بِٱلْءَاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ ۗ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ قُلِ
ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ

سورة سبا

وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ ۚ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾
وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ
قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ *قُلْ مَن
يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۙ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ
فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾
قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ ۚ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلْ
أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ ۖ كَلَّا ۚ بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾
وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُل
لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالَ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ
إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ
يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾
قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ
بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم ۖ بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ

الجزء الثاني والعشرون

ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ
لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۚ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ
أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا
فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾
وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى
يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾
وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ
وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ
ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ
مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ۚ
وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ
جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟
سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۚ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۚ أَكْثَرُهُم بِهِم
مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ
لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ

سورة سبا

عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ
يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ ۚ وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى ۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾ وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ
يَدْرُسُونَهَا ۚ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾
* قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ
مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾
قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ
شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ ۚ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ قُلْ جَآءَ
ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ
عَلَىٰ نَفْسِى ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾
وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوٓا۟
ءَامَنَّا بِهِۦ ۖ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ
مِن قَبْلُ ۖ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ
مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴿٥٤﴾

ربع الحزب

[سورة سبإ] (*)

سورة سبإ مكية عددها أربع وخمسون آية كوفية (1) .

(*) مقصود السورة :

بيان حجة التوحيد ، و برهان نبوة الرسول — صلى الله عليه وسلم — ومعجزات داود وسليمان ، ووفاتهما ، وهلاك سبإ ، وشؤم الكفران ، وعدم الشكر ، و إلزام الحجة على عباد الأصنام ، ومناظرة مادة الضلالة وسفلتهم ، ومعاملة الأمم الماضية مع النبيين ، ووعد المتقين والمصدقين بالإخلاف ، والرجوع بإلزام الحجة على منكرى النبوة ، وتمنى الكفار فى وقت الوفاة الرجوع إلى الدنيا فى قوله : « وحيل بينهم و بين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل إنهم كانوا فى شك مريب » سورة سبأ : ٥٤ .

* * *

وفى كتاب بصائر ذوى التمييز ما يأتى :

سميت سورة سبإ لاشتمالها على قصة سبإ

« لقد كان لسبإ فى مسكنهم آية « ... » سورة سبإ : ١٥ وما بعدها

* * *

(١) فى المصحف (٣٤) سورة سبإ مكية إلا آية ٦ فمدنية

وآياتها ٥٤ نزلت بعد سورة لقمان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ وذلك أن كفار مكة لما كفروا بالبعث ، حمد الرب نفسه قال — عز وجل — « الحمد لله » ﴿ ٱلَّذِى لَهُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ من الخلق ﴿ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْآخِرَةِ ﴾ يعنى يحمده أولياؤه فى الآخرة إذا دخلوا الجنة فقالوا : « ... الحمد لله الذى صدقنا وعده[1] ... » ، « ... والحمد لله الذى هدانا لهذا[2] ...» ﴿ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ﴾ حكم البعث ﴿ ٱلْخَبِيرُ ﴾ - ١ - به [١٩٧] ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ من المطر ﴿ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا ﴾ من النبات ﴿ وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ من المطر ﴿ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ﴾ يعنى وما يصعد فى السماء من الملائكة ﴿ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ﴾ حين لا يعجل عليهم بالعذاب ﴿ « ٱلْغَفُورُ[3] » ﴾ - ٢ - ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ أبو سفيان لكفار مكة واللات والعزى ﴿ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ﴾ أبدا فلما حلف أبو سفيان بالأصنام حلف النبى — صلى الله عليه وسلم — بالله — عز وجل — ، فقال الله — عز وجل — : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد ﴿ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ ﴾ الساعة ﴿ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ﴾ غيب الساعة ﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ ﴾ من ﴿ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ ﴾ وزن أصغر النمل ﴿ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ ﴾ ولا أقل من ذلك المثقال ﴿ وَلَآ أَكْبَرُ ﴾ منه ولا أعظم من المثقال ﴿ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ - ٣ - إلا هو بين فى اللوح المحفوظ ﴿ لِيَجْزِىَ ﴾ لكى يجزى

---

(١) سورة الزمر : ٧٤ .

(٢) سورة الأعراف : ٤٣ .

(٣) « الغفور » : ساقطة من أ .

فى الساعة ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ صدقوا ﴿ وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ « بالقسط »(١) : بالعدل ﴿ أُولَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ لذنوبهم ﴿ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ حسنا فى الجنة، ثم ذكر كفار مكة فقال — عز وجل — : ﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوْا ﴾ عملوا ﴿ فِىٓ ءَايَٰتِنَا ﴾ يعنى القرآن ﴿ مُعَٰجِزِينَ ﴾ مثبطين الناس عن الإيمان بالقرآن مثلها فى الحج ﴿ « أُولَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ »(٢) ﴾ — ٥ — نظيرها فى الجاثية(٣) .

﴿ وَيَرَى ﴾ ويعلم ﴿ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ ﴾ بالله — عز وجل — يعنى مؤمنى أهل الكتاب وهى قراءة ابن مسعود « ويعلم الذين أوتوا الحكمة من قبل » ﴿ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ﴾ ويدعو إلى دين ﴿ ٱلْعَزِيزِ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْحَمِيدِ ﴾ — ٦ — فى خلقه . ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بالبعث أبو سفيان، قال لكفار مكة : ﴿ هَلْ نَدُلُّكُمْ ﴾ ألا ندلكم ﴿ عَلَىٰ رَجُلٍ ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ يُنَبِّئُكُمْ ﴾ يخبركم أنكم ﴿ إِذَا مُزِّقْتُمْ(٤) كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾ يخبركم أنكم(٥) إذا تفرقتم فى الأرض وذهبت « اللحوم والعظام » وكنتم ترابا ﴿ « إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ » ﴾ — ٧ — يعنى البعث بعد الموت ، ثم قال أبو سفيان : ﴿ أَفْتَرَىٰ ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ حين يزعم أنا نبعث

---

(١) « بالقسط » : ليست هذه الكلمة جزءا من هذه الآية ، وإن كانت جزءا من آية أخرى .

(٢) فى أ : « لهم عذاب » ، وفى ز : « أولئك لهم عذاب من رجز أليم » .

(٣) يشير إلى الآية ١١ من سورة الجاثية وهى : « هذا هدى والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم » .

(٤) فى أ : « اللحوم العظام » ، وفى ز : « اللحوم والعظام » .

(٥) « إنكم » : ساقطة من أ .

بعد الموت ﴿ أَم بِهِ جِنَّةٌ ﴾ يقول : « أم بمحمد جنون »(١) فرد الله ـ جل وعز ـ عليهم فقال : ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ ﴾ لا يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال هم أكذب وأشد فرية من محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ حين كذبوا بالبعث ، ثم قال ـ جل وعز : هم ﴿ فِى ٱلْعَذَابِ ﴾ فى الآخرة ﴿ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ ﴾(٢) ـ ٨ ـ الشقاء الطويل نظيرها فى آخر « اقتربت الساعة » . ثم خوفهم فقال ـ جل وعز ـ : ﴿ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ ﴾ [٩٧ ب] ﴿ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ ثم بين ما هو فقال ـ جل وعز ـ ﴿ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ ﴾ « فتبتلعهم »(٣) ﴿ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾(٤) يعنى جانبا من السماء فنهلكهم بها ﴿ « إِنَّ فِى ذَٰلِكَ » ﴾(٥) ﴿ لَآيَةً ﴾ يعنى عبرة ﴿ لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ ـ ٩ ـ مخلص بالتوحيد ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ ﴾ أعطينا داود ﴿ مِنَّا فَضْلًا ﴾ النبوة كقوله ـ عز وجل ـ للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى سورة النساء : « ... (وكان فضل الله) عليك عظيما »(٦) يعنى النبوة والكتاب ، فذلك قوله(٧)

---

(١) من ز ، وفى أ : « أم بمحمد جنون ـ صلى الله عليه وسلم ـ جنون » .

(٢) سورة القمر : ١ ، ويشير إلى الآيات « كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر ، أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة فى الزبر ، أم يقولون نحن جميع منتصر ، سيهزم الجمع ويولون الدبر ، بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر ، إن المجرمين فى ضلال وسعر ، يوم يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا مس سقر » سورة القمر : ٤٢ ـ ٤٨ .

(٣) « فتبتلعهم » : من ز ، وفى أ : « فتشملهم » .

(٤) « إن فى ذلك » : ساقط من أ ، وهى فى ز .

(٥) « يعنى لعبرة » : من ز وحدها .

(٦) فى ز : « وكان فضل الله عليك عظيما » ، وفى أ : « وكان فضل الله ... » الآية

(٧) سورة النساء : ١١٣ .

— عز وجل — « (ولقد آتينا)[1] داود منا فضلا » النبوة والزبور وما سخر له من الجبل والطير والحديد ثم بين ما أعطاه فقال — عز وجل — : ﴿ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ ﴾ سبحي معه مع داود — عليه السلام — يقول اذكري الرب مع داود وهو التسبيح، ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَ ﴾ سخرنا له ﴿ ٱلطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴾ — ١٠ — فكان داود — عليه السلام — يضفر الحديد ضفر العجين من غير نار فيتخذها دروعا طوالا، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ ﴾ الدروع الطوال وكانت الدروع قبل داود إنما هي صفائح الحديد مضروبة فكان داود — عليه السلام — يشد الدروع بمسامير ما يقرعها بحديد ولا يدخلها النار فيقوع من الدروع في بعض النهار وبعض الليل بيده ثمن ألف درهم[2] قال لداود : ﴿ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ﴾[3] يقول قدر المسامير في الحلق ولا تعظم المسامير فتنقصم ولا تضفر المسامير فتسلس . ثم قال الله — عز وجل — لآل داود : ﴿ وَٱعْمَلُوا صَٰلِحًا ﴾ يعني قولوا « الحمد لله ﴿ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ »[4] ﴾ — ١١ — ثم ذكر ابنه سليمان — عليهما السلام — وما أعطاه الله — عز وجل — من الخير والكرامة فقال — عز وجل : ﴿ وَ ﴾ سخرنا ﴿ لِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ ﴾ يعني مسيرة شهر فتحملهم الريح من بيت المقدس إلى اصطخر وتروح بهم « ذا بلستان »[5] ﴿ وَرَوَاحُهَا

---

(١) في أ : « آتينا » ، وفي ز : « ولقد آتينا » .

(٢) كذا في أ ، ز . « والمعنى ما ثمنه ألف درهم ، وفي حاشية أ : « الظاهر أنه ثمانية آلاف » ، وأرى أن الأصل أصدق من الحاشية .

(٣) في أ : « ولا تعظم المسامير فتنقص » ، ز : « ولا تعظم المسمار فتقصم » .

(٤) من ز ، وفي أ : « الحمد لله الآية » .

(٥) « ذا بلستان » : كذا في أ ، ز . وهي في ز تشبه : « نابلستان » .

شَهْرٌ ﴾ يعنى مسيرة فنحملهم إلى بيت المقدس لا تحول طيرا من فوقهم ولا ورقة من تحتهم ولا تثير ترابا ثم قال — جل وعز — ﴿ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ﴾ يعنى أخرجنا لسليمان عين الصفر ثلاثة أيام تجرى مجرى الماء بأرض اليمن ﴿ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ ﴾ وسخرنا لسليمان من الجن من يعمل ﴿ بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ بين يدى سليمان ﴿ بِإِذْنِ رَبِّهِ ﴾ يعنى رب سليمان — عز وجل — ﴿ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ ﴾ ومن يعدل منهم ﴿ « عَنْ أَمْرِنَا » ﴾ عن أمر سليمان — عليه السلام — ﴿ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ — ١٢ — الوقود فى الدنيا كان ملك بيده سوط من نار من يزغ عن أمر سليمان ضربه بسوط من نار فذلك عذاب السعير ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَآءُ ﴾ يعنى الجن لسليمان ﴿ مِن مَّحَارِيبَ ﴾ [١٩٨] المساجد ﴿ وَتَمَاثِيلَ ﴾ من نحاس ورخام من « الأرض » المقدسة واصطخر من غير أن يعبدها أحد ، ثم قال — جل وعز — : ﴿ وَجِفَانٍ « كَٱلْجَوَابِ » ﴾ وقصاع فى العظم كحياض الإبل بأرض اليمن من العظم يجلس على كل قصعة واحدة ألف رجل يأكلون منها بين يدى سليمان ﴿ وَقُدُورٍ ﴾ عظام لها قوائم لا تتحرك ﴿ رَّاسِيَاتٍ ﴾ ثابتات تتخذ من الجبال والقدور وعين الصفر بأرض اليمن ، وكان ملك سليمان ما بين مصر وكابل ، ثم قال — جل وعز — : ﴿ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ﴾ بما أعطيتم من الخير يقول الرب — عز وجل — : ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾ — ١٣ — لربهم ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا

---

(١) فى أ : « عن أمرنا » سليمان ، وفى ز : « من أمرنا » لسليمان .

(٢) من ز ، والآية مضطربة فى أ .

(٣) فى الأصل : « أرض » .

(٤) فى أ : « كالجواب » .

(٥) كذا فى أ ، ز .

عَلَيْهِ ﴾ على سليمان (١) ﴿ ٱلْمَوْتَ ﴾ وذلك أن سليمان — عليه السلام — كان دخل فى السن وهو فى بيت المقدس ﴿ مَا دَلَّهُمْ ﴾ مادل الجن ﴿ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ ﴾ على موت سليمان ﴿ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ ﴾ (٢) يعنى «الأرضة» وذلك أن الجن كانوا يخبرون الإنس أنهم يعلمون الغيب الذى يكون فى غد فابتلوا بموت سليمان ببيت المقدس وكان داود أسس بيت المقدس موضع فسطاط موسى — عليه السلام — فمات قبل أن يبنى فبناه سليمان بالصخر والقار، فلما حضره الموت قال لأهله : لاتخبروا الجن بموتى حتى يفرغوا من بناء بيت المقدس. « وكان قد بقى منه عمل سنة » (٣)، فلما حضره الموت وهو متكىء على عصاه، وقد أوصى أن يكتم موته، وقال: لاتبكوا على سنة لئلا يتفرق الجن عن بناء بيت المقدس. ففعلوا« فلما بنوا سنة » (٤) وفرغوا من بنائه سلط الله — عز وجل — عليه الأرضة عند رأس الحول على أسفل عصاه فأكلته، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ﴾ أسفل العصا فخر عند ذلك سليمان ميتا فرأته الجن فتفرقت، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ فَلَمَّا خَرَّ ﴾ سليمان ﴿ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ ﴾ يعنى تبينت الإنس ﴿ أَن لَّوْ كَانُوا ﴾ الجن ﴿ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ ﴾ يعنى غيب موت سليمان ﴿ مَا لَبِثُوا ﴾ حولا ﴿ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾ — ١٤ — والشقاء والنصب فى بيت المقدس وإنما سموا الجن لأنهم استخفوا من الإنس فلم يروهم .

﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ ﴾ وهو رجل بن يشخب بن يعرب بن قحطان ﴿ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ﴾، ثم قال : ﴿ جَنَّتَانِ ﴾ أحدهما ﴿ عَن يَمِينٍ ﴾ الوادى ﴿ وَ ﴾ الأخرى عن

(١) فى أ : « فلما قضينا على سليمان الموت » . وفى حاشية أ : « الآية عليه الموت » .

(٢) فى أ : « الأرض » ، وفى ز : « الأرضة » .

(٣) من ز ، وفى أ : « وكان بقى من عمله سنة » .

(٤) كذا فى ل ، ز ، وفى أ : « فلما بنوه سنة » وأرى أن أصلها : « فلما بنوه بعد سنة » .

﴿ شِمَالٍ ﴾ الوادى، واسم الوادى العرم، يقول الله — عز وجل — لأهل تلك الجنتين : ﴿ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ ﴾ الذى فى الجنتين ﴿ وَاشْكُرُوا لَهُ ﴾ الله فيما رزقكم ثم قال : أرض سبأ ﴿ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ ﴾ بأنها أخرجت ثمارها ﴿ وَ ﴾ ربكم إن شكرتم فيما رزقكم [٩٨ ب] ﴿ رَبٌّ غَفُورٌ ﴾ — ١٥ — للذنوب كانت المرأة تحمل مكتلا على رأسها فتدخل البستان فيمتلىء مكتلها من ألوان الفاكهة والثمار من غير أن تمس شيئا بيدها ، وكان أهل سبأ إذا أمطروا يأتيهم السيل من مسيرة أيام كثيرة إلى العرم ، فعمدوا فسدوا ما بين الجبلين بالصخر والقار فاستد زمانا ، وارتفع الماء على حافتى الوادى فصار فيهما ألوان الفاكهة والأعناب فعصوا ربهم فلم يشكروه فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ فَأَعْرَضُوا ﴾ عن الحق ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ ﴾ والسيل هو الماء ، والعرم اسم الوادى ساط الله — عز وجل — « الفارة »(١) على البناء الذى بنوه « وتسمى الخلد »(٢) فنقبت الردم ما بين الجبلين فخرج الماء و يبست جناتهم وأبدلهم الله — عز وجل — مكان الفاكهة والأعناب : ﴿ « وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ »(٣) أُكُلٍ خَمْطٍ ﴾ وهو الأراك ﴿ وَأَثْلٍ ﴾ يعنى شجرة تسمى الطرفاء يتخذون منها الأقداح النضار ﴿ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾ — ١٦ — وثمرة السدر النبق ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الهلاك ﴿ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا ﴾ كافأناهم بكفرهم ﴿ وَهَلْ نُجَازِى إِلَّا الْكَفُورَ ﴾ — ١٧ — وهل يكافأ بعمله السيء إلا الكفور لله — عز وجل — فى نعمه .

---

(١) « الفارة » : ساقطة من أ .

(٢) فى ز : « واسمها الخلد » ، وفى أ : « ويسمى الخلد » .

(٣) « وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى » : ساقطة من أ ، ز ، ل .

ثم : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ ﴾ بين أهل سبإ ﴿ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ﴾ قرى « الأرض »(١) المقدسة : الأردن وفلسطين ﴿ ٱلَّتِي بَـٰرَكْنَا فِيهَا ﴾ بالشجر والماء ﴿ قُرًى ظَـٰهِرَةً ﴾ متواصلة وكان متجرهم من أرض اليمن إلى أرض الشام على كل ميل قرية وسوق، لا يحلون عنده حتى يرجعوا « إلى اليمين »(٢) من الشام ، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ﴾ للبيت والمقيل من قرية إلى قرية ﴿ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴾ — ١٨ — من الجوع والعطش والسباع فلم يشكروا ربهم « وسألوا »(٣) ربهم أن تكون القرى والمنازل بعضها أبعد من بعض ﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا بَـٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَـٰهُمْ أَحَادِيثَ ﴾ للناس ﴿ وَمَزَّقْنَـٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾ يقول الله — عز وجل — وفرقناهم في كل وجه فلما خرجوا من أرض سبأ ، ساروا فأما الأزد فنزلوا البحرين وعمان ، وأما خزاعة فنزلوا بمكة ، وأما الأنصار وهم الأوس والخزرج ، فنزلوا بالمدينة ، وأما غسان فنزلوا بالشام فهذا تمزقهم ، فذلك قوله — عز وجل — : « كل ممزق وجعلناهم أحاديث » ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ ﴾ « يعني في هلاك جنتيهم وتفريقهم عبرة »(٤) ﴿ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ — ١٩ — يعني المؤمن من هذه الأمة صبور على البلاء إذا ابتلى لما ابتلى أهل سبإ ثم قال : « شكور » لله — عز وجل — في نعمه : ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ ﴾ وذلك أن إبليس خلق من نار السموم ، وخلق آدم من طين [١٩٩ ا] ، ثم قال إبليس : إن النار ستغلب

---

(١) في الأصل : « أرض » .

(٢) في ل : « اليمين » ، وفي أ : « إلى اليمين إلى الشام » ، وفي ز : « اليمين إلى الشام » .

(٣) « سألوا » : ساقطة من أ ، وهي من ز .

(٤) من ز ، وفي أ : « يعني جناتهم وتفرقهم عبرة » .

الطين فقال « ... لأغوينهم أجمعين إلا عبادك ... [1] » الآية . فمن ثم صدق ظنه بقول الله — عز وجل — : ﴿ فَاتَّبَعُوهُ ﴾ ثم استثنى عباده المخلصين فقال — جل وعز — : ﴿ إِلَّا فَرِيقًا ﴾ طائفة ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ — ٢٠ — لم يتبعوه فى الشرك ، وهم الذين قال الله : « إن عبادى ليس لك عليهم سلطان [2] ... » ، ثم قال : ﴿ وَمَا كَانَ لَهُ ﴾ لإبليس ﴿ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ ﴾ من ملك أن يضلهم عن الهدى ﴿ إِلَّا لِنَعْلَمَ ﴾ لنرى ﴿ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُو مِنْهَا فِي شَكٍّ ﴾ ليبين المؤمن من الكافر ﴿ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ من الإيمان والشك ﴿ حَفِيظٌ ﴾ — ٢١ — رقيب : ﴿ قُلِ ﴾ لكفار مكة ﴿ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ أنهم آلهة يعنى الملائكة الذين عبدتموهم فليكشفوا الضر الذى نزل بكم من الجوع من السنين السبع نظيرها فى بنى إسرائيل فأخبر الله — عز وجل — عن الملائكة أنهم ﴿ لَا يَمْلِكُونَ ﴾ لا يقدرون على ﴿ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ يعنى أصغر وزن النمل ﴿ فِي السَّمَاوَاتِ ﴾ فى خلق السموات ﴿ « وَلَا فِي الْأَرْضِ » [3] ﴾ فكيف يملكون كشف الضر عنكم ﴿ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا ﴾ فى خلق السموات والأرض ﴿ مِن شِرْكٍ ﴾ يعنى الملائكة ﴿ وَمَا لَهُ مِنْهُم ﴾ من الملائكة ﴿ مِّن ظَهِيرٍ ﴾ — ٢٢ — يعنى عونا على شىء ، ثم ذكر الملائكة الذين رجوا منافعهم ، فقال — جل وعز — : ﴿ وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ ﴾ شفاعة الملائكة ﴿ عِندَهُ ﴾ لأحد ﴿ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ﴾ أن يشفع من أهل التوحيد ، ثم أخبر عن خوف الملائكة أنهم إذا سمعوا الوحى خروا سجدا من مخافة الساعة ، فكيف يعبدون من هذه منزلته ؟ فهلا يعبدون من تخافه الملائكة ؟ قال : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾

(١) سورة
(٢) سورة الحجر : ٤٢ .
(٣) فى ا : « والأرض » ، وفى حاشية ا : الآية « ولا فى الأرض » .

وذلك أن أهل السموات من الملائكة لم يكونوا سمعوا صوت الوحى ما بين زمن عيسى ومحمد — صلى الله عليه وسلم — وكان بينهما قريب من ستمائة عام ، فلما نزل الوحى على محمد — صلى الله عليه وسلم — سمعوا صوت الوحى كوقع الحديد على الصفا ، فخروا سجدا مخافة القيامة ، إذ هبط جبريل على أهل كل سماء فأخبرهم أنه الوحى ، فذلك قوله — عز وجل — : « حتى إذا فزع عن قلوبهم » تجلى الفزع عن قلوبهم قاموا من السجود ﴿ قَالُوا ﴾ فتسأل الملائكة بعضها بعضا ﴿ مَاذَا قَالَ ﴾ جبريل عن ﴿ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ ﴾ يعنى الوحى ﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ ﴾ الرفيع ﴿ الْكَبِيرُ ﴾ — ٢٣ — العظيم فلا أعظم منه ﴿ قُلْ ﴾ لكفار مكة الذين يعبدون الملائكة ﴿ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ ﴾ يعنى المطر ﴿ وَالْأَرْضِ ﴾ يعنى النبات فردوا فى سورة يونس قالوا : « ... اللهُ[1] ... » يرزقنا إضمار قال النبى — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ قُلِ اللَّهُ ﴾ يرزقكم ، ثم انقطع الكلام ، وأما قوله : ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ — ٢٤ — قال كفار مكة للنبى — صلى الله عليه وسلم — : تعالوا ننظر فى [٩٩ ب] معايشنا من أفضل دنيا نحن أم أنتم يا أصحاب محمد — صلى الله عليه وسلم — : إنكم لعلى ضلالة ، — فرد عليهم النبى — صلى الله عليه وسلم — ما نحن وأنتم على أمر واحد إن أحد الفريقين لعلى هدى ، يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — نفسه وأصحابه أو فى ضلال مبين يعنى كفار مكة الألف ها هنا صلة ، مثل قوله

---

(١) يشير إلى الآية ٣١ من سورة يونس وهى :

« قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون » .

— عز وجل — « ... ولا تطع منهم آثما أو كفورا ... »[1] ﴿ « قُل لَّا تُسْئَلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْئَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ »[2] ﴾ — ٢٥ — ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لكفار مكة : ﴿ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ﴾ فى الآخرة وأنتم ﴿ ثُمَّ يَفْتَحُ ﴾ يقضى ﴿ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ بالعدل ﴿ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ﴾ القضاء ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ — ٢٦ — بما يقضى ﴿ قُلْ ﴾ لكفار مكة : ﴿ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ ﴾ يعنى بالله — عز وجل — ﴿ شُرَكَآءَ ﴾ من الملائكة هل خلقوا شيئا يقول الله — عز وجل — : ﴿ كَلَّا ﴾ ما خلقوا شيئا ثم استأنف ﴿ بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ﴾ الذى خلق الأشياء كلها[3] ﴿ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[4] — ٢٧ — « العزيز » فى ملكه « الحكيم » فى أمره ، نظيرها فى الأحقاف ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ ﴾ يعنى يا محمد ﴿ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ ﴾ عامة للناس ﴿ بَشِيرًا ﴾ بالجنة لمن أجابه ﴿ وَنَذِيرًا ﴾ من النار لمن عصاه ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى أهل مكة[5] ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ — ٢٨ — ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ ﴾ الذى تعدنا يا محمد ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ — ٢٩ — إن كنت صادقا بأن العذاب نازل بنا فى الدنيا ﴿ قُل لَّكُم مِّيعَادُ ﴾ ميقات فى العذاب ﴿ يَوْمٍ لَّا تَسْتَئْخِرُونَ عَنْهُ ﴾ عن المعياد ﴿ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴾ — ٣٠ — يعنى لا تتباعدون عنه ولا تتقدمون ، ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى الأسود بن عبد يغوث ، وثعلب وهما أخوان ابنا

---

(١) سورة

(٢) الآية ٢٥ ساقطة من أ فلم تذكر هى ولا تفسيرها .

(٣) فى أ : كلها الآية ، وفى ز : « العزيز » فى ملكه « الحكيم » فى أمره .

(٤) سورة الأحقاف : ٢ وهى « تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم » .

(٥) فى أ : يا محمد الآية .

الحارث بن السباق من بني عبد الدار بن قصي ﴿ لَن نُّؤْمِنَ ﴾ لك لا نصدق ﴿ بِهَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ من الكتب التي نزلت قبل القرآن ، « بين يديه » التوراة والإنجيل والزبور ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ ﴾ يا محمد ﴿ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ يعني مشركي مكة ﴿ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ في الآخرة ﴿ يَرْجِعُ ﴾ يرد ﴿ بَعْضُهُمْ « إِلَىٰ » بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ ﴾ ثم أخبر عن قولهم : ﴿ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا ﴾ وهم الأتباع ﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا ﴾ الذين تكبروا عن الإيمان وهم القادة في الكفر ﴿ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾ ـ ٣١ ـ لولا أنتم ـ معشر الكبراء ـ لكنا مؤمنين يعني مصدقين بتوحيد الله ـ عز وجل ـ فردت القادة وهم الكبراء على الضعفاء وهم الأتباع : ﴿ « قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا » أَنَحْنُ صَدَدْنَـٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ ﴾ يعني أنحن منعناكم عن الإيمان ﴿ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴾ ـ ٣٢ ـ فردت الضعفاء على الكبراء فقالوا : ﴿ « وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا » بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ « بل قولهم [١٠٠ ا] كذب بالليل والنهار » ﴿ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ ﴾ بتوحيد الله ـ عز وجل ـ ﴿ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ﴾ يعني وتأمروننا أن نجعل له شريكا ﴿ وَأَسَرُّوا ٱلنَّدَامَةَ ﴾ في أنفسهم ﴿ لَمَّا رَأَوُا ٱلْعَذَابَ ﴾ حين عاينوا العذاب في الآخرة ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَـٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ « ٱلَّذِينَ كَفَرُوا » ﴾ وذلك أن الله ـ عز وجل ـ يأمر خزنة جهنم أن يجعلوا

---

(١) في حاشية ا : في الأصل « على » .

(٢) ما بين القوسين « ... » : ساقط من ا ، ز .

(٣) ما بين القوسين « ... » : ساقط من ا .

(٤) من ا ، وفي ز : « يعني بل قولهم لنا بالليل والنهار » .

(٥) « الذين كفروا » : ساقطة من ا .

الأغلال فى أعناق الذين كفروا بتوحيد الله — عز وجل — ، « وقالت »(١) لهم الخزنة : ﴿ « هَلْ يُجْزَوْنَ »(٢) ﴾ فى الآخرة ﴿ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ — ٣٣ — من الكفر فى الدنيا ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ ﴾ من رسول ﴿ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا ﴾ أغنياؤها وجبابرتها للرسل ﴿ إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ ﴾ بالتوحيد ﴿ كَافِرُونَ ﴾ — ٣٤ — ﴿ وَقَالُوا ﴾ أيضا لفقراء المسلمين أهؤلاء خير منا أم هم أولى بالله منا ﴿ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾ — ٣٥ — يقول الله — عز وجل — : ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾ ويقتر على من يشاء ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ ﴾ كفار مكة ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ — ٣٦ — أن البسط والقتر بيد الله — عز وجل — ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ ﴾ يعنى قربة(٣) ﴿ إِلَّا مَنْ آمَنَ ﴾ صدق بالله ﴿ « وَعَمِلَ صَالِحًا » « فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ »(٤) جَزَاءُ الضِّعْفِ « بِمَا عَمِلُوا »(٥) ﴾ من الخير نجزى بالحسنة الواحدة عشرة فصاعدا ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ﴾ غرف الجنة ﴿ آمِنُونَ ﴾ — ٣٧ — من الموت ﴿ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ ﴾ يقول عملوا بالتكذيب بالقرآن مثبطين عن الإيمان بالقرآن ﴿ أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴾ — ٣٨ — النار ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ يوسع الرزق على من يشاء ﴿ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ﴾ ويقتر ﴿ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ﴾ بقول الله — جل وعز —

---

(١) فى أ : « قالت » ، ز : « وقال » .

(٢) فى أ : « هل » « تجزون إلا ما كنتم » .

(٣) فى أ : « وعمل صالحا ... » الآية .

(٤) « فأولئك لهم » : ليس فى أ .

(٥) « بما عملوا » : ساقطة من أ .

أخلفه لكم وأعطاكموه ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ -٣٩- مثل قوله -عز وجل- : « ... وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ... »(١) ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ يعني الملائكة ومن عبدها يعني يجمعهم جميعا في الآخرة ﴿ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ - ٤٠ - يعني عن أمركم عبدوكم فنزهت الملائكة ربها -عز وجل- عن الشرك فـ ﴿قَالُوا سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمْ﴾ ونحن منهم « براء »(٢) إضمار ما أمرناهم بعبادتنا(٣) ﴿بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ﴾ بل أطاعوا الشيطان في عبادتهم و﴿أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾ - ٤١ - مصدقين بالشيطان ﴿فَٱلْيَوْمَ﴾ في الآخرة ﴿لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ [١٠٠ ب] لا تقدر الملائكة على أن تسوق إلى من عبدها نفعا ، ولا تقدر على أن تدفع عنهم سوءا ﴿وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ يأمر الله الخزنة أن تقول للمشركين من أهل مكة : ﴿« ذُوقُوا عَذَابَ ٱلنَّارِ »(٤) « ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ »(٥)﴾ - ٤٢ - ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا﴾ وإذا قرئ عليهم القرآن ﴿بَيِّنَٰتٍ﴾ ما فيه من الأمر والنهي ﴿قَالُوا مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ﴾ يعنون النبي -صلى الله عليه وسلم- ﴿يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَٰذَآ﴾ القرآن ﴿إِلَّآ إِفْكٌ﴾ كذب ﴿مُّفْتَرًى﴾ افتراه محمد -صلى الله عليه وسلم-

---

(١) سورة الحديد : ٧ .

(٢) في أ : « براء » ، ز : « برآء » .

(٣) من ز ، وحدها .

(٤) في أ : الآية .

(٥) « التي كنتم بها تكذبون » : ساقطة من أ .

من تلقاء نفسه ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ﴾ « يعنون »(١) القرآن حين جاءهم ﴿ إِنْ هَٰذَآ ﴾ القرآن ﴿ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ ـ ٤٣ ـ يقول الله ـ عز وجل ـ : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ﴾ يعنى وما أعطيناهم ﴿ مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ﴾ يعنى يقرؤونها بأن مع الله شريكا نظيرها فى الزخرف « أم آتيناهم كتابا ... »(٢) الآية ونظيرها فى الملائكة(٣) ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ ﴾ يعنى أهل مكة ﴿ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴾ ـ ٤٤ ـ يا محمد من رسول لم ينزل كتاب ، ولا رسول قبل محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى العرب ، ثم قال ـ جل وعز ـ : ﴿ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ يعنى الأمم الخالية كذبوا رسلهم قبل كفار مكة ﴿ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ﴾ وما بلغ الكفار مكة ، عشر الذى أعطينا الأمم الخالية من الأموال والعدة والعمر والقوة ﴿ فَكَذَّبُوا رُسُلِى ﴾ فأهلكناهم بالعذاب فى الدنيا حين كذبوا الرسل ﴿ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ ـ ٤٥ ـ تغييرى الشر فاحذروا ، يا أهل مكة ، مثل عذاب الأمم الخالية ﴿ قُلْ ﴾ لكفار مكة ﴿ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ﴾ بكلمة واحدة كلمة الإخلاص ﴿ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ ﴾ الحق ﴿ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ﴾ ألا يتفكر الرجل وحده ومع صاحبه فيعلم ويتفكر فى خلق السموات والأرض وما بينهما أن الله ـ جل وعز ـ خلق هذه الأشياء وحده وأن محمدا لصادق وما به جنون ﴿ إِنْ هُوَ ﴾ يعنى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ﴿ إِلَّا نَذِيرٌ

---

(١) « يعنون » : من ز ، وليست فى ا .

(٢) سورة الزخرف : ٢١ .

(٣) عله يشير إلى الآية ٣٢ من سورة فاطر وهى : « ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات : بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير » .

لَّكُم مُّبِينٌ (١) ﴾ يعني بينا ﴿ بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ - ٤٦ - في الآخرة ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ﴾ وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - سأل كفار مكة ألا يؤذوه حتى يبلغ عن الله - عز وجل - الرسالة فقال بعضهم لبعض ما سألكم شططا كفوا عنه ، فسمعوا النبي - صلى الله عليه وسلم - يوما يذكر اللات والعزى في القرآن فقالوا ما ينتهي هذا الرجل عن عيب آلهتنا سألنا ألا نؤذيه فقد فعلنا ، وسألناه ألا يؤذينا في آلهتنا فلم يفعل ، فأكثروا في ذلك ، فأنزل الله [١٠١ أ] - عز وجل - « قل ما سألتكم من أجر » جعل « فهو لكم » ﴿ إِنْ أَجْرِىَ ﴾ ما جزائي ﴿ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ - ٤٧ - بأني نذير وما بي من جنون ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ ﴾ يتكلم بالوحي ﴿ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ - ٤٨ - عالم كل غيب ، وإذا قال - جل وعز - عالم الغيب فهو غيب واحد ﴿ قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ ﴾ الإسلام ﴿ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَـٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾ - ٤٩ - يقول ما يبدئ الشيطان الخلق فيخلقهم وما يعيد خلقهم في الآخرة فيبعثهم بعد الموت والله - جل وعز - يفعل ذلك ﴿ قُلْ إِن ضَلَلْتُ ﴾ وذلك أن كفار مكة قالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - لقد ضللت حين تركت دين آبائك ﴿ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ﴾ إنما ضلالتي على نفسي ﴿ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ﴾ من القرآن (٢) ﴿ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ ﴾ الدعاء ﴿ قَرِيبٌ ﴾ - ٥٠ - الإجابة .

﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ ﴾ يقول إذا فزعوا عند معاينة العذاب (٣) . نزلت

---

(١) كذا في أ ، ز .

(٢) أ : « من العذاب » ، ز : « من القرآن » .

(٣) من ز وحدها وأما في أ : نزلت في السفياني . . وساق قصة أشبه بخرافات بني إسرائيل ؛ وما كان أغناه عن سردها .

فى السفيانى « وذلك أن السفيانى يبعث ثلاثين ألف رجل من الشـام مقاتلة إلى الحجاز عليهم رجل اسمه بحير بن بجيلة فإذا انتهوا إلى البيداء خسف بهم »(١) فلا ينجو منهم أحد غير رجل من جهينـة اسمه ناجيـة يفلت وحده ، مقلوب وجهه وراء ظهره ، يرجع القهقرى فيخبر الناس بمـا لقى أصحابه(٢) .

قال : ﴿ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ - ٥١ - من تحت «أرجلهم»(٣) ﴿ وَقَالُوٓا ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ حين رأوا العذاب يقول الله - تعالى - : ﴿ «وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ»(٤) ﴾ التوبة عند معاينة العـذاب ﴿ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ - ٥٢ - الرجعة إلى التوبة بعيد منهم لأنه لا يقبل منهم(٥) ﴿ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِۦ ﴾ بالقـرآن ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ نزول العذاب حين بعث الله - عز وجل - محمدا - صلى الله عليه وسلم - ﴿ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ يقول : « ويتكلمون بالإيمـان »(٦) ﴿ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ - ٥٣ - يقول التوبة تباعد منهم فلا يقبل منهم وقد غيب عنهم الإيمان عند نزول العذاب فلم يقدروا عليه عند نزول العذاب بهم فى الدنيا(٧) ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ من أن تقبل التوبة منهم عند العذاب ﴿ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ﴾ يقول كما عذب أوائلهم من

---

(١) من أ ، وفى ز : وذلك أن السفيانى يبعث ثلاثين ألف رجل من الشام مقاتلة إلى الحجاز عليهم رجل اسمه بحير بن بجيلة ، فإذا انتهوا إلى البيداء خسف بهم . .

(٢) كذا فى ز ، وفى أ قصة خرافية بهذا المعنى .

(٣) فى الأصول : « أجلهم » ، ولعلها « أرجلهم » .

(٤) فى أ : الآية .

(٥) من ز ، وليس فى أ .

(٦) من ز ، وفى أ : « ويرجون بالظنون » .

(٧) من ز ، وفى أ : وبين السفيانى .

الأمم الخالية من قبل هؤلاء ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ ﴾ من العذاب بأنه غير نازل بهم في الدنيا ﴿ مُرِيبٍ ﴾ - ٥٤ - يعني بمريب أنهم لا يعرفون شكهم « ويقال كان هذا العذاب بالسيف يوم بدر[1] » وقالوا آمنا به يعني بالقرآن .

* * *

(١) ما بين القوسين « ... » من زوحدها .

سورة فاطر

(٣٥) سورة فاطر مكية
وآياتها خمس وأربعون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي
أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ
فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢) يَا أَيُّهَا النَّاسُ
اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ (٣) وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ
كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٤) يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ
وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ (٥)
إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا
مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ (٦) الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (٧) أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ
سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ

سورة فاطر

فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾
وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا
بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ النُّشُورُ ﴿٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ
الْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ۚ
وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾
وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا ۚ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ
أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ ۚ
إِلَّا فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ ۚ هَٰذَا
عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ
لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۚ وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ
لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ ۚ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ
وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ۚ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۚ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ
مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۚ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ ۚ مَا
يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ ۖ وَلَوْ سَمِعُوا
مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ

الجـــزء الثانى والعشرون

مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ
ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى
ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا
لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۗ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم
بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ۚ وَإِلَى
ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ
وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا
ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾
إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ
إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ
جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ
مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ
وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ
وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟

سورة فاطر

إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾
لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ وَٱلَّذِىٓ
أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ
فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ ۖ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۖ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ
ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا
مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ
ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ
ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ ۖ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾
وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ ۖ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم
مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ
أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَّا يَتَذَكَّرُ
فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾
إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٣٨﴾

الجـــزء الثـانى والعشرون

هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۚ وَلَا يَزِيدُ
ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۚ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ
إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَرُونِى
مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۖ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۚ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا
فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾
* إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا
مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ
لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ
مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ
ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ
تَبْدِيلًا ۚ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟
كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ
لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾
وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن
يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًا ﴿٤٥﴾

بسم الله

[سورة فاطر] (*)

سورة الملائكة (1) مكية . .

عددها خمس وأربعون آية (2) كوفية .

(*) معظم مقصود السورة :

بيان خلق الملائكة ، وفتح أبواب الرحمة وتذكير النعمة ، والتحذير من الجن ، وعداوتهم وتسلية الرسول — صلى الله عليه وسلم — وصعود كلمة الشهادة ، وتحويل الإنسان من حال إلى حال ، وذكر عجائب البحر واستخراج الحلية منه ، وتخايق الليل والنهار ، وعجز الأصنام عن الربوبية ، وصفة الخلائق بالفقر والفاقة ، واحتياج الخلق فى القيامة ، وإقامة البرهان والحجة وفضل القرآن ، وشرف التلاوة وأصناف الخلق فى ميراث القرآن ، ودخول أهل الإيمان الجنة ، وخلود النار لأهل الكفر والطغيان ، والإخبار بأنه لو عدل ربنا فى الخلق لم يسلم من عذابه أحد من الإنس والجان .

* * *

(١) تسمى سورة الملائكة ، وتسمى سورة فاطر ، ففى أولها :

« الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق ما يشاء إن الله على كل شىء قدير » .

(٢) فى المصحف : (٣٥) سورة فاطر مكية .

آياتها ٤٥ نزلت بعد الفرقان .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ الشكر لله ﴿ فَاطِرِ ﴾ يعنى خالق ﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا ﴾ منهم جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وملك الموت، والكرام الكاتبين — عليهم السلام —، ثم قال — جل وعز — : الملائكة ﴿ أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾ يقول من الملائكة من له جناحان، ومنهم من له ثلاثة، ومنهم من له أربعة، ولإسرافيل ستة أجنحة، ثم قال — جل وعز — : ﴿ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ﴾ وذلك أن فى الجنة نهرا يقال له نهر الحياة يدخله كل يوم جبريل — عليه السلام — بعد ثلاث ساعات من النهار يغتسل فيه [١١٠٢] وله جناحان ينشرهما فى ذلك النهر و لجناحه سبعون ألف ريشة فيسقط من كل ريشة قطرة من ماء فيخلق الله — جل وعز — منها ملكا يسبح الله — تعالى — إلى يوم القيامة، فذلك قوله — عز وجل — : « يزيد فى الخلق ما يشاء » ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من خلق الأجنحة من الزيادة ﴿ قَدِيرٌ ﴾ — ١ — يعنى يزيد فى خلق الأجنحة على أربعة أجنحة، ما يشاء، ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ ﴾ الرزق نظيرها فى بنى إسرائيل ابتغاء رحمة من ربك يعنى الرزق ﴿ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾ لا يقدر أحد على حبسها ﴿ وَمَا يُمْسِكْ ﴾ وما يحبس من الرزق ﴿ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ ﴾ يعنى الرزق ﴿ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ فلا معطى من بعد الله ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ — ٢ — فى أمره

(١) إن الله غنى عن استحمام جبريل ، إذا أراد أن يزيد فى خلق الملائكة ، وما أشبه هذا القول بالإسرائيليات ، وما أغنى كتاب الله عنها .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ يعنى أهل مكة: ﴿ ٱذْكُرُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ ثم أخبرهم بالنعمة فقال - جل وعز -: ﴿ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ يعنى المطر ﴿ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى النبات ثم وحد نفسه - جل جلاله - فقال: ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ - ٣ - ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ ﴾ يعزى النبى - صلى الله عليه وسلم - ليصبر على تكذيبهم إياه ﴿ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن «قَبْلِكَ»(١) وَإِلَى «ٱللَّهِ»(٢) تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ - ٤ - أمور العباد تصير إلى الله - جل وعز - فى الآخرة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ فى البعث أنه كائن ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ عن الاسلام ﴿ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ - ٥ - الباطل وهو الشيطان ثم قال - جل وعز -: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ ﴾ حين أمركم بالكفر بالله ﴿ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ يقول فعادوه بطاعة الله - عز وجل -، ثم قال - جل وعز -: ﴿ إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُۥ ﴾ إنما يدعو شيعته إلى الكفر بتوحيد الله - عز وجل - ﴿ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ - ٦ - يعنى الوقود ثم بين مستقر الكفار، ومستقر المؤمنين فقال - جل وعز -: ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بتوحيد الله ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ فى الآخرة ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾: صدقوا بتوحيد الله - عز وجل - ﴿ وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ أدوا الفرائض ﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ لذنوبهم يعنى جزاءهم عند ربهم ﴿ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ - ٧ - فى الجنة ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ ﴾ نزلت فى أبى جهل بن هشام ﴿ فَرَءَاهُ حَسَنًا فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ ﴾ عن الهدى ﴿ مَن يَشَآءُ ﴾ فلا يهديه إلى الإسلام ﴿ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ لدينه ﴿ فَلَا تَذْهَبْ

---

(١) فى ا: « قبلك » الآية.

(٢) « الله »: ليست فى ا.

نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ﴾ يعـنى النبى — صلى الله عليـه وسلم — يقول فلا تقتل نفسك ندامة عليهم يعـنى أهل مكة ﴿ « إِنَّ »(١) ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ — ٨ — ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ ﴾ فسقنا السحاب ﴿ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ ﴾ [١٠٢ ب] يعنى بالميت أنه ليس عليه نبت ﴿ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ﴾ بالمـاء ﴿ ٱلْأَرْضَ ﴾ فتنبت ﴿ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ بعد إذ لم يكن عليهـا نبت ﴿ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴾ — ٩ — هكذا يحيون يوم القيامة بالمـاء كما يحـيى الأرض بعـد موتها ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ ﴾ المنعة بعبادة الأوثان فليعتز بطاعة الله — جل وعز — ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾ جميـع من يتعزز فإنمـا يتعزز بإذن الله — عز وجل — ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ العمل الحسن يقـول إلى الله — عز وجل — يصعد فى السماء التوحيـد ﴿ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾ يقول شهادة ألا إله إلا الله ترفع العمل الصالح إلى الله — عز وجل — فى السماء ، ذكروا عن ابن عباس أنه قال : « والعمـل الصالح يرفعـه » الله إليـه ، ثم ذكر — جل ثنـاؤه — من لا يوحده ، فقـال — جل ثناؤه — : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ الذين يقـولون الشرك ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ فى الآخرة ، ثم أخبر عن شركهم فقـال — جل وعز — : ﴿ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾ — ١٠ — وقولهـم الشرك يهلك فى الآخرة ، ثم دل — جل وعز — على نفسه فقال : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم ﴾ يعنى بدأ خلقكم ﴿ مِّن تُرَابٍ ﴾ يعنى آدم — عليـه السلام — ﴿ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ﴾ يعنى نسله ﴿ ثُمَّ جَعَلَكُمْ ﴾ ذرية آدم ﴿ أَزْوَٰجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ ﴾ يقول لا تحمـل المرأة الولد ﴿ وَلَا تَضَعُ ﴾ الولد

---

(١) فى أ : « فإن » .

﴿ إِلَّا بِعِلْمِهِ ﴾ ثم قال — جل وعز — : ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ ﴾ يعنى من قل عمره أو كثر فهو إلى أجله الذى كتب له ، ثم قال — جل وعز — : ﴿ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ ﴾ كل يوم حتى ينتهى إلى أجله ﴿ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ﴾ اللوح المحفوظ مكتوب قبل إن يخلقه ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ — ١١ — الأجل حين كتبه الله — جل وعز — فى اللوح المحفوظ ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ ﴾ يعنى الماء العذب والماء المالح ﴿ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ ﴾ يعنى طيب ﴿ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ ﴾ يسيغه الشارب ﴿ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ مر لا ينبت ﴿ وَمِن كُلٍّ ﴾ من الماء المالح والعذب ﴿ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾ السمك ﴿ وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً ﴾ يعنى اللؤلؤ ﴿ تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ ﴾ (١) يعنى «بالمواخر» أن سفينتين تجريان إحداهما مقبلة والأخرى مدبرة بريح واحدة ، تستقبل إحداهما الأخرى ﴿ لِتَبْتَغُوا ﴾ فى البحر ﴿ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ من رزقه ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (٢) — ١٢ — ﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ﴾ : انتقاص كل واحد منهما من الآخر حتى يصير أحدهما إلى تسع ساعات والآخر إلى خمس عشرة ساعة ﴿ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ﴾ لبنى آدم ﴿ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ كلاهما دائبان يجريان إلى يوم القيامة ثم دل [١٠٣ أ] على نفسه فقال — جل وعز ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ﴾ فاعرفوا توحيده بصنعه ثم عاب الآلهة فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ ﴾ الذين تعبدون ﴿ مِن دُونِهِۦ ﴾ الأوثان ﴿ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ — ١٣ — قشر النوى الذى يكون على النوى الرقيق ، ثم أخبر عن الآلهة اللات والعزى ومناة ، فقال — : سبحانه ﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا ٱسْتَجَابُوا

---

(١) فى أ : « المواخر » .

(٢) ساقط من أ ، وفيها : « ولتبتغوا من فضله ... » الآية .

لَكُمْ ﴾ يقول لو أن الأصنام سمعوا ما استجابوا لكم ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ﴾ يقول إن الأصنام يوم القيامة يتبرءون من عبادتكم إياها فتقول للكفار ما أمرناكم بعبادتنا ، نظيرها فى يونس « فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين »(١) ثم قال للنبى — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ — ١٤ — يعنى الرب نفسه — سبحانه — فلا أحد أخبر منه .

قوله — عز وجل — : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى إلى ما عند الله — تعالى — ﴿ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ﴾ عن عبادتكم ﴿ ٱلْحَمِيدُ ﴾ — ١٥ — عند خلقه ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ ﴾ أيها الناس بالهلاك إذا عصيتم ﴿ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ — ١٦ — غيركم أمثل منكم ﴿ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ — ١٧ — إن فعل ذلك هو على الله هين ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ لا تحمل نفس خطيئة نفس أخرى ﴿ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ ﴾ من الوزر ﴿ إِلَىٰ حِمْلِهَا ﴾ من الخطايا أن يحمل عنها ﴿ لَا يُحْمَلْ مِنْهُ ﴾ من وزرها(٢) ﴿ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ ﴾ ولو كان بينهما قرابة ما حملت عنها شيئا من وزرها ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ ﴾ المؤمنين ﴿ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ ﴾ آمنوا به ولم يروه ﴿ وَأَقَامُوا ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ أتموا الصلاة المكتوبة ﴿ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ﴾ ومن صلح فصلاحه لنفسه ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ — ١٨ — فيجزى بالأعمال فى الآخرة ثم ضرب مثل المؤمن والكافر فقال — جل وعز — : ﴿ « وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ »(٣) ﴾ — ١٩ —

---

(١) سورة يونس : ٢٩ .

(٢) فى أ : « لا يحمل منه » وزرها

(٣) « وما يستوى الأعمى والبصير » : ليست فى أ .

وما يستويان فى الفضل والعمل « الأعمى » عن الهدى يعنى الكافر « والبصير » بالهدى : المؤمن ﴿ وَلَا ﴾ تستوى[1] ﴿ ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴾ - ٢٠ - يعنى بالظلمات الشرك والنور يعنى الإيمان ﴿ وَلَا ٱلظِّلُّ ﴾ يعنى الجنة ﴿ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴾ - ٢١ - يعنى النار ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ ﴾ المؤمنين ﴿ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ﴾ يعنى الكفار ، والبصير ، والظل ، والنور ، والأحياء ، فهو مثل المؤمن .

والأعمى والظلمات والحرور والأموات ، فهو مثل الكافر ، ثم قال — جل وعز — ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ﴾ [١٠٣ب] ﴿ يُسْمِعُ ﴾ الإيمان ﴿ مَن يَشَآءُ وَمَآ أَنتَ ﴾ يا محمد ﴿ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾ - ٢٢ - وذلك أن الله — جل وعز — شبه الكافر من الأحياء حين دعوا إلى الإيمان فلم يسمعوا ، بالأموات أهل القبور الذين لا يسمعون الدعاء ، ثم قال للنبى — عليه السلام — حين لم « يجيبوه »[2] إلى الإيمان ﴿ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴾ - ٢٣ - ما أنت إلا رسول ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ لم نرسلك رسولا باطلا لغير شىء ﴿ بَشِيرًا ﴾ لأهل طاعته بالجنة ﴿ وَنَذِيرًا ﴾ من النار لأهل معصيته ، ثم قال : ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ ﴾ وما من أمة فيما مضى ﴿ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ - ٢٤ - إلا جاءهم رسول غير أمة محمد فإنهم لم يجئهم رسول قبل محمد — صلى الله عليه وسلم — ولا يجيئهم إلى يوم القيامة ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ ﴾ يعزى نبيه — صلى الله عليه وسلم — ليصبر فلست بأول رسول كذب ﴿ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ من الأمم الخالية ﴿ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم[3] بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ بالآيات التى كانوا يصنعون ويخبرون بها ﴿ وَبِٱلزُّبُرِ ﴾ وبالأحاديث التى كانت قبلهم من المواعظ

(١) فى أ : (وما) تستوى

(٢) الضمير عائد إلى الكفار ، أى حين لم يجبه الكفار .

(٣) فى أ : زيادة : ثم قال إن الرسل جاءوا .

﴿ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴾ - ٢٥ - المضيء الذى فيه أمره ونهيه ﴿ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بالعذاب ﴿ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ - ٢٦ - تغييرى الشر ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾ يعنى المطر ﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهِ ﴾ بالماء ﴿ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ﴾ بيض وحمر وصفر ﴿ وَمِنَ الْجِبَالِ ﴾ أيضا ﴿ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا ﴾ يعنى بالجدد الطرائق التى تكون فى الجبال منها أبيض وأحمر ﴿ وَ ﴾ منها ﴿ غَرَابِيبُ سُودٌ ﴾ - ٢٧ - يعنى الطوال السود[1]، ثم قال - جل وعز - : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ ﴾ بيض وحمر وصفر وسود ﴿ مُخْتَلِفٌ «أَلْوَانُهُ»[2] ﴾ اختلاف ألوان الثمار، ثم قال - جل وعز - : ﴿ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ فيها تقديم يقول أشد الناس لله - عز وجل - خيفة أعلمهم بالله - تعالى - ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ﴾ فى ملكه ﴿ غَفُورٌ ﴾ - ٢٨ - لذنوب المؤمنين ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴾ فى مواقيتها ﴿ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ ﴾ من الأموال ﴿ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ ﴾ - ٢٩ - لن تهلك، هؤلاء قوم من المؤمنين أثنى الله - جل وعز - عليهم. ﴿ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ ﴾ ليوفر لهم أعمالهم ﴿ وَيَزِيدَهُمْ ﴾ على أعمالهم من الجنة ﴿ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ ﴾ للذنوب العظام ﴿ شَكُورٌ ﴾ - ٣٠ - لحسناتهم ﴿ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ يقول إن قرآن محمد - صلى الله عليه وسلم - يصدق ما قبله من الكتب التى أنزلها الله - عز وجل - على [١٠٤ أ] الأنبياء - عليهم السلام - ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ ﴾ بأعمالهم ﴿ بَصِيرٌ ﴾

---

(١) فى أ خطأ والمثبت من ف

(٢) « ألوانه » : ساقطة من أ .

- ٣١ - بها ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ﴾ قرآن محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا ﴾ اخترنا ﴿ مِنْ عِبَادِنَا ﴾ من هذه الأمة ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ﴾ أصحاب الكبائر من أهل التوحيد ﴿ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ﴾ عدل فى قوله ﴿ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ الذين سبقوا إلى الأعمال الصالحة وتصديق الأنبياء ﴿ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ بأمر الله - عز وجل - ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾ - ٣٢ - دخول الجنة ثم أخبره بثوابهم فقال - جل وعز - : ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ ﴾ تجرى من تحتها الأنهار ﴿ يَدْخُلُونَهَا ﴾ هؤلاء الأصناف الثلاثة ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِن ذَهَبٍ ﴾ بثلاث[1] أسورة ﴿ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ - ٣٣ - وقد حبس - الظالم - بعد هؤلاء الصنفين : السابق والمقتصد ، ما شاء الله من أجل ذنوبهم[2] الكبيرة ، ثم غفرها لهم وتجاوز عنهم فأدخلوا الجنة فلما دخلوها ، واستقرت بهم الدار حمدوا ربهم من المغفرة ودخول الجنة ﴿ وَقَالُوا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ﴾ لأنهم لا يدرون ما يصنع الله - عز وجل - بهم ﴿ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ ﴾ للذنوب العظام ﴿ شَكُورٌ ﴾ - ٣٤ - للحسنات وإن قلت ، وهذا قول آخر شكور للعمل الضعيف القليل ، فهذا قول أهل الكبائر من أهل التوحيد ، ثم قالوا : الحمد لله ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ ﴾ يعنى دار الخلود أقاموا فيها أبدا لا يموتون ولا يتحولون عنها أبدا ﴿ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ ﴾ لا يصيبنا فى الجنة مشقة فى أجسادنا ﴿ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ - ٣٥ - ولا يصيبنا فى الجنة عيا لما كان يصيبهم فى الدنيا من النصب فى العباده ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بتوحيد الله ﴿ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا

(١) فى الأصل : « بثلاثة » .

(٢) الضمير عائد على الظالم ، والمراد به حبس الظالم لنفسه ، من أجل ذنوب هذه الفئة ، ولذا أعاد الضمير بالجمع ، فقال من أجل ذنوبهم .

وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ ﴾ هكذا ﴿ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴾ - ٣٦ - بالإيمان ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا ﴾ يعنى يستغيثون فيها والاستغاثة أنهم ينادون فيها ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ﴾ من الشرك، ثم قيل لهم ﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ ﴾ فى الدنيا ﴿ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ ﴾ فى العمر ﴿ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ ﴾ الرسول محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَذُوقُوا ﴾ العذاب ﴿ فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾ - ٣٧ - ما للمشركين من مانع يمنعهم من الله — عز وجل — ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ يعلم ما يكون فيهما وغيب ما فى قلوبهم أنهم لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ﴿ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ - ٣٨ - بما فى القلوب ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ ﴾ من بعد الأمم الخالية ﴿ فَمَن كَفَرَ ﴾ بتوحيد الله ﴿ فَعَلَيْهِ ﴾ عاقبة ﴿ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ ﴾ [١٠٤ ب] ﴿ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ﴾ يقول: الكافر لا يزداد فى طول العمل إلا ازداد الله — جل وعز — « له »(١) بغضا، ثم قال — جل وعز — : ﴿ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴾ - ٣٩ - : لا يزداد « الكافرون »(٢) فى طول العمل إلا ازدادوا بكفرهم خسارا ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لكفار مكة ﴿ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ ﴾ مع الله يعنى الملائكة ﴿ الَّذِينَ تَدْعُونَ ﴾ يعنى تعبدون ﴿ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ يقول ماذا خلقت الملائكة فى الأرض كما خلق الله — عز وجل — أن كانوا آلهة ﴿ أَمْ لَهُمْ ﴾ يعنى أم لهم : الملائكة ﴿ شِرْكٌ ﴾ مع الله — عز وجل — فى سلطانه ﴿ « فِي السَّمَاوَاتِ »(٣) أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا

(١) فى أ : « لهم » .
(٢) فى أ : « الكافر » ، ل : « الكافرون » .
(٣) « فى السموات » : ساقطة من أ .

فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْهُ ﴾ « يقول : هل أعطينا كفار مكة »(١) فهم على بينة منه(٢) بأن مع الله — عز وجل — شريكا من الملائكة ، ثم استأنف فقال : ﴿ « بَلْ »(٣) إِن يَعِدُ ﴾ ما يعد ﴿ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴾ — ٤٠ — ما يعد الشيطان كفار بنى آدم من شفاعة الملائكة لهم فى الآخرة إلا باطلا ، ثم عظم نفسه — تعالى — عما قالوا من الشرك ، فقال — جل ثناؤه — : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ﴾ يقول ألا تزولا عن موضعهما ﴿ وَلَئِن زَالَتَآ ﴾ ولئن أرسلهما فزالتا ﴿ إِنْ أَمْسَكَهُمَا ﴾ فمن يمسكهما ﴿ مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِۦ ﴾ الله يقول لا يمسكهما من أحد من بعده ، ثم قال فى التقديم ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا ﴾ عنهم عن قولهم الملائكة بنات الله — تعالى — حين لا يعجل عليهم بالعقوبة ﴿ غَفُورًا ﴾ — ٤١ — ذو تجاوز ﴿ وَأَقْسَمُوا بِٱللَّهِ ﴾ يعنى كفار مكة فى الأنعام حين قالوا « لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم ... »(٤) ﴿ « جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ »(٥) ﴾ بجهد الأيمان ﴿ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ ﴾ يعنى رسولا ﴿ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ﴾ يعنى من اليهود والنصارى ، يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ ﴾ وهو محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴾ — ٤٢ — مازادهم الرسول ودعوته إلا تباعدا عن الهدى عن الإيمان . ﴿ « ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ »(٦) وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ﴾ قول الشرك ﴿ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ ﴾ ولا يدور قول الشرك ﴿ إِلَّا بِأَهْلِهِ

(١) ما بين القوسين « ... » مكرر فى الأصول .
(٢) فى أ : « فهم لا بينات منه » .
(٣) « بل » : ساقطة من أ .
(٤) سورة الأنعام : ١٥٧ .
(٥) « جهد أيمانهم » : ساقطة من أ .
(٦) « استكبارا فى الأرض » : ساقط من أ .

كقوله — عز وجل — «وحاق بهم ...» ودرا بهم الآية[1]، ثم خوفهم، فقال: ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ ﴾ ماينظرون ﴿ إِلَّا سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ ﴾ مثل عقوبة الأمم الخالية ينزل بهم العذاب ببدر كما نزل بأوائلهم ﴿ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ ﴾ فى العذاب ﴿ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ -٤٣- لا يقدر أحد أن يحول العذاب عنهم، ثم قال — جل وعز — يعظهم: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ ﴾ [١١٠٥] ﴿ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ عاد، وثمود، وقوم لوط، ﴿ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ بطشا، فأهلكناهم ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ ﴾ ليفوته ﴿ مِن شَيْءٍ ﴾ من أحد، كقوله — عز وجل — : « وإن فاتكم شيء من أزواجكم[2] ... » وقوله — جل وعز — فى يس : « ... ما أنزل الرحمن من شيء[3] ... » يعنى من أحد، يقول لا يسبقه من أحد كان ﴿ فِي السَّمَاوَاتِ « وَلَا فِي الْأَرْضِ »[4] ﴾ فيفوته أحد كان فى السموات أو فى الأرض حتى يجزيه بعمله ﴿ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا ﴾ بهم ﴿ « قَدِيرًا »[5] ﴾ -٤٤- فى نزول

(١) يشير إلى الآية ٨ من سورة هود، وفيها « ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا يستهزءون » كما ورد النص: « فأصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون » فى سورة النحل: ٣٤، « وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا يستهزءون » سورة الزمر: ٤٨، « فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون » سورة غافر: ٨٣، « وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون » سورة الجاثية: ٣٣، « ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون » . سورة الأحقاف: ٢٦ .

(٢) سورة الممتحنة: ١١ .

(٣) سورة يس: ١٥ .

(٤) « ولا فى الأرض »: ساقط من أ، ف .

(٥) « قديرا »: ساقطة من أ، ف، ل .

العذاب بهم إذا شاء ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ ﴾ كفار مكة ﴿ بِمَا كَسَبُوا ﴾ من الذنوب وهو الشرك لعجل لهم العقوبة ، فذلك قوله - عز وجل - : ﴿ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ ﴾ فوق الأرض من دابة لهلكت الدواب من قحط المطر ﴿ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ إلى الوقت الذى فى اللوح المحفوظ ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ ﴾ « وقت نزول العذاب بهم فى الدنيا »(١) ﴿ « فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ »(٢) بَصِيرًا ﴾ - ٤٥ - لم يزل الله - عز وجل - بعباده بصيرا .

* * *

(١) فى أ : « الوقت نزل بهم العذاب فى الدنيا » ، والمثبت من ل .

(٢) « فإن الله كان بعباده » : ساقط من أ ، ومثبت فى ل .

سورة يس

(٣٦) سورة يس مكية
وآياتها ثلاث وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

يس ﴿١﴾ والقرءان الحكيم ﴿٢﴾ إنك لمن المرسلين ﴿٣﴾ على صراط
مستقيم ﴿٤﴾ تنزيل العزيز الرحيم ﴿٥﴾ لتنذر قوما ما أنذر ءاباؤهم
فهم غافلون ﴿٦﴾ لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون ﴿٧﴾
إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى الأذقان فهم مقمحون ﴿٨﴾
وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم
فهم لا يبصرون ﴿٩﴾ وسواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم
لا يؤمنون ﴿١٠﴾ إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب
فبشره بمغفرة وأجر كريم ﴿١١﴾ إنا نحن نحي الموتى ونكتب ما
قدموا وءاثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين ﴿١٢﴾ واضرب لهم
مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون ﴿١٣﴾ إذ أرسلنا إليهم
اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون ﴿١٤﴾
قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم

إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَا
إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ۖ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا
لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ ۚ
أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ ۚ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ
يَسْعَىٰ ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ
مُهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ
مِنْ دُونِهِ آلِهَةً ۚ إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا
وَلَا يُنْقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ
فَاسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ۚ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا
غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾ * وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنْ
بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً
وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴿٢٩﴾ يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ
إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ
أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾
وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾

حزب ٤٥ جزء ٢٣

سورة يس

وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾
لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى
خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾
وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمْسُ
تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ
مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن
تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾
وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم
مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ
يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ
ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِم
مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ
أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ مَن
لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ
هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً

تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ
يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ
يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ
وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ
لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا
كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ ﴿٥٥﴾
هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ
وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾ وَامْتَازُوا الْيَوْمَ
أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ * أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا
الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ اعْبُدُونِي ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ
مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾
هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ
تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ
أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ
فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ ۖ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ

سـورة يس

مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ
فِى ٱلْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ
إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ
لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾
وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ
ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ
مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾
أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾
وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ
يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ
لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى
خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ
ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾
فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

[سـورة يس](*)

سورة يس مكية .

عدد آياتها ثلاث وثمانون آية كوفية .(١)

(*) معظم مقصود السورة :

تأكيد أمر القرآن ، والرسالة وإلزام الحجة على أهل الضلالة ، وضرب المثل بأهل أنطاكية فى قوله « واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون » سورة يس : ١٣ وذكر حبيب النجار الذى جاء من أقصى المدينة يسعى ، وبيان البراهين المختلفة فى إحياء الأرض الميتة وإبداء الليل ، والنهار ، وسير الكواكب ، ودور الأفلاك ، وجرى الجوارى المنشآت فى البحار ، وذلة الكفار عند الموت ، وحيرتهم ساعة البعث وسعد المؤمنين المطيعين ، وشغلهم فى الجنة ، وميز المؤمن من الكافر فى القيامة ، وشهادة الجوارح على أهل المعاصى بمعاصيهم ، والمنة على الرسول — صلى الله عليه وسلم — بصيانته من الشعر ونظمه ، وإقامة البرهان على البعث ، ونفاذ أمر الحق فى كن فيكون ، وكمال ملك ذى الجلال على كل حال فى قوله : « فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء وإليه ترجعون » سورة يس : ٨٣

ولسورة اسمان : سورة يس ، لافتتاحها بها ، وسورة حبيب النجار لاشتمالها على قصته .

* * *

(١) فى المصحف (٣٦) سورة يس مكية .

إلا آية ٤٥ فمدنية .

وآياتها ٨٣ نزلت بعد الجن .

قال للنبي — صلى الله عليه وسلم — ، ما أرسل الله إلينا رسولا ، وما أنت برسول وتابعـه كفار مكة على ذلك فأقسم الله — عز وجل — بالقرآن الحكيم يعـنى المحكم من البـاطل : ﴿ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ — ٢ — ﴿ إِنَّكَ ﴾ يا محمد ﴿ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ — ٣ — ﴿ عَلَىٰ صِرَٰطٍ ﴾ على طريق ﴿ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ — ٤ — دين الإسلام لأن غير دين الإسلام ليس بمستقيم ، ثم قال : هـذا القرآن هو ﴿ تَنزِيلَ ﴾ من ﴿ ٱلْعَزِيزِ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾ — ٥ — بخلقة ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا ﴾ بمـا فى القرآن من الوعيد ﴿ مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ ﴾ الأولون ﴿ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴾ — ٦ — ﴿ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ ﴾ لقوله لإبليس : « ... لأملان جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين ... »[1] لقـد حق القول لقـد وجب العذاب على أكثر أهـل مكة ﴿ فَهُـمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ — ٧ — لا يصدقون بالقـرآن ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴾ — ٨ — وذلك أن أبا جهل بن هشـام حلف لئن رأى النبي — صلى الله عليه وسلم — ليدمغنه ، فأتاه أبو جهل وهو يصلى ومعه الحجر فرفع الحجر ليدمغ النبي [١٠٥ ب] — صلى الله عليه وسلم — فيبست يده «والتصق»[2] الحجر بيده فلما رجع إلى أصحابه خلصوا يده فسألوه فأخبرهم بأمر الحجر، فقال رجل آخر من بنى المغيرة المخزومى : أنا أقتله . فأخذ الحجر، فلما دنا من من النبي — صلى الله عليـه وسلم — طمس الله — عز وجل — على بصره فلم ير النبي — صلى الله عليه وسلم — وسمع قراءته[3] فرجع إلى أصحابه فلم يبصرهم حتى نادوه، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا ﴾ حين لم يروا

(١) سورة ص : ٨٥ .
(٢) فى الأصل : « الزق » .
(٣) فى ا : قرآنه .

النبى — صلى الله عليه وسلم ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ — ٩ — حين لم ير أصحابه فسألوه ما صنعت، فقال : لقد «سمعت»(١) قراءته وما رأيته فأنزل الله — عز وجل — فى أبى جهل — « إنا جعلنا فى أعناقهم أغلالا فهى إلى الأذقان » يعنى بالأذقان الحنك فوق «الغلصمة»(٢) ، يقول رددنا أيديهم فى أعناقهم « فهم مقمحون » يعنى أن يجمع يديه إلى عنقه ، وأنزل الله — عز وجل — فى الرجل الآخر « وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا » يعنى ظلمة فلم ير النبى — صلى الله عليه وسلم — « ومن خلفهم سدا » فلم ير أصحابه ، الآية(٣) ، وكان معهم الوليد بن المغيرة ﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾ يا محمد ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ — ١٠ — بالقرآن بأنه من الله — عز وجل — فلم يؤمن أحد من أولئك الرهط من بنى مخزوم ، ثم نزل فى أبى جهل « أرأيت الذى ينهى ، عبدا إذا صلى »(٤) ثم قال — جل وعز — : ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ ﴾ القرآن ﴿ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ ﴾ وخشى عذاب الرحمن ﴿ بِٱلْغَيْبِ ﴾ ولم يره ﴿ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ ﴾ لذنوبهم ﴿ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾ — ١١ — وجزاء حسنا فى الجنة ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ فى الآخرة ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا ﴾ فى الدنيا فى حياتهم من خير أو شر عملوه ﴿ وَءَاثَٰرَهُمْ ﴾ ما استنوه من سنة ، خير أو شر فاقتدى به من بعد موتهم ، « وإن كان خيرا فله »(٥) مثل أجر من عمل به ، ولا ينقص من أجورهم

---

(١) فى الأصل : « سمعة » .

(٢) المراد به فوق الحلقوم .

(٣) سورة يس : ٩ ، وتمامها : «وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون » .

(٤) سورة العلق : ٩ — ١٠ .

(٥) فى أ : « وإن كان خيرا له » .

شيء ، وإن كان شرا فعليه مثل وزر من عمل به ولا ينقص من أوزارهم شيء ، فذلك قـوله ـ عز وجل ـ : « ينبؤ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر »(١) ، ثم قال ـ جل وعز ـ : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ ﴾ من الأعمال ﴿ أَحْصَيْنَاهُ ﴾ بيـانه ﴿ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾ ـ ١٢ ـ كل شيء عملوه فى اللوح المحفـوظ(٢) ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً ﴾ وصف لهم ـ يا محمد ـ شبها لأهل مكة فى الهلاك ﴿ أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ ﴾ أنطاكية ﴿ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾ ـ ١٣ ـ ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ « اثْنَيْنِ »(٣) ﴾ تومان و يونس ﴿ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ﴾ فقوينا يعنى فشددنا الرسولين بثالث حين صدقهما بتوحيـد الله وحين أحيا الجارية وكان اسمه شمعـون وكان من الحواريين وكان وصى عيسى بن مريم ﴿ فَقَالُوا ﴾ [١٠٦ ا] ﴿ إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴾ ـ ١٤ ـ فكذبوهما ولو فعلت ذلك بكم يا أهل مكة لكذبتم ، فقال شمعون للملك : أشهد أنهما رسولان أرسلهما ربك الذى فى السماء ، فقال الملك لشمعون : أخبرنى بعلامة ذلك فقـال شمعون : إن ربى أمرنى أن أبعث لك ابنتك ، فذهبوا إلى قبرها ، فضرب القبر برجله . فقال : قومى بإذن إلهنا الذى فى السماء ، الذى أرسلنا إلى هذه القرية واشهدى لنـا على والدك فخرجت الجـارية من قبرها ، فعرفوها فقالت يا أهل القرية آمنوا بهؤلاء الرسـل ، وإنى أشهد أنهم أرسلوا إليكم ، فإن سلمتم يغفر لكم ربكم ، وإن أبيتم ينتقم الله منكم . ثم قالت لشمعون : ردنى إلى مكانى فإن القـوم لن يؤمنـوا لكم ، فأخذ شمعـون قبضة من تراب قبرها فوضعها على

---

(١) سورة القيامة : ١٣ .

(٢) فى أ : زيادة : وذلك قوله ـ عز وجل ـ « وكل شيء أحصيناه » من الأعمال أحصيناه . وليست فى ل .

(٣) « اثنين » : ساقطة من أ .

رأسها ، ثم قال عودى مكانك ، فعادت ، فلم يؤمن منهم غير حبيب النجار ، كان من بنى إسرائيل ، وذلك أنه حين سمع بالرسل جاء مسرعا فآمن وترك عمله ، وكان قبل إيمانه مشركا ﴿ قَالُوا ﴾ فقال القوم للرسل : ﴿ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَـٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴾ (١) ـ ١٥ ـ وكان «فعل» شمعون من الحواريين فقال شمعون : «إنا إليكم مرسلون» أرسلنا إليكم ربكم الذى فى السماء «ما أنتم إلا بشر مثلنا» ما نرى لكم علينا من فضل فى شىء «وما أنزل الرحمن من شىء» وما أرسل الرحمن من أحد يعنى لم يرسل رسولا الآية ، ﴿ «قَالُوا» (٢) ﴾ فقالت الرسل ﴿ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴾ ـ ١٦ ـ فإن كذبتمونا ﴿ «وَمَا» (٣) عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ ـ ١٧ ـ ما علينا إلا أن نبلغ ، ونعلمكم ونبين لكم أن الله واحد لا شريك فقال القوم للرسل : ﴿ « قَالُوٓا » (٤) إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ﴾ يقول تشاءمنا بكم وذلك أن المطر حبس عنهم ، فقالوا أصابنا هذا الشر يعنون قحط المطر من قبلكم ﴿ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ ﴾ لئن لم تسكتوا عنا لنقتلنكم ﴿ وَلَيَمَسَّنَّكُم ﴾ يعنى وليصيبنكم ﴿ مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ـ ١٨ ـ يعنى وجيعا ﴿ « قَالُوا » (٥) ﴾ فقالت الرسل : ﴿ طَـٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ ﴾ الذى أصابكم كان مكتوبا فى أعناقكم ﴿ أَئِن ذُكِّرْتُم ﴾ أئن وعظتم بالله ـ عز وجل ـ تطيرتم بنا ﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ ـ ١٩ ـ قوم مشركون والشرك أسرف الذنوب ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ ﴾ على رجليه اسمه حبيب

---

(١) من ل وحدها ، وفى أ : فعل .

(٢) « قالوا » : ساقطة من الأصل .

(٣) فى أ : « فما » .

(٤) « قالوا » : ساقطة من أ .

(٥) « قالوا » : ساقطة من أ .

ابن « ابريا[1] أعور نجار » من بنى إسرائيل كان فى غار يعبد الله — عز وجل — فلما سمع بالرسل أتاهم وترك عمله : ﴿ « قَالَ[2] » يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ — ٢٠ — الثلاثة تومان ويونس وشمعون [١٠٦] ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ — ٢١ — فأخذوه فرفعوه إلى الملك ، فقال له برئت منا واتبعت عدونا فقال : ﴿ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى ﴾ خلقنى ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ — ٢٢ — ﴿ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا ﴾ لا تقدر الآلهة أن تشفع لى فتكشف الضر عنى شفاعتها ﴿ وَلَا يُنقِذُونِ ﴾ — ٢٣ — من الضر ﴿ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ — ٢٤ — لفى خسران بين أن اتخذت من دون الله — جل وعز — آلهة فوطئ حتى خرجت معاه من دبره فلما أمر بقتله قال : ياقوم ، ﴿ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴾ — ٢٥ — فقتل ، ثم ألقى فى البئر وهى الرس ، وهم أصحاب « الرس »[3] وقتل الرسل الثلاثة ﴿ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ﴾ فلما ذهبت روح حبيب إلى الجنة ودخلها وعاين ما فيها من النعيم تمنى فـ ﴿ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴾ — ٢٦ — بنى إسرائيل ﴿ بِمَا ﴾ بأى شىء ﴿ غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾ — ٢٧ — باتباعى المرسلين فلو علموا لآمنوا بالرسل فنصح لهم فى حياته ، وبعد موته ، يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ « يعنى من بعد قتل حبيب النجار[4] » ﴿ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴾ — ٢٨ — الملائكة ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً ﴾ من جبريل — عليه السلام — ليس لها مثنوية ﴿ فَإِذَا هُمْ

---

(١) « أبريا أعور نجار » : كذا فى ا ، ل .

(٢) فى ا : « فقال » .

(٣) فى ا : « الرسل » ، ل : « الرس » .

(٤) من ل ، وفى ا : « يعنى من حبيب » .

خَٰمِدُونَ ﴾ - ٢٩ - موتى مثل النار إذا طفئت لا يسمع لها صوت، وقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «إن صاحب يس اليوم في الجنة ومؤمن آل فرعون ومريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون» ﴿ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ﴾ يا ندامة للعباد في الآخرة باستهزائهم بالرسل في الدنيا، ثم قال - عز وجل -: ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ - ٣٠ -، ثم خوف كفار مكة فقال: ﴿ «أَلَمْ»(١) يَرَوْا ﴾ ألم يعلموا ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا ﴾ بالعذاب ﴿ قَبْلَهُم ﴾ قبل كفار مكة ﴿ مِّنَ ٱلْقُرُونِ ﴾ الأمم: عاد وثمود وقوم لوط، فيرى أهل مكة من هلاكهم ﴿ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ إلى الحياة الدنيا ﴿ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ - ٣٢ - عندنا في الآخرة، ثم وعظ كفار مكة فقال - عز وجل -: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ﴾ وعلامة لهم ﴿ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا ﴾ بالمطر فنبت ﴿ وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا ﴾ البر والشعير الحبوب كلها ﴿ فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴾ - ٣٣ - ﴿ وَجَعَلْنَا «فِيهَا»(٢) ﴾ في الأرض ﴿ جَنَّٰتٍ ﴾ بساتين ﴿ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴾ - ٣٤ - الجارية ﴿ لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ﴾ يقول [١٠٧ ا] لم يكن ذلك من صنع أيديهم ولكنه من فعلنا ﴿ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾ - ٣٥ - رب هذه النعم فيوحدوه ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا ﴾ الأصناف كلها ﴿ مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ ﴾ مما تخرج الأرض من ألوان النبات والشجر ﴿ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ الذكر والأنثى ﴿ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ٣٦ - من الخلق، ثم قال - جل وعز -: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ﴾ يقول من علامة الرب لأهل مكة إذ لم يروه ﴿ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ﴾ «ننزع»(٣)

---

(١) في ا: «أولم».

(٢) في ا: «في».

(٣) في ا: «ننزح»، ل: «ننزع».

منه ﴿ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴾ - ٣٧ - بالليل ، مثل قوله — عز وجل — : « ... الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها ... »[1] ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ﴾ لوقت لها إلى يوم القيامة ، قال أبو ذر الغفارى : غربت الشمس يوما ، فسألت النبى — صلى الله عليه وسلم — أين تغرب الشمس ؟ فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — تغرب فى عين حمئة وطينة سوداء ، ثم تخر ساجدة تحت العرش فتستأذن فيأذن لها فكأن قد قيل لها ارجعى إلى حيث تغربين[2] .

﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذى ذكر من الليل والنهار ، والشمس والقمر يجرى فى ملكه بما قدر من أمرهما وخلقهما ﴿ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ - ٣٨ - ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ ﴾ فى السماء يزيد ، ثم يستوى ، ثم ينقص فى آخر الشهر ﴿ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ﴾ حتى عاد مثل الخيط كما يكون أول ما استهل فيه « كالعرجون » يعنى العذق اليابس المنحنى ﴿ ٱلْقَدِيمِ ﴾ - ٣٩ - الذى أتى عليه الحول . ثم قال — جل وعز — : ﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ ﴾ فتضىء مع ضوء القمر ، « لأن »[3] الشمس سلطان النهار ، والقمر سلطان الليل ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ﴾ يقول « ولا يدرك »[4] سواد الليل

---

(١) سورة الأعراف : ١٧٥ .

(٢) الحديث فى البخارى بلفظ آخر هو : « عن أبى هريرة — رضى الله عنه — قال : « خرجت مع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — والشمس على سعف النخيل . فقال لى : يا أبا هريرة ، ما بق من الدنيا إلا كما بق من يومكم هذا ، أتدرى أين تغيب هذه الشمس ؟ قلت الله ورسوله أعلم . قال إنها تذهب تحت ساق العرش فتستأذن فى السجود فيؤذن لها ثم تستأذن فى الشروق فيؤذن لها ، وإنها توشك أن تستأذن فلا يؤذن لها فذاك قيام الساعة » .

أو كما قال :

(٣) « لأن » : ساقطة من أ ، وهى من ل .

(٤) فى أ : « ولا يدرى » ، ل : « ولا يدرك » ، وفى حاشية أ : « ولا يدرك » . محمد .

ضوء النهار فيغلبه على ضوئه ﴿ وَكُلٌّ ﴾ الليل والنهار ﴿ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ - ٤٠ - في دوران يجرون يعني الشمس والقمر يدخلان تحت الأرض من قبل المغرب فيخرجان من تحت الأرض، حتى يخرجا من قبل المشرق، ثم يجريان في السماء حتى يغربا قبل المغرب، فهذا دورانهما فذلك قوله - عز وجل - : « وكل في فلك يسبحون » يقول وكلاهما في دوران يجريان إلى يوم القيامة ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمْ ﴾ وعلامة لهم يعني كفار مكة ﴿ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ ذرية أهل مكة في أصلاب آبائهم ﴿ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ - ٤١ - يعني المرقر من الناس والدواب ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ ﴾ وجعلنا لهم من شبه سفينة نوح ﴿ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ - ٤٢ - فيها ﴿ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ ﴾ في الماء ﴿ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ ﴾ لا مغيث لهم [١٠٧ ب] ﴿ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴾ - ٤٣ - من الغرق ﴿ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا ﴾ إلا نعمة منا حين لا نغرقهم ﴿ وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾ - ٤٤ - وبلاغا إلى آجالهم ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ ﴾ يقول لا يصيبكم منا عذاب الأمم الخالية « قبلكم »[1] ﴿ وَمَا خَلْفَكُمْ ﴾ واتقوا ما بعدكم من عذاب الأمم فلا تكذبوا محمدا - صلى الله عليه وسلم - ﴿ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ - ٤٥ - لكي ترحموا ﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ « إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ »[2] ﴾ - ٤٦ - فلا يتفكروا ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا ﴾ وذلك أن المؤمنين قالوا بمكة لكفار قريش، لأبي سفيان وغيره أنفقوا على المساكين « من »[3] الذي زعمتم أنه لله وذلك أنهم كانوا يجعلون نصيبا لله من الحرث والأنعام بمكة، للمساكين، فيقولون هذا لله بزعمهم،

---

(١) في ا : « قبلهم » ، ل : « قبلكم » .

(٢) « إلا كانوا عنها معرضين » : ليست في ا ، وهي في ل .

(٣) « من » : زيادة اقتضاها السياق ، ليست في ا ، ولا في ل .

ويجعلون « للآلهة »(١) نصيبا فإن لم يزك(٢) ما جعلوه للآلهة من الحرث والأنعام وزكا ماجعلوه لله — عز وجل — ليس للآلهة شيء « وهى »(٣) تحتاج إلى نفقة ، فأخذوا ماجعلوه لله ، قالوا لو شاء الله لأزكى نصيبه ولا يعطون المساكين شيئا مما زكى لآلهتهم ، فقال المؤمنون لكفار قريش : أنفقوا ﴿ « مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ »(٤) قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ فقالت كفار قريش : ﴿ أَنُطْعِمُ ﴾ المساكين الذى للآلهة ﴿ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ ﴾ يعنى رزقه لو شاء الله لأطعمه وقالوا لأصحاب النبى — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ — ٤٧ — ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا « ٱلْوَعْدُ »(٥) إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ — ٤٨ — بأن العذاب نازل بنا فى الدنيا يقول الله — عز وجل — ﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً ﴾ لا مثنوية لها ﴿ تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾ — ٤٩ — وهم يتكلمون فى الأسواق والمجالس وهم أعز ما كانوا ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً ﴾ يقول أعجلوا عن التوصية فماتوا ﴿ وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴾ — ٥٠ — يقول ولا إلى منازلهم يرجعون من الأسواق فأخبر الله — عز وجل — بما يلقون فى الأولى ، ثم أخبر بما يلقون فى الثانية إذا بعثوا ، فذلك قوله — عز وجل — : ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ ﴾ من القبور ﴿ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾ — ٥١ — يخرجون إلى الله — عز وجل — من قبورهم أحياء فلما رأوا العذاب ذكروا قول الرسل فى الدنيا : أن البعث حق ﴿ قَالُوا

---

(١) فى ا : « الله » ، ل : « وللآلهة » .

(٢) فى ا ، ل : « يزكو » ، وهو مضارع معتل يجزم بحذف حرف العلة .

(٣) « وهى » : زيادة اقتضاها السياق ليست فى ا ، ولا فى ل .

(٤) فى ا : « مما . . » الآية ، والمثبت من ل .

(٥) فى ا : الآية ، وليس فيها : « إن كنتم صادقين » .

يَٰوَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ﴾ وذلك أن أرواح الكفار كانوا يعرضون على منازلهم من النار طرفى النهار كل يوم فلما كان بين النفختين رفع عنهم العذاب فرقدت تلك الأرواح بين النفختين ، فلما بعثوا فى النفخة الأخرى وعاينوا فى القيامة ما كذبوا به فى الدنيا [١٠٨] من البعث والحساب فدعوا بالويل « قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا » فى قراءة ابن مسعود «من ميتنا» ، قال حفظتهم من الملائكة ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ على ألسنة الرسل ، فذلك قوله — عزوجل — ﴿ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ — ٥٢ — وذكر النفخة الثانية فقال — سبحانه — : ﴿ إِن ﴾ يعنى ما ﴿ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً ﴾ من اسرافيل ﴿ فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ ﴾ الخلق كلهم ﴿ لَّدَيْنَا ﴾ عندنا ﴿ مُحْضَرُونَ ﴾ — ٥٣ — « بالأرض » (١) المقدسة فلسطين لنحاسبهم ﴿ فَٱلْيَوْمَ ﴾ فى الآخرة ﴿ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ — ٥٤ — من الكفر جزاء الكافر النار ، ثم قال — جل وعز — : ﴿ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ ﴾ فى الآخرة ﴿ فِى شُغُلٍ ﴾ يعنى شغلوا بالنعيم ، بانقضاض العذارى عن ذكر أهل النار فلا يذكرونهم ولا يهتمون بهم ، ثم قال — جل وعز — : ﴿ فَٰكِهُونَ ﴾ — ٥٥ — فكهون يعنى معجبين بما هم فيه شغل النعيم والكرامة ﴿ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ ﴾ يعنى الحور العين حلائلهم (٢) ﴿ فِى ظِلَٰلٍ ﴾ ومن قرأ « فاكهون » يعنى ناعمين فى ظلال كبار القصور ﴿ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ﴾ على السرر عليها الحجال ﴿ مُتَّكِـُٔونَ ﴾ — ٥٦ — ﴿ لَهُمْ فِيهَا ﴾ فى الجنة ﴿ فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴾ — ٥٧ — يتمنون ما شاءوا من الخير ﴿ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ — ٥٨ — وذلك أن الملائكة تدخل على أهل الجنة من كل باب يقولون سلام عليكم يا أهل الجنة من ربكم الرحيم ﴿ وَٱمْتَٰزُوا ﴾

(١) فى الأصل : أرض .

(٢) قراءة «فاكهون» وقرأ يعقوب فى رواية «فكهون» للمبالغة وانظر تفسير البيضاوى للآية .

واعتزلوا ﴿ ٱلْيَوْمَ ﴾ فى الآخرة ﴿ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ ـ ٥٩ ـ وذلك حين اختلط الإنس والجن والدواب دواب البر والبحـر والطير فاقتص بعضهم من بعض ثم قيل لهم كونوا ترابا فكانوا ترابا فبقى الإنس والجن خليطين إذ بعث الله ـــ عز وجل ـــ إليهم مناديا أن امتازوا اليوم يقول اعتزلوا اليوم ـ أيها المجرمون ـ من الصالحين ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ ﴾ الذين أمروا بالاعتزال ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ ﴾ فى الدنيا ﴿ أَن لَّا تَعْبُدُوا ٱلشَّيْطَٰنَ ﴾ يعنى إبليس وحده ولا تطيعوه فى الشرك ﴿ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ ـ ٦٠ ـ بين العداوة ﴿ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ﴾ يقول وحدونى ﴿ هَٰذَا ﴾ التوحيد ﴿ صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ ـ ٦١ ـ دين الإسـلام لأن غير دين الإسلام ليس بمستقيم ﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ ﴾ إبليس ﴿ مِنكُمْ ﴾ عن الهدى ﴿ جِبِلًّا ﴾ خلقا ﴿ «كَثِيرًا» (١) أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴾ ـ ٦٢ ـ فلما دنوا من النار قالت لهم خزنتها ﴿ هَٰذِهِ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ ـ ٦٣ ـ فى الدنيا فلما ألقوا فى النار قالت لهم الخزنة : ﴿ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ ﴾ فى الآخرة ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ ـ ٦٤ ـ فى الدنيا ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ ﴾ وذلك أنهم سئلوا [١٠٨ ب] أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون فقالوا : والله ربنا ما كنا مشركين فيختم الله ـ جل وعز (٢) ـ على أفواههم وتتكلم (٣) أيديهم وأرجلهم بشركهم ، فذلك قوله ـ تعالى ـ : « اليوم نختم » ﴿ « عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ » (٤)

---

(١) فى أ : « كثيرا ... » الآية ، وليس فيها نص تمام الآية .

(٢) نلاحظ فى نسخة أحمد الثالث أنه فى النصف الأول من القرآن يتبع لفظ الجلالة بقـوله ـــ عز وجل ـــ وفى النصف الثانى من القرآن يغلب عليه أن يقول ـــ جل وعز ـــ وحبذا لو كان سار فى النصف الثانى على نمط النصف الأول .

(٣) فى أ : « وتكلمت » .

(٤) « على أفواههم » : ليست فى أ .

﴿ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ « أَرْجُلُهُمْ »(١) بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ - ٦٥ - بما كانوا يقولون من الشرك ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ ﴾ نزلت فى كفار مكة يقول لو نشاء لحولنا أبصارهم من الضلالة إلى الهدى ﴿ « فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ »(٢) ﴾ ولو طمست الكفر لاستبقوا الصراط يقول لأبصروا طريق الهدى ، ثم قال - جل وعز - : ﴿ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴾ - ٦٦ - فمن أين يبصرون الهدى إن لم أعم عليهم طريق الضلالة ، ثم خوفهم فقال - جل وعز - : ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ ﴾ يقول - تعالى - لو شئت لمسختهم حجارة فى منازلهم ليس فيها أرواح ﴿ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴾ - ٦٧ - يقول لا يتقدمون ولا يتأخرون ﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ ﴾ « فنطول عمره »(٣) ﴿ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ - ٦٨ - وما علمناه الشعر نزلت فى عقبة بن أبى معيط وأصحابه قالوا إن القرآن شعر ﴿ وَمَا يَنبَغِي لَهُ ﴾ أن يعلمه ﴿ إِنْ هُوَ ﴾ يعنى القرآن ﴿ إِلَّا ذِكْرٌ ﴾(٤) تفكر ﴿ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴾ - ٦٩ - بين ﴿ لِّيُنذِرَ ﴾ يعنى « لينذر يا محمد بما فى القرآن » من الوعيد ﴿ مَن كَانَ حَيًّا ﴾ من كان مهديا فى علم الله - عز وجل - ﴿ وَيَحِقَّ الْقَوْلُ ﴾ ويجب العذاب ﴿ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ - ٧٠ - بتوحيد الله - عز وجل - ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا ﴾ من فعلنا ﴿ أَنْعَامًا ﴾ الإبل والبقر والغنم ﴿ فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴾ - ٧١ - ضابطين ﴿ وَذَلَّلْنَاهَا ﴾ كقوله - عز وجل - : « ... وذللت قطوفها تذليلا ... »(٥) « وذللناها » فيحملون

(١) فى أ : « أرجلهم ... » الآية .

(٢) « فاستبقوا الصراط » : ساقطة من أ ، ل .

(٣) « فنطول عمره » : من ل ، وليست فى أ .

(٤) من ل . وفى أ : (« لتنذر » يا محمد بما فى القرآن من الوعيد) .

(٥) سورة الإنسان : ١٤

عليها ويسوقونها حيث شاءوا ولا تمتنع منها ﴿ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ ﴾ حمولتهم الإبل والبقر ﴿ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴾ - ٧٢ - يعنى الغنم ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ ﴾ فى الأنعام ومنافع فى الركوب عليها ، والحمل عليها ، وينتفعون بأصوافها وأوبارها ، وأشعارها ، ثم قال - جل وعز : - ﴿ وَ ﴾ فيها ﴿ مَشَارِبُ ﴾ ألبانها ﴿ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾ - ٧٣ - ، ثم قال - جل وعز : - ﴿ وَاتَّخَذُوا ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ مِن دُونِ اللَّهِ ءَالِهَةً ﴾ يعنى اللات والعزى ومناة ﴿ لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴾ - ٧٤ - لكى تمنعهم ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ ﴾ لا تقدر الآلهة أن تمنعهم من العذاب ، ثم قال - جل وعز : - ﴿ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴾ - ٧٥ - يقول كفار مكة للالهة حزب « يغضبون لها ويحضرونها فى الدنيا »[1] ﴿ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ﴾ كفار مكة ﴿ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ ﴾ من التكذيب ﴿ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ - ٧٦ - يظهرون من القول بألسنتهم حين قالوا للنبى - صلى الله عليه وسلم - كيف يبعث الله هذا العظم علانية ، نزلت فى أبى بن خلف [١٠٩ أ] الجمحى فى أمر العظم ، « وكان قد أضحكهم »[2] بمقالته فهذا الذى « أعلنوا »[3] وذلك أن أبا جهل ، والوليد بن المغيرة ، وعتبة ، وشيبه ابنى ربيعة ، وعقبة ، والعاص بن وائل ، كانوا جلوسا فقال لهم أبى بن خلف ، قال لهم فى النفر من قريش : إن محمدا يزعم أن الله يحيى الموتى ، وأنا آتيه بعظم فاسأله : كيف يبعث الله هذا ؟ فانطلق أبى ابن خلف فأخذ عظما باليا ، حائلا نخرا ، فقال : يا محمد ، تزعم أن الله يحيى

---

(١) فى ا : « يغضبون لها فى الدنيا ويحضرونها » . وفى ل : « يغضبون لها ويحضرونها فى الدنيا » .

(٢) فى ا ، ل : « واضحكهم » .

(٣) فى ا : « علنوا » .

الموتى بعد إذ بليت عظامنا وكنا ترابا تزعم أن الله يبعثنا خلقا جديدا . ثم جعل يفت العظم ثم يذريه فى الريح ، ويقول يا محمد : من يحيى هذا ؟ فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — يحيى الله — عز وجل — هذا ثم يميتك ، ثم يبعثك ، ثم يدخلك ، نار جهنم ، فأنزل الله — عز وجل — فى أبى بن خلف ﴿ أَوَ لَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ يعنى أو لم يعلم الإنسان ﴿ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾ — ٧٧ — بين الخصومة فيما يخاصم النبى — صلى الله عليه وسلم — عن البعث ثم قال ، ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا ﴾ وصف لنا شبها فى أمر العظم ﴿ وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ﴾ وترك المنظر فى بدء خلق نفسه إذ خلق من نطفة ، ولم يكن قبل ذلك شيئا ف ﴿ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴾ — ٧٨ — يعنى بالية ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لأبى ﴿ يُحْيِيهَا ﴾ يوم القيامة ﴿ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ ﴾ خلقها ﴿ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ فى الدنيا ولم تك شيئا[1] ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ — ٧٩ — عليم بخلقهم فى الدنيا عليم بخلقهم فى الآخرة بعد الموت خلقا جديدا ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا[2] « فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ »[3] ﴾ — ٨٠ — فالذى يخرج من الشجر الأخضر النار فهو قادر على البعث ، ثم ذكر ما هو أعظم خلقا من خلق الإنسان ، فقال — جل وعز — : ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ هذا أعظم خلقا من خلق الإنسان ﴿ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ ﴾ فى الأرض ﴿ مِثْلَهُم ﴾ مثل خلقهم فى الدنيا ، ثم قال لنفسه — تعالى — : ﴿ « بَلَىٰ »[4] ﴾ قادر على ذلك ﴿ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ — ٨١ — بخلقهم فى الآخرة

(١) فى ا : الآية ، واكتفى بذلك عن سرد تمام الآية .

(٢) فى ا : الأية .

(٣) « فإذا أنتم منه توقدون » : ليس فى ا .

(٤) « بلى » : ساقطة من ا ، وفى حاشية ا : يحتمل أنه سقط هنا (بلى) .

العليم ببعثهم ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا ﴾ أمر البعث وغيره ﴿ أَن يَقُولَ لَهُۥ ﴾ مرة واحدة ﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾ - ٨٢ - لا يثنى قوله ، ثم عظم نفسه عن قولهم فقال - عز وجل - : ﴿ فَسُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ ﴾ خلق ﴿ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من البعث وغيره ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ - ٨٣ - إلى الله - عز وجل - بعد الموت لتكذيبهم .

* * *

سورة الصافات

(٣٧) سورة الصافات مكية
وآياتها مائة وثنتان وثمانون وماتتان

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾
إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴿٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ
ٱلْمَشَٰرِقِ ﴿٥﴾ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا
مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن
كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ
فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ
إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴿١١﴾ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُوا۟
لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا۟ ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا
سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾
أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ
وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿٢٠﴾
هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾ * ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ

نصف الحزب

ظلموا

سورة الصافات

ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ
صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾
بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٧﴾
قَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُوا۟ بَل لَّمْ تَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾
وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا
قَوْلُ رَبِّنَآ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ
يَوْمَئِذٍ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾
إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا
لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾
إِنَّكُمْ لَذَآئِقُوا۟ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾
إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُ
وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾
يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍۭ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا
غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾
كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾

الجـزء الثالث والعشرون

قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾
أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾
فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا
نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا
الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَٰذَا
فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا
فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ
رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٦٦﴾
ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾
إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَقَدْ
ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَانظُرْ
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾ وَلَقَدْ
نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ
الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾
سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾

سورة الصافات

إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٨٢﴾ * وَإِنَّ مِن
شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ
مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا
عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ
لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوٓا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾
قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا
ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ
ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾ وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ
ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ
يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ
ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ
لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ
نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ
بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾

الجـــزء الثالث والعشرون

كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَٰهُ
بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا
مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١١٤﴾
وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ
ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ
ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾
إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَإِنَّ
إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا
وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾
فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ
فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾
إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَٰهُ
وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿١٣٦﴾
وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيْلِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ وَإِنَّ
يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ

سورة الصافات

فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ
أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾
* فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾
وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾
فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَٰتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا
وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ ۙ وَإِنَّهُمْ
لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى ٱلْبَنَٰتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ ۚ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾
أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن
كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ
ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ
ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا
مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ
ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ
أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُوا۟
بِهِۦ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾

الجـــزء الثالث والعشرون

إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ
حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾
فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ
حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا
يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾

[سورة الصافات (*)]

سورة الصافات مكية .

وعددها مائة واثنتان وثمانون آية كوفية (١) .

(*) معظم مقصود السورة :

الإخبار عن صف الملائكة والمصلين للعبادة ، ودلائل الوحدانية ، ورجم الشياطين وذل الظالمين ، وعز المطيعين فى الجنان ، وقهر المجرمين فى النيران ، ومعجزة نوح ، وحديث إبراهيم ، وفداء إسماعيل فى جزاء الانقياد وبشارة إبراهيم بإسحاق ، والمنة على موسى وهارون بإيتاء الكتاب ، وحكاية الناس فى حال الدعوة ، وهلاك قوم لوط ، وحبس يونس فى بطن الحوت ، وبيان فساد عقيدة المشركين فى نسبة الملائكة إليه ، وقولهم إن الملائكة بنات الله ، ودرجات الملائكة فى مقام العبادة وما منح الله الأنبياء من النصرة والتأييد ، وتنزيه الله عن الضد والنديد فى قوله : « سبحان ربك رب العزة عما يصفون » سورة الصافات : ١٨٠ .

* * *

(١) فى المصحف (٣٨) سورة الصافات مكية ، وآياتها ١٨٢ نزلت بعد سورة الأنعام .

وقد سميت سورة الصافات لافتتاحها بها .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴾ - ١ - يعنى - عز وجل - صفوف الملائكة ﴿ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ﴾ - ٢ - الملائكة يعنى به الرعد، وهو ملك اسمه الرعد يزجر السحاب بصوته يسوقه إلى البلد الذى أمر أن يمطره، والبرق مخاريق من نار يسوق بها السحاب، فإذا صف السحاب بعضه إلى بعض سطع منه نار فيصيب الله به من يشاء وهى الصاعقة التى ذكر الله - عز وجل - فى الرعد ﴿ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ﴾ - ٣ - يعنى به الملائكة وهو جبريل وحده - عليه السلام - يتلو القرآن على الأنبياء من ربهم، وهو، الملقيات ذكرا، يلقى الذكر على الأنبياء، وذلك أن كفار مكة قالوا يجعل محمد - صلى الله عليه وسلم - الآلهة إلها واحدا فأقسم الله بهؤلاء الملائكة ﴿ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ ﴾ يعنى أن ربكم ﴿ لَوَٰحِدٌ ﴾ - ٤ - ليس له شريك، ثم عظم نفسه عن شركهم فقال - عز وجل - : ﴿ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ يقول أنا رب ما بينهما من شىء من الآلهة وغيرها ﴿ وَ ﴾ أنا ﴿ رَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ﴾ - ٥ - «يعنى»(١) مائة وسبعة وسبعين مشرقا فى السنة كلها، والمغارب مثل ذلك(٢)، ثم قال : ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا ﴾ لأنها أدنى السماء من الأرض وأقربها

---

(١) « يعنى » : من ل ، وليست فى ا ، ومع كونها ساقطة من ا ففيها : « (رب المشارق) مائة وسبعة وسبعين « أى بالنصب » ، ولا يأتى ذلك إلا بعد كلمة : « يعنى » .

(٢) فى ا زيادة هى : « قال أبو محمد هذه قرية لأن السنة فى حساب الأهلة ثلاثمائة وأربعة وخمسين يوما » ، وليست فى ل ، وبها تحريف وأخطاء فى ا .

﴿ بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴾ - ٦ - وهى معلقة فى السماء بهيئة القناديل ﴿ وَحِفْظًا ﴾ يعنى « زينة »(١) السماء بالكواكب ﴿ مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴾ - ٧ - متمرد على الله - عز وجل - فى المعصية ﴿ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ يعنى الملائكة وكانوا قبل النبى - صلى الله عليه وسلم - يسمعون كلام الملائكة ﴿ وَيُقْذَفُونَ ﴾ ويرمون ﴿ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴾ - ٨ - من كل ناحية ﴿ دُحُورًا ﴾ يعنى طردا بالشهب من الكواكب، ثم ترجع الكواكب إلى أمكنتها ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾ - ٩ - يعنى دائم للشياطين من يستمع منهم، ومن لم يستمع عذاب دائم فى الآخرة والكواكب تجرح ولا تقتل، نظيرها فى تبارك « ولقد زينا السماء بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين، وأعتدنا لهم عذاب السعير »(٢) ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ﴾ من الشياطين ﴿ ٱلْخَطْفَةَ ﴾ يخطف من الملائكة ﴿ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ - ١٠ - من الملائكة الكواكب، « يعنى بالشهاب الثاقب »(٣) « نارا »(٤) مضيئة. كقول موسى : « ... (أو آتيكم)(٥) بشهاب قبس ... »(٦) يعنى « بنار »(٧) مضيئة، فيها تقديم(٨) قال - جل وعز - : ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ ﴾ يقول سلهم : ﴿ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا ﴾ نزلت

---

(١) « زينة » : زيادة اقتضاها السياق ليست فى النسخ .

(٢) سورة تبارك : ٥ ، وفى أ : نظيرها فى تبارك « إنا زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين ... » الآية ، وفيه خطأ فى الآية ، فالصواب « ولقد زينا » بينما قال : « إنا زينا » .

(٣) فى أ : « يعنى الثاقب » ، وفى ل : « يعنى الشهاب الثاقب » .

(٤) فى أ ، ل : « نار » .

(٥) فى أ : (آتيكم) ، وفى ل : (أو آتيكم) .

(٦) سورة النمل : ٧ .

(٧) فى أ ، ل : « نار » . والأنسب : « بنار » .

(٨) أى تقدم ذكرها فيما سبق من التفسير .

فى أبى الأشدين واسمه أسيد بن كلدة بن « خلف »(١) « الجمحى »(٢) . وإنما كنى [١١٠ أ] أبا الأشدين لشدة بطشه وفى « ركانة »(٣) بن عبد يزيد بن هشام ابن عبد مناف يقول سل هؤلاء أهم أشد خلقا بعد موتهم لأنهم كفروا بالبعث ﴿ أَم مَّنْ خَلَقْنَا ﴾ يعنى خلق السموات والأرض وما بينهما والمشارق ، لأنهم يعلمون أن الله — جل وعز — خلق هذه الأشياء، ثم أخبر عن خلق الإنسان فقال — جل وعز — : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَاهُم ﴾ يعنى آدم ﴿ مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾ — ١١ — يعنى لازب بعضه فى البعض فهذا أهون خلقا عند هذا المكذب بالبعث من خلق السموات والأرض وما بينهما والمشارق، ونزلت فى أبى الأشدين أيضا « أ أنتم أشد خلقا » بعثا بعد الموت « أم السماء بناها »(٤) ، ثم قال — جل وعز — : ﴿ بَلْ عَجِبْتَ ﴾ يا محمد من القرآن حين أوحى إليك نظيرها فى الرعد « و إن تعجب » من القرآن : « فعجب قولهم ... »(٥) فاعجب من قولهم بتكذيبهم بالبعث ، ثم قال — جل وعز — ﴿ وَيَسْخَرُونَ ﴾ — ١٢ — يعنى كفار مكة سخروا من النبى — صلى الله عليه وسلم — حين سمعوا منه القرآن ، ثم قال : ﴿ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴾ — ١٣ — وإذا وعظوا بالقرآن لا يتعظون ﴿ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً ﴾ يعنى انشقاق القمر بمكة فصار نصفين ﴿ يَسْتَسْخِرُونَ ﴾ — ١٤ — سخروا فقالوا هذا عمل السحرة، فذلك قوله

---

(١) فى أ : « يخلف » ، وفى ل : « خلف » .

(٢) « الجمحى » : من ل ، وليست فى أ .

(٣) « ركزته » فى أ : « نكاية » ، وفى ل : « ركانة » .

(٤) سورة النازعات : ٢٧ وهى : « أ أنتم أشد خلقا أم السماء بناها » .

(٥) سورة الرعد : ٥ وتمامها : « و إن تعجب فعجب قولهم أ إذا كنا ترابا أ إنا لفى خلق جديد أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال فى أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » .

— عز وجل — : ﴿ « وَقَالُوا إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ »(١) ﴾ — ١٥ — نظيرها فى « اقتربت الساعة »(٢) « ... ويقولوا سحر مستمر »(٣) ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا « تُرَابًا »(٤) وَعِظَـٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ — ١٦ — بعد الموت ﴿ أَوْ ﴾ يبعث ﴿ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ — ١٧ — قالوا ذلك تعجبا ، يقول الله — عز وجل — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ قُلْ ﴾ لكفار مكة : ﴿ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ ﴾ — ١٨ — وأنتم صاغرون ، ثم أخبر عنهم — عز وجل — : ﴿ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾ صيحة واحدة من إسرافيل لا مثنوية لها ﴿ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴾ — ١٩ — إلى البعث الذى كذبوا به فلما نظروا وعاينوا البعث ذكروا قول الرسل إن البعث حق ﴿ «وَقَالُوا»(٥) يَٰوَيْلَنَا هَـٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ — ٢٠ — يوم الحساب الذى أخبرنا به النبى — صلى الله عليه وسلم — فردت عليهم الحفظة من الملائكة ﴿ هَـٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ(٦) ﴾ يوم القضاء ﴿ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ — ٢١ — بأنه كائن ﴿ ٱحْشُرُوا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ الذين أشركوا من بنى آدم ﴿ وَأَزْوَٰجَهُمْ ﴾ قرناءهم من الشياطين الذين أظلوهم وكل كافر مع شيطان فى سلسلة واحدة ﴿ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾ — ٢٢ — ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى إبليس وجنده نزلت فى كفار قريش نظيرها فى يس « ألم أعهد إليكم ... » الآية «... ألا تعبدوا الشيطان...»(٧) يعنى إبليس وحده ﴿ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ﴾ يعنى ادعوهم

---

(١) « وقالوا إن هذا إلا سحر مبين » : ساقطة من ا .

(٢) سورة القمر : ١ .

(٣) سورة القمر : ٢ وتمامها : « وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر » .

(٤) فى ا : « ترابا ... » الآية .

(٥) فى ا : « فقالوا » .

(٦) فى ا : الآية ، ولم يذكر بقيتها .

(٧) سورة يس : ٦٠ وتمامها : «ألم أعهد إليكم يابنى آدم ألا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين» .

إلى طريق ﴿ ٱلْجَحِيمِ ﴾ - ٢٣ - [١١٠ ب] ، والجحيم ما عظم الله — عز وجل — من النار ﴿ « وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ »[1] ﴾ - ٢٤ - فلما سيقوا إلى النار حبسوا فسألهم خزنة جهنم ألم تأتكم رسلكم بالبينات؟ قالوا : بلى ، ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين يقول الخازن : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴾ - ٢٥ - نظيرها فى الشعراء « ... هل ينصرونكم ...[2] » يقول الكفار ما لشركائكم الشياطين لا يمنعونكم من العذاب يقول الله — عز وجل — لمحمد — صلى الله عليه وسلم : ﴿ بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴾ - ٢٦ - للعذاب ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ - ٢٧ - يتكلمون ﴿ « قَالُوا »[3] ﴾ : قال قائل من الكفار لشركائهم الشياطين : ﴿ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴾ - ٢٨ - يعنون من قبل الحق ، نظيرها فى الحاقة « لأخذنا منه باليمين[4] » بالحق وقالوا للشياطين أنتم زينتم لنا ما نحن عليه فقلتم إن هذا الذى نحن عليه هو الحق ﴿ قَالُوا ﴾ قالت لهم الشياطين : ﴿ بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ - ٢٩ - مصدقين بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ ﴾ من ملك فنكرهكم على متابعتنا ﴿ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴾ - ٣٠ - عاصين ، ثم قالت الشياطين : ﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ ﴾ يوم قال لإبليس : « .. لأملأن جهنم منك ... »[5] الآية ﴿ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴾ - ٣١ - ﴿ فَأَغْوَيْنَٰكُمْ ﴾ يعنى أضللنا كم عن الهدى ﴿ « إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ »[6] ﴾ - ٣٢ - ضالين يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَإِنَّهُمْ

---

(١) فى أ : « وقفوهم انهم » وليس بهم « مسؤلون » .

(٢) سورة الشعراء : ٩٣ .

(٣) « قالوا » : ساقطة من أ .

(٤) سورة الحاقة : ٤٥ ، وفى أ : الآية .

(٥) سورة ص : ٨٥ ، وتمامها « لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين » .

(٦) « إنا كنا غاوين » : ساقط من أ .

يَوْمَئِذٍ ﴾ للكفار والشياطين ﴿ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ -٣٣- ﴿ «إِنَّا كَذَٰلِكَ»[1] نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ -٣٤- ثم أخبر عنهم فقال - جل وعز - : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ -٣٥- يتكبرون عن الهدى نزلت في الملأ من قريش الذين مشوا إلى أبي طالب، فقال لهم النبي - صلى الله عليه وسلم - : قولوا لا إله إلا الله تملكون بها العرب وتدين لكم العجم بها، ﴿ « وَيَقُولُونَ »[2] أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴾ - ٣٦ - فقال - جل وعز - : ﴿ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ ﴾ يعني محمدا - صلى الله عليه وسلم - : جاء بالتوحيد ﴿ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ - ٣٧ - قبله ﴿ إِنَّكُمْ لَذَآئِقُوا ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴾ - ٣٨ - يعني الوجيع ﴿ وَمَا تُجْزَوْنَ ﴾ في الآخرة ﴿ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ - ٣٩ - في الدنيا من الشرك، جزاء الشرك النار، ثم استثنى المؤمنين فقال : ﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ - ٤٠ - بالتوحيد لا يذوقون العذاب، فأخبر ما أعد لهم فقال - جل وعز - : ﴿ أُولَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴾ - ٤١ - يعني بالمعلوم حين يشتهونه يؤتون به، ثم بين الرزق فقال - تبارك وتعالى - : ﴿ فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴾ - ٤٢ - ﴿ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ - ٤٣ - ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴾ - ٤٤ - «في الزيارة»[3] ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم ﴾ يعني يتقلب عليهم بأيدي الغلمان الخدم ﴿ بِكَأْسٍ ﴾ يعني الخمر ﴿ مِّن مَّعِينٍ ﴾ - ٤٥ - [١١١ أ] يعني الجارية ﴿ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾ - ٤٦ - ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ لا غائلة عليها يرجع منها الرأس كفعل خمر الدنيا ﴿ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ - ٤٧ - يعني يسكرون فتنزف عقولهم كخمر الدنيا ﴿ وَعِندَهُمْ

(١) في أ : الآية، ولم تذكر بقية الآية.
(٢) في أ : « قالوا ».
(٣) في أ : في الزيادة.

قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ حافظات النظر من الرجال غير أزواجهن لا يرون غيرهم من العشق، ثم قال — جل وعز — : ﴿ عِينٌ ﴾ — ٤٨ — يعنى حسان الأعين ثم شبههن[1] بياض البيض الذى الصفرة فى جوفه، فقال : ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ — ٤٩ — ﴿ « فَأَقْبَـلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ »[2] يَتَسَآءَلُونَ ﴾ — ٥٠ — أى أهل الجنة حين يتكلمون، يكلم بعضهم بعضا يقول : ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ ﴾ — ٥١ — وذلك أن أخوين من بنى إسرائيل اسم أحدهما فطرس والآخر سلخا ورث كل واحد منهما عن أبيه أربعة آلاف دينار، فأما أحدهما فأنفق ماله فى طاعة الله — عز وجل — ، والمشرك الآخر أنفق ماله فى معصية الله — عز وجل — ومعيشة الدنيا، وهما اللذان[3] ذكرهما[4] الله — عز وجل — فى سورة الكهف[5] .

---

(١) فى أ : شبههم .

(٢) فى أ : « فأقبل بعضهم على بعض ... » الآية .

(٣) فى أ : الذى ، وفى ل : اللذان .

(٤) فى أ : ذكر ، وفى ل : ذكرهما .

(٥) تبدأ قصتهما من الآية ٣٢ — ٤٣ من سورة الكهف، حيث يقول — سبحانه — : « واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا ، كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا ، وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا ، وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربى لأجدن خيرا منها منقلبا ، قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكن هو الله ربى ولا أشرك بربى أحدا ، ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا ، فعسى ربى أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا ، أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا ، وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهى خاوية على عروشها ويقول ياليتنى لم أشرك بربى أحدا ، ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا » .

فلما صارا إلى الآخرة أدخل المؤمن الجنة، وأدخل المشرك النار، فلما أدخل الجنة المؤمن ذكر أخاه، فقال لإخوانه من أهل الجنة : « إنى كان لى قرين » يعنى « صاحب »(١) ﴿ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴾ - ٥٢ - بالبعث ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴾ - ٥٣ - يعنى «المحاسبين»(٢) فى أعمالنا ثم ﴿ قَالَ ﴾ المؤمن لإخوانه فى الجنة : ﴿ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴾ - ٥٤ - إلى النار فتنظرون منزلة أخى فردوا عليه أنت أعرف به منا، فاطلع أنت، ولأهل الجنة فى منازلهم كوى فإذا شاءوا نظروا إلى أهل النار ﴿ فَٱطَّلَعَ ﴾ المؤمن ﴿ فَرَءَاهُ ﴾ فرأى أخاه ﴿ فِى سَوَآءِ ﴾ يعنى فى وسط ﴿ ٱلْجَحِيمِ ﴾ - ٥٥ - أسود الوجه أزرق العينين مقرونا مع شيطانه فى سلسلة ﴿ قَالَ ﴾ المؤمن : ﴿ « تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ »(٣) ﴾ - ٥٦ - لتغوين فأنزل منزلتك فى النار ﴿ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى ﴾ يقول لولا ما أنعم الله على بالإسلام ﴿ لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾ - ٥٧ - النار، ثم انقطع الكلام، ثم أقبل المؤمن على أصحابه فقال، ﴿ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴾ - ٥٨ - عرف المؤمن أن كل نعيم معه الموت فليس بتام ﴿ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ ﴾(٤) التى كانت فى الدنيا ﴿ « وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ »(٥) ﴾ - ٥٩ - فقيل له « إنك لا تموت فيها »(٦) فقال عند ذلك : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ - ٦٠ - ثم انقطع كلام المؤمن، يقول الله - عز وجل : ﴿ لِمِثْلِ هَٰذَا ﴾ النعيم الذى ذكر قبل هذه الآية فى قوله : « أولئك لهم رزق

---

(١) كذا فى أ، وفى ل : « صاحب ».
(٢) « المحاسبين » من أ وليست فى ل.
(٣) ما بين القوسين « ... » : ساقط من أ.
(٤) فى أ : الآية.
(٥) ما بين القوسين « ... » : من ل، وليس فى أ.
(٦) كذا فى أ، ل والأنسب : « إنك لا تموت فيها ولا تعذب ».

معلوم »[1] ﴿ فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَـٰمِلُونَ ﴾ - ٦١ - فليسارع المسارعين يقول الله - عز وجل : ﴿ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا ﴾ للمؤمنين ﴿ أَمْ ﴾ نزل الكافر ﴿ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴾ - ٦٢ - وهى النار للذين استكبروا عن لا إله إلا الله حين أمرهم [١١١ ب] النبى - صلى الله عليه وسلم - بها ، ثم قال - جل وعز - : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَـٰهَا ﴾ يعنى الزقوم ﴿ فِتْنَةً لِّلظَّـٰلِمِينَ ﴾ - ٦٣ - يعنى لمشركى مكة منهم عبد الله ابن الزبعرى ، وأبو جهل بن هشام ، والملأ من قريش الذين مشوا إلى أبى طالب ، وذلك أن ابن الزبعرى قال : إن الزقوم بكلام اليمن التمر والزبد . فقال أبو جهل : يا جارية ، ابغنا تمرا وزبدا ، ثم قال لأصحابه : تزقموا من هذا الذى يخوفنا به محمد . يزعم أن النار تنبت الشجر والنار تحرق الشجر ، فكان الزقوم فتنة لهم ، فأخبر الله - عز وجل - أنها لا تشبه النخل ، ولا طلعها كطلع النخل ، فقال - تبارك وتعالى - : ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ ﴾ تنبت ﴿ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ - ٦٤ - ﴿ طَلْعُهَا ﴾ تمرها ﴿ كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَـٰطِينِ ﴾ - ٦٥ - ﴿ فَإِنَّهُمْ لَـَٔاكِلُونَ مِنْهَا ﴾ من ثمرتها ﴿ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ﴾ من ثمرها ﴿ ٱلْبُطُونَ ﴾ - ٦٦ - ﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا ﴾ يعنى لمزاجا ﴿ مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ - ٦٧ - يشربون على إثر الزقوم الحميم الحار الذى قد انتهى حره ﴿ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ ﴾ بعد الزقوم وشرب الحميم ﴿ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴾ - ٦٨ - وذلك قوله - عز وجل - : « يطوفون بينها وبين حميم آن »[2] ﴿ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا ﴾ وجدوا ﴿ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴾ - ٦٩ - عن الهدى ﴿ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴾ - ٧٠ - يقول « يسعون »[3] فى مثل أعمال آبائهم ﴿ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ ﴾ قبل أهل مكة ﴿ أَكْثَرُ

---

(١) سورة الصافات : ٤١ ، وفى أ : « لهم رزق معلوم » .

(٢) سورة الرحمن : ٤٤ .

(٣) فى أ : « يسمعون » ، وفى ل : « يسعون » ، وفى حاشية أ : « يسرعون ، محمد » .

ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ - ٧١ - من الأمم ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴾ - ٧٢ - رسلا ينـذرونهم العذاب فكذبوا الرسل فعذبهم الله - عز وجل - فى الدنيا ، فذلك قـوله - عز وجل - : ﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾ - ٧٣ - يحذر كفار مكة لئلا يكذبوا محمدا - صلى الله عليه وسلم - فينزل بهم العذاب فى الدنيا ، ثم استثنى فقال - جل وعز - : ﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ - ٧٤ - الموحدين فإنهم نجـوا من العذاب بالتوحيد ﴿ وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ ﴾ فى « اقتربت ... »(١) : « ... أنى مغلوب فانتصر »(٢) وفى الأنبياء(٣) .

فأنجاه ربه فغـرقهم بالمـاء ، فذلك قـوله - عز وجل - : ﴿ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴾ - ٧٥ - يعنى الرب نفسه - تعالى - ﴿ وَنَجَّيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ - ٧٦ - الهـول الشديد وهو الغـرق ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ ﴾ ولد نوح ﴿ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴾ - ٧٧ - وذلك أن أهل السفينة ماتوا ولم يكن لهم نسل غير ولد نوح وكان الناس من ولد نوح ، فلذلك قال « هم الباقين » فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - سام أبو العرب ، ويافث أبو الروم ، وحام أبو الحبش ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴾ - ٧٨ - يقول ألقينا على نوح بعـد موته ثناء حسنا ، يقال له من بعده فى الآخرين خير ، فذلك قوله - عز وجل - : ﴿ سَلَـٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ - ٧٩ - يعنى بالسلام الثناء الحسن الذى ترك عليه من بعده فى الناس .

---

(١) سورة القمر : ١ .

(٢) سورة القمر : ١٠ وتمامها : « فدعا ربه أنى مغلوب فانتصر » .

(٣) يشـير إلى الآية ٧٦ ، من سورة الأنبياء وهى : « ونوحا إذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه وأهله من الكرب العظيم » .

﴿ « إِنَّا »[1] كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ - ٨٠ - هكذا نجزى كل محسن فجزاه الله - عز وجل - بإحسانه الثناء الحسن فى العالمين ﴿ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٨١ - يعنى المصدقين بالتوحيد ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْآخَرِينَ ﴾ - ٨٢ - يعنى قوم نوح ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴾ - ٨٣ - يقول إبراهيم على ملة نوح - عليهما السلام - قال الفراء : إبراهيم من شيعته - محمد - عليهما السلام .

قال أبو محمد : سألت أبا العباس عن ذلك ، فقال : كل من كان على دين رجل فهو من شيعته ، كل نبى من شيعة إبراهيم صاحبه ، فإبراهيم من شيعة محمد ، ومحمد من شيعة إبراهيم - عليهما السلام - ﴿ إِذْ جَآءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ - ٨٤ - يعنى بقلب مخلص من الشرك ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ ﴾ آزر ﴿ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴾ - ٨٥ - من الأصنام ﴿ أَءِفْكًا ﴾ يعنى أكذبا ﴿ ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴾ - ٨٦ - ﴿ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ٨٧ - إذا لقيتموه وقد عبدتم غيره ﴿ فَنَظَرَ ﴾ إبراهيم ﴿ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴾ - ٨٨ - يعنى الكواكب وذلك أنه رأى نجما طلع ﴿ فَقَالَ ﴾ لقادتهم : ﴿ إِنِّى سَقِيمٌ ﴾ - ٨٩ - وهم ذاهبون إلى عيدهم « إنى سقيم » يعنى وجيع ، وذلك أنهم كانوا يعبدون الأصنام « كانت[2] » اثنين وسبعين صنما من ذهب وفضة « وشبه[3] » ونحاس وحديد وخشب وكان أكبر الأصنام عيناه من ياقوتتين حمراوين ، وهو من ذهب وكانوا إذا خرجوا إلى عيدهم دخلوا قبل أن يخرجوا فيسجدون لها ويقربون الطعام ثم يخرجون إلى عيدهم فإذا

(١) « إنا » : ساقطة من الأصل .

(٢) فى أ : « فكانت » .

(٣) كذا فى أ ، ل .

رجعوا من عيدهم فدخلوا عليها « سجدوا لها »[1] « ثم يتفرقون »[2] فلما خرجوا إلى عيدهم اعتـل إبراهيم بالطاعون ، وذلك أنهم كانوا ينظرون فى النجوم ، فنظر إبراهيم فى النجوم فقال : « إنى سقيم » ، قال الفراء : كل من عمل فيه النقص ودب فيـه الفناء وكان منتظرا للموت فهو سـقيم . فذلك قوله ـ عز وجل ـ : ﴿ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴾ ـ ٩٠ ـ ذاهبين وقد وضعوا الطعام والشراب بين يدى آلهتهم ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ ﴾ إلى الصنم الكبير وهو فى بيت[3] ﴿ فَقَالَ ﴾ للآلهة ﴿ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ ـ ٩١ ـ الطعام الذى بين أيديكم ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴾ ـ ٩٢ ـ ما لكم لا تكلمون؟ ما لكم لا تردون جوابا، أتأكلون، أولا تأكلون، ﴿ فَرَاغَ ﴾ يعنى فمال إلى آلهتهم « فراغ » ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى فأقبل عليها ﴿ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴾ بيده اليمنى « يكسرهم بالفأس فلما رجعوا من عيدهم ، ﴿ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴾ ـ ٩٤ ـ يمشـون إلى إبراهـيم يأخذونه بأيديهـم فـ ﴿ قَالَ ﴾ لهم إبراهيم : ﴿ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴾ ـ ٩٥ ـ وما تنحتـون من الأصـنام [١١٢ ب] ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ـ ٩٦ ـ وما تنحتون من الأصنام .

قال أبو محمد : قال الفراء : « ضربا باليمين » الذى حلفها عليهـا ، فقال : « وتالله لأكيدن أصنامكم بعـد أن تولوا مدبرين »[4] . قال أبو محمد : حدثنى هناد ، قال : حدثنا ابن يمـان ، قال : رأيت « سفيان »[5] جائيـا من السـوق بالكوفة ، فقلت : من أين أقبلت ؟ قال : من دار الصيادلة نهيتهم عن بيـع

(١) فى أ : « فسجدوا لها » .
(٢) فى الأصل : « ثم يتفرقوا » .
(٣) كذا فى أ ، ل .
(٤) سورة : الأنبياء : ٥٧ .
(٥) فى الأصل : « سفيانا » .

الداذى[1] وإنى لأرى الشيء أنكره فلا أستطيع تغييره فأبول دما رجع إلى قول مقاتل ﴿ « قَالُوا »[2] ٱبْنُوا لَهُۥ بُنْيَـٰنًا ﴾ قال ابن عباس : «بنوا»[3] حائطا من حجارة طوله فى السماء ثلاثون ذراعا ، وعرضه عشرون ذراعا ﴿ فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴾ - ٩٧ - فى نار عظيمة قال الله — عز وجل — فى سورة الأنبياء : « ... يا نار كونى بردا وسلاما على إبراهيم »[4] ، « وأرادوا به كيدا »[5] ... » سوءا ، الآية وعلاهم إبراهيم — عليه السلام — « وسلمه »[6] الله — عز وجل — وعجزهم عنه فلم يلبثوا إلا يسيرا حتى أهلكهم الله — عز وجل — فما بقيت يومئذ دابة إلا جعلت تطفئ النار عن إبراهيم — عليه السلام — ، غير الوزغ كانت تنفخ النار على إبراهيم ، فأمر النبى — صلى الله عليه وسلم — بقتلها ﴿ « فَأَرَادُوا بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَـٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ »[7] ﴾ - ٩٨ - ﴿ وَقَالَ ﴾ وهو ببابل ﴿ إِنِّى ذَاهِبٌ ﴾ يعنى مهاجر ﴿ إِلَىٰ رَبِّى ﴾ إلى رضى ربى «بالأرض»[8] المقدسة ﴿ سَيَهْدِينِ ﴾ - ٩٩ - لدينه وهو أول من هاجر من الخلق ومعه لوط وسارة فلما قدم «الأرض»[9] المقدسة سأل ربه الولد ، فقال : ﴿ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ - ١٠٠ - هب لى

---

(١) كذا فى أ ، والرواية كلها ليست فى ل .

(٢) « قالوا » : ساقطة من أ .

(٣) فى أ : « يقول » ، وفى ل : « بنوا » .

(٤) سورة الأنبياء : ٦٩ وتمامها : « قلنا يانار كونى بردا وسلاما على إبراهيم » .

(٥) سورة الأنبياء : ٧٠ ، وتمامها : « وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين » .

(٦) فى أ : « وسلمهم » .

(٧) الآية ٩٨ ساقطة من أ ، ل ، هى وتفسيرها .

(٨) فى الأصل : « بأرض » .

(٩) فى الأصل : « أرض » .

ولدا صالحا ، فاستجاب له ﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾ - ١٠١ - يعنى عليم ، وهو العالم[1] ، وهو إسحاق بن سارة[2] .

---

(١) فى أ : وهو الغلام ، وفى ل : وهو العالم .

(٢) ذهب مقاتل إلى أن الذبيح إسحاق ، والمشهور أنه إسماعيل ، وفى كتاب بصائر ذوى التمييز للفيروزبادى أنه إسماعيل وقد مر بك فى أول السورة « المقصود الإجمالى لسورة الصافات » أن الذبيح إسماعيل ، فى رأى الفيروزبادى وجمهور المفسرين ، ويرجحه أن الله بشر إبراهيم بإسحاق بعد ذكر قصة الذبح فدل على أن المبشر به غير الذبيح . وقد عنى الطبرى فى تفسيره لهذه الآية بتحقيق الذبيح فقال : واختلف أهل التأويل فى المفدى من الذبح من ابنى إبراهيم فقال بعضهم : هو إسحق ، وقال بعضهم : هو إسماعيل .

وأورد الطبرى أدلة الفريقين فى أربع صفحات هى الصفحات ٥١ — ٥٤ من الجزء الثالث والعشرين .

« قال أبو جعفر » : وأولى القولين بالصواب فى المفدى من ابنى إبراهيم — خليل الرحمن — على ظاهر التنزيل قول من قال هو إسحق لأن الله قال : « وفديناه بذبح عظيم » سورة الصافات : ١٠٧ فذكر أنه فدى الغلام الحليم الذى بشر به إبراهيم حين سأله أن يهب له ولدا صالحا من الصالحين فقال : « رب هب لى من الصالحين » فإذا كان المفدى بالذبح من ابنيه هو المبشر به وكان الله — تبارك اسمه — قد بين فى كتابه أن الذى بشر به هو إسحق ومن وراء إسحق يعقوب فقال — جل ثناؤه — :

« وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحاق يعقوب » سورة هود : ٧١

وكان فى كل موضع من القرآن ذكر تبشيره إياه بولد فإنما هو معنى به إسحاق كان بينا أن تبشيره إياه بقوله « فبشرناه بغلام حليم » فى هذا الموضع نحو سائر أخباره فى غيره من آيات القرآن ... ...

* * *

وقد ذهب الأستاذ سيد قطب إلى أن الذبيح هو إسماعيل كما يرجح سياق السيرة والسورة .

ورجح النسفى فى تفسيره أن الذبيح هو إسماعيل قال النسفى :

(والأظهر أن الذبيح إسماعيل وهو قول أبى بكر وابن عباس وابن عمر وجماعة من التابعين — رضى الله عنهم — لقوله — عليه السلام — أنا ابن الذبيحين أحدهما جده إسماعيل والآخر أبوه عبد الله .

وعن الأصمعى أنه قال : سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح ؟ فقال : يا أصمعى أين عزب عنك عقلك ؟ ومتى كان إسحق بمكة وإنما كان إسماعيل بمكة وهو الذى بنى البيت مع أبيه والنحر بمكة ... والمسألة كما ترى فيها خلاف بين المفسرين والمرجح لدى أن الذبيح هو إسماعيل — عليه السلام — وقد نقل النيسابورى فى تفسيره عددا من الحجج على أن الذبيح هو إسماعيل لا إسحاق وكان الزجاج يقول الله أعلم أيهما الذبيح .

﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ﴾ مع أبيه ﴿ ٱلسَّعْىَ ﴾ المشى إلى الجبل ﴿ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ ﴾ لنذر كان عليه فيه يقول إنى أمرت فى المنام ﴿ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ﴾ فرد عليه إسحاق ﴿ « قَالَ يَٰٓأَبَتِ »(١) ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ﴾ وأطع ربك فمن ثم لم يقل إسحاق لإبراهيم — عليهما السلام — أفعل ما رأيت ، ورأى إبراهيم ذلك ثلاث ليال متتابعات ، وكان إسحاق قد صام وصلى قبل الذبح ﴿ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ — ١٠٢ — على الذبح ﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا ﴾ يقول أسلما لأمر الله وطاعته ﴿ وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴾ — ١٠٣ — وكبه لجبهته ، فلما أخذ بناصيته ليذبحه عرف الله — تعالى — منهما الصدق ، قال الفراء فى قوله — عز وجل — : « ماذا تُرى » ؟ مضموم التاء قال : المعنى ما « تُرى » من الجلد والصبر على طاعة الله — عز وجل — ، ومن قرأ « تَرى » أراد إبراهيم أن يعلم ما عنده من العزم ، ثم هو ماض على ذبحه ، كما أمره الله — عز وجل — [١١٣ أ] رجع إلى مقاتل ﴿ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ﴾ فى ذبح ابنك ، وخذ الكبش ﴿ « إِنَّا كَذَٰلِكَ »(٢) نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ — ١٠٥ — هكذا نجزى كل محسن بجزاه الله — عز وجل — بإحسانه وطاعته ، العفو عن ابنه إسحاق ، ثم قال — عز وجل — : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴾ — ١٠٦ — يعنى النعيم المبين حين عفا عنه وفدى بالكبش ﴿ « وَفَدَيْنَٰهُ »(٣) بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ — ١٠٧ — ببيت المقدس الكبش اسمه رزين وكان من الوعل رعى فى الجنة أربعين سنة قبل أن يذبح ﴿ وَتَرَكْنَا ﴾ وأبقينا ﴿ عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴾ — ١٠٨ — الثناء الحسن يقال له من بعد موته فى الأرض ، فذلك قوله — عز

(١) « قال يا أبت » : ساقطة ا .
(٢) فى ا : الآية ، ولم يذكر بقيتها .
(٣) « وفديناه » : ساقطة من ا .

وجل — : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ -١٠٩- « يعنى »(١) بالسلام الثناء الحسن ، يقال له من بعده فى أهل الأديان ، فى الناس كلهم ، ﴿ « كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ »(٢) ﴾ - ١١٠ - ﴿ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ١١١ - يعنى المصدقين بالتوحيد ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا « مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ »(٣) ﴾ - ١١٢ - يقول و بشرنا إبراهيم بنبوة إسحاق بعد العفو عنه ﴿ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ ﴾ على إبراهيم ﴿ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ « وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا »(٤) ﴾ إبراهيم وإسحاق ﴿ مُحْسِنٌ ﴾ مؤمن ﴿ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ ﴾ يعنى المشرك ﴿ مُبِينٌ ﴾ - ١١٣ - ﴿ وَلَقَدْ مَنَنَّا ﴾ أنعمنا ﴿ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾ - ١١٤ - بالنبوة وهلاك عدوهما ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا ﴾ بنى إسرائيل ﴿ « مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ »(٥) ﴾ - ١١٥ - ﴿ وَنَصَرْنَٰهُمْ(٦) ﴾ على عدوهم ﴿ « فَكَانُوا هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ »(٧) ﴾ - ١١٦ - لفرعون وقومه ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴾(٨) - ١١٧ - « يقول أعطيناهما التوراة » « المستبين » يعنى بين « ما فيه »(٩) .

---

(١) « يعنى » : ساقطة من أ .

(٢) « كذلك نجزى المحسنين » : ساقطة من أ .

(٣) « من الصالحين » : ساقطة من أ .

(٤) فى أ : « ومن ذريته » ، وفى حاشية أ : الآية « ذريتهما » .

(٥) « من الكرب العظيم » : ساقطة من أ .

(٦) فى أ : الآية .

(٧) « فكانوا هم الغالبين » : ليست فى أ .

(٨) جملة « يقول أعطيناهما التوراة » من ل ، وليست فى أ .

(٩) فى أ : « ما فيها » ، وفى ل : « ما فيه » .

﴿ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ - ١١٨ - دين الإسلام ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا (١) « فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ » ﴾ - ١١٩ - « أبقينا » (٢) من بعدهما الثناء الحسن يقال لهما بعدهما، وذلك قوله - عز وجل - : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴾ - ١٢٠ - يعنى بالسلام الثناء الحسن ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ - ١٢١ - هكذا نجزى (٣) كل من أحسن ﴿ « إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا (٤) ٱلْمُؤْمِنِينَ » ﴾ - ١٢٢ - ﴿ وَإِنَّ (٥) إِلْيَاسَ ﴾ « بن فنحن » ﴿ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ - ١٢٣ - ﴿ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ - ١٢٤ - يعنى ألا تعبدون ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا ﴾ أتعبدون ربا بلغة اليمن «الإله» (٦) يسمى بعلا وكان صنما من ذهب ببعلبك بأرض الشام فكسره إلياس، ثم هرب منهم ﴿ وَتَذَرُونَ ﴾ عبادة ﴿ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ - ١٢٥ - فلا تعبدونه ﴿ « ٱللَّهَ رَبَّكُمْ (٧) » وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ - ١٢٦ - ﴿ « فَكَذَّبُوهُ (٨) » ﴾ فكذبوا إلياس النبي - عليه السلام - ﴿ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ - ١٢٧ - النار، ثم استثنى ﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ - ١٢٨ - يعنى المصدقين لا يحضرون النار ﴿ « وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ (٩) » ﴾ - ١٢٩ - ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ (١٠) « يَاسِينَ » ﴾ - ١٣٠ - يعنى بالسلام الثناء الحسن والخير الذى

(١) « فى الآخرين » : ساقطة من ا .
(٢) فى ا : « أبقينا » ، وفى ل : « يقول وأبقينا » .
(٣) فى ز زيادة : (المؤمنين) يعنى المصدقين .
(٤) « إنهما من عبادنا المؤمنين » : ساقطة من الأصل وتفسيرها .
(٥) فى ا : « فنحن » ، وفى ل : « لحمى » .
(٦) فى ا ، ل : « آلهة » .
(٧) « الله ربكم » الآية فى ا ، ولم تذكر بقيتها .
(٨) فى ا : (فكذبوه) إلياس .
(٩) « وتركنا عليه فى الآخرين » : ساقطة من ا ،
(١٠) فى ا : « الياسين » .

ترك عليه فى الآخرين ﴿ «إنّا»[1] كَذٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ - ١٣١ - هكذا نجزى كل محسن ﴿ « إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا »[2] ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ١٣٢ - المصدقين بالتوحيد .

قال الفراء عن حيان الكلبى « إل ياسين » يعنى به النبى — صلى الله عليه وسلم — ، فإذا قال « سلام على إل ياسين » فالمعنى سلام على آل محمد — صلى الله عليه وسلم — ، وآل[3] [١١٣ ب] كل نبى من اتبعه على دينه ، وآل فرعون من اتبعه على دينه ، فذلك قوله — عز وجل — « ... أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ... »[4] ، رجع إلى مقاتل ، ﴿ وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ - ١٣٣ - أرسل إلى سدوم ، وداموراً ، وعامورا ، وصابورا أربع مدائن كل مدينة مائة ألف ﴿ إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴾ - ١٣٤ - يعنى ابنتيه « ريثا ، وزعونا »[5] ثم استثنى امرأة ، فقال — جل وعز — : ﴿ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ - ١٣٥ - يعنى فى الباقين فى العذاب ، ﴿ « ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ »[6] ﴾ نظيرها فى الشعراء « ... الآخرين »[7] ثم أهلكنا بقيتهم بالخسف والحصب ﴿ وَإِنَّكُمْ ﴾ يا أهل مكة ﴿ لَتَمُرُّونَ « عَلَيْهِم »[8] مُّصْبِحِينَ ﴾ - ١٣٧ - ﴿ وَبِٱلَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ - ١٣٨ - على القرى نهارا وليلا غدوة وعشية إذا انطلقتم إلى الشام إلى التجارة ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ ﴾ وهو ابن متّى من أهل نينوى ﴿ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ - ١٣٩ -

---

(١) « إنا » : ساقطة من أ .
(٢) « إنه من عبادنا » : ساقطة من أ .
(٣) فى أ : تكررت « وآل » مرتين .
(٤) سورة غافر : ٤٦ .
(٥) فى أ : زيثا وزعونا ، وفى ل : « ريثا وزعونا » ، وفى ف : « ريثا وزعونا » .
(٦) « ثم دمرنا الآخرين » : ساقط من الأصل .
(٧) سورة الشعراء : ١٧٢ ، وتمامها « ثم دمرنا الآخرين » .
(٨) بقية الآية ١٣٧ ، والآية ١٣٨ ، ساقطتان من الأصل .

كان من بنى إسرائيـل ﴿ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ - ١٤٠ - المـوقر من الناس والدواب « فساهم » وذلك أنه دخل السفينة فلف رأسه ونام فى جانبها فوكل الله - عز وجل - به الحوت ، واسمها اللخم فاحتبست سفينتهم ولم تجر ، فخاف القوم الغرق ، فقال بعضهم لبعض : إن فينا لعبدا مذنبا . قالوا : له وهو ناحيتها يا عبدالله من أنت ؟ ألا ترى «(١) أنا» قد غرقنا ؟ قال : أنا المطلوب أنا يونس بن متى فاقذفونى فى البحر . قالوا : نعوذ بالله أن نقذفك يا رسول الله ، فقارعهم ثلاث مرات كل ذلك يقرعونه . فقالوا : لا ، ولكن نكتب أسماءنا ، ثم نقذف بها فى المـاء ففعل ذلك ، فقالوا : اللهم إن كان هذا طلبتك «فغرق اسمه ، وخرج أسماءنا»(٢) فغرق اسمه «وارتفعت»(٣) أسماؤهم ، ثم قالوا الثانية : اللهم إن كنت إياه تطلب فغرق «أسماءنا»(٤) وارفع اسمه فغرقت أسماؤهم ، وارتفع اسمه ، ثم قالوا الثـالثة : اللهم إن كنت إياه تطلب فغرق اسمه وارفع أسماءنا ، فغرق اسمه وارتفعت أسماؤهم ، فلما رأوا ذلك ثلاث «مرات»(٥) أخذوا بيده ليقذفوه فى المـاء ، ولم يكن أوحى الله إلى الحوت ماذا الذى يريد به ؟ فلما قذف أوحى إلى الحوت — وليس بينه وبين المـاء إلا شبران — لى فى عبدى حاجة إنى لم أجعل عبدى لك رزقا ، ولكن جعلت بطنك له مسجدا فلا تحسرى له شعرا وبشرا ، ولا «تردى»(٦) عليه طعاما ولا شرابا ، قال ، فقال له المـاء والريح : أين أردت أن تهرب ، من الذى يعبـد فى السماء والأرض ،

(١) « أنا » : من ل ، وليست فى ا .
(٢) ما بين القوسين « ... » : من ل ، وليست فى ا .
(٣) فى ا : وارتفعت ، وفى ل : وخرجت .
(٤) فى ا : « أسماؤنا » ، وفى ل : « أسماؤنا » .
(٥) « مرات » : من ل ، وليست فى ا .
(٦) فى ل : « تردى » ، وفى ا : « تزدرى » .

فوالله إنا لنعبده ، وإنا لنخشى أن يعاقبنا . وجعل يونس « يذكر[1] » الله — عز وجل — ، ويذكر [١١٤ أ] كل شيء صنع ولا يدعوه فألهمه الله — جل وعز — عند الوقت[2] فدعاه ففلق دعاءه البحر والسحاب فنادى بالتوحيد، ثم نزه الرب — عز وجل — أنه ليس أهل «لأن[3]» يعصى ، ثم اعترف فقال : «... لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين[4] » .

﴿ « فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ[5] » ﴾ - ١٤١ - يعنى فقارعهم فكان من المقروعين المغلوبين ﴿ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ - ١٤٢ - يعنى استلام إلى ربه قال الفراء : ألام الرجل إذا استحق اللوم وهو مليم ، وقال أيضا : وليم على أمر قد كان منه فهو ملوم على ذلك ، رجع إلى قول مقاتل[6] .

﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ ﴾ قبل أن يلتقمه الحوت ﴿ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾ - ١٤٣ - يعنى من المصلين قبل المعصية وكان فى زمانه كثير الصلاة والذكر لله — جل وعز — فلولا ذلك ﴿ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ ﴾ عقوبة فيه ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ - ١٤٤ - الناس من قبورهم[7] ﴿ فَنَبَذْنَٰهُ ﴾ ألقيناه ﴿ بِٱلْعَرَآءِ ﴾ يعنى البرارى من

---

(١) فى أ : « يذكر » ، وفى ل : « يدعو » .

(٢) كذا فى أ ، ل . ولعل المراد عند الوقت المستجاب فيه الدعاء .

(٣) فى أ ، وفى ل : « أن » .

(٤) سورة الأنبياء : ٨٧ .

(٥) من ل ، وليست فى أ .

(٦) هـذا دليل قاطع على أن التفسير فى أ ، ل وجميع النسخ لمقاتل وليس لهذيل بن حبيب ، كما ذهب إلى ذلك الدكتور يوسف العش ، ثم إن جميع النسخ متشابهة إلى حد كبير فكيف نقول هذه لمقاتل وتلك لهذيل بن حبيب ؟ .

(٧) كذا فى أ ، ل ، والمراد إلى يوم يبعث الناس من قبورهم ، فلا يجوز أن يقال يبعثون الناس من قبورهم ، إلا على لغة أكلونى البراغيث وهى لغة ضعيفة .

الأرض التي ليس فيهـا نبت ، ﴿ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴾ - ١٤٥ - يعـنى مستقام[1] وجميع ﴿ وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴾ - ١٤٦ - يعنى من قرع يأكل منها ، ويستظل بها ، وكانت تختلف إليه ، وعلة فيشرب من لبنها ولا تفارقه ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ ﴾ قبل أن يلتقمه الحوت ﴿ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ ﴾ من النـاس ﴿ أَوْ ﴾ يعـنى بل ﴿ يَزِيدُونَ ﴾ - ١٤٧ - عشرون ألفا على مائة ألف كقوله - عز وجل - : « ... قاب قوسين أو أدنى[2] » يعنى بل أدنى أرسله إلى نينوى ﴿ فَآمَنُوا ﴾ فصدقوا بتوحيـد الله - عز وجل - ﴿ فَمَتَّعْنَاهُمْ ﴾ فى الدنيا ﴿ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ - ١٤٨ - منتهى آجالهم .

حدثنا عبد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهـذيل ، قال ، وقال مقاتل : كل شيء ينبسط مثل القرع والكرم والقثاء والكشوثا ... ونحوها فهـو يسمى يقطينا .

قال الفراء : قال ابن عباس : كل ورقة انشقت ، واستوت فهى يقطين .

وقال أبو عبيدة : كل شجرة لا تقوم على سـاق فهى يقطين ﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ ﴾ يقول للنبي - صلى الله عليـه وسلم - فاسأل كفار مكة منهم النضر بن الحارث ﴿ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ ﴾ يعـنى الملائكة ﴿ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴾ - ١٤٩ - فسألهم النبي - صلى الله عليه وسلم - فى الطور والنجم وذلك أن جهينة وبنى سلمة عبـدوا الملائكة وزعمـوا أن حيـا من الملائكة يقـال لهم الجن منهـم إبليس أن الله - عز وجل - اتخذهم بنات لنفسه ، فقال لهم أبو بكر الصديق : فمن أمهاتهم قالوا سروات الجن ، يقول الله - عز وجل - : ﴿ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا

(١) كذا فى أ ، ل .

(٢) سورة النجم : ٩ .

وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴾ - ١٥٠ - لخلق الملائكة إنهم إناث نظيرها فى الزخرف (١) ﴿ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ ﴾ من كذبهم ﴿ لَيَقُولُونَ ﴾ - ١٥١ - ﴿ وَلَدَ ٱللَّهُ ﴾ [١١٤ ب] ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ - ١٥٢ - فى قولهم يقول الله - عز وجل - ﴿ أَصْطَفَى ﴾ استفهام ، أختار ﴿ ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴾ - ١٥٣ - والبنون أفضل من البنات ﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ - ١٥٤ - يعنى كيف تقضون الجور حين تزعمون أن لله - عز وجل - البنات ولكم البنون ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ - ١٥٥ - أنه لا يختار البنات على البنين ﴿ أَمْ لَكُمْ ﴾ بما تقولون ﴿ « سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ » (٢) ﴾ - ١٥٦ - كتاب من الله - عز وجل - أن الملائكة بنات الله ﴿ فَأْتُوا بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ - ١٥٧ - ثم قال - جل وعز - : ﴿ وَجَعَلُوا ﴾ ووصفوا ﴿ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ﴾ بين الرب - تعالى - والملائكة حين زعموا أنهم بنات الله - عز وجل - ﴿ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ أَنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ - ١٥٨ - لقد علم ذلك الحى من الملائكة ومن قال إنهم بنات الله « إنهم لمحضرون » النار ﴿ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ - ١٥٩ - عما يقولون من الكذب ﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ - ١٦٠ - الموحدين فإنهم لا يحضرون النار (٣) . ﴿ فَإِنَّكُمْ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴾ - ١٦١ - من الآلهة ﴿ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ ﴾ على ما تعبدون من الأصنام ﴿ بِفَٰتِنِينَ ﴾ - ١٦٢ - يقول بمضلين أحدا بآلهتكم ﴿ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ - ١٦٣ - إلا من قدر الله - عز وجل - أنه يصلى الجحيم ، وسبقت له

(١) يشير إلى الآية ١٩ من سورة الزخرف ، وهى : « وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسئلون » .

(٢) « سلطان مبين » : ساقطة من ا .

(٣) فى ا ، وغيرها . فسرت الآيات : ١٥٨ ثم ١٦٠ ثم ١٥٩ على التوالى ، وقد أعدت ترتيبها حسب ورودها فى المصحف .

الشقاوة ﴿ « وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ » ﴾ (١) - ١٦٤ - ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴾ - ١٦٥ - يعنى صفوف الملائكة فى السموات فى الصلاة ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴾ - ١٦٦ - يعنى المصلين ، يخبر جبريل النبى (٢) - صلى الله عليه وسلم - بعبارتهم لربهم - عز وجل - فكيف يعبدهم كفار مكة ، قوله - عز وجل - ﴿ وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴾ - ١٦٧ - كفار مكة ﴿ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ - ١٦٨ - خبر الأمم الخالية كيف أهلكوا وما كان من أمرهم ﴿ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ - ١٦٩ - بالتوحيد نزلت فى الملأ من قريش ، فقص الله - عز وجل - عليهم خبر الأولين ، وعلم الآخرين ﴿ فَكَفَرُوا بِهِۦ ﴾ بالقرآن ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ - ١٧٠ - هذا وعيد يعنى القتل ببدر ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا ﴾ بالنصر ﴿ لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ - ١٧١ - يعنى الأنبياء - عليهم السلام - يعنى بالكلمة قوله - عز وجل - : « كتب الله لأغلبن أنا ورسلى... » (٣) فهذه الكلمة التى سبقت للرسلين ، ﴿ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴾ - ١٧٢ - على كفار قريش ﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ - ١٧٣ - حزبنا يعنى المؤمنين «لهم الغالبون» الذين نجوا من عذاب الدنيا والآخرة . ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ - ١٧٤ - يقول الله - عز وجل - للنبى - صلى الله عليه وسلم - فأعرض عن كفار مكة إلى العذاب ، إلى القتل ببدر ﴿ وَأَبْصِرْهُمْ ﴾ إذا نزل بهم العذاب ببدر ﴿ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾ - ١٧٥ - العذاب ، فقالوا للنبى - صلى الله عليه وسلم - : متى هذا الوعد؟ تكذيبا به فأنزل الله - عز وجل - ﴿ أَفَبِعَذَابِنَا ﴾

(١) الآية كلها ساقطة من ا .
(٢) فى ا : النبى .
(٣) سورة المجادلة : ٢١ .

[١١١٥] ﴿ يَسْتَعْجِلُونَ ﴾ -١٧٦- ﴿ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ ﴾ بحضرتهم ﴿ فَسَاءَ صَبَاحُ ﴾ فبئس صباح ﴿ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾ - ١٧٧ - الذين أنذروا العذاب ، ثم عاد فقال - عز وجل - : ﴿ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ - ١٧٨ - أعرض عنهم إلى تلك المدة القتل ببدر ﴿ « وَأَبْصِرْ » (١) ﴾ وأبصر العذاب ﴿ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾ -١٧٩- العذاب ، ثم نزه نفسه عن قولهم فقال - جل وعز - : ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ ﴾ يعني عزة من يتعزز من ملوك الدنيا (٢) ﴿ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ - ١٨٠ - عما يقولون من الكذب إن الملائكة بنات الله - عز وجل - ﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ - ١٨١ - الذين بلغوا عن الله التوحيد ﴿ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ١٨٢ - على هلاك الآخرين الذين لم يوحدوا ربهم .

* * *

(١) في الأصل : « وأبصرهم » .

(٢) في أ : من يعزز ملوك الدنيا .

سُورَةُ صٓ

(٣٨) سورة ص مكية
وآياتها ثمان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

ص ۚ وَالْقُرْءَانِ ذِي الذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾ كَمْ
أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾ وَعَجِبُوا
أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ
الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ
امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا
فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ ۖ إِنْ هَٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ ﴿٧﴾ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا ۖ
بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ ﴿٨﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ

سورة ص

رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾ أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴿١٠﴾ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ
ٱلْأَحْزَابِ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾
وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ۖ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ إِلَّا
كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا
مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿١٦﴾ ٱصْبِرْ
عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا
ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُۥٓ
أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾
* وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ
دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ
فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ ۖ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ
هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ ۖ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا
وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ
كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟

الجـــزء الثالث والعشرون

ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا
وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ ۩ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾
يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا
تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ
عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ
وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾
أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ
أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟
ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ
إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ
إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى ۖ حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا
عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ
كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى
لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى
بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾

سورة ص

وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ
بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ
أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ
بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم
مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا
فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾
وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾
إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ
ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ
وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾
جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا
بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ * وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾
هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾
هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾
هَٰذَا ۙ فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾

نصف الحزب

الجـــزء الثالث والعشرون

هَـٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا
بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ۖ فَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا رَبَّنَا
مَن قَدَّمَ لَنَا هَـٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ ﴿٦١﴾ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ
رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ
عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴿٦٤﴾ قُلْ إِنَّمَا
أَنَا مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ رَبُّ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٦٦﴾ قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ
عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾
إِن يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي
خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا
لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ
اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ
لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ
مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ
رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي

إلى يوم

سورة الزمر

إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ
ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ
ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ
وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ
ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾

[سـورة ص (*)]

سورة ص مكية عددها ثمان وثمانون آية

كـوفى (١)

... ...

(*) معظم مقصود السورة :

بيـان تعجب الكفار من نبوة المصطفى — صلى الله عليه وسلم — وصف المنكرين رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بالاختلاق والافتراء ، واختصاص الحق — تعالى — بملك الأرض والسماء ، وظهور أحوال يوم القضاء ، وعجائب حديث داود وأوريا وقصة سليمان فى حديث الملك ، على سبيل المنة والعطاء ، وذكر أيوب فى الشفاء ، والابتلاء ، وتخصيص إبراهيم وأولاده من الأنبياء ، وحكاية أحوال ساكنى جنة المأوى ، وعجز حال الأشقياء فى سقر ولظى : وواقعة إبليس مع آدم وحواء ، وتهـديد الكفار على تكذيبهم للنبى المجتبى فى قوله : « إن هو إلا ذكر للعالمين ، ولتعلمن نبأه بعد حين » سورة ص : ٨٧ — ٨٨ .

ولهـا اسمان : سـورة ص ، لافتتاحها بهـا ، وسورة داود لاشتمالها على قصته فى قـوله : « ... واذكر عبدنا داود ذا الأيد » سورة ص : ١٧ .

* * *

(١) فى المصحف (٣٨) سورة ص مكية

وآياتها ٨٨ نزلت بعد القمر .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴾ ـ ١ ـ يعنى ذا البيان ﴿ «بَلِ»[1] ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بالتوحيد من أهل مكة ﴿ فِى عِزَّةٍ ﴾ يعنى فى حمية، كقوله فى البقرة : « ... أخذته العزة بالإثم[2] ... » الحمية ﴿ وَشِقَاقٍ ﴾ ـ ٢ ـ اختلاف، ثم خوفهم فقال ـ جل وعز ـ : ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم ﴾ من قبل كفار مكة ﴿ مِّن قَرْنٍ ﴾ من أمة بالعذاب فى الدنيا، الأمم الخالية، ﴿ فَنَادَوْا ﴾ عند نزول العذاب فى الدنيا ﴿ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ ـ ٣ ـ يعنى ليس هذا بحين قرار فخوفهم لكيلا يكذبوا محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، ثم قال ـ جل وعز ـ : ﴿ وَعَجِبُوٓا أَن جَآءَهُم ﴾ محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ﴿ مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ﴾ رسول منهم ﴿ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ من أهل مكة ﴿ هَٰذَا سَٰحِرٌ ﴾ يفرق بين الاثنين ﴿ كَذَّابٌ ﴾ ـ ٤ ـ يعنون النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ حين يزعم أنه رسول ﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ »[3] ﴾ ـ ٥ ـ وذلك حين أسلم عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ فشق على قريش إسلام عمر، وفرح به المؤمنون ﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ ﴾ وهم سبعة وعشرون رجلا، والملأ فى كلام العرب الأشراف منهم الوليد بن المغيرة،

---

(١) « بل » : ساقطة من أ .

(٢) سورة البقرة : ٢٠٦، وتمامها : « وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد » .

(٣) « إن هذا لشيء عجاب » : ساقط من أ .

وأبو جهل بن هشام، وأمية وأبى ابنا خلف، ... وغيرهم، فقال الوليد بن المغيرة : ﴿ أَنِ ٱمْشُوا ﴾ إلى أبى طالب ﴿ وَٱصْبِرُوا ﴾ واثبتوا ﴿ عَلَىٰٓ ﴾ عبادة ﴿ ءَالِهَتِكُمْ ﴾ نظيرها فى الفرقان «... لولا أن صبرنا عليها[1]... » يعنى ثبتنا، فقال الله — عز وجل — فى الجواب : « فإن يصبروا فالنار مثوى لهم[2] ... » فمشوا إلى أبى طالب فقالوا : أنت شيخنا وكبيرنا وسيدنا فى أنفسنا وقد رأيت ما فعلت [١١٥ ب] السفهاء وإنا أتيناك لتقضى بيننا وبين « ابن[3] » أخيك . فأرسل أبو طالب إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فأتاه ، فقال أبو طالب : هؤلاء قومك ، يسألونك السواء فلا تمل كل الميل على قومك . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : وماذا يسألونى ؟ قالوا : ارفض ذكر آلهتنا وندعك وإلهك . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — « لهم[4] » : أعطونى أنتم كلمة واحدة تملكون بها العرب، وتدن لكم بها العجم . فقال أبو جهل : لله أبوك لنعطينكها وعشرا معها . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : قولوا لا إله إلا الله . فنفروا من ذلك، فقاموا، فقالوا : « أجعل » يعنى وصف محمد « الآلهة إلها واحدا إن هذا الذى يقول لشىء عجاب » يعنى لأمر عجب ، بلغة أزد شنوءة ، أن تكون الآلهة واحدا ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ ﴾ الأمر ﴿ يُرَادُ ﴾ — ٦ — ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا ﴾ الأمر الذى يقول محمد ﴿ فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ ﴾ يعنى ملة النصرانية ، وهى آخر الملل لأن النصارى يزعمون أن مع الله

---

(١) سورة الفرقان : ٤٢ ، وتمامها « إن كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا » .

(٢) سورة فصلت : ٢٤ . وتمامها : « فإن يصبروا فالنار مثوى لهم وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين » .

(٣) « ابن » : زيادة اقتضاها السياق .

(٤) فى أ : « أم » ، وفى كتب السيرة : « لهم » .

عيسى بن مريم ، ثم قال الوليد : ﴿ إِنْ هَٰذَآ ﴾ القـرآن ﴿ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴾ ـ ٧ ـ من محمد تقوله من تلقاء نفسه ، ثم قال الوليد : ﴿ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ ﴾ يعنى النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ﴿ مِن بَيْنِنَا ﴾ ونحن أكبر سنا وأعظم شرفا ، يقول الله ـــ عز وجل ـــ لقول الوليد : « إن هذا إلا اختلاق » يقول الله ـــ تعالى ـــ : ﴿ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى ﴾ يعنى القرآن ﴿ بَل لَّمَّا ﴾ يعنى لم ﴿ يَذُوقُوا عَذَابِ ﴾ ـ٨ـ ، مثل قوله « ... ولما يدخل الإيمان فى قلوبكم ... (١) » يعنى لم يدخل الإيمان فى قلوبكم ﴿ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ﴾ يعنى نعمة ربك وهى النبوة ، نظيرها فى الزخرف « أهم يقسمون رحمة ربك ... (٢) » يعنى النبوة يقول أبأيديهم مفاتيح النبوة والرسالة فيضعونها حيث شاءوا ، فإنها ليست بأيديهم ولكنها بيد ﴿ ٱلْعَزِيزِ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْوَهَّابِ ﴾ ـ ٩ ـ الرسالة ، والنبوة لمحمد ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ، ثم قال : ﴿ أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ يعنى كفار قريش يقول ألهم ملكهما وأمرهما ، بل الله يوحى الرسالة إلى من يشاء ، ثم قال : ﴿ فَلْيَرْتَقُوا فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴾ ـ ١٠ ـ يعنى الأبواب إن كانوا صادقين بأن محمدا ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ تخلقه من تلقاء نفسه ، يقول الوليد : « إن هذا إلا اختلاق الأسباب » يعنى الأبواب التى فى السماء ، فليستمعوا إلى الوحى حين يوحى الله ـــ عز وجل ـــ إلى النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ، ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾ ـ ١١ ـ فأخبر الله ـــ تعالى ـــ بهزيمتهم ببدر مثل قـوله : « سيهزم الجمع ... (٣) » ببدر والأحزاب [١١١٦] بنى المغيرة

(١) سورة الحجرات : ١٤ .
(٢) سورة الزخرف : ٣٢ .
(٣) سورة القمر : ٤٥ .

وبنى أميـة ، « وآل »(١) أبى طلحة ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴾ - ١٢ - « كان يأخذ الرجل فيمده بين أربعة أوتاد، ووجهه إلى السماء ، وكان « يوثق »(٢) كل رجل إلى سارية مستلقيا بين السماء والأرض فيتركه حتى يموت »(٣) ﴿ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلْئَيْكَةِ ﴾ يعنى غيضة الشجر وهو المقل وهى قرية شعيب يعزى النبى - صلى الله عليه وسلم - ليصبر على « تكذيب »(٤) كفار مكة، كما كذبت الرسل قبله فصبروا، ثم قال : ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴾ -١٣- يعنى الأمم الخالية ﴿ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴾ - ١٤ - يقول فوجب عقابى عليهم فاحذروا يا أهل مكة مثله فلا تكذبوا محمدا - صلى الله عليه وسلم - فكذبوه بالعذاب فى الدنيا والآخرة فقالوا متى هذا العذاب؟ فأنزل الله - عز وجل - ﴿ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ يعنى كفار مكة يقول ما ينظرون بالعذاب ﴿ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً ﴾ يعنى نفخة الأولى ليس لها مثنوية ، نظيرها فى يس « ... صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون ... »(٥) ﴿ مَا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴾ -١٥- يقول ما لها من مرد ولا رجعة ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا ﴾ وذلك أن الله - عز وجل - ذكر فى الحاقة أن الناس يعطون كتبهم بأيمانهم وشمائلهم فقال أبو جهل : « عجل لنا قطنا » يعنى كتابنا الذى تزعم أنا نعطى فى الآخرة فعجله لنا ﴿ قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾ - ١٦ - يقول ذلك تكذيبا به فأنزل الله -

(١) فى ا : إلى ، وفى ل : وآل .

(٢) الكلمة غير واضحة فى ل ، ف .

(٣) من ل ، وفى ف ، ا : « الأوتاد » يعنى العقابين .

(٤) فى ا : تكذيبهم ، وفى ف : تكذيب .

(٥) سورة يس : ٤٩ . وتمامها : « ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون » .

عز وجل — ﴿ ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ يعنى أبا جهل يعزى نبيه — صلى الله عليه وسلم — ليصبر على تكذيبهم ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ﴾ «بن أشى ويقال ميشا»(١) بن «عويد» بن فارض بن يهوذا بن يعقوب — عليه السلام — ﴿ ذَا ٱلْأَيْدِ ﴾ يعنى القوة فى العبادة ﴿ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ — ١٧ — يعنى مطيع ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴾ — ١٨ — وكان داود — عليه السلام — إذا ذكر الله ذكرت الجبال معه ففقه تسبيح الجبال ﴿ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ﴾ يعنى مجموعة ، وسخرنا الطير محشورة ﴿ كُلٌّ لَّهُۥ أَوَّابٌ ﴾ — ١٩ — يقول كل الطير لداود مطيع ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ ﴾ قال كان يحرسه كل ليلة ثلاثة وثلاثون ألفا من بنى إسرائيل ، ثم قال : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ يعنى «وأعطيناه»(٢) الفهم والعلم » ﴿ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ — ٢٠ — يقول وأعطيناه فصل القضاء : البينة على المدعى واليمين على من أنكر ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ﴾ يعنى حديث ﴿ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴾ — ٢١ — وذلك أن داود قال : رب اتخذت إبراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما ، فوددت أنك أعطيتنى من الذكر مثل ما أعطيتهما ، فقال له : إنى ابتليتهما بما لم أبتلك به ، فإن شئت [١١٦ ب] ابتليتك بمثل الذى ابتليتهما ، وأعطيتك مثل ما أعطيتهما من الذكر ، قال : نعم ، قال : أعمل عملك . فمكث داود — عليه السلام — ماشاء الله — عز وجل — ، يصوم نصف الدهر ، ويقوم نصف الليل ، إذا صلى فى المحراب فجاء طير حسن ملون فوقع إليه فتناوله فصار إلى الكوة ، فقام ليأخذه فوقع الطير فى بستان فأشرف داود فرأى امرأة تغتسل فتعجب من حسنها ، وأبصرت المرأة ظله فنفضت شعرها

(١) من ل ، وفى ا : « بن أشى بن لمس » .
(٢) من ل ، وليست فى ا .
(٣) فى ا : « وأعطيناه » .

فغطت جسمها، فزاده ذلك بها عجبا ودخلت المرأة منزلها ، وبعث داود غلاما فى أثرها إذا هى بتسامح امرأة أدريا بن حنان، وزوجها فى الغزو فى بعث البلقاء الذى بالشام، مع « نواب »(١) بن صوريا ابن أخت داود ـ عليه السلام ـ فكتب داود إلى ابن اخته بعزيمة أن يقدم أدريا فيقاتل أهل البلقاء ، ولا يرجع حتى يفتحها أو يقتل فقدمه فقتل ـ رحمة الله عليه ـ فلما انقضت عدة المرأة تزوجها داود ، فولدت له سليمان بن داود، فبعث الله ـ عزوجل ـ إلى داود ـ عليه السلام ـ ملكين ، ليستنقذه بالتوبة ، فأتوه يوم رأس المائة فى المحراب وكان يوم عبادته الحرس حوله ، ﴿ « إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ »(٢) ﴾ فلما رآهما داود قد تسوروا المحراب فزع داود ، وقال فى نفسه : لقد ضاع ملكى حين يدخل على بغير أذن . ﴿ «قَالُوا»(٣) ﴾ فقال أحدهما لداود : ﴿ لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ ﴾ يعنى بالعدل ﴿ وَلَا تُشْطِطْ ﴾ يعنى ولا تجر فى القضاء ﴿ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ(٤) ﴾ ـ٢٢ـ يقول أرشدنا « إلى قصد الطريق » ثم قال : ﴿ إِنَّ هَٰذَا أَخِي ﴾ يعنى الملك الذى معه ﴿ لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً ﴾ يعنى تسع وتسعون امرأة وهكذا كن لداود(٥) .

---

(١) فى أ : « ثواب » .

(٢) ما بين القوسين « ... » : ساقط من أ .

(٣) « قالوا » : ساقطة من أ .

(٤) فى أ : « إلى قصد وهو عدل الطريق » ، ف : « إلى قصد الطريق » .

(٥) اتبع مقاتل هنا الإسرائيليات التى تنقص من قدر الأنبياء وتنسب إليهم المعاصى . مع أن الله حفظ ظواهرهم وبواطنهم من التلبس بأمر منهى عنه ، إن الأنبياء هداة البشرية والأسوة الحسنة التى قال الله فيها « أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ... » سورة الأنعام : ٩٠ ـ

ثم قال: ﴿ وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ يعنى امرأة واحدة ﴿ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا ﴾ يعنى أعطنيها ﴿ وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴾ - ٢٣ - يعنى غلبنى فى المخاطبة، إن دعا كان أكثر منى ناصرا، وإن بطش كان أشد منى بطشا، وإن تكلم كان أبين منى فى المخاطبة ﴿ قَالَ ﴾ داود: ﴿ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ ﴾ يعنى بأخذه التى لك من الواحدة، إلى التسع والتسعين التى له ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ ﴾ يعنى الشركاء ﴿ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ ليظلم بعضهم بعضا ﴿ إِلَّا ﴾ استثناء، فقال: « إلا »[1] ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ لا يظلمون أحدا ﴿ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ يقول هم قليل فلما قضى بينهما نظر أحدهما إلى صاحبه فضحك فلم يفطن لهما فأحبا يعرفاه فصعدا تجاه وجهه، « وعلم »[2] أن الله - تبارك وتعالى - ابتلاه بذلك [١١٧ أ] ﴿ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ ﴾ يقول وعلم داود أنا ابتليناه ﴿ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا ﴾ يقول وقع ساجدا أربعين يوما وليلة ﴿ وَأَنَابَ ﴾ - ٢٤ - يعنى ثم رجع من ذنبه تائبا إلى الله - عز وجل - « وخر

= قال النسفى فى تفسيره: ٤ / ٢٩ - ٣٠: (وما يحكى من أن داود بعث مرة بعد مرة أدريا إلى غزوة البلقاء وأحب أن يقتل ليتزوج امرأته فلا يليق من المتسمين بالصلاح من أفناء الناس فضلا عن بعض أعلام الأنبياء، وقال على - رضى الله عنه -: من حدثكم بحديث داود - عليه السلام - على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين جلدة، وهو حد الفرية على الأنبياء ...» .

لقد اتهمت الإسرائيليات أنبياء الله بالسكر والزنا وشرب الخمر، وجعلتهم دعاة للرذيلة والشر وهذا يخالف حقائق التاريخ ونصوص القرآن قال - تعالى -: « رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ... » .

إنا بلينا فى بلادنا بدولة إسرائيل، وبلينا فى تفسيرنا بأباطيل بنى إسرائيل؟ فمتى نطهر بلادنا من اليهود؟ ومتى ننقى تفسيرنا من إسرائيليات اليهود؟

عسى أن يكون قريبا.

(١) فى أ زيادة: إضمار.

(٢) كذا فى أ، والأنسب: « فعلم ».

راكعا » مثل قوله : « ... ادخلوا الباب سجدا ... »(١) يعنى ركوعا ﴿ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى ذنبه ، ثم أخبر بما له فى الآخرة ، فقال : ﴿ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ ﴾ يعنى لقربة ﴿ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾ - ٢٥ - يعنى وحسن مرجع ﴿ يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ﴾ يعنى بالعدل(٢) ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ ﴾ « فتحكم بغير حق »(٣) ﴿ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يقول يستزلك الهوى عن طاعة الله - تعالى - ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى عن دين الإسلام ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا ﴾ يعنى بما تركوا الإيمان ﴿ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴾ - ٢٦ - ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَـٰطِلًا ﴾ يعنى لغير شىء(٤) ولكن خلقتهما لأمر هو كائن ﴿ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة « أنى » خلقتهما لغير شىء ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ - ٢٧ - لما أنزل الله - تبارك وتعالى - « فى »(٥) « ن والقلم » « إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم »(٦) قال كفار قريش للمؤمنين : إنا نعطى من الخير فى الآخرة ما تعطون ، فأنزل الله - عز وجل - ﴿ أَمْ

---

(١) وفى البقرة : ٥٨ ، « وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين » .

سورة النساء : ١٥٤ ، وهى « ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا فى السبت وأخذنا منهم ميثاقا غليظا » .

ومثلها فى الأعراف : ١٦١ ، وهى : « وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين » .

(٢) فى ف زيادة : « بما بينت لك فى الزبور » .

(٣) فى ا : « فتحكم بغيره » ، وفى ف : « فتحكم بغير حق » .

(٤) فى ا : « أنها » .

(٥) « فى » : ليست فى الأصل .

(٦) سورة القلم : ٣٤ .

﴿ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ يعنى بنى هاشم و «بنى المطاب»(١) أخوى بنى عبـد مناف(٢) ، فيهم على بن أبى طالب ، وحمزة بن عبد المطلب ، وجعفر بن أبى طالب — عليهم السلام — وعبيدة بن الحـارث بن المطلب ، وطفيل بن الحارث بن المطلب ، وزيد بن حارثة الكلبى ، وأيمـن بن أم أيمن ، ومن كان «يتبعـه»(٣) من بنى هاشم يقول : أنجعل هـؤلاء ﴿ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ بالمعاصى ، نزلت فى بنى عبد شمس بن عبد مناف : فى عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، والوليد بن عتبة بن ربيعة ، وحنظلة بن أبى سفيان ، وعبيدة بن سعيد ابن العاص ، والعاص بن أبى أمية بن عبد شمس ، ثم قال : ﴿ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ يعنى بنى هاشم و بنى المطلب فى الآخرة ﴿ كَٱلْفُجَّارِ ﴾ — ٢٨ — ﴿ كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ مُبَـٰرَكٌ ﴾ يعنى هو بركة لمن عمل بما فيه ﴿ لِّيَدَّبَّرُوٓا ءَايَـٰتِهِۦ ﴾ يعنى ليسمعوا آيات القرآن ﴿ وَلِيَتَذَكَّرَ ﴾ بما فيه من المواعظ ﴿ أُولُوا ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ — ٢٩ — يعنى أهل اللب والعقل ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَـٰنَ ﴾ ثم أثنى على سليمان ، فقال — سبحانه — : ﴿ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ﴾ وهذا ثنـاء على عبده سليمان نعم العبد ، ﴿ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ — ٣٠ — يعنى مطيع ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّـٰفِنَـٰتُ ﴾ يعنى بالصفن إذا رفعت الدابة إحدى يديها فتقوم على ثلاث قـوائم ، ثم قال : ﴿ ٱلْجِيَادُ ﴾ — ٣١ — يعنى السراع ، مثـل قوله « ... فاذكروا اسم الله عليهـا

---

(١) فى أ : « و بنى عبد المطلب » ، وفى ف : « و بنى المطلب » ، وتفسير الآية ٢٨ من ف ، إذ أنه مقتضب جدا فى أ .

(٢) أى فى بنى هاشم و بنى المطلب والذين آمنوا وعملوا الصالحات .

(٣) المرجع لدى أن الضمير يعود على النبى — صلى الله عليه وسلم — أى ومن كان يتبع النبى محمدا من بنى هاشم .

صواف ...[1] » معلقة قائمة على ثلاث ، وذلك أن سليمان — عليه السلام — صلى الأولى ، ثم جلس على كرسيه لتعرض عليه الخيل وعلى ألف فرس كان ورثها من أبيه داود — عليهما السلام — وكان أصابها [١١٧ ب] من العمالقة فعرض عليه منها تسعمائة فغابت الشمس ولم يصل العصر ، فذلك قوله : ﴿ « فَقَالَ[2] » ﴿ إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ ﴾ يعنى المال وهو الخيل الذى عرض عليه ﴿ عَن ذِكْرِ رَبِّى ﴾ يعنى صلاة العصر ، كقوله : « رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ... »[3] يعنى الصلوات الخمس ﴿ حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴾ — ٣٢ — والحجاب جبل دون ق بمسيرة سنة تغرب الشمس من ورائه ، ثم قال : ﴿ رُدُّوهَا عَلَىَّ ﴾ يعنى كروها على ﴿ فَطَفِقَ « مَسْحًا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ »[4] ﴾ — ٣٣ — يقول فجعل يمسح بالسيف سوقها وأعناقها فقطعها ، وبقى منها مائة فرس فما كان فى أيدى الناس اليوم فهى من نسل تلك المائة قوله : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ ﴾ يعنى بعد ما ملك عشرين سنة ، ثم ملك أيضا بعد الفتنة عشرين سنة ، فذلك أربعين يقول لقد ابتلينا سليمان أربعين يوما ﴿ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ ﴾ يعنى سريره ﴿ جَسَدًا ﴾ يعنى رجلا من الجن يقال له « صخر بن عفير »[5] بن عمرو بن شرحبيل ، ويقال إن إبليس جده ، ويقال أيضا اسمه أسيد ﴿ ثُمَّ أَنَابَ ﴾ — ٣٤ — يقول ثم رجع بعد أربعين يوما إلى ملكه وسلطانه وذلك أن سليمان غزا العمالقة فسبى

---

(١) سورة الحج : ٣٦ .

(٢) « فقال » : ساقطة من أ .

(٣) سورة النور : ٣٧ .

(٤) « مسحا بالسوق والأعناق » : ، ساقط من أ .

(٥) فى أ : « ضمر بن عمرة » ، وفى ف : « صخر بن عفير » .

من نسائهم ، وكانت فيهم ابنة ملكهم فاتخذها لنفسه فاشتاقت إلى أبيها ، وكان بها من الحسن والجمال حالا يوصف فحزنت وهزلت وتغيرت فأنكرها سليمان أن يتخذ لها شبه أبيها فاتخذ لها صنما على شبه أبيها فكانت تنظر إليه فى كل ساعة فذهب عنها ما كانت تجد فكانت تكنس ذلك البيت وترشه حتى زين لها الشيطان فعبدت ذلك الصنم بغير علم سليمان لذلك ، وكانت لسليمان جارية من أوثق أهله عنده قد كان وكلها بخاتمه وكان سليمان لا يدخل الخلاء حتى يدفع خاتمه إلى تلك الجارية وإذا أتى بعض نسائه فعل ذلك وأن سليمان أراد ذات يوم أن يدخل الخلاء فجاء صخر وقد « نزع »(١) سليمان خاتمه ليناوله الجارية ، ولم يلتفت ، فأخذه صخر فألقاه فى البحر وجلس صخر فى ملك سليمان(٢) ، وذهب عن سليمان البهاء والنور فخرج يدور فى قرى بنى إسرائيل فكلما أتى سليمان قوما رجموه وطردوه تعظيما لسليمان — عليه السلام — وكان سليمان إذا لبس خاتمه سجد له كل شىء يراه من الجن والشياطين وتظله الطير ، وكان خرج من ملكه فى ذى القعدة

---

(١) ونزع .

(٢) فى أ : وجلس فى ملكه ، وهذه القصة كلها ليست فى ف (نسخة فيض الله) إلى جوار أنها مخالفة لمخالفتها ما ورد فى الحديث الصحيح الذى رواه البخارى فى باب الجهاد : ٤ / ٢٢ عن أبى هريرة — رضى الله عنه — أنه قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ، قال سليمان بن داود — عليهما السلام — لأطوفن الليلة على مائة امرأة ، أو تسع وتسعين كلهن تأتى بفارس يجاهد فى سبيل الله . فقال له صاحبه : إن شاء الله ، فلم يقل إن شاء الله ، فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل والذى نفس محمد بيده لو قال : إن شاء الله ، لجاهدوا فى سبيل الله فرسانا أجمعون . أ هـ .

* * *

فإذا ورد فى السنة الصحيحة تفسيرا للآية فلا يجوز أن نفسرها بقصة صخر المارد التى ذكرها مقاتل ، وأوردها ابن جرير الطبرى : ٢٣ / ١٠١ . ويجب أن ينقى تفسير القرآن من هذه الخرافات التى دخلت علينا من إسرائيليات اليهود وأباطيلهم .

وعشر ذى الحجة ورجع إلى ملكه يوم النحر ، وذلك قوله : « ولقد فتنا سليمان ... » : أربعين يوما « ... ثم أناب » يعنى رجع إلى ملكه ، وذلك أنه أتى ساحل البحر فوجد صيادا يصيد [١١١٩] السمك فتصدق منه[(١)] ، فتصدق عليه بسمكة[(٢)] فشق بطنها فوجد الخاتم فلبسه فرجع إليه البهاء والنور وسجد له كل من رآه وهرب صخر فدخل البحر ، فبعث فى طلبه الشياطين فلم يقدروا عليه حتى أشارت الشياطين على سليمان أن يتخذ على ساحل البحر ، كهيئة العين من الخمر ، وجعلت الشياطين « تشرب[(٣)] » من ذلك الخمر ويلهون ، فسمع صخر جلبتهم فخرج إليهم فقال لهم : ما هذا اللهو والطرب قالوا مات سليمان بن داود وقد استرحنا منه ، فنحن نشرب ونلهو فقال لهم وأنا أيضا أشرب وألهو معكم ، فلما شرب الخمر فسكر ، أخذوه وأوثقوه وأتى به سليمان فحفر له حجرا فأدخل فيه وأطبق عليه بحجر آخر ، وأذاب الرصاص فصب بين الحجرين وقذف به فى البحر فهو فيه إلى اليوم فلما رجع « سليمان[(٤)] » إلى ملكه وسلطانه : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ - ٣٥ - فوهب الله - عز وجل - له من الملك ما لم يكن له ولا لأبيه داود - عليهما السلام - فزاده الرياح والشياطين بعد ذلك فذلك قوله - تعالى - :

---

(١) أى طلب منه الصدقة ، ومن ذلك تعلم أنها مهانة لأنبياء الله ، والأنبياء أكرم على الله من أن يهينهم أو يحكم فيهم صخر المارد خصوصا وقد ورد فى الحديث الصحيح ، أن فتنة سليمان هى أنه نسى أن يقول : إن شاء الله .

(٢) كيف يصدق هذا ؟ مع قوله - صلى الله عليه وسلم - نحن معاشر الأنبياء لا تحل لنا صدقة ، إن القصة كلها مختلقة .

(٣) فى أ : « تشربون » ، والأنسب : « تشرب » .

(٤) « سليمان » : زيادة اقتضاها السياق .

﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾ - ٣٦ - يقـول مطيعة لسليمان حيث أراد أن « تتوجه »(١) توجهت له ﴿ وَ ﴾ سخرنا له ﴿ ٱلشَّيَـٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴾ - ٣٧ - كانوا يبنـون له ما يشـاء من البينـان وهو محاريب وتماثيل و يغوصون له فى البحـر فيستخرجون له اللؤلؤ ، وكان سليمان أول من استخرج اللؤلؤ من البحر ، قال : ﴿ وَءَاخَرِينَ ﴾ من مردة الشياطين ، إضمـار ﴿ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴾ - ٣٨ - يعـنى موثقين فى الحديد ﴿ هَـٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ ﴾ علىٰ من شئت من الشياطين فخـل عنه ﴿ أَوْ أَمْسِكْ ﴾ يعنى وأحبس فى العمل والوثاق من شئت منهم ﴿ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ - ٣٩ - يعنى بلا تبعة عليك فى الآخرة فيمن تمن عليه فترسله ، وفيمن تحبسه فى العمل ، ثم أخبر بمنزلة سليمان فى الآخرة فقال تعالى — : ﴿ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ ﴾ يعنى لقـربة ﴿ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾ - ٤٠ - يعنى وحسن مرجع ، وكان لسليمان ثلاثمائة امرأة حرة وسبعمائة سرية وكان لداود — عليه السلام — مائة امرأة حرة وتسعمائة سرية ، « وكانت »(٢) الأنبيـاء كلهم فى الشدة غير داود وسليمان — عليهما السـلام — ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ ﴾ يعنى إذ قال لربه : ﴿ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَـٰنُ ﴾ يقـول أصابنى الشـيطان ﴿ بِنُصْبٍ ﴾ يعـنى مشقة فى جسـده ﴿ وَعَذَابٍ ﴾ - ٤١ - فى ماله ﴿ ٱرْكُضْ ﴾ يعنى ادفـع [١١٩ ب] الأرض ﴿ بِرِجْلِكَ ﴾ بأرض الشام فنبعت عين من تحت قدمـه فاغتسل فيها فخرج منهـا صحيحا ثم مشى أربعـين خطوة فدفـع برجله الأخرى فنبعت عين ماء أخرى ،

---

(١) فى أ : « توجه » .

(٢) فى أ : « كانت » .

ماء عذب بارد شرب منها ، فذلك قوله : ﴿ هَـٰذَا مُغْتَسَلٌ ﴾ الذى اغتسل فيها ، ثم قال : ﴿ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ - ٤٢ - الذى أشرب منه « وكان الدود »(١) يأكله « سبع سنين وسبعة أشهر وسبعة أيام وسبع ساعات متتابعات »(٢) . ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ ﴾ فأضعف الله - عز وجل - له ، وكان له سبع « بنين »(٣) وثلاث بنات قبل البلاء وولدت له امرأته بعد البلاء سبع بنين وثلاث بنات فأضعف الله له ﴿ رَحْمَةً ﴾ يعنى نعمة ﴿ مِّنَّا ﴾ ، ثم قال : ﴿ وَذِكْرَىٰ ﴾ يعنى تفكر ﴿ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ - ٤٣ - يعنى أهل اللب والعقل ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا ﴾ يعنى بالضغث القبضة الواحدة فأخذ عيدانا رطبة وهى الأسل مائة عود عدد ما حلف عليه وكان حلف ليجلدن امرأته مائة جلدة ﴿ فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ ﴾ يعنى ولا تأثم فى يمينك التى حلفت عليها ، فعمد إليها فضربها بمائة عود ضربة واحدة فأوجعها فبرئت يمينه ، وكان اسمها دنيا ثم أثنى الله - عز وجل - على أيوب فقال : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ﴾ على البلاء إضمار ﴿ نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ - ٤٤ - يعنى مطيعا لله - تعالى - ، لما برأ أيوب فاغتسل كساه جبريل - عليه السلام - حلة ﴿ وَاذْكُرْ ﴾ يا محمد صبر ﴿ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ ﴾ حين ألقى فى النار ﴿ وَ ﴾ صبر ﴿ « إِسْحَاقَ »(٤) ﴾ للذبح ﴿ وَ ﴾ صبر ﴿ يَعْقُوبَ ﴾ فى

---

(١) فى أ : « وكانت الدواب » ، وفى ف : « وكانت الدرد » .

(٢) من ف ، وفى أ : سبع سنين ، وسبع أشهر وسبع أيام وسبع ساعات ، وقال أيوب - عليه السلام - لم يكن فيما ابتليت به شىء أشد على من شماتة الأعداء . والزيادة الأخيرة من أ ، وليست فى ف .

(٣) فى أ : « بنون » ، وفى ف : « بنين » .

(٤) « إسحاق » : مكرر فى أ مرتين .

ذهاب بصره[1] ولم يذكر إسماعيل بن إبراهيم لأنه لم يبتل[2] »، «واسم أم يعقوب[3] » رفقا .

ثم قال : ﴿ أُولِي ٱلْأَيْدِي ﴾ يعـنى أولى القـوة فى العبـادة ، ثم قال : ﴿ وَٱلْأَبْصَـٰرِ ﴾ - ٤٥ - يعنى البصيرة فى أمر الله ودينه ، ثم ذكر الله — تعالى — هؤلاء الثلاثة إبراهيم وابنيه إسحاق و يعقوب بن إسحاق ، فقال : ﴿ إِنَّآ أَخْلَصْنَـٰهُمْ ﴾ للنبوة والرسالة ﴿ بِخَالِصَةٍ « ذِكْرَىٰ[4] » ٱلدَّارِ ﴾ - ٤٦ - .

حدثنـا أبو جعفر قال : حدثنـا داود بن رشيد ، قال : حدثنـا الوليد عن ابن جابر « أنه[5] » سمـع عطاء الخراسانى فى قـوله : « أولى الأيدى والأبصار » قال القـوة فى العبادة والبصر بالدين « إنا أخلصناهـم بخالصة ذكرى الدار » يقول وجعلناهم أذكر الناس لدار الآخرة يعنى الجنة ﴿ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴾ - ٤٧ - [١٢٠] اختارهم الله على علم « للرسالة[6] » ﴿ وَٱذْكُرْ ﴾ صبر ﴿ « إِسْمَـٰعِيلَ ﴾ هو أشويل بن هلقانا[7] » ﴿ وَ ﴾ صبر ﴿ ٱلْيَسَعَ وَ ﴾ صبر ﴿ « ذَا ٱلْكِفْلِ[8] » « وَكُلٌّ[9] » مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴾ - ٤٨ - اختارهم الله — عز وجل — للنبوة فاصبر يا محمد

---

(١) فى حاشية أ : العمى لا يجوز على الأنبياء — عليهم السلام — على ما حرره السبكى وإن كان المعتزلة يرون جوازه .

(٢) فى أ : « لم يبتل » ، وفى ف : « لم يبتلى » .

(٣) فى أ : « واسم يعقوب » ، وفى ف : « واسم أم يعقوب » .

(٤) فى أ : « ذكر » .

(٥) « أنه » : زيادة اقتضاها السياق ، والرواية كلها ، سندها ومتنها من أ وليست فى ف .

(٦) فى أ : الرسالة ، وفى ف : للرسالة .

(٧) فى أ : « إسماعيل » بن هاقانا ، وفى ف : (« إسماعيل » هو أشويل بن هلقانا) ولم يفسر إسماعيل فى الجلالين ، والبيضاوى ، والدر المنثور ، وتفسير المقياس للفيروزبادى المنسوب لابن عباس .

(٨) فى القرآن « ذا الكفل » وفى الكلام العادى يقال « وصبر ذى الكفل » .

(٩) فى أ : « كل » .

على الأذى كما صبر هؤلاء الستة على البلاء ، ثم قال : ﴿ هَـٰذَا ذِكْرٌ ﴾ يعنى هذا بيان الذى ذكر الله من أمر الأنبياء فى هذه السورة ﴿ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ من هذه الأمة فى الآخرة ﴿ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾ ـ ٤٩ ـ يعنى مرجع ﴿ جَنَّـٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴾ ـ ٥٠ ـ .

حدثنا أبو جعفر قال : حدثنا داود بن رشيد ، قال : حدثنا جليد عن الحسن فى قوله : « مفتحة لهم الأبواب » قال : أبواب يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها ، يقال لها : انفتحى ، انقفلى ، تكلم فتفهم « وتتكلم »[1] .

حدثنا داود بن رشيد قال : حدثنا الوليد بن مسلم قال : سألت زهير بن محمد عن قوله ـ تعالى ـ : « ... ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا »[2] قال ليس فى الجنة ليل ، هم فى نور أبدا ولهم مقدار الليل بإرخاء الحجب ومقدار النهار .

﴿ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا ﴾ فى الجنة على السرر ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِفَـٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴾ ـ ٥١ ـ ﴿ وَعِندَهُمْ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ النظر عن الرجال لا ينظرن إلى غير أزواجهن لأنهن عاشقات لأزواجهن ، ثم قال : ﴿ أَتْرَابٌ ﴾ ـ ٥٢ ـ يعنى مستويات على ميلاد واحد بنات ثلاثة وثلاثين سنة ، ثم قال : ﴿ هَـٰذَا ﴾ الذى ذكر فى هذه الآية ، « ذكر »[3] يعنى بيان من الخير فى الجنة ﴿ مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾ ـ ٥٣ ـ يعنى ليوم الجزاء ﴿ إِنَّ هَـٰذَا ﴾ الخير فى الجنة ﴿ لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ ﴾ ـ ٥٤ ـ يقول هذا الرزق للمتقين ، ثم ذكر الكفار ، فقال ـ سبحانه ـ : ﴿ « هَـٰذَا »[4] وَإِنَّ لِلطَّـٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴾

---

(١) فى أ : وتكلم .

(٢) سورة مريم ٤ ٦٢ .

(٣) « ذكر » : وردت على أنها من الآية فى الأصل .

(٤) « هذا » : ساقطة من الأصل .

ـ٥٥ـ يعنى بئس المرجع، ثم أخبر بالمرجع، فقال: ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ ما مهدوا لأنفسهم من العذاب ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ﴾ يعنى الحار الذى انتهى حره وطبخه ﴿وَغَسَّاقٌ﴾ ـ ٥٧ ـ البارد الذى قد انتهى برده نظيرها فى « عم يتساءلون » « ... حميما وغساقا »(١) فينطلق من الحار إلى البارد فتقطع جلودهم وتتصدع عظامهم وتحرق كما يحرق حر النار، ثم قال: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ﴾ ـ ٥٨ ـ يقول وآخر من شكله يعنى من نحو الحميم والغساق أصناف يعنى ألوان من العذاب فى الحميم يشبه بعضه بعضا فى شبه العذاب ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾ وذلك أن [١٢٠ ب] القادة فى الكفر المطعمين فى غزاة بدر والمستهزئين من رؤساء قريش دخلوا النار قبل الأتباع، فقالت الخزنة للقادة وهم فى النار « هذا فوج » يعنى زمرة « مقتحم معكم » النار إضمار يعنون الأتباع. قالت القادة: ﴿لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ﴾ قال الخزنة: ﴿إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ﴾ ـ ٥٩ ـ معكم فردت الأتباع من كفار مكة على القادة ﴿« قَالُوا »(٢) بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ﴾ زينتموه ﴿لَنَا﴾ هذا الكفر إذ تأمروننا فى سورة سبأ(٣) أن نكفر بالله ونجعل له أندادا ﴿فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾ ـ٦٠ـ يعنى فبئس المستقر، قالت الأتباع، ﴿« قَالُوا »(٤) رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا﴾

---

(١) سورة النبأ: ٢٥.

(٢) « قالوا »: ساقطة من أ.

(٣) سورة سبأ: ٣٣ وتمامها: « وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الأغلال فى أعناق الذين كفروا هل يجزون إلا ما كانوا يعملون ».

(٤) « قالوا »: ساقطة من أ.

يعنى من زين لنا هذا يعنى من سبب لنا هذا الكفر ﴿ فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي ٱلنَّارِ ﴾ - ٦١ - ﴿ « وَقَالُوا »(١) مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴾ - ٦٢ - يعنون فقراء المؤمنين عمار، وخباب، وصهيب، و بلال، وسالم، ونحوهم. ﴿ أَتَّخَذْنَـٰهُمْ سِخْرِيًّا ﴾(٣) فى الدنيا، نظيرها فى «قد أفلح»(٢) «فاتخذتموهم سخريا ...» ﴿ أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾ - ٦٣ - يقول أم حارت أبصارهم عنا فهم معنا فى النار ولا نراهم، ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴾ - ٦٤ - يعنى خصومة القادة والأتباع فى هذه الآية، ما قال بعضهم لبعض فى الخصومة، نظيرها فى الأعراف، وفى « حم » المؤمن حين قالت، « ... أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا(٤) ... » عن الهدى، ثم ردت أولاهم دخول النار على أخراهم دخول النار وهم الأتباع وقوله : « إذ يتحاجون فى النار ... » إلى آخر الآية. ﴿ قُلْ ﴾(٥) لكفار مكة : ﴿ إِنَّمَآ أَنَا مُنذِرٌ ﴾ يعنى رسول ﴿ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ﴾ لا شريك له ﴿ ٱلْقَهَّارُ ﴾ - ٦٥ - لخلقه، ثم عظم نفسه عن شركهم فقال - سبحانه - : ﴿ رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾(٦) «فإن» من يعبد فيهما، فأنا ربهما ورب من فيهما ﴿ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْغَفَّـٰرُ ﴾ - ٦٦ - لمن تاب ﴿ قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ ﴾ - ٦٧ - يعنى القرآن حديث عظيم لأنه كلام الله - عز وجل - ﴿ أَنتُمْ ﴾ يا كفار مكة ﴿ عَنْهُ

(١) « قالوا » ساقطة من أ، ونلاحظ أن الآيات فى أ مرتبة هكذا آية ٦١ ثم ٦٤ ثم ٦٢ ثم ٦٣ ثم ٦٥. وقد أعدت ترتيبها كما وردت فى القرآن، فأخرت آية ٦٤ إلى مكانها.

(٢) سورة المؤمنون : ١.

(٣) سورة المؤمنون : ١١٠ وتمامها « فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكرى وكنتم منهم تضحكون » ومعنى نظيرها فى « قد أفلح »، أى فى « قد أفلح المؤمنون ».

(٤) سورة الأعراف : ٣٨.

(٥) سورة غافر : ٤٧، وتمامها : « وإذ يتحاجون فى النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار ».

(٦) فى أ : « بأن »، ف : « فإن »، وعليهما علامة تمريض. والكلمة غير واضحة فى جميع النسخ.

مُعْرِضُونَ ﴾ - ٦٨ - يعـنى عن إيمـان بالقـرآن معرضون ﴿ مَا كَانَ لِى مِنْ عِلْمٍ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ ﴾ من المـلائكة ﴿ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ - ٦٩ - يعنى الخصومة حين قال لهم الرب - تعالى - : « ... إنى جاعل فى الأرض خليفة » قالت الملائكة : « ... أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك » «قال» الله لهم : « إنى أعلم ما لا تعلمون[1] » [١٢١ أ] « فهذه[2] خصومتهم » ﴿ إِن ﴾ يعـنى إذ ﴿ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ - ٧٠ - يعـنى رسـول بين ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴾ - ٧١ - يعـنى آدم ، وكان آدم - عليـه السلام - أول ما خلق منه عجب الذنب وآخر ما خلق منـه أظفاره ثم ركب فيـه سائر خلقه يعنى عجب الذنب ، وفيـه يركب يوم القيـامة كما ركب فى الدنيـا ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ - ٧٢ - ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ الذين كانوا فى الأرض إضمـار ﴿ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ - ٧٣ - ثم اسـتثنى من المـلائكة إبليس وكان اسمـه فى الملائكة الحارث[3] وسمى إبليس حين عصى أبلس من الخـير ، ﴿ « إِلَّآ إِبْلِيسَ[4] » ﴿ ٱسْتَكْبَرَ ﴾ حين تكـبر عن السجود لآدم - عليه السـلام - ﴿ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ - ٧٤ - فى علم الله - عز وجل - ﴿ «قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ[5] » ﴾ مالك ألا تسجد ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ أَسْتَكْبَرْتَ ﴾ يعنى تكبرت ﴿ أَمْ

---

(١) سورة البقرة : ٣٠ .

(٢) فى أ ، ف : « فهذا خصومتهم » ، والأنسب : « فهذه خصومتهم » .

(٣) فى أ ، ف : الحـرث ، ونلاحـظ أن كلمة الحـارث تكتب الحرث فى النسختين فى كل المواضـع .

(٤) « إلا إبليس » : ساقط من أ ، ف .

(٥) من ف ، فى أ : خطأ فى الآية .

كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴾ - ٧٥ - يعنى من المتعظمين ﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾ - ٧٦ - والنار تغلب الطين ﴿ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا ﴾ يعنى من الجنة ﴿ فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ -٧٧- يعنى ملعون ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ - ٧٨ - ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ - ٧٩ - يعنى النفخة الثانية ﴿ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴾ - ٨٠ - ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴾ - ٨١ - يعنى إلى أجل موقوت « وهو (١) » النفخة الأولى ﴿ قَالَ ﴾ إبليس لربه - تبارك وتعالى - : ﴿ فَبِعِزَّتِكَ ﴾ يقول فبعظمتك ﴿ لَأُغْوِيَنَّهُمْ ﴾ يقول لأضلنهم ﴿ أَجْمَعِينَ ﴾ - ٨٢ - عن الهدى، ثم استثنى إبليس فقال : ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ - ٨٣ - بالتوحيد فإنى لا أستطيع أن أغويهم ﴿ قَالَ ﴾ الله - عز وجل - : ﴿ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴾ - ٨٤ - يقول قوله الحق . فيها تقديم، و « أقول الحق » يعنى قول الله - عز وجل - ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ ﴾ يا إبليس ومن ذريتك الشياطين ﴿ وَمِمَّن تَبِعَكَ ﴾ على دينك من كفار بنى آدم ﴿ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ -٨٥- يعنى من الفريقين جميعا ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾ يعنى من جعل ﴿ وَمَآ أَنَا مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ - ٨٦ - هذا القرآن من تلقاء نفسى ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ ﴾ يقول ما القرآن الا بيان ﴿ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ٨٧ - ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ نَبَأَهُۥ ﴾ يعنى نبأ القرآن ﴿ بَعْدَ حِينٍ ﴾ - ٨٨ - هذا وعيد لهم القتل ببدر، مثل قوله فى « والصافات (٢) » : « فتول عنهم حتى حين (٣) »

(١) فى أ : وهى .

(٢) سورة الصافات : ١ .

(٣) سورة الصافات : ١٧٤

يعنى القتل ببدر .(١)

* * *

(١) انتهى تفسير سورة ص فى ف .

وفى أ صفحة [١٢١ ب] زيادات معظمها أشبه بالإسرائيليات فلم أنقلها واعتمدت فى ذلك على نسخة ف « فيض الله » وهى أقدم من أ .

سُورَةُ الزُّمَرِ

(٣٩) سورة الزمر مكية
وآياتها خمس وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ
بِالْحَقِّ ۚ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ
اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ ۚ إِنَّ
اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ
كَفَّارٌ ﴿٣﴾ لَّوْ أَرَادَ اللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ
سُبْحَانَهُ ۖ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٤﴾ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۖ
يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ

الجزء الثالث والعشرون

كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ۚ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٥﴾ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ
وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ۚ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ۚ
يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ
اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾ إِنْ تَكْفُرُوا
فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ ۚ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ۚ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ۚ
وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾ * وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ
دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوا إِلَيْهِ ۚ
مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۚ
إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا
يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ
وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ
آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَأَرْضُ اللَّهِ
وَاسِعَةٌ ۚ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ
أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾

سـورة الزمر

قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ
مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴿١٤﴾ فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ
خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾
لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ
عِبَادَهُۥ ۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟
إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ
أَحْسَنَهُۥ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾
أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ ۚ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾ لَٰكِنِ
ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا
ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ
ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ
ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى
ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ
فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ ٱللَّهُ نَزَّلَ
أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ ۖ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ

الجزء الرابع والعشرون

ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي
به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد ﴿٢٣﴾ أفمن يتقي بوجهه
سوء العذاب يوم القيمة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون ﴿٢٤﴾
كذب الذين من قبلهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ﴿٢٥﴾
فأذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا
يعلمون ﴿٢٦﴾ ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم
يتذكرون ﴿٢٧﴾ قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون ﴿٢٨﴾ ضرب
الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان
مثلا الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون ﴿٢٩﴾ إنك ميت وإنهم ميتون ﴿٣٠﴾
ثم إنكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون ﴿٣١﴾ * فمن أظلم ممن كذب
على الله وكذب بالصدق إذ جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين ﴿٣٢﴾
والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون ﴿٣٣﴾ لهم ما يشاءون
عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ﴿٣٤﴾ ليكفر الله عنهم أسوأ الذي
عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون ﴿٣٥﴾ أليس الله بكاف
عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد ﴿٣٦﴾

حزب ٤٧ جزء ٢٤

وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾
وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم
مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ ۚ أَوْ
أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ
ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾
مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَا
عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا
يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا
وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ
ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾
أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا
يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ
تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ
فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ

فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا
وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِن سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ
اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا ۚ وَحَاقَ بِهِم مَّا
كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤٨﴾ فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً
مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ۚ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾
قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾
فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا ۚ وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَٰؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ
مَا كَسَبُوا وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن
يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ * قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ
أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ
جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن
قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ
إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾
أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ
السَّاخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾

سـورة الزمر

أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ
قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾
وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ
مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ
ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾
لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾
وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ
وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾
وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ وَنُفِخَ
فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ
نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا
وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِا۟ىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾

الجزء الرابع والعشرون

وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا
وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ
رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ
ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ
فِيهَا ۚ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ
زُمَرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ
عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا
وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۚ فَنِعْمَ أَجْرُ
ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ
بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۚ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾

[سـورة الزمر (*)]

سورة الزمر مكيـة إلا ثلاث آيات فيها نزلت فى وحشى بن زيد وأصحابه بالمدينة [١٢٢ أ] وهن قوله — تعـالى — : « قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم ... » إلى قوله : « ... وأنتم لا تشعرون (١) » .

عددها خمس وسبعون آية كوفى (٢) .

(*) « معظم مقصود السورة »

بيان تنزيل القـرآن ، والإخلاص فى الدين والإيمـان وتنزيه الحق — تعالى — عن الولد ، وعجائب صنع الله فى الكواكب والأفلاك ، والمنـة على العباد بإنزال الإنعـام من السماء فى كل أوان وحفظ الأولاد فى أرحام الأمهات بلا أنصار وأعوان وجزاء الخلق على الشكر والكفران ، وذكر شرف المتهجدين فى الدياجر بعبادة الرحمن وبيان أجر الصابرين ، وذل أصحاب الخسران ، وبشارة المؤمنين فى استماع القرآن بإحسان ، وإضافة غرف الجنان لأهل الإخلاص والعرفان ، وشرح صـدر المؤمنين بنور التوحيد والإيمان ، وبيان أحوال آيات الفرقان ، وعجائب القرآن ، وتمثيل أحوال أهل الكفر وأهل الإيمان والخطاب مع المصطفى بالموت والفناء وتحلل الأبدان وبشارة أهل الصدق بحسن الجزاء والغفران والوعد بالكفاية والكلاءة للعبدان ، وإضافة الملك إلى قبضة الرحمن ، ونفخ الصور على سبيل الهيبة والسياسة ، وإشراق العرصات بنور العدل ، وعظمة السلطان ، وسوق الكفار بالذل والخزى إلى دار العقوبة والهوان ، وتفـريج المؤمنين بالسلام عليهم فى دار الكرامة ، وغرف الجنان ، وحكم الحق بين الخلق بالعدل ، وختمه بالفضل والإحسان فى قوله : « ... وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العـالمين » سورة الزمر : ٧٥ .

(١) يشير إلى الآيات ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ من سورة الزمر ونصها : « قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمـة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم . وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العـذاب ثم لاتنصرون . واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لاتشعرون » .

(٢) فى المصحف : (٣٩) سورة الزمر مكية إلا الآيات ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ فدنية وآياتها ٧٥ نزلت بعد سورة سبأ .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْحَكِيمِ ﴾ - ١ - فى أمره ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى القرآن ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ يقول لم ننزله باطلا لغير شىء ﴿ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ ﴾ يقول فوحد الله ﴿ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾ - ٢ - يعنى له التوحيد ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾ يعنى التوحيد وغيره من الأديان ليس بخالص ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا ﴾ يعنى كفار العرب ﴿ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ﴾ فيها إضمار قالوا : ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ ﴾ يعنى الآلهة ، نظيرها فى « حم عسق »[1] « والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم ... »[2] وذلك أن كفار العرب عبدوا الملائكة وقالوا ما نعبدهم ﴿ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ يعنى منزلة فيشفعوا لنا إلى الله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ ﴾ من الدين ﴿ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ﴾ لدينه ﴿ مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ - ٣ - ﴿ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴾ يعنى عيسى بن مريم[3] ﴿ لَّٱصْطَفَىٰ ﴾ يعنى لاختار ﴿ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ﴾ من الملائكة فإنها أطيب وأطهر من عيسى كقوله فى الأنبياء : « لو أردنا أن نتخذ لهوا »

---

(١) سورة الشورى : ١ .

(٢) سورة الشورى : ٦ ، وتمامها : « والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل » .

(٣) فى ا : عيسى بن مريم ، كتبت فيها « ابن » بدون همزة فى أول السطر .

يعنى ولدا يعنى عيسى « لاتخذناه من لدنا[1] ... » يعنى من عندنا من الملائكة ، ثم نزه نفسه عما قالوا من البهتان فقال : ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ﴾ لا شريك له ﴿ ٱلْقَهَّارُ ﴾ - ٤ - ، ثم عظم نفسه فقال : ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ﴾ لم يخلقهما باطلا لغير شيء ﴿ يُكَوِّرُ ﴾ يعنى يسلط ﴿ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ ﴾ يعنى و يسلط النهار ﴿ عَلَى ٱلَّيْلِ ﴾ يعنى انتقاص كل واحد منهما من الآخر ﴿ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ﴾ لبنى آدم ﴿ كُلٌّ يَجْرِى ﴾ يعنى الشمس والقمر ﴿ لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ يعنى ليوم القيامة يدل على نفسه بصنعه ليعرف توحيده ، ثم قال : ﴿ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْغَفَّٰرُ ﴾ - ٥ - لمن تاب إليه ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ يعنى آدم - عليه السلام - ﴿ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ يعنى حواء ﴿ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ يعنى وجعل لكم من أمره مثل قوله فى الأعراف « يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا[2] ... » يقول جعلنا ، ومثل قوله : « ... وأنزلنا الحديد[3] ... » يقول وجعلنا الحديد « وأنزل لكم من الأنعام[4] » يعنى الإبل والبقر والغنم ﴿ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ﴾ يعنى أصناف يعنى أربعة ذكور وأربعة « إناث[5] » ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ ﴾ [١٢٢ ب]

---

(١) سورة الأنبياء : ١٧ ، وتمامها « لو أردنا أن نتخذ لهوا لا تخذناه من لدنا إن كنا فاعلين » .

(٢) سورة الأعراف : ٢٦ ، وتمامها : « يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوءاتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون » .

(٣) سورة الحديد : ٢٥ ، وتمامها : « لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوى عزيز » .

(٤) « وأنزل لكم من الأنعام » : زيادة اقتضاها السياق .

(٥) فى أ : « إناث » ، وفى ف : « إناثا » .

﴿ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ ﴾ يعنى نطفة، ثم علقة، ثم مضغة، ثم عظما، ثم الروح ﴿ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ﴾ يعنى البطن والرحم والمشيمة التى يكون فيها الولد، ثم قال: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ﴾ الذى خلق هذه الأشياء هو ﴿ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ (١) ـ ٦ ـ يقول فمن أين تعدلون عنه إلى غيره، « يقول » لكفار مكة: ﴿ إِن تَكْفُرُوا ﴾ بتوحيد الله ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ﴾ عن عبادتكم ﴿ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ﴾ (٢): الذين قال ـ عز وجل ـ: « عنهم » لإبليس « إن عبادى ليس لك عليهم سلطان ... » (٣) ﴿ وَإِن تَشْكُرُوا ﴾ يعنى توحدوا الله (٤) ﴿ يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ يقول لا تحمل نفس خطيئة أخرى ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ ـ ٧ ـ ﴿ وَإِذَا مَسَّ ﴾ يعنى أصاب ﴿ ٱلْإِنسَٰنَ ﴾ يعنى أبا حذيفة بن المغيرة بن عبد الله المخزومى ﴿ ضُرٌّ ﴾ يعنى بلاء أو شدة ﴿ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ﴾ يقول راجعا إلى الله من شركه موحدا يقول اللهم اكشف ما بى ﴿ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ ﴾ يقول أعطاه الله الخير ﴿ نَسِىَ ﴾ يعنى ترك ﴿ مَا كَانَ يَدْعُوٓا إِلَيْهِ مِن قَبْلُ ﴾ فى ضره ﴿ وَجَعَلَ ﴾ أبو حذيفة ﴿ لِلَّهِ أَندَادًا ﴾ يعنى شركاء ﴿ لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ يعنى ليسترل عن دين الإسلام ﴿ قُلْ ﴾ لأبى حذيفة ﴿ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ﴾ فى الدنيا إلى أجلك ﴿ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴾ ـ ٨ ـ ثم ذكر المؤمن، فقال ـ سبحانه ـ: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ﴾ يعنى مطيع

---

(١) فى أ: « الله »، وفى ف: « يقول ».

(٢) « عنهم »: زيادة اقتضاها السياق ليست فى أ، ولا فى ف.

(٣) سورة الحجر: ٤٢.

(٤) فى أ: توحيد، وفى ف: توحدوا.

الله فى صلاته وهو عمار بن ياسر ﴿ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا ﴾ يعنى ساعات الليل ساجدا ﴿ وَقَآئِمًا ﴾ فى صلاته ﴿ يَحْذَرُ ﴾ عذاب ﴿ ٱلْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ﴾ يعنى الجنة كمن لا يفعل ذلك ليسا بسواء ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ ﴾ إن ما وعد الله إضمار فى الآخرة من الثواب والعقاب حق ، يعنى عمار بن ياسر (١) « ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ يعنى أبا حذيفة ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ - ٩ - يعنى أهل اللب والعقل يعنى عمار بن ياسر، ثم قال : ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا ﴾ « العمل » (٢) ﴿ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ﴾ يعنى الجنة ﴿ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ﴾ « يعنى المدينة » (٣) ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم ﴾ يعنى جزاءهم الجنة وأرزاقهم فيها ﴿ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ - ١٠ - ﴿ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ ﴾ وذلك أن كفار قريش قالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — ما يحملك على الذى أتيتنا به ، ألا تنظر إلى ملة أبيك عبد الله ، وملة جدك عبد المطلب ، وإلى سادة قومك يعبدون اللات والعزى ومناة فتأخذ به ، فأنزل الله — تبارك وتعالى — : « قل » يا محمد « إنى أمرت » [١٢٣] « أن أعبد الله » يعنى أن أوحد الله ﴿ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾ - ١١ - يعنى له التوحيد ﴿ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ - ١٢ - يعنى المخلصين بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى ﴾ فرجعت إلى ملة آبائى ﴿ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ - ١٣ - ﴿ قُلِ ﴾ لهم يا محمد ﴿ ٱللَّهَ

---

(١) فى أ : « يسار » .

(٢) فى أ : التوحيد ، وفى ف : العمل .

(٣) أ : يعنى المدينة من الضيق ، وفى ف : يعنى المدينة .

أَعْبُدُ مُخْلِصًا ﴾ موحدا ﴿ لَّهُ دِينِي ﴾ - ١٤ - ﴿ فَٱعْبُدُوا ﴾ أنتم ﴿ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِ ﴾ (١) من الآلهة ونزل فيهم أيضا ، «قل أفغير الله تأمرونى أعبد أيها الجاهلون» ﴿ قُلْ ﴾ : يا محمد ﴿ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا ﴾ يعنى غبنوا ﴿ أَنفُسَهُمْ ﴾ فصاروا إلى النار ﴿ وَأَهْلِيهِمْ ﴾ يعنى وخسروا أهليهم من الأزواج والخدم ﴿ « يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ » (٢) أَلَا ذَٰلِكَ ﴾ يعنى هذا ﴿ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾ - ١٥ - يعنى البين حين لم يوحدوا ربهم يعنى وأهليهم فى الدنيا ، ثم قال : ﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾ يعنى أطباق من النار فتلهب عليهم ﴿ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ﴾ يعنى مهادا من نار ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ يقول هذا الذى ذكر من ظلل النار ﴿ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴾ - ١٦ - يعنى فوحدون ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ يعنى الأوثان وهى مؤنثة ﴿ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا إِلَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى ورجعوا من عبادة الأوثان إلى عبادة الله - عز وجل - فقال - تعالى - : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ﴾ يعنى الجنة ﴿ فَبَشِّرْ « عِبَادِ » (٣) ﴾ - ١٧ - فبشر عبادى بالجنة ، ثم نعتهم فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ ﴾ يعنى القرآن ﴿ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ ﴾ يعنى أحسن ما فى القرآن من طاعة الله - عز وجل - ولا يتبعون المعاصى مثل قوله : « واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم ... » (٤) (٥) أى من طاعته ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ﴾ لدينه ﴿ وَأُولَٰٓئِكَ هُمْ أُولُوا ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ - ١٨ - يعنى أهل اللب والعقل حين يستمعون فيتبعون أحسنه من أمره ونهيه يعنى أحسن ما فيه من

(١) سورة الزمر : ٦٤ .
(٢) « يوم القيامة » : ساقطة من أ .
(٣) فى أ : « عبادى » .
(٤) سورة الزمر : ٥٥ .
(٥) « أى » : زيادة اقتضاها السياق .

أمره ونهيه ، « ولا يتبعون السوء الذى ذكره عن غيرهم »[1] .

﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ ﴾ يعنى وجب عليه ﴿ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ ﴾ يعنى يوم قال لإبليس « ... لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين »[2] ﴿ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴾ - ١٩ - ﴿ لَـٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا ﴾ وحدوا ﴿ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوقِهَا غُرَفٌ ﴾ ثم نعت الغرف فقال : هى ﴿ مَّبْنِيَّةٌ ﴾ فيها تقديم ﴿ تَجْرِى « مِن تَحْتِهَا »[3] ﴾ : تجرى العيون من تحت الغرف يعنى « أسفل منها »[4] ﴿ ٱلْأَنْهَـٰرُ وَعْدَ ٱللَّهِ ﴾ هذا الخير ﴿ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ - ٢٠ - ما وعدهم ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُ يَنَـٰبِيعَ ﴾ يعنى فجعله عيونا وركايا ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ ﴾ بالماء ﴿ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ ﴾ يعنى ييبس ﴿ فَتَرَىٰهُ ﴾ بعد الخضرة ﴿ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَـٰمًا ﴾ يعنى هالكا نظيرها « ... لا يحطمنكم سليمان وجنوده ...»[5] يعنى [١٢٣ ب] . لا يهلكنكم سليمان هذا مثل ضربه الله فى الدنيا كمثل النبت ، بينما هو أخضر إذ تغير فيبس ، ثم هلك ، فكذلك تهلك الدنيا بعد بهجتها وزينتها ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ ﴾ يعنى تفكر ﴿ لِأُولِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ - ٢١ - ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَـٰمِ ﴾

---

(١) فى ا : « ولا يتبعون السوء الذى ذكره عن قوم » ، وفى ف : « ولا يتبعون المساوىء التى ذكرها عن غيرهم » .

(٢) سورة هود : ١١٩ .

(٣) « من تحتها » : ساقطة من ا ، ف .

(٤) من ف ، وفى ا : « هذا أسفل منها » .

(٥) سورة النمل : ١٨ ، وتمامها : « حتى إذا أتوا على وادى النمل قالت نملة يأيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون » .

يقول أفمن وسع الله قلبه للتوحيد ﴿ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ ﴾ يعنى على هدى ﴿ مِّن رَّبِّهِ ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ ﴾ يعنى الجافية ﴿ قُلُوبُهُم ﴾ فلم تلن يعنى أبا جهل ﴿ مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى عن توحيد الله ﴿ أُولَٰئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ — ٢٢ — يعنى أبا جهل يقول الله — تعالى — للنبى — صلى الله عليه وسلم — ليس المنشرح صدره بتوحيد الله كالقاسى قلبه ليسا بسواء ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ ﴾ يعنى القرآن ﴿ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا ﴾ يشبه بعضه بعضا ﴿ مَّثَانِىَ ﴾ يعنى يثنى الأمر فى القرآن مرتين أو ثلاثا أو أكثر من نحو ذكر الأمم الخالية، ومن نحو ذكر الأنبياء، ومن نحو ذكر آدم — عليه السلام — وإبليس، ومن نحو ذكر الجنة والنار، والبعث والحساب، ومن نحو ذكر النبت والمطر، ومن نحو ذكر العذاب، ومن نحو ذكر موسى وفرعون، ثم قال: ﴿ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ ﴾ يعنى مما فى القرآن من الوعيد ﴿ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ ﴾ عذاب ﴿ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى إلى الجنة وما فيها من الثواب، ثم قال: ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذى ذكر من القرآن ﴿ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِ ﴾ يعنى بالقرآن ﴿ مَن يَشَآءُ ﴾ لدينه ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ ﴾ عن دينه ﴿ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ — ٢٣ — إلى دينه يقول من أضله الله عن الهدى فلا أحد يهديه إليه.

وقوله[1] — تعالى — : ﴿ أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ﴾ يعنى شدة ﴿ ٱلْعَذَابِ « يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ »[2] ﴾ يقول ليس الضال الذى يتقى النار بوجهه كالمهتدى الذى لا تصل النار إلى وجهه، « ليسا »[3] بسواء، يقول الكافر يتقى بوجهه شدة

---

(١) فى الأصل : « قوله » .

(٢) « يوم القيامة » : ساقط ا ، ف .

(٣) فى ا ، « ليسوا » وفى ف : « ليسا » .

العذاب وهو فى النار مغلولة يده إلى عنقه ، وفى عنقه حجر ضخم مثل الجبل العظيم من كبريت تشتعل النار فى الحجر وهو معلق فى عنقه وتشتعل على وجهه فحرها ووهجها على وجهه لا يطيق دفعها عن وجهه من أجل الأغلال التى فى يده وعنقه ﴿ « وَقِيلَ »(١) ﴾ وقالت الخزنة : ﴿ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا ﴾ العذاب بـ ﴿ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾ - ٢٤ - من الكفر والتكذيب ﴿ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ يعنى قبل كفار مكة كذبوا رسلهم بالعذاب فى الآخرة بأنه غير نازل بهم ﴿ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ - ٢٥ - وهم غافلون عنه ﴿ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْيَ ﴾ يعنى العذاب ﴿ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُ ﴾ [١٢٤ ا] مما أصابهم فى الدنيا ﴿ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ - ٢٦ - ولكنهم لا يعلمون قوله ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا ﴾ يعنى وضعنا ﴿ لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ « مِن كُلِّ مَثَلٍ »(٢) ﴾ من كل شبه ﴿ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ - ٢٧ - يعنى كى « يؤمنوا »(٣) به ، ثم قال : وصفنا(٤) ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ ليفقهوه ﴿ غَيْرَ ذِى عِوَجٍ ﴾ يعنى ليس « مختلفا »(٥) ولكنه مستقيم ﴿ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ - ٢٨ - ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا ﴾ وذلك أن كفار قريش دعوا النبى - صلى الله عليه وسلم - إلى ملة آبائه وإلى عبادة اللات والعزى ومناة فضرب لهم مثلا ولآلهتهم مثلا الذين يعبدون من دون الله - عز وجل - فقال : « ضرب الله مثلا » ﴿ رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ ﴾ يعنى مختلفين يملكونه جميعا ، ثم قال : ﴿ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ ﴾

---

(١) « قيل » : ساقطة من ا .
(٢) فى ا : « من كل شبه » .
(٣) فى الأصل : « يؤمنون » .
(٤) كذا فى ا ، ف .
(٥) فى ا : مختلف .

يعنى خالصـا لرجل لا يشركه فيـه أحد يقول فهل يستويان ؟ يقـول : هل يستوى من عبد آلهة شتى مختلفة يعنى الكفار والذى يعبد ربا واحدا يعنى المؤمنين ؟ فذلك قوله : ﴿ « هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا » ﴾ فقالوا لا يعنى هل يستويان فى الشبه فخصمهم النبى — صلى الله عليـه وسلم — فقـال : قل : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ حين خصمهم ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ٢٩ - توحيد ربهـم ، فذلك قوله : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ - ٣٠ - يعنى أهل مكة ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ أنت يا محمد وكفار مكة يوم القيامة ﴿ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ - ٣١ - ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ بأن له شريكا ﴿ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ ﴾ يعنى بالحق وهو التوحيد ﴿ إِذْ جَآءَهُ ﴾ يعنى لما جاءه البيان هـذا المكذب بالتوحيد ﴿ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى ﴾ يعنى مأوى ﴿ لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴾ - ٣٢ - ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ ﴾ يعنى بالحـق وهو النبى — صلى الله عليه وسلم — جاء بالتوحيد ﴿ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾ يعنى بالتوحيد ، المؤمنون صـدقوا بالذى جاء به محمد — صلى الله عليه وسلم — ، والمؤمنون أصحاب النبى — صلى الله عليه وسلم — فذلك قوله : ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُـمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ - ٣٣ - الشرك من أصحاب النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ ﴾ فى الجنة ﴿ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ من الخير يعنى ﴿ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ - ٣٤ - يعنى الموحدين ﴿ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا ﴾ من المساوىء يعنى «يمحوها» (٢) بالتوحيد ﴿ وَيَجْزِيَهُمْ ﴾ بالتوحيد ﴿ أَجْرَهُم ﴾ يعنى جزاءهـم ﴿ بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا

(١) من ف ، وفى ا : اضطراب .

(٢) فى ا : يمحاها ، وفى ف : يمحوها .

يَعْمَلُونَ ﴾ - ٣٥ - يقول « يجزيهم »(١) بالمحاسن ولا يجزيهم بالمساوىء ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ ﴾ يعنى أما الله ﴿ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾ يعنى النبي - صلى الله عليه وسلم - يكفيه عدوه، ثم قال: ﴿ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ ﴾ يعبدون ﴿ مِن دُونِهِۦ ﴾ اللات والعزى ومناة وذلك أن كفار مكة [١٢٤ ب] قالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - : إنا نخاف أن يصيبك من آلهتنا اللات والعزى ومناة جنون أو خبل قوله : ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ ﴾ عن الهدى ﴿ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ - ٣٦ - يهديه للإسلام ﴿ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ ﴾ لدينه ﴿ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ﴾ يقول لا يستطيع أحد أن يضله ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ﴾ يعنى بمنيع فى ملكه ﴿ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴾ - ٣٧ - من عدوه يعنى كفار مكة ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم ﴾ يا محمد ﴿ مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ قال لهم النبي - صلى الله عليه وسلم - : من خلقهما ؟ قالوا : الله خلقهما ﴿ « لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ »(٢) ﴾ قال الله - عز وجل - لنبيه - عليه السلام - : ﴿ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ ﴾ يعنى تعبدون ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ من الآلهة ﴿ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ ﴾ يعنى أصابنى الله ﴿ بِضُرٍّ ﴾ « يعنى ببلاء أو شدة »(٣) ﴿ هَلْ هُنَّ ﴾ يعنى الآلهة ﴿ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ ﴾ يقول هل تقدر الآلهة أن تكشف ما نزل بى من الضر ﴿ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ ﴾ يعنى بخير وعافية ﴿ هَلْ هُنَّ ﴾ يعنى الآلهة ﴿ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ﴾ يقول هل تقدر الآلهة أن تحبس عنى هذه الرحمة ، فسألهم النبى - صلى الله عليه وسلم - عن ذلك فسكتوا ولم يجيبوه ، قال الله - عز وجل - للنبي - صلى الله عليه وسلم - :

---

(١) فى الأصل : « يجزئيهم » .

(٢) « ليقولن الله » : ساقطة من ا .

(٣) فى ا : « يعنى بلاء وشدة » ، وفى ف : « يعنى ببلاء أو شدة » .

﴿ قُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ﴾ يعنى يثق ﴿ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ - ٣٨ - يعنى الواثقون ﴿ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ يعنى على جديلتكم التى أنتم عليها ﴿ إِنِّي عَٰمِلٌ ﴾ على جديلتى التى أمرت بها ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ - ٣٩ - هذا وعيد ﴿ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ ﴾ يعنى يهينه فى الدنيا ﴿ وَ ﴾ من ﴿ يَحِلُّ ﴾ يعنى يجب ﴿ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ - ٤٠ - يقول دائم لا يزول عنه فى الآخرة ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى القرآن ﴿ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴾ بالقرآن ﴿ فَلِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ ﴾ عن الإيمان بالقرآن ﴿ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ﴾ يقول فضلالته على نفسه يعنى إثم ضلالته على نفسه ﴿ وَمَآ أَنتَ ﴾ يا محمد ﴿ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴾ - ٤١ - يعنى بمسيطر « نسختها آية السيف »(١) ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ يقول عند أجلها ، يعنى التى قضى الله عليها الموت فيمسكها على الجسد فى التقديم ﴿ وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ﴾ فتلك الأخرى التى يرسلها إلى الجسد ، ﴿ « فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰ »(٢) إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ ﴾ لعلامات ﴿ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ - ٤٢ - فى أمر البعث ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ﴾ نزلت فى كفار مكة زعموا أن للملائكة شفاعة ﴿ قُلْ ﴾ لهم : يا محمد ﴿ أَوَلَوْ ﴾ يعنى إن ﴿ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا ﴾ من الشفاعة ﴿ وَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ - ٤٣ - أنكم تعبدونهم نظيرها فى الأنعام . ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ﴾ لجميع من يشفع إنما هو بإذن الله ، ثم عظم نفسه فقال : ﴿ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ وما بينهما من الملائكة وغيرهم عبيده وفى ملكه

---

(١) فى أ : « نسخه السيف » ، وفى ف : « نسختها آية السيف » .

(٢) ما بين القوسين « ... » : ساقط من أ ، ف .

﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ - ٤٤ - ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ ﴾ [١٢٥ أ] يعنى انقبضت و يقال نفرت عن التوحيد ﴿ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ ﴾ يعنى لا يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال يعنى كفار مكة ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ ﴾ عبدوا ﴿ مِن دُونِهِ ﴾ من الآلهة ﴿ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ - ٤٥ - بذكرها وهذا يوم قرأ النبى — صلى الله عليه وسلم — سورة النجم بمكة فقرأ « ... اللات والعزى، ومناة الثالثة الأخرى »، تلك الغرانيق العلى، عندها الشفاعة ترتجى، ففرح كفار مكة حين سمعوا أن لها شفاعة (١) ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ ﴾ أمر النبى — صلى الله عليه وسلم —

(١) هذا كلام مرفوض يعتمد على رواية تأباها طبيعة هذا الدين وصدق النبى الكريم . والأصل أن النبى لا يقـر على خطأ ولو أخطأ لراجعه الوحى فى الحال وقصـة الغرانيف أو حديث الغرانيق ، لا يتفق مع أصول هذا الدين فالله — عز وجل — قد تكفل بحفظ كتابه فقال — سبحانه — : « إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون » سورة الحجر : ٩ . وقد تكفل الله بأن يجمع القرآن فى قلب النبى وأن يحفظ لسانه عند قراءته قال — تعـالى — : « لا تحرك به لسانك لتعجل به ، إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه » سورة القيامة : ١٦ — ١٨ .

و بين الله أن النبى لا ينطق عن هـواه ولا ينطق إلا بمـا جاءه به الوحى قال — تعـالى — : « والنجـم إذا هوى ، ماضل صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن الهـوى إن هو إلا وحى يوحى » سورة النجم : ١ — ٤ .

وقد ذكر الدكتور محمد حسين هيكل « قصة الغرانيق » فى الفصل السادس من كتاب « حياة محمد » .

وخلاصتها أن النبى — صلى الله عليه وسلم — جاس حول الكعبة فقرأ على قومه سورة النجم حتى بلغ قوله — تعالى — : « أفرأيتم اللات والعزى ، ومناة الثالثة الأخرى » سورة النجم ١٩ — ٢٠ فقرأ بعد ذلك « تلك الغرانيق العلا و إن شفاعتهن لترتجى ... » ثم مضى وقرأ السورة كلها وسجد فى آخرها . هنالك سجد القوم جميعا لم يتخلف منهم أحد . وأعلنت قريش رضاها عما تلا النبى ...

ثم قال الدكتور هيكل : هذا حديث الغرانيق رواه غير واحد من كتّاب السيرة ، وأشار إليه غير واحد من المفسرين ، ووقف عنده كثيرون من المستشرقين طويلا ، وهو حديث ظاهر التهافت ينقصه قليل من التمحيص ، وهو ينقض ما لكل نبى من العصمة فى تبليغ رسالات ربه فمن عجب أن يأخذ به =

أن يقول يا : ﴿ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ - ٤٦ - ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ يعنى لمشركى مكة يوم القيامة ﴿ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا بِهِۦ مِن سُوٓءِ ﴾ يعنى من شدة ﴿ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَبَدَا لَهُم ﴾ يعنى وظهر لهم حين بعثوا ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴾ - ٤٧ - فى الدنيا أنه نازل بهم فى الآخرة ﴿ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا ﴾ يعنى وظهر لهم حين بعثوا فى الآخرة الشرك الذى كانوا عليه حين شهدت عليهم الجوارح بالشرك لقولهم ذلك فى سورة الأنعام « ... والله ربنا ما كنا مشركين »(١) ﴿ وَحَاقَ بِهِم ﴾ يعنى وجب لهم العذاب بتكذيبهم واستهزائهم بالعذاب أنه غير كائن ، فذلك قوله : ﴿ مَّا كَانُوا

= بعض كتاب السيرة وبعض المفسرين المسلمين ولذلك لم يتردد ابن إسحاق حين سئل عنه فى أن قال : إنه من وضع الزنادقة .

وقد ساق الأستاذ هيكل عددا من الحجج على فساد قصة الغرانيق منها :

أولا : أن سياق سورة النجم يأباها لأن الله ذم هذه الأصنام بعد ذلك وقال : « إن هى إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ... » سورة النجم : ٢٣ .

فكيف يمدح الله اللات والعزى و يذمها فى آيات متعاقبة .

ثانيا : أن النبى لم يجرب عليه الكذب قط حتى سمى الصادق الأمين وكان صدقه أمرا مسلما به للناس جميعا ، وما كان النبى ليذر الكذب على الناس و يكذب على الله .

ثالثا : أن قصة الغرانيق تناقض أصل التوحيد ووحدانية الإله وهى المسألة التى نادى بها الإسلام فى مكة والمدينة ولم يقبل فيها النبى مساومة ، ولا أماله عنها ما عرضت قريش عليه من المال والملك .

رابعا : أن قال الإمام محمد عبده من أن العرب لم تصف آلهتها بالغرانيق ولم يرد ذلك فى نظمهم ولا فى خطبهم ، ولا عرف عنهم فى أحاديثهم .

لا أصل إذا لمسألة الغرانيق على الإطلاق ، ولم يبق إلا أن تكون من وضع الزنادقة افتراء منهم على الإسلام ونبى الإسلام .

انظر « حياة محمد » لهيكل الفصل السادس « قصة الغرانيق » : ١٦٠ — ١٦٧ .

(١) سورة الأنعام : ٢٣ .

« بِهِ »(١) ﴾ بالعذاب ﴿ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ - ٤٨ - ﴿ « فَإِذَا »(٢) مَسَّ ﴾ يعنى أصاب ﴿ ٱلْإِنسَٰنَ ﴾ يعنى أبا حذيفة بن المغيرة ﴿ ضُرٌّ ﴾ يعنى بلاء أو شدة ﴿ دَعَانَا ﴾ يعنى دعا ربه منيبا يعنى مخلصا بالتوحيد أن يكشف ما به من الضر ﴿ ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا ﴾ يقول ثم إذا آتيناه ، يعنى أعطيناه الخير ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ ﴾ يعنى إنما أعطيت الخير ﴿ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ عندى يقول على علم عندى يقول على علم علمه الله منى ، يقول الله - عز وجل - : ﴿ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ ﴾ يعنى بل تلك النعمة بلاء ابتلى به ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ٤٩ - ذلك ﴿ قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ يقول قد قالها قارون فى القصص قبل أبى حذيفة - « ... إنما أوتيته على علم(٣) عندى ... » يقول على خير علمه الله عندى يقول الله - تبارك - وتعالى - ﴿ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم ﴾ من العذاب يعنى الخسف ﴿ مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ - ٥٠ - من الكفر والتكذيب يقول فما أغنى عنهم الكفر من العذاب شيئا ﴿ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا ﴾ يعنى عقوبة ما كسبوا من الشرك ﴿ « وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا »(٤) وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ - ٥١ - يعنى وما هم بسابقى الله - عز وجل - بأعمالهم الخبيثة حتى يجزيهم بها ، ثم وعظوا ليعتبروا فى توحيده ، وذلك حين مطروا بعد سبع سنين فقال : ﴿ أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ﴾ [١٢٥ ب] يعنى يوسع ﴿ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ﴾ يعنى ويقتر على من

---

(١) « به » : ساقطة من أ .

(٢) فى الأصل : « وإذا » .

(٣) سورة القصص : ٧٨ ، وتمامها « قال إنما أوتيته على علم عندى أو لم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون » .

(٤) ساقط من أ ماياتى : « والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا » .

يشـاء ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَـٰتٍ ﴾ يعنى لعلامات ﴿ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ - ٥٢ - يعنى يصدقون بتوحيد الله - عز وجل - ﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ نزلت فى مشركى مكة وذلك أن الله - عز وجل - أنزل فى الفرقان « والذين لايدعون مع الله إلها آخر ... »[1] الآية فقال وحشى مولى المطعم بن عدى بن نوفل : إنى قد فعلت هذه الخصال فكيف لى بالتوبة فنزلت فيه « إلا من تاب وآمن وعملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما[2] » فأسلم وحشى فقال مشركو[3] مكة قد قبل من وحشى توبته ، وقد نزل فيه ولم ينزل فينا فنزلت فى مشركى مكة « ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم » يعنى بالإسراف : الشرك والقتل والزنا فلا ذنب أعظم إسرافا من الشرك ﴿ لَا تَقْنَطُوا ﴾ يقول لا تيأسوا ﴿ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ لأنهم ظنوا ألا توبة لهم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ يعنى الشرك والقتل والزنا الذى ذكر فى سورة الفرقان ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ - ٥٣ - لمن تاب منها ثم دعاهم إلى التوبة - فقال سبحانه - : ﴿ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ ﴾ يقول وارجعوا من الذنوب إلى الله ﴿ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ ﴾ يعنى وأخلصوا له بالتوحيد ، ثم خوفهم فقال : ﴿ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ - ٥٤ - يعنى لا تمنعون من العذاب ﴿ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم ﴾ من القرآن ﴿ مِّن رَّبِّكُم ﴾ يعنى ما ذكر من الطاعة من الحلال والحرام ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً ﴾ يعنى فجأة ﴿ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ - ٥٥ - حين يفجؤكم من قبل ﴿ أَن تَقُولَ

---

(١) سورة الفرقان : ٦٨ وتمامها : « والذين لايدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما » .

(٢) سورة الفرقان : ٧٠ .

(٣) فى أ : مشركوا ، بالألف بعد الواو .

نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ ﴾ يعنى يا ندامتا ﴿ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ ﴾ يعنى ما ضيعت ﴿ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى فى ذات الله يعنى من ذكر الله ﴿ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴾ - ٥٦ - يعنى لمن المستهزئين بالقرآن فى الدنيا . ﴿ « أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ - ٥٧ - ﴿ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ (١) » لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً ﴾ يعنى رجعة إلى الدنيا ﴿ فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ - ٥٨ - يقول فأكون من الموحدين لله - عز وجل - يقول الله - تبارك وتعالى - ردا عليه ﴿ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى ﴾ يعنى آيات القرآن ﴿ فَكَذَّبْتَ بِهَا ﴾ أنها ليست من الله ﴿ وَٱسْتَكْبَرْتَ ﴾ يعنى وتكبرت عن إيمان بها ﴿ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ - ٥٩ - ثم أخبر بما لهم فى الآخرة فقال - سبحانه - : ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى ٱللَّهِ ﴾ بأن معه شريكا ﴿ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ ﴾ لهذا المكذب بتوحيد الله ﴿ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى ﴾ يعنى مأوى ﴿ لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ - ٦٠ - عن التوحيد ﴿ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ﴾ من جهنم ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ ﴾ يعنى بنجاتهم [١٢٦ أ] بأعمالهم الحسنة ﴿ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ ﴾ يقول لا يصيبهم العذاب ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ - ٦١ - ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴾ - ٦٢ - يقول رب كل شىء من الخلق ﴿ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى بآيات القرآن ﴿ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ - ٦٣ - فى العقوبة ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴾ - ٦٤ - وذلك أن كفار قريش دعوا النبى

(١) ما بين الأقواس « ... » ساقط من ا ، وهو الآية ٥٧ وجزء من الآية ٥٨ ، كلاهما ساقط من ا مع تفسيرهما .

— صلى الله عليـه وسلم — إلى دين آبائه فحـذر الله — عز وجل — النـبى — صلى الله عليه وسلم — أن يتبع دينهم فقـال : ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ﴾ من الأنبيـاء ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ ﴾ بعد التوحيد ﴿ لَيَحْبَطَنَّ ﴾ يعنى ليبطلن ﴿ عَمَلُكَ ﴾ الحسن إضمـار الذى كان ﴿ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ ٦٥ ـ فى العقوبة ، ثم أخبر بتوحيده فقال — تعالى — : ﴿ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ ﴾ يقول فوحد ﴿ وَكُن ﴾ له ﴿ مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾ ـ٦٦ـ فى نعمه فى النبوة والرسالة .

قوله — تعـالى — ﴿ وَمَا قَدَرُوا ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ نزلت فى المشركين يقـول وما عظموا الله حـق عظمته ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ ﴿١﴾ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِـهِ ﴾ مطـويات يوم القيـامة بيمينه فيهـا تقديم فهما كلاهمـا فى يمينـه يعـنى فى قبضته اليمـنى ﴿٢﴾ قال ابن عبـاس : يقبض على الأرض والسموات جميعا فما يرى طرفهما من قبضتـه ويده الأخرى يمـين ﴿ سُبْحَـٰنَهُ ﴾ نزه نفسه عن شركهم ﴿ وَتَعَـٰلَىٰ ﴾ وارتفع ﴿ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ـ ٦٧ ـ به ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ﴾ وهـو القرن وذلك أن إسرافيل وهو واضع فاه على القرن يشبه البوق ودائرة رأس القرن كعرض السماء

---

(١) « يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه » : ساقط من أ .

(٢) الله — تعـالى — منزه عن الكم والكيف ومنزه عن أن يحـويه مكان ومنزه عن مشابهة الحوادث ومنزه عن أن تكون له قبضة كقبضتنا أو يد كأيدينا .

قال الأستاذ سـيد قطب فى تفسير الآية : « وكل ما ورد فى القرآن وفى الحديث من هـذه الصور والمشاهد إنما هو تقريب للحقائق التى لا يملك البشر إدراكها بغير أن توضع لهم فى تعبير يدركونه ، وفى صورة يتصورونها ومنه هذا التصوير بجانب من حقيقة القدرة المطلقة ، التى لا تتقيد بشكل ، ولا تتحيز فى حيز ولا تتحدد بحدود » فى ظلال القـرآن : ٥٢٣ ، وقد نصح القارئ أن يراجع بتوسع فصل : التصوير الفنى ، وفصل : التخييل الحسى والتجسيم فى كتاب التصوير الفنى فى القرآن . =

* * *

والأرض وهو شاخص ببصره نحو العرش ، يؤمر فينفخ فى القرن فإذا نفخ فيه :

وقد عرض الطبرى معنى الآية وهو قريب مما ذهب إليه مقاتل ثم عرض رأيا آخر لبعض أهل العربية من أهل البصرة . يقول :

« والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه » أى فى قدرته نحو قوله : « ... وما ملكت أيمانكم ... » أى وما كانت لكم عليه قدرة وليس الملك لليمين دون سائر الجسد قال : وقوله : « ... فى قبضته ... » نحو قولك للرجل هذا فى يدك وفى قبضتك . تفسير الطبرى : ٢٣ / ١٩ .

وقد ذهب النسفى والنيسابورى مذهب الزمخشرى فى تأويل هذه الآية . قال النيسابورى « ... والأرض جميعا قبضته ... » قال جار الله : الغرض من هذا الكلام إذا أخذته كما هو بجملته تصوير عظمته ، والتوقيف على كنه جلاله من غير ذهاب بالقبضة واليمين إلى جهة حقيقة أو إلى جهة مجاز ، وكذلك حكم ما يروى عن عبد الله بن مسعود أن رجلا من أهل الكتاب جاء إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال : يا أبا القاسم ، إن الله يمسك السموات يوم القيامة على إصبع ، والأرض على إصبع ، والشجر على إصبع ، والثرى على إصبع ، وسائر الخلق على إصبع ثم يهزهن ، فيقول أنا الملك ، فضحك رسول الله — صلى الله عليه وسلم — تعجبا مما قال وأنزل الله الآية تصديقا له .

وقال جار الله وإنما ضحك أفصح العرب وتعجب لأنه لم يفهم منه إلا ما يفهمه علماء البيان ، من غير تصور إمساك ولا إصبع ولا هز ولا شىء من ذلك ولكن فهمه وقع أول شىء وآخره على الزبدة والخلاصة التى هى الدلالة على القدرة الباهرة وأن الأفعال العظام التى لا تكتنهها الأوهام هينة عليه .

وقال النيسابورى ... والقبضة بالفتح المرة من القبض يعنى والأرضون جميعا مع عظمهن لا يبلغن إلا قبضة واحدة من قبضاته فهن ذوات قبضته وعندى أن المراد منه تصرفه يوم القيامة فيهما بتبديلها كقوله : « يوم تبدل الأرض غير الأرض ... » سورة إبراهيم : ٩٨ .

« ... والسموات مطويات بيمينه ... » كقوله : « يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب ... » سورة الأنبياء : ١٠٤ وقيل معنى مطويات كونها مستولى عليها استيلاءك على الشىء المطوى عندك بيدك .

وقيل معنى مطويات كونها مستولى عليها بيمينه أى بقسمه لأنه — تعالى — حلف أن يطويها ويفنيها فى الآخرة .

وفى الآية إشارة إلى كمال استغنائه وأنه إذا أراد تبديل الأرض غير الأرض ، والسموات وذلك فى يوم القيامة ، سهل عليه كل السهولة ، ولذلك نزه نفسه عن الشركاء بقوله « ... سبحانه وتعالى عما يشركون » .

﴿ فَصَعِقَ ﴾ يعـنى فمـات ﴿ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ من شـدة الصوت والفزع من فيها من الحيوان ، ثم استثنى ﴿ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ يعنى جبريل وميكائيل ، ثم روح جبريل ، ثم روح إسرافيل ثم يأمر ملك المـوت فيموت ثم يدعهم فيما بلغنا أمواتا أربعين سـنة ثم يحيي الله — عز وجل — إسرافيل فيأمره أن ينفخ الثـانية ، فذلك قوله : ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَـامٌ ﴾ على أرجلهـم ﴿ يَنظُرُونَ ﴾ — ٦٨ — إلى البعث الذى كذبوا به ، فذلك قـوله — تعالى — « يوم يقوم الناس لرب العالمين »(١) مقدار ثلاثمائة عام ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ يعنى بنور ساقه(٢) ، فذلك قوله — تعـالى — : « يوم

---

(١) سورة المطففين : ٦ .

(٢) لا سند لقائل فى هذا التخصيص ، بأن النور نور ساقه قال فى ظلال القرآن .

« وأشرقت الأرض » : أرض الساحة التى يتم فيها الاستعراض « بنور ربها » الذى لا نور غيره فى هذا المقام .

وقال الطبرى : « وأشرقت الأرض بنور ربها ... » يقول — تعالى ذكره — فأضاءت الأرض بنور ربها ، يقال أشرقت الشمس إذا صفت وأضاءت ، وشرقت إذا طلعت ، وذلك حين يبرز الرحمن لفصل القضاء بين خلقه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

. . . . قال قتادة فى قـوله : « وأشرقت الأرض بنور ربها ... » قال أضاءت فما يتضارون فى نوره إلا كما يتضارون فى الشمس فى اليوم الصحو الذى لا دخن فيه .

وقال النيسابورى : « وأشرقت الأرض بنور ربها » الظاهر أن هذا نور تجليه سبحانه وقد مر شرح هذا النور فى تفسير قوله : « الله نور السموات والأرض ... » سورة النور : ٣٥ .

وقال علماء البيان افتتح الآية بذكر العدل كما اختتم الآية بنفى الظلم ويقال للملك العادل أشرقت الآفاق بنور عدلك وأضاءت الدنيا بقسطك وفى ضده أظلمت الدنيا بجوره ، وأهل الظاهر من المفسرين لم يستبعدوا أن يخلق الله فى ذلك اليوم للأرض نورا مخصوصا وقيل أراد أرض الجنة .

يكشف عن ساق ... »[1] ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ الذى عملوا فى أيديهم ليقرءوه ﴿ وَجِىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ فشهدوا عليهم بالبلاغ ﴿ وَٱلشُّهَدَآءِ ﴾ يعنى الحفظة من الملائكة فشهدوا عليهم بأعمالهم [١٢٦ ب] التى عملوها ﴿ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ ﴾ يعنى بالعدل ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ - ٦٩ - فى أعمالهم[2] ﴿ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ ﴾ بر وفاجر ﴿ مَّا عَمِلَتْ ﴾ فى الدنيا من خير أو شر ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ - ٧٠ - يقول الرب - تبارك وتعالى - أعلم بأعمالهم من النبيين والحفظة ، ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا ﴾ بتوحيد الله ﴿ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ﴾ يعنى أفواجا من كفار كل أمة على حدة ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا ﴾ يعنى جهنم ﴿ فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾ يومئذ وكانت مغلقة ونشرت الصحف وكانت مطوية ﴿ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ ﴾ يعنى خزنة جهنم ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ ﴾ يعنى من أنفسكم ﴿ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى يقرءون عليكم ﴿ ءَايَٰتِ « رَبِّكُمْ »[3] ﴾ القرآن ﴿ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ﴾ يعنى البعث ﴿ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ قد فعلوا ﴿ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ ﴾ يعنى وجبت ﴿ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ ﴾ يعنى بالكلمة يوم قال لإبليس : « لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين »[4] ﴿ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ - ٧١ - ﴿ قِيلَ ﴾ قالت لهم الخزنة : ﴿ « ٱدْخُلُوٓا »[5] أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ لا يموتون

---

(١) سورة القلم : ٤٢ .

(٢) الآيتان ٦٩ ، ٧٠ ، ذكرتا فى أ مع تقديم وتأخير ونقل جزء آية إلى آية أخرى ، وقد صوبت الأخطاء .

(٣) « ربكم » ليست فى أ .

(٤) سورة ص : ٨٥ .

(٥) فى أ : فادخلوا .

﴿ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ - ٧٢ - عن التوحيد ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾ يعنى أفواجا ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾ وأبواب الجنة ثمانية مفتحة أبدا ﴿ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾ - ٧٣ - لا يموتون فيها فلما دخلوها ﴿ وَقَالُوا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ ﴾ يعنى أرض الجنة بأعمالنا ﴿ نَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ نَشَآءُ ﴾ يعنى نتنزل منها حيث نشاء رضاهم بمنازلهم منها، يقول الله - تبارك وتعالى - ﴿ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾ - ٧٤ - وقال فى هذه السورة « الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض ... » يعنى أرض الجنة - وقال فى سورة الأنبياء : « ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض » يعنى أرض الجنة « يرثها عبادى الصالحون »[1] ﴿ وَتَرَى ﴾ يا محمد ﴿ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ ﴾ يعنى تحت العرش ﴿ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ يعنى يذكرونه بأمر ربهم ﴿ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ٧٥ - .

وذلك أن الله - تبارك وتعالى - افتتح الخلق بالحمد ، وختم بالحمد ، فقال : « الحمد لله الذى خلق السموات والأرض[2] ... » وختم بالحمد حين قال : « ... وقضى بينهم بالحق ... » يعنى بالعدل « ... وقيل الحمد لله رب العالمين[3] » .

حدثنا أبو جعفر ، قال : حدثنا أبو القاسم ، قال : قال الهذيل حدثنى جرير بن عبد الحميد عن عطاء بن السائب ، عن ابن جبير ، فى قوله - تعالى -

---

(١) سورة الأنبياء : ١٠٥ .

(٢) سورة الأنعام : ١ .

(٣) سورة الزمر : ٧٥ .

« الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها ... » قال : تقبض أنفس الأموات وترسل [١١٢٧] أنفس الأحياء إلى أجل مسمى فلا تقبضها « ... إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون[1] » .

* * *

(١) سورة الزمر الآية ٤٢ وتمامها « الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت و يرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون » .

سُورَةُ غَافِرٍ

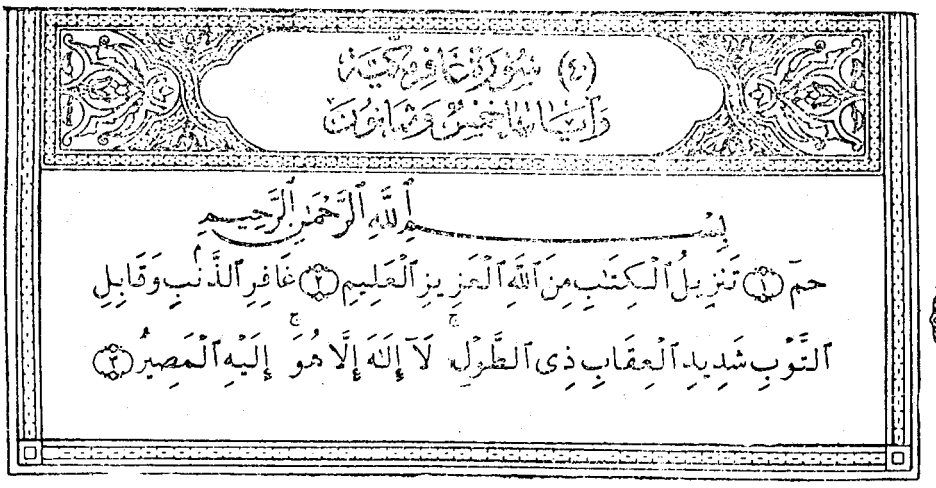
(٤٠) سورة غافر مكية
وآياتها خمس وثمانون
بسم الله الرحمن الرحيم
حم ﴿١﴾ تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم ﴿٢﴾ غافر الذنب وقابل
التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير ﴿٣﴾

نصف
الحزب

سورة غافر

مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٤﴾
كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ
بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ
فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟
أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ
بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۖ رَبَّنَا وَسِعْتَ
كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ
عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن
صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾
وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ
ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ
أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ
وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾
ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ
فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم

مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ
لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ ۚ يُلْقِى
ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ
هُم بَٰرِزُونَ ۚ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۚ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ
ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْءَازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ
كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ
ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ
مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ * أَوَلَمْ
يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ
كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ
وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم
بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُوا۟ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٢﴾
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ
وَقَٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا

ثلاثة أرباع الحزب

سورة غافر

قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ ۚ وَمَا
كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ
وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ۖ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ
الْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ
بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ
أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ وَإِنْ
يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ ۖ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ۖ
إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ
ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ
مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الَّذِي
آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ
نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴿٣١﴾
وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ
مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۚ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ
يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ

قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ
مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا
عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ
جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾
أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ
زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى
تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾
يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ ۖ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾
مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ
وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾
* وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِى
لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ
ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا
فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾
فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾

حزب ٤٨

سورة غافر

فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ۚ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ
يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ
أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ
ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾
قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴿٤٨﴾
وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ
ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ
قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ
لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ
ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكْرَىٰ
لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٤﴾ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ
بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ
بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ
بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ

الجزء الرابع والعشرون

مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ
وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ ۚ قَلِيلًا
مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ
عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ
لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ
النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۚ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۚ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ
فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾
اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ
فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۚ فَتَبَارَكَ اللَّهُ
رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ الْحَيُّ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۚ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾ * قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ
مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِن رَّبِّي ۚ وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ
يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ

ربع الحزب

سورة غافر

مِن قَبْلُ ۚ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ
وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى
ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ
وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ
وَٱلسَّلَٰسِلُ ۚ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ
لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا ۖ بَل لَّمْ نَكُن
نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا ۖ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ
تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ
جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ
حَقٌّ ۖ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ ۖ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ
نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ فَإِذَا
جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِىَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى
جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ
وَلِتَبْلُغُوا۟ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ ۚ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾

الجزء الرابع والعشرون

وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۖ فَأَىَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ
فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ
قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا
جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم
مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ
وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟
بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾

سورة غافر (*)

سورة المؤمن مكية عددها خمس وثمانون آية كوفى (١) .

(*) مقصود سورة غافر الإجمالى :

المنة على الخلق بالغفران ، وقبول التوبة ، وتقلب الكفار بالكسب والتجارة ، وبيان وظيفة حملة العرش وتضرع الكفار فى قعر الجحيم ، وإظهار أنوار العدل فى القيامة ، وذكر إهلاك القرون الماضية وإنكار فرعون على موسى وهارون ، ومناظرة حزبيل لقوم فرعون نائبا عن موسى ، وعرض أرواح الكفار على العقوبة ، ووعد النصر للرسل ، وإقامة أنواع الحجة والبرهان على أهل الكفر والضلال والوعد بإجابة دعاء المؤمنين ، وإظهار أنواع العجائب من صنع الله ، وعجز المشركين فى العذاب ، وأن الإيمان عند اليأس غير نافع ، والحكم بخسران الكافرين والمبطلين فى قوله « فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التى قد خلت فى عباده وخسر هنالك الكافرون » سورة غافر : ٨٥ .

* * *

(١) فى المصحف — (٤٠) سورة غافر مكية إلا آيتى ٥٦ ، ٥٨ فمدنيتان وآياتها ٨٥ نزلت بعد الزمر .

ولهذه السورة أربعة أسماء :

١ — سورة المؤمن لاشتمالها على حديث مؤمن آل فرعون — أعنى حزبيل — فى قوله : « وقال رجل مؤمن من آل فرعون ... » : ٢٨ .

٢ — وسورة الطول لقوله : « ... ذى الطول ... » : ٣ .

٣ — وسورة « حم » الأولى لأنها أولى ذوات « حم » .

٤ — سورة غافر لقوله : « ... غافر الذنب ... » : ٣ .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ حـمٓ ﴾ - ١ - ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ يقول قضى تنزيل الكتاب من الله ﴿ ٱلْعَزِيزِ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْعَلِيمِ ﴾ - ٢ - بخلقه ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ ﴾ يعنى من الشرك ﴿ « وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ »(١) شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ﴾ لمن لم يوحده ﴿ ذِى ٱلطَّوْلِ ﴾ يعنى ذى الغنى عمن لا يوحده ، ثم وحد نفسه - جل جلاله - فقال : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ - ٣ - يعنى مصير العباد إليه فى الآخرة فيجزيهم بأعمالهم ، قوله : ﴿ مَا يُجَٰدِلُ ﴾ يعنى يمارى ﴿ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى آيات القرآن ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى الحارث بن قيس السهمى ﴿ فَلَا يَغْرُرْكَ ﴾ يا محمد ﴿ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴾ - ٤ - يعنى كفار مكة يقول لا يغررك ما هم فيه من الخير والسعة من الرزق فإنه متاع قليل ممتعون به إلى آجالهم فى الدنيا ، ثم خوفهم مثل عذاب الأمم الخالية ليحذروا فلا يكذبوا محمدا - صلى الله عليه وسلم - فقال : ﴿ « كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ »(٢) ﴾ قبل أهل مكة ﴿ قَوْمُ نُوحٍ ﴾ رسولهم نوحا - عليه السلام - ﴿ وَ ﴾ كذبت ﴿ ٱلْأَحْزَابُ ﴾ يعنى الأمم الخالية رسلهم ﴿ مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ يعنى من بعد قوم نوح ﴿ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ﴾ يعنى ليقتلوه ﴿ « وَجَٰدَلُوا »(٣) ﴾ يعنى وخاصموا رسلهم ﴿ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ ٱلْحَقَّ ﴾ يعنى ليبطلوا به الحق الذى جاءت به الرسل وجدالهم أنهم

(١) « وقابل التوب » : ساقط من أ .
(٢) فى أ : « كذبت قبل » أهل مكة .
(٣) فى الأصل : « وجادرا » .

قالوا لرسلهم : ما أنتم إلا بشر مثلنا ، وما نحن إلا بشر مثلكم ألا أرسل الله ملائكة فهذا جدالهم كما قالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَأَخَذْتُهُمْ ﴾ بالعذاب ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ — ٤ — يعنى عقابى أليس وجدوه حقا ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعنى وهكذا عذبتهم ، « وكذلك » ﴿ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ ﴾ يقول وجبت كلمة العذاب من ربك ﴿ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ — ٦ — حين قال لإبليس : « لأملان جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين »[1] ، قوله : ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ ﴾ فيها إضمار وهم أول من خلق الله — تعالى — من الملائكة وذلك أن الله — تبارك وتعالى — قال فى سورة « حم عسق »[2] « ... والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الأرض »[3] ... « فاختص »[4] فى « حم » المؤمن ، من الملائكة حملة العرش ﴿ وَمَنْ حَوْلَهُ ﴾[5] ، يقول « ومن » حول العرش من الملائكة « واختص استغفار الملائكة بالمؤمنين »[6] من أهل الأرض فقال : « الذين يحملون العرش ومن حوله » ﴿ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ يقول يذكرون الله بأمره ﴿ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾ ويصدقون بالله — عز وجل — بأنه واحد لاشريك له ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ حين قالوا : « ... فاغفر للذين تابوا ... »[7] وقالت الملائكة : ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ يعنى ملأت كل

---

(١) سورة ص : ٨٥

(٢) فى : « عسق » ، وفى ل : « حم عسق » .

(٣) سورة الشورى : ٥ .

(٤) فى أ : « فاختصر » ، وفى ل : « فاختص » .

(٥) فى أ : « ومن » ، وفى ل : « من » .

(٦) فى أ : « واختم باستغفار الملائكة للؤمنين » وفى ل : « واختص بالاستغفار الملائكة للؤمنين » .

(٧) سورة غافر : ٧ .

شيء من الحيـوان فى السموات والأرض ﴿ رَّحْمَـةً ﴾ يعنى نعمة يتقلبون فيهـا ﴿ وَعِلْمًـا ﴾ يقـول علم من فيهما من الخـلق وقالوا : ﴿ فَٱغْفِـرْ لِلَّذِينَ تَابُوا ﴾ من الشرك ﴿ وَٱتَّبَعُوا سَبِيلَكَ ﴾ يعنى دينك ﴿ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴾ - ٧ - ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّـٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ ﴾ على ألسنة الرسل (١) ﴿ وَ ﴾ أدخل معهم الجنة ﴿ مَن صَلَحَ ﴾ يعنى من وحد الله « مِن » الذين آمنوا ﴿ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّـٰتِهِمْ ﴾ من الشرك ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ - ٨ - ثم قال : ﴿ وَقِهِـمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ يعنى الشرك ﴿ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ فى الدنيـا (٢) ﴿ « يَوْمَئِذٍ » فَقَدْ رَحِمْتَهُ ﴾ « يؤمئـذ » : فى الآخرة ﴿ وَذَٰلِكَ ﴾ الذى ذكر من الثواب ﴿ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ - ٩ - .

قوله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَـٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴾ - ١٠ - وذلك أن الكفار إذا عاينوا النار فى الآخرة ودخلوها مقتوا أنفسهم فقالت لهم الملائكة، وهم خزنة جهنم يومئذ، لمقت الله إياكم فى الدنيـا حين دعيتم إلى الإيمـان يعنى التوحيد فكفرتم أكبر من مقتكم أنفسكم .

﴿ قَالُوا رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾ يعنى كانوا نطفا فخلقهم فهذه موتة وحيـاة ، وأماتهم عند آجالهم، ثم بعثهم فى الآخرة فهذه موتة وحيـاة أخرى ، فهاتان « موتتان » (٣) وحياتان ﴿ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَـا ﴾ بأن البعث حق

(١) فى أ : « بعد » ، وفى ل : « من » .

(٢) « يومئذ » : ساقطة من أ ، ل .

(٣) « موتتان » : ساقطة من أ ، وأما فى ل : ففيها صفحات كثيرة ساقطة ، ونجـد الورقة نصفها من سورة ونصفها الثانى من سورة أخرى .

﴿ فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴾ - ١١ - قالوا فهل لنا كرة إلى الدنيا مثلها فى (١) « حم عسق » قوله : ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ المقت فى التقديم إنما كان ﴿ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ ﴾ يعنى إذا ذكر الله ﴿ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ ﴾ به يعنى بالتوحيد ﴿ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا ﴾ يعنى وإن يعدل به تصدقوا ، ثم قال : ﴿ فَٱلْحُكْمُ ﴾ يعنى القضاء ﴿ لِلَّهِ ٱلْعَلِيِّ ﴾ يعنى الرفيع فوق خلقه ﴿ ٱلْكَبِيرِ ﴾ - ١٢ - يعنى العظيم فلا شىء أعظم منه ، قوله - تعالى - : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِ ﴾ يعنى السموات والأرض والشمس والقمر والنجوم والرياح والسحاب والليل والنهار والفلك فى البحر والنبت والثمار عاما بعام ﴿ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ﴾ يعنى المطر ﴿ وَمَا يَتَذَكَّرُ ﴾ فى هذا الصنع فيوحد الرب - تعالى - ﴿ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴾ - ١٣ - إلا من يرجع ، ثم أمر المؤمنين بتوحيده فقال - عز وجل - : ﴿ فَٱدْعُوا ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ ﴾ [١٢٨ أ] يعنى موحدين ﴿ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ يعنى التوحيد ﴿ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ - ١٤ - من أهل مكة ، ثم عظم نفسه عن شركهم فقال - عز وجل - : ﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ﴾ يقول أنا فوق السموات لأنها (٢) ارتفعت من الأرض سبع سموات ﴿ ذُو ٱلْعَرْشِ ﴾ يعنى هو عليه يعنى على العرش ﴿ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ ﴾ يقول ينزل الوحى من السماء بإذنه ﴿ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ من الأنبياء ﴿ لِيُنذِرَ ﴾ النبيون بما فى القرآن من الوعيد ﴿ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴾ - ١٥ - يعنى يوم يلتقى الخالق والخلائق ، ثم ذكر ذلك اليوم فقال :

---

(١) سورة الشورى : ٤٤ وتمامها : « ومن يضلل الله فما له من ولى من بعده وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل » .

(٢) هذا من التجسيم المذموم فى تفسير مقاتل . وانظر فى دراسة منهج مقاتل فى التفسير وخصوصا موضوع : « مقاتل وعلم الكلام » .

﴿ يَوْمَ هُم بَـٰرِزُونَ ﴾ من قبورهم على ظهـر الأرض مثل الأديم الممـدود ﴿ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ﴾ يقول لايستتر عن الله — عز وجل — منهـم أحد، فيقول الرب تبارك — وتعالى — : ﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ﴾ يعنى يوم القيامة حين قبض على السموات والأرض فى يده اليمنى فـلا يجيبه أحد ، فيقول لنفسه ﴿ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ﴾ لاشريك له ﴿ ٱلْقَهَّارِ ﴾ — ١٦ — لخلقه حين أحياهم ﴿ ٱلْيَوْمَ ﴾ فى الآخرة ﴿ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ ﴾ بر وفاجر ﴿ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ من خير أو شر ﴿ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ — ١٧ — يفرغ الله — تعالى — من حسابهم فى مقدار نصف يوم من أيام الدنيا، قوله — تعالى — : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ ﴾ يعـنى النبى — صلى الله عليـه وسلم — أنذر أهـل مكة ﴿ يَوْمَ ٱلْـَٔازِفَةِ ﴾ يعنى اقتراب الساعة ﴿ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ ﴾ وذلك أن الكفار إذا عاينوا النـار فى الآخرة شخصت أبصارهم إليهـا فلا يطرفون وأخذتهم رعدة شديدة من الخوف فشهقوا شهقة فزالت قلوبهم من أماكنها فنشبت فى حلوقهم فلا تخرج من أفواههم ولا ترجع إلى أماكنها أبدا ، فذلك قوله تعالى : « إذ القلوب لدى » يعنى عند « الحنـاجر » ﴿ كَـٰظِمِينَ ﴾ يعنى مكروبين ﴿ مَا لِلظَّـٰلِمِينَ ﴾ يعـنى المشركين ﴿ مِنْ حَمِيمٍ ﴾ يعنى قريب ينفعهم ﴿ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ — ١٨ — فيهم ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ ﴾ يعنى الغمزة فيما لا يحل بعينه والنظرة فى المعصية ﴿ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴾ — ١٩ — يعنى وما تسر القلوب من الشر ﴿ وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ﴾ يعـنى يحكم بالعـدل ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِنَ ٱلْـَٔالِهَةِ ﴾ لا يقضـون يعنى لا يحكمون ﴿ بِشَىْءٍ ﴾ يعنى والذين يعبدون من دونه لا يقضون بشىء ، يعنى آلهة كفار مكة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ — ٢٠ — ثم خوفهم بمثل عذاب

الأمم الخالية ليحذروا فيوحدوا الرب — تبارك وتعالى — فقال : ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ ﴾ من الأمم الخالية عاد ، وثمود ، وقوم لوط ، ﴿ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ ﴾ [١٢٨ ب] يعنى من كفار مكة ﴿ قُوَّةً ﴾ يعنى بطشا ﴿ وَءَاثَارًا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى أعمالا وملكوا فى الأرض ﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ فعذبهم ﴿ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴾ — ٢١ — يقى العذاب عنهم يقول ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ العذاب إنما نزل بهم ﴿ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ يعنى بالبيان ﴿ فَكَفَرُوا ﴾ بالتوحيد ﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ بالعذاب ﴿ إِنَّهُ قَوِىٌّ ﴾ فى أمره ﴿ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ — ٢٢ — إذا عاقب يعنى عقوبة الأمم الخالية ، قوله — تعالى — : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يعنى اليد والعصا ﴿ وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ — ٢٣ — يعنى وحجة بينة ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ ﴾ فلما رأوا اليد والعصا قالوا ليستا من الله بل موسى ساحر ، فى اليد حين أخرجها بيضاء ، والعصا حين صارت حية ﴿ « فَقَالُوا سَٰحِرٌ »(١) كَذَّابٌ ﴾ — ٢٤ — حين زعم أنه رسول رب العالمين ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم ﴾ موسى ﴿ بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا ﴾ يعنى اليد والعصا آمنت به بنو إسرائيل فـ ﴿ قَالُوا ﴾ أى قال فرعون وحده لقومه للملأ يعنى الأشراف : ﴿ ٱقْتُلُوٓا أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ ﴾ يعنى مع موسى ﴿ وَٱسْتَحْيُوا نِسَآءَهُمْ ﴾ يقول اقتلوا أبناءهم ودعوا البنات ، فلما هموا بذلك حبسهم الله عنهم حين أقطعهم(٢)

---

(١) « فقالوا ساحر » : ساقطة من أ .

(٢) كذا فى أ ، ل ، والمراد حين جعل البحر قطعا وطرقا فسار فيه بنو إسرائيل قال — تعالى — « وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر ... » سورة الأعراف : ١٣٨ .

البحر، يقول الله — عز وجل — ﴿ وَمَا كَيْدُ «الكافرين»(١) إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾ — ٢٥ — يعنى خسار يقول « وما كيد » فرعون الذى أراد ببنى إسرائيل من قتل الأبناء واستحياء النساء « إلا فى ضلال » يعنى خسار .

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ﴾ لقومه القبط ﴿ ذَرُونِي أَقْتُلْ ﴾ يقـول خلوا عنى أقتل ﴿ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ﴾ فليمنعه ربه من القتل ﴿ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ ﴾ يعنى عبادتكم إياى ﴿ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ ﴾ أرض مصر ﴿ الْفَسَادَ ﴾ — ٢٦ — يعنى بالفساد أن يقتل أبناءكم ويستحيى نساءكم كما فعلتم بقومه يفعله بكم ، فلما قال فرعون لقومه : « ذرونى أقتـل موسى » استعاذ موسى : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ ﴾ يعـنى متعظم عن الإيمـان يعنى التوحيد ﴿ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ — ٢٧ — يعنى فرعـون لا يصدق بيوم يدان بين العبـاد ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ يعنى قبطى مثل فرعون ﴿ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ ﴾ مائة سنة حتى سمع قول فرعون فى قتل موسى — عليه السلام — فقـال المؤمن : ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ يعـنى اليد والعصـا ﴿ وَإِن يَكُ ﴾ موسى ﴿ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا ﴾ فى قـوله وكذبتموه ﴿ يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ﴾ من العذاب ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي ﴾ إلى دينه ﴿ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ — ٢٨ — يعنى مشرك « مفتن »(٢) [١١٢٩] وقال المؤمن : ﴿ يَا قَوْمِ ﴾ لأنه قبطى مثلهم ﴿ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ ﴾ يعنى أرض مصر على

(١) وردت فى النسخ : « فرعون » .

(٢) كذا فى أ : « مفتن » ، والمراد يمشى بالفتنة والكذب .

أهلها ﴿ فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ ٱللَّهِ ﴾ يقول فمن يمنعنا من عذاب الله — عز وجل — ﴿ إِن جَآءَنَا ﴾ لما سمع فرعون قول المؤمن ﴿ قَالَ ﴾ عدو الله ﴿ فِرْعَوْنُ ﴾ عند ذلك لقومه : ﴿ مَآ أُرِيكُمْ ﴾ من الهدى ﴿ إِلَّا مَآ أَرَىٰ ﴾ لنفسي ﴿ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾ — ٢٩ — يقول وما أدعوكم إلا إلى طريق الهدى ، بل يدلهم على سبيل الغي[1] ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ ﴾ يعني صدق بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم ﴾ في تكذيب موسى ﴿ مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴾ — ٣٠ — يعني مثل أيام عذاب الأمم الخالية الذين كذبوا رسلهم ﴿ مِثْلَ دَأْبِ ﴾ يعني مثل أشباه ﴿ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴾ — ٣١ — فيعذب على غير ذنب ، ثم حذرهم المؤمن عذاب الآخرة ، فقال : ﴿ وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴾ — ٣٢ — يعني يوم ينادي أهل الجنة أهل النار « ... أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ...[2] » وينادي أصحاب النار أصحاب الجنة « ... أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله ...[3] » .

ثم أخبر المؤمن عن ذلك اليوم ، فقال : ﴿ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ ﴾ يعني بعد الحساب إلى النار ذاهبين ، كقوله : « فتولوا عنه مدبرين[4] » يعني ذاهبين إلى عيدهم ﴿ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ﴾ يعني من مانع يمنعكم من الله — عز

---

(١) هذا تعليق من المفسر على كلام فرعون ، معناه : أن فرعون لا يدلهم الهدى بل يدلهم الغي والضلال .

(٢) سورة الأعراف : ٤٤ .

(٣) سورة الأعراف : ٥٠ .

(٤) سورة الصافات : ٩٠ .

وجل — ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ ﴾ عن الهدى ﴿ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ — ٣٣ — يعنى من أحد يهديه إلى دين الله — عز وجل — ، ثم وعظهم ليتفكروا فقال : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ ولم يكن رآه المؤمن قط ، «من قبل» موسى « بالبينات » يعنى ببينات تعبير رؤيا الملك البقرات السبع بالسنين (١) .

﴿ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ﴾ يعنى مما أخبركم من تصديق الرؤيا ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ ﴾ يعنى مات ﴿ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ يُضِلُّ ٱللَّهُ ﴾ عن الهدى إضمار ﴿ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ ﴾ يعنى من هو مشرك ﴿ مُّرْتَابٌ ﴾ — ٣٤ — يعنى شاك فى الله — عز وجل — ، لا يوحد الله — تعالى — ، قوله : ﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ ﴾ يعنى بغير حجة ﴿ أَتَىٰهُمْ ﴾ من الله ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ نزلت فى المستهزئين من قريش يقول : ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ يَطْبَعُ ٱللَّهُ ﴾ يعنى يختم الله — عز وجل — بالكفر ﴿ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ — ٣٥ — يعنى قتال يعنى فرعون تكبر عن عبادة الله — عز وجل — ، يعنى التوحيد كقوله « ... إن تريد إلا أن تكون جبارا ... » (٢) يعنى قتالا ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ﴾ [١٢٩ب] : ﴿ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا ﴾ يعنى قصرا مشيدا من آجر ﴿ لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴾ — ٣٦ — ﴿ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ يعنى أبواب السموات السبع يعنى باب كل سماء إلى السابعة ﴿ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ ﴾ ثم قال

---

(١) رأى الملك فى منامه أن سبع بقرات سمان قوية خرجت عليها سبع بقرات عجاف فأكلنها ، وقد فسرها يوسف بأنه سيأتى على مصر سبع سنوات مخصبة ، ثم تأتى سبع سنوات عجاف تأكل ثمر السنوات السبع المخصبة قال — تعالى — : « وقال الملك إنى أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف ... » سورة يوسف : ٤٣ .

(٢) سورة القصص : ١٩ .

فرعون لهامان : ﴿ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ ﴾ يعنى إنى لأحسب موسى ﴿ كَاذِبًا ﴾ فيما يقول : إن فى السماء إلها ، ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يقول وهكذا ﴿ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ ﴾ أن يطلع إلى إله موسى قال : ﴿ «وَصُدَّ»[1] عَنِ السَّبِيلِ ﴾ يقول وصد فرعون الناس حين قال لهم ما أريكم إلا ما أرى فصدهم عن الهدى ﴿ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴾ - ٣٧ - يقول وما قول فرعون إنه يطلع إلى إله موسى إلا فى خسار ، ثم نصح المؤمن لقومه : ﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ - ٣٨ - يعنى طريق الهدى ﴿ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ ﴾ قليل ﴿ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾ - ٣٩ - يقول تمتعون فى الدنيا قليلا ، ثم « استقرت »[2] الدار الآخرة بأهل الجنة وأهل النار ، يعنى بالقرار لا زوال عنها ، ثم أخبر بمستقر الفريقين جميعا[3] ، فقال - تعالى - : ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً ﴾ يعنى الشرك ﴿ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا ﴾ بجزاء الشرك النار « وهما »[4] عظيمان كقوله : « جزاء وفاقا »[5] ﴿ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ - ٤٠ - يقول بلا تبعة فى الجنة فيما يعطون فيها من الخير ، ثم قال : ﴿ وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ ﴾ من النار إضمار يعنى التوحيد ﴿ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴾ - ٤١ - يعنى إلى الشرك ﴿ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ

---

(١) قراءة حفص « وصد » بضم الصاد ، أى صده الله عن سبيل الرشاد ، وبفتح الصاد كرفى ويعقوب ، أى صد غيره . وانظر تفسير النسفى : ٤ / ٦١ .

(٢) كذا فى أ ، ل . والأولى « تستقر » .

(٣) من ل ، وفى أ اضطراب .

(٤) فى أ : « هما » ، وفى ل : « وهما » .

(٥) سورة النبأ : ٢٦ .

لِي بِهِ عِلْمٌ ﴾ بأن له شريكا ﴿ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ ﴾ فى نقمته من أهل الشرك ﴿ الْغَفَّارِ ﴾ ـ ٤٢ ـ لذنوب أهل التوحيد ، ثم زهدهم فى عبادة الآلهة فقال : ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ يعنى حقا ﴿ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾ من عبادة الآلهة ﴿ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ ﴾ مستجابة إضمار تنفعكم يقول ليس بشئ ﴿ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ ﴾ يعنى مرجعنا بعد الموت إلى الله فى الآخرة ﴿ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ يعنى المشركين ﴿ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ ـ ٤٣ ـ يومئذ فردوا عليه نصيحته ، فقال المؤمن : ﴿ فَسَتَذْكُرُونَ ﴾ إذا نزل بكم العذاب ﴿ مَا أَقُولُ لَكُمْ ﴾ من النصيحة فأوعدوه ، فقال : ﴿ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ ـ ٤٤ ـ واسمه «حزبيل بن برحيال»(١) . فهرب المؤمن إلى الجبل فطلبه رجلان فلم «يقدرا»(٢) عليه ، فذلك قوله : ﴿ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا ﴾ يعنى ما أرادوا به من الشر ﴿ وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴾ ـ ٤٥ ـ يقول و وجب [١١٣٠] بآل القبط وكان فرعون قبطيا مثلهم ، شدة العذاب : يعنى الغرق ، قوله ـ تعالى ـ : ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا ﴾ وذلك أن أرواح آل فرعون ، وروح كل كافر تعرض على «منازلها»(٣) كل يوم مرتين ﴿ غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ ما دامت الدنيا ، ثم أخبر بمستقرهم فى الآخرة ، فقال : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ ﴾ يعنى القيامة «يقال»(٤) ﴿ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ ـ ٤٦ ـ يعنى أشد عذاب المشركين ، ثم أخبر عن خصومتهم فى النار ، فقال :

---

(١) «حزبيل بن برحيال» : كذا فى أ بدون إعجام ، وفى بصائر ذوى التمييز للفيروزابادى أن اسمه «حزبيل» .

(٢) فى أ : «يقدروا» .

(٣) فى أ : «منازلها» ، وفى ل : «منازلهم» .

(٤) فى أ : «فقال» ، وفى حاشية أ : «يقال : محمد» .

﴿ وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي ٱلنَّارِ ﴾ يعنى يتخاصمون ﴿ « فَيَقُولُ »(١) ٱلضُّعَفَاءُ ﴾ وهم الأتباع ﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا ﴾ عن الإيمان وهم القادة ﴿ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا ﴾ فى دينكم ﴿ فَهَلْ أَنتُمْ ﴾ يا معشر القادة ﴿ مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾ - ٤٧ - باتباعنا إياكم ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا ﴾ وهم القادة للضعفاء : ﴿ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ ﴾ نحن وأنتم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ ﴾ يعنى قضى ﴿ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴾ - ٤٨ - قد أنزلنا منازلنا فى النار « وأنزلكم منازلكم فيها »(٢) ﴿ « وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ »(٣) ﴾ فلما ذاق أهل النار شدة العذاب قالوا : ﴿ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا « رَبَّكُمْ »(٤) ﴾ يعنى سلوا لنا ربكم ﴿ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا ﴾ من أيام الدنيا إضمار ﴿ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ - ٤٩ - فردت عليهم الخزنة فـ ﴿ قَالُوٓا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ ﴾ يعنى رسل منكم ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ يعنى بالبيان ﴿ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ قد جاءتنا الرسل ﴿ « قَالُوا »(٥) ﴾ قالت لهم الخزنة : ﴿ فَٱدْعُوا وَمَا دُعَٰٓؤُا ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴾ - ٥٠ - ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ يعنى بالنصر فى الدنيا الحجة التى معهم إلى العباد ﴿ وَ ﴾ نصرهم فى الآخرة ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ - ٥١ - يعنى الحفظة من الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ ويشهدون على الكفار بتكذيبهم والنصر للذين آمنوا : أن الله

---

(١) فى ا : « فقال » .

(٢) فى ا : « وأنزلتم منها » ، والأنسب : « وأنزلكم منها » . وفى ل : « وأنزلكم منازلكم فيها » .

(٣) « وقال الذين فى النار » : ساقطة من ا ، ل .

(٤) « ربكم » : ساقطة من ا ، ل .

(٥) « قالوا » : ساقطة من ا ، ل .

— تبارك وتعالى — أنجاهم مع الرسل من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، ثم أخبر عن ذلك اليوم فقال : ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ يعنى المشركين ﴿ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ ﴾ يعنى العذاب ﴿ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴾ — ٥٢ — الضلالة نار جهنم ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ﴾ يعنى أعطيناه ﴿ ٱلْهُدَىٰ ﴾ يعنى التوراة هدى من الضلالة ﴿ وَأَوْرَثْنَا ﴾ من بعد موسى ﴿ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ — ٥٣ — ﴿ هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ — ٥٤ — يعنى تفكرا لأهل اللب والعقل، قوله : ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ وذلك أن الله — تبارك وتعالى — وعد النبى — صلى الله عليه وسلم — فى آيتين من القرآن أن يعذب كفار مكة فى الدنيا فقالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — متى يكون هذا الذى « تعدنا[1] » ؟ يقولون ذلك استهزاء وتكذيبا بأنه غير كائن، فأنزل الله [١٣٠ ب] — عز وجل — يعزى نبيه — صلى الله عليه وسلم — ليصبر على تكذيبهم إياه بالعذاب، فقال : « فاصبر إن وعد الله حق » فى العذاب أنه نازل بهم القتل ببدر، وضرب الملائكة الوجوه والأدبار، وتعجيل أرواحهم إلى النار، فهذا العذاب ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَـٰرِ ﴾ — ٥٥ — يعنى وصل بأمر ربك بالغداة يعنى صلاة الغداة وصلاة العصر، قوله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَـٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَـٰنٍ أَتَىٰهُمْ ﴾ وذلك أن اليهود قالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — إن صاحبنا يبعث فى آخر الزمان وله سلطان يعنون الدجال ماء البحر إلى ركبته والسحاب فوق رأسه فقال : « إن الذين يجادلون فى آيات الله » يعنى يمارون فى آيات الله لأن الدجال آية من آيات الله — عز وجل — « بغير سلطان أتاهم » يعنى بغير حجة « أتتهم[2] » من الله، إضمار بأن

(١) فى الأصل : « توعدنا » .
(٢) فى أ، ل : أتاهم .

الدجال كما يقولون ، يقول الله - عز وجل - : ﴿ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ ﴾ يقول ما فى قلوبهم إلا عظمة ﴿ مَّا هُم بِبَـٰلِغِيهِ ﴾ إلى ذلك الكبر لقولهم إن الدجال يملك الأرض ﴿ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ﴾ يا محمد من فتنة الدجال ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ لقولهم يعنى اليهود ﴿ ٱلْبَصِيرُ ﴾ - ٥٦ - به ، ثم قال : ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى بالناس فى هذا الموضع الدجال وحده يقول « خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس » يقول هما أعظم خلقا من خلق الدجال ﴿ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ٥٧ - يعنى اليهود (١) .

ثم ضرب مثل المؤمن ومثل الكافر ، فقال - تعالى - : ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ ﴾ فى الفضل ﴿ ٱلْأَعْمَىٰ ﴾ يعنى الكافر ﴿ وَٱلْبَصِيرُ ﴾ يعنى المؤمن ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ ﴾ يعنى وما يستوى فى الفضل المؤمن المحسن ولا الكافر المسىء ﴿ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ - ٥٨ - ، قوله : ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَـَٔاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا ﴾ يعنى كائنة لا شك فيها ﴿ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ - ٥٩ - يعنى كفار مكة أكثرهم لا يصدقون بالبعث ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ﴾ لأهل اليمن : ﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ ، ثم ذكر كفار مكة فقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى ﴾ يعنى عن التوحيد ﴿ سَيَدْخُلُونَ ﴾ فى الآخرة ﴿ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ - ٦٠ - يعنى صاغرين ، ثم ذكر النعم فقال - تعالى - : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾ لابتغاء الرزق فهذا فضله ، فذلك قوله - سبحانه - : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ - ٦١ -

(١) كذا فى ل ، وفى أ : زيادة : « يخرج الدجال فى خمسة وثمانين ومائة سنة » ، أقول وصوابها فى خمس ، لا فى خمسة .

ربهم فى نعمه فيوحدونه ، ثم دلهم على نفسه [١٣١ أ] — تعالى — بصنعه ليوحد فقال : ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ﴾ الذى جعل الليل والنهار هو ﴿ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ ثم وحد نفسه فقال : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ - ٦٢ - يقول من أين تكذبون بأنه ليس بواحد لا شريك له ؟ ﴿ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ﴾ يعنى هكذا يكذب بالتوحيد ﴿ ٱلَّذِينَ كَانُوا بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى آيات القرآن ﴿ يَجْحَدُونَ ﴾ - ٦٣ - ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ ﴾ فى الأرحام يعنى خلقكم ﴿ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ ولم يخلقكم على خلقة الدواب والطير ﴿ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ يعنى من غير رزق الدواب والطير ، ثم دل على نفسه فقال : ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ﴾ الذى خلق الأرض والسماء وأحسن الخلق ورزق الطيبات ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ٦٤ - ﴿ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ ثم أمره بتوحيده فقال — تعالى — : ﴿ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ ﴾ يعنى موحدين ﴿ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ يعنى له التوحيد ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ٦٥ - ﴿ قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ وذلك أن كفار مكة من قريش قالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — : ما يحملك على هذا الذى أتيتنا به ألا تنظر إلى ملة أبيك عبد الله ، وجدك عبد المطلب ، وإلى سادة قومك يعبدون اللات والعزى ومناة فتأخذ به فما يحملك على ذلك إلا الحاجة فنحن نجمع لك من أموالنا ، فأمروه بترك عبادة الله — تعالى — فأنزل الله « قل » يا محمد لكفار مكة « إنى نهيت أن أعبد الذين تدعون » يعنى تعبدون « من دون الله » من الآلهة ﴿ لَمَّا جَآءَنِىَ ﴾ يعنى حين جاءنى ﴿ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّى وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ ﴾ يعنى أخلص التوحيد ﴿ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ٦٦ - ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ﴾ وذلك أن كفار مكة كذبوا بالبعث

فأخبرهم الله عن بدء خلقهم ليعتبروا فى البعث فقال — تعالى — : « هو الذى خلقكم من تراب » يعنى آدم — عليه السلام — ﴿ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ﴾ يعنى ذريته ﴿ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ﴾ يعنى مثل الدم ﴿ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ﴾ يعنى « ثمانى عشرة سنة »(١) فهو فى الأشد ما بين الثمانى عشرة إلى الأربعين سنة ﴿ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ﴾ يعنى لكى تكونوا شيوخا ﴿ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ﴾ أن يكون شيخا ﴿ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى ﴾ يعنى الشيخ والشاب جميعا ﴿ وَلَعَلَّكُمْ ﴾ يعنى ولكى ﴿ تَعْقِلُونَ ﴾ ـ٦٧ـ يقول لكى تعقلوا « آثار »(٢) ربكم فى خلقكم بأنه قادر على أن يبعثكم كما خلقكم، ثم قال : ﴿ هُوَ ﴾ الله ﴿ ٱلَّذِى يُحْىِۦ ﴾ الموتى ﴿ وَيُمِيتُ ﴾ الأحياء ﴿ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا ﴾ [١٣١ ب] كان فى علمه يعنى البعث ﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ ـ ٦٨ ـ مرة واحدة لا يثنى قوله ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَـٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى آيات القرآن أنه ليس من الله — عز وجل — ﴿ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴾ ـ ٦٩ ـ يقول من أين يعدلون عنه إلى غيره يعنى كفار مكة ، ثم أخبر عنهم فقال — تعالى — : ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَـٰبِ ﴾ يعنى بالقرآن ﴿ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ﴾ يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — أرسل بالتوحيد، فأوعدهم فى الآخرة . فقال : ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ ـ ٧٠ ـ هذا وعيد ، ثم أخبر عن الوعيد . فقال : ﴿ إِذِ ٱلْأَغْلَـٰلُ فِىٓ أَعْنَـٰقِهِمْ وَٱلسَّلَـٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴾ ـ٧١ـ على الوجوه ﴿ فِى ٱلْحَمِيمِ ﴾ يعنى حر النار ﴿ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾ ـ ٧٢ ـ يعنى يوقدون فصاروا وقودها . ﴿ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ ﴾ قبل دخول النار يعنى تقول

---

(١) فى ا : ثمانية عشر سنة ، وفى ل سقطت جملة « ثم لتبلغوا أشدكم » مع تفسيرها .

(٢) « آثار » : زيادة اقتضاها السياق ، ليست فى ا ، ولا فى ل ، وفى الجلالين « ولعلكم تعقلون » دلائل التوحيد فتؤمنون .

لهم الخزنة : ﴿ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴾ - ٧٣ - يعنى تعبدون ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ فهل يمنعونكم من النار يعنى الآلهة . و ﴿ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا ﴾ ضلت عنا الآلهة ﴿ بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا مِن قَبْلُ شَيْئًا ﴾ يعنى لم نكن نعبد من قبل فى الدنيا شيئا إن الذى كنا نعبد كان باطلا لم يكن شيئا ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ - ٧٤ - ﴿ ذَٰلِكُم ﴾ السلاسل والأغلال والسحب ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى تبطرون من الخيلاء والكبرياء ﴿ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴾ - ٧٥ - يعنى تعصون فى الأرض ﴿ « ٱدْخُلُوٓا » (١) أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ ﴾ السبع ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ لا تموتون ﴿ فَبِئْسَ مَثْوَى ﴾ يعنى فبئس مأوى ﴿ ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ - ٧٦ - عن الإيمان ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ وذلك أن النبى - صلى الله عليه وسلم - أخبر كفار مكة أن العذاب نازل بهم فكذبوه فأنزل الله - عز وجل - يعزى نبيه - صلى الله عليه وسلم - ليصبر على تكذيبهم إياه بالعذاب فقال : « فاصبر إن وعد الله حق » فى العذاب أنه نازل بهم ببدر ﴿ « فَإِمَّا » (٢) نُرِيَنَّكَ ﴾ فى حياتك ﴿ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ ﴾ من العذاب فى الدنيا القتل ببدر وسائر العذاب بعد الموت نازل بهم ، ثم قال : ﴿ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ ﴾ يا محمد قبل عذابهم فى الدنيا ﴿ فَإِلَيْنَا ﴾ فى الآخرة ﴿ يُرْجَعُونَ ﴾ - ٧٧ - يعنى يردون فنجزيهم بأعمالهم ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ ﴾ يا محمد ﴿ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾ ذكرهم ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ ﴾ وذلك أن كفار مكة سألوا النبى - صلى الله عليه وسلم - أن يأتيهم بآية بقول الله - تعالى - « وما كان

(١) فى أ : « فادخلوا » .

(٢) فى أ : (فاما) يقول (فاما) .

لرسول» يعنى «وما ينبغى»[1] لرسول «أن يأتى بآية» إلى قومه ﴿إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ يعنى إلا بأمر الله [١١٣٢] ﴿فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ بالعذاب يعنى القتل ببدر فيها تقديم ﴿قُضِىَ﴾ العذاب ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ يعنى لم يظلموا حين عفوا ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ﴾ يعنى عند ذلك ﴿ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ - ٧٨ - يعنى المكذبين بالعذاب فى الدنيا بأنه غير كائن، ثم ذكرهم صنعه ليعتبروا فيوحدوه، فقال - سبحانه - : ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ﴾ يعنى الإبل والبقر ﴿«لِتَرْكَبُوا[2] مِنْهَا» وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ - ٧٩ - يعنى الغنم ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ﴾ فى ظهورها، وألبانها، وأصوافها، وأوبارها، وأشعارها ﴿وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ﴾ يعنى فى قلوبكم ﴿وَعَلَيْهَا﴾ يعنى الإبل والبقر ﴿وَعَلَى ٱلْفُلْكِ﴾ يعنى السفن ﴿تُحْمَلُونَ﴾ - ٨٠ - ثم قال: ﴿وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ فهذا الذى ذكر من الفلك والأنعام من آياته فاعرفوا توحيده بصنعه وإن لم تروه، ثم قال: ﴿فَأَىَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ﴾ - ٨١ - أنه ليس من الله - عز وجل - ، ثم خوف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية ليحذروا، فيوحدوه، فقال - تعالى - : ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يعنى قبل أهل مكة من الأمم الخالية يعنى عادا وثمود وقوم لوط ﴿كَانُوٓا أَكْثَرَ مِنْهُمْ﴾ من أهل مكة عددا ﴿وَأَشَدَّ قُوَّةً﴾ يعنى بطشا ﴿وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يعنى أعمالا وملكا فى الأرض فكان عاقبتهم العذاب ﴿فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ - ٨٢ - فى الدنيا حين نزل بهم العذاب يقول ما دفع عنهم العذاب أعمالهم الخبيثة ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ يعنى بخبر العذاب أنه نازل بهم ﴿فَرِحُوا﴾

---

(١) فى ا : « يعنى ينبغى » ، والأنسب : « وما ينبغى » .

(٢) « لتركبوا منها » : ساقطة من ا .

فى الدنيا يعنى رضوا ﴿ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ فقالوا لن نعذب ﴿ وَحَاقَ بِهِم ﴾ يعنى وجب العـذاب لهم بـ ﴿ مَّا كَانُوا بِهِۦ ﴾ بالعذاب ﴿ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ - ٨٣ - أنه غير كائن يقول — تعالى — : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ﴾ يعنى عذابنا فى الدنيا ﴿ قَالُوٓا ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ ﴾ لا شريك له ﴿ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴾ - ٨٤ - يقول الله — عز وجل — : ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ﴾ يعنى عذابنا فى الدنيا يقول لم يك ينفعهم تصديقهم بالتوحيد حين رأوا عذابنا ﴿ سُنَّتَ ٱللَّهِ « ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ »[1] ﴾ : بالعذاب فى الذين خلوا من قبل يعنى فى الأمم الخالية إذا عاينوا العذاب لم ينفعهم إيمانهم إلا قوم يونس فإنه رفع عنهم العذاب ﴿ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ﴾ يقول غبن عند ذلك ﴿ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ - ٨٥ - بتوحيد الله — عز وجل — فاحذروا يا أهـل مكة سنة الأمم الخاليـة فلا تكذبوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — .

[١٣٢ ب] قال مقاتل : فرعون أول من طبخ الآجر وبنى به . وقال : قتل جعفر ذو الجناحين وابن رواحة وزيد بن حارثة بمؤته قتلهم غسان ، وقتل خالد بن الوليد يوم فتح مكة من بنى جذيمة سبعين رجلا .

قال مقاتل : عاد وثمود ابنا عم ، وموسى وقارون ابنا عم ، وإلياس واليسع ابنا عم ، ويحيى وعيسى ابنا خالة .

---

(١) « التى قد خلت فى عباده » : ساقطة من أ .

قال مقاتل : أم عبد المطلب سلمى بنت زيد بن عدى « من بنى عدى ابن النجار[1] » وأم النبى — صلى الله عليه وسلم — آمنة بنت وهب « من بنى عبد مناف ابن زهرة[2] » .

* * *

(١) فى أ : « من بنى عدى بن النجار » ، ف : « من بنى النجار » .

(٢) فى ف : « من بنى عبد مناف بن زهرة » ، وفى أ : « ابن النجار من بنى عدى بن زهرة » .

وقد انتهى تفسير السورة هنا فى (ف ، ل) أما فى (أ) فقد تفردت بزيادة فى حفر بئر زمزم .

سورة فصلت

(٤١) سورة فصلت مكية
وآياتها اثنتان وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

حم ﴿١﴾ تنزيل من الرحمن الرحيم ﴿٢﴾ كتاب فصلت آياته
قرءانا عربيا لقوم يعلمون ﴿٣﴾ بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم
لا يسمعون ﴿٤﴾ وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا
وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون ﴿٥﴾ قل إنما أنا بشر
مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروه

سورة فصلت

وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ
كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ
مَمْنُونٍ ﴿٨﴾ * قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ
وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ
مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً
لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ
ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ۚ قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ
فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ
وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ
صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ
وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ قَالُوا۟ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً
فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ
بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ
هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا
صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا

وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ ۚ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ
فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا
كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ وَيَوْمَ
يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ
عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا
لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ
وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن
يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ
لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ
أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن
يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ * وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا
بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم
مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا
تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾

سورة فصلت

ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ ۚ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ ۚ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟
بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ
ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ
ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟
وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى
ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا
مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ
إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ
وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ
كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ۚ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا
ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ
إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ
وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ
إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ
لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴿٣٨﴾ ۩ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ

سجدة

تَرَى ٱلْأَرْضَ خَـٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ
ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن
يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَـٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ
ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾
مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ
وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ جَعَلْنَـٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ
ءَايَـٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ
بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ مَّنْ عَمِلَ
صَـٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾
* إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ
أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّـٰكَ

حزب ٤٩ جزء ٢٥

سورة الشورى

مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَدْعُونَ مِن قَبْلُ ۚ وَظَنُّوا
مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾ لَّا يَسْـَٔمُ الْإِنسَانُ مِن دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ
الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ
لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي
عِندَهُ لَلْحُسْنَىٰ ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ
عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ ۖ
وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ
اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ سَنُرِيهِمْ
آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ
يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن
لِّقَاءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴿٥٤﴾

سـورة فصلت (*)

سورة السجدة مكية عددها أربع خمسون آية كوفية (١) .

* * *

(*) معظم مقصود السورة :

بيـان شرف القرآن ، وإعراض الكفار عن قبوله وكيفية خلق الأرض والسماء ، والإشارة إلى إهلاك عاد وثمـود ، وشهادة الجوارح على العاصين فى القيامة وعجز الكفار فى سجن جهنم ، وبشارة المؤمنين بالخلود فى الجنان ، وبيان شرف القرآن والنفع والضر ، والإساءة والإحسان ، وجزع الكفار عند الابتلاء والامتحان ، وإظهار الآيات الدالة على الذات والصفات وإحاطة علم الله بكل شىء من الأسرار والإعلان بقوله : « ... ألا إنه بكل شىء محيط » سورة فصلت : ٥٤ .

* * *

وتسمى سورة « حم » السجدة ، لاشتمالها على السجدة ، كما تسمى سورة فصلت لقوله — تعالى — فيها : « كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون » سورة فصلت : ٢ .

وتسمى كذلك سـورة المصابيح لقـوله : « ... وزينـا السماء الدنيـا بمصابيح وحفظا ... » سورة فصلت : ١٢ .

* * *

(١) فى أ : « عددها خمسة وأربعون » . وفيه خطأ لغوى صوابه خمس وأربعون .

وفيه خطأ نقلى فالمذكور فى كتب التفسير أن عددها عنـد الكوفيين أربعا وخمسين آية ، لا خمسا وأربعين .

وأما نسخة ل ، ف فلم يذكروا عدد الآيات فى صدر السورة وهذا شأنهما فى كل السور فى الأعم الأغلب .

* * *

وفى المصحف : (٤١) سورة فصلت مكية وآياتها ٥٤ نزلت بعد سورة غافر .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ حم ﴾[1] - ١ - ﴿ تَنزِيلٌ ﴾ حم يعنى ماحم فى اللوح المحفوظ يعنى ما قضى من الأمر ﴿ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ - ٢ - اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر « الرحمن » يعنى المسترحم على خلقه « والرحيم » أرق من الرحمن « الرحيم » اللطيف بهم ، قوله : ﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ ليفقهوه ولو كان غير عربى ما علموه ، فذلك قوله : ﴿ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ - ٣ - ما فيه ، ثم قال : القرآن : ﴿ بَشِيرًا ﴾ بالجنة ﴿ وَنَذِيرًا ﴾ من النار ﴿ فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ ﴾ يعنى أكثر أهل مكة عن القرآن ﴿ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ - ٤ - الإيمان به ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ « مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ »[2] ﴾ وذلك أن أبا جهل [١٣٣ ب] ابن هشام ، وأبا سفيان بن حرب ، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ، دخلوا على على بن أبى طالب ورسول الله — صلى الله عليه وسلم — عنده فقال لهم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : قولوا : لا إله إلا الله . فشق ذلك عليهم « وقالوا قلوبنا فى أكنة » يقولون عليها الغطاء فلا تفقه ما « تقول »[3] ﴿ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ ﴾ يعنى ثقل فلا تسمع ما تقول ، ثم إن أبا جهل بن هشام

---

(١) لجأت إلى طريقة النص المختار من النسخ أ ، ل ، ف فى صدر هذه السورة ، ففى جميعها اضطراب .

(٢) « مما تدعونا إليه » : ساقطة من أ ، ف ، ل .

(٣) فى الأصل : « تقوم » .

جعل ثوبه بينه وبين النبي — صلى الله عليه وسلم — ثم قال : يا محمد أنت من ذلك الجانب ونحن من هذا الجانب ﴿ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ ﴾ يعنى ستر وهو الثوب الذى رفعه أبو جهل ﴿ فَٱعْمَلْ ﴾ يا محمد لإلهك الذى أرسلك ﴿ إِنَّنَا عَـٰمِلُونَ ﴾ — ٥ — لإلهتنا التى (١) نعبدها ، ثم قال — تعالى — : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لكفار مكة : ﴿ إِنَّمَآ أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ لقولهم لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — اعمل أنت لإلهك ، ونحن لآلهتنا ، ثم قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ ﴾ بالتوحيد ﴿ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ﴾ من الشرك ، ثم أوعدهم إن لم يتوبوا من الشرك فقال : ﴿ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴾ — ٦ — يعنى كفار قريش ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ يعنى لا يعطون الصدقة ولا يطعمون الطعام ﴿ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ يعنى بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ هُمْ كَـٰفِرُونَ ﴾ — ٧ — بها بأنها غير « كائنة » (٢) ، ثم قال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ يعنى صدقوا بالتوحيد ﴿ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ من الأعمال ﴿ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ — ٨ — يعنى غير منقوص فى الآخرة ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ ﴾ بالتوحيد ﴿ وَ ﴾ ﴿ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ ﴾ يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ، ثم قال : ﴿ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ﴾ يعنى شركا ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذى خلق الأرض فى يومين هو ﴿ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ — ٩ — يعنى الناس أجمعين ، ثم قال : ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا ﴾ يعنى جعل الجبل من فوق الأرض أوتادا للأرض لئلا تزول بمن عليها ﴿ وَبَـٰرَكَ فِيهَا ﴾ يعنى فى الأرض والبركة : الزرع والثمار

(١) فى أ : « الذى » . (٢) فى أ : « كائن » .

والنبت وغيره ، ثم قال : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ﴾ يقول وقسم (١) فى الأرض أرزاق العباد والبهائم ﴿ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ ـ ١٠ ـ يعنى عدلا لمن يسأل الرزق من السائلين ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ ﴾ قبل ذلك ﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا ﴾ عبادتى ومعرفتى يعنى أعطيا الطاعة طيعا ﴿ أَوْ كَرْهًا ﴾ وذلك أن الله ـــ تعالى ـــ حين خلقهما عرض عليهما الطاعة بالشهوات واللذات على الثواب والعقاب فأبين أن يحملنها من المخافة ، فقال لهما الرب ائتيا المعرفية لربكما والذكر له على غير ثواب ولا عقاب طوعا أو كرها ﴿ قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾ ـ ١١ ـ يعنى [١٣٤ أ] أعطيناه طائعين ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ﴾ يقول خلق السموات السبع ﴿ فِى يَوْمَيْنِ ﴾ الأحد والاثنين ﴿ وَأَوْحَىٰ ﴾ يقول وأمر ﴿ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ﴾ الذى أراده قال ﴿ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا ﴾ يقول لأنها أدنى السموات من الأرض ﴿ بِمَصَٰبِيحَ ﴾ يعنى الكواكب ﴿ وَحِفْظًا ﴾ بالكواكب يعنى ما يرمى الشياطين بالشهاب لئلا « يستمعوا » (٢) إلى السماء ، يقول : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذى ذكر من صنعه فى هذه الآية ﴿ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْعَلِيمِ ﴾ ـ ١٢ ـ بخلقه ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا ﴾ عن الإيمان يعنى التوحيد ﴿ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً ﴾ فى الدنيا ﴿ مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ ـ ١٣ ـ يقول مثل عذاب عاد وثمود وإنما خص عادا وثمود من بين الأمم لأن كفار مكة قد عاينوا هلاكهم باليمن والحجر .

قال مقاتل : كل من يموت من عذاب أو سقم أو قتل فهو مصعوق .

---

(١) كذا فى ا ، ف .

(٢) فى أ : « يستمعوا » ، ف : « يستمعون » .

ثم قال : ﴿ إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ يعنى من قبلهم ومن بعدهم ، فقالوا لقومهم : ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ﴾ يقول وحدوا الله ﴿ قَالُوا ﴾ للرسل ﴿ لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً ﴾ فكانوا إلينا رسلا ﴿ فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ ﴾ يعنى بالتوحيد ﴿ كَافِرُونَ ﴾ - ١٤ - لا نؤمن به ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا ﴾ يعنى فتكبروا عن الإيمان وعملوا ﴿ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ فخوفهم هود العذاب ﴿ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﴾ يعنى بطشا قال كان الرجل منهم ينزع الصخرة من الجبل لشدته وكان طوله اثنا عشر ذراعا ويقال « ثمانية عشر ذراعا »[1] وكانوا باليمن فى حضر موت[2] .

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا ﴾ يقول أو لم يعلموا ﴿ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ يعنى بطشا ﴿ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا ﴾ يعنى بالعذاب ﴿ يَجْحَدُونَ ﴾ - ١٥ - أنه لا ينزل بهم فأرسل الله عليهم الريح فأهلكتهم ، فذلك قوله - تعالى - : ﴿ فَأَرْسَلْنَا ﴾ فأرسل الله ﴿ عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ يعنى باردة ﴿ فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ ﴾ يعنى شدادا وكانت ريح الدبور فأهلكتهم ، فذلك قوله : ﴿ لِنُذِيقَهُمْ ﴾ يعنى لكى نعذبهم ﴿ عَذَابَ الْخِزْيِ ﴾ يعنى الهوان ﴿ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ فهو الريح ﴿ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى ﴾ يعنى أشد وأكثر إهانة من الريح التى أهلكتهم فى الدنيا ﴿ وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ ﴾ - ١٦ - يعنى لا يسمعون من العذاب .

قال عبد الله : سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى يقول : الصرصر الريح الباردة التى لها صوت .

---

(١) فى الأصل : « ثمانى عشر ذراعا » ، ويجب تأنيث العدد لأن المعدود مذكر فصوبته .

(٢) فى أ : « فى حضرموت (فأرسلنا عليهم) ... » ففسر جزءا من الآية ١٦ ثم عاد فأكمل تفسير الآية ١٥ ثم أكمل الآية ١٦ ، وقد صوبت الأخطاء وعدلت مكان التفسير ، حسب ترتيب الآيات فى المصحف الشريف .

ثم ذكر ثمود ، فقـال : ﴿ وَأَمَّا ثَمُـودُ فَهَدَيْنَـٰهُمْ ﴾ يعنى بينـا لهم ﴿ فَٱسْتَحَبُّـوا ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُـدَىٰ ﴾ يقـول اختاروا الكفر على الإيمـان ﴿ فَأَخَذَتْهُمْ صَـٰعِقَةُ ﴾ يعـنى صيحة جبريل — عليـه السلام — ﴿ ٱلْعَـذَابِ ٱلْهُونِ بِمَـا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ — ١٧ — [١٣٤ ب] يعنى يعملون من الشرك ، ثم قال : ﴿ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا بالتوحيد من العذاب الذى نزل بكفارهم ﴿ وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ — ١٨ — الشرك ، قوله : ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ — ١٩ — نزلت فى صفوان بن أمية الجمحى ، وفى ربيعة ، وعبد باليل ابنى عمرو الثقفيين « ... ... » إلى خمس آيات ، ويقال « إن الثلاثة نفر »(١) صفوان بن أمية ، وفرقد بن ثمامة ، وأبو فاطمة «فهم يوزعون» يعنى يساقون إلى النار تسوقهم خزنة جهنم ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا ﴾ يعنى النـار وعاينوها قيل لهم أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون فى الدنيا ؟ قالوا عنـد ذلك « ... والله ربنـا ما كنا مشركين »(٢) فختم الله على أفواههم وأوحى إلى الجوارح فنطقت بمـا كتمت الألسن من الشرك ، فذلك قوله : ﴿ شَهِدَ عَلَيْهِـمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَـٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم ﴾ وأيديهم وأرجلهم ﴿ بِمَـا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ — ٢٠ — من الشرك فلمـا شهدت عليهم الجـوارح ، ﴿ « وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ »(٣) ﴾ : قالت الألسن للجوارح ﴿ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ﴾ يعـنى الجوارح قالوا أبعدكم الله إنمـا كنا نجاحش عنكم فلم شهدتم علينا بالشرك ولم تكونوا تتكلمون فى الدنيـا ﴿ قَالُوٓا ﴾ قالت الجوارح للألسن : ﴿ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ﴾ اليـوم ﴿ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾

---

(١) من ف ، وفى أ : ويقال إن الثلاثة يعنى .

(٢) سورة الأنعام : ٢٣ .

(٣) « وقالوا لجلودهم » : ساقط من أ .

من الدواب وغيرها ﴿ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ يعنى هو أنطقكم أول مرة من قبلها فى الدنيا ، قبل أن تنطق نحن اليوم ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ - ٢١ - يقول إلى الله تردون فى الآخرة فيجزيكم بأعمالكم فى التقديم[1] وذلك أن هؤلاء النفر الثلاثة كانوا فى ظل الكعبة يتكلمون ، فقال أحدهم : هل يعلم الله ما نقول ؟ فقال الثانى : إن خفضنا لم يعلم ، وإن رفعنا علمه . فقال الثالث : إن كان الله يسمع إذا رفعنا فإنه يسمع إذا خفضنا . فسمع قولهم عبد الله بن مسعود ، فأخبر بقولهم النبى - صلى الله عليه وسلم - فأنزل الله فى قولهم : ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ ﴾ يعنى تستيقنون ، وقالوا تستكتمون ﴿ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ ﴾ يعنى حسبتم ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ - ٢٢ - يعنى هؤلاء الثلاثة قول بعضهم لبعض هل يعلم الله ما نقول ، لقول الأول والثانى والثالث ، يقول حسبتم « أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون[2] » . ﴿ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ ﴾ يقول يقينكم الذى أيقنتم بربكم وعلمكم بالله بأن الجوارح لا تشهد عليكم ، ولا تنطق وأن الله [١١٣٥] لا يخزيكم بأعمالكم الخبيثة ﴿ أَرْدَىٰكُمْ ﴾ يعنى أهلككم سوء الظن ﴿ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ - ٢٣ - بظنكم السيىء كقوله لموسى : « ... فتردى[3] » يقول فتهلك « فأصبحتم من الخاسرين » يعنى من أهل النار ﴿ فَإِن يَصْبِرُوا ﴾ على النار ﴿ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴾ يعنى فالنار مأواهم ﴿ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا ﴾ فى الآخرة ﴿ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴾ - ٢٤ - يقول وإن يستقيلوا ربهم فى الآخرة ، فما هم من المقالين لا يقبل ذلك منهم ، ثم قال : ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ ﴾ فى الدنيا ﴿ قُرَنَآءَ ﴾ من الشياطين يقول

---

(١) من أ ، وليس فى ف ، وفى أ أيضا زيادة : « فاستقيموا إليه واستغفروه وإليه ترجعون » .

(٢) من ف ، وفى أ أخطاء .

(٣) سورة طه : ١٦ .

وهيأنا لهم قرناء فى الدنيا ﴿ فَزَيَّنُوا لَهُمْ ﴾ يقول فحسنوا لهم كقوله : « ... كذلك زين ... »[1] يقول حسن ﴿ مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ يعنى من أمر الآخرة وزينوا لهم التكذيب بالبعث والحساب والثواب والعقاب أن ذلك ليس بكائن ﴿ وَ ﴾ زينوا لهم ﴿ مَا خَلْفَهُمْ ﴾ من الدنيا فحسنوه فى أعينهم ، وحببوها إليهم حتى لا يعملوا خيرا ﴿ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ ﴾ يعنى وجب عليهم العذاب ﴿ فِىٓ أُمَمٍ ﴾ يعنى مع أمم ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم ﴾ يعنى من قبل كفار مكة ﴿ مِّنَ ﴾ كفار ﴿ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ من الأمم الخالية ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا خَٰسِرِينَ ﴾ - ٢٥ - ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى الكفار[2] ﴿ لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ ﴾ ... ... إلى ثلاث آيات ، هذا قول أبى جهل وأبى سفيان لكفار قريش قالوا لهم إذا سمعتم القرآن من محمد — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه فارفعوا أصواتكم بالأشعار والكلام فى وجوههم ، حتى تلبسوا عليهم قولهم فيسكتون ، فذلك قوله : ﴿ وَٱلْغَوْا فِيهِ ﴾ بالأشعار والكلام ﴿ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ - ٢٦ - يعنى لكى تغلبونهم فيسكتون ، فأخبر الله — تعالى — بمستقرهم فى الآخرة ، فقال : ﴿ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ يعنى أبا جهل وأصحابه ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ٢٧ - من الشرك ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ العذاب ﴿ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ ﴾ يعنى أبا جهل وأصحابه ﴿ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ ﴾ لا يموتون ﴿ جَزَآءً بِمَا كَانُوا بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يعنى بآيات القرآن ﴿ يَجْحَدُونَ ﴾ - ٢٨ - أنه ليس من الله — تعالى — وقد عرفوا أن محمدا — صلى الله عليه وسلم —

---

(١) سورة يونس : ١٢ ، وتمامها « وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون » .

(٢) كذا فى ا ، ف .

صادق فى قوله ونزل فى أبى جهل بن هشام وأبى بن خلف « إن الذين يلحدون فى آياتنا لايخفون ... » الآية[1] ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ لأنهما أول من أقاما على المعصية من الجن إبليس ، ومن الإنس ابن آدم قاتل هابيل رأس الخطيئة ﴿ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا ﴾ يعنى من أسفل منا [١٣٥ ب] فى النار ﴿ لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴾ - ٢٩ - فى النار ، ثم أخبر عن المؤمنين فقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴾ فعرفوه ﴿ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا ﴾ على المعرفة ولم يرتدوا عنها ﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ فى الآخرة من السماء وهم الحفظة ﴿ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا « وَأَبْشِرُوا بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ »[2] ﴾ - ٣٠ - وذلك أن المؤمن إذا خرج من قبره ، فينفض رأسه ، وملكه قائم على رأسه يسلم عليه ، فيقول الملك للمؤمن أتعرفنى؟ فيقول : لا . فيقول : أنا الذى كنت أكتب عملك الصالح فلا تخف ولا تحزن وأبشر بالجنة التى كنت توعد ، وذلك أن الله وعدهم على ألسنة الرسل - فى الدنيا - الجنة[3] ، وتقول الحفظة يومئذ للمؤمنين ﴿ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ ونحن أولياؤكم اليوم : ﴿ وَفِى ٱلْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا ﴾ يعنى فى الجنة ﴿ مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾ - ٣١ - يعنى ما تتمنون ، هذا الذى أعطاكم الله كان ﴿ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴾ - ٣٢ - ، قوله : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى التوحيد ﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾

---

(١) سورة فصلت : ٤٠ وتمامها « إن الذين يلحدون فى آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى فى النار خير أم من يأتى آمنا يوم القيامة اعملوا ماشئتم إنه بما تعملون بصير » .

(٢) « وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون » : ساقطة من أ .

(٣) أى أن الوعد بالجنة كان فى الدنيا على ألسنة الرسل .

ـ ٣٣ ـ يعنى المخلصين يعنى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قوله : ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ[1] ﴾ وذلك أن أبا جهـل كان يؤذى النبى ـ صلى الله عليـه وسلم ـ وكان النبى[2] مبغضا له يكره رؤيتـه فأمر بالعفو والصفح يقول إذا فعلت ذلك ﴿ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ ﴾ يعنى أبا جهـل ﴿ كَأَنَّهُ وَلِىٌّ ﴾ لك فى الدين ﴿ حَمِيمٌ ﴾ ـ ٣٤ ـ لك فى النسب الشفيق عليك ، ثم أخبر نبيه ـ عليه السلام ـ : ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ ﴾ يعنى لا يؤتاها يعنى الأعمـال الصالحة العفو والصفح ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا ﴾ على كظم الغيظ ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ ﴾ يعنى لا يؤتاها ﴿ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ ـ ٣٥ ـ نصيبا وافرا فى الجنة فأمره الله بالصـبر والاستعاذة من الشيطان فى أمر أبى جهـل ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ ﴾ يعنى يفتننك فى أمر أبى جهل والرد عنـه ﴿ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ نَزْغٌ ﴾ يعنى فتنة ﴿ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ بالاستعاذة ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ ـ ٣٦ ـ بها ، نظيرها فى « حم » المؤمن « ... إن فى صدورهم إلا كبر ماهم ببالغيه[3] ... » ، وفى الأعراف[4] أمر أبى جهل .

﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ﴾ أن يعرف التوحيد بصنعه وإن لم تروه ﴿ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ ﴾

---

(١) « ادفع بالتى هى أحسن » : ساقط من ا .

(٢) « النبى » : من ف ، وهى ساقطة من ا .

(٣) سورة غافر : ٥٦ ، وتمامها « إن الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان أتاهم إن فى صدورهم إلا كبر ماهم ببالغيه فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير » .

(٤) يشير إلى الآية ٢٠٠ من سورة الأعراف وهى : « وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم » .

يعنى الذى خلق هؤلاء الآيات ﴿ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ - ٣٧ - فسجد النبى - صلى الله عليه وسلم - والمؤمنون يومئذ، فقال كفار مكة عند ذلك : بل نسجد للات والعزى ومناة، يقول الله - تعالى - : ﴿ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا ﴾ [١٣٦ ا] عن السجود لله ﴿ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ ﴾ من الملائكة ﴿ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴾ - ٣٨ - يعنى لا يملون من الذكر له والعبادة وليست لهم فترة ولا سآمة ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ﴾ أن يعرف التوحيد بصنعه وإن لم تروه ﴿ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَـٰشِعَةً ﴾ متهشمة غبراء لا نبت فيها ﴿ فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ﴾ يعنى على الأرض المطر فصارت حية فأنبتت و ﴿ ٱهْتَزَّتْ ﴾ بالخضرة ﴿ وَرَبَتْ ﴾ يقول وأضعفت النبات، ثم قال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا ﴾ بعد موتها ﴿ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ﴾ فى الآخرة ليعتبر من يشك فى البعث ﴿ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ - ٣٩ - من البعث وغيره، قوله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا ﴾ يعنى أبا جهل يميل عن الإيمان بالقرآن - بالأشعار والباطل[1] ﴿ لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ﴾ يعنى أبا جهل، وأخبر الله - تعالى - بمستقره فى الآخرة فقال : ﴿ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ ﴾ يعنى أبا جهل خير ﴿ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ يعنى النبى - صلى الله عليه وسلم - ثم قال لكفار مكة : ﴿ ٱعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ﴾ هذا وعيد ﴿ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ - ٤٠ - من الشرك وغيره ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى أبا جهل ﴿ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ﴾ يعنى به القرآن حين جاءهم وهو أبو جهل وكفار مكة ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَـٰبٌ عَزِيزٌ ﴾ - ٤١ - يقول وإنه لقرآن منيع من الباطل، فلا يستذل، لأنه كلام الله ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ ﴾

---

(١) كذا فى ا ، ف . والمراد يترك الإيمان بالقرآن و ينشغل بالأشعار والباطل .

يقول لا يأتى القرآن بالتكذيب بل يصدق هذا القرآن الكتب التى كانت قبله : التوراة والإنجيل والزبور، ثم قال : ﴿ وَلَا ﴾ (١) يأتيه الباطل ﴿ مِنْ خَلْفِهِ ﴾ يقول لا يجيئه من بعده كتاب يبطله فيكذبه بل هو ﴿ تَنْزِيلٌ ﴾ (٢) يعنى وحى ﴿ مِّنْ حَكِيمٍ ﴾ فى أمره ﴿ حَمِيدٍ ﴾ - ٤٢ - عند خلقه، ثم قال : ﴿ مَّا يُقَالُ لَكَ ﴾ يا محمد من التكذيب بالقرآن أنه ليس بنازل عليك ﴿ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ﴾ (٣) من قومهم من التكذيب لهم أنه ليس العذاب بنازل بهم يعزى نبيه - صلى الله عليه وسلم - ليصبر على الأذى والتكذيب ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ ﴾ يقول ذو تجاوز فى تأخير العذاب عنهم إلى الوقت حين سألوا العذاب فى الدنيا وإذا جاء الوقت ﴿ وَذُو عِقَابٍ ﴾ فهو ذو عقاب ﴿ أَلِيمٍ ﴾ - ٤٣ - يعنى وجيع كقوله : « ... إن تكونوا تألمون ... » (٤) إن كنتم تتوجعون ، قوله : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا ﴾ وذلك أن كفار قريش كانوا إذا رأوا النبى - صلى الله عليه وسلم - يدخل على يسار أبى فكيهة اليهودى ، وكان أعجمى اللسان غلام عامر بن الحضرمى القرشى يحدثه [١٣٦ ب] قالوا : ما يعلمه إلا يسار أبو فكيهة ، فأخذه سيده فضربه ، وقال له : إنك تعلم محمدا - صلى الله عليه وسلم - فقال يسار : بل هو يعلمنى ، فأنزل الله - عز وجل - « ولو جعلناه قرآنا أعجميا » يقول بلسان العجم ﴿ لَّقَالُوا ﴾ لقال كفار

---

(١) الجملة مكررة فى ا .

(٢) فى ا : « لا يجيه » .

(٣) فى ا : « نازل » ، ف : « بنازل » .

(٤) سورة النساء : ١٠٤ ، وتمامها : « ولا تهنوا فى ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله مالا يرجون وكان الله عليما حكيما » .

مكة : ﴿ لَوْلَا فُصِّلَتْ ﴾ يقول هلا بينت ﴿ ءَايَٰتُهُۥٓ ﴾ بالعربية حتى نفقه ونعلم ما يقول محمد ﴿ ءَا۬عْجَمِىٌّ ﴾[1] : ولقالوا إن القرآن أعجمى أنزل على محمد ﴿ وَ ﴾ وهو ﴿ عَرَبِىٌّ قُلْ ﴾ نزله الله عربيا لكى يفقهوه ولا يكون لهم علة ، يقول الله — تعالى — : ﴿ « هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا »[2] هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَشِفَآءٌ ﴾ لما فى القلوب للذى فيه من التبيان ، ثم قال : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ بالآخرة يعنى لا يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ ﴾ يعنى ثقل فلا يسمعون الإيمان بالقرآن[3] ﴿ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾ يعنى عموا عنه يعنى القرآن فلم « يبصروه »[4] ولم يفقهوه ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ — ٤٤ — إلى الإيمان بأنه غير كائن لأنهم صم عنه وعمى وفى آذانهم وقر ، قوله : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يقول أعطينا موسى التوراة ﴿ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ﴾ يقول فكفر به بعضهم ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ ﴾ وهى كلمة الفصل بتأخير العذاب عنهم ﴿ لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ﴾ يعنى بين الذين آمنوا وبين الذين اختلفوا « وكفروا »[5] بالكتاب ، لولا ذلك الأجل لنزل بهم العذاب فى الدنيا ﴿ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ﴾ يعنى من الكتاب ﴿ مُرِيبٍ ﴾ — ٤٥ — يعنى أنهم

---

(١) فى الجلالين : (أ) قرآن (أعجمى و) نبى (عربى) استفهام إنكار منهم ، بتحقيق الهمزة الثانية وقلبها ألفا بإشباع ودونه .

(٢) « هو للذين آمنوا » : ساقطة من أ ، ومن ف ، ومكتوب فى حاشية ف .

(٣) كذا فى أ ، ف ، ويكون تقديره : (فلا يسمعون « الدعوة » إلى الإيمان بالقرآن) .

(٤) فى الأصل : « يبصرون » .

(٥) فى أ : « وكفروهم » ، وفى ف : « وكفروا » .

لا يعرفون شكهم ، ثم قال : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَآءَ ﴾ العمل ﴿ فَعَلَيْهَا ﴾ يقول إساءته على نفسه ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ - ٤٦ - ﴿ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ وذلك أن اليهود قالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — أخبرنا عن الساعة ، فإن كنت رسولا كما زعمت علمتها وإلا علمنا أنك لست برسول ، ولا نصدقك ، قال النبي — صلى الله عليه وسلم — « لا يعلمها إلا الله أرد علمها إلى الله ، فقال الله — عز وجل — للنبي — صلى الله عليه وسلم (١) » — فإن كنت « رددت (٢) » علمها ، يعني علم الساعة إلى الله فإن الملائكة والخلق كلهم ردوا علم الساعة يعني القيامة إلى الله — عز وجل — ﴿ وَ ﴾ يعلم ﴿ مَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا ﴾ يعني من أجوافها يعني الطلع ﴿ وَ ﴾ يعلم ﴿ مَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ ﴾ ذكرا أو أنثى « سويا وغير سوى (٣) » يقول ﴿ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ﴾ يقول لا تحمل المرأة الولد ولا تضعه إلا بعلمه ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ ﴾ يقول أسمعناك كقوله : « وأذنت لربها ... (٤) » يقول سمعت لربها ﴿ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴾ - ٤٧ - [١٣٧ ا] يشهد بأن لك شريكا فتبرءوا يومئذ من أن يكون مع الله شريك ، يقول ﴿ وَضَلَّ عَنْهُم ﴾ في الآخرة ﴿ مَّا كَانُواْ يَدْعُونَ ﴾ يقول يعبدون يقول « ما عبدوا في الدنيا ﴿ مِن قَبْلُ » وَظَنُّواْ (٥) ﴾ يعني وعلموا ﴿ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴾ - ٤٨ - يعني من فرار من

---

(١) ما بين القوسين « ... » من ف ، وليس في ا .

(٢) في ا : « ردت » .

(٣) في ا ، ف : « سوى وغير سوى » .

(٤) سورة الانشقاق : ٢ .

(٥) من ف ، وفي ا : « ما عبدوا (من قبل) في الدنيا » .

النار ﴿ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ ﴾ يقول لا يمل الكافر ﴿ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ ﴾ يقول لا يزال يدعو ربه الخير والعافية ﴿ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ ﴾ يعنى البلاء وشدة ﴿ فَيَـُٔوسٌ ﴾ من الخير ﴿ قَنُوطٌ ﴾ - ٤٩ - من الرحمة، ثم قال : ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا ﴾ يقول ولئن آتيناه خير وعافية ﴿ مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ ﴾ يعنى بعد بلاء وشدة أصابته ﴿ لَيَقُولَنَّ هَـٰذَا لِى ﴾ يقول أنا أحق بهذا ، يقول : ﴿ وَمَآ أَظُنُّ ﴾ يقول ما أحسب ﴿ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً ﴾ يعنى القيامة كائنة، ثم قال الكافر : ﴿ وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ ﴾ فى الآخرة إن كانت آخرة ﴿ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ﴾ يعنى الجنة كما أعطيت فى الدنيا يقول الله - تعالى - ﴿ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ ﴾ من أعمالهم الخبيثة ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ - ٥٠ - يعنى شديد لا يقتر عنهم، وهم فيه مبلسون، ثم قال : ﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ ﴾ بالخير والعافية ﴿ أَعْرَضَ ﴾ عن الدعاء فلا يدعو ربه ﴿ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ﴾ يقول وتباعد بجانبه عن الدعاء فى الرخاء ﴿ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ ﴾ بلاء أو شدة أصابته ﴿ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴾ - ٥١ - يعنى دعاء كبير يسأل ربه أن يكشف مابه من الشدة فى الدعاء و يعرض عن الدعاء فى الرخاء ﴿ قُلْ ﴾ يامحمد لكفار مكة : ﴿ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ ﴾ هذا القرآن ﴿ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ ﴾ وذلك أنهم قالوا للنبى - صلى الله عليه وسلم - ما هذا القرآن إلا شىء ابتدعته من تلقاء نفسك أما وجد الله رسولا غيرك وأنت أحقرنا وأنت أضعفنا ركنا وأقلنا جندا ، أو يرسل ملكا، إن هذا الذى جئت به لأمر عظيم ، يقول الله : ﴿ مَنْ أَضَلُّ ﴾ يقول فلا أحد أضل ﴿ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴾ - ٥٢ - يعنى فى ضلال طويل، ثم خوفهم فقال : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا ﴾ يعنى عذابنا ﴿ فِى ٱلْـَٔافَاقِ ﴾ يعنى فى البلاد ما بين اليمن والشام ، عذاب قوم عاد ، وثمود ، وقوم لوط كانوا

تمرون عليهم ، ثم قال : ﴿ وَ ﴾ نريهم العذاب ﴿ فِيٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ فهو القتل ببـدر ﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ يعنى أن هـذا القرآن « الحـــق »(١) من الله — عز وجل — ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ ﴾ « شـاهدا »(٢) أن هذا القـرآن جاء من الله — عز وجل — ﴿ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ — ٥٣ — كقوله فى الأنعام : « ... قل الله شهيد بينى وبينكم ... »(٣) ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى ﴾ [١٣٧ ب] ﴿ مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ﴾ يعنى فى شك من البعث وغيره ﴿ أَلَآ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴾ — ٥٤ — .

* * *

(١) فى أ : « لحق » ، وفى ف : « الحق » .

(٢) فى أ : « شاهد » ، وفى ف : « شاهدا » .

(٣) سورة الأنعام : ١٩ .

سورة الشورى

(٤٢) سورة الشورى مكية
وآياتها ثلاث وخمسون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴿٢﴾ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ

ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ
ٱلْعَظِيمُ ﴿٢﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ
بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ
ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ
أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ
أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ
وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن
يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾
أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ ۖ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ
كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ
ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ
جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ
لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾
* شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ

ربع الحزب

سـورة الشورى

وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿١٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ

ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَـٰٓؤُا۟
شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ
بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَرَى ٱلظَّـٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا
كَسَبُوا۟ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فِى رَوْضَاتِ
ٱلْجَنَّـٰتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾
ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ۗ قُل
لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً
نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ
كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَـٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ
بِكَلِمَـٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ
عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۚ وَٱلْكَـٰفِرُونَ لَهُمْ
عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ * وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ
وَلَـٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى
يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾

نصف الحزب

وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ
وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا
كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ۚ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ
وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى
ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟
وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم
مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ
ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱلَّذِينَ
يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾
وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا
رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾
وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ
لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم
مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ

فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُولَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ
إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ
وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾
وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِىٍّ ۗ
وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ
أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾
ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن
مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ
حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ
بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾
لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا
وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ
مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ * وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ
إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ

سـورة الزخرف

إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ
تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن
نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ
ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾

[سورة الشورى (*)]

سورة حم عسق مكية عددها خمسون وثلاث آيات كوفي (١) .

(*) معظم مقصود السورة :

بيان حجة التوحيد ، وتقرير نبوة الرسول ، وتأكيد شريعة الإسلام ، والتهديد بظهور آثار القيامة ، وبيان ثواب العاملين دنيا وأخرى ، وذل الظالمين في عرصات القيامة ، واستدعاء الرسول — صلى الله عليه وسلم — من الأمة محبة أهل البيت ، العترة الطاهرة ، ووعد التائبين بالقبول ، وبيان الحكمة في تقدير الأرزاق وقسمتها ، والإخبار عن شؤم الآثام والذنوب ، وذل الكفار في مقام الحساب والمنة على الخلق بما منحوا من الأولاد ، وبيان كيفية نزول الوحي على الأنبياء ، والمنة على الرسول بعطية الإيمان ، والقرآن ، وبيان أن مرجع الأمور إلى الله الديان في قوله : « ... إلى الله تصير الأمور » سورة الشورى : ٥٣ .

* * *

(١) في المصحف (٤٢) سورة الشورى مكية إلا الآيات ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٧ فمدنية وآياتها ٥٣ نزلت بعد سورة فصلت .

وتسمى سورة : « عسق » لابتدائها بها ، وسورة الشورى ، لقوله فيها « ... وأمرهم شورى بينهم ... » سورة الشورى : ٣٨ .

بسم الله الرحمن الرحيم

« ﴿ حمٓ ﴾ - ١ - ﴿ عسٓقٓ ﴾ [(١)] » - ٢ - فى أمر العذاب يا محمد فيها تقديم إليك وإلى الأنبياء من قبلك ، فمن ثم قال : ﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ﴾ من الأنبياء أنه نازل بقومهم إذا كذبوا الرسل ، ثم عظم نفسه فقال له يا محمد : « إنما [(٢)] » ذلك يوحى ﴿ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ - ٣ - فى أمره ﴿ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ﴾ يعنى الرفيع فوق خلقه ﴿ ٱلْعَظِيمُ ﴾ - ٤ - فلا أكبر منه ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ﴾ يعنى يتشققن من عظمة الرب الذى هو فوقهن ، ثم قال : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ يعنى يصلون بأمر ربهم ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ثم بين فى « حم » المؤمن أى الملائكة هم فقال : « الذين يحملون العرش ومن حوله ... » ثم بين لمن يستغفرون فقال : « ... ويستغفرون للذين آمنوا [(٣)] ... » يعنى

---

(١) فى ل ، ف : وفيها من المدنى « ذلك الذى يبشر الله عباده ... » إلى آخر الآيات ، « ... إنه عليم بذات الصدور » (وهو يشير إلى آيتى ٢٣ ، ٢٤) .

وقوله : « والذين إذا أصابهم البغى هم ينتصرون وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين . ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل » آيات ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ .

(٢) « إنما » : ساقطة من أ ، ف ، وهى من ل .

(٣) سورة غافر : ٧ ، وتمامها : « الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم » .

المؤمنين فصارت هـذه الآية منسوخة نسختها الآية التى فى « حم » المؤمن[1] .

ثم قال : ﴿ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ﴾ لذنوبهم ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ - ٥ - بهم ، قوله ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ﴾ يعبدونها من دون الله ﴿ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى رقيب عليهم ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم ﴾ يا محمد ﴿ بِوَكِيلٍ ﴾ - ٦ - يعنى بمسيطر .

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ ليفقهوا مافيه و ﴿ لِّتُنذِرَ ﴾ يعنى ولكى تنذر بالقرآن يا محمد ﴿ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ ﴾ وهى مكة ، وإنما سميت أم القرى لأن الأرض كلها دحيت من تحت الكعبة قال : ﴿ وَ ﴾ لتنذر يا محمد بالقرآن ﴿ مَنْ حَوْلَهَا ﴾ يعنى حول مكة من القرى يعنى قرى الأرض كلها ﴿ و ﴾ لكى ﴿ تُنذِرَ ﴾ بالقرآن ﴿ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ ﴾ يعنى جمع أهل السموات وجمع أهل الأرض ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ يعنى لاشك فيه فى البعث أنه كائن ، ثم بعد الجمع يتفرقون ﴿ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴾ - ٧ - يعنى الوقود ، ثم لا يجتمعون أبدا ، قال : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ يعنى على ملة الإسلام وحدها ﴿ وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ﴾ يعنى فى دينه الإسلام ﴿ وَٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ يعنى مشركى مكة ﴿ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ ﴾ يعنى من قريب ينفعهم فى الآخرة ﴿ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ - ٨ - يعنى ولا مانع يمنعهم من العذاب عذاب النار .

قوله : ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ﴾ من الملائكة ﴿ أَوْلِيَآءَ ﴾ يعنى آلهة و هم خزاعة وغيرهم يعبدونها ﴿ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ ﴾ يعنى الرب ﴿ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ فى الآخرة ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من البعث وغيره ﴿ قَدِيرٌ ﴾ - ٩ - قوله :

---

(١) ليس هذا من النسخ ولكنه من تخصيص العام .

﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ وذلك أن أهـل مكة كفـر بعضهم بالقـرآن ، وآمن بعضهم فقال الله — تعـالى — : إن الذى اختلفتم فيه فإنى أرد قضاءه إلى وأنا أحكم فيه ، ثم دل على نفسه بصنعه ، فقال : ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ﴾ الذى يحيى المـوتى ويميت الأحياء هو أحياكم وهـو الله ﴿ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ يعنى به أثق ﴿ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ — ١٠ — يقول إليـه أرجع ، قوله : ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى خالق السموات والأرض ﴿ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾ يقول جعل بعضكم من بعض أزواجا يعنى الحلائل لتسكنوا إليهن ﴿ وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ﴾ يعنى ذكورا وإناثا ﴿ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ﴾ يقول يعيشكم فيه فيما جعـل من الذكور والإناث من الأنعام ، ثم عظم نفسه ، فقال : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ فى القدرة ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ لقول كفار مكة ﴿ ٱلْبَصِيرُ ﴾ — ١١ — بما خلق ﴿ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ يعنى مفاتيح بلغة النبط « مقاليد السموات » المطر ﴿ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى النبات ﴿ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ﴾ يقول يوسع الرزق على من يشاء من عباده ويقتر على من يشاء ﴿ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ ﴾ من البسط والقتر ﴿ عَلِيمٌ ﴾ — ١٢ — ، قـوله : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ ﴾ يقول بين لكم ، ويقال سن لكم آثار الإسلام والمن ها هنا صلة كـ ﴿ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ فيه تقديم ﴿ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ ﴾ يعنى التوحيـد ﴿ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ يقول عظم على مشركى مكة ﴿ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ﴾ يا محمد لقولهم : « أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشىء عجاب (١) » يعنى التوحيد ، ثم اختص أولياءه فقال : ﴿ ٱللَّهُ

(١) سورة ص : ٥ .

يَجْتَبِي إِلَيْهِ ﴾ يقول يستخلص لدينه ﴿ مَن يَشَآءُ ﴾ هو ﴿ يَهْدِىٓ إِلَيْهِ ﴾ إلى دينه ﴿ مَن يُنِيبُ ﴾ - ١٣ - يعنى من يراجع التوبة ، ثم قال : ﴿ وَمَا تَفَرَّقُوٓا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ﴾ يعنى البيان ﴿ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ﴾ (١) « ولولا كلمة الفصل التى سبقت من ربك » (٢) فى الآخرة يا محمد ، فى تأخير العذاب عنهم ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ يعنى به القيامة ﴿ لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ﴾ بين من آمن وبين من كفر ولولا ذلك لنزل بهم العذاب فى الدنيا حين كذبوا واختلفوا ، ثم قال : ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ قوم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى أورثوا الكتاب من بعدهم : اليهود والنصارى من بعد أنبيائهم ﴿ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ﴾ يعنى من الكتاب الذى عندهم [١٣٨ ب] ﴿ مُرِيبٍ ﴾ - ١٤ - ، قوله : ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ﴾ يعنى إلى التوحيد يقول الله لنبيه - صلى الله عليه وسلم - : ادع أهل الكتاب إلى معرفة ربك ، إلى هذا التوحيد (٣) ﴿ وَٱسْتَقِمْ ﴾ يقول وامض (٤) ﴿ كَمَآ أُمِرْتَ ﴾ بالتوحيد ، كقوله فى الزمر - « ... فاعبد الله ... » ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ فى ترك الدعاء ، وذلك حين

---

(١) فى أ : « ولو لا كلمة الفصل التى سبقت من ربك » وهذا النص محرف أيضا فى ف ، ل .

(٢) كذا فى أ ، ل ، ف ، وفيها جميعا اختلط القرآن بغيره مع تحريفه ، فذكرت القرآن مستقلا وجعلت ما فى النسخ تفسيرا .

(٣) تفسير (فلذلك فادع) ، من ف وليس فى أ .

(٤) سورة الزمر : ٢ ، وتمامها : « إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين » ، وبالنص محرف فى أ ففيها « ... واعبد الله ... » وفى الزمر آيات فى هذا المعنى منها الآية ١١ « قل إنى أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين » وفى الآية ١٤ : « قل الله أعبد مخلصا له دينى » وفى الآية : ٦٦ « بل الله فاعبد وكن من الشاكرين » .

دعاه أهل الكتاب إلى دينهم ، ثم قال : ﴿ وَقُلْ ﴾ لأهل الكتاب : ﴿ ءَامَنتُ ﴾ يقول صدقت ﴿ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَـٰبٍ ﴾ يعنى القرآن والتوراة والإنجيل والزبور ﴿ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ﴾ بين أهل الكتاب فى القول ، يقول أعدل بما آتانى الله فى كتابه والعدل أنه دعاهم إلى دينه ، قوله : ﴿ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَآ أَعْمَـٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَـٰلُكُمْ ﴾ يقول لنا ديننا الذى نحن عليه ولكم دينكم الذى أنتم عليه ﴿ لَا حُجَّةَ ﴾ يقول لا خصومة ﴿ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ﴾ فى الدين يعنى أهل الكتاب ، نسختها آية القتال فى براءة[1] .

﴿ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ﴾ فى الآخرة فيجازينا بأعمالنا ويجازيكم ﴿ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ ـ ١٥ ـ ﴿ وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ ﴾ يعنى يخاصمون ﴿ فِى ٱللَّهِ ﴾ فهم اليهود قدموا على النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بمكة ، فقالوا للمسلمين : ديننا أفضل من دينكم ، ونبينا أفضل من نبيكم ، يقول : ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُ ﴾ يعنى لله فى الإيمان ﴿ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ ﴾ يقول خصومتهم باطلة حين زعموا أن دينهم أفضل من دين الإسلام ﴿ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ ﴾ من الله ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ ـ ١٦ ـ ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ ﴾ يقول لم ينزله باطلا لغير شىء ﴿ وَٱلْمِيزَانَ ﴾ يعنى العدل ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ ﴾ يا محمد ﴿ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾ ـ ١٧ ـ وذلك أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ذكر الساعة وعنده أبو فاطمة ابن البحترى ، وفرقد بن ثمامة ، وصفوان بن أمية ، فقالوا للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : متى تكون الساعة ؟ تكذيبا بها . فقال الله ـ تعالى ـ : « وما يدريك

(١) يشير إلى الآية الخامسة من سورة التوبة وهى : « فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم » .

لعـل الساعة » يعنى القيامة « قـريب » ﴿ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ﴾ بالساعة ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ﴾ يعنى لايصدقون بهـا ، هؤلاء الثـلاثة نفر ، أنها كائنة لأنهم لايخافون ما فيها ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا ﴾ يعنى بلال وأصحابه صدقوا النبي — صلى الله عليه وسلم — بها يعنى بالساعة لأنهـم لايدرون على ما يهجمون منها ﴿ وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ ﴾ الساعة أنها كائنة ، ثم ذكر الذين لايؤمنون بالساعة فقال : ﴿ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ ﴾ يعنى هؤلاء الثلاثة يعنى يشكون فى القيامة ﴿ لَفِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴾ — ١٨ — يعنى طويل ﴿ ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ ﴾ البر منهم والفاجر لايهلكهم جوعا حين قال : « إنا كاشفو العذاب قليلا... »[1] ﴿ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ﴾ فى هلاكهم ببدر ﴿ ٱلْعَزِيزُ ﴾ — ١٩ — فى نقمته منهم ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ﴾ بعمله الحسن ﴿ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ يقول من كان من الأبرار يريد بعمله الحسن ثواب [١٣٩ أ] الآخرة ﴿ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ﴾ يعـنى بلالا وأصحـابه حتى يضاعف له فى حرثه يقول فى عمله ﴿ وَمَن كَانَ ﴾ من الفجار ﴿ يُرِيدُ ﴾ بعمله ﴿ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا ﴾ يعنى ثواب الدنيا ﴿ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ يعنى الجنـة لهولاء الثلاثة ﴿ مِن نَّصِيبٍ ﴾ — ٢٠ — يعنى من حظ ، ثم نسختها « من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها مانشاء لمن نريد ... »[2] ، قوله : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ ﴾ يقول سنوا ﴿ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ يعنى كفار مكة يقول ألهم آلهة بينوا لهم من الدين مالم يأذن به الله، ثم قال : ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ ﴾ التى سبقت من الله فى الآخرة أنه معذبهم يقول لولا ذلك الأجل ﴿ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ﴾ يقول لنزل

(١) سورة الدخان : ١٥

(٢) سورة الإسراء ١٨ .

بهم العذاب فى الدنيا ﴿ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ يعنى المشركين ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ - ٢١ - يعنى وجيع، ثم أخبر بمستقر المؤمنين والكافرين فى الآخرة فقال : ﴿ تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا ﴾ من الشرك ﴿ وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ ﴾ يعنى العذاب فى التقديم، ثم قال : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ﴾ يعنى بساتين الجنة ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ ﴾ الذى ذكر من الجنة ﴿ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾ - ٢٢ - ، ثم قال : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى ﴾ ذكر من الجنة ﴿ « يُبَشِّرُ ٱللَّهُ »(١) عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا ﴿ وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ من الأعمال ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ يعنى على الإيمان جزاء ﴿ إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ يقول إلا أن تصلوا قرابتى وتتبعونى وتكفوا عنى الأذى ثم نسختها(٢) « قل ما سألتكم من أجر فهو لكم ...(٣) » ، قوله ﴿ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً ﴾ يقول ومن يكتسب حسنة واحدة ﴿ نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ﴾ يقول نضاعف له الحسنة الواحدة عشرا فصاعدا ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لذنوب هؤلاء ﴿ شَكُورٌ ﴾ - ٢٣ - لمحاسنهم القليلة حين يضاعف الواحدة عشرا فصاعدا . قوله : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ﴾ كفار مكة إن محمدا ﴿ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ حين زعم أن القرآن من عند الله نشق على النبى — صلى الله عليه وسلم — تكذيبهم إياه، يقول الله — تعالى — : ﴿ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ يقول يربط على قلبك فلا يدخل فى قلبك المشقة من قولهم بأن محمدا كذاب مفتر

---

(١) فى أ : « يبشر الله به » .

(٢) لا تعارض بين الآيتين ولا نسخ فيهما عند الأصوليين .

(٣) سورة سبأ : ٤٧ وتمامها : « قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجرى إلا على الله وهو على كل شىء شهيد » .

(« وَيَمْحُ »[1] ٱللَّهُ) إن شاء (ٱلْبَٰطِلَ) الذى يقولون بأنك كذاب مفتر، من قلبك، (وَيُحِقُّ) الله (ٱلْحَقَّ) وهو الإسلام (بِكَلِمَٰتِهِۦ) يعنى القرآن الذى أنزل عليه (إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ) - ٢٤ - يعنى القلوب يعلم ما فى قلب محمد - صلى الله عليه وسلم - من الحزن من قولهم بتكذيبهم إياه ، قوله : (وَهُوَ ٱلَّذِى) [١٣٩ ب] (يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ) يقول ويتجاوز عن الشرك الذى تابوا (وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ) - ٢٥ - من خير أو شر (وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَٱلْكَٰفِرُونَ) من أهل مكة (لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ) - ٢٦ - لا يفتر عنهم، قوله : (وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ) يعنى ولو وسع الله الرزق (لِعِبَادِهِۦ) فى ساعة واحدة (لَبَغَوْا۟) يعنى لعصوا (فِى ٱلْأَرْضِ)[2] فيها تقديم (وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ) (إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ) - ٢٧ - بهم (وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ) يعنى المطر الذى حبس عنهم بمكة سبع سنين (مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟) يعنى من بعد الإياسة (وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ) يعنى نعمته ببسط المطر (« وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ »[3]) ولى المؤمنين (ٱلْحَمِيدُ) - ٢٨ - عند خلقه فى نزول الغيث عليهم (وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ) أن تعرفوا توحيد الرب وصنعه وإن لم تروه (خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ) يعنى الملائكة فى السموات والخلائق فى الأرض (وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ) فى الآخرة (إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ) - ٢٩ - ، قوله : (وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ) يعنى

---

(١) فى أ : ويمحو ، وفى رسم المصحف ، ويمح .

(٢) فى أ : كررت مرتين جملة (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض) .

(٣) فى أ : (وهو ولى) المؤمنين .

المؤمنين من بلاء فى الدنيا وعقوبة من اختلاج عرق أو خدش عود أو نكبة حجر أو عثرة قدم فصاعدا إلا بذنب ، فذلك قوله : « وما أصابكم من مصيبة » ﴿ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ من المعاصى ﴿ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴾ - ٣٠ - يعنى و يتجاوز عن كثير من الذنوب فلا يعاقب بها فى الدنيا .

حدثنا عبد الله قال : حدثنى أبى ، قال : قال أبو صالح : بلغنا أن النبى — صلى الله عليه وسلم — قال : ماعفا الله عنه فهو أكثر، وقال : بلغنى أنه قال يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — : ما عفا الله عنه فلم يعاقب به فى الآخرة ثم تلا هذه الآية « ... من يعمل سوءا يجز به[1] ... » قال هاتان الآيتان فى الدنيا للمؤمنين ، قوله — تعالى — : ﴿ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ يعنى بسابق الله هربا ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ بأعمالكم الخبيثة حتى يجزيكم بها ﴿ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ ﴾ يعنى قريب ينفعكم ﴿ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ - ٣١ - يقول ولا مانع يمنعكم من الله — جل وعز — ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ﴾ أن تعرفوا توحيده بصنعه وإن لم تروه ﴿ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴾ - ٣٢ - يعنى السفن تجرى فى البحر بالرياح كالأعلام شبه السفن فى البحر كالجبال فى البر[2] ، وقال : ﴿ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ﴾ قائمات على ظهر الماء فلا تجرى ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ ﴾ الذى ترون يعنى السفن ، إذا جرين وإذا ركدن ﴿ لَـَٔايَـٰتٍ ﴾ يعنى لعبرة ﴿ لِّكُلِّ صَبَّارٍ ﴾ يقول كل صبور على أمر الله ﴿ شَكُورٍ ﴾ - ٣٣ - لله — تعالى — فى هذه النعمة ، ثم قال : ﴿ أَوْ يُوبِقْهُنَّ ﴾ يقول وإن يشأ يهلكهن يعنى السفن ﴿ بِمَا كَسَبُوا ﴾ يعنى بما عملوا من الشرك ﴿ وَيَعْفُ ﴾ يعنى يتجاوز ﴿ عَن كَثِيرٍ ﴾

---

(١) سورة النساء : ١٢٣ .

(٢) فى أ : البحر ، ف : البر .

- ٣٤ - من الذنوب فينجيهم من الغرق والهلكة، قال: ﴿ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴾ - ٣٥ - قال ويعنى من فرار ﴿ فَمَآ (١) أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ تمتعون بها قليلا ﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ ﴾ مما أوتيتم فى الدنيا ﴿ وَأَبْقَىٰ ﴾ وأدوم ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ -٣٦- يعنى وبربهم يثقون، ثم نعتهم فقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ ﴾ يقول كل ذنب يختم بنار ﴿ وَٱلْفَوَٰحِشَ ﴾ مايقام فيه الحد فى الدنيا ﴿ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ - ٣٧ - يعنى يتجاوزون عن ظلمهم فيكظمون الغيظ ويعفون، نزلت فى عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن فرط بن رازح بن عدى بن لؤى حين شتم بمكة، فذلك قوله: « قل للذين آمنوا يغفروا » يعنى يتجاوزوا عن الذين «لا يرجون أيام الله...» (٢). وقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ ﴾ لربهم فى الإيمان ﴿ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ يقول وأتموا الصلوات الخمس نزلت فى الأنصار، «داوموا» (٣) عليها، ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ قال كانت قبل الإسلام وقبل قدوم النبى - صلى الله عليه وسلم - المدينة إذا كان بينهم أمر، أو أرادوا أمرا اجتمعوا فتشاوروا بينهم فأخذوا به، فأثنى الله عليهم خيرا، ثم قال: ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ﴾ من الأموال ﴿ يُنفِقُونَ ﴾ - ٣٨ - فى طاعة الله، قال: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ ﴾ يعنى الظلم ﴿ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴾ - ٣٩ - يعنى المجروح ينتصر من الظالم فيقتص منه ﴿ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾ أن يقتص منه المجروح كما أساء

(١) فى أ: وما.

(٢) سورة الجاثية: ١٣ وتمامها: « قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزى قوما بما كانوا يكسبون ».

(٣) فى الأصل: « داموا ».

اليه ولا يزيد شيئا ﴿ فَمَنْ عَفَا ﴾ يعنى فمن ترك الجارح ولم يقتص ﴿ وَأَصْلَحَ ﴾ العمـل كان العفو من الأعمـال الصالحة ﴿ فَأَجْرُهُ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ قال جزاؤه على الله ﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ - ٤٠ - يعنى من بدأ بالظلم والجراءة ثم قال : ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ ﴾ يقول إذا انتصر المجروح ، فاقتص من الجارح ﴿ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم ﴾ يعنى على الجارح ﴿ مِّن سَبِيلٍ ﴾ - ٤١ - يعنى العدوان حين انتصر من الجارح ﴿ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ ﴾ يعنى العدوان ﴿ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ يقول يعملون فيها بالمعاصى ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ - ٤٢ - يعنى وجيع ، ثم بين [١٤٠ ب] أن الصبر والتجاوز أحب إلى الله وأنفع لهم من غيره ، ثم رجع الى المجروح فقال : ﴿ وَلَمَن صَبَرَ ﴾ ولم يقتص ﴿ وَغَفَرَ ﴾ وتجاوز ف ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ ﴾ الصبر والتجاوز ﴿ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ - ٤٣ - يقول من حق الأمور التى أمر الله - عز وجل - بها ، قوله - تعالى - : ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ ﴾ عن الهدى ﴿ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِىٍّ ﴾ يقول ومن يضلل الله عن الهدى فما له من قريب يهديه إلى دينه ﴿ مِّن بَعْدِهِۦ ﴾ مثلها فى الجاثية قال : ﴿ وَتَرَى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ يعنى المشركين ﴿ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ﴾ فى الآخرة ﴿ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴾ - ٤٤ - يقول هل إلى الرجعة إلى الدنيا من سبيل ﴿ وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا ﴾ يعنى على النار واقفين عليها ﴿ خَـٰشِعِينَ ﴾ يعنى خاضعين ﴿ مِنَ ٱلذُّلِّ ﴾ الذى نزل بهم ﴿ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِىٍّ ﴾ يعنى يستخفون بالنظر إليها يسارقون النظر ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ﴾ يعنى النبى - صلى الله عليه وسلم - وحده وقالها فى الزمر (١) ﴿ إِنَّ ٱلْخَـٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ﴾

---

(١) فى أ : قالها فى الزمر ، وفى ف : يعنى النبى - صلى الله عليه وسلم - هو قالها فى الزمر ، وقد كررت الجملة مرتين فيها ، وفى ل : وقالها فى الزمر .

يعنى غبنوا أنفسهم فصاروا إلى النار ﴿ وَ ﴾ خسروا ﴿ أَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ يقول وغبنوا أهليهم فى الجنة فصاروا لغيرهم ، ولو دخلوا الجنة أصابوا الأهل، فلما دخلوا النار حرموا فصار ما فى الجنة والأهلين لغيرهم (١) ﴿ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ يعنى المشركين ﴿ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴾ - ٤٥ - يعنى دائم لا يزول عنهم مثلها فى الروم ﴿ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ يقول وما كان لهم من أقرباء يمنعونهم من الله ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ ﴾ عن الهدى ﴿ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴾ - ٤٦ - إلى الهدى ، قوله ﴿ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم ﴾ بالإيمان يعنى التوحيد ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ ﴾ يعنى لارجعة لهم إذا جاء يوم القيامة لا يقدر أحد على دفعه ﴿ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ ، ثم أخبر عنهم يومئذ فقال : ﴿ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ ﴾ يعنى حرزا يحرزكم من العذاب ﴿ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴾ - ٤٧ - من العذاب ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ ﴾ عن الهدى ﴿ فَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ يعنى رقيبا ﴿ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ ﴾ يا محمد ﴿ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ ﴾ يقول إذا مسسنا وفى قراءة ابن مسعود « وإنا إذا أذقنا الناس منا رحمة فرحوا بها » يعنى المطر ﴿ « مِنَّا رَحْمَةً (٢) فَرِحَ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ يعنى كفار مكة يعنى قحط فى المطر ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ من الكفر ﴿ فَإِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ كَفُورٌ ﴾ - ٤٨ - فيها تقديم لنعم ربه فى كشف الضر عنه يعنى الجوع وقحط المطر نظيرها فى الروم (٣) ، ثم عظم نفسه فقال : ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ

(١) فى أ نقص ، وفى جميع النسخ نقص ، فقد سقطت كلمة « يوم القيامة » وهى جزء من الآية ، سقطت من جميع النسخ ، وقد ذكرت تفسير الآية من كل النسخ على طريقة النص المختار .

(٢) « منا رحمة » : ساقطة من أ .

(٣) يشير إلى الآية ٣٦ من سورة الروم وهى « وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون » .

يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ﴾ فى الرحم [١٤١ ا] ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا ﴾ يعنى البنات ﴿ وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴾ - ٤٩ - يعنى البنين ليس فيهم أنثى ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ﴾ يقـول وإن يشأ نصفهم ﴿ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ﴾ يعـنى يولد له مرة بنين وبنات ذكورا وإناثا فنجعلهم له ﴿ وَيَجْعَـلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ﴾ لا يولد له ﴿ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ ﴾ بخلقه ﴿ قَدِيرٌ ﴾ - ٥٠ - فى أمر الولد والعقم وغيره ، قوله : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ﴾ وذلك أن اليهود قالوا للنبى - صلى الله عليه وسلم - ألا تكلم الله ، وتنظر إليه إن كنت صادقا ، كما كلمه موسى ونظر إليـه ، فإنا لن نؤمن لك حتى يعمل الله ذلك بك . فقال الله لهم : لم أفعل ذلك بموسى ، وأنزل الله — تعالى — « وما كان لبشر أن يكلمه الله » يقول ليس لنبى من الأنبياء أن يكلمه الله « إلا وحيا » فيسمع الصوت فيفقه ﴿ أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ ﴾ كما كان بينـه وبين موسى ﴿ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ ﴾ يقـول أو يأتيه منى بوحى : يقول أو يأمره فيوحى ﴿ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ ﴾ يعـنى رفيع فوق خلقه ﴿ حَكِيمٌ ﴾ - ٥١ - فى أمره .

« فقالوا للنبى من أول المرسلين[1] » فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - : أول المرسلين آدم — عليه السلام[2] — . فقالوا : كم المرسلين؟ قال : ثلاثمائة وخمسة عشر

---

(١) ما بين الأقواس « ... » زيادة اقتضاها السياق ، ففى أ ، ل ، ف ، ح بدأ الكلام : بالجواب وهو « فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — أول المرسلين آدم » وهذا الجواب لابد له من سؤال ، وقد سقط السؤال من جميع النسخ فأضفته .

(٢) فى أ زيادة : نسل ، وفى ح : نسل ، وفى ف : فسئل وفى ل : مسيل .

جماء الغفير[1] ومن الأنبياء من يسمع الصوت فيفقه ، ومن الأنبياء من يوحى إليه في المنام ، وإن جبريل ليأتى النبي — صلى الله عليه وسلم — كما يأتى الرجل صاحبه في ثياب البياض مكفوفة بالدر والياقوت ورجلاه مغموستان[2] في الخضرة[3]، قوله — تعالى — ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يعنى وهكذا ﴿ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾ يعنى الوحى بأمرنا كما أوحينا إلى الأنبياء من قبلك حين ذكر الأنبياء من قبله فقال « وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا » إلى آخر الآية[4].

قوله : ﴿ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ ﴾ يا محمد قبل الوحى ما الكتاب ﴿ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ ﴾ يعنى القرآن ﴿ نُورًا ﴾ يعنى ضياء من العمى ﴿ نَّهْدِى بِهِۦ ﴾ يعنى بالقرآن من الضلالة إلى الهدى ﴿ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ — ٥٢ — يعنى إنك لتدعو إلى دين مستقيم يعنى الاسلام ﴿ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ﴾ يقول دين الله ﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ خلقه وعبيده وفى قبضته ﴿ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴾ — ٥٣ — يعنى

---

(١) فى أ ، ف : « جم الغفير » وفى ح : « جم الفقير » .

أقول : الثابت فى علم التوحيد أن على المؤمن أن يعتقد أن الله أرسل رسلا وأنبياء كثيرين لهداية البشر وعليه أن يفوض معرفة عددهم إلى الله — تعالى — ؛ لأن الله يقول : « منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك » سورة غافر : ٧٨ .

وتحديد الرسل بهذا العدد الصغير مرفوض عقلا وشرعا وجميع النسخ مضطربة فى هذا الموضع .

(٢) فى أ ، ل : « ورجلاه مغمرستان » ، وفى ف : « ورجلاه مطموستان » .

(٣) فى أ ، ف ، ح : « الخضرة » ، وفى ل : « الحضرة » .

(٤) الآية ٥١ من سورة الشورى وتمامها « وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى بإذنه ما يشاء إنه على حكيم » .

أمور الخلائق فى الآخرة تصير إليه فيجزيهم بأعمالهم والله غفور لذنوب العباد رحيم بهم . [١٤١ ب]

قال مقاتل : سيد الملائكة إسرافيل وهو صاحب الصور ، وسيد الأنبياء محمد — صلى الله عليه وسلم — ، وسيد الشهداء هابيل بن آدم ، وسيد المؤذنين بلال بن رباح ، وسيد الشهور شهر رمضان ، وسيد الأيام يوم الجمعة ، وسيد السباع الأسد ، وسيد الطير النسر ، وسيد الأنعام الثور ، وسيد الوحش الأيل ، وسيد البلاد مكة ، وسيد البقاع بكة ، وسيد البيوت الكعبة ، وسيد البحور بحر موسى ، وسيد الجبال طور سيناء ، وسيد المجالس ما استقبل به القبلة ، وسيد الصلاة صلاة المغرب .

سورة الزخرف

(٤٣) سورة الزخرف مكية
وآياتها تسع وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

حم ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ
تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ الْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ أَفَنَضْرِبُ
عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴿٥﴾ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِىٍّ فِى
الْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِىٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَآ
أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ
وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ
مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ وَالَّذِى نَزَّلَ مِنَ
السَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾

الجزء الخامس والعشرون

وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا
تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ
عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾
وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنسَانَ
لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا
بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾
أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ
الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ
وَيُسْأَلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَاهُم مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ
عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِّن قَبْلِهِ فَهُم بِهِ
مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم
مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ
مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾
* قُلْ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا
بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ

سـورة الزخرف

عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ
مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ
بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ بَلْ مَتَّعْتُ هَـٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ
حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُوا۟ هَـٰذَا
سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَـٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ
مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم
مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَـٰتٍ لِّيَتَّخِذَ
بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَوْلَآ
أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَـٰنِ لِبُيُوتِهِمْ
سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا
عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ
وَٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَـٰنِ نُقَيِّضْ
لَهُۥ شَيْطَـٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ
أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَـٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ
ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ

فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَمَن
كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾
أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَٱسْتَمْسِكْ
بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ
وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ
أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ
بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا
جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا
هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا۟
يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا
كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ
قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا
تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾
فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾
فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا

انتقمنا

سـورة الزخرف

ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا
لِّلْءَاخِرِينَ ﴿٥٦﴾ * وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾
وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ
خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾
وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ
لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ
ٱلشَّيْطَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ
قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُواْ
ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ
مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْ
عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ
لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾
يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾
يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ

وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا
بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ إِنَّ
الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾
وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ
عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ
أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ إِن كَانَ
لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا
يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ
وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ
يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِن
سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ
هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾

سـورة الزخرف(*)

سورة الزخرف مكية عددها تسع وثمانون آية كوفية(1) .

* * *

(*) معظم مقصود السورة :

بيان إثبات القرآن فى اللوح المحفوظ ، وإثبات الحجة والبرهان على وجود الصانع ، والرد على عباد الأصنام الذين قالوا : الملائكة بنات الله ، والمنة على الخليل — صلى الله عليه وسلم — بإبقاء كلمة التوحيد فى عقبه ، وبيان قسمة الأرزاق ، والإخبار عن حسرة الكفار ، وندامتهم يوم القيامة ، ومناظرة فرعون وموسى ، ومجادلة المؤمنين مع عبد الله بن الزبعرى بحدث عيسى فى قوله : « ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون » سورة الزخرف : ٥٧ ، وبيان شرف الموحدين فى القيامة ، وعجز الكفار فى جهنم وإثبات الهية الحق فى السماء وأمر الرسول بالإعراض عن مكافأة الكفار فى قوله : « فاصفح عنهم وقل سلام ... » سورة الزخرف : ٨٩

* * *

(1) فى المصحف (٤٣) سورة الزخرف مكية إلا آية ٥٤ فدنية وآياتها ٨٩ نزلت بعد سورة الشورى .

* * *

وتسمى سورة الزخرف لقوله « ... عليها يتكئون ، وزخرفا ... » سورة الزخرف : ٣٤ — ٣٥ .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ حمٓ ﴾ - ١ - ﴿ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾ - ٢ - يعنى البين ما فيه ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾ ليفقهوا ما فيه ولو كان غير عربى ما عقلوه ﴿ لَّعَلَّكُمْ ﴾ يقول لكى ﴿ تَعْقِلُونَ ﴾ - ٣ - ما فيه ، ثم قال : ﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يقول لأهل مكة إن كذبتم بهذا القرآن فإن نسخته فى أصل الكتاب يعنى اللوح المحفوظ ﴿ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ ﴾ يقول عندنا مرفوع ﴿ حَكِيمٌ ﴾ - ٤ - يعنى محكم من الباطل قوله : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا ﴾ يقول لأهل مكة أفنذهب عنكم هذا القرآن سدى لا تسألون عن تكذيب به ﴿ أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴾ - ٥ - يعنى مشركين ﴿ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِىٍّ فِى ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ - ٦ - ﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِىٍّ ﴾ ينذرهم العذاب ﴿ إِلَّا كَانُوا بِهِۦ ﴾ يعنى بالعذاب ﴿ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ - ٧ - بأنه غير نازل بهم ﴿ فَأَهْلَكْنَآ ﴾ بالعذاب ﴿ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا ﴾ يعنى قوة ﴿ وَمَضَىٰ مَثَلُ ﴾ يعنى شبه ﴿ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ - ٨ - فى العقوبة حين كذبوا رسلهم يقول هكذا أمتك يا محمد فى سنة من مضى من الأمم الخالية فى الهلاك(١) .

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم ﴾ يقول لنبيه — صلى الله عليه وسلم — لئن سألت كفار مكة ﴿ مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ﴾

---

(١) فى ا : ذكرت الآية ٨ مع تفسيرها قبل الآية ٦ ، ٧ وقد أعدت ترتيب الآيات كما فى المصحف الشريف .

فى ملكه ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ - ٩ - بخلقه ، ثم دل على نفسه بصنعه ليوحد فقال : ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا ﴾ يعنى فرشا[1] ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ﴾ يعنى طرقا تسلكونها ﴿ لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ - ١٠ - يقول لكى تعرفوا طرقها ﴿ وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً بِقَدَرٍ ﴾ وهو المطر ﴿ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ﴾ يقول فأحيينا به ، يعنى بالماء بلدة ميتا لا نبت فيها ، فلما أصابها الماء انبتت ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ [١٤٢ أ] يقول هكذا ﴿ تُخْرَجُونَ ﴾ - ١١ - من الأرض بالماء كما يخرج النبت ، ثم قال : ﴿ وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا ﴾ يعنى الأصناف كلها ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ ﴾ يعنى السفن ﴿ وَ ﴾ من ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ يعنى الإبل والبقر ﴿ مَا تَرْكَبُونَ ﴾ - ١٢ - يعنى الذى تركبون ﴿ لِتَسْتَوُۥا ﴾ يعنى لكى تستووا ﴿ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ﴾ يعنى ذكورا وإناثا من الإبل ﴿ ثُمَّ ﴾ قال : لكى ﴿ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ ﴾ على ظهورها يعنى يقولون الحمد لله ﴿ وَ ﴾ لكى ﴿ تَقُولُوا سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا ﴾ يعنى ذلل لنا هذا المركب ﴿ وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴾ - ١٣ - يعنى مطيقين ﴿ وَ ﴾ لكى تقولوا ﴿ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾ - ١٤ - يعنى لراجعون ، قوله : ﴿ وَجَعَلُوا لَهُۥ ﴾ يقول وصفوا له ﴿ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ من الملائكة ﴿ جُزْءًا ﴾ يعنى عدلا هو الولد فقالوا : إن الملائكة بنات الله - تعالى - يقول الله : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ ﴾ فى قوله ﴿ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴾[2] - ١٥ - يقول بين الكفر يقول الله - تعالى - ردا عليهم : ﴿ أَمِ ﴾ يقول : ﴿ ٱتَّخَذَ ﴾ الرب لنفسه ﴿ مِمَّا يَخْلُقُ

---

(١) فى أ ، ل ، ف : « مهادا » يعنى فراشا ، قال البيضاوى : وقد قرأ غير الكوفيين « مهادا » بالألف .

(٢) كذا فى أ ، ف .

بَنَـاتٍ ﴾ فيها تقديم واستفهام اتخذ مما يخلق من « ... من ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين »[1] بنات ؟ ﴿ وَأَصْفَـٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴾ - ١٦ - يقول واختصكم بالبنين ، ثم أخبر عنهم فى التقديم ، فقـال : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَـٰنِ مَثَلًا ﴾ يعنى شبها والمثل زعموا أن الملائكة بنات الله — تعـالى — ، « و إذا بشر أحدهم بالأنثى ...»[2] ﴿ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا ﴾ يعنى متغيرا ﴿ وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ - ١٧ - يعـنى مكروب ﴿ أَوَمَن يُنَشَّأُ فِى ٱلْحِلْيَةِ ﴾ يعنى ينبت فى الزينة يعنى الحلى مع النساء يعنى البنات ﴿ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ - ١٨ - يقول هذا الولد الأنثى ضعيف قليل الحيلة « وهو »[3] عند الخصومة والمحاربة غير بين ضعيف عنها ، ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ وَجَعَلُوا ﴾ يقول ووصفوا ﴿ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَـٰدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ إِنَـٰثًا ﴾ لقولهم إن الملائكة بنات الله ، يقول الله — تعـالى — للنبى — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ ﴾ ؟ فسئلوا فقـالوا : لا . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : فـما يدريكم أنهـا إناث ؟ قالوا : سمعنا من آبائنا ، وشهدوا أنهم لم يكذبوا ، « وأنهم »[4] إناث ؟ قال الله — تعـالى — : ﴿ سَتُكْتَبُ شَهَـٰدَتُهُمْ ﴾ بأن الملائكة بنات الله ، فى الدنيـا ، ﴿ وَيُسْـَٔلُونَ ﴾ - ١٩ - عنهما فى الآخرة ، « حين شهدوا »[5] أن الملائكة بناتِ الله ﴿ وَقَالُوا لَوْ شَآءَ

---

(١) سورة الزخرف : ١٨ .

(٢) سورة النحل : ٥٨

(٣) فى أ : « وهى » ، وفى ف : « وهو » .

(٤) فى أ ، ف : « أنهم » .

(٥) فى ف : « حين يشهدون » ، وكلمة « ويسألون » مع تفسيرها ساقط من أ ، ومثبت من ف .

الرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ ﴾ يعني الملائكة يقول الله — تعالى — ﴿ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ﴾ يقول ما يقولون إلا الكذب : إن الملائكة إناث ﴿ « إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ »(١) ﴾ — ٢٠ — « يكذبون »(٢) ﴿ أَمْ آتَيْنَاهُمْ ﴾ يقول أعطيناهم ﴿ كِتَابًا مِّن قَبْلِهِ ﴾ من قبل هذا القرآن بأن يعبدوا غيره ﴿ فَهُم بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ﴾ — ٢١ — فإنا لم نعطهم ﴿ « بَلْ قَالُوا »(٣) ﴾ ولكنهم قالوا : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ ﴾ — ٢٢ — نزلت في الوليد بن المغيرة ، وصخر بن حرب ، وأبي جهل بن هشام ، وعتبة « وشيبة »(٤) ابني ربيعة ، كلهم من قريش ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ يقول وهكذا ﴿ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي ﴾ [١٤٢ ب] ﴿ قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ ﴾ يعني من رسول فيما خلا ﴿ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا ﴾ يعني جباريها وكبراءها ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ ﴾ يعني على ملة ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ — ٢٣ — بأعمالهم كما قال كفار مكة ﴿ « قُلْ(٥) أَوَلَوْ جِئْتُكُم » بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ ﴾ من الدين ألا تتبعوني ، فردوا على النبي — صلى الله عليه وسلم — فـ ﴿ قَالُوا إِنَّا بِمَا

---

(١) « إن هم إلا يخرصون » : ساقطة من أ ، ف ، ح ، وهي في ل بدون تفسير .

(٢) « يكذبون » : زيادة من الجلالين .

(٣) « بل قالوا » : ساقط من أ .

(٤) « وشيبة » : ساقطة من أ وهي من ف .

(٥) في أ : « قـل » لهم يا محمد « أو لو جئتكم » . وقراءة حفص وابن عامر « قال » . ولكنها تكتب « قل » في المصحف وقرأ غيرهم « قل » وهو خطاب لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — . وأما قراءة حفص وابن عامر « قال » فهي حكاية أمر ماض أوحى إلى النـذير . وانظر تفسير البيضاوي : ٦٤٩ .

أُرْسِلْتُم بِهِ كَـٰفِرُونَ ﴾ - ٢٤ - يعنى بالتوحيد كافرون ثم رجع إلى الأمم الخالية فيها تقديم ثم قال : ﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ بالعذاب ﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ - ٢٥ - بالعذاب يخوف كفار مكة بعذاب الأمم الخالية لئلا يكذبوا محمدا - صلى الله عليه وسلم - ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ﴾ آزر ﴿ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴾ - ٢٦ - ثم استثنى الرب نفسه لأنهم يعلمون أن الله ربهم فقال : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى ﴾ يقول خلقنى فإنى لا أتبرأ منه ﴿ فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴾ - ٢٧ - لدينه ، قوله - تعالى - : ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً ﴾ لا تزال ببقاء التوحيد ﴿ فِى عَقِبِهِۦ ﴾ يعنى ذريته يعنى ذرية إبراهيم ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ يَرْجِعُونَ ﴾ - ٢٨ - من الكفر إلى الإيمان يقول التوحيد إلى يوم القيامة يبقى فى ذرية إبراهيم - عليه السلام - « لعلهم يرجعون » يقول لكى يرجعوا من الكفر إلى الإيمان ، قوله ﴿ بَلْ مَتَّعْتُ هَـٰٓؤُلَآءِ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴾ - ٢٩ - يعنى محمدا - صلى الله عليه وسلم - بين أمره ﴿ « وَلَمَّا »(١) جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ يعنى القرآن ﴿ قَالُوا۟ هَـٰذَا ﴾ القرآن ﴿ سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَـٰفِرُونَ ﴾ - ٣٠ - لا نؤمن به نزلت فى سفيان بن حرب وأبى جهل بن هشام وعتبة وشيبة ، ثم قال الوليد بن المغيرة - لو كان هذا القرآن « حقا »(٢) لأنزل على أو على أبى مسعود الثقفى واسمه عمرو بن عمير ابن عوف جد المختار ، فأنزل الله - تعالى - فى قول الوليد بن المغيرة ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا ﴾ يعنى هلا ﴿ نُزِّلَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾

---

(١) فى أ : « فلما » .

(٢) « حقا » : « من ف وليست فى أ » .

- ٣١ - : القريتان[1] مكة والطائف وكان عظمة أن الوليد عظيم أهل مكة في الشرف ، وأبا مسعود عظيم أهل الطائف في الشرف، يقول الله - تعالى - ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ ﴾ يقول أبأيديهم مفاتيح الرسالة فيضعونها حيث شاءوا ولكنها بيدى أختار من أشاء من عبادى للرسالة ، ثم قال : ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ﴾ يقول لم نعط الوليد «وأبا مسعود»[2] الذى أعطيناهما من الغنى لكرامتهما على الله ولكنه قسم من الله بينهم ، ثم قال : ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ ﴾ يعنى فضائل [١٤٣ أ] في الغنى ﴿ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم ﴾ يعنى الأحرار ﴿ بَعْضًا ﴾ يعنى الخدم ﴿ سُخْرِيًّا ﴾ يعنى العبيد والخدم سخره الله لهم ﴿ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ ﴾ يعنى الجنة ﴿ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ - ٣٢ - يعنى الأموال يعنى الكفار « ثم ذكرهم هوان الدنيا عليه[3] » فقال : ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ يعنى ملة واحدة يعنى على الكفر يقول : لولا أن ترغب الناس في الكفر إذا رأوا الكفار في سعة من الخير والرزق ﴿ لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ لهوان الدنيا عليه ﴿ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ ﴾ يعنى بالسقف سماء البيت[4] ﴿ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾ - ٣٣ - يقول «درجا» على ظهور بيوتهم يرتقون .

---

(١) في أ : « القريتين» ، وفي ف : « القريتان » .

(٢) في أ : « وأبو سعيد » ، ف : « وأبو مسعود » ، وصوابها : « وأبا مسعود » .

(٣) في أ : « ثم ذكر هوان الدنيا عليه فقال » .

(٤) في أ : « درجا » ، وفي ف : « درجة » .

﴿ وَ ﴾ لجعلنا ﴿ لِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا ﴾ من فضة ﴿ وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴾ ـ ٣٤ ـ يعنى ينامون ﴿ وَزُخْرُفًا ﴾ يقول وجعلنا كل شىء لهم من ذهب ﴿ ۝ إِن كُلُّ ذَٰلِكَ ﴾ يقول وما كل الذى ذكر ﴿ لَمَّا ﴾ إلا ﴿ مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ يتمتعون فيها قليلا ﴿ وَٱلْـَٔاخِرَةُ ﴾ يعنى دار الجنة ﴿ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ ـ ٣٥ ـ خاصة لهم ، قوله : ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ﴾ يقول ومن يعم بصره عن ذكر ﴿ ٱلرَّحْمَـٰنِ نُقَيِّضْ له شَيْطَـٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴾ ـ ٣٦ ـ فى الدنيا يقول صاحب يزين لهم الغى . ﴿ وَإِنَّهُمْ ﴾ وإن الشياطين ﴿ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ يعنى سبيل الهدى ﴿ وَيَحْسَبُونَ ﴾ ويحسب بنو آدم ﴿ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ ـ ٣٧ ـ يعنى على هدى ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا ﴾ ابن آدم وقرينه فى الآخرة جعلا فى سلسلة واحدة ﴿ قَالَ ﴾ ابن آدم لقرينه يعنى شيطانه ﴿ يَـٰلَيْتَ ﴾ يتمنى ﴿ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ ﴾ يعنى ما بين « مشرق »(١) الصيف إلى « مشرق »(٢) الشتاء أطول « يوم »(٣) فى السنة وأقصر « يوم »(٤) فى السنة ﴿ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴾ ـ ٣٨ ـ يقول فبئس الصاحب معه فى النار فى سلسلة واحدة يقول الله ـ تعالى ـ : ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ ﴾ فى الآخرة الاعتذار ﴿ إِذ ظَّلَمْتُمْ ﴾ يقول إذ أشركتم فى الدنيا ﴿ «أَنَّكُمْ»(٥) ﴾ وقرناءكم من الشياطين ﴿ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ ـ ٣٩ ـ يقول : ﴿ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ﴾ الذين لا يسمعون الإيمان يعنى

---

(١) فى أ : « مشرق » ، ف : « مشرق » .
(٢) فى أ : « مشرق » ، ف : « مشرق » .
(٣) فى أ ، ف : « يوما » .
(٤) فى أ ، ف : « يوما » .
(٥) فى أ : « فإنكم » .

الكفار ﴿ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ ﴾ الذين لا يبصرون الإيمان ﴿ وَمَن كَانَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ - ٤٠ - نزلت فى رجل من كفار مكة ، يعنى بين الضلالة ، قوله : ﴿ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ ﴾ يقول فنميتك يا محمد ﴿ فَإِنَّا مِنْهُم ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ مُّنتَقِمُونَ ﴾ - ٤١ - بعدك بالقتل يوم بدر ﴿ أَوْ نُرِيَنَّكَ ﴾ فى حياتك ﴿ ٱلَّذِى وَعَدْنَـٰهُمْ ﴾ من العذاب ببدر ﴿ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴾ - ٤٢ - ﴿ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ﴾ من القرآن ﴿ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ - ٤٣ - يعنى دين مستقيم ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ ﴾ يقول القرآن لشرف لك ﴿ وَلِقَوْمِكَ ﴾ ولمن آمن منهم ﴿ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴾ - ٤٤ - فى الآخرة عن من [١٤٣ ب] يكذب به ، ثم قال : ﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا ﴾ يعنى الذين أرسلنا اليهم ﴿ مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ - ٤٥ - يقول سل يا محمد مؤمنى أهل الكتاب هل جاءهم رسول يدعوهم إلى غير عبادة الله ، قوله : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ ﴾ اليد والعصا ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِ « فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ »[1] ﴾ - ٤٦ - ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم « بِـَٔايَـٰتِنَآ »[2] إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴾ - ٤٧ - استهزاء وتكذيبا ، يقول الله - تعالى - : ﴿ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ﴾ يعنى اليد بيضاء لها شعاع مثل شعاع الشمس ، يغشى البصر فكانت اليد أكبر من العصا ، وكان موسى - عليه السلام - بدأ بالعصا فألقاها وأخرج يده فلم يؤمنوا ، يقول الله - تعالى - : ﴿ وَأَخَذْنَـٰهُم بِٱلْعَذَابِ ﴾ يعنى الطوفان والجراد

---

(١) « فقال إنى رسول رب العالمين » : ساقط من ا .

(٢) فى ا : بالآية .

والقمل والضفادع والدم والطمس والسنين ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ - ٤٨ - يعنى لكى يرجعوا من الكفر إلى الإيمـان ﴿ وَقَالُوا ﴾ لموسى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ ﴾ يقـول سل ﴿ لَنَا رَبَّكَ ﴾ فلم يفعل ، وقال تسمونى ساحرا ، وقال فى سورة الأعراف « ... ادع لنا ربك ... »[1] ﴿ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ﴾ أن يكشف عنا العذاب ، ﴿ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴾ - ٤٩ - يعنى مؤمنين لك ، وكان الله - تعالى - عهد إلى موسى - عليه السلام - لئن آمنوا « كشف »[2] عنهم فذلك قوله : « بما عهد عندك » إن آمنا كشف عنا العذاب ، فلما دعا موسى ربه كشف عنهم فلم يؤمنوا ، فذلك قوله : ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴾ - ٥٠ - الذى عاهدوا عليه موسى - عليه السلام - : « ... لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن[3] ... » فلم يؤمنوا ، قوله : ﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ ﴾ القبطى ﴿ فِى قَوْمِهِ ﴾ القبط وكان نداؤه أنه : ﴿ قَالَ يَـٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ ﴾ أربعين فرسخا فى أربعين فرسخا ﴿ وَهَـٰذِهِ ٱلْأَنْهَـٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِى ﴾ من أسفل منى ﴿ أَفَلَا ﴾ يعنى فهلا ﴿ تُبْصِرُونَ ﴾ - ٥١ - ألهم جنان وأنهار مثلها ، ثم قال فرعون : ﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ ﴾ يقول أنا خير ﴿ مِّنْ هَـٰذَا ﴾ يعنى موسى ﴿ ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ ﴾ يعنى ضعيف ذليل ﴿ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ - ٥٢ - حجته يعنى لسانه لأن الله - تعالى - كان أذهب عقدة لسانه فى طـه حين قال : « واحلل عقدة من لسانى[4] » قال الله - تعالى - : « ... قد أوتيت سؤلك يا موسى[5] » ،

---

(١) سورة الأعراف : ١٣٤ .
(٢) فى أ : كشف ، ف : كشفت .
(٣) سورة الأعراف : ١٣٤ .
(٤) سورة طه : ٢٧ .
(٥) سورة طه : ٣٦ .

ثم قال فرعون : ﴿ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ « أَسْوِرَةٌ »(١) مِّن ذَهَبٍ ﴾ يقول فهلا ألقى عليه ربه الذى أرسله « أسورة من ذهب » إن كان صادقا أنه رسول ﴿ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴾ - ٥٣ - يعنى متعاونين يعينونه على أمره الذى بعث إليه ﴿ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ ﴾ يقول استفز قومه القبط ﴿ فَأَطَاعُوهُ ﴾ فى الذى قال لهم [١٤٤ أ] على التكذيب ، حين قال لهم : « ... ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد »(٢) فأطاعوه فى الذى قال لهم : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ - ٥٤ - يعنى عاصين ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا ﴾ يعنى أغضبونا ﴿ انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ - ٥٥ - لم ينج منهم أحد ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا ﴾ يعنى مضوا فى العذاب ﴿ وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴾ - ٥٦ - يعنى عبرة لمن بعدهم ، قوله : ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا ﴾ والمثل حين زعموا أن الملائكة بنات الله ، وذلك أن النبى - صلى الله عليه وسلم - دخل المسجد وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما ، وفى المسجد العاص بن وائل السهمى ، والحارث وعدى ابنا قيس ، كلهم من قريش من بنى سهم فقال لهم النبى - صلى الله عليه وسلم - « إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها وارِدُونَ »(٣) إلى آيتين . ثم خرج إلى باب الصفا فخاض المشركون فى ذلك ، فدخل عبد الله ابن الزبعرى السهمى ، فقال : تخوضون فى ذكر الآلهة ، فذكروا له ما قال النبى - صلى الله عليه وسلم - لهم ولآلهتهم ، فقال عبد الله بن الزبعرى يا محمد أخاصة لنا ولآلهتنا أم لنا ولآلهتنا ولجميع الأمم وآلهتهم « فقال النبى - صلى

(١) فى أ : أساورة .

(٢) سورة غافر : ٢٩ .

(٣) سورة الأنبياء : ٩٨ .

الله عليه وسلم — بل هى لكم ولآلهتكم ولجميع الأمم ولآلهتهم[1] » فقال عبد الله خصمتك ورب الكعبة ألست تزعم أن عيسى بن مريم « نبى[2] » وتثنى عليه وعلى أمه خيرا وقد علمت أن النصارى يعبدونهما ، وعزير يعبد والملائكة تعبد فإن كان هؤلاء فى النار فقد رضينا أن نكون معهم فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : لا . فقال عبد الله أليس قد زعمت أنها لنا ولآلهتنا ولجميع الأمم وآلهتهم؟ خصمتك ورب الكعبة . فضجوا من ذلك فأنزل الله — تعالى — « إن الذين سبقت لهم منا الحسنى » يعنى الملائكة وعزيز وعيسى ومريم « أولئك عنها مبعدون[3] » وأنزل « ولما ضرب ابن مريم مثلا » ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ — ٥٧ — يعنى يضجون تعجبا لذكر عيسى — عليه السلام — ، عبد الله بن الزبعرى وأصحابه هم هؤلاء النفر ﴿ وَقَالُوا ءَأَلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ﴾ يعنى عيسى ؟ وقالوا ليس آلهتنا إن عذبت « خيرا[4] » من عيسى بأنه يعبد[5] يقول الله — تعالى — « بل هو » ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ﴾ يقول ما ذكروا لك عيسى إلا ليجادلونك به ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ — ٥٨ — ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ ﴾ يعنى عيسى — عليه السلام — يقول ما هو إلا عبد ﴿ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ ﴾ بالنبوة ﴿ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ — ٥٩ — يقول الله — تعالى — حين ولد من

---

(١) ما بين القوسين « ... » : ساقط من أ ، وهو من ف .

(٢) « نبى » : ساقطة من أ .

(٣) سورة الأنبياء : ١٠١ .

(٤) فى أ ، ف : « خير » .

(٥) كذا فى أ ، ف : والجملة ركيكة وبها أخطاء .

غير أب يعنى آية وعبرة ليعتبروا قوله : ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴾ - ٦٠ - مكانكم فكانوا خلفا منكم ، ثم رجع فى التقديم إلى عيسى فقال : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ ﴾ [١٤٤ ب] ﴿ « لِّلسَّاعَةِ »(١) ﴾ يقول نزوله من السماء علامة « للساعة » ينزل على ثنيه أفيق : وهو جبل ببيت المقدس يقال له أفيق ، عليه ممصرتان دهين الرأس معه حربة ، يقتل بها الدجال يقول نزول عيسى من السماء علامة للساعة ﴿ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا ﴾ يقول لا تشكوا فى الساعة ولا فى القيامة أنها كائنة ، قوله : ﴿ « وَٱتَّبِعُونِ »(٢) هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ - ٦١ - ، ثم قال : ﴿ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ عن الهدى ﴿ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾(٣) - ٦٢ - يعنى بين ﴿ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ ﴾ يعنى بنى إسرائيل ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ يعنى الإنجيل ﴿ قَالَ ﴾ لهم : ﴿ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ ﴾ يعنى الإنجيل فيه بيان الحلال والحرام ﴿ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ﴾ من الحلال والحرام فبين لهم ما كان حرم عليهم من الشحوم واللحوم وكل ذى ظفر فأخبرهم أنه لهم حلال فى الإنجيل غير أنهم يقيمون على السبت ﴿ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ ولا تعبدوا غيره ﴿ وَأَطِيعُونِ ﴾ - ٦٣ - فيما آمركم به من النصيحة فإنه ليس له شريك ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ﴾ يعنى وحدوه ﴿ هَٰذَا ﴾ يعنى هذا التوحيد ﴿ صِرَٰطٌ ﴾ يعنى دين ﴿ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ - ٦٤ - ﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ﴾ فى الدين والأحزاب هم : النسطورية والمارعقوبية والملكانية تحازبوا من بينهم فى عيسى — عليه السلام — فقالت النسطورية : عيسى ابن الله . وقالت

(١) فى أ : الساعة « علامة » .

(٢) فى أ : « واتبعونى » .

(٣) كذا فى أ ، ف ، والمراد ولما جاء عيسى إلى بنى إسرائيل .

الماريعقوبية : إن الله هو المسيح بن مريم ، وقالت الملكانيـة : إن الله ثالث ثلاثة ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ يعنى النصارى الذين قالوا فى عيسى ما قالوا ﴿ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾ - ٦٥ - يعنى يوم القيامة وإنما سماه أليما لشدته ، ثم رجع إلى كفار قريش فقال : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ﴾ فجأة ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ - ٦٦ - بمجيئها ، ثم قال : ﴿ الْأَخِلَّاءُ ﴾ فى الدنيا ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ فى الآخرة ﴿ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ - ٦٧ - يعنى الموحدين نزلت فى أمية بن خلف الجمحى ، وعقبة ابن أبى معيط قتلا جميعا وذلك أن عقبة كان يجالس النبى — صلى الله عليه وسلم — ويستمع إلى حديثه ، فقالت قريش : قد صبأ عقبة وفارقنا . فقال له أمية بن خلف : وجهى من وجهك حرام إن لقيت محمدا « فلم تتفل »(١) فى وجهه ، حتى يعلم قومك أنك غير مفارقهم ، ففعل عقبة ذلك فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : أما أنا فلله على لئن أخذتك خارجا من الحرم لأهريقن دمك . فقال له : يا بن أبى كبشة ، [١٤٥ أ] ومن أين تقدر علىّ خارجا من الحرم ، فتكون لك منى « السوء »(٢) . فلما كان يوم بدر أسر ، فلما عاينه النبى — صلى الله عليه وسلم — ذكر نذره فأمر على بن أبى طالب — رضى الله عنه — فضرب عنقه فقال عقبة : يا معشر قريش ، ما بالى أقتل من بينكم ؟ فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — بتكذيبك الله ورسوله . فقال : من لأولادى . فقال النبى

---

(١) فى أ ، ف : « إن لم تتفل » . وما أثبته قريب مما ورد فى كتب السيرة وأنسب إلى سياق الكلام .

(٢) فى ف : « السوء » ، وفى أ : « السواء » .

ـ صلى الله عليه وسلم ـ لهم النار . « ولما »[1] كان يوم القيامة وقع الخوف، فقال : ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ﴾ يقول رفع الله الخوف عن المؤمنين ﴿ ٱلْيَوْمَ ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ ـ ٦٨ ـ فإذا سمعوا النداء رفعوا رءوسهم ، فلما قال : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ ـ ٦٩ ـ يقول الذين صدقوا بالقرآن وكانوا مخلصين بالتوحيد، نكس أهل الأوثان والكفر رءوسهم ، ثم نادى الذين آمنوا وكانوا يتقون المعاصى فلم يبق صاحب كبيرة إلا نكس رأسه ، ثم قال : ﴿ ٱدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ ﴾ يا أهل التوحيد ﴿ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ ﴾ يعنى وحلائلكم ﴿ تُحْبَرُونَ ﴾ ـ ٧٠ ـ يعنى تكرمون وتنعمون ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم ﴾ بأيدى الغلمان ﴿ بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ﴾ من فضة يعنى الأكواب التى ليس لها عرى مدورة الرأس فى صفاء القوارير، ثم قال : ﴿ وَفِيهَا « مَا تَشْتَهِيهِ »[2] ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ ـ ٧١ ـ لا تموتون ﴿ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ـ ٧٢ ـ ﴿ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ ـ ٧٣ ـ ثم قال : ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ يعنى المشركين المسرفين ﴿ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴾ ـ ٧٤ ـ يعنى لا يموتون ﴿ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ ﴾ العذاب طرفة عين ﴿ وَهُمْ فِيهِ ﴾ يعنى فى العذاب ﴿ مُبْلِسُونَ ﴾ ـ ٧٥ ـ يعنى آيسون من كل خير مستيقنين بكل عذاب مبشرين بكل سوء زرق الأعين سود الوجوه ، ثم قال : ﴿ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ ﴾ فنعذب على غير ذنب ﴿ وَلَٰكِن كَانُوا هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ـ ٧٦ ـ ﴿ وَنَادَوْا ﴾ فى النار ﴿ يَٰمَٰلِكُ ﴾

---

(١) فى ا ، ف : فلما ، والأنسب « ولما » .

(٢) فى ا : « ماتشتهى » ، وفى الآية : « ماتشتهيه » .

وهو خازن جهنم ، فقـال : ما ذا تريدون ؟ قالوا : ﴿ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ فيسكت عنهـم مالك « فـلا »(١) يجيبهم مقدار أربعين سـنة ، ثم « يوحى »(٢) الله — تعالى — إلى مالك بعد أربعين « أن يجيبهم »(٣) ، فرد عليهم مالك : ﴿ « قَالَ »(٤) إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ ﴾ — ٧٧ — فى العذاب يقول مقيمون فيها فقـال مالك : ﴿ لَقَـدْ جِئْنَـٰكُم بِٱلْحَقِّ ﴾ فى الدنيا يعنى التوحيد ﴿ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَـٰرِهُونَ ﴾ — ٧٨ — ، قـوله : ﴿ أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴾ — ٧٩ — يقـول أم أجمعوا أمرا .

وذلك أن نفرا من قريش منهم أبو جهل بن هشام ، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ، وهشام بن عمرو [١٤٥ ب] ، وأبو البحترى بن هشام ، وأمية بن أبى معيط ، وعيينة بن حصن الفـزارى ، والوليـد بن المغـيرة ، والنضر بن الحـارث ، وأبى بن خلف ، — بعد موت أبى طالب — اجتمعوا فى دار الندوة بمكة ليمكروا بالنبى — صلى الله عليه وسـلم — سرا عند انقضاء المدة فأتاهم إبليس فى صورة شيخ كبير فجلس إليهم ، فقالوا له : ما أدخلك فى جماعتنا بغير إذننا ؟ قال عدو الله : أنا رجل من أهل نجد ، وقدمت مكة فرأيتكم حسنة وجوهكم ، طيبة ريحكم ، فأردت أن أسمع حديثكم ، وأشير عليكم ، فإن كرهتم مجلسى خرجت من بينكم . فقـال بعضهم لبعض : هـذا رجل من أهل نجد ليس من أهـل مكة فلا بأس عليكم منه . فتكلموا بالمكر بالنبى — صلى الله عليه وسلم — .

---

(١) فى ا : « فلم » .
(٢) فى ا : « اوحى » .
(٣) فى ا : « أن أجيبهم » .
(٤) « قال » : ساقط من ا .

فقال أبو البحترى بن هشام — من بنى أسد بن عبد العزى — : أما أنا فأرى أن تأخذوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — فتجعلوه فى بيت وتسدوا عليه بابه ، « وتجعلوا »[1] له كوة لطعامه وشرابه حتى يموت .

فقال إبليس : بئس الرأى رأيتم تعمدون إلى رجل له فيكم صغو ، قد سمع به من حولكم ، تحبسونه فى بيت ، وتطعمونه وتسقونه ، فيوشك الصغو الذى له فيكم أن يقاتلكم عنه ويفسد جماعتكم ويسفك دماءكم . قالوا : صدق والله الشيخ .

فقال هشام بن عمرو — من بنى عامر بن لؤى — : أما أنا فأرى أن تحملوه على بعير ، فتخرجوه من أرضكم ، فيذهب حيث شاء ويليه غيركم .

فقال إبليس : بئس الرأى ، رأيتم تعمدون إلى رجل قد أفسد عليكم جماعتكم ، وتبعه طائفة منكم فتخرجونه إلى غيركم فيفسدهم كما أفسدكم ، فيوشك بالله أن يميل بهم عليكم . فقال أبو جهل : صدق والله الشيخ .

فقال أبو جهل بن هشام : أما أنا فأرى أن تعمدوا إلى كل بطن من قريش فتأخذون من كل بطن منهم رجلا ، فتعطون كل رجل منهم سيفا فيضربونه جميعا فلا يدرى قومه من يأخذون به ، وتؤدى قريش ديته ، فقال إبليس : صدق والله الشاب . إن الأمر لكما .

قال : فتفرقوا عن قول أبى جهل فنزل جبريل — عليه السلام — فأخبر النبى — صلى الله عليه وسلم — « بما ائتمروا به »[2] وأمره بالخروج فخرج النبى — صلى الله عليه وسلم — من ليلته إلى الغار . وأنزل الله — تعالى — فى شرهم

---

(١) فى أ : « وتجعلون » .

(٢) فى أ : « بما ائتمروا به القوم » .

الذى أجمعوا عليه « أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون » يقول أم أجمعوا أمرهم على محمد — صلى الله عليـه وسلم — بالشر فإنا مجمعون أمرنا على ما يكرهون فعندها قتـل هؤلاء النفر ببـدر ، يقول : ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ ﴾ الذى بينهم ﴿ وَنَجْوَاهُم ﴾ الذى أجمعوا عليه « ليثبتوك »(١) فى بيت ، أو يخرجوك من مكة ، أو يقتـلوك ، ﴿ بَلَىٰ ﴾ نسـمع ذلك منهـم ﴿ وَرُسُلُنَا ﴾ المـلائكة الحفظة ﴿ لَدَيْهِمْ ﴾ يعنى « عندهم »(٢) ﴿ يَكْتُبُونَ ﴾ — ٨٠ — ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد [١٤٦ أ] : ﴿ إِن كَانَ لِلرَّحْمَـٰنِ وَلَدٌ ﴾ يعنى ما كان للرحمن ولد ﴿ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَـٰبِدِينَ ﴾ — ٨١ — وذلك أن النضر بن الحارث — من بنى عبد الدار بن قصى — قال : إن الملائكة بنـات الله . فأنزل الله — عز وجل — « قل » يا محمد « إن كان للرحمن » يقول ما كان للرحمن « ولد فأنا أول العابدين » يعنى الموحدين من أهل مكة بأن لا ولد ، ونزه الرب نفسه عمـا كذبوا بالعـذاب : ﴿ سُبْحَـٰنَ رَبِّ السَّمَـٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ — ٨٢ — يعنى عما يقولون من الكفر بربهم ، يعنى كفار مكة حين كذبوا بالعذاب فى الآخرة ، وذلك أن الله — تعـالى — وعدهم فى الدنيا على ألسنة الرسل أن العـذاب كائن نازل بهم ﴿ فَذَرْهُمْ ﴾ يقول خل عنهم ﴿ يَخُوضُوا ﴾ فى باطلهم ﴿ وَيَلْعَبُوا ﴾ يعنى يلهوا فى دنيـاهم ﴿ حَتَّىٰ يُلَـٰقُوا يَوْمَهُمُ ﴾ فى الآخرة(٣) ﴿ الَّذِى يُوعَدُونَ ﴾ — ٨٣ — العذاب فيـه . ثم قال : ﴿ وَهُوَ الَّذِى فِى السَّمَآءِ إِلَـٰهٌ وَفِى الْأَرْضِ إِلَـٰهٌ ﴾

---

(١) ليثبتوك : ليحبسوك .

(٢) فى أ : « عندزبهم » ، وفى ف : « عندهم » .

(١) فى أ : كتب تفسير الآية ٨٣ قبل تفسير الآية ٨٢ . وقد أعدت ترتيب الآيات وتفسيرها كما وردت فى المصحف .

فعظم نفسه عما قالوا ، فقال : وهو الذى يوحد فى السماء ، و يوحد فى الأرض ﴿ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ﴾ فى ملكه الخبير بخلقه ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ - ٨٤ - بهم ، ثم عظم نفسه عن شركهم فقال : ﴿ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ يعنى القيامة ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ - ٨٥ - يعنى تردون فى الآخرة فيجازيكم بأعمالكم ﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ ﴾ يقول لا تقدر الملائكة الذين يعبدونهم من دون الله الشفاعة ، وذلك أن النضر ابن الحارث ونفرا معه قالوا : إن كان ما يقول محمد حقا ، فنحن نتولى الملائكة وهم أحق بالشفاعة من محمد — صلى الله عليه وسلم — فأنزل الله « ولا يملك » يقول ولا يقدر « الذين يدعون من دونه » وهم الملائكة الشفاعة ، يقول لا تقدر الملائكة الذين تعبدونهم من دون الله على الشفاعة لأحد ، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ ﴾ يعنى بالتوحيد من بنى آدم ، فذلك قوله : ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ - ٨٦ - أن الله واحد لا شريك له فشفاعتهم لهؤلاء قوله : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ ﴾ يعنى أهل مكة : كفارهم ﴿ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ وذلك أنه لما « نزلت[1] » فى أول هذه السورة « خلق[2] » السموات والأرض[3] نزلت فى آخرها « ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله » فقال لهم النبى — صلى الله عليه وسلم — : من خلقكم ورزقكم وخلق السموات والأرض ؟ فقالوا : الله خالق الأشياء كلها ، وهو خلقنا . قال الله — تعالى — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — قل لهم : ﴿ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ - ٨٧ - يقول من أين يكذبون بأنه

(١) كذا فى أ ، ف ، والأنسب « نزل » .

(٢) فى أ : « من خلق » ، وفى ف : « خلق » .

(٣) ورد ذلك فى الآية ٤ والآية ١١ .

واحد لا شريك له ، وأنتم مقرون أن الله خالق الأشياء وخالقكم ، ولم يشاركه أحد فى ملكه فيما خلق ؟ فكيف تعبدون غيره ؟ فلمـا قال النبي — صلى الله عليه وسلم — يا رب [١٤٦ ب] ﴿ وَقِيلِهِ يَـٰرَبِّ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ - ٨٨ - يعنى لا يصدقون ، وذلك أنه لمـا قال أيضا فى الفرقان : « ... إن قومى اتخذوا هـذا القرآن مهجوراً[1] » قال الله — تعـالى — يسمع قوله[2] ، فيها تقديم « يارب إن هؤلاء » يعنى كفار مكة « قوم لا يؤمنون » يعنى لا يصدقون بالقرآن أنه من الله — عز وجل — يقول الله — تعـالى — لنبيه — صلى الله عليـه وسلم — : ﴿ فَٱصْفَحْ عَنْهُـمْ ﴾ يعنى فأعرض عنهم فيها تقديم ﴿ وَقُـلْ سَلَـٰمٌ ﴾ أردد عليهم معروفا ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ - ٨٩ - هـذا وعيد حين ينزل بهم العـذاب فنسخ آية السـيف الإعراض و السلام ، وذكر وعيدهم وفى « حـم » المؤمن فقـال : « إذ الأغلال فى أعناقهم والسلاسل يسحبون ، فى الحميم ثم فى النار يسجرون[3] » .

* * *

(١) سورة الفرقان : ٣٠ .

(٢) كذا فى أ ، ف . والجملة ركيكة .

(٣) سورة غافر : ٧١ ، ٧٢ . وفى أ ، ف خطأ قومه .

سُورَةُ الدُّخَانِ

(٤٤) سورة الدخان مكية
وآياتها تسع وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

حمٓ ﴿١﴾ وَالْكِتَٰبِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا
مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا
مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦﴾ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٧﴾ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ يُحْىِۦ
وَيُمِيتُ ۖ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾
فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ ۖ هَٰذَا عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ
وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾
إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ
ٱلْكُبْرَىٰ ۚ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾ * وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ
رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوٓا۟ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾
وَأَن لَّا تَعْلُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّىٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى

نصف الحزب

وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ
هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَاتْرُكِ
الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾
وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ
وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا
كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٣٠﴾
مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ
عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَآتَيْنَاهُم مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾ إِنَّ
هَٰؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾
فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ
مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ
لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ
هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾

سـورة الجاثية

كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَىٰ
سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ
إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّ
الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ
وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ
فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ
الْأُولَىٰ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ
الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾
فَارْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾

[سـورة الدخان (*)]

سورة الدخان مكية عددها تسع وخمسون آية كوفى (١) .

(*) معظم مقصود السورة :

نزول القرآن فى ليلة القدر ، وآيات التوحيد والشكاية من الكفار ، وحديث موسى و بنى إسرائيل وفرعون ، والرد على منكرى البعث وذل الكفار فى العقوبة وعز المؤمنين فى الجنة ، والمنة على الرسول بتيسير القرآن على لسانه فى قوله : « فإنما يسرناه بلسانك ... » سورة الدخان : ٥٨ .

* * *

(١) فى المصحف : (٤٤) سـورة الدخان مكية وآياتها ٥٩ نزلت بعد سورة الزخرف وسميت سورة الدخان لقوله فيها : « فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين » سورة الدخان : ١٠ .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ حمٓ ﴾ - ١ - ﴿ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾ - ٢ - يعنى البين ما فيه ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ ﴾ يعنى القرآن من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا ، إلى السفرة من الملائكة وهم الكتبة ، وكان ينزل من اللوح المحفوظ كل ليلة قدر فينزل الله - عز وجل - من القرآن إلى السماء الدنيا ، على قدر ما ينزل به جبريل - عليه السلام - فى السنة إلى مثلها من العام المقبل حتى نزل القرآن كله فى ليلة القدر[1] ، ﴿ « فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ »[2] ﴾ : وهى ليلة مباركة ، قال ، وقال مقاتل : نزل القرآن كله من اللوح المحفوظ إلى السفرة فى ليلة واحدة ليلة القدر فقبضه جبريل - صلى الله عليه وسلم - من السفرة فى عشرين شهرا ، وأداه إلى النبى - صلى الله عليه وسلم - فى عشرين سنة وسميت ليلة القدر « ليلة مباركة »[3] لما فيها من البركة والخير ، ثم قال : ﴿ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ - ٣ - يعنى بالقرآن ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ - ٤ - يقول يقضى الله فى ليلة القدر كل أمر محكم من الباطل ما يكون فى السنة كلها إلى مثلها من العام المقبل من الخير والشر والشدة والرخاء والمصائب ، يقول الله - تعالى - : كان ﴿ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ﴾ يقول

---

(١) المعنى فى ليالى القدر .

(٢) « فى ليلة مباركة » ساقطة من ا ، ف ، ل ، ح ، م .

(٣) « ليلة مباركة » زيادة اقتضاها السياق ليست فى الأصل .

كان أمرا منا ﴿ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾ - ٥ - يعنى منزلين هذا القرآن أنزلناه ﴿ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ لمن آمن به ﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ ﴾ لقولهم ﴿ الْعَلِيمُ ﴾ - ٦ - به ﴿ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴾ - ٧ - بتوحيد الرب - تعالى - : وحد نفسه فقال : ﴿ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾ يقول يحيي الموتى ويميت الأحياء ، هو ﴿ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ - ٨ - ﴿ بَل هُمْ ﴾ لكن هم ﴿ فِي شَكٍّ ﴾ من هذا القرآن ﴿ يَلْعَبُونَ ﴾ - ٩ - يعنى لاهون عنه ، قوله : ﴿ فَارْتَقِبْ ﴾ وذلك أن النبى - صلى الله عليه وسلم - دعا الله - عز وجل - على كفار قريش فقال : اللهم أعنى عليهم بسبع سنين كسنى[1] يوسف ، فأصابتهم شدة حتى أكلوا العظام والكلاب والجيف من شدة الجوع ، فكان الرجل يرى بينه وبين السماء الدخان من الجوع ، فذلك قوله : « فارتقب » يقول فانتظر يا محمد ﴿ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ - ١٠ - ﴿ يَغْشَى النَّاسَ ﴾ يعنى أهل مكة ﴿ هَٰذَا ﴾ الجوع ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ - ١١ - يعنى وجيع . ثم إن أبا سفيان بن حرب ، وعتبة ابن ربيعة ، والعاص بن وائل ، والمطعم بن عدى ، وسهيل بن عمرو ، وشيبة ابن ربيعة ، كلهم من قريش ، أتوا النبى - صلى الله عليه وسلم - فقالوا : يا محمد ، استسق لنا ، فقالوا : ﴿ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ ﴾ يعنى الجوع ﴿ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾ - ١٢ - يعنى إنا مصدقون بتوحيد الرب وبالقرآن ﴿ أَنَّىٰ لَهُمُ[2]

---

(١) فى ا : كسنين .

(٢) فى ا : فسرت الآيات ١٢ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٣ ، ١٤ على التوالى . وقد أعدت ترتيبها حسب ورودها فى المصحف .

﴿ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾ يقول من أين لهم التذكرة يعنى الجوع الذى أصابهم بمكة ﴿ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ ﴾ يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مُّبِينٌ ﴾ — ١٣ — يعنى هو بين أمره ، جاءهم بالهدى ﴿ ثُمَّ تَوَلَّوْا « عَنْهُ »(١) ﴾ يقول ثم أعرضوا عن محمد — صلى الله عليه وسلم — إلى الضلالة ﴿ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴾ — ١٤ — قال ذلك عقبة بن أبى معيط إن محمدا مجنون ، وقالوا إنما يعلمه جبر غلام عامر ابن الحضرمى ، وقالوا : ائن لم ينته جبر غلام عامر بن الحضرمى « فأوعدوه »(٢) لنشترينه من سيده ، ثم لنصلينه حتى ينظر هل ينفعه محمد أو يغنى عنه شيئا ، « بل هم فى شك يلعبون »(٣) يقول بل هم من القرآن فى شك لاهون ، فدعا النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال : اللهم اسقنا غيثا مغيثا عاما طبقا مطبقا غدقا ممرعا مريا عاجلا غير رث نافعا غير ضار ، فكشف الله — تعالى — عنهم العذاب ، فذلك قوله : ﴿ إِنَّا كَاشِفُو ٱلْعَذَابِ ﴾ يعنى الجوع ﴿ قَلِيلاً ﴾ الى يوم بدر ﴿ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴾ — ١٥ — إلى الكفر فعادوا فانتقم الله منهم ببدر فقتلهم ، فذلك قوله : ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ يعنى العظمى فكانت البطش فى المدينة يوم بدر أكثر مما أصابهم من الجوع بمكة ، فذلك قوله : ﴿ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾ — ١٦ — بالقتل وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم وعجل الله أرواحهم الى النار .

---

(١) « عنه » : ساقطة من النسخ .

(٢) « فأوعدوه » : زيادة للتوضيح .

(٣) فى أ : كرر تفسير الآية ٩ مرتين .

﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ﴾ بموسى — صلى الله عليه — حتى ازدروه كما ازدرى أهل مكة النبى — صلى الله عليه وسلم — لأنه ولد فيهم فازدروه فكان النبى — صلى الله عليه وسلم — فتنة لهم ، كما كان موسى — صلى الله عليه — فتنة لفرعون وقومه ، فقالت قريش : أنت أضعفنا وأقلنا حيلة فهذا حين ازدروه كما ازدروا موسى — عليه السلام — حين قالوا : « ... ألم نربك فينا » [١٤٧ ب] « وليدا[1] ... » فكانت فتنة لهم من أجل ذلك ذكر فرعون دون الأمم ، نظيرها فى المزمل : « إنا أرسلنا إليكم رسولا[2] ... » ، قوله : « ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون » كما فتنا قريشا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ، لأنهما ولدا فى قومهما ﴿ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴾ - ١٧ - يعنى الخلق كان يتجاوز ويصفح يعنى موسى حين سأل ربه أن يكشف عن أهل مصر الجراد والقمل ، فقال موسى لفرعون : ﴿ أَنْ أَدُّوٓا إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى أرسلوا معى بنى إسرائيل يقول : وخل سبيلهم فإنهم أحرار ولا تستعبدهم ﴿ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ ﴾ من الله ﴿ أَمِينٌ ﴾ - ١٨ - فيما بينى وبين ربكم ﴿ وَأَن لَّا تَعْلُوا عَلَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى لا تعظموا على الله أن توحدوه ﴿ إِنِّىٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ -١٩- يعنى حجة بينة كقوله : «ألا تعلوا على (الله)» يقول ألا تعظموا على الله « إنى آتيكم بسلطان مبين » يعنى حجة بينة وهى اليد والعصا فكذبوه ، فقال فرعون فى «حم» المؤمن : «... ذرونى أقتل موسى ...»[3] فاستعاذ موسى فقال : ﴿ وَإِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى

---

(١) سورة الشعراء : ١٨ .

(٢) سورة المزمل : ١٥ .

(٣) سورة غافر : ٢٦ .

وَرَبِّكُمْ ﴾ يعنى فرعون وحده ﴿ أَن تَرْجُمُونِ ﴾ - ٢٠ - يعنى أن تقتلون ﴿ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ ﴾ - ٢١ - يقول وإن لم تصدقونى ، يعنى فرعون وحده ، « فاعتزلون » فلا تقتلون ، فدعا موسى ربه فى يونس فقال : « ونجنا برحمتك من القوم الكافرين (١) » يعنى « نجنى (٢) » و بنى إسرائيل « وأرسل (٣) » العذاب على أهل مصر ، « قوله — تعالى — : ﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَٰؤُلَاءِ ﴾ (٤) يعنى أهل مصر » ﴿ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴾ - ٢٢ - فلا يؤمنون فاستجاب الله له فأوحى الله — تعالى — اليه : ﴿ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴾ - ٢٣ - يقول يتبعكم فرعون وقومه ﴿ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا ﴾ وذلك أن بنى إسرائيل لما قطعوا البحر قالوا لموسى — صلى الله عليه — فرق لنا البحر كما كان فإنا نخشى أن يقطع فرعون وقومه آثارنا فأراد موسى — عليه السلام — أن يفعل ذلك كان الله — تعالى — أوحى إلى البحر أن يطيع موسى — عليه السلام — فقال الله لموسى : « واترك البحر رهوا » يعنى صفوفا ، و يقال ساكنا ﴿ « إِنَّهُمْ (٥) » ﴾ إن فرعون وقومه ﴿ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴾ - ٢٤ - فأغرقهم الله فى نهر مصر وكان عرضه يومئذ فرسخين ، فقال الله — تعالى — : ﴿ كَمْ تَرَكُوا ﴾ من بعدهم يعنى فرعون وقومه ﴿ مِن جَنَّاتٍ ﴾ يعنى بساتين ﴿ وَعُيُونٍ ﴾ - ٢٥ - يعنى الأنهار الجارية ﴿ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ - ٢٦ - يعنى ومساكن حسان ﴿ وَنَعْمَةٍ ﴾

---

(١) سورة يونس : ٨٦ .

(٢) فى أ : « هو » .

(٣) فى أ : « وأن يرسل » .

(٤) العبارة التى بين القوسين « ... » مكررة مرتين فى الأصل .

(٥) فى أ : « فإن » .

من العيش ﴿ كَانُوا فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴾ - ٢٧ - يعنى أرض مصر معجبين ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يقول هكذا فعلنا بهم فى الخروج من مصر، ثم قال : ﴿ وَأَوْرَثْنَٰهَا ﴾ يعنى أرض مصر ﴿ قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴾ - ٢٨ - يعنى بنى إسرائيل فردهم الله إليها بعد الخروج منها ، ثم قال : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ وذلك أن المؤمن إذا مات بكى عليه معالم سجوده من الأرض ، ومصعد عمله من السماء أربعين يوما وليلة ، ويبكيان على الأنبياء ثمانين يوما وليلة ، ولا يبكيان على الكافر [١٤٨ أ] ، فذلك قوله : « فما بكت عليهم السماء والأرض » لأنهم لم يصلوا لله فى الأرض ولا كانت لهم أعمال صالحة تصعد إلى السماء لكفرهم ﴿ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴾ - ٢٩ - لم يناظروا بعد الآيات التسع حتى عذبوا بالغرق ﴿ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾ - ٣٠ - يعنى الهوان وذلك أن بنى إسرائيل آمنت بموسى وهارون ، فمن ثم قال فرعون : « ... اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم ... » فلما هم بذلك قطع الله بهم البحر مع ذرياتهم وذراريهم ، وأغرق فرعون ومن معه من القبط ، « ولقد نجينا بنى إسرائيل من العذاب المهين » يعنى الهوان من فرعون من قتل الأبناء ، واستحياء النساء يعنى البنات ، قبل أن يبعث الله — عز وجل — موسى رسولا مخافة أن يكون هلاكهم فى سببه من فرعون، للذى أخبره به الكهنة أنه يكون ، وأنه يغلبك على ملكك ، ثم قال : ﴿ مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا ﴾ عن التوحيد ﴿ مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ - ٣١ - يعنى من المشركين ، ثم رجع إلى بنى إسرائيل فقال : ﴿ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ علمه الله — عز وجل — منهم ﴿ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ٣٢ - يعنى عالم ذلك الزمان ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم ﴾

يقول وأعطيناهم ﴿ مِنَ ٱلْآيَـٰتِ ﴾ حين فلق لهم البحر وأهلك عدوهم فرعون ، وظلل عليهم الغمام ، وأنزل عليهم المن السلوى ، والحجر والعمود والتوراة ، فيها بيان كل شيء ، فكل هذا الخير ابتلاهم الله به فلم يشكروا ربهم ، فذلك قوله : « وآتيناهم من الآيات » ﴿ مَا فِيهِ بَلَـٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ ﴾ (١) ـ ٣٣ ـ يعني النعم « البينة » .

كقوله : « إن هذا لهو البلاء المبين » (٢) يعني النعم « البينة » (٣) . قوله : ﴿ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴾ ـ ٣٤ ـ يعني « كفار مكة » (٤) ﴿ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ ﴾ وذلك أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال لهم إنكم تبعثون من بعد الموت فكذبوه ، فقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴾ ـ ٣٥ ـ يعني بمبعوثين من بعد الموت ، ثم قال : ﴿ فَأْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ ـ ٣٦ ـ أنا نحيا من بعد الموت ، وذلك أن أبا جهل بن هشام قال في الرعد يا محمد إن كنت نبيا فابعث لنا رجلين أو ثلاثة ممن مات من آبائنا منهم قصي بن كلاب فإنه كان صادقا ، وكان إمامهم (٥) فنسألهم فيخبرونا عن ما هو كائن بعد الموت أحق ما تقول أم باطل ؟ إن كنت صادقا بأن البعث حق ، نظيرها في الجاثية قوله : « وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الدهر (٦) ... » وما البعث بحق . فخوفهم الله ـ تعالى ـ بمثل عذاب الأمم الخالية

---

(١) في أ : البين ، ف : البينة .

(٢) سورة الصافات : ١٠٦ .

(٣) وردت في أ ، ف : « البين » .

(٤) في الأصل : « كفار » .

(٥) كذا في أ ، ف ، والمراد وكان امام قومه ورئيسهم .

(٦) سورة الجاثية : ٢٤ .

فقال : ﴿ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ ﴾ لأن قوم تبع أقرب [١٤٨ ب] فى الهلاك إلى كفار مكة ﴿ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ من الأمم الخالية ﴿ أَهْلَكْنَٰهُمْ ﴾ بالعذاب ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ - ٣٧ - يعنى مذنبين مقيمين على الشرك منهمكين عليه ، قوله : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴾ - ٣٨ - يعنى عابثين لغير شىء يقول لم أخلقهما باطلا ولكن خلقتهما لأمر هو كائن ﴿ « مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ »[1] وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ٣٩ - أنهما لم يخلقا باطلا ، ثم خوفهم فقال : ﴿ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ ﴾ يعنى يوم « القضاء »[2] ﴿ مِيقَٰتُهُمْ ﴾ يعنى ميعادهم ﴿ أَجْمَعِينَ ﴾ - ٤٠ - ﴿ يَوْمَ ﴾ يعنى يوم القيامة يقول : يوافى يوم القيامة الأولون والآخرون « وهم يوم الجمعة » هذه الأمة وسواهم من الأمم الخالية ، ثم نعت الله - تعالى - ذلك اليوم فقال : « يوم » ﴿ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا ﴾ وهم الكفار يقول يوم لا يغنى ولى عن وليه يقول لا يقدر قريب لقرابته الكافر شيئا من المنفعة ﴿ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ - ٤١ - يقول ولا هم يمنعون من العذاب ثم استثنى المؤمنين فقال : ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ ﴾ من المؤمنين فإنه يشفع لهم ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى نقمته من أعدائه الذين لا شفاعة لهم ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ - ٤٢ - بالمؤمنين الذين استثنى فى هذه الآية ، قوله : ﴿ إِنَّ « شَجَرَتَ »[3] ٱلزَّقُّومِ ﴾ - ٤٣ - ﴿ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴾ - ٤٤ - يعنى الآثم بربه فهو أبو جهل بن هشام وفى قراءة ابن مسعود « طعام الفاجر » ﴿ كَٱلْمُهْلِ ﴾ يعنى الزقوم أسود غليظ كدردى

(١) « وما خلقناهما إلا بالحق » : ساقطة من ا ، ف .

(٢) فى ف زيادة : « يعنى القيامة » .

(٣) فى ا : « مجرت » ، وفى رسم المصحف : « شجرت » .

الزيت ﴿ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ ﴾ - ٤٥ - ﴿ كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ ﴾ - ٤٦ - يعنى الماء الحار بلسان بربر وأفريقية الزقوم يعنون التمر والزبد ، زعم ذلك عبد الله بن الزبعرى السهمى ، وذلك أن أبا جهل قال لهم : إن محمدا يزعم أن النار تنهت الشجر وإنما النار تأكل الشجر ، فما الزقوم عندكم ؟ فقال عبد الله بن الزبعرى : التمر والزبد . فقال أبوجهل بن هشام : يا جارية ، ابغنا تمرا وزبدا . فقال : تزقموا . « يقول (١) » الله — عز وجل — للخزنة : ﴿ خُذُوهُ ﴾ يعنى أبا جهل ﴿ فَٱعْتِلُوهُ ﴾ يقول فادفعوه على وجهه ﴿ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ - ٤٧ - يعنى وسط الجحيم وهو الباب السادس من النار ، ثم قال : ﴿ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ ﴾ أبى جهل وذلك أن الملك من خزان جهنم يضربه على رأسه بمقمعة من حديد فينقب عن دماغه فيجرى دماغه على جسده ثم يصب الملك فى النقب ماء حميما قد انتهى حره فيقع فى بطنه ، ثم يقول له الملك : ﴿ ذُقْ ﴾ العذاب أيها المتعزز المتكرم ، يوبخه ويصغره ، بذلك فيقول : ﴿ إِنَّكَ ﴾ زعمت فى الدنيا ﴿ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ يعنى المنيع ﴿ ٱلْكَرِيمُ ﴾ - ٤٩ - يعنى المتكرم ، قال : فكان أبو جهل يقول فى الدنيا أنا أعز قريش وأكرمها ، فلما [١٤٩ أ] ذاق شدة العذاب فى الآخرة قال له الملك : ﴿ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِ تَمْتَرُونَ ﴾ - ٥٠ - يعنى تشكون فى الدنيا أنه غير كائن فهذا مستقر الكفار ، ثم ذكر مستقر المؤمنين فقال : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾ - ٥١ - فى مساكن آمنين من الخوف والموت ﴿ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ - ٥٢ - يعنى بساتين وأنهار جارية ﴿ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴾ يعنى الديباج ﴿ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴾ - ٥٣ - فى الزيارة ﴿ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ ﴾

(١) فى أ ، ف : « فقال » .

يعنى بيض الوجوه ﴿ عِينٌ ﴾ - ٥٤ - يعنى حسان العيون ، ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَـٰكِهَةٍ ﴾ من ألوان الفاكهة ﴿ ءَامِنِينَ ﴾ - ٥٥ - من المـوت ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ ﴾ أبدا ﴿ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ التى كانت فى الدنيـا ﴿ وَوَقَـٰهُمْ ﴾ يعنى الرب — تعـالى — ﴿ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴾ - ٥٦ - ذلك الذى ذكر فى الجنة كان : ﴿ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُـوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِـيمُ ﴾ - ٥٧ - يعنى الكبير يعنى النجاة « العظيمة »[1] ، قـوله : ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَـٰهُ بِلِسَانِكَ ﴾ يعنى القرآن يقول هوناه على لسانك ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ يقـول لكى ﴿ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ - ٥٨ - فيؤمنوا بالقرآن فلم يؤمنوا به يقول الله — تعـالى — ﴿ فَٱرْتَقِبْ ﴾ يقـول انتظر بهم العذاب ﴿ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴾ - ٥٩ - يعنى « منتظرون »[2] بهم العذاب .

---

(١) فى أ : « العظيم » .

(٢) من ف : وفى أ : « إنا منتظرون » .

سورة الجاثية

(٤٥) سُورَةُ الجَاثِيَةِ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا سَبْعٌ وَثَلَاثُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حٰمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ الْكِتَٰبِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّ فِي السَّمَٰوَٰتِ
وَالْأَرْضِ لَآيَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ
لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَاخْتِلَٰفِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَآءِ

مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ ءَايَاتٌ
لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ
حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَءَايَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾
يَسْمَعُ ءَايَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ
لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُم مَّا كَسَبُوا شَيْئًا
وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَآءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَذَا هُدًى
وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِـَٔايَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ * اللَّهُ
الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا
يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾
مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾
وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِي إِسْرَآئِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ
الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ

سـورة الجاثية

فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى
بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَـٰكَ عَلَىٰ
شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ
لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ
وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَـٰذَا بَصَـٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾
أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ ٱللَّهُ
ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ
عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَـٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ
إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ
ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ
صَـٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا رَيْبَ
فِيهِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ

الجزء الخامس والعشرون

وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً
كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا
كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾
فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ
ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ
عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ
حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا
نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا
بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٣﴾ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا
وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ
اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ
يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾
وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾

[سـورة الجـاثية (*)]

سورة الجاثية مكية عددها سبع وثلاثون آية كوفي (١).

(*) معظم مقصود السورة :

بيان حجة التوحيد ، والشكاية من الكفار والمتكبرين وبيان النفع والضر ، والإساءة والإحسان وبيان شريعة الإسلام والإيمان ، وتهديد العصاة والخائنين من أهل الإيمان ، وذم متابعي الهوى ، وذل الناس في المحشر ، ونسخ كتب الأعمال من اللوح المحفوظ وتأييد الكفار في النار ، وتحميد الرب المتعالي بأوجز لفظ وأفصح مقال ، في قوله : « فلله الحمد رب السموات ورب الأرض ... » سورة الجاثية : ٣٦ — ٣٧ إلى آخر السورة .

• • •

(١) في المصحف : (٤٥) سـورة الجاثية مكية ، إلا آية ١٤ فمدنيـة وآياتها ٣٧ نزلت بعد سورة الدخان .

ولهـا اسمان سورة الجاثية لقـوله : « وترى كل أمة جاثية » : ٢٨

وسورة الشريعة لقوله : « ثم جعلناك على شريعة من الأمر ... » : ١٨ .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ حم ﴾ - ١ - ﴿ تنزيل الكتاب من الله العزيز ﴾ فى ملكه ﴿ الحكيم ﴾ - ٢ - فى أمره ﴿ إن فى السموات والأرض ﴾ وهما خلقان عظيمان ﴿ لآيات للمؤمنين ﴾ - ٣ - يعنى المصدقين بتوحيد الله - عز وجل - ﴿ وفى خلقكم ﴾ يعنى و فى خلق أنفسكم إذ كنتم نطفة ، ثم علقة ، ثم مضغة ، ثم عظاما لحما ، ثم الروح (١) ﴿ وما يبث من دابة ﴾ يقول وما يخلق من دابة ﴿ آيات لقوم يوقنون ﴾ - ٤ - (٢) « بتوحيد الله » ﴿ و ﴾ فى ﴿ اختلاف الليل والنهار ﴾ وهما آيتان ﴿ وما أنزل الله من السماء من رزق ﴾ يعنى المطر ﴿ فأحيا به الأرض بعد موتها ﴾ فأنبتت ﴿ وتصريف الرياح ﴾ فى الرحمة و العذاب ففى هذا كله ﴿ آيات لقوم يعقلون ﴾ - ٥ - بتوحيد الله - عز وجل - ثم رجع إلى أول السورة فى التقديم فقال : ﴿ تلك آيات الله ﴾ يعنى تلك آيات القرآن ﴿ نتلوها عليك ﴾ يا محمد ﴿ بالحق ﴾ فإن لم يؤمنوا بهذا القرآن ﴿ فبأى حديث بعد الله ﴾ يعنى بعد توحيد الله ﴿ و ﴾ بعد ﴿ آياته ﴾ يعنى بعد آيات القرآن ﴿ يؤمنون ﴾ - ٦ - يعنى يصدقون . ﴿ ويل لكل أفاك ﴾ يعنى كذاب ﴿ أثيم ﴾ - ٧ - يقول آثم بربه ، وكذبه أنه قال إن القرآن أساطير الأولين يعنى حديث رستم واسفندياز يعنى

---

(١) كذا فى ف . والمراد : « ثم نفخ الروح » .

(٢) الآية ٤ ساقطة من أ ، وهى من ف .

النضر بن الحارث القرشي [١٤٩ ب] من بني عبد الدار ﴿ يَسْمَعُ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعني القرآن ﴿ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا ﴾ يعني يصر يقيم على الكفر بآيات القرآن فيعرض عنها متكبرا يعني عن الإيمان بآيات القرآن ﴿ كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ﴾ يعني آيات القرآن وما فيه ﴿ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ - ٨ - يعني وجيع ، فقتل ببدر ، ثم أخبر عن النضر بن الحارث فقال : ﴿ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَـٰتِنَا شَيْـًٔا ﴾ يقول إذا سمع من آيات القرآن شيئا ﴿ ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا ﴾ يعني استهزاء بها ، وذلك أنه زعم أن حديث القرآن مثل حديث رستم واسفنديار ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ ﴾ يعني النضر بن الحارث وأصحابه وهم قريش ﴿ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ - ٩ - يعني القرآن في الدنيا يوم بدر ، ثم قال : ﴿ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ ﴾ يعني النضر بن الحارث يقول لهم في الدنيا القتل ببدر ومن بعده أيضا لهم جهنم في الآخرة ﴿ وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُوا شَيْـًٔا ﴾ يقول لا تغني عنهم أموالهم التي جمعوها من جهنم شيئا ﴿ وَلَا ﴾ يغني عنهم من جهنم ﴿ مَا ٱتَّخَذُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ ﴾ يقول ما عبدوا من دون الله من الآلهة ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ - ١٠ - يعني كبير لشدته ﴿ هَـٰذَا هُدًى ﴾ يقول هذا القرآن بيان يهدى من الضلالة ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ ﴾ يعني القرآن ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴾ - ١١ - يقول لهم عذاب من العذاب الوجيع في جهنم ، ثم ذكرهم النعم فقال : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ ﴾ يقول لكي تجري السفن في البحر ﴿ بِأَمْرِهِ ﴾ يعني بإذنه ﴿ « وَلِتَبْتَغُوا » (١) ﴾ ما في البحر ﴿ مِن فَضْلِهِ ﴾ يعني الرزق ﴿ وَلَعَلَّكُمْ ﴾ يعني ولكي ﴿ تَشْكُرُونَ ﴾ - ١٢ - الله في

---

(١) في أ : « ولكي تبتغوا » ؛ ولكي تبتغوا ؛

هذه النعم فتوحدوه ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾ يعنى من الله ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ - ١٣ - فى صنع الله فيوحدونه ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا ﴾ يعنى يتجاوزوا نزلت فى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - وذلك أن رجلا من كفار مكة شتم عمر بمكة ، فهم عمر أن يبطش به فأمره الله بالعفو والتجاوز فقال : « قل للذين آمنوا » يعنى عمر « يغفروا » يعنى يتجاوزوا ﴿ « لِلَّذِينَ »(١) لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى لا يخشون عقوبات الله مثل عذاب الأمم الخالية فمن عفا وأصلح فأجره على الله ، يقول جزاؤه على الله ، ثم نسخ العفو والتجاوز آية السيف فى براءة « ... فاقتلوا المشركين ... »(٢) ، قوله(٣) : ﴿ لِيَجْزِيَ ﴾ بالمغفرة ﴿ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ - ١٤ - يعنى يعملون من الخير ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ﴾ يقول إساءته على نفسه ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ ﴾ [١٥٠ أ] ﴿ تُرْجَعُونَ ﴾ - ١٥ - فى الآخرة فيجزيكم بأعمالكم ، قوله : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا ﴾ يعنى أعطينا ﴿ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى التوراة ﴿ وَٱلْحُكْمَ ﴾ يعنى الفهم الذى فى التوراة والعلم ﴿ وَٱلنُّبُوَّةَ ﴾ وذلك أنه كان فيهم ألف نبى أولهم موسى ، وآخرهم عيسى - عليهم السلام - ﴿ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ يعنى الحلال من الرزق : المن والسلوى ﴿ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ١٦ - يعنى عالمى ذلك الزمان بما أعطاهم الله من التوراة فيها تفصيل كل شىء ، والمن والسلوى ،

---

(١) فى أ : « عن الذين » ، وفى حاشية أ : التلاوة ، « للذين » .

(٢) فى أ : « اقتلوا المشركين » فصوبتها وهى فى سورة التوبة : ٥ .

(٣) فى أ : « فذلك قوله » .

والحجر ، والغمام ، وعمودا كان يضيء لهم إذا ساروا بالليل ، وأنبت معهم ثيابهم لا تبلى ، ولا تخرق ، وظللنا عليهم الغمام وفضلناهم على العالمين فى ذلك الزمان ، ثم قال : ﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُم ﴾ آيات ﴿ بَيِّنَـٰتٍ ﴾ واضحات ﴿ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ﴾ يعنى أبين لهم فى التوراة من الحلال والحرام والسنة وبيان ما كان قبلهم ، ثم اختلفوا فى الدين بعد يوشع بن نون فآمن بعضهم وكفر بعضهم ﴿ « فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا إِلَّا »(١) مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ﴾ يعنى البيان ﴿ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ - ١٧ - يعنى فى الدين يختلفون ، « قوله : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَـٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ﴾ يعنى بينات من الأمر وذلك أن كفار قريش قالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — ارجع إلى ملة أبيك عبد الله ، وجدك عبد المطلب ، وسادة قومك ، فأنزل الله « ثم جعلناك على شريعة من الأمر » يعنى بينة من الأمر يعنى الإسلام ﴿ فَٱتَّبِعْهَا ﴾ يقول الله — تعالى — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — اتبع هذه الشريعة ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(٢) - ١٨ - توحيد الله يعنى كفار قريش فيسترلونك عن أمر الله » قوله — تعالى — : ﴿ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ يوم القيامة يعنى مشركى مكة ﴿ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ - ١٩ - الشرك ﴿ هَـٰذَا ﴾ القرآن ﴿ بَصَـٰٓئِرُ لِلنَّاسِ ﴾ يقول هذا القرآن بصيرة للناس من الضلالة ﴿ وَ ﴾ هو ﴿ هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾ من العذاب لمن آمن به ﴿ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ - ٢٠ - بالقرآن أنه من الله — تعالى —

---

(١) « فما اختلفوا إلا » : من ساقطة من أ .

(٢) تفسير الآية (١٨) من ف ، وهو مبتور فى أ .

﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ وذلك أن الله أنزل أن للمتقين عند ربهم فى الآخرة جنات النعيم ، فقال كفار مكة بنو عبد شمس بن عبد مناف بمكة لبنى هاشم ولبنى عبد المطلب بن عبد مناف للمؤمنين منهم : إنا نعطى فى الآخرة من الخير مثل ما تعطون ، فقال الله — تعالى — : « أم حسب الذين اجترحوا السيئات » يعنى الذين عملوا الشرك يعنى كفار بنى عبد شمس ﴿ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ من بنى هاشم ، وبنى المطلب ، منهم حمزة ، وعلى بن أبى طالب ، وعبيدة بن الحارث ، وعمر بن الخطاب ﴿ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ ﴾ فى نعيم الدنيا ﴿ وَ ﴾ سواء ﴿ مَمَاتُهُمْ ﴾ فى نعيم الآخرة ﴿ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ — ٢١ — يقول بئس ما يقضون من الجور « حين يرون »(١) أن لهم فى الآخرة ما للمؤمنين ، فى الآخرة الدرجات فى الجنة و نعيمها « للمؤمنين »(٢) ، والكافرون فى النار يعذبون(٣) [١٥٠ ب] .

قوله : ﴿ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ﴾ يقول لم أخلقهما عبثا لغير شىء ، ولكن خلقتهما لأمر هو كائن ﴿ وَلِتُجْزَىٰ ﴾ يقول ولكى تجزى ﴿ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ يعنى بما عملت فى الدنيا من خير أو شر ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ — ٢٢ — فى أعمالهم يعنى لا ينقصون من حسناتهم ، ولا يزاد فى سيئاتهم .

قوله ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾ يعنى الحارث بن قيس السهمى اتخذ إلهه هوى ، وكان من المستهزئين وذلك أنه هوى الأوثان فعبدها ﴿ وَأَضَلَّهُ

(١) « حين يرون » : من ف ، وليس فى أ .

(٢) « للمؤمنين » : زيادة اقتضاها السياق .

(٣) العبارة ركيكة فى أ ، ف وجميع النسخ .

ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ علمه فيه ﴿ وَخَتَمَ ﴾ يقول وطبع ﴿ عَلَىٰ سَمْعِهِ ﴾ فلا يسمع الهدى ﴿ وَ ﴾ على ﴿ قَلْبِهِ ﴾ فلا يعقل الهدى ﴿ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَٰوَةً ﴾ يعنى الغطاء ﴿ فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ ٱللَّهِ ﴾ إذ أضله الله ﴿ أَفَلَا ﴾ يعنى أفهلا ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ ـ ٢٣ ـ فتعتبروا فى صنع الله فتوحدونه ﴿ وَقَالُوا مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا ﴾ يعنى نموت نحن، ويحيا آخرون، فيخرجون من أصلابنا، فنحن كذلك فما نبعث أبدا ﴿ وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ﴾ يقول وما يميتنا إلا طول العمر، وطول اختلاف الليل والنهار، ولا نبعث يقول الله ـ تعالى ـ : ﴿ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ﴾ بأنهم لا يبعثون ﴿ إِنْ هُمْ ﴾ يقول ما هم ﴿ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ ـ ٢٤ ـ مايستيقنون وبالظن تكلموا على غيرهم أنهم لا يبعثون ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا ﴾ يعنى القرآن ﴿ بَيِّنَٰتٍ ﴾ يعنى واضحات « من الحلال والحرام »[1] ﴿ مَّا كَانَ حُجَّتُهُمْ ﴾ حين خاصموا النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى الرعد حين قالوا سير لنا الجبال، وسخر لنا الرياح، وابعث لنا رجلين أو ثلاثة من قريش من آبائنا، منهم قصى بن كلاب فإنه كان صدوقا وكان إمامهم، فنسألهم عما تخبرنا به أنه كائن بعد الموت، فذلك قوله ـ تعالى ـ : « ما كان حجتهم » ﴿ إِلَّآ أَن قَالُوا ﴾ للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : ﴿ ٱئْتُوا بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ ـ ٢٥ ـ هذا قول أبى جهل للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : ابعث لنا رجلين أو ثلاثة إن كنت من الصادقين بأن البعث حق، قال الله ـ تعالى ـ ﴿ قُلِ ﴾ لهم يا محمد ﴿ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ﴾ حين كانوا نطفة

---

(١) فى أ : « من الحلال والحرام » .

﴿ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ﴾ عند آجالكم ﴿ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ أولكم وآخركم ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ يقول لا شك فيه يعنى البعث أنه كائن ﴿ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ٢٦ - أنهم يبعثون فى الآخرة ، ثم عظم الرب نفسه عما قالوا ، أنه لا يقدر على البعث ، فقال : ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ - ٢٧ - يعنى المكذبين بالبعث ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ﴾ على الركب عند الحساب يعنى كل نفس ﴿ كُلُّ أُمَّةٍ ﴾ [١٥١ أ] ﴿ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَـٰبِهَا ﴾ الذى عملت فى الدنيا من خير أو شر ، ثم يجزون بأعمالهم ، فذلك قوله : ﴿ ٱلْيَوْمَ ﴾ يعنى فى الآخرة ﴿ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ - ٢٨ - فى الدنيا ﴿ هَـٰذَا كِتَـٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ ﴾ من اللوح المحفوظ ﴿ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ - ٢٩ - قبل أن تعملونها .

حدثنا عبد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنى الهذيل عن مقاتل ، قال : قال ابن عباس : لا تكون نسخة إلا من كتاب ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ « رَبُّهُم »(١) فِى رَحْمَتِهِۦ ﴾ يعنى فى جنته ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الدخول ﴿ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴾ - ٣٠ - ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾ فيقول لهم الرب - تعالى - : ﴿ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَـٰتِى ﴾ يعنى القرآن ﴿ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ « يقول »(٢) تقرأ عليكم ﴿ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ يعنى تكبرتم عن الإيمان بالقرآن

---

(١) « ربهم » : ساقطة من الأصل .

(٢) فى أ : « يوم » ، وفى ف : « يتول » .

﴿ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ - ٣١ - يعنى مذنبين مشركين قوله : ﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ قال لهم النبى - صلى الله عليه وسلم - : إن البعث حق ﴿ وَٱلسَّاعَةُ ﴾ يعنى القيامة ﴿ لَا رَيْبَ فِيهَا ﴾ يعنى لا شك فيها أنها كائنة ﴿ قُلْتُم ﴾ يا أهل مكة ﴿ مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ ﴾ يعنى ما نظن ﴿ إِلَّا ظَنًّا ﴾ على غير يقين ﴿ « وَمَا نَحْنُ »(١) بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴾ - ٣٢ - بالساعة أنها كائنة ﴿ وَبَدَا لَهُمْ ﴾ يقول وظهر لهم فى الآخرة ﴿ سَيِّئَاتُ ﴾ يعنى الشرك ﴿ مَا عَمِلُوا ﴾ فى الدنيا حين شهدت عليهم الجوارح ﴿ وَحَاقَ ﴾ يقول ووجب العذاب ﴿ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ ﴾ بالعذاب ﴿ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ - ٣٣ - أنه غير كائن وقال لهم الخزنة فى الآخرة : ﴿ وَقِيلَ « ٱلْيَوْمَ »(٢) نَنسَىٰكُمْ ﴾ يقول نتركم فى العذاب ﴿ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ﴾ يقول كما تركتم إيمانا بهذا اليوم يعنى البعث ﴿ وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ - ٣٤ - يعنى مانعين من النار ﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ﴾ يقول إنما نزل بكم العذاب فى الآخرة بأنكم ﴿ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى كلام الله ﴿ هُزُوًا ﴾ يعنى استهزاء حين قالوا ساحر ، وشاعر ، وأساطير الأولين ﴿ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ عن الإسلام ﴿ فَٱلْيَوْمَ ﴾ فى الآخرة ﴿ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ - ٣٥ - .

قوله : ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ ﴾ يقول الشكر لله ﴿ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ٣٦ - يعنى « القيامة »(٣) ﴿ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ ﴾ يعنى العظمة

---

(١) فى أ : « وماهم » ، وفى حاشية الآية : « وما نحن » .

(٢) فى أ ، ف : « فاليوم » .

(٣) فى أ : « ألف أمة » ، وفى ف : « القيامة » .

﴿ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ - ٣٧ - فى أمره وله الكبرياء يعنى العظمة والسلطان ، والقـوة والقدرة فى السموات والأرض وهو العزيز فى ملكه — الحكيم — فى أمره الذى حكم .

* * *

تم بحمـد الله الجـزء الثالث
من تفسير مقاتل بن سليمان
ويليـه الجـزء الرابع وأوله
تفسـير سورة الأحقـاف

الفهارس

أولا الشـــواهد

١ ــ الآيات القرآنيـــة

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	١ ــ سـورة الفاتحة		
١	« ... رب العالمين »	٢	٢٢٥
	* * *		
	٢ ــ سـورة البقـرة		
٢	« ... إنى جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيهـا من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إنى أعلم ما لا تعلمون »	٣٠	٦٥٣
٣	« ... ادخلوا البـاب سجدا ... »	٥٨	٦٤٢
٤	« ومنهـم أميـون لا يعلمـون الكتاب إلا أمانى ... »	٧٨	١٣٢
٥	« ... وقولوا للناس حسنا ... »	٨٣	٣٧
٦	« ولكل وجهة ... »	١٤٨	٤٣٧
٧	« واذكروا الله فى أيام معدودات ... »	٢٠٣	٢٠١
٨	« ... أخذته العزة بالإثم ... »	٢٠٦	٦٣٥

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٩	« هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام ... »	٢١٠	٢٣٢
١٠	« ... أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ... قريب »	٢١٤	٤٨٣ - ٤٨٤
١١	« ... لفسدت الأرض ... »	٢٥١	٣٠٤
	* * *		
	٣ — سورة آل عمران		
١٢	« ... فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ومايعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب »	٧	٤٩٧
١٣	« هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء »	٣٨	٩١
١٤	« ... تبغونها عوجا ... »	٩٩	٤١
١٥	« كنتم خير أمة أخرجت للناس ... »	١١٠	٣٠٢

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٦	« إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتو كل المؤمنون »	١٢٢	٤٧٩
١٧	« ... وأنتم الأعلون ... »	١٣٩	٣٢
١٨	« ... قل إن الأمر كله لله ... »	١٥٤	٥٠٣
١٩	« ... أنما نملى لهم ليزدادوا إثما ... »	١٧٨	١٥٩
	* * *		
	٤ ــ سـورة النساء		
٢٠	« ... ولا تاكلوا أموالهم إلى أموالكم ... »	٢	٢٥٩
٢١	« إن الذين يأكلون أمـوال اليتامى ظلما إنما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا »	١٠	٢٠٨
٢٢	« ... وعاشروهن بالمعروف ... »	١٩	١١٨
٢٣	« يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ... »	٢٩	٢٠٩
٢٤	« ... والجار الجنب ... »	٣٦	٣٣٨
٢٥	« يأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا إلا	٤٣	٥٠٤

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	عابرى سبيل حتى تغتسلوا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله كان عفوا غفورا »		
٢٦	« ... وكفى بالله وكيلا »	٨١	٣٤٣
٢٧	« ... وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا »	٨١	٤٧١
٢٨	« ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما »	٩٣	٢٤١
٢٩	« ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما »	١٠٠	١٣٤
٣٠	« ... فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة ... »	١٠٣	٤٣٢
٣١	« ... إن تكونوا تألمون ... »	١٠٤	٧٤٥
٣٢	« ... لتحكم بين الناس بما أراك الله ... »	١٠٥	٢٨
٣٣	« ... وكان فضل الله عليك عظيما »	١١٣	٥٢٥

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصفحة
٣٤	« ... من يعمل سوءا يجز به ... »	١٢٣	٧٧١
٣٥	« ... وكفى بالله وكيلا »	١٣٢	٣٤٣
٣٦	« ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدًا وقلنا لهم لا تعدوا فى السبت وأخذنا منهم ميثاقا غليظا »	١٥٤	٦٤٢
٣٧	« رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ... »	١٦٥	٦٤١
٣٨	« ... وكفى بالله وكيلا »	١٧١	٣٤٣
	* * *		
	٥ — سورة المائدة		
٣٩	« ... إلا ما يتلى عليكم ... »	١	١٢٣
٤٠	« ... وإذا حللتم فاصطادوا ... »	٢	١٢٧
٤١	« ... إلا ماذكيتم ... »	٣	٢٢
٤٢	« ... يأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله	٦	٥٠٤

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون »		
٤٣	« .. فنسوا حظا ... »	١٤	٤٣
٤٤	« ... فهل أنتم منتهون »	٩١	٨٩
	* * *		
	٦ — سورة الأنعام		
٤٥	« الحمد لله الذى خلق السموات والأرض ... »	١	٦٨٩
٤٦	« .. قل الله شهيد بينى و بينكم ... »	١٩	٧٤٩
٤٧	« ... والله ربنا ما كنا مشركين »	٢٣	٦٨١
٤٨	« ... والله ربنا ما كنا مشركين »	٢٣	٧٣٩
٤٩	« أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ... »	٩٠	٦٤٠
٥٠	« ... لو أنا أُنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم ... »	١٥٧	٥٦٠
٥١	« .. إن صلاتى ونسكى ... »	١٦٢	١٣٦
	* * *		
	٧ — سورة الأعراف		
٥٢	« ... لأملان جهنم منكم أجمعين »	١٨	٣٥٢
٥٣	« يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى	٢٦	٦٧٠

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصـفحة
	سوءاتكم وريشا ولباس التقـوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون »		
٥٤	« ... أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا ... »	٣٨	٦٥٢
٥٥	« ... أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ... »	٤٤	٧١٢
٥٦	« ... أن أفيضوا علينا من المـاء أو ممـا رزقكم الله ... »	٥٠	٧١٢
٥٧	« ... وقد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب ... »	٧١	٣٧
٥٨	« قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون ، قال الذين استكبروا إنا بالذى آمنـتم به كافرون ، فعقروا الناقة ... »	٧٥–٧٧	٣١٠
٥٩	« ... يا صالح ائتنا بمـا تعدنا إن كنت من المرسلين »	٧٧	٣١٠
٦٠	« وما كان جواب قـومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم أنهم أناس يتطهرون»	٨٢	٣١٢
٦١	« ... بأسنا ضحى ... »	٩٨	٣١

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٦٢	« ... فماذا تأمرون »	١١٠	٣٠٤
٦٣	« فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات ... »	١٣٣	٢٦٨
٦٤	« ... لئن كشفت عنا الرجز لنؤمن لك ... »	١٣٤	١٦٢
٦٥	« ... لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن ... »	١٣٤	٧٩٧
٦٦	« وجاوزنا ببني إسرائيل البحر ... »	١٣٨	٧١٠
٦٧	« ... اخلفني في قومي وأصلح ... »	١٤٢	٣٩
٦٨	« ... اخلفني في قومي وأصلح ... »	١٤٢	٣٤٢
٦٩	« قل يأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا ... »	١٥٨	٤٩٨
٧٠	« وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين »	١٦١	٦٤٢
٧١	« وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين »	١٧٢	٤١٣
٧٢	« ... ألست بربكم ... »	١٧٢	٥١١

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٧٣	« ... الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها ... »	١٧٥	٥٧٩
٧٤	« وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم »	٢٠٠	٧٤٣
	* * *		
	٨ — سـورة الأنفـال		
٧٥	« وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو آئتنا بعذاب أليم »	٣٢	٣٨٧
٧٦	« وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ... »	٣٣	٩٧
٧٧	« يأيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين »	٦٤	٤٩٨
٧٨	« ... وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله إن الله بكل شىء عليم »	٧٥	٤٧٥
	* * *		
	٩ — سـورة التـوبة		
٧٩	« فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا	٥	٧٦٧

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم »		
٨٠	« ... فاقتلوا المشركين ... »	٥	٨٣٧
٨١	« ... فلا يقربوا المسجد الحرام ... »	٢٨	١٢٦
٨٢	« قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ... »	٢٩	٣٨٥
٨٣	« ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم ... »	٦١	٤٦٩
٨٤	« ... اعترفوا بذنوبهم ... »	١٠٢	٣٨٣
	* * *		
	١٠ — سورة يونس		
٨٥	« وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا لضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون »	١٢	٧٤١
٨٦	« فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين »	٢٩	٥٥٥
٨٧	« قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من	٣١	٥٣٢

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	الميت و يخرج الميت من الحى ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون »		
٨٨	« ... على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم ... »	٨٣	١٦٦
٨٩	« ونجنا برحمتك من القوم الكافرين »	٨٦	٨٢١
	* * *		
	١١ — سـورة هـــود		
٩٠	« ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا يستهزءون »	٨	٥٦١
٩١	« ... إن ابنى من أهلى ... »	٤٥	١٥٥
٩٢	« وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب »	٧١	٦١٤
٩٣	« ... وإنى أخاف عليكم عذاب يوم محيط »	٨٤	٢٧٩
٩٤	« ... وما أنت علينا بعزيز »	٩١	٢٦٣
٩٥	« ... عطاء غير مجذوذ »	١٠٨	٨٤
٩٦	« ... لأملان جهنم من الجنة والناس أجمعين »	١١٩	٦٧٤
	* * *		

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	١٢ — سورة يوسف		
٩٧	« قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذًا لخاسرون »	١٤	١٥٦
٩٨	« وقال الملك إنى أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف ... »	٤٣	٧١٣
	* * *		
	١٣ — سورة الرعد		
٩٩	« وإن تعجب فعجب قولهم أإذا كنا ترابا وعظاما أإنا لفى خلق جديد أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال فى أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون »	٥	٦٠٣
١٠٠	« هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا وينشىء السحاب الثقال »	١٢	٤١١
	* * *		
	١٤ — سورة إبراهيم		
١٠١	« ... كلمة طيبة ... »	٢٤	١٢١
١٠٢	« يوم تبدل الأرض غير الأرض ... »	٤٨	٦٨٦
	* * *		

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	١٥ — سورة الحجر		
١٠٣	« إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون »	٩	١٣٢
١٠٤	« إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون »	٩	٦٨٠
١٠٥	« إن عبادى ليس لك عليهم سلطان ... »	٤٢	٥٣١
١٠٦	« إن عبادى ليس لك عليهم سلطان ... »	٤٢	٦٧١
١٠٧	« ... إخوانا على سرر متقابلين »	٤٧	٥٥
	* * *		
	١٦ — سورة النحل		
١٠٨	« ... وبالنجم هم يهتدون »	١٦	٣٦
١٠٩	« فأصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون »	٣٤	٥٦١
١١٠	« ... لا يبعث الله من يموت ... »	٣٨	٩٦
١١١	« وإذا بشر أحدهم بالأنثى ... »	٥٨	٧٩١
١١٢	« ... أن تكون أمة هى أربى من أمة ... »	٩٢	١٢٧
١١٣	« وآتيناه فى الدنيا حسنة وإنه فى الآخرة لمن الصالحين »	١٢٢	٣٨٠
	* * *		

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	١٧ — سورة الإسراء		
١١٤	« ... ولتعلن علوا كبيرا »	٤	٢٣٠
١١٥	« من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ... »	١٨	٧٦٨
١١٦	« ... ابتغاء رحمة من ربك ... »	٢٨	٥٥١
١١٧	« قل ادعوا الذين زعمتم من دونه ... »	٥٦	٥٣١
١١٨	« ... جانب البر ... »	٦٨	٣٤٧
١١٩	« ... أبعث الله بشرا رسولا »	٩٤	٧١
١٢٠	« وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا »	١٠٦	٢٣٤
١٢١	« ... ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا »	١١٠	٥٢
١٢٢	« وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا »	١١١	٢٢٥
	* * *		
	١٨ — سورة الكهف		
١٢٣	« ... ولم يجعل له عوجا »	١	٤١

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصـفحة
١٢٤	« فلعلك باخع نفسك على آثارهم ... »	٦	٢٥٨
١٢٥	« ... إذ يتنازعون بينهم أمرهم ... »	٢١	٣١
١٢٦	« ... أحاط بهم سرادقها ... »	٢٩	٢٣١
١٢٧	« واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا ، كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا ، وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا ، ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هـذه أبدا ، وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربى لأجدن خيرا منها منقلبا ، قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا ، لكن هو الله ربى ولا أشرك بربى أحدا ، ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا ، فعسى ربى أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء	٣٢ – ٤٣	٦٠٧

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصـفحة
	« فتصبح صـعيدا زلقـا ، أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبـا ، وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفـق فيها وهى خاوية على عروشها و يقول ياليتنى لم أشرك بربى أحدا ، ولم تكن له فئـة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا »		
١٢٨	« ... فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ... »	٥٢	٣٥٣
١٢٩	« ... لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين ... »	٦٠	٣٩
١٣٠	« ... لا تؤاخذنى بمـا نسيت ... »	٧٣	٥١
١٣١	« ... خيرا منه زكاة وأقرب رحما ... »	٨١	٤٨
١٣٢	« فاردنا أن يبـدلهما ربهما خيرا منـه زكاة وأقرب رحما »	٨١	٥١
١٣٣	« ... وكان تحته كنز لهما ... »	٨٢	٥١
١٣٤	« ... فأعينونى بقوة ... »	٩٥	٣٠٤
١٣٥	« آتونى زبر الحديد ... »	٩٦	١٥٩
	* * *		
	١٩ — سورة مريم		
١٣٦	« ذكر رحمة ربك عبده زكريا ، إذ نادى ربه نداء خفيا ، قال إنى وهن العظم منى واشتعل	٢ — ٦	٩١

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا ، وإنى خفت الموالى من ورائى وكانت امرأتى عاقرا فهب لى من لدنك وليا ، يرثنى و يرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا »		
١٣٧	« ... وقد خلقتك ولم تك شيئا »	٩	٢٢٦
١٣٨	« ... ورحمة منا ... »	٢١	٩٧
١٣٩	« وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضى الأمر ... »	٣٩	٩٦
١٤٠	« وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة ... »	٥٥	٤٧
١٤١	« ... لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا »	٦٢	٦٥٠
	* * *		
	٢٠ — سورة طه		
١٤٢	« الرحمن على العرش استوى »	٥	٢٣
١٤٣	« ... فتردى »	١٦	٧٤٠
١٤٤	« ... إنه طغى »	٢٤	٣٦
١٤٥	« واحلل عقدة من لسانى »	٢٧	٧٩٧
١٤٦	« ... قد أوتيت سؤلك ياموسى »	٣٦	٧٩٧
١٤٧	« ... إنه طغى »	٤٣	٣٦
١٤٨	« ... إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى »	٤٥	٣٤٥

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
١٤٩	« فأتياه فقولا إنا رسولا ربك ... »	٤٧	٢٦٠
١٥٠	« فألـقى السحرة سجـدا قالوا آمنـا برب هارون وموسى »	٧٠	٣٤٥
١٥١	« ... أينا أشد عذابا وأبقى »	٧١	٣٣
١٥٢	« ... وواعدناكم جانب الطور الأيمن ... »	٨٠	٣٧
١٥٣	« ... عجلا جسدا .. »	٨٨	٧٢
١٥٤	« ... وإله موسى ... »	٨٨	٤٣
١٥٥	« ... أصحاب الصراط السوى ...»	١٣٥	٣٠
	• • •		
	٢١ — سـورة الأنبيـاء		
١٥٦	« لاهية قلوبهـم وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون ، قال ربي يعلم القـول فى السماء والأرض وهـو السميع العليم ، بل قـالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الأولون »	٣ — ٥	٢٢٧
١٥٧	« لو أردنا أن نتخذ لهـوا لا تخـذناه من لدنا إن كنا فاعلين »	١٧	٦٧٠
١٥٨	« وتالله لأكيدن أصنامكم ... »	٥٧	٨٤

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٥٩	« وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين »	٥٧	٦١٢
١٦٠	« قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم »	٦٩	٦١٣
١٦١	« وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين »	٧٠	٦١٣
١٦٢	« ونوحا إذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه وأهله من الكرب العظيم »	٧٦	٦١٠
١٦٣	« ... لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين »	٨٧	٦٢٠
١٦٤	« إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون »	٩٨	٧٩٨
١٦٥	« ... حصب جهنم أنتم لها واردون ، لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون »	٩٨ ـ ٩٩	٩٣
١٦٦	« إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون »	١٠١	٧٩٩
١٦٧	« يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب .. »	١٠٤	٦٨٦

مسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٦٨	« ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون ».	١٠٥	٦٨٩
	* * *		
	٢٢ — سورة الحج		
١٦٩	« يأيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شىء عظيم ، يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد »	١ — ٢	١١١
١٧٠	« كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير »	٤	٤٣٧
١٧١	« ومن الناس من يعبد الله على حرف ... »	١١	١١٢
١٧٢	« ... سواء العاكف فيه ... »	٢٥	١١١
١٧٣	« ... فاذكروا اسم الله عليها صوافّ ... »	٣٦	٦٤٣ — ٦٤٤
١٧٤	« أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع	٣٩ — ٤٠	١١٢

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقـوى عزيز »		
١٧٥	« والذين سعوا فى آياتنا معاجزين ... »	٥١	٥٢٤
١٧٦	« وليعلم الذين أوتوا العلم ... »	٥٤	١١١
١٧٧	« والذين هاجروا فى سـبيل الله ثم قتـلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا و إن الله لهـو خير الرازقين ، ليدخلنهم مدخلا يرضونه و إن الله لعليم حليم »	٥٨ – ٥٩	١١١
١٧٨	« والذين هاجروا فى سـبيل الله ثم قتـلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا و إن الله لهوخير الرازقين ، ليدخلنهم مدخلا يرضونه و إن الله لعليم حليم »	٥٨ – ٥٩	١٣٥
١٧٩	« ... واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المـولى ونعم النصير »	٧٨	١١١
١٨٠	« وجاهدوا فى الله حـق جهاده هـو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم	٧٨	٣٩١

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير ... »		
	* * *		
	٢٣ — سورة المؤمنون		
١٨١	« قد أفلح المؤمنون »	١	٥٤
١٨٢	« قد أفلح المؤمنون »	١	٦٥٢
١٨٣	« أولئك هم الوارثون ، الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون »	١٠ — ١١	٥٥
١٨٤	« ... ومن ورائهم برزخ ... »	١٠٠	٢٣٧
١٨٥	« فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكرى وكنتم منهم تضحكون »	١١٠	٦٥٢
١٨٦	« ... أنهم هم الفائزون »	١١١	٢٣٠
١٨٧	« وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين »	١١٨	١٥١
	* * *		
	٢٤ — سورة النور		
١٨٨	« الله نور السموات والأرض ... »	٣٥	٦٨٧

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٦٨	« ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون »	١٠٥	٦٨٩
	* * *		
	٢٢ — سورة الحج		
١٦٩	« يأيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شىء عظيم ، يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد »	١ — ٢	١١١
١٧٠	« كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير »	٤	٤٣٧
١٧١	« ومن الناس من يعبد الله على حرف ... »	١١	١١٢
١٧٢	« ... سواء العاكف فيه ... »	٢٥	١١١
١٧٣	« ... فاذكروا اسم الله عليها صوافّ ... »	٣٦	٦٤٣ — ٦٤٤
١٧٤	« أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع	٣٩ — ٤٠	١١٢

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٩٨	« أرأيت من اتخذ إلهه هواه ... »	٤٣	٨١
١٩٩	« ... ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ... »	٦٨	٢٤١
٢٠٠	« والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق آثاما »	٦٨	٦٨٣
٢٠١	« والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق آثاما »	٦٨	٦٨٣
٢٠٢	« إلا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما »	٧٠	٦٨٣
٢٠٣	« ... مروا باللغو مروا كراما »	٧٢	١٥٢
٢٠٤	« قل ما يعبؤ بكم ربى لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما »	٧٧	٢٢٤
	* * *		
	٢٦ — سورة الشعراء		
٢٠٥	« ... ألم نربك فينا وليدا ... »	١٨	٨٢٠

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٠٦	« ... فماذا تأمرون »	٣٥	٣٠٤
٢٠٧	« فألقى موسى عصاه فإذا هى تلقف ما يأفكون »	٤٥	٣٤٥
٢٠٨	« وإنهم لنا لغائظون »	٥٥	٣٣٧
٢٠٩	« ... هل ينصرونكم ... »	٩٣	٦٠٥
٢١٠	« ولا تطيعوا أمر المسرفين »	١٥١	٣٩
٢١١	« ثم دمرنا الآخرين »	١٧٢	٦١٨
٢١٢	« أو لم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بنى إسرائيل »	١٩٧	٢٥٧
٢١٣	« والشعراء يتبعهم الغاوون »	٢٢٤	٢٥٧
٢١٤	« والشعراء يتبعهم الغاوون ، ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون ، وأنهم يقولون مالا يفعلون ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعدما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون »	٢٢٤-٢٢٧	٢٥٧
٢١٥	« ... وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب »	٢٢٧	٢٥٧

* * *

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصفحة
	٢٧ — سورة النمـل		
٢١٦	« ... أو آتيكم بشهاب قبس ... »	٧	٦٠٢
٢١٧	« حتى إذا أتوا إلى وادى النمل قالت نملة يأيها النمل ادخلوا مساكنكم ... »	١٨	٢٩٥
٢١٨	« حتى إذا أتوا على وادى النمل قالت نملة يأيها النمـل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنـكم سليمان وجنوده وهم لايشعرون »	١٨	٦٧٤
٢١٩	« و إن ربك ليعلم ماتكن صدورهم ومايعلنون »	٧٤	٢٩٥
٢٢٠	« وقل الحمد لله سيريكم آياته ... »	٩٣	٣٥٤
	• • •		
	٢٨ — سورة القصص		
٢٢١	« ... إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين »	٧	٣٣٨
٢٢٢	« ... إن تريد إلا أن تكون جبارا ... »	١٩	٧١٣
٢٢٣	« ... تهتز كأنها جان ... »	٣١	١١٦
٢٢٤	« ... فلا يصلون إليكما ... »	٣٥	٢٨
٢٢٥	« ولولا أن تصيبهم مصيبة بمـا قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين »	٤٧	٤٧
٢٢٦	« الذين آتيناهـم الكتاب من قبـله هـم به يؤمنون ، و إذا يتـلى عليهم قالوا آمنا به إنه	٥٢ — ٥٥	٣٣٤

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين ، أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون ، وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين »		
٢٢٧	« الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون ، وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين ، أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون ، وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين »	٥٢ – ٥٥	٣٣٤
٢٢٨	« ... وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه ... »	٥٥	٢٤٢
٢٢٩	« وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا أو لم نمكن لهم حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون »	٥٧	٣٩٠

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقـوى عزيز »		
١٧٥	« والذين سعوا فى آياتنا معاجزين ... »	٥١	٥٢٤
١٧٦	« وليعلم الذين أوتوا العلم .. »	٥٤	١١١
١٧٧	« والذين هاجروا فى سـبيل الله ثم قتـلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا و إن الله لهـو خير الرازقين ، ليدخلنهم مدخلا يرضونه و إن الله لعليم حليم »	٥٨ – ٥٩	١١١
١٧٨	« والذين هاجروا فى سـبيل الله ثم قتـلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا و إن الله لهوخير الرازقين ، ليدخلنهم مدخلا يرضونه و إن الله لعليم حليم »	٥٨ – ٥٩	١٣٥
١٧٩	« ... واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المـولى ونعم النصير »	٧٨	١١١
١٨٠	« وجاهدوا فى الله حـق جهاده هـو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم	٧٨	٣٩١

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٣٦	« والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا و إن الله لمع المحسنين »	٦٩	٣٧١
	* * *		
	٣٠ — سورة الروم		
٢٣٧	« الـمّ ، غلبت الروم ، فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون ، فى بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ... »	١ — ٤	٤٠٢
٢٣٨	« ... وهم من بعد غلبهم سيغلبون ... »	٢	٤٠٥
٢٣٩	« ... وهم من بعد غلبهم سيغلبون ... »	٢	٤٠٧
٢٤٠	« وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها و إن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون »	٣٦	٧٧٤
٢٤١	« وإن كانوا من قبل أن يُنَزَّلَ عليهم من قبله لمبلسين »	٤٩	١٦٣
٢٤٢	« ... ولا يستخفنك الذين لا يوقنون »	٦٠	٤٠١
	* * *		
	٣١ — سورة لقمان		
٢٤٣	« ... فإن الله غنى حميد »	١٢	٣٠٨
٢٤٤	« إن الله عنده علم الساعة و ينزل الغيث و يعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا	٣٤	٤٣١

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	تكسب غـدا وما تـدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير »		
	* * *		
	٣٢ — سورة السجدة		
٢٤٥	« ... إنا نسيناكم ... »	١٤	٤٣
٢٤٦	« تتجافى جنوبهم ... »	١٦	٤٤٧
٢٤٧	« أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسـقا لا يستوون ، أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون ، وأما الذين فسقوا فمأواهم النـار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النـار الذى كنتم به تكذبون »	١٨ — ٢٠	٤٤٧
٢٤٨	« فأعرض عنهم وانتظر إنهم منتظرون »	٣٠	٤٤٧
	* * *		
	٣٣ — سورة الأحزاب		
٢٤٩	« يحسبون الأحزاب لم يذهبوا ... »	٢٠	٤٦٨
٢٥٠	« ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينـالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا »	٢٥	٤٧٧

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
٢٥١	« ... أمسك عليك زوجك واتق الله ... »	٣٧	٤٩٣
٢٥٢	« ... وتخفى فى نفسك ما الله مبديه ... »	٣٧	٤٩٣
٢٥٣	« وإذ تقـول للذى أنعـم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليـك زوجك واتق الله وتخفى ما الله مبديه وتخشى النـاس والله أحق أن تخشاه ... »	٣٧	٤٩٥
٢٥٤	« ... لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا ... »	٣٧	٤٩١
٢٥٥	« ما كان على النبى من حرج فيما فـرض الله له سنة الله فى الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدرا مقدورا »	٣٨	٤٩٧
٢٥٦	« هو الذى يصـلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمـات إلى النـور وكان بالمـؤمنين رحيما »	٤٣	٥٠٦
٢٥٧	« ولا تطـع الكافرين والمنـافقين ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا »	٤٨	٤٧١
٢٥٨	« ترجى من تشـاء منهـن وتؤوى إليـك من تشـاء ... »	٥١	٥٠٢

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٥٩	« لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا »	٥٢	٤٨٧
٢٦٠	« لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ... »	٦٠	٤٨٨
٢٦١	« إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا ، ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما »	٧٢ - ٧٣	٤٦٧
	• • •		
	٣٤ — سورة سبأ		
٢٦٢	« ... وجفان كالجواب ... »	١٣	٢٩٩
٢٦٣	« لقد كان لسبإ فى مسكنهم آية ... »	١٥	٥٢١

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٦٤	« ... متى هـذا الوعد إن كنتم صادقين »	٢٩	٩٨
٢٦٥	« وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الأغلال فى أعناق الذين كفروا هل يجزون إلا ما كانوا يعملون »	٣٣	٦٥١
٢٦٦	« ... أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون »	٤٠	٧٥
٢٦٧	« قل ما سألتكم عليه من أجر فهو لكم إن أجرى إلا على الله وهو على كل شىء شهيد »	٤٧	٧٦٩
٢٦٨	« وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل إنهم كانوا فى شك مريب »	٥٤	٥٢١
	* * *		
	٣٥ — سـورة فاطر		
٢٦٩	« الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق ما يشاء إن الله على كل شىء قدير »	١	٥٤٩
٢٧٠	« ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا	٣٢	٥٣٧

تسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير »		
٢٧١	« ... دار المقامة ... »	٣٥	٢٤٠
	• • •		
	٣٦ — سـورة يس		
٢٧٢	« وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون »	٩	٥٧٤
٢٧٣	« واضرب لهـم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون »	١٣	٥٧١
٢٧٤	« ... وما أنزل الرحمن من شيء ... »	١٥	٥٦١
	« ... ذلك تقدير العزيز العليم »	٣٨	٤٤٩
٢٧٥	« ... متى هذا الوعد إن كنتم صادقين »	٤٨	٩٨
٢٧٦	ما ينظرون إلا صحية واحدة تأخذهم وهم	٤٩	٦٣٨
٢٧٧	يخصمون »		
٢٧٨	« ألم أعهد إليكم يابنى آدم ألا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين »	٦٠	٦٠٤
٢٧٩	« فسبحان الذى بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون »	٨٣	٥٧١
	• • •		

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٣٧ — سورة الصافات		
٢٨٠	« والصافات ... »	١	٦٥٤
٢٨١	« بل جاء بالحق ... »	٣٧	٧٥
٢٨٢	« أولئك لهم رزق معلوم »	٤١	٦٠٩
٢٨٣	« ... ماذا تعبدون ، أئفكا آلهة دون الله تريدون »	٨٥ — ٨٦	٢٧٠
٢٨٤	« فتولوا عنه مدبرين »	٩٠	٧١٢
٢٨٥	« والله خلقكم وما تعملون »	٩٦	٣٧٧
٢٨٦	« ... إنى ذاهب إلى ربى سيهدين »	٩٩	٣٨٠
٢٨٧	« رب هب لى من الصالحين »	١٠٠	٦١٤
٢٨٨	« إن هذا لهو البلاء المبين »	١٠٦	٨٢٣
٢٨٩	« وفديناه بذبح عظيم »	١٠٧	٦١٤
٢٩٠	« فتول عنهم حتى حين »	١٧٤	٦٥٤
٢٩١	« سبحان ربك رب العزة عما يصفون »	١٨٠	٥٩٩

* * *

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
	٣٨ — سـورة ص		
٢٩٢	« أجعـل الآلهة إلهـا واحدا إن هـذا لشيء عجـاب »	٥	٣٥٣-٣٥٤
٢٩٣	« أجعـل الآلهة إلهـا واحدا إن هذا لشيء عجـاب »	٥	٧٦٥
٢٩٤	« ... واذكر عبدنا داود ... »	١٧	٦٣٣
٢٩٥	« أتخـذناهم سخـريا أم زاغت عنهـم الأبصار »	٦٣	١٦٧
٢٩٦	« لأملأن جهنم منـك وممن تبعك منهـم أجمعين »	٨٥	٤٥٠
٢٩٧	« لأملأن جهـنم منك وممن تبعك منهـم أجمعين »	٨٥	٥٧٣
٢٩٨	« لأملأن جهـنم منـك وممن تبعك منهـم أجمعين »	٨٥	٦٠٥
٢٩٩	« لأملأن جهـنم منـك وممن تبعك منهـم أجمعين »	٨٥	٦٨٨
٣٠٠	« لأملأن جهـنم منـك وممن تبعك منهـم أجمعين »	٨٥	٧٠٦

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٠١	« إن هـو إلا ذكر للعالمين ، ولتعلمن نبأه بعد حين »	٨٧-٨٨	٦٣٣
	* * *		
	٣٩ — سـورة الزمر		
٣٠٢	« إنا أنزلنـا إليك الكتاب بالحـق فاعبد الله مخلصا له الدين »	٢	٧٦٦
٣٠٣	« قـل إنى أمرت أن أعبـد الله مخلصا له الدين »	١١	٧٦٦
٣٠٤	« قل الله أعبد مخلصا له دينى »	١٤	٧٦٦
٣٠٥	« ... إن الخـاسرين الذين خسروا أنفسهـم وأهليهم يوم القيامة ... »	١٥	١١٨
٣٠٦	« ... إن الخـاسرين الذين خسروا أنفسهـم وأهليهم يوم القيامة ... »	١٥	٧٧٣
٣٠٧	« لهم من فوقهم ظلل من النـار ومن تحتهـم ظلل ... »	١٦	٣٨٨
٣٠٨	« ... لهم غرف من فوقها غرف مبنية ... »	٢٠	٢٤٢
٣٠٩	« أفمن يتـقى بوجهه سـوء العذاب يـوم القيامة ... »	٢٤	٨٠

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣١٠	« ولقد ضربنا للناس فى هـذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون »	٢٧	٤٢١
٣١١	« ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله ... »	٣٨	٤١٠
٣١٢	« ... فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ... »	٤١	٣١٩
٣١٣	« الله يتـوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منـامها فيمسك التى قضى عليها المـوت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون »	٤٢	٦٩٠
٣١٤	« وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون »	٤٨	٥٦١
٣١٥	« ... يا عبـادى الذين أسرفوا على أنفسهـم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا ... »	٥٣	٢٤١
٣١٦	« قـل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهـم لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هـو الغفور الرحـيم ، وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون ، واتبعـوا أحسن ما أنزل	٥٣ — ٥٥	٦٦٧

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون »		
٣١٧	« واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم ... »	٥٥	٦٧٣
٣١٨	« قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون »	٦٤	٦٧٣
٣١٩	« بل الله فاعبد وكن من الشاكرين »	٦٦	٧٦٦
٣٢٠	« وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم ... »	٧١	١٦٦
٣٢١	« ... الحمد لله الذى صدقنا وعده ... »	٧٤	٥٢٣
٣٢٢	« ... وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين »	٧٥	٦٦٧
٣٢٣	« ... وقيل الحمد رب العالمين »	٧٥	٦٨٩
	* * *		
	٤٠ — سورة غافر		
٣٢٤	« حـــم ... »	١	٧٠٣
٣٢٥	« ... غافر الذنب ... »	٣	٧٠٣
٣٢٦	« ... ذى الطول ... »	٣	٧٠٣
٣٢٧	« ... فاغفر للذين تابوا ... »	٧	٧٠٦

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٢٨	« الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم »	٧	٧٦٣
٣٢٩	« ... ذرونى أقتل موسى ... »	٢٦	٨٢٠
٣٣٠	« وقال رجل مؤمن من آل فرعون ... »	٢٨	٧٠٣
٣٣١	« ... ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد »	٢٩	٣٤
٣٣٢	« ... ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد »	٢٩	٧٩٧
٣٣٣	« ... يا قوم إنى أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب ، مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم ... »	٣٠ — ٣١	٢٩
٣٣٤	« ... ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ... »	٤٠	٤٩٠
٣٣٥	« ... أدخلوا آل فرعون أشد العذاب »	٤٦	٦١٨
٣٣٦	« وإذ يتحاجون فى النار فيقول الضعفاء	٤٧	٦٥٢

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار »		
٣٣٧	« إن الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان آتاهم إن فى صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير »	٥٦	٧٤٣
٣٣٨	« إذ الأغلال فى أعناقهم والسلاسل يسحبون، فى الحميم ثم فى النار يسجرون »	٧١ – ٧٢	٨٠٧
٣٣٩	« ... منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ... »	٧٨	٧٧٦
٣٤٠	« فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون »	٨٣	٥٦١
٣٤١	« فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التى قد خلت فى عباده وخسر هنالك الكافرون »	٨٥	٧٠٣
	* * *		
	٤١ — سورة فصلت		
٣٤٢	« كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون »	٣	٧٣٣

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
٣٤٣	« ... وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ... »	١٢	٧٣٣
٣٤٤	« فإن يصبروا فالنار مثوى لهم وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين »	٢٤	٦٣٦
٣٤٥	« وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم »	٣٥	٢٩٦
٣٤٦	« إن الذين يلحدون فى آياتنا لا يخفـون علينا أفمن يلقى فى النار خـير أم من يأت آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير » .	٤٠	٧٤٢
٣٤٧	« ... ألا إنه بكل شىء محيط » .	٥٤	٧٣٣

* **

٤٢ — سورة الشورى

٣٤٨	« حم ، عسـق »	١	٦٦٩
٣٤٩	« حم ، عسـق »	١	٧٠٦
٣٥٠	« حم ، عسـق »	١	٧٠٨
٣٥١	« ... والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الأرض ... »	٥	٧٠٦
٣٥٢	« والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل »	٦	٦٦٩
٣٥٣	« ذلك الذى يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسالكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا	٢٣ — ٢٤	٧٦٣

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
	إن الله غفور شكور ، أم يقولون افترى على الله كذبا فإن يشإ الله يختـم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته إنه عليم بذات الصدور »		
٣٥٤	« أم يقولون افترى على الله كذبا فإن يشإ الله يختم على قلبك ...	٢٤	٤٣٧
٣٥٥	« ... وينشر رحمته ... »	٢٨	٣١٤
٣٥٦	« ... وينشر ... »	٢٨	٤١٠
٣٥٧	« ... وأمرهم شورى بينهم ... »	٣٨	٧٦١
٣٥٨	« والذين إذا أصابهم البغى هم ينتصرون ، وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفـا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمـين ، ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل » .	٣٩-٤١	٧٦٣
٣٥٩	« ومن يضلل الله فما له من ولى من بعده وترى الظالمين لمـا رأوا العـذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل »	٤٤	٧٠٨
٣٦٠	« ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسـولا فيوحى بإذنه ما يشاء إنه على حكيم » .	٥١	٧٧٦

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٦١	« ... إلى الله تصير الأمور » .	٥٣	٧٦١
	* * *		
	٤٣ — سورة الزخرف		
٣٦٢	« وإنه فى أم الكتاب لدينا لعلى حكيم »	٤	٨٠٦
٣٦٣	« والذى نزل من السماء ماء بقدر فأنشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون » .	١١	٨٠٦
٣٦٤	« أو من ينشؤا فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين »	١٨	٧٩١
٣٦٥	« وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون »	١٩	٦٢٢
٣٦٦	« أم آتيناهم كتابا ... »	٢١	٥٣٧
٣٦٧	« ... لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم »	٣١	٣٥٣
٣٦٨	« أهم يقسمون رحمة ربك ... »	٣٢	٦٣١
٣٦٩	« ... عليها يتكئون ، وزخرفا ... »	٣٤ — ٣٥	٧٨٧
٣٧٠	« وإنه لذكر لك ولقومك ... »	٤٤	٧٢
٣٧١	« ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون » .	٥٧	٧٨٧
٣٧٢	« إن هو إلا عبد أنعمنا عليه ... »	٥٩	٨٧

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٧٣	« ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الأرض يخلفون ، وإنه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم ، ولا يصدنكم الشيطان إنه لكم عدو مبين ، ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه فاتقوا الله وأطيعون ، إن الله هو ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم »	٦٠ – ٦٤	٧٤
٣٧٤	« الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو ... »	٦٧	٢٣٣
٣٧٥	« فاصفح عنهم وقل سلام ... »	٨٩	٧٨٧
	* * *		
	٤٤ — سورة الدخان		
٣٧٦	« فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين »	١٠	٨١٥
٣٧٧	« ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون »	١٢	١٦٢
٣٧٨	« ... إنا مؤمنون » .	١٢	٤١٤
٣٧٩	« إنا كاشفو العذاب قليلا ... »	١٥	٧٦٨
٣٨٠	« فإنما يسرناه بلسانك ... »	٥٨	٨١٥
	* * *		

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٤٥ — سورة الجاثية		
٣٨١	« هذا هدى والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم » .	١١	٥٢٤
٣٨٢	« قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزى الله قوما بما كانوا يكسبون »	١٤	٧٧٢
٣٨٣	« ثم جعلناك على شريعة من الأمر ... »	١٨	٨٣٣
٣٨٤	« وقالوا ما هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر ... »	٢٤	٨٢٣
٣٨٥	« وقالوا ما هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون » .	٢٤	١٥٧
٣٨٦	« وترى كل أمة جاثية ... » .	٢٨	٨٣٣
٣٨٧	« وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون » .	٣٣	٥٦١
٣٨٨	« فلله الحمد رب السموات ورب الأرض ... »	٣٦ – ٣٧	٨٣٣
	* * *		
	٤٦ — سورة الأحقاف		
٣٨٩	« تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم »	٢	٥٣٣

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٩٠	« قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات ... »	٤	٢٢٦
٣٩١	« ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون »	٢٦	٥٦١
	* * *		
	٤٧ — سورة محمد		
٣٩٢	« ... وأنتم الأعلون ... »	٣٥	٣٢
	* * *		
	٤٨ — سورة الفتح		
٣٩٣	« ... قل فمن يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا ... »	١١	٤٨١
	* * *		
	٤٩ — سورة الحجرات		
٣٩٤	« يأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون » .	٢	٢١١

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٩٥	« ... ولما يدخل الإيمان فى قلوبكم ... » .	١٤	٦٣٧
	* * *		
	٥٠ — سورة ق		
٣٩٦	« ق والقرآن ... »	١	٤٥٠
٣٩٧	« ... بل هم فى لبس من خلق جديد » .	١٥	٤٥٠
	* * *		
	٥١ — سورة الذاريات		
٣٩٨	« يوم هم على النار يفتنون »	١٣	٣٧٦
٣٩٩	« وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ، ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون » .	٥٦—٥٧	٤٧
	* * *		
	٥٢ — سـورة الطور		
٤٠٠	« أم لهم سلم يستمعون فيه ... »	٣٨	٣٣
٤٠١	« أم له البنات ولكم البنون »	٣٩	٦٢١
٤٠٢	« أم عندهم الغيب فهم يكتبون »	٤١	٣٠٠
	* * *		
	٥٣ — سـورة النجـم		
٤٠٣	« والنجم إذا هـوى ، ما ضـل صاحبـكم	١—٤	٦٨٠

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	وما غوى ، وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحى يوحى »		
٤٠٤	« ... قاب قوسين أو أدنى »	٩	٦٢١
٤٠٥	« أفرأيتم اللات والعزى ، ومناة الثالثة الأخرى »	١٩ — ٢٠	٤٧٠
٤٠٦	« أفرأيتم اللات والعزى ، ومناة الثالثة الأخرى »	١٩ — ٢٠	٦٨٠
٤٠٧	« إن هى إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ... »	٢٣	٦٨١
٤٠٨	« ... عادا الأولى » .	٥٠	٤٨٨
	* * *		
	٥٤ — سـورة القمر		
٤٠٩	« اقتربت الساعة ... »	١	٢٧١
٤١٠	« اقتربت الساعة ... »	١	٥٢٥
٤١١	« اقتربت الساعة ... » .	١	٦٠٤
٤١٢	« اقتربت ... »	١	٦١٠
٤١٣	« وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر »	٢	٤٢١
٤١٤	« وإن يروا آية يعرضوا عنها ويقولوا سحر مستمر » .	٢	٦٠٤
٤١٥	« كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا	٩ — ١٠	٢٧١

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	مجنون وازدجر ، فدعا ربه أنى مغلوب فانتصر » .		
٤١٦	« فدعا ربه أنى مغلوب فانتصر »	١٠	٨٧
٤١٧	« فدعا ربه أنى مغلوب فانتصر »	١٠	٦١٠
٤١٨	«ولقد أنذرهم بطشتنا ... »	٣٦	٢٧٨
٤١٩	« ولقد أنذرهم بطشتنا ... »	٣٦	٣١٣
٤٢٠	«ولقد أنذرهم بطشتنا ... »	٣٦	٣٨١
٤٢١	« كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر ، أكفاركم خير من أولائكم أم لكم براءة فى الزبر ، أم يقولون نحن جميع منتصر ، سيهزم الجمع ويولون الدبر ، بل الساعة موعدهم والساعة أودهى وأمر ، إن المجرمين فى ضلال وسعر ، يسبحون فى النار على وجوههم ذوقوا مس سقر » .	٤٢ – ٤٨	٥٢٥
٤٢٢	« سيهزم الجمع ... »	٤٥	٦٣٧
	* * *		
	٥٥ — سورة الرحمن		
٤٢٣	« يطوفون بينها و بين حميم آن »	٤٤	٦٠٩
	* * *		

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٥٧ — سورة الحديد		
٤٢٤	« ... وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ... »	٧	٥٣٦
٤٢٥	« ... وليعلم الله من ينصره ... »	٢٥	١٣٠
٤٢٦	« لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوى عزيز »	٢٥	٦٧٠
	* * *		
	٥٨ — سورة المجادلة		
٤٢٧	« كتب الله لأغلبن أنا ورسلى ... »	٢١	٦٢٣
	* * *		
	٥٩ — سورة الحشر		
٤٢٨	« هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ، هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون ، هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى	٢٢ — ٢٤	٢٢

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
	يسبح له ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم » .		
	• • •		
	٦٠ — سـورة الممتحنـة		
٤٢٩	« وإن فاتكم شىء من أزواجكم ... »	١١	٥٦١
	• • •		
	٦٤ — سـورة التغـابن		
٤٣٠	« فاتقوا الله ما استطعتم ... »	١٦	١٣٩
	• • •		
	٦٥ — سـورة الطلاق		
٤٣١	« يأيها النبى إذا طلقتم النساء ... »	١	١٦٦
	• • •		
	٦٧ — سـورة الملك		
٤٣٢	« ... وهو حسير » .	٤	٧٤
٤٣٣	« ولقـد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين ... »	٥	٦٠٢
٤٣٤	« ... وإليه النشور »	١٥	٢٣٥
	• • •		

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٦٨ — سـورة القـلم		
٤٣٥	« ن والقلم ... » .	١	٦٤٢
٤٣٦	« إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم » .	٣٤	٦٤٢
٤٣٧	« يوم يكشف عن ساق ... »	٤٢	٦٨٧-٦٨٨
٤٣٨	« أم عندهم الغيب فهم يكتبون »	٤٧	٣٠٠
	* * *		
	٦٩ — سـورة الحـاقة		
٤٣٩	« فأما من أوتى كتابه بيمينه ... »	١٩	٦٣٨
٤٤٠	« وأما من أوتى كتابه بشماله ... »	٢٥	٦٣٨
٤٤١	« هلك عنى سلطانيه » .	٢٩	٤٥
٤٤٢	« لأخذنا منه باليمين » .	٤٥	٦٠٥
	* * *		
	٧٢ — سـورة الجن		
٤٤٣	« وأنا لا ندرى أشر أريد بمن فى الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا »	١٠	٩٨
٤٤٤	« ... فلا يخاف بخسا ولا رهقا »	١٣	٤٢
	* * *		
	٧٣ — سـورة المزمـل		
٤٤٥	« إنا أرسلنا إليكم رسولا ... »	١٥	٨٢٠
	* * *		

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٧٥ ـ سورة القيامة		
٤٤٦	« ينبؤ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر »	١٣	٥٧٥
٤٤٧	« لا تحرك به لسانك لتعجل به ، إنا علينا جمعه وقرآنه ، فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إنا علينا بيانه »	١٦ ـ ١٩	١٣٢
٤٤٨	« لا تحرك به لسانك لتعجل به ، إنا علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه » .	١٦ ـ ١٨	٦٨٠
	* * *		
	٧٦ ـ سورة الإنسان		
٤٤٩	« ... وذللت قطوفها تذليلا »	١٤	٥٨٤
٤٥٠	« ... ولا تطع منهم آثما أو كفورا »	٢٤	٥٣٣
	* * *		
	٧٨ ـ سورة النبأ		
٤٥١	« عم يتساءلون »	١	٦٥١
٤٥٢	« ... حميما وغساقا » .	٢٥	٦٥١
٤٥٣	« جزاء اوفاقا »	٢٦	٧١٤
	* * *		
	٧٩ ـ سورة النازعات		
٤٥٤	« فأراه الآية الكبرى »	٢٠	٢٥
٤٥٥	[illegible]	[illegible]	٦٠٣
	* * *		

مسلسل	الايـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
	٨٣ — سـورة المطففين		
٤٥٦	« يوم يقوم الناس لرب العالمين »	٦	٦٨٧
	* * *		
	٨٤ — سـورة الإنشقاق		
٤٥٧	« وأذنت لربها ... »	٢	٧٤٧
	* * *		
	٨٦ — سـورة الطارق		
٤٥٨	«والسماء ذات الرجع، والأرض ذات الصدع»	١١ — ١٢	٣٠٢
	* * *		
	٨٧ — سـورة الأعلى		
٤٥٩	« سبح اسم ربك الأعلى »	١	٣٤
٤٦٠	« ثم لا يموت فيها ولا يحيا »	١٣	٣٤
	* * *		
	٩١ — سـورة الشمس		
٤٦١	« والشمس وضحاها »	١	٤٤
٤٦٢	« ... فدمدم عليهم ربهم بذنبهم ... »	١٤	٣٨٣
	* * *		
	٩٦ — سـورة العـلق		
٤٦٣	« أرأيت الذى ينهى عبدا ، إذا صلى »	٩ — ١٠	٥٧٤
	* * *		

ب — الشواهد الشعرية

صفحة ٩٨ قال الشماخ بن ضرار :

النبع منبته بالصخر ضاحيـــة والنخل ينبت بين المـاء والعجل

• • •

ثانيا ـ الأعـــلام

(أ)

(١) آجار « أبو حزقيل » : ٩٠

(٢) آدم « أبو البشر عليه السلام » : ١٦ ،
١٩ ، ٢٣ ، ٣٦ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٣ ، ٧٩ ،
٨٢ ، ٩٦ ، ١١٣ ، ١٢٥ ، ١٣٩ ،
١٥٣ ، ٢٦٢ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٩٧ ،
٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٤١٠ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ،
٤٢٦ ، ٤٣٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٧٥ ،
٤٩٨ ، ٥١ ، ٥١١ ، ٥٣٠ ، ٥٥٣ ،
٥٦٠ ، ٥٨٣ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٣٣ ،
٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٧٠ ، ٦٧٥ ، ٧٢٠ ،
٧٤٢ ، ٧٧٥ ، ٧٧٧ ، ٧٩٥ ، ٨٠٦

(٣) آزر « أبو ابراهيم » : ٦٣ ، ٨٣ ،
٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٧ ،
٥٩٤ ، ٦١١ ، ٧٨٣ ، ٧٩٢ .

(٤) آسية بنت مزاحم « امرأة فرعون » :
٢٦٧ ، ٣٢٣ ، ٣٣٣ ، ٣٤٧ ، ٥٧٨

(٥) آصف بن برخيا « وزير سليمان » :
٢٩٠ ، ٢٩٥ ، ٣٠٧

(٦) آمنة بنت وهب « أم الرسول (ص) » :
٧٢٤ .

(٧) إبراهيم بن آزر « عليه السلام » :
٤٧ ، ٥٣ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٨٣ ، ٨٤ ،
٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ،
١١١ ، ١١٢ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٣٠ ،
١٣٢ ، ١٤٠ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٥٠ ،
٢٥١ ، ٢٥٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ،
٢٧١ ، ٢٧٨ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٦ ،
٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٧١ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ،
٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٣ ، ٤٥٨ ،
٤٧٥ ، ٥٩٤ ، ٥٩٩ ، ٦١١ ، ٦١٢ ،
٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦٣٠ ،
٦٣٣ ، ٦٣٩ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٦٨٦ ،
٧٥٥ ، ٧٦٥ ، ٧٦٦ ، ٧٨٣ ، ٧٨٧ ،
٧٩٣

(٨) إبراهيم « أبو إسحاق » الزجاج :
٦١٤

(٩) إبراهيم « أبو سليمان » : ٤٩٥

(١٠) إبراهيم بن محمد : ٥٠٠

(١١) أبرهة : ٣٤٩

(١٢) أبريا بن أحور نجار : ٦٧٧

(١٣) إبليس : ١٦ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٧٦ ،
٢٥١ ، ٢٧٠ ، ٣٥٢ ، ٤٥٠ ،
٤٨٠ ، ٥٧١ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ،
٥٧٣ ، ٥٨٣ ، ٦٠٤ ، ٦٢١ ، ٦٣١ ،
٦٣٣ ، ٦٤٤ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٧١ ،
٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٨٨ ، ٧٠٦ ، ٧٤٢ ،
٨٠٣ ، ٨٠٤

(١٤) أبيرق « أبو طعمة » : ٤٦٨، ٤٧١، ٥٠٠

(١٥) أبي بن خلف : ٤٠٣ ، ٤٣٨ ، ٤٤٩، ٥٧٢، ٥٨٥، ٦٣٦، ٧٤٢، ٨٠٣

(١٦) أبي « أبو عبد الله » : ١٨٣، ١٨٩، ١٩٣، ١٩٨، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٨١، ٤٨٢، ٥٠٠

(١٧) أبي بن كعب : ٤٨، ٨٧، ٥٠٧

(١٨) أبين دينه : ٤٩٠

(١٩) أثالة بن عباد : ١٨٩، ١٩٢، ٣٧٣

(٢٠) الأثرم : ٢٧٦ ، ٣٠٢

(٢١) أحمد بن حنبل : ١٨٥ ، ٤٩٢ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣

(٢٢) أحمد بن شعيب النسائي : ٥٠٣

(٢٣) أحمد بن عبد الكريم الأشوني : ١٩٨

(٢٤) أحمد بن علي أبو الفضل « الحافظ ابن حجر العسقلاني » : ١٣٣ ، ١٨٥

(٢٥) أحمد بن يحيى « أبو العباس ثعلب » : ٧٢، ٩٠، ٤٠٧، ٦١١، ٧٣٨ .

(٢٦) الأحنف « أبو حفص » : ٢٣٠

(٢٧) أخطب : ٤٨٤

(٢٨) أدريا بن حنان : ٤٩٦ ، ٦٣٣ ، ٦٤٠ ، ٦٤١

(٢٩) إدريس « عليه السلام » : ٦٥، ٩٠

(٣٠) إدريس : ٣٤٩

(٣١) الأرت « أبو خباب [illegible] ٢٣، ٢٧٦

(٣٢) الأرزاز : ٤٠٣، ٤٠٤

(٣٣) أرطأة بن شرحبيل : ١٦٣، ٣١٥

(٣٤) إرم بن سام : ٢٧٧

(٣٥) أروى : ١٩٨

(٣٦) الأزهر « أبو عنبسة » : ٥٠٢ .

(٣٧) أسامة بن زيد بن حارثة : ٤٩٢

(٣٨) إسحاق بن إبراهيم « عليه السلام » : ٥٣، ٦٤، ٦٩، ٨٦، ٨٧، ٣٦٥، ٣٨٠، ٥٩٥، ٥٩٩، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦٣٠، ٦٤٨، ٦٤٩ .

(٣٩) إسحاق بن إبراهيم بن الخليل الجلاب « أبو يعقوب » : ٤٠٢

(٤٠) أسد بن خزيمة : ١١٧، ١١٩، ١٢٥، ١٨٩

(٤١) أسد بن عبد العزى : ١١٤، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٨٣، ٤٩٠، ٨٠٤

(٤٢) إسرافيل « الملك النافخ في الصور » : ٢٦ ، ٤١ ، ١٣٩، ٣١٨، ٤١١، ٥٥١، ٥٨٢، ٦٠٤، ٦٨٥، ٦٨٧، ٧٧٧

(٤٣) اسفنديار : ٢٢٦، ٢٣٦، ٤٣٢، ٨٣٥، ٨٣٦ .

(٤٤) أسماء بنت أبي جندل بن نهشل : ١٩٢ .

(٤٥) أسماء بنت عميس الخثعمية : ٣ ٥

(٤٦) أسماء بنت مخرمة : ٣٧٥

(٤٧) أسماء بنت مرشد : ١٩٦، ٢٠٧

(٤٨) إسماعيل بن إبراهيم « عليه السلام » : ٦٥، ٦٩، [illegible] ١٢٢، ٣٨٠، ٤٠٥، ٥٩٩، ٦١٤، ٦٣٠، ٦٤٩ .

(٤٩) إسماعيل بن أمية : ١٣٠

(٥٠) إسماعيـل بن عمر بن كثير « الحافظ ابن كثير » : ٢٦٧ ، ٣١٩ ، ٤٧٥ ، ٤٨٨ ، ٤٩٠ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣

(٥١) إسماعيل بن هلقانا : ٦٤٩

(٥٢) الأسود « أبو زمعة » : ١٨٣

(٥٣) الأسود بن عبد الأسود المخزومي : ٤٤

(٥٤) الأسود بن عبد يغوث : ٥٣٣

(٥٥) أسيد بن كلدة « أبو الأشدين » : ٤٣٨ ، ٤٤٩ ، ٦٠٣

(٥٦) الأشرف « أبو كعب » : ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٨٢ ، ٣٤٩

(٥٧) أشى « ميشا » بن عون : ٦٣٩

(٥٨) أصرم بن حزام : ٤٧٢

(٥٩) أصهر بن قوهث : ٣٠٥

(٦٠) الأصهج : ١٤٠

(٦١) أصور نجار : ٥٧٧

(٦٢) ذو أصبن بن عمرو : ٣١١

(٦٣) أبو الأفلح « أبو عاصم » : ٢٣٢

(٦٤) إلياس بن فنحن : ٥٩٥ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٧٢٣

(٦٥) اليسع « الخضر عليه السلام » : ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٦٣٠ ، ٦٤٩ ، ٧٢٣

(٦٦) أميمة « جارية عبد الله بن أبي » : ١٨٣ ، ١٩٨

(٦٧) أميمة بنت عبد المطلب : ٤٩١

(٦٨) أمية « أبو إسماعيل » : ١٤٠

(٦٩) أمية بن خالد : ١٣٣

(٧٠) أمية بن خلف : ١٦٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٥٨ ، ٦٣٦ ، ٨٠١

(٧١) أبو أمية « أبو أم سلمة » : ٤٨٩ ، ٥٠٤

(٧٢) أمية « أبو صفوان » : ١٨٣ ، ٤٠٧ ، ٧٣٩ ، ٧٦٧

(٧٣) أمية بن أبي الصلت : ٢٨٢

(٧٤) أمية « أبو العاص » : ٣٧٣

(٧٥) أمية « أبو عبد الله » : ٢٢٧ ، ٢٣٠

(٧٦) أمية بن عبد شمس : ٢٣٢ ، ٣٧٤ ، ٤٣٤ ، ٦٤٣

(٧٧) أمية « أبو عويمر » : ١٨٥

(٧٨) أمية « أبو مسيكة » : ١٨٣

(٧٩) أمية بن أبي معيط : ٨٠٣

(٨٠) أنس بن خطل : ١١١ ، ١٢١

(٨١) أنس الفهري : ٤٧١

(٨٢) أنس بن مالك : ٤٩٦

(٨٣) أنعم بن لقمان : ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٣١ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥

(٨٤) أوريا بن حنان : ٤٩٦ ، ٦٣٣ ، ٦٤٠ ، ٦٤١

(٨٥) أوس بن الصامت بن قيس بن الصامت الأنصاري : ٤٧٢

(٨٦) أوس بن قيظي : ٤٧٧ ، ٤٨٦

(٨٧) إبليشفيع بنت عمران : ٦٦ ، ٩١
(٨٨) أيمن : ٣٤٩
(٨٩) أيمن بن أم أيمن : ٣٧٣ ، ٦٤٣
(٩٠) أم أيمن : ٣٧٣ ، ٦٤٣
(٩١) الأبهم « السيد » : ٧٣
(٩٢) أيوب « عليه السلام » : ٦٥ ، ٦٩ ، ٨٩ ، ٤٣٤ ، ٦٣٠ ، ٦٣٣ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨

(ب)

(١) بتشابع بنت اليائن : ٢٨٩ ، ٣٠٠
(٢) بجيلة « أبو بجير » : ٥٣٩
(٣) أبو البحترى بن هشام : ٧٦٧ ، ٨٠٣ ، ٨٠٤
(٤) بجير بن بجيلة : ٥٣٩
(٥) بحيرى : ٣٤٩
(٦) بخت نصر : ٧٢
(٧) بدر الفزارى : ٤٨٣
(٨) بديل بن ورقاء : ١٣٧
(٩) برحيال « أبو حزبيل » : ٧١٥
(١٠) برخيا بن شمعيا : ٣٠٧ ، ٣٦٧
(١١) البزاز : ٤٩٠ ، ٤٩٢
(١٢) بشر بن سفيان : ١٣٧
(١٣) بشر المنافق : ٢٠٤ ، ٢٠٥
(١٤) بشير « أبو سعيد » : ٤٣٤
(١٥) أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام : ١٣٣ .
(١٦) أبو بكر بن عبد الله المذلى : ٤٠٢
(١٧) بكر بن قاسم الموصلى « صاحب الاختيار » : ١٨٤
(١٨) بكر بن وائل : ١٢٤
(١٩) بكير « أبو يونس » : ٥٠٢
(٢٠) بلال بن رباح : ١٦٧ ، ٢٣٠ ، ٦٥٢ ، ٧٦٨ ، ٧٧٧
(٢١) بلقيس بنت أبى السرح « ملكة سبأ » : ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩

(ت)

(١) تبع بن أبى شراحبيل الحميرى : ٣٠٣
(٢) تمام : ٣٤٩
(٣) تميم : ١٢٤ ، ٣٧٥
(٤) تومان : ٥٧٥ ، ٥٧٧
(٥) تيم بن مرة : ١٢١ ، ١٥١ ، ٥٠٥

(ث)

(١) ثابت البنانى : ٣١٨
(٢) ثابت « أبو حسان » : ١٨٩ ، ١٩٣ ، ٢٨٣
(٣) ثابت « أبو عبد الله » : ٢٣ ، ٢٥ ، ٤٠ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ١١٣ ، ٢٨٣ ، ٤٠٢ ، ٤٣٤ ، ٤٨٩ ، ٦٢١ ، ٧٧١ ، ٨٤١
(٤) ثعلب بن عبد يغوث : ٥٣٣
(٥) ثعلبة بن مالك بن أصرم بن حزامة : ٤٧٢

(٦) ثمامة « أم فرقد » : ٧٣٩ ، ٧٦٧
(٧) ثمود بن عابر : ٢٩ ، ٤٥ ، ١٠٦ ، ١٣٠ ، ٢١٨ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٥٣ ، ٢٥٧ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٩١ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣٦٦ ، ٣٨٣ ، ٤٢٢ ، ٥٦١ ، ٥٧٨ ، ٦٢٨ ، ٦٣٨ ، ٦٩٦ ، ٧١٠ ، ٧١٢ ، ٧٢٢ ، ٧٢٣ ، ٧٢٩ ، ٧٣٣ ، ٧٣٧ ، ٧٣٩ ، ٧٤٨

(ج)

(١) جابر « من رواة الكتاب » : ٦٤٩
(٢) جابر بن ضباب بن مجر : ١٠٥
(٣) جابر بن عبد الله : ٢٨٣
(٤) جبر « غلام عامر بن الحضرمي » : ٢٢٦ ، ٢٣٠ ، ٨١٩
(٥) جبريل « أمين الوحي عليه السلام » : ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٢ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٩١ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٢٩ ، ١٥٧ ، ٢٣٩ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٦ ، ٢٨٠ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٨ ، ٣٢٦ ، ٣٤٠ ، ٣٥٩ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٤٤٨ ، ٤٧٦ ، ٤٨٥ ، ٥٣٢ ، ٥٥١ ، ٥٧٧ ، ٦٠١ ، ٦٠٣ ، ٦٠٦ ، ٦٤٨ ، ٦٨٧ ، ٧٣٩ ، ٧٧٦ ، ٨٠٤ ، ٨١٧
(٦) جبير « أبو سعيد » : ٤٨ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ٤٩٠ ، ٦٨٩
(٧) جحش بن رباب بن صبرة الأسدي : ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٥٠٤
(٨) جذع « أبو سالف » : ٣١١
(٩) الجرمي « امم النملة » : ٢٩٩
(١٠) جرير بن عبد الحميد : ٦٨٩
(١١) جشم « أبو سلمة » : ٤٧٩
(١٢) أبو جعفر « من الرواة » : ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٨٩
(١٣) جعفر بن أبي طالب « ذو الجناحين » : ٢٤٩ ، ٣٧٣ ، ٥٠٣ ، ٦٤٣ ، ٧٢٣
(١٤) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي : ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٣٢ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ٣٤٩ ، ٤١٧ ، ٦٤٩ ، ٧٢٠ ، ٧٤٦ ، ٧٩٢
(١٥) جلالة « جارية مهول بن عمرو » : ١٨٣
(١٦) جليد « من الرواة » : ٦٥٠
(١٧) أم جميل بنت الخطاب : ٣٧٦
(١٨) جميل المنافق : ٤٧٢
(١٩) جندب البجلي : ٧٢ ،
(٢٠) جندب بن جنادة « أبو ذر الغفاري » : ٢٣٠ ، ٥٧٩
(٢١) أبو جندل بن نهشل : ١٩٢ ، ٣٧٥

(ح)

(١) أبو حاتم «أبو عبد الرحمن» : ١٢٠، ١٣٢، ١٣٣، ٤٩٣، ٥٠٢.

(٢) الحارث : ٣١٥

(٣) الحارث بن السباق : ٥٣٤

(٤) الحارث بن عبد مناف : ١٣٧

(٥) الحارث «أبو عبيدة» : ٨٣٩

(٦) الحارث بن عثمان بن عبد الدار بن قصي : ١١٥.

(٧) الحارث بن علقمة «أبو النضر» : ٢٠، ١١٥، ١١٦، ١٣١، ١٦٣، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٣٣، ٣١٥، ٣٨٧، ٣٨٨، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٣٢، ٤٣٦، ٤٣٧، ٦٢١، ٨٠٣، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٣٦

(٨) الحارث بن عمرو : ٢٠٩

(٩) الحارث بن قيس السهمي : ٨١، ٩٣، ١٦٨، ٢٣٥، ٧٠٥، ٧٩٨، ٨٣٩

(١٠) الحارث بن المطلب : ٣٧٣، ٦٤٣

(١١) الحارث بن نوفل : ٣٥١، ٣٩٠

(١٢) الحارث بن هشام : ١٣٣، ٣٧٥

(١٣) حارثة بن الحرث : ٤٧٩

(١٤) حارثة بن شرحبيل الكلبي «أبو زيد» : ٣٧٣، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٦٤٣، ٧٢٣

(١٥) حارثة بن محارب : ٤٤٠

(١٦) حام بن نوح : ٦١٠

(١٧) حبيب الحنفي «أبو مسيلمة» : ٥٧٩، ٢٢٥، ٣٣٣، ٦٢٠

(١٨) حبيب الزيداني : ٢٢٥، ٣٣٣، ٥٦١

(١٩) حبيب النجار بن أربا أعور نجار : ٥٧١، ٥٧٦، ٥٧٧

(٢٠) حبيش «أبو وحشي» : ٢٤٠

(٢١) الحجاج بن السباق بن حذيفة السهمي : ٤٢٨

(٢٢) الحجاج «أبو منبه»

(٢٣) حجر «أبو ضباب» : ٥٠١

(٢٤) حذيفة السهمي : ٤٣٨

(٢٥) أبو حذيفة بن المغيرة بن عبد الله المخزومي : ٦٧١، ٦٧٢، ٦٨٢.

(٢٦) أبو حذيفة بن اليمان : ٤٩، ١٦٧، ٢٣٠

(٢٧) حرب بن أمية : ٧٨، ٣٧٦، ٤٦٨، ٤٧٦، ٤٨٢، ٥٠٠، ٧٣٥، ٧٩٢، ٧٩٣، ٨١٧.

(٢٨) الحرث «أبو حارثة» : ٤٧٩

(٢٩) الحرث «أبو سفيان» : ٤٧٢

(٣٠) حزاز بن آزر : ٢٧٧

(٣١) حزام بن خويلد «أبو حكيم» : ٤٩١

(٣٢) حزامة «أبو أصرم» : ٤٧٢

(٣٣) حزبيل بن برحيال : ٧١٥
(٣٤) حزقيل بن آجار : ٩٠، ٢٦٨، ٧٠٣
(٣٥) حسان بن ثابت : ١٨٩ ، ١٩٣ ، ٢٨٣
(٣٦) الحسن بن على : ٢٣، ٥١، ٤٨٩ ، ٦٥٠
(٣٧) الحسن بن عمارة : ٥١
(٣٨) الحسن محمد نظام الدين النيسابورى : ٦٨٦، ٦٨٧
(٣٩) الحسين « أبو على » : ٥٠٢
(٤٠) الحسين بن على : ٤٨٩
(٤١) الحسين بن عون « أبو القاسم » : ٨٥، ١٤٠، ٢٢٥، ٣٥٥، ٤٠٢، ٦٨٩
(٤٢) الحسين بن ميمون « أبو القاسم » : ٣٣٣ .
(٤٣) حسين هيكل : ٤٩١ ، ٤٩٤ ، ٦٨٠ ، ٦٨١
(٤٤) حصن بن بدر بن حذيفة الفزارى : ٤٧٦، ٤٨٣، ٨٠٢
(٤٥) الحصين بن الحارث : ٣٧٣
(٤٦) الحضرمى : ٧٤٥، ٨١٩
(٤٧) حفص بن الأحنف : ٢٣٠
(٤٨) حفص بن عاصم « قارئ القرآن » : ٢٩٠، ٣٠٦
(٤٩) الحقبق « اسم عفريت بن الجن » :
(٥٠) حكيم بن حزام بن خويلد : ٤٩١
(٥١) الحليس « أبو يزيد » : ١٣٧
(٥٢) حمزة « قارئ القرآن » : ٢٣٦ ، ٣١٨
(٥٣) حمزة بن عبد المطلب : ٤٤، ٢٤١ ، ٣٧٣، ٤٧٢، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤ ، ٦٤٣ ، ٨٣٩
(٥٤) حماد بن عمرو النصيبى : ٢٣
(٥٥) حمنة بنت جحش : ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٣
(٥٦) حمنة بنت سفيان : ٣٧٤، ٤٣٤
(٥٧) حنان « أبو أدريا » : ٤٩٦، ٦٤٠
(٥٨) حنبل « أبو أحمد » : ٤٩٢، ٥٠٢ ، ٥٠٣
(٥٩) حنظلة بن أبى سفيان : ٣٧٣، ٦٤٣
(٦٠) حنظلة بن أبى عامر « غسيل الملائكة »
(٦١) حنة القبطية : ١٨٣
(٦٢) حويطب بن عبد العزى : ١٩٧ ، ٢٢٦
(٦٣) حواء : ١٦، ٣٦، ٤٣، ٥٣ ، ٦٣٣ ، ٦٧٠
(٦٤) حيان الكلب : ٦١٨

(خ)

(١) خالد « أبو أمية » : ١٣٣

(٢) خالد بن الوليد : ٧٢٣

(٣) خباب بن الأرت « عبد الله بن سعد » ، ١٦٧ ، ٢٣ ، ٣٧٦ ، ٦٥٢

(٤) خثم « أبو سلمة » : ٢٨٣

(٥) خديجة بنت خويلد : ٤٩١ ، ٤٩٤

(٦) خربيل بن صابوث « صانع التابوت » : ٢٧ ، ٣٣٧ ، ٣٤٠

(٧) خزاعة : ١١٣ ، ١٢٤ ، ١٣٧

(٨) الخزرج « أبو هوف » : ٤٧٢

(٩) خزيمة « أبو أسد » : ١١٧ .

(١٠) الخطاب بن نفيل « أبو عمر » : ١٥٣ ، ٢١٠ ، ٣٧٢ ، ٣٧٦ ، ٤٧٠ ، ٤٨٦ ، ٤٩٥ ، ٥ ، ٦٧٥ ، ٧٧٢ ، ٨٣٧ ، ٨٣٩

(١١) خطل « أبو أنس » : ١١١ ، ١٢١ ، ١٨٣

(١٢) خلف الجمحي « أبو أبي وأمية » : ٢٣٢ ، ٢٢٣ ، ٢٥٨ ، ٤٠٣ ، ٤٣٨ ، ٤٤٩ ، ٥٧٢ ، ٥٨٥ ، ٦٠٣ ، ٦٣٦ ، ٧٤٢ ، ٤٠٣ ، ٤٣٨ ، ٤٤٩ ، ٥٧٢ ، ٦٠٣ ، ٦٣٦ ، ٧٤٢ ، ٨٠١ ، ٨٠٣

(١٣) خليس : ٤٧٦ ، ٤٨٢

(١٤) خولة بنت قيس الأنصارية : ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦

(١٥) خولة بنت قيس بن ثعلبة بن مالك بن أصرم بن خزامة : ٤٧٢

(١٦) خويلد الأسدي : ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٨٣

(١٧) خويلد « أبو خديجة » : ٤٩١

(١٨) خويلد « أبو نوفل » : ٢٢٧

(د)

(١) داب بن سالف : ٣١١

(٢) داود بن أيشا « عليه السلام » : ٦٥ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٢٨٨ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠٩ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٥١٦ ، ٥٢١ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩ ، ٦٣٣ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٤٧

(٣) داود بن رشيد : ٦٤٩ ، ٦٥٠

(٤) داود بن هند : ١٣٣

(٥) ابن درياس : ٥٧٢

(٦) دريد : ٣٤٩

(٧) دعامة « أبو قتادة » : ٤٣٤

(٨) دينا « زوج داود » : ٦٤٨
(٩) دردان الأسدى : ٤٩٠
(١٠) دومنجم « مستشرق » : ٤٩٤
(١١) دينية « أبو اتين » : ٤٩٥

(ر)

(١) رازح بن عدى : ٧٧٢
(٢) راشد « أبو معمر » : ١٤٠
(٣) رباب بن صبرة : ٤٩٠
(٤) رباح « أبو بلال » : ٧٧٧
(٥) ربيعة « أبو شيبة » : ٣٧٣ ، ٦٤٣ ، ٧٣٥ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ، ٨٠٣ ، ٨١٨
(٦) ربيعة بن عبد شمس : ٢٠٢
(٧) أبو ربيعة بن المغيرة : ٣٧٥
(٨) رزين « اسم الكبش الذى فدى به إسماعيل » : ٦١٥
(٩) رستم : ٢٢٦ ، ٤٣٢ ، ٨٣٠ ، ٨٣٦
(١٠) رشيد « أبو داود » : ٦٤٩ ، ٦٥٠
(١١) الرعد « اسم ملك » : ٦٠١
(١٢) رفقا « أم يعقوب » : ٦٤٩
(١٣) ركانة بن عبد يزيد بن هشام بن عبد مناف : ٦٠٣
(١٥) أبو روق : ٩٨ ، ٢٨٣
(١٦) ريشا بنت لوط : ٢١٢ ، ٣١٣ ، ٦١٨
(١٧) ريحانة بنت عمرو اليهودى : ٥٠٠

(ز)

(١) زاعوثا بنت لوط : ٣١٢ ، ٣١٣ ،
(٢) الزبعرى بن قيس السهمى : ٩٩ ، ٩٤ ، ٢٨٢ ، ٩ ، ٧٨٦ ، ٧٩٨ ، ٧٩٩ ، ٨٢٥
(٣) زجل بن يشجب بن يعرب بن قحطان : ٨٢٥
(٤) زكريا بن برخيا « عليه السلام » : ٦٦ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٩١
(٥) زمعة بن الأسود : ١٨٣
(٦) زهرة بن قصى : ٣٧٤
(٧) زهير بن محمد : ٦٥٠
(٨) زيد بن حارثة الكلبى : ٣٧٣ ، ٤٦٢ ، ٤٦٧ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٧ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٥٠٩ ، ٦٤٣ ، ٧٢٣
(٩) زيد بن عدى بن النجار : ٧٢٤
(١٠) زيد « أبو مالك » : ٢٠٩

(١٢) زينب بنت جحش «زوج الرسول ص» : ٤٦٧، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٥٠٤

(س)

(١) السائب بن عائذ : ١٨٢

(٢) السائب «أبو عطاء» : ٦٨٩

(٣) سارة بنت حراز : ٥٣، ٨٦، ٢٦٩، ٢٧٧، ٢٧٩، ٦١٤

(٤) سالف بن جدع : ٣١١

(٥) سالم : ٦٥٢

(٦) سالم «أبو صيفى» : ٢٣

(٧) سام بن نوح : ٢٧٧، ٦١٠

(٨) سبأ زجل بن يشجب بن يعرب بن قحطان : ٢٧٩، ٣٠١، ٣٠٢، ٤٣٣، ٥١٣، ٥١٥، ٥١٧، ٥٢١، ٥٢٩، ٥٣٠، ٦٦٧

(٩) السباق «أبو الحارث» : ٥٣٤

(١٠) السباق بن حذيفة السهمى : ٤٣٨

(١١) السدى : ٤٩، ١٣٣، ٢٦٧، ٤٨٨، ٤٩٣

(١٢) السرح «أبو بلقيس» : ٣٠١

(١٣) أبو السرح «أبو سعد» : ٤٦٨، ٤٧١

(١٤) سعد بن حريث القرشى : ١٢٢

(١٥) سعد بن أبى السرح : ٤٦٨، ٤٧١، ٥٠٠

(١٦) سعد بن العاص : ٣٧٣

(١٧) سعد بن عبادة : ١٨٥، ٤٨٦

(١٨) سعد بن معاذ : ١٩١، ٤٨٥، ٤٨٦

(١٩) سعد بن أبى وقاص : ٣٧٤، ٤٣٤

(٢٠) سعدى الطائية : ٤٩١

(٢١) أبو سعيد : ١٦٣

(٢٢) سعيد بن بشير : ٤٣٤

(٢٣) سعيد بن جبير : ٤٨، ١٣٢، ١٣٣، ٤٩٠، ٦٨٩

(٢٤) سعيد بن العاص : ٦٢٤

(٢٥) سفيان : ٦١٢

(٢٦) سفيان بن أمية : ٣٧٤، ٤٣٤

(٢٧) أبو سفيان بن حرب : ٧٨، ٧٩، ٣٧٣، ٣٧٦، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٨٣، ٤٧٦، ٥٨١، ٤٨٢، ٤٨٤، ٤٨٥، ٥٠٠، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٣٩، ٥٨٠، ٦٤٣، ٧٣٥، ٧٤١، ٧٩٣، ٨١٧

(٢٨) سفيان بن الحرث : ٤٧٢

(٢٩) سفيان الخزاعى : ١٣٧

(٣٠) أبو سفيان بن عبد المطلب : ٢٨٢

(٣١) سالم «مولى أبى حذيفة بن اليمان» : ١٦٧، ٢٣٠

(٣٢) ساخا : ٧ ٦

(٣٣) سلمان الفارسى : ٤٧٧

(٣٤) سلمى بنت زيد بن عـدى بن النـجار « أم عبد المطلب » : ٧٢٤
(٣٥) أم سلمة بنت أبى أمية « زوج الرسول ص » : ٤٨٩، ٤٩٠، ٥٠٤
(٣٦) سلمة بن جشم : ٢٨٣
(٣٧) سلمة بن جشم : ٤٧٩
(٣٩) سلمة بن هشام بن المغيرة :
(٤٠) سلام « أبو عبـد الله » : ٢٨٠، ٣٨٥، ٣٨٦
(٤١) سليم « من رواة الكتاب » : ٩٥، ١٨٨
(٤٢) سليم « أبو عثمان »
(٤٣) أبو سليم « أبو ليث » :
(٤٤) سليمان إبراهيم : ٤٩٥
(٤٥) سليمان البلخى : ١، ٥، ٢٠٥، ٣٣٢، ٤٠٢، ٤٨٩، ٤٩٧
(٤٦) سليمان بن داود « عليـه السلام » : ٦٥، ٦٩، ٧١، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٥، ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٥١٦، ٥١٧، ٥٢٦، ٥٢٨، ٥٢٩، ٦٤٠، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٧٤
(٤٧) سماك : ٥٠٢
(٤٩) سهيل بن عمرو : ١٨٣، ٨١٨
(٥٠) سواع « صنم على صنم » : ١٢٦
(٥١) السياف بن عبد الدار : ١١٦
(٥٢) سيد قطب : ٦١٤، ٦٨٥

(ش)

(١) شالخ « أبو هود » : ٢٧٧
(٢) الشخير « أبو مطرف » : ٥٢
(٣) شرحبيل « أبو أرطاة » : ١٦٣، ٣١٥
(٤) أبو شرحبيل الحميرى : ٣٠٣
(٥) شرحبيل « أبو عمرو » : ٦٤٤
(٦) شرحبيل الكلبى : ٤٧٢
(٧) شريفة « جارية زمعة بن الأسود » : ١٨٣
(٨) أم شريك بنت جابر بن ضباب بن حجر : ٥٠١
(٩) شريك بن السمحاء : ١٨٤، ١٨٦
(١٠) أم شريك « جارية عمـرو بن عمير المخزومى » : ١٨٢
(١١) شريك بن أبى النمر الأزدى : ٥٠١
(١٢) شعيب بن نويب بن مدين بن إبراهـيم « عليه السلام » : ٢٧، ٤٥، ١٣٠، ١٥٤، ١٥٧، ٢٦٣، ٢٧٣، ٢٧٨، ٢٧٩، ٣٢٣، ٣٤١،

(١٣) شمعون « كبير السحرة » : ٣٢ ، ٥٧٧
(١٤) شمعون « بن الحواريين » : ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧
(١٥) شمعا « أبو دانيال » : ٣٠٧
(١٦) الشماخ بن ضرار : ٩٨
(١٧) شهربران : ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥
(١٨) شيبة بن ربيعة : ١٦٣ ، ٣١٥ ، ٣٧٣ ، ٥٠٩ ، ٥٨٥ ، ٦٤٣ ، ٧٣٥ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ، ٨١٣ ، ٨١٨

(ص)

(١) صابوت « أبو خريبل » : ٢٧ ، ٣٤٠
(٢) صالح بن آصف « عليه السلام » : ٢٥٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٢٩١ ، ٢٩٥ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣٦٦ ، ٣٨٣ ، ٤٥٣
(٣) الصامت « أبو قيس » : ٤٧٢
(٤) الصامت بن قيس بن الصامت : ٤٧٢
(٥) صبرة بن مرة : ٤٩٠
(٦) صبورا بنت شعيب : ٣٢٥ ، ٣٣٣ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣
(٧) صبيح القبطى « غلام حويطب بن عبد العزى » : ١٩٧
(٨) صخر بن حرب : ٧٩٢
(٩) صخر بن عفير بن عمرو بن شرحبيل : ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦
(١٠) الصخر « أبو فزمة » : ٣٠١
(١١) صعصعة « أبو عامر » : ١٢٤
(١٢) صفوان بن أمية : ١٨٣ ، ٧ ٤ ، ٧٣٩ ، ٧٦٧
(١٣) صفوان بن المعطل : ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٤
(١٤) صفية بنت الحارث بن عثمان بن عبد الدار ابن قصى : ١١٥
(١٥) أبو الصلت « أبو أمية » : ٢٨٢
(١٦) صهيب بن سنان : ٢٣٠ ، ٦٥٢
(١٧) صواب : ٣١١
(١٨) صوريا « أبو نواب » : ٦٤٠
(١٩) صواح الدراج : ٢٣
(٢٠) صبغى بن سالم « ٢٣

(ض)

(١) ضباب بن جحر : ٥٠١
(٢) الضحاك بن مزاحم : ٥٣ ، ٥٤ ، ١٩٩

(ط)

(١) أبو طالب بن عبد المطلب : ٥٣ ، ١٦١ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٤٧٣ ، ٤٢٢ ، ٤٣٣ ، ٤٥١ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٦٠٦ ، ٦٠٩ ، ٦٣٦ ، ٦٤٣ ، ٧٣٥ ، ٨٠١ ، ٨٠٣ ، ٨٣٩

(٢) طعمة بن أبيرق : ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧١ ، ٥٠٠

(٣) أبو طلحة : ٣١٥

(٤) طلحة : ١٦٣

(٥) طلحة بن عبد الله القرشي : ٥٠٥

(٦) طليحة بن خويلد الأسدي : ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٨٣

(٧) طفيل بن الحارث بن المطلب : ٣٧٣ ، ٦٤٣

(٨) الطفيل « أبو عامر » : ٤٧٦

(ع)

(١) عائذ بن عبيد : ٣١١

(٢) عائشة بنت أبي بكر الصديق : ١٨١ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٣١٠ ، ٤٨٧ ، ٤٩٢ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥

(٣) عابر بن إرم : ٢٧٧

(٤) عاد : ٢٩ ، ٤٥ ، ٦ ، ١٣٠ ، ٢١٨ ، ٢٣٥ ، ٢٥٢ ، ٢٥٧ ، ٢٧٣ ، ٣١٥ ، ٣٤٦ ، ٣٦٦ ، ٣٨٣ ، ٤٣٢ ، ٤٨٨ ، ٥٦١ ، ٥٧٨ ، ٦٢٨ ، ٦٣٨ ، ٦٩٦ ، ٧١٠ ، ٧١٢ ، ٧٢٢ ، ٧٢٣ ، ٧٢٨ ، ٧٣٣ ، ٧٣٧ ، ٧٤٨

(٥) العاص بن أمية بن عبد شمس : ٣٧٣ ، ٦٤٣

(٦) العاص بن وائل السهمي : ٩٣ ، ١٨٣ ، ٣٧٣ ، ٥٨٥ ، ٦٤٣ ، ٧٩٨ ، ٨١٨

(٧) عاصم « قارىء القرآن » : ٢٣٦

(٨) عاصم بن أبي الأفلح : ٢٣٢

(٩) عاصم بن هدى الأنصاري : ١٨٤ ، ١٨٥

(١٠) عاصم « أبو علي » : ٢٨٣

(١١) أبو العالية : ١٣٣

(١٢) ابن عامر « قارىء القرآن » : ٢٣٦

(١٣) عامر بن الحضرمي : ٢٢٦ ، ٣٧٢ ، ٧٤٥ ، ٨١٩

(١٤) عامر بن صعصعة : ١١٤

(١٥) عامر بن الطفيل : ٤٧٦

(١٦) عامر بن فهيرة : ٢٣٠

(١٧) عامر بن لؤي : ١ ، ٥٠٤ ، ٨

(١٨) عامر بن هشام : ٢٣٠

(١٩) عائذ « أبو السائب » : ١٨٢

(٢٠) عبادة « أبو سعد الأنصاري » : ١٨٥ ، ٤٨٦

(٢١) عباد بن المطلب : ١٨٩ ، ١٩٢ ، ٣٧٣

(٢٢) العباس بن عبد المطلب : ٤٨ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٢٠ ، ١٣٣ ، ٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٤٩٩ ، ٥٠٢ ، ٥٥٣ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦٢١ ، ٦٤٩ ، ٦٨٥ ، ٨٤١

(٢٣) عبد الأسود المخزومي : ٤٤

(٢٤) د . عبد الحليم محمود « شيخ الجامع الأزهر » : ٤٩٥

(٢٥) عبد الحميد « أبو جرير » : ٦٨٩

(٢٦) عبد الحميد بن يوسف : ٢٣

(٢٧) عبد الخالق الأشموني : ٣٩١

(٢٨) عبد الدار بن قصي : ١١٥ ، ١١٦ ، ٢٢٦ ، ٤٢٢ ، ٥٣٤ ، ٨٠٥

(٢٩) عبد الرحمن بن أبي حاتم : ١٢٠ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ٤٩٣ ، ٥٠٢

(٣٠) عبد الرحمن بن الحارث بن هشام : ١٣٣

(٣١) عبد الرحمن بن صخر الدوسي « أبو هريرة » : ٥٠٢ ، ٥٧٢ ، ٥٧٩ ، ٦٤٥

(٣٢) عبد شمس بن عبد مناف : ٧٨ ، ٢٣٢ ، ٢٧٣ ، ٣٧٤ ، ٤٣٤ ، ٦٤٣ ، ٨٣٩

(٣٣) عبد العزى « أبو حويطب » : ١٩٧ ، ٢٢٦

(٣٤) عبد العزى بن فرط : ٧٧٢

(٣٥) عبد العزى بن قصي « أبو أسد » ٨٠٤

(٣٦) عبد القدوس : ٥١ ، ٨٥

(٣٧) عبد الكريم الأشموني : ١٩٨

(٣٨) عبد الله بن أبي : ١٨٣ ، ١٨٩ ، ١٩٣ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٥٠٠

(٣٩) عبد الله بن أحمد « أبو البركات النسفي » : ٢ ، ٢١ ، ١٦٤ ، ١٨٩ ، ٢٣٨ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٦١٤ ، ٦٤١ ، ٦٨٦ ، ٧١٤

(٤٠) عبد الله بن أمية : ٢٢٧ ، ٢٣٠

(٤١) عبد الله بن أنس بن خطل : ١١١ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٨٣

(٤٢) عبد الله بن ثابت « أبو محمد » : ٢٣ ، ٢٥ ، ٤٠ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٧٢ ، ٨٥ ، ٩٠ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ١١٣ ، ١٢٤ ، ١٤٠ ، ١٦٦ ، ٢٤٢ ، ٢٧١ ، ٢٧٦ ، ٢٨٣ ، ٣٠٢ ، ٣٥٨ ، ٤٠٢ ، ٤٠٧ ، ٤٣٤ ، ٧٨٩ ، ٦٠١ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦٢١ ، ٧٣٨ ، ٧٧١ ، ٨٤١

(٤٣) عبد الله « أبو جابر الأنصاري » : ٢٨٣

(٤٤) عبد الله بن جحش الأسدي : ١٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣

(٤٥) عبد الله بن رواحة : ٢٨٣ ، ٧٢٣

(٤٦) عبد الله بن الزبعرى السهمي : ٩٣ ، ٩٤ ، ٢٨٢ ، ٦٠٩ ، ٧٨٧ ، ٧٩٨ ، ٧٩٩ ، ٨٢٥

(٤٧) عبد الله بن سعد بن أبي السرح : ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧١ ، ٥٠٠

(٤٨) عبد الله بن سلام الجمحي : ٢٨٠ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦

(٤٩) عبد الله بن العباس : ٤٨ ، ١ ه ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٢٠ ، ١٣٣ ، ٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٤٩٩ ، ٥٠٢ ، ٥٥٣ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦٢١ ، ٦٤٩ ، ٦٨٥ ، ٨٤١

(٥٠) عبد الله بن عبد المطلب : ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٣٥٩ ، ٦١٤ ، ٧١٩ ، ٨٣٨

(٥١) عبد الله بن عثمان « أبو بكر الصديق » : ١٨١ ، ١٨٨ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ٢٤١ ، ٤٠٢ ، ٣ ، ٤ ، ٤٠٦ ، ٤٠٦ ، ٧ ، ٤٨٧ ، ٦١٤ ، ٦٢١

(٥٢) عبد الله بن عمر « أبو الخير ناصر الدين البيضاوى » : ١٣٤ ، ١٦٤ ، ١٩٥ ، ٢٠٠ ، ٤١٧ ، ٥٨٢ ، ٦٤٩ ، ٧٩٠

(٥٣) عبد الله بن عمر بن الخطاب : ٦١٤

(٥٤) عبد الله « أبو عمرو » : ٢٨٢

(٥٥) عبد الله بن قيس العامرى : ٢٣٠

(٥٦) عبد الله المخزومى : ٦٧١

(٥٧) عبد الله المزنى « أبو عون » : ٥٩

(٥٨) عبد الله بن مسعود : ٢٣ ، ٢٨ ، ١١٤ ، ١٨٣ ، ٢٠٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٦٠ ، ٤١١ ، ٥٢٤ ، ٥٨٢ ، ٦٨٦ ، ٧٤٠ ، ٧٧٤ ، ٨٢٤

(٥٩) عبد الله « أبو مهجع » : ٢٣٠ ، ٣٧٢

(٦٠) عبد الله بن نفيل : ١٨٣ ، ١٩٨

(٦١) عبد المسيح « العاقب » : ٧٣

(٦٢) عبد المطلب بن هاشم : ٤٤ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٤١ ، ٢٨٢ ، ٣٥٠ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٨ ، ٤٧٢ ، ٤٨٣ ، ٤٩١ ، ٦٤٣ ، ٦٧٢ ، ٧١٩ ، ٧٢٤ ، ٨٣٨

(٦٣) عبد الملك « أبو سعيد الأصمعى » ٦١٤

(٦٤) عبد مناف بن زهرة : ٧٨ ، ١٣٧ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ، ٢٠٢ ، ٢٤ ، ٢٤١ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٤٣٤ ، ٦٠٣ ، ٦٤٣ ، ٧٢٤ ، ٨٣٩

(٦٥) عبد مناف بن قصى : ٦٠٣ ، ٦٤٣

(٦٦) عبد الوهاب تاج الدين السبكى : ٦٤٩

(٦٧) عبد يزيد بن هشام بن عبد مناف : ٦٣

(٦٨) عبد يغوث « أبو ثعلب » : ٥٣٣

(٦٩) عبده « أبو محمد » : ٦٨١

(٧٠) عبرابنت شعيب : ٣٢٥ ، ٣٣٣ ، ٣٤١

(٧١) عبيد « أبو عائذ » : ٣١١

(٧٢) عبيد « أبو عمرو » : ٢٣

(٧٣) عبيد الله القرشى « أبو طلحة » : ٥٠

(٧٤) عبيد الله بن مالك : ٥١

(٧٥) أبو عبيدة « من رواة الكتاب » : ١١٧ ، ٢٧٦ ، ٢ ، ٣ ، ٦٢١

(٧٦) عبيدة بن الحارث بن المطلب : ٣٧٣ ، ٦٤٣ ، ٨٣٩

(٧٧) عبيدة بن سعد : ٣٧٣

(٧٨) عبيدة بن سعيد بن العاص : ٦٤٣

(٧٩) عتبـة بن ربيعة : ١٦٦ ، ٢٣٠ ، ٢٣٩ ، ٣٧٣ ، ٥٠٩ ، ٥٨٥ ، ٦٤٣ ، ٧٣٥ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ، ٨٠٣ ، ٨١٨

(٨٠) عثمان بن عبد الدار : ١١٥

(٨١) عثمان بن عفـان : ١٦٣ ، ٣٧٦ ، ٤٥١

(٨٢) عجرة « أبو كعب » : ٣٥٨

(٨٣) العجلان بن عمرو بن عوف : ١٨٤

(٨٤) عداس « مولى حويطب بن عبد العزى » : ٢٢٦

(٨٥) عدنان « جد العرب » : ٢٢٣

(٨٦) عدى السهمى : ٩٣ ، ٧٩٨

(٨٧) عدى « أبو عاصم الأنصارى » : ١٨٤

(٨٨) عدى « أبو قشير » : ٤٧٨

(٨٩) عدى بن قيس : ٩٣ ، ٧٩٨

(٩٠) عدى بن لؤى : ١٣٧ ، ٧٧٢

(٩١) عدى « أبو المطعم » : ٢٠ ، ٨١٨

(٩٢) عدى بن النجار : ٧٢٤

(٩٣) عدى بن نوفل : ٢٤٠ ، ٦٨٣

(٩٤) عزرائيل « ملك الموت » : ١٣٩ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ٣١٨ ، ٤٤٤ ، ٤٤٧ ، ٤٥٠ ، ٦٨٧

(٩٥) العـزى « علم على صـنم » : ٧٩ ، ١٢٣ ، ١٣٢ ، ١٣٨ ، ٢٢٦ ، ٣٨٤ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٥٣٨ ، ٥٥٤ ، ٥٨٥ ، ٦٧٢ ، ٦٧٦ ، ٦٧٨ ، ٦٨١ ، ٧١٩ ، ٧٤٤

(٩٦) عزير بن شرحيا : ٧٤ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٢٢٥ ، ٧٩٩

(٩٧) عطاء الخراسانى : ٦٤٩

(٩٨) عطاء بن السائب : ٦٨٩

(٩٩) عفان « أبو عثمان » : ٣٧٦ ، ٤٥١

(١٠٠) عفير بن عمرو بن شرحبيل : ٦٤٤

(١٠١) عقبة : ٥٨٥

(١٠٢) عقبة بن أبى معيط : ٧٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٣٣٩ ، ٣٧٣ ، ٤٥١ ، ٥٨٤ ، ٨٠١ ، ٨١٩

(١٠٣) عقبة « أبو موسى » : ١٣٣

(١٠٤) عكرمة « من رواة الكتاب » : ٥١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٤

(١٠٥) عـكرمة بن أبى جهـل : ٤٦٨ ، ٤٧١ ، ٥٠٠

(١٠٦) عكاشة بن محصن : ١١٤

(١٠٧) العلاء « أبو عمرو » : ٦١٤

(١٠٨) علقمة « أبو الحارث » : ١٦٣ ، ٣١٥

(١٠٩) علقمة بن كلدة بن السباق : ١١٦

(١١٠) علقمة بن مرثد : ٢٣ ، ٣٥٨

(١١١) أم عليط « جارية صفوان بن أمية » : ١٨٣

(١١٢) على بن أحمد الواحدى : ٢٣٣

(١١٣) على بن الحسين : ٥٠٢

(١١٤) علي بن الحسين « المسعودي » : ٥٢

(١١٥) علي بن حمزة « أبو الحسن الكسائي » : ١٦٦ ، ٢٣٦ ، ٣١٩

(١١٦) علي بن أبي طالب : ٢١ ، ٥١ ، ٣٧٣ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٥١ ، ٤٨٩ ، ٤٩٢ ، ٤٩٧ ، ٥٠٥ ، ٥٠٧ ، ٦٤٣ ، ٧٣٥ ، ١ ، ٨ ، ٨٣٩

(١١٧) علي بن عاصم : ٢٨٣

(١١٨) علي قطب : ٤٩١

(١١٩) علي « أبو محمد » : ١٢٤

(١٢٠) عمارة « أبو الحسن » : ٥١

(١٢١) عمر بن الخطاب : ١٥٣ ، ١٩٧ ، ٢١٠ ، ٣٧٢ ، ٣٧٦ ، ٤٧٠ ، ٤٨٦ ، ٤٩٥ ، ٥٠٧ ، ٦١٤ ، ٦٣٥ ، ٧٧٢ ، ٨٣٧ ، ٨٣٩

(١٢٢) عمران بن قـوهث « أبو موسى عليه السلام » : ٢٩٥ ، ٣٥٥

(١٢٣) عمران بن ماثان : ٢٢ ، ٣٠٢ ، ٥٧٨

(١٢٤) عمرة : ١٩٨

(١٢٥) عمرو بن أمية : ٢٣٢

(١٢٦) عمرو « أبو الحارث » : ٩ ٢

(١٢٧) عمرو بن حارثة بن محارب : ٤٤٠

(١٢٨) عمرو بن حريث : ١٢٢

(١٢٩) عمرو بن سفيان « أبو الأعور » : ٤٦٨ ، ٤٧٦ ، ٥٠٠

(١٣٠) عمرو « أبو سهيل » : ١٨٣ ، ٢٣٠ ، ٨١٨

(١٣١) عمرو بن شرحبيل : ٦٤٤

(١٣٢) عمرو بن عبد الله « أبو عزة : ٢٨٢

(١٣٣) عمرو بن عبد الله بن قيس العامري : ٢٣٠

(١٣٤) عمرو بن عبيد : ٢٣

(١٣٥) أبو عمرو بن العلاء : ٦١٤

(١٣٦) عمرو بن عمير المخزومي : ١٨٢

(١٣٧) عمرو بن عمير « أبو مسعود الثقفي » : ٣٥٣ ، ٧٩٣

(١٣٨) عمرو بن عوف : ١٨٤ ، ١٨٥ ، ٤٧٢

(١٣٩) عمرو بن مخزوم القرشي : ٣٧٥

(١٤٠) عمرو « أبو المغيرة » : ٣٧٥

(١٤١) عمرو « أبو المنذر » : ٤ ٣

(١٤٢) عمرو النصيبي « أبو حماد » : ٢٣

(١٤٣) عمرو « أبو هذيل » : ٣١١

(١٤٤) عمرو « أبـو هشام » : ١٨٣ ، ٨٠٣ ، ٨٠٤

(١٤٥) عمرو بن هشام « أبو جهل » : ٢٠ ، ٧٠ ، ٧٨ ، ٨٩ ، ٩٧ ، ١٣٤ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٥٨ ، ٣٥١ ، ٣٧٥ ، ٤٦٨ ، ٥٠٠ ، ٥٠٩ ، ٥٥٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٨٥ ، ٦٠٩ ، ٦٣٦ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٧٥ ، ٧٣٥ ، ٨٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٩٢ ، ٨٠٣ ، ٨٠٤ ، ٨٢٣ ، ٨٢٤ ، ٨٢٥ ، ٨٤٠

(١٤٦) عمرو اليهودى : ٥٠٠

(١٤٧) عمار بن ياسر: ٢٣، ٦٥٢، ٦٧٢

(١٤٨) عمير الجمحى : ٢٨٢

(١٤٩) عمير بن عوف، أبو عمرو: ٣٥٣، ٧٩٣

(١٥٠) عمير المخزومى « أبو عمرو » ، ١٨٢

(١٥١) عميس الخثعمى : ٥٠٣

(١٥٢) عنبسة بن الأزهر : ٥٠٢

(١٥٣) عوف بن الخزرج : ٤٧٢

(١٥٤) عوف « أبو عمرو » : ١٨٤، ١٨٥

(١٥٥) عوف « أبو عمير » : ٧٩٣

(١٥٦) عوف النضرى : ٤٧٦، ٤٨٣

(١٥٧) عون « أبو الحسين » : ٢٢٥

(١٥٨) عون بن عبد الله المزنى : ٥١

(١٥٩) عويد بن فارض : ٦٣٩

(١٦٠) عويمر بن أمية الأنصارى : ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦

(١٦١) عيسى الرقاشى « أبو الفضل » : ٢٨٣

(١٦٢) عيسى بن مريم : ٦٩، ٧١، ٧٣، ٧٤، ٩١، ٩٣، ٩٤، ٩٧، ١٤٦، ١٥١، ١٥٨، ٢٢٥، ٢٣٤، ٤٠٨، ٤٧٥، ٥٣٢، ٥٣٧، ٦٦٩، ٦٧٠، ٧٢٣، ٧٥٥، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٨٥، ٧٨٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١

(١٦٣) عياش بن أبى ربيعة : ٢٧٥

(١٦٤) عياض « القاضى » : ١٣٢، ١٣٣

(١٦٥) عيينة بن حصن الفزارى : ٤٧٦، ٤٨٣، ٨٠٣

(غ)

(١) غسان : ٧٢٣

(٢) غنم بن دردان الأسدى : ٤٩٠

(ف)

(١) فارض بن يهوذا : ٦٣٩

(٢) فازرة بنت الصخر : ٣٠١

(٣) أبو فاطمة بن البحترى : ٧٣٩، ٧٦٧

(٤) فاطمة بنت محمد : ٤٨٩

(٥) الفرخان : ٤٠٣، ٤٠٤

(٦) فرش « جارية عبد الله بن أنس بن خطل » : ١٨٣

(٧) فرط بن رازح : ٧٧٢

(٨) فرعون : ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٩، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٣، ٣٤، ٣٧، ١٤٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٢، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٨٨، ٢٩٨، ٣١٣، ٣٢٣، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٣٣، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٨٣، ٣٨٤، ٥٨٧، ٦١٦، ٦١٨، ٦٢٨، ٦٣٨، ٦٩٥، ٦٩٧، ٦٩٨، ٧٠٣، ٧١، ٧١١، ٧١١، ٧١٣، ٧١٤، ٧٨٤، ٧٨٧، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٨١١، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣

(٩) فرقد بن ثمامة : ٧٣٩ ، ٧٦٧

(١٠) الفضل بن عيسى الرقاشى : ٢٨٣

(١١) فطرس : ٦٠٧

(١٢) أبو الفكر الأزدى : ٥٠١

(١٣) فنحص « أبو إلياس » : ٦١٧

(١٤) فهيرة « أبو عامر » : ١٣٠

(ق)

(١) قارون بن أصهر : ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٦٨٢ ، ٦٩٥ ، ٧١٠ ، ٧٢٣

(٢) قدار بن سالف « عاقر الناقة » : ٣١١

(٣) قديرة « أم عاقر الناقة » : ٣١١

(٤) قاسط « أبو النمر » : ٢٣٠

(٥) قتادة بن دعامة « من رواة الحديث » ، ١٢٠ ، ٤٣٤ ، ٦٨٧

(٦) قتيلة : ١٩٨

(٧) قحطان : ٥٢٨

(٨) قرة بن شرحبيل : ٤٧٢

(٩) قريبة « جارية هشام بن عمرو » : ١٨٣

(١٠) قشير بن عدى : ٤٧٧ ، ٤٧٨

(١١) قصى بن كلاب : ١١٦ ، ٤٢٢ ، ٨٠٥ ، ٨٢٣ ، ٨٤٠

(١٢) قطب « أبو سهل » : ٤٩١ ، ٦١٤ ، ٦٨٥

(١٣) قوهث بن لاوى بن يعقوب : ٣٥٥

(١٤) قيس بن نعلبة بن مالك بن أصرم بن حزامة : ٤٧٢

(١٥) قيس « أبو الحارث وعدى » : ٨١ ، ٩٣ ، ١٦٨ ، ٣٣٥ ، ٧٠٥ ، ٧٩٨ ، ٨٣٩

(١٦) قيس « أبو خولة الأنصارية » : ١٨٠ ، ١٨٦

(١٧) قيس الصهمى : ٨١ ، ٩٣ ، ١٦٨ ، ٢٣٥ ، ٧٠٥ ، ٧٩٨ ، ٨٣٩

(١٨) قيس بن الصامت : ٤٧٢

(١٩) قيس العامرى : ٢٣٠

(٢٠) قيس « أبو محمد » : ١٣٣

(٢١) قيطوس « من فراعنة مصر » : ١٥٧ ، ٢٠٩ ، ٢٩٨ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٣٨٣

(٢٢) قيظى : ٤٧٧ ، ٤٨٦

(ك)

(١) أبو كريب : ٥٠٢

(٢) كسرى : ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥

(٣) كعب : ٢٣

(٤) كعب « أبو أبى » : ٨٧ ، ٥٠٧

(٥) كعب الأشرف : ٢٠٤ ، ٢٠٥

(٦) كعب بن عجرة : ٣١٨ ، ٣٥٨

(٧) كعب بن ماتع « كعب الأحبار » : ٩١

(٨) كعب بن مالك : ٢٨٣

(٩) كعب « أبو محمد » : ١٣٣

(١٠) كعب « أبو نسيبة الأنصارية » : ٤٨٩

(١١) ذو الكفل : ٦٥ ، ٩٠ ، ٦٣٠ ، ٦٤٩

(١٢) كلاب بن مرة : ١١٦ ، ٨٢٣ ، ٨٤٠

(١٣) كلدة بن خلف الجمحي « أبو أسيد » ٤٣٨ ، ٤٤٩ ، ٦٠٣

(١٤) كلدة بن السباق بن عبد الدار : ١١٦

(١٥) كنعان « أبو نمروز » : ٨٤

(١٦) كنعان بن نوح : ١٥٥

(ل)

(١) اللات « علم على صنم » : ٧٩ ، ١٢٣ ، ١٣٢ ، ١٣٨ ، ٢١٠ ، ٢٢٦ ، ٣٨٤ ، ٤١٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٥٣٨ ، ٥٥٤ ، ٥٨٥ ، ٦٧٢ ، ٦٧٦ ، ٦٧٨ ، ٦٨١ ، ٧١٩ ، ٧٤٤

(٢) لامنس « مستشرق » : ٤٩٤

(٣) لاوى بن يعقوب : ٣٣٦ ، ٣٥٥

(٤) لؤى « أبو عامر » : ٥٠١ ، ٨٠٤

(٥) لؤى « أبو عدى » : ٧٧٢

(٦) اللهم « علم على الحوت » : ٦١٩

(٧) لقمان : ٣٠٨ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٣١ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٥٢١

(٨) لوط بن حزار : ٤٤ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ١٠٦ ، ١٣٠ ، ٢٣٥ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٧٣ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣٤٦ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٧١ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٤٥٣ ، ٥٦١ ، ٥٧٨ ، ٥٩٥ ، ٥٩٩ ، ٦١٨ ، ٦٢٨ ، ٧١٠ ، ٧٢٢ ، ٧٤٨

(٩) أبو ليلى « مولى النبي ص » : ٣٧٣

(م)

(١) مأجوج : ٥٢ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٩٢ ، ١١٤

(٢) مارية القبطية : ٥٠٠

(٣) مالك بن أصرم بن جزامة : ٤٨٢

(٤) مالك « خازن النار » : ٢٦ ، ٦٢ ، ٧٨ ، ٧٨٦ ، ٨٠٢ ، ٨٠٣

(٥) مالك بن زيد : ٢٠٩

(٦) مالك « أبو عبيد الله » : ٥١

(٧) مالك بن عوف النضرى : ٤٧٦ ، ٤٨٣

(٨) مالك « أبو كعب » : ٢٨٣

(٩) منى « أبو يونس » ٩٠ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦١٩

(١٠) محصن الأسدى : ١١٤

(١١) محمد بن أحمد القرطبي « أبو عبد الله الأنصاري » : ٢٣٦ ، ٣٧٩

(١٢) محمـد بن إسحاق « راوي والحـديث والسيرة » : ١٣٣ ، ٦٨١

(١٣) محمد بن إسماعيل البخاري : ١٣٣ ، ١٨٨ ، ٣٤٩ ، ٥٠٢ ، ٥٠٤ ، ٥٧٩ ، ٦٤٥

(١٤) محمد بن جرير الطبري : ٢١ ، ١٢٠ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ٤٩٣ ، ٥٠٢ ، ٦١٤ ، ٦٤٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧

(١٥) محمد « أبو حامد الغزالي » : ٥٠٧

(١٦) د . محمد حسين هيكل : ٤٩١ ، ٤٩٤ ، ٦٨٠

(١٧) محمد « أبو زهير » : ٦٥٠

(١٨) محمد السنيلاوني : ٢٦٠

(١٩) محمد بن شهاب الزهري : ١٢٣

(٢٠) د محمد عبد الحليم محمود : ٤٩٥

(٢١) محمد بن عبد الله بن عبد المطلب : ٧ ، ٩ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٧ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٩١ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٥ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٤٠ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٥٠ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ،

٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ،
٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ،
٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ،
٤٨٠ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ،
٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩١ ،
٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ،
٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ،
٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ،
٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٣ ،
٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ،
٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٢ ،
٥٥٣ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ،
٥٦٥ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ،
٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ،
٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ،
٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٩ ،
٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٨ ،
٦٢١ ، ٦٢٣ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ ،
٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٣ ، ٦٤٥ ،
٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٦٤٩ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ،
٦٧٥ ، ٦٧٧ ، ٦٧٨ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ،
٦٨٤ ، ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ،
٧٠٩ ، ٧١٢ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٢٠ ،
٧٢١ ، ٧٢٣ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٤٠ ،
٧٤١ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥ ، ٧٤٦ ،
٧٤٧ ، ٧٤٨ ، ٧٦١ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ،
٧٦٧ ، ٧٦٨ ، ٧٦٩ ، ٧٧٠ ، ٧٧١ ،
٧٧٢ ، ٧٧٤ ، ٧٧٥ ، ٧٧٦ ، ٧٧٧ ،
٧٨٧ ، ٧٨٩ ، ٧٩١ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ،
٧٩٦ ، ٧٩٨ ، ٨٠١ ، ٨٠٣ ، ٨٠٤ ،
٨٠٥ ، ٨٠٦ ، ٨٠٧ ، ٨١١ ، ٨١٥ ،
٨١٧ ، ٨١٨ ، ٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٢٣ ،
٨٣٨ ، ٨٤٠ ، ٨٤٢

(٢٢) محمد عبده : ٦٨١

(٢٣) محمد بن على : ١٢٤

(٢٤) محمد بن على الحاتمى « محيى الدين ابن عربى » : ١٣٢ ، ١٣٣

(٢٥) محمد على قطب : ٤٩١

(٢٦) محمد بن على النجار : ٢٢٣

(٢٧) محمد بن عمر الواقدى : ٤٨ ، ١٣٣

(٢٨) محمد العوفى « الحديث » : ١٢٠ ، ١٣٣

(٢٩) محمد بن عيسى الترمذى : ٥٠٣

(٣٠) محمد بن قيس « من الرواة » : ١٣٣

(٣١) محمد بن كعب : ١٣٣

(٣٢) محمد بن منصور الجعفى : ٥٠٢

(٣٣) محمد بن المنكدر : ٢٨٣

(٣٤) محمد بن يعقوب مجد الدين الفيروزابادى : ٦٩ ، ١١٢ ، ٣٧١ ، ٥٧٢ ، ٦١٤ ، ٦٤٩ ، ٧١٥

(٣٥) محمد بن هانى « أبو جعفر » : ٢٦ ، ٢٢٥ ، ٣٣٣

(٣٦) محمود بدر الدين العينى : ٣٤٩

(٣٧) محمود « أبو د . عبد الحليم محمود » : ٤٩٥

(٣٨) محمود عبـد الخالق الأشمونى الحنفى : ٣٩١

(٣٩) محمود بن عمر الزمخشرى : ٦٨٦

(٤٠) مخرمة بن أبى جندل : ٣٧٥

(٤١) مخزوم القرشى : ٣٧٥

(٤٢) مدين بن إبراهيم : ١١، ٢٥، ٢٧، ١٠٦، ١٣، ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٦٨، ٢٧٨، ٣٢٥، ٣٢٧، ٣٣٣، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٣، ٣٤٧، ٣٥٩، ٣٦٦، ٣٨٢، ٣٨٣، ٦٣٨،

(٤٣) مرثد « أبو علقمة » : ٢٣، ٣٥٨

(٤٤) مرشد « أبو أسماء » : ١٩٦، ٢٠٧

(٤٥) مرة بن غنم : ٤٩٠

(٤٦) مردوية : ١٣٣

(٤٧) مرة « أبو كلاب » : ١١٦، ١٢١

(٤٨) مريم بنت عمـران بن توهث « أخت موسى عليه السلام » : ١٠، ٢٧، ٣٢٤، ٣٣٨

(٤٩) مريم بنت عمران بن ماثان « عليها السلام » : ٥، ١٩، ٤٧، ٦٩، ٧٤، ٩١، ٩٣، ٩٤، ٩٦، ٩٧، ١٤٦، ١٥١، ٢٢٦، ٤٥٨، ٤٧٥، ٥٧٨، ٦٣٧، ٦٦٩، ٧٨٥، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠

(٥٠) مريم بنت ناموثية : ٢٦٨

(٥١) مزاحم « أبو آسية امرأة فرعون » : ٣٣٧

(٥٢) مسطح بن أثاثة : ١٨١، ١٨٩، ١٩٢، ١٩٣، ٣٧٣

(٥٣) مسعود « أبو عبـد الله » : ٢٣، ٢٨، ١١٤، ١٨٣، ٢٠٨، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٦٠، ٤١١، ٥٢٤، ٥٨٢، ٦٨٦، ٧٤٠، ٧٧٤، ٨٢٤

(٥٤) مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيرى النيسابورى : ١٨٨

(٥٥) مسلم بن أبى الفكر : ٥٠١

(٥٦) مسلم « أبو الوليد » : ٦٥٠

(٥٧) المسيب بن شريك : ٤٩، ٥١، ٨٣

(٥٨) مسيكة بنت أمية : ١٨٣، ١٩٨

(٥٩) مسيلمـة بن حبيب : ٧٩، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٨٢

(٦٠) مشافع بن عبد مناف : ١٦٣، ٢٨٢، ٣١٥

(٦١) مصدع بن بن سالف : ٣١١

(٦٢) مطرف بن الشخير : ٥٢

(٦٣) المطعـم بن عدى بن نوفـل : ٢٠، ٦٨٣، ٨١٨

(٦٤) المطلب بن عبد مناف : ١٨٩، ١٩٢، ٢٨١، ٣٧٣، ٦٤٣

(٦٥) معاذ بن جبل : ٥٥
(٦٦) معاذ « أبو سعد الأنصارى » : ١٩١ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦
(٦٧) معاذة : ١٩٨
(٦٨) معتب بن قشير الأنصارى : ٤٧٧ ، ٤٧٨
(٦٩) المعطـل « أبو صفوان » : ١٨٨ ، ١٨٩
(٧٠) أبو معمر بن أنس الفهرى : ٤٧١ ، ٤٧٢
(٧١) معمر بن راشد : ١٤
(٧٢) أبو معيط بن عمرو « أبو عقبـة » : ٧٠ ، ٢٣٢ ، ٣٧٣ ، ٤٥١ ، ٥٨٤ ، ٨٠١ ، ٨٠٣ ، ٨١٩ .
(٧٣) المغيرة بن عبدالله المخزومى « أبوالوليد » ٢٠ ، ٧٠ ، ٧٩ ، ٢٣٠ ، ٢٥٨ ، ٥٧٤ ، ٥٨٥ ، ٦٣٥ ، ٦٧١ ، ٦٨٢ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ، ٨٠٣
(٧٤) المغيرة بن عمرو : ٣٧٥
(٧٥) مقاتل بن سليمان : ١ ، ٥ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٤٠ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٨٥ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ١٢٤ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٢٥ ، ٢٤٢ ، ٢٧٢ ، ٢٧٦ ، ٣٠٢ ، ٣٠٦ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٣٣ ، ٣٤٤ ، ٣٥٨ ، ٤٠٢ ، ٤٣٤ ، ٤٤٧ ، ٤٥٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩٣ ، ٤٩٥ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٧ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٨ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٤٠ ، ٦٤٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٨ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤ ، ٧٣٧ ، ٧٧٧ ، ٨١٧ ، ٨٤١ .
(٧٦) مكرز بن حفص : ٢٣٠
(٧٧) أبو الملوح : ٥٢
(٧٨) مناة « علم علم صنم » : ٧٩ ، ١٢٣ ، ١٣٨ ، ٣٨٤ ، ٤٧٠ ، ٥٥٤ ، ٥٨٥ ، ٦٧٢ ، ٦٧٦ ، ٦٧٨ ، ٧١٩ ، ٧٤٤ .
(٧٩) منبة بن الحجاج بن السهمى : ٤٣٨
(٨٠) ابن المنذر : ١٣٢
(٨١) المنـذر بن عمرو « رسول بلقيس » : ٣٠٤ ، ٣٠٦
(٨٢) منصور الجعفى : ٥٠٢
(٨٣) منصـور بن على « ابن عراق » : ٥٧٢ .
(٨٤) المنكور « أبو محمد » : ٢٨٣
(٨٥) مهجع بن عبد الله : ٢٣٠ ، ٣٧٢
(٨٦) مهران « أبو ميمون » : ٥٢
(٨٧) أم مهـزول « جارية ابن أبى السائب ابن عائذ » : ١٨٢ ، ١٨٣
(٨٨) موسى بن عقبة : ١٣٣
(٨٩) موسى بن عمران « عليه السـلام » : ٦ ، ٧ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ،

٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠،
٧٣، ٤٧، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٦٣، ٧١،
٨٢، ٨٣، ١٠٦، ١٣٠، ١٤٦،
١٥٤، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٢، ١٩٤،
٢١٨، ٢٣٣، ٢٣٤، ١٤٧، ٢٤٨،
٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩،
٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤،
٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٨٣،
٢٨٤، ٢٨٨، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧،
٢٩٨، ٢٩٩، ٣١٩، ٣٢٣، ٣٢٤،
٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣٠،
٣٣٣، ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩،
٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤،
٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٥٥،
٣٥٧، ٣٦٦، ٣٨٣، ٤٥٢، ٤٥٨،
٤٦٥، ٤٧٥، ٥٠٩، ٥١٠، ٥٢٨،
٥٩٥، ٥٩٩، ٦٠١، ٦١٦، ٦١٧،
٦٣٩، ٦٧٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨،
٧٠٣، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣،
٧١٤، ٧١٧، ٧٢٣، ٧٣١، ٧٤٠،
٧٤٦، ٧٥٥، ٧٦٥، ٧٦٦، ٩٧٥،
٧٨٤، ٧٨٧، ٧٩٦، ٨١١، ٨١٥،
٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢

(٣٥) مویر « مستشرق » : ٤٩٤

(٣٦) میکائیل « ملك » : ٢٦، ١٣٩، ٣١٨، ٥٥١، ٦٨٧

(٣٧) میمون « أبو الحسين » : ٣٣٣

(٣٨) میمون بن مهران : ٥٢

(ن)

(١) نافع : ٣٤٩

(٢) ناموثمة « أبو مريم » : ٢٦٨

(٣) نبيه بن الحجاج بن السباق : ٤٣٨

(٤) نسر « علم على صنم » : ١٢٦

(٥) نسيبة بنت كعب الأنصارية : ٤٨٩

(٦) النجار « أبو عدى » : ٥٢

(٧) النضر بن الحارث : ٢٠، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١٣١، ١٦٣، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٣٣، ٣٨٧، ٣٨٨، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٦، ٤٣٧، ٥٠٨، ٥٠٨، ٦٢١، ٨٠٦، ٨٣٦

(٨) نعمان « من رواة الكتاب » : ٩٥

(٩) نفيل بن عبد العزى : ٧٧٢

(١٠) نفيل « أبو عبد الله » : ١٨٣، ١٩٨

(١١) النمر بن قاسط : ٢٣٠

(١٢) نمروز بن كنعان « الجبار » : ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٣٥٦

(١٣) نهشل التميمى « أبو جندل » : ١٩٢، ٣٧٥

(١٤) نواب بن صوريا : ٦٤٠

(١٥) نوح « عليه السلام » : ٢٩، ٥٣، ٦٥، ٦٩، ٨٧، ٩٢، ١٠٦، ١٢٠، ١٤٠، ١٥١، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ٢١٨، ٢٣٤، ٢٥١، ٢٥٢،

٢٥٧ ، ٢٧١ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ،
٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٣٤٦ ، ٣٦٤ ،
٣٧١ ، ٣٧٧ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ،
٤٥٨ ، ٤٧٥ ، ٥٨٠ ، ٥٩٩ ، ٦١٠ ،
٦١١ ، ٦٢٨ ، ٦٣٨ ، ٦٩٤ ، ٦٩٦ ،
٧٠٥ ، ٧١٢ ، ٧٥٤ ، ٧٦٥ ، ٧٦٦ .

(١٦) نوفل بن خويلد : ٢٢٧

(١٧) نوفل بن عبد مناف : ١٤٠ ، ٣٥٠ ، ٣٩٠ ، ٦٨٣

(١٨) نوفل « أبو هدى » : ٦٨٣

(١٩) نون « أبو يوشع » : ٨٣٨ .

(٢٠) نويب بن مدين : ٢٧٨ ، ٢٤٣ ، ٣٨٢

(هـ)

(١) هابيل بن آدم : ٧٤٢ ، ٧٧٧

(٢) هارون بن عمران « أخـو موسى عليـه السلام » : ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٩ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢٠ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٦٣ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ١٤٦ ، ١٥٧ ، ٢١٨ ، ٢٣٤ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٣٢٦ ، ٣٣٣ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٥٩٥ ، ٥٩٩ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٧٠٣ ، ٨٢٢ .

(٣) هاشم بن عبد مناف : ٢٨١ ، ٣٥٠ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٨٣٩ .

(٤) هامان : ٢٦٥ ، ٣٢٣ ، ٣٢٧ ، ٣٣٣ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٤٥ ، ٣٨٣ ، ٦٩٥ ، ٦٩٧ ، ٧١٠

(٥) أم هانىء « زوج الرسول » : ٥٣ ، ٥٤ .

(٦) هانىء « أبو محمد » : ٢٦ ، ٢٢٥ ، ٣٣٣ .

(٧) هبل « علم على صنم » : ١٣٨ ، ٣٨٤

(٨) هديم : ٣١٦

(٩) الهذيل بن حبيب الزيداني : أبو صالح ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٤٠ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٨٥ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ١١٣ ، ١٢٤ ، ١٣٣ ، ١٤٠ ، ٢٠٠ ، ٢٢٥ ، ٢٤٢ ، ٢٧١ ، ٢٨٣ ، ٣٠٢ ، ٣١٨ ، ٣٣٣ ، ٣٤٤ ، ٣٥٨ ، ٤٠٢ ، ٤٣٤ ، ٤٨٩ ، ٦٢٠ ، ٦٨٩ ، ٧٧١ ، ٨٤١

(١٠) هذيل بن عمرو : ٣١١

(١١) هشام « أبو البحتري »

(١٢) هشام « أبو الحارث » : ١٣٣

(١٣) هشام « أبو عامر » : ٢٣٠

(١٤) هشام بن عبد مناف : ٦٠٣

(١٥) هشام « أبو عمرو » : ٧٨ ، ٣٥١ ، ٣٧٥ ، ٩٠ ، ٥٥٢ ، ٥٧٣ ، ٦٠٩ ، ٦٣٦ ، ٧٣٥ ، ٧٤١ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ، ٧٩٣ ، ٨٠٣ ، ٨٠٤ ، ٨٢٣ ، ٨٢٤ ، ٨٢٥ ، ٨٤٠

(١٦) هشام بن عمرو : ١٨٣
(١٧) هشام بن محمد بن السائب الكلبي : ١٣٣ .
(١٨) هلال : ١٨٥
(١٩) هلقانا : ٦٤٩
(٢٠) هميرة بن أبي وهب المخزومي : ٢٨٢
(٢١) هناد « رواة الكتاب » : ٦١٢
(٢٢) أبو هند : ٣٧٣
(٢٣) هند « أم داود » : ١٣٣
(٢٤) هود بن شالخ : ٨٣ ، ١٣٠ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ٢٥٢ ، ٢٥٧ ، ٢٦٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٣٨٣ ، ٤٠٣ ، ٦١٤ ، ٦٧٤
(٢٥) هيكل : ٤٩١ ، ٤٩٤ ، ٦٨٠ ، ٦٨١

(و)

(١) وائل السهمي : ١٨٣ ، ٣٧٣ ، ٥٨٥ ، ٧٩٨ ، ٨١٨
(٢) الوارث بن عمرو بن حارثة : ٤٤٠
(٣) واشنطن أرفنج « مستشرق » : ٤٩٤
(٤) وحشي بن حبيش : ٢٤٠ ، ٢٤١
(٥) وحشي بن زيد : ٦٦٧
(٦) ود « علم على صنم » : ١٢٦
(٧) ورقاء الخزاعي « أبو بديل » : ١٣٧
(٨) وفية الماشطة : ٢٦٨
(٩) وقاص بن مالك بن الزهري : ٢٧٤ ، ٤٣٤
(١٠) الوليد بن عتبة : ٣٧٣ ، ٦٤٣
(١١) الوليد بن عقبة بن أبي معيط : ٤٥١
(١٢) الوليد بن مسلم « من رواة الكتاب » : ٦٤٩ ، ٦٥٠
(١٣) الوليد بن المغيرة : ٢٠ ، ٧٠ ، ٧٩ ، ١٦٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٩ ، ٢٥٨ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٥٧٤ ، ٥٨٥ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، ٧٢٣ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ، ٧٩٤ ، ٨٠٣
(١٤) وهب « أبو آمنة أم الرسول » ٢٢٤
(١٥) أبو وهب المخزومي : ٢٨٢

(ى)

(١) ياجوج : ٢٥٢ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٩٢ ، ١١٤
(٢) ياسر « أبو عمار » : ٢٣٠ ، ٦٧٢
(٣) ياسين : ٦١٧
(٤) يافث بن نوح : ٩٢ ، ٦١٠
(٥) يباب بن سالف : ٣١١
(٦) يحيى بن زكريا « عليه السلام » : ٥٣ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٧٣ ، ٩١ ، ٧٢٣
(٧) يحيى بن زياد « أبو زكرياء الديلمي الفراء » : ٧٢ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ١١٧ ، ١٢٣ ، ١٢٨ ، ١٨٢ ، ٢٧٦ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٥ ، ٦١٨ ، ٦٢٠

(٨) أبو يزدة الأسلمى : ١٢٢

(٩) يزيد بن الحليس : ١٣٧

(١٠) يزيد بن خليس : ٤٧٦ ، ٤٨٢

(١١) يسار « أبو فكيهة غـلام عامر بن الحضرمى » : ٢٢٦ ، ٢٨٠ ، ٧٤٥

(١٢) يشجب بن يعرب بن قحطان : ٥٢٨

(١٣) يعرب بن قحطان : ٥٢٨

(١٤) يعقوب « قارىء القرآن » : ٥٨٢ ، ٧١٤

(١٥) يعقوب بن إسحاق « إسرائيل عليـه السلام » : ٥٣ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٨٣ ، ٩١ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٣٣٦ ، ٣٥٠ ، ٢٦٥ ، ٣٨٠ ، ٦٣٠ ، ٦٣٩ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩

(١٦) يغيض بن عامر بن هشام : ٣٠

(١٥) ابن يمان : ٦١٢

(١٨) يهوذا ابن يعقوب : ٦٣٩

(١٩) يوخابد « أم موسى » : ٢١٠ ، ٢٧٣ ، ٣٢٤ ، ٣٣٣ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨

(٢٠) أبو يوسف : ٥١

(٢١) يوسف « أبو عبد الحميد » : ٢٣

(٢٢) د . يوسف العش : ٦٢٠

(٢٣) يوسف بن يعقوب « عليه السلام » : ٥٣ ، ١٥٦ ، ١٩٤ ، ٢٦١ ، ٢٦٨ ، ٢٩٧ ، ٧١٣ ، ٦٩٦ ، ٨١٨

(٢٤) يوشع بن نون : ٨٣٨

(٢٥) يونس بن بكير : ٥٠٢

(٢٦) يونس بن متى « ذو النون عليه السلام » : ٥٢ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ٩٠ ، ٥٧٠ ، ٥٧٧ ، ٥٩٥ ، ٥٩٩ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٧٢٣ ، ٨٢١

ثالثا ـ القبائل والأقوام

(ا)

(١) قوم إبراهيم : ٦٣ ، ٦٤ ، ٨٣ ، ١٠٦ ، ١٣٠ ، ٢٥٠ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٣٤٦ ، ٣٦٤ ، ٣٧١ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٩ ، ٦١١ ، ٧٦٥ ، ٧٨٣ ، ٧٩٣

(٢) الأحزاب : ٤٦٠ ، ٤٦٧ ، ٤٧٩ ، ٦٣٧

(٣) بنو الأزد : ٥٠١ ، ٥٣٠

(٤) بنو أسد بن خزيمة : ١١٧ ، ٢١٩ ، ١٢٥ ، ١٨٩

(٥) بنو أسد بن عبد العزى : ١١٤ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٨٣ ، ٤٩٠ ، ٨٠٤

(٦) بنو إسرائيل « اليهود » : ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٤ ، ١٠٣ ، ١١١ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٩ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٩٤ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣٠ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٤ ، ٢٩٣ ، ٢٩٨ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣١٦ ، ٣١٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٦ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٤١٤ ، ٤٤٥ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٧٣ ، ٤٧٦ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٩ ، ١٠ ، ٥١٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٨ ، ٥٥١ ، ٥٦٠ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٦ ٧ ، ٦١٦ ، ٦١٩ ، ٦٣٩ ، ٦٤١ ، ٦٤٥ ، ٦٩٨ ، ٧١٠ ، ٧١٧ ، ٧٤٧ ، ٧٦٦ ، ٧٦٧ ، ٧٧٥ ، ٧٨٥ ، ٧٩٩ ، ٨٠٠ ، ٨١١ ، ٨١٥ ، ٨٢٠ ، ٨٢٢ ، ٨٣١ ، ٨٣٧

(٧) بنو أسلم : ١٢٢

(٨) بنو أغيار : ١٢٤

(٩) قوم إلياس : ٥٩٥ ، ٦١٧

(١٠) بنو أمية : ٤٥١ ، ٦٣٨

(١١) الأوس : ٤٧٨

(١٢) أهل أيوب : ٦٥ ، ٨٩

(ب)

(١٣) أهل البصرة : ٦٨٦

(١٤) بنو بكر : ١٢٤

(ت)

(١٥) بنو تميم : ١٢٤ ، ٣٧٥

(١٦) بنو تميم بن مرة : ١٢١ ، ٥٠٥

(ث)

(١٧) بنو ثقيف : ٤١ ، ٢٨٢ ، ٣٥٣

(١٨) قوم ثمود : ٢٩ ، ٤٥ ، ١٠٦ ، ١٣٠ ، ٢١٨ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٧٥ ، ٢٩١ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣٦٦ ، ٣٨٣ ، ٤٣٢ ، ٥٦١ ، ٥٧٨ ، ٦٢٨ ، ٦٣٨ ، ٦٩٦ ، ٧١٠ ، ٧١٢ ، ٧٢٢ ، ٧٢٩ ، ٧٣٣ ، ٧٣٧ ، ٧٣٩ ، ٧٤٨

(ج)

(١٩) جرهم : ١٢٥

(٢٠) بنو جزيمة : ٧٢٣

(٢١) بنو جمح : ٢٣٢ ، ٢٨٢ ، ٤٣٨ ، ٤٤٩ ، ٥٧٢ ، ٥٨٥ ، ٦٠٣ ، ٧٣٩ .

(ح)

(٢٢) بنو الحارث بن عبد مناف : ١٣٣

(٢٣) بنو حارثة بن الحرث : ١٩٦ ، ٤٧٩

(٢٤) الحبش : ٦١٠

(٢٥) أهل حضرموت « الحضرمى » : ٢٢٦

(٢٦) أهل حضور : ٧٣

(٢٧) حمير « سبأ » : ٢٨٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٤٣٣ ، ٥١٣ ، ٥١٥ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٨١١ ، ٨٢٤

(٢٨) بنو حنيفة : ٧٩

(٢٩) الحواريون : ٥٧٥ ، ٥٧٦

(خ)

(٣٠) بنو الخثعم : ٥٠٣

(٣١) بنو خزاعة : ١١٣ ، ١٢٤ ، ١٣٧ ، ٤٨٢ ، ٧٦٤

(د)

(٣٢) آل داود : ٥١٧ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧

(ر)

(٣٣) بنو ربيعة : ١٢٤

(٣٤) الروم : ٧٢ ، ٢٧٨ ، ٣٩٥ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٧٨ ، ٦١٠

(ز)

(٣٥) بنو زهرة بن عبد مناف : ٣٧٤

(س)

(٣٦) بنو سالم : ٤٧٨

(٣٧) بنو سلمة بن جشم : ٢٨٣ ، ٤٧٩ ، ٦٢١

(٣٨) بنو سليم : ١٨٨
(٣٩) آل سليمان : ٥٢٨
(٤٠) بنو سهم : ٨١ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٦٨ ، ٢٣٦ ، ٣٨٢ ، ٤٣٨ ، ٧٠٥ ، ٧٩٨ ، ٨٢٥ ، ٨٣٩

(ص)

(٤١) الصابئة : ١٠٣ ، ١١٩ ، ١٥٩
(٤٢) قوم صالح : ٢٩١ ، ٢٩٥ ، ٣١٠ ، ٧٣٧

(ط)

(٤٣) بنو أبي طلحة : ٦٣٨
(٤٤) بنو طلحة بن عبد العزى : ١٦٣
(٤٥) طيء : ٤٩١

(ع)

(٤٦) عاد : ٢٩ ، ٤٥ ، ١٠٦ ، ١٣٠ ، ٢١٨ ، ٢٣٥ ، ٢٥٢ ، ٢٥٧ ، ٢٧٣ ، ٣١٥ ، ٣٤٦ ، ٣٦٦ ، ٣٨٣ ، ٤٣٢ ، ٤٨٨ ، ٥٦١ ، ٥٧٨ ، ٦٢٨ ، ٦٣٨ ، ٦٩٦ ، ٧١٠ ، ٧١٢ ، ٧٢٢ ، ٧٢٣ ، ٧٢٨ ، ٧٣٣ ، ٧٣٧ ، ٧٤٨
(٤٧) بنو عامر بن صعصعة : ١٢٤ ، ٢٣٠
(٤٨) بنو عامر بن لؤي : ٥٠١ ، ٨٠٤
(٤٩) بنو عبد الدار بن قصي : ٢٢٦ ، ٨٠٥ ، ٨٣٦
(٥٠) بنو عبد شمس بن عبد مناف : ٣٧٣ ، ٦٤٣ ، ٨٣٩
(٥١) بنو عبد المطلب بن هاشم : ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٨٣٩
(٥٢) بنو عبد مناف بن زهرة : ٧٨ ، ٦٤٣ ، ٧٢٤
(٥٣) بنو عبد رد : ٤٧٢
(٥٤) بنو العجلان بن عمرو بن عوف : ١٨٤
(٥٥) بنو عدي بن النجار : ٧٢٤
(٥٦) آل عمران : ٣٢ ، ٩١ ، ٣٠٢ ، ٤٩٠
(٥٧) بنو عمرو بن عوف : ١٨٥ ، ٤٧٢ ، ٤٧٨
(٥٨) بنو عوف بن الخزرج : ٤٧٢

(غ)

(٥٩) آل غالب : ٢٣٩
(٦٠) بنو غسان : ٥٣٠
(٦١) بنو غطفان : ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٥ ، ٤٧٦ ، ٤٨٣ ، ٤٨٦

(ف)

(٦٢) الفرس : ٢٦٣ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧
(٦٣) بنو فزارة : ٤٧٦ ، ٨٠٣
(٦٤) بنو فهر : ٤٧١

(ق)

(٦٥) القبط « قوم فرعون » : ١٣ ، ٢٧ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ١٤٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٩٧ ، ٢٣٤ ، ٢٤٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٨٨ ، ٣١٣ ، ٣٢٣ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٥٧٨ ، ٦١٦ ، ٦١٨ ، ٦٢٨ ، ٦٣٨ ، ٦٩٨ ، ٧٠٣ ، ٧١١ ، ٧١٥ ، ٧٨٤ ، ٧٩٦ ، ٧٩٧ ، ٧٩٨ ، ٨٢٢

(٦٦) قريش ، ١١٥ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٦١ ، ١٦٧ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٧٣ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٣٥١ ، ٢٧٥ ، ٣٩٠ ، ٤١٢ ، ٤٢١ ، ٤٣٨ ، ٤٤٨ ، ٤٥٢ ، ٤٧٢ ، ٤٩١ ، ٤٩٣ ، ٥٠١ ، ٥٠٥ ، ٥٠٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٦٠٤ ، ٦٠٦ ، ٦٢٣ ، ٦٣٥ ، ٦٣٧ ، ٦٥١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٦ ، ٦٨١ ، ٦٨٤ ، ٧١٩ ، ٧٣٦ ، ٧٤١ ، ٧٤٥ ، ٧٩٢ ، ٧٩٨ ، ٨٠١ ، ٨٠٣ ، ٨٠٤ ، ٨٠٨ ، ٨٢٠ ، ٨٢٥ ، ٨٣٦ ، ٨٣٨ ، ٨٤٠

(٦٧) بنو قريظة : ٤٧٦ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥

(٦٨) قضاعة : ١٢٥

(٦٩) بنو قيس عيلان : ١٢٤

(٧٠) بنو القين : ٤٩١

(ك)

(٧١) بنو كلب : ٤٩١ ، ٦٤٣

(٧٢) الكوفيون : ٧٣٣

(ل)

(٧٣) قوم لوط : ٤٥ ، ٦٩ ، ١٠٦ ، ١٣٠ ، ٢٣٥ ، ٢٥٣ ، ٢٥٧ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣٤٦ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٧١ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٣ ، ٤٥٣ ، ٥٦١ ، ٥٧٨ ، ٥٩٥ ، ٥٩٩ ، ٦٢٨ ، ٧١٠ ، ٧٢٢ ، ٧٤٨

(٧٤) بنو ليث بن بكر : ٢١٠

(م)

(٧٥) المارونيون : ٨٠٠ ، ٨٠١

(٧٦) المجوس : ١٠٣ ، ١١٩ ، ١٥٩ ، ٤١٤

(٧٧) بنو مخزوم : ٢٨٢ ، ٣٧٥ ، ٥٧٤ ، ٦٧١

(٧٨) بنو مدين أصحاب الأيكة «قوم شعيب» : ١١، ٢٧، ١٠٦، ١٣٠، ٢٤٢، ٢٥٤، ٢٥٧، ٢٦٠، ٢٧٣، ٢٧٨، ٢٧٩، ٣٣٣، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٦٦، ٣٧١، ٣٤٦، ٣٨٢، ٣٨٣، ٦٢٨، ٦٣٨

(٧٩) بنو مزينة : ٥٢

(٨٠) بنو المصطلق : ١١١، ١١٣، ٤٨٢

(٨١) بنو المطلب : ٢٨١، ٦٤٣

(٨٢) المعتزلة : ٦٤٩

(٨٣) بنو المغيرة المخزومي : ٦٣٧

(٨٤) الملكانيون : ٨٠٠، ٨٠١

(٨٥) أهـل موسى : ٦، ٢٢، ٢٨٨، ٢٩٥، ٣٢٦، ٣٤٣، ٧٦٦

(ن)

(٨٦) النسطوريون : ٨٠٠

(٨٧) النصارى : ٩٣، ٩٤، ١٠٣، ١١٩، ١٢٠، ١٢٥، ١٢٩، ١٥٩، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٢٥، ٣٤٨، ٤١٤، ٥٦٠، ٦٣٦، ٧٦٦، ٧٩٩، ٨٠١

(٨٨) نصارى نجران : ٧٣

(٨٩) بنو النضير : ٤٨٣

(٩٠) قوم نوح : ٢٩، ٥٣، ٦٥، ٦٩، ٨٧، ١٠٦، ١٣٠، ١٤٥، ١٥١، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ٢١٨، ٢٣٤، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٩، ٣٤٦، ٣٦٤، ٣٧١، ٣٧٧، ٣٨٣، ٣٨٤، ٦١٠، ٦١١، ٦٢٨، ٦٣٨، ٦٩٤، ٦٩٦، ٧٠٥، ٧١٢، ٧٦٦

(هـ)

(٩١) بنـو هاشم بن عبد مناف : ٢٨١، ٣٥٠، ٣٧٣، ٣٧٤، ٤٧٧، ٦٤٣، ٨٣٩

(٩٢) بنو هذيل : ١١٤، ٤٧٠

(٩٣) هوازن : ٤٧٦، ٤٨٢

(٩٤) قوم هود : ٢٧٩، ٣٨٣، ٤٥٣

(ى)

(٩٥) آل ياسين «أصحاب الرسل» : ٢١٨، ٢٣٥، ٥٧٧، ٥٩٥، ٦١٧، ٦١٨

(٩٦) قوم يونس : ٧٢٣

رابعا - الأماكن

(أ)

(١) أحد (جبل) : ٢٤١ ، ٤٦٩ ، ٤٨٤

(٢) أحد الثالث «مكتبة» ورمزها (أ):
٥ ، ٦ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ،
٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ،
٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ،
٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ،
٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ،
٥٤ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ،
٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ،
٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٠ ،
٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ،
٩٨ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ،
١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ،
١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ،
١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٣ ،
١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ،
١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ،
١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ،
١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ،
١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ،
١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ،
١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ،
١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ،
٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ،
٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ،
٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ،
٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ،
٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ،
٢٤٢ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ،
٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ،
٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ،
٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ،
٢٨٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ،
٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٤٠٤ ،
٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ،
٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ،
٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ،
٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٤٣٩ ،

٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ،
٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ،
٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ،
٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ،
٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ،
٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ،
٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ،
٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ،
٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ،
٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ،
٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ،
٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٣٢ ،
٤٣٣ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ،
٤٤٠ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ،
٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ،
٤٧١ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ،
٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ،
٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ،
٤٩٠ ، ٤٩٢ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ،
٥٠٥ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ،
٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ،
٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٣ ،
٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ،
٥٣٩ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ،
٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ،
٥٦٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ،
٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ،
٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٦٠١ ،
٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ،
٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، ٦١١ ، ٦١٢ ،
٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ،
٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ،
٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٣٨ ،
٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ،
٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ،
٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ،
٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٧٢ ،
٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ،
٦٧٨ ، ٦٧٩ ، ٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ،
٦٨٨ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧١٠ ،
٧١١ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧١٧ ،
٧١٨ ، ٧٢٠ ، ٧٢١ ، ٧٢٢ ، ٧٢٣ ،
٧٢٤ ، ٧٣٣ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ،
٧٣٨ ، ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٤٢ ،
٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥ ، ٧٤٦ ، ٧٤٧ ،
٧٤٩ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٦٦ ، ٧٦٩ ،
٧٧٠ ، ٧٧١ ، ٧٧٢ ، ٧٧٣ ، ٧٧٤ ،

٧٧٥ ، ٧٧٦ ، ٧٨٩ ، ٧٩٠ ، ٧٩١ ،
٧٩٣ ، ٧٩٤ ، ٧٩٥ ، ٧٩٦ ، ٨٩٢ ،
٧٩٨ ، ٧٩٩ ، ٨٠٠ ، ٨٠١ ، ٨٠٢ ،
٨٠٣ ، ٨٠٤ ، ٨٠٥ ، ٨٠٦ ، ٨٠٧ ،
٨٠٨ ، ٨٠٩ ، ٨٢١ ، ٨٢٣ ، ٨٢٤ ،
٨٢٥ ، ٨٢٦ ، ٨٣٥ ، ٧٣٦ ، ٨٣٧ ،
٨٣٨ ، ٨٣٩ ، ٨٤٠ ، ٨٤١ ، ٨٤٢ .

(٣) أذرعات : ٤٠٢

(٤) الأردن : ٤٠٦ ، ٥٣٠

(٥) الأزهرية « مكتبة » ورمزها (ز) :
٥ ، ٦ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٢٨ ،
٢٩ ، ٣١ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ،
٤٤ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٥ ،
٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ،
٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٠ ،
٩١ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ١١٣ ، ١١٤ ،
١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ،
١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ،
١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ،
١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ،
١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ،
١٤٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ،
١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ،
١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ،
١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ،
١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ،
١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ،
١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ،
٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ،
٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ،
٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ،
٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ،
٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٥٧ ، ٢٩٦ ،
٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ،
٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ،
٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ،
٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ، ١١٨ ،
٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ،
٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ،
٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ،
٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ،
٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ،
٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٧ ،
٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ،
٣٨٣ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ،
٣٩١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٤

٤٠٧ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٣ ،
٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ،
٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ،
٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ،
٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٧٤ ، ٤٧٨ ، ٤٨١ ،
٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٩٠ ،
٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٣ ، ٥٠٥ ،
٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥٢٤ ،
٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ،
٥٣٠ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ،
٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٦٢٠

(٦) أشمون : ١٩٨ ، ٣٩١

(٧) اصطخر : ٥٢٦ ، ٥٢٧

(٨) أمانة « مكنية » ورمزها (م) : ٥ ،
٦ ، ٢٠ ، ٢٦ ، ١٢٦ ، ١٨٦ ، ٢٦١ ،
٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ،
٢٧٠ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٨ ، ٦٢٠ ، ٨١٧

(٩) أنطاكية : ٢٣٥ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ،
٥٧١ ، ٥٧٥

(ب)

(١٠) بابل : ٨٦ ، ٦١٣

(١١) البحرين : ٥٣٠

(١٢) بدر « بئر » : ٤٤ ، ٩٨ ، ١١٧ ،
١٣١ ، ١٣٤ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٤ ،
٢٣٣ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٣١٦ ،
٣٧٢ ، ٤٠٦ ، ٤٢٢ ، ٤٣٣ ، ٤٥٢ ،
٤٥٤ ، ٤٧٢ ، ٤٨٦ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ،
٥٤٠ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٧ ، ٦٥١ ،
٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٧١٧ ، ٧٢١ ، ٧٤٩ ،
٧٦٨ ، ٧٩٦ ، ٨٠١ ، ٨٠٥ ، ٨٣٦ ،

(١٣) البصرة : ٩٥ ، ٤٧٦ ، ٦٨٦

(١٤) بعلبك : ٦١٧

(١٥) البلقاء : ٦٤٠ ، ٦٤١

(١٦) بيت المقدس : ٤١ ، ٧٣ ، ٣٠٠ ،
٤١١ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٦١٥ ،
٨٠٠

(ت)

(١٧) التيه : ٣٥ .

(ح)

(١٨) الحبشة : ٤٣٤

(١٩) الحجاز : ٢٩٥ ، ٥٣٩

(٢٠) الحجر « قرية صالح » : ٢٩١ ،
٣١٠ ، ٧٣٧

(٢١) الجحفة : ٣٣٤ ، ٣٥٩

(٢٢) حضرموت : ٧٣٨

(٢٢) حضور : ٧٢ ، ٧٣

(٢٤) الحطيم : ٩٣

(٢٥) حيدية « مكتبة » ورمزها (ح) : ٥ ، ٦ ، ٢٠ ، ١٢٦ ، ١٨٦ ، ٦٢٠ ، ٧٧٥ ، ٧٧٦ ، ٧٩٢ ، ٨١٧

(٢٦) الحيرة : ٤٣٢

(خ)

(٢٧) خانين « قرية مومى » : ٣٣٩

(٢٨) خراسان : ٦٤٩

(٢٩) الخندق : ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٩ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥

(٣٠) خيبر : ٤٨٥

(د)

(٣١) دامورا : ٦١٨

(٣٢) دمشق : ١٥٨

(ر)

(٣٣) الرس « بئر » : ٢١٨ ، ٢٣٥ ، ٥٧٧

(ز)

(٣٤) زمزم « بئر » : ١٢٨ ، ٧٢٤

(٣٥) الزهرة : ١٩٩

(س)

(٣٦) سدوم : ٨٧ ، ٣٦٥ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٦١٨

(٣٧) السنبلاوين : ٢٦١

(٣٨) سيناء : ١٤٤ ، ١٥٤

(ش)

(٣٩) الشام : ٥٥ ، ١٥٨ ، ١٩٥ ، ٢٣٥ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩ ، ٣٩٣ ، ٣٤٩ ، ٤٨٦ ، ٥٠٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣٩ ، ٦٧٧ ، ٦١٨ ، ٦٤٠ ، ٦٤٧ ، ٧٤٨

(ص)

(٤٠) صاهورا : ٣٦٥ ، ٣٨١ ، ٦١٨

(٤١) الصفا « جبل أبو قبيس » : ١٢٢ ، ٥٣٢ ، ٧٩٨

(ض)

(٤٢) ضرار « مسجد المنافقين » : ٢٤١

(ط)

(٤٣) الطائف : ٧٩٤

(٤٤) الطور الأيمن « بسيناء » : ١٣ ، ١٩ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ١٤٤ ، ١٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٨٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣٣ ، ٣٤٣ ، ٣٤٧ ، ٦٤٢ ، ٧٧٧

(ع)

(٤٥) عامورا : ٣٦٥ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٦١٨

(٤٦) العرم : ٥١٧ ، ٥٢٩

(٤٧) عمان : ٥٣٠

(٤٨) عين وردة : ١٥٥

(غ)

(٤٩) الغوطة : ١٥٨

(ف)

(٥٠) فلسطين : ٢٦، ٤٠٦، ٥٣٠، ٥٨٢،

(٥٠) فيض الله « مكتبة » ورمزها (ف):

٥، ٦، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤،

٢٥، ٢٦، ٤٩، ١٢٦، ١٦٤،

١٦٥، ١٦٦، ١٨٢، ١٨٣،

١٨٤، ١٨٦، ١٨٨، ٢٠٥،

٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢،

٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٨،

٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٧٩،

٢٨٤، ٣٠٢، ٣٠٤، ٣٠٥،

٣٠٦، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠،

٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٤١٧،

٣٢٦، ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٧٤،

٣٧٥، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٨٣،

٣٨٦، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٧،

٤١١، ٤١٤، ٤١٧، ٤٣٥،

٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧٢، ٤٧٣،

٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧،

٤٧٨، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢،

٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧،

٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩٢،

٤٩٣، ٥٠١، ٥٠٥، ٥٠٧،

٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥٦١،

٦١٨، ٦٢٠، ٦٣٨، ٦٤٢،

٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٨،

٦٤٩، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٥،

٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٤،

٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨،

٦٧٩، ٧٢٤، ٧٣٣، ٧٣٥،

٧٣٧، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١،

٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦،

٧٤٧، ٧٤٩، ٧٦٣، ٧٦٦،

٧٧١، ٧٧٣، ٧٧٥، ٧٧٦،

٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣،

٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٧، ٧٩٩،

٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٥،

٨٠٦، ٨٠٧، ٧٢٣، ٨٢٤،

٨٢٥، ٨٢٦، ٨٣٥، ٨٣٨،

٨٣٩، ٨٤١، ٨٤٢.

(ك)

(٥٢) كابل : ٥٢٧

(٥٣) الكعبة « المسجد الحرام » : ٩٣،

١٠٤، ١٢١، ١٢٢، ١٢٦،

١٢٨ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ٢٠٠ ، ٦١٤ ،
٦٨٠ ، ٧٤٠ ، ٧٧٧ ، ٧٩٨

(٥٤) كوبريللى «مكتبة» ورمزها (ك) :
٥ ، ٦ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ،
٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣١ ،
٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٣٩ ،
٤٠ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ،
٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٧٠ ،
٧١ ، ٧٢ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨١ ،
٨٤ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ،
٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١١٤ ، ١١٥ ،
١١٦ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ،
١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ،
١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ،
١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ،
١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ،
١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ،
١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٠١ ،
٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ،
٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ،
٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ،
٢٤١ ، ٢٥٧ ، ٢٩٦ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ،
٣٠٣ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٣١٨ ،
٣٣٤ ، ٣٣٦ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٩ ،
٣٥٠ ، ٣٥٥ ، ٣٧٥ ، ٣٧٨ ، ٣٨١ ،
٣٨٣ ، ٤٠٧ ، ٤١١ ، ٤١٢ ،
٤١٧ ، ٤٣٥ ، ٤٤٠ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ،
٥٥٩ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ،
٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ،
٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ،
٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، ٦١١ ، ٦١٢ ،
٦١٣ ، ٦٤٤ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ،
٦١٩ ، ٧٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ،
٦٤٠ ، ٧٠٦ ، ٧١٠ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ،
٧١٦ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ، ٧٢٠ ، ٧٢ ،
٧٣٣ ، ٧٣٥ ، ٧٦٣ ، ٧٦٦ ، ٧٧٥ ،
٧٧٦ ، ٧٩٠ ، ٧٩٢ ، ٨١٧ ،

(٥٥) كوثا «أرض إبراهيم» : ٨٦ ، ٣٧٩

(٥٦) الكوفة : ١٩ ، ٦٩ ، ١٥١ ، ١٨١ ، ٢٢٣ ، ٢٩٣ ، ٣٣٤ ، ٣٧١ ، ٤٠١ ، ٤٣١ ، ٤٤٧ ، ٤٦٧ ، ٥٢١ ، ٥٤٩ ، ٥٧١ ، ٥٩٩ ، ٦٣٢ ، ٦٦٧ ، ٧٠٣ ، ٧٣٣ ، ٧٦١ ، ٧٨٧ ، ٨١٥ ، ٨٣٣

(م)

(٥٧) مأجوج «سد» : ٦٦ ، ٦٩

(٥٨) المدائن : ٤٧٨
مدين : ١١ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ١٠٦ ، ١٣٠ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٣٣٣ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٧ ، ٣٥٩ ، ٣٦٦ ، ٣٨٢

(٦٠) المدينة المنورة « يثرب » : ١٩ ،
٤٦ ، ١٠١ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٧ ،
١١٨ ، ١٢١ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٤ ،
١٧١ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ١٩٢ ،
١٩٥ ، ٢٠٩ ، ٢٤٠ ، ٣٠٠ ، ٣٣٤ ،
٣٤٩ ، ٣٧١ ، ٣٧٥ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ،
٤٤٧ ، ٤٥٤ ، ٤٥٧ ، ٤٥٩ ، ٤٦٥ ،
٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٧١ ، ٤٧٤ ، ٤٧٨ ،
٤٧٩ ، ٥٠١ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ،
٥٢١ ، ٥٧١ ، ٦٦٧ ، ٦٧٢ ،
٦٨١ ، ٧٧٢
(٦١) المشترى : ١٩٩
(٦٢) مصر : ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٤ ،
٣٥ ، ٢٣٤ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ،
٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ،
٢٦٨ ، ٢٩٨ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ،
٣٤٠ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٤٥٢ ،
٥٢٧ ، ٧١١ ، ٧١٣ ، ٨٢٠ ،
٨٢١ ، ٨٢٢
(٦٣) مكة : ٩ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٤٥ ، ٤٦ ،
٤٧ ، ٤٨ ، ٥٩ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ،
٧٢ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ،
٨٢ ، ٨٣ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ٩٧ ،
٩٨ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٥ ، ١٢١ ،
١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ،
١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ،
١٣٨ ، ١٤٣ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٩ ،
١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ،
١٩٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٥ ،
٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ،
٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ،
٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ،
٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٧ ، ٢٥٧ ،
٢٥٨ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ ، ٢٨٠ ،
٢٨٢ ، ٢٨٧ ، ٢٩٥ ، ٣١٣ ،
٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ،
٣١٩ ، ٣٢٣ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ،
٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ،
٣٥٤ ، ٣٥٩ ، ٣٦٣ ، ٣٧١ ، ٣٧٥ ،
٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٨٣ ،
٣٨٤ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ،
٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩٥ ، ٤٠١ ،
٤٠٢ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ،
٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ،
٤١٩ ، ٤٢١ ، ٤٢٥ ، ٤٣١ ،
٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٧ ، ٤٤٣ ، ٤٤٧ ،

٤٤٨ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ،
٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٧١ ،
٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ،
٤٨٤ ، ٤٩١ ، ٥٠٠ ، ٥٠٣ ،
٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٥ ، ٥٢١ ،
٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ،
٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ،
٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٤٣ ، ٥٤٩ ، ٥٥٢ ،
٥٥٣ ، ٥٥٥ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ،
٥٦٢ ، ٥٦٥ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ،
٥٧٣ ، ٥٧٥ ، ٥٧٨ ، ٥٨٠ ،
٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٩١ ، ٥٩٩ ،
٦٠١ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٩ ،
٦١٤ ، ٦١٨ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ،
٦٢٣ ، ٦٢٧ ، ٦٣٣ ، ٦٣٥ ،
٦٣٨ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٥٩ ،
٦٦٧ ، ٦٧١ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ،
٦٧٨ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٣ ،
٦٩٣ ، ٧٠٥ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩ ،
٧١٠ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ،
٧٢١ ، ٧٢٢ ، ٧٢٣ ، ٧٢٧ ،
٧٣٣ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ،
٧٤١ ، ٧٤٤ ، ٧٤٦ ، ٧٤٨ ، ٧٥٣ ،
٧٥٤ ، ٧٦١ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ،
٧٦٧ ، ٧٦٩ ، ٧٧٠ ، ٧٧٢ ، ٧٧٧ ،
٧٨١ ، ٧٨٧ ، ٧٨٩ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ،
٧٩٤ ، ٧٩٦ ، ٨٠٣ ، ٨٠٥ ، ٨٠٥ ،
٨٠٦ ، ٨٠٧ ، ٨١١ ، ٨١٥ ،
٨١٧ ، ٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٢١ ،
٨٢٣ ، ٨٢٤ ، ٨٢٩ ، ٨٣٣ ، ٨٣٦ ،
٨٣٧ ، ٨٣٨ ، ٨٣٩ ، ٨٤٢

(ن)

(٦٤) نجد : ٨٠٣
(٦٥) نجران : ٧٣
(٦٦) الندوة « دار » : ٨٠٣
(٦٧) النيل « نهر » : ٢٧ ، ٢٦٧ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٤٦
(٦٨) نينوى : ٦١٨ ، ٦٢١

(و)

(٦٩) الوادى المقدس : ٧ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٨٨ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٢٦ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٧
(٧٠) وادى النمل : ٢٥٨ ، ٢٩٩

(ى)

(٧١) يأجوج « سد » : ٦٦ ، ٦٩
(٧٢) اليمامة : ٢٣٨ ، ٢٤١
(٧٣) اليمن : ٧٢ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٧ ، ٤٧٨ ، ٥٢٧ ، ٥٣٠ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٤٨

خامسا ـ الايام والغزوات

(ا)

(١) غزوة أحد : ٢٤١ ، ٤٦٩ ، ٤٨٤

(٢) غزوة الأحزاب : ٤٦٠ ، ٤٦٧ ، ٤٧٦ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٦٣٧

(ب)

(٣) غزوة بدر: ٤٤ ، ٩٨ ، ١١٧ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ٢٣٣ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٣١٦ ، ٣٧٢ ، ٤٠٦ ، ٤٢٢ ، ٤٣٣ ، ٤٥٢ ، ٤٥٤ ، ٤٧٢ ، ٤٨٦ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥٤٠ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٣٧ ، ١٥١ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٧١٧ ، ٧٢١ ، ٧٢٢ ، ٧٤٩ ، ٧٦٨ ، ٧٩٦ ، ٨٠١ ، ٨٠٥ ، ٨٣٦

(ت)

(٤) غزوة تبوك : ٢١٠

(ح)

(٥) يوم الحديبية : ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧

(٦) غزوة حنين : ١٩٨ ، ٣٧٣

(ط)

(٧) ليالى الطوفان : ١٢٢ ، ٢٥٧

(ع)

(٨) ليلة العقبة : ٤٨٤

(ف)

(٩) غزوة فتح مكة : ١٢٢ ، ٧٢٣

(م)

(١٠) غزوة مؤتة : ٧٢٣

(١١) غزوة بنى المصطلق : ١١١ ، ١١٣

سادسا ـ فهرس المصحف

م	السورة	عدد آياتها	صفحة المصحف	صفحة الكتاب
٢٠	سورة طه	١٣٥	٢٦٠ — ٢٦٨	٩ — ١٧
٢١	سورة الأنبياء	١١٢	٢٦٨ — ٢٧٦	٥٩ — ٦٧
٢٢	سورة الحج...	٧٨	٢٧٦ — ٢٨٤	١٠١ — ١٠٩
٢٣	سورة المؤمنون	١١٨	٢٨٤ — ٢٩١	١٤٣ — ١٥٠
٢٤	سورة النور	٦٤	٢٩١ — ٣٠٠	١٧١ — ١٨٠
٢٥	سورة الفرقان	٧٧	٣٠٠ — ٣٠٦	٢١٥ — ٢٢١
٢٦	سورة الشعراء	٢٢٧	٣٠٦ — ٣١٥	٢٤٧ — ٢٥٦
٢٧	سورة النمل	٩٣	٣١٥ — ٣٢٢	٢٨٧ — ٢٩٤
٢٨	سورة القصص	٨٨	٣٢٣ — ٣٣١	٣٢٣ — ٣٣١
٢٩	سورة العنكبوت...	٦٩	٣٣٢ — ٣٣٨	٣٦٣ — ٣٦٩
٣٠	سورة الروم...	٦٠	٣٣٨ — ٣٤٣	٣٩٥ — ٤٠٠
٣١	سورة لقمان	٣٤	٣٤٣ — ٣٤٧	٤٢٥ — ٤٢٩
٣٢	سورة السجدة	٣٠	٣٤٧ — ٣٤٩	٤٤٣ — ٤٤٥
٣٣	سورة الأحزاب	٧٣	٣٤٩ — ٣٥٨	٤٥٧ — ٤٦٦
٣٤	سورة سبأ	٥٤	٣٥٨ — ٣٦٣	٥١٥ — ٥٢٠

م	السورة	عدد آياتها	صفحة المصحف	صفحة الكتاب
٣٥	سورة فاطر	٤٥	٣٦٤ — ٣٦٨	٥٤٣ — ٥٤٧
٣٦	سورة يس	٨٣	٣٦٩ — ٣٧٣	٥٦٥ — ٥٦٩
٣٧	سورة الصافات	١٨٢	٣٧٤ — ٣٨٠	٥٩١ — ٥٩٧
٣٨	سورة ص	٨٨	٣٨٠ — ٣٨٥	٦٢٧ — ٦٣٢
٣٩	سورة الزمر	٧٥	٣٨٥ — ٣٩٢	٦٥٩ — ٦٦٦
٤٠	سورة غافر	٨٥	٣٩٢ — ٤٠٠	٦٩٣ — ٧٠١
٤١	سورة فصلت	٥٤	٤٠٠ — ٤٠٥	٧٢٧ — ٧٣٢
٤٢	سورة الشورى	٥٣	٤٠٥ — ٤١١	٧٥٣ — ٧٥٩
٤٣	سورة الزخرف	٨٩	٤١١ — ٤١٦	٧٨١ — ٧٨٦
٤٤	سورة الدخان	٥٩	٤١٧ — ٤١٩	٨١١ — ٨١٣
٤٥	سورة الجاثية	٣٧	٤١٩ — ٤٢٢	٨٢٩ — ٨٣٢

سابعا - فهرس التفسير

صفحة

٢٠ — سورة طه ... ... ١٩ — ٥٥

٢١ — سورة الأنبياء ... ... ٦٩ — ٩٨

٢٢ — سورة الحج ... ... ١١١ — ١٤٠

٢٣ — سورة المؤمنون ... ... ١٥١ — ١٦٨

٢٤ — سورة النور ... ... ١٨١ — ٢١٢

٢٥ — سورة الفرقان ... ... ٢٢٣ — ٢٤٣

٢٦ — سورة الشعراء ... ... ٢٥٧ — ٢٨٤

٢٧ — سورة النمل ... ... ٢٩٥ — ٣١٩

٢٨ — سورة القصص ... ... ٣٣٣ — ٣٦٠

٢٩ — سورة العنكبوت ... ... ٣٧١ — ٣٩١

٣٠ — سورة الروم ... ... ٤٠١ — ٤٢٢

٣١ — سورة لقمان ... ... ٤٣١ — ٤٤٠

٣٢ — سورة السجدة ... ... ٤٤٧ — ٤٥٤

٣٣ — الأحزاب ... ... ٤٦٧ — ٥١١

٣٤ — سورة سبأ ... ... ٥٢١ — ٥٤٠

٣٥ — سورة فاطر ... ... ٥٤٩ — ٥٦٢

٣٦ — سورة يس ... ... ٥٧١ — ٥٨٧

صفحة

٣٧ — سورة الصافات... ... ... ٥٩٩ — ٦٢٤

٣٨ — سورة ص... ... ... ٦٣٣ — ٦٥٥

٣٩ — سورة الزمر ... ... ٦٦٧ — ٦٩٠

٤٠ — سورة غافر... ... ... ٧٠٣ — ٧٢٤

٤١ — سورة فصلت ... ... ٧٣٣ — ٧٤٩

٤٢ — سورة الشورى ... ... ٧٦١ — ٧٧٧

٤٣ — سورة الزخرف ... ... ٧٨٧ — ٨٠٧

٤٤ — سورة الدخان ... ... ٨١٥ — ٨٢٦

٤٥ — سورة الجاثية ... ... ٨٣٣ — ٨٤٣

ثامنا — فهرس الموضوعات

	صفحة
مقدمة المحقق	١ — ٦
٢٠ — سورة طه	٧ — ٥٥
٢١ — سورة الأنبياء	٥٧ — ٩٨
٢٢ — سورة الحج	٩٩ — ١٤٠
٢٣ — سورة المؤمنون	١٤١ — ١٦٨
٢٤ — سورة النور	١٦٩ — ٢١٢
٢٥ — سورة الفرقان	٢١٣ — ٢٤٣
٢٦ — سورة الشعراء	٢٤٥ — ٢٨٤
٢٧ — سورة النمل	٢٨٥ — ٣١٩
٢٨ — سورة القصص	٣٢١ — ٣٦٠
٢٩ — سورة العنكبوت	٣٦١ — ٣٩١
٣٠ — سورة الروم	٣٩٣ — ٤٢٢
٣١ — سورة لقمان	٤٢٣ — ٤٤٠
٣٢ — سورة السجدة	٤٤١ — ٤٥٤
٣٣ — سورة الأحزاب	٤٥٥ — ٥١١
٣٤ — سورة سبأ	٥١٣ — ٥٤٠
٣٥ — سورة فاطر	٥٤١ — ٥٦٢

صفحة

٣٦ — سورة يس ... ... ٥٦٣ — ٥٨٧
٣٧ — سورة الصافات ... ... ٥٨٩ — ٦٢٤
٣٨ — سورة ص ... ... ٦٢٥ — ٦٥٥
٣٩ — سورة الزمر ... ... ٦٥٧ — ٦٩٠
٤٠ — سورة غافر ... ... ٦٩١ — ٧٢٤
٤١ — سورة فصلت ... ... ٧٢٥ — ٧٤٩
٤٢ — سورة الشورى .... ٧٥١ — ٧٧٧
٤٣ — سورة الزخرف ... ... ٧٧٩ — ٨٠٧
٤٤ — سورة الدخان ... ... ٨٠٩ — ٨٢٦
٤٥ — سورة الجاثية ... ... ٨٢٧ — ٨٤٣

فهارس الجـــزء الثـالث

أولا : الشـــواهد : ٧٤٧ — ٩٠٣

صـفحة

(ا) الآيات القرآنية ... ... ٧٤٧ — ٧٠١

(ب) شواهد الشعر ٩٠٣

ثانيـا : الأعـــلام ... ... ٩٠٥ — ٩٣٢

ثالثـا : والقبائل الأقوام ... ... ٩٣٣ — ٩٣٧

رابعـا : الأماكن ... ... ٩٣٩ — ٩٤٧

خامسا : الأيام والغزوات ٩٤٩

سادسا : فهرس المصحف ... ... ٩٥١ — ٩٥٢

سابعـا : فهرس التفسير ... ... ٩٥٣ — ٩٥٤

ثامنـا : فهرس الموضوعات ... ... ٩٥٥ — ٩٥٦

• • •

تفسير
مقاتل بن سليمان

دراسة وتحقيق
د. عبد الله محمود شحاتة

الجزء الرابع

مؤسسة التاريخ العربي
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الاولى

١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م

سُورَةُ الأَحْقَافِ

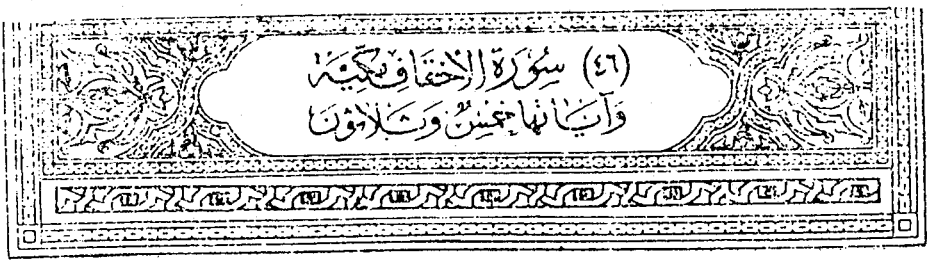

بسم الله

سورة الأحقاف

بسم الله الرحمن الرحيم

حم (١) تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم (٢) ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى والذين كفروا عما أنذروا معرضون (٣) قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين (٤) ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون (٥) وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين (٦) وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين (٧) أم يقولون افتراه قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم (٨) قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم إن أتبع إلا ما يوحى إلي وما أنا إلا نذير مبين (٩) قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم إن الله لا يهدي القوم الظالمين (١٠)

الجـزء السادس والعشرون

وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ
يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ
إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟
وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ
جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ
حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ
حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ
نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ
لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ
نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ
وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ
أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ
وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ

سورة الأحقاف

وَٱلْإِنسِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۚ وَلِيُوَفِّيَهُمْ
أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ
أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا ۖ فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ
عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ
تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾ * وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ
ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ
عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا ۖ فَأْتِنَا بِمَا
تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَأُبَلِّغُكُم
مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا
مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم
بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا۟
لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ
مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ ۖ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً
فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ
كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾

الجـزء السـادس والعشرون

وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ
يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً
بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾ وَإِذْ صَرَفْنَا
إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا
فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا
كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ
طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ
لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ
فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ
مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ
بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾
وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا
قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو
الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ
يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٥﴾

[سورة الأحقاف (*)]

[١٥١ ب]

سورة الأحقاف مكية عددها خمس وثلاثون آية كوفي (١) .

(*) معظم مقصود السورة :

إلزام الحجة على عبادة الأصنام ، والأخبار عن تناقض كلام المتكبرين ، وبيان نبوة سيد المرسلين وتأكيد ذلك بحديث موسى ، والوصية بتعظيم الوالدين ، وتهديد المتنعمين والمترفين والإشارة إلى إهلاك عاد العادين والإشارة إلى الدعوة وإسلام الجن ، وإتيان يوم القيامة بغتة واستقلال لبث اللابثين في قوله : « ... كأن لم يلبثوا إلا ساعة من نهار... » سورة الأحقاف : ٣٥ .

* * *

(١) في أ : خمسة .

وفي المصحف : (٤٦) سورة الأحقاف مكية

إلا الآيات : ١٠ ، ١٥ ، ٣٥ فمدنية

وآياتها ٣٥ نزلت بعد سورة الجاثية .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ حم ﴾ - ١ - ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يقول قضاء نزول الكتاب يعنى القرآن ﴿ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْحَكِيمِ ﴾ - ٢ - فى أمره ﴿ مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ ﴾ يعنى الشمس والقمر والنجوم والسحاب والرياح ﴿ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ لم أخلقهما باطلا عبثا لغير شىء خلقتهما لأمر هو كائن، ثم قال: ﴿ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ يقول خلقتهم لأجل مسمى[1] ينتهى إليه يعنى يوم القيامة فهو الأجل المسمى. ثم قال: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ عَمَّآ أُنذِرُوا ﴾ فى القرآن من العذاب ﴿ مُعْرِضُونَ ﴾ - ٣ - فلا يتفكرون ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لأهل مكة ﴿ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ ﴾ يعنى تعبدون ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ من الآلهة يعنى الملائكة ﴿ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى الأرض لخلق الله إن كانوا آلهة، ثم قال: ﴿ أَمْ لَهُمْ ﴾ يقول ألهم ﴿ شِرْكٌ[2] ﴾ مع الله ﴿ فِى ﴾ ملك ﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ كقوله «... مالهم فيهما من شرك...» ولا فى سلطانه ﴿ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ[3] ﴾ يقول أو رواية «تعلمونها» من الأنبياء قبل هذا القرآن بأن له شريكا ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ - ٤ - يعنى اللات والعزى ومناة بأنهن له شركاء ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو ﴾ يقول فلا أحد أضل ممن يعبد ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ من الآلهة

---

(١) كذا فى ا، والأنسب «خلقتهما».

(٢) سورة سبأ: ٢٢.

(٣) فى ا: «تعلمونه»، ف ١: «تعلمونه».

﴿ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥ ﴾ أبدا إذا دعاه يقول لا تجيبهم الآلهة يعنى الأصنام بشىء أبدا ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ ثم قال : ﴿ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴾ - ٥ - يعنى الآلهة غافلون عن من يعبدها ، فأخبر الله عنها فى الدنيا ، ثم أخبر فى الآخرة فقال : ﴿ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ ﴾ فى الآخرة يقول إذا جمع الناس فى الآخرة ﴿ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَآءً ﴾ يقول كانت الآلهة أعداء لمن يعبدها ﴿ وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴾ - ٦ - يقول تبرأت الآلهة من عبادتهم إياها ، فذلك قوله : « فكفى بالله شهيدا ... » إلى قوله : « ... لغافلين » فى يونس(١) ، قوله : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا ﴾ يعنى القرآن ﴿ بَيِّنَٰتٍ ﴾ يقول بيان الحلال والحرام ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ لِلْحَقِّ لَمَّا » جَآءَهُمْ(٢) « هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ - ٧ - يقول القرآن حين جاءهم قالوا هذا سحر مبين ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾ وذلك أن كفار مكة قالوا للنبى - صلى الله عليه وسلم - ما هذا القرآن إلا شىء ابتدعته من تلقاء نفسك ؟ أيعجز الله أن يبعث نبيا غيرك ؟ - وأنت أحقرنا وأصغرنا وأضعفنا وكنا [١١٥٢] وأقلنا حيلة - أو يرسل ملكا ، إن هذا الذى جئت به لأمر عظيم فقال الله - عز وجل - لنبيه - صلى الله عليه وسلم - ﴿ قُلْ ﴾ لهم : يا محمد ، ﴿ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ ﴾ من تلقاء نفسى ﴿ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ « يقول لا تقدرون أن تردونى(٣) » من عذابه ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ يقول الله أعلم بما تقولون فى القرآن ﴿ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًا ﴾ يقول فلا شاهد أفضل من

---

(١) سورة يونس : ٢٩ وتمامها : « فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين » .

(٢) وردت فى الأصل : « جاء » .

(٣) ا ، ف : « لا تقدرون تردوننى » .

الله ﴿ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ بأن القرآن جاء من الله ﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ﴾ فى تأخير العذاب عنهم ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ — ٨ — حين لا يعجل عليهم بالعقوبة، وأنزل فى قول كفار مكة أما وجد الله رسولا غيرك ، « قوله — تعالى — »[1] ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد : ﴿ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ فقال لهم النبى — صلى الله عليه وسلم — : ما أنا بأول رسول بعث، قد بعث قبلى رسل كثير ﴿ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ﴾ أيرحمنى وإياكم ، أو يعذبنى وإياكم ؟ ﴿ إِنْ أَتَّبِعُ ﴾ يقول : ما أتبع ﴿ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ﴾ من القرآن يقول إذا أمرت بأمر فعلته ولا أبتدع ما لم أومر به ﴿ « وَمَآ »[2] أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ — ٩ — يعنى نذير بين هى منسوخة نسختها « إنا فتحنا لك فتحا مبينا ... »[3] إلى آخر الآيات[4] ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ ﴾ وذلك أن خمسين رجلا من اليهود أتوا النبى — صلى الله عليه وسلم — وعنده عبد الله بن سلام ، من وراء الستر لا يرونه ، قد آمن بالنبى — صلى الله عليه وسلم — ، فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — لليهود : « ألستم »[5] تعلمون أن عبد الله بن سلام سيدكم وأعلمكم؟ قالوا : بلى ومنه نقتبس، وإنا لا نؤمن بك

---

(١) فى أ : « يقول الله — تعالى — » .

(٢) فى أ : « إن » .

(٣) لا تعارض بين الآيتين ، وحقيقة النسخ غير موجودة هنا ، وانظر ما كتبته فى « النسخ عند مقاتل » .

(٤) فى أ ، ف : « إلى آخر الآية » ، والصواب ما ذكرته لأن « إنا فتحنا لك فتحا مبينا » آية كاملة .

(٥) فى أ : « الست » .

حتى « يتبعك »[(١)] عبد الله بن سلام ، وعبد الله بن سلام يسمع فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : أرأيتم إن اتبعني عبد الله بن سلام وآمن بي أفتؤمنون بي ؟ فقال بعضهم : نعم . قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : فمن أعلمكم بعد عبد الله ابن سلام ؟ فقالوا : سلام بن صوريا الأعور . فأرسل إليه النبي — صلى الله عليه وسلم — فأتاه ، فقال : أنت أعلم اليهود . فقال عبد الله : أعلم مني . قال : فمن أعلم اليهود بعد عبد الله ؟ فسكت . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : أنت أعلم اليهود بعد عبد الله . قال : كذلك يزعمون . قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : فإني أدعوكم إلى الله و إلى عبادته ودينه . « قالوا »[(٢)] : لن نتبعك وندع دين موسى ، فخرج عبد الله بن سلام من الستر . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : هذا عبد الله قد آمن بي . فجادلهم عبد الله بن سلام مليا ، فجعل يخبرهم ببعث النبي — صلى الله عليه وسلم — وصفته في التوراة ، فقال ابن صوريا : إن عبد الله بن سلام شيخ كبير قد ذهب عقله ما يتكلم إلا بما يجيء على لسانه ، فذلك قوله : « قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به » [١٥٢ ب] ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ يعني عبد الله بن سلام ﴿ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ ﴾ يعني على مثل ما شهد عليه يامين بن يامين ، كان أسلم قبل عبد الله بن سلام وكان يامين من بني إسرائيل من أهل التوراة ﴿ فَـَٔامَنَ ﴾[(٣)] بالنبي — صلى الله عليه وسلم — يقول فآمن ﴿ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ يقول صدق ابن سلام بالنبي — صلى الله عليه وسلم —

---

(١) في أ : « يتبعك » .

(٢) في أ : « قال » ، ف : « قالوا » .

(٣) في أ : (فآمن) « يقول . بالنبي » . . وقد حذفت كلمة « يقول » .

واستكبرتم أنتم عن الهدى « وعن »[1] الإيمان يعنى اليهود ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ - ١٠ - يعنى اليهود إلى الحجة مثلها فى براءة[2] ، ثم رجع إلى كفار مكة فقال : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ لخزاعة : ﴿ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ﴾ وذلك أنهم قالوا لو كان الذى جاء به محمد حقا : أن القرآن من الله ما سبقونا يقول ماسبقنا إلى الإيمان به أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا ﴾ هم ﴿ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ ﴾ القرآن ﴿ إِفْكٌ ﴾ يعنى كذب ﴿ قَدِيمٌ ﴾ - ١١ - من محمد - صلى الله عليه وسلم - يقول الله - تعالى - : ﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ ﴾ ومن قبل هذا القرآن كذبوا بالتوراة لقولهم « ... إنا بكل كافرون »[3] فى القصص ، ثم قال : ﴿ إِمَامًا ﴾ لمن اهتدى به ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ من العذاب لمن اهتدى به ﴿ وَهَٰذَا ﴾ القرآن ﴿ كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ ﴾[5] للكتب التى كانت قبله ﴿ « لِّسَانًا عَرَبِيًّا »[4] ﴾ يقول أنزلناه قرآنا « عربيا »[6] ليفقهوا ما فيه ﴿ « لِّيُنذِرَ »[6] ﴾ بوعيد القرآن ﴿ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ من كفار مشركى مكة ﴿ وَ ﴾ هذا القرآن ﴿ بُشْرَىٰ ﴾ لما فيه من الثواب لمن آمن به ﴿ « لِلْمُحْسِنِينَ »[7] ﴾ - ١٢ - يعنى الموحدين ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴾ فعرفوا ﴿ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا ﴾ على المعرفة بالله ولم

---

(١) فى الأصل : « عن » .

(٢) سورة التوبة ١٩ : « ... والله لا يهدى القوم الظالمين » ، ١٠٩ « ... والله لا يهدى القوم الظالمين » .

(٣) سورة القصص : ٤٨ .

(٤) فى أ : « بلسان عربى » وفى حاشية أ : التلاوة « لسانا عربيا » .

(٥) « عربيا » : من ف ، وليست فى أ .

(٦) فى أ : « لتنذر » .

(٧) فى أ ، ف : (وهم « المحسنون ») .

يرتدوا عنها ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ من العذاب ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ - ١٣ - من الموت ، ثم أخبر بثوابهم فقال : ﴿ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ لا يموتون ﴿ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ١٤ - .

قوله : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ﴾ يعنى برا بهم نزلت فى أبى بكر الصديق — رضى الله عنه - ابن أبى قحافة ، وأم أبى بكر بن أبى قحافة واسمها أم الخير بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ﴾ يعنى حملته فى مشقة ووضعته فى مشقة ﴿ وَحَمْلُهُ ﴾ فى البطن تسعة أشهر ﴿ وَفِصَالُهُ ﴾ من اللبن « واحدا وعشرين شهرا »(١) فهذا ﴿ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ ﴾ ثمانى عشرة سنة ﴿ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ فهو فى القوة والشدة من ثمانى عشرة سنة إلى أربعين سنة فلما بلغ أبو بكر أربعين سنة ، صدق بالنبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي ﴾ يقول ألهمنى ﴿ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ﴾ بالإسلام ﴿ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ ﴾ يعنى أبا قحافة ابن عمرو بن كعب بن سعد [١١٥٣] ابن تيم بن مرة وأمه : أم الخير بنت صخر بن عمرو ، ثم قال : ﴿ وَ ﴾ ألهمنى ﴿ أَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ﴾(٢) يقول واجعل أولادى مؤمنين فأسلموا أجمعين نظيرها فى المؤمن(٣) قوله : « ... ومن صلح من آبائهم ... » يقول : من آمن ، ثم قال أبو بكر : ﴿ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ ﴾ من الشرك ﴿ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ - ١٥ - يعنى من المخلصين بالتوحيد ،

---

(١) فى ا : « أحد وعشرون » ، وفى ف : « أحد وعشرين » .

(٢) تسمى سورة المؤمن وسورة غافر .

(٣) سورة غافر : ٨ .

ثم نعت المسلمين فقال: ﴿ أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا ﴾ يقول نجزيهم بإحسانهم ولا نجزيهم بمساوئهم ، والكفار يجزيهم بإساءتهم ويبطل إحسانهم لأنهم عملوا ما ليس بحسنة ، ثم رجع إلى المؤمنين فقال : ﴿ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ ﴾ ولا يفعل ذلك بالكافر ﴿ فِي ﴾ يعنى مع ﴿ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ﴾ يعنى وعد الحق وهو الجنة ﴿ ٱلَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ - ١٦ - وعدهم الله - تعالى - الجنة فى الآخرة على ألسنة الرسل فى الدنيا ، « وقوله »(١) : ﴿ وَٱلَّذِي قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ ﴾ نهو عبد الرحمن بن أبى بكر وأمه رومان « بنت عمرو »(٢) بن عامر الكندى دعاه أبواه إلى الإسلام وأخبراه بالبعث بعد الموت ، فقال لوالديه : ﴿ أُفٍّ لَّكُمَآ ﴾ يعنى قبحا لكما الردىء من الكلام ﴿ أَتَعِدَانِنِيٓ أَنْ أُخْرَجَ ﴾ من الأرض يعنى أن « يبعثنى »(٣) بعد الموت ﴿ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِي ﴾ يعنى الأمم الخالية فلم أر أحدا منهم يبعث ، فأين عبد الله بن جدعان ؟ وأين عثمان بن عمرو ؟ وأين عامر بن عمرو ؟ كلهم من قريش وهم أجداده ، فلم أر أحدا منهم أتانا . فقال أبواه : اللهم اهده ، اللهم « أقبل بقلبه(٤) إليك » اللهم تب عليه ، فذلك قوله : ﴿ وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ ﴾ يعنى يدعوان الله له بالهدى ، أن يهديه ويقبل بقلبه ، ثم يقولان : ﴿ وَيْلَكَ ءَامِنْ ﴾ صدق بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ « إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ » فَيَقُولُ(٥) ﴾ عبد الرحمن : ﴿ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ

(١) فى الأصول : « قوله » .

(٢) فى أ : « ابنت » ، وفى ف : « بنت » .

(٣) فى أ : « يبعثنى » ، وفى ف : « يبعث » .

(٤) فى أ ، ف : « اللهم أقبل بقلبه » .

(٥) « إن وعد الله حق » : ساقط من أ ، ف .

﴿ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ (١) - ١٧ - ما هذا الذى تقولان إلا كأحاديث الأولين وكذبهم يقول الله - تعالى - : ﴿ أُولَٰٓئِكَ ﴾ النفر الثلاثة ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ ذكرهم عبد الرحمن ﴿ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ ﴾ يقول وجب عليهم العذاب ﴿ فِىٓ أُمَمٍ ﴾ يعنى مع أمم ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ﴾ من كفار ﴿ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَٰسِرِينَ ﴾ - ١٨ - . (٢) « وقوله » - تعالى - : ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا ﴾ يعنى فضائل بأعمالهم ﴿ وَلِيُوَفِّيَهُمْ ﴾ مجازاة ﴿ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ - ١٩ - فى أعمالهم . (٣) « وقوله » : ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ حين كشف الغطاء عنها لهم فينظرون إليها يعنى كفار مكة فيقال لهم : ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ ﴾ يعنى الرزق والنعمة التى كنتم فيها ﴿ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا ﴾ ولم تؤدوا [١٥٣ ب] شكرها ﴿ وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا ﴾ يعنى بالطيبات فلا نعمة لكم ﴿ فَٱلْيَوْمَ (٤) « » تُجْزَوْنَ ﴾ فى الآخرة بأعمالكم الخبيثة ﴿ عَذَابَ ٱلْهُونِ ﴾ يعنى عذاب الهوان ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ يعنى بما كنتم تتكبرون ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ عن الإيمان فتعملون فيها ﴿ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ يعنى بالمعاصى ﴿ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴾ - ٢٠ - يعنى تعصون . (٥) « وقوله » : ﴿ وَٱذْكُرْ ﴾ يا محمد لأهل مكة ﴿ أَخَا عَادٍ ﴾ فى النسب وليس بأخيهم فى الدين

---

(١) وقد أسلم عبد الرحمن بن أبى بكر بعد ذلك ، وحسن إسلامه ، وروى عن السيدة عائشة - رضى الله عنها - أنها أنكرت أن تكون هذه الآية نزلت فى أخيها ، وذكرت أنها نزلت فى رجل آخر سواه .

(٢ ، ٣) فى الأصل : « قوله » .

(٤) فى أ : « اليوم » ، وفى حاشية أ : (الآية « فاليوم ») ، وفى ف : « اليوم » .

(٥) فى الأصل : « قوله » .

يعنى « هود » (١) النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ ﴾ والأحقاف الرمل عند « دك الرمل » (٢) باليمن فى حضرموت ﴿ وَقَدْ خَلَتِ ﴾ يعنى مضت ﴿ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ ﴾ يعنى الرسل من بين يديه ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِ ﴾ يقوله قد مضت الرسل إلى قومهم من قبل هود ، كان منهم نوح — عليه السلام — وإدريس جد أبى نوح ، ثم قال ومن بعد هود ، يعنى قد مضت الرسل إلى قومهم : ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ﴾ يقول لم يبعث الله رسولا من قبل هود ، ولا بعده إلا أمر بعبادة الله — جل وعز — ﴿ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ — ٢١ — فى الدنيا لشدته (٣) . ﴿ قَالُوا ﴾ اليهود : ﴿ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا ﴾ يعنى لتصدنا وتكذبنا ﴿ عَنْ ﴾ عبادة ﴿ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا ﴾ من العذاب ﴿ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ — ٢٢ — بأن العذاب نازل بنا ، فرد عليهم هود ﴿ قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ ﴾ يعنى نزول العذاب بكم علمه عند الله إذا شاء أنزله ﴿ وَأُبَلِّغُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ ﴾ إليكم من نزول العذاب بكم ﴿ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴾ — ٢٣ — العذاب ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ ﴾ : العذاب ﴿ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ ﴾ والعارض بعض السحابة التى لم تطبق السماء التى يرى ما فيها من المطر ﴿ قَالُوا ﴾ لهود : ﴿ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ﴾ لأن المطر كان حبس عنهم وكانت

---

(١) فى أ : « هدد » ، وفى ف : « هود » .

(٢) فى أ : « دكارل » .

(٣) فى أ ، ف خلاف فى ترتيب هذه الآية فقد ذكرت فيهما الآية كالآتى « وإذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف « إنى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم » وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه الا تعبدوا إلا الله » وقد رتبت الآية كما وردت فى المصحف .

السحابة إذا جاءت من قبل ذلك الوادى مطروا، قال هود: ليس هذا العارض ممطركم ﴿ بَلْ هُوَ ﴾ « ولكنه »[1] ﴿ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ ﴾ لكم ﴿ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ - ٢٤ - يعنى وجيع وكان استعجالهم حين قالوا: يا هود، « ... فائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين »[2] وكانوا أهل عمود سيارة فى الربيع فإذا هاج العود رجعوا إلى منازلهم وكانوا من قبيلة « آدم »[3] بن شيم بن سام بن نوح وكانوا « أصهاره »[4] وكان طول أحدهم اثنى عشر ذراعا وكان فيهم الملك فلما كذبوا هودا حبس الله عنهم المطر ثلاث سنين فلما دنا هلاكهم أوحى الله إلى الخزان، خزان الريح أن أرسلوا عليهم من الريح مثل منخر الثور، فقالت الخزان: يارب، إذًا تنسف الريح الأرض ومن عليها. قال [١١٥٤]: أرسلوا عليهم مثل خرق الخاتم، يعنى على قدر حلقة الخاتم، ففعلوا فجاءت ريح باردة شديدة تسمى الدبور من وراء دكاوك الرمل « وكان المطر يأتيهم »[5] من تلك الناحية فيما مضى فمن ثم: « قالوا هذا عارض ممطرنا » فعمد هود فخط على نفسه، وعلى المؤمنين خطا إلى أصل شجرة ينبع من ساقها عين فلم يدخل عليهم « من »[6] الريح إلا النسيم الطيب « وجعلت الريح شدتها تجئ بالطعن بين السماء والأرض »[7] فلما رأوا أنها ريح قالوا: يا هود

---

(١) فى أ: « ولكنها »، وليس فيها ولا فى ف « بل هو ».

(٢) سورة الأعراف: ٧٠، وقد وردت فى الأصل « ائتنا بما تعدنا ... ».

(٣) فى أ: « آرم »، وف: « آدم ».

(٤) فى أ: « يهره »، وفى ف: « صهره »، والأنسب « أصهاره ».

(٥) فى أ: « وكان يأتيهم المطر ».

(٦) « من »: زيادة اقتضاها السياق.

(٧) من ف، وفى أ: « وجعلت الريح تجيء من شدتها بالظعن بين السماء والأرض ».

إن ريحك هذه لا تزيل أقدامنا وقالوا من أشد منا قوة يعنى بطشا فقاموا صفونا فاستقبلوها بصدورهم فأزالت الريح أقدامهم . فقالوا : يا هود ، إن ريحك هـذه تزيل أقدامنا فألقتهم الريح لوجوههم ونسفت عليهم الرمل حتى إنه يسمع أنين أحدهم من تحت الرمل ، فذلك قوله : « ... أولم يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قـوة[1] ... » وقال لهم هود حين جاءتهم الريح إنهـا ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا[2] ﴾ يعنى تهلك كل شيء من عاد بأمر ربها من النـاس والأموال والدواب ، بإذن ربها يقول الله — تعـالى — لمحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَأَصْبَحُوا « لَا يُرَىٰ[3] » إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ ﴾ بالشجر ولم يبق لهم شيء ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يقول هكذا ﴿ نَجْزِي ﴾ بالعذاب ﴿ الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴾ — ٢٥ — بتكذيبهم وهاجت الريح غدوة وسكنت بالعشى اليوم الثامن عند غروب الشمس ، فذلك قوله : « سخرها عليهـم سبع ليـال[4] » وقبضت أرواحهم يوم الثـامن ، فذلك قـوله : « وثمـانية أيام حسـوما[5] ... » يعنى كاملة دائمـة متتابعة قال النبى — صلى الله عليـه وسلم — نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور ، ثم بعث الله طـيرا سودا

---

(١) سورة فصلت : ١٥ .

(٢) سئل مقاتل عن قوله — تعالى — : « ... كل شيء هالك إلا وجهه ... » سورة القصص : ٨٨ ، قال كل شيء فيه الروح ، واستشهد بقوله — تعالى — : « ... وأوتيت من كل شيء ... » سورة النمـل : ٢٣ ، قال : ولم تؤت إلا ملك بلادها ، وهنا أيضا يقول « تدمر كل شيء » يعنى تهلك كل شيء لعاد ، ولم يترك مقاتل « كل شيء » فى القرآن إلا ذكره ، وفسره بما يناسب السياق ، انظر منهج مقاتل فى التفسير .

(٣) فى أ : « لا ترى » .

(٤ — ٥) سورة الحاقة : ٧ وفى الأصل : « حسوم » .

فالتقطتهم حتى ألقتهم فى البحر، ثم خوف كفار مكة فقال : ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ ﴾ يعنى عاداً ﴿ « فِيمَآ » إن مَّكَّنَّٰكُمْ ﴾ يا أهل مكة ﴿ فِيهِ ﴾ يعنى فى الذى أعطيناكم فى الأرض من الخير والتمكن فى الدنيا يعنى مكناكم فى الأرض يا أهل مكة ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ ﴾ فى الخير والتمكين فى الأرض ﴿ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً ﴾ يعنى القلوب كما جعلنا لكم يا أهل مكة ﴿ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ ﴾ من العذاب ﴿ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ ﴾ يقول لم تغن عنهم ما جعلنا من العذاب ﴿ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى عذاب الله — تعالى — ﴿ وَحَاقَ بِهِم ﴾ يعنى ووجب لهم سوء العذاب بـ ﴿ مَّا كَانُوا بِهِۦ ﴾ يعنى العذاب ﴿ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ — ٢٦ — هذا مثل ضربه الله [١٥٤ ب] لقريش حين قالوا « إنه »(٢) غير كائن ، قوله : ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ﴾ بالعذاب ﴿ مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ ﴾ يعنى القرون قوم نوح ، وقوم صالح ، وقوم لوط ، فأما قوم لوط فهم بين المدينة والشام ، وأما عاد فكانوا باليمن قوله : ﴿ وَصَرَّفْنَا ٱلْـَٔايَٰتِ ﴾ فى أمور شتى يقول نبعث مع كل نبى إلى أمته آية ليست لغيرهم ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ يقول لكى ﴿ يَرْجِعُونَ ﴾ — ٢٧ — من الكفر إلى الإيمان فلم يتوبوا فأهلكهم الله بالعذاب قوله : ﴿ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةً ﴾ يقول فهلا منعتهم آلهتهم من العذاب الذى نزل بهم ﴿ بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ ﴾ يعنى بل ضلت عنهم الآلهة فلم تنفعهم عند نزول العذاب بهم ﴿ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ ﴾ يعنى كذبهم بأنها آلهة ﴿ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ — ٢٨ — فى قولهم من الشرك ،

---

(١) فى أ : « فى ما » .

(٢) فى أ : « انها » ، وفى ف : « إنه » .

قـوله : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ ﴾ يعـنى وجهنا إليـك يا محمد ﴿ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ نفرا مِن ٱلجِنِ تسعة نفر من أشراف الجن وساداتهم من أهل اليمـن من قرية يقال لهـا نصيبين(١) ورسول الله — صلى الله عليـه وسلم — ببطن نخلة يقرأ القرآن فى صلاة الفجر ، ﴿ « فَلَمَّا حَضَرُوهُ »(٢) ﴾ فلمـا حضروا النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ « قَالُوٓا »(٣) ﴾ قال بعضهم لبعض : ﴿ أَنصِتُوا ﴾ للقرآن ، « وكادوا(٤) » أن يرتكبوه من الحرص ، فذلك قوله : « ... كادوا يكونون عليه لبدا(٥) » ﴿ فَلَمَّا قُضِىَ ﴾ يقول فلمـا فرغ النبى — صلى الله عليه وسلم — من صـلاته ﴿ وَلَّوْا ﴾ يعـنى انصرفوا ﴿ إِلَىٰ قَوْمِهِم ﴾ يعـنى الجن ﴿ مُّنذِرِينَ ﴾ — ٢٩ — يعنى مؤمنين ﴿ قَالُوا يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا ﴾ محمدا — صلى الله عليـه وسلم — « يتلوه(٦) » ﴿ كِتَٰبًا ﴾ يعنى يقرأ محمد — صلى الله عليه وسلم — كتابا يعنى شيئا عجبـا يعنى قرآنا ﴿ أُنزِلَ ﴾ على محمد — صلى الله عليـه وسلم — ﴿ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ ﴾ — عليـه السلام — وكانوا مؤمنين بموسى ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ يقـول يصدق كتاب محمد — صلى الله عليـه وسلم — الكتب التى كانت أنزلت على الأنبياء ﴿ يَهْدِىٓ ﴾ يعنى يدعو كتاب محمد — صلى الله عليـه وسلم — ﴿ إِلَى ٱلْحَقِّ ﴾ يعنى إلى الهدى ﴿ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ — ٣٠ — يعنى يدعو إلى الدين المستقيم وهـو الإسلام فلمـا أتوا قومهم قالوا لهم : ﴿ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا دَاعِىَ

---

(١) فى أ زيادة كالآتى : « اليمن » منهم ، عمرو بن جابر ، ومسحت وحسا وبسا ، وشاصر وناصر ، والقردمانى ، وابنا الأندورانى » . وليست فى ف .

(٢) « فلما حضروه » : ليست فى أ . (٣) « قالوا » : ليست فى أ .

(٤) فى أ : « فكاد » ، وفى ف : « وكادوا » . (٥) سورة الجن : ١٩ .

(٦) فى الأصل : « يتلوا » .

آللَّهِ وَءَامِنُوا بِهِۦ ﴾ يقول أجيبوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — إلى الإيمان وصدقوا به ﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ — ٣١ — يعنى ويؤمنكم من عذاب وجيع ﴿ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ آللَّهِ ﴾ يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — إلى الإيمان ﴿ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يقول فليس بسابق الله فيفوته هربا فى الأرض حتى يجزيه بعمله [١٥٥ ا] الخبيث ﴿ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ﴾ يعنى ليس « له »(١) أقرباء يمنعونه من الله — عز وجل — ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ﴾ الذين « لا يجيبون »(٢) إلى الإيمان ﴿ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ — ٣٢ — يعنى بين هذا قول الجن التسعة فأقبل إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — من الذين أنذروا مع التسعة(٣) تكملة سبعين رجلا من الجن من العام المقبل فلقوا النبى — صلى الله عليه وسلم — بالبطحاء ، فقرأ النبى — صلى الله عليه وسلم — القرآن وأمرهم ونهاهم ، وقال النبى — صلى الله عليه وسلم — تلك الليلة قبل أن يلقاهم — لأصحابه : ليقم معى منكم رجل ليس فى قلبه مثقال حبة خردل من شك . فقام عبد الله بن مسعود ومعه إداوة فيها نبيذ ، فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — لابن مسعود : قم مكانك . وخط النبى — صلى الله عليه وسلم « خطا »(٤) . وقال : لا تبرح حتى أرجع إليك إن شاء الله ، ثم قال : إن سمعت صوتا أو جلبة أو شيئا يفزعك فلا تخرج من مكانك فوقف عبد الله حتى أصبح ، ودخل النبى — صلى الله عليه وسلم — الشعب . وقال له : لا تخرج من الخط فإن أنت

---

(١) فى ا : « لهم » ، وفى ف : « له » . (٢) كذا فى ا ، ف .

(٣) كذا فى ا ، ف : والمراد من الذين أنذرهم التسعة أى أن تسعة من الجن استمعوا النبى ثم أنذروا قومهم فجاء تسعون من الجن إلى النبى فى العام المقبل .

(٤) « خطا » : ليس فى ا ، ولا ف .

خرجت اختطفت الليلة ، وانطلق النبى — صلى الله عليه وسلم — يقرأ عليهم القرآن و يعلمهم و يؤدبهم واختصم رجلان منهم فى دم إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فرفعوا أصواتهم فسمع ابن مسعود الصوت فقال : والله ، لآتينه فلعل كفار قريش أن يكونوا مكروا به فلما أراد الخروج من الخط ذكر وصية رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فلم يخرج و وقف عبد الله حتى أصبح ، والنبى — صلى الله عليه وسلم — فى الشعب يعلمهم و يؤدبهم حتى أصبح فانصرف الجن وأتى النبى — صلى الله عليه وسلم — ابن مسعود فقال عبد الله : يا نبى الله ، ما زلت قائما حتى رجعت إلى ، وقد سمعت أصواتا مرتفعة حتى هممت بالخروج ، فذكرت قولك فأقمت ، فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : اختصموا فى قتلى لهم كانوا أصابوها فى الجاهلية فقضيت بينهم . ثم قال : أمعك طهور ؟ قال : نعم نبيذ فى إداوة فقال : « تمرة »(١) طيبة وماء طهور عذب ، صب على : فصب عليه ابن مسعود ، فتوضأ منه النبى — صلى الله عليه وسلم — فلما أرادا أن يصليا أقبل الرجلان اللذان اختصما فى الدم حتى وقفا عليه فلما رآهما النبى — صلى الله عليه وسلم — ظن أنهما رجعا يختصمان فى « الدم »(٢) فقال : « مالكما »(٣) ألم أقض بينكما ؟ قالا : يا رسول الله ، إنا جئنا نصلى معك ونقتدى بك فقام النبى — صلى الله عليه وسلم — إلى الصلاة ، « وقام »(٤) ابن مسعود والرجلان من الجن وراء النبى — صلى الله عليه وسلم — فصلوا معه فذلك قوله : « وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا »(٥) من حبهم [١٥٥ ب] إياه ، ثم انصرفوا

---

(١) فى أ ، ف : « تمرة » بالتاء .
(٢) ساقطة من أ ، وفى ف : « الدم » .
(٣) فى أ : « مالكم » ، وفى ف : « مالكما » .
(٤) فى أ : « فقام » .
(٥) سورة الجن : ١٩ .

من عنده مؤمنين فلم يبعث الله — عز وجل — نبيا إلى الإنس والجن قبل محمد — صلى الله عليه وسلم — فقالوا : يا رسول الله ، مر لنا برزق حتى نتزود فى سفرنا ؟ فقال لهم النبى — صلى الله عليه وسلم — فإن لكم أن « يعود »(١) العظم لحما والبعر حبا هذا لكم إلى يوم القيامة فلا يحل للمسلم أن يستنجى بالعظم ولا بالبعر ولا بالرجيع يعنى رجيع الدواب ولم يبعث الله نبيا إلى الجن والأنس قبل محمد — صلى الله عليه وسلم — وقال ابن مسعود : لقد رأيت رجالا مستنكرين طولا سودا كأنهم من أزد شنوءة لو خرجت من ذلك الخط لظننت أنى سأختطف ،

قوله : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا ﴾ يقول أو لم يعلموا ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ نزلت فى أبى بن خلف الجمحى عمد فأخذ عظما « حائلا »(٢) نخرا فأتى به النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال : يا محمد ، أتعدنا إذا بليت عظامنا ، وكنا رفاتا أن الله يبعثنا خلقا جديدا ، وجعل يفت العظم و يذريه فى الريح ، و يقول : يا محمد ، من يحيى هذا ؟ قال النبى — صلى الله عليه وسلم — : يحيى الله هذا ، ثم يميتك ، ثم يبعثك فى الآخرة و يدخلك النار ، فأنزل الله — تعالى — يعظه ليعتبر فى خلق الله فيوحده « أو لم يروا أن الله » أو لم يعلموا أن الله « الذى خلق السموات والأرض » لأنهم مقرون أن الله الذى خلقهما وحده ﴿ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۦىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾(٣) فى الآخرة ، وهما أشد خلقا من خلق الإنسان بعد أن يموت ولم يعى بخلقهن إذ خلقهن يعنى كيف يعيى عن بعث الموتى نظيرها

---

(١) فى ا ، « يقول » ، وفى حاشية ا : « يعود ، محمد » ، وفى ف ، « يعود » .

(٢) فى ف : « حايلا » ، وفى ا : « حائلا » ، أى متغير الحال .

(٣) أى السماء والأرض .

فى يس، ثم قال لنبيه — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ بَلَىٰ ﴾ ببعثهم ﴿ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من البعث وغيره ﴿ قَدِيرٌ ﴾ — ٣٣ — فلما كفر أهل مكة بالعذاب أخبرهم الله بمنزلتهم فى الآخرة فقال : ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ يعنى إذا كشف الغطاء عنها لهم فنظروا إليها ، فقال الله لهم : ﴿ أَلَيْسَ هَٰذَا ﴾ العذاب الذى ترون ﴿ بِٱلْحَقِّ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ﴾ أنه الحق ﴿ قَالَ ﴾ الله — تعالى — : ﴿ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ — ٣٤ — بالعذاب بأنه غير كائن قوله : ﴿ فَٱصْبِرْ ﴾ يا محمد على الأذى والتكذيب يعزى نبيه — صلى الله عليه وسلم — ليصبر ﴿ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ ﴾ يعنى أولو الصبر ﴿ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ يعنى إبراهيم ، وأيوب ، وإسحاق ، ويعقوب ، ونوح — عليهم السلام — نزلت هذه الآية يوم أحد[٢] فأمره أن يصبر على ما أصابه ولا يدعو على قومه مثل قوله : « ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما[٣] » — « ثم ذكر[٤] له » صبر الأنبياء « وأولى[٥] » العزم من قبله من الرسل على البلاء منهم إبراهيم — خليل الرحمن عليه السلام — حين ألقى فى النار ، ونوح — عليه السلام —

---

(١) يشير إلى الآية ٨١ من سورة يس وهى : « أوليس الذى خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم » .

(٢) المراد به غزوة أحد ، وقد امتحن فيها المسلمون وأصيبوا بالقتل والبلاء نظير مخالفتهم أمر الرسول وشمت أبو سفيان فنادى : يا محمد يوم بيوم بدر ، فأمر النبى عمر أن يرد عليه قائلا : لا سواء ، قتلانا فى الجنة وقتلاكم فى النار .

(٣) سورة طه : ١١٥ .

(٤) فى أ : « ثم ذكر » ، وفى ف : « ثم ذكره » .

(٥) فى أ : « أولوا » ، وفى ف : « وأولوا » . والأنسب : « وأولى » .

على تكذيب قومه وكان يضرب حتى يغشى عليه، فإذا أفاق قال: اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون شيئا ، و إسحاق فى أمر الذبح ، ويعقوب فى ذهاب بصره من حزنه على يوسف حين ألقى فى الجب والسجن ، وأيوب — عليه السلام — فى صبره على البلاء ، ويونس بن متى — عليه السلام — فى بطن الحوت وغيرهم صبروا على البلاء، ومنهم اثنا عشر نبيا ببيت المقدس، فأوحى الله — تعالى — إليهم أنى منتقم من بنى إسرائيل بما صنعوا بيحيى بن زكريا فإن شئتم أن تختاروا أن أنزل بكم النقمة وأنجى بقية بنى إسرائيل و إن كرهتم أنزلت تلك النقمة والعقوبة بهم وأنجيتكم فاستقام رأيهم على أن ينزل بهم العقوبة وهم اثنا عشر وينجى قومهم فدعوا ربهم أن ينزل بهم العقوبة وينجى بنى إسرائيل فسلط عليهم ملوك أهل الأرض فاهلكوهم فمنهم من نشر بالمنشار ومنهم من سلخ رأسه ووجهه ومنهم من رفع على الخشب ومنهم من أحرق بالنار ومنهم من شدخ رأسه وأمر نبيه — صلى الله عليه وسلم — أن يصبر كما صبر هؤلاء فإنه قد نزل بهم ما لم ينزل بك ثم قال : ﴿ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ﴾ وذلك أن كفار مكة ، حين أخبرهم النبى — صلى الله عليه وسلم — بالعذاب سألوه متى هذا الوعد الذى تعدنا يقول الله — تعالى — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — ولا تستعجل لهم بالعذاب ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا ﴾ فى الدنيا ولم يروها ﴿ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ﴾ يوم واحد من أيام الدنيا ﴿ بَلَاغٌ ﴾ يعنى تبليغ فيما يقول هذا الأمر بلاغ لهم فيها ﴿ فَهَلْ يُهْلَكُ ﴾ بالعذاب ﴿ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ — ٣٥ — يعنى العاصون لله — عز وجل — فيما أمرهم من أمره ونهيه ويقال هذا الأمر هو بلاغ لهم بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم يعنى وجيع لقولهم لهود :

« ... فائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين[1] » ، قوله « الذى يراك حين تقوم ، وتقلبك فى الساجدين[2] » يعنى صلاتك مع المصلين فى جماعة ، « الذى[3] » استخدجك من أصلاب الرجال وأرحام النساء وأخرجك من صلب عبد الله طيبا .

* * *

(١) سورة الأعراف : ٧٠ ، وتمامها : « قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين » وقد وردت « ائتنا » فى الآية « فائتنا » .

(٢) سورة الشعراء : ٢١٨ — ٢١٩ .

(٣) فى أ : « التى » وفى ف : « الذى » .

سُورَةُ مُحَمَّدٍ

(٤٧) سورة محمد مدنية
وآياتها ثمان وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم ﴿١﴾ والذين آمنوا
وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم
كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم ﴿٢﴾ ذلك بأن الذين كفروا
اتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك
يضرب الله للناس أمثالهم ﴿٣﴾ فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب
حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتى
تضع الحرب أوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلوا
بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم ﴿٤﴾
سيهديهم ويصلح بالهم ﴿٥﴾ ويدخلهم الجنة عرفها لهم ﴿٦﴾
يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ﴿٧﴾
والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم ﴿٨﴾ ذلك بأنهم كرهوا
ما أنزل الله فأحبط أعمالهم ﴿٩﴾ * أفلم يسيروا في الأرض فينظروا

كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَٰفِرِينَ
أَمْثَٰلُهَا ﴿١٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ
لَهُمْ ﴿١١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ
تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا
تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً
مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾ أَفَمَن كَانَ
عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٤﴾
مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ ۖ
وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ ۚ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ۖ
وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ
كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾
وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟
ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟
أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾
فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا

سورة محمد

فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ
لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾
وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۚ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ
وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ
ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ
ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن
تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ
فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ
أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى
ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟
مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ۖ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا
تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟
مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ
فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ
فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾

الجزء السادس والعشرون

وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّوا۟ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ
لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۚ وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٣٢﴾ * يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٣﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ
لَهُمْ ﴿٣٤﴾ فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن
يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟
يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ
تَبْخَلُوا۟ وَيُخْرِجْ أَضْغَٰنَكُمْ ﴿٣٧﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ
ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ
ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾

[سورة محمد (*)]

سورة محمد — صلى الله عليه وسلم — مدنية

عددها ثمان وثلاثون آية كوفية (1)

(*) معظم مقصود السورة :

الشكاية من الكفار فى إعراضهم عن الحق وذكر آداب الحرب والأسرى وحكمهم ، والأمر بالنصرة والإيمان ، وابتلاء الكفار فى العذاب وذكر أنهار الجنة من ماء وابن وخمر وعسل ، وذكر طعام الكفار وشرابهم وظهور علامة القيامة ، وتخصيص الرسول — صلى الله عليه وسلم — بأمره بالخوض فى بحر التوحيد والشكاية من المنافقين ، وتفصيل ذميات خصالهم وأمر المؤمنين بالطاعة والإحسان ، وذم البخلاء فى الإنفاق ، وبيان استغناء الحق — تعالى ، وفقر الخلق فى قوله : « ... والله الغنى وأنتم الفقراء ... » سورة محمد : ٣٨ .

وتسمى سورة محمد ، وسورة القتال .

* * *

(١) فى المصحف : (٤٧) سورة محمد مدنية

إلا آية ١٣ فنزلت فى الطريق أثناء الهجرة

وآياتها ٣٨ نزلت بعد سورة الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بتوحيد الله يعنى كفار مكة ﴿ وَصَدُّوا ﴾ الناس ﴿ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يقول [١٥٦ ب] منعوا الناس عن دين الله الإسلام ﴿ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ - ١ - يقول أبطل الله أعمالهم يعنى نفقتهم فى غزاة بدر ومسيرهم ومكرهم أبطل الله ذلك كله فى الآخرة ، « أبطل أعمالهم[1] » التى عملوا فى الدنيا لأنها كانت فى غير إيمان نزلت فى اثنى عشر رجلا من قريش وهم المطعمون من كفار مكة فى مسيرهم إلى قتال النبى — صلى الله عليه وسلم — ببدر منهم أبوجهل ، والحارث ابنا هشام ، وشيبة وعتبة ابنا ربيعة ، وأمية وأبى ابنا خلف ، ومنبه ونبيه ابنا الحجاج ، وأبو البحترى بن هشام ، وربيعة بن الأسود ، وحكيم بن حزام ، والحارث بن عامر بن نوفل ، ثم ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا بتوحيد الله ﴿ وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ الصالحة ﴿ وَءَامَنُوا ﴾ يعنى وصدقوا ﴿ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ ﴾ — صلى الله عليه وسلم — من القرآن ﴿ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ﴾ يعنى القرآن ﴿ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ ﴾ يقول محا عنهم ﴿ سَيِّـَٔاتِهِمْ ﴾ يعنى ذنوبهم الشرك وغيرها بتصديقهم ﴿ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ - ٢ - يقول أصلح بالتوحيد حالهم فى سعة الرزق ، نزلت فى بنى هاشم وبنى المطلب ، ثم رجع إلى الاثنى عشر المطعمين يوم بدر فيها تقديم ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ يقول هذا الإبطال كان ﴿ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بتوحيد الله ﴿ ٱتَّبَعُوا ٱلْبَٰطِلَ ﴾

---

(١) « أبطل أعمالهم » : زيادة اقتضاها السياق .

يعنى عبادة الشيطان ، ثم قال : ﴿ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا بتوحيد الله ﴿ ٱتَّبَعُوا ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ يعنى به القرآن ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يقول هكذا ﴿ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ﴾ - ٣ - حين أضل أعمال الكفار ، وكفر سيئات المؤمنين ، ثم علم المؤمنين كيف يصنعون بالكفار ؟ فقال : ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من مشركى العرب بتوحيد الله - تعالى - ﴿ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ ﴾ يعنى الأعناق ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ ﴾ يعنى قهرتموهم بالسيف وظهرتم عليهم ﴿ فَشُدُّوا ٱلْوَثَاقَ ﴾ يعنى الأسر ﴿ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ ﴾ يعنى عتقا بعد الأسر فيمن عليهم ﴿ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾ يقول فيفتدى نفسه بما له ليقوى به المسلمون على المشركين ، ثم نسختها آية السيف فى براءة ، وهى قوله : « ... فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم (١) ... » يعنى مشركى العرب خاصة ﴿ حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ يعنى ترك الشرك (٢) ، حتى لا يكون فى العرب « مشرك » وأمر ألا يقبل منهم إلا الإسلام (٣) ، ثم استأنف فقال : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ يقول هذا أمر الله فى المن والفداء .

حدثنا عبد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنى الهذيل ، قال : قال مقاتل : إذا أسلمت العرب وضعت الحرب أوزارها ، وقال فى سورة الصف « ... فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين (٤) » [١١٥٧] بمحمد - صلى الله عليه وسلم - حين أسلمت العرب ، فقال : ﴿ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ ﴾ يقول لانتقم منهم ﴿ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ ﴾ يعنى يبتلى بقتال الكفار ﴿ « بَعْضَكُم بِبَعْضٍ » (٥)

---

(١) سورة التوبة : ٥ . وقد وردت بالأصل « اقتلوا ... » وصوبتها .
(٢) فى أ : « شرك » ، وفى ف : « مشرك » .
(٣) فى أ : زيادة : « ويوحد العرب فى ذلك » ، يعنى القتال . وكذلك فى ف .
(٤) سورة الصف : ١٤ .
(٥) « بعضكم ببعض » : ساقطة من أ ، ف .

وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى قتلى بدر ﴿ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ - ٤ - يعنى لن يبطل أعمالهم الحسنة ﴿ سَيَهْدِيهِمْ ﴾ إلى الهدى يعنى التوحيد فى القبر ﴿ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴾ - ٥ - يعنى حالهم فى الآخرة ﴿ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾ - ٦ - يعنى عرفوا منازلهم فى الجنة ، كما عرفوا منازلهم فى الآخرة ، يذهب كل رجل إلى منزله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِن تَنصُرُوا ٱللَّهَ ﴾ يقول إن تعينوا الله ورسوله حتى يوحد ﴿ يَنصُرْكُمْ ﴾ يقول يعينكم ﴿ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ - ٧ - للنصر فلا تزول عند الثبات ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ ﴾ يعنى فنكسا لهم وخيبة يقال وقعا لهم عند الهزيمة ﴿ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ - ٨ - يعنى أبطلها ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الإبطال ﴿ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا ﴾ الإيمان بـ ﴿ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ من القرآن على النبى - صلى الله عليه وسلم - يعنى الكفار الذين قتلوا من أهل مكة ﴿ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ - ٩ - لأنها لم تكن فى إيمان ، ثم عرف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية ليعتبروا ، فقال : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ من كفار الأمم الخالية عاد وثمود وقوم لوط ﴿ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ بألوان العذاب ، ثم قال : ﴿ وَلِلْكَٰفِرِينَ ﴾ من هذه الأمة ﴿ أَمْثَٰلُهَا ﴾ - ١٠ - يقول مثل عذاب الأمم الخالية ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ ﴾ يقول هذا النصر ببدر فى القديم إنما كان بأن الله ﴿ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يقول ولى الذين صدقوا بتوحيد الله - عز وجل - حين نصرهم ﴿ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾ - ١١ - يقول لا ولى لهم فى النصر ، ثم ذكر مستقر المؤمنين والكافرين فى الآخرة ، فقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ يعنى البساتين تجرى من تحتها الأنهار ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ ﴾ لا يلتفتون إلى الآخرة ﴿ كَمَا

تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ ﴾ : يقول : ليس « لهم »(١) هم إلا الأكل والشرب فى الدنيا(٢) ، ثم قال : ﴿ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴾ - ١٢ - يقول هى مأواهم ، ثم خوفهم ليحذروا فقال ﴿ وَكَأَيِّن ﴾ يقول وكم ﴿ مِّن قَرْيَةٍ ﴾ قد مضت فيما خلا كانت ﴿ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً ﴾ يعنى أشد بطشا وأكثر عددا ﴿ مِّن قَرْيَتِكَ ﴾ يعنى مكة ﴿ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ ﴾ يعنى أهل مكة حين أخرجوا النبى - صلى الله عليه وسلم - ثم رجع إلى الأمم الخالية فى التقديم فقال : ﴿ أَهْلَكْنَٰهُمْ ﴾ بالعذاب حين كذبوا رسلهم ﴿ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴾ - ١٣ - يقول فلم يكن لهم مانع يمنعهم من العذاب [١٥٧ ب] الذى نزل بهم ، قوله : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ يعنى على بيان من ربه وهو النبى - صلى الله عليه وسلم - ﴿ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ ﴾ الكفر ﴿ وَٱتَّبَعُوٓا أَهْوَآءَهُم ﴾ - ١٤ - نزلت فى نفر من قريش ، فى أبى جهل بن هشام ، وأبى حذيفة ابن المغيرة المخزوميين ، فليسا بسواء ، لأن النبى - صلى الله عليه وسلم - مصيره إلى الجنة ، وأبو حذيفة وأبو جهل مخلدان فى النار ، ثم قال : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ الشرك يقول شبة الجنة فى الفضل والخير كشبة النار فى الشدة وألوان العذاب ، ثم ذكر ما أعد لأهل الجنة من الشراب ، وما أعد لأهل النار من الشراب فقال : ﴿ فِيهَآ ﴾ يعنى فى الجنة ﴿ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ ﴾ يقول لا يتغير كما يتغير ماء أهل الدنيا فينتن ﴿ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ ﴾ كما يتغير لبن أهل الدنيا عن حاله الأولى فيمخض ﴿ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾ لا يصدون عنها ولا يسكرون لخمر الدنيا تجرى لذة للشاربين ﴿ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ﴾ ليس فيه عكر ولا كدر كعسل أهل الدنيا فهذه الأنهار الأربعة تفجر من

(١) فى أ : « لها » ، وفى ف : « لهم » . (٢) كذا فى أ ، ف .

الكوثر إلى سائر أهل الجنة، قوله : ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ ﴾ لذنوبهم ﴿ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ فهذا للمتقين الشرك فى الآخرة ، ثم ذكر مستقر الكفار فقال : ﴿ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ ﴾ يعنى أباجهل بن هشام، وأباحذيفة المخزوميين وأصحابهما فى النار ﴿ وَسُقُوا مَآءً حَمِيمًا ﴾ يعنى شديد الحر الذى قد انتهى حره تستعر عليهم جهنم ، فهى تغلى منذ خلقت السموات والأرض ﴿ فَقَطَّعَ ﴾ الماء ﴿ أَمْعَآءَهُمْ ﴾ - ١٥ - فى الخوف من شدة الحر ﴿ وَمِنْهُم ﴾ يعنى من المنافقين ﴿ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ﴾ يعنى إلى حديثك بالقرآن يا محمد ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ ﴾ منهم رفاعة بن زيد ، والحارث بن عمرو ، وحليف بن زهرة ، وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — خطب يوم الجمعة، فعاب المنافقين وكانوا فى المسجد، فكظموا عند النبى — صلى الله عليه وسلم — فلما خرجوا يعنى المنافقين من الجمعة ﴿ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ ﴾ وهو الهدى ، يعنى القرآن يعنى عبد الله ابن مسعود الهذلى ﴿ مَاذَا قَالَ ﴾ محمد : ﴿ ءَانِفًا ﴾ وقد سمعوا قول النبى — صلى الله عليه وسلم — فلم يفقهوه ، يقول الله — تعالى — : ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ يعنى ختم الله على قلوبهم بالكفر فلا يعقلون الإيمان ﴿ وَٱتَّبَعُوٓا أَهْوَآءَهُمْ ﴾ - ١٦ - فى الكفر ، ثم ذكر المؤمنين فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا ﴾ من الضلالة ﴿ زَادَهُمْ هُدًى ﴾ بالمحكم الذى نسخ الأمر الأول ﴿ وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴾ - ١٧ - يقول « و بين لهم التقوى يعنى عملا [١١٥٨] بالمحكم حتى عملوا بالمحكم (١) » ثم خوف أهل مكة فقال : ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ ﴾

(١) ما بين القوسين « ... ... » كذا فى ا ، ف ، والمعنى بين لهم طريق العمل بالمحكم من الآيات حتى عملوا بها قال — تعالى — : « ... منه آيات محكمات هن أم الكتاب ... » سورة آل عمران : ٧ .

يعنى القيامة ﴿ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ﴾ يعنى فجأة ﴿ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ يعنى أعلامها يعنى انشقاق القمر وخروج الدجال وخروج النبي — صلى الله عليه وسلم — فقد عاينوا هذا كله يقول ﴿ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴾ — ١٨ — فيها تقديم يقول من أين لهم التذكرة والتوبة عند الساعة إذا جاءتهم وقد فرطوا فيها ؟ ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ « وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَ (١) » لذنوب المؤمنين والمؤمنات » يعنى المصدقين بتوحيد الله والمصدقات ﴿ لِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ ﴾ يعنى منتشركم بالنهار ﴿ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴾ — ١٩ — يعنى مأواكم بالليل ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا بالقرآن ﴿ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ﴾ وذلك أن المؤمنين اشتاقوا إلى الوحى فقالوا هلا نزلت سورة ؟ يقول الله — تعالى — : ﴿ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ ﴾ يعنى بالمحكمة ما فيها من الحلال والحرام ﴿ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ﴾ وطاعة الله والنبي — صلى الله عليه وسلم — وقول معروف حسن فرح بها المؤمنون ، فيها تقديم ، ثم ذكر المنافقين فذلك قوله : ﴿ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ يعنى الشك فى القرآن منهم عبد الله ابن أبى ، ورفاعة بن زيد ، والحارث بن عمرو ﴿ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ﴾ غما وكراهية لنزول القرآن يقول الله — تعالى — : ﴿ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾ — ٢٠ — فهذا وعيد ﴿ « طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ » (٢) . فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ ﴾ يعنى جد الأمر عند دقائق الأمور ﴿ فَلَوْ صَدَقُوا ٱللَّهَ ﴾ فى النبي — صلى الله عليه وسلم — وما جاء به ﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ — ٢١ — من الشرك ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ ﴾ يعنى منافق اليهود ﴿ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ بالمعاصى ﴿ وَتُقَطِّعُوٓا

(١) ما بين القوسين « ... ... » . كذا فى ا ، ف ، والآية : « واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات » .

(٢) « طاعة وقول معروف » : ساقط من ا ، ف .

أَرْحَامَكُمْ ﴾ - ٢٢ - قال وكان بينهم وبين الأنصار قرابة ﴿ أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ ﴾ . فلم يسمعوا الهدى ﴿ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴾ - ٢٣ - فلم يبصروا الهدى ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ ، يقول أفلا يسمعون القرآن ﴿ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ - ٢٤ - يعنى الطبع على القلوب . ثم ذكر اليهود فقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا ﴾ عن إيمان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — بعد المعرفة ﴿ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم ﴾ يعنى أعقابهم كفارا ﴿ مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ﴾ يعنى أمر النبى — صلى الله عليه وسلم — يبين لهم فى التوراة أنه نبى رسول ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ ﴾ يعنى زين لهم ترك الهدى ، يعنى إيمانا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَأَمْلَىٰ ﴾ الله ﴿ لَهُمْ ﴾ - ٢٥ - ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ فيها تقديم وأمهل الله لهم حين قالوا : ليس محمد بنبى ! فلم يعجل عليهم ، ثم انتقم منهم حين قتل [١٥٨ ب] أهل قريظة ، وأجلى أهل النضير بقول ذلك الذى أصابهم من القتل والجلاء ﴿ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا ﴾ يعنى تركوا الإيمان يعنى المنافقين ﴿ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ ﴾ من القرآن ﴿ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ﴾ قالت اليهود للمنافقين فى تكذيب بمحمد — صلى الله عليه وسلم — وهو بعض الأمر قالوا ذلك سرا فيما بينهم ، فذلك قوله : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴾ - ٢٦ - يعنى اليهود والمنافقين ، ثم خوفهم فقال : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ يعنى ملك الموت وحده ﴿ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴾ - ٢٧ - عند الموت ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الضرب الذى أصابهم عند الموت ﴿ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ ﴾ من الكفر بالنبى محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَكَرِهُوا رِضْوَٰنَهُ ﴾ يقول وتركوا رضوان الله فى إيمان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ - ٢٨ - التى عملوها فى غير إيمان ثم رجع إلى عبد الله بن أبى ، ورفاعة بن زيد ،

والحارث بن عمرو فقال : ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ يعنى الشك بالقرآن وهم المنافقون ﴿ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴾ - ٢٩ - يعنى أن لن يظهر الله الغش الذى فى قلوبهم للمؤمنين ﴿ « وَلَوْ »[1] نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ ﴾ يعنى لأعلمناكهم ، كقوله : « ... بما أراك الله[2] ... » يعنى بما أعلمك الله ﴿ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ ﴾ يعنى بعلامتهم الخبيثة ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ﴾ يعنى فى كذبهم عند النبى - صلى الله عليه وسلم - فلم يخف على النبى - صلى الله عليه وسلم - منافق بعد هذه الآية ، ثم رجع إلى المؤمنين أهل التوحيد فقال : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ - ٣٠ - من الخير والشر ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ ﴾ بالقتال يعنى لنبتلينكم - معشر المسلمين - بالقتال ﴿ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ ﴾ يعنى كى نرى من يجاهد منكم ﴿ وَ ﴾ من يصبر من ﴿ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ على أمر الله ﴿ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴾ - ٣١ - يعنى ونختبر أعمالكم ، ثم استانف ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى اليهود ﴿ وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى عن دين الله الإسلام ﴿ وَشَآقُّوا ٱلرَّسُولَ ﴾ يعنى وعادوا نبى الله - صلى الله عليه وسلم - ﴿ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ﴾ فى التوراة ﴿ ٱلْهُدَىٰ ﴾ بأنه نبى رسول ، يعنى بالهدى أمر محمد - صلى الله عليه وسلم - فـ ﴿ لَن يَضُرُّوا ٱللَّهَ ﴾ يقول فلن ينقصوا الله من ملكه وقدرته ﴿ شَيْـًٔا ﴾ حين شاقوا الرسول وصدوا الناس عن الإسلام إنما يضرون أنفسهم ﴿ وَسَيُحْبِطُ ﴾ فى الآخرة ﴿ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ - ٣٢ - التى عملوها فى الدنيا ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ ﴾ وذلك أن أناسا من أعراب بنى أسد بن خزيمة قدموا على

---

(١) فى أ : « فلو » .

(٢) سورة النساء : ١٠٥ .

النبي — صلى الله عليه وسلم — بالمدينة، فقالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : أتيناك بأهلينا طائعين عفوا بغير قتال وتركنا الأموال والعشائر[1]، وكل قبيلة [١١٥٩] فى العرب قاتلوك حتى أسلموا كرها فلنا عليك حق، فاعرف ذلك لنا فأنزل تعالى فى الحجرات « ... يمنون عليك أن أسلموا ... » إلى آيتين[2] . وأنزل الله — تعالى — « يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ... » ﴿ وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَـٰلَكُمْ ﴾ - ٣٣ - بالمن ولكن أخلصوها لله — تعالى - ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ بتوحيد الله ﴿ وَصَدُّوا۟ ﴾ الناس ﴿ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى عن دين الإسلام ﴿ ثُمَّ مَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ - ٣٤ - وذلك أن المسلم كان يقتل ذا رحمه على الإسلام فقالوا : يا رسول الله ، أين آباؤنا وإخواننا الذين قاتلوا فقتلوا ؟ فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : هم فى النار . فقال رجل من القوم : أين والده وهو عدى بن حاتم ؟ فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — فى النار . فولى الرجل وله بكاء فدعاه النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال مالك ؟ فقال : يا نبي الله أجدنى أرحمه وأرثى له ، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : فإن والدى ووالد إبراهيم ووالدك فى النار فليكن لك أسوة فىّ وفى إبراهيم خليله فذهب بعض وجده . فقال : يا نبي الله ، وأين المحاسن التى كان يعملها ؟ قال :

---

(١) فى أ : « والعشاير » .

(٢) هما الآية ١٧ ، ١٨ من سورة الحجرات ونصهما : « يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علىّ إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين . إن الله يعلم غيب السموات والأرض والله بصير بما تعملون » .

يخفف الله عنه بها من العذاب فأنزل الله فيهم « إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم »[1] .

---

(١) نص الآية : « إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم » « سورة محمد : ٣٤ » .

وعلى فرض صحته (إن أبي وأبيك في النار) يؤول الأب بجنس الأب البعيد وأهل الفطرة ناجون لقوله — تعالى — « ... وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا » سورة الإسراء : ١٥ .

ومن الخير عدم إقحام مثل هذه الآثار التي تفيد أن والدي النبي في النار وهي دعوى لا برهان عليها وعلمها عند الله .

جاء في كتاب غاية المواعظ ومصباح المتعظ ونبس الواعظ لنعمان ألوسي : ١٢٥ » طبعة مطبعة السعادة بمصر : موضوع (ولادته — عليه الصلاة والسلام) « فلما كانت أمه — صلى الله عليه وسلم — بالأبواء توفيت ، وقد اختلف في نجاتها والبحث مشهور ، ولقد أحسن الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي حيث قال :

حبى الله النبي مزيد فضل ... على فضل وكان به رءوفا
فأحيا أمه وكذا أباه ... لإيمان به فضلا لطيفا
فسلم فالقديم بذا قدير ... وإن كان الحديث به ضعيفا

* * *

وقد أخرج ابن شاهين في الناسخ والمنسوخ (مكتبة الأزهر) .

عن عائشة — رضي الله عنها — أن النبي — صلى الله عليه وسلم — نزل إلى الحجون كئيبا حزينا فأقام ما شاء الله — عز وجل — ثم رجع مسرورا فقلت يا رسول الله نزلت إلى الحجون كئيبا حزينا فأقمت به ما شاء الله ، ثم رجعت مسرورا فقال : سألت الله — عز وجل — فأحيا لي أمي فآمنت بي ثم ردها .

قال الحافظ أبو الفضل بن ناصر موضوع . ومحمد بن زياد هو النقاش ليس بثقة .

وأحمد بن يحيى ومحمد بن يحيى مجهولان .

وقال السيوطي : والصواب الحكم عليه بالضعف لا بالوضع ، واستشهد بكلام الحافظ ابن حجر في لسان الميزان بعد ذكر كلام ابن الجوزي : بأن محمد بن يحيى وأحمد بن يحيى معروفان لا مجهولان .

وقال السهيلي : والله قادر على كل شيء وليس يعجز رحمته وقدرته عن شيء .

ثم قال : ﴿ فَلَا تَهِنُوا ﴾ يقول فلا تضعفوا ﴿ وَتَدْعُوٓا ﴾ يعنى نبدؤهم بالدعاء ﴿ إِلَى ٱلسَّلْمِ ﴾ يقول فلا تضعفوا وتدعوا العرب إلى الصلح والموادعة ﴿ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ ﴾ يقول وأنتم الغالبون عليهم، وكان هذا يوم أحد يقول : ﴿ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ ﴾ فى النصر يا معشر المؤمنين لكم ﴿ وَلَن يَتِرَكُمْ ﴾ يقول ولن يبطلكم ﴿ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ ـ ٣٥ ـ الحسنة ﴿ إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا ﴾ يقول وإن تصدقوا بالله وحده لا شريك له وتتقوا معاصى الله ﴿ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ ﴾ فى الآخرة يعنى جزاءكم فى الآخرة جزاء أعمالكم ﴿ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ

= وقال القرطبى فى التذكرة لا تعارض بين أحاديث الأبوين ، وأحاديث عدم الإذن فى الاستغفار لأن إحياءهما متأخر عن الاستغفار لهما بدليل أن حديث عائشة فى حجة الوداع ، ولذلك جعله ابن شاهين ناسخا كما ذكر من الأخبار الواردة فى الاستغفار .

وقال الحافظ فتح الدين بن سيد : الناس فى السيرة قد روى أن عبد الله بن عبد المطلب ، وآمنة بنت وهب أبوى النبى — صلى الله عليه وسلم — أسلما وأن الله أحياهما له فآمنا به وروى ذلك أيضا فى حق عبد المطلب وهو مخالف لحديث أحمد عن أبى رزين العقيلى .

* * *

وأرى من الخير تفويض علم ذلك إلى الله — سبحانه — وفى الحديث « إن الله سكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تسألوا عنها » .

خاصة وإن علم ذلك ليس من أصول الدين ، ولا يترتب عليه أمر ضرورى . مع ثقتنا أن رحمة الله واسعة ، وإن الله أعطى نبيه الشفاعة والمقام المحمود يوم القيامة ، ولكننا نمسك عن القول بأن فلانا بخصوصه فى الجنة وأن فلانا بخصوصه فى النار .

ملاحظة :

عرض هذا التفسير على إدارة البحوث والنشر بالأزهر المسماح بطبعه ونشره فقرأ التفسير أساتذة أجلاء من الإدارة فى مدة وجيزة وكانت لهم نظرات ثاقبة وتوجيهات مفيدة ، استفدت منها حقا فى التعليق على هذا الكتاب قبل طبعه ، ورأيت فى هذه الإدارة إخلاص العلماء وتواضعهم واشتغالهم بالعلم وإحاطتهم بفروعه المتعددة ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

وقد أمدنى أساتذة ادارة البحوث والنشر بالنص السابق الذى أخرجه ابن شاهين فى الناسخ والمنسوخ .

أَمْوَٰلَكُمْ ﴾ - ٣٦ - ثم نزلت بعد ﴿ إِنْ يَسْـَٔلْكُمُوهَا ﴾ يعنى الأموال فنسخت هذه الآية ولا يسالكم أموالكم[1]، ثم قال: ﴿ فَيُحْفِكْكُمْ ﴾ ذلك يعنى كثرة المسألة ﴿ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَٰنَكُمْ ﴾ - ٣٧ - يعنى ما فى قلوبكم من الحب للمال والغش والغل ولكنه فرض عليكم « يسيرا »[2]، ثم قال: ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ معشر المؤمنين ﴿ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا ﴾ أموالكم ﴿ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى فى طاعة الله ﴿ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ﴾ بالنفقة فى سبيل الله ﴿ وَمَن يَبْخَلْ ﴾ بالنفقة ﴿ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ ﴾ بالخير والفضل ﴿ عَن نَّفْسِهِۦ ﴾ فى الآخرة لأنه لو أنفق فى حق الله أعطاه الله الجنة فى الآخرة ﴿ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ ﴾ عما عندكم [١٥٩ب] من الأموال ﴿ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ﴾ إلى ما عنده من الخير والرحمة والبركة ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا ﴾ يقول تعرضوا عما افترضت عليكم من حق ﴿ يَسْتَبْدِلْ ﴾ بكم ﴿ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ يعنى أمثل منكم وأطوع لله منكم ﴿ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا أَمْثَٰلَكُم ﴾ - ٣٨ - فى المعاصى بل يكونوا خيرا منكم وأطوع.

قوله: « إن تنصروا الله » حتى يوحد « ينصركم » على عدوكم « ويثبت أقدامكم » فلا تزول « عند »[3] اللقاء « عن التوحيد »[4].

قال، وقال النبى - صلى الله عليه وسلم -: نصرت بالرعب « مسيرة »[5] شهر فما ترك التوحيد قوم إلا سقطوا من عين الله وسلط الله عليهم السبى، « ... وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم[6] ... » يعنى الأنصار.

* * *

(١) انظر ما كتبته فى موضوع النسخ عند مقاتل.
(٢) فى أ: « يسير »، وفى ف: « يسرا ».
(٣) فى أ: « من »، وفى ف: « عند ».
(٤) فى أ، ف: « بالتوحيد » والأنسب « عن التوحيد ».
(٥) فى أ، ف: « على مسيرة »، ولفظ البخارى « مسيرة ».
(٦) سورة محمد: ٣٨.

سُورَةُ الفَتحِ

(٤٨) سورة الفتح ومدنية
وآياتها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا فتحنا لك فتحا مبينا ﴿١﴾ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر

سورة الفتح

وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ اللَّهُ
نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ
لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِّيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ۚ
وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ
وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ ۚ
عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ۚ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۚ
وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا
حَكِيمًا ﴿٧﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ
وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ۚ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ
يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ۚ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ
فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ
أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا
أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۚ

قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ۚ
بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ
وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ
ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا
لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ
وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا
ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ
ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ
بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ
سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟
يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ
وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى
مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ * لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ
عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ

سورة الفتح

السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا
وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ
لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ
وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ
اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا
لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ
مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ
وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ
لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ
اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا
أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ
فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ
التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾

الجزء السادس والعشرون

لَقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن
شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ
تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ
بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾
مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ
تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى
وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى
ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ
يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾

[سـورة الفتح] (*)

سورة الفتح مدنية عددها « تسع » (١) وعشرون آية كوفى (٢)

(*) معظم مقصود السورة :

وعد الرسول — صلى الله عليه وسلم — بالفتح والغفران وإنزال السكينة على أهل الإيمان ، وإبعاد المنافقين بعذاب الجحيم ووعد المؤمنين بنعيم الجنان ، والثناء على سيد المرسلين ، وذكر العهد ، وبيعة الرضوان وذكر ما للمنافقين من الخذلان ، وبيان عذر المعذورين وصدق وعد الله ورسوله ، وتمثيل حال النبي والصحابة بالزرع والزراع فى البهجة والنضارة وحسن الشأن .

وسميت سورة الفتح ، لقوله : « إنا فتحنا لك فتحا مبينا » الآية الأولى .

* * *

(١) فى أ : « تسعة والصواب ما ذكرته » .

(٢) وفى المصحف : (٤٨) سورة الفتح مدنية نزلت فى الطريق عند الحديبية وآياتها ٢٩ نزلت بعد سورة الجمعة .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إنا فتحنا لك ﴾ يوم الحديبية ﴿ فتحا مبينا ﴾ - ١ - وذلك أن الله - تعالى - أنزل بمكة على نبيه - صلى الله عليه وسلم - « ... وما أدرى مايفعل بى ولا بكم ... »[1] ففرح كفار مكة بذلك ، وقالوا : واللات والعزى ما أمره وأمرنا عند إلهه الذى يعبده إلا واحد ولولا أنه ابتدع هذا الأمر من تلقاء نفسه لكان ربه الذى بعثه يخبره بما يفعل به وبمن اتبعه كما فعل بسليمان بن داود ، وبعيسى بن مريم والحواريين ، وكيف أخبرهم بمصيرهم ؟ فأما محمد فلا علم له بما يفعل به ولا بنا إن هذا لهو الضلال كل الضلال ، فشق على المسلمين نزول هذه الآية فقال أبو بكر وعمر - رضى الله عنهما - للنبى - صلى الله عليه وسلم - : ألا تخبرنا ما الله فاعل بك ؟ فقال : ما أحدث الله إلى أمر بعد . فلما قدم المدينة ، قال عبد الله بن أبى رأس المنافقين : كيف تتبعون رجلا لا يدرى ما يفعل الله به ، ولا بمن اتبعه ؟ وضحكوا من المؤمنين وعلم الله ما فى قلوب المؤمنين من الحزن وعلم فرح المشركين من أهل مكة ، وفرح المنافقين من أهل المدينة ، فأنزل الله - تعالى - بالمدينة بعد ما رجع النبى - صلى الله عليه وسلم - من الحديبية « إنا فتحنا لك » يعنى قضينا لك « فتحا مبينا » يعنى قضاء بينا ، يعنى الإسلام .

---

(١) سورة الأحقاف : ٩ .

وفى النسخ خطأ فى النص وصوابه : « قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم » بينا الثابت فى الأصل « قل ما أدرى ما يفعل بى ولا بكم » .

﴿ لِّيَغْفِرَ ﴾ يعنى لكى يغفر ﴿ لَكَ ٱللَّهُ ﴾ بالإسلام ﴿ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ ﴾ يعنى ما كان فى الجاهلية ﴿ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ يعنى وبعد النبوة ﴿ « وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ »(١) وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ - ٢ - يعنى دينا مستقيما ﴿ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ ﴾ يقول ولكى ينصرك الله بالإسلام [١٦٠ ا] على عدوك ﴿ نَصْرًا عَزِيزًا ﴾ - ٣ - يعنى منيعا فلا تذل فهذا الذى قضى الله له : المغفرة والغنيمة والإسلام والنصر فنسخت هذه الآية قوله : « ... وما « أدرى »(٢) ما يفعل بى ولا بكم(٣) ... » فأخبر الله - تعالى - نبيه - صلى الله عليه وسلم - بما يفعل به ، فنزلت هذه الآية على النبى - صلى الله عليه وسلم - . فلما سمع عبد الله بن أبى رأس المنافقين بنزول هذه الآية على النبى - صلى الله عليه وسلم - ، وأن الله قد غفر له ذنبه ، وأنه يفتح له على عدوه ، ويهديه صراطا مستقيما ، وينصره نصرا عزيزا ، قال لأصحابه : يزعم محمد أن الله غفر له ذنبه ، وينصره على عدوه ، هيهات هيهات لقد بقى له من العدو أكثر وأكثر فأين فارس والروم وهم أكثر عدوا وأشد بأسا وأعز عزيزا ؟ ولن يظهر عليهم محمد ، أيظن محمد أنهم مثل هذه العصابة التى قد نزل بين أظهرهم وقد غلبهم بكذبه وأباطيله ، وقد جعل لنفسه مخرجا ، ولا علم له بما يفعل به ولا بمن اتبعه ، إن هذا لهو الخلاف « المبين »(٤) . فخرج النبى - صلى الله عليه وسلم - على أصحابه فقال : لقد نزلت على آية لهى أحب إلىّ مما بين السماء والأرض فقرأ عليهم « إنا فتحنا لك فتحا مبينا ، ليغفر لك الله ... » إلى آخر الآية ، فقال أصحابه :

---

(١) « ويتم نعمته عليك » : ساقطة من ا ، ف .

(٢) « أدرى » : ليست فى ا .

(٣) سورة الأحقاف ، ٩ .

(٤) فى ا : « البين » ، وفى ف : « المبين » .

هنيئا مريئا، يارسول الله، قد علمنا الآن مالك عند الله، وما يفعل بك، فما لنا عند الله وما يفعل بنا، فنزلت فى سورة الأحزاب « و بشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا[1] » يعنى عظيما وهى الجنة وأنزل « ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار[2] ... » .

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يعنى الطمأنينة ﴿ لِيَزْدَادُوٓا ﴾ يعنى لكى يزدادوا ﴿ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ﴾ يعنى تصديقا مع تصديقهم الذى أمرهم الله به فى كتابه فيقروا « أن يكتبوا[3] » باسمك اللهم ، و يقروا أن يكتبوا هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله ، وذلك أنه لما نزل النبى — صلى الله عليه وسلم — بالحديبية « بعثت قريش منهم[4] » سهيل بن عمرو القرشى وحو يطب ابن عبد العزى ، ومكرز بن حفص بن الأحنف على أن يعرضوا على النبى — صلى الله عليه وسلم — أن يرجع من عامه ذلك ، على أن تخلى قريش له مكة من العام المقبل ثلاثة أيام ، ففعل ذلك النبى — صلى الله عليه وسلم — وكتبوا بينهم و بينه كتابا فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — لعلى بن أبى طالب — عليه السلام — : اكتب بيننا كتابا : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم . فقال سهيل بن عمرو وأصحابه : ما نعرف هذا ، ولكن اكتب ما نعرف باسمك اللهم . فهم أصحاب النبى — صلى الله عليه وسلم — ألا يقروا بذلك ، فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — لعلى عليه السلام — :

---

(١) سورة الأحزاب : ٤٧ .

(٢) فى أ ، ف ، ل ، اضطراب ، فقد فسروا الآية ٥ ، ثم الآية ٦ ، ثم الآية ٤ من سورة الفتح . وقد أعدت ترتيب الآيات ، وترتيب تفسيرها .

(٣) فى أ : « أن اكتبوا » .

(٤) كذا فى أ ، ف ، ل . والأنسب « جماعة منهم » ، أو « بعثت قريش ثلاثة هم » .

اكتب ما يقولون، فكتب : باسمك اللهم . ثم قال : اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله أهل مكة . فقال سهيل بن عمرو وأصحابه : لقد ظلمناك إن علمنا أنك رسول الله ونمنعك ونردك عن بيته، ولا نكتب هذا . ولكن اكتب الذى نعرف : هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله أهل مكة . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : يا على، اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله، وأنا أشهد أنى رسول الله، وأنا محمد بن عبد الله . فهم المسلمون ألا يقروا أن يكتبوا هذا ما صالح عليه محمد ابن عبد الله . فأنزل الله السكينة يعنى الطمأنينة عليهم . فذلك قوله : « هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين » أن يقروا لقريش حتى يكتبوا باسمك اللهم ... إلى آخر القصة، وأنزل فى قول أهل مكة لا نعرف أنك رسول الله ولو علمنا ذلك لقد ظلمناك حين نمنعك عن بيته .

« ... وكفى بالله شهيدا[1] » أن محمدا رسول الله فلا شاهد أفضل منه[2] .

﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾[3] — ٤ — عليما بخلقه، حكيما فى أمره[4] ﴿ لِّيُدْخِلَ[5] ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ يعنى لكى يدخل المؤمنين والمؤمنات بالإسلام ﴿ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ من تحت البساتين ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ لا يموتون ﴿ وَ ﴾ لكى ﴿ يُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ﴾ يعنى يمحو عنهم ذنوبهم ﴿ وَكَانَ ذَٰلِكَ ﴾ الخير ﴿ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ — ٥ — فأخبر الله — تعالى — نبيه « بما[6] » يفعل بالمؤمنين، فانطلق عبد الله بن أبى رأس المنافقين فى نفر

---

(١) سورة الفتح : ٢٨ . (٢) نهاية تفسير الآية ٤ ، وقد ذكرت فى ورقة [١٦٠ ب] .

(٣) تكملة الآية ٤ وهو ساقط من التفسير .

(٤) فى آخر صفحة [١٦٠ ا] ، أى من مكان آخر .

(٥) تفسير الآية ٥ وقد ذكرت فى ورقة [١٦٠] . (٦) فى ا : « ما » .

معه إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فقالوا : ما لنا عند الله ؟ فنزلت « بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما »(١) يعنى وجيعا ﴿ وَيُعَذِّبَ ﴾ يعنى ولكى يعذب ﴿ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ ﴾ من أهل المدينة عبد الله بن أبى وأصحابه ﴿ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ﴾ يعنى من أهل مكة ﴿ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ﴾ وكان ظنهم حين قالوا : واللات والعزى ما نحن وهو عند الله إلا بمنزلة واحدة ، وأن محمدا لا ينصر فبئس ما ظنوا . يقول الله ﴿ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ — ٦ — يعنى وبئس المصير ، وأنزل الله — تعالى — فى قول عبد الله بن أبى حين قال : فأين أهل فارس والروم ؟ ﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ ﴾ [١٦٠ ب](٢) ﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ يعنى الملائكة ﴿ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى المؤمنين فهؤلاء أكثر من فارس والروم ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا ﴾ فى ملكه ﴿ حَكِيمًا ﴾ — ٧ — فى أمره فحكم النصر للنبى — صلى الله عليه وسلم — وأنزل فى قول عبد الله بن أبى « كتب الله لأغلبن أنا ورسلى » أى محمد — صلى الله عليه وسلم — وحده « إن الله قوى عزيز »(٣) يقول أقوى وأعز من أهل فارس والروم لقول عبد الله بن أبى هم أشد بأسا وأعز منعة [١٦١ ا](٤) ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ ﴾ يا محمد إلى هذه الأمة ﴿ شَٰهِدًا ﴾ عليها بالرسالة ﴿ وَ ﴾ أرسلناك

---

(١) سورة النساء : ١٣٨ .

(٢) هكذا نجد أول ورقة [١٦٠ ب] رغم أنى نقلت آخرها قبل أولها حتى أرتب تفسير الآيات كما وردت فى المصحف لأن النسخ ذكرت تفسير الآيات ٥ ، ٦ ، ٧ قبل تفسير الآية ٤ فأصلحت هذا الخطأ .

(٣) سورة المجادلة : ٢١ ، وقد وردت بالنسخ « ... إنى لقوى عزيز » .

(٤) السطر الثانى من ورقة [١٦١ ا] لأن السطر الأول يتبع آية قادمة وقد ذكر فى « ف » عند هذه الآية وهى قوله — تعالى — : « إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ... » . الآية ١٠ .

﴿ مُبَشِّرًا ﴾ بالنصر فى الدنيا والجنة فى الآخرة ﴿ وَنَذِيرًا ﴾ - ٨ - من النار ﴿ لِّتُؤْمِنُوا بِٱللَّهِ ﴾ يعنى لتصدقوا بالله أنه واحد لا شريك له ﴿ وَرَسُولِهِ ﴾ محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَتُعَزِّرُوهُ ﴾ يعنى تنصروه وتعاونوه على أمره كله ﴿ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾ يعنى وتعظموا النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ - ٩ - يعنى وتصلوا لله بالغداة والعشى ، وتعزروه مثل قوله فى الأعراف « ... الذين آمنوا به وعزروه ... »(١) .

« ولما قال المسلمون للنبى — صلى الله عليه وسلم — : إنا نخشى ألا يفى المشركون بشرطهم فعند ذلك تبايعوا على أن يقاتلوا ولا يفروا يقول : الله رضى عنهم ببيعتهم »(٢) .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ ﴾ يوم الحديبية تحت الشجرة فى الحرم وهى بيعة الرضوان ، كان المسلمون يومئذ ألفا وأربعمائة رجل ، فبايعوا النبى — صلى الله عليه وسلم — على أن يقاتلوا ولا يفروا من العدو ، فقال : ﴿ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ ﴾ بالوفاء لهم بما وعدهم من الخير ﴿ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ حين قالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — إنا نبايعك على ألا نفر ونقاتل فاعرف لنا ذلك ، ﴿ فَمَن نَّكَثَ ﴾ البيعة ﴿ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ ﴾ من البيعة ﴿ فَسَيُؤْتِيهِ ﴾ فى الآخرة ﴿ أَجْرًا ﴾ يعنى جزاء ﴿ عَظِيمًا ﴾ - ١٠ - يعنى فى الجنة نصيبا وافرا ﴿ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ ﴾ مخافة القتال وهم مزينة وجهينة وأسلم وغفار وأشجع ﴿ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا ﴾ فى التخلف وكانت منازلهم

---

(١) سورة الأعراف : ١٥٧ .

(٢) ما بين القوسين « ... » : من ف ، وهى فى أ فى مكان آخر ، قبل تفسير الآية ٨ .

بين مكة والمدينة ﴿ فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ « بِأَلْسِنَتِهِم »[1] ﴾ يعنى يتكلمون بالسنتهم ﴿ مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ من أمر الاستغفار لا يبالون استغفر لهم النبى — صلى الله عليه وسلم — أم لا ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد : ﴿ فَمَن يَمْلِكُ ﴾ يعنى فمن يقدر ﴿ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ نظيرها فى الأحزاب[2] ﴿ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا ﴾ يعنى الهزيمة ﴿ أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ﴾ يعنى الفتح والنصر يعنى حين يقول : فمن يملك دفع الضر عنكم ، أو منع النفع غير الله بل الله يملك ذلك كله ، ثم استأنف ﴿ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا « تَعْمَلُونَ »[2] خَبِيرًا ﴾ — ١١ — « فى تخلفكم »[3] وقولكم إن محمدا وأصحابه كلفوا شيئا لا يطيقونه ، ولا يرجعون أبدا ، وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — مر بهم فاستنفرهم ، فقال بعضهم لبعض : إن محمدا وأصحابه أكلة رأس لأهل مكة لا يرجع هو وأصحابه أبدا فأين تذهبون ؟ أتقتلون أنفسكم ؟ انتظروا حتى تنظروا ما يكون من أمره ، فأنزل الله — عز وجل — لقولهم له قالوا : « شغلتنا أموالنا وأهلونا » ﴿ بَلْ ﴾ منعكم من السير أنكم ﴿ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ ﴾ يقول أن لن يرجع الرسول ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ من الحديبية ﴿ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا ﴾ [١٦١ ب] ﴿ وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ﴾ يقول فبئس ما ظنوا ظن السوء حين زين لهم فى قلوبهم وأيأسهم أن محمدا وأصحابه لا يرجعون أبدا نظيرها فى الأحزاب « ... وتظنون بالله الظنونا[4] » يعنى الإياسة من النصير ، فقال الله — تعالى — : ﴿ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴾ — ١٢ — يعنى هلكى بلغة عمان ، مثل قوله : « ... وأحلوا قومهم دار البوار[5] » أى دار الهلاك

(١) فى الأصل : بأفواههم .
(٢) فى أ : « يعملون » .
(٣) فى أ : « فى تخلفهم » .
(٤) فى سورة الأحزاب : ١٠ .
(٥) سورة إبراهيم : ٢٨ .
(٢) يشير إلى الآية ٥٢ من سورة الأحزاب « ... إلا ما ملكت يمينك ... » .

ومثل قوله : « ... تجارة لن تبور »[1] يعنى لن تهلك ﴿ وَمَن لَّمْ يُؤْمِن بِٱللَّهِ ﴾ يعنى بصدق بتوحيد الله ﴿ وَرَسُولِهِۦ ﴾[2] محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا ﴾ فى الآخرة ﴿ لِلْكَـٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴾ — ١٣ — يعنى وقودا ، فعظم نفسه وأخبر أنه غنى عن عباده ، فقال : ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا ﴾ لذنوب المؤمنين ﴿ رَّحِيمًا ﴾ — ١٤ — بهم ﴿ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ ﴾ عن الحديبية مخافة القتل ﴿ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ﴾ يعنى غنائم خيبر ﴿ ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ﴾ إلى خيبر ، وكان الله — تعالى — وعد نبيه — صلى الله عليه وسلم — بالحديبية أن يفتح عليه خيبر ، « ونهاه عن أن يسير »[3] معه أحد من المتخلفين فلما رجع النبى — صلى الله عليه وسلم — من الحديبية يريد خيبر قال المخلفون : ذرونا نتبعكم فنصيب معكم من الغنائم . فقال الله — تعالى — : ﴿ يُرِيدُونَ أَن «يُبَدِّلُوا»[4] كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى أن « يغيروا » كلام الله الذى أمر النبى — صلى الله عليه وسلم — ، « وهو »[5] ألا يسير معه أحد منهم ﴿ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ ﴾ يعنى هكذا ﴿ قَالَ ٱللَّهُ ﴾ بالحديبية ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ خيبر أن لا تتبعونا ﴿ فَسَيَقُولُونَ ﴾[6] للمؤمنين إن الله لم ينهكم ﴿ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ﴾ بل منعكم الحسد أن نصيب معكم الغنائم ، ثم قال : ﴿ بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ ﴾ النهى من الله ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ — ١٥ — منهم ، ثم قال : ﴿ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ ﴾ عن الحديبية مخافة القتل ﴿ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِى بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ يعنى أهل اليمامة يعنى بنى حنيفة : مسيلمة بن حبيب الكذاب الحنفى وقومه ،

---

(١) سورة فاطر : ٢٩ .
(٢) فى أ : « و برسوله » .
(٣) فى أ : « ونهاه أن يسير » .
(٤) فى الأصل : « يغيروا » .
(٥) « وهو » : زيادة اقتضاها السياق .
(٦) فى أ زيادة « فسيقولون » .

دعاهم أبو بكر — رضى الله عنه — إلى قتال أهل اليمامة يعنى هؤلاء الأحياء الخمسة جهينة ومزينة وأشجع وغفار وأسلم ﴿ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا ﴾ أبا بكر إذا دعاكم إلى قتالهم ﴿ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ فى الآخرة يعنى جزاء كريما فى الجنة ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا ﴾ يعنى تعرضوا عن قتال أهل اليمامة ﴿ كَمَا تَوَلَّيْتُم ﴾ يعنى كما أعرضتم ﴿ مِّن قَبْلُ ﴾ عن قتال الكفار يوم الحديبية ﴿ يُعَذِّبْكُمْ ﴾ الله فى الآخرة ﴿ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ — ١٦ — يعنى وجيعا .

حدثنا [١١٦٢] عبد الله ، قال : حدثنى أبى عن الهذيل ، قال : قال مقاتل : خلافة أبى بكر — رضى الله عنه — فى هذه الآية مؤكدة ، ثم عذر أهل الزمانة فقال : ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾ فى تخلفهم عن الحديبية ، يقول من تخلف عن الحديبية من هؤلاء المعذورين فمن شاء منهم أن يسير معكم فليسر ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ فى الغزو ﴿ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَن يَتَوَلَّ ﴾ يعنى يعرض عن طاعتهما فى التخلف من غير عذر ﴿ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ — ١٧ — يعنى وجيعا ﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ بالحديبية يقول رضى ببيعتهم إياك ﴿ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ من الكراهية للبيعة على أن يقاتلوا ولا يفروا فى أمر البيعة ﴿ « فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ » (١) وَأَثَٰبَهُمْ ﴾ يعنى وأعطاهم ﴿ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ — ١٨ — يعنى مغانم خيبر ﴿ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا ﴾ يعنى منيعا ﴿ حَكِيمًا ﴾ — ١٩ — فى أمره فحكم على أهل خيبر القتل والسبى ، ثم قال : ﴿ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا ﴾ مع النبى — صلى

(١) « فأنزل السكينة عليهم » : ساقطة من ا .

الله عليه وسلم — ومن بعده إلى يوم القيامة ﴿ فَعَجَّلَ لَكُمْ هَـٰذِهِ ﴾ يعنى غنيمة خيبر ﴿ وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ ﴾ يعنى حلفاء أهل خيبر أسد وغطفان جاءوا لينصروا أهـل خيبر ، وذلك أن مالك بن عوف النضرى ، وعيينـة بن حصن الفـزارى ومن معهما من أسد وغطفان جاءوا لينصروا أهـل خيبر فقذف الله فى قلوبهم الرعب ، فانصرفوا عنهم ، فذلك قوله : « وكف أيدى الناس عنكم » يعنى أسد وغطفان ﴿ وَلِتَكُونَ ﴾ يعنى ولكى تكون هزيمتهم من غير قتال ﴿ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ — ٢٠ — يعنى تزدادون بالإسلام تصديقا مما ترون من عـدة الله فى القـرآن من الفتح والغنيمة كما قال نظـيرها فى المدثر « ... ويزداد الذين آمنوا إيمـانا[1] ... » يعـنى تصديقا بمحمد — صلى الله عليـه وسلم — وبمـا جاء به فى خزنة جهنم، قوله : ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا ﴾ يعنى قوى فارس والروم وغيرها ﴿ قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ ﴾ علمـه ﴿ بِهَا ﴾ أن يفتحها على يدى المؤمنين ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من القـرى ﴿ قَدِيرًا ﴾ — ٢١ — على فتحها قال : ﴿ وَلَوْ قَـٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا ٱلْأَدْبَـٰرَ ﴾ منهـزمين ﴿ ثُمَّ لَا يَجِـدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ — ٢٢ — يعـنى ولا مانعا يمنعهم من الهزيمة يقول كذلك كان ﴿ « سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ[2] » ﴾ [١٦٢ ب] ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ كفار مكة حين هزموا ببدر فهؤلاء بمنزلتهم[3] ﴿ وَلَن تَجِـدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾

---

(١) سورة المدثر : ٣١ .

(٢) ورد هـذا الجزء من الآية فى الأصل : « سنة الله فى الذين خلوا من قبل » فأصلحته طبقا للآية فى المصحف .

(٣) فى أ سطر مكرر وهو السطر الآتى : يعنى كفار مكة حين هزموا ببدر فهؤلاء بمنزلتهم « ولن تجد لسنة الله تبديلا » منهزمين يعنى كفار مكة .

- ٢٣ - يعنى تحويلا ، ثم قال : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم ﴾ يعنى كفار مكة يوم الحديبية ﴿ بِبَطْنِ مَكَّةَ ﴾ يوم الحديبية يعنى ببطن أرض مكة كلها والحرم كله مكة ﴿ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾ وقد كانوا خرجوا يقاتلون النبي — صلى الله عليه وسلم — فهزمهم النبي — صلى الله عليه وسلم — بالطعن والنبل حتى أدخلهم بيوت مكة ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ - ٢٤ - ثم قال : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ أن تطوفوا به ﴿ وَ ﴾ صدوا ﴿ ٱلْهَدْىَ ﴾ فى عمرتكم يوم الحديبية ﴿ مَعْكُوفًا ﴾ يعنى محبوسا وكان النبي — صلى الله عليه وسلم أهدى عام الحديبية فى عمرته مائة بدنة ويقال سبعين بدنة فمنعوه ﴿ أَن يَبْلُغَ ﴾ الهدى ﴿ مَحِلَّهُ ﴾ يعنى منحره ، ثم قال : ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ ﴾ أنهم مؤمنون ﴿ أَن تَطَئُوهُمْ ﴾ بالقتل بغير علم تعلمونه منهم ﴿ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ « بِغَيْرِ عِلْمٍ » (١) ﴾ يعنى فينالكم من قتلهم عنت فيها تقديم ، لأدخلكم من عامكم هذا مكة ﴿ « لِّيُدْخِلَ » (٢) ﴾ لكى يدخل ﴿ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِ مَن يَشَآءُ ﴾ منهم عياش بن أبى ربيعة ، وأبو جندل ابن سهيل بن عمرو ، والوليد بن الوليد بن المغيرة ، وسلمة بن هشام بن المغيرة ، كلهم من قريش وعبد الله بن أسد الثقفى يقول : ﴿ لَوْ تَزَيَّلُوا ﴾ يقول لو اعتزل « المؤمنون » (٣) الذين بمكة من كفارهم ﴿ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ - ٢٥ - يعنى وجيعا وهو القتل بالسيف ، قوله : ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴾ وذلك

(١) « بغير علم » : ساقطة من ا .

(٢) فى ا : « لكى يدخل » .

(٣) فى الأصل : « المؤمنين » .

أن النبي — صلى الله عليه وسلم — قدم عام الحديبية فى ذى القعدة معتمرا ومعه الهدى، فقال كفار مكة: قتل آباءنا وإخواننا ثم أتانا يدخل علينا فى منازلنا ونساءنا، وتقول العرب: إنه دخل على رغم آنافنا، والله لا يدخلها أبدا علينا، فتلك الحمية التى فى قلوبهم ﴿ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ ﴾[1] يعنى أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ يعنى كلمة الإخلاص وهى — لا إله إلا الله — ﴿ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا ﴾ من كفار مكة ﴿ وَ ﴾ كانوا ﴿ أَهْلَهَا ﴾ فى علم الله — عز وجل — ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ — ٢٦ — بأنهم كانوا أهل التوحيد فى علم الله — عز وجل — .

قوله: ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ﴾ وذلك أن الله — عز وجل — أرى النبى — صلى الله عليه وسلم — فى المنام وهو بالمدينة قبل أن يخرج إلى الحديبية أنه وأصحابه حلقوا وقصروا، فأخبر النبى — صلى الله عليه وسلم — بذلك أصحابه ففرحوا واستبشروا وحسبوا أنهم داخلوه [١٦٣ ا] فى عامهم ذلك، وقالوا: إن رؤيا النبى — صلى الله عليه وسلم — حق. فردهم الله — عز وجل — عن دخول المسجد الحرام إلى غنيمة خيبر، فقال المنافقون عبد الله بن أبى، وعبد الله بن رسل، ورفاعة ابن التابوه: والله، ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام. فأنزل الله — تعالى — « لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق » ﴿ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ ﴾ يعنى العام المقبل ﴿ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ يستثنى على نفسه مثل قوله: « سنقرئك فلا تنسى، إلا ما شاء الله »[1] ويكون ذلك « تأديبا للمؤمنين »[2] ألا يتركوا الاستثناء، فى رد المشيئة

---

(١) سورة الأعلى: ٦ — ٧.

(٢) فى ا: « تأديب المؤمنين » والورقة ساقطة من ف.

إلى الله — تعالى — ﴿ ءَامِنِينَ ﴾ من العدو ﴿ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ ﴾ من أشعاركم ﴿ لَا تَخَافُونَ ﴾ عدوكم ﴿ فَعَلِمَ ﴾ الله أنه يفتح عليهم خيبر قبل ذلك « فعلم » ﴿ مَا لَمْ تَعْلَمُوا ﴾ فذلك قوله : ﴿ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى قبل ذلك الحلق والتقصير ﴿ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ — ٢٧ — يعنى غنيمة خيبر وفتحها ، فلما كان فى العام المقبل بعدما رجع من خيبر أدخله الله هو وأصحابه المسجد الحرام ، فأقاموا « بمكة[1] » ثلاثة أيام فحلقوا وقصروا تصديق رؤيا النبى — صلى الله عليه وسلم — . ﴿ هُوَ الَّذِىٓ أَرْسَلَ « رَسُولَهُ » محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ بِٱلْهُدَىٰ ﴾ من الضلالة[2] » ﴿ وَدِينِ ٱلْحَقِّ ﴾ يعنى دين الإسلام لأن كل دين باطل غير الإسلام ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ يعنى على ملة أهل الأديان كلها ، ففعل الله ذلك به حتى قتلوا وأقروا بالخراج ، وظهر الإسلام على أهل كل دين « ... ولو كره المشركون[3] » يعنى العرب ، ثم قال ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ — ٢٨ — فلا شاهد أفضل من الله — تعالى — بأن محمدا — صلى الله عليه وسلم — رسول الله ، فلما كتبوا الكتاب يوم الحديبية ، وكان كاتبه على بن أبى طالب — عليه السلام — فقال سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى : لا نعرف أنك رسول الله ، ولو عرفنا ذلك لقد ظلمناك إذا حين نمنعك عن دخول بيته . فلما أنكروا أنه رسول الله ، أنزل الله — تعالى — « هو الذى أرسل رسوله بالهدى » من الضلال « ودين الحق ... » إلى آخر السورة ، ثم قال — تعالى — للذين أنكروا أنه رسول

---

(١) فى أ : « بها » .

(٢) فى أ : « (رسوله بالهدى) محمد — صلى الله عليه — من الضلالة » ، وفى ف : « (بالهدى ودين الحق) من الضلالة » .

(٣) سورة الصف : ٩ .

الله : ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُ ﴾ من المؤمنين ﴿ أَشِدَّآءُ ﴾ يعنى غلظاء ﴿ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ يقول متوادين بعضهم لبعض ﴿ تَرَٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا ﴾ يقول إذا رأيتهم تعرف أنهم أهل ركوع وسجود فى الصلوات ﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلًا ﴾ يعنى رزقا ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ﴾ يعنى يطلبون رضى ربهم ﴿ سِيمَاهُمْ ﴾ يعنى علامتهم ﴿ فِى وُجُوهِهِم ﴾ الهدى والسمت الحسن ﴿ مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ يعنى من أثر الصلاة ﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴾ يقول ذلك الذى ذكر من نعت أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — فى التوراة، ثم ذكر نعتهم فى الإنجيل فقال : ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُ ﴾ يعنى الحلقة وهو النبت الواحد فى أول ما يخرج ﴿ فَـَٔازَرَهُ ﴾ يعنى فأعانه أصحابه يعنى « الوابلة »(١) التى تنبت حول الساق فآزره كما آزر « الحلقة »(٢) [١٦٣ ب] والوابلة » بعضه بعضا فأما شطأه فهو محمد — صلى الله عليه وسلم — خرج وحده كما خرج النبت وحده ، وأما الوابلة التى تنبت حول الشطأة فاجتمعت فهم المؤمنون كانوا فى قلة كما كان أول الزرع دقيقا ، ثم زاد نبت الزرع فغلظ فآزره ﴿ فَٱسْتَغْلَظَ ﴾ كما آزر المؤمنون بعضهم بعضا حتى إذا استغلظوا واستووا على أمرهم كما استغلظ هذا الزرع ﴿ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ﴾ فكما يعجب الزراع حسن زرعه حين استوى قائما على سوقه ، فكذلك يغيظ الكفار كثرة المؤمنين واجتماعهم ، ثم قال : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا ﴿ وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ من الأعمال ﴿ مِنْهُم مَّغْفِرَةً ﴾ لذنوبهم ﴿ وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ — ٢٩ — يعنى به الجنة .

حدثنا عبد الله قال : حدثنى أبى قال : قال الهذيل عن محمد بن إسحاق : قال : المعرة . الدية . ويقال الشين .

* * *

(١) كذا فى أ ، ف : « الوابلة » .

(٢) فى أ : « الحلقة الوابلة » ، وفى ف : « الحقلة والوابلة » .

سُورَةُ الحُجُرَاتِ

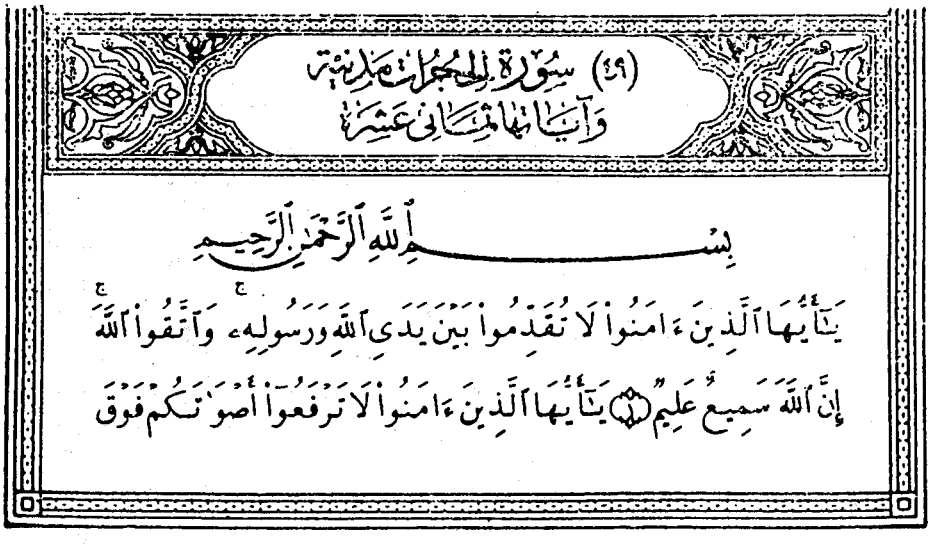
(٤٩) سورة الحجرات مدنية
وآياتها ثمان عشرة
بسم الله الرحمن الرحيم
يا أيها الذين ءامنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ۚ واتقوا الله
إن الله سميع عليم ﴿١﴾ يا أيها الذين ءامنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق

ربع الحزب

سورة الحجرات

صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ
أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٢) إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ
رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ
وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (٣) إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ
لَا يَعْقِلُونَ (٤) وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ
فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (٦)
وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ
وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ
الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (٧) فَضْلًا مِنَ
اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٨) وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا
فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي
حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٩) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ
وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٠) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ

مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ
خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ
ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ ۖ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟
وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا
فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا
خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ
أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ * قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ
ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى
قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ
ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ
لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل
لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ

نصف الحزب

إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ
بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

[سورة الحجرات (*)]

سورة الحجرات مدنية .

عددها ثمانى عشرة آية كوفى (١) .

(*) معظم مقصود السورة :

محافظة أمر الحق ـ تعالى ـ ، ومراعاة حرمة الأكابر والتؤدة فى الأمور ، واجتناب التهور ، والاحتراز عن السخرية بالخلق ، والحذر من التجسس والغيبة ، وترك الفخر بالأحساب والأنساب ، والتحاشى عن المنة على الله بالطاعة وإحالة علم الغيب إلى الله ـ تعالى ـ فى قوله : « إن الله يعلم غيب السموات والأرض والله بصير بما تعملون » سورة الحجرات : ١٨ .

وسميت سورة الحجرات لقوله فيها : « إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون » : ٤ .

• * •

(١) فى المصحف : (٤٩) سورة الحجرات مدنية وآياتها ١٨ نزلت بعد المجادلة .

ومن العجيب أن نسخة ا (أحمد الثالث) ؛ سورة الحجرات مدنية عددها تسعة وعشرون آية كوفية ، وفيها خطأ لغوى ، فالصواب تسع وعشرون ، كما أن بها خطأ فى العدد ، لأن المعروف أن سورة الحجرات ثمانى عشرة آية .

ولعله اشتبه عليه بسورة الفتح السابقة عليها إذ عددها تسع وعشرون آية .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ نزلت فى ثلاثة نفر وذلك أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بعث سرية إلى ناحية أرض تهامة، وكانوا سبعة وعشرين رجلا منهم عروة بن أسماء السلمى، والحكم بن كيسان المخزومى، وعامر بن فهيرة مولى أبى بكر، و بشير الأنصارى، واستعمل عليهم المنذر ابن عمرو الأنصارى من النقباء وكتب صحيفة ودفعها إلى حرام بن ملحان ليقرأها على العدو، فكان طريقهم على بنى سليم و بينهم و بين النبى — صلى الله عليه وسلم — موادعة، ودس المنافقون إلى بنى عامر بن صعصعة « وهم حرب على المسلمين »[1] إن أصحاب محمد مغرورون يختلفون من بين ثلاثة وأربعة فأرصدوهم وهم على بئر معونة، وهو ماء لبنى عامر فسار القوم ليلا، وأضل أربعة منهم بعيرا لهم منهم بشير الأنصارى، فأقاموا حتى أصبحوا، وسار المسلمون حتى أتوا على بنى عامر « وهم حول الماء »[2] وعليهم عامر بن الطفيل العامرى، فدعاهم المنذر ابن عمرو إلى الإسلام وقرأ عليهم حرام الصحيفة، فأبوا فاقتتلوا قتالا شديدا فلما عرفوا أنهم مقتولون، قالوا: اللهم، إنك تعلم أن رسولك أرسلنا، وإنا لا نجد من يبلغ عنا رسولك غيرك، فاقرئه منا السلام فقد رضينا بحسن قضائك لنا . وحمل عامر

---

(١) « وهم حرب على المسلمين » : من ف ، وفى ا : « وهم حرب المسلمون » .

(٢) فى ا : « وهم على حول الماء » .

ابن الطفيل على حرام فطعنه فقتله ، وقتل بقيتهم غير المنذر بن عمرو ، فإنه كان دارعا [١١٦٤] مقنعا وعروة بن أسماء السلمى ، فقتل المنذر بعد ذلك فقالوا لعروة : لو شئنا لقتلناك ، فأنت آمن فإن شئت فارجع إلينا ، و إن شئت فاذهب إلى غيرنا ، فأنت آمن . قال عروة : إنى عاهدت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ألا أضع يدى فى يد مشرك ولا أتخذه وليا . وجعل يحمل عليهم ، ويضربونه بعرض رماحهم ويناشدونه ، ويأبى عليهم فرموه بالنبل حتى قتلوه ، وأتى جبريل النبى — صلى الله عليه وسلم — فأخبره بحالهم ، فنعاهم النبى — صلى الله عليه وسلم — لأصحابه وقال : أرسل إخوانكم يقرأونكم السلام فاستغفروا لهم . ووجد الأربعة بعيرهم حين أصبحوا ، فساروا فلما دنوا من ماء بنى عامر لقيتهم وليدة لبنى عامر فقالت : أمن أصحاب محمد أنتم ؟ فقالوا : نعم . رجاء أن تسلم ، فقالت : إن إخوانكم قد قتلوا حول الماء ، النجاء النجاء . ألا ترون إلى النسور والعقبان قد تعلقن بلحومهم . فقال بشير الأنصارى : دونكم بعيركم أنظر لكم . فسار نحوهم فرأى إخوانهم مقتلين كأمثال البدن حول الماء فرجع إلى أصحابه فأخبرهم وقال لهم : ما ترون؟ قالوا : نرجع إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فنخبره الخبر . فقال بشير : لكنى لا أرجع والله ، حتى أتغدى من غداء القوم . فاقرءوا على النبى — صلى الله عليه وسلم — منى السلام ورحمة الله ، ثم أتاهم فحمل عليهم ، فناشدوه أن ارجع فأبى وحمل عليهم ، فقتل منهم ثم قُتل بعد ، فرجع الثلاثة يسلون بعيرهم سلا (١) . فأتوا المدينة عند جنوح الليل ، فلقوا رجلين من بنى سليم جائين من عند رسول الله — صلى الله عليه وسلم —

(١) المعنى : يسيرون فى خفية خوف المدر قال — تعالى — : « ... قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا ... » سورة النور : ٦٣ ، أى يخرجون خفية خشية أن يراهم النبى .

فقالوا : من أنتما ؟ قالا : من بنى عامر . لأنهم كانوا «قريبا»(١) من بنى عامر بالمدينة ولا يشعران بصنيع بنى عامر . فقالوا : « هذان»(٢) من الذين قتلوا إخواننا، فقتلوهما وسلبوهما ، ثم دخلوا على النبى — صلى الله عليه وسلم — ليخبروه فوجدوا الخبر قد سبق إليه ، ثم قالوا : يا نبى الله ، غشينا المدينة عند المساء فلقينا رجلين من بنى عامر فقتلناهما ، وهذا سلبهما . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : بل هما من بنى سليم من حلفائى بئسما صنعتما ، هذان رجلان من بنى سليم كانا جاءا فى أمر الموادعة . فنزلت فيهم « يأيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله » يقول لا تعجلوا بقتل أحد ، ولا بأمر حتى تستأمروا النبى — صلى الله عليه وسلم — فوعظهم فى ذلك ، وأقبل قوم المسلمين ، فقالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — : إن صاحبينا قتلا عندك . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : إن صاحبيكم اعتزيا إلى عدونا فقتلا جميعا ، وأخبرهم الخبر ولكنا سنعقل عن صاحبيكم لكل واحد منهما مائه [١٦٤ ب] من الإبل لجعل دية المشرك المعاهد كدية الحر المسلم ، قال : ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ فى المعاصى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ لمقالتكم ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ١ - بخلقه ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوٓا أَصْوَٰتَكُمْ ﴾ يعنى كلامكم ﴿ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ ﴾ يعنى فوق كلام النبى — صلى الله عليه وسلم — يقول : احفظوا الكلام عنده ، نزلت هذه الآية فى ثابت بن قيس ، وشماس الأنصارى من بنى الحارث بن الخزرج وكان فى أذنيه وقر، وكان إذا تكلم عند النبى - صلى الله عليه وسلم — رفع صوته ، ثم قال : ﴿ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ ﴾ وفيه نزلت هذه الآية « لا تجعلوا دعاء الرسول

---

(١) فى أ ، ف ، م : « قريب » . والأنسب « قريبا » لأنه خبر كان .

(٢) فى الأصل : « هذين » .

بينكم كدعاء بعضكم بعضا ... »[1] يقول لا تدعوه باسمه يا محمد و يابن عبد الله ﴿ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ﴾ يقول كما يدعو الرجل منكم باسمه يا فلان و يابن فلان ، ولكن عظموه ووقروه وفخموه وقولوا له : يا رسول الله ، ويا نبي الله ، يؤدبهم ﴿ أَن تَحْبَطَ أَعْمَـٰلُكُمْ ﴾ يعنى أن تبطل حسناتكم إن لم تحفظوا أصواتكم عند النبي — صلى الله عليه وسلم — وتعظموه وتوقروه وتدعوه باسم النبوة ، فإنه يحبط أعمالكم ﴿ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ — ٢ — أن ذلك يحبطها ، فلما نزلت هذه الآية أقام ثابت بن قيس فى منزله مهموما حزينا مخافة أن يكون حبط عمله ، وكان بدريا فانطلق جاره سعد ابن عبادة الأنصارى إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فأخبره بقـول ثابت بن قيس ، بأنه قد حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين وهو فى النار . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — لسعد : اذهب فأخبره ، أنك لم تعن بهذه الآية ، ولست من أهل النار ، بل أنت من أهل الجنة وغيرك من أهل النار . يعنى عبد الله بن أبى المنافق ، فاخرج إلينا فرجع سـعد إلى ثابت فأخبره بقول النبي — صلى الله عليه وسـلم — ففرح وخرج إلى النبي — صـلى الله عليه وسلم — . فقـال النبي — صلى الله عليه وسلم — حين رآه : مرحبا برجل يزعم أنه من أهل النار بل غيرك من أهل النار ، يعنى عبد الله بن أبى — وكان جاره — ، وأنت من أهل الجنة . فكان ثابت بعد ذلك إذا كان عند النبي — صلى الله عليه وسلم — خفض صوته فلا يسمع من يليه ، فنزلت فيه بعد الآية الأولى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ ﴾ يعنى يخفضون كلامهم ﴿ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُولَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ ﴾ يعنى أخلص الله ﴿ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ لذنوبهم ﴿ وَأَجْرٌ ﴾ يعنى جزاء ﴿ عَظِيمٌ ﴾ — ٣ — يعنى الجنة ، فقال ثابت بعد ذلك : مايسرنى أنى لم أجهر بصوتى

(١) سورة النور : ٦٣ .

عند رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ، وأنى لم أخفض صوتى « إذا[1] » امتحن الله قلبى للتقوى ، وجعل لى مغفرة لذنوبى وجعل لى أجرا عظيما يعنى الجنة . فلما كان على عهد أبى بكر الصديق — رضى الله عنه — [١١٦٥] غزا ثابت إلى اليمامة فرأى المسلمين قد انهزموا . فقال لهم : أف لكم ، ولما تصنعون ، اللهم إنى أعتذر إليك من صنيع هؤلاء . ثم نظر إلى المشركين فقال : أف لكم ، ولما تعبدون من دون الله ، اللهم إنى أبرأ إليك مما يعبد هؤلاء ، ثم قاتلهم حتى قُتِل — رحمة الله عليه — قوله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ — ٤ — نزلت فى تسعة رهط ثمانية منهم من بنى تميم ، ورجل من قيس ، فمنهم الأقرع بن حابس المجاشعى ، وقيس بن عاصم المنقرى ، والزبرقان بن بدر الهذلى ، وخالد بن مالك ، وسويد بن هشام النهشليين ، والقعقاع بن معبد ، وعطاء بن حابس ، ووكيع بن وكيع من بنى دارم ، وعيينة ابن حصن الفزارى ، وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — أصاب طائفة من ذرارى بنى العنبر ، « فقدموا[2] » المدينة فى الظهيرة « لفداء[3] » ذراريهم فتذاكروا ما كان من أمرهم فبكت الذرارى إليهم فنهضوا إلى المسجد والنبى — صلى الله عليه وسلم — فى منزله فاستعجلوا الباب لما أبطأ عليهم النبى — صلى الله عليه وسلم — فنادى أكثرهم من وراء الحجرات : يا محمد . مرتين ألا تخرج إلينا فقد جئنا فى الفداء ، فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : ويلك مالك حداك

---

(١) فى أ : « إن » ، وفى ف : « إذا » .

(٢) فى أ : « قدموا » ، وفى ف : « فقدموا » .

(٣) فى أ : « لفدى » .

المنادى[1] فقال : أما والله إن حمدى لك زين و إن ذمى لك شين . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : و يلكم ذلكم الله — تعالى — فلم يصبروا حتى يخرج إليهم — صلى الله عليه وسلم — فذلك قوله ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ يعنى بالخير لو أنهم صبروا « حتى تخرج اليهم لأطلقتهم من غير فداء »[2] . ثم قال : ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ — ٥ — لقولهم يا محمد ألا تخرج إلينا قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ ﴾ وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — بعث الوليد بن عقبة بن أبى معيط الأموى إلى بنى المصطلق وهم حى من خزاعة ، ليقبض صدقة أموالهم فلما بلغهم ذلك فرحوا واجتمعوا ليتلقوه فبلغ الوليد ذلك فخافهم على نفسه وكان بينه و بينهم عداوة فى الجاهلية من أجل شىء كانوا أصابوه فرجع إلى النبى — صلى الله عليه وسلم ، فقال : طردونى ومنعونى الصدقة وكفوا بعد إسلامهم فلما قال ذلك انتدب المسلمون لقتالهم[3] ، فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : إلا حتى أعلم العلم . فلما بلغهم أن الوليد رجع من عندهم بعثوا وفدا من وجوههم فقدموا على النبى — صلى الله عليه وسلم — المدينة ، فقالوا : يا رسول الله ، إنك أرسلت إلينا من يأخذ صدقاتنا فسررنا بذلك ، وأردنا أن نتلقاه فذكر لنا أنه رجع من بعض الطريق فخفنا أنه إنما [١٦٥ ب] رده غضب علينا و إنا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله ، والله ما رأيناه ولا أتانا ولكن حمله على ذلك شىء كان بيننا و بينه فى الجاهلية فهو يطلب يدخل الجاهلية ، فصدقهم

---

(١) كذا فى أ ، ف .

(٢) من ف ؛ وفى أ : « فلما النبى — صلى الله عليه وسلم — بغير فدى » .

(٣) كذا فى أ ، ف . والمعنى ندب المسلمون أنفسهم لقتالهم ، وحثوا بعضهم على قتالهم .

النبى - صلى الله عليه وسلم - فأنزل الله - تعالى - فى الوليد ثلاث آيات متواليات بفسقه وبكذبه « يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ » يقول إن جاءكم كاذب بحديث كذب ﴿ فَتَبَيَّنُوٓا أَن تُصِيبُوا ﴾ قتل ﴿ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ ﴾ وأنتم جهال بأمرهم يعنى بنى المصطلق ﴿ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾ - ٦ - يعنى الذين انتدبوا لقتال بنى المصطلق ﴿ وَٱعْلَمُوٓا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ ﴾ يقول لو أطاعكم النبى - صلى الله عليه وسلم - حين انتدبتم لقتالهم ﴿ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ ﴾ يعنى لأثمتم فى دينكم، ثم ذكرهم النعم، فقال ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ ﴾ يعنى التصديق ﴿ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ ﴾ للثواب الذى وعدكم ﴿ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ ﴾ يعنى الإثم ﴿ وَٱلْعِصْيَانَ ﴾ يعنى بغض إليكم المعاصى للعقاب الذى وعد أهله فمن عمل بذلك منكم وترك ما نهاه عنه ﴿ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴾ - ٧ - يعنى المهتدين ﴿ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ﴾ يقول الإيمان الذى حببه إليكم فضلا من الله ونعمة يعنى ورحمة ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بخلقه ﴿ حَكِيمٌ ﴾ - ٨ - فى أمره، قوله ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا ﴾ وذلك أن النبى - صلى الله عليه وسلم - وقف على حمار له يقال له يعفور فبال الحمار، فقال عبد الله بن أبى للنبى - صلى الله عليه وسلم - : خل للناس « مسيل »[1] الريح من نتن هذا الحمار. ثم قال : أف وأمسك بأنفه فشق على النبى - صلى الله عليه وسلم - قوله. فانصرف النبى - صلى الله عليه وسلم - فقال : عبد الله بن أبى رواحة، ألا أراك أمسكت على أنفك من بول حماره، والله، لهو أطيب ريح «عرض»[2] منك. فلجا فى القول فاجتمع قوم عبد الله بن رواحة، الأوس، وقوم عبد الله بن أبى الخزرج، فكان بينهم

(١) فى أ : « سبيل » ، ف : « مسل » .

(٢) فى أ ، ف : « مرض » ولعل معناه أن عرضه وشرفه نزيه بريء طيب .

ضرب بالنعال والأيدى والسعف فرجع النبى — صلى الله عليه وسلم — إليهم فأصلح بينهم ، فأنزل الله — تعالى — « وإن طائفتان من المؤمنين » يعنى الأوس والخزرج اقتتلوا . ﴿ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ بكتاب الله — عز وجل — فإن كره بعضهم الصلح ، قال الله : ﴿ فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ ﴾ ولم ترجع إلى الصلح ﴿ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي ﴾ بالسيف يعنى التى لم ترجع ﴿ حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ يعنى حتى ترجع إلى الصلح الذى أمر ﴿ فَإِن فَاءَتْ ﴾ يعنى فإن رجعت إلى الصلح ﴿ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ﴾ يعنى وأعدلوا ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ — ٩ — يعنى الذين يعدلون بين الناس ، ثم قال : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ [١١٦٦] . يعنى الأوس والخزرج ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ ولا تعصوه ، لما كان بينكم ، قوله : ﴿ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ — ١٠ — يعنى لكى ترحموا فلا تعذبوا لما كان بينكم ، قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ ﴾ يقول لا يستهزئ الرجل من أخيه ، فيقول : إنك ردئ المعيشة ، لئيم الحسب ، وأشباه ذلك مما ينقصه به من أمر دنياه ، ولعله خير منه عند الله — تعالى — فأما الذين استهزءوا فهم الذين نادوا النبى — صلى الله عليه وسلم — من وراء « الحجرات »(١) « وقد استهزءوا »(٢) من الموالى عمار ابن ياسر ، وسلمان الفارسى ، وبلال المؤذن ، وخباب بن الأرت ، وسالم مولى أبى حذيفة ، وعامر بن فهيرة ، ونحوهم من الفقراء قال : « وإن سالم مولى أبى حذيفة كان معه راية المسلمين يوم اليمامة »(٣) فقالوا له : إنا نخشى عليك . فقال سالم : بئس

(١) فى ا : « الحجاب » ، وفى ف : « الجرات » .

(٢) « استهزءوا » : فى ا ، ف .

(٣) ما بين « ... » ورد هكذا فى ا ، ف .

حامل القرآن أنا إذا، فقاتل حتى قتل ثم قال : ﴿ «عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا[1] خَيْرًا مِّنْهُمْ» ﴾ «عند الله»[2] ﴿ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ «عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ»[3] ﴾ نزلت فى عائشة «بنت»[4] أبى بكر — رضى الله عنهما — استهزأت من قصر أم سلمة بنت أبى أمية، ثم قال : ﴿ وَلَا تَلْمِزُوٓا أَنفُسَكُمْ ﴾ يقول لا يطعن بعضكم على بعض فإن ذلك معصية ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِٱلْأَلْقَٰبِ ﴾ وذلك أن كعب بن مالك الأنصارى كان يكون على المقسم فكان بينه وبين عبد الله بن الحدرد الأسلمى بعض الكلام، فقال له : يا أعرابى، فقال له عبد الله : يا يهودى . ثم انطلق عبد الله فأخبر النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال «له»[5] النبى — صلى الله عليه وسلم — لعلك قلت له : يا يهودى ؟ قال : نعم قد قلت له ذلك إذ لقبنى أعرابيا وأنا مهاجر . فقال له النبى — صلى الله عليه وسلم — : لا تدخلا على حتى ينزل الله تو بتكما فأوثقا أنفسهما إلى سارية المسجد إلى جنب المنبر، فأنزل الله — تعالى — فيهما « ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب » يقول لا يعير الرجل أخاه المسلم بالملة التى كان عليها قبل الإسلام ولا يسميه بغير أهل دينه فإنه ﴿ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ﴾ يعنى بئس الاسم هذا، أن يسميه باسم الكفر بعد الإيمان يعنى بعد ما تاب وآمن بالله — تعالى — ﴿ وَمَن لَّمْ يَتُبْ ﴾ من قوله : ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾

---

(١) « عسى أن يكونوا خيرا منهم » : ساقطة من ا ، ف ، وفى الجلالين « عسى أن يكونوا خيرا منهم » عند الله .

(٢) « عند الله » : زيادة من الجلالين .

(٣) « عسى أن يكن خيرا منهن » : ساقطة من ا ، ف .

(٤) فى ا : « ابنت » .

(٥) « له » : من ف ، وليست فى ا .

- ١١ - فلما أنزل الله - تعالى - توبتهما وبين أمرهما تابا إلى الله - تعالى - من قولهما وحلا أنفسهما من الوثائق. قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ ﴾ يقول لا تحققوا الظن وذلك أن الرجل يسمع من أخيه كلاما لا يريد به سوءا أو يدخل مدخلا لا يريد به سوءا فيراه أخوه المسلم أو يسمعه فيظن به سوءا فلا بأس ما لم يتكلم به فإن تكلم به أثم، فذلك قوله: ﴿ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ ثم قال: ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾ يعنى لا يبحث الرجل عن عيب أخيه المسلم فإن ذلك معصية ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾ نزلت فى «فتير»(١) ويقال فهير خادم النبى - صلى الله عليه وسلم - وذلك أنه قيل له [١٦٦ ب] إنك وخيم ثقيل بخيل، والغيبة أن يقول الرجل المسلم لأخيه مافيه من العيب، فإن قال ماليس فيه فقد بهته ثم ضرب للغيبة مثلا، فقال: ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾ يقول إذا غاب عنك المسلم، فهو حين تذكره بسوء بمنزلة الشىء الميت لأنه لا يسمع بعيبك إياه فكذلك الميت لا يسمع ما قلت له، فذلك قوله: «أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا» ﴿ فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ يعنى كما كرهتم أكل لحم الميت فاكرهوا الغيبة لإخوانكم ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ فى الغيبة فلا تغتابوا الناس ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ ﴾ على من تاب ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ١٢ - بهم بعد التوبة، والغيبة أن تقول لأخيك مافيه من العيب فإن قلت ماليس فيه فقد بهته، وإن قلت ما بلغك فهذا الإفك قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾ يعنى آدم وحواء نزلت فى بلال المؤذن وقالوا فى سلمان الفارسى وفى أربعة نفر من قريش، فى عتاب بن أسيد ابن أبى العيص، والحارث بن هشام، وسهيل بن

---

(١) فى ا: «فتيره ويقال فهيرة»، ف: «فتير ويقال فهير».

عمرو ، وأبى سفيان بن حرب ، كلهم من قريش وذلك أن النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ لما فتح مكة أمر بلالا فصعد ظهر الكعبة وأذن ، وأراد أن يذل المشركين بذلك ، فلما صعد بلال وأذن . قال عتاب بن أسيد : الحمد لله الذى قبض أسيد قبل هذا اليوم . وقال الحارث بن هشام : عجبت لهـذا العبد الحبشى أما وجد رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ إلا هذا الغراب الأسود وقال سهيل بن عمرو : إن يكره الله شيئا يغيره . وقال أبو سفيان : أما أنا فلا أقول ، فإنى لو قلت شيئا لتشهدن على السماء ولتخبرن عنى الأرض ــ فنزل جبريل على النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ فأخبره بقولهم فدعاهم النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقال : كيف قلت ياعتاب ؟ قال قلت : الحمد لله الذى قبض أسيد قبل هذا اليوم . قال : صدقت . ثم قال للحارث بن هشام : كيف قلت ؟ قال : عجبت لهذا العبد الحبشى أما وجد رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ إلا هذا الغراب الأسود . قال : صدقت . ثم قال لسهيل بن عمرو : كيف قلت ؟ قال : قلت إن يكره الله شيئا يغيره . قال : صدقت . ثم قال لأبى سفيان : كيف قلت ؟ قال : قلت أما أنا فلا أقول شيئا فإنى لو قلت شيئا لتشهدن على السماء ولتخبرن عنى الأرض . قال : صدقت ، فأنزل الله ــ تعالى ــ فيهم « يأيها الناس » يعنى بلالا وهؤلاء الأربعة « إنا خلقناكم من ذكر وأنثى » وعنى آدم وحواء ﴿ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا ﴾ يعنى رءوس القبائل ربيعة ومضر وبنو تميم والأزد ﴿ وَقَبَآئِلَ ﴾ يعنى الأفخاذ بنو سعد ، وبنو عامر ، وبنو قيس ، ونحوه ﴿ لِتَعَارَفُوٓا ﴾ فى النسب [١٦٧] ، ثم قال ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ ﴾ يعنى « بلالا »(١) ﴿ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ ــ ١٣ ــ « يعنى أن أتقاكم بلال »(٢) .

(١) ا : « بلال » ، وفى ف : « بلال » .

(٢) فى ا : « يعنى أتقاكم بلال » ، وفى ف : يعنى « أن أتقاكم بلال » .

﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا ﴾ نزلت فى أعراب جهينة، ومزينة، وأسلم، وغفار، وأشجع، « كانت[1] » منازلهم بين مكة والمدينة، فكانوا إذا مرت بهم سرية من سرايا النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قالوا آمنا ليأمنوا على دمائهم وأموالهم، وكان يومئذ من قال « لا إله إلا الله » يأمن على نفسه وماله فمر بهم خالد بن الوليد فى سرية للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقالوا آمنا فلم يعرض لهم، ولا لأموالهم، فلما سار النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى الحديبية واستنفرهم معه. فقال بعضهم لبعض: إن محمدا وأصحابه أكلة رأس لأهل مكة، وأنهم كلفوا شيئا لا يرجعون عنه أبدا فأين تذهبون تقتلون أنفسكم؟ انتظروا حتى ننظر ما يكون من أمره، فذلك قوله فى الفتح: « بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا ... » إلى آخر الآية[2] فنزلت فيهم « قالت الأعراب آمنا » يعنى صدقنا، قل لهم: يا محمد « لم تؤمنوا » لم تصدقوا ﴿ وَلَٰكِن قُولُوٓا أَسْلَمْنَا ﴾ يعنى قولوا أقررنا باللسان، واستسلمنا لتسلم لنا أموالنا ﴿ وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ ﴾ يعنى ولما يدخل التصديق ﴿ فِى قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ فى قتال أهل اليمامة حيث قال فى سورة الفتح: « ... ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد[3] ... » يعنى قتال مسيلمة بن حبيب الكذاب وقومه بنى حنيفة، « وإن تطيعوا الله ورسوله » إذا دعيتم إلى قتالهم ﴿ لَا يَلِتْكُم ﴾ يعنى لا ينقصكم ﴿ مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ﴾ الحسنة يعنى جهاد أهل اليمامة

(١) « كانت » : من ف، وليست فى ا.

(٢) سورة الفتح: ١٢، وتمامها: « بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا وزين ذلك فى قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا ».

(٣) سورة الفتح: ١٦، وتمامها: « قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فإن تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما ».

حين دعاهم أبو بكر — رضى الله عنه — ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ يعنى ذو تجاوز لما كان قبل ذلك يوم الحديبية ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ١٤ - بهم إذا فعلوا ذلك نظيرها فى الفتح ، ثم أخبر عن المؤمنين فنعتهم ، لقول هؤلاء الأعراب آمنا ، فقال : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ : المصدقون فى إيمانهم ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا ﴿ بِٱللَّهِ ﴾ بأنه واحد لا شريك له ﴿ « وَرَسُولِهِ »(١) ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — أنه نبى رسول وكتابه الحق ﴿ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا ﴾ يعنى لم يشكوا فى دينهم بعد الإيمان « ﴿ وَجَٰهَدُوا ﴾ العدو مع النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾ يعنى باشروا القتال بأنفسهم ﴿ فى سَبِيلِ ٱللَّهِ(٢) ﴾ » يعنى فى طاعة الله ﴿ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ - ١٥ - فى إيمانهم ﴿ قُلْ ﴾ : يا محمد ، لجهينة ، ومزينة ، وأسلم ، وغفار ، وأشجع : ﴿ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ ﴾ حين قالوا آمنا بألسنتهم ، وليس ذلك فى قلوبهم ، فأخبرهم أنه يعلم ما فى قلوبهم « وما فى قلوب(٣) » أهل السموات فقال : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ﴾ غيب ﴿ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ يعنى ما فى قلوب أهل السموات من الملائكة ﴿ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى ويعلم غيب ما فى قلوب أهل [١٦٧ ب] الأرض من التصديق وغيره ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ ﴾ مما فى قلوبهم من التصديق وغيره ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ١٦ - ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ﴾ نزلت فى أناس من الأعراب : بنى أسد بن خزيمة قدموا على النبى — صلى الله عليه وسلم — فقالوا : جئناك وأتيناك بأهلنا طائعين عفوا على غير قتال ، وتركنا الأموال والعشائر وكل قبيلة فى العرب

---

(١) فى أ : « ورسوله » .

(٢) فى أ ، ف « وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم » تخالف ترتيب الآية ، وقد أعدت ترتيبها كما وردت فى المصحف « وجاهدوا بأموالكم وأنفسهم فى سبيل الله » .

(٣) « وما فى قلوب » : زيادة اقتضاها السياق .

قاتلوك حتى أسلموا ، فلنا عليك حق فاعرف لنا ذلك . فنزلت فيهم « يمنون عليك » يا محمد « أن أسلموا » ﴿ قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَٰمَكُم بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ ﴾ يعنى التصديق ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ - ١٧ - فى أيمانكم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ يعنى غيب ما فى قلوب أهل السموات من الملائكة ﴿ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى يعلم ما فى قلوب أهل الأرضين التصديق وغيره ، ﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ - ١٨ - من التصديق وغيره .

* * *

سورة ق

(٥٠) سورة ق مكية
وآياتها خمس وأربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ
ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴿٣﴾
قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ ﴿٤﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟
بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴿٥﴾ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ
فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا
وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ
لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ
وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ
وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ
وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ

وَقَوْمُ تُبَّعٍ ۚ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ۚ بَلْ
هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ
بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ
عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ
عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾
وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ
وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ
ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ
كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ
إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ * قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا
مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ
وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ
لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾
وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ
حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾

ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا
مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟ فِى
ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى
ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ
أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ
طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾
وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ
بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾
يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا
يَقُولُونَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

[سـورة ق (*)]

سـورة ق مكيـة :

عددها خمس وأربعون آية كوفية (١) :

(*) « مقصود السورة » :

إثبات النبوة للرسول — صلى الله عليه وسلم — وبيان حجة التوحيد ، والإخبار عن إهلاك القرون الماضية وعلم الحـق — تعـالى — بضمائر الخلق وسرائرهم ، وذكر الملائكة الموكلين على الخلق ، المشرفين على أقوالهم وذكر بعث القيامة ، وذل العاصين يومئـذ ، ومناظرة المنكرين بعضهم بعضا فى ذلك اليوم ، وتغيظ الجحيم على أهله ، وتشرف الجنة بأهلها والخبر من خلق السماء والأرض وذكر نداء إسرافيل بنفخة الصور ووعظ الرسول — صلى الله عليه وسلم — الخلق بالقرآن المجيد فى قوله : « ... فذكر بالقرآن من يخاف وعيد » سورة ق : ٤٥ .

* * *

(١) فى المصحف : (٥٠) سـورة ق مكية إلا آية ٣٨ فـمدنية وآياتها ٤٥ نزلت بعـد سورة المرسلات .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴾ - ١ - وقاف جبل من زمردة خضراء محيط بالعالم، فخضرة السماء منه ليس من الخلق شيء على خلقه « وتنبت »[1] الجبال منه، وهو وراء الجبال وعروق الجبال كلها من قاف، فإذا أراد الله - تعالى - زلزلة أرض أوحى إلى الملك الذى عنده أن يحرك عرقا من الجبل ؛ فتتحرك الأرض « التى »[2] يريد وهو أول جبل خلق ، ثم أبو قبيس بعده وهو الجبل الذى الصفا تحته ودون قاف بمسيرة سنة ، جبل تغرب فيه الشمس يقال له الحجاب ، فذلك قوله - تعالى - « ... حتى توارت بالحجاب »[3] يعنى بالجبل ، وهو من وراء الحجاب وله وجه كوجه الإنسان وقلب كقلوب الملائكة فى الخشية لله - تعالى - وهو من وراء الحجاب الذى تغيب الشمس من ورائه ، والحجاب دون قاف بمسيرة سنة وما بينهما ظلمة والشمس تغرب من وراء الحجاب فى أصل الجبل ، فذلك قوله « ... حتى توارت بالحجاب » يعنى بالجبل، وذلك قوله فى مريم « فاتخذت من دونهم حجابا »[4] ... » يعنى جبلا . « والقرآن المجيد » يعنى والقرآن الكريم . فأقسم الله - تعالى - بهما[5] ، ثم استأنف ﴿ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ ﴾ يعنى محمدا

---

(١) « وتنبت » : من ف ، وهى غير واضحة فى ا .

(٢) فى الأصل « الذى » .

(٣) سورة ص : ٣٢ وتمامها « فقال إنى أحببت حب الخير عن ذكر ربى حتى توارت بالحجاب » .

(٤) سورة مريم : ١٧ وتمامها « ... فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا » .

(٥) أى أقسم بـ « ق والقرآن المجيد » .

ـ صلى الله عليه وسلم ـ ﴿ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ من أهل مكة ﴿ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ﴾ ـ ٢ ـ يعنى هكذا الأمر عجيب أن يكون محمد رسولا؛ وذلك أن كفار مكة كذبوا بمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقالوا : « ليس من الله »(١) . وقالوا أيضا ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌ ﴾ إلى الحياة ﴿ بَعِيدٌ ﴾ ـ ٣ ـ بأن البعث غير كائن، نزلت فى أبى بن خلف الجمحى، وأبى الأشدين واسمه [١٦٨ أ] أسيد بن كلدة ، وهما من بنى جمح ونبيه ومنبه أخوين ابنى الحجاج السهميين ، وكلهم من قريش ، وقالوا : إن الله لا يحيينا ، وكيف يقدر علينا إذا كنا ترابا وضللنا فى الأرض؟ يقول الله ـ تعالى ـ : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ﴾ يقول ما أكلت من الموتى من لحوم ، وعروق ، وعظام بنى آدم ـ ما خلا العصعص ـ وتأكل لحوم الأنبياء « والعروق »(٢) ، « ما خلا »(٣) عظامهم مع علمى فيهم ﴿ « وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌ »(٤) ﴾ ـ ٤ ـ يعنى محفوظ من الشياطين يعنى اللوح المحفوظ . « قل بل الله يبعثهم »(٥) ، ثم استأنف ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِٱلْحَقِّ ﴾ يعنى بالقرآن ﴿ لَمَّا جَآءَهُمْ ﴾ يعنى حين جاءهم به محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ﴿ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴾ ـ ٥ ـ يعنى مختلف ملتبس ، ثم وعظ كفار مكة ليعتبروا فقال : ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا ﴾ بغير عمد ﴿ وَزَيَّنَّٰهَا ﴾ بالكواكب ﴿ وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴾ ـ ٦ ـ يعنى من خلل ﴿ وَٱلْأَرْضَ ﴾ أو لم يروا إلى الأرض كيف ﴿ مَدَدْنَٰهَا ﴾ يعنى بسطناها مسيرة خمسمائة سنة من

(١) كذا فى أ ، ف ، والمعنى « ليس رسولا من عند الله » .

(٢) فى أ : « والقرون » ، وفى ف : « والعروق » .

(٣) فى أ : « ما خلا » ، وفى ف : « وما خلا » .

(٤) فى أ : « (عندنا) فى (كتاب حفيظ) » ، وفى حاشية أ : « الآية (وعندنا) » .

(٥) فى أ : « قل بل يبعثهم الله ـ تعالى ـ » ، وفى ف : « قل به الله يبعثهم » .

تحت الكعبة ﴿ وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ ﴾ يعنى الجبال وهى ستة أجبل ، والجبال كلها من هذه الستة الأجبل ﴿ وَأَنبَتْنَا فِيهَا ﴾ فى الأرض ﴿ مِن كُلِّ زَوْجٍ ﴾ يعنى من كل صنف من النبت ﴿ بَهِيجٍ ﴾ - ٧ - يعنى حسن ﴿ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ ﴾ يعنى هذا الذى ذكر من خلقه جعله تبصرة وتفكرة ﴿ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ - ٨ - يعنى مخلص القلب بالتوحيد ، ثم قال : ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا ﴾ يعنى المطر فيه البركة حياة كل شىء ﴿ فَأَنبَتْنَا بِهِ ﴾ بالمطر ﴿ جَنَّاتٍ ﴾ يعنى بساتين ﴿ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴾ - ٩ - يعنى حين يخرج من سنبله ﴿ وَ ﴾ أنبتنا بالماء ﴿ النَّخْلَ بَاسِقَاتٍ ﴾ يعنى النخل الطوال ﴿ لَّهَا طَلْعٌ ﴾ يعنى الثمر ﴿ نَّضِيدٌ ﴾ - ١٠ - يعنى منضود بعضه على بعض مثل قوله : « وطلح منضود ... »[1] وجعلنا هذا كله ﴿ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ﴾ ، ثم قال : ﴿ وَأَحْيَيْنَا بِهِ ﴾ بالماء ﴿ بَلْدَةً مَّيْتًا ﴾ لم يكن عليها نبت فنبتت الأرض ، ثم قال : ﴿ كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ ﴾ - ١١ - يقول وهكذا تخرجون من القبور بالماء ، كما أخرجت النبت من الأرض بالماء ، فهذا كله من صنيعه ليعرفوا توحيد الرب وقدرته على البعث ﴿ « كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ ﴾ قبل أهل مكة ﴿ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ[2] ﴾ يعنى أصحاب البئر اسمها قلج وهى البئر التى قتل فيها حبيب النجار صاحب ياسين ﴿ وَثَمُودُ ﴾ - ١٢ - ﴿ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ﴾ - ١٣ - ﴿ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ ﴾ يعنى غيضة الشجر أكثرها الدوم المقل وهم قوم شعيب - عليه السلام - ﴿ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ﴾ بن أبى شراح ويقال شراحيل الحميرى ﴿ « كُلٌّ ﴾ كل هؤلاء[3] » ﴿ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴾ - ١٤ - يعنى فوجب عليهم عذابى فعذبتهم فاحذروا يا أهل مكة مثل عذاب الأمم الخالية [١٦٨ ب] ، فلا

(١) سورة الواقعة : ٢٩ . (٢) الآية ناقصة وفيها أخطاء فى ا ، ف .
(٣) فى ا : (كل) هؤلاء .

تكذبوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — ، لما قال كفار مكة : « ... ذلك رجع بعيد »[1] ، فأنزل الله — تعالى — ﴿ أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ ﴾ فى أول هذه السورة وذلك أن كفار مكة كذبوا بالبعث ، يقول الله — تعالى — أعجزت عن الخلق حين خلقتهم ولم يكونوا شيئا ، فكيف أعيى عن بعثهم ، فلم يصدقوا ، فقال الله — تعالى — بل يبعثهم الله ، ثم استأنف فقال : ﴿ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ — ١٥ — يقول فى شك من البعث بعد الموت . ثم قال : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ﴾ يعنى قلبه ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ — ١٦ — وهو عرق خالط القلب فعلم الرب — تعالى — أقرب إلى القلب من ذلك العرق ، ثم قال : ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ ﴾ يعنى الملكين يتلقيان عمل ابن آدم ومنطقه ﴿ عَنِ الْيَمِينِ ﴾ ملك يكتب الحسنات ﴿ وَعَنِ الشِّمَالِ ﴾ ملك ﴿ قَعِيدٌ ﴾ — ١٧ — يكتب السيئات فلا يكتب صاحب الشمال إلا بإذن صاحب اليمين ، فإن تكلم ابن آدم بأمر ليس له ولا عليه اختلفا فى الكتاب[2] ، فإذا اختلفا ناديا من السماء ما لم يكتبه صاحب السيئات فليكتبه صاحب الحسنات ، فذلك قوله : ﴿ مَا يَلْفِظُ ﴾ ابن آدم ﴿ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ — ١٨ — يقول إلا عنده حافظ قعيد يعنى ملكيه ، قوله : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ ﴾ يعنى غمرة ﴿ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ﴾ يعنى أنه حق كائن ﴿ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ — ١٩ — يعنى من الموت تحيد ، يعنى يفر ابن آدم يعنى بالفرار كراهيته للموت ، قوله : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ﴾ يعنى النفخة الآخرة ﴿ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴾ — ٢٠ — يعنى بالوعيد العذاب فى الآخرة ﴿ وَجَاءَتْ ﴾ فى الآخرة ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ﴾ كافرة ﴿ مَّعَهَا

(١) سـورة ق : ٢ .

(٢) كذا فى أ ، ف ، والمراد الكتابة ، أى أن كل واحد منهما يريد أن يكتب هذا الأمر .

سَآئِقٌ ﴾ يعنى ملك يسوقها إلى محشرها ﴿ وَشَهِيدٌ ﴾ - ٢١ - يعنى ملكها هو شاهد عليها بعملها ﴿ لَّقَدْ كُنتَ ﴾ يا كافر ﴿ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَـٰذَا ﴾ اليوم ﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ ﴾ يعنى « عن غطاء الآخرة »[1] ﴿ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ - ٢٢ - يعنى يشخص بصره ، ويديم النظر فلا يطرف حتى يعاين فى الآخرة ما كان يكذب به فى الدنيا ﴿ وَقَالَ قَرِينُهُ ﴾ فى الآخرة يعنى صاحبه وملكه الذى كان يكتب عمله السيئ فى دار الدنيا ﴿ هَـٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴾ - ٢٣ - يقول لربه قد كنت وكلتنى به فى الدنيا ، فهذا عندى معد حاضر من عمله الخبيث قد أتيتك به وبعمله ، نزلت فى الوليد بن المغيرة المخزومى يقول الله - تعالى - : ﴿ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ ﴾ يعنى الخازن وهو فى كلام العرب ، « خذاه »[2] يخاطب الواحد مخاطبة الاثنين « للواحد »[3] ﴿ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ - ٢٤ - يعنى المعرض عن توحيد الله - تعالى - وهو الوليد بن المغيرة ، ثم ذكر عمله فقال : ﴿ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ ﴾ يعنى منع ابن أخيه وأهله عن الإسلام وكان لا [١١٦٩ ا] يعطى فى حق الله ، « وَيُسِرُّ الغَشَمَ والظُّلم »[4] فهو ﴿ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴾ - ٢٥ - يعنى شاكا فى توحيد الله - تعالى - يعنى الوليد ، ثم نعته فقال : ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ ﴾ فى الدنيا ﴿ فَأَلْقِيَاهُ ﴾ يعنى الخازن ﴿ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴾ - ٢٦ - يعنى عذاب جهنم ﴿ قَالَ قَرِينُهُ ﴾ يعنى صاحبه وهو شيطانه الذى كان يزين له الباطل والشر ﴿ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُ ﴾ فيما يعتذر به إلى ربه يقول لم يكن لى قوة أن أضله

---

(١) كذا فى أ ، ف ، ولعل أصله « عنك غطاء الآخرة » .

(٢) فى أ : « خذاه » ، وفى ف : « خذ له » .

(٣) « للواحد » : من أ وليست فى ف .

(٤) فى أ ، ف : « يسر الغشم والظلم » ، « وربما كان أصلها « بسبب الغشم والظلم » .

بغير سلطانك ﴿ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَٰلٍ بَعِيدٍ ﴾ - ٢٧ - يعنى شيطانه يعنى ولكن كان فى الدنيا الوليد بن المغيرة المخزومى فى ضلال بعيد فى خسران طويل ﴿ قَالَ ﴾ الله - تعالى - لابن آدم وشيطانه الذى أغواه ﴿ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ ﴾ يعنى عندى ﴿ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ ﴾ - ٢٨ - يقول قد أخبرتكم فى الدنيا بعذابى فى الآخرة ﴿ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ ﴾ يعنى عندى الذى قلت لكم فى الدنيا من الوعيد قد قضيت ما أنا قاض ﴿ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ - ٢٩ - يقول لم أعذب على غير ذنب ﴿ « يَوْمَ نَقُولُ » يقول الرب[(١)] » ﴿ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾ - ٣٠ - « فينتقص[(٢)] » .

قال مقاتل : قال ابن عباس : وتقول « قط قط » ، وتقول « قد امتلأت » ، فليس فى مزيد ، تقول : ليس فى سعة ، وفى الجنة سعة » . فيخلق الله لها خلقا فيسكنون فضاءها[(٣)] ﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ ﴾ يعنى قربت الجنة ﴿ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ الشرك ﴿ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ - ٣١ - فينظرون إليها قبل دخولها حين تنصب عن يمين العرش يقول ﴿ هَٰذَا ﴾ الخير ﴿ مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ ﴾ مطيع ﴿ حَفِيظٍ ﴾ - ٣٢ - لأمر الله - عز وجل - فقال : ﴿ مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ ﴾ فأطاعه ولم يره ﴿ وَجَاءَ ﴾ فى الآخرة ﴿ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴾ - ٣٣ - يعنى بقلب مخلص ﴿ ادْخُلُوهَا ﴾ يعنى الجنة ﴿ بِسَلَٰمٍ ﴾ يقول فسلم الله لهم أمرهم وتجاوز عن سيئاتهم وشكر لهم اليسير من أعمالهم الصالحة ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمَ

---

(١) فى أ : (يوم يقول) الرب .

(٢) فى أ : « فتنقض » ، وفى ف : « فينتقص » .

(٣) الضمير عائد على الجنة ، أى يخلق خلقا للجنة « فيسكنون فى فضائها » والكلمة فى أ ، ف : فضاها .

آلْخُلُودِ ﴾ - ٣٤ - فى الجنة لا موت فيها يعنى فى الجنة ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ ﴾ من الخير ﴿ فِيهَا ﴾ وذلك أن أهل الجنة يزورون ربهم على مقدار كل يوم جمعة فى رمال المسك فيقول : سلونى . فيسألونه : الرضا ؟ فيقول : رضاى أحلكم دارى ، « وأنيلكم »(١) كرامتى ، ثم يقرب إليهم ما لم تره عين ، ولم تسمعه أذن ، ولم يخطر على قلب بشر . ثم يقول : سلونى ما شئتم . فيسألونه حتى تنتهى مسألتهم فيعطون ماسألوا وفوق ذلك . فذلك قـوله : « لهم مايشاءون فيها » ثم يزيدهم الله من عنده ما لم يسألوا ولم يتمنوا ولم يخطر على قلب بشر من جنة عدن ، فذلك قـوله - تعالى - : ﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ - ٣٥ - يعنى وعندنا مزيد [١٦٩ ب] ، ثم خوف كفار مكة ، فقال : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا ﴾ بالعذاب ﴿ قَبْلَهُم ﴾ يعنى قبل كفار مكة ﴿ مِّن قَرْنٍ ﴾ يعنى أمة ﴿ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ ﴾ من أهل مكة ﴿ بَطْشًا ﴾ يعنى قوة ﴿ فَنَقَّبُوا ﴾ يعنى هربوا ﴿ فِى آلْبِلَادِ ﴾ ويقال « حولوا »(٢) فى البلاد ﴿ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴾ - ٣٦ - يقول هل من فرار ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ ﴾ يعنى فى هلاكهم فى الدنيا ﴿ لَذِكْرَىٰ ﴾ يعنى لتذكرة ﴿ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ ﴾ « يعنى »(٣) حيا يعقل الخير ﴿ أَوْ أَلْقَى آلسَّمْعَ ﴾ يقول أن ألقى بأذنيه السمع ﴿ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ - ٣٧ - يعنى وهو شاهد القلب غير غائب ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا آلسَّمَٰوَٰتِ وَآلْأَرْضَ ﴾ وذلك أن اليهود قالوا إن الله حين فرغ « من خلق »(٤) السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ، استراح يوم السابع وهو يوم السبت ، فلذلك لا يعملون يوم السبت شيئا « ولقد خلقنا

---

(١) فى ا ، « رانالكم » ، وفى حاشية ا : « رانيلكم » .

(٢) « حولوا » : كذا فى ا ، ف .

(٣) « يعنى » ، ساقطة من ا .

(٤) « من خلق » زيادة اقتضاها السياق .

السموات والأرض » ﴿ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ ومقدار كل يوم ألف سنة من أيامكم هذه ﴿ وَمَا مَسَّنَا ﴾ يعنى وما أصابنا ﴿ مِن لُّغُوبٍ ﴾ - ٣٨ - يعنى من إعياء يقول الله - تعالى - لنبيه - صلى الله عليه وسلم - ﴿ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ لقولهم إن الله استراح يوم السابع ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ يقول وصل بأمر ربك ﴿ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾ - ٣٩ - يقول صل بالغداة والعشى يعنى صلاة الفجر والظهر والعصر ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ ﴾ يقول فصل المغرب والعشاء ﴿ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴾ - ٤٠ - يعنى الركعتين بعد صلاة المغرب وقتهما ما لم يغب الشفق ﴿ وَاسْتَمِعْ ﴾ يا محمد ﴿ يَوْمَ «يُنَادِ الْمُنَادِ»[1] ﴾ فهو إسرافيل وهى النفخة الآخرة ﴿ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ - ٤١ - يعنى من الأرض نظيرها فى سبأ « ... وأخذوا من مكان قريب »[2] يعنى من تحت أرجلهم، وهو إسرافيل - عليه السلام - قائم على صخرة بيت المقدس وهى أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلا فيسمع الخلائق كلهم فيجتمعون ببيت المقدس، « وهى »[3] وسط الأرض وهو المكان القريب، وهو ﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ﴾ يعنى نفخة إسرافيل الثانية بالحق يعنى أنها كائنة، فذلك قوله : ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴾ - ٤٢ - من القبور ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي ﴾ الموتى ﴿ وَنُمِيتُ ﴾ الأحياء ﴿ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴾ - ٤٣ - يعنى مصير الخلائق كلهم إلى الله فى الآخرة، فقال : ﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ﴾ إلى الصوت نظيرها فى « سال سائل »[4] ﴿ ذَٰلِكَ

---

(١) فى أ : « ينادى المنادى » ، وفى المصحف : « يناد المناد » .

(٢) سورة سبأ : ٥١ .

(٣) « وهى » : أى منطقة الاجتماع .

(٤) سورة المعارج : ١ ، وبقصد الآية ٤٣ وهى : « يوم يخرجون من الأجداث سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون » .

حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴾ ـ ٤٤ ـ يعنى جميع الخلائق علينا هين : وينادى فى القرن ، ويقول لأهل القبور : أيتها العظام البالية ، وأيتها اللحوم المتمزقة ، وأيتها العروق المتقطعة ، وأيتها الشعور المتفرقة ، اخرجوا لتنفخ فيكم أرواحكم ، وتجازون بأعمالكم ويديم الملك الصوت ، فذلك قوله : « يوم يسمعون » [١٧٠ ا] « الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج » (١) من القبور ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ﴾ فى السر مما يكره النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ يعنى كفار مكة ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم ﴾ يامحمد ﴿ بِجَبَّارٍ ﴾ يعنى بمسلط فتقتلهم ﴿ فَذَكِّرْ ﴾ يعنى فعظ أهل مكة ﴿ بِٱلْقُرْءَانِ ﴾ يعنى بوعيد القرآن ﴿ مَن يَخَافُ «وَعِيدِ» (٢) ﴾ ـ ٤٥ ـ : وعيدى يعنى عذابى فى الآخرة فيحذر المعاصى .

* * *

(١) سورة ق : ٤٢ .

(٢) فى أ : « وعيدى » ، والتلاوة : « وعيد » .

سُورَةُ الذَّارِيَاتِ

(٥١) سورة الذاريات مكية
وآياتها ستون

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ فَالْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَالْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ﴿٣﴾
فَالْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴿٦﴾

وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ
أُفِكَ ﴿٩﴾ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ
يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ ۚ هَٰذَا الَّذِي
كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ
مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ
الَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ
لِّلسَّآئِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِي الْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنفُسِكُمْ ۚ
أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي السَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ السَّمَآءِ
وَالْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ
إِبْرَٰهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ قَوْمٌ
مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ
قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ
عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ
عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ * قَالَ فَمَا
خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوٓا إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾

حزب ٥٣ جزء ٢٧

سـورة الذاريات

لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾
فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ
بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ
الْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾ وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ
بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ
فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾
مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ
لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ
وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾
وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٤٦﴾ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا
بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴿٤٨﴾
وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ ۖ إِنِّي
لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ
نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾ كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا
سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوْا بِهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ

الجـزء السـابع والعشرون

فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا
خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ
وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾
فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾
فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾

[سورة الذاريات (*)]

سورة الذاريات مكية .

عددها ستون آية كوفى (١) .

(*) معظم مقصود السورة :

ذكر القسم بحقية البعث والقيامة ، والإشارة إلى عذاب أهل الضلالة ، وثواب أرباب الهداية وحجة الوحدانية وكرامة إبراهيم فى باب الضيافة ، وإهلاك قوم لوط ، وملامة فرعون وأهله ، وخسارة عاد وثمود وقوم نوح ، وخلق السماء والأرض للنفع والإفادة ، وزوجية المخلوقات ، لأجل الدلالة ، وتكذيب المشركين الرسول — صلى الله عليه وسلم » — وتخليق الخلق لأجل العبادة .

* * *

(١) فى المصحف : (٥١) سورة الذاريات مكية ... وآياتها ٦٠ نزلت بعد سورة الأحقاف .

وسميت سورة الذاريات لافتتاحها بها فى قوله : « والذاريات ذروا » الآية الأولى .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَالذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا ﴾ - ١ - يعنى الرياح « ذرت »[1] ذروا ﴿ فَالْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ﴾ - ٢ - يعنى السحاب موقرة من الماء ﴿ فَالْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ﴾ - ٣ - يعنى السفن مرت مرا ﴿ فَالْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ﴾ - ٤ - يعنى « أربعة »[2] من الملائكة جبريل ، وميكائيل ، « وإسرافيل »[3] وملك الموت يقسمون الأمر بين الخلائق ، وهم المدبرات أمرا بأمره فى بلاده وعباده فأقسم الله - تعالى - بهؤلاء الآيات ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ ﴾ يعنى إن الذى توعدون من أمر الساعة ﴿ لَصَادِقٌ ﴾ - ٥ - يعنى لحق ﴿ وَ ﴾ أقسم بهن أيضا ﴿ إِنَّ الدِّينَ لَوَٰقِعٌ ﴾ - ٦ - يعنى إن الحساب لكائن ﴿ وَ ﴾ أقسم بـ ﴿ السَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴾ - ٧ - يعنى مثل الطرائق التى تكون فى الرمل من الريح ، ومثل الماء تصيبه الريح فيركب بعضه بعضا .

حدثنا عبد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : قال أبو صالح : « والسماء ذات الحبك » الخلق الحسن ﴿ إِنَّكُمْ ﴾ يا أهل مكة ﴿ لَفِى قَوْلٍ ﴾ يعنى القرآن ﴿ مُّخْتَلِفٍ ﴾ - ٨ - شك يؤمن به بعضكم ويكفر به بعضكم ﴿ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴾ - ٩ -

---

(١) فى ا : « أذرت » ، وفى ف : « ذرت » .

(٢) « أربعة » : كذا فى ا ، ف .

(٣) « وإسرافيل » : من ف ، وليست فى ا .

يعنى عن الإيمان بالقرآن ، يعنى يصرف عن القرآن من كذب به يعنى الخراصين يقول الكذابون الذين يخرصون الكذب .

﴿ قُتِلَ ﴾ يعنى لعن ﴿ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴾ - ١٠ - نظيرها فى النحل ، وكانوا سبعة عشر رجلا فقال لهم الوليد بن المغيرة المخزومى : لينطلق كل أربعة منكم أيام الموسم فليجلسوا على طريق ليصدوا الناس عن النبى — صلى الله عليه وسلم — وتخرصهم ، أنهم قالوا للناس ، إنه ساحر ، ومجنون ، وشاعر ، وكاهن ، وكذاب . وبقى الوليد بمكة يصدقهم بما يقولون ، ثم نعتهم فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴾ - ١١ - يعنى فى غفلة لاهون عن أمر الله - تعالى - ﴿ يَسْـَٔلُونَ ﴾ النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ أَيَّانَ ﴾ يقول متى ﴿ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ - ١٢ - يعنى يوم الحساب ، فقالوا : يا محمد ، وهم الخراصون متى يكون الذى تعدنا به تكذيبا به ، من أمر الحساب ، فأخبر الله — عز وجل — عن ذلك اليوم فقال : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ - ١٣ - يعنى يعذبون ، يحرقون ، كقوله [١٧٠ ب] : « ... إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات .. »(١) وقال لهم خزنتها : ﴿ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ ﴾ يعنى عذابكم ﴿ هَـٰذَا ﴾ العذاب ﴿ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ - ١٤ - فى الدنيا استهزاء به وتكذيبا بأنه غير نازل بنا ، لقولهم فى الدنيا للنبى — صلى الله عليه وسلم — متى هذا الوعد الذى تعدنا به ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ - ١٥ - يعنى بساتين وأنهار جارية ﴿ ءَاخِذِينَ ﴾ فى الآخرة ﴿ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ﴾ يعنى ما أعطاهم ربهم من الخير والكرامة فى الجنة ثم أثنى عليهم فقال : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ ﴾ الثواب فى الدنيا ﴿ مُحْسِنِينَ ﴾ - ١٦ - فى أعمالهم ، ثم قال : إنهم ﴿ كَانُوا قَلِيلًا

(١) سورة البروج : ١٠ .

«مِنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ»[1]) - ١٧ - ما يناموون (وَبِٱلْأَسْحَارِ) يعنى آخر الليل (هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) - ١٨ - يعنى يصلون (وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ) يعنى المسكين (وَٱلْمَحْرُومِ) - ١٩ - الفقير الذى لا سهم له ، ولم يجعل الله للفقراء سهما فى الفىء ولا فى الخمس « فمن سمى الفقير المحروم »[2] لأن الله حرمهم نصيبهم ، فلما نزلت براءة بدأ الله بهم فقال — تعالى — « إنما الصدقات للفقراء ... »[3] فبدأ بهم ، فنسخت[4] هذه الآية «والمحروم» ثم قال : (وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ) - ٢ - يعنى ما فيها من الجبال والبحار والأشجار والثمار والنبت عاما بعام ففى هذا كله « آيات » يعنى عبرة «للموقنين» بالرب — تعالى — لتعرفوا صنعه « فتوحدوه »[5] (وَفِىٓ) خلق (أَنفُسِكُمْ) حين كنتم نطفة ، ثم علقة ، ثم مضغة ، ثم عظاما ، ثم لحما ، ثم ينفخ فيه الروح ، ففى هذا كله آية (أَفَلَا) يعنى أفهلا (تُبْصِرُونَ) - ٢١ - قدرة الرب — تعالى — أن الذى خلقكم قادر على أن يبعثكم كما خلقكم ، ثم قال (وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ) يعنى المطر (وَمَا تُوعَدُونَ) - ٢٢ - من أمر الساعة ، ثم أقسم الرب — تعالى — بنفسه فقال : (فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ) يعنى لكائن يعنى أمر الساعة (مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ) - ٢٣ - يعنى تتكلمون ، (هَلْ أَتَىٰكَ) يعنى قد أتاك يا محمد (حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ) - ٢٤ - يعنى جبريل وميكائيل ، وملك آخر أكرمهم إبراهيم وأحسن القيام ، ورأى هيئتهم

---

(١) « من الليل ما يهجعون » : ساقطة من ا .

(٢) وردت فى ا ، ف : « فمن ثم سموا الفقير المحروم » والأنسب ما ذكرت .

(٣) سورة التوبة : ٦٠ .

(٤) أطلق النسخ بمعناه اللغوى وهو مجرد التغيير وليس بمعناه الأصولى ، وهو رفع الشارع حكما شرعيا سابقا بحكم شرعى لاحق .

(٥) فى ا : « فتوحدونه » .

حسنة ، وكان لا يقوم على رأس ضيف قبل هؤلاء ، فقام هو وامرأته سارة لخدمتهم فسلمت الملائكة على إبراهيم ، ﴿ « إذ دخلوا عليه »[1] فقالوا سلاما ﴾ فرد عليهم إبراهيم فـ ﴿ قال سلام ﴾ ثم قال : ﴿ قوم منكرون ﴾ - ٢٥ - يقول أنكرهم إبراهيم - صلى الله عليه - وظن أنهم من الإنس ﴿ فراغ ﴾ يعني فمال ﴿ إلى أهله فجاء ﴾ إليهم ﴿ بعجل سمين ﴾ - ٢٦ - ﴿ فقربه إليهم ﴾ وهو مشوى و﴿ قال ﴾ إبراهيم : ﴿ ألا تأكلون ﴾ - ٢٧ - فقالوا : يا إبراهيم . لا نأكل إلا بالثمن . قال إبراهيم : كلوا وأعطوا الثمن . فقالوا : وما ثمنه ؟ قال : إذا أكلتم فقولوا بسم الله ، وإذا فرغتم فقولوا [١٧٠ مكرر[2]] : الحمد لله . فعجبت الملائكة لقوله فلما رأى إبراهيم - عليه السلام - أيدى الملائكة لا تصل إلى العجل ﴿ « فأوجس[3] » منهم خيفة ﴾ فخاف وأخذته الرعدة وضحكت امرأته سارة وهى قائمة ، من رعدة إبراهيم ، وقالت فى نفسها : إبراهيم معه أهله وولده وخدمه وهؤلاء ثلاثة نفر ، فقال جبريل - صلى الله عليه - لسارة : أيتها الصالحة ، إنك ستلدين غلاما ، فذلك قوله : ﴿ « قالوا لا تخف[4] » وبشروه بغلام ﴾ يعنى إسحاق ﴿ عليم ﴾ - ٢٨ - يعنى حليم ﴿ فأقبلت امرأته ﴾ سارة ﴿ فى صرة ﴾ يعنى فى صيحة ، وقالت : أوه يا عجباه ﴿ فصكت وجهها ﴾ يعنى فضربت بيدها جبينها أو خدها تعجبا ﴿ وقالت عجوز ﴾ من الكبر ﴿ عقيم ﴾ - ٢٩ - من الولد ﴿ « قالوا[5] » ﴾ قال جبريل - صلى الله عليه - : ﴿ كذلك ﴾ يعنى هكذا

---

(١) « إذ دخلوا عليه » : ساقطة من ا .

(٢) هذه ورقة رقمها ١٧٠ وما قبلها رقمها ١٧٠ فتكرر الرقم مرتين فى ورقتين متجاورتين .

(٣) فى ا : « أوجس » ، وفى حاشية ا : الآية « فأوجس » .

(٤) « قالوا لا تخف » : ساقطة من ا .

(٥) فى ا : « قال » .

﴿ قَالَ رَبُّكِ ﴾ ستلدين غلاما ﴿ إِنَّهُ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ﴾ حكم أمر الولد فى بطن سارة ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ - ٣٠ - بخلقه فلما رأى إبراهيم - عليه السلام - أنهم الملائكة ﴿ قَالَ (١) لهم : ﴿ فَمَا خَطْبُكُمْ ﴾ يعنى ما أمركم ﴿ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ - ٣١ - ﴿ « قَالُوٓا » ﴾ قال جبريل - صلى الله عليه - : ﴿ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴾ - ٣٢ - يعنى كفارا ظلمة يعنون قوم لوط ﴿ لِنُرْسِلَ ﴾ يعنى لكى نرسل ﴿ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً (٢) مِّن طِينٍ ﴾ - ٣٣ - « خلطة » الحجارة ، الطين ملزق بالحجر ﴿ مُّسَوَّمَةً ﴾ يعنى معلمة ﴿ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴾ - ٣٤ - يعنى المشركين والشرك أسرف الذنوب وأعظمها ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا ﴾ يعنى فى قرية لوط ﴿ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٣٥ - يعنى المصدقين بتوحيد الله - تعالى - ﴿ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ (٣) مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ - ٣٦ - يعنى المخلصين فهو لوط وابنتيه وبنا الكبرى « زعورا » الصغرى ﴿ وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً ﴾ يعنى عبرة لمن بعدهم ﴿ لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ - ٣٧ - يعنى الوجيع نظيرها فى هود (٤) ﴿ وَفِى مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ - ٣٨ - يعنى بحجة بينة واضحة وهى اليد والعصا ﴿ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ ﴾ يعنى فأعرض فرعون عن الحق بميله يعنى عن الإيمان حين قال : « ... ما أريكم إلا ما « أرى » (٥) وما أهديكم إلا سبيل الرشاد » (٦) ﴿ وَقَالَ ﴾ فرعون

---

(١) فى أ : « قال » ، وفى حاشية أ : الآية « قالوا » .

(٢) فى أ : « خاط » ، وفى ف : « خلطة » .

(٣) فى أ : « زعرنا » ، وفى ف : « رعونا » .

(٤) سورة هود : ٢٦ وتمامها : « أن لا تعبدوا إلا الله إنى أخاف عليكم عذاب يوم أليم » .

(٥) فى أ : « أرى ... » إلى آخر الآية .

(٦) سورة غافر : ٢٩ .

« لموسى »[1] — عليه السلام — هو ﴿ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾ — ٣٩ — يقول الله — تعالى — : ﴿ فَأَخَذْنَاهُ ﴾ يعنى فرعون ﴿ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي ٱلْيَمِّ ﴾ يعنى فى نهر مصر النيل فأغرقوا أجمعين، ثم قال « لفرعون »[2] : ﴿ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ — ٤٠ — يعنى مذنب يقول استلام إلى ربه ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ﴾ باليمن ﴿ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾ — ٤١ — التى تهلك ولا تلقح الشجر ولا تثير السحاب وهى عذاب على من أرسلت عليه، يقول الله — تعالى — : ﴿ مَا تَذَرُ ﴾ تلك الريح ﴿ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ ﴾ من أنفسهم وأنعامهم وأموالهم ﴿ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴾ — ٤٢ — [١٧٠ ب مكرر[3]] يقول إلا جعلته باليا كالتراب بعد ما كانوا مثل نخل منقعر صاروا رميما ﴿ وَفِي ثَمُودَ ﴾ آية ﴿ « إِذْ قِيلَ »[4] لَهُمْ ﴾ قال لهم نبيهم صالح : ﴿ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ — ٤٣ — يعنى إلى آجالكم ﴿ فَعَتَوْا ﴾ يقول فعصوا ﴿ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ ﴾ يعنى العذاب وهو الموت من صيحة جبريل — صلى الله عليه — ﴿ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾ — ٤٤ — ﴿ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا مِن قِيَامٍ ﴾ يعنى أن يقوموا للعذاب حين غشيهم ﴿ وَمَا كَانُوا مُنتَصِرِينَ ﴾ — ٤٥ — يعنى ممتنعين من العذاب حين أهلكوا ﴿ و ﴾ فى ﴿ قَوْمَ نُوحٍ ﴾ آية ﴿ مِّن قَبْلُ ﴾ هؤلاء الذين ذكر ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾ — ٤٦ — يعنى عاصين ﴿ وَ ﴾ فى ﴿ ٱلسَّمَآءَ ﴾ آية ﴿ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْدٍ ﴾ يعنى بقوة ﴿ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ — ٤٧ — يعنى نحن قادرون على أن نوسعها كما نريد ﴿ وَ ﴾ فى ﴿ ٱلْأَرْضَ ﴾ آية ﴿ فَرَشْنَٰهَا ﴾

---

(١) اللام هنا بمعنى « عن » .

(٢) اللام هنا بمعنى من ، أى من فرعون .

(٣) ورقة [١٧٠] تكررت مرتين فالسابقة ١٧٠ ، وهذه ١٧٠ .

(٤) فى أ : « إذ قال » ، وفى حاشية أ : الآية « قيل » .

مسيرة خمسمائة عام فى خمسمائة عام من تحت الكعبة ﴿ فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴾ -٤٨- يعنى الرب — تعـالى — نفسه ﴿ وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾ يعنى صنفين يعنى الليل والنهار ، والدنيا والآخرة ، والشمس والقمر ، والبر والبحر ، والشتاء والصيف ، والبرد والحـر ، والسهل والجبـل ، والسبخة والعذبة ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ - ٤٩ - فيما خلق أنه ليس له عدل ولا مثيـل ، فتوحدونه ﴿ فَفِرُّوٓا إِلَى ٱللَّهِ ﴾ من ذنوبكم ﴿ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ - ٥٠ - ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ فإن فعلتم فـ ﴿ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ ﴾ يعنى من عذابه ﴿ مُّبِينٌ ﴾ - ٥١ - فردوا عليـه إنك ساحر مجنـون ، يقول الله — تعـالى — ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم ﴾ يعنى الأمم الخالية ﴿ مِن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا ﴾ لرسولهم هو ﴿ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾ - ٥٢ - كقول كفار مكة لمحمد — صلى الله عليـه وسلم — يقـول الله : ﴿ أَتَوَاصَوْا بِهِ ﴾ ؟ يقول أوصى الأول الآخر أن يقولوا ذلك لرسلهم ، ثم قال : ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ - ٥٣ - يعنى عاصين ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ﴾ يعنى فأعرض عنهم ، فقد بلغت وأعذرت ﴿ فَمَآ أَنتَ ﴾ يا محمد ﴿ بِمَلُومٍ ﴾ - ٥٤ - يقول فلا تلام ، فحزن النبى — صلى الله عليه وسلم — مخافة أن ينزل بهم العذاب فأنزل الله — تعالى — ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٥٥ - فوعظ كفار مكة بوعيد القرآن فقال : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ - ٥٦ - يعنى إلا ليوحدون ، وقالوا : إلا ليعرفون يعنى ما أمرتهم إلا بالعبادة ولو أنهم خلقوا للعبادة . ماعصوا طرفة عين .

حدثنا عبد الله قال : حدثنى أبى عن أبى صالح ، قال : « إلا ليوحدون » ، قال أبو صالح : الأمر يعصى والخلق لا يعصى [١١٧١] .

قال أبو العباس الزيات : سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، سئل عن هذه الآية : « وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون » قال ليعبدنى من عبدنى منهم ﴿ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ ﴾ يقول لم أسالهم أن يرزقوا أحدا ﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴾ ـ ٥٧ ـ يعنى أن يرزقون ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ﴾ يعنى البطش فى هلاكهم ببدر ﴿ ٱلْمَتِينُ ﴾ ـ ٥٨ ـ يعنى الشديد ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ يعنى مشركى مكة ﴿ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ ﴾ يعنى نصيبا من العذاب فى الدنيا ، مثل نصيب أصحابهم فى الشرك يعنى الأمم الخالية الذين عذبوا فى الدنيا ﴿ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴾ ـ ٥٩ ـ العذاب تكذيبا به ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ مِن يَوْمِهِمُ ﴾ فى الآخرة ﴿ ٱلَّذِى ﴾ فيه ﴿ يُوعَدُونَ ﴾ ـ ٦٠ ـ العذاب .

* * *

سُورَةُ الطُّورِ

(٥٢) سورة الطور مكية
وآياتها تسع وأربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ وَالْبَيْتِ
الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ
رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ مَّا لَهُ مِن دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ﴿٩﴾
وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي
خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي
كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ أَفَسِحْرٌ هَٰذَا أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ اصْلَوْهَا
فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾

سورة الطور

إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ وَوَقَىٰهُمْ
رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾
مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۚ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ
عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ
وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾
* وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ
عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾
فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ
إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا
مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا۟
فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ ۚ أَمْ هُمْ قَوْمٌ
طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ
إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ
خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ

الجـــزء السابع والعشرون

أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ۚ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم
بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا
فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾
أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ۚ فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ
غَيْرُ اللَّهِ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ
سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ
الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ
يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴿٤٩﴾

[سـورة الطـور] (*)

سورة الطور مكية وعددها تسع وأربعون آية كوفي (1)

• معظم مقصود السورة :

القسم بعذاب الكفار ، والإخبار عن ذلهم في العقوبة ، ومنازلهم من النار ، وطرب أهل الجنة بثواب الله الكريم الغفار ، وإلزام الحجة على الكفرة الفجار ، وبشارتهم قبل عقوبة العقبى بعذابهم في هذه الدار ، ووصية سيد الرسل بالعبادة والاصطبار في قوله : « من الليل فسبحه وإدبار النجوم » . سورة الطور : ٤٩ .

• • •

(١) في المصحف : (٥٢) سورة الطور مكية وآياتها ٤٩ نزلت بعد سورة السجدة .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال : لما كذب كفار مكة أقسم الله — تعالى — فقال : ﴿ وَٱلطُّورِ ﴾ — ١ — يعنى الجبل بلغة النبط ، الذى كلم الله عليه موسى — عليه السلام — « بالأرض المقدسة »[1] ﴿ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴾ — ٢ — يعنى أعمال بنى آدم « مكتوبة »[2] يقول أعمالهم تخرج إليهم يومئذ يعنى يوم القيامة ﴿ فِى رَقٍّ ﴾ يعنى أديم الصحف[3] ﴿ مَّنشُورٍ ﴾ — ٣ — ﴿ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴾ — ٤ — واسمه « الضراح » وهو فى السماء الخامسة ، ويقال فى سماء الدنيا حيال الكعبة فى العرض والموضع غير أن طوله كما بين السماء والأرض وعمارته أنه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك يصلون فيه يقال لهم الجن ، ومنهم كان إبليس — وهم حى من الملائكة — لم يدخلوه قط[4] ولا يعودون فيه إلى يوم القيامة ، ثم ينزلون إلى البيت الحرام فيطوفون به ويصلون فيه ، ثم يصعدون إلى السماء فلا يهبطون إليه أبدا ﴿ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ﴾ — ٥ — يعنى السماء رفع من الأرض مسيرة خمسمائة عام ، يعنى السموات ﴿ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴾ — ٦ — تحت العرش « الممتلىء »[5] من الماء يسمى بحر الحيوان يحيى الله به الموتى فيما بين النفختين .

---

(١) رودت فى أ ، ف « بأرض المقدسة » ، والأنسب « بالأرض المقدسة » .

(٢) فى أ : « مكتوب » ، وفى ف : « مكتوبة » .

(٣) فى أ : « الضراخ » ، وفى ف : « الضراح » .

(٤) كذا فى أ ، ف ، والعبارة ركيكة كما ترى .

(٥) فى أ ، ف : « الممتل » .

حدثنا عبد الله قال : حدثنى أبى ، قال : قال الهذيل : سمعت المبارك ابن فضالة عن الحسن فى قوله « والبحر المسجور » قال : المملوء مثل قوله : « ... ثم فى النار يسجرون »[1] قال ولم أسمع مقاتل .

فأقسم الله — تعالى — بهؤلاء الآيات ، فقال : ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴾ — ٧ — بالكفار ﴿ مَّا لَهُ ﴾ يعنى العذاب ﴿ مِن دَافِعٍ ﴾ — ٨ — فى الآخرة يدفع عنهم ، ثم أخبر متى يقع بهم العذاب ؟ فقال : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾ — ٩ — يعنى استدارتها وتحريكها بعضها فى بعض من الخوف ﴿ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴾ — ١٠ — من أمكنتها حتى تستوى بالأرض كالأديم الممدود ﴿ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ — ١١ — بالعذاب ، ثم نعتهم فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ ﴾ [١٧١ ب] ﴿ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴾ — ١٢ — يعنى فى باطل لاهون ، ثم قال : والويل لهم ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴾ — ١٣ — وذلك أن خزنة جهنم بعد الحساب يغلون بأيدى الكفار إلى أعناقهم ، ثم يجمعون نواصيهم إلى أقدامهم وراء ظهورهم ثم يدفعونهم فى جهنم دفعا على وجوههم ، إذا دنوا منها قالت لهم خزنتها : ﴿ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾ — ١٤ — فى الدنيا ﴿ أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ ﴾ العذاب الذى ترون فإنكم زعمتم فى الدنيا « أن الرسل »[2] سحرة ﴿ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴾ — ١٥ — فلما ألقوا فى النار قالت لهم الخزنة : ﴿ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ — ١٦ — من الكفر والتكذيب فى الدنيا ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ يعنى الذين يتقون الشرك ﴿ فِى جَنَّٰتٍ ﴾ يعنى البساتين

---

(١) سورة غافر : ٧٢ .

(٢) أن الرسل : من ف ، وليست فى ا .

﴿ وَنَعِيمٍ ﴾ - ١٧ - ﴿ فَٰكِهِينَ ﴾ يعنى معجبين ومن قرأها « فاكهين » يعنى ناعمين مجبورين ﴿ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ ﴾ يعنى بما أعطاهم ﴿ رَبُّهُمْ ﴾ فى الجنة من الخير والكرامة ﴿ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴾ - ١٨ - ﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا ﴾ يعنى الذى ليس عليهم مشقة ولا تبعة حلالا لا يحاسبون عليه ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ - ١٩ - فى الدنيا ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ « سُرُرٍ » مَّصْفُوفَةٍ ﴾ يعنى مصففة فى الخيام ﴿ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾ - ٢٠ - يعنى البيضاء المنعمة « عين » يعنى العيناء الحسنة العين ، ثم قال فى التقديم : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ « وَٱتَّبَعَتْهُمْ »(١) ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ ﴾ يعنى من أدرك العمل « من أولاد »(٢) بنى آدم المؤمنين فعمل خيرا فهم مع آبائهم فى الجنة ، ثم قال : ﴿ أَلْحَقْنَا بِهِمْ « ذُرِّيَّتَهُمْ »(٣) ﴾ يعنى الصغار الذين لم يبلغوا العمل من أولاد المؤمنين فهم معهم وأزواجهم فى الدرجة لتقر أعينهم ﴿ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ يقول وما نقصنا الآباء إذا كانوا مع الأبناء من عملهم شيئا ، ثم قال : ﴿ كُلُّ « ٱمْرِئٍۭ »(٤) ﴾ كافر ﴿ بِمَا كَسَبَ ﴾ يعنى بما عمل من الشرك(٥) ﴿ رَهِينٌ ﴾ - ٢١ - يعنى مرتهن بعمله فى « النار » ، ثم رجع إلى الذين آمنوا فقال : ﴿ وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ « لحم طير »(٦) ﴿ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ - ٢٢ - يعنى مما يتخيرون من ألوان الفاكهة ومن لحوم

---

(١) فى أ : « واتبعناهم » .

(٢) « من أولاد » من ف ، وليس فى أ

(٣) فى أ : « ذرياتهم » .

(٤) فى أ : « امرء » .

(٥) فى أ : « الدنيا » ، وفى ف : « النار » .

(٦) « لحم طير » : ليست فى أ .

الطير ﴿ يَتَنَازَعُونَ فِيهَا ﴾ يعنى يتعاطون فى الجنة تعطيهم الخدم بأيديهم « رى المخدوم »(١) من الأشربة فهذا التعاطى ﴿ كَأْسًا ﴾ يعنى الخمر ﴿ لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾ - ٢٣ - يعنى لا حلف(٢) فى شربهم ، ولا ماثم يعنى ولا كذب كفعل أهل الدنيا إذا شربوا الخمير نظيرها فى الواقعة(٣) ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ ﴾ لا يكبرون أبدا ﴿ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴾ - ٢٤ - يقول كأنهم فى الحسن والبياض مثل اللؤلؤ المكنون فى الصدف لم تمسسه الأيدى ، ولم تره الأعين ، ولم يخطر على قلب بشر ، ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ - ٢٥ - يقول إذا زار بعضهم بعضا فى الجنة فيتساءلون بينهم « عما »(٤) كانوا فيه [١٧٢ أ] من الشفقة فى الدنيا ، فذلك قوله : ﴿ « قَالُوا »(٥) إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴾ - ٢٦ - من العذاب ﴿ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا ﴾ بالمغفرة ﴿ وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴾ - ٢٧ - يعنى الريح الحارة فى جهنم وما فيها من أنواع العذاب ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ ﴾ فى الدنيا ﴿ نَدْعُوهُ ﴾ ندعو الرب ﴿ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ ﴾ الصادق فى قوله : ﴿ الرَّحِيمُ ﴾ - ٢٨ - بالمؤمنين ﴿ فَذَكِّرْ ﴾ يا محمد أهل مكة ﴿ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ ﴾ يعنى برحمة ربك وهو القرآن ﴿ بِكَاهِنٍ ﴾ يبتدع العلم من غير وحى ﴿ وَلَا مَجْنُونٍ ﴾ - ٢٩ -

---

(١) فى أ : « دى المخنوم » ، وفى ف : « رى المختوم » .

(٢) كذلك فى أ ، ف ، ولعل المراد اليمين الكاذبة والحلف الباطل .

(٣) يشير إلى آيتى ١٨ ، ١٩ من سورة الواقعة وهما « بأكواب وأباريق وكأس من معين ، لا يصدعون عنها ولا ينزفون » .

(٤) فى أ : « ما » ، والأنسب : « عما » .

(٥) « قالوا » : ساقطة من أ

كما يقول كفار مكة ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ ﴾ نزلت فى عقبة بن أبى معيط ، والحارث بن قيس ، وأبى جهـل بن هشام ، والنضر بن الحارث ، والمطعم ابن عدى بن نوفل بن عبد مناف ، قالوا : إن محمدا شاعر فنتربص به ﴿ رَيْبَ الْمَنُونِ ﴾ - ٣٠ - يعنى حوادث الموت ، قالوا توفى أبو النبى - صلى الله عليه وسلم - عبد الله بن عبد المطلب وهو شاب ، ونحن نرجو من اللات والعزى أن تميت محمدا شابا كما مات أبوه ، يعنى بريب المنون حوادث الموت يقول الله - تعالى - لنبيه - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ قُلْ تَرَبَّصُوا ﴾ بمحمد الموت ﴿ فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُتَرَبِّصِينَ ﴾ - ٣١ - بكم العذاب فقتلهم الله ببدر ﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُم ﴾ يقول أتأمرهم أحلامهم ﴿ بِهَـٰذَا ﴾ «والميم»(١) هاهنا صلة بأنه شاعر مجنون كاهن يقول الله - تعالى - لنبيه - صلى الله عليه وسلم - ﴿ فاستفتهم «هل»(٢) تدلهم أحلامهم وعقولهم على هـذا القول أنه شاعر مجنـون كاهن »(٣) ﴿ أَمْ هُمْ ﴾ بل هم ﴿ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾(٤) - ٣٢ - يعنى عاصين ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ﴾ يعنى أيقولون إن محمدا ﴿ «تَقَوَّلَهُ» ﴾ تقول هذا القرآن من تلقاء نفسه اختلقه ﴿ بَل لَّا «يُؤْمِنُونَ»(٥) ﴾ - ٣٣ - يعنى لا يصدقون بالقـرآن ﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ ﴾ يعنى من تلقاء أنفسهم مثل هذا القـرآن كما جاء به محمد - صلى الله عليه وسـلم - لقولهم إن محمدا تقوله ﴿ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ - ٣٤ - بأن محمدا تقـوله ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ ﴾ يقول أكانوا خلقوا من غير شىء ﴿ أَمْ هُـمُ الْخَالِقُونَ ﴾ - ٣٥ - يعنى أم هم خلقوا

(١) يقصد الميم فى قوله : « أم تأمرهم » يعنى أتأمرهم .

(٢) « هل » : زيادة اقتضاها السياق ليست بالأصل .

(٣) فى أ ، ف : « فاستفتهم أحلامهم وعقولهم تدلهم على هذا القول أنه شاعر مجنون » .

(٤) فى أ : « تقول » .

(٥) فى أ : « يؤمنون » .

الخلق ﴿ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ يعنى أخلقوا السموات والأرض؟ ثم قال : ﴿ بَل ﴾ ذلك خلقهم فى الإضمار بل ﴿ لَّا يُوقِنُونَ ﴾ - ٣٦ - بتوحيد الله الذى خلقهما أنه واحد لا شريك له ﴿ أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ ﴾ يعنى أعندهم خزائن ﴿ رَبِّكَ ﴾ يعنى أعندهم خزائن ربك يقول أبأيديهم مفاتيح ربك بالرسالة فيضعونها حيث شاءوا ، يقول ولكن الله يختار لها من يشاء من عباده ، لقولهم « أأنزل عليه الذكر من بيننا ... »(١) فأنزل الله - تعالى - ﴿ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ ﴾ - ٣٧ - يعنى أم هم المسيطرون على الناس فيجبرونهم على ما شاءوا ويمنعونهم عما شاءوا ﴿ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ﴾ يعنى ألهم سلم [١٧٢ ب] إلى السماء يصعدون فيه ، يعنى عليه ، مثل قوله : « .. لأصلبنكم فى جذوع النخل ..»(٢) يعنى على جذوع النخل ، فيستمعون الوحى من الله - تعالى - إلى النبى - صلى الله عليه وسلم - ﴿ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم ﴾ يعنى صاحبهم الذى يستمع الوحى ﴿ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ - ٣٨ - يعنى بحجة بينة بأنه يقدر على أن يسمع الوحى من الله - تعالى - ﴿ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ ﴾ - ٣٩ - وذلك أنهم قالوا « الملائكة »(٣) بنات الله ، فقال الله - تعالى - لنبيه - صلى الله عليه وسلم - فى الصافات « فاستفتهم » يعنى سلهم « ألربك البنات ولهم البنون »(٤) [فسألهم النبى - صلى الله عليه وسلم - فى هذه السورة « أم له البنات ولكم البنون »(٥) وفى النجم

(١) سورة ص : ٨ .

(٢) سورة طه : ٧١ وتمامها : « قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذى علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم فى جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى » .

(٣) فى ا : « للائكة » ، وفى ف : « الملائكة » .

(٤) سورة الصافات : ١٤٩ .

(٥) سورة الطور : ٣٩ .

قـال : « ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذا قسمة ضيزى »[1][2] ﴿ أَمْ تَسْئَلُهُمْ أَجْرًا ﴾ على الإيمان يعنى جزاء يعنى خراجا ﴿ فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴾ - ٤٠ - يقول أثقلهم الغرم فلايستطيعون الإيمان من أجل الغرم ﴿ أَمْ عِندَهُمُ ﴾ يقول أعندهم علم ﴿ ٱلْغَيْبُ ﴾ بأن الله لا يبعثهم ، وأن ما يقول محمد غير كائن ومعهم بذلك كتاب ﴿ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴾ - ٤١ - ماشاءوا ﴿ أَمْ يُرِيدُونَ ﴾ يقول أيريدون فى دار الندوة ﴿ كَيْدًا ﴾ يعنى مكرا بمحمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ ﴾ - ٤٢ - يقول هم المكور بهم فقتلهم الله - عز وجل - ببدر ﴿ أَمْ لَهُمْ ﴾ يقول ألهم ﴿ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ ﴾ يمنعهم من دوننا من مكرنا بهم ، يعنى القتل ببدر فنزه الرب نفسه - تعالى - من أن يكون معه شريك ، فذلك قوله : ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ - ٤٣ - معه ، ثم ذكر قسوة قلوبهم فقال : ﴿ وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ يقول جانبا من السماء ﴿ سَاقِطًا ﴾ عليهم لهلاكهم ﴿ « يَقُولُوا »[3] ﴾ من تكذيبهم هذا ﴿ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴾ - ٤٤ - بعضه على بعض ﴿ فَذَرْهُمْ ﴾ فخل عنهم يا محمد ﴿ حَتَّىٰ يُلَـٰقُوا يَوْمَهُمُ ﴾ فى الآخرة ﴿ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴾ - ٤٥ - يعنى يعذبون ، ثم أخبر عن ذلك اليوم فقال : ﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ﴾ يعنى مكرهم بمحمد - صلى الله عليه وسلم - شيئا من العذاب ﴿ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ - ٤٦ - يعنى ولا هم يمنعون من العذاب ، ثم أوعدهم أيضا العذاب فى الدنيا فقال : ﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ يعنى كفار مكة

(١) سورة النجم : ٢١ - ٢٢ ، وقد وردت فى الأصل « أم له البنات ولكم البنون » .

(٢) ما بين القوسين [...] فيه اختلاف عن الآيات فى المصحف وقد رضخته ، فقد ورد : [فسألهم النبى - صلى الله عليه وسلم - فى هذه السورة ، وفى النجم « أم له البنات ولكم البنون » ، وقال : « ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذا قسمة ضيزى »] .

(٣) فى : أ « قالوا » ، وفى حاشية أ : « يقولوا » .

﴿ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى دون عذاب الآخرة عذابا فى الدنيا القتل ببدر ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ٤٧ - بالعذاب أنه نازل بهم فكذبوه ، فقال يعزى نبيه — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾ يعنى لقضاء ربك على تكذيبهم إياك ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ يقول إنك بعين الله — تعالى — ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ يقول وصل بأمر ربك ﴿ حِينَ تَقُومُ ﴾ - ٤٨ - إلى الصلاة المكتوبة ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ ﴾ [١٧٣ أ] ﴿ فَسَبِّحْهُ ﴾ يعنى فصل المغرب والعشاء ﴿ وَ ﴾ صل ﴿ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾ - ٤٩ - يعنى الركعتين قبل صلاة الغداة وقتهما بعد طلوع الفجر، قوله : « وسبح بحمد ربك » يقول اذكره بأمره، مثل قوله : « ... وإن من شىء إلا يسبح بحمده ...»[1]، ومثل قوله : « يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده ... »[2] .

* * *

(١) سورة الإسراء : ٤٤ .

(٢) سورة الإسراء : ٥٢ .

سُورَةُ النَّجْمِ

(٥٣) سورة النجم مكية
وآياتها اثنتان وستون

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ
عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾

سورة النجم

ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ
قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ
الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾
عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ
مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ
الْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿٢٠﴾
أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا
أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ۚ إِن
يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ
الْهُدَىٰ ﴿٢٣﴾ أَمْ لِلْإِنسَانِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ * وَكَم مِّن
مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن
يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ﴿٢٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ
تَسْمِيَةَ الْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ۖ وَإِنَّ الظَّنَّ
لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ

نصف الحزب

عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى
ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟
بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ
رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ
فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ أَفَرَءَيْتَ
ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ
يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾
أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾
وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ
ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾
وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾
وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ
ٱلشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوْمَ
نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾
فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ

سورة القمر

الْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ أَزِفَتِ الْآزِفَةُ ﴿٥٢﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٣﴾ أَفَمِنْ
هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٤﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَنتُمْ
سَامِدُونَ ﴿٥٦﴾ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴿٥٧﴾ ۩

[سورة النجم] (*)

سورة النجم مكية ، عددها « اثنتان (1) » وستون آية كوفى (2) .

(*) معظم مقصود السورة :

القسم بالوحى ، وذكر قبيح أقوال الكفار ، وعقيدتهم فى حق الملائكة والأصنام ، ومدح مجتنبى الكبائر ، والشكوى من المعرضين عن الصدقة ، وبيان جزاء الأعمال فى القيامة ، وإقامة أنواع الحجة على وجود الصانع ، والإشارة إلى أحوال من هلكوا من القرون الماضية ، والتخويف بسرعة مجىء القيامة ، والأمر بالخضوع والانقياد لأمر الحق - تعالى - فى قوله : « فاسجدوا لله واعبدوا » سورة النجم : ٦٢

* * *

(١) فى ا : اثنان .

(٢) وفى المصحف : (٥٣) سورة النجم مكية . إلا آية ٣٢ فمدنية وآياتها ٦٢ نزلت بعد سورة الإخلاص .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

أقسم الله — عز وجل — بـ « النجم إذا هوى » يقول « ما كذب الفؤاد ما رأى » وهي أول سورة أعلنها[1] النبي — صلى الله عليه وسلم — بمكة فلما بلغ آخرها سجد وسجد من « بحضرته[2] » من مؤمني الإنس والجن والشجر وذلك أن كفار مكة قالوا : إن محمدا يقول هذا القرآن من تلقاء نفسه ، فأقسم الله بالقرآن فقال : ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ — ١ — يعني من السماء إلى محمد — صلى الله عليه وسلم — مثل قوله « فلا أقسم بمواقع النجوم[3] » وكان القرآن إذا نزل إنما ينزل نجوما ثلاث آيات وأربع ونحو ذلك والسورة والسورتان فأقسم الله بالقرآن فقال : ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ ﴾ محمد ﴿ وَمَا غَوَىٰ ﴾ — ٢ — وما تكلم بالباطل ﴿ وَمَا يَنطِقُ ﴾ محمد هذا القرآن ﴿ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾ — ٣ — من تلقاء نفسه ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ — ٤ — إليه يقول ما هذا القرآن إلا وحي من الله — تعالى — يأتيه به جبريل — صلى الله عليه وسلم — ، فذلك قوله : ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ — ٥ — يعني القوة في كل شيء يعني جبريل ، ثم قال : ﴿ ذُو مِرَّةٍ ﴾ يعني جبريل — عليه السلام — يقول ذو قوة ﴿ فَٱسْتَوَىٰ ﴾ يعني سويا حسن الخلق ﴿ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ — ٧ — يعني من قبل المطلع

---

(١) في أ : « علنها » ، وفي ف : « أعلنها » .

(٢) في الأصول : « بحضرنه » ، ولكن الأنسب « بحضرته » .

(٣) سورة الواقعة : ٧٥ .

﴿ ثُمَّ دَنَا ﴾ الرب — تعالى — من محمد ﴿ فَتَدَلَّىٰ ﴾ — ٨ — وذلك ليلة أسرى بالنبي — صلى الله عليه وسلم — إلى السماء السابعة ﴿ فَكَانَ ﴾ منه ﴿ قَابَ قَوْسَيْنِ ﴾ يعني قدر ما بين طرفي القوس من قسي «العرب» (١) ﴿ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ — ٩ — يعني بل أدنى أو أقرب من ذلك .

حدثنا عبد الله قال : سمعت أبا العباس يقول : « قاب قوسين » يعني قدر طول قوسين من قسي العرب ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مَا أَوْحَىٰ ﴾ — ١٠ — ﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴾ — ١١ — يعني ما كذب قلب محمد — صلى الله عليه وسلم — ما رأى بصره من أمر ربه تلك الليلة ﴿ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ » (٢) ﴾ — ١٢ — ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ — ١٣ — يقول رأى محمد — صلى الله عليه وسلم — ربه بقلبه مرة أخرى ، رآه ﴿ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ — ١٤ — أغصانها اللؤلؤ والياقوت والزبرجد وهي شجرة عن يمين العرش فوق السماء السابعة العليا ﴿ « عِندَهَا » (٣) جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ — ١٥ — تأوي إليها أرواح الشهداء أحياء يرزقون [١٧٣ ب] وإنما سميت المنتهى لأنها ينتهي إليها علم كل ملك مخلوق ، ولا يعلم ما وراءها أحد إلا الله — عز وجل — كل ورقة منها تظل أمة من الأمم على كل ورقة منها ملك يذكر الله — عز وجل — ولو أن ورقة منها وضعت في الأرض لأضاءت لأهل الأرض نورا تجلى لهم الحلل والثمار من جميع الألوان ، ولو أن رجلا ركب حقة تطاف على ساقها (٤) ما بلغ المكان الذي ركب منه حتى يقتله الهرم وهي طوبى التي ذكر الله

(١) في أ : « العرب » ، وفي ف : « العرب » .
(٢) « أفتمارونه على ما يرى » : ساقطة من أ .
(٣) في أ : « في » .
(٤) أي على ساق الشجرة المسماة سدرة المنتهى .

— تعالى — فى كتابه : « ... طوبى لهم وحسن مآب[1] » ينبع من ساق السدرة عينان أحدهما السلسبيل ، والأخرى الكوثر فينفجر من الكوثر أربعة أنهار التى ذكر الله — تعالى — فى سورة محمد[2] — صلى الله عليه وسلم — الماء واللبن والعسل والخمر ، ثم قال : ﴿ « إذ يغشى السدرة ما يغشى »[3] ﴾ — ١٦ — ﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ ﴾ يعنى بصر محمد — صلى الله عليه وسلم — يعنى ما مال ﴿ وَمَا طَغَىٰ ﴾ — ١٧ — يعنى وما ظلم ، لقد صدق محمد — صلى الله عليه وسلم — بما رأى تلك الليلة ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مِنْ ءَايَـٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ — ١٨ — وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — رأى رفرفا أخضر قد غطى الأفق ، فذلك « من آيات ربه الكبرى » ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّـٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾ — ١٩ — ﴿ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴾ — ٢٠ — وإنما سميت اللات والعزى لأنهم أرادوا أن يسموا الله ، فمنعهم الله فصارت اللات وأرادوا أن يسموا العزيز فمنعهم فصارت العزى ﴿ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴾ — ٢١ — حين قالوا إن الملائكة بنات الله ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴾ — ٢٢ — يعنى جائرة عوجاء أن يكون لهم الذكر وله الأنثى ، ثم ذكر آلهتهم فقال : ﴿ إِنْ هِىَ ﴾ يقول ما هى ﴿ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم « مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَـٰنٍ »[4] ﴾ بأنها آلهة من قوله « أم لكم سلطان مبين »[5] يعنى كتاب فيه حجة ، مثل قوله « أم أنزلنا عليهم سلطانا[6] ... »

(١) سورة : الرعد ٢٩ . (٢) سورة محمد : ١٥ .

(٣) « إذ يغشى السدرة ما يغشى » : ساقطة من ا ، ف ، وفى الجلالين : « إذ يغشى السدرة ما يغشى » من طير وغيره و « إذ » معمولة لـ « رآه » .

(٤) « ما أنزل الله بها من سلطان » ساقط من ا .

(٥) سورة : الصافات : ١٥٦ .

(٦) سورة الروم : ٣٥ .

يعنى كتابا لهم فيه حجة ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ﴾ يقول « مالهم من علم بأنها[1] » آلهة إلا ظنا ما يستيقنون بأن اللات والعزى ومناة آلهة ﴿ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ﴾ يعنى القلوب ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ - ٢٣ - يعنى القرآن ﴿ أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴾ - ٢٤ - بأن الملائكة تشفع لهم ، وذلك أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قرأ سورة النجم ، « والليل إذا يغشى[2] » « أعلنهما[3] » بمكة فلما بلغ « أفرأيتم اللات ، والعزى ، ومناة » نعس فألقى الشيطان على لسانه تلك « الثالثة الأخرى تلك الغرانيق العلا[4] » عندها الشفاعة ترتجى[5] يعنى الملائكة ففرح كفار مكة ورجوا أن يكون للملائكة شفاعة فلما بلغ آخرها سجد وسجد المؤمنون تصديقا لله - تعالى - وسجد كفار مكة عند ذكر الآلهة غير أن الوليد بن المغيرة [١١٧٤] وكان شيخا كبيرا فرفع التراب إلى جبهته « فسجد عليه[6] » فقال : يكفيني كما تحيا أم أيمن وصواحباتها وكانت أم أيمن خادم النبى - صلى الله عليه وسلم - وأيمن خادم النبى - صلى الله عليه وسلم - قتل يوم خيبر .

وقال فى الأنعام : « ... ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه[7] ... » لاشك فيه « ... ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى[8] ... » ،

---

(١) فى أ : « ما لهم من علم به » .

(٢) سورة الليل : ١

(٣) فى أ : « علنها » ، وفى ف : « أعلنهما » .

(٤) فى أ : « تلك الغرانيق العلى - تلك الثالثة الأخرى » .

(٥) هذه رواية باطلة لا أصل لها وقد ردّها ابن العربى ، والقاضى عياض ، وغيرهم ، على أن المعقول والمنقول يأبيان قبولها وقد حققت الموضوع عند تفسير الآية ٥٢ من سورة الحج فى الجزء الثالث من هذا التفسير : ٣/١٣٢ - ١٣٣ ، وانظر لباب المنقول فى أسباب النزول للسيوطى : ١٥١ .

(٦) « فسجد عليه » : ساقطة من أ ، وهى من ف .

(٧) سورة الأنعام : ١٢ .

(٨) سورة النجم : ٣١ .

فلما رجوا أن للملائكة شفاعة ، أنزل الله — تعالى — ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْآخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴾ — ٢٥ — يعنى الدنيا والآخرة ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى ﴾ يقول لا تنفع ﴿ شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا ﴾ ، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ ﴾ من بنى آدم فيشفع له ، أ ﴿ وَيَرْضَىٰٓ ﴾ — ٢٦ — الله له بالتوحيد ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ ﴾ يعنى لا يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴾ — ٢٧ — حين زعموا أن الملائكة أناث وأنها تشفع لهم ، يقول الله : ﴿ وَمَا لَهُم بِهِۦ ﴾ بذلك ﴿ مِنْ عِلْمٍ ﴾ أنها أناث ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ﴾ يقول ما يتبعون إلا الظن وما يستيقنون أنها أناث ﴿ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴾ — ٢٨ — ﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا ﴾ يعنى عن من أعرض عن الإيمان بالقرآن ﴿ وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ — ٢٩ — ﴿ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ يعنى من مبلغ رأيهم من العلم أن الملائكة أناث وأنها تشفع لهم ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ يعنى عن الهدى من غيره ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ ﴾ من غيره ﴿ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴾ — ٣٠ — منكم ، ثم عظم نفسه بأنه غنى عن عبادتهم والملائكة وغيرهم عبيده وفى ملكه ، فقال : ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ ﴾ فى الآخرة « الذين أساءوا بما عملوا » من الشرك فى الدنيا ، وذلك « أنه قال » (١) فى الأنعام (٢) ، والنساء (٣) —

---

(١) فى أ : « أنهم قالوا » ، وفى ف : « أنه قال » .

(٢) سورة الأنعام : ١٢ ، وتمامها : « قل لمن ما فى السموات والأرض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون » .

(٣) سورة النساء : ٨٧ ، وتمامها : « الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثا »

« ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه » يعنى لا شك فى البعث أنه كائن « ليجزى الذين أساءوا بما عملوا » من الشرك فى الدنيا ﴿ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا ﴾ التوحيد فى الدنيا ﴿ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ - ٣١ - وهى الجنة ، ثم نعت المتقين فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ ﴾ يعنى كل ذنب يختم بالنار ﴿ وَٱلْفَوَٰحِشَ ﴾ يعنى كل ذنب فيه حد ﴿ إِلَّا ٱللَّمَمَ ﴾ يعنى ما بين الحدين نزلت فى نبهان التمار وذلك أنه كان له حانوت يبيع فيه التمر ، فأتته امرأة تريد تمرا ، فقالت لها : ادخلى الحانوت ، فإن فيه تمرا جيدا . فلما دخلت راودها عن نفسها ، فأبت عليه ، فلما رأت الشر خرجت فوثب إليها ، فضرب عجزها بيده ، فقال : والله ، مانلت منى حاجتك ، ولا حفظت غيبة أخيك المسلم . فذهبت المرأة وندم الرجل ، فأتى النبى — صلى الله عليه وسلم — فأخبره بصنيعه [١٧٤ ب] . فقال له النبى — صلى الله عليه وسلم — ويحك يا نبهان ، فاعل زوجها « غاز »[1] فى سبيل الله ، فقال : الله ورسوله أعلم . فقال : أما علمت أن الله يغار للغازى ما لا يغار للمقيم ، فأتى أبا بكر — رضى الله عنه — فأعلمه ، فقال : ويحك فاعل زوجها « غاز »[2] فى سبيل الله . فقال : الله أعلم . ثم رجع فأتى عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — فأخبره ، فقال : ويحك لعل زوجها « غاز »[3] فى سبيل الله . قال : الله أعلم . فصرعه عمر فوطئه ، ثم انطلق به إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال : يا رسول الله ، إخواننا غزاة فى سبيل الله تكسر الرماح فى صدورهم يخلف هذا ونحوه أهليهم بسوء ، فاضرب عنقه .

---

(١) فى أ : « غازى » ، وفى ف : « غزا » .

(٢) فى أ : « غازى » ، وفى ف : « غاز » .

(٣) فى أ « غازى » ، وفى ف : « غاز » .

فضحك النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال أرسله يا عمر فنزلت فيـه « الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم » يعنى ضربه عجزيتها بيده ﴿ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴾ لمن تاب ، ثم قال : ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ ﴾ من غيره ﴿ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ يعـنى خلقكم من تراب ﴿ وَ ﴾ هو أعلم بكم ﴿ إِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ﴾ يعـنى جنين الذى يكون فى بطن أمه ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ﴾ قال وقال ناس من المسلمين : صلينا وصمنا وفعلنـا فزكوا أنفسهم ، فقـال الله — تعـالى — : « فلا تزكوا أنفسـكم » ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾ — ٣٢ — ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴾ — ٣٣ — عن الحـق يعنى الوليد بن المغيرة ﴿ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا ﴾ من الخير بلسانه ﴿ وَأَكْدَىٰٓ ﴾ — ٣٤ — يعنى قطع ﴿ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ ﴾ بأن الله لا يبعثه ﴿ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴾ — ٣٥ — الإقامة على الكفر نظيرها فى الطور، وفى ن « أم عندهم الغيب فهم يكتبون »[2] .

﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ ﴾ يعنى يحدث ﴿ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴾ — ٣٦ — يعنى التوراة كتاب موسى ﴿ وَ ﴾ صحف ﴿ إِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ — ٣٧ — لله بالبلاغ وبلغ قومه ما أمره الله — تعالى — ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ — ٣٨ — يقول لا تحمـل نفس خطيئـة نفس أخرى ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ ﴾ فى الآخرة ﴿ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ — ٣٩ — يعنى إلا ما عمـل فى الدنيـا ﴿ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ ﴾ يعنى عمله فى الدنيا ﴿ سَوْفَ يُرَىٰ ﴾ — ٤٠ — فى الآخرة حين ينظر إليـه ﴿ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴾ — ٤١ — يوفيه جزاء عمله فى الدنيا كاملا ، ثم أخبر عن هـذا الإنسان

---

(١) سورة الطور : ٤١ ، وتمامها : « أم عندهم الغيب فهم يكتبون » .

(٢) سورة القلم : ٤٧ .

الذى قال «له»[1]، فقال: ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ - ٤٢ - ينتهى إليه بعمله، ثم أخبره عن صنعه فقال: ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴾[2] - ٤٣ - يقول أضحك واحدا وأبكى آخر، وأيضا أضحك أهل الجنة وأبكى أهل النار ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ ﴾ الأحياء ﴿ وَأَحْيَا ﴾ - ٤٤ - الموتى ﴿ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ﴾ الرجل والمرأة كل واحد منهما زوج بالآخر ﴿ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴾ - ٤٥ - خلقهما ﴿ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴾ - ٤٦ - يعنى «إذا تدفق»[3] المنى ﴿ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴾ - ٤٧ - يعنى الخلق الآخر يعنى البعث فى الآخرة «بعد الموت»[4] ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴾ - ٤٨ - يقول مَوَّل وأرضى هذا الإنسان بما أعطى[5] «ثم قال»: ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴾ - ٤٩ - .

قال مقاتل: الشعرى اليمانية النيرة الجنوبية كوكب مضىء وهى التى تتبع «الجوزاء»[6] ويقال لها المزن والعبور، كان «أناس»[7] من الأعراب من خزاعة، وغسان، وغطفان، يعبدونها وهى الكوكب «الذى»[8] يطلع بعد الجوزاء،

---

(١) «له»: ساقطة من أ.

(٢) الآيات من ٤٠ — ٤٣ بها أخطاء فى أ، ف.

(٣) فى أ: «إذا أنفق»، وفى ف: «إذا أنفق».

(٤) فى أ: «بعد موت الأرل»، وفى ف: «بعد الموت الخلق الأرل».

(٥) فى أ، ف: «ثم قال فى التقديم لهذا الإنسان (فبأى آلاء ربك تتمارى) يعنى ما ذكر من صنعه يقول فبأى نعماء ربك تشك فيه أنه ليس من الله — عز وجل — » وفيه كما ترى تفسير الآية ٥٥ بعد الآية ٤٨ ثم كرر الآية ٥٥ فى مكانها.

(٦) فى أ: «الجوزى»، وفى ف: «الجوزاء».

(٧) فى أ: «ناسا»، وفى ف: «أناس».

(٨) فى أ: «التى».

قال الله – تعالى – أنا ربها فاعبدونى (١) ﴿ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴾ – ٥٠ – بالعذاب ، وذلك أن أهل عاد وثمود وأهل السواد وأهل الموصل وأهل العال كلها من ولد « إرم (٢) » بن سام بن نوح – عليه السلام – فمن ثم قال « أهلك عادا الأولى » يعنى قوم هود بالعذاب .

﴿ وَ ﴾ أهلك ﴿ ثَمُودَ ﴾ بالعذاب ﴿ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴾ – ٥١ – منهم أحد ﴿ وَ ﴾ أهلك ﴿ قَوْمَ نُوحٍ ﴾ بالغرق ﴿ مِّن قَبْلُ ﴾ هلاك عاد وثمود ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴾ – ٥٢ – من عاد وثمود وذلك أن نوحا دعا قومه ألف سنة إلا خمسين عاما فلم يجيبوه ، حتى إن الرجل منهم كان يأخذ بيد ابنه فينطلق به إلى نوح – عليه السلام – فيقول له : احذر هذا ، فإنه كذاب ، فإن أبى قد مشى بى إلى هذا وأنا مثلك ، فحذرنى منه فأحذره فيموت الكبير على الكفر وينشؤ الصغير على وصية أبيه ، فنشأ قرن بعد قرن على الكفر ، هم كانوا أظلم وأطغى فبقى من نسلهم ، بعد عاد أهل السواد ، وأهل الجزيرة ، وأهل العال ، فمن ثم قال : « عادا الأولى » ، ثم قال : ﴿ وَ ﴾ أهلك ﴿ ٱلْمُؤْتَفِكَةَ ﴾ يعنى الكذبة ﴿ أَهْوَىٰ ﴾ – ٥٣ – يعنى « قرى (٣) » قوم لوط ، وذلك أن جبريل – عليه السلام – أدخل جناحه تحتها فرفعها إلى السماء حتى « سمعت (٤) » ملائكة سماء الدنيا أصوات الديكة ، ونباح الكلاب ، ثم قلبها فهوت من السماء إلى الأرض مقلوبة قال : ﴿ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴾

---

(١) وبذلك تعرف سر قوله – تعالى – « وأنه هو رب الشعرى » مع أنه فى الحقيقة رب كل شىء ، ولكن لما كان بعض الأعراب يعبدونها خصها بالذكر ليبين لهم أنه هو ربها وخالقها ، فالعبادة له لا لما خلقه بقدرته .

(٢) فى ا : « آدم » ، وفى ف : « إرم » .

(٣) فى ا ، ف : « قريات لوط » .

(٤) فى ا ، ف : « سمع » ، والأنسب : « سمعت » .

- ٥٤ - يعنى الحجارة التى غشاها من كان خارجا من القرية، أو كان فى زرعه، أو فى ضرعه، ثم قال: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ ﴾ يعنى بأى نعمة ربك ﴿ تَتَمَارَىٰ ﴾ - ٥٥ - يعنى يشك فيها ابن آدم ﴿ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴾ (١) - ٥٦ - فيها تقديم، يقول هذا الذى أخبر عن هلاك الأمم الخالية يعنى قوم نوح، وعاد، وثمود، وقوم لوط، يخوف كفار مكة ليحذروا معصيته ﴿ أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ﴾ - ٥٧ - يعنى اقتربت الساعة [١٧٥ ب] ﴿ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾ - ٥٨ - يقول لا يكشفها أحد إلا الله يعنى الساعة لا يكشفها أحد من الآلهة إلا الله - تعالى - الذى يكشفها ﴿ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ﴾ يعنى القرآن ﴿ تَعْجَبُونَ ﴾ - ٥٩ - تكذيبا به ﴿ وَتَضْحَكُونَ ﴾ استهزاء ﴿ وَلَا تَبْكُونَ ﴾ - ٦٠ - يعنى كفار مكة مما فيه من الوعيد ﴿ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴾ - ٦١ - يعنى لاهون عن القرآن - بلغه اليمن - ﴿ فَٱسْجُدُوا لِلَّهِ ﴾ (٢) يعنى « صلوا » الصلوات الخمس ﴿ وَٱعْبُدُوا ﴾ - ٦٢ - يعنى وحدوا الرب - تعالى - .

* * *

(١) فى أ زيادة : « فيها تقديم لقوله : (خلق الزوجين الذكر والأنثى ...) إلى قوله : « أغنى وأقنى » .

(٢) « صلوا » : زيادة اقتضاها السياق ليست فى أ ، ولا فى ف .

سُورَةُ القَمَرِ

(٥٤) سورة القمر مكية
وآياتها خمس وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا
سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾
وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّنَ الْأَنبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ
النُّذُرُ ﴿٥﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ
يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾ مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ ۖ
يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾ * كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا
عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ ﴿١٠﴾
فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا
فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾

تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن
مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ
فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا
عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ
أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ
لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرًا مِّنَّا
وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا
بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴿٢٦﴾ إِنَّا
مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ
قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوْا۟ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾
فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُوا۟
كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾
كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ
نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾
وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا۟ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ

سورة الرحمن

فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ
مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ
مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كُلِّهَا
فَأَخَذْنَـٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَـٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم
بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ
وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ إِنَّ
ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَـٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ
ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا
وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٥١﴾
وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ إِنَّ
ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۢ ﴿٥٥﴾

[سـورة القمر (*)]

سورة القمر مكية عددها خمس وخمسون آية (1) .

(*) معظم مقصود السورة :

التخويف بهجوم القيامة ، والشكوى من عبادة أهل الضلالة ، وذلهم فى وقت البعث وقيام الساعة ، وغير الطوفان وهلاك الأمم المخالفة ، وقصة ناقة صالح ، وإهلاك جبريل قومه بالصيحة ، وحديث قوم لوط ، وتماديهم فى المعصية ، وحديث فرعون ، وتعنيه فى الجهالة ، وتقرير القضاء والقدر ، واظهار علامة القيامة ، ونزول المتقين « فى مقعد صدق عند مليك مقتدر » سورة القمر : ٥٥ .

* * *

(١) فى المصحف :

(٥٤) سورة القمر مكية إلا الآيات ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، فمدنية ، وآياتها ٥٥ نزلت بعد سورة الطارق .

وسميت سورة القمر لاشتمالها على ذكر انشقاق القمر .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ ﴾ يعني القيامة ، « ومن علامة ذلك »[1] خروج النبي - صلى الله عليه وسلم - ، والدخان ، وانشقاق القمر ، وذلك أن كفار مكة سألوا النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يريهم آية فانشق القمر نصفين فقالوا : هذا عمل السحرة . يقول الله - تعالى - : ﴿ « وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ »[2] ﴾ - ١ - ﴿ وَإِن يَرَوْا ءَايَةً ﴾ يعني انشقاق القمر ﴿ يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ - ٢ - يعني سحر ذاهب ، فاستمر ، ثم التأم القمر بعد ذلك ، يقول الله - تعالى - : ﴿ وَكَذَّبُوا ﴾ بالآية يعني بالقمر أنه ليس من الله - تعالى - ﴿ وَٱتَّبَعُوٓا أَهْوَآءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ ﴾ هذا وعيد ﴿ مُّسْتَقِرٌّ ﴾ - ٣ - يعني لكل حديث منتهى وحقيقة ، يعني العذاب في الدنيا القتل ببدر ، ومنه في الآخرة عذاب النار ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ ﴾ يعني جاء أهل مكة من حديث القرآن ﴿ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴾ - ٤ - يعني موعظة لهم ، وهو النهي عن المعاصي جاءهم ﴿ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ﴾ يعني القرآن نظيرها في يونس : « - وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون »[3] يقول أرسلت إليهم وأنذرتهم فكفروا بما جاءهم من البيان ﴿ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴾ - ٥ - ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ﴾ يعني فأعرض عن كفار مكة إلى ﴿ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ ﴾ وهو

(١) « ومن علامة ذلك » : زيادة اقتضاها السابق .

(٢) « وانشق القمر » : ليست في أ ، ولا في ف .

(٣) سورة يونس : ١٠١ .

إسرافيل ينفخ الثانية «قائما»[1] على صخرة بيت المقدس ﴿ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ﴾ - ٦ - يعنى إلى أمر فظيع ﴿ « خُشَّعًا »[2] ﴾ يعنى ذليلة خافضة ﴿ أَبْصَـٰرُهُمْ ﴾ عند معاينة النار ﴿ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ ﴾ يعنى القبور ﴿ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴾ - ٧ - حين انتشر من معدنه فشبه الناس بالجراد إذا خرجوا من قبورهم ﴿ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ﴾ يعنى مقبلين سراعا إذا خرجوا من القبور إلى صوت إسرافيل القائم على الصخرة التى ببيت المقدس، فيهون على المؤمنين الحشر، كأدنى صلاتهم، والكفار يكبون على وجوههم، فلا يقومون مقاما، ولا يخرجون مخرجا إلا عسر عليهم فى كل موطن شدة ومشقة، فذلك قوله: ﴿ يَقُولُ ٱلْكَـٰفِرُونَ هَـٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴾ - ٨ - ﴿ كَذَّبَتْ « قَبْلَهُمْ »[3] ﴾ قبل أهل مكة ﴿ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا ﴾ نوحا [١٧٦ أ] ﴿ وَقَالُوا ﴾ لنوح: ﴿ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴾ - ٩ - يعنى استطار القلب منه وأوعدوه بالقتل وضربوه ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ « أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ »[4] ﴾ - ١٠ - بعد ما كان يضرب فى كل يوم مرتين حتى يغشى عليه، فإذا أفاق قال: « اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون ».

قال أبو محمد: قال أبو العباس: «وازدجر»: دفع عما أراد منهم. فأجابه الله - تعالى - ﴿ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ أربعين يوما ﴿ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴾ - ١١ - يعنى منصب كثير ﴿ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ ﴾ أربعين يوما ﴿ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ - ١٢ - وذلك أن ماء السماء وماء الأرض قدر الله

(١) فى ا، ف: «قائم».
(٢) فى ا: «خاشعا».
(٣) فى ا: «قبل».
(٤) «أنى مغلوب فانتصر»: ساقط من ا، ف.

ـ تعالى ـ كليهما ، فكانا سواء لم يزد ماء السماء على ماء الأرض ، وكان ماء السماء باردا مثل الثلج ، وماء الأرض حارا مثل الحميم ، فذلك قـوله : « على أمر قد قدر » لأن المـاء ارتفع فوق كل جبل ثلاثين يوما ، ويقـال أربعين ذراعا ، فكان المـاء الذى على الأرض ، والذى على رءوس الجبال سواء فابتلعت الأرض ماءها ، وبقى ماء السماء أربعين يوما « لم تشرب به الأرض »[1] فهـذه البحور التى على الأرض منهـا ﴿ وَحَمَلْنَـٰهُ ﴾ نوحا ﴿ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ ﴾ يعنى ألواح السفينة وهى من ساج ، ثم قال : ﴿ وَدُسُرٍ ﴾ ـ ١٣ ـ يعـنى مسامير من حديد تشد به السفينة ، كان بابها فى عرضها ﴿ تَجْـرِى بِأَعْيُنِنَا ﴾ يقول تجـرى السفينة فى المـاء بعين الله ـ تعـالى ـ فأغرق الله قوم نوح ، فذلك الغرق ﴿ جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴾ ـ ١٤ ـ يعنى نوحا المكفور به ﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَـٰهَآ ءَايَةً ﴾ يعنى السفينة كانت عبرة وآية لمن بعدهم من النـاس ، نظيرها فى الحـاقة[2] ، وفى الصافات[3] ، وفى العنكبوت[4] .

---

(١) فى أ « لم ينسفها الأرض » وفى ف : « لم ينشفها الأرض » .

(٢) عله يشير إلى الآية ١١ ، ١٢ من سورة الحاقة وهما « إنا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية ، لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية » .

(٣) عله يشير إلى الآية ١٤ وهى « وإذا رأوا آية يستسخرون » . أو إلى قصة نوح فى سـورة الصافات فى الآيات ٧٥ ـ ٨٢ ، وتمـامها « ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ، ونجيناه وأهله من الكرب العظيم ، وجعلنا ذريتـه هم الباقين ، وتركنا عليه فى الآخرين ، سلام على نوح فى العالمين ، إنا كذلك نجزى المحسنين ، إنه من عبادنا المخلصين ، ثم أغرقنا الآخرين » .

(٤) يشير إلى آيتى ١٤ ، ١٥ من سورة العنكبوت وفيهما « ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سـنة إلا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون ، فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين » .

﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ - ١٥ - يقول هل من يتذكر؟ فيعلم أن ذلك حق فيعتبر ويخاف عقوبة الله - تعالى - ﴿ « فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ »(١) ﴾ -١٦- ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ﴾ يقول هونا ﴿ ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ ﴾ يعنى ليتذكروا فيه ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ - ١٧ - يعنى فيتذكر فيه ولولا أن الله - تعالى - يسر القرآن للذكر ما استطاع أحد أن يتكلم بكلام الله - تعالى - ولكن الله - تعالى - يسره على خلقه فيقرءونه على كل حال ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ ﴾ هودا بالعذاب ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾ - ١٨ - يقول الذى أنذر قومه « ألم يجدوه »(٢) حقا؟ ثم أخبر عن عذابهم فقال: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ يعنى باردة شديدة ﴿ فِى يَوْمِ نَحْسٍ ﴾ يعنى شديد ﴿ مُّسْتَمِرٍّ ﴾ - ١٩ - يقول استمرت عليهم الريح لا تفتر عنهم سبع ليال، وثمانية أيام حسوما دائمة ﴿ تَنزِعُ ﴾ الريح أرواح ﴿ ٱلنَّاسَ ﴾ من أجسادهم فتصرعهم، ثم شبههم فقال: ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ ﴾(٤) يعنى أصول النخل ﴿ « مُّنقَعِرٍ »(٣) ﴾ - ٢٠ - يقول « انعقرت » النخلة من أصلها فوقعت [١٧٦ ب] وهو « المنقطع »(٥).

---

(١) « فكيف كان عذابى ونذر » - ١٦ - : ساقطة هى وتفسيرها من الأصول.

(٢) « ألم يجدوه » أنسب من « أليس وجدوه ».

(٣) فى أ : (يكون « منقعر »)، فى ف : (يكون « منقعر »).

(٤) فى أ : « انعقرت »، وفى ف : « انقرعت »، وفى النسفى « انقلعت ».

(٥) قال النسفى : « كأنهم أعجاز نخل منقعر » أصول نخل منقلع عند مغارسه وشبهوا بأعجاز النخل لأن الريح كانت تقطع رءوسهم فتبقى أجسادا بلا رءوس فيتساقطون على الأرض أمواتا وهم جثث طوال كأنهم أعجاز نخل. وهى أصولها بلا فروع وذكر صفة «نخل» على اللفظ ولو حملها على المعنى لأنث كما قال: « ... كأنهم أعجاز نخل خاوية » سورة الحاقة: ٧.

فشبههم حين وقعوا من شدة العذاب « بالنخيل »[1] الساقطة التى ليست لها رءوس وشبههم « بالنخيل »[2] لطولهم ، كان طول كل رجل منهم « اثنى »[3] عشر ذراعا ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾ - ٢١ - ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ - ٢٢ - ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴾ - ٢٣ - يعنى بالرسل ﴿ فَقَالُوٓا أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ ﴾ يعنون صالحا ﴿ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴾ - ٢٤ - يعنى لفى شقاء وعناء إن تبعنا صالحا ﴿ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ ﴾ يعنى أنزل عليه الوحى ﴿ مِنۢ بَيْنِنَا ﴾ يعنون صالحا - صلى الله عليه - ، ونحن أفضل منه عند الله منزلة ، فقالوا : ﴿ بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴾ - ٢٥ - يعنى بطر مرح ، قال صالح : ﴿ سَيَعْلَمُونَ غَدًا ﴾ عند نزول العذاب ﴿ مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴾ - ٢٦ - فهذا وعيد أنا أم أنتم ﴿ إِنَّا مُرْسِلُوا ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ ﴾ لنبتليهم بها ﴿ فَٱرْتَقِبْهُمْ ﴾ يعنى انتظرهم فإن العذاب نازل بهم ﴿ وَٱصْطَبِرْ ﴾ - ٢٧ - على الأذى ﴿ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ ﴾ يوم للناقة ويوم لأهل القرية ﴿ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴾ - ٢٨ - يعنى اليوم والناقة يقول إذا كان يوم « الناقة »[4] حضرت شربها ، وإذا كان يومهم حضروا شربهم ﴿ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ ﴾ بعدما كانوا منعوا الماء وكان القوم على شراب لهم ففنى الماء ، فبعثوا رجلا ليأتيهم بالماء يمزجوا به الخمر ، فوجدوا الناقة على الماء ، فرجع ، وأخبر أصحابه ، فقالوا لقدار بن سالف اعقروها . وكانوا ثمانية فأخذ قدار السيف

---

(١) فى أ : « النخلة » ، وفى ف : « النخيل » .

(٢) فى أ « بالنخل » ، وفى ف : « بالنخيل » .

(٣) فى أ . ف : « اثنا » ، وصوابه « اثنى » .

(٤) فى أ : « القيامة » ، وفى حاشية أ : « الناقة محمد » ، وفى ف : « الناقة » .

فعقرها ، وهو عاقر الناقة . فذلك قوله : ﴿ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴾ - ٢٩ - فتناول الناقة بالسيف فعقرها ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾ - ٣٠ - يعني الذي أنذر قومه « ألم يجدوه (١) ؟ » حقا فلما أيقن بالهلاك تكفنوا بالأنطاع وتطيبوا بالمر ، ثم دخلوا حفرهم صبيحة يوم الرابع ، ثم أخبر عن عذابهم فقال : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً ﴾ من جبريل - عليه السلام - وذلك أنه قام في ناحية القرية فصاح صيحة فخمدوا أجمعين ﴿ فَكَانُوا كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴾ - ٣١ - شبههم في الهلاك بالهشيم البالي يعني الحظيرة من القصب ونحوها تحظر على الغنم ، أصابها ماء السماء وحر الشمس حتى بليت من طول الزمان ، قال أبو محمد : قال أبو العباس أحمد بن يحيى (٢) : الهشيم النبت الذي أتى عليه حر الشمس وطول المدة فإذا مسسته لم تجده شيئا ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ - ٣٢ - ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِٱلنُّذُرِ ﴾ - ٣٣ - يعني بالرسل ، ثم أخبر عن عذابهم فقال : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا ﴾ يعني الحجارة من فوقهم ، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ ﴾ « ابنتيه ريثا وزعونا (٣) » ﴿ نَجَّيْنَـٰهُم ﴾ من العذاب ﴿ بِسَحَرٍ ﴾ - ٣٤ - يعني بقطع من آخر الليل ، وكان ذلك ﴿ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا ﴾ على آل لوط حين « أنجى (٤) » الله - تعالى - آل لوط ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعني هكذا ﴿ نَجْزِى ﴾ بالنجاة ﴿ مَن شَكَرَ ﴾ - ٣٥ - [١٧٧ أ] يعني من وحد الله - تعالى - وصدق بما جاءت به الرسل لم يعذب مع المشركين في الدنيا ، كقوله : « ... وسيجزي الله الشاكرين (٥) » يعني الموحدين ، ثم قال ﴿ وَلَقَدْ

(١) « ألم يجدوه ؟ » وردت بالأصل « أليس وجدوه ؟ » ولكن الأنسب « ألم يجدوه » .

(٢) في أ : « ثعلب أحمد بن يحيى » وعلى ثعلب شطب .

(٣) في أ : « ريثا وزعرتا » ، وفي ف : « رثا وزعونا » . (٤) في الأصل : « أنجا » .

(٥) سورة آل عمران ، ١٤٤ ، وتمامها : « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الشاكرين » .

أَنذَرَهُمْ ﴾ لوط ﴿ بَطْشَتَنَا ﴾ يعنى العذاب ﴿ فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ ﴾ - ٣٦ - يقول شكوا فى العذاب بأنه غير نازل بهم الدنيا ﴿ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ ﴾ جبريل - صلى الله عليه وسلم - ومعه ملكان ﴿ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ ﴾ يقول فحولنا أبصارهم إلى العمى ، وذلك أنهم كسروا الباب ، ودخلوا على الرسل يريدون منهم ما كانوا يعملون بغيرهم ، فلطمهم جبريل بجناحه فذهبت أبصارهم ﴿ فَذُوقُوا عَذَابِى وَنُذُرِ ﴾ - ٣٧ - يقول هذا الذى أنذروا « ألم يجدوه »(١) حقا ﴿ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴾ - ٣٨ - يقول استقر بهم العذاب بكرة ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴾ - ٣٩ - يقول هذا الذى أنذروا « ألم يجدوه »(٢) حقا ؟ ﴿ « وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ »(٣) ﴾ - ٤٠ - ﴿ وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ﴾ - ٤١ - يعنى الرسل موسى و« هارون »(٤) - عليهما السلام - يعنى بآل فرعون القبط ، وكان فرعون قبطيا يقول : ﴿ كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَا كُلِّهَا ﴾ يعنى بالآيات التسع : اليد ، والعصا ، والطمس ، والسنين ، والطوفان ، والجراد ، والقمل والضفادع ، والدم ﴿ فَأَخَذْنَـٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ ﴾ فى انتقامه ﴿ مُّقْتَدِرٍ ﴾ - ٤٢ - على هلاكهم ، ثم خوف كفار مكة فقال : ﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَـٰٓئِكُمْ ﴾ يعنى أكفار أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - خير من كفار الأمم الخالية الذين ذكرهم فى هذه السورة يقول أليس أهلكتهم بالعذاب بتكذيبهم الرسل ، فلستم خيرا منهم إن كذبتم

(١) فى الأصل : « أليس وجدوه » .

(٢) فى الأصل : « أليس وجدوه » .

(٣) « ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر » : هذه الآية ساقطة هى وتفسيرها من الأصول .

(٤) فى أ : « هرون » .

محمدا — صلى الله عليه وسلم — أن يهلككم بالعذاب ﴿ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ﴾ — ٤٣ — يعنى فى الكتاب يقول ألكم براءة من العذاب فى الكتاب أنه لن يصيبكم من العذاب ما أصاب الأمم الخالية ؟ ، فعذبهم الله ببدر بالقتل ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴾ — ٤٤ — من عدونا يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه يقول الله — تعالى — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ ﴾ يعنى جمع أهل بدر ﴿ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ — ٤٥ — يعنى الأدبار لا يلوون على شىء ، وقتل عبد الله بن مسعود أبا جهل بن هشام بسيف أبى جهل ، وأخبر النبى — صلى الله عليه وسلم — أنه رأى فى جسده مثل لهب النار ، قال ذلك ضرب الملائكة ، وأجهز على أبى جهل عوف ومعوذ ابنا عفراء ، ثم أوعدهم فقال : ﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ مَوْعِدُهُمْ ﴾ بعد القتل ﴿ وَٱلسَّاعَةُ ﴾ يعنى والقيامة ﴿ أَدْهَىٰ ﴾ يعنى أفظع ﴿ وَأَمَرُّ ﴾ — ٤٦ — من القتل يقول القتل يسير ببدر ولكن عذاب جهنم أدهى وأمر عليهم من قتل بدر ، ثم أخبر عنهم [١٧٧ ب] فقال ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ فى الدنيا ﴿ فِى ضَلَٰلٍ ﴾ يعنى فى شقاء ﴿ وَسُعُرٍ ﴾ — ٤٧ — يعنى وعناء ، ثم أخبر بمستقرهم فى الآخرة فقال : ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ﴾ بعد العرض تسحبهم الملائكة وتقول الخزنة : ﴿ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴾ — ٤٨ — يعنى عذاب سقر ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ — ٤٩ — يقول قدر الله لهم العذاب ودخول سقر ﴿ وَمَآ أَمْرُنَآ ﴾ فى الساعة ﴿ إِلَّا وَٰحِدَةٌ ﴾ يعنى إلا مرة واحدة لا مثنوية لها ﴿ كَلَمْحٍ بِٱلْبَصَرِ ﴾ — ٥٠ — يعنى بكنوح الطرف ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ ﴾ بالعذاب ﴿ أَشْيَاعَكُمْ ﴾ يعنى عذبنا إخوانكم أهل ملتكم ، يا أهل مكة ، يعنى الأمم الخالية حين كذبوا رسلهم ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ — ٥١ — يقول فهل من متذكر فيعلم أن ذلك حق فيعتبر ويخاف فلا يكذب محمدا — صلى الله عليه وسلم — ،

ثم قال : ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴾ - ٥٢ - يعنى الأمم الخالية ، قال كل شيء عملوه مكتوب فى اللـوح المحفوظ ﴿ « وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ »(١) ﴾ - ٥٣ - ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ ﴾ يعنى البساتين ﴿ وَنَهَرٍ ﴾(٢) يعـنى الأنهار الجارية ، ويقال « السعة » مثل قوله فى الكهف « ... وفجرنا خلالها نهرا »(٣) ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ - ٥٥ - على ما يشاء وذلك أن أهل الجنة يدخلون على ربهم - تعـالى - على مقدار كل يوم جمعة ، فيجلسون إليه على قدر أعمالهم فى الدنيا وبقـدر ثوابهم فى الآخرة فيعطون فى ذلك المجلس ما يحبـون من « شيء »(٤) ، ثم يعطيهم الرب - تعـالى - ما لم يسألوه من الخير من جنة عدن ما لم تره عين ، ولم تسمعه أذن ولم يخطر على قلب بشر .

* * *

(١) من حاشية ا ، وفى الجلالين : (وكل صغير وكبير) من الذنب والعمل (مستطر) مكتتب فى اللوح المحفوظ .

(٢) كذا فى ا ، ف : والسعة بمعنى الواسعة التى تبهج النظر وتسر العين .

(٣) سورة الكهف : ٣٣ وتمامها : « كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالها نهرا » .

(٤) فى ا : « نبي » وفى ف : « شيء » .

سُورَةُ الرَّحْمَٰنِ

(٥٥) سورة الرحمن مدنية
وآياتها ثمان وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمن ﴿١﴾ علم القرءان ﴿٢﴾ خلق الإنسان ﴿٣﴾ علمه البيان ﴿٤﴾

ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾ وَٱلسَّمَآءَ
رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا فِى ٱلْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا ٱلْوَزْنَ
بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا ٱلْمِيزَانَ ﴿٩﴾ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا
فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴿١١﴾ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾
فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾
وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾
رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ مَرَجَ
ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ
وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾
سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾
يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ

سـورة الرحمـٰن

وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَـٰنٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾
فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً
كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ
إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ
بِسِيمَـٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾
هَـٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ
ءَانٍ ﴿٤٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾
فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾
فِيهِمَا مِن كُلِّ فَـٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ
عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا
جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾
فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَـٰنُ ﴿٦٠﴾

الجزء السابع والعشرون

فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَامَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾
حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ
يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾
مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَارَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِي ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾

سُورَةُ الوَاقِعَةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ ٱلرَّحْمَـٰنُ ﴾ - ١ - وذلك أنه لما نزل « ... اسجدوا للرحمن ... »[1] قال كفار مكة : « ... وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا ... »[2] فأنكروا الرحمن وقالوا : لا نعرف الرحمن ، فأخبر الله - تعالى - عن نفسه ، وذكر صنعه ليعرف ، فيوحد فقال : « الرحمن » الذى أنكروه هو الذى : ﴿ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ - ٢ - ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ ﴾ - ٣ - يعنى آدم - عليه السلام - ﴿ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾ - ٤ - يعنى بيان كل شىء ﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ - ٥ - مطالعهما ومغاربهما ثمانين ومائة مطلع ، وثمانين ومائة مغرب « لتعلموا »[3] بها عدد السنين والحساب ، ثم قال : ﴿ وَٱلنَّجْمُ ﴾ يعنى كل نبت ليس له ساق ﴿ وَٱلشَّجَرُ ﴾ كل نبت له ساق ﴿ يَسْجُدَانِ ﴾ - ٦ - يعنى سجودهما[4] ظلهما طرفى النهار حين نزول الشمس ، وعند طلوعها إذا تحول ظل الشجرة فهو سجودها ، ثم قال : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا ﴾ من الأرض «مسيرة»[5] خمسمائة عام [١٧٨ ا] ﴿ وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴾ - ٧ - الذى يزن به الناس وضعه الله عدلا بين الناس ﴿ أَن لَّا تَطْغَوْا فِى ٱلْمِيزَانِ ﴾ - ٨ -

---

(١) سورة الفرقان : ٦٠ .

(٢) سورة الفرقان : ٦٠ .

(٣) فى ا : زيادة : « يعنى لتعلموا » .

(٤) كذا فى ا ، ف ، والمراد سجود ظلهما .

(٥) « مسيرة » من ف ، وليست فى ا .

يعنى الا تظلموا فى الميزان ﴿ وَأَقِيمُوا ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ يعنى اللسان بالعدل ﴿ وَلَا تُخْسِرُوا ﴾ يعنى ولا تنقصوا ﴿ ٱلْمِيزَانَ ﴾ - ٩ - ﴿ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴾ - ١٠ - يعنى للخليقة من أهل الأرض ﴿ فِيهَا ﴾ يعنى فى الأرض ﴿ فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴾ - ١١ - يعنى ذات الأجواف، مثل قوله : « ... وما تخرج من ثمرات من أكمامها ... »(١) يعنى الكفرى موقر « طلعها »(٢) ﴿ وَٱلْحَبُّ ﴾ فيها يعنى فى الأرض أيضا، الحب : يعنى البر والشعير ﴿ ذُو ٱلْعَصْفِ ﴾ يعنى ورق الزرع الذى يكون فيه الحب ﴿ وَٱلرَّيْحَانِ ﴾ - ١٢ - يعنى الرزق نظيرها فى الواقعة « فروح وريحان ... »(٣) يعنى الرزق بلسان حمير الذى يخرج من الحب من دقيق أو سويق أو غيره فذكر ماخلق من «النعم»(٤)، فقال ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ - ١٣ - يعنى الجن والإنس يعنى فبأى نعماء ربكما تكذبان بأنها ليست من الله - تعالى - ثم قال : ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴾ يعنى آدم - عليه السلام - ﴿ مِن صَلْصَٰلٍ ﴾(٥) يعنى من تراب الرمل ومعه من الطين الحر، «قال» ابن عباس الصلصال : الطين الجيد إذا ذهب عنه الماء « فتشقق »(٦) فإذا تحرك تقعقع، وأما قوله : ﴿ كَٱلْفَخَّارِ ﴾ - ١٤ - يعنى هو بمنزلة الفخار من قبل أن يطبخ، يقول كان ابن آدم من قبل أن ينفخ فيه الروح بمنزلة الفخار أجوف ﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ ﴾

---

(١) سورة فصلت الآية ٤٧، وتمامها : « إليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ويوم يناديهم أين شركائى قالوا آذناك ما منا من شهيد ».

(٢) فى ف : « بطلعها ».

(٣) سورة الواقعة : ٨٩.

(٤) فى أ : « النعيم ».

(٥) فى أ : « فقال »، وفى ف : « قال ».

(٦) فى أ : « تشقق »، وفى ف : « فتشقق ».

يعـنى إبليس ﴿ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ – ١٥ – يعنى من لهب النار صاف ليس له دخان ، وإنمـا سمى الجان لأنه من حى من الملائكة يقـال لهم الجن ، « فالجن الجماعة ، والجان الواحد »[1] وكان حسن خلقهما من النعم ، فمن ثم قال : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ يعنى نعماء ﴿ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ – ١٦ – ﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ ﴾ مشرق أطول يوم فى السنة وهو خمس عشرة ساعة ، ومشرق أقصر يوم فى السنة وهو تسع ساعات ﴿ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴾ – ١٧ – يعنى مغاربهما يعنى مغرب أطول ليلة ويوم فى السنة وأقصر ليلة ويوم فى السنة فهما يومان فى السنة ، ثم جمعها فقال : « ... رب المشارق والمغارب ... »[2] ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ – ١٨ – أنهـا ليست من الله – تعـالى – قـوله ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ يعنى خلع البحرين ماء المـالح وماء العذب خلع أحدهما على الآخر ﴿ يَلْتَقِيَانِ ﴾ – ١٩ – .

قال أبو محمد : قال أبو العباس أحمد بن يحيى : « مرج » يعنى خلق .

وقال الفراء : « مرج البحرين » يعنى أرسلهما .

وقال أبو عبيدة مجازه مرجت الدابة أى خلعت عنقها ﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ ﴾ يعنى حاجزا حجز الله أحدهما عن الآخر بقدرته فـ ﴿ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ – ٢٠ – يعنى لا يبغى أحدهما على الآخر [١٧٨ ب] فلا يختلطان ولا يتغير « طعمهما »[3] وكان هذا من النعم ، فلذلك قال : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا ﴾ يعنى فبأى نعماء ربكما ﴿ تُكَذِّبَانِ ﴾ – ٢١ – أنها ليست من الله – تعـالى – ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ﴾ من المـاءين جميعا ، ماء الملح وماء العذب ومن ماء السماء ﴿ ٱللُّؤْلُؤُ ﴾ الصغار ﴿ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ – ٢٢ – يعنى الدر

---

(١) من ف ، وفى أ : « والجان جماعة والجان الواحد » .

(٢) سورة المعارج : ٤٠ .　　(٣) فى أ ، ف : « طعمه » .

العظام ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَاءِ ﴾ يعنى نعماء ﴿ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ - ٢٣ - فهـذا من النعم، قـوله : ﴿ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ﴾ يعنى السفن ﴿ ٱلْمُنشَـَٔاتُ ﴾ يعنى المخلوقات ﴿ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴾ - ٢٤ - يعنى كالجبال يشبه السفن فى البحر كالجبال فى البر، « فكانت »(١) السفن من النعم، ثم قال : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ - ٢٥ - يعنى نعماء ربكما تكذبان، قـوله : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ - ٢٦ - يعنى « من »(٢) على الأرض من الحيوان فان يعـنى هالك ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ - ٢٧ - ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَاءِ ﴾ يعنى نعماء ﴿ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ - ٢٨ - فلما نزلت هـذه الآية قالت الملائكة الذين فى السماء هلك أهل الأرض العجب لهم كيف تنفعهم المعيشة حتى أنزل الله - تعالى - فى القصص « ... كل شىء هالك إلا وجهه ... »(٣) يعنى كل شىء من الحيـوان فى السموات والأرض يموت إلا وجهه يقول إلا الله(٤)، فأيقنوا عند ذلك كلهم بالهلاك، قوله : ﴿ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يعـنى يسأل أهل الأرض الله الرزق، وتسأل الملائكة أيضا لهم الرزق والمغفرة ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴾ - ٢٩ - وذلك أن اليهود قالت : إن الله لا يقضى يوم السبت شيئا فأنزل الله - تعالى - « كل يوم هو فى شأن » يوم السبت وغيره، وشأنه أنه يحدث فى خلقه ما يشـاء من خلق، أو عذاب، أو شدة، أو رحمة، أو رخاء، أو رزق، أو حياة، أو موت. فمن مات محى اسمه من

---

(١) فى ا : « فكان » .

(٢) « من » : ساقطة من ا .

(٣) سورة القصص : ٨٨ .

(٤) عرف عن مقاتل التجسيم فى مثل هـذا المقام، فقد فسر « الرحمن على العرش اسـتوى » سورة طه : « بالاستواء فوق العرش » ولكن تفسيره لهذه الآية : « ... كل شىء هالك إلا وجهه ... » سورة القصص : ٨٨ . بقوله إلا الله، تفسير بعيد عن التجسيم .

اللوح المحفوظ ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ - ٣٠ - يعنى نعماء ربكما تكذبان أنها ليست من الله - تعالى - ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ « أَيُّهَ »(١) ٱلثَّقَلَانِ ﴾ - ٣١ - يعنى سنفرغ لحساب الإنس والجن ولم يعن به الشياطين ؛ لأنهم هم أغووا الإنس والجن ، وهذا من كلام العرب يقول سأفرغ لك ، وإنه لفارغ قبل ذلك وهذا « تهديد »(٢) والله - تعالى - لا يشغله شيء يقول سيفرغ الله فى الآخرة « لحسابكم »(٣) « أيها »(٤) الثقلان يعنى الجن والإنس .

حدثنا عبيد الله قال : حدثنى أبى قال : قال أبو صالح : قال سعيد بن جبير : فى قوله : « سنفرغ لكم » يقول سأقصد لحسابكم ﴿ « فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ »(٥) ﴾ - ٣٢ - قوله : ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ قد جاء آجالكم فهذا وعيد من الله - تعالى - ، يقول : « يامعشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم »(٦) ... » لأن الشياطين أضلوهما فبعث فيهم رسلا منهم ، « قال »(٧) : ﴿ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا ﴾ [١١٧٩] ﴿ مِنْ أَقْطَارِ ﴾ يعنى من قطرى ﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يقول أن تنفذوا من أطراف السموات والأرض هربا من الموت ﴿ فَٱنفُذُوا لَا تَنفُذُونَ ﴾ يعنى لا تنفذوا ﴿ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴾ - ٣٣ - يعنى الا بملك حيثما توجهتم فثم ملكى فأنا آخذكم بالموت ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا ﴾ يعنى نعماء ربكما

---

(١) فى ف : ا « أيها » ، فى المصحف : « أيه » .
(٢) فى ا ، ف : « تهدد » .
(٣) فى ا : « لحسابهم » ، وفى ف : « لحسابكم » .
(٤) فى ا : « أيه » ، وفى ف : « أيها » .
(٥) « فبأى آلاء ربكما تكذبان » : ساقطة من ا ، ف .
(٦) سورة الأنعام : ١٣٠ .
(٧) فى ا ، ف : « فقال » .

﴿ تُكَذِّبَانِ ﴾ - ٣٤ - أن أحدا يقدر على هذا غير الله - تعالى - ، قوله - تعالى - : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ ﴾ يعنى كفار الجن والإنس فى الآخرة شواظ من نار يعنى لهب النار ليس له دخان ﴿ وَنُحَاسٌ ﴾ يعنى الصفر الذائب وهى خمسة أنهار تجرى من تحت العرش على رءوس أهل النار ثلاثة أنهار على مقدار الليل ، ونهران على مقدار أنهار الدنيا ﴿ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴾ - ٣٥ - يعنى فلا تمتنعان من ذلك ، فذلك قوله فى سورة النحل : « ... زدناهم عذابا فوق العذاب ... »(١) يعنى الأنهار الخمس بما كانوا يفسدون ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ ﴾ يعنى نعماء ﴿ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ - ٣٦ - ﴿ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ ﴾ يعنى انفرجت من المجرة ، وهو البياض الذى يرى فى وسط السماء وهو شرج السماء لنزول من فيها ، يعنى الرب - تعالى - والملائكة ﴿ فَكَانَتْ ﴾(٢) يعنى فصارت من الخوف ﴿ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾(٣)(٤) - ٣٧ - شبه لونها فى « التغير » والتلون « بدهان » الورد « الصافى » .

قال أبو صالح : شبه لونها بلون دهن الورد ، ويقال بلون الفرس الورد يكون فى الربيع كميتا أشقر ، وفى الشتاء أحمر ، فإذا اشتد البرد كان أغبر فشبه لون السماء فى اختلاف أحوالها بلون الفرس فى الأزمنة المختلفة .

وقال الفراء : فى قوله « وردة كالدهان » أراد بالوردة الفرس الورد يكون فى الربيع « وردة »(٥) إلى الصفرة فإذا اشتد البرد كانت حمراء ، فإذا كان بعد ذلك

---

(١) سورة النحل : ٨٨ .

(٢) فى ف : « التغيير » .

(٣) « كدهان » : وردت هكذا فى ا ، ف ، والأنسب « بدهان » .

(٤) فى ا : « الصاف » .

(٥) فى ا ، ف : « ورد » والأنسب « وردة » .

كانت وردة إلى الغـبرة فشبه تلون السماء بتلون الورد من الخيل ، وشـبه الوردة فى اختلاف ألوانهـا بالدهن لاختلاف ألوانه . ويقال كالدهان الأديم يعنى لونه (١) ﴿ « فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ » (٢) ﴾ - ٣٨ - ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ ﴾ يعنى عن عمله ﴿ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴾ - ٣٩ - لأن الرب - تعـالى - قد أحصى عليه عمله ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ - ٤٠ - .

قوله : ﴿ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَـٰهُمْ ﴾ بعد الحساب يعنى بسواد الوجوه وزرقة الأعين ﴿ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴾ - ٤١ - وذلك أن خزنة جهـنم بعد الحساب يغـلون أيديهم إلى أعناقهم ، ثم يجمعون بين نواصيهم إلى أقدامهم من ظهورهم ، ثم يدفعونهم فى النـار على وجوههم فإذا دنوا منها قالت لهم الخزنة : « هـذه النار التى كنتم بها تكذبون (٣) » فى الدنيا . ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ - ٤٢ - قوله : ﴿ هَـٰذِهِ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ - ٤٣ - يعنى الكافرين فى الدنيـا ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا ﴾ يعنى جهـنم شواظا ﴿ وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ - ٤٤ - شواظا يعنى بالحميم المـاء الحار الذى قد انتهى غليانه « يعنى الذى غلى حتى انتهى حره (٤) » لا يستريحون ساعة من غم يطاف عليهم فى ألوان عذابهم ، فذلك قوله : « ثم إن مرجعهم » من الزقـوم والحميم يعنى الشراب ، « لإلى الجحيم (٥) » ، فيذهب به

---

(١) تفسير : « وردة كالدهان » : من ف .

(٢) « فبأى آلاء ربكما تكذبان » : ساقط من أ ، ف .

(٣) سورة الطور : ١٤ ، وفى أ : زيادة : « فى سورة الطور » وليست فى ف .

(٤) فى ف : « يعنى بأن الذى قد غلى حتى انتهى حره » والآيات ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ساقطة من أ مع تفسيرها ، وهى من ف .

(٥) سورة الصافات : ٦٨ وهى : « ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم » .

مرة إلى الزقوم ، ثم إلى الحميم ، ثم إلى منازلهم فى جهنم ، فذلك قوله : « يطوفون بينها و بين حميم آن » ﴿ « فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ »(١) ﴾ - ٤٥ - [١٧٩ ب] .

قوله - تعالى - : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ ﴾ يوم القيامة فى الآخرة ﴿ جَنَّتَانِ ﴾ - ٤٦ - يعنى جنة عدن ، وجنة النعيم ، « وهما للصديقين »(٢) والشهداء والمقربين والسابقين وهو الرجل يهم بالمعصية فيذكر « مقامه بين يدى الله »(٣) - عز وجل - فيخاف فيتركها فله جنتان .

حدثنا عبدالله قال : حدثنى أبى ، قال : « قال »(٤) أبو صالح عن « مقاتل »(٥) عن عطاء عن ابن عباس عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : هل تدرون ما الجنتان ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : هما بستانان فى ريض الجنة كل واحد منهما مسيرة خمسمائة عام ، فى وسط كل بستان دار فى دار من نور على نور ، ليس منهما بستان إلا يهتز بنعمة وخضرة قرارها « ثابت »(٦) وفرعها « ثابت » وشجرها ثابت ﴿ « فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ »(٧) ﴾ - ٤٧ - ، ثم نعت الجنتين فقال : ﴿ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴾(٨) - ٤٨ - يعنى ذوانا أغصان يتماس أطراف شجرها « بعضه » بعضا كالمعروشات ﴿ « فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ »(٩) ﴾ - ٤٩ - ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ

---

(١) « فبأى آلاء ربكما تكذبان » : ساقطة من أ ، ف .
(٢) فى أ : « وهما الصديقين » ، وفى ف : « وهما الصديقين » .
(٣) « مقامه بين يدى الله » من ف ، وفى أ : « مقام ربه بين يدى الله » .
(٤) « قال » : زيادة ليست فى الأصول .
(٥) « مقاتل » : من ف ، وفى أ : وبإسناده (من) مقاتل .
(٦) فى أ : « لابث » .
(٧) « فبأى آلاء ربكما تكذبان » : ساقطة من أ ، ف .
(٨) فى أ ، ف : « بعضها » .
(٩) « فبأى آلاء ربكما تكذبان » : ساقطة من أ ، ف .

تَجْـرِيَانِ ﴾ - ٥٠ - فى عين أخدود من ماء غـير آسن ﴿ « فَبِأَيِّ آلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ »[1] ﴾ - ٥١ - ﴿ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَـٰكِهَةٍ ﴾ من كل لون من ألوان الفاكهة ﴿ زَوْجَانِ ﴾ - ٥٢ - يعـنى صنفان ﴿ فَبِأَيِّ آلَآءِ ﴾ يعـنى نعماء ﴿ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ - ٥٣ - ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾ يعنى ظاهرها من الديباج الأخضر فوق الفرش الديباج وهى بلغة فارس، نظيرها فى آخر السورة « متكئين على رفرف خضر[2] ... » يعنى « المحابس[3] » الخضر على الفرش، ثم قال : ﴿ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ - ٥٤ - يعنى ثمره، وجنى الشجر فى الجنتين دان، يقـول ما يجتنى فى الجنتين دان يقول طول الشجر لهـذا المجتنى قريب « يتنـاوله[4] » الرجل إن شاء جالسا، وإن شاء أو « متكئا[5] » أو قائمـا، ﴿ فَبِأَيِّ آلَآءِ ﴾ يعـنى نعماء ﴿ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ - ٥٥ - ﴿ فِيهِنَّ ﴾ يعـنى فى هذه الجنان الأربع فى التقديم : جنة عدن، وجنة النعيم، وجنة الفردوس، وجنة المأوى، ففى هذه الجنان الأربع جنان كثيرة فى الكثرة مثل ورق الشجر ونجوم السماء يقـول : « فيهن » ﴿ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ يعنى النساء يقول حافظات النظر عن الرجال، لا ينظرن إلى أحد غير أزواجهن ولا يشـتهين، غيرهم ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُـمْ وَلَا جَآنٌّ ﴾ - ٥٦ - لأنهن خلقن فى الجنـة مع شجر الجنة يعنى لم يطمثهن إنس قبل أهل الجنة، ولا جان يعنى جن .

---

(١) « فبأى آلاء ربكما تكذبان » : ساقطة من ا .

(٢) سورة الرحمن : ٧٦ .

(٣) فى ا : « التحابس » ، وفى ف : « المحابس » .

(٤) فى ا ، ف : « يتناولها » ، والأنسب « يتناوله » .

(٥) « متكيا » ، وردت هكذا فى ا ، ف ، والأنسب « متكئا » .

حدثنا عبد الله قال : قال أبي : قال أبو صالح ، قال مقاتل : « لم يطمثهن » لم يدمين . قال أبو محمد ، وقال الفراء : الطمث الدم يقال « طمثتها أدميتها »(١) ﴿ « فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ » ﴾(٢) - ٥٧ - ، ثم نعتهن فقال : ﴿ كَأَنَّهُنَّ ﴾ فى الشبه فى صفاء ﴿ ٱلْيَاقُوتُ ﴾ الأحمر ﴿ «و» ﴾(٣) فى بياض ﴿ ٱلْمَرْجَانُ ﴾ - ٥٨ - يعنى الدر العظام ﴿ « فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ» ﴾(٤) - ٥٩ - ، ثم قال : ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ ﴾ فى الدنيا ﴿ إِلَّا ٱلْإِحْسَـٰنُ ﴾ - ٦٠ - فى الآخرة يعنى هل جزاء أهل التوحيد فى الآخرة إلا الجنة ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ - ٦١ - [١١٨٠] ثم ذكر جنات أصحاب اليمين ، فقال : ﴿ وَمِن دُونِهِمَا ﴾ يعنى ومن دون جنتى المقربين والصديقين ، والشهداء فى الفضل ﴿ جَنَّتَانِ ﴾ - ٦٢ - وهما جنة الفردوس ، وجنة المأوى ﴿ « فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ»(٥) ﴾ - ٦٣ - ، ثم نعتهما فقال : ﴿ مُدْهَامَّتَانِ ﴾ - ٦٤ - سوداوان من الرى « والخضرة »(٦) ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ - ٦٥ - ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾ - ٦٦ - : « مملوءتان »(٧) من كل خير لا ينقصان ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ - ٦٧ - ﴿ فِيهِمَا فَـٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾ - ٦٨ - ﴿ فَبِأَيِّ

---

(١) فى ا : « انكحتها إذا أدماتها » ، وفى ف : « أدماتها » .

(٢) « فبأى آلاء ربكما تكذبان » : ساقطة من ا ، ف .

(٣) « و » : ساقطة من ا ، ف .

(٤) « فبأى آلاء ربكما تكذبان » : ساقطة من ا ، ف .

(٥) « فبأى آلاء ربكما تكذبان » : ساقطة من ا ، ف .

(٦) فى ا : « الخضر » .

(٧) فى ا ، ف : « يعنى مملوءتان » .

ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ[1] ﴾ -٦٩- ، ثم قال : و ﴿ فِيهِنَّ ﴾ يعنى فى الجنان الأربع ﴿ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴾ - ٧٠ - يعنى خيرات الأخلاق حسان الوجوه ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ - ٧١ - ، ثم نعتهن ، فقال : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾ -٧٢- يعنى بالحور البيضاء ، وبالمقصورات المحبوسات على أزواجهن فى الخيام ، يعنى الدر المجوف الدرة الواحدة مثل القصر العظيم جوفاء على قدر ميل فى السماء طولها فرسخ ، وعرضها فرسخ ، لها أربعة آلاف مصراع من ذهب ، فذلك قوله - تعالى - : « ... والملائكة يدخلون عليهم من كل باب »[2] ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ - ٧٣ - ، ثم قال : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴾ - ٧٤ - لأنهن خلقن فى الجنة ، يعنى لم يطأهن إنس قبل أهل الجنة ، ولا جان يعنى ولا جنى ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ - ٧٥ - ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ ﴾ يعنى المحابس فوق الفرش ﴿ وَعَبْقَرِىٍّ حِسَانٍ ﴾ - ٧٦ - يعنى لزرابى ، وهى الطنافس المخملة وهى الحسان ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ - ٧٧ - ﴿ تَبَارَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ ﴾ يعنى بالجلال العظيم ﴿ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ - ٧٨ - يعنى الكريم فلا أكرم منه ، يمدح الرب نفسه - تبارك وتعالى - .

* * *

(١) « فبأى آلاء ربكما تكذبان » : ساقطة من أ ، ف .

(٢) سورة الرعد : ٢٣ وتمامها : « جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب » .

[سورة الرحمن (*)]

سورة الرحمن مكية عددها ثمان وسبعون آية كوفي (١) .

* * *

(*) معظم مقصود السورة :

المنة على الخلق بتعليم القرآن ، وتلقين البيان ، وأمر الخلائق بالعدل في الميزان ، والمنة عليهم بالعصف والريحان وبيان عجائب القدرة في طينة الإنسان ، وبدائع البحر وعجائبه ، من استخراج اللؤلؤ والمرجان ، وجريان الفلك على وجه الماء أبدع جريان ، وفناء الخلق وبقاء الرحمن ، وقضاء حاجات المحتاجين ، وأن لا نجاة لعبد من الله إلا بحجة وبرهان ، وقهره الخلائق في القيامة بلهيب النار والدخان ، وسؤال أهل الساعة والعصيان ، وطوف الكفار في الجحيم ودلال المؤمنين في نعيم الجنان ، ومكافأة أهل الإحسان بالإحسان .

* * *

(١) في أ : سبعة وثمانون ، وهو خطأ .

وفي المصحف : (٥٥) سورة الرحمن مدنية ، وآياتها ٧٨ نزلت بعد سورة الرعد .

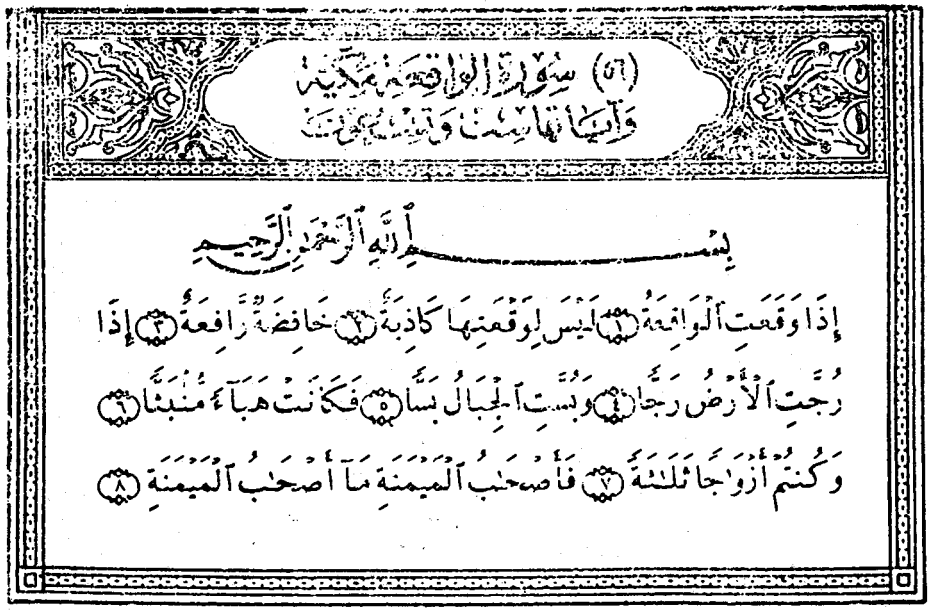
(٥٦) سورة الواقعة مكية
وآياتها ست وتسعون
بسم الله الرحمن الرحيم
إذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة إذا
رجت الأرض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا
وكنتم أزواجا ثلاثة فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة

الحزب الرابع

سورة الواقعة

وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ
مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾
يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن
مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾
وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾
جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾
إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾
فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ
مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ
مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا
أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٠﴾
وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾
وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ
مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ

أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾
قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾
ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾
فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَارِبُونَ
شُرْبَ الْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا
تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ
الْخَالِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾
عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ
النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ
تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ
تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَآءَ
الَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾
لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِى
تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ الْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ
جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾

سورة الواقعة

* فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ
لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾
تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾
وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾
وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾
فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ
إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن
كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ
إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ
جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾

[سورة الواقعة (*)]

سورة الواقعة مكية عددها ست (١) وتسعون آية كوفي (٢) .

• • •

(*) معظم مقصود السورة :

ظهور واقعة القيامة ، وأصناف الخلق بالإضافة إلى العذاب والعقوبة ، وبيان حال السابقين بالطاعة وبيان حال قوم يكونون متوسطين بين أهل الطاعة وأهل المعصية ، وذكر حال أصحاب الشمال ، والفرق في بحار الهلاك ، وبرهان البعث من ابتداء الخلقة ، ودليل الحشر والنشر من الحرث والزرع ، وحديث الماء والنار ، وما في ضمنها : من النعمة والمنة ، ومس المصحف وقراءته في حال الطهارة ، وحال المتوفى في ساعة السكرة ، وذكر قوم بالبشارة وقوم بالخسارة .

• • •

(١) في أ : ستة .

(٢) في المصحف : (٥٦) سورة الواقعة مكية إلا آية ٨١ ، ٨٢ فمدنيتان وآياتها ٩٦ نزلت بعد سورة طه .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴾ - ١ - يعنى إذا وقعت الصيحة وهى النفخة الأولى ﴿ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا ﴾ يعنى ليس لصيحتها ﴿ كَاذِبَةٌ ﴾ - ٢ - أنها كائنة ليس لها مثنوية ولا ارتداد ﴿ خَافِضَةٌ ﴾ يقول أسمعت القريب ، ثم قال : ﴿ رَافِعَةٌ ﴾ - ٣ - يقول أسمعت البعيد ، فكانت صيحة يعنى فصارت صيحة واحدة ، أسمعت القريب والبعيد .

قال أبو محمد : قال الفراء عن الكلبى : « خافضة » قوما إلى النار « ورافعة » قوما إلى الجنة . وقال غيره : « خافضة » أسمعت أهل الأرض ، « ورافعة » أسمعت أهل السماء ، ثم قال : ﴿ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴾ - ٤ - يعنى إذا زلزلت الأرض زلزالها يعنى رجا شدة الزلزلة ، تسكن حتى تلقى كل شىء فى بطنها على ظهرها ، يقول . إنها تضطرب وترتج لأن [١٨٠ ب] زلزلة الدنيا لا تلبث حتى تسكن وزلزلة الآخرة لا تسكن وترتج كرج الصبى فى المهد حتى ينكسر كل شىء عليها من جبل ، أو مدينة ، أو بناء ، أو شجر ، فيدخل فيها كل شىء خرج منها من شجر أو نبات ، وتلقى ما فيها من الموتى ، والكنوز على ظهرها ، قوله : ﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴾ - ٥ - يعنى فتتت الجبال فتا ﴿ فَكَانَتْ ﴾ يقول فصارت بعد القوة والشدة ، عروقها فى الأرض السابعة السفلى ، ورأسها فوق الأرض العليا ، من الخوف ﴿ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴾ - ٦ - يعنى الغبار الذى تراه فى الشمس

إذا دخل من الكوة فى البيت ، والمنبث الذى ليس بشىء والهباء المنثور الذى يسطع من حوافر الخيل من الغبار ، قال عبد الله بذلك ، حدثنى أبى عن أبى صالح ، عن مقاتل عن الحارث ، عن على — عليه السلام .

ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَكُنتُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ أَزْوَاجًا ثَلَٰثَةً ﴾ — ٧ — يعنى أصنافا « ثلاثة »(١) ، صنفان فى الجنة ، وصنف فى النار ، ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴾ — ٨ — يقول ما لأصحاب اليمين من الخير والكرامة فى الجنة ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴾ — ٩ — يقول ما لأصحاب المشأمة من الشر فى جهنم ، ثم قال : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ﴾ إلى الأنبياء منهم أبو بكر وعلى — « رضى الله عنهما »(٢) — « هم »(٣) ﴿ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴾ — ١٠ — إلى الإيمان بالله ورسوله من كل أمة ، هم السابقون إلى الجنة ، ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ — ١١ — عند الله — تعالى — فى الدرجات والفضائل ﴿ « فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ »(٤) ﴾ — ١٢ — ، ثم قال يعنى السابقين ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ — ١٣ — يعنى جمعا من الأولين ، يعنى سابق الأمم الخالية ، وهم الذين عاينوا الأنبياء — عليهم السلام — فلم يشكوا فيهم طرفة عين فهم السابقون . فلما نزلت ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴾ — ١٤ — يعنى أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — فهم أقل من سابق الأمم الخالية ، ثم ذكر ما أعد الله للسابقين من الخير

---

(١) فى الأصل : « ثلاث » .

(٢) فى أ : « رضى الله عنهما » ، وفى ف : « عليهما السلام » .

(٣) فى أ : « هم » ، وفى ف : « هما » .

(٤) « فى جنات النعيم » — ١٢ — : ساقطة من أ ، ف .

فى جنات النعيم ، فقال : ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴾ - ١٥ - كوضن الخرز فى السلك ، يعنى بالموضون السرر وتشبكها مشبكة أوساطها بقضبان الدر والياقوت والزبرجد ﴿ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا ﴾ يعنى على السرر عليها الفرش ﴿ مُتَقَـٰبِلِينَ ﴾ - ١٦ - إذا زار بعضهم بعضا ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ ﴾ يعنى غلمان لا يكبرون ﴿ مُّخَلَّدُونَ ﴾ - ١٧ - لا يموتون ﴿ بِـ ﴾ أيدى الغلمان ﴿ أَكْوَابٍ ﴾ يعنى الأكواب العظام من فضة المدورة الرءوس ليس لها عرى ولا خراطيم ﴿ وَأَبَارِيقَ ﴾ من فضة فى صفاء القوارير ، فذلك قوله فى « هل أتى على الإنسان[1] ... » : « ... كانت قواريرا ، قوارير من فضة[2] ... » ثم قال [١٨١ أ] : ﴿ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ - ١٨ - يعنى من خمر « جار[3] » ، وكل معين فى القرآن فهو « جار[4] » غير الذى فى « تبارك الذى بيده الملك[5] ... » : يعنى به زمزم ، « ... إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين[6] » يعنى[7] ظاهرا تناله « الدلاء[8] » ، وكل شىء

---

(١) سورة الإنسان « وتسمى سورة الدهر » : ١ .

(٢) سورة الإنسان : ١٥ ، ١٦ وتمامهما : « ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا ، قواريرا من فضة قدروها تقديرا » .

(٣) فى أ : « جارى » ، ف : « جاره » .

(٤) فى أ : « جارى » ، وفى ف : « جاره » .

(٥) سورة الملك : ١ .

(٦) سورة الملك : ٣٠ .

(٧) وهذا من كليات مقاتل التى قدمت عنها بحثا فى دراستى عن هذا التفسير وتجده فى مقدمة هذا التفسير ، وفى كتاب التنبيه والرد على ذوى الأهواء والبدع للملطى ت ٣٧٧ هـ تحقيق الكوثرى : ٧٢ وما بعدها وفى ص ٨٠ يقول عن مقاتل ، وكل شىء فى القرآن : « ماء معين » يعنى جاريا غير الذى فى تبارك « فمن يأتيكم بماء معين » : ٣٠ يعنى ماء ظاهرا تناله الدلاء .

(٨) فى أ : « الدل » .

فى القرآن كأس فهو الخمر ﴿ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا ﴾ فتوجع رءوسهم ﴿ وَلَا يُنْزِفُونَ ﴾[1] ـ ١٩ ـ بها ﴿ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴾ ـ ٢٠ ـ يعنى يختارون من ألوان الفاكهة ﴿ وَلَحْمِ طَيْرٍ ﴾ يعنى من لحم الطير ﴿ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ ـ ٢١ ـ إن شاءوا شواء ، وإن شاءوا قديدا كل طير ينعت نفسه لولى الله ـ تعالى ـ ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ ـ ٢٢ ـ يعنى البيضاء العيناء حسان الأعين ﴿ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ﴾ ـ ٢٣ ـ فشبههم فى الكن كأمثال اللؤلؤ المكنون فى الصدف المطبق عليه ، لم تمسه الأيدى ، ولم تره الأعين ، ولم يخطر على قلب بشر ، كأحسن ما يكون هذا الذى ذكر لهم فى الآخرة ﴿ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ـ ٢٤ ـ فى الدنيا ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا ﴾ يعنى فى الجنة ﴿ لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴾ ـ ٢٥ ـ يقول لا يسمع فى الجنة بعضهم من بعض « لغوا » يعنى الحلف « ولا تأثيما » يعنى كذبا عند الشراب كفعل أهل الدنيا إذا شربوا الخمر ﴿ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴾ ـ ٢٦ ـ يعنى كثرة السلام من الملائكة نظيرها فى الرعد ... « ... والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ، سلام عليكم[2] ... » ، ثم قال : ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ « مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ »[3] ﴾ ـ ٢٧ ـ يقول ما لأصحاب اليمين من الخير ، ثم ذكر ما أعد الله لهم من الخير فى الآخرة ، فقال : ﴿ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾ ـ ٢٨ ـ يعنى الذى لا شوك له كسدر أهل الدنيا ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾ ـ ٢٩ ـ يعنى المتراكب بعضه فوق بعض ، نظيرها

---

(١) من نزف الشارب إذا ذهب عقله أو شرابه .

(٢) سورة الرعد : ٢٣ ـ ٢٤ ، وتمامها « جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ، سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » .

(٣) « يا أصحاب اليمين » : ساقطة من أ ، ف .

« ... لما طلع نضيد »[1] يعنى المنضود ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾ - ٣٠ - دائم لا يزول لا شمس فيه كظل ما يزول الظل فى الدنيا ﴿ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴾ - ٣١ - « يعنى منصبا كثيرا »[2] ﴿ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴾ - ٣٢ - ﴿ لَّا مَقْطُوعَةٍ ﴾ عنهم أبدا هى لهم أبدا فى كل حين وساعة ﴿ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴾ - ٣٣ - يقول ولا يمنعونها ليست لها خشونة ألين من الزبد وأحلى من العسل ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ - ٣٤ - فوق السرر بعضها فوق بعض على قدر سبعين غرفة من غرف الدنيا ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴾ - ٣٥ - يعنى ما ذكر من الحور العين قبل ذلك فنعتهن فى التقديم يعنى « نشأ »[3] أهل الدنيا العجز الشمط يقول خلقهن فى الآخرة خلقا بعد الخلق الأول فى الدنيا ﴿ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴾ - ٣٦ - يعنى شوابا كلهن على ميلاد واحد بنات ثلاث وثلاثين سنة ﴿ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾ - ٣٧ - يقول هذا الذى ذكر ﴿ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾[4] - ٣٨ - ، ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ - ٣٩ - « يعنى جمع » من الأولين يعنى الأمم الخالية ﴿ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴾ - ٤٠ - يعنى أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — « فإن أمة محمد[5] أكثر » أهل الجنة وهم سابقو الأمم الخالية [١٨١ ب] ومقربوها .

حدثنا عبد الله ، قال : حدثنى أبى ، حدثنا أبو صالح عن مقاتل ، عن محمد ابن على ، عن ابن عباس قال : « إن[6] أهل الجنة مائة وعشرون صفا فأمة محمد

---

(١) سورة ق : ١٠ .
(٢) فى ا ، ف : « يعنى منصب كثير » .
(٣) « نشأ » : فى ا ، ف ، ولعلها تكون فى الأصل « أنشأ » .
(٤) كذا فى ا ، ف ، وكان نظام سيرها على النصب أى : « يعنى جمعا » .
(٥) فى ا : « وأمة محمد — صلى الله عليه وسلم — » ، وفى ف « فإنه محمد أكثر » .
(٦) من ف ، وفى ا : « وبإسناده مقاتل عن محمد بن على » .

ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثمانون صفا، وسائر الأمم أربعون صفا، «وسابقو الأمم ومقربوها»[1] أكثر من سابق هذه الأمة ومقربيها، ثم قال: ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴾ ـ ٤١ ـ يقول ما لأصحاب الشمال من الشر، ثم ذكر ما أعد لهم في الآخرة من الشر، فقال: هم ﴿ فِى سَمُومٍ ﴾ يعني ريحا حارة تخرج من الصخرة التي في جهنم فتقطع الوجوه وسائر اللحوم، ثم قال: ﴿ وَحَمِيمٍ ﴾ ـ ٤٢ ـ يعني الحار الشديد الذي قد انتهى حره ﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴾ ـ ٤٣ ـ نظيرها في المرسلات يعني ظلا أسود كهيئة الدخان يخرج من جهنم، فيكون فوق رءوسهم وهم في السرادق ثلاث فرق، فذلك قوله: «انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب»[2] وهي في السرادق، وذلك قوله في الكهف أيضا: «... أحاط بهم سرادقها[3] ...» فيقيلون تحتها من حر السرادق فيأخذهم فيها الغثيان، وتقطع الأمعاء في أجوافهم والسرادق عنق يخرج من لهب النار فيدور حول الكفار، ثم يخرج عنق آخر من الجانب الآخر فيصل إلى الآخر فيحيط بهم السرادق، فذلك قوله: «... أحاط بهم سرادقها ...»، «وظل من يحموم» رءوسهم ثلاث فرق فيقيلون فيها قبل دخولهم جهنم، فذلك قوله في الفرقان: «أصحاب الجنة يومئذ» في الجنة مع الأزواج «خير مستقرا وأحسن مقيلا[4]» من مقيل الكفار في السرادق، تحت ظل من يحموم، ثم نعت الظل فقال: ﴿ لَّا بَارِدٍ ﴾ المقيل ﴿ وَلَا كَرِيمٍ ﴾ ـ ٤٤ ـ يعني ولا حسن المنزل، ثم نعت أعمالهم التي

(١) في ف: «وسابقو الأمم مقربوها»، بسقوط الواو.

(٢) سورة المرسلات: ٣٠.

(٣) سورة الكهف: ٢٩.

(٤) سورة الفرقان: ٢٤.

أوجب الله — عز وجل — لهم بها ما ذكر من النار فقال : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ ﴾ فى الدنيا ﴿ مُتْرَفِينَ ﴾ — ٤٥ — يعنى منعمين فى ترك أمر الله — تعالى — ﴿ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ — ٤٦ — يعنى يقيمون على الذنب الكبير وهو الشرك ، نظيرها فى آل عمران « ... ولم يصروا على ما فعلوا[1] ... » يعنى ولم يقيموا ، وقال فى سورة نوح : « ... وأصروا[2] ... » يعنى وأقاموا ، وفى سورة الجاثية « ... ثم يصر مستكبرا[3] ... » يعنى ثم يقيم متكبرا ، يقيمون على الذنب العظيم وهو الشرك[4] ، ﴿ وَكَانُوا ﴾ مع شركهم ﴿ يَقُولُونَ ﴾ فى الدنيا ﴿ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ — ٤٧ — ﴿ أَوَ ﴾ يبعث ﴿ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ — ٤٨ — تعجبا ، يقول الله — تعالى — : ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد ﴿ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ يعنى الأمم الخالية ﴿ وَٱلْآخِرِينَ ﴾ — ٤٩ — يعنى أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ ﴾ يعنى إلى وقت ﴿ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾ — ٥٠ — فى الآخرة ، ثم ذكر طعامهم وشرابهم فى الآخرة ، فقال : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ ﴾ يا أهل مكة ﴿ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ﴾ عن الهدى يعنى المشركين ، ثم قال : ﴿ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴾ — ٥١ — بالبعث [١٨٣ أ] لقولهم أو يبعث آباؤنا الأولين ؟ ﴿ لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴾ — ٥٢ — ﴿ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ﴾ يعنى من طلعها وثمرها ﴿ ٱلْبُطُونَ ﴾ — ٥٣ — ﴿ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ ﴾ يعنى على الأكل ﴿ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴾ — ٥٤ — يعنى الشراب الحار الذى قد انتهى حره

---

(١) سورة آل عمران : ١٣٥ .

(٢) سورة نوح : ٧ وتمامها : « وإنى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا » .

(٣) سورة الجاثية : ٨ .

(٤) كذا فى أ ، ف ، وهو تفسير للآية (٤٦) « وكانوا يصرون على الحنث العظيم » .

﴿ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴾ - ٥٥ - يعنى بالهيم الإبل يأخذها داء يقال له الهيم، فلا تروى من الشراب ، وذلك أنه يلقى على أهل النار العطش كل يوم مرتين حتى يشربوا الشراب الهيم ﴿ هَٰذَا ﴾ الذى ذكر من الزقوم والشراب ﴿ نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ - ٥٦ - يعنى يوم الحساب ﴿ نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ ﴾ ولم تكونوا شيئا وأنتم تعلمون ﴿ فَلَوْلَا ﴾ يعنى فهلا ﴿ تُصَدِّقُونَ ﴾ -٥٧- بالبعث، ثم أخبر عن صنعه ليعتبروا فقال : ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴾ - ٥٨ - يعنى النطفة الماء الدافق ﴿ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ ﴾ بشرا ﴿ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴾ - ٥٩ - له ، بل نحن نخلقه ﴿ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ ﴾ فمنكم من يموت صغيرا ، ومنكم من يموت كبيرا ، أو يموت شابا ، أو شيخا ، أو يبلغ أرذل العمر ، ثم خوفهم فقال : ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾ - ٦٠ - يعنى بمعجزين إن أردنا ذلك ﴿ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ ﴾ على أن نخلق مثلكم أو أمثل منكم ﴿ وَنُنشِئَكُمْ ﴾ يعنى ونخلقكم سوى خلقكم ﴿ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ - ٦١ - من الصورة ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ يعنى الخلق الأول حين خلقتم من نطفة ، ثم من علقة، ثم من مضغة، ولم تكونوا شيئا ﴿ فَلَوْلَا ﴾ يعنى فهلا ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ - ٦٢ - فى البعث أنه قادر على أن يبعثكم ، كما خلقكم أول مرة ولم تكونوا شيئا ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴾ - ٦٣ - ﴿ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴾ - ٦٤ - يعنى نحن الحافظون يقول أنتم تنبتونه أم نحن المنبتون له و ﴿ لَوْ نَشَآءُ ﴾ إذا أدرك و بلغ ﴿ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا ﴾ يعنى هالكا ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ - ٦٥ - يعنى تعجبون وقلتم (١) ﴿ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴾ (٢) - ٦٦ - « يعنى » إنا لمولع بنا الغرم ، ولقلتم « بل حرمنا » خيرها ﴿ بَلْ نَحْنُ

(١) فى أ : « يقول » ، وفى ف : « يعنى » .

(٢) فى أ : « أحرمنا » ، وفى ف : « بل حرمنا » .

مَحْرُومُونَ) - ٦٧ - (أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ) - ٦٨ - (ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ) يعنى من السحاب (أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ) - ٦٩ - (لَوْ نَشَآءُ) بعد العذوبة (جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا) يعنى مالحا مرا من شدة الملوحة (فَلَوْلَا) يعنى فهلا (تَشْكُرُونَ) - ٧٠ - رب هذه النعم فتوحدونه حين سقاكم ماء عذبا (أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ) - ٧١ - يعنى توقدون من الشجر والحجارة والقصب « إلا العناب »[1] (ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ) يعنى خلقتم (شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ) - ٧٢ - يعنى الخالقون (نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا) هذه النار التى فى الدنيا (تَذْكِرَةً) لنار جهنم الكبرى (وَ) هى (مَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ) - ٧٣ - يعنى متاعا للمسافرين لمن كان بأرض فلاة وللأعراب (فَسَبِّحْ) يقول اذكر التوحيد (بِٱسْمِ رَبِّكَ) يا محمد (ٱلْعَظِيمِ) - ٧٤ - يعنى الكبير فلا أكبر منه (فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ)[2] - ٧٥ - يعنى بمساقط « النجوم من القرآن » كله أوله وآخره فى ليلة القدر نزل من اللوح المحفوظ من السماء السابعة [١٨٢ ب] إلى السماء الدنيا إلى السفرة ، وهم الكتبة من الملائكة نظيرها فى « عبس وتولى »[3] : « بأيدى سفرة ، كرام بررة »[4] ثم عظم القسم فقال : (« وَ »[5] إِنَّهُ[6] لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ) - ٧٦ -

---

(١) فى أ : « إلا العناب » ، وفى ف : « لا العناب » .

(٢) فى أ : « نجوم القرآن » ، ف : « النجوم من القرآن » .

(٣) سورة عبس : ١ .

(٤) سورة عبس : ١٥ — ١٦ .

(٥) من ف ، وفى أ تكرار وخطأ .

(٦) فى ف : « إنه » .

﴿ إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴾ - ٧٧ - أقسم بأنه قرآن كريم، ثم قال فى « حم السجدة »[1] : « ... وإنه لكتاب عزيز » كرمه الله وأعزه ، فقال هذا القرآن : ﴿ فِى كِتَـٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴾ - ٧٨ - يعنى مستور من خلقه ، عنـد الله فى اللوح المحفوظ عن يمين العرش ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾ - ٧٩ - لا يمس ذلك الكتاب إلا المطهرون من الذنوب ، وهم الملائكة السفرة فى سماء الدنيا ، ينظر إليه الرب — جل وعز — كل يوم ، ثم قال : هذا القرآن ﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ - ٨٠ - ﴿ أَفَبِهَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ ﴾ يعنى القرآن ﴿ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴾ - ٨١ - يعنى تكفرون ، مثل قوله : « ودوا لو تدهن فيدهنـون »[2] ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ - ٨٢ - وذلك أن النبى — صلى الله عليـه وسلم — غزا أحياء من العـرب فى حر شديد ، ففنى ما كان عنـد الناس من المـاء ، فظمئوا ظمأ شديدا ، ونزلوا على غير ماء ، فقالوا : يا رسول الله ، استسق لنا . قال : فلعل إذا استسقيت فسقيتم « تقولون »[3] هذا نوء كذا وكذا قالوا : يا رسول الله ، قـد ذهب « خبر »[4] الأنواء ، فتوضأ النبى — صلى الله عليـه وسلم — وصلى ثم دعا ربه فهاجت الريح وثارت سحـابة فـلم يلبثوا حتى غشيهم السحاب ركاما فمطروا مطرا جوادا حتى سالت الأودية فشربوا وسقوا وغسلوا ركابهم وملأوا[5] أسقيتهم ، فخرج النبى — صلى الله عليه وسلم — فمر على رجل وهـو يغرف بقدح من الوادى وهو يقول : هذا نوء كذا

---

(١) سورة فصلت : ٤١ تمامها : « إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وإنه لكتاب عزيز » .

(٢) سورة القلم : ٩ .

(٣) فى أ : « تقولوا » وفى ف : « يقول » ، وفى ل : « تقولون » .

(٤) فى أ : « خبر » ، وفى ف : « جين » .

(٥) فى أ : « ويملؤوا » .

وكذا . فكان المطر رزقا من الله فجعلوه للأنواء ولم يشكروا نعمة الله — تعالى — « وتجعلون رزقكم » « يعنى المطر بالأنواء[1] » أنكم تكذبون ، يقول أنا رزقتكم فلا تكذبون وتجعلونه للأنواء ، ثم وعظهم فقال : ﴿ فَلَوْلَآ ﴾ يعنى فهلا ﴿ إِذَا بَلَغَتِ ﴾ هذه النفس ﴿ ٱلْحُلْقُومَ ﴾ - ٨٣ - يعنى التراق ﴿ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴾ - ٨٤ - إلى أمرى وسلطانى ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ ﴾ يعنى ملك الموت وحده إذا أتاه ليقبض روحه ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴾ - ٨٥ - ، ثم قال : ﴿ فَلَوْلَآ ﴾ يعنى فهلا ﴿ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ - ٨٦ - يعنى غير محاسبين ، نظيرها فى فاتحة الكتاب « مالك يوم الدين[2] » يعنى يوم الحساب ، وقال فى « أرأيت الذين يكذب بالدين[3] » يعنى بالحساب ، وقال فى الذاريات : « وإن الدين لواقع[4] » يعنى الحساب لكائن ، وقال أيضا فى الصافات : « ... أإنا لمدينون[5] » [١٨٣ أ] يعنى إنا لمحاسبون . ﴿ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ - ٨٧ - ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ ﴾ هذا الميت ﴿ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ - ٨٨ - عند الله فى الدرجات والتفضيل ، يعنى ما كان فيه لشدة الموت وكربه ﴿ فَرَوْحٌ ﴾ يعنى فراحة ﴿ وَرَيْحَانٌ ﴾ يعنى الرزق فى الجنة بلسان حمير ﴿ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾ - ٨٩ - ﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ ﴾ هذا الميت ﴿ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾ - ٩٠ - ﴿ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾ - ٩١ - يقول سلم الله ذنوبهم وغفرها

---

(١) « يعنى المطر بالأنواء » ، كذا فى أ ، ف ، والأنسب حذف « الأنواء » .

(٢) سورة الفاتحة : ٤ .

(٣) الآية الأولى من سورة الماعون .

(٤) سورة الذاريات : ٦ .

(٥) سورة الصافات : ٥٣ وتمامها « أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمدينون » .

فتجاوز عن سيئاتهم وتقبل حسناتهم ﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ ﴾ هذا الميت ﴿ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ بالبعث ﴿ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ - ٩٢ - عن الهدى ﴿ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ - ٩٣ - يعني الحار الشديد الذي قد انتهى حره ﴿ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴾ - ٩٤ - يقول ما عظم من النار ﴿ إِنَّ هَٰذَا ﴾ الذي ذكر للقربين وأصحاب اليمين، وللمكذبين الضالين ﴿ لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴾ - ٩٥ - لا شك ﴿ فَسَبِّحْ ﴾ يقول فاذكر ﴿ بِٱسْمِ رَبِّكَ ﴾ بالتوحيد، ثم قال: « ربك » يا محمد ﴿ ٱلْعَظِيمِ ﴾ - ٩٦ - فلا شيء أكبر منه[1]، فعظم الرب - جل جلاله - نفسه.

* * *

(١) تفسير الآية الأخيرة من ف، وهو مضطرب في ا.

سُورَةُ الحَدِيدِ

(٥٧) سورة الحديد، مدنية
وآياتها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُ مُلْكُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾

هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ هُوَ
الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ
يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ
فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَهُ مُلْكُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ
وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ۖ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٦﴾ آمِنُوا بِاللَّهِ
وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ
وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ
لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي
يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَإِنَّ
اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٩﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ
أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ
الْحُسْنَىٰ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا
حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ

يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى
مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ
ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ
قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا ۚ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ
بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ
نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ
وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلْيَوْمَ
لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ۖ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ
وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ * أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ
وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ
عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ
ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾
إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ
وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ
وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟

بِـَٔايَـٰتِنَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ
وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ ۖ كَمَثَلِ
غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَـٰمًا ۖ
وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ
ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ
عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ
ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ مَآ أَصَابَ
مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ
إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟
بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ
ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا
رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَـٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ
بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ ۖ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ
مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا
وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَـٰبَ ۖ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ ۖ وَكَثِيرٌ

سورة المجادلة

مِنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا ۚ وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ
وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ ۙ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ۚ
وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا
رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ
فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ
كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ۖ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ ۚ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ
ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

[سـورة الحديد (*)]

عددها « تسع وعشرون آية (١) » كوفى (٢) .

(*) معظم مقصود السورة :

الإشارة إلى تسبيح جملة المخلوقين والمخلوقات فى الأرض والسموات ، وتنزيه الحق — تعالى — فى الذات والصفات ، وأمر المؤمنين بإنفاق النفقات والصدقات وذكر حيرة المنافقين يوم القيامة ، وبيان خسة الدنيا وهزل الجنات ، وتسلية الخلق عند هجوم النكبات والمصيبات ، فى قوله — تعالى — : « ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير » سورة الحديد : ٢٢ .

* * *

(١) فى ا : « سبعة وعشرون آية » وهو خطأ :

(٢) فى المصحف : (٥٧) سورة الحديد مدنية وآياتها ٢٩ نزلت بعد سورة الزلزلة .

وسميت سورة الحديد لقوله — تعالى — فيها : « ... وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ... » : ٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ يعني ذكر الله الملائكة وغيرهم والشمس والقمر والنجوم ﴿ وَ ﴾ ما في ﴿ ٱلْأَرْضِ ﴾ من الجبال ، والبحار ، والأنهار ، والأشجار ، والدواب ، والطير ، والنبات ، وما بينهما يعني الرياح ، والسحاب ، وكل خلق فيهما ، ولكن لا تفقهون تسبيحهن ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ في ملكه ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ - ١ - في أمره ﴿ لَهُۥ مُلْكُ ﴾ يعني له ما في ﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُحْيِۦ ﴾ الموتى ﴿ وَيُمِيتُ ﴾ الأحياء ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ من حياة وموت ﴿ « قَدِيرٌ »[1] ﴾ - ٢ - ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ ﴾ قبل كل شيء ﴿ وَ ﴾ هو ﴿ ٱلْآخِرُ ﴾ بعد الخلق ﴿ وَ ﴾ هو ﴿ ٱلظَّٰهِرُ ﴾ فوق كل شيء يعني السموات ﴿ وَ ﴾ هو ﴿ ٱلْبَاطِنُ ﴾ دون كل شيء يعلم ما تحت الأرضين ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ - ٣ - ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ قبل خلقهما ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ من المطر ﴿ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا ﴾ النبات ﴿ وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ من الملائكة ﴿ وَمَا يَعْرُجُ ﴾ يعني وما يصعد ﴿ فِيهَا ﴾ يعني في السموات من الملائكة ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ ﴾ يعني علمه ﴿ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ من الأرض ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ - ٤ - ﴿ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ - ٥ - يعني أمور الخلائق في الآخرة ﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ ﴾ يعني زيادة كل منهما

(١) من ف ، وفي ا : « (قدير) من حياة وموت » . فكررها مرتين .

ونقصانه، فذلك قوله : « ... يكور الليل على النهار ، ويكور النهار على الليل[1] ... » يعني يسلط كل واحد منهما على صاحبه في وقته حتى يصير الليل « خمس عشرة[2] » ساعة والنهار تسع ساعات ﴿ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ - ٦ - يعني بما فيها من خير أو شر قوله [١٨٣ ب] : ﴿ ءَامِنُوا بِٱللَّهِ ﴾ يعني صدقوا بالله ، يعني بتوحيد الله - تعالى - ﴿ وَرَسُولِهِ ﴾ محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ وَأَنفِقُوا ﴾ في سبيل الله يعني في طاعة الله - تعالى - ﴿ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾ من أموالكم التي « غيركم[3] » الله فيها ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ - ٧ - يعني جزاء حسنا في الجنة ، ثم قال : ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلرَّسُولُ ﴾ محمد - صلى الله عليه وسلم - حين ﴿ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ ﴾ يعني يوم أخرجكم من صلب آدم - عليه السلام - ، وأقروا له بالمعرفة والربوبية ﴿ إِن كُنتُم ﴾ يعني إذ كنتم ﴿ مُّؤْمِنِينَ ﴾ - ٨ - ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ ﴾ محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ ﴾ يعني القرآن بين ما فيه من أمره ونهيه ﴿ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ يعني من الشرك إلى الإيمان ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ - ٩ - حين هداكم لدينه وبعث فيكم محمدا - صلى الله عليه وسلم - وأنزل عليكم كتابه ، ثم قال : ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعني في طاعة الله إن كنتم مؤمنين ، فأنفقوا في سبيل الله فإن بخلتم فإن الله يرثكم ويرث أهل السموات والأرض ، فذلك قوله : ﴿ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يفنون كلهم ، ويبقى الرب - تعالى -

---

(١) سورة الزمر : ٥ .

(٢) ف ١ : خمسة عشر .

(٣) ف ١ : أعمركم ، ف : غيركم ، والمراد نقل المال من غيركم إليكم .

وحده فالعباد يرث بعضهم بعضا والرب يبقى فيرثهم، قوله : ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنكُم ﴾ (١) فى الفضل والسابقة ﴿ مَّنْ أَنفَقَ مِن ﴾ ماله ﴿ قَبْلِ الْفَتْحِ ﴾ فتح مكة ﴿ « وَقَاتَلَ » ﴾ العدو ﴿ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً ﴾ يعنى جزاء ﴿ مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ ﴾ من بعد فتح مكة ﴿ وَقَاتَلُوا ﴾ (٢) العدو ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ﴾ يعنى الجنة، يعنى كلا الفريقين وعد الله الجنة ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ - ١٠ - بما أنفقتم من أموالكم وهو مولاكم يعنى وليكم، قوله - تعالى - : ﴿ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ يعنى طيبة « به » (٣) نفسه على أهل الفاقة ﴿ فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ - ١١ - يعنى جزاء حسنا فى الجنة، « نزلت فى أبى الدحداح الأنصارى » (٤) ﴿ يَوْمَ تَرَى ﴾ يا محمد ﴿ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ على الصراط ﴿ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ دليل إلى الجنة ﴿ وَبِأَيْمَانِهِم ﴾ يعنى بتصديقهم فى الدنيا، أعطوا النور فى الآخرة على الصراط، يعنى بتوحيد الله - تعالى - تقول الحفظة لهم : ﴿ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ لا يموتون ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ - ١٢ - ﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ وهم على الصراط ﴿ انظُرُونَا ﴾ يعنى ارقبونا ﴿ نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴾ فنمضى معكم ﴿ قِيلَ ﴾ يعنى قالت لهم الملائكة : ﴿ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا ﴾ من حيث جئتم فالتمسوا نورا من الظلمة،

---

(١) فى ا ، ف : تغيير فى ترتيب الآية ، وقد أصلحت هذا الخطأ .

(٢) فى ا ، ف خطأ فى ترتيب الآية ، وقد صوبت الخطأ .

(٣) فى ا ، ف : « بها » . والأنسب « به » لأن الضمير يعود على القرض .

(٤) من ا ، وليست فى ف، وفى ا أيضا زيادة : تفسيره فى سورة البقرة .

فرجعوا فلم يجدوا « شيئا »(١) ﴿ فَضُرِبَ ﴾ « فضرب »(٢) الله [١٨٤ أ] ﴿ بَيْنَهُم ﴾ يعنى بين أصحاب الأعراف و بين المنافقين ﴿ بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ ﴾ يعنى بالسور حائط بين أهل الجنة و بين أهل النار له باب ﴿ بَاطِنُهُ ﴾ يعنى باطن السور ﴿ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ ﴾ وهو مما يلى الجنة ﴿ وَظَٰهِرُهُ ﴾ من قبل النار، وهو الحجاب ضرب بين أهل الجنة والنار، وهو السور، والأعراف(٣) ما ارتفع من السور، « الرحمة » يعنى الجنة ، « وظاهره » ﴿ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ - ١٣ - ﴿ يُنَادُونَهُمْ ﴾ يعنى يناديهم المنافقون من وراء السور ﴿ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ﴾ فى دنياكم ﴿ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ كنتم معنا فى ظاهر الأمر ﴿ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ ﴾ يعنى أكفرتم ﴿ أَنفُسَكُمْ ﴾ « بنعم وسوف »(٤) « عن دينكم »(٥) ﴿ وَتَرَبَّصْتُمْ ﴾ يعنى بمحمد الموت ، وقلتم يوشك محمد أن يموت فنستريح منه ﴿ وَٱرْتَبْتُمْ ﴾ يعنى شككتم فى محمد أنه نبى ﴿ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ ﴾ عن دينكم وقلتم يوشك محمد أن يموت فيذهب الإسلام فنستريح ﴿ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ ﴾ بالموت ﴿ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ - ١٤ - يعنى الشياطين ﴿ فَٱلْيَوْمَ ﴾ فى الآخرة ﴿ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ ﴾ معشر المنافقين ﴿ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ

---

(١) « شيئا » من ف ، وهى ساقطة من م .

(٢) « فضرب » : زيادة ليست بالأصل .

(٣) ورد ذكر الأعراف فى الآية ٤٦ من سورة الأعراف وتمامها : « و بينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون » كما ورد ذكر الأعراف فى الآية ٤٨ من سورة الأعراف أيضا وهى : « ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون » .

(٤) كذا فى أ ، ف ، ل ، والمراد بـ « نعم » : الموافقة الظاهرة ، والمراد بـ « سوف » : التسويف والتأجيل فى الأعمال المطلوبة .

(٥) « من دينكم » : كذا فى أ ، ف ، ل ، والمراد صرفتم أنفسكم عن دينكم وكفرتم به .

كَفَرُوا ﴾ بتوحيد الله - تعالى - يعنى مشركى العرب ﴿ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ﴾ يعنى ماوى المنافقين والمشركين النار ﴿ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ ﴾ يعنى وليكم ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ - ١٥ - وذلك أنه يعطى كل مؤمن كافر فيقال : هذا فداؤك من النار ، فذلك قوله : « لا يؤخذ منكم فدية » يعنى من المنافقين ولا من الذين كفروا ، إنما تؤخذ الفدية من المؤمنين ، قوله : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ ﴾ نزلت فى المنافقين بعد الهجرة « بستة »(١) أشهر وذلك أنهم سألوا سلمان الفارسى ذات يوم فقالوا : حدثنا عما فى التوراة ، فإن فيها العجائب فنزلت : « الر تلك آيات الكتاب المبين ، إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ، نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن »(٢) .

يخبرهم أن « القرآن أحسن من غيره »(٣) ، يعنى أنفع لهم فكفوا عن سؤال سلمان ما شاء الله ، ثم عادوا فسألوا سلمان فقالوا : حدثنا عن التوراة فإن فيها العجائب ، فنزلت : « الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم » يعنى القرآن « ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله »(٤) فكفوا عن سؤال سلمان ماشاء الله ، ثم عادوا أيضا فسألوه ، فقالوا : حدثنا عما فى التوراة فإن فيها العجائب فأنزل الله - تعالى - « ألم يأن » ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى المنافقين يقول : « ألم ينزل ويقال

---

(١) فى أ : « لستة » .

(٢) سورة يوسف : ١ - ٣ .

وفى أ ، ذكر أن أول السورة : « الم » ، وصوابه : « الر » .

(٣) فى أ : « أحسن من غيره » ، وفى ف : « أحسن حديث من غيره » .

(٤) سورة الزمر : ٢٣ .

لم يحن »[1] للذين أقروا باللسان وأقروا بالقرآن أن تخشع قلوبهم لذكر الله ، يقول أن ترق قلوبهم لذكر الله — عز وجل — وهو القرآن يعنى إذا ذكر الله ﴿ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ يعنى القرآن يعنى وعظهم فقال : ﴿ وَلَا يَكُونُوا ﴾ [١٨٤ ب] ﴿ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ ﴾ فى القساوة ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ من قبل أن يبعث النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ ﴾ يعنى طول الأجل ، وخروج النبى — صلى الله عليه وسلم — كان المنافقون « لا ترق »[2] قلوبهم لذكر الله ﴿ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ فلم تلن ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ — ١٦ — ، قوله : ﴿ ٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ﴾ يعنى بالآيات النبت ﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ — ١٧ — يقول لكى تعقلوا وتتفكروا فى أمر البعث ، قوله : ﴿ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ ﴾ من أموالهم ﴿ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ ﴾ نزلت فى أبى الدحداح الأنصارى وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — أمر الناس بالصدقة ورغبهم فى ثوابها ، فقال أبو الدحداح الأنصارى : يارسول الله ، فإنى قد جعلت حديقتى صدقة لله ولرسوله . ثم جاء إلى الحديقة ، وأم الدحداح فى الحديقة ، فقال : يا أم الدحداح ، إنى قد جعلت حديقتى صدقة لله ولرسوله فخذى بيد صبيتاه فأخرجيهم من الحائط . فلما أصابهم حر الشمس بكوا ، فقالت : أمهم لا تبكوا فإن أباكم قد باع حائطه من ربه ، فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — كم من نخلة مذلا عذوقها قد رأيتها لأبى الدحداح فى الجنة ، فنزلت فيه « إن المصدقين والمصدقات » ﴿ وَأَقْرَضُوا ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ يعنى محتسبا طيبة بها نفسه ﴿ يُضَٰعَفُ لَهُمْ

(١) وردت « ألم يئال ويقال ألم يحين » فى ا ، ف وقد صوبتها .

(٢) فى ا : « لا ترق » ، وفى ف : « لا يرق » .

﴿ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ - ١٨ - يعنى جزاء حسنا فى الجنة ، فقال الفقراء : ليس لنا أموال نجاهد بها أو نتصدق بها ، فأنزل الله - تعالى - ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا ﴿ بِاللَّهِ ﴾ بتوحيد الله - تعالى - ﴿ وَرُسُلِهِ ﴾ «كلهم» (١) ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ ﴾ بالله وبالرسل ولم يشكوا فيهم ساعة ، ثم استأنف فقال : ﴿ وَالشُّهَدَاءُ ﴾ يعنى من استشهد منهم ﴿ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ ﴾ يعنى جزاؤهم وفضلهم ﴿ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِئَايَٰتِنَا ﴾ يعنى بالقرآن ﴿ أُولَٰئِكَ أَصْحَٰبُ الْجَحِيمِ ﴾ - ١٩ - يعنى ما عظم من النار ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا ﴾ زهدهم فى الدنيا لكى لا يرغبوا ، فيها فقال : ﴿ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ ، وَتَكَاثُرٌ فِى الْأَمْوَٰلِ وَالْأَوْلَٰدِ ﴾ والمنازل والمراكب فنلها ومثل من يؤثرها على الآخرة ﴿ كَمَثَلِ غَيْثٍ ﴾ يعنى المطر ينبت منه المراعى ﴿ «أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا» (٢) ﴾ : فبينما هو أخضر إذ تراه مصفرا ﴿ ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ﴾ هالكا لا نبت فيه فكذلك من يؤثر الدنيا على الآخرة ، ثم يكون له : ﴿ «وَفِى» (٣) الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ ، ثم قال : ﴿ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ﴾ للمؤمنين ﴿ وَمَا الْحَيَوٰةُ ﴾ [١٨٥ أ] ﴿ الدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ الْغُرُورِ ﴾ - ٢٠ - الفانى ، قوله : ﴿ سَابِقُوٓا ﴾ بالأعمال الصالحة وهى الصلوات الخمس ﴿ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ لذنوبكم ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَآءِ وَالْأَرْضِ ﴾ يعنى السموات السبع والأرضين السبع لو « ألصقت » (٤) السموات السبع بعضها إلى بعض ثم « ألصقت » (٥) السموات بالأرضين لكانت الجنان فى

(١) فى أ : « كلها » .
(٢) « أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا » ساقط من أ ، ف .
(٣) فى أ : فى .
(٤،٥) « ألصقت » ولكنها وردت فى الأصل « الزقت » .

عرضها جميعا ولم يذكر طولها ﴿ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِٱللَّهِ ﴾ يعنى صدقوا بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ وَرُسُلِهِ ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — أنه نبي يقول الله — تعالى — : ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ﴾ من عباده فيخصهم بذلك ﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ — ٢١ — ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ من قحط المطر ، وقلة النبات ، ونقص الثمار ﴿ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ يقول ما أصاب هذه النفس من البلاء وإقامة الحدود عليها ﴿ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ﴾ مكتوب يعنى اللوح المحفوظ ﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ﴾ يعنى من قبل أن يخلق هذه النفس ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ ﴾ الذى أصابها فى كتاب يعنى اللوح المحفوظ أن ذلك ﴿ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ — ٢٢ — يقول هين على الله — تعالى — .

« وبإسناده »(١) مقاتل قال : حدثنى عطاء بن أبى رباح عن ابن عباس ، قال : خلق الله — تعالى — اللوح المحفوظ مسيرة « خمسمائة عام »(٢) فى خمسمائة عام وهو من درة بيضاء صفحتاه من ياقوت أحمر كلامه « نور »(٣) وكتابه النور والقلم من نور طوله خمسمائة عام ، قوله : ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴾ من الخير والغنيمة ﴿ وَلَا تَفْرَحُوا « بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ »(٤) ﴾ من الخير « فتختالوا وتفخروا »(٥) فذلك قوله : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ — ٢٣ — يعنى متكبر عن عبادة الله — عز وجل — فخور فى نعم الله — تعالى — لا يشكر ، ثم قال : ﴿ ٱلَّذِينَ

---

(١) فى ا : « وبإسناده » ، وفى ف : حدثنا عبد الله قال : حدثنى أبى قال : قال أبو صالح : قال : قال مقاتل : قال : حدثنى عطاء .

(٢) فى ا ، وف : « خمسمائة » .

(٣) فى ا « بر » ، وفى ف : « بر » ، ولعل أصلها « نور » .

(٤) فى ا : « أعطاكم » ، وفى حاشية ا : الآية « أتاكم » .

(٥) من ف ، وفى ا : « فتقدموا وتختالوا » .

يَبْخَلُونَ ﴾ يعنى رؤوس اليهود يبخلون بخلوا بأمر محمد — صلى الله عليه وسلم — وكتموه ليصيبوا الفضل من اليهود من « سفلتهم »(١) ﴿ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ﴾ يقول ويأمرون الناس بالكتمان والناس فى هذه الآية اليهود أمروهم بكتمان أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ﴾ يعنى ومن أعرض عن النبى — صلى الله عليه وسلم — فبخل ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ — ٢٤ — « غنى » عما عندكم « حميد » عند خلقه ، قوله : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ يعنى بالآيات ﴿ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ ﴾ يعنى العدل ﴿ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ ﴾ يعنى لكى يقوم الناس ﴿ بِٱلْقِسْطِ ﴾ يعنى بالعدل ﴿ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ ﴾ يقول من أمرى كان الحديد فيه بأس شديد للحرب ﴿ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ فى معايشهم ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ﴾ يعنى ولكى يرى الله ﴿ مَن يَنصُرُهُ ﴾ على عدوه ﴿ وَ ﴾ ينصر ﴿ رُسُلَهُ ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — وحده فيعينه على أمره حتى يظهر ولم يره ﴿ « بِٱلْغَيْبِ »(٢) ﴾ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ ﴾ فى أمره ﴿ عَزِيزٌ ﴾ — ٢٥ — فى ملكه ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ ﴾ فهم خمسة وعشرون نبيا ﴿ وَٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى الكتب الأربعة منهم إسماعيل وإسحاق ، ويعقوب ، وعيصو ، وأيوب ، وهو من ولد العيص والأسباط وهم اثنا عشر منهم روبيل ، وشمعون ، ولاوى ، ويهوذا ، ونفتولن ، وزبولن ، وحاد ، ودان ، وأشر ، واستاخر ، ويوسف ، وبينامين ، وموسى ، وهارون ،

---

(١) كان الأولى : من « سفلة اليهود » .

(٢) فى أ : تقدمت (بالغيب) على (من ينصره ورسله) ، وفى الجلالين : (بالغيب) حال من هاء « ينصره » أى غائبا عنهم فى الدنيا ، قال ابن عباس : ينصرونه ولا يبصرونه .

وداود ، وسليمان ، وزكريا ، ويحيى ، وعيسى ، ومحمد — عليهم السلام — ، والتوراة ، والإنجيل ، والزبور ، والفرقان ، فهذه الكتب ﴿ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ - ٢٦ - يعنى عاصين ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا ﴾ يعنى اتبعنا ﴿ عَلَىٰ ءَاثَارِهِم ﴾ من بعدهم يعنى من بعد نوح و إبراهيم وذريتهما ﴿ بِرُسُلِنَا ﴾ فى الأمم ﴿ وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ﴾ يقول وأتبعنا بعيسى بن مريم ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ﴾ يعنى وأعطيناه ﴿ ٱلْإِنجِيلَ ﴾ فى بطن أمه ﴿ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ ﴾ يعنى اتبعوا عيسى ﴿ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ﴾ يعنى المودة كقوله « ... رحماء بينهم ... » (١) يقول متوادين بعضهم لبعض جعل الله ذلك فى قلوب المؤمنين بعضهم لبعض ، ثم استأنف الكلام فقال : ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا ﴾ وذلك أنه لما كثر المشركون وهزموا المؤمنين وأذلوهم بعد عيسى بن مريم ، « واعتزلوا » (٢) واتخذوا الصوامع فطال عليهم ذلك ، فرجع بعضهم عن دين عيسى - عليه السلام - وابتدعوا النصرانية ، فقال الله — عز وجل — ورهبانية ابتدعوها تبتلوا فيها للعبادة فى التقديم ﴿ مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ ﴾ ولم نأمرهم بها ﴿ « إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ » (٣) فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ يقول لم يرعوا ما أمروا به يقول فما أطاعونى فيها ، ولا أحسنوا حين تهودوا وتنصروا ، وأقام أناس منهم على دين عيسى — عليه السلام — حتى أدركوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — فآمنوا به وهم أربعون رجلا ، « اثنان وثلاثون » (٤) رجلا من أرض الحبشة ، وثمانية من

(١) سورة الفتح : ٢٩ .

(٢) فى ف : « واعتزلوا » فى الغيران » .

(٣) « إلا ابتغاء رضوان الله » ساقط من أ ، وفى ف : (إلا ابتغاء رضوان الله ما كتبناها عليهم) مخالف بين جزءى الآية .

(٤) فى أ : « اثنين وثلاثين » ، وفى ف : « اثنان وثلاثون » .

أرض الشام ، فهم الذين كفى الله عنهم ، فقال : ﴿ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يقول أعطينا الذين آمنوا ﴿ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ﴾ يعنى صدقوا يعنى جزاءهم وهو الجنة ، قال : ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴾ - ٢٧ - يعنى الذين تهودوا ، وتنصروا بفعل الله - تعالى - لمن آمن بمحمد - صلى الله عليه وسلم - من أهل الإنجيل أجرهم مرتين بإيمانهم بالكتاب الأول وكتاب محمد - صلى الله عليه وسلم - ، فافتخروا على أصحاب النبى - صلى الله عليه وسلم - بذلك ، فقالوا : نحن أفضل منكم فى الأجر لنا أجران بإيماننا بالكتاب الأول ، والكتاب الآخر الذى جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم - فشق على المسلمين ، فقالوا : ما بالنا قد هاجرنا مع النبى - صلى الله عليه وسلم - وآمنا به قبلكم [١٨٦ أ] ، وغزونا معه وأنتم لم تغزوا فأنزل الله - تعالى - ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى وحدوا الله ﴿ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ ﴾ يقول صدقوا بمحمد - صلى الله عليه وسلم - أنه نبى رسول ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ ﴾ يعنى أجرين ﴿ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ ﴾ يعنى تمرون به على الصراط إلى الجنة نورا تهتدون به ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ ذنوبكم ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴾ لذنوب المؤمنين ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ٢٨ - بهم ﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ ﴾ يعنى لكيلا يعلم ﴿ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ يعنى مؤمنى أهل الإنجيل « هؤلاء الأربعون رجلا »(١) ﴿ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ وهو الإسلام إلا برحمته ﴿ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ ﴾ الإسلام ﴿ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ﴾ من عباده ﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ - ٢٩ - فأشرك المؤمنين فى الكفلين مع أهل الإنجيل .

---

(١) فى ف : « مؤلاء الأربعين رجلا » ، وفى أ : « مؤلاء الأربعون » .

سُورَةُ المُجَادِلَةِ

(٥٨) سورة المجادلة مدنية
وآياتها اثنتان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ
تَحَاوُرَكُمَا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم
مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ ۗ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ
الْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ

الجزء الثامن والعشرون

ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ
بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن
قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا
بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا ۚ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَقَدْ أَنزَلْنَآ
ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا
فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا ۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾ أَلَمْ
تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ
إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا
هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ
عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ
وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ۖ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ
بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ
حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا
تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْا بِٱلْبِرِّ

سورة المجادلة

وَالتَّقْوَىٰ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ
لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ
فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا
مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ
لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾ أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا
بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا
الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾
* أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ
وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ إِنَّهُمْ
سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ
عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٦﴾ لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۚ أُولَٰئِكَ
أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ
كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٨﴾

ربع الحزب

الجزء الثامن والعشرون

اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ
أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ
اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ
مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ
أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ
وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

[سـورة المجـادلة (*)]

سورة المجـادلة مدنية عددها « اثنتان (١) » وعشرون آية كوفى (٢) .

(*) نظم مقصود السورة :

بيان حكم الظهار ، وذكر النجوى والإسرار ، والأمر بالتوسع فى المجالس ، وبيان فضل أهل العلم والشكاية من المنافقين ، والفرق بين حزب الرحمن وحزب الشيطان ، والحكم على بعض بالفلاح ، وعلى بعض بالخسران .

وسميت سورة المجادلة لقوله — سبحانه — فى أولها : « قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها ... » الآية الأولى .

• • •

(١) فى أ : « اثنان » ، وهو خطأ .

(٢) فى المصحف : (٥٨) سورة المجادلة مدنية وآياتها ٢٢ نزلت بعد سورة المنافقون .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ ﴾ يعني تكلمك ﴿ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ ﴾ يعني وتضرع ﴿ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ﴾ يعني خولة ، امرأة أوس بن الصامت ، والنبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ ﴾ تحاوركما ﴿ بَصِيرٌ ﴾ - ١ - وذلك أن خولة بنت ثعلبة بن مالك بن أحرم الأنصارى ، من بني عمرو بن عوف بن الخزرج ، كانت حسنة الجسم ، فرآها زوجها ساجدة في صلاتها ، فلما انصرفت أرادها زوجها فأبت عليه ، فغضب فقال : أنت علي كظهر أمي ، واسمه أوس بن الصامت أخو عبادة بن الصامت ابن قيس بن أحرم الأنصارى فأتت خولة النبي — صلى الله عليه وسلم — فقالت : إن زوجي ، يا رسول الله ، تزوجني وأنا شابة ، ذات مال ، وأهل ، حتى إذا أكل مالي ، وأفنى شبابي ، وكبرت سني ، ووهن عظمي ، جعلني عليه كظهر أمه ، « ثم ندم »[1] ، فهل من شيء يجمعني وإياه ، فسكت النبي — صلى الله عليه وسلم — عنها ، وكان الظهار ، والإيلاء ، وعدد النجوم من طلاق الجاهلية ، فوقت الله — تعالى — في الإيلاء أربعة أشهر ، وجعل في الظهار الكفارة ، ووقت من عدد النجوم ثلاث تطليقات ، فأنزل الله — تعالى — ﴿ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي

(١) في أ : « فقد ندم » .

وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ يعنى الظهار والمنكر من القول (١) « الذى لا يعرف » ﴿ وَزُورًا ﴾ يعنى كذبا ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ ﴾ [١٨٦ ب] حين لم يعاقبه ﴿ غَفُورٌ ﴾ - ٢ - له لتحريمه الحلال ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا ﴾ يعنى يعودون للجماع الذى حرموه على أنفسهم ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ﴾ يعنى الجماع ﴿ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ ﴾ فوعظهم الله فى ذلك ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ من الكفارة ﴿ خَبِيرٌ ﴾ - ٣ - به .

قال أبو محمد : سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى يقول : « ثم يعودون لما قالوا » يعنى لنقض ما عقدوا من الحلف ﴿ « فَمَن » (٢) لَّمْ يَجِدْ ﴾ التحرير ﴿ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ﴾ يعنى الجماع ﴿ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ ﴾ الصيام ﴿ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ﴾ لكل مسكين نصف صاع حنطة ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى هذا الذى ذكر من الكفارة ﴿ لِتُؤْمِنُوا بِٱللَّهِ ﴾ يقول لكى تصدقوا بالله ﴿ وَرَسُولِهِ ﴾ إن الله قريب إذا دعوتموه فى أمر الظهار، وتصدقوا محمدا - صلى الله عليه وسلم - فيما قال لكم من الكفارة حين جعل لكم مخرجا ، « لتؤمنوا بالله ورسوله » يعنى تصدقوا بالله ورسوله ﴿ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى سنة الله وأمره فى كفارة الظهار ، فلما نزلت هذه الآية دعا النبى - صلى الله عليه وسلم - زوجها ، فقال : ما حملك على ما قلت ؟ قال : الشيطان . فهل لى من رجعة تجمعنى وإياها ؟ قال النبى - صلى الله عليه وسلم - : نعم ، هل عندك تحرير رقبة ؟ قال : لا ، إلا أن تحيط بمالى كله . قال : فتستطيع صوما فتصوم شهرين متتابعين ؟ قال : يا رسول

---

(١) فى ا : « الذى لا يعرف » ، وفى ف : « إلى لا يفرق » .

(٢) فى الأصل : « ان » ، لكن الآية : « فمن » .

الله ، إنى إذا لم آكل فى اليوم مرتين أو ثلاث مرات اشتد على وكل بصرى ، وكان ضرير البصر . قال : فهل عندك إطعام ستين مسكينا؟ قال : لا ، إلا بصلة منك وعون . فأعانه النبي — صلى الله عليه وسلم — « بخمسة عشر صاعا »(١) وجاء هو بمثل ذلك فتلك ثلاثون صاعا من تمر لكل مسكين نصف صاع ، ذلكم يعنى أمر الكفارة توعظون به ، فوعظهم — الله تعالى — فى أمر الكفارة « والله بما تعملون خبير » ، « وتلك حدود الله » يعنى سنة الله ﴿ وَلِلْكَٰفِرِينَ ﴾ من اليهود والنصارى ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ — ٤ — .

قـوله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ ﴾ يعنى يعادون الله ﴿ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ﴾ يعنى أخزوا كما أخزى ﴿ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ من الأمم الخالية ﴿ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ﴾ يعنى القرآن فيه البيان أمره ونهيه ﴿ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ — ٥ — نزلت فى اليهود والمنافقين « مهين » يعنى الهوان ، قوله : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ﴾ الأولين والآخرين نزلت فى المنافقين فى أمر المناجاة ﴿ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ﴾ يقول حفظ الله أعمالهم الخبيثة ، ونسوا هم أعمالهم ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من أعمالهم ﴿ شَهِيدٌ ﴾ — ٦ — يعنى شاهده ، قـوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [١١٨٧] يقول أحاط علمه بذلك كله ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ ﴾ يعنى نفر ثلاثة ﴿ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ يعنى علمه معهم إذا تناجوا ﴿ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ ﴾ يعنى علمه معهم ﴿ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ ﴾ يعنى ولا أقل من ثلاث نفر وهما اثنان ﴿ وَلَآ أَكْثَرَ ﴾ من خمسة نفر ﴿ إِلَّا هُوَ ﴾ يعنى إلا وعلمه ﴿ مَعَهُمْ

(١) فى ا : « بخمس عشرة صاعا » ، وهو خطأ ، والصواب ما ذكرته .

أَيْنَ مَا كَانُوا ﴾ من الأرض ﴿ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ يعنى بما يتناجون فيه ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ من أعمالهم ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ٧ - قوله - تعالى - : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ﴾ يعنى اليهود كان بينهم وبين محمد - صلى الله عليه وسلم - موادعة فإذا رأوا رجلا من المسلمين وحده يتناجون بينهم، فيظن المسلم أنهم يتناجون بقتله أو بما يكره، فيترك الطريق من المخافة فبلغ ذلك النبى - صلى الله عليه وسلم - ، فنهاهم عن النجوى فلم ينتهوا وعادوا إلى النجوى، فقال - الله تعالى - : « ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى » ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا ﴾ للذى ﴿ نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ ﴾ يعنى بالمعصية ﴿ وَالْعُدْوَانِ ﴾ يعنى الظلم ﴿ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ ﴾ يعنى حين نهاهم النبى - صلى الله عليه وسلم - عن النجوى فعصوه، ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ ﴾ يعنى كعب ابن الأشرف، وحيى بن أخطب، وكعب بن أسيد، وأبو ياسر، وغيرهم « حيوك » ﴿ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ ﴾ يعنى اليهود، قالوا انطلقوا بنا إلى محمد فنشتمه علانية كما نشتمه فى السر، فأتوه، فقالوا : السام. يعنون بالسام السآمة والفترة، ويقولون تسأمون يعنى تتركون دينكم، فقالت عائشة - رضى الله عنها - : عليكم السام، والذام، والفان، يا إخوان القردة والخنازير، فكره النبى - صلى الله عليه وسلم - قول عائشة، وقال النبى - صلى الله عليه وسلم - : « مهلا »(١) يا عائشة عليك بالرفق فإنه ما وضع فى شىء إلا زانه، ولا نزع من شىء إلا شانه. فقال جبريل - عليه السلام - : إنه لا يسلمون عليك ولكنهم يشتمونك. فلما خرجت اليهود من عند النبى - صلى الله عليه وسلم - « قال »(٢) بعضهم

(١) فى أ : « قول » ، وفى ف : « مهلا ».

(٢) فى أ : « فقال ».

لبعض : إن كان محمد لا يعلم ما نقول له ، فالله يعلمه ، ولو كان نبيا لأعلمه الله ما نقول ، ولعاقبنا ، فذلك قوله ﴿ وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ﴾ لنبيه وأصحابه يقول الله ﴿ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ شدة عذابها ﴿ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ ـ ٨ ـ يعنى بئس المرجع إلى النار ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ ﴾ يعنى الذين أقروا باللسان ، وهم المنافقون منهم عبد الله بن أبى ، وعبد الله بن سعد ابن أبى سرح ، وغيرهم كان نجواهم أنهم كانوا يخبرون عن [١٨٧ ب] « مرايا »(١) النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ما يشق « على »(٢) من أقام من المؤمنين ، وبلغنا أن ذلك كان فى سرية جعفر بن أبى طالب ، وزيد بن حارثة ، وعبد الله بن رواحة ، قتلوا يوم مؤتة ، ولعل حميم أحدهم فى السرية فإذا رأوه تناجوا بينهم فيظن المسلم أن حميمه قد قتل فيحزن ، لذلك ، فنهاهم النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن النجوى : ﴿ فَلَا تَتَنَٰجَوْا بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ يعنى المعصية والظلم ﴿ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ﴾ لأن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان نهاهم عن ذلك ، ثم قال : ﴿ وَتَنَٰجَوْا بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾ يعنى الطاعة ، وترك المعصية ، ثم خوفهم فقال : ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ ـ ٩ ـ بعد الموت فيجزيكم بأعمالكم ، ثم قال : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ ﴾ يعنى نجوى المنافقين ﴿ مِنَ ﴾ تزيين ﴿ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى إلا أن يأذن الله فى ضره ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ ـ ١٠ ـ يعنى بالله فليثق المصدقون ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِى ٱلْمَجَٰلِسِ ﴾ وذلك أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ جلس فى صفة ضيقة ، ومعه أصحابه

(١) فى أ : « السرايا » .

(٢) فى أ : « عن » .

جفاء نفر من أهل بدر ، منهم : ثابت بن قيس بن شماس الأنصارى ، فسلموا على النبى — صلى الله عليه وسلم — ، فرد عليهم ، ثم سلموا على القوم ، فردوا عليهم ، وجعلوا ينتظرون ليوسع لهم فلم يفعلوا ، فشق قيامهم على النبى — صلى الله عليه وسلم — وكان يكرم أهل بدر وذلك يوم الجمعة ، فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قم يا فلان ، وقم يا فلان . لمن لم يكن من أهل بدر ، بعدد القيام من أهل بدر ، فعرف النبى — صلى الله عليه وسلم — الكراهية فى وجه من أقيم منهم ، فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : رحم الله رجلا تفسح لأخيه ، فجعلوا يقومون لهم بعد ذلك ، فقال المنافقون للمسلمين : أترعمون أن صاحبكم يعدل بين الناس ، فوالله ، ما عدل على هؤلاء ، إن قوما سبقوا فأخذوا مجلسهم وأحبوا قربه فأقامهم ، وأجلس من أبطأ عن الخير ، فوالله ، إن أمر صاحبكم كله فيه اختلاف . فأنزل — الله تعالى — « يأيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا فى (المجالس)[1] » يعنى أوسعوا فى « المجالس »[2] ﴿ فَٱفْسَحُوا ﴾ يقول أوسعوا ﴿ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا فَٱنشُزُوا ﴾ يقول وإذا قال لكم نبيكم : ارتفعوا عن المجلس فارتفعوا فإن الله يأجركم إذا أطعتم النبى — صلى الله عليه وسلم — ، ثم قال : ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ ﴾ يعنى أهل بدر ﴿ وَ ﴾ يرفع الله ﴿ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ ﴾ منكم فيما تقديم يعنى بالقرآن ﴿ دَرَجَٰتٍ ﴾ يعنى الفضائل إلى الجنة على من سواهم ممن لا يقرأ القرآن من المهاجرين والتابعين ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ — ١١ — فى أمر المجلس وغيره .

---

(١) فى أ : « المجلس » .

(٢) فى أ : « المجلس » .

« حدثنا عبد الله : حدثنى أبى : حدثنا الهذيل : قال مقاتل بن سليمان[1] » : إذا انتهى المؤمنون إلى باب الجنة ، يقال للمؤمن الذى ليس بعالم : ادخل الجنة بعملك الصالح ، ويقال للعالم قم على باب الجنة ، فاشفع للناس ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ﴾ يعنى الصدقة ﴿ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ من إمساكه ﴿ وَأَطْهَرُ ﴾ لذنوبكم نزلت فى الأغنياء ﴿ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا ﴾ الصدقة على الفقراء ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ — ١٢ — لمن لا يجد الصدقة ، وذلك أن الأغنياء كانوا يكثرون مناجاة النبى — صلى الله عليه وسلم — ويغلبون الفقراء على مجالس النبى — صلى الله عليه وسلم — ، وكان النبى — صلى الله عليه وسلم — يكره طول مجالستهم وكثرة نجواهم ، فلما أمرهم بالصدقة عند المناجاة انتهوا عند ذلك ، وقدرت الفقراء على كلام النبى — صلى الله عليه وسلم — ومجالسته ولم يقدم أحد من أهل الميسرة بصدقة غير على بن أبى طالب — رضى الله عنه — قدم دينارا ، وكلم النبى — صلى الله عليه وسلم — عشر[2] كلمات فلم يلبثوا إلا يسيرا حتى أنزل الله — تعالى — : ﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ ﴾ يقول أشق عليكم ﴿ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ ﴾ يعنى أهل الميسرة ولو فعلتم لكان خيرا لكم ، ﴿ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ يقول وتجاوز الله عنكم ﴿ فَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ لمواقيتها ﴿ وَءَاتُوا ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ لحينها ﴿ وَأَطِيعُوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ فنسخت الزكاة الصدقة التى كانت عند المناجاة ﴿ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ — ١٣ — قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم ﴾ يقول ألم تنظر يا محمد إلى الذين ناصحوا اليهود بولايتهم فهو عبد

(١) فى ا : « وبإسناده مقاتل » ، والمثبت من ف .

(٢) فى ا : « بعشر » .

الله بن نتيل المنافق ، يقول الله — تعالى — : ﴿ مَّا هُم ﴾ يعنى المنافقين عند الله ﴿ مِّنكُمْ ﴾ يا معشر المسلمين ﴿ وَلَا مِنْهُم ﴾ يعنى من اليهود فى الدين والولاية فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — لعبد الله بن نتيل : إنك تواد اليهود فحلف عبد الله بالله إنه لم يفعل وأنه ناصح ، فأنزل الله — تعالى — ﴿ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ — ١٤ — أنهم كذبة ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَآءَ ﴾ يعنى بئس ﴿ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ — ١٥ — ﴿ ٱتَّخَذُوٓا أَيْمَـٰنَهُمْ ﴾ يعنى حلفهم ﴿ جُنَّةً ﴾ من القتل ﴿ فَصَدُّوا ﴾ الناس ﴿ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى دين الله الإسلام ﴿ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ — ١٦ — فقال رجل من المنافقين : إن محمدا يزعم أنا لا ننصر يوم القيامة ، لقد شقينا إذًا ، إنا لأذل من البعوض ، والله لننصرن يوم القيامة بأنفسنا وأموالنا وأولادنا إن كانت قيامة ، فأما اليوم فلا نبذلها ، ولكن نبذلها يومئذ لكى ننصر ، فأنزل الله — تعالى — ﴿ لَّن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ يوم القيامة ﴿ أُولَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ — ١٧ — [١٨٨ ب] يعنى مقيمين فى النار لا يموتون ، قوله : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ﴾ يعنى المنافقين ﴿ فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ﴾ وذلك أنهم كانوا إذا قالوا شيئا « أو عملوا »(١) شيئا ، وأرادوه ، سألهم المؤمنون عن ذلك ، فيقولون : والله لقد أردنا الخير فيصدقهم المؤمنون بذلك ، فإذا كان يوم القيامة « سئلوا »(٢) عن أعمالهم الخبيثة فاستعانوا بالكذب كعادتهم فى الدنيا ، فذلك قوله يحلفون لله فى الآخرة كما يحلفون لكم فى الدنيا ﴿ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾ من الدين فان يغنى عنهم ذلك من الله شيئا ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ

(١) فى أ : « وعملوا » ، وفى ف : « أو عملوا » .

(٢) فى أ : « بسلوا » ، وفى ف : « سئلوا » .

﴿ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾ - ١٨ - فى قولهم ﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ يقول غلب عليهم الشيطان ﴿ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ﴾ يعنى شيعة ﴿ ٱلشَّيْطَٰنِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ﴾ يعنى شيعة ﴿ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ - ١٩ -

قوله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ ﴾ يعنى يعادون الله ﴿ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴾ - ٢٠ - يعنى فى الهالكين ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ ﴾ يعنى قضى الله ﴿ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِى ﴾ يعنى النبى - صلى الله عليه وسلم - ، وذلك أن المؤمنين قالوا للنبى - صلى الله عليه وسلم - ائن فتح الله علينا مكة وخيبر وما حولها فنحن « نرجو أن يظهرنا الله »(١) ما عاش النبى - صلى الله عليه وسلم - على أهل الشام وفارس والروم . فقال عبد الله بن أبى للمسلمين : أتظنون بالله أن أهل الروم وفارس كبعض أهل هذه القرى التى غلبتموهم عليها ، كلا والله لهم أكثر جمعا ، وعددا . فأنزل الله - تعالى - فى قول عبد الله بن أبى « ... ولله جنود السموات والأرض(٢) ... » وأنزل « كتب الله كتابا وأمضاه(٣) » « لأغلبن أنا ورسلى » يعنى النبى - صلى الله عليه وسلم - وحده ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ - ٢١ - يقول أقوى ، وأعز من أهل الشام والروم وفارس .

قوله : ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ يعنى يصدقون بالله أنه واحد لا شريك له ، ويصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ يعنى يناصحون من عادى الله ورسوله ، نزلت فى حاطب بن أبى بلتعة

(١) فى أ : « أن يظهر بالله » ، وفى ف : « أن يظهرنا الله » .

(٢) سورة الفتح : ٤ .

(٣) نص الآية : « كتب الله لأغلبن أنا ورسلى » ، فما ورد من قوله : « كتب الله كتابا وأمضاه » من باب الشرح والتفسير .

العلمى حين كتب إلى أهل مكة، ﴿ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ ﴾ الذين لم يفعلوا ذلك ﴿ كَتَبَ ﴾ يقول جعل (١) ﴿ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ ﴾ يعنى التصديق نظيرها فى آل عمران «... فاكتبنا مع الشاهدين ...» يعنى فاجعلنا مع الشاهدين . وقال أيضا فى الأعراف : « ... فسأكتبها للذين يتقون ... » (٢) يعنى فسأجعلها ﴿ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾ يقول قواهم برحمة من الله عجلت لهم فى الدنيا ﴿ وَيُدْخِلُهُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ جَنَّٰتٍ ﴾ يعنى بساتين ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ مطردة ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ يعنى مقيمين فى الجنة لا يموتون ﴿ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ بأعمالهم الحسنة ﴿ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾ يعنى عن الله بالثواب والفوز ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ﴾ الذين ذكر ﴿ حِزْبُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى شيعة الله ﴿ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ ﴾ (٣) يعنى ألا أن شيعة الله ﴿ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ - ٢٢ - يعنى « الفائزين » .

* * *

(١) سورة آل عمران الآية ٥٣ وتمامها : « ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين » ، ووردت أيضا فى سورة المائدة ، ٨٣ ، وتمامها : « وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين » .

(٢) سورة الأعراف : ١٥٦ ، وتمامها : « واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة إنا هدنا إليك قال عذابى أصيب به من أشاء ورحمتى وسعت كل شىء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون » .

(٣) فى أ : « يعنى الفائزون » ، وفى ف « يعنى الفائزون » .

سُورَةُ الحَشْرِ

سورة الحشر مدنية
وهي أربع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم ۝ هو
الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما
ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من
حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم

سورة الحشر

وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ ۚ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ
عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ
بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤﴾
مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ ۚ
وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ
عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ
وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ
دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ۚ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ
فَانتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ
الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا
وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ
وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ۚ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ
حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن
يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ

يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ
فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ * أَلَمْ تَرَ إِلَى
ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ
أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ
لَنَنصُرَنَّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ ۖ
وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا يَنصُرُونَهُمْ ۖ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾
لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾
لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُم
بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ
لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ۚ ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا
كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ
عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ

سورة الممتحنة

أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۚ
أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوْ أَنْزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ
لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ
لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَالِمُ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةِ ۖ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ الْمَلِكُ
الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَانَ
اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ
الْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

[سورة الحشر](*)

سورة الحشر مدنية عددها أربع[1] وعشرون آية كوفى[2].

(*) معظم مقصود السورة :

الخبر عن جلاء بنى النضير ؛ وقسم الغنائم ، وتفصيل حال المهاجرين والأنصار ، والشكاية من المنافقين فى واقعة قريظة ، وذكر رصيصاء العابد وقد حمل عنه بعضهم الآية ١٦ ، والنظر إلى العواقب وتأثير نزول القرآن وذكر أسماء الحق — تعالى — وصفاته وبيان أن جملة الخلائق فى تسبيحه وتقديسه فى قوله : « . . . له الأسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم » سورة الحشر : ٢٤

• • •

(١) فى أ : « أربعة » ، وصوابه ما ذكرت .

(٢) فى المصحف : (٥٩) سورة الحشر مدنية ، وآياتها ٢٤ نزلت بعد سورة البينة ، سميت سورة الحشر لقوله » ... لأول الحشر ... » ٢ .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ يقول ذكر الله ما في السموات من الملائكة ، وما في الأرض من الخلق ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ في ملكه ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ - ١ - في أمره ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعني يهود بني النضير ﴿ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ بعد قتال أحد أخرجهم ﴿ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ﴾ يعني القتال والحشر الثاني القيامة ، وهو الجلاء من المدينة إلى الشام وأذرعات ﴿ مَا ظَنَنتُمْ ﴾ يقول للمؤمنين ما حسبتم ﴿ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا ﴾ يعني وحسبوا ﴿ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ﴾ يعني من قبل قتل كعب بن الأشرف ، ثم قال : ﴿ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ﴾ بقتل كعب بن الأشرف أرعبهم الله بقتله لأنه كان رأسهم وسيدهم قتله محمد بن مسلمة الأنصاري وكان أخاه من الرضاعة ، وغيره[1] ، وكان مع محمد ليلة قتل كعب بن الأشرف أخو محمد بن سلمة ، وأبو ليلى ، وعتبة كلهم من الأنصار ، قوله : ﴿ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ وذلك أن المنافقين دسوا وكتبوا إلى اليهود ألا يخرجوا من الحصن ، « وأن يدربوا[2] » على الأزقة وحصونها ، فإن قاتلتم محمدا فنحن معكم لا نخذلكم ولننصرنكم ، ولئن أخرجتم لنخرجن معكم ، فلما سار النبي — صلى الله عليه وسلم — إليهم وجدهم ينوحون

(١) أي كان مع محمد بن سلمة غيره من المسلمين .

(٢) « ودربوا » : كذا في أ ، ف ، والأنسب « وأن يدربوا » .

على كعب بن الأشرف . قالوا : يا محمد ، واعية على أثر واعية ، وباكية على أثر باكية ، وناحة أعلى أثر نائحة . قال : نعم . قالوا : فذرنا نبكي شجونا ، ثم نأتمر لأمرك . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : اخرجوا من المدينة . قالوا : الموت أقرب إلينا من ذلك . فتنادوا الحرب ، واقتتلوا وكان المؤمنون إذا ظهروا على درب من دروبهم تأخروا إلى الذي يليه فنقبوه من دبره ، ثم حصنوها ويخرب المسلمون ما ظهروا عليه من نقض بيوتهم ، فيهنون « دوربا »(١) على أفواه الأزقة ، فذلك قوله : « يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين » ﴿ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ ﴾ ـ ٢ ـ يعني المؤمنين أهل البصيرة في أمر الله ، وأمر النضير ، ثم قال : ﴿ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ ﴾(٢) [١٨٩ ب] يعني قضى الله ، نظيرها في المجادلة « قوله » : « كتب الله لأغلبن ... »(٣) يعني قضى الله ﴿ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ ﴾ من المدينة ﴿ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ بالقتل بأيديكم ﴿ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴾ ـ ٣ ـ ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذي نزل بهم من الجلاء ﴿ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ يعني عادوا الله ورسوله ﴿ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ ﴾ ورسوله يعني ومن يعادي الله ورسوله ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾(٤) ـ ٤ ـ إذا عاقب ، نظيرها في هود « ... لا يجرمنكم شقاقي ... » يعني عداوتي « ... وليخزي الفاسقين »(٥) يعني وليهين اليهود ، وذلك أن النبي

---

(١) في أ : « نحوتا » ، وفي ف : « دوربا » .

(٢) في أ : « قوله » ، وفي ف : « كقوله » .

(٣) سورة المجادلة : ٢١ وتمامها « كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز » .

(٤) سورة هود : ٨٩ وفيها « ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد » .

(٥) سورة الحشر : ٥

— صلى الله عليه وسلم — أمر بقطع ضرب من النخيل من أجود التمر يقال له اللين شديد الصفرة ترى النواة من اللحى[1] من أجود التمر بغيب فيه الضرس ، النخلة أحب إلى أحدهم من وصيف ، « بخزع[2] » أعداء الله لما رأوا ذلك الضرب من النخيل يقطع . فقالوا : يا محمد ، أوجدت فيما أنزل الله عليك الفساد فى الأرض أو الإصلاح فى الأرض ، فأكثروا القول ووجد المسلمون ذمامة من قطعهم النخيل خشية أن يكون فسادا ، فأنزل الله — تعالى — ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ ﴾ وكانوا « قطعوا[3] » أربع نخلات كرام عن أمر النبي — صلى الله عليه وسلم — غير العجوة ﴿ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا ﴾ هو كله ﴿ « فَبِإِذْنِ[4] » ٱللَّهِ ﴾ يعنى بأمر الله ﴿ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ — ٥ — لكى يخزى الفاسقين وهم اليهود بقطع النخل ، فكان قطع النخل ذلا لهم وهوانا .

قال أبو محمد : قال الفراء : كل شىء من النخيل سوى العجوة فهو اللين .

قال أبو محمد : قال الفراء : حدثنى حسان عن الكلبى ، عن أبى صالح ، من ابن عباس ، قال : أمر النبي — صلى الله عليه وسلم — بقطع النخل كله إلا العجوة ذلك اليوم فكل شىء سوى العجوة فهو اللين .

وقال أبو محمد : وقال أبو عبيدة : اللين ألوان النخل سوى العجوة والبرنى ، واحدتها لينة .

---

(١) ترى النواة من ظاهر التمرة .

(٢) فى أ : « بلجزعوا » .

(٣) فى أ ، ف : « قطعوا » ، والأنسب ما ذكرته .

(٤) فى الأصول : « بإذن » ، ولكن الآية : « فبإذن » .

فلما « يأس »(١) اليهود أعداء الله من عون المنافقين رعبوا رعبا شديداً بعد قتال إحدى وعشرين ليلة، فسألوا الصلح فصالحهم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ على أن يؤمنهم على دمائهم وذراريهم وعلى أن لكل ثلاثة منهم بعيرا يحملون عليه ما شاءوا من عيال أو متاع « وتعيد »(٢) أموالهم « فيئا »(٣) للمسلمين، فساروا قبل الشام إلى أذرعات وأريحا، وكان ما تركوا من الأموال « فيئا »(٤) للمسلمين، فسأل الناس النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ الخمس كما خمس يوم بدر، ووقع في أنفسهم حين لم يخمس فأنزل الله ـ تعالى ـ ﴿ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ ﴾(٥) يعني أموال بني النضير ﴿ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ ﴾ يعني على الفيء ﴿ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾ يعني الإبل يقول لم تركبوا فرسا، ولا بعيرا، ولكن مشيتم مشيا حتى فتحتموها [١١٩٠] غير أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ركب حمارا له، فذلك قوله: « ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ﴾ يعني النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، يعنيهم »(٦) ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من النصر وفتحها ﴿ قَدِيرٌ ﴾ ـ ٦ ـ قوله: ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ ﴾ يعني، قريظة والنضير، وخيبر، وفدك، وقريتي عرينة ﴿ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ يعني قرابة

---

(١) في ا، ف: « أيس »، وقد حدث فيها قلب مكاني من « يأس »، وأخذت الأنسب « يأس ».

(٢) في ا: « وتعيد » وفي، ف: « وتعيد ».

(٣) في ا، ف: « في »، وصوابها: « فيئا ».

(٤) في ا: « في ».

(٥) في حاشية ا: « الذي في الأصل هنا ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى يعني أموال بني النضير ».

(٦) وفي البيضاوي: « (ولكن الله يسلط رسله على من يشاء) بقذف الرعب في قلوبهم ».

النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً ﴾ يعنى يكون المال دولة ﴿ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ﴾ يعنى لئلا يغلب الأغنياء الفقراء على الفيء فيقسمونه بينهم ، فأعطى النبي — صلى الله عليه وسلم — الفيء للمهاجرين : ولم يعط الأنصار غير رجلين ، منهم سهل بن حنيف ، وسماك بن خرشة ، أعطاهما النبي — صلى الله عليه وسلم — أرضا من أرض النضير ، وإنما سموا المهاجرين لأنهم هجروا المشركين وفارقوهم ، قوله : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ ﴾ يقول ما أعطاكم الرسول محمد — صلى الله عليه وسلم — من الفيء ﴿ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ يخوفهم الله من المعاصي ، ثم خوفهم فقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ — ٧ — إذا عاقب أهل المعاصي ، ثم ذكر الفيء فقال : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ﴾ أخرجهم كفار مكة ﴿ يَبْتَغُونَ ﴾ يعنى يطلبون ﴿ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ ﴾ يعنى رزقا من الله فى الجنة ﴿ وَرِضْوَانًا ﴾ يعنى رضى ربهم ﴿ وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ — ٨ — فى إيمانهم وليسوا بكاذبين فى إيمانهم كالمنافقين ، ثم ذكر الأنصار فأثنى عليهم حين طابت أنفسهم من الفيء ، إذ جعل « المهاجرين »(١) دونهم ، فقال : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ ﴾ يعنى « أوطنوا »(٢) دار المدينة من قبل هجرة المؤمنين ، إليهم بسنين ، ثم قال : ﴿ وَ ﴾ تبؤوا ﴿ الْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ من قبل هجرة المهاجرين ، ثم قال للأنصار : ﴿ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾ من المؤمنين ﴿ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ ﴾ يعنى قلوبهم ﴿ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا ﴾ يعنى مما أعطى إخوانهم المهاجرين من الفيء

(١) فى الأصل : « للمهاجرين » .

(٢) فى ا : « وطنوا » ، وفى ف : « أوطنوا » .

﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ يقول لا تضيق ﴿ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ يعنى الفاقة فآثروا المهاجرين بالفيء على أنفسهم ، ثم قال : ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ ﴾ يعنى ومن يقيه الله حرص نفسه يعنى الأنصار حين طابت أنفسهم عن الفيء لإخوانهم ﴿ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ ـ ٩ ـ فقد ذهب صنفان المهاجرون والأنصار وبقى صنف واحد وهم التابعون الذين دخلوا فى الإسلام إلى يوم القيامة ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ يعنى من بعد المهاجرين والأنصار فدخلوا فى الإسلام إلى يوم القيامة [١٩٠ ب] وهم التابعون ﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ الماضين من المهاجرين والأنصار فهذا استغفار ، ثم قال التابعون : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ ـ ١٠ ـ .

وأنزل فى دس المنافقين إلى اليهود أنا معكم فى النصر والخروج فقال : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا ﴾ نزلت فى عبد الله بن نتيل ، وعبد الله بن أبى رافع ابن يزيد ، كلهم من الأنصار ﴿ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ « ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ »(١) ﴾ من اليهود منهم حيى بن أخطب ، وجدى وأبو ياسر ، ومالك ابن الضيف ، وأهل قريظة ، ﴿ « لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ »(٢) ﴾ لئن أخرجكم محمد من المدينة كما أخرج أهل النضير ﴿ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا ﴾ يقول لا نطيع فى خذلانكم أحدا ﴿ أَبَدًا ﴾ يعنى بأحد النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وحده ﴿ وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ ﴾ يعنى لنقاتلن معكم ، فكذبهم الله ـ تعالى ـ فقال :

---

(١) « الذين كفروا من أهل الكتاب » : ساقطة من ا .

(٢) « لئن أخرجتم » : ساقط ا .

﴿ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ - ١١ - ﴿ لَئِنْ أُخْرِجُوا ﴾ كما أخرج أهل النضير من المدينة ﴿ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا ﴾ يعنى لئن قاتلهم المسلمون ﴿ لَا يَنصُرُونَهُمْ ﴾ يعنى لا يعانونهم يقول الله — تعالى — ﴿ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ ﴾ يعنى ولئن عاونوهم ﴿ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾ - ١٢ - فغرهم المنافقون فلزموا الحصن، حتى قتلوا وأسروا فنزلوا على حكم سعد بن معاذ فحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم، فقتل منهم أربعمائة وخمسين رجلا، وسبى سبعمائة وخمسين رجلا، فذلك قوله فى الأحزاب: «... فريقا يقتلون» يعنى المقاتلة الأربعمائة وخمسين «وتأسرون فريقا»(١) يعنى السبعمائة وخمسين، ثم قال: ﴿ لَأَنتُمْ ﴾ معشر المسلمين ﴿ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى قلوب المنافقين ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ - ١٣ - فيعتبرون ﴿ لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ ﴾ «بأسهم»(٢) ﴿ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ﴾ يقول الله — تعالى — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — ﴿ تَحْسَبُهُمْ ﴾ يا محمد ﴿ جَمِيعًا ﴾ المنافقين واليهود ﴿ وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ﴾ يعنى متفرقة مختلفة ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾ - ١٤ - عن الله فيوحدونه ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ يعنى قبل أهل بدر، كان قبل ذلك «بسنتين»(٣)، فذلك قوله: ﴿ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ ﴾ يعنى جزاء ذنبهم، ذاقوا القتل ببدر ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ - ١٥ - ثم ضرب مثلا للمنافقين حين «غروا»(٤) اليهود

---

(١) سورة الأحزاب: ٢٦، وتمامها: «وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا».

(٢) «بأسهم»: ساقطة من أ.

(٣) فى أ: «بسنين»، وفى ف: «بسنتين».

(٤) فى أ: «غزوا»، وفى م: «غزوه»، وفى ف: «غزوا».

فتبرؤا منهم عند الشدة وأسلموهم، فقال: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ﴾ وذلك أنه كان «راهبا»(١) في بني إسرائيل «اسمه برصيصا»(٢) وكان في صومعته أربعين عاما، يعبد الله، ولا يكلم أحدا، ولا يشرف على أحد، وكان لا يكل من ذكر الله — عز وجل —، وكان الشيطان لا يقدر عليه مع ذكره لله — تعالى —، فقال الشيطان [١٩١ أ] لإبليس: قد غلبني برصيصا، ولست أقدر عليه. فقال إبليس: اذهب، فانصب له مانصبت لأبيه من قبل. وكانت جارية ثلاثة من بني إسرائيل عظيمة الشرف جميلة من أهل بيت صدق، ولها إخوة فجاء الشيطان إليها، فدخل في جوفها فخنقها حتى ازبدت، فالتمس إخوتها لها الأطباء، وضربوا لها ظهرا وبطنا ويمينا وشمالا، فأتاهم الشيطان في منامهم، فقال: عليكم ببرصيصا الراهب، فليدع لها فإنه مستجاب الدعاء، فلما أصبحوا قال بعضهم لبعض: انطلقوا بأختنا إلى برصيصا الراهب فليدع لها، فإنا نرجوا البركة في دعائه، فانطلقوا بها إليه، فقالوا: يا برصيصا أشرف علينا، وكلمنا، فإنا بنو فلان، وإنما جئنا لباب حسنة، وأجر. فأشرف فكلمهم وكلموه، فلما رد عليها وجد الشيطان خللا فدخل في جوفه ووسوس إليه. فقال: يا برصيصا هذا باب حسنة وأجر، تدعو الله لها فيشفيها. فأمرهم أن يدخلوها الخربة وينطلقوا هم فأدخلوها الخربة ومضوا، وكان برصيصا لا يتهم في بني إسرائيل، فقال له الشيطان: يا برصيصا انزل فضع يدك على بطنها، وناصيتها، وادع لها فما زال به حتى أنزله من صومعته، فلما نزل خرج منه فدخل في جوف الجارية

---

(١) في أ، ف: «راهب»، والأنسب ما ذكرته.

(٢) في أ: «وكان اسمه برصيصا»، وفي ف: «اسمه برصيصا».

فاضطربت ، وانكشفت فلما رأى ذلك ، ولم يكن له عهد بالنساء وقع بها ، قال الشيطان : يا برصيصا يا أعبد بنى إسرائيـل ما صنعت ؟ الزنا بعـد العبادة يا برصيصا ؟ إن هذه تخبر إخوتها بمـا أتيت لهـا فتفتضح فى بنى إسرائيل فاعمد إليها ، فاقتلها وادفنها فى التراب ، ثم اصعد إلى صومعتك ، وتب إلى الله ، وتعبد فإذا جاء إخوتهـا ، فسألوا عنها ، فأخبرهم أنك دعوت لهـا ، وأن الجنى طـار منها ، وأنهم طاروا بها ، فمن هـذا الذى يتهمك فى بنى إسرائيل ، فقتلها ودفنها فى الخربة ، فلما جاء إخوتها ، قالوا : أين أختنا ؟ فقـال : أختكم طارت بها الجن ، فرجعوا وهم لا يتهمونه ، فأتاهم الشيطان فى المنام ، فقال : إن برصيصا قـد فضح أختكم ، فلمـا أصبحوا جعل كل واحد منهـم يكلم صاحبه بمـا رأى ، فتكلم بمـا رأى . فقال الآخر : لقد رأيت مثل ما رأيت . فقال الثالث : مثل ذلك ، فلم يرفعوا بذلك رأسا حتى رأوا ثلاث ليال ، فانطلقوا إلى برصيصا ، فقالوا : أين أختنا ؟ فقال : لا أدرى طارت بها الجن ، فدخلوا الخربة ، فإذا هم بالتراب ناتىء فى الخـربة فضربوه بأرجلهم فإذا هـم بأختهم فأتوه ، فقـالوا : يا عدو الله ، قتلت أختنا . فانطلقوا إلى الملك فأخبروه ، فبعث إليه فاستنزله ، من صومعته ، ونحتـوا له خشبة ، فأوثقوه عليهـا فأتاه الشيطان [١٩١ ب] فقال : أتعرفنى يا برصيصا . قال : لا . قال : أنا الذى أنزلتك هذه المنزلة ، فإن فعلت ما آمرك به استنقذتك ، ممـا أنت فيه وأطلعتك إلى صومعتك ؟ قال : وبمـا ذا ؟ قال : أتمثل لك فى صورتى ، فتسجد لى سجدة واحدة وأنجيك ممـا هنا ؟ قال : نعم . فتمثل له الشيطان فى صورته فسجد له وكفر بالله ، فانطلق الشيطان ، وتركه ، وقتـل برصيصا ، فذلك قـوله : « كمثل الشيطان إذ قال للإنسـان اكفر » ﴿ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾

- ١٦ - ﴿ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ ﴾ يعنى الشيطان والإنسان ﴿ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ الشيطان والراهب ﴿ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ - ١٧ - يقول هكذا ثواب المنافقين واليهود النار ، ثم حذر المؤمنين ولاية اليهود ، فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ ﴾ يعنى ولتعلم نفس ﴿ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ يعنى ما عملت لغد يعنى ليوم القيامة ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ يحذرهم ولاية اليهود ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ - ١٨ - من الخير والشر ، ومن معاونة اليهود ، ثم وعظ المؤمنين ألا يتركوا أمره « ولا يكونوا »[1] بمنزلة أهل الكتاب ، فقال : ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ يعنى تركوا أمر الله ﴿ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴾ أن يقدموا لها خيرا ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ - ١٩ - يعنى العاصين ، ثم ذكر مستقر الفريقين فقال : ﴿ لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ﴾ يوم القيامة فى الثواب والمنزلة ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ - ٢٠ - يعنى هم الناجون من النار ، وأصحاب النار هم فى النار خالدون فيها أبدا ، ثم وعظهم فقال : ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ ﴾ الذى فيه أمره ونهيه ، ووعده ووعيده ، وحرامه وحلاله ﴿ عَلَىٰ جَبَلٍ ﴾ وحملته إياه ﴿ لَّرَأَيْتَهُۥ ﴾ يا محمد ﴿ خَٰشِعًا ﴾ يعنى خاضعا ﴿ مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ فكيف لا يرق هذا الإنسان ولا يخشى الله فأمر الله الناس الذين « هم »[2] أضعف من الجبل الأصم الذى عروقه فى الأرض السابعة ورأسه فى السماء أن يأخذوا القرآن بالخشية والشدة ، والتخشع ، فضرب الله لذلك مثلا فقال : ﴿ « وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا

---

(١) فى أ ، ل ، م : « يكونوا » ، وفى ف : « ولا يكونوا » .

(٢) « هم » : زيادة اقتضاها السياق .

لِلنَّاسِ[1] » لَعَلَّهُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ - ٢١ - فى أمثال الله فيعتبروا فى الربوبية ، فوحد الرب نفسه فقال : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ ﴾ يعنى غيب ما كان وما يكون ﴿ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ يعنى شهادته بالحق فى كل شىء ﴿ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ - ٢٢ - اسمان رفيقان ، أحدهما أرق من الآخر ، فلما ذكر « الرحمن الرحيم » قال مشركو العرب ما نعرف الرحمن الرحيم إنما اسمه الله ، فأراد الله - تعالى - أن يخبرهم أن له أسماء كثيرة فقال : « هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم » اسم الرب - تعالى - هو الله وتفسير الله : « اسم[2] » « الربوبية[3] » القاهر لخلقه [١٩٢ أ] وسائر أسمائه على فعاله[4] ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ فوحد نفسه ، فقال لنفسه : ﴿ ٱلْمَلِكُ ﴾ يعنى يملك كل شىء دونه ﴿ ٱلْقُدُّوسُ ﴾ يعنى الطاهر ﴿ ٱلسَّلَٰمُ ﴾ يسلم عباده من ظلمه ﴿ ٱلْمُؤْمِنُ ﴾ يؤمن أولياؤه من عذابه ﴿ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾ يعنى الشهيد على عباده بأعمالهم من خير أو شر ، كقوله « ... ومهيمنا عليه[5] ... » كقوله : « ... شاهدا عليكم[6] ... » على عباده بأعمالهم من خير أو شر

(١) « وتلك الأمثال نضربها للناس » : ساقط من أ .

(٢) فى أ : « اسما » ، وفى ف : « امم » .

(٣) فى أ : « لربوبيته » ، وفى ف : « الربوبية » .

(٤) فى أ : زيادة : « قال أبو صالح أله العباد كلهم إليه كما يأله الطفل إلى ثدى أمه أله العباد إليه أى أحوجهم إليه » ، وليست فى ف .

(٥) سورة المائدة : ٤٨ ، وتمامها : « وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فى ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون » .

(٦) سورة المزمل : ١٥ وتمامها : « إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا » .

وقد سقطت « عليكم » من الأصل فأثبتها طبقا لمنطوق الآية .

المصدق بكتابه الذى أنزله على محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ ٱلْعَزِيزُ ﴾ يعنى المنيع بقدرته فى ملكه ﴿ ٱلْجَبَّارُ ﴾ يعنى القاهر على ما أراد بخلقه ﴿ ٱلْمُتَكَبِّرُ ﴾ يعنى المتعظم على كل شىء ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ ﴾ نزه الرب نفسه عن قولهم البهتان ﴿ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ـ ٢٣ ـ معه فنزه الرب نفسه أن يكون له شريك فقال : « سبحان الله عما يشركون » معه غيره أن يكون له شريك، ثم « قال عن نفسه »(١) ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَـٰلِقُ ﴾ يعنى خالق كل شىء خلق النطفة والمضغة ، ثم قال : ﴿ ٱلْبَارِئُ ﴾ الأنفس حين « براها »(٢) بعد مضغة انسانا فجعل له العينين ، والأذنين ، واليدين ، والرجلين ، ثم قال : ﴿ ٱلْمُصَوِّرُ ﴾ فى الأرحام ، كيف يشاء ذكر وأنثى ، أبيض وأسود ، سوى وغير سوى ، ثم قال : ﴿ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ يعنى الرحمن الرحيم العزيز الجبار المتكبر... ونحوها من الأسماء يعنى هذه الأسماء التى ذكرها فى هذه السورة ، ثم قال : ﴿ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى يذكره : « يوحده »(٣) ما فى السموات والأرض « وما فيهما »(٤) ، من الخلق وغيره ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ ـ ٢٤ ـ فى أمره ، قوله : « الرحمن الرحيم » الرحيم أرق من الرحمن يعنى المترحم يعنى المتعطف بالرحمة على خلقه .

حدثنا عبد الله قال : حدثنى أبى : وحدثنا الهذيل عن سعيد بن بشير : عن قتادة : عن ابن سيرين : عن النبى — صلى الله عليه وسلم — : و بإسناده عن

---

(١) فى أ : « ثم قال لنفسه » ، ولعل أصلها : « قال عن نفسه » .

(٢) فى أ : « براها » .

(٣) « يوحده » : كذا فى أ ، ف ، والأنسب « و يوحده » ، بزيادة واو العطف .

(٤) فى أ : « ما فيهما » ، وفى ف : « ومن فيهما » .

مقاتل : عن قتادة : عن ابن سيرين : عن أبي هريرة عن النبي — صلى الله عليه وسلم — قال : « إن لله تسعة وتسعين اسما في القرآن فمن أحصاها دخل الجنة » .

حدثنا عبد الله قال : حدثني أبي قال : حدثنا الهذيل عن المسيب : قال « سبحان الله » : « انصاف[1] » لله من السوء .

وقال علي بن أبي طالب — رضي الله عنه — : « سبحان الله » كلمة رضيها الله لنفسه .

وقال الهذيل : قال مقاتل : « سبحان الله » كل شيء في القرآن[2] تنزيه نزه نفسه . من السوء إلا أول بني إسرائيل « سبحان الذي أسرى بعبده[3] » يقول عجب ، و « سبحان الذي خلق الأزواج » يعني عجب الذي خلق الأزواج ، وقوله : « سبحان الله حين تمسون[4] » يقول صلوا لله .

حدثنا عبد الله قال : حدثني أبي قال : حدثنا الهذيل عن هشيم عن داود ابن أبي هند : عن مطرف بن الشخير قال : إن الله — تعالى — لم يكلنا في القرآن على القدر .

* * *

---

(١) في ف : « انكفا » ، وفي أ : « انكاف » ، ولعل أصلها « انصاف » .

(٢) كذا في أ ، ف ، « المراد » ، كل لفظ « سبحان الله » في القرآن .

(٣) سورة الإسراء : ١ .

(٤) سورة يس : ٣٦ ، في الأصل « وسبحان الذي خلق الأزواج » مع أن الواو حرف عطف وليست في الآية فالأولى كتابتها ، سبحان الذي خلق الأزواج .

(٥) سورة الروم الآية ١٧ ، وضوابها (فسبحان الله حين تمسون) ، بينما هي في الأصل ، وقوله (سبحان الله حين تمسون) .

سورة الممتحنة

(٦٠) سورة الممتحنة مدنية
وآياتها ثلاث عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم
بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ
أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ
مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ

وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا۟
لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّوا۟ لَوْ
تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ
بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ
إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ
أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ
لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا
وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ
إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٥﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن
كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾

* عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَٱللَّهُ
قَدِيرٌ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ
فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ إِنَّ
ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ

وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن
يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ
ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ
عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا
هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ
إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُوا۟
مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ
وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ
فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ
ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ
يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ
أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا
يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ
يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾

[سورة الممتحنة (*)]

سورة الامتحان (1) مدنية عددها ثلاث (2) عشرة آية كوفية .

(*) معظم مقصود السورة :

النهى عن موالاة الخارجين من ملة الإسلام ، والاقتداء بالسلف الصالح ، طريق الطاعة والعبادة وانتظار المودة بعد العداوة ، وامتحان المقبلين بمطالبة الحقيقة ، وأمر الرسول بكيفية البيعة مع أهل الستر والعفة ، والتجنب من أهل الزيغ والضلالة فى قوله : « ... لا تتولوا قوما غضب الله عليهم ... » سورة الممتحنة : ١٣

* * *

(١) فى المصحف سورة الممتحنة مدنية ، ... وآياتها ١٣ نزلت بعد سورة الأحزاب .

(٢) فى أ : « ثلاثة عشر » ، والصواب « ثلاث عشرة » .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — أمر الناس بالجهاد وعسكر ، وكتب حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة . إن محمدا قد عسكر ، وما أراه ألا يريدكم فخذوا حذركم وأرسل بالكتاب مع سارة مولاة أبي عمرو بن صيفي بن هاشم وكانت قد جاءت من مكة إلى المدينة فأعطاها حاطب بن أبي بلتعة عشرة دنانير على أن تبلغ كتابه أهل مكة وجاء جبريل ، فأخبر النبي — صلى الله عليه وسلم — بأمر الكتاب ، وأمر حاطب فبعث رسول الله — صلى الله عليه وسلم — علي بن أبي طالب — عليه السلام — ، والزبير بن العوام ، وقال لهما : إن أعطتكما الكتاب عفوا خليا سبيلها ، و إن أبت فاضربا عنقها . فسارا حتى أدركا بالجحفة وسألاها عن الكتاب فحلفت ؛ مامعها كتاب ، وقالت : لأنا إلى خيركم أفقر مني إلى غير ذلك . فابتحثاها ، فلم يجدا معها شيئا ، فقال الزبير لعلي بن أبي طالب — رضي الله عنهما — ارجع بنا ، فإنا لا نرى معها شيئا . فقال علي : والله لأضربن عنقها ، والله ما كذب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « ولا كذبنا[1] » فقال الزبير : صدقت اضرب عنقها . فسل علي سيفه ، فلما عرفت الجد منهما أخذت

---

(١) في أ : « ولا كذب » ، وفي كتب السيرة « ولا كذبنا » .

عليهما المواثيق ، ائن أعطيتكما الكتاب لا تقتلانى ، ولا تسبيانى ، ولا تردانى إلى محمد — صلى الله عليه وسلم — ، ولتخليان سبيلى فأعطياها المواثيق ، فاستخرجت الصحيفة من ذؤابتها « ودفعتها »(١) فخليا سبيلها « وأقبلا »(٢) بالصحيفة فوضعاها فى يدى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « فقرأها »(٣) . فأرسل إلى حاطب بن أبى بلتعة، فقال له : أتعرف هذا الكتاب ؟ قال : نعم . قال : فما حملك على أن تنذر بنا عدونا ؟ قال حاطب اعف عنى عفا الله عنك ، فوالذى أنزل عليك الكتاب ما كفرت منذ أسلمت « ولا كذبتك »(٤) منذ صدقتك ، ولا أبغضتك منذ أحببتك ،ولا واليتهم منذ عاديتهم ،وقد علمت أن كتابى لا ينفعهم ولا يضرك فاعذرنى ، جعلنى الله فداك فإنه ليس من أصحابك أحد إلا وله بمكة من يمنع ماله وعشيرته غيرى وكنت حليفا ولست من أنفس القوم ، وكان حلفائى قد هاجروا كلهم ، وكنت كثير المال والضيعة بمكة فخفت المشركين [١٩٣] على مالى فكتبت إليهم لأتوسل إليهم بها وأتخذها عندهم مودة لأدفع عن مالى ، وقد علمت أن الله منزل بهم خزيه ونقمته وليس كتابى يغنى عنهم شيئا ، فعرف رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أنه قد صدق فيما قال، فأنزل الله — تعالى — عظة للمؤمنين أن يعودوا لمثل صنيع حاطب بن أبى بلتعة، فقال — تعالى — : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء » ﴿ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ﴾

(١) فى أ : « ودفعته » .

(٢) فى أ : « فأقبلا » .

(٣) فى أ : « فقراه » ، ومعنى قراه أى قرأ الكتاب أو الصحيفة وقد تكون القراءة على سبيل المجاز . عنى أمر بقراءتها أو قرئت له ، فكأنه قرأها ، لأن النبى — صلى الله عليه وسلم — كان أميا قال — تعالى — : « وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك » سورة .

(٤) فى أ : ولا كفرت ، ف : ولا كذبتك .

يعنى الصحيفة ﴿ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ ﴾ يعنى القرآن ﴿ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ ﴾ من مكة ﴿ وإِيَّاكُمْ ﴾ قد أخرجوا من ديارهم يعنى من مكة ﴿ أَن تُؤْمِنُوا ﴾ يعنى بأن آمنتم ﴿ بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ﴾ فلا تلقوا إليهم بالمودة ﴿ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ﴾ يعنى بالصحيفة فيها النصيحة ﴿ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ ﴾ يعنى بما أسررتم فى أنفسكم من المودة والولاية ﴿ وَمَا أَعْلَنتُمْ ﴾ لهم من الولاية ﴿ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ ﴾ يعنى ومن يسر بالمودة إلى الكفار ﴿ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ - ١ - يقول فقد أخطأ قصد طريق الهدى ، وفى حاطب نزلت هذه الآية « لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ... » إلى آخر الآية (١) .

حدثنا عبد الله قال : حدثنى أبى قال : حدثنا الهذيل عن المسيب ، عن الكلبى ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس قال : أقبلت سارة مولاة أبى عمرو بن صيفى بن هاشم ابن عبد مناف من مكة إلى المدينة المنورة ، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - يتجهز لفتح مكة فلما رآها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : مالك ، يا سارة ؟ أمسلمة جئت ؟ قالت : لا . قال : أفمهاجرة جئت ؟ قالت : لا . قال : فما حاجتك ؟ قالت : كنتم الأصل والموالى والعشيرة وقد ذهب موالى ، وقد احتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتكسونى وتنفقوا على وتحملونى . فقال النبى - صلى الله عليه سلم - : فأين أنت من شباب أهل مكة - وكانت امرأة مغنية نائحة - فقالت : يا محمد ، ما طلب أحد منهم شيئا منذ كانت وقعة بدر « قال » (٢) فحث عليها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بنى عبد المطلب وبنى

(١) من ف ، وفى أ : لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر الى آخر الآية .
(٢) « قالت » ؛ بالأصل والصواب « قال » .

هاشم فكسوها وأعطوها نفقة وحملوها، فلما أرادت الخروج إلى مكة أتاها حاطب ابن أبي بلتعة رجل من أهل اليمن حليف للزبير بن العوام فجعل لها جعلا على أن تبلغ كتابه إلى آخر الحديث .

ثم أخبر المؤمنين بعداوة كفار مكة إياهم ، فقال : ﴿ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَآءً ﴾ يقول إن يظهروا عليكم وأنتم على دينكم الإسلام مفارقين لهم ﴿ وَيَبْسُطُوٓا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ﴾ بالقتل ﴿ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ ﴾ يعني الشتم ﴿ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴾ - ٢ - إن ظهروا عليكم يعني إن ترجعوا إلى دينهم فإن فعلتم ذلك [١٩٣ ب] ﴿ لَن تَنفَعَكُمْ ﴾ يعني لا تغني عنكم ﴿ أَرْحَامُكُمْ ﴾ يعني أقرباءكم ﴿ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ﴾ بالعدل ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ - ٣ - به .

قوله : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُ ﴾ من المؤمنين ﴿ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ من الآلهة ﴿ كَفَرْنَا بِكُمْ ﴾ يقول تبرأنا منكم ﴿ وَبَدَا ﴾ يعني وظهر ﴿ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِٱللَّهِ وَحْدَهُ ﴾ يعني تصدقوا بالله وحده ﴿ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ﴾ (١) يقول الله تبرءوا من كفار قومكم « فقد كانت » (٢) لكم أسوة حسنة في إبراهيم ومن معه من المؤمنين في البراءة من قومهم وليس لكم أسوة حسنة في الاستغفار للمشركين يقول إبراهيم لأستغفرن

(١) في ف زيادة ليست من الآية وهي : « فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه » ، كما أن ف حذفت بقية الآية .

وفي ا ذكر بقية الآية في الحاشية ، ولقد أصلحت الأخطاء .

(٢) في ا ، ف : « فإن كانت » ، والأنسب « فقد كانت » .

لك ، وإنما كانت موعدة وعدها أبو إبراهيم إياه أنه يؤمن فلما تبين له عند موته أنه عدو لله تبرأ منه حين مات على الشرك ، وحجب عنه الاستغفار ، ثم قال إبراهيم : ﴿ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ »[1] ﴾ - ٤ - ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ تقتر علينا بالرزق ، وتبسط لهم فى الرزق ، فنحتاج إليهم فيكون ذلك فتنة لنا ﴿ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ - ٥ - وفى قراءة ابن مسعود : « إنك أنت الغفور الرحيم »[2] ، نظيرها فى آخر المائدة .

قوله : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ ﴾ يعنى فى إبراهيم والذين معه ﴿ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ فى الاقتداء بهم ﴿ لِّمَن كَانَ يَرْجُو ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ ﴾ يقول لمن كان يخشى الله ، ويخشى البعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ﴾ يقول ومن يعرض عن الحق ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ﴾ عن عباده ﴿ ٱلْحَمِيدُ ﴾ - ٦ - فى سلطانه عنه خلقه .

قوله : ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم «مِّنْهُم »[3] ﴾ من كفار مكة ﴿ مَّوَدَّةً ﴾ وذلك أن الله - تعالى - حين أخبر المؤمنين بعداوة كفار مكة والبراءة منهم ، وذكر لهم فعل إبراهيم والذين معه فى البراءة من قومهم ، فلما أخبر « ذلك »[4] عادوا أقرباءهم وأرحامهم وأظهروا لهم العداوة ، وعلم الله شدة وجد

---

(١) من حاشية ا ، وليست فى ا ولا فى ف .

(٢) يشير إلى الآية ١١٨ من سورة المائدة وهى : « إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم » .

(٣) فى ا : « من » ، وفى حاشية ا : الآية « منهم » .

(٤) « ذلك » : كذلك فى ا ، ف ، والأنسب « بذلك » .

المؤمنين فى ذلك ، فأنزل الله — تعالى — « عسى الله أن يجعل بينكم و بين الذين عاديتم منهم مودة » فلما أسلم أهل مكة خالطهم المسلمون وناكحوهم ، وتزوج النبى — صلى الله عليه وسلم — أم حبيبة بنت أبى سفيان فهذه المودة التى ذكر الله — تعالى — ، يقول الله — تعالى — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ﴾ على المودة ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴾ لذنوب كفار مكة لمن تاب منهم وأسلم ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ — ٧ — بهم بعد الإسلام ، ثم رخص فى صلة الذين لم يناصبوا الحرب للمسلمين ، ولم يظاهروا عليهم المشركين ، فذلك قوله : ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ﴾ صلة ﴿ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم ﴾ من مكة ﴿ مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ ﴾ يقول أن تصلوهم [١١٩٤] ﴿ وَتُقْسِطُوٓا إِلَيْهِمْ ﴾ بالعدل يعنى توفوا إليهم بعهدهم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ — ٨ — الذين يعدلون بين الناس ، نزلت فى خزاعة منهم هلال بن عويمر ، وبنى خزيمة وبنى مدلج منهم سراقة بن مالك ، وعبد يزيد بن عبد مناة ، والحارث بن عبد مناة ، ثم قال : ﴿ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ﴾ صلة ﴿ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ﴾ يعنى كفار مكة أخرجوا النبى — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه من مكة كراهية الإسلام ﴿ وَظَٰهَرُوا ﴾ يقول وعاونوا المشركين ﴿ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ﴾ بأن توالوهم ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ ﴾ منكم ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ — ٩ — — ثم نسخت براءة هاتين الآيتين — « ... اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ... » — قوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ

(١) سورة التوبة : ٥ وتمامها « فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم » والمعنى أن هذه الآية من براءة نسخت هاتين الآيتين .

مُهَاجِرَاتٍ ﴾ وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — صالح أهل مكة يوم الحديبية ، وكتب بينه و بينهم كتابا فكان فى الكتاب أن من لحق أهل مكة من المسلمين ، فهو لهم ، ومن لحق منهم بالنبي — صلى الله عليه وسلم — رده عليهم ، وجاءت امرأة إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — اسمها سبيعة بنت الحارث الأسلمية — فى الموادعة — وكانت تحت صيفى بن الراهب من كفار مكة فجاء، زوجها « يطلبها[1] » فقال للنبي — صلى الله عليه وسلم — : ردها علينا فإن بيننا و بينك شرطا . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : إنما كان الشرط فى الرجال ، ولم يكن فى النساء ، فأنزل الله — تعالى — « إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات » ﴿ فَامْتَحِنُوهُنَّ ﴾ يعنى سبيعة فامتحنها النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال : بالله ، ما أخرجك من قومك حدثا ، ولا كراهية لزوجك ، ولا بغضا له ، ولا خرجت إلا حرصا على الإسلام ورغبة فيه ، ولا تريدين غير ذلك ؟ فهذه المحنة يقول الله — تعالى — ﴿ « وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ[2] » فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ ﴾ من قبل المحنة يعنى سبيعة ﴿ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ ﴾ يعنى فلا تردوهن ﴿ إِلَى ﴾ أزواجهن ﴿ الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ﴾ يقول لا تحل مؤمنة لكافر ، ولا كافر لمؤمنة . قال : ﴿ وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا ﴾ يقول أعطوا أزواجهم الكفار ما أنفقوا « عليهن[3] » من المهر يعنى يرد المهر الذى يتزوجها من المسلمين ، فإن لم يتزوجها أحد من المسلمين فليس لزوجها الكافر شيئا ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾

---

(١) فى أ : يطلقها ، ف : يطلبها .

(٢) « الله أعلم بإيمانهن » ، ساقط من أ ، وفى البيضاوى : « فامتحنوهن » فاختبروهن بما يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن ألسنتهن فى الإيمان « الله أعلم بإيمانهن » فإنه المطلع على ما فى قلوبهن .

(٣) فى أ ، ف : « عليها » ، والأنسب « عليهن » .

يعنى ولا حرج عليكم ﴿ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ ﴾ يقول إذا أعطيتموهن ﴿ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ ﴾ يعنى بعقد الكوافر يقول لا تعتد بامرأتك الكافرة فإنها ليست لك بامرأة يقول هذا الذى يتزوج هذه المهاجرة ، وذلك أن المرأة الكافرة تكون فى موضع من قومها ، ولها أهل كثير فيمسكها إرادة أن يتعزز بأهلها وقومها من الناس ، « فتزوجها »[1] عمر بن الخطاب [١٩٤ب] ويقال تزوجها « أبو السنابل »[2] بن بعكك بن السباق بن عبد الدار بن قصى ، وفيه نزلت هذه الآية وفى أصحابه ، وكانت امرأة عمر بن الخطاب — رضى الله عنها — بمكة واسمها قريبة بنت أبى أمية ، وهشام بن العاص بن وائل ، وامرأته هند بنت أبى جهل ، وعياض بن شداد الفهرى وامرأته أم الحكم بنت أبى سفيان ، وشماس بن عثمان المخزومى وامرأته بربوع بنت عاتكة ، وعمرو بن عبد عمرو — وهو ذو اليدين — وامرأته هند بنت عبد العزى ، فتزوج امرأة عمر بن الخطاب أبو سفيان بن حرب ، فقال الله — تعالى — فى المحاطبة : « فلا ترجعوهن إلى الكفار ... » إلى آخر الآية ، هذا محكم لم ينسخ ، ونسخت براءة النفقة[3] .

﴿ وَٱسْـَٔلُوا مَآ أَنفَقْتُمْ ﴾[4] يقول إن ذهبت امرأة أحدكم إلى الكفار فاسألوا الذى يتزوجها أن يرد مهرها على زوجها المسلم والنفقة ، ثم قال : ﴿ وَلْيَسْـَٔلُوا مَآ أَنفَقُوا ﴾ من المهر يقول إن جاءت امرأة من أهل مكة مهاجرة إليهم فليرد الذى يتزوجها

---

(١) الضمير فى « فتزوجها » يعود على سبيعة بنت الحارث الأسلمية ، التى جاءت مسلمة إلى المدينة .

(٢) فى أ : « السايل » ، وفى ف : « أبو السنابل » .

(٣) أى نسخت آية السيف فى براءة ، قوله — تعالى — : « واتوهم ما أنفقوا » .

(٤) فى أ فسر : « وإن فاتكم شىء من أزواجكم إلى الكفار » : ١١ ، قبل تفسير هذا قبل تفسير هذا الجزء وما يليه من الآية ١٠ . وقد أعدت ترتيب الآيات ، وتفسيرها .

مهرها على زوجها الأول ، فإن تزوجت إحدى المرأتين[1] « اللتان جاءتا » مصلمة ولحقت « بكم[2] » ولم تتزوج الأخرى فليرد الذى تزوجها مهرها على زوجها وليس لزوج المرأة الأخرى مهر حتى تتزوج امرأته فإن لم يعط كفار مكة المهر طائعين فإذا ظهرتم عليهم فخذوا منهم المهر وإن كرهوا ، كان هذا لأهل مكة خاصة موادعة ، فذلك قوله : ﴿ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ﴾ يعنى بين المسلمين والكافرين فى أمر النفقة ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بخلقه ﴿ حَكِيمٌ ﴾ - ١٠ - فى أمره حين حكم النفقة ، ثم نسخ هذا كله آية السيف فى براءة[3] ، غير هذين الحرفين « لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن » ثم قال فى النفقة : ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ﴾ وهى أم الحكم بنت أبى سفيان تركت زوجها عياض بن غنم بن شداد القرشى ثم الفهرى من بنى عامر بن لؤى ثم أتت الطائف فتزوجت رجلا من ثقيف[4] .

« و إن فاتكم شىء من أزواجكم » يعنى أحد من أزواجكم « إلى الكفار » يعنى إن لحقت امرأة مؤمنة إلى الكفار يعنى كفار الحرب الذين ليس بينكم و بينهم عهد و زوجها مسلم ﴿ فَعَاقَبْتُمْ ﴾ يقول فإن غنمتم ، وأعقبكم الله مالا مالا ﴿ فَـَٔاتُوا ﴾ وأعطوا ﴿ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا ﴾ يعنى المهر ما أصبتم من الغنيمة قبل أن تخمس الخمس ، ثم يرفع الخمس ثم تقسم الغنيمة بعد

---

(١) اسم الموصول هنا للفرد أى المرأة المتزوجة ، والمناسب أن يكون مثنى للمرأتين « جاءتا وتزوجت أحداهما » .

(٢) فى ف : « بهم » ، وفى ا : به : والعبارة فى كلتيهما ضعيفة ولا تسير على المنهج اللغوى السليم .

(٣) سورة التوبة : ٥

(٤) « و إن فاتكم شىء من أزواجكم إلى الكفار » مع تفسيرها السابق : من أ ، وفى غير هذا الموضع فقد فسر هذا الجزء من الآية ١١ قبل إتمام تفسير الآية (١٠) ، وهذا المقدار ليس فى ف .

الخمس بين المسلمين ، ثم قال : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ ولا تعصوه فيما أمركم به ﴿ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾ - ١١ - يعني بالله مصدقين ، وكل هؤلاء الآيات نسختها في براءة آية السيف (١) . ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا ﴾ وذلك يوم فتح مكة ، لما فرغ النبي — صلى الله عليه وسلم — من بيعة الرجال [١٩٥ أ] وهو جالس على الصفا ، وعمر بن الخطاب — رضى الله عنه — أسفل منه ، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — أبا يعكن « على ألا تشركن بالله شيئا » وكانت هند بنت عتبة امرأة أبي سفيان منتقبة مع النساء فرفعت رأسها ، فقالت : والله ، إنك لتأخذ علينا أمرا ما رأيتك أخذته على الرجال ، فقد أعطيناكه . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ وَلَا يَسْرِقْنَ ﴾ فقالت . والله ، إني لأصيب من مال أبي سفيان هنات ، فما أدري أتحلهن لي أم لا ؟ فقال أبو سفيان : نعم ، ما أصبت من شيء فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : وإنك لهند بنت عتبة . فقالت : نعم ، فاعف عما سلف عفا الله عنك . ثم قال : ﴿ وَلَا يَزْنِينَ ﴾ قالت : وهل تزني الحرة ؟ ثم قال : ﴿ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ ﴾ فقالت : ربيناهم صغارا وقتلتموهم كبارا ، فأنتم وهم أعلم ، فضحك عمر بن الخطاب حتى استلقى ، ويقال إن النبي — صلى الله عليه وسلم — ضحك من قولها ، ثم قال : ﴿ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ ﴾ والبهتان أن تقذف المرأة ولدا من غير زوجها على زوجها ، فتقول لزوجها هو منك وليس منه . قالت : والله إن البهتان لقبيح ، ولبعض التجاوز أمثل ، وما تأمر إلا بالرشد ومكارم

(١) سورة التوبة : ٥ .

الأخلاق . ثم قال : ﴿ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾ يعنى فى طاعة الله ـ تعالى ـ فيما نهى عنه النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن النوح « وشد[1] الشعر » وتمزيق الثياب ، أو تخلو مع غريب فى حضر ، ولا تسافر فوق ثلاثة أيام إلا مع ذى محرم ونحو ذلك . قالت هند : ماجلسنا فى مجلسنا هذا ، وفى أنفسنا أن نعصيك فى شىء فأقر النسوة بما أخذ عليهن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، فذلك قوله : ﴿ « فَبَايِعْهُنَّ »[2] وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لما كان فى الشرك ﴿ رَحِيمٌ ﴾ ـ ١٢ ـ ـ فيما بقى .

قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى اليهود نزلت فى عبد الله بن أبى ، « ومالك[3] » بن « دخشم[4] » كانت اليهود زينوا لهم ترك الإسلام فكان أناس من فقراء المسلمين يخبرون اليهود عن أخبار المسلمين « ليتواصلوا[5] » بذلك « فيصيبون[6] » من ثمارهم وطعامهم ، فنهى الله ـ عز وجل ـ عن ذلك ، ثم قال : ﴿ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ ﴾ يعنى اليهود ﴿ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴾ ـ ١٣ ـ وذلك أن الكافر إذا دخل قبره أتاه ملك شديد الانتهار ، فأجلسه ثم يسأله : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن رسولك ؟

---

(١) زيادة اقتضاها السياق ، وفى ا ، ف : والشعر ولا يحمل إلا على معنى رإنشاء الشعر ، أى أى المهيج للحزن لكن يبعده ما جاء بعد ، من قوله : وتمزيق الثياب .

(٢) « فبايعهن » : ليست فى ا .

(٣) فى ا : « ومنك » ، وفى ف : « ومالك » .

(٤) فى ا : « جشم » ، وفى ف : « دخشم » .

(٥) كذا فى ا ، ف ، وهو تفاعل من الصلة .

(٦) فى ا : « فيطيبون » ، وفى ف : « فيصيبون » .

فيقول : لا أدرى . فيقول الملك : أبعـدك الله ، انظر ياعدو الله إلى منزلك من النار فينظر إليها ، ويدعو بالويل . ويقول له الملك : هذا لك ، ياعدو الله ، فلو كنت آمنت [١٩٥ ب] بربك لدخلت الجنة . ثم فينظر إليها فيقول : لمن هذا ؟ فيقول له الملك : هذا لمن آمن بالله . فيكون حسرة عليه ، وينقطع رجاءه منها ويعلم عند ذلك أنه لاحظ له فيها ، « ويأس »(١) من خير الجنة ، فذلك قوله الكفار أهل الدنيا الأحياء منهم : قـد يئسوا من نعيم الآخرة ، بأنهم كذبوا بالثـواب والعقاب وهم أيضا آيسون من الجنة كما أيس هذا الكافر من أصحاب القبور حين عاينوا منازلهم من النار فى الآخرة .

• • •

(١) فى ا : « وينس » .

سُورَةُ الصَّفِّ

(٦١) سورة الصف مدنية
وآياتها اربع عشرة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن
تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا
كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي
وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ
لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ
يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ
مُّبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ
وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ
وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ
وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

ءامنوا

ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ
بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ
ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ
وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ
عَدْنٍ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ
قَرِيبٌ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ
كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ
ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت
طَّآئِفَةٌ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾

[سورة الصف] (*)

سورة الصف مكية عددها « أربع عشرة » (١) آية (٢) .

(*) معظم مقصود السورة :

عتاب الذين يقولون أقوالا لا يعملون بمقتضاها ، وتشريف صفوف الغزاة والمصلين ، والتنبيه على جفاء بنى إسرائيل ، وإظهار دين المصطفى على سائر الأديان ، وبيان التجارة الرابحة مع الرحيم الرحمن ، والبشارة بنصر أهل الإيمان ، على أهل الكفر والخذلان ، وغلبة بنى إسرائيل على أعدائهم ذوى العدوان فى قوله : « ... فأصبحوا ظاهرين » سورة الصف : ١٤ .

• • •

(١) فى أ : « أربعة وعشرون » ، والصواب : « أربع عشرة » .

(٢) فى المصحف : (٦١) سورة الصف مدنية . وآياتها ٤ نزلت بعد سورة التغابن .

وفى كتاب بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى : السورة مكية بالاتفاق ، وتسمى سورة الصف لقوله : « ... يقاتلون فى سبيله صفا ... » : ٤ .

• • •

بسم الله الرحمن الرحيم

(سَبَّحَ لِلَّهِ) يعنى ذكر الله (مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ) من الملائكة (وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ) من شىء من الخلق غير كفار الجن والإنس (وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ) فى ملكه (ٱلْحَكِيمُ) - ١ - فى أمره (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ) (١) - ٢ - ، ثم قال : (كَبُرَ مَقْتًا) يعنى عظم بغضا (عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) - ٣ - يعظهم بذلك ، وذلك أن المؤمنين قالوا : لو نعلم أى الأعمال أحب إلى الله لعملناه ، فأنزل الله - تعالى - (إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ) (٢) يعنى فى طاعته (صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ) - ٤ - يعنى «ملتصق» بعضه فى بعض فى الصف فأخبرهم الله بأحب الأعمال إليه بعد الإيمان فكرهوا القتال ، فوعظهم الله وأدبهم فقال : «لم تقولون ما لا تفعلون» نزلت هذه الآية فى الأنصار فى الأوس والخزرج منهم عبد الله بن رواحة وغيره . (وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ) وهم مؤمنون ، وهم الأسباط اثنا عشر سبطا (يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي) قالوا : إنه آدر نظيرها فى الأحزاب قوله : «... لا تكونوا كالذين آذوا موسى ...» (٣) ،

---

(١) فى أ ، ف ، ترتيب الآيات كالآتى ١ ، ٢ ، ٤ ، ٣ . وقد أعدت ترتيب الآيات كما وردت فى المصحف .

(٢) «ملتصق» : وردت بالأصل بالزاى «ملتزق» .

(٣) سورة الأحزاب : ٦٩ ، وتمامها : «يأيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها» .

ثم رجع إلى مخاطبة موسى فقال : ﴿ وَقَد تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا ﴾ يقول مالوا عن الحق وعدلوا عنه ﴿ أَزَاغَ اللَّهُ ﴾ يعنى أمال الله ﴿ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي ﴾ إلى دينه من الضلالة ﴿ الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ - ٥ - يعنى العاصين ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ ﴾ يعنى الذى قبلى ﴿ مِنَ التَّوْرَاةِ ، وَمُبَشِّرًا (١) بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ بالسريانية فارقليطا ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُم ﴾ عيسى ﴿ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ يعنى بالعجائب التى كان يصنعها ﴿ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ - ٦ - الذى يصنع عيسى سحر بين ، قوله : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ يقول فلا أحد أظلم منه يعنى اليهود ﴿ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ﴾ حين زعموا أنه ساحر ﴿ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ ﴾ يعنى اليهود ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي ﴾ من الضلالة إلى دينه ﴿ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ - ٧ - يعنى فى علمه ، قوله : ﴿ يُرِيدُونَ ﴾ [١١٩٦] ﴿ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ ﴾ يعنى دين الله ﴿ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾ يعنى بألسنتهم وهم اليهود والنصارى حين كتموا أمر محمد - صلى الله عليه وسلم - ودينه فى التوراة والإنجيل ﴿ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ ﴾ يعنى مظهر دينه ﴿ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ - ٨ - يعنى اليهود والنصارى ، ثم قال : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ ﴾ محمدا - صلى الله عليه وسلم - ﴿ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ ﴾ يعنى الإسلام لأن كل دين باطل غير دين الإسلام ، يعنى دين محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ يعنى الأديان كلها ، ففعل - الله تعالى - ذلك وأظهر دين محمد - صلى الله عليه وسلم - على أهل كل دين ، حين قتلهم وأذلهم فأدوا إليه الجزية مثل قوله :

---

(١) فى ا : « ومبشركم » ، وفى حاشية ا ، الآية « ومبشرا » .

« ... فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين »[1] ﴿ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ ـ ٩ ـ من العرب يعنى كفار قريش ، لما نزلت هذه الآية « إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص »[2] قال بعضهم : يا رسول الله ، فما لنا من الأجر إذا جاهدنا فى سبيل الله ، فأنزل الله ـ تعالى ـ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَـٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ ـ ١٠ ـ يعنى وجيع فقال المسلمون : والله ، لو علمنا ما هذه التجارة لأعطينا فيها الأموال والأولاد والأهلين فبين الله لهم ما هذه التجارة ؟ يعنى التوحيد ـ ، قال : فأنزل الله تعالى : ﴿ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ يعنى تصدقون بتوحيد بالله ﴿ وَرَسُولِهِۦ ﴾ محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه نبى ورسول ﴿ وَتُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى فى طاعة الله ﴿ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ ﴾ يعنى الإيمان والجهاد ﴿ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ من غيره ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ـ ١١ ـ فإذا فعلتم ذلك ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ وَمَسَـٰكِنَ طَيِّبَةً ﴾ يعنى حسنة فى منازل الجنة ﴿ فِى جَنَّـٰتِ عَدْنٍ ﴾ ، وجنة عدن قصبة الجنان وهى أشرف الجنان ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الثواب هو ﴿ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ ـ ١٢ ـ ﴿ « وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا »[3] ﴾ ولكم « سوى »[4] الجنة أيضا عدة فى الدنيا ﴿ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ على عدوكم إذا جاهدتم ﴿ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ﴾ يعنى ونصر عاجل فى الدنيا ﴿ وَبَشِّرِ ﴾ بالنصر يا محمد ﴿ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ـ ١٣ ـ

---

(١) سورة الصف : ١٤ .

(٢) سورة الصف : ٣ .

(٣) « وأخرى تحبونها » : ساقطة من أ .

(٤) فى أ : « سوا » ، وفى حاشية أ : يحتمل أنها « سواء » يعنى وسط . وهذه الحاشية خطأ ، لأنها « سوى » بمعنى « غير » ، فالله يقول « وأخرى تحبونها » ، أى هى آخر سوى دخول الجنة تحبونه ـ هو النصر .

فى الدنيا ، و بالجنة فى الآخرة فحمد القوم ربهم حين بشرهم النبى — صلى الله عليه وسلم — بهذا ، قوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوٓا أَنصَارَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى صيروا أنصارا لله ، يقول : من قاتل فى سبيل الله ، يريد بقتاله أن تعلو كلمة الله ، وهى لا إله إلا الله وأن يعبد الله لا يشرك به شيئا ، فقد نصر الله — تعالى — يقول : انصروا محمدا — صلى الله عليه وسلم — كما نصر الحواريون عيسى بن مريم — عليه السلام — وكانوا أقل منكم ، وذلك أن عيسى — عليه السلام — مر بهم وهم ببيت المقدس ، وهم يقصرون الثياب ، والحواريون بالنبطية مبيضو الثياب ، فدعاهم إلى الله [١٩٦ ب] فأجابوه ، فذلك قوله : ﴿ « كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ »[1] مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ يقول مع الله ، يقول من يمنعنى من الله ﴿ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ﴾ وهم الذين أجابوا عيسى — عليه السلام — ﴿ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ بعيسى — عليه السلام — ﴿ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ﴾ ثم انقطع الكلام ﴿ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يقول قوينا الذين آمنوا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَٰهِرِينَ ﴾ — ١٤ — بمحمد — صلى الله عليه وسلم — على أهل الأديان قوله : « ... فلما جاءهم » عيسى « بالبينات[2] ... » يعنى ما كان يخلق من الطين ، و يبرئ الأكمه والأبرص ، ويحيى الموتى ، قالت اليهود هذا الذى يصنع عيسى سحر مبين يعنى بين .

* * *

---

(١) « كما قال عيسى بن مريم للحواريين » : ساقط من أ .

(٢) سورة الصف : ٦ .

سُورَةُ الجُمُعَةِ

(٦٢) سورة الجمعة مدنية
وآياتها إحدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ
الْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ
وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾

حزب ٥٦

الجزء الثامن والعشرون

وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضْلُ
ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا
ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ
ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ
إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ
عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ
تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ
وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ
فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ
قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾

[سورة الجمعة] (*)

سورة الجمعة مدنية عددها إحدى عشرة[1] آية كوفية[2]

(*) « معظم مقصود السورة » :

بيان بعث المصطفى ، وتعيير اليهود ، والشكاية منهم و إلزام الحجة عليهم ، والترغيب فى حضور الجمعة ، والشكاية من قوم بإعراضهم عن الجمعة وتقرية القلوب بضمان الرزق لكل حى فى قوله : « ... والله خير الرازقين » سورة الجمعة : ١١ .

وتسمى سورة الجمعة — لقوله تعالى : — : « إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة ... » ، ٩ .

* * *

(١) فى أ : « أحد عشر » وهو خطأ والصواب « إحدى عشرة » .

(٢) فى المصحف : (٦٢) سورة الجمعة مدنية وآياتها ١١ نزلت بعد سورة الصف .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ ﴾ يعنى يذكر الله ﴿ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ من شيء غير كفار الجن والإنس ، ثم نعت الرب نفسه فقال : ﴿ ٱلْمَلِكِ ﴾ الذى يملك كل شيء ﴿ ٱلْقُدُّوسِ ﴾ الطاهر ﴿ ٱلْعَزِيزِ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْحَكِيمِ ﴾ - ١ - فى أمره ﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّينَ ﴾ يعنى العرب الذين لا يقرءون الكتاب ولا يكتبون بأيديهم ﴿ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ فهو النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ يَتْلُو عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى يقرأ عليهم ﴿ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ يعنى آيات القرآن ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ يعنى ويصلحهم فيوحدونه ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى ولكى يعلمهم ما يتلو من القرآن ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ ومواعظ القرآن الحلال والحرام ﴿ وَإِن ﴾ يعنى وقد ﴿ كَانُوا مِن قَبْلُ ﴾ أن يبعث الله محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ - ٢ - يعنى بين وهو الشرك ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ ﴾ الباقين من هذه الأمة ممن بقى منهم ﴿ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ يعنى بأوائلهم من أصحاب النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ - ٣ - فى أمره ، ثم قال : ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى الإسلام ﴿ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ﴾ يقول فضل الله الإسلام يعطيه من يشاء ﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ﴾ بالإسلام ﴿ ٱلْعَظِيمِ ﴾ - ٤ - يعنى الفوز بالنجاة والإسلام ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا ٱلتَّوْرَىٰةَ ﴾ يعنى اليهود تحملوا العمل بما فى التوراة فقرءوها ﴿ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا ﴾ يقول لم يعملوا بما فيها ﴿ كَمَثَلِ

﴿ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ يقول كمثل الحمار يحمل كتابا لا يدرى ما فيه ، كذلك اليهود حين لم يعملوا بما[1] فى التوراة ، فضرب الله — تعالى — لهم مثلا فقال : ﴿ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى القرآن ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ﴾ إلى دينه من الضلالة[2] ﴿ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ — ٥ — « فى علمه » ، قوله — تعالى — ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا ﴾ [١٩٧] وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — كتب إلى يهود المدينة يدعوهم إلى دينه الإسلام ، فكتب يهود المدينة إلى يهود خيبر أن محمدا يزعم أنه نبى ، وأنه يدعونا وإياكم إلى دينه ، فإن كنتم تريدون متابعته فاكتبوا إلينا ببيان ذلك ، وإلا فأنتم ونحن على أمر واحد لا نؤمن بمحمد ، ولا نتبعه ، فغضبت يهود خيبر فكتبوا إلى يهود المدينة كتابا قبيحا ، وكتبوا أن إبراهيم كان صديقا نبيا ، وكان من بعد إبراهيم إسحاق صديقا نبيا ، وكان من بعد إسحاق يعقوب صديقا نبيا ، وولد يعقوب اثنا عشر ، فولد لكل رجل منهم أمة من الناس ، ثم كان من بعدهم موسى ، ومن بعد موسى عزير ، فكان موسى يقرأ التوراة من الألواح ، وكان عزير يقرؤها ظاهرا ، ولولا أنه كان ولدا لله ونبيه وصفيه لم يعطه ذلك ، فنحن وأنتم من سبطه ، وسبط من اتخذه الله خليلا ، ومن سبط من كلمه الله تكليما ، فنحن أحق بالنبوة والرسالة من محمد — صلى الله عليه وسلم — ومتى كان الأنبياء من « جزائر »[3] العرب ؟ ما سمعنا بنبى قط كان من العرب إلا هذا الرجل الذى

---

(١) فى أ زيادة : « فيها كمثل الحمار يحمل أسفارا » .

(٢) فى أ : « فى عمله » ، وفى ف : « فى علمه » .

(٣) فى أ : « جزاير » .

تزعمون ، على أنا نجد ذكره فى التوراة فإن « تبعتموه »(١) صغركم و وضعكم . فنحن أبناء الله وأحباؤه فقال الله — تعالى — للنبى — صلى الله عليه وسلم — « قل يأيها الذين هادوا » لليهود ﴿ إِن زَعَمْتُمْ ﴾ يعنى إذ زعمتم ﴿ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ ﴾ فى الآخرة ﴿ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ ﴾ وأحباؤه ﴿ فَتَمَنَّوُا ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ — ٦ — بأنكم أولياؤه وأحباؤه ، وأن الله ليس بمعذبكم ، ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ من ذنوبهم وتكذيبهم بالله ورسوله ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ — ٧ — يعنى اليهود ﴿ قُلْ ﴾ لهم : يا محمد ، ﴿ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ ﴾ يعنى تكرهونه ﴿ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ﴾ لا محالة ﴿ ثُمَّ تُرَدُّونَ ﴾ فى الآخرة ﴿ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ يعنى عالم كل غيب وشاهد كل نجوى ﴿ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ — ٨ — ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ ﴾ يقول إذا نودى إلى الصلاة من(٢) « من » ها هنا صلة ﴿ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ ﴾ يعنى إذا جلس الإمام على المنبر ﴿ فَٱسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ يقول فامضوا إلى الصلاة المكتوبة ﴿ وَذَرُوا ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ ﴾ يعنى الصلاة ﴿ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ من البيع والشراء ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ — ٩ — ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ ﴾ من يوم الجمعة ﴿ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ فهذه رخصة بعد النهى وأحل لهم ابتغاء الرزق بعد الصلاة ، فمن شاء خرج إلى تجارة ، ومن شاء لم يفعل ، فذلك قوله : ﴿ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى الرزق ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ باللسان ﴿ لَّعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تُفْلِحُونَ ﴾ — ١٠ — قوله : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ﴾ وذلك أن العير كانت إذا قدمت المدينة

(١) فى أ : « تبعتموه » ، وفى ف : « تفعتموه » .

(٢) « من » فى قوله : « من يوم الجمعة » يعنى أن لفظ « من » زائد .

استقبلوها بالطبل [١٩٧ ب] والتصفيق ، فخرج الناس من المسجد غير « اثنى »[1] عشر رجلا وامرأة ، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — انظروا كم فى المسجد ؟ فقالوا : « اثنا »[2] عشر رجلا وامرأة : ثم جاءت عير أخرى فخرجوا غير « اثنى »[3] عشر رجلا وامرأة ، ثم أن دحية بن خليفة الكلبي من بنى عامر بن عوف أقبل بتجارة من الشام قبل أن يسلم وكان يحمل معه من أنواع التجارة ، وكان يتلقاه أهل المدينة بالطبل والتصفيق ، ووافق قدومه يوم الجمعة والنبي — صلى الله عليه وسلم — قائم على المنبر يخطب فخرج إليه الناس ، فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : انظروا كم بقى فى المسجد ؟ فقالوا : « اثنا »[4] عشر رجلا وامرأة . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : لولا هؤلاء لقد سومت لهم الحجارة . فأنزل الله — تعالى — « وإذا رأوا تجارة أو لهوا » ﴿ ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ﴾ على المنبر ﴿ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ ﴾ يعنى من الطبل والتصفيق ﴿ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ﴾ التى جاء بها دحية ﴿ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ — ١١ — من غيره .

حدثنا عبد الله قال : حدثنى أبى قال : حدثنا هشيم قال : كان فى الاثنى عشر أبو بكر وعمر — رضى الله عنهما — .

• • •

(١) فى ا ، ف : « اثنا » .
(٢) فى ا ، ف : « اثنى » .
(٣) فى ا : « اثنا » ، وفى ف : « اثنى » .
(٤) فى ا ، ف : « اثنى » .

سُورَةُ المُنَافِقُونَ

بسم الله

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك
لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون ﴿١﴾ اتخذوا أيمانهم
جنة فصدوا عن سبيل الله إنهم ساء ما كانوا يعملون ﴿٢﴾ ذلك
بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ﴿٣﴾
* وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم
خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم
قاتلهم الله أنى يؤفكون ﴿٤﴾ وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم
رسول الله لووا رءوسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون ﴿٥﴾ سواء
عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله
لا يهدي القوم الفاسقين ﴿٦﴾ هم الذين يقولون لا تنفقوا على من
عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والأرض ولكن
المنافقين لا يفقهون ﴿٧﴾ يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن
الأعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين
لا يعلمون ﴿٨﴾ يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم

ربع الحزب

الجـــزء الثامن والعشرون

عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا۟
مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ
أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾
وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

[سورة المنافقون (*)]

« سورة المنافقون (١) » مدنية عددها « إحدى عشرة (٢) » آية كوفية .

(*) معظم مقصود السورة :

تقريع المنافقين وتبكيتهم ، وبيان ذلهم وكذبهم ، وذكر تشريف المؤمنين وتبجيلهم ، وبيان عزهم وشرفهم ، والنهى عن نسيان ذكر الحق — تعالى — ، والغفلة عنه ، والإخبار عن ندامة الكفار بعد الموت ، وبيان أنه لا تأخير ولا إمهال بعد حلول الأجل فى قوله : « ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها ... » سورة المنافقون : ١١ .

* * *

(١) فى أ : « سورة المنافقون » ، وفى ف : « السورة التى يذكر فيها المنافقون » ، وفى المصحف : « سورة المنافقون مدنية وآياتها ١١ ، نزلت بعد الحج » .

(٢) فى أ : « أحد عشر » ، وصوابه « إحدى عشرة » .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ ﴾ يعنى نحلف ﴿ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ ﴾ يعنى يقسم ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾ - ١ - فى حلفهم ﴿ ٱتَّخَذُوٓا أَيْمَٰنَهُمْ ﴾ يعنى حلفهم الذى حلفوا أنك لرسول الله ﴿ جُنَّةً ﴾ من القتل ﴿ فَصَدُّوا ﴾ الناس ﴿ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى دين الإسلام ﴿ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا ﴾ يعنى بئس ما ﴿ كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ٢ - يعنى النفاق ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ﴾ يعنى أقروا ﴿ ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ بالكفر ﴿ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ - ٣ - ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ﴾ يعنى عبد الله بن أبى، وكان رجلا جسيما صبيحا ذلق اللسان، فإذا قال سمع النبى - صلى الله عليه وسلم - لقوله: ﴿ « وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ »(١) كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ﴾ فيها تقديم يقول كأن أجسامهم خشب بعضها على بعض قياما، لا تسمع، ولا تعقل، لأنها خشب ليست فيها أرواح فكذلك المنافقون لا يسمعون الإيمان ولا يعقلون، ليس فى أجوافهم إيمان فشبه أجسامهم بالخشب ﴿ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ ﴾ أنها ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ يقول إذا نادى مناد فى العسكر أو أفلتت دابة أو أنشدت ضالة يعنى طلبت، ظنوا أنما « يرادون »(٢) بذلك مما فى قلوبهم من الرعب، ثم قال: [١١٩٨] ﴿ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ يعنى لعنهم الله ﴿ أَنَّىٰ ﴾

(١) « وإن يقولوا تسمع لقولهم » : ساقطة من أ .

(٢) فى أ : « يريدون » ، وفى ف : « يرادون » .

يعنى من أين ﴿ يُؤْفَكُونَ ﴾ - ٤ - يعنى يكذبون ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ﴾ يعنى عبد الله بن أبى ﴿ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ ﴾ « يعنى عبد الله بن أبى »(١) ﴿ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ ﴾ يعنى عطفوا رءوسهم رغبة عن الاستغفار ﴿ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ ﴾ عن الاستغفار ﴿ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾ - ٥ - يعنى عطف رأسه معرضا ، فقال عبد الله بن أبى للذى دعاه إلى استغفار النبى — صلى الله عليه وسلم — ما قلت كأنه لم يسمع حين دعاه إلى الاستغفار ، يقول الله — تعالى — : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ﴾ من الضلالة إلى دينه ﴿ ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾ - ٦ - يعنى العاصين ، يعنى عبد الله ابن أبى ، ثم قال : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ ﴾ يعنى عبد الله بن أبى ﴿ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾ وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — لما رجع غانما من غزاة بنى لحيان ، وهم حى من هذيل ، هاجت ريح شديدة ليلا ، وضلت ناقة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فلما أصبحوا ، قالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — : ماهذه الريح ؟ قال : موت رجل من رءوس المنافقين توفى بالمدينة . قالوا : من «هو»(٢) ؟ قال : رفاعة بن التابوه . فقال رجل منافق : كيف يزعم محمد أنه يعلم الغيب ، ولا يعلم مكان ناقته أفلا يخبره الذى يأتيه بالغيب بمكان ناقته ؟ فقال له رجل : اسكت ، فوالله ، لو أن محمدا يعلم بهذا الزعم لأنزل عليه فينا ، ثم قام المنافق ، فأتى النبى — صلى الله عليه وسلم — فوجده يحدث أصحابه ، أن رجلا من المنافقين شمت بى ، بأن ضلت ناقتى ، قال : كيف يزعم محمد أنه

---

(١) فى أ : « يعنى عبد الله » ، وفى ف : « يعنى محمد الله بن أبى » .

(٢) فى أ : « رهو » ، وفى ف : « رهى »

يعلم الغيب أفلا يخبره الذى يأتيه بالغيب بمكان ناقته ؟ لعمرى ، لقد كذب ، ما أزعم أنى أعلم الغيب ، ولا أعلمه ، ولكن الله — تعالى — أخبرنى بقوله ، وبمكان ناقتى ، وهى فى الشعب ، وقد تعلق زمامها بشجرة ، فخرجوا من عنده يسعون قبل الشعب ، فإذا هى كما قال النبى — صلى الله عليه وسلم — فجاءوا بها ، والمنافق ينظر ، فصدق مكانه . ثم رجع إلى أصحابه ، فقال : أذكركم الله ، هل قام أحد منكم من مجلسه ؟ أو ذكر حديثى هذا إلى أحد ؟ قالوا : لا ، قال : أشهد أن محمدا رسول الله ، والله لكأنى لم أسلم إلا يومى هذا ، قالوا : وما ذاك قال وجدت النبى — صلى الله عليه وسلم — يحدث الناس بحديثى الذى ذكرت لكم ، وأنا أشهد « أن الله أطلعه عليه وأنه لصادق[1] » فسار حتى دنا من المدينة « فتحاور[2] » رجلان أحدهما عامرى والآخر جهنى ، فأعان عبد الله بن أبى المنافق الجهنى ، وأعان جمال بن عبد الله بن سعيد العامرى . وكان جمال فقيرا ، فقال عبد الله لجمال : وإنك لهناك . فقال : وما يمنعنى أن أفعل ذلك فاشتد لسان جمال على عبد الله [١٩٨ ب] ، فقال عبد الله : مثلى ومثلك كما قال الأول سمن كلبك يأكلك ، والذى يحلف به عبد الله لأذرنك ، ولهمك غير هذا . قال جمال : ليس ذلك بيدك ، وإنما الرزق بيد الله — تعالى — ، فرجع عبد الله غضبان ؟ فقال لأصحابه : والله ، لو كنتم تمنعون جمالا ، وأصحاب جمال الطعام الذى من أجله ركبوا رقابكم لأوشكوا أن يذروا محمدا — صلى الله عليه وسلم — ويلحقوا بعشائرهم وموالهم ، لاتنفقوا عليهم ، ﴿ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا ﴾ يعنى حتى يتفرقوا من

---

(١) من ف ، وفى ا : « أن الله الذى أطلعت عليه لصادق فينا » .

(٢) فى ا : « فتحاور » ، وفى ف : « فتجاور » .

حول محمد — صلى الله عليه وسلم — ، ثم قال : لو أن جعالا أتى محمدا — صلى الله عليه وسلم — فأخبره لصدقه ، وزعم أنى ظالم ، ولعمرى ، إنى ظالم إذ جئنا بمحمد من مكة ، وقد طرده قومه فواسيناه بأنفسنا ، وجعلناه على رقابنا ، أما والله ، لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، ولنجعلن علينا رجلا منا . يعنى نفسه ، يعنى بالأعز نفسه وأصحابه[1] ، ويعنى بالأذل — النبى صلى الله عليه وسلم — وأصحابه ، فقال زيد بن أرقم الأنصارى — وهو غلام شاب — : أنت والله الذليل القصير « المبغض »[2] فى قومك ومحمد — صلى الله عليه وسلم — فى عز من الرحمن ، ومودة من المسلمين ، والله ، لا أحبك بعد هذا الكلام أبدا . فقال عبد الله : إنما كنت ألعب معك . فقام زيد فأخبر النبى — صلى الله عليه وسلم — فشق عليه قول عبد الله بن أبى وفشا فى الناس أن النبى — صلى الله عليه وسلم — غضب على عبد الله لخبر زيد لخبر زيد فأرسل النبى — صلى الله عليه وسلم — إلى عبد الله فأتاه ومعه رجال من الأنصار يرفدونه ويكذبون عنه . فقال له النبى — صلى الله عليه وسلم — : أنت صاحب هذا الكلام الذى بلغنى عنك . قال عبد الله : والذى أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك قط ، وإن زيدا لكاذب وما عملت عملا قط أرجى فى نفسى أن يدخلنى الله به الجنة من غزاتى هذه معك ، وصدقه الأنصار ، وقالوا : يارسول الله شيخنا وسيدنا لا يصدق عليه قول غلام من غلمان الأنصار مشى بكذب ونميمة فعذره النبى — صلى الله عليه وسلم — وفشت الملامة لزيد فى الأنصار ، وقالوا : كذب زيد ، وكذبه النبى — صلى الله عليه وسلم — وكان زيد يساير النبى — صلى الله

(١) كذا فى أ ، ف .

(٢) فى أ : « المقصر » ، وفى ف : « المبغض » .

عليه وسلم — فى المسير قبل ذلك . فاستحى بعد ذلك أن يدنو من النبى — صلى الله عليه وسلم — فأنزل الله — تعالى — تصديق زيد وتكذيب عبد الله فقال: « هم » يعنى عبد الله « الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا » ﴿ وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ يعنى مفاتيح الرزق والمطر والنبات ﴿ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ - ٧ - « الخير »(١)، ثم قال، يعنى عبد الله : ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ﴾[١١٩٩] يعنى الأمنع منها الأذل ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ فهؤلاء أعز من المنافقين ﴿ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ٨ - ذلك، فانطلق النبى — صلى الله عليه وسلم — يسير ويتخلل على ناقته حتى أدرك زيدا فأخذ بأذنه ففركها حتى احمر وجهه ، فقال لزيد : أبشر فإن الله — تعالى — قد عذرك ، ووقى سمعك ، وصدقك ، وقرأ عليه الآيتين ، وعلى الناس فعرفوا صدق زيد ، وكذب عبد الله ، قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ يعنى أقروا يعنى المنافقين ﴿ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ يعنى الصلاة المكتوبة ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى ترك الصلاة ﴿ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ - ٩ - ﴿ وَأَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم ﴾ من الأموال ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ﴾ يعنى المنافق فيسأل الرجعة عند الموت إلى الدنيا ، ليزكى ماله ويعمل فيها بأمر الله — عز وجل — فذلك قوله : ﴿ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا ﴾(٢) يعنى هلا ﴿ أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾ لأن الخروج من الدنيا إلى قريب ﴿ فَأَصَّدَّقَ ﴾

(١) فى ا : « الخبر » ، وفى ف : « الخير » .

(٢) كذا فى ا ، ف ، والمراد تأجيل الخروج من الدنيا إلى وقت قريب أى الدعاء بتأخير الموت وقتا قصيرا .

يعنى فأزكى مالى ﴿ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ - ١٠ - يعنى المؤمنين، مثل قوله : « ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين[1] » يعنى المؤمنين ﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ - ١١ - من الخير والشر، يعنى المنافقين[2] .

* * *

(١) سورة التوبة : ٧٥ .

(٢) فى أ : « المنافق » ، وفى ف : « المنافقين » .

سُورَةُ التَّغَابُنِ

(٦٤) سورة التغابن مدنية
وآياتها ثمانى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ۖ وَهُوَ
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ۚ
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۖ وَصَوَّرَكُمْ
فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ ۖ
وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾
أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوا
أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا ۚ وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ ۚ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾

سورة التغابن

زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ
بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ
ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ
ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ
سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ
ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ
أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ
إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾
وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ
ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ
فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾
إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَٱتَّقُوا۟
ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ۚ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن
يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا

الجـــزء الثامن والعشرون

حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَٰلِمُ
ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾

قوله : « ... ما كتبناها عليهم[1] » — يقـول ما أمرناهم بهـا ، كقوله : « ... ادخلوا الأرض المقدسـة التى كتب الله لكم[2] ... » يعـنى التى أمركم الله — تعـالى — .

حدثنا عبد الله قال : حدثنى أبى قال : حدثنى الهـذيل عن المسيب ، عن أبى روق فى قـوله : « ... فمـا رعوها حق رعايتها[3] ... » يقول ما وصفوا فيها .

* * *

(١) سورة الحديد : ٢٨ .

(٢) سورة المائدة : ٢١ .

(٣) سورة الحديد : ٢٧ .

[سورة التغابن] (*)

« سورة التغابن مدنية وفيها مكى » (١) ، عددها « ثمانى عشرة آية » (٢) كوفى (٣)

(*) معظم مقصود السورة :

بيان تسبيح المخلوقات والحكمة فى خلق الخلق والشكاية من القرون الماضية ، وإنكار الكفار البعث والقيامة وبيان الثواب والعقاب ، والإخبار عن عداوة الأهل والأولاد ، والأمر بالتقوى حسب الاستطاعة ، وتضعيف ثواب المتقين ، والحبر عن اطلاع الحق على علم الغيب ، فى قوله : « عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم » سورة التغابن : ١٨ .

* * *

(١) من ف ، وفى أ : « سورة التغابن مكية » . وفى المصحف : « سورة التغابن مدنية » . وفى بصائر ذوى التمييز للفيروزبادى « مكية » .

(٢) فى أ : « اثنا عشر » ، وهو خطأ ، أولا من جهة اللغة صوابها « اثنتا عشرة آية » ، ثانيا من جهة علوم القرآن الثابت : أن سورة التغابن « ثمانى عشرة آية » .

(٣) فى المصحف : (٦٤) سورة التغابن مدنية وآياتها (١٨) نزلت بعد سورة التحريم .

وفى بصائر ذوى التمييز للفيروزبادى — السورة مكية إلا آخرها : « ... إن من أزواجكم وأولادكم ... » سورة التغابن : ١٤ إلى آخر السورة .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ ﴾ يعنى يذكر الله ﴿ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ من الملائكة ﴿ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ من شيء من الخلق غير كفار الجن والإنس ﴿ لَهُ ٱلْمُلْكُ ﴾ لا يملك أحد غيره ﴿ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ ﴾ فى سلطانه عند خلقه ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ أراده ﴿ قَدِيرٌ ﴾ ـ ١ ـ ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ ﴾ من آدم وحواء وكان بدء خلقهما من تراب ﴿ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ﴾ يعنى مصدق بتوحيد الله ـ تعالى ـ ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ ـ ٢ ـ ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ﴾ يقول لم يخلقهما باطلا خلقهما لأمر هو كائن ﴿ وَصَوَّرَكُمْ ﴾ يعنى خلقكم فى الأرحام ﴿ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ ولم يخلقكم على صورة الدواب ، والطير فأحسن صوركم يعنى فأحسن خلقكم ﴿ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ ـ ٣ ـ فى الآخرة ﴿ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ ﴾ فى قلوبكم من أعمالكم ﴿ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾ منها بألسنتكم ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ ـ ٤ ـ يعنى القلوب من الخير والشر ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ ﴾ يا أهل مكة ﴿ نَبَأُ ﴾ يعنى حديث ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ ﴾ أهل مكة : حديث الأمم الخالية كيف عذبوا بتكذيبهم رسلهم ﴿ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ ﴾ يقول ذاقوا العذاب جزاء [١٩٩ ب] ثواب أعمالهم فى الدنيا ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ـ ٥ ـ ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ ﴾ يعنى ذلك بأن العذاب الذى نزل بهم فى الدنيا ﴿ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ يعنى البيان ﴿ فَقَالُوٓا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا ﴾ عن الإيمان ﴿ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ ﴾ من عبادتهم

﴿ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ ﴾ عن عبادة خلقه ﴿ حَمِيدٌ ﴾ - ٦ - فى سلطانه عند خلقه ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا أَن لَّن يُبْعَثُوا ﴾ بعد الموت فأكذبهم الله - تعالى - فقال : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لأهل مكة : ﴿ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ ﴾ فى الآخرة ﴿ بِمَا عَمِلْتُمْ ﴾ الدنيا ﴿ وَذَٰلِكَ ﴾ يعنى البعث والحساب ﴿ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ - ٧ - ﴿ فَـَٔامِنُوا ﴾ يعنى صدقوا ﴿ بِٱللَّهِ ﴾ أنه واحد لا شريك له ﴿ وَرَسُولِهِۦ ﴾ محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ وَٱلنُّورِ ﴾ يعنى القرآن ﴿ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ﴾ على محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ من خير أو شر ﴿ خَبِيرٌ ﴾ - ٨ - ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ﴾ يعنى جمع أهل السموات وجمع أهل الأرض ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ ﴾ (١) يعنى أهل الهدى تغبن أهل الضلالة ، فلا غبن أعظم منه فريق فى الجنة وفريق فى السعير ، ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ ﴾ أنه واحد لا شريك له ﴿ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ لا يموتون و ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الثواب الذى ذكر الله - تعالى - هو ﴿ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ - ٩ - ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ يعنى القرآن ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ - ١٠ - ﴿ مَآ أَصَابَ ﴾ ابن آدم ﴿ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾ يعنى ومن يصدق بالله فى المصيبة ، ويعلم أن المصيبة من الله ويسلم لأمر الله يهده الله - تعالى - للاسترجاع ، فذلك قوله :

---

(١) الغبن هنا مجاز ، فإن المؤمن يأخذ مكان الكافر فى الجنة ويأخذ الكافر مكان المؤمن فى النار ، فكأن المؤمن غبن الكافر .

وفى الجلالين : « يغبن المؤمنون الكافرين بأخذ منازلهم وأهليهم فى الجنة لو آمنوا » .

« يهد قلبه » للاسترجاع . يقول : « إنا لله و إنا إليه راجعون[1] » ، وفى سورة البقرة يقول : « أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون[2] » للاسترجاع ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ ﴾ من هـذا ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ١١ - ﴿ وَأَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ ﴾ يعنى أعرضتم عن طاعتهما ﴿ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ﴾ محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ - ١٢ - ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ - ١٣ - يقـول به فليثق الواثقون . ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا ﴾ نزلت فى الأشجع ﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ ﴾ يعنى إذا أمروكم بالإثم ، وذلك أن الرجل كان إذا أراد الهجـرة قال له أهله ، وولده ننشدك الله أن تذهب وتدع أهلك وولدك ومالك ، نضيع بعدك ، ونصير عيالا بالمدينـة لا معاش لنا فيثبطونه ، فمنهم من يقيم ، ومنهم من يهاجر ولا يطيع أهله [١٢٠٠] ، فيقول : تثبطونا عن الهجرة ، لئن جمعنا الله و إياكم لنعاقبنكم ، ولا نصلكم ، ولا تصيبون منا خيرا ، يقول الله : ﴿ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾ أن تطيعوهم فى ترك الهجرة ، ثم أمرهم بالعفو والصـفح والتجاوز فقـال : ﴿ وَإِن تَعْفُوا ﴾ عنهم يعنى و إن تتركوهم ، وتعرضوا ، وتتجاوزوا عنهم ﴿ وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا ﴾ خير لكم ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لذنوب المؤمنين ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ١٤ - بخلقه ، ثم وعظهم فقـال : ﴿ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ يعنـى بلاء وشغل عن الآخرة ﴿ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ ﴾ يعنى جزاء ﴿ عَظِيمٌ ﴾ - ١٥ - يعنى الجنـة ﴿ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ فى أمره ونهيه ﴿ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ يعنى ما أطعتم ﴿ وَٱسْمَعُوا ﴾ له مواعظه ﴿ وَأَطِيعُوا ﴾ أمره ﴿ وَأَنفِقُوا ﴾ من أموالكم فى حق الله ﴿ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ﴾

(١) سورة البقرة : ١٥٦ . (٢) سورة البقرة : ١٥٧ .

ثم رغبهم فى النفقة ، فقال : ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ - ١٦ - أى يعطى حق الله من ماله ، ثم قال : ﴿ إِن تُقْرِضُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى التطوع ﴿ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ « يعنى طيبة بها أنفسكم تحتسبها »[1] ﴿ يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ ﴾ يعنى القرض ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ بالصدقة ﴿ وَٱللَّهُ شَكُورٌ ﴾ لصدقاتكم حين يضاعفها لكم ﴿ حَلِيمٌ ﴾ - ١٧ - عن عقوبة ذنوبكم حين غفرها لكم وعن من يمن بصدقته ولم يحتسبها .

﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ يعنى عالم كل غيب يعنى غيب ما فى قلبه من المن وقلة الخشية ، وشاهد كل نجوى ﴿ ٱلْعَزِيزُ ﴾ يعنى المنيع فى ملكه ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ - ١٨ - فى أمره .

* * *

---

(١) كذا ! ، ف : أعاد الضمير مؤنثا على الصدقة ، وكان السياق يقتضى أن يعيده على القرض فيقول : « يعنى طيبة به أنفسكم تحتسبه » .

سورة الطلاق

(٦٥) سورة الطلاق مدنية
وآياتها اثنتا عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۖ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ ۚ وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُو۟لَٰتُ

نصف الحزب

سورة الطلاق

ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ
يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ
وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴿٥﴾ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا
تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ
حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَأْتَمِرُوا۟
بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ
مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ
نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ
عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا
عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾
أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ
مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ
إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن
تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى

الجـــزء الثامن والعشرون

خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾

[سـورة الطلاق] (*)

سورة الطلاق مدنية عددها « اثنتا عشرة آية » (١) كوفى (٢) .

* * *

(*) معظم مقصود السورة :

بيان طلاق السنة ، وأحكام العدة ، والتوكل على الله — تعالى — فى الأمور ، وبيان نفقة النساء حال الحمل والرضاع وبيان عقوبة المتعدين وعذابهم ، وأن التكليف على قدر الطاقة ، وأن الصالحين الثواب والكرامة ، وبيان إحاطة العلم ، والقدرة فى قوله : « ... لتعلموا أن الله على كل شىء قدير وأن الله قد أحاط بكل شىء علما » . سورة الطلاق : ١٢ .

وتسمى سورة الطلاق لقوله : « ... إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن ... » سورة الطلاق : ١ .

كما تسمى سورة النساء القصرى — قاله عبد الله بن مسعود — وذلك تمييزا لها عن سورة النساء الكبرى وهى السورة الرابعة فى ترتيب المصحف ، بعد سورة الفاتحة ، وسورة البقرة ، وسورة آل عمران ، تجىء سورة النساء .

* * *

(١) فى أ : « اثنا عشر آية » ، والصواب : « اثنتا عشرة آية » .

(٢) فى المصحف : (٦٥) سورة الطلاق مدنية وآياتها ١٢ نزلت بعد سورة الإنسان .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ نزلت فى عبد الله بن عمر ابن الخطاب ، وعتبة بن عمرو المازنى ، وطفيل بن الحارث ، وعمرو بن سعيد ابن العاص « يأيها النبي إذا طلقتم النساء » ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ يعنى « طاهرا »(١) من غير جماع ﴿ وَأَحْصُوا ٱلْعِدَّةَ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ﴾ فلا تعصوه فيما أمركم به ﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ ﴾ من قبل أنفسهن ما دمن فى العدة وعليهن الرجعة ﴿ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ يعنى العصيان البين ، وهو النشوز ﴿ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى سنة الله وأمره أن تطلق المرأة للعدة « طاهرة »(٢) من غير حيض ولا جماع ﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى سنة الله وأمره فيطلق لغير العدة ﴿ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾ - ١ - يعنى بعد التطليقة والتطليقتين أمرا يعنى الرجعة ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ يعنى به انقضاء العدة قبل أن تغتسل ﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ ﴾ [٢٠٠ ب] إذا راجعتموهن ﴿ بِمَعْرُوفٍ ﴾ يعنى طاعة الله ﴿ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ يعنى طاعة الله فى غير إضرار فهذا هو الإحسان ﴿ وَأَشْهِدُوا ﴾ على الطلاق والمراجعة

(١ ، ٢) كذا فى ا ، ف : « طاهرا » ، وكان الأنسب « طاهرات » أو « طاهرة » ، أى حال كونهن طاهرات ، أو حال كون المطلقة طاهرة .

فلعله أراد حال كون الطليق طاهرا من غير جماع ، ويلاحظ أن كلمة « طليق » وصف على صيغة فعيل يستوى فيه المذكر والمؤنث ، فيقال رجل طليق وامرأة طليق ، وكذلك كريم وبخيل .

﴿ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ ثم قال للشهود : ﴿ وَأَقِيمُوا ٱلشَّهَـٰدَةَ لِلَّهِ ﴾ على وجهها ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ الذى ذكر الله — تعالى — من الطلاق والمراجعة ﴿ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ يعنى يصدق بالله أنه واحد لا شريك له وبالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ، فليفعل ما أمره الله ، ثم قال : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ — ٢ — نزلت فى عوف بن مالك الأشجعى ، جاء إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فشكا إليه الحاجة والفاقة ، فأمره النبى — صلى الله عليه وسلم — بالصبر ، « وكان ابن له أسير (١) » فى أيدى مشركى العرب فهرب منهم فأصاب منهم إبلا ومتاعا ، ثم إنه رجع إلى أبيه فانطلق أبوه إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — ؛ فأخبره بالخبر وسأله : أيحل له أن يأكل من الذى أتاه ابنه ؟ فقال له النبى — صلى الله عليه وسلم — : نعم فأنزل الله — تعالى — « ومن يتق الله » فيصبر « يجعل له مخرجا » من الشدة ﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ يعنى من حيث لا يأمل ، ولا يرجو فرزقه الله — تعالى — من حيث لا يأمل ولا يرجو ، ثم قال : ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ فى الرزق فيثق به ﴿ فَهُوَ حَسْبُهُۥ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَـٰلِغُ أَمْرِهِۦ ﴾ فيما نزل به من الشدة والبلاء ﴿ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ ﴾ من الشدة والرخاء ﴿ قَدْرًا ﴾ — ٣ — يعنى متى يكون هذا الغنى فقيرا ؟ ومتى يكون هذا الفقير غنيا ؟ فقدر الله ذلك كله ، لا يقدم ولا يؤخر .

فقال رجل للنبى — صلى الله عليه وسلم — حين نزلت « والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء (٢) ... » فما عدة المرأة التى لا تحيض ؟ وقال خلاد الأنصارى :

---

(١) كذا فى ا ، والأنسب : « وكان له ابن أسير » .

(٢) سورة البقرة : ٢٢٨ .

« ماعدة »[1] من لم تحض من صغر ؟ « وماعدة »[2] الحبلى ؟ فأنزل الله - عز وجل - فى اللاتى قعدن عن المحيض ﴿ وَٱلَّـٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ ﴾ يعنى القواعد من النساء اللاتى قعدن عن المحيض ﴿ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ ﴾ يعنى شككتم ، فلم « يدر »[3] كم عدتها ﴿ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَـٰثَةُ أَشْهُرٍ ﴾ إذا طلقن ، ثم قال : ﴿ وَٱلَّـٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ ﴾ فكذلك أيضا يعنى عدة الجوارى اللاتى لم يبلغن الحيض ، وقد نكحن ، ثم طلقن ، فعدتهن ثلاثة أشهر ، ثم قال : ﴿ وَأُو۟لَـٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ ﴾ يعنى « الحبلى »[4] : فعدتهن ﴿ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ يقول فإن كانت هذه المطلقة حبلى فأجلها إلى أن تضع حملها . ثم رجع إلى الطلاق ، فقال : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ ﴾ فى أمر الطلاق ﴿ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴾ - ٤ - يقول ومن يتق الله فيطلق كما أمره الله - تعالى - ويطيع الله فى النفقة ، والمسكن ، ييسر الله أمره ، ويوفقه للعمل الصالح ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذى ذكر من الطلاق ، [١٢٠١] والنفقة ، والمسكن ، ﴿ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ ﴾ فيما أمره ما ذكر ﴿ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ ﴾ يعنى يغفر له ذنوبه ﴿ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴾ - ٥ - يعنى الجزاء ، يعنى يضاعفه له ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ ﴾[5] يعنى المطلقة الواحدة والثنتين ﴿ مِنْ حَيْثُ

---

(١) « ماعدة » : من أ ، وفى ف : « وعدة » .

(٢) العبارة من ف ، وفى أ : وقال خلاد الأنصارى من لم تحض فبين الله عدة من لا تحيض ، وعدة التى لم تحض من صغر ، وعدة الحبلى ، فأنزل الله - تعالى - فى اللاتى قعدن من المحيض « إن ارتبتم » وفيها خطأ ، فى السياق ، وفى الآية ، ولذا اعتمدت على ف فى هذه العبارة .

(٣) فى أ : « تدر » ، وفى ف : « يدر » .

(٤) كذا فى أ ، ف ، وفى حاشية أ : « الحبالى ، محمد » .

(٥) كذا فى أ ، ف ، والمراد به المفردة والمثنى والجمع .

سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ ﴾ يعنى من سعتكم فى النفقة ، والمسكن ، ﴿ « وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ »[1] وَإِن كُنَّ أُولَٰتِ حَمْلٍ ﴾ يعنى المطلقة وهى حبلى ﴿ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ ﴾ أولادكم إذا وضعن حملهن ﴿ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ يعنى فأعطوهن أجورهن ﴿ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم ﴾ يعنى الرجل والمرأة ﴿ بِمَعْرُوفٍ ﴾ يقول حتى « تتفقوا »[2] من النفقة على أمر بمعروف ﴿ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ ﴾ يعنى الرجل والمرأة ، إذا أراد الرجل أقل مما طلبت المرأة من النفقة فلم يتفقوا على أمر ﴿ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ ﴾ يعنى للرجل امرأة ﴿ أُخْرَىٰ ﴾ ـ ٦ ـ يقول ليلتمس غيرها من المراضع ، ثم قال : ﴿ لِيُنفِقْ ﴾ فى المراضع ﴿ ذُو سَعَةٍ ﴾ فى المال ﴿ مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ الذى أوسع الله له على قدره ﴿ وَمَن قُدِرَ ﴾ يعنى قتر ﴿ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ ﴾ مثل قوله : « ... إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه ... »[3] يعنى نضيق عليه فى بطن الحوت ، ﴿ فَلْيُنفِقْ ﴾ فى المراضع قدر فقره ﴿ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ﴾ يعنى مما أعطاه الله من الرزق على قدر طاقته ، فذلك قوله : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ ﴾ فى النفقة ﴿ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ﴾ يعنى إلا ما أعطاها من الرزق ﴿ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ ـ ٧ ـ يعنى من بعد الفقر سعة فى الرزق ﴿ وَكَأَيِّن ﴾ يعنى وكم ﴿ مِّن قَرْيَةٍ ﴾ يعنى فيما خلا ﴿ عَتَتْ ﴾ يقول خالفت ﴿ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَ ﴾ خالفت ﴿ رُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا ﴾ يعنى فحاسبها الله بعملها فى الدنيا فجزاها العذاب ﴿ وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴾ ـ ٨ ـ يعنى فظيعا ، فذلك قوله : ﴿ فَذَاقَتْ ﴾ العذاب فى الدنيا ﴿ وَبَالَ أَمْرِهَا ﴾

---

(١) « ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن » : ساقط من أ .

(٢) فى أ : « تتفقوا » ، وفى ف : « تنفقوا » ، وهى غير واضحة فى كليهما .

(٣) سورة الأنبياء : ٨٧ .

يعنى جزاء ذنبها ﴿ وَكَانَ عَـٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴾ - ٩ - يقـول كان عاقبتهم الخسران فى الدنيا وفى الآخرة حين كذبوا فأخبر الله، عنهم بما أعدلهم فى الدنيا، وما أعد لهم فى الآخرة فقـال : ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُـمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ عَـذَابًا شَدِيدًا فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ يحذرهم ﴿ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ يعنى من كان له لب أو عقل فليعتبر فيما يسمع مـع الوعيد فينتفع بمواعظ الله — تعـالى — يخوف كفار مكة ، لئـلا يكذبوا محمدا — صلى الله عليـه وسلم — فينزل بهم ما نزل بالأمم الخالية حين كذبوا رسلهم بالعذاب فى الدنيـا والآخرة ، ثم قال : للذين آمنـوا « فاتقوا الله يا أولى الألباب » ثم نعتهم فقـال : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴾ - ١٠ - يعنى قرنا ﴿ رَّسُولًا ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى يقرأ عليكم آيات القرآن ﴿ مُبَيِّنَـٰتٍ لِّيُخْرِجَ ﴾ [٢٠١ ب] ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ فى علمه ﴿ وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ يعنى من الشرك إلى الإيمـان ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ ﴾ يعنى يصدق بالله أنه واحد لا شريك له ﴿ وَيَعْمَلْ صَـٰلِحًا ﴾ فى إيمـانه ﴿ يُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ ﴾ يعنى البساتين ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾ يقـول تجرى من تحت البساتين الأنهار ﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ ﴾ يعنى مقيمين فيها ﴿ أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴾ - ١١ - يعنى به الجنـة ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ وَ ﴾ خـلق ﴿ مِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ ﴾ يعـنى الوحى من السماء العليا إلى الأرض السفلى ﴿ لِتَعْلَمُـوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَـدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾ - ١٢ - .

حدثنا عبد الله ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا الهذيل ، قال : سمعت أبا يوسف ، ولم أسمع « مقاتلا »[1] ، يحدث عن حبيب بن حسان عن أبي الضحى في قوله : « سبع سموات ومن الأرض مثلهن » قال : آدم كآدم ، ونوح كنوح ونبي ومثل نبي . وبه الهذيل عن وكيع ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ابن مهاجر ، عن مجاهد ، عن ابن عباس في قوله : « سبع سموات ومن الأرض مثلهن » ، قال : لو حدثتكم تفسيرها لكفرتم وكفركم بها تكذيبكم بها ، قال الهذيل : ولم أسمع « مقاتلا »[2] .

• • •

(١) في أ : « مقاتل » ، وفي ف : « مقاتلا » .

(٢) في أ : « مقاتل » ، وفي ف : « مقاتلا » .

سورة التحريم

(٦٦) سورة التحريم مدنية
وآياتها اثنتا عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ

سورة التحريم

وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ
وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ
إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوٓا إِلَى اللَّهِ
تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ
جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى اللَّهُ النَّبِىَّ وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا مَعَهُۥ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ
أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا النَّبِىُّ
جَٰهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَٰفِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ
الْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ
كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا
مِنَ اللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا
لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى
الْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ الْقَوْمِ الظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾
وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَٰنَ الَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا
وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ الْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾

[سورة التحريم] (*)

سورة التحريم مدنية عددها « اثنتا عشرة » (١) آية (٢) .

(*) معظم مقصود السورة :

عتاب الرسول — صلى الله عليه وسلم — فى التحريم والتحليل قبل ورود وحى سماوى ، وتعيير الزوجات الطاهرات على إيذائه وإظهار سره ، والامر بالتحرز والتجنب من جهنم ، والأمر بالتوبة النصوح ، والوعد بإتمام النور فى القيامة ، والأمر بجهاد الكفار بطريق السياسة ، ومع المنافقين بالبرهان والحجة وبيان أن القرابة غير نافعة بدون الإيمان والمعرفة ، وأن قرب المفسدين لا يضر مع وجود الصدق والإخلاص ، والخبر عن شجاعة امرأة فرعون وإيمانها ، وتصديق مريم ، بقوله « ... وصدقت بكلمات ربها وكتبه ... » سورة التحريم : ١٢

• • •

(١) فى أ : « اثنا عشر » ، والصواب « اثنتا عشرة » .

(٢) فى المصحف : (٦٦) سورة التحريم مدنية وآياتها ١٢ نزلت بعد سورة الحجرات .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾ يعنى مارية القبطية وهى أم إبراهيم بن محمد — صلى الله عليه وسلم — وذلك أن حفصة بنت عمر بن الخطاب زارت أباها ، وكانت يومها عنده[1] فلما رجعت أبصرت النبى — صلى الله عليه وسلم — مع مارية القبطية فى بيتها ، فلم تدخل حتى خرجت مارية فقالت للنبى — صلى الله عليه وسلم — : إنى قد رأيت من كان معك فى البيت يومى وعلى فراشى . فلما رأى النبى — صلى الله عليه وسلم — فى وجه حفصة الغيرة والكآبة قال لها : يا حفصة ، اكتمى على ، ولا تخبرى عائشة ولك على ألا أقربها أبدا .

وبإسناده ، قال مقاتل : قال النبى — صلى الله عليه وسلم — لحفصة : اكتمى على حتى أبشرك أنه يل الأمر من بعدى أبو بكر ، وبعد أبو بكر أبوك . فأمرها النبى — صلى الله عليه وسلم — ألا تخبر أحدا فعمدت حفصة ، فأخبرت عائشة وكانتا متصافيتين ، فغضبت عائشة فلم تزل بالنبى — صلى الله عليه وسلم — حتى حلف ألا يقرب مارية القبطية ، فأنزل الله — تعالى — هذه الآية : « يأيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك » ﴿ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ﴾ يعنى حفصة

---

(١) كان — صلى الله عليه وسلم — يقسم بين نسائه فيجعل لكل واحدة يوما — فمعنى وكانت يومها عنده — أى كان يوم حفصة عند رسول الله ؛ والعبارة قلقة كما ترى .

﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ - ١ - لهذه اليمين التى حلفت عليها ﴿ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ يعنى قد بين الله لكم نظيرها [٣٠٢ أ] فى سورة النور (١) ﴿ تَحِلَّةَ أَيْمَـٰنِكُمْ ﴾ مثلها فى المائدة (٢) « ... إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم ... » فأعتق النبى - صلى الله عليه وسلم - رقبة فى تحريم مارية ﴿ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ﴾ بخلقه ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ - ٢ - فى أمره حكم الكفارة .

﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ ﴾ يعنى حفصة ﴿ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ ﴾ حفصة ﴿ بِهِۦ ﴾ عائشة يقول أخبرت به عائشة يعنى الحديث الذى أسر إليها النبى - صلى الله عليه وسلم - من أمر مارية ﴿ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ يعنى أظهر الله النبى - صلى الله عليه وسلم - على قول حفصة لعائشة فدعاها النبى - صلى الله عليه وسلم - فأخبرها ببعض ما قالت لعائشة ، ولم يخبرها بعملها أجمع ، فذلك قوله : ﴿ عَرَّفَ ﴾ النبى - صلى الله عليه وسلم - (٣) ﴿ « بَعْضَهُۥ » ﴾ : بعض الحديث ﴿ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ﴾ الحديث بأن أبا بكر وعمر يملكان بعده ﴿ فَلَمَّا نَبَّأَهَا ﴾ النبى - صلى الله عليه وسلم - (٤) ﴿ « بِهِۦ » ﴾ بما « أفشت » (٥) عليه ﴿ قَالَتْ ﴾ حفصة للنبى - صلى الله عليه وسلم - ﴿ مَنْ

---

(١) سورة النور : (١) وتمامها : « سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون » .

(٢) سورة المائدة : ٨٩ وتمامها : « لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون » .

(٣) فى أ : (« بعضه » الحديث) .

(٤) « به » : ساقطة من أ .

(٥) فى أ : « فشت » .

أَنبَأَكَ هَٰذَا ﴾ الحديث ﴿ قَالَ ﴾ النبى - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ نَبَّأَنِيَ ﴾ يعنى أخبرنى ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ بالسر ﴿ ٱلْخَبِيرُ ﴾ - ٣ - به ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ يعنى حفصة وعائشة ﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ يعنى مالت قلوبكما ﴿ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ ﴾ يعنى تعاونتما «على»(١) معصية النبى - صلى الله عليه وسلم - وأذاه ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ ﴾ يعنى وليه ﴿ وَجِبْرِيلُ ﴾ - صلى الله عليه وسلم - ﴿ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ - ٤ - للنبى - صلى الله عليه وسلم - يعنى أعوانا للنبى - صلى الله عليه وسلم - عليكما إن تظاهرتما عليه فلما نزلت هذه الآية هم النبى - صلى الله عليه وسلم - بطلاق حفصة حين «أبدأت»(٢) عليه . قال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - : لو علم الله فى آل عمر خيرا ما طلقت حفصة . فنزل جبريل على النبى - صلى الله عليهما - فقال لا تطلقها : فإنها صوامة قوامة وهى من نسائك فى الجنة ، فأمسكها النبى - صلى الله عليه وسلم - بعد ذلك ، ثم قال : ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ ﴾ يعنى رب محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ إِن طَلَّقَكُنَّ ﴾ النبى - صلى الله عليه وسلم - فطلقها النبى - صلى الله عليه وسلم - واحدة وراجعها ﴿ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ ﴾ ، ثم نعتهن فقال : ﴿ مُسْلِمَٰتٍ ﴾ يعنى مخلصات ﴿ مُّؤْمِنَٰتٍ ﴾ يعنى مصدقات بتوحيد الله - تعالى - ﴿ قَٰنِتَٰتٍ ﴾ يعنى مطيعات ﴿ تَٰٓئِبَٰتٍ ﴾ من الذنوب ﴿ عَٰبِدَٰتٍ ﴾ يعنى موحدات ﴿ سَٰٓئِحَٰتٍ ﴾ يعنى صائمات ﴿ ثَيِّبَٰتٍ ﴾ يعنى أيامات لا أزواج لهن ﴿ وَأَبْكَارًا ﴾ - ٥ - عذارى لم يمسسن . ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ ﴾ بالأدب الصالح

(١) فى أ : « عليه » ، وفى ف : « على » .

(٢) فى أ : « ابدت » ، وفى ف : « ابدات » ، والمعنى أظهرت سره .

النار فى الآخرة ﴿ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ ﴾ يعنى أهلها[1] ﴿ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ تتعلق فى عنق الكافر مثل جبل الكبريت تشتعل عليه النار بحرها على وجهه ﴿ عَلَيْهَا ﴾ يعنى على النار ﴿ مَلَٰٓئِكَةٌ ﴾ يعنى خزنتها التسعة عشر[2] [٢٠٢ ب] ﴿ غِلَاظٌ شِدَادٌ ﴾ يعنى أقوياء وذلك أن ما بين « منكبي أحدهم »[3] مسيرة سنة وقوة أحدهم أن يضرب بالمقمعة « فيدفع بتلك »[4] الضربة سبعين ألفا مظم كل إنسان مسيرة أيام فيهوى فى قعر جهنم مقدار أربعين سنة ، فيقع أحدهم لا حيا ولا ميتا .

﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ - ٦ - يعنى خزنة جهنم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ لَا تَعْتَذِرُوا ٱلْيَوْمَ ﴾ يعنى القيامة ﴿ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ ﴾ فى الآخرة ﴿ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ - ٧ - فى الدنيا[5] ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوٓا إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ يعنى صادقا فى توبته[6] « لا يحدث نفسه أن يعود إلى الذنب الذى تاب منه أبدا » ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ ﴾ إن تبتم والعسى من الله واجب ﴿ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ يعنى يغفر لكم ذنوبكم ﴿ وَيُدْخِلَكُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ جَنَّٰتٍ ﴾ يعنى البساتين ﴿ « تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ﴾ من تحت البساتين ﴿ ٱلْأَنْهَٰرُ »[7] يوم ﴿ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ ﴾ يعنى لا يعذب الله النبى ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُۥ ﴾ كما يخزى الظلمة ﴿ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾[8] ولهم على الصراط دليل إلى

(١) كذا فى ا ، ف .

(٢) يشير إلى قوله — تعالى — فى سورة المدثر : ٣٠ « عليها تسعة عشر » وفى ف : « تسعة عشر ملكا » .

(٣) فى ا : « منكبة » ، وفى ف : « منكبي أحدهم » .

(٤) فى ا : « تدفع تلك » ، وفى ف : « فيدفع بتلك » .

(٥) كذا فى ا ، والضمير يعود على النائب المتصيد من الكلام السابق .

(٦) من ف ، وفى ا : « الذى لا يحدث نفسه أن لا يعود إلى الذنوب التى تاب منها أبدا » .

(٧) فى ا : « تجر من تحتها » البساتين « الأنهار » ق (٨) كذا فى ا ، ف ق

الجنة ، ثم قال : ﴿ وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴾ يقول و بتصديقهم بالتوحيد فى الدنيا اعطوا الفوز فى الآخرة إلى الجنة ﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا ﴾ فهؤلاء أصحاب الأعراف الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم فصارت سواء ﴿ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ من الفوز والمغفرة ﴿ قَدِيرٌ ﴾ - ٨ - ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ ﴾ بالسيف ﴿ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ بالقول ﴿ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى فى الشدة بالقول عليهم ﴿ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ - ٩ - ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى امرأة الكافر التى يتزوجها المسلم وهى ﴿ امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ فى الدين يقول كانتا مخالفتين لدينهما ﴿ فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ ﴾ يعنى نوح ولوط — عليهما السلام — من كفرهما ﴿ شَيْئًا ﴾ يعنى امرأتيهما ﴿ وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴾ - ١٠ - حين عصيا يخوف عائشة وحفصة بتظاهرهما على النبى — صلى الله عليه وسلم — فكذلك عائشة وحفصة إن عصيا ربهما لم يغن محمد — صلى الله عليه وسلم — عنهما من الله شيئا ، ثم قال : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ يعنى المرأة المسلمة التى يتزوجها الكافر ، فإن كفر زوجها لم يضرها مع إسلامها شيئا يقول لعائشة وحفصة : لا تكونا بمنزلة امرأة لوط فى المعصية ، وكونا بمنزلة ﴿ امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ ﴾ ومريم فى الطاعة ﴿ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ ﴾ الشرك ﴿ وَنَجِّنِي مِنَ ﴾ أهل مصر ﴿ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ - ١١ - يعنى المشركين فنظرت إلى منازلها فى الجنة قبل موتها ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾ [٢٠٣ أ]

من الفواحش وإنما ذكرت بأنها أحصنت فرجها لأنها قذفت بالزنا ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا ﴾ وهى مريم بنت عمران بن ماثان بن عازور بن صاروى ابن الردى بن آسال بن عازور بن النعمان بن أيبون بن روبائيل بن سلتيا بن أوباخش وهو ابن لوبانية بن بوشنا بن أيمن بن سلتا بن حزقيل بن يونس بن متى بن إيحان ابن يانوس بن عوريا بن معقفا بن أمصيا بن نوامر بن حزالى بن يهورم بن يوسقط ابن أسا بن راخيعم بن سليمان بن داود بن أتسى بن عويد بن عمى ناذب بن رام ابن حضرون بن قارص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق[1] بن إبراهيم — عليهم السلام — « روحنا » يعنى جبريل ، وذلك أن جبريل — صلى الله عليه وسلم — مد مدرعتها بأصبعيه ، ثم نفخ فى جيبها ﴿ وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا ﴾ يعنى بعيسى أنه نبى الله ﴿ وَكُتُبِهِ ﴾ يعنى الإنجيل وكانت مريم ﴿ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴾ - ١٢ - يعنى من المطيعين لربها ، قالت عائشة — رضى الله عنها — كيف لم يسمهما الله — تعالى — ؟ قال النبى — صلى الله عليه وسلم — : لبغضهما . يعنى امرأة نوح وامرأة لوط ، قالت عائشة : فما اسمهما[2] ؟ فأتاه جبريل — صلى الله عليه وسلم — فقال : أخبر عائشة — رضى الله عنها — أن اسم امرأة نوح والغة ، واسم امرأة لوط والهة .

• • •

(١) كذا فى ا ، ف وهو يحتاج إلى تمحيص وتحقيق .

(٢) فى ا ، « فقال اسمهما » ، وفى ف ، « فما اسمهما » .

سورة الملك

(٦٧) سورة الملك مكية
وآياتها ثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذى بيده الملك ۖ وهو على كل شىء قدير ﴿١﴾ الذى خلق
الموت والحيوة ليبلوكم أيكم أحسن عملا ۚ وهو العزيز الغفور ﴿٢﴾
الذى خلق سبع سموت طباقا ۖ ما ترى فى خلق الرحمن من
تفوت ۖ فارجع البصر هل ترى من فطور ﴿٣﴾ ثم ارجع البصر
كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير ﴿٤﴾ ولقد زينا
السماء الدنيا بمصبيح وجعلنها رجوما للشيطين ۖ وأعتدنا
لهم عذاب السعير ﴿٥﴾ وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم ۖ وبئس
المصير ﴿٦﴾ إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهى تفور ﴿٧﴾ تكاد تميز
من الغيظ ۖ كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير ﴿٨﴾
قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شىء إن أنتم
إلا فى ضلل كبير ﴿٩﴾ وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحب
السعير ﴿١٠﴾ فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحب السعير ﴿١١﴾ إن الذين

سورة الملك

يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ
أَوِ اجْهَرُوا بِهِ ۖ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ
اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا
فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾ ءَأَمِنتُم مَّن فِي
السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي
السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ
كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ
فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ
بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَٰنِ ۚ
إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ
رِزْقَهُ ۚ بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ
أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ
وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ
هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا
الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا

الجـــزء التاسع والعشرون

نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ
هَـٰذَا الَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن
مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ الْكَـٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ
ٱلرَّحْمَـٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾
قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۢ ﴿٣٠﴾

[سورة الملك] (*)

سورة الملك مكية عددها ثلاثون آية (١) .

(*) معظم مقصود السورة .

بيان استحقاق الله الملك ، وخلق والحياة والموت للتجربة ، والنظر إلى السموات للعبرة ، واشتمال النجوم والكواكب للزينة ، وما أعد للمنكرين : من العذاب والعقوبة ، وما وعدته المتقين : من الثواب ، والكرامة وتأخير العذاب عن المستحقين بالفضل والرحمة ، وحفظ الطيور فى الهواء بكمال القدرة واتصال الرزق إلى الخلوقة ، بالتوالد والمنعة وبيان حال أهل الضلالة ، والهداية ، وتعجيل الكفار بمجىء القيامة ، وتهديد المشركين بزوال النعمة بقوله : « ... فمن يأتيكم بماء معين » . سورة الملك : ٣٠ .

ولها فى القرآن والسنن سبعة أسماء سورة الملك لافتتاحها ، والمنجية ، لأنها تنجى قارئها من العذاب المانعة لأنها تمنع قارئها من عذاب القبر — وهذا الاسم فى التوراة — والدافعة لأنها تدفع بلاء الدنيا وعذاب الآخرة من قارئها : والشافعة لأنها تشفع فى القيامة لقارئها ، والمجادلة لأنها تجادل منكرا ونكيرا فتناظرهما كيلا يؤذيا قارئها ، السابع المحاصة لأنها تخاصم زبانية جهنم ، لئلا يكون لهم يد على قارئها .

* * *

(١) فى المصحف : (٦٧) سورة الملك مكية وآياتها ٣٠ نزلت بعد سورة الطور .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ تَبَارَكَ ﴾ يعنى افتعل البركة ﴿ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ أراده ﴿ قَدِيرٌ ﴾ - ١ - ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ ﴾ فيميت الأحياء ويحيي الموتى من نطفة ، ثم علقة ، ثم ينفخ فيه الروح ، فيصير حيا ، قوله - تعالى - : ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ ﴾ يعنى ليختبركم بها ﴿ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ .

حدثنا عبد الله بن ثابت قال : حدثنى أبى قال : حدثنى أبى قال : حدثنا أبو صالح قال : أخبرنى مقاتل بن سليمان «عن الضحاك بن مزاحم»[1] ، عن عبد الله ابن عباس قال : « أيكم » أتم للفريضة ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى ملكه ، فى نقمته لمن عصاه ، ﴿ ٱلْغَفُورُ ﴾ - ٢ - لذنوب المؤمنين .

ثم أخبر عن خلقه ليعرف بتوحيده فقال : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ﴾ فى يومين ﴿ طِبَاقًا ﴾ بعضها فوق بعض بين كل سماءين مسيرة خمسمائة سنة وغلظ كل سماء مسيرة خمسمائة سنة ، قوله : ﴿ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ﴾ يقول ما ترى ابن آدم فى خلق السموات من عيب ﴿ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ ﴾ يعنى أعد البصر ثانية إلى السموات ﴿ هَلْ تَرَىٰ ﴾ ابن آدم فى السموات ﴿ مِن فُطُورٍ ﴾ - ٣ - يعنى « من فروج »[2] ﴿ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ﴾ يقول [٢٠٣ ب] أعد البصر الثانية ﴿ يَنقَلِبْ ﴾ يعنى يرجع ﴿ إِلَيْكَ ﴾ ابن آدم ﴿ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا ﴾ يعنى

(١) فى أ : « عن الضحاك من ابن مزاحم » .

(٢) فى أ : « من فرج » ، وفى ف : « من فروج » .

إذا اشتد البصر يقع فيه الماء : « خاسئا » يعنى صاغرا ﴿ وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ - ٤ - يعنى كالا منقطعا لا يرى فيها عيبا ولا فطورا .

قوله : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا ﴾ لأنها أدنى السموات وأقربها من الأرض من غيرها ﴿ بِمَصَٰبِيحَ ﴾ وحفظا يعنى الكواكب ﴿ وَجَعَلْنَٰهَا ﴾ يعنى الكواكب ﴿ رُجُومًا ﴾ يعنى رميا ﴿ لِّلشَّيَٰطِينِ ﴾ يعنى إذا ارتقوا إلى السماء ﴿ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ ﴾ يعنى للشياطين ﴿ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴾ - ٥ - يعنى الوقود ﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ﴾ وأعتدنا للذين كفروا بتوحيد الله ، لهم فى الآخرة ﴿ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ - ٦ - حيث يصيرون إليها ، قوله : ﴿ إِذَآ أُلْقُوا فِيهَا ﴾ يعنى فى جهنم اختطفتهم الخزنة بالكلاليب ﴿ سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا ﴾ يعنى مثل نهيق الحمار ﴿ وَهِىَ تَفُورُ ﴾ - ٧ - يعنى تغلى ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ ﴾ تفرق جهنم عليهم ﴿ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾ (١) على الكفار تأخذهم ، ثم قال : ﴿ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ ﴾ (٢) يعنى زمرة اختطفتهم الخزنة بالكلاليب ، يعنى مشركى العرب واليهود والنصارى والمجوس ... وغيرهم ﴿ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ ﴾ خزان جهنم ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾ - ٨ - يعنى رسول وهو محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قَالُوا ﴾ للخزنة : ﴿ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا ﴾ بالنذير يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَقُلْنَا ﴾ (٣) للنبى — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ ﴾ يعنى ما أرسل الله من أحد يعنى من نبى ، وقالوا للرسول ، محمد — صلى الله عليه وسلم — ، ما بعث الله من رسول ﴿ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ يعنى إلا فى شقاق ﴿ كَبِيرٍ ﴾

---

(١) محرفة فى ا .

(٢) فى ا زيادة : « تلفتهم » .

(٣) فى ا : « وقالوا » ، وفى حاشية ا : الآية « وقلنا » .

- ٩ - ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ ﴾ المواعظ ﴿ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ - ١٠ - يقول الله - تعالى - : ﴿ فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ ﴾ يعني بتكذيبهم الرسل ﴿ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ - ١١ - يعني الوقود ، ثم أخبر الله - تعالى - عن المؤمنين ، وما أعد لهم في الآخرة فقال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ ﴾ ولم يروه ، فآمنوا ﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ لذنوبهم ﴿ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ - ١٢ - يعني جزاء كبيرا في الجنة ﴿ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ ﴾ في النبي - صلى الله عليه وسلم - في القلوب ﴿ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ ﴾ يعني أو تكلموا به علانية يعني به كفار مكة ﴿ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ - ١٣ - يعني بما في القلوب ، ثم قال : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ﴾ يقول أنا خلقت السر في القلوب ، ألا أكون عالما بما أخلق من السر في القلوب ﴿ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ - ١٤ - يعني لطف علمه بما في القلوب ، خبير بما « فيها »(١) من السر والوسوسة ، قوله : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا ﴾ يقول أثبتها بالجبال لئلا تزول بأهلها ﴿ فَامْشُوا ﴾ يعني فروا ﴿ فِي مَنَاكِبِهَا ﴾ يعني في نواحيها وجوانبها آمنين كيف شئتم ﴿ وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ﴾ الحلال ﴿ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ - ١٥ - يقول إلى الله [٢٠٤ أ] تبعثون من قبوركم أحياء بعد الموت ، ثم خوف كفار مكة فقال : ﴿ أَأَمِنتُم ﴾ عقوبة ﴿ مَّن فِي السَّمَاءِ ﴾ يعني الرب - تبارك وتعالى - نفسه لأنه في السماء العليا ﴿ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴾ - ١١ - يعني فإذا هي تدور بكم إلى الأرض السفلى ، مثل قوله : « يوم تمور السماء مورا »(٢) ، ثم قال :

---

(١) في أ ، ف : والضمير يعود على القلب . والأنسب : فيها ، ليعود على القلوب المذكور قبله .

(٢) سورة الطور : ٩ .

﴿ «أَمْ»[1] أَمِنتُمْ ﴾ عقوبة ﴿ مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ يعنى الرب - عز وجل - ﴿ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾ يعنى الحجارة من السماء كما فعل بمن كان قبلكم من كفار العرب الخالية قوم لوط وغيره[2] ﴿ فَسَتَعْلَمُونَ ﴾ يا أهل مكة عند نزول العذاب ﴿ كَيْفَ نَذِيرِ ﴾ - ١٧ - يقول كيف عذابى ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ يعنى قبل كفار مكة من الأمم الخالية رسلهم فعذبناهم ﴿ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ ، - ١٨ - يعنى تغييرى و إنكارى «ألم يجدوا»[3] العذاب حقا ، يخوف كفار مكة ؛ ثم وعظهم ليعتبروا فى صنع الله فيوحدونه ، فقال : ﴿ أَوَ لَمْ يَرَوْا[4] إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ ﴾ يعنى الأجنحة ﴿ وَيَقْبِضْنَ ﴾ الأجنحة «حين» يردن أن يقعن ﴿ مَا يُمْسِكُهُنَّ ﴾ عند القبض والبسط ﴿ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ ﴾ من خلقه ﴿ بَصِيرٌ ﴾ - ١٩ - ، ثم خوفهم فقال : ﴿ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ ﴾ يعنى حزب ﴿ لَّكُمْ ﴾ يا أهل مكة ، يعنى «فهابوه»[5] ﴿ يَنصُرُكُم ﴾ يقول يمنعكم ﴿ مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ إذا نزل بكم العذاب ﴿ إِنِ ﴾ يعنى ما ﴿ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴾ - ٢٠ - يقول فى باطل ، الذى ليس بشىء ، ثم قال يخوفهم ليعتبروا : ﴿ «أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ»[6] ﴾ من المطر من الآلهة غيرى ﴿ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ﴾ عنكم فهابوا المطر يقول الله - تعالى - أنا الرزاق ،

---

(١) «أم» : ساقطة من أ .

(٢) معنى وغيره : أى وغير قوم لوط من أقوام الأنبياء ، وكان الأنسب : «وغيرهم» .

(٣) فى الأصل : «أليس وجدوا» .

(٤) فى أ : «حتى» ، والأنسب : «حين» .

(٥) فى ف : «فهانوه» ، وفى أ : «فهابوه» .

(٦) «أمن هذا الذى يرزقكم» : ساقطة من أ ، مع تفسيرها .

قال : ﴿ بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ ﴾ يعنى تمادوا فى الكفر ﴿ وَنُفُورٍ ﴾ - ٢١ - يعنى تباعد من الإيمان قوله : ﴿ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ ﴾ يعنى الكافر يمشى ضالا فى الكفر أعمى القلب ، يعنى أبا جهل بن هشام ، ﴿ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا ﴾ يعنى النبى - صلى الله عليه وسلم - « مؤمنا مهتديا ، نقى القلب »(١) ﴿ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ - ٢٢ - يعنى طريق الإسلام ﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ ﴾ يعنى خلقكم ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ﴾ يعنى القلوب ﴿ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ - ٢٣ - يعنى بالقليل ، « أنهم قوم »(٢) لا يعقلون ، « فيشكروا »(٣) رب هذه النعم البينة فى حسن خلقهم « فيوحدونه »(٤) ﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ يعنى خلقكم فى الأرض ﴿ وَإِلَيْهِ ﴾ يعنى إلى الله ﴿ تُحْشَرُونَ ﴾ - ٢٤ - فى الآخرة فيجزيكم بأعمالكم ، قوله : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ ﴾ يقول متى هذا الذى توعدنا به فأنزل الله - عز وجل - « ويقولون متى هذا الوعد » ﴿ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ - ٢٥ - بأن العذاب نازل بنا فى الدنيا ، يقول الله - تعالى - لنبيه - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ قُلْ ﴾ لكفار مكة : ﴿ إِنَّمَا الْعِلْمُ ﴾ يعنى علم نزول العذاب بكم ببدر ﴿ عِندَ اللَّهِ ﴾ وليس بيدى ﴿ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ ﴾ بالعذاب ﴿ مُّبِينٌ ﴾ - ٢٦ - ، قوله : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً ﴾ يعنى النار والعذاب فى الآخرة [٢٠٤ ب] قريبا ﴿ سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى سىء لذلك

---

(١) فى أ : « مؤمن مهتدى القلب » ، وفى ف : « مؤمنا مهتديا نقى القلب » .

(٢) فى أ : « فهؤلاء » ، وفى ف : « بأنهم قوم » .

(٣) فى أ : ف : « فيشكرون » .

(٤) كذا فى أ ، ف .

وجوههم ﴿ وقيل ﴾ لهم يعنى قالت لهم الخزنة : ﴿ هَٰذَا ﴾ العذاب ﴿ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴾ - ٢٧ - يعنى تمترون فى الدنيا ﴿ قُلْ ﴾ الكفار مكة يا محمد : ﴿ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ ﴾ يقول إن عذبنى الله ﴿ وَمَن مَّعِىَ ﴾ من المؤمنين ﴿ أَوْ رَحِمَنَا ﴾ فلم يعذبنا، وأنعم علينا ﴿ فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ يقول فمن يؤمنكم أنتم ﴿ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ - ٢٨ - يعنى وجيع ﴿ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ الذى يفعل ذلك ﴿ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ يقول صدقنا بتوحيده إن شاء أهلكنا أو عذبنا ﴿ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ﴾ يعنى بالله وثقنا حين قالوا للنبى - صلى الله عليه وسلم - « إن أنتم إلا فى ضلال مبين » فرد عليهم النبى - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ فَسَتَعْلَمُونَ ﴾ عند نزول العذاب ﴿ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ - ٢٩ - يعنى باطل ليس بشىء نحن أم أنتم نظيرها فى طه، ثم قال لأهل مكة : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا ﴾ يعنى ماء زمزم وغيره « غورا » يعنى غار فى الأرض فذهب فلم تقدروا عليه ﴿ فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴾ - ٣٠ - يعنى ظاهرا تناله الدلاء .

• • •

(١) فى ا : العذاب .

(٢) سورة طه : ١٣٥ .

(٣) فى ا : « طاهرا » بدون أعجام ، والأنسب « ظاهرا » .

سُورَةُ القَلَمِ

(٦٨) سورة القلم مكية
وآياتها ثنتان وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

ن ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾
وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتُبْصِرُ
وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَيِّيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن
سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا۟
لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ
بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن
كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾

سورة القلم

سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ
إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا
طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا۟
مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُوا۟
وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾
وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ
نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾
قَالُوا۟ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ
يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا
خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ
ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ
ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ ۖ كَيْفَ
تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا
تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ إِنَّ لَكُمْ
لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ

فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ
وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ
ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ فَذَرْنِى وَمَن
يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِى
لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾
أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُن
كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ
مِّن رَّبِّهِۦ لَنُۢبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَٱجْتَبَىٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ
ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟
ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾

[سـورة القـلم](*)

سورة ن ، مكية عددها « اثنتان »(1) وخمسون آية كوفى(2) .

(*) معظم مقصود السورة .

الذب عن النبى — صلى الله عليه وسلم — وعذاب مانعى الزكاة وتخويف الكفار بالقيامة ، وتهديد المجرمين بالاستدراج . وأمر الرسول — صلى الله عليه وسلم — بالصبر ، والإشارة إلى حال يونس — عليه السلام — فى قلة الصبر وقصد الكفار رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ليصيبوه فى « ... ليزلقونك بأبصارهم .. » سورة القلم : ٥١ .

* * *

(١) فى أ : « اثنان » والصواب « اثنتان » .

(٢) فى المصحف : (٦٨) سورة القلم مكية إلا من الآية (١٧) إلى الآية (٣٣) ومن الآية (٤٨) إلى الآية (٥٠) فدنية ، وآياتها ٥٢ نزلت بعد سورة العلق .

ولها اسمان سورة ن وسورة القلم وهذا أشهر .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ ﴾ يعنى بنون الحوت وهو فى « بحر »[1] تحت الأرض السفلى والقلم قلم من نور يكتب به ، طوله كما بين السماء والأرض كتب به اللوح المحفوظ ﴿ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ - ١ - يقول وما تكتب الملائكة من أعمال بنى آدم ، وذلك حين قال كفار مكة ، أبو جهل بن هشام ، وعتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وغيرهم : إن محمدا مجنون ، فأقسم الله - تعالى - بالحوت والقلم وما يسطرون - الملائكة - من أعمال بنى آدم ، فقال : ﴿ مَآ أَنتَ ﴾ يا محمد ﴿ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ ﴾ يعنى برحمة ربك ﴿ بِمَجْنُونٍ ﴾ - ٢ - ﴿ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴾ - ٣ - يقول غير منقوص لا يمن به عليك ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ - ٤ - يعنى دين الإسلام ﴿ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴾ - ٥ - ﴿ بِأَيِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾ - ٦ - يعنى سترى يا محمد « ويرى »[2] أهل مكة إذا نزل بهم العذاب ببدر « بأيكم المفتون » يعنى المجنون فهذا وعيد ، العذاب ببدر ، القتل وضرب الملائكة الوجوه والأدبار ، ثم قال : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ﴾ الهدى ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ - ٧ - من غيره قوله ﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ - ٨ - حين دعى إلى دين آبائه وملتهم ، نظيرها فى سورة الفرقان[3] ، نزلت هذه الآية فى بنى المغيرة بن عبد الله بن عمرو

---

(١) فى أ : « نحر » ، وفى ب : « بحر » .

(٢) فى أ : « ويرون » ، والصواب ما أثبته .

(٣) سورة الفرقان : ٥٢ وتمامها « فلا تطع الكافرين وجاهدهم جهادا كبيرا » .

ابن مخزوم منهم الوليد بن المغيرة ، وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة ، وعبد الله ابن أبي أمية ، وعبد الله بن مخزوم ، وعثمان ، ونوفل ابنى عبد الله بن المغيرة ، والعاص ، وقيس ، وعبد ، شمس و بنى الوليد سبعة الوليد ، وخالد ، وعمارة ، وهشام ، والعاص ، وقيس ، وعبد شمس ، « بنو »(١) الوليد بن المغيرة ﴿ وَدُّوا ﴾ حين دعى إلى دين آبائه ﴿ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ - ٩ - يقول ودوا لو تكفر يا محمد فيكفرون فلا يؤمنون ﴿ وَلَا تُطِعْ »(٢) كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴾ - ١٠ - يعنى الوليد ابن المغيرة المخزومى ، يقول ؛ كان تاجرا « ضعيف القلب »(٣) وذلك أنه كان مرض على النبى - صلى الله عليه وسلم - المال على أن يرجع عن دينه وذلك قوله - تعالى - : « ... ولا تطع منهم آثما أو كفورا »(٤) يعنى الوليد وعتبة ﴿ هَمَّازٍ ﴾ يعنى مغتاب ﴿ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ ﴾ - ١١ - كان يمشى بالنميمة ﴿ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ ﴾ يعنى الإسلام منع ابن أخيه وأهله الإسلام ﴿ مُعْتَدٍ ﴾ يعنى فى الغشم والظلم ﴿ أَثِيمٍ ﴾ - ١٢ - يعنى أثيم بربه لغشمه وظلمه ، نظيرها فى « ويل للمطففين »(٥) ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾(٦) يقول مع ذلك النعت ﴿ زَنِيمٍ ﴾ - ١٣ - يعنى بالعتل رحيب الجوف موثق الخلق(٧) أكول شروب غشوم ظلوم ومعنى « زنيم » أنه كان فى أصل أذنه

---

(١) فى أ : « يقول » ، وفى ف : « بنو » .

(٢) فى أ : « فلا تطع » ، وفى ف : « ولا تطع » .

(٣) فى أ : « البار » ، وفى ف : « القلب » .

(٤) سورة الإنسان : ٢٤ وتمامها : « فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا » .

(٥) سورة المطففين : ١ ، يشير إلى الآية ١٢ من سورة المطففين وهى « وما يكذب به إلا كل معتد أثيم » .

(٦) فى أ : « يعنى بالعقل » ، وفى ف : « يعنى بالعتل » .

(٧) هل معناها لا يتكلم بالخير ولا ينطق بالإيمان .

مثل زنمة الشاة مثل الزنمة التى تكون معلقة فى « لحى[1] » الشاة زيادة فى خلقه ﴿ أَن كَانَ ﴾ يعنى إذا كان ﴿ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴾ - ١٤ - ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ﴾ يعنى الوليد ﴿ ءَايَـٰتُنَا ﴾ يعنى القرآن ﴿ قَالَ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ - ١٥ - يقول أحاديث الأولين وكذبهم وهو حديث رستم واسفند ياز يقول الله - عز وجل - : ﴿ سَنَسِمُهُۥ ﴾ بالسواد ﴿ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴾ - ١٦ - يعنى على الأنف ، وهو الوليد وذلك أنه يسود وجهه وتزوق عيناه « ويصير[2] » منكوس الوجه مغلولا فى الحديد قبل دخول النار[3] ، ثم رجع فى التقديم فقال : ﴿ إِنَّا بَلَوْنَـٰهُمْ ﴾ يقول إنا ابتليناهم يعنى أهل مكة بالجوع ﴿ كَمَا بَلَوْنَآ ﴾ يقول كما ابتلينا ﴿ أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ ﴾ بالجوع[4] حين هلكت جنتهم ، كان فيها نخل وزرع وأعناب ، ورثوها عن آبائهم ، واسم الجنة الصريم ، وهذا مثل ضربه الله - تعالى - لأهل مكة ليعتبروا عن دينهم ، وكانت جنتهم دون صنعاء اليمن بفرسخين وكانوا مسلمين ، وهذا بعد عيسى بن مريم - عليه السلام - وكان « آباؤهم صالحين[5] » ، يجعلون للمساكين من الثمار والزرع والنخل ما أخطأ الرجل فلم يره حين يصرمه ، وما أخطأ المنجل ، وما ذرته الريح ، وما بقى فى الأرض من الطعام حين يرفع ، وكان هذا « شيئا كثيرا[6] » ، فقال القوم : كثرت العيال وهذا طعام كثير ، أغدوا سرا جنتكم

---

(١) فى أ : « نحر » ، وفى ف : « لحى » ، والعبارة كلها من ف ، وهى محرفة فى أ .

(٢) « يصير » : زيادة اقتضاها السياق .

(٣) فى أ : « معلق فى الحديد قد نزل النار » ، والمثبت من ف .

(٤) فى أ : « يقول ابتليناهم يقول أهل مكة بالجوع » ، والمثبت من ف .

(٥) فى أ : « وهم صالحين » ، والمثبت من ف .

(٦) فى أ : « شيء كثير » ، وفى ف : « شيئا كثيرا » .

فاصرموها ، ولا تؤذنوا المساكين ، كان آباؤهم يخبرون المساكين فيجتمعون عند « صرام »(١) جنتهم ، وعند الحصاد ، ﴿ « إذ أقسموا »(٢) لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴾ - ١٧ - ليصرمنها إذا أصبحوا ﴿ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴾ - ١٨ - فيقولون إن شاء الله ، فسمع الله - تعالى - [٢٠٥ ب] قولهم فبعث نارا من السماء في الليل على جنتهم فأحرقتها حتى صارت سوداء ، فذلك قوله : ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا ﴾ يعني على الجنة ﴿ طَائِفٌ ﴾ يعني عذاب ﴿ مِّن رَّبِّكَ ﴾ يا محمد ليلا ﴿ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴾ - ١٩ - ﴿ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴾ - ٢٠ - أصبحت يعني الجنة سوداء مثل الليل ﴿ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ﴾ - ٢١ - يقول لما أصبحوا قال بعضهم لبعض ﴿ أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ ﴾ - ٢٢ - الجنة ، يقول الحرث والثمار والزرع ولا يعلمون أنها احترقت ﴿ « فَانطَلَقُوا »(٣) وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ ﴾ - ٣٢ - يعني « يتشاورون »(٤) فيما « بينهم »(٥) ، وهو الخفي من الكلام فقالوا سرا : ﴿ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴾ - ٢٤ - ﴿ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ(٦) قَادِرِينَ ﴾ - ٢٥ - على حدة في أنفسهم « قادرين » على جنتهم(٧) ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا ﴾ ليس فيها شيء ظنوا أنهم أخطأوا الطريق ﴿ قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ ﴾ - ٢٦ - عنها ، ثم

---

(١) في أ : « أصرام » ، وفي ف : « صرام » .

(٢) في أ ، ف : « فأقسموا » ، والآية : « إذ أقسموا » .

(٣) في أ : « فأقبلوا » ، وفي حاشية أ : « فانطلقوا » .

(٤) في أ : « يتشاورون » ، وفي ف : « يتشاورون » ، وفي حاشية أ ، « يتشارون » ، محمد أي تعليق من الناسخ محمد .

(٥) في أ : « يتشاورون » بينهم ، والأنسب : « يتشاورون فيما بينهم » .

(٦) في الجلالين : (حرد) منع الفقراء .

(٧) من ف ، وفي أ : « (وغدوا على حرد) يعني على حد في أنفسهم » .

أنهم عرفوا الأعلام فعلموا أنهم عقوبة ، فقالوا : ﴿ بَلْ نَحْنُ ﴾ يعنى ولكن نحن ﴿ مَحْرُومُونَ ﴾ - ٢٧ - يقول حرمنا خير هذه الجنة ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ يعنى أعدلهم قولا ، نظيرها فى سورة البقرة : « ... أمة وسطا ... »(١) يعنى عدلا ﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾ - ٢٨ - فتقولون إن شاء الله - تعالى - : ﴿ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ - ٢٩ - ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ ﴾ - ٣٠ - يقول يلوم بعضهم بعضا فى منع حقوق المساكين ﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ ﴾ - ٣١ - يقول لقد طغينا فى نعمة الله - تعالى - قالوا : ﴿ عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا ﴾ يعنى خيرا من جنتنا التى هلكت ﴿ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴾ - ٣٢ - فى الدعاء إليه يقول الله - تعالى - : ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ « يعنى هكذا ﴿ الْعَذَابُ ﴾ هلاك جنتهم »(٢) ﴿ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ ﴾ يعنى أعظم مما أصابهم إن لم يتوبوا فى الدنيا ﴿ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ - ٣٣ - ولما أنزل الله - تعالى - هذه الآية : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ - ٣٤ - قال كفار مكة للمسلمين إنا نعطى فى الآخرة من الخير أفضل مما تعطون يقول الله - عز وجل - : ﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ فى الآخرة ﴿ كَالْمُجْرِمِينَ ﴾ - ٣٥ - فى الخير يقول الله - عز وجل - : ﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ - ٣٦ - يعنى تقضون إن هذا الحكم لجور أن تعطوا من الخير فى الآخرة ما يعطى للمسلمين ﴿ أَمْ لَكُمْ ﴾ يعنى يا أهل مكة ﴿ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴾ - ٣٧ - يعنى

---

(١) سورة البقرة : ١٤٣ وفيها ، « وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس و يكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه و إن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم » .

(٢) « يعنى هكذا (العذاب) هلاك جنتهم » . من ف ، وفى ا : « هكذا معك جنتهم » .

تقرأون ﴿ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ ﴾ أن تعطوا هذا الذى قلتم بأن لكم فى الآخرة : ﴿ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴾ - ٣٨ - قل لهم : يا محمد ، ﴿ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا ﴾ يعنى ألكم عهود علينا ﴿ بَالِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ يقول « حلفنا »(١) لكم على يمين فهى لكم علينا بالغة لا تنقطع إلى يوم القيامة ﴿ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴾ - ٣٩ - يعنى ما تقضون لأنفسكم فى الآخرة من الخير ﴿ سَلْهُمْ ﴾ يا محمد ، ﴿ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴾ - ٤٠ - يقول أيهم بذلك كفيل بأن لهم [٢٠٦ ا] فى الآخرة « ما للمسلمين »(٢) من الخير ﴿ أَمْ لَهُمْ ﴾ يقول ألهم ﴿ شُرَكَاءُ ﴾ يعنى شهداء من غيرهم بالذى يقولون : ﴿ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ ﴾ يعنى بشهدائهم فيشهدوا لهم بالذى يقولون ﴿ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ - ٤١ - بأن لهم فى الآخرة ما للمسلمين من الخير ، قوله : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ يعنى قوله : « ... وأشرقت الأرض بنور ربها ... »(٣) يعنى عن شدة الآخرة ﴿ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ - ٤٢ - وذلك أنه تجمد أصلاب الكفار فتكون كالصياصى عظما واحدا مثل صياصى البقر لأنهم لم يسجدوا فى الدنيا ﴿ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ ﴾ عند معاينة النار ﴿ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾ يعنى تغشاهم مذلة ﴿ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ ﴾ يعنى يؤمرون بالصلاة

---

(١) فى ا : « جعلنا » ، وفى ف : « حلفنا » .

(٢) فى ا : « ما السلم » ، وفى ف : « ما للسلمين » .

(٣) كذا فى ا ، ف . وفى القرطبى ص ٧٥٤ (يوم يكشف عن ساق) يوم يشتد الأمر ويصعب الخطب ، وكشف الساق مثل فى ذلك ، وأصله تشمير المخدرات عن سوقهن فى الهرب ، قال حاتم :

أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها ... وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرا

أو يكشف عن أصل الأمر وحقيقته بحيث يصير عيانا مستعارا من ساق الشجر وساق الإنسان وتنكيره للتهويل أو للتعظيم وقرئ تكشف بالتاء على بناء المفعول والفاعل ، والفعل للساعة أو الحال .

الخمس ﴿ وَهُمْ سَالِمُونَ ﴾ ـ ٤٣ ـ يقول كانوا معافون فى الدنيا فتصير أصلابهم مثل سفافيد الحديد .

قال مقـاتل : قال ابن مسعود فى قوله : « ... يوم يكشف عن ساق ... » يعنى فيضىء نور ساقه الأرض ، فذلك قوله « ... وأشرقت الأرض بنور ربها ... » يعنى نور ساقه اليمين هذا قول عبد الله بن مسعود (١) ـ رضى الله عنه .

قال مقاتل وقال ابن عباس ـ رضى الله عنه ـ فى قوله : « ... يوم يكشف عن ساق ... » يعنى عن شدة الآخرة ، كقوله : قامت الحرب على ساق ، قال يكشف عن غطاء الآخرة وأهوالها (٢) قوله : ﴿ فَذَرْنِى ﴾ هذا تهديد ﴿ وَمَن يُكَذِّبُ بِهَـٰذَا

---

(١) وهب أنه قول عبد الله بن مسعود ، فهل يعفى من قال به من التجسيم والتشبيه ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، وانظر ما كتبته فى مقدمة هذا التفسير عن : التجسيم عند مقاتل .

(٢) قارن بما نقلته لك عن القرطبي فى تفسير هذه الآية (هامش رقم ١) فى هامش تفسيرها : قبل قليل ، وكلاهما متقارب من بعضه .

قال النسفى فى تفسيره : « ... يوم يكشف عن ساق ... » نأس الظروف فليأتوا أو اذكر مضمرا والجمهور على أن الكشف عن الساق عبارة عن شدة الأمر وصعوبة الخطب فمعنى يوم يكشف عن ساق يوم يشتد الأمر و يصعب ولا كشف ثمة ولا ساق ولكن كنى به عن الشدة لأنهم إذا ابتلوا بشدة كشفوا عن الساق ، وهذا تقول للأقطع الشحيح يده مغلولة ولا يد ثمة ولا غل . وإنما هو كناية عن البخل . وأما من شبه فليضيق عطفه وقله نظره فى علم البيان ، ولو كان الأمر كما زعم المشبه لكان من حق الساق أن يعرف لأنها ساق معهودة عنده .

وفى تفسير الطبرى (يوم يكشف عن ساق) قال جماعة من الصحابة والتابعين من أهل التأويل يبدو من أمر شديد ثم ذكر من قال ذلك .

ثم ساق الطبرى روايات أخرى فى مضمون ما ذهب إليه مقاتل منها ما أسند إلى ابن مسعود ومنها ما أسند إلى أبى سعيد الخدرى . منها (يوم يكشف عن ساق) يعنى عن نور عظيم .

ومنها (يكشف عن ساق) فلا يبقى مؤمن إلا خر له ساجدا .

... ...

ومنها ما يفيد أن كل قوم يتبعون آلهتهم ، ثم يتجلى الله للؤمنين فى صورة فيكشف عما شاء الله أن يكشف فيخرون سجدا إلا المنافقين فإنه يصير فقار أصلابهم عظما واحدا مثل صياصى البقر .

وهذه الروايات غريبة عن روح الإسلام وأصوله وقواعده وبعيدة عن نصوص القرآن الصريحة فى قوله ـ سبحانه ـ : « ... ليس كمثله شىء ... » ، « ... لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ... » والله منزه عن مشابهة الحوادث ، أما النصوص التى يوهم ظاهرها مشابهته ـ سبحانه ـ للحوادث ففيها رأى السلف وهو أننا نؤمن بها كما وردت ونفوض حقيقة المراد منها إلى الله ـ تعالى ـ فنؤمن بأن لله وجها ويدا ونقطع بأن ذلك لا يشبهه بالحوادث ونفوض حقيقة المراد إلى الله ، وأما رأى الخلف فإنهم يؤولون هذه النصوص على نحو يليق بجلال الله ـ سبحانه ـ فيؤولون اليد بالقدرة ويؤولون الوجه بالذات .

وقد بين الإمام النووى أن الخلاف بين السلف والخلف ليس كبيرا فكلاهما متفقان على مخالفته ـ سبحانه وتعالى ـ للحوادث ولكن السلف شرحوا اللفظ ، والخلف حملوه على المعنى والتأويل ، ورأى السلف أسلم ، ورأى الخلف أحكم .

وأنت ـ أيها المؤمن ـ ما أحوجك إلى يقين صادق وإيمان ثابت بالله خالقا ، ورازقا ، سميعا ، مجيبا ، مقصودا فى الحوائج ، منزها عن النظر والمثيل ، بدون بحث فى كيفية الذات فقد أجاب القرآن عن حقيقة الله بسورة كاملة هى أساس التوحيد فقال سبحانه :

« قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد » سورة الإخلاص .

ولم يعرف عن الصحابة أنهم سألوا النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن معنى أى آية من الآيات المتشابهة ، مثل « ... ويبقى وجه ربك ... » سورة : الرحمن : ٢٧ ، « ... يد الله فوق أيديهم ... » سورة الفتح : ١٠ ، « الرحمن على العرش استوى » سورة طه : ٥ . ولكنهم آمنوا بها واستقر الإيمان بالله فى قلوبهم ، واندفعوا إلى العمل بمقتضى هذا الإيمان .

ثم ظهر الخلاف فى فهم هذه النصوص فى العصور المتأخرة ودب الشقاق والفرقة بين الناس بسبب التفرق فى فهمها ، والقرآن روح ، وحياة ، وذكر ، ورحمة ، والفرقة كفر ، وشقوة ، وقد آن لنا أن نعود إلى فهم القرآن والاهتداء بهديه ، وأن نجتنب الخلافات المذهبية والسياسة ، وأن نكتفى بنعمة القرآن وروحه ففيها الشفاء والرحمة وأن نبتعد عن الانحرافات الدخيلة وعن شبه التجسيم والتشبيه وعما أورده المنحرفون من روايات وإسرائيليات غريبة عن روح هذا الدين .

الْحَدِيثِ ﴾ يقول خل بيني وبين من يكذب بهذا القرآن ، « فأنا أنفرد بهلاكهم »(١) ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - ٤٤ - سنأخذهم بالعذاب من حيث يجهلون ﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ ﴾ يقول لا أعجل عليهم بالعذاب ﴿ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾ - ٤٥ - يقول إن أخذي بالعذاب شديد نزلت هذه الآية في المستهزئين من قريش قتلهم الله - تعالى - في ليلة واحدة ، قوله : ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا ﴾ يعني خراجا على الإيمان ﴿ فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴾ - ٤٦ - يقول أثقلهم الغرم

= فما قيمة الرواية إذا اصطدمت بأصل من أصول ديننا ، وما قيمة الرواية إذا اشتملت على شذوذ أو علة قادحة ، وما قيمة الرواية إذا خالفت المعقول أو اصطدمت مع الأصول ، وما قيمة الرواية إذا خالفت روح القرآن أو هدى الإسلام .

لقد ذكر علماء الحديث أن من علامة وضع الحديث ما يأتي :

١ - ركاكة معناه وضعفه .

٢ - فساد معناه .

٣ - مخالفته للكتاب والسنة المتواترة أو الإجماع القطعي .

٤ - مخالفته الوقائع التاريخية المقطوع بصحتها .

٥ - صدور الحديث من راو تأييدا لمذهبه وهو متعصب مغالى فيه .

وقال ابن الجوزي : إذا رأيت الحديث يباين المعقول ، أو يخالف المنقول ، أو يناقض الأصول فاعلم أنه موضوع .

انظر علوم الحديث للدكتور عبد الله شحاته المكتبة الثقافية : ٨٧

وأخيرا نقل ما قاله الأستاذ سيد قطب تفسير « ... يوم يكشف عن ساق ... » :

والكشف عن الساق كناية - في تعبيرات اللغة العربية المأثورة - عن الشدة والكرب فهو يوم القيامة الذي يشمر فيه عن الساعد ، ويكشف فيه عن الساق ، ويشتد الكرب والضيق ، ويدعى هؤلاء المتكبرون إلى السجود فلا يملكون السجود ، أما الآن وقته قد فات زوالا لأنهم كما وصفهم في موضوع آخر يكونون « ... مهطعين مقنعي رؤوسهم » سورة إبراهيم : ٤٣ وكأن أجسامهم وأعصابهم مشدودة من الهول على غير إرادة منهم ، وعلى أية حال فهو تعبير يشي بالكرب والعجز والتحدي المخيف .

(١) من ف ، وفي أ : « فأما لا تقدر بهلاكهم » .

فلا يستطيعون الإكثار من أجل الغرم ﴿ أَمْ عِندَهُمْ ﴾ يقول أعندهم علم ﴿ ٱلْغَيْبِ ﴾ بأن الله لا يبعثهم وأن الذى يقول محمد غير كائن ، أم عندهم بذلك كتاب ﴿ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴾ - ٤٧ - ما شاءوا ، ثم قال النبى - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ فَٱصْبِرْ ﴾ على الأذى ﴿ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾ يعنى لقضاء ربك «الذى»(١) هو آت عليك ﴿ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ ﴾ يعنى يونس بن متى من أهل نينوى - عليه السلام - يقول لا تضجر كما ضجر يونس فإنه لم يصبر ، يقول لا تعجل كما عجل يونس ، ولا تغاضب كما غاضب يونس بن متى فتعاقب كما عوقب يونس ﴿ إِذْ نَادَىٰ ﴾ ربه فى بطن الحوت وكان نداؤه فى سورة الأنبياء «...لا إله إلا أنت» [٢٠٦ ب] «سبحانك إنى كنت من الظالمين»(٢) ثم قال : ﴿ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾ - ٤٨ - يعنى مكروب فى بطن الحوت يعنى السمكة ﴿ لَّوْلَآ أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴾ - ٤٩ - ولكن تداركه نعمة يعنى رحمة من ربه فنبذناه بالعراء وهو سقيم والعراء البراز يعنى لألقى بالبراز وهو مذموم ﴿ فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ - ٥٠ - ﴿ وَإِن يَكَادُ ﴾ يقول قد كاد ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى المستهزئين من قريش ﴿ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ ﴾ يعنى يبعدونك ﴿ لَمَّا سَمِعُوا ٱلذِّكْرَ ﴾ يقول حين سمعوا القرآن كراهية له ﴿ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ ﴾ إن محمدا ﴿ لَمَجْنُونٌ ﴾ - ٥١ - ﴿ وَمَا هُوَ ﴾ يعنى أن هو ﴿ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ٥٢ - يعنى ما القرآن إلا تذكرة للعالمين .

• • •

(١) فى أ : « الذ » ، وفى ف : « الذى » .

(٢) سورة الأنبياء : ٨٧ .

سُورَةُ الحَاقَّةِ

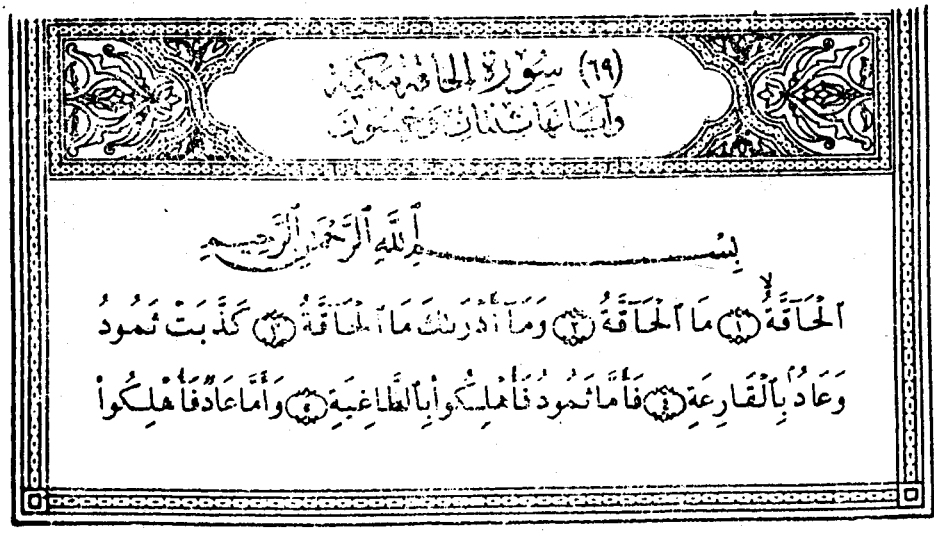

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ
وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا

سورة الحاقة

بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا
فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ
مِنْ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾
فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ
حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴿١٢﴾
فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا
دَكَّةً وَاحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ
فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ
فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾
فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴿١٩﴾
إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ
عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ
الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ
كِتَابِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾
مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾

الجـزء التاسع والعشرون

ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾
إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾
فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا
يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾
إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾
وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾
وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ
لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ
لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

[سورة الحاقة (*)]

سورة الحاقة مكية عددها « اثنتان (١) » وخمسون آية « كوفى (٢) » .

(*) معظم مقصود السورة :

الخبر عن صعوبة القيامة ، والإشارة إلى هلاك القرون الماضية ، وذكر نفخة الصور ، وانشقاق السموات ، وحال السعداء والأشقياء ، وقت قراءة الكتب ، وذل الكفار مقهورين فى أيدى الزبانية ، ووصف القرآن بأنه كهانة وشعر ، وبيان أن القرآن تذكرة المؤمنين وحسرة الكافرين ، والأمر بتسبيح الركوع فى قوله : « فسبح باسم ربك العظيم » سورة الحاقة : ٥٢ .

* * *

(١) فى أ : « اثنان » ، والصواب « اثنتان » .

(٢) فى المصحف : (٦٩) سورة الحاقة مكية وآياتها ٥٢ ، نزلت بعد سورة الملك .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى : ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ﴾ - ١ - ﴿ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴾ - ٢ - ثم بين ما الحاقة يعنى الساعة التى فيها حقائق الأعمال ، يقول يحق للمؤمنين عملهم ، ويحق للكافرين عملهم ، ثم قال للنبى — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ وَمَآ أَدْرَاكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴾ - ٣ - تعظيما لها لشدتها ؛ ثم قال : هى القارعة ، والساعة التى (١) ﴿ كَذَّبَتْ ﴾ بها ﴿ ثَمُودُ وَعَادٌ بِٱلْقَارِعَةِ ﴾ - ٤ - ، نظيرها فى سورة القارعة وإنما سميت القارعة لأن الله — عز وجل — يقرع أعداءه بالعذاب ، ثم أخبر الله — تعالى — عن عاد وثمود فقال : ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِٱلطَّاغِيَةِ ﴾ - ٥ - يقول عذبوا بطغيانهم ، والطغيان حملهم على تكذيب صالح النبى — صلى الله عليه — (٢) ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا ﴾ يعنى عذبوا ﴿ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ ﴾ يعنى باردة ﴿ عَاتِيَةٍ ﴾ - ٦ - شديدة عتت على خزانها بغير رأفة ولا رحمة ﴿ سَخَّرَهَا ﴾ يعنى سلطها ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ الرب — تبارك وتعالى — ﴿ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ فهى كاملة دائمة لا تفتر عنهم فيهن ، يعذبهم بالريح كل يوم حتى (٣) « أفنت » أرواحهم يوم الثامن ﴿ فَتَرَى ﴾ يا محمد ﴿ ٱلْقَوْمَ فِيهَا ﴾ يعنى فى تلك

---

(١) يشير إلى الآيات الأولى من سورة القارعة ، فى قوله تعالى : « القارعة ، ما القارعة ، وما أدراك ما القارعة » .

(٢) فى الجلالين : « بالطاغية » بالصيحة المجاوزة الحد فى الشدة .

(٣) فى ا : « أمزيت » ، وفى ف : « أفنت » .

الأيام ﴿ صَرْعَىٰ ﴾ يعنى موتى يعنى أمواتا وكان طول كل رجل منهم اثنى عشر ذراعا ، ثم شبههم بالنخل فقال : ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ ﴾ (١) فذكر النخل لطولهم ﴿ خَاوِيَةٍ ﴾ (٢) - ٧ - « يعنى أصول نخل بالية » التى ليست لها رءوس ، « وبقيت » أصولها وذهبت أعناقها ﴿ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ ﴾ - ٨ - يقول لم تبق منهم أحدا ﴿ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ ﴾ يعنى ومن معه ﴿ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ ﴾ يعنى والمكذبات ﴿ بِالْخَاطِئَةِ ﴾ - ٩ - يعنى قريات لوط الأربعة ، واسمها سدوم وعامورا وصابورا ودامورا ، ﴿ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ ﴾ يعنى لوطا ﴿ فَأَخَذَهُمْ ﴾ الله ﴿ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴾ - ١٠ - يعنى شديدة ربت عليهم [١٢٠٧] فى الشدة أشد من معاصيهم التى عملوها ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ ﴾ وارتفع فوق كل شئ أربعين ذراعا ﴿ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾ - ١١ - يعنى السفينة يقول حملنا الآباء وأنتم فى أصلابهم فى السفينة ﴿ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ ﴾ يعنى لكى نجعلها لكم يعنى ، فى هلاك قوم نوح لكم يا معشر الأبناء ﴿ تَذْكِرَةً ﴾ يعنى عظة وتذكرة يعنى وعبرة لكم ولمن بعدكم من الناس ﴿ وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴾ - ١٢ - يعنى حافظة لما سمعت فانتفعت بما سمعت من الموعظة ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ - ١٣ - لا تثنى يعنى نفخة الآخرة ﴿ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ ﴾ يقول حمل ما على الأرض من ماء أو شجر أو شئ ﴿ وَ ﴾ حملت ﴿ الْجِبَالُ ﴾ من أماكنها فضربت على الأرض ﴿ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴾ - ١٤ - يعنى فكسرتا كسرة واحدة فاستوت بما عليها مثل الأديم الممدود ﴿ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴾ - ١٥ - وقعت الصيحة الآخرة يعنى النفخة الآخرة ﴿ وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴾

(١) فى أ : « يعنى نخل خاوية » والمثبت من ف .

(٢) فى أ : « ونبتت » ، وفى ف : « وبقيت » .

- ١٦ - ﴿ وَٱلْمَلَكُ ﴾ يقول انفجرت السماء لنزول الرب[1] — تبارك وتعالى — وما فيها من الملائكة ﴿ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ﴾ يعنى نواحيها وأطرافها وهى السماء الدنيا ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ ﴾ على رءوسهم[2] ﴿ « يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ » ﴾ - ١٧ - «أجزاء»[3] من الكروبيين لا يعلم كثرتهم أحد إلا الله — عز وجل — ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ ﴾ على الله فيحاسبكم بأعمالكم ﴿ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ - ١٨ - يقول لا يخفى الصالح منكم ، ولا الطالح إذا عرضتم ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴾ يقول يعطيه ملكه الذى كان يكتب عمله فى صحيفة بيضاء منشورة ، نزلت هذه الآية فى أبى سلمة بن عبد الأسود المخزومى ، وكان اسم أم أبى سلمة برة بنت عبد المطلب ﴿ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ﴾ يعنى هاكم ﴿ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴾ - ١٩ - ﴿ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ - ٢٠ - ﴿ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ - ٢١ - يقول فى عيش يرضاه فى الجنة فهو ﴿ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾ - ٢٢ - يعنى رفيعة فى الغرف ﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ - ٢٣ - يعنى ثمرتها قريبة بعضها من بعض يأخذ منها إن شاء جالسا ، وإن شاء متكئا ﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ ﴾ بما عملتم ﴿ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴾ - ٢٤ - فى الدنيا ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ ﴾ يقول يعطيه ملكه الذى كان يكتب عمله فى الدنيا نزلت هذه الآية فى الأسود بن عبد الأسود المخزومى قتله حمزة بن عبد المطلب على الحوض ببدر ﴿ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ﴾ فيتمنى فى الآخرة « ياليتنى » ﴿ لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴾ - ٢٥ - ﴿ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴾

---

(١) هذا يشعر بالتجسيم الذى روى من مقاتل هنا وفى أماكن أخرى من تفسيره ، وانظر الموضوع كاملا فى دراسة هذا التفسير ، تحت عنوان ، مقاتل وعلم الكلام .

(٢) فى الجلالين : « ثمانية » من الملائكة أرصفوفهم .

(٣) « أجزاء » كذا فى ا ، ف ، ولعلها محرفة من « أملاك » .

- ٢٦ - ﴿ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴾ - ٢٧ - فيتمنى الموت ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ﴾ - ٢٨ - من النار ﴿ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَانِيَهْ ﴾ - ٢٩ - يقول ضلت عنى يومئذ حجتى حين شهدت عليه الجوارح بالشرك يقول الله لخزنة جهنم ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴾ - ٣٠ - يعنى غلوا يديه إلى عنقه ﴿ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴾ - ٣١ - يعنى الباب السادس من جهنم [٢٠٧ ب] فصلوه ﴿ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا ﴾ (١) بالذراع الأول ﴿ فَٱسْلُكُوهُ ﴾ - ٣٢ - فادخلوه « فيه » . قال : قال النبى - صلى الله عليه وسلم - : كل ذراع منها بذراع الرجل الطويل من الخلق الأول ، ولو أن حلقة منها وضعت على ذروة جبل لذاب كما يذوب الرصاص فكيف يا بن آدم وهى عليك وحدك . اهـ .

قوله - تعالى - : ﴿ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ﴾ يعنى لا يصدق بالله ﴿ ٱلْعَظِيمِ ﴾ - ٣٣ - بأنه واحد لا شريك له ﴿ وَلَا يَحُضُّ ﴾ (٢) نفسه ﴿ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴾ - ٣٤ - يقول كان لا يطعم المسكين فى الدنيا وفى قوله ، فى قولة ابن مسعود (٣) ﴿ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ ﴾ فى الآخرة ﴿ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴾ - ٣٥ - يعنى قريب يشفع له ﴿ وَلَا ﴾ وليس له ﴿ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴾ - ٣٦ - يعنى الذى يسيل من القيح والدم من أهل النار يعنى فليس له شراب إلا من حميم من عين من أصل الجحيم ﴿ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴾ - ٣٧ - يعنى المجرمين ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ (٤) بِمَا تُبْصِرُونَ ﴾ - ٣٨ - من الخلق ﴿ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴾ - ٣٩ - « من الخلق »

(١) كذا فى ا ، ف ، والضمير عائد على الجحيم .
(٢) تفسير آيتى ٣٣ ، ٣٤ من ف ، وليس فى ا .
(٣) المعنى أن ابن مسعود يقول . إن تفسير الآية : « أنه كان لا يحض الناس ولا يدعوهم إلى إطعام بقوله » .
(٤) فى ا : « الحلق » ، بالحاء .

وذلك أن الوليد بن المغيرة قال : إن محمدا ساحر . فقال أبو جهل بن هشام : بل هو مجنون . فقال عقبة بن أبي معيط : بل هو شاعر . وقال النضر : كاهن وقال أبي : كذاب . فبرأه الله من قولهم فأقسم الله — تعالى — بالخلق (« إنه »[1]) إن هذا القرآن ﴿ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ — ٤٠ — على الله يعني جبريل — عليه السلام — عن قول الله — تعالى — ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ﴾ لقول عتبة ، وقول أبي جهل ، ﴿ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴾ — ٤١ — يعني قليلا ما تصدقون بالقرآن ، يعني بالقليل أنهم لا يؤمنون ، ثم قال : ﴿ وَلَا ﴾ هو يعني القرآن ﴿ بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ — ٤٢ — فتعتبرون فأكذبهم الله فقال : بل القرآن ﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ — ٤٣ — ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا ﴾ محمد شيئا منه ﴿ بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴾ — ٤٤ — يعني من تلقاء نفسه ما لم نقل ﴿ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ[2] ﴾ — ٤٥ — يقول لانتقمنا منه بالحق كقوله : « ... تأتوننا عن اليمين ... » يعني من قبل الحق ، « بأنكم[3] » على الحق ، ﴿ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾ — ٤٦ — يعني عرق يكون في القلب وهو نياط القلب ، وإذا انقطع مات صاحبه ﴿ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾ — ٤٧ — ليس أحد منكم يحجز الرب — عز وجل — عن ذلك ﴿ « وَإِنَّهُ[4] » وإن هذا القرآن ﴿ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ — ٤٨ — ﴿ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ ﴾ يا أهل مكة ﴿ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴾ — ٤٩ — ﴿ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ

(١) « إنه » : ساقطة من ا .

(٢) سورة الصافات : ٢٨ وهي : « قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين » .

(٣) في ا : « بأنكم » ، وفي ف : « فإنكم » .

(٤) « وإنه » : ساقطة من ا .

عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ) - ٥٠ - يوم القيامة (وَإِنَّهُ) وإن هذا القرآن (لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ) - ٥١ - أنه من الله - تعالى - (فَسَبِّحْ) يا محمد يعنى التوحيد (بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ) - ٥٢ - يقول اذكر اسم ربك يعنى التوحيد . ثم قال « العظيم » يعنى الرب العظيم فلا أكبر منه (١) .

• • •

(١) انتهى تفسير السورة فى ف ، وفى ا ذكر قصة من خرافات بنى إسرائيل فى أعقاب السورة ، ضربنا عنها صفحا ، وتابعنا ف ، فى ذلك التحقيق .

سُورَةُ المَعَارِجِ

(٧٠) سورة المعارج مكية
وآياتها اثنتان وأربعون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِّنَ اللَّهِ
ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ

سورة المعارج

خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾
وَنَرَاهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ
كَالْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾ يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ
لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾
وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهَا
لَظَى ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِلشَّوَى ﴿١٦﴾ تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَى ﴿١٨﴾
* إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ
مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَالَّذِينَ فِي
أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ
الدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ
غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ
فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٣٢﴾
وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾
أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾

ثلاثة أرباع الحزب

الجـزء التاسع والعشرون

عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ
جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ
وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾
فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾
يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾
خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾

[سـورة المعـارج] (*)

سورة المعـارج مكية عددها « أربع »[1] وأربعون آية[2] كوفى .

(*) مقصود السورة :

بيان جرأة الكافر فى استعجال العـذاب ، وطول القيامة وهولها وشغل الخلائق فى ذلك اليـوم المهيب ، واختلاف حال الناس فى الخير والشر ، ومحافظة المؤمنين على خصال الخير ، وطمع الكفار فى غير مطمع ، وذل الكافرين فى يوم القيامة فى قوله : « ... ترهقهم ذلة ... » سورة المعارج : ٤٤

• • •

(١) فى ا : « أربعة » ، والصواب ما أثبت .

(٢) فى المصحف : (٧٠) سورة المعارج مكية وآياتها ٤٤ نزلت بعد سورة الحاقة .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سَأَلَ سَآئِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ - ١ - نزلت فى النضر بن الحارث بن علقمة ابن كلدة القرشى من بنى عبد الدار بن قصى ، وذلك أنه قال : اللهم إن كان ما يقول محمد هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة السماء أو ائتنا بعذاب أليم . فقتل يوم بدر فقال الله — عز وجل — : هذا العذاب الذى سأل النضر ابن الحارث فى الدنيا « هو » (١) ﴿ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ فى الآخرة (٢) ﴿ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ﴾ (٣) - ٢ - ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يقول لا يدفع عنهم أحد « حين » يقع بهم العذاب .

ثم عظم الرب — تبارك وتعالى — نفسه فقال : « من الله » ﴿ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴾ - ٣ - يعنى ذا الدرجات يعنى السموات والعرش فوقهم والله — تعالى — على العرش (٤) . كقوله : « ... ومعارج عليها يظهرون » (٥) ﴿ تَعْرُجُ ﴾ يعنى تصعد ﴿ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ من سماء إلى سماء العرش ﴿ وَٱلرُّوحُ ﴾ يعنى جبريل — عليه السلام — (٦) ﴿ إِلَيْهِ ﴾ فى الدنيا برزق السموات السبع . « ثم أخبر » الله — عز وجل — عن ذلك العذاب متى يقع بها فقال : ﴿ فِى يَوْمٍ (٧) كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ

(١) فى أ : « فهو » . (٢) فى أ : « حتى » .

(٣) فى أ : فسر أول الآية (٣) ، ثم فسر « فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة » من آية ٤ ، ثم عاد فأكمل تفسير الآية (٣) ، وقد صوبت هذا الخطأ .

(٤) وهذا من تجسيم مقاتل ، وانظر مقدمتى فى باب : مقاتل وعلم الكلام .

(٥) سورة الزخرف : ٣٤ .

(٦) فى أ : « فأخبر » .

(٧) قال فى الجلالين : (فى يوم) متعلق بمحذوف أى يقع العذاب بهم فى يوم القيامة .

أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ - ٤ - فيها تقديم ، وطول ذلك اليوم كأدنى صلاتهم يقول لو ولى حساب الخلائق وعرضهم غيرى لم يفرغ منه إلا فى مقدار خمسين ألف سنة فإذا أخذ الله - تعالى - فى عرضهم يفرغ الله منه على مقدار نصف يوم من أيام الدنيا فلا ينتصف النهار حتى يستقر أهل الجنة فى الجنة ، وأهل النار فى النار ، وهذه الآية نزلت فيهم « أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا »(١) يقول ليس مقيلهم « كمقيل » أهل النار ﴿ فَاصْبِرْ ﴾ يا محمد ﴿ صَبْرًا جَمِيلًا ﴾ - ٥ - يعزى نبيه - صلى الله عليه وسلم - صبرا لا جزع فيه تكذيبهم إياك بأن العذاب غير كائن ، ثم قال : ﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ بَعِيدًا ﴾ - ٦ - يعنى العذاب أنه غير كائن ﴿ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ﴾ - ٧ - أنه كائن ، ثم أخبر متى يقع بهم العذاب ؟ فقال : يقع بهم العذاب ﴿ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ﴾ - ٨ - من الخوف ، يعنى أسود غليظا كدردى الزيت بعد الشدة والقوة ﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴾ - ٩ - فشبهها فى اللين والوهن « بالصوف »(٢) المنفوش بعد القوة [٢٠٩ أ] وذلك أوهن ما يكون من الصوف ﴿ « وَلَا يَسْئَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا »(٣) ﴾ - ١٠ - « يعنى قريب قريبا »(٤) ، يقول لا يسأل الرجل قرابته ، ولا « يكلمه »(٥) من شدة الأهوال ﴿ يُبَصَّرُونَهُمْ ﴾ يقول يعرفونهم ولا يكلمونهم ، وذلك قوله : فهم لا يتساءلون « خاشعة أبصارهم ...»(٦) خافضة أبصارهم ذليلة عند معاينة النار

---

(١) سورة الفرقان : ٢٤

(٢) فى ا : « كالصوف » . (٣) « ولا يسأل حم حميا » : ساقطة من ا .

(٤) فى ا : « يعنى قريب قريبا » ، وفى ف : « يعنى قريبا قريبا » .

(٥) « يكلمه » : كذا فى ا ، ف .

(٦) سورة القلم : ٤٣ .

﴿ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ ﴾ يعنى الكافر ﴿ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ ﴾ يوم القيامة ﴿ بِبَنِيهِ ﴾ - ١١ - ﴿ وَصَٰحِبَتِهِ ﴾ يعنى امرأته ﴿ وَأَخِيهِ ﴾ - ١٢ - ﴿ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴾ - ١٣ - يعنى رهطه وفخذه الأدنى الذى يساوى إليهم ﴿ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ من شىء ﴿ ثُمَّ يُنجِيهِ ﴾ - ١٤ - يقول الله - تعالى - : ﴿ كَلَّا ﴾ لا ينجيه ذلك لو افتدى بهذا كله ، ثم استأنف فقال : ﴿ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴾ - ١٥ - يعنى بلظى استطالتها وقدرتها عليهم يعنى النار ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾ - ١٦ - يقول تنزع النار الهامة ، والأطراف فلا تبقى ﴿ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ ﴾ يعنى تدعو النار يوم القيامة تقول : إلى أهلى فهذا دعاؤها لمن أدبر عن الإيمان ﴿ وَتَوَلَّىٰ ﴾ - ١٧ - يقول وأعرض عنه إلى الكفر ، قوله : ﴿ « وَجَمَعَ »(١) فَأَوْعَىٰٓ ﴾ - ١٨ - يعنى فأكثر من المال وأمسك فلم يؤد حق الله فيه ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ - ١٩ - يعنى ضجرا فهو أمية بن خلف الجمحى ، ثم نعته فقال : ﴿ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ ﴾ يقول إذا أصابه ﴿ جَزُوعًا ﴾ - ٢٠ - ﴿ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ ﴾ يعنى المال ﴿ مَنُوعًا ﴾ - ٢١ - فمنع وبخل بحق الله - تعالى - ، ثم استأنف فقال : ﴿ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴾ - ٢٢ - فليسوا كذلك ، ثم نعتهم الله - تعالى - فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ ﴾ يعنى الصلوات الخمس ﴿ دَآئِمُونَ ﴾ - ٢٣ - بالليل والنهار لا يدعونها ﴿ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴾ - ٢٤ - يعنى مفروض ﴿ لِّلسَّآئِلِ ﴾ يعنى المسكين ﴿ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ - ٢٥ - يعنى الفقير الذى لا سهم له فى الخمس ولا الفئ ﴿ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ - ٢٦ - يعنى به الحساب بأنه كائن ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴾ - ٢٧ - يعنى وجلين أن يصيبهم ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ

(١) « وجمع » : ساقطة من أ .

مَأْمُونٍ ﴾ - ٢٨ - يقول لا يأمنون العذاب من الشفقة والخوف ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴾ - ٢٩ - عن الفواحش ، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ ﴾ يعني به الولائد ﴿ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ - ٣٠ - يعني لا يلامون على الحلال ﴿ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ ﴾ بعد أزواجه وولائده مالا يحل له وهو الزنا ﴿ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾ - ٣١ - يعني المعتدين في دينهم ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾ - ٣٢ - يعني يؤدون الأمانة ويوفون بالعهد ، ثم قال : « راعون » يرعونه ويتعاهدونه كما يرعى الراعي الشفيق غنمه عن مواقع [٢٠٩ ب] الهلكة ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ « بِشَهَٰدَٰتِهِمْ »(١) قَائِمُونَ ﴾ - ٣٣ - يعني يقومون بها بالحق لا يمنعونها ولا يكتمونها إذا دعوا إليها ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ ﴾ الخمس ﴿ يُحَافِظُونَ ﴾ - ٣٤ - عليها في مواقيتها ﴿ أُولَٰٓئِكَ ﴾ الذين هذه أعمالهم ﴿ فِي جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴾ - ٣٥ - يعني يكرمون فيها ﴿ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴾ - ٣٦ - يعني مقبلين ، نزلت هذه الآية في المستهزئين من قريش ، والمطعمين في غزوة بدر مقبلين : ينظرون عن يمين النبي - صلى الله عليه وسلم - ﴿ « عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ »(٢) عِزِينَ ﴾ - ٣٧ - يعني حلقا حلقا جلوسا لا يدنون من النبي - صلى الله عليه وسلم - فينتفعون بمجلسه ، ثم قال : ﴿ أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ ﴾ يعني قريشا ﴿ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴾ - ٣٨ - كل واحد منهم يقول إن لي في الجنة حقا ، يقول ذلك استهزاء يقول أعطى منها ما يعطى المؤمنون يقول الله - تعالى - ﴿ كَلَّآ ﴾

(١) في أ : بشهادتهم ، وهي كذلك في رسم المصحف بزيادة علامة المد بعد الدال .

(٢) « عن اليمين وعن الشمال » : ساقطة من أ ، ف .

لا يدخلها ، ثم استأنف فقال : لما كذبوا بالغيب ﴿ إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴾ - ٣٩ - خلقوا من نطفة ، ثم من علقة ، ثم من مضغة ، ثم قال : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ ﴾ يقول أقسم ﴿ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ ﴾ وهو مائة وثمانون مشرقا ، ومائة وثمانون مغربا فى كل منزلة تطلع يومين فى السنة ، تطلع يومين فى السنة ، تطلع فيها الشمس وتغرب فيها ، فأقسم الله - تعالى - بالمشارق والمغارب فقال : ﴿ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴾ - ٤٠ - ﴿ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ ﴾ يعنى على أن نأتى بخلق أمثل منهم ، وأطوع لله منهم ، وأرضى منهم ، ثم قال ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾ - ٤١ - يعنى وما نحن بمعجزين إن أردنا ذلك ﴿ فَذَرْهُمْ ﴾ خل عنهم يا محمد ﴿ يَخُوضُوا ﴾ فى الباطل ﴿ وَيَلْعَبُوا ﴾ يعنى ويلهوا فى دنياهم ﴿ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا يَوْمَهُمُ ﴾ فى الآخرة ﴿ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴾ - ٤٢ - العذاب ، ثم أخبر عن ذلك اليوم الذى « يعذب »(١) فيه كفار مكة فقال - تبارك اسمه - : ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ ﴾ يعنى القبور ﴿ سِرَاعًا ﴾ إلى الصوت ﴿ كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ - ٤٣ - يقول كأنهم إلى علم يسعون إليه قد نصب لهم ﴿ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ ﴾ يعنى خافضة أبصارهم ذليلة عند معاينة النار ﴿ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾ يعنى تغشاهم مذلة ، يقول ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذى ذكر من أمر القيامة ﴿ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ - ٤٤ - فيه فى الدنيا العذاب ، وذلك أن الله أوعدهم فى الدنيا على ألسنة الرسل أن العذاب كائن ، « لما كذب »(٢) كفار مكة النبى -

---

(١) فى أ : « يعذبون » .

(٢) فى ف : « لما كذب به » .

صلى الله عليه « وسلم[1] — » ، فقال الله — عز وجل — : « فذرهم » يعني قريشا يعني خل[2] عنهم « يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون » العذاب فيه .

• • •

(١) فى أ ، ف : « وسلم — بالعذاب » .

(٢) اللفظ من ف والعبارة قلقة فى جميع النسخ .

سُورَةُ نُوحٍ

(٧١) سورة نوح مكية
وآياتها ثمان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ
وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ
أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ
قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا
دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ

وأصروا

سورة نوح

وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّىٓ
أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ
كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ
وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ
لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ
سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾
وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾
وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾
قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا
خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا
تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا
وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴿٢٤﴾ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟
نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى
ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا
يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ

الجـــزء التاسع والعشرون

مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾

[سورة نوح] (*)

سورة نوح مكية عددها « ثمان وعشرون » آية كوفي (1) .

(*) مظلم مقصود السورة :

أمر نوح بالدعوة ، وشكاية نوح من قومه ، وبيان أن الاستغفار يزيد النعمة ، وتحويل حال وإظهار العجائب على سقف السماء ، وظهور دلائل القدرة على بساط الأرض ، وغرق قوم نوح ، ودعاؤه عليهم بالهلاك ، والمؤمنين بالرحمة ، والظالمين بالنار والخسارة في قوله : « ... ولا تزد الظالمين إلا تبارا » سورة نوح : ٢٨ .

• • •

(١) في المصحف : (٧١) سورة نوح مكية وآياتها (٢٨) نزلت بعد سورة النحل .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ﴾ ونوح بالسريانية الساكن الذى سكنت إليه الأرض ؛ وهو نوح بن لمك — صلى الله عليه وسلم — ﴿ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ ﴾ العذاب ﴿ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ — ١ — يعنى وجيعا فى الدنيا وهو الغرق فـ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ ﴾ من العذاب ﴿ مُّبِينٌ ﴾ — ٢ — يعنى بين ﴿ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ يقول أن وحدوا الله ﴿ وَاتَّقُوهُ ﴾ أن تشركوا به شيئا ﴿ وَأَطِيعُونِ ﴾ — ٣ — فيما آمركم به من النصيحة بأنه ليس له شريك ، فإذا فعلتم ﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾ « والمن »(١) هاهنا صلة يقول يغفر لكم ذنوبكم ﴿ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ يعنى إلى منتهى آجالكم فلا يعاقبكم بالسنين ولا بغيره ﴿ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ ﴾ فى العذاب فى الدنيا وهو الغرق ﴿ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ — ٤ — ولكنكم لا تعلمون ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾ — ٥ — ليسمعوا دعائى ﴿ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴾ — ٦ — يعنى تباعدا من الإيمان ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ ﴾ الى الإيمان يعنى إلى الاستغفار ﴿ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ ، وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ ﴾ لئلا يسمعوا دعائى ﴿ وَأَصَرُّوا ﴾ وأقاموا على الكذب ﴿ وَاسْتَكْبَرُوا ﴾ يعنى وتكبروا عن الإيمان ﴿ اسْتِكْبَارًا ﴾ — ٧ — يعنى وتكبرا ﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ

(١) تعود إن يدخل « ال » على حرف الجر ، مع أنها من خصائص الأسماء .

جِهَارًا ﴾ - ٨ - يعنى مجاهرة وعلانية ﴿ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ ﴾ « يعنى صحت إليهم (١) علانية » ﴿ وَأَسْرَرْتُ « لَهُمْ » (٢) ﴾ فى بيوتهم ﴿ إِسْرَارًا ﴾ - ٩ - ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ﴾ من الشرك ﴿ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾ - ١٠ - للذنوب ﴿ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴾ - ١١ - يعنى المطر عليكم يجئ به متتابعا ﴿ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ ﴾ وذلك أن قوم نوح كذبوا نوحا زمانا طويلا، ثم حبس الله عليهم المطر وعقم (٣) أرحام نسائهم أربعين سنة، فهلكت جناتهم ومواشيهم، فصاحوا إلى نوح فقال لهم : « استغفروا ربكم » من الشرك « إنه كان غفارا » للذنوب، كان ولم يزل غفارا للذنوب « يرسل السماء عليكم » يعنى المطر يجىء به « مدرارا » يعنى متتابعا « ويمددكم بأموال وبنين » ﴿ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ ﴾ يعنى البساتين ﴿ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴾ - ١٢ - فدعاهم نوح إلى توحيد الله - تعالى - قال : إنكم إذا وحدتم تصيبون الدنيا والآخرة جميعا، ثم قال: ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ - ١٣ - يقول ما لكم لا تخشون لله عظمة، وقال ما لكم لا تخافون يعنى تفرقون لله عظمة فى التوحيد، فتوحدونه فإن لم توحدوه لم تعظموه [١٢٠ ب]، ثم قال : ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ - ١٤ - يعنى من نطفة، ثم من علقة، ثم من مضغة، ثم لحما، ثم عظما، وهى الأطوار، ثم وعظهم ليعتبروا فى صنعه، فقال : ﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴾ - ١٥ - بعضها فوق بعض ما بين كل سماء إلى مسيرة خمسمائة عام، وعظمها مسيرة خمسمائة عام ﴿ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا ﴾ يعنى معهن نورا يعنى خلق الشمس والقمر مع خلق

---

(١) كذا فى أ، ف : « يعنى دعوتهم علنا » .

(٢) فى أ : « إليهم » وفى حاشية أ : الآية « لهم » .

(٣) من العقم وهو عدم الولادة، قال تعالى : « ...وقالت عجوز عقيم » سورة الذاريات، ٢٩ .

السموات والأرض بخلقهن نورا لأهل الأرض بخلق القمر نوره بالليل ﴿ وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴾ - ١٦ - مضيئة بالنهار لأهل الأرض فينتشرون فيه ﴿ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾ - ١٧ - أول خلقكم من تراب الأرض ، نباتا - يعنى خلقا ﴿ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا ﴾ إذا متم ﴿ وَيُخْرِجُكُمْ ﴾ منها عند النفخة الآخرة ﴿ إِخْرَاجًا ﴾ - ١٨ - أحياء و إليه ترجعون ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴾ - ١٩ - مسيرة خمسمائة سنة من تحت الكعبة ﴿ لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴾ - ٢٠ - يعنى طرقا فجاجا بين الجبال والرمال ﴿ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴾ - ٢١ - يقول إن قومى وفقراءهم اتبعوا كبراءهم وأشرافهم لكثرة أموالهم وأولادهم فلم يزدهم كثرة المال والولد إلا خسارا ﴿ وَمَكَرُوا ﴾ مكر الكبراء والقادة ﴿ مَكْرًا كُبَّارًا ﴾ - ٢٢ - يقول قالوا قولا عظيما ﴿ « وَقَالُوا » (١) ﴾ وقولهم العظيم أنهم قالوا للضعفاء: ﴿ لَا تَذَرُنَّ ﴾ عبادة ﴿ ءَالِهَتَكُمْ « وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا » (٢) وَلَا ﴾ تذرن عبادة ﴿ يَغُوثَ وَ ﴾ لا تذرن عبادة ﴿ يَعُوقَ وَ ﴾ لا تذرن عبادة ﴿ نَسْرًا ﴾ - ٢٣ - فهذه أسماء الآلهة ﴿ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ﴾ من الناس ﴿ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴾ - ٢٤ - يعنى إلا خسارا ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ ﴾ يعنى فبخطيئاتهم وكفرهم « أغرقوا » فى الماء ﴿ فَأُدْخِلُوا۟ ﴾ فى الآخرة ﴿ « نَارًا » (٣) فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴾ - ٢٥ - يعنى فلم يجدوا لهم مانعا يمنعهم من الغرق

---

(١) « قالوا » : ساقطة من ا .

(٢) فى ا : « ولا تذرن » عبادة « ودا ولا سواعا » . وقد منع منه أن « ودا » يكون مضافا إليه والمضاف إليه يكون مخفوضا لا منصوبا .

(٣) فى ا : « النار » ، وفى حاشية ا : الآية : « نارا » .

ودخول النار فى الآخرة ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ - ٢٦ - يعنى أحدا ، وذلك أن الله - تبارك وتعالى - «وأوحى إلى نوح» - صلى الله عليه وسلم - « أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن »[1] وذلك أن الله - تعالى - كان أخرج كل مؤمن من أصلابهم وأرحام نسائهم ، فلما أخبر بذلك دعا عليهم قال : « رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا » ﴿ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ ﴾ على الحال التى أخبرت عنهم ، أنه لن يؤمن منهم إلا من قد آمن ، ﴿ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ - ٢٧ - وكان الرجل منهم ينطلق بولده إلى نوح - عليه السلام - فيقول لولده احذر هذا فإنه كذاب « وإن »[2] [٢١١ أ] والدى قد حذرنيه فيموت الكبير على الكفر ، وينشأ الصغير على وصية أبيه ، فذلك قوله : « يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا » « فعم »[3] الدعاء بعد دعائه على الكفار فقال : ﴿ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ ﴾ وكانا مسلمين وكان اسم أبيه لمك بن متوشلخ ، واسم أمه هيجل بنت لاموش بن متشلوخ ﴿ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴾ - ٢٨ - يعنى العذاب مثل قوله : «... وكلا تبرنا تتبيرا »[4] يعنى دمرنا تدميرا فأغرقهم الله - تعالى - وحمل معه فى السفينة ثمانين نفسا أربعين رجلا وأربعين امرأة ، وفيهم ثلاثة أولاد لنوح منهم سام وحام ويافث ، فولد سام العرب ، وأهل السواد ، وأهل فارس ، وأهل الأهواز ، وأهل الحيرة ، وأهل

---

(١) ورد ذلك فى الآية ٣٦ من سورة هود وتمامها : « وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون » .

(٢) فى ا : « فإن » . (٣) « فعم » : كذا فى ا ، ف ، والأنسب « ثم عم » .

(٤) سورة الفرقان الآية ٣٩ وتمامها « وكلا ضربنا له الأمثال وكلا تبرنا تتبيرا » .

الموصل ، وأهل العال ، وولد حام السودان كلها ، والقبط ، والأندلس ، وبربر ، والسند ، والهند ، وولد يافث الترك ، والروم ، ويأجوج ، ومأجوج ، والصين ، وأهل خراسان إلى حلوان .

وأما أسماء الآلهة فأما ود فالكلب بدومة الجندل ، وأما سواع فلهذيل بساحل البحر ، وأما يغوث فلبنى غطيف وهم حى من مراد ، وأما يعوق فلهمذان ، وأما نسر فلحمير لذى كلاع من حمير . فكانت هذه الآلهة يعبدها قوم نوح حتى حتى عبدتها العرب بعد ذلك ، وأما اللات فلثقيف وأما العزى فلسليم وغطفان وغشم ونصر بن معوية وسعد بن بكر ، وأما مناة فكانت لقديد منزل بين مكة والمدينة ، وأما يساف ونائلة وهبل « فلأهل[1] » مكة ، فكان يساف حيال الحجر الأسود ، ونائلة حيال الركن اليمانى ، وهبل فى جوف الكعبة وكان طوله ثمانية عشر ذراعا .

* * *

(١) فى ا : « لأهل » ، والأنسب ما أثبت .

سُورَةُ الجِنِّ

(٧٢) سورة الجن مكية
وآياتها ثمان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا
عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ
تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا
عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾
وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ
رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَّا
لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا
نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾
وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَّا
مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن
نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ

سورة الجن

ءَامَنَّا بِهِۦ ۚ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ وَأَنَّا مِنَّا
ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾
وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى
ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ
عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا
تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ
عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّى
لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ
أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ
ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا
رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾
قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَٰلِمُ
ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ
فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟
رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾

[سورة الجن (*)]

سورة الجن مكية عددها « ثمان (١) » وعشرون آية كوفى (٢) .

(*) معظم مقصود السورة :

عجائب علوم القرآن ، وعظمة سلطان الملك الديان وتعدى الجن على الإنسان : ومنعهم من الوصول إلى السماء ، والرشد والصلاح لأهل الإيمان ، وتهديد الكفار بالجحيم والنيران ، وعلم الله — تعالى — بالإسرار والإعلان وكيفية تبليغ الوحى من الملائكة إلى الأنبياء ، وعلم الله بكل شىء فى قوله — سبحانه — : « ... وأحصى كل شىء عددا » سورة الجن : ٢٨ .

• • •

(١) فى أ : « ثمانية » ، الصواب : « ثمان » .

(٢) فى المصحف : (٧٢) سورة الجن مكية وآياتها ٢٨ نزلت بعد سورة الأعراف .

• • •

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ وذلك أن السماء لم تكن تحرس في الفترة ما بين عيسى إلى محمد — صلى الله عليهما — فلما بعث الله — عز وجل — محمدا — صلى الله عليه وسلم — حرست السماء، ورميت الشياطين بالشهب فقال : إبليس لقد حدث في الأرض حدثا فاجتمعت الشياطين ، فقال لهم إبليس : ائتوني بما حدث في الأرض من خبر، قالوا : نبي بعث في أرض تهامة[1] ، وكان في أول ما بعث تسعة نفر جاءوا من اليمن ، « ركب[2] » من الجن ، « ثم[3] » من أهل نصيبين من أشراف الجن وساداتهم إلى أرض تهامة فساروا حتى بلغوا بطن نخلة ليلا فوجدوا النبي — صلى الله عليه وسلم — قائما يصلي مع نفر من أصحابه وهو يقرأ القرآن في صلاة الفجر ﴿ « فَقَالُوا[4] » ﴾ : فذلك قول الجن يعني أولئك التسعة النفر يا قومنا ، ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴾ — ١ — يعني عزيزا لا يوجد مثله ﴿ يَهْدِي إِلَى ٱلرُّشْدِ ﴾ يقول يدعو إلى الهدى ﴿ فَـَٔامَنَّا بِهِ ﴾ يعني بالقرآن أنه من الله — تعالى — ﴿ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴾ عبادة ﴿ رَبِّنَا ﴾ — ٢ — من خلقه ﴿ وَأَنَّهُ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ ارتفع ذكره وعظمته ﴿ « مَا اتَّخَذَ[5] »

---

(١) في أ : « أرض تهامة » ، وفي ف : « الأرض تهامة » .
(٢) في أ : « ركب » ، وفي ف : « ركبا » .
(٣) « ثم » : من ف ، وليست في أ .
(٤) « فقالوا » : ساقط من أ ، ف .
(٥) في أ ، « من أن يتخذ » ، وفي حاشية أ : « ما اتخذ » .

صَاحِبَةً ﴾ يعنى امرأة ﴿ وَلَا وَلَدًا ﴾ - ٣ - ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا ﴾ يعنى جاهلنا يعنى كفارهم ﴿ عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴾ - ٤ - يعنى « جورا »[1] بأن مع الله شريكا ، كقوله - عز وجل - فى ص « ... ولا تشطط واهدنا »[2] ... » يقول لا تجر فى الحكم ، ﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّآ ﴾ يعنى حسبنا ﴿ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ - ٥ - بأن معه شريكا ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾[3] من دون الله - عز وجل - « فأول »[4] من تعوذ بالجن قوم من أهل اليمن من بنى حنيفة ، ثم فشا ذلك فى سائر العرب ، وذلك أن الرجل كان يسافر فى الجاهلية فإذا أدركه المساء فى « الأرض »[5] القفر قال : أعوذ بسيد هذا الوادى من سفهاء قومه فيبيت آمنا فى جوارهم حتى يصبح ، « يقول »[6] : ﴿ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ - ٦ - يقول إن الإنس زادت الجن رهقا يعنى غيا لتعوذهم بهم ، فزادوا الجن فخرا فى قومهم ﴿ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ ﴾ يعنى « حسب »[7] كفار الإنس الذين « تعوذوا »[8] برجال من الجن فى الجاهلية كما حسبتم - يا معشر كفار الجن - ﴿ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ﴾ - ٧ - يعنى رسولا بعد عيسى بن مريم ، وقالت الجن : ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا ﴾ من الملائكة ﴿ وَشُهُبًا ﴾ - ٨ - من الكواكب فهى

(١) فى أ : « حورا » ، وفى ف : « جورا » .

(٢) سورة ص : ٢٢

(٣) فى أ : « فأولئك » ، وفى ف : « فأول » .

(٤) فى أ : « الأرض » ، وفى ف : « أرض » .

(٥) كذا فى أ ، ف ، والمراد : « يقول الله - تعالى - » .

(٦) فى أ : « حسبوا » ، وفى ف : « حسب » .

(٧) فى أ : « تعوذون » ، وفى ف : « تعوذوا » .

« تجرح »(١) « وتخيل »(٢) ولا تقتل ﴿ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا ﴾ يعنى من السماء قبل أن يبعث محمد — صلى الله عليه وسلم — ، وتحرس السماء ﴿ مَقَـٰعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْآنَ ﴾ إلى السماء إذ بعث محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا ﴾ يعنى رميا من الكواكب و ﴿ رَّصَدًا ﴾ — ٩ — من الملائكة ، « وقالت الجن مؤمنوهم »(٣) ﴿ وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ بإرسال محمد — صلى الله عليه وسلم — فيكذبونه فيهلكهم ﴿ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾ — ١٠ — يقول أم أراد أن يؤمنوا فيهتدوا ﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّـٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى دون المسلمين كافرين ، فذلك قوله : ﴿ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴾ — ١١ — يقول أهل ملل شتى ، مؤمنين وكافرين ويهود ونصارى ﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّآ ﴾ يقول علمنا [٢١٢ أ] ﴿ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى أن ان نسبق الله فى الأرض « فنفوته »(٤) ﴿ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ ﴾ يعنى ولن نسبقه ﴿ هَرَبًا ﴾ — ١٢ — فنفوته ثم قال : ﴿ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ يعنى القرآن ﴿ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ يقول صدقنا به أنه من الله — تعالى — ﴿ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ ﴾ فمن يصدق بتوحيد الله — عز وجل — ﴿ فَلَا يَخَافُ ﴾ فى الآخرة ﴿ بَخْسًا ﴾ يقول لن ينقص من حسناته شيئا ، ثم قال : ﴿ وَلَا ﴾ يخاف ﴿ « رَهَقًا »(٥) ﴾ — ١٣ — يقول لا يخاف أن يظلم حسناته كلها حتى يجازى بعمله السيىء كله ، مثل قوله — تعالى — « ... فلا يخاف ظلما »(٦) :

---

(١) فى أ : « تخرج » ، وفى ف : « تجرح » .

(٢) فى أ : « وتحيل » ، وفى ف : « وتخيل » .

(٣) كذا فى أ ، ف ، وكان الأنسب : « وقال مؤمنو الجن » .

(٤) فى أ : « فيفوتونه » ، وفى ف : « فنفوته » .

(٥) تفسيرها من ف ، وهو ناقص فى أ .

(٦) الآية من الجن الذين سبق ذكرهم .

أن ينقص من حسناته كلها » ولا هضما » أن يظلم من حسناته (١) ﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ ﴾ يعني المخلصين ، هذا قول التسعة ﴿ وَمِنَّا ٱلْقَاسِطُونَ ﴾ يعني العادلين بالله وهم المردة ﴿ فَمَنْ أَسْلَمَ ﴾ يقول فمن أخلص لله — عز وجل — من كفار الجن ﴿ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴾ — ١٤ — يعني أخلصوا بالرشد ، ﴿ وَأَمَّا ٱلْقَاسِطُونَ ﴾ يعني العادلين بالله ﴿ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ — ١٥ — يعني وقودا فهذا كله قول مؤمني الجن التسعة ، ثم رجع في التقديم إلى كفار مكة فقال : ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ ﴾ يعني طريقة الهدى ﴿ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ — ١٦ — يعني كثيرا من السماء ، وهو المطر ، — بعد ما كان رفع عنهم المطر سبع سنين — فيكثر خيرهم ﴿ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ يقول لكي نبتليهم فيه بالخصب والخير ، كقوله في سورة الأعراف : « ولو أن أهل القرى آمنوا » يقول صدقوا « واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء » يعني المطر « والأرض (٢) .. » يعني به النبات ، ثم قال : ﴿ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ ﴾ القرآن ﴿ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ — ١٧ — يعني شدة العذاب الذي لا راحة له فيه ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ ﴾ يعني الكنائس والبيع والمساجد لله ﴿ فَلَا تَدْعُوا مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ — ١٨ — وذلك أن اليهود والنصارى يشركون في صلاتهم في البيع والكنائس ، فأمر الله المؤمنين أن يوحدوه ، ثم رجع إلى مؤمني الجن التسعة فقال : ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ ﴾ يعني النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ يَدْعُوهُ ﴾ يعني يعبده في بطن نخلة بين مكة والطائف

---

(١) سورة طه : ١١٢ .

(٢) سورة الأعراف : ٩٦ وتمامها : « ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون » .

﴿ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ - ١٩ - يقول كادوا أن يركبوه[1] حرصا على حفظ ما سمعوا من القرآن ، تعجبا به ؛ وهم الجن التسعة ، ثم انقطع الكلام ، قال - عز وجل - : ﴿ « قُلْ »[2] إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي ﴾ وذلك أن كفار قريش قالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - بمكة : إنك جئت بأمر عظيم لم نسمع مثله قط ، وقد عاديت الناس كلهم ، فارجع عن هذا الأمر فنحن نجيرك ، فأنزل الله - تعالى - « قل إنما أدعو ربي » ﴿ وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴾ - ٢٠ - معه ﴿ قُلْ ﴾ لهم : يا محمد ﴿ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ﴾ [٢١٢ ب] ﴿ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴾ - ٢١ - يقول لا أقدر على أن أدفع عنكم ضرا ولا أسوق إليكم رشدا ، والله يملك ذلك كله ﴿ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ ﴾ يعني يمنعني من الله ﴿ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾ - ٢٢ - يعني ملجأ ولا حرزا ، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ ﴾ فذلك الذي يجيرني من عذابه ، التبليغ لاستعجالهم « بالعذاب »[3] فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا » ﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ في التوحيد فلا يؤمن به ﴿ فَإِنَّ لَهُ « نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا »[4] ﴾ - ٢٣ - : يدخله نارا خالدا فيها ، يعني « معمورا »[5] فيها ، لا يموتون ، ثم انقطع الكلام ، فقال : ﴿ حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ ﴾ من عذاب الآخرة ، وما يوعدون من العذاب في الدنيا يعني القتل

(١) كذا في أ ، ف ، والمعنى أو شكوا أن يركبوا فوقه من شدة حرصهم على استماعه .

(٢) في أ : « قال » .

(٣) في أ : « العذاب » ، وفي ف : « بالعذاب » .

(٤) في أ ، ف « يدخله نارا خالدا فيها » ، وهو تحريف للنص القرآني .

(٥) في أ ، : « مغمورا » ، وهو تصحيف ، ومعنى « معمورا » يقضي فيها طول العمر من التعمير ، قال - تعالى - : « ومن نعمره ننكسه في الخلق » .

يبدو ﴿ فَسَيَعْلَمُونَ ﴾ يعنى كفار مكة عند نزول العذاب ببدر، نظيرها فى سورة مريم[1] ﴿ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا ﴾ كفار مكة أو المؤمنون ﴿ وَ ﴾ من ﴿ أَقَلُّ عَدَدًا ﴾ - ٢٤ - يعنى جندا أيقرب الله العذاب أم يؤخره ، لما سمعوا الذكر يعنى قول النبى - صلى الله عليه وسلم[2] - فى العذاب يوم بدر ، قام النضر بن الحارث وغيره فقالوا : يا محمد ، متى هذا الذى تعدنا ؟ تكذيبا به واستهزاء ، يقول الله - تبارك وتعالى - لنبيه - صلى الله عليه وسلم - فى سورة الأنبياء[3] ، وفى هذه سورة ﴿ قُلْ إِنْ أَدْرِي ﴾ يعنى ما أدرى ﴿ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴾ من العذاب فى الدنيا يعنى القتل ببدر ﴿ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴾ - ٢٥ - يعنى أجلا بعيدا يقول ما أدرى أيقرب الله العذاب أو يؤخره ، يعنى بالأمد الأجل ، القتل ببدر ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ ﴾ يعنى غيب نزول العذاب ﴿ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾ - ٢٦ - من الناس ، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ يعنى رسل ربى فإنه يظهرهم على العذاب متى يكون ، ومع جبريل - صلى الله عليه وسلم - أعوانا من الملائكة يحفظون الأنبياء حتى يفرغ جبريل من الوحى ، قوله : ﴿ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ ﴾ يعنى يجعل ﴿ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴾ - ٢٧ - قال : كان إذا بعث الله - عز وجل - نبيا أتاه إبليس على صورة جبريل ، وبعث الله - تعالى - من بين يدى النبى - صلى الله عليه وسلم - ومن خلفه

---

(١) سورة مريم : ٧٥ وتمامها : « قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف جندا » .

(٢) فى أ : « لما سمعوا قول الذى » وهو تحريف قول النبى .

(٣) سورة الأنبياء : ١٠٩ ، وتمامها « فإن تولوا فقل آذنتكم على سواء وإن أدرى أقريب أم بعيد ما توعدون » .

رصدا من الملائكة فلا يسمع الشيطان حتى يفرغ جبريل — عليه السلام — من الوحى إلى — صلى الله عليه وسلم — فإذا جاء إبليس أخبرته به الملائكة وقالوا : هـذا إبليس ، وإذا أتاه جبريل ﴿ لِيَعْلَمَ ﴾ الرسول ﴿ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّهِمْ ﴾ يقول ليعلم محمد — صلى الله عليه وسلم — أن الأنبياء قبله قد حفظت ، وبلغت قومهم الرسالة ، كما حفظ محمد — صلى الله عليه وسلم — وبلغ الرسالة ، ثم قال : ﴿ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ ﴾ يعنى بما عندهم [٢١٣ أ] ﴿ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًا ﴾ - ٢٨ - يعنى نزول العذاب بهم والله وأعلم .

* * *

سُورَةُ المُزَّمِّلِ

(٧٣) سورة المزمل مكية وآياتها عشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾
أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾
إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا
طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَّبُّ الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ
وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ
قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا
أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا
مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا
إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾
فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴿١٧﴾ السَّمَاءُ
مُنفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ

سورة المدثر

إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿١٩﴾ * إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ
ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ
وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ
ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى
ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ
فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟
ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۙ
هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾

[سـورة المزمل](*)

سـورة المزمل مكية عددها عشرون آية كوفي(١)

(*) « معظم مقصود السورة » :

خطاب الانبساط مع سيد المرسلين ، والأمر بقيام الليل ، و بيان حجة التوحيد ، والأمر بالصبر على جفاء الكفار ، وتهديد الكافر بعذاب النار ، وتشبيه رسالة المصطفى برسالة موسى ، والتخويف بهول القيامة ، والتسهيل والمسامحة فى قيام الليل ، والحث على الصدقة والإحسان ، والأمر بالاستغفار من الذنوب والعصيان فى قوله : « ... واستغفروا الله إن الله غفور رحيم » سورة المزمل : ٢٠

* * *

(١) فى المصحف : (٧٣) سورة المزمل مكية إلا الآيات ١٠ ، ١١ ، ٢٠ فمدنية وآياتها ٢٠ نزلت بعد سورة القلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴾ - ١ - يعنى الذى ضم عليه ثيابه ، يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — خرج من البيت وقد لبس ثيابه ، فناداه جبريل — عليه السلام — : « يأيها المزمل » الذى قد تزمل بالثياب وقد ضمها عليه ، ﴿ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ - ٢ - ﴿ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴾ - ٣ - يقول انقص من النصف إلى ثلث الليل ﴿ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ ﴾ يعنى على النصف إلى الثلثين فخيره هذه الساعات ، وكان هذا بمكة قبل صلوات الخمس ، ثم قال : ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ - ٤ - يقول ترسل به ترسلا على هينتك رويدا : يعنى — عز وجل — بينه تبيينا ﴿ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ - ٥ - يعنى القرآن شديدا ، لما فى القرآن من الأمر والنهى والحدود والفرائض ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ يعنى الليل كله والقراءة فيه ﴿ هِىَ أَشَدُّ وَطْئًا ﴾ يعنى مواطأة بعضا لبعض ﴿ وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ - ٦ - بالليل وأثبت ، لأنه فارغ القلب بالليل ، وهو أفرغ منه بالنهار[1] ﴿ إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ - ٧ - يعنى فراغا طويلا لنومك ولحاجتك ، وكانوا لا يصلون إلا بالليل حتى أنه كان الرجل يعلق نفسه بالليل ، فشق القيام عليه بالليل ﴿ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ ﴾ يعنى بالتوحيد والإخلاص ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ - ٨ - يعنى وأخلص إليه إخلاصا فى الدعاء والعبادة ،

(١) كذا فى أ ، ف والمراد أن القلب أفرغ للعبادة بالليل .

ثم عظم الرب نفسه فقال : ﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ ﴾ يعنى حيث تطلع الشمس ﴿ وَ ﴾ رب ﴿ ٱلْمَغْرِبِ ﴾ حيث تغرب الشمس قال ابن عباس : تطلع الشمس عند مدينة يقال لها « جابلقا »(١) لها ألف باب على كل باب منها « ألف حارس »(٢) وهم الذين ذكرهم الله — تعالى — فى كتابه فقال « ... تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا »(٣) وتغرب عند مدينة يقال لها جابرسا لها ألف ألف باب على كل باب « ألف حارس »(٤) فيتصايحون فرقا منها ، فلولا صياحهم لسمعتم وجبتها إذا هى سقطت ، ثم عظم الرب نفسه فقال : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾ — ٩ — هو رب المشرق المغرب ، يعنى يوم يستوى فيه الليل والنهار ، فذلك اليوم « اثنتا عشرة ساعة »(٥) ، وتلك الليلة « اثنتا عشرة ساعة »(٦) فمشرق ذلك اليوم « فى برج »(٧) الميزان ومغربه ، « لا إله إلا هو » فوحد الرب نفسه « فاتخذه » [٢١٣ ب] « وكيلا » يقول اتخذ الرب وليا ﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ من تكذيبهم إياه بالعذاب ومن الأذى ﴿ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾ — ١٠ — يعنى اعتزلهم اعتزالا جميلا حسنا ، نسختها آية السيف فى براءة(٨) ﴿ وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ يقول خل بينى وبين بنى المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم فإن لى فيهم نقمة

---

(١) فى ا : « حاملقا » ، وفى ف : « جابلقا » .

(٢) فى ا : « ألفى حرس » ، وفى ف : « ألف حارس » .

(٣) سورة الكهف : ٩٠ ، وتمامها : « حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا » .

(٤) فى ا : « ألف حرس » ، وفى ف : « ألف حارس » .

(٥) فى ا ، ف : « اثنا عشر ساعة » والصواب ما أثبته .

(٦) فى ا ، ف : « اثنا عشر ساعة » والصواب ما أثبته .

(٧) فى ا : « فى برج » ، وفى ف : « برج يسمى » .

(٨) سورة التوبة : ٥ .

ببدر[1] ﴿ أُولِي ٱلنَّعْمَةِ ﴾ فى الغنى والخير ﴿ وَمَهِّلْهُمْ ﴾ هذا وعيد ﴿ قَلِيلاً ﴾ - ١١ - حتى أهلكهم ببدر[1] » .

ثم قال : ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالاً وَجَحِيمًا ﴾ - ١٢ - فالأنكال عقوبة من ألوان العذاب ، ثم ذكر العقوبة فقال : « وجحيما » يعنى ما عظم من النار ﴿ وَطَعَاماً ذَا غُصَّةٍ ﴾ يعنى بالغصة الزقوم ﴿ وَعَذَاباً أَلِيمًا ﴾ - ١٣ - يعنى وجيعا موجعا ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلأَرْضُ ﴾ يعنى تحرك الأرض ﴿ وَٱلْجِبَالُ ﴾ من الخوف ﴿ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ ﴾ يعنى وصارت الجبال بعد القوة والشدة ﴿ كَثِيبًا مَّهِيلاً ﴾ - ١٤ - والمهيل الرمل الذى إذا حرك تبع بضعه بعضا ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ ﴾ يا أهل مكة ﴿ رَسُولاً ﴾ يعنى النبى - صلى الله عليه وسلم - لأنه ولد فيهم فازدروه ﴿ شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ ﴾ أنه بلغكم الرسالة ، وقد استخفوا به ، وازدروه لأنه ولد فيها ، ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولاً ﴾ - ١٥ - يعنى موسى - عليه السلام - أى أنه كان ولد فيها فازدروه ، ﴿ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلاً ﴾ - ١٦ - يعنى شديدا وهو الغرق يخوف كفار مكة بالعذاب ، أن لا يكذبوا محمدا - صلى الله عليه وسلم - فينزل بهم العذاب كما نزل بفرعون وقومه حين كذبوا موسى - عليه السلام - نظيرها فى الدخان[2] ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ ﴾ يعنى وكيف لا يتقون عذاب يوم يجعل فيه الولدان شيبا ، ويسكر الكبير من غير شراب ، ويشيب الصغير من غير كبر من أهوال يوم القيامة ﴿ إِن كَفَرْتُمْ ﴾

---

(١) من بدر الأولى إلى بدر الثانية ، ساقط من أ وهو من ف .

(٢) سورة الدخان : ١٧ — ٢٤ .

فى الدنيا ﴿ « يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا »[1] ﴾ - ١٧ - وذلك يوم يقول الله لآدم قم فابعث بعث النار : من كل ألف تسعمائة « وتسع »[2] وتسعين، وواحد إلى الجنة فيساقون إلى النار سود الوجوه زرق العيون مقرنين فى الحديد فعند ذلك يسكر الكبير من الخوف ، ويشيب الصغير من الفزع ، وتضع الحوامل ما فى بطونها من الفزع تماما وغير تمام ، ثم قال - عز وجل - : ﴿ السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ[3] ﴾ السقف به يعنى بالرحمن لنزول الرحمن - تبارك وتعالى[4] - ﴿ « كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا »[5] ﴾ - ١٨ - أن وعده مفعولا فى البعث يقول إنه كائن لا بد ﴿ إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ ﴾ يعنى آيات القرآن تذكرة يعنى تفكرة ﴿ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾ - ١٩ - يعنى بالطاعة ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ ﴾ إلى الصلاة ﴿ أَدْنَىٰ ﴾ يعنى أقل ﴿ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ ﴾ وذلك أن النبى - صلى الله عليه وسلم - « والمؤمنين »[6] كانوا يقومون فى أول الإسلام من الليل نصفه وثلثه ، وهذا قبل أن تفرض الصلوات الخمس ، [٢١٤ أ] فقاموا سنة فشق ذلك عليهم فنزلت الرخصة بعد ذلك عند السنة ، فذلك قوله : « إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل » ﴿ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ﴾ من المؤمنين يقومون نصفه وثلثه ، ويقومون وينامون ﴿ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ ﴾ يعنى قيام ثلثى الليل الأول ، ولا نصف الليل ، ولا ثلث الليل ، ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى فتجاوز عنكم فى

---

(١) « يوما يجعل الولدان شيبا » : ساقطة من أ ، ومتقدمة على مكانها فى ف .

(٢) فى أ : « تسعة » . (٣) كذا فى أ ، ف ، والمراد تام الحمل وغير تامه .

(٤) هذا من تجسيم مقاتل المذموم ، انظر مقاتل وعلم الكلام فى مقدمتى لهذا التفسير .

(٥) « كان وعده مفعولا » : ساقط من أ ، ف

(٦) فى أ ، ف : « المؤمنون » .

التخفيف بعد قوله : « قم الليل إلا قليلا » . « وطائفة من الذين معك » ﴿ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ﴾ عليكم فى الصلاة ﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ﴾ فلا يطيقون قيام الله ﴿ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ تجارا ﴿ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى يطلبون من فضل الله الرزق ﴿ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ ولا يطيقون قيام الليل فهذه رخصة من الله — عز وجل — لهم بعد التشديد ، ثم قال : ﴿ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ ﴾ عليكم ﴿ مِنْهُ ﴾ يعنى من القرآن فلم يوقت شيئا ، فى صلواتكم الخمس منه ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ يعنى وأتموا الصلوات الخمس وأعطوا الزكاة المفروضة من أموالكم ، فنسخ قيام الليل على المؤمنين وثبت قيام الليل على النبى — صلى الله عليه وسلم — وكان بين أول هذه السورة وآخرها سنة حتى فرضت الصلوات الخمس ، والزكاة ، فهما واجبتان فذلك قوله : « وأقيموا الصلاة » ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ يقول وأعطوا الزكاة من أموالكم ﴿ وَأَقْرِضُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى التطوع ﴿ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ يعنى بالحسن طيبة بها نفسه يحتسبها تطوعا بعد الفريضة ، ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ ﴾ يعنى من صدقة فريضة كانت أو تطوعا يقول ﴿ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا ﴾ ثوابا عند الله فى التقديم ، « هو خيرا » ، ﴿ وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾ يقول أفضل مما أعطيتم من أموالكم وأعظم أجرا يعنى وأكثر خيرا وأفضل خيرا فى الآخرة ﴿ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ من الذنوب ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لكم عند الاستغفار إذا استغفرتموه ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ — ٢٠ — حين رخص لكم بالتوبة .

* * *

سورة المدثر

(٧٤) سورة المدثر مكية
وآياتها ست وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾
وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ﴿٧﴾ فَإِذَا نُقِرَ
فِى ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾
ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾

وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ ۖ
إِنَّهُۥ كَانَ لِآيَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾
فَقُتِلَ ۖ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ ۖ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ
وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ
هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾
لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَآ
أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟
لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ
ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ
وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ
وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ
لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾
إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ
أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾
فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ۙ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾

سورة القيامة

قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا
نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰ أَتَانَا
الْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ
مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ
كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا ۚ بَل لَّا يَخَافُونَ
الْآخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّا ۚ إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ
إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾

[سورة المدثر (*)]

سورة المدثر مكية عددها « ستّ (1) » وخمسون آية كوفي (2) .

(*) معظم مقصود السورة :

أمر النبي — صلى الله عليه وسلم — بدعوة الخلق إلى الإيمان وتقرير صعوبة القيامة على الكفار وأهل العصيان وبيان عدد خزنة جهنم ، وأن كل واحد من الخلق رهن بالإساءة والإحسان ، وملامة الكفار على إعراضهم عن الإيمان ، وبيان أن الله — سبحانه — « ... هو أهل التقوى وأهل المغفرة » سورة المدثر : ٥٦ .

* * *

(١) في أ : « ستة » ، والصواب : « ست » .

(٢) في المصحف : (٧٤) سورة المدثر مكية وآياتها ٥٦ نزلت بعد سورة المزمل .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾ - ١ - يعنى النبى - صلى الله عليه وسلم - وذلك أن كفار مكة آذوه فانطلق إلى جبل حراء ليتوارى عنهم[1] فبينما هو يمشى ، إذ سمع مناديا يقول : يا محمد . فنظر يمينا وشمالا و إلى السماء، فلم ير شيئا فمضى على وجهه ، فنودى الثانية : يا محمد . فنظر يمينا وشمالا ومن خلفه فلم ير شيئا إلا السماء ففزع ، وقال : لعل هذا شيطان يدعونى فمضى على وجهه [٢١٤ ب] فنودى فى قفاه : يا محمد، يا محمد، فنظر خلفه وعن يمينه وعن شماله ثم نظر إلى السماء، فرأى مثل السرير بين السماء والأرض « وعليه »[2] « در بوكة »[3] قد غطت الأفق ، وعليه جبريل - عليه السلام - مثل النور المتوقد يتلألأ حتى كاد « أن »[4] يغشى البصر ، ففزع فزعا شديدا ، ثم وقع مغشيا عليه ولبث ساعة ، ثم أفاق فقام يمشى وبه رعدة شديدة و رجلاه تصطكان راجعا حتى دخل على خديجة فدعا بماء فصبه عليه ، فقال : دثرونى فدثروه بقطيفة حتى استدفأ ، فلما أفاق ، قال : لقد

---

(١) الثابت فى البخارى : (أول ما بدىء به - صلى الله عليه وسلم - من الوحى الرؤيا الصادقة فى النوم ، ثم حبب إليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء يتعبد فيه الليالى ذوات العدد حتى فاجأه الوحى وهو بغار حراء) .

ومن الحديث نفهم أن الخلوة بغار حراء كانت للتعبد لا للتوارى من كفار مكة ، ثم كيف يتوارى من كفار مكة ولم يكن نزل عليه جبريل بالوحى بعد ، وقد كان محببا إلى قومه قبل الرسالة ؟

(٢) فى أ : « وعليها » ، وفى ل : « وعليه » .

(٣) كذا فى أ ، ف ، ولعل فيها تصحيفا .

(٤) « أن » : ساقطة من أ ، وهى من ل .

أشققت على نفسي . قالت له خديجة : أبشر فوالله لا يسوؤك الله أبدا لأنك تصدق الحديث ، وتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الخير . فأتاه جبريل — عليه السلام — وهو متقنع بالقطيفة فقال : يأيها المتدثر بقطيفته ، المتقنع فيها ﴿ قُمْ فَأَنذِرْ ﴾ — ٢ — كفار مكة العذاب أن لم يوحدوا الله — تعالى — ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴾ — ٣ — يعنى فعظم ولا تعظم من كفار مكة فى نفسك فقام من مضجعه ذلك ، فقال : الله أكبر كبيرا ، فكبرت خديجة وخرجت وعلمت أنه قد أوحى إليه ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ — ٤ — يقول طهر بالتوبة من المعاصى وكانت العرب تقول للرجل إذا أذنب أنه دنس الثياب ، وإذا توقى قالوا : إنه لطاهر الثياب (١) ﴿ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾ — ٥ — يعنى الأوثان ، يساف ونائلة وهما صنمان عند البيت يمسح وجوههما من مر بهما من كفار مكة فأمر الله — تبارك وتعالى — النبى — صلى الله عليه وسلم — أن يجتنبهما ، — يعنى بالرجز أوثان لا تتحرك بمنزلة الإبل — يعنى داء يأخذها ذلك الداء فلا تتحرك من « وجع » (٢) الرجز فشبه الآلهة بها (٣) — ثم قال : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ — ٦ — يقول « ولا تعط » (٤) عطية لتعطى أكثر من عطيتك ﴿ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴾ — ٧ — يعزى نبيه — صلى الله عليه وسلم — ليصبر على الأذى والتكذيب من كفار مكة ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ﴾ — ٨ — يعنى نفخ فى الصور ، والناقور

---

(١) أى جعل وقاية بينه وبين الذنوب .

(٢) فى أ : « الوجع » .

(٣) الجملة قلقة فى تركيبها ، أما المعنى ، فهو استعارة الرجز — وهو داء يصيب الإبل فيمنعها من الحركة للآلهة التى لا تتحرك .

(٤) فى أ ، « ولا تعطى » ، والصواب ما أثبت .

القرن الذى ينفخ فيه إسرافيل[1] وهو الصور، ﴿ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴾ - ٩ - يعنى مشقته وشدته، ثم أخبر على من عسره فقال : ﴿ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴾ - ١٠ - يعنى غير هين ، ويهون ذلك على المؤمن كأدنى صلاته ﴿ ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ - ١١ - يعنى الوليد بن المغيرة المخزومى كان يسمى الوحيد فى قومه، وذلك أن الله - عز وجل - أنزل على النبى - صلى الله عليه وسلم - « حم ، تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم . غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا إله إلا هو إليه المصير[2] » .

فلما نزلت هذه الآية قام النبى - صلى الله عليه وسلم - فى المسجد الحرام فقرأها والوليد [٢١٥ أ] ابن المغيرة قريبا منه يستمع إلى قراءته ، فلما فطن - صلى الله عليه وسلم - أن الوليد بن المغيرة يستمع إلى قراءته أعاد النبى - صلى الله عليه وسلم - يقرأ هذه الآية « حم تنزيل الكتاب من الله العزيز » فى ملكه ، « العليم » بخلقه ، « غافر الذنب » لمن تاب من الشرك ، « وقابل التوب » لمن تاب من الشرك ، « شديد العقاب » لمن لم يتب من الشرك ، « ذى الطول » يعنى ذى الغنى « عمن لم يوحد[3] » ، ثم وحد الرب نفسه حين لم يوحده كفار مكة ، فقال : « لا إله إلا هو إليه المصير » يعنى مصير الخلائق فى الآخرة إليه فلما سمعها الوليد انطلق حتى أتى مجلس بنى مخزوم فقال : والله ، لقد سمعت من محمد كلاما آنفا ما هو من كلام الإنس ، ولا من كلام الجن ،

---

(١) الجملة من ف ، وفيها أخطاء فى ا .

(٢) سورة غافر : ١ ، ٢ ، ٣ .

(٣) فى ا : « لمن لم يوحده » .

وأن أسفله لمعرق ، وأن أعلاه لمونق ، وأن له لحلاوة ، وأن عليه لطلاوة ، وأنه ليعلو وما يعلى ، ثم انصرف إلى منزله ، فقالت قريش : لقد صبأ الوليد ، والله ، لئن صبأ لتصبون قريش كلها : وكان يقال للوليد ريحانة قريش ، فقال أبو جهل : أنا أكفيكموه ، فانطلق أبو جهل حتى دخل على الوليد ، فقعد إليه كشبه الحزين ، فقال له الوليد : مالى أراك يا بن أخى حزينا ؟ فقال أبو جهل : ما يمنعنى أن لا أحزن وهذه قريش « يجمعون[1] » لك نفقة ليعينوك على كبرك ، ويزعمون أنك إنما زينت قول محمد لنصيب من فضل طعامه . فغضب الوليد عند ذلك ، « وقال[2] » : أوليس قد علمت قريش أنى من أكثرهم مالا وولدا ، وهل يشبع محمد وأصحابه من الطعام فيكون لهم فضل ؟ فقال أبو جهل : فإنهم يزعمون أنك إنما زينت قول محمد من أجل ذلك ، فقام الوليد فانطلق مع أبى جهل ، حتى أتى مجلس قومه بنى مخزوم ، فقال : تزعمون أن محمدا « كاهن[3] » ، فهل « سمعتموه[4] » يخبر بما يكون فى غد ؟ قالوا : اللهم لا . قال : وتزعمون أن محمدا « شاعر[5] » فهل رأيتموه ينطق فيكم بشعر قط ؟ قالوا : اللهم لا . قال : وتزعمون أن محمدا « كذاب[6] » ، فهل رأيتموه يكذب فيكم قط ؟ قالوا : اللهم لا . وكان يسمى محمد — صلى الله عليه وسلم — قبل النبوة الأمين ، فبرأه من هذه

---

(١) « يجمعون » ، كذا فى ا ، ف : والأنسب « تجمع » .

(٢) فى ا : « فقال » .

(٣) فى ا : « كاهنا » ، وفى ف : « كاهن » .

(٤) فى ا ، ف : « سمتم » والمروى فى كتب السيرة : « سمعتموه » .

(٥) فى ا : « شاعرا » ، والصواب : « شاعر » .

(٦) فى ا : « كذابا » ، وفى ف : « كذاب » .

المقالة كلها، فقالت قريش وما هو، يا أبا المغيرة؟ فتفكر في نفسه ما يقول « عن محمد »(١) — صلى الله عليه وسلم — ثم نظر فيما يقول « عنه »(٢)، ثم عبس وجهه، وبسر يعني وكلح، فذلك قوله — عز وجل — : « أنه فكر وقدر »، ما يقول لمحمد، فقدر له السحر، يقول الله — تبارك وتعالى — : « فقتل » يعني لعن « كيف قدر » لمحمد — صلى الله عليه وسلم — السحر، « ثم نظر، ثم عبس »، يقول ثم كلح « وبسر » يعني [٢١٥ ب] وتغير لونه يعني أعرض عن الإيمان (« واستكبر عنه فقال » الوليد لقومه : « إن هذا » الذي يقول محمد)(٣) « إلا سحر يؤثر » « فقال »(٤) له قومه وما السحر يا أبا المغيرة ؟ وفرحوا فقال : شيء يكون ببابل إذا تعلمه الإنسان يفرق بين الاثنين ومحمد « يأثره »(٥) ولما يحذقه بعد وايم الله، لقد أصاب فيه حاجته أما رأيتموه فرق بين فلان وبين أهله وبين فلان وبين « أبيه »(٦)، وبين فلان وبين أخيه، وبين فلان وبين مولاه، فهذا الذي يقول محمد سحر يؤثر عن مسيلمة بن حبيب الحنفي الكذاب يقول يرويه عنه فذلك قوله : « إن هذا إلا سحر يؤثر » يقول إن هذا الذي يقول محمد إلا قول البشر. قال الوليد بن المغيرة « عن يسار أبي فكيهة هو الذي يأتيه به من مسيلمة »(٧) الكذاب فجعل الله له سقر وهو الباب الخامس من جهنم، فلما قال ذلك

---

(١) في أ : « لمحمد ».

(٢) في أ : « له ».

(٣) ما بين الأقواس (... ...) من ف، وليس في أ.

(٤) في أ : « يقول ».

(٥) المعنى يرويه ويتبع أثره.

(٦) في أ : « أهله »، وفي ف : « أبيه ».

(٧) في أ : « ليسار أبي فكيهة هو الذي يأتيه به مسيلمة »، والجملة مثبتة من ف.

الوليد شق ذلك على النبي — صلى الله عليه وسلم — ما لم يشق عليه فيما قذف بغيره من الكذب فأنزل الله — تعالى — على نبيه — صلى الله عليه وسلم — يعزيه ليصبر على تكذيبهم ، فقال : يا محمد « كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون[1] » وأنزل فى الوليد بن المغيرة « ذرنى ومن خلقت وحيدا » يقول خل بينى يا محمد وبين من خلقت وحيدا يقول حين لم يكن له مال ولا بنون ، يعنى خل بينى وبينه ، فأنا أتفرد بهلاكه ، وأما الوليد ، يعنى خلقته وحده ليس له شىء ، يقول — عز وجل — فأعطيته المال والولد ، فذلك قوله : ﴿ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا ﴾ — ١٢ — يعنى بالمال بستانه الذى له بالطائف ، والممدود الذى لا ينقطع خيره شتاء ولا صيفا ، كقوله : « وظل ممدود[2] » يعنى لا ينقطع ﴿ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴾ — ١٣ — يعنى حضورا لا يغيبون أبدا عنه فى تجارة ولا غيرها لكثرة أموالهم بمكة وكلهم رجال منهم الوليد بن الوليد ، وخالد بن الوليد ، — وهو سيف الله أسلم بعد ذلك — وعمارة بن الوليد ، وهشام بن الوليد ، والعاص بن الوليد ، وقيس بن الوليد ، وعبد شمس بن الوليد ، ثم قال : ﴿ وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا ﴾ — ١٤ — يقول بسطت له فى المال والولد والخير بسطا ﴿ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴾ — ١٥ — يقول ثم يرجو أن أزيده فى ماله وولده ﴿ كَلَّا ﴾ لا أزيده بل أقطع ذلك عنه وأهلكه ، ثم منعه الله المال فلم يعطه شيئا حتى افتقر وسأل الناس فأهلكه الله — تعالى — ومات فقيرا ، « فى المستهزئين[3] » ، ثم نعت عمله الخبيث فقال :

---

(١) سورة الذاريات : ٥٢ ، وقد وردت بالأصل : « وما أرسلنا قبلك من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون » .

(٢) سورة الواقعة : ٣٠ .

(٣) « فى المستهزئين » : كذا فى أ ، ف .

﴿ إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ﴾ - ١٦ - يعنى كان « عن »[1] آيات القرآن معرضا مجانبا له لا يؤمن بالقرآن ، ثم أخبر الله - تعالى - ما يصنع به فى الآخرة ، فقال : ﴿ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ﴾ - ١٧ - [٢١٦ أ] يعنى سأكلفه أن يصعد على صخرة من النار ملساء فى الباب الخامس ، واسم ذلك الباب سقر ، فى تلك الصخرة كوى تخرج منها ريح وهى ريح حارة وهى التى ذكر الله - تعالى - « ... (عذاب)[2] السموم »[3] فإذا أصابته تلك الريح تناثر لحمه يقول الله - جل وعز - : « سأرهقه صعودا » يقول سأغشى وجهه تلك الصخرة وهى جبل من نار طوله مسيرة سبعين سنة ، ويصعد به فيها على وجهه فإذا بلغ الكافر « أعلاها »[4] انحط إلى أسفلها ، ثم يكلف أيضا صعودها ، ويخرج إليه من كوى تلك الصخرة ريح باردة من فوقها ومن تحتها تقطع تلك « الريح »[5] لحمه وجلدة وجهه ، فكلما أصعد أصابته تلك الريح وإذا انحط ، « حتى ينتثر اللحم من العظم »[6] ، ثم يشرب من عين آنية ، « التى »[7] قد انتهى حرها فهذا دأبه أبدا ، ثم قال يعنى الوليد بن المغيرة ﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ ﴾ فى أمر محمد - صلى الله عليه وسلم - فزعم أنه ساحر ، وقال مثل ما قال فى التقديم ﴿ وَقَدَّرَ ﴾ - ١٨ - فى قوله : إن محمدا يفرق بين الاثنين ﴿ فَقُتِلَ ﴾ يقول فلعن ﴿ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾ - ١٩ - السحر ﴿ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ

---

(١) « عن » : زيادة اقتضاها السياق .

(٢) فى أ : « ريح » ، وفى ف : « عذاب » .

(٣) سورة الطور : ٢٧ ، وتمامها : « فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم » .

(٤) فى أ ، ف : « أعلاه » .

(٥) « الريح » : ساقطة من أ .

(٦) فى أ : « حتى ينتثر العظم من اللحم » ، وفى ف : « حتى ينتثر اللحم من العظم » .

(٧) فى أ : « الذى » ، وفى ف : « التى » .

قَدَّرَ ﴾ - ٢٠ - يعنى ثم لعن لمن كيف قدر السحر ﴿ ثُمَّ نَظَرَ ﴾ - ٢١ - فيما يقول لمحمد - صلى الله عليه وسلم - من السحر ﴿ ثُمَّ عَبَسَ ﴾ وجهه يعنى كلح (١) كقوله : « عبس وتولى » يعنى كلح فى وجه ابن أم مكتوم ﴿ وَبَسَرَ ﴾ - ٢٢ - يعنى وتغير لون وجهه ﴿ « ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ » ﴾ - ٢٣ - ﴿ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴾ - ٢٤ - ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ » ﴾ (٢) - ٢٥ - ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴾ - ٢٦ - يعنى الباب الخامس من جهنم ، ثم قال : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴾ (٣) - ٢٧ - ، ثم أخبر الله عنها تعظيما لها ، لشدتها ليعذبه بها فقال : ﴿ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ﴾ - ٢٨ - يعنى لا تبقى النار إذا « رأتهم » (٤) حتى تأكلهم ولا تذرهم « إذا حلفوا » (٥) لها حتى تواقعهم ﴿ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴾ - ٢٩ - محرقة للخلق ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ - ٣٠ - يقول فى النار من الملائكة تسعة عشر خزنتها يعنى مالكا ومن معه ثمانية عشر ملكا أعينهم كالبرق الخاطف . وأنيابهم كالصياصى ، يعنى مثل قرون البقر وأشعارهم تمس أقدامهم يخرج لهب النار من أفواههم ، ما بين منكبى أحدهم مسيرة سبعين سنة يسع كف أحدهم مثل ربيعة ومضر ، قد نزعت منهم الرأفة والرحمة غضابا يدفع أحدهم سبعين ألفا فيلقيهم حيث أراد من جهنم ، فيهوى أحدهم فى جهنم مسيرة أربعين سنة ، لا تضرهم النار لأن نورهم أشد

---

(١) سورة عبس : ١ ، وتسمى أيضا سورة الأعمى .

(٢) الآيات ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ساقطة من أ ، ف ، وقد سبق أن ورد تفسيرها فى أثناء الكلام عن تفسير الآية (ذرنى ومن خلقت وحيدا) : ١١ ، وفى أ ، ف تفسير « ثم عبس وبسر » : ٢٢ وأتبعها بقولها ... حتى انتهى إلى قوله « سأصليه سقر » : ٢٦ .

(٣) كذا فى أ ، ف .

(٤) فى أ ، ف : « رأتهم » ، وفى ل : « وافقتهم » .

(٥) فى أ ، ف : « إذا خلقوا » ، وفى ل « إذا حلفوا » .

من حر النار ، « ولولا[1] ذلك » لم يطيقوا دخول النار طرفة عين فلما قال الله : عليها تسعة عشر قال أبو جهل ابن هشام : يا معشر قريش ، ما لمحمد من الجنود إلا تسعة عشر ، ويزعم أنهم خزنة جهنم يخوفكم [٢١٦ ب] بتسعة عشر وأنتم « ألدهم[2] » أيعجز كل مائة منكم أن تبطش بواحد منهم ، « فيخرجوا[3] » منها . وقال أبو الأشدين اسمه أسيد بن « كلدة[4] » ابن خالف الجمحى : أنا أكفيكم سبعة عشر ، أحمل منهم عشرة على ظهرى ، وسبعة على صدرى ، واكفونى منهم اثنين ، وكان شديدا فسمى أبا الأشدين لشدته « بذلك[5] » سمى وكنيته أبو الأعور ، قال الله — تعالى — : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ﴾ يعنى خزان النار ﴿ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ ﴾ يعنى قلتهم ﴿ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ حين قال أبو الأشدين وأبو جهل ما قالا فأنزل الله — تعالى — فى قول أبى جهل : ما لمحمد من الجنود إلا تسعة عشر ، « وما يعلم جنود ربك إلا هو » يقول ما يعلم كثرتهم أحد إلا الله وأنزل الله فى قول أبى الأشدين : أنا أكفيكم منهم سبعة عشر ، : « ... عليها ملائكة غلاظ شداد[6] ... » « وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة » يعنى خزان النار «وما جعلنا عدتهم» يعنى قلتهم «إلا فتنة للذين كفروا » يعنى أبا جهل وأبا الأشدين والمستهزئين من قريش ، ﴿ لِيَسْتَيْقِنَ ﴾ لكى يستيقن ﴿ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يقول ليعلم «مؤمنو[7]» أهل التوراة أن

(١) فى أ : « لولا » . (٢) « ألدهم » : كذا فى أ ، ف

(٣) فى أ : « فيخرجوا » ، وفى ف : « فيخرجون » .

(٤) فى أ : « كلام » ، وفى ف : « كلده » .

(٥) فى أ : « لذلك » ، وفى ف : « بذلك » .

(٦) سورة التحريم : ٦ .

(٧) فى أ ، « مؤمنى » ، وفى ف « مؤمنو » .

الذى قال محمد — صلى الله عليه وسلم — حق ، لأن عدة خزان جهنم فى التوراة تسعة عشر ﴿ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَـٰنًا ﴾ يعنى تصديقا ولا يشكوا فى محمد — صلى الله عليه وسلم — بما جاء به ﴿ وَلَا يَرْتَابَ ﴾ يقول ولكى لا يرتاب يعنى لكى لا يشك يقول لئلا يشك ﴿ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ يعنى أهل التوراة ﴿ وَ ﴾ لا يشك ﴿ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ أن خزنة جهنم تسعة عشر ﴿ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ يعنى الشك وهم اليهود من أهل المدينة ﴿ وَٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ من أهل مكة يعنى مشركى العرب ﴿ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا مَثَلًا ﴾ يعنى ذكره عدة خزنة جهنم ، يستقلونهم ، يقول الله — عز وجل — : ﴿ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ﴾ بهذا المثل ﴿ مَن يَشَآءُ ﴾ عن دينه ﴿ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ إلى دينه وأنزل فى قول أبى جهل ، وأبى الأشدين ما لمحمد من الجنود إلا تسعة عشر ، فقال الله — تعالى — : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ من الكثرة حين استقلوهم فقال أبو جهل لقريش أيعجز ... مثل ما قال فى التقديم (١) .

وقالوا ما قالوا ، ثم رجع إلى سقر (٢) ، فقال : ﴿ وَمَا هِىَ ﴾ يعنى سقر ﴿ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴾ — ٣١ — يعنى سقر تذكر وتفكر للعالم ، ثم أقسم الرب من أجل سقر فقال : ﴿ كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ﴾ — ٣٢ — ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴾ (٣) — ٣٣ — يعنى إذا ذهبت ظلمته (٤) ﴿ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴾ — ٣٤ — يعنى ضوءه عن ظلمة الليل ﴿ إِنَّهَا ﴾ إن سقر ﴿ لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴾ — ٣٥ — من أبواب جهنم السبعة : جهنم

---

(١) أى فيما تقدم حيث قال ، أيعجز كل مائة منكم أن تبطش بواحد منهم .

(٢) أى إلى الحديث عن سقر ، وفى أ ، زيادة « فيها تقديم ، أى تقدم الحديث عنها » .

(٣) فى أ ، « إذا » ، وفى المصحف : « إذ » .

(٤) فى أ : « ذهب » ، والأنسب : « ذهبت » .

ولظى ، والحطمة ، والسعير ، وسقر [٢١٧ أ] والجحيم ، والهاوية ﴿ نَذِيراً ﴾ يعنى تذكرة ﴿ لِّلْبَشَرِ ﴾ - ٣٦ - يعنى للعالمين ﴿ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ ﴾ فى الخير ﴿ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴾ - ٣٧ - منه إلى المعصية هذا تهديد ، كقوله « ... فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ... »(١) ، وكقوله « ... اعملوا ما شئتم ... »(٢) ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ - ٣٨ - يقول كل كافر مرتهن بذنوبه فى النار ، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴾ - ٣٩ - الذين أعطوا كتبهم بأيمانهم ولا يرتهنون بذنوبهم فى النار ، ثم هم : ﴿ فِى جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ - ٤٠ - ﴿ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ - ٤١ - فلما أخرج الله أهل التوحيد من النار ، قال المؤمنون لمن بقى فى النار : ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴾ - ٤٢ - يعنى ما جعلكم فى سقر يعنى ما حبسكم فى النار فأجابهم أهل النار عن أنفسهم فـ﴿ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴾ - ٤٣ - فى الدنيا لله ﴿ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴾ - ٤٤ - فى الدنيا ﴿ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴾(٣) - ٤٥ - فى الدنيا فى الباطل والتكذيب « كما يخوض » كفار مكة ﴿ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴾ - ٤٦ - يعنى بيوم الحساب أنه غير كائن ﴿ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ ﴾ - ٤٧ - يعنى الموت بقول الله - تعالى - : ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴾ - ٤٨ - يعنى لا ينالهم يومئذ شفاعة الملائكة والنبيين ، ﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴾ - ٤٩ - عن التذكرة يعنى عن القرآن معرضين ، نزلت هذه الآية فى كفار قريش حين أعرضوا ولم

---

(١) سورة الكهف : ٢٩ .

(٢) سورة فصلت : ٤٠ وتمامها « إن الذين يلحدون فى آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى فى النار خير أم من يأتى آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير » .

(٣) فى أ : « كما عرض » ، وفى ف : « كما يخوض »

يؤمنوا ، ثم شبههم بالحمر الوحشية المذعورة ، فقال : ﴿ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴾ ـ ٥٠ ـ يترکهم القرآن إذا سمعوه فروا منه مثل الحمر ﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ ـ ٥١ ـ يعنى الرماة « وقالوا » (١) الأسد ﴿ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ ﴾ يقول يعطى ﴿ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴾ ـ ٥٢ ـ فيها كتاب من الله ـ تعالى ـ ، وذلك أن كفار مكة قالوا للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، كان الرجل من بنى إسرائيل ذنبه وكفارة ذنبه « يصبح مكتوبا عند (٢) رأسه » ، فهلا ترينا مثل هؤلاء الآيات إن كنت رسولا كما تزعم ، فقال جبريل : إن شئت فعلنا بهم كفعلنا ببنى إسرائيل ، وأخذناهم بما أخذنا « به » (٣) بنى إسرائيل ، فكره النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وقالوا : ليصبح عند رأس كل رجل منا كتاب منشور من الله بأن آلهتنا باطل ، وأن الإله الذى فى السماء حق ، وأنك رسول ، وأن الذى جئت به حق ، وتجىء معك بملائكة يشهدون بذلك كقول بن أبى أمية فى سورة بنى إسرائيل (٤) يقول الله ـ تبارك وتعالى ـ : ﴿ كَلَّا ﴾ لا يؤمنون بالصحف التى أرادوها ، ثم استأنف فقال : ﴿ بَل ﴾ لكن ﴿ لَّا يَخَافُونَ ﴾ عذاب

---

(١) فى أ : « وقل » ، وفى ف : « وقالوا » .

(٢) « يصبح » : ساقطة من أ ، وفى ف : « يصبح وكفارة ذنبه مكتوبا عند رأسه » .

(٣) « به » : ليست فى أ ، ولا فى ف .

(٤) يشير إلى الآيات ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ من سورة الإسراء وهى :

« وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ، أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا ، أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتى بالله والملائكة قبيلا ، أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربى هل كنت إلا بشرا رسولا » .

﴿ ٱلْآخِرَةَ ﴾ - ٥٣ - ﴿ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴾ - ٥٤ - يعنى القرآن ﴿ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴾ - ٥٥ - يعنى فهمه يعنى القرآن ، ثم قال [٢١٧ ب] : ﴿ وَمَا يَذْكُرُونَ ﴾ يعنى وما يهتدون ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴾ - ٥٦ - يعنى الرب - تبارك وتعالى - نفسه ، يقول هو أهل أن يتقى ولا يعصى ، وهو أهل المغفرة لمن ينوب من المعاصى .

* * *

سُورَةُ القِيَامَةِ

(٧٥) سورة القيامة مكية
وآياتها أربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحۡسَبُ
ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾
بَلۡ يُرِيدُ ٱلۡإِنسَٰنُ لِيَفۡجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾ يَسۡـَٔلُ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴿٦﴾
فَإِذَا بَرِقَ ٱلۡبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلۡقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ ﴿٩﴾
يَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذٍ أَيۡنَ ٱلۡمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ

الجزء التاسع والعشرون

يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّؤُا الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ
الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ﴿١٥﴾ لَا تُحَرِّكْ بِهِ
لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ
فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾
وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾
وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ كَلَّا إِذَا
بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾
وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَّقَ
وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ ﴿٣٣﴾
أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٥﴾ أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ
سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ
فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ
بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾

[سـورة القيـامة (*)]

« سورة القيامة » مكية عددها أربعون آية كوفى (١) .

(*) مقصود السورة :

بيان هول القيامة ، وهيبتها ، وبيان إثبات البعث وتأثير القيامة فى أعيان العالم ، وبيان جزاء الأعمال ، وآداب سماع الوحى والوعد بالقاء والرؤية والخبر عن حال السكرة ، والرجوع إلى بيان برهان القيامة ، وتقرير القدرة على بعث الأموات فى قوله : « أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموت » سورة القيامة ٤٠ .

* * *

(١) فى المصحف : (٧٥) سورة القيامة مكية وآياتها ٤٠ نزلت بعد سورة القارعة .

بسم الله الرحمن الرحيم

ما أقسم الله بالكافرين فى القرآن فى غير هـذه السورة قوله — تعالى — ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ (١) — ١ — نظيرها « واليوم الموعود » .

قال وكان أهل الجاهلية ، إذا أراد الرجل أن يقسم قال : « لا أقسم » ﴿ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾ (٢) (٣) — ٢ — يقول « أقسم » بالنفس الكافرة التى تلوم نفسها فى الآخرة ، فتقول « ... ياليتنى قدمت لحياتى » (٤) ، « ... يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله » (٥) يعنى فى أمر الله فى الدنيا ﴿ أَيَحْسَبُ ﴾ هـذا ﴿ ٱلْإِنسَـٰنُ ﴾ يعنى عدى بن ربيعة بن أبى سلمة ختن الأخنس بن شريق وكان حليفا لبنى زهرة فكفر بالبعث ، وذلك أنه أتى رسـول الله — صـلى الله عليه وسلم — فقال : يا محمد حدثنى عن يوم القيامة متى يكون ؟ وكيف أمرها وحالها ؟ فأخبره النبى — صلى الله عليه وسلم — بذلك . فقـال : لو عاينت ذلك اليوم سأؤمن بك ، ثم « قال » (٦) : يا محمد ، أو يجمع الله العظام يوم القيامة ؟ قال : نعم .

---

(١) سورة البروج : ٢ .

(٢) هناك اضطراب شديد فى ا ، ف ، ل فى الجزء السابق من سورة القيامة وقد لجأت إلى طريقة النص المختار فى تحقيق هذه السورة .

(٣) فى ا ، ف : « لا أقسم » ، وفى ل : « أقسم » .

(٤) سورة الفجر : ٢٤ .

(٥) سورة الزمر : ٥٦ .

(٦) فى ا : « فقال »

فاستهزأ منه ، فأنزل الله — جل وعز — « لا أقسم بيوم القيامة . . أيحسب الإنسان » ﴿ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ ﴾ — ٣ — يقول أن لن نبعثه من بعد الموت ، فأقسم الله — تعالى — أن يبعثه كما كان ، ثم قال : ﴿ بَلَىٰ قَـٰدِرِينَ ﴾ يعني كنا قادرين ﴿ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴾ — ٤ — يعني أصابعه ، يعني على أن نلحق الأصابع بالراحة ونسويه حتى نجعله مثل خف البعير فلا ينتفع بها كما لا ينتفع البعير بها ما كان حيا ، نزلت هذه الآية في عدي بن ربيعة والأخنس بن شريق ، ثم قال : ﴿ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَـٰنُ ﴾ يعني عدي بن ربيعة ﴿ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴾ — ٥ — يعني تقديم المعصية وتأخير التوبة يوما بيوم يقول سأتوب ، حتى يموت على شر عمله ، وقد أهلك أمامه ﴿ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ — ٦ — يعني يسأل عدي متى يوم القيامة ؟ تكذيبا بها فأخبر الله — تعالى — عن ذلك اليوم فقال : ﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴾ — ٧ — يقول إذا شخص البصر فلا يطرف مما يرى من العجائب « التي يراها »(١) مما كان يكفر بها في الدنيا « أنه »(٢) غير كائن مثلها في سورة « ق والقرآن المجيد »(٣) [٢١٨ أ] ﴿ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴾ — ٨ — فذهب ضوءه ﴿ وَجُمِعَ ﴾ بين ﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴾ — ٩ — « كالبقرتين المقرونتين »(٤) يوم القيامة قياما بين يدي « الخلائق »(٥) ، ثم ذكر « فقال »(٦) ﴿ يَقُولُ ﴾ هذا ﴿ ٱلْإِنسَـٰنُ ﴾ المكذب

---

(١) في أ ، ف : « الذي يرى » .

(٢) كذا في أ ، ف ، والمراد : أن البعث .

(٣) سورة ق ٢٢ وتمامها : « لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد » .

(٤) في أ : « كالبقرتين المقرونتين » ، وفي ف : « كالبعيرين المقرونين » .

(٥) في أ : « الخالق » ، وفي ف : « الخلائق » .

(٦) كذا في أ ، ف ، « ولعل فيها مفعولا محذوفا تقديره ثم ذكر المكذب فقال » أو يكون أصلها ثم ذكر فقال » .

بيوم القيامة ﴿ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴾ - ١٠ - يعنى أين المهرب حتى أحرز نفسى يقول الله - تبارك وتعالى - : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ - ١١ - يعنى لا جبل «يحرزك»(١) ويسمى حمير الجبل وزر . ثم استأنف فقال : ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴾ - ١٢ - يعنى المنتهى يومئذ إلى الله - عز وجل - لا تجد عنه مرحلا ﴿ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَـٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ ﴾ لآخرته ، ثم قال : ﴿ وَ ﴾ ما ﴿ أَخَّرَ ﴾ - ١٣ - من خير أو شر بعد موته فى دنياه ، فاستن بها قوم بعده يقول الله - تعالى - : ﴿ بَلِ ٱلْإِنسَـٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴾ - ١٤ - وذلك حين كتمت الألسن فى سورة الأنعام(٢) وختم الله عليها فى سورة « يس والقرآن الحكيم » ، فقال : «اليوم نختم على أفواههم ...»(٣) فنطقت الجوارح وشهدت على الألسن بالشرك فى هذه السورة ، فلا شاهد أفضل من نفسك ، فذلك قوله - تبارك وتعالى - : « بل الإنسان على نفسه بصيرة » يعنى جسده وجوارحه شاهدة عليه بعمله فذلك قوله - تبارك وتعالى - : « ... كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا »(٤) يعنى شاهدا ، ثم

---

(١) فى أ : «يحوزك» .

(٢) عله يشير إلى الآية ١٢٥ وتمامها : « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون » أو الآية ١٥٨ من سورة الأنعام وتمامها « هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتى ربك أو يأتى بعض آيات ربك يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا قل انتظروا إنا منتظرون »

(٣) سورة يس : ٦٥ وتمامها : « اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون » .

(٤) سورة الإسراء : ١٤ وتمامها : « اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا » .

قال ﴿ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ﴾ - ١٥ - ولو أدلى بحجته لم تنفعه وكان جسده عليه شاهدا ، ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ - ١٦ - ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ ﴾ فى قلبك يا محمد ﴿ وَقُرْءَانَهُ ﴾ - ١٧ - حتى نقريكه حتى تعلمه وتحفظه فى قلبك ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ ﴾ يقول فإذا تلوناه عليك يقول إذا تلا عليك جبريل — صلى الله عليه وسلم - ﴿ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُ ﴾ - ١٨ - يقول فاتبع ما فيه، وذلك أن جبريل كان يأتى النبى — صلى الله عليه وسلم — بالوحى فإذا قرأه عليه ، تلاه النبى — صلى الله عليه وسلم — قبل أن يفرغ جبريل من الوحى مخافة أن لايحفظه فقال الله — تعالى — « لا تحرك به لسانك » بتلاوته قبل أن يفرغ جبريل — صلى الله عليه — « لتعجل به إن علينا جمعه » فى قلبك « وقرآنه » عليك يعنى نقريكه حتى تحفظه (١) ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ - ١٩ - يعنى أن نبين لك حلاله وحرامه ، كما قال الله — تعالى (٢) — : « قد أفلح من تزكى ، وذكر اسم ربه فصلى » (٣) — يقول الله — تعالى — فى هذه السورة ﴿ كَلَّا بَلْ ﴾ (٤) « لا تزكون » ولا تصلون و ﴿ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴾ - ٢٠ - يعنى كفار مكة ، تحبون الدنيا ﴿ وَتَذَرُونَ ﴾ عمل ﴿ ٱلْآخِرَةَ ﴾ - ٢١ - يقول تختارون الحياة الدنيا على الآخرة فلا تطلبونها نظيرها فى « هل أتى على الإنسان » « تحبون العاجلة وتذرون الآخرة » (٥) ثم قال : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ - ٢٢ - يعنى « الحسن والبياض » (٦) و يعلوه النور ﴿ إِلَىٰ

(١) الجملة قلقة فى ا ، ف ، وهى منصيدة بنهما .
(٢) فى ا : كما قال الله — تعالى — : (قد أفلح) .
(٣) سورة الأعلى : ١٤ ، ١٥ .
(٤) فى ا : « تزكون » ، وفى ف : « لا تركون » .
(٥) النص فى سورة القيامة ، ٢٠ ، ٢١ ، وليس فى سورة « هل أتى على الإنسان » .
(٦) كذا فى ا ، ف ، والأنسب « بالحسن والبياض » .

رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ - ٢٣ - يعنى ينظرون إلى الله - تعالى - معاينة ، ثم قال - جل وعز - [٢١٨ ب] : ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴾ - ٢٤ - يعنى متغيرة اللون ﴿ تَظُنُّ ﴾ يقول تعلم ﴿ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾ - ٢٥ - يقول يفعل بها شر ﴿ كَلَّا ﴾ لا يؤمن بما ذكر فى أمر القيامة ، ثم قال : ﴿ إِذَا بَلَغَتِ ﴾ الأنفس ﴿ التَّرَاقِيَ ﴾ - ٢٦ - يعنى الحلقوم ﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾ - ٢٧ - ﴿ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴾ - ٢٨ - يعنى وعلم أنه قد يفارق الدنيا ﴿ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴾ - ٢٩ - يعنى التف أمر الدنيا بالآخرة فصار واحدا كلاهما ، ثم قال : ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴾ - ٣٠ - يعنى النهاية إلى الله فى الآخرة ليس عنها مرحل ، ثم قال : ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴾ - ٣١ - يقول فلا صدق أبو جهل بالقرآن ولا صلى لله - تعالى - ﴿ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ - ٣٢ - يقول ولكن كذب بالقرآن وتولى عن الإيمان يقول أعرض عن الإيمان ﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ ﴾ - ٣٣ - يقول يتبختر ، وكذلك بنو المغيرة بن عبد الله بن عمر المخزومى إذا مشى أحدهم يختال فى المشى ﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴾ - ٣٤ - ﴿ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴾ - ٣٥ - يعنى وعيدا على أثر وعيد وذلك أن أبا جهل تهدد النبى - صلى الله عليه وسلم - بالقتل وأن النبى - صلى الله عليه وسلم - أخذ تلابيب أبى جهل بالبطحاء فدفع فى صدره ، فقال : « أولى لك فأولى ، ثم أولى لك فأولى » يعنى أبا جهل حين تهدد النبى - صلى الله عليه وسلم - بالقتل ، فقال أبو جهل : إليك عنى فإنك لا تستطيع أنت ولا ربك أن تفعلا بى شيئا ، لقد علمت قريش أنى أعز أهل البطحاء وأكرمها ، فهاى ذلك تخوفنى يا بن أبى كبشة ، ثم انسل ذاهبا إلى منزله ، فذلك قوله : « ثم ذهب إلى أهله

يتمطى » فى التقديم[1] ، ثم قال : ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴾ - ٣٦ - يعنى مهملا لايحاسب بعمله يعنى أبا جهل إلى آخر السورة[2] ، ثم قال : ﴿ أَلَمْ يَكُ ﴾ هذا الإنسان ﴿ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ « يُمْنَىٰ »[3] ﴾ - ٣٧ - ﴿ ثُمَّ كَانَ ﴾ بعد النطفة ﴿ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴾ - ٣٨ - الله خلقه ﴿ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ[4] ﴾ - ٣٩ - ﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى أما ذلك ﴿ بِقَٰدِرٍ ﴾ الذى بدأ خلق هذا الإنسان ﴿ عَلَىٰٓ أَن يُحْيِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ - ٤٠ - يعنى بقادر على البعث بعد الموت .

* * *

(١) أى المتقدم ذكره .

(٢) الآيات التالية إلى آخر السورة تعنى أبا جهل .

(٣) فى ا : « تمنى » .

(٤) من حاشية ا ، وليست فى ا .

سُورَةُ الإِنسَانِ

(٧٦) سورة الإنسان مدنية
وآياتها إحدى وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا
خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾
إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ
سَلَٰسِلَا۠ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ
مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾
يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ
ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ
لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا
قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾
وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ
لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ
قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ

الجزء التاسع والعشرون

كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ (١٥) قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا (١٦) وَيُسْقَوْنَ
فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا (١٧) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا (١٨)
* وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا
مَّنثُورًا (١٩) وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا (٢٠) عَالِيَهُمْ
ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ
رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا (٢١) إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم
مَّشْكُورًا (٢٢) إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا (٢٣) فَٱصْبِرْ
لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا (٢٤) وَٱذْكُرِ ٱسْمَ
رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٢٥) وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا
طَوِيلًا (٢٦) إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا
ثَقِيلًا (٢٧) نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ
أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا (٢٨) إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ
سَبِيلًا (٢٩) وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا
حَكِيمًا (٣٠) يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا (٣١)

[سـورة الإنسان (*)]

سورة الإنسان مكية ، عددها إحدى وثلاثون آية (1) .

(*) معظم مقصود السورة :

بيان مدة خلقة آدم ، وهداية الخلق لمصالحهم وذكر ثواب الأبرار ، فى دار القـرار ، وذكر المنة على الرسول — صلى الله عليه وسـلم — وأمره بالصبر ، وقيام الليـل ، والمنة على الخلق بأحكام خلقهم ، وإضافة كلية المشيئة إلى الله ، فى قـوله : « يدخل من يشـاء فى رحمته ... » . سورة الإنسان : ٣١ .

* * *

(١) فى أ : « عددها أحد عشر آية » وهو خطأ ، ولم يذكر عدد الآيات فى ف .

وفى المصحف : (٧٦) سورة الإنسان مدنية وآياتها ٣١ نزلت بعد سورة الرحمن .

وللسورة ثلاثة أسماء : « هل أتى ... » ، لافتتاحها بها .

وسورة الإنسان ، لقوله : « على الإنسان » .

وسورة الدهر ، لقوله : « حين من الدهر » .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ ﴾ يعنى قد أتى على الإنسان ﴿ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾ ـ ١ ـ يعنى به آدم لا يذكر ، وذلك أن الله خلق السموات وأهلها ، والأرض وما فيها من الجن قبل أن يخلق آدم ـ عليه السلام ـ ، بواحد وعشرين ألف سنة وهى ثلاثة أسباع[1] ، فكانوا لا يعرفون آدم ، ولا يذكرونه « وكان[2] » سكان الأرض من الجن زمانا ودهرا [٢١٩ أ] ثم إنهم عصوا الله ـ تعالى ـ « وضر[3] » بعضهم بعضا فأرسل الله عليهم قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن و إبليس فيهم ، وكان اسم إبليس الحارث أرسلهم الله على الجن فطردوهم حتى أخرجوهم من الأرض إلى الظلمة خلف الحجاب وهو جبل تغيب الشمس خلفه ، وفى أصله ، وفيما بين ذلك الجبل وبين جبل قاف مسيرة سنة كلها ظلمة وماء قائم ، ثم إن إبليس وجنده طهروا الأرض « وعبدوه[4] » زمانا فلما أراد الله ـ تعالى ـ أن يخلق آدم ـ صلى الله عليه ـ ، أوحى إليهم أنى جاعل فى الأرض خليفة يعبدونى ، ويطهرون لى الأرض ، فردوا إلى الله قوله ، و إبليس منهم : فقالوا ربنا أتجعل فيها من يفسد فيها يعنى من يعصى فيها ، ويسفك الدماء كفعل الجن ، لا أنهم علموا الغيب : ولكن قالوا ما عرفوا عن

---

(١) المعنى أن ٧ + ٧ + ٧ = ٢١

(٢) فى أ : « فكان » ، والأنسب : « وكان » .

(٣) فى أ : « وصف » ، وفى ف : « ويضرب » ، وفى ل : « وضرب » .

(٤) « وعبدوه » : كذا فى أ ، ف ، والضمير عائد على الله ـ سبحانه وتعالى ـ .

الجن الذين عصوا ربهم ، وقالوا نحن نسبح بحمدك ونقدس لك ، يعني ونطهر لك الأرض ، فأوحى الله إليهم أني أعلم ما لا تعلمون . ثم إن الله — تبارك وتعالى — قال — ياجبريل — ائتني بطين فهبط جبريل — عليه السلام — إلى الأرض فأخذ ترابا من تحت الكعبة « وهو أديم »[1] الأرض وصب عليه الماء فتركه زمانا حتى أنتن الطين فصار فوقها طين حر ، وأسفلها حمأة .

حدثني أبي قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل بن سليمان ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : ما كان من الحر منها فهم أصحاب اليمين : وما كان من الحمأة فهم من أصحاب الشمال ، وذلك أن امرأ القيس بن عابس الكندي ، ومالك بن الضيف اليهودي اختصما بين يدي رسول الله — صلى الله عليه وسلم — في أمر آدم — عليه السلام — وخلقه ، فقال مالك بن الضيف : إنما نجد في التوراة أن الله خلق آدم حين خلق السموات والأرض ، فأنزل الله — عز وجل — يكذب مالك بن الضيف اليهودي فقال : « هل أتى على الإنسان حين من الدهر » يعني واحدا وعشرين ألف سنة ، وهي ثلاثة أسباع ، بعد خلق السموات والأرض « لم يكن شيئا مذكورا » يذكر : ثم « خلق »[2] ذريته فقال : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ ﴾ يعني ماء مختلطا وهو ماء الرجل وماء المرأة فإذا اختلطا فذلك المشج ، فماء الرجل غليظ أبيض فمنه العصب والعظم والقوة ، ونطفة المرأة صفراء رقيقة « فمنها »[3] اللحم والدم والشعر والظفر فيختلطان فذلك الأمشاج ، فيها تقديم ،

---

(١) في أ : « وهي أدام » ، وفي ف : « وهو أديم »

(٢) في أ : « خلق » ، وفي ف : « ذكر »

(٣) في أ : « فنه » ، وفي ف : « فنها »

يقول جعلناه سميعا بصيرا لنبتليه[1] ، ثم قال : ﴿ فَجَعَلْنَاهُ ﴾ بعد النطفة ﴿ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ - ٢ - لنبتليه بالعمل أى جعلناه[2] نطفة ، علقة ، مضغة ، ثم صار إنسانا بعد ماء ودم « فجعلناه سميعا بصيرا » من بعد ما كان نطفة ميتة ، « ثم قال »[3] : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ ﴾ يعنى سبيل الضلالة والهدى ﴿ إِمَّا ﴾ أن يكون ﴿ شَاكِرًا ﴾ يعنى موحدا فى حسن خلقه الله - تعالى - ﴿ وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ - ٣ - فلا يوحده « وأيضا إما شاكرا لله فى حسن خلقه « و إما كفورا » بجعل « هذه »[4] النعم لغير الله »[5] ثم ذكر مستقر من أحسن خلقه ، ثم كفر به وعبد غيره ، فقال : ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ ﴾ فى الآخرة يعنى يسرنا للكافرين يعنى لمن كفر بنعم الله - تعالى - ﴿ سَلَاسِلَا ﴾ يعنى كل سلسلة طولها سبعون ذراعا بذراع الرجل الطويل من الخلق الأول .

« حدثنى أبى »[6] رحمه الله - قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل بن سليمان ، عن الضحاك بن مزاحم الخراسانى ، عن على بن أبى طالب - عليه السلام - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : لو أن حلقة من سلاسل جهنم وضعت على ذروة جبل لذاب كما يذوب الرصاص فكيف يا بن آدم « وهى »[7] عليك وحدك ،

(١) السطور التالية مضطربة فى أ ، ف وفى جميع النسخ .

(٢) فى أ ، ف : « ثم قال » ، والأنسب ما أثبته لأن القول الآتى ليس قرآنا بل هو معنى آيات وردت فى سورة « المؤمنين » وغيرها ، انظر قوله - تعالى - : « ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ... » : ١٢ - ١٤ المؤمنون .

(٣) فى أ : « فقال » .

(٤) فى أ ، ف : « ذلك » ، والأنسب ما أثبت .

(٥) من ف ، وفى أ اضطراب .

(٦) من أ ، وفى ف : « حدثنا عبد الله قال : حدثنى أبى » .

(٧) فى أ : « وهو » ، وفى ف : « وهى » .

ثم قال : ﴿ وَأَغْلَٰلًا ﴾ فأما السلاسل ففى أعناقهم ، وأما الأغلال ففى أيديهم ، ثم قال : ﴿ وَسَعِيرًا ﴾ - ٤ - يعنى وقودا لا يطفأ ، ثم ذكر ما أعد للشاكرين من نعمة فقال : ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ ﴾ يعنى الشاكرين المطيعين لله - تعالى - يعنى أبا بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، وسلمان الفارسى ، وأبا ذر الغفارى ، وابن مسعود ، وحذيفة بن اليمان ، وأبا عبيدة بن الجراح ، وأبا الدرداء ، وابن عباس[1] ، ﴿ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ ﴾ يعنى الخمر ، وأيضا . « إن الأبرار » يعنى على بن أبى طالب وأصحابه الأبرار الشاكرين لله - تعالى - يشربون من كأس يعنى من خمر ﴿ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ - ٥ - ثم ذكر الكافور فقال : ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ﴾ يعنى الخمر ﴿ عِبَادُ ٱللَّهِ « يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا »[2] ﴾ - ٦ - يعنى أولياء الله يمزجون ذلك الخمر ، ثم يجاء بذلك الماء فهو على برد الكافور ، وطعم الزنجبيل ، وريح المسك لا بمسك أهل الدنيا ولا زنجبيلهم ولا كافورهم ، ولكن الله - تعالى - وصف ما عنده بما عندهم لتهتدى إليه القلوب[3] ، ثم ذكر محاسنهم فقال : ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ ﴾ يعنى من نذر لله نذرا ، فقضى الله حاجته فيوفى لله بما قد نذره ، قال : ﴿ وَيَخَافُونَ يَوْمًا ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴾ - ٧ - يعنى كان شرا فاشيا فى أهل السموات والأرض ، فانشقت السماء ، وتناثرت الكواكب ، وفزعت الملائكة ، وكورت الشمس والقمر فذهب ضوءهما وبدلت الأرض ونسفت الجبال ، وغارت المياه ، وتكسر كل شىء على الأرض من جبل أو بناء أو شجر ، ففشى شر يوم القيامة فيها ، وأما قوله : ﴿« وَيُطْعِمُونَ

---

(١) هذا على سبيل المثال لا على سبيل الحصر .

(٢) « يفجرونها تفجيرا » : ساقط من ا .

(٣) من ف ، وفى ا نقص .

ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ »[1] ﴾ أى على حبهم الطعام ﴿ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ - ٨ - نزلت فى أبى الدحداح الأنصارى ، ويقال فى على بن أبى طالب — رضى الله عنه — وذلك أنه [٢٢٠ أ] صام يوما فلما أراد أن يفطر دعا سائل ، فقال : عشونى بما عندكم فإنى لم أطعم اليوم شيئا . قال أبو الدحداح أو على : قومى فاثردى رغيفا وصبى عليه مرقة ، وأطعميه . ففعلت ذلك فما لبثوا أن جاءت جارية يتيمة فقالت : أطعمونى فإنى ضعيفة لم أطعم اليوم شيئا ، قال : يا أم الدحداح قومى فاثردى رغيفا وأطعميها ، فإن هذه والله أحق من ذلك المسكين ، فبينما هم كذلك إذ جاء على الباب سائل أسير ينادى : عشوا الغريب فى بلادكم ، فإنى أسير فى أيديكم وقد أجهدنى الجوع فبالذى أعزكم وأذلنى لما أطعمتمونى . فقال أبو الدحداح : يا أم الدحداح ، قومى ويحك فاثردى رغيفا وأطعمى الغريب الأسير ، فإن هذا أحق من أولئك فأطعموا « ثلاث »[2] أرغفة ، وبقى لهم « رغيف واحد »[3] فأنزل الله — تبارك وتعالى — فيهم يمدحهم بما فعلوا . فقال : « ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا » يعنى باليتيم من لا أب له ولا أم ، (« وأسيرا — من أسارى المشركين)[4] ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى لمرضات الله — تعالى — ﴿ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾ - ٩ - يعنى أن تثنوا به علينا ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا ﴾ يعنى يوم الشدة ،

---

(١) فى ا : « على حبهم الطعام » : والآية : « الطعام على حبه » .

(٢) فى ا ف : « ثلاثة » .

(٣) فى ا : « رغيفا واحدا » ، وفى ف : « رغيف واحد » .

(٤) من ف ، وفى ا : (« وأسيرا » من أسر بالمشركين من غيرهم) .

قال الفراء وأبو عبيدة : هو المنتهى فى الشدة[1] ﴿ قَطْرِيرًا ﴾ - ١٠ - يعنى إذا عرق الجبين فسال العرق بين عينيه من شدة الهول ، فذلك قوله : « قطريرا » فشكر الله أمرهم ، فقال : ﴿ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ ﴾ يعنى يوم القيامة شر جهنم ﴿ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ - ١١ - نضرة فى الوجوه « وسرورا » فى القلوب ، وذلك أن المسلم إذا خرج من قبره يوم القيامة نظر أمامه ، فإذا هو بإنسان وجهه مثل الشمس يضحك طيب النفس وعليه ثياب « بيض »[2] وعلى رأسه تاج فينظر إليه حتى يدنو منه ، فيقول : سلام عليك - يا ولى الله . فيقول : وعليك السلام من أنت يا عبد الله أنت ملك من الملائكة ؟ فيقول : لا ، والله . فيقول : أنت نبى من الأنبياء ؟ فيقول : لا والله ، فيقول : أنت من المقربين ؟ فيقول : لا والله . فيقول : من أنت ؟ فيقول : أنا عملك الصالح أبشرك بالجنة ، والنجاة من النار . فيقول له : يا عبد الله ، الله أبعلم تبشرنى ؟ فيقول : نعم . فيقول : ما تريد منى ؟ فيقول له : اركبنى . فيقول : ياسبحان الله ، ما ينبغى لمثلك أن يركب عليه . فيقول : بلى فإنى طال ماركبتك فى دار الدنيا فإنى أسألك بوجه الله [٢٢٠ ب] إلا ماركبتنى فيركبه فيقول : لا تخف أنا دليلك إلى الجنة « فيعم »[3] ذلك الفرح فى وجهه حتى يتلألأ ، ويرى النور والسرور فى قلبه ، فذلك قوله : « ولقاهم نضرة وسرورا » وأما الكافر فإنه إذا

---

(١) انفردت (ف) بذكر قصة نسبتها إلى سيدنا على وهى صيامه ثلاثة أيام مع أهل بيته ، وحضور سائل قبل المغرب إليه وتصدقه بطعام الإفطار ثلاثة أيام مع أهل بيته ، وحضور سائل قبل المغرب إليه وتصدقه بطعام الإفطار ثلاثة أيام متتالية ، ولم ترد هذه القصة فى أ ، كما ذكر الإمام محمد عبده أن الآية عامة ولا يصح قصرها على على بن أبى طالب ، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

(٢) فى أ ، ف : « بياض »

(٣) فى أ : « فيعم » ، وفى م : « فنعم »

خرج من قبره نظر أمامه فإذا هو برجل قبيح ، الوجه أزرق العينين أسود الوجه أشد سوادا من القبر فى ليلة مظلمة ، وثيابه سود يجر أنيابه فى الأرض تدهده دهدهة الرعد ، ريحه أنتن من الجيفة ، فيقول : من أنت يا عدو الله ؟ ويريد أن يعرض بوجهه عنه ، فيقول : يا عدو الله إلى إلى ، وأنا لك اليوم ، فيقول : ويحك أشيطان أنت ؟ فيقول : لا والله ، ولكنى عملك . فيقول : ويحك ، ما تريد منى ؟ فيقول : أريد أن أركبك . فيقول : أنشدك الله ، مهلا فإنك تفضحنى على رءوس الخلائق ، فيقول : والله مامنك بد فطال ماركبتنى فانا اليوم أركبك . قال فيركبه فذلك قوله : « ... وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون »[1] ثم ذكر أولياءه فقال : ﴿ وَجَزَاهُم ﴾ بعد البشارة ﴿ بِمَا صَبَرُوا ﴾ على البلاء ﴿ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾ - ١٢ - فأما الجنة فيتنعمون فيها ، وأما الحرير « فيلبسونه »[2] ﴿ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ﴾ يعنى على السرر عليها الحجال ﴿ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا ﴾ لا يصيبهم حر الشمس ﴿ وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴾ - ١٣ - يعنى ولا يصيبهم برد الزمهرير لأنه ليس « فيها »[3] شتاء ولا صيف ، فأما قوله : ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا ﴾ يعنى ظلال الشجر وذلك أن أهل الجنة يأكلون من الفواكه إن شاءوا نياما ، وإن شاءوا قعودا وإن شاءوا قياما ، إذا أرادوا دنت منهم حتى « يأخذوا »[4] منها ، ثم تقوم قياما ، فذلك قوله : ﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾ - ١٤ - يعنى أغصانها تذليلا قوله ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ ﴾ فهى الأكواز مدورة الرءوس التى ليس لها عرى ، قال : ﴿ كَانَتْ قَوَارِيرَا ﴾ - ١٥ -

(١) سورة الأنعام : ٣١
(٢) فى ا : « فيلبسونها »
(٣) الضمير يعود إلى الجنة ، وفى ا : « فيه »
(٤) فى ا : « يأخذون » .

ولكنها من فضة وذلك أن قوارير الدنيا من ترابها وقوارير الجنة من فضة فذلك قوله : « كانت قواريرا » ثم قطعها ، ثم استأنف فقال : ﴿ قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ - ١٦ - يعنى قدرت الأكواب على الإناء وقدر الإناء على كف الخادم ورى القوم ، فذلك قوله : « قدروها تقديرا » قال : ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا ﴾ يعنى خمرا وكل شراب فى الإناء ليس بخمر ، وليس هو بكأس قال : ﴿ كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴾ - ١٧ - يعنى كأنما قد مزج فيه الزنجبيل ، قوله : ﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴾ - ١٨ - « تسيل »(١) عليهم من جنة عدن فتمر على كل جنة ، « ثم ترجع لهم الجنة كلها »(٢) . وأما قوله : ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴾ فأما الولدان فهم الغلمان الذين لا يشيبون أبدا « مخلدون » يعنى لا يحتلمون ، « ولا يشيبون(٣) أبدا » هم على تلك الحال لا يختلفون « ولا يكبرون(٤) » ، قال : ﴿ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴾ - ١٩ - فى الحسن والبياض يعنى فى الكثرة ، مثل اللؤلؤ المنثور الذى لا يتناهى عدده ، قوله : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ ﴾ يعنى « هنالك »(٥) فى الجنة رأيت ، ﴿ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ - ٢٠ - وذلك أن الرجل من أهل الجنة له قصر ، فى ذلك القصر سبعون قصرا ، فى كل قصر سبعون بيتا ، كل بيت من لؤلؤة مجوفة طولها فى السماء فرسخ ، وعرضها فرسخ ، عليها أربعة ألف مصراع من ذهب ، فى ذلك البيت سرير منسوج

---

(١) فى أ : « لأنه تسيل » . ولعل أصلها : « لأنها تسيل » . والمثبت من ف .

(٢) كذا فى أ ، وفى ف : « نعم الجنة كلها » .

(٣) من ف ، وفى أ : « ولا يموت أحدهم » .

(٤) فى أ : « ولا يكبرون ، غلمان » . والمثبت من ف .

(٥) فى أ : « ثمالك » ، والأنسب : « هنالك » .

بقضبان الدر والياقوت ، عن يمين السرير وعن يساره أربعون [٢٢١ أ] ألف كرسى من ذهب توائمها ياقوت أحمر ، على ذلك السرير سبعون فراشا ، كل فراش على لون ، وهو جالس فوقها ، وهو متكىء على يساره عليه سبعون حلة من ديباج ، « الذى يلى »(١) جسده حريرة بيضاء ، وعلى جبهته إكليل مكلل بالزبرجد والياقوت وألوان « الجواهر »(٢) كل جوهرة على لون ، وعلى رأسه تاج من ذهب فيه سبعون ذؤابة ، فى كل ذؤابة درة ، « تساوى »(٣) مال المشرق والمغرب ، وفى يديه « ثلاث »(٤) أسورة ، سوار من ذهب ، وسوار من فضة ، وسوار من لؤلؤ ، وفى أصابع يديه ورجليه خواتيم من ذهب وفضة فيه ألوان الفصوص ، وبين يديه عشرة آلاف غلام لا يكبرون ولا يشيبون أبدا ، ويوضع بين يديه مائدة من ياقوتة حمراء ، طولها ميل فى ميل ، ويوضع على المائدة سبعون ألف إناء من ذهب وفضة فى كل إناء سبعون لونا من الطعام ، يأخذ اللقمة بيديه فما يخطر على باله حتى تتحول اللقمة من حالها إلى الحال التى يشتهيها ، وبين يديه غلمان بأيديهم أكواب من ذهب ، وإناء من فضة معهم الخمر والماء ، فيأكل على قدر أربعين رجلا من الألوان كلها ، كلما شبع من لون من الطعام سقوه شربة مما يشتهى من الأشربة فينجشى ، فيفتح الله — تعالى — عليه ألف باب من الشهوة من الشراب فيدخل عليه الطير من الأبواب ، كأمثال النجائب فيقومون بين يديه صفا فينعت كل نفسه بصوت مطرب لذيذ ألذ من كل غناء فى الدنيا ، يقول : يا ولى

---

(١) فى أ : « الذى على » والأنسب : « التى على » ، وفى ف : « الذى يلى » .

(٢) فى أ ، ف : « الجوهر » .

(٣) فى أ : « تسوى » ، وفى ف : « تساوى » .

(٤) فى أ : « ثلاثة » ، وفى ف : « ثلاث » .

الله ، كلني إني كنت أرعى في روضة كذا وكذا من رياض الجنة ، « فيحلون عليه أصواتها »(١) فيرفع بصره فينظر إليهم ، فينظر إلى أزهاها صوتا ، وأجودها نغما ، فيشتهيها فيعلم الله ما وراء شهوته في قلبه من حبه ، فيجيء الطير فيقع على المائدة بعضه قديد ، و بعضه شواء ، أشد بياضا من الثلج ، وأحلى من العسل ، فيأكل حتى إذا شبع منها ، واكتفى طارت طيرا كما كانت ، فتخرج من الباب الذي كانت دخلت منه ، « فهو »(٢) على الأرائك وزوجته مستقبلة(٣) ، يبصر وجهه في وجهها من الصفاء والبياض ، كلما أراد أن يجامعها ينظر إليها فيستحي أن يدعوها ، فتعلم ما يريد منها زوجها فتدنو إليه ، فتقول : بأبي وأمي ، ارفع رأسك فانظر إلى فإنك اليوم لي ، وأنا لك فيجامعها على قوة مائة رجل من الأولين ، وعلى شهوة أربعين رجلا كلما أتاها وجدها عذراء ، « لا يغفل »(٤) عنها مقدار أربعين يوما ، فإذا فرغ وجد ريح المسك منها فيزداد حبا لها ، فيها أربعة آلاف وثمانمائة زوجة « مثلها »(٥) لكل زوجة » سبعون خادما وجارية .

حدثنا عبد الله بن ثابت قال : حدثني أبي قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل ، عن الضحاك بن مزاحم ، عن علي بن أبي طالب — عليه السلام — قال : لو أن جارية أو خادما خرجت إلى الدنيا لا فتتن عليها أهل الأرض كلهم « حتى يتفانوا »(٦) .

---

(١) في أ : « فيحلون عليه أصوات » ، وفي ف : « فيحلون عليه أصواتها » .

(٢) في أ ، ف : « فهو » ، والأنسب : « وهو » .

(٣) كذا في أ ، ف ، والمعنى أن وجهها يقابل وجهه .

(٤) في أ : « لا يدخل » ، وفي ف : « لا يقفل » .

(٥) من ف ، وفي أ : زيادة : « لكل زوجة مثلها » وهو خطأ من الناسخ .

(٦) في أ : « حتى يتفانون » ، وفي ف : « حتى يتفانوا » .

ولو أن الحور العين أرخت ذؤابتها فى الأرض لأطفأت الشمس من نورها، قيل : يا رسول الله، وكم بين الخادم والمخدوم ؟ قال : والذى نفسى بيده، إن بين الخادم والمخدوم كالكوكب « المضىء »(١) إلى جنب القمر فى النصف ، قال : فبينما هو جالس على سريره إذ يبعث الله — عز وجل — إليه ملكا معه سبعون حلة كل حلة على لون واحد(٢) ، ومعه التسليم والرضا فيجىء الملك حتى يقوم على بابه ، فيقول لحاجبه : ائذن لى على ولى الله ، فإنى رسول رب العالمين إليه . فيقول الحاجب : والله ، ما أملك منه المناجاة ، ولكن سأذكرك إلى من يليني من الحجبة . فلا يزالون يذكرون بعضهم إلى بعض حتى يأتيه الخبر بعد سبعين بابا ، يقول : ياولى الله ، إن رسول رب العزة على البـاب(٣) ، فيأذن له بالدخول عليه . فيقول : السلام عليك ، ياولى الله ، إن الله يقرئك السلام وهو عنك راض ، فلولا أن الله — تعالى — لم يقض عليه الموت لمات من الفرح . فذلك قوله : « وإذا رأيت ثم رأيت » يا محمد ، ثم : يعنى هناك رأيت « نعيما » يعنى بالنعيم الذى هو فيه « وملكا كبيرا » حين لا يدخل عليه رسول رب العزة إلا بإذن . « ثم قال »(٤) : ﴿ عَـٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ﴾ يعنى الديباج، وإنما قال عاليهم لأن الذى يلى جسده حريرة بيضاء، قال : ﴿ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ ﴾ وقال فى آية أخرى يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ، فهى « ثلاث »(٥)

---

(١) فى أ : « المظلم » ، وفى ف : « المضىء » .

(٢) فى أ ، ف زيادة : « قد غاب بين إصبعى الملك » .

(٣) وهذا من التجسيم الذى عيب على مقاتل بن سليمان ، وانظر مقدمتى لهذا التفسير فى باب : مقاتل وعلم الكلام .

(٤) فى أ : « فقال » .

(٥) فى أ ، ف : « ثلاثة » .

أسورة، قوله : ﴿ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ - ٢١ - وذلك « أن »[1] على باب الجنة شجرة ينبع من ساقها عينان ، فإذا جاز الرجل الصراط إلى العين ، يدخل فى عين منها فيغتسل فيها ، فيخرج وريحه أطيب من المسك طوله سبعون ذراعا فى السماء على طول آدم - عليه السلام - وميلاد - عيسى بن مريم - ، أبناء ثلاث وثلاثين سنة ، فأهل الجنة كلهم رجالهم ونساؤهم على قدر واحد يكبر الصغير حتى يكون ابن ثلاث وثلاثين سنة ، وينحط الشيخ عن حاله إلى ثلاث وثلاثين سنة ، كلهم رجالهم ونساؤهم على قدر واحد فى حسن يوسف بن يعقوب [٢٢٢ أ] - عليهما السلام - ويشرب من العين الأخرى فينقى ما فى صدره من غل ، أو هم ، أو حسد ، أو حزن ، فيطهر الله قلبه بذلك الماء فيخرج وقلبه على « قلب »[2] أيوب - عليه السلام - ولسان محمد - صلى الله عليه وسلم - ، عربى ، ثم ينطلقون حتى يأتوا الباب[3] ، فتقول لهم الخزنة : طبتم . يقولون : نعم . فتقول : ادخلوها خالدين يبشرونهم بالخلود قبل الدخول ، بأنهم لا يخرجون منها أبدا ، فأول ما يدخل من باب الجنة ومعه الملكان اللذان كانا معه فى دار الدنيا « الكرام الكاتبين »[4] فإذا هو[5] بملك معه بختية من ياقوتة حمراء زمامها ياقوتة خضراء فإذا كانت البختية من ياقوتة خضراء كان زمامها ياقوتة حمراء ، عليها راحلة مقدمها ومؤخرها در وياقوت ، صفحتها الذهب والفضة ، ومعه

---

(١) « أن » : من ف ، وهى ساقطة من أ .

(٢) فى أ : « ذات » ، وفى ف : « قلب » .

(٣) كذا فى أ ، ف .

(٤) فى أ ، ف : « الكرام الكاتبين » بالنصب ، وصوابها الرفع : الكرام الكاتبون ولعله نصبها على الحكاية ما ورد فى الآية « كراما كاتبين ، يعلمون ما تفعلون » سورة الانفطار : ١١ - ١٢ .

(٥) الضمير يعود على أول من يدخل من باب الجنة .

سبعون حلة فيلبسه[1] ويضع على رأسه التاج ، ومعه « عشرة آلاف[2] » غلام كاللؤلؤ المكنون ، فيقول : يا ولى الله ، اركب فإن هذا لك ، ولك مثلها فيركبها ولها جناحان ، خطوة منها منتهى البصر فيسير على بختيته وبين يديه « عشرة آلاف[3] » غلام ، ومعه الملكان اللذان كانا معه فى دار الدنيا حتى يأتى إلى قصوره فينزلها ، ﴿ إِنَّ هَـٰذَا ﴾ الذى قضيت لكم ﴿ كَانَ لَكُمْ جَزَآءً ﴾ لأعمالكم ﴿ وَكَانَ سَعْيُكُمْ ﴾ يعنى عملكم ﴿ مَّشْكُورًا[4] ﴾ - ٢٢ - يعنى شكر الله أعمالهم فأثابهم بها الجنة ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴾ - ٢٣ - ﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾ يعنى حتى يحكم الله بينك وبين أهل مكة ، ولا تشتم إذا شتمت ، ولا تغتظ إذا ضربت ﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ - ٢٤ - وهو الوليد ابن المغيرة بن هشام [٢٢٢ ب] المخزومى قال : « اوكفورا » أو : ها هنا صلة ، والكفور : هو عتبة بن ربيعة ، وذلك أنهم خلوا به فى دار الندوة ، وفيهم عمرو ابن عمير بن مسعود الثقفى ، فقالوا : يا محمد ، أخبرنا لم تركت دين آبائك وأجدادك ؟ فقال الوليد بن المغيرة : إن طلبت مالا أعطيتك نصف مالى على أن تدع مقالتك هذه . وقال أبو البحترى بن هشام : واللات والعزى إن ارتد عن دينه لأزوجنه ابنتى فإنها أحسن النساء ، وأجملهن جمالا ، وأفصحهن قولا وأبلغهن علما ، وقد

---

(١) الضمير يعود للملك .

(٢) فى ا : « مشر الف »

(٣) فى ا : « مشرة ألف »

(٤) ترتيب الآيات مضطرب فى ا ، ف فى سورة الدهر هذه فالآيات مرتبة كالآتى :

آية : ١٤ ، ثم ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ثم ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ثم ٢٢ ، ثم ٢٤ ، ثم ٢٣ ، ثم ٢٥ ، ثم ٢٦ إلى آخر السورة .

وقد أعدت ترتيب الآيات حسب ورودها فى المصحف الشريف .

علمت العزى بذلك . فسكت النبي — صلى الله عليه وسلم — عن ذلك فلم يجبهم شيئا . فقال ابن مسعود الثقفي : مالك لا تجيبنا إن كنت تخاف عذاب ربك وذمه أجرتك فضحك النبي — صلى الله عليه وسلم — عند ذلك ، وقبض ثوبه وقام عنهم ، وقال : أصعب أقوال وأضعف أعمال ، فأنزل الله — عز وجل — « إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا » فيها تقديم ، وتأخير « ولا تطع منهم آثما أو كفورا » يعني الوليد بن المغيرة وأبا البحترى بن هشام .

وقال فى قول عمرو بن عمير بن مسعود الثقفي :

« قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا »[1] يعني لا يؤمنني من عذابه أحد ، ولن أجد من دونه مهربا ، « إلا بلاغا من الله ورسالاته .. » إلى آخر الآية[2] . وأما قوله : ﴿ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ — ٢٥ — يعني إذا صليت صلاة الغداة وهو « بكرة » ، فكبر واشهد أن لا إله إلا هو ، « وأصيلا » إذا أمسيت وصليت صلاة المغرب فكبره واشهد أن لا إله إلا هو ، فهو براءة من الشرك ، فذلك قوله : « واذكر اسم ربك » بشهادة أن لا إله إلا هو ، قال كان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يصلى الغداة ، ثم يكبر « ثلاثا »[3] ، وإذا صلى المغرب كبر « ثلاثا »[4] ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُ ﴾ يعني صلاة العشاء والآخرة يقول : صل له قبل أن تنام ﴿ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴾ — ٢٦ — يعني وصل له

---

(١) سورة الجن : ٢٢ .

(٢) سورة الجن : ٢٣ ، وتمامها : « إلا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا » .

(٣) فى أ : « ثلاثة » ، وفى ف : « ثلاثا » .

(٤) فى أ : « ثلاثة » ، وفى ف : « ثلاثا » .

بالليل ، وكان قيام الليل فريضة على النبي — صلى الله عليه وسلم — فتهجد به نافلة لك ، ثم رجع إلى قوله — عز وجل — الأول : « إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا ، فاصبر لحكم ربك » فقال : ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ الذين يأمرونك بالكفر ﴿ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴾ يعنى الدنيا ، لا يهمهم شيء إلا أمر الدنيا الذهب والفضة « والبناء »(١) والثياب والدواب ﴿ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ ﴾ يعنى أمامهم وكل شيء فى القرآن وراءهم يعنى أمامهم ، ﴿ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴾ — ٢٧ — لأنها تثقل على الكافرين إذا حشروا وإذا وقفوا وإذا حاسبوهم ، وإذا جازوا الصراط فهى مقدار ثلاثمائة سنة وأربعين سنة فأما المؤمن فإنه ييسر الله خروجه [١٢٢٣] من قبره وإذا حشره وإذا حاسبه ، وإذا جاز الصراط ، فذلك قوله : « يومئذ يوم عسير ، على الكافرين غير يسير »(٢) وأما قوله : ﴿ نَحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ ﴾ فى بطون أمهاتهم وهم نطفة ﴿ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ﴾ حين صاروا شبانا يعنى أسرة الشباب وما خلق الله شيئا أحسن من الشباب ، منور الوجه أسود الشعر واللحية قوى البدن ، قال : ﴿ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ ﴾ ذلك السواد والنور بالبياض والضعف ﴿ تَبْدِيلًا ﴾ — ٢٨ — من السواد حتى لا يبقى شيء منه إلا البياض فعلم الله — عز وجل — فقال : ﴿ « إِنَّ هَٰذِهِۦ »(٣) ﴾ إن هذا السواد والحسن والقبح ﴿ تَذْكِرَةٌ ﴾ يعنى عبرة ﴿ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴾ — ٢٩ — يعنى فمن شاء اتخذ فى هذه التذكرة فيعتبر فيشكر الله ويوحده ، ويتخذ طريقا إلى الجنة »

---

(١) فى أ : « والبنا » .

(٢) سورة المدثر : ٩ ، ١٠ .

(٣) فى أ : « إن هذا » .

ثم رد المشيئة إليه فقال : ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ ﴾ أنتم أن تتخذوا إلى ربكم سبيلا ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ فهون عليكم عمل الجنة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا ﴾ يعنى بأهل الجنة ﴿ حَكِيمًا ﴾ ـ ٣٠ ـ إذ حكم على أهل الشقاء النار، ثم ذكر العلم والقضاء بأنه إليه فقال : ﴿ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ﴾ يعنى فى جنته ﴿ وَٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ يعنى المشركين ﴿ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ ـ ٣١ ـ يعنى وجيعا .

* * *

سورة المرسلات

(٧٧) سورة المرسلات مكية
وآياتها خمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا ﴿٣﴾
فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا ﴿٤﴾ فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا
تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾
وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾
لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ
نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ أَلَمْ نَخْلُقْكُم مِّن مَّاءٍ
مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ
الْقَادِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾
أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُم
مَّاءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ انطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِ
تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ انطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا

الجزء الثلاثون

يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ
صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾
وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَذَا
يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ
فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ
وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا
كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ
يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾

[سـورة المرسلات (*)]

سورة المرسلات مكية عددها خمسون آية (١)

(*) مقصود السورة :

القسم بوقع القيامة ، والخبر من إهلاك القرون الماضية ، والمنة على الخلائق بإيجادهم فى الابتداء ، وإدخال المكذبين النار وصعوبة عقوبة الحق إياهم وأنواع كرامة المؤمنين فى الجنة ، والشكاية من الكفار بإعراضهم عن القرآن فى قوله : « فبأى حديث بعده يؤمنون » سورة المرسلات : ٥٠ .

• • •

(١) فى المصحف : (٧٧) سورة المرسلات مكية إلا آية ٤٨ فمدنية وآياتها ٥٠ نزلت بعد سورة الهمزة .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴾ - ١ - يقول الملائكة وأرسلوا بالمعروف ، ثم قال : ﴿ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴾ (١) - ٢ - وهى الرياح ، وأما قوله : ﴿ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴾ - ٣ - وهى أعمال بنى آدم تنشر يوم القيامة ، أما قوله : ﴿ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴾ - ٤ - فهو القرآن فرق بين الحق والباطل ، وأما قوله : ﴿ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ﴾ - ٥ - فهو جبريل - صلى الله عليه وسلم - وحده يلقى الذكر على ألسنة الأنبياء والرسل ، وهو « التاليات ذكرا » (١) قوله : ﴿ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴾ - ٦ - يقول عذرا من الله ، ونذرا إلى خلقه قال : ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ ﴾ من أمر الساعة ﴿ لَوَٰقِعٌ ﴾ (٢) (٣) - ٧ - يعنى لكائن ، ثم ما يكون فى ذلك اليوم أنه لكائن « وإن الدين لواقع » يقول وأن الحساب لكائن ، قوله : ﴿ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ﴾ - ٨ - بعد الضوء والبياض إلى السواد ، وأما قوله : ﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ ﴾ - ٩ - يقول انفرجت عن نزول من فيها من الملائكة ، ورب العزة لحساب الخلائق ، ﴿ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴾ - ١٠ - يقول من أصلها حتى استوت بالأرض ، كما كانت أول مرة ، وأما قوله : ﴿ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴾ - ١١ - يقول جمعت ، ثم رجع [٢٢٣ ب] إلى الساعة فى التقديم ، فقال :

---

(١) سورة الصافات : ٣ .

(٢) فى أ ، ف ، وردت هذه الآية على أنها آية من هذه السورة وهى آية من سورة أخرى .

(٣) سورة الذاريات : ٦ .

﴿ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴾ - ١٢ - يقول لأى يوم أجلها يعنى الساعة يوم القيامة ، وجمع الملائكة ، قال - تعالى - : ﴿ لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ﴾ - ١٣ - يعنى يوم القضاء ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴾ - ١٤ - ما هو (١) ؟ تعظيما لشدتها فكذبوا بذلك اليوم يقول الله - تعالى - فأوعدهم ﴿ « وَيْلٌ » (٢) يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ - ١٥ - بالبعث فقال : يا محمد ﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ - ١٦ - الذين كذبوا بيوم القيامة أهلكتهم بالصيحة والخسف والمسخ والفرق والعدو ﴿ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ ﴾ - ١٧ - بالأولين بالهلاك يعنى العذاب يعنى كفار مكة لما كذبوا بمحمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ - ١٨ - يقول هكذا نفعل بالمجرمين يعنى الكفار الظلمة ، يخوف كفار مكة لئلا يكذبوا بمحمد - صلى الله عليه وسلم - أى فاحذروا ، يا أهل مكة ، أن نفعل بكم كما فعلنا بالقرون الأولى ، ثم قال : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ - ١٩ - بالبعث ، ثم بين لهم بدء خلق أنفسهم لئلا يكذبوا بالبعث ، « وليعتبروا (٣) » فقال : يامعشر المكذبين ، ﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴾ - ٢٠ - يقول ماء ضعيف « وهو (٤) » النطفة ﴿ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴾ - ٢١ - يعنى الماء يتمكن فى الرحم ﴿ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ - ٢٢ - يعنى تسعة أشهر ﴿ فَقَدَرْنَا ﴾ الصبى فى رحم أمه تسعة أشهر ، ودون ذلك أو فوق ذلك فقال الله - عز وجل - ﴿ فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴾ - ٢٣ - ، ثم قال : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ - ٢٤ - قال : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴾ - ٢٥ - ﴿ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴾ - ٢٦ - يقول أليس قد جعل

---

(١) هذا من التجسيم المذموم عند مقاتل .

(٢) فى أ : « فويل » .

(٣) فى أ : « فيعتبروا » .

(٤) فى أ : « وهى » .

لكم الأرض كفاتا لكم، تدفنون فيها، أمواتكم وتبنون عليها أحياءكم، وتسكنون عليها فقد كفت الموتى والأحياء، فقال: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَمِخَاتٍ﴾ (١) « وهى » جبال راسخة فى الأرض أوتادا، ثم قال: ﴿وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتًا﴾ - ٢٧ - يقول ماء حلوا ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ - ٢٨ - بالبعث وقد علموا أن الله - تعالى - قد خلق هذه الأشياء كلها، قوله: ﴿انطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ - ٢٩ - فى الدنيا أنه غير كائن وهى النار وذلك أنه إذا انطلق أهل النار إلى النار وهى تهمهم، زفرت جهنم زفرة واحدة فيخرج عنق فيحيط بأهلها، ثم تزفر زفرة أخرى فيخرج عنق لها من نار وتحيط بهم، ثم تزفر الثالثة فيخرج عنق فيحيط بالآخرين فتصير حولهم سرادق من نار فيخرج دخان من جهنم فيقوم فوقهم، فيظن أهلها أنه ظل وأنه سينفعهم من « هذه » (٢) النار، فينطلقون كلهم بأجمعهم فيستظلون تحتها، فيجدونها أشد حرا من السرادق، فذلك قوله: « انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون » وهو شعب بجهنم، أنهم كذبوا الرسل فى الدنيا بأن العذاب فى الآخرة ليس بكائن، فتقول لهم الملائكة الخزان « انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون » (٣)، ﴿انطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي﴾ [٢٢٤ أ] ﴿ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾ - ٣٠ - لأنها تنقطع ثلاث قطع، قوله: ﴿لَّا ظَلِيلٍ﴾ يقول لا بارد ﴿وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ﴾ - ٣١ - يقول من ذلك السرادق الذى قد أحاط حولهم، ثم ذكر ذلك الظل فقال: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾ - ٣٢ - وهو أصول الشجر يكون فى البرية، فإذا جاء الشتاء قطعت

(١) فى ا: « رهوه ».
(٢) فى ا: « ذلك ».
(٣) سورة المرسلات: ٢٩.

أغصانها فتبقى أصولها ، « فيحرقها البرد فتسود »(١) فتراها فى البرية كأمثال الجمال إذا أنيخت فى البرية فذلك قوله : « إنها ترمى بشرر كالقصر » ﴿ كَأَنَّهُ « جِمَالَتٌ »(٢) صُفْرٌ ﴾ - ٣٣ - يقول كأنها جمال سوداء إذا رأيتها من مكان بعيد ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ - ٣٤ - بالبعث ، ثم ذكر الويل متى يكون ؟ فقال : ﴿ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴾ - ٣٥ - ﴿ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ ﴾ فى الكلام ﴿ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾ - ٣٦ - فقال أن تعتذروا ، ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ - ٣٧ - بالبعث ، ثم قال إن : ﴿ هَٰذَا ﴾ الويل ﴿ يَوْمُ الْفَصْلِ ﴾ وهو يوم القيامة وهو يوم الدين ﴿ جَمَعْنَاكُمْ ﴾ يا معشر أهل مكة ، وسائر الناس ممن بعدكم ﴿ وَالْأَوَّلِينَ ﴾ - ٣٨ - الذين كذبوا بالبعث من قبلكم من الأمم الخالية ﴿ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴾ - ٣٩ - يقول إن كان لكم مكر فامكروا ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ - ٤٠ - بالبعث ، قوله : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ ﴾ يعنى به الموحدين ﴿ فِي ظِلَالٍ « وَعُيُونٍ »(٣) ﴾ - ٤١ - يعنى فى جنات يقول فى البساتين ، ونعيم فهو اللباس الذى يلبسون من سندس واستبرق والحرير والنساء ﴿ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ - ٤٢ - ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ - ٤٣ - من الحسنات فى دار الدنيا ، ثم يا محمد ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ - ٤٤ - يقول هكذا نجزى المحسنين من أمتك بأعمالهم فى الجنة ، ثم قال الله - تعالى - لكفار مكة : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ - ٤٥ - بالبعث ﴿ كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴾ - ٤٦ - فيحل بكم ما أحل بالذين من

---

(١) فى ا : « فيحرقه البرد فتسواد » ، وفى ف : « فتحرقها البرد فيسود » .

(٢) فى ا ، ف : « جالة » .

(٣) فى ا ، ف : « ونعيم » .

قبلكم من العذاب ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ - ٤٧ - ، قال : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴾ - ٤٨ - يعنى الصلوت الخمس ، قالوا : لانصلى الا ان «يكون»(١) بين أيدينا أوثانا ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ -٤٩- بالبعث ، قال : ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ - ٥٠ - يعنى بالقرآن .

* * *

(١) فى أ : « كان » ، وفى ف : « يكون » .

سُورَةُ النَّبَإِ

(٧٨) سورة النبأ مكية
وآياتها أربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ
مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ

سورة النبإ

ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴿٦﴾ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ﴿٨﴾
وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا
ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا
سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾
لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ
كَانَ مِيقَٰتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾
وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ
سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ لَّٰبِثِينَ
فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا
وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾
وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا۟
فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ
وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ
فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ

الجـــزء الثلاثون

خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ
أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ ۖ فَمَن شَاءَ
اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا ﴿٣٩﴾ إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ
مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا ﴿٤٠﴾

[سـورة النبـأ] (*)

سورة النبأ مكية عددها أربعون آية كوفي (1) .

(*) معظم مقصود السورة :

ذكر القيامة ، وخلق الأرض والسماء ؛ وبيان نفع الغيث ، وكيفية النشر والبعث ، وعذاب العاصين وثواب المطيعين من المؤمنين ، وقيام الملائكة في القيامة مع المؤمنين ؛ وتمنى الكفار المحال في قوله : « ... يالينتي كنت ترابا » سورة النبـأ : ٤٠ .

• • •

(١) في المصحف : (٧٨) سورة النبأ مكية وآياتها (٤٠) نزلت بعد سورة المعارج .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ - ١ - ﴿ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ - ٢ - استفهام للنبي - صلى الله عليه وسلم - عن أى شيء يتساءلون نزلت فى أبى لبابة وأصحابه ، وذلك أن كفار مكة كانوا يجتمعون عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويسمعون حديثه فإذا حدثهم خالفوا قوله ، واستهزءوا منه وسخروا ، [٢٢٤ ب] فأنزل الله - تعالى - « ... أن إذا سمعتم (١) » يا محمد « آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره ... (٢) » .

فكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يحدث المؤمنين ، فإذا رأى رجلا من المشركين كف عن الحديث حتى يذهب ، ثم أقبلوا بجماعتهم فقالوا : يا محمد أبخلت بما كنت تحدثنا ؟ لو أنك حدثتنا عن القرون الأولى « فإن حديثك عجب (٣) » . قال : لا ، والله لا أحدثكم بعد يومى هذا وربى قد نهانى « عنه (٤) » . فأنزل الله - تعالى - « عم يتساءلون ، عن النبأ العظيم » يعنى القرآن كقوله : « قل هو نبأ عظيم (٥) » لأنه كلام الله - تعالى - قال : ﴿ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ

---

(١) فى أ : « وإذا رأيت » ، وفى ف : « أن إذا سمعت » .

(٢) سورة النساء : ١٤٠ .

(٣) فى أ : « وإن حديثك عجب » ، وفى ف : « فإن حديثك عجب » .

(٤) فى أ : « عنها » .

(٥) سورة ص : ٦٧ .

﴿ مُخْتَلِفُونَ ﴾ - ٣ - يقول لِمَ يسألون عن القرآن وهم يخالفونه ، ولا يؤمنون به ؟ فصدق بعضهم به ، وكفر بعضهم به ، فاختلفوا فيه ، ثم خوفهم الوعيد فقال : ﴿ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴾ - ٤ - إذا قتلوا ببدر وتوفتهم الملائكة ظالمى أنفسهم ، يضربون وجوههم وأدبارهم ، ثم قال : ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴾ - ٥ - وعيد على أثر وعيد نزلت فى حيين من أحياء العرب يعنى عبد مناف بن قصى ، وبنى سهم ابن عمرو بن هصيص بن كعب ، نظيرها فى « ألهاكم التكاثر »(١) ثم ذكر صنعه ليعتبروا إذا بعثوا يوم القيامة « وقد كذبوا بالقيامة والبعث »(٢) فعظم الرب نفسه - تبارك وتعالى - فقال : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ﴾ - ٦ - يعنى فراشا ، وأيضا بساطا مسيرة خمسمائة عام ﴿ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾ - ٧ - على الأرض لئلا تزول بأهلها ، « فاستقرت »(٣) « وخلق »(٤) الجبال بعد خلق الأرض ، ثم قال : ﴿ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ - ٨ - يعنى أصنافا ذكورا وإناثا ، سودا وبيضا وحمرا وأدما ، ولغات شتى ، فذلك قوله : « وخلقناكم أزواجا » « فهذا »(٥) كله عظمته ، ثم ذكر نعمته فقال : ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴾(٦) - ٩ - يقول إذا دخل الليل أدركم النوم فتستريحون ، ولولا النوم ما استرحتم أبدا من الحرص وطلب المعيشة ، فذلك قوله : « سباتا » لأنه يسبت والنائم مسبوت كأنه ميت

---

(١) سورة التكاثر : ١ ، ويشير إلى قوله - تعالى - فى سورة التكاثر : ٣ - ٤ « كلا سوف تعلمون ، ثم كلا سوف تعلمون » : ٣ ، ٤ .

(٢) فى أ : « فكذبوه بالقيامة والبعث » .

(٣) فى أ : « واستقرت » ، وفى ف : « فاستقرت » .

(٤) فى أ : « وخلقنا » ، وفى ف : « وخلق » .

(٥) فى أ : « فهذه » ، وفى ف : « فهذا » .

(٦) تفسير هذه الآية ، وهو ساقط من أ .

لا يعقل ، ﴿ « وَجَعَلْنَا ٱللَّيْلَ لِبَاسًا »(١) ﴾ - ١٠ - يعني سكنا ، كقوله : « ... هن لباس لكم ... »(٢) يعني سكنا لكم « فالبسكم »(٣) ظلمته على خير وشر كثير ، ثم قال : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴾ - ١١ - لكي تنتشروا لمعيشتكم فهذان نعمتان من نعم الله عليكم ، ثم ذكر ملكه وجبروته وارتفاعه فقال : ﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴾ - ١٢ - يعني بالسبع السموات وغلظ كل سماء مسيرة عام ، وبين كل سماءين مثل ذلك نظيرها في المؤمنين « ... خلقنا فوقكم سبع طرائق(٤) ... » فذلك [٣٢٥ أ] قوله : « شدادا » قال : وهي فوقكم يا بني آدم فاحذروا ، « لا تخر عليكم إن عصيتم »(٥) ثم قال : ﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾ - ١٣ - يعني الشمس « وحرها »(٦) مضيئا ، يقول جعل فيها « نورا »(٧) وحرا ، ثم ذكر نعمه فقال : ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴾ - ١٤ - يعني مطرا كثيرا منصبا يتبع بعضه بعضا ، وذلك أن الله - عز وجل - يرسل الرياح « فتأخذ »(٨) الماء من سماء الدنيا من بحر الأرزاق ، ولا تقوم الساعة ما دام « به »(٩) قطرة ماء ، فذلك قوله : « وفي السماء رزقكم وما توعدون »(١٠) قال تجيء الريح فتثير سحابا « فتلحقه »(١١)

(١) « وجعلنا الليل لباسا » : ساقط من أ .

(٢) سورة البقرة : ١٨٧ .

(٣) في أ : « فالبستم » ، وفي ف : « فالبسكم » .

(٤) سورة المؤمنون : ١٧ وقد وردت بالأصل : « جعلنا فوقكم سبع طرائق » .

(٥) كذا في أ ، ف ، والأنسب : حتى « لا تخر عليكم أن عصيتم » .

(٦) في أ : « وحرها » ، وفي ف : « وحدها » .

(٧) في أ : « بردا » ، وفي ف : « نورا » .

(٨) في أ : « تأخذ » ، وفي ف : « فتأخذ » .

(٩) في أ : « بها » ، وفي ف : « به » .

(١٠) سورة الذاريات : ٢٢ .

(١١) في أ : « سلحة » ، وفي ف : « فتلحقه » .

ثم تمطر وتخرج الريح والمطر جميعا من خلل السحاب ، قال : ﴿ لِّنُخْرِجَ بِهِ ﴾ يعنى بالمطر ﴿ حَبًّا ﴾ يعنى بالحبوب كل شىء يزرع ويحصد من البر والشعير والسمسم ونحوها من الحبوب ، قال : ﴿ وَنَبَاتًا ﴾ - ١٥ - يعنى كل شىء ينبت فى الجبال والصحارى من الشجر والكلأ فذلك النبات ، وهى تنبت عاما بعام من قبل نفسها ، ﴿ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴾ - ١٦ - يعنى و بساتين ملتفة بعضها إلى بعض من كثرة الشجر ، فقال : ﴿ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ ﴾ يعنى يوم القضاء - وهو يوم القيامة - بين الخلائق ﴿ كَانَ مِيقَـٰتًا ﴾ - ١٧ - يعنى كان ميقات الكافر ، وذلك أنهم كانوا يقولون : « ... متى هـذا الوعد إن كنتم صادقين[1] » فأنزل الله - عز وجل - يخبرهم بأن ميقات ذلك اليوم كائن يوم الفصل - يا معشر الكفار - فتجازون ما وعدكم على ألسنة الرسل ، ثم أخبرهم أيضا فقال : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ﴾ وذلك أن إسرافيل - عليه السلام - ينفخ فيها فيقول : أيتها العظام البالية ، وأيتها العروق المتقطعة ، وأيتها اللحوم المتمزقة ، وأيتها الأشعار الساقطة ، اجتمعن « لننفخ[2] » فيكم أرواحكم ، ونجازيكم بأعمالكم ، ويديم « الملك[3] » الصوت ، فتجتمع الأرواح كلها فى القرن ، والقرن طوله طول السموات والأرض ، فتخرج أرواحهم مثل النحل سود و بيض شقى وسعيد ، أرواح المؤمنين ، بيض كأمثال النحل من السماء إلى واد بدمشق يقال له الجابية ، وتخرج أرواح الكفار من الأرض السفلى سود إلى واد بحضرموت يقال له

---

(١) سورة يس : ٤٨ .

(٢) فى أ : « لأنفخ » ، وفى ف : « لتنفخ » .

(٣) فى أ : « تلك » ، وفى ف : « الملك » .

« برهوت »[1] وكل روح أعرف بجسد صاحبـه من أحدكم إلى منزله[2] ﴿ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾ - ١٨ - ثم ينزل إسرافيل من فـوق السماء السابعة ، فيجلس على صخرة بيت المقدس ، فيأخذ أرواح الكفار « والمؤمنين »[3] ، يجعلهم فى القرن ، ودائرة القرن مسيرة خمسمائة عام ، ثم ينـفخ فى القرن فتطير الأرواح حتى تطبق ما بين السماء والأرض ، فتذهب كل روح فتقع فى جسد صاحبها ، فيخرج الناس من قبورهم فوجا فوجا ، فذلك [٢٢٥ ب] قـوله : « فتأتون أفواجا » يعنى زمرا زمرا ، وفرقا فرقا ، وأمـما أمـما ، ﴿ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ ﴾ يعـنى وفرجت السماء ، يعنى وفتقت السماء فتقطعت ﴿ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴾ - ١٩ - يعنى خللا خلالا فشبهها الله بالغيم إذا « انكشف »[4] بعـد المطر ، ثم تهـيج « به »[5] الريح الشمال البـاردة فينقطع فيصير كالأبواب ﴿ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ ﴾ يعنى وانقلعت الجبال من أماكنها ، فطارت بين السماء والأرض من خشـية الله ، فضرب الله لهـا مثلا . فقـال : ﴿ « فَكَانَتْ سَرَابًا »[6] ﴾ - ٢٠ - يعنى مثـل السراب الذى يكون بالقاع يحسبه الظمآن ماء ، فإذا أتاه لم يجده شيئا ، فذلك قوله « ... تحسبها جامدة[7] ... » يعنى

---

(١) « برهوت » : من أ ، وفى ف زيادة : « وهو فى واد فى الأرض » .

(٢) كذا فى أ ، ف .

(٣) « والمؤمنين » : من ف ، وليست فى أ .

(٤) فى أ : « انقشع » ، وفى ف : « انكشف » .

(٥) فى أ : « به » ، وفى ف : « له » .

(٦) تفسير هذه الجملة مضطرب فى أ ، ف ، وبه نقص وأخطاء ، وقد تصيدت تفسيرها تصيدا وصوبت الأخطاء .

(٧) سورة النمل : ٨٨ وهى « وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب صنع الله الذى أتقن كل شىء إنه خبير بما تفعلون » .

من بعيد يحسبها جبلا قائما ، فإذا انتهى إليه ومسه لم يجده شيئا ، فتصير الجبال أول مرة كالمهل ، ثم تصير الثانية كالعهن المنفوش ، ثم تذهب فتصير لا شيء فتراها تحسبها جبالا ، فإذا مسستها لم تجدها شيئا ، فذلك قوله : «وسيرت الجبال» يعني انقطعت الجبال من خشية الله — عز وجل — يوم القيامة « فكانت سرابا» فما حالك يا بن ادم ؟

﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴾ - ٢١ - ﴿ لِّلطَّاغِينَ ﴾ (١) يعني للكافرين ﴿ مَآبًا ﴾ - ٢٢ - يعني للمشركين مرجعا « إليها » نزلت في الوليد بن المغيرة ﴿ لَّابِثِينَ فِيهَآ ﴾ ، ثم ذكرهم يلبثون في النار ثم بوقت لهم فقال : « لابثين فيها » يعني في جهنم ﴿ أَحْقَابًا ﴾ - ٢٣ - يعني في جهنم أحقابا وهي سبعة عشر حقبا ، يعني الأزمنة والأحقاب لا يدرى عددها ، ولا يعلم « منتهاها » (٢) إلا الله — عز وجل — الحقب الواحد ثمانون سنة (٣) ، السنة فيها ثلاثمائة وستون يوما ، كل يوم فيها مقدار ألف سنة ، وكان هذا بمكة ، وأنزل الله — عز وجل — ﴿ لَّا يَذُوقُونَ « فِيهَا » (٤) ﴾ في تلك الأحقاب ﴿ بَرْدًا ﴾ يعني برد الكافور ﴿ وَلَا شَرَابًا ﴾ - ٢٤ - يعني الخمر كفعل أهل الجنة ، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴾ (٥) - ٢٥ - « إلا حميما » يعني حارا ، وأيضا

---

(١) في أ : « إليها » ، وفي ف : « إليه » .

(٢) « منتهاها » : من أ ، وليست في ف .

(٣) في أ زيادة : « السنة منها مقدار ثمانية عشر ألف سنة » ، وصوابها « ثماني عشرة ألف سنة »

(٤) في أ : « في » .

(٥) تفسير هذه الآية من ف ، وهو مضطرب في أ .

لا يذوقون فى جهنم « بردا ولا شرابا » يعنى لا يذوقون فيها روحا طيبا، ولا شرابا باردا ينفعهم « من هذه[1] » النار .

قال أبو محمـد : قال أبو العبـاس أحمد بن يحيى : ويقـال البرد : النوم ، « إلا حميما » يعنى بالحميم الصفر المذاب الذى قـد انتهى حره « وغساقا » الذى قد انتهى برده ، وهو الزمهرير الذى انتهى برده ﴿ جَزَآءً وِفَاقًا ﴾ - ٢٦ - كما أنه ليس فى الأعمـال أخبث من الشرك بالله - عز وجـل - وكذلك ليس من العذاب « شئ[2] » أخبث من النار ، « فوافقت[3] » النار الشرك ، ثم قال : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴾ - ٢٧ - يعنى أنهم كانوا لا يخافون من العـذاب أن يحاسبوا بأعمـالهم الخبيثة إذا عملوها ، قال : ﴿ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ يعنى القرآن ﴿ كِذَّابًا ﴾ - ٢٨ - يعنى تكذيبا بمـا فيـه من الأمر والنهى ، ثم رجع إلى أعمالهم الخبيثة فقال : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ ﴾ من الأعمال ﴿ كِتَابًا ﴾ - ٢٩ - يعنى ثبتناه مكتوبا عنـدنا فى كتاب حفيظ يعنى اللـوح [٢٢٦ أ] المحفـوظ « كتابا » يعنى ما عملوا من السيئات ؛ أثبتناه فى اللوح المحفوظ مثلها ، فى يس « ... وكل شىء أحصيناه فى إمام مبين[4] » ثم[5] رجع إلى أهل النار الذين قال فيهم : « لابثين فيهـا أحقابا[6] » فذكر « أن الخـزنة تقول لهـم[7] » : ﴿ فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴾ - ٣٠ - .

---

(١) فى ف : « من ذلك » .　　(٢) « شئ » : من ف وليست فى أ .

(٣) فى أ : « وفاق » ، وفى ف : « فوافق » .

(٤) سورة يس : ١٢ .

(٥) فى أ : زيادة : « فلم يوقف شيئا » ، وليست فى ف .

(٦) سورة النبأ : ٢٣ .

(٧) فى أ ، ف : « فقالت لهم الخزنة » .

قال مقاتل[1] عن أبي الزبير، عن جابر، عن النبي — صلى الله عليه وسلم —: إنه قال: الزيادة خمسة أنهار من تحت العرش على رءوس أهل النار ثلاثة أنهار على مقدار الليل، ونهران على مقدار النهار، كقوله في النحل: «... زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون[2]».

قال: «فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا» بعد هذه السنين، فأما الزيادة فالأنهار، «أما الآن[3]» الذي ذكره الله — عز وجل — في الرحمن — فليس له منتهى.

ثم ذكر المؤمنين فقال: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ - ٣١ - يعني النجاة من ذلك العذاب الذي سماه للطاغين قال: ﴿حَدَآئِقَ﴾ يعني البساتين قد حدقت حواليها الحيطان ﴿وَأَعْنَـٰبًا﴾ - ٣٢ - يعني الفواكه ﴿وَكَوَاعِبَ﴾ يعني النساء الكاعبة يعني عذارى يسكن في الجنة للرجال وقسموا لمن ﴿أَتْرَابًا﴾ -٣٣- يعني مستويات على ميلاد واحد بنات ثلاث وثلاثين سنة، وذلك أن أهل الجنة إذا دخلوا الجنة قام الملك على قصر من ياقوت «شرفه[4]» كاللؤلؤ المكنون فينادي بصوت رفيع يسمع أهل الجنة أولهم وآخرهم وأسفلهم وأعلاهم، فيقول أين الذين كانوا نزهوا أسماعهم عن قينات الدنيا ومعازفها قال ويأمر الله

---

(١) من أ، وفي ف: «حدثني عبد الله حدثني إلى حدثنا الهذيل عن مقاتل» و

(٢) سورة النحل: ٨٨.

(٣) في أ: «والأمر»، وفي ف: «وأما الآن».

وهو يشير إلى قوله — تعالى — في سورة الرحمن: ٤٣، ٤٤، «هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن».

(٤) في أ، ف: «شرفها».

ـــ عز وجل ـــ جوارى فيرفعن أصواتهن جميعا ، ثم قال : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ ـ ٣٤ ـ يعنى وشرابا كثيرا ﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا ﴾ إذا شربوا ﴿ لَغْوًا ﴾ يعنى حلف الباطل ﴿ وَلَا كِذَّابًا ﴾ ـ ٣٥ ـ يقول ولا يكذبون على شرابهم كما يكذب أهل الدنيا إذا شربوا ، ثم جمع أهل النار ، وأهل الجنة ، فقال : ﴿ جَزَاءً ﴾ يعنى ثوابا ﴿ مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴾ ـ ٣٦ ـ يعنى يحاسب « المسيئين »(١) فيجازيهم بالنار ، ويحاسب المؤمنين فيجازيهم بالجنة ، فأعطى هؤلاء وهؤلاء جزاءهم ولم يظلم هؤلاء « المعذبين »(٢) ، شيئا فذلك قوله : « عطاء حسابا » ، نظيرها فى الشعراء « إن حسابهم إلا على ربى ... »(٣) يقول إن جزاؤهم إلا على ربى ، ثم عظم الرب ـــ تعالى ـــ نفسه ودل على صنعه(٤) ، فقال ﴿ رَّبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ يعنى الشمس ، والقمر ، والنجوم ، والسحاب ، والرياح ، قال : هو ﴿ الرَّحْمَٰنِ ﴾ الرحيم ، وهم ﴿ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴾(٥) ـ ٣٧ ـ يعنى المناجاة ، إذا استوى « للحساب » ثم أخبرهم متى يكون ذلك ؟ فقال : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ ﴾ وهو الملك الذى قال الله ـــ عز وجل ـــ عنه : « ويسألونك عن الروح ... »(٦) وجهه وجه آدم ـــ عليه السلام ـــ ونصفه من [٢٢٦ ب] نار ، ونصفه من ثلج ، فيسبح بحمد

---

(١) من ف ، وفى أ : « المسيء » .

(٢) فى أ : « المعذبين » ، وفى ف : « المعذبون » .

(٣) سورة الشعراء : ١١٣ .

(٤) فى أ : « ودل عليه » ، وفى ف : « ودل على صنعه » .

(٥) « للحساب » : من ف ، وفى أ : « المحاسبين لحساب » .

(٦) سورة الإسراء : ٨٥ .

ربه ويقول رب كما ألفت بين هذه النار وهذا الثلج ، تذيب « هذه »[1] النار هذا الثلج ، ولا يطفىء هذا الثلج هذه النار . فكذلك ألف بين عبادك المؤمنين ، فاختصه الله — تعالى — من بين الخلق من عظمه ، فقال : « يوم يقوم الروح » ثم انقطع الكلام ، فقال : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ ﴾ من الخوف أربعين عاما ، ﴿ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ بالكلام ﴿ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ — ٣٨ — يعني شهادة ألا إله إلا الله ، فذلك الصواب ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ ﴾ لأن العرب قالوا إن القيامة باطل ، فذلك قوله : « اليوم الحق » ﴿ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴾ — ٣٩ — يعني منزلة يعني الأعمال الصالحة ، ثم خوفهم أيضا العذاب في الدنيا فقال : ﴿ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا ﴾ يعني في الدنيا القتل ببدر ، وهلاك الأمم الخالية ، وإنما قال قريبا لأنها أقرب من الآخرة ، ثم رجع إلى القول الأول حين قال : « يوم يقوم الروح والملائكة صفا » فقال : ﴿ يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾ يعني الإنسان الخاطىء يرى عمله أسود مثل الجبل ﴿ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَابًا ﴾ — ٤٠ — وذلك أن الله — عز وجل — « يجمع الوحوش والسباع »[2] يوم القيامة فيقتص لبعضهم من بعض حقوقهم ، حتى ليأخذ للجماعة من القرناء بحقها ثم يقول لهم كونوا ترابا ، فيتمنى للكافر « لو كان خنزيرا في الدنيا »[3] ثم صار « ترابا »[4] ، كما كانت الوحوش والسباع ثم صارت ترابا .

* * *

(١) في أ : « هذا » .

(٢) من ف ، وفي أ : « الوحش من السباع » .

(٣) في أ : « لو كان يومئذ ترابا في الدنيا » ، وفي ف : « لو كان خنزيرا في الدنيا » .

(٤) في أ : « منزلها » ، وفي ف : « ترابا » .

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

(٧٩) سورة النازعات مكية
وآياتها ستٌ وأربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَالنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَالسَّٰبِحَٰتِ
سَبْحًا ﴿٣﴾ فَالسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ فَالْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ
تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ
وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى
الْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ
خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾
هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ
طُوًى ﴿١٦﴾ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن

سورة النازعات

تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ ٱلْآيَةَ
ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ
فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ
وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا
أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا
وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ
مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ
وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ
ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن
طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾
وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ
هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾
فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ
أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا
إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾

[سورة النازعات (*)]

سورة النازعات مكية ، عددها « ست (١) » وأربعون آية كوفى (٢) .

(*) معظم مقصود السورة :

القسم على مجيء البعث والنفخ فى الصور وكيفية البعث والنشور ، وإرسال موسى إلى فرعون ، والمنة بخلق السماء والأرض ، وتحقيق هول القيامة ، وبيان حال من آثر الدنيا ، والخبر عن حال أهل الخوف ، واستعجال الكافرين بالقيامة وتعجيبهم منها فى حال البعث فى قوله : « كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها » سورة النازعات : ٤٦ .

* * *

(١) فى أ « ستة » ، والصواب : « ست » .

(٢) فى المصحف : (٧٩) سورة النازعات مكية وآياتها ٤٦ نزلت بعد سورة النبأ .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴾ - ١ - فهو ملك الموت وحده ، ينزع روح الكافر حتى إذا بلغ ترقوته غرقه فى حلقه ، فيعذبه فى حياته قبل أن يميته ، ثم ينشطها من حلقه كما ينشط السفود الكثير الشعث من الصوف فينشط روح الكافر من قدمه إلى حلقه مثل الصوف المبلول ، لذلك قوله : ﴿ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ﴾ (١) - ٢ - فهو ملك الموت فيخرج نفسه من حلقه ومعها العروق « كالغريق » من الماء ، وأما قوله : ﴿ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ﴾ - ٣ - وهو - ملك الموت - وحده ، وهى روح المؤمن ولكن قال فى التقديم : « فالسابقات سبقا » ثم « السابحات سبحا » (٢) تقبض روح المؤمن كالسابح فى الماء لا يهوله الماء يقول « تسبق » (٣) الملائكة أرواحهم فى حريرة بيضاء من حرير الجنة . يسبقون بها ملائكة الرحمة ، ووجوههم مثل الشمس عليهم تاج من نور ضاحكين مستبشرين طيبين ، لذلك قوله : « ... (تتوفاهم) (٤) الملائكة طيبين (٥) ... » [٢٢٧ أ] ، قال : « والسابحات سبحا » يقول تسبح الملائكة فى السموات لا تحجب روحه

---

(١) فى أ : « كالعروق » ، وفى ف : « كالغريق » .

(٢) كذا فى أ ، ف : ولعل المعنى فيما تقدم من السور ذكر « السابقات سبقا » ، ثم « السابحات سبحا » .

(٣) فى أ : « تسبق » ، وفى ف : « تسبق » .

(٤) (تتوفاهم) : زيادة فى أ ، وليست فى ف .

(٥) سورة النحل : ٣٢ .

فى السماء حتى يبلغ به الملك عنـد سدرة المنتهى عندها مأوى أرواح المؤمنين ، فأما الكافر فإنه أول ما ينزل الملك الروح من جسده ، « فتستبق »(١) ملائكة الغضب وجوههم مثل « الجمر »(٢) ، وأعينهم مثل البرق غضاب ، حرهم أشد من حر النار فتوضع روحه على جمر مثل الكبريت ، فيضعون روحه عليه ، وتقلب روحه عليه ، مثل السمك « على الطابق »(٣) ، ولا تفتح له أبواب السماء فيهبط به الملك حتى يضعه فى سجين وهى الأرض السفلى تحت « خد »(٤) إبليس .

هـذا معنى ﴿ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ﴾ - ٤ - ، وأما قوله - تعالى - : ﴿ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴾ - ٥ - فهم الملائكة منهم الخزان الذين يكونون مع الرياح ، ومع المطر ، ومع الكواكب ، ومع الشمس والقمر ، ومع الإنس والجن ، فكذلك هم ، ويقـال جبريل ، وميكائيل ، وملك الموت - عليهم السلام - الذين يدبرون أمر الله - تعالى - فى عباده و بلاده ، و بأمره .

وأما قوله - تعالى - : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴾ - ٦ - وهى النفخة الأولى وإنما سميت الراجفة لأنها تميت الخلق كلهم ، كقوله : « فأخذتهم الرجفة(٥) ... » يعنى الموت ، من فوق سبع سموات من عند العرش فيموت الخلق كلهم .

---

(١) فى أ : « فيستبقون » ، وفى ف : « فتستبق » .

(٢) فى أ : « الجمر » ، وفى ف : « الحمير » .

(٣) كذا فى أ ، ف ، « على الطابق » ، والمراد كما يشوى السمك على النار .

(٤) فى أ : « جه » ، وفى ف : « خد » .

(٥) سورة الأعراف : ٧٨ وفيها « فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين » ، كما وردت فى سورة الأعراف : ٩١ ، وتمامها « فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دراهم جاثمين » ، وفى سورة العنكبوت : ٣٧ ، وتمامها : « فكذبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دراهم جاثمين » .

﴿ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴾ ـ ٧ ـ وهى النفخة الثانية أردفت النفخة الأولى بينهما أربعون سنة ، أسمعت الخلائق وهى عند صخرة بيت المقدس ، وذلك أنه ينزل إسرافيل ، وترتفع أرواح الكفار من تحت الأرض السفلى إلى وادٍ يقال له برهوت وهو بحضرموت وهو كأشر وادٍ فى الأرض ، وتنزل أرواح المؤمنين من فوق سبع سموات إلى واد يقال له الجابية وهو بالشام ، وهو خير واد فى الأرض فيأخذ هؤلاء وهؤلاء جميعها إسرافيل فيجعلهم فى القرن وهو الصور فينفخ فيه ، فيقول أيتها العظام البالية ، وأيتها العروق المنقطعة ، وأيتها اللحوم المتمزقة ، اخرجوا من قبوركم لتجازوا بأعمالكم . ثم قال : ﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴾ ـ ٨ ـ يعنى خائفة ﴿ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ﴾ ـ ٩ ـ يعنى ذليلة مما رأت عند معاينة النار ، فخضعت ، كقوله : « ... خاشعين من الذل[1] ... » مما ترى من العجائب ومما ترى من أمر الآخرة .

ثم أخبر الله ـ عز وجل ـ عن كفار مكة فقال : ﴿ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴾ ـ ١٠ ـ تعجبا منها ، فيها تقديم . يقولون أإنا لراجعون على أقدامنا « إلى الحياة[2] » بعد الموت ، وهذا قول كفار مكة ﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴾ ـ ١١ ـ يعنى بالية ، أى : أنا لا نبعث خلقا كما كنا ، ﴿ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴾ ـ ١٢ ـ قالوا إن بعثنا بعد الموت إنا إذا لخاسرون يعنى هالكون ، ثم قال الله ـ تبارك وتعالى ـ لمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ : ﴿ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾ ـ ١٣ ـ يقول [٢٢٧ ب] فإنما هى صيحة

---

(١) سورة الشورى : ٤٥ .

(٢) فى أ : « إلى هذه الدنيا » ، وفى ف : « إلى الحياة » .

واحدة من إسرافيل — عليه السلام — فيسمعونها وهم فى بطن الأرض أمواتا لا يثنيها (١) » ﴿ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴾ - ١٤ - يعنى الأرض الجديدة التى تبسط على هذه الأرض، فيسلها الله — عز وجل — من تحتها كما يسل الثوب الخلق البالى، فذلك قوله : « فإذا هم بالساهرة » يقول بالأرض الأخرى واسمها الساهرة .

قوله : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴾ - ١٥ - قبل هذا ﴿ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ ﴾ يقول بالوادى المطهر اسمه ﴿ طُوًى ﴾ - ١٦ - لأن الله — عز وجل — طوى عليه القدس، وكان نداؤه إياه أنه قال : يا موسى فناداه من الشجرة، وهى « الشمران (٢) »، فقال : يا موسى إنى أنا ربك، يا موسى ﴿ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴾ - ١٧ - يقول إنه قد بلغ من طغيانه أنه عبد، « وفى قراءة ابن مسعود (٣) » « طغى » لأنه لم يعبد صنما قط ولكنه دعا الناس إلى عبادته، فذلك قوله : « إنه طغى (٤) » ﴿ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ ﴾ - ١٨ - يقول هل لك أن تصلح ما قد أفسدت، يقول وأدعوك لتوحيد الله ﴿ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ إلى عظمته ﴿ فَتَخْشَىٰ ﴾ - ١٩ - يخبر الله — عز وجل — محمدا — صلى الله عليه وسلم — بخبره، قال له فرعون : وما هى؟ قال : ﴿ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ﴾ - ٢٠ - وهى اليد والعصا أخرج يده بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس يغشى البصر، فكانت اليد أعظم وأعجب من العصا من غير سوء يعنى

---

(١) « لا يثنيها » : من ف، وليست فى أ .

(٢) فى أ : « السمران » . وفى ف : « الشمران » .

(٣) « وفى قراءة ابن مسعود » : من ف، وفى أ : « وفى قوله » .

(٤) فى حاشية أ : « اختلفوا هل عبد فرعون صنما، أو شيئا كان فى عنقه، أو غير ذلك، أو لم يعبد شيئا » .

من غير برص ، قال : ﴿ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴾ - ٢١ - وزعم أنه ليس من الله - عز وجل - « وعصى » فقال : إنه سحر ، « وعصى » أيضا يعنى استعصى عن الإيمان ، قال : ﴿ ثُمَّ أَدْبَرَ ﴾ (١) عن الحق ﴿ يَسْعَىٰ ﴾ - ٢٢ - يعنى فى جمع السحرة فهو قوله : « ... بجمع كيده ... » ثم أتى بهم ﴿ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴾ - ٢٣ - يقول حشر القبط ﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ - ٢٤ - وذلك أن موسى - صلى الله عليه وسلم - قال لفرعون : لك ملكك فلا يزول ، ولك شبابك فلا تهرم ، ولك الجنة إذا مت ، على أن يقول ربى الله وأنا أعبده . فقال فرعون : إنك لعاجز ، « بيننا » (٢) يكون الرجل ربا يعبد حتى يكون له رب ، فقال - فرعون - : « أنا ربكم الأعلى » يقول ليس لى رب فوق ، فذلك الأعلى ﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ ﴾ بعقوبة قوله : ﴿ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰ ﴾ - ٢٥ - وكان بينهما أربعين سنة ، الأولى قوله : « ... ما علمت لكم من إله غيرى (٣) ... » ، والآخرة قوله « أنا ربكم الأعلى » ثم قال : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ ﴾ يقول إن فى هلاك فرعون وقومه ﴿ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴾ - ٢٦ - يعنى لمن يذكر الله - تعالى - يقول لمن يخشى عقوبة الله - تعالى - ، مثل ما فعل بآل فرعون فلا يشرك ، يخوف كفار مكة لئلا يكذبوا محمدا - صلى الله عليه وسلم - فيجازيهم مثل ما حل بقوم فرعون من العذاب ، ثم قال : يا معشر العرب ، ﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ﴾ - ٢٧ - يقول أنتم أشد قوة من السماء [٢٨ أ] لأنه قال :

---

(١) سورة طه : ٦٠ .

(٢) فى أ : « بين » .

(٣) سورة القصص : ٣٨ .

« إذا السماء انفطرت »[1] ، « و إذا السماء انشقت »[2] يقول فما حالكم أنتم ، يا بني آدم ، « وأنتم أضعف »[3] من السماء ؟ ثم قال : « بناها » ﴿ رَفَعَ سَمْكَهَا ﴾ يعني طولها مسيرة خمسمائة عام ﴿ فَسَوَّىٰهَا ﴾ - ٢٨ - ليس فيها خلل ، قوله : ﴿ وَأَغْطَشَ ﴾ يقول وأظلم ﴿ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴾ - ٢٩ - يعني وأبرز يقول ، وأخرج شمسها ، و إنما « صارت مؤنثة »[4] لأن ظلمة الليل في السموات ، وظلمة الليل من السماء تجيء ، قال : ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴾ - ٣٠ - يقول بعد بناء السماء ، بسطها من تحت الكعبة مسيرة خمسمائة عام ، ثم قال : ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا « وَمَرْعَاهَا »[5] ﴾ - ٣١ - يقول بحورها ونباتها لأن النبات والماء يكونان من الأرض ﴿ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴾ - ٣٢ - يقول أوتدها في الأرض لئلا تزول ، فاستقرت بأهلها ، ثم رجع إلى « مرعاها »[6] فقال ، فيها ، ﴿ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾ - ٣٣ - يقول معيشة لكم ولمواشيكم ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ ﴾ - ٣٤ - يعني العظمى ، وهي النفخة الآخرة من بيت المقدس ، فذلك الطامة الكبرى وهي يوم القيامة .

قال الهذيل : « أغطش ليلها وأخرج ضحاها » إنما صارت مؤنثة لأن ظلمة الليل والشمس في السماء « مؤنثة »[7] قال وقال شاعر همذان يوم اليرموك :

---

(١) سورة الانفطار : ١ . (٢) سورة الانشقاق : ١ .

(٣) « وأنتم أضعف » : ليست في ا ، وهي من ف .

(٤) في ا ، « صارت مؤنثة » ، وفي ف : « في السموات » .

(٥) « ومرعاها » : ساقطة من الأصل .

(٦) سقط تفسير الآية (٣١) من (ا) ، وكذلك الآية (٣٢) مع تفسيرها ساقط من (ا) أي من كلمة (مرعاها) في الآية (٣١) إلى كلمة « مرعاها » التالية ساقط من (ا) وهو من ف .

(٧) « مؤنثة » : زيادة للتوضيح .

أقدم « أبادهم »[1] على الأساوره ولا تغرنك أكف بادره
وإنما « قصرك »[2] « ترب »[3] الساهره ثم ترد بعدها فى الحافره

من بعد ما كنت عظاما ناخره

قال : وفى قوله : « والسلام على يوم ولدت » يعنى فى الخلق الأول من غير أب ، « ويوم أموت » من ضغطة القبر ، « ويوم أبعث حيا »[4] بالحجة على من قال إنى رب .

ثم نعت الطامة فقال : ﴿ « يوم »[5] يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَـٰنُ مَا سَعَىٰ ﴾ - ٣٥ - يعنى يتذكر ما عمل فى الدنيا من الشر ، يجزى به فى ذلك اليوم ﴿ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴾ - ٣٦ - لأن الخلق يومئذ يبصرونها فمن كان منها أعمى فى الدنيا ؟ فهو يومئذ يبصر قال : ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴾ - ٣٧ - ﴿ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ - ٣٨ - نزلت هذه الآية فى النضر بن الحارث بن علقمة ابن كلدة ، وفى حبيب بن عبد ياليل ، وأمية بن خلف الجمحى ، « عتبة »[6] « وعتيبة »[7] ابنى أبى لهب ، فهؤلاء كفار ومنهم مصعب « وأبو الدوم »[8] ابنا عمير ، وذلك أنهم وجدوا جزورا فى البرية ، ضلت من الأعراب فنحروها

(١) فى أ : « أحاميم » ، وفى ف : « أبادهم » .
(٢) فى أ : « قصرت » ، وفى ف : « قصرك » .
(٣) فى أ : « ترب » ، وفى ف : « ترك » .
(٤) سورة مريم : ٣٣ .
(٥) فى أ : « يومئذ » .
(٦) فى أ : « وعقبة » ، وفى ف : « وعقبة » .
(٧) فى أ ، ف : « وعيبة » .
(٨) فى أ : « وأبى الدوم » ، وفى ف : « وأبا الدوم » .

وجعلوا يقتسمونها بينهم « فأصاب مصعب وأبو الدوم سهمين »[1] ، ثم إن مصعب ذكر مقامه بين يدى رب العالمين ، فخاف أن يحاسبه الله - تعالى - يوم القيامة ، فقال : إن سهمى وسهم أخى هو لكم ، فقال له عند ذلك أمية بن خلف : ولِم ؟ قال : إنى أخاف أن يحاسبنى الله به . فقال له أمية بن خلف : هاته وأنا أحمل عنك هذا الوزر عند إلهك فى الآخرة « ونشت تلك »[2] المقالة فى قريش فى أمر مصعب [٢٢٨ ب] فأنزل - الله تعالى - : « فأما من طغى » الثابت على الشرك ، وآثر الحياة الدنيا على الآخرة ، ولم يخف الله ولا حسابه فأكل الحرام ، ﴿ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ - ٣٩ - ثم ذكر مصعب - قتل يوم أحد[3] - وأبا الدوم ابنى عمير بن هشام بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى ، فقال : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ ﴾ يقول مقام ذلك اليوم بين يدى ربه ﴿ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴾ - ٤٠ - يقول قدر على معصيته فانتهى عنها مخافة حساب ذلك اليوم ﴿ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ - ٤١ - نظيرها فى النجم[4] فخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عند ذلك فقرأها عليهم ، فقالوا : متى هذا اليوم يا محمد ؟ فأنزل الله - عز وجل - ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴾ - ٤٢ - فأجاب الله - عز وجل - النبى - صلى الله عليه وسلم - فى النمل فقال : « قل لا يعلم من فى السموات

---

(١) فى ف : « فأصاب مصعب وأبا الدوم سهمان » .

وفى أ : « صار لمصعب وأبى الدوم سهمان » ، وفيه خطأ نحوى .

(٢) فى أ : « ونشا ذلك » ، وفى ف : « ونشا تلك » .

(٣) جملة اعتراضية تفيد أن مصعب بن عمير قتل يوم أحد .

(٤) سورة النجم : ١٥ ، وقد وردت فى الأصل الرحمن .

والأرض الغيب إلا الله[1] » يقـول يسألونك عن القيـامة متى قيامها ، فقـال : ﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا ﴾ -٤٣- أى من أين تعلم ذلك ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا ﴾ - ٤٤ - يقول منتهى علم ذلك إلى الله — عز وجل — نظيرها فى الأعراف ، ثم قال : ﴿ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا ﴾ - ٤٥ - يقول إنما أنت رسول تنذر بالساعة من يخشى ذلك اليوم ، ثم نعت ذلك اليوم فقـال : ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا ﴾ الساعة يظنون أنهم ﴿ لَمْ يَلْبَثُوا ﴾ فى الدنيا ونعيمها ﴿ إِلَّا عَشِيَّةً ﴾ وهى ما بين صـلاة العصر إلى أن تغيب الشمس ﴿ أَوْ ضُحَاهَا ﴾ - ٤٦ - يقول أو ما بين طلوع الشمس إلى أن ترتفـع الشمس على قدر عشـية الدنيـا أو ضحا الدنيا .

• • •

(١) سورة النمل : ٦٥ .

سُورَةُ عَبَسَ

(٨٠) سورة عبس مكية
وآياتها اثنتان واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ
يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾
فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ
يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾
فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾
بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾
مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ
يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا
يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا
ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾
وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً
وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾

الحزب

يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ
وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ
مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾
تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾

[سورة عبس](*)

سورة الأعمى مكية عددها « اثنتان »(1) وأربعون آية كوفي(2) .

(*) معظم مقصود السورة .

بيان حال الأعمى ، وذكر شرف القرآن ، والشكاية من أبي جهل ، وإنكاره البعث والقيامة ، وإقامة البرهان من حال النبات على البعث ، وإحياء الموتى ، وشغل الخلق في العرصات ، وتفاوت حال أهل الدرجات والدركات في قوله : « وجوه يومئذ مسفرة ، ضاحكة مستبشرة ، ووجوه يومئذ عليها غبرة ، ترهقها قترة ، أولئك هم الكفرة الفجرة » سورة عبس : ٣٨ — ٤٢ .

• • •

(١) في أ : « اثنان » ، والصواب : « اثنتان » ، أو « ثنتان » . .

(٢) في المصحف : (٨٠) سورة عبس مكية وآياتها ٤٢ نزلت بعد سورة النجم .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ - ١ - يقول عبس بوجهه وأعرض إلى غيره نزلت فى عبد الله بن أبى سرح الأعمى ، وأمه أم مكتوم ، اسمه عمرو بن قيس ابن زائدة بن رواحة بن الأصم بن حجر بن عبد ود بن بغيض بن عامر بن لؤى ابن غالب .

وأما أم مكتوم : اسمها عاتكة بنت عامر بن عتكة بن عامر بن مخزوم بن « يقظة »(١) بن مرة بن كعب بن لؤى ، وذلك أنه ذات يوم كان جالسا فى المسجد الحرام وحده ليس معه « ثان »(٢) ، وكان « رجلا »(٣) مكفوف البصر ، إذ نزل ملكان من السماء ليصليا فى المسجد الحرام ، فقالا : من هذا الأعمى الذى لا يبصر فى الدنيا ولا فى الآخرة ؟ قال أحدهما : ولكن أعجب من أبى طالب يدعو الناس إلى الإسلام ! وهو لا يبصرهما ، ويسمع ذلك ، فقام عبد الله حتى أتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وإذا معه أمية بن خلف [٢٢٩ أ] ، والعباس ابن عبد المطلب وهما قيام بين يديه يعرض عليهما الإسلام ؛ فقال عبد الله : يا محمد ، قد جئتك تائبا فهل لى من توبة ؟ فأعرض النبى - صلى الله عليه وسلم - وجهه عنه ، وأقبل بوجهه إلى العباس وأمية بن خلف ، « فكرر

(١) فى أ : « لعله » بدون إعجام ، وفى ف : « يقظة » مع الإعجام .
(٢) فى أ : « ثانى » .
(٣) فى أ : « رجل » .

عبد الله كلامه[1] » فأعرض النبي — صلى الله عليه وسلم — « بوجهه[2] » وكلح ، فاستحيى عبد الله وظن أنه ليس له توبة فرجع إلى منزله ، فأنزل الله — عز وجل — فيه « عبس وتولى » يعني كلح النبي — صلى الله عليه وسلم — وتولى ﴿ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴾ — ٢ — ثم قال : ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ ﴾ يا محمد ﴿ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴾ — ٣ — يقول لعله أن يؤمن فيصلي فيتذكر في القرآن بما قد أفسد ﴿ « أَوْ يَذَّكَّرُ[3] » ﴾ في القرآن ﴿ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴾ — ٤ — يعني الموعظة يقول أن تعرض عليه الإسلام فيؤمن فتنفعه تلك الذكرى ف ﴿ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴾ — ٥ — عن الله في نفسه يعني أمية ابن خلف ﴿ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴾ — ٦ — يعني تدعو وتقبل بوجهك ﴿ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴾ — ٧ — يقول وما عليك ألا يؤمن ولا يصلح ما قد أفسد ، هؤلاء النفر ﴿ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴾ — ٨ — في الخير ﴿ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴾ — ٩ — الله يعني ابن أم مكتوم ﴿ فَأَنتَ عَنْهُ ﴾ يا محمد ﴿ تَلَهَّىٰ ﴾ — ١٠ — يعني تعرض بوجهك عنه ، ثم وعظ الله — عز وجل — النبي — صلى الله عليه وسلم — أن « لا يقبل[4] » على من استغنى عنه فقال : لا تقبل عليه ولا تعرض عن من جاءك يسعى ، ولا تقبل على من استغنى وتعرض عن من يخشى ربه ، فلما نزلت هذه الآية في ابن أم مكتوم ، أكرمه النبي — صلى الله عليه وسلم — واستخلفه بعد ذلك على المدينة مرتين في غزواته[5] ، ثم انقطع الكلام ، ثم استأنف فقال : ﴿ كَلَّآ

(١) زيادة اقتضاها السياق ، وهي من القرطبي ، وليست في أ ، ولا ف ، ولا في جميع النسخ .

(٢) في أ : « وجهه » .

(٣) « أو يذكر » : ساقطة من أ ، ف .

(٤) في الأصل : « يقبل » .

(٥) كذا في القرطبي وغيره ، وفي أ ، ف واستخلفه بعد ذلك في غزاته على المدينة ، في غزاة في كنانة مرتين .

﴿ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴾ - ١١ - يعنى آيات القرآن ﴿ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُ ﴾ - ١٢ - يعنى الرب — تعالى — نفسه ، يقول من شاء الله — تعالى — فهمه يعنى القرآن ، يقول من شاء ذكر : أن يفوض الأمر إلى عباده ، ثم قال : إن هذا القرآن ﴿ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴾ - ١٣ - يعنى فى كتب مكرمة ﴿ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ (١) يعنى به اللوح المحفوظ ، مرفوعة فوق السماء الرابعة ، نظيرها فى الواقعة عند الله ﴿ مُّطَهَّرَةٍ ﴾ - ١٤ - من الشرك والكفر ﴿ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴾ - ١٥ - يعنى تلك الصحف بأيدى كتبة كرام مسلمين ، ثم أثنى على الملائكة الكتبة فقال : ﴿ كِرَامٍ ﴾ يعنى مسلمين ، وهم الملائكة ﴿ بَرَرَةٍ ﴾ - ١٦ - يعنى مطيعين لله — تعالى — أتقياء أبرار من الذنوب ، وكان ينزل إليهم من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا فى ليلة القدر ، إلى الكتبة من الملائكة ، ثم ينزل به جبريل إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — ثم انقطع الكلام ، فذلك قوله : ﴿ قُتِلَ ٱلْإِنسَـٰنُ ﴾ يعنى لعن الإنسان ﴿ مَآ أَكْفَرَهُ ﴾ - ١٧ - يقول ما الذى أكفره ، نزلت هذه الآية فى عتبة بن أبى لهب بن عبد المطلب [٢٩٩ ب] وذلك أنه كان غضب على أبيه فأتى محمدا — صلى الله عليه وسلم — فآمن به ، « فلما رضى أبوه عنه وصالحه (٢) » وجهزه وسرحه إلى الشام بالتجارات « فقال (٣) » : بلغوا محمدا عن عتبة أنه قد كفر بالنجم ، فلما سمع بذلك النبى — صلى الله عليه وسلم — قال : اللهم سلط عليه كلبك يأكله فنزل ليلا فى بعض الطريق فجاء الأسد فأكله ، ثم قال وهو يعلم : ﴿ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُ ﴾ - ١٨ - فأعلمه كيف خلقه ليعتبر فى خلقه فقال : ﴿ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴾ - ١٩ - فى

(١) يشير إلى قوله — تعالى — : « وفرش مرفوعة » الواقعة : ٣٤ .
(٢) فى أ : « فلما رضى عنه فصالحه » ، وفى ف : « فلما رضى أبوه عنه وصالحه » .
(٣) « فقال » : كذا فى أ ، ف ، والأنسب : « قال » .

بطن أمه من نطفة ، ثم من علقة ، ثم من مضغة ، ثم عظما ، ثم روحا ، فقدر هذا الخلق فى بطن أمه ثم أخرج من بطن أمه ﴿ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُ ﴾ - ٢٠ - يعنى هون طريقه فى الخروج من بطن أمه يقول يسره للخروج أقلا يعتبر فيوحد الله فى حسن خلقه فيشكر الله فى نعمه ﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُ ﴾ عند أجله ﴿ فَأَقْبَرَهُ ﴾ - ٢١ - ﴿ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُ ﴾ - ٢٢ - فى الآخرة يعنى إذا شاء بعثه من بعد موته ﴿ كَلَّا ﴾ لا يؤمن الإنسان بالنشور ، ثم استأنف فقال : ﴿ لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُ ﴾ - ٢٣ - يعنى ما عهد الله إليه أمر الميثاق الأول ، يعنى التوحيد ، يعنى به آدم - عليه السلام - ثم استأنف ذكر ما خلق عليه ، « فذكر »(١) رزقه ليعتبر ، فقال : ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَـٰنُ ﴾ يعنى عتبة بن أبى لهب ﴿ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴾ - ٢٤ - يعنى رزقه ﴿ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴾ - ٢٥ - على الأرض يعنى المطر ﴿ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴾ - ٢٦ - يعنى عن النبت والشجر ﴿ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴾ - ٢٧ - يعنى الحبوب كلها ﴿ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴾ - ٢٨ - يعنى به الرطاب ﴿ وَزَيْتُونًا ﴾ يعنى الرطبة التى يعصر منها الزيت ﴿ وَنَخْلًا ﴾ - ٢٩ - ﴿ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴾ - ٣٠ - يعنى الشجر الملتف الشجرة التى يدخل بعضها فى جوف بعض ﴿ وَفَـٰكِهَةً وَأَبًّا ﴾ - ٣١ - يعنى المرعى ﴿ مَّتَـٰعًا لَّكُمْ ﴾ يقول فى هذا كله متاعا لكم ﴿ وَلِأَنْعَـٰمِكُمْ ﴾ - ٣٢ - ففى هذا معتبر ، وقال النبى - صلى الله عليه وسلم - خلقتم من سبع ، ورزقتم من سبع ، وخرجتم على سبع(٢) ، ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴾ - ٣٣ - يعنى الصيحة « صاخت » أسماع الخلق بالصيحة من « الصائح »(٣) ، يسمعها الخلق ، ثم عظم الرب

(١) فى ا : « ذكر » .
(٢) فى ا : « ساخت » ، وفى ف : « صاخت » .
(٣) فى ا : « الصائح » ، وفى ف : من « الصائح » .

ـ عز وجل ـ ذلك فقال : ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴾ ـ ٣٤ ـ يعنى لا يلتفت إليه ﴿ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴾ ـ ٣٥ ـ ﴿ وَصَٰحِبَتِهِ ﴾ يعنى وامرأته ﴿ وَبَنِيهِ ﴾ ـ ٣٦ ـ ﴿ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ ـ ٧٣ ـ « يعنى إذا وكل بكل إنسان ما يشغله (١) » عن هؤلاء الأفرباء ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴾ ـ ٣٨ ـ يعنى فرحة بهجة، ثم نعتها فقال : ﴿ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴾ ـ ٣٩ ـ لما أعطيت من الخير والكرامة، قال : ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴾ ـ ٤٠ ـ يعنى السواد كقوله : « سنسمه » بالسواد « على الخرطوم (٢) » ﴿ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴾ ـ ٤١ ـ يعنى يغشاها الكسوف وهى الظلمة، ثم أخبر الله ـ عز وجل ـ عنهم، فقال : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ الذين كتب الله هذا لهم الشر فى الآخرة ﴿ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ﴾ يعنى الجحدة والظلمة وهم ﴿ ٱلْفَجَرَةُ ﴾ ـ ٤٢ ـ يعنى الكذبة .

قال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ نزل القرآن فى ليلة القدر جميعا كله من اللوح المحفوظ إلى السفرة من الملائكة فى السماء الدنيا ، ثم أخبر به جبريل ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى عشرين شهرًا ، ثم أخبر به جبريل النبى ـ صلى الله عليهما ـ فى عشرين سنة .

• • •

(١) فى أ ، ف : « يعنى إذا وكل بكل إنسان شغله أمره عن هؤلاء الأفرباء » .

(٢) سورة القلم : ١٦ .

سورة التكوير

(٨١) سورة التكوير مكية
وآياتها إحدى وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا الشمس كورت ﴿١﴾ وإذا النجوم انكدرت ﴿٢﴾ وإذا الجبال
سيرت ﴿٣﴾ وإذا العشار عطلت ﴿٤﴾ وإذا الوحوش حشرت ﴿٥﴾
وإذا البحار سجرت ﴿٦﴾ وإذا النفوس زوجت ﴿٧﴾ وإذا الموءودة
سئلت ﴿٨﴾ بأي ذنب قتلت ﴿٩﴾ وإذا الصحف نشرت ﴿١٠﴾ وإذا
السماء كشطت ﴿١١﴾ وإذا الجحيم سعرت ﴿١٢﴾ وإذا الجنة أزلفت ﴿١٣﴾
علمت نفس ما أحضرت ﴿١٤﴾ فلا أقسم بالخنس ﴿١٥﴾ الجوار
الكنس ﴿١٦﴾ والليل إذا عسعس ﴿١٧﴾ والصبح إذا تنفس ﴿١٨﴾ إنه
لقول رسول كريم ﴿١٩﴾ ذي قوة عند ذي العرش مكين ﴿٢٠﴾ مطاع ثم
أمين ﴿٢١﴾ وما صاحبكم بمجنون ﴿٢٢﴾ ولقد رءاه بالأفق المبين ﴿٢٣﴾
وما هو على الغيب بضنين ﴿٢٤﴾ وما هو بقول شيطان رجيم ﴿٢٥﴾
فأين تذهبون ﴿٢٦﴾ إن هو إلا ذكر للعلمين ﴿٢٧﴾ لمن شاء منكم
أن يستقيم ﴿٢٨﴾ وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العلمين ﴿٢٩﴾

[سورة التكوير (*)]

سورة التكوير مكية عددها تسع وعشرون آية كوفى (1) .

(*) معظم مقصود السورة :

بيان أحوال القيامة ، وأهوالها ، وذكر القسم على أن جبريل أمين على الوحى ، مكين عند ربه أن محمدا — صلى الله عليه وسلم — لا متهم ، ولا بخيل ، بقول الحق ، وبيان حقيقة المشيئة والإرادة فى قوله : « ... إلا أن يشاء الله رب العالمين » سورة التكوير : ٢٩ .

* * *

(١) فى المصحف : (٨١) سورة التكوير مكية وآياتها ٢٩ نزلت بعد سورة المعارج .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ - ١ - فذهب ضوؤها ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾ - ٢ - يعنى انكدرت الكواكب وتناثرت ﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ - ٣ - من أماكنها واستوت بالأرض كما كانت أول مرة ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ - ٤ - يعنى وإذا النوق الحوامل أهملت ، يعنى الناقة الحاملة نسيها أربابها ، وذلك أنه ليس شيء أحب إلى الأعراب من الناقة الحاملة ، يقول أهملها أربابها للأمر الذى عاينوه ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ - ٥ - يعنى جمعت ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ - ٦ - يعنى فجرت بعضها فى جوف بعض العذب والمالح فالتقت فى البحر المسجور يعنى الممتلىء فصارت البحور كلها بحرا واحدا مثل طشت فيه ماء ، ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ - ٧ - ازوجت « أنفس »(١) المؤمنين مع الحور العين ، وأزوجت أنفس الكافرين مع الشياطين يعنى ابن آدم وشيطانه مقرونا فى السلسلة الواحدة زوجان ، نظيرها فى سورة الصافات قوله - عز وجل - : « احشروا الذين ظلموا وأزواجهم ... »(٢) يعنى قرناءهم ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾ - ٨ - يعنى دفن البنات ، وذلك أن أهل الجاهلية كان أحدهم إذا ولدت « له »(٣) الابنة دفنها فى التراب وهى حية فذلك قوله : « وإذا الموءودة سئلت » ،

---

(١) « أنفس » : ساقطة من ا .

(٢) سورة الصافات : ٢٢ .

(٣) فى ا : « لهم » .

﴿ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴾ - ٩ - سئل قاتلها بأى ذنب قتلها وهى حية لم تذنب قط ﴿ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾ - ١٠ - وذلك أن المرء إذا مات طويت صحيفته ، فإذا كان يوم القيامة نشرت للجن والإنس فيعطون كتبهم ، فتعطيهم الحفظة منشورا بأيمانهم وشمائلهم ﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴾ - ١١ - عن من فيها لنزول الرب - تبارك وتعالى - والملائكة ، ثم طويت ﴿ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴾ - ١٢ - يعنى أوقدت لأعدائه ﴿ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴾ - ١٣ - يعنى قربت لأوليائه ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴾ - ١٤ - يعنى علمت ما عملت فاستيقنت من خير أو شر تجزى به كل هذا يوم القيامة ، ثم أقسم الرب - تعالى - فقال : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ ﴾ يعنى أقسم ﴿ بِٱلْخُنَّسِ ﴾ - ١٥ - وهى خمس من الكواكب ، بهرام ، والزهرة ، وزحل ، والبرجيس يعنى المشترى ، وعطارد ، والخنس التى خنست بالنهار فلا ترى ، وظهرت بالليل فترى ، قال : ﴿ « ٱلْجَوَارِ »(١) ٱلْكُنَّسِ ﴾ - ١٦ - لأنهن يجرين فى السماء الكنس يعنى تتوارى كما تتوارى الظباء فى كناسهن ، ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴾ - ١٧ - يعنى إذا أظلم ﴿ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ - ١٨ - يعنى إذا أضاء لونه فأقسم الله - تعالى - بهؤلاء الآيات أن هذا القرآن ، ﴿ « إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ »(٢) ﴾ - ١٩ - على الله يعنى جبريل - عليه السلام - ، هو علم محمدا - صلى الله عليه وسلم - ﴿ ذِى قُوَّةٍ ﴾ يعنى ذا بطش ، وذلك أن النبى - صلى الله عليه وسلم - حين بعث ، قال إبليس : من لهذا النبى الذى خرج من أرض تهامة ؟ فقال شيطان - واسمه الأبيض - هو صاحب الأنبياء : أنا له ، فأتى النبى - صلى الله عليه وسلم - فوجده فى

(١) فى ا : « الجوارى » .

(٢) « إنه لقول رسول كريم » : ساقطة من ا .

بيت الصفا فلما انصرف قام الأبيض فى صورة جبريل — صلى الله عليه وسلم — ليوحى إليه ، فنزل جبريل — عليه السلام — فقام بينه وبين النبى — صلى الله عليه وسلم — فدفعه جبريل — صلى الله عليه وسلم — بيده دفعة هينة فوقع من مكة بأقصى الهند من فرقه ، ثم قال : ﴿ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴾ — ٢٠ — جبريل — عليه السلام — يقول وهو وجيه عند الله — عز وجل — ثم قال : ﴿ مُّطَاعٍ ثَمَّ ﴾ يعنى هنالك فى السموات ، كقوله : « ... وأزلفنا » يعنى قربنا « ثم (١) ... » يعنى هنالك ، وكقوله : « وإذا رأيت ثم (٢) ... (٣) » يعنى هنالك ، وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — ليلة عرج به إلى السموات رأى إبراهيم — صلى الله عليه وسلم — وموسى — « عليهما (٤) » السلام — فصافحوه « وأداره جبريل على الملائكة فى السموات فاستبشروا به (٥) » وصافحوه « ورأى مالكا (٦) » خازن النار ، فلم يكلمه ولم يسلم عليه فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — لجبريل — عليه السلام — : من هذا ؟ قال : هذا مالك خازن جهنم لم يتكلم قط ، وهؤلاء النفر معه ، فخزنة جهنم نزعت منهم الرأفة والرحمة ، وألقى عليهم العبوس والغضب على أهل جهنم أما إنهم لو كلموا أحدا منذ خلقوا لكلموك لكرامتك على الله — عز وجل — فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : قل له

---

(١) « ثم » : ساقطة من الأصل ، والآية من سورة الشعراء : ٦٤ .

(٢) فى أ ، ف : « فى » .

(٣) سورة الإنسان : ٢٠ .

(٤) فى أ ، ف « عليهم » .

(٥) فى ف : « وإذا رأوا الملائكة فى السموات فاستبشروا به » ، وفى أ : « وأداره فى الملائكة فى السموات فاستبشروا به » .

(٦) فى ف : « فرأى مالك » ، وفى أ : « ورأى مالك » .

فليكشف عن باب منها، فكشف عن مثل منخر الثور منها، فتخلخلت فجاءت بأمر عظيم، حسبت أنها الساعة حتى أهيل منها النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال لجبريل: « مره فليردها »[1] فأمره جبريل — صلى الله عليه — فأطاعه مالك — عليه السلام — فردها، فذلك قوله: « مطاع ثم » ﴿ أَمِينٍ ﴾ — ٢١ — يسمى أمينا لما استودعه — عز وجل — من أمره في خلقه ﴿ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴾ — ٢٢ — يعني النبي — صلى الله عليه وسلم — وذلك أن كفار مكة قالوا: إن محمدا مجنون، وإنما « تقوله »[2] من تلقاء نفسه، ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴾ — ٢٣ — يعني من قبل المطلع، وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — رأى جبريل — عليه السلام — في صورته من قبل المشرق بجياد مكة قد ملأ الأفق رجلاه في الأرض، ورأسه في السماء، وجناح له من قبل المشرق، وجناح له من قبل المغرب، فغشي على النبي — صلى الله عليه وسلم — فتحول جبريل — عليه السلام — في صورة البشر، فقال: أنا جبريل، وجعل يمسح عن وجهه[3]، ويقول: أنا أخوك أنا جبريل، حتى أفاق فقال المؤمنون: ما رأيناك منذ بعثت أحسن منك اليوم. فقال النبي — صلى الله عليه وسلم —: أتاني جبريل — عليه السلام — في صورته. فعلقني هذا من حسنه، ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ « بِضَنِينٍ »[4] ﴾ — ٢٤ — « بظنين »[5]

---

(١) « مره فليردها »: من ف، وليست في أ.

(٢) في أ: « يقوله ».

(٣) أي عن وجه النبي — صلى الله عليه وسلم —.

(٤) في أ: « بظنين »، وقراءة حفص « بضنين ».

(٥) « بظنين »: زيادة اقتضاها السياق.

يعنى وما محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ على القرآن بمتهم ، ومن قرأ « بضنين » ، يعنى ببخيل ، [١٢٣١] ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴾ ـ ٢٥ ـ يعنى ملعون ، وذلك أن كفار مكة قالوا إنما يجيء به الرى ، وهو الشيطان واسمه الرى فيلقيه على لسان محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، فيها تقديم ، يقول لكفار مكة ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾ ـ ٢٦ ـ يعنى أين تعجلون عن كتابى وأمرى لقولهم إن محمدا مجنون ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ ـ ٢٧ ـ يعنى ما فى القرآن إلا تذكرة وتفكر للعالمين ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ ﴾ يا أهل مكة ﴿ أَن يَسْتَقِيمَ ﴾ (١) ـ ٢٨ ـ على الحق ، ثم رد المشيئة إلى نفسه فقال : ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ ﴾ «الاستقامة» ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ـ ٢٩ ـ .

قوله : « والليل إذا عسعس » أظلم عن كل دابة ، الخنافس ، والحيات ، والعقارب ، والسباع ، « والوحوش » (٢) .

• • •

(١) فى أ : « الإقامة »

(٢) فى أ : « والوحش » ، وفى ف : « والوحوش » ، والجملة مضطربة فى أ ، وهى من ف

سورة الانفطار

(٨٢) سورة الانفطار مكية
وآياتها تسع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا السماء انفطرت (١) وإذا الكواكب انتثرت (٢) وإذا
البحار فجرت (٣) وإذا القبور بعثرت (٤) علمت نفس
ما قدمت وأخرت (٥) يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم (٦)
الذي خلقك فسواك فعدلك (٧) في أي صورة ما شاء ركبك (٨)
كلا بل تكذبون بالدين (٩) وإن عليكم لحافظين (١٠) كراما
كاتبين (١١) يعلمون ما تفعلون (١٢) إن الأبرار لفي نعيم (١٣) وإن
الفجار لفي جحيم (١٤) يصلونها يوم الدين (١٥) وما هم عنها
بغائبين (١٦) وما أدراك ما يوم الدين (١٧) ثم ما أدراك ما يوم
الدين (١٨) يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله (١٩)

نصف الحزب

[سورة الانفطار (*)]

سورة الانفطار مكية عددها « تسع[1] عشرة آية كوفى » .

(*) معظم مقصود السورة

الخبر عن حال السماء وتجويفها فى آخر الزمان وبيان غفلة الإنسان ، وذكر الملائكة الموكلين بما يصدر من اللسان والأركان ، وبيان إيجاد الحق — تعالى — الحكم يوم يحشر الإنس والجان .

* * *

(١) فى أ : « سبعة عشر آية كوفى » .

وفى المصحف : (٨٢) سورة الانفطار مكية وآياتها (١٩) نزلت بعد سورة النازعات .

وفى بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروز بادى وآياتها تسع عشرة .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴾ - ١ - يعنى انشقت يعنى انفرجت من الخوف لنزول الرب — عز وجل — والملائكة ، ثم طويت ﴿ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴾ - ٢ - يعنى تساقطت ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ ﴾ يعنى العذب والمالح ﴿ فُجِّرَتْ ﴾ - ٣ - بعضها فى جوف بعض ، فصارت البحار بحرا واحدا ، فامتلأت ﴿ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴾ - ٤ - يعنى بحثت عن من فيها من الموتى ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ ﴾ من خير ﴿ وَأَخَّرَتْ ﴾ - ٥ - من سيئة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴾ - ٦ - نزلت فى أبى الأشدين ، اسمه أسيد بن كلدة ، وكان أعور شديد البطش ، فقال : لئن أخذت بحلقة من باب الجنة ليدخلنها بشر كثير ، ثم قتل يوم فتح مكة ، يعنى غره الشيطان ، ثم قال : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴾ - ٧ - يعنى فقومك ﴿ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾ - ٨ - يعنى لو شاء ركبك فى غير صورة الإنسان ﴿ كَلَّا ﴾ لا يؤمن هذا الإنسان بمن خلقه وصوره ، ثم قال : ﴿ بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴾ - ٩ - يعنى بالحساب ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴾ - ١٠ - من الملائكة يحفظون أعمالكم ، ثم نعتهم فقال : [٢٣١ ب] : ﴿ كِرَامًا ﴾ يعنى مسلمين ﴿ كَٰتِبِينَ ﴾ - ١١ - يكتبون أعمال بنى آدم بالسريانية ، فبأى لسان تكلم ابن آدم ؟ فإنه إنما يكتبونه بالسريانية والحساب بالسريانية ، وإذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية على لسان محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ - ١٢ - من الخير والشر

فيكتبون ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ ﴾ يعنى المطيعين لله فى الدنيا ﴿ لَفِى نَعِيمٍ ﴾ - ١٣ - يعنى نعيم الآخرة ﴿ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ ﴾ يعنى الظلمة فى الدنيا ﴿ لَفِى جَحِيمٍ ﴾ - ١٤ - يعنى النار : يعنى ما عظم منها ﴿ يَصْلَوْنَهَا ﴾ يصلون الجحيم ﴿ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ - ١٥ - يعنى يوم الحساب يوم يدان بين العباد بأعمالهم ﴿ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴾ - ١٦ - يعنى الفجار محضرون الجحيم لا يغيبون عنها ، ثم قال : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ - ١٧ - تعظيما له ، كرره فقال : ﴿ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ - ١٨ - يعنى يوم يوم الحساب ، ثم أخبر نبيه - صلى الله عليه وسلم - عن يوم الدين فقال ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ ﴾ يعنى لا تقدر ﴿ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ﴾ يعنى من المنفعة ، ثم قال : ﴿ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴾ - ١٩ - يعنى يوم الدين كله لله وحده ، يعنى لا يملك الأمر يومئذ أحد غيره ، وحده .

* * *

سُورَةُ المُطَفِّفِينَ

(٨٣) سورة المطففين مكية
وآياتها ست وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾
وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم
مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾
كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾
كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ
بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ
عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم
مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾
ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ
تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ
مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ

سكتة لطيفة على اللام

لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ
نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ
وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَـٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾
عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا
ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ
هَـٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَـٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلْيَوْمَ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ
يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

[سورة المطففين] (*)

سورة المطففين مدنية عددها « ست » (١) وثلاثون آية كوفى (٢) .

(*) معظم مقصود السورة :

تمام الكيل والميزان ، والاحتراز عن البخس والنقصان ، وذكر السجين لأهل العصيان وذكر العليين لأهل الإيمان ، ودلال المؤمنين والمطيعين فى نعيم الجنان ، وذل العصاة فى عذاب النيران ، ومكافأتهم على وفق الجرم والكفران ، فى قوله ـ تعالى ـ : « هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون » سورة المطففين : ٣٦ .

• • •

(١) فى أ : « ستة » .

(٢) فى المصحف : (٨٣) سورة المطففين مكية وآياتها (٣٦) نزلت بعد سورة العنكبوت وهى آخر سورة نزلت بمكة .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ - ١ - الويل واد فى جهنم بعده مسيرة سبعين سنة ، فيه تسعون ألف شعب ، فى كل شعب سبعون ألف شق ، فى كل شق سبعون ألف مغار ، فى كل مغار سبعون ألف قصر ، فى كل قصر سبعون ألف تابوت من حديد ، وفى التابوت سبعون ألف شجرة ، فى كل شجرة سبعون ألف غصن من نار ، فى كل غصن سبعون ألف ثمرة ، فى كل ثمرة دودة طولها سبعون ذراعا ، تحت كل شجرة سبعون ألف ثعبان « وسبعون ألف عقرب ، فأما الثعابين[1] » فطولهن مسيرة شهر فى الغلظ مثل الجبال ، وأنيابها مثل النخل ، وعقاربها مثل البغال الدهم لها ثلاثمائة وستون فقار ، فى كل فقار قلة سم ، وذلك أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين خرج إلى المدينة ، وكان بسوق الجاهلية لهم كيلين وميزانين « معلومة[2] » لا يعاب عليهم فيها فكان الرجل إذا اشترى اشترى بالكيل الزائد ، وإذا باعه باعه بالناقص ، وكانوا يربحون بين الكيلين و بين الميزانين ، « فلما قدم النبي - صلى الله عليه وسلم[3] - » المدينة قال لهم : ويل لكم مما تصنعون . فأنزل الله - تعالى - التصديق على لسانه

---

(١) ما بين القوسين « ... » من ف ، وهى ساقطة من أ .

(٢) « معلومة » : كذا فى أ ، ف ، والأنسب : « معلومين » .

(٣) فى أ : « فلما خرج قدم المدينة النبى - صلى الله عليه وسلم - » ، والمثبت من ف .

فقال : « ويل للمطففين » ثم ذكر مساوئهم فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾ - ٢ - ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾ - ٣ - يعني ينقصون ، ثم خوفهم فقال : ﴿ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰٓئِكَ ﴾ الذين يفعلون هذا [٢٣٢] ﴿ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴾ - ٤ - ﴿ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ - ٥ - ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ٦ - فهو مقدار ثلاثمائة عام إذا أخرجوا من قبورهم فهم يجولون بعضهم إلى بعض قياما ينظرون ، ثم خوفهم أيضا فقال : ﴿ كَلَّآ ﴾ وهي وعيد مثل ما يقول الإنسان : والله ، يحلف بربه والله - عز وجل - لا يقول والله ، ولكنه يقول : « كلا » ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ - ٧ - يعني أعمال المشركين ،كتوبة مختومة بالشر ، موضوعة تحت الأرض السفلى ، تحت خد إبليس ، لأنه أطاعه ، وعصى ربه ، فذلك قوله : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴾ - ٨ - تعظيما لها ، قال : ﴿ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴾ - ٩ - ، ووعدهم أيضا فقال ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ - ١٠ - بالبعث ﴿ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ - ١١ - يعني بيوم الحساب الذي فيه جزاء الأعمال ، قال : ﴿ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ (١) ﴾ بالحساب ﴿ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴾ - ١٢ - يقول معتد بربه « حيث » شك في نعمته ، وتعبد غيره « فهو (٢) » المعتدي « أثيم » قلبه ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا ﴾ يعني القرآن ﴿ قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ - ١٣ - يعني به كتاب الأولين ، مثل كتاب رستم واسفندباز ، نزلت هذه الآية في النضر ابن الحارث « بن علقمة قدم الحيرة (٣) » فكتب حديث رستم واسفندباز فلما

(١) في أ : « خبيث » ، وفي ف : « حيث » .

(٢) في أ : « فهذا » ، وفي ف : « فهو » .

(٣) « ابن علقمة قدم الحيرة » : ساقط من أ ، وهو من ف .

قـدم[1] قال : ما يحـدثكم محمد ؟ قالوا : حدثنـا عن القـرون الأولى . قال : وأنا أحدثكم بمثل ما يحدثكم به محمد أيضـا . فأنزل الله — عز وجل — وفيـه « ومن النـاس من يشترى لهـو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا[2] ... » ، فذلك قـوله : « وإذا تتلى عليه آياتنـا قال أساطير الأولين » ، ثم وعدهم فقـال : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ — ١٤ — يقول طبعنا على قلوبهم ، « فهم لا يبصرون إلى مساوئهم[3] » « فيقلعون[4] » عنها ، ثم أوعدهم فقـال : ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ — ١٥ — لأن أهل الجنة يرونه عيانا لا يحجبهم عنـه ، ويكلمهم ، وأما الكافر فإنه يقـام خلف الحجاب « فلا يكلمهم[5] » الله — تعـالى — ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم حتى يأمر بهم إلى النـار ﴿ ثُمَّ إِنَّهُمْ ﴾ يعنى إذا حجبوا عن ربهم ﴿ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴾ — ١٦ — ﴿ ثُمَّ يُقَالُ ﴾ لهم ﴿ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ — ١٧ — وذلك أن أهل النار « يقـول[6] » لهم مالك خازن النار هذه : « ... النار التى كنتم بها تكذبون[7] » ، « أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون ، اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم إنما تجزون ما كنتم تعملون[8] » ، فذلك قوله : « ثم يقال هذا الذى كنتم به تكذبون » ، ثم أوعدهم فقال : ﴿ كَلَّا ﴾ ثم انقطع الكلام ، ثم رجع إلى قوله فى :

---

(١) كذا فى أ ، ف : والمعنى « فلما قدم من الحيرة إلى مكة » .　(٢) سورة لقمان ٦ .

(٣) كذا فى أ ، ف ، وكان الأنسب : « فهم لا يبصرون مساوئهم » .

(٤) فى أ : « فيقطعون » ، وفى ف : « فيقامون » .

(٥) كذا فى أ ، ف ، والأنسب : « فـلا يكلمه » . لأن الحديث عن المفرد ، ولكنه ضمن الكافر معنى الجنس فأرجع ضمير الجمع عليه .

(٦) فى أ : « قال » .　(٧) سورة سبأ : ٤٢ .

(٨) سورة الطور : ١٥ — ١٦ .

« ويل للمطففين » فقال ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴾ - ١٨ - لفى ساق العرش يعنى أعمال المؤمنين وحسناتهم ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ ﴾ [٢٣٢ ب] ﴿ مَا عِلِّيُّونَ ﴾ - ١٩ - تعظيما لها فقال : ﴿ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴾ - ٢٠ - يعنى كتاب من كتب الخير مختوم ختم بالرحمة مكتوب عند الله - عز وجل - ﴿ يَشْهَدُهُ ﴾ يشهد ذلك ﴿ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ - ٢١ - وهم الملائكة من كل سماء سبعة أملاك من مقربى أهل كل سماء يشيعون ذلك العمل الذى يرضاه الله حتى ثبوته عند الله - جل وعز - ثم يرجع كل ملك إلى مكانه ، « ثم ذكر »(١) الأبرار فقال : ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴾ - ٢٢ - يعنى نعيم الجنة ، ثم بين ذلك النعيم فقال : ﴿ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴾ - ٢٣ - إلى ذلك النعيم وهى السرر والحجال فإذا كان « سريرا »(٢) ولم يكن عليه حجلة فهو السرير حينئذ ، وإذا كانت الحجلة ولم يكن فيها سرير فهى الحجلة ، فإذا اجتمع السرير والحجلة فهى الأرائك يعنى هؤلاء جلوس ينظرون إلى ذلك النعيم ، يقول : ﴿ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴾ - ٢٤ - لأنه يعلق فى وجهه النور من الفرح والنعيم فلا يخفى عليك إذا نظرت إليهم فرحون ، ثم قال : ﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴾ - ٢٥ - وهو الخمر الأبيض إذا انتهى طيبه ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾ إذا شرب وفرغ ونزع الإناء من فيه وجد طعم المسك ﴿ وَفِى ذَٰلِكَ ﴾ يعنى وفى ذلك الطيب وفى الجنة ﴿ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴾ - ٢٦ - يعنى فليتنازع المتنازعون ، وفيه فليرغب الراغبون ، ثم قال : ﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴾ - ٢٧ - ﴿ عَيْنًا ﴾ من جنة عدن فتنصب عليهم انصبابا فذلك قوله

---

(١) فى أ : « ثم أيضا » .

(٢) فى أ : « سرير » ، وفى ف : « مريرا » .

﴿ يَشْرَبُ «بِهَا»(١) ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ - ٢٨ - يقول يشربون به الخمر من ذلك الماء وهم أهل جنة عدن ، وهى أربعة جنان وهى قصبة الجنة ، ماء تسنيم يخرج من جنة عدن ، والكوثر ، والسلسبيل ، ثم انقطع الكلام ، قوله ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴾ - ٢٩ - نزلت هـذه الآية فى - على بن أبى طالب - وأصحابه وذلك أنهم كانوا يمرون كل يوم على المنافقين واليهود وهم ذاهبون إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فإذا رأوهم سخروا منهم وتغامزوا فى أمرهم ، « وضحكوا »(٢) منهم وإذا رجعوا إلى أصحابهم ، ضحكوا منهم ، وذلك أن عبد الله بن نتيل لقى بدعة بن الأقرع فقال : أشعرت أنا رأينا اليوم الأصلع فضحكنا منه ؟ قال : كيف ؟ قال لأنه يمشى بين أيديهم ، وهم خلفه لا يجاوزونه ، كأنه هو الذى يدلهم على الطريق ، فسمع بذلك أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - فشق عليه وعلى أصحابه فتركوا ذلك الطريق وأخذوا طريقا آخر ، فأنزل الله - عز وجل - فيهم « إن الذين أجرموا من الذين آمنوا يضحكون » ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴾ - ٣٠ - ﴿ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا « فَكِهِينَ »(٣) ﴾ - ٣١ - يعنى عبد الله بن نتيل ، يعنى [٢٣٣ أ] إذا رجعوا إلى قومهم رجعوا معجبين بما هم عليه من الضلالة بما فعلوا بعلى وأصحابه - رحمهم الله .

« ﴿ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴾ - ٣٢ - ﴿ وَمَآ أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴾(٤) » - ٣٣ - .

(١) « بها » : ساقطة من أ .
(٢) فى أ : « ويضحكون » .
(٣) فى أ : « فاكهين » .
(٤) الآية ٣٢ ، ٣٣ ساقطتان من أ ، ف مع تفسيرهما .

ثم أخبر بجزائهم على الله فقال : ﴿ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾ - ٣٤ - ﴿ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ﴾ والأرائك السرير في الحجلة ، يقول جلوس في الحجلة يضحكون من أعدائهم ، وذلك أن لكل رجل من أهل الجنة ثلمة ، ينظرون إلى أعداء الله كيف يعذبون ؟ فإذا نظروا إلى أهل النار وما يلقون هم من رحمة الله - عز وجل - وعرفوا أن الله قد أكرمهم ، فهم ضاحكون من أهل النار ، ويكلمونهم حتى يطبق على أهل النار أبوابها في «عمد»(١) من حديد من نار كأمثال الجبال فإذا أطبقت عليهم « انسدت »(٢) تلك الكوى فيمحو الله أسماءهم « ويخرجهم »(٣) من قلوب المؤمنين ، فذلك قوله : ﴿ يَنظُرُونَ ﴾ - ٣٥ - ﴿ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾(٤) - ٣٦ - « يعني ينظرون من الكوى » فإذا رأوهم يعذبون قالوا والله قد ثوب الكفار ما كانوا يفعلون(٥) .

* * *

(١) في أ : « عمد » ، وفي ف : « عماد » .

(٢) في أ : « أسدت » ، وفي ف : « انسدت » .

(٣) في أ ، ف : « وأخرجهم » .

(٤) في ف : « هل » .

(٥) في ف : زيادة : « يعني ينظرون من الكوى » .

سورة الانشقاق

(٨٤) سورة الانشقاق مكية
وآياتها خمس وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ
مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾
يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا
مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾
وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ
ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُ كَانَ
فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ
بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَالْقَمَرِ
إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾
وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾ ۩ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا
يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾
إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾

[سـورة الانشقاق (*)]

سورة الانشقاق مكية عددها « خمس وعشرون (١) » آية كوفي (٢) .

(*) مقصود السورة :

بيان حال الأرض والسماء في طاعة الخالق — تعالى — وإخراج الأموات للبعث ، والاشتغال بالبر والإحسان وبيان سهولة الحساب للطيعين والإخبار عن فرحهم بنعيم الجنان ، وبكاء العاصين والكافرين ، وويلهم بالثبوت في دركات النيران ، والقسم بتشقق القمر ، واطلاع الحق على الإسرار والإعلان وجزاء المطيعين من غير امتنان ، في قوله : « ... فلهم أجر غير ممنون » سورة الانشقاق : ٢٥ .

* * *

(١) في أ : « خمس وأربعون » .

(٢) في المصحف : (٨٤) سورة الانشقاق مكية وآياتها (٢٥) ، نزلت بعد سورة الانفطار .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴾ - ١ - يقول انشقت لنزول رب العزة والملائكة فإنها تنشق حتى يرى « طرفاها »[1] ، ثم ترى خلقا باليا ، وذلك أن أخوين من بني أمية[2] « أحدهما اسمه عبد الله بن عبد الأسد ، والآخر اسمه الأسود ابن عبد الأسد » .

أحدهما مؤمن بالله واسمه عبد الله ، وأما الآخر فاسمه الأسود وهو الكافر ، فقال لأخيه عبد الله : آمنت بمحمد ؟ قال : نعم . قال : ويحك إن محمدا يزعم ، إذا متنا وكنا ترابا ، فإنا لمبعوثون في الآخرة ، ويزعم أن الدنيا تنقطع ، فأخبرني ما حال الأرض يومئذ فأنزل الله - عز وجل - « إذا السماء انشقت » ، ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ - ٢ - يقول انشقت وسمعت لربها وأطاعت ، وكان يحق لها ذلك ﴿ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴾[3] - ٣ - مثل الأديم الممدود ﴿ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا ﴾ من الحيوان ﴿ وَتَخَلَّتْ ﴾ - ٤ - ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ - ٥ -

---

(١) في أ : « طرفيها » ، وفي ف : « طرفاها » .

(٢) من ف ، وفي أ : « أحدهما اسمه عبد الله بن عبد الأسود ، والآخر اسمه الأسود ابن عبد الأسود » .

(٣) الآيات ٣ ، ٤ ، ٥ ساقطة من أ .

والسورة بها أخطاء في أ ، وكذلك تصويرها مهزوز في (أ) أيضا ، وقد اعتمدت على ف (فيض الله) ، ح ، (حيدية) ، م (أمانة) ، ل (كوبريلي) في تحقيقها .

يقول سمعت لربها وأطاعت وكان بحق لها ذلك ، ثم قال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ يعنى بالإنسان الأسود بن عبد الأسد ﴿ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا ﴾ إنك ساع إلى ربك سعيا ﴿ فَمُلَٰقِيهِ ﴾ - ٦ - بعملك ، ثم قال : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴾ - ٧ - وهو عبد الله بن عبد الأسد ويكنى أبا سلمة ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ - ٨ - يقول باليسير ، بأن الله « لا يغير »(١) حسناته ولا يفضحه ، وذلك أن الله - عز وجل - إذا جمع الخلائق يوم القيامة ، فإنهم يموج بعضهم فى بعض ، مقدار ثلاثمائة سنة ، حتى إذا استوى الرب - جل وعز - على كرسيه ليحاسب خلقه ، فإذا جاء الرب - تبارك وتعالى - والملائكة صفا صفا ، فينظرون إلى الجنة « وإلى النار »(٢) « ويجاء بالنار »(٣) من مسيرة خمسمائة عام ، عليها تسعون ألف زمام ، فى كل زمام سبعون ألف ملك ، متعلق يحبسونها عن الخلائق ، طول عنق أحدهم مسيرة سنة ، وغلظها مسيرة سنة ، ما بين منكبى أحدهم مسيرة خمسين سنة ، وجوههم مثل الجمر ، وأعينهم مثل البرق ، إذا تكلم أحدهم ، تناثرت من فيه النار ، بيد كل واحد منهم مرزبة ، عليها ثلاثمائة وستون رأسا ، كأمثال الجبال ، هى أخف بيده من الريشة ، فيجيئون بها فيسوقونها حتى تقام عن يسار العرش ، ويجاء بالجنة يزفونها كما تزف العروس إلى زوجها حتى تقام عن يمين العرش فإذا ما عاين الخلائق النار وما أعد الله لأهلها ، ونظروا إلى ربهم وسكتوا ، فانقطعت عند ذلك أصواتهم فلا يتكلم

---

(١) كذا فى ف ، والمعنى لا يضيع .

(٢) كذا فى ف ، ح ، والأولى : « فينطلقون إلى النار » .

(٣) فى ف : « حتى يجيئون بها » .

أحد منهم من « فـرق[1] » الله وعظمته ولما يرون من العجائب من الملائكة ومن حملة العرش ، ومن أهل السموات ومن جهنم ومن خزنتها ، فانقطعت أصواتهم عند ذلك ، « وترتعد[2] » مفاصلهم فإذا علم الله ما أصاب أولياءه من الخوف ، وبلغت القلوب الحناجر ، فيقوم مناد عن يمين العرش ، فينادى : « يا عباد ، لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون[3] » فيرفع عند ذلك الإنس والجن كلهم رءوسهم والمؤمنون والكفار لأنهم عباده كلهم ، ثم ينادى فى الثانية : « الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين[4] » فيرفع المؤمنون رءوسهم ، وينكس أهل الأديان كلهم رءوسهم ، والناس سكوت مقدار أربعين عاما فذلك قوله : « هذا يوم لا ينطقون ، ولا يؤذن لهم فيعتذرون[5] » .

وقوله : « ... لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا[6] » وقال لا إله إلا الله : فذلك الصواب ، وقوله : « ... وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا[7] » فلا يجيبهم الله ولا يكلمهم ولا يتكلمون هم مقدار أربعين سنة ، يقول بعد ذلك الملك من الملائكة وهو جبريل — عليه السلام — ناد الرسل وابدأ « بالأمى[8] » قال فيقوم الملك فينادى عند ذلك ، أين «النبي الأمى» ؟ فتقول

(١) فرق : خوف ، والمعنى من خوف الله .

(٢) فى ف : « وترعد » .

(٣) سورة الزخرف : ٦٨ .

(٤) سورة الزخرف : ٦٩ .

(٥) سورة المرسلات : ٣٥ — ٣٦ .

(٦) سورة النبأ : ٣٨ .

(٧) سوره طه : ١٠٨ .

(٨) فى ف : « بالعربى » ، وفى ح : « بالأمى » .

(٩) فى ف : « النبيون » ، وفى ح : « النبى الأمى » .

الأنبياء عند ذلك كلنا نبيون وأميون فبين بين ، فيقول النبى العربى الأمى الحرمي، فيقوم عند ذلك رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فيرفع صوته بالدعاء، فيقول : كم من ذنب قد عملتموه ونسيتموه وقد أحصاه الله ، رب لا تفضح أمتى . قال : فلا يزال يدنو من الله — تعالى — حتى يقوم بين يديه ، أقرب خلقه إليه ، فيحمد الله ويثنى عليه ، ويذكر من الثناء على الله — تعالى — والحمد ، حتى تعجب الملائكة منه والخلائق، فيقول الله — عز وجل — : قد « رضيت »(١) عنك يا محمد ، اذهب فناد أمتك، فينادى ، وأول ما يدعو يدعو من أمته عبد الله بن عبد الأسود « أبا سلمة »(٢) ، فلا يزال يدنو فيقربه الله — عز وجل — منه فيحاسبه حسابا يسيرا ، واليسير الذى لا يأخذه بالذنب الذى عمله ولا يغضب الله — عز وجل — عليه ، فيجعل سيئاته داخل صحيفته وحسناته ظاهر صحيفته ، فيوضع على رأسه التاج من ذهب عليه تسعون ألف ذؤابة، كل ذؤابة درة تساوى مال المشرق والمغرب ويلبس سبعين حلة من الاستبرق والسندس فالذى يلى جسده حريرة بيضاء ، فذلك قوله : « ... ولباسهم فيها حرير »(٣) ويسور « بثلاث »(٤) أسورة ، سوار من فضة ، وسوار من ذهب ، وسوار من لؤلؤ ، ويوضع إكليل مكلل بالدر والياقوت وقد تلألأ فى وجهه ، من نور ذلك ، فيرجع إلى إخوانه من المؤمنين ، فينظرون إليه وهو « جاء »(٥)

---

(١) فى ف : « ناضيت » ، وفى ح : « رضيت » .

(٢) فى أ ، ف : « أبو سلمة » .

(٣) سورة الحج : ٢٣ .

(٤) فى أ ، ف : « بثلاثة » .

(٥) فى أ : « جانى » ، وفى ف : « جاء » .

من عند الله فتقول الملائكة « والنـاس[1] » والجن والله لقد أكرم الله هذا ، لقد أعطى الله لهـذا ، فينظرون إلى كتابه فإذا سيئاته باطن صحيفته ، وإذا حسناته ظاهر كتابه ، فتقول عندذلك الملائكة ما كان أذنب هذا الآدمى ذنبا قط ! والله ، لقد اتقى الله هذا العبد ، فحق أن يكرم مثل هذا العبد ، وهم لا يشعرون أن سيئاته باطن كتابه ، وذلك لمن أراد الله — تعالى — أن يكرمه ولا يفضحه ، قال فيأتى إخوانه من المسلمين فلا يعرفونه ، فيقول : أتعرفونى ؟ فيقولون كلهم : لا ، والله . فيقول : إنما برحت الساعة ، وقد نسيتونى فيقول : أنا أبو سلمة ، أبشروا بمثله يا معشر الإخوان ، لقد حاسبنى ربى حسابا يسيرا ، وأكرمنى ، فذلك قوله : « فسوف يحاسب حسابا يسيرا » ﴿ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ ﴾ يقـول إلى قومه ﴿ مَسْرُورًا ﴾ — ٩ — ، فيعطى كتابه بيمينه « ... فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه ، إنى ظننت أنى ملاق حسابيه[2] » إلى آخر القصة ، ثم ينـادى مناد « بالأسود ابن عبد الأسد[3] » « أخى[4] » عبـد الله المؤمن فيريد الشق أن يدنو ، فينتهرونه ، ويشق صـدره حتى يخرج قلبـه من وراء ظهره من بين كتفيه ، « ويعطى[5] » كتابه ، ويجعـل كل حسنة عملهـا فى دهره فى باطن صحيفته ، لأنه لم يؤمن بالإيمـان ، وتجعل سيئاته ظـاهر صحيفته ، ويحجب عن الله — عز وجل — فلا يراه ، ولكن ينادى مناد من عند العرش يذكره مساوئه ، فكلما ذكر مساوئه

---

(١) فى أ ، ف : « الناس » ، أقول قال — تعالى — : « من الجنة والناس » سورة الناس : ٦ .

(٢) سورة الحاقة : ١٩ — ٢٠ .

(٣) فى أ : « بالأسود بن عبد الأسود » ، وفى ف : « بالأسود بن عبد الله بن الأسد » .

(٤) فى أ : « أخوه » ، وفى ف : « أخى » .

(٥) فى أ : « فيعطيه » .

قال : أنا أعرف هذا ، لعنه الله ، فتجيء اللعنة من عند الله — عز وجل — ، حتى تقع عليه ، فيلطخ باللعنة ، فيصير جسده مسيرة شهر فى طول مسيرة ثلاثة أيام ولياليهن ، ورأسه مثل الأقرع ، وهو جبل عظيم بالشام وأنيابه مثل أحد ، وحدقتاه مثل جبل [٢٣٤ ب] حراء ، الذى بمكة ، ومنخره مثل « الوقين »(١) وهما جبلان ، وشعره فى الكثرة مثل الأجمة ، وفى الطول مثل القصب ، وفى الغلظ مثل الرماح ، « ويوضع »(٢) على رأسه تاج من نار ، ويلبس جبة من نحاس ذائب ، ويقلد « حجرا »(٣) من كبريت ، مثل الجبل « تشتعل »(٤) فيه النار ، وتغل يداه إلى عنقه ، ويسود وجهه ، وهو أشد سوادا من القبر ، فى ليلة مظلمة ، وتزرق عيناه : فيرجع إلى إخوانه ، فأول ما يرونه يفزع منه الخلائق حتى « يمسكوا »(٥) على آنافهم من شدة نتنه ، فيقولون : لقد أهان الله هذا العبد ، لقد أخزى الله هذا العبد ، فينظرون إلى كتابه ، فإذا سيئاته ظاهرة وليس له من الحسنات شيء . يقولون : أما كان لهذا العبد فى الله — عز وجل — حاجة ، « ولا خافه »(٦) يوما قط ، ولا ساعة ، فحق « لهذا »(٧) العبد ، إذ « أخزاه »(٨) الله وعذبه ، « فتلعنه الملائكة أجمعون »(٩) ، « فإذا رجع إلى الموقف لم يعرفه أصحابه »(١٠) ،

(١) الوقين : مثنية وقن وهو اسم لجبل .

وفى أ : «مثل الوقنان وهما جبلان» ، وفيه خطأ نحوى فإن الوقين مثنى مضاف إليه مجرور بالياء .

(٢) فى أ : « فيوضع » . (٣) فى أ : « حمر » .

(٤) فى أ : « تشعل » . (٥) فى أ : « يمسكون » .

(٦) فى أ : « لا حاجة » ، وفى ف : « ولا خافه » .

(٧) فى أ : « هذا » ، وفى ف : « لهذا » .

(٨) فى أ : « أخزاه » ، وفى ف : « جزاه » .

(٩) « فتلعنه الملائكة أجمعون » : من ف ، وليست فى أ .

(١٠) « فإذا رجع إلى الموقف لم يعرفه أصحابه » : من ف ، وليست فى أ .

فيقول: أما تعرفونى ؟ قالوا : لا والله، فيقول : أنا الأسود بن عبد « الأسد[1] » ، فينادى بأعلى صوته فيقول : « ... يا ليتنى لم أوت كتابيه ، ولم أدر ما حسابيه ، يا ليتها كانت القاضية، ما أغنى عنى ماليه[2] » .

يقول يا ليت كان الموت أن أموت فاستريح من هذا البلاء، هلك عنى حجتى اليـوم ، ثم يقول الويل ، فيبشر أخوه المؤمنين ، ويبشر هـذا الكفار ، فذلك قوله — تعالى — : ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴾ — ١٠ — ﴿ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴾ — ١١ — ﴿ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴾ — ١٢ — يقول يدعو بالويل ويدخل النار، يقول: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴾ — ١٣ — يقول فى قومه كريما ، قال فيذله الله — عز وجل — يوم القيامة ، قال : ﴿ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴾ — ١٤ — يقول أن لن يبعث ، الله — تعالى — : ﴿ بَلَىٰٓ « إِنَّ[3] » رَبَّهُۥ كَانَ ﴾ يقول الذى خلقـه ﴿ بِهِۦ بَصِيرًا ﴾ — ١٥ — إنه شهيد لعمـله ، ثم أقسم الرب — عز وجل — فقـال : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴾ — ١٦ — فأما الشفق فهو الضوء الذى يكون بعد غروب الشمس إلى أن تغيب ، قال: ﴿ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ — ١٧ — يقول « ما ساق[4] » من الظلمة ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾ — ١٨ — فى ليلة « ثلاث عشرة ، وأربع عشرة ، وخمس عشرة[5] » ، فهن البيض ، فهـو يستوى فى الشهر ثلاث ليـال يشتد ضوءه ، ويجتمع من « ثلاث عشرة[6] » ، فأقسم الله

---

(١) فى أ : « الأسود » ، وفى ف : « الأسد » .

(٢) سورة الحاقة : ٢٥ — ٢٨ .

(٣) فى أ : « أنه » .

(٤) فى أ ، ف : « ساق » .

(٥) فى أ : « ليلة ثلاثة عشر ، وأربعة عشر ، وخمسة عشر » .

(٦) فى أ ، ف : « ثلاثة عشر » .

ـ عز وجل ـ بالشفق ، والليل وما وسق ، والقمر إذا اتسق ﴿ لَتَرْكَبُنَّ ﴾ : هـذا العبد ﴿ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾ ـ ١٩ ـ يقول حالا بعـد حال يقول خلقا من نطفة ، ثم صارت النطفة علقة ، ثم صارت العلقة مضغة ، ثم صارت إنسانا ميتا ، فى بطن أمه ، حتى نفخ فيه الروح ، ثم صار إنسانا حيا ، ثم أخرجه الله ـ تعالى ـ من بطن أمه ، فكان طفـلا ، ثم يبلغ أشـده ، ثم شاخ وكبر ، ثم مات ولبث فى قبره [٢٣٥ أ] حتى صار ترابا ، ثم أنشأه الله ـ عز وجل ـ بعد ذلك يوم القيامة ، قال : ﴿ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ـ ٢٠ ـ بالبعث . « وقد كانوا من قبل هذا الذى وصفته »(١) « ﴿ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ﴾ ـ ٢١ ـ وذلك أن رسول الله ـ صلى الله عليـه وسلم ـ قرأ ذات يوم « ... واسجد واقترب »(٢) فسجد وسجد المؤمنون معه ، وكانت قريش يصفقون فوق رءوسهم ويصفرون وكان الذى يصفر قريب القرابة من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، فذلك قوله « وما كان صلاتهم عنـد البيت إلا مكاء وتصدية »(٣) فلمـا سجد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم يسجدوا وسخروا منه ، وكان إذا قرأ آذوه بالصفير والتصفيق ، فأنزل الله ـ عز وجل ـ « فما لهم لا يؤمنون ، وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون » ثم قال : ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يقول لكن الذين كفروا ﴿ يُكَذِّبُونَ ﴾ ـ ٢٢ ـ ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴾ ـ ٢٣ ـ يقول بما يجمعون عليـه من الإثم والفسوق ﴿ فَبَشِّرْهُم ﴾ يا محمد ﴿ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ ـ ٢٤ ـ يقول عذاب وجيع لأهل مكة كلهم ، ثم استثنى لعلم قد سبق فقـال : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ ـ ٢٥ ـ .

* * *

(١) فى أ : وكانوا من قبل هذا الذى وصفته ، والمثبت من ف .
(٢) سورة العلق ، ٣٥ .
(٣) سورة الأنفال : ٣٥ .

سورة البروج

(٨٥) سورة البروج مكية
وآياتها ثنتان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ
وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾
إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾
وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي
لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ
الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ
جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ
الْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾
وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا
يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ
الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ
قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾

[سورة البروج] (*)

سورة البروج مكية عددها « اثنتان (١) » وعشرون آية كوفى (٢).

(*) معظم مقصود السورة :

القسم على أصحاب الأخدود ، وكمال ملك الله ، وبيان ثواب المؤمنين وعذاب الكافرين ، وما أعده الله للطيع والعاصى ، والإشارة إلى هلاك فرعون وثمود .

* * *

(١) فى أ : « اثنان » .

(٢) فى المصحف : (٨٥) سورة البروج مكية وآياتها (٢٢) نزلت بعد سورة الشمس .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴾ - ١ - يقول والسماء ذات النجوم ، نظيرها فى « تبارك[1] الذى جعل فى السماء بروجا » يقول جعل فى السماء نجوما ، « وجعل فيها سراجا » وهى الشمس « وقمرا منيرا[2] » .

وقوله — تعالى — : ﴿ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴾ - ٢ - يقول هو يوم القيامة الذى وعد الله — عز وجل — أولياءه الجنة ، وأعداءه النار ، فذلك قوله : « واليوم الموعود[3] » .

﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ - ٣ - يقول يوم النحر ، « والفطر[4] » ، ويوم الجمعة ، فهذا قسم « إن بطش ربك لشديد[5] » ، قوله : ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴾ - ٤ - وذلك أن يوسف بن « ذى[6] » نواس من أهل نجران كان حفر « خدا[7] » وأوقد فيه النار فمن تكلم منهم بالتوحيد أحرقة بالنار ، وذلك « أنه[8] » كان قد آمن من قومه ثمانون رجلا وتسع نسوة فأمرهم أن يرتدوا عن الإسلام فأبوا فأخبرهم أنه سيعذبهم بالنار فرضوا

---

(١) كذا فى أ ، ف وكان الأنسب نظيرها فى « تبارك » (الفرقان) ، « تبارك الذى جعل فى السماء بروجا » .

(٢) سورة الفرقان : ٦١ .

(٣) فى أ : (قوله : « واليوم والموعود ») ، وفى ف : (فذلك قوله : « واليوم الموعود ») .

(٤) « الفطر » : ساقطة من أ : وهى من ف .

(٥) سورة البروج : ١٢ .

(٦) فى أ ، ف : « ذا » .

(٧) فى أ : « جرفا » ، وفى ف : « خدا » .

(٨) فى أ : « أنه » ، وفى ف : « أنهم » .

لأمر الله — عز وجل — فأحرقهم كلهم، فلم يزل باقي واحدا بعد واحد في النار حتى مرت امرأة ومعها صبي لها صغير يرضع فلما نظرت المرأة إلى ولدها أشفقت عليه، فرجعت «فعرضوا»(١) عليها أن تكفر فأبت فضربوها حتى رجعت فلم تزل ترجع مرة، وتشفق مرة، حتى تكلم الصبي فقال لها: يا أماه [٢٣٥ ب] إن بين يديك نارا لا تطفأ أبدا، فلما سمعت قول الطفل «أحضرت»(٢) حتى ألقت نفسها في النار، فجعل الله — عز وجل — أرواحهم في الجنة، وأوحى الله — تبارك وتعالى — إلى نبيه «محمد»(٣) — صلى الله عليه وسلم — «قتل أصحاب الأخدود» يوسف بن «ذي»(٤) نواس وأصحابه، ثم ذكر مساوئهم فقال: ﴿ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴾ — ٥ — ﴿ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴾ — ٦ — يعني أصحابه قعود على «شفة»(٥) الخد ﴿ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴾ — ٧ — قال كانوا يعرفون أن يوسف بن ذي نواس ليس يعذب «إلا بالإيمان»(٦). ثم قال يتعجب من سوء صنيعهم، فقال: ﴿ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ ﴾ يقول وأي ريبة رأوا منهم؟ «ماعذبهم»(٧) ﴿ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ﴾ في نقمته ﴿ «ٱلْحَمِيدِ» ﴾(٨) — ٨ — ﴿ «ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ» ﴾(٩) ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من السر والعلانية ﴿ شَهِيدٌ ﴾ — ٩ —، ثم قال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا ٱلْمُؤْمِنِينَ

(١) في أ: «فأمرضوا».

(٢) كذا في أ، ف، والمعنى جاءت أو أحضرت نفسها.

(٣) في أ، ر ف: «محمدا».

(٤) في أ، ف: «ذا».

(٥) في أ: «شبه»، ر في ف: «شفة».

(٦) كذا في أ، ف، والأنسب «إلا على الإيمان»: أي لا يعذب إلا المؤمنين حتى يتركوا إيمانهم.

(٧) كذا في أ، ف، والأنسب: «ماعذبوهم».

(٨) في أ، ف: (« الحميد » في السموات).

(٩) «الذي له ملك السموات والأرض»: ساقط من أ، ف.

وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ نظيرها فى سورة «والذاريات ذروا»(١) يقول: «يوم هم على النار يفتنون»(٢) يعنى يحرقون، ثم قال: ﴿ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا ﴾ من ذلك ﴿ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴾ ـ ١٠ ـ، ثم قال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ وشهدوا أن لا إله إلا الله فهو الصالحات، نظيرها حين قال الله ـ عز وجل ـ «... إليه يصعد الكلم الطيب...»(٣) فهو الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، يقول يصعد ذلك إليه كله بشهادة أن لا إله إلا الله، ولولا هذا ما ارتفع لابن آدم عمل أبدا، ثم قال: ﴿ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ يقول البساتين تجرى من تحتها الأنهار وهى العيون خالدين فيها مادامت الجنة فهم دائمون أبدا، ثم قال: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴾ ـ ١١ ـ يقول هذا النجاء الكبير، يقول من زحزح عن النار، وأدخل الجنة فقد نجا نجاء عظيما، ثم رجع إلى قسمه الذى كان أقسم فى أول السورة فقال: ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ ـ ١٢ ـ يقول إن عذاب ربك لشديد يقول إذا غضب بطش، وإذا بطش أهلك، ثم عظم الرب ـ عز وجل ـ نفسه فقال: ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴾ ـ ١٣ ـ يقول بدأ خلق النفس من نطفة ميتة ويحيه، ثم يعيده يوم القيامة من ذلك التراب، ثم قال: ﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ﴾ للذنوب الكبائر لمن تاب منها ﴿ ٱلْوَدُودُ ﴾ ـ ١٤ ـ يقول الشكور للعمل الصالح القليل إذا رضوه، يقول اشكر العمل اليسير حتى «أضاعفه»(٤) للواحد «عشرة»(٥) فصاعدا، ثم عظم الرب ـ تبارك وتعالى ـ نفسه فقال: ﴿ ذُو ٱلْعَرْشِ ﴾ فإنه ما خلق الله ـ عز وجل ـ خلقا أعظم من العرش لأن السموات «والأرض»(٦) قد «غابتا»(٧) تحت العرش [٢٣٦ أ]

(١) سورة الذاريات: ١٠. (٢) الذاريات: ١٣. (٣) سورة فاطر: ١٠.
(٤) فى أ، ف: «أضعفه».
(٥) كذا فى أ، ف والأنسب: «عشرا» ولعله لاحظ معنى: «لمسة عشرة».
(٦) من ف، وليست فى أ. (٧) فى أ: «قد غابا»، وفى ف: «قد غابتا».

كالحلقة فى الأرض الفلاة، ثم قال: ﴿ ٱلْمَجِيدُ ﴾ - ١٥ - الجواد الكريم ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ - ١٦ - يقول ليس يريد شيئا إلا فعله، يقول إن العبد يفرق من سيده أن يفعل ما يشاء، والسيد يفرق من أميره الذى هو عليه، والأمير يفرق من الملك، والملك يفرق من الله - عز وجل -، والله - عز وجل - لا يفرق من أحد أن يفعل[1]. فذلك قوله - تعالى -: « فعال لما يريد » ﴿ هَلْ ﴾ يعنى قد ﴿ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴾ - ١٧ - فى القرآن ﴿ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴾ - ١٨ - قد عرفت ما فعل الله - عز وجل - بقوم فرعون، حيث ساروا فى طلب موسى - عليه السلام - وبنى إسرائيل وكانوا ألف ألف وخمسمائة ألف، فساقهم الله - تعالى - بأجالهم إلى البحر، فغرقهم الله أجمعين فمن الذى جاء يخاصمنى فيهم، قال: « وثمود » وهم قوم صالح حيث عقروا الناقة وكذبوا صالحا، « ثم »[2] تمتعوا فى دارهم ثلاثة أيام، فجاءهم العذاب يوم السبت غدوة حين نهضت الشمس، « ... فدمدم عليهم ربهم[3] (بذنبهم)[4] » وجبريل عليه - السلام - الذى كان دمدم، لأنه صرخ صرخة فوقع بيوتهم عليهم فسواها، يقول فسوى البيوت على قبورهم، لأنهم لما استيقنوا بالهلكة عمدوا فحفروا قبورا فى منازلهم، وتحنطوا بالمر والصبر، قال: « فسواها »[5] يقول استوت على قبورهم، قال فهل جاء أحد يخاصمنى فيهم، فذلك قوله: « ولا يخاف عقباها »[6] قال فاحذروا يا أهل مكة فأنا المجيد الحق الذى ليس فوق أحد، ثم

(١) كذا فى ا، ف، والمعنى، أن يفعل ما يشاء.

(٢) « ثم »: زيادة اقتضاها السياق.

(٣) أى رسول ربهم.

(٤) (بذنبهم): ساقطة من ا، ف.

(٥) سورة الشمس: ١٤.

(٦) سورة الشمس: ١٥.

استأنف فقال : ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴾ - ١٩ - يقول لكن يا محمد الذين كفروا لا يؤمنون ، فلما قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ذلك ، وقرأ عليهم سأله رجل من جلسائه عن علم الله — عز وجل — في عباده : « شيء »(١) بدا له من بعد ما خلقهم ، أو كان قبل أن يخلقوا ؟ فأنزل الله — عز وجل — ﴿ « وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌ »(٢) ﴾ - ٢٠ - ﴿ بَلْ هُوَ ﴾ يعني لكن هو ﴿ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴾ - ٢١ - يقول هو قرآن مجيد ، « يقول هو كتاب مجيد »(٣) ﴿ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾ - ٢٢ - قبل أن يخلقوا ، وأن الله — عز وجل — قد فرغ من علم عباده ، وعلم ما يعملون قبل أن يخلقهم ولم يجبرهم على المعصية .

• • •

(١) في أ : « سائرا » ، وفي ف : « شيء » ، والأنسب : « هل هو شيء » .

(٢) الآية (٢٠) ساقطة من أ ، ف مع تفسيرها . وفي الجلالين : (« محيط » لا عاصم لهم منه) ، وفي القرطبي : (« محيط » لا يفوته كما لا يفوت المحاط المحيط) .

(٣) « يقول هو كتاب مجيد » : من ف ، وفي أ : « يقول كان محكم » ، أقول وهي مصحفة .

سُورَةُ الطَّارِقِ

(٨٦) سورة الطارق مكية
وآياتها سبع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾ النَّجْمُ
الثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ

مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ
وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴿٩﴾ فَمَا
لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ
الصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ
كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾

[سـورة الطـارق (*)]

سورة الطارق مكية عددها « سبع عشرة » (١) آية كوفى (٢) .

(*) مقصود السورة :

القسم على حفظ أحوال الإنسان ، والخبر عن حاله فى الابتداء والانتهاء ، وكشف الأسرار فى يوم الجزاء ، والقسم على أن كلمات القرآن جزل ، غير هزل . من غير امتراء ، والأمر بإمهال الكافرين ، فى قوله : « ... أمهلهم رويدا » سورة الطارق : ١٧ .

* * *

(١) فى أ : « تسعة عشر » .

(٢) فى المصحف : (٨٦) سورة الطارق مكية وآياتها (١٧) نزلت بعد سورة البلد .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴾ - ١ - ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ ﴾ يا محمد ﴿ مَا ٱلطَّارِقُ ﴾ -٢- فسرها له ؟ فقال : ﴿ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ﴾ -٣- يعني المضيء ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ - ٤ - وذلك أن الله - عز وجل - خلق [٢٣٦ ب] النجوم ثلاثة «نجوم»(١) يهتدى بها، ونجوم رجوم للشياطين، ونجوم مصابيح الأرض، فأقسم الله - عز وجل - بها، فقال : « إن كل نفس » ما من نفس « لما(٢) عليها حافظ » من الملائكة يكتبون حسناته وسيئاته ، قال : فإن «لا»(٣) يصدق هذا الإنسان بالبعث ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴾ - ٥ - قال : ﴿ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴾ - ٦ - ثم فسر الماء الدافق ، فقال : إنه خلق من ماء الرجل، والمرأة «والتصق»(٤) بعضه على بعض فخلق منه ﴿ يَخْرُجُ ﴾ ذلك الماء ﴿ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾ - ٧ - يقول من بين صلب الرجل وترائب المرأة، والترائب موضع القلادة فأما ماء الرجل فإنه أبيض غليظ منه العصب والعظم، « وأما »(٥) ماء المرأة فإنه أصفر رقيق منه اللحم والدم والشعر ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ الرب - تبارك وتعالى - الذي خلقه من ماء دافق ﴿ « عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ »(٦) ﴾ -٨- قادر على أن يبعثه يوم القيامة ﴿ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴾

(١) في أ : « نجوما » ، وفي ف : « نجم » ، وتكرر ذلك في الاثنين الآخرين .
(٢) في أ ، ف : « إلا » ، وفي الآية : « لما » .
(٣) « لا » : ساقطة من أ ، وهي من ف .
(٤) في أ ، ف : « التزق » .
(٥) « وأما » : ساقط من أ ، ف .
(٦) « على رجعه لقادر » : ساقطة من أ ، ف .

- ٩ - يوم تختبر السرائر كل سريرة من الذنوب عملها ابن آدم، فلم يطلع عليها أحد إلا الله من الصوم، والصلاة، والاغتسال من الجنابة، والرى سرا فيخبره فيفتضح يومئذ صاحبه ﴿ فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ ﴾ : يمتنع من الله بقوته ﴿ وَلَا ﴾ له ﴿ نَاصِرٍ ﴾ - ١٠ - ينصره من الله - تعالى - ، ثم أقسم الله - تعالى - فقال: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ﴾ - ١١ - ذات المطر ﴿ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴾ - ١٢ - بالنبات ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴾ - ١٣ - يقول إن الذى وصفته فى هذه السورة لقول فصل، يقول لهو قول الحق، ثم قال : ﴿ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ﴾ - ١٤ - يقول وما هو باللعب، ثم انقطع الكلام، وأما قوله : ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴾ - ١٥ - ﴿ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴾ - ١٦ - ﴿ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴾ - ١٧ - فإنهم لما رأوا النبى - صلى الله عليه وسلم - قد أظهر الإيمان، وآمن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - ، فلما آمن عمر، قال بعضهم لبعض: ما نرى أمر محمد إلا يزداد يوما بيوم، ونحن فى نقصان لاشك، لأنه والله يفوق جمعنا وجماعتنا، ويكثر ونقل ولا شك، إلا أنه سيغلبنا فيخرجنا من أرضنا، ولكن قوموا بنا حتى نستشير فى أمره فدخلوا دار الندوة منهم عتبة بن ربيعة، وأبو جهل بن هشام، والوليد بن المغيرة، وأبو البحترى بن هشام، وعمرو بن عمير بن مسعود الثقفى، فلما دخلوا دخل معهم إبليس فى صورة رجل شيخ فنظروا إليه فقالوا : ياشيخ من أدخلك علينا ؟ ومن أنت ؟ قد علمت أنا قد دخلنا ههنا فى أمر ما نريد أن يعلم به أحد. قال إبليس: إنى والله، لست من أرض تهامة، وإنى رجل من الأزد، ويقال من نجد قدمت من اليمن، وأنا أريد العراق، فى طلب حاجة، ولكنى رأيتكم حسنة وجوهكم، طيبة رائحتكم فأحببت أن أستريح وأسمع من أحاديثكم [١٢٣٧] . فقال بعضهم لبعض : لا بأس علينا منه إنه والله، ليس من أرض تهامة . قالوا :

ياشيخ، أغلق الباب وأجلس .

فقال أبو جهل بن هشام ، ما تقولون فى هذا الرجل الذى قد خالف ديننا وسب آلهتنا ، ويدعو إلى غير ديننا وليس يزداد أمره إلا كثرة ونحن فى قلة وينبغى لنا أن نحتال ؟

ثم قال : يا عمرو بن عمير ما تقول فيه ؟

قال عمرو : رأيى فيه أن نردفه على بعير فنشد وثاقه فنخرجه من الحرم فيكون شره على غيرنا .

قال إبليس : عند ذلك بئس الرأى رأيت ياشيخ، تعمد إلى رجل قد ارتكب منكم ما قد ارتكب وهو أمر عظيم فتطرد دونه فلا شك أنه يذهب فيجمع جموعا فيخرجكم من أرضكم .

قالوا : ما تقول يا أبا البحترى ؟ قال : أما والله ، إن رأيى فيه ثابت .

قالوا : ما هو ؟ . قال : ندخله فى بيت فنسد بابه عليه ، ونترك له كوة قدر ما يتناول « منه »(١) طعامه وشرابه ونتربص به إلى أن يموت .

« قال »(٢) إبليس عند ذلك : بئس والله ، الرأى رأيت يا شيخ تعمدون إلى رجل هو عدو لكم فتربونه(٣) فلا شك أن يغضب له قومه فيقاتلونكم حتى يخرجوه من أيديكم فما لكم وللشر ؟ قالوا : صدق والله فما تقول يا أبا جهل ؟ قال : تعمدون إلى كل بطن من قريش فنختار منهم رجالا فنمكنها من السيوف ويمشون

---

(١) فى أ ، ف : « منه » ، أى من المتروك ، والأنسب : « منها » .

(٢) من « قال إبليس » السابقة ، إلى هذه ساقط من ف ، وهو من أ .

(٣) أى فتشتغلون بإطعامه وتربيته .

كلهم بجماعتهم فيضربونه حتى يقتلوه «فلا تستطيع»(١) بنو هاشم أن «تعادى»(٢) قريشا كلهم، وتؤدون ديته . قال إبليس : صدق والله، الشاب فخرجوا على ذلك القول راضين بقتله . وسمع عمه أبو طالب واسمه عبد العزى بن عبد المطلب فلم يخبر محمدا لعله أن يجزع من القتل فيهرب فيكون مسبة عليهم، فأنزل الله — عز وجل — « أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون »(٣) يقول أم أجمعوا أمرا على قتل محمد — صلى الله عليه وسلم — فإنا مجمعون أمرا على قتلهم ببدر، وقال : « أم يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون »(٤) وقال : «إنهم يكيدون كيدا، وأكيد كيدا فمهل الكافرين أمهلهم رويدا » .

قال فسمع أبو طالب ما سمع، قال : يا بن أخى ما هـذه الهينمة ؟ قال : أما تعلم يا عم ما أرادت قريش ؟ قال : قد سمعت ما سمعته يا بن أخى . قال : نعم . قال : ومن أخبرك بذلك ؟ قال : ربى . قال : أما والله، يا بن أخى إن ربك بك لحفيظ فامض لما أمرت يا بن أخى، فليس عليك غضاضة(٥) .

* * *

(١) فى أ : « فلا يستطيعون » .

(٢) فى أ : «يعادوا» .

(٣) سورة الزخرف : ٧٩ .

(٤) سورة الطور : ٤٢ .

(٥) انتهى تفسير السورة فى أ ، وفى ف زيادة : « فلا والله لا تصل إليك قريش بجماعتهم حتى أوسد فى التراب دفينا » .

سُورَةُ الأَعْلَى

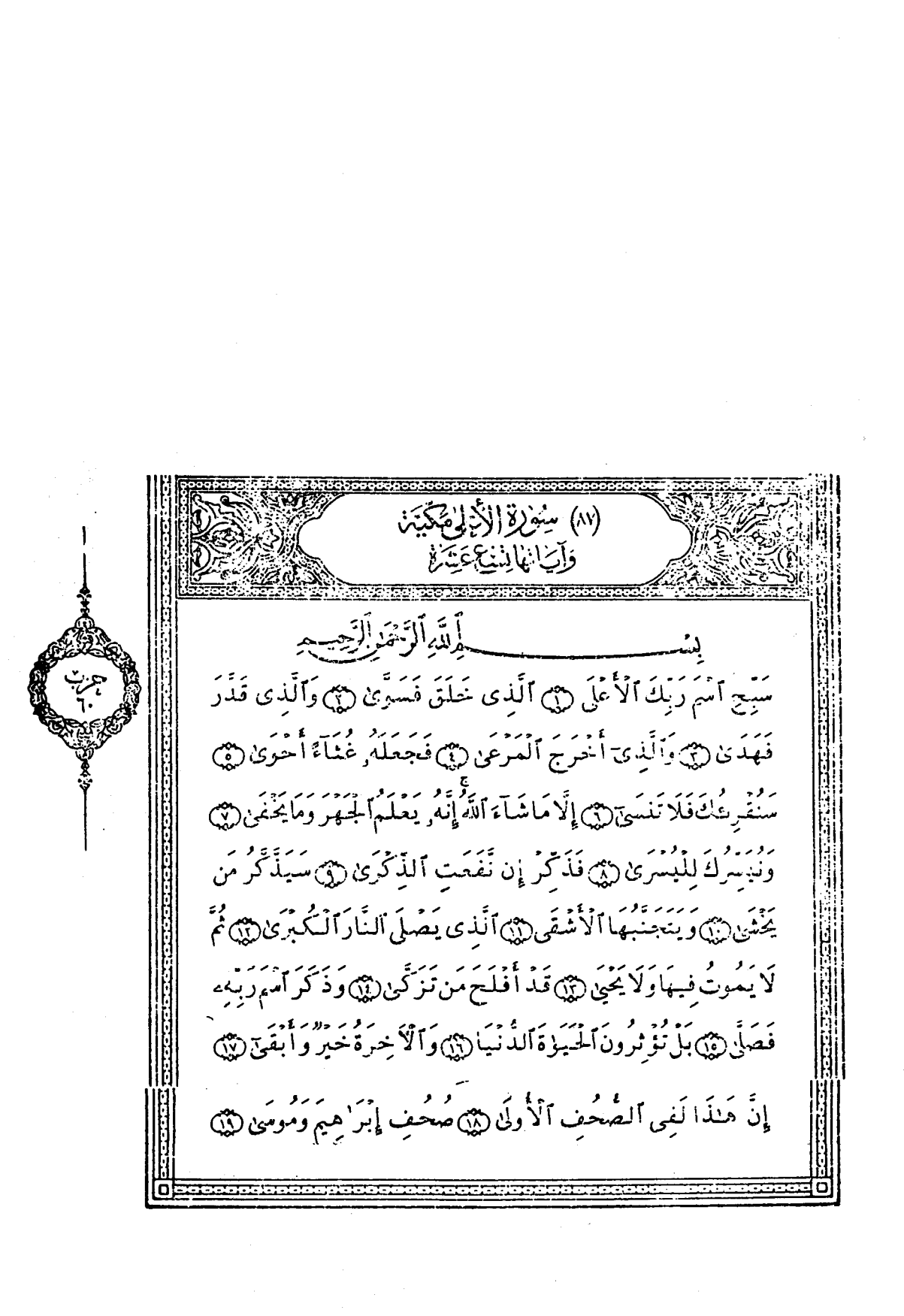

حزب ٦٠

(٨٧) سورة الأعلى مكية
وآياتها تسع عشرة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِى قَدَّرَ
فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴿٥﴾
سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾
وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن
يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ
لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ
فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾
إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾

[سورة الأعلى (*)]

سورة الأعلى مكية عددها « تسع عشرة (١) » آية كوفى (٢)

(*) مقصود السورة :

بيان علو الذات ، والصفات ، وذكر الخلقة ، والإشادة بالثمار والنبات ، والأمن من نسخ الآيات ، بيان سهولة الطاعات ، وذل الكفر فى تعسر الدركات ، والتحضيض على الصلاة والزكاة ، وبيان رفعة الآخرة وبقائها فى قوله : « والآخرة خير وأبقى » سورة الأعلى : ١٧ .

• • •

(١) فى أ : « تسعة عشر » ، والصواب ما أثبت .

(٢) فى المصحف (٨٧) سورة الأعلى مكية وآياتها (١٩) نزلت بعد سورة التكوير .

• • •

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ - ١ - يقول - سبحانه - نزه اسم ربك الأعلى ، يقول نزهه من الشرك بشهادة أن لا إله إلا الله ، فذلك قوله : « الأعلى » ، قال : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ الإنسان فى بطن أمه من نطفة ، ثم من دلقة ، ثم من مضغة ، قال : ﴿ فَسَوَّى ﴾ - ٢ - يقول فسوى خلقه ﴿ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَى ﴾ - ٣ - يقول الذى قدر الولد فى بطن أمه تسعة أشهر ، فلما بلغ الوقت هداه للخروج من بطن أمه ، وأيضا قوله : « قدر فهدى » يعنى قدر الذكر والأنثى فعلمه ، كيف يأتيها؟ وكيف تأتيه ؟ وأما قوله : ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ﴾ - ٤ - ﴿ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴾ - ٥ - بصنعه يقول الذى أخرج الحشيش والكلأ فى الشتاء ، فتراه رطبا فيجعله بعد الرطوبة والخضرة إلى اليبوسة (١) ، قوله : ﴿ سَنُقْرِئُكَ ﴾ القرآن يا محمد نجمعه فى قلبك ﴿ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴾ - ٦ - فلا تنساه أبدا ، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ يعنى إلا ما شاء الله فينسخها ، ويأت بخير منها ، ثم قال : ﴿ « إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ » (٢) ﴾ - ٧ - « يعلم الجهر » من القول والفعل « وما يخفى » منهما .

﴿ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ - ٨ - يقول ونبدلك مكان آية بأيسر منها ، ثم قال : ﴿ فَذَكِّرْ ﴾ يا محمد يقول اذكر بشهادة أن لا إله إلا الله ﴿ إِن ﴾ يعنى قد ﴿ نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾ - ٩ - شهادة أن لا أن لا إله إلا الله ، الذين من قبلك قال : ﴿ سَيَذَّكَّرُ

(١) فى الجلالين : (غثاء) جافا هشيا ، (أحوى) أسود يابسا .

(٢) « إنه يعلم الجهر وما يخفى » : ساقط من ا ، وتفسيره من الجلالين .

﴿ مَن يَخْشَىٰ ﴾ - ١٠ - يقول سيوحد الله من يخشاه ، يقـول من يخشاه غفر له ولم يؤاخذه ﴿ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴾ - ١١ - يقول ويتهاون بها يعنى بالتوحيد الأشقى ﴿ ٱلَّذِى ﴾ قد سبق علم الله «فيه»(١) بالشقاء الذى ﴿ يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ - ١٢ - وهى نار جهنم ، قال : ﴿ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴾ - ١٣ - يقول لا يموت فى النار فيستريح ، ولا يحيا حياة طيبة ، ولكنه فى بلاء «مادام فى النار»(٢) يأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت «ويحترق»(٣) كل يوم سبع مرات ، ثم يعاد إلى العذاب «ليس له طعام»(٤) إلا من لحمه ، فذلك قوله : «ولا طعام إلا من غسلين»(٥) يأكل النار ويأكله وهو فى النار ، لباسه النار ، وعلى رأسه نار ، وفى عنقه نار ، وفى كل مفصل منه سبعة ألوان من ألوان العذاب ، لا يرحم أبدا ، ولا يشبع أبدا ، ولا يموت أبدا ، ولا يعيش معيشة طيبة أبدا ، الله عليه غضبان ، والملائكة غضاب ، وجهنم غضبانة ، قوله : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ - ١٤ - ﴿ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴾ - ١٥ - يقول قد أفلح من أدى الزكاة ، وشهد أن لا إله إلا الله ، وصلى الصلوات الخمس ، قوله : ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ - ١٦ - يقول بل تختارون الحياة الدنيا ﴿ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ - ٧ - ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ - ١٨ - يقـول الكتب الأولى ﴿ «صُحُفِ»(٦) إِبْرَٰهِيمَ ﴾ : كتب إبراهيم ﴿ وَ ﴾ كتب ﴿ مُوسَىٰ ﴾ - ١٩ - وهى التوراة . فأما صحف إبراهيم فقد رفعت .

• • •

(١) فى ا : « فيهم » .
(٢) من ف ، وفى ا : « أدامه فى النار » .
(٣) فى ا : « ويحبه » ، ف : « ويحترق » .
(٤) فى ا : « ليس لهم طعام » ، وفى ف : « ولا طعام » ، وهو الصواب .
(٥) سورة الحاقة : ٣٦ .
(٦) فى ا : « كتب » وفى حاشية الآية : « صحف » .

سورة الغاشية

(٨٨) سورة الغاشية مكية
وآياتها ست وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ
نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾ لَّيْسَ
لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴿٧﴾
وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾
لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ
مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾
وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾
وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾
وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾
لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ
ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾

[سورة الغاشية](*)

سورة الغاشية مكية عددها « ست »(1) وعشرون آية(2) .

(*) معظم مقصود السورة :

التخويف بظهور القيامة ، وبيان حال المستوجبين للعقوبة ، وذكر حال المستحقين للمثوبة ، وإقامة الحجة على وجود الحق ، ووعظ الرسول — صلى الله عليه وسلم — والأمة على سبيل الشفقة ، وأن المرجع إلى الله — تعالى — في العاقبة في قوله — تعالى — : « ثم إن علينا حسابهم » سورة الغاشية : ٢٦ .

• • •

(١) في أ : ستة .

(٢) في المصحف : (٨٨) سورة الغاشية مكية وآياتها (٢٦) نزلت بعد سورة الذاريات .

• • •

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾[1] - ١ - يعنى قد أتاك حديث أهل «النار»[2] من قوله : « تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون »[3] وكل شيء فى القرآن « هل أتاك » يقول : قد أتاك ، ثم أخبر عن حالهم فقال : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴾ - ٢ - يعنى ذليلة ﴿ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴾ - ٣ - يعنى عاملة فى النار ، النار تأكلها وتأكل من النار ، يعنى ناصبة للعذاب صاغرة ﴿ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴾ - ٤ - ﴿ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ﴾ - ٥ - يعنى من عين قد انتهى حرها ، وذلك أن جهنم تسعر عليهم منذ يوم خلقت إلى يوم يدخلونها ، وهى عين تخرج من أصل جبل طولها مسيرة « سبعين عاما »[4] ، « ماؤها »[5] أسود كدردى الزيت ، كدر غليظ كثير الدعاميص ، تسقيه « الملائكة »[6] بإناء من حديد من نار « فيشربه »[7] فإذا قرب الإناء من فيه أحرق شدقيه ، وتناثرت أنيابه وأضراسه ، فإذا بلغ صدره « نضج »[8] قلبه فإذا بلغ بطنه « غلى »[9]

---

(١) « الغاشية » : الداهية التى تغشى الناس بشدائدها ، يعنى يوم القيامة ، أو النار (القرطبى) .

(٢) « النار » : ساقطة من أ ، ف ، وهى من ل .

(٣) سورة المؤمنون : ١٠٤ ، وفى أ : « تغشى » بدل « تلفح » ، قد رصوبت الخطأ .

(٤) فى أ : « تسعون عاما » ، وفى ف ، ل : « سبعون عاما » .

(٥) « ماؤها » : زيادة اقتضاها السياق ، ساقطة من أ ، ف ، ل .

(٦) فى أ ، ل : « الملائكة » ، وفى ف : « الملك » .

(٧) « فيشربه » : كذا فى أ ، ف ، ل . والأنسب : « فيشربه الشقى » .

(٨) فى أ : « شج » ، وفى ف ، ل : « نضج » .

(٩) فى أ ، ف ، ل : « يغلى » ، والأنسب ما أثبت .

كما يغلى الحميم من شدة الحر حتى يذوب كما يذوب الرصاص إذا أصابه النار، «فيدعو»(١) الشقى بالويل، فذلك قوله: «تسقى من عين آنية»، ثم أخبر عن طعام الشقى، فقال: ﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾ - ٦ - وهى شجرة تكون بمكة كثيرة الشوك لا تقربها دابة فى الأرض من شوكها، ولا يستطيع أحد أن يمسها من كثرة شوكها، وتسميها قريش وهى رطبة فى الربيع «الشبرق»(٢) وتصيب الإبل من ورقها فى الربيع ما دامت رطبة، فإذا يبست لم تقربها الإبل، وما من دابة فى الأرض من الهوام والسباع وما يؤذى بنى آدم إلا مثلها فى النار سلطها الله - عز وجل - على أهلها، لكنها من نار وما خلق الله شيئا فى النار إلا من النار، ثم قال: ﴿ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴾ - ٧ - «فإنهم لا يطعمون من أجل الجوع، وإنما من أجل العذاب»(٣). ثم ذكر أولياءه من أهل طاعته، فقال: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴾ - ٨ - يعنى فرحة شبه الله - عز وجل - وجوههم بوجوه قوم فرحين، إذا أصابوا الشراب طابت أنفسهم، فاجتمع الدم فى وجوههم، فاجتمع فرح القلوب وفرح الشراب، فهو ضاحك الوجه «مبتسم»(٤) طيب النفس، ثم قال: ﴿ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴾ - ٩ - يعنى قد رضى الله عمله فأثابه الله - عز وجل - ذلك بعمله، قال: ﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾ - ١٠ - وإنما سماها عالية لأن جهنم أسفل منها وهى دركات، والجنة درجات، ثم قال: ﴿ «لَّا تَسْمَعُ»(٥) فِيهَا لَاغِيَةً ﴾ - ١١ - يقول لا يسمع

(١) فى أ: «فيشربه»، وفى ف، ل: «فيدعو».

(٢) فى أ: «اليسبر»، وفى ف: «الشبرق».

(٣) فى أ، ف، ل: «فإنهم ليس يطعمون من الجوع، إلا من أجل العذاب أن يعذبون» وبها أخطاء كما ترى.

(٤) فى أ: «مبتسما».

(٥) فى أ: «لايسمع»، وقراءة حفص (لاتسمع).

بعضهم من بعض غيبة، ولا كذب، لا شتم، قوله: ﴿ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴾ - ١٢ - يعنى فى الجنة لأنها فيها تجرى الأنهار ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴾ - ١٣ - منسوجة بقضبان الدر والذهب عليها سبعون فراشا، كل فراش قدر غرفة من غرف الدنيا، فذلك قوله: « سرر مرفوعة » ﴿ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴾ - ١٤ - يعنى مصفوفة وهى أكواب من فضة، وهى فى الصفاء مثل القوارير مدورة «الرءوس»(١) ليس لها عرى « ولا خراطيم »(٢)، « ﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴾ - ١٥ - يعنى الوسائد الكبار العظام مصفوفة على الطنافس، وهى بلغة قريش خاصة»(٣) ثم قال: ﴿ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾ - ١٦ - يعنى طنافس مبسوطة بعضها على بعض، يذكرهم الله - عز وجل - صنعه ليعتبر عباده فيحرصوا عليها، ويرغبوا فيها، ويحذروا النار فإن عقوبته على قدر سلطانه وكرامته قدر سلطانه، ثم ذكر عجائبه، فقال: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ ﴾ لأن العرب لم يكونوا رأوا الفيل، وإنما ذكر لهم ما أبصروا، ولو أنه قال أفلا ينظرون إلى الفيلة ﴿ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ - ١٧ - لم يتعجبوا لها لأنهم لم يروها ﴿ وَإِلَى ٱلسَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴾ - ١٨ - من فوقهم خمسمائة عام ﴿ «وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ»(٤) ﴾ - ١٩ - على الأرض أوتادا لئلا تزول بأهلها. ثم قال: ﴿ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ - ٢ - يعنى كيف بسطت من تحت الكعبة مسيرة خمسمائة عام، ثم قال: ﴿ فَذَكِّرْ ﴾ أهل مكة يا محمد ﴿ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴾ - ٢١ - كالذين من قبلك ﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ ﴾ - ٢٢ - يقول لست عليهم بملك، ثم نسختها آية السيف

(١) فى أ: «الرأس»، وفى ف: «الرءوس».

(٢) « ولا خراطيم »: من ف، وليس فى أ.

(٣) من ف، ل، وفى أ: « (ونمارق مصفوفة) يعنى الطنافس وهى بلغة قريش خاصة ».

(٤) الآية ١٩ مع تفسيرها كلاهما ساقط من أ، ومثبت من ف.

فى براءة(١)، ثم قال: ﴿ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ ﴾ يعنى أعرض ﴿ وَكَفَرَ ﴾ - ٢٣ - بالإيمان ﴿ « فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ﴾ فى الآخرة(٢) » ﴿ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴾ - ٢٤ - وإنما سماه الله الأكبر لأن الله كان أوعدهم القتل والجوع فى الدنيا، فقال الأكبر لأنه أكبر من الجوع والقتل، وهو عذاب جهنم، ثم قال: ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴾ - ٢٥ - يعنى مصيرهم ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴾ - ٢٦ - يعنى جزاءهم على الله هين.

* * *

---

(١) سورة التوبة: « وهى قوله - تعالى -: « فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم ».

(١) « ﴿ فيعذبه ﴾ فى الآخرة »: ساقط من أ وهو من ف.

سُورَةُ الفَجْرِ

(٨٩) سورة الفجر مكية
وآياتها ثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾
هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾
إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ
الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ
طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ
سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا
ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا
ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ
الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ
أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّا ۖ إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا
دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ۚ
يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ

الجزء الثلاثون

لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ
أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً
مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾

[سورة الفجر (*)]

سورة الفجر مكية عددها ثلاثون آية كوفي (١)

(*) معظم مقصود السورة :

تشريف العيد وعرفة ، وعشر المحرم ، والإشارة إلى هلاك عاد ، وثمود ، وأشرابهم ، وتفاوت حال الإنسان في النعمة ، وحرصه على جمع الدنيا ، والمال الكثير ، وبيان حال الأرض في القيامة ، ومجيء الملائكة وتأسف الإنسان يومئذ على التقصير ، والعصيان ، وأن مرجع المؤمن عند الموت إلى الرحمة ، والرضوان ، ونعيم الجنان في قوله : « وادخلي جنتي » سورة الفجر : ٣٠ .

* * *

(١) في المصحف : (٨٩) سورة الفجر مكية وآياتها (٣٠) نزلت بعد سورة الليل .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلْفَجْرِ ﴾ - ١ - يعنى غداة جمع يوم النحر[1] ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ - ٢ - فهى عشر ليال قبل الأضحى ، وأما سماها الله - عز وجل - ليال عشر لأنها تسعة أيام وعشر ليال ﴿ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴾ - ٣ - أما الشفع : فهو آدم وحواء - عليهما السلام - ، وأما الوتر فهو الله - عز وجل - ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ - ٤ - يعنى إذا أقبل ، وهى ليلة الأضحى ، فأقسم الله بيوم النحر ، والعشر ، وبآدم وحواء ، وأقسم بنفسه ، فلما فرغ منها قال : ﴿ هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ﴾ - ٥ - يعنى إن فى ذلك القسم كفاية لذى اللب ، يعنى ذا عقل ، فيعرف عظم هذا القسم ، فأقسم الله « إن ربك لبالمرصاد »[2] .

وأما قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾ - ٦ - يعنى بقوم هود ، وإنما سماهم قوم هود ، لأن أباهم كان اسمه ابن « سمل »[3] بن لمك بن سام بن نوح مثل ما تقول العرب ربيعة ومضر وخزاعة وسليم [٢٣٩ أ] وكذلك عاد وثمود ، ثم ذكر قبيلة من قوم عاد ، فقال : ﴿ إِرَمَ ﴾ وهى قبيلة من قبائلهم اسمها إرم ، ثم قال : ﴿ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴾ - ٧ - يعنى ذات الأساطين وهى أساطين « الرهبانيين »[4] التى تكون فى الفيافى والرمال ، فشبه الله - عز وجل - طولهم

---

(١) فسر الفجر بفجر عرفة ، أو النحر (البيضاوى) ، ومعنى غداة جمع أى صبيحة اليوم التالى ليوم عرفات ، وهو يوم النحر ، وسمى يوم عرفات : جمع لاجتماع الناس فيه على جبل عرفات .

(٢) سورة الفجر : ١٤ .

(٣) فى أ : « سمك » ، وفى ف : « سمك » ، أقول : وقد سماهم الله قوم هود لأن هودا أرسل إليهم .

(٤) فى أ : « الرهبانيين » ، وفى ف : « الرابين » .

إذ كانوا قياما فى البرية « بأنه »(١) مثل العماد، وكان طول أحدهم ثمانية عشر ذراعا ويقال اثنى «عشر»(٢) ذراعا فى السماء مثل أعظم أسطوانة تكون، قال: ﴿ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴾ - ٨ - يقول ما خلق الله - عز وجل - مثل قوم عاد فى الآدميين، ولا مثل « إرم »(٣) فى قوم عاد، ثم ذكر ثمود فقال: ﴿ وَثَمُودَ ﴾ وهو أبوهم، وبذلك سماهم، وهم قوم صالح، فقال: ﴿ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴾ - ٩ - يقول الذين نقبوا الصخر « بالوادى »(٤) وذلك أنهم كانوا يعمدون إلى أعظم جبل « فيثقبونه »(٥) فيجعلونه بيتا، ويجعلون بابه منها، وغلقه منها(٦)، فذلك قوله: « وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين »(٧) ثم ذكر فرعون واسمه مصعب بن جبر، ويقال الوليد بن مصعب فقال: ﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ﴾ - ١٠ - وذلك أنه أوثق الماشطة على أربع قوائم مستلقية، ثم سرح عليها الحيات والعقارب، فلم يزلن يلسعنها ويلدغنها(٨)، ويدخلون من « قبلها »(٩) ويخرجون من فيها حتى ذابت كما يذوب الرصاص لأنها تكلمت بالتوحيد، وذلك أنها كانت تمشط هيجل بنت فرعون، فوقع المشط من يدها فقالت: باسم الله « وخيبة »(١٠) لمن كفر بالله. فقالت « ابنة »(١١) فرعون. وأى إله هذا الذى

---

(١) « بأنه » : ليست فى أ .
(٢) فى أ : « عشرة » .
(٣) فى أ : « الإرم » ، وفى ف : « أرم » .
(٤) فى أ ، ف : « بالواد » .
(٥) فى أ : « فيثقبونها » .
(٦) كذا فى أ ، ف ؛ أعاد الضمير مؤنثا على الجبل .
(٧) سورة الشعراء : ١٤٩ .
(٨) فى أ ، ف : زيادة : « العقارب » .
(٩) فى أ : « فيها » ، وفى ف : « قبلها » .
(١٠) فى أ : « رحمة » ، وفى ف : رخينة .
(١١) فى أ ، ف : « ابنت » .

تذكرين ؟ قالت : إله موسى . فذهبت ، فأخبرت أباها ، فكان من أمرها ما كان .

فذلك قوله : «وفرعون ذى الأوتاد» يقول إنه أوثق امرأة على أربع قوائم من أجل أنها عرفتنى ، ثم جمع «عادا»(١) وثمود وفرعون ، فقال ﴿ ٱلَّذِينَ طَغَوْا فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴾ - ١١ - يعنى الذين عملوا فيها بالمعاصى ﴿ فَأَكْثَرُوا فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴾ - ١٢ - يقول فأكثروا فيها المعاصى ، فلما كثرت معصيتهم ﴿ «فَصَبَّ»(٢) عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾ - ١٣ - يعنى نقمته «وكانت»(٣) نقمته عذابا ، ثم رجع إلى قسمه الأول ، فقال : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾ - ١٤ - يعنى بالصراط ، وذلك أن جهنم عليها سبع قناطر ، كل قنطرة مسيرة سبعين عاما ، على كل قنطرة ملائكة قيام ، وجوههم مثل الجمر ، وأعينهم مثل البرق ، «بأيديهم»(٤) «المحاسر»(٥) «والمحاجن»(٦) والكلاليب يسألون فى أول قنطرة عن الإيمان ، وفى الثانية ، يسألون عن الصلوات الخمس ، وفى الثالثة ، يسألون عن الزكاة ، وفى الرابعة ، يسألون عن صوم رمضان ، وفى الخامسة ، يسألون عن حج البيت ، وفى السادسة ، يسألون عن العمرة ، وفى السابعة ، يسألون عن مظالم الناس ، فذلك قوله : « إن ربك لبالمرصاد » ، وأما قوله : ﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَـٰنُ ﴾ [٢٣٩ ب] ﴿ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴾ - ١٥ - نزلت الآية فى أمية بن خلف الجمحى ، وعبد الله بن نفيل ، أتاه يأمره بالمعروف ، وينهاه عن المنكر ، ويذكره

(١) فى أ : «عاد» ، وفى ف : « عادا » .

(٢) فى أ : « فصب » ، وفى ف : « صب » .

(٣) فى أ : « وكان » .

(٤) فى أ : « بأوائلهم » ، وفى حاشية أ : « لعله بأيديهم » ، وفى ف : « بأيديهم » .

(٥) فى أ : « المحاسر » ، وفى ف : « المحاسك » .

(٦) فى أ : « المحاجر » ، وفى ف : « المحاجن » .

ذلك ، فقال له أمية بن خلف : ويحك أليس الله يقول : « (ذلك)[1] بأن الله (مولى)[2] الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم »[3] قال عبد الله بن نفيل : نعم . قال : فالله أغناني وأفقرك ؟ قال : كذلك أراد الله . قال أمية : بل أغناني الله لكرامتي عليه ، وأفقرك لهوانك عليه . قال عبد الله بن خطل عند ذلك : الخليق أن يكون الله « فعل »[4] ذلك ، فأنزل الله — تعالى — « فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه ، فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن » ﴿ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴾ — ١٦ — قال[5] : يقول كلا ما أغنيت هذا الغني لكرامته ، ولا أفقرت هذا الفقير لهوانه علي ، ولكن كذلك أردت أن أحسن إلى هذا الغني في الدنيا ، وأهون على هذا الفقير حسابه يوم القيامة ، ثم قال في سورة أخرى : « فإن مع العسر يسرا ، إن مع العسر يسرا »[6] يقول ليس من شدة إلا بعدها رخاء ، ولا رخاء إلا بعده شدة ، ثم انقطع الكلام ، ثم ذكر أمية بن خلف الجمحي ، وذكر مساوئه فقال : ﴿ كَلَّا ﴾ ما الأمر كما قال أمية بن خلف ﴿ بَل ﴾ يعني لكن ﴿ لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴾ — ١٧ — ﴿ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴾ — ١٨ — لأنهم لا يرجون بها الآخرة ﴿ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴾ — ١٩ — يعني تأكلون الميراث أكلا شديدا ﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾ — ٢٠ — ويجمعون المال جمعا كثيرا ، وهي بلغة مالك بن كنانة ، ثم قال : ﴿ كَلَّآ ﴾ ما يؤمنون بالآخرة وهو وعيد ، وأما قوله : ﴿ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾ — ٢١ — يعني إذا تركت فاستوت الجبال مع الأرض الممدودة ، ثم قال :

---

(١) (ذلك) : ساقطة من ف ، أ .
(٢) في أ : (ول) ، ف : (مول) .
(٣) سورة محمد ، ١١ .
(٤) في أ : « يقل » ، وفي ف : « فعل » .
(٥) (قال) المفسر أو قال مقاتل ، (يقول) أي يقول الله .
(٦) سورة الشرح : ٥ — ٦ .

﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ -٢٢- وذلك أنه تنشق السموات والأرض، فتنزل ملائكة كل سماء، وتقوم ملائكة كل سماء على حدة، فيجيء الله — تبارك وتعالى — كما قال: «هل (ينظرون)[1] إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك ...»[2]، وكما قال: «هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ...»[3] «قياما صفوفا»[4]، قال: ﴿ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ﴾ يجاء بها «من»[5] مسيرة خمسمائة عام، عليها «سبعون ألف زمام»[6] على كل زمام سبعون ألف ملك، متعلقون بها يحبسونها عن الخلائق، وجوههم مثل الجمر، وأعينهم مثل البرق، فإذا تكلم أحدهم «تناثرت»[7] من فيه النار بيد كل ملك منهم مرزبة، عليها ألفان وسبعون رأسا كأمثال الجبال، «وهي»[8] أخف في «يده»[9] من الريش، ولها «سبعة»[10] رءوس كرءوس الأفاعي، وأعينهم زرق، «تنظر»[11] إلى الخلائق من شدة الغضب تريد أن تنفلت على الخلائق من غضب الله — عز وجل —، ويجاء بها حتى تقام على ساق العرش، ثم قال: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ يعني أمية بن خلف الجمحي إذا عاين النار والملائكة، ثم قال: ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾

---

(١) «ينظرون»: ساقطة من أ، وهي من ف.

(٢) سورة الأنعام: ١٥٨.

(٣) سورة البقرة: ٢١٠.

(٤) في أ: «قيام صفوف»، وفي ف: «قياما صفوفا».

(٥) «من»: ليست في إ، ف.

(٦) «عليها سبعون ألف زمام»: من ف، وليست في أ.

(٧) في أ: «تناثره»، وفي ف: «تناثرت».

(٨) في أ: «هي»، وفي ف: «وهي».

(٩) في أ: «يده»، وفي ف «أيديهم».

(١٠) في أ، ف: «سبع».

(١١) في أ: وفي ف: «نظرت تنظر»، والقول والضمير راجع إلى جهنم.

- ٢٣ - يعنى ومن أين [٢٤٠] له التذكرة فى الآخرة؟ وقد كفر بها فى الدنيا ، ثم قال يخبر عن حالهم ، وما يقولون فى الآخرة إذا عاينوا النار ، فقال : ﴿ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴾ - ٢٤ - فى الدنيا لآخرتى يقول الله - تعالى - : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ ﴾ أى لا يعذب كعذاب الله ﴿ أَحَدٌ ﴾ - ٢٥ - يعنى ليس أعظم من الله - تعالى - سلطانه على قدر عظمته ، وعذابه مثل سلطانه ، ثم قال : ﴿ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴾ - ٢٦ - يعنى ولا يوثق كوثاق الله - عز وجل - أحد ، قوله : ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ - ٢٧ - يعنى المطمئنة بالإيمان ﴿ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً ﴾ لعملك ﴿ مَّرْضِيَّةً ﴾ - ٢٨ - بما أعطاك الله - عز وجل - من الخير والجزاء ﴿ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴾ - ٢٩ - يعنى فى رحمتى ﴿ وَٱدْخُلِى ﴾ من رحمتى فى ﴿ جَنَّتِى ﴾ - ٣٠ - نظيرها فى « طس »(١) النمل قول سليمان بن داود - عليهما السلام - « ... وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين »(٢) نزلت هذه الآية فى حبيب بن عدى الذى صلبه أهل مكة ، وجعلوا وجهه نحو المدينة ، فقال : اللهم إن كان لى عندك « خيرا »(٣) فحول وجهى نحو « قبلتها »(٤) فحول الله - عز وجل - وجهه نحو هذه القبلة من غير أن يحوله أحد ، « فلم يستطع أن يحوله عنها أحد »(٥) .

---

(١) سورة النمل : ٣ .

(٢) سورة النمل : ١٩ .

(٣) فى أ ، ف : « خيرا » .

(٤) فى أ : « قبلتك » ، وفى ف : « قبلتها » ، والمعنى نحو قبلة المدينة .

(٥) من ف ، وفى أ : « فلم يستطع أحد أن يحوله عنها أحد » .

حدثنا عبد الله بن ثابت ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا الهذيل ، قال : حدثنا مقاتل بن سليمان ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن عبد الله بن عباس ، عن النبي — صلى الله عليه وسلم — قال : خلق الله السماء الدنيا من « ماء حرج مكفوف »[1] ، والثانية من حديد ، والثالثة من فضة ، والرابعة من شبه ، والخامسة من ذهب ، والسادسة من ياقوتة حمراء ، والسابعة من نور عليها ملائكة من نور قيام صفا صفا ، فذلك قوله : « والصافات صفا »[2] فهم أهل السماء السابعة .

• • •

(١) في أ : « من موج مكفوف » ، وفي ف : « من ماء حرج مكفوف » .

(٢) سورة الصافات : ١ .

سُورَةُ البَلَدِ

(٩٠) سورة البلد مكية
وآياتها عشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ
وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ
عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ
أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَٰهُ
ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾
فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾
أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ
وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ ﴿٢٠﴾

[سـورة البـلد](*)

سورة البلد مكية عددها عشرون آية كوفي.(1)

(*) معظم مقصود السورة :

تشريف مكة بحكم القسم بها ، وشدة حال المكذب ، والخبر عن سره وخلائيته ، والمنة عليه بالنعم المختلفة ، وتهو يل عقبة الصراط ، وبيان النجاة منها ، ومدح المؤمنين ، وصبرهم على البلاء ، ورحمة بعضهم بعضا ، وخلود الكفار في النار ، في قوله : « عليهم نار مؤصدة » سورة البلد : ٢٠ .

* * *

(١) في المصحف : (٩٠) سورة البلد مكية وآياتها (٢٠) نزلت بعد سورة ق .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ - ١ - يعنى مكة ﴿ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ - ٢ - يعنى لم أحلها لأحد من قبلك « ولا من بعدك »[1] وإنما أحللتها لك ساعة من النهار ، وذلك أن الله - عز وجل - لم يفتح مكة على أحد غيره ، ولم يحل بها القتل لأحد ، غير ماقتل النبي - صلى الله عليه وسلم - مقيس بن ضبابة الكنانى وغيره ، حين فتح مكة ، قال الله - تبارك وتعالى - : ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ - ٣ - يعنى آدم وذريته - عليه السلام - إلى أن تقوم الساعة ، فأقسم الله - عز وجل - بمكة وبآدم وذريته [٢٤٠ ب] ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴾ - ٤ - منتصبا قائما ، وذلك أن الله - تبارك وتعالى - خلق كل شيء على أربع قوائم - غير ابن آدم يمشي على رجلين - نزلت هذه الآية فى الحارث بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف القرشي ، وذلك أنه أصاب ذنبا وهو بالمدينة ، فأتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : ما كفارته ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : اذهب فاعتق رقبة ، أو أطعم ستين مسكينا . قال : ليس غير هذا ؟ قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هو الذى أخبرتك . فرجع من عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو مهموم مغموم حتى « أتى »[2] أصحابه فقال : والله ، ما أعلم إلا أنى لئن دخلت فى دين

---

(١) فى أ : « ولا بعدك » .

(٢) « أتى » : من ف ، وليست فى أ .

محمد إن مالى « لفى »(١) نقصان من الكفارات والنفقة فى سبيل « الله »(٢) ، ما يظن محمد إلا أنا وجدنا هذا المال فى الطريق لقد أنفقت مالا لبدا يعنى مالا كثيرا فأنزل الله — عز وجل — « لقد خلقنا الإنسان فى كبد » ﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴾ — ٥ — يعنى بالأحد : الله — عز وجل — ، يعنى نفسه ، أيحسب هذا الإنسان أن لن يقدر الله — عز وجل — على أن يذهب بماله ، « وإن أحرزه »(٣) ﴿ « يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا »(٤) ﴾ — ٦ — ثم قال الله — تعالى — وهو يعده الخير : ﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴾ — ٧ — أو يحسب هذا الإنسان أن الله — تعالى — ليس يرى ما ينفق وليس « يحصيه »(٥) ؟ وهو يخلفه « عليه »(٦) ثم ذكر النعم فقال : ﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴾ — ٨ — ﴿ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴾ — ٩ — ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ — ١٠ — يقول بينا له سبيل الخير والشر ، ثم حرضه على الكفارة فقال : ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴾ — ١١ — وهو مثل ضربه الله — عز وجل — له يقول إن الذنوب بين يديك مثل الجبل ، فإذا أعتقت رقبة اقتحم ذلك الذنوب حتى تذوب وتذهب ، كمثل رجل بين يديه عقبة فيقتحم فيستوى بين يديه(٧) ، وكذلك من أصاب ذنبا واستغفر ربه وكفره بصدقة تقتحم ذنوبه حتى تحطمها « تحطيما »(٨) مثل الجبل إذا خر فيستوى مع الأرض ،

(١) فى ا : فى .
(٢) فى ا : « الله — عز وجل — » .
(٣) فى ا : « أحرزه » .
(٤) « يقول أهلكت مالا لبدا » ساقطة مع تفسيرها من ا ، ف ، وقد ذكرت فى بداية السورة ضمن تفسير الآية الرابعة .
(٥) فى ا ، ف : « يحصيها » .
(٦) فى ا : « عليها » .
(٧) كذا فى ا ، ف ، والمعنى فيستوى الطريق بين يديه .
(٨) فى ا ، ف : « حطما » ، والأنسب : « تحطيما » .

فذلك قوله : « فلا اقتحم العقبة » ، قال : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴾ - ١٢ - تعظيما لها ، قال : ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾ - ١٣ - ﴿ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴾ - ١٤ - يعنى مجاعة ﴿ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴾ - ١٥ - يعنى ذا قرابة ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ - ١٦ - يعنى فقيرا قد « التصق »(١) ظهره بالتراب من العرى ، وشدة الحاجة ، فيستحى أن يخرج فيسأل الناس ، وذلك كله لقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أعتق رقبة ، أو أطعم ستين مسكينا ، يقول الله(٢) - عز وجل - أعجز أن يفعل من هذين الأمرين واحدا ، وكان يظن أن الله - تعالى - لم يكن يراه إذا أنفق فيخلف عليه تلك النفقة ، فذلك قوله : « أيحسب أن لم يره أحد »(٣) يعنى الله - عز وجل - ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ بالله - تعالى - وملائكته [٢٤١ أ] وكتبه ورسله وجنته وناره ﴿ وَتَوَاصَوْا بِٱلصَّبْرِ ﴾ يعنى على فرائض الله - تعالى - ما افترض عليهم فى القرآن ، فإنهم « إن »(٤) لم يؤمنوا بالله ، ولم يعملوا الصالحات ، ولم يصبروا على الفرائض ، لم أقبل منهم كفاراتهم وصدقاتهم(٥) ، ثم ذكر الرحم فقال : ﴿ وَتَوَاصَوْا بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴾ - ١٧ - يعنى « بالمرحمة »(٦) يعنى بالرحم فلا يقطعونها ، ثم قال : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ﴾

---

(١) فى أ ، ف : « التزق » .

(٢) كذا فى أ ، ف . وقد نزل ذلك كله فى قول الحارث بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف القرشى ، إن دخلت فى دين محمد أن مالى فى نقصان ستكثرا أن يعتق رقبة أو يطعم ستين مسكينا .

(٣) سورة البلد : ٧

(٤) « إن » : زيادة اقتضاها السياق .

(٥) التفسير من ف ، وهو ناقص فى أ .

(٦) فى أ ، ف : « بالرحمة » .

يعنى الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وتواصوا بالصبر، وتواصوا بالمرحمة هم ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴾ - ١٨ - الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم يوم القيامة، قال: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يعنى بالقرآن ﴿ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴾ - ١٩ - يعنى الذين يعطون كتبهم بشمائلهم « والمشأمة » بلغة « بنى غطيف »[1] حى من مراد - وكل ذلك يخوف الحارث بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف ﴿ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ ﴾ - ٢٠ - يعنى مطبقة وهى جهنم.

• • •

(١) ف أ : « غطيف » ، ف : « بنى غطيف ».

سورة الشمس

(٩١) سورة الشمس مكية
وآياتها خمس عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (١) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا (٢) وَالنَّهَارِ إِذَا
جَلَّاهَا (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (٤) وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا (٥)
وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (٦) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا
فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن
دَسَّاهَا (١٠) كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا (١١) إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا (١٢)
فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا (١٣) فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا
فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا (١٤) وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا (١٥)

[سورة الشمس] (*)

سورة الشمس مكية عددها « خمس » (1) عشرة آية كوفي (2)

(*) مقصود السورة :

أنواع القسم المترادفة ، على إلهام الخالق في الطاعة والمعصية ، والفلاح والخيبة ، والخبر عن إهلاك ثمود ، وتخويف لأهل مكة في قوله : « ولا يخاف عقباها » سورة الشمس : ١٥

* * *

(١) في أ : « خمسة » ، والصواب ما أثبت .

(٢) في المصحف : (٩١) سورة الشمس مكية وآياتها (١٥) نزلت بعد سورة القدر .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴾ ـ ١ ـ يعنى وحرها ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴾ ـ ٢ ـ يعنى إذا تبعها يسير من خلفها ، وله حفيف فى السماء ﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴾ ـ ٣ ـ يعنى جلاها الرب ـ تبارك وتعالى ـ من ظلمة الليل ﴿ وَٱللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ﴾ ـ ٤ ـ يعنى تغشى ظلمته ضوء النهار (١) ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴾ ـ ٥ ـ يعنى و بالذى بناها ، ثم قال : ﴿ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴾ ـ ٦ ـ يعنى أقسم بالأرض ، و بالذى بسطها يعنى الرب ـ تعالى ـ نفسه ، ثم قال : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴾ ـ ٧ ـ يعنى آدم ، « وماسواها » يعنى و بالذى خلقها ، يعنى نفسه فسوى اليدين والرجلين والعينين والأذنين ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾ ـ ٨ ـ يعنى وعلمها الضلالة والهدى ، ثم عظم الرب نفسه فقال : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾ ـ ٩ ـ يعنى قد أسعدها الله يعنى أصلحها الله ـ تعالى ـ ، فإنه من أصلحه الله فقد أفلح ﴿ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ ـ ١٠ ـ يعنى وقد هلك من أشقاه الله ـ عز وجل ـ ، ثم ذكر ثمود فقال : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَا ﴾ ـ ١١ ـ يعنى الطغيان والشقاء حملها على التكذيب لأنه طغى عليهم الشقاء مرتين ، مرة بما كذبوا الله ـ عز وجل ـ وعموا عن الإيمان به ، والأخرى حين عقروا الناقة فذلك قوله : « كذبت ثمود

(١) من ا ، وفى ف زيادة : « وهذا قسم » .

بطغواها » ﴿ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا ﴾ -١٢- ، وأما قوله : ﴿ فَقَالَ لَهُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَا ﴾ - ١٣ - يعنى بالرسول صالح - صلى الله عليه وسلم -، وهو بين لهم أمر الناقة وشربها وما يفعل الله - عز وجل - بهم إن كذبوا وعقروا الناقة ، فذلك قوله : « فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها » ﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ بما جاء به ﴿ فَعَقَرُوهَا ﴾ يعنى قتلوا الناقة فحل [٢٤١ ب] بهم العذاب ، قال : ﴿ فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم ﴾ ، ثم قال : ﴿ بِذَنۢبِهِمۡ ﴾ يقول إنما كان بذنبهم ، بذلك أنهم لما عقروا الناقة « ابتعد »(١) الفصيل حتى صعد على جبل فصاح ثلاث مرات : يا صالح ، قالت أمى « ونزع »(٢) أهل المدينة كلهم إلى صالح ، فقالوا : ما حيلتنا ؟ قال : حيلتكم أن تأخذوا الفصيل فعسى الله أن يكف عنكم العذاب فى شأن الفصيل ، فلما صعدوا الجبل ليأخذوه فر من بين أيديهم وتوارى فلم ير ، وغاب ، قالوا : يا صالح ، ما يفعل الله بنا ؟ قال : « كم من صيحة »(٣) صاح الفصيل ؟ قالوا : ثلاث مرات ، قال : تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام ذلك « الوعد »(٤) الذى صاح الفصيل « ... غير مكذوب »(٥) يقول إنه لا يكذب فيه ، قالوا : وما علامة ذلك يا صالح ؟ قال : إنكم « تصفر »(٦) وجوهكم

---

(١) فى أ : « اشتد » ، وفى ف : كلمة مطموسة قريبة من : « ابتعد » .

(٢) فى أ : « ونزعوا » .

(٣) كذا فى أ ، ف ، والأنسب : « كم صيحة » .

(٤) فى أ : « وعد » ، وفى ف : « الوعد » .

(٥) ورد ذلك فى سورة هود آية ٦٥ ، والقصة كلها وردت فى الآيات ٦١ - ٦٨ من سورة هـود .

(٦) فى أ ، ف : « تصفار » .

يوم الثانى وتسود وجوهكم يوم الثالث ، « قال[١] : ثم » يأتيكم العذاب يوم الرابع ، فلما أن كان « اليوم الأول[٢] » « اصفرت[٣] » وجوه القوم « فلم[٤] » يصدقوا وقالوا : إنما هذه الصفرة من الخوف والفرق ، فلما كان اليوم الثانى « احمرت[٥] » وجوههم واستيقنوا بالعذاب ، ثم إنهم عمدوا لحفروا لأنفسهم قبورا « وتحنطوا[٦] » بالمر والصبر وتكفتوا بالأنطاع ، فلما أن كان اليوم الثالث اسودت وجوههم حتى لم يعرف بعضهم بعضا من شدة السواد ، والتغير ، فلما أن كان اليوم الرابع أصبحوا « فدخلوا[٧] » حفرهم ، فلما أشرقت الشمس ، وارتفع النهار لم يأتهم العذاب ، « فظنوا[٨] » أن الله يرحمهم ، وخرجوا من قبورهم ، ودعوا بعضهم بعضا ، إذ نزل جبريل — عليه السلام — فسد ضوء الشمس حتى دخلوا فى قبورهم ، فصاح بهم جبريل — عليه السلام — فلما عاينوا جبريل — عليه السلام — ونظروا إلى « ضوء الشمس[٩] » شدوا حتى دخلوا فى قبورهم فناموا فصاح بهم جبريل صيحة « أن[١٠] » قوموا عليكم لعنة الله ، فسالت أرواحهم من أجسادهم و زلزلت بيوتهم

---

(١) فى أ : « ثم قال » .

(٢) فى أ ، ف : « رصفارت » .

(٣) فى أ : « يوم الأول » ، وفى ف : « اليوم الأول » .

(٤) فى أ : « ولم » .

(٥) فى أ ، ف : « احارت » .

(٦) فى أ : « وتكفنوا » ، وفى حاشية أ : « لعله وتحنطوا » .

(٧) فى أ : « دخلوا » .

(٨) فى أ : « فظنوا » ، وفى ف : « ظنوا » .

(٩) فى أ : « ضوءها » ، وفى ف : « ضوء الشمس » .

(١٠) « أن » : زيادة اقتضاها السياق .

حتى وقعت على قبورهم إلى يوم القيامة ، فأصبحوا كأن لم يكن بمدينتهم شيء ، فذلك قوله : « كأن لم يغنوا فيها[1] ... » ، وذلك قوله : « فدمدم عليهم ربهم بذنبهم » ﴿ فَسَوَّاهَا ﴾ - ١٤ - يعني فسوى بيوتهم على قبورهم ، قوله : ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾ - ١٥ .

قال في التقديم : « إذ انبعث أشقاها » ، « فلا يخاف عقباها » عاقر الناقة من الله - عز وجل - .

وإنما كان أصحاب الشراب تسعة نفر منهم قدار بن قديرة وهو عاقر الناقة وسالف ، وجدع ، وقبيل ، وحريل ، وهذيل وجمال بن مالك ، « وحبابة »[2][3] ابن « أذاذ »[4] ، « وجميل بن جواد »[5] .

فذلك قوله - تعالى - : « وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون »[6] .

قال أبو صالح [١٢٤٠] بعض هؤلاء « المسمين »[7] يوافق تسمية عاقري الناقة في سورة النمل[8] وهذا قول قوم وأولئك قول قوم آخرين والله أعلم .

* * *

(١) سورة هود : ٦٨ وتمامها « كأن لم يغنوا فيها إلا أن ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود » .

(٢) في أ : « قذار بن قذيرة » بإعجام الذال ، وفي ف : « قدار بن قديرة » بإهمال الدال ، وهو أصح .

(٣) في أ : « وضابة » ، وفي ف : « وصابة » .

(٤) في أ : « وذاذ » ، وفي ف : « أذاذ » .

(٥) في أ : « وجهيل بن قرارة » ، وفي ف : « وجميل بن جواد » .

(٦) سورة النمل : ٤٨

(٧) في أ : « المسمين » ، وفي ف : « المسلمين » .

(٨) يشير إلى ما ورد في الآية ٤٨ من سورة النمل أن عددهم تسعة ، فقوم يذهبون إلى أن هذه أسماءهم ، وقوم يذهبون إلى أن بعض هذه الأسماء يوافق أسماءهم ، والله أعلم .

سورة الليل

(٩٢) سورة الليل مكية
وآياتها إحدى وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ
وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾
وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ
وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا
يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا
لَلْءَاخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا
ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾
ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾
إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾

[سـورة الليـل] (*)

سورة الليل مكية عددها « إحدى » (١) وعشرون آية . (٢)

(*) مقصود السورة :

القسم على تفاوت حال الخلق فى الإساءة والإحسان ، وهدايتهم إلى شأن القرآن ، وترهيب بعض بالنار ، وترغيب بعض بالجنان ، والأمر بالمبادرة إلى الصدقة تكفيرا للذنوب ، وطلبا لمرضاة الرحمن ، فى قوله : « ولسوف يرضى » سورة الليل : ٢١ .

• • •

(١) فى أ : « أحد » .

(٢) فى المصحف : (٩٢) سورة الليل مكية وآياتها (٢١) نزلت بعد سورة الأعلى .

• • •

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ وَٱللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴾ - ١ - ﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴾ - ٢ - أقسم الله - عز وجل - بالليل إذا غشى ظلمته ضوء النهار ، والنهار إذا تجلى عن ظلمة الليل ، فقال : « إن سعيكم » إن أعمالكم « لشتى »[1] يا أهل مكة ، قوله : ﴿ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴾ - ٣ - يعني آدم وحواء وما ههنا صلة ، فأقسم الله - عز وجل - بنفسه وبهؤلاء الآيات فقال : « والذي خلق الذكر والأنثى » نظيرها في « والشمس وضحاها »[2] ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴾[3] - ٤ - يا أهل مكة ، يقول إن أعمالكم مختلفة في الخير والشر ، ثم قال : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ ﴾ المال في حق الله - عز وجل - ﴿ وَٱتَّقَىٰ ﴾ - ٥ - نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق - رحمة الله عليه - وذلك أنه مر على أبي سفيان ، وهو صخر ابن حرب ، وإذا هو يعذب بلالا على إسلامه ، وقد وضع حجرا على صدره فهو يعذبه عذابا شديدا ، فقال له أبو بكر الصديق - رحمة الله عليه - : أتعذب عبدا على معرفة ربه ؟ قال أبو سفيان : أما والله ، إنه لم يفسد هذا العبد الأسود غيركم ، أنت وصاحبك ، يعني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . قال له أبو بكر - رضي الله عنه - : هل لك أن أشتريه منك ؟ قال : نعم . قال أبو بكر : والله ما أجد لهذا العبد ثمنا . قال له صخر بن حرب : والله إن جبلا من شعر أحب

---

(١) سورة الليل : ٤ .

(٢) سورة الشمس ١ ، ويشير إلى قوله : « ونفس وما سواها » : ٧ .

(٣) في أ زيادة : « لشتى » .

إلى منه . فقال له الصديق أبو بكر : والله إنه خير من ملء الأرض ذهبا . قال له أبو سفيان : اشتره منى ! قال له أبو بكر : قد اشتريت هذا العبد الذى على دينى ، بعبد مثله على دينك ، فرضى أبو سفيان ، فاشترى أبو بكر بلالا - رضى الله عنه - فأعتقه . قال أبو سفيان لأبى بكر - رضى الله عنه - : أفسدت مالك ومال أبى قحافة . قال : أرجو بذلك المغفرة من ربى . قال : متى هذا ؟ قال أبو بكر - رضى الله عنه - : يوم تدخل سقر تعذب . قال : أليس تعدنى هذا بعد الموت ؟ قال : نعم . قال : فضحك الكافر واستلقى . وقال : يا عتيق أتعدنى البعث بعد الموت ؟ وتأمرنى أن «أرفض»(١) مالى إلى ذلك اليوم ؟ لقد خسرت واللات والعزى إن مالك قد ضاع ، وإنك لا تصيب مثله أبدا . قال له أبو بكر - رضى الله عنه - [٢٤٢ ب] : والله ، لأذكرنك هذا اليوم يا أبا سفيان . فأنزل الله - عز وجل - « فأما من أعطى واتقى » ﴿ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴾ - ٦ - يقول بعدة الله - عز وجل - أن يخلفه فى الآخرة خيرا ، إذا أعطى فى حق الله - عز وجل - ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ - ٧ - يعنى نيسره للعودة إلى أن يعطى فسنيسره للخير ﴿ وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴾ - ٨ - عن الله - تعالى - فى نفسه ﴿ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴾ - ٩ - يعنى بعدة الله بأن يخلفه خيرا منه ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ - ١٠ - يقول نعسر عليه أن يعطى خيرا ﴿ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ ﴾ الذى بخل به فى الدنيا ﴿ إِذَا تَرَدَّىٰ ﴾ - ١١ - يعنى إذا مات ، وتردى فى النار ، يعنى أبا سفيان ، يقول الله - تعالى - : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴾ - ١٢ - يعنى بيان الهدى ﴿ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴾ - ١٣ - يعنى الدنيا والآخرة

---

(١) « أرفض » : كذا فى أ ، ولعل أصلها : « أفرض » .

﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ ﴾ يا أهـل مكة ﴿ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴾ - ١٤ - يعنى تتوقد وتشـتعل ﴿ لَا يَصْلَىٰهَا ﴾ يعنى النار ﴿ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴾ - ١٥ - «يعنى هؤلاء النفر من أهل مكة»(١) ﴿ « ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ »(٢) ﴾ - ١٦ - الذين كذبوا بالقرآن « وتولى » يعنى وأعرض عن الإيمـان . ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ﴾ يعنى النار ، يقول يجنب الله النار ﴿ ٱلْأَتْقَى ﴾ - ١٧ - يعنى أبا بكر الصـديق ﴿ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴾ - ١٨ - يعنى « يتصلح »(٣) ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴾ - ١٩ - وأيضا ، « وذلك »(٤) أن أبا بكر - رضى الله عنـه - وأرضـاه مر على بلال المـؤذن ، وسيده أميـة بن خلف الجمحى يعذبه على الإسلام ، ويقول لا أدعك حتى تترك دين محمد ، فيقول بلال : أحد أحد . فقال أبو بكر - رحمة الله عليه - : أتعذب عبد الله ، على الإيمان بالله - عز وجل - ؟ فقال سيده أمية : أما إنه لم يفسده على إلا أنت وصاحبك . يعنى النبى - صلى الله عليه وسـلم - ، فاشتره منى . قال : نعم . قال سيده أمية : بماذا ؟ قال أبو بكر : بعبد مثله على دينك . فرضى فعمد أبو بكر - رضى الله عنـه - إلى عبد فاشـتراه ، وقبض أبو بكر بلالا - رحمة الله عليهما - وأعتقه ، فقـال أمية لأبى بكر - رضى الله عنه - : لو أبيت إلا أن تشتريه بأوقيـة من ذهب « لأعطيتكها »(٥) قـال أبو بكر - رضى الله عنه - : وأنت لو أبيت إلا أربعين أوقية من ذهب لأعطيتكها ،

(١) « يعنى هؤلاء النفر من أهل مكة » : من ف ، والجملة مطموسة فى أ .

(٢) « الذى كذب وتولى » : ساقطة فى أ ، ومحرفة فى ف .

(٣) فى أ : « يصلح » ، وفى ف : « يتصلح » .

(٤) « وذلك » : كذا فى أ ، ف .

(٥) فى أ : « لبعتك » ، وفى ف : « لأعطيتكها » .

فكره أبو قحافة عتقه ، فقال لأبي بكر : أما علمت أن مولى القوم من أنفسهم ، فإذا أعتقت فاعتق من له منظر « وقوة »(١) وكان « بلال »(٢) أسود الوجه ، فأنزل الله — عز وجل — في أبي بكر — رضي الله عنه — « وما لأحد عنده من نعمة تجزى » يقول يجزيه لذلك ، ولكن إنما يعطى ما له ﴿ « إِلَّا »(٣) ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ — ٢٠ — الرفيع فوق خلقه ﴿ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴾ — ٢١ — هذا العبد يعني أبا بكر الصديق — رضي الله عنه — وأن أبا بكر — رضي الله عنه — اشترى تسعة نفر يعذبون على الإسلام ، منهم بلال المؤذن ، وعامر بن فهيرة وأخته ، « وزنيرة »(٤) وابنتها ، « وحارثة »(٥) بن عمر ، وأم كيماس والنهدية(٦) وابنتها ، كانت لامرأة من بني عبد الدار تضربها على الإسلام ، فأعتقهم أبو بكر الصديق — عليه السلام — .

• • •

(١) في أ : « رفقه » ، وفي ف : « وقوه » .

(٢) في أ : « بلالا » ، وفي ف : « بلال » .

(٣) « إلا » ، ساقطة من أ .

(٤) في أ : « ورئيدة » ، وفي ف : « وزنيره » .

(٥) في أ : « وجارية » ، وفي ف : « وحارثة » .

(٦) في أ : « والنهرية » ، وفي ف : « والنهدية » .

سُورَةُ الضُّحَىٰ

(٩٣) سورة الضحى مكية
وآياتها إحدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾
وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴿٥﴾
أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ
عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا
تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾

[سـورة الضحى] (*)

سورة الضحى مكية عددها إحدى عشرة آية كوفى (١) .

(*) معظم مقصود السورة :

بيان ما للرسول — صلى الله عليه وسلم — من الشرف والمنقبة ، ووعده فى القيامة بالشفاعة ، وذكر أنواع الكرامة له ، والمنة وصيانة الفقر واليتم من بين الحرمان والمذلة ، والأمر بشكر النعمة فى قوله : « وأما بنعمة ربك فحدث » سورة الضحى : ١١ .

* * *

(١) فى المصحف : (٩٣) سورة الضحى مكية وآياتها (١١) نزلت بعد سورة الفجر .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ﴾ - ١ - ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ - ٢ - أقسم الله - عز وجل - فقال : « والضحى » يعني حر الشمس وهي أول ساعة من النهار حين تطلع الشمس ، وبالليل إذا سجى ، يعني إذا غطى بهيمه ضوء النهار ، فأقسم الله - عز وجل - ببدو الليل والنهار فقال : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ ﴾ يا محمد ﴿ وَمَا قَلَىٰ ﴾ - ٣ - يعني وما مقتك ، وذلك أن جبريل - عليه السلام - لم ينزل على محمد - صلى الله عليه وسلم - أربعين يوما ، ويقال ثلاثة أيام ، فقال مشركو العرب من أهل مكة : لو كان من الله « لتتابع عليه الوحى ، كما كان يفعل بمن كان قبله من الأنبياء »(١) ، فقد ودعه الله وتركه صاحبه ، فما يأتيه . فقال المسلمون : يا رسول الله ، فما نزل عليك الوحى ؟ قال : كيف ينزل على الوحى ، وأنتم لا تنقّون براجمكم(٢) ، ولا تقلمون أظفاركم ، قال : أقسم الله بهما ، يعني بالليل والنهار ، فقال : « ما ودعك ربك » يا محمد فتركك « وما قلى » يقول وما مقتك ، لقولهم قد ودعه ربه وقلاه ، فلما نزل عليه جبريل - عليه السلام - قال له النبي - صلى الله عليه وسلم - : يا جبريل ، ما جئت حتى اشتقت إليك . فقال جبريل - عليه السلام - : أنا كنت إليك أشد شوقا لكرامتك على الله - عز وجل - ولكني عبد مأمور ، « وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا »

(١) من ف ، وفى أ : « لتتابع الوحى كما كان يفعل من كان قبله من الأنبياء » .

(٢) تنقية البراجم : هى تنظيف الأوساخ التى بين الأظافر وأطراف الأصابع .

من الدنيا « وما خلفنا » من الآخرة « وما بين ذلك » يعنى بين الدنيا والآخرة بين النفختين ، وهى « أربعون »(١) سنة ، ثم قال : « وما كان ربك نسيا »(٢) يقول لم ينسك ربك يا محمد . ﴿ وَلَلْآخِرَةُ ﴾ يعنى الجنة ﴿ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ « الْأُولَىٰ »(٣) ﴾ - ٤ - يعنى من الدنيا ، يعنى أنه قد دنت القيامة والآخرة خير لك من الدنيا(٤) ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ ﴾ فى الآخرة « وهو الخير »(٥) ﴿ « فَتَرْضَىٰ » ﴾(٦) - ٥ - يعنى حتى ترضى ، ثم ترضى ، ثم ترضى بما يعطيك ، ثم أخبره الله - عز وجل - عن حاله التى كان عليها ، « وذكره »(٧) ، النعم فقال له جبريل - عليه السلام - : ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴾ - ٦ - يقول فضمك إلى عمك أبى طالب ، « فكفاك المؤنة »(٨) فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - منّ على ربى وهو أهل المن ، فقال جبريل - عليه السلام - : ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا ﴾ عن الدلالة ﴿ فَهَدَىٰ ﴾ - ٧ - فهداك لدينه ، فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - منّ على ربى وهو أهل المن ، فقال جبريل - عليه السلام - : ﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا ﴾ يعنى فقيرا ﴿ فَأَغْنَىٰ ﴾ - ٨ - فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - منّ على ربى وهو أهل [٢٤٣ ب] المن ، ثم وصاه الله - عز وجل - فقال : ﴿ فَأَمَّا

---

(١) فى ا : « أربعين » ، وفى ف : « أربعين » .

(٢) سورة مريم : ٦٤ .

(٣) فى ا : « الدنيا » .

(٤) تفسير الآية : من ف ، وهو ساقط من ا

(٥) فى ا ، ف : « وهو الخير » ، والأنسب « من الخير » .

(٦) فى ف : « حتى ترضى » ، وفى ا : « فترضى » .

(٧) فى ا ، ف : « ويذكره » .

(٨) فى ا : « يكسال التوبة » ، وفى ف : « فكفاك المؤنة » .

﴿ ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ - ٩ - يقول لا تنهره، ولا تعبس فى وجهه، فقد كنت يتيما ﴿ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ ﴾ يعنى الفقير المسكين ﴿ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ - ١٠ - لا تنهره إذا سألك فقد كنت فقيرا ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ - ١١ - يعنى اشكر الله « على »(١) ما ذكر فى هذه السورة، وما صنع الله - عز وجل - بك من الخير، إذ قال: ألم تكن كذا ففعلت بك كذا أنزلت هاتين السورتين جميعا بمكة: « والضحى »(٢)، « والليل »(٣)، « وألم نشرح لك صدرك »(٤) فجعل النبى - صلى الله عليه وسلم - يحدث بهما سرا إلى من يطمئن إليه، ثم أتاه جبريل - عليه السلام(٥) - بأعلى مكة فدفع الأرض بيديه فانفجرت « عين ماء »(٦) فتوضأ جبريل - عليه السلام - ليرى النبى - صلى الله عليه وسلم - وضوء الصلاة، ثم توضأ النبى - صلى الله عليه وسلم - فصلى به جبريل - عليه السلام -، فلما انصرف أخبر خديجة ثم صلت مع النبى - صلى الله عليه وسلم(٧) -.

• • •

(١) « على »: زيادة اقتضاها السياق، ليست فى أ، ف.

(٢) سورة الضحى: ١.

(٣) سورة الليل: ١.

(٤) سورة الشرح: ١.

(٥) فى أ: « عليهما »، وفى ف: « عليه ».

(٦) فى أ: « عينا من ماء »، وفى ف: « عين ماء ».

(٧) من ف، وفى أ نقص.

سُورَةُ الشَّرْحِ

(٩٤) سورة الشرح مكية
وآياتها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

ألم نشرح لك صدرك (١) ووضعنا عنك وزرك (٢) الذي أنقض
ظهرك (٣) ورفعنا لك ذكرك (٤) فإن مع العسر يسرا (٥) إن مع
العسر يسرا (٦) فإذا فرغت فانصب (٧) وإلى ربك فارغب (٨)

[سورة الشرح] (*)

سورة ألم نشرح عددها « ثمانى »(1) آيات كوفى(2) :

(*) معظم مقصود السورة :

بيان شرح صدر المصطفى — صلى الله عليه وسلم — ورفع قدره وذكره ، وتبديل العسر من أمره باليسر ، أمره بالقيام فى انتظار أمره والرغبة إلى الله — تعالى — والإقبال على ذكره فى قوله : « وإلى ربك فارغب » سورة الشرح : ٨ .

* * *

(١) فى أ ، ف : « ثمان » .

(٢) فى المصحف : (٩٤) سورة الشرح مكية وآياتها (٨) نزلت بعد سورة الضحى .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ ـ ١ ـ يقول ألم نوسع لك صدرك بعد ما كان ضيقا لا يلج فيه الإيمان حتى هداه الله ـ عز وجل ـ وذلك « قوله[1] » : « ووجدك ضالا فهدى[2] » ، وقوله : « ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان[3] » ، وذلك أن أربعمائة رجل « من أصحاب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ من أصحاب الصفة[4] » كانوا قوما مسلمين « فإذا تصدقوا[5] عليهم شيئا أكلوه » وتصدقوا ببعضه على المساكين وكانوا يأوون فى مسجد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، ولم يكن لهم بالمدينة قبيلة ، ولا عشيرة ، ثم إنهم خرجوا « محتسبين[6] » يجاهدون المشركين وهم بنو سليم كان بينهم وبين المسلمين حرب فخرجوا يجاهدونهم ، فقتل منهم سبعون رجلا ، فشق ذلك على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعلى المسلمين ، ثم إن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يدعو « عليهم[7] » فى دبر كل صلاة الغداة[8] « يقنت فيها[9] » ويدعو عليهم « أن يهلكهم[10] » الله .

---

(١) « قوله » : من ف ، وليست فى أ . (٢) سورة الضحى : ٧ .

(٣) سورة الشورى : ٥٢ .

(٤) من ف ، وفى أ : « من أصحاب الصفة من أصحاب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ » .

(٥) فى أ : « صدقوا » ، وفى ف : « تصدقوا » ، والأنسب « فإذا تصدق المسلمون عليهم بشيء » .

(٦) فى أ : « مجيشين » ، وفى ف : « محتسبين » .

(٧) فى أ زيادة : « أى على بنى سليم ، الذين قتلوا أصحابه » .

(٨) كذا فى أ ، ف : والمراد صلاة الصبح ، كان يدعو عليهم فى نهاية صلاة الصبح كل يوم .

(٩) فى ف : « قنت فيها » . (١٠) فى أ : « يهديهم » ، وهو مخالف لما ثبت فى الصحيح ، والصواب ما ورد فى ف : « أن يهلكهم » .

فقال الله — تعالى — : « ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون »(١) ثم عظم الرب — تعالى — نفسه فقال : « ولله ما في السموات وما في الأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم »(٢) في تأخير العذاب عنهم ، لعلم قد سبق فيهم أن يسلموا ، « وأنزل »(٣) الله — عز وجل — « ألم نشرح لك صدرك » يعني ألم نوسع لك صدرك ، يعني بالإيمان يقول بالتوحيد حتى تقولها ، قول : « لا إله إلا الله » ، ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾ — ٢ — يقول وحططنا عنك ذنبك [٢٤٤ ا] ﴿ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ — ٣ — يقول للنبي — صلى الله عليه وسلم — كان أثقل ظهرك فوضعناه عنك ، لقوله : « إنا فتحنا لك فتحا مبينا ، ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما »(٤) يا محمد ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ — ٤ — في الناس علما ، كلما ذكر الله — تعالى — ذكر معه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حتى في خطبة النساء ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ — ٥ — ﴿ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ — ٦ — يقول إن مع الشدة الرخاء ، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — عند ذلك لن يغلب — إن شاء الله — عسر واحد يسرين أبدا ، ثم قال : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ ﴾ يا محمد من الصلاة المكتوبة بعد التشهد والقراءة والركوع والسجود ، وأنت جالس قبل أن تسلم ﴿ فَٱنصَبْ ﴾ — ٧ — ﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ بالدعاء ﴿ فَٱرْغَب ﴾ — ٨ — إليه في المسألة فنهاه عن القنوت في صلاة الغداة(٥) .

---

(١) سورة آل عمران : ١٢٨ . (٢) سورة آل عمران : ١٢٩ .

(٣) في أ ، ف : « فأنزل » . (٤) سورة الفتح : ١ — ٢ .

(٥) إلى هذا يذهب مقاتل ، ومن الفقهاء من ذهب إلى أن الله لم ينهه عن ذلك ، وذكر أن القنوت في الصبح مشروع خصوصا في الشدائد والنوازل .

حدثنا عبد الله بن ثابت ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل ، قال : حدثنا مقاتل عن عطاء بن أبى رباح ، عن عبد الله بن عباس ، قال : فارقنى خليلى على أربع خصـال ، كان يؤذن مرتين ، ويقيم مرتين ، ويسـلم مرتين ، حتى يستبين بيـاض خده الأيمن والأيسر ، وكان لا يقنت فى صلاة الغـداة[1] ، وكان يسفر جدا[2] — صلى الله عليه وسلم — .

• • •

(١) ذهب الحنفية إلى أن القنوت فى صلاة الغداة لا يكون إلا فى النازلة .

(٢) يسفر جدا ، أى يؤخر صلاة الصبح حتى يسفر النهار ويتضح قال : « والصبح إذا أسـفر » سورة المدثر : ٣٤ .

سُورَةُ التِّينِ

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾
لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ
سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ
غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ
بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾

[سورة التين (*)]

سورة التين مكية عددها « ثمانى (١) » آيات كوفى (٢)

(*) مقصود السورة :

القسم على حسن خلقة الإنسان ، ورجوع الكافر إلى النيران ، وإكرام المؤمنين بأعظم المثوبات الحسان ، وبيان أن الله حكيم وأحكم ، فى قوله : « أليس الله بأحكم الحاكمين » سورة التين : ٨ .

* * *

(١) فى أ ، ق : « ثمان » .

(٢) فى المصحف : (٩٥) سورة التين مكية وآياتها (٨) نزلت بعد سورة البروج .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾ - ١ - أقسم الله - عز وجل - بالتين الذى يؤكل ، والزيتون الذى يخرج منه الزيت ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ - ٢ - يعنى الجبل الحسن وهو بالنبطية ، وهو الجبل الذى كلم الله - تعالى - عليه موسى - عليه السلام - يوم أخذ التوراة ، وكل جبل لا يحمل الثمر لا يقال له سيناء ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾ - ٣ - يعنى مكة يأمن فيه كل خائف ، وكل أحد فى الجاهلية والإسلام ولا تقام فيه الحدود فأقسم الله - عز وجل - بهؤلاء الآيات الأربع ، فقال : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ - ٤ - يعنى يمشى على رجلين وغيره يمشى على أربع ، وأحسن التقويم الشباب وحسن الصورة ، ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ ﴾ بعد الشباب والصورة الحسنة ﴿ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ - ٥ - يعنى من الصورة لأنه يسقط حاجباه ، ويذهب شبابه ، وعقله ، وقوته ، وصوته ، وصورته ، فلا يكون « شيئا »(1) أقبح منه ، وما خلق الله شيئا أحسن من الشباب ، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ - ٦ - [٢٤٤ ب] يعنى غير منقوص ، لا يمن به عليهم ، يقول ليس الأجر فى « الهرم »(2) إلا للمؤمنين ، وذلك أن المؤمن إذا كبر ومرض كتب له حسناته فى كبره وما كان يعمل فى شبابه وصحته لا ينقصه ، ولا يمن به عليه ، وأما الكافر

(١) فى أ : « شىء » ، وفى ف : « شيئا » .

(٢) فى أ : « القوم » ، وفى ف : « الهرم » .

فإنه إذا شاخ وكبر ختم له بالشرك ، ووجبت له النار فيموت والله — تبارك وتعالى — عليه غضبان والملائكة والسموات والأرض[1] .

قوله : ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴾ يقول مايكذبك ، أيها الإنسان ، يعنى عدى ابن ربيعة بالدين ، يعنى بالبعث بعد الصورة الحسنة والشباب ، و بعد الهرم ، وفيه نزلت هذه الآية ، يقول : يكذبك بالقيامة ، فيقول « الله »[2] : الذى فعل ذلك به قادر على أن يبعثه فيحاسبه ، ثم قال : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴾ — ٨ — على أن يحكم بينك و بين أهل مكة ، قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : بلى ، وأنا على ذلك من الشاهدين يا أحكم الحاكمين . يعنى يا أفصل الفاصلين ، يقول يفصل بينك يا محمد و بين أهل التكذيب ، وكل شىء فى القرآن « أليس الله » يقول « أنا الله » .

حدثنا عبد الله ، حدثنى أبى ، حدثنا الهذيل ، حدثنا مقاتل عن أبى عبيدة ، عن أنس بن مالك قال : من شاب رأسه فى الإسلام ولحيته كانت له بكل شعرة حسنة ، « وصارت[3] » كل شعرة « فيه[4] » نورا يوم القيامة .

حدثنا عبد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل ، عن خالد الزيات ، عن من حدثه ، عن أنس بن مالك ، عن النبى — صلى الله عليه وسلم — قال : المولود حتى يبلغ الحنث ، ما عمل من حسنة كتبت لوالديه ، وما عمل من سيئة لم تكتب عليه ، ولا على والديه ، فإذا بلغ الحنث و جرى عليه القلم أمر الملكان

---

(١) من أ ، وليست فى ف .

(٢) « الله » : زياد اقتضاها السياق .

(٣) فى أ : « وكانت » ، وفى ف : « وصارت » .

(٤) فى أ : « فيه » ، وفى ف : « منه » .

اللذان معه أن يتحفظا وأن « يسددا[1] » فإذا بلغ أربعين سنة فى الإسـلام أمنه الله — عز وجل — من البـلايا الثلاث من الجنون والجـذام والبرص ، فإذا بلغ الخمسين خفف عنه حسابه ، فاذا بلغ الستين رزقه الله — عز وجل — الإنابة إليه فإذا بلغ السبعين « أحبـه[2] » أهل السماء فإذا بلغ الثمانين كتب له حسناته ، وتجاوز عن سيئاته ، فإذا بلغ التسعين غفر له ما تقدم من ذنبه ، وما تأخر ، وشفع فى أهل بيته ، وسمى عند الله : أسير الله فى أرضه ، فإذا بلغ أرذل العمر « ... لكيلا يعلم من بعد علم شيئا[3] ... » كتب له « مثل[4] » ما كان يعمل فى صحته من الخير ، وإن عمل سيئة لم تكتب عليه .

* * *

(١) فى أ : « يسددا » ، وفى ف : « يتشددا » .

(٢) فى أ : « حبه » ، وفى ف : « أحبه » .

(٣) سورة الحج : ٥ .

(٤) « مثل » : من أ وليست فى ف .

سُورَةُ العَلَقِ

(٩٦) سورة العلق مكية
وآياتها تسع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

اقرأ باسم ربك الذى خلق ﴿١﴾ خلق الإنسن من علق ﴿٢﴾
اقرأ وربك الأكرم ﴿٣﴾ الذى علم بالقلم ﴿٤﴾ علم الإنسن
ما لم يعلم ﴿٥﴾ كلا إن الإنسن ليطغى ﴿٦﴾ أن رءاه استغنى ﴿٧﴾
إن إلى ربك الرجعى ﴿٨﴾ أرءيت الذى ينهى ﴿٩﴾ عبدا إذا
صلى ﴿١٠﴾ أرءيت إن كان على الهدى ﴿١١﴾ أو أمر بالتقوى ﴿١٢﴾
أرءيت إن كذب وتولى ﴿١٣﴾ ألم يعلم بأن الله يرى ﴿١٤﴾ كلا لئن
لم ينته لنسفعا بالناصية ﴿١٥﴾ ناصية كذبة خاطئة ﴿١٦﴾ فليدع
ناديه ﴿١٧﴾ سندع الزبانية ﴿١٨﴾ كلا لا تطعه واسجد واقترب ﴿١٩﴾ ۩

[سـورة العلق (*)]

سورة العلق مكية عددها « تسع عشرة » (1) آية كوفى (2) .

(*) معظم مقصود السورة :

ابتداء فى جميع الأمور باسم الخالق الرب — تعالى — جات عظمته ، والمنة على الخلق بتعليم الكتابة ، والحكمة ، والشكاية من أهل الضلالة ، وتهديد أهل الكفر والمعصية ، وتخويف الكفار بالعقوبة ، وبشارة الساجدين بالقربة فى قوله : « ... واسجد واقترب » سورة العلق : ١٩ .

• • •

(١) فى ا : « تسعة عشر » والصواب ما أثبت .

(٢) فى المصحف : (٩٦) سورة العلق مكية وآياتها (١٩) وهى أول ما نزل من القرآن .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ﴾ يعنى الواحد ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ - ١ - يعنى الإنسان ، وكان أول شيء نزل من القرآن خمس آيات من « أول »(١) هذه السورة ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴾ - ٢ - وهى النطفة التى تكون عشرين ليلة ، ثم تصير ماء ودما ، فذلك العلق ، قوله : ﴿ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴾ - ٣ - ﴿ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴾ - ٤ - وذلك أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دخل المسجد الحرام ، فإذا أبو جهل يقلد إلهه الذى يعبده طوقا من ذهب ، وقد طيبه بالمسك ، وهو يقول : ياهبل لكل شيء سكن ، ولكل خير جزاء ، أما وعزتك لأسرنك القابل . وذلك أنه كان ولد له فى تلك السنة ألف من الإبل ، وجاءه عير من الشام فربح « عشرة آلاف مثقال »(٢) « من الذهب »(٣) فجعل ذلك « الشكر »(٤) لهبل وهو صنم كان فى جوف الكعبة طوله ثمانية عشر ذراعا ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ويحك ، أعطاك إلهك وشكرت غيره ، أما والله إن لله فيك نقمة ، فانظر متى تكون ؟ ويحك ، « ياعم »(٥) أدعوك إلى الله وحده ، فإنه ربك ورب آبائك الأولين ، وهو خلقك ورزقك فإن اتبعتنى

---

(١) فى أ : « دون » ، وفى ف : « أول » .

(٢) فى أ : « عشر ألف مثقال » ، وفى ف : « عشرة آلاف مثقالا » .

(٣) فى أ : « من الذهب » ، وفى ف : « من ذهب » .

(٤) فى أ : « السكن » ، وفى ف : « الشكر » .

(٥) فى أ : « ياعمرو » ، وفى ف : « ياعم » .

أصبت الدنيا والآخرة . قال له : واللات والعزى « ورب هذه البنية »(١) لئن لم تنته عن مقالتك هذه ، فإن وجدتك ها هنا ، وأنت تعبد غير آلهتنا لأسفعنك على ناصيتك يقول لأخرجنك(٢) على وجهك ، أليس هؤلاء بناته ؟ قال : وأنى يكون له ولد ؟ فأنزل الله — عز وجل — ﴿ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ — ٥ — والنبي — صلى الله عليه وسلم — يومئذ بالأراك ضحى « ثم »(٣) بين فقال : « خلق الإنسان من علق » يعني من دم حتى تحولت النطفة دما ، « اقرأ » يا محمد ، ثم استأنف فقال : « وربك الأكرم الذي علم » الكتابة « بالقلم علم الإنسان » من القرآن « ما لم يعلم » ، ثم قال : ﴿ كَلَّآ ﴾ لا يعلم إن علمته ، ثم استأنف فقال : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴾ — ٦ — في نعم الله — عز وجل — يعني أبا جهل بن هشام ، وكان إذا أصاب مالا أشر يعني بطر في ثيابه ، وفي مراكبه ، وفي طعامه وشرابه ، فذلك طغيانه ، إذا رأى نفسه استغنى ، وكان موسرا طغى ، فخوفه الله الرجعة إليه فقال : ﴿ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴾ — ٧ — ﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴾ — ٨ — خوفه في القيامة في التقديم « بعد أن قال »(٤) : « وربك الأكرم » ، ثم هدده فيما بعد بقوله ، : « لئن لم ينته لنسفعن بالناصية »(٥) ثم ذكر الناصية فقال . « ناصية كاذبة خاطئة »(٦)(٧) .

---

(١) من أ ، وفي حاشية أ : « البنية بفتح الموحدة ، وكسر النون بعدها ، وبالهاء المشددة ، هي الكعبة شرفها الله » . وفي ف : « ورب البنية » .

(٢) في ف زيادة : « فانظر ماذا ترى ؟ قال نبي الله — صلى الله عليه وسلم — : أما إن الله سيريك آية » ، وليست في أ .

(٣) في أ زيادة : « ثم » ، وليست في ف . (٤) في أ ، ف : « ثم قال » .

(٥) سورة العلق : ١٥ . (٦) سورة العلق : ١٦ .

(٧) في أ ، ف : (« أن راه استغنى ، إن إلى ربك الرجعى » خوفه في القيامة في التقديم فقال : « وربك الأكرم » « لئن لم ينته عنك لنسفعا بالناصية » في النار ، ثم ذكر الناصية فقال : « ناصية كاذبة خاطئة ») أنزل فيه أخطاء ظاهرة وقد حاولت تصحيحه في أضيق الحدود .

ثم قال : ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴾ - ٩ - ﴿ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴾ - ١٠ - وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - فرضت عليه الصلاة بمكة ، فقال أبو جهل : لئن رأيت محمدا يصلي لأضربن عنقه فقال الله - عز وجل - : « أرأيت » [٢٤٥ ب] « الذى ينهى ، عبدا إذا صلى » - يعنى النبي - صلى الله عليه وسلم - ، يقول الله - تعالى - : ﴿ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ ﴾ يعنى محمدا ﴿ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ - ١١ - ﴿ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴾ - ١٢ - يعنى بالإخلاص ﴿ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ ﴾ أبو جهل بالقرآن ﴿ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ - ١٣ - يعنى وأعرض ﴿ أَلَمْ يَعْلَم ﴾ أبو جهل ﴿ بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴾ - ١٤ - النبي - صلى الله عليه وسلم - وحده ، ويرى جمع أبي جهل ، ثم قال : ﴿ كَلَّا ﴾ لا يعلم أن الله - عز وجل - يرى ذلك كله ، ثم خوفه فقال ﴿ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ ﴾ يعنى أبا جهل عن محمد ، بالتكذيب والتولى ﴿ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴾ - ١٥ - يقول لنأخذن بالناصية أخذا شديدا ، ثم أخبر عنه أنه فاجر فقال : ﴿ نَاصِيَةٍ كَـٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾ - ١٦ - يقول إنما يجره الملك على وجهه فى النار من خطيئته ، ثم قال : ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴾ - ١٧ - يعنى بنى مخزوم ، يعنى ناصره ﴿ « سَنَدْعُ »(١) ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ - ١٨ - فهم أشد غضبا عليه من بنى مخزوم على محمد - صلى الله عليه وسلم - ، لأنه قال لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - لئن لم تنته ورأيتك هاهنا لأجرنك على وجهك ، فأراد بذلك « أن »(٢) يذل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فأنزل فيه « يذله »(٣) فقال : لئن لم ينته عنك ، وعن مقالته الشرك « لنسفعن بالناصية » ، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : رأيت أبا جهل فى

---

(١) فى أ : « سندعوا » .

(٢) « أن » : من ف ، وليست فى أ .

(٣) فى أ : « أن يذله » ، وفى ف : « يذله » .

« طمطام »[1] من نار يجر على وجهه فى نار جهنم على جبال من جمر فيطرح فى أوديتها ، فيقول : بأبى محمد وأمى لقد كان ناصحا لى ، وأراد بى خيرا ، ولكنى كنت مسيئا إلى نفسى ، وأردت به شرا ، رب ردنى إلى قومى ، فأؤمن به ، وآمر بنى مخزوم أن يؤمنوا به[2] . قال : ﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾ - ١٩ - لأنهم كانوا يبدؤون بالسجود ، ثم بعد السجود بالركوع ، ثم بعد الركوع بالقيام ، فكانوا يقومون ، ويطلبون المسألة من آلهتهم فأمر الله - تعالى - أن يسجدوا ويقتربوا ، فكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يسجد ، ثم يركع ، ثم يقوم ، فيدعو الله - تعالى - ويحمده فخالف الله - تعالى - على المشركين بعد ذلك ، فأمر النبى - صلى الله عليه وسلم - أن يبدأ بالقيام ، ثم بالركوع ، ثم بالسجود .

قال : « فليدع ناديه » يعنى ناصره « سندع الزبانية » يعنى خزنة جهنم أرجلهم فى الأرضين السفلى ورءوسهم فى السماء ، « كلا لا تطعه » يقول للنبى - صلى الله عليه وسلم - لا تطع أبا جهل فى أن تترك الصلاة ، « واسجد » يقول : وصل لله - عز وجل - « واقترب » إليه بالطاعة ، فلما سمع أبو جهل ذكر الزبانية قال قد جاء وعد الله وانصرف عن النبى - صلى الله عليه وسلم - ، وقد كان هم به ، فلما رجع قالوا له : يا أبا الحكم خفته ؟ قال : لا ، ولكنى خفت الزبانية .

* * *

(١) فى أ : « طيطام » ، وفى ف : « طمطام » .

(٢) الحديث النبوى الشريف ، من ف ، وبه نقص وتصحيف فى أ .

سُورَةُ القَدْرِ

(٩٧) سورة القدر مكية
وآياتها خمس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾
لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ
فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾

[سورة القدر (*)]

سورة القدر مدنية عددها خمس آيات كوفي (1)

(*) منظم مقصود السورة :

بيان شرف ليلة القدر فى نص القرآن ، ونزول الملائكة المقربين من عند الرحمن ، واتصال سلامهم طوال الليل على أهل الإيمان ، فى قوله : « ... حتى مطلع الفجر » سورة القدر : ٥ .

* * *

(١) فى المصحف : (٩٧) سورة القدر مكية وآياتها (٥) نزلت بعد سورة عبس .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ ﴾ يعنى القرآن أنزله الله — عز وجل — من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا ، إلى السفرة وهم الكتبة من الملائكة ، وكان ينزل تلك الليلة من الوحى على قدر ما ينزل به جبريل — عليه السلام — على النبى — صلى الله عليه وسلم — فى السنة كلها إلى مثلها من قابل حتى نزل القرآن كله ﴿ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ — ١ — من شهر رمضان من السماء ، ثم قال : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴾ — ٢ — تعظيما لها ، ثم أخبر عنها ، فقال : ﴿ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ — ٣ — يقول العمل فيها خير من العمل فى ألف شهر فيما سواها ليس فيها ليلة القدر ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا ﴾ (١) فى تلك الليلة عند غروب الشمس ﴿ بِإِذْنِ رَبِّهِم ﴾ يعنى بأمر ربهم ﴿ مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴾ — ٤ — ينزلون فيها بالرحمة ، وبكل أمر قدره الله وقضاه فى تلك السنة ، ينزلون فيها ما يكون فى تلك السنة إلى مثلها من قابل ، ثم أخبر عن تلك الليلة فقال : ﴿ « سَلَٰمٌ هِىَ » (٢) ﴾ هى سلام وبركة كلها وخير ﴿ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴾ — ٥ — .

حدثنا عبد الله بن ثابت ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل ، قال : أخبرنى مقاتل بن حيان عن الضحاك بن مزاحم ، عن أنس بن مالك ، عن مقاتل

---

(١) فى تفسير الآية (٣) نقص فى ا ، ف ، والمثبت مختار منهما معا .

(٢) فى ا ، ف : « هى سلام » ، وفى حاشية ا : الآية « سلام هى » .

ابن سليمان ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، قال : الروح على صـورة إنسان عظيم الخلقة ، وهو الذى قال الله - عز وجل - : «و يسألونك عن الروح ...»[1] وهو الملك ، وهو يقوم مع الملائكة صفا[2] .

* * *

(١) سورة الإسراء : ٨٥ .

(٢) يشير الى الآية ٢٢ من سورة الفجر ، وهى : « وجاء ربك والملك صفا صفا » .

سُورَةُ البَيِّنَةِ

(٩٨) سورة البينة مدنية
وآياتها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ
حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾
فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ
بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ
لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ
ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ
فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَآؤُهُمْ
عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ
أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾

[سورة البينة (*)]

سورة « لم يكن (1) ... » مدنية عددها « ثمانى (2) » آيات كوفى (3) .

(*) معظم مقصود السورة

بيان تمرد أهل الكتاب ، والخبر من صحة أحكام القرآن ، وذكر وظيفة الخلق فى خدمة الرحمن والإشادة بخير البرية من الإنسان ، وجزاء كل واحد منهم بحسب الطاعة والعصيان ، و بيان أن موعود الخائفين من الله الرضا والرضوان فى قوله : « ... ذلك لمن خشى ربه » سورة البينة : ٨ .

* * *

(1) سورة البينة : ١ .

(2) فى ا ، ف : « ثمان » .

(3) فى المصحف : (٩٨) سورة البينة مدنية وآياتها (٨) نزلت بعد سورة الطلاق .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعنى اليهود والنصارى ﴿ وَٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ يعنى مشركى العرب ﴿ مُنفَكِّينَ ﴾ يعنى منتهين من الكفر والشرك ، وذلك أن أهل الكتاب « قالوا »(١) : « متى يبعث الذى نجده فى كتابنا »(٢) ، « وقالت »(٣) العرب : « لو أن عندنا ذكرا من الأولين لكنا عباد الله المخلصين »(٤)

فنزلت : « لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب » يعنى اليهود والنصارى « والمشركين » يعنى مشركى العرب « منفكين » يعنى منتهين عن الكفر والشرك ، ﴿ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴾ - ١ - محمد - صلى الله عليه وسلم - فبين لهم ضلالتهم وشركهم ، ثم أخبر الله - عز وجل - عن النبى - صلى الله عليه وسلم - فقال : ﴿ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا ﴾ [٢٤٦ ب] ﴿ مُّطَهَّرَةً ﴾ - ٢ - يعنى يقرأ صحفا مطهرة ، يعنى كتابا لأنها جماعة فيها « خصال »(٥) كثيرة ، من كل نحو ، مطهرة

---

(١) فى أ ، ف : « أنه قال أهل الكتاب » .

(٢) من ف ، وفى أ : « متى يبعث الله نجده فى كتابنا »
أقول : « والمراد متى يبعث الله النبى الذى نجده فى كتابنا ؟ » .

(٣) فى أ ، ف : « ونقول » .

(٤) سورة الصافات : ١٦٨ - ١٦٩ .

(٥) فى ف : « خيال » ، وفى ل : « خصال » ، وهى ساقطة من أ

من الكفر والشرك يقول يقرأ كتابا ليس فيه كفر ولا شرك ، وكل شيء فيه كتاب « فإنه يسمى »(١) صحفا(٢) .

ثم قال : ﴿ فِيهَا(٣) ﴾ يعنى فى صحف محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴾ —٣— يعنى كتابا مستقيما على الحق ليس فيه عوج ولا اختلاف ، وإنما سميت « كتبا »(٤) لأن فيها أمورا شتى كثيرة مما ذكر الله — عز وجل — فى القرآن ، ثم قال : ﴿ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى اليهود والنصارى فى أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴾ — ٤ — يعنى البيان يقول الله — تعالى — لم يزل الذين كفروا مجتمعين على تصديق محمد — صلى الله عليه وسلم — حتى بعث لأن نعته معهم فى كتبهم فلما بعثه الله — عز وجل — من غير ولد إسحاق اختلفوا فيه فآمن بعضهم : عبد الله بن سلام وأصحابه من أهل التوراة ، ومن أهل الإنجيل أربعون رجلا منهم بحيرى ، وكذب به سائر أهل الكتاب ، يقول الله — عز وجل — : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا ﴾ يقول ما أمرهم محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ إِلَّا لِيَعْبُدُوا ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ يعنى به التوحيد ﴿ حُنَفَآءَ ﴾ يعنى مسلمين غير مشركين ﴿ وَ ﴾ أمرهم أن ﴿ يُقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ الخمس المكتوبة ﴿ وَيُؤْتُوا ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ المفروضة ﴿ وَذَٰلِكَ ﴾ ﴿ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ — ٥ — يعنى الملة المستقيمة ، ثم ذكر الله — عز وجل — المشركين يوم القيامة ، فقال :

---

(١) فى ل : « فإنها تسمى » ، وفى ف : « أنه يسمى » .

(٢) تفسير الآية (٢) من ف ، ل ، وقد سقط أكثره من ا .

(٣) الآية (٣) ساقطة من ا .

(٤) فى ا : « كتب » ، وفى ف : « كتابا » ، وفى ل : « كتب » .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ﴾ يقول : يقيمون فيها لا يموتون ، ثم قال : ﴿ أُولَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾ - ٦ - يعنى شر الخليقة من أهل الأرض ، ثم ذكر مستقر من صدق بالنبى - صلى الله عليه وسلم - فقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُولَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾ - ٧ - يعنى خير الخليقة من أهل الأرض ﴿ جَزَآؤُهُمْ ﴾ يعنى ثوابهم ﴿ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ لا يموتون ﴿ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ بالطاعة ﴿ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ بالثواب ﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴾ - ٨ - فى الدنيا وكل شىء خلق من التراب فإنه يسمى البرية .

* * *

سُورَةُ الزِّلْزَلَةِ

(٩٦) سورة الزلزلة مدنية وآياتها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾
وَقَالَ الْإِنسَانُ مَالَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ
أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾
فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ
ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾

[سـورة الزلزلة (*)]

سورة الزلزلة مكية عددها « ثمانى (١) » آيات كوفى (٢)

(*) معظم مقصود السورة :

بيان أحوال القيامة وأهوالها ، وذكر جزاء الطاعة ، وعقوبة المعصية ، وذكر وزن الأعمال فى ميزان العدل فى قوله : « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » سورة الزلزلة : ٧ — ٨ .

• • •

(١) فى أ ، ف : « ثمان » .

(٢) فى المصحف : (٩٩) سورة الزلزلة مدنية وآياتها (٨) نزلت بعد سورة النساء .

• • •

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ - ١ - يقول تزلزلت يوم القيامة من شدة صوت إسرافيل - عليه السلام - يعني تحركت ، فتفطرت حتى تكسر كل شيء عليها بزلزالها من شدة الزلزلة ، ولا تسكن حتى تلقى ما على ظهرها من جبل ، أو بناء ، أوشجر ، فيدخل فيها كل شيء خرج منها ، « وزلزلت »(١) الدنيا فلا تلبث حتى تسكن ، ﴿ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾(٢) - ٢ - يقول « تحركت »(٣) فاضطربت ، وأخرجت ما فى جوفها من الناس ، والدواب ، والجن ، وما عليها من الشياطين ، فصارت خالية ليس فيها شيء ، وتبسط الأرض جديدة بيضاء(٤) [٢٤٧ أ] كأنها الفضة ، أو كأنها خامة ولها شعاع كشعاع الشمس ، لم يعمل عليها ذنب ، ولم « يهرق »(٥) فيها الدماء وذلك « أنه »(٦) إذا جاءت النفخة الأولى ، « يموت »(٧) الخلق كلهم ، « ثم تجيء النفخة الثانية »(٨) .

---

(١) فى ف : « وزلزلة » ، وفى ا : « وزلزلت » .

(٢) كذا فى ف ، والجملة ناقصة من (ا) .

(٣) فى ا ، ف : « تحركة » .

(٤) السورة بها أخطاء كثيرة فى (ا) ، ومعظم اعتمادى على (ف) ، فى هذه السورة .

(٥) فى ا : « يهرق » ، وفى ف : « يهراق » .

(٦) فى ا ، ف : « أنها » .

(٧) فى ا ، ف : « قيمون » .

(٨) فى ا : « ثم النفخة الثانية تجيء » ، وفى ف : « ثم تجيء النفخة الثانية » .

فأما الأولى فينادى من تحت العرش من فوق السماء السابعة ، وأما الأخرى فمن بيت المقدس ، « يقعد إسرافيل على صخرة بيت المقدس »[1] فيقول : أيتها العظام البالية ، والعروق المتقطعة ، واللحوم المتمزقة اخرجوا إلى فصل القضاء ، لتجازوا بأعمالكم ، قال : فيخرجون من قبورهم إلى الأرض الجديدة ، وتسمى الساهرة ، فذلك قوله — تعالى — : « فإذا هم بالساهرة »[2] ، وأيضا « وأخرجت الأرض أثقالها » أخرجت ما فيها من الموتى والأموال .

﴿ وَقَالَ ٱلْإِنسَـٰنُ مَالَهَا ﴾[3] — ٣ — قال الكافر جزعا ما لها تنطق بما عمل عليها ، ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ — ٤ — يقول تخبر الأرض بما عُمل عليها من خير أو شر ، تقول الأرض وحد الله على ظهرى ، وصلى على ، وصام ، وحج ، واعتمر ، وجاهد ، وأطاع ربه ، فيفرح المؤمن . بذلك وتقول للكافر أشرك على ظهرى ، وزنى ، وسرق ، وشرب الخمر ، وفعل ، وفعل ، فتوبخه فى وجهه ، وتشهد عليه أيضا الجوارح ، والحفظة من الملائكة ، مع علم الله — عز وجل — فيه ، وذلك الخزى العظيم ، فلما سمع الإنسان المكذب عمله قال جزعا : « ما لها » يعنى للأرض تحدث بما عمل عليها ، فذلك قوله : « وقال الإنسان ما لها » فى التقديم ، يقول له : « يومئذ تحدث أخبارها » يقول تشهد على أهلها بما عملوا عليها من خير أو شر ، فلما سمع الكافر « يومئذ » . قال : ما لها تنطق ؟ قال الملك الذى كان موكلا به فى الدنيا يكتب حسناته وسيئاته ، قال : هذا

---

(١) « يقعد إسرائيل على صخرة بيت المقدس » ؛ من ف ، وليست فى أ .

(٢) سورة النازعات : ١٤

(٣) فى أ ، ف ، ل ، ذكرت الآية (٣) فى غير موضعها ولم يذكر تفسيرها ، وقد تصيدته من كلام فى سياق تفسير الآية (٤) .

الكلام الذى تسمع «إنما»[1] شهدت على أهلها ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ ـ ٥ ـ «وقال الإنسان ما لها» يعنى الكافر، يقول : يوحى الله إليها بأن تحدث أخبارها، وأيضا أن ربك أوحى لها بالكلام ، فذلك قوله : « أوحى لها » ، ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ »[2] أَشْتَاتًا ﴾ يعنى يرجع الناس من بعد العرض والحساب إلى منازلهم من الجنة والنار متفرقين، كقوله : «... يومئذ يصدعون »[3] يعنى يتفرقون فريق فى الجنة وفريق فى السعير .

(وذكر فيما تقدم « وأخرجت الأرض أثقالها » ثم ذكر هنا أن الناس أخرجوا)[4] ﴿ لِّيُرَوْا أَعْمَـٰلَهُمْ ﴾ ـ ٦ ـ الخير والشر ، يعنى لكى يعاينوا أعمالهم ، وأيضا « يومئذ يصدر الناس أشتاتا » يقول «انتصف»[5] الناس فريقين والأشتات الذين لا يلتقون أبدا، قال ليروا أعمالهم، ثم قال : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴾ ـ ٧ ـ يقول من يعمل فى الدنيا مثقال ذرة ، يعنى وزن نملة أصغر النمل الأحمر التى لا تكاد تراها من صغرها ، خيرا فى التقديم [٢٤٧ ب] يره يومئذ : يوم القيامة فى كتابه أيضا « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره » ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ ـ ٨ ـ فى صحيفته ، وذلك أن العرب كانوا لا يتصدقون

---

(١) فى أ : « انها » ، ل : « أنما » ، وعمومها فهناك اضطراب فى جميع النسخ وأنا اتخير الصواب تخيرا .

(٢) « يومئذ يصدر الناس » : ساقطة من أ ، ل ، وهى من ف .

(٣) سورة الروم : ٤٣ .

(٤) فى أ ، ف ، ل : « ثم قال فى التقديم (وأخرجت الأرض أثقالها) يقول أخرجوا » ، والعبارة بها خطأ معنوى ، صوابه ما أثبت .

(٥) فى ف : « تنصرف » ، وفى ل : « تصدر » ، وفى أ : « انتصف » .

بالشيء القليل، وكانوا لا يرون بالذنب الصغير بأسا، فزهدهم الله — عز وجل — في الذنب الحقير، ورغبهم في الصدقة «القليلة»[1]، فقال: «فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره» في كتابه والذرة أصغر النمل وهي النملة الصغيرة، وأيضا فمن يعمل في الدنيا مثقال ذرة — قدر نملة شرا يره يوم القيامة في كتابه، نزلت في رجلين بالمدينة، كان أحدهما إذا أتاه السائل «يستقل»[2] أن يعطيه الكسرة أو التمرة، ويقول ما هذا بشيء إنما نؤجر على «ما نعطي ونحن نحبه»[3].

وقد قال الله — عز وجل —: «ويطعمون الطعام على حبه ...»[4] فيقول ليس هذا مما يحب، فيستقل ذلك ويرى أنه لا يؤجر عليه، فيرد المسكين صفرا، وكان الآخر يتهاون بالذنب اليسير: الكذبة، والنظرة، والغيبة، وأشباه ذلك، ويقول ليس على من فعل هذا شيء إنما وعد الله النار أهل الكبائر. فأنزل الله — عز وجل — يرغبهم في القليل من الخير أن يعطوه لله فإنه يوشك أن «يكثر ويحذرهم اليسير من الشر فإنه يوشك أن يكثر»[5] فالذنب الصغير في عين صاحبه يوم القيامة أعظم من الجبال الرواسي، ولجميع محاسنه التي عملها في دار الدنيا أصغر في عينه من حسنة واحدة.

---

(١) في أ: «القليل»، وفي ف: «القليلة».

(٢) في أ: «فيستقل».

(٣) في أ: «على ما نظر ونخرجه»، وفي ف: «على ما نعطي ونحن نحبه».

(٤) سورة الإنسان: ٨.

(٥) من «يكثر» إلى «يكثر»: ساقط من أ، وهو من ف.

حدثنا عبد الله بن ثابت، قال : حدثنا أبي، قال : حدثنا الهذيل عن أبي روق في قوله : « وتمت كلمة ربك صـدقا وعدلا ...[1] » قال لمن جاء بشرائع الإسلام فله الجنة « وعدلا » على أهل التكذيب فلهم النار .

أسماء من دفن بالبصرة[2] من أصحاب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ، ورحمـة الله عليهم ، عمران بن حصين ، وطلحة ، والزبير ، وزيد بن صوحان ، وأنس بن مالك .

أسماء من حفظ القرآن من أصحاب رسـول الله — صلى الله عليه وسلم — ، أبو الدرداء ، وابن مسعود، ومعاذ بن جبل ، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد .

قال مقاتل — رحمه الله — : شعيب بن نويب بن مدين بن إبراهيم ،

أيوب بن تارح بن عيصو

داود بن أشي بن عويذ بن قارص بن يهوذا بن يعقوب ،

إسحاق بن إبراهيم ،

هود وهو عابر

صالح بن أرفخشد بن سام بن نوح

إبراهيم اسمه إبرخيم ، وفي الإنجيل أبو الأمم ،

لوط بن حران بن آزر وهو ابن أخي إبراهيم ، وسميت حران به

---

(١) سورة الأنعام : ١١٥ .

(٢) في أ ، وليست في ف ، ولا في ل هنا ، وإن كانت في ل في مكان آخر .

سارة أخت لوط بنت حران أخى إبراهيم وهى امرأته ،

قال مقاتل : الحسن عشرة أجزاء خمسة لحواء ، وثلاثة لسارة ، وواحد ليوسف ، وواحد لسائر الناس .

حدثنا عبد الله بن ثابت ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل ، قال : حدثنى المسيب بن شريك عن هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم ، عن عبد الله ابن عمرو بن العاص ، قال : « قالت[1] » الملائكة : نحن المقربون منا حملة العرش ، ومنا الحفظة الكرام « الكاتبون[2] » .

جعلت الدنيا لبنى آدم يأكلون ، ويشربون ، ويفرحون فاجعل لنا الجنة ، فأوحى الله إليهم لا أجعل صالح ذرية من خلقته بيدى ، كمن قلت له كن فكان ، قال المسيب : ذلك فى كتاب الله — عز وجل — « أولئك[3] هم خير البرية[4] » يعنى الخليقة .

« حدثنا عبد الله[5] » ، قال : حدثنى أبى ، قال : قال الهذيل : حدثنى خالد الحذاء عن شيبان ، عن بشر بن سعاف ، عن عبد الله بن سلام ، قال : إن الله — عز وجل — لم يخلق خلقا أكرم عليه من آدم — عليه السلام — . قال : فقلت : ولا من جبريل ، وميكائيل ، — عليهما السلام — . فقال : نعم ، إنما هم قوم محمولون على شىء كالشمس والقمر ، وحديث آخر أن المسجود له أكرم على الله — عز وجل — من الساجد .

* * *

(١) « قلت » : من أ ، ف . (٢) فى أ : « الكاتبين » ، وفى ف : « الكاتبون » .

(٣) القصة فى أ ، ف . (٤) سورة البينة : ٧ .

(٥) « حدثنا عبد الله » : من أ ، وليست فى ف .

سُورَةُ العَادِيَاتِ

(١٠٠) سورة العاديات مكية
وآياتها إحدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَالْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَالْمُغِيرَٰتِ
صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ
لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ
لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ * أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ
مَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾

الحزب

[سورة العاديات (*)]

سورة العاديات مكية عددها « إحدى عشرة » (١) آية كوفى (٢) :

(*) معظم مقصود السورة :

بيان شرف الغزاة فى سبيل الرحمن ، وذكر كفران الإنسان ، والخبر عن اطلاع الملك الديان على الإسرار والإعلان ، وذم محبة ما هو فان ، والخبر عن إحياء الأموات بالأجساد والأبدان ، وأنه — تعالى — خبير بما للخلق من الطاعة والعصيان .

* * *

(١) فى أ : « أحد عشرة » .

(٢) فى المصحف : (١٠٠) سورة العاديات مكية وآياتها (١١) نزلت بعد سورة النصر .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴾ - ١ - وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - بعث سرية إلى « حنين »(١) من كنانة، واستعمل عليهم المنذر بن عمرو الأنصارى أحد النقباء، فغابت فلم يأت النبي - صلى الله عليه وسلم - خبرها، فأخبره الله - عز وجل - عنها فقال: « والعاديات ضبحا » يعني الخيل، « وقيل »(٢) إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعث سرية إلى أرض تهامة، وأبطأ عليه الخبر فجعلت اليهود والمنافقون إذا رأوا رجلا من الأنصار أو من المهاجرين تناجوا بأمره، فكان الرجل يظن أنه قد مات، أو قتل أخوه، أو أبوه، أو عمه، وكان يجد من ذلك أمرا عظيما، فجاءه جبريل - عليه السلام - يوم الجمعة عند وقت الضحى، فقال: « والعاديات ضبحا » يقول غدت الخيل إلى الغزو حتى أضبحت فعلت أنفاسها بأفواهها، فكان لها ضباح كضباح الثعلب، ثم قال: ﴿ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ﴾ - ٢ - يقول يقدحن بحوافرهن فى الحجارة نارا كنار « أبي حباحب »(٣)، وكان « شيخا »(٤)

---

(١) فى أ، « جبر »، وفى ف: « حنين »، وفى ل: « حين ».

(٢) فى أ، ف، ل: « وذلك »، وهو تكرير لما سبق فعدلته إلى: « وقيل »، ليفهم أنه رواية أخرى فى سبب النزول. ولعل النبي كان قد بعث سريتين وأبطأ عليه خبرهما.

أخرج البزار وابن أبي حاتم، والحاكم عن ابن عباس، قال: بعث رسول الله (ص) خيلا وأبث شهرا لا يأتيه خبرها، فنزلت « والعاديات ضبحا » (لباب النقول للسيوطى: ٢٤١).

(٣) فى ف: « أبي حباحب »، وفى أ: « أبي صاحب ».

(٤) فى أ، ف: « شيخ ».

من مصر فى الجاهلية له نويرة تقدح مرة وتخمد مرة لكيلا يمر به ضيف فشبه الله — عز وجل — ضوء وقع حوافرهن فى أرض حصباء بنو يرة أبى حباحب، وأيضا « فالموريات قدحا » قال كانت تصيب حوافرهن الحجارة فتقدح منهن النار، ثم قال: ﴿ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴾ ـ٣ـ وذلك أن الخيل صبحت العدو بغارة يقول غارت عليهم صبحا ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴾ ـ٤ـ يقول فأثرن بحوافرهن يعنى بحوافرهن « نقعا »[1] فى التراب.

« حدثنا عبد الله بن ثابت، قال الفراء »[2]: النقع: الغبار، ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴾ ـ ٥ ـ يعنى بعدوهن، يقول حين تعدو الخيل جمع القوم يعنى العدو، فأقسم الله — عز وجل — « بالعاديات ضبحا »[3] وحدها: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴾ ـ ٦ ـ وأيضا « فوسطن به جمعا » يقول فوسطن بذلك « الغبار »[4] جمعا، يقول حمل المسلمون عليهم، فهزموهم، فضرب بعضهم بعضا، حتى ارتفع الوهج « الذى كان ارتفع »[5] من حوافر الخيل إلى السماء، فهزم الله المشركين وقتلهم، فأخبره الله — عز وجل — بعلامات الخيل، والغبار، وكيف فعل بهم؟ فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : يا جبريل، ومتى كان هذا؟ قال: اليوم. فخرج رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فأخبر المسلمين بذلك، وقرأ عليهم كتاب الله — عز وجل — ففرحوا واستبشروا، وأخزى الله — عز وجل —

---

(١) فى أ، ف: « نقع ».

(٢) حدثنا عبد الله بن ثابت، « قال الفراء »: من أ، وفى ف: « قال أبو محمد، قال الفراء »، أقول: « وأبو محمد هو عبد الله بن ثابت ».

(٣) فى أ، ف: « بو العاديات ».

(٤) فى أ: « المغار »، وفى ف: « الغبار ».

(٥) « الذى كان ارتفع »: كذا فى أ، ف، والأنسب: « الذى يرتفع ».

اليهود والمنافقين « إن الإنسان لربه لكنود » يعنى لكفور نزلت فى قرط بن عبد الله بن عمرو بن نوفل القرشى ، وهو الرجل الذى أكل وحده ، وأشبع بطنه وأجاع عبده ، ومنع رفده ، ولم يعط قومه شيئا ، يسمى باسان بنى مالك بن كنانة « الكنود » ثم قال : ﴿ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴾ - ٧ - يقول إن الله - عز وجل - على كفر قرط لشهيد ، ثم أخبر عنه فقال : ﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ - ٨ - يعنى المال ، ثم خوفه فقال : ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ ﴾ يعنى فهلا يعلم ﴿ إِذَا بُعْثِرَ ﴾ يعنى « بعث »[1] ﴿ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ﴾ - ٩ - من الموتى ﴿ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ - ١٠ - من الخير والشر ، يعنى تميز ما فى القلوب ﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ لَّخَبِيرٌ ﴾ - ١١ - بالصالح منهم والطالح .

* * *

(١) فى أ ، ف : « بحث » ، والأنسب : « بعث » ، وفى الجلالين : « (بعثر) أثير وأخرج » .

سُورَةُ القَارِعَةِ

(١٠١) سورة القارعة مكية
وآياتها إحدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ
يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ
كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ
رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾
وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿١١﴾

[سـووة القارعة](*)

سورة القارعة مكية عددها « إحدى عشرة »(1) آية كوفى(2)

(*) معظم مقصود السورة :

بيان هيبة العرصات ، ومواقف القيامة وتأثيرها فى الجمادات والحيوانات ، وذكر وزن الحسنات والسيئات ، وشرح عيش أهل الدرجات ، وبيان حال أصحاب الدركات ، فى قوله : « نار حامية » سورة القارعة : ١١ .

* * *

(١) فى أ : « أحد عشر » ، والصواب ما أثبت .

(٢) فى المصحف : (١٠١) سورة القارعة مكية وآياتها (١١) نزلت بعد سورة قريش .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ﴾ -١- ثم بين لهم : ﴿ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾ -٢- فقال يقرع الله — عز وجل — أعداءه بالعذاب ، ثم قال للنبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾ -٣- تعظيما لها لشدتها ، وكل شيء [١٢٤٩] في القرآن « وما أدراك » فقد أخبر به النبي — صلى الله عليه وسلم — ، وكل شيء في القرآن ، « وما يدريك » فما لم يخبر به ، وفي الأحزاب « ... وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا »[1]

وقال في هذه السورة « وما أدراك ما القارعة » ، ثم أخبر عنها فقال : ﴿ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴾[2] - ٤ - يقول إذا خرجوا من قبورهم « تجول » بعضهم في بعض ، فشبههم بالفراش المبثوث ، وشبههم في الكثرة بالجراد المنتشر ، فقال : « ... كأنهم جراد منتشر »[3] ، ثم قال : ﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴾ - ٥ - يقول تكون الجبال يومئذ بعد القوة والشدة كالصوف المندوف عرقها في الأرض السفلى ، ورأسها في السماء ، يقول هو جبل فإذا مسسته فهو لا شيء من شدة الهول : فما حالك يومئذ يا بن آدم ، قال : كالصوف المنفوش في الوهن ، أوهن ما يكون الصوف إذا نفش ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ - ٦ - يقول من رجحت موازينه بحسناته ﴿ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ - ٧ - ولا يثقل الميزان إلا قول : لا إله إلا الله بقلوب المخلصين في الأعمال وهم « الموحدون »[4] يعني في عيش في

---

(١) سورة الأحزاب : ٦٣ . (٢) في ف : « تجول » ، وفي ل : « تحول » ، وفي أ : « يخرجون » . (٣) سورة القمر : ٧ . (٤) في ف ، أ : « الموحدين » .

الجنة برضاه ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴾ — ٨ — « بسيئاته »(١) وهو الشرك لأنه لا يرى شيئا مما كسب إلا صار كالرماد، فاشتدت به الريح فى يوم شديد الريح(٢)، وكما أنه ليس فى الأرض شىء « أخبث »(٣) من الشرك فهكذا ليس شىء أخف من الشرك فى الميزان ، ولا إله إلا الله « ثقيلة »(٤) « وصاحبها »(٥) ثقيل كريم رزين عند الله — عز وجل - فيأتى صاحب التوحيد بأعماله الصالحة فيثقل ميزانه ، ويأتى صاحب الشرك بأعماله الطالحة فلا تكون له حسنة توزن معه فهو خفيف(٦) « فأما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية » وهى الجنة ، يعنى براضية أنه لا يسخط بعد دخولها أبدا ، « وأما من خفت موازينه » وهو الشرك ﴿ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾ — ٩ — يقول لا تحمله الأرض، ولا تظله السماء ، ولا شىء إلا النار، فذلك قوله : « فأمه هاوية » يعنى أصله هاوية ، كقوله : « ... أم القرى(٧) ... » يعنى أصل القرى يعنى مكة، ثم قال : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ﴾ — ١٠ — ﴿ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾ — ١١ — يقول نار حامية تحمى ستة أبواب من جهنم ، « وأما من خفت موازينه » يقول خفت موازينه « بسيئاته »(٨) وحق لميزان لا يقع فيه الحق أن يخف لأن الحق ثقيل مرئ ، والباطل خفيف « وبىء »(٩) « وما أدراك ما هيه » تعظيما لشدتها ، ثم أخبر عنها ، فقال هى : « نار حامية » يقول انتهى حرها .

• • •

(١) فى أ : « سيئاته » ، وفى ف : « بسيئاته » .

(٢) ورد هذا المعنى فى تفسير الآية (١٨) من سورة إبراهيم .

(٣) فى أ : « أخف » ، وفى ف : « أخبث » .

(٤) فى أ : « ثقولة » ، وفى ل : « ثقيل » ، وفى ف : « ثقيل » .

(٥) فى أ ، ف ، ل : « وصاحبه » .

(٦) تفسير الآية (٨) ناقص فى أ ، وهو من ف ، ل .

(٧) سورة الأنعام : ٩٢

(٨) فى أ : « سيئاته » ، وفى ف : « بسيئاته » .

(٩) فى أ : « وربى » ، وفى ف : « وربى » .

سُورَةُ التَّكَاثُرِ

(١٠٢) سورة التكاثر مكية
وآياتها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

ألهاكم التكاثر ﴿١﴾ حتى زرتم المقابر ﴿٢﴾ كلا سوف
تعلمون ﴿٣﴾ ثم كلا سوف تعلمون ﴿٤﴾ كلا لو تعلمون علم
اليقين ﴿٥﴾ لترون الجحيم ﴿٦﴾ ثم لترونها عين اليقين ﴿٧﴾
ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم ﴿٨﴾

[سـورة التكاثر (*)]

سورة التكاثر مكية عددها « ثمان (١) » آيات (٢) .

(*) معظم مقصود السورة :

ذم المقبلين على الدنيا ، والمفتخرين بالمال ، وبيان أن عاقبة الكل الموت والزوال ، وأن نصيب الغافلين العقوبة والنكال ، وأعد للمتمولين المذلة والسؤال والحساب والوبال ، في قوله : « ثم لتسألن يومئذ عن النعيم » سورة التكاثر : ٨ .

• • •

(١) في المصحف : (١٠٢) سورة التكاثر مكية وآياتها (٨) نزلت بعد سورة الكوثر .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾ يعنى شغلكم التكاثر ، وذلك أن حيين من قريش من بنى عبد مناف بن قصى ، وبنى سهم بن عمرو بن مرة بن كعب كان بينهم لحاء فافتخروا ، «فتعادى»(١) السادة والأشراف فقال بنو عبد مناف : نحن أكثر سيدا ، وأعز عزيزا ، وأعظم شرفا ، وأمنع جانبا ، وأكثر عددا ، فقال بنو سهم لبنى عبد مناف : مثل ذلك ، «فكاثرهم»(٢) بنو عبد مناف بالأحياء ، ثم قالوا : تعالوا نعد أمواتنا ، حتى أتوا المقابر «يعدونهم»(٣) فقالوا : هذا قبر فلان ، وهذا قبر فلان «فعد»(٤) هؤلاء وهؤلاء موتاهم ، «فكاثرهم»(٥) بنو سهم بثلاثة أبيات ، لأنهم كانوا أكثر عددا(٦) فى الجاهلية من بنى عبد مناف ، فأنزل الله فى الحيين « ألهاكم التكاثر » يقول شغلكم التكاثر عن ذكر الآخرة ، فلم تزالوا كذلك ، ﴿ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴾ ـ ٢ ـ كلكم يقول إلى أن أتيتم المقابر ، ثم أوعدهم الله ـ عز وجل ـ فقال : ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ ـ ٣ ـ هذا وعيد : «ما نحن»(٧) فاعلون بذلك إذا نزل بكم الموت ، ثم قال : ﴿ ثُمَّ كَلَّا

---

(١) « تفادوا » : فى أ ، ف ، ل .

(٢) « فكاثروهم » : فى أ ، ف ، ل .

(٣) فى أ ، ف ، ل : « يعدوهم » .

(٤) فى أ ، ف : « فعدوا » .

(٥) فى أ ، ف ، ل : « فكاثروهم » .

(٦) فى أ ، ف ، ل ؛ زيادة : « م » ، والأنسب حذفها .

(٧) فى أ : « ما يجوز » ، وفى ف « ما نحن » .

﴿ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ - ٤ - وهو وعيد : إذا دخلتم قبوركم ، ثم قال : ﴿ كَلَّا ﴾ لا يؤمنون بالوعيد ، ثم استأنف فقال : ﴿ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴾ - ٥ - لا شك فيه ﴿ «لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ»(١) ﴾ - ٦ - لعلمتم أنكم سترون الجحيم فى الآخرة ﴿ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴾ - ٧ - لا شك فيه ، يقول لترون الجحيم فى الآخرة معاينة ، «والجحيم»(٢) ما عظم من النار ، يقينها رؤية العين ، : سنعذبهم مرتين « مرة عند الموت ، ومرة عند القبر »(٣) ثم يردون إلى عذاب عظيم ﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ ﴾ فى الآخرة ﴿ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ - ٨ - يعنى كفار مكة كانوا فى الدنيا فى الخير والنعمة ، فيسألون يوم القيامة عن شكر ما كانوا فيه ، وأيضا فذلك قوله : « ... أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ... »(٤) وقال : « ثم لتسألن يومئذ عن النعيم » وذلك أن الله - عز وجل - إذا جمع الكفار فى النار صرخوا : يا مالك ، أنضجت لحومنا وأحرقت جلودنا ، « وجاعت »(٥) وأعطشت أفواهنا ، وأهلكت أبداننا ، فهل إلى خروج يوم واحد من سبيل من النار ، فيرد عليهم مالك فيقول : لا . قالوا : ساعة من النهار . «قال»(٦) : لا . قالوا : فردنا إلى الدنيا ، فنعمل غير الذى كنا نعمل ، قال فينادى مالك - خازن النار - [٢٥٠ أ] بصوت غليظ جهير ، قال : فإذا نادى حسرت النار من فرقه ، وسكن أهلها ، فيقول : أبشروا فيرجون أن تكون عافية قد أتتهم ، ثم

---

(١) « لترون الجحيم » : ساقطة من أ ، ف .

(٢) فى أ : « والجحيم » ، وفى ف : « فالجحيم » ، والأنسب ما أثبت .

(٣) « مرة عند الموت ومرة عند القبر » : من ف ، وليست فى أ .

(٤) سورة الأحقاف : ٢٠ .

(٥) فى أ ، ف : « وأجاعت » .

(٦) فى أ : « قالوا » ، وفى ف : « قال » .

يناديهم : يا أهل النار ، فيقولون : لبيك . فيقول : يا أهل البلاء ، فيقولون : لبيك . فيقول : « .. أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ، (فاليوم)[1] تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون فى الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون ...[2] » يا أهل الفرش والوسائد والنعمة فى دار الدنيا ، كيف تجدون مس سقر ؟ قالوا : يأتينا العذاب من كل مكان ، فهل إلى أن نموت ونستريح ؛ قال فيقول : وعزة ربى لا أزيدكم إلا عذابا ، قال فذلك قوله : « ثم لتسألن يومئذ عن النعيم » يعنى الشكر للنعيم الذى أعطاه الله ـ عز وجل ـ ، فلم يهتد ولم يشكر ، يعنى الكافر .

* * *

(١) فى ا ، ف : (اليوم) ، وفى المصحف : (فاليوم) .

(٢) سورة الأحقاف : ٢٠ .

سورة العصر

(١٠٣) سورة العصر مكية
وآياتها ثلاث

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾

[سورة العصر] (*)

سورة العصر مكية عددها ثلاث آيات كوفى (١) .

(*) مقصود السورة :

بيان خسران الكفار والفجار، وذكر سعادة المؤمنين الأبرار ، وشرح حال المسلم الشكور الصبار فى قوله : « وتواصوا بالصبر » سورة العصر : ٣ » .

* * *

(١) فى المصحف : (١٠٣) سورة العصر مكية وآياتها (٣) نزلت بعد سورة الشرح .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلْعَصْرِ ﴾ - ١ - قسم ، أقسم الله - عز وجل - بعصر النهار ، وهو آخر ساعة من النهار ، وأيضا « العصر » سميت العصر حين « تصوبت[1] » الشمس للغروب وهو عصر النهار ، فأقسم الله - عز وجل - بصلاة العصر . ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾ - ٢ - نزلت فى أبى لهب اسمه عبد العزى بن عبد المطلب يعنى أنه لفى ضلال أبدا حتى يدخل النار ، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ فليسوا فى خسران ، ثم نعتهم فقال : ﴿ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ ﴾ يعنى بتوحيد الله - عز جل - ﴿ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴾ - ٣ - يعنى « على[2] » أمر الله - عز وجل - فمن فعل هذين كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، فليسوا من الخسران فى شيء ، ولكنهم فى الجنان مخلدون .

• • •

(١) فى أ : « تصوب » ، وفى ف : « تصوبت » .

(٢) فى أ : « عن » ، وفى ف : « على » .

سُورَةُ الهُمَزَةِ

(١٠٤) سورة الهمزة مكية
وآياتها تسع

بسم الله الرحمن الرحيم

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴿٢﴾ يَحْسَبُ
أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿٣﴾ كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَا أَدْرَىٰكَ
مَا الْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْـِٔدَةِ ﴿٧﴾
إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾

[سـور الهمـزة (*)]

سورة الهمزة مكية عددها « تسع »(1) آيات كوفي(2)

(*) معظم مقصود السورة :

عقوبة العياب المغتاب ، وذم جمع الدنيا ومنعها ، وبيان صعوبة العقوبة في قوله : « في عمد ممددة » سورة الهمزة : ٩ .

* * *

(١) في أ : « سبع » .

(٢) في المصحف : (١٠٤) سورة الهمزة مكية وآياتها : ٩ ، نزلت بعد سورة القيامة .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ ﴾ يعنى الطعان المغتاب الذى إذا غاب عنه الرجل اغتابه من خلفه ﴿ لُّمَزَةٍ ﴾ - ١ - يعنى الطاغى إذا رآه طغى عليه فى وجهه، نزلت فى الوليد ابن المغيرة المخزومى، كان يغتاب النبى - صلى الله عليه وسلم - إذا غاب، وإذا رآه «طغى فى»(١) وجهه، ثم نعته فقال: ﴿ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ﴾ - ٢ - يقول الذى «استعد»(٢) مالا [٢٥٠ ب] ليشترى به الخدم والحيوان، يقول: ﴿ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ﴾ - ٣ - من الموت، فلا يموت حتى يفنى ماله، يقول الله - عز وجل - ﴿ كَلَّا ﴾ لا يخلده ماله وولده، ثم استأنف فقال: ﴿ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ﴾ - ٤ - يقول ليتركن فى الحطمة ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ﴾ - ٥ - تعظيما لشدتها، تحطم العظام، وتأكل اللحم حتى «تهجم»(٣) على القلب، ثم اخبر عنها فقال: ﴿ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ﴾ - ٦ - على أهلها لا تخمد، ثم نعتها فقال: ﴿ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴾ - ٧ - يقول تأكل اللحم والجلود حتى يخلص حرها إلى القلوب، ثم تكسى لحما جديدا، ثم تقبل عليه وتأكله حتى يصير إلى منزلته الأولى، ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّؤْصَدَةٌ ﴾(٤) - ٨ - يعنى مطبقة ﴿ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴾ - ٩ - يقول طبقت الأبواب ثم «شدت» بأوتاد

---

(١) «طغى فى»: كذا فى أ، ف، والمألوف: «طغى عليه».

(٢) «استعد»: كذا فى أ، ف، والمألوف «أعد»، ومعنى استعد: طلب الأعداد.

(٣) فى أ: «تلحم»، وفى ف: «تجم».

(٤) فى أ: «شددت»، وفى ف: «شدت».

من حديد من نار حتى يرجع عليهم غمها وحرها ، فلا يفتح عليهم باب ، ولا يدخل عليهم روح ، ولا يخرج منها غم آخر الأبد ، وأيضا «لكل همزة لمزة» فأما «الهمزة» فالذى ينم الكلام إلى الناس وهو النمام ، وأما «اللمزة» فهو الذى يلقب الرجل بما يكره ، وهو الوليد بن المغيرة ، كان رجلا «نماما»(١) وكان يلقب الناس(٢) من التجبر(٣) والعظمة وكان يستهزئ بالناس ، وذلك أنه أنزل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم . «ذرنى ومن خلقت وحيدا ، وجعلت له مالا ممدودا»(٤) وكان له حديقتان ، حديقة بمكة وحديقة بالطائف ، وكان لا ينقطع خيره شتاء ولا صيفا ، فذلك قوله « ... مالا ممدودا ، وبنين شهودا »(٥) يعنى أرباب البيوت ، وكان له سبعة بنين قال : « ومهدت له تمهيدا »(٦) يقول بسطت له فى المال كل البسط « ثم يطمع أن أزيد ، كلا إنه كان لآياتنا عنيدا »(٧) قال : والله ، لو قسمت مالى يمينا وشمالا على قريش ما دمت حيا مافنى ، فكيف « تعدنى »(٨) الفقر ؟ قال أما والله ، إن الذى أعطاك ، قادر على أن يأخذه منك ، فوقع فى قلبه من ذلك شىء ثم عمد إلى ماله فعده ، ما كان من ذهب أو فضة أو أرض أو حديقة أو رقيق فعده وأحصاه ،

---

(١) « نماما » : كذا فى أ ، ف ، وفى حاشية أ ، فى الأصل « تاما » .

(٢) أى بالألقاب السيئة ، وهو التنابز بالألقاب .

(٣) فى أ : « التحير » ، وفى ف : « التجبر » .

(٤) سورة المدثر : ١١ — ١٢ .

(٥) سورة المدثر : ١٢ — ١٣ .

(٦) سورة المدثر : ١٤

(٧) سورة المدثر : ١٥ — ١٦ .

(٨) فى أ ، ف : « تزعدنى » .

فقـال : يا محمد « تعدنى »(١) الفقر والله « لو كان »(٢) هذا « خبزا »(٣) ما فنى فأنزل الله — عز وجل — «ويل لكل همزة لمزة ، الذى جمع مالا وعدده ، يحسب أن ماله أخلده ، كلا » لا يخلده ، ثم استأنف فقال : «لينبذن فى الحطمة ، وما أدراك ما الحطمة» تعظيما لها ، فقال . «إنها عليهم مؤصدة ، فى عمد ممددة» وذلك أن الشقى إذا دخل النار «طاف»(٤) به الملك فى أبوابها فى ألوان العذاب «وفتح»(٥) له باب الحطمة وهى باب من أبواب جهنم ، وهى نار تأكل النار من شدة حرها ، وما خمدت من يوم خلقها الله — عز وجل — إلى يوم يدخلها ، فإذا فتح ذلك الباب «وقعت»(٦) [٢٥١ أ] النار عليه فأحرقته ، فتحرق الجلد واللحم والعصب والعظم ولا تحرق القلب «ولا العين»(٧) وهو ما يعقل به و يبصر ، فذلك قوله — تعالى — : «التى تطلع على الأفئدة»(٨) «ثم تلا»(٩) و يأتيه الموت من كل مكان ، وما هو بميت ، يقول ليس فى جسده موضع شعرة إلا والموت يأتيه من ذلك المكان ، ثم قال : « إنها عليهم مؤصدة ، فى عمد ممددة » وذلك أنه إذا خرج الموحدون من الباب الأعلى وهى

---

(١) فى أ ، ف : « توعدنى » .

(٢) فى أ : « أن لو كان » ، وفى ف : « لو كان » .

(٣) فى أ : « خبز » ، وفى ف : « خبزا » .

(٤) فى أ : « أطاف » ، وفى ف : « طاف » .

(٥) فى أ ، ف : « فتح » ، والأنسب : « وفتح » .

(٦) فى أ : « وتعدت » ، وفى ف : « وقعت » .

(٧) فى أ : « ولا العقل » ، وفى ف : « ولا العين » .

(٨) فى أ : « تطلع على الأفئدة » ، وفى ف : « التى تطلع على الأفئدة » .

(٩) فى أ : « ثم قال » ، وفى ف : « ثم تلا » ، والمعنى : ثم قرأ الملك .

جهنم ، قال أهل « تلك[1] » السبعة الأبواب وهى أسفل درك من النار لأهل الباب السادس ، « ما سلككم فى سقر » يقول ما أدخلكم فى سقر ، « قالوا لم نك من المصلين ، ولم نك نطعم المسكين ... »[2] إلى آخر الآيات ، ثم يقولون تعالوا حتى نجزع ، فيجزعون حقبا من الدهر فلا ينفعهم شيئا ، ثم يقولون تعالوا حتى نصرخ فيصرخون حقبا من الدهر فلا يغنى عنهم شيئا ، فيقولون تعالوا حتى نصبر فلعل الله الله — عز وجل — إذا صبرنا « وسكتنا »[3] أن يرحمنا فيصبرون حقبا من الدهر فلا يغنى عنهم شيئا فيقولون : « ... سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مالنا من محيص »[4] ثم ينادون « أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون »[5] فينادى رب العزة من فوق العرش « ... اخسئوا فيها ولا تكلمون »[6] فتصم آذانهم ويختم على قلوبهم وتغلق عليهم أبوابها « فيطبق كل واحد على صاحبه »[7] . بمسامير من حديد من نار كأمثال الجبال ، فلا يلج فيها روح ، « ولا يخرج منها حر النار »[8] ، ويأكلون من النار ولا يسمع فيها إلا الزفير والشهيق . « نسأل الله المعافاة منها بفضله وجوده ورحمته »[9] .

* * *

(١) فى أ : « تلك » ، وفى ف : « ذلك » .

(٢) سورة المدثر : ٤٢ — ٤٤ .

(٣) فى أ : « شيئا » ، وفى ف : « وسكتنا » .

(٤) سورة إبراهيم : ٢١ .

(٥) سورة المؤمنون : ١٠٧ .

(٦) سورة المؤمنون : ١٠٨ .

(٧) من ف ، وفى أ : « فيطبق كل باب صاحبه » .

(٨) من أ ، وفى ف : « ولا يخرج منها » .

(٩) « نسأل الله المعافاة منها بفضله وجوده ورحمته » : من أ ، وليس فى ف .

سُورَةُ الفِيلِ

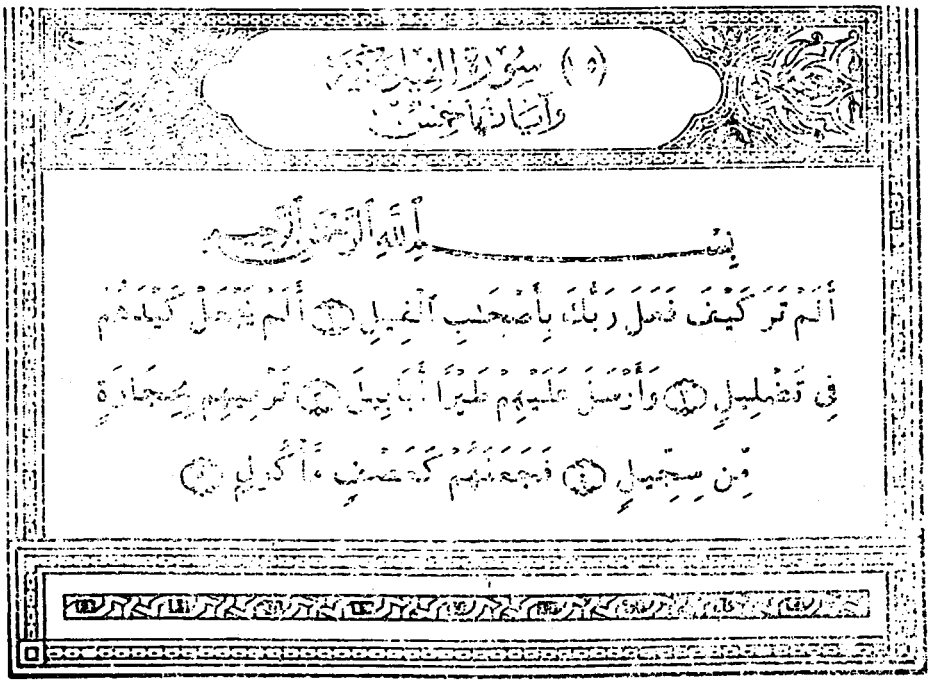
(١) سورة الفيل مكية
وآياتها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ﴿١﴾ ألم يجعل كيدهم
في تضليل ﴿٢﴾ وأرسل عليهم طيرا أبابيل ﴿٣﴾ ترميهم بحجارة
من سجيل ﴿٤﴾ فجعلهم كعصف مأكول ﴿٥﴾

[سورة الفيـــل] (*)

سورة الفيل مكية عددها خمس آيات كوفى (١) .

(*) معظم مقصود السورة :

بيان جزاء الأجانب ومكرهم ، ورد كيدهم فى نحرهم ، وتسليط أنواع العقوبة على العصاة والمجرمين ، وسوء عاقبتهم بعد حين فى قوله : « فجعلهم كعصف مأكول » سورة الفيل : ٥ .

• • •

(١) فى المصحف : (١٠٥) سورة الفيل مكية وآياتها (٥) نزلت بعد سورة الكافرين .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ ألم تعلم يا محمد ﴿ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ ٱلْفِيلِ ﴾ - ١ - يعنى أبرهة بن الأشرم اليمانى وأصحابه، وذلك أنه كان بعث أبا يكسوم بن أبرهة اليمانى الحبشى وهو ابنه، فى جيش كثيف إلى مكة ومعهم الفيل ليخرب البيت الحرام، ويجعل الفيل مكان البيت بمكة، ليعظم ويعبد كتعظيم الكعبة، وأمره أن يقتل من حال بينه وبين ذلك، فسار أبو يكسوم بمن معه حتى نزل «بالمغمس»(١) وهو واد دون الحرم بشىء يسير، فلما أرادوا أن يسوقوا الفيل إلى مكة لم يدخل الفيل الحرم، وبرك، فأمر أبو يكسوم أن يسقوه الخمر، فسقوه الخمر ويردونه»(٢) [٢٥١ ب] فى سياقه، فلما أرادوا أن يسوقوه برك الثانية، ولم يقم، وكلما خلوا سبيله ولى راجعا إلى الوجه الذى جاء منه يهرول، ففزعوا من ذلك وانصرفوا عامهم ذلك، فلما أن كان بعده بسنة أو «بسنتين»(٣) خرج قوم من قريش فى تجارة إلى أرض النجاشى، حتى دنوا من ساحل البحر فى «سند»(٤) حقف من أحقافها ببيعة النصارى وتسميها قريش الهيكل، ويسميها النجاشى وأهله أرضة «ما سر حسان»(٥)

---

(١) فى أ : «بالمعيس» ، وفى ف : «بالمعمس» .

(٢) فى أ ، «ويودوا أنه» ، وفى ف : «ويردونه» .

(٣) فى أ : «سنتين» ، وفى ف : «بسنتين» .

(٤) فى أ : «سنده» ، وفى ف : «سد» .

(٥) فى أ : «مايس» ، وفى ف : «نامرحسان» ، وفى ل : «ما سرحسان» .

«فنزل»[1] القوم فى سندها فجمعوا حطبا فأوقدوا نارا، وشووا لحما، فلما أرادوا أن يرتحلوا تركوا النار، كما هى فى يوم عاصف، فهجبت الريح «واضطرم الهيكل نارا»[2] فانطلق الصريخ إلى النجاشى وجاءه الخبر «فأسف»[3] عند ذلك غضبا للبيعة وسمعت بذلك ملوك العرب الذين هم بحضرته، فأتوا النجاشى منهم حجر بن شرحبيل، وأبو يكسوم الكنديان، وأبرهة بن الصباح الكندى، فقالوا: أيها الملك، لا تكاد ولا تغلب نحن مؤازرون لك على كعبة قريش التى بمكة، فإنها فخرهم ومعتزهم على من بحضرتهم من العرب فنهدم بناءها. ونبيح دماءها، ونتهب أموالها، «وتمنع»[4] حفائرها من شئت من سوامك، ونحن لك على ذلك مؤازرون فاعزم إذا شئت أو أحببت، أيها الملك. فأرسل الملك الأسود بن مقصود، فأمر عند ذلك بجنوده «من»[5] «مزارعى»[6] الأرض، فأخرج كتائبه بجماهير معهم الفيل، واسمه محمود، فسار بهم وبمن معه من ملوك العرب تلقاء مكة فى جحافل تضيق عليهم الطرق، فلما ساروا مروا بخيل لعبد المطلب، جد النبى — صلى الله عليه وسلم —، مسومة وإبل، فاستاقها، فركب المزارعى فرسا له أعوجيا[7] كان يعده لعبد المطلب فأمعن فى السير حتى دخل مكة، فصعد إلى الصفا فوق عليه، ثم نادى بصوت رفيع: ياصباحاه، ياصباحاه أتتكم السودان معها فيلها، يريدون أن يهدموا كعبتكم، ويدعوا عزكم، ويبيحوا

(١) فى أ: «فساروا فنزل»، وفى ل «ف: «فنزل».

(٢) «واضطرم الهيكل نارا»: من أ، وفى ف: «واضطرمت الهيكل نار».

(٣) فى أ: «فاشعف»، وفى ف: «فأسف».

(٤) فى أ: «ويمنع»، وفى ف: «ويبح».

(٥) فى أ، «من»، وفى ف «ومن».

(٦) فى أ، ف: «مزارع»، والأنسب «مزارعى».

(٧) فى أ، «أعواجيا»، وفى ف: «أعوجيا».

دماءكم ، ويتهبوا أموالكم ، ويستأصلوا بيضتكم ، فالنجاء النجاء . ثم قصد إلى عبد المطلب ، فأخبره بالأمر كله ، فركب عبد المطلب فرسه ، ثم أمعن جادا فى السير حتى هجم على عسكر القوم ، فاستفتح له أبرهة بن الصباح ، وحجر بن شراحيل ، وكانا خلين فقالا : لعبد المطلب ارجع إلى قومك ، فأخبرهم وأنذرهم أن هذا قد جاءكم « حميا أتيا »(١) فقال عبد المطلب : واللات ، والعزى ، لا أرجع حتى أرجع معى بخيلى ، ولقاحى ، فلما عرفا أنه غير راجع [١٢٥٢] ونازع عن قوله قصدا به إلى النجاشى ، فقالا : كهيئة المستهزئين يستهزئان به : أيها الملك ، اودد عليه أبله وخيله فإنما هو وقومه لك بالغداة ، فأمر بردها . فقال عبد المطلب للنجاشى : « هل لك »(٢) إلى أن أعطيك أهلى ومالى ، وأهل قومى ، وأموالهم ، « ولقاحهم »(٣) على أن تنصرف عن كعبة الله ؟ قال : لا . فسار عبد المطلب بإبله وخيله حتى أحرزها ، ونزل النجاشى ذا المجاز ، « موضع »(٤) سوق الجاهلية ، ومعه من العدد والعدة كثير ، وانذعرت قريش وأعروا مكة « فلحقوا »(٥) بجبل حراء وثبير وما بينها من الجبال ، وقال عبد المطلب لقريش : واللات ، والعزى ، لا أبرح البيت حتى يقضى الله قضاءه ، فقد نبأنى أجدادى أن للكعبة ربا يمنعها ، ولن تغلب النصرانية ، وهذه الجنود جنود الله ، وبمكة يؤمئذ أبو مسعود الثقفى جد المختار ، وكان مكفوف البصر ، « يقيظ »(٦) بالطائف ، ويشتو بمكة ، وكان

---

(١) « حميا أتيا » : كذا فى أ ، ف ، ل . والمراد : « شجاعا قويا » .

(٢) فى أ : « ملك » .

(٣) فى أ : « وأباحهم » ، وفى ف : « ولقاحهم » .

(٤) « موضع » : من ف ، وليست فى أ .

(٥) فى أ : « ونحفوا » ، وفى ف : « فلحقوا » .

(٦) فى أ : « يقيض » ، وفى ف : « يقيظ » ، والمعنى : يقضى فصل الصيف والقيظ .

رجلا نبيلا ، «تستقيم»(١) الأمور برأيه ، وهو أول فانق ، وأول رانق ، وكان خلا لعبد المطلب ، فقال له عبد المطلب : يا أبا مسعود ، ماذا عندك هذا يوم لا يستغنى عن رأيك ، قال له أبو مسعود : اصعد بنا الجبل حتى نتمكن فيه ، فصعدا الجبل فتمكنا فيه ، فقال أبو مسعود لعبد المطلب : اعمد إلى ما ترى من إبلك فاجعلها حرما لله ، وقلدها نعالا ، ثم أرسلها فى حرم الله ، فلعل بعض هؤلاء السودان أن «يعقروها»(٢) ، فيغضب رب هذا البيت ، فيأخذهم عند غضبه . ففعل ذلك عبد المطلب فعمد القوم إلى تلك الإبل فحملوا عليها وعقروا بعضها ، فقال عبد المطلب عند ذلك — وهو يبكى — :

يارب إن العبد يمنع رحله ... فامنع حلالك

«لا يغلبن»(٣) صليبهم ومحا ... لهم عدوا محالك

«فإن كنت»(٤) تاركهم ، وكعـ ... ـبتنا فأمر ما بدالك

«فلم أسمع بأرجس من رجال ... أرادوا»(٥) ، العز فانتهكوا حرامك

ثم دعا عليهم فقال :

اللهم أخز الأسود بن مقصود .

الآخذ الهجمة بعد التقليد .

قبلها إلى طماطم سود .

---

(١) فى أ : «تستقسم» ، وفى ف : «تستليم» .

(٢) فى أ ، ف : «يعقرها» .

(٣) فى أ : «لا تحملن» ، وفى ف ، ل : «لا يغلبن» .

(٤) «فإن كنت تاركهم» : من ل ، وفى أ ، ف : «فإن تتركهم» .

(٥) من ف ، ل ، وفى أ : «فلم أسمع بأرجس من رجال أرادوا» .

بين ثبير فالبيد .

والمروتين والمشاعر السود .

ويهدم البيت الحرام « المصمود »[١] .

قد أجمعوا ألا يكون لك عمود[٢]

« اخفرهم »[٣] ربى فأنت محمود

[٢٥٣ أ] فقال أبو مسعود : إن لهذا البيت ربا يمنعه منعة عظيمة ونحن له « فلا ندرى »[٤] ما منعه ، فقد « نزل »[٥] تبع ملك اليمن بصحن هذا البيت ، وأراد هدمه ، فمنعه الله عن ذلك ، وابتلاه « وأظلم »[٦] عليهم ثلاثة أيام ، فلما رأى ذلك تبع كساه الثياب البيض من « الشطرين »[٧] وعظمه ، « ونحر له جزرا »[٨] ثم قال أبو مسعود لعبد المطلب : انظر نحو البحر ما ترى ؟ فقال : أرى طيرا بيضا قد انساب مع شاطئ البحر . فقال : أرمقها ببصرك أين قرارها ؟ قال : أراها قد « أزرت »[٩] على رءوسنا . فقال : هل تعرفها ؟ قال : لا ، والله ، ما أعرفها

---

(١) المصمود : بمعنى المقصود من كل فج . قال الله — تعالى — : « الله الصمد » : سورة الإخلاص : ٢ ، أى المقصود فى الحوائج .

(٢) أى ألا يكون لك بيت تعبد فيه ، يرتفع على أعمدة . قال — تعالى — : « الله الذى رفع السماء بغير عمد ترونها » ... سورة الرعد : ٢ .

(٣) فى أ : « أحقرهم : أى اجعلهم حقراء » ، وفى ف ، ل : « أخفرهم أى خذهم بظلمهم ، يقال فلان لا يخفر ذمامه أى لا يعتدى على من أجاره ، فمعنى اخفرهم أى أزل أمانهم وأهلكهم » .

(٤) فى أ : « فلا أدرى » ، وفى ف : « فلا ندرى » .

(٥) فى أ : « نزل به » ، وفى ف : « نزل » .

(٦) فى أ : « فأظلم » ، وفى ف : « وأظلم » .

(٧) فى أ : « من الشطرين » ، وفى ف : « من القنطرة » ، وفى ل : « القباطى » .

(٨) فى ف : « ونحر جزرا » ، وفى أ : « ونحر له جزرا » ، أقول وهى مصحفة عن « بزرا » .

(٩) فى أ : « أبدرت » ، وفى ف ، ل : « أزرت » ، والمعنى ارتفعت .

ماهى بنجدية ، ولا تهامية ، ولا غربية ، ولا شرقية ، ولا يمانية ، ولاشاميـة ، وإنهـا تطير بأرضنا غـير مؤنسة . قال : ما قدرها ؟ قال : أشـباه اليعاسيب فى مناقيرها الحصى « كأنها »(١) حصى الخذف قد أقلبت ، وهى طير أبابيل(٢) يتبع بعضها بعضا أمام كل « رفقة »(٣) منها طائر يقودها أحمر المنقار ، أسود الرأس ، طويل العنق ، حتى إذا جازت بعسكر القوم ركدن فوق رءوسهم فلما توافتها « الرعال كلها »(٤) هالت الطـير ما فى مناقيرها من الحجارة على من تحتها ، يقـال إنه كان مكتوبا على كل حجر اسم صاحبه ، ثم إنها عادت راجعة من حيث جاءت . فقال أبو مسعود : لأمر ما هو كائن ، فلما أصبحا انحطا من ذروة الجبل إلى الأرض فمشيا ربوة أو ربوتين فلم يؤنسا أحدا ، ثم دنوا فمشيا ربوة أو ربوتين أيضا ، فلم يسمعا همسا . فقالا : عند ذلك بات القوم سامدين فأصبحوا نياما لا يسمع لهم ركزا ، وكانا قبل ذلك يسمعان صياحهم ، وجلبة فى أسواقهم ، فلما دنيا من عسكرهم ، فإذا هم خامدون ، يقع الحجـر فى بيضة الرجل فيخرقها حتى يقع فى دماغه ، ويخرق الفيل والدابة حتى يغيب فى الأرض من شـدة وقعه فعمد عبد المطلب فأخذ فأسا من فئوسهم فحفر حتى عمق فى الأرض وملأه من الذهب الأحمـر والجوهر الجيد ، وحفر أيضا لصاحبه فملأه من الذهب والجوهر ، ثم قال لأبى مسعود : هات خاتمك ، واختر أيهما شئت ، خذ إن شئت حفرتى ، و إن شئت حفرتك ، و إن شئت فهما لك ، فقال أبو مسعود : اخترلى . فقال عبد المطلب : إنى لم أجعل أجود المتاع فى حفرتى

(١) « كأنها » كذا فى أ ، ف ، ل : والأنسب « كأنه » .

(٢) أى جماعات متتابعة .

(٣) « رفقة » : فى ف : « رفقة » ، وفى أ : « رفقة » ، والمعنى جماعة مترافقة .

(٤) « الرعال » كذا فى أ ، ف ، ل : والمعنى فلما تجمعت الطير فوق رءوس الرجال ولعل الرعال محرفة عن الرجال .

وهى لك ، وجلس كل واحد منهما على حفـرة صاحبه ، ونادى عبـد المطلب فى الناس ، فتراجعوا فأصابوا من فضلهما حتى ضاقوا به ذرعا ، وساد عبد المطلب بذلك قريشا وأعطوه « المقادة »(١) فلم يزل عبد المطلب وأبو مسعود [٢٥٣ ب] وأهلوهما فى غنى من ذلك المـال . ودفع الله — عز وجل — عن كعبته وقبلته وسلط عليهم جنودا لاقبل لهم بها ، وكان لهم بالمرصاد والأخذة الرابية ، وأنزل فيهم « ألم تر » يعنى يخبر نبيه — صلى الله عليـه وسلم — « كيف فعـل ربك بأصحاب الفيل » يعنى الأسود بن مقصود ، ومن معه من الجيش وملوك العرب ، ثم أخبرعنهم فقال : ﴿ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴾ - ٢ - « الذى »(٢) أرادوا ، من خراب الكعبة « واستباحة »(٣) أهلها ، « فى تضليل » يعنى خسار ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ - ٣ - يعنى متتابعة كلهـا تترى بعضها على إثر بعض ﴿ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ - ٤ - يعنى بحجارة خلطها الطين ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ - ٥ - فشبههم بورق الزرع المأكول يعنى البالى ، وكان أصحاب الفيل قبل مولد النبى — صلى الله عليه وسلم — بأربعين سنة ، وهلكوا عند أدنى الحرم ، ولم يدخلوه قط .

قال عكرمة بن خالد :

« حبست »(٤) رب الجيش والأفيال　　« وقد رعوا بمكة الأجبـال »(٥)

« قد خشينا منهـم القتـال »(٦)　　كل كريم ماجـد بطـال

---

(١) أى أصبح قائدا وزعيما لهم .

(٢) فى أ : « الذين » ، وفى ف : « الذى » .

(٣) فى أ : « واستباح » ، وفى ف : « واستباحة » .

(٤) « حبست » : من ف ، وفى أ : « خشمت » .

(٥) « وقد رعوا بمكة الأجبال » : من ف ، وفى أ : « وقد رعن لمكة الأجبال » .

(٦) « قد خشينا منهم القتال » : من ف ، وفى أ : « قد خشيت لهمتهم القتال » .

يمشي بجر المجد والأذيال ولا يبالي « حيلة »[1] المحتال
تركتهم ربي بشر حال وقد لقوا أمر اله فعال

وقال صفوان بن أمية المخزومي :

ياواهب الحي الحلال الأحمس ومالهم من « طارق »[2] ومنفس
أنت العزيز ربنا لاتدنس أنت حبست الفيل بالمعمس

حبست فإنه « هكروس »[3]

« وقال ابن أبي الصلت »[4] :

إن آيات ربنا بينات لايماري بهن إلا الكفور
حابس الفيل بالمعمس حتى ظل يحبو كأنه معقور
وأسق حلقه الحراب كما قطر من صخر كبكب محدور
حوله من ملوك كندة فتيا ن « ملاويث »[5] في الهياج صقور
حالفوه ثم « انذعروا »[6] عنه عظمه خلف ساقه مكسور
كل دين يوم القيامة عند الا ه إلا دين الحنيفة بور

* * *

(١) في أ : « حيلة » ، وفي ف : « جفة » .

(٢) في أ ، ف : « طارق » ، والأنسب ما أثبت . وهذا البيت من ف ، وأما في أ : فقد ذكرته في آخر كلام صفوان ، بينما أوردته ف في أول شعره .

(٣) في أ : « هكروس » ، وفي ف : « مكروس » .

(٤) « وقال ابن أبي الصلت » : من أ ، وفي ف : « وقال أبو الصلت » .

(٥) « ملاريث » : كذا في ف ، ل ، والأبيات قد سقط معظمها في أ .

(٦) في أ : « وانذعروا » ، وفي ف ، ل : « اندعووا » .

سُورَةُ قُرَيْشٍ

(١٠٦) سورة قريش مكية
وآياتها أربع

بسم الله الرحمن الرحيم

لإيلاف قريش ﴿١﴾ إيلافهم رحلة الشتاء والصيف ﴿٢﴾
فليعبدوا رب هذا البيت ﴿٣﴾ الذي أطعمهم من جوع
وآمنهم من خوف ﴿٤﴾

[سورة قريش (*)]

سورة قريش مكية عددها أربع آيات (١) :

(*) معظم مقصود السورة :

ذكر المنة على قريش ، وتحضيضهم على العبادة ، وشكر الإحسان ، ومعرفة قدر النعمة والعافية والأمان في قوله « وآمنهم من خوف » سورة قريش : ٤ .

• • •

(١) في المصحف : (١٠٦) سورة قريش مكية وآياتها (٤) نزلت بعد سورة التين .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾ - ١ - وذلك أن قريشا كانوا تجارا يختلفون إلى الأرض ثم سميت « قريش »[1] ، وكانوا يمتارون[2] فى الشتاء من الأردن وفلسطين لأن ساحل البحر « أدفأ »[3] ، فإذا كان الصيف تركوا طريق الشتاء والبحر من أجل الحر ، وأخذوا إلى اليمن للميرة فشق عليهم الاختلاف ، فأنزل الله — تعالى — « لإيلاف قريش » يقول لا اختلاف لهم « ولا تجارة »[4] قد قطعناها عنهم فذلك : ﴿ « إِيلَٰفِهِمْ »[5] رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴾ - ٢ - فقذف الله - عز وجل - فى قلوب الحبشة أن « يحملوا »[6] الطعام فى السفن إلى مكة للبيع ، فحملوا إليهم فجعل أهل مكة يخرجون إليهم بالإبل والحمير ، فيشترون الطعام على مسيرة يومين من مكة ، « وتتابع »[7] ذلك عليهم سنين ، فكفاهم الله مؤنة الشتاء والصيف ، ثم قال : ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴾ - ٣ - لأن رب هذا البيت كفاهم مؤنة الخوف والجوع ، فليألفوا العبادة له ، كما ألفوا الحبشة ولم يكونوا يرجونهم ،

---

(١) فى أ ف : « قريشا » ، وفى ل : « قريش » .

(٢) يمتارون : يحضرون الميرة والطعام .

(٣) « أدفأ » : من ل ، وفى ف : « أدنى » ، وفى أ : « من الأردن وفلسطين إلى ساحل البحر » ، أقول والمعروف أن سفرهم كان فى الشتاء إلى اليمن .

(٤) « ولا تجارة » : من ف ، وفى ل : « ولا عاد » .

(٥) « إيلافهم » : من ل ، وفى أ ، ف : « الفهم » .

(٦) فى ف : « يحملوا » ، وفى أ : « يجملوا » .

(٧) فى أ ، ف : « فتتابع » .

﴿ « الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ »[1] ﴾ حين قذف فى قلوب الحبشة أن يحملوا إليهم الطعام فى السفن ﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ ـ ٤ ـ يعنى القتل والسبى ، وذلك أن العرب فى الجاهلية كان يقتل بعضهم بعضا ، و يغير بعضهم على بعض : فكان الله ـ عز وجل ـ يدفع عن أهل الحرم ، ولا يسلط عليهم عدوا ، فذلك قوله : « وآمنهم من خوف » .

وأيضا « لإيلاف قريش » يقول لامرة لقريش ، ولا اختلاف : وذلك أن قريشا « كانت »[2] لا تأتيهم التجار ، ولا يهتدون إليهم ، فكانت قريش تمتار « لأهلها »[3] الطعام من الشام فى الشتاء ، « ومن اليمن فى الصيف »[4] وذلك أنهم كانوا فى الشتاء ينطلقون إلى الشام يمتاروا الطعام لأهلهم ، فإذا جاء « الصيف »[5] انطلقوا إلى اليمن فكانت لهم « رحلتان »[6] فى الشتاء والصيف فرحمهم الله ـ عز وجل ـ فقذف فى قلوب الحبش أن يحملوا إليهم الطعام فى السفن فكانوا يخرجون على مسيرة ليلة إلى جدة ، فيشترون الطعام وكفاهم الله مؤنة الشتاء والصيف ، فأنزل الله

---

(١) « الذى أطعمهم من جوع » : ساقطة من ا ، ومتأخرة عن مكانها فى ف ، فأعدتها إلى مكانها حسب ترتيب المصحف .

(٢) « كانت » : زيادة اقتضاها السياق ، ليست فى النسخ .

(٣) فى ا ، ف : « لأهلهم » .

(٤) « ومن اليمن فى الصيف » : زيادة اقتضاها السياق .

(٥) فى ا ، ف ، ل : « الشتاء » ، ونلاحظ أن القرطبى والجلالين وغيرهما من كتب التفسير ذكروا أن رحلة الشتاء كانت لليمن ، ورحلة الصيف كانت للشام ، ولكن مقاتل سار على العكس ولعله سهو من الناسخ ، ثم ذكرها أن رحلة الشتاء كانت للشام ورحلة الشتاء كانت لليمن فلا بد أن كلمة « الشتاء » الثانية محرفة عن الصيف حسب ماورد فى أول السورة .

(٦) فى ف : « رحلتين » ، وفى ا : « مرحلتين » .

— عز وجل — يذكرهم النعم فقال : « لإيلاف قريش ، إيلافهم ، رحلة الشتاء والصيف » والإيلاف من المؤنة والاختلاف ، ثم قال : « فليعبدوا رب هذا البيت » يقول أخلصوا العبادة له « الذى أطعمهم من جوع » حين قذف فى قلوب الحبشة أن يحملوا إليهم الطعام فى السفن ، ثم قال : « وآمنهم من خوف » يعنى القتل والسبى « لأن العرب[1] » « كانت[2] » يقتل بعضهم بعضا ويسبى بعضهم بعضا ، وهم « آمنون[3] » فى الحرم .

* * *

(١) فى أ : « والعذاب » ، وفى ف : « لأن العرب » .

(٢) فى أ : « كان » ، وفى ف : « كانت » .

(٣) فى أ : « آمن » ، وفى ف : « آمنون » .

سورة الماعون

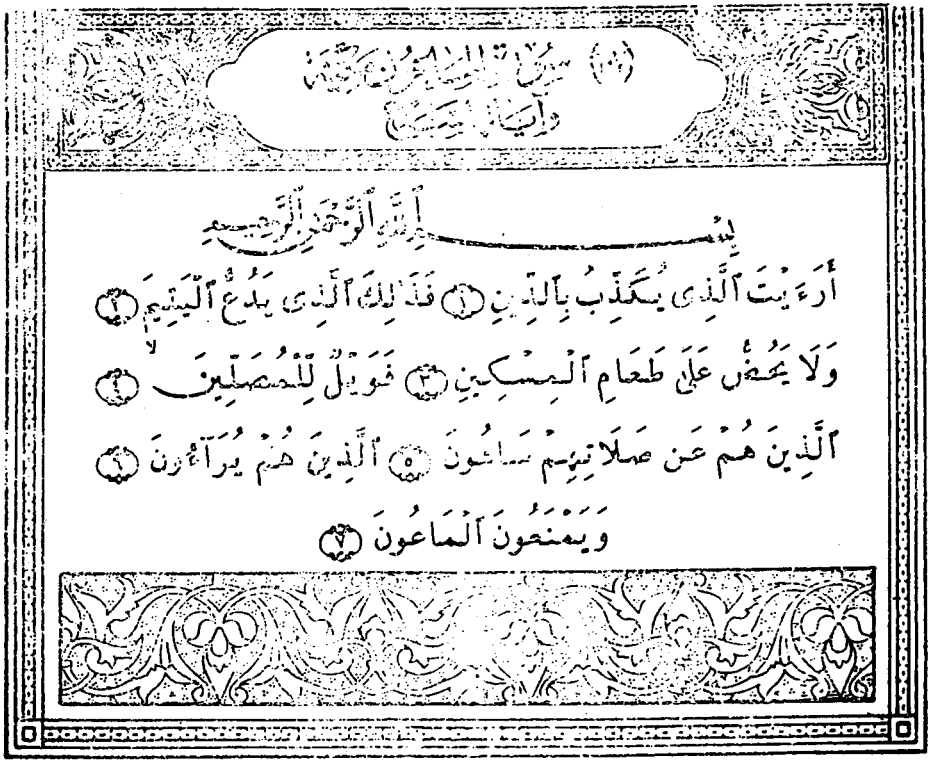
(١٠٧) سورة الماعون مكية
وآياتها سبع
بسم الله الرحمن الرحيم
أرءيت الذى يكذب بالدين ﴿١﴾ فذلك الذى يدع اليتيم ﴿٢﴾
ولا يحض على طعام المسكين ﴿٣﴾ فويل للمصلين ﴿٤﴾
الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴿٥﴾ الذين هم يراءون ﴿٦﴾
ويمنعون الماعون ﴿٧﴾

[سـورة المـاعون (*)]

سورة المـاعون مكية عددها سبع آيات (1).

(*) معظم مقصود السورة :

الشكاية من الجافين على الأيتام والمساكين ، وذم المقصرين ، والمرائين ، وما نعى تقع المعونة من الخيرات والمساكين فى قوله : « ويمنعون الماعون » سورة الماعون ٨ .

* * *

(١) فى المصحف (١٠٧) سورة الماعون مكية ثلاث الآيات الأولى ، مدنيـة الباقى ، وآياتها (٧) نزلت بعد سورة التكاثر .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴾ - ١ - يعنى بالحساب، نزلت فى العاص ابن وائل السهمى ، وهبيرة بن أبى وهب المخزومى ، زوج أم هانى « بنت عبد المطلب[1] عمة النبى » — صلى الله عليه وسلم — ، ثم أخبر عن المكذب بالدين فقال : ﴿ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴾[2] - ٢ - يعنى يدفعه عن حقه ، فلا يعطيه ، نظيرها : « يوم يدعون إلى نار جهنم » ، ثم قال : ﴿ وَلَا يَحُضُّ ﴾ نفسه ﴿ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴾ - ٣ - يقول لا يطعم المسكين ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴾ - ٤ - يعنى المنافقين فى هذه الآية ، ثم نعتهم فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ - ٥ - يعنى لاهون عنها حتى يذهب وقتها ، وإن كانوا فى خلال ذلك يصلونها ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴾ - ٦ - الناس فى الصلاة، يقول إذا أبصرهم الناس صلوا، يراءون الناس بذلك ولا يريدون الله - عز وجل — بها ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ - ٧ - يعنى الزكاة المفروضة والماعون بلغة قريش الماء .

قال أبو صالح ، وذكره عن يحيى بن أبى كثير ، عن أبى سلمة ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : « الماعون » الإبرة والماء والنار وما يكون فى البيت من نحو هذا فيمنع .

* * *

(١) فى أ : « بنت أبى طالب بن عبد المطلب عمة النبى » والمثبت من ف وهو الصواب ، لأنها إذا كانت بنت أبى طالب تكون ابنة عمه لا عمته ، وأما إذا كانت بنت عبد المطلب فتكون عمته .

(٢) سورة الطور : ١٣ .

سورة الكوثر

سورتا الكوثر والكافرون

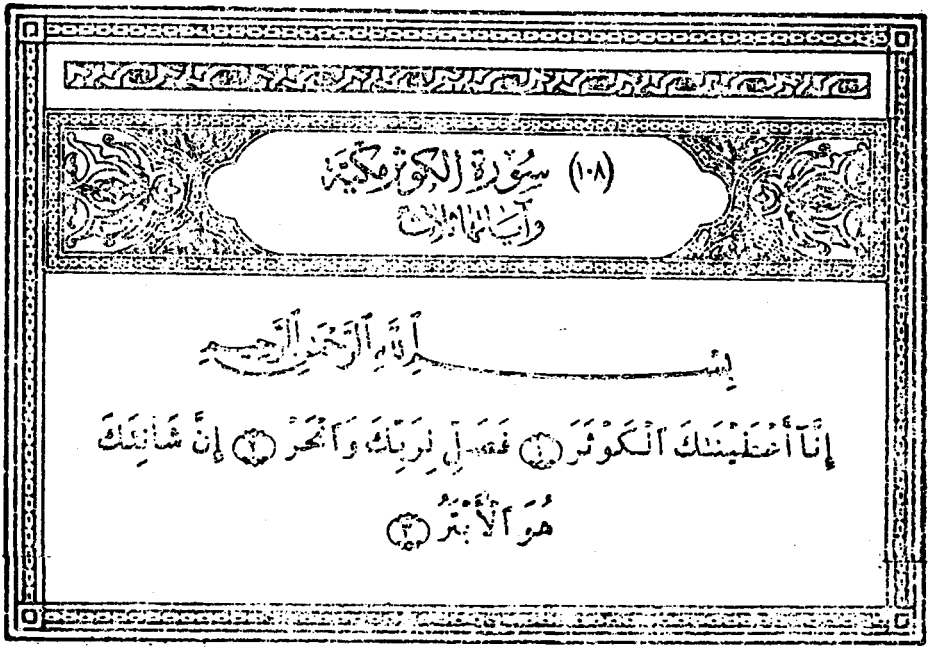

(١٠٨) سورة الكوثر مكية
وآياتها ثلاث

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾

[سورة الكوثر](*)

سورة الكوثر مكية عددها ثلاث آيات كوفي[1] .

(*) معظم مقصود السورة :

بيان المنة على سيد المرسلين ، وأمره بالصلاة والقربان ، وإخباره بهلاك أعدائه أهل الخيبة والخذلان .

* * *

(١) في المصحف : (١٠٨) سورة الكوثر مكية وآياتها (٣) نزلت بعد سورة العاديات .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ - ١ - لأنه أكثر أنهار الجنة خيرا، وذلك النهر عجاج يطرد مثل السهم طينه المسك « الأذفر »[1] ورضراضه الياقوت، والزبرجد، واللؤلؤ، أشد بياضا من الثلج وألين من الزبد، وأحلى من العسل، حافتاه قباب الدر المجوف، كل قبة طولها فرسخ فى فرسخ، « وعرضها فرسخ فى فرسخ »[2] عليها أربعة آلاف مصراع من ذهب، فى كل قبة زوجة من الحور العين، لها سبعون خادما، « فقال »[3] رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : يا جبريل، ما هذه الخيام ؟ « قال »[4] جبريل - عليه السلام - هذه « مساكن »[5] أزواجك فى الجنة، يتفجر من الكوثر أربعة أنهار لأهل الجنان التى « ذكر الله »[6] - عز وجل - فى سورة محمد[7] - صلى الله عليه وسلم - : الماء، والخمر،

---

(١) فى أ : « الأدفر » ، وفى ف : « الأذفر » بإعجام الذال .

(٢) فى أ : « وفى عرضها فرسخ فى فرسخ » ، والأنسب ما أثبت والجملة كلها ساقطة من ف .

(٣) فى أ ، ف : « فقال » ، والأنسب : « قال » .

(٤) فى أ ، ف : « فقال » .

(٥) فى أ : « مسكن » ، وفى ف : « مساكن » .

(٦) فى أ ، ف : « ذكر » ، والمألوف : « ذكرها » .

(٧) يشير إلى الآية ١٥ من سورة محمد ، ونصها : « مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم ... » .

واللبن ، والعسل ، ثم قال : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ ﴾ يعنى الصلوات الخمس ﴿ وَٱنْحَرْ ﴾ - ٢ - البدن يوم النحر فإن المشركين لا يصلون ولا يذبحون لله - عز وجل - [٢٥٤] ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ - ٣ - وذلك أن النبى - صلى الله عليه وسلم - دخل المسجد الحرام من باب بنى سهم بن عمرو بن هصيص ، وأناس من قريش جلوس فى المسجد فمضى النبى - صلى الله عليه وسلم - ، ولم يجلس حتى خرج من باب الصفا ، فنظروا إلى النبى - صلى الله عليه وسلم - حين خرج ولم يروه حين دخل ، ولم يعرفوه ، فتلقاه العاص بن وائل السهمى بن هشام ابن سعد بن سهم على باب الصفا ، وهو(١) يدخل ، وكان النبى - صلى الله عليه وسلم - « قد(٢) » توفى ابنه عبد الله ، وكان الرجل إذا مات ولم يكن له من بعده ابن يرثه سمى الأبتر فلما انتهى العاص إلى المقام ، قالوا : من الذى تلقاك ؟ قال : الأبتر فنزلت « إن شانئك هو الأبتر » يعنى أن مبغضك هو الأبتر يعنى العاص ابن وائل السهمى « هو(٣) الذى » ابتر من الخير ، وأنت يا محمد ستذكر معى إذا ذكرت فرفع الله - عز وجل - له ذكره فى الناس عامة ، فيذكر النبى - صلى الله عليه وسلم - فى كل عيد للمسلمين « فى صلواتهم(٤) » ، وفى الآذان ، والإقامة ، وفى كل موطن حتى خطبة النساء ، وخطبة الكلام ، وفى الحاجات .

* * *

(١) الضمير يعود على العاص ، والمعنى بينما كان النبى - صلى الله عليه وسلم - خارجا من باب الصفا ، كان العاص داخلا .

(٢) « قد » : زيادة اقتضاها السياق .

(٣) فى ف : « الذى هو » .

(٤) فى أ : « وفى صلاتهم » ، وفى ف : « فى صلواتهم » .

سورة الكافرون

(١٠٩) سورة الكافرون مكية
وآياتها ستّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ
عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ
مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾

[سورة الكافرون (*)]

سورة الكافرون (١) مكية عددها ست آيات (٢) .

* * *

(*) معظم مقصود السورة :

يأس الكافرين من موافقة النبي — صلى الله عليه وسلم — بالإسلام والأعمال ، فى الماضى والمستقبل والحال ، وبيان أن كل أحد مأخوذ بما له عليه أقبال واشتغال .

* * *

(١) فى أ : « الكافرون » ، وأما فى غيرها سورة : « قل يأيها الكافرون » .

(٢) فى المصحف : (١٠٩) سورة الكافرون مكية وآياتها (٦) نزلت بعد سورة الماعون .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ - ١ - نزلت فى المستهزئين من قريش، وذلك أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قرأ بمكة « والنجم إذا هوى »[1] فلما قرأ « أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى »[2] ألقى الشيطان على لسانه، فى وسنه، فقال : تلك الغرانيق العلا، عندها الشفاعة ترتجى[3]، فقال أبو جهل ابن هشام، وشيبة وعتبة ابنا ربيعة، وأمية بن خلف، والعاص بن وائل، « والمستهزءون »[4] من قريش « عشيا »[5] فى دبر الكعبة لا تفارقنا يا محمد إلا على أحد الأمرين تدخل معك فى بعض دينك ونعبد إلهك، « وتدخل »[6] معنا فى بعض ديننا وتعبد آلهتنا، أو تتبرأ من آلهتنا ونتبرأ من إلهك، فأنزل الله - عز وجل - فيهم تلك الساعة « قل يأيها الكافرون » إلى آخر السورة فأتاهم النبى - صلى الله عليه وسلم - بعد فقال : « قل يأيها الكافرون » قالوا : مالك يا محمد ؟ « قال »[7] : ﴿ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ - ٢ - يقول لا أعبد آلهتكم التى

---

(١) سورة النجم : ١ .

(٢) سورة النجم : ١٩ - ٢٠ .

(٣) رفض المحققون هذه الشبه كما سبق أن وضحنا ذلك فى تفسير سورة النجم : ٤/ ١٦٢ ، وقد حققت الموضوع عند تفسير الآية ٥٢ من سورة الحج : ٣/ ١٣٢ - ١٣٣ .

(٤) فى أ : « والمستهزئين » ، وفى ف : « والمستهزون » .

(٥) فى ل : « عشيا » ، وفى ف : « غنتا » ، وهى ساقطة من أ .

(٦) فى أ : « أو تدخل » ، وفى ف : « وتدخل » .

(٧) « قال » : من ف ، وليست فى أ .

تعبدون اليوم ﴿ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ ﴾ إلهى الذى أعبده اليوم : ﴿« مَآ أَعْبُدُ »[1]﴾ - ٣ - ثم قال : ﴿ وَلَآ أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴾ - ٤ - فيما بعد اليوم ﴿ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴾ - ٥ - فيما بعد اليوم ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ ﴾ الذى أنتم عليه ﴿ وَلِىَ دِينِ ﴾ - ٦ - الذى أنا عليه ، ثم انصرف عنهم ، فقال بعضهم تبرأ هذا منكم فشتموه وآذوه ، ثم نسختها آية السيف فى براءة ، « ... فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم[2] ... » .

• • •

(١) « ما أعبد » : ساقطة من أ ، ف .

(٢) سورة التوبة : ٥ .

سُورَةُ النَّصْرِ

(١١٠) سورة النصر مدنية
وآياتها ثلاث

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا جاء نصر الله والفتح ﴿١﴾ ورأيت الناس يدخلون في دين الله
أفواجا ﴿٢﴾ فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا ﴿٣﴾

[سـورة النصر] (*)

سورة النصر مدنية عددها ثلاث آيات (١) :

(*) معظم مقصود السورة :

بيان نعيه ، وذكر تمام نصرة أهل الإسلام ورغبة الخلق فى الإقبال على دين الهدى ، وبيان وظيفة التسبيح والاستغفار ، والأمر بالتوبة فى آخر المآل بقوله : « ... واستغفره إنه كان توابا » سورة النصر : ٣ .

* * *

(١) فى المصحف : (١١٠) سورة النصر نزلت بمنى فى حجة الوداع فتعد مدنية وهى آخر ما نزل من السور وآياتها (٣) نزلت بعد سورة التوبة .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾ - ١ - نزلت هذه السورة بعد فتح مكة والطائف ﴿ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ ﴾ يعني أهل اليمن ﴿ أَفْوَاجًا ﴾ - ٢ - من كل وجه زمرا ، القبيلة بأسرها والقوم بأجمعهم ، ليس بواحد ولا اثنين ولا ثلاثة ، فقد حضر أجلك ، ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ يقول فأكثر ذكر ربك ﴿ وَٱسْتَغْفِرْهُ ﴾ من الذنوب ﴿ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ - ٣ - للمستغفرين كانت هذه السورة « آية »(١) موت النبي - صلى الله عليه وسلم - فقرأها على أبي بكر وعمر ففرحا ، وسمعها عبد الله بن عباس فبكى ، فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - : صدقت . فعاش النبي - صلى الله عليه وسلم - « بعدها »(٢) ثمانين يوما . « ومسح »(٣) رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « بيده »(٤) على رأس ابن عباس وقال : اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل .

* * *

(١) « آية » ساقطة من أ ، وهي من ل ، ف .

(٢) في ل : « بعده » .

(٣) في أ ، ف ل : « فسح » ، والأنسب ما أثبت .

(٤) في أ : « يده على رأسه » ، وفي ل : « فسح رسول الله (ص) على رأسه » ، والأنسب ما أثبت .

سورة المسد

(١١١) سورة المسد مكية
وآياتها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

تبت يدا أبي لهب وتب ﴿١﴾ ما أغنى عنه ماله وما كسب ﴿٢﴾
سيصلى نارا ذات لهب ﴿٣﴾ وامرأته حمالة الحطب ﴿٤﴾
في جيدها حبل من مسد ﴿٥﴾

[سورة المسد] (*)

سورة « تبت (1) .. » مكية عددها خمس آيات (2) :

(*) مقصود السورة :

تهديد أبي لهب على الجفاء والإعراض ، وضياع كسبه وأمره ، وبيان ابتلائه يوم القيامة ، وذم زوجه في إيذاء النبي — صلى الله عليه وسلم — وبيان ما هو مدخر لها من سوء العاقبة .

* * *

(1) سورة المسد : ١

(2) في المصحف : (١١١) سورة المسد مكية وآياتها (٥) نزلت بعد سورة الفاتحة .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ ﴾ واسمه عبد العزى بن عبد المطلب ، وهو عم النبي — صلى الله عليه وسلم — وإنما سمي أبو لهب لأن وجنتيه « كانتا حمراوين ، كأنما يلتهب منهما النار »[1] ، وذلك أنه لما نزلت « وأنذر عشيرتك الأقربين »[2] يعني بني هاشم ، وبني المطلب ، وهما ابنا عبد مناف بن قصي ، قال النبي — صلى الله عليه وسلم — : يا علي ، قد أمرت أن أنذر عشيرتي الأقربين ، فاصنع لي طعاما حتى أدعوهم عليه وأنذرهم . فاشترى علي — رحمة الله عليه — « رجل شاة »[3] فطبخها وجاء بعس من لبن ، فدعا النبي — صلى الله عليه وسلم — بني هاشم ، وبني المطلب إلى طعامه ، وهم أربعون رجلا غير رجل ، على رجل شاة ، وعس من لبن ، فأكلوا حتى شبعوا ، وشربوا حتى رووا . فقال أبو لهب : لهذا ما سحركم به ، الرجال « العشرة »[4] منا يأكلون الجذعة ، ويشربون العس ، وإن محمدا قد أشبعكم أربعين رجلا من رجل شاة ، وروا كم من عس من لبن ، فلما سمع ذلك منه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — شق عليه ، ولم ينذرهم تلك الليلة ، وأمر النبي « عليا »[5] أن يتخذ لهم ليلة

---

(١) الجملة مضطربة في أ ، ف ، فني : أ . « كانا حمراوين كأنها تلتهب منها النار » ، وفي ف : « كانتا حمراوان كأنها تلهب منها النار » ، وفي ل : « كانا حمراوين كأنما يلتهب منهما النار » .

(٢) سورة الشعراء : ٢١٤

(٣) في أ : « وحمل شحلة » .

(٤) في أ ، ف : « العشيرة » ، وفي ل : « العشرة » .

(٥) « عليا » : من ف ، وهي ساقطة من أ .

أخرى مثل ذلك، ففعل فأكلوا حتى شبعوا، وشربوا حتى رووا، فقال [٢٥٥ب] النبى — صلى الله عليه وسلم — : يا بنى هاشم، ويا بنى المطلب، أنا لكم النذير من الله، وأنا لكم البشير من الله[(١)]، إنى قد جئتكم بما لم يجىء به أحد من العرب، جئتكم فى الدنيا بالشرف، فأسلموا تسلموا، وأطيعونى تهتدوا. فقال أبو لهب: تبا لك، يا محمد، سائر اليوم، لهذا دعوتنا؟ فأنزل الله — عز وجل — فيه «تبت يدا أبى لهب» ﴿ وَتَبَّ ﴾ — ١ — يعنى وخسر أبو لهب، ثم استأنف فقال: ﴿ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ ﴾ فى الآخرة ﴿ وَمَا كَسَبَ ﴾ — ٢ — يعنى أولاده عتبة وعتيبة ومعتب لأن ولده من كسبه ﴿ سَيَصۡلَىٰ ﴾ يعنى سيغشى أبو لهب ﴿ نَارٗا ذَاتَ لَهَبٖ ﴾ — ٣ — ليس لها دخان ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ ﴾ وهى أم جميل «بنت»[(٢)] حرب، وهى أخت أبى سفيان بن حرب ﴿ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ﴾ — ٤ — يعنى كل شوك يعقر كانت تلقيه على طريق النبى — صلى الله عليه وسلم —، ليعقره، ثم أخبره بما يصنع بها فى الآخرة، فقال، ﴿ فِي جِيدِهَا ﴾ فى عنقها يوم القيامة ﴿ حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۭ ﴾ — ٥ — يعنى سلسلة من حديد، فلما نزلت هذه الآية فى أبى لهب قيل لها: إن محمدا قد هجا زوجك، وهجاك، وهجا ولدك، فغضبت وقامت فأمرت وليدتها أن تحمل ما يكون فى بطن الشاة من الفرث والدم والقذر، فانطلقت لتستدل على النبى — صلى الله عليه وسلم — لتلقى ذلك عليه فتصغره، وتذله به، لما بلغها عنه، فأخبرت أنه فى بيت عند الصفا، فلما انتهت إلى الباب سمع أبو بكر — رحمة الله عليه — كلامها، وكان النبى — صلى الله عليه وسلم — داخل البيت فقال أبو بكر — رحمة الله عليه — : يارسول الله إن أم جميل قد جاءت، وما أظنها جاءت بخير. فقال

(١) «من الله»: من ف، وليست فى أ.

(٢) فى أ: «ابنت» وفى ف: «بنت»، وهو الصواب لوقوعها بين ملدين أحدهما ابنا للآخر، وليس الثانى منهما فى أول السطر.

النبى — صلى الله عليه وسلم — : اللهم خذ ببصرها . أو كما قال . ثم قال لأبى بكر — رحمة الله عليه — : دعها تدخل ، فإنها لن ترانى ، فجلس النبى — صلى الله عليه وسلم — وأبو بكر — رحمة الله عليه — جميعا ، فدخلت أم جميل البيت ، فرأت أبا بكر — رحمة الله عليه — ولم تر النبى — صلى الله عليه وسلم — ، وكانا جميعا فى مكان واحد فقالت يا أبا بكر أين صاحبك ؟ « فقال »(١) : وما أردت منه يا أم جميل ؟ قالت : إنه بلغنى أنه هجانى ، وهجا زوجى ، وهجا أولادى ، وإنى جئت بهذا الفهر لألقيه على وجهه ، ورأسه أذله بذلك . فقال لها : والله ، ما هجاك ، ولا هجا زوجك ، ولا هجا ولدك . قالت : أحق ما تقول يا أبا بكر . قال : نعم . فقالت : أما إنك لصادق ، وأنت الصديق ، وما أرى الناس إلا وقد كذبوا عليه . فانصرفت إلى منزلها ، ثم إنه بدا لعتبة بن أبى لهب أن يخرج إلى الشام فى تجارة ، وتبعه ناس من قريش حتى بلغوا « الصفاح »(٢) [٢٥٦ أ] فلما هموا أن يرجعوا عنه إلى مكة ، قال لهم عتبة : إذا رجعتم إلى مكة ، فأخبروا محمدا بأنى كفرت بـ « والنجم إذا هوى »(٣) وكانت أول سورة أعلنها رسول الله — صلى الله عليه وسلم ، فلما بلغ النبى — صلى الله عليه وسلم — ذلك قال : اللهم سلط عليه كلبك يأكله ، فألقى الله — عز وجل — فى قلب عتبة الرعب لدعوة النبى — صلى الله عليه وسلم وكان إذا سار ليلا ما يكاد ينزل بليل ، « فهجر »(٤) بالليل ، فسار يومه وليلته ، وهم أن لا ينزل حتى يصبح ، فلما كان قبيل الصبح ، قال له أصحابه : هلكت الركاب ؛ فما زالوا به حتى نزل ، وعرس ، « وإبله »(٥)

(١) « فقال » : كذا فى أ ، ف ، والأنسب : « قال » .
(٢) كذا فى أ ، ف ، ل . ولعله مكان خارج مكة .
(٣) سورة النجم : ١ ، وردت فى أ ، ف : « بالنجم إذا هوى » .
(٤) فى أ : « فهجد » ، وفى ف ، ل : : « فهجر » .
(٥) فى أ : « إله » ، وفى ف : « وإبله » .

وهو «مذعور»[1]، فأناخ الإبل حوله مثل «السرادق» وجعل الجواليق دون الإبل مثل «السرادق»[2] «ثم أنام»[3] الرجال حوله دون الجواليق، فجاء الأسد ومعه ملك يقوده، فألقى الله — عز وجل — على الإبل السكينة، فسكنت، فجعل الأسد يتخلل الإبل، فدخل على عتبة وهو فى وسطهم فأكله مكانه. وبقى عظامه وهم لا يشعرون، فأنزل الله — عز وجل — فى قوله حين قال لهم: قولوا لمحمد إنى كفرت بالنجم إذا هوى، يعنى القرآن إذ نزل، «أنزل فيه»[4]: «قتل الإنسان» يعنى لعن الإنسان «ما أكفره»[5] يعنى عتبة يقول أى شىء أكفره بالقرآن، إلى آخر الآيات[6].

حدثنا عبد الله بن ثابت، قال: حدثنا أبى، قال: حدثنا أبو صالح، قال: كانت قريش وأم جميل تقول مذمما عصينا، وأمره أبينا.

فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم —، ومن لطف الله أن قريشا تذم مذمما وأنا محمد — صلى الله عليه وسلم —.

* * *

(١) فى أ: «مذعور»، وفى ف: «من عور».

(٢) من «السرادق» الى «السرادق»: ساقط من أ، وهو من ف.

(٣) فى أ: «ثم أناخ»، وفى ف: «ثم أنام».

(٤) فى أ: «ونزل فيه»، وفى ف: «ونزلت فيه».

(٥) سورة عبس: ١٧.

(٦) يشير إلى الآيات ١٧ — ٤٢ من سورة عبس، وفى أ، ف ل: «إلى آخر الآية»، وهو خطأ، لأن «قتل الإنسان ما أكفر» آية كاملة.

سورة الإخلاص

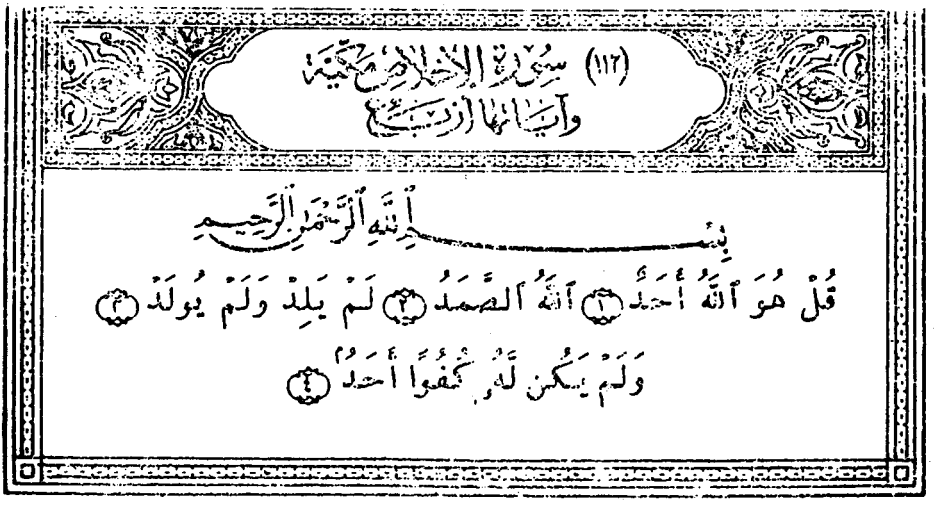
(١١٢) سورة الإخلاص مكية
وآياتها أربع
بسم الله الرحمن الرحيم
قل هو الله أحد (١) الله الصمد (٢) لم يلد ولم يولد (٣)
ولم يكن له كفوا أحد (٤)

[سورة الإخلاص (*)]

سورة الإخلاص مكية عددها أربع آيات[1].

* * *

(*) معظم مقصود السورة :

بيان الوحدانية ، وذكر الصمد ، وتنزيه الحق من الولد والوالد والولادة ، والإبانة من الشركة والشريك فى المملكة .

* * *

(١) فى المصحف : (١١٢) سورة الإخلاص مكية ، وآياتها (٤) نزلت بعد سورة الناس .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ — ١ — ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ — ٢ — تعنى أحد لا شريك له ، وذلك أن عامر بن الطفيل بن صعصعة العامرى ، دخل على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقال : يا رسول الله ، أما والله لئن دخلت فى دينك ليدخلن من خلفى ، ولئن امتنعت ليمتنعن من خلفى ، قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : فما تريد ؟ قال : أتبعك على أن تجعل لى الوبر ولك المدر ، قال له رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لا شرط فى الإسلام . قال : فاجعل لى الخلافة بعدك . قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : لا نبى بعدى . قال : فأريد أن تفضلنى على أصحابك . [٢٥٦ ب] قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : لا ولكنك أخوهم إن أحسنت إسلامك . «فقال»(١) : فتجعلنى أخا بلال ، وخباب بن الأرت ، وسلمان الفارسى ، وجعال . قال : نعم . فغضب وقال : أما والله لأثيرن عليك ألف أشقر عليها ألف «أمرد»(٢) فقال له رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : ويحك تخوفنى ؟ ، قال له جبريل — عليه السلام — عن ربه : لأثيرن على كل واحد منهم ألفا من الملائكة ، طول عنق أحدهم مسيرة سنة ، وغلظها مسيرة سنة ، وكان يكفيهم واحد ، ولكن الله — عز وجل — أراد أن يعلمه كثرة جنوده ، فخرج من عند رسول الله —

(١) فى أ ، ف : « قال فقال » ، ومن هذه اللفظة إلى آخر التفسير ساقط من ل .

(٢) فى أ : « مرده » ، وفى ف : « أمرده » ، وفى أ زيادة : « فات ونهض » ، والمثبت من ف .

صلى الله عليه وسلم — « وهو متعجب »(١) مما سمع منه فلقيه الأربد بن قيس السهمى ، فقال له : ما شأنك ؟ وكان خليله فقص عليه قصته ، وقال : إنى دخلت على ابن أبى كبشة آنفا ، فسألته الوبر ، وله المدر فأبى ، ثم سألته من بعده فأبى ، ثم سألته أن يفضلنى على أصحابه فأبى ، وقال : أنت أخوهم إن أحسنت إسلامك . فقال له : أفلا قتلته ؟ قال : لم أطق ذلك . قال : فارجع بنا إليه ، فإن شئت حدثته حتى أضرب « عنقه »(٢) فانطلقا على وجوههما حتى دخلا على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقعد عامر عن يمينه والأربد عن يساره ، « وكان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — علم ما يريدان »(٣) قال : وجاء ملك من الملائكة فعصر بطن الأربد بن قيس ، وأقبل عامر على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وقد وضع يده على « فمه »(٤) وهو يقول : يا محمد لقد خوفتنى بأمر عظيم ، وبأقوام « كثيرة »(٥) فمن هؤلاء ؟ « قال »(٦) : جنودى وهم أكثر مما ذكرت لك . قال : فأخبرنى ما اسم ربك ؟ وما هو ؟ ومن خليله ؟ وما حيلته ؟ وكم هو ؟ وأبو من هو ؟ ومن أى حى هو ؟ ومن أخوه ؟ .

وكانت العرب يتخذون الأخلاء فى الجاهلية ، فأنزل الله — تعالى — « قل » يا محمد « هو الله أحد » لقوله ما اسمه ؟ وكم هو ؟ (« الله الصمد ») لقوله ما طعامه ؟ « الصمد » الذى لا يأكل ولا يشرب(٧) (لَمْ يَلِدْ) يقول ولم يتخذ ولدا (وَلَمْ يُولَدْ)

---

(١) فى أ : « وهو يتمايل يتعجب » ، وفى ف : « وهو متعجب » .

(٢) أ : « أنا عنقه » ، وفى ف : « عنقه » .

(٣) « وكان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — علم ما يريدان » : الجملة من ف ، وهى ناقصة فى أ . (٤) فى أ : « فيه » ، وفى ف : « فه » .

(٥) فى أ : « كثير » ، وفى ف : « كثيرة » .

(٦) « قال » من ف ، وهى ساقطة من أ

(٧) من أ ، وفى ف . (« الله الصمد » لقوله أبو من يكنى ؟ وابن من هو ؟) .

ـ يقول «ليس له والد يكنى به»[(١)]، لقوله : وابن من هو؟ ثم قال: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ ـ ٤ ـ لقوله من خليله ؟ يقول ليس له نظير ، ولا شبيه ، فمن أين يتخذ الخليل؟ فأشار بيده و بعينه إلى الأربد بن قيس وهو فى جهد قد عصر الملك بطنه حتى أراد أن يخرج خلاه من فيه ، وقد أهمته نفسه ، فقال الأربد : قم بنا فقاما ، فقال له عامر : ويحك ، ما شأنك ؟ قال : وجدت عصرا «شديدا»[(٢)] فى بطنى ، «ووجعا»[(٣)] فما استطعت أن أرفع يدى .

قال : فأما الأربد بن قيس فخرج يومئذ من المدينة ، وكان يوما متغيما ، فأدركته صاعقة [٢٥٧ أ] فى الطريق فقتلته ، وأما عامر بن الطفيل فوجاه جبريل ـ عليه السلام ـ فى عنقه ، فخرج فى عنقه «دبيلة»[(٤)] ، ويقال طاعون فمرض بالمدينة فلم يأوه أحد إلا امرأة مجذومة من بنى سلول ، فقال جزعا من الموت : غدة كغدة البعير وموت فى بيت سلولية ، أبرز إلى يا موت ، فأنا قاتلك ، فأنزل الله ـ عز وجل ـ : « ... وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال»[(٥)] .

وأيضا « قل هو الله أحد » وذلك أن مشركى مكة ، قالوا لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : أنعت لنا ربك وصفه لنا . وقال عامر بن الطفيل العامرى : أخبرنا عن ربك أمن ذهب هو ، أو من فضة ، أو من حديد ، أو من صفر ؟ وقالت اليهود : عزير ابن الله ، وقد أنزل الله ـ عز وجل ـ نعته فى التوراة

---

(١) فى أ : «ليس له ولد يكنى» ، والمناسب للسياق ما أثبت .

(٢) «شديدا» : من ف ، وليست فى .

(٣) «ووجعا» : من أ ، وليست فى ف .

(٤) فى أ : «دبيله» ، وفى ف : «ذبوله» ، بإعجام الذال .

(٥) سورة الرعد : ١٣ .

فأخبرنا عنه يا محمد، فأنزل الله — عز وجل — فى قولهم : « قل » يا محمد « هو الله أحد » لا شريك له ، « الله الصمد » يعنى الذى « لا جوف له »(١) كجوف المخلوقين ، ويقال الصمد السيد الذى تصمد إليه الخلائق بحوائجهم وبالإقرار « والخضوع »(٢) ، « لم يلد » فيورث ، « ولم يولد » فيشاركه ، وذلك أن مشركى العرب قالوا : الملائكة بنات الرحمن . وقالت اليهود : عزير ابن الله . وقالت النصارى : المسيح ابن الله . فأكذبهم الله — عز وجل — فبرأ نفسه من قولهم ، فقال : « لم يلد » يعنى لم يكن له ولد « ولم يولد » كما ولد عيسى وعزير ومريم ، « ولم يكن له كفوا أحد » يقول لم يكن له عدل ، ولا مثل من الآلهة تبارك وتعالى علوا كبيرا .

* * *

(١) « لا جوف له » : ساقطه من أ .

(٢) « والخضوع » : عليها شطب خفيف فى أ .

سُورَةُ الفَلَقِ

(١١٣) سورة الفلق مكية
وآياتها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ
إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ
حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾

[سورة الفلق (*)]

سورة الفلق مكية عددها خمس آيات (١)

(*) معظم مقصود السورة :

الاستعاذة من الشرور، ومن مخافة الليل الدجور، ومن آفات الماكرين والحاسدين ، فى قوله :

« ... إذا حسد» سورة الفلق : ٥ .

• • •

(١) فى المصحف : (١١٣) سورة مكية وآياتها (٥) نزلت بعد سورة الفيل .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ - ١ - وذلك أن لبيد بن عاصم بن مالك ، ويقال ابن أعصم اليهودى ، سحر النبي — صلى الله عليه وسلم — فى إحدى عشرة عقدة فى وتر ، فجعله فى « بئر لها سبع موانى »[1] فى جف طلعة كان النبي — صلى الله عليه وسلم — يستند إليها فدب فيه السحر ، واشتد عليه ثلاث ليال ، حتى مرض مرضا شديدا ، وجزعت النساء ، فنزلت المعوذات ، فبينما رسول الله — صلى الله عليه وسلم — نائم إذ رأى كأن ملكين قد أتياه ، فقعد أحدهما عند رأسه ، والآخر عند رجليه ، ثم قال أحدهما لصاحبه : ما شكواه ؟ قال : أصابه طب — يقول سحر — ، قال : فمن طبه ؟ قال : لبيد بن أعصم اليهودى . قال [٢٥٧ ب] : فى أى شىء ؟ قال : فى قشر طلعة . قال : فأين هو ؟ قال : فى بئر فلان . قال : فما « دواؤه »[2] ؟ قال : تنزف[3] البئر ، ثم يخرج قشر الطلعة فيحرقه ، ثم يحل العقد ، كل عقدة بآية من المعوذتين ، فذلك شفاؤه ، فلما استيقظ النبي — صلى الله عليه وسلم — وجه على بن أبى طالب — عليه السلام — إلى البئر فاستخرج السحر وجاء « به فأحرق ذلك القشر »[4] . ويقال : إن جبريل أخبر النبى — صلى الله عليه وسلم — بمكان السحر ، « وقال »[5] جبريل للنبى — صلى الله عليه وسلم — : حل عقدة ،

(١) فى ا « بئر لها سبع » ، وفى ف : « بئر لها سبع موانى » ، وفى البيضاوى : « فى بئر » .
(٢) فى ا : « دواه » ، وفى ف : « دواؤه » .
(٣) تنزف : ينزح ماؤها .
(٤) فى ف : « فأحرق » ، وفى ا : « فأحرق ذلك القشر » .
(٥) فى ا ، ف : « فقال » .

واقرأ آية . ففعل النبى — صلى الله عليه وسلم — ذلك بجعل يذهب عنه ما كان يجد حتى برأ « وانتشر للنساء »[1] .

« قل أعوذ برب الفلق » يعنى برب الخلق ﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ — ٢ — من الجن والإنس ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ ﴾ يعنى ظلمة الليل ﴿ إِذَا وَقَبَ ﴾ — ٣ — يعنى إذا « دخلت »[2] ظلمة الليل فى ضوء النهار: إذا غابت الشمس فاختلط الظلام، ﴿ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ — ٤ — يعنى السحر « وآلاته »[3] يعنى الرقية التى هى لله معصية يعنى به ماتنفثن من الرقى فى العقدة ، والآخذة يعنى به السحر فهن

---

(١) « وانتشر للنساء » : من ف ، وهى ساقطة من أ .

وقد ذهب الإمام محمد عبده إلى إنكار حقيقة السحر موافقا بذلك مذهب المعتزلة (انظر تفسير الكشاف ٤ / ٢٤٤).

كما ذهب الإمام محمد عبده إلى عدم الأخذ بالحديث الذى يثبت أن النبى سحر ، وذكر أنه حديث آحاد ، والآحاد لا يؤخذ بها فى باب العقائد .

وقد ناقشت رأى الإمام وبينت أن السحر ثابت بالحس والمشاهدة ، ونص القرآن وتواترت به الآثار من الصحابة والسلف ، وأهل التفسير والحديث والفقهاء ، كما أن السحر يؤثر مرضا وثقلا ، وحبا وبغضا ، وزيفا وغير ذلك من الآثار الموجودة التى تعرفها عامة الناس .

كما بينت أنه ثبت سحره — عليه الصلاة والسلام — بالروايات الصحيحة المتعددة وأن ثبوت السحر لرسول لا يناقض القرآن لأن القرآن نفى عنه السحر الذى يصيب عقله بالخبل والجنون ، والحديث أثبت السحر الذى يصيب الجسم أو الخيال ، (كما تقول الأشاعرة) .

وسند حديث السحر ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة — رضى الله عنها — . كما أنه من رواية البخارى ومسلم ، وقد اتفقا على تصحيحه . وهو ثابت عند أهل العلم بالحديث لا يختلفون فى صحته ، والقصة مشهورة عند أهل التفسير والسنن والحديث والتاريخ والفقهاء ، — وانظر هذا البحث موسعا فى كتابى (منهج الإمام محمد عبده فى تفسير القرآن الكريم) موضوع : السحر : ١٠٩ — ١٣٠ .

(٢) فى أ ، ف : « دخل » ، والأنسب : « دخلت » .

(٣) فى أ : « وآلاته » ، فى ف : « والآخذة » .

الساحرات المهيجات « الأخاذات »[1] ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ ـ ٥ ـ يعنى اليهود حين حسدوا النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، قال : فقال له جبريل ـ « عليه »[2] السلام ـ ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ به المتعوذون ؟ قال : ياجبريل ، ما هو ؟ قال : المعوذتان : « قل أعوذ برب الفلق »[3] ، و« قل أعوذ برب الناس »[4] .

وقال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : قيل لى ، فقلت لكم . فقولوا كما أقول .

قال : وكان ابن مسعود لا يقرأ بهما فى المكتوبة .

* * *

(١) فى ف : « الأخذات » ، وفى أ : « الأخذات أيضا » ، وفى حاشية أ : « الأخاذات » أقول ومعنى الأخاذات « النساء الكيادات التى تستميل الرجل وتمنيه وتتعرض له حتى تأخذه من على زوجته » .

(٢) فى أ : « عليهما » ، وفى ف : « عليه » .

(٣) سورة الفلق : ١ .

(٤) سورة الناس : ١

سُورَةُ النَّاسِ

(١١٤) سورة الناس مكية
وآياتها ست

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ النَّاسِ ﴿٣﴾
مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ
النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾

[سورة الناس] (*)

سورة الناس مكية عددها « ستّ »(١) آيات(٢) .

(*) معظم مقصود السورة :

الاعتصام بحفظ الحق — تعالى — ، وحياطته ، والحذر ، والاستعاذ من وسوسة الشيطان ومن ، تعدى الجن والإنسان ، فى قوله : « من الجنة والناس » سورة الناس ، ٦ .

• • •

(١) فى ا : « أربع » ، والصواب : « ست »

(٢) فى المصحف : (١١٤) سورة الناس مكية وآياتها (٦) نزلت بعد سورة الفلق .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾ - ١ - أمر الله - عز وجل - النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يتعوذ برب الناس الذى هو ﴿ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴾ - ٢ - بملكهم فى « برهم وبحرهم »(١) « وفاجرهم »(٢) وصالحهم وطالحهم وهو ﴿ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴾ - ٣ - كلهم ، ﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴾ - ٤ - وهو الشيطان فى صورة خنزير معلق بالقلب فى جسد ابن آدم ، وهو يجرى مجرى الدم ، « سلطه »(٣) الله على ذلك من الإنسان ، فذلك قوله : ﴿ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴾ - ٥ - فإذا « انتهى »(٤) ابن آدم وسوس فى قلبه حتى « يتبلع »(٥) قلبه ، والخناس الذى إذا ذكر الله ابن آدم خنس عن قلبه ، فذهب عنه ، ويخرج من جسده ، ثم أمره الله أن يتعوذ ﴿ مِنَ ﴾ شر ﴿ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾ - ٦ - يعنى الجن « والإنس »(٦) .

• • •

(١) فى أ : « برهم وبحرهم » ، وفى ف : « فى برهم وبحرهم » .

(٢) فى أ : « جرهم » ، وفى ف : « وفاجرهم » .

(٣) فى أ : « يسلطه » ، وفى ف : « سلطه » .

(٤) « انتهى » : كذا فى أ ، ف ، ولعل المراد : « انتهى عن المعاصى » .

(٥) فى ف : « حتى يتلع » ، وفى ل : « يبتلع » .

(٦) فى ف : « تم الكتاب بحمد الله ومنه ، والصلاة على نبيه محمد المصطفى وآله أجمعين وسلم تسليما ، وفرغ من كتابته أبو القاسم إسماعيل الروياني ، غداة يوم الجمعة فى غرة ربيع الآخر من شهور سنة أربع وعشرين وخمسمائة » .

... ...

وتحتها خاتم كتب عليه :

« وقف شيخ الإسلام فيض الله أفندى — غفر الله له — ولوالديه » ، بشرط ألا يخرج من المدرسة التى أنشأها بالقسطنطينية سنة ١١١٣ » .

وفى أعلى الورقة الأخيرة هذه كلمة : (وقف) مكتوبة بخط الثلث ، أقول وهذه نسخة فيض الله المشار إليها : ف .

وأما فى أ (أحمد الثالث) فقد جاء فى آخرها : هذا آخر تفسير الإمام مقاتل « والحمد لله رب العالمين » ، اعلم — أيها الناظر فى هذا الكتاب — أنى لما نقلته كان النقل من نسخة ليس فيها تمييز القرآن بالأحمر فرأيت أن أميز القرآن العظيم بالأحمر ؛ ليسهل على الناظر فيه استخراج التفسير من القرآن ، ويحصل المقصود بسهولة ، مع أن النسخة كثيرة التحريف ، وفى بعض المواضع القرآن ساقط هو وتفسيره ، ففى بعض المواضع كتبته هى الهامش لئلا يظن أنه إنما سقط منى و بعضها لم أكتبه و بعض الأماكن الذى لم يتحرر لى أنظر عليه (أى أضع عليه علامة التضعيف) :

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

وكتبه بيده الفانية فقير عفو ربه وكرمه محمد بن أحمد بن عمر السنبلاوينى الشافعى ، لطف الله به و بوالديه ومشايخه ، والمسلمين ، ورحمهم أجمعين والحمد لله رب العالمين ، أ . ه

• • •

يقول محققه عبد الله محمود شحاته :

كان الفراغ من تحقيق تفسير مقاتل بن سليمان ظهر يوم الاثنين الموافق ٣٠ من جمادى الأولى سنة ١٣٨٧ هـ ، ٤ من سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٦٧ م .

وقد ترقرق الدمع فى عينى مرارا عند ختامه .

شكراً لله — تعالى — أن وفقنى لتحقيق هذا التفسير كاملا ، ولله الفضل والمنة ، وله الثناء الحسن الجميل .

والحمد لله الذى هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، وصل اللهم على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم .

الفهـارس

أولا : الشواهـــد

١ — الآيات القرآنيـــة

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
	١ — ســورة الفاتحـة		
١	« مالك يوم الدين »	٤	٢٢٥
	• • •		
	٢ — ســورة البقرة		
٢	« وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم »	١٤٣	٤٠٧
٣	« ... إنا لله وإنا إليه راجعون »	١٥٦	٣٥٣
٤	« أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون »	١٥٧	٣٥٣
٥	« ... هن لباس لكم ... »	١٨٧	٥٥٩

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٦	« هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة ... »	٢١٠	٦٩١
٧	« والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ... »	٢٢٨	٣٦٤
	* * *		
	٣ — سـورة آل عمران		
٨	« ... منه آيات محكمات هن أم الكتاب ... »	٧	٤٧
٩	« ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين »	٥٣	٢٦٦
١٠	« ليس لك من الأمر شىء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون »	١٢٨	٧٤٢
١١	« ولله ما فى السموات وما فى الأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم »	١٢٩	٧٤٢
١٢	« ... ولم يصروا على ما فعلوا ... »	١٣٥	٢٢١
١٣	« وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين »	١٤٤	١٨٢

• • •

مسلسل	الآيـة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٤ — سـورة النسـاء		
١٤	« الله لا إله إلا هـو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثا »	٨٧	١٦٣
١٥	« ... بمـا أراك الله ... »	١٠٥	٥٠
١٦	« بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما »	١٣٨	٦٩
١٧	« ... أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها و يستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره ... »	١٤٠	٥٥٧
	* * *		
	٥ — سـورة المـائدة		
١٨	« ... ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم ... »	٢١	٢٤٨
١٩	« وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لمـا بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بمـا أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فى	٤٨	٢٨٥

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون »		
٢٠	« و إذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين »	٨٣	٢٦٦
٢١	« لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون »	٨٩	٣٧٦
٢٢	« إن تعذبهم فإنهم عبادك و إن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم »	١١٨	٣٠١
	* * *		
	٦ — ســـورة الأنعـام		
٢٣	« ... ليجمعنكم إلى يوم القيامة لاريب فيه ... »	١٢	١٦٢
٢٤	« قل لمن ما فى السموات وما فى الأرض قل	١٢	١٦٣

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
	لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيـه الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون »		
٢٥	« ... وهـم يحملون أوزارهـم على ظهورهـم ألا ساء ما يزرون »	٣١	٥٢٧
٢٦	« ... أم القرى ... »	٩٢	٨١٢
٢٧	« لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ... »	١٠٣	٤١٠
٢٨	« وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا ... »	١١٥	٧٩٣
٢٩	« فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسـلام ومن يرد أن يضله يجعـل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون »	١٢٥	٥١١
٣٠	« يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسـل منكم ... »	١٣٠	١٩٩
٣١	« هل ينظرون إلا أن تأتيهم المـلائكة أو يأتى ربك ... »	١٥٨	٦٩١
٣٢	« هل ينظرون إلا أن تأتيهم المـلائكة أو يأتى	١٥٨	٥١١

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	ربك أو يأتى بعض آيات ربك يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا قل انتظروا إنا منتظرون »		
	* * *		
	٧ — سورة الأعراف		
٣٣	« و بينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون »	٤٦	٢٤٠
٣٤	« ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون »	٤٨	٢٤٠
٣٥	« ... فائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين »	٧٠	٢٤
٣٦	« قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين »	٧٠	٣٣
٣٧	« فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين »	٧٨	٥٧٤
٣٨	« فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين »	٩١	٥٧٤

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٩	« ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون »	٩٦	٤٦٤
٤٠	« واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة إنا هدنا إليك قال عذابى أصيب به من أشاء ورحمتى وسعت كل شىء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون »	١٥٦	٢٦٦
٤١	« ... فالذين آمنوا به وعزروه ... »	١٥٧	٧٠
	• • •		
	٨ — سـورة الأنفال		
٤٢	« وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية ... »	٣٥	٦٤٠
	• • •		
	٩ — سـورة التوبة		
٤٣	« فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا	٥	٣٠٢

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	م
		الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم »	
٣٠٤	٥	« فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم »	٤٤
٣٠٥	٥	« فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم »	٤٥
٣٠٦	٥	« فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم »	٤٦

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
٤٧	« فإذا انسلخ الأشهر الحـرم فاقتـلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهـم واحصروهـم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخـلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم »	٥	٤٧٦
٤٨	« فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتـلوا المشركين حيث وجدتموهـم وخذوهم واحصروهـم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخـلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم »	٥	٦٨٠
٤٩	« ... فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ... »	٥	٤٤
٥٠	« ... فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ... »	٥	٨٨٨
٥١	« ... والله لايهدى القوم الظالمين »	١٩	١٩
٥٢	« إنما الصدقات للفقراء ... »	٦٠	١٢٩
٥٣	« ومنهم من عاهـد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين »	٧٥	٣٤٢
٥٤	« ... والله لايهدى القوم الظالمين »	١٠٩	١٩

* * *

مسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	١٠ — سورة يونس		
٥٥	« فكفى بالله شهيدا بيننا و بينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين »	٢٩	١٦
٥٦	« ... وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون »	١٠١	١٧٧
	* * *		
	١١ — سورة هود		
٥٧	« أن لا تعبدوا إلا الله إنى أخاف عليكم عذاب يوم أليم »	٢٦	١٣١
٥٨	« وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون »	٣٦	٤٥٢
٥٩	« و إلى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربى قريب مجيب ، قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا و إننا لفى شك مما تدعونا إليه مريب ،	٦١-٦٨	٧١٢

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
	قالوا يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربى وآتانى منه رحمـة فمن ينصرنى من الله إن عصيته فما تزيدوننى غير تخسير ، ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل فى أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب ، فعقروها فقـال تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب ، فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزى يومئـذ إن ربك هو القوى العزيز ، وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا فى ديارهـم جاثمين ، كأن لم يغنوا فيهـا ألا إن ثمـود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود »		
٦٠	« ... غير مكذوب »	٦٥	٧١٢
٦١	« كأن لم يغنوا فيهـا ألا إن ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود »	٦٨	٧١٤
٦٢	« ويا قوم لا يجرمنكم شـقاقى أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد »	٨٩	٢٧٦

• • •

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	١٢ — سورة يوسف		
٦٣	« ألر تلك آيات **الكتاب** المبين ، إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم **تعقلون** ، نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن ... »	١ — ٣	٢٤١
	* * *		
	١٣ — سورة الرعد		
٦٤	« الله الذى رفع السماء بغير عمد ترونها ... »	٢	٨٥١
٦٥	« ... وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال »	١٣	٩١٥
٦٦	« جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب »	٢٣	٢٠٥
٦٧	« جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ، سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار »	٢٣ — ٢٤	٢١٨
٦٨	« ... طوبى لهم وحسن مآب »	٢٩	١٦١
	* * *		

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	١٤ — ســـورة إبراهيم		
٦٩	« مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف لايقدرون مما كسبوا على شىء ذلك هو الضلال البعيد »	١٨	٨١٢
٧٠	« ... سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص »	٢١	٨٤٠
٧١	« ... وأحلوا قومهم دار البوار »	٢٨	٧١
٧٢	« ... مهطعين مقنعى رءوسهم ... »	٤٣	٤١١
	* * *		
	١٦ — ســـورة النحل		
٧٣	« ... تتوفاهم الملائكة طيبين ... »	٣٢	٥٧٣
٧٤	« ... زدناهم عذابا فوق العذاب ... »	٨٨	٢٠٠
٧٥	« ... زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون »	٨٨	٥٦٤
	* * *		
	١٧ — ســـورة الإسراء		
٧٦	« سبحان الذى أسرى بعبده ... »	١	٢٨٧
٧٧	« اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا »	١٤	٥١١

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٧٨	« ... وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا »	١٥	٥٢
٧٩	« ... وإن من شيء إلا يسبح بحمده ... »	٤٤	١٥٠
٨٠	« يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده ... »	٥٢	١٥٠
٨١	« ويسألونك عن الروح ... »	٨٥	٥٦٥
٨٢	« ويسألونك عن الروح ... »	٨٥	٧٧٢
٨٣	« وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ، أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا ، أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا ، أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا »	٩٠ -٩٣	٥٠٠
	• • •		
	١٨ — سـورة الكهف		
٨٤	« ... فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ... »	٢٩	٤٩٩
٨٥	« ... أحاط بهم سرادقها ... »	٢٩	٢٢٠

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٨٦	« كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا »	٣٣	١٨٥
٨٧	« حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا »	٩٠	٤٧٦
	• • •		
	١٩ — ســـورة مريم		
٨٨	« فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا »	١٧	١٠٩
٨٩	« والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا »	٣٣	٥٧٩
٩٠	« ... وما كان ربك نسيا »	٦٤	٧٣٢
٩١	« قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف جندا »	٧٥	٤٦٦
	• • •		
	٢٠ — ســـورة طـــه		
٩٢	« الرحمن على العرش استوى »	٥	١٩٨

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٩٣	« الرحمن على العرش استوى »	٥	٤١٠
٩٤	« .. فجمع كيده .. »	٦٠	٥٧٧
٩٥	« قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذى علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم فى جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى »	٧١	١٤١
٩٦	« .. وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا ... »	١٠٨	٦٣٥
٩٧	« فلا يخاف ظلما ولا هضما »	١١٢	٤٦٤
٩٨	« ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما »	١١٥	٣١
٩٩	« .. فستعلمون من أصحاب الصراط السوى ومن اهتدى »	١٣٥	٣٩٤
	* * *		
	٢١ ـ سورة الأنبياء		
١٠٠	« .. إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه .. »	٨٧	٣٦٦
١٠١	« ... سبحانك إنى كنت من الظالمين »	٨٧	٤١٢

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٠٢	« فإن تولوا فقل آذنتكم على سواء و إن أدرى أقريب أم بعيد ما توعدون »	١٠٩	٤٦٦
	* * *		
	٢٢ — سورة الحج		
١٠٣	« ... لكيلا لا يعلم من بعد علم شيئا ... »	٥	٧٥٣
١٠٤	« ... ولباسهم فيها حرير »	٢٣	٦٢٦
١٠٥	« وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم »	٥٢	١٦٢
١٠٦	« وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم »	٥٢	٨٨٧
	* * *		
	٢٣ — سورة المؤمنون		
١٠٧	« ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ... »	١٢ — ١٤	٥٢٣
١٠٨	« ... خلقنا فوقكم سبع طرائق ... »	١٧	٥٥٩
١٠٩	« تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون »	١٠٤	٦٧٧

تسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١١٠	« ... أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون »	١٠٧	٨٤٠
١١١	« ... اخسئوا فيها ولا تكلمون »	١٠٨	٨٤٠
	* * *		
	٢٤ — سورة النور		
١١٢	« سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون »	١	٣٧٦
١١٣	« لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ... »	٦٣	٩٠
١١٤	« ... قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا ... »	٦٣	٨٨
	* * *		
	٢٥ — سورة الفرقان		
١١٥	« ... خير مستقرا وأحسن مقيلا »	٢٤	٢٢٠
١١٦	« وأصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا »	٢٤	٤٣٦
١١٧	« وكلا ضربنا له الأمثال وكلا تبرنا تتبيرا »	٣٩	٤٥٢
١١٨	« فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا »	٥٢	٤٠٣
١١٩	« ... اسجدوا للرحمن ... »	٦٠	١٩٥

تسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٢٠	« ... وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا ... »	٦٠	١٩٥
١٢١	« تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا »	٦١	٦٤٧
	* * *		
	٢٦ — سـورة الشعراء		
١٢٢	« وأزلفنا ثم ... »	٦٤	٦٠٣
١٢٣	« إن حسابهم إلا على ربى ... »	١١٣	٥٦٥
١٢٤	« وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين »	١٤٩	٦٨٨
١٢٥	« وأنذر عشيرتك الأقربين »	٢١٤	٩٠٣
١٢٦	« الذى يراك حين تقوم ، وتقلبك فى الساجدين »	٢١٨-٢١٩	٣٢٠
	• • •		
	٢٧ — سـورة النمـل		
١٢٧	« طس ... »	١	٦٩٢
١٢٨	« ... وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين »	١٩	٦٩٢
١٢٩	« ... وأوتيت من كل شىء ... »	٢٣	٢٥
١٣٠	« وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الأرض ولا يصلحون »	٤٨	٧١٤

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٣١	« وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الأرض ولا يصلحون »	٤٨	٧١٤
١٣٢	« قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله ... »	٦٥	٥٨١
١٣٣	« وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب صنع الله الذى أتقن كل شىء إنه خبير بما تفعلون »	٨٨	٥٦١
	* * *		
	٢٨ — سورة القصص		
١٣٤	« ... ما علمت لكم من إله غيرى ... »	٣٨	٥٧٥
١٣٥	« ... إنا بكل كافرون »	٤٨	١٩
١٣٦	« ... كل شىء هالك إلا رجهه ... »	٨٨	٢٥
١٣٧	« ... كل شىء هالك إلا وجهه ... »	٨٨	١٩٨
١٣٨	« ... كل شىء هالك إلا وجهه ... »	٨٨	١٩٨
	* * *		
	٢٩ — سورة العنكبوت		
١٣٩	« ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف	١٤ — ١٥	١٧٩

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	سنة إلا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون ، فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين »		
١٤٠	« فكذبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين »	٣٧	٥٧٤
١٤١	« وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك ... »	٤٨	٢٩٨
	* * *		
	٣٠ - ســـورة الروم		
١٤٢	« فسبحان الله حين تمسون ... »	١٧	٢٨٧
١٤٣	« أم أنزلنا عليهم سلطانا »	٣٥	١٦١
١٤٤	« ... يومئذ يصدّعون »	٤٣	٧٩١
	* * *		
	٣١ - ســـورة لقمان		
١٤٥	« ومن الناس من يشترى لهـو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا ... »	٦	٦٢٣
	* * *		

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٣٣ -- سـورة الأحزاب		
١٤٦	« ... وتظنون بالله الظنونا »	١٠	٧١
١٤٧	« وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا »	٢٦	٢٨١
١٤٨	« وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا »	٤٧	٦٧
١٤٩	« ... إلا ما ملكت يمينك ... »	٥٢	٧١
١٥٠	« ... وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا »	٦٣	٨١١
١٥١	« يأيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها »	٦٩	٣١٥
	* * *		
	٣٤ - سـورة سبأ		
١٥٢	« ... ما لهم فيهما من شرك ... »	٢٢	١٥
١٥٣	« ... النار التى كنتم بها تكذبون »	٤٢	٦٢٣
١٥٤	« ... وأخذوا من مكان قريب »	٥١	١١٦
	* * *		

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
	٣٥ — سـورة فاطر		
١٥٥	« ... إليه يصعد الكلم الطيب ... »	١٠	٦٤٩
١٥٦	« ... وتجارة لن تبور »	٢٩	٧٢
	• • •		
	٣٦ — سـورة يس		
١٥٧	« ... وكل شيء أحصيناه فى إمام مبين »	١٢	٥٦٣
١٥٨	« سبحان الذى خلق الأزواج ... »	٣٦	٢٨٧
١٥٩	« ... متى هذا الوعد إن كنتم صادقين »	٤٨	٥٦٠
١٦٠	« اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون »	٦٥	٥١١
١٦١	« ومن نعمره ننكسه فى الخلق ... »	٦٨	٤٦٥
١٦٢	« أوليس الذى خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم »	٨١	٣١
	• • •		
	٣٧ — سـورة الصافات		
١٦٣	« والصافات صفا »	١	٦٩٣
١٦٤	« فالتاليات ذكرا »	٣	٥٤٥

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٦٥	« وإذا رأوا آية يستسخرون »	١٤	١٧٩
١٦٦	« احشروا الذين ظلموا وأزواجهم .. »	٢٢	٦٠٣
١٦٧	« .. تأتوننا عن اليمين »	٢٨	٤٢٥
١٦٨	« أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمدينون »	٥٣	٢٢٥
١٦٩	« ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم »	٦٨	٢٠١
١٧٠	« ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ، ونجيناه وأهله من الكرب العظيم ، وجعلنا ذريته هم الباقين ، وتركنا عليه فى الآخرين ، سلام على نوح فى العالمين ، إنا كذلك نجزى المحسنين ، إنه من عبادنا المؤمنين ، ثم أغرقنا الآخرين »	٧٥ – ٨٢	١٧٩
١٧١	« فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون »	١٤٩	١٤٨
١٧٢	« أم لكم سلطان مبين »	١٥٦	١٦١
١٧٣	« لو أن عندنا ذكرا من الأولين ، لكنا عباد الله المخلصين »	١٦٨-١٦٩	٧٧٩
	• • •		
	٣٨ - سـورة ص		
١٧٤	« أأنزل عليه الذكر من بيننا .. »	٨	١٤٨

رقم	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٧٥	« ... ولا تشطط واهدنا ... »	٢٢	٤٦٢
١٧٦	« فقال إنى أحببت حب الخير عن ذكر ربى حتى توارت بالحجاب »	٣٢	١٠٩
١٧٧	« قل هو نبأ عظيم »	٦٧	٥٥٧
	* * *		
	٣٩ — سورة الزمر		
١٧٨	« ... يكور الليل على النهار ، ويكور النهار على الليل ... »	٥	٢٣٨
١٧٩	« الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ... »	٢٣	٢٤١
١٨٠	« ... يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله »	٥٦	٥٠٩
١٨١	« وأشرقت الأرض بنور ربها ... »	٦٩	٤٠٨
	* * *		
	٤٠ — سورة غافر		
١٨٢	« حم ، تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم ، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى	١ — ٣	٤٩١

مسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	الطول لا إله إلا هو إليه المصير »		
١٨٣	« ... ومن صلح من آبائهم ... »	٨	٢٠
١٨٤	« ... ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد »	٢٩	١٣١
١٨٥	« ... ثم فى النار يسجدون »	٧٢	١٤٤
	* * *		
	٤١ — سورة فصلت		
١٨٦	« ... أو لم يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة ... »	١٥	٢٥
١٨٧	« إن الذين يلحدون فى آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى فى النار خير أم يأتى آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير »	٤٠	٤٩٩
١٨٨	« إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وإنه لكتاب عزيز »	٤١	٢٢٤
١٨٩	« إليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه	٤٧	١٩٦

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
	وبوم يناديهم أين شركائى قالوا آذناك مامنا من شهيد »		
	* * *		
	٤٢ - سـورة الشورى		
١٩	« .. ليس كمثله شىء .. »	١١	٤١٠
١٩١	« ... خاشعين من الذل .. »	٤٥	٥٧٥
١٩٢	« ... ما كنت تدرى ماالكتاب ولاالإيمان .. »	٥٢	٧٤١
	* * *		
	٤٣ — سـورة الزخرف		
١٩٣	« .. ومعارج عليها يظهرون »	٣٣	٤٣٥
١٩٤	« يا عباد لاخوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون »	٦٨	٦٣٥
١٩٥	« الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين »	٦٩	٦٣٥
١٩٦	« أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون »	٧٩	٦٦٢
	* * *		
	٤٤ — سـورة الدخان		
١٩٧	« ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم، أن أدوا إلى عباد الله إنى لكم رسول	١٧-٢٤	٤٧٧

مسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	أمين، وأن لا تعلوا على الله إني آتيكم بسلطان مبين، وإني عذت بربي وربكم أن ترجمون، وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون، فدعا ربه أن هؤلاء قوم مجرمون، فأسر بعبادي ليلا إنكم متبعون »		
	* * *		
	٤٥ — سورة الجاثية		
١٩٨	« .. ثم يصر مستكبرا .. »	٨	٢٢١
	٤٦ — سورة الأحقاف		
١٩٩	« .. وما أدري ما يفعل بي ولا بكم .. »	٩	٦٥
٢٠٠	« .. وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ... »	٩	٦٦
٢٠١	« .. أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ... »	٢٠	٨٢٠
٢٠٢	« ... أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ... »	٢٠	٨٢١
٢٠٣	« ... كأن لم يلبثوا ساعة من نهار .. »	٣٥	١٣
	* * *		

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٤٧ - سورة محمد		
٢٠٤	« ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم »	١١	٦٩٠
٢٠٥	« مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم .. »	١٥	١٦١
٢٠٦	« مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم .. »	١٥	٨٧٩
٢٠٧	« إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم »	٣٤	٥٢
٢٠٨	« .. والله الغني وأنتم الفقراء .. »	٣٨	٤١
٢٠٩	« .. وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم .. »	٣٨	٥٤

• • •

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٤٨ ـ سورة الفتح		
٢١٠	« إنا فتحنا لك فتحا مبينا ... »	١	١٧
٢١١	« إنا فتحنا لك فتحا مبينا ... »	١	٦٣
٢١٢	« إنا فتحنا لك فتحا مبينا ، ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر و يتم نعمته عليك و يهديك صراط مستقيما »	١-٢	٧٤٢
٢١٣	« ... ولله جنود السموات والأرض ... »	٤	٢٦٥
٢١٤	« ... يد الله فوق أيديهم ... »	١٠	٤١٠
٢١٥	« بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا وزين ذلك فى قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا »	١٢	٩٨
٢١٦	« قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فإن تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا و إن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما »	١٦	٩٨
٢١٧	« ... وكان الله غفورا رحيما »	١٤	٩٩
٢١٨	« ... وكفى بالله شهيدا »	٢٨	٦٨

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
٢١٩	« ... رحماء بينهم ... »	٢٩	٢٤٦
	• • •		
	٤٩ ـــ سـورة الحجرات		
٢٢٠	« إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون »	٤	٨٥
٢٢١	« يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علىّ إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين ، إن الله يعلم غيب السموات والأرض والله بصير بما تعملون »	١٧-١٨	٥١
٢٢٢	« إن الله يعلم غيب السموات والأرض والله بصير بما تعملون »	١٨	٨٥
	• • •		
	٥٠ ـــ سـورة ق		
٢٢٣	« ... ذلك رجع بعيد »	٣	١١٢
٢٢٤	« ... لها طلع نضيد »	١٠	٢١٩
٢٢٥	« لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد »	٢٢	٥١٠

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٢٦	« يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج »	٤٢	١١٧
٢٢٧	« ... فذكر بالقرآن من يخاف وعيد »	٤٥	١٠٧
	• • •		
	٥١ — سورة الذاريات		
٢٢٨	« والذاريات ذروا »	١	١٢٥
٢٢٩	« والذاريات ذروا »	١	٦٤٩
٢٣٠	« وإن الدين لواقع »	٦	٢٢٥
٢٣١	« وإن الدين لواقع »	٦	٥٤٣
٢٣٢	« يوم هم على النار يفتنون »	٢٥	٦٤٩
٢٣٣	« وفى السماء رزقكم وما توعدون »	٢٢	٥٥٩
٢٣٤	« ... وقالت عجوز عقيم »	٢٩	٤٥٠
٢٣٥	« كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون »	٥٢	٤٩٤
	• • •		
	٥٢ — سورة الطور		
٢٣٦	« ... يوم تمور السماء مورا »	٩	٢٩١
٢٣٧	« يوم يدعون إلى نار جهنم »	١٣	٨٧١

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
٢٣٨	« هذه النار التى كنتم بها تكذبون »	١٤	٢٠١
٢٣٩	« أفسحر هـذا أم أنـتم لا تبصرون ، اصلوها فاصـبروا أو لاتصبروا سـواء عليكم إنمـا تجزون ما كنتم تعملون »	١٥ -١٦	٦٢٣
٢٤٠	« فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم »	٢٧	٤٩٥
٢٤١	« أم له البنات ولكم البنون »	٣٩	١٤٨
٢٤٢	« أم عندهم الغيب فهم يكتبون »	٤١	١٦٥
٢٤٣	« أم يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون »	٤٢	٦٦٢
٢٤٤	« ومن الليل فسبحه و إدبار السجود »	٤٩	١٤١
	* * *		
	٥٣ — سـورة النجم		
١٤٥	« والنجم إذا هوى »	١	٨٨٧
٢٤٦	« عندها جنة المأوى »	١٥	٥٨٠
٢٤٧	« أفرأيتم اللات والعزى ، ومناة الثالثة الأخرى »	١٩ -٢٠	٨٨٧
٢٤٨	« ألـكم الذكر وله الأنثى ، تلك إذا قسمـة ضيزى »	٢١ -٢٢	١٤٩

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٤٩	« .. ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى ... »	٣١	١٦٢
٢٥٠	« فاسجدوا لله واعبدوا »	٦٢	١٥٧
	٥٤ — سـورة القمر		
٢٥١	« .. كأنهم جراد منتشر »	٧	٨١١
٢٥٢	« فى مقعد صدق عند مليك مقتدر »	٥٥	١٧٥
	٥٥ — سـورة الرحمن		
٢٥٣	« .. ويبقى وجه ربك .. »	٢٧	٤١٠
٢٥٤	« هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن »	٤٣ — ٤٤	٥٦٤
٢٥٥	« متكئين على رفرف خضر .. »	٧٦	٢٠٣
	٥٦ — سـورة الواقعة		
٢٥٦	« بأكواب وأباريق وكأس من معين ، لا يصدعون عنها ولا ينزفون »	١٨ — ١٩	١٤٦

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
٢٥٧	« وطلح نضيد .. »	٢٩	١١١
٢٥٨	« وظل ممدود »	٣٠	٤٩٤
٢٥٩	« وفرش مرفوعة »	٣٤	٥٩١
٢٦٠	« فلا أقسم بمواقع النجوم »	٧٥	١٥٩
٢٦١	« فروح وريحان .. »	٨٩	١٩٦
	٥٧ — سـورة الحديد		
٢٦٢	« ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير »	٢٢	٢٣٥
٢٦٣	« ... وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد .. »	٢٥	٢٣٥
٢٦٤	« ... ما كتبناها عليهم .. »	٢٧	٢٤٨
٣٦٥	« ... فما رعوها حق رعايتها .. »	٢٨	٢٤٨
	٥٨ — سـورة المجادلة		
٢٦٦	« قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها .. »	١	٢٥٥

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٦٧	« كتب الله لأغلبن أنا ورسلى إن الله قوى عزيز »	٢١	٦٩
٢٦٨	« كتب الله لأغلبن أنا ورسلى إن الله قوى عزيز »	٢١	٢٧٦
	• • •		
	٥٩ — سورة الحشر		
٢٦٩	« .. لأول الحشر .. »	٢	٢٧٣
٢٧٠	« .. وليخزى الفاسقين »	٥	٢٧٦
٢٧١	« كمثل الشيطان إذ قال للإنسان ا كفر فلما كفر قال إنى برئ منك إنى أخاف الله رب العالمين »	١٦	٢٧٣
٢٧٢	« ..له الأسماء الحسنى يسبح له مافى السموات والأرض ودو العزيز الحكيم »	٢٤	٢٧٣
	• • •		
	٦٠ — سورة الممتحنة		
٢٧٣	« .. لاتتولوا قوما غضب الله عليهم .. »	١٣	٢٩٥
	• • •		

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
	٦١ — سـورة الصف		
٢٧٤	« إن الله يحب الذين يقـاتلون فى سـبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص »	٤	٣١٧
٢٧٥	« ... يقاتلون فى سبيله صفا .. »	٤	٣١٣
٢٧٦	« ... فلما جاءهم بالبينات ... »	٦	٣١٨
٢٧٧	« ... ولو كره المشركون »	٩	٧٧
٢٧٨	« ... فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين »	١٤	٤٤
٢٧٩	« ... فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحـوا ظاهرين »	١٤	٣١٧
٢٨٠	« ... فأصبحوا ظاهرين »	١٤	١١٣
	* * *		
	٦٢ — سـورة الجمعة		
٢٨١	« ... إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة .. »	٩	٣٢٣
٢٨٢	« ... والله خير الرازقين »	١١	٣٢٣
	* * *		

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٦٣ — سورة المنافقون		
٢٨٣	« ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها .. »	١١	٣٣٥
	٦٤ — سورة التغابن		
٢٨٤	« يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم .. »	١٤ — ١٨	٣٤٩
٢٨٥	« عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم »	١٨	٣٤٩
	٦٥ — سورة الطلاق		
٢٨٦	« .. إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن .. »	١	٣٦١
٢٨٧	« .. لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما »	١٢	٣٦١
	٦٦ — سورة التحريم		
٢٨٨	« .. عليها ملائكة غلاظ شداد .. »	٦	٤٩٧
٢٨٩	« وصدقت بكلمات ربها وكتبه .. »	١٢	٣٧٣

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٦٧ — سورة الملك		
٢٩٠	« تبارك الذى بيده الملك .. »	١	٢١٧
٢٩١	« ... إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين »	٣٠	٢١٧
٢٩٢	« .. فمن يأتيكم بماء معين »	٣٠	٢١٧
٢٩٣	« .. فمن يأتيكم بماء معين »	٣٠	٣٨٧
	• • •		
	٦٨ — سورة القلم		
٢٩٤	« ودوا لو تدهن فيدهنون »	٩	٢٢٤
٢٩٥	« سنسمه على الخرطوم »	١٦	٥٩٣
٢٩٦	« يوم يكشف عن ساق ... »	٤٢	٤٠٩
٢٩٧	« يوم يكشف عن ساق .. »	٤٢	٤١١
٢٩٨	« خاشعة أبصارهم ... »	٤٣	٤٣٦
٢٩٩	« أم عندهم الغيب فهم يكتبون »	٤٧	١٦٥
٣٠٠	« .. ليزلقونك بأبصارهم .. »	٥١	٤٠١
	• • •		

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٦٩ – سورة الحاقة		
٣٠١	« سخرها عليهم سبع ليالٍ وثمانية أيام حسوما ... »	٧	٢٥
٣٠٢	« كأنهم أعجاز نخل خاوية »	٧	١٨٠
٣٠٣	« إنا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية ، لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية »	١١ –١٢	١٧٩
٣٠٤	« .. فيقول هَاؤُمُ اقرءوا كتابيه ، إنى ظننت أنى ملاق حسابيه »	١٩ –٢٠	٦٣٦
٣٠٥	« .. ياليتنى لم أوت كتابيه ، ولم أدر ما حسابيه ، ياليتها كانت القاضية ، ما أغنى عنى ماليه »	٢٥ –٢٨	٦٣٩
٣٠٦	« ولا طعام إلا من غسلين »	٣٦	٦٧٠
٣٠٧	« فسبح باسم ربك العظيم »	٥٢	٤١٩
	* * *		
	٧٠ – سورة المعارج		
٣٠٨	« سأل سائل .. »	١	١١٦
٣٠٩	« .. رب المشارق والمغارب .. »	٤٠	١٩٧

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣١٠	« يوم يخرجـون من الأجداث سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون »	٤٣	١١٦
٣١١	« ... ترهقهم ذلة ... »	٤٤	٤٣٣
	* * *		
	٧١ — سـورة نوح		
٣١٢	« إنى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهـم فى آذانهـم واستغشوا ثيابهـم وأصروا واستكبروا استكبارا »	٧	٢٢١
٣١٣	« ... ولا تزد الظالمين إلا تبارا »	٢٨	٤٤٧
	* * *		
	٧٢ — سـورة الجن		
٣١٤	« ... كادوا يكونون عليه لبدا »	١٩	٢٧
٣١٥	« وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا »	١٩	٢٩
٣١٦	« قل إنى لن يجـيرنى من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا »	٢٢	٥٣٤

مسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٣١٧	« إلا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا »	٢٣	٥٣٤
٣١٨	« ... وأحصى كل شيء عددا »	٢٨	٤٥٩
	• • •		
	٧٣ — سورة المزمل		
٣١٩	« إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا »	١٥	٢٨٥
٣٢٠	« ... واستغفروا الله إن الله غفور رحيم »	٢٠	٤٧٣
	• • •		
	٧٤ — سورة المدثر		
٣٢١	« ... يومئذ يوم عسير، على الكافرين غير يسير»	٩—١٠	٥٣٥
٣٢٢	« ذرني ومن خلقت وحيدا ، وجعلت له مالا ممدودا »	١١ —١٢	٨٣٨
٣٢٣	« ... مالا ممدودا ، وبنين شهودا »	١٢ —١٣	٨٣٨
٣٢٤	« ومهدت له تمهيدا »	١٤	٨٣٨
٣٢٥	« ثم يطمع أن أزيد ، كلا إنه كان لآياتنا عنيدا »	١٥ —١٦	٨٣٨

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٢٦	« عليها تسعة عشر »	٣٠	٣٧٨
٣٢٧	« .. ويزداد الذين آمنوا إيمانا .. »	٣١	٧٤
٣٢٨	« والصبح إذا أسفر »	٣٤	٧٤٣
٣٢٩	« ما سلككم فى سقر، قالوا لم نك من المصلين، ولم نك نطعم المسكين »	٤٢ - ٤٤	٨٤٠
٣٣٠	« .. هو أهل التقوى وأهل المغفرة »	٥٦	٤٨٧
	* * *		
	٧٥ — سـورة القيامة		
٣٣١	« .. تحبون العاجلة ، وتذرون الآخرة »	٢٠ - ٢١	٥١٢
٣٣٢	« أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى »	٤٠	٥٠٧
	* * *		
	٧٦ — سـورة الإنسان		
٣٣٣	« هل أتى .. »	١	٥١٩
٣٣٤	« هل أتى على الإنسان ... »	١	٢١٧
٣٣٥	« ... على الإنسان .. »	١	٥١٩
٣٣٦	« .. حين من الدهر .. »	١	٥١٩
٣٣٧	« ويطعمون الطعام على حبه .. »	٨	٧٩٢

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٣٨	«و يطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا ، قواريرا من فضة قدروها تقديرا »	١٥ -١٦	٢١٧
٣٣٩	« وإذا رأيت ثم ... »	٢٠	٦٠٣
٣٤٠	« فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا »	٢٤	٤٠٤
٣٤١	« يدخل من يشاء فى رحمته ... »	٣١	٥١٩
	* * *		
	٧٧ — سورة المرسلات		
٣٤٢	« انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون »	٢٩	٥٤٥
٣٤٣	« انطلقوا إلى ظل ذى ثلاث شعب »	٣٠	٢٢٠
٣٤٤	«هذا يوم لاينطقون ،ولا يؤذن لهم فيعتذرون»	٣٥ -٣٦	٦٣٥
٣٤٥	« فبأى حديث بعده يؤمنون »	٥٠	٥٤١
	* * *		
	٧٨ — سورة النبإ		
٣٤٦	« لابثين فيها أحقابا »	٢٣	٥٦٣
٣٤٧	« ... لايتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا »	٣٨	٦٣٥

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٤٨	« ... يا ليتني كنت ترابا »	٤٠	٥٥٥
	* * *		
	٧٩ — سورة النازعات		
٣٤٩	« فإذا هم بالساهرة »	١٤	٧٩٠
٣٥٠	« كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها »	٤٦	٥٧١
	* * *		
	٨٠ — سور عبس		
٣٥١	« عبس وتولى »	١	٢٢٣
٣٥٢	« عبس وتولى »	١	٤٩٦
٣٥٣	« بأيدى سفرة ، كرام برررة »	١٥-١٦	٢٢٣
٣٥٤	« قتل الإنسان ما أكفره »	١٧	٩٠٦
٣٥٥	« قتل الإنسان ما أكفره ، من أى شىء خلقه ، من نطفة خلقه فقدره ، ثم السبيل يسره ، ثم أماته فأقبره ، ثم إذا شاء أنشره ، كلا لما يقض ما أمره ، فلينظر الإنسان إلى طعامه ، أنا صببنا الماء صبا ، ثم شققنا الأرض شقا ، فأنبتنا فيها حبا ، وعنبا وقضبا ،	١٧-٤٢	٩٠٦

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	وزيتونا ونخلا ، وحدائق غلبا ، وفاكهة وأبا ، متاعا لكم ولأنعامكم ، فإذا جاءت الصاخة ، يوم يفر المرء من أخيه ، وأمه وأبيه ، وصاحبته وبنيه ، لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ، وجوه يومئذ مسفرة ، ضاحكة مستبشرة ، ووجوه يومئذ عليها غبرة ، ترهقها قترة ، أولئك هم الكفرة الفجرة »		
٣٥٦	« وجوه يومئذ مسفرة ، ضاحكة مستبشرة ، ووجوه يومئذ عليها غبرة ، ترهقها قترة ، أولئك هم الكفرة الفجرة »	٣٨-٤٢	٥٨٧
	• • •		
	٨١ — سورة التكوير		
٣٥٧	« ... إلا أن يشاء الله رب العالمين »	٢٩	٦٠١
	• • •		
	٨٢ — سورة الانفطار		
٣٥٨	« إذا السماء انفطرت »	١	٥٧٨
٣٥٩	« كراما كاتبين ، يعلمون ما تفعلون »	١١-١٢	٥٣٢
	• • •		

	الآيـة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٨٣ — سـورة المطففين		
٣٦٠	« ويل للمطففين »	١	٤٠٤
٣٦١	« وما يكذب به إلا كل معتد أثيم »	١٢	٤٠٤
٣٦٢	« هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون »	٣٦	٦١٩
	• • •		
	٨٤ — سـورة الانشقاق		
٣٦٣	« إذا السماء انشقت »	١	٥٧٨
٣٦٤	« ... لهم أجر غير ممنون »	٢٥	٦٣١
	• • •		
	٨٥ — سـورة البروج		
٣٦٥	« واليوم الموعود »	٢	٥٠٩
٣٦٦	« إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ... »	١٠	١٢٨
٣٦٧	« إن بطش ربك لشديد »	١٢	٦٤٧
	• • •		
	٨٦ — سـورة الطارق		
٣٦٨	« ... أمهلهم رويدا »	١٧	٦٥٧
	• • •		

مسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	٨٧ — سورة الأعلى		
٣٦٩	« سنقرئك فلا تنسى ، إلا ما شاء الله ... »	٦ – ٧	٧٦
٢٧٠	« قد أفلح من تزكى ، وذكر اسم ربه فصلى »	١٤–١٥	٥١٢
٣٧١	« والآخرة خير وأبقى »	١٧	٦٦٧
	٨٨ — سورة الغاشية		
٣٧٢	« ثم إن علينا حسابهم »	٢٦	٦٧٥
	٨٩ — سورة الفجر		
٣٧٣	« إن ربك لبالمرصاد »	١٤	٦٨٧
٣٧٤	« وجاء ربك والملك صفا صفا »	٢٢	٧٧٢
٣٧٥	« ... يا ليتني قدمت لحياتي »	٢٤	٥٠٩
٣٧٦	« وادخلي جنتي »	٣٠	٦٨٥
	٩٠ — سورة البلد		
٣٧٧	« أيحسب أن لم يره أحد »	٧	٧٠٣
٣٧٨	« عليهم نار مؤصدة »	٢٠	٦٩٩

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٩١ — سـورة الشمس		
٣٧٩	« والشمس وضحاها »	١	٧٢١
٣٨٠	« ونفس وما سواها »	٧	٧٢١
٣٨١	« ... فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها »	١٤	٦٥٠
٣٨٢	« ولا يخاف عقباها »	١٥	٦٥٠
٣٨٣	« ولا يخاف عقباها »	١٥	٧٠٩
	* * *		
	٩٢ — سـورة الليـل		
٣٨٤	« والليل إذا يغشى »	١	١٦٢
٣٨٥	« والليل ... »	١	٧٣٣
٣٨٦	« إن سعيكم لشتى »	٤	٧٢١
٣٨٧	« ولسوف يرضى »	٢١	٧١٩
	* * *		
	٩٣ — سـورة الضحى		
٣٨٨	« والضحى »	١	٧٣٣
٣٨٩	« ووجدك ضالا فهدى »	٧	٧٤١

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٩٠	« وأما بنعمة ربك فحدث »	١١	٧٢٩
	* * *		
	٩٤ — سـورة الشرح		
٣٩١	« ألم نشرح لك صدرك »	١	٧٣٣
٣٩٢	« فإن مع العسر يسرا ، إن مع العسر يسرا »	٥ — ٦	٦٩٠
٣٩٣	« وإلى ربك فارغب »	٨	٧٣٩
	* * *		
	٩٥ — سـورة التين		
٣٩٤	« أليس الله بأحكم الحاكمين »	٨	٧٤٩
	* * *		
	٩٦ — سـورة العلق		
٣٩٥	« لئن لم ينته لنسفعاً بالناصية »	١٥	٧٦٢
٣٩٦	« ناصية كاذبة خاطئة »	١٦	٧٦٢
٣٩٧	« ... واسجد واقترب »	١٩	٧٥٩
٣٩٨	« ... واسجد واقترب »	٣٥	٦٤٠
	* * *		
	٩٧ — سـورة القدر		
٣٩٩	« ... حتى مطلع الفجر »	٥	٧٦٩
	* * *		

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
	٩٨ — سـورة البينـة		
٤٠٠	« لم يكن ... »	١	٧٧٧
٤٠١	« أولئك هم خير البرية »	٧	٧٩٤
٤٠٢	« ... ذلك لمن خشي ربه »	٨	٧٧٧
	• • •		
	٩٩ — سـورة الزلزلة		
٤٠٣	« فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره »	٧ — ٨	٧٨٧
	• • •		
	١٠١ — سـورة القارعة		
٤٠٤	« القارعة ، ما القارعة ، وما أدراك ما القارعة »	١ — ٣	٤٢١
٤٠٥	« نار حامية »	١١	٨٠٩
	• • •		
	١٠٢ — سـورة التكاثر		
٤٠٦	« ألهـاكم التكاثر »	١	٥٥٨
٤٠٧	« كلا سوف تعلمون ، ثم كلا سوف تعلمون »	٣ — ٤	٥٥٨

سلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٤٠٨	« ثم لتسألن يومئذ عن النعيم »	٨	٨١٧
	• • •		
	١٠٣ — سورة العصر		
٤٠٩	« ... وتواصوا بالصبر »	٣	٨٢٧
	• • •		
	١٠٤ — سورة الهمزة		
٤١٠	« في عمد ممددة »	٩	٨٣٥
	• • •		
	١٠٥ — سورة الفيل		
٤١١	« فجعلهم كعصف مأكول »	٥	٨٤٥
	• • •		
	١٠٦ — سورة قريش		
٤١٢	« ... وآمنهم من خوف »	٤	٨٥٩
	• • •		
	١٠٧ — سورة الماعون		
٤١٣	« أرأيت الذي يكذب بالدين »	١	٢٢٥

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٤١٤	« ويمنعون الماعون »	٧	٨٦٩
	• • •		
	١٠٩ - سورة الكافرون		
٤١٥	« قل يأيها الكافرون »	١	٨٨٥
	• • •		
	١١٠ - سورة النصر		
٤١٦	« ... واستغفره إنه كان توابا »	٣	٨٩٣
	• • •		
	١١١ - سورة المسد		
٤١٧	« تبت ... »	١	٩٠١
	• • •		
	١١٢ - سور الإخلاص		
٤١٨	« قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد »	١ - ٤	٤١٠
٤١٩	« الله الصمد »	٢	٨٥١
	• • •		

مسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	١١٣ — سورة الفلق		
٤٢٠	« قل أعوذ برب الفلق »	١	٩٢٥
٤٢١	« ... إذا حسد »	٥	٩٢١
	* * *		
	١١٤ — سورة الناس		
٤٢٢	« قل أعوذ برب الناس »	١	٩٢٥
٤٢٣	« من الجنة والناس »	٦	٩٣١
٤٢٤	« من الجنة والناس »	٦	٩٣٧
	* * *		

ب — الشواهد الشعرية

(١) صفحة ٨٥٠ قال عبد المطلب بن هاشم :

اللهم اخز الأسود بن مقصود
الآخذ الهجمة بعد التقليد
قبلهم إلى طماطم سود
بين ثبير فالبيد
والمروتين والمشاعر السود
ويهدم البيت الحرام المعمود
قد أجمعوا ألا يكون لك عمود
اخفرهم ربي فانت محمود

• • •

(٢) صفحة ٨٥٤ قال ابن أبي الصلت :

إن آيات ربنا بينات لايمارى بهن إلا كفور
حابس الفيل بالمعمس حتى ظل يحبو كأنه معقور
وأسوق حلقه الحراب كما قطر من صخر كبكب محدور
حوله من ملوك كندة فتيا ن ملاويث فى الهياج صقور
حالفوه ثم انذعروا عنه عظمه خلفه ساقه مكسور
كل دين يوم القيامة عند الله إلا دين الحنيفة بور

• • •

(٣) صفحة ٤٠٨ قال حاتم :

أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرا

• • •

(٤) صفحة ٥٧٩ قال شاعر همذان :

أقدم أبادهم على الأساوره ولا تغـــرنك أكف بادره

إنما قصرت ترب الساهره ثم ترد بعـــدها فى الحافره

من بعـد ما كنت عظاما نخره

• • •

(٥) صفحة ٨٥٤ قال صفوان بن أمية المخزومى :

يا واهب الحى الحلال الأحمس وما لهم من طارف ومتمس

أنت العزيز ربنا لا تدنس أنت حبست الفيل بالمعمس

حبست فإنه هـكروس

• • •

(٦) صفحة ٥٢ قال الحافظ شمس الدين ناصر الدين الدمشقى :

حبى الله النبى مزيد فضل على فضل وكان به رءوفا

فاحيا أمـــه وكذا أباه لإيمان به فضـــلا لطيفا

فسلم فالقـــديم بذا قـــدير وإن كان الحديث به ضعيفا

• • •

(٧) صفحة ٨٥٠ قال عبد المطلب بن هاشم :

يارب إن العبد يمنع رحـ ـله فامنع حلالك
لا يغلبن صليبهم ومحا لهم عدوا محالك
فإن كنت تاركهم وكعـ ـبتنا فأمر ما بدا لك
فلم أسمع بأرجس من رجال أرادوا العز فانتهكوا حرامك

• • •

(٨) صفحة ٨٥٣ قال عكرمة بن خالد :

حبست رب الجيش والأفيال وقد رعوا بمكة الأجبال
وقد خشينا منهم القتال كل كريم ماجد بطال
يمشي بجر المجد والأذيال ولا يبالي حيلة المحتال
تركتهم ربي بشر حال وقد لقوا أمرا له فعال

• • •

ثانيا ـ فهرس الأعلام

(ا)

(١) آدم «أبو البشر عليه السلام» : ٣١ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٦٣ ، ١٦٨ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٣٨ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٦٨ ، ٣٨٩ ، ٤٠٣ ، ٤٧٨ ، ٥١٩ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٣٢ ، ٥٤٣ ، ٥٥٩ ، ٥٦٢ ، ٥٧٨ ، ٥٩٢ ، ٦١٣ ، ٦٦٠ ، ٦٧٨ ، ٦٨٧ ، ٧٠١ ، ٧١١ ، ٧٢١ ، ٧٩٤ ، ٨١١ ، ٩٣٣

(٢) آدم بن شيم بن سام بن نوح : ٢٤

(٣) آزر «أبو إبراهيم عليه السلام» : ٥١ ، ٢٩٢ ، ٧٩٣ ، ٧٩٤

(٤) آسال بن عازور بن النعمان : ٣٨٠

(٥) آسية بنت مزاحم «زوج فرعون» : ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٩

(٦) آمنة بنت وهب : ٥٢ ، ٥٣

(٧) إبراهيم بن محمد بن عبد الله : ٢٧٥

(٨) إبراهيم بن آزر : ٣١ ، ٥١ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٥٥ ، ١٦٥ ، ٢٣٢ ، ٢٤٦ ، ٢٩٢ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٢٦ ، ٣٨٠ ، ٤١١ ، ٣ ٦ ، ٦٦٥ ، ٦٧٠ ، ٧٩٣ ، ٨١٢

(٩) إبراهيم بن مهاجر : ٣٦٨

(١٠) أبرهة بن الأشرم اليماني : ٨٤٧

(١١) أبرهة بن الصباح الكندي : ٨٤٨

(١٢) إبليس : ١٤٣ ، ١٩٧ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٤٦١ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٥٢١ ، ٥٧٤ ، ٦٠٢ ، ٦٢٢ ، ٦٦٠ ، ٦٩١ ، ٦٦٢

(١٣) الأبيض «علم على الشيطان» : ٦٠٢ ، ٦٠٣

(١٤) أبي بن خلف : ٣٠ ، ٤٣ ، ١١٠

(١٥) أبي بن شريق «والأخنس بن شريق» : ٥٠٩ ، ٥١٠

(١٦) أب «أبو عبد الله» : ٤٨ ، ٤٩ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٦ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٢٦١ ، ٢٦٥ ، ٣٠٧ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠

(١٧) أبي بن كعب : ٧٩٣
(١٨) أتمى بن عويد بن عمى ناذب : ٣٨٠ ، ٧٩٣
(١٩) أحرم الخزرجي : ٢٥٧
(٢) أحمد بن حنبل ، ٥٣
(٢١) أبو الفضل أحمد بن علي الحافظ بن حجر العسقلاني : ٥٢
(٢٢) أحمد بن عمر السنبلاوني : ٩٣٤
(٢٣) أحمد بن يحيى : ٥٢
(٢٤) أحمد بن يحيى ، أبو العباس ثعلب ، : ١٣٤ ، ١٧٨ ، ١٨٢ ، ١٩٧ ، ٢٥٨ ، ٥٦٣
(٢٥) الأحنف ، أبو بحر ، : ٦٧
(٢٦) أخطب ، أبو جدي وحي ، : ٢٦٠ ، ٢٨٠
(٧) إدريس ، جد أبي نوح ، : ٢٣
(٢٨) إدريس بن شيم بن سام : ٢٤
(٢٩) أذاذ ، من قوم ثمود ، : ٧١٤
(٣٠) الأربد بن قيس السهمي : ٩١٤ ، ٩١٥
(٣١) الأرت ، أبو خباب ، : ٩٤ ، ٩١٣
(٣٢) أرقم ، أبو زيد الأنصاري ، : ٣٤٠
(٣٣) إرم ، من قوم عاد ، : ٦٨٣ ، ٦٨٨
(٣٤) إرم بن سام بن نوح : ١٦٧
(٣٥) أزد شنوءة : ٣٠
(٣٦) أسا بن راحيم بن سليمان ، ٣٨٠
(٣٧) استاخوين يعقوب : ٢٤٥
(٣٨) إسحاق بن إبراهيم ، عليه السلام ، : ٣١ ، ٣٢ ، ١٢٢ ، ١٣٠ ، ٢٤٥ ، ٣٢٦ ، ٣٨٠ ، ٧٨٠ ، ٧٩٣
(٣٩) إسحاق ، أبو محمد ، : ٧٨
(٤٠) أسد بن خزيمة : ٥٠
(٤١) أسد الثقفي : ٧٥
(٤٢) إسرافيل : ١٠٧ ، ١١٦ ، ١٢٧ ، ١٧٨ ، ٤٩١ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٧٨٩
(٤٣) اسفنديار : ٤٠٥ ، ٦٢٢
(٤٤) أسلم ، أبو زيد ، : ٧٩٤
(٤٥) أسماء السلمية : ٨٧ ، ٨٨
(٤٦) إسماعيل بن إبراهيم ، عليه السلام ، : ٢٤٥
(٤٧) إسماعيل الرياني ، أبو القاسم ، : ٩٣٣
(٤٨) الأسود ، أبو ربيعة ، : ٤٣
(٤٩) الأسود بن عبد الأسد : ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٧ ، ٦٩٢
(٥٠) الأسود بن عبد الأسود المخزومي . ٤٢٣
(٥١) الأسود بن مقصود : ٨٤٨ ، ٨٥٠ ، ٨٥٣
(٥٢) أسيد ، أبو أسيد ، : ٢٦٠

(٥٣) أسيد بن أبي العيص : ٩٦، ٩٧
(٥٤) أسيد بن كلدة « أبو الأشدين أبو الأهوه » : ١١، ٤٩٧، ٤٩٨، ٦١٢
(٥٥) الأشجع : ٢٥٢، ٢٦٤
(٥٦) أشر بن يعقوب : ٢٤٥
(٥٧) الأشرف « أبو كعب » : ٢٦٠، ٢٧٥، ٢٧٦
(٥٨) الأشرم اليماني : ٨٤٧
(٥٩) الأصم بن حجر : ٥٨٩
(٦٠) الأعمش : ٣٦٨
(٦١) الأقرع « أبو بدعة » : ٦٢٥
(٦٢) الأقرع بن حابس المجاشعي : ٩١
(٦٣) ألوسي « أبو نعمان » : ٥٢
(٦٤) امرؤ القيس بن عابس الكندي : ٥٢٢
(٦٥) أمصيصا بن نوامر بن حزالى : ٣٨
(٦٦) أمية بن خلف الجمحي : ٤٣، ٥٢٩، ٥٨٠، ٥٨٩، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٧٢٣، ٨٨٧
(٦٧) أمية المخزومي : ٨٠٤
(٦٨) أبو أمية « أبو عبد الله » : ٤٠٤، ٤٠٥
(٦٩) أبو أمية « أبو قريبة » : ٣٠٤
(٧٠) أبو أمية « أبو أم سلمة » : ٩٥
(٧١) أنس بن مالك : ٧٥٢، ٧٧١، ٧٩٢
(٧٢) أوباخش بن اوبانيـة بن يوشنا : ٣٨٠
(٧٣) الأوس « شيخ القبيلة » : ٢١٥، ٢٥٥
(٧٤) أوس بن الصامت : ٢٥١، ٢٥٧
(٧٥) أيبون بن روبائيل بن سابنا : ٣٨٠
(٧٦) إيحان بن يانوم بن هوريا : ٣٨٠
(٧٧) أم أيمن « خادم الرسول (ص) » : ١٦٢
(٧٨) أيمن « خادم الرسول (ص) » : ١٦٢
(٧٩) أيمن بن سلنا بن حزقيل : ٣٨٠
(٨٠) أيوب بن تارح بن عيصو « عليه السلام » : ٣١، ٣٢، ٢٤٥، ٥٣٢، ٧٩٣

(ب)

(١) يانوم بن هوريا بن معقفا : ٣٠٠
(٢) أبو البحتري بن هشام : ٤٣، ٥٣٣، ٥٣٤، ٦٦٠، ٦٦١
(٣) بحيري : ٧٨٠
(٤) بدر الهذلي : ٩١
(٥) بدعة بن الأقرع : ٦٢٥
(٦) البزار : ٨٠١
(٧) برصيصا : ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤
(٨) برة بنت عبد المطلب : ٤٢٣
(٩) بشر بن معاف : ٧٩٤
(١٠) بشير الأنصاري : ٨٧، ٨٨
(١١) بشير « أبو سعيد » : ٢٨٦

(١٢) بمكك بن السباق بن عبد الدار بن قصي: ٣٠٤
(١٣) بقيص بن عامر بن لؤي : ٥٨٩
(١٤) أبو بلتعة المنسي : ٢٦٥ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠
(١٥) بلال بن رباح : ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٧٢١ ، ٧٢٢ ، ٧٢٣ ، ٧٧٤ ، ٩١٣
(١٦) بنيامين بن يعقوب : ٢٤٥
(١٧) بوشنا بن أيمن بن سلنا : ٣٨٠

(ت)

(١) التابوه : ٧٦ ، ٣٣٨
(٢) تارح بن ميصو : ٧٩٣
(٣) تبع بن شراح « ملك اليمن » : ١٠٤ ، ١١١ ، ٨٥١
(٤) تيم بن مرة : ٢٠

(ث)

(١) ثابت « أبو زيد » : ٧٩٣
(٢) ثابت « أبو عبد الله » : ٤٤ ، ٧٢ ، ٧٧ ، ١٢٧ ، ١٣٣ ، ١٤٤ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٤٤ ، ٢٤٨ ، ٢٦٣ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٩ ، ٣٢٨ ، ٣٦٨ ، ٣٨٩ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٣٠ ، ٥٦٤ ، ٦٩٣ ، ٧٤٣ ، ٧٥٢ ، ٧٧١ ، ٧٩٣ ، ٧٩٤ ، ٨٠٢ ، ٩٠٦
(٣) ثابت بن قيس : ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٢٦٢
(٤) ثعلبة بن مالك بن أحرم الخزرجي : ٢٥٧
(٥) ثمود بن عابر : ٤٥ ، ١٠٣ ، ١١١ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٣٢ ، ١٥٥ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٨١ ، ٤١٥ ، ٤٢١ ، ٦٤٣ ، ٦٥٠ ، ٦٨٣ ، ٦٨٨ ، ٩٨٩ ، ٧٠٧ ، ٧ ، ٩ ، ٧١١ ، ٧١٤

(ج)

(١) جابر بن عبد الله : ٥٦٤
(٢) جبر « أبو مصعب » : ٦٨٣ ، ٦٨٨
(٣) جبريل « عليه السلام » : ٨٨ ، ٩٧ ، ١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٥٩ ، ١٦٧ ، ١٧٥ ، ١٨٣ ، ٢٦٠ ، ٢٩٧ ، ٣٧١ ، ٢٧٧ ، ٣٨٠ ، ٤٢٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٧٥ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٥٠٦ ، ٥١٢ ، ٥٢٢ ، ٥٤٣ ، ٥٧٤ ، ٥٩١ ، ٥٩٣ ، ٥٩٧ ، ٥٩٩ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٣٥

٦٥٠ ، ٧١٣ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ ،
٧٧١ ، ٧٩٤ ، ٨٠١ ، ٨٠٢ ، ٨٧٩ ،
٩١٥ ، ٩٢٣ ، ٩٢٥

(٤) جبل « أبو معاذ » : ٧٩٣

(٥) جبير « أبو سعيد » : ١٩٩

(٦) جدع « من قوم ثمود » : ٧١٤

(٧) جدعان « أبو عبد الله » : ٢١

(٨) جدي بن أخطب : ٢٨٠

(٩) الجراح « أبو عامر أبو عبيدة » : ٥٢٤

(١٠) جمال : ٩١٣

(١١) جمال بن عبد الله بن سعيد العامري : ٣٢٩ ، ٣٤٠

(١٢) جعفر بن أبي طالب : ٢٦١

(١٣) جلال الدين عبد الرحمن السيوطي : ٥٢ ، ١٥١ ، ٨٠١

(١٤) جمال بن مالك « من قوم ثمود » : ٧١٤

(١٥) جميل بن جواد « من قوم ثمود » : ٧١٤

(١٦) أم جميل بنت حرب « زوج أبي لهب » : ٨٩٩ ، ٩٠١ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦

(١٧) جندب من جنادة « أبو ذر الغفاري » : ٥٢٤

(١٨) أبو جندل بن سهل بن عمر : ٧٥

(١٩) جواد « من قوم ثمود » : ٧١٤

(ح)

(١) حابس الدارمي : ٩١

(٢) حابس المجاشعي : ٩١

(٣) حاتم الطائي : ٥١ ، ٤٠٨

(٤) أبو حاتم « أبو عبد الرحمن » : ٨٠١

(٥) حاد بن يعقوب : ٢٤٥

(٦) الحارث « زار الكتاب » : ٢١٦

(٧) الحارث الأسلمي : ٣٠٣ ، ٣٠٤

(٨) الحارث بن الخزرج : ٨٩

(٩) الحارث « أبو طفيل » : ٣٦٣

(١٠) الحارث بن عامر بن نوفل : ٤٣

(١١) الحارث بن عبد مناة : ٣٠٢

(١٢) الحارث بن علقمة « أبو النضر » : ٤٢٥ ، ٤٣٥ ، ٥٧٩ ، ٦٢٢

(١٣) الحارث بن عمرو بن نوفل : ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٧٠١ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤

(١٤) الحارث بن قيس : ١٤٧

(١٥) الحارث بن هشام : ٤٣ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٤٧

(١٦) حارثة « أبو زيد » : ٢٦١

(١٧) حارثة بن عمر : ٧٢٤

(١٨) حاطب بن أبي بلتعة اللخمي : ٢٦٥ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠

(١٩) حام بن نوح بن لمك : ٤٥٢ ، ٤٥٣
(٢٠) أبو حباحب : ٨٠١ ، ٨٠٢
(٢١) حبابة بن أذاذ «من قوم ثمود» : ٧١٤
(٢٢) حبيب حسان : ٢٦٨
(٢٣) حبيب الحنفى : ٧٢ ، ٩٨ ، ٤٩٣
(٢٤) حبيب بن عبد ياليل : ٥٧٩
(٢٥) حبيب بن عدى : ٦٩٢
(٢٦) حبيب النجار «صاحب يس» : ١١١
(٢٧) أم حبيبة بنت أبى سفيان : ٣٠٢
(٢٨) الحجاج السهمى : ٤٣ ، ١١٠
(٢٩) حجر بن شرحبيـــل الكندى : ٨٤٨ ، ٨٤٩
(٣٠) حجر بن عبدود : ٥٨٩
(٣١) الحدرد الأسلمى : ٩٥
(٣٢) أبو حذيفة بن المغيرة المخزومى : ٤٦ ، ٤٧
(٣٣) أبو حذيفة بن اليمان : ٩٤ ، ٥٢٤
(٣٤) حران «أبو لوط» : ٧٩٣ ، ٧٩٤
(٣٥) حرام بن ملحان : ٨٧
(٣٦) حرب بن أمية : ٩٧ ، ٧٢١ ، ٧٢٢ ، ٩٠٤
(٣٧) حريل «من ثمود» : ٧١٤
(٣٨) حزام «أبو حكيم» : ٤٣
(٣٩) حزالى بن يهورم بن يوسفط : ٣٨٠
(٤٠) حزقيل بن يونس بن متى : ٣٨٠
(٤١) حسان «راو» : ٢٧٧
(٤٢) حسان «أبو حبيب» : ٣٦٨
(٤٣) الحسن بن على : ١٤٤
(٤٤) حصن الفزارى : ٧٤ ، ٩١
(٤٥) حصين «أبو عمران» : ٧٩٣
(٤٦) حضرون بن فارص بن يهوذا : ٣٨٠
(٤٧) حفص بن الأحنف : ٦٧
(٤٨) حفص بن عاصم : ٦٠٤ ، ٦٧٨
(٤٩) حفصة بنت عمر بن الخطاب : ٢٧١ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩
(٥٠) أم الحكم بنت أبى سفيان : ٣٠٤ ، ٣٠٥
(٥١) الحكم بن كيسان المخزومى : ٨٧
(٥٢) حكيم بن حزام : ٤٣
(٥٣) حليف بن زهرة : ٤٧
(٥٤) حمزة بن عبد المطلب : ٤٢٣
(٥٥) حواء : ٩٦ ، ٩٧ ، ٣٥١ ، ٦٨٧ ، ٧٢١
(٥٦) حويطب بن عبد العزى : ٦٧ ، ٧٧
(٥٧) حيان «أبو مقاتل» : ٧٧١
(٥٨) حيى بن أخطب : ٢٦٠ ، ٢٨٠

(خ)

(١) خالد الحذاء : ٧٩٤ .

(٢) خالد الزيات : ٧٥٣
(٣) خالد « أبو عكرمة » : ٨٥٣
(٤) خالد بن مالك النهشلى : ٩١
(٥) خالد بن الوليد : ٩٨، ٤٠٤، ٤٩٤
(٦) خباب بن الأرت : ٩٤، ٩١٣
(٧) خديجة بنت خويلد : ٤٩٠، ٧٣٣
(٨) خرشة « أبو سماك » : ٢٧٩
(٩) الخزرج : ٨٩، ٢٥٧، ٣١٥
(١٠) خزاعة : ٦٨٧
(١١) خزيمة « أبو أسد » : ٥٠
(١٢) الخطاب بن عبد العزى : ١٦٤، ٣٠٦، ٣٦٣، ٢٧٥، ٣٧٧، ٦٦٠
(١٣) خطال « أبو عبد الله » : ٦٩٠
(١٤) خلاد الأنصارى : ٣٦٤، ٣٦٥
(١٥) خلف الجمحى : ٣٠، ٤٣، ١١٠، ٤٩٣، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨٩، ٥٩٠، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٧٢٣، ٨٨٧
(١٦) خليفة الكلبى : ٣٢٨
(١٧) خولة بنت ثعلبة : ٢٧١، ٢٥٧

(د)

(١) دان بن يعقوب : ٢٤٥
(٢) داود بن أنسى بن عريد « عليه السلام » : ٦٥، ٢٤٦، ٣٨٠، ٦٩٢، ٧٩٣
(٣) داود بن أبى هند : ٢٨٧
(٤) أبو الدحداح : ٢٣٩، ٢٤٢، ٥٢٥
(٥) أم الدحداح : ٢٤٢، ٥٢٥
(٦) دحية بن خليفة الكلبى : ٣٢٨
(٧) دخشم « أبو مالك » : ٣٠٧
(٨) أبو الدرداء : ٥٢٤، ٧٩٣
(٩) أبو الدوم بن عمير : ٥٧٩، ٥٨٠

(ذ)

(١) ذو نواس « أبو يوسف » : ٦٤٧

(ر)

(١) راخيوم بن سليمان بن داود ٣٨٠
(٢) أبو رافع بن يزيد : ٢٨٠
(٣) رام بن حضرون بن فارص : ٣٨٠
(٤) الراهب « أبو عيسى » : ٣٠٣
(٥) أبو رباح : ٢٤٤، ٦٩٣، ٧٤٣
(٦) ربيعة : ٤٩٦، ٣٣، ٦٨٧
(٧) ربيعة بن الأسود : ٤٣
(٨) ربيعة بن أبى سلمة : ٥٠٩، ٥١٠
(٩) ربيعة « أبو شيبة عتبة » : ٤٣، ٤٠٣، ٦٦٠
(١٠) ربيعة « أبو على » : ٧٥٢
(١١) أبو ربيعة « أبو عياش » : ٧٥
(١٢) الردى بن آسال بن عازور : ٣٨٠
(١٣) أبو رزين العقيلى : ٤٣
(١٤) رستم : ٤٠٥، ٦٢٢

(١٥) رسل « أبو عبد الله » : ٧٦
(١٦) رفاعة بن التابوة : ٧٦ ، ٣٢٨
(١٧) رفاعة بن زيد : ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩
(١٨) رقيب « ملك » : ١٠٤ ، ١١٢
(١٩) رواحة بن الأصم : ٥٨٩
(٢٠) رواحة « أبو عبد الله » : ٩٣ ، ٢٦١ ، ٣١٥
(٢١) روبائيل بن سليفا بن أوباخش : ٣٨٠
(٢٢) روبيل بن يعقوب : ٢٤٥
(٢٣) أبو روق : ٢٤٨ ، ٧٩٣
(٢٤) رومان بنت عمرو بن عامر الكنـدى : ٢١
(٢٥) ريثا بنت لوط : ١٣١
(٢٦) الرى « علم على شيطان » . ٦٠٥

(ز)

(١) زائدة بن رواحة : ٥٨٩
(٢) زاعوثا بنت لوط : ١٣١
(٣) الزبرقان بن بدر المذلى : ٩١
(٤) زبولن بن يعقوب : ٢٤٥
(٥) أبو الزبير : ٥٩٤
(٦) الزبير بن العوام : ٢٩٧ ، ٣٠٠ ، ٧٩٣
(٧) زكريا « أبو يحيى (عليهما السلام) » : ٢٢ ، ٢٤٦
(٨) زنيرة : ٧٢٤
(٩) ابنة زنيرة : ٧٢٤
(١٠) زهرة « أبو حليف » : ٤٧
(١١) زياد « أبو محمد » : ٥٢
(١٢) زيد بن أسلم : ٧٩٤
(١٣) زيد بن أرقم الأنصارى : ٢٤٠ ، ٢٤١
(١٤) زيد بن ثابت : ٧٩٣
(١٥) زيد بن حارثة : ٢٦١
(١٦) زيد « أبو رقاعة » : ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩
(١٧) زيد بن صوحان : ٧٩٣
(١٨) الزيات « أبو العباس » : ١٣٤ ، ١٦٠

(س)

(١) سارة بنت حران « زوج إبراهيم عليه السلام » : ١٣٠ ، ١٣١ ، ٧٩٤ ، ٨٩٤
(٢) سارة « مولاة أبى عمـرو بن صيفى بن هاشم » : ٢٩٧ ، ٢٩٩
(٣) سالف « من قوم عود » : ٧١٤
(٤) سالف « أبو قدار » : ١٨١
(٥) سالم « مولى أبى حذيفة » : ٩٤
(٦) سام بن نوح : ٢٤ ، ١٦٧ ، ٤٥٢ ، ٦٨٧
(٧) السباق بن عبد الدار : ٣٠٤

(٨) سبيعة بنت الحارث الأسلمية : ٣٠٣ ، ٣٠٤
(٩) سراقة بن مالك : ٣٠٢
(١٠) أبو السرح : ٢٦١
(١١) سعاف « أبو بشر » : ٧٩٤
(١٢) سعد بن تيم : ٢٠
(١٣) سعد بن أبي السرح : ٢٦١
(١٤) سعد بن سهم : ٧٩٤ ، ٨٨٠
(١٥) سعد بن عبادة الأنصاري : ٩٠
(١٦) سعد بن معاذ : ٢٨١
(١٧) سعيد بن بشير : ٢٨٦
(١٨) سعيد بن جبير : ١٩٩
(١٩) أبو سعيد الخدري : ٤٠٩
(٢٠) سعيد بن العاص : ٣٦٣
(٢١) سعيد العامري : ٣٣٩
(٢٢) سلام بن صوريا الأحور : ١٨
(٢٣) سلام « أبو عبد الله » : ١٧ ، ١٨ ، ٧٨٠ ، ٧٩٤
(٢٤) سلتا بن حرقيل بن يونس : ٣٨٠
(٢٥) سلمان الفارسي : ٩٤ ، ٩٦ ، ٢٤١ ، ٥٢٤ ، ٩١٣
(٢٦) أبو سلمة : ٨٧١
(٢٧) أبو سلمة « أبو ربيعة » : ٥٠٩ ، ٥١٠
(٢٨) أم سلمة بنت أبي أمية : ٩٥
(٢٩) أبو سلمة بن عبد الأسود المخزومي : ٤٢٣
(٣٠) سلمة « أبو محمد » : ٢٧٥
(٣١) سلمة بن هشام بن المغيرة : ٧٥
(٣٢) سلمى بنت صخر بن عامر « أم الخير » : ٢٠
(٣٣) سلينا بن أو باخش بن أرباتية : ٣٨٠
(٣٤) سليم : ٦٨٧
(٣٥) سليمان بن داود بن أتنى : ٦٥ ، ٢٤٦ ، ٣٨٠ ، ٨٩٢
(٣٦) سليمان البلخي : ١ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٢٦٣ ، ٣٨٩ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٣١ ، ٦٩٣ ، ٧٢٢ ، ٩٣٥
(٣٧) سماك بن خرشة : ٢٧٩
(٣٨) سمل بن لمك بن سام بن نوح : ٦٨٧
(٣٩) أبو السنابل بن بعكك بن السباق بن عبد الدار بن قصي : ٣٠٤
(٤٠) سهل بن ضيف : ٢٧٩
(٤١) سهم « أبو سعد » : ٨٨٠ ، ٩١٤
(٤٢) سهم بن عمرو بن مرة : ٨١٩

(٤٣) سهم بن عمرو بن هصيص : ٥٥٨ ، ٨٧١ ، ٨٨

(٤٤) سهم بن هشام : ٨٨٠

(٤٥) سهيل بن عمرو القرشي : ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٩٦ ، ٩٧

(٤٦) سواع «صنم» : ٤٤٤ ، ٤٥١ ، ٤٥٣

(٤٧) سويد بن هشام النهشلي : ٩١

(٤٨) سيد «أبو فتح الدين» : ٥٣

(٤٩) سيد قطب : ٤١١

(ش)

(١) ابن شاهين : ٥٢ ، ٥٣

(٢) شحاته : ١

(٣) الشخير «أبو مطرف» : ٢٨٧

(٤) شداد الفهري : ٣٠٤

(٥) شداد القرشي : ٣٠٥

(٦) شراح «شراحيل الحيري» : ١١١

(٧) شرحبيل الكندي : ٨٤٨ ، ٨٤٩

(٨) شريق : ٥٠٩ ، ٥١٠

(٩) شريك «أبو المسيب» : ٧٩٤

(١٠) شعيب : ٥٢٢

(١١) شعيب بن نويب بن مدين بن إبراهيم «عليه السلام» : ١١١ ، ٧٩٣

(١٢) شماس «جد ثابت بن قيس الأنصاري» : ٨٩ ، ٢٦٢

(١٣) شماس بن عثمان المخزومي : ٣٠٤

(١٤) الحافظ شمس الدين بن الدمشقي : ٥٢

(١٥) شمعون بن يعقوب : ٢٤٥

(١٦) شيبان : ٧٩٤

(١٧) شيبة بن ربيعة : ٤٣ ، ٤٠٣ ، ٨٨٧

(١٨) شيم بن سام بن نوح : ٢٤

(ص)

(١) صاروى بن الردى بن آسال : ٣٨٠

(٢) صالح «عليه السلام» : ٢٦ ، ١٣٢ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٨١ ، ٢٧٩ ، ٤٢١ ، ٦٥٠ ، ٦٨٨ ، ٧٠٧ ، ٧١١

(٣) الصامت بن قيس : ٢٥٧

(٤) الصباح الكندي : ٨٤٨ ، ٨٤٩

(٥) صخر بن حرب «أبو سفيان» : ٣١ ، ٩٧ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٧٢١ ، ٧٢٢ ، ٩٠٤

(٦) صخر بن عمرو : ٢٠

(٧) صعصعة العامري : ٨٧ ، ٨٨ ، ٩١٣

(٨) صفوان بن أمية المخزومي : ٨٥٤

(٩) أبو الصلت : ٨٥٤

(١٠) صوحان «أبو زيد» : ٧٩٣

(١١) صرد باد « أبو عبد الله الأغر » : ١٨
(١٢) صيفى بن الراهب : ٣٠٣
(١٣) صيفى بن عامر : ٢٩٧، ٢٩٩

(ض)

(١) ضبابة الكنانى : ٧٠١
(٢) الضحاك بن مزاحم الخراسانى : ٣٨٩، ٥٢٣، ٧٧١
(٣) أبو الضحى : ٢٦٨
(٤) ضيف « أبو سهل » : ٢٧٩
(٥) الضيف « أبو مالك » : ٢٨٠، ٥٢٢

(ط)

(١) أبو طالب بن عبد المطلب : ٦٧، ٧٧، ٢٦١، ٢٦٣، ٢٨٧، ٢٩٧، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٣٠، ٥٨٩، ٦٢٥، ٦٦٢، ٨٧١، ٩٢٣
(٢) طفيل بن الحارث : ٣٦٣
(٣) الطفيل بن صعصعة العامرى : ٨٧، ٨٨، ٩١٣، ٩١٥
(٤) طلحة : ٧٩٣

(ع)

(١) عائشة بنت أبى بكر الصديق : ٢٢، ٥٣، ٩٥، ٢٦٠، ٢٧١، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٩، ٢٨٠، ٩٢٤
(٢) عابس الكندى : ٥٢٢
(٣) عاتكة بنت عامر « أم مكنوم » : ٥٨٩، ٥٩٠
(٤) عاتكة « أم يربوع » : ٣٠٤
(٥) عاد : ١٠، ١٣، ٢٢، ٢٥، ٢٦، ٤٥، ١٠٣، ١١١، ١٢٣، ١٢٥، ١٣٢، ١٥٥، ١٦٧٠، ١٦٨، ١٧١، ١٨٠، ٤١٥، ٤٢١، ٦٨٣، ٦٨٥، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩
(٦) عازر بن صاروى بن الروى : ٣٨٠
(٧) عازور بن النعمان بن أبيون : ٣٨٠
(٨) العاص بن وائل : ٣٠٤، ٤٠٤، ٣٦٣، ٧٩٤، ٨٧١، ٨٨٠، ٨٨٧
(٩) العاص بن الوليد بن المغيرة : ٤٠٤، ٤٩٤
(١٠) عاصم المنقرى : ٩١
(١١) عاصم « أعصم » بن مالك : ٩٢٣
(١٢) عامر بن صعصعة : ٨٧، ٨٨، ٣٣٩
(١٣) عامر بن الطفيل العامرى : ٨٧، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥
(١٤) عامر بن عتكة : ٥٨٩
(١٥) عامر بن عمرو : ٢١

(١٦) عامر بن عوف : ٣٢٨
(١٧) عامر بن فهيرة : ٨٧، ٩٤، ٧٢٤
(١٨) عامر بن الكندى : ٢١
(١٩) عامر بن لؤى : ٣٠٥، ٥٨٩
(٢٠) عامر بن مخزوم : ٨١٩
(٢١) عامر بن نوفل : ٥٣
(٢٢) عبادة « أبو سعد الأنصارى » ٢٩٠
(٢٣) عبادة بن الصامت : ٢٥٧
(٢٤) أبو العباس الزيات : ١٣٤ : ١٦٠
(٢٥) العباس بن عبد المطلب : ١١٤ ، ١٩٦ ، ٢٠٢ ، ٢١٩ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٧٧ ، ٣٦٨ ، ٣٨٩ ، ٤٠٩ ، ٤٧٦ ، ٥٢٤ ، ٥٨٩ ، ٦٩٣ ، ٧٤٣ ، ٧٧٢ ، ٨٠١ ، ٨٩٥
(٢٦) عبد الأسد الأسدى : ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٦ ، ٦٣٧ ، ٦٣٩
(٢٧) عبد الأسود المخزومى : ٤٢٢
(٢٨) عبد الدار بن قصى : ٢٠٤ ، ٤٣٥ ، ٥٨٠ ، ٧٢٤
(٢٩) عبد الرحمن بن الجوزى : ٥٢ ، ٤١١
(٣٠) عبد الرحمن بن أبى حاتم : ١ ٨
(٣١) عبد الرحمن بن صخر الدومى « أبو هريرة » : ٢٨٧ : ٨٧١
(٣٢) عبد الرحمن بن أبى بكر : ٢١ ، ٢٢
(٣٣) عبد الرحمن بن عبد الله السهيلى : ٥٢
(٣٤) عبد شمس بن الوليد بن المغيرة : ٤٠٤ ، ٤٩٤
(٣٥) عبد العزى « أبو لهب » : ٣٠٤
(٣٦) عبد العزى « أبو حويطب » : ٦٧ ، ٧٧
(٣٧) عبد العزى بن عبد المطلب : ٥٧٩ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٨٢٩ ، ٨٩٩ ، ٩٠١ ، ٩٠٣ ، ٩٠٤ ، ٩٠٩
(٣٨) عبد الله بن أبى : ٤٨ ، ٤٩ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٦ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٢٦١ ، ٢٦٥ ، ٣٠٧ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١
(٣٩) عبد الله بن أحمد « أبو البركات النسفى » : ١٨٠ ، ٤٠٩
(٤٠) عبد الله بن أسد الثقفى : ٧٥
(٤١) عبد الله بن أبى أمية : ٤٤ ، ٥٠٠
(٤٢) عبد الله بن ثابت : ٤٤ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ١٢٧ ، ١٣٣ ، ١٤٤ ، ١٦٠ ، ١٧٨ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٤٤ ، ٢٤٨ ، ٢٥٧ ، ٢٦٣ ، ٢٧٧ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٩ ، ٣٢٨ ، ٣٦٨ ، ٣٨٩ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٣٠ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٦٩٣ ، ٧٤٣ ، ٧٥٢ ، ٧٧١ ، ٧٩٣ ، ٧٩٤ ، ٨٠٢ ، ٩٠٦

(٤٣) عبد الله بن جدعان : ٢١
(٤٤) عبد الله بن الحدرد الأسلمى : ٩٥
(٤٥) عبد الله بن خطل : ٦٩٠
(٤٦) عبد الله بن أبى رافع بن يزيد : ٢٨٠
(٤٧) عبد الله بن رسل : ٧٦
(٤٨) عبد الله بن رواحة : ٩٣ ، ٢٦١ ، ٣١٥
(٤٩) عبـد الله بن أبى السرح : ٥٨٣ ، ٥٨٧ ، ٥٩٠
(٥٠) عبد الله بن سعد بن أبى السرح : ٢٦١
(٥١) عبد الله بن سعيد العامرى : ٣٣٩
(٥٢) عبـد الله بن سـلام : ١٧ ، ١٨ ، ٧٨٠ ، ٧٩٤
(٥٣) عبد الله بن العباس : ١١٤ ، ١٩٦ ، ٢٠٢ ، ٢١٩ ، ٢٣٤ ، ٢٤٥ ، ٢٧٧ ، ٢٩٩ ، ٣٦٨ ، ٣٨٩ ، ٤٠٩ ، ٤٧٦ ، ٥٢٤ ، ٦٩٣ ، ٧٤٣ ، ٧٧٢ ، ٨٠١ ، ٨٩٥
(٥٤) عبد الله بن عبد الأسد « أبو سلمة » : ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧
(٥٥) عبد الله بن عبد المطلب : ٣٣ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ١٤٧
(٥٦) عبد الله بن عثمان « أبو بكر الصديق » : ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ٨٧ ، ٩١ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٦٤ ، ٢١٦ ، ٣٢٨ ، ٣٧٥ ، ٥٢٤ ، ٦٢٥ ، ٧٢١ ، ٧٢٢ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤ ، ٨٩٥ ، ٩٠٤ ، ٩٠٥
(٥٧) عبد الله بن عمر بن الخطاب : ٣٦٣
(٥٨) عبد الله بن عمر أبو الخـير ناصر الدين البيضاوى : ٣٠٣ ، ٦٨٧ ، ٩٢٣
(٥٩) عبد الله بن عمرو بن العاص : ٧٩٤
(٦٠) عبد الله بن عمرو بن مخزوم : ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٧٦ ، ٥١٣ ، ٥٣٣
(٦١) عبد الله بن عمرو بن نوفل القرشى : ٨٠٣
(٦٢) عبـد الله بن محمـد « ابن الرسـول (ص) » : ٨٨٠
(٦٣) عبـد الله محمود شحاته : ١ ، ٤٠٩ ، ٤١١ ، ٨٨٧ ، ٩٣٥
(٦٤) عبـد الله بن مسعود الهذلى : ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٤٧ ، ١٨٤ ، ٣٠١ ، ٣٦١ ، ٤٠٩ ، ٤٢٤ ، ٥٢٤ ، ٥٧٦ ، ٧٩٣
(٦٥) عبد الله بن المغيرة : ٤ ٤
(٦٧) عبد الله بن أم مكتوم : ٤٩٦
(٦٨) عبد الله بن نتيل : ٢٦٤ ، ٢٨٠ ، ٦٨٩ ، ٦٢٥ ، ٦٩٠
(٦٩) عبد المطلب بن هاشم : ٥٣ ، ١٤٧ ، ٤٢٣ ، ٥٨٩ ، ٦٦٢ ، ٨٢٩ ، ٨٣٨ ، ٨٤٩ ، ٨٥ ، ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٨٥٣ ، ٨٧١

(٧٠) عبد مناف بن عبد الدار : ٥٨٠
(٧١) عبد مناف بن قصي : ١٤٧، ٥٥٨، ٧٠١، ٧٠٣، ٧٠٤، ٨١٩، ٩٠٣
(٧٢) عبد مناة « أبو عبد يزيد » : ٣٠٢
(٧٣) عبدود بن بغيض : ٥٨٩
(٧٤) عبد يا ليل « أبو حبيب » : ٥٧٩
(٧٥) عبد يزيد بن عبد مناة : ٣٠٢
(٧٦) عبده « أبو محمد » : ٥٢٦، ٩٢٤
(٧٧) أبو عبيدة عامر بن الجراح : ٥٢٤
(٧٨) عتبة : ٢٧٥
(٧٩) عتبة بن ربيعة : ٤٣، ٤٠٣، ٤٠٤، ٥٣٣، ٦٦٠، ٨٨٧
(٨٠) عتبة بن عمرو المازني : ٣٦٣
(٨١) عتبة بن عبد العزى : ٩٠٤، ٩٠٥
(٨٢) عتبة بن عمرو بن هشام : ٥٧٩، ٥٩١، ٥٩٢
(٨٣) عتبة « أبو هند » : ٣٠٦
(٨٤) عتاب أسيد بن أبي العيص : ٩٦، ٩٧
(٨٥) عتكة بن عامر : ٥٨٩
(٨٦) عتيبة بن عبد العزى : ٩٠٤
(٨٧) عتيبة بن عمرو بن هشام : ٥٧٩
(٨٨) عتيد « ملك » : ١٠٤، ١١٢
(٨٩) عثمان بن عامر « أبو قحافة » : ٢٠، ٧٢٢، ٧٢٤
(٩٠) عثمان بن عبد الله بن المغيرة : ٤٠٤
(٩١) عثمان بن عفان : ٥٢٤
(٩٢) عثمان بن عمرو : ٢١
(٩٣) عثمان المخزومي : ٣٠٤
(٩٤) عدي بن حاتم : ٥١
(٩٥) عدي « أبو حبيب » : ٦٩٢
(٩٦) عدي بن ربيعة : ٧٥٢
(٩٧) عدي بن ربيعة بن أبي سلمة : ٩، ٥١٠، ٧٥٢
(٩٨) عدي بن نوفل بن عبد مناف : ١٤٧
(٩٩) عروة بن أسماء السلمي : ٨٧، ٨٨
(١٠٠) عروة « أبو هشام » : ٩٢٤
(١٠١) العزى « صنم » : ١٥، ٦٥، ٦٩، ١٤٧، ١٥٤، ١٦١، ١٦٢، ٤٥٣، ٥٣٣، ٥٢٤، ٧٢٢، ٧٦٢، ٨٤٩، ٨٨٧
(١٠٢) عزرائيل « ملك الموت عليه السلام » ١٢٧، ٥٧٣، ٥٧٤
(١٠٣) عزيز بن شرحبيل : ٣٢٦، ٩١٥
(١٠٤) عطاء بن حابس الدارمي : ٩١
(١٠٥) عطاء بن أبي رباح : ٢٠٢، ٢٤٤، ٦٩٣، ٧٤٣

(١٠٤) عفراء « أبو عوف ومعوذ » : ١٨٤
(١٠٥) عقبة بن أبي معيط الأموي : ٩٢ ، ١٤٧ ، ٤٢٥
(١٠٦) عكرمة بن خالد : ٨٥٣
(١٠٧) علقمة بن كلدة القرشي : ٤٣٥ ، ٥٧٩ ، ٦٢٢
(١٠٨) علي بن أبي طالب « كرم الله وجهه » ٦٧ ، ٧٧ ، ٢١٦ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٨٧ ، ٢٩٧ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٣٠ ، ٦٢٥ ، ٩٠٣ ، ٩٢٣
(١٠٩) علي « أبو محمد الراوي عن مقاتل » ٢١٩
(١١٠) عمارة بن الوليد بن المغيرة : ٤٠٤ ، ٤٩٤
(١١١) عمر « أبو حارثة » ، ٧٢٤
(١١٢) عمر بن الخطاب : ٣١ ، ٦٥ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ٢١٦ ، ٤ ، ٣٠٦ ، ٣٢٨ ، ٣٦٣ ، ٣٧٥ ، ٣٧٧ ، ٥٢٤ ، ٦٦ ، ٨٩٥
(١١٣) عمر السنبلاوني : ٩٣٤
(١١٤) عمران بن حصين : ٧٩٣
(١١٥) عمران بن ماتان : ٢٢١ ، ٣٦١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٩ ، ٧٤٢
(١١٦) عمرو « أبو الحارث » : ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٠
(١١٧) عمرو بن سعيد بن العاصي : ٣٦٣
(١١٨) عمرو بن شعيب « من رواة التابعين » : ٥٢٢
(١١٩) عمرو بن صيفي بن هاشم : ٢٩٧ ، ٢٩٩
(١٢٠) عمرو بن العاصي بن وائل : ٧٩٤
(١٢١) عمرو « أبو عامر » : ٢١
(١٢٢) عمرو بن عامر الكندي : ٢١
(١٢٣) عمرو بن عبد عمرو « ذو اليدين » : ١٠٤
(١٢٤) عمرو « أبو عثمان » : ٢١
(١٢٥) عمرو بن عمير بن مسعود الثقفي : ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٦٦٠ ، ٦٦١
(١٢٦) عمرو بن عوف بن الخزرج : ٢٥٧
(١٢٧) عمرو القرشي ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٩٧
(١٢٨) عمرو بن قيس : ٥٨٩
(١٢٩) عمرو بن كعب : ٢٠
(١٣٠) عمرو المازني : ٣٦٣
(١٣١) عمرو بن مخروم : ٤٠٣ ، ٤٧٦ ، ٥١٣
(١٣٢) عمرو بن مرة بن كعب : ٨١٩

(١٣٣) عمرو بن نوفل بن عبد مناف القرشى : ٧٠١، ٧٠٣، ٧٠٤، ٨٠٣

(١٣٤) عمرو « أبو المنذر الأنصارى » : ٨٧، ٨٨، ٨٠١

(١٣٥) عمرو بن هشام « أبو جهل » : ٤٣، ٤٦، ٤٧، ١٤٧، ١٨٤، ٣٠٤، ٣٩٣، ٤٠٣، ٤٢٥، ٤٩٢، ٤٩٧، ٤٩٨، ٥٠٦، ٥١٣، ٥١٤، ٥٨٧، ٦٦٠، ٦٦١، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٨٨٧

(١٣٦) عمرو بن هصيص بن كعب : ٥٥٨، ٨٨٠

(١٣٧) عمار بن ياسر : ٩٤

(١٣٨) عمى ناذب بن رام بن حضرون : ٣٨٠

(١٣٩) عمر بن مسعود الثقفى : ٥٢٣، ٥٢٤، ٦٦٠، ٦٦١

(١٤٠) عمير بن هشام : ٤٧٩، ٥٨٠

(١٤١) عوريا بن معققا بن أمصيا ٣٨٠، ٧٩٣

(١٤٢) عوف بن الخزوج : ٢٥٧

(١٤٣) عوف « أبو عامر » : ٣٢٨

(١٤٤) عوف بن عفراء ١٨٤

(١٤٥) عوف بن مالك الأشجعى : ٣٦٤

(١٤٦) عوف النضرى : ٧٤

(١٤٧) العوام « أبو الزبير » ٢٩٧، ٣٠٠

(١٤٨) عويد بن عمى ناذب بن رام : ٣٨٠

(١٤٩) عويمر الخزاعى : ٣٠٢

(١٥٠) القاضى عياض : ١٦٢

(١٥١) عياض بن غنم بن شداد القرشى : ٣٠٤، ٣٠٥

(١٥٢) عيس بن مريم « عليه السلام » : ٦٥، ٢٣٣، ٢٤٦، ٣١١، ٣١٢، ٣١٦، ٣١٨، ٣٨٠، ٤٠٥، ٤٦١، ٤٦٢، ٥٣٢، ٥٧٩، ٩١٦

(١٥٣) أبو العيص « أبو أسيد » : ٩٦

(١٥٤) العيص بن يعقوب : ٢٤٥

(١٥٥) عيصو بن يعقوب : ٤٤٥، ٧٩٣

(١٥٦) عياش بن أبى ربيعة : ٧٥

(١٥٧) عينيه بن حصن الفزارى : ٧٤، ٩١٢

(غ)

(١) غنم بن شداد القرشى : ٣٠٥

(ف)

(٢) الفاكة بن المغيرة : ٤٠٤

(٣) الحافظ فتح الدين بن سيد : ٥٣

(٣) فرعون : ١٠٣ ، ١١١ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٧٣ ، ٣٧٢ ، ٣٧٩ ، ٤١٦ ، ٤٧١ ، ٤٧٧ ، ٥٦٩ ، ٥٧١ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٦٥٠ ، ٦٨٣

(٤) فضالة « أبو المبارك » : ١٤٤

(٥) الحافظ أبو الفضل بن ناصر : ٥٢

(٦) فهر : ٣٠٥

(٧) فهير « خادم النبي ص » : ٩٦

(٨) فهـيرة « أبو عامر » : ٨٧ ، ٩٤ ، ٧٢٤

(٩) فيض الله أفندى : ٩٣٤

(ق)

(١) قارص بن يهوذا بن يعقوب : ٣٨٠ ، ٧٩٣

(٢) قتادة : ٢٨٦ ، ٢٨٧

(٣) قدار بن سالف : ١٨١

(٤) قدار بن قديرة « عاقر الناقة » : ٧١٤

(٥) قديرة « من قوم ثمود » : ٧١٤

(٦) قرط بن عبـد الله بن عمـرو بن نوفل القرشى : ٨٠٣

(٧) قريبة بنت أبي أمية : ٤٣

(٨) قصى بن كلاب : ٣٠٤ ، ٤٣٥ ، ٥٥٨ ، ٥٨٠ ، ٨١٩ ، ٩٠٣

(٩) قطب « أبو سيد » : ٤١١

(١٠) القعقاع بن معبد الدارمى : ٩١

(١١) قيس بن أحرم : ٢٥٧

(١٢) قيس « أبو ثابت » : ٨٩ ، ٩٠ ، ٢٦٢

(١٣) قيس « أبو الحارث » : ١٤٧

(١٤) قيس بن زائدة بن رواحة : ٥٨٩

(١٥) قيس السهمى : ٩١٤ ، ٩١٥ ، ٩١٦

(١٦) قيس بن عاصم المنقرى : ٩١

(١٧) أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة : ٤٠٤

(١٨) قيس بن الوليد : ٤٠٤ ، ٤٩٤

(١٩) قيل « من قوم ثمود » : ٧١٤

(ك)

(١) أبو كثير : ٨٧١

(٢) كعب « أبو أبى » : ٧٩٣

(٣) كعب بن أسيد : ٢٦٠

(٤) كعب بن الأشرف : ٢٦٠ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦

(٥) كعب بن سعد : ٢٠

(٦) كعب السهمى : ٥٨ ،

(٧) كعب بن لؤى : ٥٨٩ ، ٨١٩

(٨) كعب بن مالك الأنصارى : ٩٠

(٩) كعب « أبو مرة » : ٥٨٩ ، ٨١٩

(١٠) كعب بن مرة « أبو حصيص » : ٥٥٨ ، ٨٨٠

(١١) كلدة بن خلف الجمحي : ١١٠ ، ٤٩٧ ، ٦١٤
(١٢) كلدة القرشي : ٤٢٥ ، ٥٧٩
(١٣) كنانة « أبو مالك » : ٦٩٠ ، ٨٠٣
(١٤) أم كيلس : ٧٢٤
(١٥) كيسان المخزومي : ٨٧

(ل)

(١) لؤي بن غالب : ٥ ، ٣ ، ٥٨٩
(٢) اللات : ١٥ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ١٤٧ ، ١٥٤ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ٤٥٣ ، ٥٣٢ ، ٧٢٢ ، ٧٦٢ ، ٨٤٩ ، ٨٨٧
(٣) لاموش بن متشلوخ : ٤٥٢
(٤) لاوى بن يعقوب : ٢٤٥
(٥) لبيد بن عاصم (أعصم) بن مالك : ٩٢٣
(٦) لقمان : ٦٢٣
(٧) لمك بن سام بن نوح : ٦٨٧
(٨) لمك بن متوشلخ : ٤٤٩ ، ٤٥٢
(٩) لوبانية بن بوشنا بن أيمن : ٣٨٠
(١٠) لوط بن حران : ٢٦ ، ٤٥ ، ١٠٣ ، ١١١ ، ١٢٥ ، ١٣١ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٨٣ ، ٢٧٦ ، ٣٧٢ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٩٢ ، ٤٢٢ ، ٧٩٣
(١١) أبو ليلى : ٢٧٥

(م)

(١) ماثان بن عازور بن صاورى : ٣٠٠
(٢) ماريا القبطية : ٣٧١ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦
(٣) مالك « خازن النار » : ٤٩٦ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٢٣ ، ٨٢٠
(٤) مالك بن أحرم ، ٢٥٧
(٥) مالك الأشجعي : ٣٦٤
(٦) مالك « أبو أنس » : ٧٥٢ ، ٧٧١ ، ٧٩٣
(٧) مالك بن دخشم : ٣٧
(٨) مالك « أبو مرافة » : ٣٠٢
(٩) مالك بن الضيف : ٢٨٠ ، ٥٢٢
(١٠) مالك بن عوف النضري : ٧٤
(١١) مالك « أبو كعب الأنصاري » : ٩٥
(١٢) مالك بن كنانة : ٦٩٠ ، ٨٠٣
(١٣) مالك النهشلي : ٩١
(١٤) مالك اليهودي : ٩٢٣
(١٥) المبارك بن فضالة : ١٤٤
(١٦) متى بن إيحان بن يانوس : ٣٨٠ ، ٤١٢
(١٧) متشلوخ : ٤٥٢
(١٨) متوشلخ : ٤٥٢
(١٩) مجاهد : ٣٦٨

(٢٠) محمد بن أحمد أبو الحسين الملطي : ٢١٧
(٢١) محمد بن أحمد القرطبي « أبو عبد الله الأنصاري » : ٥٣ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٥٩٠ ، ٦٠١ ، ٦٧٧ ، ٨٦٢
(٢٢) محمد بن أحمد بن عمر السنبلاوني : ٤٠٦ ، ٩٣٤
(٢٣) محمد بن إسحاق : ٧٨
(٢٤) محمد بن إسماعيل البخاري : ٥٤ ، ٤٨٩ ، ٩٢٤
(٢٥) محمد بن الأنصاري « أبو بكر بن سيرين » : ٢٨٦ ، ٢٨٧
(٢٦) محمد بن جرير الطبري : ٩ ، ٤
(٢٧) محمد بن سلمة : ٢٧٥
(٢٨) محمد زاهد الكوثري : ٢١٧
(٢٩) محمد بن زياد : ٥٢
(٣٠) محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم : ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٣ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١ ، ١١٢ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٦٥ ، ١٧٧ ، ١٨٤ ، ٢٠٢ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣١ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٦ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٧ ، ٤٠١ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤١٠ ، ٤١٢ ، ٤١٧ ، ٤٢١ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦

٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٥٧ ، ٤٦١ ،
٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ،
٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٥ ،
٤٧٧ : ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨١ ،
٤٨٣ ، ٤٨٧ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ،
٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ،
٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ،
٥٠٠ ، ٥٠٩ ، ٥١٢ ، ٥١٨ ،
٥١٩ ، ٥٢٢ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ،
٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٤٤ ،
٥٤٦ ، ٥٥٧ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ،
٥٦٥ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٨٠ ،
٥٨١ ، ٥٨٣ ، ٥٨٥ ، ٥٨٩ ،
٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ،
٥٩٩ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ،
٦٠٥ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦٢١ ،
٦٢٣ ، ٦٢٥ ، ٦٣٣ ، ٦٣٥ ،
٦٣٦ ، ٦٤٠ ، ٦٤٨ ، ٦٥١ ،
٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ،
٦٦٥ ، ٦٦٩ ، ٦٧٣ ، ٦٧٥ ، ٦٧٩ ،
٦٩٠ ، ٦٩٢ ، ٧٠١ ، ٧٠٢ ،
٧٠٣ ، ٧٢٧ ، ٧٢٩ ، ٧٣١ ،
٧٣٢ ، ٧٣٣ ، ٧٣٧ ، ٧٣٩ ،
٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٤٤ ، ٧٥٢ ،
٧٥٧ ، ٧٦١ ، ٧٦٢ ، ٧٦٣ ،
٧٦٤ ، ٧٧١ ، ٧٧٩ ، ٧٨٠ ،
٧٨١ ، ٧٩٣ ، ٨٠١ ، ٨١١ ،
٨٣٧ ، ٨٣٨ ، ٨٣٩ ، ٨٤٧ ،
٨٤٨ ، ٨٥٣ ، ٨٧١ ، ٨٧٥ ،
٨٧٧ ، ٨٧٩ ، ٨٨ ، ٨٨٣ ،
٨٨٥ ، ٨٨٧ ، ٨٩١ ، ٨٩٥ ،
٩٠١ ، ٩٠٣ ، ٩٠٤ ، ٩٠٥ ،
٩٠٦ ، ٩١٣ ، ٩١٤ ، ٩١٥ ،
٩١٦ ، ٩١٩ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ،
٩٢٥ ، ٩٢٩ ، ٩٣٣ ، ٩٣٥

(٣١) الإمام محمد عبده : ٥٢٦ ، ٩٢٤

(٣٢) محمد بن علي «راو من مقاتل» : ٢١٩

(٣٣) محمد بن علي الحاتمي محيي الدين بن العربي : ١٦٢

(٣٤) محمد بن عمر الجاوي «الإمام النووي» ، ٤١٠

(٣٥) محمد بن مسلمة الأنصاري : ٢٧٥

(٣٦) محمد بن يحيى : ٥٢

(٣٧) محمد بن يعقوب مجد الدين الفيروزابادي : ٣١٣ ، ٣٤٩ ، ٦١١

(٣٨) محمود شحاته : ١ ، ٤١١ ، ٩٢٥

(٣٩) مخزوم «أبو عمرو» : ٤٠٣ ، ٤٢٢ ، ٤٧٦ ، ٥١٣

(٤٠) مخزوم بن المغيرة : ٤٠٤

(٤١) مخزوم بن يقظة بن مرة : ٥٨٩

(٤٢) مدين بن إبراهيم : ٧٩٣
(٤٣) مرة بن كعب : ٥٨٩ ، ٨١٩
(٤٤) مريم بنت عمـران : ٦٥ ، ٢٣٣ ، ٢٤٦ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٤٠٥ ، ٤٦٢ ، ٤٦٦ ، ٥٣٢ ، ٥٧٩ ، ٧٣٢ ، ٩١٣
(٤٥) مزاحم الخراساني : ٣٨٩ ، ٥٢٣ ، ٥٣٠ ، ٧٧١
(٤٦) مسعود الثقفي « أبو عميرة » : ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٦٦٠ ، ٨٤٩ ، ٨٥٠ ، ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٨٥٣
(٤٧) مسعود الهـذلي « أبو عبـد الله » : ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٤٧ ، ١٨٤ ، ٣٠١ ، ٣٦١ ، ٤٠٩ ، ٤٢٤ ، ٥٢٤ ، ٥٧٦ ، ٧٩٣
(٤٨) مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري : ٩٢٤
(٤٩) مسلمة « أبو محمد الأنصاري » : ٢٧٥
(٥٠) المسيب : ٢٤٨ ، ٢٨٧ ، ٢٩٩
(٥١) المسيب بن شريك : ٧٩٤
(٥٢) مسيلمة بن حبيب الحنفي : ٧٢ ، ٩٨ ، ٤٩٣
(٥٣) مصعب بن جبر : ٦٨٣ ، ٦٨٨ ، ٦٨٩
(٥٤) مصعب بن عمير : ٥٧٩ ، ٥٨٠
(٥٥) مضر : ٤٩٦ ، ٦٨٧
(٥٦) مطرف بن الشخير : ٢٨٧
(٥٧) المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف : ١٤٧
(٥٨) المطلب بن عبـد مناف : ٩٠٣ ، ٩٠٤
(٥٩) معاذ بن جبل : ٧٩٣
(٦٠) معاذ « أبو سعد » : ٢٨١
(٦٠) معبد الدارمي : ٩١
(٦٢) معتب بن عبد العزى : ٩٠٤
(٦٣) معقل بن إسيا بن نوامر : ٣٨٠
(٦٤) أبو عبيدة معمر بن المثنى : ١٩٧ ، ٢٧٧ ، ٥٢٦ ، ٧٥٢
(٦٥) معوذ بن عفراء : ١٨٤
(٦٦) أبو معيط الأموي : ٩٢ ، ١٤٧ ، ٤٢٥
(٦٧) المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم : ٧٥ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٢٨ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٢٥ ، ٤٧٦ ، ٤٩١ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٥١٣ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٦٢ ، ٦٦٠ ، ٨٣٧ ، ٨٣٨
(٦٨) المغيرة المخزومي : ٤٦

(٦٩) المغيرة بن هشام : ٥٣٣
(٧٠) مقاتل بن حيان : ٧٧١
(٧١) مقاتل بن سليمان البلخي : ١ ، ١٧ ، ٢٥ ، ٤٤ ، ٥٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ١١٤ ، ١٤٤ ، ١٦٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٤٤ ، ٢٦٣ ، ٢٨٧ ، ٣٦٨ ، ٣٧٥ ، ٣٨٩ ، ٤٠٩ ، ٤٢٢ ، ٤٣٥ ، ٤٧٨ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٣٠ ، ٥٤٤ ، ٥٦٤ ، ٦٩٠ ، ٦٩٣ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣ ، ٧٥٢ ، ٧٧١ ، ٧٩٣ ، ٨٦٢ ، ٩٣٤ ، ٩٣٥
(٧٢) مقصود « أبو الأسود » : ٨٤٨ ، ٨٥٠ ، ٨٥٣
(٧٣) مقيس بن ضبابة الكناني : ٧٠١
(٧٤) أم مكتوم : ٤٩١
(٧٥) مكزن حنص بن الأحنف : ٦٧
(٧٦) ملحان « أبو حرام » : ٨٧٠
(٧٧) مناة « صنم » : ١٥ ، ١٥٤ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ٤٥٣ ، ٨٨٧
(٧٨) منبه بن الحجاج السهمي : ٤٣ ، ١١٠
(٧٩) المنذر بن عمرو الأنصاري : ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٠١
(٨٠) مهاجر « أبو إبراهيم » : ٣٦٨
(٨١) موسى « عليه السلام » : ١١٠٩ ، ١٣ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٧ ، ١٢٣ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٤٣ ، ١٥٥ ، ١٦٥ ، ٢٤٥ ، ٣١١ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٤١٦ ، ٤٧١ ، ٤٧٣ ، ٤٧٧ ، ٥٦٩ ، ٥٧١ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٦٠٣ ، ٦٥٥ ، ٦٦٥ ، ٦٧٠ ، ٦٨٩ ، ٧٥١
(٨٢) ميكائيل « عليه السلام » : ١٢٧ ، ١٢٩ ، ٥٧٤ ، ٧٩٤

(ن)

(١) نائلة « صنم » : ٤٥٣ ، ٤٩٠
(٢) ناصر الدين الدمشقي : ٥٢
(٣) ناصر « أبو أبي الفضل » : ٥٢
(٤) نبهان التمار : ١٦٤
(٥) نبيه بن الحجاج السهمي : ٤٣ ، ١١٠
(٦) نفيل « أبو عبد الله المنافق » : ٢٦٤ ، ٢٨٠ ، ٦٢٥ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠
(٧) النجاشي : ٨٤٧ ، ٨٤٨ ، ٨٤٩
(٨) نسر « صنم » : ٤٤٤ ، ٤٥١ ، ٤٥٣
(٩) النضر بن الحارث : ١٤٧ ، ٤٢٥ ، ٤٢٥ ، ٧٩ ، ٦٢٢
(١٠) نعمان الروس : ٥٢
(١١) النعمان بن أبيون بن رو بائيل : ٣٨٠
(١٢) نفتولن بن يعقوب : ٢٤٥

(١٣) النهدية : ٧٢٤
(١٤) ابنة النهدية : ٤ ٧
(١٥) نوامر بن حزال بن يهودم : ٣٨٠
(١٦) نوح بن لمك « عليه السلام » : ٢٣ ،
٢٤ ، ٢٦ ، ٣١ ، ١٠٣ ، ١١١ ،
١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٣٢ ، ١٥٥ ،
١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧١ ، ١٧٨ ،
١٧٩ ، ٢٢١ ، ٢٣٢ ، ٢٤٥ ،
٢٤٦ ، ٢٧٦ ، ٣٦٨ ، ٣٧٢ ،
٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٤٢٢ ، ٤٤٠ ،
٤٤٣ ، ٤٤٥ ، ٤٤٧ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ،
٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٦٨٧
(١٧) نوفل « أبو عامر » : ٤٣
(١٨) نوفل بن عبد الله بن المغيرة : ٤٠٤
(١٩) نوفل بن عبد مناف القرشي : ١٤٧ ،
٧٠١ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٨٠٣
(٢٠) نويب بن مدين بن إبراهيم : ٧٩٣

(هـ)

(١) هارون بن عمـران « أخو موسى عليهما السلام » : ١٨٣ ، ٢٤٥
(٢) هاشم بن عبد مناف : ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٩٠٣ ، ٩٠٤ ،
(٣) أم هانى بنت عبد المطلب : ٨٧ ،
(٤) هبل « صنم » : ٤٥٣ ، ٧٦١
(٥) هبيرة بن أبي وهب المخزومى : ٧٨١
(٦) هذيل « من قوم ثمود » : ٧١٤
(٧) الهذيل بن حبيب « أبو صالح » : ٤٤ ،
٧٣ ، ٧٧ ، ١٢٧ ، ١٣٣ ، ١٤٤ ،
١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ،
٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٤٤ ، ٢٤٨ ،
٢٦٣ ، ٢٧٧ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ،
٢٨٧ ، ٢٩٩ ، ٣٦٨ ، ٣٨٩ ،
٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٣٠ ، ٥٦٤ ،
٥٧٨ ، ٦٩٣ ، ٧١٤ ، ٧٤٣ ،
٧٥٢ ، ٧٧١ ، ٧٩٣ ، ٧٩٤ ،
٨٧١ ، ٩٠٦
(٨) هشام بن سعد بن مهم : ٧٩٤ ، ٨٨٠
(٩) هشام بن العاص بن وائل : ٣٠٤
(١٠) هشام بن عبد مناف : ٥٠٨
(١١) هشام بن عروة : ٩٢٤
(١٢) هشام « أبو عمـرو والحارث » : ٤٣ ،
٩٦ ، ٩٧ ، ١٨٤ ، ٣٩٣ ، ٤٠٢ ،
٤٢٥ ، ٤٩٧ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ،
٧٦٢ ، ٨٨٧
(١٣) هشام بن المغيرة : ٧٥
(١٤) هشام النهشلى : ٩١
(١٥) هشام بن الوليد بن المغيرة : ٤٠٤
(١٦) هشيم : ٣٢٨

(١٧) هشيم بن دارد بن أبي هند : ٢٨٧
(١٨) هصيص بن كعب : ٥٥٨، ٨٨٠
(١٩) هلال بن هويم : ٣٠٢
(٢٠) أبو هند : ٢٨٧
(٢١) هند بنت عبد العزى : ٣٠٤
(٢٢) هند بنت عتبة « زوج أبي سفيان » : ٣٠٦، ٣٧
(٢٣) هند بنت عمرو بن هشام : ٣٠٤
(٢٤) هود بن سمل : ١٠، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٣٢، ١٣١، ١٨٠، ٢٧٦، ٤٥٢، ٦٨٧، ٧١٢، ٧١٤
(٢٥) هيجل بنت فرهون : ٦٨٨
(٢٦) هيجل بنت لاموش بن منشلوخ : ٤٥٢

(و)

(١) وائل السهمي : ٤، ٨٧١، ٨٨٠
(٢) والهة « امرأة نوح » : ٣٧٢، ٣٧٩، ٨٨٠
(٣) والهة « امرأة لوط » : ٣٧٢، ٣٧٩، ٣٨٠
(٤) ود « صنم » : ٤٤٤، ٤٥١، ٤٥٣
(٥) وكيع « من رواة الكتاب » : ٣٦٨
(٦) وكيع الدارمي : ٩١
(٧) وكيع بن وكيع الدارمي : ٩١
(٨) الوليد « عقبة بن أبي معيط الأموي » : ٩٢، ٩٣
(٩) الوليد بن مصعب : ٦٨٨
(١٠) الوليد بن المغيرة : ٧٥، ٩٨، ١١٣، ١١٤، ١٢٨، ١٦٢، ١٦٥، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٢٥، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٦٢، ٦٦٠، ٨٣٧، ٨٣٨
(١١) الوليد بن الوليد بن المغيرة : ٧٥، ٤٠٤، ٤٩٤
(١٢) أبو وهب المخزومي : ٨٧١

(ى)

(١) ياسر « أبو عمار » : ٩٤
(٢) يافث بن نوح « ٤٥٢، ٤٥٣
(٣) يامين : ١٨
(٤) يامين بن يامين : ١٨
(٥) يحيى « أبو أحمد ومحمد » : ٥٢
(٦) يحيى « أبو أحمد ثعلب » : ١٣٤، ١٨٢، ١٩٧، ٢٥٨، ٥٦٣
(٧) يحيى بن زكريا « عليه السلام » : ٣٢، ٢٤٦

(٨) يحـيى بن زياد « أبو زكرياء الديلمى الفراء » : ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢٠٤ ، ٢١٥ ، ٢٧٧ ، ٥٢٦ ، ٨٠٢

(٩) يحيى بن أبى كثير : ٨٧١

(١٠) يربوع بنت عائذ : ٣٠٤

(١١) يزيد « أبو رافع » : ٢٨٠

(١٢) يسار « أبو فكيهة » : ٤٩٣

(١٣) يساف « صنم » : ٤٥٣ ، ٤٩٠

(١٤) يعقوب بن إسحاق « إسرائيل عليه السلام » : ٨ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٢٤٥ ، ٣٢٦ ، ٣٨٠ ، ٥٣٢ ، ٧٩٣

(١٥) يعوق « صنم » : ٤٤٤ ، ٤٥١ ، ٤٥٣

(١٦) يغوث « صنم » : ٤٤٤ ، ٤٥١ ، ٤٥٣

(١٧) يقظة بن مرة كعب : ٥٨٩

(١٨) أبو يكسوم بن أبرهة : ٨٤٧

(١٩) أبو يكسوم الكندى : ٨٤٨

(٢٠) اليمان « أبو حذيفة » : ٥٢٤

(٢١) يهوذا بن يعقوب بن إسحاق ٢٤٥ ، ٣٨٠ ، ٧٩٣

(٢٢) يهودم بن يوسقط بن أسا : ٣٨٠

(٢٣) أبو يوسف : ٣٦٨

(٢٤) يوسف بن ذى نواس : ٦٤٧ ، ٩٤٨

(٢٥) يوسف بن يعقوب « عليه السلام » : ٥٢ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٥٣٢

(٢٦) يوسقط بن أسا بن راخيمم : ٣٨٠

(٢٧) يونس بن متى « عليه السلام » : ٣٢ ، ٣٨٠ ، ٢٩٩ ، ٤٠١ ، ٤١٢

• • •

ثالثا ـ القبائل والأقوام

(أ)

(١) قوم إبراهيم : ١٢٢، ١٣٠، ٢٩٢، ٣٠٠، ٣٠١

(٢) أصحاب الأخدود : ٦٤٣، ٦٤٥، ٦٤٧، ٦٤٨

(٣) قوم إرم : ٦٨٣، ٦٨٧

(٤) بنو أزد : ٦٦٠

(٥) بنو أزد شنوءة : ٣٠

(٦) بنو أسد بن خزيمة : ٥٠، ٧٤، ٩٩

(٧) بنو إسرائيل : ٨، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٢، ٣٢، ٤٩، ٥٠، ١١٥، ١٩٨، ٢٤٥، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦٣، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٣٠٧، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٨، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٩٠، ٤٢٦، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٩٧، ٤٩٨، ٥٠٠، ٥٢٢، ٦٢٥، ٦٥٠، ٧٧٩، ٧٨٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٩٢٣، ٩٢٠

(٨) بنو أسلم : ٧٠، ٧٣، ٩٥، ٩٨، ٩٩

(٩) بنو أشجع : ٧٠، ٧٣، ٧٨، ٧٩، ٣٦٤

(١٠) بنو أمية : ٩٢

(١١) أهل الأهواز : ٤٥٢

(١٢) بنو الأوس : ٩٣، ٩٤، ٣١٥

(١٣) أصحاب الأيكة « قوم شعيب » : ١٠٣، ١١١

(ب)

(١) البربر : ٤٥٣

(ت)

(١) قوم تبع بن شراح : ١٠٤، ١١١

(٢) الترك : ٤٥٣

(٣) بنو تميم : ٩١

(ث)

(١) بنو ثقيف : ٧٥، ٣٠٥، ٤٥٣، ٦٦٠، ٨٤٩

(٢) قوم ثمود « وصالح » : ٢٦ ، ٤٥ ، ١٠٣ ، ١١١ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٣٢ ، ١٥٥ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٨١ ، ٢٧٦ ، ٤١٥ ، ٤٢٢ ، ٦٥٠ ، ٦٨٣ ، ٦٨٥ ، ٦٨٨ ، ٦٨٩ ، ٧٠٧ ، ٧٠٩ ، ٧١١ ، ٧١٤

(ج)

(١) بنو جمح : ٣٠ ، ٤٣ ، ١١٠ ، ٤٩٧ ، ٥٧٩ : ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٧٢٣

(٢) الجن : ١ ، ١٣

(٣) بنو جهينة : ٧ ، ٧٣ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ٣٣٩

(ح)

(١) بنو الحارث بن الخزرج : ٨٩

(٢) بنو حمير : ١٩٦ ، ٤٥٣ ، ٥١١

(٣) الحنفية « مذهب أبي حنيفة النعمان » : ٧٤٣

(٤) بنو حنيفة : ٧٢ ، ٧٣ ، ٩٨ ، ٤٦٢ ، ٤٩٣

(٥) الحواريون : ٦٥ ، ٣١٢ ، ٣١٣

(٦) أهل الحيرة : ٤٥٢

(خ)

(١) بنو خزاعة : ١٩ ، ٩٢ ، ١٦٦ ، ٣٠٢ ، ٦٨٧

(خ) بنو الخزرج : ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٣١٥

(٢) بنو خزيمة : ٣٠٢

(د)

(١) دارم : ٩١

(ذ)

(١) ذي الكلاع من حمير : ٤٥٣

(ر)

(١) بنو ربيعة : ٤٩٦ ، ٦٨٧

(٢) أصحاب الرس : ١٠٣ ، ١١١

(٣) الروم : ٦٦ ، ٦٩ ، ٧٤ ، ١٦١ ، ٢٦٥ ، ٤٥٣ ، ٧٩١

(س)

(١) بنو سعد : ٩٧

(٢) بنو سعد بن بكر : ٤٥٢

(٣) بنو سلوك : ٩١٥

(٤) بنو سليم : ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٤٥٣ ، ٦٨٧ ، ٧٤١

(٥) بنو سهم : ١١٠ ، ٥٥٨ ، ٩١٤

(٦) بنو سهم بن عمرو بن مرة : ٨١٩

(٧) بنو سهم بن عمرو بن قصيص : ٨٧١ ، ٨٨٠

(٨) الـرواد : ٤٥٢

(ع)

(١) قوم عاد «وهود» : ١٠ ، ١٣ ، ١٦ ، ٣٢ ، ٤٥ ، ١٠٣ ، ١١١ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٥٥ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٨٠ ، ٢٧٦ ، ٤١٥ ، ٤٢١ ، ٦٨٣ ، ٦٨٥ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٦٨٩

(٢) بنو عامر بن صعصعة : ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٧ ، ٣٣٩ ، ٩١٣

(٣) بنو عامر بن عوف : ٣٢٨

(٤) بنو عامر بن لؤى : ٣٠٥

(٥) بنو عبد الدار بن قصى : ٤٣٥ ، ٧٢٤

(٦) بنو عبد المطلب بن هاشم : ٢٩٩

(٧) بنو عبـد مناف بن قصى : ٥٥٨ ، ٨١٩ ، ٩٠٣

(٨) بنو عقيل : ٥٣

(٩) آل عمران : ٢٢١ ، ٢٦٦ ، ٣٦١ ، ٧٤٢

(١٠) بنو العنبر : ٩١

(١١) بنو العنصى : ٢٦٥

(١٢) بنو العيص : ٢٤٥

(غ)

(١) بنو غسان : ١٦٦

(٢) بنو غشم : ٤٥٣

(٣) بنو غطفان : ٧٤ ، ١٦٦ ، ٤٥٣

(٤) بنو غطيف : ٤٥٣ ، ٧٠٤

(٥) بنو غفار : ٧٠ ، ٧٣ ، ٧٨ ، ٧٩

(ف)

(١) أهل فارس : ٦٦ ، ٦٩ ، ٧٤ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٢٦٥ ، ٤٥٢

(٢) قـوم فرعـون : ١٠٣ ، ١١١ ، ١٢٥ ، ١٣٢ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٨٣ ، ٥٧٧

(٣) بنو فزارة : ٧٤ ، ٩١

(٤) بنو فهر : ٣٠٤ ، ٣٠٥

(ق)

(١) القبط «أهل مصر» : ٤٥٣ ، ٥٧٧

(٢) قريش : ٢١ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١١٠ ، ٣٠٥ ، ٣١٧ ، ٤١١ ، ٤١٣ ، ٤٣٨ ، ٤٤٠ ، ٤٤٧ ، ٤٦٥ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥١٣ ، ٥٨٠ ، ٦٤٠ ، ٦٦٢ ، ٧٠١ ، ٧٠٣ ، ٨٠٣ ، ٨٠٩ ، ٨١٩ ، ٨٣٨ ، ٨٤٧ ، ٨٤٨ ، ٨٤٩ ، ٨٥٥ ،

٨٥٧ ، ٨٥٩ ، ٨٦١ ، ٧٦٢ ،
٨٦٣، ٨٨٠، ٨٨٧ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦
(٣) بنو قريظة : ٤٨ ، ٢٧٣ ، ٢٧٨ ،
٢٨٠
(٤) بنو قيس : ٩١ ، ٩٧

(ك)

(١) بنو كلب : ٣٢٨ ، ٤٥٣
(٢) بنو كنانة : ٥٩٠ ، ٧٠١ ، ٨٠١ ،
٨٠٣
(٣) بنو كندة : ٢١ ، ٨٤٨ ، ٨٥٤

(ل)

(١) بنو لحيان : ٣٣٧
(٢) آل لوط : ١٧٢
(٣) قوم لوط : ٢٦ ، ٤٥ ، ١٠٣ ،
١١١ ، ١٢٥ ، ١٣١ ، ١٦٧ ،
١٧٢ ، ٢٩٢

(م)

(١) قوم مأجوج : ٤٥٣
(٢) بنو مجاشع : ٩١
(٣) المجوس : ٣٩٠
(٤) بنو مخزوم : ٤٦ ، ٨٧ ، ١١٣ ، ١١٤ ،
٣٠٤ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٢٣ ،
٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٥٣٣ ، ٧٦٣ ،
٧٦٤ ، ٨٣٧ ، ٨٥٤ ، ٨٧١
(٥) بنو مدلج : ٣٠٢
(٦) بنو مراد : ٤٥٣
(٧) بنو مزينة : ٧٠ ، ٧٣ ، ٩٨ ، ٩٩ ،
٣٦٣
(٨) بنو المصطلق : ٩٢ ، ٩٣٠
(٩) بنو مضر : ٤٩٦ ، ٦٨٧
(١٠) بنو المطلب : ٤٣ ، ٩٠٣
(١١) بنو المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن
مخزوم : ٤٠٣
(١٢) بنو المنقرى : ٩١
(١٣) أهل الموصل : ٤٥٣

(ن)

(١) بنو نصر بن معوية : ٤٥٣
(٢) النصارى : ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٣٩٠ ،
٤٦٣ ، ٤٦٤
(٣) أهل نصيبين : ٤٦١
(٤) بنو النضير : ٤٨ ، ٧٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ،
٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١
(٥) بنو هشل : ٩١

(٦) قوم نوح : ٢٦ ، ١٠٣ ، ١١١ ،
١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٣٢ ، ١٥٥ ، ١٦٨ ،
١٧١ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ٢٧٦ ،
٤١٥ ، ٤٢٢ ، ٤٣٥ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠

(٧) أهل نينوى : ٤١٢

(هـ)

(١) بنو هاشم : ٤٣ ، ٣٠٠ ، ٦٦٢ ، ٩٠٣
(٢) بنو هذيل : ٤٧ ، ٩١ ، ٣٣٨ ، ٤٥٣
(٢) بنو همدان : ٤٥٣ ، ٥٧٨

(ى)

(١) قوم يأجوج : ٤٥٣

رابعا ـ الأماكن

(أ)

(١) أحد « جبل » : ٣٤ ، ٥٨٠ ، ٦٣٨

(٢) الأحقاف « جبل » : ٥ ، ٧ ، ١٠ ، ١٣ ، ٢٣ ، ١٢٥ ، ٨٢٠ ، ٨٢١

(٣) أحد الثالث « مكتبة ، ورمزها أ » : ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٤٤ ، ٤٥٠ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٥ ، ٩١٠ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢٣ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٥ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٥٣ ، ٣٦١ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٣٧٣ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٨٠ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٤٠١ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ،

٤٢٦، ٤٣٣، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧،
٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٥٠، ٤٥١،
٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٩، ٤٦١، ٤٦٢،
٤٦٣، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٧٥، ٤٧٦،
٤٩٧، ٤٧٨، ٤٨٧، ٤٨٩، ٤٩٠،
٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥،
٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠،
٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٤،
٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٦،
٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١،
٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٤٣،
٥٤٣، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٥٧،
٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢،
٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٧١،
٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧،
٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨٩، ٥٩٠،
٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٦٠١، ٦٠٢،
٦٠٣ ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٢١، ٦٢٢،
٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٣١،
٦٣٣، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩،
٦٤٠، ٦٤٥، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩،
٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٧، ٦٥٩، ٦٦١،
٦٦٢، ٦٦٧، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧٣،
٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨٧،
٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢،
٦٩٣، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤،
٧٠٩، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧٢١،
٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٣١، ٧٣٢،
٧٣٣، ٧٣٩، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٥١،
٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٩، ٧٦١، ٧٦٢،
٧٦٣، ٧٦٤، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٧،
٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨٧، ٧٨٩، ٧٩٠،
٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٩،
٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٩، ٨١١،
٨١٢، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٩،
٨٣٥، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٧،
٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢،
٨٥٣، ٨٥٤، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣،
٨٧١، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨٥، ٨٨٧،
٨٨٨، ٨٩٥، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥،
٩٠٦، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦،
٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٣، ٩٣٣،
٩٣٤.

(٤) إدارة البحوث والنشر الأزهر : ٥٣

(٥) أذرعات : ٢٧٥ ، ٢٧٨

(٦) الأردن : ٨٦١

(٧) أريحا : ٧٨

(٨) الأزهر : ٥٣

(٩) أمانة « مكتبة ورمز هام » : ٢٤٠ ، ٦٣٣
(١٠) الأندلس : ٤٥٣
(١١) الأهواز : ٤٥٢

(ب)

(١) بخارى : ٥٤ ، ٤٨٩
(٢) بدر « بئر » : ٣١ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٧٤ ، ١٣٤ ، ١٩٧ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٧٧ ، ١٨٤ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٩٩ ، ٣٩٩ ، ٤٠٣ ، ٤٢٣ ، ٤٣٥ ، ٤٣٨ ، ٣٧٧٠
(٣) البرجيس « المشترى كوكب » : ٦٣٢
(٤) برهوت « وادٍ » : ٥٦١ ، ٥٧٥
(٥) البصرة : ٧٩٣
(٦) البطحاء : ٢٨ ، ٥١٣
(٧) بطن نخلة : ٢٧ ، ٤٦١
(٨) بهرام « كوكب » : ٦٠٢
(٩) بيت المقدس : ٣٢ ، ١١٦ ، ١٧٨ ، ٥٦١ ، ٥٧٥ ، ٧٩٠

(ت)

(١) تهامة : ٨٧ ، ٤٦١ ، ٦٠٢ ، ٦٦٠ ، ٨٠١ ، ٨٥٢

(ث)

(١) ثبير « جبل » : ٨٤٩

(ج)

(١) جربا : ٤٧٦
(٢) جابلقا : ٤٧٦
(٣) الجابية « وادٍ » : ٥٦٠ ، ٥٧٥
(٤) جدة : ٨٦٢

(ح)

(١) الحبشة : ٢٤٦ ، ٨٤٧ ، ٨٦١ ، ٨٦٢ ، ٨٦٣
(٢) الحجاب « جبل » : ١٠٩
(٣) الحجر الأسود : ٤٥٣
(٤) الحجفة : ٢٩٧
(٥) الحجون : ٥٢
(٦) الحديبية : ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ٣٠٣
(٧) حراء « جبل » : ٤٨٩ ، ٦٣٨ ، ٨٤٩
(٨) حضرموت : ٢٣ ، ٥٦٠ ، ٥٧٥
(٩) حلوان : ٤٥٣
(١٠) حيدية « مكتب ورمز هام » : ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٣٥
(١١) الحيرة : ٤٥٢ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣

(خ)

(١) خراسان : ٤٥٢ ، ٥٢٣

(ح)

(١) حجير : ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٧ ،
١٦٢ ، ٢٦٥ ، ٢٧٨ ، ٣٣٦

(د)

(١) دامورا « من قرى لوط » : ٤٢٢
(٢) دمشق : ٥٢ ، ٥٦٠
(٣) دومة الجندل : ٤٥٣

(ذ)

(١) ذو المجاز « سوق » : ٨٤٩

(ر)

(١) الرس « بئر » : ١٠٣ ، ١١١
(٢) الركن اليماني : ٤٥٣

(ز)

(١) زحل « كوكب » : ٦٠٢
(٢) زمزم « بئر » : ٣٩٤
(٣) الزهرة « كوكب » : ٦٠٢

(س)

(١) سدوم من قرى لوط » ٤٢٢
(٢) سرحسان : ٨٤٧
(٣) السعادة « مطبعة » : ٥٢
(٤) السند : ٤٥٣
(٥) السودان : ٨٤٨ ، ٨٥٤ ، ٨٥٠
(٦) سيناء : ٥٧١

(ش)

(١) الشام : ٢٦ ، ٢٤٧ ، ٢٦٥ ، ٢٧٥ ،
٢٧٨ ، ٣٢٨ ، ٥٧٥ ، ٥٩١ ، ٦٣٨ ،
٨٥٢ ، ٨٦٢ ، ٩٠٥

(ص)

(١) صابورا « من قرى لوط » : ٤٢٢
(٢) الصفا « جبل » : ١٠٩ ، ٣٠٦ ،
٦٠٣ ، ٨٤٨ ، ٨٨٠ ، ٩٠٤
(٣) صنعاء : ٤٠٥
(٤) الصين : ٤٥٣

(ط)

(١) الطائف : ٣٠٥ ، ٨٣٨ ، ٨٤٩ ، ٨٩٥
(٢) الطور « جبل » : ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ،
١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ،
١٤٩ ، ٣٩١ ، ٤٩٥ ، ٦٢٣ ، ٦٦٢ ،
٧٥١ ، ٨٧١
(٣) طوى « الوادي المقدس » : ٥٦٩ ، ٥٧٦

(ع)

(١) العال : ٤٥٣
(٢) عامورا « من قرى لوط » : ٤٢٢
(٣) العراق : ٦٦٠
(٤) عرينة : ٢٧٨
(٥) عطارد « كوكب » : ٦٠٢

(٦) عمان : ٧١

(ف)

(١) فدك : ٢٧٨

(٢) فلسطين : ٨٦١

(٣) فيض الله ، مكتبة ورمزها (ف) : ١٥
١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ،
٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ،
٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ،
٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٩ ،
٧٠ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٧ ،
٨٩ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ،
٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٩ ، ١١٠ ،
١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ،
١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ،
١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٩ ،
١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ،
١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ،
١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ،
١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ،
٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢١٦ ،
٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ،
٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ،
٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ،
٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ،
٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ،
٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ،
٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ،
٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ،
٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ،
٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣٢٦ ، ٣٠٧ ، ٣٢٨ ،
٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ،
٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٥٣ ، ٣٦٣ ، ٣٦٥ ،
٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٢٨٠ ،
٣٨٩ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٢٩٣ ، ٤٠٣ ،
٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤١١ ،
٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ،
٤٢٦ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ،
٤٤٠ ، ٤٥٢ ، ٤٦١ ، ٤٦٣ ، ٤٦٥ ،
٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٨٩ ،
٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ،
٤٩٧ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ،
٥١١ ، ٥١٢ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ،
٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ،
٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ،
٥٤٣ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ،
٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ،

٥٦٥، ٥٦٦، ٥٧٣، ٥٧٥، ٥٧٦،
٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨٩، ٥٩٠،
٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٦٠٣، ٦٠٤،
٦٠٥، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤،
٦٢٥، ٦٢٦، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥،
٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠،
٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١،
٦٥٩، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٧٠، ٦٧٧،
٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨٧، ٦٨٨،
٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣،
٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧١١،
٧١٢، ٧١٣، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٣١،
٧٣٢، ٧٣٣، ٨٣٩، ٧٤١، ٧٤٢،
٧٤٩، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٦١،
٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٧١، ٧٧٢،
٧٧٧، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨٧، ٧٨٩،
٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤،
٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨١١، ٨١٢،
٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٩، ٨٣٧، ٨٣٨،
٨٣٩، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠،
٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٦١،
٨٦٢، ٨٦٣، ٨٧١، ٨٧٩، ٨٨٠،
٨٨٥، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٩٥، ٩٠٣،
٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩١٣، ٩١٤،
٩١٥، ٩١٦، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥،
٩٣٣، ٩٣٤.

(ق)

(١) ق « جبل » : ١٠١، ١٠٣، ١٠٥،
١٠٩، ٥١٠، ٥٢١، ٦٩٩.

(٢) أبوقبيس « جبل » : ١٠٩

(٣) القسطنطينية : ٩٤٣.

(ك)

(١) الكعبة « المسجد الحرام » ٦٠، ٦١،
٧٥، ٧٦، ٩٧، ١١١، ١٣٣،
١٤٣، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٥٣، ٤٩٠،
٤٩١، ٥٢٢، ٥٧٨، ٥٨٩، ٦٧٩،
٧٦١، ٧٦٢، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩،
٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٣، ٨٥٧، ٨٦١،
٨٦٢، ٨٦٣، ٨٨٠، ٨٨٧.

(٢) كوبربل « مكتبة ورمزها ل » : ٦٧،
٢٢٤، ٢٤٠، ٤٨٩، ٤٩٦، ٥٠٩،
٥٢١، ٦٣٣، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩،
٧٧٩، ٧٨٠، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٣،
٨٠١، ٨١١، ٨١٢، ٨١٩، ٨٤٧،
٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢،
٨٥٤، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٨٧، ٨٩٥،
٩٠٣، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩١٣، ٩١٤.

(٢) الكوفة : ١٣ ، ٤١ ، ٦٣ ، ٨٥ ،
١٠٧ ، ١٢٥ ، ١٤١ ، ١٥٧ ، ١٩٣ ،
٢٣٥ ، ٢٥٥ ، ٢٧٣ ، ٣٢٣ ، ٣٣٥ ،
٣٤٧ ، ٣٦١ ، ٤٠١ ، ٤١٩ ، ٤٣٣ ،
٤٤٧ ، ٤٥٩ ، ٤٧٣ ، ٤٨٧ ، ٤٩٧ ،
٥٥٥ ، ٥٧١ ، ٥٨٧ ، ٥٩٩ ، ٦١١ ،
٦١٩ ، ٦٣١ ، ٦٤٥ ، ٦٥٧ ، ٦٦٧ ،
٦٨٥ ، ٦٩٩ ، ٧٠٩ ، ٧٢٩ ، ٧٣٩ ،
٧٤٩ ، ٧٦٩ ، ٧٧٧ ، ٧٨٧ ، ٧٩٩ ،
٨٠٩ ، ٨٢٧ ، ٨٣٥ ، ٨٤٥ ، ٨٧٧

(م)

(١) مأجوج « سد » : ٤٥٣

(٢) المدينة المنورة « يثرب » : ١٣ ، ٢٦ ،
٣٧ ، ٤١ ، ٥١ ، ٥٥ ، ٦٣ ، ٦٥ ،
٦٩ ، ٧٠ ، ٨١ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩١ ،
٩٣ ، ٩٨ ، ١٨٩ ، ٢٢٩ ، ٢٣٥ ،
٢٥١ ، ٢٥٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ،
٢٧٦ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٩١ ،
٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣١١ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ،
٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ،
٣٣٥ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٥ ،
٢٤٩ ، ٣٥٧ ، ٣٦١ ، ٣٧١ ، ٣٧٣ ،
٤٥٣ ، ٤٧٣ ، ٤٩٨ ، ٥١٧ ، ٥٨٩ ،
٦١٩ ، ٦٢١ ، ٦٩٢ ، ٧٤١ ، ٧٦٩ ،
٧٧٥ ، ٧٧٧ ، ٧٨٥ ، ٧٨٧ ، ٧٩٢ ،
٨٩١ ، ٨٩٣ ، ٩١٥

(٣) مصر : ٥٢ ، ١٣٢ ، ٨٠١

(٤) المعمس « واد قرب الحرم » : ٨٤٧ ،
٨٥٤

(٥) معونة « بئر » : ٨٧

(٦) مكة : ٧ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ،
١٩ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٨ ،
٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٥ ، ٥٧ ،
٥٨ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ،
٦٩ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ،
٧٨ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١١ ،
١١٢ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢١ ،
١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ،
١٣٧ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٤٩ ،
١٥١ ، ١٥٧ ، ١٦٢ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ،
١٧١ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٣ ،
١٨٤ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ٢٠٩ ، ٢١٣ ،
٢٣٩ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٩ ، ٢٩٧ ،
٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ،
٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣١٣ ،

٣٤٠، ٣٤٩، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٦٧،
٣٧٨، ٣٨٧، ٣٨٣، ٣٩١، ٣٩٢،
٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٧، ٤٠١، ٤٠٣،
٤٠٥، ٤٠٧، ٤١٢، ٤١٩، ٤٢٥،
٤٢٦، ٤٣٣، ٤٣٦، ٤٣٩، ٤٤٣،
٤٤٧، ٤٥٣، ٤٥٧، ٤٥٩، ٤٦٤،
٤٦٥، ٤٦٦، ٤٧١، ٤٧٣، ٤٧٧،
٤٨٣، ٤٨٧، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١،
٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠٥، ٥٠٧،
٥١٢، ٥١٩، ٥٣٠، ٥٣٩، ٥٤١،
٥٤٤، ٥٤٦، ٥٥١، ٥٥٥، ٥٥٧،
٥٦٢، ٥٦٩، ٥٧١، ٥٧٥، ٥٧٧،
٥٨٠، ٥٨٥، ٥٨٧، ٥٩٧، ٥٩٩،
٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٩، ٦١١،
٦١٣، ٦١٧، ٦١٩، ٦٢٣، ٦٢٩،
٦٣١، ٦٣٨، ٦٤٠، ٦٤٣، ٦٤٥،
٦٥٠، ٦٥٥، ٦٥٧، ٦٦٥، ٦٦٧،
٦٧٣، ٦٧٥، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٣،
٦٨٥، ٦٩٢، ٦٩٧، ٦٩٩، ٧٠١،
٧٠٧، ٧٠٩، ٧١٧، ٧١٩، ٧٢١،
٧٢٣، ٧٢٧، ٧٢٩، ٧٣١، ٧٣٧،
٧٣٩، ٧٤٧، ٧٤٩، ٧٥١، ٧٥٢،
٧٥٧، ٧٥٩، ٧٦٣، ٧٦٧، ٧٦٩،
٧٨٧، ٧٩٧، ٧٩٩، ٨٠٧، ٨٠٩،
٨١٢، ٨١٥، ٨١٧، ٨٢٠، ٨٢٥،
٨٢٧، ٨٣٣، ٨٣٥، ٨٣٨، ٨٤٣،
٨٤٥، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٣،
٨٥٧، ٨٥٩، ٨٦١، ٨٦٧، ٨٦٩،
٨٧٥، ٨٧٧، ٨٨٣، ٨٨٥، ٨٨٧،
٨٩١، ٨٩٥، ٨٩٩، ٩٠١، ٩٠٥،
٩٠٩، ٩١١، ٩١٥، ٩١٩، ٩٢٠،
٩٢٩، ٩٣١

(٧) الموصل : ١٦٧ ، ٤٥٣

(ن)

(١) النبوى « المسجد » : ٩١ ، ٩٥، ٣٢٧، ٣٢٨

(٢) نجد : ٦٦٠ ، ٨٥٢

(٣) نجران ، ٦٤٧

(٤) نصيبين : ٢٧ ، ٤٦١

(٥) نينوى : ٤١٢

(هـ)

(١) الهجرة « طريق » : ٤١

(٢) الهند : ٤٥٣ ، ٦٠٣

(ى)

(١) يأجوج « سد » : ٤٥٣

(٢) اليمامة : ٧٢ ، ٧٣ ، ٩١ ، ٩٤ ، ٩٨٠

(٣) اليم « نهر النيل » : ١٢٣ ، ١٣٢ ، ٦٥٠

(٤) اليمن : ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ١٣٢ ، ١٦٨ ، ٣٠٠ ، ٤٠٥ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٦٦٠ ، ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٨٦١ ، ٨٦٢ ، ٨٩٥

• • •

خامسا – الأيام والغزوات

(أ)

(١) غزوة أحد : ٣١، ٥٨٠، ٦٣٨

(٢) ليلة الإسراء : ١٦٠

(ب)

(١) غزوة بدر : ٣١، ٤٣، ٤٥، ١٣٤، ١٤٧، ١٤٩، ١٥٠، ١٧٧، ١٨٤، ٢٦٢، ٢٧٨، ٢٨١، ٢٩٩، ٣٩٣، ٤٠٣، ٤٢٣، ٤٣٥، ٤٣٨، ٤٧٧

(ح)

(١) يوم الحديبية : ٦٣، ٦٥، ٧٠، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٣٠٣

(٢) غزوة حنين : ٨٠١

(خ)

(١) يوم خيبر : ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٦، ٧٧، ١٦٢، ١٦٥، ٢٧٨، ٣٢٦

(ف)

(١) عام الفيل : ٨٥٣

(ق)

(١) ليلة القدر : ٢٢٣

(ل)

(١) غزوة بني لحيان : ٣٣٨

(م)

(١) غزوة مؤتة : ٢٦١

(٢) غزوة فتح مكة : ٥٥، ٥٧، ٥٨، ٦٠، ٦٣، ٢٦٥، ٢٩٩، ٣٠٦، ٦١٣، ٧٠١

(و)

(١) حجة الوداع : ٨٩٣

(ى)

(١) يوم اليرموك : ٥٧٨

(٢) يوم اليمامة : ٩١، ٩٤، ٩٨

سادسا ـ فهرس المصحف

م	السورة	عدد آياتها	صفحة المصحف	صفحة الكتاب
٤٦	سورة الأحقاف	٣٥	٤٢٢ — ٤٢٦	٧ — ١١
٤٧	سورة محمد	٣٨	٤٢٧ — ٤٣٠	٣٧ — ٤٠
٤٨	سورة الفتح	٢٩	٤٣٠ — ٤٣٤	٥٧ — ٦١
٤٩	سورة الحجرات...	١٨	٤٣٤ — ٤٣٧	٨١ — ٨٤
٥٠	سورة ق	٤٥	٤٣٧ — ٤٣٩	١٠٣ — ١٠٥
٥١	سورة الذاريات	٦٠	٤٣٩ — ٤٤٢	١٢١ — ١٢٤
٥٢	سورة الطور	٤٩	٤٤٢ - ٤٤٤	١٢٧ — ١٣٩
٥٣	سورة النجم	٦٢	٤٤١ — ٤٤٧	١٥٣ — ١٥٦
٥٤	سورة القمر	٥٥	٤٤٧ — ٤٤٩	١٧١ — ١٧٣
٥٥	سورة الرحمن	٧٨	٤٤٩ — ٤٥٢	١٨٩ — ١٩٢
٥٦	سورة الواقعة	٩٦	٤٥٢ — ٤٥٥	٢٠٩ — ٢١٢
٥٧	سورة الحديد	٢٩	٤٥٥ — ٤٥٩	٢٢٩ — ٢٣٣
٥٨	سورة المجادلة	٢٢	٤٥٩ — ٤٦٢	٢٥١ — ٢٥٤
٥٩	سورة الحشر	٢٤	٤٦٢ — ٤٦٥	٢٦٩ — ٢٧٢
٦٠	سورة الممتحنة	١٣	٤٦٥ — ٤٦٧	٢٩١ — ٢٩٣

م	السورة	عدد آياتها	صفحة المصحف	صفحة الكتاب
٦١	سورة الصف	١٤	٤٦٨ - ٤٦٩	٣١١ — ٣١٢
٦٢	سورة الجمعة	١١	٤٦٩ - ٤٧٠	٣٢١ — ٣٢٢
٦٣	سورة المنافقون...	١١	٤٧ — ٤٧٢	٣٢١ — ٣٣٣
٦٤	سورة التغابن...	١٨	٤٧٢ - ٤٧٤	٣٤٥ — ٣٤٧
٦٥	سورة الطلاق	١٢	٤٧٤ — ٤٧٦	٣٥٧ — ٣٥٩
٦٦	سورة التحريم	١٢	٤٧٦ — ٤٧٧	٣٧٠ — ٣٧٢
٦٧	سورة الملك...	٣٠	٤٧٨ — ٤٨٠	٣٨٣ - ٣٨٥
٦٨	سورة القلم...	٥٢	٤٨٠ — ٤٨٢	٣٩٧ — ٣٩٩
٧٩	سورة الحاقة	٥٢	٤٨٢ — ٤٨٤	٤١٥ — ٤١٧
٧٠	سورة المعارج	٤٤	٤٨٤ - ٤٨٦	٤٢٩ — ٤٣١
٧١	سورة نوح...	٢٨	٤٨٦ — ٤٨٨	٤٤٣ — ٤٤٥
٧٢	سورة الجن	٢٨	٤٨٨ - ٤٨٩	٤٥٧ — ٤٥٨
٧٣	سورة المزمل	٢٠	٤٩٠ — ٤٩١	٤٧١ — ٤٧٢
٧٤	سورة المدثر...	٥٦	٤٩١ — ٤٩٣	٤٨٣ — ٤٨٥
٧٥	سورة القيامة	٤٠	٤٩٣ — ٤٩٤	٥٠٥ — ٥٠٦
٧٦	سورة الإنسان	٣١	٤٩٥ — ٤٩٦	٥١٧ — ٥١٨
٧٧	سورة المرسلات...	٥٠	٤٩٧ — ٤٩٨	٥٣٩ — ٥٤٠
٧٨	سورة النبأ	٤٠	٤٩٨ — ٥٠٠	٥٥١ — ٥٥٣

م	السورة	عدد آياتها	صفحة المصحف	صفحة الكتاب
٧٩	سورة النازعات	٤٦	٥٠٠ — ٥٠١	٥٦٩ — ٥٧٠
٨٠	سورة عبس	٤٢	٥٠٢ — ٥٠٣	٥٨٥ — ٥٨٦
٨١	سورة التكوير	٢٩	٥٠٣ — ٥٠٤	٥٩٧
٨٢	سورة الانفطار	١٩	٥٠٤ — ٥٠٥	٦٠٩
٨٣	سورة المطففين	٣٦	٥٠٥ — ٥٠٦	٦١٧ — ٦١٨
٨٤	سورة الانشقاق	٢٥	٥٠٦ — ٥٠٧	٦٢٩
٨٥	سورة البروج	٢٢	٥٠٧ — ٥٠٨	٦٤٣
٧٦	سورة الطارق	١٧	٥٠٨ ٥٠٩	٦٥٥
٨٧	سورة الأعلى	١٩	٥٠٩ — ٥١٠	٦٦٥
٨٨	سورة الغاشية	٢٦	٥١٠	٦٧٣
٨٩	سورة الفجر	٣٠	٥١١ — ٥١٢	٦٨٣ — ٦٨٤
٩٠	سورة البلد	٢٠	٥١٢	٦٩٧
٩١	سورة الشمس	١٥	٥١٣	٧٠٧
٩٢	سورة الليل	٢١	٥١٣ — ٥١٤	٧١٧
٩٣	سورة الضحى	١٠	٥١٤ — ٥١٥	٧٢٧
٩٤	سورة الشرح	٨	٥١٥	٧٣٧
٩٥	سورة التين	٨	٥١٥ — ٥١٦	٧٤٧
٩٦	سورة العلق	١٩	٥١٦	٧٥٧

م	السورة	عدد آياتها	صفحة المصحف	صفحة الكتاب
٩٧	سورة القدر	٥	٥١٧	٧٦٧
٩٨	سورة البينة	٨	٥١٧ — ٥١٨	٧٧٥
٩٩	سورة الزلزلة	٨	٥١٨	٧٨٥
١٠٠	سورة العاديات...	١١	٥١٩	٧٩٧
١٠١	سورة القارعة	١١	٥١٩ — ٥٢٠	٨٠٥
١٠٢	سورة التكاثر	٨	٥٢٠	٨١٥
١٠٣	سورة العصر	٣	٥٢٠	٨٢٥
١٠٤	سورة الهمزة	٩	٥٢١	٨٣٣
١٠٥	سورة الفيل	٥	٥٢١	٨٤٣
١٠٦	سورة قريش	٤	٥٢٢	٨٥٧
١٠٧	سورة الماعون	٧	٥٢٢	٨٦٧
١٠٨	سورة الكوثر	٣	٥٢٣	٨٧٥
١٠٩	سورة الكافرون	٦	٥٢٣	٨٨٣
١١٠	سورة النصر	٣	٥٢٣ — ٥٢٤	٨٩١
١١١	سورة المسد	٥	٥٢٤	٨٩٩
١١٢	سورة الإخلاص	٤	٥٢٤	٩٠٩
١١٣	سورة الفلق	٥	٥٢٥	٩١٩
١١٤	سورة الناس	٦	٥٢٥	٩٢٩

سابعا ـ فهرس التفسير

صفحة

١ — سورة الأحقاف ... ... ١٣ — ٣٣

٢ — سورة محمد ... ... ٤١ — ٥٤

٣ — سورة الفتح ... ... ٦٣ — ٧٨

٤ — سورة الحجرات ... ... ٨٥ — ١٠٠

٥ — سورة ق ... ... ١٠٧ — ١١٧

٦ — سورة الذاريات ... ... ١٢٥ — ١٣٤

٧ — سورة الطور ... ... ١٤١ — ١٥٠

٨ — سورة النجم ... ... ١٥٧ — ١٦٨

٩ — سورة القمر ... ... ١٧٥ — ١٨٥

١٠ — سورة الرحمن ... ... ١٩٣ — ٢٠٥

١١ — سورة الواقعة ... ... ٢١٣ — ٢٢٦

١٢ — سورة الحديد ... ... ٢٣٥ — ٢٤٨

١٣ — سورة المجادلة ... ... ٢٥٥ — ٢٦٦

١٤ — سورة الحشر ... ... ٢٧٣ — ٢٨٧

١٥ — سورة الممتحنة ... ... ٢٩٥ — ٣٠٨

١٦ — سورة الصف ... ... ٣١٣ — ٣١٨

١٧ — سورة الجمعة ... ... ٣٢٣ — ٣٢٨

صفحة

١٨ — سورة المنافقون ... ... ٣٣٥ — ٣٤٢
١٩ — سورة التغابن ... ... ٣٤٩ — ٣٥٤
٢٠ — سورة الطلاق ... ... ٣٦١ — ٣٦٨
٢١ — سورة التحريم ... ... ٣٧٣ — ٣٨٠
٢٢ — سورة الملك ... ... ٣٨٧ — ٣٩٤
٢٣ — سورة القلم ... ... ٤٠٠ — ٤١٢
٢٤ — سورة الحاقة ... ... ٤١٩ — ٤٢٦
٢٥ — سورة المعارج ... ... ٤٣٣ — ٤٤٠
٢٦ — سورة نوح ... ... ٤٤٧ — ٤٥٣
٢٧ — سورة الجن ... ... ٤٥٩ — ٤٦٧
٢٨ — سورة المزمل ... ... ٤٧٣ — ٤٧٩
٢٩ — سورة المدثر ... ... ٤٨٧ — ٥٠١
٣٠ — سورة القيامة ... ... ٥٠٧ — ٥١٤
٣١ — سورة الإنسان ... ... ٥١٩ — ٥٣٦
٣٢ — سورة المرسلات ... ... ٥٤١ — ٥٤٧
٣٣ — سورة النبأ ... ... ٥٥٥ — ٥٦٦
٣٤ — سورة النازعات ... ... ٥٧١ — ٥٨١
٣٥ — سورة عبس ... ... ٥٨٧ — ٥٩٣
٣٦ — سورة التكوير ... ... ٥٩٩ — ٦٠٥
٣٧ — سورة الانفطار ... ... ٦١١ — ٦١٤
٣٨ — سورة المطففين ... ... ٦١٩ — ٦٢٦

صفحة

٣٩ — سورة الانشقاق ... ... ٦٣١ — ٦٤٠
٤٠ — سورة البروج... ... ... ٦٤٥ — ٦٥١
٤١ — سورة الطارق ... ... ٦٥٧ — ٦٦٢
٤٢ — سورة الأعلى ... ... ٦٦٧ — ٦٧٠
٤٣ — سورة الغاشية ... ... ٦٧٥ — ٦٧٠
٤٤ — سورة الفجر ... ... ٦٨٥ — ٦٩٣
٤٥ — سورة البلد ... ... ٦٩٩ — ٧٠٤
٤٦ — سورة الشمس — ... ... ٧٠٩ — ٧١٤
٤٧ — سورة الليل ... ... ٧١٩ — ٧٢٤
٤٨ — سورة الضحى ... ... ٧٢٩ — ٧٣٣
٤٩ — سورة الشرح ... ... ٧٣٩ — ٧٤٣
٥٠ — سورة التين ... ... ٧٤٩ — ٧٥٣
٥١ — سورة العلق ... ... ٧٥٩ — ٧٦٤
٥٢ — سورة القدر ... ... ٧٦٩ — ٧٧٢
٥٣ — سورة البينة ... ... ٧٧٧ — ٧٨١
٥٤ — سورة زلزلة ... ... ٧٨٧ — ٧٩٤
٥٥ — سورة العاديات ... ... ٧٩٩ — ٨٠١
٥٦ — سورة القارعة ... ... ٨٠٧ — ٨١٢
٥٧ — سورة التكاثر ... ... ٨١٧ — ٨٢١
٥٨ — سورة العصر ... ... ٨٢٧ — ٨٢٩
٥٩ — سورة الهمزة ... ... ٨٣٥ — ٨٤٠

صفحة

٦٠ — سورة الفيل ... ... ٨٤٥ — ٨٥٤
٦١ — سورة قريش ... ... ٨٥٩ — ٨٦٣
٦٢ — سورة الماعون ... ... ٨٦٩ — ٨٧١
٦٣ — سورة الكوثر ... ... ٨٧٧ — ٨٨٠
٦٤ — سورة الكافرون ... ... ٨٨٥ — ٨٨٨
٦٥ — سورة النصر ... ... ٨٩٣ — ٨٩٥
٦٦ — سورة المسد... ... ... ٩٠١ — ٩٠٦
٦٧ — سورة الإخلاص ... ... ٩١١ — ٩١٦
٦٨ — سورة الفلق ... ... ٩٢١ — ٩٢٥
٦٩ — سورة الناس ... ... ٩٣١ — ٩٣٣

* * *

ثامنا - فهرس الموضوعات

صفحة

١ — سورة الأحقاف ... ... ٥ — ٣٣

٢ — سورة محمد ... ... ٣٥ — ٥٤

٣ — سورة الفتح ... ... ٥٥ — ٧٨

٤ — سورة الحجرات ... ... ٧٩ — ١٠٠

٥ — سورة ق ... ... ١٠١ — ١١٧

٦ — سورة الذاريات ... ... ١١٩ — ١٣٤

٧ — سورة الطور ... ... ١٣٥ — ١٥٠

٨ — سورة النجم ... ... ١٥١ — ١٦٨

٩ — سورة القمر ... ... ١٦٩ — ١٨٥

١٠ — سورة الرحمن ... ... ١٨٧ — ٢٠٥

١١ — سورة الواقعة ... ... ٢٠٧ — ٢٢٦

١٢ — سورة الحديد ... ... ٢٢٧ — ٢٤٨

١٣ — سورة المجادلة ... ... ٢٤٩ — ٢٦٦

١٤ — سورة الحشر ... ... ٢٦٧ — ٢٨٧

١٥ — سورة الممتحنة ... ... ٢٨٩ — ٣٠٨

١٦ — سورة الصف ... ... ٣٠٩ — ٣١٨

١٧ — سورة الجمعة ... ... ٣١٩ — ٣٢٨

صفحة

١٨ — سـورة المنافقون ... ... ٣٢٩ — ٣٤٢
١٩ — سـورة التغابن ... ... ٣٤٣ — ٣٥٤
٢٠ — سورة الطلاق ... ... ٣٥٥ — ٣٦٨
٢١ — سورة التحريم ... ... ٣٦٩ — ٣٨٠
٢٢ — سورة الملك ... ... ٣٨١ — ٣٩٤
٢٣ — سـورة القلم ... ... ٣٩٥ — ٤١٢
٢٤ — سورة الحـاقة ... ... ٤١٣ — ٤٢٦
٢٥ — سورة المعارج ... ... ٤٢٧ — ٤٤٠
٢٦ — سورة نوح ... ... ٤٤١ — ٤٥٣
٢٧ — سـورة الجن ... ... ٤٥٥ — ٤٦٧
٢٨ — سورة المزمل ... ... ٤٦٩ — ٤٧٩
١٩ — سـورة المدثر ... ... ٤٨١ — ٥٠١
٣٠ — سـورة القيامة ... ... ٥٠٣ — ٥١٤
٣١ — سـورة الإنسان ... ... ٥١٥ — ٥٣٦
٣٢ — سورة المرسلات ... ... ٥٣٧ — ٥٤٧
٣٣ — سـورة النبأ ... ... ٥٤٩ — ٥٦٦
٣٤ — سورة النـازعات ... ... ٥٦٧ — ٥٨١
٣٥ — سورة عبس ... ... ٥٨٣ — ٥٩٣
٣٦ — سورة التكوير ... ... ٥٩٥ — ٦٠٥
٣٧ — سورة الانفطار ... ... ٦٠٧ — ٦١٤

الصـفحة

٣٨ — سـورة المطففين ... ... ٦١٥ — ٦٢٦
٣٩ — سورة الانشقاق ... ... ٦٢٧ — ٦٤٠
٣٩ — سـورة البروج ... ... ٦٤١ — ٦٥١
٤١ — سـورة الطارق ... ... ٦٥٣ — ٦٦٢
٤٢ — سـورة الأعلى ... ... ٦٦٣ — ٦٧٠
٤٣ — سورة الغاشـية ... ... ٦٧١ — ٦٨٠
٤٤ — سورة الفجر ... ... ٦٨١ — ٦٩٣
٤٥ — سورة البلد ... ... ٦٩٥ — ٧٠٤
٤٦ — سـورة الشمس ... ... ٧٠٥ — ٧١٤
٤٧ — سورة الليل ... ... ٧١٥ — ٧٢٤
٤٨ — سـورة الضحى ... ... ٧٢٥ — ٧٣٣
٤٩ — سورة الشرح ... ... ٧٣٥ — ٧٤٣
٥٠ — سـورة التـين ... ... ٧٤٥ — ٧٥٣
٥١ — سورة العلق ... ... ٧٥٥ — ٧٦٤
٥٢ — سورة القدر ... ... ٧٦٥ — ٧٧٢
٥٣ — سـورة البينة ... ... ٧٧٣ — ٧٨١
٥٤ — سورة الزلزلة ... ... ٧٨٣ — ٧٩٤
٥٥ — سورة العاديات ... ... ٥٩٥ — ٨٠١
٥٦ — سـورة القارعة ... ... ٨٠٣ — ٨١٢
٥٧ — سـورة التكاثر ... ... ٨١٣ — ٨٢١

صفحة

٥٨ — سورة العصر ... ... ٨٢٣ — ٨٢٩
٥٩ — سورة الهمزة ... ... ٨٣١ — ٨٤٠
٦٠ — سورة الفيل ... ... ٨٤١ — ٨٥٤
٦١ — سورة قريش ... ... ٨٥٥ — ٨٦٣
٦٢ — سورة الماعون ... ... ٨٦٥ — ٨٧١
٦٣ — سورة الكوثر ... ... ٨٧٣ — ٨٨٠
٦٤ — سورة الكافرون ... ... ٨٨١ — ٨٨٨
٦٥ — سورة النصر ... ... ٨٨٩ — ٨٩٥
٦٦ — سورة المسد ... ... ٨٩٧ — ٩٠٦
٦٧ — سورة الإخلاص ... ... ٩٠٧ — ٩١٦
٦٨ — سورة الفلق ... ... ٩١٧ — ٩٢٥
٦٩ — سورة الناس ... ... ٩٢٧ — ٩٣٣
٧٠ — خاتمة الناسخ ... ... ٩٣٣ — ٩٣٤
٧١ — خاتمة المحقق ٩٣٥

* * *

تصويبات أخطاء

الجـــزء الأول

صـفحة	سـطر	الخـطأ	الصـواب
ح	٨	أرضة	أرضه
ك	٢٠	راوية	راويه
٢٨	٧	ثلثمائة	ثلاثمائة
٣٦	٦	مَلِك	مَالِك
٣٧	١٢	حدثنا	حدثنا
٤٣	١٦	أَنْدَادًا	أَنْدَادًا
٨٧	٢٣	ذلك	ذلكم
١٥٦	٢٢	فسيقا	فسق
٢٢٨	٢٠	أَوْضَفًا	أَوْضَيفًا
٢٢٩	١٧	ذلك أدنى	ذلك أدنى
٢٥٠	٨	يُحْبُونَكُمْ	يُحِبُّونَكُمْ
٢٩٩	١٤	علها	عليها
٣٠٦	٦	أَرِنَا	أَرِنَا
٣١٥	١٠	تكوانوا	تكُونُوا
٣٤٦	١٦	الوِلْدَن	الوِلْدَانِ

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٣٩٤	١٦	سعة	تسعة
٤١٦	٧	معكم	معكم »[1]
٤١٦	٨	عدوكم »[1]	عدوكم
٤٥٢	١٥	يَـئِـسَ	يَئِسَ
٤٥٥	٣	ذباح	ذبائح
٤٦٢	٢١	يجب	يحب
٤٦٥	٨	يعنى)	) يعنى
٤٧٨	١٦	إليك »	» إليك
٥٢٠	١٣	وينادى	وناوى
٤٩٨	٢٠	سبحنه	سبحانه

تصويبات الجزء الثانى

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٩	١٧	أُصْحَبُ	أَصْحَبُ
٤٨	٢٣	أوفو الكيل	أوفوا المكيال
٥٦	٢٣	الوارثين	واجعلهم الوارثين
٥٧	٢٠	النحل	النحل : ١٢٨
٨٢	٢٣	٢٦	٣٦
١٠٥	٦	يَتَأَيُّهَا	يَتَأَيُّهَا
١٢٠	٤	أ ن	أبى
١٨٦	١٨	استغفرت	أستغفرت
١٩١	٧	لنكونن	لنكونن
٢٣٩	٢٣	واشهد	واشهدوا
٦١٦	٢٣	آتيناهم	آتيناهم الكتاب
٢٨٥	١٣	لا أسالكم	ما أسالكم
٣١٩	٢٤	سورة :	سورة يوسف : ٨٠
٣٢٨	٢٣	٦١	٥١
٣٤٤	١٩	أتوا	أوتوا
٣٦٧	٢٤	عندك)	عندك
٣٦٧	٢٤	اليم	اليم)

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٣٧٥	٢١	ا	٩
٤٢٦	٦	البروج	بروج
٤٥٨	١٣	٧٥	١١٢
٤٥٨	١٤	ثمانية	ثمانية
٥١٥	٢٢	١٣	١٤
٥٧٦	١٩	ربا	ربا
٦٣٠	٢٠	تاثيما	تاثيما
٦٤٠	٢٣	على	على ما فى
٦٥٣	٣	لعكم	لعلكم
٦٥٣	٧	بينهم	بينهم بما أنزل الله
٦٥٣	١٢	نفعا ولاضرا	ضرا ولانفعا
٦٥٥	١٢	٥٧٨	٥٨٧
٦٥٥	٢٢	شحومهما	شحومهما
٦٦٤	١٥	٢١٩	٢١٨
٧٢٤	٢٠	سيجزى	سيجزى الله
٧٢٤	٢٥	الاروج المشيدة	بروج مشيدة
٧٣١	١٦	الكيل	المكيال
٧٣٥	٢٣	٤٥٨	٤٥٧
٧٣٩	٧	هو ربى	ربى
٧٣٩	٢٦	ولا	لا

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٧٤٠	١٠	ذاهق	زاهق
٧٤٠	٢٥	٥٣٧	٢٣٧
٧٤٢	١٩	قا	قال
٧٥٧	١٤	٧	٩٠٧
٧٥٧	٨	٢٤٠	٣٤٠

تصويبات أخطاء الجزء الثالث

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٢٣	٢٣	الرحمن	طـه
٧٥	٤	أيا كم	إيا كم
٨١	٩	أفرأيت	أرأيت
١٣٢	٨	طه : ١١٤	القيامة ١٦ — ١٩
١٣٢	١٤	١٧٨	٧٨
١٥٧	٢١	وقالوا	وقالوا
٢٢٥	١٩	ن	«
٢٢٧	٢٢	أضغاث	أضغاث أحلام
٢٦٨	٢٢	عليهم	عليهم الطوفان
٢٩٥	١٨	٣	٩٣
٣٠٤	٩	السموات والأرض	الأرض
٣١٢	٢٤	أنهم	إنهم
٢٤٥	٥	بالقتل	» بالقتل «
٤١٠	١٦	( ) ... «	(٥) ... «
٤٤٧	١٦	أنهم	إنهم
٤٧١	١٤	ولا تطع	« ولا تطع

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٤٨٤	٤	قريب	... قريب
٤٩١	٢٥	أدعيانهم	أدعيائهم
٤٩٧	١٦	أثر	أثر
٤٩٧	٢٢	سنة	له سنة
٥٣٣	١٩	سورة	سورة الإنسان : ٢٤
٥٥١	١٤	ابتغاء رحمة من ربك	«ابتغاء رحمة من ربك»
٥٧٦	١٦	أن	أئن
٦٣٣	١٦	حكا	حكاية
٦٨٣	٧	وعملا	وعمل عملا
٦٨٦	٢٣	٩٨	٤٨
٨١٥	١٠	فارتقب	فارتقب
٨٥٣	٢٣	أنهم	لنهم
٨٦٢	٢٥	قال	قال ربى
٨٦٣	١١	خلقتك	خلقتك من قبل
٨٧٠	١٥	وعمل	وعمل عملا
٨٧٢	١٤	٢٩٥	٣٥٤
٨٧٢	١٥	٣٥٤	٢٩٥
٨٧٤	١٤	الحكم	الحكم
٨٧٥	١٤	٢	٣

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٨٧٥	١٥	٢	٣
٨٧٦	٢٢	٤٦٨	٤٦٧
٨٧٧	١٠	وتخفى	وتخفى فى نفسك
٨٩٠	٢٠	٦٣١	٦٣٧
٨٩٢	١١	ليجزى الله	ليجزى .
٨٩٦	١٤	أضللتم	أضللتم
٨٩٦	١٨	أودهى	أدهى
٩٠٠	٢٢	جزاء اوفاقا	جزاء وفاقا

تصويبات أخطاء الجزء الرابع

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
١١	٨	آلعرم	آلعزم
١٨	٧	عبد الله :	: عبد الله
٢٦	٩	﴿ يعنى	﴾ يعنى
٣٣	٥	استخدجك	استخرجك
٥٢	٨	التـار	النـار
٧٠	١٨	الآحرة	الآخرة .
٧٢	١٦	تيبغونا	تتبعونا
٧٦	٦	والزمهم (١)	وألزمهم
١١٢	٢٣	٢	٣
١١٦	٤	وما	وما
١٤٢	٣	المبارك ابن	المبارك بن
١٦١	١٥	جائزة	جائزة
١٦٢	٥	الفلو﴿ ولفد	القلوب ﴿ ولقد
١٧٧	٩	أَهْوَاءُهُمْ	أَهْوَاءَهُمْ
١٧٩	٥	أرتقع	ارتفع
٢٠٠	٧	أنهار	نهار

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٢٠٠	١١	شرج	شرخ
٢٢٢	١٦	تدكرون	تذكرون
٢٤٥	١٤	طبه	طبه
٢٤٨	١٠	٢٨	٢٧
٢٨٥	٢٣	إلى	إلى الله
٢٨٧	١٢	» (٤)	»
٢٨٧	١٣	» (٥)	»
٢٨٧	٢٣	( )	(٥)
٢٩٨	٢٤	سورة	سورة العنكبوت : ٤٨
٣٠٥	٥	طائعين	طائعين
٣٠٥	١٠	أحداهما	إحداهما
٣٣٧	١٤	بالحشب	بالخشب
٣٥١	١٤	حديت	حديث
٣٧٦	٢٢	بين	يبين
٣٧٩	١٢	آمرأتيهما	امرأتيهما
٤٠٤	٥	عبد ، شمس	عبد شمس
٤٣٦	٨	نآيمون	نآئمون
٤٣٦	١٩	٣٤	٣٣

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٤٥١	٥	نبانا	نباتا
٤٦٤		» ولا	« ولا
٤٧٩	١٠	فنسح	فنسخ
٤٩٣	٥	وبسر	وبسر
٥٠٧	٧	الموت	الموتى
٥٢٦	١٣	الله أبعلم	أبعلم
٥٧٤	٢٣	دراهم	دارهم
٥٧٤	٢٤	دراهم	دارهم
٥٩٧	١٧	نشآء	يشآء
٦٢٣	٦	أياننا	آياتنا
٦٣١	٨	فلهم	لهم
٦٣٨	٨	الووقين	الورقين
٦٨٠	١١	واتعدوا	واقعدوا
٦٩٢	١٩	٣	١
٧٥٩	٧	وافترب	واقترب
٨٢٠	٢٢	(٣)	(٤)

فهارس الجـــزء الرابع

صـفحة

أولا : الشواهـد : ... ... ٩٣٩ — ٩٩٥

(ا) الآيات القرآنيـة ... ... ٩٣٩ — ٩٩٢

(ب) شواهد الشـعر ... ... ٩٩٣ — ٩٩٥

ثانيـا : الأعلام ... ... ٩٩٦ — ١٠٢٠

ثالثـا : القبائل والأقـوام ... ... ١٠٢١ — ١٠٢٥

رابعـا : الأماكن ... ... ١٠٢٧ — ١٠٣٦

خامسا : الأيام والغزوات ١٠٣٧

سادسا : فهـرس المصحف ... ... ١٠٣٩ — ١٠٤٢

سابعـا : فهرس التفسير ... ... ١٠٤٣ — ١٠٤٦

ثامنـا : فهرس الموضوعات ... ... ١٠٤٧ — ١٠٥٠

تاسعا : تصويبات أخطاء الجـزء الأول ١٠٥٣

عاشرا : تصويبات أخطاء الجزء الثانى ١٠٥٥

حادى عشر : تصويبات أخطاء الجزء الثالث ١٠٥٩

ثانى عشر : تصويبات أخطاء الجـزء الرابع ١٠٦٣

* * *

تفسير مقاتل بن سليمان

دراسة وتحقيق

د. عبد الله محمود شحاتة

الجزء الخامس

مؤسسة التاريخ العربي

بيروت - لبنان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الاولى

١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م

مقدمة

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل الكائنات ، أما بعد ·

فهذه دراسة وافية عن مقاتل بن سليمان ومنهجه فى تفسير القرآن الكريم ، وقد اشتملت هذه الدراسة على قسمين :

القسم الأول : عن حياة مقاتل والعلوم التي نبغ فيها ·

والقسم الثانى : عن منهج مقاتل فى تفسير القرآن ·

أما القسم الأول يشتمل على أربعة أبواب هى :

١ ـ حياة مقاتل ·

٢ ـ مقاتل وعلم الحديث ·

٣ ـ مقاتل وعلم التفسير ·

٤ ـ مقاتل وعلم الكلام ·

وأما القسم الثانى فقد درس منهج مقاتل فى تفسير القرآن وميزه بخصائص واضحة فى ثمانية أمور هى :

١ ـ أسباب النزول ·

٢ ـ النسـخ ·

٣ ـ المحكم والمتشابه ·

٤ ـ فواتح السور ·

٥ ـ الاسرائيليات ·

٦ ـ التشبيع ·

٧ ـ المكى والمدنى ·

٨ ـ كيفية انزال القرآن ·

وقد درست كل موضوع منها دراسة محررة وبينت منهج مقاتل ومسلكه فيه ، ومدى ما أحرزه من توفيق أو زلل ، من صواب أو خطأ ·

وهذه الدراسة بقسميها : عن مقاتل ، وعن منهجه فى التفسير ، قمت بها بعد تحقيق التفسير الكبير لمقاتل ، وهو أقدم تفسير كامل للقرآن الكريم وصل الينا ، ولذلك فقد جمعت نسخة من أنحاء العالم ، وبذلت فى تحقيقه كل ما أستطيع ، رجاء ان أسهم فى تحقيق تراثنا الحضارى والفكرى ، فضلا عن أنه تفسير لكتاب ربنا ، وهو الهدى والنور لأمتنا فى الماضى والحاضر .

والله أسأل أن ينفع به انه سميع مجيب ..

تمهيد

التفسير قبل مقاتل

نزل القرآن الكريم بلغة العرب وعلى أساليب بلاغتهم ، فكانوا يفهمونه ، ويدركون أغراضه ومراميه ، وان تفاوتوا فى هذا الفهم والادراك ، تبعا لاختلاف درجاتهم العلمية، ومواهبهم العقلية ، ولعل ابن خلدون كان مبالغا حين ذهب الى أن الصحابة جميعا كانوا فى فهمه سواء (١) ، وقد قال ابن قتيبة وهو ممن تقدم على ابن خلدون ببضعة قرون : (ان العرب لا تستوى فى المعرفة بجميع ما فى القرآن من الغريب والمتشابه بل ان بعضها يفضل فى ذلك على بعض) (٢) .

وقال مسروق : « جالست أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فوجدتهم كالاخاذ ، فالاخاذ يروى الرجل ، والاخاذ يروى الرجلين ، والاخاذ يروى العشرة ، والاخاذ لو نزل به أهل الأرض لأصدرهم ، فوجدت عبد الله بن مسعود من ذلك الاخاذ » (٣) .

وكان الصحابة رضوان الله عليهم ، اذا أشكل عليهم معنى من معانى القرآن ، لجأوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيوضحه لهم ، ويبينه كما قال تعالى : (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) (٤) .

فمن ذلك ما رواه أحمد والشيخان وغيرهم عن ابن مسعود قال : لما نزلت هذه الآية (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم) شق ذلك على الناس فقالوا يا رسول الله وأينا لا يظلم نفسه ؟ قال انه ليس الذى تعنون ، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح « ان الشرك لظلم عظيم » سورة لقمان : ١٣ انما هو الشرك .

وما رواه الترمذى وابن حبان ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **الصلاة الوسطى صلاة العصر**) .

---

(١) المقدمة : ٤٨٩ ، (ان القرآن انزل بلغة العرب وعلى أساليب بلاغتهم فكانوا كلهم يفهمونه ويعلمون معانيه فى مفرداته وتراكيبه) .

(٢) ابن قتيبة : المسائل والأجوبة : ٨ .

(٣) طبقات ابن سعد : ١٥٠/٢ ، بإسناد صحيح الى مسروق .

(٤) سورة النحل : ٤٤ .

وما أخرجه أحمد والترمذى وغيرهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ان المغضوب عليهم هم اليهود ، وان الضالين هم النصارى) .

وما أخرجه مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال - وهو على المنبر - : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) ألا وان القوة الرمى .

وما أخرجه الترمذى .. أن يوم الحج الأكبر ، هو يوم النحر .

وان كلمة التقوى (٥) هى لا اله الا الله .

وما أخرجه أحمد ومسلم عن أنس ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الكوثر نهر أعطانيه ربى فى الجنة (٦) » .

وغير هذا كثير مما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

« وفى صحيح البخارى كتابان هما : كتاب تفسير القرآن وكتاب فضائل القرآن يشغلان حيزا واضحا من الكتاب ربما كان نحو الثمن منه (٧) » .

وقد اختلف العلماء فى المقدار الذى بينه النبى صلى الله عليه وسلم لأصحابه من القرآن .

فمنهم من ذهب الى أنه بين لأصحابه كل معانى القرآن كما بين لهم ألفاظه (٨) ، ومنهم من ذهب الى أنه لم يبين لأصحابه من معانى القرآن الا القليل (٩) وقد استدل كل فريق لرأيه بعدد من الأدلة (١٠) .

والحق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الكثير من معانى القرآن لأصحابه كما تشهد بذلك كتب الصحاح ، ولم يبين كل معانى القرآن ، لأن من القرآن ما استأثر الله تعالى بعلمه ، ومنه ما يعلمه العلماء ، ومنه ما تعلمه العرب من لغاتها ، ومنه ما لا يعذر أحد فى جهالته .

قال ابن عباس : (التفسير على أربعة أوجه : وجه تعرفه العرب من كلامها ، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته ، وتفسير يعرفه العلماء ، وتفسير لا يعلمه الا الله) (١١) .

---

(٥) فى قوله تعالى (وألزمهم كلمة التقوى) سورة الفتح : ٢٦ .
(٦) الاتقان : ١٩١/٢ - ٢٠٥ .
(٧) دائرة المعارف الاسلامية مادة تفسير : ٣٤٩/٥ (تعليق أمين الخولى) .
(٨) ابن تيمية : مقدمة فى أصول التفسير : ٥ .
(٩) الاتقان : ١٧٩/٢ .
(١٠) انظر ابن تيمية : مقدمة فى أصول التفسير : ٥ ، والاتقان : ٢٠٥/٢
وفى أدلة الفريق الآخر : انظر القرطبى : ٣٩/١ . والاتقان : ١٧٤/٢ .
(١١) تفسير ابن جرير الطبرى : ٢٥/١ .

ولعل الروعة الدينية لهذا العهد ، والمستوى العقلي لأهله ، ووضوح حاجات حياتهم العملية ، وتطبيق الرسول صلى الله عليه وسلم للقرآن تطبيقا عمليا في حياته ، حتى قالت عائشة : كان خلقه القرآن ، كل هذا جعل حاجتهم الى التفسير غير كبيرة ، خصوصا انهم كانوا يعيشون في معاني القرآن ، ويتسابقون الى العمل بآياته قبل أن يحفظوا الجديد منها ، الى جوار بيان الرسول صلى الله عليه وسلم لمجمل القرآن ، وتوضيحه لمشكله ، وتخصيصه لعامه ، وتقييده لمطلقه ، فمن ذلك بيانه لمواقيت الصلوات الخمس وعدد ركعاتها وكيفيتها ، وبيانه لمقادير الزكاة وأوقاتها وأنواعها ، وبيانه لمناسك الحج . فكان القدوة الحسنة في السلوك القرآني ، والتطبيق العملي لأوامر القرآن . ولذا ورد في الحديث : (صلوا كما رأيتموني أصلي) .

ومن توضيح المشكل : تفسيره صلى الله عليه وسلم للخيط الأبيض والخيط الأسود في قوله تعالى : (حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر) (١٢) ، بأنه بياض النهار وسواد الليل .

ومن تقييد المطلق ، تقييده اليد باليمين في قوله تعالى : (فاقطعوا أيديهما) (١٣) .

وكان صلى الله عليه وسلم يبين لهم معاني القرآن وأهدافه ، وروحه العامه ، في سفره واقامته ، وحربه وسلمه ، وغزوه وجهاده ، حتى قال يحيى بن أبي كثير : السنة قاضية على الكتاب ، وليس الكتاب بقاض على السنة . وعن الفضل بن زياد : سمعت أحمد بن حنبل ، وقد سئل عن قول يحيى هذا ، فقال : ما أجسر على هذا أن أقوله ، ان السنة تفسر الكتاب وتبينه .

التفسير في عصر الصحابة

كان القرآن هو المرجع الأول للمسلمين في ذلك العصر أيضا ، يقرأونه في صلاتهم ، ويهدون به في غزوهم ، ويرتلونه في قيام ليلهم .

وكان الصحابه رضوان الله عليهم أجمعين اذا لم يجدوا التفسير في كتاب الله تعالى ، ولم يتيسر لهم أخذه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجعوا في ذلك الى اجتهادهم واعمال رأيهم ، وساعدهم على التفسير ، أنهم عرب خلص ، يعرفون معاني اللغة وأسرارها ، وأنهم عاشوا فترة نزول الوحي مع النبي ، فعرفوا أسباب النزول ، وأدركوا ما أحاط بالقرآن من ظروف وملابسات ، تعين على فهم كثير من الآيات ، لهذا

---

(١٢) سورة البقرة : ١٨٧ .

(١٣) سورة المائدة : ٣٨ .

قال الواحدى : (لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان سبب نزولها) .

غير أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا متفاوتين فى قدرتهم على تفسير القرآن ، تبعا لمقدار سماعهم التفسير من رسول الله ، ولمقدار ما شاهدوا من أسباب النزول ولمدى ما فتح الله به عليهم من طريق الرأى والاجتهاد ، قال تعالى : (يؤتى الحكمة من يشاء . ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا ، وما يذكر الا أولو الألباب) (١٤) .

قال السيوطى فى الاتقان : « وقد اشتهر بالتفسير من الصحابة الخلفاء الأربعة ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وأبى بن كعب ، وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعرى ، وعبد الله بن الزبير (١٥) » .

وهناك من تكلم من الصحابة فى التفسير كأبى هريرة « ت ٥٧ هـ » وجابر بن عبد الله (ت ٧٤ هـ) وعبد الله بن عمر (ت ٧٣ هـ) وعبد الله بن عمرو بن العاص (ت ٦٣ هـ) وأنس بن مالك (ت ٩١ هـ) ، غير أن ما نقل عنهم فى التفسير قليل جدا بالنسبة للعشرة الذين ذكرهم السيوطى :

وأكثر من روى عنهم من هؤلاء العشرة ، أربعة هم : عبد الله بن عباس ، ثم عبد الله بن مسعود ، ثم على بن أبى طالب ، ثم أبى بن كعب ، رضى الله عنهم جميعا .

وها نحن نترجم لهؤلاء الأربعة ، فيما يلى من الصفحات :

١ ـ عبد الله بن عباس :

هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، القرشى الهاشمى ، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولد والنبى وأصحابه بالشعب بمكة . وعندما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له ـ رضى الله عنه ـ من العمر ثلاث عشرة سنة ، وقد عاش حتى توفى بالطائف سنة ٦٨ هـ .

وهو ترجمان القرآن ، وحبر الأمة ، ورأس المفسرين . دعا له النبى صلى الله عليه وسلم فقال : اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل . وقد روى عنه فى التفسير ما لا يحصى كثرة ، بطرق معظمها ليس بصحيح ، ومن ذلك التفسير المنسوب اليه ، وهو الذى طبع باسم : تنوير المقياس من تفسير ابن عباس ، للفيروزبادى ، صاحب القاموس المحيط .

---

(١٤) سورة البقرة : ٢٦٩ .

(١٥) وقال صاحب كشف الظنون ما نصه : « أما المفسرون من الصحابة فمنهم الخلفاء الأربعة ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وأبى بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وأبو موسى الأشعرى ، وعبد الله بن الزبير ، وأنس بن مالك ، وأبو هريرة ، وجابر وعبد الله بن عمرو بن العاص رضوان الله تعالى عليهم أجمعين » .

وحسبنا فى التعقيب على هذا ما روى منسوبا الى الامام الشافعى ـ رضى الله عنه ـ من قوله : (لم يثبت عن ابن عباس فى التفسير الا شبيه بمائة حديث) (١٦) . مع أن هذا التنوير المنسوب اليه مطبوع فى نحو أربعمائة صفحة من القطع العادى .

وقد ساعد ابن عباس على تضلعه فى التفسير وقوته فيه ، نشأته فى بيت النبوة ، وملازمته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لأكابر الصحابة بعد وفاة الرسول .

ثم حفظه للعربية ، ومعرفته لغريبها وآدابها وخصائصها وأساليبها ، شعرا ونثرا ، وبلوغه مرتبة الاجتهاد ، وعدم تحرجه من التفسير ، وقد وهبه الله عقلا راجحا ، ورأيا صائبا ، وقريحة وقادة ، ويقينا وايمانا . حتى قال مجاهد : انه اذا فسر الشيء رأيت عليه النور ، وكان ابن عباس شيخ المفسرين بمكة ، وصاحب مدرسة التفسير بها .

قال ابن تيمية : (وأعلم الناس بالتفسير أهل مكة ، لأنهم أصحاب ابن عباس ، كمجاهد وعطاء بن أبى رباح وعكرمة مولى ابن عباس ، وغيرهم من أصحاب ابن عباس كطاووس (١٧) ، وأبى الشعثاء ، وسعيد بن جبير ، وأمثالهم ، وكذلك أهل الكوفة من أصحاب ابن مسعود .

ومن ذلك ما تميزوا به على غيرهم ، وعلماء أهل المدينة فى التفسير مثل زيد بن أسلم الذى أخذ عنه مالك التفسير ، وأخذ عنه أيضا ابنه عبد الرحمن ، وعبد الله بن وهب (١٨) .

اشهر الطرق عن ابن عباس :

١ ـ طريق معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة (ت ١٤٣) عن ابن عباس . وهذه أجود الطرق عنه .

قال الامام أحمد : « ان بمصر صحيفة فى التفسير رواها على بن أبى طلحة ،

---

(١٦) شذرات الذهب لابن العماد جـ ١ ، وخلاصة تذهيب الكمال فى أسماء الرجال : ١٥٠ ، طبعة الخيرية سنة ١٣٢٣هـ ، والاتقان : ٢/٢٢٤ .

(١٧) انظر ترجمة مجاهد : ٤٨ .

وعطاء بن ابى رباح يمنى من الجند تحول الى مكة ، وبلغ مرتبة الامامة والفقه ، وانتهت اليه الفتوى بمكة ، قال فيه ابن عباس لأهل مكة : تجتمعون على وعندكم عطاء ؟ توفى سنة ١١٤هـ .

وعكرمة ، مولى ابن عباس : هو أبو عبد الله عكرمة البربرى ، احد الأئمة الأعلام ، قال الشعبى : ما بقى أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة ، توفى سنة ١٠٥هـ . (تهذيب التهذيب : ٧/٢٦٣ ـ ٢٧٣) .

وطاووس ، هو : طاووس بن كيسان يمنى من الجند أيضا ، أدرك خمسين من الصحابة ، وبلغ منزلة الأئمة الأعلام ، وأخذ عنه الصفوة من التابعين . قال ابن عباس انى لأظن طاووسا من أهل الجنة . توفى يوم التروية من سنة ١٠٦هـ ، وصلى عليه هشام بن عبد الملك .

(١٨) ابن تيمية ، مقدمة فى أصول التفسير : ٢٣ ـ ٢٤ .

وانظر ، فجر الاسلام ق ١٤٧ـ ١٤٨ ، ط ٩ .

لو رحل رجل فيها الى مصر قاصدا ما كان كثيرا » ؛ وقد اعتمد عليها البخارى فى صحيحه ·

٢ ـ طريق قيس بن مسلم الكوفى (ت ١٢٠ هـ) عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس · وهذه الطريق صحيحة على شرط الشيخين ·

٣ ـ طريق ابن اسحاق صاحب السير ، عن محمد بن أبى محمد مولى آل زيد ابن ثابت ، عن عكرمة أو سعيد بن جبير ، عن ابن عباس · وهى طريق جيدة واسنادها حسن ·

٤ ـ طريق اسماعيل بن عبد الرحمن السدى الكبير ، تارة عن أبى مالك ، وتارة عن أبى صالح عن ابن عباس ، والسدى الكبير مختلف فيه ·

٥ ـ طريق عبد الملك بن جريج عن ابن عباس · وابن جريج لم يقصد الصحة فيما جمع ، وانما روى ما ذكر فى كل آية من الصحيح والسقيم ·

٦ ـ طريق الضحاك بن مزاحم الهلالى عن ابن عباس وهى غير مرضية ·

٧ ـ طريق عطية العوفى عن ابن عباس ، وهى غير مرضية أيضا ·

٨ ـ طريق مقاتل بن سليمان الأزدى الخراسانى ، صاحب التفسير الذى نقدم له · وقد مدح الامام الشافعى تفسير مقاتل ، وقال : « من أراد التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان » ·

ولكن أهل الحديث جرحوه واتهموه بالكذب ·

وبالجملة فقد أثنى العلماء على تفسير مقاتل ، فى حين اتهمه رجال الحديث بالكذب ·

٩ ـ طريق محمد بن السائب الكلبى (ت ١٤٦ هـ) عن أبى صالح عن ابن عباس وهذه أوهى الطرق ·

فالكلبى ـ وان وجد من قال رضوه فى التفسير ـ متروك الحديث ليس بثقة عند جميع أهل الحديث ·

واذا انضم الى طريق الكلبى رواية محمد بن مروان السدى الصغير فهى سلسلة الكذب (١٩) ·

---

(١٩) الاتقان : ١٨٩/٢ ·

وانظر ، محمد حسين الذهبى : التفسير والمفسرون : ٧٨/١ فى ٨١ ـ ولجز الاسلام : ٢٠٣ ، طـ ٦ ، وكشف الظنون ، ومقدمة تفسير أحمد مصطفى المراغى طـ ٢ ·

٢ ـ عبد الله بن مسعود : (ت سنة ٣٢ هـ)

ذكرنا أن أشهر المفسرين أربعة : عبد الله بن عباس ، ثم عبد الله بن مسعود ، ثم على بن أبى طالب ، ثم أبى بن كعب ٠

وقد عرفنا عبد الله بن عباس ، وعرفنا بأشهر الطرق اليه ومنها طريق مقاتل ابن سليمان ٠

أما عبد الله بن مسعود ، فهو صحابى جليل ، من السابقين الى الاسلام ، وأول من جهر بالقرآن بمكة ، وكان خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسه نعله ويمشى معه وأمامه اذا سار ، ويلج داره بلا حجاب ، هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة ، وشهد المشاهد مع رسول الله ٠

وكان ابن مسعود من أحفظ الصحابة لكتاب الله ٠ وأخرج ابن جرير وغيره عنه أنه قال : (والله الذى لا اله غيره ما نزلت آية من كتاب الله الا وأنا أعلم فيمن نزلت ؟ وأين نزلت ؟ ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله منى تناله المطايا لأتيته) (٢٠) ٠

وقد روى عن ابن مسعود كثيرون لكن تتبعهم العلماء بالنقد والتجريح ومن أشهر الطرق الى ابن مسعود :

١ ـ طريق الأعمش عن أبى الضحى عن مسروق عن ابن مسعود وهى أصح الطرق اليه ٠

٢ ـ طريق مجاهد عن أبى معمر عن ابن مسعود وهذه أيضا طريق صحيحة ٠

٣ ـ طريق الأعمش عن أبى وائل عن ابن مسعود وهى مثل سابقتها ٠

٤ ـ طريق أبى روق عن الضحاك عن ابن مسعود ، وهى غير مرضية لأن الضحاك لم يلق ابن مسعود طريق منقطعة (٢١) ٠

٣ ـ على بن أبى طالب رضى الله عنه :

هو ابن عم رسول الله وصهره على ابنته فاطمة الزهراء ٠ ولد وشب فى الاسلام ، وتوفى سنة ٤٠ هـ ، وكان أكثر الخلفاء الأربعة تفسيرا للقرآن لتأخر وفاته ولاحتياج الناس الى التفسير فى حياته ٠

وقد أسرف بعض الشيعة فى حبه وجاوزوا الحد فى تقديره فنسبوا اليه ما هو منه برىء ، وقولوه ما لم يقل ، ومن ثم ورد فى المروى عنه دس كثير ، وتصدى صيارفة النقد من رجال الرواية للمروى عنه حتى مازوا ما صح منه مما لم يصح ٠

---

(٢٠) انظر ترجمة ابن مسعود فى اسد الغابة : ٣/٢٥٦ ـ ٢٦٠ ٠

(٢١) محمد حسين الذهبى : التفسير والمفسرون : ١/٨٧ ، ٨٨ ٠

٤ ـ أبى بن كعب الأنصارى : (ت سنة ٢٠ هـ) .

كان من أعلام القراء ومن كتاب الوحى ومن أعلم الصحابة بكتاب الله ، وكان أبى حبرا من أحبار اليهود قبل اسلامه ، وكان من المكثرين فى التفسير ، ولم يسلم كغيره من الوضع عليه (٢٢) .

التفسير فى عصر التابعين

لم يدون التفسير فى عهد الصحابة ، لقرب العهد برسول الله صـــلى الله عليه وسلم ، ولقلة الاختلاف والتمكن من الرجوع الى الثقات .

فلما انقضى عصر الصحابة أو كاد ، وصار الأمر الى تابعيهم ، « انتشر الاسلام واتسعت الأمصار وتفرقت الصحابة فى الأقطار ، وحدثت الفتن واختلفت الآراء وكثرت الفتاوى والرجوع الى الكبراء فأخذوا فى تدوين الحديث والفقه وعلوم القرآن (٢٣) » .

فأول ما دونوه من العلوم التفسير ، ومن أقدم التفاسير تفسير أبى العالية رفيع ابن مهران الرياحى (ت ٩٠هـ) ، ومجاهد بن جبر (١٠١هـ) ثم تفسير عطاء بن أبى رباح (ت ١١٤هـ) ، ثم تفسير محمد بن كعب القرظى (ت ١١٧هـ) (٢٤) .

وقد انقسمت جماعة المفسرين الى ثلاث مدارس :

أولاها : مفسرو مكة المكرمة وهم تلاميذ عبد الله بن عباس (٢٥) .

والثانية : مفسرو الكوفة وهم تلاميذ عبد الله بن مسعود (٢٦) .

والثالثة مفسرو المدينة . وهى أصحاب زيد بن أسلم العدوى (٢٧) .

واذا قارنا بين التفسير فى عهد الصـــحابة والتفسير فى عهد التابعين خرجنا بالنتائج الآتية :

---

(٢٢) انظر خلاصـــة تذهيب الكمال : ١٨٠ ، وميزان الاعتـــدال : ٦٨/٢ ، ومناهل العرفان ، ٤٨٧/١ ، والتفسير والمفسرون : ٩٢/١ .

(٢٣) حاجى خليفة : ٣٣/١ .

(٢٤) حاجى خليفة : ٤٢٧/١ .

(٢٥) ومن تلاميذه : مجاهد ، وعطاء ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، وطاووس .

(٢٦) ومن تلاميذه : مسروق بن الأجدع ، وقتادة بن دعامة ، والحسن البصرى وعلقمة بن قيس .

(٢٧) ومنهم : أبو العالية رفيع بن مهران الرياحى مولاهم ، ومحمد بن كعب القرظى .

(أ) التفسير فى عهد الصحابة :	(ب) التفسير فى عهد التابعين :
١ ـ لم يفسر القرآن جميعه انما فسر ما غمض منه	ظهرت تفاسير شاملة لأكثر آيات القرآن
٢ ـ قلة الاختلاف فى فهم معانى القرآن	زاد الخلاف نسبيا فى فهم معانى القرآن عما كان فى عصر الصحابة ·
٣ ـ الاكتفاء بالمعانى الاجمالية للآيات	ظهر تفسير لكل آية ولكل لفظة
٤ ـ قلة الخلاف المذهبى حول الآيات	زاد الخلاف المذهبى حول الآيات مثل تفسير قتادة والحسن البصرى حول القدر
٥ ـ لم يدون التفسير	دون التفسير
٦ ـ اتخذ التفسير شكل الحديث	استقل التفسير فى كتب مستقلة وان ظل فى شكل رواية الحديث
٧ ـ قلة الرجوع الى أهل الكتاب	كثر الرجوع الى أهل الكتاب ، ودخل فى التفسير كثير من الاسرائيليات وذلك لكثرة من دخل من أهل الكتاب فى الاسلام وتساهل التابعين فى الاستماع اليهم

ابتداء التدوين فى عصر التابعين :

ابتدأ فى هذا العصر تدوين التفسير والتصنيف فيه ، وأول كتاب ظهر فى التفسير كان لسعيد بن جبير بن هشام الكوفى الأسدى مولى بنى والبة بن الحارث بطن من بنى أسد بن خزيمة المتوفى سنة ٩٥هـ ، قتله الحجاج وكان أعلم التابعين فى نص على ذلك قتادة وحكاه السيوطى فى الاتقان ، كما نسب تدوين التفسير الى مجاهد : قال ابن أبى مليكة : « رأيت مجاهدا يسأل ابن عباس عن تفسير القرآن ومعه ألواحه فيقول ابن عباس اكتب · قال : حتى سأله عن التفسير كله » (٢٨) ·

وتميزت فى عصر التابعين ثلاث مدارس فى التفسير :

١ ـ مدرسة مكة ، وأصحابها تلاميذ ابن عباس رضى الله عنه ومنهم أبو الحجاج(٢٩) مجاهد بن جبر المكى المتوفى سنة ١٠١ هـ ، حكى عن نفسه أنه عرض القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة · وقد اعتمد على تفسيره الشافعى والبخارى ، وعكرمة مولى ابن

---

(٢٨) ابن جرير الطبرى : تفسير : ١/٣٠ ·

(٢٩) له طرق منها طريق ابن أبى نجيح ، وطريق ابن جريج ، وطريق ليث ·

عباس المتوفى سنة ١٠٤هـ ، وطاووس بن كيسان اليمانى المتوفى بمكة سنة ١٠٦هـ · وعطاء بن أبى رباح المكى المتوفى سنة ١١٤ هـ ·

٢ ـ **ومدرسة العراق** ، وأصحابها تلاميذ ابن مسعود ومنهم : مسروق بن الأجدع الكوفى المتوفى سنة ٦٣هـ (٣٠) ، والأسود بن يزيد المتوفى سنة ٧٥هـ ، وعلقمة ابن قيس المتوفى سنة ١٠٢ هـ · وعامر الشعبى المتوفى سنة ١٠٥ هـ ، وقتادة ابن دعامة السدوسى البصرى المتوفى سنة ١١٧هـ ، والحسن البصرى المتوفى سنة ١٢١ هـ ·

٣ ـ **ومدرسة المدينة** ، ورجالها تلاميذ أبى بن كعب ، وأصحاب زيد بن أسلم المتوفى سنة ١٣٦ هـ · ومنهم : أبو العالية رفيع بن مهران الرياحى المتوفى سنة ٩٠ هـ ، ومحمد بن كعب القرظى المتوفى سنة ١١٨ هـ ·

التفسير فى عهد تابعى التابعين

فى هذا العهد اتجهت الهمم الى جمع ما أثر من التفسير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن صحابته وعن التابعين بدون تفرقة بين المدارس الثلاث التى امتازت فى عصر التابعين بروايات مخصوصة ·

فدونوا علم التفسير فى الكتب الصغار والكبار ، وصارت كتبهم أجمع للعلم من الكتب السابقة ·

واشتهر من بينهم : شعبة بن الحجاج المتوفى سنة ١٦٠ هـ ، وسفيان بن سعيد الثورى المتوفى سنة ١٦١هـ ، ووكيع بن الجراح والمتوفى سنة ١٩٧هـ ، وسفيان ابن عيينة المتوفى سنة ١٩٨هـ ، ويزيد بن هارون المتوفى سنة ٢٠٦هـ ، وروح ابن عبادة القيسى المتوفى سنة ٢٠٧ هـ ، وعبد الرزاق بن همام الصنعانى شيخ الامام البخارى فى الحديث ، المتوفى سنة ٢١١ هـ ، وتفسيره مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية ، وهى نسخة وحيدة فى العالم ، واسحق بن راهويه المتوفى سنة ٢٣٨ هـ ، وآدم بن أبى اياس العسقلانى المتوفى سنة ٢٢٠ هـ ·

وقد ضاع أكثر هذه التفاسير فلم يبق منها ، فى علمى ، الا تفسير سفيان الثورى ، وقد طبع حديثا بالهند · وتفسير عبد الرزاق بن همام الصنعانى ·

واذا كانت معظم التفاسير فى عصر الصحابة والتابعين وتابعيهم لم تصل الينا ، فان مضمون ما فيها قد نقله الينا محمد بن جرير الطبرى صاحب التفسير الكبير المتداول بين الناس الآن ·

---

(٣٠) انظر تهذيب التهذيب : ١٠/١٠٩ ـ ١١١ ·

قال السيوطى : (وكتابه أجل التفاسير وأعظمها ، فان يتعرض لتوجيه الأقوال، وترجيح بعضها على بعض · والاعراب والاستنباط ، فهـو يفوق بذلك على تفاسير الأقدمين) ·

وقال النووى : اجمعت الأمة على أنه لم يصنف فى التفسير مثل تفسير الطبرى ·

ويقع تفسير ابن جرير فى ثلاثين جزءا من الحجم الكبير ، وقد كان هذا الكتاب من عهد قريب يكاد يعتبر مفقودا لا وجود له ثم قدر الله له الظهور والتداول ، فكانت مفاجأة سارة للأوساط الاسلامية والعلمية « أن وجدت فى حيازة أمير حائل : الأمير حمود ابن الأمير عبد الرشيد من أمراء نجد نسخة مخطوطة كاملة من هذا الكتاب · طبع عليها التفسير فى مطبعة بولاق بالقاهرة ، فاصبحت فى يدنا دائرة معارف غنية فى التفسير المأثور » (٣١) ·

قال ابن تيمية : « وأما التفاسير التى بأيدى الناس ، فاصحها تفسير محمد ابن جرير الطبرى ، فانه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة ، وليس فيه بدعة ، ولا ينقل عن المتهمين ، كمقاتل بن بكير (٣٢) والكلبى (٣٣) » ·

وقد ظهر بعد ابن جرير عدة تفاسير بالمأثور منها تفسير أبى بكر بن المنـذر النيسابورى المتوفى سنة ٣١٨ هـ · وابن أبى حاتم المتوفى سنة ٣٢٧ هـ ، وأبو الشيخ ابن حيان المتوفى سنة ٣٦٩هـ ، والحاكم المتوفى سنة ٤٠٥هـ ، وابن مردويه المتوفى سنة ٤١٠ وغيرهم ·

التفسير النقلى والتفسير العقلى

كان جمهور الصحابة والتابعين وتابعيهم يتحرون التفسير بالمأثور ، بل كان منهم من يفضل المشى فى النار على القول فى القرآن بالرأى ·

وكان ابن جرير يورد المأثور من الأقوال فى الآية ويرجح بعضها على بعض وغالبا ما يعتمد فى الترجيح على قوة السند · وقد أنكر بشدة على من فسر القرآن برأيه بدون اعتماد على شىء الا على مجرد اللغة (٣٤) ·

---

(٣١) المذاهب الاسلامية فى تفسير القرآن : ٨٦ ·

وقد طبع تفسير الطبرى عدة طبعات بعد ذلك وآخرها طبعة بتحقيق وتخريج الأسانيد بعناية أحمد شاكر ومحمود شاكر ، وقد توقفت هذه الطبعة بعد الجزء السادس عشر ·

(٣٢) هكذا بالأصل وصوابها بشير ·

(٣٣) فتاوى ابن تيمية : ١٩٢/٢ ·

(٣٤) انظر تفسيره للآية (٤٩) من سورة يوسف : ١٣٨/١٢ ·

ولكنا مع ذلك نعتبر ابن جرير ممن جمع بين النقل والعقل وان كان تفسيره من أهم مراجع التفسير النقلي ، الا أنه مع ذلك يعتبر مرجعا عظيم الأهمية من مراجع التفسير العقلي ، نظرا لما فيه من الاستنباط وتوجيه الأقوال ، واختيار أولاها بالصواب اختيارا يعتمد على صحة السند ، كما يعتمد على النظر العقلي والبحث الحر الدقيق ، فهو قد احتكم الى المعروف من كلام العرب (٣٥) ، ورجع الى الشعر القديم بشكل واسع ، متبعا في هذا ما أثاره ابن عباس سابقا (٣٦) ، كما اهتم بالمذاهب النحوية (٣٧) والأحكام الفقهية (٣٨) وبعض مسائل علم الكلام (٣٩) .

فيمكن أن نعتبر تفسير ابن جرير من التفاسير التي جمعت بين النقل والعقل .

ونلاحظ أن المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفسير القرآن كان محدودا ، ثم كثر التفسير النقلي عن الصحابة والتابعين ، ثم نشأت طبقة جمعت المأثور من التفسير عن النبي وأصحابه وتابعيهم ، ومنهم من أضاف الى التفسير رأيه واجتهاده، ومنهم من جمع التفسير النقلي ثم فسر الآيات التي لم يرد فيها تفسير بالمأثور تفسيرا اجتهاديا عقليا ، معتمدا على ما عرف من لغة العرب وأساليبها ، وما ورد من التاريخ في الأحداث التي حدثت في عصر النبي صلى الله عليه وسلم .

وقد وقف الناس في ذلك موقفين وانقسموا فريقين . فقوم تشددوا في التفسير فلم يروا أن يجرؤوا على تفسير شيء من القرآن ما لم يرد فيه قول للنبي أو للصحابة ، كالذي روى عن عبد الله بن عمر أنه قال : « لقد أدركت فقهاء المدينة وانهم ليعظمون القول في التفسير ، منهم سالم بن عبد الله ، والقاسم بن محمد ، وسعيد بن المسيب ، ونافع » (٤٠) .

وقال الشعبي : « ثلاث لا أقول فيهن حتى أموت : القرآن ، والروح ، والرأي » (٤١) .

ومن أمثلة ذلك الأصمعي ، فهو مع علمه الواسع باللغة كان شديد الاحتراز في تفسير الكتاب والسنة ، فاذا سئل عن شيء منها قال : العرب تقول معنى هذا كذا ، ولا أعلم المراد منه في الكتاب والسنة أي شيء هو (٤٢) .

وأمثال هؤلاء حملوا على المفسرين بالرأي ، ورووا حديث (من تكلم في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ) .

---

(٣٥) انظر تفسيره للآية (٤٠) من سورة هود : ١٢/٢٥ .
(٣٦) انظر تفسيره للآية (٢٢) من سورة البقرة : ١/١٢٥ .
(٣٧) انظر تفسيره للآية (١١٨) من سورة ابراهيم ١٣/١٣١ .
(٣٨) انظر تفسيره للآية (٨) من سورة النحل : ١٤/٥٧ ـ ٥٨ .
(٣٩) انظر تفسيره للآية (٧) آخر سورة الفاتحة ١/٦٤ .
(٤٠) أحمد أمين : ضحى الاسلام : ٢/١٤٤ ط ٦ .
(٤١) تفسير ابن جرير : ١/٢٩ .
(٤٢) ابن خلكان : ١/٤٠٩ .

وفريق آخر لم يجدوا بأسا ولا حرجا من تفسير القرآن باجتهادهم ، معتمدين على درايتهم باللغة وأساليبها ، وما يتصل بذلك من العلم بأسباب النزول والناسخ والمنسوخ ·

قال الماوردى : « قد حمل بعض المتورعين هذا الحديث على ظاهره ، وامتنع من أن يستنبط معانى القرآن باجتهاده ، ولو صحبها الشواهد ولم يعارض قواعدها نص صريح ، وهذا عدول عما تعبدنا بمعرفته من النظر فى القرآن واستنباط الأحكام ، كما قال تعالى : (لعلمه الذين يستنبطونه منهم) (٤٣) · ولو صح ما ذهب اليه لم يعلم شىء من استنباط ، ولما فهم الأكثر من كتاب الله ، وان صح الحديث فتأويله : « ان من تكلم فى القرآن بمجرد رأيه فقد أخطأ » (٤٤) ·

وقد كان أكثر من قام بالتفسير العقلى علماء العراق أصحاب مدرسة الرأى فى التشريع ، وتلاميذ ابن مسعود أستاذ أصحاب الرأى ·

وقد فرق قوم بين التفسير والتأويل ، بناء على الاعتماد على النقل والعقل ·

فعنوا بالتفسير ما اعتمد فيه على النقل ، مما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصدر الأول ، وخاصة فى الأمور التوقيفية التى ليس للعقل فيها كبير مجال، كتفسير الحروف المقطعة : ا لم ، حم ، يس ، وكأسباب النزول ، والناسخ والمنسوخ ، وعنوا بالتأويل ما يعتمد فيه على الاجتهاد ، ويتوصل اليه بمعرفة مفردات الألفاظ ومدلولاتها فى لغة العرب واستعمالها بحسب السياق ومعرفة الأساليب العربية واستنباط المعانى من كل ذلك ·

وقد انقسمت كتب التفاسير الى هذين النوعين : كتب التفسير بالمأثور ، وكتب التفسير بالمعقول ·

وسنرى عند الكلام عن تفسير مقاتل ـ ومنهجه هو موضوع هذا البحث ـ كيف فسر مقاتل القرآن الكريم وتحت أى نوع من هذين النوعين ينبغى أن نضع تفسيره ·

---

(٤٣) سورة النساء : ٨٣ ·

(٤٤) انظر مقدمة تفسير الماوردى ، وهو مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية ·

القسم الأول

مقاتل بن سليمان

الباب الأول : حياة مقاتل ·

الباب الثانى : مقاتل وعلم الحديث ·

الباب الثالث : مقاتل وعلم التفسير ·

الباب الرابع : مقاتل وعلم الكلام ·

الباب الأول

حياة مقاتل

١ ـ نسب مقاتل .

٢ ـ مولد مقاتل .

٣ ـ البلاد التى نشأ فيها مقاتل (خراسان) .

٤ ـ مقاتل فى العراق .

نسب مقاتل

هو مقاتل بن سليمان بن بشير(١) البلخي(٢) مولى الأزد(٣) كنيته أبو الحسن ، وترجمه الذهبي بقوله : كبير المفسرين أبو الحسن مقاتل بن سليمان البلخي .

---

(١) ذكرت أكثر المراجع أن اسمه مقاتل بن سليمان ولم تذكر جده ، ومن هذه المراجع : الكامل في التاريخ لابن الأثير : ٣٥٤/٥ ، والجرح والتعديل للرازي : ٣٥٥/٤ طبع الهند ، وتهذيب الأسماء للنووي : ١١١/٢ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي : ٦٥/٦ ، وميزان الاعتدال للذهبي : ١٩٦/٣ .

وبعض المراجع ذكرت أن جده يسمى بشرا ، مثل تاريخ بغداد : ١٦٠/١٣ ، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال للمقدسي (المجلد العاشر مخطوط) .

وبعض المراجع ذكرت أن جده يسمى بشيرا ومنها : وفيات الأعيان : ٣٤١/٥ ، وتهذيب التهذيب : ٢٧٩/١٠ ، والأعلام للزركلي : ٢٠٦/٨ ، ومعجم المؤلفين : ٣١٧/١٢ .

وأرجح أن يكون اسم جده بشيرا لا بشرا ، وقد كانت المراجع القديمة تهمل إعجام الحروف كثيرا ، فتكتب بشيرا بدون اعجام فتشتبه ببشر ، وفي فتاوى ابن تيمية : ١٩٢/٢ ، مقاتل بن بكير ، وهو تحريف عن بشير ، كما أن أغلب المراجع على أن اسم جده بشـــير لا بشر . وانظر البرهان للزركشي : ٦/١ هامش .

(٢) نسبة الى بلخ وهي مدينة عظيمة من مدن خراسان ، وكانت مركزا من مراكز الثقافة الافريقية . (انظر دائرة المعارف الاسلامية ، الترجمة العربية مادة بلخ : ٧٨/٤ ـ ٨١) .

(٣) الاشتقاق لابن دريد تحقيق عبد السلام هارون : ٥٠١ ، لكن ذكر ابن دريد أن بني أســـد ابن شريك لهم خطة بالبصرة يقال لها خطة بني اسد . وليس بالبصرة خطة لبني اسد بن خزيمة .

ثم قال : ومن مواليهم مقاتل صاحب التفسير .

واذا علمنا أن مقاتلا ولد في بلخ ، ثم رحل الى مرو ، ثم انتقل الى البصرة وذهب الى بغداد ، ثم رجع الى البصرة فمكث بها الى أن مات سنة ١٥٠هـ ـ ترجح لدينا أن ولاء مقاتل لبني أسد كان بالبصرة .

وليس يعيب مقاتلا أن يكون مولى لبني اسد ، فقد كان معظم فقهاء الأمصار من الموالي ، ففقيه مكة عطاء ، وفقيه اليمن طاووس ، وفقيه الشام مكحول ، وفقيه خراسان الضحاك ، وفقيه البصرة الحسن ، كلهم من الموالي .

وأسباب اشتهار الموالي بالعلم في ذلك العصر هي :

١ ـ أن العرب كانت لهم الغلبة المادية ، فحاول الموالي أن تكون لهم غلبة فكرية وثقافية .

٢ ـ وأن الصحابة استكثروا من الموالي ، فأخذ مواليهم عنهم العلم ، حتى اذا انتهى عصر الصحابة كان هؤلاء الموالي حملة العلم للعصر الذي يليه ، ولذلك كان أكثر التابعين منهم .

٣ ـ وأن أولئك الموالي ينتسبون الى أمم عريقة ذات ثقافة وعلم ، فكان النزوع الى العلم فيهم يقارب الجبلة والطبيعة .

(انظر مقدمة ابن خلدون) .

مولد مقاتـل

ولد مقاتل بمدينة بلخ من اقليم خراسان ، ولم تذكر المراجع سنة ميلاده ، وان ذكرت أنه مات بالبصرة سنة ١٥٠ هـ (٤) ، وذكر بعضهم أنه قديم معمر (٥) ، أى ان مقاتلا ولد ما بين سنة ٦٠ ـ ٧٠هـ فيكون عمره عند وفاته ٩٠ أو ٨٠ عاما ، حتى يكون قديما معمرا (٦) .

وتذكر بعض الروايات أن مولد مقاتل بن سليمان كان قريبا من وفاة الضحاك ابن مزاحم الهلالى المتوفى عام ١٠٢ هـ أو ١٠٥ هـ (٧) .

قال سليمان بن اسحاق الجلاب : سئل ابراهيم الحربى عن مقاتل بن سليمان هل سمع من الضحاك بن مزاحم شيئا ؟ قال : لا ، مات الضحاك قبل أن يولد مقاتل باربع سنين (٨) .

ويترتب على هذا الرأى أن مقاتلا ، قد جادل جهم بن صفوان (المتوفى سنة ٢٨ هـ) فى مسجد بلخ ، كان جهم يذهب الى نفى الصفات عن الله ومقاتل يذهب الى اثباتها ، ثم وقعت العصبية بينهما فالف كل واحد منهما كتابا ينقض على صاحبه

---

(٤) الكامل : ٣٥٤/٥ ، وتاريخ بغداد : ١٦٩/١٣ .

وذكر الذهبى فى سير أعلام النبلاء ، أنه مات سنة نيف وخمسين ومائة ، وهو قول ضعيف . فالمذكور فى كثير من المراجع أنه مات سنة ١٥٠هـ .

وقد ذكر الذهبى نفسه فى ميزان الاعتدال : (قال وكيع : مات مقاتل بن سليمان سنة خمسين ومائة ، وقيل بعد ذلك) . فالراجح أنه مات سنة ١٥٠ .

والمراجع الحديثة : كالأعلام للزركلى ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ذكرت أنه مات سنة ١٥٠هـ (٧٦٧م) .

(٥) تهذيب التهذيب : ٢٨٤/١٠ ، قال الخليلى محل مقاتل عند أهل التفسير محل كبير واسع لكن الحفاظ ضعفوه فى الرواية ، وهو قديم معمر .

(٦) يؤيد هذا رواية أخرى عن عبيد بن سليمان أن تفسير مقاتل عرض على الضحاك بن مزاحم ـ (توفى سنة ١٠٢هـ أو سنة ١٠٥هـ) ـ فلم يعجبه ، قال فسر كل حرف (المقدسى فى تهذيب الكمال المجلد العاشر) ، فاذا فرضنا أن مقاتلا ولد سنة ٦٠هـ ، كان عمره عند وفاة الضحاك ٤٢ سنة .

لكن هناك روايات أخرى تفيد أنه ولد بعد وفاة الضحاك باربع سنين . وروايات تفيد أن الضحاك مات ومقاتل صبى صغير ، وهى روايات تحتاج الى بحث ومناقشة .

(٧) انظر تاريخ وفاة الضحاك ومنزلته فى دائرة المعارف الاسلامية مادة تفسير ، المجلد الخامس تعليق أمين الحولى : ٣٥٠ ، والاتقان : ٢٢٤/٢ ، وشذرات الذهب : ج ١ ، وتذهيب الكمال : ١٣٦ .

(٨) تهذيب الكمال فى أسماء الرجال للمقدسى ، المجلد العاشر مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٥ مصطلح الحديث .

فيه (٩) ، وكان مقاتل ذا منزلة كبيرة ونفوذ واسع فى بلخ (١٠) ، وكان مقربا الى سالم بن أحوز المازنى ـ قائد نصر بن سيار فى خراسان ، وبذلك استطاع مقاتل أن ينفى جهما الى ترمذ (١١) .

اذا علمنا هذا حق لنا أن نقول ان مقاتلا قد ولد قبل موت الضحاك بزمن غير قليل .

ثم ان رواية الجلاب عن ابراهيم الحربى بأن مقاتلا ولد بعد موت الضحاك بأربع سنين ـ يترتب عليها أن مقاتلا قد ولد سنة ١٠٦ أو سنة ١٠٩ ، أى أن عمر مقاتل عند وفاة جهم بن صفوان (المتوفى سنة ١٢٨ هـ) كانت تسعة عشر عاما ، وهى سن لا تسمح لصاحبها بأن يكون صاحب نحلة ومذهب فى العقيدة ، فضلا عن أن يكون مقربا الى القادة والحكام .

وقد ذكر المؤرخون (١٢) أن الحارث بن سريج ـ صاحب الراية السوداء ـ ثار على الحكم الأموى سنة ١١٦ هـ/٧٣٤ م ، وسيطر على شرق خراسان وتحالف مع الأتراك .

ولما حاول سالم بن أحوز المازنى قائد نصر بن سيار فى خراسان مفاوضة الحارث بن سريج ـ أوفد مقاتل بن سليمان لعرض الصلح عليه ، وكان جهم بن صفوان يمثل الحارث بن سريج فى هذه المفاوضات (١٣) .

ومعنى هذا أن مقاتلا وجهما التقيا مرة أخرى فى حوار سياسى ، وكان مقاتل يمثل أتباع الدولة الأموية ، أما جهم فكان يمثل من خرج عليها .

وقد أخفقت ثورة الحارث بن سريج ، وقتل جهم على يد سالم بن أحوز سنة ١٢٨ هـ/٧٤٥ م (١٤) .

---

(٩) تهذيب الكمال فى أسماء الرجال . المجلد العاشر مخطوط .

(١٠) جهم بن صفوان : خالد العسلى مطبعة الارشاد ببغداد سنة ١٩٦٥ : ٦٤ .

(١١) ابن كثير ، البداية والنهاية : ٣٥٠/٩ . الذهبى ، تاريخ الاسلام : ٥٧/٥ . خالد العسلى جهم بن صفوان : ٦٤ مطبعة الارشاد ـ بغداد ١٩٦٥ .

(١٢) الطبرى ، تاريخ : ١٥٧٠/١ ، ١٥٧٧ ، ١٥٨٣ وما بعدها ، ابن كثير ، البداية والنهاية ٢٦/١٠ .

(١٣) الطبرى ، تاريخ : ١٩١٩/٢ ليدن . خالد العسلى ، جهم بن صفوان : ٥٩ مطبعة الارشاد ـ بغداد ١٩٦٥ .

(١٤) الطبرى ، تاريخ : ١٩١٩/٢ ، ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ : ١٢٧/٥ . وكان سالم على شرطة نصر بن سيار ، الأخبار الطوال القاهرة ١٩٦٠ .

ويذكر ابن ماكولا أن الذى قتل جهما هو هلال بن أحوز . الاكمال : ٣٢/١ ، خالد العسلى : جهم ابن صفوان : ٦٧ ـ بغداد ١٩٦٥ .

وهذه الحقائق التاريخية تؤيد أن مقاتلا قد ولد قبل موت الضحاك (سنة ١٠٢ هـ) ، لانه كان يفاوض أعداء بنى أمية حوالى سنة ١٢٠ هـ (١٥) ، فيجب أن يكون فى سن مناسبة للقيام بهذه المهمة الشاقة ·

ويروى جويبر بن سعيد أن الضحاك بن مزاحم قد مات (١٠٢ هـ) ومقاتل صبى صغير (١٦) · أى أن مقاتلا قد ولد حوالى سنة ٩٠هـ ، وهذا رأى وسط ، الا أن جويبرا هذا شديد الضعف عند المحدثين ·

كما أن وقائع التاريخ السابقة ترجح أن يكون مقاتلا قد ولد قبل سنة ٩٠ هـ ·

وقد رويت عن مقاتل عدة روايات يثبت فيها أنه لقى الضحاك بن مزاحم وأنه كان يقفل عليهما باب واحد (١٧) ·

لكن الرواة حملوا ذلك على التعريض من مقاتل أو التدليس ، فان الباب الذى كان يقفل عليه مع الضحاك هو باب المدينة ، أو باب المقابر ، ومقاتل بين الأحياء والضحاك بين الأموات ·

وقد روى مقاتل عن عدد من شيوخ التابعين الذين ماتوا فى صدر القرن الثانى الهجرى : مثل مجاهد بن جبر المكى المتوفى سنة ١٠٤هـ ، وعطاء بن أبى رباح المتوفى سنة ١١٤ هـ (١٨) ·

واذا صحت روايته عنهما ترجح أن يكون ميلاده بين سنة (٧٠ ـ ٨٠ هـ) لكن روايته عنهما منقطعة ·

قال ابراهيم الحربى : (لم يسمع مقاتل من مجاهد شيئا ولم يلقه وانما جمع مقاتل تفسير الناس وفسر عليه من غير سماع) (١٩) ·

---

(١٥) لا نعرف وقت المفاوضة بالتحديد · وقد كانت ثورة الحارث بن سريج سنة ١١٦هـ ، فرجحنا أن تكون المفاوضة حوالى سنة ١٢٠هـ على سبيل التقريب ·

(١٦) تهذيب الكمال فى أسماء الرجال للمقدسى المجلد العاشر ، وفى تهذيب التهذيب ٢٨٠/١٠ ـ ٢٨١ : وقال أبو خالد الأحمر عن جويبر لقد مات الضحاك وان مقاتلا له قرطان وهو فى الكتاب ، وفى حاشية تهذيب التهذيب : قرطان : أى حلقتان فى آذان الأولاد الصغار · والكتاب كرمان ها هنا : المكتب ·

(١٧) تهذيب الكمال للمقدسى المجلد العاشر ، وفى تاريخ بغداد : ١٦٥/١٣ ، أخبرنا عبدالرزاق قال سمعت ابن عيينة يقول : قلت لمقاتل : تحدث عن الضحاك وزعموا أنك لم تسمع منه ؟ قال : كان يغلق على وعليه الباب ، قال ابن عيينه : قلت فى نفسى : أجل باب المدينة ·

(١٨) تاريخ بغداد : ١٦٠/١٣ · المقدسى : تهذيب الكمال فى أسماء الرجال ، المجلد العاشر ، مخطوطة ·

(١٩) المقدسى : تهذيب الكمال فى أسماء الرجال ·

وبعد هذه الروايات نتساءل متى ولد مقاتل ؟

١ ـ ان عبيد بن سليمان يذكر أن تفسير مقاتل عرض على الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٢ هـ) فلم يعجبه : قال فسر كل حرف.(٢٠) ·

أى أن مقاتلا قد ولد حوالى سنة ٧٠ هـ حتى يمكنه أن يفسر القرآن فى حياة الضحاك ·

٢ ـ والخليلى يذكر أن مقاتلا قديم معمر (٢١) · وقد مات مقاتل سنة ١٥٠هـ · اى انه ولد حوالى سنة ٧٠ هـ وبذلك يكون عمر مقاتل عند موته ٨٠ عاما ·

٣ ـ وابراهيم الحربى يذكر أن مقاتلا ولد بعد موت الضحاك (١٠٢ هـ) بأربع سنين (٢٢) ، أى حوالى سنة ١٠٦هـ ·

٤ ـ وجويبر يقسم أن الضحاك قد مات ومقاتل صبى صبغير (٢٣) ، أى أن مقاتلا ولد حوالى سنة ٩٠ هـ ·

٥ ـ ومقاتل يذكر عن نفسه : أنه كان يذهب مع أبيه الى الضحاك بن مزاحم(٢٤) أى ان مقاتلا ولد حوالى سنة ٨٥ هـ ·

٦ ـ ويذكر المقدسى فى تهذيب الكمال : أن مقاتلا روى عن مجاهد بن جبر المكى (١٠٤ هـ) ، وعطية بن سعيد العوفى (١١١ هـ) ، وعطاء بن أبى رباح (١١٤ هـ) ·

أى أن مقاتلا ولد حوالى سنة ٨٠ هـ ·

٧ ـ ويذكر الذهبى (٢٥) وابن كثير (٢٦) والمقدسى فى تهذيب الكمال أن مقاتلا جادل جهم بن صفوان المتوفى سنة ١٢٨هـ ، ووضع كل منهمـــا على صاحبه كتابا ينقض عليه فيه ·

وينفرد الذهبى وابن كثير بذكر (أن مقاتلا كان مقربا لدى سالم بن أحوز حاكم بلخ واستطاع بذلك أن ينفى جهما من بلخ الى ترمذ) ·

اى أن مقاتلا ولد حوالى سنة ٨٠ هـ ، وبذلك يكون عمره عند مجادلة جهم فى صفات الله حوالى ٤٠ عاما ·

---

(٢٠) المرجع السابق ·

(٢١) المرجع السابق ، وتهذيب التهذيب المجلد العاشر ·

(٢٢) تهذيب الكمال للمقدسى ، المجلد العاشر ، وتاريخ بغداد : ١٦٣/١٣ ·

(٢٣) تهذيب الكمال فى أسماء الرجال للمقدسى ، المجلد العاشر · قال أبو خالد الأحمر عن جويبر ابن سعيد : لقد والله مات الضحاك وأن مقاتلا له قرطان وهو فى الكتاب ·

(٢٤) تهذيب الكمال للمقدسى المجلد العاشر ، مخطوط : وتاريخ بغداد : ١٦٥/١٣ ·

(٢٥) تاريخ الاسلام : ٥٧/٥ ·

(٢٦) البداية والنهاية : ٣٥٠/٩ ·

٨ ـ جاء في أول تفسير مقاتل أنه روى عن سفيان الثورى ، مع أن مقاتلا اكبر من سفيان الثورى · والسبب في ذلك أن مقاتلا عمر فكتب عن الصغار والكبار (٢٧) ·

كما روى عبد الرزاق بن همام الصنعانى أنه كان مع مقاتل بن سليمان فمر سفيان الثورى فقام الناس عن مقاتل الى سفيان ، قال عبد الرزاق : فاستحييت فجلست مع مقاتل (٢٨) ·

وقال عبد الله بن ثابت قلت لأبى لم كتب مقاتل عن سفيان وهو أكبر منه ؟ فقال ان مقاتلا عمر فكتب عن الصغار والكبار (٢٩) ·

قال عبد الله بن ثابت قال أبى قال الهذيل بن حبيب : بذلك أخبرنى مقاتل(٣٠)·

وقد توفى سفيان الثورى سنة ١٦١ هـ (٧٧٧ م) ، واختلف فى السنة التى ولد فيها على أربعة أقوال :

الأول : أنه ولد سنة ٩٥هـ · **والثانى :** ٩٦هـ · **والثالث :** ٩٧هـ · **والرابع :** ٩٩ هـ · والصحيح المعتمد أنه ولد سنة ٩٧ هـ (٣١) ·

فاذا كان سفيان الثورى أصغر من مقاتل ، وقد ولد سفيان سنة ٩٧هـ ، فيكون ميلاد مقاتل بين ٨٠ ، ٨٥ هجرية ·

واذا علمنا أن مقاتلا قد مات سنة ١٥٠هـ وهو معمر ، ترجح لدينا أنه ولد سنة ٨٠ هـ ، بل ربما قبل هذه السنة ·

ويذكر الطبرى (٣٢) : أن مقاتلا كان مندوبا عن سالم بن أحوز لمفاوضة الحارث ابن سريج (حوالى سنة ١٢٠ هـ) ·

أى أنه ولد حوالى سنة ٨٠هـ ، وبذلك يكون عمره عند مفاوضة الحارث بن سريج حوالى ٤٠ عاما ·

وأنا أرجح أن مقاتلا ولد حوالى سنة ٨٠ هـ (٣٣) ·

---

(٢٧) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث جـ ١ ورقة ١ أ ، وانظر تحقيقى له : ١/٥ ·

(٢٨) تاريخ بغداد : ١٦٥/١٣ · تهذيب الكمال ، المجلد العاشر ، ترجمة مقاتل ·

(٢٩) ، (٣٠) تفسير مقاتل أ : ورقة ١ ، انظر تحقيقى له : ٢٥/١ ·

(٣١) نص على ذلك الجزرى ، فى غاية النهاية : ٣٠٨/١ ، وانظر تفسير القرآن للامام سفيان الثورى (مقدمة المصحح : ١١) طبع الهند سنة ١٩٦٥م ·

(٣٢) تاريخ : ١٩١٩ ، ليدن ·

(٣٣) ان دراستى لمقاتل وعصر مقاتل والأحداث التى دارت حول مقاتل تؤيد هذا الرأى وهو مجرد اجتهاد ·

وأرى أنه لم يولد سنة ٨٠هـ ، لأنه يبعد أن تكون سنه عند المفاوضة أقل من ٤٠ سنة ، الى جوار أنه ألف الكتب (٣٤) وفسر القرآن ، أو فسر جزءا كبيرا منه على الأقل قبل هذه المفاوضة (٣٥) .

البلاد التى نشأ فيها مقاتل
(خراسان)

نشأ مقاتل فى مدينة بلخ ثم تحول الى مرو ، وكلتاهما من أشهر مدن خراسان . واليك تعريفا بهذه البلاد التى نشأ فيها مقاتل وتأثر بثقافتها ونحلها .

١ ـ خراسان :

« هى من أخصب بلاد المشرق وأوسعها ، يحدها من الشرق الشمالى ما وراء النهر ، ومن الشرق الجنوبى بلاد السند وسجستان ، ومن الشمال خوارزم وبلاد الغز فى تركستان ، ومن الجنوب فارس (٣٦) » .

وكانت خراسان في القرن الثانى والثالث والرابع الهجرى من أهم مراكز الحياة الفكرية فى بلاد الاسلام ، وظهر منها كبار المحدثين ، وعدد من المفسرين والفقهاء ، حتى قال البكرى : « ومنهم العلماء والنبلاء والمحدثون والنساك والمتعبدون . وأنت اذا أحصيت المحدثين فى كل بلد وجدت نصفهم من خراسان (٣٧) » .

« وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : قلت لابى : يا أبى ما الحفاظ ؟ قال : يا بنى شباب كانوا عندنا من أهل خراسان وقد تفرقوا . قلت : من هم يا أبت ؟ قال : محمد ابن اسماعيل ، ذلك البخارى ، وعبد الله بن عبد الكريم ،ذلك الرازى ، وعبد الله بن عبد الرحمن ، ذلك السمرقندى ، والحسن بن شجاع ، ذاك البلخى (٣٨) » .

---

(٣٤) الذهبى ، تاريخ : ٥٧/٥ ، وابن كثير ، البداية والنهاية : ٣٥٠/٩ ، والمقدسى ، تهذيب الكمال مخطوط ، حيث يذكرون ان مقاتلا قد جادل جهم بن صفوان ووضع كلا منهما على صاحبه كتابا ينقض على صاحبه فيه .

(٣٥) تهذيب الكمال ، المجلد العاشر ، ترجمة مقاتل ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، حيث يذكر أن مقاتلا تحول من بلخ الى مرو فاقام بها وتزوج منها وأمل تفسيره بها ، ومعنى هذا ان مقاتلا فسر القرآن قبل رحيله من خراسان الى العراق .

(٣٦) جورجى زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامى : ٥٠/٢ .

(٣٧) البكرى ، معجم ما استعجم : ٤٩٠ القاهرة عام ١٩٤٥ .

(٣٨) ياقوت ، معجم البلدان : ٧١٣/١ .

وقد عظم شأن خراسان فى دولة بنى العباس ، وزاد الخراج بها زيادة كبيرة حتى وصـــل الى ٤٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠ درهم اذا أضيف الى خراج العراق بلغ نصـــف جباية المملكة . « وكثيرا ما كان الخلفاء يعدون خراسان المملكة كلها (٣٩) » .

٢ ـ بلـــخ :

ولد مقاتل فى مدينة بلخ ونشـــا بها ، وشاهد معابدها وأديانها المتعددة ، وكان لذلك أثره فى ثقافته ، خصوصا فى مذهبه الشاذ الذى يقول بالتجسيم والتشبيه ، واليك تاريخ هذه المدينة .

بلخ قبل الاسلام :

تقع بلخ على نهر جيحون ، ولذلك يقال لجيحون نهر بلخ وهى من أجل مدن خراسان (٤٠) .

« وكانت بلخ مركزا للحضارة الاغريقية ، بصفتها مقر ملوك بكتريا من الاغريق » .

« وفى عهد الاكمينين كانت بلخ مدينة مقدسة للديانة الزرادشتية ، ثم انتشرت بها الديانة البوذية أيام ملوك الكوشانيين (٤١) » .

« وظلت الزرادشتية جنبا الى جنب مع البوذية الى الفتح العربى كما كان مع هذين الدينين المانوية والمسيحية والنسطورية ، ومع هذا فقد كانت البـــوذية هى الغالبة ، وكان الحجاج من جميع البلدان ومن بينهم كثير من الصينيين يقصدون الى « نوبهار » المعبد البوذى ، وهو معبد هائل كبير وكان لبرمك سادن نوبهار المكانة العليا فى بلخ أيام الفتح العربى ، وقد انحدر من هذه الأسرة الكهنوتية أسرة البرامكة الوزراء فى الدولة العباسية (٤٢) » .

الفتح الاسلامى لبلخ :

قبل الاسلام كانت بلخ مركزا لديانات متعددة ولذلك فقد قامت بسلسلة من أعمال التمرد بعد الفتح الاسلامى لها .

---

(٣٩) ابن حوقل : ٣٤٥ . جورجى زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامى : ٨١/٢ وزاد قوله : (وعاصمة خراسان نيسابور ، ومدن خراسان كثيرة وبلادها آهلة وتربتها خصبة ، وكان للمسلمين فيها ارتفاع عظيم . وكان يقال : أما العراق فللمال ، واما خراسان فللمال والرجال ، واما الحجاز فهو مصدر الثقة فى الخلافة والبيعة) .

(٤٠) ياقوت ، معجم البلدان : ٧١٣/١ .

(٤١) دائرة المعارف الاسلامية : ٧٨/٤ ، وتضيف انها كانت القصبة السياسية لولاية خراسان القديمة ثم أصبحت المركز الثقافى والدينى لمملكة طخارستان .

(٤٢) دائرة المعارف الاسلامية : ٧٩/٤ : مادة بلخ ، وثمة خطأ فى استعمال كلمة هائل ، لأن اللغة العربية لا تعرفها الا بمعنى مفزع .

١ ـ واول من فتح بلخ من العرب هو الأحنف بن قيس سنة ٣٢ هـ (٢٥٣ م) فى خلافة عثمان بن عفان ٠

٢ ـ وبعد مقتل عثمان تمردت بلخ وما جاورها من المدن حتى استعادها قيس ابن الهيثم ـ والى معاوية على خراسان ـ سنة ٤٢ هـ ٠

ودمر قيس معبد بلخ ، وعقد صلحا مع أهلها ، وصلحا مماثلا مع المدن المجاورة لها ٠

٣ ـ وأخيرا استطاع قتيبة بن مسلم أن يضع حدا نهائيا لتجرد هذه البلاد ، فاعاد فتحها سنة ٩٠ هـ ، واستطاع قتيبة أن يمد فتوحاته الى كل بلاد ما وراء النهر (٤٣) ٠

ولم يكتف قتيبة بالفتح بل دعا السكان الى الدخول فى الاسلام وترك عبادة الأصنام فاجابوه ان لهم أصناما من اعتدى عليها أو استخف بها هلك ٠

فدخل قتيبة على الأصنام فاباح حليها لجنده ، وكبها على وجوهها بيده وحرقها ولم يصبه سوء بطبيعة الحال ، وكان ذلك مما سبب دخول كثير من سكان بلخ وما حولها فى الاسلام (٤٤) ٠

وفى عام ١٠٧ هـ أمر أسد القسرى عامل خراسان باعادة بناء مدينة بلخ التى دمرتها الحروب ، ونقل مقر الحكم من مرو الروذ اليها ٠

وفى حوالى سنة ١٣٠ هـ قام أبو مسلم الخراسانى بالدعوة للعباسيين وكانت بلخ أول مركز لدعوته ٠

تلك هى مدينة بلخ التى نشا فيها مقاتل وتاثر بتاريخها وأديانها ومذاهبها ، وينسب الى بلخ خلق كثير من العلماء والفقهاء (٤٥) ٠

أما بلخ الآن فتقع ضمن مملكة أفغانستان ٠ ولا تزيد ببوتها على خمسمائة

---

(٤٣) الطبرى ، تاريخ : ٢١٤/٥ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ؛ ٢٢٦ ، ٢٤١ ، البلاذرى : ٣٩٦ و ٤٠٩ ـ ٤١١ ٠ د٠ أحمد شلبى ، التاريخ الاسلامى ، الدولة الأموية ٠ دائرة المعارف الاسلامية ٧٩/٤ ٠ ياقوت : ٧١٣/١ ، وأورد قول عبيد الله بن عبد الله الحافظ حين ذهب الى بلخ :

أقول وقد فارقت بغداد مكرها ... سلام على أهل القطيعة والكرخ
هوايَ ورائى والمسير خلافه ... فقلبى الى كرخ ووجهى الى بلخ

(٤٤) البلاذرى ، فتوح البلدان : ٤١١ ٠ د٠ أحمد شلبى : التاريخ الاسلامى ـ الدولة الأموية : ١٢٨ ٠

(٤٥) منهم محمد بن الفضل ، وقتيبة بن سعيد ، وأبو صالح كاتب الليث بن سعد وأبو زرعة الرازى ٠٠ (ياقوت : ٧١٣/١) ٠

بيت ، ولا تمت بصلة كبيرة الى المدينة القديمة التى كان العرب يطلقون عليها (أم البلاد) (٤٦) ، وبها مزار شريف «للامام علي» رضى الله عنه (٤٧) ·

٣ ـ مرو الشاهجان :

هذه مرو العظمى (٤٨) أشهر مدن خراسان والنسبة اليها مروزى على غير قياس · وبين مرو ونيسابور سبعون فرسخا ·

ومن مرو الى بلخ مائة واثنان وعشرون فرسخا ·

وقد أخرجت مرو من الأعيان وعلماء الدين أحمد بن حنبل وسفيان الثورى وغيرهم ·

وقد زارها ياقوت «فرآها مدينة عظيمة بها كتب كثيرة وعشر خزائن لكتب الوقف » ·

وبها قبور أربعة من الصحابة (٤٩) وقد تحول مقاتل من بلخ الى مرو فاقام بها وتزوج منها (٥٠) ·

وقد نسب «مقاتل الى بلخ ومرو وخراسان ، فذكرته كتب التراجم بقولها : مقاتل ابن سليمان البلخى (٥١) المروزى (٥٢) الخراسانى (٥٣) ·

ومقاتل رجل طلعة نابغة صاحب ذكاء وفراسة ومعرفة ، وقد تأثر بما دار حوله ·

فقد ولد مقاتل فى بلخ ونشأ بها ، ورأينا أن بلخ كانت مدينة الديانات · فقد كان فيها الزرادشتية والبوذية والمانوية والمسيحية ، وظلت هذه الديانات متجاورة الى الفتح العربى ، وان كانت الغلبة للبوذيين (الهندوكش) ·

---

(٤٦) دائرة المعارف الاسلامية : مادة بلخ : ٨١/٤ ·

(٤٧) ياقوت : ٧١٣/١ ، ٨١٧/٤ ، ومن العجيب أن هذا المزار لم ينشأ الا فى القرن السادس الهجرى فبلت بلخ مدينة المعابد والمزارات المقدسة ·

(٤٨) تمييزا لها عن مرو الروذ ، وبينهما خمسة أيام · ولفظ مرو معناه الحجارة البيض التى يقتدح بها ·

(٤٩) ياقوت : ٥٠٧/٤ ، وقد ذكر أسماء ثلاثة من الصحابة رأى قبورهم بمرو وهم : بريدة بن الحصيب ، والحكم بن عمر الغفارى ، وسليمان بريدة ·

(٥٠) تهذيب الكمال المجلد العاشر ، ترجمة مقاتل ، مخطوط بدار الكتب المصرية ·

(٥١) تهذيب التهذيب :٢٧٩/١٠ ـ الجرح والتعديل للرازى : ٣٥٥/٤ ـ تهذيب الكمال : المجلد العاشر ـ الأعلام : ٢٠٦/٨ ·

(٥٢) معجم المؤلفين : ٣١٧/١٢ ·

(٥٣) تهذيب التهذيب : ٢٧٩/١٠ ـ تهذيب الكمال : المجلد العاشر ، معجم المؤلفين : ٣١٧/١٢

وقد تسب الى مقاتل القول بالتجسيم والتشبيه بل ادعى بعضهم أنه قال : (ان الله جسم وأنه جثة (٥٤) على صورة الانسان لحم ودم وشعر وعظم له جوارح وأعضاء من يد ورجل ورأس وعينين مصمت وهو مع هذا لا يشبه غيره ولا يشبهه « غيره » (٥٥) ٠

ثم قال : (لأنا لم نشاهد شيئا موسوما بالسمع والبصر والعقل والعلم والحياة والقدرة الا ما كان لحما ودما) (٥٦) ٠

ويظهر فى هذا القول أثر الوثنية المشبعة بالفلسفة الاغريقية ، وأثر النصرانية المحرفة التى تدعى حلول اللاهـوت فى الناسوت (٥٧) ٠ تعـالى الله عن ذلك علوا كبيرا ٠

مقاتل فى العراق

ولد مقاتل فى بلخ ثم تحول الى مرو ، وكانت له منزلة فى خراسان حتى كان يتوسط فى الصلح بين أمراء خراسان والخارجين عليهم ٠

وقد تحول مقاتل الى العراق فنزل بالبصرة ، ودخل بغداد فحدث بها ، ثم عاد الى البصرة وتوفى فيها سنة ١٥٠ هـ (٥٨) ٠

واذا كنا لم نعثر على السنة التى ولد فيها مقاتل وترجح لدينا أنها سنة ٨٠ هـ ـ فانا كذلك لم نعثر على السنة التى تحول فيها مقـاتل الى العراق ، ولعل مقـاتل تحول الى العراق عندما أحس بأفول نجم الدولة الأموية ، وظهور دعـوة أبى مسلم الخراسانى فى خراسان ٠ أى فيما بين سنة ١٣٠هـ ، ١٣٦هـ ٠

نزل مقاتل فى البصرة ، وهى ثانى مدن العراق فى ذلك الوقت ، وفى العراق الملل والنحل والأهواء ، وقد كان موطنا لديانات قديمة ٠ كان السريان قد انتشروا

---

(٥٤) مقالات الاسلاميين للأشعرى : ١٥٢/١ ـ طبعة فيسبادان سنة ١٩٦٣ ، وقد ذكر قول مقاتل (بأن الله جسم وان له جسم) وفى الغنية صفحة ٦٥ وأنه جثة على ٠٠ الخ وهو أشبه ٠

(٥٥) مقالات الاسلاميين : ١٠٢/١ ، الايجى فى المواقف : ٢٧٣ ، البدء والتاريخ : ٨٠/١ ، الحور العين : ١٤٤ ، الفرق والتاريخ : ١١٨ ، البزدوى ، أصول الدين : ٢١ ٠

(٥٦) الحور العين ، تحقيق كمال مصطفى : ١٤٤ مطبعة السعادة سنة ١٩٤٨ ـ القاهرة ٠

(٥٧) الحور العين : حيث نقل أقوال فرق النصارى عن الامام فخر الدين الرازى ٠

(٥٨) تاريخ بغداد : ١٦٩/١٣ ـ تهذيب الكمال : المجـلد العـاشر مخطـوط معجم المؤلفين ٣١٧/١٢ ٠

فيه وانشأوا لهم مدارس به قبل الاسلام ، وكانوا يدرسون فيها فلسفة اليونان وحكمة الفرس ، وكان في العراق قبل الاسلام مذاهب نصرانية تتجادل فى العقائد، وكان العراق بعد الاسلام مزيجا من أجناس مختلفة ، وكان فيه اضطراب وفتن · وفيه آراء تتضارب فى السياسة وأصول العقائد ، ففيه الشيعة ، وفى باديته الخوارج، وفيه المعتزلة ، وفيه تابعون مجتهدون حملوا علم من لقوا من الصحابة ، فكان فيه علم الدين سائغا موروداً ، وفيه النحل المتنازعة والآراء المتضاربة (٥٩) ·

وقد أقام فى البصرة ، وكان أصحاب الخصومات والجدل أكثرهم بالبصرة وكان مقاتل معاصرا لأبى حنيفة النعمان رضى الله عنه · قال أبو حنيفة « دخلت البصرة نيفا وعشرين مرة منها ، أقيم سنة ، وأقل وأكثر ، وكنت نازعت طبقات الخوارج من الاباضية والصفرية وغيرهم ، وكنت أعد الكلام أفضل العلوم ·· »

وقد ذم أبو حنيفة مقاتلا لغلوه فى التشبيه والتجسيم ، فقال : « أتانا من المشرق رايان خبيثان : جهم معطل ، ومقاتل مشبه (٦٠) » ·

وكانت البصرة من أهم مراكز العراق فى العهد الأموى والعباسى ، وكان التنافس شديدا بينهما وبين الكوفة ·

يفخر أبناء كل مصر منهما بمفاخره ، ويعدد مثالب المصر الآخر ·

فخر الكوفيون على البصريين بانهم ناصروا على بن أبى طالب يوم الجمل ، وكان معه من الكوفيين تسعة آلاف رجل ، كما افتخروا بمسجدهم العظيم ، ومجاورتهم للفرات ·

وفخر البصريون بعظمائهم كالأحنف بن قيس ، وقتيبة بن مسلم ، وفخروا بأنس ابن مالك خادم رسول الله ، وبالحسن البصرى سيد التابعين ، وبابن سيرين ·

كما فخر البصريون بانهم « أكثر أموالا وأولادا ، وأطوع للسلطان ، وأعرف برسول الاسلام (٦١) » ·

وقد تميز كل مصر بميزة من الميزات فى عصر مقاتل ، فتميزت البصرة بالجدل وعلم الكلام ، وبالمناظرات والقصص · وقد ظهر فى البصرة كثير من الفرق ، وأهم فرق المعتزلة كانت بالبصرة ·

قال الأستاذ أحمد أمين : « ومدرسة المعتزلة تنقسم الى فرعين كبيرين : فرع البصرة وفرع بغداد · وفرع البصرة أسبق فى الوجود ، وله الفضل الأكبر فى تأسيس المذهب ، وأكثر استقلالا فى رأيه » (٦٢) ·

واليك بيانا مجملا لأشهر رجال المعتزلة فى البصرة :

---

(٥٩) محمد أبو زهرة ، أبو حنيفة : ١٨ ·

(٦٠) تهذيب التهذيب : ٢٨١/١٠ · ،

(٦١) أحمد أمين ، ضحى الاسلام : ٨٠/٢ ·

(٦٢) ضحى الاسلام : ٩٦/٣ ·

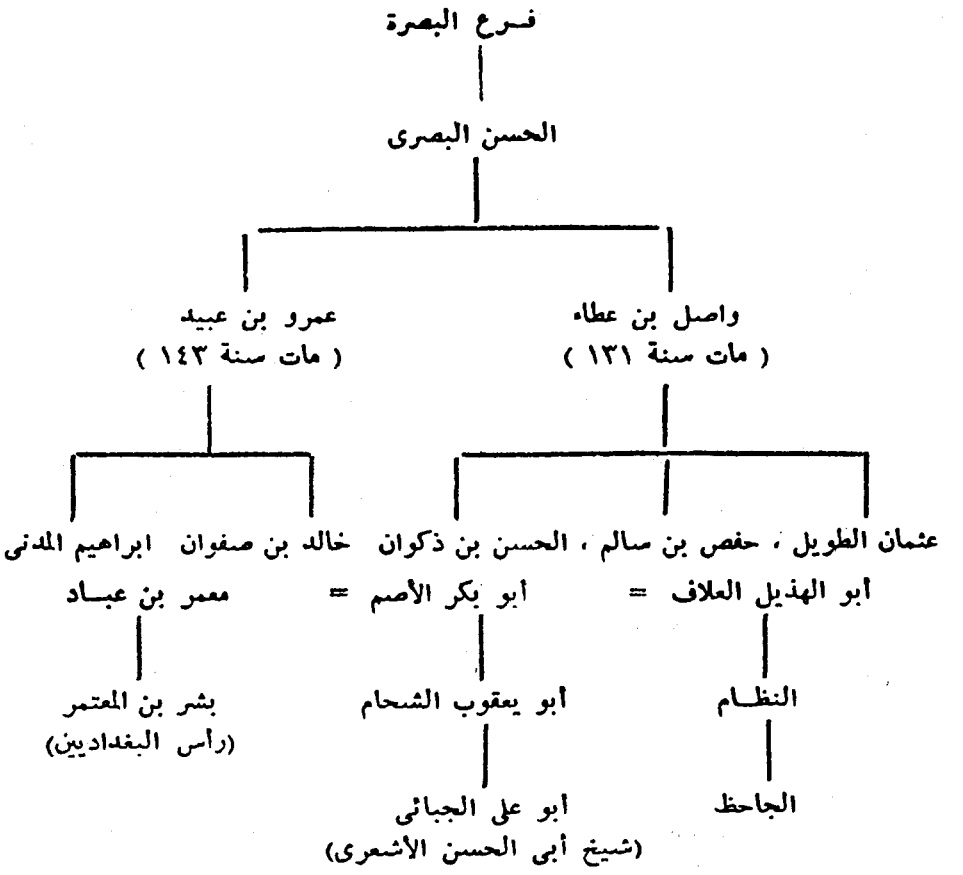

رحل مقاتل الى البصرة وهى تزخر بكثير من الفرق ، وكان مقاتل يقول باثبات الصفات ، وغلا فى ذلك حتى أوهم التشبيه والتجسيم .

ولعل غلوه هذا كان فى مقابلة غلو الجهمية والمعتزلة فى القول بنفى الصفات عن الله تعالى (٦٣) .

قضى مقاتل الجزء الأخير من حياته في العراق ، وقد وصل أسبابه بالخلفاء العباسيين فى العراق ، كما كانت أسبابه موصولة بأمراء بنى امية فى خراسان من قبل .

كان مقاتل على صلة بابى جعفر المنصور ، « وروى أن أبا جعفر كان جالسا فالح عليه ذباب يقع على وجهه ، وألح فى الوقوع مرارا حتى أضجره ، فقال انظروا من

---

(٦٣) انظر ، احمد امين ، فجر الاسلام : ٢٩٧ .

بالباب ، قيل : مقاتل بن سليمان فقال : على به . فلما دخل عليه قال له : هل تعلم لماذا خلق الله الذباب ؟ قال له : نعم ، ليذل به الجبارين » (٦٤) .

وقد حاول مقاتل أن ينزلف الى خلفاء بنى العباس فعرض عليهم أن يضع لهم أحاديث منتحلة .

« عن منصور الكاتب ، عن أبى عبيد الله قال ، قال لى أمير المؤمنين المهدى : لما أتانا نعى مقاتل اشتد ذلك على فذكرته لأمير المؤمنين أبى جعفر فقال لا يكبر عليك فانه كان يقول لى أنظر ما تحب أن أحدثه فيك حتى أحدثه » (٦٥) .

وذكروا أن مقاتلا قال للمهدى : « ان شئت وضعت لك أحاديث فى العباس » فقال المهدى : « لا حاجة لى فيها » (٦٦) .

انتقل مقاتل من البصرة الى بغداد ، وكانت بغداد اذ ذاك عاصمة الخلافة ، وقد كثر علماؤها والراحلون اليها ، حتى ألف الخطيب البغدادى كتابه « تاريخ بغداد » ضمنه من تراجم علمائها وزهادها وأدبائها نحوا من ٧٨٣١ ترجمة . قال الجاحظ : « ان الدنيا كلها معلقة ببغداد وصائرة الى معناها .. وجميع الدنيا تبع لها وكذلك لأهلها » .

وكان مقاتل فى بغداد علما مشهورا يجالس الخلفاء ويسأله الأمراء ، كما اشتهر بسعة معارفه وكثرة معلوماته .

جاء فى تهذيب التهذيب : « ومما يدل على سعة علم مقاتل ما قرأت بخط يعقوب النميرى قال : حدثنى أبو عمران بن رباح عن سركس قال : خرجت مع المهدى الى الصيد وهو ولى عهد ، اذ رمى البازى ببصره ، فنظر البازى الى ، فكرر ذلك ، فقال لى المهدى : أطلقه ، فأطلقته ، فغاب فلم ير له أثر فأقام المهدى بمكانه بقية يومه وليلته ، فلما أصبح أرسل من يفحص له عن خبره فنظر فاذا خيال فى الجو ، ثم جعل يقرب حتى بان أنه البازى ، فنزل وفى مخالبه حية بيضاء لها جناحان ، فأخذها المهدى وصار بها الى المنصور ، فتعجب منها ثم قال على بمقاتل بن سليمان فأحضر فقال له : ما يسكن هذا الجو من الحيوان ؟ قال : أقرب من يسكنه حيات ذوات أجنحة تفرخ فى أذنابها ، ربما صاد الشىء منها البزاة . فعجب المنصور من سعة علمه » (٦٧) .

وقد طار صيت مقاتل فى قوله باثبات الصفات ومبالغته فى ذلك حتى سأل الخليفة مقاتلا فقال له : بلغنى أنك تشبه فقال : انما أقول : (قل هو الله أحد . الله

---

(٦٤) تهذيب الكمال فى أسماء الرجال للمقدسى ، المجلد العاشر مخطوط .

(٦٥) تهذيب الكمال فى أسماء الرجال للمقدسى ، المجلد العاشر مخطوط .

(٦٦) تاريخ بغداد : ١٦٧/١٣ .

(٦٧) ابن حجر ، تهذيب التهذيب : ٢٨٤/١٠ ـ ٢٨٥ .

الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد) فمن قال غير ذلك فقد كذب (٦٨) .

ثم غاد مقاتل من بغداد الى البصرة ، وبقى بها حتى مات سنة ١٥٠هـ (٦٩) .

وقد جاء فى تفسير مقاتل أسماء من مات من الصحابة بالبصرة ، وكانت البصرة فى حياة مقاتل تقابل بالدنيا (٧٠) .

وكان بالبصرة خطة بنى أسد ، وهم بنو أسد بن شريك بن مالك ، وكان مقاتل من مواليهم بالبصرة (٧١) .

مقـاتل فى مكة وبيروت

قضى مقاتل نصف حياته الأول فى خراسان ، والنصف الأخير فى العراق .

وقد رحل مقاتل الى بلاد أخرى ، غير أن اقامته لم تطل بها . فقد رحل مقاتل الى مكة ، وطلب من الناس أن يسألوه عما دون العرش ، فقام اليـه قيس القياس فقال : من حلق رأس آدم فى حجته ؟ قال مقاتل : لا أدرى . فقال السائل : وهذا ما دون العرش (٧٢) .

كما جلس مقاتل فى مسجد بيروت فقال : لا تسألونى عن شىء ما دون العرش ألا أنبأكم عنه . فقال الأوزاعى لرجل : قم اليه فسله : ما ميراثه من جدتيه ؟ فحار ولم يكن عنده جواب فما بات فيها الا ليلة ثم خرج بالغداة (٧٣) .

وقد تكررت الحادثتان السابقتان فى العراق وخراسـان ، وهذا يدل على جرأة مقاتل وجسارته ، وأن هذا النوع من الرجال لا يعجب أهل الحجاز ، لاتباعهم للأثر ، وتوقفهم عند النصوص . ولا يرضى أهل الشام وفيهم الأوزاعى « الذى جمع العبادة والعلم والقول الحق » .

وله مذهب فى الفقه وبعد أميل الى مدرسة الحديث منه الى مدرسة الرأى . وقد نقلت عنه أقوال فى ذم أهل العراق ورأيهم (٧٤) . كما كان الأوزاعى يكره الكلام فى القدر وصفات الله ويعده ابتداعا (٧٥) .

---

(٦٨) تهذيب الكمال : المجلد العاشر مخطوط ، تهذيب التهذيب : ٢٨٣/١٠ .

(٦٩) تاريخ بغداد : ١٦٩/١٣ .

(٧٠) أحسن التقاسيم : ١١٣ .

(٧١) ابن دريد : الاشتقاق : تحقيق عبد السلام هارون ص ٥٠١ ـ مطبعة السنة المحمدية سنة ١٩٥٨ .

(٧٢ ، ٧٣) تهذيب الكمال المجلد العاشر مخطوط ، تاريخ بغداد : ١٦٦/١٣ .

(٧٤) انظرها فى الخطيب البغدادى ـ تاريخ بغداد ـ ترجمة ابى حنيفة .

(٧٥) أحمد امين : ضحى الاسلام : ١٠٠/٢ .

فلا عجب أن كره الأوزاعي (٧٦) وجود مقاتل في الشام ، وأن أخرجه بأسئلته حتى خرج منه ·

واذا كان مقاتل لم يوفق في مكة ولا في بيروت ـ فان حياته في خراسان وفي العراق كانت أحسن حالا ، ففي هذه البلاد ملل ونحل ، وآراء وأفكار ، فمن اليسير عليها قبول آراء مقاتل ·

ولذلك قالوا : (من أراد المناسك فعليه بأهل مكة ، ومن أراد مواقيت الصلاة فعليه بأهل المدينة ، ومن أراد السير فعليه بأهل الشام ، ومن أراد شيئا لا يعرف حقه من باطله فعليه بأهل العراق) (٧٧) ·

لقد اتسع العراق لكثير من الفرق والنحل في القديم والحديث ، ففي ربوعه كان الشيعة معتدلوهم وغلاتهم ، وفيه كان المعتزلة والجهمية والقدرية والمرجئة وغيرهم ·

بل كان العراق من قديم الزمن محلا للنزعات العقلية والمتضاربة ·

ولقد قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة في صدد بيان السبب في منشأ الفرق الغالية من الشيعة في العراق ما نصه : « ومما ينقدح لي في الفرق بين هؤلاء القوم (الروافض) وبين الذين عاصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن هؤلاء من العراق ، وساكني الكوفة ، وطينة العراق مازالت تنبت أرباب الأهواء ، وأصحاب النحل العجيبة ، والمذاهب البديعة ، وأهل هذا الاقليم أهل بصر وتدقيق ونظر وبحث عن الآراء والعقائد وشبه معترضة المذاهب ، وقد كان منهم في أيام الأكاسرة مثل ماني وديصان ومزدك ، وغيرهم ، وليست طينة الحجاز هذه الطينة ، ولا أذهان أهل الحجاز هذه الأذهان » (٧٨) ·

« وترى أن العراق كان مزدحم الآراء في المعتقدات ، في الاسلام وفي القديم ، وذلك لأنه كان يسكنه منذ القدم عدة طوائف من نحل مختلفة ، والمذاهب التي نشأت به في القديم يبدو فيها اختلاط العقائد المتضاربة ، فالديصانية والمانوية ليست الا مزجا لتنويه المجوس بالمبادىء النصرانية ، وهكذا ترى فيه مما ظهر من النحل المختلفة ، وفي استنباط ، عقيدة من عقيدتين أو عدة عقائد » (٧٩) ·

---

(٧٦) الأوزاعي ـ هو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي ، عربي يمني ولد سنة ٨٨ ببعلبك وذهب الى اليمامة وسمع من شيوخها ورحل الى مكة وأخذ العلم عن عطاء بن أبي رباح وابن شهاب الزهري ، ورحل الى البصرة وسمع من شيوخها ثم نزل دمشق ثم بيروت ومات بها سنة ١٥٧ هـ · وقد التقى بمقاتل في مسجد بيروت (ضحى الاسلام : ٩٨/٢ ، تاريخ بغداد : ١٦٦/١٣) ·

(٧٧) احمد أمين : ضحى الاسلام ٨٤/٢ ، الطبعة السادسة ·

(٧٨) انظر محمد أبو زهرة : (أبو حنيفة) : ٨٢ ·

(٧٩) محمد أبو زهرة : (أبو حنيفة) : ٨٢ ـ ٨٣ ·

هذا هو العراق الذى أقام فيه مقاتل الشطر الأخير من حياته ، واستطاع أن يقول (ان الله لحم ودم ٠٠) ان صدقت نسبتها اليه ، كما استطاع أن يبالغ فى اثبات الصفات لله ، وأن يميل الى الشيعة ويقول بالارجاء ٠

واستطاع مقاتل أن يملى تفسيره للقرآن الكريم ، وأن يجد سبيله الى حلقات العلم فى بغداد وغيرها من مدن العراق ٠

ومن المصادفات أنى كتبت هذه السطور فى العراق، الشقيق ، ولا يزال للآن ينبت أرباب الأهواء والمذاهب المختلفة ، والنحل العجيبة ، والأفكار الغريبة ٠

الباب الثاني

مقاتل وعلم الحديث

١ ـ اتهام مقاتل .

٢ ـ كذب مقاتل .

٣ ـ الأدلة على كذب مقاتل .

٤ ـ مقاتل المدلس .

٥ ـ رجال روى عنهم .

٦ ـ رجال أخذوا عنه .

٧ ـ الرواية عن مقاتل .

٨ ـ الثناء على مقاتل ، تقويم هذا الثناء .

١ ـ اتهام مقاتل

جرح رجال الحديث مقاتلا واتهموه بالكذب والوضع :

قال يحيى بن معين : ليس حديثه بشيء ، ليس بثقة .

وقال محمد بن سعد : أصحاب الحديث ينقون حديثه وينكرونه .

وقال البخارى : منكر الحديث سكتوا عنه .

وقال عنه أيضا : « لا شيء البتة » .

وقال النسائى : كذاب .

وقال النسائى أيضا : الكذابون المعروفون بوضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة : ابراهيم بن أبى يحيى بالمدينة ، والواقدى ببغداد ، ومقاتل بن سليمان بخراسان ، ومحمد بن سعيد (ويعرف بالمصلوب) بالشام .

وقال أبو حاتم بن حيان : كان يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن الذى يوافق كتبهم ، وكان مشبها يشبه الرب عز وجل بالمخلوقين وكان يكذب مع ذلك فى الحديث .

وقال زكريا بن يحيى الساجى : قالوا : كان كذابا متروك الحديث .

وقال أبو أحمد بن عدى : عامة حديثه مما لا يتابع عليه ، على أن كثيرا من الثقات والمعروفين قد حدث عنه ومع ضعفه يكتب حديثه (١) .

٢ ـ كذب مقاتل

مما سبق ترى أن رجال الحديث أسقطوا مقاتلا المحدث وحكموا عليه باقسى انواع الحكم . وهو الكذب .

قال الخطيب البغدادى : أعلى العبارات فى التعديل والتجريح أن يقال « حجة » أو « ثقة » وأدناها أن يقال « كذاب » (٢) .

---

(١) هذه الأقوال كلها فى تهذيب الكمال المجلد العاشر مخطوط . وقارن بتهذيب التهذيب : ١٠/٢٨٤ ، وتاريخ بغداد : ١٣/١٦٠ ، ومعنى يكتب حديثه اى ليعرف الناس انه حديث ضعيف أو ليتقوه .

(٢) الحافظ ابن كثير : الباعث الحثيث : ١٠٥ ، تحقيق احمد شاكر ط ٣ .

أما قول البخارى عن مقاتل « منكر الحديث سكتوا عنه » فان مدلولها ـ اتهام مقاتل بالكذب وأنه لا تحل الرواية عنه .

« فان البخارى اذا قال فى الرجل سكتوا عنه أو فيه نظر فانه يكون فى أدنى المنازل وأردئها عنده ، ولكنه لطيف العبارة فى التجريح » (٣) .

وكذلك قوله منكر الحديث ، فانه يريد به الكذابين ، ففى الميزان للذهبى « نقل ابن اليقظان أن البخارى قال : كل من قلت فيه منكر الحديث فلا تحل الرواية عنه » (٤) .

٣ ـ الأدلة على كذب مقاتل

ان تاريخ مقاتل حافل بأدلة هذا الاتهام .

فقد مر علينا أنه حاول أن يتقرب الى الخلفاء العباسيين بوضع الأحاديث .

حكى أبو عبيد الله وزير المهدى قال : « قال لى المهدى : ألا ترى الام يقول لى هذا ـ يعنى مقاتلا ـ ؟ قال : اذا شئت وضعت لك أحاديث فى العباس قلت لا حاجة لى فيها » (٥) .

وقال البخارى قال ابن عيينة سمعت مقاتلا يقول ان لم يخرج الدجال الأكبر سنة خمسين ومائة فاعلموا أنى كذاب (٦) .

ولما لم يخرج الدجال تحقق الجواب وهو كذب مقاتل .

وحكى أبو عبيد وزير المهدى قال : قال لى أمير المؤمنين المهدى لما أتانا نعى مقاتل اشتد ذلك على فذكرته لأمير المؤمنين أبى جعفر فقال : لا يكبر عليك فانه كان يقول انظر ما تحب أن أحدثه فيك حتى أحدثه (٧) .

وقال العباس بن الوليد بن مزيد عن أبيه : سألت مقاتل بن سليمان عن أشياء فكان يحدثنى باحاديث كل واحد ينقض الآخر فقلت بأيها آخذ ؟ قال : بأيها شئت (٨) .

---

(٣) المرجع السابق : ١٠٦ .

(٤) ج ١ ص ٥ ، وانظر الباعث : ١٠٦ هامش .

(٥) ابن كثير ـ اختصار علوم الحديث تحقيق أحمد شاكر ط ٣ : ٨٦ هامش ، تهذيب التهذيب : ٢٨٣/١٠ ، تاريخ بغداد : ١٦٧/١٣ .

(٦) تهذيب التهذيب : ٢٨٣/١٠ .

(٧) تهذيب الكمال المجلد العاشر : (مقاتل بن سليمان) .

(٨) تهذيب الكمال : المجلد العاشر : ترجمة مقاتل بن سليمان ، مخطوط بدار الكتب المصرية .

وقال عبد الله بن أبى القاضى الخوارزمى : سمعت اسحق بن ابراهيم الحنظلى يقول : « أخرجت خراسان ثلاثة لم يكن لهم فى الدنيا نظير ـ يعنى فى البدعة والكذب ـ جهم بن صفوان ، وعمرو بن صبيح ، ومقاتل بن سليمان » (٩) .

وقال أبو اسماعيل الترمذى عن عبد العزيز الأويسى : حدثنا مالك أنه بلغه أن مقاتلا جاءه انسان فقال له : ان انسانا سالنى ما لون كلب أصحاب الكهف فلم أدر ما أقول له قال له مقاتل : الا قلت هو أبقع فلو قلته لم تجد أحـــدا يرد عليك قولك . قال أبو اسماعيل وسمعت نعيم بن حماد يقول : أول ماظهر من مقاتل من الكذب هذا . قال للرجل يا مائق لو قلت أصفر أو كذا أو كذا من كان يرد عليك ؟ .

يتضح لنا أن مقاتلا ليس كذابا فقط ، بل هو صاحب مدرسة فى تعليم الكذب فهو يلقن من ساله عن لون كلب أصحاب الكهف أن يقول أصفر أو كذا أو كذا ، أى يلقنه طريقة الكذب والاختلاق وعدم التثبت .

بينما كان الأئمة يعلمون تلاميذهم التثبت .

قال مالك ينبغى أن يورث العالم جلساءه قول لا أدرى حتى يكون ذلك أصلا فى أيديهم يفزعون اليه ، فاذا سئل أحدهم عما لا يدرى قال لا أدرى .

وقد عاتب الله موسى حين ظن أنه أعلم الناس ، فأمره أن يسير الى العبد الصالح، ليعلم أنه (فوق كل ذى علم عليم) .

فاذا كان أول ماظهر عن مقاتل من الكذب هو تلقينه للسائل أن يخترع لونا لكلب أهل الكهف . فان هذا لم يكن آخر ماعلم عن مقاتل من الكذب فقـد عرف عنه الكذب فى أكثر من موضع . قال فى التدريب :« فان الله تعالى أجرى العادة أنه لا يفضح أحدا من أول مرة ، فالظاهر تكرر ذلك منه (١٠) » .

قال على بن خشرم عن وكيع بن الجراح : أردنا أن نرحل الى مقاتل بن سليمان فقدم علينا فاتيناه فوجدناه كذابا فلم نكتب عنه (١١) .

٤ ـ مقاتل المدلس

اذا ثبت على مقاتل الكذب كان هينـــا ثبوت التدليس ، فالتـدليس أخف من الكذب .

---

(٩) المرجع السابق .

(١٠) الباعث الحثيث : ١٠٢ هامش .

(١١) تهذيب الكمال ، المجلد العاشر : ترجمة مقاتل بن سليمان مخطوط .

والتدليس قسمان :

احدهما أن يروى عمن لقيه ما لم يسمعه ، أو يروى عمن عاصره ولم يلقه موهما أنه سمع منه (١٢) .

فمن الأول رواية مقاتل عن الكلبي مالم يسمعه منه .

ومن الثاني رواية مقاتل عن مجاهد مع أنه لم يلق مجاهدا .

وأما القسم الثاني من التدليس : فهو الاتيان باسم الشيخ أو كنيته على خلاف المشهور به تعمية لأمره وتوعيرا للوقوف على حاله (١٣) .

وقد أكثر مقاتل من التدليس ، فادعى أنه سمع من الضحاك ولم يسمع منه ، وادعى أن الباب كان يغلق عليه مع الضحاك ، وهو يقصد باب المدينة أو باب المقابر .

قال عبد الرازق : سمعت ابن عيينة يقول قلت لمقاتل تحدث عن الضحاك وزعموا أنك لم تسمع منه ؟

قال : كان يغلق على وعليه الباب .

قال ابن عيينة : قلت في نفسي أجل باب المدينة (١٤) .

وقال عبد الرزاق : كنا عند مقاتل بن سليمان ، فمر سفيان الثورى فقام الناس عنه فاستحييت فجلست عنده فقلت : قال ابن عيينة : انك تحدث عن الضحاك وهم يقولون انك لم تسمع منه ! قال : لقد كان يغلق على وعليه باب .

قال عبد الرزاق ، فقلت في نفسي : أجل باب المدينة (١٥) .

وقال سفيان بن عيينة كنا عند مقاتل بن سليمان فقيل له سمعت من الضحاك ؟ قال : ربما أغلق على وعليه باب . قال سفيان ينبغي أن يكون أغلق عليهما باب المدينة. وفي رواية قال سفيان قلت في نفسي كان يغلق عليه وعلى الضحاك باب المقابر وهو على ظهر الأرض في تلك المدينة .

فمقاتل يدعي أنه سمع من الضحاك وان الباب أغلق عليهما .

ولكن الرواة ينفون هذا ويذكرون أن مقاتلا لم يلق الضحاك ، بل ذهب جويبر ابن سعيد الى أن الضحاك مات ومقاتل صبي صغير (١٦) .

وذهب ابراهيم الحربي الى أن الضحاك مات قبل أن يولد مقاتل بأربع سنين (١٧) .

---

(١٢) كان يقول « عن فلان أو قال فلان » أو نحو ذلك فأما اذا صرح بالسماع أو التحديث ولم يكن قد سمعه من شيخه لم يكن مدلسا ، بل كان كذابا فاسقا . (ابن كثير اختصار علوم الحديث : ٥٣) .

(١٣) ابن كثير : اختصار علوم الحديث : ٥٣ ، تحقيق أحمد شاكر .

(١٤ ، ١٥) تهذيب الكمال المجلد العاشر ، ترجمة مقاتل ، وتاريخ بغداد : ١٦٥/١٣ .

(١٦ ، ١٧) : انظر ذلك في تهذيب الكمال المجلد العاشر .

وقد ناقشنا عددا من هذه الآراء عند تحديد السنة التى ولد فيها مقاتل ٠

ورغم أن الرواة ضعفوا جويبر ، وأن رواية ابراهيم الحربى مرفوضة لمخالفتها للواقع ، الا أن عبد الرزاق بن همام المحدث المفسر الثقة أخبرنا أن الضحاك لم يلق مقاتلا (١٨) ٠

وروى عن ابن عيينة ذلك ، وأول اغلاق الباب على مقاتل والضحاك بأنه باب المدينة أو باب المقابر ٠

فاذا أغلق باب المدينة على مقاتل والضحاك ومقاتل بين الأحياء والضحاك بين الأموات ـ كان هذا هو التعريض الذى عرض به مقاتل ، وهو تدليس عند أئمة الحديث ٠

وهناك تدليس أقرب الى الكذب أثر عن مقاتل من ذلك أنه كان يحدث الناس عن الكلبى فقال : أخبرنى أبو النضر يعنى الكلبى ٠

فمر به الكلبى فدنا منه وقال : يا أبا الحسن أنا الكلبى وما حدثت بهذا الحديث قط ٠ فقال : اسكت يا أبا النضر ، فان تزيين الحديث لنا انما هو بالرجال (١٩) ٠

وكان مقاتل يسأل عن الحديث فيقول أخبرنى به أبو جعفر ـ أو فلان ـ وبعد أيام يسأل عنه فيقول أخبرنى به الضحاك ، فاذا سئل عنه بعد ذلك قال أخبرنى به عطاء (٢٠) ٠

وقال عبد الصمد بن عبد الوارث قدم علينا مقاتل بن سليمان فجعل يحدثنا عن عطاء ، ثم حدثنا بتلك الأحاديث عن الضحاك ، ثم حدثنا بها عن عمرو بن شعيب ، فقلنا ممن سمعتها ؟ قال : منهم كلهم ٠ ثم قال : لا والله لا أدرى ممن سمعتها ٠ قال : ولم يكن بشىء (٢١) ٠

وازاء ما نقلنا عن مقاتل ، وما هو شبيه به مما نجده فى كتب التراجم (٢٢) ، نرى أن مقاتلا المحدث ساقط القيمة ، متروك الحديث ، رغم علمه الواسع ، وثناء الأئمة عليه فى التفسير ٠

قال أبو بكر الأثرم : سمعت أبا عبد الله (أحمد بن حنبل) يسأل عن مقاتل ابن سليمان فقال : (كانت له كتب ، ينظر فيه ، الا أنى أرى أنه كان له علم بالقرآن (٢٣) ٠

وقال صالح بن أحمد بن حنبل : (قال أبى : ما يعجبنى أن أروى عنه شيئا) (٢٤) ٠

---

(١٨) تاريخ بغداد : ١٣/١٦٥ ٠

(١٩) تهذيب الكمال المجلد العاشر ترجمة مقاتل ، تاريخ بغداد : ١٣/١٦٣ ٠

(٢٠) تاريخ بغداد : ١٣/١٦٥ ٠

(٢١) تهذيب التهذيب : ١٠/٢٨٣ ٠

(٢٢) تهذيب التهذيب : ١٠/٢٧٩ ، تاريخ بغداد : ١٣/١٦٣ ، وتهذيب الكمال المجلد العاشر ترجمة مقاتل ٠

(٢٣ ، ٢٤) مع بعضها فى تهذيب الكمال المجلد العاشر ، ترجمة مقاتل ٠

٥ ـ رجال روى عنهم

روى مقاتل عن ثابت البناني (٢٥) ، وسعيد المقبرى (٢٦) ، وعطاء بن أبى رباح (٢٧) ، وعطية بن سعد العوفى (٢٨) ، وعمرو بن شعيب (٢٩) ، وابن شهاب الزهرى (٣٠) ، ونافع مولى ابن عمر (٣١) ، وزيد بن أسلم (٣٢) ، وشرحبيل بن سعد مولى الأنصار ، وعبد الله بن بريدة ، وعبد الله بن أبى بكر بن أنس بن مالك ، ومحمد ابن سيرين (٣٣) ، وأبى اسحاق السبيعى ، وأبى الزبير المكى .

وقد ادعى مقاتل أنه روى عن مجاهد بن جبر المكى (٣٤) ، ولكن ابراهيم الحربى أنكر ذلك وقال : (لم يسمع مقاتل من مجاهد شيئا ولم يلقه) .

---

(٢٥) هو ثابت بن أسلم البنانى ، وبنانة من قريش ، وهم رهط بنى سعيد بن لؤى ، وكانت بنانة امهم فنسبوا اليها . وكان ثابت من انفسهم ويكنى ابا محمد ، وكان من سادات التابعين علما وفضلا ، وعبادة ونبلا ، وكان من خواص انس ، وروى عن غيره من الصحابة . توفى سنة ١٢٣هـ .

(٢٦) هو أبو سعيد سعيد بن ابى سعيد المقبرى المحدث المكثر عن أبى هريرة ، وروى عن سعد ابن أبى وقاص . قال ابن سعد ثقة لكن اختلط قبل موته بأربع سنين . قال الذهبى فى العبر : قلت ما سمع منه ثقة قبل اختلاطه . توفى سنة ١٢٥هـ .

(٢٧) هو عطاء بن أسلم ، تابعى من اجلاء الفقهاء ، ولد فى « جند » باليمن ونشأ فى مكة ، فكان مفتى أهلها ومحدثهم . قال ابن سعد : انتهت اليه الفتوى بمكة . وقال ابو حنيفة : ما لقيت افضل من عطاء . وقال ابن عباس وقد سئل عن شىء : يا أهل مكة تجتمعون على وعندكم عطاء ؟ ، قيل انه حج أكثر من سبعين حجة توفى سنة ١١٤هـ .

(٢٨) هو عطية بن سعد العوفى الكوفى ، روى عن ابى هريرة وطائفة ، ضربه الحجاج أربعمائة سوط على أن يشتم عليا فلم يفعل ، قال الذهبى : وهو ضعيف الحديث ، توفى عام ١١١هـ .

(٢٩) هو عمرو بن شعيب بن عبد الله بن عمرو بن العاص نزيل الطائف وثقة النسائى وحقق البخارى سماعه من جده عبد الله ، توفى عام ١١٨هـ .

(٣٠) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهرى ، القرشى المدنى ، تابعى جليل ، وامام علم ، كان عالم الحجاز والشام ، وكان آية فى الحفظ ، حتى انه قال ما استودعت قلبى شيئا فنسيته ، وقال الليث بن سعد : ما رأيت عالما قط أجمع من ابن شهاب ، وقال مالك : لم يكن فى الناس له نظير توفى عام ١٢٤هـ .

(٣١) هو نافع المدنى ابو عبد الله من أئمة التابعين بالمدينة كان علامة متفقها على رياسته ، كثير الرواية للحديث ، ثقة ، وهو ديلمى الأصل مجهول النسب ، أصابه عبد الله بن عمر صغيرا فى بعض مغازيه ، ونشأ بالمدينة . وأرسله عمر بن عبد العزيز الى مصر ليعلم أهلها السنن ، توفى عام ١٢٠هـ .

(٣٢) زيد بن أسلم المدنى ، كان ابوه مولى عمر بن الخطاب ، أخذ العلم عن أبيه وعن عبد الله ابن عمر ، وعائشة ، توفى سنة ١٣٦ هـ .

(٣٣) هو أبو بكر محمد بن سيرين البصرى ، أحد فقهاء البصرة ، توفى سنة ١١٠ (ابن خلكان ١ : ٣٥٤) .

(٣٤) هو أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكى مولى السائب بن ابى السائب ولد سنة ٢١هـ وتوفى وهو ساجد سنة ١٠٢هـ ، كان من تلاميذ ابن عباس وأم سلمة وأبى هريرة وجابر ، ومن تلاميذه عكرمة وعطاء وقتادة والحكم بن عتيبة ، وأيوب ، وثقه ابن معين وابو زرعة .

« قال ابراهيم : وانما جمع مقاتل تفسير الناس وفسر عليه من غير سماع ولو أن رجلا جمع تفسير معمر عن قتادة ، وشيبان عن قتادة ـ كان يحسن أن يفسر عليه ·

« قال ابراهيم : لم أدخل فى تفسيرى منه شيئا ·

قال ابراهيم : « تفسير الكلبى مثل تفسير مقاتل سواء » (٣٥) ·

وقد مرت بنا دعوى مقاتل أنه لقى الضحاك (٣٦) وسمع منه ، وأنه كان يغلق عليهما باب ! ·

وأن ابن عيينة (٣٧) أول الباب الذى كان يغلق عليهما بباب المدينة أو باب المقابر ، ومقاتل على ظهر الأرض فى تلك المدينة والضحاك بين الأموات ، كما أن جويبر ابن سعيد أقسم أن الضحاك مات ومقاتل صبى صغير ·

ويرى ابراهيم الحربى أن الضحاك قد مات قبل أن يولد مقاتل بأربع سنين ·

٦ ـ رجال أخذوا عنه

أما الذين رووا عن مقاتل ، فمن بينهم اسماعيل بن عياش (٣٨) ، وسعد بن الصلت (٣٩) ، وسفيان بن عيينة (٤٠) ، وعبد الرحمن بن محمد المحاربى (٤١) ·

---

(٣٥) تهذيب الكمال المجلد العاشر ، ترجمة مقاتل بن سليمان ·

(٣٦) الضحاك بن مزاحم الهلالى ، وثقه الامام أحمد وغيره · كان فقيه مكتب عظيم فيه ثلاثة آلاف صبى وكان يركب حمارا ويدور عليهم اذا عيى ، توفى بخراسان سنة ١٠٢هـ (شذرات الذهب : ١٢٥/١) ·

(٣٧) هو سفيان بن عيينة الأعور الكوفى ، أحد أئمة الاسلام ، أخذ عن عمرو بن دينار والزهرى وزيد بن أسلم . وعنه أحمد وابن راهويه وابن معين وابن المدائنى · قال ابن وهب : ما رأيت أعلم بكتاب الله من ابن عيينة · وقال الشافعى : لولا مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز · ولد سنة ١٠٧ وتوفى سنة ١٩٨هـ ·

(٣٨) هو أبو عتبة اسماعيل بن عياش العنسى ، محدث الشام ، ومفتى أهل حمص ، روى عن شرحبيل بن مسلم ، ومحمد بن زياد الالهانى ، وخلق من التابعين بالشام والحرمين · قال ابن معين : هو ثقة فى الشاميين وقال يزيد بن هارون : ما لقيت شاميا ولا عراقيا أحفظ منه · كان يحفظ نحوا من عشرين ألف حديث · توفى سنة ١٨١هـ عن بضع وسبعين سنة ومناقبه كثيرة ·

(٣٩) هو سعد بن الصلت الكوفى قاضى شيراز ومحدثها ، روى عن الأعمش وطبقته ، وكان حافظا ، توفى سنة ١٩٦هـ ·

(٤٠) سبقت ترجمته قبل قليل هامش (٣٧) : ٤٩ ·

(٤١) هو الحافظ : عبد الرحمن بن محمد المحاربى ، روى عن عبد الله بن عمير ، وخلق ، قال وكيع ما كان أحفظه للطوال ، توفى بالكوفة سنة ١٩٥هـ ·

وعبد الرزاق بن همام (٤٢) ، والوليد بن مسلم (٤٣) ، وأبو نصير سعدال ، وابن سعيد البلخي ، وأبو حيوة شريح بن بريد الحمصي ، وأبو نصر منصـــور بن عبد الحميد الباورذى ، وأبو الجنيد الضرير ، وأبو يحيى الحماني · وبقية بن الوليد وشبابة بن سوار ، وعماد بن قيراط النيسابورى ، وعبد الله بن المبارك ، وعبد الرحمن بن سليمان (ابن أبي الجوب) ، وعبد الصمد بن عبد الوارث ، وعتاب بن محمد بن شوذب ، وعلى بن الجعد ، وعيسى بن أبي فاطمة (وهو ابن صبيح) ، وعيسى بن يونس ، وحرمى بن عمارة بن أبي حنيفة ، وحماد بن محمد النوارى ، وحمزة بن زناد الطوسى ، نصر بن حماد الوراق ، ويحيى بن شبل ، ويوسف بن خالد السمتى ، والوليد بن مرند البيروتى (٤٤) ·

٧ ـ الرواية عن مقاتل

اتهم مقاتل بالكذب والتدليس . بل أن خارجة بن مصعب اعتبره فاسقا فاجرا قال أبو معاذ النحوى سمعت خارجة بن مصعب يقول كان جهم ومقاتل بن سليمان عندنا فاسقين فاجرين · قال وسمعت خارجة يقول لم أستحل دم يهودى ولا ذمى · ولو قدرت على مقاتل بن سليمان فى موضع لا يرانى فيه أحد لقتلته (٤٥) ·

ولهذه الأسباب امتنع أئمة الحديث وأفاضل رجاله عن الرواية عن مقاتل لعدم أهليته للرواية عنه ·

---

(٤٢) عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميرى الصنعانى ، أحد الأئمة الأعلام الحفاظ ، أخذ عنه ابن جريج ، وهشام بن حسان ، وثور بن يزيد ومعمر ومالك ، ورحل اليه أئمة المسلمين وثقاتهم وأخذوا عنه · قال الامام أحمد : « لم أسمع منه شيئا ، لكنه رجل يعجبه أخبار الناس » ولد ســـنة ١٢٦ وتوفى سنة ٢١١هـ ·

(ابن تيمية : مقدمة فى أصول التفسير ، تحقيق محب الدين الخطيب : ٣٣ هامش) ·

وقد مر فى الكلام على « مقاتل المحدث » أن عبد الرزاق بن همام يجلس اليه ، وقد مر سفيان الثورى فقام الناس عن مقاتل غير ان عبد الرزاق استحى أن يقوم عنه · (تهذيب الكمال ، المجـــلد العاشر ، ترجمة مقاتل · تاريخ بغداد : ١٦٥/١٣) ·

(٤٣) هو أبو العباس الوليد بن مسلم الدمشقى ، محدث الشام · أخذ العلم عن محمد بن عجلان القرشى ، وهشام بن حسان ، وثور بن يزيد ، والأوزاعى · وهو من شيوخ الامام أحمد واســـحاق وابن المدينى وأبى خيثمة ، صنف كتبا كثيرة بلغت سبعين كتابا ، كان واسع العلم صندوقا من الاثبات ، توفى سنة ١٩٥هـ وله ثلاث وسبعون سنة ·

(٤٤) تهذيب الكمال المجلد العاشر ترجمة مقاتل (مخطوط) ، الذهبى : ميزان الاعتدال : ١٩٦/٣ · الذهبى : سير أعلام النبلاء (مصور) : ٦/١ ص ٦٥ : تهـذيب التهذيب ٢٧٩/١٠ ، تاريخ بغـــداد ١٦٠/١٣ ·

(٤٥) تهذيب الكمال المجلد العاشر ترجمة مقاتل (مخطوط) ·

قال وكيع بن الجراح مقاتل بن سليمان كذاب ليس حديثه بشيء . وسئل وكيع عن مقاتل فقال قد سمعنا منه فالله المستعان .

وقال رافع بن أشرس سمعت وكيعا يقول سمعت من مقاتل ، ولو كان أهلا أن يروى عنه لروينا عنه (٤٦) .

على أن ارتفاع منزلة مقاتل بين المفسرين والثناء عليه فى التفسير « قد جعل كثيرا من الثقات والمعروفين يحدث عن مقاتل » (٤٧) .

وقد تتبعت الأحاديث التى رواها مقاتل فى تفسيره ، فوجدت أن أكثرها قد ورد فى الصحيح أو فى كتب السنن .

ولست أريد أن أرفع مقاتلا الى درجة الثقة ، وانما أريد أن أثبت أن مقاتلا وان عرف عنه الكذب فى الحديث ، الا أن كذبه لم ينتقل الى تفسيره . وان وجدنا بعض الضعف فى الأحاديث التى وردت فى تفسير مقاتل فبنسبة نادرة (٤٨) .

وهذا يجعلنا نحتاط فى جميع أحاديثه ونقارنها ولا نقبلها الا اذا وردت من طريق آخر صحيح .

٨ ـ الثناء على مقاتل ، تقويم هذا الثناء

قد أثنى بعض الثقات على مقاتل ورفعوا منزلته :

فالامام الشافعى يقول من أراد أن يتبحر فى تفسير القرآن فهو عيال على مقاتل ابن سليمان .

وعن سفيان بن عيينة سمعت مشعرا يقول لحماد بن عمرو كيف رأيت الرجل يعنى مقاتلا : قال : ان كان ما يجىء به علما فما أعلمه .

وقال عبد الله بن المبارك ـ حين رأى تفسير مقاتل ـ يا له من علم لو كان له اسناد .

وقال عباد بن كثير ما بقى أحد أعلم بكتاب الله من مقاتل .

وقال حماد بن أبى حنيفة مقاتل أعلم بالتفسير من الكلبى .

وقال بقية : كنت كثيرا أسمع شعبة وهو يسأل عن مقاتل بن سليمان فما سمعته قط ذكره الا بخير .

(٤٦ ، ٤٧) المرجع السابق .

(٤٨) انظر موضوع « منهج مقاتل فى اسباب النزول » فى هذا الكتاب : ١٢٣ ـ ١٢٧ .

وقال على بن الحسين بن واقد المروزى عن عبد المجيد من أهل مرو ، سالت مقاتل بن حيان فقلت : يا أبا بسطام أأنت أعلم أم مقاتل بن سليمان ؟ قال ما وجدت علم مقاتل فى علم الناس الا كالبحر الأخضر فى سائر البحور .

وقال على بن الحسين بن واقد أيضا سمعت أبا نصير يقول صحبت مقاتل ابن سليمان ، ثلاث عشرة سنة فما رأيته يلبس قميصا قط الا لبس تحته صوفا (٤٩) .

ونلاحظ أن الثناء على مقاتل يتجه الى تفسيره للقرآن الكريم ، وأحيانا الى علمه وشخصه . أما فى الحديث فمقاتل متهم غير موثوق به عند أئمة الحديث ، رغم أنه قد مر بنا ثناء بعض الأئمة على مقاتل ، كالامام الشافعى وعباد بن كثير ، وحماد بن أبى حنيفة ، وشعبة ، ومقاتل بن حيان ، وغيرهم .

غير أن هذا الثناء على مقاتل ليس معناه توثيق مقاتل ، بل هو مدح لعلمه ولشخصه من غير توثيق له ـ وهناك فرق بين مدحهم للشخص وقولهم انه ثقة .

أما أئمة الحديث ونقاده ، فقد اتهموا مقاتلا بالكذب ، ومنهم يحيى بن معين ، ومحمد بن سعد ، والبخارى ، والنسائى ، وابن حبان (٥٠) .

ونخلص من هذا الى أن بعض الأئمة أثنى على مقاتل ، وبعضهم جرحه ولم يوثقه .

والقاعدة فى علوم الحديث أنه اذا اجتمع فى الراوى جرح مبين السبب وتعديل ـ فالجرح مقدم على التعديل وان كثر عدد المعدلين ؛ لأن مع الجارح زيادة علم لم يطلع عليها المعدل (٥١) .

ونحب أن نعيد الى الأذهان هنا أن اتهام مقاتل بالكذب والتدليس قد بنى على قوله لمن سئل عن لون كلب أصحاب الكهف : (هلا قلت : هو أبقع) فكان هذا أول ما علم عن مقاتل .

بيد أن هذا لا يمنعنا أن نستفيد بما خلفه من تراث فى التفسير النقلى والعقلى ، شريطة أن نكون حذرين فى قبول الأحاديث التى يوردها ، فلا نقبلها الا اذا وردت من طريق آخر صحيح .

---

(٤٩) تجد هذه الأقوال كلها فى ترجمة مقاتل ، بالمجلد العاشر ، من تهذيب الكمال .

(٥٠) انظر تهذيب الكمال المجلد العاشر ، ترجمة مقاتل . أو انظر فيما سبق (مقاتل وعلم الحديث) : ٤١ ـ ٥١ .

(٥١) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ، تاليف أحمد شاكر الطبعة الثالثة : ٩٦ هامش ، نقلا عن السيوطى فى التدريب ، وهناك آراء أخرى فى هذا الموضوع .

أما الجانب العقلى فى تفسيره فهو فيه بحر زاخر ، وهو فيه سابق غير مسبوق ، بشهادة الامام الشافعى له ..

ولو أهملنا تفسير مقاتل فاننا بذلك نهمل جانبا مهما من تراثنا الفكرى والحضارى ، بل نهمل أول نتاج للتفسير العقلى ، فى وقت تتسابق فيه الأمم الى الاعتزاز بماضيها ، والى احياء تراثها .

●●●

الباب الثالث

مقاتل وعلم التفسير

١ ـ تفسير مقاتل جمع بين المأثور والمعقول ٠

٢ ـ هل كان مقاتل أول من فسر القرآن كله ؟

٣ ـ أول من دون التفسير ٠

٤ ـ أيهما أسبق مقاتل أو ابن جريج ؟

٥ ـ مؤلفات مقاتل فى التفسير وعلوم القرآن ٠

- ١ -
تفسير مقاتل يجمع بين المأثور والمعقول

رأينا فى التمهيد كيف بدأ التفسير بالمأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة ، وكيف دخل فيه بعد ذلك شيء من الرأى أخذ يزيد على مر الزمن حتى صار قسما مستقلا أو كاد ، ونتناول الآن موقف مقاتل من التفسير بين الرواية والرأى ، وأول ما يسترعى الانتباه فى مقاتل بوصفه مفسرا أنه كان يفسر الآية بعقلية ألمعية جعلت الامام الشافعى يقول : من أراد التفسير فهو عيال على مقاتل ·

وتفسير مقاتل يتميز بالبساطة والسهولة ، والاحاطة التامة بمعانى الآيات ونظائرها فى القرآن ، وما يتعلق بها فى السنة · انه أشبه بالسهل الممتنع ·

وفى رأيي أن تفسير مقاتل لانظير له فى بابه ، من جهة الاحاطة بالمعنى فى عبارة سهلة محدودة ، ثم اختيار أقوى الآراء فى الآية وأولاها بدون سرد للخلاف ·

ورغم مرور أكثر من ألف ومائة سنة على هذاالتفسير ـ فانك تحس وأنت تقرؤه أنه كتب لأوساط الناس فى هذه الأيام ·

أحاط مقاتل بالقرآن احاطة تامة ، ويظهر ذلك فى كليات مقاتل ·

فيقول كل شيء فى القرآن (الأتراب) يعنى مستويات فى الملاذ بنات ثلاث وثلاثين ·

وكل شيء فى القرآن (الأجداث) يعنى القبور ·

و (آلاء الله) يعنى نعماء الله ·

وقد أحصيت له اثنتين وثلاثين من هذه الكليات ·

ويقول كل شيء فى القرآن (بحمد ربهم) يعنى بأمر ربهم · وله عشر كليات على حرف الباء ·

وكل شيء فى القرآن (تالله) يعنى والله ·

وفى تفسيره خمس من هذه الكليات على حرف التاء ·

وكل شيء فى القرآن (الجحيم) يعنى ماعظم من النار ·

وفى تفسيره خمس من الكليات على حرف الجيم ·

وكل شيء فى القرآن (خاسئا) يعنى صاغرا ٠

وفى تفسيره سبع كليات على حرف الخاء ٠

وكل شيء فى القرآن (دار البوار) و (قوما بورا) و (تجارة لن تبور) يعنى به الهلاك ٠

وفى تفسيره ست كليات على حرف الدال ٠

الى غير ذلك من الكليات الأخرى التى أحصاها مقاتل فبلغت مائتين وثمانى وأربعين كلية فى القرآن الكريم (١) ٠

واحاطة مقاتل بكليات القرآن جعلت تفسيره يمتاز بهذه الخاصة وهى تفسير القرآن بالقرآن ، فهو يورد عند تفسيره للآية ما يتعلق بها وما يكمل معناها ٠

ومن ذلك ايراده للآيات التى يوهم ظاهرها التناقض كالآية السابعة من سورة هود التى تفيد أن خلق العرش كان قبل خلق السموات والأرض ٠

مع الآية ٥٤ من سورة الأعراف التى تفيد أن خلق العرش كان بعد خلق السموات والأرض ٠

---

(١) منها ثلاث على حرف الذال ٠ مثل وكل شيء فى القرآن (ذات بهجة) يعنى ذات حسن ٠
ومنها ست على حرف الراء مثل : وكل شيء فى القرآن (رحيق) يعنى الخمر ٠
ومنها ثلاث على حرف الزاى مثل : (زرابى) يعنى الطنافس ٠
ومنها عشر على حرف السين مثل : (سفره) يعنى الكتبة (وسخريا) يعنى استهزاء ٠
ومنها خمس للشين مثل : وكل شيء فى القرآن (شططا) يعنى جورا ٠
ومنها كليتان للصاد مثل : وكل شيء فى القرآن (صاغرين) يعنى مذلين ٠
ومنها أربع للطاء مثل : وكل شيء فى (طبع) يعنى ختم ٠
ومنها كليتان للظاء مثل : (ظل وجهه مسودا) يعنى متغيرا ٠
ومنها ثمان للعين مثل : (عربا) يعنى عاشقات لأزواجهن ٠
ومنها أربع عشرة كلية للغين مثل : (غل) يعنى الغش ٠
ومنها تسع عشرة كلية للفاء مثل (فالق) يعنى خالق ٠
ومنها تسع للقاف مثل : (فى قلوبنا غلف) و (فى أكنة) يعنى على القلوب غطاء ٠
ومنها احدى عشر للكاف مثل : (كظيم) و (مكظوم) يعنى مكروب ٠
ومنها احدى وعشرون كلية للام مثل : (لزة) يعنى الطعن على الانسان فى الشيء بعينه ٠
ومنها عشرون للميم مثل : (المغفرة) يعنى التجاوز ٠
ومنها ثمانية للنون مثل : (النكاح) يعنى الزواج الا آية النساء (٦) (حتى اذا بلغوا النكاح) يعنى الحلم ٠
ومنها كليتان للهاء مثل : (هماز) و (همزة) يعنى المغتاب ٠
ومنها تسع وثلاثون كلية للواو مثل : (واردون) يعنى داخلون ٠
ومنها خمس عشرة كلية الياء مثل : (يهرعون) يعنى يسعون ٠

وكالآية ١١ من سورة فصلت التى تفيد أن خلق السماء كان بعد خلق الأرض ٠

مع الآية ٣٠ من سورة النازعات التى تفيد العكس : أى أن خلق الأرض كان بعد خلق السماء ٠

ويذهب مقاتل الى أن الله خلق العرش قبل خلق السموات والأرض ، وأن الله خلق السموات قبل خلق الأرض ٠

ثم أول الآيات التى يفيد ظاهرها غير ذلك (٢) ٠

كما يجمع مقاتل بين بعض الآيات جمعا عقليا سليما ، فقد ذكر القرآن أن الله خلق آدم من تراب ، ومن طين ، ومن حمأ مسنون ، ومن طين لازب ، ومن صلصال كالفخار ، ومن عجل ، ومن ماء مهين ٠

ويجمع مقاتل بينها بأنها دليل على تدرج الخلقة ٠

فقد بدأ خلق آدم من أديم الأرض وهو التراب ، ثم تحول التراب الى الطين ٠٠ وتحول الطين الى سلالة ، ثم تغيرت رائحة الطين فتحول الى حمأ مسنون ، ثم لصق فتحول الى طين لازب ، ثم صار له صوت كصوت الفخار ، ثم نفخ فيه الروح ، فاراد أن ينهض قبل أن تتم الروح فيه ، فذلك قوله خلق الانسان من عجل ٠

ثم جعل ذريته من النطفة التى تنسل من الانسان ، ومن الماء المهين وهو الضعيف (٣) ٠

حقا ان مقاتلا فسر القرآن بالقرآن على أوسع معنى لذلك المبدأ ، بما يشمل كليات القرآن ، والتوفيق بين المتشابه . وتخريج ما يوهم التضاد ، وترتيب آيات الحياة والموت وما أشبهها حسب تدرجها وتسلسلها ٠ وفى ظنى أن مقاتلا كان سابقا فى كثير من هذه المعانى ٠

ان اختلاط العقل بالنقل يظهر واضحا فى تفسير مقاتل ، بل فى أغلب صفحاته ٠

فمن جهة النقل ـ يعتمد مقاتل فى تفسيره على جمع الآيات المتصلة بموضوع واحد ، ويورد الأحاديث المتعلقة بالآية بعد أن يحذف أسانيدها ، ولذلك اختلط الصحيح بالعليل فى تفسيره ، وظهرت فيه اسرائيليات أهل الكتاب بصورة واضحة ، خصوصا حول الأنبياء السابقين الذين عصم الله ظواهرهم وبواطنهم من التلبس بأمر منهى عنه ٠

---

(٢) انظر الباب الرابع ، مقاتل وعلم الكلام : ٧٥ ـ ٩٥ وانظر تفسير مقاتل : ٢٢٨/٢ أ ، وانظر تحقيقى له : ٥٧٨/٤ ٠

(٣) التنبيه والرد للملطى ، تحقيق الكوثرى : ٧٠ ، تفسير مقاتل : ٩٦/١ ـ ٩٨ ٠

وتأثر مقاتل باسرائيليات اليهود فى تفسيره لآيات الأحزاب المتعلقة بزواج النبى من زينب بنت جحش ، فأعظم الفرية على رسول الله ، ومكن للمستشرقين أن ينقلوا هذا الكلام عنه وعن أمثاله ·

والاسرائيليات من أبرز العيوب فى تفسير مقاتل الى جوار حذف الأسانيد فى وقت مبكر كان الرواة يهتمون فيه كثيرا بالأسانيد ·

أما الجانب العقلى فى تفسير مقاتل فهو واضح ظاهر ، فأثر العقل المشرق يبدو فى كل صفحة من صفحاته تقريبا ، وقد ساعد مقاتلا على هذا ما تمتع به من موهبة وذكاء ومعرفة واسعة بكل ما يحتاج اليه المفسر لكتاب الله ·

فله معرفة واسعة باللغة ومفرداتها وتراكيبها ، والدلالة وتطورها ، والمشترك والمترادف ·· ومعرفة بالمعانى والبيان والبديع ، ومعرفة بالاجمال والتبيين ، والعموم والخصوص ، والاطلاق والتقييد ، ودلالة الأمر والنهى ·· الخ · ومعرفة بالعقائد والالهيات والنبوات وأحكامها ، ومعرفة بالقراءات والتجويد والنحو والشعر القديم ·

وبالجملة فقد استكمل مقاتل جميع العلوم التى يحتاج اليها المفسر واستطاع أن يستثمرها جميعا فى تفسيره ، ومع احاطة مقاتل بالكثير من العلوم والمعارف ، فان تفسيره لم يسلم من عيوب ظاهرة ، هى حذف الاسناد ، والتدليس فى الرواية ، ونقل علوم اليهود والنصارى الى تفسير القرآن ، وهى عيوب كبيرة أنقصت منزلة مقاتل ووضعت من قدره ·

والى جوار هذه العيوب التى لصقت بمقاتل ، نجد عبقرية تصل بصاحبها الى ادراك أسمى المعانى وأعلاها . وهو يفسر كتاب الله فى سهولة ويسر ، ولذا حظى تفسيره باعجاب المعجبين وثناء الأئمة الأعلام :

فشهادة الامام الشافعى لمقاتل بأن الناس عيال عليه فى التفسير ، شهادة لها قيمتها واعتبارها ، لصدورها عن الشافعى وهو من هو ·

كما أثر عن الامام أحمد بن حنبل أن لمقاتل علما بالقرآن ·

وأثر عن حماد بن أبى حنيفة أن مقاتلا أعلم بالتفسير من الكلبى ·

وأثر عن ابراهيم الحربى أن الحسد هو الذى حمل الناس على الطعن فى مقاتل ·

وقال عبد الله بن المبارك ـ وقد نظر فى تفسير مقاتل بن سليمان :

ما أحسن تفسيره لو كان ثقة ، ياله من علم لو كان له اسناد ·

ولما سئل مقاتل بن حيان ـ وهو ثقة ـ أنت أعلم أو مقاتل بن سليمان ؟ قال : ما وجدت علم مقاتل فى علم الناس الا كالبحر الأخضر فى سائر البحور (٤) ·

---

(٤) تجد هذه الآثار كلها فى : تهذيب الكمال · المجلد العاشر ، ترجمة مقاتل بن سليمان ·

- ٢ -

هل كان مقاتل أول من فسر القرآن كله ؟

ذكرنا أن التفسير كان مقصورا على رواية ما أثر عن رسول الله وعن صحابته والتابعين ، وأن جمهور المفسرين لم يكن يزيد فى تفسيره عن المأثور ، أى أن التفسير كان لآيات ورد فى تفسيرها أثر ولم يكن تفسيرا لجميع القرآن ·

ولا يعترض علينا بتنوير المقياس المنسوب الى ابن عباس ، فان هذه النسبة مطعون فيها ·

وقد جاء فى مقدمته أنه برواية الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس ، وقد سبق ان هذه الطريق أوهى الطرق عن ابن عباس (٥) ، على أن الشافعى قال : (لم يثبت عن ابن عباس فى التفسير الا شبيه بمائة حديث) (٦) ·

والذى لا شك فيه هو أن تفسير مقاتل أول تفسير كامل للقرآن وصل الينا ·

بقى أن نتساءل : هل سبق مقاتل بمثل هذا التفسير ؟ وبعبارة أخرى : هل عاصر مقاتلا مفسرون فسروا القرآن تفسيرا كاملا فضاعت كتبهم ، وسلم كتاب مقاتل من الضياع ؟ ·

للاجابة عن هذا التساؤل نذكر هذه الأشياء :

١ ـ قول الشافعى : (من أراد التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان) ·

٢ ـ قول ابراهيم الحربى : لم يسمع مقاتل من مجاهد شيئا وانما جمع مقاتل تفسير الناس وفسر عليه من غير سماع ، ولو أن رجلا جمع تفسير معمر عن قتادة ، وشيبان عن قتادة كان يحسن أن يفسر عليه ·

قال ابراهيم : لم أدخل فى تفسيرى منه شيئا ·

قال ابراهيم : تفسير الكلبى مثل تفسير مقاتل سواء (٧) ·

ونلاحظ أن التفاسير التى اعتمد عليها مقاتل تفاسير بالمأثور ، فتفسير مجاهد نقله عن ابن عباس ، وابن عباس لم يصح عنه فى التفسير الا شبيه بمائة حديث ، أى أن تفسير مجاهد كان مقصورا عن تفسير الآيات الصعبة التى عجز مجاهد عن فهمها ، فأمسك بألواحه وسأل ابن عباس عنها وسجل فى ألواحه تفسيرها ·

---

(٥) تنوير المقياس : ٢ ·

(٦) الاتقان :١٨٩/٢ ·

(٧) تهذيب الكمال ، المجلد العاشر ، ترجمة مقاتل بن سليمان ·

ويشير ابراهيم الحربى الى اعتماد مقاتل على تفسير قتادة ، وهو قتادة بن دعامة السدوسى الأكمة ، عربى الأصل ، كان يسكن البصرة · توفى سنة ١١٧هـ (٨) ·

روى عن أنس وأبى الطفيل وابن سيرين وعكرمة وعطاء بن أبى رباح ، وكان قوى الحافظة واسع الاطلاع فى الشعر العربى ، بصيرا بأيام العرب عليما بأنسابهم ، متضلعا فى اللغة العربية · وقد أثنى أحمد بن حنبل على علمه وفقهه ومعرفته بالاختلاف والتفسير ، ووصفه بالحفظ والفقه ·

ونسب الى قتادة الخوض فى القضاء والقدر ، قال ابن سعد : كان ثقة مأمونا حجة فى الحديث ، وكان يقول بشىء من القدر ·

والمرجح لدى أن تفسير قتادة تفسير يغلب عليه الأثر ، مع اشتماله على جزء من التفسير العقلى (٩) ·

ومع أن من ترجم لمقاتل لم يذكر أنه روى عن قتادة ، سوى ابراهيم الحربى الذى ذكر ذلك تلميحا لا تصريحا ، الا أن سكنى قتادة بالبصرة ، ورحيل مقاتل الى البصرة ، وموالاته للأزد بها ووفاته فيها تؤيد أن مقاتلا قد استفاد من تفسير قتادة ·

أما أن قتادة توفى سنة ١١٧هـ ، وقد رجحنا أن رحيل مقاتل الى البصرة كان بعيد سنة ١٣٠هـ ، فان هذا لا ينفى استفادة مقاتل من تفسير قتادة ، بل يؤيد أن استفادة مقاتل بتفسير قتادة كان بطريق معمر عن قتادة ، وشيبان عن قتادة ، كما نفهمه من اشارة ابراهيم الحربى ·

٣ ـ وقد روى أن تفسير مقاتل عرض على الضحاك فلم يعجبه قال فسر كل حرف (١٠) · وهذا دليل على أن التفسير الكامل للقرآن لم يكن مألوفا فى عصر مقاتل ، فضلا عن العصر السابق عليه · وأن مقاتلا كان من أوائل من فسروا القرآن تفسيرا كاملا ، وربما اشترك معه معاصرون مثل الكلبى الذى قيل ان تفسيره مثل تفسير مقاتل سواء ·

بيد أن هذه التفاسير الكاملة للقرآن الكريم لم تصل الينا ، والذى وصل الينا منها هو تفسير مقاتل بن سليمان ·

وقد طبع بالهند تفسير سفيان الثورى المتوفى سنة ١٦١هـ ، ولكنه تفسير يقتصر على كلمات معدودة وآيات محدودة فى كل سورة ·

---

(٨) تهذيب التهذيب : ٨/٣٥١ ـ ٣٥٦ ·

(٩) قال معمر : سألت أبا عمرو بن العلاء عن قوله تعالى : « وما كنا له مقرنين » (الزخرف/١٣) فلم يجبنى فقلت سمعت قتادة يقول : مطيقين ، فسكت ، فقلت له : ما تقول يا أبا عمرو ؟ فقال : حسبك قتادة ، ولولا كلامه فى القدر ـ وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا ذكر القدر فامسكوا ـ ما عدلت به أحدا من أهل دهره · (وفيات الأعيان : ٢/١٧٩) ·

(١٠) تهذيب الكمال ، المجلد العاشر ، ترجمة مقاتل بن سليمان ·

ففى سورة البقرة مثلا يقول :

٣ : ٦ عن سعيد بن جبير فى قوله عز وجل « أو كصيب من السماء » قال ، السحاب فيه المطر ـ (الآية ١٩) (١١) ·

٤ : ٧٣ سفيان عن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله جل وعز « يأيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون » قال تطيعون (الآية ٢١) ·

٥ : ١٣٣ ـ سفيان عن مجاهد (فلا تجعلوا لله أندادا) قال عدلاء (وأنتم تعلمون) يا أهل الكتاب تعلمون أنه واحد فى التوراة والانجيل (الآية ٢٢) ·

٦ : ١١٣ سفيان فى قول الله جل وعز (وقودها الناس والحجارة) قال حجارة من كبريت · وقال ابن مسعود كبريت أحمر (الآية ٢٤) ·

٧ : ١١١ سفيان فى قوله (وأتوا به متشابها) قال « متشابها » لونه واحد مختلف طعمه (الآية ٢٥) (١٢) ·

وتلاحظ أن تفسير سفيان الثورى لم يشمل جميع الآيات فتراه يفسر كلمة واحدة من آية ، ثم كلمة أو كلمات من آية أخرى ، وأحيانا يترك عدة آيات لا يفسر منها شيئا ·

فمجموع الآثار التى أوردناها فى سورة البقرة ١٣٦ أثرا ، وعدد آيات سورة البقرة ٢٨٦ آية ·

وقريب من تفسير سفيان ، تفسير عبد الرزاق بن همام الصنعانى المتوفى سنة ٢١١هـ ، وهو تفسير بالمأثور يذكر ما أثر عنده فى تفسير الآية ، ثم يترك عدة آيات لم يرد فيها أثر ·

وهو محفوظ بدار الكتب المصرية بالقاهرة ·

والذى نخلص اليه أن التفسير بالمأثور كان هو المألوف فى عهد الصحابة والتابعين وتابعيهم ، وأنه كان يقتصر على ما أثر عن السلف فى تفسير الآيات ، ويسكت عن تفسير الآيات التى لم يؤثر فى تفسيرها شىء · وأن تفسير مقاتل بن سليمان من أوائل التفاسير التى فسرت القرآن كله آية آية ، وأن هذه الخطة لم تكن مألوفة من قبل ولذلك أنكرها العلماء على مقاتل · كما أن تفسير مقاتل أقدم تفسير كامل للقرآن وصل الينا ·

---

(١١) تفسير سفيان الثورى ، تحقيق امتياز على عرشى · طبع الهند سنة ١٩٦٥م ·

(١٢) تفسير القرآن الكريم ، للامام سفيان الثورى : ٢ ، تحقيق امتياز على ـ طبع الهند سنة ١٩٦٥م ·

- ٣ -
أول من دون التفسير

أحب أن يكون واضحا أن هناك فارقا بين أول من فسر القرآن ، وأول من دون التفسير ، وأول مفسر ٠

فأول مفسر للقرآن هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صحابته ثم التابعون ، وأول من فسر القرآن كاملا هو مقاتل بن سليمان ، ولعل بعض معاصريه فسروا القرآن كاملا بيد أنه لم يصل الينا ٠

فتفسير مقاتل أقدم تفسير كامل للقرآن وصل الينا ٠

أما أول من دون التفسير يقصد به أول من كتب التفسير وألف فيه ٠

يميل الدكتور أحمد أمين الى أن الفراء المتوفى سنة ٢٠٧ هـ كان أول من فسر القرآن آية آية ، وأما السابقون عليه كانوا يقتصرون على تفسير المشكل ٠

وقد اعتمد فى هذا الميل على ما ذكره ابن النديم (١٣) من (أن عمر بن بكير كتب الى الفراء أن الحسن بن سهل ربما سألنى عن الشىء بعد الشىء من القرآن ، فلا يحضرنى فيه جواب ، فان رأيت أن تجمع لى أصولا أو تجعل لى فى ذلك كتابا أرجع اليه فعلت ، فقال الفراء لأصحابه : اجتمعوا حتى أملى عليكم كتابا فى القرآن ، وجعل لهم يوما ، فلما حضروا خرج اليهم ، وكان فى المسجد رجل يؤذن ويقرأ بالناس فى الصلاة ، فالتفت اليه الفراء فقال له : اقرأ بفاتحة الكتاب نفسرها ، ثم نوفى الكتاب كله فقرأ الرجل وفسر الفراء ، فقال أبو العباس : لم يعمل أحد قبله مثله ، ولا أحسب أن أحدا يزيد عليه » أ هـ ٠

وقد علق الدكتور أحمد أمين على ذلك بقوله : (فهل نستطيع أن نفهم من هذا النص أن الفراء ـ المتوفى سنة ٢٠٧ ـ أول من تعرض لآية آية حسب ترتيب المصحف وفسرها على التتابع ، وكان من قبله يقتصرون على تفسير المشكل ، وأن التفاسير السابقة عليه ، كالذى روى عن ابن عباس وكتفسير السدى وغيره كانت من هذا القبيل ؟ هذا هو الذى أميل اليه ، وان كانت عبارة ابن النديم ليست قاطعة فى هذا) (١٤) ٠

وفى وسعنا أن نرد على الدكتور أحمد أمين ، وأن نبطل ما مال اليه بجملة أدلة :

أولها : أن تفسير الفراء ليس تفسيرا كاملا للقرآن ، بل هو تفسير لما أشكل من كلماته ، ذلك أن الفراء فى معانى القرآن ، وهو تفسيره ، يفسر كلمة أو كلمات

---

(١٣) الفهرست : ٦٦ ٠

(١٤) ضحى الاسلام : ١٤١/٢ ٠

من آية ، ثم يترك آيات لا يفسرها · وانا لنرى مثالا لذلك في سورة الأعراف ، فقد فسر جزءا من الآية ١٥٥ ثم انتقل الى تفسير جزء من الآية ١٦٠ (١٥) · كما نجد أمثلة كثيرة له في سور أخرى · واذن فتفسير الفراء تفسير لكلمات لغوية ونحوية يقتصر على أجزاء من الآيات ··

وهمته في هذا التفسير متجهة الى النحو واللغة ·

وثانيها : أن الفراء ـ على فرض أن تفسيره تفسير كامل للقرآن ـ ليس هو أول من فسر القرآن كاملا ، ذلك أن مقاتل بن سليمان المتوفى سنة ١٥٠هـ أسبق منه بأكثر من نصف قرن ، وتفسيره للقرآن تفسير كامل لجميع آياته ·

وثالثها : ما يقوله الأستاذ أمين الخولى من أن : « كتاب معانى القرآن للفراء شبيه في تناوله للآى على ترتيبها في السور بكتاب مجاز القرآن لأبى عبيدة [ت ٢٠٩هـ] ، فان القطعة التى بأيدينا تتناول السور على ترتيبها ، وتعرض لما في السورة من آى تحتاج لبيان مجازها ، أى المراد بها ·

فليس للفراء أولية شخصية في هذا ، بل كانت تلك على ما يبدو خطة العصر ، ولعله لو وقع الينا شيء مما قبل ذلك العهد ، لرجح أن هذا التناول لتفسير القرآن وآيه أقدم عهدا من صنيع الفراء وأبى عبيدة بغير قليل » (١٦) ·

وأنا أقول للمرحوم الأستاذ الشيخ أمين الخولى : لقد تحقق رجاؤك ، ووقع في يدنا تفسير سابق لعهد الفراء بأكثر من نصف قرن ، وهو تفسير كامل لجميع آيات القرآن ، ألا وهو تفسير مقاتل بن سليمان ·

ورابعها : ما مر بنا من أن مجاهدا [ت ١٠١هـ] كان يسأل ابن عباس عن التفسير ومعه الواحه ، وكان يكتب ما يقول له ، حتى سأل عن التفسير كله (١٧) ·

ولهذا قال مجاهد : عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة (١٨) ·

وخامسها : ما هو معروف من أن عبد الملك بن مروان المتوفى سنة ٨٦هـ ، سأل سعيد بن جبير أن يكتب اليه بتفسير القرآن ، فكتب اليه سعيد بالتفسير الذى طلبه منه · وقد عثر عطاء بن دينار على هذا التفسير ، فأخذه من الكتاب ، وليس له سماع من سعيد ! ·

كما جاء في تهذيب التهذيب عند ترجمة عطاء بن دينار : « قال على بن الحسن الهسنجانى عن أحمد بن صالح : عطاء بن دينار من ثقات المصريين ، وتفسيره فيما يروى

---

(١٥) معانى القرآن ، للفراء : ٣٩٧/١ ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٥ ·

(١٦) دائرة المعارف الاسلامية : مادة تفسير : ٣٦٤/٥ ـ ٣٦٥ هامش ، أمين الخولى : التفسير معالم حياته منهجه اليوم : ٣١ ـ ٣٣ هامش ·

(١٧) تفسير ابن جرير الطبرى : ٣٠/١ ·

(١٨) تهذيب التهذيب : ١٠٩/١٠ ـ ١١١ ·

عن سعيد بن جبير صحيفة ، وليس له دلالة على أنه سمع من سعيد بن جبير · وقال ابو حاتم : صالح الحديث الا أن التفسير أخذه من الديوان ، وكان عبد الملك بن مروان المتوفى سنة ٨٦هـ سأل سعيد بن جبير أن يكتب اليه بتفسير القرآن فكتب سعيد بهذا التفسير ، فوجده عطاء بن دينار في الديوان ، فأخذه ، فأرسله عن سعيد ابن جبير » ·

وسادسها : ما جاء في وفيات الأعيان من : (أن عمرو بن عبيد شيخ المعتزلة [ت ١٤٣هـ] كتب تفسيرا للقرآن عن الحسن البصري) ت ١١٦هـ (١٩) ·

وسابعها : ما قاله السيوطي من أن (لابن جريج ـ ت ١٥٠هـ ـ ثلاثة أجزاء كبار في التفسير) (٢٠) · وما نقل عن عكرمة مولى ابن عباس : من قوله : (لقد فسرت ما بين اللوحين) (٢١) ·

بعدما تقدم يمكننا الذهاب الى أن الفراء ليس أول من فسر القرآن آية آية ·

يبقى بعد ذلك هذا السؤال : من أول من فسر القرآن آية آية ؟ ·

اننى أميل الى أن تدوين التفسير كان سابقا على مقاتل ، فسعيد بن جبير كتب تفسير القرآن الى عبد الملك بن مروان المتوفى سنة ٨٦هـ ·

وارجح أن التفاسير السابقة على تفسير مقاتل لم تكن شاملة لجميع القرآن ، بل كانت قاصرة على المأثور وعلى شرح ما صعب من آيات القرآن ·

وهذا ينطبق على تفسير سعيد بن جبير [٩٤هـ] وعلى تفسير مجاهد [١٠٣هـ] .

أما تفسير عمرو بن عبيد عن الحسن : فارجح أنه كان تفسيرا لآيات معينة حول القدر وغيره من المسائل العقدية التي كانت تموج بها البصرة في ذلك الوقت اذ كانت البصرة أهم مركز للفرق وعلم الكلام ·

---

(١٩) وفيات الأعيان : ٣/٢ ·

(٢٠) الاتقان : ٢٢٤/٢ ·

(٢١) الاتقان : ٢٢٥/٢ · وتوفي عكرمة سنة ١٠٤هـ او سنة ١٠٥هـ ·

وانظر دائرة المعارف الاسلامية : مادة تفسير : ٣٦٤/٥ هامش تعليق للأستاذ امين الخولي حيث نقل عبارة السيوطي هذه ثم قال : فهذه العبارة ، وتلك الأجزاء الكبار اذا ما انضم اليها ملاحظة اتصال القرآن بالحياة الاسلامية ، وشديد عناية القوم باخذ الأحكام وغيرها منه وحاجتهم الملحة في ذلك ، كل أولئك وما يشبهه مؤذن بان تتبعهم لتفسير القرآن ، واستيفائهم ذلك في سوره وآيه قد كان عملا مبكرا ولا أميل الى تاخيره الى نهاية القرن الثاني وأوائل القرن الثالث ·· الخ

وقد نقل الشيخ محمد حسين الذهبي هذا الكلام في كتابه التفسير والمفسرون : ١٤٤/١ دون أن ينسبه الى صاحبه ·

كما نقل الذهبي كلاما للدكتور أحمد أمين من ضحى الاسلام : ٣٣٢/١ ـ ٣٣٣ ط ٧ ، نقله في موضوع الاسرائيليات (١٦٧/١ ـ ١٦٨) من كتابه التفسير والمفسرون ، ولم ينسبه الى صاحبه ·

قال حماد بن سلمة عن حميد : قرأت القرآن على الحسن (البصرى) ففسره على الاثبات يعنى ـ اثبات القدر ـ وكان يقول من كذب بالقدر فقد كفر (٢٢) ·

فهمة الحسن البصرى فى تفسيره كانت متجهة الى الرد على أصحاب البدع وأهل الأهواء ، من الفرق والنحل المختلفة (٢٣) ·

أما تفسير عكرمة المتوفى سنة ١٠٤هـ عن ابن عباس ، فهو تفسير بالمأثور فقط ، مقصور على المشكل من الآيات ·

أما تفسير ابن جريج (٢٤) المتوفى سنة ١٥٠ هـ ، فالظاهر أنه لم يكن تفسيرا كاملا · بل [ثلاثة أجزاء كبار فى التفسير عن ابن عباس منها الصحيح ومنها ما ليس بصحيح وذلك لأنه لم يقصد الصحة فيما جمع بل روى ما ذكر فى كل آية من الصحيح والسقيم] (٢٥) ·

وقد ذكروا أن ابن جريج أول من صنف الكتب بالحجاز ، وعدوه من طبقة مالك ابن أنس وغيره ممن جمعوا الحديث ودونوه · قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : قلت لأبى : من أول من صنف الكتب ؟ قال : ابن جريج وابن أبى عروبة ·

وقال ابن عيينة : سمعت أخى عبد الرزاق بن همام عن ابن جريج يقـــول : ما دون العلم تدوينى أحد ·

وقد عرف عن ابن جريج أنه كان رحالة فى طلب العلم فقد ولد بمكة ثم طوف فى كثير من البلاد فرحل الى البصرة واليمن وبغداد (٢٦) ·

ـ ٤ ـ

أيهما أسبق مقاتل أو ابن جريج ؟

ايهما اسبق فى تدوين التفسير : مقاتل او ابن جريج ؟ :

ولد عبد الملك بن جريج ســـنة ٨٠هـ ومات ســـنة ١٥٠هـ · وقيـــل مات سنة ١٥٩هـ ، وقيل غير ذلك · وولد مقاتل حوالى سنة ٨٠هـ ، ومات سنة ١٥٠ ، وقيل مات بعد ذلك ·

---

(٢٢) تهذيب التهذيب : ٢٦٣/١ ـ ٢٧٠ ·

(٢٣) ابن خلكان ، وفيات الأعيان : ١٠٣/٢ ·

(٢٤) هو أبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموى مولاهم ، أصله رومى نصرانى ، كان من علماء مكة ومحدثيهم ، وهو من أول من صنف الكتب بالحجاز ، وروى عنه الطبرى كثيرا من تفسير الآيات التى وردت فى النصارى ·

روى عن أبيه وعطاء بن أبى رباح وزيد بن أسلم والزهرى وغيرهم . وروى عنه ابناه عبد العزيز ومحمد والأوزاعى والليث وغيرهم ·

ولم يظفر باجماع العلماء على توثيقه ، فمنهم من وثقه ومنهم من ضعفه ، وقد تزوج نحوا من تسعين امرأة نكاح متعة · (تهذيب التهذيب : ٤٠٢/٦ ـ ٤٠٦) ·

(٢٥) الاتقان : ١٨٨/٢ ·

(٢٦) شذرات الذهب : ٢٢٦/١ ·

ويظهر من هذا أن مقاتلا وابن جريج كانا متعاصرين ، لكن نشأة ابن جريج كانت بالحجاز ، ونشأة مقاتل كانت بخراسان · ولذلك قيل عن ابن جريج أنه أول من صنف الكتب بالحجاز ·

واذا عرفنا أن ابن جريج لم يطلب العلم الا فى الكهولة ، وأن مقاتلا قد دون تفسيره بمرو وهو فى شرخ الشباب أو قوة الرجولة ـ ظهر لنا أن مقاتلا كان أسبق فى تدوين تفسيره من ابن جريج ·

قال ابن خلدون فى العبر : (ان ابن جريج لم يطلب العلم الا فى الكهولة ؟ ولو سمع فى عنفوان شبابه لحمل عن غير واحد من الصحابة ، فانه قال كنت أتتبع الأشعار العربية والأنساب ، فقيل لى لو لزمت عطاء ؟ فلزمته ثمانية عشر عاما) (٢٧).

والظاهر أن تأليف الكتب لم يكن متداولا بين العرب ، نظرا لأنهم أمة أمية تعتمد على الحفظ والرواية والسماع (٢٨) ·

وقد حث النبى على تعلم القراءة والكتابة ، وكان فداء بعض أسرى بدر تعليم عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة · وكان هناك كتاب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم · واذا كان العلماء اليوم يفرقون بين المؤرخ والاخبارى ، فيذكرون أن لقب الأخبارى الصق بالواقدى ، لأنه جمع الأخبار بدون تمحيص لها أو دراسة لفلسفة التاريخ ، أما المؤرخ بحق فهو الذى يروى الأخبار بعد تمحيصها ووزنها بميزان التحقيق والنقد ـ فنحن نرى أن هناك كتبا تم تدوينها فى التفسير بمعنى جمعها وكتابتها رواية ، كتفسير سعيد بن جبير ، ومجاهد بن جبر المكى ·

ولعل ابن جريج لكونه كان روميا نصرانيا قبل اسلامه كان أبرع فى ناحية الجمع والتنظيم والتاليف (٢٩) ، فنسب اليه أنه أول من صنف الكتب ، لكنه ـ وان عاصر مقاتلا ـ كان أول تدوينه للتفسير فى كهولته ، أى بعد أن دون مقاتل تفسيره ·

هذا وتفسير ابن جريح انما كان جمعا ورواية عن ابن‌عباس ، أما تفسير مقاتل فهو ماثل بين أيدينا كمؤلف كامل ، يظهر فيه أثر العقل المشرق ، والابداع والتاليف الفنى ، والتبحر فى ادراك أهداف القرآن ومقاصده ، والجمع بين آيات كل موضوع ، والتوفيق بين كل آيتين ظاهرهما التناقض ·

ان مقاتلا لم يجمع تفسير السابقين وآراءهم ، وانما درسها ومحصها واختار أولاها بالصواب فى رأيه ، ثم عرض تفسيره فى ايجاز وبساطة ووضوح · ولعل هذا

---

(٢٧) شذرات الذهب : ١/٢٢٦ ·

(٢٨) قارن باحمد أمين : فجر الاسلام (التدوين) : ١٦٦ ط ٩ ·

(٢٩) قارن باحمد أمين : فجر الاسلام (وصف الحركة العلمية اجمالا) : ١٤٠ ط ٩ · وانظر اول الكتاب (حياة مقاتل) مولى الأزد · ونسب اشتهار الموالى بالعلم ، هامش (٣) : ٢٣ ·

هو الذى جعل الامام الشافعى يقول : (من أراد أن يتبحر فى التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان) ·

واريد فى هذا المقام ان افرق بين رجل دون التفسير ونقله عن السابقين ، ورجل فسر القرآن وابدع التأليف فى التفسير ·

وفي رايى ان كل من سبق مقاتلا كانوا رواة للتفسير ، وان من دونه منهم كان يغلب على تدوينه النقل والأثر ·

اما تفسير مقاتل فهو اول تفسير كامل لكل آيات القرآن ، كما انه اول تفسير فنى يشرح كل آية ويوضحها ، **ويبدو ان مقاتلا كان من اوائل من كتبوا فى علوم القرآن ايضا** ، فله كتاب (الوجوه والنظائر فى القرآن) (٣٠) ·

وقد نقل الزركشى في البرهان ، والسيوطى فى الاتقان ، كثيرا من هذا الكتاب او ممن نقل منه ، واستفاد به أكثر المؤلفين في علوم القرآن بعد مقاتل ، ويظهر ذلك بمقارنة ما كتبه مقاتل فى الوجوه والنظائر بما كتبه من جاء بعده ، فمن ذلك كليات مقاتل التى اوردها الملطى فى كتابه (التنبيه ، والرد على أهل الأهواء) (٣١) ·

فيقول مقاتل :

كل شيء فى القرآن : (بخس) يعنى نقصا ، غير واحد فى يوسف (وشروه بثمن بخس) يوسف/٢٠ يعنى حراما ·

وكل شيء فى القرآن : (بعل) يعنى الزوج · غير واحد فى الصافات (أتدعون بعلا) الصافات/١٢٥ يعنى ربا ·

وقوله (ريب) يعنى شكا فى القرآن كله الا الذى فى الطـور (ريب المنون) الطور/٣٠ يعنى حوادث الموت ·

ونقل الزركشى في البرهان : ١/١٠٥ ·

(ان ابن فارس قال فى كتاب « الأفراد » :

---

(٣٠) الزركشى في البرهان : ١/١٠٢ ، قال وقد صنف فيه قديما مقاتل بن سليمان ، فالوجـوه اللفظ المشترك الذى يستعمل فى عدة معان كلفظ (الهدى) له سبعة عشر معنى فى القرآن بمعنى البيان كقوله (أولئك على هدى من ربهم) سورة البقرة : ٥ ، وبمعنى الدين (ان الهدى هدى الله) سورة آل عمران : ٧٣ ، وبمعنى الايمان (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى) سورة مريم : ٧٦ ، وذكر مقـاتل فى صدر كتابه حديثا مرفوعا (لا يكون الرجل فقيها كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة) · قال السيوطى فى الاتقان : أخرجه ابن سعد وغيره عن أبى الدرداء موقوفا : ١/١٤١ ، والنظـائر كالألفاظ المتواطئة ·

(٣١) بتحقيق الكوثرى : ٧٢ ـ ٨٢ ·

والبخس فى القرآن النقص ، مثل : (فلا يخاف بخسا ولا رهقـــا) (٣٢) ٠ الا حرفا واحدا فى سورة يوسف : (وشروه بثمن بخس) (٣٣) فان أهل التفسير قالوا ، بخس : حرام ٠

وما فى القرآن من ذكر البعـــل فهو الزوج كقوله تعـالى : (وبعولتهن أحق بردهن) (٣٤) الا حرفا واحـــدا فى الصافات (أتدعون بعلا) (٣٥) ، فانه أراد صنما ٠

وكل شىء فى القرآن من (ريب) فهو شك غير حرف واحد ، وهو قوله تعالى : (نتربص به ريب المنون) (٣٦) فانه يعنى حوادث الدهر (٣٧) ٠

وفى البرهان أيضا : ١/١١٠ :

« انتهى ما ذكره ابن فارس » ٠

« وزاد غيره : كل شىء فى القرآن : (لعلكم) فهو بمعنى « لكى » غير واحـــد فى الشعراء (لعلكم تخلدون) (٣٨) فانه للتشبيه أى كأنكم ٠

وكل شىء فى القرآن (أقسطوا) فهو بمعنى العـدل الا واحـــدا فى الجن : (وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) (٣٩) يعنى العادلين الذين يعدلون به غيره ٠

هذا باعتبار صورة اللفظ ، والا فمادة الرباعى تخالف مادة الثلاثى ٠

وكل (كسف) فى القرآن يعنى جانبا من السماء غير واحد فى سورة الروم (ويجعله كسفا) (٤٠) « يجعل » السحاب قطعا ٠

وكل (ماء معين) فالمراد به الماء الجارى ، غير الذى فى سورة تبارك (٤١) فان المراد به الماء الطاهر (٤٢) الذى تناله الدلاء وهى زمزم ٠

---

(٣٢) سورة الجن : ١٣ ٠
(٣٣) سورة يوسف : ٢٠ ٠
(٣٤) سورة البقرة : ٢٢٨ ٠
(٣٥) سورة الصافات : ١٢٥ ٠
(٣٦) سورة الطور : ٣٠ ٠
(٣٧) البرهان للزركشى : ١/١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ٠
(٢٨) سورة الشعراء : ١٢٩ ٠
(٣٩) سورة الجن : ١٥ ٠
(٤٠) سورة الروم : ٤٨ ٠
(٤١) قوله تعالى : (قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين) سورة الملك : ٣٠ ٠
(٤٢) هكذا فى البرهان ، وصوابها : (الظاهر) بالاعجام ٠ وانظر تفسير البيضاوى : ٧٥١ حيث يقول : (فمن يأتيكم بماء معين) جار أو ظاهر سهل المأخذ ٠
وانظر الجلالين : ٤٨٠ ٠

ويكاد هذا الذى زاده غير ابن فارس يكون منقولا بالحرف عما ذكره مقاتل ابن سليمان ، مع بعض التحريف فى البرهان ·

فمقاتل يقول : « وكل شىء فى القرآن : (واقسطوا ان الله يحب المقسطين) سورة الحجرات/٩ · يعنى واعدلوا ان الله يحب المعدلين · يقول الذين يعدلون فى القول والفعل · غير واحد فى قل أوحى (واما القاسطون) يعنى العادلين الذين يعدلون بالله سبحانه وغيره (فكانوا لجهنم حطبا) سورة الجن/١٥ (٤٣) » ·

وكل شىء فى القرآن (لعلكم) يعنى لكى · الا الذى فى الشعراء (لعلكم تخلدون) /١٢٩ ، يعنى كأنكم تخلدون (٤٤) ·

وكل شىء فى القرآن (كسفا) يعنى جانبا من السماء غير واحد فى الروم (ويجعله كسفا) (٤٥) يعنى يجعل السحاب قطعا (٤٦) ·

وكل شىء فى القرآن : (ماء معين) يعنى جاريا غير الذى فى تبارك : (فمن يأتيكم بماء معين) يعنى ماء طاهرا تناله الدلاء (٤٧) ·

وهكذا نجد أن الزركشى قد استفاد من كل ما ذكره مقاتل فى الوجوه والنظائر ، وفى كثير من أبواب البرهان يتضح تأثره بما ذكره مقاتل · خصوصا فى الأسباب الموهمة للاختلاف ، كما فى مسألة خلق الانسان من تراب ، ومن صلصال ، ومن ماء مهين (٤٨) ·

وقد تأثر الزركشى فى البرهان بما ذكره مقاتل فى خلق آدم (٤٩) ، وفى التوفيق بين الآيات الموهمة للاختلاف (٥٠) عموما ، ولعله لم يتأثر بمقاتل مباشرة ، وانما تأثر بمن نقلوا عنه ، فهو يقول فى البرهان : (النوع الرابع فى الوجوه والنظائر ، وقد صنف فيه قديما مقاتل بن سليمان وجمع فيه من المتأخرين ابن الزاغونى (٥١) ·

---

(٤٣) الملطى ، التنبيه والرد : ٧٨ ·

(٤٤) الملطى ، التنبيه والرد : ٧٨ ·

(٤٥) سورة الروم : ٤٨ ·

(٤٦) الملطى ، التنبيه والرد : ٧٩ ـ ٨٠ · وفى البرهان يعنى السحاب قطعا ·

(٤٧) المرجع السابق : ٨٠ ، وقد كتبت فيه (طاهرا) بدون اعجام وصوابها (ظاهرا) كما تقدم ·

(٤٨) انظر تفسير مقاتل : ١٨/١ أ ، وتحقيقى له : ٩٦/١ ـ ٩٨ ، والتنبيه والرد للملطى : ٧٠ ، بتحقيق الكوثرى ·

(٤٩) البرهان : ٥٤/٢ ·

(٥٠) البرهان : ٥٥/٢ ·

(٥١) هو أبو الحسن على بن عبد الله بن نصر الزاغونى الحنبلى توفى سنة ٥٢٧هـ ·

وأبو الفرج بن الجوزى (٥٢) ، والدامغانى (٥٣) الواعظ ، وأبو الحسين بن فارس (٥٤) وسمى كتابه (الأفراد) (٥٥) .

واخيرا يمكننا أن نسجل هذا الرأى وهو :

١ ـ كان مقاتل أول من فسر القرآن تفسيرا عقليا كاملا .

٢ ـ كان مقاتل من أوائل من كتبوا فى علوم القرآن كتابة جامعة .

ـ ٥ ـ
مؤلفات مقاتل فى التفسير وعلوم القرآن

١ ـ التفسير الكبير ، وهو تفسير كامل للقرآن وهو الذى حققناه مع هـذه الدراسة .

٢ ـ نوادر التفسير .

٣ ـ الناسخ والمنسوخ .

٤ ـ الرد على القدرية .

والثلاثة الأخيرة فى حكم المفقودة (٥٦) .

٥ ـ الوجوه والنظائر فى القرآن .

وهو مصور بمعهد المخطوطات بالجامعة العربية بالقاهرة عن مكتبات تركيا (٥٧) .

٦ ـ تفسير خمسمائة آية من القرآن الكريم .

---

(٥٢) هو أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن على بن الجوزى توفى سنة ٥٩٧هـ .

(٥٣) لعله قاضى القضاة أبو عبد الله محمد بن على بن محمد الحنفى توفى سنة ٤٧٨هـ .

(٥٤) هو أحمد بن فارس بن زكريا القزوينى الرازى ، صاحب جامع التاويل ومقاييس اللغة وغيرها ، توفى سنة ٣٩٥هـ .

(٥٥) البرهان : ١٠٢/١ ، للامام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى توفى سنة ٧٩٤هـ .

(٥٦) انظر معجم المؤلفين : ٣١٧/١٢ ، والأعلام : ٢٠٦/٨ .

(٥٧) معجم المؤلفين : ٣١٧/١٢ ، حيث يقول : الوجوه والنظائر فى القراءات . وهو تصحيف . وقد حصلت على صورة لهذا المخطوط ، وقد قمت بتحقيقه وطبعته المكتبة العربية ، بالهيئة المصرية العامة للكتاب .

محفوظة بالمتحف البريطانى تحت رقم (or 6333) وهو تفسير مطول نوعا ويتضمن أحكاما فقهية (٥٨) ٠

٧ ـ الأقسام واللغات ٠

٨ ـ الآيات المتشابهات ٠

وربما كانت الآيات المتشابهات هى الوجوه والنظائر فى القرآن ، فيكون الكتاب واحدا واسمه متعدد ٠

---

(٥٨) جولد تسيهر : مذاهب التفسير الاسلامى ، ترجمه الدكتور عبد الحليم النجار ـ رحمه الله ـ : ٧٦ هامش ٠
وقد حصلت على صورة لهذا المخطوط ٠

الباب الرابع

مقاتل وعلم الكلام

الفصل الأول : مقاتل والذات

الفصل الثاني : مقاتل والصفات

الفصل الثالث : التجسيم عند مقاتل

الفصل الرابع : كلمة انصاف لمقاتل

« الفصل الأول »

١ ـ ذات الله ٠

٢ ـ تشبيه مقاتل في ذات الله ٠

- ١ -
ذات الله

جاء الاسلام بالأصول الكاملة للعقيدة الصحيحة ، فقرر أن الله يتعالى عن احاطة العقول بكنهه ، أو ادراك ذاته ، وأن غاية ما كتب لها من ادراكه هو العجز عن ادراكه (١) ، فقال سبحانه : (ليس كمثله شيء) (٢) ، (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما) (٣) ، (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) (٤) ، (هو الأول والآخر والظاهر والباطن) (٥) .

ولا يخفى أن هذا هو نهاية ما وصلت اليه الفلسفة فى القرن العشرين ، فقد نصت على أن الله موجود ولكن العقل لا يمكن أن يدرك كنه وجوده ولا صورته ، فهو روح الوجود وقيومه (٦) .

وبينما كانت الأمم تخوض فى تحديد الله وتعريفه وتركيبه وتاليفه (٧) ، وتطلق لخيالها العنان فى ذلك . اذا بالقرآن يهيب بذلك الخيال أن قف حيث انت ، هذا مقام ليس لك عليه سلطان ، ولا لك فى الجولان فيه يدان (٨) .

وقد بعث محمد عليه الصلاة والسلام ، بدين وشريعة ، أما الدين فقد استوفاه الله كله فى كتابه الكريم ووحيه « ولم يكل الناس الى عقولهم فى شيء منه (٩) » ، وأما الشريعة فقد استوفى أصولها ، ثم ترك للنظر الاجتهادى تفصيلها ، وجاء فى القرآن الكريم : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) (١٠) .

---

(١) محمد فريد وجدى ، دائرة معارف القرن العشرين : ٦٧٩/٧ .
(٢) سورة الشورى : ١١ .
(٣) سورة طه : ١١٠ .
(٤) سورة الأنعام : ١٠٣ .
(٥) سورة الحديد : ٣ .
(٦) محمد فريد وجدى ، دائرة معارف القرن العشرين : ٦٧٩/٧ .
(٧) انظر الحور العين : ٥٧٣ ، حيث ذكر خمسين مقالة من اختلاف الناس فى صانعهم . منها قول اليهود بالتشبيه ، وادعاؤهم أن معبودهم ابيض الراس واللحية كما فى سفر دانيال أو اشعيا ، وزعمهم أن عزيرا ابن الله على وجه اليقين ، ثم ذكر تفرق النصارى الى ملكانية يقولون ان اتحاد الله بعيسى كان باقيا حال صلبه ، ويعقوبية يقولون ان روح البارى اختلط ببدن عيسى اختلاط الماء باللبن . وصدق الله العظيم : (وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون) ٣٠ : التوبة .
(٨) دائرة معارف القرن العشرين : ٦٧٩/٧ وما بعدها .
(٩) مصطفى عبد الرازق ، الفلسفة الاسلامية : ٢٧٠ .
(١٠) المائدة : ٥

وقد عاش النبى عليه السلام وقضى والمسلمون على عقيدة واحدة هى ما جاء فى كتاب الله ، « لأنهم أدركوا زمان الوحى وشرف الصحبة ، وأزال نور الصحبة عنهم ظلم الشكوك والأوهام » (١١) .

فالمسلمون فى الصدر الأول كانوا يرون أن لا سبيل لتقرير العقائد الا بوحى أما العقل فمعزول عن الشرع وأنظاره كما يقول ابن خلدون ، « وكانوا يرون أن التناظر والتجادل فى الاعتقاد يؤدى الى الانسلاخ من الدين ، فقد قررت عقائد الدين فى القرآن الكريم المقطوع به فى الجملة والتفصيل » (١٢) .

- ٢ -
تشبيه مقاتل فى ذات الله

نسب الى مقاتل (١٣) ـ والى غيره من المجسمة ـ القول (بأن الله جسم ، وأنه جثة على صورة الانسان ، لحم ودم وشعر وعظم ، لو جوارح وأعضاء ، من يد ورجل ورأس وعينين ، مصمت ، وهو مع هذا لايشبهه « غيره ») .

وقالت المقاتلية ـ أصحاب مقاتل بن سليمان ـ فى تعليل ذلك : (لأنا لم نشهد شيئا موسوما بالسمع والبصر والعقل والعلم والحياة والقدرة الا ما كان لحما ودما (١٤) .

وهذا رأى فاسد بعيد عن عقائد الدين التى قررها الوحى ، ونطق بها الصادق المصدوق ، وأجمع عليها الصحابة والسلف الصالح من هذه الأمة .

قال أبو محمد عثمان بن الحسن العراقى (١٥) :

(وأما المجسمة فهم طائفة يزعمون بأن الله تعالى جسم لا كالأجسام ، كما تقول هو شيء لا كالأشياء ، ونفس لا كالأنفس وعالم لا كالعلماء .

---

(١١) طاش كبرى زاده ، مفتاح السعادة : ٢/٢٢ .
(١٢) مصطفى عبد الرازق ، الفلسفة الاسلامية : ٢٧٠ .
(١٣) مقالات الاسلاميين : للأشعرى : ١/١٥٢ ، طبعة فيسبادن سنة ١٩٦٣ م .
(١٤) الحور العين ، تحقيق كمال مصطفى : ١٤٤ مطبعة السعادة سنة ١٩٤٨م . وانظر الايجى : المواقف : ٢٧٣ ، والبدء والتاريخ : ١/٨٠ ، والفرق والتاريخ : ١١٨ ، والبزدوى ، أصول الدين : ٢١ .
(١٥) الفرق المفترقة بين أهل الزيغ والزندقة : ٧٦ ، لأبى محمد بن عبد الله بن الحسن العراقى الحنفى ، تحقيق بشار قوتلوآى ، طبع أنقرة سنة ١٩٦١م .

الجواب ،

ونقول ان رأى هذه الطائفة فاسد ، وعقيدتهم شر العقائد ، لأنا قد بينا الفرق بين الشيء والجسم ، فالشيء عبارة عن الموجود ، والجسم عبارة عن التأليف والتركيب ، والتأليف عبارة عن جمع شيئين بعد أن يكونا متفرقين ، وذلك من أمارات الحدوث ، وهو منفي عن ذات البارى تبارك وتعالى · والله أعلم) ·

وقال عبد القاهر البغدادى :

(والمشبهة صنفان : صنف شبهوا ذات البارى بذات غيره ، وكل صنف من هذين الصنفين متفرقون على أصناف شتى) (١٦) ·

وقد كان السلف الصالح لا يحدون ولا يشبهون ولا يمثلون ·

ومن لم يتق النفي والتشبيه زل ولم يصب التنزيه ، فان ربنا جل وعلا موصوف بصفات الوحدانية ، منعوت بنعوت الفردانية ، ليس في معناه أحد من البرية ، وهو سبحانه : يتنزه عن الحدود والغايات ، والأركان والأعضاء والأدوات ، لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات) (١٧) ·

وقول المقاتلية : هو لحم ودم وله صورة كصورة الانسان ، (لأنا لم نشهد شيئا موسوما بالسمع والبصر والعقل والعلم والحياة والقدرة الا ما كان لحما ودما) (١٨) ، هذا القول انما ينطبق على الحوادث والمخلوقات ، أما الخالق فليس مشبها للحوادث ، ولا تنطبق عليه صفاتها ، وما أضيف اليه من صفات كالعلم والحياة والقدرة هي صفات خاصة به سبحانه ·

ثم اننا ان جعلنا الله لحما ودما وجسما ، اقتضى ذلك أن يكون له طول وعرض وعمق يمنع غيره من أن يوجد بحيث هو الا بأن يتنحى من ذلك المكان · وذلك في حق الله تعالى محال وهو مقدس عنه ·

قال أبو حامد الغزالى :

(فمن خطر بباله أن الله جسم مركب من أعضاء فهو عابد صنم ، فان كل جسم مخلوق ، وعبادة المخلوق كفر ، وعبادة الصنم كانت كفرا ، لأنه مخلوق فمن عبد جسما فهو كافر باجماع الأمة : السلف منهم والخلف ··) ·

(ومن نفى الجسيمة عنه وعن يده ، واصبعه ، فقد نفى العضوية واللحم

---

(١٦) عبد القاهر البغدادى الاسفراييني (ت ٤٢٩هـ) ـ ١٣٠٧م في الفرق بين الفرق : ٢٢٩ ، تحقيق محيي الدين عبد الحميد ·

وفي نفس الكتاب : ١٣٨ تحقيق محمد زاهد الكوثرى ط ١٩٤٨م ، (وكل صنف من هذين الصنفين مفترقون على أصناف شتى) ·

(١٧) شرح العقيدة الطحاوية : ١٧٦ ـ ١٧٧ ط ٣ دمشق ·

(١٨) الحور العين ، ١٤٧ ·

والعصب ، وقدس الرب جل جلاله عما يوجب الحدوث ، ليعتقد بعده أنه معنى من المعانى ـ ليس بجسم ولا عرض فى جسم ـ يليق ذلك المعنى بالله تعالى) (١٩) ٠

وقال الشيخ محمد زاهد الكوثرى) (٢٠) :

(ومن المشبهة مقاتل بن سليمان المفسر ٠ قال المطهر المقدسى فى « البدء والتاريخ » : وأما المقاتلية فهم أصحاب مقاتل بن سليمان ، زعم أن الله جسم من الأجسام ، لحم ودم ، وأنه سبعة أشبار بشبر نفسه) (٢١) ٠

قال الكوثرى : (ويزعم السكسكى فى برهانه أن مقاتلا هذا ليس بمقاتل المفسر ٠ لكنه هو بعينه رغم من يزعم خلاف ذلك ٠ وأنباء جهم ومقاتل فى غاية الشهرة عند أهل العلم) (٢٢) ٠

ونلاحظ أن المقدسى لم ينسب الى مقاتل القول (بأن الله سبعة أشبار بشبر نفسه) (٢٣) ، وانما نسب ذلك الى هشام بن الحكم (٢٤) ٠ كما أنى لم أجد فى

---

(١٩) الجام العوام : ٤ ـ ٥ ٠ وانظر فى ذلك أيضا : ابو الحسن الأشعرى : كتاب اللمع فى الرد على أهل الزيغ والبدع: ٩ ، المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٩٥٢ ، حيث يقول : (مسالة : فان قال قائل لم أنكرتم أن يكون الله تعالى جسما ؟ ـ قيل له : انكرنا ذلك لانه لا يخلو أن يكون القائل لذلك أراد ما انكرتم ان يكون طويلا عريضا مجتمعا او ان يكون أراد تسميته جسما ، وان لم يكن طويلا عريضا مجتمعا عميقا فان كان أراد ما انكرتم أن يكون طويلا عريضا مجتمعا ، كما يقال ذلك للأجسام فيما بيننا ـ فهذا لا يجوز ، لأن المجتمع لا يكون شيئا واحدا ، لأن اقل قليل الاجتماع لا يكون الا بين شيئين ، لأن الشىء الواحد لا يكون لنفسه مجامعا ، وقد بينا آنفا أن الله عز وجل شىء واحد ، لبطل بذلك أن يكون مجتمعا ٠ وان أراد لم لا تسمونه جسما وان لم يكن طويلا عريضا مجتمعا ، فالأسماء ليست الينا ، ولا يجوز لنا ان نسمى الله تعالى باسم لم يسم به نفسه ، ولا سماه به رسوله ، ولا أجمع المسلمون عليه ولا على معناه) ٠ أ هـ ٠

وفى ص ٨ يقول الأشعرى (فان قال قائل لم قلتم ان صانع الأشياء واحد ٠ قيل ٠٠) واستمر فى الاجابة ٠

وفى ص ٧ يقول : (مسالة ـ فان قال قائل لم زعمتم أن البارى لا يشبه المخلوقات ، قيل ٠٠٠) واستمر فى الاجابة ٠

(الشيخ الامام ابو الحسن على بن اسماعيل الأشعرى : كتاب اللمع فى الرد على أهل الزيغ ، تصحيح الأب رتشرد يوسف مكارثى اليسوعى المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٩٥٢ ، : ٧ ، ٨ ، ٩) ٠

(٢٠) كان وكيل المشيخة الاسلامية فى دار الخلافة العثمانية ثم رحل الى القاهرة وأقام بها الى أن توفى سنة ١٣٧١هـ ٠

(٢١) الفرق بين الفرق : لعبد القاهر البغدادى ، تحقيق الكوثرى ط ١٩٤٨م : ١٣٩ هامش ٠

(٢٢) تعليق الكوثرى على كتاب الفرق بين الفرق للبغدادى : ١٣٩ هامش ٠

(٢٣) المطهر المقدسى : البدء والتاريخ : ٨٥/١ قال (وحكى عن مقاتل أنه قال على صورة انسان لحم ودم) ٠

(٢٤) نفس المرجع . وانظر فى ذلك أيضا الأشعرى مقالات الاسلاميين : ١٠٤/١ ونسب الأشعرى الى هشام أنه وصف ربه فى خمسة أقاويل متضاربة فى عام واحد . فزعم مرة أنه كالبلورة ، وثانية أنه كالسبيكة الذهبية الصافية . وثالثة أنه فى صورة من الصور . ورابعة أن ربه لو شبر نفسه لجاء سبعة =

(ولعل المؤلف اغتر بكلام الذين أثنوا عليه فى التفسير ، لكن الثناء الاجمالى عليه لا يفيد تصويب آرائه كلها ، بل كان مقاتل وجهم على طرفى نقيض : غلا مقاتل فى الاثبات حتى شبه ، وغلا جهم فى التنزيه حتى عطل ، ولذا يقول أبو حنيفة : ان هذا معطل وذاك مشبه وان لهما رأيين خبيثين) (٢٥) .

وقد عرف الكوثرى الشدة فى الدفاع ، والغلظة على جميع المشبهة والحشوية ، وهى غلظة فى الدفاع عن الحق (٢٦) ، ولكن التزام طريقة القرآن أولى وأحق ، قال تعالى : (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن) (٢٧) .

ومع هذا أقول مخلصا نضر الله وجه الكوثرى وجزاه خير الجزاء .

---

(٢٥) أبو الحسين محمد بن أحمد الملطى : التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ، تحقيق محمد زاهد الكوثرى سنة ١٩٤٩م . (مقدمة الكتاب للكوثرى) : ٦ ـ ٧ .

ويلاحظ أن أبا الحسين الملطى أثنى فى كتابه هذا على مقاتل ، واعتبره من أئمة السلف مثل الامام أحمد بن حنبل ، ونقل عنه تأويله لمتشابه القرآن ، وقوله فى كليات القرآن من : (٥٨ ـ ٨٢) .

(٢٦) ذكر الكوثرى فى مقدمة كتاب الفرق بين الفرق : ٦ أن الرازى قال : لا يعتمد على كتاب الملل والنحل للشهرستانى لأنه نقل المذاهب الاسلامية من الكتاب المسمى (بالفرق بين الفرق) من تصانيف أبى منصور البغدادى ، وهذا الاستاذ كان شديد التعصب على المخالفين ولا يكاد ينقل مذهبهم على الوجه ، ثم ان الشهرستانى نقل مذاهب الفرق الاسلامية من ذلك الكتاب ، فلهذا السبب وقع الخلل فى نقل هذه المذاهب . أ هـ .

وقد اتهم الكوثرى الرازى بالغلو ، ودافع عن البغدادى ، وانتصر له فى شىء من الغلو ، قال : (ومع ذلك خدماته مشكورة فى الرد على أهل الزيغ ، ورددوه وجيهة ، وسهامه مصيبة فى المقتل ، على تقدير ثبوت تلك الآراء من الخصوم ، كما رآه فى مصادر عول عليها ، وان لم تثبت فلا ضير من ذلك على من لم يقل بتلك الآراء ، فاذا وجد فى زمن ما من يقول بها فالسهام تصيبه فى المقتل ، وعلى كل حال ففى ذلك جوذة التذريب على طرق الردود الناجحة) .

(الفرق بين الفرق للبغدادى تحقيق الكوثرى ـ مقدمة الكتاب للكوثرى : ٧) .

(٢٧) سورة النحل : ١٢٥ ، وانظر كتاب مقالات للكوثرى .

« الفصل الثانى »
مقاتل وصفات الله

١ ـ تمهيد ·

٢ ـ انكار الصفات ·

٣ ـ مقاتل وجهم بن صفوان ·

٤ ـ اتهام مقاتل بالتشبيه فى الصفات ·

٥ ـ تحقيق هذه التهمة :

(أ) براءة مقاتل من التشبيه فى الوجه ·

(ب) براءة مقاتل من التشبيه فى اليد ·

(جـ) براءة مقاتل من التشبيه فى العين ·

١ ـ تمهيد

ورد في القرآن الكريم آيات تضيف لله تعالى وجها ويدا وجهة ومكانا ، وقد آمن الصحابة بهذه الآيات كما وردت وأثبتوا لله تعالى ما أطلقه على نفسه الكريمة من الوجه واليد ونحو ذلك مع نفي مماثلة المخلوقين ·

(فأثبتوا ـ رضى الله عنهم ـ بلا تشبيه ، ونزهوا من غير تعطيل ، ولم يتعرض مع ذلك أحد منهم الى تأويل شيء من هذا ، وراوا بأجمعهم اجراء الصفات كما وردت) (١) ·

٢ ـ انكار الصفات

كان الجعد بن درهم أول من قال بنفي الصفات عن الله (٢) ·

ثم أخذ عنه الجهم بن صفوان (٣) هذا القول ، فنفى عن الله تعالى العين ، والوجه ، واليد ، والاستواء والتكلم (٤) ·

٣ ـ مقاتل وجهم بن صفوان

كان مقاتل معاصرا لجهم بن صفوان . وكان كلاهما من بلخ . وكلاهما كان مقررا لمذهب معين : جهم ينفى الصفات عن الله ، ومقاتل يثبتها · وقد التقى جهم بمقاتل ابن سليمان فى مسجد مقاتل ببلخ (٥) ، وتناظرا فبالغ جهم فى نفى الصفات والتعطيل ، وأسرف مقاتل فى الاثبات والتجسيم · ويبدو أن الغلبة كانت لمقاتل

---

(١) المقريزى ، الخطط : ١٨٠/٤ ـ ١٨١ ·
(٢) قتل الجعد سنة ١٢٠هـ (٧٣٧م) ، ابن عساكر ، التاريخ الكبير : ٦٨/٥ ·
(٣) قتل الجهم سنة ١٢٨هـ (٧٤٥م) ·
(٤) ابن حنبل : الرد على الجهمية : ١٦ ـ ٢٣ · رد الدارمى على بشر المريسى : ٢٣ ·
(٥) ابن كثير ، البداية والنهاية فى التاريخ : ٣٥٠/٩ ·

ابن سليمان ، فقد كانت لمقاتل منزلة كبيرة فى بلخ ، وكان مقربا الى سلم بن أحوز المازنى ، قائد نصر بن سيار ، فاستغل هذه المنزلة ونفى جهما الى ترمذ (٦) ٠

ويذكر المقدسى فى تهذيب الكمال (٧) أن لقاء جهم بمقاتل كان فى مرو فيقول : (وقال العباس بن مصعب المروزى : مقاتل بن سليمان الأزدى أصله من بلخ ، قدم الى مرو فنزل على الرزيق ، وتزوج بأم أبى عصمة ـ نوح بن أبى مريم ـ ، وكان حافظا فى التفسير ، وكان لا يضبط الاسناد ، وكان يقص فى الجامع بمرو ، فقدم عليه جهم فجلس الى مقاتل ، فوقعت العصبية بينهما ، فوضع كل واحد منهما على الآخر كتابا ينقض على صاحبه [فيه]) (٨) ٠

كما ذكر الذهبى فى ميزان الاعتدال (٣/١٩٦) : أن لقاء جهم بمقاتل كان فى مرو ٠ ونسب ذلك للعباس بن مصعب فى تاريخ مرو ٠٠ وساق الرواية السابقة ، على حين ذكر ابن كثير فى البداية والنهاية (٩/٣٥٠) أن لقاء جهم بمقاتل كان فى مسجد مقاتل ببلخ ٠

أما ابن حجر فى تهذيب التهذيب (١٠/٢٧٩) ، فقد ساق رواية العباس بن مصعب المروزي السابقة ٠ ولكنه أسقط منها مكان اللقاء قال : (٠٠ وكان يقص فى الجامع فوقعت العصبية بينه وبين جهم ، فوضع كل واحد منهما كتابا على الآخر ينقض عليه) ٠

ويمكن أن تجمع بين هذه الروايات بأن لقاء جهم بمقاتل تكرر مرة فى بلخ ومرة فى مرو ٠ فكلتاهما من مدن خراسان ، وبين مرو وبلخ ١٢٢ فرسخا (٩) اثنان وعشرون منزلا (١٠) ٠

وقد نشأ جهم فى بلخ ، وتنقل فى مدن خراسان ، تلك المنطقة التى كانت تموج بالفرق المختلفة ، والاسلام لا يزال جديدا على أهلها (١١) ٠

ورأى مقاتل بن سليمان لزاما عليه أن يتصدى لمنازلة جهم ، ودحض دعاويه وأفكاره الدخيلة عن ذات الله وصفاته ٠٠

---

(٦) ابن كثير ، البداية والنهاية فى التاريخ : ٩/٣٥٠ ٠

(٧) المجلد العاشر مخطوط : (ترجمة مقاتل) ٠

(٨) المقدسى ، تهذيب الكمال ، المجلد العاشر (مخطوط) ٠

(٩) ياقوت معجم البلدان : ٤/٥٠٧ (طهران سنة ١٩٦٥) ٠

ونلاحظ أن الذى ذكر أن لقاء مقاتل بجهم كان فى مرو رجل من أهل مرو ٠ وكان العلماء والمؤرخون يحبون أن ينوهوا بشأن بلادهم ، وربما تعصبوا لبلدهم ٠ (المناقب لابن البزازى : ١/٨٥ وما يليها) ٠

(١٠) المرجع السابق : والمنزل هنا معناه : استراحة ينزل فيها المسافر ثم يستأنف السير الى المنزل التالى فيستريح فيه ، وهكذا حتى يصل الى هدفه ٠

(١١) بالنسبة للحجاز والعراق ، فلم تثبت أقدام المسلمين فى خراسان الا سنة ٩٠هـ على يد قتيبة ابن مسلم (وانظر فيما سبق الفتح الاسلامى لبلخ : ٣٠ ـ ٣٢) ٠

قال يحيى بن شبل كنت جالسا عند مقاتل ، فجاء شاب فساله ما يقول فى قول الله تعالى (كل شىء هالك الا وجهه) (١٢) ؟ فقال مقاتل : هذا جهمى . قال ما أدرى ما جهمى . ان كان عندك علم فيما أقول والا فقل لا أدرى .

فقال : ويحك ، ان جهما والله ما حج هذا البيت ، ولا جالس العلماء ، انما كان رجلا أعطى لسانا ، وقوله تعالى : (كل شىء هالك الا وجهه) ، انما هو كل شىء فيه الروح ، كما قال لملكة سبأ (واوتيت من كل شىء) (١٣) لم تؤت الا ملك بلادها . وكما قال (وآتيناه من كل شىء سببا) (١٤) لم يؤت الا ما فى يده من الملك . ولم يدع فى القرآن من كل شىء وكل شىء الا سرده علينا) (١٥) .

٤ ـ اتهام مقاتل بالتشبيه فى الصفات

غير أن مقاتلا اتهم بالتشبيه والكلام فى الصفات (١٦) بما لا يحل .

قال ابن حبان « كان مشبها يشبه الرب سبحانه بالمخلوقين » (١٧) .

وقال أبو حنيفة : أتانا من المشرق رايان خبيثان جهم معطل ومقاتل مشبه (١٨)

وقال محمد بن سماعة عن أبى يوسف عن أبى حنيفة : (أفرط جهم فى النفى حتى قال انه ليس بشىء ، وأفرط مقاتل فى الاثبات حتى جعل الله مثل خلقه) (١٩)

وقد وجهت هذه التهم الى مقاتل فى حياته فدافع عن نفسه ، وقال (انما أثبت ما جاء فى القرآن ولا أزيد عليه) . قال على بن الحسين بن واقد : (سأل الخليفة مقاتل بن سليمان ، فقال له : بلغنى أنك تشبه ! فقال : انما أقول : (قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد) . فمن قال غير ذلك فقد كذب) (٢٠) .

---

(١٢) سورة القصص : ٨٨ .

(١٣) سورة النمل : ٢٣ .

(١٤) سورة الكهف : ٨٤ .

(١٥) الخطيب : تاريخ بغداد ، والمقدسى : تهذيب الكمال المجلد العاشر . ويلاحظ أن جهما لا يجيز أن يطلق على الله تعالى كلمة شىء لأن الشىء هو الذى له مثل (مقالات الاسلاميين : ٢٣٣/١ ، والبدء والتاريخ : ١٠٥/١) .

(١٦) تهذيب التهذيب : ٢٨٣/١٠ .

(١٧) المرجع السابق : ٢٨٤/١٠ .

(١٨) المرجع السابق : ٢٨١/١٠ ، وتهذيب الكمال المجلد العاشر .

(١٩) تهذيب التهذيب : ٢٨١/١٠ ، وتهذيب الكمال المجلد العاشر ، وتاريخ بغداد : ١٦٦/١٣ .

(٢٠) المقدسى : تهذيب الكمال المجلد العاشر . وابن حجر : تهذيب التهذيب : ٢٨٣/١٠ ، والآيات سورة الاخلاص .

٥ ـ تحقيق هذه التهمة

واذا قرأنا تفسير مقاتل وجدنا أن هذه التهم مبالغ فيها ، فتفسير مقاتل تفسير رجل مؤمن بالله ، مقر بالتوحيد ، بيد أنه بالغ فى اثبات بعض الصفات حتى اتهم بالتشبيه والتجسيم ٠

والآن وقد راينا ما قال الناس عن مقاتل ـ نرى لزاما علينا أن نرى ما قال مقاتل نفسه فى تفسير آيات الصفات ، وهى الآيات التى يوهم ظاهرها مشابهة الله سبحانه للمخلوقات ٠

من ذلك الآيات التى تثبت أن لله وجها ، وأن لله يدا ، وأن لله عينا ، وأن الله استوى على العرش ، ونحو ذلك ٠

براءة مقاتل من التشبيه

(أ) فى نسبة (الوجه) لله تعالى :

قال تعالى : فى سورة (الرحمن/٢٦ ـ ٢٧) : (وكل من عليها فان ٠ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) ٠

وقال تعالى فى سورة (القصص/٨٨) : (وكل شىء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون) ٠

قال مقاتل (٢١) : يقول سبحانه كل شىء من الحيوان ميت ، ثم استثنى نفسه جل جلاله بانه تعالى حى دائم لا يموت فقال جل جلاله الا وجهه يعنى الا هو ٠

فمقاتل يفسر وجه الله على أنه هو الله ، وهذا ما ذهب اليه أبو عبيدة (٢٢) ، والطبرى (٢٣) ، والبغدادى (٢٤) ٠

أما المعتزلة ، فهم يرون فى معنى قوله تعالى : « ويبقى وجه ربك » أى « ويبقى الله من غير أن يكون له وجه » ، يقال انه الله ، ولا يقال ذلك فيه (٢٥) ٠

وقالوا ان كلمة الوجه فى هاتين الآيتين زائدة ، فيكون المعنى « ويبقى ربك » ،

---

(٢١) تفسير مقاتل نسخة أحمد الثالث : ٢/٧٠ أ ، وانظر تحقيقنا له : ٣/٣٦٠ ٠

وقد جعل مقاتل آية القصص متممة لآية الرحمن ، فان آية الرحمن تفيد فناء من على الأرض ـ أما آية القصص فانها تفيد فناء ملائكة السماء أيضا ـ ثم قال (الا وجهه) يعنى الا الله ٠

(ذكر هذا عند تفسير (ويبقى وجه ربك) : ٢/١٧٨ ب ، تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ٠ وانظر تحقيقنا له : ٤/١٩٨ ٠

(٢٢) أبو عبيدة ، مجاز القرآن : ٢/١١٢ ٠

(٢٣) الطبرى ، تفسير : ٢٧/١٣٤ ٠

(٢٤) البغدادى ، أصول الدين : ١١٠ ٠

(٢٥) مقالات الاسلاميين : ١/٢٦٦ ، والانتصار : ٢٦ (طبعة فيبرج) ٠

وذهب بعض المعتزلة الى أن وجه الله تعالى « هو قبلته أو ثوابه أو جزاؤه (٢٦) » .

وتفسير مقاتل هنا قريب من تفسير المعتزلة الذين سموا معطلة ، أى عطلوا صفات الله .

وتفسيره موافق لتفسير الطبرى وأبى عبيدة والبغدادى ، وهؤلاء لم يتهموا بالتشبيه فمقاتل ليس مشبها هنا .

(ب) فى نسبة (اليد أو اليدين) لله تعالى .

١ ـ قال تعالى خطابا للرسول صلى الله عليه وسلم فى سورة الفتح / ١٠ : « ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ، يد الله فوق أيديهم » .

قال مقاتل (٢٧) (يد الله) بالوفاء لهم بما وعدهم من الخير .

٢ ـ وقال تعالى فى سورة آل عمران / ٧٣ : « قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم » .

٣ ـ وقال تعالى فى خطاب ابليس فى سورة (ص) / ٧٥ : (قال يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى أستكبرت أم كنت من العالين » .

ولم يفسر مقاتل اليد فى آية آل عمران ، ولا اليدين فى آية (ص) ، اعتمادا على وضوح معناهما من سياق الكلام .

ومن سياق الكلام نستنتج أنه يؤول اليد بالقوة ، فمعنى آية آل عمران ـ عند مقاتل ـ : قل ان الفضل بقوة الله وبقضائه وقدره (٢٨) . ومعنى آية (ص) : ما منعك أن تسجد لما خلقت بقوتى وقدرتى وحكمتى (٢٩) .

٤ ـ وقال تعالى فى سورة المائدة / ٦٤ : « وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء » .

قال مقاتل (٣٠) : (وقالت اليهود) يعنى ابن صوريا وفنحاص اليهوديين وعازر بن أبى عازر (يد الله مغلولة) يعنى ممسكة أمسك الله يده عنا ، فلا يبسطها علينا بخير ، وليس بجواد ، وذلك أن الله عز وجل بسط عليهم فى الرزق ، فلما عصوا واستحلوا ما حرم الله أمسك عنهم الرزق ، فقالوا عند ذلك يد الله محبوسة عن البسط ، يقول الله عز وجل : (غلت أيديهم) يعنى أمسكت أيديهم عن الخير .

ومقاتل ـ وان لم يذكر شرحا مستقلا لليد هنا ـ يمكن أن يفهم من سياق تفسيره أنه يؤول يد الله هنا بمعنى نعمته أو ملكه وخزائنه ، فمعنى (وقالت اليهود يد الله مغلولة) أى نعمته أو ملكه وخزائنه ممسكة .

---

(٢٦) الصواعق المرسلة : ١٧٤/٢ .

(٢٧) تفسير مقاتل : ١٦١/٢ أ ، وانظر تحقيقنا له : ٧٠/٤ .

(٢٨) تفسير مقاتل : ٥٦/١ ، وانظر تحقيقنا له : ٢٨٤/١ ـ ٢٨٥ .

(٢٩) تفسير مقاتل : ١٢١/٢ ، وانظر تحقيقنا له ٦٥٣/٣ ـ ٦٥٤ .

(٣٠) تفسير مقاتل : ١٠٤/١ أ ، وانظر تحقيقنا له : ٤٩٠/١ .

أما تفسير مقاتل (لآية الفتح / ١٠) (يد الله فوق أيديهم) فهو وان لم يذكر تفسيرا خاصا باليد ، يبدو من سياق كلامه انه يؤول اليد بالنصرة والقوة ، أو العهد والميثاق ٠

وقد اختلف المفسرون فى تفسير معنى اليد المذكورة فى القرآن الكريم :

وأجمل ذلك الطبرى فى تفسيره فنقل عن السدى أنها اليد الحقيقية (٣١) ، وعن بعضهم أن المراد بيديه نعمتاه ، وأن ذلك بمعنى يد الله على خلقه ، وذلك نعمته عليهم ، وقال : ان العرب تقول : لك عندى يد يعنون بذلك نعمة ٠

وقال آخرون منهم عنى بذلك القوة ، وقالوا : ذلك نظير قول الله تعالى ذكره : (واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب أولى الأيدى) (ص /٤٥) ٠ وقال آخرون منهم بل يده ملكه ، وقال معنى قوله (وقالت اليهود يد الله مغلولة) (المائدة/٦٤) ملكه ، وخزائنه ٠ وقالوا ذلك كقول العرب للملوك ، هو ملك يمينه ، وفلان بيده عقد نكاح فلانة ، أى يملك ذلك ٠ وكقول الله تعالى : (فقـــدموا بين يدى نجواكم صدقة) (المجادلة / ١٢) ٠

وقال آخرون منهم : بل يد الله صفة من صفاته هى يد ، غير أنها ليست بجارحة كجوارح بنى آدم ٠

قالوا : وذلك أن الله ــ تعالى ذكره ــ أخبر عن خصوصية آدم بما خصه اياه من خلقه (بيده) ، اذ جميع خلقه مخلوقون بقدرته ، ومشيئته فى خلقه نعمة ، وهو لجميعهم مالك (٣٢) ٠

ويمكن أن نوجز آراء المفسرين فى اليد فى ثلاثة مذاهب :

١ ــ أنها يد حقيقية ٠

٢ ــ أنها من المتشابه الذى نؤمن به كما ورد ، ونفوض المراد منه الى الله تعالى ٠ وتلك طريقة السلف ٠

٣ ــ أن اليد مجاز عن القوة أو عن الجود ٠

أما المذهب الأول فهو ممنوع عقلا وشرعا ، لما يفضى اليه من التجسيم والتشبيه ٠ والاله منزه عن ذلك ٠

بقى المذهبان الثانى والثالث ، وهما يتفقان على تنزيه الله تعالى عن مشابهة خلقه ، وعلى أن المراد باليد غير اليد الجارحة ، أى أنهما اتفقا على أصل التأويل ٠

وانحصر الخلاف بينهما فى أن الخلف حددوا المعنى المراد بأنه القوة أو الجود أما السلف ففوضوا الى الله ٠٠

---

(٣١) الطبرى ، تفسير : ٦/٣٠٠ ٠

(٣٢) الطبرى ، تفسير : ٦/٣٠٠ ــ ٣٠١ ، ولم يذكر الطبرى اصحاب كل راى من هذه الآراء ٠

وقد كان تفسير مقاتل لليد قريبا من رأى الخلف ، فقد أول اليد بمعنى القدرة والقوة فى آية الفتح / ٩ ، وآية آل عمران / ٧٣ ، وآية ص / ٧٥ ، وأولها بمعنى النعمة فى آية المائدة / ٦٤ .

غير أن مقاتلا لم يصرح بهذا التأويل هنا كما صرح به فى الوجه والعين ، فصار تفسيره لليد موافقا لرأى السلف . ويمكن أن نستنتج منه موافقته لرأى الخلف ، وبخاصة أن الفرق بين الاثنين ليس شاسعا كما ذكره الامام النووي رضى الله عنه (٣٣) .

(ج) فى نسبة (العين أو الأعين) لله تعالى :

(أ) قال تعالى فى سورة (هود / ٣٧) : « واصنع الفلك بأعيننا ووحينا » . قال مقاتل : (بأعيننا) يعنى بعلمنا (ووحينا) كما نأمرك ، فعملها نوح فى أربعمائة سنة ، وكانت السفينة من ساج (٣٤) .

(ب) وقال تعالى فى سورة (القمر / ١٣ ـ ١٤) : « وحملناه على ذات ألواح ودسر ، تجرى بأعيننا جزاء لمن كان كفر » .

قال مقاتل : تجرى السفينة فى الماء بعين الله تعالى (٣٥) .

(ج) وقال تعالى خطابا لموسى عليه السلام فى سورة (طه / ٣٩) : « وألقيت عليك محبة منى ولتصنع على عينى » .

قال مقاتل (ولتصنع على عينى) حين قذف فى التابوت فى البحر ، وحين التقط ، وحين غذى ، فكل ذلك بعين الله (٣٦) .

(د) وقال تعالى خطابا لمحمد عليه الصلاة والسلام فى سورة (الطور / ٤٨) : « واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا » .

قال مقاتل : يقول انك بعين الله تعالى (٣٧) .

ونرى أن مقاتلا فسر العين فى سورة هود / ٣٧ ، بالعلم حيث قال (بأعيننا) : بعلمنا .

وفسر العين فى الآيات الثلاثة (القمر / ١٤ ، وطه / ٣٩ ، والطور / ٤٨) بأنها عين الله تعالى .

---

(٣٣) حسن البنا : العقائد : ٨٥ تحقيق رضوان محمد رضوان ، طبع دار النذير ـ بغداد .

(٣٤) تفسير مقاتل : ١٧٢/١ أ . وانظر تحقيقنا له : ٢٨١/٢ .

والساج : ضرب من الشجر يعظم جدا ، ويذهب طولا وعرضا ، وله ورق كبير يتغطى الرجل بورقه منه لتقيه المطر . الوسيط : ٤٦٢/١ ـ ٤٦٣ .

(٣٥) تفسير مقاتل : ١٧٦/٢ أ . وانظر تحقيقنا له : ١٧٩/٤ .

(٣٦) تفسير مقاتل : ٣/٢ ب . وانظر تحقيقنا له : ٢٧/٣ .

(٣٧) تفسير مقاتل : ١٧٢/٢ ب ، وانظر تحقيقنا له ١٥٠/٤ .

أى أن مقاتلا استعمل طريقة التأويل (وهى طريقة الخلف) فى آية هود/٣٧ .

وفى الآيات الثلاث استعمل طريقة السلف (أى أنها من المتشابه الذى نؤمن به كما ورد ، ونفوض المراد منه الى الله تعالى) .

ومذهب السلف ومذهب الخلف لا غبار عليهما ، فالسلف عظموا الله ، والخلف نزهوا الله .

وقد اختلف المفسرون فى معنى العين الواردة فى القرآن الكريم مضافة الى الله تعالى .

– فابن جريج يفسر : « ولتصنع على عينى » بمعنى ولتعمل على عينى (٣٨) . وأبو عبيدة يجعله مجازا فيفسرها : « ولتغذى ولتربى على ما أريد وأحب ، يقال : اتخذه لى على عينى ، أى على ما أردت وهويت » (٣٩) .

وابن قتيبة يفسرها : « ولتربى بمرأى منى ، على محبتى فيك » (٤٠) .

أما الطبرى فيفسر كلمة العين فى أماكن كثيرة من تفسيره بدون ذكر لرجال السند « بمرأى منا أى ونحفظك ، ونحيط بك » (٤١) .

ولفظ العين مما اتفق لفظه واختلف معناه فى القرآن الكريم بحسب الاستعمال والتركيب (٤٢) .

فالعين من المشترك اللفظى ، أى أن لها عدة معان فى اللغة فقد تأتى بمعنى سحابة تجىء من قبل القبلة .

كما يسمى منبع الماء عين الماء ، وبمعنى التجسس ، والحسد ، والرقيب كقول ذؤيب :

ولو أنى استودعته الشمس لاتقت اليه المنايا عينها ورسولها

وقال جميل :

رمى الله فى عينى بثينة بالقذى وفى الغر من أنيابها بالقوادح

---

(٣٨) الطبرى ، تفسير : ١٦٢/١٦ .
(٣٩) أبو عبيدة ، مجاز القرآن : ١٦٢/٢ .
(٤٠) ابن قتيبة ، تأويل غريب القرآن : ٢٧٨ .
(٤١) الطبرى ، تفسير : ٧/١٨ ، ١٦٢/١٦ ، ٣٧/٢٧ .
(٤٢) المبرد ، كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه فى القرآن المجيد : ٣ .

وتاتى العين ايضا بمعنى حقيقة الشيء ، يقال جاء الأمر من عين صافية (٤٣) ٠

ولابن فارس أحمد بن زكريا اللغوى (ت ٣٦٩هـ/٩٧٩م) قصيدة ، قافية كل بيت منها عين فى معنى من معانى العين (٤٤) ٠

وهكذا يلاحظ ان المفسرين واللغويين اختلفوا فى تفسير معنى العين ، وذلك لأن هذه الكلمة تستعمل فى معان عدة ٠

---

(٤٣) المرجع السابق . ابن منظور لسان العرب : ١٧/١٧٥ ـ ١٨٠ ٠

(٤٤) ياقوت الحموى . معجم الأدباء : ٢/١١ (طبعة مرغليوث) ٠

(الفصل الثالث »
التجسيم عند مقاتل

التجسيم فى :

١ ـ الاستواء ٠

٢ ـ الكرسى ٠

٣ ـ العرش ٠

٤ ـ يمين الله ٠

٥ ـ الساق ٠

٦ ـ تجسيم بالتلميح ٠

تمهيـد :

هناك آيات معدودة فسرها مقاتل تفسيرا يشعر بالتجسيم ، من ذلك تفسيره الاستواء على العرش بالاستقرار ، وقوله في هذا (ان الله فوق العرش) (١) .

وفي سورة طه / ٥ ، يقول سبحانه : (الرحمن على العرش استوى) .

قال مقاتل يعني استقر (٢) .

وقال مقاتل ، كل شيء في القرآن : (واستوى) يعني ابن اثنتين وثلاثين سنة ، واستقر (٣) .

وقد ذهب مقاتل الى أن خلق العرش والاستواء عليه كان قبل خلق السموات والأرض .

ثم خلق الله السموات بعد الاستواء على العرش ، ثم خلق الله الأرض بعد خلق السموات .

وقد أول مقاتل الآيات التي تخالف ما ذهب اليه .

في سورة الأعراف / ٥٤ يقول تعالى : (ان ربكم الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ، ثم استوى على العرش) (٤) .

« أي أن الله استوى على العرش قبل خلق السموات والأرض » .

وفي سورة الرعد / ٢ ، يقول سبحانه : (الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش) . قال مقاتل : قبل خلقهما (٥) .

وفي سورة طه / ٥ ، يقول سبحانه : (الرحمن على العرش استوى) . قال مقاتل : قبل خلق السموات والأرض (٦) .

---

(١) الملطي : التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ، تحقيق الكوثري : ٧١ .

(٢) تفسير مقاتل ، مخطوطة أحمد الثالث : ٢/٢ أ ، وانظر تحقيقنا له : ٢٠/٣ ـ ٢١ .

وانظر الزركشي في البرهان : ١٠/٢ (النوع السابع والثلاثون) في حكم الآيات المتشابهات الواردة في الصفات ، قال : فمن ذلك صفة الاستواء ، فحكى مقاتل والكلبي عن ابن عباس أن استوى بمعنى استقر ، وهذا ان صح يحتاج الى تأويل ، فان الاستقرار يشعر بالتجسيم .

(٣) الملطي ، التنبيه والرد : ص ٧٦ .

(٤) تفسير مقاتل : ١٣٠/١ ، وفي تحقيقنا له مجلد ٤١/٢ .

(٥) تفسير مقاتل : ١٨٦/١ ب ، وفي تحقيقنا له : ٣٦٦/٢ .

(٦) تفسير مقاتل ٢/٢ أ ، وفي تحقيقنا له : ٢٠/٣ ـ ٢١ ، ويرد على مقاتل بان ثم للترتيب في الذكر لا في الوقوع ، وأنه بالنسبة لله تعالى لا يقال قبل وبعد .

وفي سورة الحديد / ٤ ، يقول سبحانه : (هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش) .

قال مقاتل : قبل خلقهما (٧) .

« أي أن الله استوى على العرش قبل خلق السموات والأرض .

وهكذا نجد في تفسير مقاتل أن كل آية ذكر فيها أن الله استوى على العرش بعد خلق السموات والأرض يؤولها مقاتل بما يفيد أن الاستواء كان سابقا على الخلق .

كما ذهب مقاتل في تفسيره الى أن الله خلق السموات قبل الأرض ، اعتمادا على ما ورد في القرآن الكريم من مثل قوله تعالى : (أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها وأخرج ضحاها والأرض بعد ذلك دحاها) (٨) .

وأول مقاتل الآيات التي وردت في القرآن تفيد أن خلق الأرض كان قبل خلق السموات .

ففي سورة فصلت الآيات ٩ ـ ١١ يقول سبحانه :

(قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين : وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين . ثم استوى الى السماء وهي دخان) .

قال مقاتل قبل ذلك (٩) ، « أي قبل خلق الأرض » .

ومقاتل لا يرى غضاضة في ذلك التأويل بل يعتقد أن هذا التأويل مما خص به أهل الفهم في القرآن الكريم ، حتى يلحقوا المتشابه بالمحكم ، فان القرآن كله واضح لا لبس فيه ، ولا يضرب بعضه بعضا .

قال مقاتل : « باب تفسير اشتباه التقديم في الكلام »

أما قوله عز وجل : (وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء) (١٠) . وقوله سبحانه : (ان ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش) » (١١) . فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا ، وليس بمنتقض ، ولكن تفسيرهما في وجوه تقديم الكلام مشتبه .

---

(٧) تفسير مقاتل : ١٨٣/٢ ، وفي تحقيقنا له : ٢٣٧/٤ .

(٨) سورة النازعات : ٢٧ ـ ٣٠ .

(٩) تفسير مقاتل : ١٣٢/٢ ب ، وفي تحقيقنا له : ٧٣٦/٣ ـ ٧٣٧ .

(١٠) سورة هود : ٧ .

(١١) الأعراف : ٥٤ ، وما بين الأقواس [illegible] .

أما تفسير قوله : (ان ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين) ففيها تقديم يقول كان استواؤه على العرش قبل خلق السموات والأرض والله تعالى فوق العرش فهذا تفسيرهما (١٢) ٠

قال مقاتل : وأما قوله عز وجل (قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين ٠ وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين ٠ ثم استوى الى السماء وهى دخان) (١٣) ٠

وقوله فى آية أخرى : (أم السماء بناها ٠ رفع سمكها فسواها) الى قوله (والأرض بعد ذلك دحاها) (١٤) ، فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا ، وليس بمنتقض ولكن تفسيرهما فى وجوه تقديم الكلام مشتبه ٠

أما قوله : (أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين) الى قوله (ثم استوى الى السماء وهى دخان) ففيها تقديم : « أى » وكان استوى الى السماء قبل ذلك ٠ والسماء خلقت قبل الأرض ، وذلك « قوله » (أولم ير الذين كفروا أن السماء والأرض كانتا رتقا) (١٥) ، كلاهما كانتا ماء ففتقهما الله ، فابان بعضهما من بعض ، وخرج البخار من الماء كشبه الدخان ، فخلق سبع سموات منه فى يومين قبل خلق الأرض ، وكان موضع الكعبة زبدة على ظهر الماء ، فخلق الأرض بعد ذلك فبسطها من تحت الكعبة ، فذلك قوله : (والأرض بعد ذلك دحاها) يعنى بعد خلق السموات (دحاها) يعنى بسطها من تحت الكعبة (١٦) ٠

والخلاصة :

أن مقاتلا فسر الاستواء على العرش بالاستقرار ، وذكر أن الله تعالى فوق العرش ٠

وهذا يفيد التجسيم ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ٠

وقد ذهب مقاتل الى أن الاستواء على العرش كان قبل خلق السماء والأرض ، وأن الله خلق السماء أولا ، ثم خلق الأرض ثانيا ٠

---

(١٢) الامام محمد بن أحمد الملطى (ت ٣٧٧هـ) : التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع : ٧ ، تحقيق محمد زاهد الكوثرى ط القاهرة ١٩٤٩م ٠

(١٣) فصلت : ٩ ـ ١١ ٠

(١٤) النازعات : ٢٧ ـ ٣٠ ٠

(١٥) الأنبياء : ٣٠ ٠

(١٦) الملطى : التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ، تحقيق الكوثرى : ٧١ ، ٧٢ ٠

١ ـ الاستواء

نسب الى ابن عباس أن (استوى الى السماء) سورة البقرة : ٢٩ معناها (عمد الى خلق السماء) (١٧) أو (قصدها) (١٨) ٠

وفسرها أبو عبيدة بـ « الاستواء والظهور (١٩) » ٠

أما ابن قتيبة فقد فسر الاستواء الى السماء على أنه عمد لها (وكل من كان يعمل عملا فتركه ـ بفراغ أو غير فراغ ـ وعمد لغيره فقد استوى له واستوى اليه) (٢٠) ٠

والاستواء في « كلام العرب على جهتين : احداهما أن يستوى الرجل وينتهى شبابه أو يستوى عن اعوجاج ، فهذان وجهان ، ووجه ثالث أن تقول كان مقبلا على فلان ثم استوى على يشاتمني والى سواء ، على معنى أقبل الى فهو قوله تعالى : « ثم استوى الى السماء » (٢١) ٠

ويطلق الاستواء على الاستيلاء ، كقولهم استوى فلان على المملكة بمعنى استولى عليها وحازها ، ويطلق على العلو والارتفاع كقول القائل : استوى فلان على سريره بمعنى علوه عليه (٢٢) ٠

وقد نفت المعتزلة الاستواء المادي لافضائه الى التجسيم ، فقالوا : (الرحمن على العرش استوى) سورة طه : ٥ ٠ أى استوى وملك وقهر (٢٣) كما يقال استوى الخليفة على العرش قال الشاعر :

---

(١٧) الفيروزآبادي : تفسير ابن عباس : ٥ ٠

(١٨) الفراء : معاني القرآن : ٢٥/١ ٠

(١٩) أبو عبيدة : مجاز القرآن : ٢٣٧/٢ ، ١٥/٢ ٠

(٢٠) ابن قتيبة : تفسير غريب القرآن : ٤٥ ٠

(٢١) الفراء : معاني القرآن : ٢٥/١ ، وانظر تفسير الطبري : ١٩١/١ ـ ١٩٢ ٠

وجاء في « رسالة في تعريف علم التفسير » ـ وهي مخطوطة لم يذكر مؤلفها ـ تحت رقم ٢٢٠ مجاميع م بدار الكتب المصرية ورقة ٨١ : (ثم استوى اليه كالسهم المرسل الى قصده مستويا ، أى توجه اليه بالاستقامة ، من غير أن يلوى على شيء ، أى يعطف عليه ويميل اليه ٠ وأصل الاستواء طلب السواء واطلاقه على الاعتدال لما فيه من التقوية ٠٠ الخ) ٠

والظاهر أنه رد على الكشاف حيث قال الاستواء الاعتدال والاستقامة يقال استوى العود وغيره اذا قام واعتدل ثم قيل استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده قصدا مستويا من غير أن يلوى على شيء ومنه استعير قوله تعالى : (ثم استوى الى السماء) سورة البقرة : ٢٩ ٠

(٢٢) الطبري ، تفسير : ١٩١/١ ـ ١٩٢ ٠

(٢٣) الابانة : ٣٢ ، مقالات الاسلاميين : ٢٦١/١ ، الزركشي ، البرهان : ٨٠/٢ ، قال : (وعن المعتزلة استوى بمعنى « استولى وقهر » ورد بوجهين ٠٠ الخ) ٠

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق (٢٤)

وقال بعض المعتزلة ان كلمة استوى ، معناها قصد او اقبل على خلق السموات ، (٢٥) .

وفى النهاية نرى أن تفسير مقاتل للاستواء بمعنى الاستقرار ، والتمكن والقعود والجلوس ، فوق العرش ـ تفسير يشعر بالتجسيم (أى بأن الاله جسم) ، وهو تفسير غريب عن الاسلام ، لعل مقاتلا تاثر فيه بالأديان الأخرى التى نشأت فى بلدته بلخ ، كالزرادشتية والمانوية والبوذية والنصرانية .

وقد ذهب السلف الى أن الاستواء من المتشابه الذى نؤمن به مع التفويض والتنزيه .

أما الخلف فقد حملوه على معنى الملك والاستئثار بالملك ونحو ذلك .. على مقتضى اللغة ولسان والتخاطب .

ولا يسع المنصف الا أن يختار واحدا من هذين المذهبين بدون تجسيم ولا تعطيل .

٢ ـ الكرسى

(أ) ذهب مقاتل الى تفسير الكرسى تفسيرا ماديا ، وهذا مما يشعر بالتجسيم ، ويترتب عليه الاستقرار المكانى ولا يكون ذلك الا للجسم (٢٦) والاله منزه عن ذلك .

جاء ذلك فى تفسير آية الكرسى (البقرة / ٢٥٥) :

« الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم) قال مقاتل ـ فى تفسير سنة ـ يعنى ريح من قبل الرأس ، فيغشى العينين وهو وسنان ، بين النائم واليقظان . ثم قال جل ثناؤه : (له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده باذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ، ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض . ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم) .

---

(٢٤) تنزيه القرآن عن المطاعن : ١٥٧ ـ ١٧٩ ، وانظر نفس البيت مع تبديل كلمة بشر بعمرو ، المواقف : ٢٩٧ . ويضيف الايجى بيتا آخر :

فلما علونا واستوينا عليهم تركناهم صرعى لنسر وطائر

(٢٥) البغدادى : أصول الدين : ١١٢ ، والصواعق المرسلة : ١٢٦/٢ ، ١٣٥ وانظر ورقة ٨١ « رسالة فى تعريف علم التفسير » مخطوطة بدار الكتب المصرية .

(٢٦) لأن كل متمكن على جسم لا محالة مقدر ، فاما ان يكون اكبر منه او اصغر منه او مساويا له ، كل ذلك لا يخلو من التقدير . ولو جاز ان يماسه تعالى جسم من جهة ما لجاز ان يماسه فى سائر الجهات فيصير محاطا به .

(انظر ابن حنبل : الرد على الجهمية : ٣٣ ، الدارمى : رد الدارمى على بشير المريسى : ١٤) .

قال مقاتل فى تفسير الكرسى : (وسع كرسيه السموات والأرض) كلها كل قائمة للكرسى طولها مثل السموات السبع والأرضين السبع وما بينهما ، والسموات السبع والأرضون السبع تحت الكرسى فى الصفر كحلقة بأرض فلاة ·

قال مقاتل : يحمل الكرسى أربعة أملاك ، لكل ملك أربعة وجوه ، أقدامهم تحت الصخر التى تحت الأرض السفلى مسيرة خمسمائة عام ، وما بين كل أرض مسيرة خمسمائة عام ·

ملك وجهه على صورة الانسان وهو سيد الصور ، وهو يسأل « الله » الرزق للآدميين · وملك وجهه على صورة سيد الأنعام ـ وهو الثور ـ يسأل الرزق للبهائم ، ولم يزل الملك الذى على صورة الثور على وجهه كالغضاضة منذ عبد العجل من دون الرحمن عز وجل ، وملك وجهه على صورة سيد الطير وهو يسأل الله عز وجل الرزق للطير ـ وهو النسر ـ وملك على صورة سيد السباع ـ وهو الأسد ـ وهو يسأل الرزق للسباع (٢٧) ·

نرى مما سبق أن مقاتلا يفسر الكرسى تفسيرا ماديا ، ويذهب الى أن الكرسى يحمله أربعة أملاك ·

ولم يذكر مقاتل الاسناد الذى اعتمد عليه ، بل أورد الأثر محذوف الاسناد ، مع أنه من السمعيات التى لا تقبل الا اذا وردت فى القرآن ، أو رويت عن المعصوم صلى الله عليه وسلم ·

وقد أورد الملطى فى كتابه التنبيه والرد الأثر الذى ذكره مقاتل وأسنده الى وهب بن منبه (٢٨) ·

وذلك يجعلنا نعتقد أنه من الاسرائيليات المرفوضة ·

ثم ان القرآن الكريم قد أثبت العرش والاستواء فى آيات كثيرة (٢٩) ، وليس فى تلك الآيات شىء يدل على الاستقرار الحسى على العرش · أو على التمكن بمكان ·

(ب) لقد ذكر الملطى حديث الأوعال للرد على جهم بن صفوان الذى أنكر أن يكون الله على العرش ، وحديث الأوعال فيه علل قادحة (٣٠) واليك نصه :

---

(٢٧) تفسير مقاتل : ١/٤٣ أ ، ب ، وانظر تحقيقنا له : ١/٢١٢ ـ ٢١٣ ·

(٢٨) الملطى : التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع : ٩٩ (قال : وعن وهب بن منبه ، قال : أربعة أملاك يحملون العرش على أكتافهم ، لكل واحد منهم أربعة وجوه : وجه ثور ، ووجه أسد ، ووجه نسر ، ووجه انسان ، ولكل واحد منهم أربع أجنحة : أما جناحان فمل وجهه ليحفظاه من أن ينظر الى العرش فيصعق ، فيهفو بهما ليس له كلام الا أن يقول قدوس الملك القوى ، ملأت عظمته السموات والأرض ، ··)

(٢٩) منها فى البقرة / ٢٩ ، والرعد / ٢ ، والسجدة / ٤ ، والأعراف / ٥٤ ، وهود / ٧ ، وطه / ٥ ، والمؤمن ٧ ، والحاقة / ١٧ ، والزمر / ٧٥ ، والفرقان / ٥٩ ·

(٣٠) انظر مقال (اسطورة الأوعال) للكوثرى فى مجلة الاسلام (العدد ٤١ من سنة ١٣٥٩ هـ) ·

(عن العباس بن عبد المطلب قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جلوسا في البطحاء ، اذ مرت سحابة فقال : اتدرون ما هذه ؟ قلنا : سحاب ، قال : والمزن . قلنا : والمزن . قال : والقتار فسكتنا . قال : أتدرون كم بين السماء والأرض قلنا : الله ورسوله أعلم . قال : بينهما مسيرة خمسمائة عام ، الى أن ذكر السموات السبع ، ثم قال : وفوق السماء السابعة بحر بين أسفله وأعلاه كما بين السماء والأرض ، وفوق ذلك ثمانية أوعال ، ما بين ركبهم وأظلافهم كما بين السماء والأرض ، وفوق ذلك العرش وما بين أسفله وأعلاه كما بين السماء والأرض ، والله عز وجل فوق ذلك ، ولا يخفى عليه شيء من أعمال بني آدم) (٣١) .

« وحديث الأوعال أخرجه أحمد في مسنده بطريق عبد الرزاق ، عن يحيى بن العلاء ، عن شعيب بن خالد ، عن سماك بن حرب ، عن عبد الله بن عميرة ، عن العباس .

« وأخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه بطريق سماك ، عن ابن عميرة ، عن الأحنف بن قيس ، عن العباس ، بزيادة الأحنف بين ابن عميرة والعباس .

« وقد تواترت نصوص ابن معين وأحمد والبخاري ومسلم وابراهيم الحربي والنسائي وابن عدي وابن العربي وابن الجوزي وأبي حيان على أنه غير صحيح » .

قال ابن معين : لا تزول الجهالة عن الرجل برواية مثل سماك عنه ، كما في شرح علل الترمذي لابن رجب .

وعبد الله بن عميرة المذكور في السند لم يرو عنه سوى سماك مطلقا ، وقال أحمد عن يحيى بن العلاء في سنده « كذاب يضع الحديث » (٣٢) .

وقال أبو حيان في تفسير قوله تعالى (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) (٣٣) : وذكروا في صفات هؤلاء الثمانية أشكالا متكاذبة ضربنا عن ذكرها صفحا .

وقد أيد ابن جرير تفسير الثمانية بثمانية صفوف من الملائكة بأسانيد سردها واغفل عن ذكر خرافة الأوعال في تفسير الآية .

والعرش في الآية هو العرش الذي يستظل به يوم القيامة من يستحق الاظلال ، واضافته الى الله تعالى اضافة تشريف كما لا يخفى .

---

(٣١) الملطي : التنبيه والرد : ٩٨ .

(٣٢) محمد زاهد الكوثري : مقالات الكوثري مطبعة الأنوار بالقاهرة : ٢٠٨ .

(٣٣) سورة الحاقة : ١٧ .

ومن راجع أساطير اليونانيين الأقدمين فى آلهتهم وركوبهم عروشا ومراكب علم مصدر تلك الخرافة (٣٤) .

(ج) الكرسى عند المفسرين :

ذهب سعيد بن جبير وابن عباس الى أن الكرسى علمه تعالى ، وذلك لدلالة قوله تعالى ذكره فى آية الكرسى « ولا يؤوده حفظهما » ، على أن ذلك كذلك . فأخبر أنه لا يؤوده حفظ ما علم ، وأحاط به مما فى السموات والأرض ، كما أخبر عن ملائكته أنهم قالوا فى دعائهم : (ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما) (٣٥) فأخبر تعالى ذكره أن علمه وسع كل شيء ، فكذلك وسع كرسيه السموات والأرض . وأصل الكرسى العلم ، ومنه قيل للصحيفة يكون فيها علم مكتوب : كراسة ، ومنه قول الراجز — فى صفة قانص :

حتى اذا ما اجتازها تكرسا (٣٦)

وقد فسر أبو موسى ، والسدى ، والضحاك ، وسفيان ، وعمار الكرسى بأنه (موضع القدمين ، وهو الذى يوضع تحت العرش الذى يجعل الملوك عليه أقدامهم) (٣٧) .

(وذهب الضحاك والحسن الى أن الكرسى : العرش (٣٨) .

(وروى عن أبى عبد الله جعفر بن محمد انه قال : العرش والسموات والأرضون

---

(٣٤) ومن المناسب أن نذكر أن الدكتور مهدى حسين يرى أن لفظ الكرسى بمعناه : المقعد العظيم دخل قديما من الصينية وان اصله الصينى Ka'u T±z والمراد منه المقعد العظيم مع ظهر رفيع يعتمد عليه Kaz كما تصوره الرسامون عرش بوذا « وعروش » الملوك وقد أدخلت فيه الراء «R» فأصبح Kau-r-Taz-i ويعنى الكرسى كما هو الحال فى الكلمات الصينية التى انتقلت الى اللغات الهندية . (مجلة الجمعية الآسيوية الملكية « فى بومباى » ج ١/٢٨ ص ١٩ — ٢١) ويضيف حسين ابن فيض الله الهمدانى أنه قد يكون اللفظ الصينى انتقل الى اللغات الهندية والفارسية القديمة « البهلوية » ثم الى الآرامية ومن الآرامية والسريانية أخذته العرب لا من الصينية مباشرة (راجع الرازى : الزينة : ١٥٠/٢ هامش رقم ١) ويرى الأستاذ جيفرى أن العرب اخذته من الآرامية ، انظر :
A. Jefferey, Foreign vocabulary of The Quran p. 24.
وربما تاثر مقاتل فى تفسيره المادى للكرسى بالمسيحية التى كانت موجودة فى مدينة بلخ .
وقد جاء فى انجيل متى الاصحاح الخامس الآية ٢٤ — ٢٥ (وأما أنا فاقول لكم لا تحلفوا البتة لا بالسماء لأنها كرسى الله ، ولا بالأرض لأنها موطىء قدمه) .

(٣٥) غافر : ٧ .

(٣٦) الطبرى ، تفسير : ٩/٣ — ١١ ، وانظر الراغب الأصفهانى : مفردات غريب القرآن : ٤٤١ عن ابن عباس ، وابن قتيبة ، الاختلاف فى اللفظ : ٣٩ ، والرازى : الزينة فى الكلمات العربية الاسلامية : ١٥١/٢ .

(٣٧) الطبرى ، تفسير : ٩/٣ — ١١ .

(٣٨) الطبرى ، تفسير : ١٥/٣ ، المطهر بن طاهر المقدسى : البدء والتاريخ : ١١٦/١ .

وجميع ما خلق الله في جوف الكرسي كحلقة ألقيتها في فلاة ، وذلك قوله عز وجل : « وسع كرسيه السموات والأرض ») (٣٩) (البقرة / ٢٥٥) .

وعن أبي ذر قال : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما الكرسي في العرش الا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهر فلاة من الأرض (٤٠) » .

وقد اختلف اللغويون في تفسير معنى الكرسي ، فالأصمعي قال : الكراسة : الكتاب ، سميت بذلك لأنه جمع فيها العلم والحكمة (٤١) .

ويقال للعلماء (الكراسي) لأنه المعتمد عليهم ، كما يقال ارتاد الأرض ، يعني بذلك أن الأرض تصلح بهم . ومنه قول الشاعر :

يحف بهم بيض الوجوه وعصبة كراسي بالأحداث حين تنوب (٤٢)

والعرب تسمي أصل كل شيء الكرسي ، يقال : فلان كريم الكرسي : أي كريم الأصل (٤٣) .

ويذهب الزجاج الى أن الكرسي في اللغة الشيء الذي يعتمد عليه ويجلس عليه (٤٤) .

أما الزمخشري فيذهب الى أن الكرسي منسوب الى كرسي الملك ، كقولهم دهري (٤٥) .

وأخيرا ، نرى أن مقاتلا فسر الكرسي تفسيرا ماديا واعتمد في وصفه على الاسرائيليات ، ولذلك نرفض ما رواه مقاتل في وصف الكرسي ، ونقول : اما أن يكون من المتشابه الذي نؤمن به مع التفويض والتنزيه ، أو نحمله على معنى من المعاني اللغوية التي أوردناها .

---

(٣٩) الزينة : ١٦٠/٢ وانظر نفس الخبر عن عطاء : لسان العرب مادة (كرسي) .

(٤٠) الطبري ، تفسير : ٩/٣ ـ ١١ .

(٤١) الزينة : ١٥٢/٢ ، قال العجاج :

ياصاح هل تعرف رسما مكرسا قال : نعم أعرفه وأبلسا

انظر البيت في لسان العرب مادة (كرسي) .

(٤٢) الطبري ، تفسير : ٩/٢ ـ ١١ عن سعيد بن جبير .

وانظر البيت في الزينة : ١٥١/٢ ، وفي أساس البلاغة نقلا عن قطرب مادة (كرسي) .

(٤٣) الطبري : تفسير : ٩/٣ ـ ١١ ، والزمخشري : الأساس مادة (كرسي) ، ولسان العرب مادة (كرسي) .

(٤٤) لسان العرب ، مادة (كرسي) .

(٤٥) الأساس مادة (كرسي) .

٣ ـ العـرش ٠

جمع مقاتل فى تفسير العرش بين التجسيم والتفويض ، ففى تفسير الآية ١٧ من سورة الحاقة : قال مقاتل : (ويحمل عرش ربك فوقهم) على رءوسهم (يومئـذ ثمانية) من الكروبيين لا يعلم كثرتهم أحد الا الله عز وجل (٤٦) ٠

كما فسر العرش فى سورة يوسف بالسرير ، قال (ورفع أبويه على العرش) رفع يوسف أبويه على السرير وجعل أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره وكانت أمه راحيل قد ماتت وخالته تحت يعقوب عليه السلام وهى التى رفعها على السرير (٤٧) ٠

وقد جسم تجسيما صريحا حين ذكر أن الله استقر (٤٨) فوق العرش (٤٩) ٠

وفى سورة المؤمن : (غافر) / ١٥ يقول مقاتل : (رفيع الدرجات) يقـــول : أنا فوق السموات ، لأنها ارتفعت من الأرض سبع سموات (ذو العرش) يعنى هو عليه يعنى على العرش (٥٠) ٠

وكلمة العرش لها فى اللغة عدة معان مختلفة ، فتأتى بمعنى السرير الذى يتخذه الملك (٥١) ٠ وقد اختار هذا مقاتل فى تأويل قوله تعالى : (ورفع أبويه على العرش) قال : أى رفعهما على السرير (٥٢) ٠

وقد ذهب الى هذا التفسير مفسرون آخرون (٥٣) كابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك (٥٤) ٠

وقال أبو عبيدة فى قوله تعالى : (ورفع أبويه على العرش) مجازه على السرير وقال أيضا فى قوله تعالى : (ثم استوى على العرش) الأعراف/ ٥٤ ، يونس/٣ » ،

---

(٤٦) تفسير مقاتل : ٢٠١/٢ أ ، وانظر تحقيقنا له : ٤٢٣/٤ ٠

(٤٧) تفسير مقاتل : ١٨٥/١ ب ، وانظر تحقيقنا له : ٢٥٠/٢ ـ ٢٥١ ٠

(٤٨) تفسير مقاتل : ٢/٣ تفسير (الرحمن على العرش استوى) سورة طه : ٥ ،وانظر تحقيقنا له : ٢١/٣ ـ ٢٢ ٠

(٤٩) الملطى : التنبيه والرد : ٧١ ٠

(٥٠) تفسـير مقاتل : ١٢٨/٢ أ ، وانظر تحقيقنـا له : ٧٠٨/٣ ، وفى سـورة الزمر / ٧٥ يقول مقاتل : (وترى الملائكة حافين من حول العرش) يعنى تحت العرش (تفسير مقاتل ١٢٦/٢ ب) وانظر تحقيقنا له : ٦٨٩/٣ ٠

(٥١) الزينة : ١٥٥/٢ ، والبدء والتاريخ : ١٦٥/١ ـ ١٦٦ ٠

(٥٢) تفسير مقاتل : ١٨٥/١ ب ، وانظر تحقيقنا له : ٢٥٠/٢ ـ ٢٥١ ٠

(٥٣) الزينة : ١٥٥/٢ ٠

(٥٤) الطبرى ، تفسير : ٦٧/١٢ ـ ٦٨ ٠

مجازه ظهر على العرش وعلا عليه ، ويقال استويت على ظهر الفرس وعلى ظهر البيت (٥٥) .

كذلك جاءت كلمة العرش بمعنى الملك (٥٦)، وبمعنى المظلة وسقف البيت (٥٧)، كقوله تعالى : (وهى خاوية على عروشها) (٥٨) .

ونقول فى العرش ما قلناه فى الاستواء والكرسى ، فاما أن يكون من المتشابه الذى نؤمن به مع التفويض والتنزيه واما أن نحمله على معنى من المعانى اللغوية المذكورة .

٤ ـ يمين الله

قال تعالى فى سورة الزمر / ٦٧ : (وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون) .

قال مقاتل فى تفسيرها :

(وما قدروا الله حق قدره) نزلت فى المشركين يقول : وما عظموا الله حق عظمته (والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) مطويات يوم القيامة بيمينه فيها تقديم ، فهما كلاهما فى يمينه يعنى فى قبضته اليمنى ، قال ابن عباس : يقبض على الأرض والسموات جميعا فما يرى طرفهما من قبضته ويده الأخرى يمين) (٥٩) .

٥ ـ الساق

قال تعالى فى سورة القلم / ٤٢ : (يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون) .

وقد روى مقاتل عن ابن مسعود فى قوله : (يوم يكشف عن ساق) يعنى عن ساقه اليمنى فيضىء نور ساقه الأرض فذلك قوله : (أشرقت الأرض بنور ربها) يعنى نور ساقه اليمنى . هذا قول عبد الله بن مسعود ـ رضى الله عنه .

---

(٥٥) مجاز القرآن : ٢٧٣/١ .
(٥٦) البغدادى ، أصول الدين : ١١٣ ، وانظر الزينة : ١٥٨/٢ .
(٥٧) الزينة : ١٥٥/٢ ، ولسان العرب ، والصحاح ، وأساس البلاغة مادة : (عرش) .
(٥٨) البقرة : ٢٥٩ ، والكهف : ٤٢ .
(٥٩) تفسير مقاتل : ١٢٦/٢ أ ، وانظر تحقيقنا له : ٢/ ٦٨٥ ـ ٦٨٦ .

قال مقاتل : وقال ابن عباس رضى الله عنه فى قوله (يوم يكشف عن ساق) يعنى عن شدة الآخرة كقوله قامت الحرب على ساق . قال : يكشف عن غطاء الآخرة وأهوالها (٦٠) .

وقال تعالى فى سورة الزمر / ٦٩ : (وأشرقت الأرض بنور ربهـــا) . قال مقاتل : يعنى بنور ساقه فذلك قوله تعالى ، (يوم يكشف عن ساق) (٦١) .

٦ ـ تجسيم بالتلميح لا بالتصريح

هناك آيات فسرها مقاتل تفسيرا يشعر بالتجسيم أو يحتمل التجسيم ، وكان من المحتمل أن تمر هذه الآيات بدون أى اعتراض ، لولا ما سبق لنا معرفته عن مقاتل بأنه من المجسمة .

من ذلك تفسير قوله تعالى فى الأنفال / ٤٣ : (اذ يريكهم الله فى منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا لفشـــلتم ولتنـازعتم فى الأمر ولكن الله سـلم انه عليم بذات الصدور) (٦٢) .

وفى سورة الانسان / ٢٠ يقول تعالى : (واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملـــكا كبيرا) وقد جمع مقاتل فى تفسيرها بين الاسرائيليات والتشبيه (٦٣) .

وأخيرا نقول ، فسر مقاتل اليمين بالقبضة .

وقد ذهب كثير من المفسرين فى تفسير اليمين الى أنها لا تعنى اليد الحقيقيـــة ، وأخرجوها على سبيل الاستعارة والمجاز .

وفسر ثعلب قوله تعالى : (والسموات مطويات بيمينه) (الزمر/٦٧) فقال : هو كما تقول الدر بيدى ، والشىء فى يدى (٦٤) .

أما الساق فيكفى فيها ما رواه مقاتل عن ابن عباس فى قوله ـ تعالى ـ : « يوم يكشف عن ساق » يعنى عن شدة الآخرة كما تقول قامت الحرب على ساق .

ونحن ازاء جميع ما ورد فى القرآن من المتشابه نؤمن به مع التفويض والتنزيه . أو نؤوله بما يناسب السياق ومقتضى اللغة .

---

(٦٠) تفسير مقاتل : ٢٠٦/٢ أ ، وانظر تحقيقنا له : ٤٠٨/٤ ـ ٤١١ .

(٦١) تفسير مقاتل : ١٢٦/٢ أ ، وانظر تحقيقنا له : ٦٨٧/٣ ـ ٦٨٨ .

(٦٢) تفسير مقاتل : ١٤٦/١ أ . قال (لما التقوا ببدر قلل الله المشركين فى أعين الناس ..) وانظر تحقيقى له ١١٧/٢ .

(٦٣) تفسير مقاتل : ٢٢١/٢ وانظر تحقيقى له : ٥٢٨/٤ ـ ٥٣١ يقول فى صفة وجل من أهل الجنة (فيأتيه رسول رب العزة فيقول له السلام عليك يا ولى الله ان الله يقرئك السلام وهو عنك راض فلولا أن الله تعالى لم يقض عليه الموت لمات من الفرح فذلك قوله (واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا) سورة الانسان / ٢٠ .

(٦٤) ثعلب . مجالس ثعلب : ٤٦٩/٢

« الفصل الرابع »
تعقيب وانصـــاف

١ ـ كلمة انصاف لمقاتل المتكلم ٠

٢ ـ الرؤية عند مقاتل ٠

٣ ـ مقاتل والارجاء ٠

- ١ -

كلمة انصاف لمقاتل المتكلم

انفردت كتب الفرق بنسبتها الى مقاتل القول « بأن الله لحم ودم .. » ولم يرد ذلك في تفسير مقاتل مطلقا .

وما صحت نسبته اليه من التجسيم والتشبيه في الاستواء ، والفوقية ، وصفة العرش والكرسى ، واليمين والساق ـ أقوال يشترك فيها مقاتل مع بعض السلف .

بقى قوله باللحم والدم . وقد كانت بعض هذه الكتب تروى كلامَ خصومها بشيء من التحامل وربما أضافت الى الرجل ما لم يقله ، رغبة فى تنفير الناس من معتقده السيىء ، مما حمل السكسكى فى برهانه على أن يذهب الى أن مقاتل بن سليمان المفسر غير مقاتل بن سليمان القائل باللحم والدم (١) .

غير أن الكوثرى خالفه وقال انهما شخص واحد (٢) .

وبعض ائمة الكلام ومؤرخى الفرق أثنوا على مقاتل واعتبروه أساسا وركيزة لدفع الزيغ والالحاد .

فالشهرستانى جعل مقاتلا من أئمة السلف . وقرنه بالامام مالك بن أنس حيث قال :

(ان السلف من أصحاب الحديث لما رأوا توغل المعتزلة فى علم الله ومخالفة السنة التى عهدوها من الأئمة الراشدين . ونصرهم جماعة من بنى أمية على قولهم بالقدر ، وجماعة من خلفاء بنى العباس على قولهم بنفى الصفات وخلق القرآن تحيروا في تقرير مذهب أهل السنة والجماعة فى متشابهات آيات الكتاب وأخبار النبى صلى الله عليه وسلم .

فأما أحمد بن حنبل وداود بن على الأصفهانى وجماعة من أئمة السلف ـ فجروا على منهاج السلف المتقدمين عليهم من أصحاب الحديث مثل مالك بن أنس ومقاتل ابن سليمان وسلكوا طريق السلامة فقالوا نؤمن بما ورد به الكتاب والسنة ، ولا نتعرض للتأويل بعد أن نعلم قطعا أن الله عز وجل لا يشبه شيئا من المخلوقات وأن كل ما تمثل فى الوهم فانه خالقه ومقدره . وكانوا يتحرزون عن التشبيه الى غاية أن قالوا من حرك يده عند قراءته « خلقت بيدى » أو أشار بأصابعه عند رواية ـ قلب المؤمن بين اصبعين من أصابع الرحمن ـ وجب قطع يده وقطع اصبعه) (٣) .

(١ ، ٢) الفرق بين الفرق : للبغدادى ، تحقيق الكوثرى سنة ١٩٤٨م : ١٣٩ هامش .

(٣) الامام أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستانى (ت سنة ٥٤٨ هـ) : الملل والنحل : ١٤٥ ـ ١٤٦ . صححه وعلق عليه : احمد فهمى . مطبعة حجازى بالقاهرة سنة ١٩٤٨م .

أما الامام الشافعي فقد جعل النـــاس في تفسير القرآن عيـــالا على مقاتل ابن سليمان .

ويذكر الدكتـــور صبحي الصالح أن مقـــاتلا من كبار علمـــاء المســـلمين ومفسريهم (٤) .

ونحن نذكر جيدا قول الامام علي لابنه : يابني اعرف الرجال بالحق ، ولا تعرف الحق بالرجال .

فنقول سحقا لمقاتل ان كان قد قال بأن الله لحم ودم ، بيد أن الانصاف يقتضينا أن نذكر أن هذا القول لم ينسب لمقاتل في اي كتاب من كتب التراجم أو التـاريخ ، وانما نسب اليه في كتب الفرق وحدها ، وكتب الفرق كانت تحكي كلام الخصوم بشيء من المبالغة احيانا .

فواجبنا أن نأخذ آراء مقاتل من كتبه هو ، ومن حسن الحظ أن بعضها مخطوط في المتاحف ، ونحن في سبيلنا اليه .

يقول الدكتور محمد يوسف موسى (٥) :

(ونعتقد أنه أولى بالباحث المنصف أن يتشدد في قبول كلام الخصم عن الخصم وفي نسبة ما ينسبه له ، وبخاصة كتاب الفرق بين الفرق للبغدادي ، وكتاب الملل والنحل للشهرستاني ـ من أهم المراجع في المذاهب الاسلامية ، وصاحب الأول ـ كما يذكر الامام فخر الدين الرازي ـ كان شديد التعصب على المخـالفين ولا يكاد يحكي مذاهبهم على وجوهها ، وعنه أخذ الشهرستاني مذاهب الفرق الاسلامية) (٦) .

واذا طالعنا كتاب التنبيه والرد للملطي المتوفى سنة ٣٧٧هـ ، وهو من أقدم ما ألف في شرح أحوال الفرق (٧) ، ـ رأيناه يثني على مقاتل بن سليمان بل يعتبره ملجأ وسندا في الرد على الزنادقة الذين شكوا في القرآن ، وزعموا أن فيه متشابها ، ويقول : (فمن طلب علم ما أشكل عليه من ذلك عند أهل العلم به من ثقات العلماء وجد مطلبه ، ولعمري ان أهل الأهواء في مثل ذلك اختلفوا وضـــلوا ، وهذه جملة جاءت بها الرواية ، وأخذناها عن الثقات عن مقاتل بن سليمان ان تدبرت ذلك نفعك ان شاء الله . قال مقاتل ...) (٨) ونقل عنه أربعا وعشرين صفحة في تأويل متشابه القرآن .

---

(٤) النظم الاسلامية : ١٧٩ ، حيث يقول : واشتهر أمر جهم بعد مناظرة بينه وبين شـخص من كبار علماء المسلمين ومفسريهم هو « مقاتل بن سليمان » الذي كان من مثبتي الصفات لله . بينما كان جهم متأثرا باستاذه ـ الجعد بن درهم ـ في تجريد الله عن الصفات .

(٥) دائرة المعارف الاسلامية : ٦/٢١٠ .

(٦) مناظرات الرازي طبع الهند عام ١٣١٥ هـ : ٢٥ .

(٧) مقدمة الكتاب ، للكوثري .

(٨) انظر التنبيه والرد للملطي ، تحقيق الكوثري : ٥٨ ـ ٨٢ .

والظاهرة الجديرة بالملاحظة أن تفسير مقاتل قد خلا خلوا تاما من القول باللحم والدم المنسوب اليه فى كتب النحل ، فاما أن يكون مقاتل قال ذلك فى صدر حياته ثم عدل عنه ، أو يكون خصومه تقولوه عليه ، أو يكون القائل باللحم والدم مقاتل ابن سليمان آخر ، غير مقاتل بن سليمان المفسر ، كما ذكر ذلك السكسكى فى برهانه ، أو يكون رواة تفسير مقاتل هذبوه وحذفوا منه القول باللحم والدم ، أو يكون مقاتل قال ذلك فى علم الكلام ، أو عند جداله مع جهم فى الصفات ، ولم يقله فى تفسير القرآن الكريم .

أما ترجيح أحد هذه الفروض ، فهو ما أرجو أن أهتدى اليه ان شاء الله .

- ٢ -

رؤية الله عند مقاتل

ذهب مقاتل الى اثبات الصفات ، كما فسر القرآن على اثبات رؤية الله يوم القيامة .

وقد أنكر جهم رؤية الله يوم القيامة (٩) ، اعتمادا على قوله تعالى : (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) (١٠) .

أما مقاتل فقد أثبت الرؤية اعتمادا على قوله تعالى : (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) ـ (القيامة/٢٢ ، ٢٣) .

وقوله تعالى : (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) (المطففين/١٥) .

وقوله سبحانه : (هل ينظرون الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة وقضى الأمر والى الله ترجع الأمور) (البقرة/٢١٠) (١١) .

وقوله تعالى : (تحيتهم يوم يلقونه سلام) (الأحزاب/٤٤) .

وقد فسر هذه الآيات على اثبات رؤية الله تعالى يوم القيامة ، أما الآيات التى تنفى رؤية الله مثل (لا تدركه الأبصار) فقد أولها مقاتل بأن الخلق لا يرون الله فى الدنيا دون الآخرة ، ولا فى السموات (١٢) دون الجنة . قال مقاتل : « وأما قوله جل ثناؤه (لا تدركه الأبصار) (١٣) وقال فى آية أخرى : (وجوه يومئذ ناضرة

---

(٩) التنبيه والرد : ١١١ ، الغنية : ٩٠/١ .

(١٠) سورة الأنعام : ١٠٣ .

وانظر : جهم بن صفوان وأثره فى التفكير الاسلامى ، خالد السبل : ٩٨ .

(١١) انظر تفسير مقاتل لهذه الآية فى : ٣٣/١ أ .

وفيه ما يشعر بالتجسيم ـ الذى يتنزه الله عنه ـ ، او انظر تحقيقى لتفسير مقاتل : ١٨٠/١ ،

(١٢) هذه نزعة حشوية عند مقاتل يثبت أن الله فى السموات ، واذا تحدد له مكان صار جسما وصار حادثا ، وكل ذلك مما يتنزه عنه الله .

(١٣) سورة الأنعام : ١٠٣ .

الى ربها ناظرة) فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا ، وليس بمتناقض ولكنها فى تفسير الخواص فى المواطن المختلفة ·

فأما تفسير (لا تدركه الأبصار) يعنى لا يراه الخلق فى الدنيا دون الآخرة ولا فى السموات دون الجنة وقوله : (وجوه يومئذ ناضرة · الى ربها ناظرة) يعنى يوم القيامة (ناضرة) يعنى الحسن والبياض يعلوها النور (الى ربها ناظرة) ينظرون الى الله عز وجل يومئذ معاينة ـ فهذا تفسيرهما (١٤) ·

ومن متشابه آيات الرؤية قوله سبحانه لموسى (لن ترانى) الأعراف/١٤٣ ، وقوله سبحانه حكاية عن محمد صلى الله عليه وسلم (ولقد رآه نزلة أخرى) النجم/١٣ ·

وقد أول مقاتل الآيتين بأن قوله تعالى لموسى (لن ترانى) يعنى فى الدنيا ، فأما فى الجنة فان موسى وغيره يرونه فى الجنة معاينة · وأما قوله عن محمد صلى الله عليه وسلم (ولقد رآه نزلة أخرى) فقال : رآه فى الجنة ليلة اسرى به ·

ولا يخلو تفسير مقاتل لهذه الآيات من نزعة التشبيه والتجسيم ـ وهى نزعة فاسدة ـ فى خلال هذا التفسير العظيم (١٥) ·

وقد كان الامام الشافعى يعتقد رؤية الله يوم القيامة (١٦) ويقول : (لو لم يعرف ابن ادريس أنه سيرى ربه ما عبده فى هذه الدنيا) (١٧) ·

ونسب الأشعرى (١٨) الى بعض المسلمين اعتقادهم : أن أهل الجنة يرون ربهم

---

(١٤) الملطى ، التنبيه والرد ، تحقيق الكوثرى : ٦٣ ·

(١٥) انظر نص كلام مقاتل فى تفسيره : ٣٣/١ مخطوطة احمد الثالث ، وانظر تحقيقنا له : ١٨٠/١ ، وفى التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع : ٦٣ ـ ٦٤ ، حيث يقول : قال مقاتل : وأما قوله حيث قال موسى لربه عز وجل (رب أرنى أنظر اليك قال لن ترانى) وقال فى آية أخرى لمحمد صلى الله عليه وسلم (ولقد رآه نزلة أخرى) فكان هذا عند من يجهل التفسير ينقض بعضه بعضا وليس بمتناقض ولكنهما فى تفسير الخواص فى المواطن المختلفة ، فأما تفسير قوله جل اسمه لموسى (لن ترانى) ، قال موسى لما سمع كلام ربه بأرض القدس اشتاق الى رؤيته فقال (رب أرنى أنظر اليك) فقال الله عز وجل (لن ترانى) يعنى فى الدنيا فأما فى الجنة فان موسى وغيره يرونه فى الجنة معاينة ·

وأما تفسير قوله لمحمد صلى الله عليه وسلم : (ولقد رآه نزلة أخرى) فقال : رآه فى الجنة ليلة اسرى به ، تصديق ذلك قوله : (ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى) فذلك قوله : (مازاغ البصر وما طغى) (سورة النجم / ١٤ ـ ١٧) يقول مازاغ بصر محمد عن رؤية ربه حين رآه ، نظر اليه فى جنة المأوى وما طغى ، كما قال موسى (تبت اليك وأنا أول المؤمنين ··) الخ ·

(١٦) السبكى ، طبقات الشافعية : ١١٥/١ ، محمد أبو زهرة : الشافعى : ١٣٧ ط ٢ ·

(١٧) السبكى ، طبقات الشافعية : ١١٥/١ ·

(١٨) مقالات الاسلاميين : ٢٦٤/١ ·

يوم القيامة ، ولكن ليس بالقوة الموضوعة فى العين ، بل بقوة أخرى موهوبة من الله وقد سماها بعضهم « الحاسة السادسة (١٩) » .

وقد أيدوا اعتقادهم فى رؤية الله يوم القيامة بالآيات التى تثبت الرؤية وسبق أن ذكرها مقاتل ، وأقروا مثله بعدم جواز رؤيته تعالى فى الدنيا (٢٠) ، وأنه تعالى يرى بالأبصار يوم القيامة ، كما يرى القمر ليلة البدر ، يراه المؤمنون ولا يراه الكافرون ، لأنهم محجوبون عن الرؤية (٢١) كما قال تعالى (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) (المطففين/١٥) .

وقد فسر مجاهد المكى (ت ١٠٢ هـ) قوله تعالى : (وجوه يومئذ ناضرة ، الى ربها ناظرة) بقوله : هو أعظم من أن تدركه الأبصار (٢٢) ، وقال : « تنظر منه الثواب (٢٣) » .

أما عطية العوفى الكوفى (ت ١١١هـ/٧٢٩م) فقد فسر الآية السابقة بقوله : « هم ينظرون الى الله لا تحيط أبصارهم به من عظمته ، وبصره يحيط بهم ، فذلك قوله تعالى : (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) (٢٤) .

وقد وردت فى البخارى وغيره من كتب الصحاح أحاديث تثبت رؤية الله تعالى ، « وان المؤمنين يرونه يوم القيامة كما ترى الشمس فى يوم صحو ليس به غيم ، وكما يرى القمر ليلة البدر لا يشك فى رؤيته » (٢٥) .

وقد أول المعتزلة النظر الى الله بانتظار ثوابه .

---

(١٩) قال ضرار وحفص الفرد : ان الله لا يرى بالأبصار ولكن يخلق لنا يوم القيامة حاسة سادسة غير حواسنا هذه فندركه بها ، وتدرك ما هو بتلك الحواس . (مقالات الاسلاميين : ٢٦٤/١) .

(٢٠) اختلف الصحابة فى رؤية النبى ربه ليلة الاسراء ، والمتفق عليه عند أكثرهم أنه رآه (النووى بستان العارفين : ٥٩ ـ ٦٠) وهذا ما اختاره مقاتل ، وعلل ذلك بان النبى كان فى الجنة والله يرى فى الجنة . وقد نفت السيدة عائشة أن يكون النبى رأى ربه . انظر الطبرى ، تفسير : ٣٠٠/٧ ، والبخارى : ٢٧٥/٤ ، كتاب التوحيد ، والترمذى : ١٨٩/٢ .

(٢١) مقالات الاسلاميين : ٣٢/١ .

(٢٢) الطبرى ، تفسير : ٢٩٩/٧ ، وانظر ابن تيمية تفسير سورة الاخلاص : ٩٤ (القاهرة سنة ١٣٢٣هـ) .

(٢٣) الطبرى ، تفسير : ١٩٢/٢٩ .

(٢٤) الطبرى ، تفسير : ٢٩٩/٧ .

(٢٥) البخارى ، (كتاب الرقاع) : ١٤٠/١ ، (كتاب مواقيت الصلاة) : ١٠٥/١) ، وسنن النسائى باب الرؤية : ٣٢٢/٤ ، وابن ماجه المقدمة حديث رقم ١٧٧ ـ ١٨٠ ، ومسلم ، كتاب الايمان حديث رقم ٢٩٩ ـ ٣٠٢ ، كتاب الزهد حديث رقم ١١٦ .

- ٣ -

مقاتل والارجـاء (٢٦)

اتهم مقاتل بانه من أول المرجئة . كما اتهم أبو حنيفة بذلك .

والمرجئة فرقة وقفت موقفا حياديا من الخلاف الذى وقع فى عصر الصحابة ـ بعد مقتل عثمان رضى الله عنه ـ والخلاف الذى كان فى العصر الأموى ، وأرجات الحكم على الجميع الى الله سبحانه (٢٧) .

وذهبت طائفة من المرجئة الى أن الله يعفو عن كل الذنوب ما عدا الكفر ، فلا تضر مع الايمان معصيته كما لا تنفع مع الكفر طاعة (٢٨) .

وقد وجد الفساق فى هذا المذهب الفاسد ما يشبع نهمهم ويبرر مفاسـدهم فاستتر به كل مفسد مستهتر ، قال زيد بن على بن الحسين « أبرأ من المرجئة الذين أطمعوا الفساق فى عفو الله »(٢٩) .

وقالت المعتزلة ان مرتكب الكبيرة مخلد فى النار ، وأطلقوا لقب المرجئة على كل من لا يقول بذلك ، مادام يرى أن صاحب الكبيرة ليس مخلدا ، ولو كان يقول انه يعذب بمقدار ما أذنب (٣٠) .

(وقد عد من المرجئة على هذا النحو عدد كبير غير أبى حنيفة وأصحابه ، ومنهم

---

(٢٦) الارجاء على معنيين : أحدهما بمعنى التاخير ، كما فى قوله تعالى : (أرجه واخاه) ، والثانى اعطاء الرجاء (الملل والنحل : ٢٢٢/١) .

(٢٧) اعتمدت المرجئة فى ذلك الأصل على حديث رواه أبو بكر عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو : « ستكون فتن القاعد فيها خير من الماشى ، والماشى فيها خير من الساعى فيها ـ الا فان نزلت ـ أو وقعت ـ فمن كانت له ابل فليلحق بابله ، ومن كانت له غنم فيلحق بغنمه ، ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه » . قال رجل من الصحابة : ومن لم تكن له ابل ولا غنم ولا أرض ؟ قال رسول الله « ليعمد الى سيفه فليدعه على حده بحجر ثم لينج ان استطاع النجاة » .

لكن فى هذا الحديث مقالا ، وان كانت فى الصحيحين أحاديث تقارب معناه العام وتختلف عنه اختلافا يسيرا .

(انظر دكتور صبحى الصالح : النظم الاسلامية : ١٤٣ ط ١) .

(٢٨) قسم عبد القاهر المرجئة الى ثلاثة أصنـاف ،) الفرق بين الفرق : ٢٠ ، تحقيق الكوثرى ط سنة ١٩٤٨م) .

وقسم أبو الحسن الملطى المرجئة الى اثنتى عشرة فرقة ، (التنبيه والرد للملطى : ١٣٩ تحقيق الكوثرى ط سنة ١٩٤٩م) ..

أما الشهرستانى فقسم المرجئة الى أربعة أصناف : مرجئة الخوارج ، ومرجئة القـدرية ، ومرجئة الجبرية ، والمرجئة الخالصة ، (الملل والنحل : ٢٢٢ ـ ٢٢٣ تحقيق أحمد فهمى ط سنة ١٩٤٨ م) .

والأشعرى حدد المرجئة باثنتى عشرة فرقة (مقالات الاسلاميين : ١٩٧/١) .

(٢٩) محمد أبو زهرة ، أبو حنيفة : ١٣٧ ط دار الفكر العربى سنة ١٩٦٠م .

(٣٠) الملل والنحل : ٢٢٦/١ ، وانظر دكتور صبحى الصالح : النظم الاسلامية : ١٤٩ ط بيروت سنة ١٩٦٥م (دار العلم للملايين) .

الحسن بن محمد بن على بن أبي طالب ، وسعيد بن جبير ، وطلق بن حبيب ، وعمرو ابن مرة ، ومحارب بن دثار ، ومقاتل بن سليمان ، وحماد بن أبى سليمان ، وقديد ابن جعفر ، وهؤلاء من أئمة الفقه والحديث لم يكفروا أصحاب الكبائر الكبيرة ، أو يحكموا بتخليدهم فى النار) (٣١) .

وقد قسم العلماء المرجئة الى قسمين :

١ ـ مرجئة السنة وهم الذين قرروا أن مرتكب الكبيرة يعذب بمقدار ما أذنب ، ولا يخلد فى النار ، وقد يتغمده الله برحمته (٣٢) .

ويمكن أن يعد من هذا الصنف مقاتل بن سليمان وأبو حنيفة وأصحابه وغيرهم ممن سبق ذكرهم .

٢ ـ ومرجئة البدعة وهم الذين ذهبوا الى أنه لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة (٣٣) .

ولقد صحح الشهرستانى ما اتهم به مقاتل من الارجاء فقال :

(ويحكى عن مقاتل بن سليمان أن المعصية لا تضر صاحب التوحيد والايمان وأنه لا يدخل النار مؤمن .

والصحيح من النقل عنه أن المؤمن العاصى يعذب يوم القيامة على الصراط وهو على متن جهنم يصيبه لفح النار ولهبها فيتألم بذلك على قدر المعصية ، ثم يدخل الجنة ، ومثل ذلك بالحبة على المقلاة المؤججة بالنار) (٣٤) .

واذا قرأنا تفسير مقاتل أدركنا أنه ليس من مرجئة البدعة (الذين يقولون لا تضر مع الايمان معصية ولا تنفع مع الكفر طاعة) .

وفى تفسير بعض الآيات نشم رائحة الارجاء عند مقاتل (٣٥) ، لكنه ليس ارجاء البدعة . بل هو ارجاء السنة (٣٦) أو أقرب الأشياء الى ارجاء السنة .

---

(٣١) محمد أبو زهرة فى (أبو حنيفة) : ١٣٧ ط دار الفكر العربى سنة ١٩٦٠م ، (تاريخ المذاهب الاسلامية) : ١٤٥ ، واحمد أمين فى . ضحى الاسلام : ٢٢٣/٣ .

(٣٢ ـ ٣٣) محمد أبو زهرة ، تاريخ المذاهب الاسلامية : ١٤٥ . وقارن : الدكتور صبحى الصالح ، النظم الاسلامية : ١٤٨ ـ ١٤٩ .

(٣٤) الشهرستانى ، الملل والنحل : ٢٢٨ تحقيق أحمد فهمى . وأحمد أمين ، ضحى الاسلام : ٢٢٣/٣ .

(٣٥) انظر تفسير مقاتل لقوله تعالى : (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم) سورة الحجرات : ١٤ . قال : (ولما يدخل الايمان) يعنى ولما يدخل التصديق .

تفسير مقاتل : ١٦٧/٢ أ ، وانظر تحقيقنا له : ٩٨/٤ ـ ٩٩ .

(٣٦) انظر تفسير مقاتل للآية ١٢٤ وما بعدها من سورة الشعراء ، حيث يذهب الى أن العمل من لوازم الايمان . (تفسير مقاتل : ٥٥/٢ ب ، ٥٦ أ) وانظر تحقيقنا له : ٢٨٢/٣ ـ ٢٨٣ .

القسم الثانى

منهج مقاتل فى تفسير القرآن الكريم

تميز منهجه بخصائص واضحة فى الأمور الآتية :

١ ـ أسباب النزول ٠
٢ ـ النسخ ٠
٣ ـ المحكم والمتشابه ٠
٤ ـ فواتح السور ٠
٥ ـ الاسرائيليات ٠
٦ ـ التشيع ٠
٧ ـ المكى والمدنى ٠
٨ ـ كيفية انزال القرآن ٠

الباب الأول

أسباب النزول

١ ـ أسباب النزول فى تفسير مقاتل ٠
٢ ـ اسباب النزول وشئون الأسرة ٠
٣ ـ اهداف القرآن ومقاصده السامية ٠
٤ ـ نماذج تطبيقية من هدى القرآن ٠
٥ ـ القرآن والحرب ٠
٦ ـ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ٠
٧ ـ مثال بحركة النفاق فى المدينة ٠
٨ ـ وصف المنافقين فى سورة التوبة ٠
٩ ـ التعبير عن سبب النزول ٠
١٠ـ تعدد الأسباب والمنزل واحد ٠
١١ـ تعدد النازل والسبب واحد ٠
١٢ـ فوائد معرفة أسباب النزول ٠

- ١ -

أسباب النزول فى تفسير مقاتل

تفسير مقاتل تفسير بالمأثور ، أى أنه يعتمد على ما أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته والتابعين ، ولذلك اعتنى مقاتل فيه بأسباب نزول القرآن ، ومن نزلت فيهم الآية ٠

وقد كان الرأى السائد ضعف الأحاديث والآثار التى اعتمد عليهـــا مقاتل فى أسباب نزول القرآن ، وفى تفسير القرآن ٠ ولكن بمقارنة هذه الأحاديث والآثار بكتب السنن ، ظهر أن أكثرها غير ضعيف ، فضلا عن أن فيهـــا عددا وافرا من الأحاديث الصحيحة ٠

وتوجد أحاديث ضعيفة فى تفسير مقاتل ، وبعضها ضعيف الاسناد ، لكن المتن فيه صحيح ، واسناده مؤيد بطرق أخرى تقويه (١) ٠

ولا نستطيع أن نبرىء مقاتلا من تهمة اعتماده على الآثار الضعيفة والموضوعة وخصوصا فى الاسرائيليات ، وأخطر من ذلك حذفه للاسناد ، فقد اختلط بسببه الصحيح بالعليل فى تفسيره ، حتى قال فيه ابن المبارك : (يا له من تفسير لو كان له اسناد) ٠

على أنه ليس لكل آية سبب نزول ، فان من آيات القرآن ما نزل ابتداء بشرح الدعوة ، ويدعو الى الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وهذا النوع من

---

(١) ففى أوائل سورة البقرة يقول الله تعالى (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ، ٠٠٠) : ٨ ـ ١٤ ٠

قال مقاتل : « نزلت هذه الآيات فى عبد الله بن أبى المنافق ٠٠ » انظر تفسير مقاتل : ٦/١ أ ، وانظر تحقيقنا له : ٨٩/١ ـ ٩١ ٠

واورد الأثر بدون اسناد ـ وترك الاسناد من أخطر الأشياء التى أدت الى ضعف التفسير بالمأثور ٠

وقد أخرج هذا الأثر الواحدى والثعلبى من طريق محمد بن مروان السدى الصغير عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس ٠

وعلق عليه السيوطى ـ فى أسباب النزول : ٧ ـ بقوله : هذا الاسناد واه جدا ، فان السدى الصغير كذاب ، وكذا الكلبى ٠ وأبو صالح ضعيف ٠

وقد أورد ابن جرير الطبرى تسعة آثار فى تفسير الآية تلتقى فى مجموعها على معنى ما ذكره مقاتل ، وهو أن المنافقين كانوا يظهرون الخير ويسرون الشر ، وفى تفسـير ابن كثير : ٤٧/١ ـ ٥٢ ٠ صحح ابن كثير بعض الآثار التى أوردها ابن جرير ٠ وشرح سبب وجود النفاق فى المدينة دون مكة ، وعرف النفاق بانه اظهار الخير واسرار الشر أ هـ ٠ فالأثر الذى أورده مقاتل ضعيف السند الا أنه صحيح المتن ومؤيد بروايات أخرى ٠

الآيات ليس له سبب نزول سوى الأسباب العامة التى تنزلت من أجلها الشرائع ، وهى الشرائع ، وهى هداية البشر وتنظيم حياتهم ، وارشادهم الى ما فيه خيرهم ، وأغلب هذا القسم يشتمل على آيات العقائد والوقائع الماضية ، وقصص الأنبياء ومشاهد القيامة .

ومن آيات القرآن آيات نزلت باسباب دعت اليها ، شان كثير من آيات أحكام العبادات والمعاملات ، والحلال والحرام ، والغزو والجهاد ، والأحوال الشخصية ، والحقوق المدنية والمعاهدات الدولية . فان الغالب على أمثال هذه الآيات أن تكون لها أسباب دعت الى نزولها ، ومعرفتنا بهذه الأسباب تعين كثيرا على فهم الآيات التى نزلت فيهـــا .

وقد لقى هذا القسم عناية سلف الأمة وخلفها ، وافرده جماعة بالتاليف ، منهم على بن المدينى شيخ البخارى ، ومنهم الواحدى ، والجعبرى ، وابن حجر ، والسيوطى .

وأشهر كتب أسباب النزول وأسيرها الآن كتابان هما :

أسباب النزول للواحدى المتوفى سنة ٤٦٨هـ .

ولباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ .

وهما مطبوعان متداولان فى أيدى الناس .

ويكاد تفسير مقاتل أن يكون تفسيرا خاصا باسباب النزول ومن نزلت فيهم آيات القرآن .

ان معرفة سبب النزول يجعلك تعيش فى زمن الوحى تستطلع الحياة وأسبابها ، ويعطيك تاريخ الآيات ، وما نزلت متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه .

فاذا وقعت حادثة فى زمن الرســول (ص) نزل الوحى من السماء يبين الحكم ويشرع للناس ما يرشدهم الى ما فيه صلاحهم فى معاشهم ومعادهم . سواء أكانت تلك الحادثة خصومة دبت ، كالخلاف الذى شجر بين جماعة من الأوس وجمـــاعة من الخزرج ، بدسيسة من أعداء الله اليهود حتى تنادوا : السلاح السلاح ، ونزل بسببه تلك الآيات الحكيمة فى سورة آل عمران من أول قوله ســبحانه : (يأيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين ...) (٢) الى آيات أخرى بعدها هى من أروع ما ينفر من الانقسام والشقاق ويرغب فى المحبة والوحدة والاتفاق .

أم كانت تلك الحادثة خطأ ارتكب كخطأ ذلك الأنصارى الذى سكر فضرب وجه سعد بن أبى وقاص بلحى بعير فشجه ، فانطلق ســعد مستعديا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل تحريم الخمر فى قوله سبحانه فى سورة المائدة :

(٢) سورة آل عمران : ١٠٠ ـ ١٠٥ .

(يأيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ـ ٩٠ ـ انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون ـ ٩١) (٣) .

وما أكثر الأخطاء التى تحدث فى المجتمع ، لكن القرآن يضع العلاج الحاسم لكل خطأ ، حتى يحفظ المجتمع من استمرار الخطأ أو تكرار الجريمة .

فهذا عياش بن أبى ربيعة بن المغيرة المخزومى ، يقتل مؤمنا خطأ ، والقتيل هو الحارث بن يزيد بن أبى أنيسة من بنى عامر بن لؤى ، فينزل الوحى علاجا للمشكلة الحادثة ، ونظاما متبعا فى أمثالها الى يوم الدين ، يقول تعالى : (وما كان لؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله الا أن يصدقوا) (٤) .

وحينما قتل مقيس بن ضبابة الكنانى ثم الليثى رجلا من قريش يقال له عمرو الفهرى عامدا متعمدا ـ أنزل الله الآية الكريمة التى يقول فيها : « ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما) (٥) .

ـ ٢ ـ
أسباب النزول وشئون الأسرة

وقد تكون الحادثة سببا فى بيان حكم فى شأن من شئون الأسرة أو المجتمع :

فمن أمثلة ذلك أن أهل الجاهلية كانوا لا يورثون البنات والصغار من الذكور ولكن القرآن كرم المرأة فجعل لها نصيبا من الميراث ، وكرم انسانية الانسان فجعل نصيب الصغير والكبير سواء .

وحدث هذا التشريع اثر حادثة معينة ، حتى تتشوف له النفوس وتستجيب له القلوب ، فقد جاء فى تفسير مقاتل لقوله تعالى (للرجال نصيب مما ترك الوالدان

---

(٣) ورد ذلك فى تفسير مقاتل : مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة ١٠٧ أ ، وانظر تحقيقى له : ١/٥٠٠ . كما ورد فى أسباب النزول للواحدى : ١١٨ وقد ساق الواحدى ما رواه مقاتل ثم ساق رواية أخرى طويلة فى سبب نزول الآية . كما أورد السيوطى عدة روايات فى أسباب نزول هذه الآية وما بعدها .

(٤) سورة النساء : ٩٢ . وقد ورد سبب نزول الآية فى تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ج ١ ورقة ٨٢ أ . وانظر تحقيقى له : ١/٣٩٦ ـ ٣٩٧ .

(٥) سورة النساء : ٩٣ ، وقد أورد مقاتل القصة بطولها فى تفسيره ج ١ ورقة ٨٢ ب مخطوطة أحمد الثالث ، وانظر تحقيقى له : ١/٣٩٧ ـ ٣٩٨ .

والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا) . قال المفسرون (٦) : ان أوس بن ثابت الأنصارى توفى وترك امرأة يقال لها أم كحة وثلاث بنات له منها، فقام رجلان هما ابنا عم الميت ووصياه ، يقال لهما سويد وعرفطة فأخذا ماله ، ولم يعطيا امرأته شيئا ولا بناته ، وكانوا فى الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغير وان كان ذكرا ، انما يورثون الرجال الكبار وكانوا يقولون : لا يعطى الا من قاتل على ظهور الخيل وحاز الغنيمة ، فجاءت أم كحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : يارسول الله ان أوس بن ثابت مات وترك على بنات : وأنا امرأة ، وليس عندى ما أنفق عليهن ، وقد ترك أبوهن مالا حسنا ، وهو عند سويد وعرفطة لم يعطياني ولا بناته من المال شيئا ، وهن فى حجرى ، و لايطعماني ولا يسقياني ولا يرفعان لهن رأسا ، فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالا : يا رسول الله ولدها لا يركب فرسا ، ولا يحمل كلا ، ولا ينكى عدوا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انصرفوا حتى أنظر ما يحدث الله لى فيهن ، فانصرفوا ، فانزل الله تعالى هذه الآية : (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب .. الآية) (٧) .

وطبيعى أن تكثر الآيات التى تتحدث عن شئون الأسرة فانها قوام المجتمع ومرتبطة باحوال الناس فى غدوهم ورواحهم وصباحهم ومسائهم .

وما أكثر المشاكل التى تنشأ فى أحوال الزواج ، والعشرة الزوجية ، والطلاق وما الى ذلك من النفقات ، والظهار ، والايلاء ، والخلع ، واللعان ، وغيرها .

وقد حفلت كتب التفسير ببيان هذه الأحكام وذكرت أسباب نزولها كما عنى بها مقاتل فى تفسيره ، وهى بالطبع تناولت شخصا أو أشخاصا فيجب أن يعرفهم المفسر ليكشف الابهام فى الآية ، ويحيط بالواقع الذى نزلت فيه الآية أو الآيات .

وسيظل سياق الآيات مع هذا عاما يشمل الأحياء فى كل زمان ومكان كما قال علماء الأصول ، فان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

لقد قال سبحانه : (وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير) (٨) .

« فلابد للمفسر من معرفة سبب نزول هذه الآية توضيحا لمبهماتها ، حتى نعرف اسم المرأة واسم البعل » (٨) .

---

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ، مخطوطة أحمد الثالث ، ج ١ ورقة ٧٠ ب ، وانظر تحقيقى له : ٣٥٨/١ . ٣٥٩ . كما ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ٨٢ ، وفى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ٥٨ .

(٧) سورة النساء : ٧ .

(٨) سورة النساء : ١٢٨ .

(٩) تفسير القرآن الكريم التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن عاشور : ٤٣ :

قال المفسرون ومقاتل (٩) : نزلت فى رافع بن خديج الأنصارى وفى امراته خويلة بنت محمد بن مسلمة الأنصارى ، وكان رافع قد كره منها أمرا اما كبرا أو غيره فأراد طلاقها ، فقالت لا تطلقنى واقسم لى ما بدالك ، فأنزل الله : (وان امرأة خافت من بعلها نشوزا ٠٠ الآية) ٠

وغنى عن البيان أن هذا الحكم وان نزل بسبب رافع وخويلة ، هو حكم عام فى كل الأزواج الى يوم القيامة ٠

كذلك آيات الميراث ، فقد يحدث أن يموت بعض الأشخاص فتنزل الآية تجيب على أسئلة ورثته ، حلا لمشكلتهم ، ولتكون دستورا لمن جاء بعدهم ٠

وفى تفسير قوله تعالى : (يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ٠٠٠ (١٠) ٠ قال المفسرون ومقاتل (١١) : « نزلت فى جابر بن عبد الله الأنصارى من بنى سلمة بن جشم بن سعد بن على بن شاردة (١٢) بن يزيد بن جشم بن الخزرج فى اخواته ٠

والكلالة : هو الميت الذى يموت وليس له ولد ولا والد فهو الكلالة ٠

وذلك أن جابر بن عبد الله الأنصارى ــ رحمه الله ــ مرض بالمدينة فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله انى كلالة لا أب لى ولا ولد ، فكيف أصنع فى مالى ؟ فأنزل الله عز وجل : (ان امرؤ هلك) يعنى مات (ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك) الميت من الميراث (وهو يرثها ان لم يكن لها ولد) اذا ماتت قبله (فان كانتا اثنتين) يعنى أختين (فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم أن تضلوا) يقول لئلا تخطئوا قسمة المواريث (والله بكل شىء) من قسمة المواريث (عليم) » ٠

- ٣ -

أهداف القرآن ومقاصده السامية

وقد أنزل الله القرآن هدى ونورا لتصحيح الاعتقاد ، وتهذيب الأخلاق ، وتشريع الأحكام ، وتعليم المسلمين ٠

فمن آياته ما أبطل بعض عادات الجاهلية ، مثل قوله : (ما جعل الله من بحيرة

---

(٩) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ج ١ ورقة ٨٦ ب وانظر تحقيقى له : ٤١٢/١ ٠ كما ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ١٠٦ وذكر أن سبب نزول الآية رواه البخارى عن محمد ابن مقاتل عن ابن المبارك ٠ ورواه مسلم عن أبى كريب وأبى أسامة ، كليهما عن هشام ، كما ورد أيضا فى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ٨١ ٠

(١٠) سورة النساء : ١٧٦ ٠

(١١) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ج ١ ورقة ٩١ أ . وانظر تحقيقى له : ٤٢٦/١ ٠ كما ورد ذلك فى أسباب النزول للواحدى : ١٠٧ ٠ وفى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ٨٢ ٠

(١٢) فى أحمد الثالث : سارده ٠

ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ، ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون) سورة المائدة : ١٠٣ (١٣) .

ومن آياته ما نزل ردا على افتراء بعض اليهود مثل افتراء مالك بن الضيف اليهودى حين خاصمه عمر بن الخطاب فى النبى صلى الله عليه وسلم وذكر عمر أنه مكتوب فى التوراة ، فغضب مالك فقال ما أنزل الله على أحد كتابا ، وكان ربانيا فى اليهود فعزلته اليهود عن الربانية (١٤) ، فانزل الله عز وجل قوله : (وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شىء) سورة الأنعام : ٩١ .

ومنه ما فند دعوى الكافرين ورد على مسيلمة بن حبيب الكذاب الحنفى حين زعم أن الله أوحى اليه بالنبوة ، فقال تعالى : (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى الى ولم يوح اليه شىء) (١٥) .

---

(١٣) جاء فى تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة ١٠٩ أ ، وانظر تحقيقنا : ٥٠٩/١ ـ ٥١٠ .

(ما جعل الله من بحيرة) نزلت فى مشركى العرب منهم قريش وكنانة وعامر بن صعصعة وبنو مدلج والحارث وعامر ابنا عبد مناة وخزاعة وثقيف ، امرهم بذلك فى الجاهلية عمر بن ربيعة بن لحى (١٠٦ ب) بن قمعة بن خندف الخزاعى .

و (البحيرة) الناقة اذا ولدت خمسة ابطن ، فاذا كان الخامس سقبا وهو الذكر ذبحوه للآلهة ، فكان لحمه للرجال دون النساء وان كان الخامس ربعة يعنى انثى شقوا اذنيها فهى البحيرة ـ وكذلك من البقر ـ ولا يجز لهـا وبر ولا يذكر اسم الله عليها ان ركبت او حمـل عليها ولبنها للرجال دون النسـاء .

واما (السائبة) فهى الأنثى من الأنعام كلها ، كان الرجل يسيب للآلهة ما شاء من ابله وبقره وغنمه ـ ولا يسيب الا الأنثى ـ وظهورها واولادها واصوافها واوبارها واشعارها والبانهـا للآلهة ، ومنافعها للرجال دون النساء .

ـ واما (الوصيلة) فهى « الشاة » من الغنم اذا ولدت سبعة ابطن عمدوا الى السابع ، فان كان جديا ذبحوه للآلهة وكان لحمه للرجال دون النساء ، وان كانت عناقا اسـتحيوها فكانت من عرض الغنم .

ـ واما (الحام) فهو الفحل من الابل اذا ركب أولاد أولاده ، فبلغ ذلك عشرة أو أقل من ذلك ، قالوا قد حمى هذا ظهره فاحرز نفسه ، فيهمل للآلهة ولا يحمل عليه ، ولا يركب ، ولا يمنع من مرعى ، ولا ماء ، ولا حمى ، ولا ينحر ابدا حتى ينفق . فانزل الله عز وجل (ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام) . (ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب) لقولهم ان الله أمرنا بتحريمه (واكثرهم لا يعقلون) ان الله عز وجل لم يحرمه .

(١٤) ورد ذلك فى تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة ١٢٠ ب ، وانظر تحقيقنا له : ٥٧٤/١ .

كما ورد فى أسباب النزول للواحدى : ١٢٦ ، وفى لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ١٠١ .

(١٥) سورة الأنعام : ٩٣ ورد ذلك فى تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة رقم ١٢١ أ ، وانظر تحقيقنا له : ٥٧٥/١ . كما ورد فى كتاب لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى : ١٠١ . وفى كتاب أسباب النزول للواحدى : ١٢٦

ومن آياته ما بين سماحة الاسلام ويسر تعاليمه وموافقته للفطرة السمحة ، كقوله سبحانه (يأيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل لكم) (١٦)

قال المفسرون ومقاتل (١٧) : نزلت في عشر نفر منهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعمر وابن مسعود وعمار بن ياسر وعثمان بن مظعون والمقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان وسالم مولى أبي حذيفة ورجل آخر ، اجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون وذلك أن بعض الصحابة اتفقوا على أن يصوموا النهار ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا يأكلوا اللحم ، ويترهبنوا ويجبوا المذاكير ، فانزل الله الآية .

ومنه ما بين أحكام العبادات كالصلاة والصيام والطهارة مثل قوله تعالى : (يأيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى (١٨) أو على سفر ... الآية) (١٩) .

قال وقد نزلت في عائشة رضي الله عنها حين أسقطت قلادتها وهي مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة بني أنمار ، وهم حي من قيس عيلان (٢٠) .

وهناك حوادث فردية نادرة الحدوث كانت سببا في نزول آيات من القرآن الكريم ، جلا لها وبيانا لأمثالها . مثل قوله تعالى :

(يأيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم ...) سورة المائدة : ١٠٦ .

قال مقاتل (٢١) : نزلت في بديل بن أبي مارية مولى العاص بن وائل السهمي كان خرج مسافرا في البحر الى أرض النجاشي ومعه رجلان نصرانيان أحدهما يسمى تميم بن أوس الداري وكان من لخم وعدي بن بندا ، فمات بديل وهم في البحر فرمى

---

(١٦) سورة المائدة : ٨٧ .

(١٧) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة ١٠٦ ب ، وانظر تحقيقنا له : ٤٩٨/١ . كما ورد في أسباب النزول للواحدي : ١١٧ ، وفي لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي .

(١٨) قال مقاتل نزلت (وان كنتم مرضى) في عبد الرحمن بن عوف ، انظر تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ج ١ ورقة ٩٣ ب وانظر تحقيقنا له : ٤٥٥/١ . كما ورد ذلك في أسباب النزول للواحدي ، وفي لباب النقول للسيوطي .

(١٩) سورة المائدة : ٦ وتمامها : (... او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون) .

(٢٠) ورد ذلك في حديث طويل في صحيح البخاري أيضا . وهو موافق لما ذكره مقاتل في أسباب نزول الآية ، انظر تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث الجزء الثاني ورقة ٣٥ أ ، ٣٥ ب ، وانظر تحقيقنا له ١٨٧/٣ ـ ١٩٠ .

(٢١) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ج ١، ورقة رقم ١١٠ ب ، ١١١ أ ، وانظر تحقيقنا له : ٥١١/١ ـ ٥٢٣ ، كما وردت قصة هذه الآية في أسباب النزول للواحدي : ١٢١ ، وفي لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي : ٩٧ .

به فى البحر . وكان بديل قد كتب وصيته ثم جعلها فى متاعه ثم دفعه الى تميم وصاحبه وقال لهما أبلغا هذا المتاع الى أهلى فجاءا ببعض المتاع وحبسا جاما من فضة مموها بالذهب ، فنزلت الآية (٢٢) .

- ٤ -
نماذج تطبيقية من هدى القرآن

وكثيرا ما تنزل آيات لتهذيب النفوس وتاديب المسلمين بادب الاسلام فتكون الحادثة سببا فى ابراز أخلاق الاسلام العالية ودعوة المسلمين اليها بلا محاباة ولا مجاملة فى الحق .

كان لأحد المسلمين شهادة على أبيه (٢٣) فنزل قوله تعالى : (يايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم أو الوالدين والأقربين ان يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وان تلووا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا) سورة النساء : ١٣٥ .

ان الأخلاق السامية التى دعا اليها القرآن كانت نموذجا رائعا للخلق الكريم المتسامى على النفعية والأنانية .

« هذا (٢٤) يهودى يسمى زيد بن السمين يستودع طعمة بن أبيرق الأنصارى من الأوس درعا من حديد ، ثم يطلب اليهودى درعه من طعمة فيجحده طعمة ، ويذهب قوم طعمة الى النبى صلى الله عليه وسلم فيبرئوا صاحبهم ويجادلوا عنه بالباطل ، وقد صدقهم النبى صلى الله عليه وسلم وهو يرى أنهم صدقوا . ولكن القرآن نزل يدافع عن اليهودى ويتهم الأنصارى » رغم حرب اليهود للمسلمين وحملتهم المضلة على الاسلام . وذلك فى قوله تعالى : (انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ، و لاتكن للخائنين خصيما . واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما . ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ، ان الله لا يحب من كان خوانا أثيما . يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول ، وكان الله بما يعملون محيطا . ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم فى الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم

---

(٢٢) أكمل مقاتل قصة نزول هذه الآية وتفسيرها باسهاب . فى الورقة ١١٠ ، ١١١ من المخطوطة ج ١ ، وانظر تحقيقى له : ٥١١/١ ـ ٥١٣ .

(٢٣) ورد ذلك فى تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ج ١ ورقة ٧٨ ب ، وانظر تحقيقنا له : ٤١٣/١ ـ ٤١٤ . كما ورد فى أسباب النزول للواحدى : ١٠٦ ، وفى لباب النقول للسيوطى : ٨١ .

(٢٤) ورد ذلك فى تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ج ١ ورقة ٨٤ أ ، ٨٤ ب . وانظر تحقيقنا له : ٤٠٤/١ ـ ٤٠٦ ، كما ورد فى أسباب النزول للسيوطى : ٧٨ ـ ٧٩ ، وفى الواحدى : ١٠٣ .

يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا ، ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما · ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه ، وكان الله عليما حكيما · ومن يكسب خطيئة أو اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا · ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك ، وما يضلون الا أنفسهم وما يضرونك من شيء وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما) (٢٥) ·

- ٥ -
القرآن والحـرب

واذا كانت الدعوة الاسـلامية قد اضطرت الى الحرب تأمينا للدعاة ، وحماية للحق ، وتحطيما لطواغيت الكفر ، فان القرآن ينظم هذه الحرب ، ويدعو المسلمين الى اعداد العدة للقاء أعدائهم ، والى الجهاد في سبيل الله نصرا لدينه ، وطلبا لمرضاته ، وابتغاء للثواب من عنده ·

وفي أول معركة بين المسلمين والكفار انتصر المسلمون ، وغنموا ، وبدا أن كل فئة ترى أنها أحق بالغنائم من الأخرى ، فينزل الوحي مجيبا على سؤالهم ومؤدبا لهم · يقول تعالى : (يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم ، واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين) · قال مقاتل (٢٦) : لما هزم العدو يوم بدر ، واتبعتهم طائفة يقتلونهم ، وأحدقت طائفة برسول الله عليه الصلاة والسلام ، واستولت طائفة على العسكر والنهب ـ قالت كل طائفة نحن أحق بالأنفال ، فأنزل الله تعالى : (يسألونك عن الأنفال ··) الآية · فقسمه رسول الله عليه الصلاة والسلام بالسوية ·

وقد أنزل الله ملائكة السماء تؤيد المؤمنين وتلقي الرعب في قلوب الكافرين · ويذهب مقاتل (٢٧) الى أن الملائكة قاتلت يوم بدر مع المؤمنين ولم يقاتلوا يوم الأحزاب ولا يوم خيبر ، في تفسـير قوله تعالى : (اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين) ·

قال مقاتل (٢٨) وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما نظر الى المشركين وهم

---

(٢٥) سورة النساء : ١٠٥ ـ ١١٣ ·

(٢٦) تفسير مقاتل · مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة رقم ١٤١ ب · وانظر تحقيقنـا له : ٩٩/٢ ـ ١٠٠ ، كما ورد ذلك في كتب السنة ، وفي اسباب النزول للواحدي : ١٣٢ ، وفي لبـاب النقول في اسباب النزول للسيوطي ·

(٢٧) تفسير مقاتل ، مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة ١٤٢ ب ، وانظر تحقيقنا له : ١٠٤ ـ ١٠٥ · ١٠٢/٢ ·

(٢٨) تفسير مقاتل ، مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة ١٤٢ أ ، وانظر تحقيقنا له : ١٠٠ ـ ١٠٢ · وقد ورد ذلك في لباب النقول في اسباب النزول للسيوطي ·

ألف وأصحابه ثلثمائة وأربعة عشر رجلا · استقبل القبلة ثم مد يديه وجعل يهتف بربه اللهم أنجز ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لا تعبد في الأرض ·· فأمدهم الله بالملائكة ، ونزل جبريل عليه السلام في ألف من الملائكة ، فقام جبريل في خمسمائة ملك عن ميمنة الناس معهم أبو بكر ، ونزل ميكائيل عليه السلام في خمسمائة على ميسرة الناس معهم عمر ، في صور الرجال عليهم البياض ، وعمائم بيض قد أرخوا أطرافها بين أكتافهم · والظاهرة الملاحظة هنا هي اسراف مقاتل في التجسيم ، سواء في حديثه عن صفات الله أو عن أعمال الملائكة ·

وقد ذهب أستاذنا الدكتور مصطفى زيد في تفسيره لسورة الأنفال الى أن نزول الملائكة في غزوة بدر كان لتثبيت المؤمنين ، واستبعد أن يكونوا قد اشتركوا مع المؤمنين في قتال المشركين (٢٩) ·

وفي تأييد الله للمؤمنين بانزال المطر لهم وتغشية النعاس اياهم يقول مقاتل تفسيرا للآية ١١ (٣٠) في السورة :

ألقى الشيطان الرعب في قلوب المؤمنين ، فالقى الله عليهم النعاس أمنة من الله ليذهب همهم ، وأرسل السماء عليهم ليلا فمطرت مطرا جوادا حتى سالت الأودية ، وملأوا الأسقية ، وسقوا الابل ، واتخذوا الحياض ، واشتدت الرملة ، وكانت تأخذ الى كعبى الرجال (٣١) ·· فأنزل الله الآية ·

- ٦ -
العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

أولع مقاتل ببيان أسباب النزول ، وقد عاب قوم عليه العناية بأسباب النزول (٣٢) ، لأنها توهم أن لكل آية في القرآن سبب نزول ولأنها تقطع الآية الواحدة الى أجزاء متناثرة لكل جزء سبب نزول خاص ·

ونحن لا نوافقهم على ذلك فالعناية بأسباب النزول ضرورية لمن أراد تفسير القرآن حتى قال الواحدى :

لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان سبب نزولها ·

وقال ابن دقيق العيد :

---

(٢٩) سورة الأنفال : عرض وتفسير : ٦٥ ـ ٦٨ ط ٣ سنة ١٩٥٧ ·

(٣٠) من قوله تعالى : « اذ يغشيكم النعاس أمنة منه ، وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان ، وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام » ·

(٣١) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ج ١ ورقة ١٤٣ ب ، وانظر تحقيقنا له : ١٠٤/٢ · والعبارة مختصرة من التفسير وليست بنصها ·

(٣٢) منهم الشيخ محمد عبده في تفسير المنار : ٥٧/٢ ، ٢٢٥ · والشيخ محمد الطاهر بن عاشور في تفسير القرآن ـ المقدمة الخامسة في أسباب النزول : ٤١ ··

بيان سبب النزول طريق قوى فى فهم معانى القرآن ·

وقال ابن تيمية :

معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية ، فان العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب ·

وقال السيوطى : لمعرفة أسباب النزول فوائد · وأخطأ من قال لا فائدة له لجريانه مجرى التاريخ ·

على أن العناية بأسباب النزول لا تعنى قصر الحكم على من نزل بشأنه فقد أنزل الله الكتاب هدى ونورا وتبيانا لكل شىء وتكفل الله بحفظه ، ومن حفظ الكتاب حفظ علومه وتاريخ نزوله وأسباب نزوله ومعرفة « أن ورود العام على سبب خاص لا يسقط عمومه » (٣٣) ·

ان القول بتعدية الآيات الى غير أسبابها جعل جمهور الأصوليين يذهبون الى أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب » (٣٤) ·

فالنص القرآنى العام الذى نزل بسبب خاص معين يشمل بنفسه أفراد السبب وغير أفراد السبب ، لأن عموميات القرآن لا يعقل أن توجه الى شخص معين ·

قال ابن تيمية : « والناس وان تنازعوا فى اللفظ العام الوارد على سبب : هل يختص بسببه ؟ فلم يقل أحد أن عمومات الكتاب والسنة تختص بالشخص المعين ، وانما غاية ما يقال : أنها تختص بنوع ذلك الشخص فتعم ما يشبهه ، ولا يكون العموم فيها بحسب اللفظ (٣٥) والآية التى لها سبب معين ان كانت أمرا أو نهيا فهى متناولة لذلك الشخص ولغيره ممن كان بمنزلته ، وان كانت خبرا بمدح أو ذم فهى متناولة لذلك الشخص ولمن كان بمنزلته أيضا فان العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب ولهذا كان أصح قولى الفقهاء : أنه اذا لم يعرف ما نواه الحالف رجع الى سبب يمينه وما هيجها وأثارها (٣٦) ·

- ٧ -
مثال بحركة النفاق المدينة

هذه مثلا حركة النفاق التى تفاقم أمرها بالمدينة ، وكان لزاما أن يثير القرآن فى كثير من سوره وآياته جملة عنيفة عنيفة عليها ، وعلى دسائس المنافقين وأراجيفهم ،

---

(٣٣) قاله الغزالى فى المستصفى : ٢/٦٠ ·

(٣٤) الاتقان للسيوطى المسألة الثانية فى أسباب النزول : ٣٠ ·

(٣٥) فان اللفظ بعد قصره على سببه يصير خاصا فيكون العموم باعتبار علة الحكم لا باعتبار مدلول اللفظ ·

(٣٦) الاتقان : ١/٥١ ، وانظر التحرير لابن الهمام وشرحه : ١/٢٣٥ ، فقد شرح بهذا المعنى ، ومقدمة فى أصول التفسير لابن تيمية : ١٢ ·

حتى نزلت فيهم سورة تحمل اسمهم الخاص ، وترسم لهم أخزى صورة ، ثم ترميهم بالبلادة والجمود ، حتى لتشبههم بالتماثيل الصامتة والخشب المسندة ، وتصفهم بالتوجس والجبن والفزع كلما هجس صوت ، أو علت صيحة ، أو تحرك شيء ، بالرغم من ظاهرهم الخداع ، وأجسامهم الطوال العراض ، التي تسر الناظرين . قال تعالى : (واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم ، وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم ، قاتلهم الله أنى يؤفكون) (٣٧) .

وقد قال مقاتل في بيان سبب نزولها (٣٨) : نزلت في عبد الله بن أبي ابن سلول ، وكان رجلا جسيما صبيحا فصيحا زلق اللسان ، فاذا قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم لقوله (كأنهم خشب مسندة) يقول كأن أجسامهم خشب لا تسمع ولا تعقل ، لأنها خشب ليست فيها أرواح ، فكذلك المنافقون لا يسمعون الايمان ولا يعقلون « اذ » ليس في أجوافهم ايمان فشبه أجسامهم بالخشب .

(يحسبون كل صيحة عليهم) يقول اذا نادى مناد في العسكر أو أفلتت دابة أو أنشدت ضالة ظنوا أنما يرادون بذلك مما في قلوبهم من الرعب .

فهل يعقل أن يكون المقصود بهذا الوصف نفرا من منافقي الأوس والخزرج كانوا في عصر التنزيل ثم لم يلبثوا أن انقرضوا ؟ (٣٩) .

واذا تناول القرآن أولئك النفر تناولا أوليا ووصف أخلاقهم وصفا مطابقا ، فهل من مانع عقلي يحجر هذه الآيات ونظائرها عن أن تكون عبرة عامة شاملة ، ونموذجا خالدا ، شاخصا لمن مضى ولمن يجيء من هذا الصنف الى يوم القيامة ، في كل طائفة تدعي أنها على دين (٤٠) .

- ٨ -
وصف المنافقين في سورة التوبة

ولعل أوضح وأدل مثال على عموم الآيات النازلة في المنافقين ما ورد من صفاتهم في سورة التوبة .

فقد وصفتهم السورة أبلغ وصف وأظهرت خيانتهم وكشفت نفاقهم وكذبهم حتى

---

(٣٧) سورة المنافقون : ٤ .

(٣٨) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ١٩٧/٢ ب ، وانظر تحقيقنا له : ٣٣٧/٤ ـ ٣٣٨ . وقد ورد ذلك في كتب التفسير ، وصحيح البخاري ، وأسباب النزول للواحدي : ٢٤٤ ولباب النقول للسيوطي : ٢١٩ .

(٣٩) قارن بتفسير المنار : ١٤٨/١ ـ ١٤٩ في تأويل قوله تعالى « ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين » الآيات من سورة البقرة . وقد ذهب الى أن الآية عامة في كل منافق في الماضي والحاضر الى يوم القيامة .

(٤٠) قارن بتفسير ابن كثير : ٤٧/١ في تأويل الآيات المصورة للمنافقين ، في سورة البقرة أيضا .

يتقى المسلمون شرهم وغدرهم وحتى يظلوا عبرة للأجيال القادمة فى كل زمان ومكان ، فنحذرهم أينما وجدوا ونتقى شرهم أينما حلوا ·

وهناك هدف آخر من وصف المنافقين وهو تحذير الناس أن يأمنـــوا جانبهم أو يركنوا اليهم أو ينخرطوا فى جماعتهم بسبب الغرور أو الغفلة ·

فمن كذبهم وسوء قصدهم اتخاذ المساجد مكانا للخيانة والغدر ومكر الســـوء بالمسلمين · وقد عناهم الله بقوله : (والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقـا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان أردنا الا الحسنى والله يشهد أنهم لكاذبون) سورة التوبة : ١٠٧ ·

قال مقاتل (٤١) : نزلت فى اثنى عشر رجلا من المنافقين وكلهم من الأنصار ، قالوا نبنى مسجدا نتحدث فيه ونخلوا فيه فاذا رجع أبو عامر الراهب من الشام قلنا بنيناه لتكون امامنا فيه ·

فلما فرغوا من بنائه أتوا رسول الله صلى الله عليه وســـلم فقالوا انا قد بنينا مسجدا وما أردنا الا الحسنى ، ونحب أن تصلى فيه فأنزل الله الآية ·

ومن أسلحة المنافقين السخرية والاستهزاء وتوهين العزائم وعيب المجاهدين كما وصفهم الله بقوله : (الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم) ·

قال مقاتل (٤٢) : نزلت فى معتب بن قيس وحكيم بن زيد ، كانوا يطعنون المتصدقين · فجاء عبد الرحمن بن عوف بشىء كثير فقالوا مراء وجاء عاصم بن عدى الأنصارى بسبعين وسقا من تمر وهو حمل بعير فنثره فى الصدقة ، وجاء أبو عقيل ابن قيس الأنصارى بصاع ، ونفر من المنافقين جلوس فمن تصدق بشىء كثير قالوا مراء ومن جاء بقليل قالوا كان هذا أفقر الى ماله · وقالوا لعبـــد الرحمن بن عوف ما أنفقت الا رياء وقالوا لأبى عقيل لقد كان الله ورسوله غنيين عن صاع أبى عقيل فسخروا وضحكوا منهم فأنزل الله الآية ·

وقد حاول المنافقون قتل النبى وبيتوا أمرهم على الكيد للاسلام والمســـلمين فلما كشف الله أمرهم وأخبر نبيه بمكرهم أقسموا بالله كذبا كعادتهم قال تعالى : (يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم يناولوا وما نقموا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا

---

(٤١) تفسير مقاتل [١/١٦٠ ب] مخطوطة أحمد الثالث ، وانظر تحقيقنا له : ٢/١٩٥ ـ ١٩٦ ، كما ورد فى الواحدى : ١٣٩ وفى السيوطى : ١٢٥ ·

(٤٢) فى تفسيره [١/١٥٨] وانظر تحقيقنا له : ٢/١٨٦ ، وقد ورد فى الواحدى : ١٤٦ ـ ١٤٧ ، وفى السيوطى : ١٣١ ، كما روى ذلك الشيخان ·

يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا والآخرة وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير) سورة التوبة : ٧٤ .

وقد تعددت الأقوال في أسباب نزول هذه الآية . فذهب مقاتل (٤٣) الى أنها نزلت في الجلاس بن سويد الصامت وكان ممن تخلف عن غزوة تبوك . فلما سمع ما أنزله الله في المنافقين قال لئن كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير فرفع عامر بن قيس ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلف الجلاس بالله ما قلت فأنزل الله الآية .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في ظل شجرة فقال انه سيأتيكم انسان ينظر بعيني شيطان ، فطلع رجل أزرق فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال : علام تشتمني أنت وأصحابك ؟ فانطلق الرجل فجاء بأصحابه ، فحلفوا بالله ما قالوا حتى تجاوز عنهم فأنزل الله تعالى « يحلفون بالله ما قالوا ... » الآية (٤٤) . وأخرج الحاكم هذا الحديث بهذا اللفظ وقال : فأنزل الله (يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ..) الآيتين (٤٥) .

وتعدد الأقوال في أسباب نزول الآية الواحدة يدعونا الى توضيح لهذا الموضوع .

- ٩ -

التعبير عن سبب النزول

تختلف عبارات الرواة في التعبير عن سبب النزول . فتارة يصرح فيها بلفظ السبب فيقال : (سبب نزول الآية كذا) وهذه العبارة نص في السببية لا تحتمل غيرها ، وتارة لا يصرح بلفظ السبب ، ولكن يؤتى بفاء داخلة على مادة نزول الآية عقب سرد حادثة ، أو ذكر سؤال طرح على رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل (حدث كذا فنزلت آية كذا - أو سئل عليه السلام عن كذا فنزلت آية كذا) .

وهذا نص واضح في السببية أيضا ، كرواية ابن مسعود عندما سئل النبي عن الروح فأنزل الله (ويسألونك عن الروح ..) الآية .

ومرة أخرى لا يصرح بلفظ السبب ، ولا يؤتى بتلك الفاء ، ولا بذلك الجواب المبني على السؤال . بل يقال : نزلت هذه الآية في كذا (مثلا) . وهذه العبارة ليست نصا

---

(٤٣) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث [١٥٧/١ أ] ، وانظر تحقيقنا له : ١٨٤/٢ ، كما ورد ذلك في الواحدي : ١٤٤ ، وفي السيوطي : ١١٩ . قال السيوطي : اخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس ، وبرواية اخرى:اخرجه ابن أبي حاتم عن انس بن مالك .

(٤٤) لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي : ١٢٠ .

(٤٥) سورة المجادلة : ١٨ - ١٩ .

في السببية بل نحتملها ونحتمل أمرا آخر هو بيان ما تضمنته الآية من الأحكام ، والقرائن وحدها هي التي تعين أحد هذين الاحتمالين أو ترجحه .

قال ابن تيمية (٤٦) : قولهم (نزلت هذه الآية في كذا) يراد به تارة سبب النزول ، ويراد به تارة أن ذلك داخل في الآية وان لم يكن السبب كما تقول عني بهذه الآية كذا .

وقال الزركشي في « البرهان » قد عرف من عادة الصحابة والتابعين أن أحدهم اذا قال : (نزلت هذه الآية في كذا) فانه يريد بذلك أن هذه الآية تتضمن هـذا الحكم لا أن هذا كان السبب في نزولها .

« وكثيرا ما نجد المفسرين وغيرهم يقولون نزلت في كذا وكذا ، وهم يريدون أن من الأحوال التي تشير اليها تلك الآية تلك الحالة الخاصة ، فكأنهم يريدون التمثيل » (٤٧) .

ففي كتاب الأيمان من صحيح البخاري في باب قوله تعالى : « ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا » ، أن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرىء مسلم لقي الله وهو عليه غضبان .

فأنزل الله تصديق ذلك (ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا) الآية (٤٨) .

فدخل الأشعث بن قيس فقال ما حدثكم ابو عبد الرحمن قالوا كذا وكذا قال في أنزلت ، كانت لي بئر في أرض ابن عم لي .. الخ .

فابن مسعود جعل الآية عامة لأنه جعلها تصديقا لحديث عام والأشعث جعلها خاصة بحادثة معينة هي نص في سبب نزول الآية .

فالمعتمد في سبب نزول هذه الآية رواية الأشعث بن قيس لأنها نص في سبب النزول . أما رواية ابن مسعود فاستنباط منه وتفسير لا ذكر لسبب النزول .

ومن هنا نعلم أنه اذا وردت عبارتان في موضوع واحد : أحدهما نص في السببية لنزول آية أو آيات ، والثانية ليست نصا في السببية لنزول تلك الآية أو الآيات . هنالك نأخذ في السببية بما هو نص ونحمل الأخرى على أنها بيان لمدلول الآية ، لأن النص أقوى في الدلالة من المحتمل .

---

(٤٦) مقدمة في أصول التفسير ، لابن تيمية : ١٣ .
(٤٧) تفسير القرآن الكريم ، محمد الطاهر بن عاشور : ٤٣
(٤٨) سورة آل عمران : ٧٧ .

مثال ذلك : ما أورده مقاتل (٤٩) ـ وهو موافق لما أخرجه مسلم عن جابر ـ فى سبب نزول قوله تعالى (نساؤكم حرث ٠٠) سورة البقرة : ٢٢٣ ٠

قال مقاتل : وذلك أن حيى بن أخطب ونفرا من اليهـــود قالوا للمسلمين انه لا يحل لكم جماع النساء الا مستلقيات وانا نجد فى كتاب الله عز وجل أن جماع المرأة غير مستلقية ذنب عند الله ، فقال المسلمون « لرسول الله » انا كنا فى الجاهلية وفى الاسلام نأتى النســـاء على كل حال فزعمت اليهود أنه ذنب عنـــد الله عز وجل الا مستلقيات ٠ فأنزل الله عز وجل (نســاؤكم حرث لــكم) يعنى مزرعة للولد (فأتوا حرثكم أنى شئتم) فى الفروج ٠

وما أخرجه البخارى عن ابن عمر قال : (أنزلت « نساؤكم حرث لكم » فى اتيان النساء فى أدبارهن) يقصد أنها رخصة فى اتيان الدبر ، فالمعول عليه ما أورده مقاتل وهو الموافق لما أخرجه مسلم عن جابر « لأنه صريح فى الدلالة على السبب ، وقول ابن عمر استنباط منه وقد وهمه فيه ابن عباس وذكر مثل حديث جابر كما أخرجه أبو داود والحاكم » (٥٠) ٠

نحن اذن أمام روايتين فى أسباب نزول آية (نساؤكم حرث لكم) ، الرواية الأولى تذكر أن سبب نزولها أن العرب كانوا يجامعون المرأة مقبلة ومدبرة وعلى جنبها وعلى قفاها ٠ فلما هاجروا الى المدينة وجدوا أن اليهود يحرمون اتيان المرأة غير مستلقية وأن الأنصار تقتدى بهم فى ذلك ٠ فتزوج رجل من قريش امرأة من الأنصار فذهب يصنع بها ما يشاء فأنكرته وقالت انما كنا نؤتى على حرف فسرى أمرهما فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله « نساؤكم حرث لــكم فأتوا حرثكم أنى شئتم » أى مقبلات ومدبرات ومستلقيات مادام فى صمام واحد ٠

وهذه الرواية هى التى ذكر مضمونها مقاتل فى تفسيره ٠

وقد رواها الشيخان وأبو داود والترمذى وأحمد والحاكم (٥١) ٠

---

(٤٩) تفسير مقاتل مخطوطة أحمـــد الثالث ٣٧/١ أ ، وانظر تحقيقنـــا له : ١٩٢/١ ٠ وقد أورده الواحدى برواية البخارى عن جابر ، وبرواية أخرى للحاكم عن ابن عباس ، وبرواية مسلم عن مارون بن معروف عن وهب بن جرير ، قال الشيخ أبو حامد بن الشرقى : هذا حديث جليل يساوى مائة حديث لم يروه عن الزهرى الا النعمان بن راشد ٠ كما ورد فى كتاب لباب النقول فى اســباب النزول للسيوطى قوله تعالى : (نساؤكم حرث لكم ٠٠ الآية) روى الشيخان وأبو داود والترمذى عن جابر قال : كانت اليهود تقول اذا جامعها من ورائها فى قبلها جاء الولد أحول فنزلت ـ (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) ٠

وأخرج أحمد والترمذى عن ابن عباس قال : (جاء عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يارسول الله هلكت ؟ قال : وما أهلكك ؟ حولت رحلى الليلة ، قال : فلم يرد عليه شيئا ، فأوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية « نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم » يقول اقبل وأدبر واتق الدبر والحيضة) ٠

(٥٠) الاتقان للسيوطى : ٣١/١ ٠

(٥١) يعلم ذلك من : أسباب النزول للواحدى : ٤١ ٠ ولباب النقول للسيوطى : ٣٦ ، والاتقان للسيوطى : ٢٢/١ ٠

والرواية الثانية · رواية البخارى عن ابن عمر أن الآية نزلت فى اتيان المرأة فى دبرها ·

الرواية الأولى هى التى نعتمد عليها فى أسباب النزول لما يأتى :

١ ـ لأنها صرحت بذكر السبب ، أما الثانية فلم تصرح بل قال ابن عمر أنزلت (نساؤكم حرث لكم ···) فى اتيان النساء فى أدبارهن ·

٢ ـ الأولى اتفق عليها البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى وأحمـــد والحاكم والثانية تفرد بها البخارى والطبرانى فى الأوسط (٥٢) ·

وقد ذكر علماء الحديث أن أعلى درجات الحديث ما اتفق عليه البخارى ومسلم ، ثم ما انفرد به البخارى ، ثم ما انفرد به مسلم ، فالأولى أولى لاتفاق البخارى ومسلم على روايتها ، بينما الثانية تفرد بها البخارى ·

٣ ـ الرواية الأولى موافقة لسياق الآية ولمضمونها وفحواها ، فان معنى قوله تعالى (نساؤكم حرث لكم) ترشيح لأن المراد اتيان المرأة فى مكان الحرث ، وقوله بعد ذلك (وقدموا لأنفسكم) قيل هو تقديم الولد الصغير يموت قبل أبيه · وهذا أيضا تقوية ، لأن المراد بقوله (فأتوا حرثكم أنى شئتم) أى كيف شئتم وعلى أى حالة رغبتم مادام فى مكان الحرث ·

٤ ـ يبدو أن ابن عمر لم يبلغه حديث جابر الذى صرح بان سبب نزول الآية ادعاء اليهود تحريم جماع الزوجة الا مستلقية ، ولهذا استنبط أن الآية تبيح اتيـان المرأة فى دبرها وقد وهم ابن عمر فى ذلك ·

أخرج أبو داود والحاكم عن ابن عباس قال : ان ابن عمر ـ والله يغفر له ـ وهم · انما كان أهل هذا الحى من الأنصار وهم أهل وثن مع هذا الحى من يهود ، وهم أهل كتاب كانوا يرون لهم فضلا عليهم فى العلم ، فكانوا يقتدون بكثير من فعلهم · وكان من أمر أهل الكتاب أنهم لا يأتون النساء الا على حرف ، وذلك أستر ما تكون المرأة ، وكان هذا الحى من الأنصار قد أخذوا بذلك ·

وكان هذا الحى من قريش يشرحون النساء شرحا ويتلذذون منهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات ، فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امرأة من الأنصار · فذهب يصنع بها ذلك فأنكرته عليه ، وقالت انما كنا نؤتى على حرف ، فسرى أمرهما ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) أى مقبلات ومدبرات ومستلقيات ، يعنى بذلك موضع الولد ·

وازاء ما تقدم نعتمد فى أسباب النزول هنا على رواية الشيخين ، دون رواية البخارى وحده ·

---

(٥٢) لباب النقول ، للسيوطى : ٣٦ ·

- ١٠ -

تعدد الأسباب والمنزل واحد

قد ترد روايات متعددة فى أسباب نزول الآية وتذكر كل رواية سببا صريحا غير ما تذكره الأخرى .

فللمحققين (٥٣) مقاييس دقيقة فى تعدد أسباب النزول تتلخص فيما يأتى :

١ ـ اذا كانت احدى الروايتين صحيحة والأخرى غير صحيحة ـ اعتمدنا على الصحيحة ، وردت غير الصحيحة .

٢ ـ اذا كانت كلتاهما صحيحتين ولاحداهما مرجح ـ اعتمدنا فى بيان السبب على الراجحة دون المرجوحة .

٣ ـ اذا استوت الروايتان فى الصحة ، ولا مرجح لاحداهما على الأخرى ، وأمكن الأخذ بهما معا لتقارب زمنيهما ـ اخذنا بهما معا ، وحكمنا بنزول الآية عقب حصول السببين كليهما .

٤ ـ اذا استوت الروايتان فى الصحة ولا مرجح ، ولا يمكن الأخذ بهما معا حكمنا بنزول الآية عقب كل سبب منهما . أى بتكرار نزولها .

واليك أمثلة ذلك :

أما الصورة الأولى ، فمثالها ما اورده مقاتل (٥٤) فى سبب نزول « والضحى ، والليل اذا سجى ، ما ودعك ربك وما قلى » سورة الضحى/١ ـ ٣ .

قال : وذلك أن جبريل عليه السلام لم ينزل على محمد صلى الله عليه وسلم أربعين يوما ، ويقال ثلاثة أيام ، فقال مشركو العرب من أهل مكة لو كان من الله لتتابع الوحى ـ كما كان يفعل « مع » من كان قبله من الأنبياء . فقد ودعه الله وتركه صاحبه فما يأتيه ، فأنزل الله قوله : (والضحى ، والليل اذا سجى ، ما ودعك ربك وما قلى) سورة الضحى/١ ـ ٣ .

وما اورده مقاتل موافق فى المعنى لما أخرجه الشيخان وغيرهما عن جندب قال : اشتكى النبى صلى الله عليه وسلم ، فلم يقم ليلة أو ليلتين ، فأتته امرأة فقالت : يا محمد ما أرى شيطانك الا قد تركك ، فأنزل الله : « والضحى ، والليل اذا سجى ، ما ودعك ربك وما قلى » .

وهناك رواية أخرى فى سبب نزول الآيات من أول سورة الضحى : هى ما أخرجه الطبرانى وابن أبى شيبة عن حفص بن ميسرة عن أمه عن أمها وكانت خادم

---

(٥٣) انظر البرهان للزركشى : ٢١/١ ، ٣٠ ، ٣١ ، والاتقان للسيوطى : ٣٢/١ .

(٥٤) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث : ٢٣٤/٢ ، وانظر تحقيقى له : ٧٣١/٤ ـ ٧٣٢ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أن جروا دخل بيت النبى صلى الله عليه وسلم ، فدخل تحت السرير فمات ، فمكث النبى صلى الله عليه وسلم أربعة أيام لا ينزل عليه الوحى فقال : يا خولة ما حدث فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ جبريل لا يأتينى . فقلت فى نفسى : لو هيأت البيت وكنسته . فاهويت بالمكنسة تحت السرير فأخرجت الجرو ، فجاء النبى صلى الله عليه وسلم ترعد (٥٥) لحيته ، وكان اذا نزل عليه أخذته الرعدة » فأنزل الله : « والضحى » الى قوله « فترضى » .

فنحن بين هاتين الروايتين تقدم الرواية الأولى فى بيان السبب لصحتها . دون الثانية . لأن فى اسنادها من لا يعرف ، ورائحة الوضع ظاهرة فيها .

قال ابن حجر فى شرح البخارى : (قصة ابطاء جبريل بسبب الجرو مشهورة لكن كونها سبب نزول الآية غريب ، وفى اسناده من لا يعرف ، فالمعتمد ما فى الصحيح) (٥٦) .

وأما الصورة الثانية ، وهى صحة الروايتين كلتيهما ـ ولاحداهما مرجح ـ فحكمها أن نأخذ فى بيان السبب بالراجحة دون المرجوحة .

والمرجح أن تكون احداهما أصح من الأخرى ، أو أن يكون راوى احداهما مشاهدا للقصة دون راوى الأخرى . مثال ذلك ، ما أخرجه البخارى عن ابن مسعود قال : « كنت أمشى مع النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يتوكأ على عسيب ، فمر بنفر من اليهود ، فقال بعضهم : لو سألتموه . فقالوا : حدثنا عن الروح فقام ورفع رأسه فعرفت أنه يوحى اليه حتى صعد الوحى ، ثم قال : « قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا » سورة الاسراء/٨٥ .

وما أورده مقاتل (٥٧) من أنها نزلت فى أبى جهل وأصحابه وهو موافق لما أخرجه الترمذى وصححه عن ابن عباس قال : « قالت قريش لليهود ، اعطونا شيئا نسأل هذا الرجل عنه فقالوا اسألوه عن الروح فسألوه فأنزل الله (ويسألونك عن الروح) الآية » (٥٨) .

فهذا الخبر الثانى يدل على أنها نزلت بمكة ، وأن سبب نزولها سؤال قريش اياه .

أما الأول فصريح فى أنها نزلت بالمدينة بسبب سؤال اليهود اياه وهو أرجح من وجهين : أحدهما أنه رواية البخارى . أما الثانى فانه رواية الترمذى ، ومن المقرر

---

(٥٥) قال فى القاموس : « وقد رعد كنصر ومنع ، وقال حاشى القاموس استعمل رعد ثلاثيا أيضا مجهولا دائما كجن . قالوا رعد أى أصابته رعدة قاله الخفاجى فى شرح الشفاء » . ا هـ .

(٥٦) الاتقان : ٣٣/١ .

(٥٧) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث (٣١٩/ ب) وانظر تحقيقى له : ٥٤٧/٢ .

(٥٨) سورة الاسراء : ٨٥ .

أن ما رواه البخارى أصح مما رواه غيره . ثانيهما أن راوى الخبر الأول وهو ابن مسعود كان مشاهد القصة من أولها الى آخرها كما تدل على ذلك الرواية الأولى ، بخلاف الخبر الثانى فان راويه لم يشهد نزول الوحى وما راء كمن سمع (٥٩) .

وأما الصورة الثالثة ـ وهى ما استوت فيه الروايتان فى الصحة ولا مرجح لاحداهما ، لكن يمكن الجمع بينهما ، بأن كلا من السببين حصل ونزلت الآية عقب حصولهما معا لتقارب زمنيهما .

فحكم هذه الصورة أن نحمل الأمر على تعدد السبب لأنه الظاهر ولا مانع يمنعه . قال ابن حجر : « لا مانع من تعدد الأسباب » .

مثال ذلك : ما أخرجه البخارى من طريق عكرمة عن ابن عباس أن هلال ابن أمية قذف امرأته عند النبى صلى الله عليه وسلم بشريك بن سحماء فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « البينة أو حد فى ظهرك » ، فقال يارسول الله ، اذا وجد أحدنا مع امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة . وفى رواية أنه قال : والذى بعثك بالحق انى لصادق ، ولينزلن الله تعالى ما يبرىء ظهرى من الحد فنزل جبريل عليه السلام وأنزل عليه : « والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء الا أنفسهم » حتى بلغ « ان كان من الصادقين » أ هـ . سورة النور : ٦ ـ ٩ .

وقال مقاتل (٦٠) ـ وهو موافق لما أخرجه الشيخان عن سهل بن سعد ـ لما أنزل الله تعالى ، (والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا .. وأولئك هم الفاسقون . الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم) .

فقرأ النبى صلى الله عليه وسلم هاتين الآيتين فى خطبة يوم الجمعة ، فقال عاصم ابن عدى الأنصارى للنبى صلى الله عليه وسلم : جعلنى الله فداك ، لو أن رجلا منا وجد على بطن امرأته رجلا فتكلم ـ جلد ثمانين جلدة ، ولا تقبل له شهادة فى المسلمين أبدا ، ويسميه المسلمون فاسقا ، فكيف لأحدنا عند ذلك بأربعة شهداء ؟ الى أن يلتمس أحدنا أربعة شهداء فقد فرغ الرجل من حاجته ، فأنزل الله عز وجل فى قوله : (والذين يرمون أزواجهم) بالزنا (ولم يكن لهم شهداء الا أنفسهم فشهادة أحدهم) يعنى الزوج (أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين) الى ثلاث آيات .

---

(٥٩) وفى هذا يقول السيوطى : « وقد رجح بأن ما رواه البخارى اصح من غيره وبان ابن مسعود كان حاضر القصة » الاتقان : ٥٥/١ .

بينما ذهب الزركشى الى أن آية « ويسالونك عن الروح » نزلت بمكة ثم تكرر نزولها فى المدينة ، فهى مما نزل مكررا . البرهان : ٣٠/١ ، كما ذهب ابن كثير الى أنها مما تكرر نزوله بمكة والمدينة ، تفسير ابن كثير (ويسالونك عن الروح) والاتقان : ٣٤/١ .

(٦٠) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ٣٤/٢ ب ، ٣٥ أ . وانظر تحقيقى له : ١٨٣/٣ ـ ١٨٦ .

فابتلى الله عز وجل عاصما بذلك فى يوم الجمعة الأخرى ، فأتاه ابن عمه عويمر الأنصارى من بنى العجلان بن عمرو بن عوف ، وتحته ابنة عمه أخى أبيه ، فرماها بابن عمه شريك بن السحماء (٥٨) والخليل والزوج والمرأة كلهم من بنى عمرو بن عوف وكلهم بنو عم عاصم . فقال « عويمر » يا عاصم لقد رأيت شريكا على بطن امرأتى فاسترجع عاصم فأتى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : أرأيت سؤالى عن هذه (والذين يرمون أزواجهم) ؟ فقد ابتليت بها فى أهل بيتى . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : وما ذاك يا عاصم ؟ فقال : أتانى ابن عمى فأخبرنى أنه وجد ابن عم لنا على بطن امرأته ، فأرسل النبى صلى الله عليه وسلم الى الزوج والخليل والمرأة ، فأتوه فقضى بينهم (٥٩) .

فهاتان الروايتان صحيحتان ، ولا مرجح لاحداهما على الأخرى . ومن السهل أن نأخذ بكلتيهما لقرب زمانيهما ، على اعتبار أن أول من سأل هو هلال بن أمية ، ثم قفاه عويمر قبل اجابته ، فسأل بواسطة عاصم مرة ، وبنفسه مرة أخرى (٦٠) .

فانزل الله الآية اجابة للحادثين معا . ولا ريب أن اعمال الروايتين بهذا الجمع ، أولى من اعمال احداهما واهمال الأخرى ، اذ لا مانع يمنع الأخذ بهما على ذلك الوجه . ثم لا جائز أن نردهما معا لأنهما صحيحتان ولا تعارض بينهما ، ولا جائز أيضا أن نأخذ بواحدة ونرد الأخرى لأن ذلك ترجيح بلا مرجح . فتعين المصير الى أن نأخذ بهما معا . واليه جنح النووى وسبقه اليه الخطيب فقال : (لعلهما اتفق لهما ذلك فى وقت واحد (٦١) أ هـ .

وأما الصورة الرابعة ـ وهى استواء الروايتين أو الروايات فى الصحة دون مرجح لاحداهما ، ودون امكان الأخذ بهما معا أو بها جميعا ، لبعد الزمان بين الأسباب ـ فحكمها هو تكرار نزول الآية بعدد أسباب النزول التى تحدثت عنها الروايتان ، لأنه اعمال لكل رواية ولا مانع منه .

---

(٥٨) فى رواية مقاتل ادراج . فقد لاحظنا أن رواية البخارى الأولى عن ابن عباس أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبى (ص) بشريك بن سحماء .

والحديث الثانى برواية الشيخين عن سهل بن سعد ، أن عويمرا قذف امرأته برجل (مبهم غير مذكور الاسم) . غير أن مقاتلا وضح هذا المبهم بأنه شريك بن السحماء ، مع أنه هو المتهم فى الرواية الأولى ، عن ابن عباس . فلعل هذا : زيادة من مقاتل ، أو وهم منه .

(٥٩) الحديث طويل فى تفسير مقاتل : ٣٤/٢ ب . ٣٥ أ (انظر تحقيقى له : ١٨٣/٣ ـ ١٨٦ وفيه تفصيل لشهادة الزوج على زوجته والزوجة على زوجها . ولقضاء النبى بينهما .

(٦٠) يستفاد ذلك من رواية الشيخين للحديث وهى عن سهل بن سعد (أن عويمرا أتى عاصم ابن عدى . وكان سيد بنى عجلان فقال : ما تقولون فى رجل وجد مع امرأته رجلا أيقتله فتقتلونه أم ما يصنع ؟ سل لى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك . فسأل عاصم النبى صلى الله عليه وسلم ، فكره المسائل وعابها ، فأخبر عاصم عويمرا . فأتاه فقال « النبى » انه قد نزل فيك وفى صاحبتك قرآن) . الحديث .

(٦١) الاتقان ٣٤/١ .

قال الزركشي في البرهان : « وقد ينزل الشيء مرتين تعظيما لشانه ، وتذكيرا به عند حدوث سببه خوف نسيانه » (٦٥) .

مثال ذلك ما أورده مقاتل في سبب نزول قوله تعالى : (وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ...) الى آخر سورة النحل : ١٢٦ ـ ١٢٨ .

قال مقاتل : « وذلك أن كفار مكة قتلوا يوم أحد طائفة من المؤمنين ومثلوا بهم ، منهم حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بقروا بطنه ، وقطعوا مذاكيره ، وأدخلوها في فيه . وحنظلة بن أبي عامر غسيل الملائكة . فحلف المسلمون للنبي صلى الله عليه وسلم لئن دالنا الله عز وجل « منهم » لنمثلن بهم أحياء ، فأنزل الله عز وجل الآيات » (٦٦) .

وما أورده مقاتل قريب مما أخرجه البيهقي والبزار عن أبي هريرة ، أن النبي صلى الله عليه وسلم وقف على قبر حمزة حين استشهد وقد مثل به ، فقال : لأمثلن بسبعين منهم مكانك ، فنزل جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بخواتيم سورة النحل ، « وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به » الى آخر السورة .

وقد أخرج الترمذي والحاكم عن ابي بن كعب قال : (لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون ، ومن المهاجرين ستة ، منهم حمزة فمثلوا به ، فقالت الأنصار : لئن أصبنا منهم يوما مثل هذا لنربين (أي لنزيدن) عليهم ، فلما كان يوم فتح مكة أنزل الله (وان عاقبتم) الآية ..

فالرواية الأولى تفيد أن الآية نزلت في غزوة أحد ، والثانية تفيد أنها نزلت يوم فتح مكة ، على حين أن بين غزوة أحد وغزوة الفتح الأعظم بضع سنين ، فبعد أن يكون نزول الآية مرة واحدة عقبيهما معا .

فلابد لنا من القول بتعدد نزول الآيات . أول الأمر في غزوة أحد ، وبعد ذلك عقب فتح مكة .

***

أقول . وقد لاحظنا أن مقاتلا كان يورد روايات صحيحة في أسباب نزول الآية في الصور الأربع التي ذكرها السيوطي في الاتقان .

ففي الصورة الأولى ـ وهي الاعتماد على الرواية الصحيحة ورفض غير الصحيحة ـ كانت رواية مقاتل لسبب نزول (والضحى ، والليل اذا سجى ، ما ودعك ربك وما قلى) موافقة لما في الصحيح .

وفي الصورة الثانية ـ كانت رواية مقاتل مرجوحة لا راجحة عند السيوطي . في حين ذهب الزركشي في البرهان ، الى أن (ويسألونك عن الروح) مما تكرر نزوله ،

---

(٦٥) البرهان : ٢٩/١ .

(٦٦) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ج ١ ورقة ٢١٠ أ . وانظر تحقيقي له : ٤٩٤/٢ ـ ٤٩٥ .

وكذلك قال عنها ابن كثير فى تفسيره . وبذلك صار ما ذهب اليه مقاتل راجحا فى نظرهما ، وهما أوثق من السيوطى .

وفى الصورة الثالثة ـ وهى الحكم بتعدد الأسباب والنازل واحد ـ كان ما وراه مقاتل موافقا لما رواه الشيخان البخارى ومسلم فى سبب نزول آية (والذين يرمون أزواجهم) فروايته هنا صحيحة كذلك .

وفى الصورة الرابعة ـ وهى تكرر نزول الآية أو الآيات ـ كما فى خواتيم سورة النحل ـ كان ما رواه مقاتل موافقا لما أخرجه البيهقى والبزار عن أبى هريرة أنها نزلت فى استشهاد حمزة ، وقد اجتمعت الروايات على هذه الحقيقة .

وهذا يؤيد ما ذكرته فى صدر الموضوع . من أن الرأى السائد بضعف الأحاديث التى اعتمد عليها مقاتل فى أسباب النزول أو كذبها ، تكذبه مقارنة هذه الأحاديث والآثار بما فى كتب السنن ، فهذه المقارنة تظهر أن أكثرها غير ضعيف . وأن فيها عددا وافرا موافقا لما فى الصحيح ، لكن هذا لا يمنع من أن فى تفسير مقاتل آثارا ضعيفة ، لكن ضعف بعضها انما هو فى الاسناد ، أما المتن فصحيح مؤيد بطرق أخرى تقويه . وضعف بعضها الآخر ـ بل وضعه ـ ظاهر ليس فى حاجة الى بيان ..

- ١١ -
تعدد النازل والسبب واحد

ذكر مقاتل أنه قد يكون أمر واحد سببا لنزول آيتين أو آيات متعددة من القرآن . مثال ذلك ما رواه مقاتل (٦٧) ـ وهو موافق لما أخرجه الحاكم والترمذى ان أم سلمة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت : « ما لنا معشر النساء عند الله خير ، وما يذكرنا فى الهجرة بشىء » ، فأنزل الله تعالى : (فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى ، بعضكم من بعض ، فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا فى سبيلى وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ، ولأدخلنهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب) (٦٨) .

وأنزل أيضا فى قول أم سلمة : (ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات) فى الأحزاب ، الى آخر الآية (٦٩) . قال مقاتل . فأشرك الله النساء مع الرجال فى الثواب ، كما شاركن الرجال فى الأعمال الصالحة فى الدنيا (٧٠) .

---

(٦٧) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث جزء ١ ورقة ٦٨ أ ، ب وانظر تحقيقى له : ١/٣٢٢ ـ ٣٢٣ .

(٦٨) سورة آل عمران : ١٩٥ .

(٦٩) سورة الأحزاب : ٣٥ وتمامها : (والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما) .

(٧٠) تفسير مقاتل جزء ١ ورقة ٦٨ ب ، وانظر تحقيقى له : ١/٣٢٢ ـ ٣٢٣ .

وأخرج الحاكم أيضا أن أم سلمة رضى الله عنها قالت : تغزو الرجال ولا تغزو النساء وانما لنا نصف الميراث . فأنزل الله : (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ..) (٧١) وأنزل : (ان المسلمين والمسلمات ..) (٧٢) .

فظهر لنا أن كلام أم سلمة كان سببا فى نزول آيات ثلاث :

١ ـ (ان المسلمين واوسلمات ..) سورة الأحزاب : ٣٥ .

٢ ـ (فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى ..) سورة آل عمران : ١٩٥ .

٣ ـ (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ..) سورة النساء : ٣٢ .

وهذا هو ما يعبر عنه بتعدد النازل والسبب واحد (٧٣) .

- ١٢ -
فوائد معرفة أسباب النزول

معرفة أسباب النزول تعين على فهم الآية . وتوضح ما خفى منها . وقد زعم بعض الناس أنه لا فائدة للالمام بأسباب النزول ، فانها لا تعدو أن تكون تاريخا أو جارية مجرى التاريخ (٧٤) .

---

(٧١) سورة النساء : ٣٢ وتمامها : (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله ان الله كان بكل شيء عليما) . وذكر مقاتل أنه لما نزلت للذكر مثل حظ الأنثيين قالت النساء لم هذا ؟ نحن أحق أن يكون لنا سهمان ولهم سهم ، لأنا ضعاف الكسب ، والرجال أقوى على التجارة والطلب والمعيشة منا . فاذا لم يفعل الله ذلك بنا فانا نرجو أن يكون الوزر على نحو ذلك علينا وعليهم . فأنزل الله فى قولهم كنا نحن أحوج الى سهمين قوله سبحانه : (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) .

(٧٢) سورة الأحزاب : ٣٥ . وتمامها قد تقدم .

(٧٣) انظر تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث جزء ٢ ورقة ... ، تحقيقى له : ٣/٤٨٩ ـ ٤٩٠ . حيث ذكر مقاتل أن أم سلمة أم المؤمنين ونسيبة بنت كعب الأنصارى قلن ما شأن ربنا يذكر ولا يذكر النساء فى شيء من كتابه .. فأنزل الله تعالى : (ان المسلمين والمسلمات ..) الآية ٣٥ من سورة الأحزاب ، والآية ١٩٥ من سورة آل عمران ، والآية ٤٠ من سورة غافر وفيها : (ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب) .

(٧٤) قاله السيوطى فى الاتقان ، وتعقبه بانه خطأ وقال بل لمعرفة أسباب النزول فوائد منها معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم ، ومنها تخصيص الحكم به عند من يرى العبرة بخصوص السبب ، ومنها الوقوف على المعنى وازالة الاشكال فمن ذلك قوله تعالى فى سورة الطلاق : ٤ (واللائى يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر) فقد أشكل معنى هذا الشرط على بعض الأئمة حتى قال الظاهرية بان الآيسة لا عدة عليها اذا لم ترتب . وقد بين ذلك سبب النزول وهو أنه لما نزلت الآية التى فى سورة البقرة فى عدد النساء قالوا قد بقى عدد من النساء لم يذكرن : الصغار ، والكبار ، فنزلت . اخرجه الحاكم .

واستهان الشيخ محمد عبده باسباب النزول (٧٢) ، ولم يعول عليها كثيرا ، بسبب اشتمالها على الصحيح والعليل ، واختراع بعض الناس أسبابا لنزول الآيات .

والحق أنه لا طريق لمعرفة أسباب النزول الا النقل عن الصحابة الذين عاصروا الوحى والنزول ووقفوا على الأحوال والملابسات التى أحاطت بنزول الآيات ، وسمعوا من الرسول صلى الله عليه وسلم مالم يسمعه غيرهم ، فعنهم وحدهم يؤخذ هذا العلم . والى هذا أشار الواحدى بقوله : (ولا يحل القول فى أسباب نزول الكتاب الا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ، ووقفوا على الأسباب ، وبحثوا عن علمها ، وجدوا فى الطلاب) (٧٦) .

ان أسباب النزول آثار واردة وأحاديث مأثورة ينطبق عليها ما ذكره علماء الحديث ونقدته .

فلا تقبل جملة ولا ترفض جملة ، فما كان صحيحا قبلناه ، وما كان موضوعا رفضناه .

ويقول الواحدى أيضا : (لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها) .

(وان التعبير عن سبب النزول بالقصة ليوحى بالحكمة البالغة فى معرفة الأسباب التى دعت الى تنزيل الوحى ، ويجعل آيات القرآن تتلى فى كل زمان ومكان بشغف وولوع ، وتطرد السآمة عن جميع القارئين بما توالى عرضه من حكايات أمثالهم ، وأقاصيص أسلافهم ، كأنها حكاياتهم هم اذ يرتلون آيات الله ، أو أقاصيصهم هم ساعة يطربون لوحى السماء) (٧٧) .

من أجل هذا كان جهل الناس بأسباب النزول كثيرا مما يوقعهم فى اللبس والابهام فيفهمون الآيات على غير وجهها ولا يصيبون الحكمة الالهية من تنزيلها ، كما حدث لمروان بن الحكم حين توهم أن قوله تعالى : (لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب) (٨٨) ينطبق عليه ، فقال لبوابه : اذهب يا رافع الى ابن عباس فقل له : لئن كان كل امرىء فرح بما أوتى وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن أجمعون !

= فمعنى ان ارتبتم ان اشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعتددن فهـذا حكمهن . أ هـ الاتقان : ١/٣٠ . ومثل ذلك قد ورد فى تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث جزء ٢ ورقة ٢٠٠ أ وانظر تحقيقى له : ٤/٣٦٤ ـ ٣٦٥ .

(٧٥) تفسير المنار : ٢/٥٧ ـ ٥٨ ، ٢٢٥ ـ ٢٢٦ .

(٧٦) أسباب النزول للواحدى : ٤ .

(٧٧) مباحث فى علوم القرآن ، دكتور صبحى الصالح : ١٣٠ .

(٧٨) سورة آل عمران : ١٨٨ .

فقال ابن عباس : وما لكم ولهذه ! انما دعا النبى صلى الله عليه وسلم يهود ، فسالهم عن شيء فكتموه اياه ، وأخبروه بغيره ، فأروه أن قد استحمدوا اليه بما أخبروه عنه فيما سالهم ، وفرحوا بما أوتوا من كتمانهم ، ثم قرأ ابن عباس : (واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه) (٧٩) حتى قوله : (يفرحون بما أتوا يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا) (٨٠) فلم يزل الاشكال الا بمعرفة سبب النزول ٠

ولولا بيان أسباب النزول لأباح الناس لأنفسهم التوجه فى الصلاة الى الناحية التى يرغبون فيها ، عملا بالمتبادر من قوله تعالى : (ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم) (٨١) ٠

فاذا قرأنا تفسير مقاتل (٨٢) رأينا أنها نزلت فى ناس من المؤمنين كانوا فى سفر ، فحضرت الصلاة فى يوم غيم ، فتحيروا ، فمنهم من صلى قبل المشرق ، ومنهم من صلى قبل المغرب ، وذلك قبل أن تحول القبلة الى الكعبة ، فلما طلعت الشمس عرفوا أنهم قد صلوا لغير القبلة ، فقدموا المدينة ، فأخبروا النبى صلى الله عليه وسلم بذلك ، فأنزل الله عز وجل : (ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم) ٠

قال مقاتل : وأنزل الله عز وجل : (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ٠٠) الى آخر الآية (٨٣) ٠

ولولا بيان أسباب النزول لظل الناس الى يومنا هذا يبيحون تناول المسكرات وشرب الخمور ، أخذا بظاهر قوله تعالى : (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا) (٨٤) ٠٠ فقد « حكى عن عثمان بن مظعون وعمرو بن معد يكرب أنهما كانا يقولان : الخمر مباحة ، ويحتجان بهذه الآية ٠ وخفى عليهما سبب نزولها فانه يمنع من ذلك ، وهو ما ذكره مقاتل (٨٥) وغيره : من أنه لما نزل تحريم الخمر

---

(٧٩) سورة آل عمران : ١٨٧ ـ ١٨٨ وهما : (واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون ، لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم) ٠

(٨٠) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث : جزء ١ ورقة ٦٨ أ ، وانظر تحقيقى له : ١/٣٢٠ ـ ٣٢١ ٠ وقد ورد فى هذا صحيح البخارى كتاب التفسير : ٦/٤٠ ، وفى تفسير ابن كثير : ١/٤٣٦ ، والبرهان : ١/٢٧ ، والاتقان : ١/٤٨ ٠

(٨١) سورة البقرة : ١١٥ ٠

(٨٢) تفسير مقاتل ، مخطوطة أحمد الثالث : جزء ١ ورقة ٢١ أ ، وانظر تحقيقى له : ١/١٣٣ ٠

(٨٣) سورة البقرة : ١٧٧ ٠

(٨٤) سورة المائدة : ٩٣ وتمامها : (٠٠٠ اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين) ٠

(٨٥) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث جزء ورقة ١٠٧ ب ، وانظر تحقيقى له : ١/٥٠٣ ٠ وقد ورد ذلك أيضا فى البرهان : ١/٢٨ ، وأسباب النزول للواحدى : ١٩٦ ، وتفسير ابن كثير : ١/٩٧ ، والاتقان :١/ ٥٣ ٠

قال المسلمون : ان اخواننا ماتوا وقتلوا وقد كانوا يشربونها ، فانزل الله تعالى : (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح ٠٠) الآية ٠

فنزلت الآية عذرا للماضين وحجة على الباقين ٠

نخلص من كل ما تقدم الى أن لأسباب النزول فوائد عديدة أهمها :

١ ــ دفع الاشكال عن الآية :

كما روى أن عروة بن الزبير أشكل عليه أن يفهم فرضية السعي بين الصفا والمروة من قوله سبحانه : (ان الصفا والمروة من شعائر الله ، فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما) ٠ واشكاله نشأ من أن الآية الكريمة نفت الجناح ، ونفي الجناح لا يتفق والفرضية في رأيه ٠ وبقي في اشكاله حتى سأل خالته عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ، فافهمته أن نفي الجناح هنا ليس نفيا للفرضية ، إنما هو نفي لما وقر في أذهان المسلمين يومئذ من أن السعي بين الصفا والمروة من عمل الجاهلية ، نظرا الى أن الصفا كان عليه صنم يقال له (اساف) ، وكان على المروة صنم يقال له (نائلة) ، وكان المشركون اذا سعوا بينهما تمسحوا بهما ، فلما ظهر الاسلام وكسر الأصنام تحرج المسلمون أن يطوفوا بينهما لذلك ، فنزلت الآية ٠ كما رواه مقاتل (٨٦) ٠

٢ ــ دفع توهم الحصر ، عما يفيد بظاهر الحصر :

نحو قوله سبحانه في سورة الأنعام : « قل لا أجد فيما أوحي الى محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه رجس ، أو فسقا أهل لغير الله به » (٨٧) ٠٠

قال مقاتل (٨٨) : ان الكفار لما حرموا ما أحل الله وأحلوا ما حرم الله قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم : من أين أتيتم بهذا التحريم ؟ فسكتوا فلم يجيبوه الا أنهم قالوا حرمه آباؤنا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : فمن أين حرمه آباؤكم ؟ قالوا : الله أمرهم بتحريمه ٠٠ فأنزل الله الآية : (قل لا أجد فيما أوحي الى محرما على طاعم يطعمه) ٠٠ الخ الآية ٠

وقد ذهب الشافعي الى أن الحصر في هذه الآية غير مقصود ، وقال انها نزلت بسبب أولئك الكفار الذين أبوا الا أن يحرموا ما أحل الله ويحلوا ما حرم الله ، فنزلت الآية بهذا الحصر الصوري مشادة لهم ، لا قصدا الى حقيقة الحصر . يؤيد هذا ما نقله عنه

---

(٨٦) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث جزء ١ ورقة ٢٦ أ ، وانظر تحقيقي له : ١٥٢/١ ٠

(٨٧) سورة الأنعام : ١٤٥ ، وتمامها (٠٠ فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم) ٠

(٨٨) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث : جزء ١ ورقة ١٢٥ ب ، وانظر تحقيقنا له : ٥٩٤/١ ــ ٥٩٥ ٠

السبكي من قوله : (ان الكفار لما حرموا ما أحل الله وأحلوا ما حرم الله ، وكانوا على المضادة والمحادة ، جاءت الآية مناقضة لغرضهم ، فكأنه قال : لا حلال الا ما حرمتموه ، ولا حرام الا ما أحللتموه . نازلا منزلة من يقول لك : لا تأكل اليوم حلاوة فتقـــول لا آكل اليوم الا حلاوة والغرض المضادة لا النفي والاثبات على الحقيقة . فكأنه تعالى قال : (لا حرام الا ما أحللتموه من الميتة ، والدم ، ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به) ، ولم يقصد حل ما وراءه ، اذ القصد اثبات التحريم لا اثبات الحل . قال امام الحرمين : وهذا في غاية الحسن ، ولولا سبق الشافعي الى ذلك لما كنا نستجيز مخالفة مالك في حصر المحرمات فيما ذكرته الآية (٨٩) .

٣ ـ معرفة من نزلت فيهم الآية على التعيين حتى لا يشتبه بغيره فيتهم البريء ويبرأ المريب : ولهذا ردت عائشة على مروان حين اتهم أخاها عبد الرحمن بن أبي بكر بأنه الذي نزلت فيه آية (والذي قال لوالديه أف لكما) سورة الأحقاف/١٦ (٩٠) وقالت : « والله ما هو به . ولو شئت أن أسميه لسميته » (٩١) .

وقد ذهب مقاتل الى أن هذه الآية نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر وأمه رومان بنت عمرو بن عامر الكندي ، دعاه أبواه الى الاسلام وأخبراه بالبعث بعد الموت ، فقال لوالديه (أف لكما) (٩٢) . وما رواه مقاتل موافق لما أخرجه ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس ، ولما أخرجه ابن أبي حاتم عن السدي . لكن الرواية الأولى ـ وهي رد عائشة على مروان ـ وردت في البخاري من طريق يوسف بن ماهان .

كما أخرج عبد الرزاق من طريق مكي أنه سمع عائشة تنكر أن تكون الآية نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر ، وقالت انما نزلت في فلان سمت رجلا .

والمقاييس الدقيقة التي ذكرت في أسباب النزول ـ وهي التي تقضي بقبول الصحيح ورفض ما عداه ـ تلزمنا هنا بقبول رواية البخاري ورفض ما رآه مقاتل .

قال الحافظ ابن حجر : ونفي عائشة أصح اسنادا وأولى بالقبول (٩٣) .

٤ ـ وأخيرا فان من فوائد معرفة أسباب النزول تيسير حفظ القرآن ، وتسهيل فهمه ، وتثبيت الوحي في ذهن كل من يسمع الآية اذا عرف سببها . وذلك لأن ربط الأسباب بالمسببات ، والأحكام بالحوادث ، والحوادث بالأشخاص والأزمنة والأمكنة ـ

---

(٨٩) الاتقان : ١/٢٠ .
(٩٠) سورة الأحقاف : ١٧ .
(٩١) الاتقان : ١/٣٠ .
(٩٢) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث : جزء ٣ ورقة ١٥٣ أ ، وانظر تحقيقي له : ٤ ٢١ .
(٩٣) لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي : ١٩٦ ـ ١٩٧ .

كل أولئك من دواعى تقرير الأشياء ورسوخها فى الذهن ، وسهولة استذكارها عند استذكار مقارناتها فى الفكر ، بسبب تداعى المعانى كما ذكر فى علم النفس .

وأخيرا لقد ترك لنا مقاتل فى تفسيره ذخيرة كبيرة من أسباب نزول الآيات ، وقد كانت هذه الذخيرة فى حاجة الى دراسة فاحصة لتمييز الصحيح من العليـــل ، فبذلت جهدى فى ذلك أثناء تحقيقى لهذا التفسير ، وانى لأرجو أن يكون الله قد وفقنى فيما قمت به ، وأسأله أن يعيننى على تدارك ما فاتنى ، انه ولى التوفيق ؟

الباب الثانى

النسخ عند مقاتل

١ ـ النسخ عند مقاتل ٠

٢ ـ الآيات المنسوخة عند مقاتل :
جدول لجميع الآيات المنسوخة عند مقاتل

٣ ـ مناقشة نسخ هذه الآيات ٠

٤ ـ مناقشة المنسوخ بآية السيف ٠

٥ ـ رأى أستاذى الدكتور مصطفى زيد فى المراد بآية السيف

٦ ـ تعقيب على المناقشة ٠

٧ ـ تقسيم الآيات المنسوخة عند مقاتل الى ستة أقسام ٠

٨ ـ جدول بالآيات المنسوخة بآية السيف ٠
بيان تفصيلى بالآيات المنسوخة بآية السيف ٠

٩ ـ جدول بآيات ليس فيها الا التخصيص ٠
بيان تفصيلى بهذه الآيات والآيات الناسخة لها ٠

١٠ ـ جدول بآيات ليس فيها الا تفسير المبهم ٠
بيان تفصيلى بهذه الآيات ٠

١١ ـ جدول بآيات لا تعارض فيها بين الناسخ والمنسوخ ٠
بيان تفصيلى بهذه الآيات ٠

١٢ ـ جدول بآيات منسوخة عند مقاتل وهى اخبار لا تقبل النسخ.
بيان تفصيلى بهذه الآيات ٠

١٣ ـ جدول بآيات منسوخة عند مقاتل وفيها حقيقة النسخ ٠
بيان تفصيلى بهذه الآيات ٠

١٤ ـ آيات ينطبق عليها النسخ ولم يعتبرها مقاتل منسوخة ٠

- ١ -
النسخ عند مقاتل

تمهيـــد :

كان الصحابة والتابعون وتابعوهم يستعملون النسخ بازاء المعنى اللغوى ـ الذى هو ازالة شىء بشىء ـ لا بازاء مصطلح الأصوليين (١) ٠

« فيطلقون النسخ على تقييد المطلق وعلى تخصيص العـــام وعلى بيـان المبهم والمجمل ، كما يطلقونه على رفع الحكم الشرعى بدليل شرعى متأخر عنه » (٢) ٠

فلما جاء الامام الشافعى (١٥٠ ـ ٢٠٥هـ) حرر معنى النسخ وميزه عن تقييد المطلق وتخصيص العام واعتبرهما من أنواع البيان (٣) ٠

ومضى الأصوليون والمؤلفون فى الناسخ والمنسوخ على نهج الشافعى ، فعنى معظمهم ببيان الفروق بين النسخ وكل من التخصيص والتقييد والتفسير والتفصيل ٠

هذا أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى (٢٢٤ ـ ٣١٠هـ) يشير فى تفسيره (٤) (الى أنه لا ناسخ من آى القرآن وأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ما نفى حكما ثابتا الزم العباد فرضه ، غير محتمل بظاهره وباطنه غير ذلك ٠ فأما اذا احتمل غير ذلك ـ من أن يكون بمعنى الاستثناء أو الخصوص والعمـوم ، أو المجمل والمفسر ـ فمن الناسخ والمنسوخ بمعزل ٠٠ ولا منسوخ الا الحـــكم الذى قد كان ثبت حكمه وفرضه) ٠

وقد ظل بعض المؤلفين فى النسخ يتبعون الاطـــلاق الأول له فيطلقـــونه على التخصيص والتقييد والتفسير ، مما أدى الى الاضطراب فى الموضـــوع ٠ وكان من فضل الله توفيق أستاذنا الدكتور مصطفى زيد الى اخراج كتابه « النسخ فى القرآن » . فهى هذا الكتاب عالج المشكلة علاجا حاسما ، مما حملنى على اعتباره مرجعى الأول فى الموضوع لأنه آخر انتاج استفاد مما سبقه ، ويسر الطريق لمن جاء بعده ٠

---

(١) النسخ فى القرآن : د٠ مصطفى زيد : ١١٠/١ فقرة ١٦٢ ٠

(٢) المرجع السابق ، وقد نقله عن الموافقات للشاطبى : ٧٥/٣ ٠

(٣) د٠ مصطفى زيد : ٧٤/١ نقلا عن كتاب الشافعى لمحمد أبو زهرة : ٢٤٩ ـ ٢٥٠ ٠

(٤) ٤٣٥/٢ بتحقيق محمود محمد شاكر ٠ وقد نقله د٠ مصطفى زيد فى كتابه النسخ فى القرآن ٧٩/١ بعد أن صوب النص ٠

- ٢ -
الآيات المنسوخة عند مقاتل

عدد الآيات المنسوخة عند مقاتل أربع وأربعون آية ، منهـــا ست عشرة آية منسوخة بآية السيف ـ أو فى حكمها ـ وثمان وعشرون آية منسوخة بآيات أخرى • وعند تفسير هذه الآيات يتضح أن تعريف النسخ لا ينطبق الا على ثلاث آيات منها ، أما الباقى فليس فيه الا تخصيص العام (٥) أو تفسير المبهم ، وما اليهما ومنه آيات هى فى حقيقتها أخبار ، والأخبار لا تقبل النسخ ، ومنه آيات لا تعارض بينها وبين ناسخها •

---

(٥) التخصيص هو قصر العام على بعض أفراده (أو آحاده أو مســـمياته) والتخصيص يكون بمخصصات لفظية هى بدل البعض ، والاستثناء ، والصفة ، والشرط ، والغاية • كما يكون بالعقـــل والحس الواقعى والعادة والعرف •

(النسخ فى القرآن الكريم : ١/١١٣ فقرة ١٦٨ ـ ١٦٩ ، وأصول التشريع الاسلامى ، على حسب الله : ١٨٨ ـ ١٩٥) •

والفرق بين التخصيص والنسخ :

١ ـ أن النسخ ازالة لحكم المنسوخ ، أما التخصيص فهو قصر الحكم على بعض أفراده كقصر ايجاب الحج على المستطيع •

٢ ـ أن النسخ لا يكون الا بدليل متراخ عن المنسوخ أما التخصيص فيكون بالسابق واللاحق والمقـــارن •

٣ ـ أن النسخ لا يقع فى الأخبار ، بخلاف التخصيص فانه يكون فى الأخبار وفى غيرها •

(النسخ فى القرآن الكريم : ١/١٢٥) ، وقد ساق عشرة فروق بين النسخ والتخصيص • وانظر (مناهل العرفان : ٢/٨٢) •

السورة	رقم الآية	جزء من الآية	رقم الورقة في تفسير مقاتل	رقم المجلد والصفحة في النسخة المحققة	رقم الفقرة التي عالجتها في كتاب النسخ في القرآن
الأنفال ٢	٦١ ٧٥	وان جنحوا للسلم والذين آمنوا من بعد وهاجروا	١٤٨/١ أ ١٤٩/١ ب	١٢٣/٢ ١٣١/٢	٧٨٥ ـ ٧٨٩
التوبة ١	٨٠	ان تستغفر لهم سبعين مرة	١٥٨/١ أ	١٨٦/٢ ـ ١٨٧	١٠٩٤ ـ ١٠٩٧
يونس	٩٩ ١٠٨	ولو شاء ربك لآمن وما انا عليكم بوكيل	١٦٩/١ ب ١٦٩/١ ب	٢٥٠/٢ ٢٥٣/٢	٥٨٦ ـ ٥٨٧ ٥٨٦ ـ ٥٨٧
الاسراء ٢	٢٤ ٣٤	وقل رب ارحمهما ولا تقربوا مال اليتيم	٢١٤/١ ب ٢١٥/١ أ	٣٢٨/٢ ٣٣٠/٢	٨٤٣ ١١٠٤ ـ ١١٠٥
الحج ١	٦٩	الله يحكم بينكم يوم القيامة	٢٨/١ أ	١٣٧/٣	٦٢٧
العنكبوت ١	٤٦	ولا تجادلوا اهل الكتاب	٧٤/٢ أ	٣٨٥/٣	٧٦٧ ـ ٧٦٨
السجدة ١	٣٠	فاعرض عنهم	٨٦/٢ أ	٤٥٤/٣	٧٣٨ ـ ٧٣٩
الأحزاب ١	٦	واولو الأرحام	٨٨/٢ أ	٤٧٤/٣ ـ ٤٧٥	
الشورى ٣	٥ ١٥ ٢٠	ويستغفرون لمن فى الأرض لنا اعمالنا ولكم اعمالكم ومن كان يريد حرث الدنيا	١٣٧/٢ ب ١٣٨/٢ ب ١٣٩/٢ أ	٧٦٣/٣ ـ ٧٦٤ ٧٦٧/٣ ٧٦٨/٣	٦٣٤ ٦٣٥ ـ ٦٣٦ ٦٣٧

جدول لجميع الآيات المنسوخة عند مقاتل

السورة	أرقام الآيات المنسوخة	جزء من الآية	رقم الورقة في تفسير مقاتل	رقم المجلد والصفحة في النسخة المحققة	رقم الصفحة التي عالجتها في كتاب النسخ في القرآن
البقرة	١٧٨	الحر بالحر	٢٧/١ ب	١٥٨/١	٨٦٩ - ٨٧٢
٨	١٨٠	الوصية للوالدين	٢٨/١ أ	١٥٩/١	٨٢٠ - ٨٢٤
	١٨٤	وعلى الذين يطيقونه فدية	٢٨/١ ب	١٦٠/١ - ١٦١	٨٨٣ - ٨٨٨
	١٩١	ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام	٣٠/١ ب	١٦٨/١	٨٨٩ - ٨٩٥
	٢١٥	يسألونك ماذا ينفقون	٣٤/١ ب	١٨٣/١	٩١٢ - ٩١٩
	٢٢٨	والمطلقات يتربصن	٣٧/١ ب	١٩٤/١	٨٣٤ - ٨٣٥
	٢٤٠	والذين يتوفون منكم	٤٠/١ أ	٢٠١/١	١١٥٥-١١٦٥
	٢٨٤	وان تبدو ما في انفسكم	٤٩/١ أ	٢٣١/١	٨٣٦ - ٨٣٩
آل عمران ١	١٠٢	اتقوا الله حق تقاته	٥٩/١ أ	٢٩٢/١ - ٢٩٣	٨٤٧
النساء ٥	١٠	ان الذين ياكلون اموال اليتامى	٧٠/١ أ	٣٦٠/١	٨٤٩
	١٥	واللاتي ياتين الفاحشة	٧٢/١ أ	٣٦٢/١ - ٣٦٣	١٢٦٢/١٢٥٠ ★
	١٦	واللذان ياتيانها منكم	٧٢/١ أ	٣٦٣/١	١٢٦٢/١٢٥٠ ★
	٦٣	فاعرض عنهم وقل لهم	٧٨/١ أ	٣٨٥/١ - ٣٨٦	٧٣١
	٩١	ستجدون آخرين	٨٢/١ أ	٣٩٦/١	١١٧٢/١١٦٦
المائدة ٣	٢	لا تحلوا شعائر الله	٩٢/١ ب	٤٤٨/١ - ٤٥١	١١٨٤/١١٧٣
	١٣	فاعف عنهم واصفح	٩٥/١ ب	٤٦٢/١	٧٤٥ - ٧٤٩
	٤٢	فاحكم بينهم او اعرض عنهم	١٠٠/١ ب	٤٧٨/١	١٠٢٦/١٠١٩
الأنعام ٥	١٥	قل اني اخاف ان عصيت ربي	١١٤/١ ب	٥٥٢/١ - ٥٥٣	٥٩٩ - ٦٠٠
	٦٦	قل لست عليكم بوكيل	١١٨/١ ب	٥٦٦/١	٥٨٤ - ٥٨٧
	٦٩	وما على الذين يتقون	١١٨/١ ب	٥٦٧/١	٦٠١ - ٦٠٢
	١٠٧	وما انت عليهم بوكيل	١٢٢/١ ب	٥٨٣/١	٥٨٤ - ٥٨٧
	١٥٩	ان الذين فرقوا دينهم	١٢٧/١ أ	٥٩٩/١	٦٠٣ - ٦٠٥
الأعراف ١	١٩٩	خذ العفو وامر بالعرف	١٤١/١ أ	٨١/٢	١٠٦٤/١٠٥٧

السورة	رقم الآية	جزء من الآية	رقم الورقة في تفسير مقاتل	رقم المجلد والصفحة في النسخة المحققة	رقم الفقرة التي عالجتها في كتاب النسخ في القرآن
الزخرف ١	٨٩	فاصفح عنهم	١٤٦/٢ ب	٨٠٧/٣	٧٥٢
الجاثية ١	١٤	قل للذين آمنوا يغفروا	١٤٩/٢ ب	٨٣٧/٣	٧٧٢ ـ ٧٧٥
الأحقاف ١	٩	قل ما كنت بدعا من الرسل	١٥٢/٢ أ	١٧/٤	
الذاريات ١	١٩	وفي اموالهم حق للسائل	١٧٠/٢ أ	١٢٩/٤	٦٤٦
المجادلة ١	١٢	اذا ناجيتم الرسول	١٨٨/٢ أ	٢٦٤/٤	★ (٦) ١٢٣١ ـ ١٢٣٥
الممتحنة ١	١١	وان فاتكم شيء من ازواجكم	١٩٤/٢ ب	٣٠٥/٤ ـ ٣٠٦	١١٩٧ ـ ١٢٠٣
المزمل ١	١٠	واصبر على ما يقولون	٢١٣/٢ ب	٤٧٦/٤	٧١٥
المجموع	٤٤ آية				

(٦) هذه النجمة (★) تميز الآيات الثلاث التي انطبق عليها النسخ عند مقاتل وعند الدكتور مصطفى زيد في كتابه (النسخ في القرآن) .

- ٣ -
مناقشة نسخ هذه الآيات

واذا أمعنا النظر فى الآيات التى ادعى مقاتل أنها منسوخة وجدنا كثيرا منها لا ينطبق عليه تعريف النسخ عند الأصوليين ، وعذر مقاتل واضح فى ذلك ، فقد جاء فى عصر مبكر (٧) كان النسخ يطلق فيه على التخصيص والتقييد وبيان المبهم وتفصيل المجمل .

(فقد كان الصحابة والتابعون يرون أن النسخ هو مطلق التغيير الذى يطرأ على بعض الأحكام فيرفعها ليحل غيرها محلها أو يخصص ما فيها من عموم أو يقيد ما فيها من اطلاق) (٨) .

- ٤ -
مناقشة المنسوخ بآية السيف

ويكفى أن تعرف أن ست عشرة آية منسوخة عنده بآية السيف وليس فى هذه الآيات نسخ ، بل هى مما أمر به لسبب ثم زال سببه .

فالله أمر المسلمين بالصبر وعدم القتال ، فى أيام ضعفهم وقلة عددهم ، لعلة الضعف والقلة ، ثم أمرهم بالجهاد فى أيام قوتهم وكثرتهم ، لعلة القوة والكثرة .

وأنت خبير بأن الحكم يدور مع علته وجودا وعدما ، وأن انتفاء الحكم لانتفاء علته لا يعد نسخا ، بدليل أن وجوب الصبر والتحمل عند الضعف والقلة لا يزال قائما الى اليوم ، وأن وجوب الجهاد والدفاع عند القوة والكثرة لا يزال قائما كذلك الى اليوم .

وما أحكم الزركشى فى تعليقه على هذا الموضوع بقوله : (وبهذا التحقيق تبين ضعف ما لهج به كثير من المفسرين فى الآيات الآمرة بالتخفيف أنها منسوخة بآية السيف ، وليست كذلك بل هى من المنسأ ، بمعنى أن كل أمر ورد يجب امتثاله فى وقت ما ، لعلة توجب ذلك الحكم ، ثم ينتقل بانتقال تلك العلة الى حكم آخر ، وليس بنسخ انما النسخ الازالة حتى لا يجوز امتثاله أبدا) (٩) .

- ٥ -
رأى أستاذى الدكتور مصطفى زيد فى المراد بآية السيف

وقد جاء فى كتاب (النسخ فى القرآن) أن آية السيف تأمر بقتل المشركين

---

(٧) توفى مقاتل سنة ١٥٠ هـ ، وفى السنة التى ولد فيها الامام الشافعى الذى حرر معنى النسخ وقصره على رفع الشارع حكما شرعيا بدليل شرعى متأخر .

(٨) النسخ فى القرآن الكريم : ١/٧٣ .

(٩) البرهان : ٢/٤٢ .

حيث وجدوا ، وبأسر من لم يقتل منهم ، وبحصارهم وتضييق الخناق عليهم . لكن من هم هؤلاء المشركون ؟ .

(ان الآية السابقة واللاحقة تحدد أنهم فريق خاص من المشركين . كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فنقضوه ، وظاهروا عليه أعداءه . وقد برئ الله ورسوله منهم ، وآذنهم بالحرب ان لم يتوبوا عن كفرهم ، ويؤمنوا بالله ربا واحدا ، وبمحمد نبيا ورسولا .

(وهؤلاء المشركون أعداء الاسلام ونبيه ليسوا هم كل المشركين ، بدليل قوله جل ثناؤه قبل آية السيف : (الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا ، فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين) (١٠) .

(فليس قتال المشركين غاية فى ذاته ، بل هو وسيلة لتأديب أئمة الكفر الذين طعنوا فى دين الله ، وصدوا الناس عن سبيله ، ونقضوا عهودهم مع رسول الله ، وظاهروا عليه أعداءه ، ونكثوا أيمانهم ، وهموا باخراج الرسول ، وبدأوا المؤمنين بالقتال فى بدر) (١١) .

فقتالهم مقصود به كسر شوكتهم ، وازالة جبروتهم وطغيانهم من طريق الدعوة الاسلامية ، حتى تستطيع أن تصل الى آذان العرب جميعا .

(وانما شرع القتال فى الاسلام لتامين الدعاة اليه ، ولضمان الحرية التى تكفل لهم ابلاغ دعوته ، ودرء الشبه عن عقيدته ، بالمنطق السليم والحجة المقنعة . ومن أجل هذا خص أئمة الكفر بالأمر بقتالهم ، لأنهم يحولون بالقوة بين الدعاة والشعوب التى يجب أن تدعى .

فاذا ما هيئت للدعاة وسائل الدعوة فى أمن وحرية فلا حرب ولا قتال) (١٢) ؟

- ٦ -
تعقيب على المناقشة

وهكذا يتضح أن الآيات التى ادعى مقاتل أنها منسوخة بآية السيف ليست من النسخ فى شىء ، بل هى من (المنسأ) (١٣) الذى دار مع سببه وجودا وعدما .

---

(١٠) سورة التوبة : ٤ .

(١١) النسخ فى القرآن الكريم ، للدكتور مصطفى زيد : ٥٠٤/٢ ـ ٥٠٦ .

(١٢) النسخ فى القرآن ، للدكتور مصطفى زيد : ٥٠٧/٢ ، بتصرف .

(١٣) الانساء فى التاخير والتاجيل ، قال تعالى : (ما ننسخ من آية أو ننسـاها نات بخير منها أو مثلها) سورة البقرة : ١٠٦ .

وانظر : أصول التشريع الاسلامى ـ على حسب الله : ٣١٦ ط ٣ .

ومعنى الانساء تاخير الأمر بالقتـال الى وقت الحاجة . وانظر الزركشى فى البرهان : ٤٢/٢ ، والسيوطى فى الاتقان : ٢١/٢ .

ويلحق بهذا القسم كل ما أمر به لسبب ، ثم زال حكمه لزوال علته · كالأمر بالمغفرة للذين لا يرجون لقاء الله · ثم نسخه بايجاب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر (١٤) · وكالنهى عن ادخار لحوم الأضاحى من أجل الدافة (١٥) ، ثم ورود (١٦) الاذن فيه فلم يعد منسوخا ، بل من باب زوال الحكم لزوال علته · حتى لو فجأ أهل ناحية جماعة مضرورون تعلق بأهلها النهى) (١٧) ·

- ٧ -

تقسيم الآيات المنسوخة عند مقاتل الى ستة أقسام

لقد قلنا أن عدد الآيات المنسوخة عند مقاتل أربع وأربعون آية · ويمكننا الآن أن نقسم هذه الآيات الى ستة أقسام :

١ ـ القسم الأول آيات منسوخة بآية السيف (١٨) وعددها ست عشرة آية ·

٢ ـ القسم الثانى ليس فيها الا تخصيص العام وعددها خمس آيات ·

٣ ـ القسم الثالث آيات ليس فيها الا تفسير المبهم وعددها آيتان ·

٤ ـ القسم الرابع آيات لا تعارض بينها وبين ناسخها وعددها ثلاث عشرة آية ·

٥ ـ القسم الخامس آيات هى فى حقيقتها أخبار وعددها خمس آيات ·

٦ ـ القسم السادس آيات هى المنسوخ حقيقة وعددها ثلاث آيات ·

وسنخصص جدولا لآيات كل قسم ، مع الاشارة الى جزء من الآية ، ثم نورد كل آية منسوخة على حدة . ونتبعها بالآية الناسخة لها عند مقاتل ، وتعقيبنا على دعوى النسخ · وجل هذا التعقيب مستخرج من كتاب (النسخ فى القرآن الكريم) لأستاذى الدكتور مصطفى زيد ·

---

(١٤) البرهان : ٢/٤٢ ·

(١٥) وردت فى كتاب الاختيار شرح المختار باب الأضحية (من أجل الدافة) أى الجماعة · وانظر ايضا النسخ فى القرآن : ١١/١٢٩ فقرة ١٩٨ ، فقد وردت بلفظ الدافة ·

(١٦) فى البرهان ثم ورد · وهى عطف على المصدر فالأنسب الاتيان بها بصيغة المصدر ·

(١٧) البرهان للزركشى : ٢١ ٤٢ . وقد حرفت فيه كلمة « الدافة » الى « الرافة » مع أنها « الدافة » فى نص الحديث الصحيح ·

(١٨) ألحقنا بهذا القسم ما فى حكمه مما أمر به لسبب ثم زال حكمه لزوال سببه . كالتوارث على الهجرة ثم التوارث على ملطق القرابة ـ كما فى الآية (٦) من سورة الأحزاب المنسوخة عند مقاتل بآخر آية فى سورة الأنفال ·

جدول بالآيات المنسوخة بآية السيف عند مقاتل

اسم السورة	الآيات التى فيها	رقم الآية	من نص الآية	رقم الجزء والورقة فى تفسير مقاتل	رقم المجلد والصفحة فى تحقيقى له
النساء	٢	٦٣	فاعرض عنهم	١/٧٨ أ	١/٣٨٥ - ٣٨٦
		٩١	ستجدون آخرين	١/٨٢ أ	١/٣٩٦
المائدة	١	١٣	فاعف عنهم	١/٩٥ ب	١/٤٦٢
الأنعام	٢	٦٦	قل لست عليكم بوكيل	١/١١٨ ب	١/٥٦٦
		١٠٧	وما انت عليهم بوكيل	١/١٢٢ ب	١/٥٨٣
الأعراف	١	١٠٩	خذ العفو	١/١٤١ أ	١/٨١
الأنفال	١	٧٥	والذين آمنوا من بعد	١/١٤٩ ب	٢/١٣١
يونس	٢	٩٩	ولو شاء ربك لآمن	١/١٦٩ ب	٢/٢٥٠
		١٠٨	وما انا عليكم بوكيل	١/١٦٩ ب	٢/٢٥٢
الحج	١	٦٩	الله يحكم بينكم	٢/٢٨ أ	٣/١٣٧
العنكبوت	١	٤٦	ولا تجادلوا اهل الكتاب	٢/٤٧ أ	٣/٣٨٥
الم السجدة	١	٣٠	فاعرض عنهم	٢/٨٦ أ	٣/٤٥٤
الأحزاب	١	٦	واولو الأرحام بعضهم	٢/٨٨ أ	٣/٤٧٤ - ٤٧٥
الزخرف	١	٨٩	فاصفح عنهم	٢/١٤٦ ب	٣/٨٠٧
الجاثية	١	١٤	قل للذين آمنوا يغفروا	٢/١٤٩ ب	٣/٨٣٧
المزمل	١	١٠	واصبر عل ما يقولون	٢/٢١٣ ب	٤/٤٧٦
المجموع	١٦ آية				

وهذا هو نص الآيات :

١ ـ الآية ٦٣ من سورة النساء هى قوله تعالى :

(أولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم فى أنفسهم قولا بليغا) ٠

والحديث فيها عن المنافقين ، والمنافق لا يقتل وانما يوعظ ويخوف ٠

٢ ـ والآية ٩١ من سورة النساء هى قوله تعالى :

(ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنـــوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها ، فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم واولئك جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا) ٠

والآية نزلت فى قوم مخصوصين أسلموا قبل أن تنزل آية السيف ، كما أن آية السيف نزلت ـ هى أيضا ـ فى قوم مخصوصين (١٩) ٠

٣ ـ والآية ١٣ من سورة المائدة هى قوله تعالى :

(فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم من مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم ، فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين) ٠

والآية تتحدث عن بنى اسرائيل ؛ أو عن بنى النضير الذين هموا بقتل رسول الله وأصحابه حين أتاهم يستعين بهم فى دية العامريين ـ كما قال الطبرى ـ ، فلا وجه لنسخها بآية السيف التى نزلت فى فئة من المشركين (٢٠) ٠

٤ ـ والآية ٦٦ من سورة الأنعام هى :

(وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل) ٠

وهى توضح أن وظيفة الرسول هى التبليغ عن الله ، وأنه ليس وكيلا على الكفار ولا حفيظا عليهم ، مادام قد بلغهم دعوة الله ٠ فلا منافاة بينها وبين قتالهم ، اذا تعين هذا القتال وسيلة للدعوة (٢١) ٠

ومن جهة أخرى سبق أن ذكرنا أن هذا من المنسأ لا من المنسوخ ٠

٥ ـ والآية ١٠٧ من سورة الأنعام هى :

(ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما أنت عليهم بوكيل) ٠ وهى كسابقتها ٠

---

(١٩) النسخ فى القرآن : ٧٨٦/٢ فقرة ١١٧٢ ٠

(٢٠) النسخ فى القرآن : ٥٣٥/٢ فقرة ٧٤٩ ٠

(٢١) النسخ فى القرآن : ٤٢٩/١ فقرة ٥٨٧ ٠

٦ ـ والآية ١٩٩ من سورة الأعراف هى :

(خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين) . وهى كسابقتيها .

٧ ـ والآية ٧٥ من سورة الأنفال هى :

(والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم) .

قال مقاتل (فأولئك منكم) فى الميراث ، وهى منسوخة بالجزء الأخير منها وهو : (وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله ان الله بكل شىء عليم) .

قال مقاتل (بعضهم أولى ببعض) فى الميراث . فورث المسلمون بعضهم بعضا من هاجر ومن لم يهاجر فى الرحم والقرابة (٢٢) .

وليس هذا من المنسوخ ، ولكنه مما أمر به لسبب ثم زال الحكم لزوال علته ، فقد كان الميراث على الهجرة عند الحاجة اليها . ثم صار الى القرابة حين أعز الله الاسلام ، وأغناه عن الهجرة .

٨ ـ والآية ٩٩ من سورة يونس هى :

(ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) .

وفيها ما تقدم .

٩ ـ والآية ١٠٨ من سورة يونس هى :

(قل يأيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل) .

وفيها ما تقدم أيضا .

١٠ ـ والآية ٦٩ من سورة الحج هى :

(الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون) .

وهى أيضا خبرية ، والأخبار لا تقبل النسخ ، بل ان ادعاء النسخ فيها اساءة أدب مع الله فهو سبحانه الحكم العدل يوم القيامة .

١ ـ والآية ٤٦ من سورة العنكبوت هى :

(ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا وأنزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون) .

والآية فى مجادلة أهل الكتاب ، وآية السيف فى قتال فئة من المشركين ، فلا تعارض ولا نسخ .

وقد ذهب الطبرى وأبو جعفر النحاس الى أنها محكمة (٢٣) .

---

(٢٢) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث : جزء ١ ورقة ١٤٩ ب ، وانظر تحقيقى له : ١٣١/٢ .

(٢٣) النسخ فى القرآن الكريم : ٥٤٩/٢ ، فقرة ٧٦٨ .

١٢ ـ والآية ٣٠ من سورة السجدة هى :

(فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون) ٠

وفيها ما تقدم ٠

١٣ ـ والآية ٦ من سورة الأحزاب هى :

(النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا كان ذلك فى الكتاب مسطورا) ٠

وقال مقاتل نسختها الآية فى آخر الأنفال ٠ يقصد الجزء الأخير منها وهو (وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله ، ان الله بكل شىء عليم) وقد سبق بيان أن هذا من باب المنسأ ، وليس بنسخ ٠

١٤ ـ والآية ٨٩ من سورة الزخرف هى :

(فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون) ٠

وقد سبق بيان أنها ليست منسوخة ٠

١٥ ـ والآية ١٤ من سورة الجاثية هى :

(قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزى قوما بما كانوا يكسبون) ٠

١٦ ـ والآية ١٠ من سورة المزمل هى :

(واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا) ٠

وسبق بيان أن المسلمين أمروا عند قلتهم وضعفهم بالصبر والتحمل ، ثم أمروا عند قوتهم بالقتال وصد العدوان ، فليس فى الأمر بالقتال نسخ للأمر بالصفح والعفو ، بل هو من باب تغيير الحكم لتغيير العلة ٠ فالحكم يدور مع علته وجودا وعدما ٠

وبهذا يظهر لنا خطأ مقاتل فى دعوى النسخ بآية السيف على الآيات السابقة ٠

كما يظهر خطأ من نقل عنه بدون تمحيص ، كهبة الله بن سلامة المتوفى سنة ٤١٠هـ فى كتابه الناسخ والمنسوخ حيث يقول :

« كل ما فى القرآن من مثل (فاعرض عنهم) ، (وتول عنهم) ، (وخلوا سبيلهم) ، وما شاكل ذلك ـ فناسخه آية السيف ٠

« وكل ما فى القرآن من مثل (انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم) فناسخه (ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر) ٠

« وكل ما فى القرآن من خبر الذين أوتوا الكتاب ، والأمر بالعفو والصفح عنهم ـ نسخه قوله : (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ٠٠٠) الآية ٠

ثم يصرح بأنه نقل هذه الجمل واستخرجها من كتب المحدثين وشيوخ المفسرين

وعلمائهم : من كتاب أبى صالح مما رواه الكلبى . ومن كتاب مقاتل بن سليمان أنبأ به عبد الخالق بن الحسين السقطى أنبأ عبد الله بن ثابت عن أبيه عن الهـذيل ابن حبيب عن مقاتل) (٢٤) .

- ٩ -

جدول بآيات ليس فيها الا التخصيص

اسم السورة	رقم الآية	جزء منها	رقم الجزء والورقة فى تفسير مقاتل	رقم المجلد والصفحة فى النسخة المحققة
البقرة	١٨٠	الوصية للوالدين	٢٨/١ أ	١٥٩/١
البقرة	٢٢٨	والمطلقات يتربصن	٣٧/١ أ	١٩٤/١
البقرة	٢٨٤	وان تبدوا ما فى انفسكم	٤٩/١ أ	٢٣١/١
الاسراء	٢٤	وقل رب ارحمهما	٢١٣/١ ب	٥٢٨/٢
الشورى	٥	ويستغفرون لمن فى الأرض	١٣٧/٣ ب	٧٦٣/٣ ـ ٧٦٤
المجموع	٥ آيات			

وهذا هو نص هذه الآيات :

١ ـ الآية ١٨٠ من سورة البقرة :

(كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين) .

ذكر مقاتل أنها نسخت بآيات المواريث . والآية لم تنسخ ، وانما خصص وجوب الوصية بغير الورثة ، فالوصية واجبة فى حد ذاتها ، اعتمادا على ما أخرجه البخارى فى كتاب الوصايا : باب الوصية وقول النبى صلى الله عليه وسلم وصية الرجل مكتوبة عنده (٢٥) .

---

(٢٤) النسخ فى القرآن الكريم : ٣٦٥/١ الفقرة ٤٩٦ ، نقلا عن الورقة الأخيرة من المخطوطة : ٢٤٨ تفسير بدار الكتب المصرية .

ونلاحظ أن الاسناد الذى ذكره ابن سلامة الى مقاتل هو نفس الاسناد الذى روى لنا تفسيره الكامل للقرآن الكريم .

(٢٥) فتح البارى : ٢٦٣/٥ ـ ٢٦٧ ، ومسلم فى كتاب الوصايا ، والنسائى ، والدارقطنى والنسخ فى القرآن د. مصطفى زيد : ٥٩٢/٢ ـ ٥٩٦ فقرة ٨٢٠ ـ ٨٢٤ .

٢ ـ والآية ٢٢٨ من سورة البقرة هي :

(والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن أحق بردهن في ذلك ان أرادوا اصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم) ٠

ذكر مقاتل أنها منسوخة بالآية بعدها ، وهي (الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا الا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فان خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون) سورة البقرة : ٢٢٩ ٠

والأولى تتحدث عن عدة المطلقة ذوات الأقراء ٠ والثانية تبين أنواع الطلاق ومتى يكون رجعيا ومتى يكون بائنا ، فليس فيها الا تقييد المطلق ، وقد ألحقه السابقون بالتخصيص ٠

٣ ـ والآية ٢٨٤ من سورة البقرة هي :

(لله ما في السموات وما في الأرض وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير) ٠

نسختها الآية ٢٨٦ من سورة البقرة وهي :

(لا يكلف الله نفسا الا وسعها ٠٠ الآية) ٠

وهي انما خصصت العموم الذي في الأولى ولم تنسخه (٢٦) ٠

٤ ـ والآية ٢٤ من سورة الاسراء هي :

(واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا) ٠

نسختها الآية ١١٣ من سورة براءة وهي :

(ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) ٠

وهذه الآية مخصصة للآية السابقة وليست ناسخة لها ٠

٥ ـ والآية ٥ من سورة الشورى هي :

(تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض ألا ان الله هو الغفور الرحيم) ٠

نسختها الآية ٧ من سورة غافر وهي :

(الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ٠٠) الآية ٠

وقد أسند ابن الجوزي زعم النسخ هنا الى وهب بن منبه والسدي ومقاتل

---

(٢٦) النسخ في القرآن الكريم : ٦٠٧/٢ فقرة ٨٣٧ ٠

ابن سليمان ، ثم عقب بقوله : (وهذا قبيح ، لأن الآيتين خبر والخبر لا ينسخ ثم ليس بينهما تضاد) · فالآية الثانية مخصصة للاستغفار بالمؤمنين · وليست ناسخة (٢٧) ·

- ١٠ -

جدول بآيات ليس فيها الا تفسير المبهم

اسم السورة	رقم الآية	جزء من الآية	رقم الجزء والورقة في تفسير مقاتل	رقم المجلد والصفحة في النسخة المحققة
آل عمران	١٠٢	اتقوا الله حق تقاته	١ / ٥٩ أ	١/ ٢٩٢ - ٢٩٣
النساء	١٠	ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما	١ / ٧٠ أ	١/ ٣٦٠
المجموع	آيتان			

الأولى هي قوله تعالى في سورة آل عمران : (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون) نسختها : (فاتقوا الله ما استطعتم) سورة التغابن : ١٦ · وهذا من تفسير المبهم وليس نسخا (٢٨) · ولأن ما استطعتم هو حق تقاته لم يطلب منهم غير ذلك (٢٩) ·

والآية الثانية هي قوله تعالى في سورة النساء : (ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا) · نسختها الآية ٢٢٠ في سورة البقرة وهي : (ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير ، وان تخالطوهم فاخوانكم ، والله يعلم المفسد من المصلح ، ولو شاء الله لأعنتكم ، ان الله عزيز حكيم) ·

قال ابن الجوزي : والآية لا يجوز فيها ناسخ ولا منسوخ ، لأنها خبر ووعيد ونهي عن الظلم والتعدي ، ومحال نسخ هذا · أ هـ ·

ثم انه لا تنافي بين الآيتين ، لأن الثانية بينت لنا طريقة النجاة من الوعيد الذي في الأولى - وذلك برعاية اليتيم ومخالطته بالاصلاح ، فهي تفسير للمبهم وليست نسخا (٣٠) ·

---

(٢٧) النسخ في القرآن الكريم : ١/ ٤٦٤ فقرة ٦٣٤ ·

(٢٨) النسخ في القرآن : ٢/ ٦١٤ ·

(٢٩) أصول الفقه للخضري : ٢٧٩ ·

(٣٠) النسخ في القرآن الكريم : ٢/ ٦١٦ - ٦١٧ ، الفقرة ٨٤٩ ·

جدول بآيات لاتعارض فيها بين الناسخ والمنسوخ

أسم السورة	رقم الآيه	جزء من الآية	رقم الجزء والورقة في تفسير مقاتل	رقم المجلد والصفحة في تحقيقي له
البقرة	١٧٨	الحر بالحر	٢٧/١ ب	١٥٨/١
البقرة	١٨٤	وعلى الذين يطيقونه فدية	٢٨/١ ب	١٦٠/١ - ١٦١
البقرة	١٩١	ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام	٣٠/١ ب	١٦٨/١
البقرة	٢١٥	يسالونك ماذا ينفقون	٣٤/١ ب	١٨٣/١
البقرة	٢٤٠	وصية لازواجهم متاعا الى الحول	٤٠/١ أ	٢٠١/١
المائدة	٢	لا تحلوا شعائر الله	٩٢/١ ب	٤٤٨/١ - ٤٥١
المائدة	٤٢	فاحكم بينهم او أعرض عنهم	١٠٠/١ ب	٤٧٨/١
الأنعام	١٥	قل اني اخاف ان عصيت ربي	١١٤/١ ب	٥٥٢/١ - ٥٥٣
الأنفال	٦١	وان جنحوا للسلم	١٤٨/١ أ	١٢٣/٢
الاسراء	٣٤	ولا تقربوا مال اليتيم	٢١٥/١ أ	٥٣٠/٢
الأحقاف	٩	قل ما كنت بدعا من الرسل	١٥٢/٢ أ	١٧/٤
الذاريات	١٩	وفي أموالهم حق للسائل	١٧٠/٢ أ	١٢٩/٤
الممتحنة	١١	وان فاتكم شيء من ازواجكم	١٩٤/٢ ب	٣٠٥/٤ - ٣٠٦
المجموع	١٣ آية			

واليك هذه الآيات والآيات الناسخة لها عند مقاتل :

١ ـ الآية ١٧٨ من سورة البقرة هي :

(يأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفى له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان ، ذلك تخفيف من ربكم ورحمة ، فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم) .

وناسخها عند مقاتل هو قوله تعالى فى سورة المائدة : ٤٥

(وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس ، والعين بالعين ، والأنف بالأنف ، والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص) .

ولا نسخ هنا ، لأن آية المائدة تحكى ما كتبه الله عز وجل فى التوراة ، وآية البقرة تقرر حكم القصاص فى شريعة الاسلام ، وأما قصاص الرجل بالمرأة فمستفاد مما ورد فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم : بأن نفس الرجل الحر قود ، قصاصا بنفس المرأة الحرة . وقد ذكر الطبرى أربعة مذاهب فى تأويل الآية الأولى : يقوم الأول منها على تحديد المسموح به من القصاص بأنه هو الذى لا يتعدى القاتل فيه الى غيره (٣١) .

وقد أجمع العلماء على أن الله لم يقض فى حكم القصاص قضاء ثم نسخه (٣٢) .

٢ ـ والآية ١٨٤ من سورة البقرة هى قوله تعالى :

(وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) . وناسخها عند مقاتل (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) سورة البقرة : ١٨٥ .

ولا نسخ هنا ، لأن الآية الأولى خاصة بالشيخ الكبير والعجوز وأمثالهما ممن يعجزون عن الصوم ، أو يقدرون عليه بمشقة بالغة . قال الامام محمد عبده ان الاطاقة أدنى درجات المكنة والقدرة على الشيء . فلا تقول العرب أطاق الشيء الا اذا كانت قدرته عليه فى نهاية الضعف ، فالمراد بالذين يطيقونه هنا الشيوخ والضعفاء ، والزمنى الذين لا يرجى برؤهم ، ونحوهم : كالفعلة الذين جعل الله معاشهم الدائم بالأشغال الشاقة ، كاستخراج الفحم الحجرى من مناجمه . ومنهم المجرمون الذين يحكم عليهم بالأشغال الشاقة المؤبدة اذا كان الصوم يشق عليهم بالفعل وكانوا يملكون الفدية (٣٣) .

---

(٣١) الطبرى : ٣٦٣/٣ ـ ٣٦٤ .

(٣٢) النسخ فى القرآن الكريم : ٦٣٢/٢ فقرة ٨٦٦ ـ ٨٧٢ .

(٣٣) تفسير المنار : ١٥٦/٢ ، والنسخ فى القرآن الكريم : ٦٤٣/٢ فقرة ٨٨٣ ـ ٨٨٧ .
وانظر : أصول الفقه للخضرى : ٢٧٨ .

٣ ـ والآية ١٩١ من سورة البقرة هى :

(واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل · ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيـــه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين) ·

زعم مقاتل أن النصف الأخير من الآية منسوخ بالنصف الأول منها ، اى ان : ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام منسوخ بقـــوله فى أول الآية : (واقتـلوهم حيث ثقفتموهم) ··

وهذا عجيب ، لأن المنسوخ يجب أن يتقدم على الناسخ ولا يتاخر عنـــه فى النزول · ثم ان الموضوعين مختلفان ، فالنصف الأول يتعلق بما عدا المسجد الحرام ، والأخير يتعلق بالقتال عند المسجد الحرام ، فهو مخصص للنصف الأول وليس منسوخا به ·

٤ ـ والآية ٢١٥ من سورة البقرة هى :

(يسألونك ماذا ينفقـــون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم) ، وهى منسوخة عند مقاتل بآية الزكاة · ولا نسخ هنا ، لأن الأولى فى الصدقة أو النفقة ، والثانية فى الزكاة ، وفرضية الزكاة لا تمنع الانفاق تطوعا (٣٤) ·

٥ ـ والآية ٢٤٠ من سورة البقرة هى :

(والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا الى الحول غير اخراج ، فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن فى أنفسهن من معروف والله عزيز حكيم) ·

وهى عند مقاتل منسوخة بالآية ٢٣٤ من سورة البقرة وهى التى يقـــول الله فيها : (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا ، فاذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن فى أنفسهن بالمعروف) ·

والناظر فى الآيتين يراهما مختلفى الموضوع ، فالأولى تبين حقا للمتوفى عنهن هو حق السكنى والنفقة ، ولذلك قال : وصية لأزواجهم متاعا الى الحول · والثـانية تبين واجبا عليهن هو أن يتربصن بانفسهن أربعة أشهر وعشرا لا يتزوجن فى أثنائها ، فلا تناقض بين الحكمين · ولا مجال للنسخ ·

---

(٣٤) النسخ فى القرآن : ٦٥٧/٢ فقرة ٩١٢ ، ٩١٩ ·

٦ ـ والآية ٣ من سورة المائدة هى :

(يايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام ٠٠) ٠

وقد ادعى مقاتل أنها منسوخة بآية السيف فى سورة التوبة : ٥ وهذا عجيب ايضا لاختلاف الموضوعين ، فالأولى تتعلق بأفراد معينين قصدوا البيت الحرام فى زمن معين طلبا للثواب ٠ والثانية تتعلق بالمشركين الذين نقضوا العهد ٠

٧ ـ والآية ٤٢ من سورة المائدة هى قوله عز وجل :

(سماعون للكذب أكالون للسـحت ، فان جاءوك فاحكم بينهم أو اعرض عنهم ٠٠ الآية) ٠ وقد زعم مقاتل أنها منسوخة بالآية ٤٩ من السورة نفسها وهى : (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ٠٠) الآية ٠

ولا معنى للنسخ ، لأن الثانية متممة للأولى ، فهو مخير أن يحكم أو يعرض ، واذا اختار الحكم حكم بما أنزل الله ، فالطلب منصب على القيد (٣٥) ٠

٨ ـ والآية ١٥ من سورة الأنعام هى :

(قل انى أخاف ان عصـيت ربى عذاب يوم عظيم)، وهى فى زعم مقاتل منسوخة بالآيات الأولى من سورة الفتح وهى : (انا فتحنا لك فتحا مبينا ٠ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ٠٠) ، والمراد بالمعصية فى الآية الأولى الاشراك بالله وما يؤدى الى هذا الاشراك من تبديل القرآن ٠ والمغفرة فى سورة الفتح ليست للشرك ، كيف وقد قال تعالى (لئن أشركت ليحبطن عملك) ٠ فلا تعارض ولا نسخ ٠

٩ ـ والآية ٦١ من سورة الأنفال هى :

(وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السـميع العـليم) ، نسختها عند مقاتل الآية التى فى محمد : ٣٥ (فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ٠٠) ، والحقيقة أنه لا نسخ هناك ، لأن الأولى انما عنى بها بنو قريظة ، والثانية قصد بها مشركو العرب . ومن ثم كان القول بالنسخ هنا لا دلالة عليه من كتاب ولا سنة ولا فطرة ولا عقل كما يقول الطبرى (٣٦) ٠

---

(٣٥) اصول الفقه للخضرى : ٢٨٠ ٠

(٣٦) تفسير الطبرى : ١٤/٤٢ ـ ٤٣ . والنسخ فى القرآن : ٢/٥٦٥ ـ ٥٦٦ فقرة ٧٨٥ وما بعدها

١٠ ـ والآية ٣٤ من سورة الاسراء هى :

(ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن ٠٠) ، وناسخها فى رأى مقاتل هو الآية ٢٢٠ فى سورة البقرة وهى : (ويسالونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح) ، ولا تعارض بين الآيتين ، لأن الأولى تبيح المخالطة بالتى هى أحسن ، والثانية كذلك ، وبذلك تلتقى الآيتان عند المحافظة على مال اليتيم والاحتياط لمصلحته ٠

١١ ـ والآية ٩ من سورة الأحقاف هى :

(قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم ان أتبع الا ما يوحى الى وما أنا الا نذير مبين) ، وهى عند مقاتل منسوخة بقوله تعالى فى سورة الفتح : الآية الثانية (ليغفر لك الله ٠٠) ٠ والأولى تقول : (وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم) فى الدنيا ، والثانية تثبت أن جزاءه المغفرة والجنة فى الآخرة ، وقد روى ذلك عن الحسن البصرى ، ورجحه الطبرى ، فلا تعارض بينهما (٣٧) ٠

١٢ ـ والآية ١٩ من سورة الذاريات هى :

(وفى أموالهم حق للسائل والمحروم) ، ومقاتل يزعم أنها منسوخة بآية الزكاة ٠ والواقع أن الآية خبر ، والأخبار لا تنسخ ، ثم انه لا تعارض بين الصدقة والزكاة ، فالصدقة تطوع ومعونة ، والزكاة فريضة ٠

١٣ ـ والآية ١١ من سورة الممتحنة هى :

(وان فاتكم شىء من أزواجكم الى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون) ، ومعناها : ان ارتدت امرأة ولم يرد الكفار صداقها الى زوجها كما أمروا ـ فردوا أنتم الى زوجها مثل ما أنفق ٠ ومعنى فعاقبتم : فأصبتم من الكفار عقبى : هى الغنيمة ٠

وقد نسب ابن كثير هذا التفسير الى مسروق وابراهيم وقتادة ، ومقاتل والضحاك ، وسفيان بن حسين ، والزهرى (٣٨) ٠

وذكر مقاتل أنها منسوخة بآية السيف ، ولا أرى تعارضا بينهما (٣٩) ٠

---

(٣٧) تفسير الطبرى : ٦/٢٦ ، وانظر النسخ فى القرآن الكريم : ٧٤٢/١ فقرة ٦٤٥ ٠
(٣٨) تفسير ابن كثير : ٣٥٢/٤ ٠
(٣٩) النسخ فى القرآن الكريم : ٨٠٠/٢ فقرة ١١٩٧ ـ ١٢٠٢ ٠

- ١٢ -
جدول بآيات منسوخة عند مقاتل
وهى أخبار لاتقبل النسخ

اسم السورة	رقم الآية	جزء من الآية	رقم الجزء والورقة فى تفسير مقاتل	رقم المجلد والصفحة فى النسخة المحققة
الأنعام	٦٩	وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء	١١٨/١ ب	٥٦٧/١
الأنعام	١٥٩	ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا	١٢٧/١ أ	٥٩٩/١
التوبة	٨٠	ان تستغفر لهم سبعين مرة	١٥٨/١ أ	١٨٦/٢ - ١٨٧
الشورى	١٥	لنا اعمالنا ولكم اعمالكم	١٣٨/٢ ب	٧٦٧/٣
الشورى	٢٠	من كان يريد حرث الدنيا نؤته منهـــا	١٣٩/٢ أ	٧٦٨/٣
المجموع	٥ آيات			

واليك بيان هذه الآيات :

١ - الآية ٦٩ من سورة الأنعام هى قوله تعالى :

(وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ، ولكن ذكرى لعلهم يتقون) ، وقد ذكر مقاتل أنها منسوخة بالآية ١٤٠ فى سورة النساء وهى : (وقد نزل عليكم فى الكتاب أن اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذا مثلهم ، ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا) ، والآية الأولى خبر ، والأخبار لا تقبل النسخ . وقد ذهب الى ذلك الطبرى ، وأبو جعفر النحاس ، وابن الجوزى (٤٠) .

---

(٤٠) النسخ فى القرآن الكريم : ٤٤١/١ الفقرة ٦٠٢ .

٢ ـ والآية ١٥٩ من سورة الأنعام هى :

(ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شىء) ، ناسخها عند مقاتل الآية ٢٩ من سورة التوبة وهى : (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) .

والمراد بالذين فرقوا دينهم : اليهود ، أو من سيخالفون أمر الدين من المسلمين . وعلى كل فالآية خبر لا أمر ، والنسخ انما يكون فى الأمر والنهى (٤١) .

٣ ـ والآية ٨٠ من سورة التوبة هى :

(استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ، ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ، ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله ، والله لا يهدى القوم الفاسقين) .

ذكر مقاتل أنها منسوخة بالآية ٦ من سورة المنافقين ، ونصها : (سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ، ان الله لا يهدى القوم الفاسقين)

والأمر والنهى فى آية التوبة ليس على ظاهره ، بل مراد به الخبر ، ومعناه : ان استغفرت لهم يا محمد أو لم تستغفر لهم فلن يغفر الله لهم . والأخبار لا يدخلها النسخ (٤٢) .

٤ ـ والآية ١٥ من سورة الشورى هى :

(فلذلك فادع واستقم كما أمرت ، ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب ، وأمرت لأعدل بينكم ، الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم ، لا حجة بيننا وبينكم ، الله يجمع بيننا واليه المصير) .

قال مقاتل : نسختها آية القتال فى براءة ـ وآية القتال غير آية السيف عند مقاتل .

فآية السيف هى ٥ من سورة التوبة : (فاذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ..) الآية . أما آية القتال فهى الآية ٢٩ من سورة التوبة وهى : (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ..) الآية .

ونلاحظ أن الآية ١٥ من سورة الشورى خبر فلا تقبل النسخ ، كما أنها تقرر مبدأ لا يقبله . وهو أن كل انسان مسئول عن عمله ومحاسب عليه (٤٣) .

---

(٤١) تفسير الطبرى : ٢٧٢/١٢ ـ والنسخ فى القرآن الكريم : ٤٤١/١ فقرة ٦٠٢ .
(٤٢) النسخ فى القرآن الكريم : ٧٤٩/٢ فقرة ١٠٩٦ .
(٤٣) النسخ فى القرآن الكريم : ٤٦٤/١ الفقرة ٦٣٥ .

٥ ـ والآية ٢٠ من سورة الشورى هى :

(من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ، ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الآخرة من نصيب) .

ذكر مقاتل أنها منسوخة بالآية ١٤ من سورة الاسراء وهى : (من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا) .

والآية ٢٠ من سورة الشورى خبر ، والأخبار لا تقبل النسخ .

ثم ان الآية الناسخة لا تختلف عن الآية الأولى فى شىء الا أنها قيدت المطلق ، وتقييد المطلق ليس من النسخ فى شىء حتى فى الآيات التشريعية . ثم ان الأشياء كلها بارادة الله ومشيئته ، وهذا بديهى (٤٤) .

- ١٣ -

جدول بآيات منسوخة عند مقاتل وفيها حقيقة النسخ

اسم السورة	رقم الآية	جزء من الآية	رقم الجزء والورقة فى تفسير مقاتل	رقم المجلد والصفحة فى النسخة المحققة
النساء	١٥	واللاتى ياتين الفاحشة	١ / ٧٢ أ	١/٣٦٢ - ٣٦٣
النساء	١٦	واللذان ياتيانها منكم	١ / ٧٢ أ	١/٣٦٣
المجادلة	١٢	اذا ناجيتم الرسول	٢ / ١٨٨ أ	٤/٢٦٤
المجموع	٣ آيات			

واليك بيان هذه الآيات :

١ ـ الآية ١٥ من سورة النساء هى :

(واللاتى ياتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم ، فان شهدوا فامسكوهن فى البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا) .

(٤٤) النسخ فى القرآن الكريم : ١/٤٦٦ فقرة ٦٣٧ .

يرى مقاتل أنها تتعلق بالمرأة الثيب تزنى ولها زوج ، فيأخذ المهر منها من غير طلاق ولا حد ولا جماع ، ـ أى لا يجامعها ـ وتحبس فى السجن حتى تموت . ثم نسخ الحد فى سورة النور الحبس فى البيوت .

٢ ـ والآية ١٦ من سورة النساء هى :

(واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما) .

يرى مقاتل أنها تتعلق بالبكرين اللذين لم يحصنا ، فيعيران ليندما ويتوبا .

ثم نسختها آية ٣ فى سورة النور : (الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) .

فلما أمر الله بالجلد قال النبى صلى الله عليه وسلم : الله أكبر جاء الله بالسبيل ، البكر بالبكر جلد مائة ونفى سنة ، والثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة .

فأخرجوا من البيوت لاقامة الحد ، ولم يحبسوا ، فذلك قوله عز وجل : (أو يجعل الله لهن سبيلا) يعنى مخرجا من الحبس باقامة الحد .

هذا هو رأى مقاتل فى تفسير الآيتين وقد نقلت عبارته بنصها .

ولأبى مسلم رأى فى تفسير الآيتين ، أن الأولى فى السحاقات والثانية فى أهل اللواط .

وآية النور فى الزنا بين الرجل والمرأة ، فلا نسخ (٤٥) .

والحق ان تفسير مقاتل للآيتين تفسير مقبول عقلا ونقلا . أ هـ .

٣ ـ والآية ١٢ من سورة المجادلة هى :

(يأيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر ، فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم) ، وهى على التحقيق منسوخة بالآية : ١٣ بعدها ، لأنها تقول : (أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات ؟ فاذا لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ..) .

ويرى مقاتل أن الزكاة نسخت تقديم الصدقة بين يدى المناجاة . ويعلل مقاتل نزول الآية الأولى بأن الأغنياء كانوا يكثرون مناجاة النبى صلى الله عليه وسلم ، ويغلبون الفقراء على مجالس النبى صلى الله عليه وسلم . وكان النبى صلى الله عليه

---

(٤٥) انظر الرد عليه فى كتاب النسخ فى القرآن : ٨٣٣/٢ فقرة ١٢٥٩ .

وسلم يكره طول مجالستهم وكثرة نجواهم ، فلما امرهم بالصدقة عند المناجاة انتهوا عند ذلك ، وقدرت الفقراء على كلام النبى صلى الله عليه وسلم ومجالسته .

ولم يقدم احد من أهل الميسرة صدقة غير على بن أبى طالب رضى الله عنه ، قدم دينارا وكلم النبى صلى الله عليه وسلم عشر كلمات .

فلم يلبثوا الا يسيرا حتى أنزل الله تعالى : (أأشفقتم) يقول أشق عليكم ؟ (أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات .. الآية) .

- ١٤ -
آيات ينطبق عليها النسخ ولم يعتبرها مقاتل منسوخة

قد اعتبر ما فى الآيات الناسخة لها تخفيفا وتيسيرا أو رخصة بعد العزيمة :

١ ـ كما فى نسخ الآية ٦٥ بالآية ٦٦ من سورة الأنفال حيث يقول سبحانه : (يأيها النبى حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ، وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون) .

قال مقاتل : فجعل الرجل من المؤمنين يقاتل عشرا من المشركين ، ولم يكن « ذلك فرضا » فرضه الله لابد منه ، ولكنه تحريض من الله ليقاتل الواحد عشرة ، فلم يطق المؤمنون ذلك . فخفف الله عنهم بعد قتال بدر ، فأنزل الآية : (الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ، وان يكن منكم الف يغلبوا ألفين باذن الله والله مع الصابرين) (٤٦) .

وفى كتاب النسخ فى القرآن الكريم يرى الدكتور مصطفى زيد : (أن آية الأنفال المذكورة منسوخة بالآية التى تليها) ونقل ذلك عن الشافعى والبخارى والطبرى وشيوخ أهل التأويل وجمهور المفسرين من بعدهم (٤٧) .

ويقول الأستاذ الخضرى (٤٨) : (والظاهر هو أن تعريف النسخ ينطبق على هذه الآية ، لأن الأولى كانت توجب عليهم الصبر لعشرة أمثالهم ، والثانية رفعت هذا الوجوب عنهم وأوجبت شيئا آخر ، وهو صبرهم لضعفهم) .

والخلاف بين مقاتل وغيره أساسه ما يأتى :

هل لقاء المسلمين لعشرة أمثالهم كان فرضا أو ندبا ؟ .

---

(٤٦) قارن باصول التشريع الاسلامى ، على حسب الله : ٣٠٧ ط ٣ ، ورايه فى الآية شبيه برأى مقاتل فيها .

(٤٧) النسخ فى القرآن الكريم : ٢/٨٢١ الفقرة ١٢٣١ .

(٤٨) أصول الفقه : محمد الخضرى : ٢٨١ .

لمقاتل يرى ـ أن الآية ٦٥ من الأنفال ـ لم تكن فرضا لابد منه ، بل كانت تحريضا للمسلمين على لقاء أعدائهم ولو كانوا عشرة أمثالهم ، ثم خفف الله عنهم ذلك الى قتال مثليهم .

(فهى كقول المعلم لتلميذه يحثه على المذاكرة ، ويعده لتقبل ما سيكلفه إياه : انك ـ بما أعهد فيك من ذكاء وحب للعلم ـ تستطيع أن تذاكر من هذا الكتاب كل يوم مائة صفحة . ثم يتبع هذا بقوله : وأنا الآن أخفف عنك فلا أكلفك هذا الذى تقدر عليه ، لأنى أعلم أن عليك من العلوم الأخرى ما يحتاج الى مذاكرة ، فذاكر فى كل يوم عشرين صحيفة) (٤٩) .

أما الذين يقولون بالنسخ ـ فى الآية ٦٥ من سورة الأنفال ـ فهم يرون أن الآية فرضت على المسلمين ألا يفروا من عشرة أمثالهم ، ثم نسخ الله ذلك بعدم الفرار من مثليهم فى الآية التالية .

وقد ورد ذلك فى الصحيح ، وأثر عن السلف .

ولمقاتل أن يقول : ان ما روى عن السلف من نسخ هنا لا ينقض ما ذهبنا اليه ، فقد كانوا يطلقون النسخ على التخفيف وعلى كل تغيير يطرأ على الحكم (٥٠) .

٢ ـ وفى نسخ صدر سورة المزمل بالآية الأخيرة منها (٥١) ، ذكر مقاتل أن

---

(٤٩) على حسب الله ، أصول التشريع الاسلامى : ٣٠٧ .

(٥٠) لكن للقائلين بالنسخ أن يقولوا : ان الأمر للوجوب أصلا ، ولا صارف له هنا عن حقيقته ، وان الآية الثانية بدأت بقوله عز وجل (الآن خفف الله عنكم) وهذا يشعر بأن الحكم قد تغير ، اذ لا معنى للتخفيف برفع ندب شىء كان مندوبا ، لأنه بطبيعة كونه ليس ملزما ، فلا يحتاج الى التخفيف ما داموا لا يؤاخذون على تركه . ويقول الأستاذ الخضرى (أصول الفقه : ٢٨١) معلقا على القول بنسخ الآية المذكورة : (وربما يقال ان الرخص مع العزائم كذلك ، ولم يقل أحد أن الرخصة تنسخ العزيمة ، فآية التيمم لم تنسخ آية الوضوء ، مع ان آية الوضوء توجبه على كل حال ، وآية التيمم توجب رفع الأول وايجاب شىء آخر ، فكذلك هنا) .

بينما ينقض ذلك الدكتور مصطفى زيد بقوله : (النسخ فى القرآن الكريم : ٢/٩٢٤ فقرة ١٢٤٢) : والحكم الذى شرع بالآية الثانية هنا ـ وهو التخفيف بايجاب الثبات على كل مسلم أمام اثنين بدلا من عشرة ـ لم يشرع على أنه رخصة لا يجوز العمل بها الا عند تعذر العمل بالعزيمة ، التى هى الحكم الأول ، وانما شرع ليحل محل الحكم الأول فى كل حال . فلا يقال ان المسلمين فى حال القوة يجب عليهم الثبات لعشرة أمثالهم من الكفار ، لأن هذا الحكم قد نسخ فلم يعد محل تكليف . ولا يعتبر المؤمنون مخالفين اذا فروا فى حال قوتهم أمام ثلاثة أمثال أو أكثر ، لأنه لم يعد الثبات واجبا عليهم ـ بعد النسخ ـ أمام أكثر من مثليهم) اهـ .

(٥١) قال تعالى فى أول السورة : (يأيها المزمل قم الليل الا قليلا . نصفه أو انقص منه قليلا . أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا) سورة المزمل : ١ ـ ٣ .

ويذكر مقاتل : ان الله فرض على الرسول والمسلمين قيام مقدار من الليل ـ نصفه أو انقص من النصف أو أكثر ـ وذلك قبل أن تفرض الصلوات الخمس . فكانوا لا يصلون الا بالليل ، ومكثوا على ذلك سنة ، فشق عليهم القيام . فأنزل الله الرخصة فى قوله سبحانه : (ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى =

الأيات الأولى من السورة كانت عزيمة ، والأية الأخيرة رخصة من الله بعد التشديد ؛ ثم عاد فقال : ان الآية الأخيرة نسخت قيام الليل عن المؤمنين ، وثبت قيام الليل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

ويلاحظ أن مقاتلا سوى بين الرخصة والنسخ فى اطلاقهما هنا ، مع ان هناك فارقا بينهما : فالرخصة لا يجوز العمل بها الا عند تعذر العمل بالعزيمة . أما النسخ فان الحكم الثانى حل محل الأول فى كل حال (٥٢) .

وعذر مقاتل فى ذلك أن النسخ لم يكن تميز عما سواه فى ذلك الوقت ، كما يلاحظ أن مقاتلا يرى : أن الآية الأخيرة لم تنسخ قيام الليل فى حق الرسول صلى الله عليه وسلم بل نسخته فى حق المسلمين فقط وبقى قيام الليل فرضا على رسول الله .

وفى تفسيره للآية ٢٦ من سورة الانسان وهى : (ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا) . يذكر أن قيام الليل كان فريضة على رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥٣) .

ويذكر الدكتور مصطفى زيد : (أن قيام الليل كان قد فرض أولا على جميع الأمة ، ثم نسخ بعد اثنى عشر شهرا فأصبح تطوعا بعد أن كان فريضة ، ـ كما قالت عائشة رضى الله عنها ـ وأن التهجد قد فرض على النبى صلى الله عليه وسلم خاصة بمقتضى آية الاسراء [٧٩] وبقى فرضا عليه حتى انتقل الى الرفيق الأعلى ، فلم ينسخ) (٥٤) .

= من ثلثى الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرأوا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون فى الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون فى سبيل الله فاقرأوا ما تيسر منه وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ...) سورة المزمل : ٢٠ . قال مقاتل : فهذه رخصة من الله بعد التشديد ، فنسخ قيام الليل على المؤمنين وثبت قيام الليل على النبى صلى الله عليه وسلم .

وكان بين أول هذه السورة وآخرها سنة . حتى فرضت الصلوات الخمس والزكاة ، فهما واجبتان .

(٥٢) النسخ فى القرآن الكريم : ٨١٦/٢ فقرة ١٢٤٢ وقد نقلتها لك قبل قليل .

(٥٣) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث جزء ٢ ورقة ٢٢٢ ب ، وانظر تحقيقى له : ٥٣٤/٤ . وفى تفسيره للآية ٧٩ من سورة الاسراء وهى (ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) ، يقول (نافلة) لك بعد المغفرة لأن الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فما كان من عمل « له » فهو نافلة ، مثل قوله سبحانه (ووهبنا له اسحاق) حين سأل الولد (ويعقوب نافلة) يعنى فضلا على مسألته .

تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث جزء ١ ورقة ٢١٩ أ . وانظر تحقيقى له : ٥٦٤/٢ .

(٥٤) النسخ فى القرآن الكريم : ٨١٦/٢ الفقرة ١٢٢٥ . وقارن بأصول التشريع الاسلامى : على حسب الله : ٢٠٣ ط ٣ .

فمقاتل يرى أن قيام الليل لم ينسخ في حق الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ ويذهب غيره الى أنه نسخ ثم عاد ففرض عليه ، وقد استعرض الدكتور مصطفى زيد الآراء والآثار التي اثرت عن السلف في هذا الموضوع ، وقارن بينها في دراسة محررة جامعة ، لا نرى بعدها زيادة لمستزيد ، ثم انتهى الى رأيه المذكور سابقا (٥٥) ، فجزاه الله أحسن الجزاء .

---

(٥) النسخ في القرآن الكريم : ٨٠٨/٢ ـ ٨١٦ الفقرة ١٢١٢ ـ ١٢١٥ .

الباب الثالث

المحكم والمتشابه

١ ـ رأى مقاتل فى المحكم والمتشابه ٠
٢ ـ متشابه الصفات عند مقاتل ٠
٣ ـ الرأى السديد فى متشابه الصفات ٠
٤ ـ ثلاثة مذاهب فى متشابه الصفات ٠
٥ ـ تفسير مقاتل فى ضوء هذه المذاهب ٠
٦ ـ الاستواء على العرش فى ضوء المذاهب ٠
٧ ـ الاستواء عند مقاتل وعند المفسرين ٠
٨ ـ بين التشبيه والتعطيل ٠
٩ ـ رأى شترتمان فيهما ٠
١٠ـ مناقشة هذا الرأى :

(أ) المسلمون ليسوا فى حيرة ٠
(ب) وحدانية الذات ٠
(جـ) اختلاف الفرق ٠
(د) بين السلف والخلف ٠
(هـ) خلاصة هذه المناقشة ٠

- ١ -

رأى مقاتل فى المحكم والمتشابه

ان الأساس في هذا الموضـــوع هو أن كلمة آيات متشابهات قد وردت في القرآن الكريم في مقابل آيات محكمات (١) وذلك في قوله تعالى : (هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات ، أما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ، وما يعلم تأويله الا الله ، والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولو الألباب) (٢) .

« وقد اتفق المفسرون على أن فى هـــذه الآية روايتين مشهورتين بالنســـبة للوقف » (٣) .

فقد روى الوقف على كلمة (الله) فى قوله تعالى : « وما يعلم تأويله الا الله » ، وهذه الرواية تقتضى التفويض عند الجمهور ، وألا يخوض الناس فيها وألا يحاولوا ادراكها ، وأنه لا يحاول التأويل الا الذين يتبعون الزيغ .

والرواية الأخرى عطف قوله : « والراسخون فى العلم » على لفظ الجلالة . وهذا يقتضى أن يعلم التأويل الراسخون فى العلم أيضا ..

وقد سار مقاتل فى تفسير هذه الآية على أن الآيات المحكمات هى ثلاث آيات فى سورة الأنعام تبدأ من قوله تعالى : (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ....) (٤) .

وانما تسمين أم الكتاب لأنهن مكتوبات فى جميع الكتب التى أنزلها الله تبارك وتعالى على جميع الأنبياء ، وليس من دين الا وهو يوصى بهن .

أما الآيات المتشابهات : فهى كلمات أربع ، فى فواتح السور هى : « الم » ، « المص » ، « المر » ، « الر » .

---

(١) المحكم فى لسان الشرعيين هو ما ورد من نصوص الكتاب أو السنة دالا على معناه بوضوح لا خفاء فيه ، واختار أهل السنة أن المحكم : ما عرف المراد منه اما بالظهور واما بالتأويل .

أما المتشابه فهو ما استأثر الله بعلمه كموعد قيام الساعة وخروج الدجال ، وكالحروف المقطعة فى أوائل السور ، .

وجرى أكثر الأصوليين على أن المحكم ما لا يحتمل الا وجها واحدا من التأويل ، أما المتشابه فهو ما احتمل أوجها . (مناهل العرفان : ١٦٨/٢) .

(٢) سورة آل عمران : ٧ .

(٣) قارن بالاتقان : ٣/٢ ـ ٥ ، والبرهان : ٧٨/٢ ـ ٨٥ .

(٤) سورة الأنعام : ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ .

وسميت متشابهات لأنها شبهت على اليهود كم تملك أمة محمد من السنين (٥) .

قال مقاتل : (فأما الذين فى قلوبهم زيغ) فهم اليهود فيتبعون ما تشابه ء منه ، من أوائل السور ابتغاء تكفير المؤمنين وتاويل هذه الأحرف بما يبين منتهى ما يكون وكم يكون ملك أمة محمد .

(وما يعلم تأويله الا الله) أى لا يعرف كم تملك من السنين الا الله . فانها ستملك الى يوم القيامة باستثناء أيام الفتنة بالدّجال . (والراسخون فى العلم) ، أى المتدارسون علم التوراة وهم عبد الله بن سلام وأصحابه مؤمنو أهل التوراة (يقولون آمنا به) يعنى قليله وكثيره (كل من عند ربنا وما يذكر الا أولو الألباب) (٦) .

فالمتشابه عند مقاتل هو أوائل السور .

(والذين فى قلوبهم زيغ) هم الذين يؤولونها بحسب حروف الجمل .

(والراسخون فى العلم) هم من آمن من اليهود دخل فى الاسلام .

- ٢ -

متشابه الصفات عند مقاتل

متشابه الصفات أو آيات الصفات هى الآيات المشكلة التى وردت فى شأن الله تعالى ، كالآيات التى أضافت الوجه واليد والعين الى الله مثل : (ويبقى وجه ربك) (٧) ، (بل يداه مبسوطتان) (٨) ، (ولتصنع على عينى) (٩) .

وقد كان منهج مقاتل سليما فى تفسيره لبعض آيات الصفات فلم يخرج عن طريقة السلف أو طريقة الخلف . لكن تفسيره لبعضها الآخر يشعر بالتجسيم والتشبيه .

فقد فسر الاستواء والعرش تفسيرا ماديا فى قوله تعالى (الرحمن على العرش

---

(٥) تفسير مقاتل : ١/٥٠ أ ، ب ، وانظر تحقيقى له : ١/٢٦٤ .

وقد أخرج الحاكم وغيره عن ابن عباس قال الثلاث آيات من آخر سورة الأنعام محكمات « قل تعالوا ... » والآيتان بعدها . (الاتقان : ٢/٣) .

وأخرج ابن أبى حاتم عن مقاتل بن حيان قال المتشابهات فيما بلغنا « الم » ، « المص » ، « المر » ، « الر » .

قال ابن أبى حاتم : وقد روى عن عكرمة وقتادة وغيرهما أن المحكم الذى يعمل به والمتشابه الذى يؤمن به . (الاتقان : ٢/٣) .

وقد عرض السيوطى فى الاتقان : ٢/٣ ، كثيرا من الآراء فى المحكم والمتشابه .

(٦) تفسير مقاتل جزء ١ ورقة ٥٠ ب ، وانظر تحقيقى له : ١/٢٦٤ .

(٧) سورة الرحمن : ٢٧ .

(٨) سورة المائدة : ٦٤ .

(٩) سورة طه : ٣٩ .

استوى.) (١٠) ، فذكر أن الله استقر فوق العرش ، والاستقرار انما يكون بعد اضطراب سابق ، وتحديد الفوقية يستلزم التحيز والجسمية ، والتجزؤ والحركة ، وغيرها من اعراض الحدوث ·

والثابت بالأدلة القطعية أن الله تعالى ليس جسما ، ولا متحيزا ، ولا متجزئا ، ولا متركبا ، ولا محتاجا لأحد ، ولا الى مكان أو زمان · وقد جاء القرآن بهذا فى محكم آياته اذ يقول تعالى « ليس كمثله شيء » (١١) ويقول : « قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد » (١٢) ·

- ٣ -
الرأى السديد فى متشابه الصفات

علماؤنا أجزل الله مثوبتهم ـ قد اتفقوا على ثلاثة أمور تتعلق بهذه المتشابهات ثم اختلفوا فيما وراءها ·

فاول ما اتفقوا عليه هو صرفها عن ظواهرها المستحيلة ، واعتقاد أن هذه الظواهر غير مرادة للشارع قطعا ·

وثانيه أنه اذا توقف الدفاع عن الاسلام على التأويل لهذه المتشابهات وجب تأويلها بما يدفع شبهات المشتبهين ، ويرد طعن الطاعنين ·

وثالثه أن المتشابه ان كان له تأويل واحد يفهم منه فهما قريبا ، وجب القول به اجماعا ، وذلك كقوله سبحانه : « وهو معكم أينما كنتم » (١٣) فان الكينونة بالذات مع الخلق مستحيلة قطعا · وليس لها بعد ذلك الا تأويل واحد ، هو الكينونة معهم بالاحاطة علما وسمعا وبصرا وقدرة وارادة (١٤) ·

- ٤ -
ثلاثة مذاهب فى متشابه الصفات

وأما اختلاف العلماء فيما وراء ذلك فقد وقع على ثلاثة مذاهب :

المذهب الأول مذهب السلف . ويسمى مذهب المفوضة (بكسر الواو) وهو تفويض معانى هذه المتشابهات الى الله وحده ، بعد تنزيهه تعالى عن ظواهرها المستحيلة ·

---

(١٠) سورة طه : ٥ ·
(١١) سورة الشورى : ١١ ·
(١٢) سورة الاخلاص ·
(١٣) سورة الحديد : ٤ ·
(١٤) قارن بالبرهان : ٧٨/٢ ، والاتقان : ٦/٢ ، ومناهل العرفان : ١٨٢/٢ ·

والمذهب الثانى مذهب الخلف ، ويسمى مذهب المؤولة (بتشديد الواو وكسرها) . وهم فريقان :

فريق يؤولها بصفات سمعية غير معلومة على التعيين ثابتة له تعالى ، زيادة على صفاته المعلومة لنا بالتعيين . وينسب هذا الى أبى الحسن الأشعرى .

وفريق يؤولها بصفات أو بمعان نعلمها على التعيين ، فيحمل اللفظ الذى استحال ظاهره من هذه المتشابهات على معنى يسوغ لغة ، ويليق بالله عقلا وشرعا ، وينسب هذا الرأى الى ابن برهان (١٥) ، وجماعة من المتأخرين

والمذهب الثالث مذهب المتوسطين ، وقد نقل السيوطى هذا المذهب فقال : (وتوسط ابن دقيق العيد فقال : اذا كان التاويل قريبا من لسان العرب لم ينكر ، أو بعيدا توقفنا عنه ، وآمنا بمعناه على الوجه الذى أريد به ، مع التنزيه . وما كان معناه من هذه الألفاظ ظاهرا مفهوما من تخاطب العرب قلنا به من غير توقف ، كما فى قوله تعالى : « يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله » (١٦) فنحمله على حق الله وما يجب له) (١٧) .

(ومنشأ الخلاف بين السلف والخلف هو أنه : هل يجوز أن يكون فى القرآن شىء لا يعلم معناه ؟ فعند المفوضة يجوز ، ولهذا منعوا التاويل ، واعتقدوا التنزيه على ما يعلمه الله . وعند المؤولة لا يجوز ذلك بل الراسخون يعلمونه) (١٨) .

وقد سار مقاتل فى تفسيره على أنه لا متشابه فى القرآن تمتنع معرفته الا أخبار الغيب ، كصفة الآخرة وأحوالها ، فمنهجه فى ذلك موافق لرأى ابن قتيبة (فى أن الله لم ينزل شيئا من القرآن الا لينفع به عباده ، ويدل به على معنى أراده) (١٩) .

---

(١٥) هو أبو الفتح أحمد بن على بن برهان الشافعى غلب عليه علم الأصول وكان يضرب به المثل فى حل الاشكال ، وهو صاحب البسيط والوسيط والوجيز فى الفقه والأصول توفى سنة ٥٢٠ هـ .
انظر : وفيات الأعيان :٢٩/١ ، وشذرات الذهب : ٦١/٤ .

(١٦) سورة الزمر : ٥٦ .

(١٧) الاتقان : ٦/٢ .

(١٨) ورد هذا فى البرهان : ٧٩/٢ ـ ٨٠ منسوبا الى ابن برهان كما ورد فى الاتقان : ٦/٢ باختصار .

(١٩) ابن قتيبة فى مشكل القرآن ، تحقيق السيد أحمد صقر : ٧٢ ، ويستمر ابن قتيبة فى دعم رأيه فيقول : وهل يجوز لأحد أن يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف المتشابه ؟ واذا جاز أن يعرفه مع قوله تعالى : « وما يعلم تأويله الا الله » جاز أن يعرفه الربانيون من صحابته ، فقد علم عليا التفسير ، ودعا لابن عباس فقال : « اللهم علمه التاويل وفقهه فى الدين » .
وبعد ، فانا لم نر المفسرين توقفوا عن شىء من القرآن فقالوا : هذا متشابه لا يعلمه الا الله ، بل أمروه كله على التفسير ، حتى فسروا الحروف المقطعة فى أوائل السور . (تاويل مشكل القرآن : ٧٣) .

وقال ابن قتيبة ، ان (يقولون) فى معنى الحال ، كأنه قال : والراسخون فى العلم قائلين آمنا به .

- ٥ -

تفسير مقاتل فى ضوء هذه المذاهب

كان تفسير مقاتل لبعض آيات الصفات لا يخرج عن هذه المذاهب الثلاثة ، ففى تفسيره للوجه جمع بين منهج الخلف والسلف . وفى تفسيره لليد كان سلفيا ، وفى تفسيره للعين كان متوسطا (٢٠) .

ولكن مقاتلا خرج على هذه المذاهب الثلاثة وكان مجسما فى تفسيره لأشياء احصيناها عليه وهى : الاستواء ، والعرش والكرسى ، والساق ، واليمين ، والمجىء .

فقد فسر الاستواء بالاستقرار .

وفسر العرش تفسيرا ماديا وذكر أن الله فوق العرش .

وفسر الكرسى تفسيرا يشعر بالتجسيم ، اعتمادا على حديث رواه وهب بن منبه وهو من رواة الاسرائيليات ، وعلى حديث الأوعال ، وقد بينا أن فيه عللا قادحة .

كما ذكر أن الله يكشف عن ساقه يوم القيامة فتضىء الأرض بنور ساقه ، وأنه يمسك السماء والأرض بقبضة يمينه ، وقد نسب تفسيره للساق الى ابن مسعود ، كما نسب تفسيره لليمين الى ابن عباس) (٢١) .

كما فسر المجىء فى قوله تعالى : (وجاء ربك والملك صفا صفا) (٢٢) بقوله : فيجىء الله عز وجل كما قال : (هل ينظرون الا أن ياتيهم الله فى ظلل من الغمام) (٢٣) .

وقد نسبت كتب الفرق الى مقاتل القول : « بأن الله جسم ، وأنه جثة ، وأنه على صورة الانسان ، لحم ودم وشعر وعظم ، له جوارح وأعضاء من يد ، ورجل ، ورأس وعينين ، مصمت ، وهو مع هذا لا يشبه غيره ولا يشبهه غيره » (٢٤) .

بيد أن هذا القول لم يرد له أثر فى تفسيره الكامل للقرآن الكريم ، وقد أخذت

---

(٢٠) انظر : بحث ذلك بالتفصيل فى باب : مقاتل وعلم الكلام ، فى الفصل الثانى : مقاتل والصفات : ٨٥ ـ ٩٥ .

(٢١) انظر بحث ذلك بالتفصيل فى باب : مقاتل وعلم الكلام فى الفصل الثالث : التجسيم عند مقاتل : ٩٧ ـ ١١٠ .

(٢٢) سورة الفجر : ٢٢ .

(٢٣) سورة البقرة : ٢١٠ .

تفسير مقاتل :جزء ٢ ورقة ٢٣٩ ب . وانظر تحقيقى له : ٦٩١/٤ ، وابن تيمية أيضا يقول المجىء مجىء الله (أبو زهرة : ابن تيمية : ٢٧٨) .

(٢٤) مقالات الاسلاميين : ٢٤١/١ ، المواقف : ٢٧٣ ، الحور العين : ٢٥٤ والفرق والتاريخ : ١١٨ .

السبيل لتصوير جميع مؤلفات مقاتل بن سليمان ، بغية التثبت من نسبة هذا القول اليه ، من كلامه هو لا من كلام الناس عنه (٢٥) .

- ٦ -

الاستواء على العرش فى ضوء المذاهب

اذا أردنا تطبيق المذاهب الثلاثة على قوله سبحانه « الرحمن على العرش استوى » (٢٦) - وجدنا أن الجميع من سلف وخلف يتفقون على أن ظاهر الاستواء على العرش ، وهو الجلوس عليه مع التمكن والتحيز مستحيل ، لأن الأدلة القاطعة تنزه الله عن أن يشبه خلقه ، أو يحتاج الى شيء مثلهم ، سواء أكان مكانا يحل فيه أم غيره ، وكذلك اتفق السلف والخلف على أن هذا الظاهر غير مراد لله قطعا ، لانه تعالى نفى عن نفسه المماثلة لخلقه ، واثبت لنفسه الغنى عنهم ، فقال : (ليس كمثله شيء) (٢٧) وقال (وهو الغنى الحميد) (٢٨) ، فلو أراد هذا الظاهر لكان متناقضا . ثم اختلف السلف والخلف بعد ما تقدم ، فرأى السلف أن يفرضوا تعيين معنى الاستواء الى الله ، فهو أعلم بما نسبه الى نفسه وأعلم بما يليق به .

ورأى الخلف أن يؤولوا . لأنه يبعد كل البعد أن يخاطب الله عباده بما لا يفهمون ، وما دام ميدان اللغة متسعا للتأويل فالتأويل واجب .

بيد أنهم افترقوا فى هذا التأويل فرقتين :

فطائفة الأشاعرة يؤولون من غير تعيين ويقولون : ان المراد من الآية اثبات أن الله تعالى متصف بصفة سمعية لا نعلمها على التعيين ، تسمى صفة الاستواء (٢٩) .

وطائفة المتأخرين يعينون فيقولون :

ان المراد بالاستواء هنا هو الاستيلاء والقهر ، من غير معاناة ولا تكلف ، لأن اللغة تتسع لهذا المعنى ، ومنه قول الشاعر العربى :

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق

---

(٢٥) وقد صورت نسخة من كتاب تفسير خمسمائة آية من القرآن لمقاتل بن سليمان ، وهو محفوظ بالمتحف البريطانى برقم (or 6333) . كما صورت نسخة من كتاب الوجوه والنظائر لمقاتل بن سليمان المحفوظ بمكتبة عمومية بتركيا تحت رقم ٥١٦ . وقد قمت بتحقيقه وطبعته المكتبة العربيه بالهيئة المصرية العامة للكتاب .

(٢٦) سورة طه : ٥ .

(٢٧) سورة الشورى : ١١ .

(٢٨) سورة فاطر : ١٥ .

(١٨) انظر دائرة المعارف الاسلامية (مادة توحيد) : ٥/٥٣٢ فقرة ٤ مذهب الأشعرى ، ٥/٥٣٦ توشيك الأشعرى .

أى استولى وقهر وحكم ، فكذلك يكون معنى النص الكريم : الرحمن استولى على عرش العالم ، وحكم العالم بقدرته وبدبره بمشيئته .

وابن دقيق العيد يقول بهذا التاويل ان رآه قريبا ، ويتوقف ان رآه بعيدا .

- ٧ -

الاستواء عند مقاتل وعند المفسرين

قال السيوطى والزركشى ..

١ ـ « حكى مقاتل والكلبى عن ابن عباس أن استوى بمعنى استقر ، فمعنى (الرحمن على العرش استوى) (٣٠) أى استقر ، وهذا ان صح يحتاج الى تاويل ، فان الاستقرار يشعر بالتجسيم » (٣١) .

أقول : وقد صح عن مقاتل القول : بأن استوى بمعنى استقر .

٢ ـ وعن المعتزلة بمعنى استولى وقهر : ورد بوجهين :

احدهما : أن الله تعالى مستول عن الكونين والجنة والنار وأهلهما ، فأى فائدة فى تخصيص العرش ؟ .

والثانى : أن الاستيلاء انما يكون بعد قهر وغلبة ، والله تعالى منزه عن ذلك .

٣ ـ أنه بمعنى صعد ، ورد بأن الله تعالى منزه عن الصعود .

٤ ـ أن التقدير الرحمن علا أى ارتفع من العلو ، والعرش له استوى ، حكاه اسماعيل الضرير (٣٢) فى تفسيره ، ورد بوجهين :

احدهما : أنه جعل علا فعلا وهى حرف هنا باتفاق ، فلو كانت فعلا لكتبت بالألف كقوله (علا فى الأرض) والثانى أنه رفع العرش وهو مجرور عند جميع القراء بلا استثناء .

٥ ـ أن الكلام تم عند قوله (الرحمن على العرش) ، ثم ابتدأ بقوله (استوى له ما فى السموات وما فى الأرض) .

ورد بأنه يزيل الآية عن نظمها ومرادها ، ولا يتأتى له فى قوله (ثم استوى على العرش) .

---

(٣٠) سورة طه : ٥ .

(٣١) البرهان : ٨٠/٢ ، والاتقان : ٦/٢ . وتفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ٢/٢ أ ، وانظر تحقيقى له : ٢٢/٣ .

(٣٢) هو اسماعيل بن أحمد بن عبد الله الهروى ابو عبد الرحمن الضرير المفسر المقرىء المحدث ، وفى كشف الظنون ان اسم تفسيره الكفاية .

٦ ـ أن معنى استوى أقبل وعمد الى خلقه ، كقوله (ثم استوى الى السماء وهى دخان) أى قصد وعمد الى خلقها ، قاله الفراء (٣٣) والأشعرى وجماعة من أهل المعانى .

وقال اسماعيل الضرير أنه الصواب . ويبعده تعديته بعلى . ولو كان كما ذكروه لتعدى بالى كما فى قوله (ثم استوى الى السماء) .

٧ ـ ان الاستواء المنسوب اليه تعالى بمعنى اعتدل أى قام بالعدل ، كقوله تعالى (قائما بالقسط) . والعدل هو استواؤه . ويرجع معناه الى أنه أعطى بعته كل شىء خلقه موزونا بحكمته البالغة ، قاله ابن اللبان (٣٤) .

ـ ٨ ـ

بين التشبيه والتعطيل

رويت لك سبعة آراء فى تفسير الاستواء على العرش بعضها بالغ فى التشبيه كتفسير مقاتل ، وبعضها بالغ فى التعطيل كتفسير المعتزلة ، وبين هذا وذاك آراء مختلفة بعضها مردود وبعضها مقبول .

وأرى أنه لا مناص من سلوك طريق التأويل فى هذه الآية وأمثالها .

كما يتضح لنا من مقارنة آراء المفسرين فى آيات الصفات أن البون ليس شاسعا بين المشبهة والمعطلة ، فليس هناك مشبهة خلص ولا معطلة خلص ، فان كلا منهما سلك أمثل الطرق فى نظره لتعظيم الله .

فالسلفيون اختاروا طريق التثبت المستند الى التنزيل ولم يقولوا بالتعطيل والمعتزلة اختارت طريق التنزيه ، ولم يكن هناك حد جامع مانع لكل من الفريقين ، فالامام أحمد بن حنبل الحجة الثبت بين السلفيين لم يجد مناصا من تأويل الآيات القائلة بوجود الله مع خلقه فى سورة المجادلة حيث يقول سبحانه (فى الآية ٧) : (ولا أدنى من ذلك ولا أكثر ألا وهو معهم أينما كانوا) (٣٥) . وفى سورة طه يقول سبحانه فى الآية ٤٦ : (قال لا تخافا اننى معكما أسمع وأرى) (٣٦) .

---

(٣٣) هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمى الفراء . أبرع الكوفيين فى النحو وصاحب كتاب معانى القرآن . توفى سنة ٢٠٧هـ .

(٣٤) البرهان : ٨٢/٢ ، والاتقان : ٦/٢ ـ ٧ ، ورسالة فى تعريف علم التفسير مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ٢٢٠ مجاميع م ص ١٦٦ ، ص ٨١ .

(٣٥) تمام الآية : (ألم تر أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شىء عليم) المجادلة / ٧

(٣٦) انظر دائرة المعارف الاسلامية (مادة تشبيه) : ٢٥٤/٥ وما بعدها .

- ٩ -

رأى شترتمان فيهما

« الى أنه من الصعب التفرقة بين أهل السنة R. Strothmaman **ويذهب** شترتمان وأخذهم بظاهر اللفظ من جهة وبين المعتزلة وقولهم بالتأويل من جهة أخرى » (٣٧)

ثم يقول :

« وليست المسألة من اليسر بحيث نستطيع أن نجلوها فى عبارات عامة ، فنقول انها تنازع بين وجهتين إحداهما : أن الله ذات روحانية خالصة ، والأخرى أن له تعالى وجودا مشخصا . فاذا كانت المسألة كذلك فاين نضع الأشعرى اذن ؟ » (٣٨) .

ثم يقول : « ان المسلمين كانوا فى حيرة بين الحدين التشبيه والتعطيل » (٣٩) .

« ان مذهب المسلمين فى الذات الالهيـــة اساس دينهم ، وان القرآن يؤكد وحدانية الله ، ولكنه يصفه مع ذلك فى بساطة وصفا تشبيهيا ، فيجعل له وجهـــا وعينا ويدا ويتحدث عن كلامه واستوائه » (٤٠) .

- ١٠ -

مناقشة هذا الرأى

(أ) وأرى أن شترتمان قد أخطأ فى حديثه عن التشبيه ، وأن المسلمين ليسوا فى حيرة ، وانما الحيرة حقيقة هى حيرة المثقف المسيحى الذى يلقن أن الأب والابن وروح القدس اله واحد ، فان التعدد مدعاة الفساد والخلاف والعلو ، ولا سيما أن شأن الألوهية الكبرياء والعظمة . وأيضا فلو استقل أحد المتعددين بالتصرف تعطلت صفات الآخرين ، ولو اشتركوا تعطلت بعض صفات كل منهم ، وتعطيل صـــفات الألوهية يتنافى مع جلالها وعظمتها ، فلابد أن يكون الاله واحدا لا رب غيره .

ثم ان التعدد من شأن الحوادث والاله منزه عن الحدوث والبنوة وأعراضـــها ، « قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد » .

(ب) أما غمز شترتمان فى وحدانية الذات عند المسلمين ـ ففيه تعصب بالغ مكشوف ، ـ فالوحدانية شعار الاسلام وخاصيته ، ولا يعـــد مسلما من لا يكون موحدا ، والوحدانية فى الاسلام تتجه الى ثلاثة معان كل واحد جزء من حقيقتها ، وهى مجموعها وأركانها ، فلا تتوافر الوحدانية ان لم تتوافر معانيها :

واولها ـ وحدة الخالق ، فهو الخالق المبدع وحده .

وثانيها ـ وحدانية المعبود ، فلا يعبد الا رب العالمين ولا يشرك العـابد بربه أحدا ، فليس لبشر ولا حجر ، ولا لكائن فى الوجود أن يعبد مع رب العالمين .

(٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩) دائرة المعارف الاسلامية مادة تشبيه : ٢٥٨/٥ .

(٤٠) دائرة المعارف الاسلامية مادة تشبيه : ٢٥٢/٥ وما بعدها .

وثالثها ـ الوحدانية فى الذات ، فالله سبحانه وتعالى : ليس كمثله شىء وله المثل الأعلى فى السموات والأرض ، وهو العزيز الحكيم ، ولم يكن له كفوا أحد ، وذاته الكريمة وحدة ليست مركبة من أجزاء كسائر الناس .

موضع الاتفاق وهو اللب :

والوحدانية فى الذات يقر بها المسلمون أجمعون ، ويتفقون على أصل المعنى فيها من غير نكير من أحد على أحد ، ولا اختلاف فيها عند أهل القبلة ، وهى فى مرتبة البديهيات المعلومة من الدين بالضرورة التى لا يمترى فيها عالم من العلماء ولا فرقة من الفرق ، ولا مذهب من المذاهب الاسلامية (٤١) .

(ج) اختلاف الفرق فى معنى توحيد الذات :

اختلفت فرق المسلمين فى وصف الذات العلية بالصفات الكمالية ، وقد قال فى ذلك ابن تيمية :

(لفظ التوحيد والتنزيه والتجسيم الفاظ قد دخلها الاشتراك بسبب اختلاف اصطلاحات المتكلمين وغيرهم ، فكل طائفة تعنى بهذه الأسماء ما لا يعنيه غيرهم .

فالمعتزلة وغيرهم يريدون بالتوحيد والتنزيه نفى جميع الصفات . وبالتجسيم أو التشبيه اثبات شىء منها ، حتى ان من قال ان الله يرى أو أن له علما فهو عندهم مجسم .

وكثير من الطوائف المتكلمة بصفاته يريدون بالتوحيد والتنزيه نفى الصفات الخبرية (٤٢) أو بعضها ، وبالتجسيم والتشبيه اثباتها أو بعضها) (٤٣) .

« بينما يقرر السلفيون أن الأخذ بظاهر القرآن والسنة لا يقتضى التشبيه أو التجسيم لأن ما يثبت لله بنصهما ليس من جنس ما يثبت للحوادث ، بل يثبت (٤٤) صفات وأحوال تليق بذاته الكريمة ، وبما يجب له سبحانه من تنزيه ووحدانية ، فالتشابه فى الاسم لا يقتضى التشابه فى الحقيقة ، والمنفى ليس هو التشابه فى الحقائق ، وأن الله سبحانه وتعالى مخالف للحوادث فى ذلك تمام المخالفة » (٤٥) .

---

(٤١) قارن ـ بمحمد أبو زهرة : ابن تيمية ص ٢٥٨ . حسن البنا : العقائد ص ٥٥ وما بعدها .

(٤٢) أى التى جاء بها الخبر من قرآن او اثر .

(٤٣) نقض المنطق ص ٢٥٦ .

(٤٤) أبو زهرة : ابن تيمية ٢٦٧ ونص الجملة (بل انها يثبت صفات وأحوالا) وفيها تحريف ظاهر .

(٤٥) محمد أبو زهرة : ابن تيمية ص ٢٦٧ .

(د) بين السلف والخلف :

ذكرنا أن مذهب السلف فى الآيات والأحاديث التى تتعلق بصفات الله تبارك وتعالى أن يمروها على ما جاءت عليه ، ويسكتوا عن تفسيرها أو تأويلها . وأن مذهب الخلف أن يؤولوها بما يتفق مع تنزيه الله تبارك وتعالى عن مشابهة خلقه .

وقد حدث خلاف شديد بين أهل الرأيين ، حتى أدى بهما الى التنابز بالألقاب العصبية (٤٦) .

ولو نظرنا للأمر من زاوية أوسع أفقا ، وأرحب صدرا ـ لوجدنا أن الاتفاق بين الفريقين أكثر من الاختلاف ، وبيان ذلك من عدة وجوه :

الأول : اتفق الفريقان على تنزيه الله تبارك وتعالى عن المشابهة لخلقه .

والثانى : كل منهما يقطع بأن المراد بألفاظ هذه النصوص فى حق الله تبارك وتعالى غير ظواهرها التى وضعت لها هذه الألفاظ فى حق المخلوقات ، وذلك مترتب على اتفاقهما على نفى التشبيه .

والثالث : كل من الفريقين يعلم أن الألفاظ توضع للتعبير عما يجول فى النفوس ، أو يقع تحت الحواس ، مما يتعلق بأصحاب اللغة وواضعيها . وأن اللغات مهما اتسعت ، لا تحيط بما ليس لأهلها بحقائقه علم ، وحقائق ما يتعلق بذات الله تبارك وتعالى من هذا القبيل . فاللغة أقصر من أن تواتينا بالألفاظ التى تدل على هذه الحقائق ، فالتحكم فى تحديد المعانى بهذه الألفاظ تغرير .

اذا تقرر هذا ، فقد اتفق السلف والخلف على أصل التأويل ، وانحصر الخلاف بينهما فى أن الخلف زادوا تحديد المعنى المراد ، حينما ألجأتهم ضرورة التنزيه الى ذلك ، حفظا لعقائد العوام من شبهة التشبيه ، وهو خلاف لا يستحق ضجة ولا اعناتا ولا حيرة وليس بعيدة الشقة كما يذكر شترثمان (٤٧) .

ان صدر الاسلام أوسع من هذا كله ، وقد لجأ أشد الناس تمسكا برأى السلف ـ رضوان الله عليهم ـ الى التأويل فى عدة مواطن ، وهو الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه ، من ذلك تأويله لحديث : « الحجر الأسود يمين الله فى أرضه » (٤٨) . وقوله صلى الله عليه وسلم : « قلب المؤمن بين اصبعين من أصابع الرحمن » (٤٩) ، وقوله

---

(٤٦) انظر فى ذلك : أبو الفرج بن الجوزى الحنبلى فى كتابه دفع شبه التشبيه ، وفخر الدين الرازى فى كتابه أساس التقديس ، والغزالى فى الجزء الأول من كتابه احياء علوم الدين ، عند كلامه على نسبة العلم الظاهر الى الباطن واقسام ما يتأتى فيه الظهور والبطون ، والتاويل وغير التاويل .
وانظر للغزالى أيضا كتاب الجام العوام عن علم الكلام . وانظر ابن تيمية ، الاكليل فى المتشابه والتاويل ، وكثير من كتبه حمل فيها حملة شعواء على كثير من الفرق . وانظر له الرسالة التدمرية ص ١٠ وما بعدها .

(٤٧) انظر دائرة المعارف الاسلامية (مادة تشبيه) : ٥/٢٥٣ .

(٤٨) قال العراقى : رواه الحاكم وصححه من حديث عبد الله بن عمر .

(٤٩) رواه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو .

صلى الله عليه وسلم : « انى لاجد نفس الرحمن من جانب اليمين » (٥٠) ٠

وقد روى حنبل ابن أخى الامام أحمد أنه سمعه يقول : (احتجوا على يوم المناظرة فقالوا تجيء يوم القيامة سورة البقرة وتجيء سورة تبارك قال : « فقلت لهم انما هو الثواب » ٠ قال الله جل ذكره : « وجاء ربك والملك صفا صفا » وانما تاتى قدرته) (٥١) وهذا بلا شك تفسير للمجيء بمجاز الحذف ٠

وقد ذكر ابن حزم الظاهرى فى الفصل أن أحمد بن حنبل قال فى قوله تعالى : « وجاء ربك » انما معناه « وجاء أمر ربك » فابن حنبل سلفى من أهل التفويض والتنزه والتوقف (٥٢) ومع هذا لجأ الى التأويل فى المجاز الظاهر ٠

« وقد رأيت للامام النووى رضى الله عنه ما يفيد قرب مسافة الخلاف بين رأى السلف والخلف مما لا يدع مجالا للنزاع والجدال ، ولا سيما وقد قيد الخلف أنفسهم فى التأويل بجوازه عقلا وشرعا ، بحيث لا يصطدم بأصل من أصول الدين » (٥٣) ٠

وقال الرازى فى كتابه (أساس التقديس) :

ثم ان جوزنا التأويل اشتغلنا على سبيل التبرع بذكر تلك التأويلات على التفصيل ، وان لم نجز التأويل فوضنا العلم بها الى الله تعالى ، فهذا هو القانون الكلى المرجوع اليه فى جميع المتشابهات ، وبالله التوفيق » ٠

(هـ) وخلاصة هذا البحث أن السلف والخلف قد اتفقا على أن المراد غير الظاهر المتعارف بين الخلق ، وهو تأويل فى الجملة ٠ واتفقا كذلك على أن كل تأويل يصطدم بالأصول الشرعية غير جائز ٠

فانحصر الخلاف فى تأويل الألفاظ بما يجوز فى الشرع ، وهو هين كما ترى ، وليس موجبا للحيرة . ولا مبعدا لشقة الخلاف بين المسلمين كما ادعى شترثمان ٠

وقد لجأ بعض السلف الى التأويل ، وأثر ذلك عن الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه ٠

والله الموفق والهادى الى سواء السبيل ٠

---

(٥٠) قال العراقى : رواه أحمد من حديث أبى هريرة فى حديث قال فيه : « وأجد نفس ربكم من اليمن » ورجاله ثقات ٠ وانظر : العقائد ، تحقيق رضوان محمد رضوان ص ٨٥ طبع بغداد ٠

(٥١) محمد أبو زهرة : ابن تيمية ص ٢٧٨ ٠

(٥٢) هو تفويض معنى اللفظ الى الله وعدم تخريجه لا على الظاهر ولا على غير الظاهر ٠ ومن ذلك ان الامام أحمد رضى الله عنه لما سئل عن أحاديث النزول والرؤية ووضع القدم قال نؤمن بها ونصدق بها ولا كيف ولا معنى ٠ وروى الخلال فى مسنده عن الامام أحمد أنهم سألوه عن الاستواء فقال : « استوى على العرش كيف شاء وكما شاء وبلا حد وذ صفة يبلغها واصف » ٠

(٥٣) العقائد تحقيق رضوان محمد رضوان ص ٨٥ طبعة بغداد ٠

الباب الرابع

فواتح السور

١ ـ فواتح السور ٠
٢ ـ معانى هذه الفواتح ٠
٣ ـ مقاتل يرى انها من حساب الجمل ٠
٤ ـ الطبرى ورأى مقاتل ٠
٥ ـ حديث حساب الجمل ٠
٦ ـ ابن كثير وحساب الجمل ٠
٧ ـ المحقق أحمد محمد شاكر ينقد حساب الجمل ويضعف روايات أحاديثه ٠
٨ ـ رأى اراه فى الحديث ٠
٩ ـ قول الزركشى والسيوطى فى حساب الجمل ٠
١٠ـ رأى السيد رشيد رضا فى فواتح السور ٠
١١ـ رأى الشيخ طنطاوى جوهرى فى حساب الجمل ٠
١٢ـ رأى الباحث ٠

- ١ -
فواتح السور

استفتح الله عز وجل بعض سور كتابه الحكيم ببعض الحروف الهجائية التى لا تكون كلمات . فبعضها ابتدىء بحرف واحد مثل : ص ، ق ، ن . وبعضها ابتدىء بحرفين مثل : حم ، طه ، يس . وبعضها بثلاثة أحرف مثل: الم ، الر ، طسم . ومن بينها سور بدئت بأربعة أحرف مثل : المص ، المر ، ومنها ما بدىء بخمسة أحرف مثل : كهيعص ، ومنها المبدوء بستة أحرف مثل : حم عسق .

وقد تكرر بعض هذه الحروف فى أكثر من سورة كما تشاهد فى الجدول الآتى

اسم الحرف	السور التى فتحت به
حم	سورة غافر ، فصلت . الشورى ، الزخرف ، الدخان الجاثية ، الأحقاف (من سورة ٤٠ حتى سورة ٤٦)
الم	البقرة . آل عمران ، العنكبوت ، الروم ، لقمان ، السجدة (وأرقامها ٢ ، ٣ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢)
الر	يونس ، هود ، يوسف ، ابراهيم ، الحجر . (أرقامها ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥) .
طسم	الشعراء ، القصص (أرقامها ٢٦ ، ٢٨)

- ٢ -
معانى هذه الفواتح

عدد السور التى بدئت بهذه الفواتح تسع وعشرون سورة ، كلها من القسم المكى الذى عنى بتقرير التوحيد والرسالة والبعث ، ما عدا سورتى البقرة وآل عمران فهما مدنيتان ، تضمنتا مناقشة أهل الكتاب .

وليس لهذه الفواتح فى اللغة العربية معان مستقلة ، ولم يرد من طريق صحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم بيان للمراد منها .

بيد أنه قد أثرت عن السلف آراء متعددة فى معانى هذه الفواتح .

وهذه الآراء على كثرتها ترجع الى رأيين اثنين :

أحدهما : أنها جميعا مما استأثر الله به ، ولا يعلم معناه أحد سواه ، وهذا رأى كثير من الصحابة والتابعين (١) .

وثانيها : أن لها معنى ، وقد ذهبوا فى معناها مذاهب شتى :

١ ــ فمنهم من قال انها أسماء للسور التى بدئت بها (٢) ، أو أن كلا منها علامة على انتهاء سورة والشروع فى أخرى .

٢ ــ ومنهم من قال انها رموز لبعض أسماء الله تعالى أو صفاته ، فنسب الى ابن عباس فى (كهيعص) أن الكاف من الملك ، والهاء من الله ، والياء من العزيز والصاد من المصور .

ونسب اليه اشارة الى : كاف ، هاد ، أمين ، عالم ، صادق ، وروى عنه فيها أيضا : كبير ، هاد ، أمين ، عزيز ، صادق (٣) .

وروى عن الضحاك فى معنى ، الر : أنا الله أرفع (٤) .

٣ ــ ومنهم من قال انها قسم أقسم الله به (٥) ، لبيان شرف هذه الحروف وفضلها ، اذ هى مبانى كتابه المنزل على رسوله .

٤ ــ ومنهم من قال أن المقصود منها هو تنبيه السامعين وايقاظهم .

٥ ــ ومنهم من قال : ان المقصود منها سياسة النفوس المعرضة عن القرآن واستدراجها الى الاستماع اليه . والمعروف أن أعداء الاسلام فى صدر الدعوة كانوا يتواصون بعدم الإستماع للقرآن ويقولون : (لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون) .

فلما أنزلت السور المبدوءة بحروف الهجاء ، وقرع أسماعهم مالم يألفوا ، التفتوا ، واذا هم أمام آيات بينات استهوت قلوبهم ، واستمالت عقولهم ، فآمن من أراد هدايته ، وشارف الايمان من شاء الله تأخيره ، وقامت الحجة فى وجه الطغاة المكابرين (٦) .

---

(١) نسب القرطبى فى تفسيره هذا الرأى الى أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وابن مسعود رضى الله عنهم أجمعين . وقال به عامر الشعبى وسفيان الثورى والربيع بن خيثم واختاره أبو حاتم بن حبان (تفسير ابن كثير ٣٦/١) .

(٢) قال بذلك عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال الزمخشرى فى تفسيره وعليه اطباق الأكثر ونقله عن سيبويه وروى عن مجاهد أنه قال : الم ، حم ، المص ، ص فواتح افتتح الله بها القرآن (تفسير ابن كثير ١ /٣٦ ، والبيضاوى ص ٧) .

(٣) انظر هذه الأقوال المختلفة فى الاتقان ١٤/٢ ، وفى تفسير الطبرى أول سورة مريم .

(٤) الاتقان ١٣/٢ .

(٥) تفسير ابن كثير : ٣٦/١ .

(٦) مناهل العرفان للزرقانى : ٢٢٢/١ ، ويلاحظ أن هذا الرأى قريب من سابقه .

٦ ـ ومنهم من ذهب الى أن هذه الحروف ذكرت للتحدى وبيان اعجاز القرآن وأن الخلق عاجزون عن الاتيان بمثل القرآن مع أنه مركب من هذه الحروف المقطعة التى يتخاطبون بها (٧)

وفى هذا دلالة على أنه ليس من صنع بشر ، بل تنزيل من حكيم حميد • وقد لاحظ أصحاب هذا الرأى أن فواتح السور مكونة فى جملتها من أربعة عشر حرفا هى نصف حروف الهجاء ، كما أنها حوت فوق ذلك من كل جنس من الحروف نصفه فقد حوت نصف الحروف المهموسة(٨) ، ونصف المجهورة(٩) ، ونصف الشديدة(١٠) ، ونصف الرخوة (١١) ، ونصف المطبقة (١٢) ، ونصف المنفتحة (١٣) •

« وقال القاضى أبو بكر : انما جاءت على نصف حروف المعجم ، كأنه قيل : من زعم أن القرآن ليس بآية فليأخذ الشطر الباقى ، ويركب عليه لفظا معارضة للقرآن • وقد علم ذلك بعض أرباب الحقائق » (١٤) •

والرأى الأخير قد انتصر له الزمخشرى (ت ٥٣٨ هـ) فى كشافه أتم انتصار ، ومال اليه ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) فى مقدمة تفسيره (١٥) وضعف ما عداه ، ونقل ابن كثير عن بعضهم أنه لخص فى هذا المقام كلاما فقال : (لا شك أن هذه الحروف لم ينزلها سبحانه وتعالى عبثا ولا سدى ، ومن قال من الجهلة ان فى القرآن ما هو تعبد لا معنى له بالكلية فقد أخطأ خطأ كبيرا ، فتعين أن لها معنى فى نفس الأمر ، فان صح لنا فيها عن المعصوم شىء قلنا به ، والا وقفنا حيث وقفنا وقلنا (آمنا به

---

(٧) حكى هذا المذهب الرازى فى تفسيره عن المبرد وجمع من المحققين وحكى القرطبى عن الفراء وقطرب نحو هذا • كما ذهب اليه الزمخشرى وابن تيمية وأبى الحجاج المزى • انظر تفسير ابن كثير : ٣٨/١ ، والكشاف للزمخشرى ١٦/١ ، ١٧ ، ومقدمة تفسير البيضاوى ص ٧ . وانظر أيضا البرهان : ١٦٥/١ ، ١٦٦ ، والاتقان : ١٣/٢ •

(٨) الحروف المهموسة عشرة يجمعها قولك (فحثه شخص سكت) وقد ذكر منها فى فواتح السور : السين ، والحاء ، والكاف ، والصاد ، والهاء •

(٩) والحروف المجهورة ١٨ ونصفها ذكر فى فواتح السور ويجمعها (لن يقطع أمر) •

(١٠) الحروف الشديدة ٨ وهى (أجدت طبقك) أربعة منها فى الفواتح وهى (اقطك) •

(١١) والحروف الرخوة ٢٠ وهى الباقية بعد الشديدة نصفها ١٠ فى هذه الفواتح يجمعها (حمس على نصره) •

(١٢) الحروف المطبقة ٤ هى الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء • وفى الفواتح نصفها الصاد والطاء •

(١٣) وبقية الحروف وهى ٢٤ تسمى منفتحة نصفها وهو ١٢ فى الفواتح المذكورة • (الكشاف : ١٣/١ ـ ١٤) بتصرف • وقال الزمخشرى فى الكشاف بعد ذلك : « ثم اذا استقريت الكلام تجد أن الحروف التى ذكرت فى هذه الفواتح أكثر تداولا من التى تركت ، ودليله أن الألف واللام لما كانت أكثر تداولا فى الكلام جاءت فى معظم هذه الفواتح فسبحان الذى دقت فى كل شىء حكمته » •

(١٤) البرهان للزركشى : ١٦٧/١ •

(١٥) وقدم كثيرا من الأدلة ثم قال وغير ذلك من الآيات الدالة على صحة ما ذهب اليه هؤلاء لمن أمعن النظر والله أعلم •

كل من عند ربنا) ، ولم يجمع العلماء فيها على شيء معين ، وانما اختلفوا فمن ظهر له بعض الأقوال بدليل فعليه اتباعه ، والا فالوقف حتى يتبين) (١٦) .

وقريب من هذا ما ذهب اليه ابن قتيبة (المتوفى سنة ٢٧٦هـ) : (من أن الله لم ينزل شيئا من القرآن الا لينفع به عباده ، ويدل به على معنى أراده . ثم يقول ابن قتيبة : وبعد . فانا لم نر المفسرين توقفوا عن شيء من القرآن فقالوا : هذا متشابه لا يعلمه الا الله ، بل أمروه كله على التفسير ، حتى فسروا الحروف المقطعة في أوائل السور) (١٧) .

- ٣ -
مقاتل يرى أنها من حساب الجمل

ذهب مقاتل الى أنها حروف من حساب الجمل . (وذكر مقاتل حساب الجمل فقال : يبدأ بحروف أبي جاد) (١٨) . ثم ذكر جميع الحروف الأبجدية ، والحقها بعد أبي جاد .

فالألف بواحد والباء باثنين والجيم بثلاثة والدال بأربعة وهكذا .. الى القاف والراء بمائتين . وهكذا الى الغين بألف كما ستراه في الجدول الآتي :

الحرف	قيمته في حساب الجمل	الحرف	قيمته في حساب الجمل	الحرف	قيمته في حساب الجمل
أ	١	ك	٢٠	ر	٢٠٠
ب	٢	ل	٣٠	ش	٣٠٠
ج	٣	م	٤٠	ت	٤٠٠
د	٤	ن	٥٠	ث	٥٠٠
هـ	٥	س	٦٠	خ	٦٠٠
و	٦	ع	٧٠	ذ	٧٠٠
ز	٧	ف	٨٠	ض	٨٠٠
ح	٨	ص	٩٠	ظ	٩٠٠
ط	٩	ق	١٠٠	غ	١٠٠٠
ى	١٠				

(١٦) تفسير ابن كثير : ٣٧/١ .

(١٧) تأويل مشكل القرآن ، لابن قتيبة ص ٧٣ ، تحقيق السيد أحمد صقر . وانظر : « المحكم والمتشابه » في هذا الكتاب .

(١٨) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ، مقدمة هذا التفسير ٢/١ ، ٣ . وانظر تحقيقي لهذا التفسير مجلد ٢٨/١ ـ ٢٩ .

- ٤ -
الطبرى ورأى مقاتل

وقد أورد ابن جرير الطبرى فى تفسيره آراء العلماء فى فواتح السور ، ونسب كل رأى الى قائله • بيد أنه حين ذكر رأى مقاتل فى أنها حروف من حساب الجمل - كره أن يصرح بنسبته الى مقاتل ، لأن ابن جرير تعمد ألا يدخل فى تفسيره شيئا لمقاتل • قال الطبرى : (وقال بعضهم : هى حروف من حساب الجمل - كرهنا ذكر الذى حكى ذلك عنه ، اذ كان الذى رواه ممن لا يعتمد على روايته ونقله وقد مضت الرواية بنظير ذلك من القول عن الربيع بن أنس (١٩) •

وبعد أن ذكر الطبرى عددا من الآراء فى فواتح السور - بدأ يوجه كل رأى ويذكر حجة أصحابه ، فوجه رأى مقاتل وشرحه أكثر من مقاتل نفسه (٢٠) •

ومن العجيب أنه اختاره مع أولى الآراء بالصواب ، وأورد الأحاديث التى احتج بها مقاتل (٢١) •

- ٥ -
حديث حساب الجمل

واستدل مقاتل على صحة ما ذهب اليه بحديث أورده فى أول تفسيره ، وقد حكاه الطبرى وأورد سنده ، وفيه الكلبى عن أبى صالح ، ومعلوم أن رواية الكلبى عن أبى صالح ضعيفة •

---

(١٩) تفسير ابن جرير الطبرى : ٢٠٨/١ تحقيق محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر والقول الذى ذكره الربيع بن أنس هو ما حكاه الطبرى بقوله : (وقال بعضهم : هى حروف يشتمل كل حرف منها على معان شتى مختلفة) ذكر من قال ذلك •

٢٤٣ - حدثنى المثنى بن ابراهيم الطبرى ، قال : حدثنا اسحاق بن الحجاج عن عبد الله بن أبى جعفر الرازى ، قال : حدثنى أبى ، عن الربيع بن أنس فى قول الله تعالى ذكره : « ألم » : قال : هذه الأحرف ، من التسعة والعشرين حرفا دارت فيها الألسن كلها • ليس منها حرف الا وهو مفتاح اسم من أسمائه ، وليس حرف الا وهو فى آلائه وبلائه ، وليس منها حرف الا وهو فى مدة قوم وآجالهم • وقال عيسى بن مريم : « وعجيب ينطقون فى أسمائه ويعيشون فى رزقه ، فكيف يكفرون » قال : الألف مفتاح اسمه : (الله) ، واللام مفتاح اسمه : (لطيف) ، والميم اسمه : (مجيد) • الألف آلاء الله ، واللام لطفه والميم مجده • الألف سنة ، واللام ثلاثون سنة ، والميم سبعون سنة •

٢٤٤ - حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا حكام ، عن أبى جعفر عن الربيع بنحوه •

(تفسير ابن جرير الطبرى : ٢٠٨/١ تخريج أحمد محمد شاكر ثم قال : الأخبار ٢٢٥ - ٢٤٤ ذكرها ابن كثير : ٦٥/١ - ٦٦ بعضها بالاسناد ، وبعضها دون اسناد ، وسردها السيوطى : ٢٢/١ - ٢٣ ، والشوكانى : ٢١/١) •

(٢٠) انظر تفسير الطبرى : ٢١٦/١ ، الطبعة المحققة •

(٢١) انظر تفسير الطبرى : ٢٢١/١ - ٢٢٣ ، تجد كل ذلك مشروحا فيه •

وهذا الحديث الذى يستدل به مقاتل على صحة ما ذهب اليه قد أورده الطبرى مع غيره من الآراء ، ثم قال الطبرى :

(والصواب عندى فى تأويل مفاتح السور ، التى هى حروف المعجم ، أن الله ابتدأ بها السور للدلالة بكل حرف على معان كثيرة ، لا على معنى واحد) (٢٢) .

« فهن فواتح ما افتتح بهن من سور القرآن » .

« وهن مما أقسم الله بهن » .

« وهن من حروف حساب الجمل » .

« وهن للسور التى افتتحت بهن شعار وأسماء » (٢٣) .

- ٦ -

ابن كثير وحساب الجمل

ابن كثير وراى مقاتل :

وقد نقل ابن كثير ما حكاه ابن جرير الطبرى من الآراء فى فواتح السور ، كما نقل اختياره الجمع بين هذه الآراء ، وأنها مقصودة جميعها من هذه الحروف - بما فيها حساب الجمل - ، ثم خالف الطبرى فيما ذهب اليه ، فانكر أن يكون المراد بالحرف الواحد ، معانى متعددة فى وقت واحد ، « أما لفظ الأمة وما أشبهها من الألفاظ المشتركة فى الاصطلاح فانما دل فى القرآن فى كل موطن على معنى واحد دل عليه سياق الكلام » (٢٤) .

ولم يرتض ابن كثير دلالة هذه الحروف على حساب الجمل ، وضعف الحديث الذى استدل به مقاتل ، قال ابن كثير :

(وأما من زعم أنها دلالة على معرفة المدد ، وأنه يستخرج من ذلك أوقات الحوادث والفتن والملاحم - فقد ادعى ما ليس له ، وطار فى غير مطاره . وقد ورد فى ذلك حديث ضعيف . وهو مع ذلك أدل على بطلان هذا المسلك من التمسك به على صحته ، وهو ما رواه محمد بن اسحق عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس .

---

(٢٢) الطبرى : ١/٢٢٠ تحقيق محمود شاكر . بتصرف .

(٢٣) تفسير الطبرى : ١/٢٢٢ تحقيق محمود شاكر ، بتصرف .

(٢٤) انظر تفسير ابن كثير : ١/٣٧ ط دار احياء الكتب العربية . ثم قال : (فأما حمله على جميع محامله اذا أمكن فمسالة مختلف فيها بين علماء الأصول ليس هذا موضع البحث فيها والله أعلم . ثم ان لفظ الأمة تدل على كل من معانيها فى سياق الكلام بدلالة الوضع . فأما دلالة الحرف الواحد على اسم يمكن أن يدل على اسم آخر من غير أن يكون احدهما اولى من الآخر فى التقدير أو الاضمار بوضع ولا بغيره - فهذا مما لا يفهم الا بتوقيف والمسالة مختلف فيهما وليس فيها اجماع حتى يحكم به) .

(وساق الحديث الشابق الذى يدل على أن المراد بفواتح السور حساب الجمل) (٢٥) ·

ثم قال : (فهذا الحديث مداره على محمد بن السائب الكلبى وهو ممن لا يحتج بما انفرد به ، ثم كان مقتضى هذا المسلك ان كان صحيحا أن يحسب ما لكل حرف من الحروف الأربعة عشر التى ذكرناها ، وذلك يبلغ منه جملة كثيرة ، وان حسبت مع التكرار فاطم واعظم والله أعلم) (٢٦) ·

- ٧ -
المحقق أحمد محمد شاكر
ينقد حساب الجمل ، ويضعف روايات أحاديثه

ذكرنا أن الطبرى أورد عدة آراء فى فواتح السور ، من بينها أنهن من حروف حساب الجمل · وذكرنا كذلك انه اختار أن هذه الأحرف تحوى سائر المعانى ، ثم ساق الحديث الذى أورده مقاتل ·

وفى تعليق المحقق المرحوم الشيخ أحمد محمد شاكر على هذا الحديث ضعف اسناده ، وتعجب من احتجاج الطبرى بهذه الروايات المتهافتة ، ورضائه بالتأويل المستنكر بحساب الجمل ·

وقد ذكر أن الحديث الذى أورده الطبرى فى حساب الجمل فى اسناده محمد بن السائب الكلبى وهو ضعيف جدا رمى بالكذب · وقال أبو حاتم « الناس مجتمعون على ترك حديثه ، لا يشتغل به ، هو ذاهب الحديث » وساق المحقق عدة روايات للحديث كلها ضعيف مضطرب (٢٧) ·

- ٨ -
رأى أراه فى الحديث

أسلفنا أن المحقق الشيخ أحمد محمد شاكر ـ رحمه الله ـ قد ذهب الى ضعف الحديث واضطرابه ، ولا شك أن لهذا المحقق قدما ثابتة فى معرفة الرجال والأحاديث ، فقد ساق أسانيد ثلاثة رواها البخارى فى التاريخ الكبير (٢٨) ·

ثم جرح الاسناد الأول لأن فيه مجهولا ، وجرح الاسناد الثانى لأن فيه

---

(٢٥) انظر فيما سبق : ٤ ـ الطبرى ورأى مقاتل : ٢٠٥ هامش : ٢١ ·
(٢٦) تفسير ابن كثير : ٣٨/١ ، ٣٩ ط (دار احياء الكتب العربية) ·
(٢٧) تفسير الطبرى تحقيق أحمد محمد شاكر : ٢١٨/١ هامش · فانظر كلامه هناك ان شئت ·
(٢٨) التاريخ الكبير فى ترجمة (عبد الله بن رئاب) ٢٠٧/٢/١ ـ ٢٠٨ ·

اضطرابا (٢٩) ، أما الاسناد الثالث فذهب الى أنه أشدها ضعفا ، لأنه من رواية الكلبى عن أبى صالح .

وأرى أن هذا المحقق قد بالغ فى تضعيف الحديث ، مع أنه فيمـــا أرى ليس بالشديد الضعف ، فقد رواه البخارى بثلاثة أسانيد :

١ ــ الاسناد الأول ضعفه أحمد شاكر لأن فيه مجهولا (مولى لزيد بن ثابت) .

٢ ــ والاسناد الثانى صرح فيه باسم هذا المجهول وهو (محمد بن أبى محمد) ومحمد هذا هو الأنصارى المدنى مولى زيد بن ثابت ، قال عنه أحمد شاكر :

« زعم الذهبى فى الميزان أنه (لا يعرف) ! وهو معروف ، ترجمه البخارى فى الكبير ١/١/٢٢٥ فلم يذكر فيه جرحا ، وذكره ابن حبان فى الثقات ، وكفى بذلك معرفة وتوثيقا » .

٣ ــ وقد اضطرب الاسناد الثانى على ابن اسحق أو على سلمة بن الفضل فكانت الرواية فيه عن عكرمة أو سعيد (يعنى ابن جبير) على الشك .

ونلاحظ أن هذا الاضطراب شك من الراوى : هل رواه عن سعيد بن جبير أو عن عكرمة . وكلاهما موثوق به ، فسعيد بن جبير ثقة مجمع عليه من أصحاب الكتب الستة (٣٠) ، وعكرمة ثقة وثقه البخارى ومسلم ، وأحمد بن حنبل ، وابن راهويه ، ويحيى بن معين ، وأبو ثور ، وأبو داود ، وغيرهم . قال ابن حجر (فأما البدعة ، فان ثبتت عليه فلا تضر حديثه ، لأنه لم يكن داعية لها ، مع أنها لم تثبت عليه) (٣١).

وكان مسلم بن الحجاج من أسوئهم رأيا فيه ثم عدله بعد ما جرحه (٣٢) .

٤ ــ أما تضعيف سلمة بن الفضل فليس مجمعا عليه بل وثقه ابن معين ، فيما رواه ابن أبى حاتم فى كتابه ، وله عنده ترجمة جيدة وافية ٢/١/١٦٨ ، ١٦٩ . وروى أيضا عن جرير قال : (ليس من لدن بغداد الى أن تبلغ خراسان أثبت فى ابن اسحق من سلمة بن الفضل ، وقد رجح توثيقه أحمد شاكر فى شرح المسند ٨٨٦ وذهب الى توثيقه هنا .

---

(٢٩) قال ابن كثير الحديث المضطرب : هو أن يختلف الرواة فيه على شيخ بعينه ، وقد يكون تارة فى الاسناد وقد يكون فى المتن (الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ، ص ٧٢) . مثال الاضطراب فى الاسناد : (وقال سلمة حدثنى ابن اسحاق . قال : حدثنى محمد بن أبى محمد عن عكرمة أو سعيد عن ابن عباس (الم ذلك الكتاب) .

فقد شك الراوى هل روى الحديث عن عكرمة أو عن سعيد .

(٣٠) وفيات الأعيـــان : ١/٣٦٤ ، تهذيب التهـــذيب : ٤/١٣ . ١٤ ، والتفسير والمفسرون : ١/١٠٢ ــ ١٠٣ .

(٣١) مقدمة فتح البارى : ٢/١٤٨ . والتفسير والمفسرون : ١/١١٠ .

(٣٢) انظر تهذيب التهذيب : ٧/٢٦٣ ــ ٢٧٣ .

ولم يقبل احمد شاكر تضعيف البخارى ولا تضعيف شيخه لسلمة (٣٣) ٠

٥ ـ بقى أن ابن كثير قد ذهب الى تضعيف هذا الحديث ، بعد أن ذكر اسناده قال : (فهذا الحديث مداره على محمد بن السائب الكلبى وهو ممن لا يحتج بما انفرد به) (٣٤) ٠

ونقول فى ردنا على الامام ابن كثير : ان الكلبى لم ينفرد برواية هذا الحديث ، فقد رواه البخارى بثلاثة أسانيد ، وكان الثالث فقط من طريق الكلبى ، أما الأول والثانى فمن طرق أخرى ٠

- ٩ -

قول الزركشى والسيوطى فى حساب الجمل

قال الزركشى فى البرهان ، والسيوطى فى الاتقان :

وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن أبى العالية فى قوله (الم) قال : (هذه الأحرف الثلاثة من الأحرف التسعة والعشرين دارت بها الألسن ، فليس منها حرف الا وهو مفتاح اسم من أسماء الله عز وجل أو آلائه ، أو بلائه ، أو مدة أقوام أو آجالهم ، فالألف سنة ، واللام ثلاثون سنة ، والميم أربعون ، روى عن الربيع ابن أنس ، قال ابن فارس : وهو قول حسن لطيف لأن الله تعالى أنزل على نبيه الفرقان ، فلم يدع نظما عجيبا ، ولا علما نافعا الا أودعه اياه ، علم ذلك من علمه وجهله من جهله) (٣٥) ٠

« قال الحوبى وقد استخرج بعض الأئمة من قوله تعالى (الم ، غلبت الروم ...) ان بيت المقدس يفتحه المسلمون فى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ووقع كما قاله » (٣٦) ٠

قال السهيلى : لعل عدد الحروف التى فى أوائل السور مع حذف المكرر للاشارة الى مدة بقاء هذه الأمة ٠

قال ابن حجر : وهذا باطل لا يعتمد عليه ، فقد ثبت عن ابن عباس رضى الله عنه الزجر عن أبى جاد والاشارة الى أن ذلك من جملة السحر ، وليس ذلك ببعيد ، فانه لا أصل له فى الشريعة (٣٧) ٠

---

(٣٣) تفسير الطبرى : ٢١٩/١ ٠
(٣٤) تفسير ابن كثير : ٣٨/١ ، ٣٩ ط (دار احياء الكتب العربية) ٠
(٣٥) البرهان : ١٧٤/١ ، والاتقان : ١٠/٢ ـ ١١ ٠
(٣٦) البرهان : ١٧٥/١ ، والاتقان : ١٠/٢ ٠
(٣٧) الاتقان : ١٠/٢ ـ ١١ ٠

- ١٠ -

رأى السيد رشيد رضا فى فواتح السور

أوضح السيد محمد رشيد رضا الغرض من افتتاح بعض السور القرآنية بهذه الأحرف المقطعة فقال :

(من حسن البيان وبلاغة التعبير ، التى غايتها افهام المراد مع الاقناع والتاثير أن ينبه المتكلم المخاطب الى مهمات كلامه والمقاصد الأولى بها .

ويحرص على أن يحيط علمه بما يريده هو منها ، ويجتهد فى انزالها من نفسه فى أفضل منازلها ، ومن ذلك التنبيه لها قبل البدء بها لكيلا يفوته شيء منها ، وقد جعلت العرب منه (ها) التنبيه وأداة الاستفتاح فأى غرابة فى أن يزيد عليها القرآن الذى بلغ حد الاعجاز فى البلاغة وحسن البيان ، ويجب أن يكون الامام المقتدى ، كما أنه هو الامام فى الاصلاح والهدى ؟ ومنه ما يقع فى أثناء الخطاب من رفع الصوت وتكييفه بما تقتضيه الحال من صيحة التخويف والزجر ، أو غنة الاسترحام والعطف ، أو رنة النعى واثارة الحزن ، أو نغمة التشويق والشجو أو هيمة الاستصراخ عند الفزع ، أو صخب التهويش وقت الجدل . ومنه الاستعانة بالاشارات وتصوير المعانى بالحركات ، ومنه كتابة بعض الكلمات أو الجمل بحروف كبيرة أو وضع خط فوقها أو تحتها ..) (٣٨) الخ .

- ١١ -

١١- رأى الشيخ طنطاوى جوهرى فى حساب الجمل

ذهب الشيخ طنطاوى جوهرى الى دلالة هذه الفواتح على حساب الجمل ، فقال عند تفسيره للآية الأولى فى سورة آل عمران :

(اعلم أن القرآن كتاب سماوى . والكتب السماوية تصرح تارة وترمز أخرى . والرمز والاشارة من المقاصد السامية والمعانى والمغازى الشريفة ، وقديما كان ذلك فى أهل الديانات ، ألم تر الى اليهود الذين كانوا منتشرين فى المدينة ، وفى بلاد الشرق أيام النبوة ، كيف كانوا يصطلحون فيما بينهم على أعداد الجمل ، المعروفة اليوم فى الحروف العربية ؟ فيجعلون الألف بواحد ، والباء باثنين ، والجيم بثلاثة والدال بأربعة ... وهكذا ، مارين على الحروف الأبجدية الى الياء بعشرة والكاف بعشرين ... وهكذا ، الى القاف بمائة والراء بمائتين ... وهكذا الى الغين بألف

---

(٣٨) تفسير المنار : ٢٩٩/٨ .

(كذلك ترى النصارى فى الاسكندرية ومصر وبلاد الروم وفى سوريا ، قد اتخذوا الحروف رموزا دينية معروفة فيما بينهم أيام نزول القرآن ، وكانت اللغة اليونانية هى اللغة الرسمية فى مصر . وكانوا يرمزون بلفظ (اكسيس) لهذه الجملة (يسوع المسيح ابن الله المخلص) فالالف من اكسيس هى الحرف الأول فى لفظ (ايسوس) يسوع . والكاف منها هى الحرف الأول من (كرستوس) المسيح : والسين منها هى حرف التاء التى تبدل منها فى النطق فى لفظ (ثيو) الله . والياء منها تدل على (ايرث) ابن . والسين الثانية منها تشير الى (ثوتير) المخلص . ومجموع هذه الكلمات : يسوع المسيح ابن الله المخلص . ولفظ (اكسيس) اتفق انه يدل على معنى سمكة ، فأصبحت عند هؤلاء رمزا لالههم .

(فانظر كيف انتقلوا من الأسماء الى الرمز بالحروف ، ومن الرمز بالحروف الى الرمز بحيوان دلت عليه الحروف .

قال الحبر الانجليزى صموئيل مونتج : انه كان يوجد كثيرا فى قبور روما صور أسماك صغيرة مصنوعة من الخشب والعظم . وكان كل مسيحى يحمل سمكة اشارة للتعارف فيما بينهم) أ هـ .

قال الشيخ طنطاوى : (فاذا كان ذلك من طبائع الأمم التى أحاطت بالبلاد العربية وتغلغلت فيها ، ونزل القرآن لجميع الناس من عرب وعجم ، كان لابد أن يكون على منهج يلذه الأمم ويكون فيه ما يألفون ، وستجد أنه لا نسبة بين الرموز التى فى أوائل السور ، وبين الجمل عند اليهود ورموز النصارى ، الا كالنسبة بين علم الرجل العاقل والصبى ، أو بين علم العلماء وعلم العامة . وبهذا تبين لك أن اليهود والنصارى كان لهم رموز ، وكانت رموز اليهود هى حروف الجمل ، قال ابن عباس رضى الله عنهما « مر أبو ياسر بن أخطب برسول الله وهو يتلو سورة البقرة (الم ، ذلك الكتاب ..) ـ ثم ساق الحديث الذى ذكرناه سابقا عن مقاتل ، وعلق عليه قائلا :

(فبهذا تعرف أيها الذكى أن الجمل كانت للتعارف عند اليهود ، وهو نوع من الرموز الحرفية ، فكانت هذه الحروف لابد من نزولها فى القرآن ، ليأخذ الناس فى فهمها كل مذهب ، ويتصرف الفكر فيها .) (٣٩) .

---

(٣٩) انظر تفسير الجواهر للشيخ طنطاوى جوهر اول سورة آل عمران .

وقد نقل هذا الكلام بنصه الشيخ محمد عبد العظيم الزرقانى فى كتابه مناهل العرفان : ٢٢٢/١ ـ ٢٢٥ ط ٣ ، ثم ساق عدة أدلة على تأييد فكرة الرمز والاشارة ودلالة حروف القرآن عليها . فقال : ان هذه الأحرف التى بدئت بها سور القرآن أربعة عشر حرفا وتشاهد :

١ ـ أن مفاصل اليدين فى كل يد أربعة عشر .

٢ ـ منازل القمر ثمان وعشرون منزلة ، فى البروج الشمالية أربع عشرة : وفى الجنوبية أربع عشرة .

٣ ـ خرزات عمود ظهر الانسان منها أربع عشرة فى أسفل الصلب ، وأربع عشرة فى أعلاه .. الخ .

- ١٢ -

رأى الباحث

ان هذه الأحرف يراد بها أعلام العرب بأن القرآن الدال على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قد أنزل بهذه الحروف وصيغت كلماته منها ، وان عجزهم عن الاتيـــان بمثله مع نزوله بالحروف التى هى حروف لغتهم ، ومع تحديهم به ، دليل على كفرهم وعنادهم وجحودهم ، وعلى أنهم مخطئون كل الخطأ فى كفرهم به ، وبمن أنزل عليه وجاء يدعوهم الى توحيد الله وعبادته (٤٠) .

---

(٤٠) هذا هو الراى عندى ، وله ما يعززه :

اولا : من استعمال نصف حروف المعجم فى فواتح السور

وثانيا : من كون كل سورة افتتحت بواحدة منها تحدثت عن نزول القرآن واعجازه .

وثالثا : من كون الفواتح تنطق فيها الحروف باسمائها ، لا حسب رسمها .

الباب الخامس

الاسرائيليات في تفسير مقاتل

١ ـ الاسرائيليات ٠
٢ ـ اليهود والنصارى ٠
٣ ـ التوراة ٠
٤ ـ قصص الأنبياء بين القرآن والتوراة ٠
٥ ـ أقسام الاسرائيليات ٠
٦ ـ الاسرائيليات في تفسير مقاتل : (١٣ نموذج) . مقارنة .
٧ ـ رأى ابن كثير في الاسرائيليات ٠
٨ ـ الاسرائيليات بعد مقاتل في كتب التفسير
٩ ـ مسئولية المفسرين ٠
١٠ـ اعتذار الطوفي عن المفسرين ٠
١١ـ تفنيد فرية ٠
١٢ـ تأثير الاسلام في اليهودية ٠

- ١ -

الاسرائيليـات

تمهيـــد :

نشأ التفسير بالمأثور مقصورا على أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم • فقد انزل الله عليه القرآن عربيا مبينا ، وكان الصحابة يقرأون القرآن ، فيتسابقون الى العمل بأحكامه ، وامتثال أوامره •

وربما اشكل على أحدهم معنى من المعاني أو آية من الآيات ، فيسأل النبي صلى الله عليه وسلم ، ويجيبه النبي في بساطة ويسر •

ومن ذلك تفسيره عليه الصلاة والسلام الظلم بالشرك ، وتفسيره القوة بالرمي ، وتفسيره المغضوب عليهم ، باليهود والضالين بالنصارى •

وكان التفسير مقصورا على ما أشكل معناه أو غمض لفظه ، فقد كانت حياة النبي تطبيقا عمليا لأوامر القرآن ونواهيه ، حتى قالت عائشة رضي الله عنها ، (كان خلقه القرآن) •

(ولعل الروعة الدينية لهذا العهد ، والمستوى العقلي لأهله وتحـــدد حاجات حياتهم العملية ، كل أولئك جعلهم لا يقولون في تفسير القرآن الا بما روى عن صاحب الرسالة عليه الصلاة والسلام توقيفا) (١) •

(وقد جمعت كتب الصحاح والسنن مقادير مختلفة من التفسير بالمأثور ، حتى لترى في صحيح البخاري : كتابين هما : كتاب تفسير القرآن ، وكتاب فضائل القرآن ، وهما يشغلان حيزا واضحا من الكتاب ربما كان نحو الثمن منه) (٢) •

ولما انتقل رسول الله صلى الله عليه وســـلم الى الرفيق الأعلى ، وبدأ عصر الصحابة ـ زادت حاجة الناس الى التفسير ، نظرا لاتساع الرقعة الاسلامية ، ولظهور أحداث وأقضية لم تكن موجودة في عصر النبي صلى الله عليه وسلم ، ولدخول كثير من الأعاجم في الاسلام ، مع ضعف المامهم بالعربية ، وبعدهم عن البيئة التي نزل فيها القرآن •

وفي هذا العصر ـ أعني عصر الصحابة ـ بدأ دخول الاسرائيليات في التفسير ، وساعد على ذلك دخول عدد كثير من اليهود والنصارى في الاسلام ، ومعهم ثقافاتهم وأفكارهم ، ومعلوماتهم الدينية ، حول كثير من قصص الأنبياء السابقين •

فلما كان عصر التابعين زادت الاسرائيليات ، وزاد الوضع في التفسير •

---

(١) دائرة المعارف الاسلامية مادة تفسير ، ٣٤٩/٥ •

(٢) المرجع السابق •

- ٢ -
اليهود والنصارى

وكان اليهود فى ماضيهم الطويل قد شرقوا راحلين من مصر ، ومعهم آثار حياتهم فيما معهم ، ثم أبعدوا مشرقين الى بابل فى أسرهم ، ثم عادوا الى موطنهم وقد حملوا معهم ما حملوا .

ووفد على البيئة العربية الاسلامية من كل هذا المزيج وفد ، الى جانب ما بعثت اليها الديانات الأخرى التى دخلت تلك الجزيرة ، وألقت الى أهلها ما ألقت من خبر أو قصص دينى ، وكل أولئك قد تردد على آذان قارئى القرآن ومتفهميه ، قبلما خرجوا الى ما حول جزيرتهم شرقا وغربا فاتحين .

ثم ملأ آذانهم حين خالطوا أصحاب تلك البلاد التى نزلوا وعاشوا بها ، وان كان الذى اشتهر من ذلك هو اليهودى ، لكثرة أهله ، وظهور أمرهم فاشتهرت تلك التزايدات التى اتصلت بمرويات التفسير النقلى باسم الاسرائيليات (٣) .

وكان أغلب الماليين فى الشام يهودا ، وأغلب أطباء القصور فى بغداد نصارى .

واشتهر اليهود باحترافهم حرفا خاصة ، كالصيرفة ، ودباغة الجلود والصباغة (٤) ، « وكان عدد اليهود فى المملكة الاسلامية غير العرب نحو ثلثمائة ألف » فى سنة ٥٦٠هـ (٥) .

وكان اليهود منتشرين على نهر دجلة والفرات ، وفى جزيرة ابن عمر والموصل ، وعكبرة وواسط ، وفى بغداد والحلة ، والكوفة والبصرة ، وفى كثير من بلاد فارس (٦) .

- ٣ -
التوراة

وأهم منبع للثقافة اليهودية هو التوراة ، وقد ذكرت فى القرآن الكريم ، ووصفت بأنها كتاب من كتب الله المنزلة : (انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور) ونص القرآن على بعض أحكام وردت فى التوراة : (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص) .

---

(٣) أمين الخولى ، دائرة المعارف الاسلامية مادة تفسير : ٣٥١/٥ .
(٤) الجاحظ : الرد على النصارى ، ص ١٧ .
(٥) أحمد أمين : ضحى الاسلام ٣٢٥/١ ، ونسب هذا القول الى رحالة يهودى يدعى بنيامين .
(٦) المرجع السابق .

وأشير فى الأحاديث كذلك الى التوراة وبعض أحكامها ٠

جاء فى تفسير مقاتل ، وورد فى البخارى وابى داود : (أن نفرا من اليهود دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاهم فى بيت المدارس ، فقالوا : يا أبا القاسم ، ان رجلا منا زنى بامرأة فاحكم ، فرضوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسادة فجلس عليها ، ثم قال ائتونى بالتوراة فأتى بها ، فنزل الوسادة من تحته ، ووضع التوراة عليها ، ثم قال آمنت بك وبمن أنزلك ثم قال ائتونى بأعلمكم ، فاتى بشاب ثم ذكر قصة الرجم) (٧) ٠

وكلمة التوراة يستعملها المسلمون كثيرا للدلالة على كل الكتب المقدسة عند اليهود ، فتشمل الزبور وغيره كما يستعملها اليهود أنفسهم أحيانا بهذا الاطلاق ٠

وكان لليهود بجانب ذلك سنن ونصائح وشروح لم تنقل عن موسى عليه السلام كتابة ، وانما تداول الناس نقلها شفاها ، ونمت على تعاقب الأجيال ، ثم دونت ، وهى المسماة بالتلمود ٠ والتلمود مختلف فيه فيما بينهم ، فمنهم من يقبله وهم طائفة الربانيين ، ومنهم من لا يقبله وهم طائفة القرائين ٠

فأما التوراة بالمعنى الدقيق فخمسة أسفار : سفر التكوين (٨) ، وسفر الخروج (٩) ، وسفر اللاويين ـ أى الأحبار (١٠) ـ وسفر العدد (١١) ، وسفر التثنية (١٢) ٠

وفى العهد القديم غير التوراة : سفر يوشع ٠ وهو فى استيلاء بنى اسرائيل على فلسطين ٠ ثم سفر القضاة أى الحكام ، ثم أسفار الملوك الأربعة :

الأول فى أخبار شمويل أو سمويل وشاول أو طالوت ، والثانى فى ذكر داود والثالث والرابع فى سليمان بن داود ، ومن ملك بنى اسرائيل من بعده ٠٠

وأما التلمود فمجموعة من المناقشات الدينية الأولى ، مع شروح لرجال الدين من الأجيال المتعاقبة بسجل أفكار اليهود فى حياتهم وتقاليدهم فى نحو ألفى عام ويمزج مزجا تاما نواحى الشعب الخلقية بنواحيهم الدينية (١٣) ٠

---

(٧) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ١/١٠٠ أ وانظر تحقيقى له مجلد ١ ص ٤٧٥ ٠ وانظر كذلك البخارى فى باب التوحيد وباب الاعتصام وباب التفسير ، وقد رواه أيضا أبو داود عن ابن عمر ٠

(٨) وفيه خلق العالم ، وقصة آدم وحواء واولادهما ونوح والطوفان وتبلبل الألسنة ، ثم قصة ابراهيم عليه السلام وابنه اسحق وابنيه يعقوب وعيصو ثم قصة يوسف ٠

(٩) وفيه خروج اليهود من مصر وقصة موسى من ولادته وبعثته وفرعون وخروج بنى اسرائيل من مصر ، وصعود موسى الجبل وايتاء الله اياه الألواح ٠

(١٠) وفيه حكم القربان والطهارة ٠

(١١) وفيه قصة البقرة وأخبار بنى اسرائيل وبعض الشرائع ٠

(١٢) أى اعادة الناموس ٠

(١٣) انظر أحمد أمين : ضحى الاسلام : ١/٣٢٩ ط ٧ ٠

وقد تسربت ثقافة اليهود الى العرب قبل الاسلام وبعده .

وجاء في الحديث عن ابن عباس : (كان هـذا الحي - من الأنصـار - وهم أهل وثن ، مع هذا الحي من اليهود وهم أهل كتاب ، فكانوا يرون لهم فضلا عليهم في العلم ، وكانوا يقتدون بكثير من فعلهم) (١٤) .

وفي الحديث عن أبي هريرة قال : (كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها لأهل الاسلام بالعربية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ، وقولوا آمنا بالذي أنزل الينا ، وأنزل اليكم والهنا والهكم واحد) (١٥) .

- ٤ -

قصص الأنبياء بين القرآن والتوراة

عرض القرآن لكثير من قصص الانبياء السابقين ، مقتصرا على مواضع العظة والعبرة ، مكتفيا من القصة بما يحقق الهداية ، ويوحي بمتـابعة الحق والايمان . ولذا لم يتعرض للتفصيل ، فلم يذكر تاريخ الوقائع ، ولا أسماء البلدان التي حصلت فيها ، ولا أسماء الأشخاص الذين جرت على يدهم بعض الحوادث ، وانما تخير ما يمس جوهر الموضوع ، وما يحرك العقول للتفكير ، وينبه القلوب الى الخير ، وينفرها من مغبة الشر .

ولنضرب لهذا مثلا قصة آدم عليـه السلام ، فقـد ورد ذكرها في القرآن الكريم (١٦) ، كما ورد ذكرها في التوراة . بيد أن القرآن لم يتعرض لمكان الجنة ، ولا لنوع الشجرة التي نهى آدم عن الأكل منها ، ولا لبيان الحيـوان الذي تقمصه الشيطان ليزلهما ، ولا ما كان من تفصيل الحوار بين الله تعالى وآدم ، ولا للبقعة التي طرد اليها آدم بعد خروجه من الجنة .

---

(١٤) أخرجه أبو داود وجاء في تفسير مقاتل لقوله تعالى : (نسـاؤكم حرث لكم ...) سورة البقرة : ٢٢٣ نسخة أحمد الثالث : ٣٧ أ وانظر تحقيقنا له ١٩٢/١ . كما جاء في تفسير ابن كثير لهذه الآية ، وجاء في أسباب نزول القرآن للواحدي والسيوطي .

(١٥) البخاري في كتاب التفسير : ٨ ط . ١٢ من فتح الباري .

(١٦) انظر الآيات التي وردت في القرآن في قصة آدم . ومنها آية ٣٤ في سورة البقرة ، وآية ٣٣ في آل عمران ، وآية ٢٠ وما بعدها في الأعراف ، وآية ٦١ في الاسراء ، والآيات ١١٥ - ١٢٢ في طه ، حيث يقول سبحانه : (ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما . واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى . فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى . ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى . وأنك لا تظما فيها ولا تضحى . فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى . فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ، وعصى آدم ربه فغوى . ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى) .

ولكن التوراة تعرضت لكل ذلك وأكثر منه فأبانت أن الجنة في عدن شرقا ، وأن الشجرة التي نهيا عنها كانت في وسط الجنة ، وأنها شجرة الحياة .. وذكرت ما انتقم الله به من حواء بتعبها هي ونسلها في حبلها .. الخ (١٧) .

وقد نقل بعض المفسرين عن مقاتل بن سليمان قصة آدم وابليس في تفسيرهم (١٨) . كما ذكروا كثيرا من الاسرائيليات بجوار تفسيرهم للقرآن . وبهيأ للقارىء أن هذه الاسرائيليات التي لا نعرف صدقها من كذبها بيان لمعنى قول الله سبحانه ، وتفصيل ما أجمل فيه ، وحاشا لله ولكتابه من ذلك .

« وان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أذن بالتحدث عنهم ـ أمرنا الا نصدقهم ولا نكذبهم . فأى تصديق لرواياتهم وأقاويلهم أقوى من أن نقرنها بكتاب الله ونضعها منه موضع التفسير أو البيان ؟! اللهم غفرا » (١٩) .

ـ ٥ ـ
أقسام الاسرائيليات

تنقسم الأخبار الاسرائيلية الى أقسام ثلاثة :

القسم الأول : ما يعلم صحته بأن نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نقلا صحيحا ، أو كان له من الشرع شاهد يؤيده . ومنه تعيين اسم صاحب موسى عليه السلام بأنه الخضر ، فقد جاء هذا الاسم صريحا في حديث البخاري (٢٠) . وهذا القسم بنوعيه صحيح مقبول .

القسم الثاني : ما يعلم كذبه بأن يناقض ما عرفناه من شرعنا ، أو يكون مخالفا لما يقرره العقل ، وهذا القسم لا يصح قبوله ولا روايته .

القسم الثالث : هو المسكوت عنه ، فلا هو من قبيل الأول ، ولا هو من قبيل الثاني . وهذا القسم نتوقف فيه فلا نصدقه ولا نكذبه .

---

(١٧) العهد القديم ، الاصحاح الأول من سفر التكوين ص ٤ ـ ٥ . وانظر أيضا ضحى الاسلام : ٢٣٢/١ ، ٢٣٣ ، والتفسير والمفسرون : ١٦٨/١ .

(١٨) تفسير مقاتل بن سليمان مخطوطة احمد الثالث ٨/١ ب ، ١٩ ، وانظر تحقيقي له مجلة ٩٦/١ ـ ٩٨ .

(١٩) أحمد محمد شاكر : مقدمة كتاب عمدة التفسير لابن كثير ص ١٧ .

(٢٠) باب التفسير : ٢٩٧/٨ من فتح الباري .

وذهب ابن كثير الى جواز رواية هذا القسم (٢١) ، ولم يوافقه فى ذلك أحمد شاكر ، لأن رواية هذا القسم بجوار تفسير القرآن اقرارا له وتصديق به (٢٢) .

- ٦ -
الاسرائيليات فى تفسير مقاتل

ما كان أغنى القرآن وتفسيره عن هذه الاسرائيليات التى نقلها مقاتل عن اليهود والنصارى ، « حتى ذكر فى تمييز خصيصته أنه (استمد علمه بالقرآن من اليهود والنصارى وجعله موافقا لما فى كتبهم) » (٢٣) .

وسأنقل لك عدة نماذج من هذه الاسرائيليات التى أوردها مقاتل فى تفسيره . وقد نقلها عنه بعض المفسرين ، مع بعدها عن روح الاسلام ، وهدى القرآن .

١ ـ جاء فى تفسير مقاتل (٢٤) لقوله تعالى :

(واذا قال ربك للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى أعلم ما لا تعلمون) (٢٥) ، قوله : فخلق آدم عليه السلام من طين أحمر وأسود وأبيض ، من السبخه والعذبة ،

---

(٢١) وقد تابعه فى هذا الشيخ محمد حسين الذهبى فى كتابه التفسير والمفسرون ص ١٧٩ ، ١٨٠ ، ونقل كلام ابن كثير بدون أن يعزوه اليه .

(٢٢) عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير ، تحقيق أحمـــد شاكر ص ١٤ حيث قال ابن كثير : « ... ولكن هذه الأحاديث الاسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتضاد فانها على ثلاثة أقسام : أحدهما : ما علمنا صحته مما بأيدينا مما نشهد له بالصدق فذاك صحيح . والثانى ما علمنا كذبه عندنا ممـــا يخالفه . والثالث ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل ، فلا نؤمن به ولا نكذبه ، وتجوز حكايته لما تقدم . وهو حديث : (بلغوا عنى ولو آية ، وحدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج . ومن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) .

وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود الى أمر دينى ، ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب فى مثل هـذا كثيرا ، ويختلف المفسرون عادة بسبب ذلك ، كما يذكرون فى مثل أسماء أصحاب الكهف ولون كلبهم وعدتهم ، وعصا موسى من أى شجر كانت ؟ وأسماء الطيور التى أحياها ابراهيم ، وتعيين البعض الذى ضرب به القتيل من البقرة ، ونوع الشجرة التى كلم الله منها موسى ، الى غير ذلك مما أبهمه الله تعالى فى القرآن ، حيث لا فائدة منه تعود على المكلفين فى دنياهم أو دينهم ، ولكن نقل الخلاف عنهم جائز ، كما قال تعالى (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ...) الى آخر الآية . سورة الكهف : ٢٢ .

ويعلق أحمد شاكر بقوله : ان اباحة التحدث عنهم شىء ، وذكر ذلك فى تفسير القرآن شىء آخر ، اذ أنه يوهم البيان والتفصيل لكتاب الله ، وحاشا لله ولكتابه من ذلك .

(٢٣) جولد زيهر ، مذاهب التفسير الاسلامى ، ترجمة دكتور عبد الحليم النجار ص ٧٦ نقلا عن ابن خلكان رقم ٧٤٣ .

(٢٤) مخطوطة أحمد الثالث ٨/١ أ ، ب وانظر تحقيقى له مجلة ٩٦/١ ـ ٩٨ .

(٢٥) سورة البقرة الآية ٣٠ .

فمن ثم نسله ابيض واحمر واسود ، مؤمن وكافر . فحسد ابليس تلك الصورة فقال للملائكة الذين هم معه أرأيتم هذا الذى لم تروا شيئا من الخلق على هيئته ان فضل على ماذا تصنعون ؟ قالوا نسمع ونطيع لأمر الله وأسر عدو الله فى نفسه لئن فضل آدم عليه لا يطيع ، وليستفزنه فترك آدم طينا اربعين سنة مصورا فجعل ابليس يدخل من دبره ويخرج من فيه ويقول أنا نار وهذا طين أجوف والنار تغلب الطين ، لأغلبنه .

فذلك قوله عز وجل : (ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين) يعنى قوله يومئذ : لأغلبنه) وقوله : (لأحتنكن ذريته الا قليلا) يعنى لأحتوين على ذريته الا قليلا .

فقال الله للروح ادخلى هذا الجسد فقالت أى رب أين تدخلنى هذا الجسد المظلم ؟ فقال الله ادخليه كرها ، فدخلته كرها وهى لا تخرج منه الا كرها ، ثم نفخ فيه الروح من قبل رأسه ، فترددت الروح فيه حتى بلغت نصف جسده موضع السرة ، فعجل للقعود ، فذلك قوله (وكان الانسان عجولا) (٢٦) .

وقد نقل المفسرون عن التوراة كثيرا مما يتعلق بخلق آدم وبدء الخليقة ، ومن السفر الأول وهو سفر التكوين أو الخلق ، وفى هذا السفر خلق العالم وقصة آدم وحواء وأولادهما .

ومن أوائل من نقل هذا عن أهل الكتاب مقاتل بن سليمان .

وقد ساق الحافظ ابن كثير (٢٧) كلاما قريبا من كلام مقاتل ثم علق عليه قائلا :

هذا سياق غريب ، وفيه أشياء فيها نظر تطول مناقشتها ، وهذا الاسناد الى ابن عباس يروى به تفسير مشهور ، وقال السدى فى تفسيره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن عباس وعن أناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم :

لما فرغ الله من خلق ما أحب استوى على العرش فجعل ابليس على ملك السماء الدنيا ، وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن .. ثم ساق تفسيرا للآية يحتوى على تفسير مقاتل وعلق عليه قائلا :

فهذا الاسناد الى هؤلاء الصحابة مشهور فى تفسير السدى ، وتقع فيه اسرائيليات

---

(٢٦) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث : ٨/١ ، وانظر تحقيقى له مجلد ٩٦/١ وأتبع ذلك اسرائيليات عن تعليم آدم الأسماء ، وتوبة الله على آدم (٩/١ أ) وانظر تحقيقى له مجلد ٩٩/١ - ١٠٠ .

(٢٧) تفسير ابن كثير : ٧٦/١ .

كثيرة ، فلعل بعضها مدرج (٢٨) ، ليس من كلام الصحابة ، أو أنهم أخذوه من بعض الكتب المتقدمة والله أعلم (٢٩) .

والحاكم يروى فى مستدركه بهذا الاسناد بعينه أشياء ويقول على شرط البخاري (٣٠) .

٢ ـ جاء فى تفسير مقاتل لآية الكرسى (٣١) ما يأتى :

(يحمل الكرسى أربعة أملاك ، لكل ملك أربعة وجوه ، أقدامهم تحت الصخرة التى تحت الأرض السفلى مسيرة خمسمائة عام ، وما بين كل أرض مسيرة خمسمائة عام .

(ملك وجهه على صورة الانسان ، وهو سيد الصور ، وهو يسأل الله الرزق للآدميين .

(وملك وجهه على صورة سيد الأنعام ـ وهو الثور ـ يسأل الله الرزق للبهائم .

(وملك وجهه على صورة سيد الطير ـ وهو النسر ـ وهو يسأل الله الرزق للطير .

(وملك على صورة سيد السباع ـ وهو الأسد ـ وهو يسأل الله الرزق للسباع) (٣٢) .

وقد ساق مقاتل هذا الأثر بدون اسناد كما حذف الاسناد من جميع تفسيره الا نادرا .

وقد أورد الملطى (٣٣) هذا الأثر مسندا الى وهب بن منبه ، وهذا يؤكد أنه من الاسرائيليات التى أخذها مقاتل عن أهل الكتاب .

وقريب من هذا الأثر حديث الأوعال ، وفيه أن العرش يحمله ثمانية أوعال (٣٤) ما بين ركبهم وأظلافهم كما بين السماء والأرض .

---

(٢٨) الإدراج هو أن يزاد فى الحديث ما ليس منه . ، ومدرج المتن : هو أن يدخل فى حديث رسول الله (ص) شىء من كلام بعض الرواة فيتوهم من يسمع الحديث أن هذا الكلام منه ، (الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ط ٣ ص ٧٤) .

(٢٩) تفسير ابن كثير : ٧٦/١ ، ٧٧ .

(٣٠) المرجع السابق .

(٣١) هى الآية ٢٥٥ من سورة البقرة .

(٣٢) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ٤٣/١ أ ، ب . وانظر تحقيقى له مجلد ١ ص ٢١٣ .

(٣٣) هو أبو الحسين محمد بن أحمد الملطى المتوفى سنة ٣٧٧هـ . وقد ساق الأثر فى كتابه التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص ٩٩ تحقيق محمد زاهد الكوثرى .

(٣٤) الوعل هو التيس الجبلى .

وهذا الحديث فيه علل قادحة تمنع من قبوله ، وقد ساق الكوثرى سند حديث الأوعال ثم نقل عن أحمد عن يحيى بن العلاء أن (فى سنده كذابا يضع الحديث) (٣٥).

وقال أبو حيان فى تفسير قوله تعالى : (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) (٣٦) ، وذكروا في صفات هؤلاء الثمانية أشكالا متكاذبة ضربنا عن ذكرها صفحا .

٣ ـ وجاء فى تفسير مقاتل للآية ٢٥٨ من سورة البقرة ، وهى : (ألم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك اذ قال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت قال أنا أحيى وأميت قال ابراهيم فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين) .

(بهت نمروذ الجبار فلم يدر بخلده ما يرد على ابراهيم ثم ان الله عز وجل سلط على نمروذ بعوضة بعد ما أنجى الله ابراهيم من النار ، فعضت شفته ، فأهوى اليها فطارت فى منخره ، فذهب لياخذها فيستخرجها فدخلت فى خياشيمه ، فذهب ليستخرجها فدخلت دماغه فعذبه الله عز وجل أربعين يوما ثم مات منها . وكان يضرب رأسه بالمطرقة فاذا ضرب سكنت البعوضة فاذا رفع عنها تحركت . فقال الله سبحانه وعزتى وجلالى لا تقوم الساعة حتى آتى بها ـ يعنى الشمس ـ من قبل المغرب فيعلم من يرى ذلك أنى أنا الله قادر على أن أفعل ما شئت) (٣٧) .

٤ ـ وفى تفسير مقاتل للآية ٢٥٩ من سورة البقرة وهى : (أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها ..) الآية .

ذكر مقاتل أن اسم الشخص الذى مر على القرية عزير ، واسم القرية سابورا على شاطىء دجلة بين واسط والمدائن (٣٨) . فى قصة منقولة من الاسرائيليات ، كما صرح بذلك الحافظ ابن كثير (٣٩) .

---

(٣٥) الملطى فى التنبيه والرد ص ٩٨ ، ومحمد زاهد الكوثرى فى مقال (أسطورة الاوعال) العدد ٤١ من سنة ١٣٥٩هـ : مجلة الاسلام . ثم كتاب مقالات الكوثرى ص ٣٠٨ .

(٣٦) سورة الحاقة الآية ١٧ .

(٣٧) تفسير مقاتل : ١/٤٤ أ ، وانظر تحقيقى له مجلد ١/٢١٦ .

(٣٨) تفسير مقاتل : ١/٤٤ أ ، ب ، وانظر تحقيقى له مجلد ١ ص ١٢٤ ـ ١٢٦ .

(٣٩) انظر مقدمة تفسير ابن كثير ص ٤ ، وكتاب العمدة من تفسير ابن كثير اختصار وتحقيق احمد شاكر ص ١٤ . ومنهج الامام محمد عبده فى تفسير القرآن الكريم لعبد الله شحاته ص ١٣٧ مطابع الشعب سنة ١٩٦٣م . حيث يقول الامام محمد عبده : (ونسكت عن تعيين القرية كما سكت عنها القرآن ..) (.. والقرآن لم يعين الزمان ولا المكان ، والعبرة المقصودة لا تتوقف على تعيين هذه الجزئيات ..) .

٥ ـ وفى تفسير الآيات ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ من سورة المائدة حيث يقول سبحانه : (واذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قالوا اتقوا الله ان كنتم مؤمنين ...) والآيتين بعدها ـ ذكر مقاتل وصفا تفصيليا للمائدة منقولا عن أهل الكتاب (٤٠) .

٦ ـ وفى تفسير قوله تعالى : (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا) الأعراف الآية ١٤٣ ـ يذكر مقاتل أن الجبل صار دكا أى قطعا على ستة فرق فوقع ثلاثة بأجبل مكة : ثبير ، وغار ثور ، وحزن ، ووقع بالمدينة « ثلاثة » : رضوى ، وورقان ، وجبل أحد . فذلك قوله جعله دكا (٤١) .

٧ ـ وفى تفسير قوله تعالى : (وكتبنا له فى الألواح من كل شىء موعظة) (٤٢).

يقول مقاتل : (.. وكتبه الله عز وجل بيده . فكتب فيها انى أنا الله الذى لا اله الا أنا الرحمن الرحيم ، لا تشركوا بى شيئا ، ولا تقتلوا النفس ، ولا تزنوا ولا تقطعوا السبيل ، ولا تسبوا الوالدين ، ووعظهم فى ذلك . والألواح من زمرد وياقوت) (٤٣) .

ويلاحظ فى هذا النص تأثر مقاتل بالاسرائيليات ، ونقله أفكار المشبهة والمجسمة ، عن اليهود .. قال الشهرستانى ـ فى الكلام على المشبهة ـ انهم أجروا الأحاديث الواردة فى ذلك ء لى ما يتعارف فى صفات الأجسام (٤٤) وزادوا فى الأخبار

---

(٤٠) تفسير مقاتل ١١٢/١ أ . وانظر تحقيقى له مجلد ١ ص ٥١٨ ـ ٥١٩ قال مقاتل : فنزلت من السماء « مائدة » عليها سمك طرى وخبز رقاق وتمر . وذكروا أن عيسى عليه السلام قال لأصحابه وهم جلوس فى روضة هل مع أحد منكم شىء ، فجاء شمعون بسمكتين صغيرتين وخمسة أرغفة ، وجاء آخر بشىء من سويق ، فعمد عيسى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقطعهما صغارا وكسر الخبز فوضعها فلقا ووضع السويق ، ثم توضأ وصلى ركعتين ودعا ربه عز وجل فالقى على أصحابه شبه السبات ، ففتح القوم أعينهم وقد زاد الطعام حتى بلغ الركب ، فقال عيسى للقوم كلوا وسموا الله عز وجل ولا ترفعوا ، وأمرهم أن يجلسوا حلقا حلقا ، فجلسوا فاكلوا حتى شبعوا ، وهم خمسة آلاف رجل وهذا ليلة الأحد ويوم الأحد ، فنادى عيسى صلى الله عليه وسلم فقال أكلتم ؟ قالوا نعم ، قال لا ترفعوا ، قالوا لا نرفع فرفعوا فبلغ ما رفعوا من الفضل أربعة وعشرين مكتلا فآمنوا عند ذلك بعيسى ، وصدقوا به ، ثم رجعوا الى قومهم اليهود من بنى اسرائيل ومعهم فضل المائدة ، فلم يزالوا بهم حتى ارتدوا عن الاسلام ، فكفروا بالله وجحدوا بنزول المائدة . فمسخهم الله عز وجل وهم ثلثمائة خنازير ، وليس فيهم صبى ولا امرأة . أ هـ .

ونقول لمقاتل ما قاله الأستاذ الامام : (ان العبرة المقصودة من الآيات لا تتوقف على تعيين هذه الجزئيات) ، وان هذه التفاصيل لا سند لها من النقل أو من العقل .

(٤١) تفسير مقاتل ١٣٦/١ أ ، وانظر تحقيقى له مجلد ٦١/٢ .

ونقول لمقاتل : كلام الله غنى عن هذه الأشياء التى لا سند لها من العقل أو النقل .

(٤٢) الأعراف آية ١٤٥ .

(٤٣) تفسير مقاتل ١٣٦/١ أ وانظر تحقيقى له مجلد ٦٢/٢ ـ ٦٣ .

(٤٤) انظر باب : مقاتل وعلم الكلام ، والتشبيه عند مقاتل : ٨٠ ـ ٨٤ .

الكاذيب وضعوها ونسبوها الى النبى صلى الله عليه وسلم ، واكثرها مقتبس من اليهود ، فان التشبيه فيهم طباع حتى قالوا فى الله تعالى (اشتكت عيناه فعادته الملائكة ، وبكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه ، وان العرش ليئط من تحته كاطيط الرحل الجديد) .

وروى المشبهة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : (لقينى ربى فصافحنى وكافحنى ، ووضع يده بين كتفى حتى وجدت برد انامله) (٤٥) .

ويقول فى موضع آخر (ولقد كان التشبيه صرفا خالصا فى اليهود لا فى كلهم ، بل فى القرائين منهم ، اذ وجدوا فى التوراة الفاظا كثيرة تدل على ذلك) (٤٦).

٨ ـ وفى تفسير مقاتل للآية ٢٩ من سورة الرعد ، وهى : (الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب) . يقول (طوبى لهم) يعنى حسنى لهم وهى بلغة العرب . (وطوبى شجرة فى الجنة لو أن رجلا ركب فرسا أو نجيبة وطاف على ساقها لم يبلغ المكان الذى ركب منه حتى يقتله الهرم ، ولو أن طائرا طار من ساقها لم يبلغ فرعها حتى يقتله الهرم ، وكل ورقة منها تظل أمة من الأمم ، وعلى كل ورقة منها ملك يذكر الله تعالى ، ولو أن ورقة منها وضعت فى الأرض لأضاءت الأرض نورا كما تضىء الشمس ، تحمل هذه الشجرة لهم ما يشاءون من الوان الحلى والحلل ، والثمار غير الشراب) (٤٧) .

واذا لاحظنا أن أسباب الضعف فى رواية التفسير بالمأثور ترجع الى أسباب ثلاثة هى كثرة الوضع فى التفسير ، ودخول الاسرائيليات فيه ، وحذف الأسانيد ـ قلنا ان وصف مقاتل للجنة لا يخرج عن أن يكون من الموضوعات ، أو مما نقله من الاسرائيليات ، وزاد مقاتل أنه حذف السند فوضع الشوك فى طريق تجريد التفسير من الموضوع والدخيل .

٩ ـ وقد تحدثت سورة الأنبياء عن ابراهيم عليه السلام فى الآيات ٥١ ـ ٧٣ ، وذكرت أن ابراهيم حطم الأصنام ، وجعلها قطعا ، وترك الصنم الأكبر .

قال تعالى (فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم) الأنبياء/٥٨ .

ويقول مقاتل : (.. يعنى أكبر الأصنام ، فلم يقطعه وهو من ذهب ولؤلؤ ، وعيناه ياقوتتان حمراوان تتوقدان فى الظلمة ، لهما بريق كبريق النار ، وهو فى مقدم البيت ، وضع الفأس فى يدى الصنم الأكبر ، لعلهم اليه يرجعون ، أى يرجعون من عيدهم الى الصنم الأكبر) (٤٨) .

---

(٤٥) الشهرستانى : الملل والنحل ص ٣٧ ، ٣٨ .

(٤٦) الشهرستانى ، الملل والنحل ص ٣١ ، وانظر أحمد أمين ضحى الاسلام : ٣٣٦/١ ، ٣٣٧ ط ٧ .

(٤٧) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث : ١٨٩/١ ب ، وانظر تحقيقى له مجلد ٣٧٧/٢ .

(٤٨) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ١٥/٢ أ . وانظر تحقيقى له مجلد ٨٤/٣ .

واذا ذكرنا أن هذا الوصف للصنم الاكبر لم يرد فى القرآن ولا فى السنة الصحيحة ـ ادركنا أنه من الموضوعات أو من الاسرائيليات .

١٠ ـ ونجد فى سورة النمل حديثا عن نبى الله سليمان وبلقيس ، وأن بلقيس أرسلت الى سليمان هدية تختبره بها . قال تعالى فى حكاية ما قالته بلقيس : (وانى مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون) النمل/٣٥ .

ويقول مقاتل فى وصف هذه الهدية : (.. فارسلت بهدية مع الوفد عليهم المنذر بن عمرو ، والهدية مائة وصيف ووصيفة ، وجعلت للجارية قصة أمامها وقصة مؤخرها ، وجعلت للغلام قصة أمامه وذؤابة وسط رأسه ، والبستهم لباسا واحدا ، وبعثت بحقة فيها جوهرتان ، احداهما مثقوبة ، والأخرى غير مثقوبة ، وقالت للوفد ان كان نبيا فسيميز بين الجوارى والغلمان ، ويخبر بما فى الحقة ، فلما انتهت الى سليمان عليه السلام ، ميز بين الوصفاء والوصائف (٤٩) ، وخرك الحقة ، وجاء جبريل عليه السلام فاخبره بما فيها ، فقيل له : أدخل فى المثقوبة خيطا من غير حيلة انس ولا جان ، واثقب الأخرى من غير حيلة انس ولا جان ، وكانت الجوهرة المثقوبة معوجة الثقب فاتته دودة تكون فى الفضفضة وهى الرطبة ، فربط فى مؤخرها خيطا ، فدخلت الجوهرة حتى أنفذت الخيط الى الجانب الآخر فجعل رزقها فى الفضفضة وجاءت الأرضة فقالت لسليمان اجعل رزقى فى الخشب والسقوف والبيوت قال : نعم فثقبت الجوهرة ، فهذه حيلة من غير انس ولا جان . وسألوه ماء لم ينزل من السماء ولم يخرج من الأرض فامر بالخيل فاجريت حتى عرقت ، فجمع ماء العرق فى شىء حتى صفا ، وجعل فى قداح الزجاج ، فعجب الوفد من عمله وجاء جبريل عليه السلام فاخبره بما فى الحقة ، فاخبرهم سليمان بما فيها ، ثم رد سليمان الهدية وقال للوفد : « أتمدوننى بمال فما آتانى الله خير مما آتاكم » يقول فما أعطانى الله تعالى من الاسلام والنبوة والملك والجنود خيرا مما أعطاكم) (٥٠) .

وقد نقل النسفى فى تفسير الآية ٣٥ من سورة النمل هذه ، كلام مقاتل ولم يعقب عليه بكلمة واحدة ، (مع أن وصف الهدية هذا أشبه ما يكون بقصة نسجها خيال شخص مسرف فى تخيله) (٥١) .

وعندما فسر أبو السعود هذه الآية ـ نقل كلام مقاتل مع شىء من التغيير ، فقد ذكر مقاتل أن هدية بلقيس كانت مائة وصيف ووصيفة . أما أبو السعود فقال : (روى أنها بعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجوارى وحليهم الأسوار

---

(٤٩) يقصد بالوصفاء الذكور ، وبالوصائف الاناث .

(٥٠) تفسير مقاتل ٢/٥٩ أ ، وانظر تحقيقى له مجلد ٣ /٣٠٤ ـ ٣٠٦ .

(٥١) التفسير والمفسرون : ١/٣٠٨ .

والاطواق ...) (٥٢) الى آخر ما ذكره من هذه القصة . ولم يعقب عليها بكلمه واحدة .

ولعله اكتفى بأن بدأ القصة بكلمة روى للاشارة الى ضعفها .

ومن هذا نرى أن مقاتلا من سنة سيئة للمفسرين حين وضع هذه الاسرائيليات في تفسيره لكتاب الله .

١١ ـ وفى أول سورة فاطر يقول سبحانه : « يزيد فى الخلق ما يشاء » ويقول مقاتل : (وذلك أن فى الجنة نهرا يقال له نهر الحياة ، يدخله كل يوم جبريل عليه السلام ، بعد ثلاث ساعات من النهار يغتسل فيه ، وله جناحان ينشرهما فى ذلك النهر ، وجناحه سبعون الف ريشة ، فيسقط من كل ريشة قطرة من ماء ، فيخلق الله جل وعز منها ملكا يسبح الله تعالى الى يوم القيامة ، فذلك قوله عز وجل يزيد فى الخلق ما يشاء) اهـ .

وغنى عن البيان أن هذا الكلام من الاسرائيليات التى لا يقبلها العقل ، ولم يرد بها أثر صحيح ، فما أجدر تفسير كتاب الله أن ينقى منها .

١٢ ـ أما الكلام عن أنبياء الله ورسله واتهامهم بالنقائص فقد نقله مقاتل عن التوراة وغيرها من الكتب السابقة بعد أن عبث بها اليهود والنصارى .

يقول الله تعالى : (وهل أتاك نبأ الخصم اذا تسوروا المحراب) ص/٢١ ، ويقول مقاتل فى تفسيرها : (وذلك أن داود قال : رب اتخذت ابراهيم خليلا ، وكلمت موسى تكليما ، فوددت أنك أعطيتنى من الذكر مثل ما أعطيتهما . فقال له : انى ابتليتهما بما لم أبتلك به ، فان شئت ابتليتك وأعطيتك مثل ما أعطيتهما من الذكر ، قال : نعم ، قال اعمل عملك ، فمكث داود عليه السلام ما شاء الله عز وجل يصوم نصف الدهر ، ويقوم نصف الليل ، اذ صلى فى المحراب فجاء طير حسن ملون فوقع اليه ، فتناوله فصار الى الكوة ، فقام ليأخذه ، فوقع الطير فى بستان ، فاشرف داود فرأى امرأة تغتسل ، فتعجب من حسنها ، وأبصرت المرأة ظله فنفضت شعرها فغطت جسمها ، فزاده ذلك بها عجبا ، ودخلت المرأة منزلها وبعث داود غلاما فى أثرها ، فاذا هى بتسامع امرأة أوريا بن حنان ، وزوجها فى الغزو فى بعث البلقاء الذى بالشام ، مع ثواب بن صوريا ابن اخت داود عليه السلام ، فكتب داود الى ابن أخته بعزيمة أن يقدم أوريا فيقاتل أهل البلقاء ولا يرجع حتى يفتحها أو يقتل فقدمه فقتل رحمة الله عليه ، فلما انقضت عدة المرأة تزوجها داود ، فولدت له سليمان بن داود ، فبعث الله عز وجل الى داود عليه السلام ملكين ليستنقذه بالتوبة ، فأتوه يوم رأس

---

(٥٢) تفسير أبى السعود : ١٣١/٤ . وأبو السعود هو محمد بن محمد بن مصطفى العمادى الحنفى المولود سنة ٨٩٣ هجرية ، بقرية قريبة من القسطنطينية والمتوفى بمدينة القسطنطينية سنة ٩٨٢هـ واسم تفسيره (ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم) وشهرته تفسير أبى السعود .

المائة فى المحراب ، وكان يوم عبادته ، والحرس حوله ، فلما رآهما داود قد تسوروا (٥٣) المحراب فزع داود وقال فى نفسه : لقد ضاع ملكى حين يدخل على بغير اذن ..

فقال أحدهما (ان هذا أخى) يعنى الملك الذى معه (له تسع وتسعون نعجة) يعنى تسع وتسعون امرأة وهكذا كن لداود ، فطلب منى أن أضم امرأتى اليه .. فقال داود (لقد ظلمك) بهذا الطلب . ثم صعد الملكان ـ فعلم أن الله ابتلاه بذلك) (٥٤) أ هـ .

وهذه القصة التى ذكرها مقاتل عن داود عليه السلام نقدها النسفى ، وبين أنها كذب وافتراء على أنبياء الله حيث قال :

(وما يحكى من أن داود بعث مرة بعد مرة أوريا الى غزوة البلقاء ، وأحب أن يقتل ليتزوجها ـ يعنى زوجة أوريا ـ فلا يليق من المتسمين بالصلاح من أفناء الناس فضلا عن بعض أعلام الأنبياء ، وقال على رضى الله عنه من حدثكم بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين جلدة ، وهو حد الفرية على الأنبياء) (٥٥) أ هـ .

وقد نقل الخازن (٥٦) فى تفسيره قصة داود وامرأة أوريا كما ذكر قصصا عن داود أشبه ما يكون بالخرافة ، ولكنه عقب على هذا القصص بقوله :

(فصل فى تنزيه داود عليه الصلاة والسلام عما لا يليق به وينسب اليه) وفند فى هذا الفصل كل ما ذكره مما يتنافى مع عصمة نبى الله داود عليه السلام (٥٧).

ومما يؤكد أن كتب اليهود هى التى وصمت الأنبياء بالنقائص ، واتهمتهم بالزنا وشرب الخمر وارتكاب الكبائر ـ ما ورد فى الاصحاحين الحادى عشر والثانى عشر من سفر صموئيل الثانى :

أن داود زنى بامرأة (أوريا) المجاهد المؤمن وحملت من ذلك الزنا فخشى داود الفضيحة . وأراد تمويه الأمر على أوريا ، فطلبه وأمره أن يدخل بيته ، فأبى أوريا

---

(٥٣) فى الأصل تسوروا .

(٥٤) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ١١٦/٢ ا ، ب . وانظر تحقيقى له : ٦٤٠/٣ ـ ٦٤١ .

(٥٥) تفسير النسفى : ٢٩/٤ ـ ٣٠ . والنسفى هو ابو البركات عبد الله بن احمد بن محمود النسفى الحنفى : نسبة الى نسف من بلاد ما وراء النهر توفى سنة ٧٠١هـ . ودفن بايذج بكرستان . وله عدة تصانيف فى الفقه والأصول وغيرهما . ومن تصانيفه مدارك التنزيل وحقائق التاويل وهو تفسير متداول بين الناس .

(٥٦) هو علاء الدين أبو الحسن على بن محمد بن ابراهيم بن عمر بن خليل الشيحى البغدادى الشافعى الصوفى المعروف بالخازن ، ولد ببغداد سنة ٦٧٨هـ . وتوفى بمدينة حلب سنة ٧٤١هـ . وقد ترك كتبا جمة فى فنون مختلفة منها تفسيره المسمى (لباب التاويل فى معانى التنزيل) وشهرته تفسير الخازن .

(٥٧) تفسير الخازن : ٣٨/٦ ـ ٤٢ .

وقال : سيدى (يوآب) وعبيد سيدى نازلون على وجه الصحراء ، وأنا أتى الى بيتى لآكل وأشرب وأضطجع مع امراتى ، وحياتك لا أفعل هذا الأمر .

فلما يئس داود من التمويه أقامه عنده اليوم ودعاه فأكل عنده وشرب وأسكره ، وفى الصباح كتب داود الى يوآب : اجعلوا أوريا فى وجه الحرب الشديدة ، وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت . وقد فعل يوآب ذلك فقتل أوريا ، وأرسل الى داود يخبره بذلك ، فضم داود امرأة أوريا الى بيته وصارت امرأة له بعد انتهـــاء مناحتهـا على بعلهـــا .

وفى الاصحاح الأول من انجيل متى : أن ســـليمان بن داود ولد من تلك المرأة .

(فتأمل كيف تجرأ هذا الواضع على الله ؟ وكيف تصح نسبة هذا الفعل الى من له أدنى غيرة وحمية ، فضلا عن أنه نبى من أنبياء الله ؟ وكيف يجتمع هذا مع ما فى انجيل لوقا من أن المسيح يجلس على كرسى داود أبيه ؟!!) (٥٨) .

وأظنك ترى الشبه واضحا بين ما ورد فى كتب العهد القديم : فى سفر صمويل وما ورد فى تفسير مقاتل ، فليس هناك فارق سوى أن سفر صمويل اتهم داود بالزنا مع امرأة أوريا وأن مقاتل جعله يحتال على قتل زوجها ليظفر بها ، وكلاهما افتراء على أنبياء الله .

وسفر صمويل من أسفار العهد القديم .

وفى العهد القديم غير التوراة سفر يوشع . ثم سفر القضاة ، ثم أربعة أسفار الملوك : الأول فى أخبار شمويل أو سمويل أو صمويل ، والثانى فى ذكر داود والثالث والرابع فى سليمان بن داود ومن ملك بنى اسرائيل من بعده (٥٩) .

١٣ ـ ويطول بنا القول لو ذهبنا نذكر جميع الاسرائيليات التى أوردها مقاتل وقبلها فى تفسيره ، ولكنى أحب أن أنبه على أن كثيرا من المفسرين قد اغتروا بوجود هذه القصص في كتب العهد القديم والجديد ، فنقلوه بجوار تفســـيرهم للاستشهاد لا للاعتضاد ، فجاء من بعدهم وظنها من تفسير القرآن . أو أنهـــا رأى للمفسر فى الآية .

ومع ورود النهى الشديد عن تصديق أهل الكتاب أو تكذيبهم ، فيما لا نعرف صحته من باطله ، ووجوب تكذيبهم فيمـــا نعرف كذبه ، وتصـــديقهم فيما نعرف صدقه ـ رأينا بعض المفسرين يصدقونهم فيما صح عندنا كذبه ، وما ثبت لنا عن المعصوم صلى الله عليه وسلم أنه باطل وافتراء .

---

(٥٨) أبو القاسم الموسوى الخوئى : البيان فى تفسير القرآن : ٣٨/١ المطبعة العلمية بالنجف .
(٥٩) ضحى الاسلام : ٣٢٩/١ ط ٧ .

- ٧ -
رأى ابن كثير فى الاسرائيليات

(أ) قال ابن كثير في تفسيره لأول سورة ق (وقد روي عن بعض السلف أنهم قالوا : ق جبل محيط بجميع الأرض ، يقال له جبل قاف !! وكان هذا ـ والله أعلم ـ من خرافات بنى اسرائيل التى أخذها عنهم بعض الناس ، لما رأى من جواز الرواية عنهم مما لا يصدق ولا يكذب ، وعندى أن هذا وأمثاله وأشباهه من اختلاق بعض زنادقتهم ، يلبسون به على الناس أمر دينهم ، كما افترى فى هذه الأمة ـ مع جلالة قدر علمائها وحفاظها وأئمتها ـ أحاديث عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وما بالعهد من قدم فكيف بأمة بنى اسرائيل ، مع طول المدى ، وقلة الحفاظ والنقاد فيهم ، وشربهم الخمور ، وتحريف علمائهم الكلم عن مواضعه ، وتبديل كتب الله وآياته . وانما أباح الشارع الرواية عنهم فى قوله : « وحدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج » ـ فيما قد يجيزه العقل فأما فيما تحيله العقول ، ويحكم فيه بالبطلان ، ويغلب على الظنون كذبه ـ فليس من هذا القبيل والله أعلم . وقد أكثر كثير من السلف من المفسرين وكذا طائفة كثيرة من الخلف ، من الحكاية عن كتب أهل الكتاب في تفسير القرآن المجيد ، وليس بهم احتياج الى أخبارهم ولله الحمد والمنة .

حتى ان الامام أبا محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى رحمة الله عليه أورد ههنا أثرا غريبا ـ لا يصح سنده ـ عن ابن عباس رضى الله عنهما ، فقال حدثنا أبى ، قال حدثت عن محمد بن اسماعيل المخزومى ، حدثنا ليث بن أبى سليم ، عن مجاهد ، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال .

خلق الله تبارك وتعالى من وراء هذه الأرض بحرا محيطا بها ، ثم خلق من وراء ذلك البحر جبلا يقال له قاف ، سماء الدنيا مرفوعة عليه .. الحديث (٦٠) .

قال ابن كثير : واسناد هذا الحديث فيه انقطاع . والذى رواه على بن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله عز وجل (ق) هو اسم من أسماء الله عز وجل . والذى ثبت عن مجاهد أنه حرف من حروف الهجاء كقوله تعالى (ص ـ ن ـ حم ـ طس ـ الم) ونحو ذلك . فهذه تبعد ما تقدم عن ابن عباس رضى الله عنهما) (٦١) .

(ب) وتوالت حملات الحافظ ابن كثير على هذه الاسرائيليات وانتقد ما أورده المفسرون من روايات اسرائيلية فى تفسير آيات معينة من القرآن الكريم .

---

(٦٠) ذكر ابن كثير تمام الحديث حتى عد سبع أرضين وسبعة أبحر وسبعة أجبل وسبع سموات (والبحر يمده من بعده سبعة أبحر) . انظر تفسير ابن كثير : ٤/٢٢١ .

(٦١) تفسير ابن كثير : ٤/٢٢١ .

فعند تفسيره للآية ٥٠ من سورة الكهف (٦٢) ـ بعد أن ذكر أقوالا فى (ابليس) واسمه ومن أى قبيل هو ؟! ـ قال : (وقد روى فى هذا آثار كثيرة عن السلف ، وغالبها من الاسرائيليات التى تنقل لينظر فيها ، والله أعلم بحال كثير منها ، ومنها ما يقطع بكذبه لمخالفته للحق الذى بأيدينا) (٦٣) .

(ج) وقد ذكر مقاتل فى تفسيره للآيات ٧٤ ـ ٨٠ من سورة الأنعام ، قصة ابراهيم عليه السلام ، وأن أباه حفر له سربا فى الأرض بعيدا عن الناس ، فلما رأى ابراهيم الكواكب لأول مرة قال للكوكب هذا ربى (٦٤) .

وذكر ابن كثير عند تفسيره للآيات ٥١ ـ ٥٦ من سورة الأنبياء قصة ابراهيم مع أبيه ، ونظره الى الكواكب ثم قال : (وما يذكر من الأخبار عنه فى ادخال أبيه له فى السرب وهو رضيع ، وأنه خرج به بعد أيام ، فنظر الى الكواكب والمخلوقات فتبصر فيها ، وما قصه كثير من المفسرين وغيرهم ـ فعامتها أحاديث بنى اسرائيل) (٦٥) .

---

(٦٢) هى قوله تعالى : « واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه . أفتتخذونه وذريته اولياء من دونى وهم لكم عدو ، بئس للظالمين بديلا » .

(٦٣) ابن كثير : ٨٩/٣ ، ويزيد ابن كثير قائلا : (وفى القرآن غنية عن كل ما عداه من الأخبار المتقدمة ، لأنها لا تكاد تخلو من تبديل ، وزيادة ونقصان ، وقد وضع فيها أشياء كثيرة . وليس لهم من الحفاظ المتقنين الذين ينفون عنها تحريف الغالين وانتحال المبطلين ـ كما لهذه الأمة من الأئمة والعلماء ، والسادة والأتقياء ، والبررة والنجباء ، من الجهابذة النقاد والحفاظ الجياد ، الذين دونوا الحديث وحرروه ، وبينوا صحيحه من حسنه من ضعيفه ، من منكره وموضوعه ومتروكه ومكذوبه ، وعرفوا الوضاعين والكذابين والمجهولين وغير ذلك من أصناف الرجال . كل ذلك صيانة للجناب النبوى والمقام المحمدى وخاتم الرسل وسيد البشر ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن ينسب اليه كذب ، أو يحدث عنه بما ليس منه . فرضى الله عنهم وارضاهم . وجعل جنات الفردوس مأواهم . وقد فعل) .

(٦٤) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ١١٩/١ ، وانظر تحقيقى له ٥٦٩/١ ـ ٥٧٣ . عند تفسيره لقوله تعالى : (واذ قال ابراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة ...) الآيات . وقد ذكر مقاتل قصة طويلة فى تفسيره هذه الآية منها : (أن الكهنة قالوا لنمروذ الجبار أنه يولد فى هذه السنة غلام يفسد آلهة الأرض ، فأمر النمروذ بقتل كل غلام يولد فى هذه السنة ، فلما ولد ابراهيم وضعه أبو فى السرب خوفا عليه ، ونما ابراهيم نماء سريعا ثم أخذ يبحث عن الاله ، فلما جن الليل عليه دنا من باب السرب فرأى الزهرة ، فقال هذا ربى ، ثم قال ذلك للقمر ثم للشمس) .

(٦٥) تفسير ابن كثير : ١٨١/٣ ، عند تفسيره لقوله تعالى : (ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين) والآيات التى تليها من سورة الأنبياء من آية ٧٤ ـ ٨٠ .

ثم علق ابن كثير بحديث طويل عن الاسرائيليات واقسامها الثلاثة وهى :

١ ـ ما يعلم صدقه فنقبله .

٢ ـ ما يعلم كذبه فنرفضه .

٣ ـ ما لا يعلم صدقه من كذبه فنتوقف عنه ، فلا نصدقه ولا نكذبه .

(ذ) وفى تفسير الآية ١٠٢ من سورة البقرة ورد ذكر هاروت وماروت . وأورد مقاتل فى تفسيره قصة نقلها عن بنى اسرائيل (٦٦) .

أما ابن كثير فانه بين فساد هذا المسلك من المفسرين فقال :

وقد روى فى قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين ، كمجاهد والسدى والحسن البصرى وقتادة وأبى العالية والربيع بن أنس ومقاتل بن حيان وغيرهم ، وقصها خلق من المفسرين ، من المتقدمين والمتأخرين ، وحاصلها راجع فى تفصيلها الى أخبار بنى اسرائيل ، اذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الاسناد الى الصادق المصدوق المعصوم الذى لا ينطق عن الهوى ، وظاهر سياق القرآن اجمال القصة من غير بسط ولا اطناب فنحن نؤمن بما ورد فى القرآن على ما أراده الله تعالى ، والله أعلم بحقيقة الحال (٦٧) .

(هـ) وعند تفسير الآيات ٤١ ـ ٤٤ من سورة النمل أورد مقاتل كثيرا من الاسرائيليات عن بلقيس ملكة سبأ (٦٨) .

أما ابن كثير فقد ذكر طرفا من هذه الاسرائيليات ثم علق عليها بقوله : (والأقرب فى مثل هذه السياقات أنها متلقاة عن أهل الكتاب ، ومما وجد فى صحفهم ، كروايات كعب ووهب ، سامحهما الله فيما نقلاه الى هذه الأمة من أخبار بنى اسرائيل ، من الأوابد والغرائب والعجائب ، مما كان وما لم يكن ، ومما حرف وبدل ونسخ . وقد أغنانا الله سبحانه عن ذلك بما هو أصح منه وأنفع وأوضح وأبلغ . ولله الحمد والمنة) (٦٩) .

(و) وتعقب ابن كثير فى تفسيره من هذه الاسرائيليات بالنقد والتمحيص بعد روايتها . كما فى تفسيره للآية ٤٦ من سورة العنكبوت (٧٠) ، وللآية ١٩٠ من سورة الأعراف ، وللآية ٧٩ من سورة البقرة . حيث أورد كلمة لابن عباس رواها البخارى فى صحيحه وهى قول ابن عباس : (يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب عن شىء وكتابكم الذى أنزل الله على نبيه أحدث أخبار الله ، تقرأونه محضا لم يشب !

---

(٦٦) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ١٩/١ أ ، وانظر تحقيقى له مجلد ١٢٧/١ ، قال مقاتل : كان هاروت وماروت من الملائكة مكانهما فى السماء واحد وكان ابو صالح يروى عن الحسن انهما هبطا بالسحر ابتلاء من الله لخلقه ..

(٦٧) انظر تفسير ابن كثير للآية ١٠٢ من سورة البقرة الجزء الأول من ص ١٣٣ ـ ١٤٨ .

(٦٨) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ٥٩/٢ وانظر تحقيقى له مجلد ٣٠٤/٣ ـ ٣٠٨ .

(٦٩) تفسير ابن كثير : ٣٦٦/٣ .

(٧٠) فقد روى ابن كثير حديث : (اذا حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم) ثم قال (وليعلم ان اكثر ما يتحدثون به غالبه كذب وبهتان ، لانه قد دخله تحريف وتغيير وتأويل . وما اقل الصدق فيه ثم ما اقل فائدته لو كان صحيحا)

وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب قد بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بأيديهم الكتاب ، وقالوا : هو من عند الله ، ليشتروا به ثمنا قليلا • أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مساءلتهم ؟ ولا والله ما رأينا منهم أحدا قط سألكم عن الذى أنزل اليكم) •

وهذه الموعظة القوية الرائعة ، رواها البخارى فى ثلاثة مواضع من صحيحه (٧١).

- ٨ -

الاسرائيليات فى كتب التفسير بعد مقاتل

نمت الاسرائيليات واتسعت فى كتب التفسير وخاصة المطولة التى تعتمد المأثور منذ كتب الطبرى والبغوى والخازن وابن كثير والقرطبى وغيرهم •

ورغم تحذير بعض هؤلاء المفسرين من هذه الاسرائيليات ونقدهم لبعضها فى كتبهم كما قدمنا عن ابن كثير ، نراهم عند التطبيق قد حشدوا كثيرا من هذه الروايات الاسرائيلية ، خصوصا عند توضيح جزئيات قصص القرآن ، وعند ذكر الشخصيات والأحداث ، وكيفياتها ووقائعها وظروفها •

ومعظم هذه الروايات معزوة الى كعب الأحبار ، وعبد الله بن سلام وثعلبة ومحمد القرطبيين ، وابن جريج ، وابن نوف ، وأبناء منبه ، وغيرهم من مسلمى أهل الكتاب وخاصة مسلمى اليهود •

وابن خلدون فى مقدمته يذكر من أسباب الاستكثار من هذه المرويات اعتبارات اجتماعية ، ودينية ، أغرت المسلمين بهذا الأخذ والنقل ، الذى اتسعت له كتب التفسير المروى فاشتملت على الغث والسمين ، والمقبول والمردود ، فيعد ابن خلدون من الاعتبارات الاجتماعية غلبة البداوة والأمية على العرب وتشوقهم لمعرفة ما تتشوق اليه النفوس البشرية فى أسباب المكونات وبدء الخليقة وأسرار الوجود ، وهم انما يسألون فى ذلك أهل الكتاب قبلهم ، ثم يذكر من الاعتبارات الدينية التى سوغت عنده هذا التلقى الكثير لمثل تلك المرويات فى تساهل وعدم تحر للصحة ، أن مثل هذه المنقولات ليست مما يرجع الى الأحكام فيتحرى فيها الصحة التى يجب بها العمل •

فتساهل المفسرون فى مثل ذلك ، وملئوا كتبهم بمنقولات عن عامة أهل التوراة الذين كانوا بين العرب وكانوا بداة مثلهم ، لا يعرفون من ذلك الا ما تعرفه العامة من أهل الكتاب ، ولا تعلق لها بالأحكام الشرعية التى يحتاط لها (٧٢) •

والحق أن هذه الروايات التى امتلأت بها كتب التفسير المذكورة وغير المذكورة

---

(٧١) انظر عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير ، اختصار وتحقيق أحمد شاكر : ١٩/١ • والمواضع الثلاثة التى روى فيها البخارى موعظة ابن عباس هى من ٢١٥ ج ٥ ، ص ٨٢ ، ٤١٤ ج ١٣ من فتح البارى •

(٧٢) مقدمة ابن خلدون ص ٣٨٣ ، ٣٨٤ بتصرف •

والمطبوعة وغير المطبوعة ـ قد استغرقت حيزا كبيرا ، ان لم يكن الحيز الأكبر منها ، وكادت تغطي على ما في القرآن من مبادىء وأحكام ووصايا ، هي جوهر القرآن ومحكمه الذي فيه الهدى والذكر والموعظة والنور والفرقان ، حتى كادت تشغل المسلمين وتستغرق تفكيرهم .

ولقد كان كثير من القصص والشخصيات القرآنية مما ذكر في الكتب والأسفار التي كانت متداولة في أيدي أهل الكتاب ، ولم تكن هذه الكتب والأسفار مترجمة الى العربية ، فكان اليهود يقرأونها بالعبرانية ، ويفسرونها للسائلين بالعربية ، ولم يكن لدى المسلمين الوسيلة للتأكد من صدقهم في الترجمة أو تحريفهم لها . ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (لا تصدقوا أهل الكتاب و لاتكذبوهم) (٧٣) .

ونحن نرجح أن جل ما روى عن مسلمة أهل الكتاب كان أجوبة على أسئلة من المسلمين عن جزئيات الأحداث والشخصيات والأعلام والمسائل القرآنية ، وأنهم كانوا يعزون أجوبتهم الى ما في أيديهم من الأسفار ، فيتقبله السامعون على علاته ، ويرويه الرواة ويدونه المدونون ، لأنه لا سبيل الى التحقق من صحته ، بالنسبة للسائلين والرواة والمدونين ، من أهل القرون الثلاثة الأولى .

ولا يمنع هذا ، أن أهل الكتاب كانوا يسترسلون في شرح الأجوبة والتعليق عليها من عند أنفسهم .

- ٩ -
مسئولية المفسرين

ان المسئولية الأولى عن هذه الاسرائيليات التي ملئت بها كتب التفسير ، لا تقع على عاتق أهل الكتاب وحدهم كما هو قائم في الأذهان ، وانما تقع على عاتق الرواة والمدونين القدماء ، سواء الذين رووا ودونوا أجوبة أهل الكتاب وشروحهم لأول مرة في كتب لم تصل الينا ، أو الذين دونوها في الكتب التي وصلت الينا نقلا عن الكتب المتقدمة .

وكلهم مفروض فيه القدرة على تمييز الغث من السمين ، والباطل من الحق ، والكذب من الصدق ، وعلى لمح ما في هذه الروايات من غلو ومبالغات لا يصح كثير منها في عقل أو منطق أو واقع ، ولا يؤيدها أثر صحيح .

ولا شك أن هناك مفسرين وقفوا من بعض هذه الروايات موقف المنكر الناقد ، غير أن الحق يقتضينا أن نقول ان هذا لم يكن شاملا ولا عاما ، وان الناقدين والمفكرين أنفسهم رووا كثيرا منها في مناسبات كثيرة بدون نقد أو انكار .

---

(٧٣) رواه البخاري عن أبي هريرة قال كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ، وقولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) .

الدارس لكتب التفسير القديمة يجد بيانات مسهبة حول القصص والشخصيات والاعلام والأحداث القرآنية ، معزوزة الى بعض أصحاب رسول الله وتابعيهم ، من غير مسلمي أهل الكتاب : أمثال عبد الله بن مسعود ، وابن عبـــاس ، وأبى هريرة ، وأبى ذر ، وعبد الله بن جابر ، ومسروق ، ومجاهد ، وعكرمة ، والحسن ، والضحاك وسعيد بن جبير ، وزيد بن أسلم ، وعطاء ، وطاوس ، وابن اسحق ، وغيرهم · ويجد فى هذه البيانات اغرابا ومبالغة وخيالا وبعدا عن المنطق والعقل والامكان ·

ومنها ما رووه بصيغة أحاديث نبوية غير واردة فى كتب الأحاديث المعتبرة ، بحيث تكون تسمية البيانات جميعها بالاسرائيليات ليس صحيحا ، وانما هو من قبيل التغليب ·

ومن هذه البيانات ما يدور حول قصص وشخصيات وأعلام وأحداث قرآنية ليست واردة فى أسفار أهل الكتاب ، وبخاصة أسفار العهد القديم ، مثل قصص هود وقومه عاد فى الأحقاف ، وتبع ، وصالح وقومه ثمود فى الحجر ، وشعيب وقومه فى مدين ، وأصحاب الأيكة وأهل الرس ، ولقمان ، وذى القرنين ، وأصحاب الكهف ، وغير ذلك مما هو عربى أو غير اسرائيلى بالاضافة الى البيانات التى تساق على هامش قصص ابراهيم عليه السلام ، والتى لم تذكر فى الأسفار (٧٤) ·

والأمثلة على هذا القصص لا حصر لها فى كتب التفسير ، ومن ذلك ما يروى عن قتادة فى سياق انشاء ابراهيم بيت الله مع اسماعيل (٧٥) ، من أن آدم حين هبط الى الأرض كان رأسه فى السماء ورجلاه فى الأرض ، وأنه طاف بالبيت فى مكة ، ومد الله له فى خطوه فكان بين كل خطوتين مفازة ، فطاف آدم بالبيت ، وطاف به من بعده الأنبياء (٧٦) ·

ومن ذلك ما يروى عن السدى عن زيد بن أسلم فى سياق المناظرة بين ابراهيم عليه السلام والملك نمروذ · وهذه القصة قد وردت فى تفسـير مقاتل (٧٧) ، كما وردت فى تفسير ابن كثير (٧٨) ، وفيها أن الله سلط العوض على النمروذ وجنوده

---

(٧٤) محمد عزة دروزة ، مقال بمجلة الوعى الاسلامى (بالكويت) ، السنة الثانية عدد ١٩ رجب سنه ١٣٨٦هـ ، أكتوبر ١٩٦٦م · والسيد ابو القاسم الموسوى الخوئى ، البيان فى تفسير القرآن : ٣٥/١ ـ ٤٠ المطبعة العلمية بالنجف ·

(٧٥) انظر تفسير ابن كثير للآية ١٢٧ من سورة البقرة : (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ·· الآية) ·

(٧٦) انظر تفسير ابن كثير للآية ١٢٧ من سورة البقرة ·

(٧٧) تفسير مقاتل للآية ٢٥٨ من سورة البقرة : (ألم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك ···) الآية : ٢١٥/١ ـ ٢١٦ ·

(٧٨) تفسير ابن كثير للآية ٢٥٨ من سورة البقرة ·

وقت طلوع الشمس فلم يروا عين الشمس ، وسلطها عليهم فاكلت لحومهم ودماءهم وتركتهم عظاما بادية ، ودخلت واحدة منها فى منخرى الملك فمكثت فيها أربعمائة سنة يعذبه الله بها ، حتى كان يضرب راسه بالمرزبة فى هذه المدة ، ثم اهلكه الله بهـــا (٧٩) ٠

على أن هناك وجها آخر لهذه المسألة ، فنحن لا نعتقد أن هذه البيانات العجيبة الغريبة سواء منها ما روى عن أصحاب رسول الله وتابعيهم من غير مســـلمى أهل الكتاب ، أم ما روى عن مسلمى أهل الكتاب ، مخترعة من قبل الذين أوردوها جوابا عن سؤال أو توضيحا لمسالة من المسائل أو قصة من القصص ، لأن هذا يقتضى أن يكونوا جميعهم كذابين مفترين ٠

ونحن ننزههم عن ذلك ، ونرجح أن هذه البيانات مما كان متداولا فى بيئتهم ٠ ومن المحتمل جدا أن تكون واردة فى كتب وقراطيس لم تصل الينا ٠ كما أن من المحتمل أن بعضها كان من بعض الناس ، ثم لفقوا لها الاسانيد ٠

وعلماء الحديث يذكرون أن من أسباب رفض الحديث أن يكون به علة قادحة تمنع من قبوله ٠٠ وكم فى هذه الاسرائيليات من شذوذ وعلل قادحة ٠

كثير من أخبار الأنبياء وقصصهم ورد ذكره فى القرآن ، كما ورد فى كتب العهد القديم والجديد ٠

ومع ذلك انفرد القرآن بأخبار عن بعض هؤلاء الأنبيـــــاء لم ترد فى الأسفار المتداولة اليوم ، مثل المحاورة بين الله والملائكة فى صدد خلق آدم وخلافته ٠ وامر الله الملائكة بالسجود له ، وامتناع ابليس وتخلف أحد أبناء نوح عن الركوب فى السفينة وغرقه ٠

وتوبة آدم وقبول الله لها ٠ وقصص ابراهيم مع أبيه وقومه ، واسكان ابراهيم بعض ذريته فى منطقة المسجد الحرام ، وبنائه البيت هو واسماعيل ، وايمان سحرة فرعون ٠ ومؤمن آل فرعون ، وصنع داود للدروع ، وحكومة داود وسليمان فى الحرث الذى نفشت فيه غنم القوم ، وتسخير الخيل والطير لداود ، وتســـخير الجن والريح والطير لسليمان ، وبناء الجن له التماثيل والمحاريب ، وغوصهم له ، وتقييده اياهم بالأغلال ، وقصة الهدهد وملكة سبا وعرشها ، والصرح الممرد من القوارير ، واحضار الذى عنده العلم عرشها فى لمح البصر ٠ والجسد الملقى على عرشه والصافنات الجياد ، ومائدة عيسى وكلامه فى المهد وغير ذلك بكثير (٨٠) ٠

---

(٧٩) المرجع السابق ٠

(٨٠) انظر عبد الوهاب النجار : قصص الأنبياء ، وكتاب الانجيل والصليب تاليف الأب عبد الأحد داود الأشورى العراقى ، نقله من التركية الى العربية مسلم عراقى طبع فى القاهرة ١٣٥١هـ وبه تعليقات ـ

وقد وردت أشياء كثيرة فى القرآن مغايرة قليلا أو كثيرا لما ورد فى الأسفار مثل نسبة صنع العجل للسامرى فى القرآن بدلا من هارون فى الأسفار ، وشق قميص يوسف وهمه بامرأة العزيز ، ومثل ما جاء مباينا للقرآن فى قصص يونس وأيوب وزكريا ومريم وأمها وغير ذلك كثير أيضا ·

(ونحن نرجح أنه كانت هناك أسفار وقراطيس لم تصل الينا فيها ما هو المتطابق مع ما جاء فى القرآن ، وأنه كان فى هذه الأسفار والقراطيس التى لم تصل الينا كثير من البيانات التى تروى عن مسلمى أهل الكتاب ، وعن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابعيهم من غير مسلمى أهل الكتاب ·

وفى الأسفار المتداولة اليوم اشارات الى أسفار كانت موجودة فى القديم ثم فقد تداولها فى هذه الأيام ·

من جملتها توراة موسى التى كتبها بيده ، ودون فيها تبليغات الله تعالى ووصاياه ، والألواح ، ومدونة وصفت بالنشيد الربانى ، وأسفار عديدة أخرى : مثل أسفار ياشر وعدى وأخيلو وشيلو ، وأخبار أيام كل ملك من ملوك اسرائيل ويهوذا ·· الخ ، مما يمكن أن يكون مثالا يقاس عليه) (٨١) ·

وقد ذكر القرآن أن اليهود حرفوا التوراة (٨٢) ، وكتموا بعض ما أنزل الله (٨٣) ، وأضافوا الى التوراة ما ليس منها (٨٤) ، وجحدوا ما أنزل الله كفرا وعنادا · قال تعالى :

(وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شىء قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا ، وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون) (٨٥) ·

= عامة ، انظر صفحات ١٤١ · ١٦٠ هامش كتاب الانجيل والصليب المذكور ، وانظر مجلة الوعى الاسلامى عدد ١٩ رجب سنة ١٣٨٦هـ مقال محمد عزة دروزة ·

(٨١) المراجع السابقة ، وانظر : « أبو القاسم الموسوى الخوئى : البيان فى تفسير القرآن » ٣٩/١ ·

(٨٢) فى الآية ٧٥ من سورة البقرة · (أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون) ·

(٨٣) فى الآية ٧٦ من سورة البقرة ·

(٨٤) فى الآية ٧٩ من سورة البقرة ·

(٨٥) الآية ٩١ من سورة الأنعام ·

- ١٠ -

اعتذار الطوفى عن المفسرين

وقد اعتذر الطوفى (٨٦) عن المفسرين فى ملء تفاسيرهم بالاسرائيليات (بأن كثيرا من المفسرين قد دونوا من الاسرائيليات ما يظنون به أن له نفعـــا لتبين بعض النواحى فى أنباء القرآن الحكيم ، من معارف عصرهم ، المتوارثة من اليهود وغيرهم ، تاركين أمر غربلتها لمن بعدهم من النقاد ، حرصا على ايصال تلك المعارف الى من بعدهم ، لاحتمال أن يكون فيها بعض فائدة فى ايضاح ما أجمل من الأنباء فى الكتاب الكريم ، لا لتكون تلك الروايات حقائق فى نظر المسلمين ، يراد اعتقاد صحتها والأخذ بها على علاتها بدون تمحيص ، فلا تثريب على من دون الاسرائيليات بهذا القصد) .

ذكر الطوفى ذلك فى كتابه (الاكسير فى قواعد التفسير) ، ثم ضرب لذلك مثلا بصنيع رواة الحديث حين عنوا بادىء ذى بدء بجمع الروايات كلها تاركين أمر التمييز بين صحاحها وضعافها لمن بعدهم من النقاد (٨٧) .

وذكر ابن كثير فى تفسيره كلاما قريبا من كلام الطوفى (٨٨) .

بيد أن المحقق أحمد محمد شاكر فند كلام ابن كثير ورفض اعتذاره عن المفسرين ، وعاب على ابن كثير ايراده كثيرا من الاسرائيليات والأحاديث الواهية فى تفسيره ، رغم النقد الشديد الذى وجهه ابن كثير لمن يفعل ذلك ، الا أنه عنـد التطبيق خانه التوفيق .

يقول أحمد محمد شاكر رحمه الله : (ان اباحة التحدث عن بنى اسرائيل شىء ، وذكر ذلك فى تفسير القرآن وجعله قولا أو رواية معنى الآيات ، أو فى تعيين ما لم يعين فيها أو فى تفصيل ما أجمل فيها ـ شىء آخر ! ، لأن فى اثبات مثل ذلك بجوار كلام الله ما يوهم أن هذا الذى لا نعرف صدقه ولا كذبه مبين لمعنى قول الله سبحانه ، ومفصل لما أجمل فيه ! وحاشا لله ولكتابه من ذلك . وان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أذن بالتحدث عنهم ـ أمرنا أن لا نصدقهم ولا نكذبهم . فأى تصديق لرواياتهم

---

(٨٦) هو نجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبد القوى بن عبد الكريم الطوفى نسبة الى طوفى وهى قرية من سواد بغداد . اختلف فى سنة مولده : هل هى ٦٥٧ أو ٦٧٥ ، وقد رجح الدكتور مصطفى زيد انه ولد عام ٦٧٥ هـ أما وفاته فقد اتفق على أنها كانت سنة ٧١٦هـ . (المصلحة فى التشريع الاسلامى ونجم الدين الطوفى . للدكتور مصطفى زيد ص ٦٨ ، ٦٩ ط ٢) .

(٨٧) مقالات الكوثرى ص ٣٤ مطبعة الأنوار بالقاهرة ، وذكر الكوثرى أن اعتذار الطوفى عن المفسرين اعتذار وجيه . وفى معهد المخطوطات بالجامعة العربية نسخة مصورة من كتاب الاكسير عن مكتبة « جلبى زادة » بتركيا ، وتقع هذه النسخة فى مائة وخمسين ورقة ، انظر وصف هذه النسخة وفكرة عامة عما جاء فيها فى كتاب « المصـــلحة فى التشريع الاســـلامى ونجم الدين الطوفى » ط ٢ ص ٩٦ ، للدكتور مصطفى زيد .

(٨٨) عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير ص ١٤ ، ١٥ تحقيق أحمد محمد شاكر .

واقاويلهم أقوى من أن نقرنها بكتاب الله ونضعها منه موضع التفسير أو البيان ؟! اللهم غفرا) (٨٩) ٠

وأخيرا فانا نرى أن اعتـــذار الطـوفي وغيره عن المفسرين لا يعفيهم أبدا من المسئولية ، ولا يعفى من نقل عنهم جيلا بعد جيل ، تلك البيانات والروايات الغريبة العجيبة التى شغلت الحيز الكبير من كتب التفسير ، وأدت الى تشويش الأذهان ، والتغطية على محكم القرآن ، فوجود هذه الاسرائيليات في أسفار اليهود وكتبهم لا يسوغ ايرادها فى كتب التفسير على علاتها ، حيث توهم من يقرؤها أنها بيان للقرآن وتوضيح لأهدافه ٠ مع أنها صارفة للذهن عما اقتضت حكمة التنزيل ايراده ٠

« وبعضها من عمـــل القصاص ووضـــاع الحديث وأهل الدس والكيـد من اليهود » (٩٠) ٠ قال الامام أحمد : (ثلاثة أمور ليس لهـــا أصل التفســـير والملاحم والمغازى) ، ويريد من التفسير هنا التفسير بالرواية ، ويعنى بأنها ليس لها أصل : أنها ليس لها اسناد صحيح ، ومعنى هذا أن كثيرا مما روى من هذا النوع على كثرته مما يتوجه اليه الاتهام (٩١) ٠

وان على عاتقنا واجبا كبيرا نحو التفسير بالرواية ، ألا وهو نقد هذه المجمـوعة المركومة من التفسير النقلى متنا وسندا ، لنستبعد منها كثيرا مما لا يستحق البقاء ، ونريح الناظرين فى كتاب الله من الاتصال به ، اذا ما حاولوا تفهم آيه ، فلا يقفون عند شيء لا أساس له ٠

وأما هذه الاسرائيليات ، فعلينا ازاءها واجب آخر ، هو جمع هذه القصـــص ودرسها مردودة الى أصولها ، مبينة مصادرها ، ليدل ذلك على مسالك التأثر والتأثير بين الأديان (٩٢) ٠

---

(٨٩) المرجع السابق ص ١٥ ٠

(٩٠) محمد الزفزاف : التعريف بالقرآن والحديث ص ١٦٩

(٩١) المرجع السابق ٠

(٩٢) مثال ذلك : أن التوراة ذكرت فى الاصحاحين الثانى والثالث من سفر التكوين ، قصـــة آدم وحواء :

١ ـ فنسبت لله المشى فى الجنة ٠٠

٢ ـ وفى الاصحاح الثانى عشر من التكوين أن ابراهيم ادعى أمام فرعون أن سارة أختـــه لا زوجته ٠

٣ ـ وفى الاصحاح التاسع عشر من سفر التكوين أن لوطا ضاجع ابنتيه فانجبتا منه ٠

٤ ـ وفى الاصحاح السابع والعشرين من التكوين أن يعقوب خادع أباه اسحاق حتى نال بركة النبوة ، وكانت من نصيب (عيسو) ٠

٥ ـ وفى الثامن والثلاثين من سفر التكوين أن (يهوذا) بن يعقوب زنى بزوجة ابنه ٠/

كما نسب لداود الزنا بامرأة أوريا ، ولسليمان عبادة الأصنام ، وللنبى هوشع الزنا ، وللمسيح شرب الخمر ٠

(البيان فى تفسير القرآن للخوئى ١/٣٥ ـ ٤٠ طبع النجف) ٠

- ١١ -

تفنيد فرية

اذا كان المسلمون قد تأثروا باليهود فى الاسرائيليات التى تناقلها بعض المفسرين ـ وأفلح المصلحون ، أو كادوا ـ فى تطهير العقول منها والرجوع بها الى الجادة الاسلامية . فان بعض المستشرقين يتخذ من ذلك ذريعة للقول بأن الاسلام نسخة من اليهودية .

وهو قول خاطىء واشاعة رائجة ، لم يبرأ منها رجل فى طبقة الدكتور (شويتزر) فى الثقافة والخلق ، (٩٣) .

والحقيقة المجردة هى :

ان اليهودية دين سماوى ، والاسلام دين سماوى ومصدر الوحى فى القرآن ، وغيره من الكتب السماوية ، واحد ، وهو الله جل وعلا .

وقد كان القرآن خاتم الكتب السماوية فمن الطبيعى أن يكون فى القرآن ما فى هذه الكتب والرسالات السماوية من أنباء وقصص ، وان كان بعضها على نحو أبسط وأوجز ، هذا لا عجب فيه ، ولو كان الأمر غير هذا لكان هو العجب .

« من هنا ، كان خطأ بعض المستشرقين خطأ كبيرا فى المنهج حين يتعرضون لشىء مما حوى القرآن من تلك الأنباء وذلك القصص ، متخذين التوراة وحدها المقياس والمصدر لكل شىء من أخبار الماضين ، متناسين أن كلا من التوراة والقرآن من عند الله الذى أودع فى كل من الكتابين ما شاء من العقائد وقصص الماضين ، على النحو الذى شاء من البسط أو الايجاز » (٩٤) .

لا معنى اذا للقول بأن القرآن أخذ هذه القصة أو تلك عن التوراة ، أو الادعاء بأن الرسول كان يعرف التوراة وأخذ عنها . هذا وذاك لا ضرورة لافتراضه ، مادام كل من الكتابين من عند الله . وبخاصة أنه قد تعارف الناس جميعا أن محمدا عليه الصلاة والسلام كان أميا لا يقرأ ولا يكتب ، قال تعالى : (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك) (٩٥) .

ثم كيف يفسر هؤلاء المتعنتون اشتمال القرآن على قصص وأنباء لم تجىء فى التوراة ، بل لم تشر اليها ان كانت هى المصدر الذى أخذ منه الرسول ما أخذ فى هذه الناحية ؟ (٩٦) .

---

(٩٣) عباس العقاد ، ما يقال عن الاسلام ص ١٤٦ .

(٩٤) د. محمد يوسف موسى ، دائرة المعارف الاسلامية مادة داود : ١٢٤/٩ .

(٩٥) سورة العنكبوت الآية ٤٨ .

(٩٦) د. محمد يوسف موسى ، دائرة المعارف الاسلامية مادة داود : ١٢٤/٩ .

- ١٢ -

تاثير الاسلام فى اليهودية

ان المقارنة بين عادات اليهود قبل اتصالهم بالمسلمين وعباداتهم بعد هذا الاتصال ببضعة أجيال تثبت أن القدوة بالمسلمين عادت باليهود الى احياء السنن التى هجروها من عباداتهم الأولى وعلمتهم سننا أخرى لم يعلموها ومنها شعائر فى صميم العبادة كشعائر الوضوء والغسل ونظام الصلاة الجامعة وغيرها من الصلوات · فلم يرد فى نصوص التلمود ذكر للوضوء أكثر من غسل اليدين ، ولم يرد أمر بالغسل من الجنابة فى كتب اليهود · قال موسى بن ميمون (أنه لا يرى فى كتب السلف الأولين ما يوجد غسل الجنابة ولكنه يغتسل بحكم العادة حيث عاش ونشأ فى بلاد المسلمين) (٩٧) ·

وقد كانت صلاة الهمس تصلى فى المعابد الاسرائيلية ، وكان جمهور المصلين يتحدثون الى من بجوارهم ويبصقون ويثرثرون أثناء صلاة الهمس ، ظنا منهم أن الصلاة مقصورة على ما يهمس به الكاهن ولا يسمعونه ·

وكانت خير وسيلة للقضاء على هذه الحالة أن دعا بعض المصلحين اليهود (مثل ميمون بن مهران) الى أن يسلك اليهود مسلك المسلمين فى صلواتهم الجامعة · بعد الاقتداء بهم فى فرائض الوضوء والتطهر ، ورعاية أدب المسجد من جميع الوجوه ·

وفى هذا كله تفنيد لخرافة القائلين بأن الاسلام شعبة من اليهودية أو أن الاسلام مدين لها بشعائره وأحكامه ·

فالواقع أن اليهودية بعد الاسلام قد استفادت من آدابه وشعائره كما استفادت من ثقافته فى علم الأصول وفى نحو اللغة وعروضها وأوزان شعرها (٩٨) ·

وأما قبل الاسلام فمصادر اليهودية فى المسائل المتفق عليها هى مصادر الاسلام ، كلاهما دين سماوى من عند الله ، بيد أن اليهود حرفوا كلام الله وكتموا بعض أحكام التوراة بينما حفظ الله القرآن الكريم من التحريف والتبديل : (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) ·

---

(٩٧) عباس العقاد : ما يقال عن الاسلام ص ١٥٠ ، نقلا عن كتاب (تاثير الاسلام فى العبادة اليهودية) تاليف نفتالى فيدر ·

(٩٨) عباس العقاد : ما يقال عن الاسلام ص ١٥٠ ·

الباب السادس

التشيع فى تفسير مقاتل

١ ـ مقاتل من الزيدية ·

اساس مذهب الزيدية أربعة اشياء ·

٢ ـ تشيع مقاتل :

نماذج من تفسيره تدل على تشيعه ·

اعتماد مقاتل على الروايات المرجوحة والضعيفة اذا كانت تنسب فضلا للامام على ـ رضى الله عنه ـ ·

٣ ـ خلاصة هذا البحث :

(أ) مقاتل شيعى زيدى ·

(ب) اقتصر تشيع مقاتل على تفضيل على ·

(ج) استعان مقاتل بالروايات المرجوحة والضعيفة ·

(د) خصص مقاتل بعض الآيات العامة فى جميع المؤمنين بعلى ·

- ١ -
مقاتل من الزيدية

قال ابن النديم فى الفهرست : (مقاتل بن سليمان من الزيدية والمحدثين والقراء) (١) ٠

واذا قرأنا تفسير مقاتل راينا دلائل متعددة على أنه كان شيعيا زيديا ٠ والشيعة الزيدية أقرب فرق الشيعة الى الجماعة الاسلامية ، فلم تغل فى معتقداتها ، ولم ترفع الائمة الى مرتبة الاله ، ولا الى مرتبة النبيين ٠

وامام الزيدية زيد بن على بن الحسين ، خرج على هشام بن عبد الله بالكوفة ، فقتل وصلب بكناسة الكوفة (٢) ٠

وقوام مذهب الزيدية ما يأتى :

١ ـ أن الامام منصوص عليه بالوصف لا بالاسم ، وأوصاف الامام التى قالوا انه لابد من وجودها حتى يكون اماما يبايعه الناس هى كونه : فاطميا ، ورعا ، عالما ، سخيا ، يخرج داعيا لنفسه ٠

٢ ـ أنه تجوز امامة المفضول ، فكان هذه الصفات عندهم للامام الأفضل الكامل ، وهو بها أولى من غيره فان اختار أولو الحل والعقد فى الأمة اماما لم يستوف بعض هذه الصفات وبايعوه ، صحت امامته ولزمت بيعته ، وبنوا على ذلك الأصل صحة امامة الشيخين : أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، وعدم تكفير الصحابة ببيعتهما ، فكان الامام زيد يرى : (أن على بن أبى طالب أفضل الصحابة الا أن الخلافة فوضت الى أبى بكر لمصلحة رأوها وقاعدة دينية رعوها ، من تسكين ثائرة الفتنة ، وتطبيب قلوب العامة فان عهد الحروب التى جرت فى أيام النبوة كان قريبا ، وسيف أمير المؤمنين عليه السلام على دماء المشركين لم يجف ، والضغائن فى صدور

---

(١) وانظر الفهرست : ١٧٩/١ ، معجم المؤلفين : ٣١٧/١٢ ، والأعلم : ٢٠٦/٨ ٠

(٢) الكناسة والكنس ، كسح ما على وجه الأرض من القمام ، والكناسة ملقى ذلك وهى محلة بالكوفة عندما أوقع يوسف بن عمر الثقفى بزيد بن على بن الحسين ، وفيها يقول الشاعر :

يايها الراكب الغادى لطيته ... يؤم بالقوم أهل البلدة الحرم
ابلغ قبائل عمرو ان أتيتهم ... أو كنت من دارهم يوما على أمم
أنا وجدنا ـ فقروا فى بلادكم ـ ... أهل الكناسة أهل اللوم والعدم
أرض تغير أحساب الرجال بها ... كما رسمت بياض الربط بالحمم

(معجم سابع : ٢٨٢) ٠

القوم من طلب الثأر كما هى ، فما كانت القلوب تميل اليه كل الميل ولا تنقـــاد له الرقاب كل الانقياد ، وكانت المصلحة أن يكون القيام بهذا الشأن لمن عرفوا باللين والتودد ، والتقدم بالسن ، والسبق فى الاسلام ، والقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم) (٣) .

٣ ــ ومن مذهب الزيدية جواز خروج امامين فى قطرين مختلفين فى وقت واحد بحيث يكون كل واحد منهما اماما فى قطره الذى خرج فيه ، مادام متحليا بأوصاف الامامة .

٤ ــ ويعتقد الزيديون بأن مرتكب الكبيرة مخلد فى النـــار ما لم يتب توبة نصوحا . وقد اقتبسوا هذه المقالة من المعتزلة ، لأن زيدا رحمـــه الله كان ينتحـل نحلة المعتزلة .

ولما قتل زيد بايع الزيديون ابنه يحيى ، فلما قتل هو أيضا ، بويع بعده محمد الامام ، وابراهيم الامام ، فقتلهما أبو جعفر المنصور ، ولم ينتظم أمر الزيدية بعـــد ذلك ، ومالوا عن القول بامامة المفضول ، ثم أخذوا يطعنون فى الصـــحابة كسائر الشيعة ، فذهبت عنهم بذلك أولى خصائصهم (٤) .

- ٢ -

تشيع مقاتل

أسلفنا أن مقاتلا كان شيعيا زيديا ، ونضيف هنا أن تشيعه كان مقصـــورا على تفضيل الامام على كرم الله وجهـــه على سائر الصحابة ، وأن مظهر هذا التشـيع فى تفسيره كان هو تخصيص الامام ببعض آيات المدح والثناء فى القرآن ، ولو كانت عباراتها عامة تشمله وغيره .

واليك نماذج من تفسير مقاتل تدل على تشيعه :

فى الآية ٧١ من سورة التوبة يقول الله تعالى : (والمؤمنون والمؤمنات) قال مقاتل : يعنى المصدقين والمصدقات بتوحيد الله ، يعنى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منهم على بن أبى طالب رضى الله عنه (٥) .

وفى الآية ٢٥ من سورة الأنفال يقول الله تعالى : (واتقوا فتنة) قال مقاتل :

---

(٣) الملل والنحل للشهرستانى .

(٤) الفرق بين الفرق للبغدادى تحقيق الكوثرى ط سنة ١٩٤٨م ص ١٤ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٣٤ ، ١٩٣ . والملل والنحل للشهرستانى ص ٢٤٩ ــ ٢٥٥ تحقيق الشيخ احمد فهمى محمد ، مطبعة حجازى . والشافعى لأبى زهرة ص ٩٨ ــ ١٠٠ ط ٢ .

(٥) تفسير مقاتل مخطوط أحمد الثالث : ١٥٦/١ ب ، وانظر تحقيقى له مجلد ١٨١/٢ .

تكون من بعدكم مع على بن أبى طالب ، (لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) ، فقد أصابتهم يوم الجمل ، منهم طلحة والزبير (٦) .

وفى الآية ١٨ من سورة السجدة يقول الله تعالى : (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون) . ويذهب مقاتل الى أن المراد بالمؤمن هنا على بن أبى طالب (٧) . والمراد بالفاسق الوليد بن عقبة بن أبى معيط بن بنى أمية ، أخو عثمان بن عفان من أمه (٨) .

وفى ختام تفسير سورة الأنفال أورد مقاتل عددا من الآثار فى مدح على رضى الله عنه (٩) .

وفى الآية ٥٥ من سورة المائدة يقول الله تعالى : (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) .

ويقول مقاتل فى تفسيرها : .. خرج النبى صلى الله عليه وسلم الى باب المسجد ، فاذا هو بمسكين قد خرج من المسجد وهو يحمد الله عز وجل ، فدعاه النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال له : هل أعطاك أحد شيئا ؟ قال : نعم يا نبى الله ، قال : من أعطاك ؟ قال الرجل القائم أعطانى خاتمه ، يعنى على بن أبى طالب رضوان الله عليه . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : على أى حال أعطاكه ؟ قال : أعطانى وهو راكع ، فكبر النبى صلى الله عليه وسلم وقال : الحمد لله الذى خص عليا بهذه الكرامة . فأنزل الله عز وجل : (والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) (١٠) .

وفى أسباب النزول للواحدى أن هذه الآية نزلت فى على بن أبى طالب . بيد أن الرواية فى ذلك عن الكلبى وهو ممن لا يوثق بروايته وفيها :

(ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج الى المسجد والناس بين قائم وراكع ، فنظر سائلا فقال : هل أعطاك أحد شيئا ؟ قال نعم خاتم من ذهب ، قال : من أعطاكه ؟ قال : ذلك القائم ، وأومأ بيده الى على بن أبى طالب رضى الله عنه ، فقال : على أى حال أعطاك ؟ قال : أعطانى وهو راكع ، فكبر النبى صلى الله عليه وسلم ،

---

(٦) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث : ١٤٣/١ ب ، وانظر تحقيقى له مجلد ١٠٨/٢ .

(٧) تفسير مقاتل : ٨٥/٢ أ ، وانظر تحقيقى له مجلد ٣ ص ٤٥١ .

(٨) ورد ذلك فى لباب النقول للسيوطى من عدة طرق ص ١٧٤ .

(٩) تفسير مقاتل : ١٤٩/١ أ ، وانظر تحقيقى له مجلد ١٣٢/٢ من بينها ، حدثنا عبيد الله قال حدثنى ابى قال حدثنا الهذيل عن محمد بن عبد الحق عن أبى جعفر محمد بن على عليه السلام ، قال : قلت له : ما كان رأى على ـ عليه السلام ـ فى الخمس ؟ قال رأى أهل بيته . قال : قلت له : فكيف لم يمضه على ذلك حين ولى ؟ قال : كره ان يخالف أبا بكر وعمر .

(١٠) تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ١٠٣/١ أ ، وانظر تحقيقى له مجلد ١ ص ٤٨٥ ـ ٤٨٦ .

ثم قرأ « ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون » (١١) .

وفي لباب النقول للسيوطي ان الآية الماضية نزلت في علي بن أبي طالب . قال السيوطي : أخرج الطبراني في الأوسط بسند فيه مجاهيل عن عمار بن ياسر ... أنها نزلت في علي .

وله شاهد قال عبد الرازق حدثنا عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس .. أنها نزلت في علي بن أبي طالب .

وروى ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس مثله وأخرج أيضا عن علي مثله .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد وابن أبي حاتم عن سلمة بن كهيل مثله ، فهذه شواهد يقوى بعضها بعضا) (١٢) .

وقد جاء في تفسير المنار قوله : (يؤتون الزكاة وهم راكعون) أي خاضعون لأمر الله ، طيبة نفوسهم بأمره ، لا خوفا ولا رياء ولا سمعة ، أو يعطونها وهم في ضعف ووهن ، لا يأمنون الفقر والحاجة ، فاستعمل الركوع في المعنى النفسي لا الحسي .

.. ويقال في مجاز الركوع : ركع الرجل : انحطت حاله وافتقر ، قال الشاعر :

ولا تهين الفقير علك أن تر ... كع يوما والدهر قد رفعه

وجاء فيه أيضا : (وفسره بعضهم بركوع الصلاة وهو الانحناء فيها ، ورووا من عدة طرق أنها نزلت في أمير المؤمنين علي المرتضى كرم الله وجهه اذ مر به سائل وهو في المسجد فأعطاه خاتمه . ولكن التعبير عن المفرد بـ (الذين آمنوا) وعن اعطاء الخاتم بـ (لا يؤتون الزكاة) مما لا يقع في كلام الفصحاء من الناس ، فهل يقع في المعجز من كلام الله ، على عدم ملاءمته للسياق) (١٣) .

وفي تفسير الآية التالية ـ وهي الآية ٦٠ من سورة المائدة ـ يقول الله تعالى : (ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون) . ويقول السيد رشيد رضا في تفسير المنار :

(وقد استدلت الشيعة بالآية على ثبوت امامة علي بالنص بناء على ما روى من نزول الآية فيه وجهلوا الولي فيها بمعنى المتصرف في أمور الأمة . وقد بينا ضعف

---

(١١) أسباب النزول للواحدي ص ١١٤ طبعة الحلبي سنة ١٩٥٩ م ، وسند الرواية في الواحدي هكذا : أخبرنا أبو بكر التميمي قال : أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر قال : حدثنا الحسين بن محمد عن أبي هريرة قال حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب قال : حدثنا محمد الأسود ، عن محمد بن مروان ، عن محمد بن السائب ، عن أبي صالح عن ابن عباس ، وساق الرواية . وقد أورد رواية أخرى عن الكلبي أيضا .

(١٢) لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي : ٩٠ ـ ٩١ طبعة الحلبي الطبعة الثانية .

(١٣) تفسير المنار ، للسيد رشيد رضا : ٤٤١/٦ ـ ٤٤٢ ، ط ١ .

كون (لفظ) المؤمنين فى الآية يراد به شخص واحد ، وعلمنا من السياق أن الولاية ههنا ولاية النصر ، لا ولاية التصرف والحكم ، اذ لا مناسبة له فى هذا السياق ، وقد رد عليهم الرازى وغيره بوجوه ·

وهذه المجادلات ضارة غير نافعة ، فهى التى فرقت الأمة واضعفتها ، فلا نخوض فيها · ولو كان فى القرآن نص على الامامة لما اختلف الصحابة فيها ، ولاحتج به بعضهم على بعض ، ولم ينقل ذلك) (١٤) ·

واخيرا نقول :

ان فى تفسير مقاتل ما يؤيد أنه كان شيعيا زيديا ، غير أن تشيعه مقصور على تفضيل على رضى الله عنه ، ولم يؤثر فى تفسيره جميعه ما يخرجه عن التشيع المحمود الى التطرف المذموم ·

بل نقول جازمين أن تفسير مقاتل ليس فيه من مظاهر التشيع الا تفضيل على وليس فيه أكثر من هذا ·

والعيب الذى يمكن أن يوجه الى مقاتل فى ذلك ينحصر فى أمرين :

أولهما : أن الآية قد تكون فى جميع المؤمنين فيقصرها على علي بن أبى طالب رضى الله عنه ·

وثانيهما : أن الروايات التى تنسب فضلا خاصا لعلي وآل بيته قد تكون واهية ، لكنه مع ذلك يقبلها ويفسر بها الآية · ويلحق بهذا ايثاره بعض الروايات على روايات أصح منها ، لأن الأولى تنسب الى على فضلا لم تنسبه الثانية ·

من ذلك ما أورده مقاتل فى أول سورة التوبة حين قال : (لما نزلت براءة بعث النبى صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق على حج الناس ، وبعث معه ببراءة من أول سورة براءة الى تسع آيات ، فنزل جبريل فقال يا محمد أنه لا يؤدى عنك الا رجل منك ، ثم تبعه على بن أبى طالب فأدركه بذى الحليفة ، على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذها منه ··) (١٥) ·

ورجع أبو بكر الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله نزل فى شىء ؟ فقال : (لا ولكن جبريل جاءنى فقال : لن يؤدى عنك الا أنت أو رجل منك) (١٦) ·

وقد أورد ابن كثير فى تفسيره رواية مقاتل هذه وفى اسنادها : قال عبد الله ابن أحمد بن حنبل حدثنا محمد بن سليمان حدثنا لوين حدثنا محمد بن جابر عن سماك عن حنش عن على رضى الله عنه · وساق الرواية ·

---

(١٤) تفسير المنار : ٤٤٢/٦ ·

(١٥) تفسير مقاتل : ١٥٠/١ أ ، وانظر تحقيقى له مجلد ٢ ص ١٥٤ ـ ١٥٥ ·

(١٦) تفسير مقاتل : ١٥٠/١ أ باختصار · وانظر تحقيقى له مجلد ٢ ص ١٥٥ ·

قال ابن كثير : (هذا اسناد فيه ضعف) (١٧) ، وقال الامام أحمد : حدثنا عفان حدثنا حماد عن سماك عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه ببراءة مع أبى بكر فلما بلغ ذا الحليفة قال : (لا يبلغها الا انا او رجل من أهل بيتى) فبعث بها مع على بن أبى طالب رضى الله عنه ·

قال ابن كثير : (رواه الترمذى فى التفسير عن بندار عن عفان وعبد الصمد ، كلاهما عن حماد بن سلمة به ، ثم قال : حسن غريب من حديث أنس رضى الله عنه) ·

رواية البخارى :

ولكن روايات البخارى تفيد أن ارسال النبى لعلى على أنه رديف لأبى بكر ومساعد له فى ابلاغ المشركين (١٨) ·

وقد سبق أن ذكرنا فى أسباب نزول الآية أن أسباب النزول اذا تعددت قدم الأصح على الصحيح ، وقدم الصحيح على غيره ·

وقد اتفق الجمهور على أن صحيح البخارى مقدم على غيره ·

مقارنة :

وبمقارنة ما ذهب اليه مقاتل من التشيع فى تفسير بعض الآيات بما كتبه بعض أئمة الشيعة ، نجد أن مقاتلا كان معقولا وسمحا فى تشيعه بالنسبة لغيره ، ففى كتاب المراجعات للامام عبد الحسين شرف الدين الموسوى (١٩) نجد مئات الآيات (٢٠) والآثار فى مدح على وآل البيت ، حتى ليكاد يقصر الآيات الواردة فى مدح المؤمنين والصادقين على على وآله ·

---

(١٧) تفسير ابن كثير : ٢/٣٣٣ ·

(١٨) قال البخارى رحمه الله : حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث حدثنى عقيل عن ابن شهاب قال : أخبرنى حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال : بعثنى أبو بكر رضى الله عنه فى تلك الحجة فى المؤذنين الذين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى : ألا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان · قال حميد : ثم اردف النبى صلى الله عليه وسلم بعلى بن أبى طالب فأمره أن يؤذن ببراءة قال أبو هريرة فأذن معنا على فى أهل منى يوم النحر ببراءة ، وان لا يحج بعد هذا العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان · ورواه البخارى أيضا : حدثنا أبو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهرى اخبرنى حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال بعثنى أبو بكر فيمن يؤذن يوم النحر بمنى : ألا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ، ويوم الحج الأكبر يوم النحر وانما قيل الأكبر من أجل قول الناس الحج الأصغر فنبذ أبو بكر الى الناس فى ذلك العام · فلم يحج عام حجة الوداع الذى حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم مشرك · هذا لفظ البخارى فى كتاب الجهاد · وانظر : تفسير ابن كثير : ٢/٣٣٢ ·

(١٩) الطبعة السادسة · مطبعة الآداب · النجف الأشرف ·

(٢٠) المراجعات : ٥٢ ـ ٦٧ ، فكلها آيات يدعى نزولها فى على بن أبى طالب ·

ثم هو يروى عن ابن عباس أنه قال : نزل فى على وحده ثلثمائة آية (٢١) وقال غيره نزل فيهم ربع القرآن ·

ويحضرنى فى هذا المقام ما أخرجه البخارى فى صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى بن مريم قالوا انه ابن الله) ·

- ٣ -
خلاصة البحث

وخلاصة هذا البحث ما يأتى :

(أ) فى تفسير مقاتل ما يدل على أنه شيعى زيدى ·

(ب) اقتصر تشيع مقاتل على تفضيل على ·

(ج) استعان مقاتل فى ذلك بالروايات المرجوحة والضعيفة ·

(د) خصص مقاتل بعض الآيات العامة فى جميع المؤمنين بعلى بن أبى طالب ·

---

(٢١) أخرجه ابن عساكر عن ابن عباس ، كما فى الفصل الثالث من الباب التاسع من الصواعق : ٧٦ ·

الباب السابع

المكى والمدنى فى تفسير مقاتل

١ ـ السور المكية والسور المدنية عند مقاتل وجدول تفصيلى بها ٠

٢ ـ مقارنة بين تفسير مقاتل وعناوين السور فى المصحف ، (فى المكى والمدنى) ٠

٣ ـ احصاء بالسور التى اختلف مكان نزولها فى المصحف فى تفسير مقاتل ٠

- ١ -
السور المكية والسور المدنية عند مقاتل

نقل السيوطى فى الاتقان أقوالا كثيرة فى تعيين السور المكية والمدنية ، يعنينا منها قول ذكر أن له شاهدا فى تفسير مقاتل ، فقد ساق السيوطى رواية عن البيهقى فى دلائل النبوة ، ذكر فيها أسماء السور المكية وأسماء السور المدنية ، ونسب معنى الحديث الى مجاهد عن ابن عباس ثم قال : وللحديث شاهد فى تفسير مقاتل وغيره مع المرسل الصحيح الذى تقدم (١) .

وبمقارنة كلام السيوطى عن مقاتل بتفسير مقاتل نجد اختلافا ظاهرا ، فقد أفاد كلام السيوطى أن المدنى عند مقاتل تسع وعشرون سورة (٢) ، على حين نجد أن المدنى عند مقاتل أربع وعشرون سورة فقط ، كما يتضح لك من الجدول الآتى :

---

(١) الاتقان : ١٠/١ ، ونص الحديث فى السيوطى كالآتى :

وقال البيهقى فى دلائل النبوة : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو محمد بن زياد العدل ، حدثنا محمد بن اسحاق ، حدثنا يعقوب بن ابراهيم الدورقى ، حدثنا أحمد بن نصر بن مالك الخزاعى ، حدثنا على بن الحسين بن واقد عن أبيه ، حدثنى يزيد النحوى عن عكرمة والحسين بن أبى الحسين قالا : أنزل الله من القرآن بمكة :

(اقرأ باسم ربك ، والمزمل ، والمدثر ، وتبت يدا أبى لهب ، واذا الشمس كورت ، وسبح اسم ربك الأعلى ، والليل اذا يغشى ، والفجر ، والضحى ، وألم نشرح ، والعصر ، والعاديات ، والكوثر ، والهاكم التكاثر ، وأرأيت ، وقل يايها الكافرون ، وأصحاب الفيل ، والفلق ، وقل أعوذ برب الناس ، وقل هو الله أحد ، والنجم ، وعبس ، وانا أنزلناه ، والشمس وضحاها ، والسماء ذات البروج ، والتين والزيتون ، ولايلاف قريش ، والقارعة ، ولا أقسم بيوم القيامة ، والهمزة ، والمرسلات ، وق ، ولا أقسم بهذا البلد ، والسماء والطارق ، واقتربت الساعة ، وص ، والجن ، ويس ، والفرقان ، والملائكة ، وطه ، والواقعة ، وطسم (الشعراء) ؛ وطس ، وطسم ، (القصص) وبنى اسرائيل ، والتاسعة (يونس) ، وهود ، ويوسف ، وأصحاب الحجر ، والأنعام ، والصافات ، ولقمان ، وسبأ ، والزمر ، وحم المؤمن ، وحم الدخان ، وحم السجدة ، وحم عسق ، وحم الزخرف ، والجاثية ، والأحقاف ، والذاريات ، والغاشية ، وأصحاب الكهف ، والنحل ، ونوح ، وابراهيم ، والأنبياء ، والمؤمنون ، والم السجدة ؛ والطور ، وتبارك ، والحاقة ، وسأل ، ولم يتساءلون ، والنازعات ، واذا السماء انشقت ، واذا السماء انفطرت ، والروم ، والعنكبوت ، والفاتحة والأعراف وكهيعص) .

وما نزل بالمدينة :

ويل للمطففين ، والبقرة ، وآل عمران ، والأنفال ، والأحزاب ، والمائدة ، والممتحنة ، والنساء ، واذا زلزلت ، والحديد ، ومحمد ، والرعد ، وهل أتى على الانسان ، والطلاق ، ولم يكن ، والحشر ؛ واذا جاء نصر الله ، والنور ، والحج ، والمنافقون ، والمجادلة ، والحجرات ، ويايها النبى لم تحرم ، والصف ، والجمعة ، والتغابن ، والفتح ، وبراءة .

وروى عن مجاهد عن ابن عباس انه قال ان أول ما أنزل الله لمحمد نبيه من القرآن (اقرأ باسم ربك) فذكر معنى هذا الحديث ، قال (البيهقى) وللحديث شاهد فى تفسير مقاتل وغيره مع المرسل الصحيح الذى تقدم .

(٢) الاتقان : ١٠/١ .

جدول بالسور المكية والمدنية فى تفسير مقاتل

العدد	السور المكية	عدد آياتها	رقم الآيات المستثناة	السور المدنية	عدد آياتها	رقم الآيات المستثناة
١					٧	
٢				الفاتحة	٢٨٦	
٣				البقرة	٢٠٠	
٤				آل عمران	١٧٦	
٥				النساء	١٢٠	
٦	الأنعام	١٦٥	١٥٣ ، ٩٣ ، ٦١ ، ١٥١ ـ ١١٤	المائدة		
٧	الأعراف	٢٠٦	١٦٣ ، ١٧٣			
٨						
٩				الانفال	٧٥	٣٠
١٠	يونس	١٠٩	٩٤ ـ ٩٥	براءة	١٢٩	١٢٨ ـ ١٢٩
١١	هود	١٢٣	١٢ ، ١٧ ، ١١٤			
١٢	يوسف	١١١				
١٣	الرعد	٤٣				
١٤	ابراهيم	٥٢	٣٨ ـ ٣٩			
١٥	الحجر	٩٩				
١٦	النحل	١٢٨	٤١ ، ٧٥ ، ١٠٦ ، ١١٠ ، ١٢٦ ـ ١٢٨			
١٧	الاسراء	١١١	٧٣ ـ ٧٦ ، ١٠٧ ـ ١٠٩			
١٨	الكهف	١١٠	١ ـ ٧			
١٩	مريم	٩٨	٥٨			
٢٠	طه	١٣٥				
٢١	الأنبياء	١١٢				
٢٢	الحج	٧٨	١ ـ ٢ ، ١٠ ، ٢٥ ، ٤٠ ، ٥٤ ـ ٥٨ ـ ٥٩			

(تابع) جدول السور المكية والمدنية فى تفسير مقـاتل

العدد	السور المكية	عدد آياتها	رقم الآيات المستثناه	السور المدنية	عدد آياتها	رقم الآيات المستثناة
٢٣	المؤمنون	١١٨				
٢٤				النور	٦٤	
٢٥	الفرقان	٧٧				
٢٦	الشعراء	٢٢٧	١٩٧ ، ٢٢٤			
٢٧	النمل	٧٣				
٢٨	القصص	٨٦	٥٢ ـ ٥٥			
٢٩	العنكبوت	٦٩				
٣٠	الروم	٦٠				
٣١	لقمان	٣٤				
٣٢	السجدة	٣٠	١٦			
٣٣				الأحزاب	٧٢	
٣٤	سبا	٥٤				
٣٥	الملائكة (فاطر)	٤٥				
٣٦	يس	٨٣				
٣٧	الصافات	١٨٢				
٣٨	ص	٨٨				
٣٩	الزمر	٧٥	٥٣ ـ ٥٥			
٤٠	المؤمن	٨٥				
٤١	فصلت	٤٥				
٤٢	الشورى	٥٣				
٤٣	الزخرف	٨٩				
٤٤	الدخان	٥٩				
٤٥	الجاثية	٣٧				
٤٦	الأحقاف	٣٥				
٤٧				محمد (ص)	٣٨	
٤٨				الفتح	٢٩	
٤٩				الحجرات	٢٩	
٥٠	ق	٤٥				
٥١	الذاريات	٧٠				
٥٢	الطور	٤٩				
٥٣	النجم	٦٢				

(تابع) جدول السور المكية والمدنية فى تفسير مقـاتل

العدد	السور المكية	عدد آياتها	رقم الآيات المستثناة	السور المدنية	عدد آياتها	رقم الآيات المستثناه
٥٤	القمر	٥٥				
٥٥	الرحمن	٨٧				
٥٦	الواقعة	٩٦				
٥٧				الحديد	٢٧	
٥٨				المجادلة	٢٢	
٥٩				الحشر	٢٤	
٦٠				الممتحنة	١٣	
٦١	الصف	٢٤				
٦٢				الجمعة	١١	
٦٣				المنافقون	١١	
٦٤	التغابن	١٢				
٦٥				الطلاق	١٢	
٦٦				التحريم	١٢	
٦٧	الملك	٣٠				
٦٨	ن	٥٢				
٦٩	الحاقة	٥٢				
٧٠	المعارج	٤٤				
٧١	نوح	٢٨				
٧٢	الجن	٢٨				
٧٣	المزمل	٢٠				
٧٤	المدثر	٥٦				
٧٥	القيامة	٤٠				
٧٦	الانسان	٣١				
٧٧	المرسلات	٥٠				
٧٨	النبا	٤٠				
٧٩	النازعات	٤٦				
٨٠	الأعمى (عبس)	٤٢				
٨١	التكوير	٢٩				
٨٢	الانفطار	١٧				
٨٣				المطففين	٣١	
٨٤	الانشقاق	٢٥				
٨٥	البروج	٢٢				

(تابع) جدول السور المكية والمدنية فى تفسير مقاتل

العدد	السور المكية	عدد آياتها	رقم الآيات المستثناة	السور المدنية	عدد آياتها	رقم الآيات المستثناة
٨٦	الطارق	١٩				
٨٧	الأعلى	١٩				
٨٨	الغاشية	١٦				
البلد	الفجر	٣٠				
٩٠	البلد	٢٠				
٩١	الشمس	١٥				
٩٢	الليل	٢١				
٩٣	الضحى	١١				
٩٤	الم نشرح	٨				
٩٥	التين	٨				
٩٦	العلق	١٩				
٩٧				القدر	٥	
٩٨				لم يكن (البينة)	٨	
٩٩	الزلزلة	٨				
١٠٠	العاديات	١١				
١٠١	القارعة	١١				
١٠٢	التكاثر	٨				
١٠٣	العصر	٣				
١٠٤	الهمزة	٧				
١٠٥	الفيل	٥				
١٠٦	قريش	٤				
١٠٧	الماعون	٧				
١٠٨	الكوثر	٣				
١٠٩	الكافرون	٦				
١١٠				النصر	٣	
١١١	تبت (المسد)	٥				
١١٢	الاخلاص	٤				
١١٣	الفلق	٥				
١١٤	الناس	٤				

ومن الجدول السابق نلاحظ الآتى :

عدد السور المكية فى تفسير مقاتل	٩٠	سورة
عدد السور المدنية فى تفسير مقاتل	٢٤	»
الجملة	١١٤	»

بينما نقل السيوطى عن البيهقى حديثا يفيد :

أن المكى من سور القرآن	٨٥	سورة
وأن المدنى من سور القرآن	٢٩	»

ثم نقل السيوطى عن البيهقى قوله : وللحديث شاهد فى تفسير مقاتل وغيره (٣) ٠

والواقع أن تفسير مقاتل ليس فيه شاهد للحديث ، الا أن قصد بالشاهد التقارب لا التوافق الكامل ٠

- ٢ -

مقارنة بين تفسير مقاتل والمصحف

اذا قارنا بين المكى والمدنى عند مقاتل ، وما نشاهده فى أوائل السور فى المصحف المطبوع والمتداول بين الناس فى هذه الأيام ـ لاحظنا أن هناك اختلافا بينهما فى عشر سور ٠

ثلاث مدنية عند مقاتل ومكية فى المصحف وهى :

الفاتحة ، والمطففين ، والقدر ٠

وسبع مكية عند مقاتل ومدنية فى المصحف وهى :

الرعد ، والحج ، والرحمن ، والصف ، والتغابن ، والانسان ، والزلزلة ٠

اى أن تفسير مقاتل يتفق مع المصحف المتداول فى المكى والمدنى فى ١٠٤ سورة ، ويخالفه فى عشر سور تجدها موضحة فى الجدول الآتى :

---

(٣) الاتقان : ١٠/١ وقد سبق أن نقلت هذا الحديث بنصه فى هامش ٢٥٥/١ ٠

أحصاء بالسور التى اختلف مكان نزولها فى المصحف عنه فى تفسير مقـاتل

رقم السورة	اسم السورة	عند مقاتل	فى المصحف
١	الفاتحة	مدنيـة	مكيـة
٨٣	المطففين	»	»
٩٧	القدر	»	»
١٣	الرعد	مكيـة	مدنيـة
٢٢	الحج	»	»
٥٥	الرحمن	»	»
٦١	الصف	»	»
٦٤	التغابن	»	»
٧٦	الانسان	»	»
٩٩	الزلزلة	»	»

وعدد سور القرآن ١١٤ سورة

١٠٤ سورة يتفق مكان نزولها فى تفسير مقاتل وفى المصحف المتداول .

١٠ سور يختلف مكان نزولها فى تفسير مقاتل عنه فى المصحف المتداول .

الباب الثامن

كيفية نزول القرآن

١ ـ آراء ثلاثة فى كيفية نزول القرآن :

الأول : رأى الجمهور .
والثانى : رأى مقاتل .
والثالث : رأى الشعبى .
ترجيح رأى الجمهور .

٢ ـ رأى مقاتل فى نزول القرآن .

٣ ـ رأى الشعبى فى نزول القرآن .

٤ ـ رأى آخر لمقاتل .

٥ ـ مدة نزول القرآن عند مقاتل .

٦ ـ رأى للشيخ الخضرى وتعقيب عليه .

- ١ -
كيفية نزول القـرآن

١ ـ تمهيـد :

في القرآن الكريم آيات تفيد أن نزول القرآن كان جملة واحدة :

قال تعالى : (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن) (١) .

وقال سبحانه : (انا أنزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين) (٢) .

وقال تعالى : (انا أنزلناه في ليلة القدر) (٣) .

والواقع المشاهد أن نزول القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استمر ثلاثة وعشرين عاما قال تعالى :

(وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا) (٤) .

وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن الحسن أنه قال في قول الله عز وجل (ورتلناه ترتيلا) (٥) قال : كان ينزل آية وآيتين وآيات ، جوابا عما يسألون ، وردا على النبى صلى الله عليه وسلم (٦) .

قال ابن قتيبة : « ولو أتاهم القرآن نجما واحدا لسبق حدوث الأسباب التى أنزله الله بها ، ولثقلت جملة الفرائض على المسـلمين ، وعلى من أراد الدخول فى الدين ، ولبطل معنى التنبيه . وفسد معنى النسخ ، لأن المنسوخ يعمل به مدة ثم يعمل بناسخه بعده ، وكيف يجوز أن ينزل القرآن في وقت واحد : افعلوا كذا ، ولا تفعلوا ؟ » (٧) .

٢ ـ للعلماء في كيفية نزول القرآن آراء ثلاثة :

الرأى الأول : ـ وهو رأى الجمهور ـ أن القرآن نزل الى سماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة ، ثم نزل بعد ذلك منجما فى ثلاث وعشرين سنة (٨) .

والرأى الثانى : ـ وهو رأى مقاتل بن سـليمان ـ أنه نزل الى سماء الدنيـا

---

(١) سورة البقرة الآية ١٨٥ .

(٢) سورة الدخان الآية ٣ .

(٣) سورة القدر الآية ١ .

(٤) سورة الاسراء الآية ١٠٦

(٥) سورة الفرقان الآية ٣٢ .

(٦) فى تفسير الطبرى ٨/١٩ ، وتاويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ١٨٤ .

(٧) تاويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ١٨٠ .

(٨) واصحاب هذا الرأى يذهبون الى أن للقرآن تنزلات ثلاثا :

فى ثلاث وعشرين ليلة قدر من ثلاث وعشرين سنة · ينزل الله فى كل ليلة قدر ما قدر انزاله فى تلك السنة · ثم ينزل به جبريل منجما على رسـول الله صلى الله عليه وسـلم ·

والرأى الثالث : ـ وهو رأى الشعبى ـ أنه ابتدأ انزاله فى ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك منجمـا فى أوقات مختلفـة من سائر الأزمان على النبى صلى الله عليـه وسـلم (٩) ·

وقد ساق السيوطى فى الاتقان هذه الآراء ، ونقل عن ابن حجر أن الأول هو الصحيح المعتمد ، كما ذكر هذه الآراء الزركشى فى البرهان ثم قال : « والقول الأول أشهر وأصح ، واليه ذهب الأكثرون ، ويؤيده ما رواه الحاكم فى مستدركه عن ابن عباس قال : أنزل الله القرآن جملة واحدة الى سماء الدنيا فى ليلة القدر ، ثم نزل بعد ذلك فى عشرين سنة · قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين » (١٠) ·

ـ ٢ ـ
رأى مقاتل فى نزول القرآن

ذهب مقاتل الى أن القرآن نزل الى سماء الدنيا فى ثلاث وعشرين ليلة قـدر ، ينزل فى كل ليلة قدر منها ما يقدر الله انزاله فى تلك السنة ، ثم ينزل بعد ذلك منجما فى جميع السنة ، على النبى صلى الله عليه وسلم ·

وقد ردد مقاتل هذا القول فى تفسيره لآيات نزول القرآن ، فى ثلاثة مواضع :

(أ) عند تفسيره لقوله تعالى : (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن ··) (١١)

= التنزل الاول الى اللوح المحفوظ قال تعالى : « بل هو قران مجيد فى لوح محفوظ » ·

والتنزل الثانى من اللوح المحفوظ الى بيت العزة فى السماء الدنيا · ودليله قوله سـبحانه : « انا أنزلناه فى ليلة القدر » ·

والتنزل الثالث : من سماء الدنيا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منجمـا فى ثلاث وعشرين سنة ، ودليله قوله تعالى : « وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا » ·

(٩) انظر البرهان : ٢٢٨/١ ، والاتقان : ٤٠/١ ، والفرقان فى علوم القرآن للزرقانى : ٣٩/١ ، وتفسير ابن كثير : ٢١٥/١ ـ ٢١٦ ، وتفسير مقاتل بن سليمان مخطوط أحمد الثالث : ٢٨/١ ب ، وانظر تحقيقى له مجلد ١٦١/١ ، ونفس التفسير ، مخطوطة أحمد الثالث ٢٢٦/٢ أ ، وتحقيقى له مجلد ٤ ٥٦٣ ·

(١٠) البرهان : ٢٢٨/١ ، وانظر السيوطى فى الاتقان : ٤٠/١ ، فقد ساق جملة من الأحاديث الصحيحة فى تأييد الرأى الأول ، وهى أحاديث صحيحة موقوفة على ابن عباس ، غير أن لها حـكم المرفوع الى النبى صلى الله عليه وسلم ، لما هو مقرر من أن قول الصحابى فيما لا مجال للرأى فيـه ، ولم يعرف بالأخذ عن الاسرائيليات ـ حكمه حكم المرفوع ·

ونزول القرآن الى بيت العزة من أنباء الغيب التى لا تعرف الا من المعصوم صلى الله عليه وسلم · وابن عباس لم يعرف بالأخذ عن الاسرائيليات ·

(١١) سورة البقرة الآية ١٨٥ ، وانظر تفسيرها فى تفسير مقاتل مخطوطة أحمد الثالث ٢٨/١ ب ، وانظر تحقيقى له مجلد ١٦١/١ ·

(ب) وعند تفسيره لقوله تعالى : (حم والكتاب المبين انا أنزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم) (١٢) ٠

(جـ) وعند تفسيره لقوله تعالى : (انا أنزلناه فى ليلة القدر) (١٣) ٠

وقد ذهب الى هذا القول أيضا الامام : أبو عبد الله الحليمى فى المنهاج (١٤) والماوردى فى تفسيره (١٥) ٠

وقد ذكره الامام فخر الدين الرازى مجوزا له ٠ فقال : « يحتمل أنه كان ينزل فى كل ليلة قدر ما يحتاج الناس الى انزاله الى مثلها من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا » (١٦) ٠

ثم توقف الرازى : هل هذا أولى أو الأول أولى ؟ ٠

قال ابن كثير : « وهذا الذى جعله احتمالا نقله القرطبى عن مقاتل بن حيان ، وحكى الاجماع على أنه نزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى بيت العزة فى السماء الدنيا » (١٧) ٠

ونلاحظ أن ابن كثير نقل عن القرطبى نزول القرآن فى ٢٣ ليلة قدر الى مقاتل ابن حيان (١٨) ٠

والمشهور أن هذا قول مقاتل بن سليمان ، وهو موجود فى تفسير مقاتل ابن سليمان الذى حققته ٠

فاما أن يكون هناك تحريف فى النقل ، فكتبت مقاتل بن حيان بدلا من مقاتل ابن سليمان ، أو أن يكون هذا القول قد ذهب اليه مقاتل بن سليمان ومقاتل بن حيان معا ، وقد كانا متعاصرين وكلاهما من بلخ ٠

وقد سئل مقاتل بن حيان أنت أعلم أم مقاتل بن سليمان ؟ ، فقال : ما وجدت

---

(١٢) أول سورة الدخان ، وانظر تفسير مقاتل لهذه الآيات فى مخطوطة أحمد الثالث ١٤٦/٢ ب ، وتحقيقى له مجلد ٣ ص ٨١٧ ٠

(١٣) سورة القدر ، وهى فى تفسير مقاتل ٢٢٦/٢ أ ، وتحقيقى له مجلد ٤ ص ١٧٨٣ ٠

(١٤) هو أبو عبد الله حسين بن الحسن الحليمى الجرجانى المتوفى سنة ٤٠٣ هـ وكتابه المنهاج فيه أحكام كثيرة ، ومسائل فقهية مما يتعلق بأصول الايمان ، رتبه على سبعة وسبعين بابا ، على أن للايمان بضعا وسبعين شعبة ٠ (كشف الظنون ١٨٧١) ٠

(١٥) انظر تفسير الماوردى بدار الكتب المصرية ، قسم المخطوطات ٠

(١٦) الاتقان : ٤١/١ ٠

(١٧) المرجع السابق ٠

(١٨) مقاتل بن حيان هو أبو بسطام النبطى البلخى الخراز ، قال يحيى بن معين ثقة ، وقال الدارقطنى صالح الحديث ٠ وكان يلى الولايات وأعمالا بخراسان ، مع قدرته عند بنى أمية ، وكان ناسكا فاضلا ٠ هرب أيام أبى مسلم الى كابل ، وكان رجلا صالحا ٠ روى له الجماعة الا البخارى ٠
(الكمال فى أسماء الرجال للمقدسى الجزء الرابع ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٦ « مصطلح الحديث ») ٠

علم مقاتل بن سليمان فى علم الناس الا كالبحر الأخضر فى سائر البحور (١٩) .

وكان بعض الناس يلتبس عليهم مقاتل بن سليمان بمقاتل بن حيان (٢٠) .

فالسيوطى نقل عن ابن كثير أنه نقل عن القرطبى أن مقاتل بن حيان ذهب الى نزول القرآن فى ٢٣ ليلة قدر (٢١) .

أما الزركشى فقد نسب هذا القـــول فى البرهان الى مقـــاتل دون أن يذكر لقبه (٢٢) .

وعند تحقيق كتاب البرهان ذهب الأستاذ أبو الفضل ابراهيم فى فهارس الأعلام أن المراد بكلمة مقاتل هو مقاتل بن سليمان (٢٣) .

وأكثر المراجع المتداولة والمخطـــوطة اذا أطلقت اسم مقاتل ـ انصرف الذهن الى مقاتل بن سليمان ، لشهرته عند المفسرين والمحدثين دون سائر من سمى بمقاتل .

والذى يعنينا أخيرا هو أن مقاتل بن سليمان ذهب الى أن نزول القرآن من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا كان فى ثلاث وعشرين ليلة قدر ، ينزل فى كل ليلة قدر منها ما يقدر الله انزاله فى كل السنة .

وقد ذهب معه الى هذا القول أبو عبد الله الحليمى ، والماوردى ، وذكر بعضهم أن مقاتل بن حيان أيضا قد ذهب الى هذا الرأى .

- ٣ -
رأى الشعبى (٢٤) فى نزول القرآن

ويذهب الشعبى وغيره : الى أن ابتداء نزول القرآن كان فى ليلة القدر ، ثم نزل القرآن بعد ذلك منجما فى سائر الأوقات .

والشعبى يجمع فى هذا الرأى بين قوله تعالى : « انا أنزلناه فى ليلة القدر » ، حيث يكون تأويلها عنده « انه ابتدأ نزول القرآن فى ليلة القدر » ، وبين قوله تعالى :

---

(١٩) تاريخ بغداد : ١٦٢/١٣ ، تهذيب التهذيب : ٢٧٩/١٠ .
(٢٠) تهذيب التهذيب ص ٢٧٨ ، ٢٧٩ .
(٢١) الاتقان : ٤١/١ .
(٢٢) البرهان : ٢٢٨/١ .
(٢٣) البرهان : ٤٩٢/٤ (فهارس الأعلام) .
(٢٤) الشعبى : هو عامر بن شراحيل ، ويكنى أبا عمرو . أكبر شيوخ أبى حنيفة ، واحد المشهود لهم بالأمانة فى الحديث والفقه . روى عن على بن أبى طالب وسعد بن أبى وقاص ، وزيد بن ثابت ، وجابر بن عبد الله . وغيرهم . وقال : انه أدرك مائة من الصحابة ، وروى عنه الأعمش وقتادة وأبو الزناد وغيرهم . توفى سنة ١٠٩هـ .

(وقرآنا فرقناه لتقراه على الناس على مكث) ، فالقرآن قد ابتدأ نزوله فى ليلة القدر ، ثم استمر نزوله نجوما بعد ذلك ـ متدرجا مع الوقائع والأحداث ·

ورغم أن لكل رأى من الثلاثة وجهة نظر تؤيده ، أرانى أميل الى رأى الشعبى ·

وانا أعترف بأن الرأى الأول هو رأى الجمهور ، وأن أسانيده متعددة وصحيحة ، ولكن هذا الرأى يذهب الى أن للقرآن تنزلات ثلاثا ، وهذه التنزلات من عالم الغيب الذى لا يؤخذ فيه الا بما تواتر يقينا فى الكتاب والسنة · أما صحة الأسانيد فى هذا القول فهى لا تكفى وحدها لوجود اعتقاده ، كيف اذن وقد نطق بخلافه ؟ ·

ان كتاب الله قد صرح بتدرج الوحى ونزوله مفرقة · كما صرح بانزاله فى ليلة القدر · ويمكن أن نحمل الانزال هنا على ابتداء النزول ، فنجمع بين المعنيين ·

وكثيرا ما احتفلنا بليلة القدر ، ورويت للجمهور الآراء المتعددة فى نزول القرآن بيد ان رأى الشعبى يظل ايسرها وابقاها تعلقا فى أذهان الجمهور ·

ان هذا الرأى يعتمد على القرآن بالدرجة الأولى ، ولا يصنع أكثر من أن يوفق بين ما ظاهره التعارض من آياته ·

- ٤ -

رأى آخر لمقاتل

ذكر العلماء قولا رابعا فى نزول القرآن ، هو أنه نزل من اللوح المحفوظ جملة واحدة ، وأن الحفظة نجمته على جبريل فى عشرين ليلة ، وأن جبريل نجمه على النبى صلى الله عليه وسلم فى عشرين سنة (٢٥) ·

وقد ذكر مقاتل بن سليمان هذا القول فى تفسيره مرة واحدة ، عند تفسيره لسورة الدخان ، بعد أن ذكر القول المشهور عنه ، الذى كرره فى تفسيره ·

ويمكننا أن نقول أن لمقاتل فى نزول القرآن رأيين ، رأى يرجحه ، وهو نزول القرآن فى ثلاث وعشرين ليلة قدر ، من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا ، ينزل فى كل ليلة قدر منها ما يقدر الله انزاله فى كل السنة ، ثم ينزل بعد ذلك منجما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جميع السنة ·

ورأى يجيزه ، وقد عبر عنه بقوله :

(نزل القرآن كله من اللوح المحفوظ الى السفرة فى ليلة واحدة « هى » ليلة

---

(٢٥) الاتقان للسيوطى : ٤١/١ ـ وذكر أن هذا القول قد حكاه الماوردى ، وذكر السيوطى أنه ايضا غريب ، وقال أبو شامة كان صاحب هذا القول أراد الجمع بين القولين الأول والثانى · ثم ساق السيوطى رواية تؤيد هذا الرأى ، أخرجها ابن أبى حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس ·

القدر ، فقبضه جبريل صلى صلى الله عليه وسلم من السفرة فى عشرين شهرا ، وأداه الى النبى صلى الله عليه وسلم فى عشرين سنة (٢٦) .

ولا أرى داعيا لمناقشة هذا الرأى ، اذ يكفى أن فيه تقولا على الغيب بدون يقين ! .

ونحن نؤمن بأن الله أنزل القرآن على رسوله صلى الله عليه وسلم فى مدة رسالته ، وأن الله شرف ليلة القدر بنزول القرآن فيها على نحو ما ، ثم نفوض العلم بحقيقة المراد الى الله سبحانه وتعالى .

قال الألوسى فى تفسير قوله تعالى :

« بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ » : (واللوح المحفوظ هو الذى فيه جميع الأشياء ونحن نؤمن به ، ولا يلزمنا البحث عن ماهيته ، وكيفية كتابته ، ونحو ذلك) .

- ٥ -
مدة نزول القرآن

يذهب مقاتل الى أن مدة نزول القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت عشرين عاما (٢٧) ، وقد سار فى جميع تفسيره على هذا الرأى ، على حين ذهب آخرون الى أن مدة نزول الوحى كانت ثلاثة وعشرين عاما . وذهب فريق ثالث الى أن هذه المدة كانت خمسة وعشرين عاما .

وتبدأ مدة نزول الوحى من مبدأ البعثة النبوية ، وتنتهى بقرب انتهاء حياته الشريفة صلى الله عليه وسلم .

وأساس الخلاف فى هذه المدة : هل هى ٢٠ أو ٢٣ أو ٢٥ عاما ، يرجع الخلاف فى مدة اقامته صلى الله عليه وسلم بمكة بعد البعثة : هل كانت عشر سنين ، أو ثلاث عشرة ، أو خمس عشرة سنة ؟ .

أما مدة اقامته بالمدينة فعشر سنين اتفاقا (٢٨) .

---

(٢٦) تفسير مقاتل مخطوطة احمد الثالث ١٤٦/٢ ب (تفسير أول سورة الدخان) وانظر تحقيقى له مجلد ٣ ص ٨١٧ .

ويوجد ذلك بتغيير بسيط فى الاتقان للسيوطى : ٤٢/١ .

(٢٧) انظر تفسير مقاتل لأول سورة الدخان ٨١٧/٣ ، وسورة القدر : ٧٧١/٤ .

(٢٨) انظر البرهان : ٢٣٢/١ ، والاتقان : ٤٢/١ .

قال الزركشي :

(وكان بين أول نزول القرآن وآخره عشرون أو ثلاث وعشرون أو خمس وعشرون سنة . هو مبنى على الخلاف فى مدة اقامته صلى الله عليه سلم بمكة بعد النبوة ، فقيل عشر ، وقيل ثلاث عشرة ، وقيل خمس عشرة . ولم يختلف فى مدة اقامته بالمدينة أنها عشر) (٢٩) . وكان كلما أنزل عليه شيء من القرآن أمر بكتابته ، ويقول : فى مفترقات الآيات . « ضعوا هذه فى سورة كذا » ، وكان يعارضه جبريل بالقرآن فى شهر رمضان كل عام مرة ، وعام مات مرتين .

وفى صحيح البخارى قال مسروق عن عائشة عن فاطمة رضى الله عنهما : أسر النبى صلى الله عليه وسلم الى « أن جبريل كان يعارضنى بالقرآن كل سنة (مرة) ، وأنه عارضنى (هذا) العام مرتين . ولا أراه الا حضور أجلى » (٣٠) .

وبعض محققى تاريخ التشريع الاسلامى يذكر أن مدة اقامته صلى الله عليه وسلم بمكة بعد البعثة هى : اثنتا عشرة سنة وخمسة أشهر وثلاثة عشر يوما ، من السابع عشر من رمضان سنة ٤١ من مولده الشريف الى أول ربيع الأول سنة ٥٤ منه .

أما مدة اقامته فى المدينة بعد الهجرة فهى تسع سنوات وتسع أشهر وتسعة أيام ، من أول ربيع الأول سنة ٥٤ من مولده الى التاسع ذى الحجة سنة ٦٣ منه . ويوافق ذلك سنة عشر من الهجرة . وهذا التحقيق قريب من القول بأن مدة اقامته صلى الله عليه وسلم فى مكة ثلاث عشرة سنة ، وفى المدينة عشر سنين . وأن مدة الوحى بالقرآن ثلاثة وعشرون عاما (٣١) .

واليك جدولا بتاريخ الميلاد النبوى والرسالة والهجرة ووفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب ما حققه محمود باشا الفلكى :

---

(٢٩) البرهان : ٢٣٢/١ ، وقارن بالاتقان : ٤٢/١ .

(٣٠) البرهان : ٢٣٢/١ .

(٣١) الفرقان للزرقانى : ٤٥/١ . ويعترض على هذا التحقيق بأنه أهمل باكورة الوحى اليه صلى الله عليه وسلم عن طريق الرؤيا الصادقة ستة أشهر ، على حين أنها ثابتة فى الصحيح . ثم جرى على أن ابتداء نزول القرآن كان ليلة السابع عشر من رمضان وهى ليلة القدر على بعض الآراء .
والمشهور الذى يؤيده الصحيح أنها فى العشر الأواخر من رمضان .
وانظر تاريخ التشريع للخضرى . موضوع القرآن والسنة ص ٨ ط ٦ .

الموضوع	التاريخ العربى	التاريخ الميلادى
ميلاد النبى (ص)	٩ ربيع الأول (عام الفيل)	٢٠ نيسان (أبريل) ٥٧١م (٣٢)
بدء الرسالة	٩ ربيع الأول سنة ١٣ قبل الهجرة	١ شباط (فبراير) ٦١٠م (٣٣)
بدء الوحى	١٧ رمضان سنة ١٣ قبل الهجرة	تموز (يوليو) سنة ٦١٠م (٣٤)
الهجرة النبوية :		
(أ) وصول قباء	٢ ربيع الأول سنة ١هـ	٢٠ أيلول (سبتمبر) سنة ٦٢٢م (٣٥)
(ب) وصول المدينة	٦ ربيع الأول سنة ١هـ	٢٤ أيلول (سبتمبر) سنة ٦٢٢م (٣٦)
وفاة النبى (ص)	١٣ ربيع أول سنة ١١ هـ	٨ حزيران (يونيو) ٦٣٣م (٣٧)

- ٦ -

رأى للشيخ الخضرى وتعقيب عليه

قال المرحوم الشيخ محمد الخضرى : وعهد نزول القرآن ينقسم الى مدتين متمايزتين :

الأولى : مدة مقامه صلى الله عليه وسلم بمكة ، وهى اثنتا عشرة سنة وخمسة أشهر وثلاثة عشر يوما من ١٧ من رمضان سنة ٤١ الى أول ربيع الأول سنة ٥٤ من ميلاده ، وما نزل فيها يقال له المكى .

الثانية : ما بعد الهجرة وهى تسع سنوات وتسعة أشهر وتسعة أيام ، من أول

---

(٣٢) شرح نور اليقين للخضرى ص ٦ طبعة حلب .

(٣٣) المرجع السابق ص ٢١ ، وكان بدء الرسالة بالرؤيا الصادقة ستة أشهر .

(٣٤) نفس المرجع .

(٣٥) المرجع السابق ص ٦٨ ، ولما أراد المسلمون وضع التاريخ فى خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب جعلوا مبداه من هذه الهجرة الشريفة . ولعدم المخالفة بين مبدأ الهجرة وبدأ السنة الهلالية قدموا ميعاد الهجرة شهرين وأياما ، وجعلوا بدء الهجرة من محرم من سنتها .

(٣٦) نفس المرجع .

(٤٧) شرح نور اليقين للخضرى طبعة حلب ص ٢٤٣ ، وزاد : فيكون عمره عليه السلام ٦٣ سنة قمرية كاملة وثلاثة أيام . واحدى وستين سلسة وأربعة وثمانين يوما . صلى الله عليه وسلم .

ربيع الأول سنة ٥٤ الى تاسع ذى الحجة سنة ٦٣ من ميلاده ، وسنة عشر من الهجرة وما نزل من القرآن فيها يقال له المدنى ٠

ومكى القرآن نحو $\frac{١٩}{٣٠}$ منه ، ومدنيه نحو $\frac{١١}{٣٠}$ منه (٣٨) ٠

تعقيب :

١ ـ أهمل أستاذنا الخضرى مدة الرؤيا الصادقة من حساب الوحى المكى ٠ وهى ستة أشهر ٠ وفى صحيح البخارى ومسلم عن عائشة (رضى الله عنها) : أول ما بدأ صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصادقة فى النوم ، فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ٠

فاذا أضفنا ستة أشهر الى مدة نزول الوحى بمكة عند الخضرى وهى ١٢ سنة ، ٥ أشهر ، ١٣ يوما ، صارت : ١٢ سنة ، ١١ شهرا ، ١٣ يوما ٠

٢ ـ كما اعتبرنا أن آية : (اليوم أكملت لكم دينكم) ، التى نزلت فى التاسع من ذى الحجة سنة ١٠ هجرية آخر ما نزل من الوحى ، وقد عاش النبى بعد نزول هذه الآية ٨١ يوما ٠

وقد ثبت أن آخر آية نزلت هى قوله تعالى : (واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله) (٣٩) ٠ وعاش النبى بعدها تسعة أيام فقط ٠

فالخضرى قد أسقط اذن ٧٢ يوما من حساب الوحى المدنى هى الفرق بين ٨١ يوما وتسعة أيام ٠

فاذا أضفنا ٧٢ يوما الى : ٩ سنوات ، ٩ أشهر ، ٩ أيام ، مدة الوحى المدنى عند الخضرى ، صارت مدة نزول الوحى المدنى : ٩ سنوات ، ١١ شهرا ، ٢١ يوما ٠

ومن التحقيق الدقيق الذى قدمناه لك ، ترى أن الراجح هو أن مدة نزول الوحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كانت ثلاثة وعشرين عاما على وجه التقريب ٠

وأن مدة نزول الوحى فى مكة ١٣ عاما (٤٠) ٠ وأن مدة نزول الوحى فى المدينة ١٠ أعوام (٤١) ٠

والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ٠

---

(٣٨) تاريخ التشريع ص ٨ ط ٦ مطبعة السعادة بمصر ٠

(٣٩) أخرج النسائى من طريق عكرمة عن ابن عباس ، وكذلك أخرج ابن أبى حاتم قال : آخر ما أنزل من القرآن كله (واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله) الآية ٠٠ وعاش النبى بعد نزولها تسع ليال ثم مات لليلتين خلتا من ربيع الأول ٠

وانظر مناهل العرفان للزرقانى : ٩٦/١ ـ ٩٨ ٠

(٤٠) هذه المدة بالتحديد : ١٢ سنة ، ١١ شهرا ، ١٣ يوما ٠

(٤١) وهذه المدة بالتحديد : ٩ سنوات ، ١١ شهرا ، ٢١ يوما ٠

خاتمة

فى نهاية هذه الدراسة يحسن أن أقدم عرضا موجزا لأهم ما اشتملت عليه ·

لقد بدأت بتمهيد موضوعه (التفسير قبل مقاتل) ، وقد تناولت فيه التفسير على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم التفسير فى عهد الصحابة ، رضوان الله عليهم ، وبينت أنهم تفاوتوا فى التفسير تبعا لمقدار سماعهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولمقدار ما شاهدوا من أسباب النزول ، ولمقدار ما ألهمه الله كلا منهم عن طريق الرأى والاجتهاد · ثم ترجمت لأربعة من أشهر مفسريهم هم :

عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن مسعود ، وعلى بن أبى طالب ، وأبى بن كعب ·

ثم انتقلت الى التفسير فى عهد التابعين ووازنت بينه وبين التفسير فى عهد الصحابة ، فذكرت أن من خصائص عهد التابعين تدوين التفسير ، وكثرة الرجوع الى أهل الكتاب ، وكثرة الخلاف المذهبى حول الآيات ، وتفسير القرآن جميعه آية آية ·

كما أن من خصائص التفسير فى عهد التابعين ظهور مدارس للتفسير متميزة هى :

١ ـ مدرسة مكة ، وأصحابها تلاميذ ابن عباس رضى الله عنه ·

٢ ـ ومدرسة العراق وأصحابها تلاميذ ابن مسعود ·

٣ ـ ومدرسة المدينة . والمفسرون فيها تلاميذ أبى بن كعب ·

ثم تناولت التفسير فى عهد تابعى التابعين ، فبينت أن الهمم قد اتجهت فى ذلك العهد الى جميع ما روى من التفسير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعن صحابته ، وعن التابعين ، فدونوا علم التفسير فى الكتب ، لكن معظم هذه التفاسير ضاع ، فلم يبق منها سوى تفسير سفيان الثورى وقد طبع حديثا بالهند ، وتفسير عبد الرزاق ابن همام الصنعانى ، وهو محفوظ فى مخطوطة بدار الكتب المصرية ·

وانتقلت الى الحديث عن التفسير النقلى والتفسير العقلى . وتحرج بعض الصحابة والمتنسكين من القول فى القرآن بالرأى · من ذلك قول الشعبى : « ثلاث لا أقول فيهن حتى أموت : القرآن والروح والرأى » · بينما تجرأ آخرون على القول بالرأى فى تفسير القرآن ·

وقد كان أكثر من قام بالتفسير العقلى علماء العراق ، أصحاب مدرسة الرأى فى التشريع ، وتلاميذ ابن مسعود أستاذ أصحاب الرأى ·

وقد انقسمت كتب التفاسير الى هذين النوعين : كتب التفسير بالمأثور ، وكتب التفسير بالمعقول ·

وعندئذ ينتهي التمهيد الذى قدمته بين يدى البحث ، ثم يبدأ القسم الأول من الدراسة ، وموضوعه : (مقاتل بن سليمان) ، وهو يشتمل على أربعة أبواب :

الباب الأول : حياة مقـاتل ·
الباب الثانى : مقاتل وعلم الحديث ·
الباب الثالث : مقاتل وعلم التفسير ·
الباب الرابع : مقاتل وعلم الكلام ·

فى الباب الأول ، ذكرت نسب مقاتل وحققت مولده ، وان كانت جميع المراجع لم تحدد مولده ، الا أننى مضيت أتلمس القرائن والاشارات من كل ما كتب عن مقاتل وبعض معاصريه حتى رجح لدى أن ميلاده كان حوالى سنة ٨٠ هجرية ·

ثم تكلمت عن الاقليم الذى نشأ فيه وهو خراسان ، وعن المدينة التى ولد بها وهى مدينة بلخ ، وذكرت أنها كانت قبل الاسلام مركزا للزرادشتية والبوذية والمانوية والمسيحية النسطورية وغيرها من الديانات ، ثم تحدثت عن بلخ بعد الاسلام ، وعن أثر هذه المدينة فى حياة مقاتل · وانتقلت الى الحديث عن تحول مقاتل الى العراق ، فرجحت أن يكون ذلك قد تم بين سنة ١٣٠هـ وسنة ١٣٦هـ ، حينما أحس بأفول نجم الدولة الأموية ، وظهور شأن العباسيين ·

وفى العراق أقام مقاتل فى البصرة ، وهى تزخر بالمعتزلة الذين يقولون بنفى الصفات عن الله ، فغلا مقاتل فى اثبات الصفات حتى اتهم بالتشبيه والتجسيم ·

ورحل مقاتل بعد هذا الى مكة وبيروت ، ولكن المقام لم يطب له فعاد الى العراق بلد الملل والنحل حيث وجد أمامه جوا مهيئا لتقبل أفكاره ، والاستماع الى تفسيره الكامل للقرآن الكريم ، وبذلك ينتهى الباب الأول من الدراسة ·

أما الباب الثانى ، فقد خصص للكلام عن مقاتل وعلم الحديث ، وقد ذكرت فيه أن رجال الحديث جرحوا مقاتلا واتهموه بالكذب والوضع ، ثم تكلمت عن مقاتل المدلس ، وذكرت أمثلة من تدليسه · ثم ذكرت شيوخ مقاتل الذين روى عنهم ، وتلاميذه الذين رووا عنه ·

ثم رأيت أن بعض الثقات أثنى على مقاتل ورفعه الى منزلة الامامة ، فكان لابد من الموازنة بين الأقوال والآراء المتضاربة التى وردت فى مقاتل ·

١ ـ وانتهيت الى أن بعض الذين جرحوا مقاتلا كانوا مبالغين ·

٢ ـ وأن الثناء على مقاتل يتجه بالدرجة الأولى الى التفسير لا الى الحديث ·

٣ ـ كما انتهيت الى تجريح مقاتل المحدث ، لأن القاعدة فى علوم الحديث أنه اذا اجتمع فى الراوى جرح مبين السبب وتعديل ـ فالجرح مقدم على التعديل ، وان كثر عدد المعدلين ، لأن مع المجرح زيادة علم لم يطلع عليها المعدل ·

٤ ـ ولا يمنعنا ذلك من احياء تفسيره وتحقيقه فهو أقدم تفسير كامل للقرآن وصل الينا ، ويكفيه قول الامام الشافعى رضى الله عنه : من أراد التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان ·

أما الباب الثالث ، فيتحدث عن مقاتل وعلم التفسير · واذا كان التمهيد قد حدثنا عن التفسير قبل مقاتل ، فان هذا الباب يحدثنا عن تفسير مقاتل · وهو تفسير جمع بين المأثور والمعقول ، وتميز بالبساطة والسهولة والاحاطة التامة بمعانى الآيات ونظائرها فى القرآن ، وما يتعلق بها من السنة ، كما تميز باختيار أقوى الآراء فى الآية وأولاها بالصواب ، دون سرد للخلاف · ورغم مرور أكثر من ألف ومائة سنة على هذا التفسير ، فانك تحس وأنت تقرؤه أنه كتب لأوساط الناس فى هذه الأيام ·

وتناولت الحديث عن كليات مقاتل ، وهى من الفرائد النادرة التى سبق بها ، مثل قوله كل شىء فى القرآن (آلاء الله) يعنى نعماء الله ·

كما تحدثت عن جمع مقاتل بين الآيات التى يوهم ظاهرها التناقض وتأويله لها تأويلا عقليا ·

وذكرت أن الجمع بين المعقول والمنقول يظهر واضحا جليا فى تفسير مقاتل ، بل فى كل صفحاته تقريبا ·

وكان لابد هنا من الحديث عن أول من فسر القرآن ، فذكرت أن من أوائل المفسرين ـ ابن عباس ، وقتادة ، وسفيان الثورى · ولكن تفاسيرهم كانت تقتصر على الآيات التى رويت آثار فى تفسيرها · أما تفسير مقاتل ـ فى علمنا ـ أول تفسير للقرآن كله آية آية ·

وجاء دور الحديث عن أول من دون التفسير · ففرقت بين أول من دون التفسير بطريق الرواية والجمع ، وأول من ألف تفسيرا فنيا كاملا للقرآن · وغنى عن القول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هو أول من فسر القرآن ، لأنه كلف تبليغه وبيانه · أما أول من دون التفسير فقد مال الدكتور أحمد أمين الى أنه الفراء (المتوفى سنة ٢٠٧هـ) ، وقد ناقشت هذه الدعوى فأثبت بطلانها بجملة أدلة منها :

١ ـ أن تفسير الفراء ليس تفسيرا كاملا للقرآن ، بل هو تفسير لكلمات لغوية ونحوية ، وهو يقتصر على بعض الآيات دون بعض ·

٢ ـ أن عبد الملك بن مروان (المتوفى سنة ٨٦هـ) سأل سعيد بن جبير أن يكتب اليه بتفسير القرآن فكتب اليه سعيد بالتفسير الذى طلبه منه ·

٣ ـ أن مجاهدا (المتوفى سنة ١٠١هـ) كان يسأل ابن عباس عن التفسير ومعه ألواحه ، وكان يكتب ما يقوله له حتى سأله عن التفسير كله ·

٤ ـ أن تفسير مقاتل بن سليمان (المتوفى سنة ١٥٠هـ) أسبق من تفسير الفراء بأكثر من نصف قرن ·

وبقي بعد ذلك هذا السؤال : من هو أول من دون التفسير ؟ ، فرجحت أن تدوين التفسير سابق على مقاتل بأدلة تقدم بعضها ·

ثم فرقت بين رجل دون التفسير بطريق النقل عن السابقين ، ورجل فسر القرآن وأبدع التاليف في التفسير ·

وفي رأيي أن تفسير مقاتل هو أول تفسير كامل لكل آيات القرآن ، كما أنه أول تفسير فني يشرح كل آية ويوضحها ، وذكرت أن مقاتلا كان من أوائل من كتبوا في علوم القرآن وأوردت أسماء كتبه في ذلك ·

وأخيرا سجلت حقيقتين هما :

١ ـ أن مقاتلا أول من فسر القرآن تفسيرا عقليا كاملا ·

٢ ـ وأنه من أوائل من كتب في علوم القرآن كتابة جامعة ·

أما الباب الرابع ، فكان للكلام عن مقاتل وعلم الكلام ·

وقد تحدثت في الفصل الأول منه عن اتهام مقاتل بالتشبيه والتجسيم · ورددت على هذا الاتهام ·

أما الفصل الثاني فقد درست فيه دراسة احصائية تفسير مقاتل لآيات الصفات في ضوء اتهامه بالتشبيه والتعطيل ، وكانت النتيجة أن برىء مقاتل من التشبيه في آيات الوجه واليد والعين ·

وأما الفصل الثالث ، فيبدأ باحصاء عن الآيات التي فسرها مقاتل تفسيرا يفيد التجسيم والتشبيه ، وهي آيات الاستواء والكرسي والعرش وغيرها ·

ثم عرض لآراء المفسرين واللغويين وأئمة السلف والخلف فيها ، وبينت الرأي الذي نختاره في ضوء ذلك ·

وأما الفصل الرابع فكان للتعقيب على ما سبق ، فذكرت أن قول مقاتل بأن الله لحم ودم قول تفردت به كتب الفرق · وأن تفسير مقاتل خلا خلوا تاما من هذا القول · ومن ثم استبعدت نسبته الى مقاتل ، فان بعض كتب الفرق كانت تروى كلام الخصوم بشيء من المبالغة ، تنفيرا للناس من مذهبهم الفاسد ·

ثم تحدثت عن رؤية الله عند مقاتل ، وبينت أنه ممن يثبتون أنه ممن يثبتون رؤية الله

وتكلمت عن اتهام مقاتل بالارجاء ، ورجحت أنه من مرجئة السنة لا من مرجئة البدعة · وبذلك ينتهي القسم الأول من الدراسة

أما القسم الثانى فكان عن منهج مقاتل فى تفسير القرآن الكريم ، وهو يتميز بخصائص واضحة فى ثمانية أمور :

١ ـ اسباب النزول :

وقد رأيت أن تفسير مقاتل أجمع تفسير مبسط لأسباب النزول ، وكان الشائع هو ضعف الأحاديث التى رواها مقاتل فى تفسيره ، ولكن بمقارنة هذه الأحاديث بما ورد فى الصحيح رأيت أن أكثرها صحيح ·

٢ ـ النسخ :

وقد درست فيه دراسة احصائية الآيات المنسوخة عند مقاتل ، وناقشت دعاوى النسخ عليها ، معتمدا فى ذلك على كتاب أستاذى الدكتور مصطفى زيد ، حيث انه آخر انتاج فى الموضوع · ووصلت الى أن معظم الآيات التى ادعى مقاتل أنها منسوخة ، لا أثر للنسخ فيها بأدلة ذكرت فى موضعها ·

٣ ـ المحكم والمتشابه :

ذكرت رأى مقاتل فى المحكم والمتشابه · ورأيه فى متشابه الصفات ، فى ضوء مذاهب السلف والخلف والمتوسطين ·

وذكرت أن معظم تفسيره لا يخرج عن هذه المذاهب ، وأنه فى بعض تفسيره خرج عنها الى التجسيم ·

ثم ذكرت رأى شترمان ، واتهامه المسلمين بالحيرة بين التشبيه والتعطيل ، وناقشت هذا الاتهام وأبطلته بجملة أدلة ·

٤ ـ فواتح السور :

ذكرت آراء العلماء فى فواتح السور ، ورأى مقاتل فى ضوء ما ذهب اليه الآخرون · وأخيرا رجحت أنها للتحدى والاعجاز ·

٥ ـ الاسرائيليات :

تكلمت عن نشأة الاسرائيليات فى التفسير ، وعن دخولها فيه عن طريق اليهود والنصارى ، وقارنت بين القرآن والتوراة فى طريقة عرض القصص · وذكرت أقسام الاسرائيليات · ثم تحدثت عن الاسرائيليات فى تفسير مقاتل فذكرت ثلاثة عشر نموذجا منها ، وقارنتها بما ورد فى كتب العهدين القديم والجديد ، وعرضتها على ميزان العقل والنقل ·

وقارنت بين ما ذكره مقاتل من اسرائيليات وما شنع به ابن كثير على هذه الاسرائيليات ·

ثم تحدثت عن الاسرائيليات فى كتب التفسير وأسباب نموها خصوصا فى المطولة منها كالطبرى والبغوى والخازن والقرطبى · وناقشت دفاع الطوفى عن المفسرين ورددته وذكرت أن المفسرين مسئولون مسئولية كاملة عن حشو التفاسير بهذه الاسرائيليات والصاقها بكتاب الله · وناقشت دعوى أن الاسلام نسخة من اليهودية ، وفندت هذه الفرية ، وذكرت تأثير الاسلام فى اليهودية ·

٦ ـ ثم تحدثت عن التشيع فى تفسير مقاتل :

وذهبت الى أن مقاتل بن سليمان شيعى زيدى ، وأن تشيعه اقتصر على تفضيل الامام على ، وأنه استعان على ذلك بالروايات المرجوحة والضعيفة ، وأنه خصص بعض الآيات العامة بعلى ـ رضى الله عنه ـ

٧ ـ وتحدثت عن المكى والمدنى عند مقاتل :

فقدمت جدولا بالسور المكية والمدنية فى تفسير مقاتل ، ثم قارنت ذلك بما ورد فى المصحف المطبوع ·

وقمت باحصاء للسور التى اختلف مكان نزولها فى المصحف عنه فى تفسير مقاتل ، وفى هذا الاحصاء ظهر الآتى :

أن (١٠٤) سورة يتفق مكان نزولها فى تفسير مقاتل وفى المصحف المتداول ·

وأن (١٠) سور يختلف مكان نزولها فى تفسير مقاتل عنه فى المصحف ·

ذكرت رأى الجمهور ورأى مقاتل ورأى الشعبى ورأى الشيخ الخضرى فى مدة نزول القرآن ، مع تعقيب وتحقيق ·

٨ ـ كيفية انزال القرآن :

وأخيرا ، فما هو الجديد الذى هدانى اليه البحث ؟

أولا : تحقيق سنة ميلاد مقاتل ، وهو شىء لم تذكره جميع المصادر والمراجع ·

ثانيا : بيان أول من دون التفسير ، وأول من فسر القرآن الكريم تفسيرا عقليا كاملا ، وقد أبطلت رأيا سائدا أن الفراء (ت ٢٠٧هـ) هو أول من دون التفسير ، وخطوات بالتفسير خطوات واسعة نحو أصله ، فبعد أن كان تفسير الطبرى (٣١٠هـ) هو أقدم تفسير للقرآن ـ صار تفسير مقاتل (١٥٠هـ) هو أقدم تفسير ·

ثالثا : اتهام مقاتل بالقول بأن الله لحم ودم ، وهو اتهام كان رائجا ـ أثبت بالدليل أنه قول تفردت به كتب الفرق ، وأن تفسيره الكامل قد خلا منه خلوا تاما · ومن ثم رجحت عدم صحته ·

رابعا : كان المشهور ضعف جميع الأحاديث التى وردت فى تفسير مقاتل ،

لاتهامه بالكذب والوضع ، لكنى بمقارنة أحاديث أسباب النزول فى تفسير مقاتل بما ورد منها فى كتب الصحيح والسنن ـ وجدت أن أكثرها صحيح ·

خامسا : قدمت دراسة احصائية للآيات المنسوخة عند مقاتل ، قارنتها بما ورد فى كتاب أستاذى الدكتور مصطفى زيد ·

سادسا : كما قدمت مقارنة بين المكى والمدنى فى تفسير مقاتل وفى المصحف المطبوع ·

وأخيرا ـ فقد بدت لى خلال العمل الطويل فى تحقيق تفسير مقاتل ودراسة منهجه عدة مقترحات أرى ضرورة تسجيلها هنا ·

واول هذه المقترحات : أن تتكاتف مجموعة من العلماء مع احدى دور النشر على طبع تفسير مقاتل بعد أن قمت بتحقيقه ، تعميما للفائدة المرجوة من نشره ·

وثانيها : أن يقوم بعض المتخصصين فى علوم الحديث بتخريج ما حفل به هذا التفسير من أحاديث وآثار ، تمييزا للصحيح منها عن غير الصحيح ·

وثالثها : أن تحقق وتنشر مؤلفات مقاتل فى علوم القرآن ، بوصفها أقدم كتب وضعت فى هذه المادة ·

ورابعها : أن يقوم باحث أو أكثر ، من المعنيين بالدراسات الاسلامية ، بتحقيق ونشر تفسير عبد الرزاق بن همام الصنعانى ـ وقد أسلفت أن نسخته المخطوطة محفوظة بدار الكتب ـ بوصفه أول تفسير كامل بالآثار وصل الينا ·

ولا أحب أن أضع القلم قبل أن أتقدم بالشكر لجميع من عاونونى فى انجاز هذا البحث الذى أضنانى طويلا ، وأخص بالشكر أستاذى المشرف الأستاذ الدكتور مصطفى زيد ، الذى صحبنى فى هذه الرحلة الطويلة مع مقاتل وتفسيره ، على الرغم من المرض الذى يكابد منه ، فشفاه الله وعافاه ·

SUMMARY OF THE CONTENTS OF THE THESIS

The Title of this research is :
«Mukatel Ibn Suleiman and his Method in interpreting the Glorious Koran».

This research is a study about Mukatel's interpretation. It contains two sections :

Section One : Mukatel's life and the branches of knowledge in which he excelled.
Section Two : Mukatel's method in interpreting the Koran.

The first section includes four chapters :

Chapter One : The life of Mukatel.

Chapter Two : Mukatel and the Science of 'Hadeeth' — Tradition. (The sayings of the prophet).

Chapter Three : Mukatel and the Science of interpretation.

Chapter Four : Mukatel and the Science of «Kalam».
Islamic philosophy (The origin of the Koran).

The second section deals with Mukatel method in interpreting the Koran. This method is characterized by certain qualities which are manifested in the eight following subjects :

1. The reasons for inspiration of the Koran.
2. The repeal of some of the rules of the Koran.
3. The precise rules and the similarities in the Koran.
4. Overtures of the Suras of the Koran.
5. The Israelite Suras.
6. The Shiites.
7. The Mecca Suras and the Medina Suras.
8. The manner of the Inspiration of the Koran.

On one hand, These subjects were studied separately, and the method dealt with, in another.

The Contents In Detail

Section One

Introduction :

Chapter I : The Life of Mukatel.

1. His family origin — His allegiance to the Azad in Basra — The reason for the fame of non Arab moslems in Islam theology.
2. His birth — non existance for any reference to the year of his birth — An attempt to find the approximate date of his birth. It is probable that he was born in the 80th year of Hegira.
3. The country in which he was raised : Khurasan.
   a) Khurasan's Georgraphical position and its importance in the Abbasside State.
   b) Balkh before and after Islam.
   c) Marwal Shah Gan.
4. Mukatel in Iraq.

Iraq is the country of controversial religious doctrines and theological differences — Mukatel in Basra.

Basra at that time was known to have a wide-spread interest in religious arguments the science of Kalam,-Islamic philosophy debates, and the stories of the Koran . This had influence on Mukatel's method of interpreting the Glorious Koran.

The Mu'tazela school in Basra — Mukatel was negatively influenced by the Almu'tazela school — Mukatel's emigration to Baghdad — His contact with the Caliphs and their esteem of him-Mukatel in Mecca and Beirut — His failurethere and his return to Iraq — The effect of the social environment in Iraq on Mukatel.

Chapter II

Mukatel and the Science of Hadeeth

(The Sayings of the Prophet)

1. Vilification of Mukatel and his accusation of lying and inventing.
2. Al Bukhari had the lowest opinion of Mukatel.
3. Mukatel's attempt to invent sayings and to attribute them to the prophet for the interest of the Abbascide Caliphs.
4. Mukatel's fraud.
5. The Sheikhs of Mukatel.

6. Those who quoted from Mukatel.
7. The value of the quotation from Mukatel.
8. Praising Mukatel and the value of that praise.

CHAPTER III :

Mukatel and The Science Of Interperctation

1. The prophet in the first interpreter of the Koran.
2. Variation in the abilities of the colleagues of the prophet in interpreting the Koran.

   The four most famous interpreters of the Koran are :

   a) Abdullah Ibn Abbass
   b) Abdullah Ibn Massoud
   c) Aly Ibn Aby Taleb
   d) Obye Ibr Ka'ab

3. Interpretation at the time of the followers.

   Writing of interpretation began at that time.

   The distinction of the three schools of interpretation in Mecca, Medine and Iraq.

4. Interpretation at the time of the followers of the followers — Collecting of previous interpretations.
5. The interpretation of El Tabari — His method and his qualities.
6. Noting interpretation and Rational interpretation.
   — The value of interpreting the Koran by opinion. Some groups avoided interpretation by opinoin.
   — The Ulema of Iraq dared to interpret by opinion.
7. Mukatel's interpretation combines quoting and rationality - The inclusive opinions of Mukatel, and his knowledge for all the sciences needed by the interpreter.
8. Was Mukatel the first to interpret the whole of the Koran.

   The early interpreters — the interpretation of Ibn Abbas ; the interpretation of Kattuda. The interpretation of Suffian Al-Thwry.

   The interpretation of Mukatel is the oldest complete interpretation of the Koran to reach us.

9. The first to write down interpretation.

   In the opinion of Dr. Ahmed Amin the first to write down interpretation

is Al Farra'a Who died in the year 207 of Hegira. Oiscussing this opinion. The interpretation of Al Farra'a is not a complete interpretation of all of the Koran. His interpretation may be linguistic and grammatical studies of some suras or words.

The interpretation of Mukatel preceded that of Al Farra'a .

10. Did Mukatel write down interpretatoin before Ibn Jareeh ?

Ibn Jareeh began his studies in Islamic philosophy in an old age.
Mukatel is prior to Ibn Jareeh.
Mukatel and the sciences of the Koran.

Chapter IV : Mukatel and The Science of Kalam (Islamic Philosophy)

Part One : The Person of God.

1. The mind is incapable to understand the person of God.
2. Mukatel's similes in the person of God.
   His statement that God is of Flesh and Blood.
   Contradicting this opinion and proving its corruption rationally and according to the texts of the Koran.

Part Two : Qualities of God.

1. The conduct of the Prophet's colleagues in understanding the descriptive verse of the qualities of God. Their belief in God's qualities whithout reiection or similarization. Their silence concerning the qualities of God with faith in them as they were stated in the Koran.
2. Denial of God's qualities.

   Al Jald Ben Derham was the first to deny God's qualities.

   Al Jahm Ibn Safwan copies from him.
3. Mukatel and Al Jahm Ibn Safwan.

   Mukatel's meeting with Jahm in Balkh and Marw.
4. Jahm's exageration in denying the qualities of God.
5. Mukatel accused of similarization in the qualities of God.
6. The evaluation of this accusation.
   Enumeration of quality verses in the interpretation of Mukatel.
7. Mukatel is cleared of the accusation of similarization in some quality verses, which are the verses of the face, the hand and the eye.

Part Three.

The Embodiment and Similarization of Mukatel.

Enumeration of the verses interpreted by Mukatel, to acknowledge embodiment and similarization.

1. Verses of the enthronement :
   Mukatel's declaration that God is over the throne.

   Enthronement is interpreted by settlement.

The interpreters meaning of enthronement is the (Kalam) speech of Arabs, enthronement at the descendants and predecessors.

2. Al Kursi (The Chair)

   Verse of the Chair.

a) Mukate. gave the Chair a material interpretation meaning the embodiment of the angels.

Carrying the Chair — Mukatel's exageration in describing the angels. His reliance on the Israelite verses in describing the angels.

b) The speech of Al Awaal has many ugly defects.

According to the opinion of Al Kawthari it is a superstition, relating to Greec mythology, saying that their gods ride thrones and boats a footnote of the origin of the word «The Chair» in the Chinese language.

The propability of its transportation from the Chinese language to Indian and Persian languages then to the Aramite and to the Arabic language.

c) The meaning of the Chair to the interpreters and the final opinion.

3. The Trone.

Interpreting the throne, Mukatel combined between the embodiment and the delegations, In language the Throne could have the meaning of Bed. The final opinion.

4. Yameen (right hand) of God.

   Mukatel's interpretation of «Yemeen» for the first.

5. The Leg.

   Mukatel's statement that the earth is enlightened by the light of his right leg.

6. Mukatel declares the embodiment, and sometimes implicity Discussing Mukatel's opinions.

Part Four.

Talking about Qualities after Mukatel

1. Some Hanablites exaggerate in the similarization.

They prove that God has a face, two eyes, and mouth, and pleasures ... etc.

Ibn El Jawazi summarises their mistakes in seven, and answers them.

2 Al Mutazelah and disqualifying the qualities.

Al Mutazelah are in extreme contradiction with Al Mushakeha (those who give similarities).

The origins of Al Mutazaleh are five, Monotheism is the first of them. Their denial of significant qualities of knowledge, capability, and life.

Their interpretation of the similar verses.

Their interpretation of «entronement» by acquiring the hand for capability, and the eye for knowledge.

They studied Greek philosophy, and profited from it in answering the atheists. The Ckalipohes supported them.

3. Al Ashaerah.

Al Ashaerah came in the middle between similarization and disqualification. Their opinion about the qualities.

Ibn Teemeyah : His support of the doctrine of the predecessors, his reply to Al Ashaerah.

The competition between the doctrine of Al Ashaerah and that of Ibn Teemeyah

Part Five :

Comment

1. An impartial word for the enefit of Mukatel as a speaker.

a) Mukatel's statement «God is flesh and blood», only appears in the books of doctrinal sects, but it is never found in biography or history books.

b) Never at all in Mukatel's interpretation this statement is found.

c) Some of the books of the sects used to tell their opponent's ideas, with some exaggeration, in order to cause people's disgust and dislike of the doctrines of their opponents.

d) Fairness obliges us not to be so sure in attributing this statement to Mukatel.

2. Seeing God by Mukatel.

Jahm's denial of seeing God on doomsday-Mukatel proves the seeing, his interpretation of the verses that disprove the seeing.

Al Ashari is intermediate in the question of the seeing.

3. Mukatel and postponing

Mukatel is accused of Postponement.

A Murjeah are two parts :

Those of the Sunna and of the Bida.'

Mukatel is of the Sunna.

Section Two :

Mukatel's method in interpreting the Glorious *Koran*

This method is characterized by obvious qualities, that are manifested in the eight following subjects :

1. The reason of the inspiration of the Koran.
2. The repeal of some of rules of the Koran.
3. The pricise rules and the similarities in the Koran.
4. Overtures of the suras of the Koran.
5. The Israelite suras.
6. The Shutes.
7. The Mekka suras, and the Mediana Suras.
8. The manner of the inspiration of the Koran.

1. The First Base :

The interest about the reasons of the inspiration.

1. Mukatel's interpretation, is the most comprehensive and simple one, for the reasons of the inspiration.

The rank of «Al Ahadeeth» (Sayings of the Prophet) which affords the reasons of the inspiration, in Mukatel's interpretation.

The reasons of weakness in «Al Ahadeeth», which afford the reasons of the inspiration.

2. The inspiration of the Koran occurd on the «Rasoul» (messenger) of God.

3. The verses of the Koran are divided into two categories, first of them : the verses which were inspired primarily for explaning the Islam and inviting people to faith, the second the verses that were inspired after reasons occurred that necessitated the inspiration.

4. The reasons of inspiration in Mukatel's interpretation :

It is an answer from the Koran on the events of life concerning the affairs of the community and the individuals, the prayers and the transactions, the right

and the sin, the invasion and the struggle, the civil rights and the international conventions.

5. The Koran's care of the family, and what concerns it, like the rules of marriage, divorce alimony and other tradition that were found in Arabia an which call Alzihar A,liyla, Alkhal'a Allian.

6. Aims of the Koran and his noble purposes.

The Koran cancelled some of the pre-Islamic customs and answered the allegations of the unbelievers.

7. Examples of the application of Koran Guidance.

The Koran ordered the human being to be just even on himself or his relatives. He ordered for justice with opponents and Jews.

8. The Koran call for readiness or alterness, and sincerity of aim.
Practical examples of the great Badr battle.

9. What matters is the generality of the word and not the particularity of the reason.

Carelessness of some scientists of the reasons of the inspiration. They attacked those who adhered to those reasons-answering them. The poem cannot be tasted except after knowing the atmosphere in which it was written.

10. The hypocracy movement in Medina.

The Koran draws the features of hypocrities, embodies their jealousy, and clarifies the evilness of their deeds.

This description is not limited to the Medina hypocrates, but it's a model for all the hypocracy movements.

11. The Penitence Sura reveals the hypocrates, describes their deads, their decline from the battle of «Tabouk», and their lying in apology. The story of Thaelaba and his breaking the oath of God.

12. The Koran warns the Moslems from being engaged with hypocrates, and discloses their evils, their construction of the Mosque Al Farraa, their weakening the courage, their plotting for killing the Prophet.

13. The difference of terms expressing the reasons of the inspiration.

Some terms are considered texts in the reasoning, like the reason of the inspiration of this verse is so on, or so on happened ; and the verse so on was inspired. But some other terms could bear reasoning or other thisng like interpreation, like this verse was inspired in so on.

14. The rule about this reason are numerous but the inspired is one. The rule concerning the existence of numerous tales about the reasons of the inspiration ;

1. If one of them is correct and the other is not, we would accept the correct one only.
2. If both of them were correct, but one of them is fovaured, we would reply on the latter.
3. If the two tales were equally correct, and both of them could be taken, we would judge the the inspiration of the verse occurred after the occurence of both the reason.
4. If both the tales were equally correct but cann ot be taken together we would judge that the indpiration of the verse was repeated.

Mukatel affords correct tales, in all the above mentioned cases.

15. The inspired is numerous, but the reason is one.

One matter could be reason of inspiration of two verses, nor numerous verses.

«Ommo Salma» asks about the penalty of women, so three verses are inspired making the responsibility and penalty equal for men and women.

16. The uses of knowing the reasons of the inspiration :

1. Avoiding controversy about the verse.
2. Avoiding the false idea of inclusiveness, of wfhat seems to be inclusive.
3. Knowing precisely for whom the verse was inspired.
4. Facilitating the recitation of Koran, and making its understanding easy.

2. The Repeal of Some Of The Rules Of The Koran :

1. Definition of the repeal as cancelling a legal rule by a legal evidence.
2. What is necessary for achieving the repeal.
3. Ways of knowing the repeal.
4. The rules which are subject to repeal, are the partial one.
5. The meaning of Repeal for Mukatel :

A) The widespread significance of the Repeal for the Colleagues, the followers, and their followers.

B) Al Shafeii liberates the meaning of the Repeal and distingushes it from the other kinds of Koran verses.

6. The Repealed verses at Mukatel are 44 ones.

A schedule for them Repealed verses at Mukatel, with reference to its place in the interpretation of Mukatel, and in the book of Dr. Mostafa Zaid, «The Repeal in the Koran».

7. The truth of the Repeal, doesn't go in accordance with most of these verses.

8. Discussing the Repealed verses in Al Sayf (the sword) verse. There is no repeal in these verses, it is from the «Mansae) that is what has been ordered for some reason, then the reason changed, and so the judgement did change.

9. The opinion of my professor Dr. Mostafa âaid about what is meant by «Al Sayf» Verse, is tha it has been inspired for a special party of unbelievers who broke out their obligation to the Moslems.

10. This part is following by all what has been ordered for a certain reasons, then his judgement was removed according to the removal of its reason, like the inheritance on the brothehood of Islam; then the relationship with Al Highra, then on the relationship alone and like forbidden the saving of the meant of sacrifices-then allowing it

11. Mukatel divided the Repeated verses into six parts ;

1. Verses that are repealed by Al Sayf verse. This includes what has been mentioned 16 verses.

2 Verses where nothing the found but the especialization of the common. and so no repeal is in it ... 5 verses.

3. Verses where nothing is found but the interpretation of the vague, no repeal also, 2 verses.

4. Verses where no contradiction exists between the repealer verse and the repealed ; no repeal 13 verses.

5. Verses where no Repeal is found because they are news, and news are irrepealable.

6. Repealed verses at Mukatel, and the truth of Repeal exists in them.

12. Schedule containing the repealed verses of «Al Sayf» verse, at Mukatel, with a detailed footnote for these verses, and the repealing verses of them. Discussing the allegations against them.

13. A schedule for the repealed verses, at Mukatel, in which nothing exists but the especializa-ion. A detailed footnofe for these verses, the repealing verses, and discussing the repealing allegations against them.

14. Schedule of the repealed verses, at Mukatel, in which nothing exists but the interpretation of the vague. A detailed footnote for these verses, mentioning the repealer, and discussing the repealing allegations against them.

15. A schedule of the repealed verses, at Mukatel, in which no contradiction exists between them and their repealer. A detialed footnot of these verses, and discussing their repealer.

16. A schedule of repealed verses, at Mukatel, which are news, and thus irrepealable. A detailed footnote of these verses, and discussing the allegations of its repealng.

17. A schedule of repealed verses, at Mukatel, in which the truth of repeal is found. A detailed footnote for these verses.

18. Verses, that go in accordance with the identification of the Repeal, but Mukatel did not consider them repealed. A comment and a discussion

3. The Precise rules and the similarities in the Koran.

1. Interpreters unanimously agreed that the similar, is the verses of the qualities.

   Dividing the Korean into Precise and similar .The similar at Mukatel is the overtures of Suras .

2. The similar in qualities at Mukatel.
3. The correct in the similar of qualities.
4. There are three sects of the similar of qualities :

   a) Accendants opinion, or «Al Mofawadah»

   b) Descendants opinion, or «Al Mouawalah».

   c) Opinion of those who are in the middle between the two preceeding opinions.

5. Mukatel's interpretation in the light of these three sects.

   He followed these sects in most ofhis interpretation. He left them and got into embodiment in the following matters : The enthronement, the throne, the chair, the leg, the right, the coming.

6. The enthronement in the light of the sects.
7. The enthronement at Mukatel and the interpreters.
8. Some interpreters exagerated in the similarities, and some others exaggerated in obstruction.

9. «Shaterman's opinion in the similarities and the obstruction at the Moslems.

He accused the Moslems of being puzzled between the similarities and the obstruction discussing this accusation :

a) The Moslems are not puzzled.

b) Monotheism is the motto of Islam, the heart of the matter is the aggreement point.

c) The controversy between the parties about the meaning of monotheism.

d) Between the ascendants and he descendants, the dispute between them became narrower. The agreed origins, are more than the disputed about

e) A Summary of this discussion.

4. The Overtures of Suras.

1. The Koran opens some of his Suras, by mentioning the praise and emphasizing the thankfulness for God.
2. The Koran opens some of his Suras. by letters.
3. Opinions of the scientists about the lateral letters with which some Suras were opened :
   a) They are something God kept only in his wholly knowledge.
   b) They are symbols for the names or the qualities of God.
   c) They are letters mentioned for challenge and.
4. Mukatel's opinion is that these lateral letters points the account of the sentences.
5. «Al Tabari» has the same opinion, and mentions the Hadeeth (Tradition) about the account of sentences :
6. «Al Tabari's choice is that these letters points all the meaning mentioned by the scientists.
7. «Ibn Katheer» refuses Al Tabari's opinion, and refuses that these letters point the account of sentences.
8. The scrutinizer «Ahmed Shaker» objects Al Tabari and criticizes the Hadeeth about the account of sentences, and doubles its tales.
9. I see that the hadeeth ways are numerous, and thus they inforce each other.
10. Sheikh «Tantawi Gohari», explains the account of sentences, and emphacises that these letters point it and clarifies the wisdom of its being contained in the Koran.

11. «Al âarkash» and «Al Sayouti» mention that the account of sentences. is a one of the meanings of these letters.

12. «Al Sayed Rasheed Reda» sees that these letters were mentioned in the overtures of Suras for attracting the attention of the spoken to, to the importance of what is going to be recited in them.

13. I see that these letters point all the mentioned by the scientists. in order to explain them.

The Israelites in the Interpretation of Mukatel.

1 . The establishment of the favoured interpretation including only «Al Ahadeeth» (Tradition) of the Rasoul (Messenger) of God.

2. The Israelites penetrated into the favoured interpretation by means of Jews and Christians.

3. Jewish cultures sneaks to Arabsbe fore and after the Islam.

4. Comparison between the Koran and the bible in the manner of exhibiting the stories.

   a) The inclusion summary in the Koran, and sufficing of what realizes the example and preaching.

   b) The detailing in the Bible, and the care of mentioning the places and the particularities of matters.

5. The Books of the New and the Old Testament.

   The Jewish side is overwhelming, because of the abundance and fame of its people.

   6. The Israelites are divided into there sections :

   1. What we knew to be true, we accepted.

   2. What we knew to be a lie, we refuse.

   3. What we didn't know to be neither true, nor a lie, we would stop in front of it.

   The Israelites in Mukatel's interpretation Fourteen examples of Mukatel's Israelites ; comparing them with what was mentioned in the books of the testament, the old and the new. Examining them on the scale of rationality and the copying.

8. «Ibn Katheer» criticises the Israelites, and warns of not telling them.

9. The Israelites in the books of interpretation. The growth of the Israelites in the books of the favourable interpretation, especially the polonged ones, like Al Tabari, Al Baghawi, Al Khazen, Ibn Katheer, and Al Kortobi.

10. The responsibility of the interpreters for these Israelites.

11. Al Tohi apologies on behalf of the interpreters, our rejection for this apology.

12 . The pretence that the Islam is a copy of the Judaism, refuting this pretence.

13. The influence of the Islam on the Judaism.

6. Following the Shites in Mukatel's interpretation.

1. Mukatel Ben Soliman is one of «Zaidian Shaeayets». The «Zaidia» Sect is established on the following four bases :

a) Statement about the Imam by the description, and not by the name.

b) The possibility of the Imamate of the preferred in spite of the preferable's existence.

c) The possibility of the emergence of two Imams simultanuously in two different countries.

d) The sinner is immortal in hell.

2. Mukatel being a Shute.

Two matters from the construction of the Shute :

a) That the Imam is provided for by name.

b) Thatt «Ali» is the best of the Colleagues.

3. Mukatel relied upon the unacceptable and the weak tales if they were attributed to the Imam «Ali».

4. A Summary of this research :

a) Mukatel is one of the «Zaidian Shaeayets».

b) Mukatel as a Shute was narrowed to the prefering of Ali.

c) Mukatel made use of the unacceptable and the weak tales.

d) Mukatel especialized some general verses for «Ali».

7. The Mecca Suras and the Madina Suras.

1. «Al Mecci» of the Koran, is what has been inspired before «Al Higrah», what has been inspired after it, is «Al Madani».

2. The researchers about the Koran, gave their work the utmost cars. and highest kind of invistigation and scrutinising that investigators could reach.

3 There are four kinds of the Mecca and the Madina Suras.

4. « There is no way of knowing «Al Mecci» and «Al Madani» except by means of what has been told about the Colleagues and the followers.

5 The characteristics of the Mecca Suras are 6, their utter evidences are 6.

The Characteristics of the Medina Suras are 4, their overcoming evidences are 2.

6. Mukatel's interpretation, the number of the Mecca Suras is 90.

And the number of the Medina Surasin Mukatel's interpretation is 24.

A detailed schedule for the Mecca Suras and the Medina Suras, in Mukatel's interpretation.

7. A comparison between Mukatel's interpretation and the title of Suras in the Holy Book

104 Suras, Mukatel's interpretation and the Holy Book agree upon the place of their inspiration.

10 Suras, Mukatel's interpretation and the Holy Book disagree upon the palce of their inspiration.

8. The utilities of knowing «Al Mecci» and «Al Madani».

a) Trusting the Koran, and his arrival to us safe from alteration.

b) Distinguishing the repealer from the repealed.

c) Knowing the history of legislation, and his wise graduation.

8. The Manner the Koran was inspired.

1. The inspiration of the Koran.

2. Three opinions about the manner the Koran was inspired :

a) The opinion of the public that the inspiration of Koran are three.

b) Mukatel's opinion that the Koran was inspired through twenty «Laylat Kadr» (Rights of 27th of Ramadan).

c) The opinion of «Al Shaebi» that the beginning of the inspiration was in «Laylat El Kadr» and continued twenty three years.

3. Mukatel's opinion about the inspiration of the Koran. His statement that the Koran was inspired through twenty «Laylat Kadr». He attributed this statement to «Mukatel Ben Hayan» Dicussing this attribute.

4. The opinion of «Al Shacbi» about the inspiration of the Koran. His statement that begining of the inspiration was in «Laylat El Kadr.» His opinion is the nearest one to the public's understanding.

5 Another opinion for Mukatel.

The practical method of interpretation the verses of the inspiration of the Koran.

6. The period of the inspiration of the Koran is it 20 or 23 or 25 years ? Scrutinizing the preriod of the inspiration of the Kora . n

A schedule containing the history of the Rasoul's (Messenger) birthday. his mission, his immigration, and his death.

The opinion of «Al Khadari», and our comment on it.

Conclusion of the thesis, by praising and thanking God.

المراجـــع

مرتبة ترتيبا أبجديا بحسب أسماء المؤلفين

(أ)

ابن الأثير ، عز الدين على بن محمد (ت ٦٣٠هـ) ٠

١ ـ الكامل فى التاريخ ٠ (١٢) جزءا ، القاهرة ، دار الطباعة ١٢٩٠هـ ٠

احمد أمين

٢ ـ فجر الاسلام ٠ القاهرة (ط ٩) مكتبة النهضة المصرية (١٩٦٤م) ٠

٣ ـ ضحى الاسلام ٠ (٣) أجزاء ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية (ط ٦) ٠

٤ ـ ظهر الاسلام ٠ (٤) أجزاء ٠ القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية (ط ٢) ٠

الاسفراييني ، أبو المظفر محمد بن طاهر (ت ٤٧١هـ) ٠

٥ ـ التبصير فى الدين وتمييز الفرق الناجية من الفرق الهالكين ٠ تحقيق محمد زاهد بن الحسن الكوثرى ، القاهرة ، مكتبة الخانجى ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م ٠

الأشعرى : على بن إسماعيل (ت ٣٠٣هـ) ٠

٦ ـ مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين ٠ جزءان فى مجلد واحد ٠ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٠م ، وطبعة ريتر (ط ٢) استانبول ١٩٦٣م ٠

الأصفهانى : أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ) ٠

٧ ـ حلية الأولياء : (١٠) أجزاء ، القاهرة ، مكتبة الخانجى ومطبعة السعادة ١٩٣٢م ـ ١٩٣٨م ٠

الايجى : عبد الرحمن بن أحمد (ت ٧٥٦هـ) ٠

٨ ـ المواقف فى علم الكلام وتحقيق المقاصد وتبيين المرام ٠ نشر ابراهيم الدسوقى ٠ القاهرة ، مطبعة العلوم ١٣٥٧هـ ٠

(ب)

البخارى : الامام أبو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت ٢٥١هـ) ٠

٩ ـ التاريخ الكبير ، حيدر آباد ١٣٦٠ ـ ١٣٦١هـ ٠

١٠ ـ صحيح البخارى ، القاهرة ، بولاق ١٣١٤هـ ٠

بروكلمان ، كارل ٠

١١ ـ تاريخ الأدب العربى (٣) أجزاء ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار ، القاهرة مطبعة دار المعارف سنة ١٩٥٩م ، ١٩٦١م ، ١٩٦٢م ٠

البغدادى : عبد القادر بن طاهر (ت ٤٢٩هـ) ٠

١٢ ـ أصول الدين ٠ استانبول ، مطبعة الدولة ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م ٠

١٣ ـ الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية منهم ٠ تحقيق محمد زاهد الكوثرى ، القاهرة ، نشر عزت العطار ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م ٠

البكرى : عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ) ٠

١٤ ـ معجم ما استعجم (٣) أجزاء ، حققه مصطفى السقا ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٥م ٠

البوريني : الحسن بن محمد (ت ١٠٢٤هـ/١٦١٥م) ٠

١٥ ـ تراجم الأعيان من أبناء الزمان ج ١ ، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد دمشق ، ١٩٥٩م ٠

البيضاوى : القاضى عبد الله بن عمر (ت ٦٨٥هـ) ٠

١٦ ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوى) تركيا ٠ المطبعة العثمانية ١٣٠٥هـ ٠

(ت)

ابن تغرى بردى : أبو المحاسن جمال الدين يوسف (٨٧٤هـ) ٠

١٧ ـ النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة (١٢) جزءا ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ١٣٤٨هـ ـ ١٣٧٥هـ ٠

الترمذى : أبو عيسى محمد بن عيسى (٢٧٩هـ) ٠

١٨ ـ الجامع الصحيح (سنن الترمذى) ٠ تحقيق أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقى ، القاهرة ، مطبعة البابى الحلبى ١٩٣٧م ٠

التوحيدى : أبو حيان (ت ٣٨٧هـ) ٠

١٩ ـ الامتاع والمؤانسة (٣) أجزاء تحقيق أحمد أمين ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٣٩م ٠

ابن تيمية : شيخ الاسلام أبو العباس تقى الدين أحمد بن عبد الحليم ابن عبد السلام (ت ٧٢٨هـ) ٠

٢٠ ـ تفسير سورة الاخلاص ٠ القاهرة ، المطبعة الحسينية ١٣٢٣هـ ٠

٢١ ـ الحسنة والسيئة (مطبوع ضمن شذرات البلاتين) القاهرة ، مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م ٠

٢٢ ـ شرح حديث النزول · دمشق ط ٣ · منشورات المكتب الاسلامى ١٩٦٢م ·
٢٣ ـ العقيدة الحموية الكبرى · القاهرة ١٣٢٣هـ ·
٢٤ ـ المنتقى من منهاج السنة · اختصره الحافظ أبو عبد الله محمد بن عثمان **الذهبى** ، تحقيق محب الدين الخطيب القاهرة ، المطبعة السلفية ١٣٧٤هـ ·
٢٥ ـ منهاج السنة (٤) أجزاء · القاهرة ، بولاق ١٣٢١هـ ـ ١٣٢٢هـ ·

(ث)

الثورى : أبو عبد الله سفيان بن سعد بن مسروق (ت ١٦١هـ/٧٧٧م) ·
٢٦ ـ تفسير القرآن الكريم ، تصحيح امتياز على عرشى ، طبع الهند · مكتبة رضا ـ رامبور ١٩٦٥م ·

(ج)

الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥) ·
٢٧ ـ الحيوان (٧) أجزاء تحقيق عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ، مصطفى البابى الحلبى وأولاده ١٩٣٨ ـ ١٩٤٧ ·

جواد على :
٢٨ ـ تاريخ العرب قبل الاسلام (٨) أجزاء ، بغداد ، المجمع العلمى ١٩٥٠/١٩٥١م ·

ابن الجوزى : أبو الفرج عبد الرحمن بن على (ت ٥٩٧) ·
٢٩ ـ نقد العلم والعلماء أو (تلبيس ابليس) · القاهرة ، المطبعة المنيرية ، بلا تاريخ ·

(ح)

ابن حجر : أبو الفضل أحمد بن على العسقلانى (ت ٨٥٢) ·
٣٠ ـ تهذيب التهذيب (١٢) جزءا ، حيدر آباد الدكن ١٣٢٥ ـ ١٣٢٧هـ ·
٣١ ـ لسان الميزان ، حيدر آباد ، ١٣٣٠هـ ·
ابن حزم : على بن محمد (ت ٤٥٦هـ) ·
٣٢ ـ الفصل فى الملل والأهواء والنحل (٥) أجزاء ، القاهرة · المطبعة الأدبية ، ١٣١٧هـ ·

حسب الله : على
٣٣ ـ أصول التشريع الاسلامى ، دار المعارف بمصر ، ط ٣ ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م ·

٣٤ ـ محاضرات فى علم التوحيد ط ٥ ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م ، مطبعة العلوم .
الحميرى : نشوان (ت ٥٧٣هـ) .
٣٥ ـ الحور العين . القاهرة ، مطبعة السعادة ١٩٤٨م .
ابن حنبل : أحمد بن محمد (ت ٦٤١هـ) .
٣٦ ـ الرد على الجهمية والزنادقة (مطبوع ضمن كتاب شذرات البلاتين) القاهرة ١٩٥٦م .
٣٧ ـ كتاب السنة (مطبوع ضمن كتاب شذرات البلاتين) تحقيق محمد حامد الفقى ، القاهرة ١٩٥٦م .
٣٨ ـ المسند (٦) أجزاء . القاهرة ١٣١٣هـ .

(خ)

الخضرى : محمد
٣٩ ـ أصول الفقه . القاهرة ، مطبعة السعادة ، ط ٤ ، ١٩٦٢م .
٤٠ ـ تاريخ التشريع الاسلامى ، القاهرة ، مطبعة السعادة ط ٦ ، ١٩٦٤م .
٤١ ـ نور اليقين ، حلب . مطبعة الشرق ، ١٩٦٢ .
الخضرى الدمياطى : محمد
٤٢ ـ مبادىء التفسير ، القاهرة . النيل ١٣٢١هـ .
الخطيب البغدادى : أبو بكر أحمد بن على (ت ٢٦٣هـ) .
٤٣ ـ تاريخ بغداد (١٤) جزءا . القاهرة . مطبعة السعادة ، ١٩٣١م .
ابن خلكان : شمس الدين (ت ٦٨١هـ) .
٤٤ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، جزءان ، القاهرة ، المطبعة الميمنية ١٣١٠هـ .
ابن خلدون
٤٥ ـ مقدمة ابن خلدون تحقيق الدكتور على عبد الواحد وافى . مطبعة لجنة البيان العربى .
الخوئى : أبو القاسم الموسوى
٤٦ ـ البيان فى تفسير القرآن ، ج ١ ، النجف ، المطبعة العلمية .

(د)

داود : الأب عبد الواحد
٤٧ ـ كتاب الانجيل والصليب . نقله من التركية الى العربية مسلم عراقى ، طبع فى القاهرة سنة ١٣٥١هـ .
الدميرى : محمد بن موسى (٧٤٢ ـ ٨٠٨هـ) .
٤٨ ـ حياة الحيوان الكبرى ، القاهرة . مصطفى البابى الحلبى ، ١٩٥٦م .

(ذ)

الذهبى : شمس الدين محمد بن قايماز (ت ٧٤٨هـ) ٠

٤٩ ـ تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والأعلام (٥) أجزاء ، القاهرة ، مكتبة القدسى ١٣٦٧هـ ٠

٥٠ ـ تذكرة الحفاظ ، طبع الهند (٤) أجزاء فى مجلد ، ١٩٥٢م ٠

٥١ ـ ميزان الاعتدال (٣) أجزاء ، القاهرة ، مطبعة السعادة ١٩٠٧ ٠

٥٢ ـ طبقات الحفاظ (٤) أجزاء ، حيدر آباد ١٣١٥هـ ٠

٥٣ ـ سير النبلاء جـ ١/٦ مصور عن مكتبة أحمد الثالث بتركيا ، رقم المخطوط فيهـــا A, 2400 ، يوجد منه بدار الكتب المجلدات من ٢ ـ ١٣ تحت رقم ١٢١٩٥ ح ، وطبع منه الأول والثانى والثالث بمصر أخيرا باسم سير أعلام النبلاء ، بتحقيق الدكتور عبد الحليم النجار ٠

الذهبى : محمد حسين ٠

٥٤ ـ التفسير والمفسرون (٣) أجزاء ، القـــاهرة دار الكتب الحديثـــة ط ١ ، ١٣٨١هـ/١٩٦١م ٠

(ر)

الرازى : أبو عاشم أحمد بن حمدان (ت ٣٢٢هـ) ٠

٥٥ ـ كتاب الزينة فى الكلمات الاسلامية العربية ٠ جزءان ، تحقيق حســين بن فيض الله الهمدانى ، القاهرة ، دار الكتاب العربى بمصر ط ٢ ، ١٩٥٧م ٠

الرازى : عبد الرحمن بن أبى حاتم (ت ٣٢٧هـ) ٠

٥٦ ـ كتاب الجرح والتعديل ، طبع الهند ٠

الراغب الأصفهانى : الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ) ٠

٥٧ ـ مفردات غريب القرآن ٠ القاهرة ، المطبعة الميمنية ١٣٢٤هـ ٠

(ز)

الزرقانى : محمد عبد العظيم ٠

٥٨ ـ مناهل العرفان فى علوم القرآن ٠ جزءان ، القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ط ٣ ، ١٣٧٢ ٠

الزركشى : الامام بدر الدين محمد بن عبد الله (ت ٧٩٤هـ) ٠

٥٩ ـ البرهان فى علوم القرآن (٤) أجزاء ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم القاهرة ٠ دار احياء الكتب العربية ط ١ ، ١٣٧٦هـ ١٩٥٧م ٠

الزركلى : خير الدين بن محمود بن محمد بن على الدمشقى ٠

٦٠ ـ الأعلام (١٠) أجزاء ط ٢ ، القاهرة ، كوستا توماس وشركاه بمصر ٠

الزفزاف : محمد محمد على ٠

٦١ ـ التعريف بالقرآن والحديث ط ١ ، ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٥م ، مطبعة السنة المحمدية ٠

الزمخشرى : جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمى (ت ٥٣٨هـ) ٠

٦٢ ـ أساس البلاغة ٠ تحقيق عبد الرحيم محمود ، القاهرة ، مطبعة أولا أوفانز ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٣م ٠

٦٣ ـ الفائق فى غريب الحديث (٣) أجزاء ، القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ، ١٩٤٥ ـ ١٩٤٧م ٠

٦٤ ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ، ٤ أجزاء فى مجلدين ، القاهرة ، بولاق ١٢٨١هـ ٠

الزنجانى : أبو عبد الله ٠

٦٥ ـ تاريخ القرآن ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٥٤هـ ـ ١٩٣٥م ٠

أبو زهرة : محمد أحمد ٠

٦٦ ـ ابن تيمية ، القاهرة ـ دار الثقافة العربية للطباعة ، ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربى ٠

٦٧ ـ ابن حنبل ، القاهرة ، دار الفكر العربى ٠

٦٨ ـ أبو حنيفة ، القاهرة ، دار الفكر العربى ط ٣ ، ١٩٦٠م ٠

٦٩ ـ الشافعى ، دار الفكر العربى ٠

٧٠ ـ محاضرات فى النصرانية ط ٢ ، مطبعة مخيمر ١٩٤٩م ٠

٧١ ـ مالك ، حياته وعصره ، آراؤه وفقهه ٠

زيد : الدكتور مصطفى السيد بدر

٧٢ ـ المصلحة فى التشريع الاسلامى ونجم الدين الطوفى ، القاهرة ـ دار الوالد للطباعة ط ٢ ، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م ٠

٧٣ ـ النسخ فى القرآن الكريم ، مجلدان ، مطبعة المدنى ط ١ ، ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣ م ٠

(س)

السجستانى : الحافظ أبو بكر عبد الله بن أبى داود سليمان بن الأشعث (ت ٣١٦هـ) ٠

٧٤ ـ كتاب المصاحف ، تحقيق الدكتور آرثر جفرى ، ط ١ ، ١٩٣٦م/١٣٥٥هـ القاهرة ـ المطبعة الرحمانية ٠

السرخسى : محمد بن أحمد بن سهل (ت ٤٩٠هـ) ٠

٧٥ ـ أصـــول السرخسى ، جزآن ، تحقيق أبو الوفا التفتازانى ، القـــاهرة دار الكتاب العربى ١٣٧٢هـ ٠

٧٦ ـ المبسوط (٣٠) جزءا ، القاهرة ـ مطبعة السعادة ١٣٢٤هـ ٠

ابن سعد : محمد (ت ٢٣٠هـ) ٠

٧٧ ـ الطبقات الكبرى (٨) أجزاء ط سخاو ، ليدن ١٩٠٥ ـ ١٩٢١م ٠

السلمى : محمد بن اسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمى النيسابورى (٢٢٣هـ ـ ٣١١هـ) ٠

٧٨ ـ كتاب التوحيد واثبات صفات الرب ، القاهرة ، ادارة الطبـــاعة المنيرية ١٣٥٣هـ ٠

السمعانى : عبد الكريم بن محمد (ت ٥٦٢هـ) ٠

٧٩ ـ الأنساب ٠ ط مرغليوث ، ليدن ١٩١٢م ، سلسلة جب التذكارية ٠

السيوطى : جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد (ت ٩١١هـ) ٠

٨٠ ـ الاتقان فى علوم القرآن ، جزآن فى مجلد ، القاهرة ، مطبعة حجازى ٠

٨١ ـ بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ٠ القاهرة ، مكتبة الخانجى ١٣٢٦هـ ٠

٨٢ ـ تفسير الجلالين (له وللجلال المحلى) ، القاهرة ، محمد على صبيح ٠

٨٣ ـ الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ، طبع فى المطبعة الاسلامية بطهران ١٣٧٧هـ ٠

٨٤ ـ كتاب طبقات المفسرين ، ليدن ١٨٣٩م ، طهران ١٩٦٠م ٠

٨٥ ـ لباب النقول فى أسباب النزول ، القاهرة ، ط مصطفى البابى الحلبى ٠

٨٦ ـ اللآلىء المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة ، جزآن ٠

(ش)

الشاطبى : ابراهيم بن موسى بن محمد (ت ٧٩٠هـ) ٠

٨٧ ـ الموافقات ، فى أصول الفقه ، (٤) أجزاء ، المطبعة السلفية بمصر ١٣٤١هـ ٠

شاكر : أحمد محمد ٠

٨٨ ـ عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير ، دار المعارف بمصر ١٩٥٦م ٠

ابن شاكر الكتبى : محمد (ت ٧٦٤هـ) ٠

٨٩ ـ فوات الوفيات ، جزآن ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، القـــاهرة مكتبة القدسى ١٩٥١م ٠

شلبى : أبو زيد ٠

٩٠ ـ تاريخ الحضارة الاسلامية والفكر الاسلامى ، القاهرة ، دار الطباعة المحمدية ط ٢ ، ١٩٦٢م .

شلبى : الدكتور أحمد

٩١ ـ الدولة الاموية ، ط ٢ ، ١٩٦٦م .

الشنتناوى : أحمد ، وآخرون .

٩٢ ـ دائرة المعارف الاسلامية : الترجمة العربية .

المجلد الرابع : مادة بلخ .

المجلد الخامس : مادة تفسير .

المجلد التاسع : مادة داود .

الشهرستانى : أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨هـ) .

٩٣ ـ الملل والنحل ج ١ تحقيق أحمد فهمى محمد ، القاهرة ، مطبعة حجازى ط ١ ، ١٩٤٨م .

٩٤ ـ نهاية الاقدام فى علم الكلام . حرره وصححه الفرد جيوم ، اكسفورد ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م .

(ص)

الصالح : دكتور صبحى .

٩٥ ـ مباحث فى علوم القرآن ط ٣ ، بيروت ، دار العلم للملايين ١٩٦٤م .

٩٦ ـ علوم الحديث ومصطلحه ط ٣ ، بيروت ، دار العلم للملايين ١٩٦٥م .

(ط)

طاش كبرى زاده (ت ٩٦٢هـ) .

٩٧ ـ مفتاح السعادة ومصباح السيادة (٣) أجزاء ، حيدر آباد .

الطبرى : أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) .

٩٨ ـ تاريخ الرسل والملوك (٣) أجزاء ، طبع دى غويه ، ليدن ١٨٧٩ .

٩٩ ـ تفسير الطبرى (جامع البيان عن تأويل القرآن) حققه وعلق حواشيه محمود محمد شاكر . راجعه وخرج أحاديثه أحمد محمد شاكر فى الأجزاء ١ ـ ٣ منه ، وتخريج محمود محمد شاكر فى الأجزاء ٤ ـ ١٥ . طبع دار المعارف بمصر ، مطبعة مصطفى البابى الحلبى ط ٢ (٣٠) جزءا ، ١٩٥٤م .

الطبرسى .

١٠٠ ـ مجمع البيان . طبع طهران ١٣١٤هـ .

ابن عاشور : محمد الطاهر ٠

١٠١ ـ تفسير القرآن الكريم (التحرير والتنوير ، المقدمات وتفسير سورة الفاتحة وجزء عم) تونس ، منشورات دار الكتب الشرقية ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م ٠ ١٩٨٨/٤/٤

عبد الباقي : محمد فؤاد ٠

١٠٢ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، القاهرة ، مطابع الشعب ٠

عبد القاهر البغدادي : أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي (ت ٤٢٩هـ) ٠

١٠٣ ـ الفرق بين الفرق ٠ تحقيق محمد زاهد الكوثري ، عني بنشره السيد عزت العطار الحسيني ، مدير مكتب نشر الثقافة الاسلامية ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م ٠

أبو عبيدة : معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ) ٠

١٠٤ ـ مجاز القرآن (جزآن) ، تحقيق محمد فؤاد سزكين ، القاهرة ، محمد سامي أمين الخانجي ١٩٥٤ ـ ١٩٦٢م ٠

العدوي : محمد حسنين مخلوف

١٠٥ ـ المدخل المنير ، مطبعة المعاهد ١٣٥١هـ ٠

العراقي : أبو محمد عثمان بن عبد الله (ت ٥٠٠هـ) ٠

١٠٦ ـ الفرق المفترقة بين أهل الزيغ والزندقة ٠ تحقيق بشار قوتلو آي ٠ أنقرة ، نور مطبعسى ١٩٦١م ٠

ابن عساكر : علي بن الحسن (ت ٥٧١هـ) ٠

١٠٧ ـ تاريخ دمشق ، مخطوط بمعهد المخطوطات بالجامعة العربيه ٠

العسلي : خالد ٠

١٠٨ ـ جهم بن صفوان ومكانته في الفكر الاسلامي ، بغداد ٠ المكتبة الأهلية ، ١٩٦٥م ٠

العقاد : عباس محمود

١٠٩ ـ ما يقال عن الاسلام ، القاهرة ، مكتبة دار العروبة ٠

ابن العماد : عبد الحي بن أحمد بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ)

١١٠ ـ شذرات الذهب (٨) أجزاء ، القاهرة ، مطبعة الصدق الخيرية ١٢٥٠هـ ٠

عمر رضا كحاله ٠

١١١ ـ معجم المؤلفين (تراجم مؤلفي الكتب العربية) دمشق ، مطبعة الترقي ١٩٦٠م ٠

(غ)

الغزالى : أبو حامد محمد بن محمد (ت ٥٠٥هـ) ،

١١٢ ـ احياء علوم الدين ، القاهرة ، المكتبة التجارية .

١١٣ ـ المنقذ من الضلال والموصل الى ذى العزة والجلال ، تحقيق جميع صليبا وكامل عياد ط ٦ ، دمشق ، مطبعة جامعة دمشق ، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م .

غزلان : عبد الوهاب عبد المجيد .

١١٤ ـ البيان فى مباحث من علوم القرآن ، القاهرة . مطبعة دار التأليف ، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٥م .

(ف)

فان فلوتن .

١١٥ ـ السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات فى عهد بنى أمية ، ترجمة حسن ابراهيم حسن وابراهيم زكى ابراهيم ، القاهرة ، مطبعة السعادة ١٩٣٤م .

الفراء : أبو زكريا يحيى بن زياد (ت ٢٠٧هـ) .

١١٦ ـ معانى القرآن . تحقيق أحمد يوسف بخاتى ، محمد على النجار ، ج ١ مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٥م .

فنسك : أ. ى.

١١٧ ـ مفتاح كنوز السنة . ترجمة محمد فؤاد عبد الباقى ، القاهرة ، لجنة ترجمة دائرة المعارف الاسلامية ١٣٥٢ هـ ـ ١٩٣٣ م .

الفيروزابادى : مجد الدين محمد بن يعقوب .

١١٨ ـ بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز ، تحقيق محمد على النجار القاهرة ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م ، الجزء الأول .

١١٩ ـ تنوير المقياس من تفسير ابن عباس ط ١ ، القاهرة ، ملتزم الطبع والنشر عبد الحميد أحمد حنفى ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م .

١٢٠ ـ القاموس المحيط (٤) أجزاء طبع مصر .

(ق)

القاسمى : محمد جمال الدين القاسمى (ت ١٣٣٢هـ) .

١٢١ ـ محاسن التأويل ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى (١٧) جزءا طبع دار احياء الكتب العربية ١٩٥٧م .

القرطبى : ابو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى (ت ٦٧١هـ) .

١٢٢ ـ الجامع لأحكام القرآن الكريم (٢٠) جزءا ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ط ٢ .

القلقشندى : أحمد بن على (ت ٨٢١هـ) .

١٢٣ ـ نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ـ تحقيق ابراهيم الابيارى · القاهرة ، الشركة العربية للطباعة والنشر ١٩٥٩م ·

ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ) ·

١٢٤ ـ تأويل مشكل القرآن ، تحقيق السيد أحمد صقر ، القاهرة · دار احيـــاء الكتب العربية ·

١٢٥ ـ تأويل مختلف الحديث ، القاهرة ، مطبعة كودستان العلمية ١٣٢٦هـ ·

القيسى : قاسم ·

١٢٦ ـ تاريخ التفسير · العراق ، مطبعة المجمع العلمى العراقى ١٩٦٦م ·

ابن القيم : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبى بكر (ت ٧٥١هـ) ·

١٢٧ ـ زاد المعاد فى هدى خير العباد ، القاهرة ·

١٢٨ ـ اجتماع الجيوش الاسلامية على غزو المعطلة والجهمية ، باعتنـــاء زكريا على يوسف · القاهرة ، مطبعه الامام ·

١٢٩ ـ مختصر الصواعق المرسلة ، على الجهمية والمعطلة (جزآن) طبعة زكريا على يوسف ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م ·

(ك)

الكوثرى : محمد زاهد بن الحسن بن على (ت ١٣٧١هـ) ·

١٣٠ ـ مقالات الكوثرى ، القاهرة . مطبعة الأنوار ·

ابن كثير : أبو الفداء اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ) ·

١٣١ ـ البـدايـة والنهـــاية فى التـاريخ (١٤) جزءا ، القـاهرة ، مطبعة السعادة ١٩٣٢ ·

١٣٢ ـ تفسير القرآن العظيم (٤ أجزاء) ، القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ·

ابن الكلبى : هشام بن محمد (ت ٢٠٤هـ) ·

١٣٣ ـ الأصنام ، تحقيق أحمد زكى باشا ، القاهرة ، المطبعة الأميرية ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م ·

(م)

مالك بن أنس : الامام ·

١٣٤ ـ الموطأ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ، القاهرة ، الحلبى ١٣٧٠هـ ·

المبرد : أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ) ·

١٣٥ ـ ما اتفق لفظه واختلف معناه فى القرآن المجيد ، القاهرة ، المطبعة السلفية ١٣٥٠هـ ·

محمد بن أبى بكر ·

١٣٦ ـ اختلاف الصحابة والتابعين ومن بعدهم . مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٧٢٤ فقه حنفى .
أبو محمد اليمانى .

١٣٧ ـ الفرق والتواريخ ، النجف ، بلا تاريخ .
المزى : أبو الحجاج يوسف .

١٣٨ ـ تهذيب الكمال فى أسماء الرجال ، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٩ مصطلح الحديث .
المسعودى : على بن الحسين (ت ٣٤٦هـ) .

١٣٩ ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، (٤ أجزاء) القاهرة ، مطبعة السعادة ط ٣ ، ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م .
مسلم بن الحجاج النيسابورى (ت ٢٦١هـ) .

١٤٠ ـ صحيح مسلم . القاهرة . مصطفى الحلبى ، ١٣٤٩هـ .
المقدسى : عبد الغنى بن عبد الواحد .

١٤١ ـ الكمال فى أسماء الرجال . مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٦٠ مصطلح الحديث .

المكى : أبو المؤيد الموفق بن أحمد (ت ٥٦٨هـ) .

١٤٣ ـ مناقب الامام الأعظم أبى حنيفة رضى الله عنه وأكرم ، حيدر آباد ١٣٢١هـ .
الملطى : أبو الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطى الشافعى (ت ٣٧٧هـ) .

١٤٤ ـ التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ، تحقيق محمد زاهد الكوثرى ، القاهرة نشر الثقافة الاسلامية ١٣٦٩هـ/١٩٤٩م .
المنجد : صلاح الدين .

١٤٥ ـ قواعد تحقيق المخطوطات ، ط ٣ ، دار الكتاب الجديد ، ليس به تاريخ الطبع ولا اسم الاقليم الذى طبع به .

ابن منظور : محمد عبد الكريم (ت ٧١١هـ) .

١٤٦ ـ لسان العرب (٢٠ جزءا) ، بولاق ١٣٠٠هـ .

ابن مودود الموصلى : عبد الله بن محمود بن مودود الموصلى الحنفى .

١٤٧ ـ الاختيار لتعليل المختار (٥ أجزاء) مطبعة مصطفى البابى الحلبى ط ٢ .
الموسوى : شرف الدين .

١٤٨ ـ المراجعات ، مطبعة الآداب . النجف .

(ن)

ابن النديم : محمد بن اسحاق (ت ٣٨٣هـ) .

١٤٩ ـ **الفهرست** ، القاهرة . مطبعة الاستقامة .

النسائى : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ) .

١٥٠ ـ سنن النسائى . بشرح الحافظ جلال الدين السيوطى وحاشية الامام السندى (٨ أجزاء) القاهرة ، المكتبة التجارية ١٩٣٠م .

النسفى : أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود (ت ٧٠١هـ) .

١٥١ ـ تفسير النسفى . ملتزم الطبع والنشر دار احياء الكتب العربية : عيسى البابى الحلبى وشركاه (بلا تاريخ) .

النووى : أبو زكريا محيى الدين بن شرف (ت ٦٧٦هـ) .

١٥٢ ـ تهذيب الأسماء واللغات (٤ أجزاء) الطباعة المنيرية ، القاهرة .

(هـ)

هارون : عبد السلام .

١٥٣ ـ تحقيق النصوص ونشرها . ط ٢ مطبعة المدنى ١٩٦٥م .

الهندى : رحمة الله بن خليل الرحمان .

١٥٤ ـ كتاب اظهار الحق ، تحقيق عمر الدسوقى . القـــاهرة . مطبعة الرسالة ١٩٦٤ م .

ابن هشام : محمد بن عبد الملك (ت ٢١٨هـ) .

١٥٥ ـ السيرة النبوية . تحقيق مصطفى السقا وجماعته (جزآن) ط ٢ ، الحلبى .

(و)

الواحدى : أبو الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى (ت ٤٦٨هـ) .

١٥٦ ـ أسباب النزول ، القاهرة مطبعة مصطفى البابى الحلبى ط ١ ، ١٩٥٩م .

أبو الوفاء : عبد القادر بن محمد (ت ٧٧٥هـ) .

١٥٧ ـ الجواهر المضيئة فى طبقات الحنفية (جزآن) حيدر آباد ١٣٣٢هـ/١٩١٤م .

(ى)

ياقوت الحموى : شهاب الدين أبو عبد الله الرومى (ت ٦٢٦هـ) .

١٥٨ ـ معجم البلدان (٦ أجزاء) وستنفلد ، ليبزج ١٨٦٦م ـ ١٨٧٣م .

اليعقوبى : أحمد (ت ٢٨٤هـ) .

١٥٩ ـ التاريخ (جزآن) ، بيروت ، دار صادر ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م .

اليافعى : عبد الله بن أسعد (٧٦٨هـ) .

١٦٠ ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان (٤ أجزاء) ، حيدر آباد ١٣٣٨هـ/١٣٩٠هـ .

الفهارس

أولا : الشواهد :

(أ) القرآن الكريم

(ب) الشعر

ثانيا : الأعلام

ثالثا : الأقوام والقبائل

رابعا : الأماكن

خامسا : الكتب

سادسا : الأيام والغزوات

سابعا : الموضوعات

أولا : فهرس الشواهد

(أ) شواهد القرآن الكريم

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	١ ـ سـورة الفاتحـة		
١	« صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين »	٧	١٦
	٢ ـ سورة البقرة		
٢	« الم »	١	١٨٧ ، ٢٠١ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩
٣	« الم ، ذلك الكتاب ... »	٢	٢٠٧ ، ٢١١
٤	« أولئك على هدى من ربهم ... »	٥	٦٩
٥	« ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليـوم الآخر وما هم بمؤمنين ، ... ، ... ، ... ، ... ، ... »	٨ ـ ١٤	١٢٥ ، ١٣٦
٦	« أو كصيب من السماء ... »	١٩	٦٣
٧	« يأيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلـكم لعلكم تتقون »	٢١	٦٣
٨	« الذى جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وأنتم تعلمون »	٢٢	١٦ ، ٦٣
٩	« ... وقودها الناس والحجارة ... »	٢٤	٦٣
١٠	« ... وأتوا به متشابها ... »	٢٥	٦٣
١١	« ... استوى الى السماء ... »	٢٩	١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٩٣
١٢	« واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى أعلم ما لا تعلمون »	٣٠	٢٢٠
١٣	« واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ... »	٣٤	٢١٨
١٤	« أفتطمعون أن يؤمنـوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون »	٧٥	٢٣٧
١٥	« ... واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم ... »	٧٦	٢٣٧

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٦	« فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هـــذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون »	٧٩	٢٣٢ ، ٢٣٧
١٧	« ... وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ... »	١٠٢	٢٣٢
١٨	« ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ... »	١٠٦	١٦٣
١٩	« ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم »	١١٥	١٥٠
٢٠	« واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ... »	١٢٧	٢٣٥
٢١	« وقولوا آمنـــا بالله وما أنزل الينـــا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون » .	١٣٦	٢٣٤
٢٢	« ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ... »	١٥٨	١٥١
٢٣	« ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ... »	١٧٧	١٥٠
٢٤	« يأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالانثى فمن عفى له من أخيه شىء فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم » .	١٧٨	١٥٩ ، ١٧٢ ١٧٣
٢٥	« كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصـــية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين » .	١٨٠	١٥٩ ، ١٦٠
٢٦	« ... وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ... »	١٨٤	١٥٩ ، ١٧٢ ١٧٣
٢٧	« شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ... »	١٨٥	١٧٣ ، ٢٦٥ ٢٦٦
٢٨	« ... حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ... »	١٨٧	٧
٢٩	« واقتلوهم حيث ثقفتمـــوهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين »	١٩١	١٥٩ ، ١٧٢ ، ١٧٤
٣٠	« هل ينظرون الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائـكة وقضى الأمر والى الله ترجع الأمور » .	٢١٠	١١٥ ، ١٩١

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣١	« يسـألونك ماذا ينفقـــون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم »	٢١٥	١٥٩ ، ١٧٢ ، ١٧٤
٣٢	« ... ويسـألونك عن اليتامى قل اصـــلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصـــلح ولو شاء لأعنتكم ان الله عزيز حكيم » .	٢٢٠	١٧١ ، ١٧٦
٣٣	« نســـاؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شـــئتم وقدموا لأنفسكم ... »	٢٢٣	١٤٠ ، ١٤١ ، ٢١٨
٣٤	« والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن أحق بردهن فى ذلك ان أرادوا اصلاحا ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجـال عليهن درجـة والله عزيز حكيم »	٢٢٨	٧٠ ، ١٥٩ ، ١٦٩ ، ١٧٠
٣٥	« الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شـيئا الا أن يخافا ألا يقيمـا حدود الله فان خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعـد حدود الله فأولئك هم الظالمون » .	٢٢٩	١٧٠
٣٦	« والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بأنفسـهن أربعة أشهر وعشرا فاذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن فى أنفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير » .	٢٣٤	١٧٤
٣٧	« والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لأزواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فى ما فعلن فى أنفسهن من معروف والله عزيز حكيم » .	٢٤٠	١٥٩ ، ١٧٢ ، ١٧٤
٣٨	« الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطـــون بشىء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم » .	٢٥٥	١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ٢٢٢
٣٩	« ألم تر الى الذى حـاج ابراهيم أن آتاه الله الملـك اذ قال ابراهيم ربى الـــذى يحيى ويميت قال أنا أحى وأميت قال ابراهيم فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين » .	٢٥٨	٢٢٣ ، ٢٣٥

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٤٠	« أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها ... » .	٢٥٩	١٠٩ ، ٢٣
٤١	« يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وما يذكر الا أولو الألباب » .	٢٦٩	٨
٤٢	« واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ... »	٢٨١	٢٧٣
٤٣	« لله ما فى السموات وما فى الأرض وان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شىء قدير »	٢٨٤	١٥٩ ، ١٦٩ ١٧٠
٤٤	« لا يكلف الله نفسا الا وسعها ... »	٢٨٦	١٧٠
	٣ ـ سورة آل عمران		
٤٥	« الم »	١	١٨٧ ، ٢٠١ ٢١٠ ، ٢٠
٤٦	« هو الذى أنزل عليك الكتاب فيه آيات محكمات هن ام الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولو الألباب »	٧	١٨٧ ، ١٨٨ ١٩٠ ، ١٩٣ ٢٠٤
٤٧	« ... قائما بالقسط ... » .	١٨	١٩٣ ، ٤
٤٨	« ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب ... » .	٢٣	٢١٨
٤٩	« ولا تؤمنوا الا من تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله ان يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم . »	٧٣	٦٩ ، ٩١ ٩٣
٥٠	« ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا ... » .	٧٧	١٣٩
٥١	« يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين . ... ، ... ، ... ، ... ، ... وأولئك لهم عذاب عظيم » .	١٠٠ـ١٠٥	١٢٦
٥٢	« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون » .	١٠٢	١٥٩
٥٣	« واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون ، لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم » .	١٨٧ـ١٨٨	١٤٩ ـ

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٥٤	« فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأذوا فى سبيلى وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب » .	١٩٥	١٤٧ ، ١٤٨
	٤ ـ سورة النساء		
٥٥	« ... حتى اذا بلغوا النكاح ... »	٦	٥٨
٥٦	« للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا » .	٧	١٢٧ ـ ١٢٨
٥٧	« ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا » .	١٠	١٥٩ ، ١٧١
٥٨	« واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فان شهدوا فأمسكوهن فى البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا » .	١٥	١٥٩ ، ١٧٩
٥٩	« واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما » .	١٦	١٥٩ ، ١٧٩ ١٨٠
٦٠	« ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله ان الله كان بكل شىء عليما » .	٣٢	١٤٨
٦١	أولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم فأعرض وعظهم وقل لهم فى أنفسهم قولا بليغا » .	٦٣	١٥٩ ، ١٦٥ ، ١٦٦
٦٢	... لعلمه الذين يستنبطونه منهم ... » .	٨٣	١٧
٦٣	« ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم كل ما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا أيديهم عنكم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم أولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا » .	٩١	١٥٩ ، ١٦٥ ، ١٦٦
٦٤	« وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله الا أن يصدقوا ... »	٩٢	١٢٧
٦٥	« من يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما » .	٩٣	١٢٧
٦٦	« انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما ، واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما ، ... ، ... ، ... ، ... ، ... »	١٠٥ـ١١٣	١٣٢ ـ ١٣٣

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٦٧	« وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير ... » .	١٢٨	١٢٨ ـ ١٢٩
٦٨	« يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شـــهداء مع الله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ان يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وان تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا » .	١٣٥	١٣٢
٦٩	« وقد نزل عليكم فى الكتاب أن اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حـــديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنـافقين والـكافرين فى جهنم جميعا » .	١٤٠	١٧٧
٧٠	« يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شىء عليم » .	١٧٦	١٢٩
	٥ ـ سورة المـائدة		
٧١	« يأيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشـــهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام ... » .	٢	١١٣ ، ١٥٩ ، ١٧٢ ، ١٧٥ .
٧٢	« ... اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا ... » .	٣	٧٩ ، ٢٧٣
٧٣	« يأيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسـلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منـــه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون » .	٦	١٣١
٧٤	« فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين » .	١٣	١٥٩ ، ١٦٥ ، ١٦٦
٧٥	« ... فاقطعوا أيديهما ...	٣٨	٧

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٧٦	« سماعون للكذب أكالون للسحت فان جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم ... » .	٤٢	١٥٩ ، ١٧٢ ، ١٧٥ .
٧٧	« انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور ... » .	٤٤	٢١٦
٧٨	« وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص ... » .	٤٥	١٧٣ ، ٢١٦ .
٧٩	« وأن احكم بينهم بما أنزل الله ... » .	٤٩	١٧٥
٨٠	« انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون » .	٥٥	٢٤٧ ، ٢٤٨ .
٨١	« ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون » .	٥٦	٢٤٧ ، ٢٤٨
٨٢	« وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ليزيدن كثيرا منهم ... » .	٦٤	٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٨٨
٨٣	« يأيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ... » .	٨٧	١٣٠
٨٤	« يأيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ، انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون » .	٩٠ ـ ٩١	١٢٧
٨٥	« وليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين » .	٩٣	١٥٠ ، ١٥١
٨٦	« ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون » .	١٠٣	١٢٩ ـ ١٣٠
٨٧	« يأيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم ... » .	١٠٦	١٣١
٨٨	« اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين ، قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين ، قال عيسى بن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين » .	١١٢ـ١١٤	٢٢٤

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٦ ـ سورة الأنعـام		
٨٩	« قل انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم » .	١٥	١٥٩ ، ١٧٢ ، ١٧٥
٩٠	« وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل » .	٦٦	١٥٩ ، ١٦٥ ، ١٦٦
٩١	« وما على الذين يتقون من حسابهم من شىء ولكن ذكرى لعلهم يتقون » .	٦٩	١٥٩ ، ١٧٧
٩٢	« واذا قال ابراهيم لأبيه آزر أتتخـذ أصـناما آلهة ... ، ... ، ... ، ... ، ... ، ... ، ... » .	٧٤ ـ ٨٠	٥ ، ٢٣١
٩٣	« وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شىء قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون » .	٩١	١٣٠ ، ٢٣٧ ، ٢٥٦
٩٤	« ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى الى ولم يوح اليه ... » .	٩٣	١٣٠ ، ٢٥٦
٩٥	« لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير » .	١٠٣	٧٩ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧
٩٦	« ول شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما أنت عليهم بوكيل »	١٠٧	١٥٩ ، ١٦٥ ، ١٦٦
٩٧	« أفغير الله أبتغى حكما ... » .	١١٤	٢٥٦
٩٨	« قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه رجس أو فسقا أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم » .	١٤٥	١٥١
٩٩	« قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شـيئا وبالوالدين احسانا ... » .	١٥١ـ١٥٣	١٨٧ ، ٢٥٦
١٠٠	« ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شـيعا لسـت منهم فى شىء ... » .	١٥٩	١٥٩ ، ١٧٧ ، ١٧٨
	٧ ـ سورة الأعراف		
١٠١	« فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما ووارى عنهمـا من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين » .	٢٠	٢١٨

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٠٢	« ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين » .	٥٤	٥٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٨ .
١٠٣	« ... آلاء الله ... » .	٦٩	٢٧٦
١٠٤	« ... أرجه وأخاه ... » .	١١١	١١٨
١٠٥	« ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرنى أنظر اليك قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين » .	١٤٣	١١٦ ، ٢٢٤
١٠٦	« وكتبنا له فى الألواح من كل شىء موعظة وتفصيلا ... » .	١٤٥	٢٢٤
١٠٧	« واختار موسى قومه سبعين رجلا ... » .	١٥٥	٦٥
١٠٨	« وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطا امما ... » .	١٦٠	٦٥
١٠٩	« واسئلهم عن القرية التى كانت ... » .	١٦٣	٢٥٦
١١٠	« او تقولوا انما اشرك اباؤنا ... »	١٧٣	٢٥٦
١١١	« فلما اتاهما صالحا ... » .	١٩٠	٢٣٢
١١٢	« خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين » .	١٩٩	١٥٩ ، ١٦٥ ، ١٦٧
	٨ ـ سورة الأنفال		
١١٣	« يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين » .	١	١٣٣
١١٤	« اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين » .	٩	١٣٣
١١٥	« اذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام » .	١١	١٣٤
١١٦	« واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ... » .	٢٥	٢٤٦
١١٧	« واذ يمكر بك الذين كفروا ... »	٣٠	٢٥٦
١١٨	« اذ يريكهم الله فى منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم فى الأمر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور » .	٤٣	١١٠
١١٩	« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ... » .	٦٠	٦

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٢٠	« وان جنحوا للسلم ... » .	٦١	١٦٠ ، ١٧٢ ، ١٧٥
١٢١	« يأيها النبى حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا ذلك بانهم قوم لا يفقهون » .	٦٥	١٨١ ، ١٨٢
١٢٢	« الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضـــعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله والله مع الصابرين » .	٦٦	١٨١
١٢٣	« والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله ان الله بكل شىء عليم » .	٧٥	١٦٠ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ٢٤٧
	٩ ـ سورة التـوبة		
١٢٤	« براءة من الله ورســـوله الى الذين عاهدتم من المشركين ، فسيحوا فى الارض اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزى الله وان الله مخزى الكافرين . واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله برىء من المشركين ورسوله فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزى الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم . الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين . فاذا انسلخ الاشـــهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم » .	١ ـ ٩	١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ٢٤٩ ، ٢٩١
١٢٥	« قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينـــون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » .	٢٩	١٦٨ ، ١٧٨
١٢٦	« وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبـــل قاتلهم الله أنى يؤفكون » .	٣٠	٧٩
١٢٧	« والمؤمنون والمؤمنات ... » .	٧١	٢٤٦
١٢٨	« يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعـــد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقمـــوا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم	٧٤	١٣٧ ـ ١٣٨

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	الله عذابا أليما فى الدنيا والآخرة وما لهم فى الآخرة من ولى ولا نصير » .		
	« الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم » .	٧٩	١٣٧
١٢٩	« استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدى القوم الفاسقين » .	٨٠	١٦٠ ، ١٧٧ ، ١٧٨
١٣٠	« والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون » .	١٠٧	١٣٧
١٣١	« ما كان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى من بعد ما تبين لهم انهم أصحاب الجحيم » .	١١٣	١٧٠
١٣٢	« لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ... ، ... » .	١٢٨ـ١٢٩	٢٥٦
	١٠ ـ سورة يونس		
١٣٣	« الر »	١	٢٠١
١٣٤	« ... ثم استوى على العرش ... » .	٣	١٠٨ ، ١٩٣
١٣٥	« فان كنت فى شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك ... ، ... » .	٩٤ ـ ٩٥	٢٥٦
١٣٦	« ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » .	٩٩	١٦٠ ، ١٦٥ ، ١٦٧
١٣٧	« قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل » .	١٠٨	١٦٠ ، ١٦٥ ، ١٦٧
	١١ ـ سورة هود		
١٣٨	« الر » .	١	٢٠١
١٣٩	« وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام وكان عرشه على الماء ... » .	٧	٥٨ ، ١٠٠ ، ١٠٤
١٤٠	« فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك ... ، ... » .	١٢ ـ ١٣	٢٥٦

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٤١	« واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون » .	٣٧	٩٣ ، ٩٤
١٤٢	« حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور ... » .	٤٠	١٦
١٤٣	« وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين » .	١١٤	٢٥٦
	١٢ ـ سورة يوسف		
١٤٤	« الـر » .	١	٢٠١
١٤٥	« وشروه بثمن بخس ... »	٢٠	٦٩ ، ٧٠
١٤٦	« ثم يأتى من بعد ذلك عام يغاث فيه الناس وفيه يعصرون » .	٤٩	١٥
١٤٧	« ... فوق كل ذى علم عليم » .	٧٦	٤٥
١٤٨	« ورفع ابويه على العرش ... » .	١٠٠	١٠٨
	١٣ ـ سورة الرعد		
١٤٩	« المـر ... »	١	٢٠١
١٥٠	« الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش ... » .	٢	٩٩ ، ١٠٤
١٥١	« الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب » .	٢٩	٢٢٥
	١٤ ـ سورة ابراهيم		
١٥٢	« الـر ... » .	١	٢٠١
١٥٣	« مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شىء ذلك هو الضلال البعيد » .	١٨	١٦
١٥٤	« ألم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار ، ... » .	٢٨ ـ ٢٩	٢٥٦
	١٥ ـ سورة الحجر		
١٥٥	« الـر ... » .	١	٢٠١
١٥٦	« انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » .	٩	٢٤١

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	١٦ ـ سورة النحل		
١٥٧	« والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون »	٨	١٦
١٥٨	« والذين هاجروا فى الله ... » .	٤١	٢٥٦
١٥٩	« ... وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون » .	٤٤	٥
١٦٠	« ضرب الله مثلا عبدا مملوكا ... » .	٧٥	٢٥٦
١٦١	« من كفر بالله من بعد ايمانه الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ... »	١٠٦	٢٥٦
١٦٢	« ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا ... »	١١٠	٢٥٦
١٦٣	« ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن ... » .	١٢٥	٨٤
١٦٤	« وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ... ، ... ، ... »	١٢٦ـ١٢٨	١٤٦ ، ١٤٧ ٢٥٦
	١٧ ـ سورة الاسراء		
١٦٥	« ... وكان الانسان عجولا » .	١١	٢٢١
١٦٦	« من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا » .	١٨	١٧٨
١٦٧	« واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا » .	٢٤	١٦٠ ، ١٦٩ ١٧٠
١٦٨	« ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن ... » .	٣٤	١٦٠ ، ١٧٢ ١٧٦
١٦٩	« واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا ... » .	٦١	٢١٨
١٧٠	« ... لأحتنكن ذريته الا قليلا » .	٦٢	٢٢١
١٧١	« وان كادوا ليفتنونك عن الذى أوحينا اليك ... ، ... ، ... ، ... »	٧٣ ـ ٧٦	٢٥٦
١٧٢	« ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا » .	٧٩	١٨٣
١٧٣	« ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا » .	٨٥	١٣٨ ، ١٤٣ ١٤٤ ، ١٤٧
١٧٤	« وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا » .	١٠٦	٢٦٥ ، ٢٦٦ ٢٦٩
١٧٥	« قل آمنوا به أو لا تؤمنوا ان الذين أوتوا العلم من قبله ... ، ... ، ... » .	١٠٧ـ١٠٩	٢٥٦

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	١٨ ـ سورة الكهف		
١٧٦	« الحمد لله الذى أنزل على عبـده الكتاب ولم يجعـــل له عوجا ، ... ، ... ، ... ، ... ، ... ، ... » .	١ ـ ٧	٢٥٦
١٧٧	« سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ... » .	٢٢	٢٢٠
١٧٨	« ... وهى خاوية على عروشها ... » .	٤٢	١٠٩
١٧٩	« واذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا » .	٥٠	٢٣١
١٨٠	« ... وآتيناه من كل شىء سببا » .	٨٤	٨٩
	١٩ ـ سورة مريم		
١٨١	« كهيعص » .	١	٢٠١ ، ٢٠٢
١٨٢	« أولئك الذين أنعم الله عليهم ... » .	٥٨	٢٥٦
١٨٣	« ويزيد الذين اهتدوا هدى ... »	٧٦	٦٩
	٢٠ ـ سورة طه		
١٨٤	« الرحمن على العرش استوى » .	٥	٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ .
١٨٥	« ... وألقيت عليك محبة منى ولتصنع على عينى » .	٣٩	٩٣ ، ٩٤ ، ١٨٨
١٨٦	« قال لا تخافا اننى معكما أسمع وأرى » .	٤٦	١٩٤
١٨٧	« يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما » .	١١٠	٧٩
١٨٨	« ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما ، ... ، ... ، ... ، ... ، ... ، ... » .	١١٥ـ١٢٢	٢١٨
	٢١ ـ سورة الأنبيـــاء		
١٨٩	« أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ... »	٣٠	١٠١
١٩٠	« ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين ، ... ، ... ، ... ، ... ، ... ، ... ، ... ، ... ، ... ، ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة ... ، ... ، ... » .	٥١ ـ ٧٣	١٨٢ ، ٢٢٥ ، ٢٣١

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٢٢ ـ سورة الحج		
١٩١	« يأيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم ، ... »	١ ـ ٢	٢٥٦
١٩٢	« ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد » .	١٠	٢٥٦
١٩٣	« ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذى جعلناه للناس ... » .	٢٥	٢٥٦
١٩٤	« الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنـــا الله ... » .	٤٠	٢٥٦
١٩٥	« وليعلم الذين أوتوا العلم انه الحق ... » .	٥٤	٢٥٦
١٩٦	« والذين هاجروا فى سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ... ، ... »	٥٨ ـ ٥٩	٢٥٦
١٩٧	« الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون » .	٦٩	١٦٠ ، ١٦٥ ، ١٧٠
	٢٤ ـ سورة النـور		
١٩٨	« الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهمـــا مائه جلدة ولا تأخذكم بهما رافه فى دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفه من المؤمنين » .	٢	١٨٠
١٩٩	« والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ... » .	٤	١٤٤
٢٠٠	« والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفســـهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله انه من الصادقين ، ... ، ... ، ... ان كان من الصادقين » .	٦ ـ ٩	١٤٤ ، ١٤٧
	٢٥ ـ سورة الفرقان		
٢٠١	« ... ورتلناه ترتيلا » .	٣٢	٢٦٥
٢٠٢	« ... ثم استوى على العرش الرحمن ... » .	٥٩	١٠٤
	٢٦ ـ سورة الشعراء		
٢٠٣	« طسم » .	١	٢٠١
٢٠٤	« اذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون » .	١٢٤	١١٩
٢٠٥	« وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين » .	١٢٧	٢٥٦
٢٠٦	« ... لعلكم تخلدون » .	١٢٩	٧٠ ، ٧١
٢٠٧	« والشعراء يتبعهم الغاوون » .	٢٢٤	٢٥٦

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٢٧ ـ سورة النمل		
٢٠٨	« ... وأوتيت من كل شيء ... » .	٢٣	٨٩
٢٠٩	« وانى مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون » .	٣٥	٢٢٦
٢١٠	« ... أتمدوننى بمال فما آتانى الله خير مما آتاكم ... » .	٣٦	٢٢٦
٢١١	« قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدى ... ، ... ، ... ، ... » .	٤١ ـ ٤٤	٢٣٢
	٢٨ ـ سورة القصص		
٢١٢	« ... علا فى الأرض ... » .	٤	١٩٣
٢١٣	« الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون ، ... ، ... ، ... » .	٥٢ ـ ٥٥	٢٥٦
٢١٤	« ... كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون » .	٨٨	٨٩ ، ٩٠
	٢٩ ـ سورة العنكبوت		
٢١٥	« الم »	١	٢٠١
٢١٦	« ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا وأنزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن لهم مسلمون » .	٤٦	١٦٠ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ٢٣٢ .
٢١٧	« وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك ... » .	٤٨	٢٤٠
	٣٠ ـ سورة الروم		
٢١٨	« الم ، غلبت الروم ... » .	١ ـ ٢	٢٠١ ، ٢٠٩
٢١٩	« ... ويجعله كسفا ... » .	٤٨	٧٠ ، ٧١
	٣١ ـ سورة لقمان		
٢٢٠	« الم » .	١	٢٠١
٢٢١	« ... ان الشرك لظلم عظيم » .	١٣	٥
٢٢٢	« ... والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ... » .	٢٧	٢٣٠

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٣٢ ـ سورة السجدة		
٢٢٣	« الم » .	١	٢٠١
٢٢٤	« ... ثم استوى على العرش ... » .	٤	١٠٤
٢٢٥	« تتجافى جنوبهم عن المضاجع ... » .	١٦	٢٥٦
٢٢٦	« أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون » .	١٨	٢٤٦ ، ٢٤٧
٢٢٧	« فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون » .	٣٠	١٦٠ ، ١٦٥ ، ١٦٨
	٣٣ ـ سورة الأحزاب		
٢٢٨	« النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا كان ذلك فى الكتاب مسطورا » .	٦	١٦٠ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٨
٢٢٩	« ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات ... ، ... ، ... ، ... » .	٣٥ ـ ٣٨	٦٠ ، ١٤٧ ، ١٤٨
٢٣٠	« تحيتهم يوم يلقونه سلام ... » .	٤٤	١١٥
	٣٤ ـ سورة سبأ		
٢٣١	« ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين » .	٢٠	٢٢١
	٣٥ ـ سورة فاطر		
٢٣٢	« ... يزيد فى الخلق ما يشاء ... » .	١	٢٢٧
٢٣٣	« ... هو الغنى الحميد » .	١٥	١٩٢
	٣٧ ـ سورة الصافات		
٢٣٤	« أتدعون بعلا ... » .	١٢٥	٦٩ ، ٧٠ .
	٣٨ ـ سورة ص		
٢٣٥	« ص ... » .	١	٩١ ، ٩٣ ، ١١٣ ، ٢٠١ ، ٢٣٠
٢٣٦	« وهل أتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب » .	٢١	٢٢٧

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٣٧	« ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ... » .	٢٣	٢٢٨
٢٣٨	« واذكر عبادنا واسحاق ويعقوب أولى الأيدى والأبصار » .	٤٥	٩٢
٢٣٩	« قال يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى أاستكبرت أم كنت من العالين » .	٧٥	٩١ ، ٩٣ ، ١١٣
	٣٩ ـ سورة الزمر		
٢٤٠	« قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم ... ، ... ، ... » .	٥٣ ـ ٥٥	٢٥٦
٢٤١	« ... يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله ... » .	٥٦	١٩٠
٢٤٢	« ... لئن أشركت ليحبطن عملك ... » .	٦٥	١٧٥
٢٤٣	« وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون » .	٦٧	١٠٩ ، ١١٠
٢٤٤	« وأشرقت الأرض بنور ربها ... » .	٦٩	١٠٩ ، ١١٠
٢٤٥	« وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم ... » .	٧٥	١٠٤ ، ١٠٨ .
	٤٠ ـ سورة غافر		
٢٤٦	« حم » .	١	٢٠١
٢٤٧	« الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما ... » .	٧	١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٧٠
٢٤٨	« رفيع الدرجات ... » .	١٥	١٠٨
٢٤٩	« ... ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب » .	٤٠	١٤٨
	٤١ ـ سورة فصلت		
٢٥٠	« حم »	١	٢٠١
٢٥١	« قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين . وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين ، ثم استوى الى السماء وهى دخان ... » .	٩ ـ ١١	٥٩ ، ١٠٠ ، ١٠١
٢٥٢	« ... لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا لعلكم تغلبون » .	٢٦	٢٠٢

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٤٢ ـ سورة الشورى		
٢٥٣	« حـم ، عسق »	١ ـ ٢	٢٠١
٢٥٤	« تكاد السموات يتفطرن من فوقهم والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويســـتغفرون لمن فى الأرض ألا ان الله هو الغفـور الرحيم » .	٥	١٦٠ ، ١٦٩ ، ١٧٠
٢٥٥	« ... ليس كمثله شىء ... » .	١١	٧٩ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ، ١٩٥
٢٥٦	« فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير » .	١٥	١٦٠ ، ١٧٧ ، ١٧٨
٢٥٧	« من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الآخرة من نصيب » .	٢٠	١٦٠ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩
	٤٣ ـ سورة الزخرف		
٢٥٨	« حـم »	١	٢٠١
٢٥٩	« ... وما كنا له مقرنين » .	١٣	٦٢
٢٦٠	« فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون » .	٨٩	١٦١ ، ١٦٥ ، ١٦٨
	٤٤ ـ سورة الدخان		
٢٦١	« حـم »	١	٢٠١
٢٦٢	« حم ، والكتاب المبين ، انا أنزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين ، فيها يفرق كل أمر حكيم » .	١ ـ ٤	٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠
	٤٥ ـ سورة الجاثية		
٢٦٣	« حـم »	١	٢٠١
٢٦٤	« قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزى قوما بما كانوا يكسبون » .	١٤	١٦١ ، ١٦٥ ، ١٦٨
	٤٦ ـ سورة الأحقاف		
٢٦٥	« حـم »	١	٢٠١
٢٦٦	« قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم ان أتبع الا ما يوحى الى وما أنا الا نذير مبين » .	٩	١٦١ ، ١٧٢ ، ١٧٦
٢٦٧	« والذى قال لوالديه أف لكما ... » .	١٧	١٥٢

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٤٧ ـ سورة محمد		
٢٦٨	« فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ... »	٣٥	١٧٥
	٤٨ ـ سورة الفتح		
٢٦٩	« انا فتحنا لك فتحا مبينا ، ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ... » .	١ ـ ٢	١٦٨ ، ١٧٥ ١٧٦
٢٧٠	« لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا » .	٩	٩٣
٢٧١	« ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم ... » .	١٠	٩١ ، ٩٢
٢٧٢	« ... والزمهم كلمة التقوى ... » .	٢٦	٦
	٤٩ ـ سورة الحجرات		
٢٧٣	« ... وأقسطوا ان الله يحب المقسطين »	٩	٧١
٢٧٤	« قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم ... » .	١٤	١١٩
	٥٠ ـ سورة ق		
٢٧٥	« ق ... » .	١	٢٠١ ، ٢٣٠
	٥١ ـ سورة الذاريات		
٢٧٦	« وفى أموالهم حق للسائل والمحروم »	١٩	١٦١ ، ١٧٢ ١٧٦
	٥٢ ـ سورة الطور		
٢٧٧	« ... نتربص به ريب المنون » .	٣٠	٦٩ ، ٧٠
٢٧٨	« واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا ... »	٤٨	٩٣
	٥٣ ـ سورة النجم		
٢٧٩	« ولقد رآه نزلة أخرى . عند سدرة المنتهى ، عندها جنة المأوى ، اذ يغشى السدرة ما يغشى ، مازاغ البصر وما طغى »	١٣ ـ ١٦	١١٦
٢٨٠	« ... آلاء ربك ... » .	٥٥	٢٧٦

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٥٤ ـ سورة القمر		
٢٨١	« وحملنا على ذات الواح ودسر ، تجرى بأعيننا جزاء لمن كان كفر » .	١٣ ـ ١٤	٩٣
	٥٥ ـ سورة الرحمن		
٢٨٢	« وكل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام » .	٢٦ ـ ٢٧	٩٠ ، ١٨٨
٢٨٣	« ... آلاء ربكما ... » .	١٣ ، ١٦ ١٨ ، ٢١ ٢٣ ، ٢٥ ٢٨ ، ٣٠ ٣٢ ، ٣٤ ٣٦ ، ٣٨ ٤٠ ، ٤٢ ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥١ ٥٣ ، ٥٥ ٥٧ ، ٥٩ ٦١ ، ٦٣ ٦٥ ، ٦٩ ٧١ ، ٧٣ ٧٥ ، ٧٧	٢٧٦
	٥٧ ـ سورة الحديد		
٢٨٤	« هو الأول والآخر والظاهر والباطن ... »	٣	٧٩
٢٨٥	« هو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير »	٤	١٠٠ ، ١٨٩
	٥٨ ـ سورة المجادلة		
٢٨٦	« ... ولا ادنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا ... » .	٧	١٩٤
٢٨٧	« يأيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقـــدموا بين يدى نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم » .	١٢	٩٢ ، ١٦١ ، ١٧٩ ، ١٨٠

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٨٨	« أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات فاذ لم يفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ... » .	١٣	١٨٠
٢٨٩	« يوم يبعثهم الله جميعا يحلفون له كما يحلفون لكم ... ، ... »	١٨ ـ ١٩	١٣٨
	٦٠ ـ سورة الممتحنة		
٢٩٠	« وان فاتكم شىء من أزواجكم الى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقـــوا الله الذى أنتم به مؤمنون » .	١١	١٦١ ، ١٧٢ ، ١٧٦ .
	٦٣ سورة المنافقون		
٢٩١	« واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وان يقولوا تسمع لقـــولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العـــدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون » .	٤	١٣٦
٢٩٢	« سواء أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدى القوم الفاسقين » .	٦	١٧٨
	٦٤ ـ سورة التغابن		
٢٩٣	« فاتقوا الله ما استطعتم ... » .	١٦	١٧١
	٦٥ ـ سورة الطلاق		
٢٩٤	« واللائى يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر ... » .	٤	١٤٨
	٦٧ ـ سورة الملك		
٢٩٥	« قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين » .	٣٠	٧٠ ، ٧١
	٦٨ ـ سورة القلم		
٢٩٦	« ن ... » .	١	٢٠١ ، ٢٣٠
٢٩٧	« يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون »	٤٢	١٠٩ ، ١١٠
	٦٩ ـ سورة الحاقة		
٢٩٨	« والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية »	١٧	١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ٢٢٣

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٧٢ ـ سورة الجن		
٢٩٩	« قل أوحى الى ... »	١	٧١
٣٠٠	« ... فلا يخاف بخسا ولا رهقا » .	١٣	٧٠
٣٠١	« وأما القاسطون فكانوا لجنهم حطبا » .	١٥	٧٠ ، ٧١ .
	٧٣ ـ سورة المزمل		
٣٠٢	« يايها المزمل ، قم الليل الا قليلا ، نصفه أو انقص منه قليلا ، أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا » .	١ ـ ٤	١٨٢
٣٠٣	« واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا » .	١٠	١٦١ ، ١٦٥ ١٦٨
٣٠٤	« إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل ... ان الله غفور رحيم » .	٢٠	١٨٢ ـ ١٨٣
	٧٥ ـ سورة القيامة		
٣٠٥	« وجوه يومئذ ناضرة ، الى ربها ناظرة » .	٢٢ ـ ٢٣	١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧
	٧٦ ـ سورة الانسان		
٣٠٦	« واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا » .	٢٠	١١٠
٣٠٧	« ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا » .	٢٦	١٨٣
	٧٩ ـ سورة النازعات		
٣٠٨	« أأنتم أشد خلقا أم السماء بناءها . رفع سمكها فسواها ، وأغطش ليلها وأخرج ضحاها ، والأرض بعد ذلك دحاها » .	٢٧ ـ ٣٠	٥٩ ، ١٠٠ ، ١٠١
	٨٣ ـ سورة المطففين		
٣٠٩	« كلا أنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون » .	١٥	١١٥ ، ١١٧
	٨٥ ـ سورة البروج		
٣١٠	« بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ » .	٢١ ـ ٢٢	٢٦٦ ، ٢٧٠

م	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٨٩ ـ سورة الفجر		
٣١١	« وجاء ربك والملك صفا صفا » .	٢٢	١٩١ ، ١٩٧ ، ١٩٨
	٩٣ ـ سورة الضحى		
٣١٢	« والضحى ، والليـل اذا سـجى ، ما ودعك ربك وما قلى ، وللآخرة خير لك من الأولى ، ولسوف يعطيك ربك فترضى » .	١ ـ ٥	١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٦
	٩٧ ـ سورة القدر		
٣١٣	« انا أنزلناه فى ليلة القدر » .	١	٢٥٥ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠
	١١٢ ـ سورة الاخلاص		
٣١٤	« قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد » .	١ ـ ٤	٣٦ ـ ٣٧ ، ٨٩ ، ١٨٩ ، ١٩٥

(ب) الشـــعر

م	الشـــاهد	الصفحة
١	قال الشاعر :	
	يحف بهم بيض الوجوه وعصـــبة كراسى بالأحـــداث حين تنوب	١٠٧
٢	قال جميل :	
	رمى الله فى عينى بثينـــة بالقذى وفى الغر من أنيابها القوارح	٩٤
٣	قال عبيد الله بن عبد الحافظ :	
	أقول وقد فارقت بغـــداد مكرها سلام على أهل القطيعـــة والكرخ	٣١
	هواى ورائى والمســـير خـــلافة فقـلبى الى كرخ ووجهى الى بلخ	
٤	قال الشاعر :	
	فلمـــا علونا واســـتوينا عليهم تركنـــاهم صرعى لنسر وطـــائر	١٠٣
٥	قال الراجز : حتى اذا ما اجتـــازها تكرســـا	١٠٦
٦	قال العجاج :	
	يا صاح هل تعرف رسـما مكرسا قـال : نعـم أعـرفه وأبلســـا	١٠٧
٧	قال الشاعر :	
	ولا تهينن الفقـــير علك أن تـــر كع يوما والدهـــر رافعـــه	٢٤٨
٨	قال الشاعر :	
	قد اســـتوى بشر عـلى العـراق من غير ســـيف ودم مهراق ١٠٣ ، ١٩٢	
٩	قال ذؤيب :	
	ولو أنى استودعته الشمس لاتقت اليـــه المنـــايا عينهـا ورسولها	٩٤

ثانيا : الأعلام

(أ)

١ ـ آدم « ابو البشر عليه السلام » : ٣٧ ، ٥٩ ، ٧١ ، ٩٢ ، ١٠٥ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٩ .

٢ ـ آدم بن ابى اياس العسقلانى : ١٤ .

٣ ـ د. آرثر جفرى : ٣٠٥ .

٤ ـ آزر أبو ابراهيم : ٢٣١ ، ٢٣٦ .

٥ ـ ابراهيم : ١٧٦ .

٦ ـ ابراهيم بن آدم : ١٤

٧ ـ ابراهيم بن آزر « عليه السلام » : ١٦ ، ٩٢ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ١٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ١٣٦ ، ٢٣٩ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ .

٨ ـ ابراهيم بن أبى يحيى : ٤٣ .

٩ ـ ابراهيم بن سيار النظام : ٣٥ .

١٠ ـ ابراهيم بن عمر بن خليل الشيعى البغدادى : ٢٢٨ .

١١ ـ ابراهيم بن موسى « أبو اسحاق الشاطبى » : ١٥٧ . ٣٠٥ .

١٢ ـ ابراهيم أبو اسحاق الزجاج : ١٠٧

١٣ ـ ابراهيم أبو زكى : ٣٠٨ .

١٤ ـ ابراهيم الامام : ٢٤٦ .

١٥ ـ ابراهيم الابيارى : ٣٠٨ .

١٦ ـ ابراهيم الحربى : ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٤٦ ، ٤٧ . ٤٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ١٠٥ .

١٧ ـ ابراهيم الحنظلى : ٤٥ .

١٨ ـ ابراهيم الدروقى : ٢٥٥ .

١٩ ـ ابراهيم الدسوقى : ٢٩٩ .

٢٠ ـ ابراهيم الطبرى : ٢٠٥ .

٢١ ـ ابراهيم المدنى : ٣٥ .

٢٢ ـ ابراهيم حسن : ٣٠٨ .

٢٣ ـ ابراهيم زكى ابراهيم : ٣٠٨ .

٢٤ ـ ابليس : ٩١ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٣٦ .

٢٥ ـ ابن ابى الحديد : ٣٨ .

٢٦ ـ ابن ابى عروبة : ٦٧ .

٢٧ ـ ابن آبى مليكة : ١٣ .

٢٨ ـ ابن ابى نجيح : ١٣ .

٢٩ ـ ابن العماد : ٩ .

٣٠ ـ ابن اللبان : ١٩٤ .

٣١ ـ ابن اليقظان : ٤٤ .

٣٢ ـ ابن حبان : ٨٣ ، ٨٩ .

٣٣ ـ ابن حميد : ٢٠٥ .

٣٤ ـ ابن حوقل : ٣٠ .

٣٥ ـ ابن سعيد البلخى : ٥٠ .

٣٦ ـ ابن عدى : ١٠٥ .

٣٧ ـ ابن عيينة : ٢٦ ، ٤٩ .

٣٨ ـ ابن فارس : ٢٠٩ .

٣٩ ـ ابن ماكولا : ٢٥ .

٤٠ ـ ابن مردويه : ١٥ ، ٢٤٨ .

٤١ ـ ابن نوف : ٢٣٣ .

٤٢ ـ أبو أحمد بن عدى : ٤٣ .

٤٣ ـ أبو أسامة « راوى حديث » : ١٢٩ .

٤٤ ـ أبو اسحاق السبيعى : ٤٨ .

٤٥ ـ أبو اسماعيل الترمذى : ٤٥ .

٤٦ ـ أبو الحجاج المزى : ٢٠٣ .

٤٧ ـ أبو الجنيد الضرير : ٥٠ .

٤٨ ـ أبو الحسين : ٢٥٥ .

٤٩ ـ أبو الحوب : ٥٠

٥٠ ـ أبو الزبير المكى : ٤٨ .

٥١ ـ أبو الزناد : ٢٦٨ .

٥٢ ـ أبو الشعثاء : ٩ .

٥٣ ـ أبو الشيخ بن حيان : ١٥ .

٥٤ ـ أبو الضحى : ١١ .

٥٥ ـ أبو الفرج بن الجوزى : ١٠٥ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٧ ، ١٩٧ .

٥٦ ـ أبو الفضل ابراهيم : ٢٦٨ ، ٣٠٣ .

٥٧ ـ أبو القاسم الموسوى الخوئى : ٢٢٩ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٣٠٢ .

٥٨ ـ أبو القاضى الخوارزمى : ٤٥ .

٥٩ ـ أبو الهذيل العلاف : ٣٥ .

٦٠ ـ أبو الوفا التفتازاني : ٣٠٥ .
٦١ ـ أبو اليمان : ٢٥٠ .
٦٢ ـ أبو انيسة : ١٢٧ .
٦٣ ـ أبو اياس العسقلاني : ١٤ .
٦٤ ـ أبو بكر بن المنذر النيسابوري : ١٥ .
٦٥ ـ أبو مكرم الأثرم : ٤٧ .
٦٦ ـ أبو بكر الأصم : ٣٥ .
٦٧ ـ أبو بكر التميمي : ٢٤٨ .
٦٨ ـ أبو ثور : ٢٠٨ .
٦٩ ـ أبو جعفر « راو عن مقاتل » : ٤٧ .
٧٠ ـ أبو جعفر الرازي : ٢٠٥ .
٧١ ـ أبو جعفر المنصور : ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٤ ، ٢٤٦ .
٧٢ ـ أبو جعفر النحاس : ١٦٧ ، ١٧٧ .
٧٣ ـ أبو حاتم : ٦٦ ، ٢٣٠ ، ٢٧٣ .
٧٤ ـ أبو حاتم بن حيان : ٤٣ ، ٢٠١ .
٧٥ ـ أبو حاتم ابو عبد الرحمن : ١٥ ، ١٣٨ ، ١٥٢ ، ١٨٨ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢٤٨ ، ٢٦٩ ، ٣٠٣ .
٧٦ ـ أبو حامد بن الشرقي : ١٤٠ .
٧٧ ـ أبو خالد الأحمر : ٢٦ ، ٢٧ .
٧٨ ـ أبو خيثمة : ٥٠ .
٧٩ ـ أبو داود السجستاني : ٣٠٤ .
٨٠ ـ أبو ربيعة بن المغيرة المخزومي : ١٢٧ .
٨١ ـ أبو روق : ١١
٨٢ ـ أبو زرعة الرازي : ٣١ ، ٤٨ .
٨٣ ـ أبو زهرة : ٣٤ ، ٣٨ ، ١٩١ .
٨٤ ـ أبو زيد شلبي : ٣٠٥ .
٨٥ ـ أبو سعيد المقبري : ٤٨ .
٨٦ ـ أبو سفيان بن حرب : ٣١ .
٨٧ ـ أبو سليم : ٢٣٠ .
٨٨ ـ أبو سليمان ابو حماد : ١١٩ .
٨٩ ـ أبو شامة : ٢٦٩ .
٩٠ ـ أبو شيبة : ١٤٢ .
٩١ ـ بو صالح « كاتب الليث بن سعد » : ٣١ .
٩٢ ـ أبو طالب بن عبد المطلب : ٨ ، ١١ ، ٣٤ ، ١١٩ ، ١٣١ ، ١٨١ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٦٨ ، ٢٧٤ ، ٢٨٣ .
٩٣ ـ أبو طلحة : ٩ ، ٢٣٠ .
٩٤ ـ ابو عازر : ٩١ .
٩٥ ـ أبو عامر « أبو حنظلة » : ١٤٦ .
٩٦ ـ ابو عامر الراهب : ١٣٦ .
٩٧ ـ أبو عبد الله الحافظ : ٢٥٥ .
٩٨ ـ أبو عبد الله الزنجاني : ٣٠٤ .
٩٩ ـ أبو عبيد الله « وزير المهدي » : ٣٦ ، ٤٤ .
١٠٠ ـ أبو عقيل بن قيس الأنصاري : ١٣٧ .
١٠١ ـ أبو علي الجبائي : ٣٥ .
١٠٢ ـ أبو عمران بن رباح : ٣٦ .
١٠٣ ـ أبو عمرو بن العلاء : ٦٢ .
١٠٤ ـ أبو كثير : ٧ .
١٠٥ ـ أبو كريب « راو للحديث » : ١٢٩ .
١٠٦ ـ أبو لهب : ٢٥٥ .
١٠٧ ـ أبو محمد : ٢٠٨ .
١٠٨ ـ أبو محمد بن زياد العدل : ٢٥٥ .
١٠٩ ـ أبو محمد « مول آل زيد بن ثابت » : ١٠ .
١١٠ ـ أبو مريم : ٨٣ ، ٨٨ .
١١١ ـ أبو مسلم : ١٨٠ .
١١٢ ـ أبو مسلم الخراساني : ٣١ ، ٣٣ ، ٢٦٧ .
١١٣ ـ أبو معاذ النحوي : ٥٠ .
١١٤ ـ أبو معمر : ١١ .
١١٥ ـ أبو معيط : ٢٤٧ .
١١٦ ـ أبو موسى الأشعري : ٨ ، ١٠٦ .
١١٧ ـ أبو نجيح : ٦٣ .
١١٨ ـ أبو نصير سمعدال : ٥٠ ، ٥٢ .
١١٩ ـ أبو وائل : ١١ .
١٢٠ ـ أبو وقاص : ٤٨ ، ١٢٦ ، ٢٦٨ .
١٢١ ـ أبو يحيى الحماني : ٥٠ .
١٢٢ ـ أبو يعقوب الشحام : ٣٥ .
١٢٣ ـ أبو يوسف : ٨٩ .
١٢٤ ـ أبيرق أبو طعمة الأنصاري : ١٣٢ .
١٢٥ ـ أبي بن سلول : ١٢٥ ، ١٣٦ .
١٢٦ ـ أبي بن كعب : ٨ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٤٦ ، ٢٧٣ ، ٢٨٣ .
١٢٧ ـ أحمد بن الحسين البيهقي : ١٤٩ ، ٢٥٥ .
١٢٨ ـ أحمد بن العماد الحنبل : ٣٠٧ .
١٢٩ ـ أحمد بن حمدان « أبو هاشم الرازي » : ٣٠٣ .
١٣٠ ـ أحمد بن حنبل : ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٩ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ٧١ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ٢٠٣ ، ١٠٥ ، ١١٣ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٨ ، ٢٢٣ ، ٢٣٩ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٣٠٤ .

١٣١ ـ احمد بن خلكان شمس الدين البرمكي : ١٦ ، ٢٣ ، ٤٨ ، ٦٧ ، ٢٢٠ ، ٣٠٢ .
١٣٢ ـ احمد بن زكريا « ابن فارس » : ٩٥ .
١٣٣ ـ احمد بن سهل السرخسي : ٣٠٥ .
١٣٤ ـ احمد بن صالح : ٦٥ .
١٣٥ ـ احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام « ابو العباس تقي الدين ابن تيمية » : ٦ ، ٩ ، ١٥ ، ٢٣ ، ٥٠ ، ٨٣ ، ١١٧ ، ١٣٥ ، ١٣٩ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٣ ، ٣٠٠ ، ٣٠٤ .
١٣٦ ـ احمد بن عبد الله ابو نعيم الأصفهاني : ٢٩٩ .
١٣٧ ـ احمد بن عبد الله الحيري : ١٩٣ .
١٣٨ ـ احمد بن علي بن برهان الشافعي « ابو الفتح » : ١٩٠ .
١٣٩ ـ احمد بن علي بن حجر العسقلاني « ابو الفضل » : ٣٦ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ١٢٦ ، ١٤٣ ، ١٥٢ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢٦٦ ، ٣٠١ .
١٤٠ ـ احمد بن علي بن شعيب النسائي : ٤٣ ، ٤٨ ، ٥٢ ، ١٠٥ ، ٢٧٣ .
١٤١ ـ احمد بن علي ابو بكر الخطيب البغدادي : ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٣ ، ٢٤٦ ، ٣٠٢ .
١٤٢ ـ احمد بن علي القلقشندي : ٣٠٨ .
١٤٣ ـ احمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي : ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ .
١٤٤ ـ احمد بن محمد الأزدي الطحاوي : ٨١ .
١٤٥ ـ احمد بن محمد ابو اسحاق الثعلبي : ١٢٥ .
١٤٦ ـ احمد بن محمود النسفي : ٢٢٨ .
١٤٧ ـ احمد بن نصر بن مالك الخزاعي : ٢٥٥ .
١٤٨ ـ احمد بن يحيى البلاذري : ٢١ .
١٤٩ ـ احمد ابو زهرة : ٣٠٤ .
١٥٠ ـ احمد الأيجي : ٢٩٩ .
١٥١ ـ احمد الخفاجي شهاب الدين : ١٤٣ .
١٥٢ ـ احمد الشنتناوي : ٣٠٦ .
١٥٣ ـ احمد امين : ١٦ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ١١٩ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٥ ، ٢٧٦ ، ٢٨٣ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ .
١٥٤ ـ احمد الملطي : ٨٤ .
١٥٥ ـ احمد حنفي : ٣٠٨ .
١٥٦ ـ احمد شاكر : ١٥ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٢ ، ١٩٩ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٨ ، ٢٩٣ ، ٣٠٠ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ .
١٥٧ ـ احمد شلبي : ٣١ ، ٣٠٦ .
١٥٨ ـ احمد صقر : ١٩٠ ، ٢٠٤ .
١٥٩ ـ الشيخ احمد فهمي محمد : ١١٣ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ٢٤٦ ، ٣٠٦ .
١٦٠ ـ الشيخ احمد مصطفى المراغي : ١٠ .
١٦١ ـ احمد يوسف نجاتي : ٣٠٨ .
١٦٢ ـ احوز ابو هلال : ٢٥ .
١٦٣ ـ احوز المازني : ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٨٨ .
١٦٤ ـ اخطب : ١٤٠ ، ٢١١ .
١٦٥ ـ اخيلو : ٢٢٧ .
١٦٦ ـ اساف « علم على صنم » : ١٥١ .
١٦٧ ـ اسحاق بن ابراهيم « عليهما السلام » : ٩٢ ، ٢١٧ ، ٢٢٤ ، ٢٣٩ .
١٦٨ ـ اسحاق بن ابراهيم الحنظلي : ٤٥ .
١٦٩ ـ اسحاق بن انجاح : ٢٠٥ .
١٧٠ ـ اسحاق بن راهوية : ١٤ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٢٠٨ .
١٧١ ـ اسحاق ابو محمد : ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢٥٥ .
١٧٢ ـ اسحاق الجلاب : ٢٤ ، ٢٥ .
١٧٣ ـ اسد بن خزيمة : ١٣ ، ٢٣ .
١٧٤ ـ اسد بن شريك : ٢٣ ، ٣٧ .
١٧٥ ـ اسد النسري : ٣١ .
١٧٦ ـ اسلم ابو رياح : ٩ ، ١٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٤٨ ، ٦٢ ، ٦٧ ، ٦٨ .
١٧٧ ـ اسلم البناني : ٤٨ .
١٧٨ ـ اسلم العدوي : ٩ ، ١٢ ، ١٤ ، ٤٨ ، ٦٧ ، ٢٠٢ ، ٢٣٥ .
١٧٩ ـ اسماعيل بن ابراهيم « عليهما السلام » : ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ .
١٨٠ ـ اسماعيل بن احمد بن عبد الله الحيري « ابو عبد الرحمن الضرير » : ١٩٣ ، ١٩٤ .
١٨١ ـ اسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير : ١٠ .
١٨٢ ـ اسماعيل بن عمر ابو الفداء الحافظ ابن كثير : ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٢٥ ، ١٣٦ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٧٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ،

٢٠٩ ، ٢١٣ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ،
٢٢٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٨ ،
٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٨ ،
٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ .
١٨٣ ـ اسماعيل بن عياش العنسي : ٤٩ .
١٨٤ ـ اسماعيل المخزومي : ٢٣٠ .
١٨٥ ـ أشرس أبو رافع : ٥١ .
١٨٦ ـ اشعيا : ٧٩ .
١٨٧ ـ الأجدع أبو مسروق : ١٢ ، ١٤ .
١٨٨ ـ الأحنف بن قيس : ٣١ ، ٣٤ ، ١٠٥ .
١٨٩ ـ الأزد : ٨٨ .
١٩٠ ـ الأسود بن يزيد : ١٤ .
١٩١ ـ الأسود أبو المقداد : ١٣١ .
١٩٢ ـ الأشعث بن قيس : ١٣٩ .
١٩٣ ـ الأعمش : ١١ ، ٤٩ ، ٢٦٨ .
١٩٤ ـ البزار : ١٤٥ ، ١٤٦ .
١٩٥ ـ البزودي : ٨٠ .
١٩٦ ـ البالد بن درهام : ٢٨٤ .
١٩٧ ـ البراح أبو وكيع : ١٤ ، ٤٥ ، ٥١ .
١٩٨ ـ البجبرى : ١٢٦ .
١٩٩ ـ البعد بن درهم : ٨٧ ، ١١٤ .
٢٠٠ ـ البعد أبو علي : ٥٠ .
٢٠١ ـ البلاس بن سويد الصامت : ١٣٨ .
٢٠٢ ـ الحارث بن سريج : ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ .
٢٠٣ ـ الحارث بن عبد منافة : ١٣٠ .
٢٠٤ ـ الحارث بن يزيد بن أبي انيسة : ١٢٧ .
٢٠٥ ـ الحارث أبو والبة : ١٣ .
٢٠٦ ـ الحجاج بن يوسف الثقفي : ١٣ ، ٤٨ .
٢٠٧ ـ الحجاج أبو اسحاق : ٢٠٥ .
٢٠٨ ـ الحجاج أبو شعبة : ١٤ .
٢٠٩ ـ الحسن « راوي الطبري » : ١٠٦ .
٢١٠ ـ الحسن بن زكوان : ٣٥ .
٢١١ ـ الحسن بن سهل : ٦٤ .
٢١٢ ـ الحسن بن شجاع البلخي : ٢٩ .
٢١٣ ـ الحسن بن عساكر : ٣٠٧ .
٢١٤ ـ الحسن بن علي : ١١٤ .
٢١٥ ـ الحسن بن محمد البوريني : ٣٠٠ .
٢١٦ ـ الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب : ١١٩ .
٢١٧ ـ الحسن البصري : ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ٢٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ١٧٦ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ٢٦٥ .
٢١٨ ـ الحسن الحليمي الجرجاني : ٢٦٧ .
٢١٩ ـ الحسن العراقي : ٨٠ .
٢٢٠ ـ الحسن الهسنجاني : ٦٥ .
٢٢١ ـ الحسن بن علي بن ابي طالب : ١١٨ ، ٢٤٥ .
٢٢٢ ـ الحسين بن أبي الحسين : ٢٥٥ .
٢٢٣ ـ الحسين بن محمد : ٢٤٨ .
٢٢٤ ـ الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني : ٣٠٣ .
٢٢٥ ـ الحسين بن واقد المروزي : ٥٢ ، ٨٩ ، ٢٥٥ .
٢٢٦ ـ الحسين السقطي : ١٦٩ .
٢٢٧ ـ الحصيب : ٣٢ .
٢٢٨ ـ الحكم بن عتيبة : ٤٨ .
٢٢٩ ـ الحكم بن عمر الغفاري : ٣٢ .
٢٣٠ ـ الحكم أبو مروان : ١٤٩ .
٢٣١ ـ الحكم أبو هشام : ٨٢ ، ٨٣ .
٢٣٢ ـ الخضر « عليه السلام » : ٤٥ ، ٢١٩ .
٢٣٣ ـ الخضري : ٢٦٣ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٩ ، ٢٩٧ .
٢٣٤ ـ الخطاب بن نفيل بن عبد العزى : ٤٨ ، ١٣٠ ، ٢٧٢ .
٢٣٥ ـ الخليلي : ٢٤ ، ٢٧ .
٢٣٦ ـ الربيع بن أنس : ٢٠٥ ، ٢٠٩ .
٢٣٧ ـ الربيع بن خيثم : ٢٠١ .
٢٣٨ ـ الرزيق : ٨٨ .
٢٣٩ ـ الزبير بن العوام : ٨ ، ١٥١ .
٢٤٠ ـ السائب بن أبي السائب الكلبي : ٤٨ .
٢٤١ ـ السائب أبو عطاء : ١٠ .
٢٤٢ ـ السدي : ٦٤ ، ١٠٦ ، ١٥٢ ، ١٧٠ .
٢٤٣ ـ السمين أبوزيد : ١٣٢ .
٢٤٤ ـ السيد أحمد صقر : ١٩٠ ، ٢٠٤ ، ٣٠٩ .
٢٤٥ ـ السيد عزت العطار الحسني : ٣٠٧ .
٢٤٦ ـ الشرقي : ١٤٠ .
٢٤٧ ـ الضحاك بن مزاحم الهلالي : ١٠ ، ١١ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٦٢ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٧٦ ، ٢٠٢ ، ٢٣٥ ، ٢٦٩ .
٢٤٨ ـ الضيف اليهودي : ١٣٠ .
٢٤٩ ـ الطبراني : ١٤١ ، ١٤٢ ، ٢٤٨ .
٢٥٠ ـ العاص بن وائل السهمي : ٨ ، ٤٨ ، ١٣١ .
٢٥١ ـ العباس بن الوليد بن مزيد : ٤٤ .

٢٥٢ ـ العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد منـــاف القرشي : ٦ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٦ ، ٣٦ ، ٤٤ ، ٤٨ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٢٥ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٨ ، ٢٢١ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٨٣ ، ٣٠٨ .

٢٥٣ ـ العباس بن مصعب المرزوى : ٨٨ .

٢٥٤ ـ العسل أبو خالد : ٣٠٧ .

٢٥٥ ـ العلاء أبو يحيى : ٢٢٣ .

٢٥٦ ـ العماد الحنبلى : ٣٠٧ .

٢٥٧ ـ الفرد جيوم : ٣٠٦ .

٢٥٨ ـ الفضل بن الحسين ابو على الطبرسى : ٣٠٦ .

٢٥٩ ـ الفضل بن زياد : ٧ .

٢٦٠ ـ الفضل أبو سلمة : ٢٠٨ .

٢٦١ ـ الفضل أبو محمد : ٣١ .

٢٦٢ ـ القاسم بن محمد : ١٦ .

٢٦٣ ـ الليث : ١٢٧ ، ٢٥٠ .

٢٦٤ ـ الليث بن سعد : ١٣ ، ٣١ ، ٦٧ .

٢٦٥ ـ المبارك أبو عبد الله : ٥٠ ، ٥١ ، ٦٠ ، ١٢٥ ، ١٢٩ .

٢٦٦ ـ المثنى بن ابراهيم الطبرى : ٢٠٥ .

٢٦٧ ـ المسيب أبو سعيد : ١٦ .

٢٦٨ ـ المطهر المقدسى بن طاهر : ٨٢ .

٢٦٩ ـ المغيرة المخزومى : ١٢٧ .

٢٧٠ ـ المقداد بن الأسود : ١٣١ .

٢٧١ ـ المنذر بن عمرو : ٢٣٦ .

٢٧٢ ـ المنذر النيسابورى : ١٥ .

٢٧٣ ـ النعمان بن راشد : ١٤٠ .

٢٧٤ ـ الهذيل بن حبيب « أبو صالح » : ١٠ ، ٢٨ ، ٦١ ، ١٢٥ ، ١٦٩ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢٢١ ، ٢٣٢ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ .

٢٧٥ ـ الهيثم أبو قيس : ٣١ .

٢٧٦ ـ الوالدى : ٤٣ ، ٥٠ ، ٦٨ .

٢٧٧ ـ الوليد بن عقبة بن أبى معيط : ٢٤٧ .

٢٧٨ ـ الوليد بن مرشد البيروتى : ٥٠ .

٢٧٩ ـ الوليد بن مزيد : ٤٤ .

٢٨٠ ـ الوليد بن مسلم ابو العباس الدمشقى : ٥٠

٢٨١ ـ الوليد ابو بقية : ٥٠ .

٢٨٢ ـ اليمان ابو حذيفة : ١٣١ .

٢٨٣ ـ امتياز على عرشى : ٦٣ ، ٣٠١ .

٢٨٤ ـ ام ابى عصمة : ٨٨ .

٢٨٥ ـ حفص بن ميسرة : ١٤٢ .

٢٨٦ ـ أم سلمة : ٤٨ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ٢٩٠ .

٢٨٧ ـ ام كحة « زوج اوس بن ثابت » : ١٢٨ .

٢٨٨ ـ امين الخانجى : ٣٠٧ .

٢٨٩ ـ امين الخولى : ٦ ، ٢٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٢١٦ .

٢٩٠ ـ امية ابو علال : ١٤٤ ، ١٤٥ .

٢٩١ ـ انس بن مالك : ٦ ، ٨ ، ٣٤ ، ٤٨ ، ٦٢ ، ٦٧ ، ١١٣ ، ١٣٨ .

٢٩٢ ـ انس ابو الربيع : ٢٠٥ ، ٢٠٩ ، ٢٣٢ .

٢٩٣ ـ انس ابو مالك : ١٠ ، ٢٥٠ .

٢٩٤ ـ اوريا بن خنان : ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٩ .

٢٩٥ ـ اوس بن ثابت الأنصارى : ١٢٧ .

٢٩٦ ـ اوس الدارى : ١٣١ .

٢٩٧ ـ ايوب « تلميذ مجاهد بن جبير » : ٤٨ .

٢٩٨ ـ أيوب « عليه السلام » : ٢٣٨ .

٢٩٩ ـ ا. ى. فنسك : ٣٠٨ .

(ب)

١ ـ بتسامح : ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٩ .

٢ ـ بثينة « محبوبة جميل بن معمر » : ٩٤ .

٣ ـ بديل بن ابى مارية : ١٣١ ، ١٣٢ .

٤ ـ برمك : ٣٠ .

٥ ـ برهان : ١٩٠ .

٦ ـ بروكلمان كارل : ٢٩٩ .

٧ ـ بريدة بن الخصيب : ٣٢ .

٨ ـ بشر بن المعتمر « رأس البغداديين : ٣٥ .

٩ ـ بشار قوتلو آى : ٨٠ ، ٣٠٧ .

١٠ ـ بشير الباخى « بكير ابو سليمان » : ١٥ ، ٢٣ .

١١ ـ بقية ابو الوليد : ٥٠ ، ٥١ .

١٢ ـ بكير ابو عمر : ٦٤ .

١٣ ـ بلقيس « ملكة سبا » : ٨٩ ، ٢٣٦ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥ .
١٤ ـ بندا : ١٣١ .
١٥ ـ بندار : ٢٥٠ .
١٦ ـ بنيامين : ٢١٦ .
١٧ ـ بوذا : ٣٠ .

(ت)

١ ـ تبع : ٢٣٥ .
٢ ـ تقى الدين المقريزى : ٨٧ .
٣ ـ تميم بن أوس الدارى : ١٣١ .

(ث)

١ ـ ثابت بن اسلم البنانى : ٤٨ .
٢ ـ ثابت ابو اوس : ١٢٧ .
٢ ـ ثابت ابوزيد : ٨ ، ١٠ ، ٢٠٨ ، ٢٦٨ .
٤ ـ ثابت ابو عبد الله : ٢٨ ، ٢٦٩ ، ٢٤٧ .
٥ ـ ثعلب أبو العباس : ٦٤ ، ١١٠ .
٦ ـ ثعلبة « راو للاسرائيليات عند القرطبى » : ٢٣٣ .
٧ ـ ثواب بن صوريا : ٢٢٧ .
٨ ـ ثور بن يزيد : ٥٠ .

(ج)

١ ـ جابر بن عبد الله : ٨ ، ٤٨ ، ١٢٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ٢٦٨ ، ٢٣٥ .
٢ ـ جابر أبو محمد : ٢٤٩ .
٣ ـ جبر المكى « ابو مجاهد » : ١٢ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ .
٤ ـ جبريل « عليه السلام » : ٧ ، ١٣٤ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٤٩ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ .
٥ ـ جبير بن هشام الأسدى الكوفى : ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٩ ، ٢٠٨ ، ٢٣٥ ، ٢٧٦ .
٦ ـ جحش بن رباب الأسدى : ٦٠ .
٧ ـ جدى بن الخطب : ٢١١ .
٨ ـ جريج أبو عبد العزيز : ١٠ ، ٥٠ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٩٤ .
٩ ـ جرير الطبرى : ٦ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٥ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٧ ، ١٢٥ ، ١٣٨ ، ١٥٢ ، ١٥٧ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨١ ، ١٩٩ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢٣٣ ، ٢٤٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ .
١٠ ـ جرير ابو وهب : ١٤٠ .
١١ ـ جشم بن الخزرج : ١٢٩ .
١٢ ـ جشم بن سعد : ١٢٩ .
١٣ ـ جعفر أبو قديد : ١١٩ .
١٤ ـ جعفر بن محمد « أبو عبد الله » : ١٠٦ .
١٥ ـ جعفر أبو محمد : ٢٤٨ .
١٦ ـ جلال الدين عبد الرحمن بن ابى بكر بن محمد السيوطى : ٨ ، ١٣ ، ١٥ ، ٥٢ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٢ ، ١٦٣ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ، ١٩٩ ، ٢٠٥ ، ٢٠٩ ، ٢١٨ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٥ ، ٢٦٠ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٩٤ ، ٣٠٥ .
١٧ ـ جمال الدين يوسف أبو المحاسن بن تغرى بردى : ٣٠٠ .
١٨ ـ جميع صليبا : ٣٠٨ .
١٩ ـ جميل بن معمر : ٩٤ .
٢٠ ـ جندب : ١٤٢ .
٢١ ـ جندب بن جنادة ابو ذر الغفارى : ١٠٧ ، ١٣١ ، ٢٣٥ .
٢٢ ـ جهم بن صفوان : ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٤ ، ٤٥ ، ٥٠ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ١٠٤ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ٢٨٧ ، ٣٠٧ .
٢٣ ـ جورجى زيدان : ٢٩ ، ٣٠ .
٢٤ ـ جولد تسيهر : ٧٣ ، ٢٢٠ .
٢٥ ـ جوهرى : ١٩٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٩٣ .
٢٦ ـ جويبر بن سعيد : ٢٦ ، ٢٧ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ .
٢٧ ـ جيفرى : ١٠٦ .

(ح)

١ ـ حافظ الدين الكردرى « ابن البزازى » : ٨٨ .
٢ ـ حامد الفقى : ٣٠٢ .
٣ ـ حبيب ابو الهذيل : ٢٨ ، ١٦٩ .
٤ ـ حبيب ابو طلق : ١١٨ .
٥ ـ حبيب الحنفى : ١٣٠ .
٦ ـ حذيفة بن اليمان : ١٣١ .
٧ ـ حرب ابو سماك : ١٠٥ .
٨ ـ حرمى بن عمارة بن ابى حنيفة : ٥٠ .
٩ ـ حسب الله : ١٥٨ ، ١٦٣ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ .
١٠ ـ حسان ابو هشام : ٥٠ .
١١ ـ حسن ابراهيم حسن : ٣٠٨ .
١٢ ـ حسن البنا : ٩٣ ، ١٩٦ .
١٣ ـ حسين بن الحسن ابو عبد الله الحليمى الجرجانى : ٢٦٧ ، ٢٦٨ .
١٤ ـ حسين بن فيض الله الهمدانى : ١٠٦ ، ٣٠٣ .
١٥ ـ حسين ابو سفيان : ١٧٦ .
١٦ ـ حسين ابو مهدى : ١٠٦ .
١٧ ـ حسين الذهبى : ١٠ ، ١١ ، ٦٦ ، ٢٢٠ ، ٣٠٣ .
١٨ ـ حسنين مخلوف العدوى : ٣٠٧ .
١٩ ـ حفص الفرد : ١١٧ .
٢٠ ـ حفص بن سالم : ٣٥ .
٢١ ـ حفص بن ميسرة : ١٤٢ .
٢٢ ـ حكام : ٢٠٥ .
٢٣ ـ حكيم بن زيد : ١٣٧ .
٢٤ ـ حمزة بن زناد الطوسى : ٥٠ .
٢٥ ـ حمزة بن عبد المطلب : ١٤٥ ، ١٤٦ .
٢٦ ـ حماد بن ابى حنيفة : ٥١ ، ٥٢ ، ٦٠ .
٢٧ ـ حماد بن ابى سليمان : ١١٩ .
٢٨ ـ حماد بن سلمة : ٦٧ ، ٢٥٠ .
٢٩ ـ حماد بن عمرو : ٥١ .
٣٠ ـ حماد بن محمد النوارى : ٥٠ .
٣١ ـ حماد ابو نصر الوراق : ٥٠ .
٣٢ ـ حماد ابو نعيم : ٤٥ .
٣٣ ـ حمود بن عبد الرشيد « الأمير » : ١٥ .
٣٤ ـ حميد : ٦٧ .
٣٥ ـ حميد بن عبد الرحمن : ٢٥٠ .
٣٦ ـ حنان بن اوريا : ٢٢٧ .
٣٧ ـ حنبل ابو الامام احمد بن حنبل : ٢٩ ، ٣٢ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٦٠ ، ٦٧ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ١١٣ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٨ ، ٢٤٩ .
٣٨ ـ حنبل ابن اخى الامام احمد بن حنبل : ١٩٨ .
٣٩ ـ حنش : ٢٤٩ .
٤٠ ـ حنة بنت فاقوز : ٢٣٧ .
٤١ ـ حواء ام البشر : ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٣٩ .
٤٢ ـ حيان ابو ابى الشيخ : ١٥ .
٤٣ ـ حيان ابو حاتم : ٢٠١ .
٤٤ ـ حيان ابو مقاتل : ٥ ، ٥٢ ، ٦٠ ، ١٨٨ ، ٢٠٨ ، ٢٣٢ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٩٦ .
٤٥ ـ حيى بن اخطب : ١٤٠ .

(خ)

١ ـ خارجة بن مصعب : ٥٠ .
٢ ـ خالد بن صفوان : ٣٥ .
٣ ـ خالد ابو شعيب : ١٠٥ .
٤ ـ خالد السمتى : ٥٠ .
٥ ـ خالد العسلى : ٢٥ ، ١١٥ ، ٣٠٧ .
٦ ـ خديج ابو رافع : ١٢٩ .
٧ ـ خزيمة ابو اسد : ١٣ ، ٢٣ .
٨ ـ خشرم ابو على : ٤٥ .
٩ ـ خليل الشيخى البغدادى : ٢٢٨ .
١٠ ـ خندف الخزاعى : ١٣٠ .
١١ ـ خولة ام ام حفص بن ميسرة : ١٤٢ .
١٢ ـ خويلة بنت محمد بن مسلمة الأنصارى : ١٢٩ .
١٣ ـ خير الدين بن محمود بن محمد بن على الدمشقى الزركلى : ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٠٣ .

(د)

١ ـ دانيال : ٧٩ ، ٢٨٤ .
٢ ـ داود بن انبشا « عليه السلام » : ٢١٧ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٦ ، ٢٣٩ ، ٣٠٦ .
٣ ـ داود بن على الأصفهانى : ١٠٦ ، ١١٣ .
٤ ـ داود ابو عبد الأحد : ٢٣٦ .

٥ ـ دثار ابو محارب : ١١٩ .
٦ ـ درهم ابو الجعد : ٨٧ ، ١١٤ .
٧ ـ دروزة : ٢٣٥ ، ٢٣٧ .
٨ ـ دعامة السدوسي : ١٢ ، ١٤ ، ٦٢ .
٩ ـ ديصان : ٣٨ .
١٠ ـ دينار ابو عمرو : ٤٩ .

(ذ)

١ ـ ذكران ابو الحسن : ٣٥ .
٢ ـ ذو القرنين : ٢٣٥ .

(ر)

١ ـ راشد ابو النعمان : ١٤٠ .
٢ ـ رافع « مولى مروان بن عبد الحكم » : ١٤٩ .
٣ ـ رافع بن أشرس : ٥١ .
٤ ـ رافع بن خديج الأنصاري : ١٢٩ .
٥ ـ راهوية ابو اسحاق : ١٤ ، ٢٠٨ .
٦ ـ رئاب ابو عبد الله : ٢٠٧ .
٧ ـ رباح ابو ابى عمران : ٣٦ .
٨ ـ ربيعة بن لحى بن قمعة : ١٣٠ .
٩ ـ رشيد رضا : ١٩٩ ، ٢١٠ ، ٢٤٨ ، ٢٩٤ .
١٠ ـ رضا ابو رشيد : ١٩٩ ، ٢١٠ ، ٢٤٨ ، ٢٩٤ .
١١ ـ رضا كحالة : ٢٤ .
١٢ ـ رضوان ابو محمد : ٩٣ .
١٣ ـ رضوان محمد رضوان : ٩٣ ، ١٩٨ .
١٤ ـ رفيع بن مهران الرياحي « ابو العالية » : ١٢ ، ١٤ ، ٢٠٨ ، ٢٣٢ .
١٥ ـ روح بن عبادة القيسي : ١٤ .
١٦ ـ رومان بنت عمرو بن غامر : ١٥٢ .
١٧ ـ ريتشارد يوسف مكارثي اليسوعي : ٨٢ .

(ز)

١ ـ زاهد الكوثري : ٨١ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٣٨ ، ٢٤٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٧ .
٢ ـ زرادشت : ٣٠ .
٣ ـ زكريا بن يحيى « عليه السلام » : ٢٣٧ .
٤ ـ زكريا بن يحيى الساجي : ٤٣ .
٥ ـ زكريا ابو احمد بن فارس : ٩٥ .
٦ ـ زكريا القزويني الرازي : ٧٢ .
٧ ـ زكي ابراهيم : ٣٠٨ .
٨ ـ زليخا « امراة العزيز » : ٢٣٧ .
٩ ـ زناد الطوسي : ٥٠ .
١٠ ـ زياد بن عبد الله الديلمي : ١٩٤ .
١١ ـ زياد الالهاني : ٤٩ .
١٢ ـ زياد العدل : ٢٥٥ .
١٣ ـ زيد بن اسلم العدوي : ٩ ، ١٢ ، ١٤ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٦٧ ، ٢٠٢ .
١٤ ـ زيد بن السمين : ١٣٢ .
١٥ ـ زيد بن ثابت : ٨ ، ١٠ ، ٢٠٨ ، ٢٦٨ .
١٦ ـ زيد بن علي بن الحسين : ١١٨ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ .
١٧ ـ زيد ابو حكيم : ١٣٧ .
١٨ ـ زيد ابو مصطفى : ١٣٤ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ٢٣٨ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٩١ ، ٣٠٤ .
١٩ ـ زيدان ابو جورجي : ٢٩ .
٢٠ ـ زينب بنت جحش : ٦٠ .

(س)

١ ـ سارة « زوج ابراهيم عليه السلام » : ٢٣٩ .
٢ ـ سالم « مولى ابى حذيفة » : ١٣١ .
٣ ـ سالم بن احوز المازني : ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٨٨ .
٤ ـ سالم بن عبد الله : ١٦ .
٥ ـ سالم ابو حفص : ٣٥ .
٦ ـ سالم الجوالیقی : ٨٣ .
٧ ـ سامي امين الخانجي : ٣٠٧ .
٨ ـ سريج ابو الحارث : ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ .
٩ ـ سعد بن ابى الصلت : ٤٩ .
١٠ ـ سعد بن ابى وقاص : ٤٨ ، ١٢٦ ، ٢٦٨ .
١١ ـ سعد بن علي : ١٢٩ .
١٢ ـ سعد ابو سهيل : ١٤٤ ، ١٤٥ .
١٣ ـ سعد ابو محمد : ٤٣ ، ٥٢ .
١٤ ـ سعد ابو محمد الزهري : ٥ ، ٤٨ ، ٦٢ ، ٦٩ .

١٥ ـ سعيد بن أبي سعيد المقبري : ٤٨ .
١٦ ـ سعيد بن المسيب : ١٦
١٧ ـ سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الكوفي : ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٩ ، ٢٠٨ ، ٢٣٥ ، ٢٧٦ .
١٨ ـ سعيد بن لؤي : ٤٨ .
١٩ ـ سعيد أبو جويبر : ٢٦ ، ٢٧ ، ٤٦ ، ٤٩ .
٢٠ ـ سعيد أبو قتيبة : ٣١ .
٢١ ـ سعيد أبو محمد المصلوب : ٤٣ .
٢٢ ـ سعيد العوفي : ٢٧ ، ٤٨ .
٢٣ ـ سفيان بن حسين : ١٧٦ .
٢٤ ـ سفيان بن عيينة الأعور الكوفي : ١٤ ، ١٦ ، ٣٦ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٦٧ .
٢٥ ـ سلامة أبو هبة الله : ١٦٨ ، ١٦٩ .
٢٦ ـ سلام أبو عبد الله : ١٨٨ ، ٢٣٣ .
٢٧ ـ سلمان الفارسي : ١٣١ .
٢٨ ـ سلمة بن الفضل : ٢٠٨ ، ٢٠٩ .
٢٩ ـ سلمة بن جشم : ١٢٩ .
٣٠ ـ سلمة بن كهيل : ٢٤٨ .
٣١ ـ سلمة أبو حماد : ٦٧ ، ٢٥٠ .
٣٢ ـ سلول أبو أبي : ١٣٦ .
٣٣ ـ سليمان بن أبي الحوب : ٥٠ .
٣٤ ـ سليمان بن اسحاق الجلاب : ٢٤ ، ٢٥ .
٣٥ ـ سليمان بن الأشعث السجستاني : ١٠٥ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ٢٠٨ ، ٢١٧ ، ٢١٨ .
٣٦ ـ سليمان بن بشير البلخي : ١ ، ٣ ، ١٠ ، ١١ ، ١٩ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٣٦ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٩ ، ١٢٨ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٩٢ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٤٥ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٩٥ .
٣٧ ـ سليمان بن داود « عليه السلام » : ٢١٧ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٦ .
٣٨ ـ سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم « نجم الدين أبو الربيع الطوفي » : ٢١٣ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٧٩ .
٣٩ ـ سليمان أبو عبيد : ٢٤ ، ٢٧ .
٤٠ ـ سليمان ابو محمد : ٢٤٩ .
٤١ ـ سليمان بريدة : ٣٢ .
٤٢ ـ سماعة أبو محمد : ٨٩ .
٤٣ ـ سماك بن حرب : ١٠٥ ، ٢٥٠ .
٤٤ ـ سمحاء أبو شريك : ١٤٤ ، ١٤٥ .
٤٥ ـ سهل بن سعد : ١٤٤ ، ١٤٥ .
٤٦ ـ سهل أبو الحسن : ٦٤ .
٤٧ ـ سوار أبو شبابة : ٥٠ .
٤٨ ـ سويد : ١٢٨ .
٤٩ ـ سويد الصامت : ١٣٨ .
٥٠ ـ سيرين البصري : ٤٨ .
٥١ ـ سيار أبو النصر : ٢٥ .

(ش)

١ ـ شاردة بن يزيد : ١٢٩ .
٢ ـ شاكر أبو محمد : ١٥ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٢ ، ١٥٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٣٣ ، ٢٣٨ ، ٢٩٣ ، ٣٠٠ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ .
٣ ـ شاكر الكتبي : ٣٠٥ .
٤ ـ شبابة بن سوار : ٥٠ .
٥ ـ شبل ابو يحيى : ٥٠ ، ٨٩ .
٦ ـ شترتمان : ١٩٥ ، ١٩٨ ، ٢٧٨ ، ٢٩٣ .
٧ ـ شجاع البلخي : ٢٩ .
٨ ـ شرحبيل بن مسلم : ٤٩ .
٩ ـ شريح بن يزيد ابو حيوة الحمصي : ٥٠ .
١٠ ـ شريك بن سمحاء : ١٤٤ ، ١٤٥ .
١١ ـ شريك بن مالك : ٢٣ ، ٣٧ .
١٢ ـ شعبة « راو عن بقية » : ٥١ ، ٥٢ .
١٣ ـ شعبة بن الحجاج : ١٤ .
١٤ ـ شعيب « عليه السلام » : ٢٣٥ .
١٥ ـ شعيب : « راو للحديث » : ٢٥٠ .
١٦ ـ شعيب بن خالد : ١٠٥ .
١٧ ـ شعيب بن عبد الله بن عمرو بن العاص : ٤٧ ، ٤٨ .
١٨ ـ شلبي ابو احمد : ٣١ .
١٩ ـ شمس الدين محمد الجزري : ٣٠٣ .
٢٠ ـ شمعون : ٢٢٤ .

٢١ ـ شمويل : ٢١٧ ، ٢٢٩ .
٢٢ ـ شوذب ابو محمد : ٥٠ .
٢٣ ـ شيبان « صاحب تفسير رواه قتادة » : ٤٩ ، ٦١ ، ٦٢ .
٢٤ ـ شيلو : ٢٣٧ .

(ص)

١ ـ صالح « عليه السلام » : ٢٣٥ .
٢ ـ صالح بن احمد بن حنبل : ٤٧ .
٣ ـ صالح ابو احمد : ٦٥ .
٤ ـ صالح ابو معاوية : ٩ .
٥ ـ د. صبحي الصالح : ١١٤ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٤٩ ، ٣٠٦ .
٦ ـ صبيح ابو عمرو : ٤٥ .
٧ ـ صبيح ابو فاطمة : ٥٠ .
٨ ـ صعصعة ابو عامر : ١٣٠ .
٩ ـ صفوان ابو جهم : ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٤٥ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ١٠٤ ، ٣٠٧ .
١٠ ـ صفوان ابو خالد : ٣٥ .
١١ ـ صقر ابو احمد : ١٩ ، ٢٠٤ .
١٢ ـ صلاح الدين المنجد : ٣٠٠ .
١٣ ـ صموائيل « صاحب السفر الثاني » : ٢٢٨ ، ٢٢٩ .
١٤ ـ صموائيل مونتج « الخبر الانجليزي » : ٢١ .
١٥ ـ صوريا : ٩١ ، ٢٢٧ .

(ض)

١ ـ ضبابة الكناني : ١٢٧ .
٢ ـ ضرار : ١١٧ .

(ط)

١ ـ طاش كبرى زاده : ٨٠ ، ٣٠٦ .
٢ ـ طاووس بن كيسان اليماني : ٩ ، ١٢ ، ١٤ ، ٢٣ ، ٢٣٥ .
٣ ـ طعمة بن ابيرق الانصاري : ١٣٢ .
٤ ـ طلق بن حبيب : ١١٩ .
٥ ـ طنطاوي جوهري : ١٩٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٩٣ .

(ع)

١ ـ عائشة بنت ابي بكر « ام المؤمنين رضي الله عنها » : ٧ ، ٤٨ ، ١١٧ ، ١٣١ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٨٣ ، ١٨٨ ، ٢١٥ ، ٢٧١ ، ٢٧٣ .
٢ ـ عاد : ٢٣٥
٣ـ عامر بن شراحبيل الشعبي : ٩ ، ١٤ ، ١٦ ، ٢٦٣ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٤ ، ٢٧٩ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ .
٤ ـ عبادة القيسي ابو روح : ١٤ .
٥ ـ عباد ابو معمر : ٣٥ .
٦ ـ عباس محمود العقاد : ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٣٠٧ .
٧ ـ الأب عبد الأحد داود : ٢٣٦ ، ٣٠٢ .
٨ ـ عبد الباقي : ٣٠٠ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ .
٩ ـ الامام عبد الحسين شرف الدين الموسوي : ٢٥٠ .
١٠ ـ عبد الحق ابو محمد : ٢٤٧ .
١١ ـ عبد الحليم النجار : ٢٢٠ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ .
١٢ ـ عبد الحميد احمد حنفي : ٣٠٨ .
١٣ ـ عبد الحي بن احمد بن العماد الحنبلي : ٣٠٧ .
١٤ ـ عبد الرازق ابو مصطفى : ٧٩ ، ٨٠ .
١٥ ـ عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي : ١٥ ، ١٣٨ ، ١٥٢ ، ١٨٨ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢٣٠ ، ٢٤٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٣ ، ٣٠٣ .
١٦ ـ عبد الرحمن بن احمد الأيجي : ٢٩٩ .
١٧ ـ عبد الرحمن بن خلدون : ٥ ، ٨٠ ، ٢٣٣ ، ٣٠٢ .
١٨ ـ عبد الرحمن بن زيد بن اسلم : ٢٠٢ .
١٩ ـ عبد الرحمن بن صخر الدوسي ابو هريرة : ٨ ، ٤٨ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٩٨ ، ٢١٨ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ .
٢٠ ـ عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي : ٢٠٩ .
٢١ ـ عبد الرحمن بن علي ابو الفرج بن الجوزي : ٣٠١ .
٢٢ ـ عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي : ٣٧ ، ٣٨ .
٢٣ ـ عبد الرحمن ابو حميد : ٢٥٠ .
٢٤ ـ عبد الرحيم محمود : ٣٠٤ .
٢٥ ـ عبد الرزاق : ٢٦ ، ٤٦ ، ١٠٥ .
٢٦ ـ عبد الرزاق بن همام الصنعاني : ١٤ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ١٥٢ ، ٢٤٨ ، ٢٦٥ ، ٢٧٤ ، ٢٨٠ .
٢٧ ـ عبد الرشيد ابو حمود : ١٥
٢٨ ـ عبد الصمد : ٢٥٠ .
٢٩ ـ عبد السلام محمد هارون : ٢٣ ، ٣٧ ، ٣٠١ .

٣٠ ـ عبد العزيز بن جريج : ٦٧ .
٣١ ـ عبد العزيز الأويسي : ٤٥ .
٣٢ ـ عبد العزيز البكري : ٣٠٠ .
٣٣ ـ عبد العظيم الزرقاني : ٢١١ .
٣٤ ـ عبد الغني عبد الواحد المقدسي : ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ١٠٦ ، ٢٧٦ .
٣٥ ـ عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الاسفراييني : ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ٩١٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠٧ .
٣٦ ـ عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي : ٣٨ ، ٧٩ ، ٩٥ .
٣٧ ـ عبد الكريم الشهرستاني : ٣٠٦ .
٣٨ ـ عبد الكريم بن محمد السمعاني : ٣٠٥ .
٣٩ ـ عبد الله بن أبي القاضي الخوارزمي : ٤٥ .
٤٠ ـ عبد الله بن ابي داود سليمان بن الأشعث الحافظ ابو بكر السجستاني : ٣٠٤ .
٤١ ـ عبد الله بن ابي قحافة « ابو بكر الصديق » : ١٥٢ ، ٢٠١ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ .
٤٢ ـ عبد الله بن أحمد بن حنبل : ٢٩ ، ٦٧ ، ٢٤٩ .
٤٣ ـ عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي : ٢٢٦ ، ٢٢٨ .
٤٤ ـ عبد الله بن الحسن العراقي : ٨٠ .
٤٥ ـ عبد الله بن الزبير بن العوام : ٨ .
٤٦ ـ عبد الله بن العباس بن عبد المطلب : ٦ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٦ ، ٤٤ ، ٤٨ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٢٥ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٨ ، ٢٢١ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٨٣ ، ٣٠٨ .
٤٧ ـ عبد الله بن ثابت : ٢٨ ، ١٦٩ ، ٢٤٧ .
٤٨ ـ عبد الله بن جابر : ٨ ، ٤٨ ، ١٢٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ٢٣٥ ، ٢٦٨ .
٤٩ ـ عبد الله بن رئاب : ٢٠٧ .
٥٠ ـ عبد الله بن زيد بن اسلم : ٩ .
٥١ ـ عبد الله بن سلام : ٢٣٣ .
٥٢ ـ عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي : ٤٩ .
٥٣ ـ عبد الله بن عبد العزيز البكري : ٣٠٠ .
٥٤ ـ عبد الله بن عبد الكريم الرازي : ٢٣ ، ٢٩ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ١٠٦ ، ١١٤ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٣ ، ٢٤٩ ، ٢٦٧ .
٥٥ ـ عبد الله بن عبد الوهاب : ٢٤٨ .
٥٦ ـ عبد الله بن عمر « القاضي البيضاوي » : ٣٠٠ .
٥٧ ـ عبد الله بن عمر بن الخطاب : ٨ ، ١٦ ، ٤٨ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٩٧ ، ٢١٧ .
٥٨ ـ عبد الله بن عمرو بن العاص : ٨ ، ٤٨ .
٥٩ ـ عبد الله بن عمير : ٤٩ .
٦٠ ـ عبد الله بن قتيبة الدينوري : ٥ ، ٩٤ ، ١٠٢ ، ٢٠٤ .
٦١ ـ عبد الله بن مسعود : ٥ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٧ ، ١٠٩ ، ١٣١ ، ١٣٨ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٩١ ، ٢٠١ ، ٢٣٥ ، ٤٧٤ ، ٢٨٣ .
٦٢ ـ عبد الله بن محمد بن جعفر : ٢٤٨ .
٦٣ ـ عبد الله بن مسلم أبو محمد : ٣٠٩ .
٦٤ ـ عبد الله بن وهب : ٩ ، ٤٩ .
٦٥ ـ عبد الله بن يوسف : ٢٥٠ .
٦٦ ـ عبد الله أبو عبيد البكري : ٢٩
٦٧ ـ عبد الله الأصفهاني : ٢٩٩ .
٦٨ ـ عبد الله الزركشي : ٢٧ .
٦٩ ـ عبد الله العراقي : ٣٠٧ .
٧٠ ـ عبد الله محمود شحاته : ١ ، ٢١٢ ، ٢٢٣ .
٧١ ـ عبد المجيد الروزي : ٥٢ .
٧٢ ـ عبد المجيد غزلان : ٣٠٨ .
٧٣ ـ عبد المطلب بن هاشم : ٨ ، ١٠٥ ، ١٤٦ .
٧٤ ـ عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ابو الوليد : ١٠ ، ٥٠ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٩٤ ، ٢٣٣ ، ٢٨٤ .
٧٥ ـ عبد الملك بن مروان : ٩ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٢٧٦ .
٧٦ ـ عبد الواحد وافي : ٣٠٢ .
٧٧ ـ عبد الوارث بن عبد الصمد : ٤٧ ، ٥٠ .
٧٨ ـ عبد الوهاب بن مجاهد : ٢٤٨ .
٧٩ ـ عبد الوهاب ابو عبد الله : ٢٤٨ .
٨٠ ـ عبد الوهاب النجار : ٢٣٦ .
٨١ ـ عبد الوهاب عبد المجيد غزلان : ٣٠٨ .
٨٢ ـ عبد مناف القرشي : ٨ .
٨٣ ـ عبد مناة ابو عامر : ١٣٠ .
٨٤ ـ عبيد بن سليمان : ٢٤ ، ٢٧ .

٨٥ ـ عبيد أبو عمرو : ٣٥ ، ٦٦ .
٨٦ ـ عبيد الله بن عبد الله الحافظ : ٣١ .
٨٧ ـ عثمان بن عبد الله بن الحسن العراقي الحنفي أبو محمد : ٨٠ .
٨٨ ـ عثمان بن عفان : ٣١ ، ١١٨ ، ٢٠١ ، ٢٤٧ .
٨٩ ـ عثمان بن مظعون : ١٣١ ، ١٥٠ .
٩٠ ـ عثمان الذهبي : ٣٠١ .
٩١ ـ عثمان الطويل : ٣٥ .
٩٢ ـ عثمان بن عبد الله أبو محمد العراقي : ٣٠٧ .
٩٣ ـ عجلان القرشي : ٥٠ .
٩٤ ـ عدي « صاحب سفر » : ٢٣٧ .
٩٥ ـ عدي بن بندا : ١٣١ ، ١٣٢ .
٩٦ ـ عدي أبو أبي أحمد : ٤٣ .
٩٧ ـ عدي أبو عاصم الأنصاري : ١٣٧ ، ١٤٤ ، ١٤٥ .
٩٨ ـ عرفطة : ١٢٨ .
٩٩ ـ عروة بن الزبير بن العوام : ١٥٠ .
١٠٠ ـ عز الدين أبو الحسن علي « ابن الأثير » : ٢٣ ، ٢٥ .
١٠١ ـ عزت العطار الحسني : ٣٠٧ .
١٠٢ ـ عزة دروزة : ٢٣٥ ، ٢٣٧ .
١٠٣ ـ عزيز : ٧٩ .
١٠٤ ـ عزيز : ٢٢٣ .
١٠٥ ـ عساكر : ٢٥١ ، ٣٠٧ .
١٠٦ ـ عضد الدين الأيجي : ٣٣ ، ٨٠ ، ١٠٣ .
١٠٧ ـ عطاء : ٣٥ .
١٠٨ ـ عطاء بن أسلم أبو رباح : ٩ ، ١٢ ، ١٤ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٦٢ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٢٣٥ .
١٠٩ ـ عطاء بن السائب الكلبي : ١٠ ، ١٥ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٦١ ، ٦٢ ، ١٠٧ ، ١٢٥ .
١١٠ ـ عطية بن سعيد العوفي : ١٠ ، ٢٧ ، ٤٨ ، ١٥٢ .
١١١ ـ عفان أبو عثمان : ٣١ ، ٢٠١ ، ٢٤٧ .
١١٢ ـ عقبة بن أبي معيط : ٢٤٧ .
١١٣ ـ عقيل : ٢٥٠ .
١١٤ ـ عكرمة أبو عبد الله البربري « مولى ابن العباس » : ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ٤٨ ، ٦٢ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ١٤٤ ، ١٨٨ ، ٢٠٨ ، ٢٣٥ ، ٢٥٥ ، ٢٧٣ .
١١٥ ـ علقمة بن قيس : ١٢ ، ١٤ .
١١٦ ـ علي بن أبي طالب « كرم الله وجهه » : ٨ ، ١١ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٤٨ ، ١١٤ ، ١١٩ ، ١٣١ ، ١٨١ ، ١٩٠ ، ١٩٤ ، ٢٠١ ، ٢٢٨ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٦٨ ، ٢٧٤ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٢٩٥ .
١١٧ ـ علي بن أبي طلحة : ٩ ، ٢٣٠ .
١١٨ ـ علي بن أحمد أبو الحسن الواحدي : ٨ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ٢١٨ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ .
١١٩ ـ علي بن اسماعيل أبو الحسن الأشعري : ٣٣ ، ٣٥ ، ١٩٥ .
١٢٠ ـ علي بن الجعدة : ٥٠ .
١٢١ ـ علي بن الجوزي : ٧٢ .
١٢٢ ـ علي بن الحسن بن عساكر : ٢٥١ ، ٣٠٧ .
١٢٣ ـ علي بن الحسن الهسنجاني : ٦٥ .
١٢٤ ـ علي بن الحسين بن علي : ١١٨ ، ٢٤٥ .
١٢٥ ـ علي بن الحسين بن واقد المروزي : ٥٢ ، ٨٩ ، ٢٥٥ .
١٢٦ ـ علي بن خشرم : ٤٥ .
١٢٧ ـ علي بن شاردة : ١٢٩ .
١٢٨ ـ علي بن عبد الله بن المديني : ٥٠ ، ١٢٦ .
١٢٩ ـ علي بن عبد الله بن نصر الزاغوني أبو الحسن الحنبلي : ٧١ .
١٣٠ ـ علي بن محمد بن المدائني : ٤٩ .
١٣١ ـ علي بن محمد ابراهيم بن عمر بن خليل الشيحي علاء الدين أبو الحسن البغدادي : ٢٢٨ .
١٣٢ ـ علي بن محمد بن حزم : ٣٠١ .
١٣٣ ـ علي بن أبو حيان التوحيدي : ٢٢٣ ، ٣٠٠ .
١٣٤ ـ علي بن محمد بن علي بن الجوزي : ٧٢ .
١٣٥ ـ علي بن محمد علاء الدين الخازن : ٢٧٩ .
١٣٦ ـ علي أبو محمد : ٢٤٧ .
١٣٧ ـ علي الأصفهاني : ١٣١ .
١٣٨ ـ علي أبو الحسن الماوردي : ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ .
١٣٩ ـ علي القلقشندي : ٣٠٨ .
١٤٠ ـ علي النجار : ٣٠٨ .
١٤١ ـ علي تقي الدين السبكي : ١١٦ ، ١٥٢ .
١٤٢ ـ الشيخ علي حسب الله : ١٥٨ ، ١٦٣ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ٣٠١ .
١٤٣ ـ علي عبد الواحد وافي : ٣٠٢ .

١٤٤ ـ على عرشى : ٦٣ ، ٣٠١ .
١٤٥ ـ عماد الدين بن قيراط النيسابورى : ٥٠ .
١٤٦ ـ عمارة بن أبى حنيفة : ٥٠ .
١٤٧ ـ عمر بن خليل الشيحى البغدادى : ٢٢٨ .
١٤٨ ـ عمر بن ربيعة بن لحى : ١٣٠ .
١٤٩ ـ عمر بن عبد العزيز : ٤٨ .
١٥٠ ـ عمر البيضاوى : ٣٠٠ .
١٥١ ـ عمر الثقفى : ٢٤٥ .
١٥٢ ـ عمر الخوارزمى : ٣٠٤ .
١٥٣ ـ عمر بكير : ٦٤ .
١٥٤ ـ عمر رضا كحالة : ٢٤ ، ٣٠٧ .
١٥٥ ـ عمرو بن العاص : ٨ ، ٤٨ ، ١٩٧ .
١٥٦ ـ عمرو بن بحر بن محبوب أبو عثمان الجاحظ : ٣٥ ، ٣٦ ، ٢١٦ ، ٣٠١ .
١٥٧ ـ عمرو بن دينار : ٤٩ .
١٥٨ ـ عمرو بن شعيب بن عبد الله بن عمرو بن العاص : ٤٧ ، ٤٨ .
١٥٩ ـ عمرو بن صبيح : ٤٥ .
١٦٠ ـ عمرو بن عامر الكندى : ١٥٢ .
١٦١ ـ عمرو بن عبيد « شيخ المعتزلة » : ٣٥ ، ٦٦ ،
١٦٢ ـ عمرو بن عثمان سيبويه : ٢٠٢ .
١٦٣ ـ عمرو بن عوف : ١٤٥ .
١٦٤ ـ عمرو بن مرة : ١١٩ .
١٦٥ ـ عمرو بن معد يكرب : ١٥٠ .
١٦٦ ـ عمرو بن هشام « أبو جهل » : ١٤٣ .
١٦٧ ـ عمرو أبو المنذر : ٢٢٦ .
١٦٨ ـ عمرو أبو حماد : ٥١ .
١٦٩ ـ عمرو الفهرى : ١٢٧ .
١٧٠ ـ عمار بن ياسر : ١٣١ ، ٢٤٨ .
١٧١ ـ عمير أبو عبد الله : ٤٩ .
١٧٢ ـ عنان : ٢٥٠ .
١٧٣ ـ عوف أبو عبد الرحمن : ١٣١ ، ١٣٧ .
١٧٤ ـ عوف أبو عمرو : ١٤٥ .
١٧٥ ـ عويمر بن مالك أبو الدرداء : ٦٩ .
١٧٦ ـ عويمر الأنصارى : ١٤٥ .
١٧٧ ـ عيسى بن صبيح أبو فاطمة : ٥٠ .
١٧٨ ـ عيسى بن مريم « عليه السلام » : ٧٩ ، ٢٠٥ ، ٢١١ ، ٢٢٤ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٩ ، ٢٥١ .
١٧٩ ـ عيسى بن يونس : ٥٠ .
١٨٠ ـ عيصو : ٢١٧ ، ٢٣٩ .
١٨١ ـ عياد أبو كامل : ٣٠٨ .
١٨٢ ـ عياش أبو ربيعة بن المغيرة المخزومى : ١٢٧ .
١٨٣ ـ عياش العنسى : ٤٩ .

(ف)

١ ـ فؤاد عبد الباقى : ٣٠٠ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ .
٢ ـ فارس بن زكريا القزوينى الرازى : ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ .
٣ ـ فاطمة الزهراء بنت محمد « رضى الله عنها » : ١١ ، ٢٧١ .
٤ ـ فان فلوتن : ٣٠٨ .
٥ ـ فرعون : ٢٣٦ ، ٢٣٩ .
٦ ـ فريد وجدى : ٨٩ .
٧ ـ فخر الدين الرازى : ١١٤ .
٨ ـ فنحاص : ٩١ .
٩ ـ فنسك : ٣٠٨ .
١٠ ـ فهر : ١٢٧ .
١١ ـ فهمى محمد : ٢٤٦ ، ٣٠٦ .
١٢ ـ فيض الله الهمدانى : ١٠٦ ، ٣٠٣ .

(ق)

١ ـ قتادة بن دعامة السدوسى : ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٦١ ، ٦٢ ، ١٠٨ ، ١٧٦ ، ١٨٨ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٧٦ ، ٢٨٣ .
٢ ـ قتيبة بن سعيد : ٣١ .
٣ ـ قتيبة بن مسلم الباهلى : ٣١ ، ٣٤ ، ٨٨ .
٤ ـ قتيبة الدينورى : ٥ ، ٩٤ ، ١٠٢ .
٥ ـ قديد بن جعفر : ١١٩ .
٦ ـ قطرب : ١٠٧ ، ٢٠٣ .
٧ ـ قطمير « كلب أهل الكهف » : ٤٥ ، ٥٢ .
٨ ـ قمعة بن خندف الخزاعى : ١٣٠ .
٩ ـ قيراط النيسابورى : ٥٠ .
١٠ ـ قيس بن الهيثم : ٣١ .
١١ ـ قيس بن مسلم الكوفى : ١٠ .
١٢ ـ قيس ابو ابى عقيل الأنصارى : ١٣٧ .

٣ ـ مالك بن انس : ٩ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٦٧ ، ١١٣ ، ١٥٢ ، ٣٠٤ .
٤ ـ مالك ابو شريك : ٣٧ .
٥ ـ مالك الخزاعي : ٢٥٥ .
٦ ـ مانى : ٣٠ ، ٣٨ .
٧ ـ متى « صاحب انجيل » : ٢٢٩ .
٨ ـ مجاهد بن جبر المكي : ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ١٠٨ ، ١١٧ ، ٢٠٢ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ٢٤٨ ، ٢٥٥ ، ٢٧٦ .
٩ ـ مجاهد ابو عبد الوهاب : ٢٤٨ .
١٠ ـ محب الدين الخطيب : ٥٠ ، ٣٠١ .
١١ ـ محمد بن ابراهيم بن عمر بن خليل الشيبي البغدادي : ٢٢٨ ، ٢٣٣ .
١٢ ـ محمد بن أبي محمـــد « مولى آل زيد بن ثابت » : ١٠ ، ٢٠٨ .
١٣ ـ محمد بن احمد بن سهل السرخسي : ٣٠٥ .
١٤ ـ محمد بن احمد ابو عبد الله الأنصاري القرطبي : ٢٣٣ ، ٣٠٨ .
١٥ ـ محمد بن احمد شمس الدين قايماز الذهبي : ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٣٩ ، ٤٤ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٨٨ ، ٢٠٨ ، ٣٠٣ .
١٦ ـ محمد بن ادريس الشافعي : ٩ ، ١٠ ، ١٣ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٩ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٧ ، ١٦٢ ، ١٨١ ، ٢٤٦ ، ٢٧٦ ، ٢٩٠ ، ٣٠٤ .
١٧ ـ محمد بن اسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري : ٣٠٥ .
١٨ ـ محمد بن اسحق ابو الفرج بن النديم : ٢٤٥ .
١٩ ـ محمد بن اسحاق ابو بـــكر : ١٠ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢٣٥ ، ٢٥٥ .
٢٠ ـ محمد بن اسماعيل ابو عبد الله البخاري : ٥ ، ٦ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٤ ، ٢٩ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٢ ، ١٠٥ ، ١١٧ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٦٩ ، ١٨١ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٦٧ ، ٢٧٣ ، ٢٨٢ .

١٣ ـ قيس ابو الأحنف : ٣١ ، ٣٤ ، ١٠٥ .
١٤ ـ قيس ابو الأشعث : ١٣٩ .
١٥ ـ قيس ابو عامر : ١٣٨ .
١٦ ـ قيس ابو علقمة : ١٣٧ .
١٧ ـ قيس القياسي : ٣٧ .

(ك)

١ ـ كامل عياد : ٣٠٨ .
٢ ـ كثير ابو عباد : ٥١ ، ٥٢ .
٣ ـ كعب بن ماتع : « ابو اسحاق كعب الأحبار » ٢٣٢ ، ٢٣٣ .
٤ ـ كعب ابو ابى : ٨ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٤٦ ، ٢٧٤ ،
٥ ـ كعب الأنصاري : ١٤٨ .
٦ ـ كعب القرظي : ١٢ ، ١٤ .
٧ ـ كحالة ابو رضا : ٢٤ .
٨ ـ كمال الدين بن محمد بن الهمام : ١٣٥ .
٩ ـ كمال مصطفى : ٣٣ ، ٨٠ ، ٨٣ .
١٠ ـ كنانة : ١٢٧ .
١١ ـ كوستا توماس : ٣٠٤ .
١٢ ـ كهيل ابو سلمة : ٢٤٨ .
١٣ ـ كيسان اليماني : ١٤ .

(ل)

١ ـ لؤى : ١٢٧ .
٢ ـ لحى بن قمعة بن خندف : ١٣٠ .
٣ ـ لقمان : ٥ ، ٢٣٥ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ .
٤ ـ لوط « عليه السلام » : ٢٣٩ .
٥ ـ لوقا : ٢٢٩ .
٦ ـ لوين : ٢٤٩ .
٧ ـ ليث بن أبى سليم : ٢٣٠ .

(م)

١ ـ ماروت : ٢٣٢ .
٢ ـ مالك بن الضيف اليهودي : ١٣٠ .

٢١ ـ محمد بن اسماعيل المخزومي : ٢٣٠ .
٢٢ ـ محمد بن الامام : ٢٤٦ .
٢٣ ـ محمد بن الأنصاري أبو بكر بن سيرين : ٣٤ ، ٦٢ .
٢٤ ـ محمد بن الجزري شمس الدين : ٢٨ .
٢٥ ـ محمد بن السائب الكلبي « أبو النضر » : ٤٦ ، ٤٧ ، ٩٩ ، ١٦٩ ، ١٩٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢٤٧ .
٢٦ ـ محمد بن الفضل : ٣١ .
٢٧ ـ محمد بن الهمام كمال الدين : ١٣٥ .
٢٨ ـ محمد بن جابر : ٢٤٩ .
٢٩ ـ محمد بن جرير أبو جعفر الطبري : ٦ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٥ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٧ ، ١٢٥ ، ١٣٨ ، ١٥٢ ، ١٥٧ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨١ ، ١٩٩ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢٣٣ ، ٢٤٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ .
٣٠ ـ محمد بن جعفر : ٢٤٨ .
٣١ ـ محمد بن حزم : ٣٠١ .
٣٢ ـ محمد بن دريد الأزدي : ٢٣ ، ٣٧ .
٣٣ ـ محمد بن زياد الالهاني : ٤٩ .
٣٤ ـ محمد بن سعد : ٤٣ .
٣٥ ـ محمد بن سعد الزهري : ٥ ، ٤٨ ، ٦٣ ، ٦٨ ، ٣٠٥ .
٣٦ ـ محمد بن سعيد المصلوب : ٤٣ .
٣٧ ـ محمد بن سليمان : ٢٤٩ .
٣٨ ـ محمد بن أبو بكر البصري : ٤٨ .
٣٩ ـ محمد بن شاكر الكتبي : ٣٠٥ .
٤٠ ـ محمد بن شهاب الزهري : ٣٨ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٦٧ ، ١٤٠ ، ١٧٦ ، ٢٥٠ .
٤١ ـ محمد بن طاهر أبو المظفر الاسفراييني : ٢٩٩ .
٤٢ ـ محمد بن عبد الحق : ٢٤٧ .
٤٣ ـ محمد بن عبد الكريم أبو الفتح الشهرستاني : ٢٢٤ ، ٢٤٦ ، ٣٠٦ .
٤٤ ـ محمد بن عبد الله بدر الدين الزركشي : ٢٣ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٩٣ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢٠٩ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ ، ٢٩٤ ، ٣٠٣ .
٤٥ ـ محمد بن عبد الله المنصور المهدي : ٣٦ ، ٤٤ .
٤٦ ـ محمد بن عبد الله بن عبد المطلب « ص » : ٣ ، ٥ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٤٣ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٩١ ، ٩٤ ، ٩٩ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٧ ، ١٦٢ ، ١٦٩ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٤ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧ .
٤٧ ـ محمد بن عثمان الحافظ أبو عبد الله الذهبي : ٣٠١ .
٤٨ ـ محمد بن عجلان القرشي : ٥٠ .
٤٩ ـ محمد بن علي أبو جعفر : ٢٤٧ .
٥٠ ـ محمد بن علي بن دقيق العيد : ١٣٤ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ، ٢٠٤ .
٥١ ـ محمد بن علي بن أبي طالب : ١١٩ .
٥٢ ـ محمد بن علي الشوكاني : ٢٠٥ .
٥٣ ـ محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي : ٥ ، ٦ ، ١٠٥ ، ١١٧ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ٢٥٠ ، ٣٠٠ .
٥٤ ـ محمد بن قايماز شمس الدين الذهبي : ٣٠٣ .
٥٥ ـ محمد بن كعب القرظي : ١٢ ، ١٤ .
٥٦ ـ محمد بن محمد بن مصطفى العمادي أبو السعود : ٢٢٧ .
٥٧ ـ محمد بن مروان السدي الصغير : ١٠ ، ١٢ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ٢٤٨ .
٥٨ ـ محمد بن مسلمة الأنصاري : ١٢٩ .
٥٩ ـ محمد بن مصطفى العمادي : ٢٢٧ .
٦٠ ـ محمد بن مقاتل : ١٢٩ .
٦١ ـ محمد بن موسى الدميري : ٣٠٢ .
٦٢ ـ محمد بن يزيد بن ماجه : ١٠٥ ، ١١٧ .
٦٣ ـ محمد بن يعقوب مجد الدين أبو طاهر «الفيروزبادي» : ٨ ، ١٠٢ ، ٣٠٨ .
٦٤ ـ محمد أبو الحسين : ٢٤٨ .

٦٥ ـ محمد أبو الفضل ابراهيم : ٣٠٣ .
٦٦ ـ محمد أبو القاسم : ١٦ .
٦٧ ـ محمد أبو زهرة : ٣٤ ، ٣٨ ، ١٩١ ، ٢٤٦ ، ٣٠٤ .
٦٨ ـ محمد البوريني : ٣٠٠ .
٦٩ ـ محمد الخضرى الدمياطى : ٣٠٢ .
٧٠ ـ محمد الراغب الأصفهانى : ٣٠٣ .
٧١ ـ محمد السمعانى : ٣٠٥ .
٧٢ ـ محمد الشاطبى : ٣٠٥ .
٧٣ ـ محمد الطاهر بن عاشور : ١٢٨ ، ١٣٤ ، ٣٠٧ .
٧٤ ـ محمد المغاربى : ٤٩ .
٧٥ ـ محمد جمال الدين القاسمى : ٣٠٨ .
٧٦ ـ محمد حامد الفقى : ٣٠٢ .
٧٧ ـ محمد حسنين مخلوف العدوى : ٣٠٧ .
٧٨ ـ محمد حسين الذهبى : ١٠ ، ١١ ، ٦٦ ، ٢٢٠ ، ٣٠٣ .
٧٩ ـ محمد رشيد رضا : ٢١٠ ، ٢٤٨ .
٨٠ ـ محمد سامى أمين الخانجى : ٣٠٧ .
٨١ ـ محمد عبد العظيم الزرقانى : ٢١١ ، ٢٦٦ ، ٢٧٣ ، ٣٠٣ .
٨٢ ـ محمد عزة دروزة : ٢٣٥ ، ٢٣٧ .
٨٣ ـ محمد على النجار : ٣٠٨ .
٨٤ ـ محمد على صبيح : ٣٠٥ .
٨٥ ـ محمد فؤاد سزكين : ٣٠٧ .
٨٦ ـ محمد فؤاد عبد الباقى : ٣٠٠ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ .
٨٧ ـ محمد محمد على الزنزاف : ٢٣٩ ، ٣٠٤ .
٨٨ ـ محمد محيى الدين عبد الحميد : ٢٩٩ .
٨٩ ـ د. محمد يوسف موسى : ١١٤ ، ٢٤٠ .
٩٠ ـ محمود بن عمر الخوارزمى « جار الله أبو القاسم الزمخشرى » : ٢٠٢ .
٩١ ـ محمود العقاد : ٢٤٠ ، ٢٤١ .
٩٢ ـ محمود الفلكى باشا : ٢٧١ .
٩٣ ـ محمود النسفى : ٢٢٨ .
٩٤ ـ محمود شاكر : ١٥ ، ١٥٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٣٠٦ .
٩٥ ـ محيى الدين عبد الحميد : ٢٩٩ .
٩٦ ـ مرغليوث : ٣٠٥ .
٩٧ ـ مرة « راو عن ابن عباس » : ٢٢١ .
٩٨ ـ مرة أبو عمرو : ١١٩ .
٩٩ ـ مروان : ١٥٢ .
١٠٠ ـ مروان بن الحكم : ١٩٤ ، ٢٧٦ .
١٠١ ـ مروان بن محمد : ٦٥ ، ٦٦ .
١٠٢ ـ مروان السدى : ١٠ ، ١٢٥ ، ٢٢١ ، ٢٤٨ .
١٠٣ ـ مريم بنت عمران « عليها السلام » : ٢٠٥ ، ٢١١ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٥١ ، ٢٥٦ .
١٠٤ ـ مزاحم الهلالى : ١٠ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٤٩ .
١٠٥ ـ مزدك : ٣٨ .
١٠٦ ـ مزيد : ٤٤ .
١٠٧ ـ مسروق بن الأجدع « راوى الحديث » : ٥ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ٢٣٥ ، ٢٧١ .
١٠٨ ـ مسعود أبو عبد الله : ٥ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٣١ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٩١ ، ٢٠١ ، ٢٣٥ ، ٢٧٤ ، ٢٨٣ .
١٠٩ ـ مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيرى النيسابورى : ٥ ، ٦ ، ١٠ ، ١٠٥ ، ١١٧ ، ١٢٧ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٩٧ ، ٢٠٨ ، ٢٧٣ .
١١٠ ـ مسلم أبو شرحبيل : ٤٩ .
١١١ ـ مسلم الباهلى : ٣١ ، ٣٤ .
١١٢ ـ مسلم الدمشقى : ٥٠ .
١١٣ ـ مسلمة أبو محمد : ١٢٩ .
١١٤ ـ مسيلمة بن حبيب الحنفى الكذاب : ١٣٠ .
١١٥ ـ مشعر « راو عن سفيان بن عيينة » : ٥١ .
١١٦ ـ مصطفى بن عبد الله حاجى خليفة : ٨ .
١١٧ ـ مصطفى البابى الحلبى : ٢٤٨ ، ٣٠١ .
١١٨ ـ مصطفى السقا : ٣٠٠ .
١١٩ ـ مصطفى العمادى : ٢٢٧ .
١٢٠ ـ مصطفى المراغى : ١٠ .
١٢١ ـ مصطفى زيد : ١٣٤ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٦١ ، ٢٣٨ .
١٢٢ ـ مصعب بن قيس : ١٣٧ .
١٢٣ ـ مصعب أبو خارجة : ٥٠ .
١٢٤ ـ مصعب المرزوى : ٨٨ .
١٢٥ ـ مظعون أبو عثمان : ١٣١ ، ١٥٠ .
١٢٦ ـ معاوية بن أبى سفيان : ٣١ .
١٢٧ ـ معاوية بن صالح : ٩ .
١٢٨ ـ معد يكرب : ١٥٠ .
١٢٩ ـ معروف أبو هارون : ١٤٠ .
١٣٠ ـ معمر بن المثنى « أبو عبيدة » : ٦٥ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٤ ، ١٠٢ ، ١٠٨ ، ٣٠٧ .

١٣١ ـ مضر بن عباد : ٣٥ ، ٤٩ ، ٦١ ، ٦٢ .
١٣٢ ـ معين أبو يحيى : ٤٣ ، ٥٢ ، ٢٠٨ ، ٢٦٧ .
١٣٣ ـ مقاتل بن حيان أبو بسطام النبطي البلخي الخزاز : ٥٢ ، ٦٠ ، ١٨٨ ، ٢٣٢ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٩٦ .
١٣٤ ـ مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي : ١ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ١٠ ، ١١ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٩ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ .
١٣٥ ـ مقيس بن ضبابة الكناني : ١٢٧ .
١٣٦ ـ مكحول « فقيه الشام » : ٢٣ .
١٣٧ ـ مكي : ١٥٢ .
١٣٨ ـ منبه أبو وهب : ١٠٤ ، ١٧٠ ، ٢٢٢ ، ٢٣٣ .
١٣٩ ـ منصور بن عبد الحميد أبو نصر الباروزي : ٥٠ .
١٤٠ ـ منصور الكاتب : ٣٦ .
١٤١ ـ مهران أبو ميمون : ٢٤١ .
١٤٢ ـ مهران الرياحي : ١٢ ، ١٤ .
١٤٣ ـ موسى بن عمران « عليه السلام » : ٤٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ .
١٤٤ ـ موسى بن محمد الشاطبي : ٣٠٥ .
١٤٥ ـ موسى بن ميمون : ٢٤١ .
١٤٦ ـ موسى أبو يوسف : ١١٤ ، ٢٤٠ .
١٤٧ ـ موسى الدميري : ٣٠٢ .
١٤٨ ـ مونق : ٢١١ .
١٤٩ ـ ميسرة أبو حفص : ١٤٢ .
١٥٠ ميكائيل « عليه السلام » : ١٣٤ .
١٥١ ـ ميمون بن مهران : ٢٤١ .
٢٠٢ ـ ميمون أبو موسى : ٢٤١ .

(ن)

١ ـ نائلة « علم على صنم » : ١٥١ .
٢ ـ نافع : ١٦ ، ٥٠ .
٣ ـ نافع المدني « مولى ابن عمر » ٤٨ .
٤ ـ نسيبة بنت كعب الأنصارى : ١٤٨ .
٥ ـ نشوان الحميري : ٨٣ .
٦ ـ نصر بن سيار : ٢٥ ، ٨٨ .
٧ ـ نصر بن حماد الوراق : ٥٠ .
٨ ـ نصر بن مالك الخزاعي : ٢٥٥ .
٩ ـ نصر الزاغوني : ٧١ .
١٠ ـ نعمان بن ثابت « أبو حنيفة النعمان » : ٣٤ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٦٠ ، ٧٢ ، ٨٤ ، ٨٩ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ٣٠٤ .
١١ ـ نعيم بن حماد : ٤٥ .
١٢ ـ نفتالي قيدر : ٢٤١ .
١٣ ـ نمروز الجبار : ٢٢٣ ، ٢٣١ ، ٢٣٥ .
١٤ ـ نوح « عليه السلام » : ٢١٧ ، ٢٢٥ ، ٢٣٦ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ .
١٥ ـ نوح بن أبي مريم « أبو عصمة » : ٨٣ ، ٨٨ .

(هـ)

١ ـ هاروت : ٢٣٢ .
٢ ـ هارون بن معروف : ١٤٠ .
٣ ـ هارون بن عمران : ٢٣٧ .
٤ ـ هارون أبو يزيد : ١٤ ، ٤٩ .
٥ ـ هاشم بن عبد مناف : ٨ .
٦ ـ هبة الله الحسيني الشهرستاني : ٨٤ ، ١١٩ .
٧ ـ هشام « راوي الحديث » : ١٢٩ .
٨ ـ هشام بن الحكم : ٨٢ ، ٨٣ .
٩ ـ هشام بن حسان : ٥٠ .
١٠ ـ هشام بن سالم الجواليقي : ٨٣ .
١١ ـ هشام بن عبد الله : ٢٤٥ .
١٢ ـ هشام بن عبد الملك : ٩ .
١٣ ـ هشام بن محمد بن السائب الكلبي : ٢٠٥ ، ٢٠٦ .
١٤ ـ هلال بن احوز : ٢٥ .
١٥ ـ هلال بن امية : ١٤٤ ، ١٤٥ .
١٦ ـ همام الصنعاني : ١٤ ، ٢٨ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ٢٨٠ .
١٧ ـ هود « عليه السلام » : ١٦ ، ٥٨ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ٢٣٥ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ .

(و)

١ ـ وائل السهمي : ١٣١ .
٢ ـ واصل بن عطاء : ٣٥ .
٣ ـ واقد المروزي : ٥٢ ، ٨٩ ، ٢٥٥ .
٤ ـ والية بن الحارث : ١٣ .
٥ ـ وجدي : ٧٩ .
٦ ـ وكيع بن الجراح : ٢٤ ، ٤٩ .
٧ ـ وهب بن جرير : ١٤٠ .
٨ ـ وهب بن منبه : ١٠٤ ، ١٧٠ ، ٢٢٢ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ .
٩ ـ وهب أبو عبد الله : ٩ ، ٤٩ .

(ى)

١ ـ ياسر أبو عمار : ١٣١ ، ٢٤٨ .
٢ ـ ياشر : ٢٣٧ .
٣ ـ ياقوت الحموي : ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٨٨ ، ٩٥ .
٤ ـ يحيى بن أبي كثير : ٧٠ .
٥ ـ يحيى بن زيد بن علي : ٢٤٦ .
٦ ـ يحيى بن زياد ابو زكريا : ٣٠٨ .
٧ ـ يحيى بن شبل : ٥٠ .
٨ ـ يحيى بن شرف النووي : ١٥ ، ٢٣ ، ٩٣ ، ١١٧ ، ١٤٥ ، ١٩٨ .
٩ ـ يحيى بن معين : ٤٣ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ١٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢٦٧ .
١٠ ـ يحيى ابو زكريا الديلمي : ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٤ .
١١ ـ يحيى الساجي : ٤٣ .
١٢ ـ يزيد بن ابي انيسة : ١٢٧ .
١٣ ـ يزيد بن جشم : ١٢٩ .
١٤ ـ يزيد بن هارون : ١٤ ، ٤٩ .
١٥ ـ يزيد ابو ثور : ٥٠ .
١٦ ـ يزيد الحمصي : ٥٠ .
١٧ ـ يزيد النحوي : ٢٥٥ .
١٨ ـ يعقوب بن ابراهيم الدورقي : ٢٥٥ .
١٩ ـ يعقوب بن اسحاق « عليه السلام » : ٩٢ ، ١٠٨ ، ٢١٧ ، ٢٣٩ ، ٢٥٥ .
٢٠ ـ يعقوب النديري : ٣٦ .
٢١ ـ يهوذا بن يعقوب : ٢٣٧ ، ٢٣٩ .
٢٢ ـ يوآب : ٢٢٩ .
٢٣ ـ يوسف بن خالد السمتي : ٥٠ .
٢٤ ـ يوسف بن عمر الثقفي : ٢٥٠ .
٢٥ ـ يوسف بن ماهان : ١٥٢ .
٢٦ ـ يوسف بن يعقوب « عليه السلام » : ١٥ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ١٠٨ ، ٢١٧ ، ٢٣٧ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ .
٢٧ ـ يوسف ابو عبد الله : ٢٥٠ .
٢٨ ـ يوسف الياس سركس : ٣٦ .
٢٩ ـ يوسف مكارثي اليسوعي : ٨٢ .
٣٠ ـ يوسف موسى : ١١٤ ، ٢٤٠ .
٣١ ـ يوشع : ٢١٧ ، ٢٣٩ .
٣٢ ـ يونس « عليه السلام » ٢٣٧ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ .
٣٣ ـ يونس ابو عيسى : ٥٠ .

ثالثا : القبائل والأقوام

(أ)

١ ـ الآشوريون : ٢٣٦ .
٢ ـ الاباضية : ٣٤ .
٣ ـ قوم ابراهيم : ٢٣٦ .
٤ ـ الأتراك : ٢٥ .
٥ ـ بنو الأزد : ١٠ ، ٦٢ ، ٦٨ ، ٨٨ ، ٢٨١ .
٦ ـ بنو أسد بن خزيمة : ١٣ ، ٢٣ .
٧ ـ بنو أسد بن شريك : ٢٣ ، ٣٧ .
٨ ـ الأشعريون : ٨٢ ، ٨٣ ، ٩٢ ، ٢٨٦ .
٩ ـ الأصوليون : ١٨٧ .
١٠ ـ الأكاسرة : ٣٨ .
١١ ـ الأكمينيون : ٣٠ .
١٢ ـ بنو امية : ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ١١٨ ، ٢٤٧ ، ٢٦٧ ، ٢٧٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ .
١٣ ـ بنو انمار : ١٣١ .
١٤ ـ الأنصار : ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٦ ، ١٤٨ .
١٥ ـ بنو الأوس : ١٢٦ ، ١٣٢ ، ١٣٦ .
١٦ ـ اصحاب الأيكة : ٢٣٥ .

(ب)

١٧ ـ مرجئة البدعة : ١١٩ ، ٢٧٧ .
١٨ ـ البرامكة : ٣٠ .
١٩ ـ البصريون : ٣٤ .
٢٠ ـ البغداديون : ٨١ .
٢١ ـ ملوك بكتريا : ٣٠ ، ٣٤ .
٢٢ ـ أهل البلقاء : ٢٢٧ .
٢٣ ـ بنانة : ٤٨ .
٢٤ ـ البوذيون ، الهندوكش ، : ٣٢ .

(ت)

٢٥ ـ قوم تبع : ٢٣٥ .

(ث)

٢٦ ـ بنو ثقيف : ١٣ ، ١٣٠ ، ٢٤٥ .
٢٧ ـ قوم ثمود : ٢٣٥ .

(ج)

٢٨ ـ مرجئة الجبرية : ١١٨ .
٢٩ ـ الجهمية : ٣٥ ، ٣٨ ، ١٠٣ .

(ح)

٣٠ ـ بنو الحارث بن عبد مناة : ١٣٠ .
٣١ ـ أهل الحجاز : ٣٧ ، ٣٨ .
٣٢ ـ أصحاب الحجر : ٢٥٥ .
٣٣ ـ أهل حماة : ٩٥ .
٣٤ ـ أهل حمص : ٤٩ .
٣٥ ـ الحميريون : ٥٠ ، ٨٣ .
٣٦ ـ بنو حنيفة : ١٣٠ .
٣٧ ـ الحواريون : ٢٢٤ .

(خ)

٣٨ ـ المرجئة الخالصة : ١١٨ .
٣٩ ـ بنو خزاعة : ١٣٠ ، ٢٥٥ .
٤٠ ـ بنو الخزرج : ١٢٦ ، ١٣٦ .
٤١ ـ الخوارج : ٣٤ .
٤٢ ـ مرجئة الخوارج : ١١٨ .

(د)

٤٣ ـ الربانيون : ٢١٧ .
٤٤ ـ أهل الرس : ٢٣٥ .
٤٥ ـ الرومان : ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ .

(ز)

٤٦ ـ الزنادقة : ١١٤ .
٤٧ ـ بنو زهرة : ٣٨ ، ٤٨ .

٤٨ ـ الزيـــدية : ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٧٩ ، ٢٩٥ .

(س)

٤٩ ـ اهل سبا : ٢٥٥ .
٥٠ ـ السريان : ٣٣ .
٥١ ـ بنو سعيد بن لؤى : ٤٨ .
٥٢ ـ السلف : ١٠٣ ، ١١٣ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠١ .
٥٣ ـ اهل السنة ١٩٥ .
٥٤ ـ مرجئة السنة : ١١٩ ، ٢٧٧ .
٥٥ ـ بنو سهم : ١٣١ .

(ش)

٥٦ ـ اهل الشام : ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٩ .
٥٧ ـ الشرعيون : ١٨٧ .
٥٨ ـ قوم شعيب : ٢٣٥ .
٥٩ ـ الشيعة : ١١ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٧٩ ، ٢٩٥ .

(ص)

٦٠ ـ الصفرية : ٣٤ .
٦١ ـ اهل صنعاء : ٥٠ ، ٦٣ .
٦٢ ـ الصينيون : ٣٠ ، ١٠٦ .

(ظ)

٦٣ ـ الظاهرية : ١٤٨ .

(ع)

٦٤ ـ بنو عامر بن صعصعة : ١٣٠ ، ١٦٦ .
٦٥ ـ بنو عامر بن عبد مناة : ١٣٠ .
٦٦ ـ بنو عامر بن لؤى : ١٢٧ .
٦٧ ـ بنو العباس : ٣٠ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٤ ، ١١٣ ، ٢٧٥ ، ٢٨٢ .
٦٨ ـ بنو عبد الدار : ١٣١ .
٦٩ ـ العثمانيون : ٨٢ .
٧٠ ـ بنو العجلان : ١٤٥ .
٧١ ـ بنو عدى : ١٢ .
٧٢ ـ اهل العراق : ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ .
٧٣ ـ آل عمران : ٦٩ ، ٩١ ، ٩٣ ، ١٢٦ ، ١٣٩ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٨٧ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ .
٧٤ ـ بنو عوف : ١٠ .

(غ)

٧٥ ـ بنو غفار : ٢٣٥ .

(ف)

٧٦ ـ الفاطميون : ٢٤٥ .
٧٧ ـ الفرس : ٣٤ ، ١٠٦ ، ٢١٦ .
٧٨ ـ سحرة فرعون : ٢٣٦ .
٧٩ ـ بنو فهر : ١٢٧ .
٨٠ ـ اصحاب الفيل : ٢٥٥ .

(ق)

٨١ ـ القدرية : ٣٨ .
٨٢ ـ مرجئة القدرية : ١١٨ .
٨٣ ـ القراءون : ٢١٧ ، ٢٢٥ .
٨٤ ـ قريش : ٨ ، ٤٨ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ .
٨٥ ـ بنو قريظة : ١٢ ، ١٤ ، ١٧٥ .
٨٦ ـ بنو قيس عيلان : ١٣١ .

(ك)

٨٧ ـ الكروبيون : ١٠٨ .
٨٨ ـ بنو كلب : ١٠ ، ١٥ .
٨٩ ـ بنو كنانة : ١٢٧ ، ١٣٠ .
٩٠ ـ أصحاب الكهف : ٤٥ ، ٢٢٠ ، ٢٣٥ ، ٢٥٥ .
٩١ ـ ملوك الكوشانيين : ٣٠ .
٩٢ ـ الكوفيون : ٣٤ ، ٤٩ ، ١٩٤ .

(ل)

٩٣ ـ اللاويون : ٢١٧ .
٩٤ ـ بنو لخم : ١٣١ .
٩٥ ـ بنو الليثى : ١٢٧ .

(م)

٩٦ ـ بنو مازن : ٢٥ ، ٨٨ .
٩٧ ـ المتكلمون : ١٩٦ .
٩٨ ـ بنو مخزوم : ٢٣٠ .
٩٩ ـ بنو مدلج : ١٣٠ .
١٠٠ ـ أهل المدينة : ٣٨ ، ٤٨ .
١٠١ ـ المرجئة : ٣٨ ، ١١٨ .
١٠٢ ـ المستشرقون : ٦٠ .
١٠٣ ـ المشيخة الاسلامية : ٨٢ .
١٠٤ ـ المصريون : ٦٥ .
١٠٥ ـ المعتزلة : ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٤٦ ، ٢٧٥ ، ٢٨٢ ، ٢٨٦ .
١٠٦ ـ المفوضة : ٢٩٢ .
١٠٧ ـ المقاتلية : ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ .
١٠٨ ـ أهل مكة : ٣٨ ، ٤٨ ، ٦٨ ، ١٤٢ .
١٠٩ ـ الملكانيون : ٧٩ .

(ن)

١١٠ ـ النصارى : ٦ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٦٠ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢٧ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٥١ ، ٢٧٨ .

(هـ)

١١١ ـ بنو هسنجان : ٦٥ .
١١٢ ـ بنو هاشم « أهل البيت » : ٨ ، ٢٥٠ .
١١٣ ـ بنو هلال : ١٠ ، ٢٤ .
١١٤ ـ قوم هود : ٢٣٥ .

ـ و ـ

١١٥ ـ بنو والبة بن الحارث : ١٣ .

(ى)

١١٦ ـ اليعقوبيون : ٧٩ .
١١٧ ـ اليهود : ٦ ، ١٢ ، ١٣ ، ٤٣ ، ٦٠ ، ٦٦ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٩١ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١٢١ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٥٠ ، ١٨٨ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٥٥ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٨ ، ٢٩٤ .
١١٨ ـ اليونانيون : ٣٤ ، ١٠٦ .

رابعا : فهرس الأماكن

(أ)

١ ـ الآداب ، مطبعة » : ٢٥٠ .
٢ ـ ابراهيم الدسوقي ، دار نشر » : ٢٩٩ .
٣ ـ ابن عمر ، جزيرة » : ٢١٦ .
٤ ـ ابو قبيس ، جبل » : ٨٣ .
٥ ـ احد ، جبل » : ٢٢٤ .
٦ ـ الأحقاف ، جبل » : ١٥٢ ، ٢٣٥ .
٧ ـ أحمد الثالث ، مكتبة » : ٣٠٣ .
٨ ـ الأدبية ، المطبعة » : ٣٠١ ، ٣٠٥ .
٩ ـ الارشاد ، مطبعة ببغداد » : ٢٥ .
١٠ ـ استانبول : ٢٩٩ ، ٣٠٠ .
١١ ـ الاسكندرية : ٢١١ .
١٢ ـ الاسلامية ، مطبعة بطهران » : ٣٠٥ .
١٣ ـ اصفهان : ١٠٦ ، ١١٣ ، ٢٩٩ .
١٤ ـ افغانستان ، مملكة » : ٣١ .
١٥ ـ أنقرة : ٨٠ ، ٣٠٧ .
١٦ ـ اكسفورد : ٣٠٦ .
١٧ ـ الأنوار ، مطبعة » : ١٠٥ .
١٨ ـ الأهلية ، المكتبة » : ٣٠٧ .
١٩ ـ ايدج : ٢٢٨ .
٢٠ ـ الأيكة : ٢٣٥ .

(ب)

٢١ ـ بابل : ٢١٦ .
٢٢ ـ البابي الحلبي ، مكتبة » : ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ .
٢٣ ـ بخارى : ٥ ، ٦ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٤ ، ٢٩ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٨ .
٢٤ ـ بدر ، بئر » : ٦٨ ، ١٦٣ ، ١٨١ .
٢٥ ـ البصرة : ١٢ ، ١٤ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٨ ، ٦٢ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٢١٦ ، ٢٧٥ ، ٢٨٢ .
٢٦ ـ البطحاء : ١٠٥ .
٢٧ ـ بعلبك : ٣٨ .
٢٨ ـ بغداد : ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٦٧ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٩٣ ، ١٩٨ ، ٢٠٨ ، ٢١٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٨ ، ٢٨٢ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٧ .
٢٩ ـ بلاد ما وراء النهر : ٢٩ ، ٣١ ، ٢٢٨ .
٣٠ ـ بلخ : ١ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٥ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ .
٣١ ـ بلخ ، مسجد » : ٢٤ .
٣٢ ـ بلخ ، مسجد مقاتل » : ٨٧ ، ٨٨ .
٣٣ ـ البلقاء : ٢٢٧ ، ٢٢٨ .
٣٤ ـ بولاق ، مطبعة » : ١٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٤ .
٣٥ ـ بومباى : ١٠٦ .
٣٦ ـ بيت المدارس : ٢١٧ .
٣٧ ـ بيت المقدس : ٢٠٩ .
٣٨ ـ بيروت : ٣٧ ، ٣٨ ، ٥٠ ، ٨٢ ، ١١٨ ، ٢٧٥ ، ٢٨٢ ، ٣٠٦ .
٣٩ ـ بيروت ، مسجد » : ٣٧ ، ٣٨ .

(ت)

٤٠ ـ الترقى ، مطبعة » : ٣٠٧ .
٤١ ـ تركستان : ٢٩ .
٤٢ ـ تركيا : ٧٢ ، ١٩٢ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٣٠٢ .
٤٣ ـ تركيا ، مكتبات » : ٧٢ .
٤٤ ـ ترمذ : ٢٥ ، ٢٧ ، ٤٥ ، ٨٨ .
٤٥ ـ تونس : ٣٠٧ .

(ث)

٤٦ ـ ثبير ، جبل » : ٢٢٤ .
٤٧ ـ ثور ، غار » : ٢٢٤ .
٤٨ ـ ثوارة : ٥٠ .

(ج)

٤٩ ـ الجامعة العربية : ٧٢ ، ٢٣٨ ، ٣٠٧ .
٥٠ ـ جلبى زادة « مكتبة » : ٢٣٨ .
٥١ ـ جند باليمن : ٤٨ .
٥٢ ـ جيحون : ٣٠ .

(ح)

٥٣ ـ الحبشة : ١١ ، ١٣١ .
٥٤ ـ الحجاز : ٣٠ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٨٨ .
٥٥ ـ حجازى « مطبعة » : ١١٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ .
٥٦ ـ الحجر : ٢٣٥ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ .
٥٧ ـ حزن « جبل » : ٢٢٤ .
٥٨ ـ الحسينية « المطبعة » : ٣٠٠ .
٥٩ ـ حلب : ٢٢٨ ، ٢٧٢ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ .
٦٠ ـ الحلبى : ٢٤٨ .
٦١ ـ الحلة : ٢١٦ .
٦٢ ـ حماة : ٩٥ .
٦٣ ـ حمص : ٤٩ ، ٥٠ .
٦٤ـ حيدر اباد : ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ .
٦٥ ـ حيدر اباد الدكن : ٣٠١ .

(خ)

٦٦ ـ الخانجى « مكتبة » : ٢٩٩ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ .
٦٧ ـ خراسان : ١٠ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٦٨ ، ٨٨ ، ٢٠٨ ، ٢٦٧ ، ٢٧٥ ، ٢٨٢ .
٦٨ ـ خوارزم : ٢٩ ، ٤٥ .

(د)

٦٩ ـ دار احياء الكتب العربية : ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ .
٧٠ ـ دار التاليف : ٣٠٨ .
٧١ ـ دار الرائد للطباعة : ٣٠٤ .
٧٢ ـ دار الشعب : ٢٢٣ ، ٣٠٧ .
٧٣ ـ دار الطباعة الحديثة : ٢٩٩ .
٧٤ ـ دار الطباعة المحمدية : ٣٠٦ .
٧٥ ـ دار الطباعة المنيرية : ٣٠٥ .
٧٦ ـ دار طبع دى غويه : ٣٠٦ .
٧٧ ـ دار العلم للملايين : ١١٨ ، ٣٠٩ .
٧٨ ـ دار الفكر العربى « مكتبة » : ١١٨ ، ١١٩ ، ٣٠٤ .
٧٩ ـ دار الكتب الشرقية : ٣٠٧ .
٨٠ ـ دار الكتب المصرية « مكتبة » : ١٤ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٣٢ ، ٤٤ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٦٩ ، ١٩٤ ، ٢٦٧ ، ٢٧٤ ، ٢٨٠ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٣٠٨ .
٨١ ـ دار العروبة : ٣٠٧ .
٨٢ ـ دار المعارف : ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ .
٨٣ ـ دار النذير للطباعة : ٩٣ .
٨٤ ـ دجلة « نهر » : ٢١٦ ، ٢٢٣ .
٨٥ ـ دسوق : ٢٩٩ .
٨٦ ـ دمشق : ٣٨ ، ٥٠ ، ٨١ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ .
٨٧ ـ دمشق « جامعة » : ٣٠٨ .
٨٨ ـ دمشق « مطبعة الجامعة » : ٣٠٨ .
٨٩ ـ دمياط : ٣٠٢ .
٩٠ ـ الدولة « مطبعة » : ٣٠٠ .
٩١ ـ ديلمة : ٤٨ .

(ذ)

٩٢ ـ ذى الخليفة : ٢٤٩ ، ٢٥٠ .

(ر)

٩٣ ـ الرحمانية « المطبعة » : ٣٠٥ .
٩٤ ـ الرس : ٢٣٥ .
٩٥ ـ رضا رامبور « مكتبة » : ٣٠١ .
٩٦ ـ ضوى « جبل » : ٢٢٤ .
٩٧ ـ روما : ٢١١ .
٩٨ ـ رويتر : ٢٩٩ .
٩٩ ـ الرى : ٧٢ .

(س)

١٠٠ ـ سابورا : ٢٢٣ .
١٠١ ـ سبا : ٨٩ .
١٠٢ ـ سجستان : ٢٩ ، ٣٠٤ .
١٠٣ ـ سخاو : ٣٠٥ .
١٠٤ ـ السعادة « مطبعة » : ٣٣ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٢٧٣ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٨ .

١٠٥ ـ السلفية « المطبعة » : ٣٠١ ، ٣٠٥ .
١٠٦ ـ سمرقند : ٢٩ .
١٠٧ ـ السند : ٢٩ .
١٠٨ ـ السنة المحمدية « مطبعة » : ٣٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠٤ .
١٠٩ ـ سوريا : ٢١١ .

(ش)

١١٠ ـ الشام : ٢٣ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٣ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ١٣٦ ، ٢١٦ ، ٢٢٧ .
١١١ ـ الشرق « مطبعة » : ٣٠٢ .
١١٢ ـ الشركة العربية للطباعة والنشر : ٣٠٩ .
١١٣ ـ شيراز : ٤٩ .

(ص)

١١٤ ـ الصدق الخيرية « مطبعة » : ٣٠٧ .
١١٥ ـ الصفا : ١٥٠ .
١١٦ ـ الصين : ٣٠ ، ١٠٦ .

(ط)

١١٧ ـ الطائف : ٨ ، ٤٨ .
١١٨ ـ طخارستان : ٣٠ .
١١٩ ـ طهران : ٨٨ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ .
١٢٠ ـ الطور « جبل » : ٩٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ .
١٢١ ـ طوس : ٥٠ .
١٢٢ ـ طوفى : ٢١٣ ، ٢٣٨ .

(ع)

١٢٣ العثمانية « المطبعة » : ٣٠٠ .
١٢٤ ـ العراق : ١٤ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٩ ، ٨٠ ، ٨٨ ، ١٩٢ ، ٢٣٦ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٣٠٢ .
١٢٥ ـ عزت العطار « دار نشر » : ٣٠٠ .
١٢٦ ـ عسقلان : ١٤ .
١٢٧ ـ عكبرة : ٢١٦ .
١٢٨ ـ العلوم « مطبعة » : ٢٩٩ ، ٣٠٢ .
١٢٩ ـ عمومية « مكتبة بتركيا » : ١٩٢ .

(غ)

١٣٠ ـ الغز : ٢٩ .

(ف)

١٣١ ـ فارس : ٢٩ ، ٣٣ .
١٣٢ ـ الفرات « نهر » : ٣٤ ، ٢١٦ .
١٣٣ ـ فلسطين : ٢١٧ .
١٣٤ ـ فيسبادن : ٣٣ ، ٨٠ ، ٨٣ .

(ق)

١٣٥ ـ ق « جبل » : ٢٥٥ ، ٢٣٠ ، ٢٥٧ .
١٣٦ ـ القاهرة : ١٥ ، ٢٥ ، ٢٩ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٧٢ ، ٨٢ ، ١٠١ ، ١٠٥ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ٢٣٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ .
١٣٧ ـ قباء : ٢٧٢ .
١٣٨ ـ القدس : ١١٦ .
١٣٩ ـ القدس « مكتبة » : ٣٠٣ ، ٣٠٥ .
١٤٠ ـ قزوين : ٧٢ .
١٤١ ـ القسطنطينية : ٢٢٧ .

(ك)

١٤٢ ـ كابل : ٢٦٧ .
١٤٣ ـ الكاثوليكية « المطبعة » : ٨٢ .
١٤٤ ـ كرستان : ٢٢٨ .
١٤٥ ـ الكعبة : ١٠١ ، ١٥٠ ، ١٧٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ .
١٤٦ ـ كناسة الكوفة : ٢٤٥ .
١٤٧ ـ الكهف : ٢٥٦ .
١٤٨ ـ الكوفة : ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ١١٧ ، ١٩٤ ، ٢١٦ ، ٢٤٥ .
١٤٩ ـ الكوفة « مسجد » : ٣٤ .
١٥٠ ـ كودستان العلمية « مطبعة » : ٣٠٩ .
١٥١ ـ كوستا توماس وشركاه : ٣٠٤ .
١٥٢ ـ الكويت : ٢٣٥ .

(ل)

١٥٣ ـ لجنة البيان العربي « مطبعة » : ٣٠٢ .
١٥٤ ـ لجنة التاليف والترجمة والنشر : ٣٠٠ ، ٣٠٤ .
١٥٥ ـ لجنة ترجمة دائرة المعارف الاسلامية : ٣٠٨ .
١٥٦ ـ لندن : ٣٠٥ .
١٥٧ ـ ليدن : ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ .

(م)

١٥٨ ـ المتحف البريطاني : ٧٣ ، ١٩٢ .
١٥٩ ـ المدينة المنورة : ٣ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٦ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٣ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٣٥ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٥٠ ، ٢١٠ ، ٢٢٤ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ .
١٦٠ ـ مرغليوث « مطبعة » : ٩٥ ، ٣٠٥ .
١٦١ ـ مركز تحقيق التراث : ١ ، ٧٢ .
١٦٢ ـ مرو : ٢٣ ، ٢٩ .
١٦٣ ـ مرو الروز : ٣١ ، ٣٢ ، ٥٢ .
١٦٤ ـ مرو الشـــاهجان « مرو العظمى » : ٢٣ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٦٨ ، ٨٨ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ .
١٦٥ ـ مرو « جامع » : ٨٨ .
١٦٦ ـ مزار الامام علي « كرم الله وجهه » : ٣٢ .
١٦٧ ـ مصر : ٩ ، ١٠ ، ٤٤ ، ٤٨ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ١٩٤ ، ٢١١ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٧٣ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ .
١٦٨ ـ المطبعة الخيرية : ٩ .
١٦٩ ـ المعاهد « مطبعة » : ٣٠٧ .
١٧٠ ـ معهد المخطوطات العربية : ٢٣٨ ، ٣٠٧ .
١٧١ ـ مكتب نشر الثقافات الاسلامية : ٣٠٧ .
١٧٢ ـ المكتبة التجارية : ٣٠٨ .
١٧٣ ـ المكتبة العربية : ١٩٢ .
١٧٤ ـ مكة : ٣ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ٢٣ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٦٧ ، ١٢١ ، ١٢٥ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ٢٢٤ ، ٢٣٥ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٨ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ .
١٧٥ ـ منى : ٢٥٠ .
١٧٦ ـ الموصل : ٢١٦ .
١٧٧ ـ الميمنية « مطبعة » : ٣٠٢ .

(ن)

١٧٨ ـ نجد : ١٥ .
١٧٩ ـ النجف : ٢٣٥ ، ٢٣٩ ، ٢٥٠ ، ٣٠٢ .
١٨٠ ـ نسف : ٢٢٨ .
١٨١ ـ النهضة المصرية « مكتبة » : ٢٩٩ .
١٨٢ ـ نوبهار : ٣٠ .
١٨٣ ـ نور مطبعي : ٣٠٧ .
١٨٤ ـ نيسابور : ١٥ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٥٠ ، ٣٠٥ .
١٨٥ ـ النيل « مطبعة » : ٣٠٢ .

(هـ)

١٨٦ ـ همدان : ١٠٦ .
١٨٧ ـ الهند : ١٤ ، ٢٣ ، ٢٨ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ١٠٦ ، ١١٤ ، ٢٧٤ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ .
١٨٨ الهيئة المصرية العامة للكتاب : ١ ، ٧٢ ، ١٩٢ .

(و)

١٨٩ ـ واسط : ٢١٦ ، ٢٢٣ .
١٩٠ ـ ورقان « جبل » : ٢٢٤ .

(ى)

١٩١ ـ اليمامة : ٣٨ .
١٩٢ ـ اليمن : ٩ ، ١٤ ، ١٨ ، ٤٨ ، ٦٧ .
١٩٣ ـ اليونان : ٣٠ ، ٣٤ ، ١٠٦ ، ٢١١ .

فهرس الأيام والغزوات

١ – غزوة احد : ١٤٦ .
٢ – غزوة الاحزاب : ١٣٣ .
٣ – ليلة الاسراء : ١١٦ .
٤ – غزوة بني انمار : ١٣١ .
٥ – غزوة بدر : ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٦٣ ، ١٨١ ، ٢٨٩ .
٦ – غزوة تبوك : ١٣٨ ، ٢٨٩ .
٧ – يوم الجمل : ٣٤ ، ٢٤٧ .
٨ – غزوة خيبر : ١٣٣ .
٩ – غزوة فتح مكة : ١٤٦ ، ٢٥٧ .
١٠ – عام الفيل : ٢٧٢ .
١١ – الهجرة : ٢٧٢ .

فهارس الموضوعات

ا ـ الجزء الأول

م ـ الموضوع	الصفحات
(أ) مقدمة التحقيق :	ج ـ س
(ب) نماذج المخطوطات :	١ ـ ٢١
ـ مقدمة المؤلف :	٢٥ ـ ٢٩
١ ـ سورة الفاتحة :	٣١ ـ ٣٨
٢ ـ سورة البقرة :	٣٩ ـ ٢٣٤
٣ ـ سورة آل عمران :	٢٣٥ ـ ٣٢٦
٤ ـ سورة النساء :	٣٢٧ ـ ٤٢٦
٥ ـ سورة المائدة :	٤٢٧ ـ ٥٢٢
٦ ـ سورة الأنعام :	٥٢٣ ـ ٦٠١
(جـ) الفهارس :	٦٠٢ ـ ٦٠٤

ب ـ الجزء الثاني

٧ ـ سورة الأعراف :	٣ ـ ٨٣
٨ ـ سورة الأنفال :	٨٥ ـ ١٣٢
٩ ـ سورة التوبة :	١٣٣ ـ ٢٠٥
١٠ ـ سورة يونس :	٢٠٧ ـ ٢٥٢
١١ ـ سورة هود :	٢٥٣ ـ ٣٠٢
١٢ ـ سورة يوسف :	٣٠٣ ـ ٣٥٤
١٣ ـ سورة الرعد :	٣٥٥ ـ ٣٨٤
١٤ ـ سورة ابراهيم :	٣٨٥ ـ ٤١٤
١٥ ـ سورة الحجر :	٤١٥ ـ ٤٤٠

م ـ الموضـــوع	الصـفحات
١٦ ـ سورة النحل :	٤٤١ ـ ٤٩٥
١٧ ـ سورة الاسراء :	٤٩٧ ـ ٥٥٦
١٨ ـ سورة الكهف :	٥٥٧ ـ ٦٠٧
١٩ ـ سورة مريم :	٦٠٩ ـ ٦٤١
(أ) فهارس الجزء الأول التفصيلية بالجزء الثانى	٦٤٥ ـ ٧١٩
(ب) فهارس الجزء الثانى التفصيلية	١٢١ ـ ٧٩٧

جـ ـ الجزء الثالث

مقدمة المحقق :	١ ـ ٦
٢٠ ـ سورة طـــه :	٧ ـ ٥٥
٢١ ـ سورة الأنبيـــاء :	٥٧ ـ ٩٨
٢٢ ـ سورة الحـج :	٩٩ ـ ١٤٠
٢٣ ـ سورة المؤمنـون :	١٤١ ـ ١٦٨
٢٤ ـ سورة النـــور :	١٦٩ ـ ٢١٢
٢٥ ـ سورة الفرقان :	٢١٣ ـ ٢٤٣
٢٦ ـ سورة الشـعراء :	٢٤٥ ـ ٢٨٤
٢٧ ـ سورة النمـل :	٢٨٥ ـ ٣١٩
٢٨ ـ سورة القصص :	٣٢١ ـ ٣٦٠
٢٩ ـ سورة العنكبوت	٣٦١ ـ ٣٩١
٣٠ ـ سورة الـروم :	٣٩٣ ـ ٤٢٢
٣١ ـ سورة لقمـان :	٤٢٣ ـ ٤٤٠
٣٢ ـ سورة السجدة :	٤٤١ ـ ٤٥٤
٣٣ ـ سورة الأحزاب :	٤٥٥ ـ ٥١١
٣٤ ـ سورة سـبأ :	٥١٣ ـ ٥٤٠
٣٥ ـ سورة فاطر :	٥٤١ ـ ٥٦٢
٣٦ ـ سورة يس :	٥٦٣ ـ ٥٨٧
٣٧ ـ سورة الصـــافات :	٥٨٩ ـ ٦٢٤
٣٨ ـ سورة ص :	٦٢٥ ـ ٦٥٥
٣٩ ـ سورة الزمر	٦٥٧ ـ ٦٩٠

م ـ الموضـــوع	الصـفحات
٤٠ ـ سورة غـافر :	٦٩١ ـ ٧٢٤
٤١ ـ سورة فصلت :	٧٢٥ ـ ٧٤٩
٤٢ ـ سورة الشورى :	٧٥١ ـ ٧٧٧
٤٣ ـ سورة الزخرف :	٧٧٩ ـ ٨٠٧
٤٤ ـ سورة الدخان :	٨٠٩ ـ ٨٢٦
٤٥ ـ سورة الجاثية :	٨٢٧ ـ ٨٤٣
الفهـــارس :	٨٤٥ ـ ٩٥٦

د ـ الجزء الرابع

٤٦ ـ سورة الأحقاف :	٥ ـ ٣٣
٤٧ ـ سورة محمـــد :	٣٥ ـ ٥٤
٤٨ ـ ســـورة الفتح :	٥٥ ـ ٧٨
٤٩ ـ سورة الحجرات :	٧٩ ـ ١٠٠
٥٠ ـ سورة ق	١٠١ ـ ١١٧
٥١ ـ سورة الذاريات :	١١٩ ـ ١٣٤
٥٢ ـ سورة الطور	١٣٥ ـ ١٥٠
٥٣ ـ سورة النجم :	١٥١ ـ ١٦٨
٥٤ ـ سـورة القمر :	١٦٩ ـ ١٨٥
٥٥ ـ سورة الرحمن :	١٨٧ ـ ٢٠٥
٥٦ ـ سورة الواقعة :	٢٠٧ ـ ٢٢٦
٥٧ ـ سورة الحـديد :	٢٢٧ ـ ٢٤٨
٥٨ ـ سورة المجادلة :	٢٤٩ ـ ٢٦٦
٥٩ ـ سورة الحشر :	٢٦٧ ـ ٢٨٧
٦٠ ـ سورة الممتحنة :	٢٨٩ ـ ٣٠٨
٦١ ـ سورة الصف :	٣٠٩ ـ ٣١٨
٦٢ ـ سورة الجمعـة :	٣١٩ ـ ٣٢٨
٦٣ ـ سورة المنافقون :	٣٢٩ ـ ٣٤٢
٦٤ ـ سورة التغابن :	٣٤٣ ـ ٣٥٤
٦٥ ـ سورة الطلاق :	٣٥٥ ـ ٣٦٨
٦٦ ـ سورة التحريم :	٣٦٩ ـ ٣٨٠
٦٧ ـ سورة الملك :	٣٨١ ـ ٣٩٤
٦٨ ـ سورة القـــلم :	٣٩٥ ـ ٤١٢

م ـ الموضـــوع	الصـفحات
٦٩ ـ سورة الحـاقة :	٤١٣ ـ ٤٢٦
٧٠ ـ سورة المعارج :	٤٢٧ ـ ٤٤٠
٧١ ـ سورة نوح :	٤٤١ ـ ٤٥٣
٧٢ ـ سورة الجن :	٤٥٥ ـ ٤٦٧
٧٣ ـ سورة المزمـل :	٤٦٩ ـ ٤٧٩
٧٤ ـ سورة المدثر :	٤٨١ ـ ٥٠١
٧٥ ـ سورة القيامة :	٥٠٣ ـ ٥١٤
٧٦ ـ سورة الانسان :	٥١٥ ـ ٥٣٦
٧٧ ـ سورة المرسـلات :	٥٣٧ ـ ٥٤٧
٧٨ ـ سورة النبـأ :	٥٤٩ ـ ٥٦٦
٧٩ ـ سورة النـازعات :	٥٦٧ ـ ٥٨١
٨٠ ـ سورة عبس :	٥٨٣ ـ ٥٩٣
٨١ ـ سورة التكوير :	٥٩٥ ـ ٦٠٥
٨٢ ـ سورة الانفطار :	٦٠٧ ـ ٦١٤
٨٣ ـ سورة المطففين :	٦١٥ ـ ٦٢٦
٨٤ ـ سورة الانشـقاق :	٦٢٧ ـ ٦٤٠
٨٥ ـ سورة البروج :	٦٤١ ـ ٦٥١
٨٦ ـ سورة الطارق :	٦٥٣ ـ ٦٦٢
٨٧ ـ سورة الأعلى :	٦٦٣ ـ ٦٧٠
٨٨ ـ سورة الغاشية :	٦٧١ ـ ٦٨٠
٨٩ ـ سورة الفجر :	٦٨١ ـ ٦٩٣
٩٠ ـ سورة البـلد :	٦٩٥ ـ ٧٠٤
٩١ ـ سورة الشمس :	٧٠٥ ـ ٧١٤
٩٢ ـ سورة الليـل :	٧١٥ ـ ٧٢٤
٩٣ ـ سورة الضحى :	٧٢٥ ـ ٧٣٣
٩٤ ـ سورة الشرح :	٧٣٥ ـ ٧٤٣
٩٥ ـ سورة التـين :	٧٤٥ ـ ٧٥٣
٩٦ ـ سورة العـلق :	٧٥٥ ـ ٧٦٤
٩٧ ـ سورة القـدر :	٧٦٥ ـ ٧٧٢
٩٨ ـ سورة البينة :	٧٧٣ ـ ٧٨١
٩٩ ـ سورة الزلزلة :	٧٨٣ ـ ٧٩٤
١٠٠ ـ سورة العاديات :	٧٩٥ ـ ٨٠١
١٠١ ـ سورة القارعة :	٨٠٣ ـ ٨١٢
١٠٢ ـ سورة التكاثر :	٨١٣ ـ ٨٢١
١٠٣ ـ سورة العصر :	٨٢٣ ـ ٨٢٩

م ـ الموضـــوع	الصـفحات
١٠٤ ـ سورة الهمزة	٨٣١ ـ ٨٤٠
١٠٥ ـ سورة الفيـــل	٨٤١ ـ ٨٤١
١٠٦ ـ سورة قريش	٨٥٥ ـ ٨٦٣
١٠٧ ـ سورة الماعون	٨٦٥ ـ ٨٧١
١٠٨ ـ سورة الكوثر	٨٧٣ ـ ٨٨٠
١٠٩ ـ سورة الـــكافرون	٨٨١ ـ ٨٨٨
١١٠ ـ سورة النصر	٨٨٩ ـ ٨٩٥
١١١ ـ سورة المسـد	٨٩٧ ـ ٩٠٦
١١٢ ـ سورة الاخـــلاص	٩٠٧ ـ ٩١٦
١١٣ ـ سورة الفـلق	٩١٧ ـ ٩٢٥
١١٤ ـ سورة الناس	٩٢٧ ـ ٩٣٣
(أ) خاتمة الناسـخ	٩٣٣ ـ ٩٣٤
(ب) خاتمـة المحقق	٩٣٤
(جـ) فهارس الجزء الرابع	٩٣٧ ـ ١٠٥٢
(د) تصويبات أخطـاء الجزء الأول	١٠٥٣ ـ ١٠٥٤
(هـ) تصويبات أخطاء الجزء الثانى	١٠٥٥ ـ ١٠٥٧
(و) تصويبات أخطاء الجزء الثالث	١٠٥٩ ـ ١٠٦١
(ز) تصويبات أخطاء الجزء الرابع	١٠٦٣ ـ ١٠٦٥

فهرس

الجزء الخامس

م ـ الموضـــوع	الصـفحات
١ ـ مقـــدمة :	٣ ـ ٤
٢ ـ تمهيـــد :	٥ ـ ١٧
التفسير قبل مقاتل	٥ ـ ٧
التفسير فى عصر الصحابة	٧ ـ ١٢
عبد الله بن العبـــاس	٨ ـ ١٠
عبد الله بن مســـعود	١١
على بن أبى طالب	١١
أبى بن كعب الأنصارى	١٢
التفسير فى عصر التابعين ، ومدارسه	١٢ ـ ١٤
التفسير فى عهد تابعى التابعين	١٤ ـ ١٥
التفسير النقلى والتفســير العقلى	١٥ ـ ١٧
٣ ـ القسم الأول ـ مقاتل بن سليمان	١٩ ـ ١١٩
الباب الأول : حياة مقـــاتل	٢١ ـ ٣٩
(أ) نسب مقاتل	٢٣
(ب) مولد مقـاتل	٢٤ ـ ٢٩
(جـ) البلاد التى نشأ فيها مقاتل : خراســان . .	٢٩ ـ ٣٠
بـــلخ . . .	٣٠ ـ ٣٢
مرو الشاهجان .	٣٢ ـ ٣٣
(د) مقاتل فى العراق	٣٣ ـ ٣٧
(هـ) مقاتل فى مكة وبيروت	٣٧ ـ ٣٩
الباب الثانى : مقاتل وعلم الحديث	٤١ ـ ٥٣
١ ـ اتهام مقاتل	٤٣
٢ ـ كذب مقاتل	٤٣ ـ ٤٤
٣ ـ الأدلة على كذب مقاتل	٤٤ ـ ٤٥

م ـ الموضـــوع	الصـفحات
٤ ـ مقـــاتل المدلس	٤٥ ـ ٤٧
٥ ـ رجال روى عنهم مقـــاتل	٤٨ ـ ٤٩
٦ ـ رجال أخذوا عن مقاتل	٤٩ ـ ٥٠
٧ ـ الرواية عند مقاتل	٥٠ ـ ٥١
٨ ـ الثناء على مقاتل ، وتقويمه	٥١ ـ ٥٣
الباب الثالث ـ مقاتل وعلم التفسير	٥٥ ـ ٧٣
١ ـ تفسير مقاتل جمع بين المأثور والمعقول	٥٧ ـ ٦٠
٢ ـ هل كان مقاتل أول من فسر القرآن كله ؟	٦١ ـ ٦٣
٣ ـ أول من دون التفسـير	٦٤ ـ ٦٧
٤ ـ أيهما أسبق : مقاتل أو ابن جريج ؟	٦٧ ـ ٧٢
٥ ـ مؤلفات مقاتل فى التفسير وعلوم القرآن	٧٢ ـ ٧٣
الباب الرابع ـ مقاتل وعلم الكلام	٧٥ ـ ١١٩
الفصل الأول : مقاتل والذات	٧٧ ـ ٨٤
١ ـ ذات الله	٧٩ ـ ٨٠
٢ ـ تشبيه مقاتل فى ذات الله	٨٠ ـ ٨٤
الفصل الثانى : مقاتل وصفات الله	٨٥ ـ ٩٥
١ ـ تمهيـــد :	٨٧
٢ ـ انكار الصـــفات	٨٧
٣ ـ مقاتل وجهم بن صـــفوان	٨٧ ـ ٨٩
٤ ـ اتهام مقاتل بالتشبيه فى الصـفات	٨٩
٥ ـ تحقيق هذه التهمـــة	٩٠ ـ ٩٥
(أ) براء مقاتل من التشبيه فى الوجه	٩٠ ـ ٩١
(ب) براءة مقاتل من التشبيه فى اليد أو اليدين	٩١ ـ ٩٣
(جـ) براءة مقاتل من التشبيه في العين أو الأعين	٩٣ ـ ٩٥
الفصل الثالث : التجسيم عند مقاتل	٩٧ ـ ١١٠
ـ تمهيد :	٩٩ ـ ١٠١
١ ـ الاستواء	١٠٢ ـ ١٠٣
٢ ـ الكرسى	١٠٣ ـ ١٠٧
٣ ـ العرش	١٠٨ ـ ١٠٩
٤ ـ يمين الله	١٠٩
٥ ـ الســاق	١٠٩ ـ ١١٠

الموضـــــوع	الصـــفحات
الفصل الرابع : تعقيب وانصاف	١١١ ـ ١١٩
١ ـ كلمة انصاف لمقاتل المتكلم	١١٣ ـ ١١٥
٢ ـ رؤية الله عنـد مقاتل	١١٥ ـ ١١٧
٣ ـ مقـاتل والارجاء	١١٨ ـ ١١٩
القسم الثانى : منهج مقاتل فى تفسير فى القرآن	١٢١ ـ ٢٧٣
الباب الأول : أسباب النزول	١٢٣ ـ ١٥٣
١ ـ أسباب النزول فى تفسير مقاتل	١٢٥ ـ ١٢٧
٢ ـ أسباب النزول وشئون الأسرة	١٢٧ ـ ١٢٩
٣ ـ أهداف القرآن ومقاصده السـامية	١٢٩ ـ ١٣٢
٤ ـ نماذج تطبيقية من هدى القرآن	١٣٢ ـ ١٣٣
٥ ـ القرآن والحرب	١٣٣ ـ ١٣٤
٦ ـ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب	١٣٤ ـ ١٣٥
٧ ـ مثال بحركة النفاق فى المدينة	١٣٥ ـ ١٣٦
٨ ـ وصف المنافقين فى سورة التـوبة	١٣٦ ـ ١٣٨
٩ ـ التعبير عن سبب النزول	١٣٨ ـ ١٤١
١٠ـ تعدد الأسباب والمنزل واحد	١٤٢ ـ ١٤٧
١١ـ تعدد النازل والسبب واحد	١٤٧ ـ ١٤٨
١٢ـ فوائد معرفة أسباب النزول	١٤٨ ـ ١٥٣
الباب الثانى : النسخ عند مقاتل	١٥٥ ـ ١٨٤
١ ـ النسخ عند مقاتل	١٥٧
٢ ـ الآيات المنسوخة عند مقاتل وجدول بها	١٥٨ ـ ١٦١
٣ ـ مناقشة نسخ هذه الآيات	١٦٢
٤ ـ مناقشة المنسوخ بآية السيف	١٦٢
٥ ـ رأى الأستاذ الدكتور مصـطفى زيد فى المراد بآية السيف	١٦٢ ـ ١٦٣
٦ ـ تعقيب :	١٦٣ ـ ١٦٤
٧ ـ تقسيم الآيات المنسوخة عند مقاتل الى ستة أقسام	١٦٤
٨ ـ جدول بالآيات المنسوخة بآية السيف عند مقاتل	١٦٥ ـ ١٦٩
٩ ـ جدول بآيات ليس فيها الا التخصـيص	١٦٩ ـ ١٧١
١٠ـ جدول بآيات ليس فيها الا التفسـير المبهم	١٧١
١١ـ جدول بآيات لا تعارض فيها بين الناسخ والمنسوخ	١٧٢ ـ ١٧٦
١٢ـ جدول بآيات منسوخة عند مقاتل وهى أخبـار	

م ـ الموضـــوع	الصفحات
لا تقبـل النسخ	١٧٧ ـ ١٧٩
١٣ـ جدول بآيات منسوخة عند مقاتل وفيها حقيقة النسـخ	١٧٩ ـ ١٨١
١٤ـ آيات ينطبق عليها النسخ ولم يعتبرها منسوخة	١٨١ ـ ١٨٤
الباب الثالث : المحكم والمتشابه	١٨٥ ـ ١٩٨
١ ـ رأى مقاتل فى المحكم والمتشابه	١٨٧ ـ ١٨٨
٢ ـ متشابه الصفات عند مقاتل	١٨٨ ـ ١٨٩
٣ ـ الرأى السديد فى متشابه الصفات	١٨٩
٤ ـ ثلاثة مذاهب فى متشابه الصفات	١٨٩ ـ ١٩٠
٥ ـ تفسير مقاتل فى ضوء هذه المذاهب	١٩١ ـ ١٩٢
٦ ـ الاستواء على العرش فى ضوء هذه المذاهب	١٩٢ ـ ١٩٣
٧ ـ الاستواء عند مقاتل وعند المفسرين	١٩٣ ـ ١٩٤
٩ ـ بين التشبيه والتعطيل	١٩٤
١٠ـ رأى شترثمان فيهمـا	١٩٥
١١ـ مناقشة هذا الرأى	١٩٥ ـ ١٩٨
الباب الرابع : فواتح السور	١٩٩ ـ ٢١٢
١ ـ فواتح السـور	٢٠١
٢ ـ معانى هـــذه الفواتح	٢٠١ ـ ٢٠٤
٣ ـ مقاتل يرى أنها من حساب الجمل	٢٠٤
٤ ـ الطبرى ورأى مقاتل	٢٠٥
٥ ـ حديث حساب الجمل	٢٠٥ ـ ٢٠٦
٦ ـ ابن كثير وحساب الجمـــل	٢٠٦ ـ ٢٠٧
٧ ـ المحقق أحمد محمد شاكر ينقد حساب الجمل	٢٠٧
٨ ـ رأى الباحث	٢٠٧ ـ ٢٠٩
٩ ـ قول الزركشى والسيوطى فى حساب الجمـل	٢٠٩
١٠ـ رأى السيد رشيد رضا فى فواتح السور	٢١٠
١١ـ رأى الشيخ طنطاوى جوهرى فى حساب الجمل	٢١٠ ـ ٢١١
١٢ـ رأى الباحث	٢١٢
الباب الخامس : الاسرائيليات فى تفسير مقاتل	٢١٣ ـ ٢٤١
١ ـ الاسرائيليات	٢١٥
٢ ـ اليهود والنصارى	٢١٦
٣ ـ التوراة	٢١٦ ـ ٢١٨

م ـ الموضـــوع	الصفحات
٤ ـ قصص الأنبياء بين القرآن والتوراة	٢١٨ ـ ٢١٩
٥ ـ أقسام الاسرائيليـات	٢١٩ ـ ٢٢٠
٦ ـ الاسرائيليات فى تفسير مقاتل	٢٢٠ ـ ٢٢٩
٧ ـ رأى ابن كثير فى الاسرائيليات	٢٣٠ ـ ٢٣٣
٨ ـ الاسرائيليات فى كتب التفسير بعد مقاتل	٢٣٣ ـ ٢٣٤
٩ ـ مسئولية المفسرين	٢٣٤ ـ ٢٣٧
١٠ـ اعتذار الطـــوفى عن المفسرين	٢٣٨ ـ ٢٣٩
١١ـ تفنيـد فرية	٢٤٠
١٢ـ تأثير الاسلام فى اليهود	٢٤١
الباب السادس : التشيع فى تفسير مقاتل	٢٤٣ ـ ٢٥١
١ ـ مقاتل من الزيدية	٢٤٥ ـ ٢٤٦
٢ ـ تشيع مقاتل	٢٤٦ ـ ٢٥١
٣ ـ خلاصـــة البحث :	٢٥١
الباب السابع : المكى والمدنى فى تفسير مقاتل	٢٥٣ ـ ٢٦١
١ ـ السور المكية والمدنية عند مقاتل	٢٥٥ ـ ٢٦٠
٢ ـ مقارنة بين تفسير مقاتل والمصحف	٢٦٠
٣ ـ احصائية بالسور المختلف مكان نزولهـا	٢٦١
الباب الثامن : كيفية نزول القرآن	٢٦٣ ـ ٢٧٣
١ ـ كيفية نزول القرآن : ثلاثة آراء	٢٦٥ ـ ٢٦٦
٢ ـ رأى مقاتل فى نزول القرآن	٢٦٦ ـ ٢٦٨
٣ ـ رأى الشعبى فى نزول القرآن	٢٦٨ ـ ٢٦٩
٤ ـ رأى آخر لمقاتل	٢٦٩ ـ ٢٧٠
٥ ـ مدة نزول القرآن	٢٧٠ ـ ٢٧٢
٦ ـ رأى للشيخ الخضرى وتعقيب عليـه	٢٧٢ ـ ٢٧٣
الخاتمـــة :	٢٧٥ ـ ٢٨١
Summary of the contents of the thesis	٢٨٣ ـ ٣٠٠
Interoduction : Section One	٢٨٥ ـ ٢٩٠
Mokatel's method in Section Two interpreting the Glorious Koran.	٢٩١ ـ ٣٠٠
المراجع	٣٠٣
الفهـارس :	

الفهارس

الصفحة

أولا ـ فهرس الشواهد : . . . . . ٣١٧ ـ ٣٤١
(أ) شواهد الآيات القرآنية . . . . . ٣١٧ ـ ٣٤٠
(ب) شواهد الشعر ٣٤١
ثانيا ـ فهرس الأعـلام : . . . . . ٣٤٣ ـ ٣٦٠
ثالثا ـ فهرس القبـائل والأقوام : . . . . . ٣٦١ ـ ٣٦٣
رابعا ـ فهرس الأماكن : . . . . . ٣٦٤ ـ ٣٦٧
خامسا ـ فهرس الأيام والغزوات : ٣٦٨
سادسا ـ فهارس موضوعات التفسير : ٣٦٩
(أ) فهرس الجزء الأول ٣٦٩
(ب) فهرس الجزء الثانى . . . . . ٣٦٩ ـ ٣٧٠
(ج) فهرس الجزء الثالث . . . . . ٣٧٠ ـ ٣٧١
(د) فهرس الجزء الرابع . . . . . ٣٧١ ـ ٣٧٣
(هـ) فهرس الجزء الخامس . . . . . ٣٧٤ ـ ٣٧٨